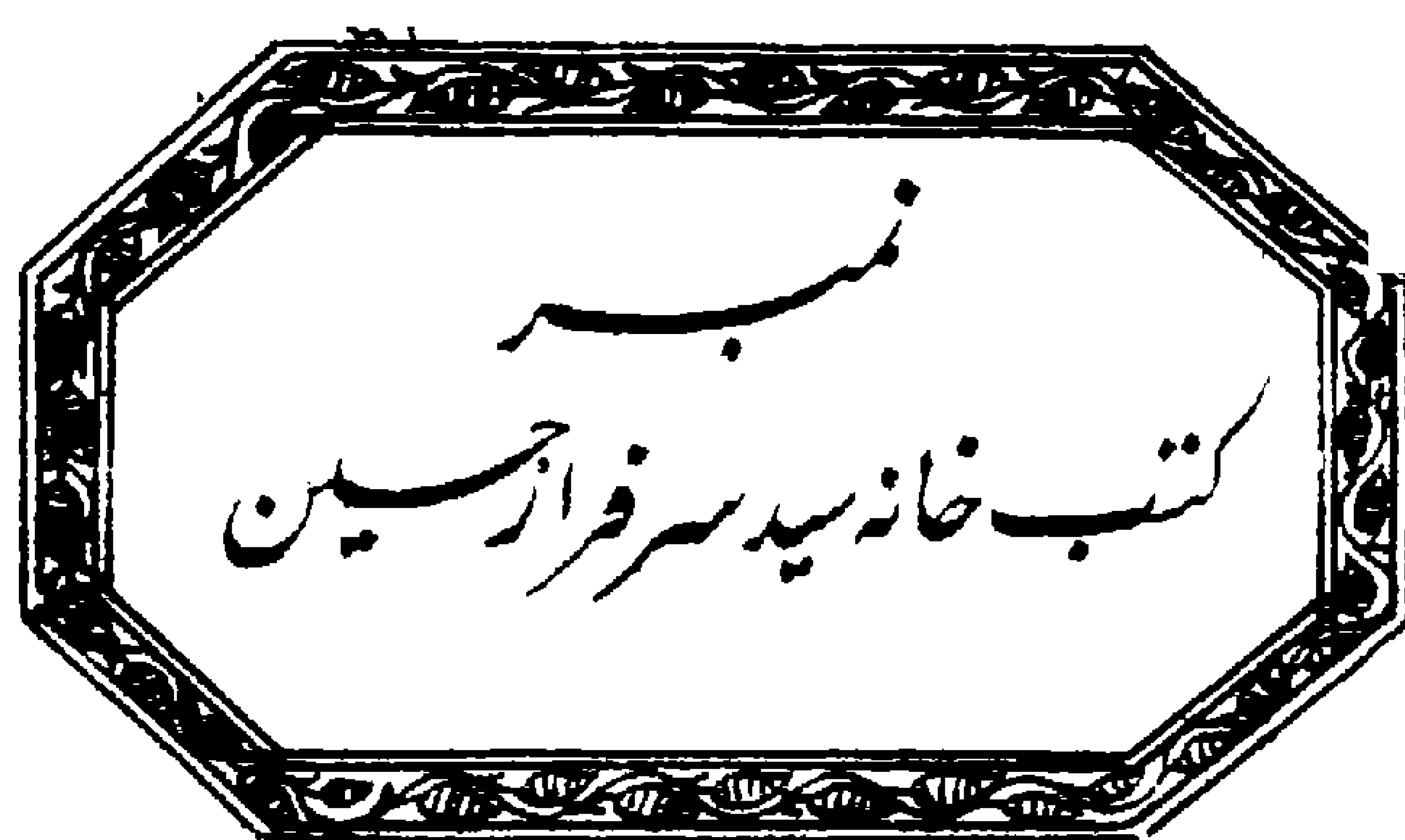

نمبر
کتب خانہ سید سرفراز حسین

شرح نہج البلاغہ ابن ابی الحدید

جلد دوم

ع رشید

الجزء الحادی عشر من شرح نہج البلاغہ ابن ابی الحدید

گیارہ سے بیس جزو تک — حصہ دوم

۱۲ھ

الجزء الثامن عشر من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل

الأصل ومن كلام له عليه السلام أيها الناس إنما الدنيا دار مجاز والآخرة دار قرار فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا أستاركم عند من يعلم أسراركم وأخرجوا من الدنيا قلوبكم من قبل أن تخرج منها أبدانكم ففيها اختبرتم ولغيرها خلقتم إن المرء إذا هلك قال الناس ما ترك وقالت الملائكة ما قدم لله آباؤكم فقدموا بعضا يكن لكم ولا تخلفوا كلا فيكون فرضا عليكم

الشرح ذكر أبو العباس محمد بن يزيد المبرد في الكامل عن الأصمعي قال خطبنا أعرابي بالبادية فحمد الله واستغفره ووحده وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله فأبلغ في إيجاز ثم قال أيها الناس إن الدنيا دار بلاغ والآخرة دار قرار فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا أستاركم عند من لا تخفى عليه أسراركم في الدنيا أنتم ولغيرها خلقتم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم والمصلى عليه رسول الله والمدعو له الخليفة والأمير جعفر بن سليمان وذكر غيره أن هذه الخطبة في كلام أمير المؤمنين عليه السلام وهي أن المرء إذا هلك إلى آخر الكلام وأكثر الناس على أن هذا الكلام لأمير المؤمنين عليه السلام ويجوز أن يكون الأعرابي حفظه فأورده كما يورد الناس كلام غيرهم قوله دار مجاز أي يجاز فيها إلى الآخرة ومنه سمي المجاز في الكلام مجازا لأن المتكلم قد عبر الحقيقة إلى غيرها كما يعبر الإنسان من موضع إلى موضع ودار القرار دار الاستقرار التي لا آخر لها فخذوا من ممركم أي من الدنيا لمقركم وهو الآخرة قوله عليه السلام قال الناس ما ترك يريد أن بني آدم مشغولون بالعاجلة لا يفكرون في غيرها ولا يتساءلون إلا عنها فإذا هلك أحدكم فإنما قول بعضهم لبعض ما الذي ترك فلان من المال ما الذي خلف من الولد وأما الملائكة فإنهم يعرفون الآخرة ولا تشتهيهم شهوات الدنيا وإنما هم مشغولون بالذكر والتسبيح فإذا هلك الإنسان قالوا ما قدم أي أي شيء قدم من الأعمال ثم أمرهم عليه السلام بأن يقدموا من أموالهم بعضها صدقة فإنها تبقى لهم ونهاهم أن يخلفوا أموالهم كلها بعد موتهم فيكون وبالا عليهم في الآخرة

الأصل ومن كلام له عليه السلام كان كثيرا ما ينادي به أصحابه تجهزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل وأقلوا العرجة على الدنيا وانقلبوا بصالح ما بحضرتكم من الزاد فإن أمامكم عقبة كؤودا ومنازل مخوفة مهولة لا بد من الورود عليها والوقوف عندها واعلموا أن ملاحظ المنية نحوكم دانية وكأنكم بمخالبها وقد نشبت فيكم وقد دهمتكم فيها مفظعات الأمور ومعضلات المحذور فقطعوا علائق الدنيا واستظهروا بزاد التقوى وقد مضى شيء من هذا الكلام فيما تقدم بخلاف هذه الرواية

الشرح تجهزوا لكذا أي تهيؤوا له والعرجة التعريج وهو الإقامة تقول ما لي على ربعك عرجة أي إقامة وعرج فلان على المنزل إذا حبس عليه مطيته والعقبة الكؤود الشاقة المصعد والمخالب للسبع بمنزلة الظفر للإنسان وأفظع الأمر فهو مفظع إذا جاوز المقدار شدة ومعضلات المحذور الخطوب التي تضلع أي تجعل الإنسان ضلعا أي معوجا والماضي ضلع بالكسر يضلع ضلعا ومن رواها بالظاء أراد الخطوب التي تجعل الإنسان ظالعا أي يغمز في مشيه لثقلها عليه والماضي ظلع بالفتح يظلع ظلعا فهو ظالع

الأصل ومن كلام له عليه السلام كلم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة وقد عتبا عليه من ترك مشورتهما والاستعانة في الأمور بهما لقد نقمتما يسيرا وأرجأتما كثيرا ألا تخبراني أي شيء كان لكما فيه حق دفعتكما عنه أم أي قسم استأثرت عليكما به أم أي حق رفعه إلي أحد من المسلمين ضعفت عنه أم جهلته أم أخطأت بابه والله ما كانت لي في الخلافة رغبة ولا في الولاية إربة ولكنكم دعوتموني إليها وحملتموني عليها فلما أفضت إلي نظرت إلى كتاب الله وما وضع لنا وأمرنا بالحكم به فاتبعته وما استن النبي صلى الله عليه وآله فاقتديته فلم أحتج في ذلك إلى رأيكما ولا رأي غيركما ولا وقع حكم جهلته فأستشيركما وإخواني من المسلمين ولو كان ذلك لم أرغب عنكما ولا عن غيركما وأما ما ذكرتما من أمر الأسوة فإن ذلك أمر لم أحكم أنا فيه برأيي ولا وليته هوى مني بل وجدت أنا وأنتما ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله قد فرغ منه فلم أحتج إليكما فيما قد فرغ الله من قسمه وأمضى فيه حكمه فليس لكما والله عندي ولا لغيركما في هذا عتبى أخذ الله بقلوبكم وقلوبنا إلى الحق وألهمنا وإياكم الصبر ثم قال عليه السلام رحم الله رجلا رأى حقا فأعان عليه أو رأى جورا فرده وكان عونا بالحق على صاحبه

الشرح نقمت عليه بالفتح أنقم وبالكسر لغة فصيحة وجاء نقمت بالكسر أنقم وأرجأتما أخرتما أي نقمتما من أحوالي اليسير وتركتما الكثير الذي ليس لكما ولا لغيركما فيه مطعن فلم تذكراه فهلا اغتفرتما اليسير للكثير وليس هذا اعترافا بأن ما نقماه موضع الطعن والعيب ولكنه على جهة الجدل والاحتجاج كما تقول لمن يطعن في بيت من شعر شاعر مشهور لقد ظلمته إذ تتعلق عليه بهذا البيت وتنسى ما له من المحاسن الكثيرة في غيره ثم ذكر وجوه العتاب والاسترادة وهي أقسام إما أن يكون لهما حق يدفعهما عنه أو استأثر عليهما في قسم أو ضعف عن الشيء أو جهل حكما من أحكام الشريعة وأخطأ بابه فإن قلت أي فرق بين الأول والثاني في قوله أما دفعهما عن حقهما فمنعهما عنه سواء أكان إليه

او الى غيره او لم يصر الى احد بل بقي بحاله في بيت المال واما القسم الثاني فهو ان يلحقه بالنقص من القسمين فرضا امر والثاني الحق من الاول فان كان غلب فاى فرق بين قوله
اجعله لنا واعطانا انا بقلب حمل الحكم ان يكون الله تعالى قد حكم بحرمته شيء خلا الامام والمغني وكونه يحلي له هو ان يصيب في الحكم ويخطي في الاستدلال عليه ثم اتمه
لم يكن له في الخلافة رغبة ولا اراد بيعتكم حتى اجتمعتم عليه وهو الخليفة وصدق عليه السلام فهكذا نقل اصحاب التواريخ وارباب علم السير كلهم روى الطبري في التاريخ ورواه نه
غيره ايضا ان الناس غشوه وتكاثروا عليه يطلبون مبايعته وهو يابى ذلك ويقول دعوني والتمسوا غيري فانا مستقبلون امرا له وجوه والوان لا تثبت عليه ح
العقول ولا يقوم له القلوب قالوا ننشدك الله الا ترى الفتنة الا ترى الى ما حدث في الاسلام الا تخاف الله فقال قد اجبتكم لما ارى منكم واعلموا اني ان
اجبتكم ركبت بكم ما اعلم وان تركتموني فانما انا كاحدكم بل انا اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه امركم فقالوا ما نحن بمفارقيك حتى نبايعك قال ان كان لا بد من ذلك
ففي المسجد فان بيعتي لا تكون خفيا ولا تكون الا عن رضا المسلمين وفي ملاء وجماعة فقام والناس حوله فدخل المسجد وانثال عليه المسلمون فبايعوه وفيهم طلحة والزبير
قلت قوله لان بيعتي لا تكون خفيا ولا تكون الا في المسجد بمحضر من جمهور الناس يشابه قوله بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله للعباس لما مد يده للبيعة
اني احب ان اصحر بها واكره ان ابايع من وراء رتاج ثم ذكر عليه السلام انه لما بويع عمل بكتاب الله وسنة رسوله ولم يحتج الى رايهما ولا راي غيرهما ولم يقع حكم يجهله
فيستشيرهما ولو وقع ذلك لاستشارهما وغيرهما ولم يانف من ذلك ثم تكلم في معنى التفضيل في العطاء فقال اني عملت بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله في والتفصيل
ذلك وصدق عليه السلام فان رسول الله سوى بين الناس في العطاء وهو مذهب ابي بكر والعتبي لم ينسبا اليه رضيتما بان تكابا ما لا يحل في الشرع ان تجا
والفيء صاحب وهو المذهب المعروف ترجع الى الجور وكان عوما بالعدل على صاحب الجور ذكره ما عتب طلحة والزبير على امير المؤمنين عليه السلام وانهما
ما لاما ان لم يستشيرا في امره ولا ينفا وضعنا في رايه وانه يقطع الامر دونهما ويستبد بالحكم عنهما وكانا يرجوان غير ذلك واراد طلحة ان يوليه البصرة واراد الزبير ان يوليه
الكوفة فلما شاهدا صلابته في الدين وقوته في العزم وهجره الادهان والمراقبة ورفضه المدالسة والمواربة وسلوكه في جميع مسالكه منهج الكتاب والسنة وقد
كانا يعلمان ذلك قديما من طبعه وسجيته وكان عمر قال لهما ولغيرهما ان الاجلح ان وليها ليحملنكم على المحجة البيضاء والصراط المستقيم وكان رسول الله النبي
صلى الله عليه وآله من قبل قال وان تولوها عليا تجدوه هاديا مهديا الا انه ليس الخبر كالعيان ولا القول كالفعل ولا الوعد كالانجاز وحالا عنه وتنكرا له ووقعا فيه
وعابا ومغمضا وطلبا له العلل والتاويلات وتنقما عليه الاستبداد وترك المشاورة وانتقلا من ذلك الى الوقيعة فيه بمساواة الناس في قسمة المال واثنيا على
عمر وحمدا سيرته وصوبا رايه وقالا انه كان يفضل اهل السوابق وخطّآ عليا فيما راه وقالا انه اخطأ وانه خالف سيرة عمر وهي السيرة المحمودة التي لم تفضحها النبوة
مع قرب عهدها منها واتصالها بها واستنجدا عليه بالرؤساء من المسلمين كان عمر يفضلهم وينفلهم في القسم على غيرهم والناس ابناء الدنيا ويحبون المال حبا
جما فتنكرت على امير المؤمنين عليه السلام بتنكرهما قلوب كثيرة ونغلت عليه نيات كانت من قبل سليمة ولقد كان عمر موفقا حيث منع قريشا والمهاجرين وذوي
السوابق من الخروج من المدينة ونهاهم عن مخالطة الناس ونهى الناس عن مخالطتهم ورأى ان ذلك اس الفساد في الارض وان الفتوح والغنائم قد ابطرت المسلمين
ومتى بعد الرؤوس والكبراء منهم عن دار الهجرة وانفردوا بانفسهم وخالطهم الناس في البلاد البعيدة لم يامن ان يحسنوا لهم الوثوب وطلب الامرة ومفارقة الجماعة
وحل نظام الالفة ولكنه رضي الله عنه نقض هذا الراي السديد بما فعله بعد طعن ابي لؤلؤة له من امر الشورى فان ذلك كان سبب كل فتنة وقعت وتقع الى ان
تنقضي الدنيا وقد قدمنا ذكر ذلك وشرحنا ما ادى اليه امر الشورى من الفساد بما حصل في نفس كل من الستة من ترشيحه للخلافة وروى ابو جعفر الطبري في تاريخه قال
كان عمر قد حجر على اعلام قريش من المهاجرين الخروج في البلدان الا باذن واجل فشكوه فبلغه فقام فخطب فقال الا اني قد سننت الاسلام سن البعير يبدأ
فيكون جذعا ثم ثنيا ثم يكون رباعيا ثم سديسا ثم بازلا الا فهل ينتظر بالبازل الا النقصان الا وان الاسلام قد صار بازلا وان قريشا يريدون ان يتخذوا مال
الله معونات على ما في انفسهم الا ان في قريش من يضمر الفرقة ويروم خلع الربقة اما وابن الخطاب حي فلا اني قائم دون شعب الحرة آخذ بحلاقيم قريش وحجزها ان يتهافتوا
في النار وقال ابو جعفر الطبري في التاريخ ايضا فلما ولي عثمان لم ياخذهم بالذي كان عمر ياخذهم به فخرجوا الى البلاد فلما نزلوها وراوا الدنيا وراهم الناس خمل
من لم يكن له طول ولا قدم في الاسلام ونبه اصحاب السوابق والفضل فانقطع اليهم الناس وصاروا اوزاعا معهم واملوهم وتقربوا اليهم وقالوا يملكون فيكون
لنا في ملككم حظوة فكان ذلك اول وهن على الاسلام واول فتنة كانت في العامة وروى ابو جعفر الطبري عن الشعبي قال لم يمت عمر حتى ملته قريش وكان قد حصرهم
بالمدينة وسالوه ان ياذن لهم في الخروج الى البلاد فامتنع عليهم وقال ان اخوف ما اخاف على هذه الامة انتشاركم في البلاد حتى ان الرجل كان يستأذنه في غزو
الروم او الفرس وهو ممن حبسه بالمدينة من قريش ولا سيما من المهاجرين فيقول له ان لك في غزوك مع رسول الله صلى الله عليه وآله ما يكفيك ويحسبك ويبلغك
وهو خير لك من الغزو اليوم وان خيرا لك ان لا ترى الدنيا ولا تراك فلما مات عمر وولي عثمان خلى عنهم فانتشروا في البلاد واضطربوا وانقطع اليهم الناس
وخالطوهم فلذلك كان عثمان احب الى قريش من عمر وقد بان لك حسن راي عمر في منع المهاجرين واهل السابقة من قريش من مخالطة الناس والخروج عن
المدينة وبان لك ان عثمان تخلى لهم في الطول فخالطهم الناس وافسدهم وحببوا اليهم الملك والامرة والرياسة لا سيما مع الثروة العظيمة التي حصلت لهم
والثروة مفسدة واي مفسدة وحصل لطلحة والزبير من ذلك ما لم يحصل لغيرهما ثروة وديانا وقدما في الاسلام وصار لهما الفيف عظيم من المسلمين يمنونهما
الخلافة ويحسنون لهما طلب الامرة لا سيما وقد رشحهما عمر لها واقامهما مقام نفسه في تحملها واي امرئ رشح لها ثم تطمح نفسه لها فيرضى بالبعد عنها لا سيما طلحة فقد
كان يحدث بها نفسه وابو بكر حي ويروم ان يجعلها فيه بشبهة انه ابن عمه وسخط خلافة عمر وقال لابي بكر ما تقول لربك وقد وليت علينا فظا غليظا
كان له في ايام عمر قوم يجلسون اليه ويحادثونه سرا في معنى الخلافة ويقولون له لو مات عمر لبايعناك بغتة جلبت لدهر علينا ما احببت فلما بلغ ذلك عمر فخطب
الناس بالكلام المشهور ان قوما يقولون ان بيعة ابي بكر كانت فلتة وانه لو مات عمر لفعلنا ان بيعة ابي بكر كانت فلتة الا ان الله وقى شرها وليس
فيكم من تنقطع اليه الرقاب كابي بكر فأي امرئ بايع امرا من غير مشورة من المسلمين فانهما بغرة ان يقتلا فلما صارت الى عثمان سخطها طلحة بعد ان كان رضيها

الجزء الحادي عشر

وأظهروا في نفسه موالاته عليه حتى قتل فلم يشك أن الأمر بعده صائر إلى علي عليه السلام حدث منه ما حدث وأخرج الكلام مخرج الشكوى وأما الزبير فلم يكن إلا علوي
الرأي شديد الولاء جاريا من الرجل مجرى نفسه ويقال إنه عليه السلام استنجد بالمسلمين عقيب يوم السقيفة وما جرى فيه وكان يحمل فاطمة عليها السلام ليلا
على حمار وابناها بين يدي الحمار وهو عليه السلام يسوقه فيطرق بيوت الأنصار وغيرهم ويسألهم النصرة والمعونة أجابه أربعون رجلا فبايعهم على الموت
وأمرهم أن يصبحوا بكرة محلقي رؤوسهم ومعهم سلاحهم فأصبح لم يوافه منهم إلا أربعة الزبير والمقداد وأبو ذر وسلمان ثم أتاهم من الليل فناشدهم
فقالوا نصبحك غدوة فما جاءه منهم إلا أربعة وكذلك في الليلة الثالثة وكان الزبير أشدهم له نصرة وأنفذهم في طاعته بصيرة حلق رأسه وجاء
مرارا وفي عنقه سيفه وكذلك الثلاثة الباقون إلا أن الزبير كان الرأس فيهم وقد نقل الناس خبر الزبير لما هجم عليه ببيت فاطمة عليها السلام وكسر سيفه في صخرة ضربت به
ونقلوا اختصاصه بعلي عليه السلام وخلواته به ولم يزل مواليا له متمسكا بحبه ومودته حتى نشأ ابنه عبد الله وشب فنزع به عرق من الأم ومال إلى تلك الجهة وانحرف
عن هذه ومحبة الوالد للولد معروفة فانحرف الزبير لانحرافه على أنه قد كانت جرت بين علي عليه السلام والزبير هنات في أيام عمر كدرت القلوب بعض التكدير وكان
سببها قضية موالي صفية ومنازعة علي للزبير في الميراث فقضى عمر للزبير فأذعن علي عليه السلام لقضائه بحكم سلطانه لا رجوعا عما كان يذهب إليه من حكم الشرع في
هذه المسألة وبقيت في نفس الزبير على أن شيخنا أبا جعفر الإسكافي رحمه الله ذكر في كتاب نقض العثمانية عن الزبير كلاما إن صح فإنه يدل على انحراف شديد ورجوع
عن موالاة أمير المؤمنين عليه السلام قال تفاخر علي عليه السلام والزبير فقال الزبير أسلمت بالغا وأسلمت طفلا وكنت أول من سل سيفا في سبيل الله بمكة وأنت
مستخف في الشعب يكفلك الرجال ويمونك الأقارب من بني هاشم وكنت فارسا وكنت راجلا وفي هيئتي نزلت الملائكة وأنا حواري رسول الله قال
شيخنا أبو جعفر وهذا الخبر مفتعل مكذوب لم يجر بين علي والزبير شيء من هذا الكلام ولكنه من وضع العثمانية ولم يسمع به في أحاديث الحشوية ولا في كتب أصحاب
السيرة ولعلي عليه السلام أن يقول الطفل المسلم خير من بالغ كافر وأما سل السيف بمكة فلم يكن في موضعه وفي ذلك قال الله تعالى ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم
الآية وأنا على منهاج الرسول في الكف والإقدام وليس كفالة الرجال والأقارب بالشعب عارا علي فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله في الشعب يكفله الرجال
والأقارب وأما حربك فارسا وحربي راجلا فهلا أغنت فروسيتك يوم عمرو بن عبد ود في الخندق وهلا أغنت فروسيتك يوم طلحة بن أبي طلحة في أحد وهلا أغنت
فروسيتك يوم مرحب بخيبر ما كانت فرسك التي تحارب عليها في هذه الأيام إلا أذل من العنز الجرباء ومن سلمت عليه الملائكة أفضل ممن نزلت في هيئته وقد
الملائكة نزلت في صورة دحية الكلبي فيجب من ذلك أن يكون دحية أفضل مني وأما كونك حواري رسول الله صلى الله عليه وآله فلو عددت خصائصي في
مقابلة هذه اللفظة الواحدة لاستغرقت الوقت وأفنيت الزمان ورب صمت أبلغ من نطق ثم نرجع إلى الحديث الأول فنقول إن طلحة والزبير لما أيسا
من جهة علي عليه السلام ومن حصول الدنيا من قبله قلبا له ظهر المجن فكاشفاه وعاتباه قبل المفارقة عتابا لاذعا روى شيخنا أبو عثمان قال أرسل
طلحة والزبير إلى علي عليه السلام قبل خروجهما إلى مكة مع محمد بن طلحة وقالا لا تقل له يا أمير المؤمنين ولكن قل له يا أبا الحسن لقد فال فيك رأينا وخاب ظننا
أصلحنا لك الأمر ووطدنا لك الإمرة وأجلبنا على عثمان حتى قتل فلما طلبك الناس لأمرهم أسرعنا إليك وبايعناك وقدنا إليك أعناق العرب ووطئ
المهاجرون والأنصار أعقابنا في بيعتك حتى إذا ملكت عنانك استبددت برأيك عنا ورفضتنا رفض التريكة وأذلتنا إذالة الإماء وملكت
أمرك الأشتر وحكيم بن جبلة وغيرهما من الأعراب ونزاع الأمصار فكنا فيما رجوناه منك وأملناه من ناحيتك كما قال الأول فكنت كمهريق الذي في
سقائه لرقراق آل فوق رابية صلد فلما جاء محمد بن طلحة أبلغه ذلك فقال اذهب إليهما فقل لهما فما الذي يرضيكما فذهب وجاء فقال إنهما
يقولان ول أحدنا البصرة والآخر الكوفة فقال لاها الله إذن يحلم الأديم ويستشري الفساد وتنتقض علي البلاد من أقطارها والله إني لا آمنهما وهما
عندي بالمدينة فكيف آمنهما وقد وليتهما العراقين اذهب إليهما فقل أيها الشيخان احذرا من الله ونقمته على أمته ولا تبغيا المسلمين غائلة و
كيدا وقد سمعتما قول الله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين فقام محمد بن طلحة فأتاهما ولم يعد
إليه وتأخرا عنه أياما ثم جاءاه فاستأذناه في الخروج إلى مكة للعمرة فأذن لهما بعد أن أحلفهما أن لا ينقضا بيعته ولا يغدرا به ولا يشقا عصا المسلمين
ولا يوقعا الفرقة بينهم وأن يعودا بعد العمرة إلى بيوتهما بالمدينة فحلفا على ذلك كله ثم خرجا ففعلا ما فعلا وروى شيخنا أبو عثمان قال لما خرج طلحة و
الزبير إلى مكة وأوهما الناس أنهما خرجا للعمرة قال علي عليه السلام لأصحابه والله ما يريدان العمرة وإنما يريدان الغدرة ومن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى
بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما وروى الطبري في التاريخ قال لما بايع طلحة والزبير عليا عليه السلام سألاه أن يؤمرهما على الكوفة والبصرة فقال بل
تكونان عندي أتجمل بكما فإني أستوحش لفراقكما قال الطبري وقد كان قال لهما قبل بيعتهما له إن أحببتما أن تبايعا لي وإن أحببتما بايعتكما فقالا لا بل نبايعك
ثم قالا بعد ذلك إنما بايعناه خشية على أنفسنا وقد عرفنا أنه لم يكن ليبايعنا ثم ظهرا إلى مكة وذلك بعد قتل عثمان بأربعة أشهر وروى الطبري أيضا
في التاريخ قال لما بايع الناس عليا وتم له الأمر قال طلحة للزبير ما أرى أن لنا من هذا الأمر إلا كحسة أنف الكلب وروى الطبري أيضا قال لما بايع الناس
عليا عليه السلام جاء علي إلى الزبير فاستأذن عليه قال أبو حبيبة مولى الزبير فأعلمته به فسل السيف ووضعه تحت فراشه ثم قال ائذن له فأذنت له فدخل
فسلم على الزبير وهو واقف ثم خرج فقال الزبير لقد دخل لأمر ما قضاه قم مقامه وانظر هل ترى من السيف شيئا فقمت في مقامه فرأيت ذباب السيف
فأخبرته فقلت إن ذباب السيف ليظهر لمن قام في هذا الموضع فقال ذاك أعجل الرجل وروى شيخنا أبو عثمان قال كتب مصعب بن الزبير إلى عبد الملك
بن مروان سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فستعلم ما في الوفاء إني سألت عن خلايك النجابا وأترك بلدته
حيث ضيا تهوي من جوانبها خرابا أما إن لله علي الوفاء بذلك لا انتزاعا ولا توثبا لعمري ما أنت كعبد الله بن الزبير ولا مروان كالزبير بن العوام
حواري رسول الله صلى الله عليه وآله وابن عمته فسلم الأمر إلى أهله فإن نجاتك بنفسك أعظم الغنيمتين فكتب إليه عبد الملك من عبد الملك أمير المؤمنين
عبد الله والسلام

إلى الذليل

عليه السلام الذى هو

الى الذلول الذى اخطاه من سماء المنصب سلام عليك فانى احمد اليك الله الذى لا اله الا هو اما بعد فقد اتوعدنى ولو ارسل يومى حشاش الطير يوعدن نعقابا

متى يلقى العقاب بحشاش طير يهتك عن مقاتلها الحجابا اتوعد الذئاب باسود غاب واسد الغاب تلتهب الذئابا اما ما ذكرت من فضائلك فلو لم يكن لك في

ابو لئيم رعدك بعد له قريش من غائبها حتى اذا صارت الامور الى صاحبها عثمان الشريف النسب الكريم الحسب بغاه الغوائل واعد له المخائل حتى نال منه حاجته ثم دعا

الناس الى على وبايعه فلما ذانت له امور الامة واجتمعت له الكلمة ادركه الحسد القديم لبنى عبد مناف فنقض عهده ونكث بيعته بعد توكيدها فكر وتبعضل

كيف قدمت تمزقت لحمه الضباع بوادى السباع ولعمرى انك تعلم يا اخا بنى عبد العزى بن قصى انا بنو عبد مناف لم نزل سادتكم وقادتكم فى الجاهلية والاسلام ولكن

الحسد دعاك الى ما ذكرت ولم ترث ذلك بخ كلالة بل عن ابيك ولا اظن حسدك وحسد ابيك يولكما الا الى ما آل اليه حسد ابيكما من قبل ولا يحيق المكر السيئ

الا باهله وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون وروى ابو عثمان ايضا قال دخل الحسن بن على عليهما السلام على معاوية وعنده عبد الله بن الزبير وكان معاوية

يحب ان يغرى بين قريش فقال يا ابا محمد ايهما كان اكبر سنا على ام الزبير فقال الحسن ما اقرب بينهما وعلى اسن من الزبير رحم الله عليا فقال ابن الزبير رحم الله

الزبير وهنالك ابو سعيد عقيل بن ابى طالب فقال يا عبد الله وما يهيجك من ان ترحم على ابيه قال وانا ايضا ترحمت على ابى قال اتظنه ندا له وكفوا قال و

ما يعدل عن ذلك كلاهما من قريش وكلاهما دعا الى نفسه ولم يتم له قال دع ذاك يا عبد الله ان عليا من قريش ومن الرسول صلى الله عليه حيث تعلم ولما دعا

الى نفسه اتبع فيه وكان راسا ودعا الزبير الى امر كان الراس فيه امراة ولما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وولى مدبرا قبل ان يظهر الحق فيأخذه او يدحض

الباطل فيتركه فادركه رجل لو قيس ببعض اعضائه لكان اصغر فضرب عنقه واخذ سلبه وجاء براسه ومضى على قدما كما كان ... رحم الله عليا فقال ابن الزبير اما لو

ان غيرك تكلم بهذا يا ابا سعيد لعلم فقال ان الذى تعرض به يرغب عنك وكفه معاوية فسكتوا واخبرت عائشة بمقالتهم فمر ابو سعيد بفنائها فنادته يا ابا سعيد

انت القائل لابن اختى كذا فالتفت ابو سعيد فلم ير شيئا فقال ان الشيطان يراك ولا تراه فضحكت عائشة وقالت لله ابوك ما اذلق لسانك **الاصل**

ومن كلام له عليه السلام وقد سمع قوما من اصحابه يسبون اهل الشام ايام حربهم بصفين انى اكره لكم ان تكونوا سبابين ولكنكم لو وصفتم

اعمالهم وذكرتم حالهم كان اصوب فى القول وابلغ فى العذر وقلتم مكان سبكم اياهم اللهم احقن دماءنا ودماءهم واصلح ذات بيننا وبينهم

واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهله ويرعوى عن الغى والعدوان من لهج به **الشرح** السب الشتم سبه يسبه بالضم والتساب التشاتم ورجل مسب بكسر

الميم كثير السباب ورجل سبة اى يسبه الناس ورجل سبب كثير السباب وسبتك الذى يسابك قال لا تسبننى فلست بسبى ان سبى من الرجال

الكريم والذى كرهه عليه السلام منهم انهم كانوا يشتمون اهل الشام ولم يكن يكره منهم لعنهم اياهم والبراءة منهم لا كما يتوهمه قوم من الحشوية

فيقولون لا يجوز لعن احد ممن عليه اسم الاسلام وينكرون على من يلعن ومنهم من يغالى فى ذلك فيقول لا العن الكافر ولا العن ابليس ان الله تعالى

لا يقول لاحد يوم القيامة لم لم تلعن وانما يقول لم لعنت واعلم ان هذا خلاف نص الكتاب لانه تعالى قال ان الله لعن الكافرين والمنافقين واعد لهم سعيرا وقال

اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وقال فى ابليس وان عليك لعنتى الى يوم الدين وقال ملعونين اينما ثقفوا وفى الكتاب العزيز من ذلك الكثير الوا

وكيف يجوز للمسلم ان ينكر التبرى ممن يجب التبرى منه الم يسمع هؤلاء قول الله تعالى لقد كان لكم اسوة حسنة فى ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا

برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا وانما يجب النظر فى تحقيق الحال فان كان فى كبيرة من الذنوب

يستحق بها اللعن والبراءة فلا ضير على من يلعنه ويبرأ منه وان لم يكن قد قارف كبيرة لم يجز لعنه ولا البراءة منه ومما يدل على ان من عليه اسم الاسلام اذا ارتكب الكبيرة

يجوز لعنه بل يجب فى وقت قول الله تعالى فى قصة اللعان فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين

وقال تعالى فى القاذف ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم فهاتان الآيتان فى المكلفين من اهل القبلة والآيات

قبلهما فى الكافرين والمنافقين ولهذا قنت امير المؤمنين عليه السلام على معاوية وجماعة من اصحابه ولعنهم فى ادبار الصلوات قلت فما صنع الله الذى تولى الصلوات

... عنه كانوا يشتمونهم بالآباء والامهات ومنهم من يطعن فى نسب قوم منهم ومنهم من يذكرهم

باللؤم ومنهم من يعيرهم بالجبن والبخل وبانواع الاهاجى التى يتهاجى بها الشعراء واساليبها معلومة فنهاهم عليه السلام عن ذلك فقال انى اكره لكم ان تكونوا سبابين

ولكن الاصوب ان تصفوا لهم اعمالهم وتذكروا حالهم اى ان تقولوا انهم فساق وانهم اهل ضلال وباطل ثم قال اجعلوا عوض سبهم ان تقولوا اللهم احقن دماءنا

ودماءهم حقنت الدم احقنه بالضم منعته ان يسفك اى الهمهم الانابة الى الحق والعدول عن الباطل فان ذلك اذا تم حقنت دماء الفريقين فان قلت كيف

يجوز ان يدعو الله تعالى بما لا يفعله اليس من اصولكم ان الله تعالى لا يضطر المكلف الى اعتقاد الحق وانما يكلفه النظر قلت الامر وان كان كذلك الا ان المكلفين

قد تعبدوا بان يدعوا الله تعالى بذلك لان فى دعائهم اياه بذلك لطفا لهم ومصالح فى اديانهم كالدعاء بزيادة الرزق وتأخير الاجل قوله واصلح ذات بيننا

وبينهم يعنى احوالنا واحوالهم ولما كانت الاحوال ملابسة للبين قيل لها ذات البين كما انه لما كانت الضمائر ملابسة للصدور قيل ذات الصدور وكذلك قولهم اسقنى ذا اناءك لما كان

ما فيه من الشراب ملابسا له ويقولون للحبلى قد وضعت ذا بطنها وارعوى عن الغى رجع وكف ولهج به بالكسر يلهج اغرى به وثابر

الاصل ومن كلام له عليه السلام فى بعض ايام صفين وقد راى الحسن ابنه عليه السلام يتسرع الى الحرب املكوا عنى هذا الغلام لا يهدنى فاننى انفس بهذين يعنى الحسن

والحسين عليهما السلام على الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الرضى ابو الحسن رحمه الله قوله املكوا عنى هذا

الغلام من اعلى الكلام وافصحه **الشرح** الالف فى املكوا الف وصل لان الماضى ثلاثى من ملكت الفرس والعبد والدار املك بالكسر اى احجر واعتلى كما يحجر المالك على مملوكه

وعن متعلقة بمحذوف تقديره استولوا عليه وابعدوه عنى ولما كان الملك سبب الحجر على المملوك عبر بالسبب عن المسبب كما عبر بالنكاح عن العقد وهو فى الحقيقة اسم

الوطء لما كان العقد طريقا الى الوطء وسببا له ووجه علو هذا الكلام وفصاحته انه لما كان فى املكوا معنى البعد اعقبه بعن وذلك انهم لا يملكونه دون

امير المؤمنين عليه السلام الا وقد ابعدوه عنه الا ترى انك اذا حجرت على زيد فقد ابعدته عن التصرف فلذلك قال املكوا عنى هذا الغلام واستفصح

على معوية وجماعة من اصحابه ولعنهم فى ادبار الصلوات قال فما صنع الله الذى تولى

قبل ذات الصدور

بعد هذا

تجهم

الجزء الحادي عشر

واستفصح الشارحون قول ابي الطيب اذا كان شم الروح ادنى اليكم فلا برحتني روضة وقبول ولما قال لو كان في فلا برحتني معنى فائدة نفى عنه اللفظ وان كان
لانه نظر الى المعنى قوله لا يهتدي اي لئلا يهتدي فحذف كما حذف طرفة في قوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى اي لان احضر وانفس بخل نفيس عليه بالكرم
فان قلت ايجوز ان يقال للحسن والحسين وولدهما ابنا رسول الله وولد رسول الله وذرية رسول الله ونسل رسول الله قلت نعم لان الله تعالى سماهم ابناءه في قوله
تعالى ندع ابناءنا وابناءكم وانما عنى الحسن والحسين ولو اوصى لولد فلان بمال دخل فيه اولاد البنات وسمى الله تعالى عيسى ذرية ابرهيم في قوله ومن ذريته داود
وسليمن الى ان قال ويحيى وعيسى ولم يختلف اهل اللغة في ان ولد البنات من نسل الرجل فان قلت فما تصنع بقوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم قلت
اسألك عن ابوته لابرهيم بن مارية فكلما تجيب به عن ذلك فهو جوابي عن الحسن والحسين عليهما السلام والجواب الشامل للجميع انه عنى زيد بن حارثة لان العرب
كانت تقول زيد بن محمد على عادتهم في تبني العبيد فابطل الله تعالى ذلك ونهى عن سنة الجاهلية وقال ان محمدا عليه السلام ليس ابا لواحد من الرجال البالغين
المعروفين بينكم ليعتزي اليه بالبنوة وذلك لا ينفي كونه ابا لاطفال لم تطلق عليهم لفظة الرجال كابرهيم وحسن وحسين عليهم السلام فان قلت اتقول ان ابن
البنت ابن على الحقيقة الاصلية ام على سبيل المجاز قلت لذاهب ان يذهب الى انه حقيقة اصلية لان اصل الاطلاق الحقيقة وقد يكون اللفظ مشتركا بين
مفهومين وهو في احدهما اشهر ولا يلزم من كونه اشهر في احدهما ان لا يكون حقيقة في الآخر ولذاهب ان يذهب الى انه حقيقة عرفية وهي التي كثر استعمالها
الاشمل وهي في الاكثر مجاز حتى صارت حقيقة في العرف كالراوية للمزادة والسماء للمطر ولذاهب ان يذهب الى كونه مجازا قد استعمله الشارع فجاز اطلاقه في كل حال واستعماله
كسائر المجازات المستعملة ومما يدل على اختصاص ولد فاطمة عليها السلام دون بني هاشم كافة بالنبي صلى الله عليه وآله انه ما كان يحل له عليه السلام ان ينكح بنات الحسن والحسين
عليهما السلام ولا بنات ذريتهما وان بعدن وطال الزمان ويحل له نكاح بنات غيرهم من بني هاشم من الطالبيين وغيرهم وهذا يدل على مزيد الاقربية وهي كونهم
اولاده لانه ليس هناك من القرب غير هذا الوجه لانهم ليسوا اولاد اخيه ولا اولاد اخته ولا هناك وجه يقتضي حرمتهم عليه الا كونه والدا لهم وكونهم
اولادا له فان قلت قد قال الشاعر بنونا بنو ابنائنا وبناتنا بنوهن ابناء الرجال الاباعد وقال حكيم العرب اكثم بن صيفي في البنات يصفهن انهن يلدن
الاعداء ويورثن البعداء قلت انما قال الشاعر ما قاله على المفهوم الاشهر وليس في قول اكثم ما يدل على نفي بنوتهم وانما ذكر انهن يلدن الاعداء وقد يكون ولد
الرجل لصلبه عدوا قال الله تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم ولا ينفي كونه عدوا كونه ابنا وقيل لمحمد بن الحنفية عليه السلام لم يغرر بك ابوك في الحرب
ولم يغرر بالحسن والحسين فقال لانهما عيناه وانا يمينه فهو يدفع عن عينيه بيمينه **الأصل** ومن كلام له عليه السلام قاله لما اضطرب عليه اصحابه
في الحكومة أيها الناس انه لم يزل امري معكم على ما احب حتى نهكتكم الحرب وقد والله اخذت منكم وتركت وهي لعدوكم انهك لقد كنت امس اميرا
فاصبحت اليوم مأمورا وكنت امس ناهيا فاصبحت اليوم منهيا وقد احببتم البقاء وليس لي ان احملكم على ما تكرهون **الشرح** نهكتكم الحرب اذ نهكتكم
الموضع اثره واذابتكم ويجوز فتح الهاء وقد نهك الرجل اي دنف وضني فهو منهوك وعليه نهكة الحرب وقد اخذت منكم وتركت اي لم تستأصلكم بل فيكم بعد بقية
وهي لعدوكم انهك لان القتل في اهل الشام كان اشد استحرارا والوهن فيهم اظهر ولولا فساد اهل العراق برفع المصاحف لاستؤصل الشام وخلص الامر له معوية
فاخذه بعنقه ولم يكن قد بقي من قوة الشام الا كحركة ذنب الوزغ عند قتلها يضطرب يمينا وشمالا ولكن الامور السماوية لا تغالب فاما قوله كنت امس
اميرا فاصبحت اليوم مأمورا فقد قدمنا شرح حالهم من قبل وان اهل العراق لما رفع عمرو بن العاص ومن معه المصاحف على وجه المكيدة حين احس بالعطب
وعلو كلمة اهل الحق الزموا امير المؤمنين عليه السلام بوضع اوزار الحرب وكف الايدي عن القتال وكانوا في ذلك على اقسام فمنهم من دخلت عليه الشبهة
برفع المصاحف وغلب على ظنه ان اهل الشام لم يفعلوا ذلك خدعة وحيلة بل حقا ودعاء الى الدين وموجب الكتاب فرأى ان الاستسلام
للحجة اولى من الاصرار على الحرب ومنهم من كان قد مل الحرب وآثر السلم فلما رأى شبهة ما يسوغ التعلق بها في رفض المحاربة وحب العافية اخلد اليها ومنهم
من كان يبغض عليا عليه السلام بباطنه ويطيعه بظاهره كما يطيع كثير من الناس السلطان في الظاهر ويبغضه بقلبه فلما وجدوا طريقا الى خذلانه وترك
نصرته اسرعوا نحوها فاجتمع جمهور عسكره عليه وطالبوه بالكف وترك القتال فامتنع امتناع عالم بالمكيدة وقال لهم انها حيلة وخديعة واني اعرف بالقوم منكم
انهم ليسوا باصحاب قرآن ولا دين قد صحبتهم وعرفتهم صغيرا وكبيرا فعرفت منهم الاعراض عن الدين والركون الى الدنيا فلا تراعوا برفع المصاحف وصمموا على
الحرب وقد ملكتموهم فلم يبق منهم الا حشاشة ضعيفة وذماء قليل فابوا عليه والحوا واصروا على القعود والخذلان وامروه بالانفاذ الى المحاربين من اصحابه
وتهددوه ان وعليهم الاشتر ان يأمرهم بالرجوع وتهددوه ان لم يفعل باسلامه الى معوية فارسل الى الاشتر يأمره بالرجوع وترك الحرب فابى عليه فقال كيف ارجع وقد لاحت
امارات الظفر فقولوا له ليمهلني ساعة واحدة ولم يكن علم صورة الحال كيف قد وقعت فلما عاد اليه الرسول بذلك غضبوا ونفروا وشغبوا وقالوا انفذت
الى الاشتر سرا وباطنا تأمره بالتصميم وتنهاه عن الكف وان لم يعده الساعة والا قتلناك كما قتلنا عثمان فرجعت الرسل الى الاشتر فقالوا له اتحب
ان تظفر بمكانك وامير المؤمنين قد سلت عليه خمسون الف سيف فقال ما الخبر قالوا ان الجيش باسره قد احدق به وهو قاعد بينهم على الارض تحته نطع
وهو مطرق والبارقة تلمع على رأسه يقولون لئن لم يعد الاشتر قتلناك قال ويحكم فما سبب ذلك قالوا رفع المصاحف قال والله لقد ظننت حين
رأيتها رفعت انها ستوقع فرقة وفتنة ثم كر راجعا على عقبيه فوجد امير المؤمنين عليه السلام تحت الخطر قد رده اصحابه بين امرين اما ان يسلموه الى
معوية او يقتلوه ولا ناصر له منهم الا ولداه وابن عمه ونفر قليل لا يبلغون عشرة فلما رآهم الاشتر سبهم وشتمهم وقال ويحكم ابعد الظفر والنصر
صب عليكم الخذلان والفرقة يا ضعاف الاحلام يا اشباه النساء يا سفهاء العقول فشتموه وسبوه وقهروه وقالوا المصاحف المصاحف والرجوع اليها
لا نرى غير ذلك فاجاب امير المؤمنين عليه السلام الى التحكيم دفعا للمحذور الاعظم بارتكاب المحذور الاضعف فلذلك قال كنت اميرا فاصبحت مأمورا
وكنت ناهيا فاصبحت منهيا وقد سبق من شرح حال التحكيم وما جرى فيه ما يغني عن اعادته **الأصل** ومن كلام له عليه السلام بالبصرة وقد

دخل

٧ دخل على العلاء بن زياد الحارثي وهو من أصحابه يعوده فلما رأى سعة داره قال ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا وأنت إليها في الآخرة كنت أحوج
وبلى إن شئت بلغت بها الآخرة تقري فيها الضيف وتصل فيها الرحم وتطلع منها الحقوق مطالعها فإذا أنت قد بلغت بها الآخرة فقال له العلاء يا أمير
المؤمنين أشكو إليك أخي عاصم بن زياد قال وما له قال لبس العباء وتخلى من الدنيا قال علي به فلما جاء قال يا عدي نفسه لقد استهام بك الخبيث
أما رحمت أهلك وولدك أترى الله أحل لك الطيبات وهو يكره أن تأخذها أنت أهون على الله من ذلك قال يا أمير المؤمنين هذا أنت في
خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك قال ويحك إني لست كأنت إن الله تعالى فرض على أئمة الحق أن يقدروا أنفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيغ
بالفقير فقره **الشرح** كنت ههنا زائدة مثل قوله تعالى كيف نكلم من كان في المهد صبيا وقوله وبلى إن شئت بلغت بها الآخرة لفظ فصيح كأنه قال
وفعال على أنك قد تحتاج إليها في الدنيا لتجعلها وصلة إلى نيل الآخرة بأن تقري فيها الضيف والضيف لفظ يقع على الواحد والجمع وقد يجمع فيقال
ضيوف وأضياف والرحم القرابة وتطلع منها الحقوق مطالعها توقعها في مظان استحقاقها والعباء جمع عباءة وهي الكساء وفيه لغتان كما قالوا عظاية
وعظاءة وصلاية وصلاءة ويقول علي بفلان أي أحضره والأصل أعجل به علي فحذف فعل الأمر ودل الباقي عليه ويا عدي نفسه تصغير عدو وقد
يمكن أن يراد به التحقير المحض ههنا ويمكن أن يراد به الاستعظام لعداوته لها ويمكن أن يخرج مخرج التحنن والشفقة كقولك يا بني واستهام بك الخبيث يعني
الشيطان أي جعلك هائما ضالا والباء زائدة فإن قيل ما معنى قوله ع أنت أهون على الله من ذلك قلت لأن في الشاهد قد يحل الواحد منا الشيء
فعلا مخصوصا محاباة ومراقبة لمن هو يكره أن يفعله والبشر أهون على الله تعالى من أن يحل لهم أمرا مجاملة واستصلاحا للحال معهم وهو يكره منهم
فعله وقوله هذا أنت أي فما بالنا نراك خشن الملبس والتقدير فها أنت تفعل كذا فكيف تنهى عنه وطعام جشب أي غليظ وكذلك مجشوب وقيل إنه الذي
لا أدم معه وقوله ع أن يقدروا أنفسهم بضعفة الناس أي يشبهوا ويمثلوا وتبيغ الدم بصاحبه وتبوغ به أي هاج به وفي الحديث عليكم بالحجامة لا يتبيغ
بأحدكم الدم فيقتله وقيل أصل يتبيغ يبغى فقلب مثل جذب وجبذ أي يجب على الإمام العادل أن يشبه نفسه في لباسه وطعامه بضعفة الناس
جمع ضعيف لكي لا يهلك الفقراء من الناس فإنهم إذا رأوا إمامهم بتلك الهيئة وبذلك المطعم كان أدعى لهم إلى سلوان لذات الدنيا والصبر عن شهوات
النفوس وروي أن قوما من المتصوفة دخلوا بخراسان على علي بن موسى الرضا فقالوا له إن أمير المؤمنين فكر فيما ولاه الله من الأمور فرآكم أهل البيت
أولى الناس أن تؤموا الناس ونظر فيك من أهل البيت فرآك أولى الناس بالناس فرأى أن يرد هذا الأمر إليك والإمامة تحتاج إلى من يأكل الجشب
ويلبس الخشن ويركب الحمار ويعود المريض فقال لهم إن يوسف كان نبيا يلبس أقبية الديباج المزررة بالذهب ويجلس على متكآت آل فرعون ويحكم
إنما يراد من الإمام قسطه وعدله إذا قال صدق وإذا حكم عدل وإذا وعد أنجز إن الله لم يحرم لبوسا ولا مطعما ثم قرأ قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده
والطيبات من الرزق الآية وهذا القول مخالف للقانون الذي أشار أمير المؤمنين إليه وللفلاسفة في هذا الباب كلام لا بأس به وقد أشار إليه أبو
علي بن سينا في كتاب الإشارات عليه تخرج أقوال أمير المؤمنين وعلي بن موسى الرضا عليهما السلام قال أبو علي في مقامات العارفين العارفون قد يختلفون في
الهمم بحسب ما يختلف فيهم من الخواطر على حسب ما يختلف عندهم من دواعي العبر فربما استوى عند العارف القشف والترف بل ربما آثر القشف وكذلك ربما سوى
عنده التفل والعطر بل ربما آثر التفل وذلك عندما يكون الهاجس بباله استحقار ما عدا الحق وربما أصغى إلى الزينة وأحب من كل شيء عقيلته وكره الخداج
والسقط وذلك عندما يعتبر عادته من صحبته الأحوال الظاهرة فهو يرتاد إليها في كل شيء لأنه مزية خطوة من العناية الأولى وأقرب إلى أن يكون من قبيل
ما عكف عليه بهواه وقد يختلف هذا في عارفين وقد يختلف في عارف بحسب وقتين واعلم أن الذي رويته عن الشيوخ ورأيته بخط عبد الله بن أحمد بن الخشاب
أن الربيع بن زياد الحارثي أصابته نشابة في جبينه فكانت تنتقض عليه في كل عام فأتاه علي عليه السلام عائدا فقال كيف تجدك يا أبا عبد الرحمن قال أجدني يا أمير المؤمنين
لو كان لا يذهب ما بي إلا بذهاب بصري لتمنيت ذهابه قال وما قيمة بصرك عندك قال لو كانت لي الدنيا لفديته بها قال لا جرم ليعطينك الله على قدر ذلك
إن الله تعالى يعطي على قدر الألم والمصيبة وعنده تضعيف كثير قال الربيع يا أمير المؤمنين ألا أشكو إليك عاصم بن زياد أخي قال ما له قال لبس العباء وترك
الملاء وغم أهله وحزن ولده فقال ع ادعوا لي عاصما فلما أتاه عبس في وجهه وقال ويحك يا عاصم أترى الله أباح لك اللذات وهو يكره ما أخذت منها لأنت
أهون على الله من ذلك أوما سمعته يقول مرج البحرين يلتقيان ثم قال يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وقال ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية
تلبسونها أما والله إن ابتذال نعم الله بالفعال أحب إليه من ابتذالها بالمقال وقد سمعتم الله يقول وأما بنعمة ربك فحدث وقوله من حرم زينة الله التي أخرج
لعباده والطيبات من الرزق إن الله خاطب المؤمنين بما خاطب به المرسلين فقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم وقال يا أيها الرسل
كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال رسول الله ص لبعض نسائه ما لي أراك شعثاء مرهاء سلتاء قال عاصم فلم اقتصرت يا أمير المؤمنين على لبس الخشن
وأكل الجشب قال إن الله تعالى افترض على أئمة العدل أن يقدروا لأنفسهم بالقوام كيلا يتبيغ بالفقير فقره فما قام علي عليه السلام حتى نزع عاصم العباء ولبس ملاءة والربيع بن زياد
هو الذي افتتح بعض خراسان وفيه قال عمر دلوني على رجل إذا كان في القوم أميرا فكأنه ليس بأمير وإذا كان في القوم ليس بأمير فكأنه الأمير بعينه وكان خيرا
متواضعا وهو صاحب الوفد مع عمر لما أحضر العمال فتوحش له الربيع وتقشف وأكل معه الجشب من الطعام فأقره على عمله وصرف الباقين وقد ذكرنا هذه الحكاية
الخرثي فيما تقدم وكتب زياد بن أبيه إلى الربيع بن زياد وهو على قطعة من خراسان إن أمير المؤمنين معاوية كتب إلي يأمرك أن تحرز الصفراء والبيضاء وتقسم الخرثي وما
أشبهه على أهل الحرب فقال له الربيع إني وجدت كتاب الله قبل كتاب أمير المؤمنين ثم نادى في الناس أن اغدوا على غنائمكم فأخذ الخمس وقسم الباقي على المسلمين
ثم دعا الله أن يميته فما جمع حتى مات وهو الربيع بن زياد بن أنس بن ديان بن قطن بن زياد بن الحرث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن مالك بن كعب بن الحرث بن عمرو وعلة بن جلد
بن مالك بن أدد وأما العلاء بن زياد الذي ذكره الرضي رحمه الله فلا أعرفه لعل غيري يعرفه **الأصل** وقد سأله سائل عن أحاديث البدع وعما في

الجزء الحادي عشر

الناس من اختلاف الخبر فقال إن في أيدي الناس حقا وباطلا وصدقا وكذبا وناسخا ومنسوخا وعاما وخاصا ومحكما ومتشابها وحفظا ووهما وقد كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله على عهده حتى قام خطيبا فقال من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وإنما أتاك بالحديث أربعة رجال ليس لهم خامس رجل منافق مظهر للإيمان متصنع بالإسلام لا يتأثم ولا يتحرج يكذب على رسول الله ص متعمدا فلو علم الناس أنه منافق كاذب لم يقبلوا منه ولم يصدقوا قوله ولكنهم قالوا صاحب رسول الله ص رآه وسمع منه ولقف عنه فيأخذون بقوله وقد أخبرك الله عن المنافقين بما أخبرك ووصفهم بما وصفهم به لك ثم بقوا بعده فتقربوا إلى أئمة الضلالة والدعاة إلى النار بالزور والبهتان فولوهم الأعمال وجعلوهم على رقاب الناس فأكلوا بهم الدنيا وإنما الناس مع الملوك والدنيا إلا من عصم الله فهذا أحد الأربعة ورجل سمع من رسول الله شيئا لم يحفظه على وجهه فوهم فيه ولم يتعمد كذبا فهو في يديه يرويه ويعمل به ويقول أنا سمعته من رسول الله ص فلو علم المسلمون أنه وهم فيه لم يقبلوه منه ولو علم هو أنه كذلك لرفضه ورجل ثالث سمع من رسول الله ص شيئا يأمر به ثم إنه نهى عنه وهو لا يعلم أو سمعه ينهى عن شيء ثم أمر به وهو لا يعلم فحفظ المنسوخ ولم يحفظ الناسخ فلو يعلم أنه منسوخ لرفضه ولو علم المسلمون إذ سمعوه منه أنه منسوخ لرفضوه وآخر رابع لم يكذب على الله ولا على رسوله مبغض للكذب خوفا لله وتعظيما لرسول الله ولم يهم بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به على سمعه لم يزد فيه ولم ينقص منه وحفظ الناسخ فعمل به وحفظ المنسوخ فجنب عنه وعرف الخاص والعام والمحكم والمتشابه فوضع كل شيء موضعه وقد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه وآله الكلام له وجهان فكلام خاص وكلام عام فيسمعه من لا يعرف ما عنى الله سبحانه به ولا ما عنى به رسول الله فيحمله السامع ويوجهه على غير معرفة بمعناه وما قصد به وما خرج من أجله وليس كل أصحاب رسول الله ص كان يسأله ويستفهمه حتى إن كانوا ليحبون أن يجيء الأعرابي أو الطارئ فيسأله ع حتى يسمعوا وكان لا يمر بي من ذلك شيء إلا سألت عنه وحفظته فهذه وجوه ما عليه الناس في اختلافهم وعللهم في رواياتهم

الشرح الكلام في تفسير الألفاظ الأصولية وهي العام والخاص والناسخ والمنسوخ والصدق والكذب والمحكم والمتشابه موكول إلى فن أصول الفقه وقد ذكرناه فيما أمليناه من الكتب الأصولية والإطالة بشرح ذلك في هذا الموضع مستهجن قوله ع وحفظا ووهما الهاء مفتوحة وهي مصدر وهمت بالكسر أوهم أي غلطت وسهوت وقد روي وهما بالتسكين وهو مصدر وهمت بالفتح أوهم إذا ذهب وهمك إلى شيء وأنت تريد غيره والمعنى متقارب قول النبي ص فليتبوأ مقعده من النار كلام صيغته الأمر ومعناه الخبر كقوله تعالى قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا وتبوأت المنزل نزلته وبوأته منزلا أنزلته فيه والتأثم الكف عن موجب الإثم والتحرج مثله وأصله الضيق كأنه يضيق على نفسه ولقف عنه تناول عنه وجنب عنه أخذ عنه جانبا وإن في قوله حتى إن كانوا ليحبون مخففة من الثقيلة ولذلك جاءت اللام في الخبر والطارئ بالهمز الطالع عليهم طرأ أي طلع وقد روي عللهم بالرفع عطفا على وجوه وروي بالجر عطفا على اختلافهم واعلم أن هذا التقسيم صحيح وقد كان في أيام الرسول ص منافقون وبقوا بعده وليس يمكن أن يقال إن النفاق مات بموته والسبب في استتار حالهم بعده أنه ص كان لا يزال يذكرهم بما ينزل عليه من القرآن فإنه مشحون بذكرهم ألا ترى أن أكثر ما نزل بالمدينة من القرآن مملوء بذكر المنافقين فكان السبب في انتشار ذكرهم وأحوالهم وحركاتهم هو القرآن فلما انقطع الوحي بموته ص لم يبق من ينعى عليهم سقطاتهم ويوبخهم على أعمالهم ويأمر بالحذر منهم ويجاهرهم تارة ويجاملهم تارة وصار المتولي للأمر بعده يحمل الناس كلهم على كاهل المجاملة ويعاملهم بالظاهر وهو الواجب في حكم الشرع والسياسة الدنيوية بخلاف حال الرسول ص فإنه كان تكليفه معهم غير هذا التكليف ألا ترى أنه قيل له ولا تصل على أحد منهم مات أبدا فهذا يدل على أنه كان يعرفهم بأعيانهم وإلا كان النهي له عن الصلاة عليهم تكليف ما لا يطاق والوالي بعده لا يعرفهم بأعيانهم فليس مخاطبا بما خوطب به ص في أمرهم ولسكوت الخلفاء عنهم بعده خمل ذكرهم فكان قصارى أمر المنافق أن يسر ما في قلبه ويعامل المسلمين بظاهره ويعاملونه بحسب ذلك ثم فتحت عليهم البلاد وكثرت الغنائم فاشتغلوا بها عن الحركات التي كانوا يعتمدونها أيام رسول الله وبعثهم الخلفاء مع الأمراء إلى بلاد فارس والروم فألهتهم الدنيا عن الأمور التي كانت تنقم منهم في حياة رسول الله ص ومنهم من استقام اعتقاده وخلصت نيته لما رأوا الفتوح وإلقاء الدنيا أفلاذ كبدها من الأموال العظيمة والكنوز الجليلة إليهم فقالوا لو لم يكن هذا الدين حقا لما وصلنا إلى ما وصلنا إليه وبالجملة لما تركوا تركوا وحيث سكت عنهم سكتوا عن الإسلام وأهله إلا في دسيسة خفية يعملونها نحو الكذب الذي أشار إليه أمير المؤمنين ع فإنه خالط الحديث كذب كثير صدر عن قوم غير صحيحي العقيدة قصدوا به الإضلال وتخبيط القلوب والعقائد وقصد به بعضهم التنويه بذكر قوم كان لهم في التنويه بذكرهم غرض دنيوي وقد قيل إنه افتعل في أيام معاوية خاصة حديث كثير على هذا الوجه ولم يسكت المحدثون الراسخون في علم الحديث عن هذا بل ذكروا كثيرا من هذه الأحاديث الموضوعة وبينوا وضعها وأن رواتها غير موثوق بهم إلا أن المحدثين إنما يطعنون فيما دون طبقة الصحابة ولا يتجاسرون في الطعن على أحد من الصحابة لأن عليه لفظ الصحبة على أنهم قد طعنوا في قوم لهم صحبة كبسر بن أرطاة وغيره فإن قلت من هم أئمة الضلالة الذين يتقرب إليهم المنافقون الذين رأوا رسول الله ص وصحبوه بالزور والبهتان وهل هذا إلا تصريح بما تذكره الإمامية وتعتقده قلت ليس الأمر كما ظننت وظنوا وإنما يعني معاوية وعمرو بن العاص ومن شايعهما على الضلال كالخبر الذي رواه من رواه في حق معاوية اللهم قه العذاب والحساب وعلمه الكتاب وكرواية عمرو بن العاص تقربا إلى قلب معاوية إن آل أبي طالب ليسوا لي بأولياء إنما وليي الله وصالح المؤمنين وكرواية قوم في أيام معاوية أخبارا كثيرة من فضائل عثمان تقربا إلى معاوية بها ولسنا نجحد فضل عثمان وسابقته ولكنا نعلم أن بعض الأخبار الواردة فيه موضوع كخبر عمرو بن مرة فيه وهو مشهور وعمرو بن مرة ممن له صحبة وهو شامي وليس يجب من قولنا إن بعض الأخبار الواردة في حق شخص فاضل مفتعلة أن تكون قادحة في فضل ذلك الفاضل فإنا مع اعتقادنا أن عليا أفضل الناس نعتقد أن بعض الأخبار الواردة في فضائله مفتعل ومختلق وقد روي أن أبا جعفر محمد بن علي الباقر ع قال لبعض أصحابه يا فلان ما لقينا من ظلم قريش إيانا وتظاهرهم علينا وما لقي شيعتنا ومحبونا من الناس إن رسول الله ص قبض وقد أخبر أنا أولى الناس بالناس فتمالأت علينا قريش حتى أخرجت الأمر عن معدنه واحتجت على الأنصار بحقنا وحجتنا ثم تداولتها

قريش واحدا بعد واحد حتى رجعت الينا فنكثت بيعتنا ونصبت الحرب لنا ولم يزل صاحب الامر في صعود كؤود حتى قتل فبويع الحسن ابنه وعوهد ثم غدر به واسلم ووثب عليه اهل العراق حتى طعن بخنجر في جنبه ونهبت عسكره وعولجت خلاخيل امهات اولاده فوادع معوية وحقن دمه ودماء اهل بيته وهم قليل حق قليل ثم بايع الحسين ع من اهل العراق عشرون الفا ثم غدروا به وخرجوا عليه وبيعته في اعناقهم ثم لم نزل اهل البيت نستذل ونستضام ونقصى ونمتهن ونحرم ونقتل ونخاف ولا نامن على دمائنا ودماء اوليائنا ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعا يتقربون به الى اوليائهم وقضاة السوء وعمال السوء في كل بلدة فحدثوهم بالاحاديث الموضوعة المكذوبة ورووا عنا ما لم نقله وما لم نفعله ليبغضونا الى الناس وكان عظم ذلك وكبره زمن معوية بعد موت الحسن ع فقتلت شيعتنا بكل بلدة وقطعت الايدي والارجل على الظنة وكان من يذكر بحبنا والانقطاع الينا سجن او نهب ماله او هدمت داره ثم لم يزل البلاء يشتد ويزداد الى زمان عبيد الله بن زياد قاتل الحسين ع ثم جاء الحجاج فقتلهم كل قتلة واخذهم بكل ظنة وتهمة حتى ان الرجل ليقال له زنديق او كافر احب اليه من ان يقال شيعة علي ع وحتى صار الرجل الذي يذكر بالخير ولعله يكون ورعا صدوقا يحدث باحاديث عظيمة عجيبة من تفضيل بعض من قد سلف من الولاة ولم يخلق الله تعالى شيئا منها ولا كانت ولا وقعت وهو يحسب انها حق لكثرة من قد رواها ممن لم يعرف بكذب ولا بقلة ورع

وروى ابو الحسن علي بن محمد بن ابي سيف المدائني في كتاب الاحداث قال كتب معوية نسخة واحدة الى عماله بعد عام الجماعة ان برئت الذمة ممن روى شيئا من فضل ابي تراب واهل بيته فقامت الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون عليا ويبرؤن منه ويقعون فيه وفي اهل بيته وكان اشد الناس بلاء حينئذ اهل الكوفة لكثرة من بها من شيعة علي ع فاستعمل عليهم زياد بن سمية وضم اليه البصرة فكان يتتبع الشيعة وهو بهم عارف لانه كان منهم ايام علي ع فقتلهم تحت كل حجر ومدر واخافهم وقطع الايدي والارجل وسمل العيون وصلبهم على جذوع النخل وطردهم وشردهم عن العراق فلم يبق بها معروف منهم وكتب معوية الى عماله في جميع الافاق الا يجيزوا لاحد من شيعة علي واهل بيته شهادة وكتب اليهم ان انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه واهل ولايته والذين يروون فضائله ومناقبه فادنوا مجالسهم وقربوهم واكرموهم واكتبوا الي بكل ما يروي كل رجل منهم واسمه واسم ابيه وعشيرته ففعلوا ذلك حتى اكثروا في فضائل عثمان ومناقبه لما كان يبعثه اليهم معوية من الصلات والكساء والحباء والقطائع ويفيضه في العرب منهم والموالي فكثر ذلك في كل مصر وتنافسوا في المنازل والدنيا فليس يجيء احد مردود من الناس عاملا من عمال معوية فيروي في عثمان فضيلة او منقبة الا كتب اسمه وقربه وشفعه فلبثوا بذلك حينا ثم كتب الى عماله ان الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر وفي كل وجه وناحية فاذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس الى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الاولين ولا تتركوا خبرا يرويه احد من المسلمين في ابي تراب الا وائتوني بمناقض له في الصحابة فان هذا احب الي واقر لعيني وادحض لحجة ابي تراب وشيعته واشد عليهم من مناقب عثمان وفضله فقرئت كتبه على الناس فرويت اخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها وجد الناس في رواية ما يجري هذا المجرى حتى اشادوا بذكر ذلك على المنابر والقي الى معلمي الكتاتيب فعلموا صبيانهم وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع حتى رووه وتعلموه كما يتعلمون القرآن وحتى علموه بناتهم ونساءهم وخدمهم وحشمهم فلبثوا بذلك ما شاء الله ثم كتب الى عماله نسخة واحدة الى جميع البلدان انظروا من قامت عليه البينة انه يحب عليا واهل بيته فامحوه من الديوان واسقطوا عطاءه ورزقه وشفع ذلك بنسخة اخرى من اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم فنكلوا به واهدموا داره فلم يكن البلاء اشد ولا اكثر منه بالعراق ولا سيما بالكوفة حتى ان الرجل من شيعة علي ع ليأتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقي اليه سره ويخاف من خادمه ومملوكه ولا يحدثه حتى ياخذ عليه الايمان الغليظة ليكتمن عليه فظهر حديث كثير موضوع وبهتان منتشر ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة وكان اعظم الناس في ذلك بلية القراء المراؤن والمستضعفون الذين يظهرون الخشوع والنسك فيفتعلون الاحاديث ليحظوا بذلك عند ولاتهم ويقربوا مجالسهم ويصيبوا به الاموال والضياع والمنازل حتى انتقلت تلك الاخبار والاحاديث الى ايدي الديانين الذين لا يستحلون الكذب والبهتان فقبلوها ورووها وهم يظنون انها حق ولو علموا انها باطلة لما رووها ولا تدينوا بها فلم يزل الامر كذلك حتى مات الحسن بن علي ع فازداد البلاء والفتنة فلم يبق احد من هذا القبيل الا وهو خائف على دمه او طريد في الارض ثم تفاقم الامر بعد قتل الحسين ع وولي عبد الملك بن مروان فاشتد على الشيعة وولى عليهم الحجاج بن يوسف فتقرب اليه اهل النسك والصلاح والدين ببغض علي وموالاة اعدائه وموالاة من يدعي قوم من الناس انهم ايضا اعداؤه فاكثروا في الرواية في فضلهم وسوابقهم ومناقبهم واكثروا من الغض من علي ع وعيبه والطعن فيه والشنآن له حتى ان انسانا وقف للحجاج ويقال انه جد الاصمعي عبد الملك بن قريب فصاح به ايها الامير ان اهلي عقوني فسموني عليا واني فقير بائس وانا الى صلة الامير محتاج فتضاحك له الحجاج وقال للطف ما توسلت به قد وليتك موضع كذا وقد روى ابن عرفة المعروف بنفطويه وهو من اكابر المحدثين واعلامهم في تاريخه ما يناسب هذا الخبر وقال ان اكثر الاحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتعلت في ايام بني امية تقربا اليهم بما يظنون انهم يرغمون به انف بني هاشم قلت ولا يلزم من هذا ان يكون علي ع يسوءه ان يذكر الصحابة والمتقدمون عليه بالخير والفضل الا ان معوية وبني امية كانوا يبنون الامر من هذا على ما يظنونه في علي ع من انه عدو من تقدم عليه ولم يكن الامر في الحقيقة كما يظنونه ولكنه كان يرى انه افضل منهم وانهم استأثروا عليه بالخلافة من غير تفسيق منه لهم ولا براءة منهم فاما قوله ع ورجل سمع من رسول الله شيئا ولم يحفظه على وجهه فوهم فيه وقد وقع ذلك وقال اصحابنا في الخبر الذي رواه عبد الله بن عمر ان الميت ليعذب ببكاء اهله عليه ان ابن عباس لما روي له هذا الخبر قال ذهل ابن عمر انما مر رسول الله ص على قبر يهودي فقال ان اهله ليبكون عليه وانه ليعذب وقالوا ايضا ان عائشة انكرت ذلك وقالت ذهل ابو عبد الرحمن كما ذهل في خبر قليب بدر انما قال ع انهم ليبكون عليه وانه ليعذب بجرمه قالوا وموضع غلطه في خبر القليب انه روى ان النبي ص وقف على قليب بدر فقال هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا ثم قال انهم يسمعون ما اقول فانكرت عائشة ذلك وقالت انما قال انهم يعلمون ان الذي

وانتهب خ

وقتلوه خ

ذكر خ

الكتاتيب خ

انوف خ

ي ج
ص ١

الجزء الحادي عشر

كنت قولهم هو الحق واستشهدت بقوله تعالى إنك لا تسمع الموتى فأما الرجل الثالث فهو الذي سمع المنسوخ ولم يسمع الناسخ فقد وقع كثيراً وكتب
الحديث والفقه مشحونة بذلك كالذين أباحوا لحوم الحمر الأهلية لخبر رووه في ذلك ولم يرووا الخبر الناسخ فأما الرجل الرابع فهم العلماء الراسخون في العلم
فأما قوله ع وقد كان يكون من رسول الله ص الكلام له وجهان فهذا داخل في القسم الثاني وغير خارج عنه ولكنه كالنوع من الجنس لأن الوهم والغلط
جنس تحته أنواع واعلم أن أمير المؤمنين ع كان مخصوصاً من دون الصحابة رضوان الله عليهم بخلوات كان يخلو بها مع رسول الله صلى الله عليه وآله لا
يطلع أحد من الناس على ما يدور بينهما وكان كثير السؤال للنبي ص عن معاني القرآن وعن معاني كلامه ص وإذا لم يسأل ابتدأه النبي ص بالتعليم والتثقيف — والتوقيف
ولم يكن أحد من أصحاب النبي ص كذلك بل كانوا أقساماً فمنهم من يهابه أن يسأله وهم الذين يحبون أن يجيء الأعرابي أو الطارئ فيسأله وهم يسمعون
ومنهم من كان بليداً بعيد الفهم قليل الهمة في النظر والبحث ومنهم من كان مشغولاً عن طلب العلم وفهم المعاني إما بعبادة أو دنيا ومنهم المقلد الذي
يرى أن فرضه السكوت وترك السؤال ومنهم المبغض الشانئ الذي ليس للدين عنده من الموقع ما يضيع وقته ونفسه بالسؤال عن دقائقه وغوامضه
وانضاف إلى الأمر الخاص بعلي ع ذكاؤه وفطنته وطهارة طينته وإشراق نفسه وضوؤها وإذا كان المحل قابلاً متهيئاً وكان الفاعل المؤثر موجوداً
والموانع مرتفعة حصل الأثر على أتم ما يمكن فلذلك كان علي ع كما قال الحسن البصري رباني هذه الأمة وذا فضلها ولذلك تسميه الفلاسفة إمام الأئمة
وحكيم العرب واعلم أن أصل الأكاذيب في أحاديث الفضائل كان من جهة الشيعة فإنهم وضعوا في مبدأ الأمر أحاديث مختلقة في صاحبهم حملهم
على وضعها عداوة خصومهم نحو حديث السطل وحديث الرمانة وحديث غزوة البئر التي كان فيها الشياطين وتعرف كما زعموا بذات العلم وحديث
غسل سلمان الفارسي وطي الأرض وحديث الجمجمة ونحو ذلك فلما رأت البكرية ما صنعت الشيعة وضعت لصاحبها أحاديث في مقابلة هذه الأحاديث
نحو لو كنت متخذاً خليلاً فإنهم وضعوه في مقابلة حديث الإخاء ونحو سد الأبواب فإنه كان لعلي ع فقلبته البكرية إلى أبي بكر ونحو ائتوني بدواة وبياض
أكتب فيه لأبي بكر كتاباً لا يختلف عليه اثنان ثم قال يأبى الله والمسلمون إلا أبا بكر فإنهم وضعوه في مقابلة الحديث المروي عنه في مرضه ائتوني بدواة
وبياض أكتب لكم ما لا تضلون بعده أبداً فاختلفوا عنده وقال قوم منهم لقد غلبه الوجع حسبنا كتاب الله ونحو حديث أنا راض عنك فهل أنت
عني راض ونحو ذلك فلما رأت الشيعة ما قد وضعت البكرية أوسعوا في وضع الأحاديث فوضعوا حديث الطوق الحديد الذي زعموا أنه فتله — سنعيه
في عنق خالد وحديث اللوح الذي زعموا أنه كان في غدائر الحنفية أم محمد وحديث لا يفعلن خالد ما أمر به وحديث الصحيفة التي علقت عام
الفتح بالكعبة وحديث الشيخ الذي صعد المنبر يوم بويع أبو بكر فسبق الناس إلى بيعته وأحاديث مكذوبة كثيرة تقتضي نفاق قوم من أكابر الصحابة
والتابعين الأولين وكفرهم وعلى أدون الطبقات فسقهم فقابلتهم البكرية بمطاعن كثيرة في علي وفي ولديه ونسبوه تارة إلى ضعف العقل وتارة إلى
ضعف السياسة وتارة إلى حب الدنيا والحرص عليها ولقد كان الفريقان في غنية عما اكتسبا واجترحا ولقد كان في فضائل علي ع الثابتة الصحيحة
وفضائل أبي بكر المحققة المعلومة ما يغني عن تكلف العصبية لهما فإن العصبية لهما أخرجت الفريقين من ذكر الفضائل إلى ذكر الرذائل ومن تعديد
المحاسن إلى تعديد المثالب والمقابح ونسأل الله تعالى أن يعصمنا من الميل إلى الهوى وحب العصبية وأن يجرينا على ما عودنا من حب الحق أين وجد وحيث كان
سخط ذلك من سخط ورضي به من رضي بمنه ولطفه **الأصل** ومن خطبة له عليه السلام وكان من اقتدار جبروته وبديع لطائف صنعته أن جعل
من ماء البحر الزاخر المتراكم المتقاصف يبساً جامداً ثم فطر منه أطباقاً ففتقها سبع سماوات بعد ارتتاقها فاستمسكت بأمره وقامت على حده يحملها
الأخضر المثعنجر والقمقام المسخر قد ذل لأمره وأذعن لهيبته ووقف الجاري منه لخشيته وجبل جلاميدها ونشوز متونها وأطوادها فأرساها في
مراسيها وألزمها قراراتها فمضت رؤوسها في الهواء ورست أصولها في الماء فأنهد جبالها عن سهولها وأساخ قواعدها في متون أقطارها ومواضع أنصابها
فأشهق قلالها وأطال أنشازها وجعلها للأرض عماداً وأرزها فيها أوتاداً فسكنت على حركتها من أن تميد بأهلها أو تسيخ بحملها أو تزول عن
مواضعها فسبحان من أمسكها بعد موجان مياهها وأجمدها بعد رطوبة أكنافها فجعلها لخلقه مهاداً وبسطها لهم فراشاً فوق بحر لجي راكد لا
يجري وقائم لا يسري تكركره الرياح العواصف وتمخضه الغمام الذوارف إن في ذلك لعبرة لمن يخشى **الشرح** أراد أن يقول وكان من اقتداره
فقال وكان من اقتدار جبروته تعظيماً وتفخيماً كما يقال المملك أمرت الحضرة الشريفة بكذا والبحر الزاخر الذي قد امتد جداً وارتفع والمتراكم المجتمع بعضه
على بعض والمتقاصف الشديد الصوت قصف الرعد وغيره قصيفاً واليبس بالتحريك المكان يكون رطباً ثم ييبس ومنه قوله تعالى فاضرب لهم طريقاً في البحر يبساً
واليبس بالسكون اليابس خلقة حطب يبس هكذا يقوله أهل اللغة وفيه كلام لأن الحطب ليس يابساً خلقة بل كان رطباً من قبل والأصوب أن يقال لا تكون
هذه اللفظة محركة إلا في المكان خاصة وفطر خلق والمضارع يفطر بالضم فطراً والأطباق جمع طبق وهو أجزاء مجتمعة من جماد لو غيم أو ناس أو غير ذلك
من حيوان وجماد يقول خلق منه أجساماً مجتمعة مرتتقة ثم فتقها سبع سماوات ويروي ثم فطر منه أطباقاً أي أجساماً منفصلة في الحقيقة متصلة
في الصورة بعضها فوق بعض وهو من ألفاظ القرآن المجيد والضمير في منه يرجع إلى ماء البحر في الظاهر لا إلى اليبس وقد يمكن أن يرجع إلى اليبس واعلم أنه قد تكرر
في كلام أمير المؤمنين ع ما يماثل هذا القول ولعمري إن مذهب كثير من الحكماء الذين قالوا بحدوث السماء منهم ثاليس الملطي قالوا أصل الأجسام
الماء وخلقت الأرض من زبده والسماء من بخاره وقد جاء القرآن العزيز بنحو هذا قال سبحانه الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام وكان عرشه
على الماء فقال شيخنا أبو علي وأبو القاسم رحمهما الله في تفسيرهما هذه الآية دالة على أن الملائكة والعرش كانا قبل خلق السماوات والأرض قالا وكان الماء
على الهواء قالا وهذا يدل أيضاً على أن الملائكة كانوا موجودين قبل خلق السماوات والأرض لأن الحكيم سبحانه لا يجوز أن يقدم خلق الجماد على خلق
المكلفين لأنه يكون عبثاً وقال علي بن عيسى الرماني من مشايخنا إنه غير ممتنع أن يخلق الجماد قبل الحيوان إذا علم أن في إخبار المكلفين بذلك لطفاً لهم

ج ١١ مب

ولا يصح

ولا يصح ان يخبرهم الا وهو صادق فيما اخبر به وانما يكون صادقا اذا كان المخبر عنه مطابقا لما اخبر عنه وهو في ذلك حسن تقديم خلق الجماد على خلق الحيوان
وكلام امير المؤمنين عليه السلام يدل على انه كان يذهب الى ان الارض موضوعة على ماء البحر وان البحر حامل لها بقدرة الله تعالى وهو معنى قوله يحملها الاخضر المثعنجر
والقمقام المسخر وان البحر الحامل لها قد كان جاريا ثم وقف تحتها وانه تعالى خلق الجبال في الارض فجعل اصولها راسخة في ماء البحر الحامل للارض واعاليها شامخة
في الهواء وانه سبحانه جعل هذه الجبال عمادا للارض واوتادا تمنعها من الحركة والاضطراب ولولاها لماجت واضطربت وان هذا البحر الحامل للارض تصعد
فيه الرياح الشديدة فتحركه حركة عنيفة وتموج السحب التي تغترف الماء منه لتمطر الارض به وهذا كله مطابق لما في الكتاب العزيز والسنة النبوية والنظر الحكمي
اما الكتاب فقوله تعالى أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وهذا هو صريح قوله عليه السلام ففتقها سبع سموات بعد ارتتاقها
والى قوله تعالى وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ والى ما ورد في الخبر من ان الارض مدحوة على الماء وان الرياح تسوق السحاب الى الماء فاذا امتلأت
تسوقها عنه صاعدة بعد امتلائها ثم تمطر واما النظر الحكمي فمطابق لكلامه اذا تامله المتامل وحمله على المحمل العقلي وذلك لان الارض هي اخر طبقات
العناصر ويليها عنصر الماء وهو محيط بالارض كلها الا ما برز منها وهو مقدار الربع من كرة الارض على ما ذكره علماء هذا الفن وبرهنوا عليه فهذا
تفسير قوله عليه السلام يحملها الاخضر المثعنجر واما قوله ووقف الجاري منه لخشيته فلا يدل دلالة قاطعة على انه كان جاريا ووقف ولكن ذلك كلام خرج مخرج
التعظيم والتبجيل ومعناه ان الماء طبعه الجريان والسيلان فهو جار بالقوة ولم يكن جاريا بالفعل وانما وقف لم يجر بالفعل بقدرة الله تعالى المانعة
من السيلان وليس قوله عليه السلام وحدب تحتها في الماء مما ينافي النظر العقلي لانه لم يقل وثبت اصولها في ماء البحر ولكنه قال في الماء ولا شبهة في ان اصول الجبال
راسخة في الماء المتخلل بين اجزاء الارض فان الارض كلها يتخلل الماء بين اجزائها على طريق استحالة البخار من الصورة الهوائية الى الصورة المائية وليس
ذكره للجبال وكونها مانعة للارض من الحركة بمناف ايضا للنظر الحكمي لان الجبال في الحقيقة قد تمنع من الزلزلة اذا وجدت اسبابها الفاعلة فيكون ثقلها
مانعا من الهدة والرجفة وليس قوله تكركره الرياح منافيا للنظر الحكمي ايضا لان كرة الهواء محيطة بكرة الماء وقد تعصف الرياح في كرة الهواء للاسباب المذكورة
في موضعها من هذا العلم فيتموج كثير من الكرة المائية لعصف الرياح وليس قوله عليه السلام وتمخضه الغمام الذوارف صريحا في ان السحب تنزل الى البحر فتغترف منه
كما يعتقده المشهور العامي نحو قول الشاعر كالبحر يمطره السحاب وما له فضل عليه لانه من مائه بل يجوز ان يكون الغمام الذوارف تمخضه وتحركه
بما ترسل عليه من الامطار السائلة منها فقد ثبت ان كلام امير المؤمنين عليه السلام موجه ان شئت فسرته بما يقوله اهل الظاهر وان شئت فسرته بما يعتقده الحكماء
فان قلت فكيف قال الله تعالى أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وهل كان الذين كفروا رائين لذلك حتى يقول لهم اولم
ير الذين كفروا قلت هذا في قوة قوله اعلموا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما كما تقول للانسان لصاحبه الم تعلم ان الامير صرف حاجبه
الليلة عن بابه اي اعلم ذلك ان كنت غير عالم والرؤية هنا بمعنى العلم واعلم انه قد ذهب قوم من قدماء الحكماء وغيرهم الى انه مذهب يفتقر الى تفسير الفقرة
وجمهم بما ينبني على وضع الارض على الماء فقالوا الارض موضوعة على الماء والماء على الهواء والهواء على النار والنار في حشو الافلاك ولما كان العنصران
الخفيفان وهما الهواء والنار يقتضيان صعودا لما يحيطان به والعنصران الثقيلان اللذان في وسطهما وهما الماء والارض يقتضيان النزول والهبوط
وصفت الممانعة والمدافعة فلزم من ذلك وقوف الماء والارض في الوسط فلو ان النار لا تزال تتزايد تاثيرها في اسخان الماء وينضاف الى ذلك
حر الشمس والكواكب الى ان يبلغ البحار والعنصر المائي نهايتهما في الغليان والفوران فيتصاعد بخار عظيم الى الافلاك شديد السخونة وينضاف الى ذلك
حرق الافلاك الاثير الملاصق للافلاك فتذوب الافلاك كما تذوب الرصاص وتنهار وتتناثر وتصير كالمهل الشديد الحرارة ونفوس البشر على قسمين
احدهما من تجرد وصار مجردا بطريق العلوم والمعارف وقطع العلائق الجسمانية حيث كان مدبرا للبدن والاخر ما بقي على جسمانيته بطريق خلوه من
العلوم والمعارف وانغماسه في اللذات والشهوات الجسمانية فاما الاول فانه يلتحق بالنفس الكلية المجردة ويخلص من دائرة هذا العالم بالكلية
واما الثاني فانه تنصب عليه تلك الاجسام الفلكية الذائبة فيحترق بالكلية ويتعذب بها عذابا شديدا قالوا وهذا هو باطن ما وردت به الرواية
من العذاب عليها وخراب العالم والافلاك وانهدامها ثم نعود الى شرح الالفاظ قوله عليه السلام فاستمسكت اي وقفت وثبتت والماء في حده نعود الى امره
اي قامت على حد ما امرت به اي لم تتجاوزه ولا تتعداه والاخضر البحر ويسمى بذلك لخضرته بمعرفة غير معصوم وقد تسمي العرب ذلك لانها لا يصفون
الماء فيرى اخضر ولا يرى اسود لصفائه فيطلقون عليه لفظ الاخضر كما سموا الاخضر اسود ونحو قوله مدهامتان ونحو تسميتهم قرى العراق
سواد العراق لخضرتها وكثرة شجرها ونحو قولهم للديزج من الدواب اخضر والمثعنجر السائل يقال ثعجرت الدم وغيره فاثعنجر اي صببته فانصب وتثعنجر المثعنجر متثعجر
ومثعجج والقمقام بالفتح من اسماء البحر ويقال لمن وقع في امر عظيم وقع في قمقام من الامر تشبيها بالبحر قوله عليه السلام وجبل جلاميدها اي خلق صخورها
جمع جلمود والنشوز جمع نشز وهو المرتفع من الارض ومتونها جوانبها واطوادها جبالها ويروى جباطوادها بالجر عطفا على متونها فارساها اي
مراسيها اي اثبتها في مواضعها رسا الشيء يرسو ثبت ورست اقدامهم في الحرب ثبتت ورست السفينة ترسو رسوا ورسوا اي وقفت في البحر وقوله
بسم الله مجراها ومرساها بالضم من اجريت وارسيت وقرئ بالفتح فهو من رست هي وجرت هي والزمها قرارها اي امسكها حيث استقرت قوله فاهضب
جبالها اي علاها تهضد ثدي الجارية يتهد بالضم اذا اشرف وكعب فهي ناهد وناهدة وسهولها ما تطامن منها عن الجبال واساخ قواعدها اي
قواعد الجبال في جوانب اقطار الارض ساخت قوائم الفرس في الارض تسوخ وتسيخ اي دخلت فيها وغابت مثل ساخت وانصابها اماكن الانصاب
الاجيال والواحد نصب بضم النون والصاد ومنه سميت الاصنام انصابا في قوله تعالى وما ذبح على النصب لانها نصبت فعبدت من دون الله قال الاعشى وذا
النصب المنصوب لا تنسكنه لعاقبة والله ربك فاعبدا اي واساخ قواعد الجبال في متون اقطار الارض وفي المواضع الصالحة لان يكون فيها الانصاب

ويجوز فتح الشين
علاء

الماثلة وهي الجبال النصبها قوله فاشهق فلالها جمع قلة وهي ما علا من راس الجبل اشهقها جعلها شاهقة اي عالية وارزها اثبتها فيها رزت الجرادة ترز رزا وهو ان تدخل ذنبها في الارض فتلقي بيضها وارزها الله اثبتها لك منها في الارض ويجوز رزت لانه غير متعد مثل ثبتت وارزت السهم في القرطاس ثبت فيه ورواه ارزها بالمد من قولهم شجرة ارزة اي ثابتة في الارض مذنب بالفتح تلزمها لكراب ثبت ارزها بالمد غيرها اي اثبتها وتميد تتحرك وتسيخ تنزل تهوي فان قلت ما الفرق بين الثلثة تميد باهلها او تسيخ بحملها او تزول عن مواضعها قلت لانها لو تحركت لكانت اما ان تتحرك على مركزها والاول هو المراد بقوله تميد باهلها والثاني تنقسم الى ان تنزل الى تحت فالنزول الى تحت هو المراد بقوله وتسيخ بحملها والقسم الثاني هو المراد بقوله او تزول عن مواضعها فان قلت ما المراد بعلى في قوله فسكنت على حركتها قلت هي لهيئة الحال كما تقول عفوت عنه على سوء ادبه ودخلت اليه على شربه اي سكنت على ان من شانها الحركة لانها محمولة على سائل متموج قوله موجان مياهها مياه فعلان لما فيه اضطراب وحركة كالغليان والنزوان والخفقان ونحو ذلك واجمدها اي جعلها جامدة وأكنافها جوانبها ولها الفراش فوق بحر لجي كثير الماء منسوب الى اللجة وهي معظم البحر قوله يكركره الرياح الكركرة تصريف الريح السحاب اذا جمعته بعد تفريق واصله يكرر من التكرير فابدلوا الكاف كركرت الفارس عني اي دفعته ورددته والرياح العواصف الشديدة الهبوب وتمخضه نحو مخض اللبن اذا حركه لتخرج زبدته والغمام جمع غمامة ولذلك قال الذوارف لان فواعل اكثر ما يكون للجمع المؤنث ذرفت عينه اي معنى السحب الهواطل والمضارع من عينه تذرف بالكسر ذرفا وذريفا والمذارف المدامع

الاصل ومن خطبة له عليه السلام اللهم ايما عبد من عبادك سمع مقالتنا العادلة غير الجائرة والمصلحة في الدين والدنيا غير المفسدة فابى بعد سمعها الا النكوص عن نصرتك والابطاء عن اعزاز دينك فانا نستشهدك عليه يا اكبر الشاهدين شهادة ونستشهد عليه جميع ما اسكنته ارضك وسمواتك ثم انت بعد المغني عن نصره والآخذ له بذنبه **الشرح** ما في ايما زائدة مؤكدة ومعنى الفصل وعيد من استنصر فقعد عن نصره ووصف المقالة بانها عادلة اما تأكيد كما قالوا شعر شاعر واما ذات عدل كما قالوا رجل تامر ولابن اي ذو تمر ولبن ويجوز ايضا ان يريد بالعادلة المستقيمة التي ليست كاذبة ولا منحرفة عن جهتها والجائرة نقيضها وهي المنحرفة جار فلان عن الطريق اي انحرف وعدل والنكوص التأخر قوله فانا نستشهدك اي نسالك ان تشهد عليه ووصفه تعالى بانه اكبر شاهدين شهادة لقوله تعالى قل اي شيء اكبر شهادة قل الله يقول اللهم انا نستشهد على خذلان من استنصرناه واستنفرناه الى نصرتك والجهاد عن دينك فابى النهوض ونكث عن القيام بواجب الجهاد ونستشهد عباد لك من البشر في ارضك وعباد لك من الملائكة في سمواتك عليه ايضا ثم انت بعد ذلك المغني لنا عن نصرته ونهضته بما تتيحه لنا من النصر وتؤيدنا به من الاعزاز والقوة والآخذ له بذنبه في القعود والتخلف وهذا قريب من قوله تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم

الاصل ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله العلي عن شبه المخلوقين الغالب لمقال الواصفين الظاهر بعجائب تدبيره للناظرين الباطن بجلال عزته عن فكر المتوهمين العالم بلا اكتساب ولا ازدياد ولا علم مستفاد المقدر لجميع الامور بلا روية ولا ضمير الذي لا تغشاه الظلم ولا يستضيء بالانوار ولا يرهقه ليل ولا يجري عليه نهار ليس ادراكه بالابصار ولا علمه بالاخبار **الشرح** يجوز شبه وشبه والروايتين هاهنا بالفتح وتعاليه سبحانه عن شبه المخلوقين كونه قديما واجب الوجود وكل مخلوق محدث ممكن الوجود قوله الغالب لمقال الواصفين اي ان كنه جلاله وعظمته لا يستطيع الواصفون وصفه وان اطنبوا واسهبوا فهو كالغالب لاقوالهم لعجزها عن ايضاحه وبلوغ منتهاه والظاهر بافعاله والباطن بذاته لانه انما يعلم منه افعاله واما ذاته فغير معلومة ثم وصف علمه تعالى فقال انه غير مكتسب كما يكتسب الواحد منا علومه بالاستدلال والنظر ولا هو علم يزداد الى علومه الاولى كما تزيد علوم الواحد منا ومعارفه وتكثر لكثرة الطرق التي يتطرق بها اليها ثم قال ولا علم مستفاد اي ليس يعلم الاشياء بعلم محدث مجدد كما يذهب اليه جهم واتباعه وهشام بن الحكم ومن قال بقولهم ثم ذكر انه تعالى قدر الامور كلها بغير روية اي بغير فكر ولا ضمير وهو ما يطويه الانسان من الراي والاعتقاد والعزم في قلبه ثم وصفه تعالى بانه لا يغشاه ظلام لانه ليس بجسم ولا يستضيء بالانوار كالاجسام ذوات البصر ولا يرهقه ليل اي لا يغشاه ولا يجري عليه نهار لانه ليس بزماني ولا قابل للحركة ليس ادراكه بالابصار لان ذلك يستدعي المقابلة ولا علمه بالاخبار مصدر اخبر اي ليس علمه مقصورا على ان تخبره الملائكة باحوال المكلفين بل هو يعلم كل شيء لان ذاته ذات واجب لها ان تعلم كل شيء لمجرد ذاتها المخصوصة من غير زيادة امر على ذاتها

الاصل ومنها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله ارسله بالضياء وقدمه في الاصطفاء فرتق به المفاتق وساور به المغالب وذلل به الصعوبة وسهل به الحزونة حتى سرح الضلال عن يمين وشمال **الشرح** ارسله بالضياء اي بالحق وسمي الحق ضياء لانه يهتدى به او ارسله بالضياء اي بالقرآن وقدمه في الاصطفاء اي في الاصطفاء على غيره من العرب والعجم قالت قريش لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين اي على رجل من رجلين من القريتين عظيم اي اما على الوليد بن المغيرة من مكة وعلى عروة بن مسعود الثقفي من الطائف ثم قال تعالى اهم يقسمون رحمة ربك اي هو سبحانه العالم بالمصلحة في ارسال الرسل وتقديم من يرى في الاصطفاء على غيره فرتق به المفاتق اي اصلح به المفاسد والرتق ضد الفتق والمفاتق جمع مفتق وهو مصدر كالمضرب والمقتل وساور به المغالب ساورت زيدا اي واثبته ورجل سوار اي وثاب وسورة الخمر وثوبها في الراس والحزونة ضد السهولة والحزن من الارض ما غلظ منها والسهل ما لان منها واستعير لغير الارض كالاخلاق ونحوها قوله حتى سرح الضلال اي طرده واسرع به ذهابا عن يمين وشمال من قولهم ناقة سرح ومنسرحة اي سريعة ومنه تسريح المراة اي تطليقها

الاصل ومن خطبة له عليه السلام واشهد انه عدل عدل وحكم فصل واشهد ان محمدا عبده ورسوله وسيد عباده كلما نسخ الله الخلق فرقتين جعله في خيرهما لم يسهم فيه عاهر ولا ضرب فيه فاجر الا وان الله سبحانه قد جعل للخير اهلا وللحق دعائم وللطاعة عصما وان لكم عند كل طاعة عونا من الله سبحانه يقول على الالسنة ويثبت به الافئدة فيه كفاء لمكتف وشفاء لمشتف واعلموا ان عباد الله المستحفظين علمه يصونون مصونه ويفجرون عيونه يتواصلون بالولاية ويتلاقون بالمحبة ويتساقون بكاس روية ويصدرون بريه لا تشوبهم الريبة ولا تسرع فيهم الغيبة على ذلك عقد خلقهم واخلاقهم فعليه يتحابون وبه يتواصلون فكانوا كتفاضل البذر

يلبث فيه مدة التخليص وهذبه التمحيص فليقبل امرؤ كرامة بقبولها وليحذر قارعة قبل حلولها ولينظر امرؤ في قصير ايامه وقليل مقامه في منزل حتى يستبدل به منزلا فليصنع لمتحوله ومعارف منتقله فطوبى لذي قلب سليم اطاع من يهديه وتجنب من يرديه واصاب سبيل السلامة ببصر من بصره وطاعة هاد امره وبادر الهدى قبل ان تغلق ابوابه وتقطع اسبابه واستفتح التوبة واماط الحوبة فقد اقيم على الطريق وهدي نهج السبيل

الشرح الضمير في انه يرجع الى القضاء والقدر المذكور في صدر هذه الخطبة ولم يذكره الرضي رحمه الله يقول اشهد ان قضاء تعالى عدل وحكم بالحق فانه حكم فصل بين العباد بالانصاف ونسب العدل والفصل الى القضاء على طريق المجاز وهو بالحقيقة منسوب الى ذي القضاء والقاضي به هو الله تعالى قوله وسيد عباده فهذا امر مجمع عليه بين المسلمين وان كان قد خالف فيه شذوذ منهم واحتج الجمهور بقوله انا سيد ولد ادم ولا فخر وبقوله ادعوا لي سيد العرب عليا فقالت عائشة الست سيد العرب فقال انا سيد البشر وعلي سيد العرب وبقوله ادم ومن دونه تحت لوائي واحتج المخالف بقوله لا تفضلوني على اخي يونس بن متى واجاب الاولون تارة بالطعن في اسناد الخبر وتارة بانه حكاية كلام حكاه صلى الله عليه وسلم عن عيسى بن مريم وتارة بان النهي انما كان عن الغلو فيه كما غلت الامم في انبيائها فهو كما ينهى الطبيب المريض فيقول لا تاكل من الخبز ولا درهما وليس مراده تحريم اكل الدرهم والدرهمين بل تحريم ما يستضر باكله منه قوله كلما نسخ الله الخلق فرقتين جعله في خيرهما النسخ النقل ومنه نسخ الكتاب ومنه نسخت الريح اثار القوم ونسخت الشمس الظل يقول كلما قسم الله تعالى الاب الواحد الى ابنين جعل خيرهما وافضلهما لولادة محمد عليه السلام وسمى ذلك نسخا لان البطن الاول يزول ويخلفه البطن الثاني ومنه مسائل المناسخات في الفرائض وهذا المعنى قد ورد مرفوعا في عدة احاديث نحو قوله ما افترقت فرقتان منذ نسل ادم ولده الا كنت في خيرهما ونحو قوله ان الله اصطفى من ولد ابرهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل مضر واصطفى من مضر كنانة واصطفى من كنانة قريشا واصطفى من قريش هاشما واصطفاني من بني هاشم قوله لم يسهم فيه عاهر اي بنصيب وجمعه سهمان والعاهر ذو العهر بالتحريك وهو الفجور والزنا ويجوز تسكين الهاء مثل نهر ونهر وهذا هو المصدر والماضي عهر بالفتح والاسم العهر بكسر العين وسكون الهاء والمرأة عاهرة ومعاهرة وعيهرة وتعيهر الرجل اذا زنى والفاجر كالعاهر هنا واصل الفجور الميل قال لبيد فان تتقدم تغش منها مقدما غليظا وان اخرت فالكفل فاجر يقول مقعد الرديف مائل وفي الكلام رمز الى جماعة من الصحابة في انسابهم طعن كما يقال ان ال سعد بن ابي وقاص ليسوا من بني زهرة بن كلاب وانهم من بني عذرة من قحطان وكما قالوا ان ال الزبير بن العوام من ارض مصر من القبط وليسوا من بني اسد بن عبد العزى قال الهيثم بن عدي في كتاب مثالب العرب ان خويلد بن اسد بن عبد العزى كان اتى مصر ثم انصرف منها بالعوام فتبناه فقال حسان بن ثابت يهجو ال العوام بن خويلد بني اسد ما بال ابن خويلد يحنون شوقا كل يوم الى القبط متى يذكروا فهم يحنوا لذكرها وللرمث المقرون والسمك الرطب عيونكم امثال الزجاج وضيعة تخالف كعبا في لحى كثة ثط يرون لها في الشبان والشيب منهم مبينا وفي الاطفال والجلة الشمط لعمر ابي العوام ان خويلدا غداة تبناه ليوثق في الشرط وكما قالوا في قوم اخرين نرفع هذا الكتاب عن ذكر ما يطعن به في انسابهم كي لا يظن بنا انا نحب المقالة في الناس قال شيخنا ابو عثمن في كتاب مفاخرات قريش لا خير في ذكر العيوب الا من ضرورة ولا تجد كتاب مثالب قط الا لدعي او شعوبي ولست تجد صحيح النسب ولا قليل الحسد وربما كانت حكاية الفحش افحش من الفحش ونقل الكذب اقبح من الكذب قال النبي صلى الله عليه واله اعفوا عن ذي قبر وقال لا تؤذوا الاحياء بسب الاموات وقيل في المثل يكفيك من شر سماعه وقالوا اسمعك من ابلغك وقالوا من طلب عيبا وجده وقال النابغة ولست بمستبق اخا لا تلمه على شعث اي الرجال المهذب قال ابو عثمان وبلغ عمر بن الخطاب ان اناسا من رواة الاشعار وحملة الاثار يعيبون الناس ويثلبونهم في اسلافهم فقام على المنبر فقال اياكم وذكر العيوب والبحث عن الاصول فلو قلت لا يخرج اليوم من هذه الابواب الا من لا وصمة فيه لم يخرج منكم احد فقام رجل من قريش نكره ان نذكره فقال اذا كنت انا وانت يا امير المؤمنين نخرج فقال كذبت بل كان يقال لك يا قين بن قين اقعد قلت الرجل الذي قام هو المهاجر بن خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي كان عمر يبغضه لبغضه اباه خالدا ولان المهاجر كان علوي الرأي جدا وكان اخوه عبد الرحمن بخلافه شهد المهاجر صفين مع علي عليه السلام وشهدها عبد الرحمن مع معوية وكان المهاجر مع علي عليه السلام في يوم الجمل وفقئت ذلك اليوم عينه ولان الكلام الذي بلغ عمر بلغه عن المهاجر وكان الوليد بن المغيرة مع جلالته في قريش وكونه يسمى ريحانة قريش ويسمى العدل ويسمى الوحيد حدادا يصنع الدروع وغيرها بيده ذكر ذلك عنه ابن قتيبة في كتاب المعارف وروى ابو الحسن المدائني هذا الخبر في كتاب امهات الخلفاء وقال انه روي عند جعفر بن محمد عليه السلام بالمدينة فقال لا تلمه يا ابن اخي انه اشفق ان يحدج بقضية نفيل بن عبد العزى وصهاك امة الزبير بن عبد المطلب ثم قال رحم الله عمر فانه لم يعد السنة وتلا ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم فاما قول ابن جرير الاملي الطبرستاني في كتاب المسترشد ان عثمان والد ابي بكر الصديق كان ناكحا ام الخير ابنة اخته فليس بصحيح ولكنها ابنة عمه لانها ابنة صخر بن عامر وعثمان هو ابن عمرو بن عامر واتعجب لمن اتبعه من فضلاء الامامية على هذه المقالة من غير تحقيق لها من كتب الانساب وكيف يتصور هذه الواقعة في قريش ولم يكن احد منهم مجوسيا ولا يهوديا ولا كان من مذهبهم حل نكاح بنات الاخ ولا بنات الاخت ثم نعود لاتمام حكاية شيخنا ابي عثمان قال ومتى يقدر الناس حفظك الله على رجل مسلم من كل ابنة ومبرا من كل افة في جميع ابائه وامهاته واسلافه واصهاره حتى تسلم له اخواله واعمامه وخالاته وعماته واخواته وبناته وامهات نسائه وجميع من يناسبه من قبل جداته واجداده واصهاره واختانه ولو كان ذلك موجودا لما كان لنسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فضيلة في النقاء والتهذيب وفي التصفية والتنقيح قال رسول الله صلى الله عليه واله ما مسني عرق سفاح قط وما زلت انقل من الاصلاب السليمة من الوصوم والارحام البريئة من العيوب فلسنا نقضي لاحد بالنقاء من جميع الوجوه الا لنبي صدق القران واختاره الله على جميع الانام والا فلا بد من شيء يكون في نفس الرجل او في طرفيه او في بعض اسلافه او في بعض اصهاره ولكنه يكون مغطى بالصلاح ومحجوبا بالفضائل ومغمورا بالمناقب ولو تاملت احوال الناس لوجدت اكثرهم عيوبا اشدهم تعييبا قال الزبرقان بن بدر ما استب رجلان الا غلب الامهما وقال خصلتان كثيرتان في امرئ السوء كثرة اللطام وشدة السباب ولو كان ما يقوله اصحاب المثالب

يقال

يعيبون

عبد الله مع عقبة

كلام

جزء الحادي عشر

في بعض
حقا لما كان على ظاهره عربيا كما قال عبد الملك بن صالح الهاشمي ان كان ما يقول بعض في بعض حقا فانهم صحيح وان كان ما يقول بعض المتكلمين حقا فانهم
فهم مسلم قوله تعالى الا ان الله قد جعل للخير اهلا وللحق دعائم وللطاعة عصما الدعائم ما يدعم بها البيت لئلا يسقط والعصم جمع عصمة وهو ما يحفظ به الشيء و
يمنع فاهل الخير هم المتقون وعنى بدعائم الحق الادلة الموصلة اليه المثبتة له في القلوب وعصم الطاعة هي الادمان على فعلها والتمرن على الاتيان بها لان المرون على
الفعل يكسب الفاعل ملكة تقتضي سهولته عليه والعون هاهنا هو اللطف المقرب من الطاعة المبعد من القبيح ثم قال انه يقول على الالسنة ويثبت الافئدة وهذا
من باب التوسع والمجاز لانه لما كان مسهلا للقول اطلق عليه انه يقول على الالسنة ولما كان الله تعالى هو الذي يثبت الافئدة كما قال يثبت الله الذين آمنوا بالقول
الثابت نسب التثبيت الى اللطف لانه من فعل الله تعالى كما ينسب الانبات الى المطر وانما المنبت للزرع هو الله تعالى والمطر فعله ثم قال فيه كفاء لمكتف وشفاء لمشتف
الوجه فيه كفاية فان الهمز لا وجه له هاهنا لانه من باب آخر ولكنه اتى بالهمزة للازدواج بين كفاء وشفاء كما قالوا الغدايا والعشايا وكما قال ع مأزورات غير
مأجورات فاتى بالهمز والوجه الواو للازدواج ثم ذكر العارفين فقال واعلموا ان عباد الله المستحفظين علمه الى قوله وعنده التمحيص واعلم ان الكلام في العرفان
لم يأخذه اهل الملة الاسلامية الا عن هذا الرجل ولعمري لقد بلغ منه الى اقصى الغايات وابعد النهايات والعارفون هم القوم الذين اصطفاهم الله تعالى
وانتجبهم لنفسه واختصهم بانسه لحبهم فاجبهم وقربوا منه فقربهم وقد تكلم ارباب هذا الشأن في المعرفة والعرفان فكل نطق بما وقع له واشار الى ما وجده
معرفته ازدادت في وقته وكان ابو علي الدقاق يقول من امارات المعرفة حصول الهيبة من الله فمن ازدادت معرفته ازدادت هيبته وكان يقول المعرفة توجب السكينة في القلب كما ان العلم
يوجب السكون فمن ازدادت معرفته ازدادت سكينته وسئل الشبلي عن علامات العارف فقال ليس لعارف علاقة ولا لمحب شكوى ولا لخائف قرار
وسئل مرة اخرى عن المعرفة فقال اولها الله واخرها ما لا نهاية له وقال ابو حفص الحداد منذ عرفت الله ما دخل قلبي حق ولا باطل وقد اشكل هذا الكلام
على ارباب هذا الشأن وتأوله بعضهم فقال عند القوم ان المعرفة توجب غيبة العبد عن نفسه لاستيلاء ذكر الحق عليه فلا يشهد غير الله ولا يرجع الا اليه
وكما ان العاقل يرجع الى قلبه وتفكره وتذكره فيما يسنح له من امر او يستقبله من حال فالعارف رجوعه الى ربه لا الى قلبه وكيف يدخل المعنى قلب من لا قلب
له وسئل ابو يزيد البسطامي عن العرفان فقال ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وهذا معنى ما اشار اليه ابو حفص الحداد
وقال ابو يزيد ايضا للخلق احوال ولا حال للعارف لانه محيت رسومه وفنيت هويته بهوية غيره وغيبت آثاره في آثار غيره قلت وهذا هو القول
بالاتحاد الذي يبحث فيه اهل النظر وقال الواسطي لا تصح المعرفة وفي العبد استغناء بالله او افتقار اليه وفسر بعضهم هذا الكلام فقال ان الافتقار و
الاستغناء من امارات صحو العبد وبقاء رسومه على ما كانت عليه والعارف لا يصح ذلك عليه لانه لاستهلاكه في وجوده او لاستغراقه في شهوده وان
ولهذا مع لم يبلغ درجة الاستهلاك في الوجود مختطف عن احساسه بالغنى والفقر وغيرهما من الصفات قال الواسطي من عرف الله انقطع وخرس وانقمع قال صلى الله عليه
واله لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وقال الحسين بن منصور الحلاج علامة العارف ان يكون فارغا من الدنيا والاخرة وقال سهل بن
عبد الله التستري غاية العرفان شيئان الدهش والحيرة وقال ذو النون اعرف الناس بالله اشدهم تحيرا فيه وقيل لابي يزيد بماذا وصلت الى المعرفة فقال ببطن جائع وبدن عار
وقيل لابي يعقوب السوسي هل يتأسف العارف على شيء غير الله فقال وهل يرى شيئا غيره ليتأسف عليه وقال ابو يزيد العارف طيار والزاهد سيار وقال الجنيد لا
يكون العارف عارفا حتى يكون كالارض يطؤه البر والفاجر وكالسحاب يظل كل شيء وكالمطر يسقي ما ينبت وما لا ينبت وقال يحيى بن معاذ يخرج العارف من الدنيا ولا
يقضي وطره من شيئين بكاءه على نفسه وحبه لربه وكان ابن عطاء يقول اركان المعرفة ثلاثة الهيبة والحياء والانس وقال بعضهم العارف انس بالله فاوحشه من خلقه
وافتقر الى الله فاغناه عن خلقه وذل لله فاعزه في خلقه وقال بعضهم العارف فوق ما يقول والعالم دون ما يقول وقال ابو سليمان الداراني ان الله يفتح
للعارف على فراشه ما لا يفتح للعابد وهو قائم يصلي وكان رويم يقول رياء العارفين افضل من اخلاص العابدين وسئل ابو تراب النخشبي عن العارف فقال
هو الذي لا يكدره شيء ويصفو به كل شيء وقال بعضهم المعرفة امواج ترفع وتحط وسئل يحيى بن معاذ عن العارف فقال الكائن البائن وقيل لبعضهم من وصف المعرفة عند
ابناء الدنيا وقال محمد بن الفضل المعرفة حياة القلب مع الله وسئل ابو سعيد الخراز هل يصير العارف الى حال يجفو عليه البكاء قال نعم انما البكاء في اوقات
سيرهم الى الله فاذا نزلوا الى حقائق القرب وذاقوا طعم الوصول زال عنهم ذلك واعلم ان اطلاق امير المؤمنين ع عليهم لفظة الولاية في قوله يتواصلون
الولاية بالولاية ويتلاقون بالمحبة يستدعي الخوض في مقامين جليلين من مقامات العارفين المقام الاول هو مقام جليل قال الله تعالى الا ان اولياء الله
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وجاء في الخبر الصحيح عن النبي صلى الله عليه واله يقول الله تعالى من آذى لي وليا فقد استحل محاربتي وما تقرب الي العبد بمثل
اداء ما افترضت عليه ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه وما ترددت في شيء انا فاعله كترددي في قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا بد له
الاولياء منه واعلم ان الولي له معنيان احدهما فعيل بمعنى مفعول كقتيل وجريح وهو من يتولى الله امره كما قال الله تعالى ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين
فلا يكله الى نفسه لحظة عين بل يتولى رعايته وثانيهما فعيل بمعنى فاعل كنذير وعليم وهو الذي يتولى طاعة الله وعبادته فلا يعصيه ومن شرط كون الولي
وليا ان لا يعصي مولاه وسيده كما ان من شرط كون النبي نبيا العصمة فمن ظن فيه انه من الاولياء ويصدر عنه ما للشرع فيه اعتراض فليس بولي عند اصحاب هذا
العلم بل هو مغرور مخادع وقيل ان ابا يزيد البسطامي قصد بعض من يوصف بالولاية فلما وافى مسجده قعد ينتظر خروجه فخرج الرجل وتنخم في المسجد فانصرف
ابو يزيد ولم يسلم عليه وقال هذا رجل غير مأمون على ادب من اداب الشريعة كيف يكون امينا على اسرار الحق وقال ابراهيم بن ادهم لرجل اتحب ان تكون لله وليا
قال نعم قال لا ترغب في شيء من الدنيا ولا من الاخرة وفرغ نفسك لله واقبل بوجهك عليه ليقبل عليك ويواليك وقال يحيى بن معاذ في صفة الاولياء هم
عباد تسربلوا بالانس بعد المكابدة وادرعوا بالروح بعد المجاهدة بوصولهم الى مقام الولاية وكان ابو يزيد يقول اولياء الله عرائس الله ولا يرى العرائس
الا المحارم فهم مخدرون عنده في حجاب الانس لا يراهم احد في الدنيا ولا في الاخرة وقال ابو بكر الصيدلاني كنت اصلح لوح قبر ابي بكر الطستي فكنت انقر فيه اسمه

يسرق ذلك اللوح فانقر له لوحا آخر وانصبه على قبره فسرق وتكرر ذلك كثيرا دون غيره من ألواح القبور فكنت أتعجب منه فسألت أبا علي الدقاق عن ذلك فقال فيسرق
إن ذلك الشيخ آثر الخفاء في الدنيا وأنت تريد أن تشهره باللوح الذي تنصبه على قبره فالله سبحانه يأبى إلا إخفاء قبره كما آثر هو ستر نفسه وقال بعضهم إنما
سمي الولي وليا لأنه توالت أفعاله على الموافقة وقال يحيى بن معاذ الولي لا يرائي ولا ينافق وما أقل صديق من يكون هذا خلقه المقام الثاني المحبة قال الله تعالى
من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه والمحبة عند أرباب هذا الشأن حالة شريفة قال أبو يزيد البسطامي المحبة استقلال الكثير من نفسك
واستكثار القليل من حبيبك وقال أبو عبد الله القرشي المحبة أن تهب كلك لمن أحببت فلا يبقى لك منك شيء وأكثرهم على نفي صفة العشق لأن العشق مجاوزة
الحد في المحبة والباري سبحانه أجل من أن يوصف بأنه قد يجاوز الحد في محبته سئل الشبلي عن المحبة فقال هي أن تغار على المحبوب أن يحبه مثلك وقال سمنون ذهب المحبون
بشرف الدنيا والآخرة لأن النبي قال المرء مع من أحب فهم مع الله تعالى وقال يحيى بن معاذ حقيقة المحبة ما لا ينقص بالجفاء ولا يزيد بالبر وقال ليس بصادق من ادعى محبته
ولم يحفظ حدوده وقال الجنيد إذا صحت المحبة سقطت شروط الأدب وأنشد في معناه إذا صفت المودة بين قوم ودام ودادهم سمج الثناء وكان أبو علي الدقاق
يقول ألست ترى الأب الشفيق لا يبجل ولده في الخطاب والناس يتكلفون في مخاطبته والأب يقول له يا فلان باسمه وقال أبو يعقوب السوسي حقيقة المحبة أن ينسى
العبد حظه من الله وينسى حوائجه إليه وقيل للنصراباذي يقولون إنه ليس لك من المحبة شيء فقال صدقوا ولكن لي حسراتهم فهو ذا أحترق فيه وقال النصراباذي المحبة الله
مجانبة السلو على كل حال ثم أنشد ومن كان في طول الهوى ذاق سلوة فإني من ليلى لها غير ذائق وأكثر شيء نلته من وصالها أماني لم تصدق كلمحة بارق
وكان يقال الحب أوله ختل وآخره قتل وقال أبو علي الدقاق في معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم حبك الشيء يعمي ويصم قال يعمي ويصم عن الغير إعراضا وعن المحبوب هيبة ثم
أنشد إذا ما بدا لي تعاظمته فأصدر في حال من لم يرد وقال الجنيد سمعت الحارث المحاسبي يقول المحبة إقبالك على المحبوب بكليتك ثم إيثارك له على نفسك
ومالك ثم موافقتك له في جميع الأمور سرا وجهرا ثم اعتقادك بعد ذلك أنك مقصر في حبه وقال الجنيد سمعت السري يقول لا تصلح المحبة بين اثنين حتى يقول
الواحد للآخر يا أنا وقال الشبلي المحب إذا سكت هلك والعارف إذا لم يسكت هلك وقيل المحبة نار في القلب تحرق ما سوى مراد المحبوب وقيل المحبة بذل المجهود
والحبيب يفعل ما يشاء وقال الثوري المحبة هتك الأستار وكشف الأسرار حبس الشبلي في المارستان بين المجانين فدخل عليه جماعة فقال من أنتم
قالوا محبوك أيها الشيخ فأقبل يرميهم بالحجارة ففروا فقال إذا ادعيتم محبتي فاصبروا على بلائي كتب يحيى بن معاذ إلى أبي يزيد البسطامي قد سكرت من كثرة ما شربت
من كأس محبته فكتب إليه أبو يزيد غيرك شرب بحور السموات والأرض وما روي بعد ولسانه خارج ويقول هل من مزيد ومن شعرهم في هذا المعنى عجبت
لمن يقول ذكرت ربي وهل أنسى فأذكر ما نسيت شربت الحب كأسا بعد كأس فما نفد الشراب ولا رويت ويقال إن الله تعالى أوحى إلى بعض الأنبياء
إذا اطلعت على قلب عبد فلم أجد فيه حب الدنيا والآخرة ملأته من حبي وقال أبو علي الدقاق في بعض الكتب المنزلة عبدي أنا وحقك لك محب فبحقي عليك
كن لي محبا وقال عبد الله بن المبارك من أعطي قسطا من المحبة ولم يعط مثله من الخشية فهو مخدوع وقيل المحبة ما تمحو أثرك وتسلبك عن وجودك وقيل المحبة سكر لا
يصحو صاحبه إلا بمشاهدة محبوبه ثم إن السكر الذي يحصل عند المشاهدة لا يوصف وأنشد فأسكر القوم دور كاس وكان سكري من المدير وكان أبو علي
الدقاق ينشد كثيرا لي سكرتان وللندمان واحدة شيء خصصت به من بينهم وحدي وكان يحيى بن معاذ يقول مثقال خردلة من الحب أحب إلي من عبادة
سبعين سنة بلا حب وقال بعضهم من أراد أن يكون محبا فليكن كما حكي عن بعض الهند أنه أحب جارية فرحلت عن ذلك البلد فخرج الفتى في وداعها فدمعت
إحدى عينيه دون الأخرى فغمض التي لم تدمع أربعا وثمانين سنة ولم يفتحها عقوبة لأنها لم تبك على فراق حبيبته وأنشدوا في هذا المعنى بكت عيني غداة
البين دمعا وأخرى بالبكا بخلت علينا فعاقبت التي بخلت علينا بأن غمضتها يوم التقينا وقيل إن الله تعالى أوحى إلى داود إني حرمت على القلوب أن يدخلها
حبي وحب غيري وقيل المحبة إيثار المحبوب على النفس كامرأة العزيز لما أفرط بها الحب قالت أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين وفي الابتداء قالت ما جزاء من أراد
بأهلك سوءا إلا أن يسجن فوركت الذنب في الابتداء عليه ونادت في الانتهاء على نفسها بالخيانة وقال أبو سعيد الخراز رأيت النبي في المنام فقلت يا رسول الله اعذرني
فإن محبة الله شغلتني عن محبتك فقال يا مبارك من أحب الله فقد أحبني ثم نعود إلى تفسير ألفاظ الفصل قوله يصونون سرهم أي يكتمون من العلم الذي يخفى
ما يجب أن يكتم ويغضون عيونهم يظهرون منه ما ينبغي إظهاره وذلك أنه ليس ينبغي إظهار كل ما استودع العارف من الأسرار وأهل هذا الفن يزعمون
أن قوما منهم عجزوا أن يحملوا ما حملوه فباحوا به فهلكوا منهم الحسين بن منصور الحلاج ولأبي الفتوح المجد عدي المتأخر أشياع يعتقدون فيه مثل ذلك السهروردي
والولاية تقع على الولاء والمحبة والنصرة ومعنى يتواصلون بالولاية يتواصلون بعضهم أولياء وشلو ويتألفون بالمحبة كما تقول خرجت بسلاحي أي خرجت وأنا متلبس
فيكون موضع الجار والمجرور نصبا بالحال ويكون المعنى أدق وألطف من هذا وهو أن يتواصلوا بالولاية أي بالقلوب لا بالأجسام كما تقول أنا أزورك بقلبي
أزورك بخاطري أو أصلك بضميري قوله ويتساقون بكأس روية أي بكأس المعرفة والأنس بالله يأخذ بعضهم عن بعض العلوم والأسرار فكأنهم شرب
يتساقون بكأس من الخمر قال وهي صدر دونه ويقال من أين ريتكم مفتوحة الراء أي من أين ترتون الماء قال لا تشوبهم الريبة أي لا تخالطهم الظنة والتهمة ولا تسرع
فيهم الغيبة لأن أسرارهم مشغولة بالحق عن الخلق قال على ذلك عقدت خلقهم وأخلاقهم الضمير في عقدت يرجع إلى الله تعالى أي على هذه الصفات والطبائع عقد الخالق
خلقتهم وخلقهم أي هم متهيأون لها صادرون إليه كما قال تع إذا أراد الله أمرا هيأ له وقال ع كل ميسر لما خلق له قال فعليه يتحابون وبه يتواصلون أي يحب بعضهم
بعضا لا في الله وليست مواصلتهم بعضهم بعضا إلا فيه لا للهوى ولا لغرض من أغراض الدنيا أنشد منشد عند عمر قول طرفة فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى و
جدك لم أحفل متى قام عودي فمنهن سبقي العاذلات بشربة كميت متى ما تعل بالماء تزبد وكري إذا نادى المضاف محنبا كسيد الغضا نبهته المتورد وتقصير
يوم الدجن والدجن معجب ببهكنة تحت الطراف المعمد فقال عمر وأنا لولا ثلاث هن من عيشة الفتى لم أحفل متى قام عودي حبي في الله وبغضي في الله وجهادي
في سبيل الله قوله فكانوا كأعضاء البدن مثلهم مثل الجسد الذي يشتكي البدن يصلح بعضه ببعض وقد ميزوا التعليم وعرف الانتفاء بين جيد

٤١ وورد في هذا الخبر عن النبي ان المرض ليمحص الخطايا كما تمحص النار الذهب اي كما تخلص النار الذهب مما يشوبه ثم امر المكلفين بقبول كرامة الله ونصحه وعظته وتذكيره والحذر من نزول القارعة بهم وهي هاهنا الموت وسميت الداهية قارعة لانها تقرع اي تصيب بشدة قوله فليصنع لمتحوله اي فليعد ما يجب اعداده للموضع الذي يتحول اليه يقول اصنع لنفسك اي اعمل ما قوله ومعارف منتقلة معارف الدار ما يعرفها المتوسم بها واحدها معرف مثل معاهد الدار ومعالم الدار ومنه معارف المرأة وهو ما يظهر منها كالوجه واليدين والمستقر بالفتح موضع الاستقرار قوله طوبى هي فعلى من الطيب قلبوا الياء واوا للضمة قبلها ويقال طوبى لك وطوباك ويقول العامة طوبيك بالياء غير جائز قوله لذي قلب سليم هو من الفاظ الكتاب العزيز اي سليم من الغل والشك قوله اطاع من يهديه اي قبل مشورة الناصح الامر بالمعروف والناهي عن المنكر وتجنب من يرديه اي يهلكه باغوائه وتحسين القبيح له والباء في قوله ببصر من بصره متعلقة باصاب قوله مبادرا ان تغلق ابوابه اي قبل ان يحضره الموت فلا تقبل توبته والحوبة الاثم واماطه ازاله ويجوز ماط لازما عنه وماطه لازما عنه اي نحيته ومنع الاصمعي منه الا بالهمزة

الاصل ومن دعاء كان يدعو عليه السلام به كثيرا الحمد لله الذي لم يصبح بي ميتا ولا سقيما ولا مضروبا على عروقي بسوء ولا ماخوذا باسوإ عملي ولا مقطوعا دابري ولا مرتدا عن ديني ولا منكرا لربي ولا مستوحشا من ايماني ولا ملتبسا عقلي ولا معذبا بعذاب الامم من قبلي اصبحت عبدا مملوكا ظالما لنفسي لك الحجة علي ولا حجة لي ولا استطيع ان اخذ الا ما اعطيتني ولا اتقي الا ما وقيتني اللهم اني اعوذ بك ان افتقر في غناك او اضل في هداك او اضام في سلطانك او اضطهد والامر لك اللهم اجعل نفسي اول كريمة تنتزعها من كرائمي واول وديعة ترتجعها من ودائع نعمك عندي اللهم انا نعوذ بك ان نذهب عن قولك او ان نفتتن عن دينك او تتتابع بنا اهواؤنا دون الهدى الذي جاء من عندك

الشرح قوله كثيرا منصوب لانه صفة مصدر محذوف اي دعاء كثيرا وميتا منصوب على الحال اي لم يبقني الصباح على ميتا ولا يجوز ان يكون يصبح ناقصة ويكون ميتا خبرها كما قال الراوندي لان خبر كان واخواتها يجب ان يكون هو الاسم الا ترى انهما مبتدأ وخبر في الاصل واسم يصبح ضمير الله تعالى وميتا ليس هو الله سبحانه قوله ولا مضروبا على عروقي بسوء اي ولا ابرص والعرب تكني عن البرص بالسوء ومن امثالهم ما انكرك من سوء اي لم انكرك عن برص حدث بك فغير صورتك واراد بعروقه اعضاءه ويجوز ان يريد ولا مطعونا في نسبي والتفسير الاول اظهر ولا ماخوذا باسوإ عملي اي ولا معاقبا بافحش ذنوبي ولا مقطوعا دابري اي عقبي ونسلي والدابر في الاصل التابع لانه ياتي في دبره ويقال للهالك قد قطع الله دابره كانه يراد انه عفا اثره ومحا اسمه قال سبحانه ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ولا مستوحشا اي ولا شاكا في الايمان لان من شك في عقيدة استوحش منها ولا ملتبسا عقلي اي ولا مختلطا عقلي لبست عليهم الامر بالفتح اي خلطته وعذاب الامم من قبلي المسخ والزلزلة والظلة ونحو ذلك قوله لك الحجة علي ولا حجة لي لان الله سبحانه قد كلفه بعد تمكينه واقداره واعلامه قبح القبيح ووجوب الواجب وترديد دواعيه الى الفعل وتركه وهذه حجة الله تعالى على عباده ولا حجة للعباد عليه لانه ما كلفهم الا بما يطيقونه ولا كان لهم لطف في امر الا وفعله قوله لا استطيع ان اخذ الا ما اعطيتني ولا اتقي الا ما وقيتني اي لا استطيع ان ارزق نفسي امرا ولكنك الرزاق ولا ادفع عن نفسي محذورا من الموت الا ما دفعته انت عني وقال الشاعر

لعمرك ما يدري الفتى كيف يتقي ... نوائب هذا الدهر ام كيف يحذر

يرى الشيء مما يتقي فيخافه ... وما لا يرى مما يقي الله اكثر

وقال عبد الله بن سليمان بن وهب

كفانا الله اجدى من توقينا ... وعادة الله في الاعداء تكفينا

كاد الاعادي فما ابقوا ولا تركوا ... عيبا وطعنا وتبكيتا وتهجينا

ولم نزد نحن في سر وفي علن ... على مقالتنا الله يكفينا

وكان ذاك ورد الله شانئنا ... بغيظه لم ينل مما مؤملينا

قوله عليه السلام ان افتقر في غناك موضع الجار والمجرور نصب على الحال وفي متعلقة بمحذوف والمعنى ان افتقر وانت الموصوف بالغنى الفائض على الخلق وكذلك قوله او اضل في هداك معناه او اضل وانت ذو الهداية العامة للبشر كافة وكذلك او اضام في سلطانك كما يقول المستغيث الى السلطان كيف اظلم في عدلك وكذلك قوله او اضطهد والامر لك اي وانت الحاكم صاحب الامر والطاء في اضطهد هي تاء الافتعال واصل الفعل ضهدت فلانا فهو مضهود اي قهرته وفلان ضهدة لكل احد اي كل من شاء ان يقهره فعل قوله اللهم اجعل نفسي هذه الدعوة مثل دعوة رسول الله صلى الله عليه واله وهي قوله اللهم متعنا باسماعنا وابصارنا واجعله الوارث منا اي لا تجعل موتنا متاخرا عن ذهاب حواسنا وكان علي بن الحسين يقول في دعائه اللهم احفظ علي سمعي وبصري الى انتهاء اجلي وفسروا قوله واجعله الوارث منا فقالوا الضمير في واجعله يرجع الى الامتاع فان قلت كيف يبقى الامتاع بالسمع والبصر بعد خروج الروح قلت هذا توسع في الكلام والمراد لا تبلنا بالعمى والصمم فنكون اشباحا في الصورة ولسنا احياء في المعنى لان من فقدهما لا خير له في الحياة فحمله المبالغة على ان طلب بقاءهما بعد ذهاب النفس ايذانا واشعارا بحبه ان لا يبلى بفقدهما او نفتتن على ما لم يسم فاعله نصاب بفتنة تضلنا عن الدين وروي نفتتن بفتح حرف المضارعة على نفتعل افتتن الرجل اي فتن ولا يجوز ان يكون الافتتان متعديا كما ذكره الراوندي واكثر ذلك في الصحاح للجوهري والمعروف الافتتان لازم ولا يعتد بظن من ظن ان ذلك للافتتان وليس كما ظن وما ذلك راجع الى الفنون والتتابع التهافت في الشر واللجاج والتتابع لا يكون الا في مثل ذلك وقد تابع بطرح احدى التاءات

الاصل ومن خطبة له خطبها بصفين اما بعد فقد جعل الله سبحانه لي عليكم حقا بولاية امركم ولكم علي من الحق مثل الذي لي عليكم والحق اوسع الاشياء في التواصف واضيقها في التناصف لا يجري لاحد الا جرى عليه ولا يجري عليه الا جرى له ولو كان لاحد ان يجري له ولا يجري عليه لكان ذلك خالصا لله سبحانه دون خلقه لقدرته على عباده ولعدله في كل ما جرت عليه صروف قضائه ولكنه سبحانه جعل حقه على العباد ان يطيعوه وجعل جزاءهم عليه مضاعفة الثواب تفضلا منه وتوسعا بما هو من المزيد اهله

الشرح الذي له عليهم من الحق هو وجوب طاعته والذي لهم عليه من الحق هو وجوب معدلته فيهم والحق اوسع الاشياء في التواصف واضيقها في التناصف معناه ان كل احد يصف الحق والعدل ويذكر حسنه ووجوبه ويقول لو وليت لعدلت فهو بالوصف باللسان وسيع وبالفعل ضيق لان خلق العالم الذين كانوا يتواصفون حسنه ويعدون ان لو ولوا باعتماده وفعله لا يجد في الالف منهم واحدا لو ولي لعدل ولكنه قول بغير عمل ثم عاد الى تقرير الكلام الاول وهو وجوب الحق له وعليه فقال انه لا يجري لاحد الا وجرى عليه اي ليس ولا واحد من الموجودين بمرتفع عن ان يجري الحق عليه ولو كان احد من الموجودين كذلك لكان احقهم بذلك الباري سبحانه

لانه غاية الشرف بل هو فوق الشرف وفوق الكمال والتمام وهو مالك الكل وسيد الكل فلو كان لجواز هذه القضية وجه ولصحتها مساغ لكان الباري تعالى اولى بها وهي انه لا يستحق عليه شيء ثم قال وتقدير الكلام لكنه يستحق عليه امور فهو في هذا الباب كالواحد منا يستحق ويستحق عليه ولكنه ثمة حذف هذا الكلام المتقدم اذا واجلالا لله تعالى انه يستحق عليه شيء فان قلت فما بال المتكلمين لا يتأدبون بادبه ع وكيف يطلقون عليه تعالى الوجوب والاستحقاق قلت ليست وظيفة المتكلم وظيفة امير المؤمنين ع في عباراتهم هؤلاء ارباب صناعة وعلم يحتاج الى الفاظ واصطلاح لا بد لهم من استعماله للافهام والجدل بينهم وامير المؤمنين امام يخطب على منبره يخاطب عربا ورعية ليسوا من اهل النظر ولا مخاطبته لهم لتعليم هذا العلم بل لاستنفارهم الى حرب عدوه فوجب عليه بمقتضى الادب ان يتوقى كل لفظة توهم ما يستهجنه السامع في الامور الالهية وفي غيرها فان قلت فما هذه الامور التي زعمت انها تستحق على الباري سبحانه وان امير المؤمنين ع منعها من اللفظ بتسميتها قلت الثواب والعوض والتوبة واللطف والوفاء بالوعد والوعيد وغير ذلك مما يذكره اهل العدل فان قلت فما معنى قوله لكان ذلك خالصا لله سبحانه دون خلقه لقدرته على عباده ولعدله في كل ما جرت عليه صروف قضائه وهب ان تعليل عدم استحقاق شيء على الله تعالى بقدرته على عباده صحيح كيف تعليل ذلك بعدله في كل ما جرت عليه صروف قضائه الا ترى انه ليس يحسن ان تقول لا يستحق على الباري شيء لانه عادل انما المستقيم ان تقول لا يستحق عليه شيء لانه مالك ولذلك علل الاشعرية هذا الحكم بانه مالك الكل والاستحقاق انما يكون على من دونه قلت التعليل صحيح وهو ايضا مما علل به الاشعرية مذهبها وذلك لانه انما يتصور الاستحقاق على الفاعل المختار اذا كان ممن يتوقع منه او يصح منه ان يظلم فيمكن حينئذ ان يقال قد وجب عليه كذا وتحتم عليه كذا فاما من لا يمكن ان يظلم ولا يتصور وقوع الظلم منه ولا الكذب ولا خلف الوعد والوعيد فلا معنى لاطلاق الوجوب والاستحقاق عليه الا ان يعقل ما دعاه اليه الداعي مثل الهارب من الاسد والشديد العطش اذا وجد الماء ونحو ذلك فان قلت اليس يشعر قوله عليه السلام وجعل جزاءهم عليه مضاعفة الثواب تفضلا منه بمذهب البغداديين من اصحابكم وهو قولهم ان الثواب تفضل من الله سبحانه وليس بواجب قلت لا وذلك لانه جعل المتفضل به هو مضاعفة الثواب لا اصل الثواب وليس ذلك بمستنكر عندنا فان قلت ايجوز عندكم ان يستحق المكلف عشرة اجزاء من الثواب فيعطى عشرين جزءا منها اليس منه لكون التعظيم والتبجيل لا يجوز من الباري سبحانه ان يفعلهما في الجنة الا على قدر الاستحقاق والثواب عندكم هو النفع المقارن للتعظيم والتبجيل فكيف قلت ان مضاعفة الثواب جائزة قلت مراده ع بمضاعفة الثواب هنا زيادة غير مستحقة من النعيم واللذة الجسمانية خاصة في الجنة فيسمي تلك اللذة الجسمانية ثوابا لانها جزء من الثواب فاما اللذة العقلية فلا يجوز مضاعفتها قوله ع بما هو من المزيد اهله اي بما هو اهله من المزيد فقدم الجار والمجرور وموضعه نصب على الحال وقد كان حالا من المجرور فتقدم عليه كما قال الشاعر لئن كان برد الماء حران صاديا الي حبيبا انها لحبيب

الاصل ثم جعل سبحانه من حقوقه حقوقا افترضها لبعض الناس على بعض فجعلها تتكافأ في وجوهها ويوجب بعضها بعضا ولا يستوجب بعضها الا ببعض واعظم ما افترض سبحانه من تلك الحقوق حق الوالي على الرعية وحق الرعية على الوالي فريضة فرضها الله سبحانه لكل على كل فجعلها نظاما لالفتهم وعزا لدينهم فليست تصلح الرعية الا بصلاح الولاة ولا تصلح الولاة الا باستقامة الرعية فاذا ادت الرعية الى الوالي حقه وادى الوالي اليها حقها عز الحق بينهم وقامت مناهج الدين واعتدلت معالم العدل وجرت على اذلالها السنن فصلح بذلك الزمان وطمع في بقاء الدولة ويئست مطامع الاعداء واذا غلبت الرعية واليها او اجحف الوالي برعيته اختلفت هنالك الكلمة وظهرت معالم الجور وكثر الادغال في الدين وتركت محاج السنن فعمل بالهوى وعطلت الاحكام وكثرت علل النفوس فلا يستوحش لعظيم حق عطل ولا لعظيم باطل فعل فهنالك تذل الابرار وتعز الاشرار وتعظم تبعات الله سبحانه عند العباد فعليكم بالتناصح في ذلك وحسن التعاون عليه فليس احد وان اشتد على رضاء الله حرصه وطال في العمل اجتهاده ببالغ حقيقة ما الله سبحانه اهله من الطاعة له ولكن من واجب حقوق الله سبحانه على عباده النصيحة بمبلغ جهدهم والتعاون على اقامة الحق بينهم وليس امرؤ وان عظمت في الحق منزلته وتقدمت في الدين فضيلته بفوق ان يعان على ما حمله الله من حقه ولا امرؤ وان صغرته النفوس واقتحمته العيون بدون ان يعين على ذلك او يعان عليه

الشرح تتكافأ في وجوهها تتساوى ثم قال وحق الوالي على الرعية وحق الرعية على الوالي فريضة يروى بالنصب وبالرفع فمن رفع فخبر مبتدا محذوف ومن نصب فباضمار فعل او على الحال وجرت على اذلالها السنن بفتح الهمزة اي على مجاريها وطرقها واجحف الوالي برعيته ظلمهم والادغال في الدين الفساد ومحاج السنن جمع محجة وهي جادة الطريق وقوله وكثرت علل النفوس اي تعللها بالباطل ع ومن كلام الحجاج اياكم وعلل النفوس فانها ادوى لكم من علل الاجسام واقتحمته العيون احتقرته وازدرته قال ابن دريد ومنه ما تقتحم العين فان ذقت جناه ساغ عذبا في اللهوات ومثل قوله ع وليس امرؤ وان عظمت في الحق منزلته قول زيد بن علي عليه السلام لهشام بن عبد الملك انه ليس احد وان عظمت منزلته بفوق ان يذكر بالله ويحذر من سطوته وليس احد وان صغر بدون ان يذكر بالله ويخوف من نقمته ومثل قوله ع واذا غلبت الرعية واليها قول الحكماء اذا علا صوت بعض الرعية فالملك مغلوب وقد جاء في وجوب الطاعة لولاة الامر الكثير الواسع قال الله سبحانه اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وروى عبد الله بن عمر عن رسول الله ص السمع والطاعة على المرء المسلم فيما احب وكره ما لم يؤمر بمعصية فاذا امر بها فلا سمع ولا طاعة وعنه صلى الله عليه واله ان امر عليكم عبد اسود مجدع فاسمعوا له واطيعوا ومن كلام علي عليه السلام ان الله جعل الطاعة غنيمة الاكياس عند تفريط الفجرة بعث سعد بن ابي وقاص جرير بن عبد الله البجلي من العراق الى عمر بن الخطاب بالمدينة فقال له عمر كيف تركت الناس قال تركتهم كقداح الجعبة منها الاعصل الطائش ومنها القائم الرائش قال فكيف سعد لهم قال هو ثقافها الذي يقيم اودها ويغمز عصلها قال فكيف طاعتهم قال يصلون الصلوة لاوقاتها ويؤدون الطاعة الى ولاتها قال الله اكبر اذا اقيمت الصلوة اديت الزكوة واذا كانت الطاعة كانت الجماعة ومن كلام ابرويز الملك اطع من فوقك يطعك من دونك ومن كلام الحكماء قلوب الرعية خزائن واليها فما اودعها وجده وكان يقال صنفان متباغضان متنافيان السلطان والرعية وهما مع ذلك متلازمان ان صلح احدهما صلح الاخر وان فسد فسد الاخر وكان يقال محل الملك من رعيته محل الروح

من الجسد

الجزء الحادي عشر

١٨ من الجسد ومحل الرعية منه محل الجسد من الروح فالروح تألم بألم كل عضو من أعضاء البدن وليس كل واحد من الأعضاء يألم بألم غيره وبفساد الروح فساد جميع البدن وقد
يفسد بعض البدن وغيره من سائر البدن صحيح وكان يقال ظلم الرعية استجلاب البلية وكان يقال العجب ممن استفسد رعيته وهو يعلم أن عزه بطاعتهم وكان يقال
موت الملك الجائر خصب شامل وكان يقال لا قحط أشد من جور السلطان وكان يقال قد تعامل الرعية المشمئزة بالرفق فتزول أحقادها ويذل قيادها وقد تعامل
بالخرق فتكاشف بما غيبت حتى يعجز نعاتها شفاء وذادها سبيلا فإنها إن غلبت وقهرت فهو الدمار وإن غلبت وقهرت لم يكن بغلبها افتخار ولم
يدرك بقهرها ثأر وكان يقال الرعية وإن كانت ثمار مجتناة وذخائر مقتناة وسيوفا منتضاة وأحراسا مرتضاة فإن لها نفارا كنفار الوحوش وطغيانا
كطغيان السيول ومتى قدرت أن تقول قدرت على أن تصول وكان يقال أيدي الرعية تبع ألسنتها حتى يملك جسومها ولن يملك جسومها حتى يملك قلوبها
فتحب ولن تحبه حتى يعدل عليها في أحكامه عدلا يتساوى فيه الخاصة والعامة وحتى يخفف عنها المؤن والكلف وحتى يعفيها من رفع أوضاعها وأراذلها
عليها وهذه الثالثة تحقد على الملك العلية وتطمع السفلة في الرتب السنية وكان يقال الرعية ثلاثة أصناف صنف فضلاء مرتاضون بحكم الرئاسة و من الرعية
السياسة يعلمون فضيلة الملك وعظيم عنائه ويرثون له من ثقل أعبائه فهؤلاء يحصل الملك مودتهم بالبشر عند اللقاء ويلقي أحاديثهم بحسن الإصغاء وصنف
فيهم خير وشر ظاهران فصلاحهم يكتسب من معاملتهم بالترغيب والترهيب وصنف من السفلة الرعاع أتباع لكل داع لا يمتحنون في أقوالهم وأعمالهم بنقد ولا
يرجعون في الموالاة إلى عقد وكان يقال ترك المعاقبة للسفلة على صغائر الجرائم تدعوهم إلى ارتكاب الكبائر العظائم ألا ترى أن أول نشوز المرأة كلمة سومحت بها وأول
حران الدابة حيدة سومحت عليها ويقال إن عثمان قال يوما لجلسائه وهو محصور في الفتنة وددت أن رجلا صدوقا أخبرني عن نفسي وعن هؤلاء فقام إليه فتى فقال
إني أخبرك تطأطأت لهم فركبوك وما جرأهم على ظلمك إلا إفراط حلمك قال صدقت فهل تعلم ما يشب نيران الفتن قال نعم سألت عن ذلك شيخا من تنوخ كان باقعة
قد نقب في الأرض وعلم علما جما فقال الفتنة يثيرها أمران أثرة تضغن على الملك الخاصة وحلم يجرئ عليه العامة قال فهل سألته عما يخمدها قال نعم زعم أن الذي
يخمدها في ابتدائها استقالة العثرة وتعميم الخاصة بالأثرة فإذا استحكمت الفتنة أخمدها الصبر قال عثمان صدقت وإني لصابر حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين
ويقال إن يزدجرد بن بهرام سأل حكيما ما صلاح الملك قال الرفق بالرعية وأخذ الحق منها بغير عنف والتودد إليها بالعدل وأمن السبل وإنصاف المظلوم قال
فما صلاح الملك قال وزراؤه إذا صلحوا صلح قال فما الذي يثير الفتن قال ضغائن يظهرها جرأة عامة واستخفاف خاصة وانبساط الألسن بضمائر القلوب
وإشفاق موسر وأمن معسر وغفلة مرزوق ويقظة محروم قال وما يسكنها قال أخذ العدة لما يخاف وإيثار الجد حين يلتذ الهزل والعمل بالحزم وادراع
الصبر والرضا بالقضاء وكان يقال خير الملوك من أشرب قلوب رعيته محبته كما أشعرها هيبته ولن ينال ذلك منها حتى تظفر منه بخمسة أشياء إكرام شريفها ورحمة
ضعيفها وإغاثة لهيفها وكف عدوان عدوها وتأمين سبل رواحها وغدوها ومتى أعدمها شيئا من ذلك فقد أحقدها بقدر ما أفقدها وكان
يقال الأسباب التي تجر الهلك إلى الملك ثلاثة أحدها من جهة الملك وهو أن تتأمر شهواته على عقله فتستهويه نشوات الشهوات فلا تسنح له لذة إلا
اقتنصها ولا راحة إلا افترصها والثاني من جهة الوزراء وهو تحاسدهم المفضي إلى تعارض الآراء فلا يسبق أحدهم إلى حق إلا كويد وعورض وعوند والثالث
من جهة الجند المؤهلين لحراسة الملك والدين وتوهين المعاندين وهو نكولهم عن الجلاد وتقصيرهم في المناصحة والجهاد وهم صنفان صنف وسع الملك عليهم
فأبطرهم الإتراف وضنوا بنفوسهم عن التعرض للإتلاف وصنف قدر عليهم الأرزاق فاضطغنوا الأحقاد واستشعروا النفاق فقولهم أو أجحفوا الولي والرعية
وقد جاء من نظائره الكثيرة جدا وقد ذكرنا فيما تقدم نكتا حسنة في مدح العدل والإنصاف وذم الظلم والإجحاف وقال النبي صلعم زين السماء بثلاثة الشمس والقمر
والكواكب وزين الأرض بثلاثة العلماء والمطر والسلطان العادل وكان يقال إذا لم يعمر الملك ملكه بإنصاف الرعية خرب ملكه بعصيان الرعية وقيل لأنوشروان أي الجند
أقوى قال الدين قال فأي العدد أقوى قال العدل ووقع جعفر بن يحيى إلى عامل من عماله كثر شاكوك وقل حامدوك فإما عدلت وإما اعتزلت ووجد في خزانة بعض
الأكاسرة سفط ففتح فوجد فيه حب الرمان كل حبة كالنواة الكبيرة من نوى التمر وفي السفط رقعة فيها هذا حب رمان عملنا في خراجه بالعدل وجاء رجل من مصر
إلى عمر بن الخطاب متظلما قال يا أمير المؤمنين هذا مكان العائذ بك قال لو عذت بمعاذ ما شأنك قال سابقت ولد عمرو بن العاص بمصر فسبقته فجعل يقنعني
بسوطه ويقول أنا ابن الأكرمين وبلغ أباه ذلك فحبسني خشية أن أقدم عليك فكتب إلى عمرو إذا أتاك كتابي هذا فاشهد الموسم أنت وابنك فلما قدم عمرو وابنه الأمير
دفع الدرة إلى المصري وقال اضربه كما ضربك فجعل يضربه وعمر يقول اضرب ابن الأمير اضرب ابن الأمير يرددها حتى قال يا أمير المؤمنين قد استقدت منه فقال
وأشار إلى عمرو ضعها على صلعته فقال المصري يا أمير المؤمنين إنما أضرب من ضربني فقال إنما ضربك بقوة أبيه وسلطانه فاضربه إن شئت فوالله لو فعلت لما
منعك أحد منه حتى تكون أنت الذي تتبرع بالكف عنه ثم قال يا ابن العاص متى تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا وخطب الإسكندر جنده فقال بالرومية
كلاما تفسيره يا عباد الله إنما إلهكم الله الذي في السماء الذي نصرنا بعد حين الذي يسقيكم الغيث عند الحاجة وإليه مفزعكم عند الكرب والله لا يبلغني أن الله
أحب شيئا إلا أحببته وعملت به إلى يوم أجلي ولا يبلغني أنه أبغض شيئا إلا أبغضته وهجرته إلى يوم أجلي وقد أنبئت أن الله يحب العدل في عباده ويبغض الجور فويل للظالم
من سوطي وسيفي ومن ظهر منه العدل من عمالي فليتكئ في مجلسي كيف شاء وليتمن علي ما شاء فلن تخطئه أمنيته والله المجازي كلا بعمله قال رجل لسليمان بن عبد
الملك وهو جالس للمظالم يا أمير المؤمنين ألم تسمع قول الله فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين قال ما خطبك قال وكيلك اغتصبني ضيعتي وضمها إلى
القلانية قال فإن ضيعتي لك وضيعتك مردودة إليك ثم كتب إلى الوكيل بذلك وبصرفه عن عمله ورفع إلى كسرى قباذ إن في بطانة الملك قوما قد فسدت
نياتهم وخبثت ضمائرهم لأن أحكام الملك جرت على بعضهم لبعضهم فوقع في الجواب أنا أملك الأجساد لا النيات وأحكم بالعدل لا بالهوى وأفحص عن الأعمال لا
عن السرائر وتظلم أهل الكوفة إلى المأمون من واليهم فقال ما علمت في عمالي أعدل ولا أقوم بأمر الرعية ولا أعود عليهم بالرفق منه فقال له منهم رجل فلا أحد
أولى منك يا أمير المؤمنين بالعدل والإنصاف وإذا كان بهذه الصفة فمن عدل أمير المؤمنين أن يوليه بلدا بلدا حتى يلحق أهل كل بلد من عدله مثل ما لحقنا

فيلحقوا

ويأخذوا ما يقطعهم منه كما أخذ من سواهم وإذا فضل لبيت المؤمنين خلاف لم يصب الكوفيين منه أكثر من ثلاث سنين فضحك وعزله كتب عدي بن أرطاة إلى عمر بن عبد العزيز
أما بعد فإن قبلنا قوما لا يؤدون الخراج إلا أن يمسهم نصب من العذاب فاكتب إلي يا أمير المؤمنين برأيك فكتب أما بعد فالعجب لك كل العجب تكتب إلي تستأذنني
في عذاب البشر كأن إذني لك جنة من عذاب الله وكأن رضاي ينجيك من سخط الله فمن أعطاك ما عليه عفوا فخذ منه ومن أبى فاستحلفه وكله إلى الله فلأن
يلقوا الله بجرائمهم أحب إلي من أن ألقاه بعذابهم فضيل بن عياض ما ينبغي لك أن تتكلم بفيك كله أتدري من كان يتكلم بفيه كله عمر بن الخطاب كان يطعمهم في
دينه ويجور على نفسه ويطعمهم الطيب ويأكل الغليظ ويكسوهم اللين ويلبس الخشن ويعطيهم الحق ويزيدهم ويمنع ولده وأهله أعطى رجلا عطاءه أربعة آلاف
درهم ثم زاده ألفا فقيل له ألا تزيد ابنك عبد الله كما تزيد هذا فقال إن هذا ثبت أبوه يوم أحد وإن عبد الله فر أبوه ولم يثبت وكان يقال لا يكون العمران
إلا حيث يعدل السلطان وكان يقال العدل حصن وثيق في رأس نيق لا يحطمه سيل ولا يهدمه منجنيق وقع المأمون إلى عامل كثر التظلم منه أنصف من وليت أمرهم
وإلا أنصفهم منك من ولي أمرك بعض السلف العدل ميزان الله والجور مكيال الشيطان **الأصل** فأجابه عليه السلام رجل من أصحابه بكلام طويل يكثر فيه الثناء
عليه ويذكر سمعه وطاعته له فقال عليه السلام إن من حق من عظم جلال الله في نفسه وجل موضعه من قلبه أن يصغر عنده لعظم ذلك كل ما سواه وإن أحق من كان كذلك
لمن عظمت نعمة الله عليه ولطف إحسانه إليه فإنه لم تعظم نعمة الله على أحد إلا ازداد حق الله عليه عظما وإن من أسخف حالات الولاة عند صالح الناس أن
يظن بهم حب الفخر ويوضع أمرهم على الكبر وقد كرهت أن يكون جال في ظنكم أني أحب الإطراء واستماع الثناء ولست بحمد الله كذلك ولو كنت أحب أن يقال
ذلك لتركته انحطاطا لله سبحانه عن تناول ما هو أحق به من العظمة والكبرياء وربما استحلى الناس الثناء بعد البلاء فلا تثنوا علي بجميل ثناء لإخراجي
نفسي إلى الله سبحانه وإليكم من البقية في حقوق لم أفرغ من أدائها وفرائض لا بد من إمضائها فلا تكلموني بما تكلم به الجبابرة ولا تتحفظوا مني بما يتحفظ به منی
عند أهل البادرة ولا تخالطوني بالمصانعة ولا تظنوا بي استثقالا في حق قيل لي ولا التماس إعظام لنفسي فإنه من استثقل الحق أن يقال له أو العدل
أن يعرض عليه كان العمل بهما عليه أثقل فلا تكفوا عن مقالة بحق أو مشورة بعدل فإني لست في نفسي بفوق أن أخطئ ولا آمن ذلك من فعلي إلا أن
يكفي الله من نفسي ما هو أملك به مني فإنما أنا وأنتم عبيد مملوكون لرب لا رب غيره يملك منا ما لا نملك من أنفسنا وأخرجنا مما كنا فيه إلى ما صلحنا من ف
عليه فأبدلنا بعد الضلالة بالهدى وأعطانا البصيرة بعد العمى **الشرح** هذا الفصل وإن لم يكن فيه ألفاظ غريبة سبيلها أن تشرح ففيه معان مختلفة
سبيلها أن تذكر وتوضح ونذكر نظائرها وما يناسبها فمنها قوله إن من حق من عظمت نعمة الله عليه أن تعظم حقوق الله تعالى عليه وأن يعظم جلال الله في نفسه ومن
حق من كان كذلك أن يصغر عنده كل ما سوى الله وهذا مقام جليل من مقامات العارفين وهو استحقار كل ما سوى الله تعالى وذلك أن من عرف الله تعالى فقد عرف ما
هو أعظم من كل عظيم بل لا نسبة لشيء من الأشياء أصلا إليه سبحانه فلا يظهر عند مقام العارف عظمة غيره البتة كما أن من شاهد الشمس المنيرة يستحقر ضوء القمر والسراج
الموضوع في ضوء الشمس حال مشاهدته جرم الشمس بل لا يظهر له في تلك الحال صنوبرة السراج ولا ينطبع صورتها في بصره ومنها قوله إن من أسخف حالات الولاة
أن يظن بهم حب الفخر ويوضع أمرهم على الكبر قال النبي صلى الله عليه وآله لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر وقال ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى
متبع وإعجاب المرء بنفسه وكان يقال ليس لمعجب رأي ولا لمتكبر صديق وكان أبو مسلم صاحب الدولة يقول ما تاه إلا وضيع ولا فاخر إلا لقيط ولا تعصب إلا دخيل
قال عمر لبعض ولده التمس الرفعة بالتواضع والشرف بالدين والعفو من الله بالعفو عن الناس وإياك والخيلاء فتضع من نفسك ولا تحقرن أحدا لأنك لا تدري
لعل من تزدريه عينك أقرب إلى الله وسيلة منك ومنها قوله قد كرهت أن تظنوا بي حب الإطراء واستماع الثناء قد روي عن النبي صلى الله عليه وآله احثوا في وجوه المداحين
التراب قال عمر المدح هو الذبح وكان يقال إذا سمعت الرجل يقول فيك من الخير ما ليس فيك فلا تأمن أن يقول فيك من الشر ما ليس فيك ويقال إن في بعض الكتب المنزلة
عجبا لمن قيل فيه الخير وليس فيه كيف يفرح ولمن قيل فيه الشر وليس فيه كيف يغضب وأعجب من ذلك من أحب نفسه على اليقين وأبغض الناس على الظن وكان يقال
لا يغلبن جهل غيرك بك علمك بنفسك قال رجل لعبد الملك إني أريد أن أسر إليك يا أمير المؤمنين شيئا فقال لمن حوله إذا شئتم فانهضوا فتقدم الرجل يريد الكلام
فقال له عبد الملك قف لا تمدحني فإني أعلم بنفسي منك ولا تكذبني فإنه لا رأي لمكذوب ولا تغتب عندي أحدا فإني أكره الغيبة قال أفيأذن أمير المؤمنين في الانصراف قال
إذا شئت وناظر المأمون محمد بن القاسم النوشجاني في مسألة كلامية فجعل النوشجاني يخضع في الكلام ويستخذي له فقال يا محمد أراك تنقاد إلى ما أقوله قبل وجوب
الحجة عليك وقد ساءني منك ذلك ولو شئت أن أفسر الأمور بعزة الخلافة وهيبة الرياسة لصدقت وإن كنت كاذبا وعدلت وإن كنت جائرا وصوبت وإن
كنت مخطئا ولكني لا أقنع إلا بإقامة الحجة وإزالة الشبهة وإن أنقص الملوك عقلا وأسخفهم رأيا من رضي بقولهم صدق الأمير وقال عبد الله بن المقفع في اليتيمة إياك
إذا كنت واليا أن يكون من شأنك حب المدح والتزكية وأن يعرف الناس ذلك منك فيكون ثلمة من الثلم يتقحمون عليك منها وبابا يفتتحونك منه وغيبة
يغتابونك بها ويضحكون منك لها واعلم أن قابل المدح كمادح نفسه وأن المرء جدير أن يكون حبه المدح هو الذي يحمله على رده فإن الراد له ممدوح والقابل
له معيب قال معاوية لرجل من سيد قومك قال أنا قال لو كنت كذلك لم تقله وقال الحسن ذم الرجل نفسه في العلانية مدح لها في السر وكان يقال من أظهر
عيب نفسه فقد زكاها ومنها قوله لو كنت كذلك لتركته انحطاطا لله عن تناول ما هو أحق به من الكبرياء وفي الحديث المرفوع من تواضع لله رفعه الله
ومن تكبر خفضه الله وفيه أيضا العظمة إزاري والكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما قصمته ومنها قوله فلا تكلموني بما تكلم به الجبابرة ولا تتحفظوا مني
بما يتحفظ به عند أهل البادرة أحسن ما سمعته في سلطان لا تخاف الرعية بادرته ولا يتلجلج المتظلمون عنده مع سطوته وقوته لا يشاره العكوك قوله
تمام في محمد بن عبد الملك شعر وزير حق ووالي شرطة ورحى ديوان ملك وشيعي ومحتسب كالأرحبي المذكى سيره المرطى والوخد والملع والتقريب
والخبب عود تساجله أيامه فبها من وسمه وبه من وسمها ندب لا المنطق اللغو يزكو في مقاومه يوما ولا حجة الملهوف تستلب كأنما هو في نادي
قبيلته لا القلب يهفو ولا الأحشاء تضطرب ومن هذا المعنى قول أبي الجهم العدوي في معاوية نقلبه لنخبر حالتيه فنخبر منهما كرما ولينا

٢٠ يميل على جانبه كأنا إذا أملنا نميل على أبنا. ومنها قوله لا تظنوا بي استثقال دفع الحق إلي فإن من استثقل الحق أن يقال له كان العمل به عليه أثقل هذا معنى لطيف
ولم أسمع فيه شيئاً لا منثوراً ولا منظوماً. ومنها قوله ولا تكفوا عن قول بحق أو مشورة بعدل فعدد في الشورى شيء كثير قال الله تعالى وشاورهم في الأمر وكان يقال
إذا استشرت إنساناً صار عقله لك وقال أعرابي ما غبنت قط حتى يغبن قومي قيل وكيف ذاك قال لا أفعل شيئاً حتى أشاورهم وكان يقال من أعطي الاستشارة
لم يمنع الصواب ومن أعطي الاستخارة لم يمنع الخيرة ومن أعطي التوبة لم يمنع القبول ومن أعطي الشكر لم يمنع المزيد وفي آداب ابن المقفع لا يقذفن في روعك أنك إذا استشرت
الرجال ظهر منك للناس حاجتك إلى رأي غيرك فيقطعك ذلك عن المشاورة فإنك لا تريد الرأي للفخر ولكن للانتفاع به ولو أنك أردته للذكر لكان أحسن الذكر
عند العقلاء أن يقال إنه لا ينفرد برأيه دون ذوي الرأي من إخوانه. ومنها أن يقال ما معنى قوله ع وربما استحلى الناس الثناء بعد البلاء إلى قوله لا بد من إمضائها
فنقول إن معناه أن بعض من يكره الإطراء والثناء قد يحب ذلك بعد البلاء والاختبار كما قال مرداس بن أدية لزياد إنما الثناء بعد البلاء وإنما نثني بعد أن نبتلي
فقال لو فرضنا أن ذلك سائغ وجائز وغير قبيح لم يجز لكم أن تثنوا علي في وجهي ولا جاز لي أن أسمعه منكم لأنه قد بقيت علي بقية لم أفرغ من أدائها وفرائض لم
أمضها بعد ولا بد لي من إمضائها وإذا لم يتم البلاء الذي قد فرضنا أن الثناء يحسن بعده لم يحسن الثناء ومعنى قوله لإخراجي نفسي إلى الله وإليكم أي
لاعترافي بين يدي الله وبمحضر منكم أن علي حقوقاً في إيالتكم ورياستي عليكم لم أقم بها بعد وأرجو من الله القيام بها. ومنها أن يقال ما معنى قوله فلا تثنوا علي
بجميل ثناء فنقول إن معناه لا تنعتوني بالمدح والإطراء عن عمل الحق كما يصانع به كثير من الولاة الذين يستفزهم المدح ويستخفهم الإطراء والثناء فيغضوا
عن اعتماد كثير من الحقوق مكافأة لما صنعوا لهم من التقريظ والتزكية والنفاق. ومنها قوله فإني لست بفوق أن أخطئ هذا اعتراف منه ع بعدم العصمة فإما أن
يكون الكلام على ظاهره أو يكون قاله على سبيل هضم النفس كما قال رسول الله ص ولا أنا إلا أن يتداركني الله برحمته. ومنها قوله ع فإنما أنا وأنتم عبيد مملوكون لرب لا رب غيره
بالهدى وأعطانا البصيرة بعد العمى ليس هذا إشارة إلى خاص نفسه ع لأنه لم يكن كافراً فأسلم ولكنه كلام يقوله ويشير به إلى القوم الذين يخاطبهم من أفناء الناس
فيأتي بصيغة الجمع الداخلة فيها نفسه توسعاً ويجوز أن يكون معناه لولا ألطاف الله تعالى ببعثة محمد صلى الله عليه وآله لكنت أنا وغيري على أصل مذهب الأسلاف من عبادة
الأصنام كما قال تعالى لنبيه ووجدك ضالاً فهدى ليس معناه أنه كان كافراً بل معناه لولا اصطفاء الله تعالى لك لكنت كواحد من قومك ومعنى ووجدك ضالاً أي ووجدك
بعرضة للضلال فكأنه ضال بالقوة لا بالفعل

الأصل

ومن كلام له عليه السلام اللهم إني أستعديك على قريش ومن أعانهم فإنهم قد قطعوا رحمي
وأكفؤوا إنائي وأجمعوا على منازعتي حقاً كنت أولى به من غيري وقالوا ألا إن في الحق أن تأخذه وفي الحق أن تمنعه فاصبر مغموماً أو مت متأسفاً فنظرت
فإذا ليس لي رافد ولا ذاب ولا مساعد إلا أهل بيتي فضننت بهم عن المنية فأغضيت على القذى وجرعت ريقي على الشجى وصبرت من كظم الغيظ على أمر من طعم العلقم وآلم
للقلب من حز الشفار. قال الرضي وقد مضى هذا الكلام في أثناء خطبة متقدمة إلا أني كررته هاهنا لاختلاف الروايتين

الشرح

العدوى طلبك إلى وال
ليعديك على من ظلمك أي ينتقم لك منه يقال استعديت الأمير على فلان فأعداني أي استعنت به عليه فأعانني وقطعوا رحمي أي أجروني مجرى الأجانب
ويجوز أن يريد أنهم عدوني كالأجنبي من رسول الله ص ويجوز أن يريد أنهم جعلوني كالأجنبي منهم لا ينصرونني ولا يقومون بأمري وأكفؤوا إنائي قلبوه وكبوه ويقال لمن
أضيعت حقوقه قد أكفئ إناؤه تشبيهاً بإضاعة اللبن من الإناء وقد اختلفت الرواية في قوله ألا إن في الحق
أن تأخذه فرواها قوم بالنون وقوم بالتاء وقال الراوندي إنها في خط الرضي بالتاء ومعنى ذلك أنك إن وليت أنت كانت ولايتك حقاً وإن ولي غيرك كانت
حقاً على مذهب أهل الاجتهاد ومن رواها بالنون فالمعنى ظاهر والرافد المعين والذاب الناصر وضننت بهم بخلت بهم وأغضيت على كذا صبرت وجرعت بالكسر
والشجا ما يعترض في الحلق والوخز الطعن الخفيف ويروى من حز الشفار والحز القطع والشفار جمع شفرة وهي حد السيف والسكين. واعلم أن هذا الكلام قد نقل عن أمير المؤمنين
ما يناسبه ويجري مجراه ولم يؤرخ الوقت الذي قاله فيه ولا الحال التي عناها به وأصحابنا يحملون ذلك على أنه ع قاله عقيب الشورى وبيعة عثمان فإنه ليس يرتاب أحد من
أنه ع كان يدعي الأمر بعد وفاة رسول الله ص لنفسه على الجملة إما للنص على قول الشيعة أو لأمر آخر على قول أصحابنا فإن قيل إنه ليس يعرف أحد من
على أنه ظلم ونازع ويكره أكثر أصحابنا حمل أمثال هذا الكلام على التألم من يوم السقيفة ولقائل أن يقول لهم أتقولون إن بيعة عثمان لم تكن صحيحة فيقولون لا
فيقال لهم فعلى ماذا تحملون كلامه ع مع تعظيمكم له وتصديقكم لأقواله فيقولون نحمل ذلك على تألمه وتظلمه منهم إذ تركوا الأولى والأفضل فيقال لهم فلا تنكروا
قول من يقول من الشيعة وغيرهم إن هذا الكلام وأمثاله صدر عنه عقيب السقيفة وحملوه على أنه تألم وتظلم من كونهم تركوا الأولى والأفضل فإنكم لستم
تنكرون أنه كان الأفضل والأحق بالأمر بل تعترفون بذلك وتقولون ساغت إمامة غيره وصحت لمانع كان فيه ع وهو ما غلب على ظنون العاقدين للأمر
من أن العرب لا تطيعه فإنه يخاف من فتنة عظيمة تحدث إن ولي الخلافة لأسباب يذكرونها ويعدونها وقد روى كثير من المحدثين أنه عقيب يوم السقيفة تألم وتظلم واستنجد
واستصرخ حيث ساموه الحضور والبيعة وأنه قال وهو يشير إلى القبر يا ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني وأنه قال واجعفراه ولا جعفر لي اليوم وا
حمزتاه ولا حمزة لي اليوم وقد ذكرنا من هذا المعنى جملة صالحة فيما تقدم وكل ذلك محمول عندنا على أنه طلب الأمر من جهة الفضل والقرابة وليس بدال عندنا على
وجود النص لأنه لو كان هناك نص لكان أقل كلفة وأسهل طريقاً وأيسر لما يريد تناوله أن يقول يا هؤلاء إن العهد لم يطل وإن رسول الله ص أمركم بطاعتي واستخلفني عليكم بعده ولم يقع منه ع بعد ما علمتموه من النص ما ينسخه ولا يرفعه فما الموجب لتركي والعدول عني فإن قالت الإمامية كان يخاف
القتل لو ذكر ذلك قيل لهم فهلا يخاف القتل وهو يعتل ويدفع ليبايع وهو يمتنع ويستصرخ تارة بقبر رسول الله صلى الله عليه وآله وتارة بعمه حمزة وأخيه جعفر
وهما ميتان وتارة بالأنصار وتارة ببني عبد مناف ويجمع الجموع في داره ويبث الرسل والدعاة ليلاً ونهاراً إلى الناس يذكرهم فضله وقرابته ويقول
للمهاجرين خصمتم الأنصار بكونكم أقرب إلى رسول الله ص وأنا أخصمكم بما خصمتم به الأنصار لأن القرابة إن كانت هي المعتبرة فأنا أقرب منكم وهلا خاف من
هذا الامتناع ومن هذا الاحتجاج ومن الخلوة في داره بأصحابه ومن تنفير الناس عن البيعة التي عقدت حين لم يعقدها هو كل هذا إذا تأمله المنصف علم أن الشيعة أصابت
في أمر وأخطأت في أمر أما الأمر الذي أصابت فيه فقولها إنه امتنع وتلكأ وأراد الأمر لنفسه وأما الأمر الذي أخطأت فيه فقولها إنه كان منصوصاً عليه نصاً جلياً

بالخلافة نقلة العصابة كلها او اكثرها وان ذلك النص خولف طلبا للرياسة الدنيوية وايثارا للعاجلة وان حال المخالفين للنص لا تعدو احد امرين اما الكفر او الفسوق
فان قرائن الاحوال وامارتها لا تدل على ذلك وانما تدل وتشهد بخلافه وهذا يقتضي ان امير المؤمنين عليه السلام كان في مبدأ الامر يظن ان العقد لغيره كان عن غير نظر في المصلحة وانه
لم يقصد به الا صرف الامر عنه والاستيثار عليه فظهر منه ما ظهر من الامتناع والقعود في بيته الى ان صح عنده وثبت في نفسه انهم اصابوا فيما فعلوه وانهم لم يميلوا الى هوى
ولا ارادوا الدنيا وانما فعلوا الاصلح في ظنونهم لانه رأى من بغض الناس له وانحرافهم عنه وميلهم عليه وثوران الاحقاد التي كانت في انفسهم واحتدام النيران التي
كانت في قلوبهم وتذكرهم الترات التي وترهم فيما قبل بها والدماء التي سفكها منهم واراقها وتعلل طائفة اخرى منهم للعدول عنه بصغر سنه واستهجانهم تقديم الشباب على الكهول
والشيوخ وتعلل طائفة اخرى منهم بكراهية الجمع بين النبوة والخلافة في بيت واحد فيجفخون على الناس كما قاله من قاله واستصعاب قوم منهم شكيمته وخوفهم تعديه وشدته استصناف
وعلمهم بانه لا يداجي ولا يحابي ولا يراقب ولا يجامل في الدين وان الخلافة تحتاج الى من يجتهد برأيه ويعمل بموجب استصلاحه وانحراف قوم اخرين عنه للحسد الذي كان
عندهم له في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله لشدة اختصاصه له وتعظيمه اياه وما قال فيه فاكثر من النصوص الدالة على رفعة شأنه وعلو مكانه وما اختص به من مصاهرته واخوته و
نحو ذلك من احواله معه وتنكر قوم اخرين له لنسبتهم اليه العجب والتيه كما زعموا واحتقاره العرب واستصغاره الناس كما عددوه عليه وان كانوا عندنا كاذبين ولكنه
قول قيل وامر ذكر وحال نسبت اليه واعانهم عليها ما كان يصدر عنه من اقوال توهم مثل هذا نحو قوله فانا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا ما صح به عنده ان
الامر لم يكن ليستقيم له يوما واحدا ولا ينتطح فيه عنزان وانه لو ولي الامر لفتقت العرب عليه فتقا يكون فيه استئصال شأفة الاسلام وهدم اركانه فاذعن بالبيعة
وجنح الى الطاعة وامسك عن طلب الامرة وان كان على مضض ورمض وقد روي عنه ان فاطمة عليها السلام حرضته يوما على النهوض والوثوب فسمع صوت المؤذن اشهد ان محمدا
رسول الله فقال لها ايسرك زوال هذا النداء من الارض قالت لا قال فانه ما اقول لك وهذا المذهب هو اقصد المذاهب واصحها واليه يذهب اصحابنا المتأخرون
من البغداديين وبه نقول واعلم ان حال علي عليه السلام في هذا المعنى اشهر من ان يحتاج في الدلالة عليها الى الاسهاب والاطناب فقد رأيت انتقاض العرب عليه
من اقطارها حين بويع بالخلافة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله بخمس وعشرين سنة وفي دون هذه المدة تنسى الاحقاد وتموت الترات وتبرد الاكباد الحامية وتسلو القلوب
الواجدة ويعدم قرن من الناس ويوجد قرن ولا يبقى من ارباب تلك الشحناء والبغضاء الا الاقل فكانت حاله بعد هذه المدة الطويلة مع قريش كأنها حاله لو افضت الخلافة
اليه يوم وفاة ابن عمه من اظهار ما في النفوس وهيجان ما في القلوب حتى ان الاخلاف من قريش والاحداث والفتيان الذين لم يشهدوا وقائعه وفتكاته في
اسلافهم وآبائهم فعلوا به ما لو كانت الاسلاف احياء لقصرت عن فعله وتقاعست عن بلوغ شأوه فكيف كانت تكون حاله لو جلس على منبر الخلافة وسيفه بعد يقطر
دما من مهج العرب لا سيما قريش الذين بهم كان ينبغي لو دهمه خطب ان يعتضد وعليهم كان يجب ان يعتمد اذن كانت تندرس اعلام الملة وتنعفي رسوم الشريعة
وتعود الجاهلية الجهلاء على حالها ويفسد ما اصلحه رسول الله صلى الله عليه وآله في ثلاث وعشرين سنة في شهر واحد فكان من عناية الله تعالى بهذا الدين ان الهم الصحابة ما فعلوه
والله متم نوره ولو كره المشركون وسألت النقيب ابا جعفر يحيى بن محمد بن ابي زيد رحمه الله فقلت له اتقول ان حمزة وجعفرا لو كانا حيين يوم مات رسول الله صلى الله
عليه وآله اكانا يبايعانه بالخلافة فقال نعم كانا اسرع الى بيعته من النار في يبس العرفج فقلت له اظن ان جعفرا كان يبايعه ويتابعه واما حمزة فلا اظن ذلك لانه كان جبارا قوي جبانه
النفس شديد الشكيمة ذاهبا بنفسه شجاعا بهمة وهو العم والاعلى سنا وآثاره في الجهاد معروفة واظنه كان يطلب الخلافة لنفسه فقال الامر في اخلاقه وسجاياه كما
ذكرت ولكنه كان صاحب دين متين وتصديق خالص لرسول الله صلى الله عليه وآله ولو عاش لرأى من احوال علي عليه السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله ما يوجب ان يكسر له نخوته
وان يقيم له صعره وان يقدمه على نفسه وان يتوخى رضا الله ورضا رسوله فيه وان كان بخلاف ايثاره ثم قال اين خلق حمزة السبعي من خلق علي الروحاني اللطيف
جمع بينه وبين خلق حمزة فاتصفت بهما نفس واحدة واين هيولانية نفس حمزة وخلوها من العلوم من نفس علي القدسية التي ادركت بالفطرة لا بالقوة التعليمية
ما لم تدركه نفوس مقدمي الفلاسفة الالهيين لو ان حمزة حي حتى رأى من علي ما رآه غيره لكان اتبع له من ظله واطوع له من ابي ذر والمقداد واما قولك هو العم
والاعلى سنا فقد كان العباس العم والاعلى سنا وقد عرفت ما بذله له وندبه اليه وكان ابو سفيان كالعم وكان الاعلى سنا وقد عرفت ما عرضه عليه ثم قال ما
زالت الاعمام تخدم ابناء الاخوة وتكون اتباعا لهم الست ترى داود بن علي وعبد الله بن علي وصالح بن علي وسليمان بن علي واسماعيل بن علي وعبد الصمد بن علي
خدموا ابن اخيهم وهو عبد الله السفاح بن محمد بن علي وبايعوه وتابعوه وكانوا امراء جيوشه وانصاره واعوانه الست ترى حمزة والعباس اتبعا ابن اخيهما صلوات
الله عليه واطاعاه ورضيا برياسته وصدقا دعوته الست تعلم ان ابا طالب كان رئيس بني هاشم وشيخهم والمطاع فيهم وكان محمد رسول الله صلى الله عليه وآله يتيمه ومكفوله وجاريا
مجرى احد اولاده عنده ثم خضع له واعترف بصدقه ودان لامره حتى مدحه بالشعر كما يمدح الادنى الاعلى فقال فيه الشعر: وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى
عصمة للارامل يطيف به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل وان سر اختص به محمد صلى الله عليه وآله حتى اقام ابا طالب وحاله معه حاله مقام
المادح له لتعظيم وخاصية شريفة وان في هذا المعنى تحير ان يكون مثل هذا الانسان الفقير الذي لا انصار له ولا اعوان معه ولا يستطيع الدفاع عن نفسه فضلا
عن ان يقهر غيره تعلو دعوته واقواله في الانفس ما تعمله الخمر في الابدان المعتدلة المزاج حتى تطيعه اعمامه ويعظمه مربيه وكافله ومن هو اله الخوف والخيم ينفقه و
وغذاه بدنه وكونه يجده حتى يمدحه بالشعر كما يمدح الشعراء الملوك والرؤساء وهذا في باب المعجزات عند المنصف اعظم من انشقاق القمر وانقلاب العصا ومن انباء
القوم بما ياكلون وما يدخرون في بيوتهم ثم قال رحمه الله كيف قلت اظن ان جعفرا كان يبايعه ويتابعه ولا اظن في حمزة ذلك ان قلت ذلك لانه اخوه فانه اعظم منه
سنا واكبر من علي بعشر سنين وقد كانت له خصائص ومناقب كثيرة وقال النبي صلى الله عليه وآله فيه قولا شريفا اتفق عليه المحدثون قال له لما افتخر هو وعلي و
زيد بن حارثة وتحاكموا الى رسول الله صلى الله عليه وآله اشبهت خلقي وخلقي فحجل فرحا ثم قال لزيد انت مولانا وصاحبنا فحجل ايضا ثم قال لعلي انت اخي وخالصتي
قالوا فلم يحجل قال لو كان ثمة رادف لتعظيمه وتكرمه عليه لم يجعل عند القول ذلك الموضع وكان غيره انا عظم عظم نادرا فيحسن موقعه عنده واختلف الناس
في اي المدحين اعظم فقلت له قد وقفت لابي حيان التوحيدي في كتاب البصائر على فصل عجيب يناسب ما نحن فيه قال في الجزء الخامس من هذا الكتاب سمعت ناض

قاضي القضاة ابا سعد بشر بن الحسين وما رايت رجلا اقوى منه في الجدل في مناظرة جرت بيني وبين ابي عبد الله الطبري وقد جرى حديث جعفر بن ابي طالب عند:
اسلامه والتفاضل بينه وبين اخيه علي فقال القاضي ابو سعد اذا انعم النظر ان اسلام جعفر كان بعد بلوغ واسلام البالغ لا يكون الا بعد استبصار وتبين
ومعرفة بقبح ما يخرج منه وحسن ما يدخل فيه وان اسلام علي مختلف في حاله ولذلك انه قد قيل انه كان عن تلقين الى حين بلوغه وان تعقبه ونظره وقد علم ايضا انهما لا تبيين
قتلا وان قتلة جعفر شهادة بالاجماع وقتلة علي فيها اشد الاختلاف ثم خص الله جعفرا بان قبضه الى الجنة قبل ظهور التباين واضطراب الحبل وكثرة الهرج
وعلى انه لو انعقد الاجماع وتظاهر جميع الناس على ان القتلين شهادة لكانت الحال التي دفع اليها جعفر اغلظ واعظم وذلك انه قتل مقبلا غير مدبر بخلاف علي فانه
اغتيل اغتيالا وقصد من حيث لا يعلم وشتان ما بين من قتل فوجئ بالموت وبين من عاين مخايل الموت وتلقاه بالنحر والصدر وعجل الى الله بالايمان والصدق
الا تعلم ان جعفرا قطعت يمناه فامسك اللواء بيسراه وقطعت يسراه فضم اللواء الى حشاه ثم قاتله ظاهر الشرك بالله وقاتل علي من صلى الى القبلة وشهد الشهادة
واقدم عليه بتأويل وقاتل جعفر كافر بالنص الذي لا خلاف فيه اما تعلم ان جعفرا ذو الجناحين وذو الهجرتين الى الحبشة والمدينة قال النقيب ثم اعلم ان ما الذي شهدت
ابا حيان رجلا ملحدا زنديقا يحب التلاعب بالدين ويخرج ما في نفسه فيعزوه الى قوم لم يقولوه واقسم بالله ان القاضي ابا سعد لم يقل من هذا الكلام لفظة واحدة ولكنها
من موضوعات ابي حيان واكاذيبه وترهاته كما يسند الى القاضي ابي حامد المروروذي كل منكر ويروي عنه كل فاقرة ثم قال يا ابا حيان مفضوح لك ان تجعلها مسألة
خلاف تثير بها فتنة بين الطالبيين لتجعل بينهم باسهم وكيف تقلبت الاحوال فالفضل لهم لم يخرج عنهم ثم ضحك رحمه الله حتى استلقى ومد رجليه وقال هذا كلام
يستغنى عن الاطالة في ابطاله باجماع المسلمين فانه لا خلاف بين المسلمين في ان عليا افضل من جعفر وانما سرق ابو حيان هذا المعنى الذي اشار اليه من رسالة
المنصور ابي جعفر الى محمد بن عبد الله النفس الزكية قال له وكانت بنو امية يلعنون اباك في ادبار الصلوات المكتوبات كما تلعن الكفرة فعنفناهم وكفرناهم وبينا
فضله واشدنا بذكره فاتخذت ذلك علينا حجة وظننت انه لما ذكرناه من فضله انا قدمناه على حمزة والعباس وجعفر اولئك مضوا سالمين مسلمين منهم وابتلي
ابوك بالدماء فقلت له رحمه الله واذا لا اجماع في المسألة لان المنصور لم يقل بتفضيله عليهم وانت ادعيت الاجماع فقال ان الاجماع قد سبق هذا القائل وكل قول قد
سبقه الاجماع لا يعتد به فلما خرجت من عند النقيب ابي جعفر بحثت في ذلك في هذا الموضع اليوم مع احمد بن جعفر الواسطي رحمه الله وكان ذا فضل وعقل وكان امامي
المذهب فقال لي صدق النقيب فيما قال الست تعلم ان اصحابكم المعتزلة على قولين احدهما ان اكثر المسلمين ثوابا ابو بكر والاخر ان اكثرهم ثوابا علي واصحابنا يقولون ان اكثر
المسلمين ثوابا علي وكذلك الزيدية واما الاشعرية والكرامية واهل الحديث فيقولون اكثر المسلمين ثوابا ابو بكر فقد خلص من مجموع هذه الاقوال ان ثواب حمزة و
جعفر دون ثواب علي اما على قول الامامية والزيدية والبغداديين كافة وكثير من البصريين من المعتزلة فالامر ظاهر واما الباقون فعندهم ان اكثر المسلمين ثوابا ابو
بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ولم يذهب ذاهب الى ان ثواب حمزة وجعفر اكثر من ثواب علي من جميع الفرق فقد ثبت الاجماع الذي ذكره النقيب اذا فسرنا الافضلية بالاكثرية
ثوابا وهو التفسير الذي يقع الحجاج والجدال في اثباته لاحد الرجلين واما اذا فسرنا الافضلية بزيادة المناقب والخصائص وكثرة النصوص الدالة على التعظيم فمعلوم
ان احدا من الناس لا يقارب عليا عليه السلام في ذلك لا جعفر ولا حمزة ولا غيرهما ثم وقع بيدي بعد ذلك كتاب لشيخنا ابي جعفر الاسكافي ذكر فيه ان مذهب بشر بن
المعتمر وابي موسى وجعفر بن مبشر وسائر قدماء البغداديين ان افضل المسلمين علي بن ابي طالب ثم ابنه الحسن ثم ابنه الحسين ثم حمزة بن عبد المطلب ثم جعفر بن ابي
طالب ثم ابو بكر بن ابي قحافة ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان قال والمراد بالافضل اكرمهم عند الله واكثرهم ثوابا وارفعهم في دار الجزاء منزلة ثم وقفت بعد ذلك على كتاب
لشيخنا ابي عبد الله البصري يذكر فيه هذه المقالة وينسبها الى البغداديين وقال ان الشيخ ابا القسم البلخي وذكر ان تلامذة ابي القسم البلخي كان يقول بها وقبله
الشيخ ابو الحسين الخياط وهو شيخ المتأخرين من البغداديين قالوا كلهم بها فاعجبني هذا المذهب وسررت بان ذهب الكثير من شيوخنا اليه ونظمته في الارجوزة
التي شرحت فيها عقيدة المعتزلة فقلت شعرا وخير خلق الله بعد المصطفى اعظمهم يوم الفخار شرفا السيد المعظم الوصي بعد البتول المرتضى علي وابناه ثم
حمزة وجعفر ثم عتيق بعدهم لا ينكر المخلص الصديق ثم عمر فاروق دين الله ذاك القسور وبعده عثمان ذو النورين هذا هو الحق بغير مين

الأصل

ومن كلام له عليه السلام في ذكر السائرين الى البصرة لحربه عليه السلام فَقَدِمُوا عَلَى عُمَّالِي وَخُزَّانِ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي فِي يَدَيَّ وَعَلَى أَهْلِ مِصْرٍ كُلُّهُمْ فِي طَاعَتِي وَعَلَى
بَيْعَتِي فَشَتَّتُوا كَلِمَتَهُمْ وَأَفْسَدُوا عَلَيَّ جَمَاعَتَهُمْ وَوَثَبُوا عَلَى شِيعَتِي فَقَتَلُوا طَائِفَةً مِنْهُمْ غَدْرًا وَطَائِفَةٌ عَضُّوا عَلَى أَسْيَافِهِمْ فَضَارَبُوا بِهَا حَتَّى لَقُوا اللَّهَ
صَادِقِينَ

الشرح

عضوا على اسيافهم كناية عن الصبر في الحرب وترك الاستسلام وهي كناية فصيحة شبه قبضهم على السيوف بالعض وقد قدمنا ذكر ما جرى
وان عسكر الجمل قتلوا طائفة من شيعة امير المؤمنين عليه السلام بالبصرة بعد ان امنوهم غدرا وان بعض الشيعة صبر في الحرب ولم يستسلم وقاتل حتى قتل مثل حكيم بن جبلة
العبدي وغيره وتكلم طائفة عضوا على اسيافهم بالرفع تقديره ومنهم طائفة قرأت في كتاب غريب الحديث لابي محمد عبد الله بن قتيبة في حديث حذيفة بن اليمان
انه ذكر خروج عائشة فقال تقاتل معها مضر مضرها الله في النار وازد عمان سلت الله اقدامها وان قيسا لن تنفك تبغي دين الله شرا حتى يركبها الله بالملائكة
فلا يمنعوا ذنب تلعة قلت هذا الحديث من اعلام نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله لانه اخبار عن غيب تلقاه حذيفة عن النبي وحذيفة تجمع اهل السير على انه مات
في الايام التي قتل عثمان فيها اتاه نعيه وهو مريض فمات وعلي عليه السلام لم يتكامل بيعة الناس له ولم يدرك الجمل وهذا الحديث يؤكد مذهب اصحابنا في فسق اصحاب
الجمل الا من ثبتت توبته منهم وهم الثلاثة

الأصل

ومن كلام له عليه السلام لما مر بطلحة بن عبيد الله وعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد وهما قتيلان يوم الجمل لَقَدْ
أَصْبَحَ أَبُو مُحَمَّدٍ بِهَذَا الْمَكَانِ غَرِيبًا أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَكْرَهُ أَنْ تَكُونَ قُرَيْشٌ قَتْلَى تَحْتَ بُطُونِ الْكَوَاكِبِ أَدْرَكْتُ وَتْرِي مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ وَأَفْلَتَتْنِي أَعْيَانُ بَنِي جُمَحٍ لَقَدْ أَتْلَعُوا
أَعْنَاقَهُمْ إِلَى أَمْرٍ لَمْ يَكُونُوا أَهْلَهُ فَوُقِصُوا دُونَهُ

الشرح

هو عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد بن ابي العيص بن امية بن عبد شمس ليس بصحابي ولكنه
من التابعين وابوه عتاب بن اسيد بن ابي العيص بن امية بن عبد شمس اسلم يوم فتح مكة ولما خرج رسول الله من مكة الى حنين استعمله عليها فلم يزل اميرها حتى قبض
رسول الله وبقي عليها لخلافة ابي بكر الصديق فمات هو وابو بكر في يوم واحد لم يعلم احدهما بموت الاخر وعبد الرحمن هو هذا الذي قال امير المؤمنين

فيه موقد به قتيلا يوم الجمل لهفي عليك يعسوب قريش هذا فتى الفتيان هذا اللباب المحض من بني عبد مناف شفيت نفسي وقتلت معشري الى الله اشكو عجري و بجري فقال له قائل لشد ما اطريت الفتى يا امير المؤمنين منذ اليوم قال انه قام عني وعنه نسوة لم يقمن عنك وعبد الرحمن هذا هو الذي احتملت العقاب كفه يوم الجمل فيها خاتمه فالقتها باليمامة فعرفت بخاتمه وعلم اهل اليمامة بالوقعة ورايت في شرح نهج البلاغة للقطب الراوندي في هذا الفصل عجايب وطرايف فاحببت ان اوردها فمنها انه قال الجحفة قوله ادركت وتري من بني عبد مناف قال يعني طلحة والزبير كانا من بني عبد مناف وهذا غلط بين لان طلحة من تيم بن مرة والزبير من اسد بن عبد العزى بن قصي وليس منهما احد من بني عبد مناف وولد عبد مناف اربعة هاشم وعبد شمس ونوفل وعبد المطلب فكل من لم يكن من ولد هولاء الاربعة فليس من ولد عبد مناف ومنها انه قال ان مروان بن الحكم من بني جمح ولقد كان هذا الفقيه رحمه الله بعيدا عن معرفة الانساب مروان من بني امية بن عبد شمس وبنو جمح من بني هصيص بن كعب بن لوي بن غالب واسم جمح تيم بن عمرو بن هصيص واخوه سهم بن عمرو بن هصيص ومطعم بن العاص فاين هولاء واين مروان بن الحكم ومنها انه قال لعل قوله وافلتتني اعيار بني جمح بالغين المعجمة قال هو جمع غير الذي بمعنى سوى وهذا لم يعرف ولا شك انه مما يتكلم به امير المؤمنين لركته وبعده عن طريقته فانه قد كان يقول ولم يفلتني الا بنو جمح الى مثل هذه العبارة الركيكة المتعسفة واعلم انه اخرج هذا الكلام مخرج الذم لمن حضر الجمل مع عايشة زوجة النبي من بني جمح فقال وافلتتني اعيار بني جمح جمع عير وهو الحمار وقد كان معها منهم يوم الجمل جماعة هربوا ولم يقتل منهم الا اثنان فممن هرب ونجا بنفسه منهم عبد الله الطويل بن صفوان بن امية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح وكان شريفا وابن شريف وعاش حتى قتل مع ابن الزبير بمكة ومنهم يحيى بن حكيم بن صفوان بن امية بن خلف عاش حتى استعمله عمرو بن سعيد الاشدق على مكة لما حج له بين مكة والمدينة فاقام عمرو بالمدينة ويحيى بمكة ومنهم عامر بن مسعود بن امية بن خلف كان يسمى دحروجة الجمل لقصره وسواده وعاش حتى ولاه زياد صدقات بكر بن وائل وولاه عبد الله بن الزبير بن العوام ومنهم ايوب بن حبيب بن علقمة بن ربيعة بن الاعور بن اهيب بن حذافة بن جمح عاش حتى قتل بقديد قتلته الخوارج فهولاء الذين اعرف حضورهم الجمل مع عايشة من بني جمح وقتل من بني جمح مع عايشة عبد الرحمن بن وهب بن اسيد بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح وعبد الله بن ربيعة بن دراج بن العنبس ومسلمان بن وهب بن حذافة بن جمح لا اعرف انه قتل من بني جمح ذلك اليوم غيرهما فان صحت الرواية وافلتتني اعيان بني جمح بالنون فالمراد رؤساؤهم وساداتهم واتلعوا اعناقهم رفعوها ورجل اتلع بين التلع اي طويل العنق وجيد اتلع اي طويل قال الاعشى يوم تبدي لنا قتيلة من جيد اتلع تزينه الاطواق ووقص الرجل اذا اندقت عنقه فهو موقوص ووقصت عنق الرجل اقصها وقصا اي كسرتها ولا يجوز وقصت العنق نفسها والضمير في قوله لامر لم يكونوا اهله يرجع الى قريش اي امر الخلافة فتتلوا دونها فان قلت انه قال ان طلحة والزبير لم يكونوا من اهل الخلافة ان قلت في ذلك ترك مذهب اصحابك انهم لم تفتلهما فكيف قال امير المؤمنين لم يكونوا اهله قلت هما اهل الخلافة لو لم يطلبها امير المؤمنين فاذا طلبها لم يكونوا اهلا لها لا هما ولا غيرهما ولولا طاعته لمن تقدم وما ظهر منه به لم يحكم بصحة خلافته

اهلا ة
تولى الخلافة
عقلة

الاصل ومن كلام له عليه السلام قد احيى قلبه وامات نفسه حتى دق جليله ولطف غليظه وبرق له لامع كثير البرق فابان له الطريق وسلك به السبيل وتدافعته الابواب الى باب السلامة ودار الاقامة وثبتت رجلاه بطمانينة بدنه في قرار الامن والراحة بما استعمل قلبه وارضى ربه

الشرح يصف العارف يقول قد احيا قلبه بمعرفة الحق سبحانه واحيا عقله وامات نفسه بالمجاهدة ورياضة القوة البدنية بالجوع والعطش والسهر والصبر على مشاق السفر والسياحة حتى دق جليله اي حتى نحل بدنه الكثيف ولطف غليظه تلطفت اخلاقه وصفت نفسه فان كدر النفس في الاكثر انما يكون من كدر الجسد والبطنة كما قيل تذهب الفطنة ويقولون باب هذه الطريقة لم يكن في بدايته صاحب مجاهدة لم يجد من هذه الطريقة شمة وقال ابو عثمان المغربي الصوفي من ظن انه يفتح عليه شي من هذه الطريقة او يكشف له عن سر من اسرارها من غير لزوم المجاهدة فهو غالط وقال ابو علي الدقاق من لم يكن في بدايته قومة لم يكن في نهايته جلسة ومن كلامهم الحركة بركة حركات الظواهر توجب بركات السراير ومن كلامهم من زين ظاهره بالمجاهدة حسن الله سرايره بالمشاهدة وقال الحسن القزاز بني هذا الامر على ثلثة اشياء ان لا تاكل الا عند الفاقة ولا تنام الا عند الغلبة ولا تتكلم الا عند الضرورة وقال ابراهيم بن ادهم لن ينال الرجل درجة الصالحين حتى يغلق عن نفسه باب النعمة ويفتح عليها باب الشدة ومن كلامهم من كرمت عليه نفسه هانت عليه دينه وقال ابو علي الروذباري اذا قال الصوفي بعد خمسة ايام انا جايع فالزموه السوق ومروه بالكسب قال حبيب وسمعتهم يقصد غير ما نحن فيه ولكنه يصلح ان يستعمل فيما نحن فيه

غذي عبرات عينك عن نقاع وصونها اذلت من القناع
اقل فقد اضاق بكاك ذرعي وما فتاك بازلة ذراعي
الم يك ذاعيه اجتماع فليست غير الاوبات الا كان الحديد بك بالصراع
اخو النكبات من ياوي اذا ما اطفن به الخلوف الى بقاع
يثير عجاجة في كل فج يهيم بها عدي بن الرقاع
ابن مع السباع الماء حتى تخاله السباع من السباع

وقال ابن تميم

فاطلب هدوا بالتقلقل واستثر بالعيس من تحت السها هجودا
ما ان ترى الاحساب بيضا وضحا الا بحيث ترى المنايا سودا

وجاء في الحديث ان فاطمة عليها السلام جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكسرة خبز فقال ما هذه قالت قرص خبزته فلم تطب نفسي حتى اتيتك منه بهذه الكسرة فاكلها وقال اما انها لاول طعام دخل فم ابيك منذ ثلث وكان يقال ينابيع الحكمة من الجوع وكسر عادية النفس بالمجاهدة وقال يحيى معاذ لو ان الجوع يباع في السوق لما كان ينبغي لطلاب الاخرة اذا دخلوا السوق ان يشتروا غيره وقال سهل بن عبد الله لما خلق الله الدنيا جعل في الشبع المعصية والجهل وجعل في الجوع الطاعة والحكمة وقال يحيى بن معاذ الجوع للمريدين رياضة وللتائبين تجربة وللزهاد سياسة وللعارفين تكرمة وقال ابو سليمان الداراني مفتاح الدنيا الشبع ومفتاح الاخرة الجوع وقال بعضهم ادب الجوع ان لا تنقص من عادتك الا مثل اذن السنور هكذا على التدريج حتى تصل الى ما تريد وروي ان ابا تراب النخشبي خرج من البصرة الى مكة فوصل اليها على اكلتين اكلة بالنباج واكلة بذات عرق قالوا وكان سهل بن عبد الله التستري اذا جاع قوي واذا اكل ضعف وكان منهم من ياكل كل اربعين يوما اكلة واحدة ومنهم من ياكل كل ثمانين يوما اكلة واحدة قالوا واشتهى ابو الخير العسقلاني السمك سنين كثيرة ثم تهيا له اكله من وجه حلال فلما مد يده ليأكل اصابت اصبعه شوكة من شوك السمك فقام وترك الاكل وقال يا رب هذا لمن مد يده بشهوة الى الحلال فكيف بمن مد يده بشهوة الى الحرام وفي الكتاب العزيز واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى فالجملة الاولى هي التقوى

والغاية

الجزء الحادي عشر

٢۴ والثانية المجاهدة وقال النبي صلى الله عليه وآله اخوف ما اخاف على امتي اتباع الهوى وطول الامل اما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي الاخرة وسئل بعض الصوفية عن المجاهدة فقال ذبح النفس بسيوف المخالفة وقال من نجمت طوارق نفسه افلت شوارق انسه وقال ابرهيم بن شيبان ما بت تحت سقف ولا في موضع عليه غلق اربعين سنة وكنت اشتهي في اوقات ان اتناول شبعة عدس فلم يتفق ثم حملت الي وانا بالشام غضارة فيها عدسية فتناولت منها وخرجت فرايت قوارير فيها معلقة تتيتها شبه امور نجات فظننتها خلا فقال لي بعض الناس انظر الى هذه وتظنها خلا وانما هي خمر وهذه امور خابث هذه الدنان لفلان فقلت قد لزمني فرض الانكار فدخلت حانوت ذلك الخمار لاكسر الجرار والدنان فحملت الى ابن طولون فامر بضربي مائتي خشبة وطرحني في السجن فبقيت مدة حتى دخل ابو عبد الله الرباطي المغربي استاذ ذلك البلد فعلم اني محبوس فشفع في فاخرجت اليه فلما وقع بصره علي قال اي شيء فعلت فقلت شبعة عدس ومائتي خشبة فقال لقد نجوت مجانا وقال ابرهيم الخواص كنت في جبل فرايت رمانا فاشتهيته فدنوت فاخذت منه واحدة فشققتها فوجدتها حامضة فمضيت وتركت الرمان فرايت رجلا مطروحا قد اجتمع عليه الزنابير فسلمت عليه فرد علي باسمي فقلت كيف عرفتني قال من عرف الله لم يخف عليه شيء فقلت له ارى لك حالا مع الله فلو سألته ان يحميك ويقيك من هذه الزنابير فقال وانا ارى لك حالا مع الله فلو سألته ان يقيك من شهوة الرمان فان لدغ الرمان يجد الانسان المه في الاخرة ولدغ الزنابير يجد الانسان المه في الدنيا فتركته ومضيت على وجهي وقال يوسف بن اسباط لا يمحو الشهوات من القلب الا خوف مزعج او شوق مقلق وقال الخواص من ترك شهوة فلم يجد عوضها في قلبه فهو كاذب في تركها قال ابو علي الرباطي صحبت عبد الله المروزي وكان يدخل البادية قبل ان اصحبه بلا زاد فلما صحبته قال لي ايما احب اليك تكون انت الامير او انا فقلت بل انت فقال وعليك الطاعة فقلت نعم فاخذ مخلاة ووضع فيها زادا وحملها على ظهره فكنت اذا قلت له اعطني حتى احملها قال الامير انا وعليك الطاعة قال فاخذنا المطر ليلة فوقف الى الصباح على راسي وعليه كساء يمنع مني المطر فكنت اقول في نفسي يا ليتني مت ولم اقل له انت الامير ثم قال لي اذا صحبت انسانا فاصحبه كما رايتني صحبتك ابو الطيب المتنبي ذريني انل ما لا ينال من العلى فصعب العلى في الصعب والسهل في السهل تريدين ادراك المعالي رخيصة ولا بد دون الشهد من ابر النحل وله ايضا واذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الاجسام ومن امثال العامة من لم يحتمل ماعه في الصيف لم يحمل قدره في الشتاء من لم يركب الاخطار لم ينل الاوطار ادراك السؤل ببلوغ المامول بالصبر على الجوع وفقد الهجوع وسيلان الدموع واعلم ان تقليل الماكول لا ريب في انه نافع للنفس والاخلاق والتجربة قد دلت عليه ولانا نرى المكثر من الاكل يغلبه النوم والكسل وبلادة الحواس وتبخر الماكولات الكثيرة ابخرة كثيرة فيتصاعد الى الدماغ فتفسد القوى النفسانية وايضا فان كثرة الماكل تزيل الرقة وتورث القساوة والسبعية والقياس ايضا يقتضي ذلك لان كثرة المزاولات سبب لحصول الملكات فالنفس اذا توفرت على تدبير الغذاء وتصريفه كان ذلك شغلا شاغلا لها وعائقا عظيما عن انصبابها الى الجهة الروحانية العالية ولكن ينبغي ان يكون تقليل الغذاء الى حد يوجب جوعا قليلا فان الجوع المفرط يورث ضعف الاعضاء الرئيسة واضطرابها واختلال قواها وذلك يقتضي تشويش النفس واضطراب الفكر واختلال العقل ولذلك تعرض الاخلاط السوداوية لمن افرط عليه الجوع فاذن لا بد من اصلاح امر الغذاء بان يكون قليل الكمية كثير الكيفية فتؤثر قلة كميته في انه لا يشغل النفس بتدبير الهضم عن التوجه الى الجهة العالية الروحانية وتؤثر كثرة كيفيته في تدارك الخلل الحاصل من قلة الكمية ويجب ان يكون الغذاء شديد الامداد للاعضاء الرئيسة لانها هي المهمة من اعضاء البدن وما دامت باقية على كمال حالها لا يظهر كثير خلل من ضعف غيرها من الاعضاء واعلم ان الرياضة والجوع هي امر يحتاج اليه المريد الذي هو بعد في طريق السلوك الى الله وينقسم طالبوا هذا الامر الجليل الشاق الى اقسام اربعة احدها الذين مارسوا العلوم الالهية واجهدوا انفسهم في طلبها والوصول الى كنهها بالنظر الدقيق في الزمان الطويل وهؤلاء يحصل لهم شوق شديد وميل عظيم الى الجهة العالية الشريفة فيحملهم حب الكمال على الرياضة وثانيها الانفس التي هي باصل الجوهر مائلة الى الروحانية من غير ممارسة علم ولا دربة بنظر وبحث وقد راينا مثلهم كثيرا وشاهدنا قوما من العامة متى سنح لهم سانح شوق مثل صوت مطرب او انشاد بيت يهيج في النفس او سماع كلمة توافق امرا في بواطنهم فانه يستولي عليهم الوجد ويشتد الحنين ويغشاهم غواش لطيفة روحانية يغيبون بها عن المحسوسات والجسمانيات وثالثها نفوس حصل لها الامران معا الاستعداد الاصلي والاشتغال بالعلوم النظرية الالهية ورابعها النفوس التي لا استعداد لها في الاصل ولا ادمنت العلوم الالهية ولكنهم قوم سمعوا كمال هذه الطريقة

تعليق ٣ وان السعادة الانسانية ليست الا بالوصول اليها فاشتاقوا نحوها وحصل لها اعتقاد فيها فهذه اقسام المريدين للرياضة التي لكل واحد من هذه الاقسام غير الرياضة اللائقة بالقسم الاخر تحتاج قبل الخوض في ذلك الى تقديم امرين احدهما ان النفحات الالهية دائمة مستمرة وان كل من توصل اليها وصل قال سبحانه وتعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال النبي ص ان لربكم في ايام عصركم نفحات الا فتعرضوا لنفحاته وثانيهما ان نفوس البشرية في الاكثر مختلفة بالنوع فقد يكون بعض النفوس مستعدة غاية الاستعداد لهذا المطلب وربما لم يكن البتة مستعدا له وبين هذين الطرفين اوساط مختلفة بالضعف والقوة واذا تقرر ذلك فاعلم ان القسمين الاولين لما اختلفا فيما ذكرناه لا جرم اختلفا في الكسب والمكتسب اما الكسب فان صاحب العلم الاولى به في الاكثر العزلة والانقطاع عن الخلق لانه قد حصلت له الهداية والرشاد فلا حاجة له الى مخالطة احد يستعين به على حصول ما هو حاصل واما صاحب الفطرة الاصلية من غير علم فانه لا يليق به العزلة لانه يحتاج الى المعلم والمرشد فانه ليس يكفي الفطرة الاصلية في الوصول الى المعالم الالهية والحقائق الربانية ولا بد من موقف ومرشد في مبدأ الحال هذا هو القول في الكسب بالنظر اليهما واما المكتسب فان صاحب العلم اذا اشتغل بالرياضة كانت مشاهداته ومكاشفاته اكثر كمية واقل كيفية مما لصاحب الفطرة المجردة اما كثرة الكمية فلان قوته النظرية تعينه على ذلك واما قلة الكيفية فلان القوة النفسانية تتوزع على تلك الكثرة وكلما كانت الكثرة اكثر كانت نسبة القوة الى الافراد اكثر وكان كل واحد منها اضعف مما لو كانت الافراد اقل عددا واذا عرفت ذلك عرفت ان الامر في جانب صاحب الفطرة الاصلية بالعكس من ذلك وهو ان مشاهداته ومكاشفاته تكون اقل كمية واكثر كيفية واما الاستعداد القسم الثالث وهو النفس التي قد جمعت الفطرة الاصلية والعلوم الالهية المكتسبة بالنظر فهي النفس الشريفة الجليلة الكاملة وهذه الاقسام الثلثة مشتركة في ان رياضتها القلبية يجب ان تكون زائدة في الكم والكيف على رياضتها البدنية

لان الغرض الاصلي هو رياضة القلب وطهارة النفس وانما شرعت الرياضات البدنية والعبادات الجسمانية لتكون طريقا الى تلك الرياضة الباطنة فاذا حصلت كان
الاشتغال بالرياضة البدنية عبثا لان الوسيلة بعد حصول المتوسل اليه فضلة مستغنى عنها بل ربما كانت عائقة عن المقصود نعم لا بد من المحافظة على الفرائض خاصة
لئلا تعتاد النفس الكسل وربما افضى ذلك الى خلل في الرياضة النفسانية ولهذا حكي عن كثير من كبراء القوم قلة الاشتغال بنوافل العبادات واما القسم الرابع وهو
الخلف عن الوصفين معا فهذه النفس لا يجب ان تكون رياضتها في مبدأ الحال الا بتهذيب الاخلاق بما هو مذكور في كتب الحكمة الخلقية فاذا لانت ومرنت واستعدت لتحلية
الالهية حصل لها ذوق ما اوجب لها ذلك الذوق شوقا فاقبلت بكليتها على مطلوبها واعلم ان السبب الطبيعي في كون الجوع مؤثرا في صفاء النفس ان البلغم على مزاج البدن الغالب
يوجب بطبعه البلادة وابطاء الفهم لكثرة الارضية فيه وثقل جوهره وكثرة ما يتولد عنه من البخارات التي تسد المجاري وتمنع نفوذ الارواح ولا ريب ان الجوع يقتضي تقليل
البلغم لان القوة الهاضمة اذا لم تجد غذاء هضمت ما في الرطوبة الغريبة الكائنة في الجسد فكلما انقطع الغذاء استمر عملها في البلغم الموجود في البدن فلا يزال تعمل فيه وتذيبه
الحرارة الكامنة في البدن حتى يفنى كل ما في البدن من الرطوبات الغريبة ولا يبقى الا الرطوبات الاصلية فان استمر انقطاع الغذاء اخذت الحرارة والقوة الهاضمة في تنقيص الرطوبات
الاصلية من جوهر البدن فان كان ذلك يسيرا والى حد ليس بمفرط لم يضر ذلك بالبدن كل الاضرار وكان ذلك هو غاية الرياضة التي اشار امير المؤمنين عليه السلام اليها بقوله حتى
دق جليله ولطف غليظه وان افرط وقع الحيف والاجحاف على الرطوبة الاصلية وعطب البدن ووقع صاحبه في الدق والذبول وذلك منهي عنه لانه قتل النفس فهو كمن يقتل
نفسه بالسيف او بالسكين وقوله عليه السلام وبرق له لامع كثير البرق هو حقيقة مذهب الحكماء وحقيقة قول الصوفية اصحاب الطريقة والحقيقة وقد صرح به الرئيس ابو علي بن سينا
في كتاب الاشارات فقال في ذكر السالك الى مرتبة العرفان ثم انه اذا بلغت به الارادة والرياضة حدا ما عنت له خلسات من اطلاع نور الحق اليه لذيذة كانها بروق تومض اليه
ثم تخمد عنه وهي التي تسمى عندهم اوقاتا وكل وقت يكتنفه وجدان وجد اليه ووجد عليه ثم انه ليكثر عليه هذه الغواشي اذا امعن في الارتياض ثم انه ليتوغل في ذلك حتى يغشاه في غير
الارتياض فكلما لمح شيئا عاج منه الى جانب القدس فتذكر من امره امرا فغشيه غاش فيكاد يرى الحق في كل شيء ولعله الى هذا الحد تستولي عليه غواشيه ويزول هو عن
سكينته ويتنبه جليسه لاستنفاره عن قراره فاذا طالت عليه الرياضة لم يستنفره غاشيه وهدي للتأنس بما هو فيه ثم انه لتبلغ به الرياضة مبلغا ينقلب له وقته سكينة
فيصير المخطوف مألوفا والوميض شهابا بينا ويحصل له معارفة مستقرة كانها صحبة مستمرة ويستمتع فيها ببهجته فاذا انقلب عنها انقلب حيران اسفا فهذه الفاظ الحكيم
ابي علي في الاشارات وهي كما تراها مصرح فيها بذكر البروق اللامعة للعارف وقال القشيري في الرسالة لما ذكر الحال والامور الواردة على العارفين هي بروق تلمع ثم تخمد
وانوار تبدو ثم تخفى ما احلاها لو بقيت مع صاحبها ثم تمثل بقول البحتري خطرت في النوم منها خطرة خطرة البرق بدا ثم اضمحل اي زور لك لو قصدا سرى وملم
بك لو تحقق اضمحل فهو كما تراه يذكر البروق اللامعة حسبما ذكره الحكيم وكلاهما يتبعان الفاظ امير المؤمنين عليه السلام لانه حكيم الحكماء وعارف العارفين ومعلم الصوفية
ولولا اخلاقه وكلامه وتعليمه للناس هذا الفن تارة بقوله وتارة بفعله لما اهتدى احد من هذه الطائفة ولا علم كيف يورد وكيف يصدر وقال القشيري ايضا
في الرسالة المحاضرة قبل المكاشفة فاذا حصلت المكاشفة فبعدها المشاهدة قال وهي ارفع الدرجات قال فالمحاضرة حضور القلب وقد تكون بتواتر البرهان
والانسان بعد وراء الستر وان كان حاضرا باستيلاء سلطان الذكر واما المكاشفة فهي الحضور بالبيان غير مفتقر الى تأمل الدليل وتطلب السبيل ثم المشاهدة وهي وجود
الحق من غير بقاء تهمة واحسن ما ذكر في المشاهدة قول الجنيد وجود الحق مع فقدانك وقال عمرو بن عثمان المكي المشاهدة ان تتوالى انوار التجلي على القلب من غير ان
يتخللها ستر ولا انقطاع كما لو قدر اتصال البروق في الليلة المظلمة فكما انها تصير من ذلك بضوء النهار فكذلك القلب اذا دام له التجلي مع النهار فلا ليل وانشدوا وانشد ليلي بوجهك
مشرق وظلامه في الناس سار فالناس في سدف الظلام ونحن في ضوء النهار وقال النوري لا تصح للعبد المشاهدة وقد بقي له عرق قائم وقالوا اذا طلع الصباح استغنى عن
المصباح وانشدوا ايضا فلما استنار الصبح طوح ضوءه بانواره انوار ضوء الكواكب فجرعهم كأسا لو ابتليت لظى بجرعتها طارت كأسرع ذاهب كأس واي
كأس تصطلمهم عنهم وتفنيهم وتختطفهم منهم ولا تبقيهم كأس لا تبقي ولا تذر تمحو بالكلية ولا تبقي شظية من آثار البشرية كما قال قائلهم ساروا فلم يبق لا عين ولا اثر
قال القشيري ايضا وهي ثلاث مراتب اللوائح ثم اللوامع ثم الطوالع فاللوائح كالبروق ما ظهرت حتى استترت كما قال القائل فافترقنا حولا فلما التقينا كان تسليمه علي
وداعا وانشدوا يا زائرا زار وما زارا كانه مقتبس نارا مر بباب الدار مستعجلا ما ضره لو دخل الدارا ثم اللوامع وهي اظهر من اللوائح وليس زوالها بتلك
السرعة فقد تبقى وقتين وثلاثة ولكن كما قيل والعين باكية لم تشبع النظر او كما قالوا وابلائي من شهيد مغيب وحبيب مني بعيد قريب لم ترد ماء وجهه العين
الا شرقت قبل ريها برقيب فاصحاب هذا المقام بين روح ونوح لانهم بين كشف وستر يلمع ثم يقطع لا يستقر لهم نور النهار حتى تكر عليه عساكر الليل فهم كما قيل
والليل يشملنا بفاضل برده والصبح يلحفنا رداء مذهبا ثم الطوالع وهي ابقى وقتا واقوى سلطانا وادوم مكثا واذهب للظلمة وانفى للتهمة فلا ترى كلام القوم
كله مشحونا بالبروق واللمعان وكان مما نقم حامد بن العباس وزير المقتدر وعلي بن عيسى الجراح وزيره ايضا على الحلاج وجدا في كتبه لفظ النور الشعشعاني
وذلك لجهلهما مراد القوم واصطلاحهم ومن جهل امرا عاداه ثم قال عليه السلام وتدافعته الابواب الى باب السلامة ودار الاقامة اي لم يزل ينتقل من مقام من مقامات
القوم الى مقام فوقه حتى وصل وتلك المقامات معروفة عند اهلها ومن له انس بها وسنذكرها فيما بعد ثم قال عليه السلام وثبتت رجلاه بطمأنينة بدنه في قرار الامن والراحة
بما استعمل قلبه وارضى ربه اي كانت الراحة الكلية والسعادة الابدية مستثمرة من ذلك التعب الذي تحمله لما استعمل قلبه وراض جوارحه ونفسه حتى وصل كما
قيل عند الصباح يحمد القوم السرى وتنجلي عنهم غيابات الكرى وقال الشاعر تقول سليمى لو اقمت بارضنا ولم تدر اني للمقام اطوف وقال الآخر
ما ابيض وجه المرء في طلب العلى حتى يسود وجهه في البيد وقال فاطلب هدوا بالتقلقل واستثر بالعيس من تحت السهى هجودا ما ان ترى الاحساب
بيضا وضحا الا بحيث ترى المنايا سودا

الاصل

يحث فيه اصحابه على الجهاد والله مستاديكم شكره ومورثكم امره وممهلكم في مضمار ممدود لتتنازعوا سبقه فشدوا عقدا المآزر واطووا فضول الخواصر لا تجتمع عزيمة ووليمة ما انقض النوم لعزائم اليوم وامحى الظلم لتذاكير الهمم

الشرح

مستاديكم شكره اي طالب منكم اداء ذلك مطالبا به استاديت ديني عند فلان اي طلبته وقوله ومورثكم امره اي سيرجع امر الدولة اليكم ويزول

انتفاء ؛

واعلم ان

بذلك صوم

قوار

ومن كلام له

ايه ثم شبه الآجال التي ضربت للمكلفين ليقوموا فيها بالواجبات ويفعلوا فيها الخيرات بالمضمار المعد لخيل تتنازع فيه السبق ثم قال فشدوا عقد المآزر اي شمروا عن ساق الاجتهاد ويقال لمن يوصى بالجد والتشمير اشدد عقدة ازارك لانه اذا شدها كان ابعد عن العثار واسرع للمشي قوله واطووا فضول الخواصر نهي عن كثرة الاكل لان الكثير الاكل لا يطوي فضول خواصره بل يملأها والقليل الاكل يأكل في بعضها ويطوي بعضها قال الشاعر كلوا في بعض بطنكم تعفوا فان زمانكم زمن خميص وقال اعشى باهلة طاوي المصير على العزاء منصلت بالقوم ليلة لا ماء ولا شجر وقال الشنفرى واطوي على الخمص الحوايا كما انطوت خيوطة ماري تغار وتفتل ثم اتى بثلاثة امثال مخترعة لم يسبق بها وان كان قد سبق بمعناها وهي قوله لا تجتمع عزيمة ووليمة وقوله ما انقض النوم لعزائم اليوم وقوله وامحى الظلم لتذاكير الهمم فاما ما جاء للمحدثين من ذلك فما كتبه بعض الكتاب الى ولده في خدمة السلطان والكاسات في ايدي الملاح ليس بينا ما بين تطلب منه او شرب راح ومثل قول الآخر لولده ما الطبع مواه من الملام ملاذ فاختر لنفسك هذا عبدهما التلذاذ وليس فتى الفتيان من راح واغتدى لشرب صبوح او لشرب غبوق ولكن فتى الفتيان من راح واغتدى لضر عدو او لنفع صديق وهذا كثير جدا يناسب قوله لا تجتمع عزيمة ووليمة ومثل قوله ما انقض النوم لعزائم اليوم قول الشاعر فتى لا ينام على عزمه ومن صمم العزم لم يرقد وقوله وامحى الظلم لتذاكير الهمم اي الظلم التي ينام فيها لا كل الظلم الا ترى انه اذا لم ينم في الظلمة بل كان عنده من شدة العزم وقوة التصميم ما لا ينام معه فان الظلمة لا تمحو تذاكير همه والتذاكير جمع تذكار والثلاثة الاول احسن من الثالث وكان الثالث من تتمة الثاني وقد قالت العرب في الجاهلية هذا المعنى وجاء في القرآن العزيز ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ هذا مثل قوله لا تجتمع عزيمة ووليمة اي لا يجتمع لكم دخول الجنة والدعة والقعود عن مشقة الحرب

الاصل ومن كلام له عليه السلام قاله بعد تلاوته ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ يَا لَهُ مَرَامًا مَا أَبْعَدَهُ وَزَوْرًا مَا أَغْفَلَهُ وَخَطَرًا مَا أَفْظَعَهُ لَقَدِ اسْتَخْلَوْا مِنْهُمْ أَيَّ مُدَّكَرٍ وَتَنَاوَشُوهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ أَفَبِمَصَارِعِ آبَائِهِمْ يَفْخَرُونَ أَمْ بِعَدِيدِ الْهَلْكَى يَتَكَاثَرُونَ

الشرح قد اختلف المفسرون في تفسير هاتين الآيتين فقال قوم المعنى ألهاكم فقطعتم ايام عمركم في التكاثر بالاموال والاولاد حتى اتاكم الموت فكنى عن حلول الموت بهم بزيارة المقابر وقال قوم بل كانوا يتفاخرون بانفسهم ويتعدى ذلك الى ان تفاخروا باسلافهم الاموات فقالوا منا فلان ومنا فلان لقوم كانوا انقرضوا وهذا هو التفسير الذي يدل عليه كلام امير المؤمنين ع قال يا له مراما منصوب على التمييز ما ابعده اي لا فخر في ذلك وطلب الفخر من هذا الباب بعيد وانما الفخر بتقوى الله وطاعته وزورا ما اغفله اشارة الى القوم الذين تفاخروا وجعلهم بتذكر الاموات السالفين كالزائرين لقبورهم والزور اسم للواحد والجمع كالخصم والضيف قال ما اغفلهم عما يراد منهم لانهم تركوا العبادة والطاعة وصرفوا الاوقات بالمفاخرة بالموتى ثم قال وخطرا ما افظعه اشارة الى الموت ما اشد فظع الشيء بالضم فهو فظيع اي شديد شنيع جاوز المقدار قوله لقد استخلوا منهم اي مدكر قال الراوندي اي جدوا موضع التذكر خاليا من الفائدة وهذا غير صحيح وكيف يقول ذلك وقد قال وخطرا ما افظعه وهل يكون امر اعظم تذكيرا من الاعتبار بالموتى والصحيح انه اراد باستخلوا ذكر من خلا من آبائهم اي من مضى يقال هذا الامر من الامور الخالية وهذا القرن من القرون الخالية اي الماضية واستخلى فلان في حديثه اي حدث عن امور خالية والمعنى انه استعظم ما يوجبه حديثهم عما خلا وعمن خلا من اسلافهم وآثار اسلافهم من التذكر فقال اي مدكر وواعظ في ذلك وروي اي مذكر بمعنى المصدر كالمعتقد بمعنى الاعتقاد والمعتبر بمعنى الاعتبار وتناوشوهم من مكان بعيد اي تناولوهم والمراد ذكروهم وتحدثوا عنهم مكان تناولوهم وهذه اللفظة من الفاظ القرآن العزيز ﴿وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ وانى لهم تناول الايمان حينئذ بعد فوات الامر

الاصل يَرْتَجِعُونَ مِنْهُمْ أَجْسَادًا خَوَتْ وَحَرَكَاتٍ سَكَنَتْ وَلَأَنْ يَكُونُوا عِبَرًا أَحَقُّ مِنْ أَنْ يَكُونُوا مُفْتَخَرًا وَلَأَنْ يَهْبِطُوا بِهِمْ جَنَابَ ذِلَّةٍ أَحْجَى مِنْ أَنْ يَقُومُوا بِهِمْ مَقَامَ عِزَّةٍ لَقَدْ نَظَرُوا إِلَيْهِمْ بِأَبْصَارِ الْعَشْوَةِ وَضَرَبُوا مِنْهُمْ فِي غَمْرَةِ جَهَالَةٍ وَلَوِ اسْتَنْطَقُوا عَنْهُمْ عَرَصَاتِ تِلْكَ الدِّيَارِ الْخَاوِيَةِ وَالرُّبُوعِ الْخَالِيَةِ لَقَالَتْ ذَهَبُوا فِي الْأَرْضِ ضُلَّالًا وَذَهَبْتُمْ فِي أَعْقَابِهِمْ جُهَّالًا تَطَئُونَ فِي هَامِهِمْ وَتَسْتَنْبِتُونَ فِي أَجْسَادِهِمْ وَتَرْتَعُونَ فِيمَا لَفَظُوا وَتَسْكُنُونَ فِيمَا خَرَّبُوا وَإِنَّمَا الْأَيَّامُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ بَوَاكٍ وَنَوَائِحُ عَلَيْكُمْ أُولَئِكُمْ سَلَفُ غَايَتِكُمْ وَفُرَّاطُ مَنَاهِلِكُمُ الَّذِينَ كَانَتْ لَهُمْ مَقَاوِمُ الْعِزِّ وَحَلَبَاتُ الْفَخْرِ مُلُوكًا وَسُوَقًا

الشرح يرتجعون منهم اجسادا اي يذكرون آباءهم فكانهم ردوهم الى الدنيا وارتجعوهم من القبور وخوت خلت قال وهؤلاء الموتى احق بان يكونوا عبرة وعظة من ان يكونوا فخرا وشرفا والمفتخرون بهم اولى بالهبوط الى جانب الذلة منهم بالقيام مقام العز تقول هذا احجى من فلان اي اولى واجدر والجناب الفناء ثم قال لقد نظروا اليهم بابصار العشوة اي لم ينظروا النظر المفضي الى الرؤية لان ابصارهم ذات عشوة وهو مرض في العين ينقص به الابصار وفي عين فلان عشا وعشوة بمعنى ومنه قيل لكل امر ملتبس يركبه الراكب على غير بيان امر عشوة ومنه اوطأني عشوة ويجوز بالضم والفتح قال وضربوا منهم في غمرة جهالة اي وضربوا من ذكر هؤلاء الموتى في بحر جهل والضرب ههنا استعارة اي يكون من الضرب بمعنى السير كقوله تعالى ﴿إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ اي وسافروا وسبحوا من ذكرهم في غمرة جهالة وكل هذا يرجع الى معنى واحد وهو تسفيه راي المفتخرين بالموتى والقاطعين الوقت بالتكاثر بهم اعراضا عما يجب انفاقه من العمر في الطاعة والعبادة ثم قال لو استنطقوا عنهم ديارهم التي خلت منهم ويمكن ان يريد بالديار والربوع القبور لقالت ذهبوا في الارض ضلالا اي هالكين ومنه قوله تعالى ﴿قَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ وذهبتم في اعقابهم اي بعدهم جهالا لغفلتكم وغروركم قوله تطؤون في هامهم اخذ هذا المعنى ابو العلاء المعري فقال

خفف الوطء ما اظن اديم الارض الا من هذه الاجساد
رب لحد قد صار لحدا مرارا ضاحك من تزاحم الاضداد
ودفين على بقايا دفين من عهود الآباء والاجداد
صاح هذي قبورنا تملأ الارض فاين القبور من عهد عاد
سر ان استطعت في الهواء رويدا لا اختيالا على رفات العباد

قوله وتستنبتون في اجسادهم اي تزرعون النبات في اجسادهم وذلك لان اديم الارض التام اذا كان من ابدان الموتى فالزرع لا محالة يكون نابتا في الاجزاء الترابية التي هي ابدان الحيوانات ويروى وتستثبتون بالثاء اي وتنصبون الاشياء الثابتة كالعمد والاساطين للاوطان في اجساد الموتى ثم قال وترتعون فيما لفظوا لفظت الشيء بالفتح رميته من فمي لفظا والكسر يجوز ان يريد بذلك انكم

تأكلون ما خلفوه وتركوه ويحوزون بديارهم تأكلون الفواكه التي تنبت في أجزاء ترابها المخالطة لها الصديد الجاري من أفواههم ثم قال ويسكنون فيما خربوا اي تسكنون في المساكن التي لم يعمروها بالذكر والعبادة فكأنهم أخربوها في المعنى ثم سكنتم أنتم فيها بعدهم ويجوز أن يريد أن كل دار عامرة قد كانت من قبل خربة وإنما أخربها قوم بادوا وماتوا فإذن لا ساكن منا في عمارة إلا ويسكن عليه نفسه ساكن فيما قد كان خرّبه من قبل الذين أخربوه الآن موتى ويجوز أن يريد بقوله ويسكنون فيما خربوا أو تسكنون في دور غادروها وأخلوها فأطلق على الخلو والفراغ لفظ الخراب مجازاً قوله إنما الأيام بينكم وبينهم بواك ونوائح عليكم يريد أن الأيام والليالي تشيّع رائحاً إلى المقابر وتبكي وتنوح على الباقين الذين سيلحقون به عن قريب قوله أولئكم سلف غايتكم السلف المتقدمون والغاية الحد الذي ينتهى إليه إما حسياً أو معنوياً والمراد هاهنا الموت والفرّاط القوم يسبقون الحي إلى المنهل ومقاوم العز دعائمه جمع مقوم وأصلها الخشبة التي يمسكها الحراث وحلبات الفخر جمع حلبة وهي الخيل تجمع للسباق والسوق جمع سوقة وهو من دون الملك

الأصل سلكوا في بطون البرزخ سبيلاً سلطت الأرض عليهم فيه فأكلت من لحومهم وشربت من دمائهم فأصبحوا في فجوات قبورهم جماداً لا ينمون وضماراً لا يوجدون لا يفزعهم ورود الأهوال ولا يحزنهم تنكر الأحوال ولا يحفلون بالرواجف ولا يأذنون للقواصف غيباً لا ينتظرون وشهوداً لا يحضرون وإنما كانوا جميعاً فتشتتوا وآلافاً فافترقوا وما عن طول عهدهم ولا بعد محلهم عميت أخبارهم وصمت ديارهم ولكنهم سقوا كأساً فتفرقوا ؛ بدلتهم بالنطق خرساً وبالسمع صمماً وبالحركات سكوناً فكأنهم في ارتجال الصفة صرعى سبات جيران لا يتأنسون وأحباء لا يتزاورون وبليت بينهم عرى التعارف وانقطعت منهم أسباب الإخاء فكلهم وحيد وهم جميع وبجانب الهجر وهم أخلاء لا يتعارفون لليل صباحاً ولا لنهار مساء أي الجديدين ظعنوا فيه كان عليهم سرمداً شاهدوا من أخطار دارهم أفظع مما خافوا ورأوا من آياتها أعظم مما قدروا فكلا الغايتين مدت لهم إلى مباءة فاتت مبالغ الخوف والرجاء فلو كانوا ينطقون بها لعيّوا بصفة ما شاهدوا وما عاينوا ولئن عميت آثارهم وانقطعت أخبارهم لقد رجعت فيهم أبصار العبر وسمعت عنهم آذان العقول وتكلموا من غير جهات النطق فقالوا كلحت الوجوه النواضر وخوت الأجسام النواعم ولبسنا الأجساد ؛ أهدام البلى وتكاءدنا ضيق المضجع وتوارثنا الوحشة وتهكمت علينا الربوع الصموت فانمحت محاسن أجسادنا وتنكرت معارف صورنا وطالت هتكت ؛ في مساكن الوحشة إقامتنا ولم نجد من كرب فرجاً ولا من ضيق متسعاً فلو مثلتهم بعقلك أو كشف عنهم محجوب الغطاء لك وقد ارتسخت أسماعهم بالهوام فاستكت واكتحلت أبصارهم بالتراب فخسفت وتقطعت الألسنة في أفواههم بعد ذلاقتها وهمدت القلوب في صدورهم بعد يقظتها وعاث في كل جارحة منهم جديد بلى سمّجها وسهّل طرق الآفة إليها مستسلمات فلا أيد تدفع ولا قلوب تجزع لرأيت أشجان قلوب وأقذاء عيون لهم في كل فظاعة صفة حال لا تنتقل وغمرة لا تنجلي فكم أكلت الأرض من عزيز جسد وأنيق لون كان في الدنيا غذيّ ترف وربيب شرف يتعلل بالسرور في ساعة حزنه ويفزع إلى السلوة إن مصيبة نزلت به ضناً بغضارة عيشه وشحاحة بلهوه ولعبه فبينا هو يضحك إلى الدنيا وتضحك إليه في ظل عيش غفول إذ وطئ الدهر به حسكه ونقضت الأيام قواه ونظرت إليه الحتوف من كثب فخالطه بث لا يعرفه ونجيّ هم ما كان يجده وتولدت فيه فترات علل آنس ما كان بصحته ففزع إلى ما كان عوّده الأطباء من تسكين الحار بالقار وتحريك البارد بالحار فلم يطفئ ببارد إلا ثوّر حرارة وتحريك ؛ ولا حرّك بحار إلا هيّج برودة ولا اعتدل بممازج لتلك الطبائع إلا أمدّ منها كل ذات داء حتى فتر معلّله وذهل ممرّضه وتعايا أهله بصفة دائه وخرسوا عن جواب السائلين عنه وتنازعوا دونه شجيّ خبر يكتمونه فقائل يقول هو لما به وممنٍّ لهم إياب عافيته ومصبّر لهم على فقده يذكرهم أسى الماضين من قبله فبينا هو كذلك على جناح من فراق الدنيا وترك الأحبة إذ عرض له عارض من غصصه فتحيرت نوافذ فطنته ويبست رطوبة لسانه فكم من مهم من جوابه عرفه فعيّ عن ردّه ودعاء مؤلم لقلبه سمعه فتصامّ عنه من كبير كان يعظمه أو صغير كان يرحمه وإن للموت لغمرات هي أفظع من أن تستغرق بصفة أو تعتدل على عقول أهل الدنيا

الشرح هذا موضع المثل ملعاً يا ظليم وإلا فالتخوية من أراد أن يعظ ويخوف ويقرع صفاة القلب ويعرف الناس قدر الدنيا وتصرفها بأهلها فليأت بمثل هذه الموعظة في مثل هذا الكلام الفصيح وإلا فليمسك فإن السكوت أستر والعي خير من منطق يفضح صاحبه ومن تأمل هذا الفصل علم صدق معاوية في قوله فيه والله ما سنّ الفصاحة لقريش غيره وينبغي لو اجتمع فصحاء العرب قاطبة في مجلس وتلي عليهم أن يسجدوا له كما سجد الشعراء لقول عدي بن الرقاع قلم أصاب من الدواة مدادها فلما قيل لهم في ذلك قالوا إنا نعرف مواضع السجود في الشعر كما تعرفون مواضع السجود في القرآن وإني لأطيل التعجب من رجل يخطب في الحرب بكلام يدل على أن طبعه مناسب لطباع الأسود والنمور وأمثالهما من السباع الضارية ثم يخطب في ذلك الموقف بعينه إذا أراد الموعظة بكلام يدل على أن طبعه مشاكل لطباع الرهبان لابسي المسوح الذين لم يأكلوا لحماً ولم يريقوا دماً فتارة يكون في صورة بسطام بن قيس الشيباني وعتيبة بن الحارث اليربوعي وعامر بن الطفيل العامري وتارة يكون في صورة سقراط الحبر اليوناني ويوحنا المعمدان الإسرائيلي والمسيح بن مريم الإلهي وأقسم بمن تقسم الأمم كلها به لقد قرأت هذه الخطبة منذ خمسين سنة وإلى الآن أكثر من ألف مرة ما قرأتها قط إلا وأحدثت عندي روعة وخوفاً وعظة وأثرت في قلبي وجيباً وفي أعضائي رعدة ولا تأملتها إلا وذكرت الموتى من أهلي وأقاربي وأرباب ودي وخيلت في نفسي أني أنا ذلك الشخص الذي وصف عليه السلام حاله وكم قد قال الواعظون والخطباء والفصحاء في هذا المعنى وكم وقفت على ما قالوه وتكرر وقوفي عليه فلم أجد لشيء منه مثل تأثير هذا الكلام في نفسي فإما أن يكون ذلك لعقيدتي في قائله أو كانت نية القائل صالحة ويقينه كان ثابتاً وإخلاصه كان محضاً خالصاً فكان تأثير قوله في النفوس أعظم وسريان موعظته في القلوب أبلغ ثم نعود إلى تفسير الفصل فالبرزخ الحاجز بين الشيئين والبرزخ ما بين الدنيا والآخرة من وقت الموت إلى البعث فيجوز أن يكون البرزخ في هذا الموضع القبر لأنه حاجز بين الميت وبين أهل الدنيا كالحائط المبني بين اثنين فإنه برزخ بينهما ويجوز أن يريد به الوقت الذي بين حال الموت إلى حال النشور والأول أقرب إلى مراده عليه السلام لأنه قال في بطون البرزخ ولفظة البطون على القبر أولى من لفظة الوقت أكلت الأرض من لحومهم وشربت من دمائهم مستعارتان والفجوات جمع فجوة وهي الفرجة المتسعة بين الشيئين قال سبحانه وهم في فجوة منه وقد تفاجى الشيء إذا صارت له فجوة وجماداً لا ينمون أي خرجوا عن صورة الحيوانية إلى صورة الجماد الذي لا ينمي ولا يزيد ويروى لا ينمّون بتشديد الميم من النميمة وهي الهمس

الجزء الحادي عشر

الحركة ومنه قولهم اسكت الله نأمته ونامته وقولهم شيء دولهم وعظام باليها الكلما لا يرجعون الذين عاودوا كلما لا الكون منه على ثبت فمضا ثم ذكر انهم لا موات الحادثة في الدنيا لا نفرعهم وان تنكرا لاحوال عليهم باهل الدنيا لا يعرفهم ويروى لا يفزعهم علل ان الماضين باعوا ومثله قوله لا يحفلون بالرواجف اي لا يكترثون بالزلازل قوله ولا يأذنون للمواصف اي لا يسمعون الاصوات الشديدة اذنت لكذا اي سمعته وجمع الغايب نجيب وغيب كلاهما مروي هنا واراد انهم شهود في الثرى وغير حاضرين في المعنى والاول على فعال جمع الف كالطراف جمع طارف والسمار جمع سامر والكفار جمع كافر ثم ذكر انهم لم تتم اخبارهم اي لم تبلغهم اخبارهم وتنقطع عن بعيدهم ولا عن بعيد منزلهم وانما سموا كاس المنون التي اخرستهم بعد النطق واصمتهم بعد السمع واسكنتهم بعد الحركة وقوله وصمت ودياك اي لم يسمعوا فيها نداء المنادي ولا نوح النائح ولم يسمع في قبورهم صوت منهم قوله مكانهم في ارتجال الصفة اي اذا وصفهم الواصف مرتجلا غير مزور في الصفة ولا منهج للقول قال كانهم صرعى سبات اي النوم لانه لا فرق في الصورة بين الميت والنائم المبهوت ثم وصفهم بانهم جيران الا انهم لا يزورون بينهم كجيران الدنيا وانهم احباء الا انهم لا يتزاورون كالاحباب من اهل الدنيا وقوله احباء جمع حبيب كخليل واخلاء وصديق واصدقاء ثم ذكر ان حرى الثمار وفقد مليت منهم وانقطعت بينهم اسباب الاخاء وهذه كلها استعارات لطيفة مستحسنة ثم وصفهم بصفة اخرى فقال الكل واحد منهم موصوف بالوحدة وهم مع ذلك مجتمعون بخلاف الاحياء الذين اذا انضم بعضهم الى بعض انتفى عنه وصف الوحدة ثم قال وبجانب الهجر وهم اخلاء اي وكل منهم في جانب الهجر وهم مع ذلك اهل خلة ومودة اي كانوا كذلك وهذا كله من باب الصناعة المعنوية والمجاز الرشيق ثم قال انهم لا يعرفون للنهار ليلا ولا لليل نهارا وذلك لان الواحد من البشر اذا مات نهارا لم يعرف بعد ذلك لنهار ليلا ابدا وان مات ليلا لم يعرف لذلك الليل صباحا ابدا وقال الشاعر لا بد من يوم بلا ليلة او ليلة تاتي بلا يوم وليس المراد بقوله اي الحبيب بين ظعنوا فيه كان عليهم سرمدا انهم وهم موتى يشعرون بالوقت الذي ماتوا فيه ولا يشعرون بما يعقبه من الاوقات بل المراد ان صورة ذلك الوقت لو بقيت عندهم لبقيت ابدا من غير ان يزيلها وقت اخر يطرأ عليها ويجوز ان يفترع على مذهب من قال ببقاء الانفس فيقال ان النفس التي تفارق ليلا تبقى صورة الليلية والظلمة حاصلة عندها ابدا ولا يزول بطروء نهار عليها لانها قد فارقت الحواس فلا سبيل لها الى ان يرتسم فيها شيء من المحسوسات بعد المفارقة وانما حصل لها ما حصل من غير زيادة عليه وكذلك الانفس التي تفارق نهارا واعلم ان الناس قد قالوا في حال الموتى فاكثروا فمن ذلك قول الرضي في الحسن رحمه الله

اعزز علي بان نزلت بمنزل	متشابه الامجاد بالاوغاد
في عصبة جنبوا الى اجالهم	والدهر يعجلهم عن الارواد
ضربوا بمدرجة الفناء قبابهم	من غير اطناب ولا اعماد
ركب اناخوا لا يرجى منهم	قصد لاتهام ولا انجاد
كرهوا النزول فانزلتهم وقعة	للدهر باركة بكل مفاد
فتهافتوا عن رحل كل مذلل	وتطاوحوا عن سرج كل جواد
بادون في صور الجميع وانهم	متفردون تفرد الاحاد

قوله بادون في صور الجميع ماخوذ من قول امير المؤمنين رضي الله عنه جيرة لا يتأنسون ووحدتهم جميع

وقال ايضا

ولقد حفظت لها جفاظ ولقد رعيت لها	اودعها ام حان يوم حضرته
ام ضل عنه من البعاد غاته	فيها ان اصبح ممعوعيانه
في التربة حجبها املؤه	محيي ولين مهاده حصباؤه
فيه تمودتر لبايه طلماته	فتغلبت اعيانه وتنكرت
اعلامه وتكشفت اخواله	مغنى قليس اللذاذ اغتناؤه
منغرق ليس لفكرة اغضاؤه	ويها كلفع البرق غاض وميضه
فلن بكم سد العيث فلن منشا	حكم البلى فيه فلو تلوي به
اعداؤه لرثى له اعداؤه	

وقال ابو العلاء

استغفر الله لا عبدي لكم حجر	وما خطابي الا معشرا قبروا
اضحوا بني البلى غبرا بلا تبكم	من الحباة ابن البرد والقطر
كنتم على كل خطب فادح صبرا	فهل شعرتم ومفعادكم الصبر
ومادري يوم احدا الذين ثووا	فيه ولا يوم بدر انهم نصروا

وقال ابو حازم الكلابي

اجانعه وبيت اخانا	تبعوا انه يكون لنا اصطبار
اذا ما اهل قبري في رعونه	فدلجوا والاكف بها غبار
وغودروا فاظل في محتفر	مراوحه الجنائب القطار
تهب الريح فوق محلقين	ويرعى حولة اللهق النوار
مقيم لا يكلمه صديق	بقبر لا ازور ولا ازار
فذاك الناي لا الهجران حولا	وحولا ثم تجتمع الديار

مر الاسكندر بمدينة قد ملكها سبعة املاك من بيت واحد وبادوا فسأل هل بقي من نسلهم احد قالوا بقي واحد وهو يلزم المقابر فدعا به فسأله لم تلزم المقابر فقال اردت ان اميز عظام الملوك من عظام عبيدهم فوجدتها سواء فقال هل لك ان تلزمني حتى انيلك بغيتك قال لو علمت انك تقدر على ذلك للزمتك قال وما بغيتك قال حياة لا موت معها قال لن اقدر على ذلك قال فدعني اطلبه ممن يقدر عليه وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما رايت منظرا الا والقبر افظع منه وقال القبر اول منزل من منازل الاخرة فمن نجى منه فما بعده ايسر ومن لم ينج فما بعده شر وروي ان عبد الله بن عمر مر بمقبرة فصلى فيها ركعتين وقال ذكرت اهل القبور وانه حيل بينهم وبين هذا فاحببت ان اتقرب بهما الى الله فان قلت ما معنى قوله وبجانب الهجر وما فائدة لفظة جانب في هذا الموضع قلت لانهم يقولون فلان في جانب الهجر وفي جانب القطيعة ولا يقولون في جانب الوصل وفي جانب المصافاة وذلك ان لفظة جنب في الاصل موضوعة للمباعدة ومنه قولهم الجار الجنب وهو جارك من قوم غرباء يقال اجنبت الرجل واجنبته وتجنبته وتجانبته كله بمعنى ورجل اجنبي واجنب وجنب وجانب كله بمعنى قوله ثم شاهدوا من اخطار ذهب الهجر ايشاهدوا المتقون من اثار الرحمة ما اذ انها وشاهد المجرمون من اثار النقمة ما اذ انها عند الموت والحصول في القبر اعظم مما كانوا يسمعون ويظنون ايام كونهم في الدنيا ثم قال نكلا الفئتين متت لهم الحقيقة مدت الغايتان غاية الشقي منهم وغاية السعيد الى مباءة اي الى منزل يعظم خالده عن ان يبلغه خوف خائف ورجاء راج فتلك المباءة هي النار والجنة ويقول تباءت الرجل اي تخذته مباءة وباءت الابل ترد دينها الى المباءة انها دومعاطنها ثم قال فلو كانوا ينطقون بها لتيقظوا بتشديد الياء قال الشاعر حيوا ايزهم كما عيت ببيضتها الحمامة جعلت لها عودين من نشم والعرهم شامة وقد تليوا بالتخفيف كما تقول حيوا فالواو بدل الياء الثانية لالتقاء الساكنين لان الواو ساكنة وضمت الياء الاولى لاجل الواو قال الشاعر وكنا حسبناهم فوارس كهمس حيوا بعدما ماتوا من الدهر اعصرا قوله لقد حجبت منهم يقال الحجب البصر نفسه ودجع ذيد بصره منيعه ولا ينعكس تقول تكلوا ععض لا صورة فاد وكسا لهم بالابصار والانماع العقلية لا الحسية وكلف الوجوه وكلوحا وكلاحا وهو تكشر في عبوس جا النواظر النواعم لا النضرة الحسن الرونق وحوت لا اجسام النواعم فلت من محيا ومطونها وحشوها

ويحوف ٢ ج ص ١٢

ويجوز ان يكون خوت اي سقطت قال تعالى فهي خاوية على عروشها والاصداء جمع صدى وهو الثوب البالي قال اوس وذات هدم عار نواشرها تصمت بالماء تولبا جدعا
وتكاءدنا شق علينا ومنه عقبة كؤود ويجوز تكاءدنا جاءت هذه الكلمة في لغتهم تفتعل وتفاعل بمعنى ومثله تعهد الضيعة وتعاهدها ويقال اورثنا وورثنا
الوحشة كانه لما مات الاب فاستوحش اهله منه ثم مات الابن فاستوحش منه اهله ايضا كان الابن ورث تلك الوحشة من ابيه كما يورث الاموال وهذا من باب [illegible]
قوله وتهدمت علينا الربوع تهدم فلان على فلان غضبا اذا اشتد غضبه ويجوز ان يكون تهدمت اي تساقطت وروي وتمكنت بالكاف وهو كقولك تهدمت
بالتغيير جميعا ويعني بالربوع الصموت القبور وجعلها صموتا لانه لا نطق فيها كما تقول ليل قائم ونهار صائم اي يقام فيه ويصام فيه وهذا كله من طريق المجاز والطريق
واخراج الكلام في معرض غير المعرض المعهود وجعلهم لو كانوا ناطقين مخبرين عن انفسهم بما وصفه من احوالهم وقد ورد في الحديث ان عمر حضر جنازة رجل فلما دفن قال
لاصحابه قفوا ثم ضرب فامعن في القبور واستبطاه الناس جدا ثم رجع وقد احمرت عيناه وانتفخت اوداجه فقيل له ابطأت يا امير المؤمنين فما الذي حبسك قال
اتيت قبور الاحبة فسلمت فلم يرد علي السلام فلما ذهبت اقفي ناداني التراب فقال الا تسالني يا عمر ما فعلت باليدين قلت ما فعلت بهما قال قطعت الكفين من
الرسغين وقطعت الرسغين من الذراعين وقطعت الذراعين من المرفقين وقطعت المرفقين من العضدين وقطعت العضدين من المنكبين وقطعت المنكبين من
الكتفين فلما ذهبت اقفي ناداني التراب فقال الا تسالني يا عمر ما فعلت بالابدان والرجلين قلت ما فعلت قال قطعت الكتفين من الجنبين وقطعت الجنبين من الصلب
وقطعت الصلب من الوركين وقطعت الوركين من الفخذين وقطعت الفخذين من الركبتين وقطعت الركبتين من الساقين وقطعت الساقين من القدمين فلما
ذهبت اقفي ناداني التراب فقال يا عمر عليك باكفان لا تبلى قلت وما اكفان لا تبلى قال تقوى الله والعمل بطاعته وهذا من الباب الذي نحن بصدده فنسب الاقوال
المذكورة الى التراب وهو جماد ولم يكن ذلك ولكنه اعتبر فانقدحت في نفسه هذه المواعظ الحكيمة فافرغها في قالب الحكاية بعد تنبيهها على قانون المسئلة والاجابة واضافتها
الى الجماد مع انه لا تأثير لسامعها الى تدبرها ولو قال لنظرت فاعتبرت في حال الموتى فوجدت التراب قد قطع كذا من كذا لم يبلغ عظته المبلغ الذي بلغته حيث اودعها في
الصورة التي اخرجها فيها قوله فلو مثلتهم بعقلك وكشف عنهم محجوب الغطاء لك الى اخر جواب لو هذا الكلام اخذه ابن نباتة بعينه فقال فلو كشفتم عنهم اغطية
الاجداث بعد ليلتين او ثلث لوجدتم الاحداق على الخدود سائلة والالوان من ضيق اللحود حائلة وهوام الارض في نواعم الابدان جائلة والرؤس الموسدة على الايمان زائلة
ينكرها من كان لها عارفا وينفر عنها من لم يزل لها الفا قوله ارتسخت اسماعهم ليس معناه ثبتت كما زعم الراوندي لانها لم تثبت وانما ثبتت الهوام فيها بل الصحيح تثبت خ
انه من رسخ الغدير اذا نش ماؤه ونضب يقال قد رسخت الارض بالمطر اذا ابتلعته حتى تلتقي الثريان واستكت اي ضاقت وانسدت قال النابغة شعرا
ونبئت خير الناس انك لمتني وتلك التي تستك منها المسامع قوله واكتحلت ابصارهم بالتراب فخسفت اي غارت وذهبت في الراس واخذه المتنبي فقال
واكتحلت ابصارهم بالتراب فقال ندفن بعضنا بعضا ويمشي اواخرنا على هام الاوالي وكم عين مقبلة النواحي كحيل بالجنادل والرمال ومغض
كان لا يغضي لخطب وبال كان لا يبكي في الغزال وذلقت الالسن حدتها ذلق اللسان والسنان يذلق ذلقا اي ذرب فهو ذلق وازلق وهمدت بالفتح سكنت
وخمدت وغاث افسد وقوله جديد بلي من فن البديع لان الجدة ضد البلى وقد اخذ الشاعر هذه اللفظة فقال يا دار غادرني جديد بلاك رث الجديد فهل
رثيت لذاك وسمجها قبح صورتها وقد سمج الشيء بالضم فهو سميج بالسكون مثل ضخم فهو ضخم ويجوز فهو سمج بالكسر مثل خشن فهو خشن قوله وسهل طرق الافة اليها
وذلك انه اذا استولى العنصر الترابي على الاعضاء قوي استعدادها للاستحالة من صورها الاولى الى غيرها ومستسلمات اي منقادة طائعة غير عاصية فلا يد
لها تدفع عنها ولا لها قلوب تجزع وتحزن لما نزل بها والاشجان جمع شجن وهو ما يغيظ الحزن والاقذاء جمع قذى وهو ما يسقط في العين فيؤذيها قوله صفة حال لا تنتقل
لا تنتقل اي لا تنتقل الى حسن وصلاح وليس يريد لا تنتقل مطلقا لانها تنتقل الى فساد واضمحلال ورجل غرير اي حدث وغرير الجسد اي طري رائق اللون
معجب اللون وغذي ترف غذي بالترف وهو النعم المطغي وربيب شرف اي قد ربي في الشرف والعز ويقال ربيت فلانا ولده يربه ربا ورباه يربيه تربية ويتعلل بالسرور
يتلهى به عن غيره ويفزع الى السلوة يلتجئ اليها وضنا اي بخلا وغفلة العيش نعيمه ولينه وشحا اي بخلا والشح بالكسر الشح وشححت ايضا بالفتح اشح واشح بالضم و
الكسر شحا وشحاحة ورجل شحيح وشحاح بالفتح وقوم شحاح واشحة ويضحك الى الدنيا وتضحك اليه كناية عن الفرح بالعمر والعيشة وكذا كل واحد منهما يضحك الى صاحبه
لشدة العشق كان الدنيا عشقته وهو يحبها وعيش غفول قد غفل عن صاحبه فهو مستغرق في العيش لم يتنبه لما الدهر يكيده وعليه قوله قال الشاعر وكان المرء في
غفلات عيش كان الدهر عنها في وثاق وقال اخر الا ان احلى العيش ما سمحت به صروف الليالي والحوادث نوّم قوله اذ وطىء الدهر به حسكه اي اذ وطاه
الدهر حسكه والباء في به ترجع الى الدهر عدى الفعل بحرف الجر كما تقول قام زيد بعمرو اي اقامه وقواه جمع قوة وهي الطاقة من طاقات الحبل وهذا الكلام استعارة و
من كثب من قرب والبث الحزن والنجي الامر الباطن الدخيل ونجي الهم ما يناجيك به وتداولوا الفترات واثار الارض وانس ما كان بصحة منصوب على الحال وقال الراوندي
في الشرح هذا من باب خطبنا يكون الامير قائما ثم ذكر ان العامل في الحال الفترات تقديره فترات ما كان وما ذكره الراوندي فاسد فانه ليس هذا من باب خطبنا
يكون الامير قائما لان ذلك الحال تسد مسد خبر المبتدا وليس هاهنا مبتدا وايضا فليس العامل في الحال فترات ولا فتر بل العامل قوله نعت والقار البارد فان
قلت لم قال من تسكين الحار بالقار وتحريك البارد بالحار وهلا عكس حتى جعل الاول للتسكين والثاني للتحريك قلت لان من شان الحرارة التهييج والتثوير فاستعمل في قمعها
بالبارد لفظة التسكين ومن شان البرودة التخدير والتجميد فاستعمل في رفعها بالحار لفظة التحريك قوله ولا اعتدل بممازج لتلك الطبائع الا امد منها كل ذات داء
وما استعاد واعتمد اعتدال المزاج ومركبا لكن تلك الاوامر كل طبيعة ذات مرض بمرض فيه يعمل لاوله ينبغي ان يكون قوله ولا اعتدل بممازج اي لا رام الاعتدال بممزج بممازج خ
لانه لو حصل له الاعتدال لكان قد برئ من مرضه فمعنى حاول له الاعتدال لعقل الاعتدال الا انه استعار للمبتدلات قد تهيا للاعتدال لكان قد اعتدل بالقوة وينبغي
ان يكون قد حدث [illegible] بمرض كان قد يتهاون بحكمة المفعولات كثيرا قوله حتى فتر معلله لان معالج المرض في اوايل المرض يكون عنده نشاط لانه
يرجون له البرء فاذا راوا امارات الهلاك فترت هممهم قوله وتعايل اهله بصفة داءه خرسوا عن ... لان المريض اذا ... الى ... الصلح

الجزء الحادي عشر

٣٣ يعلل قوله وتعايا اطباء بعينه اي تعاطوا التوصيا كنوا اذا سئلوا عنه وهذه عادة اهل المريض الثقيل يجيبون اذا سئلوا عن حاله قوله وتنازعوا وتحاجوا

يكتمون اي تفاعلوا في خبر ذي شجا اي خبر ذي غصة يتسارعون وهم حول المريض يترددون وهو لا يعلم بخبرهم وبما يفيضون فيه من امره فقائل منهم مولياً به اي قد

اشفى على الموت وآخر يمنيهم ان يعافيه اي يعود فلان الى اهله في عادة وآخر يقول قد رأينا مثل هذا ومن بلغ الى اعظم من هذا ثم عوفي فيمني اهله عودة عافيته

ويصبر اهله على فقده ويذكر لهم فضيلة الصبر وينهاهم عن الجزع ويروي لهم اخبار الماضين ويأسى اهله بهم ولا يوجع اسوة وهو ما يتأسى به الانسان قالت الخنساء وما

يبكون مثل اخي ولكن اسلي النفس عنه بالتاسي قوله على جناح من فراق الدنيا اي بين ما يفارقها لان من كان على جناح طائر فوشك ان يسقط قوله اذ

غرض لمعارض يعني الموت ومن غصصه وهي ما يعترض في مجرى الانفاس ويقال ان كل ميت من الحيوان لا يموت الا خنقا وذلك لانه من النفس يدخل فلا يخرج عوضه و

يلزم من ذلك الاختناق لان الرية لا تبرح مروحة للقلب اذا لم يروحه اختنق قوله بضرب نواجذ تعطيه اي تلك المغصة النامية الثانية تحرك عند الموت ويبلد

قوله ويبيس رطوبة لسانه لان الرطوبة الغائبة التي بها يكون النطق تنشف ويبطل الاحساس بالسان تبعا لسقوط القوة قوله فكم من مهم من جوابه عرفه فعي عن

رده بحوان يكون لسان فغون يسأل عن حاله بما يكون مضطرا فيها وان يعرف ما يراد به فلا يستطيع ويعجز عن رد جوابهم وقد رأينا من عجز عن الكلام فاشار اشارة

فهموا منها ما هي المراد والكاغد فاحضر ذلك اخذ القلم وكتب في الكاغد ما يريد ثم مات قوله ودعاء مؤلم لقلبه يسمعه فتصامّ عنه اظهار الصمم لانه لا

حيلة له ثم وصف تلك الدعاء فقال من كبير كان يعظمه نحو صراخ الوالد على الولد او الولد للوالد ولا يستطيع الكلام ولا قدرة له على جوابه ثم ذكر غمرات الموت فقال انها

اقطع من ان تحيط الصفات بها او تستعرفها اي تأتي على كنهها او يعبر عن حقائقها قوله او تعتدل على عقول اهل الدنيا هذا كلام لطيف صحيح غامض ومعناه ان غمرات

الموت امور عظيمة جدا لا تستقيم على العقول ولا تقبلها اذا شرحت لها او وصفت كما هي على الحقيقة بل تنبو عنها ولا تصدق بما يقال فيها فعبر عن عدم استقامتها على

العقول بقوله او تعتدل كانه جعلها كالشيء المعوج عند العقل فهو غير مصدق به ومما يناسب ما ذكر من حال الانسان قول الشاعر بينا الفتى مرح الخطا فرح بما

يسعى له اذ قيل قد عرض الفتى اذ قيل بات بليلة ما نامها اذ قيل اصبح مثقلا ما يرتجي اذ قيل امسى شاخصا وموجها اذ قيل قد دفنوه وحل بالثرى

وقال ابو النجم العجلي والمرء كالحالم في المنام يقول اني مدرك امامي في قابل ما فاتني في العام والمرء يدنيه الى الحمام مر الليالي السود والايام ان

الفتى يصبح للاسقام كالغرض المنصوب للسهام اخطأ رام واصاب رام وقال عمران بن حطان افي كل عام مرضة ثم نقهة وتنعى ولا تنعى متى ذا الى متى

ولا بد من يوم يجيء وليلة يسوقان حتفا راح نحوك او غدا وجاء في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وآله مر بمقبرة فنادى يا اهل القبور الموحشة والربوع

المعطلة الا اخبركم بما حدث بعدكم تزوج نساؤكم وتبوأت مساكنكم وقسمت اموالكم هل انتم مخبرون بما عاينتم ثم قال الا انهم لو اذن لهم في الجواب لقالوا وجدنا

خير الزاد التقوى ونظر الحسن الى رجل يجود بنفسه فقال ان امرا هذا آخره لجدير ان يزهد في اوله وان امرا هذا اوله لجدير ان يخاف آخره وقال عبدة بن الطبيب وهي

قوله على الحال لو كان عليها فانه كان اسود لصا من لصوص بني سعد بن زيد بن مناة بن تميم ولقد علمت بان قصري حفرة غبراء يحملني اليها شرجع فبكى بناتي

شجوهن وزوجتي والاقربون الي ثم تصدعوا وتركت في غبراء يكره وردها تسفي علي الريح حين اودع ان الحوادث يخترمن وانما عمر الفتى في اهله مستودع

ونظير هذه الابيات في ردها ومعرضها قول مالك بن نويرة اليربوعي شعر ولقد علمت ولا محالة انني للحادثات فهل تريني اجزع اهلكن عادا

ثم آل محرق فتركنهم بلدا وما قد جمعوا ولهن كان الحارثان كلاهما ولهن كان اخو المصانع تبع فعددت آبائي الى عرق الثرى فدعوتهم فعلمت ان

لم يسمعوا ذهبوا فلم ادركهم ودعتهم غول اتوها والطريق المهيع لا بد من تلف مصيب فانتظر ابارض قومك ام باخرى تصرع وليأتين عليك

يوم مرة يبكي عليك مقنعا لا تسمع لما فتح خالد بن الوليد الحيرة اتى بالحرقة بنت النعمان بن المنذر فدخل عليها فاتاها وكانت عمياء فسألها عن

حالها فقال لقد طلعت علينا الشمس وما شيء يدب تحت الخورنق الا تحت ايدينا ثم غربت وقد رحمنا كل من يدور وما من بيت دخلته حبرة الا دخلته عبرة ثم قالت

وبينا نسوس الناس والامر امرنا اذا نحن فيهم سوقة نتنصف فاف لدنيا لا يدوم نعيمها تقلب تارات بنا وتصرف فقال رجل من كان حولها قاتل الله

عدي بن زيد كأنه ينظر اليها حين يقول ان للدهر صرعة فاحذرنها لا تبيتن قد امنت الدهورا قد يبيت الفتى معافى فيردى ولقد كان آمنا مسرورا

دخل عبد الله بن العباس على عبد الملك بن مروان يوم قرقيسيا وهو على فرش يكاد يغيب فيها فقال يا ابن عباس اني لاحب اليوم باردا قال اجل وان ابن هند عاش في مثل ما

ترى عشرين اميرا وعشرين خليفة ثم هو ذاك على قبره ثمامة تهتز فيقال ان عبد الملك ارسل الى قبر معوية فوجد عليه ثمامة نابتة كان محمد عبد الله بن طاهر في قصر

بنهاوند ببغداد على دجلة فاذا الحشيش على وجه الماء في وسط دجلة وعلى راسها رقعة فيها مكتوب هذا تاه الا عبرة واستولى به البطر فقال اخبرنا الحملة

الحمد احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ولم تخف سوء ما يأتي به القدر وسالمتك الليالي فاغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر فلم

ينتفع بنفسه اياما قال عدي بن زيد ايها الشامت المعير بالدهر اانت المبرأ الموفور ام لديك العهد الوثيق من الايام بل انت جاهل مغرور

من رأيت المنون خلدن ام من ذا عليه من ان يضام خفير اين كسرى كسرى الملوك انوشروان ام اين قبله سابور وبنو الاصفر الكرام ملوك

الروم لم يبق منهم مذكور واخو الحضر اذ بناه واذ دجلة تجبى اليه والخابور لم يهبه ريب المنون فباد الملك عنه فبابه مهجور شاده

مرمرا وجلله كلسا فللطير في ذراه وكور وتبين رب الخورنق اذ اشرف يوما وللهدى تفكير سره حاله وكثرة ما يملك والبحر معرضا

والسدير فارعوى قلبه وقال فما غبطة حي الى الممات يصير ثم بعد الفلاح والملك والامة وارتهم هناك القبور ثم اضحوا

كأنهم ورق جف فالوت به الصبا والدبور فما نعرف الناس على ان هذه الابيات احسن ما قيل من القريض في هذا المعنى وان الشعراء كلهم اخذوا

منها واحتذوا في هذا المعنى حذوها وقال الرومي ابو الحسن رحمه انظر الى مثل الايام بعبرة من أمه كالورق النضير تقصفت اغصانه

وتلبثت شجراته اني بحالة المنون كانما خلقت مراعي للردى خضراته ام كيف تأمل فلتة اجساده من ذا الزمان وحشوها ادواؤه

لا يعجبن من ج ع

لا تعجبن فما العجيب فناؤه بيد المنون بل العجيب بقاؤه إنا لنعجب كيف حم حمامه عن صحة ويغيب عنا داؤه من طاح في سبل الردى آباؤه فليسلكن طريقهم أبناؤه
ومؤمر نزلوا به في سوقة لا شكله فيهم ولا نظراؤه قد كان يفرق ظله أقرانه ويغض دون جلاله أكفاؤه وتحجبت عليه مهابته تغشى العيون بهاؤه وضياؤه
نادته من خلف الحجاب منية أممكان حجابها أحواؤه شقت إليه سيوفه ورماحه وأميط عنه عبيده وإماؤه لم يغنه من كان ود لو أنه قبل المنون من المنون فداؤه
حرم عليه الذل إلا أنه أبدا ليشهد بالجلال بناؤه متخشع بعد الأنيس جنابه متضائل بعد القطين فناؤه عريان تطرد كل ريح تربه ويطيع أول أمرة حصباؤه
ولقد مررت ببرزخ فسألته أين الأولى ضمتهم أرجاؤه مثل المطي بواركا أجداثه تسفي على جنباتها بوغاؤه ناديته فخفي علي جوابه بالقول إلا ما زقت أصداؤه
من ناظر مطروفة ألحاظه أو خاطر مطلولة سوداؤه أو واجد مكظومة زفراته أو حافد منسية شحناؤه ومسندين على الجنوب كأنهم شرب تخاذل بالطلا أعضاؤه
عنت التعيد لغير شفائه يوم المعاد بعيثهم أحشاؤه أكلتهم الأرض التي ولدتهم أكل الضروس حلت له آلاؤه وقال أيضا وتفرق البعداء بعد تجمع
صعب فكيف تفرق القرباء وخلائق الدنيا خلائق مومس للمنع آونة وللإعطاء طورا تبادلك الصفاء وتارة تلقاك تنكرها من البغضاء وتداول
الأيام تبلينا كما تبلى الرشاء تطاوح الأرجاء وكأن طول العمر روحة راكب قضى اللغوب وجد في الإسراء لهفي على القوم الأولى غادرتهم وعليهم طبق
من البيداء متوسدين على الخدود كأنما كرعوا على ظمأ من الصهباء صور ضننت على العيون بلحظها أمسيت أوقرها من البوغاء ونواظر كحل التراب
جفونها قد كنت أحرسها من الأقذاء قربت ضرائحهم على زوارها ونأوا عن الطلاب أي تناء ولبئس ما يلقى بعقر ديارهم أذن المصيخ بها وعين
الرائي

الاصل

من كلام له ع عند تلاوته رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله إن الله تعالى جعل الذكر جلاء للقلوب تسمع به بعد الوقرة وتبصر به بعد العشوة وتنقاد به بعد المعاندة وما برح لله عزت آلاؤه في البرهة بعد البرهة وفي أزمان الفترات عباد ناجاهم في فكرهم وكلمهم في ذات عقولهم فاستصبحوا بنور يقظة في الأسماع والأبصار والأفئدة يذكرون بأيام الله ويخوفون مقامه بمنزلة الأدلة في الفلوات من أخذ القصد حمدوا إليه طريقه وبشروه بالنجاة ومن أخذ يمينا وشمالا ذموا إليه الطريق وحذروه من الهلكة فكانوا كذلك مصابيح تلك الظلمات وأدلة تلك الشبهات وإن للذكر لأهلا أخذوه من الدنيا بدلا فلم تشغلهم تجارة ولا بيع عنه يقطعون به أيام الحيوة ويهتفون بالزواجر عن محارم الله في أسماع الغافلين ويأمرون بالقسط ويأتمرون به وينهون عن المنكر ويتناهون عنه فكأنما قطعوا الدنيا إلى الآخرة وهم فيها فشاهدوا ما وراء ذلك فكأنما اطلعوا غيوب أهل البرزخ في طول الإقامة فيه وحققت القيمة عليهم عداتها فكشفوا غطاء ذلك لأهل الدنيا حتى كأنهم يرون ما لا يرى الناس ويسمعون ما لا يسمعون فلو مثلتهم لعقلك في مقاومهم المحمودة ومجالسهم المشهودة وقد نشروا دواوين أعمالهم وفرغوا لمحاسبة أنفسهم على كل صغيرة وكبيرة أمروا بها فقصروا عنها أو نهوا عنها ففرطوا فيها وحملوا ثقل أوزارهم ظهورهم فضعفوا عن الاستقلال بها فنشجوا نشيجا وتجاوبوا نحيبا يعجون إلى ربهم من مقام ندم واعتراف لرأيت أعلام هدى ومصابيح دجى قد حفت بهم الملائكة وتنزلت عليهم السكينة وفتحت لهم أبواب السماء وأعدت لهم مقاعد الكرامات في مقعد اطلع الله عليهم فيه فرضي سعيهم وحمد مقامهم يتنسمون بدعائه روح التجاوز رهائن فاقة إلى فضله وأسارى ذلة لعظمته جرح طول الأسى قلوبهم وطول البكاء عيونهم لكل باب رغبة إلى الله منهم يد قارعة يسألون من لا تضيق لديه المنادح ولا يخيب عليه الراغبون فحاسب نفسك لنفسك فإن غيرها من الأنفس لها حسيب غيرك

الشرح

من قرأ يسبّح له فيها ارتفع رجال عنده بوجهين أحدهما أن يضمر له فعل يكون هو فاعله تقديره يسبّحه رجال ودل على يسبّحه يسبّح كما قال الشاعر ليبك يزيد ضارع لخصومة ومختبط مما تطيح الطوائح أي يبكيه ضارع ودل على يبكيه ليبك والثاني أن يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره المسبّحون رجال ومن قرأ يسبّح له فيها بكسر الباء فرجال الفاعل وأوقع لفظ التجارة في مقابلة لفظ البيع إما لأنه أراد بالتجارة هاهنا الشراء خاصة أو لأنه عمّ بالتجارة المشتملة على البيع والشراء ثم خص البيع لأنه أدخل في باب الإلهاء لأن البيع يحصل ربحه بيقين وليس كذلك الشراء والذكر يكون تارة باللسان وتارة بالقلب فالذي باللسان نحو التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد والدعاء والذي بالقلب فهو التعظيم والتبجيل والاعتراف والطاعة وجلوت السيف والقلب جلاء بالكسر وجلوت العروس على المنصة جلاء بالفتح والوقرة الثقل في الأذن والعشوة بالفتح فعلة من العشا في العين والآلاء النعم فإن قلت أي معنى تحت قوله عزت آلاؤه وعزت بمعنى قلت وهل يجوز مثل ذلك في تعظيم الله قلت عزت هاهنا ليس بمعنى قلت ولكن بمعنى كرمت وعظمت تقول منه عززت على فلان بالفتح أي كرمت عليه وعظمت عنده وفلان عزيز علينا أي كريم معظم والبرهة من الدهر المدة الطويلة ويجوز فتح الباء وأزمان الفترات ما يكون منها بين النبوتين وناجاهم في فكرهم ألهمهم بخلاف مناجاة الرسل ببعث الملائكة إليهم وكذلك وكلمهم في ذات عقولهم فاستصبحوا بنور يقظة صار ذلك النور مصباحا لهم يستضيئون به قوله من أخذ القصد حمدوا إليه طريقه إلى هاهنا هي التي في قولهم أحمد الله إليك أي منهيا ذلك إليك أو مفضيا به إليك ونحو ذلك وطريقة العرب الحذف في مثل هذا وأمثاله قال سبحانه ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة أي لجعلنا بدلا منكم ملائكة وقال الشاعر فليت لنا من ماء زمزم شربة مبردة باتت على طهيان أي عوضا من ماء زمزم قوله ومن أخذ يمينا وشمالا أي ضل عن الجادة وإلى في قوله ذموا إليه الطريق مثل إلى الأولى ويهتفون بالزواجر يصوتون بها هتف الحمامة تهتف هتفا وهتف زيد بالغنم هتافا بالكسر وقوس هتافة وهتفى أي ذات صوت والقسط العدل ويأتمرون به يمتثلون الأمر وقوله فكأنما قطعوا الدنيا إلى الآخرة إلى قوله ويسمعون ما لا يسمعون هو شرح قوله ع لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا والأوزار الذنوب والنشيج صوت البكاء والمقعد موضع القعود ويد قارعة تطرق باب الرحمة وهذا الكلام مجاز والمنادح المواضع الواسعة وعلى في قوله ولا يخيب عليه الراغبون متعلقة بمحذوف مثل إلى المتقدم ذكرها والتقدير ولا يخيب عليه والحسيب المحاسب واعلم أن هذا الكلام في الظاهر صفة حال القضاة والمتصدين لإنكار المنكرات لأنه يقول يذكرون بأيام الله أي بالأيام التي كانت فيها النقمة بالعصاة ويخوفون مقامه من قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم قال من سلك القصد حمدوه ومن عدل عن الطريق ذموا طريقه وخوفوه الهلاك ثم قال يهتفون بالزواجر عن المحارم في أسماع الغافلين ويأمرون بالقسط وينهون عن المنكر وهذا كله إيضاح لما قلناه أولا من

أكلاؤه
سطا ...
فيها يسبح
قادمين
ظهر

الجزء الحادي عشر

في الجامع

تم الكلام شرح حال القصاص وارباب المواعظ في الخطب الطرقات والمتصدين لانكار القبائح وباطن الكلام شرح حال العارفين الذين هم صفوة الله
من خلقه وهو انما يكون عنهم وبرموز اليهم على انه في هذا الموضع قد صرح بهم في قوله حتى كانهم يرون ما لا يرى الناس ويسمعون ما لا يسمعون وقد ذكر من
مقامات العارفين في هذا الفصل الذكر ومحاسبة النفس والبكاء والنحيب والشكوى والتوبة والدعاء واللذة والحزن وهو الاسى الذي ذكر انه جرح قلوبهم
بطوله وقد كنا وعدنا بذكر مقامات العارفين فيما تقدم وهذا موضعه فنقول ان اول مقام من مقامات العارفين واول منزل من منازل السالكين التوبة
قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايه المؤمنون لعلكم تفلحون وقال النبي صلى الله عليه وسلم التائب من الذنب كمن لا ذنب له وقال علي عليه السلام ما من شيء احب الى الله من شاب تائب
والتوبة في عرف ارباب هذه الطريقة الندم على ما عمل من المخالفة وترك الزلة في الحال والعزم على ان لا يعود الى ارتكاب معصية وليس الندم وحده عند هؤلاء توبة
وان جاء في الخبر الندم توبة لانه على وزان قوله الحج عرفة ليس على معنى ان غيرها ليس من الاركان بل المراد انه اكبر الاركان واهمها ومنهم من قال يكفي الندم وحده لانه
يستتبع الركنين الاخرين لاستحالة ان يكون نادما على ما هو مصر على مثله او ما هو عازم على الاتيان بمثله قالوا وللتوبة شروط وترتيبات فاول ذلك انتباه القلب من
رقدة الغفلة ورؤية العبد ما هو عليه من سوء الحالة وانما يصل الى هذه الجملة بالتوفيق للاصغاء الى ما يخطر بباله من زواجر الحق سبحانه بسمع قلبه فان في الخبر النبوي
واعظ الله في قلب كل امرء مسلم وفي الخبر ان في بدن ابن ادم لمضغة اذا صلحت صلح جميع البدن الا وهي القلب واذا فسدت فسد جميع البدن الا وهي القلب فاذا فكر العبد
بقلبه في سوء صنيعه وابصر ما هو عليه من قبيح الافعال سنحت في قلبه ارادة التوبة والاقلاع عن قبيح المعاملة فيمده الحق سبحانه بتصحيح العزيمة والاخذ في طريق الرجوع والتاهب
لاسباب التوبة واول ذلك هجران اخوان السوء فانهم الذين يحملونه على رد مثل هذا القصد ويعكر هذا العزم ويشوشون عليه صحة هذه الارادة ولا يتم ذلك له الا
بالمواظبة على المشاهدة المجالس التي تزيد رغبته في التوبة وتوفر دواعيه الى اتمام ما عزم عليه مما يقوي خوفه ورجاءه فعند ذلك تنحل عن قلبه عقدة الاصرار على
ما هو عليه من قبيح الفعال فيقف عن تعاطي المحظورات ويكبح نفسه بلجام الخوف عن متابعة الشهوات فيفارق الزلة في الحال ويلزم العزيمة على ان لا يعود الى مثلها
في الاستقبال فان مضى على موجب قصده ونفذ على مقتضى عزمه فهو الموفق حقا وان نقض التوبة مرة او مرات ثم حملته ارادته على تجديدها فقد يكون مثل هذا كثيرا فلا
ينبغي قطع الرجاء عن توبة امثال هؤلاء فان لكل اجل كتابا وقد حكي عن ابي سليمان الداراني قال اختلفت الى مجلس قاص فاثر كلامه في قلبي فلما قمت لم يبق في قلبي شيء
فعدت ثانيا فسمعت كلامه فبقي من كلامه اثره في قلبي في الطريق ثم زال ثم عدت ثالثا فوقر كلامه في قلبي وثبت حتى رجعت الى منزلي وكسرت الات المخالفة ولزمت الطريق
وحكيت هذه الحكاية ليحيى بن معاذ فقال عصفور اصطاد كركيا يعني بالعصفور ذلك القاص وبالكركي ابا سليمان ويحكى ان ابا حفص الحداد ذكر بدايته فقال تركت ذلك العمل
يعني المعصية كذا وكذا مرة ثم عدت اليها ثم تركني العمل فلم اعد اليه وقيل ان بعض المريدين تاب ثم وقعت له فترة وكان يفكر ويقول لنفسه لو عدت الى التوبة كيف
كان يكون حكمي فهتف به هاتف يا فلان اطعتنا فشكرنا لك ثم تركتنا فامهلناك وان عدت الينا قبلناك فعاد الفتى الى الارادة وقال ابو علي الدقاق التوبة على ثلثة
اقسام اولها التوبة واوسطها الانابة واخرها الاوبة فجعل التوبة بداية والاوبة نهاية والانابة واسطة بينهما والمعنى ان من تاب خوفا من العقاب فهو صاحب التوبة
ومن تاب طمعا في الثواب فهو صاحب الانابة ومن تاب مراعاة للامر فقط فهو صاحب الاوبة وقال ابو علي ايضا التوبة صفة المؤمنين قال سبحانه وتوبوا الى الله جميعا
ايها المؤمنون والانابة صفة الاولياء قال سبحانه وجاء بقلب منيب والاوبة صفة الانبياء قال سبحانه نعم العبد انه اواب وقال الجنيد دخلت على السري
يوما فوجدته متغيرا فقلت له فقال دخل علي شاب فسالني عن التوبة فقلت ان لا تنسى ذنبك فقال بل التوبة ان لا تذكر ذنبك قال الجنيد فقلت له ان الامر
عندي ما قاله الشاب قال لم قلت لاني اذا كنت في حال الجفاء فنقلني الى حال الصفاء فذكر الجفاء في حال الصفاء جفاء فسكت السري وقال ذو النون المصري
الاستغفار من غير اقلاع توبة الكذابين وسئل البوشنجي عن التوبة فقال اذا ذكرت الذنب ثم لا تجد حلاوته عند ذكره فذاك حقيقة التوبة وقال ذو النون
حقيقة التوبة ان تضيق عليك الارض بما رحبت حتى لا يكون لك قرار ثم تضيق عليك نفسك كما اخبر الله تعالى في كتابه بقوله ضاقت عليهم الارض بما رحبت
وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجا من الله الا اليه ثم تاب عليهم وقيل لابي حفص الحداد لم تبغض الدنيا قال لاني باشرت فيها الذنوب قيل فهلا
احببتها لانك وفقت فيها للتوبة فقال انا من الذنب على يقين ومن قبول هذه التوبة على ظن وقال رجل لرابعة العدوية اني قد اكثرت من الذنوب والمعاصي فهل
يتوب علي ان تبت قالت لا بل لو تاب عليك لتبت قالوا ولما كان الله تعالى يقول في كتابه العزيز ان الله يحب التوابين دل ذلك على محبته لمن صحت له حقيقة
التوبة ولا شبهة لمن تاب ان زلته فهو من خطاه على يقين فاذا تاب فانه من القبول على شك لا سيما اذا كان من شرط القبول محبة الحق سبحانه له والى ان يبلغ العاصي
محلا يجد في اوصافه امارة محبة الله اياه مسافة بعيدة فالواجب اذا على العبد اذا علم انه ارتكب ما يجب عنه التوبة دوام الانكسار وملازمة التنصل والاستغفار كما قيل
استشعار الوجل الى الاجل وكان من سنته صلى الله عليه وسلم دوام الاستغفار وقال انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة وقال يحيى بن معاذ زلة واحدة بعد التوبة اقبح من سبعين
الطريق — قبلها ويحكى ان علي بن عيسى الوزير ركب في موكب عظيم فجعل الغرباء يقولون من هذا من هذا فقالت امراة قائمة على السطح الى متى تقولون من هذا من هذا هذا عبد
سقط من عين الله فابتلاه بما ترون فسمع علي بن عيسى كلامها فرجع الى منزله ولم يزل يتوصل في الاستعفاء من الوزارة حتى اعفي وذهب الى مكة فجاور بها ومنها
المجاهدة وقد قلنا فيها ما يكفي فيما تقدم ومنها العزلة والخلوة وقد ذكرنا في جزء قبل هذا الجزء مما جاء في ذلك طرفا صالحا ومنها التقوى وهي الخوف من معصية
الله ومن مطالع الحساب قال سبحانه ان اكرمكم عند الله اتقيكم وقيل ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اوصني فقال عليك بتقوى الله فانه جماع كل
خير وعليك بالجهاد فانه رهبانية المسلم وعليك بذكر الله فانه نور لك وقيل في تفسير قوله تعالى اتقوا الله حق تقاته ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر
اشتاق — فلا يكفر وقال النصراباذي من لزم التقوى اشتاق الى مفارقة الدنيا لان الله تعالى يقول وللدار الاخرة خير للذين يتقون وقيل يستدل على تقوى الرجل بثلاث التوكل
فيما لم ينل والرضا بما قد نال والصبر على ما فات وكان يقال من كان راس ماله التقوى كلت الالسن عن وصف ربحه وقد حكوا من حكايات المتقين شيئا
كثيرا مثل ما يحكى عن ابن سيرين انه اشترى اربعين حبا سمنا فاخرج غلامه فارة من حب فسأله من اي حب اخرجتها قال لا ادري فصبها كلها ويحكى ان ابا يزيد

البقلي ج ٢ ص ١٠

البسطامي غسل ثوبه في الصحراء ومعه صاحب له فقال له صاحبه نضرب هذا الوتد في جدار هذا البستان ونبسط الثوب عليه فقال لا يجوز ضرب الوتد في جدار الناس قال فنعلقه على شجرة حتى يجف قال يكسر الاغصان فقال نبسطه على الاذخر قال انه علف الدواب لا يجوز ان نستره منها فولى ظهره قبل الشمس وجعل القميص على ظهره حتى جف احد جانبيه ثم قلبه حتى جف الجانب الاخر ومنها الورع وهو اجتناب الشبهات قال صلى الله عليه وسلم لابي هريرة كن ورعا تكن اعبد الناس وقال ابو بكر كنا ندع سبعين بابا من الحلال مخافة ان نقع في باب واحد من الحرام وكان يقال الورع في المنطق اشد منه في الذهب والفضة والزهد في الرياسة اشد منه في الذهب والفضة لانك تبذلهما في طلب الرياسة وقال ابو عبد الله الجلاء اعرف من اقام بمكة ثلاثين سنة لم يشرب من ماء زمزم الا ما استقاه بركوته ورشائه وقال بشر بن الحارث اشد الاعمال ثلاثة الجود في القلة والورع في الخلوة وكلمة الحق عند من يخاف ويرجى ويقال ان اخت بشر الحارث جاءت الى احمد بن حنبل فقالت انا نغزل على سطوحنا فتمر بنا مشاعل الطاهرية فيقع شعاعها علينا ايجوز لنا الغزل في شعاعها فقال احمد من انت يا امة الله قالت اخت بشر الحافي فبكى احمد وقال من بيتكم يخرج الورع لا تغزلي في ضوء مشاعلهم ويحكى عن بعضهم قال مررت بالبصرة في بعض الشوارع فاذا بمشايخ قعود وصبيان يلعبون فقلت ما تستحيون من هؤلاء المشايخ فقال غلام من بينهم هؤلاء المشايخ قل ورعهم فقلت هيبتهم ويقال ان مالك بن دينار مكث بالبصرة اربعين سنة ما صح له ان ياكل من تمر البصرة ولا من رطبها حتى مات ولم يذقه وكان اذا انقضى اوان الرطب يقول يا اهل البصرة هذا بطني ما نقص منه شيء سواء علي اكلت من رطبكم او لم اكل وقال الحسن مثقال ذرة من الورع خير من الف مثقال من الصوم والصلوة ودخل الحسن مكة فراى غلاما من ولد علي بن ابي طالب قد اسند ظهره الى الكعبة وهو يعظ الناس فقال له الحسن يا ملاك الدين قال الورع قال فما آفة الدين قال الطمع فجعل الحسن يتعجب منه وقال سهل بن عبد الله من لم يصحبه الورع اكل راس الفيل ولم يشبع وحمل الى عمر بن عبد العزيز مسك من الغنائم فقبض على مشمه وقال انما ينتفع من هذا بريحه وانا اكره ان اجد ريحه دون المسلمين وسئل ابو عثمان الحيري عن الورع فقال كان ابو صالح بن حمدون عند صديق له وهو في النزع فمات الرجل فنفث ابو صالح السراج فقيل له في ذلك فقال الى الان كان الدهن له في السراج فلما مات صار الى الورثة ومنها الزهد وقد تكلم في حقيقته فقال الزهد في الدنيا قصر الامل وقال الخواص الزهد ان تترك الدنيا فلا تبالي من اخذها وقال ابو سليمان الداراني الزهد ترك كل ما يشغل عن الله وقيل اخذت كلمتين من القرآن العزيز لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم وكان يقال من صدق في زهده اتته الدنيا وهي راغمة ولهذا قيل لو سقطت قلنسوة من السماء لما وقعت الا على راس من لا يريدها وقال يحيى معاذ الزهد يسعطك الخل والخردل والعرفان يشمك المسك والعنبر وقيل لبعضهم ما الزهد في الدنيا قال ترك ما فيها على من فيها وقال رجل لذي النون المصري متى ازهد في الدنيا قال اذا زهدت في نفسك وقال رجل ليحيى بن معاذ متى ادخل حانوت التوكل والبس رداء الزهد واقعد مع الزاهدين فقال اذا صرت من رياضتك لنفسك في السر الى حد لو قطع الله عنك الرزق ثلاثة ايام لم تضعف في نفسك ولا في يقينك فاما ما لم تبلغ الى هذه الدرجة فقعودك على بساط الزاهدين جهل ثم لا آمن ان تفتضح وقال احمد بن حنبل الزهد على ثلاثة اوجه ترك الحرام وهو زهد العوام وترك الفضول من الحلال وهو زهد الخواص وترك ما يشغلك عن الله وهو زهد العارفين وقال يحيى بن معاذ الدنيا كالعروس فطالبها كماشطتها تحسن وجهها وتعطر ثوبها والزاهد فيها كضرتها تسخم وجهها وتنتف شعرها وتخرق ثوبها والعارف مشتغل بالله لا يلتفت اليها ولا يشعر بها وكان النصرابادي يقول في مناجاته يا من حقن دماء الزاهدين وسفك دماء العارفين وكان يقال ان الله تعالى جعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد وجعل الشر كله في بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا ومنها الصمت وقد قدمنا فيما سبق من الاجزاء نكتا ناطقة بهذا المعنى ونذكر الان شيئا آخر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يؤذ جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت وقال اصحاب هذا العلم الصمت من آداب الحضرة قال الله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا وقال اخبارا عن الجن فلما حضروه قالوا انصتوا وقال الله تعالى اخبارا عن يوم القيامة وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا وكم بين عبد يسكت تصونا عن الكذب والغيبة وعبد سكت لاستيلاء سلطان الهيبة وانشدوا

ادبر ما اقول اذا افترقنا … واحكم دائبا حجج المقال
فانساها اذا نحن التقينا … وانطق حين انطق بالمحال

وانشدوا

فيا ليل كم من حاجة لي مهمة … اذا جئتكم لم ادر يا ليل ما هيا

قالوا وربما كان سبب الصمت السكوت حيرة البديهة فانه اذا ورد كشف بغتة خرست العبارات عند ذلك فلا بيان ولا نطق وطمست الشواهد فلا علم ولا حس قال الله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب فاما ايثار ارباب المجاهدة الصمت فلما علموا في الكلام من الافات ثم ما فيه من حظ النفس واظهار صفات المدح والميل الى ان يتميز من بين اشكاله بحسن النطق وغير ذلك من ضروب آفات الكلام وهذا نعت ارباب الرياضة وهو احد اركانهم في حكم مجاهدة النفس وتهذيب الاخلاق ويروى ان داود الطائي لما اراد ان يقعد في بيته اعتقد ان يحضر مجلس ابي حنيفة لانه كان تلميذا له ويقعد بين اضرابه من العلماء ولا يتكلم في مسئلة على سبيل رياضة نفسه فلما قويت نفسه على ممارسة هذه الخصلة سنة كاملة قعد في بيته عند ذلك وآثر العزلة ويقال ان عمر بن عبد العزيز كان اذا كتب كتابا فاستحسن لفظه مزق الكتاب وغيره وقال بشر بن الحارث اذا اعجبك الكلام فاصمت واذا اعجبك الصمت فتكلم وقال سهل بن عبد الله لا يصح لاحد الصمت حتى يلزم نفسه الخلوة ولا يصح لاحد التوبة حتى يلزم نفسه الصمت ومنها الخوف قال الله تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا وقال تعالى واياي فارهبون وقال يخافون ربهم من فوقهم وقال ابو علي الدقاق الخوف على مراتب خوف وخشية وهيبة فالخوف من شروط الايمان ومقتضاه قال الله تعالى فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين والخشية من شروط العلم قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء والهيبة من شروط المعرفة قال سبحانه ويحذركم الله نفسه وقال ابو عمرو الدمشقي الخائف من يخاف من نفسه اكثر مما يخاف من الشيطان وقال بعضهم من خاف من شيء هرب منه ومن خاف الله هرب اليه وقال ابو سليمان الداراني ما فارق الخوف قلبا الا خرب ومنها الرجاء وقد قدمنا فيما قبل من ذكر الخوف والرجاء طرفا صالحا قال سبحانه من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لآت والفرق بين الرجاء والتمني وكون احدهما محمودا والاخر مذموما ان التمني ان لا يسلك طريق الاجتهاد والجد والرجاء بخلاف ذلك فلهذا كان التمني يورث صاحبه الكسل فقال ابو علي الروذباري الرجاء والخوف كجناحي الطائر اذا استويا استوى الطائر وتم طيرانه واذا نقص احدهما وقع فيه النقص واذا ذهبا صار الطائر في

ط قال الله

و اسرج

السفيان الثوري

الجزء الحادي عشر

حتى الموت وقال ابو عثمان المغربي من حمل نفسه على الرجاء تعطل ومن حمل نفسه على الخوف قنط ولكن من هذه مرة ومن هذه مرة ومن كلام يحيى بن معاذ ويروى عن علي بن الحسين عليهما السلام يكاد رجائي لك مع الذنوب يغلب رجائي لك مع الاعمال لاني اجدني اعتمد في الاعمال على الاخلاص وكيف احرزها وانا بالآفة معروف واجدني في الذنوب اعتمد على عفوك وكيف لا تغفرها وانت بالجود موصوف ومنها الحزن وهو من اوصاف اهل السلوك وقال ابو علي الدقاق صاحب الحزن يقطع من طريق الله في شهر ما لا يقطعه من فقد الحزن في سنين وفي الخبر النبوي ان الله يحب كل قلب حزين وفي بعض كتب النبوات القديمة اذا احب الله عبدا نصب في قلبه نائحة واذا ابغض عبدا جعل في قلبه مزمارا وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان متواصل الاحزان دائم الفكر وقيل ان القلب اذا لم يكن فيه حزن خرب كما ان الدار اذا لم يكن فيها ساكن خربت وقد سمعت رابعة رجلا يقول واحزناه فقالت قل واقلة حزناه لو كنت محزونا ما تهيأ لك ان تتنفس وقال سفيان بن عيينة لو ان محزونا بكى في امة لرحم الله تلك الامة ببكائه وكان بعض هؤلاء القوم اذا سافر واحد من اصحابه يقول اذا رأيت محزونا فاقرأه عني السلام وكان الحسن البصري لا يراه احد الا ظن انه حديث عهد بمصيبة وقال وكيع يوم مات الفضيل ذهب الحزن اليوم من الارض وقال بعض السلف اكثر ما يوجد المؤمن في صحيفته من الحسنات الحزن والهم وقال الفضيل ادركنا السلف يقولون ان لله في كل شيء زكاة وزكاة العقل طول الحزن ومنها الجوع وترك الشهوات وقد تقدم ذكر ذلك ومنها الخشوع والتواضع قال سبحانه الذين هم في صلاتهم خاشعون وفي الخبر النبوي لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر ولا يدخل النار من في قلبه مثقال ذرة من ايمان فقال رجل يا رسول الله ان المرء يحب ان يكون ثوبه حسنا فقال ان الله جميل يحب الجمال ان المتكبر من بطر الحق وغمص الناس وروي عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعود المريض ويشيع الجنائز ويركب الحمار ويجيب دعوة العبد وكان يوم قريظة والنضير على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف من ليف ودخل مكة يوم فتحها راكب بعير [illegible] وان ذقنه لتمس واسط الرحل خضوعا لله تعالى وخشوعا وهيبة ومعه يومئذ عشرة الاف وقالوا في حد الخشوع هو الانقياد للحق وفي التواضع هو الاستسلام للحق وترك الاعتراض على الحكم وقال بعضهم الخشوع قيام القلب بين يدي الحق بهم مجموع وقال حذيفة بن اليمان اول ما تفقدون من دينكم الخشوع وكان يقال من علامات الخشوع ان العبد اذا اغضب او خولف او رد عليه استقبل ذلك بالقبول وقال الحسن الخشوع هو الخوف الدائم اللازم للقلب وقال الجنيد الخشوع تذلل القلوب لعلام الغيوب قال الله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا اي خاشعون متواضعون وقد راى بعضهم رجلا منقبض الظاهر منكسر الشاهد قد زوى منكبيه فقال يا فلان الخشوع ههنا واشار الى صدره لا ههنا واشار الى منكبيه وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى رجلا يعبث بلحيته في صلاته فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه وقيل شرط الخشوع في الصلاة ان لا يعرف من على يمينه ولا من على شماله وقال بعض الصوفية الخشوع قشعريرة ترد على القلب بغتة عند مفاجأة كشف الحقيقة وكان يقال من لم يتضع عند نفسه لم يرتفع عند غيره وقيل ان عمر بن عبد العزيز لم يكن يسجد الا على التراب وكان عمر بن الخطاب يسرع في المشي ويقول هو انجح للحاجة وابعد من الزهو وكان رجاء بن حيوة ليلة عند عمر بن عبد العزيز وهو خليفة فضعف المصباح فقام رجل ليصلحه فقال اجلس فليس من الكرم ان يستخدم المرء ضيفه فقال انبه الغلام قال انها اول نومة نامها ثم قام بنفسه فاصلح السراج فقال رجاء اتقوم الى السراج وانت امير المؤمنين قال قمت وانا عمر بن عبد العزيز ورجعت وانا عمر بن عبد العزيز وفي حديث ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلف البعير ويقم البيت ويخصف النعل ويرقع الثوب ويحلب الشاة ويأكل مع الخادم ويطحن معها اذا اعيت وكان لا يمنعه الحياء ان يحمل بضاعته من السوق الى منزل اهله وكان يصافح الغني والفقير ويسلم مبتدئا ولا يحقر ما دعي اليه ولو الى حشف التمر وكان هين المؤنة لين الخلق كريم الطبيعة جميل المعاشرة طلق الوجه بساما من غير ضحك محزونا من غير عبوس متواضعا من غير ذلة جوادا من غير سرف رقيق القلب رحيما بكل مسلم ما تجشأ قط من شبع ولا مد يده الى طمع قال الفضيل اوحى الله الى الجبال اني مكلم على واحد منكم نبيا فتطاولت الجبال وتواضع طور سينا فكلم الله عليه موسى لتواضعه وسئل الجنيد عن التواضع فقال خفض الجناح ولين الجانب وقال ابن المبارك التواضع للفقراء والتكبر على الاغنياء من التواضع وقيل لابي يزيد متى يكون الرجل متواضعا قال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا ولا يرى ان في الخلق من هو شر منه وقيل التواضع نعمة لا يحسد عليها والتكبر محنة لا يرحم منها والعز في التواضع فمن طلبه في الكبر لم يجده وكان يقال الشرف في التواضع والعز في التقوى والحرية في القناعة وقال يحيى بن معاذ التواضع حسن في كل احد لكنه في الاغنياء احسن والتكبر سمج في كل احد ولكنه في الفقراء اسمج وركب زيد بن ثابت فدنا ابن عباس ليأخذ بركابه فقال له مه يا ابن عم رسول الله فقال هكذا امرنا ان نفعل بعلمائنا فقال له زيد ارني يدك فاخرجها فقبلها فقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا وقال عروة بن الزبير رايت عمر بن الخطاب رضوان الله تعالى عليه وعلى عاتقه قربة ماء فقلت يا امير المؤمنين انه لا ينبغي لك ذلك فقال لما اتاني الوفود سامعة مطيعة دخلت نفسي نخوة فاحببت ان اكسرها ومضى بالقربة الى حجرة امرأة من الانصار فافرغها في انائها وقال ابو سليمان الداراني من راى لنفسه قيمة لم يذق حلاوة الخدمة وقال يحيى بن معاذ التكبر على من تكبر عليك تواضع [illegible] وبلغ عمر بن عبد العزيز ان ابنا له اشترى خاتما بالف درهم فكتب اليه بلغني انك اشتريت خاتما وفصه بالف درهم فاذا اتاك كتابي فبع الخاتم واشبع به الف بطن واتخذ خاتما من [illegible] واجعل فصه حديدا صينيا واكتب عليه رحم الله امرأ عرف قدره وقومت ثياب عمر بن عبد العزيز ايام خلافته باثني عشر درهما وهي قباء وعمامة وقميص وسراويل ورداء وخفان وقلنسوة وقال ابراهيم بن ادهم ما سررت قط سروري في ايام ثلاثة كنت في سفينة وفيها رجل مضحك كان يلعب اهل السفينة ويقول كنا ناخذ العلج من بلاد الترك هكذا ياخذ بشعر لحيتي ويهزني فسرني ذلك لانه لم يكن في تلك السفينة احقر مني في عينه وكنت عليلا في مسجد فدخل المؤذن فقال اخرج فلم اطق فاخذ برجلي وجرني الى خارج المسجد وكنت بالشام وعلي فرو فنظرت اليه فلم اميز بين الشعر وبين القمل لكثرته وعرض على بعض الامراء مملوك بالوف من الدراهم فاستكثر الثمن فقال العبد اشترني يا مولاي ففي خصلة تساوي اكثر من هذا الثمن قال وما هي قال لو قدمتني على جميع مماليكك وخولتني كل ما لديك لما افتخرت [illegible] بل اعلم اني عبدك فاشتراه وتشاجر ابو ذر وبلال فعير ابو ذر بلالا بالسواد فشكاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا ذر ما علمت انه بقي في قلبك شيء من كبر الجاهلية فالقى ابو ذر نفسه وحلف ان لا يرفع راسه حتى يطأ بلال خده بقدمه فما رفع راسه حتى فعل بلال ذلك ومر الحسن بن علي عليهما السلام بصبيان وبين ايديهم كسر خبز ياكلونها فدعوه فنزل واكل معهم ثم حملهم الى منزله فاطعمهم وكساهم وقال الفضل لهم لانهم لم يجدوا غير ما اطعموني ونحن نجد اكثر مما

اطعمناهم

٣٥ اطمئنانه ومنها مخالفة النفس وذكر عيوبها وقد ذكر ذلك ومنها القناعة قال الله تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة قال
كثير من المفسرين وفي الحديث النبوي ويقال انه من كلام امير المؤمنين عليه السلام القناعة كنز لا يفنى وفي الحديث النبوي ايضا كن ورعا تكن اعبد الناس و هي القناعة
كن قنوعا تكن اشكر الناس واحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنا واحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما واقل الضحك فان كثرة الضحك تميت
القلب وكان يقال الفقراء اموات الا من احياه الله بعز القناعة وقال ابو سليمان الرشيد القناعة من الرضا بمنزلة الورع من الزهد هذا اول الرضا الداراني
وهذا اول الزهد وقيل القناعة سكون النفس وعدم انزعاجها عند عدم المالوفات وقيل في تفسير قوله تعالى ليرزقنهم الله رزقا حسنا انه القناعة وقال
ابو بكر المراغي العاقل من دبر امر الدنيا بالقناعة والتسويف وانكر ابو عبد الله بن خفيف فقال القناعة ترك التسويف بالمفقود والاستغناء بالموجود
وكان يقال خرج العز والغنى يجولان فلقيا القناعة فاستقرا وكان يقال من كانت قناعته سمينة طابت له كل مرقة ومر ابو حازم الاعرج بقصاب فقال له
خذ يا ابا حازم فقال ليس معي درهم قال انا انظرك قال نفسي احسن نظرة لي منك وقيل وضع الله تعالى خمسة اشياء في خمسة مواضع العز في الطاعة والذل
في المعصية والهيبة في قيام الليل والحكمة في البطن الخالي والغنى في القناعة وكان يقال انتقم من فلان بالقناعة كما تنتقم من قاتلك بالقصاص وذو حرملة
النون المصري من قنع استراح من اهل زمانه واستطال على اقرانه وانشدوا شعرا واحسن بالفتى من يوم عار يبيت به الغنى كرم وجوع وراى
حكيما ياكل ما تساقط من البقل على راس الماء فقال له لو خدمت السلطان لم تحتج الى اكل هذا فقال له وانت لو قنعت بهذا لم تحتج الى خدمة السلطان
وقيل العقاب عزيز في مطاره لا تسمو اليه مطامع الصياد فاذا طمع في جيفة علقت على حبالة نزل من مطاره فنشب في الاحبولة وقيل لما نطق موسى
بذكر الطمع فقال لو شئت لاتخذت عليه اجرا قال له الخضر هذا فراق بيني وبينك وفسر بعضهم قوله هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فقال مقاما
في القناعة لا يبلغه احد ومنها التوكل قال الله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال سهل بن عبد الله اول مقام في التوكل ان يكون العبد بين
يدي الله تعالى كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف يشاء لا يكون له حركة ولا تدبير وقال رجل لحاتم الاصم من اين تاكل فقال ولله خزائن السموات والارض
ولكن المنافقين لا يفقهون وقال اصحاب هذا الشان التوكل بالقلب ليس ينافيه الحركة بالجسد بعد ان يتحقق العبد ان التقدير من الله فان تعسر
شيء فبتقديره وان تسهل فبتيسيره وفي الخبر النبوي انه قال للاعرابي الذي ترك ناقته مهملة فقال توكلت على الله فتركتها فقال له اعقلها و
توكل وقال ذو النون التوكل الانخلاع من الحول والقوة وترك تدبير الاسباب وقال بعضهم التوكل رد العيش الى يوم واحد واسقاط هم غد وقال ابو علي
الدقاق التوكل ثلاث درجات التوكل ثم التسليم ثم التفويض فالاولى للعوام والثانية للخواص والثالثة لخواص الخواص جاء رجل الى
الشبلي يشكو اليه كثرة العيال فقال ارجع الى بيتك فمن وجدت منهم ليس رزقه على الله فاخرجه من البيت وقال سهل بن عبد الله من طعن في التوكل
فقد طعن في الايمان ومن طعن في الحركة فقد طعن في السنة وكان يقال المتوكل كالطفل لا يعرف شيئا ياوي اليه الا ثدي امه كذلك المتوكل لا يهتدي
الا الى ربه وراى ابو سليمان الداراني رجلا بمكة لا يتناول شيئا الا شربة من ماء زمزم فمضت عليه ايام فقال له يوما ارايت لو غارت زمزم
اي شيء كنت تشرب فقام وقبل راسه وقال جزاك الله خيرا حيث ارشدتني فاني كنت اعبد زمزم منذ ايام ثم تركه ومضى وقيل التوكل نفي الشكوك و
التفويض الى مالك الملوك ودخل جماعة على الجنيد فقالوا نطلب الرزق فقال ان علمتم اي موضع هو فاطلبوه قالوا فنسال الله ذلك فقال ان علمتم
انه ينساكم فذكروه قالوا فندخل البيت ونتوكل قال التجربة شك قالوا فما الحيلة قال ترك الحيلة وقيل التوكل الثقة بالله والياس عما في ايدي الناس
ومنها الشكر وقد تقدم منا ذكر كثير مما قيل فيه ومنها اليقين وهو مقام جليل قال الله تعالى وبالاخرة هم يوقنون وقال علي بن ابي طالب لو كشف الغطاء
ما ازددت يقينا وقال سهل بن عبد الله حرام على قلب ان يشم رائحة اليقين وفيه سكون الى غير الله وذكر للنبي ما يقال عن عيسى بن مريم انه مشى على
الماء فقال لو ازداد يقينا لمشى على الهواء وفي الخبر المرفوع عنه انه قال لعبد الله بن مسعود لا ترضين احدا بسخط الله ولا تحمدن احدا على فضل الله ولا
تذمن احدا على ما لم يؤتك الله فان الرزق لا يسوقه حرص حريص ولا يرده كراهة كاره وان الله بعدله جعل الروح والفرح في الرضا واليقين وجعل الهم والحزن
في الشك والسخط ومنها الصبر قال الله تعالى واصبر وما صبرك الا بالله وقال علي الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد وسئل الفضيل عن الصبر فقال
تجرع المرارة من غير تعبيس وقال ذو النون الصبر ترك الشكوى وقال علامة الصبر طيبه لا تكبو وقف رجل على الشبلي فقال اي صبر اشد على الصابرين فقال الصبر في الله
تعالى فقال لا فقال فالصبر لله فقال لا فقال فالصبر مع الله تعالى فقال لا قال فاي شيء قال الصبر عن الله فصرخ الشبلي صرخة عظيمة ووقع ويقال ان الشبلي
حبس في المارستان فدخل عليه قوم فقال من انتم قالوا محبوك جئناك زائرين فرماهم بالحجارة فهربوا فقال لو كنتم احبائي لصبرتم على بلائي وجاء في بعض
الاخبار عن الله تعالى بعيني ما يتحمل المتحملون من اجلي وقال عمر بن الخطاب لو كان الصبر والشكر بعيرين لما باليت ايهما ركبت وفي الحديث المرفوع الايمان الصبر
والسماحة وفي الخبر العلم خليل المؤمن والحلم وزيره والعقل دليله والعمل قائده والرفق والده والبر اخوه والصبر امير جنوده قالوا فناهيك بشرف خصلة
تتامر على هذه الخصال والمعنى ان الثبات على هذه الخصال واستدامة التخلق بها انما يكون بالصبر فلذلك كان امير الجنود ومنها المراقبة جاء في الخبر
عن النبي ان سائلا ساله عن الاحسان فقال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وهذه اشارة الى حال المراقبة لان المراقبة علم العبد نبوية
باطلاع الرب عليه فاستدامة العبد لهذا العلم مراقبة للحق وهو اصل كل خير ولا يكاد يتصل الى هذه الرتبة الا بعد فراغه عن المحاسبة فاذا حاسب نفسه
على ما سلف واصلح حاله في الوقت ولازم طريق الحق واحسن بينه وبين الله تعالى بمراعاة القلب حفظ مع الله سبحانه انفاسه وراقبه تعالى في عموم احواله فعلم الانفاس مع
انه تعالى رقيب عليه يعلم احواله ويرى افعاله ويسمع اقواله ومن تغافل عن هذه الجملة فهو بمعزل عن بداية الوصلة فكيف عن حقائق القربة ويحكى ان
ملكا كان يتخطى جارية له وكان لها ميل باطن اليها فكان ينظر في مصالحها ويرجح جانبها على جانب غيرها من خطايا الملك ونسائه فاتفق ان عرض
عملها

عليها الملك حجرين من الياقوت الاحمر احدهما انفس من الآخر بعضهن من وزيره فحيّره ايهما يأخذ فاومأ الوزير بعينه الى الحجر الانفس وكانت من الملك التفاتة
فشاهد عين الوزير وهي مائلة الى ذلك الجانب فبقي الوزير بعدها اربعين سنة لا يراه الملك قط الا كاسراً عينه نحو الجانب الذي كان طرفه مائلاً اليها
ذلك اليوم اي اذن للتسلية وهذا عزم قوي في المراقبة ومثله فليكن حال من يريد الوصول ويحكى ان اميراً كان له غلام يقبل عليه اكثر من اقباله على غيره من مماليكه
ولم يكن اكثرهم قيمة ولا احسنهم صورة فقيل له في ذلك فاحب ان يبين لهم فضل الغلام في الخدمة على غيره فكان يوماً راكباً ومعه حشمه وبالبعد منهم جبل عليه ثلج
فنظر الامير الى الثلج واطرق فركض الغلام فرسه ولم يعلم الغلمان لماذا ركض فلم يلبث الا قليلاً حتى جاء ومعه شيء من الثلج فقال له الامير ما ادراك اني اردت الثلج فقال
انك نظرت اليه ونظر السلطان لا يكون الا عن قصد فقال الامير انما اخصه باكرامي واقبالي لان لكل واحد منهم شغلاً وشغله مراعاة لحظاتي ومراقبة
احوالي وقال بعضهم من راقب الله في خواطره عصمه الله في جوارحه ومنها الرضا وهو ان يرضى العبد بالشدائد والمصائب التي يقضيها الله تعالى عليه
وليس المراد بالرضا رضى العبد بالمعاصي والفواحش ونسبتها الى الرب تعالى عنها فانه سبحانه لا يرضاها كما قال جل جلاله ولا يرضى لعباده الكفر وقال كل ذلك
كان سيئه عند ربك مكروها قال بعضهم الرضا ان لو ادخلك جهنم لما سخطت عليه وقيل لبعضهم متى يكون العبد راضياً قال اذا سرته المصيبة كما سرته
النعمة قال الشبلي في حضرة الجنيد لا حول ولا قوة الا بالله فقال الجنيد ارى ان قولك هذا ضيق صدر وضيق الصدر يكون من ترك الرضا بالقضاء
قال ابو سليمان الداراني الرضا ان لا تسأل الله الجنة ولا تستعيذ به من النار وقال الله تعالى في ذم من سخط قسمته ومنهم من يلمزك في الصدقات فان اعطوا منها
رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ثم نبه على ما هو من فضيلة الرضا فقال ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله انا الى الله راغبون وجواب
لو ههنا محذوف لفهم المخاطب وعلمه به وفي حذفه فائدة لطيفة وهو ان تقديره لرضي الله عنهم ولما كان رضاه عن عباده مقاماً جليلاً اجل من ان
ذكره لان الذكر له لا ينبئ عن كنهه وحقيقة فضله فكان الاضراب عن ذكره ابلغ في تعظيم مقامه ومن الاخبار المرفوعة انه صلى الله عليه وآله قال
اللهم اني اسألك الرضا بعد القضاء قالوا انما قال بعد القضاء لان الرضا قبل القضاء لا يتصور وانما يتصور توطين النفس عليه وانما يتحقق
الرضا بالشيء بعد وقوع ذلك الشيء وفي الحديث انه قال لابن عباس يوصيه اعمل لله باليقين والرضا فان لم يكن فاصبر فان في الصبر على ما تكره خيراً
كثيراً وفي الحديث انه رأى رجلاً من اصحابه وقد جهده المرض والحاجة فقال ما الذي بلغ بك ما ارى قال المرض والحاجة قال الا اعلمك كلاماً ان
انت قلته اذهب الله عنك ما بك قال والذي نفسي بيده ما يسرني بحظي منهما ان شهدت معك بدراً والحديبية فقال وهل لاهل بدر والحديبية ما
للراضي والقانع وقال ابو الدرداء ذروة الايمان الصبر والرضا قدم سعد بن ابي وقاص مكة بعدما كف بصره فانثال الناس عليه يأتونه ليدعو
لهم فقال له عبد الله بن السائب انك تدعو للناس فيستجاب لك هلا دعوت ان يرد عليك بصرك فقال يا ابن اخي قضاء الله احب الي من بصري
عمر بن عبد العزيز اصبحت وما لي سرور الا في مواقع القدر وكان يقال الرضا اطراح الاقتراح على العالم بالصلاح وكان يقال اذا كان القدر حقاً
كان سخطه حمقاً وكان يقال من رضي حظي ومن اطرح الاقتراح افلح واستراح وكان يقال لكن بالرضا عاملاً مثل ان تكون له معمولاً وسر اليه عادلاً
سرت نحوه معتدلاً وقيل للحسن من اين اتى الخلق قال من قلة الرضا عن الله فقيل ومن اين دخلت عليهم قلة الرضا عن الله قال من قلة المعرفة بالله وقال
صاحب سلوان المطاع في الرضا يا مفزعي فيما يجي وراحمي فيما مضى عندك لما تقضيه ما يضيك بحسن الرضا ومن اللطيفة استعيد مصرعا
وقال ايضاً كن بما قد برز الحكيم على وجل وارض القضاء فانه حتم اجل وقال ايضاً من يرى حالي وان لم يبد لي في غيره فزيد منه اوطار ولي
ملتذ ومنه ولا علي لي انتصار حاشا للذات العز والفضل ان يهلك من انت له جار وان تشا هلكي فهب لي رضا بكل ما تقضي وتختار عند
احكامك يا مالكي تقلبكا انعت صبا كل عذاب منك مستعذب ما لم يكن سخطك فالنار ومنها العبودية وهي امر وراء العبادة ومعناها
التعبد والتذلل قالوا العبادة للعوام من المؤمنين والعبودية للخواص من السالكين وقال ابو علي الدقاق العبادة لمن له علم اليقين والعبودية لمن له عين اليقين
وسئل محمد بن خفيف متى تصح العبودية فقال اذا طرح كله على مولاه وصبر معه على بلواه وقال بعضهم العبودية معانقة ما امرت به ومفارقة ما زجرت عنه وقيل
العبودية ان تسلم اليه كلك وتحمل عليه كلك وفي الحديث المرفوع تعس عبد الدينار وتعس عبد الخميصة رأى ابو يزيد البسطامي رجلاً فقال له ما حرفتك
قال خربندة قال امات الله حمارك فكيف تقام بعض المريدين في الليل وهو نائم فقصها من الاذن الى الاذن فاصبح كالعبرة واصبح الصوفية يأتون الى الشيخ الواسطي
فجمع الصوفية وسألهم فقال المريد انا قصصتها قال وكيف حملتك حيلك ذلك قال ايها الشيخ انها كانت صنمه وكان يعبدها من دون الله فانكر ذلك
فبلوت ان اردت ان اجعله عبداً لله لا عبد اللحية قالوا وليس شيء اشرف من العبودية ولا اسم اتم للمؤمن من اسمه بالعبودية ولذلك قال سبحانه في ذكر النبي ليلة المعراج
وكان ذلك الوقت اشرف اوقاته في الدنيا سبحان الذي اسرى بعبده ليلاً وقال تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى فلو كان اسم اجل من العبودية لسماه به وانشدوا
لا تدعني الا بيا عبدها فانه اشرف اسمائي ومنها الارادة قال تعالى الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه قالوا الارادة هي مبدأ طريق السالكين
وهي اسم لاول منازل القاصدين الى الله وانما سميت هذه الصفة ارادة لان الارادة مقدمة كل امر فما لم يرد العبد شيئاً لم يفعله فلما كان هذا الشأن
اول الامر لمن يسلك طريق الله سمي ارادة تشبيهاً له بالقصد الى الامور التي هو مقدمتها قالوا والمريد على موجب الاشتقاق من له ارادة ولكن المريد في
هذا الاصطلاح من لا ارادة له فما لم يتجرد عن ارادته لا يكون مريداً وقد اختلفوا في العبارات الدالة على ماهية الارادة في اصطلاحهم فقال بعضهم
الارادة ترك ما عليه العادة وعادة الناس في الغالب التعريج على اوطان الغفلة والركون الى اتباع الشهوة والاخلاد الى ما دعت اليه المنية والمريد هو
المنسلخ عن هذه الجملة وقال بعضهم الارادة نهوض القلب في طلب الحق ولهذا قيل انها لوعة تهون كل روعة وقال ابو علي الدقاق الارادة لوعة في الفؤاد ولدغة
في القلب وغرام في الضمير وانزعاج في الباطن ونيران تأجج في القلوب وقال ممشاد الدينوري منذ علمت ان احوال الفقراء جد كلها لم امازح فقيراً وذلك ان
الا شفقا لا يكون مريداً

ثم على فقال يا ابتاه الشيخ اريد ان تضرب لي عصيدة فجرى على لسانه ارادة وعصيدة فتاخر الفقير ولم اشعر فامرت باتخاذ عصيدة وطلبته ولم اجده فعرفت خبره فقيل انه
انصرف من فوره وهو يقول ارادة وعصيدة ارادة وعصيدة فهام على وجهه حتى خرج الى البادية وهو يكرر هذه الكلمة فما زال يقول ويردد حتى مات وحكى بعضهم
قال كنت بالبادية وحدي فضاق صدري فصحت يا انس كلموني يا جن كلموني فهتف بي هاتف اي شيء تريد فقلت الله فقال الهاتف كذبت لو اردته لما ناديت لا انس ولا جن ولو
فالمريد هو الذي لا يشغله عن الله شيء ولا يفتر اناء الليل واطراف النهار وهو في الظاهر بهيئة المجاهدات وفي الباطن بوصف المكابدات جاف عن الفراش
لازم للانكماش ومحمل للمصاعب وراكب للمتاعب معالج للاخلاق وممارس للمشاق ومعانق للاهوال ومفارق للاشكال فهو كما قيل ثم قطعت الليل في مهمه
لا اسدا اخشى ولا ذئبا يغلبني شوقي فاطوي السرى ولم يزل ذو الشوق مغلوبا ومن صفات المريدين التحبب اليه بالتوكل والاخلاص في نصيحة الامة والانس
بالخلوة والصبر على مقاسات الاحكام والايثار لامره والحيا من نظره وبذل المجهود في محبته والتعرض لكل سبب يوصل اليه والقناعة بالخمول وعدم القرار من
القلب الى ان يصل الى الرب وقال بعضهم آفة المريد ثلاثة اشياء التزويج وكتبة الحديث والاسفار وقيل من حكم المريد ان يكون فيه ثلاثة اشياء نومه غلبة
واكله فاقة وكلامه ضرورة وقال بعضهم نهاية الارادة ان يشير الى الله فيجده مع الاشارة فقيل له واي شيء يستوعب الارادة فقال ان يجد الله بلا اشارة
سئل الجنيد ما للمريدين في مجاري القصص والحكايات فقال الحكايات جند من جند الله يقوي بها قلوب المريدين فقيل له هل في ذلك شاهد فقال قوله تعالى وكلا
نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وقال اصحاب الطريقة بين المريد والمراد فرق فالمريد من سلك الرياضة طلبا للوصول والمراد من فاضت عليه
العناية الالهية ابتداء فكان محفوفا بالانعام من الخاطب والمخطوب فرق عظيم قالوا كان موسى مريدا قال رب اشرح لي صدري وكان محمد مرادا قال له الم
نشرح لك صدرك وسئل الجنيد عن المريد والمراد فقال المريد سائر والمراد طائر ومتى يلحق السائر الطائر ارسل ذو النون المصري رجلا الى ابي يزيد فقال له
الى متى النوم والراحة قد سارت القافلة فقال له ابو يزيد قل لاخي الرجل من ينام الليل كله ثم يصبح في المنزل قبل القافلة فقال ذو النون هنيئا له هذا الكلام
لا يبلغه احوالنا وقد تكلم الحكماء في هذا المقام فقال ابو علي بن سينا في كتاب الاشارات اول درجات حركات العارفين ما يسمونه هم الارادة وهو ما يعتري
المستبصر باليقين البرهاني او الساكن النفس الى العقد الايماني من الرغبة في اعتلاق العروة الوثقى فيتحرك سره الى القدس لينال من روح الاتصال فما
دامت درجته هذه فهو مريد ثم انه ليحتاج الى الرياضة والرياضة موجهة الى ثلاثة اغراض الاول تنحية ما دون الحق عن سنن الايثار والثاني تطويع النفس
الامارة للنفس المطمئنة لتجذب قوى التخيل والوهم الى التخيلات المناسبة للامر القدسي منصرفة عن التوهمات المناسبة للامر السفلي والثالث تلطيف
السر لتنبه فالاول يعين عليه الزهد الحقيقي والثاني يعين عليه عدة اشياء العبادة المشفوعة بالفكرة ثم الالحان المستخدمة لقوى النفس الموقعة لما لحن بها
من الكلام موقع القبول من الاوهام ثم نفس الكلام الواعظ من قائل ذكي بعبارة بليغة ونغمة رخيمة وسمت رشيد والثالث يعين عليه الفكر اللطيف والعشق العفيف
الذي يامر فيه شمائل المعشوق دون سلطان الشهوة **ومنها** الاستقامة وحقيقتها الدوام والاستمرار على الحال قال تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
وسئل بعضهم عن ثمرة الاستقامة فقال الحق ذكر الله ذلك في كتابه فقال ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا وفي الحديث المرفوع شيبتني
هود فقيل له في ذلك فقال لقوله فاستقم كما امرت وقال تعالى وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا فلم يقل سقيناهم بل اسقيناهم اي جعلناهم
سقيا اي انهم لذلك كان من اعظم علي نعمة ذات عليه النعمة **ومنها** الاخلاص وهو افراد الحق تعالى في الطاعة بالقصد والتقرب اليه بها من غير ملاحظة
من غير الجزاء ومن غير ان ما يحب شيئا اخر من تصنع لمخلوق او اكتساب محمدة عند الناس او محبة مدح او معنى من المعاني ولذلك قال رب هذا الفن الاخلاص تصفية
العمل عن ملاحظة المخلوقين وقال الخواص من هؤلاء القوم نقصان كل مخلص في اخلاصه رؤية اخلاصه فاذا اراد الله ان يخلص اخلاصه اسقط عن اخلاصه رؤيته
لاخلاصه فيكون مخلَصا لا مخلِصا وجاء في الاثر عن مكحول ما اخلص عبد اربعين صباحا الا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه **ومنها** الصدق ويطلق
على معنيين يتجنب الكذب يتجنب الرياء وقد تقدم القول فيهما **ومنها** الحياء ففي الحديث الصحيح اذا لم تستحي فاصنع ما شئت وفي الحديث الحياء من الايمان
وقال تعالى الم يعلم بان الله يرى قالوا معناه الم يستحي وفي الحديث استحيوا من الله حق الحياء قالوا انا لنستحيي والحمد لله قال ليس كذلك من استحيا من الله حق الحياء
فليحفظ الراس وما وعى والبطن وما حوى وليذكر الموت وطول البلى وليترك زينة الحياة الدنيا من فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياء وقال ابن عطا
العلم الاكبر الهيبة والحياء فاذا ذهبا لم يبق فيه خير وقال ذو النون الحب ينطق والحياء يسكت والخوف يقلق وقال السري الحياء والانس يطرقان القلب فان وجدا فيه
الزهد والورع حطا والا رحلا وكان يقال تعامل القرن الاول من الناس فيما بينهم بالدين حتى رق الدين ثم تعامل القرن الثاني بالوفاء حتى ذهب الوفاء ثم
تعامل القرن الثالث بالمروة حتى ذهبت المروة ثم تعامل القرن الرابع بالحياء حتى قل الحياء ثم صار الناس يتعاملون بالرغبة والرهبة وقال الفضيل خمس من علامات
الشقاء القسوة في القلب وجمود العين وقلة الحياء والرغبة في الدنيا وطول الامل وفسر بعضهم قوله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه كان
لها صنما في زاوية البيت فقامت فالقت على وجهه ثوبا فقال يوسف ما هذا قالت استحيي منه فقال انا اولى ان استحيي من الله وفي بعض الكتب ما انصفني
عبدي يدعوني فاستحيي ان اردّه ويعصيني ولا يستحيي مني **ومنها** الحرية وهو ان يكون الانسان بقلبه بحيث لا شيء من المخلوقات لا من اعراض
الدنيا ولا من اعراض الاخرة فيكون فردا للفرد لا يسترقه عاجل دنيا ولا اجل عقبى ولا حاصل هوى ولا سؤل ولا قصد ولا ارب قال لمة بعض اصحاب الصفة
قد عزفت نفسي يا رسول الله عن الدنيا فاستوى عندي ذهبها وحجرها فالحرية حرا كان بعضهم يقول لو صحت صلوة بغير قرآن لصحت بهذا البيت امتنى على الزمان
محالا ان ترى مقلتاي طلعة حر وسئل الجنيد عمن لم يبق له من الدنيا الا مقدار مص نواة فقال المكاتب عبد ما بقي عليه درهم **ومنها** الذكر قال
الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وعن ابي الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم
وخير من اعطائكم الذهب والفضة في سبيل الله ومن ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا وما ذلك يا رسول الله قال ذكر الله وفي خبر

الجزء الحادي عشر

المرفوع لا تقوم الساعة على احد يقول الله الله وقال ابو علي الدقاق الذكر منشور الولاية فمن اعطي المنشور فقد وصل ومن سلب الذكر فقد عزل وقيل ذكر اللسان العقل بالقلب حيث المريد ٣٨
بينا الملون اعدائهم وبه يدفعون الآفات التي تقصدهم وان البلاء اذا اظل على العبد فزع بقلبه الى الله صار عنه كل ما يكرهه وفي الخبر المرفوع اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا
قيل يا رسول الله وما رياض الجنة قال مجالس الذكر وفي الخبر المرفوع انا جليس من ذكرني وسمع الشبلي وهو ينشد ذكرتك لا اني نسيتك لمحة وايسر ما في الذكر ذكر لساني وكدت
بلا وجد اموت من الهوى وهام على القلب بالخفقان فلما اراني الوجد انك حاضري شهدتك موجودا بكل مكان فخاطبت موجودا بغير تكلم ولاحظت معلوما
بغير عيان **ومنها** الفتوة قال سبحانه مخبرا عن اصحاب الاصنام قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم وقال تعالى انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وقد اختلفوا في اصحاب الكهف
في التعبير عن الفتوة ما هو فقال بعضهم الفتوة ان لا ترى لنفسك فضلا على غيرك وقال بعضهم الفتوة الصفح عن عثرات الاخوان وقالوا انما اتى الملك يوم احد بقوله لا سيف
الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وانكر الاصنام التي يجاورها ابوه ابرهيم الخليل حين كسرها وجعلها جذاذا فالاصنام كل انسان نفسه فمن خالف هواه فقد كسر صنمه فاستحق ان
يطلق عليه لفظ الفتوة ان تجاهد ولا تغتر بعلمك وقال الحارث المحاسبي الفتوة ان تنصف ولا تنتصف وقال عبد الله بن احمد بن حنبل سئل ابي عن الفتوة
فقال ترك ما تهوى لما تخشى وقيل الفتوة ان لا تدخر ولا تعتذر وسأل شقيق البلخي جعفر بن محمد الصادق عن الفتوة فقال ما تقول انت فقال ان اعطينا شكرنا وان
منعنا صبرنا فقال ان الكلاب عندنا بالمدينة هذا شانها ولكن قل ان اعطينا آثرنا وان منعنا شكرنا **ومنها** الفراسة قيل في تفسير قوله تعالى ان في ذلك
لآيات للمتوسمين اي المتفرسين وقال النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله والفراسة سواطع انوار لمعت في القلوب حتى شهدت الاشياء من حيث
اشهدها الحق اياها وكل من كان اقوى ايمانا كان اشد فراسة وكان يقال اذا صحت الفراسة ارتقى منها صاحبها الى المشاهدة **ومنها** حسن الخلق وهو من
صفات العارفين قد اثنى الله تعالى على نبيه فقال انك لعلى خلق عظيم وقيل له صلى الله عليه وسلم اي المؤمنين افضل ايمانا قال احسنهم خلقا وبالخلق تظهر
جواهر الرجال والانسان مستور بخلقه مشهور بخلقه وقال بعضهم حسن الخلق استصغار ما منك واستعظام ما اليك وقال النبي انكم لن تسعوا الناس باموالكم
فسعوهم باخلاقكم وقيل الذي يلون من اكثر الناس هما قال سوءهم خلقا وكان يقال انما تخلق احدا بعض صباحا يخلق الا وذلك طبيعة فيه قال الحسن في قوله تعالى
وثيابك فطهر اي فخلقك فحسن شتم رجل الاحنف بن قيس وجعل يتبعه ويشتمه فلما قرب الحي وقف وقال يا فتى ان كان قد بقي في قلبك شيء فقله كي لا يسمعك
سفهاء الحي فيجيبوك وقيل ان معروف الكرخي نزل دجلة ليتوضأ ووضع ثيابه ومصحفه فجاءت امراة فاخذتهما فتبعها وقال انا معروف الكرخي فلا باس عليك الك ابن
يقرأ قالت لا قال فهل لك زوج قالت لا قال فهاتي المصحف وخذي الثياب وقيل لبعضهم ما ادب الخلق قال ما ادب الله به نبيه في قوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض
عن الجاهلين ويقال ان في بعض كتب النبوات القديمة يا عبدي اذكرني حين تغضب اذكرك حين اغضب وقالت امرأة لمالك بن دينار يا مرائي فقال لقد وجدت
اسمي الذي اضله اهل البصرة وقال بعضهم وقد سئل عن غلام سوء له لم تمسكه قال لاتعلم عليه الحلم وكان يقال ثلثة لا يعرفون الا عند ثلثة الحليم عند الغضب
والشجاع عند الحرب والصديق عند الحاجة اليه وقيل في تفسير قوله تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة الظاهرة تسوية الخلق والباطنة تصفية الخلق الفضيل
لأن يصحبني فاجر حسن الخلق احب الي من ان يصحبني عابد سيء الخلق خرج ابرهيم بن ادهم الى بعض البراري فاستقبله جندي فسأله اين العمران فاشار الى المقبرة فضرب
راسه فشجه وادماه فلما جاوزه قيل له ان ذلك ابرهيم بن ادهم زاهد خراسان فجاء اليه يعتذر منه فقال ابرهيم انك لما ضربتني سألت الله لك الجنة فقال لم
سالت ذلك قال علمت اني اوجر على ضربك فلم ارد ان يكون نصيبي منك الخير ونصيبك مني الشر وقال بعض اصحاب الجنيد قدمت من مكة فبدأت بالشيخ
كي لا يتعنى الي فسلمت عليه ثم مضيت الى منزلي فلما صليت الصبح في المسجد اذا انا به خلفي في الصف فقلت انما جئتك امس لئلا تتعنى فقال ذلك فضلك وهذا حقك كان
ابو ذر على حوض يسقي ابلا فاسرع بعض الناس فانكسر الحوض فجلس ابو ذر ثم اضطجع فقيل له في ذلك فقال امرنا رسول الله اذا غضب الرجل وهو قائم فليجلس فان ذهب عنه والا فليضطجع
دعا انسان بعض مشايخ الصوفية الى ضيافة فلما حضر باب داره رده واعتذر اليه ثم فعل به مثل ذلك ثانية وثالثة والشيخ لا يتغير فبعد ذلك الانسان و
اثنى عليه بحسن الخلق فقال انما تمدحني على خلق تجد مثله في الكلب ان دعوته حضر وان زجرته انزجر وقال بعضهم وقد اجتاز بسكة فالقي عليه من سطح طشت رماد فغضب
من كان في صحبته فقال لا تغضبوا من استحق ان يصب عليه النار فصولح على الرماد لم يجز ان يغضب كان لبعض الخياطين جار يدفع اليه ثيابا فيخيطها ويدفع اليه
اجرتها دراهم زيوفا فياخذها فقام يوما من حانوته واستخلف بعض تلامذته فجاء الجار بالدراهم الزائفة فدفعها الى التلميذ فلم يقبلها فابدلها بدراهم جيدة فلما جاء ابو دفع
اليه الدراهم فقال ويحك هل جرى بينك وبينه امر قال نعم انه احضر الدراهم زيوفا فرددتها فاحضر هذه فقال بئس ما صنعت انه منذ كذا وكذا سنة يعاملني
بالزيوف واصبر عليه والقيها في بئر كي لا يغر غيره بها وقيل الخلق السيء ان يضيق قلب الانسان عن ان يتسع لغير ما تحبه النفس وتؤثره كالمكان الضيق لا يسع غير صاحبه
وكان يقال من سوء الخلق ان تقف على سوء خلق غيرك وتعيبه به وقيل لرسول الله ادع الله على المشركين فقال انما بعثت رحمة ولم ابعث عذابا ودعا علي غلاما له مرارا
فلم يجبه فقام اليه فقال الا تسمع يا غلام قال بلى قال فما حملك على ترك الجواب قال امنت عقوبتك قال اذهب فانت حر **ومنها** الكتمان قال رسول
الله استعينوا على قضاء الامور بالكتمان وقال الشيخ علامة المحب الصبر والكتمان ومن باح بسره فليس منا وقال الشاعر كتمت حبك حتى منك تكرمة ثم استوى
فيك اسراري واعلاني كانه غاض حتى فاض عن جسدي فصار سقمي به في جسم كتماني وهذا اشد ما ينبغي لاهل القوم من الكتمان وهو ضد لاصحاب السر
والاعلان وكان يقال الحب فاضحه والدمع نمام وقال الشاعر لا جزى الله دمع عيني خيرا وجزى الله كل خير لساني نم دمعي فليس يكتم شيئا ورأيت
اللسان ذا كتمان ويقال ان بعض العارفين اوصى تلميذه بكتمان ما يطلع عليه من الحال فغلب شاهد الامر عليه فكان يطلع في بئر في موضع خال فيصيح فيها حتى
نبتت في تلك البئر شجرة سمع منها صوت يحكي كلام ذلك التلميذ كما يحكي الصدى كلام المتكلم فاسقط بذلك من ديوان الاولياء وانشدوا ابدا تحن اليكم
الارواح ووصالكم ريحانها والراح وقلوب اهل ودادكم تشتاقكم والى لذيذ لقائكم ترتاح وارحمتا للعاشقين تحملوا ثقل المحبة والهوى فضاح
بالسر ان باحوا تباح دماؤهم وكذا دماء البائحين تباح وقال الحسين بن منصور الحلاج اني لاكتم من علمي جواهره كي لا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا

معد

وطلعنا بموضعه ابوحسن الى الحسين وافضى قبله الحسنا   يا رب جوهر علم لو ابوح به   لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا   ولاستحل رجال صالحون دمي
يرون اقبح ما يأتونه حسنا **ومنها** الجود والسخاء والايثار قال الله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وقال النبي صلى الله عليه وسلم السخي قريب من الله وقريب من
الناس والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس وان الجاهل السخي احب الى الله من العابد البخيل قالوا لا فرق بين الجود والسخاء في اصطلاح اهل العربية الا ان البارى سبحانه
لا يوصف بالسخاء لانه يشعر بسماح النفس عقيب التردد في ذلك واما في اصطلاح ارباب هذه الطريقة فالسخاء هو الرتبة الاولى والجود بعده ثم الايثار فمن اعطى البعض وابقى
البعض فهو صاحب السخاء ومن اعطى الاكثر وابقى لنفسه شيئا فهو صاحب الجود والذي قاسى الضراء واثر غيره بالبلغة فهو صاحب الايثار قال اسماء بن خارجة ما احب بعد اذ
ان ارد احدا عن حاجة طلبها ان كان كريما صنت عرضه عن الناس وان كان لئيما صنت عنه عرضي وكان مورق العجلي يتلطف في بر اخوانه يضع عندهم الف درهم ويقول
امسكوها حتى اعود اليكم ثم يرسل اليهم انتم منها في حل وكان يقال الجود اجابة الخاطر الاول كان ابو الحسن البوشنجي في الخلاء فدعا تلميذا له فقال انزع عني هذا القميص
وادفعه الى فلان فقيل له هلا صبرت فقال لم آمن على نفسي ان يتغير علي ما وقع لي من التخلق معه بالقميص ورؤي علي يوما باكيا فقيل له فقال لم يأتني ضيف منذ سبعة
ايام اخاف ان يكون الله اهانني ثم اشترى عبد الله بن عامر رجلا فاحسن قراه فاراد ان يرحل فلم يعنه غلمانه فسئل عن ذلك فقال انهم انما يعينون على من نزل علينا لا من
رحل عنا **ومنها** الغيرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا احد اغير من الله انما حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن لغيرته وفي حديث ابي هريرة ان الله ليغار وان المؤمن
ليغار قالوا الغيرة هي كراهية المشاركة فيما هو حقك وقيل الغيرة الانفة والحمية وحكي عن السري انه قرئ بين يديه واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة
حجابا مستورا فقال السري لاصحابه اتدرون ما هذا الحجاب هذا حجاب الغيرة ولا احد اغير من الله قالوا ومعنى حجاب الغيرة انه لما اصر الكافرون على الجحود عاقبهم بان لم يجعل لهم اهلا
لمعرفة اسرار القرآن وقال ابو علي الدقاق ان اصحاب الكسل عن عبادته هم الذين ربط الحق باقدامهم ثقلة الخذلان فاختار لهم البعد واخرهم عن محل القرب ولذلك تأخروا
وفي معناه انشدوا فقالوا انا صب بمن هويت ولكن ما احتيالي في سوء راي الموالي وفي معناه سقيم لا يعاد ومريد لا يراد وكان ابو علي الدقاق اذا وقع شيء في خلال المجلس
يشوش قلوب الحاضرين يقول هذا من غيرة الحق يريد به ان لا يتم ما املناه من صفاء هذا الوقت وانشدوا في معناه   همت باتيانها حتى اذا نظرت   الى المرآة نهاها
وجهها الحسن وقيل لبعضهم اتريد ان تراه قال لا قيل لم قال انزه ذلك الجمال عن نظر مثلي وفي معناه انشدوا شعرا   اني لاحسد ناظري عليكا   حتى اغض اذا نظرت
اليكا   واراك تخطر في شمائلك التي   هي فتنتي فاغار منك عليكا   وسئل الشبلي متى تستريح قال اذا لم ار له ذاكرا وقال ابو علي الدقاق في قول النبي صلى الله عليه وسلم عند مبايعة فرس
من اعرابي واستنشده فقال له الاعرابي ممن انت فقال انا امرؤ من قريش فقال بعض الصحابة من الحاضرين للاعرابي كفاك جفاء ان لا تعرف نبيك فكان ابو علي
يقول انما قال امرؤ من قريش غيرة وهو نوع من الانفة والا فقد كان الواجب عليه ان يتعرف لكل احد انه من هو لكن الله سبحانه اجرى على لسان ذلك الصحابي التعريف للاعرابي بقوله
كفاك جفاء ان لا تعرف نبيك قال اصحاب الطريقة مساكنة احد من الخلق للحق في قلبك توجب الغيرة منه ثم اذن الشبلي مرة فلما انتهى الى الشهادتين قال وحقك لولا
انك امرتني ما ذكرت معك غيرك وسمع رجل رجلا يقول جل الله فقال له احب ان تجله عن هذا وكان بعض العارفين يقول لا اله الا الله من داخل القلب محمد رسول الله يقول
من قرط الاذن وقيل لابي الفتوح السهروردي وقد اخذ يجلب ليصلب على خشبة ما الذي اباحهم هذا منك قال ان هؤلاء دعوني الى ان اجعل محمدا شريكا
لله في الربوبية فلم افعل فقتلوني **ومنها التفويض** قال الله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله
يعلم وانتم لا تعلمون فاستوقف من عقل امره عن الاقتراح عليه وافهمهم ما يرضاه به من التفويض اليه فالعاقل تارك للاقتراح على العالم بالصلاح وقال تعالى
فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا فبعث على تأكيد الرجاء بقوله خيرا كثيرا ولما فوض مؤمن آل فرعون امره الى الله وقاه الله سيئات ما مكروا
وحاق بآل فرعون سوء العذاب كما ورد في الكتاب العزيز وحقيقة التفويض هي التسليم لاحكام الحق سبحانه والى ذلك وقعت الاشارة بقوله تعالى قل لن يصيبنا
الا ما كتب الله لنا هو مولينا وعلى الله فليتوكل المؤمنون فاس التفويض والباعث عليه هو اعتقاد العجز عن مغالبة القدر وانه لا يكون في الخير والشر والرخص والغلاء وسعة
الرزق والبلايا والامراض والفاقة وضيق الرزق الا ما اراده الله تعالى كونه ولا يصح التفويض ممن لم يعتقد ذلك ولم يعلمه علم اليقين وقد بالغ النبي صلى الله عليه وسلم في التصريح به والنص
عليه بقوله لعبد الله بن مسعود ليقل همك ما قدر اتاك وما لم يقدر لم يأتك ولو جهد الخلق ان ينفعوك بشيء لم يكتبه الله لك لم يقدروا عليه ولو جهدوا ان يضروك
بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا على ذلك وفي صحيح مسلم بن الحجاج انه قال لابي هريرة في كلام له فان اصابك شيء فلا تقل لو فعلت كذا لكان كذا فان لو تفتح عمل
الشيطان ولكن قل قدر الله وما شاء فعل وفي صحيح مسلم ايضا عن البراء بن عازب اذا اخذت مضجعك فقل كذا الى ان قال وجهت وجهي اليك والجأت ظهري اليك
رغبة ورهبة اليك لا منجا ولا ملجأ منك الا اليك وكان يقال المفاوض المريض طبيبه توجب تعذيبه وكان يقال انما الكيس العاقل من استسلم في منقلب القضاء
وكان يقال اذا كانت مغالبة القدر مستحيلة فما من اعوان تعوده الحيلة وكان يقال اذا التبست المصادر ففوض الى القادر وكان يقال من لم يعلم ان الانسان لتعوده ما
مفترض مغلوب مدبر مربوب ان يتبلد به في بعض المطلوب يجري عليه الصواب المطلوب اذا كان كذلك فربما كان تدميره في تدبيره واغتياله من احتياله وهلكه
من حركته وفي ذلك انشدوا   يا من يحول في المشكلات على ما رآه فما دبره   اذا اعضل الامر فافزع به   الى من يرى منه ما لا تره   تكن بين عطف يقيك الحجى
ولطف يهون ما تتقيه   اذا كنت تجهل عقبى الامور   وما لك حول ولا مقدرة   فلم ذا التعنى وعلم الاسى   وذم الحذار وهم الشره   وانشدوا في هذا المعنى
يا رب مغتبط ومغبوط   بامر فيه هلكه   ومنافع في مالك له   شيئته في التدبير ملكه   علم العواقب دونه   ستر فليس يرام هتكه   ومعارض الاقدار في آرائه
بحق الحال ضحكه   تكن امر محض اليقين   وذيل الشبهات سبكه   تفويضه توحيده   وعناده المقدار شركه   **ومنها الولاية** والمعرفة
وقد تقدم القول فيهما **ومنها الدعاء** والمسألة قال الله تعالى ادعوني استجب لكم وفي الحديث المرفوع الدعاء مخ العبادة وقد اختلف ارباب
هذا الشأن في الدعاء فقال قوم الدعاء مفتاح الحاجة ومستروح اصحاب الفاقات وملجأ المضطرين ومتنفس ذوي المآرب وقد ذم الله تعالى قوما فقال
ويقبضون ايديهم فقالوا لا يمدونها اليه في السؤال وقال سهل بن عبد الله التستري خلق الله الخلق وقال تاجروني فان لم تفعلوا فاسمعوا مني فان لم تفعلوا لأذن

تكونوا ببابي فان لم تفعلوا فاتركوا حاجاتكم في قالوا وقد اثنى الله على نفسه فقال أمّن يجيب المضطر اذا دعاه قالوا والدعاء اظهار الفاقة والعبودية وقال ابو حازم الاعرج — ابو حازم
لان احرم الدعاء اشد عليّ من ان احرم الاجابة وقال قوم بل السكوت والخمود تحت جريان الحكم والرضا بما سبق من اختيار الحكيم العالم بالمصالح اولى ولهذا قال الواسطي
اختيار ما جرى لك في الازل خير لك من معارضة الوقت وقال النبي صلى الله عليه وآله اخبارا عن الله تعالى من شغله ذكري عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي
السائلين وقال قوم يجب ان يكون العبد صاحب دعاء بلسانه وصاحب رضا بقلبه ليأتي بالامرين جميعا وقال قوم ان الاوقات تختلف ففي بعض الاحوال يكون
الدعاء افضل من السكوت وفي بعض الاحوال يكون بالعكس وانما يعرف ذلك في الوقت لان علم الوقت يحصل في الوقت فاذا وجد في قلبه اشارة الى الدعاء — ذلك
فالدعاء اولى وان وجد بقلبه الاشارة الى السكوت فالسكوت اولى وجاء في الخبر ان الله يبغض العبد فيسرع اجابته بغضا لسماع صوته وانه يحب العبد فيؤخر — لدوام وسم
اجابته حبا لسماع صوته ومن ادب الدعاء حضور القلب فقد روي عنه ان الله لا يستجيب دعاء قلب لاه ومن شروط الاجابة طيب الطعمة وحل المكسب قال لسعد
ابي وقاص اطب كسبك تستجب دعوتك وينبغي ان يكون الدعاء بعد المعرفة قيل لجعفر بن محمد الصادق ما بالنا ندعوا فلا يستجاب لنا قال لانكم تدعون من لا تعرفونه
كان صالح المري يقول كثيرا ادعوا من ادمن قرع الباب يوشك ان يفتح له فقالت له رابعة العدوية متى تقول اغلق هذا الباب حتى يستفتح فقال صالح شيخ
وامرأة علمت وقيل فائدة الدعاء اظهار الدعوة من الخلق والا فالرب يفعل ما يشاء وقيل دعاء العامة بالاقوال ودعاء العابد بالافعال ودعاء العارف — ذو الفاقة
بالاحوال وقيل خير الدعاء ما هيجه الاحزان والوجد وقيل اقرب الدعاء الى الاجابة دعاء الاضطرار لقوله تعالى أمّن يجيب المضطر اذا دعاه وقال اصحاب هذه الطريقة
السنة المبتدئين وارباب الارادة منطلقة بالدعاء والسنة المحققين الواصلين قد خرست عن ذلك وكان عبد الله بن المبارك يقول ما دعوته منذ خمسين سنة
ولا اريد ان يدعو لي احد وقيل الدعاء سلم المذنبين وقال من قال ينبغي هذا الدعاء مراسلة فما دامت المراسلة باقية فالامر جميل بعد فقالوا السنة المذنبين
دموعهم وكان ابو علي الدقاق يقول اذا بكى المذنب فقد راسل الله وفي معناه انشدوا   دموع الفتى عما يجن تترجم   وانفاسه تبدين ما القلب يكتم   وقال بعضهم
لبعض العارفين ادع لي فقال كفاك من الاجانب ان لا تجعل بينك وبينه واسطة **ومنها التأسي** قال سبحانه لقد كان لكم في رسول الله اسوة — الاحبتية
حسنة اي في صبره وما نيل منه في نفسه وفي اهله يوم احد فلا تجزعوا ان اصيب بعضكم وفي الحديث المرفوع لا تنظروا الى من فوقكم وانظروا الى من دونكم فانه
احرى ان لا تزدروا نعم الله عليكم وقالت الخنساء ترثي اخاها   ولولا كثرة الباكين حولي   على اخوانهم لقتلت نفسي   وما يبكون مثل اخي ولكن   اعزي النفس
عنه بالتأسي   وحقيقة التأسي تهوين المصائب والنوائب على النفس بالنظر الى ما اصاب امثالك ومن هو ارفع محلا منك وقد فسر العلماء قوله تعالى ولن
ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون قال انه لا يهون على احد من اهل النار عذابه بان يأسى بغيره من المعذبين لان الله تعالى جعل لهم التأسي نافعا في الدنيا
ولم يجعله نافعا لاهل النار فما يغني في تعذيبهم دفعا لراحة تصل اليهم **ومنها الفقر** وهو شعار الصالحين قال رسول الله اللهم احيني مسكينا
وامتني مسكينا واحشرني مع المساكين وقال لعلي ان الله قد زينك بزينة لم يزين العباد باحسن منها وهب لك حب المساكين فجعلك ترضى بهم اتباعا ويرضون
بك اماما وفي الخبر المرفوع الفقراء الصبر جلساء الله يوم القيمة وسئل يحيى بن معاذ عن الفقر فقال ان لا تستغني الا بالله وقال ابو الدرداء لان اقع من فوق قصر فاتحطم احب الي من — جاء
مجالسة الغني لاني سمعت رسول الله يقول اياكم ومجالسة الموتى فقيل له وما الموتى قال الاغنياء وقيل للربيع بن خيثم قد غلا السعر قال نحن اهون على الله من ان يجيعنا انما
يجيع اولياءه وقيل ليحيى بن معاذ ما الفقر قال خوف الفقر وقال الشبلي ادنى علامات الفقير ان لو كانت الدنيا باسرها لواحد فانفقها في يوم واحد ثم خطر بباله لو امسكت منها
قوت يوم لم يصدق في فقره وسئل ابن الجلاء عن الفقر فسكت ثم ذهب فصلى وعاد فقال كانت عندي اربعة دوانيق فضة فاستحييت من الله ان اتكلم في الفقر وهي عندي
فذهبت فاخرجتها ثم قعد وتكلم في الفقر وقال ابو علي الدقاق في تفسير قوله من تواضع لغني ذهب ثلثا دينه فان تواضع له مع ذلك بقلبه ذهب دينه كله **ومنها الادب** قالوا في تفسير قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى حفظ ادب الحضرة وقيل انه لم يمد نظره فوق المقام الذي وصل اليه ليلة شاهد الحضرة وهي اقصى ما يمكن
ان ينتهي اليه البشر وفي الحديث المرفوع ادبني ربي فاحسن تاديبي وقيل ان الجنيد لم يمد رجله في الخلوة عشرين سنة وكان يقول الادب مع الله اولى من الادب مع
الخلق وقال ابو علي الدقاق من صاحب الملوك بغير ادب اسلمه الجهل الى القتل ومن كلامه ترك الادب يوجب الطرد فمن اساء الادب على البساط رد الى الباب ومن
اساء الادب على الباب رد الى سياسة الدواب وقال عبد الله بن المبارك قد اكثر الناس في الادب وعندي ان الادب معرفة الانسان نفسه وقال الثوري من
لم يتادب للوقت فوقته مقت وقال ابو علي الدقاق في قوله تعالى حكاية عن ايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين قال لم يقل فارحمني لانه حفظ اداب
الخطاب وكذلك قال في قول عيسى ان كنت قلته فقد علمته قال لم يقل لم اقل رعاية لادب الحضرة **ومنها المحبة** وهو مقام جليل قالوا المحبة انك — ذارسم
كلك لمن احببت فلا يبقى لك منك شيء وقيل لبعض العرب وجدت من حب فلانة قال ارى القمر على جدارها احسن منه على جدار الناس وقال ابو عبد الرحمن
السلمي المحب لا يغار على محبوبه ان يحبه غيره وقال النصراباذي المحبة نوعان نوع يوجب حقن الدماء ونوع يوجب سفك الدماء وقال يحيى بن معاذ المحبة
الخالصة ما لا ينقص بالجفاء ولا ينقص بالبر وقيل للنصراباذي كيف حالك في المحبة قال عدمت وصال المحبين ورزقت حسراتهم فهو ذا انا احترق فيها
ثم قال المحبة مجانبة السلو على كل حال وانشد   ومن كان في طول الهوى ذاق سلوة   فاني من ليلى لها غير ذائق   واكثر شيء نلته من وصالها   اماني لم تصدق
كلمحة بارق   وجاء في الحديث المرفوع المرء مع من احب ولما سمع سمنون هذا الخبر قال فان المحبون بشرف الدنيا والاخرة لانهم مع الله تعالى وفي الحديث المرفوع
لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وهذا بهاء وزاد الجلالة والشرف وكان يقال الحب اوله ختل واخره قتل وقيل كتب يحيى بن
معاذ الى ابي يزيد سكرت من كثرة ما شربت من كاس محبته فكتب اليه ابو يزيد غيرك شرب بحور السموات والارض وما روي بعد ولسانه خارج وهو يقول
هل من مزيد وانشد   عجبت لمن يقول ذكرت ربي   وهل انسى فاذكر ما نسيت   شربت الحب كاسا بعد كاس   فما نفد الشراب ولا رويت   وقيل
المحبة سكر لا يصحو صاحبه الا بمشاهدة محبوبه ثم السكر الذي يحصل عند المشاهدة لا يوصف وانشدوا   فاسكر القوم دور كاس   وكان سكري من المدير

ان المرء يقلبه لسانه وجوارحه من تواضع لغني بلسانه وجوارحه ذهب ثلثا دينه

ومنها الشوق بلغ في الخبر المرفوع ان الجنة لتشتاق الى ثلثة علي وبلال وعمار الشوق مرتبة من مراتب القوم ومقام من مقاماتهم سئل ابن عطا الشوق اعلى ام المحبة وسلمان
فقال المحبة لان الشوق منها يتولد ومن الادعية المأثورة النبوية الدعاء الذي كان يدعو به عمار بن ياسر رضي الله عنه اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق احيني ما علمت الحيوة خيرا
لي وتوفني ما كانت الوفاة خيرا لي اللهم اني اسألك خشيتك في الغيب والشهادة واسألك كلمة الحق في الرضا والغضب واسألك القصد في الغنى والفقر واسألك
نعيما لا يبيد وقرة عين لا تنقطع واسألك الرضا بعد القضاء وبرد العيش بعد الموت واسألك النظر الى وجهك والشوق الى لقائك من غير ضراء مضرة اللهم زينا
بزينة الايمان واجعلنا هداة مهتدين قالوا الشوق اهتياج القلب الى لقاء المحبوب وعلى قدر المحبة يكون الشوق وعلامته الشوق حب الموت وهذا هو السر في قوله تعالى امتياج
فتمنوا الموت ان كنتم صادقين اي ان كان صاحب المحبة يتمنى لقاء محبوبه فمن لا يتمنى ذلك لا يكون صادقا في المحبة قيل لبعض الصوفية هل تشتاق اليه فقال انما
الشوق الى غائب هو حاضر لا يغيب قالوا في قوله تعالى من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لآت انه تطييب لقلوب المشتاقين وقيل انه مكتوب في بعض كتب النبوات
القديمة شوقناكم فلم تشتاقوا وزمرنا لكم فلم ترقصوا وخوفناكم فلم ترهبوا ونحنا لكم فلم تحزنوا وقيل ان شعيبا بكى حتى عمي فرد الله اليه بصره ثم بكى حتى عمي فرد عليه بصره
ثم كذلك ثلثا فقال له يا شعيب ان كان هذا البكاء شوقا الى الجنة فقد ابحتها لك وان كان خوفا من النار فقد اجرتك منها فقال وحقك لا هذا ولا هذا ولكن شوقا اليك
فقال له لاجل ذلك اخدمتك نبيي وكليمي عشر سنين **ومنها الزهد** رفض الدنيا قال سبحانه ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة
الحيوة الدنيا وجاء في الخبر ان يوسف كان يجوع في سني الجدب فقيل له اتجوع وانت على خزائن مصر فقال اخاف ان اشبع فانسى الجياع وكذا علي عليه السلام فقد قيل له ما هذا
هذا ما اكولك وانت امير المؤمنين فقال نعم ان الله فرض على ائمة العدل ان يقدروا انفسهم كضعفة الناس كيلا يتبيغ بالفقير فقره ومنع عمر بن خطاب نفسه
عام الرمادة السمن وقال لا آكل حتى يحيا المسلمون جميعا وكان عمر بن عبد العزيز من اكثر الناس تنعما قبل الخلافة قومت ثيابه كذا الف دينار وقومت وهو يخطب الناس
ايام خلافته بثلاثة دراهم واعلم ان بعض هذه المراتب والمقامات التي ذكرناها للقوم قد يكون مثلها لغيرهم في الظاهر وله في الباطن عندهم فرق يعرفه من يأنس بكتبهم
وقد اتينا في تقسيم مراتبهم وتفصيل مقاماتهم في هذا الفصل بما فيه كفاية **الاصل** ومن كلام له عليه السلام قاله عند تلاوته يا ايها الانسان ما غرك بربك
الكريم ادحض مسؤول حجة واقطع مغتر معذرة لقد ابرح جهالة بنفسه يا ايها الانسان ما جرأك على ذنبك وما غرك بربك وما آنسك بهلكة نفسك
اما من دائك بلول ام ليس من نومتك يقظة اما ترحم من نفسك ما ترحم من غيرك فلربما ترى الضاحي لحر الشمس فتظله او ترى المبتلى بالم يمض جسده فتبكي
رحمة له فما صبرك على دائك وجلدك على مصائبك وعزاك عن البكاء على نفسك وهي اعز الانفس عليك وكيف لا يوقظك خوف بيات نقمة وقد تورطت
بمعاصيه مدارج سطواته فتداو من داء الفترة في قلبك بعزيمة ومن كرى الغفلة في ناظرك بيقظة وكن لله مطيعا وبذكره آنسا وتمثل في حال توليك
عنه اقباله عليك يدعوك الى عفوه ويتغمدك بفضله وانت متول عنه الى غيره فتعالى من قوي ما اكرمه وتواضعت من ضعيف ما اجرأك على معصيته وانت في
كنف ستره مقيم وفي سعة فضله متقلب فلم يمنعك فضله ولم يهتك عنك ستره بل لم تخل من لطفه مطرف عين في نعمة يحدثها لك او سيئة يسترها عليك
او بلية يصرفها عنك فما ظنك به لو اطعته وايم الله لو ان هذه الصفة كانت في متفقين في القوة متوازيين في القدرة لكنت اول حاكم على نفسك بذميم الاخلاق
ومساوي الاعمال وحقا اقول ما الدنيا غرتك ولكن بها اغتررت ولقد كاشفتك العظات وآذنتك على سواء ولهي بما تعدك من نزول البلاء بجسمك
والنقص في قوتك اصدق واوفى من ان تكذبك او تغرك ولرب ناصح لها عندك متهم وصادق من خبرها مكذب ولئن تعرفتها في الديار الخاوية والربوع
الخالية لتجدنها من حسن تذكيرك وبلاغ موعظتك بمحلة الشفيق عليك والشحيح بك ولنعم دار من لم يرض بها دارا ومحل من لم يوطنها محلا وان السعداء بالدنيا غدا
هم الهاربون منها اليوم اذا رجفت الراجفة وحقت بجلائلها القيمة ولحق بكل منسك اهله وبكل معبود عبدته وبكل مطاع اهل طاعته فلم يجز في عدله
وقسطه يومئذ خرق بصر في الهواء ولا همس قدم في الارض الا بحقه فكم حجة يوم ذاك داحضة وعلائق عذر منقطعة فتحر من امرك ما يقوم به عذرك وتثبت
به حجتك وخذ ما يبقى لك مما لا تبقى له وتيسر لسفرك وشم برق النجاة وارحل مطايا التشمير **الشرح** لقائل ان يقول لو قال ما غرك بربك العزيز والمنتقم
او نحو ذلك لكان اولى لان للانسان المعاتب ان يقول غرني كرمك الذي ما وصفت به نفسك وجواب هذا ان مجموع الصفات صار كشيء واحد وهو الكريم الذي خلقك يقال ان ع
فسواك فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك والمعنى ما غرك برب هذه صفته وهذا شأنه وهو قادر على ان يجعلك في اي صورة شاء فما الذي يؤمنك من ان يجعلك
في صورة القردة والخنازير ونحوها من الحيوانات العجم ومعنى الكريم ههنا الفياض على المواد بالصور ومن هذه صفته ينبغي ان يخاف منه تبديل الصورة قاله
ادحض مسؤول حجة المبتداء محذوف والحجة الداحضة الباطلة والمعذرة بكسر الذال العذر ويقال لقد ابرح فلان جهالة اذا ابرح لوما وابرح شجاعة وهو اتى
بالبرح من ذلك اي بالشديد العظيم ويقال هذا الامر ابرح من هذا اي اشد وقتلوه ابرح قتل وجهالة منصوب على التمييز وقال القطب الراوندي منصوب لانه مفعول به قال
معناه جلب جهالة الى نفسه وليس بصحيح وابرح لا يتعدى ههنا وانما يتعدى ابرح في موضعين احدهما ابرحه اي اعجبه والاخر ابرح زيد عمرا اي اكرمه وعظمه قوله الامرة
ما جرأك بالهمزة وفلان جريء اي مقدم وما آنسك بالتشديد وروي ما آنسك بالمد وكلاهما من اصل واحد وتأنست بفلان واستأنست بمعنى وفلان انيسي القوم
ومؤانسي وقد انسني وآنسني كله بمعنى اي كيف لا تستوحش من الامور التي تؤدي الى هلكة نفسك والبلول مصدر بل الرجل من مرضه اذا برئ ويجوز ابل قال الشاعر
اذا بل من داء به ظن انه نجا وبه الداء الذي هو قاتله والضاحي لحر الشمس البارز ويقال هذا داء ممض اي مولم امضني الجرح امضاضا ويجوز مضني ...
وجلدك على مصائبك بصيغة الجمع وبيات نقمة بفتح الباء طروقها ليلا وهي من الفاظ القران العزيز وتورط وقع في الورطة بتسكين الراء وهي الهلاك واصل
الورطة ارض مطمئنة لا طريق فيها وقد اورطه وورطه توريطا اي اوقعه فيها والمدارج الطرق والمسالك ويجوز انتصاب مدارج ههنا لانها مفعول صريح
ويجوز ان ينتصب على تقدير حرف الخفض وحذفه اي في مدارج سطواته قوله وتمثل اي وتصور ويتغمدك بفضله اي يسترك بعفوه وسمى العفو والصفح فضلا
تسمية للنوع بالجنس قوله مطرف عين اي زمان طرف العين وطرفها اطباق احد جفنيها على الاخر وانتصاب مطرف ههنا على الظرفية كقولك وردت

مقدم الحاج

مقدم الحاج اي وقت قدومهم قوله متوازنين في الشدة اي متساوين وروي متوازنين بالنون والعظات جمع عظة وهو منصوب على نزع الخافض اي كاشفتك بالعظات وروي العظات على انه فاعل وروي كاشفتك الغطاء وآذنتك اي اعلمتك وعلى سواء اي على عدل وانصاف وهذا من الالفاظ القرآنية والرجفة الصيحة الاولى وحقت بجلائل القيامة اي بامورها العظام والمنسك الموضع الذي تذبح فيه النسائك وهي ذبائح القربان ويجوز فتح السين وقد قرئ بهما في قوله تعالى ولكل امة جعلنا منسكا فان قلت اذا كان يلحق كل معبود عبدته فالنصارى اذن تلحق بعيسى والغلاة من المسلمين بعلي وكذلك الملائكة قلت القول في ذلك انه لا ضرر في لحاق هؤلاء بمعبوديهم ومعنى الالحاق ان يؤمر الاتباع في الموقف بالتحيز الى الجهة التي فيها الرؤساء فيقال هؤلاء اتباعكم ومعبودكم ثم يتبرأ من يتبرأ منهم من الرؤساء ويتبرأ الاتباع كما قال سبحانه أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون اي انما يطيعون الشياطين المضلة لهم فعبادتهم في الحقيقة للشياطين لا لنا لانهم ما اطاعونا ولو اطاعونا لكانوا مهتدين وانما اطاعوا شياطينهم ولا حاجة في هذا الجواب الى ان يقال ما قيل في قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله من تخصيص العموم بالآية الاخرى وهي قوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى فان قلت فما قولك في اعتراض ابن الزبعرى على الآية هل هو وارد قلت لا لانه قال تعالى انكم وما تعبدون وما لما لا يعقل فلا يرد عليه الاعتراض بالمسيح والملائكة والذي قاله المفسرون من تخصيص العموم بالآية الثانية تكلف غير محتاج اليه فان قلت فما الفائدة في ان يقرن القوم باصنامهم في النار واي معنى لذلك في زيادة التعذيب والتسخيط قلت لان النظر الى وجه العدو باب من ابواب العذاب وانما اصاب هؤلاء ما اصابهم بسبب اصنامهم التي ضلوا بها فكلما راوها امامهم زاد غمهم وحسرتهم وايضا فانهم قدروا ان يستشفعوا بها في الآخرة فاذا صادفوا الامر على عكس ذلك لم يكن شيء ابغض اليهم منها قوله فلم يجر قد اختلف الرواة في هذه اللفظة فرواها قوم فلم يجر وهو مضارع جرى يجري تقول ما الذي جرى القوم فيقول من لسانها قدم الامير من السفر فيكون المعنى على هذا فلم يكن ولم يتجدد في ميزان حساب ذلك اليوم صغير ولا كبير الا بالحق والانصاف وهذا مثل قوله تعالى لا ظلم اليوم [illegible] ورواها قوم فلم يجز مضارع جاز يجوز اي لم يسغ ولم يرخص ذلك اليوم لاحد من المكلفين في حركة من الحركات المستصغرات الا اذا كانت قد فعلها بحق وعلى هذا يجوز فعل مثلها ورواها قوم فلم يجر جار اي عدل عن الطريق اي لم يذهب عنه سبحانه ولم يضل ولم يشذ عن حسابه شيء من محقرات الامور الا بمقدار الا ما لا فائدة في اثباته والمحاسبة عليه نحو الحركات المباحة والعبثية التي لا تدخل تحت التكليف فان قال قائل فهو مرفوع لانه اسم ما لم يسم فاعله ولا اعرف لهذا الكلام معنى والهمس الصوت الخفي قوله فحقق من امرك تحريكا اي توضيحه وقصده واعمده قوله فنيتر لسفرك اي هيئ اسباب السفر ولا تترك لذلك غايقا والشيم النظر الى البرق ورحلت مطيتي اذا شددت على ظهرها الرحل قال الاعشى

رحلت سمية غدوة اجمالها غضبى عليك فما تقول بدا لها

والتشمير الجد والانكماش في الامر ومعنى الفصل ظاهر والفاظه الفصيحة يغطيها ويدل عليها ما اوردناه وما المفسر يعبر عنه بعبارة غير عبارته لكان لفظة اولى ان يكون تعبير الكلام ذلك المفسر

الاصل ومن كلام له عليه السلام والله لان ابيت على حسك السعدان مسهدا او اجر في الاغلال مصفدا احب الي من ان القى الله ورسوله يوم القيامة ظالما لبعض العباد وغاصبا لشيء من الحطام وكيف اظلم احدا لنفس يسرع الى البلى قفولها ويطول في الثرى حلولها والله لقد رأيت عقيلا وقد املق حتى استماحني من بركم صاعا ورأيت صبيانه شعث الالوان من فقرهم كانما سودت وجوههم بالعظلم وعاودني مؤكدا وكرر علي القول مرددا فاصغيت اليه سمعي فظن اني ابيعه ديني واتبع قياده مفارقا طريقتي فاحميت له حديدة ثم ادنيتها من جسمه ليعتبر بها فضج ضجيج ذي دنف من المها وكاد ان يحترق من ميسمها فقلت له ثكلتك الثواكل يا عقيل اتئن من حديدة احماها انسانها للعبه وتجرني الى نار سجرها جبارها لغضبه اتئن من الاذى ولا ائن من لظى واعجب من ذلك طارق طرقنا بملفوفة في وعائها ومعجونة شنئتها كانما عجنت بريق حية او قيئها فقلت اصلة ام زكاة ام صدقة فذلك محرم علينا اهل البيت فقال لا ذا ولا ذاك ولكنها هدية فقلت هبلتك الهبول اعن دين الله اتيتني لتخدعني امختبط انت ام ذو جنة ام تهجر والله لو اعطيت الاقاليم السبعة بما تحت افلاكها على ان اعصي الله في نملة اسلبها جلب شعيرة ما فعلته وان دنياكم عندي لاهون من ورقة في فم جرادة تقضمها ما لعلي ولنعيم يفنى ولذة لا تبقى نعوذ بالله من سبات العقل وقبح الزلل وبه نستعين

الشرح السعدان نبت ذو شوك يقال له حسك السعدان وحسكة السعدان وتشبه به حلمة الثدي فيقال سعدانة الثدي وهذا النبت من افضل مراعي الابل وفي المثل مرعى ولا كالسعدان ونونه زائدة لانه ليس في الكلام فعلال غير مضاعف الا خزعال وهو ظلع يلحق الناقة وقهقار وهو الحجر الصلب وقسطال وهو الغبار والمسهد الممنوع النوم وهو السهاد والاغلال القيود والمصفد المقيد والحطام عروض الدنيا ومتاعها شبه لزواله وسرعة فنائه بما يتحطم من العيدان ويتكسر ثم قال كيف اظلم الناس لاجل نفس تموت سريعا يعني نفسه فان قلت اليس قوله عن نفس يسرع الى البلى قفولها يشعر بمذهب من قال بقدم الانفس لان القفول الرجوع ولا يقال في مذهبه للمسافر قافل الا اذا كانت راجعة قلت لا حاجة الى القول بقدم الانفس محافظة على هذه اللفظة وذلك لان النفس اذا كانت حادثة فقد كانت اصلها العدم فاذا مات الانسان عدمت نفسه فرجعت الى العدم الاصلي وهو المعبر عنه بالبلى واملق افتقر قال تعالى ولا تقتلوا اولادكم من املاق واستماحني طلب مني ان اعطيه صاعا من الحنطة والصاع اربعة امداد والمد رطل وثلث فمجموع ذلك خمسة ارطال وثلث رطل وجمع الصاع اصوع وان شئت همزت والصواع لغة في الصاع ويقال هو اناء يشرب فيه والعظلم بالكسر في الحرفين نبت يصبغ به ما يراد سواده ويقال هو الوسمة وشعث الالوان اي غبر واصغيت اليه امِلت سمعي نحوه واتبع قياده اطيعه وانقاد له واحميت الحديدة في النار فهي محماة ولا يقال حميت الحديدة وذي دنف اي ذي سقم مؤلم والميسم ما من اثرها في يده وثكلتك الثواكل دعاء عليه وهو جمع ثاكلة وفواعل لا يجيء الا جمع المؤنث الا فيما شذ نحو فوارس اي ثكلتك نساؤك قوله احماها انسانها اي صاحبها ولم يقل انسان لانه يريد ان يقابل بهذه اللفظة قوله جبارها وسجرها بالتخفيف وقدها واحماها والمسجور الموقد ومنه البحر المسجور قوله بملفوفة في وعائها كان اهدى له الاشعث بن قيس نوعا من الحلواء تأنق فيه وكان عليه السلام يبغض الاشعث لان الاشعث كان يبغضه وظن الاشعث انه يستميله بالمهاداة لغرض دنيوي كان في نفس الاشعث وكان امير المؤمنين عليه السلام يفطن لذلك ويعلمه ولذلك رد هدية الاشعث ولولا ذلك لقبلها لان النبي

قبل الصدقة ثم وقد عمل لو في هذا يا جماعة من اصحابه بعود فاسعضى من كان يأتي اليه الحلواء عملها يوم نوروز فاكل وقال لم عملت هذا فقالوا انه يوم نوروز فقال
فقال نوروزوا لنا في كل يوم ان استطعتم وكانت من لطائفه الاخلاق وملائمة الشيم على قاعدة عجيبة جميلة ولكنه كان ينفر عن قوم كان يعلم من حالهم الشنآن له
عمن يحاول ان يصانعه بذلك عن مال المسلمين ويفتحها على ملفوفة في وعائها لانه كان في طبق مغطى وقال ومعجونة شنئتها اي
ابغضتها ونفرت عنها كانما عجنت بريق الحية او بقيئها وذلك اعظم الاسباب للنفرة من المأكول وقال الراوندي وصفها باللطافة كانما عجنت بريق الحية وهذا
تفسير بعيد من الصحيح قوله أصلة ام زكاة ام صدقة فذلك محرم علينا اهل البيت الصلة العطية لا يراد بها الاجر بل يراد بها وصلة القربى للموصول واكثر ما يفعل لذي
والصدقة والزكاة هي ما يجب في النصاب من المال وما تصدقه ههنا هي صدقة التطوع وقد يسمى الزكاة الواجبة صدقة الا انها هنا هي النافلة فان قلت كيف قال
فذلك محرم علينا اهل البيت انما يحرم عليهم الزكاة الواجبة خاصة ولا يحرم عليهم صدقة التطوع ولا قبول الصلات قلت اراد بقوله اهل البيت الاشخاص الخمسة
محمدا وعليا وفاطمة وحسنا وحسينا عليهم السلام فهؤلاء خاصة دون غيرهم من بني هاشم محرم عليهم قبول الصدقة واما غيرهم من بني هاشم فلا يحرم عليهم الا الزكاة الواجبة خاصة فان
قلت كيف قلت ان قبول الصلة محرم عليهم وقد كان حسن وحسين عليهما السلام يقبلان صلة معاوية قلت كلا لم يقبلا صلته ومعاذ الله ان يقبلا
وانما قبلا منه ما كان يسلفه اليهما من جملة حقهما من بيت المال فان سهم ذوي القربى منصوص عليه في الكتاب العزيز وهما غير سهم ذوي القربى سهم الخمس من الغنائم
قوله هبلتك الهبول الثكلى ثكلتك امك والهبول التي لها عادة بثكل الولد فان قلت ما الفرق بين مختبط وذي جنة ويهجر قلت المختبط المصروع من غلبة الاخلاط السوداوية
او غيرها عليه وذو الجنة من به مس من الشيطان والذي يهجر هو الذي يهذي في مرض ليس بصرع كالمحموم والمبرسم ونحوهما وجلب الشعيرة بضم الجيم والجلب والجلبة ايضا جليدة
تعلو الجرح عند البرء تقول منه جلب الجرح يجلب ويجلب واجلب الجرح ايضا ويقال للجليدة التي تجعل على القتب جلبة ايضا وتقضمها بفتح الضاد والماضي قضم بالكسر
وعقيل هو عقيل بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف اخو امير المؤمنين عليه السلام لامه وابيه وكان بنو ابي طالب اربعة طالب وهو اسن من عقيل
بعشر سنين وعقيل وهو اسن من جعفر بعشر سنين وجعفر وهو اسن من علي بعشر سنين وعلي وهو اصغرهم سنا واعظمهم قدرا بل واعظم الناس بعد ابن عمه قدرا
وكان ابو طالب يحب عقيلا اكثر من حبه سائر بنيه فلذلك قال للنبي صلى الله عليه وللعباس حين اتياه ليقتسما بنيه عام المحل فيخففا عنه ثقلهم دعوا لي عقيلا وخذا
من شئتما فاخذ العباس جعفرا واخذ محمد صلى الله عليه عليا وكان عقيل يكنى ابا يزيد قال له رسول الله صلى الله عليه يا ابا يزيد اني احبك حبين حبا لقرابتك مني وحبا لما كنت
اعلم من حب عمي اياك اخرج عقيل الى بدر مكرها كما اخرج العباس فاسر وفدي وعاد الى مكة ثم اقبل مسلما مهاجرا قبل الحديبية وشهد غزاة مؤتة مع اخيه
جعفر وتوفي في خلافة معاوية في سنة خمسين وعمره ست وتسعون سنة وله دار بالمدينة معروفة وخرج الى مكة ثم الى الشام ثم عاد الى المدينة ولم يشهد مع اخيه
امير المؤمنين عليه السلام شيئا من حروبه ايام خلافته وعرض نفسه وولده عليه فاعفاه ولم يكلفه حضور الحرب وكان انسب قريش واعلمهم بايامها وكان مبغضا اليهم
لانه كان يعد مساويهم وكانت له طنفسة تطرح في مسجد رسول الله صلى الله عليه فيصلي عليها ويجتمع اليه الناس في علم النسب وايام العرب وكان حينئذ قد ذهب بصره وكان
اسرع الناس جوابا واشدهم عارضة كان يقال ان في قريش اربعة يتحاكم اليهم في علم النسب وايام قريش ويرجع الى قولهم عقيل بن ابي طالب ومخرمة بن نوفل الزهري
وابو الجهم بن حذيفة العدوي وحويطب بن عبد العزى العامري واختلف في عقيل هل التحق بمعاوية وامير المؤمنين عليه السلام حي فقال قوم نعم ورووا ان معاوية قال
يوما وعقيل عنده هذا ابو يزيد لولا علمه اني خير له من اخيه لما اقام عندنا وتركه فقال عقيل اخي خير لي في ديني وانت خير لي في دنياي وقد آثرت دنياي اسأل الله خاتمة خير وقال
قوم انه لم يفد الى معاوية الا بعد وفاة امير المؤمنين عليه السلام واستدلوا على ذلك بالكتاب الذي كتبه اليه في آخر خلافته والجواب الذي اجابه وقد ذكرناه
فيما تقدم وسيأتي ذكره ايضا في باب كتبه عليه السلام وهذا القول هو الاظهر عندي وحكى المدائني قال قال معاوية يوما لعقيل بن ابي طالب هل من حاجة فاقضيها لك
قال نعم جارية عرضت علي وابى اصحابها ان يبيعوها الا باربعين الفا فاحب معاوية ان يمازحه فقال وما تصنع بجارية قيمتها اربعون الفا وانت اعمى
تجتزئ بجارية قيمتها خمسون درهما قال ارجو ان اطأها فتلد لي غلاما اذا اغضبته يضرب عنقك بالسيف فضحك معاوية وقال مازحناك يا ابا يزيد
وامر فابتيعت له الجارية التي اولد منها مسلما فلما اتت على مسلم ثماني عشرة سنة وقد مات عقيل ابوه قال لمعاوية يا امير المؤمنين ان لي ارضا بمكان كذا من المدينة واني اعطيت
بها مائة الف وقد احببت ان ابيعك اياها فادفع الي ثمنها فامر معاوية بقبض الارض ودفع الثمن اليه فبلغ ذلك الحسين عليه السلام فكتب الى معاوية اما بعد فانك غررت غلاما
من بني هاشم فابتعت منه ارضا لا يملكها فاقبض من الغلام ما دفعته اليه واردد الينا ارضنا فبعث معاوية الى مسلم فاخبره ذلك واقرأه كتاب الحسين عليه السلام وقال اردد
علينا مالنا وخذ ارضك فانك بعت ما لا تملك فقال مسلم اما دون ان اضرب راسك بالسيف فلا فاستلقى معاوية ضاحكا يضرب برجليه فقال يا بني هذا
والله كلام قاله لي ابوك حين ابتعت له امك ثم كتب الى الحسين اني قد رددت عليكم الارض وسوغت مسلما ما اخذ فقال الحسين عليه السلام ابيتم يا آل ابي سفيان الا كرما وقال
معاوية لعقيل يا ابا يزيد اين يكون عمك ابو لهب اليوم قال اذا دخلت جهنم فاطلبه تجده مضاجعا لعمتك ام جميل بنت حرب بن امية وقالت له زوجته ابنة عتبة بن
ربيعة يا بني هاشم لا يحبكم قلبي ابدا اين ابي اين عمي اين اخي كان اعناقهم اباريق الفضة ترد آنافهم الماء قبل شفاههم قال اذا دخلت جهنم فخذي على شمالك وسأل معاوية عقيلا
عن قصة الحديدة المحماة المذكورة فبكى وقال انا احدثك يا معاوية عنه ثم احدثك عما سألت نزل بالحسين عليه السلام ابنه ضيف فاستسلف درهما اشترى به خبزا واحتاج
الى الادام فطلب من قنبر خادمهم ان يفتح لهم زقا من زقاق عسل جاءتهم من اليمن فاخذ منه رطلا فلما طلبها ليقسمها قال يا قنبر اظن انه حدث في هذا الزق حدث فاخبره فغضب وقال
علي بحسين فرفع عليه الدرة فقال بحق عمي جعفر وكان اذا سئل بحق جعفر سكن فقال له ما حملك ان اخذت منه قبل القسمة قال ان لنا فيه حقا فاذا اعطيناه رددناه قال
فداك ابوك وان كان لك فيه حق فليس لك ان تنتفع بحقك قبل ان ينتفع المسلمون بحقوقهم اما لولا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه يقبل ثنيتك لاوجعتك ضربا ثم
دفع الى قنبر درهما كان مصرورا في ردائه وقال اشتر به خير عسل تقدر عليه قال عقيل والله لكأني انظر الى يدي علي وهي على فم الزق وقنبر يقلب العسل فيه
ثم شده وجعل يبكي ويقول اللهم اغفر لحسين فانه لم يعلم فقال معاوية ذكرت من لا ينكر فضله رحم الله ابا حسن فلقد سبق من كان قبله واعجز من يأتي بعده

الجزء الحادي عشر

مع حديدة الحديدة فقال نعم اوتيت انا بنو هاشم سنة شديدة فاستقرضت منه فلم يفعل فجمعت صبيتي وجئت بهم والبؤس والضر ظاهران عليهم فقال ائتني عشية لادفع اليك شيئا فجئت يقودني احد ولدي فامره بالتنحي ثم قال الا فدونك فاهويت حريصا قد غلبني الجشع اظنها صرة فوضعت يدي على حديدة تلتهب نارا فلما قبضتها نبذتها وخرت كما يخور الثور تحت يد جازره فقال لي ثكلتك امك هذا من حديدة اوقدت لها نار الدنيا فكيف بك وبي غدا ان سلكنا في سلاسل جهنم ثم قرأ اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون ثم قال ليس لك عندي فوق حقك الذي فرضه الله لك الا ما ترى فانصرف الى اهلك فجعل معاوية يتعجب ويقول هيهات هيهات عقمت النساء ان يلدن مثله

الاصل ومن دعاء له عليه السلام اللهم صن وجهي باليسار ولا تبذل جاهي بالاقتار فاسترزق طالبي رزقك واستعطف شرار خلقك وابتلى بحمد من اعطاني وافتتن بذم من منعني وانت من وراء ذلك كله ولي الاعطاء والمنع انك على كل شيء قدير

الشرح صن وجهي باليسار اي بان ترزقني يسارا وثروة استغني بها عن مسئلة الناس ولا تبذل جاهي بالاقتار اي لا تسقط مروتي وحرمتي بين الناس بالفقر الذي احتاج معه الى تكفف الناس وروى ان عبد الله بن جعفر بن ابي طالب الجواد رقت حاله في اخر عمره لان عبد الملك جفاه فراح يوما الى الجمعة فدعا فقال اللهم انك عودتني عادة فجريت عليها فان كان ذلك قد انقضى فاقبضني اليك فلم يلحق الجمعة الاخرى وكان الحسن بن علي يدعو فيقول اللهم وسع علي فانه لا يسعني الا الكثير قوله فاسترزق منصوب لانه جواب الدعاء كقولهم ارزقني بعيرا فاحج عليه بنصب فاحج وكيفية تبذل الجاه بالاقتار يفسره فقال بان اطلب الرزق ممن يطلب الرزق واستعطف الاشرار من الناس اي اطلب عاطفتهم وافضالهم ويلزم من ذلك امران محذوران احدهما ان ابتلي بحمد المعطي والاخر ان افتتن بذم المانع قوله وانت من وراء ذلك كله مثل يقال للامر المحيط القادر عليه كما تقول الملك العظيم هو من وراء وزرائه وكتابه اي مشرف عليهم يحفظهم ويعقبهم واعتبار حركاتهم لانه محيط بها ومشرف عليها وولي مرفوع بانه خبر المبتدأ ويكون ثم ابعد خبر ويجوز ان يكون ولي هو الخبر ويكون من وراء ذلك جملة مركبة من جار ومجرور منصوبة الموضع لانها حال

الاصل ومن خطبة له عليه السلام دار بالبلاء محفوفة وبالغدر معروفة لا تدوم احوالها ولا تسلم نزالها احوال مختلفة وتارات متصرفة العيش فيها مذموم والامان منها معدوم وانما اهلها فيها اغراض مستهدفة ترميهم بسهامها وتفنيهم بحمامها واعلموا عباد الله انكم وما انتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى قبلكم ممن كان اطول منكم اعمارا واعمر ديارا وابعد آثارا اصبحت اصواتهم هامدة وارياحهم راكدة واجسادهم بالية وديارهم خالية وآثارهم عافية فاستبدلوا بالقصور المشيدة والنمارق الممهدة الصخور والاحجار المسندة والقبور اللاطئة الملحدة التي قد بني على الخراب فناؤها وشيد بالتراب بناؤها فمحلها مقترب وساكنها مغترب بين اهل محلة موحشين واهل فراغ متشاغلين لا يستأنسون بالاوطان ولا يتواصلون تواصل الجيران على ما بينهم من قرب الجوار ودنو الدار وكيف يكون بينهم تزاور وقد طحنهم بكلكله البلى واكلتهم الجنادل والثرى وكان قد صرتم الى ما صاروا اليه وارتهنكم ذلك المضجع وضمكم ذلك المستودع فكيف بكم لو تناهت بكم الامور وبعثرت القبور هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله موليهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون

الشرح بالبلاء محفوفة قد احاط بها من كل جانب والتارات جمع تارة وهي المرة الواحدة ومتصرفة منتقلة متحولة ومستهدفة منتصبة مهيأة للرمي ومستهدفة بفتح الدال على المفعولية كانها قد استهدفت فيرها اي جعلها اهدافا وارياحهم راكدة وآثارهم عافية مندرسة والقصور المشيدة العالية ومن روى المشيدة بالتخفيف وكسر الشين فمعناه المعمولة بالشيد وهو الجص والنمارق الوسائد والقبور الملحدة ذات اللحود وروي والاحجار المسندة بالتشديد قوله قد بني على الخراب فناؤها اي بنيت لا لتسكن الاحياء فيها كما تبنى منازل اهل الدنيا والكلكل الصدر وههنا استعارة والجنادل الحجارة وبعثرت القبور اثيرت وهنالك تبلو كل نفس ما اسلفت تخبر وتعلم اعمالها وقيل معناه تعتقد ومن قرأ تتلو بالتاء بنقطتين اي تقرأ كل نفس كتابها وضل عنهم ما كانوا يفترون بطل عنهم ما كانوا يدعونه ويكذبون فيه من القول بالشركاء وانهم الشفعاء **و**من كلام بعض البلغاء في ذم الدنيا اما بعد فان الدنيا قد تنكرت فنعتها بما ابدت من تصرفها وانبأت عن مساوئها بما اظهرت عن مصارع اهلها ودلت على عورتها بتغيرها لاهلها ونطقت السنة العبر فيها بزوالها وشهد اختلاف شؤنها على فنائها ولم يبق لمرتاب فيها ريب ولا لمتفكر في عواقبها شك بل عرفها اجل من عرفها معرفة يقين وكشفوها اوضح تكشيف ثم اختلجتهم الاهواء عن منافع العلم ودلتهم الآمال بغرور فطمحت بهم في غمرات الجهل فسبحوا بحورها مؤمنين بالهلكة ومتولهين في غمراتها عارفين بالخدعة فكان يقينهم شكا وعلمهم جهلا لا بالعلم انتفعوا ولا بما عاينوا اعتبروا قلوبهم عالمة جاهلة وابدانهم شاهدة غائبة حتى طرقتهم المنية فاعجلتهم عن الامنية فبغتتهم الفتنة واورثتهم الندامة وكذلك الهوى حلت مذاقته وسمت عاقبته والامل يبني طويلا ويأخذ شيئا كثيرا فانتفع امرؤ بعلمه وجاهد هواه ان يضله وجانب امله ان يغره وقوى يقينه على العمل ونفى عنه الشك بقطع الامل فان الهوى والامل اذا استضعفا اليقين صرعاه واذا تقاويا على ذي غفلة خدعاه فصريعهما لا ينهض سالما وخديعهما لا يزال نادما والقوي من قوي عليهما والحازم من احترس منهما ألبسنا الله وإياكم جنة السلامة ووقانا وإياكم سوء العذاب كان عمر بن عبد العزيز اذا جلس للقضاء قرأ افرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون قال منصور بن عمار لاهل مجلسه ما ارى اساءة تكبر على عفو الله فلا تيأس وربما آخذ الله على الصغير فلا تأمن وقد علمت انك بطول عفو الله عنك عمرت مجالس الاغترار به وبعدت لنفسك المقام على سخطه ولو كنت تعاقب نفسك بقدر تجاوزه عن سيئاتك ما استمرت بك لجاج فيما نهيت عنه ولا فرطت دون البالغ فيه ولكنك وهبت غفلتك على بسط حلمه قال حصين بن نياد ابو يعقوب قدم علينا ابن ادهم من الشام ونزل على ابن ابي كبشة فذكر واحكم كلامه فحفظوه لمن علي لفاته فاتيته فسمعته يقول ان قوما دامت بهم همومهم فهو عظيم الخطر فالقلوب منصلة بسيدهم توصيتا يبلغهم محولهم فان استطعتم ايها المرتحلون عن قريب ان تأخذوا ببعض امرهم فانهم قوم قد ملكت الاخرة قلوبهم فلم تجد الدنيا فيها ملبثا فالحزن بثهم والدمع راحتهم والتعب سبيلهم وحسن الظن قربانهم يحزنون بطول المكث في الدنيا اذا فرح اهلها فهم فيها مسجونون والى الاخرة منطلقون فاسمعوا فوعظه كانت انفع لنا

ومن جيد شعر ابي نواس في الزهد

يا بني النقص والغير ... وبني الضعف والخور

وبني البعد في الطباع ... على القرب في الصور

والشكول التي تبا ... ين في الطول والقصر

أين من كان قبلكم من ذوي البأس والخطر سائلوا عنهم المدائن واستخبروا الخبر سبقونا إلى الرحيل وإنا لبالأثر من مضى عبرة لنا وغدا نحن معتبر
إن للموت أخذة تسبق اللمح بالبصر فكأني بكم غدا في ثياب من المدر فتنقلتم من القصور إلى ظلمة الحفر حيث لا تضرب القباب عليكم ولا الحجر
حيث لا تظهرون فيه للمولى ولا سمر رحم الله مسلما ذكر الموت فازدجر رحم الله مؤمنا خاف فاستشعر الحذر **ومن جيد** شعر الرضي أبي الحسن
رحمه الله في ذكر الدنيا وتقلبها بأهلها وهل نحن إلا مرمى للحمام يحفزنا نابل رائش تسر إذا جاءنا طائش ونجزع إن مسنا صائب فيوما فيوما قد ولى
وعيد غد تقدم وآئب نطاعن بطعنها الناشبات ولا بد أن يدرك الطالب أرى المرء يغتر بالحديد ويغدو لها الأرنب عوداً من الكبر
تمد يدا نحوها الشائب لنا بالردى موعد صادق ونيل المنى موعد كاذب حبائل للدهر مبثوثة يرد إلى جنبها الهارب وكيف نجاؤك وأيامنا و
نملغ المورد القارب نضيع بالكأس صبوحه دعاقا ولا يعلم الشارب **وقال ايض** وهي من محاسن شعره ما أقل اعتبارنا بالزمان
واشد اغترارنا بالأماني وقفات على غرور وأقدام على مزلق من الحدثان في حروب مع الردى فكأنا اليوم في هدنة مع الأزمان وكفانا مذكرا بالمنايا
علمنا أننا من الحيوان كل يوم رزية بفلان وفجيع من الردى بفلان كم تراني آمل نفسا والهوى فكأني قد مت بالوجدان نال منك المواصلات
في السير واستبشري عن الأوطان واستبيني فيضحك للفم النهج وغوى لك الحاديان كم مجيدا عن الطريق وقد صح جلي البرد جذب العنان
تنثني جازعين من عدوة الدهر ونرى لا يانا التوان حين للسرب في الظلام وقد دعا غرفة فامن عدة الذوبان ثم مثنوا جزع الحمام وإن كان
رغيبا يا من فتى النيتا كل يوم تراه من مناط بالردى وتباعد من دان وسواء مضى بنا القد الحد تحوكا أو ماطل العصرا **وايضا**
من منذ العصية قد مرت على الليالي بخشوعا ورأينا البقاء من البالي وجعلنا الرسوم علينا فذكرنا الأوطار بالأوطان الفنا نالي
القرون الخوالي هل ترى ليوغير من فتان من رب السدير والحيرة البيضاء أم من صاحب الإيوان والسيوف الحداد من آل بدر والقنا الصم
من بني الريان طردتهم وقايع الدهر عن طلع طرد السفا وعن نجران والمواضي من آل جفنة أرسى ضيفا ملكهم على الجولان يكرعون العقار في
فلو الأيرين كرع الظماء في الغدران من أباة اللعن الذين يجيئون بها في مقاعد السحبان تنزل إمامهم الوفود تبيعا فنادين القصد بالأذعان
في رياض من السماح حوال وجبال من الحلوم رزان وهم الماء لذة للعطاش بردا والنار للجيران بيقظ الجنان إذا اظلم ليل اللوائم المبطنات
بين كفي البابيغ شجاع وبرى في النزال غير جبان ما تثنت عنهم المنون بشوكا أطراف ها من المران عطف الدهر فرعهم فراه بعد بعد الدنى من بائي
وثنتهم تبعة الحاج المنايا في عنان الصبلم والأذعان عطلت منهم المغاوى وباحث في حمام موائد النيران ليس يبقى على الزمان حي في الباد والقنا
في هوان لا شيء من الصعود ولا اعنق يرعى منابت الصبحان لا ولا خاضب من الربد يختال بريطا من غيرهان يرتمي جمل النمال إذا انس لون الاظلام و
الادجان معقاب المطالع بلم فرخيها بأزليفه ذلول القنان فالذي قطاع الحو ما بليك وذا في مهالط الغيطان **و** هذا شعر فصيح نادر معروف في المرتبة
ومن شعره الجيد أيضا في ذكر الدنيا ومصائبها أو ما رأيت وقايع الدهر أفلا تسيء الظن بالعمر بينا الفتى كالطود يكنفه هضبا شرف الحسب الأشر
يأبى المنية عشيرته ويهابه لا يبصر الفخر وإذا أشار إلى قبائلهم حشدت عليه بأوجه غير يرادفون على الرماح فهم سيل الحباب غادر تبر
إن هم وإزاد وأمغارته فكأنما يدعون بالزجر عد النجوم إذا دعا بهم يتزاحمون تزاحم الشعر عقدوا على الجلي مآزرهم سيطى لا تأمل طيب النشر
نزل الزمان بوطى خصمه ومواطئ الأقدام للعثر نزع الإباء وكان شملته وأقر إقرارا على صغر صدع الرداعي ملاحمه من لحم الصدغين بالقطر
جو الحبيا طالوه وحفض أمائين أهل الوعر حتى النفوس بالثمين معهدة في فقر منقطع من الصبر ثم انثنت كفل المنون به كالفتح من اللبات بالظفر
لم ينتصر عنه الرماح ولا ردى القضاء بها الدثر ج جنود وأنثر فكأنما لا قنه فهو مضيع الطهر وبقى الحصون تمنعا فكأنما أمر نضيفه قوما
بيدي وتصد المعاقل للعدى فكأنما لحماكان التي بيري أن النوفى مرطمعرة في المعاقل بعد وبغري وهو المطاعم للبقاء وذي الأجال طو فرحها
بجري لو كان حفظ النفس ينفعنا كان الطبيب أحق بالعمر الموت داء لا دواء له سيان ما يوبي وما يبري وهذا من حر الكلام وفصيحه ونادره
ولا عجب فهذه الدوحة من تلك الشجرة وهذا القبس من ذلك النار **الاصل** ومن دعاء له عليه السلام اللهم إنك آنس الآنسين لأوليائك وأحضرهم
بالكفاية للمتوكلين عليك تشاهدهم في سرائرهم وتطلع عليهم في ضمائرهم وتعلم مبلغ بصائرهم فأسرارهم لك مكشوفة وقلوبهم إليك ملهوفة إن
أوحشتهم الغربة آنسهم ذكرك وإن صبت عليهم المصائب لجأوا إلى الاستجارة بك علما بأن أزمة الأمور بيدك ومصادرها عن قضائك اللهم
إن فههت عن مسألتي أو عمهت عن طلبتي فدلني على مصالحي وخذ بقلبي إلى مراشدي فليس ذلك بنكر من هداياتك ولا ببدع من كفاياتك اللهم احملني
على عفوك ولا تحملني على عدلك **الشرح** آنست به أنسا وأنسة ضد الاستيحاش وكان القياس أن يقول أنس الآنسين لأن الماضي
أفعل وإنما الآنسون جمع آنس وهو الفاعل من أنست بكذا فالرواية الصحيحة إذن أنس لأوليائك أي أنت أكثرهم أنسا بأوليائك وعطفا وحنوا عليهم وأحضرهم
بالكفاية أي أبلغهم حضورا بالكفاية للمتوكلين عليهم وأقومهم بذلك تشاهدهم في سرائرهم أي تطلع على عيوبهم والبصائر العزائم نفذت بصيرته في كذا أي
خرج عزمه وقلوبهم إليك ملهوفة أي صارخة مستغيثة وفههت عن مسألتي أي كررت عيينا فالفهه والفهاهة العي رجل فه ورجل فهيه وامرأة فهة
قال الشاعر فلم تلفني فها ولم تلف حجتي ملجلجة أبغي لها من يقيمها وقد فههت بالكسر فهها أي عييت ويقال لقيته فهيه وفهما إذا سمعه حجاجه
فلم يقدر عليه فلان أي أنسانيه وعمهت بالكسر أي عميت والمهاه والعمه التحير والتردد رجل عمه وعامه والجمع عمه وأرض عمهاء لا أعلام بها
والنكر المنكر والبدع المبتدع ومنه قوله تعالى قل ما كنت بدعا من الرسل أي لم آت بما لم يسبق إليه ومثل قوله اللهم احملني على عفوك ولا تحملني على عدلك
قول الديلمي القائم لما شاء حين قتل مروان في خبر قد اقتصصناه قديما ليس عدلكم قلت لها شيئا إذن لا يبقى منكم أحدا إلا أنكم حاربتم علينا فعوضتم الحسنى

الجزء الحادي عشر

ومن الدعوات القصيرة وقلنا الحسين هذيذا وابنه محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر ابراهيم الامام في جانب النوبة قال فليعينا عفوكم قال انا هذا نعم

المستحسنة من كلام ابي حيان التوحيدي **فمنها** اللهم اني ابرأ من الثقة الا بك ومن الامل الا فيك ومن التسليم الا لك ومن التفويض الا اليك ومن التوكل

الا عليك ومن الطلب الا منك ومن الرضا الا عنك ومن الذل الا في طاعتك ومن الصبر الا على بلائك واسألك ان تجعل الاخلاص قرين عقيدتي والشكر

على نعمك شعاري ودثاري والنظر الى ملكوتك دأبي وديدني والانقياد لك شأني وشغلي والخوف منك امني والايمان بك واللياذ بذكرك بهجتي وسروري اللهم

تتابع برك واتصل خيرك وعظم رفدك وتناهى احسانك وصدق وعدك وبر قسمك وعمت فواضلك وتمت نوافلك ولم تبق حاجة الا وقد قضيتها او

تكلفت بقضائها فاختم ذلك كله بالرضا والمغفرة انك اهل ذلك والقادر عليه والملي به **ومنها** اللهم اني اسألك خفايا لطفك وفواتح توفيقك

ومألوف برك وعوائد احسانك وجاه المقربين من ملائكتك ومنزلة المصطفين من رسلك ومكانة الاولياء من خلقك وعاقبة المتقين من عبادك

واسألك لفظا مقرونا بالصواب وحكمة والنزاهة عن محظور الشهوة والورع في شبهات الدين والغنى بحلالك والاعتبار بما ابديت من التسليم لما اخفيت والاقبال

على ما امرت والوقوف عما زجرت حتى اعتد الخروج عند المحنة وتمثل لي الصدق في مستور سهو وحتى اري الرشاد والرشد عز شعاري ومنظر الباطل اشنع

منظر فانظر في ملكوتك نصفا من الدنيا بالاعتبار لك وابلغ الغاية القصوى من خلقك بالثناء عليك **ومنها** اللهم اليك ارفع همتي وعجري وبجري

استعين في عسري ويسري واياك ادعو رغبا ورهبا فانك العالم بتحويل النفس وفتنة الشيطان ونهمة الهوى وصرف الدهر وتلون الصبر وما تعتاد الثقة

وقنوط القلب وضعف المنة وسوء الجزع فقوني اللهم ذلك كله واجمع من امري ما تشعث وانظم من شأني ما تشتت واحرسني عند الغنى من البطر وعند الفقر من الضجر

وعند الكفاية من الغفلة وعند الحاجة من الحمق وعند الزاهد من الغفلة وعند الطلب من الخيبة وعند المسألة من الطغيان وعند البحث من الاعتراض عليك

وعند التسليم من التهمة لك واسألك ان تجعل صدري خزانة توحيدك ولساني مفتاح تمجيدك وجوارحي خدم طاعتك فانه لا عز الا في الذل لك ولا غنى الا

في الفقر اليك ولا امن الا في الخوف منك ولا قرار الا في القلق نحوك ولا روح الا في الكرب لوجهك ولا نعمة الا في خدمتك ولا راحة الا في الرضا بقسمك

ولا عيش الا في جوار المقربين عندك **ومنها** اللهم ببرهانك الصادع وبنور وجهك الساطع صل على محمد نبيك نبي الرحمة وقائد الامة وامام الائمة

واحرسني على ايمانك بالتسليم لك وخفف عني مؤونة الصبر على امتحانك واصل لي اسباب المزيد عند الشكر على نعمتك واجعل بقية عمري غنى عن خلقك

وقربنا بالمقدم من رفدك اللهم انك ان اخذتنا بذنوبنا خسفت الارض بنا وان جازيتنا على اعمالنا قطعت دابرنا فانك قلت فقطع دابر القوم الذين

ظلموا والحمد لله رب العالمين اللهم اليك نشكو قسوة قلوبنا وغل صدورنا وفتنة انفسنا وطموح ابصارنا ورمث السنتنا وسخف احلامنا وقبح

اعمالنا وفحش امالنا وقبح دعوانا وفنن اشرارنا وخبث اخيارنا وتلون ظاهرنا وتمزق باطننا اللهم فارحمنا وارأف بنا واعطف علينا واحسن الينا و

تجاوز عنا واقبل الميسور منا فانك اهل عفوك وانت اهل مغفرة وانت بنا وصفت به نفسك حتى بما ومننا به انفسنا فانك في ذلك ما امرت بكرمك

ادنى الى عفوك ومن قبل ذلك وبعده فاطب عيشنا بنعمتك واوح ارواحنا من كد الامل في خلقك وخذ بازمتنا الى بابك واله قلوبنا عن هذه الدار

الفانية وازهد فيها محبتنا للدار الباقية وقلبنا على بساط لطفك وحشنا بالاحسان الى كنفك ودفعنا عن الناس ما عند غيرك واغضض عيوننا

عن ملاحظة ما حجب عن غيرك وصل بيننا وبين الرضا عنك وارفع عنا مؤونة الاعراض عليك وخفف علينا كل ما اوصلنا اليك وادم حلاوة قربك

واكشف عن سرائرنا سواتر حجبك في كل باب الحفظة وارزقنا اليقظة حتى لا نغتر بميتة ولا نغار في جنة انك قائم على كل نفس بما كسبت وانت بما نخفي

وما نعلن خبير بصير **ومنها** اللهم انت الحي القيوم والاول الدائم والاله القديم والبارئ المصور والخالق المقدس والجبار الرفيع والقهار المنيع

والملك المتعالي والوهاب المنوح والرحمن الرؤوف والحنان العطوف والمنان اللطيف مالك الاذان بيدك النواصي وحافظ الاداني والاقاصي ومصير المطيع

والعاصي اللهم انت الظاهر الذي لا يجحدك جاحد الا زايلته الطمأنينة واسلمه اليأس واوحشه القنوط ورحلت عنه العصمة وترددت بين رجاء قد نأى

عنه التوفيق وامل قد ضعفت به الخيبة وطمع يحوم على ارجاء التكذيب سرقد طاف به الشقاء وعلانية قد آن اقبلها البلاء موهون المنة منقوض العقدة

مسلوب العدة قد ثنا به العين متقلبا لنقض عقله منتقل طاير ولب به الخابر ومحكم حكم جاير لا يرحم فوا الا ارج عنه ولا يستوفي بابا الا ارتج دونه ولا يستطير

عزما الا ابيح عليه عثره موصولة بالعثرة وحسرة مقرونة الى حسرة ان سمع زيغ وان قال حرف وان قضى جزف وان احتج زخرف ولو ما الى الحق لوجد ظله طليلا

واصاب نحله شيقا ومقيلا وانت الباطن الذي لا يرومك رائم ولا يحوم على حقيقتك حائم الا غشيه من نور الهيبة وعز سلطانك وعجيب شأنك ما

يرهقه حيرة ويضحو بك وتحوشانك وتخوف سطوتك ومرجو احسانك ما يرده خاشيا من رجوعه عن الغاية مجالا مبهوتا وبرده الى عجزه ملتحفا بالتدبر فيها

ما لا استكانة راجعا الى الصغار موقوفا مع الذلة ظاهرة به فحولك بليات الاضطرار وبالمنة بحر فيك لشعبه فضاء الاعتبار وفعلك لي عليك الا

والابصار وحكمتك تحجب منك الالباب الاسرار لك الشاهات والمملكة وبيدك النجاة والهلكة فاليك المفر ومعك المقر ومنك منوف الاحيا

واليه اسألك بافصح سر واكرم لفظ واصح لعبر وانم اخلاص واشرف همة وافضل نية واظهر عقيدة واثبت يقين ان تمد عني كل ما يبعدني عنك وتخطي

بكل ما يصلني بك وتحبب الي كل ما يحبب اليك فانك الاول والثاني والمشار اليه في جميع المعاني لا اله الا انت **ومنها** اللهم اني اسألك خطا

مقرونا بالتوفيق وعلما بريئا من الجهل وعملا عريا من الرياء وقولا موشحا بالصواب وحالا دائرة مع الحق وفطنة عقل مضروبة في سلامة صدر وبعيد

جسم راجعة الى روح بال وسكون نفس موصولا بثبات يقين وصفاء حجة يثبته من مرض شبهة حتى تكون غايتي في هذه الدنيا موصولة بالاسلام فالاسلام

عندك محمودة ما لا ضيل فالا فضل من حياة طيبة انت الواعد بها ونعيم دائم انت المبلغ اليه اللهم لا تخيب رجاء هو منوط بك ولا تصفر كفا هي

ممدودة اليك ولا تذنب عينا فضتها بنعمتك ولا تذل نفسا هي عزيزة بمعرفتك ولا تسلب عقلا هو مستضيء بنور هدايتك ولا تطمس بنا ما عودتنا

الشفاء ٢٥ ص ٤١

الثناء عليك فكما كنت اولا بالفضل فكن اخرا بالاحسان الناصية بيدك والوجه عان لك والخير متوقع منك والمعبر على كل حال اليك البس في هذه الحياة ثوب العصمة وحلني في تلك الدار الباقية بزينة الامن واطم نفسي عن طلب العاجلة الزائلة وكلها على العادة الفاضلة ولا تجعلني ممن سهاهن باطن ما لديه بظاهر ما لديه فاشتغل عن ادراك خشيته ولم نؤمن من عدوه التيه من اتيته الى كنف نعمتك وتقلنه حميد المنازل نعمتك غير منا في الحجاب ولا نا الى العذاب فانك على ذلك قدير

ومنها اللهم اجعل صنعنا اليك مقرونا بالتوكل عليك ورواحنا مقرونا بالنجاح منك وحاجاتنا الك واجعل المنتهى الى المنتهى اليك وذكرنا اياك منوطا بالشكر منك وثقتنا بك هادية الى التفويض اليك ولا تخلنا من يمن شوعب الشكر ومن شكر يجري خلفا من يديك من يديه سبق افراح المفرحين وصنع بعون درع الطالبين حتى نلقاك مبشرين بالرضا ضاحكين في الموت غير منافسين ولا مطرودين اللهم اعذنا من جشع الفقر وتنافق المنافق وطلع المعاند وطيشة المجول وفترة الكسلان وجهلة المستبد وفوت العقل وحيرة الحرج وحسرة المحوج وغفلة الذهول وخوف التكول وندم الخائب وطمأنينة المغرور وغفلة الغرير واكفنا مؤنة اخ يرصد مشكونا اليه ويكر موثوقا به ويجير معتمدا عليه وصل الكفاية بالسلوة عن هذه الدنيا واجعل النهاية عليها حثيثا الى دار السلام ومحل القرار وغلب ايماننا بالغيب على يقيننا بالعيان واحرسنا من انفسنا فانها ينابيع الشهوة ومفاتيح البلوى وارنا من قدرتك ما يحفظ هيبتك واوضح لنا من حكمتك ما يقلبنا في ملكوتك واسبغ علينا من نعمتك ما يكون لنا عونا على طاعتك واشرع في صدرنا من نورك ما يجلي بحقائق توحيدك واجعل دينا ذكرك وعادتنا الشوق اليك وعلمنا النصح لخلقك وغايتنا الاتصال بك واحجبنا عن قول من رضاك وعمل يعني صاحبه عن هذا الذ والف بيننا وبين الحق وقربنا من معادن الصدق واعصمنا من بوائق الخلق وانقلنا من مضائق الرق واهدنا الى فوائد العتق اللهم انك بدءت بالصنع وانت اهله فعد بالتوفيق فانك اهله اللهم انا نتصال لك عند مشاهدة عظمتك وندل عليك عند تواتر برك فنذل لك عند ظهور ابائك وندل عليك عند علينا بجودك ودنا لك من فضالك ما لا يزال ولا يتكال وتتوسل اليك بتوحيد لا ينتمي اليه تلون ولا يتشابه عوج

ومنها اللهم عليك اتوكل قبل ان اشتعين فيك والى وجهك انيب في منك افر ومعك استانس وكلك امجد وايا لك لبانا متحابا بالصدق عن دانه مل من الحق واملا منقطعا عن الخلق فما لا مكنهن شوق الجنة فعظامهم يحقوا الهيبة وعاقبة ذنوب ما سلف وتتشكل من شيم يتوكف واسال لك اللهم كبدا دجونا خوفا وقدمعا ثوقا اليك وعقنا عزوفا اذ عالك وصدرا فسيحا بالايمان بك وقلبا مشتملا على ما كتب من رضاك وليلا خاليا مما ازلف لديك اشكو اليك اللهم تلهفي على ما يفوتني من الدنيا واني في طاعة الهوى جاهلا بحقك ساهيا عن واجبك ناسيا ما انكره من غفلتي عن ارشادك وتبيانك على تنبيهك حتى كان خلافه وعليك لم تلح اني ولم تباشر فؤادي حتى مرانه عنا بلد ولا تمثل لم تهند عا ولم تعرض على اعضائي اللهم اليك المفر من دار منهومها لا يشبع وحاثمها لا ينقع وطالبها لا يربح وواجدها لا يقنع والعيش عنك بلغه والامل فيك عليق اللهم كما ابتليت بحكمتك الخفية التي اشكلت على العقول وحارت معها البصائر فعافنا برحمتك اللطيفة التي تطاولت لها الاعناق وتوقت بحومها السرائر وخذ معنا بالفضل الذي ليس هو منسوب عنك هو مطلوب واقطع نفوسنا من رضاع الدنيا والطف بما انت له اهل انك على كل شيء قدير اللهم فذنا بازمة التوحيد الى محاضر طاعتك واخلطنا في زمرة المخلصين لذكرك واجعل انابتك من قبل ما يتصل بكرم عفوك ولا تجعل خيبتنا من قبيل تجعلنا بتقيدك واصرابنا عن امرك فلا سائل احوج منا ولا مسؤل اجود منك اللهم اجمع بيننا وبين كل ما دل على عزك ودعا الى سواك ببرهانك وانقلنا عن مواطن العجز مرتقيا بنا الى شرفات العز فقد استحوذ الشيطان فخشيت لنفسي ساءت العادة وكثر الصد عنك وقل الداعون اليك وقل المراعون لامرك وفقد الموقفون عند حدودك وخلت ديار الحق من سكانها فبيع دينك بيع الخلق واشتري بثمن بخس واقصى المتوسل به اللهم فاعد نضارة دينك وافض بين خلقك بركات احسانك وامدد عليهم ظل توفيقك وافتح ذروى الاعراض عليك واخف المقصرين في ذوائب غيبك واهتك استار الحاكين لسنة دينك والقارعين ابواب حرمك العاسين بينك وبين خلقك اللهم اني اسالك ان تخصني بالهام اقبل الحق منه وتوفيق يصحبني صاحبه ولطف لا يغيب عني ولا اغيب عنه حتى اقول اذا قلت لوجهك واسكت اذا سكت باذنك واسال اذا سالت بامرك وابين اذا بينت بحجة وابعد اذا بعدت باجلالك واقرب اذا قربت برحمتك واعبد اذا عبدت مخلصا لك ومن ذا اموت منقلبا اليك اللهم فلا تكلني الى غيرك ولا توئسني من خيرك

ومنها اللهم انا نعتز كما انا بغيرك نذل وانا لك نرجو كما انا من غيرك نيئس واليك نفوض كما انا من غيرك نعرض ادنيت لنا في دعائك وادنيتنا الى فنائك وهيأتنا لطاعتك وخصصتنا بعبادتك وعممتنا بآلائك وغمستنا في نعمائك وناغيتنا بالسر ملكوتك عن قدس ملكك وعالمك ولاطفتنا بظاهر قولك وتوليتنا بباطن فعلك فنحن نحول ابصارنا وشاهدنا برد جودك بصائرنا فما استقر ما بيننا وبينك اذ سلكت علينا نما فضلك مبذرا اذا وجعلتنا منا اصحاما وآبيتا فرايا ما طاح معه تخصيلنا وسمحت انا ما فرقنا عنه تفضيلنا فلما لنا الى خلقك من ذلك ذرو ولا نقمة من اجل بلعبتنا مع فانعمت عند على بلوانا اليك بالعثر عنهم اللهم فيسر لنا فرجا من عندك واتح لنا مخلصا اليك فانا قد ابتلينا بخلقك وعجزنا عن تقويمهم لك وعن الجفا بهم في مخالفتك اقرب منا الى متابعتهم في موافقتك لانه لا طاقة لنا بدفعهم ولا صبر لنا على بلواهم ولا حيلة لنا في شفائهم فنسالك بالضراعة الناشئة وبالاخلاص المرفود الا اخذت بايدينا وارسلت رحمتك علينا فانه لا يدلك على الاجابة وما لجودك بكل معسور يا ذا الجلال والاكرام

ومنها اللهم انا قومنا بك فلا تنبا عنك وظهرنا لك فلا تبطنا دونك ووجدنا لديها الغيث لينا من غيب ملكوتك وعرفنا عن كل ما لوانا عن بابك ووثقنا بكل ما وعدتنا وكفانا بك وتوكلنا بالسر واللسان على لطيف صنعك اللهم اليك نظرت العيون فما دت خالصة عبرى وعيل بنسمة الطرب فانقلبت يانعة حسرى وبي قد مالك حارت الابصار في حكمتك طاحت البصائر فى الامل عرفت الانعام وعلى ما كان منك نقمت لاتماس من اجل الجراحات لهيت القلوب وعند ذكرها تعوت هطلت الدموع اللهم تولنا فيما وليتنا حتى لا نتولى عنك وامنا مما خوفتنا حتى نعزمعك و

ابتدأتنا بحنانك حتى نطقنا إلى ما عهدتنا في كتابك وعرفتنا بيننا وبين ابتيل حتى لا نتأمل بخلقك وأغنيتنا بك حتى لا نفتقر للعباد وإن فاتنا ذا يترب أمرا
تيسر فيما بلوتنا فلا تبلنا بجرك ولا عرفنا إلى خطلك فلا تغرنا بربوبيتك بجودك فلك غيرنا حقيقتها بالعفو عنا والإقبال علينا والرغبة إليك
ومنها اللهم إن الرغبات بك منوطة والوسائل إليك ممدودة والحاجات ببابك مرفوعة والثقة بك مستحكمة والأجابة بجودك شاهدة
الأمان بحولك وقوتك والأماني في جودك منقطعة والثناء عليك متصل وصفتك بالكرم معروف والخلائق إلى لطفك محتاجة والرجاء فيك قوي والطمع
بك حسن والإعناق إليك متشرئبة والنفوس إلى مواصلتك مشتاقة والأرواح لعظمتك مبهوتة لأنك الإله العظيم والرب الرحيم والجواد الكريم والسميع
العليم بما ذلك المبارك علمه ما تبديه وما تقبله ولك فيه تصاريف القدرة وخفيات الحكمة ونوافذ الإرادة ولك فيه ما لا تبديه مما تخفيه ولا تبديه جلالك
عن الإجلال وعظمتك عن التعظيم وقد وقفنا بحسن الظن بك وعرفنا ما قد عرفت فكن عند ظننا بك وحقق رجاءنا
فيك فإنا لسنا أحراء عليك ولا عصيناك لأنا في سخطك ولا اتبعنا استهزاء بأمرك وتهاونا بنهيك ولكن غلبت علينا جواذب الطينة التي عجنتنا بها وفي
الفطرة التي ابتليتنا بها فاشرح صدورنا عن ضبطها نفسنا تعويلا
عن تحصيل خطوطنا ولسنا ندعي جهدا ولكن نسألك
بشريك ما يرى الدنيا لعبادك الذي
تتقرب به كل من الأعمال
نسألك بك أن تجعله
بجودك الغفران
علينا
وتجنبنا ما يضحك منا أنت أهل ذلك وأنت على كل شيء قدير. تم الجزء الحادي عشر من أجزاء شرح نهج البلاغة الحديدي والحمد لله
وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله.

الجزء الثاني عشر من شرح نهج البلاغة الحديدي
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل

الأصل ومن كلام له عليه السلام لله بلاد فلان فلقد قوم الأود وداوى العمد وأقام السنة وخلف الفتنة ذهب نقي الثوب قليل العيب
أصاب خيرها وسبق شرها أدى إلى الله طاعته واتقاه بحقه رحل وتركهم في طرق متشعبة لا يهتدي بها الضال ولا يستيقن المهتدي **الشرح**
العرب تقول لله بلاد فلان ولله در فلان ولله نادي فلان والمراد بالأول لله البلاد التي أنشأته وأنبتته وبالثاني لله الثدي الذي أرضعه وبالثالث
الذي ربي فيه والرابع لله الناس الذين شرح عليه وفلان المكنى عنه عمر بن الخطاب وقد وجدت النسخة التي بخط
الرضي أبي الحسن جامع نهج البلاغة وتحت فلان عمر حدثني بذلك فخار بن معد الموسوي الأودي الشاعر وسألت عنه النقيب أبا جعفر يحيى بن أبي زيد العلوي
فقال لي هو عمر فقلت له أيثني عليه أمير المؤمنين هذا الثناء فقال نعم أما الإمامية فيقولون إن ذلك من التقية واستصلاح أصحابه وأما الصالحيون من الزيدية
فيقولون إنه أثنى عليه حق الثناء ولم يضع المدح إلا في موضعه ونصابه وأما الجارودية من الزيدية فيقولون إنه كلام قاله في أمر عثمان أخرجه مخرج الذم له والتنقص
لأعماله كما يمدح الآن الأمير الميت في أيام الأمير الحي بعده فيكون ذلك تعريضا به فقلت له إلا أنه لا يجوز التعريض والاستزادة للحاضر بمدح الماضي إلا إذا كان ذلك
المدح صدقا لا يخالطه ريب ولا شبهة فإذا اعترف أمير المؤمنين بأنه أقام السنة وذهب نقي الثوب قليل العيب وأنه أدى إلى الله طاعته واتقاه بحقه فهذا غاية
ما يكون من المدح وفيه إبطال قول من طعن على عثمان بن عفان فلم يجبني بشيء وقال هو ما قلت لك فأما الراوندي فإنه قال في الشرح إنه عليه السلام مدح بعض أصحابه بحسن السيرة
وأن الفتنة هي التي وقعت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله من الاختيار والأثرة وهذا بعيد لأن لفظ أمير المؤمنين يشعر إشعارا ظاهرا بأنه يمدح واليا ذا رعية وسيرة ألا
تراه كيف يقول فلقد قوم الأود وداوى العمد وأقام السنة وخلف الفتنة وكيف يقول أصاب خيرها وسبق شرها وكيف يقول أدى إلى الله طاعته وكيف
يقول رحل وتركهم في طرق متشعبة وهذا الضمير وهو الهاء والميم في قوله وتركهم هل يصح أن يعود إلا إلى الرعايا وهل يسوغ أن يقال هذا الكلام لسوقة من
عرض الناس وكل من مات قبل وفاة النبي صلى الله عليه وآله كان سوقة لا سلطانا فلا يصح أن يحمل هذا الكلام على إرادة أحد من الذين قتلوا أو ماتوا قبل وفاة النبي صلى الله عليه وآله كعثمان
بن مظعون أو مصعب بن عمير أو حمزة بن عبد المطلب أو عبيدة بن الحارث وغيرهم من الناس والتأويلات الباردة الغثة لا تعجبني على أن أبا جعفر محمد بن جرير الطبري
قد صرح أو كاد يصرح بأن المعني بهذا الكلام عمر قال الطبري لما مات عمر بكته النساء فقالت إحدى نوادبه وا حزناه على عمر حزنا انتشر حتى ملأ البشر وقالت ابنة
أبي حثمة وا عمراه أقام الأود وأبرأ العمد أمات الفتن وأحيا السنن خرج نقي الثوب بريئا من العيب قال الطبري فروى صالح بن كيسان عن المغيرة بن شعبة قال
لما دفن عمر أتيت عليا عليه السلام وأنا أحب أن أسمع منه في عمر شيئا فخرج ينفض رأسه ولحيته وقد اغتسل وهو ملتحف بثوب لا يشك أن الأمر يصير إليه فقال رحم الله ابن
الخطاب لقد صدقت ابنة أبي حثمة لقد ذهب بخيرها ونجا من شرها أما والله ما قالت ولكن قولت وهذا كما تراه يقوي الظن أن المراد والمعني بالكلام إنما هو
عمر بن الخطاب قوله فلقد قوم الأود أي العوج أود الشيء بالكسر يأود أودا أي اعوج وتأود أي تعوج والعمد انفضاخ سنام البعير ومنه قيل للعاشق عميد

القلب معمود قوله اصابت خيرها اى خير الولاية ونجابضيرها ولم يعد كرما لعادة العرب في امثال ذلك كقوله تعالى حتى توارت بالحجاب وسبق شرها اى مات قبل الاحداث والاختلاط الذى جرى بين المسلمين قوله واتقاه بحقه اى بادى حقه والقيام به فان قلت اى معنى في قوله واتقاه باداء حقه وهل يتقى الانسان الله باداء الحق انما يكون التقوى علة في اداء الحق فاما ان يتقى باداء فهو غير معقول قلت ارادتم انه اتقى الله وذلك على انه اتقى الله باداء حقه فاداء الحق علة في علمنا بانه قد اتقى الله سبحانه ثم ذكر انه رحل وترك الناس في طرق متشعبة متفرقة فالضال لا يهتدى فيها والمهتدى لا يعلم انه على المنهج القويم وهذه الصفات اذا تاملها المنصف واماط عن نفسه الهوى علم ان امير المؤمنين عليه السلام لم يعن بها الا عمر لو لم يكن قد نقلنا توقيفا ونقلا ان المعنى بها عمر فكيف وقد روينا عمن لا يتهم في هذا الباب ونحن نذكر في هذا الموضع نكتا من كلام عمر وسيرته واخلاقه اتى عمر بمال فقال له عبد الرحمن بن عوف يا امير المؤمنين لو حبست من هذا المال في بيت المال لنائبة تكون او امر يحدث فقال كلمة ما عرض بها الا الشيطان كفانى حجتها ووقانى فتنتها اعصى الله العام مخافة قابل اعد لهم تقوى الله قال الله سبحانه ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب كتب ابو موسى الاشعرى ان لنا كاتبا نصرانيا فكتب اليه عمر اعزله واستعمل حنيفا فكتب اليه ابو موسى ان من غنائه وخبره وخبرته كيت وكيت فكتب اليه عمر ليس لنا ان نأتمنهم وقد خونهم الله ولا ان نرفعهم وقد وضعهم الله ولا ان نستنصحهم في الدين وقد وترهم الاسلام ولا ان نعزهم وقد امرنا بان يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون فكتب ابو موسى ان البلد لا يصلح الا به فكتب عمر مات النصرانى والسلام وكتب الى معاوية اياك والاحتجاب دون الناس وائذن للضعيف وادنه حتى ينبسط لسانه ويجترئ قلبه وتعهد الغريب فانه اذا طال حبسه وضاق اذنه ترك حقه وضعف قلبه وانما اتوى حقه من حبسه وقال لابى موسى في بعض ما كتب اليه لا تؤخر عمل اليوم الى غد فتتدارك عليك الاعمال فتضيع وقال لا يعجبنكم الرجل بطنطنته ولكن من ادى الامانة وكف عن اعراض الناس فهو الرجل وقال لا تحمل على الامانة ضعيف عقلك وقال انى والله لا ادع حقا لله لشكاية تظهر ولا لضب يحتمل ولا لمحاباة لبشر وانك والله ما عاقبت من عصى الله فيك بمثل ان تطيع الله فيه وكتب الى سعد بن ابى وقاص يا سعد سعد بنى اهيب ان الله اذا احب عبدا حببه الى خلقه فاعتبر منزلتك من الله بمنزلتك من الناس واعلم ان ما لك عند الله مثل ما لله عندك وسأل رجلا عن شيء فقال الله اعلم فقال قد شقينا ان كنا لا نعلم ان الله اعلم اذا سئل احدكم عما لا يعلم فليقل لا ادرى وقال عبد الملك بن عمر يا معشر قريش من بقى منا اثر عمر او ابى بكر وعمر ولم تسيروا في انفسكم ولا فينا بسيرة ابى بكر وعمر يا أيها الناس ان بين كلا على كل ودخل عمر على ابنه عبد الله فوجد عنده لحما عبيطا معلقا فقال ما هذا اللحم قال اشتهيت فاشتريت فقال او كلما اشتهيت شيئا اكلته كفى بالمرء سرفا ان ياكل كل ما اشتهاه ومر عمر على مزبلة فاذى بريحها اصحابه فقال هذه دنياكم التى تحرصون عليها ومن كلامه لا تحتقروا يا احنف من كثر ضحكه قلت هيبته ومن مزح استخف به ومن اكثر من شيء عرف به ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه وقال لابنه عبد الله يا بنى اتق الله يقك واقرض الله يجزك واشكره يزدك واعلم انه لا مال لمن لا رفق له ولا جديد لمن لا خلق له ولا عمل لمن لا نية له وخطب يوم استخلف فقال ايها الناس انه ليس فيكم اقوى عندى من الضعيف حتى آخذ الحق له ولا اضعف من القوى حتى آخذ الحق منه وقال لابن عباس يا عبد الله انتم اهل رسول الله صلى الله عليه وآله وعترته فما تقول منع قومكم منكم قال لا ادرى علتها والله ما اضمرنا لهم الا خيرا قال اللهم غفرا ان قومكم كرهوا ان يجتمع لكم النبوة والخلافة فتذهبوا في السماء شمخا وبذخا ولعلكم تقولون ان ابا بكر اول من اخركم اما انه لم يقصد ذلك ولكن حضر امر لم يكن بحضرته احزم مما فعل ولولا راى ابى بكر فى لجعل لكم من الامر نصيبا ولو فعل ما هنأكم مع قومكم انهم ينظرون اليكم نظر الثور الى جازره وكان يقول ليت شعرى متى اشفى من غيظى اجين اقدر فيقال لى لو عفوت ام حين اعجز فيقال لو صبرت ورأى اعرابيا يصلى صلاة خفيفة فلما قضاها قال اللهم زوجنى الحور العين فقال لقد اسأت النقد واعظمت الخطبة وقيل له كان الناس في الجاهلية يدعون على من ظلمهم فيستجاب لهم ولسنا نرى ذلك الآن قال لان ذلك كان الحاجز بينهم وبين الظلم واما الآن فالساعة موعدهم والساعة ادهى وامر ومن كلامه من عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من اساء به الظن ومن كتم سره كانت الخيرة في يده ضع امر اخيك على احسنه حتى يأتيك منه ما يغلبك ولا تظنن بكلمة خرجت من اخيك المسلم شرا وانت تجد لها في الخير محملا وعليك باخوان الصدق فكثر في اكتسابهم فانهم زينة في الرخاء وعدة عند البلاء ولا تتهاون بالحلف فيهينك الله ولا تعترض بما لا يعنيك واعتزل عدوك واحتفظ من خليلك الا الامين فان الامين من الناس لا يعادله شيء ولا تصحب الفاجر فيعلمك من فجوره ولا تفش اليه سرك واستشر في امرك اهل التقوى وكفى بك عيبا ان يبدو لك من اخيك ما يخفى عليك من نفسك وان تؤذى جليسك بما لا يعنيك وقال ثلاث يصفين لك ود اخيك ان تبدأه بالسلام اذا لقيته وان تدعوه باحب اسمائه اليه وان توسع له في المجلس وقال احب ان يكون الرجل في اهله كالصبى واذا احتيج اليه كان رجلا بينا عمر ذات يوم اذ راى شابا يخطر بيده فيقول انا ابن بطحاء مكة كديها فكداها فناداه عمر فجاء فقال ان يكن لك دين فلك كرم وان يكن لك عقل فلك مروءة وان يكن لك مال فلك شرف والا فانت والحمار سواء وقال يا معشر المهاجرين لا تكثروا الدخول على اهل الدنيا وارباب الامرة والولاية فانه مسخطة للرب واياكم والبطنة فانها مكسلة عن الصلاة ومفسدة للجسد ومورثة للسقم وان الله يبغض الحبر السمين ولكن عليكم بالقصد في قوتكم فانه ادنى من الاصلاح وابعد من السرف واقوى على عبادة الله ولن يهلك عبد حتى يؤثر شهوته على دينه وقال تعلموا ان الطمع فقر وان الياس غنى ومن يئس من شيء استغنى عنه والتؤدة في كل شيء خير الا ما كان من امر الآخرة وقال من اتقى الله لم يشف غيظه ومن خاف الله لم يفعل ما يريد ولولا يوم القيامة لكان غير ما ترون وقال انى لاعلم اجود الناس واحلم الناس اجودهم من اعطى من حرمه واحلمهم من عفا عمن ظلمه وكتب الى سالكى الامصار اما بعد فعلموا اولادكم العوم والفروسية ورووهم ما سار من المثل وحسن من الشعر وقال لا تزال العرب اعزة ما نزعت في القوس ونزت في ظهور الخيل وقال وهو ينكر اللثام اكثروا الحمد لله ولا تقعدن على السلة وقال ما بال احدكم ثانى وساده عند امرأة مغزية ان المرء لحم على وضم الا ما ذب عنه وكتب الى ابى موسى اما بعد فان للناس نفرة عن سلطانهم فاعوذ بالله ان يدركنى واياك عمياء مجهولة وضغائن محمولة واهواء متبعة ودنيا مؤثرة اقم الحدود واجلس للمظالم ولو ساعة من نهار واذا عرض لك امران احدهما لله والآخر للدنيا فابدأ بعمل الآخرة فان الدنيا تفنى والآخرة تبقى وكن من مال الله عز وجل على حذر واخف الفساق واجعلهم يدا يدا ورجلا رجلا واذا كانت بين القبائل نائرة يا لفلان يا لفلان فانما تلك نجوى الشيطان فاضربهم بالسيف حتى يفيئوا الى امر الله ويكون دعواهم الى الله والى الاسلام وقد بلغنى ان ضبة تدعو يا لضبة وانى والله اعلم ان ضبة ما ساق الله بها خيرا قط ولا منع بها من سوء قط فاذا جاءك كتابى هذا فانهكهم ضربا وعقوبة حتى يفرقوا ان لم يفقهوا والصق بغيلان بن خرشة من بينهم وعد مرضى المسلمين واشهد جنائزهم وافتح لهم بابك وباشر امورهم بنفسك فانما انت رجل منهم غير ان الله جعلك اثقلهم حملا وقد بلغنى انه

على المنبر

قد اطال الله

فيك عبد حتى يؤثر

تعلموا ان الطمع

الجزء الثاني عشر

نشالك ولا ملبيتك ميشه في لباسك ومطعمك ومركبك ليس للمسلمين مثلها اياك يا عبد الله ابن قيس ان تكون بمنزلة البهيمة التي مرت بواد خصيب فلم يكن لها همة الا السمن
وانما حتفها في السمن واعلم ان للعامل مردا الى الله فاذا زاغ العامل زاغت رعيته وان اشقى الناس من شقيت به نفسه ورعيته والسلام وخطب عمر فقال اما بعد فاني
اوصيكم بتقوى الله الذي يبقى ويفنى ما سواه والذي بطاعته ينفع اولياءه وبمعصيته يضر اعداءه انه ليس لهالك هلك معذرة في فعل ضلالة حسبها هدى ولا
ترك حق حسبه ضلالة قد ثبتت الحجة وانقطع العذر ولا حجة لاحد على الله الا ان احق ما تعاهد به الراعي رعيته ان يتعاهدهم بالذي لله عليهم
في وظائف دينهم الذي هداهم به وانما علينا ان نأمركم بالذي امركم الله من طاعته وننهاكم عما نهاكم الله عنه من معصيته وان نقيم امر الله في قريب الناس
وبعيدهم ولا نبالي على من مال الحق ليتعلم الجاهل ويتعظ المفرط ويقتدي المقتدي وقد علمت ان اقواما يمنون في انفسهم ويقولون نحن نصلي مع المصلين ونجاهد مع
المجاهدين الا ان الايمان ليس بالتمني ولكنه بالحقائق الا من قام على الفرائض وسدد نيته واتقى الله فذلكم الناجي ومن زاد اجتهادا وجد عند الله مزيدا وانما المجاهد
الذين جاهدوا اهواءهم والجهاد اجتناب المحارم الا ان الامر جد فجدوا الا ان الاجر يعطى فقاتل اقوام لا يريدون الا الذكر وقد يقاتل اقوام لا يريدون الا الاجر وان الله يرضى منكم باليسير
ويثيبكم على اليسير الكثير الوظائف الوظائف ادوها تؤدكم الى الجنة السنة السنة الزموها تنجكم من البدعة تعلموا ولا تعجزوا فان من عجز تكلف وان شرار الامور محدثاتها
وان الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في الضلالة فافهموا ما توعظون به فان الحريب من حرب دينه وان السعيد من وعظ بغيره وقال عليكم بالسمع والطاعة فان الله
قضى لها بالعزة واياكم والتفرق والمعصية فان الله قضى لها بالذلة اقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم بعث سعد بن ابي وقاص ايام القادسية الى عمر بقباء كسرى
وسيفه ومنطقته وسراويله وقميصه وتاجه وخفيه فنظر عمر في وجوه القوم عنده فكان اجسمهم وامدهم قامة سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي فقال يا سراق قم
فالبس قال سراقة فطمعت فيه فقمت فلبست فقال ادبر فادبرت وقال اقبل فاقبلت فقال بخ بخ اعرابي من بني مدلج عليه قباء كسرى وسراويله وسيفه ومنطقته وتاجه
وخفاه رب يوم يا سراق لو كان عليك فيه هذا من متاع كسرى وآل كسرى كان شرفا لك ولقومك انزع فنزعت فقال اللهم انك منعت هذا نبيك ورسولك وكان احب
اليك مني واكرم ومنعته ابا بكر وكان احب اليك مني واكرم ثم اعطيتنيه فاعوذ بك ان تكون اعطيتنيه لتمكر بي ثم بكى حتى رحمه من كان عنده وقال لعبد الرحمن بن عوف اقسمت
عليك لما بعته ثم قسمته قبل ان تمسي فما ادركه المساء الا وقد بيع وقسم ثمنه على المسلمين جيء بتاج كسرى الى عمر فاستعظم الناس قيمة الجواهر التي كانت عليه فقال
ان قوما ادوا هذا لامناء فقال علي انك عففت فعفوا ولو رتعت لرتعوا كان عمر يعس ليلا فمر برفقة من التجار بالمصلى فقال لعبد الرحمن بن عوف هل لك ان
نحرسهم الليلة من السرق فباتا يحرسانهم ويصليان ما كتب لهما فسمع عمر بكاء صبي فاسرع نحوه فقال لامه اتقي الله واحسني الى صبيك ثم عاد
الى مكانه فسمع بكاءه فعاد الى امه فقال لها مثل ذلك ثم عاد الى مكانه فسمع بكاءه فاتى امه فقال ويحك اني لاراك ام سوء ما لي ارى ابنك لا يقر منذ الليلة فقالت يا عبد الله لقد
اذيتني منذ الليلة اني اريغه على الفطام فيابى قال ولم قالت لان عمر لا يفرض لرضيع وانما يفرض للفطيم قال وكم له قالت اثنا عشر شهرا قال ويحك لا تعجليه فصلى الفجر
ما يستبين الناس قراءته من غلبة البكاء فلما سلم قال يا بؤسا لعمر كم قتل من اولاد المسلمين فطلب مناديا فنادى الا لا تعجلوا صبيانكم عن الرضاع ولا تفطموا قبل اوان
الفطام فانا نفرض لكل مولود في الاسلام وكتب بذلك الى عماله الافاق وقرب لعمر شراب من الاشربة وهو ظمآن فاستسقاه فجاءوه به عسلا فوزنه ولم يشربه وقال اني سمعت
الله سبحانه يقول اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فقال الفتى انها ليست لك فاقرأ يا امير المؤمنين ما قبلها ويوم يعرض الذين كفروا على النار
اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا فنحن منهم فشربه وقال كل الناس افقه من عمر واوصى عمر حين طعنه ابو لؤلؤة من يستخلفه المسلمون بعده من اهل الشورى فقال
اوصيك بتقوى الله لا شريك له واوصيك بالمهاجرين الاولين خيرا ان تعرف لهم سابقتهم واوصيك بالانصار خيرا اقبل من محسنهم وتجاوز عن مسيئهم واوصيك
باهل الامصار خيرا فانهم ردء العدو وجباة الفيء لا تحمل فيئهم الى غيرهم الا عن فضل منهم واوصيك باهل البادية خيرا فانهم اصل العرب ومادة الاسلام ان
يؤخذ من حواشي اموالهم فيرد على فقرائهم واوصيك باهل الذمة خيرا ان تقاتل من ورائهم ولا تكلفهم فوق طاقتهم اذا ادوا ما عليهم للمسلمين طوعا او عن يد
وهم صاغرون واوصيك بتقوى الله وشدة الحذر منه ومخافة مقته ان يطلع منك على ريبة واوصيك ان تخشى الله في الناس ولا تخشى الناس في الله واوصيك
بالعدل في الرعية والتفرغ لحوائجهم وثغورهم وان لا تؤثر غنيهم على فقيرهم فان في ذلك باذن الله سلامة لقلبك وحطا لوزرك وخيرا في عاقبة امرك واوصيك ذلك
ان تشتد في امر الله وفي حدوده والزجر عن معاصيه على قريب الناس وبعيدهم ولا تأخذك الرأفة والرحمة في احد منهم حتى تنتهك منه مثل جرمه واجعل الناس تشتد
عندك سواء لا تبال على من وجب الحق ولا تأخذك في الله لومة لائم واياك والاثرة والمحاباة فيما ولاك الله مما افاء الله على المسلمين فتجور وتظلم وتحرم نفسك من ذلك
ما وسعه الله عليك فانك في منزلة من منازل الدنيا وانت الى الاخرة جد قريب فان اقترفت في دنياك عفة وعدلا فيما بسط لك اقترفت به رضوانا وايمانا وان
غلبك الهوى اقترفت فيه سخط الله ومقته واوصيك ان لا ترخص لنفسك ولا لغيرك في ظلم اهل الذمة واعلم اني قد اوصيتك وخصصتك ونصحت لك ابتغي
بذلك وجه الله والدار الاخرة ودللتك على ما كنت دالا عليه نفسي فان عملت بالذي وعظتك وانتهيت الى الذي امرتك اخذت منه نصيبا وافرا وحظا وافيا وان
لم تقبل ذلك ولم يهمك ولم تنزل معاظم الامور عند الذي يرضي الله سبحانه عنك يكن ذلك بك انتقاصا ويكن رأيك فيه مدخولا لان الاهواء مشتركة ورأس الخطيئة
ابليس الداعي الى كل هلكة قد اضل القرون السالفة قبلك واوردهم النار ولبئس الثمن ان يكون حظ امرئ من دنياه موالاة عدو الله الداعي الى معاصيه ثم اركب الحق
وخض اليه الغمرات وكن واعظا لنفسك وانشدك الله لما ترحمت على جماعة المسلمين واجللت كبيرهم ورحمت صغيرهم ووقرت عالمهم لا تضربهم فيذلوا ولا تستأثر
عليهم بالفيء فتغضبهم ولا تحرمهم عطاياهم عند محلها فتفقرهم ولا تجمرهم في البعوث فتقطع نسلهم ولا تجعل الاموال دولة بين الاغنياء منهم ولا تغلق بابك دونهم
فياكل قويهم ضعيفهم هذه وصيتي اياك واشهد الله عليك واقرأ عليك السلام والله على كل شيء شهيد **وخطب عمر** فقال لا تغلوا
ان امرأة يجاوز صداقها صداق نساء رسول الله الا ارتجعت ذلك منها فقامت اليه امرأة فقالت ما جعل الله ذلك لك انه تعالى يقول وآتيتم
احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا فقال عمر الا تعجبون من امام اخطأ وامرأة اصابت ناضلت امامكم فنضلته وكان يعس ليلة فمر بدار سمع فيها صوتا

فانتابت د وقد وجد رجلا عند امرأة وقد تسور فقال يا عدو الله أظننت أن الله يسترك وأنت على معصيته فقال لا تعجل يا أمير المؤمنين إن كنت أخطأت في واحدة فقد
أخطأت في ثلاث قال الله تعالى ولا تجسسوا وقد تجسست وقال وأتوا البيوت من أبوابها وقد تسورت وقال إذا دخلتم بيوتا فسلموا وما سلمت فقال هل عندك من خير إن عفوت
عنك قال نعم والله لا أعود فقال اذهب فقد عفوت عنك **وخطب** يوما فقال أيها الناس ما الجزع مما لا بد منه وما الطمع فيما لا يرجى وما الحيلة فيما
سيزول وإنما الشيء من أصله وقد مضت قبلكم أصول ونحن فروعها فما بقاء الفرع بعد ذهاب أصله إنما الناس في هذه الدنيا أغراض تنتضل فيهم المنايا وهم نصب المصائب
في كل جرعة شرق وفي كل أكلة غصص لا تنالون نعمة إلا بفراق أخرى ولا يستقبل معمر من عمره يوما إلا بهدم آخر من أجله وهم أعوان الحتوف على أنفسهم فأين المهرب مما هو
كائن وما أصغر المصيبة اليوم مع عظم الفائدة غدا وما أعظم خيبة الخائب وخسران الخاسر يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم وأكثر الناس يروي
هذا الكلام لعلي ع وقد ذكره صاحب نهج البلاغة وشرحناه فيما سبق وحمل من العراق إلى عمر مال فخرج هو ومولى له فنظر إلى الإبل فاستكثرها فجعل يقول الحمد لله ويكرره
ويردده وجعل مولاه يقول هذا من فضل الله ورحمته ويكررها ويرددها فقال عمر كذبت ثكلتك أمك لست أعني هذا هو ما عناه سبحانه بقوله — بقوله
بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا إنما ذلك الهدى أما تسمعه هو خير مما يجمعون وهذا مما يجمعون **و** دخل الأحنف بن قيس قال قدمنا على عمر بفتح عظيم
نبشره به فقال أين نزلتم قلنا في مكان كذا فقام معنا حتى انتهينا إلى مناخ ركابنا وقد أضعفها الكلال وجهدها السير فقال هلا اتقيتم الله في ركابكم هذه
أما علمتم أن لها عليكم حقا هلا ترحمتموها هلا حللتموها فأكلت من نبات الأرض فقلنا يا أمير المؤمنين إنا قدمنا بفتح عظيم فأحببنا التسرع إليك وإلى المسلمين
بما يسرهم فانصرف راجعا ونحن معه فأتى رجل فقال يا أمير المؤمنين إن فلانا ظلمني فأعدني عليه فرفع الدرة فضرب بها رأسه وقال تدعون عمر وهو معرض لكم حتى إذا
شغل في أمر المسلمين أتيتموه أعدني أعدني فانصرف الرجل يتذمر فقال عمر علي بالرجل فجيء به فألقى إليه المخفقة فقال امتثل فقال بل أدعه لله ولك قال ليس كذلك بل تدعه
إما لله وإرادة ما عنده أو لي فاعلم ذلك قال أدعه لله قال انصرف ثم جاء حتى دخل منزله ونحن معه فصلى ركعتين خفيفتين ثم جلس فقال يا ابن الخطاب كنت وضيعا
فرفعك الله وكنت ضالا فهداك الله وكنت ذليلا فأعزك الله ثم حملك على رقاب الناس فجاء رجل يستعديك على من ظلمه فضربته ما تقول لربك غدا إذا
أتيته فجعل يعاتب نفسه معاتبة ظننت أنه من خير أهل الأرض وذكر أبو عبيد القاسم بن سلام في غريب الحديث أن رجلا أتى عمر يسأله ويشكو إليه الفقر فقال هلكت يا أمير المؤمنين
فقال أهلكت وأنت تنث نثيث الحميت أعطوه فأعطوه ربعة من مال الصدقة تتبعها ظئراها ثم أتانا يحدث عن نفسه فقال لقد رأيتنا ولقد يأتي عمر على أبوينا
ناضحا لنا قد ألبستنا أمنا نغتبقها ونعتد ثنا يمينها أهبيدا فنخرج بناضحنا فإذا طلعت الشمس الغيث لنعينه إلى الحي وخرجنا مع عمرانا فنرجع إلى أهلنا
وقد جعلت لنا الغيثة من ذلك المال صيتا وعن ابن عباس رضي الله عنه قال دخلت على عمر في أول خلافته وقد ألقي له صاع من تمر على خصفة فدعاني إلى الأكل فأكلت تمرة
واحدة وأقبل يأكل حتى أتى عليه ثم شرب من جر كان عنده واستلقى على مرفقة له وطفق يحمد الله يكرر ذلك ثم قال من أين جئت يا عبد الله قلت من المسجد قال كيف خلفت
ابن عمك فظننته يعني عبد الله بن جعفر قلت خلفته يلعب مع أترابه قال لم أعن ذلك إنما عنيت عظيمكم أهل البيت قلت خلفته يمتح بالغرب على نخيلات من فلان وهو
يقرأ القرآن قال يا عبد الله عليك دماء البدن إن كتمتنيها هل بقي في نفسه شيء من أمر الخلافة قلت نعم قال أيزعم أن رسول الله صلعم نص عليه قلت نعم وأزيدك سألت أبي
عما يدعيه فقال صدق فقال عمر لقد كان من رسول الله صلعم في أمره ذرو من قول لا يثبت حجة ولا يقطع عذرا ولقد كان يربع في أمره وقتا ما ولقد أراد في مرضه أن يصرح
باسمه فمنعت من ذلك إشفاقا وحيطة على الإسلام لا ورب هذه البنية لا تجتمع عليه قريش أبدا ولو وليها لانتقضت عليه العرب من أقطارها فعلم رسول الله صلعم أني
علمت ما في نفسه فأمسك وأبى الله إلا إمضاء ما حتم ذكر هذا الخبر أحمد بن أبي طاهر صاحب كتاب تاريخ بغداد في كتابه مسندا أتي أبو سفيان ذات يوم بمكة فأتى أهلها
عمر فقالوا إنه قد ضيق علينا الوادي وأسال علينا الماء فأتاه عمر فقال خذ هذا الحجر فضعه هنا وارفع هذا واخفض هذا ففعل فقال الحمد لله الذي أذل أبا سفيان
بأبطح مكة وقال عمر والله لقد لان قلبي في الله حتى لهو ألين من الزبد ولقد اشتد قلبي في الله حتى لهو أشد من الحجر كان عمر إذا أتاه الخصمان برك على ركبتيه وقال اللهم أعني
عليهما فإن كلا منهما يريدني عن ديني **وخطب** عمر فقال أيها الناس إنا كنا نعرفكم والنبي بين أظهرنا إذ ينزل الوحي وإذ ينبئنا الله من أخباركم ألا و
إن النبي قد انطلق والوحي قد انقطع فإنما نعرفكم بما يبدو منكم من أظهر خيرا ظننا به خيرا وأحببناه عليه ومن أظهر شرا ظننا به شرا وأبغضناه عليه سرائركم بينكم وبين
ربكم ألا إنه قد أتى علي حين وأنا أحسب أنه لا يقرأ القرآن أحد إلا يريد به وجه الله وما عند الله وقد خيل إلي بأخرة أن رجالا قد قرؤوه يريدون به ما عند الناس فأريدوا الله
بقراءتكم وأريدوا الله بأعمالكم ألا وإني لا أرسل عمالي إليكم أيها الناس ليضربوا أبشاركم ولا ليأخذوا أموالكم ولكن أرسلهم إليكم ليعلموكم دينكم وسنتكم فمن فعل به سوى
ذلك فليرفعه إلي أقصه منه فقد رأيت رسول الله صلعم يقص من نفسه ألا لا تضربوا المسلمين فتذلوهم ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفروهم ولا تنزلوهم الغياض فتضيعوهم
وقال مرة قد أعياني أهل الكوفة إن استعملت عليهم لينا استضعفوه وإن استعملت عليهم شديدا شكوه ولوددت أني وجدت رجلا قويا أمينا أستعمله عليهم فقال
له رجل أنا أدلك يا أمير المؤمنين على الرجل القوي الأمين قال من هو قال عبد الله بن عمر قال قاتلك الله والله ما أردت الله بها لا والله لا أستعمله عليها ولا على
غيرها وأنت فقم فاخرج فمذ الآن لا أسميك إلا المنافق فقام الرجل فخرج وكتب إلى سعد إني قد أمددتك بألفي فارس طليحة بن خويلد وعمرو بن معدي كرب فإن كل صانع أعلم
بصنعته ولا تولهما من أمر المسلمين شيئا وغضب عمر على بعض عماله فكلم امرأة من نساء عمر في أن تسترضيه له فكلمته فيه فغضب وقال لها فيم أنت من هذا يا عدوة الله
إنما أنت لعبة يلعب بك ثم تتركين ومن كلامه أشكو إلى الله جلد الخائن وعجز الثقة قال عمرو بن ميمون لقد رأيت عمر بن الخطاب قبل أن يصاب بأيام واقفا على حذيفة
بن اليمان وعثمان بن حنيف وهو يقول لهما أتخافان أن تكونا حملتما الأرض ما لا تطيقه فقالا لا إنما حملناها أمرا هي له مطيقة فأعاد عليهما القول انظرا أن تكونا
حملتما الأرض ما لا تطيقه فقالا لا فقال لئن عشت لأدعن أرامل العراق لا يحتجن بعدي إلى رجل أبدا فما أتت عليه إلا رابعة حتى أصيب كان عمر إذا استعمل عاملا
كتب عليه كتابا وأشهد عليه رهطا من المسلمين أن لا يركب برذونا ولا يأكل نقيا ولا يلبس رقيقا ولا يغلق بابه دون حاجات المسلمين ثم يقول اللهم اشهد
استعمل عمر النعمان بن عدي بن نضلة على ميسان فبلغه عنه الشعر الذي قاله وهو ومن مبلغ الحسناء أن حليلها بميسان يسقى في زجاج وحنتم إذا شئت غنتني

دهاقين

و صنا

٥٢ فان كنت ندماني فبالاكبر اسقني ولا تسقني بالاصغر المتثلم لعل امير المؤمنين يسوءه تنادمنا بالجوسق المتهدم
فكتب اليه عمر بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير اما بعد فقد بلغني قولك لعل
امير المؤمنين يسوءه البيت وايم الله انه ليسوءني فاقدم فقد عزلتك فلما قدم عليه قال يا امير المؤمنين والله ما شربتها قط وانما هو شعر طفح على لساني واني لشاعر فقال عمر
اظن ذلك ولكن لا تعمل لي على عمل ابدا استعمل عمر رجلا من قريش على عمل فبلغه عنه انه قال واسقني باناء شطلها ابن هشام فاشخصه اليه وفطن القرشي فضم اليه صبيا اخر فلما
مثل بين يديه قال له انت القائل اسقني شربة تروي عظامي قال نعم يا امير المؤمنين فهلا ابلغك لو اثنوا ما بعده قال وما الذي بعده قال مثلا بارد اما عام ان واع
اخترت بالمسكا قال الله قال ارجع الى عملك قال عمر يا عامل من على الى ظلم احد ثم بلغني ظلمه فلم اغيره فانا الذي ظلمته وقال للاحنف بن قيس وقد قدم عليه
صاحب حمده فوعظه يا احنف اني قد خبرتك وبلوتك فرايت علانيتك حسنة وانا ارجو ان تكون سريرتك مثل علانيتك وان كنا لنحدث انما يهلك هذه الامة
كل منافق عليم وكتب عمر الى سعد بن ابي وقاص ان من قبل القادسية هو الامان فمن قلم لذلك من لا يفقه لسانكم فقد امنتموه وقال لا يزال امرا الشام كيف تيد
فى القضاء كيف تصنع في القران والاحكام فاخبره فقال احسنت اذهب فقد اقررتك على عملك فلما ولي رجع فقال يا امير المؤمنين اني رايت البارحة رؤيا اقصها عليك
واحد رايت الشمس والقمر يقتتلان ومع كل منهما جنود من الكواكب قال فمع ايهما كنت قال مع القمر فقال لا تعمل لي عملا قال الله تعالى وجعلنا الليل والنهار ايتين فمحونا اية
الليل وجعلنا اية النهار مبصرة كان عمر جالسا في المسجد مر به رجل فقال ويل لك يا عمر من النار فقال عمر قربوه الي فدنا منه فقال لم قلت ذلك قال تستعمل
واشترط عليهم ثم لا تنظر هل وفوا لك بشرطك ام لا قال وما ذاك قال عاملك على مصر شرط عليه فترك ما امرته به وارتكب ما نهيته عنه ثم شرح له كثيرا من امره فارسل
اذهبا عمر رجلين من الانصار فقال لهما انتهيا اليه فاسألا عنه فان كان كذب عليه فاعلماني وان رايتما ما يسوءكما فلا تملكاه من امره شيئا حتى تاتيا به فذهبا فسألا عنه
فوجداه قد صدق عليه فجاءا الى بابه فاستاذنا عليه فقال الحاجب انه ليس عليه اليوم اذن قالا ليخرجن الينا او لنحرقن عليه بابه وجاء احد بشعلة من نار فدخل الاذن
فاخبره فخرج اليهما قالا انا رسولا عمر اليك لتاتيه قال ان لنا حاجة تمهلاني لا نتزود قالا انه عزم علينا ان لا نمهلك فاحتملاه فاتيا به عمر فلما اتاه سلم عليه فلم يعرفه
وقال من انت وكان رجلا اسمر فلما اصاب من ريف مصر ابيض وسمن فقال انا عاملك على مصر انا فلان قال ويحك ركبت ما نهيت عنه وتركت ما امرتك به والله
لا عاقبنك عقوبة ابلغ اليك فيها ائتوني بكساء من صوف وعصا وثلثمائة شاة من غنم الصدقة فقال البس هذه الدراعة فقد رايت اباك وهذه خير من دراعته وهذه
العصا فهي خير من عصا ابيك واذهب بهذه الشاء فارعها في مكان كذا وذلك في يوم صائف ولا تمنع السابلة من البانها شيئا الا ال عمر فاني لا اعلم احدا من ال
عمر اصاب من البان غنم الصدقة ولحومها شيئا فلما ذهب رده وقال افهمت ما قلت فضرب بنفسه الارض وقال يا امير المؤمنين لا استطيع هذا فان شئت فاضرب
عنقي قال فان رددتك فاي رجل تكون قال والله لا يبلغك بعدها الا ما تحب فرده فكان نعم الرجل قال عمر والله لا انزعن فلانا من القضاء حتى استعمل عوضه
رجلا اذا راه الفاجر فرقه ذكر عبد الله بن بريدة قال بينا عمر يعس ذات ليلة انتهى الى باب مجاف وامراة تغني بنسوة هل من سبيل الى خمر فاشربها ام هل
وهو نصر بن الحجاج سبيل الى نصر بن حجاج فقال عمر اما ما عشت فلا فلما اصبح دعا نصر بن حجاج بن علاط البهزي السلمي فابصره وهو من احسن الناس وجها واملحهم حسنا
فامره ان يطم شعره فخرجت جبهته فازداد حسنا فقال له عمر اذهب فاعتم واعتم فازداد حسنا فقال لا والذي نفسي بيده لا تجامعني يا ابن حجاج لا تجاورني
في بلدة انا مقيم بها ثم سيره الى البصرة فقدم على مجاشع بن مسعود فتمت عليه الى ابن ابي سفيان بالبصرة فاقام بها ايام ثم نادى منادي عتبة من اراد ان يكتب
الى اهله بالمدينة او الى امير المؤمنين شيئا فليكتب فان بريد المسلمين خارج فكتب الناس ودس نصر بن حجاج كتابا فيه لعبد الله عمر امير المؤمنين من نصر بن حجاج
سلام عليك اما بعد يا امير المؤمنين لعمري لئن سيرتني او حرمتني لما نلت من عرضي عليك حرام اان غنت الذلفاء يوما بمنية وبعض اماني
النساء غرام ظننت بي الظن الذي ليس بعده بقاء فما لي في الندى كلام واصبحت منفيا على غير ريبة وقد كان لي بالمكتين مقام سيمنعني مما تظن
تكرمي واباء صدق سالفون كرام ويمنعها مما تمنت صلاتها وحال لها في دينها وصيام فهاتان حالانا فهل انت راجعي فقد جب مني كاهل وسنام
فقال عمر اما ولي الامر فلا واقطعه ارضا بالبصرة ودارا فلما قتل عمر ركب راحلته ولحق بالمدينة وذكر المبرد محمد بن يزيد الثمالي قال كان عمر اصلع فلما حلق وفرة
حجاج قال نصر وكان شاعرا يظن ابن خطاب على بجهه اذا انجلت عنه عقيصة الشعر سالت وسنام صلع راسا لم يصلعه ربه يرف فيفا بعد اسود جاثل لقد
يطوف حسد الفرعان اصلع لم يكن اذا ما مشى بالفرع بالمتخايل محمد بن سعيد قال بينا عمر في بعض سكك المدينة اذ سمع امراة تهتف من خدرها هل من سبيل
الى خمر فاشربها ام هل سبيل الى نصر بن حجاج الى فتى ماجد الاعراق مقتبل سهل المحيا كريم غير ملجاج تنميه اعراق صدق حين تنسبه اخو قداح عن
المكروب فراج سامي النواظر من بهر لهم تضيء صورته في الحالك الداجي فقال عمر الا لا ارى معي رجلا تهتف به العواتق في خدورهن علي بنصر بن حجاج
فاتى به فاذا هو احسن الناس وجها وعينا وشعرا فامر بشعره فجز فخرجت له وجنتان كانهما قمر فامره ان يعتم فاعتم ففتن النساء بعينيه فقال عمر لا والله لا تساكنني بارض انا
بها قال ولم يا امير المؤمنين قال هو ما اقول لك فسيره الى البصرة وخافت المراة التي سمع عمر منها ما سمع ان يبدر اليها منه شيء فدست اليه ابياتا شعر
قل للامير الذي تخشى بوادره ما لي وللخمر او نصر بن حجاج اني بليت ابا حفص بغيرهما شرب الحليب وطرف فاتر ساج لا تجعل الظن حقا او تبينه
ان السبيل سبيل الخائف الراجي ما منية قلتها عرضا بضائرة والناس من هالك منهم ومن ناج ان الهوى زمه التقوى فحبسه حتى اقر بالجام واسراج
فبكى عمر وقال الحمد لله الذي قيد الهوى بالتقوى قال واتى يوما ام نصر بن حجاج بين الاذان والاقامة فتعرضت له فاذا هو على الطريق فلما خرج
بريد الصلوة فقالت يا امير المؤمنين لاجاثينك غدا بين يدي الله عز وجل ولاخاصمنك اليه يبيتن عاصم وعبد الله الى جانبيك وبين ابني الفيافي والقفار
والجبال فقال ان ابني عبد الله وعاصما لم يهتف بهما العواتق من وراء الخدور وقد كان نصر بن الحجاج لما
سيره عمر الى البصرة نزل على مجاشع بن مسعود السلمي وكان خليفة ابي موسى عليها وكانت له امراة شابة جميلة فهويت نصرا وهويها فبينا الشيخ الشاعر

عنده

عنده اذ كتب في الارض شيئا فنظرت اليه المرأة فقالت وانا والله فقال المجاشع ما قال لك قالت انه قال ما احسن ناقتكم هذه فقال مجاشع ان الكلمة التي قلت ليست الا المنثر ٣٥

الكلام عرفت عليك لما اخبرتني قالت انه قال ما احسن سوار ابنتكم هذه قال ولا هذه فانه كتب في الارض فرأى الخط فدعا باناء فوضعه عليه ثم احضر غلاما من غلمانه فقرأ

اقرأ فقرأ فاذا هو انا واقعا احبك فقال هذه لهذه الحيلة انها المرأة فزوجها ابن حجاج ابن اخي ان ابعدك ثم غدا على يعقوب فقال يعقوب ابن ابي عمرة اشهد ما اخرجه عمر عن المدينة من خيرة

لده الى فارس وعليها عثمان بن ابي العاص الثقفي فنزل على دهقانة فاعجبها فارسلت اليه فبلغ خبرها عثمان فبعث اليه ان اخرج عن ارض فارس فانك لم تخرج عن الارض

والبطر من خير فقال اقسلني اخرجوني لاحقن ببلاد الشرك فكتب بذلك الى عمر فكتب ان جزوا شعره وشمروا قميصه والزموه المساجد وحدثني عبد الله بن بريدة ان عمر

عمر خرج ليلا يعس فاذا نسوة يتحدثن واذا هن يقلن اي فتيان المدينة اصبح فقالت امرأة منهن ابو ذئب ان شاء الله فلما اصبح عمر سال عنه فاذا هو من بني سليم واذا هو ابن عم نصر بن

حجاج فارسل اليه فحضر فاذا هو اجمل الناس واملحهم فلما نظر اليه قال انت والله ذئبها وكررها ويردد ها والذي نفسي بيده لا تجامعني بارض انا بها

الحمد لله ان كنت لا بد مكتفيا بي حيث سيرت ابن عمك نصر بن حجاج فامر بتسييره الى البصرة فاشخص اليها **خطب** عمر في الليلة التي دفن فيها ابو بكر فقال ان الله

تعالى ابتلاكم بي وابتلاني بكم وابقاني فيكم بعد صاحبي واعوذ بالله ان ازل واضل فاعادي له سبيله وكفانا برسوله منزلة الدعاء ولا مثله الحمد لله الذي

ولينا اولا ان لا يعدونا لا انى وصاحبي كنفر ثلاثة اقبلوا من طيبة فاخذ احدهم مهلة الى داره وقراره فسلك ارضا مضيئة متشابهة الاعلام فلم يجر السبيل حتى

اسلمه الى اهله ثم تلاه الاخر فسلك سبيله واتبع اثره فافضى اليه ولقي صاحبه ثم تلاهما الثالث فان سلك سبيلهما واتبع اثرهما افضى اليهما ولا قاهما وان زل

يمينا او شمالا لم يجامعهما ابدا الا وان العرب جمل انف قد اعطيت خطامه الا واني حامله على المحجة ومستعين بالله عليه الا واني داع فامنوا اللهم اني شحيح فسخني اللهم اني

غليظ فليني اللهم اني ضعيف فقوني اللهم اوجب لي بموالاتك وموالاة اوليائك ولايتك ومعونتك وابرئني من الافات بمعاداة اعدائك وتوفني مع

الابرار ولا تحشرني في زمرة الاشقياء اللهم لا تكثر لي من الدنيا فاطغى ولا تقلل لي فانسى فان ما قل وكفى خير مما كثر والهى وقدم على عمر قوم من اهل العراق منهم جرير

عبد الله فاتاهم بجفنة قد صنعت بخل وزيت ثم قال خذوا فاخذوا اخذا ضعيفا فقال ما بالكم تقرمون قرم الشاة الكسيرة اظنكم تريدون حلوا وحامضا وحارا وباردا

ثم قذفا في البطون لو شئت ان ادهمن لكم لفعلت ولكنا نستبقي من دنيانا ما نجده في اخرتنا ولو شئنا ان نامر بصغار الضان فتسمط ولباب الخبز فيخبز ونامر

بالزبيب فينبذ لنا في الاسعان حتى اذا صار مثل عين اليعقوب اكلنا هذا وشربنا هذا لفعلنا والله اني ما اعجز عن كراكر واسنمة وصلاء وصناب لكن الله تعالى

قال لقوم عيرهم امرا فعلوه اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واني نظرت في هذا الامر فجعلت ان اردت الدنيا اضررت بالاخرة وان كان الامر هكذا فاضروا

بالفانية خرج عمر الى المسجد يوما وعليه قميص في ظهره اربع رقاع فطرح حتى انتهى الى هولاء فكبروا فقال ما الا بتم قال ان هذا هو التكلف وما عليك ان

الخطاب لا تدريها الاب وجاء قوم من الصحابة الى حفصة فقالوا لو كلمت اباك في ان يلين في عيشه لعله ان يكون اقوى له على النظر في امور المسلمين فجاءت فقالت

ناسا من قومك كلموني في ان اكلمك في ان تلين من عيشك فقال يا بنية غششت اباك ونصحت لقومك وذكر سالم بن عبد الله بن عمر قال لما ولي عمر

قعد على رزق ابي بكر الذي كان فرضوا لنفسه فاشتدت حاجته فاجتمع نفر من المهاجرين منهم علي وعثمان وطلحة والزبير فقالوا لو قلنا لعمر في زيادة رزقه

فقال عثمان انه عمر فهلموا فلنستبرئ ما عنده من ورائه وناتي حفصة فنكلمها ونستكتمها اسماءنا فدخلوا عليها وسالوها ان تخبر بالخبر ولا تخبر باسم احد منهم الا ان يقبل

فلقيت عمر في ذلك فرات الغضب في وجهه قال من هؤلاء قالت لا سبيل الى ذلك فقال لو علمت من هم لسوءت وجوههم انت بيني وبينهم نشدتك الله ما افضل ما اقتنى

رسول الله في بيتك من الملبس قالت ثوبان ممشقان كان يلبسهما للوفد ويخطب فيهما في الجمع قال فاي طعام ناله عندك ارفع قالت خبزنا خبز شعير فصببنا عليها وهي

حارة اسفل عكة لنا فجعلناها هشة دسمة فاكل منها وتطعم منها استطابها قال فاي مبسط كان يبسط عندك اوطأ قالت كساء ثخين كنا نربعه في الصيف

فجعله تحتنا فاذا كان الشتاء انبسطنا نصفه وتدثرنا بنصفه قال يا حفصة فابلغيهم ان رسول الله قدر فوضع الفضول مواضعها وتبلغ بالترجية وقد علم عمر بذلك بقبيه

فجاء الناس من الافاق فوضع لهم بساطا من عباء وقدم اليهم طعاما غليظا فقالت له ابنته حفصة يا امير المؤمنين انهم وجوه الناس وكرام العرب فاحسن كرامتهم فقال يا حفصة

اخبريني بالين فراش فرشته لرسول الله واطيب طعام اكله عندك قالت اصبنا كساء ملبدا عام خيبر فكنت افرشه له فينقلب عليه في رقدته فيلين فلما اصبح قال ما

كان فراشي الليلة قلت فراشك كل ليلة الا اني الليلة فرشته لك ليكون اوطأ فقال اعيديه لحالته الاولى فانه وطاؤه منعني الليلة من الصلاة وكان لنا صاع من دقيق سلت

فلتته زبدة او لحمة له وكان لنا عكة فيها من سمن فصببته عليه فبينا هو ياكل اذ دخل ابو الدرداء فقال اني ارى سمنكم قليلا وان لنا لقعبا من سمن قال فارسل

فاتى به فجاء به فصببته عليه فاكل فطيب طعاما اكله عندك فارسل عمر عينيه بالبكاء فقال الهما والله لا اتيهم على ذلك الثياب وذلك الطعام

وهذا فراش رسول الله وهذا طعامه وقدم عتبة بن فرقد اذربيجان بالخبيص فلما اكله وجد شيئا حلوا طيبا فقال لو صنعت لامير المؤمنين فجعل

له خبيصا في منقلين عظيمين وحملهما على بعير الى المدينة فقال ما هذا قالوا الخبيص فذاقه فوجده حلوا فقال للرسول ويحك كل المسلمين عندكم يشبع من هذا

قال لا قال فارده دها ثم كتب الى عتبة اما بعد فان خبيصك الذي بعثته ليس من كدك ولا من كد امك اشبع المسلمين مما تشبع منه في رحلك ولا تستا

ثر الا شرا شر السلام وذكر عتبة بن فرقد قال قدمت على عمر بحلواء من بلاد فادى في سلال عظام فقال ما هذه قلت طعام طيب تعتبت به فغدوت عليه

على الحلقة قال اني لهالك ان خصصتني بهذا فبعث خامات الناس اول النهار فاحببت اذا رجعت الى منزلك ان ترجع الى طعام طيب فتصيب منه فتكون

على الغلظة بامره فكشف عن سلة منها فذاق فاستطابه فقال اعزمت عليك يا عتبة اذا رجعت الا رزقت كل رجل من المسلمين مثله فقلت والذي يصلحك

يا امير المؤمنين لو انفقت عليه اموال قيس كلها ما وسع ذلك قال فلا حاجة فيه اذا ثم دعا بقصعة من ثريد خبز غليظ ولحم غليظ فجعل ياكل ياكلا شهيا

وجعلت اهوي الى البيضة البيضاء احسبها سناما فاذا هي عصب واهوي الى البضعة من اللحم امضغها فلا اسيغها واذا هي من علباء العنق فاذا غفل عني جعلتها

بين الخوان والقصعة فقال يا عتبة انا ننحر كل يوم جزورا فاما ودكها واطايبها فلمن حضر من المسلمين واما عنقها فلال عمر ياكل هذا اللحم الغليظ ويشرب هذا النبيذ الشديد يقطعه في بطنه ثم دعا بعس من نبيذ قد كاد يكون خلا فقال اشرب فاخذته فما كدت اسيغه ثم اخذه فشربه ثم قال اسمع يا عتبة انا ننحر...

ولكنا نأكل هذا واصطبغنا ... قال الاصمعي انا لو نشاء ... فلم يحضرنا من المهاجرين والانصار واشاروا عليه ... ما اعطاها واعلاها فلم يقبل
ما كل من هذا اللحم ونشرب من هذا النبيذ الخاثر ونرع لين الطعام ليوم تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها حضر عند عمر قوم من الصحابة فاثنوا عليه
فقالوا والله ما رأينا يا امير المؤمنين رجلا اقضى منك بالقسط ولا اقول للحق ولا اشد على المنافقين منك فانت خير الناس بعد رسول الله فقال عوف بن مالك كذبتم والله لقد رأينا
بعد رسول الله صلى الله عليه وآله خيرا منه رأينا ابا بكر فقال عمر صدق عوف وكذبتم والله لقد كان ابو بكر والله اطيب من ريح المسك وانا اضل من بعير اهلي
كان عمر يستخبر الركبان كل يوم من اهل القادسية حتى يرجع الى اهله فلما جاء البشير لقيه كما يلقى الركبان من قبل فسأله فاخبره فجعل يقول
يا عبد الله حدثني فيقول هزم الله العدو وعمر يشتد معه ويسأله وهو على ناقته ولا يعرفه فلما دخل المدينة اذا الناس يسلمون عليه بامرة
المؤمنين ويهنئونه فنزل الرجل وقال هلا اخبرتني يا امير المؤمنين رحمك الله وجعل عمر يقول لا عليك يا ابن اخي لا عليك يا ابن اخي **وروى** ابو العالية
قال قدم عمر الجابية على جمل اورق تلوح صلعته للشمس ليس عليه قلنسوة ولا عمامة قد طبق رجليه بين شعبتي الرحل بلا ركاب وطاؤه كساء انبجاني كثير الصوف وهو وطاؤه اذا ركب وفراشه اذا نزل
وحقيبته نمرة محشوة ليفا وهي حقيبته اذا ركب ووسادته اذا نزل عليه قميص من كرابيس قد دسم وتخرق جيبه فقال ادعوا لي رأس القرية فدعوه له فقال اغسلوا قميصي
هذا وخيطوه واعيروني قميصا ريثما يجف فجيء بقميص كتان فعجب منه فقال ما هذا قالوا كتان قال وما الكتان فاخبروه فلبسه ثم غسل قميصه ورقع واتي به فنزع
قميصهم ولبس قميصه فقال له رأس القرية انت ملك العرب وهذه بلاد لا يصلح بها ركوب الابل فلو ركبت برذونا فطرحت عليه قطيفة بغير سرج فركبه فهملج تحته فقال
للناس احبسوا احبسوا ما كنت اظن الناس يركبون الشيطان هاتوا جملي فجيء بالجمل فنزل عن البرذون وركبه **قدم** عمر الشام فلقيه امراء الاجناد وعظماء
تلك الارض فقال اين اخي قالوا من هو قال ابو عبيدة قالوا الآن يأتيك فجاء ابو عبيدة على ناقة مخطومة بحبل فسلم عليه وسأله ثم قال للناس انصرفوا عنا
فسار معه حتى اتى منزله فنزل عليه فلم ير في بيته الا سيفه وترسه ورحله فقال له عمر لو اتخذت متاعا فقال يا امير المؤمنين ان هذا سيبلغنا المقيل **وروى** طارق بن شهاب قال لما
قدم عمر الشام عرضت له مخاضة فنزل عن بعيره ونزع جرموقيه فامسكهما بيده وخاض الماء ومعه بعيره فقال له ابو عبيدة لقد صنعت اليوم صنيعا عظيما
عند اهل هذه الارض فصك في صدره وقال لو غيرك قالها يا ابا عبيدة انكم كنتم اذل الناس واحقر الناس واقل الناس فاعزكم الله بالاسلام فمهما تطلبوا العز بغيره يذلكم
الله **وروى** محمد بن سعد صاحب الواقدي ان عمر خطب وهو على المنبر فقال لقد رأيتني وما لي من اكال يأكله الناس الا ان لي خالات من بني مخزوم فكنت استعذب
لهن الماء فيقبضن لي القبضات من الزبيب فلما نزل قيل له ما اردت بهذا قال اني وجدت في نفسي شيئا فاردت ان اطأطئ منها **ومن** كلام عمر رحمه الله
قدم عمرو بن العاص على عمر وكان واليا لمصر فقال له في كم سرت قال في عشرين قال عمر لقد سرت سير عاشق فقال عمرو اني والله ما تأبطتني الاماء ولا حملتني
في غبرات المآلي فقال عمر والله ما هذا بجواب الكلام الذي سألتك عنه وان الدجاجة لتفحص في الرماد فتضع لغير الفحل وانما تنسب البيضة الى طرقها فقام عمرو مربد الوجه قلت
المآلي خرق الحيض ... النوائح ويشرن بها بايديهن عند اللطم واراد عمرو تهجين امر عمر ... وشبهها بتلك ... فقال ان الفحل ... الذي اليه ينسب
... هذا الحديث ... عمر الخطاب ... بنت ... بالطول ... العرب فقال ...
سيف في بعض الغارات ... النفس ... فقلت كان عمر ... ما يحدث ... في نفسه ...
... جوابا مطابقا للسؤال ... وكان عمر ... يطلع ... فاحش فعفا عنه **و**
... غلام من بني ... فقال عمر ... الغلام ... فقال عمر ...
... **ومن كلام عمر** اخشع عند القبور وانظر الى ... واستعن ... عند المعصية ... عند الطاعة ولا ...
كلامك الا عند من يشتهيه ... ولا تستعن على حاجتك الا بمن يحب نجاحها لك واستشر في امرك الذين يخشون الله وانا اشير ... بمكر ... فان الخطأ
... **وفد** بشر بن مروان وهو على العراق ... الى عبد الملك فسأله عن بشر فقال يا امير المؤمنين ... في ... ضعف ...
عبد الملك ... الذي كان يأمر ... يخاف ... على المنبر ... بشر بن مروان اذن عمر يوما للناس فدخل شيخ كبير
... فقال ... الخير فقال عمر لا خير ... فقال عمر بن ... فقال ...
... من ... فبينما عمر ... يوما اذا بالشيخ ... يقول ما ... الخطاب امير المؤمنين ... الاحساب
... الكتاب ... فقال عمر ... يا امير المؤمنين ... لو كنت ...
ابن اسلم كنت عند عمر ... الحطيئة ... فانشده ماذا تقول لافراخ بذي مرخ زغب الحواصل لا ماء ولا شجر
القيت كاسبهم في قعر مظلمة فاغفر عليك سلام الله يا عمر انت الامام الذي من بعد صاحبه القت اليك مقاليد النهى البشر ما آثروك بها اذ قدموك لها لكن لانفسهم كانت بك الاثر
فبكى عمر ... فقال عمرو بن العاص ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء اعدل من رجل يبكي على تركه الحطيئة ثم قال عمر
علي بالكرسي فجلس عليه ثم قال علي بالمخصف ... بالسكين ... فقال لا بل على الموت ... ثم قال اشيروا علي
في الشاعر فانه يقول الهجو ... ثم قال ... الحطيئة ... لا تعود يا امير المؤمنين
... امير المؤمنين ... يا حطيئة كأني بك عند فتى من قريش قد بسط لك نمرقة وكسر لك
اخرى ثم قال غننا يا حطيئة فطفقت تغنيه باعراض الناس قال يا امير المؤمنين لا اعود ولا يكون ذلك قال ابن اسلم ثم رأيت الحطيئة بعد ذلك عند عبيد الله
بن عمر قد بسط له نمرقة وكسر له اخرى ثم قال غننا يا حطيئة فطفق يغنيه فقلت له يا حطيئة اما تذكر قول عمر ففزع وقال رحم الله ذلك المرء لو كان حيا ما فعلنا هذا

قال فقلت لعبيد الله بن عمر بعثنا اباك بكذا وكذا فكنت لست بذلك للفقير كان عمر يشاطر عماله فشاطر ابا موسى الاشعري وكان عامله على البصرة وقال له بلغني
ان لك جاريتين وانك تطعم الناس من جفنتين واعاده بعد المشاطرة الى عمله وشاطر ابا هريرة واغلظ عليه وكان عامله على البحرين فقال له الا تعلم اني استعملتك على
البحرين وانت حاف لا نعل في رجلك وقد بلغني انك بعت افراسا بالف وستمائة دينار فقال ابو هريرة كانت لنا افراس فتناتجت فقال قد حسبت لك رزقك ومؤنتك
وهذا فضل فاده قال ابو هريرة ليس لك ذلك قال بلى والله واوجع ظهرك ثم قام اليه بالدرة فضرب ظهره حتى ادماه ثم قال ايت بها قال ابو هريرة سوف احتسبها عند
الله قال ذلك لو اخذتها من حل واديتها طائعا اما والله ما رجت فيك امية ان تجبي اموال هجر واليمامة واقصى البحرين لنفسك لا لله ولا للمسلمين ولم ترج فيك اكثر من
رعية الحمر وشاطر عمر الحرث بن كعب بن وهب احد بني ليث بن بكر بن كنانة وقال له ما قلاص واعبد بعتها بمائتي دينار قال خرجت بنفقة لي فاتجرت فيها قال وانا والله ما بعثناك للتجارة
اد ما قال اما والله لا اعمل لك بعدها قال انا والله لا استعملك بعدها ثم صعد المنبر فقال يا معشر الامراء ان هذا المال لو راينا انه يحل لنا لاحللناه لكم فاما اذا
لم يحل لنا وظلفنا انفسنا عنه فاظلفوا انفسكم عنه فاني والله ما وجدت لكم مثلا الا عطشان ورد اللجة ولم ينظر الماتح فلما تكرع **وكتب** عمر الى عمرو بن — الماتح
العاص وهو عامله في مصر اما بعد فقد بلغني انه قد ظهر لك مال من ابل وغنم وخدم وغلمان ولم يكن لك قبله مال ولا ذلك من رزقك فانى لك هذا ولقد كان
لي من السابقين الاولين من هو خير منك ولكني استعملتك لغنائك فاذا كان عملك لك وعلينا بم نؤثرك على انفسنا فاكتب الي من اين مالك وعجل والسلام فكتب
اليه عمرو بن العاص قرات كتاب امير المؤمنين ولقد صدق فاما ما ذكره من مالي فاني قدمت بلدة الاسعار فيها رخيصة والغزو فيها كثير فجعلت فضول ما حصل
من ذلك فيما ذكره امير المؤمنين والله يا امير المؤمنين لو كانت خيانتك لنا حلالا ما خناك حيث ائتمنتنا فاقصر عنا عناك فان لنا احسابا اذا رجعنا اليها اغنتنا
عن العمل لك واما من كان لك من السابقين الاولين فهلا استعملتهم فوالله ما دققت لك يا باب فكتب اليه عمر اما بعد فاني لست من تسطيرك وتشقيقك الكلام في شيء
انكم معشر الامراء اكلتم الاموال واخلدتم الى الاعذار فانما تاكلون النار وتورثون العار وقد وجهت اليك محمد بن مسلمة ليشاطرك على ما في يديك والسلام فلما قدم اليه — وتورثون
محمد اتخذ له طعاما وقدمه اليه فابى ان ياكل فقال له ما لك لا تاكل طعامنا قال انك عملت لي طعاما هو تقدمة للشر ولو كنت عملت لي طعام الضيف لاكلته فابعد عني
طعامك واحضر لي مالك فلما كان الغد واحضر ماله جعل محمد ياخذ شطرا ويعطي عمرا شطرا فلما راى عمرو ما حاز محمد من المال قال يا محمد اقول قال قل ما تشاء قال — شطرا
لعن الله يوما كنت فيه واليا لابن الخطاب والله لقد رايته ورايت اباه وان على كل واحد منهما عباءة قطوانية مؤتزرا بها ما تبلغ مابض ركبتيه وعلى عنق كل
واحد منهما حزمة من حطب وان العاص بن وائل لفي مزررات الديباج فقال له محمد ايها يا عمرو فعمر والله خير منك واما ابوك وابوه ففي النار والله لولا ما دخلت فيه
من الاسلام لالفيت معتلفا شاة يسرك غزرها ويسوءك بكؤها قال صدقت فاكتم علي قال افعل جاءت سرية لعبيد الله بن عمر الى عمر تشكوه فقالت يا امير المؤمنين الا — جاءت
تعذرني من ابي عيسى قال ومن ابو عيسى قالت ابنك عبيد الله قال ويحك وقد تكنى بابي عيسى ودعاه وقال ايها اكتنيت بابي عيسى فحذر وفزع فاخذ يده فعضها
حتى صاح ثم ضربه وقال ويلك هل لعيسى اب اما تدري ما كنى العرب ابو سلمة ابو حنظلة ابو عرفطة ابو مرة وكان عمر اذا غضب على بعض اهله لم يشتف حتى يعض يده وكان
عبد الله بن الزبير كذلك فقال الناس لم يل ولاية من ولي عمر والعادل فقال مالك بن انس ان عمر بن الخطاب عدل كل عدل في ولاية فلم يعدل احد منهم في ولايته عمر ومن بعده — استفزع
من الولاة اذا اخذوا العصاة وغوغاءهم واقاموهم للناس حتى جاء زياد فضربهم بالسياط فجاء مصعب فحلق مع الضرب فجاء بشر بن مروان فكان يصلب تحت الابط
ويضرب الاكف بالمسامير فكتب الى بعض الجند قوم من اهله يزورونه ويشفعون فيه فقد اخرجه بشر الى الري فكتب اليهم   لولا مخافة بشر او عقوبته   او ان يرى
شاني كفي بمسمار   اذا لعطلت ثغري ثم زرتكم   ان المحب المعنى جد زوار   فلما جاء الحجاج قال كل هذا لعب فقتل العصاة بالسيف زيد بن اسلم عن ابيه قال
خلا عمر لبعض شانه وقال امسك على الباب فطلع الزبير فكرهته حين رايته فاراد ان يدخل فقلت هو على حاجة فلم يلتفت الي واهوى ليدخل فوضعت يدي في
صدره فضرب انفي فادماه ثم رجع فدخلت على عمر فقال ما بك فقلت الزبير فارسل الى الزبير فلما دخل جئت فقمت لانظر ما يقول له فقال ما حملك على ما صنعت
ادميتني للناس فقال الزبير يحكيه ويمطط في كلامه ادميتني اتحتجب عنا يا ابن الخطاب فوالله ما احتجب مني رسول الله ولا ابو بكر فقال عمر كالمعتذر اني كنت في
بعض شاني قال اسلم فلما سمعته يعتذر اليه يئست من ان ياخذ لي بحقي منه فخرج الزبير فقال عمر انه الزبير واثاره ما تعلم فقلت حقي حقك **وروى**
الزبير بن بكار في كتاب الموفقيات عن عبد الله بن عباس قال اني لاماشي عمر بن الخطاب في سكة من سكك المدينة اذ قال لي يا ابن عباس ما ارى صاحبك الا
مظلوما فقلت في نفسي والله لا يسبقني بها فقلت يا امير المؤمنين فاردد اليه ظلامته فانتزع يده من يدي ومضى يهمهم ساعة ثم وقف فلحقته فقال يا ابن عباس
ما اظنهم منعهم عنه الا انه استصغره قومه فقلت في نفسي هذه شر من الاولى فقلت والله ما استصغره الله ورسوله حين امراه ان ياخذ براءة من صاحبك فاعرض
عني واسرع فرجعت عنه قال ابن عباس قلت لعمر لقد اكثرت التمني للموت حتى خفت عليك ان يكون غير سهل عند اوانه فما سئمت من رعيتك اما ان تعين — خشية
صالحا او تقوم فاسدا قال يا ابن عباس اني قائل قولا فخذه اليك كيف لا احب فراقهم وفيهم من هو فاتح فاه للشهوة من الدنيا اما لحق لا ينوء به واما لباطل
لا يناله والله لولا ان اسال عنكم لبرئت منكم فاصبحت الارض مني بلاقع ولم اقل ما فعل فلان وفلان جاءت امراة الى عمر بن الخطاب فقالت يا امير المؤمنين ان زوجي
يصوم النهار ويقوم الليل واني اكره ان اشكوه وهو يعمل بطاعة الله فقال لها نعم الزوج زوجك فجعلت تكرر عليه القول وهو يكرر عليها الجواب فقال له كعب بن سور — اناء
يا امير المؤمنين انها تشكو زوجها في مباعدته اياها عن فراشه فقطن عمر وقال له قد وليتك الحكم بينهما فقال كعب علي بزوجها فاتي به فقال له ان امراتك — زوجتك
هذه تشكوك قال في طعام او شراب قال لا فقالت المراة   يا ايها القاضي الحكيم رشده   الهى خليلي عن فراشي مسجده   زهده في مضجعي تعبده   نهاره وليله
ما يرقده   فلست في امر النساء احمده   فقال زوجها   زهدني في فرشها وفي الحجل   اني امرؤ اذهلني ما قد نزل   في سورة النمل وفي السبع الطول   وفي
كتاب الله تخويف جلل   فقال كعب   ان لها عليك حقا يا رجل   نصيبها في اربع لمن عقل   فاعطها ذاك ودع عنك العلل   فقال له عمر يا امير المؤمنين
ان الله احل له من النساء مثنى وثلاث ورباع فله ثلاثة ايام ولياليهن يعبد فيها ربه ولها يوم وليلة فقال عمر والله ما اعلم من اي امريك اعجب امن فهمك امرهما ام

ع ٥ من حكمت بينهما اذ مضيت وليتت فقضينا البصرة وروى زيد بن اسلم عن ابيه قال خرجت مع عمر بن الخطاب وهو يطوف بالليل فنظر الى نار شرقي المدينة
فقال ان هؤلاء الركب لم ينزلوا بنا الا الليل ثم اهوى اليهم فخرجت معه حتى دنونا منهم فاذا امرأة معها صبيان وبكا فقال السلام عليكم يا اصحاب الضوء وهل ندنو
منكم واحتبسنا قليلا فقالت المرأة منهم ادنوا بسلام فاقبلنا حتى وقفنا بازائها فقال ما يبكي هؤلاء الصبيان قالت الجوع قال فما هذا القدر على النار قالت
ماء اعللهم به فقال انتظريني فاني لعلك تشائين ثم خرج يهرول وانا معه حتى جئنا دار الدقيق وكان دارا يطرح فيها ما يجيء من دقيق العراق ومصر وقد كان كتب
الى عمرو بن العاص والى ابي موسى حين امحلت السنة الغوث الغوث فحملوا اليه احمال الدقيق وجعلوها بها ثم اخرج عكما من دقيق ثم قال احمله على ظهري يا
اسلم فقلت انا احمله عنك فنظر الي وقال انت تحمل عني وزري يوم القيامة لا ابا لك قلت لا قال فاحمله على ظهري فاحملته فخرج يهرول وانا معه حتى اتينا
عند المرأة ثم قال لها ذري وعندك الدقيق لا تنفري وانا احرك ثم اخذ المسواط يحرك ثم جعل ينفخ تحت البرمة وانا انظر الى الدخان يخرج من خلل لحيته وهو يقول لا
حتى ينضج ثم قال لا تطعميهم من الشبع فان الشبع يوجع البطن ثم انزل القدر وقال للمرأة لا تعجلي لا تطعميهم حارا وانا اسطح لك فجعل يسطح بالمسواط ليبرد ويطعمهم
حتى اذا شبعوا ترك عندها الفضل ثم قال لها ائتي امير المؤمنين غدا فانك ستجدين عنده ما يسعك ثم تنحى قريبا منه فاقشعر وهو يقول من انت يرحمك الله
وتدعو له وتقول انت اولى بالخلافة من امير المؤمنين فيقول لها قولي خيرا يرحمك الله لا يراها هذا ثم انصرف حتى اذا كان قريبا جلس ناحية وجعل ينظر طويلا
حتى جمع الصغار منهما ومن الصبيان وانا اقول يا امير المؤمنين قد فرغت من هذا ولك شغل في غيره وهو يقول لا تكلمني حتى اذا ناموا فقال ويحك اني رايتهم
الجوع اسهرهم فاحببت ان لا ابرح حتى اسمع الشبع انامهم ومن كلامه الرجال ثلاثة الكامل ودون الكامل ولا شيء فالكامل ذو الراي يستشير فيأخذ الناس
آراء الرجال الى رأيه ودون الكامل ذو الراي يستبد به ولا يستشير ولا شيء من لا راي له ولا يستشير والنساء ثلاثة امرأة تعين اهلها على الدهر ولا تعين الدهر
على اهلها وقل ما تجدها وامرأة وعاء للولد ليس فيها غيره والثالثة غل قمل يجعله الله في عنق من يشاء ويفكه اذا يشاء لما اخرج عمر الحطيئة من حبسه قال له
اياك والشعر قال لا اقدر على تركه يا امير المؤمنين مأكلة عيالي ونملة تدب على لساني قال فشبب باهلك واياك وكل مدحة مجحفة قال وما المجحفة قال تقول
ان بني فلان خير من بني فلان امدح ولا تفضل قال انت والله يا امير المؤمنين اشعر مني وروى الزبير في الموفقيات عن عبد الله بن عباس قال خرجت
مع عمر بن الخطاب ليلة فرأيته راكبا حمارا وقد ارسن بحبل اسود وفي رجليه نعلان مخصوفتان وعليه ازار وقميص صغير قد انكشفت منه رجلاه الى ركبتيه
فمشيت الى جانبه وجعلت اجذب الازار واسويه عليه كلما سترت جانبا انكشف جانب فيضحك ويقول انه لا يطيعك حتى جئنا العالية فصلينا ثم قدم
بعض القوم الينا طعاما من خبز ولحم واذا عمر صائم فجعل ينبذ الي طيب اللحم ويقول كل لي ولك ثم دخلنا حائطا فالقى الي رداءه وقال اكفنيه والقى قميصه
مصلينا ؛ بين يديه وجلس يغسله وانا اغسل رداءه ثم جففناهما وصلى العصر فركب ومشيت الى جانبه ولا ثالث لنا فقلت يا امير المؤمنين اني في خطبة فاشر علي
قال ومن خطبت قلت فلانة ابنة فلان قال النسب كما تحب وكما قد علمت ولكن في اخلاق اهلها دقة لا تعدمك ان تجدها في ولدك قلت فلا حاجة لي اذا فيها
قال فلم لا تخطب الى ابن عمك تعني عليا قلت الم تسبقني اليه قال فالاخرى قلت هي لابن اخيه قال يا ابن عباس ان صاحبكم ان ولي هذا الامر اخشى عجبه بنفسه ان يذهب
فليتني اراكم بعدي قلت يا امير المؤمنين ان صاحبنا ما قد علمت انه ما غير ولا بدل ولا اسخط رسول الله ايام صحبته له قال فقطع علي الكلام فقال ولا في ابنة ابي
جهل لما اراد ان يخطبها على فاطمة قلت قال الله تعالى ولم نجد له عزما وصاحبنا لم يعزم على سخط رسول الله ولكن الخواطر التي لا يقدر احد على دفعها عن نفسه
وربما كانت من الفقيه في دين الله العالم العامل بامر الله فقال يا ابن عباس من ظن انه يرد بحوركم فيغوص فيها معكم حتى يبلغ قعرها فقد ظن عجزا استغفر الله
هذا ؛ لي ولك خذ في غيرها ثم انشأ يسألني عن شيء من امور الفتيا واجيبه فيقول اصبت اصاب الله بك انت والله احق ان تتبع اشرف عبد الملك على اصحابه وهم
يتذاكرون سيرة عمر فغاظه ذلك وقال ايها عن ذكر سيرة عمر فانها مزراة على الولاة مفسدة للرعية قال ابن عباس كنت عند عمر فتنفس نفسا ظننت ان
انكرت ؛ اضلاعه قد انفرجت فقلت له ما اخرج هذا النفس منك يا امير المؤمنين الا هم شديد قال اي والله يا ابن عباس اني فكرت فلم ادر فيمن اجعل هذا الامر
بعدي ثم قال لعلك ترى صاحبك لها اهلا قلت وما يمنعه من ذلك مع جهاده وسابقته وقرابته وعلمه قال صدقت ولكنه امرؤ فيه دعابة قلت فاين انت
عن طلحة قال ذو البأو وباصبعه المقطوعة قلت فعبد الرحمن قال رجل ضعيف لو صار الامر اليه لوضع خاتمه في يد امرأته قلت فالزبير قال شكس لقس يلاطم في
البقيع في صاع من بر قلت فسعد بن ابي وقاص قال صاحب سلاح ومقنب قلت فعثمان قال اوه ثلاثا والله لئن وليها ليحملن بني ابي معيط على رقاب
الناس ثم لتنهضن العرب فتقتله ثم قال يا ابن عباس انه لا يصلح لهذا الامر الا حصيف العقدة قليل الغرة لا تأخذه في الله لومة لائم يكون شديدا من
غير عنف لينا من غير ضعف سخيا من غير سرف ممسكا من غير وكف قال ابن عباس وكانت والله هذه صفات عمر قال ثم اقبل علي بعد ان سكت هنيهة فقال اجرأهم
والله ان وليها ان يحملهم على كتاب ربهم وسنة نبيهم لصاحبك اما ان ولي امرهم حملهم على المحجة البيضاء والصراط المستقيم وروى
سلم وعلمهم عبد الله بن عمر قال كنت عند ابي يوما وعنده نفر من الناس فجرى ذكر الشعر فقال من اشعر العرب فقالوا فلان وفلان فطلع عبد الله بن عباس فقال عمر قد جاءكم
الخبير من اشعر الناس يا عبد الله قال زهير بن ابي سلمى قال فانشدني مما تستجيده له فقال يا امير المؤمنين انه مدح قوما من غطفان يقال لهم بنو سنان
فقال: لو كان يقعد فوق الشمس من كرم قوم باولهم او مجدهم قعدوا قوم سنان ابوهم حين تنسبهم طابوا وطاب من الاولاد ما ولدوا
انس اذا امنوا جن اذا فزعوا مرزؤون بهاليل اذا جهدوا محسدون على ما كان من نعم لا ينزع الله منهم ماله حسدوا فقال عمر والله
لقد احسن وما ارى هذا المدح يصلح الا لهذا البيت من هاشم لقرابتهم من رسول الله فقال ابن عباس وفقك الله يا امير المؤمنين فلم تزل موفقا فقال
يا امير المؤمنين ع يا ابن عباس اتدري ما منع الناس منكم قال لا يا امير المؤمنين قال لكني ادري قال ما هو قال كرهت قريش ان تجتمع لكم النبوة والخلافة فيجخفوا الناس
جخفا فنظرت قريش لانفسها فاختارت ووفقت فاصابت فقال ابن عباس ايميط امير المؤمنين عني غضبه فيسمع قال قل ما تشاء قال اما قول

امير المؤمنين ان قريشا كرهت فان الله تعالى قال لقوم ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم، واما قولك انا كنا نجحف فلو جحفنا بالخلافة جحفنا بالقرابة ولكنا
قوم اخلاقنا مشتقة من خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وقال له واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين واما قولك فان قريشا اختارت
فان الله تعالى يقول وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة وقد علمت يا امير المؤمنين ان الله اختار من خلقه لذلك من اختار فلو نظرت قريش من حيث نظر الله
لها لوفقت واصابت قريش فقال عمر على رسلك يا ابن عباس ابت قلوبكم يا بني هاشم الا غشا في امر قريش لا يزول وحقدا عليها لا يحول فقال ابن عباس مهلا
يا امير المؤمنين لا تنسب قلوب بني هاشم الى الغش فان قلوبهم من قلب رسول الله الذي طهره الله وزكاه وهم اهل البيت الذين قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب
يا ابن عباس ظ — عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا واما قولك حقدا فكيف لا يحقد من غصب شيئه ويراه في يد غيره فقال عمر اما انت يا عبد الله فقد بلغني عنك كلام
اكره ان اخبرك به فتزول منزلتك عندي قال وما هو يا امير المؤمنين اخبرني به فان يك باطلا فمثلي اماط الباطل عن نفسه وان يك حقا فان منزلتي عندك لا تزول به
قال بلغني انك لا تزال تقول اخذ هذا الامر منا حسدا وظلما قال اما قولك يا امير المؤمنين حسدا فقد حسد ابليس آدم فاخرجه من الجنة فنحن بنو آدم المحسود واما
قولك ظلما فامير المؤمنين يعلم صاحب الحق من هو ثم قال يا امير المؤمنين الم تحتج العرب على العجم بحق رسول الله واحتجت قريش على سائر العرب بحق رسول الله فنحن
فقط ظ — احق برسول الله صلى الله عليه وسلم من سائر قريش فقال عمر قم الآن فارجع الى منزلك فقام فلما ولى هتف به عمر ايها المنصرف اني على ما كان منك لراع حقك فالتفت ابن عباس
فقال ان لي عليك يا امير المؤمنين وعلى كل المسلمين حقا برسول الله صلى الله عليه وسلم فمن حفظه فحظ نفسه حفظ ومن اضاعه فحظ نفسه اضاع ثم مضى فقال عمر لجلسائه واها
لابن عباس ما رايته لاحى احدا قط الا خصمه لما توفي عبد الله بن ابي راس المنافقين في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ابنه واهله فسألوا رسول الله ان يصلي عليه
قبل ظ — فقام بين يدي الصف يريد ذلك فجاء عمر فجذبه من خلفه وقال الم ينهك الله ان تصلي على المنافقين فقال اني خيرت فاخترت فقيل لي استغفر لهم او لا تستغفر
لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ولو اعلم اني اذا زدت على السبعين غفر لهم لزدت ثم صلى عليه ومشى معه وقام على قبره فعجب الناس من جرأة عمر
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يلبث الناس الا ان نزل قوله تعالى ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره الآية فلم يصل عليه السلام بعدها على احد من المنافقين وروى
ابو هريرة قال كنا قعودا حول رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر فقام من بين اظهرنا فابطا علينا وخشينا ان يقتطع دوننا ففزعنا وكنت اول من فزع فخرجت ابتغيه حتى اتيت حائطا
للانصار لقوم من بني النجار فلم اجد له بابا الا ربيعا فدخلت في جوف الحائط والربيع الجدول فدخلت منه بعد ان احتفرته فاذا رسول الله فقال ابو هريرة
قلت نعم قال ما شانك قلت كنت بين اظهرنا فقمت فابطات فخشينا ان تقتطع دوننا ففزعنا وكنت اول من فزع فاتيت الحائط فاحتفرت كما يحتفر الثعلب
والناس من ورائي فقال يا ابا هريرة اذهب بنعلي هاتين فمن لقيته وراء هذا الحائط يشهد ان لا اله الا الله مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنة فخرجت فكان
اول من لقيت عمر فقال ما هذان النعلان قلت نعلا رسول الله بعثني بهما وقال من لقيته يشهد ان لا اله الا الله مستيقنا بها قلبه بشرته بالجنة فضرب عمر
في صدري فخررت لاستي وقال ارجع الى رسول الله فاجهشت بالبكاء راجعا فقال رسول الله ما بالك قلت لقيت عمر فاخبرته بالذي بعثتني به فضرب
صدري ضربة خررت لاستي وقال ارجع الى رسول الله فخرج رسول الله فاذا عمر فقال ما حملك يا عمر على ما فعلت فقال عمر انت بعثت ابا هريرة بكذا قال نعم
قال فلا تفعل فاني اخشى ان يتكل الناس عليها فيتركوا العمل خلهم يعملون فقال رسول الله خلهم يعملون وروى ابو سعيد الخدري قال اصابتنا
مجاعة في غزاة تبوك فقلنا يا رسول الله لو اذنت لنا فنحرنا نواضحنا فاكلنا شحمها ولحمها فقال افعلوا فجاء عمر فقال يا رسول الله انهم ان فعلوا
قل الظهر ولكن ادعهم بفضلات ازوادهم فاجمعها ثم ادع لهم عليها بالبركة لعل الله يجعل في ذلك خيرا ففعل رسول الله ذلك فاكل الخلق الكثير من طعام
قليل ولم يذبح النواضح وروى ابن عباس رضي الله عنه ان رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر له ذنبا اذنبه فانزل الله تعالى فيه اقم الصلوة طرفي النهار وزلفا
من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات فضرب عمر صدره بيده وقال لا ولا نعمة عين بل للناس عامة ذلك ذكرى للذاكرين فقال يا رسول الله الي خاصة
ام للناس عامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل للناس عامة وكان عمر يقول وافقني ربي في ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى فنزلت واتخذوا من
مقام ابراهيم مصلى وقلت يا رسول الله ان نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو امرتهن ان يحتجبن فنزلت آية الحجاب واجتمع نساؤه عليه في الغيرة فقلت
لهن عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن فنزلت بهذا اللفظ وقال عبد الله بن مسعود فضل عمر الناس باربع في اسارى بدر فنزل القرآن
متاعا فاسئلوهن ح — بموافقته ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض وبرايه في حجاب نساء النبي فنزل قوله تعالى واذا سألتموهن من وراء حجاب وبدعوة النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم ايد الاسلام باحد الرجلين وبرايه في ابي بكر كان اول من بايعه وروت عايشة قالت كنت آكل مع رسول الله حيسا قبل ان تنزل آية الحجاب فمر عمر
فدعاه فاكل فاصابت يده اصبعي فقال حس لو اطاع فيكن ما رأتكن عين فنزلت آية الحجاب جاء عيينة بن حصين والاقرع بن حابس الى ابي بكر فقالا يا خليفة
رسول الله ان عندنا ارضا سبخة ليس فيها كلأ ولا منفعة فان رايت ان تقطعناها لعلنا نحرثها ونزرعها ولعل الله ان ينفع بها بعد اليوم فقال
ابو بكر لمن حوله من الناس من المسلمين ما ترون قالوا لا باس فكتب لهما بها كتابا واشهد فيه شهودا وعمر ما كان حاضرا فانطلقا اليه ليشهد في الكتاب
فوجداه قائما يهنا بعيرا فقالا ان خليفة رسول الله كتب لنا هذا الكتاب وجئناك لتشهد على ما فيه افتقراه ام نقراه قال انا على الحال التي تريان
ان شئتما فاقرآه وان شئتما فانتظرا حتى افرغ قالا بل نقراه عليك فلما سمع ما فيه اخذه منهما ثم تفل فيه فمحاه فتذمرا وقالا له مقالة سيئة فقال
لا رعيا ظ — ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتألفكما والاسلام يومئذ ذليل وان الله تعالى قد اعز الاسلام فاذهبا فاجهدا جهدكما لا ارعى الله عليكما ان ارعيتما فاقبلا الى
ابي بكر وهما يتذمران فقالا والله ما ندري انت امير ام عمر فقال بل هو لو شاء وجاء عمر وهو مغضب حتى وقف على ابي بكر فقال اخبرني عن هذه الارض
التي اقطعتها هذين امي لك خاصة ام هي بين المسلمين عامة قال بل بين المسلمين قال فما حملك على ان تخص بها هذين دون جماعة المسلمين قال استشرت الذين
حولي فاشاروا علي بذلك فقال افكل المسلمين اوسعتهم مشورة ورضى فقال ابو بكر فقد كنت قلت لك انك اقوى على هذا الامر مني لكنك غلبتني

ثم

الجزء الثاني عشر

٥٨ لما كتب النبي كتاب الصلح في الحديبية بينه وبين سهيل بن عمرو كان في الكتاب ان من خرج من المسلمين الى قريش لا يرد ومن خرج من المشركين الى النبي رده اليهم
غضب عمر وقال لابي بكر ما هذا يا ابا بكر ايرد المسلمون الى المشركين ثم جاء الى رسول الله فجلس بين يديه وقال يا رسول الله الست رسول الله حقا قال بلى قال
ونحن المسلمون حقا قال نعم قال وهم الكافرون قال نعم قال فعلام نعطي الدنية في ديننا فقال رسول الله انا رسول الله افعل ما يامرني به ولن يضيعني فقام
عمر مغضبا وقال لو اجد اعوانا ما اعطيت الدنية ابدا وجاء الى ابي بكر فقال له يا ابا بكر الم يكن وعدنا انا سندخل مكة فاين ما وعدنا به فقال ابو بكر اقال
لك انه العام تدخلها قال لا قال فستدخلها قال فما هذه الصحيفة التي كتبت وكيف نعطي الدنية من انفسنا فقال ابو بكر يا هذا الزم غرزه فوالله انه رسول
الله ان الله لا يضيعه فلما كان يوم الفتح واخذ رسول الله مفتاح الكعبة قال ادعوا لي عمر فجاء فقال هذا الذي كنت وعدتكم به فلما اقتتل المشركون يوم بدر
اسر منهم سبعون اسيرا فاستشار رسول الله فيهم ابا بكر وعمر فقال ابو بكر يا رسول الله هؤلاء بنو العم والعشيرة والاخوان واري ان تاخذ منهم الفدية فيكون ما
اخذنا منهم قوة لنا على المشركين وعسى الله ان يهديهم بعد اليوم فيكونوا لنا عضدا فقال رسول الله ما تقول يا ابن الخطاب قال اري ان تمكنني من فلان قريب لعمر
فاضرب عنقه وتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه وتمكن حمزة من اخيه فيضرب عنقه حتى يعلم الله انه ليس في قلوبنا مودة للمشركين اقتلهم يا رسول الله
فانهم صناديدهم وقادتهم فلم يهو رسول الله ما قال عمر وهوي ما قال ابو بكر فاخذ منهم الفدية وخلى سبيلهم فانزل عليه ما انزل قال عمر فجئت الى رسول الله فوجدته
قاعدا وابو بكر يبكيان فقلت ما يبكيكما فان وجدت بكاء بكيت والا تباكيت فقال رسول الله ابكي لاخذ الفداء لقد عرض علي عذابكم ادنى من هذه الشجرة وفيها
لشجرة قريبة منه قال عبد الله بن عمر كان رسول الله يقول لكدنا ان يصيبنا شر في خلاف عمر وقال عمر في خلافته لئن عشت ان شاء الله لاسيرن في الرعية حولا فاني
اعلم للناس حوائج تنقطع دوني اما عمالهم فلا يرفعونها الي واما هم فلا يصلون الي فاسير الى الشام فاقيم بها شهرين ثم اسير الى الجزيرة فاقيم بها شهرين ثم اسير الى مصر
فاقيم بها شهرين ثم اسير الى البحرين فاقيم بها شهرين ثم اسير الى الكوفة فاقيم بها شهرين ثم اسير الى البصرة فاقيم بها شهرين والله لنعم الحول هذا وقال اسلم بعثني عمر بابل
من ابل الصدقة الى الحمى فوضعت جهازي على ناقة منها كريمة فلما اردت ان اصدرها قال اعرضها علي فعرضتها عليه فراى متاعي على ناقة منها حسناء فقال لا ام لك عمدت
الى ناقة تغني اهل بيت من المسلمين فهلا ابن لبون بوالا او ناقة شصوصا وقيل لعمر ان ههنا رجلا من الانبار نصرانيا له بصر بالديوان لو اتخذته كاتبا فقال لقد ههنا
اتخذت اذا بطانة من دون المؤمنين وخطب الناس فقال والذي بعث محمدا بالحق لو ان جملا هلك ضياعا بشط الفرات خشيت ان يسال الله عنه ال الخطاب قال
عبد الرحمن بن زيد بن اسلم يعني بال الخطاب نفسه ما يعني غيرها وكتب الى ابي موسى انه لم يزل للناس وجوه من الامر فاكرم من قبلك من وجوه الناس وبحسب المسلم
الضعيف من العدل ان ينصف في الحكم وفي القسم اتى اعرابي عمر فقال ان ناقتي بها نقبا ودبرا فاحملني فقال له والله ما ببعيرك من نقب ولا دبر فقال اقسم بالله
ابو حفص عمر ما مسها من نقب ولا دبر فاغفر له اللهم ان كان فجر فقال عمر اللهم اغفر لي ثم دعاه فحمله جاء رجل الى عمر وكانت بينهما قرابة يسأله فزبره
واخرجه فكلم فيه يا امير المؤمنين فلان زبرته واخرجته قال انه سالني من مال الله فما معذرتي اذا لقيته ملكا خائنا فلو سالني من مالي ثم بعث اليه بالف درهم ومثل
من ماله وكان يقول في عماله اللهم اني لم ابعثهم لياخذوا اموال المسلمين ولا ليضربوا ابشارهم من ظلمه اميره فلا امرة عليه دوني بينا عمر ذات ليلة يعس سمع
امراة من سطح وهي تنشد تطاول هذا الليل واسود جانبه وليس الى جنبي خليل الاعبه فوالله لولا الله لا شيء غيره لزعزع من هذا السرير جوانبه
مخافة ربي والحياء يصدني واكرم بعلي ان تنال مراكبه فقال عمر لا حول ولا قوة الا بالله ماذا صنعت يا عمر بنساء المدينة ثم جاء فضرب الباب على حفصة
ابنته فقالت ما جاء بك في هذه الساعة قال اخبريني كم تصبر المراة المغيبة عن اهلها قالت في اربعة اشهر فلما اصبح كتب الى امراء الاجناد في جميع النواحي ان لا تجمر
البعوث وان لا يغيب رجل عن اهله اكثر من اربعة اشهر وروي عن اسلم قال كنت مع عمر وهو يعس بالمدينة اذ سمع امراة تقول لابنتها قومي الى ذلك اللبن رجل قد
فامذقيه بالماء فقالت يا اماه او ما علمت ما كان من عزمة امير المؤمنين اليوم قالت وما هو قالت انه امر مناديا فنادى ان لا يشاب اللبن بالماء قالت
فانك بموضع لا يراك امير المؤمنين ولا منادي امير المؤمنين قالت والله ما كنت لاطيعه في الملا واعصيه في الخلاء وعمر يسمع ذلك فقال يا اسلم اعرف الباب
ثم مضى في عسسه فلما اصبح قال يا اسلم امض الى الموضع فانظر من القائلة ومن المقول لها وهل لها من بعل قال اسلم فاتيت الموضع فنظرت فاذا الجارية ايم واذا
المتكلمة امها وليس لها بعل فجئت فاخبرته فجمع عمر ولده وقال هل فيكم من يحتاج الى امراة فازوجه ولو كان في ابيكم حركة الى النساء ما سبقه احد اليها
فقال عاصم انا فبعث الى الجارية فزوجها ابنه عاصما فولدت بنتا ولدت ام عاصم وهي ام عمر بن عبد العزيز بن مروان حج عمر فلما كان بضجنان قال
لا اله الا الله العلي العظيم المعطي ما يشاء لمن يشاء اذكرتنا ارعى ابل الخطاب بهذا الوادي في مدرعة صوف وكان فظا يتعبني اذا عملت ويضربني اذا قصرت وقد امسيت
اليوم وليس بيني وبين الله احد ثم تمثل لا شيء مما ترى تبقى بشاشته يبقى الاله ويودي المال والولد لم تغن عن هرمز يوما خزائنه والخلد قد حاولت
عاد فما خلدوا ولا سليمان اذ تجري الرياح له والانس والجن فيما بينها برد اين الملوك التي كانت لعزتها من كل اوب اليها راكب يفد حوض
هنالك مورود بلا كذب لا بد من ورده يوما كما وردوا **وروى** محمد بن سيرين ان عمر في اخر ايامه اعتراه نسيان حتى كان ينسى عدد ركعات
الصلوة فجعل امامه رجلا يلقنه فاذا اومى اليه ان يقوم او يركع فعل وسمع عمر منشدا ينشد قول طرفة فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى وجدك لم احفل
متى قام عودي فمنهن سبقي العاذلات بشربة كميت متى ما تعل بالماء تزبد وكري اذا نادى المضاف محنبا كسيد الغضا نبهته المتورد
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب ببهكنة تحت الطراف المعمد فقال وانا لولا ثلاث هن من عيشة الفتى لم احفل متى قام عودي ان اجاهد في سبيل الله
وان اضع وجهي في التراب لله وان اجالس قوما يلتقطون طيب القول كما يلتقط طيب الثمر وروى عبد الله بن بريدة قال كان عمر ربما اخذ بيد الصبي
فيقول ادع لي فانك لم تذنب بعد وكان عمر كثير المشاورة كان يشاور في امور المسلمين حتى المراة وروى يحيى بن سعيد قال امر عمر الحسين بن علي
ان ياتيه في بعض الحاجة فلقي الحسين عبد الله بن عمر فسأله من اين جاء قال استأذنت على ابي فلم ياذن لي فرجع الحسين ولقيه عمر من الغد فقال ما

منعك ابن ثابت قال قد اتيتك ولكن اخبرني ابنك عبد الله انه لم يأذن له عليك فرجعت فقال عمر وانت مثله هل انبت الشعر على الراس غيركم
قال عمر يوما والناس حوله والله ما ادري اخليفة انا ام ملك فان كنت ملكا فقد ورطت في امر عظيم فقال له قائل يا امير المؤمنين ان بينهما فرقا وانك ان شاء الله
على خير قال كيف قلت ان الخليفة لا يأخذ الا حقا ولا يضعه الا في حق وانت بحمد الله كذلك والملك يعسف الناس ويأخذ من هذا فيعطيه هذا فسكت عمر وقال ارجو
ان اكون وقد روى مالك عن نافع عن ابن عمر ان عمر تعلم سورة البقرة في اثنتي عشرة سنة فلما ختمها نحر جزورا وروي عنه قال كان يطرح لعمر كل يوم صاع من تمر فيأكله
حتى حشفه وحكى يعقوب بن الماجشون قال قال لي ابن شهاب لا تحقروا انفسكم لحداثة اسنانكم فان عمر كان اذا نزل
به الامر المعضل دعا الصبيان فاستشارهم يبتغي حدة عقولهم وحكى الحسن قال كان رجل لا يزال يأخذ من لحية عمر شيئا فاخذ يوما من لحيته فقبض على يده فاذا ليس فيها
شيء فقال ان الملق من الكذب ثم اخذ من لحية اخيه شيئا ثم نكره اياه ثم علاه بالدرة فقال كل ما سألته فهو مصيبة وقضى
عمر فقال له يا ابن الخطاب جزيت الجنة اكس بنياتي وامهنه اقسم بالله لتفعلنه فقال عمر ان لم افعل يكون ماذا قال اذا ابا حفص لامضينه قال فاذا
مضيت يكون ماذا قال تكون عن حالي لتسألنه يوم تكون الاعطيات جنه والواقف المسؤول بينهنه اما الى نار واما جنه فبكى عمر ثم قال لغلامه
اعطه قميصي هذا لذلك اليوم لا لشعره والله ما املك ثوبا غيره وحكى ابن عباس قال قال لي عمر ليلة انشدني لاشعر الشعراء قلت ومن هو قال زهير الذي
يقول اذا ابتدرت قيس بن عيلان غاية من المجد من يسبق اليها يسود فانشدته حتى برق الفجر فقال ايها الآن اقرأ يا عبد الله قلت ما اقرأ قال سورة الواقعة
سمع عمر شيئا في بيته فدخل ومعه الدرة فقال عليهم ضربا حتى بلغ النائحة فضربها حتى سقط خمارها ثم قال للغلام اضرب النائحة ويلك اضربها فانها نائحة
لا حرمة لها انها لا تبكي بشجوكم انها تهريق دموعها على اخذ دراهمكم انها تؤذي امواتكم في قبورهم واحياءكم في دورهم انها تنهى عن الصبر وقد امر الله به وتأمر بالجزع
وقد نهى الله عنه ومن كلامه من اتجر في شيء ثلاث مرات فلم يصب فيه فليتحول عنه الى غيره ومن كلامه لو كنت تاجرا لما اخترت على العطر شيئا ان فاتني ربحه لم يفتني ريحه
ومن كلامه تفقهوا قبل ان تسودوا ومن كلامه اعقل الناس اعذرهم لهم رأى عمر ناسا يتبعون ابي بن كعب فرفع اليه الدرة فقال له يا امير المؤمنين اتق الله قال فانها
للمتبوع فتنة قال ابن كعب ما علمت انها فتنة للمتبوع مذلة للتابع وجاء رجل الى عمر فقال ان بنتا لي وأدتها في الجاهلية فاستخرجتها قبل ان تموت فادركت
معنا الاسلام فاسلمت ثم قارفت حدا من حدود الله فاخذت الشفرة لتذبح نفسها فادركتها وقد قطعت بعض اوداجها فداويتها حتى برئت ثم تابت
توبة حسنة وقد خطبها قوم فاخبرتهم بالذي كان من شأنها فقال عمر اتعمد الى ما ستره الله فتبديه والله لئن اخبرت بشأنها احدا لاجعلنك نكالا انكحها نكاح
العفيفة المسلمة اسلم غيلان بن سلمة الثقفي عن عشر نسوة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تخير منهن اربعا وطلق سائرهن فلما كان على عهد عمر طلق نساءه الاربع وقسم ماله بين
بنيه فبلغ ذلك عمر فاحضره فقال اني لاظن الشيطان فيما يسترق من السمع سمع بموتك فقذفه في نفسك ولعلك لا تمكث الا قليلا وايم الله لتراجعن
نساءك ولترجعن في مالك او لاورثنهن منك ولآمرن بقبرك فيرجم كما رجم قبر ابي رغال وقال عمر ان الخرق في المعيشة اخوف عندي عليكم من العيال انه لا يبقى
مع الفساد شيء ولا يقل مع الاصلاح شيء وكان عمر يقول ادبوا الخيل وانتضلوا واقعدوا في الشمس ولا يجاورنكم الخنازير ولا تقعدوا على مائدة يشرب
عليها الخمر او يرفع عليها الصليب واياكم واخلاق العجم ولا يحل لاحد ان يدخل الحمام الا مؤتزرا ولا لامرأة ان تدخل الحمام الا من سقم فاذا وضعت المرأة خمارها
في غير بيتها فقد هتكت الستر بينها وبين الله وكان يكره ان يتزيا الرجال بزي النساء وان لا يزال الرجل مكحلا مدهنا وان يحف لحيته وشاربه كما
تحف المرأة سمع عمر سائلا يقول من يعشي السائل فقال عشوا سائلكم ثم جاء الى دار ابل الصدقة يعشيها فسمع صوته مرة اخرى من يعشي السائل فقال الم امركم ان
تعشوه قالوا قد عشيناه فارسل اليه عمر ومعه جراب مملوء خبزا فقال انك لست سائلا انما انت تاجر تجمع لاهلك فاخذ بطرف الجراب فنبذه بين يدي الابل
وقال عمر من مزح استخف به وقال ... الا ان ذهب الناس ... ومن كلامه لن يعطى احد بعد الكفر بالله شرا من زوجة حديدة اللسان
سيئة الخلق عقيم ولن يعطى احد بعد الايمان بالله خيرا من زوجة كريمة ودود ولود حسنة الخلق وكان يقول ان شقاشق الكلام من شقاشق الشيطان فاقلوا ما استطعتم
ونظر الى شاب قد نكس رأسه متخشعا فقال يا هذا ارفع رأسك فان الخشوع لا يزيد على ما في القلب فمن اظهر للخلق خشوعا فوق ما في قلبه فانما اظهر نفاقا
ومن كلامه ان احبكم الينا ما لم نركم احسنكم اسما فاذا رأيناكم فاحبكم الينا احسنكم اخلاقا فاذا بلوناكم فاحبكم الينا اعظمكم امانة واصدقكم حديثا و
كان يقول لا تنظروا الى صلاة امرئ ولا صيامه ولكن انظروا الى عقله وصدقه ومن كلامه ان العبد اذا تواضع لله رفع حكمته وقال انتعش نعشك الله و
هو في نفسه صغير وفي اعين الناس عظيم واذا تكبر وعتا وقصه الله وقال اخسأ خسأك الله فهو في نفسه عظيم وفي اعين الناس حقير حتى يكون عندهم احقر من
الخنزير وقال الانسان لا يتعلم العلم لثلاث ولا يتركه لثلاث لا يتعلمه ليماري به ولا ليباهي به ولا ليرائي به ولا يتركه حياء من طلبه ولا زهادة فيه ولا رضا
بالجهل بدلا منه وقال ... وقال اني لا اخاف عليكم احد الرجلين مؤمنا قد تبين ايمانه وكافرا قد تبين كفره ولكن اخاف عليكم منافقا
يتعوذ بالايمان ويعمل بغيره ومن كلامه ان الرجفة من كثرة الزنا وان قحوط المطر من قضاة السوء وائمة الجور وقال في النساء استعينوا عليهن بالعري فان احداهن
اذا كثرت ثيابها وحسنت زينتها اعجبها الخروج ومن كلامه ان الجبت السحر والطاغوت الشيطان وان الجبن والشجاعة غرائز تكون في الرجال يقاتل
الشجاع عمن لا يعرف ويفر الجبان عن امه وان كرم الرجل دينه وحسبه خلقه وان كان فارسيا او نبطيا وقال تعلموا العربية فانها تشحذ العقل
وتزيد في المروءة وقال النساء ثلاث امرأة هينة لينة عفيفة ودود ولود تعين بعلها على الدهر ولا تعين الدهر على بعلها وقل ما تجدها واخرى وعاء
للولد لا تزيد على ذلك شيئا والثالثة غل قمل يجعله الله في عنق من يشاء وينزعه اذا شاء والرجال ثلاثة رجل عاقل يورد الامور ويصدرها فيحسن
ايرادها واصدارها واخر يشاور الرجال ويقف عند رأيهم والثالث حائر بائر لا يأتمر رشدا ولا يطيع مرشدا وقال ما يمنعكم اذا رأيتم السفيه يخرق اعراض
الناس ان تعربوا عليه قالوا نخاف لسانه قال ذلك ادنى الا تكونوا شهداء ورأى رجلا عظيم البطن فقال ما هذا قال بركة من الله فقال ...

لاصل الاعضاء
سائر من
رغالة
تشربي
الشيطان

الناس

ع من اخيك ما [illegible] تثبت بها ما استطعت وقال لقوم يحضرون الربيع ان تعجلوا الخطا الخطا ايديكم رحمة لفقرائكم فلا تعودوا فيه وقال ما المهر [illegible]
احدا الا وجدت لحاسدا ولو كان امرءا اقوم من قدح لوجدت له غامزا وقال اياكم والمدح فانه الذبح وقال لقبيصة بن ذؤيب انت رجل حديث السن فصيح اللسان وانه
يكون في الرجل تسعة اخلاق حسنة وخلق واحد سيئ فيغلب الواحد التسعة فتوق عثرات الشباب وقال عجبا لمن الخلق يؤتى عليه او يتكلف ما لا
يعنيه او يعيب الناس بما يأتي مثله ويظهر له منهم ما يخفى عليه من نفسه وقال احترسوا من الناس بسوء الظن وقال فخطبته له لا يعجبكم من الرجل طنطنته
ولكن من ادى الامانة وكف عن اعراض الناس فهو الرجل وقال الرجل في مهلة من خلطاء السوء وقال ان لوما بالرجل ان يرفع يده من الطعام قبل اصحابه
واثنى رجل على رجل عند عمر فقال له اعاملته قال لا قال اصحبته في السفر قال لا قال فانت اذا القائل ما لا تعلم وقال لان اموت بين شعبتي رحلي اسعى
في الارض ابتغي من فضل الله كفافا وجهي لحب الي من ان اموت غازيا وكان عمر قاعدا والدرة معه والناس حوله اذ اقبل الجارود العامري فقال رجل هذا سيد ربيعة
فسمعها عمر ومن حوله وسمعها الجارود فلما دنا منه خفقه بالدرة فقال ما لي ولك يا امير المؤمنين قال ما لي ولك لقد سمعتها قال وسمعتها فمه قال خشيت ان تخالط القوم
ويقال هذا امير فاحببت ان اطاطئ منك وقال من احب ان يصل اباه في قبره فليصل اخوان ابيه من بعده وقال ان اخوف ما اخاف ان يقول عجاب المرء
برايه فمن قال اني عالم فهو جاهل ومن قال اني في الجنة فهو في النار وخرج الحج فسمع غناء راكب فقيل يا امير المؤمنين الا تنهاه عن الغناء في
محرم فقال دعوه فان الغناء زاد الراكب وقال يثغر الغلام لسبع ويحتلم لاربع عشرة وينتهي طوله لاحدى وعشرين ويكمل عقله لثمان وعشرين ويصير رجلا كاملا
لاربعين وذكر سعيد بن المسيب ان عمر لما صدر من الحج في السنة التي قتل فيها كوم كومة من بطحاء والقى عليها طرف ثوبه ثم استلقى عليها ورفع يديه الى السماء
قال اللهم كبرت سني وضعفت قوتي وانتشرت رعيتي فاقبضني اليك غير مضيع ولا مفرط ثم قدم المدينة فخطب الناس فقال ايها الناس قد فرضت لكم الفرائض
وسننت لكم السنن وتركتكم على الواضحة الا ان تضلوا بالناس يمينا وشمالا اياكم ان تهلكوا عن اية الرجم وان يقول قائل لا نجد حدين في كتاب الله فقد رايت
رسول الله رجم ورجمنا بعده ولولا ان يقول الناس زاد ابن الخطاب في كتاب الله لكتبتها ولقد كنا نقراها والشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة
فما انسلخ ذو الحجة حتى طعن ورفع الى عمر صك محله في شعبان فقال اي شعبان الذي مضى ام الذي نحن فيه ثم جمع اصحاب رسول الله وقال ضعوا للناس تاريخا يرجعون
اليه فقال قائل منهم اكتبوا على تاريخ الروم فقيل انه يطول وانه مكتوب من عهد ذي القرنين فقال قائل اكتبوا على تاريخ الفرس كلما قام ملك طرحوا ما كان قبله
فقال علي اكتبوا تاريخكم منذ خرج رسول الله من دار الشرك الى دار النصرة وهي دار الهجرة فقال عمر نعما اشرت به فكتب للهجرة بعد مضي سنتين ونصف من خلافة عمر وقال المؤرخون
ان عمر اول من سن قيام رمضان في جماعة وكتب به الى البلدان واقام الحد في الخمر ثمانين واحرق بيت رويشد الثقفي وكان حانوتا واول من حمل
الدرة وادب بها وقيل بعده كانت درة عمر اهيب من سيف الحجاج وهو اول من فتح الفتوح فتح العراق كله السواد والجبال واذربيجان وكور البصرة وكور الكوفة والاهواز
وفارس وفتح الشام كلها ما خلا اجنادين فانها فتحت في خلافة ابي بكر وفتح كور الجزيرة والموصل ومصر والاسكندرية وقتله ابو لؤلؤة وخيله على الري وهو اول
من مسح السواد ووضع الخراج على الارض والجزية على جماجم اهل الذمة فيما فتح من البلدان وبلغ خراج السواد في ايامه مائة الف الف درهم وعشرين الف الف درهم بالوافي
وهو وزن الدينار من الذهب وهو اول من مصر الامصار وكوفة الكوفة وبصر البصرة وانزلها العرب واول من استقضى القضاة في الامصار واول من دون الدواوين
وكتب الناس على قبائلهم وفرض لهم الاعطية وهو اول من قاسم العمال وشاطرهم اموالهم وكان يستعمل قوما ويدع افضل منهم لبصرهم بالعمل وقال اكره ان ادنس
هؤلاء بالعمل وهو الذي وسع مسجد رسول الله وزاد فيه وادخل دار العباس فيما زاد وهو الذي اخرج اليهود من الحجاز واجلاهم عن جزيرة العرب الى الشام وهو
الذي فتح البيت المقدس وحضر الفتح بنفسه وهو الذي اخر المقام الى موضعه اليوم وكان ملصقا بالبيت وحج بنفسه في خلافته كلها الا السنة الاولى فانه استخلف
على الحج عبد الرحمن بن عوف وهو الذي جاء بالحصى من العقيق فبسطه في مسجد المدينة وكان الناس اذا رفعوا رؤوسهم من السجود نفضوا ايديهم وروى
ابو هريرة قال قدمت على عمر من عند ابي موسى بثمانمائة الف درهم فقال لي بماذا قدمت قلت بثمانمائة الف درهم فقلت يا امير المؤمنين بما قدمت بثمان مائة
الف درهم فجعل يعجب ويكررها فقال ويحك وكم ثمانمائة الف درهم فعددت مائة الف ومائة الف حتى بلغت ثمانيا فاستعظم ذلك وقال اطيب هو ويحك قلت
نعم فبات عمر ليلته تلك ارقا حتى اذا نودي لصلاة الصبح قالت له امراته ما نمت هذه الليلة قال وكيف انام وقد جاء الناس ما لم ياتهم مثله منذ قام الاسلام فما تامن
المراة انها ادركني فسلبته فقال لها الم جمله ابو موسى قالت فما بالك قال ما يؤمنني لو مت وهذا المال عندي لم اضعه في حقه فلما صلى الصبح واجتمع الناس
فقال لهم قد جاء في هذا المال ما لم ياتنا مثله فاشيروا علي رايت ان اكيله الناس بالمكيال قالوا لا يا امير المؤمنين قال لا بل ابدا برسول الله واهله ثم الاقرب فالاقرب
فبدا ببني هاشم ثم بني المطلب ثم بعبد شمس ونوفل ثم سائر بطون قريش ثم عمر مروطا بين نساء المدينة فبقي مرط جيد فقال بعض من عنده اعط هذا يا امير المؤمنين
ابنة رسول الله التي عندك يعنون ام كلثوم ابنة علي فقال ام سليط احق به فانها ممن بايع رسول الله وكانت تزفر لنا يوم احد وروى زيد بن اسلم عن ابيه
قال خرجت مع عمر الى السوق فلحقته امراة شابة فقالت يا امير المؤمنين هلك زوجي وترك صبية صغارا لا ينضجون كراعا ولا زرع لهم ولا ضرع وقد خشيت عليهم
الضيعة وانا ابنة خفاف بن ايماء الغفاري وقد شهد ابي الحديبية فوقف عمر معها ولم يمض وقال مرحبا بنسب قريب ثم انصرف الى بعير ظهير كان مربوطا
في الدار فحمل عليه غرارتين ملاهما طعاما وجعل بينهما نفقة وثيابا ثم ناولها خطامه وقال اقتاديه فلن يفنى حتى ياتيكم الله بخير فقال له رجل اكثرت
لها يا امير المؤمنين فقال ثكلتك امك والله لكاني ارى ابا هذه واخاها قد حاصرا حصنا فافتتحاه فاصبحنا نستفيء سهمانا فيه وروى
الاوزاعي ان طلحة تبع عمر ليلة فراه دخل بيتا ثم خرج فلما اصبح ذهب طلحة الى ذلك البيت فراى امراة عمياء مقعدة فقال لها ما بال هذا الرجل ياتيك الليلة قالت انه
رجل يتعاهدني منذ كذا وكذا ياتيني بما يصلحني فقال طلحة ثكلتك امك يا طلحة اعثرات عمر تتبع وخرج عمر الى الشام حتى اذا كان ببعض الطريق لقيه امراء الاجناد
ابو عبيدة بن الجراح واصحابه فاخبروه ان الوباء قد وقع بالشام فقال لابن عباس ادع لي المهاجرين فدعاهم فاستشارهم فاختلفوا عليه فقال بعضهم خرجت لامر

ولا نرى

۳۰ ج
ص
۱۳

ولا نرى أن ترجع عنه، وقالت طائفة: معك بقية أصحاب رسول الله ولا نرى أن تقدمهم على هذا الوباء، فقال: ارتفعوا عني، ثم قال لابن عباس: ادع لي من كان من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح، فدعاهم فقال لم يختلف عليه منهم رجلان، قالوا: نرى أن ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوباء، فنادى عمر في الناس: إني مصبح على ظهر فأصبحوا عليه، فقال له أبو عبيدة بن الجراح: أفرارا من قدر الله؟ فقال: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة، نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله، أرأيت إن كان لك إبل فهبطت واديا له عدوتان إحداهما خصبة والأخرى جدبة، أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله، وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله، فجاء عبد الرحمن بن عوف وكان متغيبا في بعض حاجته، فقال: إن عندي من هذا علما، سمعت رسول الله يقول: إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه، فحمد الله عمر عز وجل وانصرف إلى المدينة.

وروى ابن عباس قال: خرجت مع عمر إلى الشام في إحدى خرجاته، فانفرد يوما يسير على بعيره فاتبعته، فقال لي: يا ابن عباس، أشكو إليك ابن عمك، سألته أن يخرج معي فلم يفعل، ولم أزل أراه واجدا، فيم تظن موجدته؟ قلت: يا أمير المؤمنين، إنك لتعلم، قال: أظنه لا يزال كئيبا لفوت الخلافة، قلت: هو ذاك، إنه يزعم أن رسول الله أراد الأمر له، فقال: يا ابن عباس، وأراد رسول الله الأمر له فكان ماذا إذا لم يرد الله تعالى ذلك، إن رسول الله أراد ذلك وأراد الله غيره، فنفذ مراد الله تعالى ولم ينفذ مراد رسوله، أو كلما أراد رسول الله كان، إنه أراد إسلام عمه ولم يرده الله فلم يسلم. وقد روي معنى هذا الخبر بغير هذا اللفظ، وهو قوله: إن رسول الله أراد أن يذكره للأمر في مرضه، فصددته عنه خوفا من الفتنة وانتشار أمر الإسلام، فعلم رسول الله ما في نفسي وأمسك، وأبى الله إلا إمضاء ما حتم.

وحدثني الحسين بن محمد السيني قال: قرأت على ظهر كتاب أن عمر نزلت به نازلة فقام لها وقعد، وترنح لها وتقطر، وقال لمن عنده: معشر الحاضرين، ما تقولون في هذا الأمر؟ فقالوا: يا أمير المؤمنين، أنت المفزع والمنزع، فغضب وقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا﴾، ثم قال: أما والله إني وإياكم لنعلم ابن بجدتها والخبير بها، قالوا: كأنك أردت ابن أبي طالب؟ قال: وأنى يعدل بي عنه، وهل طفحت حرة بمثله؟ قالوا: فلو دعوت به يا أمير المؤمنين، قال: هيهات، إن هناك شمخا من هاشم، وأثرة من علم، ولحمة من رسول الله، يؤتى ولا يأتي، فامضوا بنا إليه، فانقصفوا نحوه وأفضوا إليه، فألفوه في حائط له عليه تبان، وهو يتركل على مسحاته، ويقرأ: ﴿أيحسب الإنسان أن يترك سدى﴾ إلى آخر السورة، ودموعه تهمي على خديه، فأجهش الناس لبكائه فبكوا، ثم سكت وسكتوا، فسأله عمر عن تلك الواقعة فأصدر جوابها، فقال عمر: أما والله لقد أرادك الحق، ولكن أبى قومك، فقال: يا أبا حفص، خفض عليك من هنا ومن هنا، ﴿إن يوم الفصل كان ميقاتا﴾، فوضع عمر إحدى يديه على الأخرى وأطرق إلى الأرض، وخرج كأنما ينظر في رماد.

قلت: لا بد أن يكون هذا الخبر موضوعا، وفيما يدل على ذلك من كون عمر أتى عليا يستفتيه في المسألة، والأخبار كثيرة بأنه ما زال يدعوه إلى منزله وإلى المسجد، وأيضا فإن عليا لم يخاطب عمر منذ ولي الخلافة بالكنية، وإنما كان يخاطبه بأمير المؤمنين، هكذا نطقت كتب الحديث وكتب السير والتواريخ كلها، وأيضا فإن هذا الخبر لم يسند إلى كتاب معين ولا إلى راو معين، بل ذكر أنه قرئ على ظهر كتاب، فيكون مجهولا، والحديث المجهول غير صحيح، فأما ثناء عمر على أمير المؤمنين فصحيح غير منكر، والروايات فيه الكثير الواسع، ولكنا أنكرنا هذا الخبر بعينه خاصة.

وقد روي عن ابن عباس أيضا قال: دخلت على عمر يوما فقال: يا ابن العباس، لقد أجهد هذا الرجل نفسه في العبادة حتى نحلته رياء، قلت: من هو؟ فقال: هذا ابن عمك، يعني عليا، قلت: وما يقصد بالرياء يا أمير المؤمنين؟ قال: يرشح نفسه بين الناس للخلافة، قلت: وما يصنع بالترشيح، قد رشحه لها رسول الله فصرفت عنه، قال: إنه كان شابا حدثا فاستصغرت العرب سنه، وقد كمل الآن، ألم تعلم أن الله تعالى لم يبعث نبيا إلا بعد الأربعين؟ قلت: يا أمير المؤمنين، أما أهل الحجى والنهى فإنهم ما زالوا يعدونه كاملا منذ رفع الله منار الإسلام، ولكنهم يعدونه محروما مجدودا، فقال: أما إنه سيليها بعد هياط ومياط، ثم تزل فيها قدمه، ولا يقضي منها أربه، ولتكونن شاهدا ذلك يا عبد الله، ثم يتبين الصبح لذي عينين، وتعلم العرب صحة رأي المهاجرين الأولين الذين صرفوها عنه بادي بدء، فليتني أراكم بعدي يا عبد الله، إن الحرص محرمة، وإن دنياك كظلك، كلما هممت به ازداد عنك بعدا.

نقلت هذا الخبر من أمالي أبي جعفر محمد بن حبيب رحمه الله، ونقلت منه أيضا ما رواه عن ابن عباس قال: تبرم عمر بالخلافة في آخر أيامه، وخاف العجز، وضجر من سياسة الرعية، فكان لا يزال يدعو الله بأن يتوفاه، فقال لكعب الأحبار يوما وأنا عنده: إني قد أحببت أن أعهد إلى من يقوم بهذا الأمر، وأظن وفاتي قد دنت، فما تقول في علي؟ أشر علي في رأيك، واذكرني ما تجدونه عندكم، فإنكم تزعمون أن أمرنا هذا مسطور في كتبكم، فقال: أما من طريق الرأي فإنه لا يصلح، إنه رجل متين الدين، لا يغضي على عورة، ولا يحلم عن زلة، ولا يعمل باجتهاد رأيه، وليس هذا من سياسة الرعية في شيء، وأما ما نجده في كتبنا فنجده لا يلي الأمر ولا ولده، وإن وليه كان هرج شديد، قال: وكيف ذاك؟ قال: لأنه أراق الدماء، والله حرم عليه الملك، إن داود لما أراد أن يبني حيطان بيت المقدس أوحى الله إليه: إنك لا تبنيه لأنك أرقت الدماء، وإنما يبنيه سليمان، فقال عمر: أليس بحق أراقها؟ قال كعب: وداود بحق يا أمير المؤمنين، قال: فإلى من يفضي الأمر تجدونه عندكم؟ قال: نجده ينتقل بعد صاحب الشريعة والاثنين من أصحابه إلى أعدائه الذين حاربهم وحاربوه وحاربهم على الدين، فاسترجع عمر مرارا، وقال: أتسمع يا ابن عباس، أما والله لقد سمعت من رسول الله ما يشابه هذا، سمعته يقول: ليصعدن بنو أمية على منبري، ولقد أريتهم في منامي ينزون عليه نزو القردة، وفيهم أنزل: ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن﴾.

وقد روى الزبير بن بكار في الموفقيات ما يناسب هذا عن المغيرة بن شعبة، قال: قال لي عمر يوما: يا مغيرة، هل أبصرت بهذه عينك العوراء منذ أصيبت؟ قلت: لا، قال: أما والله ليعورن بنو أمية الإسلام كما أعورت عينك هذه، ثم ليعمينه حتى لا يدري أين يذهب ولا أين يجيء، قلت: ثم ماذا يا أمير المؤمنين؟ قال: ثم يبعث الله تعالى بعد مائة وأربعين، أو بعد مائة وثلاثين، وفدا كوفد الملوك، طيبة ريحهم، يعيدون إلى الإسلام بصره وشتاته، قلت: من هم يا أمير المؤمنين؟ قال: حجازي وعراقي، وقليلا ما كان، وقليلا ما دام.

وروى أبو بكر الأنباري في أماليه أن عليا جلس إلى عمر في المسجد وعنده ناس، فلما قام عرض واحد بذكره ونسبه إلى التيه والعجب، فقال عمر: حق لمثله أن يتيه، والله لولا سيفه لما قام عمود الإسلام، وهو بعد أقضى الأمة وذو سابقتها وذو شرفها، فقال له ذلك القائل: فما منعكم يا أمير المؤمنين عنه؟ قال: كرهناه على حداثة السن وحبه بني عبد المطلب.

قلت: سألت النقيب أبا جعفر يحيى بن محمد بن أبي زيد وقد قرأت عليه هذه الأخبار، فقلت له: ما أراها إلا تكاد تكون دالة على النص، ولكني أستبعد أن يجتمع الصحابة على دفع نص رسول الله على شخص بعينه، كما استبعدنا من الصحابة على رد نصه على الكعبة وشهر رمضان وغيرهما من معالم الدين، فقال لي رحمه الله: أبيت إلا ميلا إلى المعتزلة، ثم قال: إن القوم لم يكونوا يذهبون في الخلافة إلى أنها من معالم الدين، وأنها جارية مجرى العبادات الشرعية كالصلاة والصوم، ولكنهم كانوا يجرونها مجرى الأمور الدنيوية، ويذهبون لهذا مثل تأمير الأمراء وتدبير الحروب وسياسة الرعية، وما كانوا يبالون في أمثال هذا من مخالفة

الدماء لا بحق

في الخلافة

الجزء الثاني عشر

نصوصه صلى الله عليه وآله اذا رأوا المصلحة في غيرها الا تراه كيف نص على اخراج ابي بكر وعمر في جيش اسامة ولم يخرجا لما رأيا ان في مقامهما مصلحة للدولة وللملة وحفظا للبيضة و
دفعا للفتنة وقد كان رسول الله يخالف وهو حي في امثال ذلك فلا ينكره ولا يرى به بأسا الست تعلم انه نزل في غزاة بدر منزلا على ان يحارب قريشا فيه فخالفه الانصار وقالت له
ليس الرأي في نزولك هذا المنزل فاتركه وانزل في منزل كذا فرجع الى آرائهم وهو الذي قال للانصار عام قدم الى المدينة لا تؤبروا النخل فعملوا على قوله فحالت نخلهم في تلك
السنة ولم تثمر حتى قال لهم انتم اعرف بامر دنياكم وانا اعرف بامر دينكم وهو الذي اخذ الفداء من اسارى بدر فخالفه عمر فرجع الى تصويب رأيه بعد ان فات الامر وخلص
الاسرى ورجعوا الى مكة وهو الذي اراد ان يصالح الاحزاب على ثلث تمر المدينة ليرجعوا عنه فاتى سعد بن معاذ وسعد بن عبادة فخالفاه فرجع الى قولهما وقد
قال لابي هريرة اخرج فناد في الناس من قال لا اله الا الله مخلصا بها قلبه دخل الجنة فخرج ابو هريرة فاخبر عمر بذلك فدفعه في صدره حتى وقع على الارض فقال
لا تقلها فانك ان تقلها يتكلوا عليها ويدعوا العمل فاخبر ابو هريرة رسول الله بذلك فقال لا تقلها وخلهم يعملون فرجع الى قول عمر وقد اطبقت الصحابة
اطباقا واحدا على ترك كثير من النصوص لما رأوا المصلحة في ذلك كاسقاطهم سهم ذوي القربى واسقاطهم سهم المؤلفة قلوبهم وهذان الامران ادخل في باب
الدين منهما في باب الدنيا وقد عملوا بآرائهم امورا لم يكن لها ذكر في الكتاب والسنة كحد الخمر فانهم عملوه اجتهادا ولم يحد رسول الله شاربي الخمر وقد شربها الجم الغفير
في زمانه بعد نزول آية التحريم ولقد كان اوصاهم في مرضه ان اخرجوا نصارى نجران من جزيرة العرب فلم يخرجوهم حتى مضى صدر من خلافة عمر وعملوا في ايام ابي
بكر برأيهم في ذلك باستصلاحهم وهم الذين هدموا المسجد بالمدينة وحولوا المقام بمكة وعملوا بمقتضى ما يغلب في ظنونهم من المصلحة ولم يقفوا مع موارد
النصوص حتى اقتدى بهم الفقهاء من بعد فرجح كثير منهم القياس على النص حتى استحالت الشريعة وصار اصحاب القياس اصحاب شريعة جديدة قال النقيب وكان
اكثر ما يعملون بآرائهم فيما يجري مجرى الولايات والتأمير والتدبير وتقرير قواعد الدولة وما كانوا يقفون مع نصوص الرسول وتدبيراته اذا رأوا المصلحة
في خلافها كأنهم يقيدون نصوصه المطلقة بقيد غير مذكور لفظا وكأنهم كانوا يفهمونه من قرائن احواله وتقدير ذلك لتفعلن كذا ان رأيتموه مصلحة فاما
مخالفتهم له فيما هو محض الشرع والدين وليس بمتعلق بامور الدنيا وتدبيراتها فانه يقل جدا نحو ان يقول الوضوء شرط في الصلوة فيجمعوا على رد ذلك ويجيزوا
الصلوة من غير وضوء او يقول صوم شهر رمضان واجب فيطبقوا على مخالفة ذلك ويجعلوا شوالا عوضا عنه فانه بعيد اذ لا غرض لهم فيه ولا يقدرون على اظهار
مصلحة عثروا عليها خفيت عنه (ص) والقوم الذين كانوا قد غلب على ظنونهم ان العرب لا تطيع عليا (ع) فبعضها للحسد وبعضها للوتر والثار وبعضها لاستحداثهم
سنه وبعضها لاستطالته عليهم ورفعه عنهم وبعضها كراهة اجتماع النبوة والخلافة في بيت واحد وبعضها للخوف من شدة وطأته وشدته في دين الله و
بعضها لرجاء تداول قبائل العرب الخلافة اذا لم يقتصر بها على بيت مخصوص عليه فيكون رجاء كل حي لوصولهم اليها ثابتا مستمرا وبعضها ببغضه لبغضهم
من قرابته لرسول الله وهم المنافقون من الناس ومن في قلبه زيغ من امر النبوة فاصفق الكل اصفاقا واحدا على صرف الامر الى غيره واحتج رؤساؤهم بانا خفنا الفتنة
وعلمنا ان العرب لا تطيعه ولا تتركه وتأولوا عند انفسهم النص ولا ينكر النص وقالوا انه النص ولكن الحاضر يرى ما لا يرى الغائب والغائب قد يترك لاجل المصلحة الكلية واعانهم
على ذلك مسارعة الانصار الى ادعائهم الامر واخراجهم سعد بن عبادة من بيته وهو مريض لينصبوه خليفة فيما زعموا واختلط الناس وكثر الخبط وكادت الفتنة ان تضطرم
نارها فوثب رؤساء المهاجرين فبايعوا ابا بكر وكانت فلتة كما قال قائلهم وزعموا انهم اطفأوا بها نائرة الانصار فمن سكت من المسلمين واغضى ولم يتعرض فقد كفاهم امر
نفسه ومن قال سرا وجهرا ان فلانا قد كان رسول الله ذكره او نص عليه واشار اليه اسكتوه في الجواب بانا بادرنا الى عقد البيعة مخافة الفتنة واعتذروا عنده ببعض ما تقدم اما انه
حديث السن او تبغضه العرب لانه وترها وسفك دماءها او لانه صاحب زهو وتيه او كيف تجتمع النبوة والخلافة في مغرس واحد بل قالوا في العذر ما هو اقوى من هذا
ابو بكر اقوى على هذا الامر منه لا سيما وعمر يعضده ويساعده والعرب تحب ابا بكر ويعجبها لينه ورفقه وهو شيخ مجرب للامور لا يحسده احد ولا يحقد عليه احد ولا يبغضه
احد وليس بذي شرف في النسب فيشمخ على الناس بشرفه ولا بذي قربى من الرسول فيدل بقربه ودع ذا كله فانه فضل مستغنى عنه قالوا لو نصبنا عليا ارتد الناس عن الاسلام
وعادت الجاهلية كما كانت فايما اصلح في الدين الوقوف مع النص المفضي الى ارتداد الخلق ورجوعهم الى الاصنام والجاهلية ام العمل بمقتضى الاصلح واستبقاء الاسلام
واستدامة العمل بالدين وان كان فيه مخالفة النص قال رحمه الله وسكت الناس عن الانكار فانهم كانوا متفرقين فمنهم من هو مبغض شانئ لعلي (ع) فالذي تم من صرف الامر عنه هو قرة
عينه وبرد فؤاده ومنهم ذو الدين وصحة اليقين الا انه لما رأى كبراء الصحابة قد اتفقوا على صرف الامر عنه ظن انهم انما فعلوا ذلك لنص سمعوه من رسول الله ينسخ ما
قد كان سمعه من رسول الله على امير المؤمنين (ع) لا سيما ما رواه ابو بكر من قول النبي الائمة من قريش فان كثيرا من الناس توهموا انه ناسخ للنص الخاص وان معنى الخبر انكم مباحون
في نصب امام من قريش من اي بطون قريش كان فانه يكون اماما واكد ايضا في نفوسهم رفض النص الخاص ما سمعوه من قول رسول الله ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وقوله سألت الله
الا يجمع امتي على ضلال فاعطانيها فاحسنوا الظن بعاقدي البيعة وقالوا هؤلاء اعرف باغراض رسول الله من كل احد فامسكوا وكفوا عن الانكار ومنهم فرقة اخرى وهم
الاكثرون اعراب وجفاة وطغام اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح فهؤلاء مقلدون لا يسألون ولا ينكرون ولا يبحثون وهم مع امرائهم وولاتهم لو اسقطوا عنهم الصلوة
الواجبة لتركوها فلذلك امحق النص وخفي ودرس وقويت كلمة العاقدين لبيعة ابي بكر وقواها زيادة على ذلك اشتغال علي وبني هاشم برسول الله واغلاق بابهم
عليهم وتخليتهم الناس يعملون ما شاؤوا واحبوا من غير مشاركة لهم فيما هم فيه لكنهم ارادوا استدراك ذلك بعد ما فات وهيهات الفائت لا رجعة له واراد علي بعد
ذلك نقض البيعة فلم يتم له ذلك وكانت العرب لا ترى الغدر ولا تنقض البيعة صوابا كانت او خطأ وقد قالت له الانصار وغيرها ايها الرجل لو دعوتنا الى نفسك
قبل البيعة لما عدلنا بك احدا ولكنا قد بايعنا فكيف السبيل الى نقض البيعة بعد وقوعها قال النقيب ومما جرأ عمر على بيعة ابي بكر والعدول عن علي مع ما كان يسمعه
من الرسول في امره انه انكر مرارا على الرسول امورا اعتمدها فلم ينكر عليه رسول الله انكاره بل رجع في كثير منها اليه واشار عليه بامور كثيرة نزل القرآن فيها بموافقته
فاطمعه ذلك في الاقدام على اعتماد كثير من الامور التي كان يرى فيها المصلحة مما هي خلاف النص وذلك نحو انكاره عليه في الصلوة على عبد الله بن ابي المنافق وانكاره فداء اسارى
بدر وانكاره عليه تبرج نسائه للناس وانكاره قضية الحديبية وانكاره امان العباس لابي سفيان بن حرب وانكاره واقعة ابي جندل وانكاره امره بالنداء

من قال

ش ج
ص ١٢

٣ ع

من قال لا إله إلا الله دخل الجنة، وإنكاره أمره بمنع النواضح، وإنكاره على النبي بعض تصرفاته صلى الله عليه وسلم، إلى غير ذلك من أمور كثيرة تشتمل عليها كتب الحديث. ولو لم يكن إلا إنكاره قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه: ائتوني بدواة وكتف أكتب لكم ما لا تضلون بعده، وقوله ما قال، وسكوت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه. وأعجب الأشياء أنه قال ذلك اليوم: حسبنا كتاب الله، فافترق الحاضرون من المسلمين في الدار، فبعضهم يقول القول ما قال رسول الله، وبعضهم يقول القول ما قال عمر. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كثر اللغط وعلت الأصوات: قوموا عني فما ينبغي لنبي أن يكون عنده هذا التنازع. فهل بقي للنبوة مزية أو فضل إذا كان الاختلاف قد وقع بين القولين وميل المسلمون بينهما، فرجح قوم هذا وقوم هذا؟ أفليس ذلك دالا على أن القوم سووا بينه وبين عمر، وجعلوا القولين مسألة خلاف، ذهب كل فريق إلى نصرة واحد منهما كما يختلف اثنان من عرض المسلمين في بعض الأحكام، فينصر قوم هذا وينصر ذاك آخرون؟ فمن بلغت قوته وهمته إلى هذا، كيف ينكر منه أنه بايع أبا بكر لمصلحة رآها وعدل عن النص؟ ومن الذي كان ينكر عليه ذلك، وهو في القول الذي قاله للرسول صلى الله عليه وسلم في وجهه غير خائف من الإقدام عليه، ولا ينكر عليه أحد، لا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا غيره، وهو أشد من مخالفة النص في الخلافة وأفظع وأشنع. قال النقيب: على أن الرجل ما أهمل أمر نفسه، بل أعد أعذارا وأجوبة، وذلك لأنه قال لقوم عرض له بحديث الكتف: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع عن ذلك بإمامته أبا بكر في الصلاة، فقام مقامه، وأوهم أن ذلك يجري مجرى النص عليه بالخلافة. وقال يوم السقيفة: أيكم يطيب نفسا أن يتقدم قدمين قدمهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة؟ ثم أكد ذلك بأن قال لأبي بكر وقد عرض عليه البيعة: أنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم في المواطن كلها، شدتها ورخائها، رضيك لديننا أفلا نرضاك لدنيانا؟ ثم عاب عليا بخطبته بنت أبي جهل، فأوهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كرهه لذلك ووجد عليه. وأرضا عمرو بن العاص فروى حديثا افتعله واختلقه على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: سمعته يقول: إن آل أبي طالب ليسوا لي بأولياء، إنما وليي الله وصالح المؤمنين، فجعلوا ذلك كالناسخ لقوله: من كنت مولاه فعلي مولاه. قلت للنقيب: أيصح النسخ في مثل هذا؟ أليس هذا نسخا للشيء قبل تقضي وقت فعله؟ فقال: سبحان الله، من أين تعرف العرب هذا، وأنى لها أن تتصوره فضلا عن أن تحكم بعدم جوازه؟ فهل يفهم حذاق الأصوليين هذه المسائل فضلا عن حمقى العرب؟ هؤلاء قوم ينخدعون بأدنى شبهة، ويستمالون بأدنى سبب، ويبنون الأمور معهم على ظواهر النصوص وأوائل الأدلة، وهم أصحاب جهل وتقليد، لا أصحاب تفصيل ونظر. قلت: أكد حسن ظن الناس بهم أنهم أطلقوا أنفسهم عن الأموال، وزهدوا في متاع الدنيا وزخرفها، وسلكوا مسلك الرفض لزينتها والرغبة عنها، والقناعة بالطفيف النزر منها، وأكلوا الخشن، ولبسوا الكرابيس، ولما ألقت إليهم الدنيا أفلاذ كبدها، وفرقوا الأموال على الناس، وقسموها بينهم، ولم يتدنسوا منها بقليل ولا كثير، فمالت إليهم القلوب، وأحبتهم النفوس، وحسنت فيهم الظنون، وقال من كان في نفسه شبهة منهم أو وقفة في أمرهم: لو كان هؤلاء قد خالفوا النص لهوى أنفسهم لكانوا أهل الدنيا، ولظهر عليهم الميل إليها والرغبة فيها والاستئثار بها، وكيف يجمعون على أنفسهم مخالفة النص وترك لذات الدنيا ومآربها، فيخسروا الدنيا والآخرة؟ وهذا لا يفعله عاقل، والقوم عقلاء ذوو ألباب وآراء صحيحة، فلم يبق عند أحد شك في أمرهم ولا ارتياب لفعلهم، وثبتت العقائد على ولايتهم وتصويب أفعالهم، ونسوا لذة الرياسة، وأن أصحاب الهمم العالية لا يلتفتون إلى المأكل والمشرب والمنكح، وإنما يريدون الرياسة ونفوذ الأمر، كما قال الشاعر:

وقد رغبت عن لذة المال أنفس ... وما رغبت عن لذة النهي والأمر

قال النقيب: والفرق بين الرجلين وبين الثالث ما أصيب به الثالث، وقتل تلك القتلة، وخلعه الناس وحصروه وضيقوا عليه، بعد أن توالى إنكارهم أفعاله، وجبهوه في وجهه وفسقوه، وذلك لأنه استأثر هو وأهله بالأموال، وانغمسوا فيها، واستبدوا بها، فكانت طريقته مخالفة لطريقتهما، ولهذا لم تصبر العرب على ذلك. ولو كان عثمان سلك طريق عمر في الزهد، وجمع الناس، وردع الأمراء والولاة عن الأموال، وتجنب استعمال أهل بيته، ووفر أعراض الدنيا وملاذها وشهواتها على الناس، زاهدا فيها، تاركا لها، معرضا عنها، لما ضره شيء، ولا أنكر عليه أحد قط، ولو حول الصلاة من الكعبة إلى البيت المقدس، بل لو أسقط عن الناس إحدى الصلوات الخمس، وأقنع منهم بأربع، وذلك لأن همم الناس مصروفة إلى الدنيا والأموال، فإذا وجدوها سكتوا، وإذا فقدوها هاجوا واضطربوا. ألست ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قسم غنائم هوازن على المنافقين، وعلى أعدائه الذين يتمنون قتله وموته وزوال دولته، فلما أعطاهم أحبوه، إما كلهم أو أكثرهم، ومن لم يحبه منهم بقلبه جامله وداراه، وكف عن إظهار عداوته والإجلاب عليه. ولو أن عليا عليه السلام صانع أصحابه بالمال، وأعطى الوجوه والرؤساء، لكان أمره إلى الانتظام والاطراد أقرب، لكنه رفض جانب التدبير الدنيوي، وآثر لزوم الدين والتمسك بأحكام الشريعة، والملك أمر غير الدين، فاضطرب عليه أصحابه، وهرب كثير منهم إلى عدوه. وقد ذكرت في هذا الفصل خلاصة ما حفظته عن النقيب أبي جعفر، ولم يكن إمامي المذهب، ولا كان يبرأ من السلف، ولا يرتضي قول المسرفين من الشيعة، ولكنه كلام أجراه على لسانه البحث والجدال بيني وبينه، على أن العلوي لو كان كراميا لا بد أن يكون عنده نوع من تعصب وميل على الصحابة وإن قل.

ولنرجع إلى ذكر كلام عمر من خطبته وسيره. كتب عمر إلى أبي موسى لما استعمله قاضيا وبعثه إلى العراق: من عبد الله أمير المؤمنين عمر إلى عبد الله بن قيس، سلام عليك، أما بعد، فإن القضاء فريضة محكمة، وسنة متبعة، فافهم إذا أدلي إليك، فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له. آس بين الناس في وجهك وعدلك ومجلسك، حتى لا يطمع شريف في حيفك، ولا ييأس ضعيف من عدلك. البينة على من ادعى، واليمين على من أنكر، والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا أحل حراما أو حرم حلالا. ولا يمنعك قضاء قضيته اليوم فراجعت فيه عقلك، وهديت فيه لرشدك، أن ترجع إلى الحق، فإن الحق قديم، ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل. الفهم الفهم فيما تلجلج في صدرك مما ليس في كتاب ولا سنة، ثم اعرف الأشباه والأمثال، وقس الأمور عند ذلك، واعمد إلى أقربها إلى الله عز وجل وأشبهها بالحق. واجعل لمن ادعى حقا غائبا أو بينة أمدا ينتهي إليه، فإن أحضر بينته أخذت له بحقه، وإلا استحللت عليه القضية، فإنه أنفى للشك وأجلى للعمى. المسلمون عدول بعضهم على بعض، إلا مجلودا في حد، أو مجربا عليه شهادة زور، أو ظنينا في ولاء أو نسب، فإن الله عز وجل تولى منكم السرائر، ودرأ عنكم بالبينات والأيمان. وإياك والقلق والضجر والتأذي بالخصوم، والتنكر عند الخصومات، فإن الحق في مواطن الحق يعظم الله به الأجر، ويحسن به الذخر، فمن صحت نيته وأقبل على نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس، ومن تخلق للناس بما يعلم الله عز وجل منه أنه ليس من نفسه شانه الله، فما ظنك بثواب الله في عاجل رزقه وخزائن رحمته، والسلام. ذكر هذه الرسالة أبو العباس محمد بن يزيد المبرد في كتاب الكامل وأطراها، فقال: إنه جمع فيها جمل الأحكام، واختصرها بأجود الكلام، وجعل الناس بعده يتخذونه إماما، فلا يجد محق عنها معدلا، ولا ظالم عن حدودها محيصا.

وكتب عمر إلى عماله يوصيهم، فقال في آخر الكتاب: ألا وازروا وارتدوا وانتعلوا، وألقوا الخفاف، وألقوا السراويلات، وألقوا الركب، وانزوا نزوا على الخيل، واخشوشنوا، وعليكم بالمعدية، قال: وتمعددوا، وارموا الأغراض، وعليكم بلباس أبيكم إسماعيل، وإياكم والتنعم وزي العجم، وإياكم والحرير، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهى عنه، وقال: لا تلبسوا من الحرير إلا ما كان هكذا، وأشار بإصبعه.

وكتب إلى بعض عماله: إن أسعد الرعاة من سعدت به رعيته، وإن أشقى الرعاة من شقيت به رعيته، فإياك أن ترتع فيرتع عمالك، فيكون مثلك

(هامش: ائتوني ع)

(هامش: [illegible])

(هامش: عنه لمقضيته ع)

الجزء الثاني عشر

عند الله مثل البهيمة رأت الخضرة في الارض فرعت فيها تبغي السمن وحتفها في سمنها وكتب الى ابي موسى وهو بالبصرة بلغني انك تاذن للناس الجماء الغفير فاذا
جاءك كتابي هذا فاذن لاهل الشرف واهل القران والتقوى والدين فاذا اخذوا مجالسهم فاذن للعامة ولا تؤخر عمل اليوم لغد فتتدارك عليك الاعمال فتضيع واياك
واتباع الهوى فان للناس اهواء متبعة ودنيا مؤثرة وضغائن محمولة وحاسب نفسك في الرخاء قبل حساب الشدة فانه من حاسب نفسه في الرخاء قبل حساب الشدة كان
مرجعه الى الرضا والغبطة ومن الهته حياته وشغلته اهواؤه عاد امره الى الندامة والخسارة انه لا يقيم امر الله في الناس الا حصيف العقدة بعيد الغرة لا يحنق على جرة ولا يطلع
الناس منه على عورة ولا يخاف في الحق لومة لائم الزم اربع خصال يسلم لك دينك وتحظ بافضل حظك اذا حضر الخصمان فعليك بالبينات العدول والايمان القاطعة
ثم ادن الضعيف حتى يبسط لسانه ويجترئ قلبه وتعاهد الغريب فانه اذا طال حبسه ترك حاجته وانصرف الى اهله واحرص على الصلح ما لم يبن لك القضاء والسلام عليك
وكان رجل من الانصار لا يزال يهدي لعمر فخذ جزور الى ان جاء ذات يوم مع خصم له فجعل في اثناء الكلام يقول يا امير المؤمنين افصل القضاء بيني وبينه كما يفصل فخذ
الجزور قال عمر فما زال يرددها حتى خفت على نفسي فقضيت عليه وكتب الى عماله اما بعد فاياكم والهدايا فانها من الرشا ثم لم اقبل له هدية فيما بعد ولا لغيره وكان
عمر يقول اكتبوا عن الزاهدين في الدنيا ما يقولون فان الله عز وجل وكل بهم ملائكة واضعة ايديهم على افواههم فلا يتكلمون الا بما هيأ الله لهم وروى ابو جعفر
الطبري في تاريخه كان عمر يقول جردوا القران ولا تفسروه واقلوا الرواية عن رسول الله وانا شريككم قال ابو جعفر وكان عمر اذا اراد ان ينهى الناس عن شيء جمع اهله فقال اني نهيت
الناس عن كذا وان الناس ينظرون اليكم نظر الطير الى اللحم واقسم بالله لا اجد احدا منكم يفعله الا اضعفت عليه العقوبة قال ابو جعفر وكان عمر شديدا على اهل الريب وفي
حق الله صليبا حتى يستخرجه ولينا سهلا فيما يلزمه حتى يؤديه رحيما وروى زيد بن اسلم عن ابيه ان نفرا من المسلمين كلموا عبد الرحمن بن عوف فقالوا كلم لنا عمر بن الخطاب فقد وبالضعيف
اخشانا حتى والله ما نستطيع ان نديم اليه ابصارنا فذكر عبد الرحمن له ذلك فقال اوقد قالوا ذلك والله لقد لنت لهم حتى تخوفت الله في امرهم ولقد اشتددت عليهم حتى خشيت الله
في امرهم وايم الله لانا اشد فرقا منهم لهم وروى جابر بن عبد الله قال قال رجل لعمر يا خليفة الله قال خالف الله بك قال جعلني الله فداك قال اذن يهينك الله
وروى ابو جعفر قال استشار عمر في امر المال كيف يقسمه فقال له علي بن ابي طالب تقسم كل سنة ما اجتمع معك من المال ولا تمسك منه شيئا وقال
عثمن بن عفان ارى مالا كثيرا يسع الناس وان لم يحصوا حتى يعرف من اخذ ممن لم ياخذ خشيت ان ينتشر الامر فقال الوليد بن هشام بن المغيرة يا امير المؤمنين قد جئت الشام
فرايت ملوكها قد دونوا ديوانا وجندوا جنودا فدون ديوانا وجند جنودا فاخذ بقوله فدعا عقيل بن ابي طالب ومخرمة بن نوفل وجبير بن مطعم وكانوا نساب قريش فقال اكتبوا الناس
على منازلهم فكتبوا فبدءوا ببني هاشم ثم اتبعوهم ابا بكر وقومه ثم عمر وقومه على ترتيب الخلافة فلما نظر اليه قال وددت انه كان هكذا ولكن ابدءوا بقرابة النبي الاقرب فالاقرب
حتى تضعوا عمر حيث وضعه الله قال ابو جعفر فجاءت بنو عدي الى عمر فقالوا انت خليفة رسول الله قال او خليفة ابي بكر وابو بكر خليفة رسول الله قالوا وذاك فلو جعلت
نفسك حيث جعلك هؤلاء القوم فقال بخ بخ يا بني عدي اردتم الاكل على ظهري وان اذهب حسناتي لكم لا والله ولو كتبتم اخر الناس ان لي صاحبين سلكا طريقا فان انا
خالفتهما خولف بي والله ما ادركنا الفضل في الدنيا ولا نرجو ما نرجو من الاخرة وثوابها الا بمحمد فهو شرفنا وقومه اشرف العرب ثم الاقرب منه فالاقرب
ما بيننا وبين ان نلقاه ثم لا نفارقه الى ادم الا اباء يسيرة والله لئن جاءت الاعاجم بالاعمال وجئنا بلا عمل فانهم اولى بمحمد منا يوم القيمة لا ينظرن رجل الى قرابته وليعمل لما عند الله
فان من قصر به عمله لم يسرع به نسبه وروى السائب بن يزيد قال سمعت عمر بن الخطاب يقول والله ما من احد الا له في هذا المال حق اعطيه او منعه وما احد احق به من احد الا عبد
مملوك وما انا فيه الا كاحدكم ولكنا على منازلنا من كتاب الله وقسمنا من رسول الله فالرجل وبلاؤه في الاسلام والرجل وغناؤه والرجل وحاجته والله لئن بقيت لياتين
الراعي بجبل صنعاء حظه من المال وهو مكانه وروى نافع مولى الزبير قال سمعت ابا هريرة يقول يرحم الله ابن حنتمة لقد رايته عام الرمادة وانه ليحمل على ظهره جرابين وعكة
زيت في يده وانه ليعتقب هو واسلم فلما راني قال من اين يا ابا هريرة قلت قريبا فاخذت اعقبه فحملناه حتى انتهينا الى صرار فاذا صرم نحو من عشرين بيتا من محارب فقال عمر
ما اقدمكم قالوا الجهد واخرجوا لنا جلد الميتة مشويا كانوا ياكلونه ورمة العظام مسحوقة كانوا يستفونها فرايت عمر طرح رداءه ثم برز فما زال يطبخ لهم حتى شبعوا وارسل
الى المدينة فجاءه بابعرة فحملهم عليها ثم انزلهم الجبانة ثم كساهم وكان يختلف اليهم والى غيرهم حتى كفى الله ذلك وروى راشد بن سعد ان عمر اتي بمال فجعل يقسمه بين الناس فازدحموا
عليه فاقبل سعد بن ابي وقاص يزاحم الناس حتى خلص اليه فعلاه عمر بالدرة وقال انك اقبلت لا تهاب سلطان الله في الارض فاحببت ان اعلمك ان سلطان الله لا يهابك وقالت الشفاء
ابنة عبد الله ورات فتيانا يقصدون في المشي ويتكلمون رويدا ما هؤلاء فقيل نساك فقالت كان عمر بن الخطاب هو الناسك حقا وكان اذا تكلم اسمع واذا مشى
اسرع واذا ضرب اوجع واتى عمر رجلا يطلب حاجة فقال له الرجل وقال قد ولّيت يا امير المؤمنين بل اغناني الله عنهم ومن كلامه القوة في العمل ان لا تؤخر عمل اليوم لغد
والامانة ان لا تخالف سريرتك علانيتك والتقوى بالتوقي ومن يتق الله يقه وقال عمر كنا نعد المقرض بخيلا انما كانت المواساة اتي ناس عمر فقالوا يا امير المؤمنين كثر
العيال واشتدت المؤونة فزدنا في اعطياتنا فقال فعلتموها جمعتم بين الضرائر واتخذتم الخدم من مال الله اما لوددت اني واياكم في سفينتين في لجة البحر تذهب بنا شرقا وغربا فلن
يعجز الناس ان يولوا رجلا منهم فان استقام اتبعوه وان جنف قتلوه فقال طلحة وما عليك لو قلت وان تعوج عزلوه فقال القتل انكل لمن بعده احذروا فتى قريش فان
كريمها الذي لا ينام الا على الرضا ويضحك عند الغضب يتناول من فوقه من تحته وكان يقول في اخر ايامه عند تبرمه بالامر وضجره من الرعية اللهم ملوني ومللتهم
واحسست من نفسي واحسوا مني ولا ادري باينا يكون اللوث وقد اعلم ان لهم قبيلا منهم فاقبضني اليك وذكر قوم من اصحابه لعمر رجلا فقالوا فاضل لا يعرف الشر قال ذاك
اوقع له فيه وروى الطبري في التاريخ ان عمر استعمل عتبة بن ابي سفيان على عمل فقدم منه بمال فقال له ما هذا يا عتبة قال مال خرجت به معي وتجرت فيه قال ومالك
تخرج المال معك الى هذا الوجه فاخذه فصيره في بيت المال فلما قام عثمان قال لابي سفيان ان طلبت ما اخذه عمر من عتبة رددته عليك فقال له ابو سفيان
اياك وما هممت به انك ان خالفت صاحبك قبلك ساء راي الناس فيك اياك ان ترد على من كان قبلك فيرد عليك من بعدك وروى الطبري ايضا ان هندا ابنة عتبة بن ربيعة
قامت الى عمر فسالته ان يقرضها من بيت المال اربعة الاف درهم تتجر فيها وتضمنها فاقرضها فخرجت بها الى بلاد كلب فاشترت وباعت وبلغها ان ابا سفيان وعمرو بن ابي سفيان قد اتيا معاوية فعدلت — وتضمنها
اليه من بلاد كلب فكان ابو سفيان قد طلقها فقال لها ما هذا فقالت يا ابت النظر اليك يا بني امر عمر وانما يعمل لوجهه

ثم قال له ابو سفيان فخشيت ان تخرج اليه من كل شيء ... هو ولكن لا يعلم عمر من اين اعطيته فيؤنبك ويؤنبني ولا تشغلها ابدا فبعث معاوية ثم الى ابي سفيان بخمس
مائة دينار وكيسها وحلتها فقبضها عمر فقال ابو سفيان لا تقطعها فانما اعطاه ... عنده حتى هو وابنه الى المدينة فلما اخبر عمر انما ازدك معاوية فقال
بمائة دينار فسكت عمر وذكر الاحنف قال اتى عبد الله بن عمير عمر وهو يفرض للناس فقال يا امير المؤمنين افرض لي فقال عمر من هذا فاقبل عليه فقال عبد الله بن عمير كان
ابي استشهد يوم حنين فقال يا يرفا اعطه ستمائة فاعطاه فلم يقبلها ورجع الى عمر فاخبره فقال يا يرفا اعطه ستمائة وحلة فاعطاه فلبس الحلة التي كساه عمر ورمى
ما كان عليه فقال له خذ ثيابك هذه فلتكن في مهنة اهلك وهذه لزينتك وذكر اياس بن سلمة عن ابيه قال مر عمر في السوق ومعه الدرة فخفقني بها خفقة فاصاب
طرف ثوبي فقال امط عن الطريق فلما كان في العام المقبل لقيني فقال يا سلمة اتريد الحج قلت نعم فاخذ بيدي وانطلق بي الى منزله فاعطاني ستمائة درهم وقال استعن بها على حجك
واعلم انها بالخفقة التي خفقتك قلت يا امير المؤمنين ما ذكرتها قال وانا ما نسيتها وخطب عمر فقال ايها الرعية ان لنا عليكم حقا النصيحة بالغيب والمعاونة
على الخير انه ليس من حلم احب الى الله ولا اعم نفعا من حلم امام ورفقه وليس من جهل ابغض الى الله من جهل امام وخرقه ايها الرعية انه من ياخذ بالعافية من بين ظهرانيه يؤت
الله العافية من فوقه وذكر الربيع بن زياد قال قدمت على عمر بالمال من البحرين فصليت معه العشاء ثم سلمت عليه فقال ما قدمت به قلت خمسمائة الف قال ويحك انما قدمت بخمسين
الف قلت بل خمسمائة الف قال كم يكون ذلك قلت مائة الف ومائة الف ومائة الف ومائة الف ومائة الف حتى عددت خمسا فقال انك ناعس ارجع الى بيتك ثم اغد علي فغدوت عليه فقال ما جئت
به فقلت ما قلت له قال كم هو قلت خمسمائة الف قال اطيب هو قلت نعم لا اعلم الا ذلك فاستشار الصحابة فيه فاشير عليه بنصب الدواوين فنصبه وقسم المال بين المسلمين
ففضلت عنده فضلة فاصبح فجمع المهاجرين والانصار وفيهم علي بن ابي طالب فقال للناس ما ترون في فضل فضل عندنا من هذا المال فقال الناس يا امير المؤمنين انا
شغلناك بولاية امورنا عن اهلك وتجارتك وصنعتك فهو لك فالتفت الى علي فقال ما تقول انت قال قد اشاروا عليك فقال قل انت فقال له لم تجعل يقينك
ظنا فلم يفهم عمر قوله فقال لتخرجن مما قلت قال اجل والله لاخرجن منه اتذكر حين بعثك رسول الله ساعيا فاتيت العباس بن عبد المطلب فمنعك صدقته فكان بينكما شيء
فجئتماني وقلتما انطلق معنا الى رسول الله فجئنا اليه فوجدناه خاثرا فرجعنا ثم غدونا عليه فوجدناه طيب النفس فاخبرته بالذي صنع العباس فقال لك يا عمر
اما علمت ان عم الرجل صنو ابيه فذكرنا له ما راينا من خثوره في اليوم الاول وطيب نفسه في اليوم الثاني فقال انكم اتيتم في اليوم الاول وقد بقي عندي من مال الصدقة
ديناران فكان ما رايتم من خثوري له واتيتم في اليوم الثاني وقد وجهتهما فذلك الذي رايتم من طيب نفسي اشير عليك الا تاخذ من هذا الفضل شيئا وان تقسمه
على فقراء المسلمين فقال عمر صدقت والله لاشكرن لك الاولى والاخرة وذكر ابو سعيد الخدري قال حججنا مع عمر اول حجة حجها في خلافته فلما دخل المسجد الحرام دنا
من الحجر الاسود فقبله واستلمه وقال اني لاعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول الله قبلك واستلمك لما قبلتك ولا استلمتك فقال له علي بلى
يا امير المؤمنين انه ليضر وينفع ولو علمت تاويل ذلك من كتاب الله لعلمت انه كما اقول لك قال الله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم و
اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى فلما اشهدهم واقروا له انه الرب عز وجل وانهم العبيد كتب ميثاقهم في رق ثم القمه هذا الحجر وان له لعينين ولسانا وشفتين يشهد لمن وافاه
بالموافاة فهو امين الله عز وجل في هذا المكان فقال عمر لا ابقاني الله بارض لست بها يا ابا الحسن قلت قد وجدنا في الاثار والاخبار في سيرة عمر اشياء تناسب نقله
في هذا الحجر الاسود كما امر بقطع الشجرة التي بويع رسول الله تحتها بيعة الرضوان في غزوة الحديبية لان المسلمين بعد وفاة رسول الله كانوا ياتونها فيصلون تحتها
فلما تكرر ذلك اوعدهم عمر فيها ثم امر بها فقطعت وذكر المعرور بن سويد قال خرجنا مع عمر في حجة حجها فقرا بنا في الفجر الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل ولايلاف قريش
فلما فرغ راى الناس يبادرون الى مسجد هناك فقال ما بالهم قالوا مسجد صلى فيه النبي والناس يبادرون اليه فناداهم فقال هكذا هلك اهل الكتاب قبلكم
اتخذوا اثار انبيائهم بيعا من عرضت له صلاة في هذا المسجد فليصل ومن لم تعرض له صلاة فليمض واتى رجل من المسلمين الى عمر فقال انا لما فتحنا المدائن اصبنا كتابا
فيه علم من علوم الفرس وكلام معجب فدعا بالدرة فجعل يضربه بها ثم قرا نحن نقص عليك احسن القصص ويقول ويلك اقصص احسن من كتاب الله انما هلك من كان
قبلكم لانهم اقبلوا على كتب علمائهم واساقفتهم وتركوا التوراة والانجيل حتى درسا وذهب ما فيهما من العلم وجاء رجل الى عمر فقال ان ضبيعا التميمي لقينا يا
امير المؤمنين فجعل يسالنا عن تفسير حروف من القران فقال اللهم امكني منه فبينا عمر يوما جالس يغدي الناس اذ جاءه الضبيع وعليه ثياب وعمامة فتقدم فاكل
حتى اذا فرغ قال يا امير المؤمنين ما معنى قوله تعالى والذاريات ذروا فالحاملات وقرا قال ويحك انت هو فقام اليه فحسر عن ذراعيه فلم يزل يجلده حتى سقطت عمامته
فاذا له ضفيرتان فقال والذي نفس عمر بيده لو وجدتك محلوقا لضربت راسك ثم امر به فجعل في بيت ثم كان يخرجه كل يوم فيضربه مائة فاذا برا اخرجه فضربه مائة ثم
حمله على قتب وسيره الى البصرة وكتب الى ابي موسى يامره ان يحرم على الناس مجالسته وان يقوم في الناس خطيبا ثم يقول ان ضبيعا قد ابتغى العلم فاخطاه فلم يزل
وضيعا في قومه وعند الناس حتى هلك وقد كان من قبل سيد قومه وقال عمر على المنبر الا ان اصحاب الراي اعداء السنن اعيتهم الاحاديث ان يحفظوها
فافتوا بارائهم فضلوا واضلوا الا انا نقتدي ولا نبتدي ونتبع ولا نبتدع انما نضل ما تمسكنا بالاثر وذكر زيد بن اسلم عن ابيه قال سمعت عمر يقول فيم
الرملان الان والكشف عن المناكب وقد اطا الله الاسلام ونفى الكفر واهله ومع ذلك لا ندع شيئا كنا نفعله على عهد رسول الله ومر عمر برجل فسلم عليه
فرد عليه فقال له ما اسمك قال جمرة قال ابن من قال ابن شهاب قال ممن قال من الحرقة قال واين مسكنك قال بحرة النار قال بايها قال بذات لظى قال ويحك ادرك
اهلك فقد احترقوا فمضى اليهم فوجدهم قد احترقوا وذكر الليث بن سعد قال اتي عمر بفتى امرد وجد قتيلا ملقى على وجه الطريق فسال عمر عن امره واجتهد فلم يقف له
على خبر فشق عليه فكان يدعو ويقول اللهم اظفرني بقاتله حتى اذا كان راس الحول وجد صبيا مولودا ملقى في موضع ذلك القتيل فاتي به عمر فقال ظفرت
بدم القتيل ان شاء الله فدفع الطفل الى امراة وقال لها قومي بشانه وخذي منا نفقته وانظري من ياخذه منك فاذا وجدت امراة تقبله وتضمه الى صدرها فاعلميني
فلما شب الصبي جاءت جارية فقالت للمراة ان سيدتي بعثتني اليك لتبعثي اليها بهذا الصبي فتراه وترده اليك قالت نعم اذهبي به اليها وانا معك فذهبت بالصبي
ودخلت على امراة شابة فاخذت الصبي فجعلت تقبله وتفديه وتضمه اليها واذا هي بنت شيخ من الانصار من اصحاب رسول الله فجاءت المراة واخبرت عمر فاشتمل

٥٤ واقبل الى منزلها فوجدها متكئة على الباب فقال له ما الذي تعلم من حال ابنتك قال اعرف الناس بها هي في حجر ابيها مع حسن صلاتها وصيامها والقيام بما
عن الحبيبة فقال عمر اني احببت ان ادخل اليها وازيدها رغبة في الخير فدخل الشيخ ثم خرج فقال ادخل يا امير المؤمنين فدخل وامر ان يخرج كل من في الدار الا اياها ثم سل السيف وقال
فقال اصدقيني فانتضى السيف فقالت على رسلك يا امير المؤمنين فوالله لاصدقنك ان عجوزا كانت تدخل علي فاتخذتها اما وكانت تقوم في امري بما تقوم
به الوالدة وكنت لها بمنزلة البنت فكنت كذلك حينا ثم قالت انه قد عرض لي سفر ولي بنت اتخوف عليها بعدي الضيعة وانا احب ان اضمها اليك حتى ارجع من سفري
فعمدت الى ابن لها امرد فهيأته وهيأته كهيئة الجارية واتتني به ولا اشك انها جارية فكان يرى مني ما ترى المرأة من المرأة فاغتفلني يوما وانا نائمة فما شعرت به
حتى علاني وخالطني فمددت يدي الى شفرة كانت الى جنبي فقتلته ثم امرت به فالقي حيث رأيت فاشتملت منه على هذا الصبي فلما وضعته القيته في موضع ابيه فهذا والله
خبرهما على ما اعلمتك فقال عمر صدقت بارك الله فيك ثم اوصاها ووعظها وخرج ✿ وكان عمر يقول لو ادركت عروة وعفراء لجمعت بينهما ذكر عمرو بن العاص يوما
عمر فترحم عليه فقال ما رأيت احدا اتقى منه ولا اعمل بالحق منه لا يبالي على من وقع الحق من ولد او والد ثم قال اني لفي منزلي بمصر ضحى اذ اتاني آت فقال قدم عبد الله وعبد الرحمن
ابنا عمر غازيين فقلت اين نزلا قال في موضع كذا لاقصى مصر وقد كان عمر كتب الي اياك ان تقدم علينا احد من اهل بيتي فتحبوه بامر لا تصنعه بغيره فاصلح لهما
انت اهله فصنعت ذلك لهما بعده ونهاني ولا استطيع ان اهديهما ولا ان اتيهما في منزلهما خوفا من ابيهما فوالله اني لعلى ما انا عليه واذا قائل يقول هذا عبد الرحمن
عمر بالباب وابو سروعة يستأذنان فقلت يدخلان فدخلا وهما منكسران فقالا اقم علينا حد الله فانا اصبنا البارحة شرابا فسكرنا فزبرتهما وطردتهما فقالت
امير المؤمنين فاقم معه من اهل بيته فقال عبد الرحمن ان لم تفعل اخبرت ابي اذا قدمت عليه انك لم تفعل فعلمت اني ان لم اقم عليهما الحد غضب عمر وعزلني فنحن على ما
نحن عليه اذ دخل عبد الله بن عمر فقمت اليه ورحبت به واردت ان اجلسه في صدر مجلسي فابى علي وقال ان ابي نهاني ان ادخل عليك الا ان لا اجد من الدخول بدا
واني لم اجد من الدخول عليك بدا اني لا يحلق على رؤس الناس ابدا فاما الضرب فاصنع ما بدا لك قال وكانوا يحلقون مع الحد فاخرجتهما الى صحن الدار وضربتهما
الحد ودخل عبد الله بن عمر باخيه عبد الرحمن الى بيت من الدار فحلق راسه وحلق ابا سروعة فوالله ما كتبت الى عمر بحرف مما كان واذا كتابه قد ورد من عبد الله عمر
امير المؤمنين الى العاصي ابن العاصي عجبت لك يا ابن العاصي ولجرأتك علي وخلافك عهدي اما اني قد خالفت فيك اصحاب بدر ممن هو خير منك واخترتك وانت
العامل وقدمتك وانت المؤخر واخبرت الناس بجرأتك وخلافك واراك كما اخبروا وما اراني الا عازلك فمسيء عزلك ويحك تضرب عبد الرحمن بن عمر في داخل
بيتك وتحلق راسه داخل بيتك وقد عرفت ان في هذا مخالفتي وانما عبد الرحمن رجل من رعيتك تصنع به ما تصنع بغيره من المسلمين ولكن قلت هو ولد
امير المؤمنين وقد عرفت ان لا هوادة لاحد من الناس عندي في حق يجب لله عز وجل فاذا جاءك كتابي هذا فابعث به في عباءة على قتب حتى يعرف سوء ما صنع قال فبعثت
به كما قال ابوه واقرأت ابن عمر كتاب ابيهما وكتبت الى عمر كتابا اعتذر فيه واخبره اني ضربته في صحن الدار وحلفت بالله الذي لا يحلف باعظم منه انه الموضع
الذي اقيم فيه الحد على المسلم والذمي وبعثت بالكتاب مع عبد الله بن عمر فذكر اسلم مولى عمر قال قدم عبد الرحمن على ابيه فدخل عليه في عباءة
وهو لا يقدر على المشي من مركبه فقال يا عبد الرحمن فعلت وفعلت السياط فكلمه عبد الرحمن بن عوف وقال يا امير المؤمنين قد اقيم عليه الحد مرة فلم يلتفت اليه
وزبره فاخذته السياط وجعل يصيح انا مريض وانت قاتلي فلم يرق له حتى استوفى الحد وحبسه ثم مرض شهرا ومات ✿ وروى الزبير بن بكار قال خطب عمر ام كلثوم
بجاة بنت علي فقال انها صغيرة فقال زوجنيها يا ابا الحسن فاني ارصد من كرامتها ما لا يرصده احد فقال انا ابعثها اليك فان رضيتها فقد زوجتكها فبعثها
اليه ببرد وقال لها قولي هذا البرد الذي ذكرته لك فقالت له ذلك فقال قولي له قد رضيته رضي الله عنك ووضع يده على ساقها فقالت له اتفعل
هذا لولا انك امير المؤمنين لكسرت انفك ثم جاءت اباها فاخبرته الخبر وقالت بعثتني الى شيخ سوء فقال مهلا يا بنية انه زوجك فجاء عمر الى مجلس المهاجرين
في الروضة وكان يجلس فيها المهاجرون الاولون فقال زفوني فقالوا بماذا يا امير المؤمنين قال تزوجت ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب سمعت رسول الله يقول
كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي وصهري ✿ وكتب عثمان الى ابي موسى اذا جاءك كتابي هذا فاعط الناس اعطياتهم واحمل ما بقي الي
ففعل وجاء زيد بن ثابت بالمال فوضعه بين يدي عثمان فجاء ابن لعثمان فاخذ منه اسنادا من فضة فمضى بها فبكى زيد فقال عثمان ما يبكيك قال اتيت
عمر بمثل ما اتيتك به فجاء ابن له فاخذ درهما فامر به فانتزع منه حتى ابكى الغلام وان ابنك قد اخذ هذه فلم ار احدا قال شيئا فقال عثمان ان عمر كان يمنع
اهله وقرابته ابتغاء وجه الله وانا اعطي اهلي واقاربي ابتغاء وجه الله ولن تلقى مثل عمر ✿ وقيل لعثمان هلا تكون مثل عمر قال لا
استطيع ان اكون مثل لقمان الحكيم وذكرت عائشة عمر فقالت كان احوذيا نسيج وحده قد اعد للامور اقرانها واجتمع عند ابن عباس بعد ان صلى الناس على عمر فقال
انكم مستغفرون له بالصلوة عليه فلا يسبقوني بالثناء عليه ثم قال نعم اخو الاسلام كنت يا عمر جوادا بالحق بخيلا بالباطل ترضى حين الرضا وتغضب حين الغضب
لم تكن مداحا ولا مغتابا طيب الطرف عفيف الطرف ✿ وروى جويرية بن اسماء قال دخلت مع اهل العراق على عمر حين اصيب فرأيته قد عصب بطنه بعمامة سوداء
والدم يسيل فقال له الناس اوصنا فقال عليكم بكتاب الله فانكم لن تضلوا ما اتبعتموه فاعدنا القول عليه ثانية اوصنا فقال اوصيكم بالمهاجرين فان الناس سيكثرون
ويقلون واوصيكم بالانصار فانهم شعب الاسلام الذي لجأ اليه واوصيكم بالاعراب فانهم اصلكم الذي لجأتم اليه واوصيكم باهل الذمة فانهم عهد نبيكم ورزق
عيالكم قوموا عني فلم نحفظ من كلامه الا هذه الكلمات ✿ وروى عمرو بن ميمون قال سمعت عمر وهو يقول عند ما اشار الى الستة ولم يكلم احدا منهم الا عليا وعثمان قال
ارجو ان يرضى بالخروج فقال الحق كان عند اذا اجتمعوا على رجل فمن خالف فاضربوا عنقه ثم قال ان تولوها الاجلح يسلك بهم الطريق فقال له قائل فما يمنعك من العهد اليه قال
اكره ان اتحملها حيا وميتا قال الجاحظ في كتاب البيان والتبيين لم يكن عمر من اهل الخطب الطوال وكان كلامه قصيرا وانما صاحب الخطب الطوال علي بن ابي طالب
✿ ونحن نذكر من خطب عمر ما يصلح ايضا خطبة ذكرها ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ منها **خطبة** خطب بها حين ولي الخلافة فحمد الله واثنى
عليه وصلى على رسوله ايها الناس اني وليت عليكم ولولا رجاء ان اكون خيركم لكم واقواكم عليكم واشدكم استقلالا بما ينوب من مهم اموركم ما توليت ذلك منكم

مكن ... ج
ب

ولكني عرفتها بجري الغناء مواضعه الحساب يأخذ حقوقكم كيف أخذها ووضعها وبالسير فيكم كيف يسير فيه استعمال عمر لم يصبح شيء بقوة ولا حيلة ان لم يتداركم
الله برحمته وعونه أيها الناس ان الله قد ولاني أمركم وقد علمت أنفع ما لكم وأسأل الله أن يعينني عليه وأن يحرسني عنده كما حرسني عند غيره وأن يلهمني العدل في قسمكم
كالذي أمر به فإني امرؤ مسلم وعبد ضعيف الا ما أعان الله ولن يغير الذي وليت من خلافتكم من خلقي شيئا انما العظمة لله ليس للعباد منها شيء فلا يقولن أحدكم ان عمر تغير
منذ ولي وأني أعقل الحق من نفسي وأتقدم وأبين لكم أمري فأيما رجل كانت له حاجة أو ظلم مظلمة أو عتب علينا في خلق فليؤذني فإنما أنا رجل منكم فعليكم بتقوى
الله في سركم وعلانيتكم وحرماتكم وأعراضكم وأعطوا الحق من أنفسكم ولا يحمل بعضكم بعضا على أن تحاكموا الي فإنه ليس بيني وبين أحد هوادة وأنا حبيب الي صلاحكم
عزيز علي عنتكم وأنتم أناس عامتكم حضر في بلاد الله وأهل بلد لا زرع فيه ولا ضرع الا ما جاء الله به اليه وان الله عز وجل قد وعدكم كرامة كثيرة وأنا مسؤول عن أمانتي
ومطلع على ما بحضرتي بنفسي ان شاء الله لا أكله الى أحد ولا أستطيع ما بعد منه الا بالأمناء وأهل النصح منكم للعامة ولست أجعل أمانتي الى أحد سواهم ان شاء الله وفي

خطبة لعمر رضي الله عنه أخرى فقال بعد حمد الله والصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم أيها الناس ان الطمع فقر وان بعض اليأس غنى وانكم تجمعون ما لا تأكلون وتؤملون ما لا تدركون
وانتم مؤجلون في دار غرور وقد كنتم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم تؤخذون بالوحي ومن أسر شيئا أخذ بسريرته ومن أعلن شيئا أخذ بعلانيته فأظهروا لنا أحسن أخلاقكم
والله أعلم بالسرائر فانه من أظهر لنا قبيحا وزعم أن سريرته حسنة لم نصدقه ومن أظهر لنا علانية حسنة ظننا به حسنا واعلموا أن بعض الشح شعبة من النفاق فأنفقوا خيرا
لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون أيها الناس أطيبوا مثواكم وأصلحوا أموركم واتقوا الله ربكم ولا تلبسوا نساءكم القباطي فانه ان لم يشف فانه يصف
أيها الناس اني لوددت أن أنجو كفافا لا لي ولا علي واني لأرجو ان عمرت فيكم يسيرا أو كثيرا أن أعمل فيكم بالحق ان شاء الله وأن لا يبقى أحد من المسلمين وان كان في بيته
الا أتاه حقه ونصيبه من مال الله وان لم يعمل اليه نفسه ولم ينصب اليه بدنه فأصلحوا أموالكم التي رزقكم الله ولقليل في رفق خير من كثير في عنف واعلموا أن القتل حتف
من الحتوف يصيب البر والفاجر والشهيد من احتسب نفسه واذا أراد أحدكم بعيرا فليعمد الى الطويل العظيم فليضربه بعصاه فان وجده حديد الفؤاد فليشتره وفي خطبة لعمر رضي الله عنه
أخرى فقال ان الله سبحانه قد استوجب عليكم الشكر واتخذ عليكم الحجج فيما آتاكم من كرامة الدنيا والآخرة من غير مسألة منكم ولا رغبة منكم فيه اليه فخلقكم تبارك وتعالى
ولم تكونوا شيئا لنفسه وعبادته وكان قادرا أن يجعلكم لأهون خلقه عليه فجعل لكم عامة خلقه ولم يجعل لشيء غيره وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه
ظاهرة وباطنة وحملكم في البر والبحر ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون ثم جعل لكم سمعا وبصرا ومن نعم الله عليكم نعم عم بها بني آدم ومنها نعم اختص بها أهل دينكم ثم صارت
تلك النعم خواصها وعوامها في دولتكم وزمانكم وطبقتكم وليس من تلك النعم نعمة وصلت الى امرئ خاصة الا لو قسم ما وصل اليه منها بين الناس كلهم أتعبهم شكرها وفدحهم حقها الا بعون
الله مع الايمان بالله ورسوله فأنتم مستخلفون في الأرض قاهرون لأهلها قد نصر الله دينكم فلم تصبح أمة مخالفة لدينكم الا أمتان أمة مستعبدة للاسلام وأهله يجزون لكم
يستصفون معايشهم وكدائحهم ورشح جباههم عليهم المؤنة ولكم المنفعة وأمة تنتظر وقائع الله وسطواته في كل يوم وليلة قد ملأ الله قلوبهم رعبا فليس لهم معقل يلجأون
اليه ولا مهرب يتقون به قد دهمتهم جنود الله ونزلت بساحتهم مع رفاغة العيش واستفاضة المال وتتابع البعوث وسد الثغور باذن الله في العافية الجليلة العامة التي
لم تكن الأمة على أحسن منها منذ كان الاسلام والله المحمود مع الفتوح العظام فما عسى أن يبلغ شكر الشاكرين وذكر الذاكرين واجتهاد المجتهدين مع هذه النعم التي لا يحصى
عددها ولا يقدر قدرها ولا يستطاع أداء حقها الا بعون الله ورحمته ولطفه فنسأل الله الذي لا اله الا هو الذي أبلانا هذا أن يرزقنا العمل بطاعته والمسارعة الى مرضاته
واذكروا عباد الله بلاء الله عندكم واستتموا نعمة الله عليكم وفي مجالسكم مثنى وفرادى فان الله تعالى قال لموسى أخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم بأيام الله
وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم واذكروا اذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض فلو كنتم اذ كنتم مستضعفين محرومين خير الدنيا على شعبة من الحق تؤمنون بها وتستريحون اليها مع المعرفة
بالله ودينه وترجون الخير فيما بعد الموت ولكنكم كنتم أشد الناس عيشة وأعظم الناس بالله جهالة فلو كان هذا الذي ابتلاكم به لم يكن معه حظ في دنيا غير
أنه ثقة لكم في آخرتكم التي اليها المعاد والمنقلب وأنتم من جهد المعيشة على ما كنتم عليه كنتم أحرياء أن تشحوا على نصيبكم منه وأن تظهروه على غيره فما أنه قد جمع
لكم فضيلة الدنيا وكرامة الآخرة أو لمن شاء أن يجمع ذلك منكم فأذكركم الله الحائل بينكم وبين قلوبكم الا ما عرفتم حق الله وعملتم له وسيرتم أنفسكم على طاعته وجمعتم
مع السرور بالنعم خوفا لها ولانتقالها ووجلا من تحويلها فانه لا شيء أسلب للنعم من كفرانها وان الشكر أمن للغير ونماء للنعمة واستجلاب للزيادة وهذا علي
في أمركم ونهيكم واجب ان شاء الله وروى أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتاب مقاتل الفرسان قال كتب عمر الى سلمان بن ربيعة الباهلي والى النعمان بن مقرن ان في جندك
رجلين من العرب عمرو بن معدي كرب وطليحة بن خويلد فأحضرهما الناس وأدنهما وشاورهما في الحرب وابعثهما في الطلائع ولا تولهما عملا من أعمال المسلمين واذا وضعت الحرب
أوزارها فضمهما حيث وضعا أنفسهما قال وكان عمرو وطليحة وروى أبو عبيدة في هذا الكتاب قال قدم عمرو بن معدي كرب والأجلح بن وقاص الفهمي على عمر فأتيا
بين يديه ما لي عنده فقال من قدمها فقالا أبو الجهم قال فأحسبكما عن فلا تشتغلا المنزل يوم قدمنا ثم كانت الجمعة ثم ضيعنا عليك اليوم فلما فرغ من غدائه
نحاه وأقبل عليهما فقال هيه فقال عمرو بن معدي كرب يا أمير المؤمنين هذا الأجلح بن وقاص الشديد المرة البعيد الغرة الوشيك الكرة والله ما رأيت مثله من الرجال صارع
ومصروع والله لكأنه لا يموت فقال عمر للأجلح وأقبل عليه وقد عرف الغضب في وجهه يا أجلح فقال الأجلح يا أمير المؤمنين تركت الناس خلفي صالحين كثيرا نسلهم زائدة
أدرارهم خصبا نباتهم أجرياء على عدوهم فسيجمع الله بك فما رأينا مثلك الا من سبقك فقال فما منعك أن تقول في صاحبك مثل ما قال فيك قال ما رأيت
وجهك قال أصبت أما انك لو قلت فيه مثل الذي قال فيك لأوجعتكما ضربا وعقوبة فاذا تركتك لنفسك فما أتركه لك والله لوددت لو سلمت لكم حالكم وقائم
عليكم ما أنتم فيه عليكم يوم نفخة ونهضة وبينهما ... ليس لك فان لا يكن بعهد كما أقربه منكما أسلم هرمزان صاحب الأهواز وتستر
وحمل الى عمر ومعه جماعة من المسلمين فيهم الأحنف بن قيس وأنس بن مالك فدخلوا في المدينة وعليه تاج الذهب وكسوته فوجدوا عمر نائما في جانب المسجد فجلسوا
عنده ينتظرون انتباهه فقال الهرمزان وأين عمر فقالوا هو ذا قال وأين حرسه وحجابه قالوا لا حارس له ولا حاجب قال فينبغي أن يكون هذا نبيا قالوا انه يعمل
الأنبياء فاستيقظ عمر فقال الهرمزان قالوا نعم قال لا أكلمه حتى لا يبقى من حليته شيء فرموا بالحلية وألبس ثوبا صفيقا فقال عمر يا هرمزان كيف رأيت وبال الغدر

الجزء الثاني عشر

وقد كان صالح المؤمنين مرة ثم نكث فقال يا عمر إنا وإياكم في الجاهلية كنا نغلبكم إذ لم يكن الله معكم ولا معنا فلما كان الله معكم غلبتمونا قال فما عذرك في انتقاضك
مرة بعد مرة قال أخاف أن تقتلني قبل أن تخبرني قال لا بأس عليك فأخبرني فاستسقى ماء فأتي به فجعلت يده ترعد فقال ما لك قال أخاف أن تقتلني وأنا أشرب قال
لا بأس عليك حتى تشربه فألقاه عن يده فقال أعيدوا عليه ولا تجمعوا عليه بين القتل والعطش قال كيف تقتلني وقد أمنتني قال كذبت قال
لم أكذب فقال أنس صدق يا أمير المؤمنين قال ويحك يا أنس أنا أؤمن قاتل مجزأة بن ثور والبراء بن مالك والله لتأتيني بالمخرج أو لأعاقبنك قال قلت لا بأس
عليك حتى تخبرني ولا بأس عليك حتى تشربه قال له ناس من المسلمين مثل قول أنس فأقبل على الهرمزان فقال تخدعني والله لا تخدعني إلا أن تسلم فأسلم ففرض
له في ألفين وأنزله المدينة بعث عمر عمير بن سعد الأنصاري عاملا على حمص فمكث حولا لا يأتيه خبره ثم كتب إليه بعد حول إذا أتاك كتابي فأقبل بما
جبيت من مال المسلمين فأخذ عمير جرابه وجعل فيه زاده وقصعته وعلق إداوته وأخذ عنزته وأقبل ماشيا من حمص حتى دخل المدينة وقد شحب
لونه واغبر وجهه وطال شعره فدخل على عمر فسلم فقال له عمر ما شأنك يا عمير قال ما ترى من شأني ألست تراني صحيح البدن طاهر الدم معي الدنيا أجرها بقرنيها
قال عمر وما معك فظن عمر أنه قد جاء بمال فقال معي جرابي أجعل فيه زادي وقصعتي آكل فيها وأغسل منها رأسي وثيابي وإداوتي أحمل فيها وضوئي وشرابي وعنزتي أتوكأ عليها
وأجاهد بها عدوا إن عرض لي قال عمر أفجئت ماشيا قال نعم لم يكن لي دابة قال أفما كان في قومك أحد يتبرع لك بدابة تركبها قال ما فعلوا ولا سألتهم
ذلك قال عمر بئس المسلمون خرجت من عندهم قال عمير اتق الله يا عمر ولا تغتب الأخيار إن الله قد نهاك عن الغيبة وقد رأيتهم يصلون قال عمر فما صنعت في أمانتك
قال وما سؤالك قال سبحان الله قال أما إني لولا أخشى أن أغمك ما أخبرتك أتيت البلد فجمعت صلحاء أهله فوليتهم جباية فيئهم ووضعته في مواضعه ولو نالك
منه شيء لأتيتك قال فما جئتنا بشيء قال لا فقال جددوا لعمير عهدا قال إن ذلك لشيء لا أعمله لك ولا لأحد بعدك والله ما كنت سلمت بل لم أسلم قلت
لنصراني معاهد أخزاك الله فهذا ما عرضتني له يا عمر إن أشقى أيامي ليوم صحبتك ثم استأذنه في الانصراف فأذن له ومنزله بقباء بعيدا عن المدينة فأمهله
عمر أياما ثم بعث رجلا يقال له الحارث فقال انطلق إلى عمير بن سعد ومعه مائة دينار وإن وجدت عليه أثرا فأقبل علي وإن رأيت حالا شديدة فادفع إليه
هذه المائة فانطلق الحارث فوجد عميرا جالسا يفلي قميصا له إلى جانب حائط فسلم عليه فقال عمير انزل رحمك الله فنزل فقال من أين جئت قال من المدينة قال كيف
تركت أمير المؤمنين قال صالحا قال كيف تركت المسلمين قال صالحين قال أليس عمر يقيم الحدود قال بلى ضرب ابنا له على فاحشة فمات من ضربه فقال عمير إنك قد
أجعتنا فإن رأيت أن تتحول عنا فافعل فأخرج الحارث الدنانير فدفعها إليه وقال بعث بها أمير المؤمنين فاستعن بها فصاح وقال ردها لا حاجة لي فيها فقالت
المرأة خذها ثم ضعها في مواضعها فقال ما لي شيء أجعلها فيه فشقت أسفل درعها فأعطته خرقة فشدها فيها ثم خرج فقسمها كلها بين أبناء الشهداء والفقراء
فجاء الحارث إلى عمر فأخبره فقال رحم الله عميرا ثم لم يلبث أن هلك فعظم مهلكه على عمر وخرج مع رهط من أصحابه ماشين إلى بقيع الغرقد فقال لأصحابه ليتمن كل
واحد منا أمنيته فكل واحد تمنى شيئا وانتهت الأمنية إلى عمر فقال وددت أن لي رجالا مثل عمير بن سعد أستعين بهم على أمور المسلمين **ومن كلام**
عمر إياكم وهذه المجازر فإن لها ضراوة كضراوة الخمر وقال إياكم والراحة فإنها غفلة وقال النعم غفلة وقال لا تسكنوا نساءكم الغرف ولا تعلموهن الكتابة
واستعينوا عليهن بالعري وعودوهن قول لا فإن نعم تجرئهن على المسألة وقال يتبين عقل الناس في كل شيء حتى في علته فإذا رأيته يثني على نفسه الخير عن شهوة
ويحمي من مطعمه ومشربه عرفت في ذلك عقله وما سألني رجل عن شيء قط إلا تبين لي عقله في ذلك فقال إن للناس حدودا ومنازل فأنزلوا كل رجل منزلته
وضعوا كل إنسان في حده واحملوا كل امرئ بفعله على قدره وقال أعتبروا عزيمة الرجل بحميته وعقله بمتاع بيته قال أبو عثمان الجاحظ لأنه ليس من العقل أن
يكون فرشه لبدا ومرفقته طبرية وقال من يئس من شيء استغنى عنه وعز المؤمن استغناؤه عن الناس وقال لا يقوم بأمر الله إلا من لا يصانع ولا يضارع ولا
يتبع المطامع وقال لا تضعفوا هممكم فإني لم أر شيئا أقعد برجل عن مكرمة من ضعف همته ووعظ رجلا فقال لا تلهك الناس عن نفسك فإن الأمر إليك
تصل دونهم ولا تقطع النهار سادرا فإنه محفوظ عليك فإذا أسأت فأحسن فإني لم أر شيئا أشد طلبا ولا أسرع إدراكا من حسنة حديثة لذنب قديم
وقال احذروا من فلتات الشباب وكل ما أورثك النبز وأعلقك اللقب فإنه إن يعظم بعده شأنك يشتد على ذلك ندمك وقال كل عمل كرهت من أجله الموت
فاتركه ثم لا يضرك متى مت وقال أقلل من الدين تعش حرا وأقلل من الذنوب يهن عليك الموت وانظر في أي نصاب تضع ولدك فإن العرق دساس وقال ترك الخطيئة أسهل
من معالجة التوبة وقال احذروا عاقبة الفراغ فإنه أجمع لأبواب المكروه من السكر وقال أجود الناس من جاد على من لا يرجو ثوابه وأحلمهم من عفا بعد القدرة وأبخلهم
من بخل بالسلام وأعجزهم من عجز في دعائه وقال رب نظرة زرعت شهوة ورب شهوة أورثت حزنا دائما وقال ثلاث خصال من لم تكن فيه لم ينفعه الإيمان حلم يرد به جهل
الجاهل وورع يحجزه عن المحارم وخلق يداري به الناس **وذكر** أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتاب مقاتل الفرسان أن سعد بن أبي وقاص أوفد عمرو بن معديكرب بعد فتح القادسية
إلى عمر فسأله عمر عن سعد كيف تركته وكيف رضا الناس عنه فقال يا أمير المؤمنين هو لهم كالأب يجمع لهم جمع الذرة أعرابي في نمرته أسد في تامورته نبطي في جبايته
يقسم بالسوية ويعدل في القضية وينفر في السرية **وكان** سعد كتب يثني على عمرو فقال عمر لكأنما تقارضتما الثناء كتب يثني عليك وقدمت تثني عليه فقال لم
أثن إلا بما رأيت قال دع عنك سعدا وأخبرني عن مذحج قومك قال سل قال أخبرني عن علة بن خالد قال أولئك فوارس أعراضنا أحسننا طلبا وأقلنا
فرارا قال فسعد العشيرة قال أعظمنا خميسا وأكثرنا رئيسا وأشدنا شريسا قال فالحارث بن كعب قال حسكة لا ترام قال فمراد قال الأتقياء البررة والمساعير الفجرة الذين
قراوا وأبعدنا آثارا قال فأخبرني عن الحرب قال مرة المذاق إذا قلصت عن ساق من صبر فيها عرف ومن ضعف عنها تلف وإنها لكما قال الشاعر الحرب أول ما
تكون فتية تسعى بزينتها لكل جهول حتى إذا استعرت وشب ضرامها عادت عجوزا غير ذات خليل شمطاء جزت رأسها وتنكرت مكروهة للشم
والتقبيل قال فأخبرني عن السلاح قال سل عما شئت منه قال الرمح قال أخوك وربما خانك قال النبل قال منايا تخطئ وتصيب قال الترس قال ذاك المجن وعليه تدور
الدوائر قال الدرع قال مشغلة للراكب متعبة للراجل وإنها لحصن حصين قال السيف قال هناك قارعتك أمك الهبل قال بل أمك قال بل الحمى أضرعتني

للعرض سليمان بن ربيعة الباهلي جنده بارمينية فكان لا يقبل من الخيل الا عتيقا فمر عمرو بن معدي كرب بفرس غليظ فرده فقال له هذا هجين فقال عمرو انه ليس بهجين ولكنه غليظ قال بل هو هجين فقال عمرو ان الهجين ليعرف الهجين فكتب بكلمته تكلم الى عمر فكتب اليه اما بعد يا ابن معدي كرب فانك القائل لاميرك ما قلت فانه بلغني ان عندك سيفا تسميه الصمصامة وان عندي سيفا اسميه مصمما واقسم بالله لئن وضعته بين اذنيك لا يقلع حتى يبلغ قحفك **وكتب** الى سليمان بن ربيعة يلومه في حلمه عنه فلما قرأ عمرو الكتاب قال لمن حوله يعني قال لو انت اعلم قال لقد تعلق والله وقد كان صلى بناره مرة في حوزة رسول الله ص واقلت كمد مجريهم الذي وذلك حين ارتدت مذحج وكان رسول الله ص امر عليها فروة بن مسيك فاساء التدبير ونابذ عمرو بن معدي كرب ففارقه في كثير من قبائل مذحج فاستجاش فروة عليه وعليهم رسول الله ص فارسل خالد بن سعيد العاص في سرية وخالد بن الوليد بعده في سرية ثانية وعلي بن ابي طالب ع في سرية ثالثة وكتب اليهم كل واحد منكم امير من معه فاذا اجتمعتم فعلي امير على الكل فاجتمعوا بموضع من ارض اليمن يقال له كسر فاقتتلوا وصمد عمرو بن معدي كرب لعلي ع وكان يظن ان لا يثبت لاحد من شجعان العرب فلما عاين منه ما لم يكن يحتسبه فر من بين يديه هاربا ناجيا بحشاشة نفسه بعد ان كاد يقتله وفر معه رؤساء مذحج وفرسانهم وغنم المسلمون اموالهم وسبيت ذلك اليوم ريحانة بنت معدي كرب اخت عمرو فنادى خالد بن سعيد العاص فداها من ماله فمنحها عمرو واخوه فقال الصمصامة فلم يزل سيف في بني امية ويتداولونه واحدا بعد واحد حتى صار الى بني العباس في ايام المنصور ابي جعفر **فاما ما نقل عن عمر** من الالفاظ الغريبة اللغوية التي شرحها المفسرون فنحن نذكر من ذلك ما يليق بهذا الكتاب **قال** ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في تاريخه ذكر عبد الرحمن بن ابي زيد عن عمران بن سوادة الليثي قال صليت الصبح مع عمر فقرأ سبحان وسورة معها ثم انصرف فقمت معه فقال أحاجة قلت حاجة قال فالحق فلحقت فلما دخل اذن فاذا هو على رمال سرير ليس فوقه شيء فقلت نصيحة فقال مرحبا بالناصح غدوا وعشيا قلت عابت امتك او قال رعيتك عليك اربعا قال فوضع عود الدرة ثم ذقن عليها هكذا روى ابن قتيبة وقال ابو جعفر فوضع راس درته في ذقنه ووضع اسفلها على فخذه وقال هات قال ذكروا انك حرمت المتعة في اشهر الحج وزاد ابو جعفر وهي حلال لم يحرمها رسول الله ص ولا ابو بكر فقال اجل انكم اذا اعتمرتم في اشهر حجكم رايتموها مجزئة عن حجكم فقرع حجكم وكانت قائبة قوب عامها والحج بهاء من بهاء الله وقد اصبت قال وذكروا انك حرمت متعة النساء وقد كانت رخصة من الله نستمتع بقبضة ونفارق عن ثلاث قال ان رسول الله ص احلها في زمان ضرورة ورجع الناس الى السعة ثم لم اعلم احدا من المسلمين عاد اليها ولا عمل بها فالان من شاء نكح بقبضة وفارق عن ثلاث بطلاق وقد اصبت وقال ذكروا انك اعتقت الامة اذا وضعت ما في بطنها بغير عتاقة سيدها قال الحقت حرمة بحرمة وما اردت الا الخير واستغفر الله قال وشكوا منك عنف السياق ونهر الرعية قال فنزع الدرة ثم مسحها حتى اتى على سيورها وقال وانا زميل محمد رسول الله ص في غزاة قرقرة الكدر ثم فوالله اني لارتع فاشبع واسقي فاروي واني لاضرب العروض وازجر العجول واذب قدري واسوق خطوتي واردد اللفوت واضم العنود واكثر الزجر واقل الضرب واشهر بالعصا وادفع باليد ولولا ذلك لاعذرت قال ابو جعفر فكان معاوية اذا حدث بهذا الحديث يقول كان والله عالما برعيته **قال** ابن قتيبة رمال السرير ما ملئ به اذا نسج بشريط من خوص او ليف وذقن عليها اي وضعها تحت ذقنه يستمع الحديث وقوله قرع حجكم اي خلت ايام الحج من الناس وكانوا يتعوذون من قرع الفناء وذلك ان لا يكون عليه غاشية وزوار ومن قرع المراح وذلك ان لا يكون فيه ابل والقائبة قشر البيضة اذا خرج منها الفرخ والقوب الفرخ قال الكميت

لهن وللمشيب ومن علاه … من الامثال قائبة وقوب

اراد ان النساء ينفرن من ذي الشيب ويفارقنه كما يفارق الفرخ البيضة فلا يعود اليها بعد خروجه منها ابدا **وروي** عن عمر انكم اذا اتيتم العمرة في اشهر الحج كافية من الحج خلت مكة من الحجاج فكانت كبيضة فارقها فرخها قوله اني لارتع فاشبع واسقي فاروي مثل مستعار من رعية الابل اي اذا ارتعت الابل اي ارسلتها ترعى تركتها حتى تشبع واذا سقيتها تركتها حتى تروى وقوله اضرب العروض فالعروض الناقة تاخذ يمينا وشمالا ولا تلزم المحجة يقول اضربها حتى تعود الى الطريق مثل قوله واضم العنود والعجول البعير يند عن الابل يركب راسه عجلا ويستقبلها قوله واذب قدري اي ادفع عن نفسي قوله واسوق خطوتي اي قدر خطوتي واللفوت البعير يلتفت يمينا وشمالا ويروغ وقوله واكثر الزجر واقل الضرب اي اني اقتصر من التاديب على ما يكفي ولا اتخطى الى ما هو اشد منه واغلظ قوله واشهر بالعصا وادفع باليد يريد انه يرفع العصا يرهب بها ولا يستعملها ولكنه يدفع بيده قوله ولولا ذلك لاعذرت اي لولا هذا التدبير وهذه السياسة لخلفت بعض ما اسوق يقول العرب للراعي الشاة والشاء اذا تركها والشاة العذيرة وهذه اذا تخلفت عن الغنم قال ابن قتيبة وهذه امثال ضربها واصلها في رعية الابل وسوقها وانما يريد بها حسن سياسته للناس في الغزاة التي ذكرها يقول فاذا كنت افعل كذا في ايام رسول الله ص مع طاعة الناس له وتعظيمهم اياه فكيف لا افعله بعده وعندي ان ابن قتيبة غالط في هذا التاويل وليس في كلام عمر ما يدل على ذلك وليس عمر في غزاة قرقرة الكدر يسوس الناس ولا يامرهم ولا ينهاهم وكيف ورسول الله ص حاضر بينهم ولا كان في غزاة قرقرة الكدر حرب لانما يحتاج فيها الى فهل كان لعمر او لغير عمر ورسول الله ص حي ان يرتع فيشبع ويسقي فيروي وهل تكون هذه الصفات وما بعدها الا للرئيس الاعظم والذي ذكره عمر ذكرها لانه في غلا اذا ادعى عمران بن سوادة في قوله ان الرعية تشكو منك عنف السياق وشدة النهر فقال لم يكن ذلك من قوله الا رفق بهم ومستقصي في سياستهم ولا تامل لهم عقوبته واني لا انفع بالحيف والتهويل عليهم ولا اعمل العصا حيث يكتفي بالكف والمدافعة وابي انا الشادة منهم واحمل المائل على ذلك من الامور التي عددها واخرى تشبيها وانما ذكر قوله انا زميل رسول الله ص في غزاة قرقرة الكدر على عادة العرب في الافتخار وقت المنافرة وعند ما يحرك النفس ويحمي القلب كما كان علي يقول غدا الخاصة انا عبد الله واخو رسوله مفيد ذلك شرف احواله والمزية التي اختص بها عن غيره وكان رسول الله ص في غزاة قرقرة الكدر اردف عمر معه على بعيره فكان عمر يفخر بها في بذكرها ما فعل الحاجة اليها وفي حديث عمر انه خرج من الخلاء فدعا بطعام فقيل له الا تتوضأ فقال لولا التنطس ما باليت ان لا اغسل يدي قال ابو عبيد القاسم بن سلام قال ابن علية التنطس التقذر وقال الاصمعي هو المبالغة في التطهر فكل من ادق النظر في الامور واستقصى عليها فهو متنطس ومنه قيل للطبيب النطاسي والنطيس لدقة علمه بالطب **وفي حديث عمر** حين سأل الاسقف عن الخلفاء فحدثه حتى انتهى الى الرابع فقال صدع من حديد فقال عمر وادفراه قال ابو عبيد قال الاصمعي كان حماد بن سلمة يقول صدا من حديد وهذا اشبه بالمعنى لان الصدا له ذفر وهو النتن والصدع لا ذفر له وقيل للدنيا ام دفر لما فيها من الدواهي والآفات

٧٠ فاما الذفر بالذال المعجمة وفتح الفاء فهو الريح الذكية من طيب تراه وتحتكي في هذا الحديث كلام قال والظاهر ان الرواية المشهورة هي الصحيح وهو قول مصدع من حديد
ولكن يقع الذال معهوما كان من الوعول من العظم والشحم فان ثبتت الرواية بحثكين الدال فغير ممتنع انه يقال رجل مصدع اذا كان ضربا من الرجال ليس بجهل
ولا غليظ ورابع الخلفا هو علي بن ابي طالب واراد الاسقف سند وقول عمر واذفراه اشارة الى نفسه كانه استصغر نفسه عاما بالنسبة الى ما وصفه الاسقف من حق
الرابع واطراه • فاما تاويل ابي عبيد فانه ظن ان الرابع عثمان وجعل رسول الله معدودا من الجملة ليصح كون عثمان رابعا وجعل الذفر النتن له وصرف اللفظ عن الرواية
المشهورة الى غيرها فاضطر الى هذا التصحيف ليطابق لفظة النتن على ما يليق بها تغيير فاضطر فيه من التعسف في الرواية المشهورة وايضا فان رسول الله لا يجوز ادخاله في لفظ
الخلفاء لانه ليس بخليفه لان الخليفة من يخلفه غيره وهو صلوات الله مستخلف الناس كلهم وليس بخليفة لاحد **وفي حديث عمر** انه قال عند موته لو ان لي ما في الارض
جميعا لافتديت به من هول المطلع قال ابو عبيد هو موضع الاطلاع من اشراف الى انحدار او من انحدار الى اشراف وهو من الاضداد فشبه ما اشرف عليه من امر الاخرة **وفي**
الى السواد حديث عمر حين بعث حذيفة وابن حنيف فقسما الجزية على اهلها قال ابو عبيد قسما اي فيما والفلج اصله من الفلج وهو المكيال الذي يقال له الفلج وانما سمي القسمة بالفلج
لان خراجهم كان طعاما **وفي حديث عمر** حين قال للسعد يقول انك تستعين بالرجل الذي فيه ونحن نعضهم يرويه بالرجل الفاجر فقال استعمله لاستعين بقوته ثم اكون
على قفانه قال ابو عبيد عن الاصمعي قفان كل شيء جماعه واستقصاء معرفته يقول اكون على تتبع امره فاعلم قال ابو عبيد ولا احسب هذه الكلمة عربية وانما اصلها
قبان ومنه قول العامة فلان قبان على فلان اذا كان بمنزلة الامين عليه والرئيس الذي يتبع امره ويحاسبه به سمي هذا الميزان الذي يقال له القبان **وفي**
حديث عمر حين قال لابن عباس وقد شاوره في شيء فاعجبه كلامه شنشنة من اخشن هكذا الرواية واما اهل العلم فيقولون شنشنة اعرفها من اخزم و
الشنشنة في بعض الاحوال قد يكون بمعنى المضغة او القطعة تقطع من اللحم والقول المشهور ان الشنشنة مثل الطبيعة والسجية فاراد عمر اني اعرف فيك شبها من ابيك
في رايه ويقال انه لم يكن له قريحة مثل راي العباس قال وقد قال ابو عبيدة معمر بن المثنى يجوز شنشنة ونشنشة وغيره ينكر النشنشة **وفي حديث عمر**
يوم السقيفة قال وقد كنت زورت في نفسي مقالة اقوم بها بين يدي ابي بكر فلم يترك ابو بكر شيئا مما زورته الا تكلم به قال ابو عبيد التزوير اصلاح الكلام وتهيئته كالتزوير
وفي حديث عمر حين ضرب الرجل الذي اقسم على ام سلمة ثلاثين سوطا كلها تبضع وتحدر قال ابو عبيد اي تشق وتورم حدر الجلد يحدر واحد وغيره **وفي حديثه**
انه قال للمؤذن بيت المقدس اذا اذنت فترسل واذا اقمت فاحذم قال ابو عبيد الحذم بالحاء المهملة الحدر في الاقامة وقطع التطويل واصله في المشي هو الاسراع فيه وان
يكون مع هذا كانه يهوي بيديه الى خلفه والجذم بالجيم القطع وكذلك الخذم بالخاء المعجمة وفي حديثه انه قال لا يقر رجل انه كان يطا جاريته الا الحقت به ولدها فمن
شاء فليمسكها ومن شاء فليرسلها قال ابو عبيد الرواية بالسين المهملة والمعروف الارسال اليس من المعجمة ولعله حول الشين الى السين كما يقال سمت العاطس وشمته
وفي حديثه كتب عليكم الحج كذب عليكم العمرة كذب عليكم الجهاد ثلاثة اسفار كذبت عليكم قال ابو عبيد معنى كذب عليكم الاغراء اي عليكم به وكان الاصل في هذا ان
يكون نصبا ولكنه جاء عنهم بالرفع شاذا على غير قياس ومما يحقق انه مرفوع قول الشاعر كذبت عليك لا تزال تقوفني كما قاف اثار الوسيقة قائف • فقوله
كذبت عليك انما اغراه بنفسه اي عليك بي فجعل في موضع رفع الاترى انه قد جاء بالياء فجعلها اسمه وقال معقر البارقي وذبيانية وصت بنيها بان كذب
القراطف والقروف • رفع والشعر مرفوع ومعناه عليكم بالقراطف والقروف والقراطف القطف واحدها قرطف والقروف الاوعية ومما يحقق الرفع ايضا
قول عمر كذب عليكم قال ابو عبيد ولم اسمع النصب في هذا الاحرف كان ابو عبيدة يحكيه عن اعرابي نظر الى ناقة نضو لرجل فقال كذب عليك البزر والنوى لم يسمع في هذا
نصبا غير هذا الحرف قال والعرب تقول للمريض كذب عليك العسل بالرفع اي عليك به **وفي حديثه** ما يمنعكم اذا رايتم الرجل يخرق اعراض الناس ان لا
تعربوا عليه قالوا نخاف لسانه قال ذلك ادنى ان لا تكونوا شهداء قال ابو عبيد ان لا تعربوا اي ان لا تفسدوا عليه كلامه وتقبحوه له **وفي** حديثه انه نهى عن الفرس في
الذبيحة قال ابو عبيد قيل في تفسيره ان ينتهي بالذبح الى النخاع وهو عظم في الرقبة وربما قيل النخاع بالخيط الذي في فقار الصلب متصلا بالقفا فهو ان ينتهي
بالذبح الى ذلك وقيل في تفسيره ايضا ان يكسر رقبة الذبيحة قبل ان تبرد ويؤكد هذا التفسير قوله في تمام الحديث لا تعجلوا الانفس حتى تزهق **وفي** حديثه حين اتاه زيد
يسله ايام الحرب فقال هلكت واهلكت فقال اعراه هلكت وانت تنث نثيث الحميت اعطوه ربعة من الصدقة فخرج يتبعها ظئراها قال ابو عبيد قد روى
تمث بالميم والمحفوظ بالنون تنث اي ترشح من سمنك وكثرة لحمك والحميت الزق فيه الرب او السمن او نحوهما والربعة ولدة اول النتاج والذكر ربع **وفي** حديثه
انه خرج الى المسجد للاستسقاء فصعد المنبر فلم يزد على الاستغفار حتى نزل فقيل انك لم تستسق فقال لقد استسقيت بمجاديح السماء قال ابو عبيد جعل الاستغفار
استسقاء تاول فيه قوله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا والمجاديح جمع مجدح وهو النجم الذي كانت العرب تزعم انها تمطر به فقال المجدح
نجم الهم وانما اراد عمر ذلك على انها كلمة جارية على السنة العرب ليس على تحقيق الانواء ولا التصديق بها وهذا شبيه بقول ابن عباس في رجل جعل امر امراته بيده
فقالت له انت طالق ثلاثا فقال خطا الله نوءها الا طلقت نفسها ثلاثا ليس هذا دعاء منه الا يمطر انما ذلك على الكلام المقول ومما يبين ان عمر اراد ابطال الانواء
والتكذيب بها قوله لقد استسقيت بمجاديح السماء التي يستنزل بها الغيث فجعل الاستغفار هو المجاديح لا الانواء **وفي** حديثه وهو يذكر حاله في الجاهلية
لقد رايتني مرة واختا لي نرعى على ابوينا ناضحا لنا قد البستنا امنا نقبتها وزودتنا يمينتيها من الهبيد فنخرج بناضحنا فاذا طلعت الشمس القت النقبة الى اختي
وخرجت اسعى عريانا فنرجع الى امنا وقد جعلت لنا لفيته من ذلك الهبيد فيا خصباه قال ابو عبيد الناضح البعير الذي يستقى عليه فيسقى به الارض والانثى ناضحة
ومعها السانية ايضا والجمع سوان وقد سنت تسنو ولا يقال الناضح لغير المستقى والنقبة ان تؤخذ القطعة من الثوب قدر السراويل فيجعل لها حجزة مخيطة من غير نيفق
ويشد كما يشد حجزة السراويل فان كان لها نيفق وساقان فهي سراويل وقال العدالدي روى هذا الرواية نعد ثنا يمينتيها والوجه في الكلام ان يكون يمينيها بالتشديد
لانه تصغير يمين بلا هاء واعا قال يمينتها ولم يقل يمينيها ولا كفيها لانه لم يرد انها حبت لهما ثم اعطتنا بهما وانما اراد انها اعطت كل واحد كفا كفا بيمينها فهاتان
يمينان الهبيد حب الحنظل زعموا انه يعالج حتى يمكن اكله ويطيب واللفيتة ضرب من الطبخ كالحسا **وفي حديثه** اذا انا لعمكم بجابط عليا كل منه ولا تتخذ خبنا قال ابو عبيد

هو الوعاء الذي يحمل فيه الشيء فان حملته بين يديك فهو ثبان وان حملته في حضنك فهي خبنة وفي حديثه لو شئت لدعوت بصلاء وصناب وصلائق وكراكر و
اسنمة وافلاذ قال ابو عبيدة الصلاء الشواء والصناب الخردل بالزبيب والصلائق الخبز الرقيق ومن رواه سلائق بالسين اراد ما يسلق من البقول وغيرها والكراكر
كراكر الابل والافلاذ جمع فلذ وهو القطعة من الكبد وفي حديثه لو شئت ان يدهمق لي لفعلت قال ابو عبيدة دهمقت الطعام اذا لينته ورققته وطيبته وفي
حديثه لئن بقيت لاسوين بين الناس حتى يأتي الراعي حقه في صفنه لم يعرق جبينه الصفن خريطة يكون للراعي فيها طعامه وما يحتاج اليه ويقال بفتح الصاد وبعا
ايضا في صفنه وفي حديثه لئن بقيت الى قابل ليأتين كل مسلم حقه حتى يأتي الراعي بسرو حمير لم يعرق فيه جبينه السرو مثل الخيف وهو ما انحدر عن الجبل وارتفع عن المسيل
وفي حديثه لئن عشت الى قابل لالحقن آخر الناس باولهم حتى يكونوا ببانا واحدا قال ابو عبيدة قال ابن مهدي يعني شيئا واحدا ولا احسب هذه الكلمة عربية ولم اسمعها في
غير هذا الحديث وفي حديثه انه خطب فقال الا ان الاسيفع اسيفع جهينة رضي من دينه وامانته بان يقال سابق الحاج او قال سبق الحاج فادان معرضا فقد رين به
فمن كان له عليه دين فليغد بالغداة فليقسم ماله بينهم بالحصص قوله فادان معرضا اي استدان معرضا وهو الذي يعترض الناس فيستدين ممن امكنه وكل شيء امكنك
من عرضه فهو معرض لك كقوله والجبر معرضا والسيد ورين بالرجل اذا وقع فيما لا يمكنه الخروج منه وفي حديثه انه قال لاسلم وراه يحمل متاعا على بعير من ابل
الصدقة فقال فهلا ناقة شصوصا او ابن لبون بوالا الشصوص التي قد ذهب لبنها ووصف ابن اللبون بالبول وان كانت كلها تبول انما اراد ليس عنده سوى البول
اي ليس عنده مما ينتفع به من ظهر ولا ضرع فيحلب الا انه يبول فقط وفي حديثه حين قيل له ان النساء قد اجتمعن يبكين على خالد بن الوليد فقال وما على نساء
بني المغيرة ان يسفكن من دموعهن على ابي سليمان ما لم يكن نقع ولا لقلقة قيل النقع هنا طعام المأتم والاشبه ان النقع رفع الصوت واللقلقة مثله وفي حديثه ان سائلا
بريد بينه البابلي شكى اليه عاملا من عماله فضربه بالدرة حتى الجج قال ابو عبيدة اي اضطر الى النفس والبهر من الاعياء وفي حديثه انه قدم عليه رجل فقال له هل من مغربة
خبر فقال نعم اخذنا رجلا من العرب كفر بعد اسلامه فقدمناه فضربنا عنقه فقال فهلا ادخلتموه جوف بيت فالقيتم اليه كل يوم رغيفا ثلاثة ايام لعله يتوب او يراجع
اللهم لم اشهد ولم آمر ولم ارض اذ بلغني يقال هل من مغربة خبر بكسر الراء وفتحها واصله البعد ومنه شأو مغرب وفي حديثه انه قال والله ليخبرن احدكم اخاه بمثل اكلة
اللحم يرى انه لا افقه والله لا افقه قال ابو عبيدة اكلة اللحم العصا المحددة وفي حديثه اعضل بي اهل الكوفة ما يرضون بامير ولا يرضاهم امير هو من العضال وهو الداء
والامر الشديد الذي لا يقوم له صاحبه وفي حديثه انه خطب فذكر الربا فقال ان منه ابوابا لا تخفى على احد منها السلم في السن وان تباع الثمرة وهي مغضفة ولما تطب
وان يباع الذهب بالورق نساء قال ابو عبيدة السلم في السن ان يسلف الرجل في الرقيق والدواب وغيرها من الحيوان لانه ليس له حد معلوم والمغضفة المتدلية في شجرها وكل
مغضف اي يكون غير مدرك وفي حديثه انه خطب فقال الا لا تغالوا في صدق النساء فان الرجل يغالي بصداق المرأة حتى يكون ذلك لها في قلبه عداوة يقول جشمت اليك عرق
القربة قال معناه تكلفت لك حتى عرقت عرق القربة وعرقها سيلان مائها وفي حديثه انه دفع اليه غلام يبهر جارية في شعره فقال انظروا اليه فلم يوجد انبت فدرأ عنه الحد قال
ابو عبيدة يبهرها اي يقذفها بنفسه فقال فعلتها وفي حديثه انه قضى في الارنب بحلان اذا قتلها المحرم قال الحلان الجدي وفي حديثه انه قال حجة ههنا ثم احدج ههنا
حتى تفنى قال يامر بحجة الاسلام ثم يغزو في سبيل الله حتى يفنى اي حتى يهرم وفي حديثه انه سافر في عقب رمضان وقال ان الشهر قد تسعسع فلو صمنا بقيته
قال ابو عبيدة التسعسع بالسين مكررة مهملة والعين مهملة اي ادبر وفني وفي حديثه انه سمع رجلا خطب فاكثر فقال ان كثيرا من الخطب من شقاشق الشيطان الواحدة
شقشقة وما يخرج من شدق الفحل عند هدره شبهه بالرئة والشيطان لا شقشقة له وانما هذا مثل لما يدخل في الخطب من الكلام المكذوب وتزوير الباطل وفي
حديثه انه قدم مكة فاذن ابو محذورة فرفع صوته فقال اما خشيت يا ابا محذورة ان ينشق مريطاؤك قال المريطاء ما بين السرة الى العانة وهو في الاصل مقصور وفي
حديثه انه سئل عن المذي فقال هو الفطر وفيه الوضوء قال سماه فطرا من قولهم فطرت الناقة فطرا اذا حلبتها باطراف الاصابع فلا يخرج اللبن الا قليلا وكذلك
المذي وليس المني كذلك لانه يخرج منه مقدار كثير وفي حديثه انه سئل عن حد الامة فقال ان الامة القت فروة راسها من وراء الدار قال الفروة جلدة
الراس وهذا مثل انما اراد انها القت القناع وتركت الحجاب وخرجت الى حيث لا يمكنها ان تمتنع من الفجور نحو رعاية الغنم فكانه يرى ان لا حد عليها وفي
حديثه انه اتي بشارب فقال لابعثنك الى رجل لا تأخذه فيك هوادة فبعث به الى مطيع بن الاسود العدوي فقال اذا اصبحت غدا فاضربه الحد فجاء عمر وهو يضربه
ضربا شديدا فقال قتلت الرجل كم ضربته قال ستين قال اقص عنه بعشرين قال معناه اجعل شدة هذا الضرب قصاصا بالعشرين التي بقيت من الحد فلا
تضربه اياها وفي حديثه ان رجلا اتاه فذكر له ان شهادة الزور قد كثرت في ارضهم فقال لا يؤسر احد في الاسلام بشهادة الزور فانا لا نقبل الا العدول
قال لا يؤسر لا يحبس ومنه الاسير المسجون وفي حديثه انه جدب السمر بعد عتمة اي عابه وصم ومثل هذا الحديث كراهيته السمر حديثه الآخر انه كان ينش الناس بعد العشاء بالدرة
ويقول انصرفوا الى بيوتكم قال هكذا روي بالشين المعجمة وقيل ان الصحيح ينس بالسين المهملة والاظهر انه ينوش الناس بالواو من النوش وهو التناول
وفي حديثه هاجروا ولا تهجروا واتقوا الارنب ان يحذفها احدكم بالعصا ولكن ليذك لكم الاسل الرماح والنبل قال زر بن حبيش قال قدمت المدينة فخرجت في يوم عيد
فاذا رجل متابط اعسر يسر يمشي مع الناس كانه راكب وهو يقول كذا وكذا فاذا هو عمر يقول هاجروا اخلصوا الهجرة ولا تهجروا ولا تشبهوا بالمهاجرين على غير صحة منكم
كقولك تحلم الرجل وليس بحليم وتشجع وليس بشجاع والذكاة الذبح والاسل اعم من الرماح واكثر ما يستعمل في الرماح خاصة والمتابط المتحزم بثيابه وفلان اعسر يسر
يعمل بكلتا يديه والنعت في الرواية يسر بالهمزة وفي حديثه انه افطر في رمضان وهو يرى ان الشمس قد غربت ثم نظر فاذا الشمس طالعة فقال لا نقضيه ما تجانفنا
فيه الاثم يقول لم نتعمد فيه الاثم ولا ملنا اليه والتجانف الميل وفي حديثه انه قال لما مات عثمن بن مظعون على فراشه هبته الموت عندي منزلة حين لم يمت شهيدا
فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم على فراشه وابو بكر علمت ان موت الاخيار على فرشهم مبتنا اي طأطأه وحط من قدره وفي حديثه ان رجلا من الجن لقيه فقال هل لك
ان تصارعني فان صرعتني علمتك آية اذا قرأتها حين تدخل بيتك لم يدخله شيطان فصارعه فصرعه عمر فقال له اني اراك ضئيلا شخيتا كان ذراعيك
ذراعا كلب فهكذا انتم ايها الجن ام انت من بينهم فقال اني من بينهم لضليع فعاودني فصرعه الانسي فقال اتقرأ آية الكرسي فانه لا يقرأها احد اذا دخل
كلكم

ج ج
ب

الجزء الثاني عشر

بغيه الأخرج الشيطان منه ولم يجبه كنجيح قال رواه عبد الله بن مسعود وقال لخرج رجل من الانس فلقيه رجل من الجن ثم ذكر الحديث فقيل له هو عمر فقال ومن عسى
ان يكون الا عمر الشخيت النحيف الجسم ومثله الجني الضليع العظيم الخلق والخرج الضراط وفي حديثه انه كان يطوف بالبيت وهو يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة
وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ما له هجيرى غيرها قال الهجير الرجل دأبه وديدنه وشأنه ومثلها من قول عمر لو اطيق الأذان مع الخليفى لأذنت ومثلها من قول عمر بن
عبد العزيز لا رديا ولا صفد أي لا ترد ومثلها قول العرب كانت بينهم رميا أي ترام ثم حجزت بينهم حجيزى أي محاجزة وفي حديثه حين قال للرجل الذي وجد منبوذا
فاتاه به فقال عسى الغوير أبؤسا قال عريفه يا أمير المؤمنين انه وانه فأثنى عليه خيرا قال فهو حر وولاؤه لك الأبؤس جمع بأس والمثل فيهم مشهور ومراد عمر لعلك
انت صاحب هذا المنبوذ كأنه اتهمه وساءظنه فيه فلما اثنى عليه عريفه أي كفيله قال له هذا المنبوذ حر وولاؤه لك لانه بانقاذه اياه من الهلكة كأنه اعتقه
وفي حديثه ان قريشا تريد ان تكون مغويات لمال الله هكذا يروى بالتخفيف والكسر والمعروف مغويات بتشديد الياء وفتحها واحدتها مغواة وهي حفرة
كالزبية تحفر للذئب ويجعل فيها جدي فاذا نظر اليها الذئب سقط يريده فيصاد ولهذا قيل لكل مهلكة مغواة وفي حديثه تمعددوا واخشوشنوا وانزوا على الخيل نزوا واقطعوا الركب وابرزوا وارموا الاغراض وفي حديثه فرقوا عن المنية واجعلوا
الرأس رأسين ولا تلثوا بدار معجزة واصلحوا مثاويكم واخيفوا الهوام قبل ان تخيفكم واخشوشنوا واخشوشبوا وتمعددوا وقال فرقوا عن المنية واجعلوا
الرأس رأسين أي اذا اراد احدكم ان يشتري شيئا من الحيوان كمملوك او دابة فلا يغال الثمن به فانه لا يدري ما يحدث فيه ولكن ليجعل ثمنه في رأسين وان كان
كل واحد منهما دون الاول فان مات احدهما بقي الآخر وقوله ولا تلثوا بدار معجزة قال الثلاث الاقامة أي لا تقيموا ببلد يعجزكم فيه الرزق ولكن اضطربوا
في البلاد للكسب هذا شبيه بحديثه الآخر اذا اتجر احدكم في شيء ثلاث مرات فلم يرزق منه فليدعه والمثاوي المنازل جمع مثوى واخيفوا الهوام أي اقتلوا
ما يظهر منها في دوركم من العقارب والحيات فلا تظهر واخشوشنوا امر بالخشونة في العيش ومثله اخشوشبوا بالباء اراد ابتذال الجسم وترك التنعم والاحتفاء في المشي ليغلظ الجلد
وتمعددوا قيل انه من الغلظ ايضا يقال للغلام اذا انبت وغلظ قد تمعدد وقيل اراد تشبهوا بمعد بن عدنان وكانوا اهل قشف وغلظ في المعاش أي دعوا التنعم وزي
العجم ولهذا في حديث آخر مثله عليكم باللبسة المعدية وفي حديثه انه كتب الى خالد بن الوليد انه بلغني انك دخلت حماما بالشام وان من بها من الأعاجم اعدوا لكم
دلوكا عجن بخمر واني اظنكم آل المغيرة ذرء النار الدلوك ما يتدلك به كالسحق والعطور ونحوهما وذرء النار خلق النار ويروى ذرو النار بالواو من ذرء الله الناس أي
خلقهم وذرأهم وفي حديثه ملكوا العجين فانه احد الريعين ملكت العجين اجدت عجنه والريع الزيادة واراد بالريع الثاني ما يزيد عند خبزه في التنور وفي حديثه حين
طعن فدخل عليه ابن عباس فرآه مغتما بمن يستخلف بعده فذكر عثمان فقال كلف باقاربه قال فعلي قال فيه دعابة قال فطلحة قال لولا بأو فيه قال فالزبير قال وعقة
لقس قال فعبد الرحمن قال اوه ذكرت رجلا صالحا ولكنه ضعيف وهذا الامر لا يصلح له الا اللين من غير ضعف والقوي من غير عنف قال فسعد قال انه يكون في
مقنب من مقانبكم قوله كلف باقاربه أي شديد الحب لهم والدعابة المزاح والبأو الكبر والعظمة وقوله وعقة لقس هو الضجر ومعناهما الشراسة وشدة الخلق
وخبث النفس والمقنب جماعة من الفرسان وفي حديثه انه قال عام الرمادة لقد هممت ان اجعل مع كل اهل بيت من المسلمين مثلهم فان الانسان لا يهلك على نصف شبعه فقال
له رجل لو فعلت يا امير المؤمنين ما كنت فيها ابن ثأداء قال يريد ان الانسان اذا اقتصر على نصف شبعه لم يهلك جوعا وابن ثأداء بفتح الهمزة ابن الامة وفي
حديثه انه قرأ في صلاة الفجر بالناس سورة يوسف فلما انتهى الى قوله تعالى انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون بكى حتى سمع نشيجه النشيج مثل
البكاء يردده الصبي في صدره ولا يخرجه وفي حديثه انه قضى في ولد المغرور بغرة قال هو الرجل يتزوج رجلا آخر مملوكة لانها اخبرته انها حرة فقضى عمر ان يغرم الزوج لمولى الامة غرة أي عبدا او امة ويكون ولده حرا ثم يرجع
...

وفي حديثه انه قضى في العرب شيئا او اماء ساعين في الجاهلية فامر ولادهن ان يقوموا على آبائهم ويرفع الآباء ضمهم الى
شأن الاماء ويصيروا لا داخل الاحرار الاحق النسب بآبائهم وفي حديثه ليس على عربي ملك ولسنا بنازعين من يد رجل شيئا اسلم عليه ولكنا نقومهم الملة
خمسا من الابل قال كانت العرب تسبي بعضها بعضا في الجاهلية فيأتي الاسلام والمسبي في يد الانسان كالمملوك له فقضى عمر في مثل هذا ان يرد حرا الى نسبه
وتكون قيمته على نفسه يؤديها الى الذي سباه لانه اسلم وهو في يده وقيمته كانت ما كان خمسا من الابل قوله والملة أي تقوم ملة الانسان وشرعها وفي حديثه
لما ادعى الاشعث بن قيس رقاب اهل نجران لانه كان سباهم في الجاهلية واستعبدهم تغلبا فصاروا كماليكه فلما اسلموا ابوا عليه فخاصموه عند عمر في رقابهم
فقالوا يا امير المؤمنين انما كنا له عبيد مملكة ولم نكن عبيد قن فتغيظ عمر عليه وقال اردت ان تعقلني أي ان تغلبني اردت عقلني وعبد قن ملك وملك ابواه وعبد مملكة
بفتح اللام وضمها من غلب عليه واستعبد وكان في الاصل حرا فقضى عمر ان صيرهم احرارا بلا عوض لانه ليس يشبه الحقيقة وفي حديثه انه قضى في
ولد المغرور بغرة قال هو الرجل يتزوج رجلا آخر مملوكة لانها اخبرته انها حرة فقضى عمر ان يغرم الزوج لمولى الامة غرة أي عبدا او امة ويكون ولده حرا ثم يرجع
الرجل على من غره بما غرم وفي حديثه انه رأى جارية متكمكمة فسأل عنها فقالوا امة آل فلان فضربها بالدرة ضربات وقال يا لكعاء اتشبهين بالحرائر قال
متكمكمة لابسة قناع اصله الكمة وهي القلنسوة والاصل متكممة فاعاد الكاف كما قالوا كفكف فلان عن كذا وتضرضر الباب ولكعاء ولكاع بالكسر
البناء شتم للامة وللرجل يقال يا لكع وفي حديثه ودع اللص ولا تراعه يقول دعه اذا رأيته في منزلك واكففه بما استطعت ولا تنتظر فيه شيئا وكل
شيء كففته فقد ودعته وكل ما انتظرته فانت تراعيه والمعنى انه رخص في الاقدام على اللص بالسلاح ونهى ان يمسك عنه نائما وفي حديثه ان رجلا
أتاه فقال اني رميت ظبيا وانا محرم فقال انما قتلت الظبي بقيمتها فقال اهل الرأي من اهل البادية فقال عمر انا لا نمنع قتل الضبع بقيمتها منهما فاستصغارا لها ولا شاة لها
بالتوع الاصبع قال وهو مثل ذلك لا تحملها العاقلة عند كثير من الفقهاء وكذلك كل ما كان دون الثلث وفي حديثه انه لما حصب المسجد قال له فلان
لم فعلت قال هو اغفر للنخامة والين في الموطئ اغفر لها استر لها وحصب المسجد فرشه بالحصباء وهي رمل فيه حصى صغار وفي حديثه ان الحارث بن اوس
سأله عن المرأة تطوف بالبيت ثم تنفر من غير ان تطوف طواف الصدر اذا كانت حائضا فنهاه عمر عن ذلك فقال الحارث كذلك افتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال عمر اربت بيداك تسألني وقد سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم كيما اخالفه قال دعا عليه بقطع اليدين من قولك قطعت الشاة آرابا وفي حديثه انه سمع
رجلا يتعوذ من الفتن فقال عمر اللهم اني اعوذ بك من الضفاطة اتسأل ربك ان لا يرزقك مالا ولا ولدا قال اراد قوله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة والضفاطة

الحياد

مثلهم

الزوج

قال مزاهيل البادية مع

الحمق وضعف العقل رجل ضفيط اي احمق **وفي حديثه** ما بال رجال لا يزال احدهم كاسرا وسادة عند امرأة مغزية يتحدث اليها وتحدث اليه عليكم بالجنبة
فانها عفاف انما النساء لحم على وضم الا ما ذب عنه قال المغزية التي غزا زوجها فهو غايب عنها اغزبت المرأة اذا كان بعلها غازيا وكذلك اغابت فهي مغيبة وعليكم بالجنبة
اي الناحية يقول تنحوا عنهن وكلموهن من خارج المنزل والوضم الخشبة او البارية يجعل عليها اللحم وهذا المثل يشبه الاخر الا لا يخلون رجل على امرأة وان قيل حموها الا
حموها الموت قال علي فاذا كان هذا رأيه في ابي الزوج وهو محرم لها فكيف بالغريب **و**في حديثه ان بيعة ابي بكر كانت فلتة وقى الله شرها فلا بيعة الا عن مشورة وايما رجل
بايع رجلا عن غير مشورة فلا يؤمر واحد منهما تغرة ان يقتلا قال التغرة التغرير غررت بالقوم تغريرا وتغرة كقولك حللت اليمين تحليلا وتحلة ومثله في المضاعف كثير
اي ان في ذلك تغريرا بانفسهما وتعريضا لهما ان يقتلا **و**في حديثه ان العبد اذا تواضع لله رفع الله حكمته وقال انتعش نعشك الله واذا تكبر وعدا طوره وهصه الله الى الارض قال
وهصه كسره وعدا طوره اي قدره **و**في حديثه حجوا بالذرية لا تأكلوا ارزاقها وتذروا ارباقها في اعناقها قال اراد بالذرية هنا النساء ولم يرد الصبيان لانه لا
حج عليهم والارباق جمع ربق وهو الحبل **و**في حديثه ونعى بين الحرتين رجما دارات لعالان فوق شوى اخول حتى اذا انضج رمد هذا مثل يضرب للرجل يصطنع معروفا
ثم يفسده **و**في حديثه السائبة والصدقة ليومهما قال السائبة المعتق وليومهما ليوم القيامة الذي فعل ما فعل لاجله **و**في حديثه لا تشتروا رقيق اهل الذمة
فانهم اهل خراج يؤدي بعضهم عن بعض وارضهم فلا تبتاعوها ولا يقرن احدكم بالصغار بعد اذ نجاه الله قال كره ان يشتري رضهم المسلمون وعليها خراج فيصير
الخراج منتقلا الى المسلم وانما منع من شراء رقيقهم لان جزيتهم تكثر على حسب كثرة رقيقهم فاذا ابتيع رقيقهم قلت جزيتهم واذا قلت جزيتهم يقل بيت المال
وفي حديثه في قنوت الفجر واليك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى عذابك ان عذابك بالكفار ملحق قال حفد العبد لمولاه يحفد اي خدم ومنه قوله
تعالى بنين وحفدة اي خدما وملحق اسم فاعل بمعنى لحق وهو لغة في لحق وروي نحفد بفتح النون والحفد بمعنى **و**في حديثه لا تشتروا الذهب بالفضة الا يدا بيد هاء
وهاء اني اخاف عليكم الرماء قال الرماء الزيادة وهو بمعنى الربا وقد ارمى على الخمسين اي زاد عليها **و**في حديثه من لبد او عقص او ضفر فعليه الحلق قال
التلبيد ان يجعل في رأسه شيئا من صمغ او عسل يمنع من ان يقمل والعقص والضفر فتل الشعر ونسجه **و**في حديثه ما تصعدتني خطبة كما تصعدتني خطبة
النكاح قال معناه ما شق علي اصله من الصعود وهي العقبة المنكرة قال تعالى سارهقه صعودا **و**في حديثه ان الله تعالى ... سال علينا من قوله اقم
وقد اسرفاه بهم فتمهنهم قال الدام جماعة يسير بها ... وفي حديثه انه سال جبيرا فوق هل ... الدهر وقد حل شاة بكية قال البكية القليلة
اللبن **و**في حديثه انه قال في متعة الحج قد علمت ان رسول الله فعلها واصحابه ولكن كرهت ان يظلوا معرسين بهن تحت الاراك ثم يلبون بالحج تقطر رؤوسهم قال
المعرس الذي يغشى امرأته قال كره ان يحل الرجل من عمرته ثم ياتي النساء ثم يهل بالحج **و**في حديثه عن المرء صهيب لو لم يخف الله لم يعصه قال المعنى انه لا يترك المعصية
خوف العقاب بل يتركها لحبه الله فلو كان لا يخاف عقوبة الله لترك المعصية **و**في حديثه انه اتي بسكران في شهر رمضان فقال للمنخرين اصبياننا صيام وانت مفطر قال
معناه الدعاء عليه كقولك كبه الله للمنخرين وكقولهم لليدين وللفم **و**في حديثه انه لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قام ابو بكر فتلا هذه الآية في خطبته انك ميت وانهم
ميتون قال عمر فعقرت حتى خررت الى الارض قال ابو عبيد عقر الرجل اذا بهت وبقي متحيرا دهشا فهو عقر ومثله بعل وخرق **و**في حديثه انه كتب الى ابي عبيدة وهو بالشام حين وقع
بها الطاعون ان الاردن ارض غمقة وان الجابية ارض نزهة فاظهر بمن معك من المسلمين الى الجابية قال الغمقة الكثيرة الانداء والوباء والنزهة البعيدة من ذلك
وفي حديثه انه قال لبعضهم كلام كلمه بل نحوس فيما قال معناه تتخاطف النحاس على بكورها قال ويخوص مثل يحوص ... قال تعالى فجاسوا خلال الديار **و**في حديثه
حين ذكر الجراد وددت ان عندنا منه قفعة او قفعتين قال القفعة شيء شبيه بالزبيل من الخوص ليس بالكبير يعمل من خوص ليس له عرى وهو الذي يسمى القفة
وفي حديثه انه اتاه العباس فقال يا امير المؤمنين اني قد جئت من اسهر وحفارك وبعض هذه المزالف من ابي عمير فقال تعجب علينا فاسأل تصغى
من حيث شئت قال راس هر وحفارك موضعان من ساحل فارس والمزالف كل قرية تكون بين البر والريف مثل الانبار وعين التمر والحيرة **و**في حديثه
انه نهى عن المكايلة قال معناه المكافأة بالفعل القبيح مثله **و**في حديثه ليس الفقير الذي لا مال له انما الفقير الاخلق الكسب قال اراد الرجل الذي لا يرزأ شيئا في
ماله ولا يصاب بالمصائب واصله ان يقال للجبل المصمت الذي لا يؤثر فيه شيء اخلق وصخرة خلقاء اذا كانت كذلك فاراد عمر ان الفقر الاكبر انما هو فقر الاخرة لمن
لم يقدم من ماله شيئا ... وهذا نحو قول النبي صلى الله عليه وسلم ليس الرقوب الذي لا يبقى له ولد انما الرقوب الذي لم يقدم من ولده احدا **فهذا** ما حضرني من
غريب كلام عمر من كتاب ابي عبيد **فاما ما ذكره ابن قتيبة** من غريب حديثه في كتابه فانا الخص منه ما اناذكره **قال ابن قتيبة في غريب**
حديث عمر انه خطب فقال ان اخوف ما اخاف عليكم ان يؤخذ الرجل المسلم البريء عند الله فيدسر كما يدسر الجزور ويشاط لحمه كما يشاط لحم الجزور يقال عاص وليس بعاص
على ... فيكف ... ولما تسند ... وتنظر ... وحي الدية ... الفتن ... ابن قتيبة ... ابن عباس
العبير ... وشاط ... الاحراق ... زيد بن ثابت ... يوم ... حتى شاط في دمها
العقوم والنقا الجلد ... **و**في حديث عمر العقل ... قال ابن قتيبة العقل الدية اذا طلبت
فانما يتحدث ... قد ذكره عن ابن الزبير عمر بن عبد العزيز ... **و**في حديثه لا تفطروا حتى تروا الليل يغسق على الظراب قال يغسق اي
يظلم والظراب جمع ظرب وهو ما كان دون الجبل وانما خص الظراب بالذكر لقصرها اراد ان ظلمة الليل تقرب من الارض **و**في حديثه ان رجلا اكسر من عظم
اتى عمر يطلب القود فابى ان يقصه له فقال الرجل فكاسر عظمي اذن كالارقم ان يقتل ينقم وان يترك يلقم فقال عمر هو كالارقم قال كانت الجاهلية تزعم ان
الجن يتصور بعضهم في صور الحيات وان من قتل حية منها طلبت الجن بالثار فربما امات او اصابه خبل فهذا معنى قوله ان يقتل ينقم ومعنى يلقم يقول ان تركته
اكلك وهذا مثل يضرب للرجل يجتمع عليه امران من الشر لا يدري كيف يصنع فيهما ونحوه قولهم هو كالاشقر ان تقدم عقر وان تاخر نحر قال وانما لم يقد لانه خاف
من القصاص في العظم الموت ولكن فيه الدية **و**في حديثه انه رأى في المسجد قبابا فيها شيئا من خيار وعنكبوت فقال لرجل يكنى بحريرة ان العوام قال اجشمها فربط

الجزء الثاني عشر

كسر بونه ثم اخذ الجريدة فجعل يتبع بها العثا قال الجريدة السعفة وجمعها جريد العواهن السعفات التي يلين القلبة والقلبة جمع قلب وهي بنجد يسمون العواهن
الخوافي وانما نهاه عنها اشفاقا على النخل لئلا يضر به قطعها او لو ذنه بسرم من صور الدلو يكون بين اذان الدلو والعراقي وفي حديث الا لا يعتري المسلمين فيذلوهم
ولا يمنعوهم حقوقهم فيكفروهم ولا يجمروهم فيفتنوهم قال التجمير ترك الجيش في مغازيهم لا يقفلون وفي حديث انه اتى بمربوط فقسمها بين نساء المسلمين فدفع مرطا
بقي الى ام سليط الانصارية قال بها كانت تزفر القرب يوم احد تسقي المسلمين قال تزفرها تحملها ومنه زفرتهم حلكا ان يحمل الانفال وفي حديث انه قال اعطوا من
الصدقة من ابقت له السنة غنما ولا تعطوا من ابقت له السنة غنمين قال السنة ههنا الازمة ومنه قوله تعالى وَلَقَدْ اَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ قال وكان عمر لا
يجيز نكاحا في عام سنة يقول لعل الضيقة تحملهم على ان ينكحوا غير الاكفاء وكان لا يقطع سارقا في عام سنة وقوله غنما اي قطعة من الغنم تقول لفلان غنمان
اي قطعتان من الغنم واراد عمران من له قطعتان غني لا يعطى من الصدقة شيئا لانها لم تكن قطعتين الا لكثرتها وفي حديث انه انكفأ لونه في عام الرمادة حين
قال لا اكل سمنا ولا سمينا وانه اتخذ ايام كان يطعم الناس قدحا فيه فرض فكان يطوف على القصاع فيغمز القدح فان لم يبلغ الثريدة الفرض فقال انظر ماذا يفعل
بصاحب الطعام قال انكفاء تغير لونه عن حاله واصله الانقلاب من كفات الاناء وسمى عام الرمادة من قولهم ارمد الناس اذا جهدوا والرمد الهلاك والقدح
السهم والفرض الحز جعل عمر هذا الحز علامة لعمق الثريد في الصحفة وفي حديث عطاء بن يسار قال قلت للوليد بن عبد الملك وكان عمر بن الخطاب قال
وددت اني سلمت من الخلافة كفافا لا علي ولا لي فقال كذبت فقلت او كذبت فافلتت منه بجريعة الذقن قال يقول خلص من خصمه كفافا اي كف كل
واحد منهما عن صاحبه فلم ينل احدهما من الآخر شيئا وافلت فلان بجريعة الذقن اي ان نفسه قد صارت في فيه وجريعة تصغير جرعة قلت وانما استعظم الوليد
ذلك لان بني امية كانوا يرون ان من ولي الخلافة فقد وجبت له الجنة ولهذا خطب هشام يوم ولي فقال الحمد لله الذي انقذني من النار بهذا المقام وفي حديث
سماك بن حرب قال رايت عمر فرايت رجلا اروح كانه من رجال بني سدوس قال الاروح الذي تتدانى عقباه وتتباعد صدور قدميه
يقال روح بين الروح والافحج الذي تتدانى صدور قدميه وتتباعد عقباه وتنفحج ساقاه والاوكع الذي يميل ابهام رجله على اصابعه حتى يزول فيرى شخص اصلها خارجا
وهو الوكع ومنه وكعاء وبنو سدوس يقال من بني شيبان والطول الغالب عليهم وفي رواية عباس وفي حديث عن ابن عباس قال دعا فاذا حصير بين يديه عليه الذهب منثور
الحنافى في بعض قال التمر النيئ مفصص قال الراجز مجورجلا ويأكل التمر ولا يلقي النوى ولا يوارى فرجه اذا اصطلى كانه غرارة ملأى حثا وفي حديث انه قال النساء
ثلث فهينة لينة عفيفة مسلمة تعين اهلها على العيش ولا تعين العيش على اهلها واخرى وعاء للولد واخرى غل قمل يجعله الله في عنق من يشاء ويفكه عن يشاء والرجال
ثلثة رجل ذو راي وعقل ورجل اذا حزبه امر اتى ذا راي فاستشاره ورجل حائر بائر لا يأتمر رشدا ولا يطيع مرشدا قال البائر الهالك قال تعالى وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا واصل في
قوله غل قمل انهم كانوا يغلون بالقد وعليه الشعر فيقمل على الرجال ولا يأتمر رشدا اي لا يأتي برشد من ذات نفسه يقال لمن فعل الشيء من غير مشاورة قد ائتمر وبئس ما
ائتمرت لنفسك قال النمر بن تولب اعلمن ان كل مؤتمر مخطئ في الراي احيانا وفي حديث انه خرج ليلة في شهر رمضان والناس اوزاع فقال اني لاظن لو جمعناهم على قارئ
واحد كان افضل فامر ابي بن كعب فامهم ثم خرج ليلة وهم يصلون بصلاته فقال نعم البدعة هذه والتي ينامون عنها افضل من التي يقومون قال الاوزاع الفرق
كانوا يصلون فرادى يقال درعنا المال بينهم اي فرقته وقوله والتي ينامون عنها افضل يريد صلاة آخر الليل فانها خير من صلاة اوله وفي حديث ان اصحاب
محمد تذاكروا الوتر فقال ابو بكر اما انا فابدا بالوتر وقال عمر لكني اوتر حين ينام الضفطى قال هو جمع ضفيط وهو الرجل الجاهل الضعيف الراي ومنه ما روي عن ابن
عباس انه قال لو لم يطلب الناس بدم عثمان لرموا بالحجارة من السماء فقيل انقول هذا وانت عامل لفلان فقال ان في ضفطات وهذه احدى ضفطاتي وفي حديث انه قال
في وصيته ان توفيت وفي يدي صرمة ابن الاكوع فسبيلها سبيل ثمغ قال الصرمة ههنا قطعة من النخل ويقال للقطعة الخفيفة من الابل صرمة ويقال لصاحبها مصرم ولعله
قيل للمقل مصرم من هذا وثمغ مال كان لعمر فوقفه وفي حديث انه لما قدم الشام تمحل له امراء الشام قال اي احتشدوا له في الزي واللباس والمطعم تشبها به واصله
المحل لان التضنع في اللباس والقيام على المقل انما هو عندهم للاناث لا للفحول وفي حديث انه قدم مكة فقال من يعلم موضع المقام وكان السيل احتمله من مكانه
فقال المطلب بن ابي وداعة السهمي يا امير المؤمنين قد كنت قدرته وذرعته بمقاط عندي قال المقاط الحبل وجمعه مقط وفي حديث انه قال لكاتب قتل الظبي وهو
محرم خذ شاة من الغنم فتصدق بلحمها واسق اهابها قال الاهاب الجلد اسقه اي اجعله سقاء لغيرك كما تقول اسقني عسلا اي اجعله لي سقاء واقد في خيال ابي
اعطني حبلا فوردها واسقني ابلا اي اعطني ابلا اسوقها وقال لبني تميم للحجاج اقبرنا صالحا يعنون صالح بن عبد الرحمن وكان قتله وصلبه فقالوا انا مكنهم
من دفنه وفي حديث انه ذكر عنده التمر والزبيب ايهما افضل ويروى انه قال لرجل من اهل الطائف الحبلة افضل ام النخلة فارسل الى ابي حثمة الانصاري فقال ان هؤلاء
اختلفوا في التمر والزبيب وفي رواية اخرى فجاء ابو عمرة عبد الرحمن بن محصن الانصاري فقال ابو حثمة ليس الصقر في رؤس الرقل الراسخات في الوحل المطعمات في المحل
تعلة الصبي وقرى الضيف وبه يحترش الضب في الارض الصلعاء كزبيب ان اكلته ضرست وان تركته غرثت وفي الرواية الاخرى قال ابو عمرة الزبيب ان اكلته ضرست
وان تركته غرثت ليس كالصقر في رؤس الرقل الراسخات في الوحل المطعمات في المحل خرفة الصائم وتحفة الكبير وصمتة الصغير وخرسة مريم ويحترش به الضباب من الصلعاء
قال الحبلة بفتح الحاء وتسكين الباء الاصل من الكرم وفي الحديث انه لما خرج من السفينة غرس الحبلة وكانت لانس بن مالك حبلة تحمل كذا وكان يسميها
ام العيال فاما الحبلة بالضم فثمر العضاه ومنه الحديث كنا نغزو مع رسول الله صلعم وما لنا طعام الا الحبلة وورق السمر والحبلة بالضم ايضا ضرب من الحلي يجعل في القلائد
شبه بورق العضاه لانه يصاغ على صورته واغرث اجوع والغرث الجوع والصقر عسل الرطب والرقل جمع رقلة وهي النخلة الطويلة وقوله خرفة الصائم اسم
لما يخترف اي يجتنى وانما جعلها للصائم لانهم كانوا يحبون ان يفطروا على التمر وقوله وصمتة الصغير لان الصغير كان اذا بكى عندهم سكتوه به وتعلة الصبي نحوه من
التعليل وخرسة مريم الخرسة ما تطعمه النفساء عند ولادتها اشار الى قوله تعالى وَهُزِّي اِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا فاما الخرس بغير هاء
فهو الطعام الذي يصنع لاجل الولادة كالاعذار للختان والنقيعة للقادم والوكيرة للبناء ويحترش به الضب يصطاد يقال ان الضب يعجب بالتمر والحارس

الانية ... ونقعه ... بجهم

في حديث عن ابن

ايهما افضل

صمانا لصنبا والصلعا الصخر التي لا نبات بها كالراس الاصلع وفي حديثه انه قال للتائب ورع عني بالدرهم والدرهمين قال اي كف الخصوم عني في الدرهم و
الدرهمين بان تنظر في ذلك وتقضي فيه بينهم وتنوب عني وكل من كففته فقد ورعته ومنه الورع في الدين انما هو الكف عن المعاصي ومنه حديث عمر لا تنظروا الى صلاة
الرجل وصيامه ولكن اذا حدث صدق واذا اؤتمن ادى واذا اشفى ورع اي اذا اشرف على المعصية كف عنها وفي حديثه انه خطب الناس فقال ايها الناس لينكح الرجل منكم
لمته من النساء ولتنكح المراة لمتها من الرجال قال لمة الرجل من النساء مثله في السن ومنه ما روي ان فاطمة خرجت في لمة من نسائها حتى دخلت على ابي بكر واراد عمر بمحطا
ان تنكح الشابة الشيخ الكبير ولا ينكح الشاب العجوز وكان سبب هذه الخطبة ان شابة زوجها اهلها شيخا فقتلته وفي حديثه ان رجلا اتاه يشكو اليه النقرس
فقال كذبتك الظهائر قال الظهائر جمع ظهيرة وهي الهاجرة ووقت زوال الشمس وكذبتك اي عليك بها وهي كلمة معناها الاغراء يقولون كذبك كذا اي
عليك به ومنه الحديث المرفوع من احتجم فيوم الخميس ويوم الاحد كذباك اي عليك بهما وانما امره بها حيث الظهائر لان يبرز للحر في الهاجرة ويمشي حافيا ويبتذل
نفسه لان ذلك يذهب بالنقرس وفي حديثه انه قال من يدلني على نسيج وحده فقال ابو موسى ما نعلمه غيرك فقال ما هي الا ابل موقع ظهورها قال معنى قوله نسيج وحده
اي لا عيب فيه ولا نظير له واصله من الثوب النفيس لا ينسج على منواله غيره والبعير الموقع الذي يكثر اثار الدبر بظهره لكثرة ما يركب اراد عمر انا كلنا مثل ذلك في
العيب وفي حديثه ان الطبيب لما نضاه سقاه لبنا حين طعن فخرج من الطعنة ابيض يصلد قال اي برق ولم يتغير لونه وفي حديثه ان نادبة عمر قالت واعمراه اقام
الاود وشفى العمد قال علي عم اما والله ما قالته ولكن قولته والعمد ورم ودبر يكون في ظهر البعير واراد علي عم انه كانما القى هذا الكلام على لسانها لصحته وفي
حديثه انه استعمل رجلا على اليمن فوفد اليه وعليه حلة مشهرة وهو مرجل دهين فقال اهكذا بعثناك ثم امر بالحلة فنزعت عنه والبس جبة صوف ثم سأله
عن ولايته فلم يذكر الا خيرا فرده على عمله ثم وفد اليه بعد ذلك فاذا اشعث مغبر عليه اطلاس فقال ولا كل هذا ان عاملنا ليس بالشعث ولا العافي كلوا واشربوا
وادهنوا انكم لتعلمون الذي اكره من امركم قال الثياب الطلس اي الوسخة ومنه قيل للذئب اطلس والعافي الطويل الشعر يقال عفا وبر البعير اذا طال ومنه الحديث المرفوع امران
تعفى اللحى وتحفى الشوارب وفي حديثه انه قال للرجل ما تراني لو شئت امرت بشاة فتية سمينة فالقي عنها صوفها ثم امرت بدقيق فنخل في خرقة فجعل منه خبز مرقق
وامرت بصاع من زبيب فجعل في سعن حتى يكون كدم الغزال قال السعن قربة او اداوة ينتبذ فيها ويعلق بجذع وفي حديثه انه راى رجلا يانح ببطنه فقال ما هذا قال بركة من الله
قال بل هو عذاب من الله يعذبك به قال يانح يصوت وهو ما يعتري الانسان السمين من البهر اذا مشى انح يانح انوحا وفي حديثه انه لما دنا من الشام ولقيه الناس
جعلوا يتراطنون فاشكعه ذلك وقال لاسلم مولاه انهم لم يروا على صاحبهم بزة قوم غضب الله عليهم قال اشكعه اغضبه قال اراد انهم لم يتحاموا عنه الغلط والكلام بالفارسية
والنبطية بحضرته لانهم لم يروه بعين الامارة والسلطان كما يرون امراءهم لانهم لم يروا عليه بزة الامراء وزيهم وفي حديثه ان عاملا على الطائف كتب اليه ان
رجالا من فهم كلموني في خلايا لهم اسلموا عليها وسألوني ان احميها لهم فكتب اليه عمر انها ذباب غيث فان ادوا زكاتها فاحمها لهم قال الخلايا موضع النحل التي يعسل الواحدة
خلية واراد بقوله انها ذباب غيث انها تعيش بالمطر لانها تاكل ما ينبت عنه فاذا لم يكن غيث فقدت ما تاكل فشبهها بالسائم من النعم لا مؤنة على صاحبها منها و
اوجب فيها الزكوة وفي حديثه ان سعدا الاحرم قال كان بين الحي وبين عكرمة بن حاتم تشاجر فارتحلوا الى عمر فاتيته وهو يطعم الناس من كسور ابل وهو قائم متوكئ على
عصا موتزر الى انصاف ساقيه خدب من الرجال كانه راعي غنم وعلي حلة ابتعتها بخمسمائة درهم فسلمت عليه فنظر الي بذنب عينه وقال لي اما لك معوز قلت بلى قال
فالقها فالقيتها واخذت معوزا ثم لقيته فسلمت فرد علي السلام الكسور الابل اعضاؤها والخدب العظيم الجافي وكانه راعي غنم يريد في الجفاء والبذاذة وخشونة الهيئة
والثياب والمعوز الثوب الخلق والجمع معاوز وانما ترك رد السلام عليه ولا لانه شهر الحلة فلما ترك رد السلام فلما خلعها ولبس المعوز رده عليه وفي حديثه انه ذكر
فتيان قريش وسرفهم في الانفاق فقال لحرفة احدهم اشد علي من عيلته قال الحرفة هيهنا ان يكون الرجل لا يتجر ولا يلتمس الرزق فيكون محدودا لا يرزق اذا طلب
ومنه قيل فلان محارف والعيلة الفقر وفي حديثه انه قال لرجل ما مالك فقال اقرن لي وادمة في المنيئة قال قومها وزكها قال الاقرن جمع قرن وهي جعبة من
جلود تكون للصيادين تشق منها جانب ليدخلها الريح فلا يفسد الريش والادمة جمع اديم كجريب واجربة والمنيئة الدباغ وانما امره بتزكيتها لانها كانت للتجارة
وفي حديثه ان ابا وجزة السعدي قال شهدته يستسقي فجعل يستغفر فقلت لا يأخذ فيما خرج له ولا اشعر ان الاستسقاء هو الاستغفار فقلدتنا السماء قلدا كل
خمس عشرة ليلة حتى رأيت الارنبة يأكلها صغار الابل من وراء حقاق العرفط قال فقلدتنا مطرتنا لوقت معين ومنه قلد الحمى وقلد الزرع سقيه لوقت وهو
وقت الحاجة وقال رايت الارنبة يحملها السيل حتى يتعلق بالعرفط وهو شجر ذو شوك وزاد في الارنبة هاء كما قالوا عقرب وعقربة وحقاق العرفط صغارها
وقيل الارنبة ضرب من النبت لا يكاد يطول فاراد انه طال بهذا المطر حتى اكلته صغار الابل من وراء شجر العرفط وفي حديثه انه قال ما ولي احد الا حام على
قرابته وقرى في عيبته ولن يلي الناس قرشي عض على ناجذه قال الحام عليهم عطف عليهم وقرى في عيبته اي خان واصل قرى جمع وفي حديثه لن يخور قوى ما كان
صاحبها ينزع وينزو ويخور يضعف والنزع في القوس والنزو على الخيل وروي ان عمر كان ياخذ بيده اليمنى اذنه اليسرى ثم يجمع جراميزه ويثب فكانما خلق على ظهره
وفي حديثه تعلموا السنة والفرائض واللحن كما تتعلمون القرآن قال اللحن هيهنا اللغة والنحو وفي حديثه انه مر على راع فقال يا راعي عليك الظلف لا ترمض فانك
راع وكل راع مسؤول قال الظلف المواضع الصلبة امره ان يرعى غنمه فيها ونهاه ان يرعى في سهولة فيرعى غنمه في الرمضاء وهي تشتد فيه الرمضاء والرمل يخف في الارض الصلبة
وفي حديثه ان رجلا قرأ عليه حرفا فانكره فقال من اقرأك قال ابو موسى فقال ان ابا موسى لم يكن من اهل البهش قال البهش المقل الرطب فاذا يبس فهو الخشل واراد ان ابا
موسى ليس من اهل الحجاز لان المقل بالحجاز ينبت والقرآن نزل بلغة الحجاز وفي حديثه ان عقبة بن ابي معيط لما قال للنبي واقتل من بين قريش فقال عمر حن قدح ليس
منها فقال هذا مثل يضرب للرجل يدخل نفسه في القوم وليس منهم والقدح احد قداح الميسر كانوا يستعيرون القدح يدخلونه في قداحهم يتيمنون به فيقول يخوزه
وفي حديثه ان اهل الكوفة لما اوفدوا العلباء بن الهيثم السدوسي وابصره عمر في شيبته واعجبه كلامه وعقله قال لكل اناس في جميلهم خبر قال هذا مثل والمراد انهم سودوه
على معرفة منهم بما فيه من الخلال المحمودة والمعنى انه خبر فوق منظره وفي حديثه انه اخذ من القطنية الزكوة قال هي الحبوب كالعدس والحمص وفي اخذ الزكوة منها خلاف

بين الفقهاء وفي حديثه أنه كان يقول للخارص إذا وجدت قوما قد خرفوا في حائطهم فانظر قدر ما ترى أنهم يأكلونه فلا تخرصه قال خرفوا في حائطهم أي نزلوا فيه أيام اختراف الثمرة وفي حديثه إذا أجريت الماء على الماء جزأ عنك قال يريد يصب الماء على البول في الأرض فإنه يطهر المكان ولا حاجة إلى غسله وجزأ قضى وأغنى من قوله تعالى لا تجزي نفس عن نفس شيئا فإن دخلت الألف قلت أجزأك وهمزت ومعناه كفاك وفي حديثه أنه قال لا يعطى من المغانم شيء حتى تقسم إلا لراع أو دليل غير موليه قال الراعي ههنا الطليعة لأنه يرعى القوم أي يحفظهم وقوله غير موليه أي غير معطيه شيئا لا يستحقه وفي حديثه أن من الناس من يقاتل رياء وسمعة ومنهم من يقاتل وهو ينوي الدنيا ومنهم من ألجمه القتال فلم يجد بدا ومنهم من يقاتل صابرا محتسبا أولئك هم الشهداء قال ألجمه القتال أي رهقه وغشيه فلم يجد مخلصا وفي حديثه أنه أرسل إلى أبي عبيدة رسولا فقال له حين رجع كيف رأيت أبا عبيدة قال رأيت بللا من عيش فقصر من رزقه ثم أرسل إليه وقال للرسول حين قدم كيف رأيته قال رأيته حفوفا قال رحم الله أبا عبيدة بسطنا له فبسط وقبضنا له فقبض قال الحفوف والحفف واحد وهو ضيق العيش وشدته يقال ما عليهم حفف ولا ضفف أي ما عليهم أثر عوز والشظف مثل الحفف وفي حديثه أنه رأى في المنام فسئل عنها فقال كاد عرشي يثل لولا أني صادفته رحيما قال ثل عرشه أي هدم وفي حديثه أنه قال لأبي مريم الحنفي لأنا أشد بغضا لك من الأرض للدم قال لو كان عمر عليه غليظا كان قتل زيد بن الخطاب أخاه فقال أينقصني ذلك من حقي شيئا قال لا قال هذا مثل لأن الأرض لا يغوص فيها الدم كما يغوص الماء فهذا بغض الأرض له ويقال إن دم البعير لا تنشفه الأرض وفي حديثه أن اللبن يشبه عليه قال معناه أن الطفل ربما نزع به الشبه إلى الظئر من أجل لبنها فلا تسترضعوا إلا من ترضون أخلاقها وفي حديثه اغزوا والغزو حلو خضر قبل أن يكون ثماما ثم يكون رماما ثم يكون حطاما قال هذا مثل والثمام نبت ضعيف والرمام بالضم والرميم واحد مثل طوال وطويل والحطام يبس النبت إذا تكسر ومعنى الكلام أنه أمرهم بالغزو حين عزائمهم قوية وبواعثهم إليه شديدة فإن بعد ذلك يكون الظفر قبل أن يهي ويضعف فيكون كالثمام الضعيف ثم كالرميم ثم يكون حطاما فيذهب وفي حديثه إذا انتاطت المغازي واشتدت العزائم ومنعت الغنائم أنفها فخير غزوكم الرباط قال انتاطت بعدت والنطي البعيد اشتدت العزائم صعبت ومنعت الغنائم أنفها فخير غزوكم الرباط في سبيل الله وفي حديثه أنه وضع يده في كشية ضب وقال إن النبي لم يحرمه ولكن قذره قال كشية الضب شحم بطنه وقوله وضع أي أكل منه وفي حديثه لا أوتى بأحد انتقص من سبل المسلمين إلى مثاباتهم شيئا إلا فعلت به كذا قال المثابات ههنا المنازل يثوب أهلها إليها أي يرجعون والمراد من انتقص فقطع شيئا من طريق المسلمين وأدخله في داره وفي حديثه أنه كره النيرق قال هو علم الثوب إنما كرهه إذا كان حريرا وفي حديثه أنه انكسرت قلوص من إبل الصدقة فجفنها قال أي اتخذ منها جفنة من طعام وأجمع عليه وفي حديثه عجبت لتاجر هجر وراكب البحر قال عجب كيف يختلف إلى هجر مع شدة وبائها وكيف يركب البحر مع الخطار بالنفس وفي حديثه أنه قال ليلة لابن عباس في مسيره أنشدنا لشاعر الشعراء قال ومن هو قال الذي لا يعاظل بين القول ولم يتتبع حوشي الكلام قال ومن هو قال زهير فجعل ينشده إلى أن برق الصبح قال هو مأخوذ من تعاظل الجراد إذا ركب بعضه بعضا وحوشي الكلام وحشيه وفي حديثه أن [illegible] مولى عثمان قال سافرت مع مولاي عثمان في حج أو عمرة فكان عمر وعثمان وابن عمر لفا وكنت أنا وابن الزبير في شببة معنا لفا فكنا نترامى بالحنظل فما يزيدنا عمر على أن يقول لنا كذاك لا تذعروا علينا فقلنا لرباح بن المعترف لو نصبت لنا نصب العرب فقال أقول مع عمر فقلنا افعل فإن نهاك فانته ففعل ولم يقل عمر شيئا حتى إذا كان في وجه السحر ناداه يا رباح إيها اكفف فإنها ساعة ذكر قال لفا أي حزبا وفرقة وشببة جمع شاب مثل كاتب وكتبة وكاذب وكذبة وكافر وكفرة وقوله كذاك أي حسبك وقوله لا تذعروا علينا أي لا تنفروا إبلنا ونصب العرب غناء لهم يشبه الحداء إلا أنه أرق منه وفي حديثه أنه كتب في الصدقة إلى بعض عماله كتابا فيه ولا تحبس الناس أولهم على آخرهم فإن الرجن للماشية عليها شديد وإذا وقف الرجل عليك غنمه فلا تعتم من غنمه ولا تأخذ من أدناها وخذ الصدقة من وسطها وإذا وجب على الرجل سن لم يجدها في إبله فلا تأخذ إلا تلك السن من شروى إبله أو قيمة عدل وانظر ذوات الدر والماخض فتنكب عنها فإنها ثمال حاضرتهم قال الرجن الحبس يقال رجن بالمكان أقام به ومثله دجن بالدال ولا تعتم لا تختر اعتام اعتياما أي اختار من شروى إبله أي من مثلها وذوات الدر ذوات اللبن والماخض الحامل وثمال حاضرتهم عصمتهم وغياثهم وحاضرتهم من يسكن الحضر وفي حديثه أنه كان يلقط النوى من الطرق والنكث فإذا مر بدار قوم ألقاها فيها وقال ليأكل هذا داجنكم وما نفعتا به انتفعتا قال الداجن ما يعلفه الناس في منازلهم من الشاة والدجاج والطير والنكث الخيوط الخلق من صوف أو شعر أو وبر وفي حديثه ثلاث من الفواقر جار مقامة إن رأى حسنة دفنها وإن رأى سيئة أذاعها وامرأة إن دخلت عليها لسنتك وإن غبت عنها لم تأمنها وإمام إن أحسنت لم يرض عنك وإن أسأت قتلك قال الفواقر الدواهي واحدتها فاقرة لأنها تكسر فقار الظهر ولسنتك أخذتك بلسانها وفي حديثه في خطبة له من أتى هذا البيت لا ينهزه إليه غيره رجع وقد غفر له قال ينهزه يدفعه يريد من حج لا ينوي بالحج إلا الطاعة غفر له وفي حديثه اللبن لا يموت قال قيل في معناه أن اللبن إذا أخذ من ميت لم يحرم وكل شيء أخذ من حي فلم يحرم فإنه إذا أخذ من الميت لم يحرم وقيل في معناه أن يرضع الطفل من امرأة ميتة حرم عليه من أولادها وقرابتها من يحرم عليه منها لو كانت حية وقيل معناه أن اللبن إذا انفصل من الضرع فأوجر به الصبي أو ديف له في دواء أو سعطه فإنه وإن لم يسم في اللغة رضاعا إلا أنه يحرم به ما يحرم بالرضاع فإن اللبن لا يموت أي لا يبطل عمله بمفارقته الثدي وفي حديثه من حظ المرء نفاق أيمه وموضع حقه قال الأيم التي لا بعل لها والحق الإبل كما تسمى الحمر والبغال حافرا والبقر والغنم ظلفا يقول من حظ الإنسان أن يخطب إليه ويتزوج بناته وأخواته وأشباههن فلا يبرن ومن حظه أيضا أن تنفق إبله حتى ينتابه التجار وغيرهم فيبتاعونها في مواضعها يتطرقونه لا يحتاج أن يعرضها عليهم وفي حديثه أن العباس بن عبد المطلب سأله عن الشعراء فقال امرؤ القيس سابقهم خسف لهم عين الشعر فافتقر عن معان عور أصح بصر قال خسف لهم من الخسيف وهو البئر تحفر في حجارة فيخرج منها ماء كثير وجمعها خسف وقوله افتقر أي فتح وهو من الفقير وهو فم القناة وقوله عن معان عور يريد أن امرأ القيس من اليمن واليمن ليست لهم فصاحة نزار فجعل معانيهم عورا وفتح امرؤ القيس عنها أصح بصر

فأما الحديث الوارد في فضل عمر

فمنه ما هو مذكور في الصحاح ومنه ما هو غير مذكور فيها فما ذكر في المسانيد الصحيحة من ذلك ما روت عائشة أن رسول الله قال كان في الأمم محدثون فإن يكن في أمتي فعمر أخرجاه في الصحيحين وروى سعد بن أبي وقاص قال استأذن عمر على رسول الله وعنده نساء من قريش يكلمنه

عائشة اصواتهن فلما استاذن قمن يبتدرن الحجاب فدخل ورسول الله يضحك فقال اضحك الله سنك يا رسول الله قال لعجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي فلما سمعن صوتك
ابتدرن الحجاب فقال عمر انت احق ان يهبن ثم قال اي عدوات انفسهن تهبنني ولا تهبن رسول الله قلن نعم انت اغلظ وافظ من رسول الله والذي نفسي بيده ما لقيك
الشيطان سالكا فجا الا سلك فجا غير فجك اخرجا في الصحيحين وذكر في فضله من غير الصحاح احاديث **منها** ان السكينة لتنطق على لسان عمر **ومنها**
ان الله تعالى ضرب بالحق على لسان عمر وقلبه **ومنها** ان بين عيني عمر ملكا يسدده ويوفقه **ومنها** لو لم ابعث فيكم لبعث عمر **ومنها** لو كان بعدي نبي لكان عمر **ومنها**
لو نزل الى الارض عذاب لما نجا منه الا عمر **ومنها** ما ابطأ عني جبرئيل الا ظننت انه بعث الى عمر **ومنها** سراج اهل الجنة عمر **ومنها** ان شاعرا انشد النبي شعرا فدخل
عمر فاشار النبي الى الشاعر ان اسكت فلما خرج عمر قال له عد فعاد فدخل عمر فاشار النبي بالسكوت مرة ثانية فلما خرج عمر سأل الشاعر رسول الله عن الرجل
فقال هذا عمر بن الخطاب وهو رجل لا يحب الباطل **ومنها** ان النبي قال وزنت بامتي فرجحت ووزن ابو بكر بها فرجح ووزن عمر بها فرجح ثم رجح وقد رووا في
فضله حديثا كثيرا غير هذا ولكنا ذكرنا الاشهر وقد طعن اعداؤه ومبغضوه في هذه الاحاديث فقالوا لو كان محدثا وملهما لما اختار معوية الفاسق لولاية الشام
ولكان الله تعالى قد الهمه وحدثه بما يواقع من القبائح والمنكرات والبغي والتغلب على الخلافة والاستيثار بمال الفيء وغير ذلك من الافعال الظاهرة قالوا وكيف لا يزال
الشيطان يسلك فجا غير فجه وقد فر مرارا من الزحف في احد وحنين وخيبر والفرار من الزحف من عمل الشيطان واحد الكبائر الموبقة قالوا وكيف يدعى له ان السكينة
تنطق على لسانه وهو كان السكينة تلاج رسول الله يوم الحديبية حتى اغضبه قالوا ولو كان ينطق على لسانه ملك وبين عينيه ملك يسدده ويوفقه لضرب
الله بالحق على لسانه وقلبه لكان نظيرا لرسول الله بل كان افضل منه لانه كان يؤدي الرسالة الى الامة عن ملك من الملائكة وعمر قد كان ينطق على لسانه
ملك ويزيد ملكا آخر بين عينيه يسدده ويوفقه فهذا الملك الثاني مما قد فضل به على رسول الله وقد كان يحكم في اشياء يخطئ فيها حتى يفهمه اياها علي
ابن ابي طالب ومعاذ بن جبل وغيرهما حتى قال لولا علي لهلك عمر ولولا معاذ لهلك عمر وكان يشكل عليه الحكم فيقول لابن عباس غص يا غواص فيفرج عنه فاين كان
الملك الثاني المسدد واين الحق الذي ضرب به على لسان عمر ومعلوم ان رسول الله كان ينتظر في الوقايع نزول الوحي وعمر على مقتضى هذه الاخبار لا
حاجة به الى نزول ملك عليه لان الملكين معه في كل وقت وكل حال ملك ينطق على لسانه وملك آخر بين عينيه يسدده ويوفقه وقد عزّزا بثالث
هي السكينة فهو اذا افضل من رسول الله قالوا والحديث الذي مضمونه لو لم ابعث فيكم لبعث عمر فيلزم ان يكون رسول الله عذابا على عمر واذى شديدا
له لانه لو لم يبعث لبعث عمر نبيا ورسولا ولم يعلم رتبة اجل من رتبة الرسالة فما زيل لعمر عن هذه الرتبة التي ليس وراءها رتبة ينبغي ان لا يكون في الارض احد ابغض
اليه منه قالوا واما كونه سراج اهل الجنة فيقتضي انه لولا عمر لكانت الجنة مظلمة لا سراج لها قالوا وكيف يجوز ان يقول لو نزل العذاب لم ينج منه الا عمر والله تعالى يقول
وَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَاَنْتَ فِيهِمْ قالوا وكيف يجوز ان يقول ان النبي كان يسمع الباطل ويحبه ويشهده وعمر لا يسمع الباطل ولا يشهده ولا يحبه اليس هذا تنزيها
لعمر عما لم ينزه عنه رسول الله قالوا ومن العجائب ان يكون النبي ارجح من الامة يسيرا وكذلك ابو بكر ويكون عمر ارجح منهما كثيرا فان هذا يقتضي ان يكون فضله
ابين واظهر من فضل ابي بكر وفضل رسول الله **والجواب** انه ليس بعجب فيمن كان محدثا ملهما ان يكون محدثا ملهما في كل شيء بل الاعتبار باكثر امره
وظهوره ولا ريب ولقد كان عمر كثير التوفيق مصيب الراي في جمهور امره ومن تأمل سيرته علم صحة ذلك ولا يقدح في ذلك ان يختلف ظنه في القليل من الامور
واما الفرار من الزحف فانه لم يفر الا متحيزا الى فئة وقد استثنى الله تعالى ذلك فخرج به عن الاثم واما ما في الاخبار فالمراد بالملك فيها الاخبار عن صحة ظنه وصدق
فراسته وهو كلام يجري مجرى المثل فلا يقدح فيه ما ذكروه واما قوله لو نزل الى الارض عذاب لما نجا منه الا عمر فهو كلام قاله عقيب اخذ الفدية من اسارى بدر
فان عمر لم يشر عليه بفداه عنه فانزل الله تعالى لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللّٰهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا اَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ واذا كان القرآن قد نطق بذلك فمتى لم يلتفت الى طعن من طعن في
الخبر واما قوله سراج اهل الجنة عمر فمعناه سراج القوم الذين يستحقون الجنة من اهل الدنيا ايام كونهم في الدنيا عمر اي يستضيئون بعلمه كما يستضاء بالسراج
واما حديث منع الشاعر فان رسول الله خاف ان يذكر في شعره ما يقتضي الانكار فيعنف به عمر وكان شديد الغلظة فاراد النبي ان ينكر هو على الشاعر
ما قال في شعره ما يقتضي ذلك على وجه اللطف والرفق وكان عليه السلام رؤوفا رحيما كما قال الله تعالى واما حديث الرجحان فالمراد به الفتوح وملك البلاد وقتال ... ارتد
منا مرتابا لاهل الامر يفتح الله عليه بلادا وعلى ابي بكر مثله ويفتح على عمر اضعافا فذلك وهكذا وقع واعلم ان من نصب للعيب وجده ومن نصب همته على الطعن على
الناس انفتح له ابواب كثيرة والسعيد من انصف من نفسه ورفض الهوى وتزود التقوى وبالله التوفيق **واما اسلام عمر** فانه اسلم فكان تمام اربعين
انسانا في اظهر الروايات وذلك في السنة السادسة من النبوة وسنه اذ ذاك ست وعشرون سنة وكان ابنه عبد الله يومئذ ست سنين واصح ما روي في اسلامه
ما رواه انس بن مالك عنه قال خرجت متقلدا سيفي فلقيت رجلا من بني زهرة فقال الى اين تعمد قلت محمدا اقتله قال وكيف تامن في بني هاشم وبني زهرة وقد قتلت
محمدا قال الا اراك قد صبوت قال فلا ادلك على العجب ان اختك وزوجها قد صبوا فمشى عمر فدخل عليهما وعندهما رجل من اصحاب رسول الله يقال له خباب بن الارت
فلما سمع خباب حس عمر توارى فقال عمر ما هذه الهينمة التي سمعتها عندكم وكانوا يقرؤون طه على خباب فقالا ما عندنا شيء انما هو حديث تحدثناه بيننا قال فلعلكما
قد صبوتما فقال له ختنه ارايت يا عمر ان كان الحق في غير دينك فوثب عمر على ختنه فوطئه وطأ شديدا فجاءت اخته فدفعته عن زوجها فنفحها بيده فادمى وجهها
فجاء مرتين فقالت ان الحق في غير دينك واني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاصنع ما بدا لك فلما يئس قال اعطوني هذا الكتاب الذي عندكم فاقرأه وكان
عمر يقرأ الخط فقالت له اخته انك رجس وان هذا الكتاب لا يمسه الا المطهرون فقم فتوضأ فقام فتوضأ ثم اخذ الكتاب فقرأ طه مَا اَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى
اِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى الى قوله اِنَّنِي اَنَا اللّٰهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا اَنَا فَاعْبُدْنِي وَاَقِمِ الصَّلٰوةَ لِذِكْرِي فقال عمر دلوني على محمد فلما سمع خباب قول عمر وراى منه الرقة خرج من البيت
فقال ابشر يا عمر فاني ارجو ان تكون دعوة رسول الله ليلة الخميس لك سمعته يقول اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب او بعمرو بن هشام قال ورسول الله في الدار
التي في اصل الصفا فانطلق عمر حتى اتى الدار وعلى الباب حمزة بن عبد المطلب وطلحة بن عبيد الله وناس من اهل رسول الله فلما راى الناس عمر قد اقبل كانهم وجلوا

لو لم يكن علي

وقالوا قد

الجزء الثاني عشر

وقالوا قد جاء عمر فقال نعم قد جاء عمر فان يرد الله به خيرا يسلم وان يرد غير ذلك كان قتله علينا هينا قال والنبي صلى الله عليه وسلم داخل البيت يوحى اليه فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم كلام القوم
فخرج مسرعا حتى انتهى الى عمر فاخذ بمجامع ثيابه فقال ما انت منتهيا يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزي والنكال ما انزل بالوليد بن المغيرة ثم قال اللهم هذا عمر
اللهم اعز الاسلام بعمر فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله فكبر اهل الدار ومن كان على الباب تكبيرة سمعها من كان في المسجد من المشركين وقد روي
ان عمر كان متوعدا ومبشرا بما وصل اليه من قبل ان يظهر امر الاسلام فروي في كتاب من تصانيف ابي احمد العسكري ان عمر خرج عسيفا مع الوليد بن المغيرة الى الشام
في تجارة للوليد وعمر يومئذ ابن ثماني عشرة سنة فكان يرعى للوليد ابله ويرفع احماله ويحفظ متاعه فلما كان بالبلقاء لقيه رجل من علماء الروم فجعل ينظر اليه و
يطيل النظر لعمر ثم قال اظن اسمك يا غلام عامرا او عمران او نحو ذلك قال اسمي عمر قال اكشف عن فخذيك فكشف فاذا على احدهما شامة سوداء في قدر راحة الكف
فسأله ان يكشف عن راسه فكشف فاذا اصلع فسأله ان يعمل بيده فاعتمل فاذا اعسر يسر فقال له انت ملك العرب قال فضحك عمر مستهزئا قال وتضحك و
حق مريم البتول انك ملك العرب وملك الروم وملك الفرس فتركه عمر وانصرف مستهينا بكلامه وكان عمر يحدث بعد ذلك يقول تبعني ذلك الرومي وهو راكب
حمار فلم يزل معي حتى باع الوليد متاعه وابتاع بثمنه عطرا وثيابا وقفل الى الحجاز والرومي يتبعني لا يسألني حاجة ويقبل يدي كل يوم اذا اصبحت كما يقبل يد
الملك حتى خرجنا من حدود الشام ودخلنا في ارض الحجاز راجعين الى مكة فودعني ورجع وكان الوليد يسألني عنه فلا اخبره ولا اراه الا هالكا ولو كان حيا
لحضرنا **فاما تاريخ موته** فان ابا لؤلؤة طعنه يوم الاربعاء لاربع بقين من ذي الحجة من سنة ثلث وعشرين ودفن يوم الاحد صباح
هلال المحرم سنة اربع وعشرين وكان ولايته عشر سنين وستة اشهر وهو ابن ثلث وستين في اظهر الاقوال وقد كان قال على المنبر يوم جمعة وقد ذكر رسول
الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر اني قد رايت رؤيا اظنها لحضور اجلي رايت كان ديكا نقرني نقرتين فقصصتها على اسماء بنت عميس فقالت يقتلك رجل من العجم واني افكر
فيمن استخلف ثم رايت ان الله لم يكن ليضيع دينه وخلافته التي بعث بها رسوله **وروى** الزهري بن شهاب قال كان عمر لا ياذن لصبي قد احتلم في دخول المدينة
حتى كتب المغيرة وهو على الكوفة يذكر له غلاما صنعا عنده ويستاذنه في دخول المدينة ويقول ان عنده اعمالا كثيرة فيها منافع للناس انه حداد نقاش
نجار فاذن له ان يرسل به الى المدينة وضرب عليه المغيرة مائة درهم في كل شهر فجاء الى عمر يوما يشتكي اليه الخراج فقال له عمر ماذا تحسن من الاعمال فعد
الاعمال التي يحسن فقال له ليس خراجك بكثير في كنه عملك هذا هو الذي رواه اكثر الناس من قوله ومن الناس من يقول انه جبهه بكلام غليظ وانه كلمه
على ان العبد انصرف ساخطا يتذمر فلبث لياليا ثم مر بعمر فدعاه فقال قد حدثت انك تقول لو اشاء لصنعت رحا تطحن بالريح فالتفت العبد غاضبا ساخطا الى عمر و
مع عمر رهط من الناس فقال لاصنعن لك رحا يتحدث الناس بها فلما ولى اقبل عمر على الرهط فقال اتسمعوا الى العبد ما اظنه الا اوعدني انفا فلبث ليالي ثم
اشتمل ابو لؤلؤة على خنجر ذي راسين نصابه في وسطه فكمن في زاوية من زوايا المسجد في غلس السحر فلم يزل هنالك حتى جاء عمر يوقظ الناس للصلوة للفجر كما كان
يفعل فلما دنا منه وثب عليه فطعنه ثلث طعنات احديهن تحت السرة قد خرقت الصفاق وهي التي قتلته ثم انحاز الى اهل المسجد فطعن منهم من يليه حتى
طعن احد عشر رجلا سوى عمر ثم انتحر بخنجره فقال عمر حين ادركه النزف قولوا لعبد الرحمن بن عوف فليصل بالناس ثم غلبه النزف فسقط عليه فاحتمل حتى ادخل بيته ثم صلى
عبد الرحمن بالناس قال ابن عباس فلم ازل عند عمر وهو مغشي عليه لم يزل في غشية واحدة حتى اسفر فلما اسفر افاق فنظر في وجوه من حوله وقال اصلى الناس
فقيل نعم فقال لا اسلام لمن ترك الصلوة ثم دعا بوضوء فتوضأ وصلى ثم قال يا ابن عباس اسأل من قتلني فخرجت حتى فتحت باب الدار فاذا الناس مجتمعون
فقلت من طعن امير المؤمنين قالوا طعنه ابو لؤلؤة غلام المغيرة قال ابن عباس فدخلت فاذا عمر ينظر الى الباب يستخبرني ما بعثني له فقلت يا امير المؤمنين
زعم الناس ان عدو الله ابا لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة انه طعن رهطا ثم قتل نفسه فقال الحمد لله الذي لم يجعل قاتلي يحاجني عند الله بسجدة سجدها له ما كانت
العرب لتقتلني ثم ارسلوا الى طبيب ينظر جرحي فارسلوا الى طبيب من العرب فسقاه نبيذا فخرج من الجرح فاشتبه عليهم الدم بالنبيذ ثم دعوا طبيبا اخر
فسقاه لبنا فخرج اللبن من الطعنة ابيض فقال الطبيب اعهد يا امير المؤمنين عهدك فقال صدقني ولو قال غير ذلك لكذب فبكى عليه القوم حتى
اسمعوا من خارج الدار فقال لا تبكوا علينا الا ومن كان باكيا فليخرج ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الميت ليعذب ببكاء اهله عليه **وروي** عن عبد الله بن عمر قال سمعت ابي يقول
لقد طعنني ابو لؤلؤة طعنتين وما اظنه الا كلبا حتى طعن الثالثة **وروي** ان عبد الرحمن بن عوف طرح على ابي لؤلؤة بعد ان طعن الناس خميصة كانت عليه فلما
حصل فيها نحر نفسه فاخبر عبد الرحمن بذلك ثم اجتمع البدريون واعيان المهاجرين والانصار بالباب فقال عمر لابن عباس اخرج اليهم فسلهم اعن ملاء منكم كان هذا
الذي اصابني فخرج يسألهم فقال القوم لا والله ولوددنا ان الله زاد في عمره من اعمارنا **وروي** عن عبد الله بن عمر قال كان ابي يكتب الى امراء الجيوش لا تجلبوا الينا من العلوج احدا
جرت عليه المواسي فلما طعنه ابو لؤلؤة قال من بي قالوا غلام المغيرة قال الم اقل لكم لا تجلبوا الينا من العلوج احدا فغلبتموني **وروى** محمد بن اسمعيل البخاري في صحيحه
عن عمرو بن ميمون قال اني لقائم ما بيني وبين عمر الا عبد الله بن عباس غداة اصيب وكان اذا مر بين الصفين قال استووا حتى اذا لم ير فيهن خللا تقدم فكبر وربما قرا
سورة يوسف والنحل في الركعة الاولى حتى يجتمع الناس فما هو الا ان كبر فسمعته يقول قتلني واكلني الكلب وذلك حين طعنه فطار العلج بسكين ذات طرفين لا يمر
على احد يمينا ولا شمالا الا طعنه حتى طعن ثلثة عشر رجلا مات منهم ستة فلما راى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنسا فلما ظن العلج انه ماخوذ نحر نفسه
وتناول عمر بيد عبد الرحمن بن عوف فقدمه فمن يلي عمر فقد راى الذي ارى واما نواحي المسجد فانهم لا يدرون غير انهم فقدوا صوت عمر منهم يقولون سبحان الله فصلى عبد الرحمن
صلوة خفيفة فلما انصرفوا قال يا ابن عباس انظر من قتلني فجال ساعة ثم جاء فقال غلام المغيرة قال الصنع قال نعم قال قاتله الله لقد امرت به معروفا الحمد لله الذي لم
يجعل منيتي بيد رجل يدعي الاسلام وقد كنت انت وابوك تحبان ان يكثر العلوج وكان العباس اكثرهم رقيقا فقال ان شئت فعلنا اي قتلنا قال كذبت بعدما تكلموا
بلسانكم وصلوا قبلتكم وحجوا حجكم فاحتمل الى بيته وانطلقنا معه وكان الناس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ فقائل يقول لا باس عليه وقائل يقول اخاف عليه فاتي
بنبيذ فشربه فخرج من جوفه ثم اتي بلبن فشربه فخرج من جوفه فعلموا انه ميت فدخل الناس يثنون عليه وجاء شاب فقال ابشر يا امير المؤمنين ببشرى الله لك من صحبة رسول الله

وقدم في الاسلام ما قد علمت ثم وليت فعدلت ثم الشهادة فقال عمر وددت ان ذلك كله كان كفافا لا علي ولا لي فلما ادبر اذا ازاره يمس الارض فقال ردوا علي الغلام فرد
فقال يا ابن اخي ارفع ثوبك فانه ابقى لثوبك واتقى لربك يا عبد الله بن عمر انظر ما علي من الدين فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين الفا او نحوه فقال ان وفى به مال آل عمر فاده من اموالهم
والا فسل في بني عدي بن كعب فان لم تف اموالهم فسل في قريش ولا تعدهم الى غيرهم وادّ عني هذا المال انطلق الى عائشة فقل لها يقرأ عليك السلام عمر ولا تقل امير المؤمنين فاني
اليوم لست للمؤمنين اميرا وقل يستأذن عمر بن الخطاب ان يدفن مع صاحبيه فمضى فسلم واستأذن ودخل عليها فوجدها قاعدة تبكي فقال يقرأ عليك عمر السلام ويستأذن
ان يدفن مع صاحبيه فقالت كنت اريده لنفسي يعني الموضع ولأوثرنه اليوم على نفسي فلما اقبل قيل هذا عبد الله قد جاء قال ارفعوني فاسنده الى رجل منهم فقال ما
لديك قال الذي تحب يا امير المؤمنين قد اذنت قال الحمد لله ما كان شيء اهم الي من ذلك فاذا انا قبضت فاحملوني ثم سلم عليها وقل يستأذن عمر بن الخطاب فان اذنت
لي فادخلوني وان ردتني فردوني الى مقابر المسلمين وادفنوني بين المسلمين وجاءت ابنته حفصة والنساء معها قال فلما رأيناها قمنا فولجت عليه فمكثت عنده ساعة واستأذن
الرجال فولجت بيتا داخلا لهم فسمعنا بكاءها من البيت الداخل فقالوا اوص يا امير المؤمنين واستخلف فقال ما اجد احق بهذا الامر من هؤلاء النفر او قال
الرهط الذين توفي رسول الله ص وهو عنهم راض فسمى عليا وعثمان والزبير وطلحة وسعدا وعبد الرحمن وقال يشهدكم عبد الله بن عمر وليس له من الامر شيء كهيئة
التعزية له فان اصابت الامارة سعدا فهو اهل لذلك والا فليستعن به ايكم امر فاني لم اعزله عن عجز ولا عن خيانة ثم قال اوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين
الاولين ان يعرف لهم حقهم ويحفظ لهم حرمتهم واوصيه بالانصار خيرا الذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم ان يقبل من محسنهم وان يعفو عن مسيئهم واوصيه باهل
الامصار خيرا فانهم ردء الاسلام وجباة الاموال وغيظ العدو لا يؤخذ منهم الا فضلهم عن رضاهم واوصيه بالاعراب خيرا فانهم اصل العرب ومادة الاسلام
ان يؤخذ من حواشي اموالهم ويرد على فقرائهم واوصيه بذمة الله وذمة رسوله ان يوفى لهم بعهدهم وان يقاتل من ورائهم وان لا يكلفوا الا طاقتهم قال فلما قبض
خرجنا به فانطلقنا نمشي فسلم عبد الله بن عمر وقال يستأذن عمر بن الخطاب فقالت ادخلوه فادخل فوضع هنالك مع صاحبيه قال ابن عباس انا اول من اتى عمر حين
طعن فقال احفظ عني ثلاثا فاني اخاف ان لا يدركني الناس اما انا فلم اقض في الكلالة ولم استخلف على الناس وكل مملوك لي عتيق فقلت له ابشر بالجنة صحبت
رسول الله ص فاطلت صحبته ووليت امر المسلمين فقويت عليه واديت الامانة فقال اما تبشيري بالجنة فوالله الذي لا اله الا هو لو ان لي الدنيا بما فيها لافتديت
به من هول ما امامي قبل ان اعلم ما الخبر واما ما ذكرت من امر المسلمين فلوددت ان ذلك كان كفافا لا علي ولا لي واما ما ذكرت من صحبة رسول الله ص فهو ذلك وروى
معمر عن الزهري عن سالم عن عبد الله قال دخلت على ابي فقلت سمعت الناس يقولون مقالة وآليت ان اقولها لك زعموا انك غير مستخلف وانه لو كان لك
راعي ابل او غنم ثم جاءك وتركها رأيت ان قد ضيع فرعاية الناس اشد فوضع رأسه ثم رفعه فقال ان الله تعالى يحفظ دينه واني ان لم استخلف فان رسول الله ص لم
يستخلف وان استخلف فان ابا بكر قد استخلف فوالله ما هو الا ان ذكر رسول الله وابا بكر فعلمت انه لم يكن يعدل برسول الله ص احدا وانه غير مستخلف وروي
انه قال فقد اذنت لي عائشة في ان يدفن في بيتها فاذا مت فاستأذنوها ثانية فان اذنت والا فاتركوها فاني اخشى ان تكون اذنت لسلطاني فلما
بعد موته فاذنت وروى عمرو بن ميمون قال لما طعن عمر دخل عليه كعب فقال الحق من ربك فلا تكونن من الممترين قد انبأتك انك شهيد فقلت
من اين لي بالشهادة وانا بجزيرة العرب وروى ابن عباس قال لما طعن عمر [illegible] البيت ملآن فكرهت ان اتخطى رقابهم وكنت حدث
السن فجلست وهو مسجى وجاء كعب الاحبار وقال لئن دعا امير المؤمنين ليبقينه الله لهذه الامة حتى يفعل فيها كذا وكذا حتى ذكر المنافقين فسمى فقلت ابلغه
ما تقول قال ما قلت الا وانا اريد ان تبلغه فتشجعت فقمت فتخطيت رقابهم حتى جلست عند رأسه فقلت انك ارسلتني بكذا وان عبد المغيرة [illegible]
اقول كذا قاله — انسانا وان كعبا ههنا وهو يحلف بكذا فقال ادعوا لي كعبا فدعي فقال ما تقول قال لا والله لا اقول ولكن شقي عمر ان لم يغفر الله له وروى المسور بن مخرمة ان عمر لما طعن
اغمي عليه طويلا فقيل انكم لن تفزعوه بشيء مثل الصلاة ان كانت به حياة فقالوا الصلاة يا امير المؤمنين الصلاة قد صليت فانتبه فقال الصلاة لاها الله
لا اتركها لا حظ في الاسلام لمن ترك الصلاة فصلى وان جرحه ليثعب دما وروى المسور بن مخرمة ايضا قال لما طعن عمر جعل يألم ويجزع فقال ابن عباس ولا كل ذلك
يا امير المؤمنين لقد صحبت رسول الله ص فاحسنت صحبته ثم فارقته وهو عنك راض وصحبت ابا بكر فاحسنت صحبته وفارقك وهو عنك راض ثم صحبت
وابي بكر — المسلمين فاحسنت اليهم وفارقتهم وهم عنك راضون قال اما ما ذكرت من صحبة رسول الله ص فذلك من من الله به علي واما ما ترى من جزعي فوالله لو ان لي
ما في الارض ذهبا لافتديت به من عذاب الله قبل ان اراه وفي رواية لافتديت به من هول المطلع وفي رواية المغرور من غررتموه لو ان لي ما على ظهرها من صفراء
وبيضاء لافتديت به من هول المطلع وفي رواية في الامارة على تثني يا ابن عباس قلت وتحمرها قال والذي نفسي بيده لوددت اني خرجت منها كما دخلت فيها
لا اجر ولا وزر وفي رواية لو كان لي ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من كرب ساعة يعني الموت كيف ولم ارد الناس بعد وفي رواية لو ان لي الدنيا
وما فيها لافتديت به من هول ما امامي قبل ان اعلم ما الخبر قال ابن عباس فسمعنا صوت ام كلثوم واعمراه وكان معها نسوة يبكين فارتج البيت بكاء فقال عمر ويل
ام عمر ان الله لم يغفر له فقلت والله اني لارجو ان لا تراها الا مقدار ما قال الله تعالى وان منكم الا واردها ان كنت ما علمنا لامير المؤمنين وسيد المسلمين تقضي
بالكتاب وتقسم بالسوية فاعجبه قولي فاستوى جالسا فقال اتشهد لي بهذا يا ابن عباس فكععت اي جبنت فضرب علي ع بين كتفي وقال اشهد وفي رواية لم
تجزع يا امير المؤمنين فوالله لقد كان اسلامك عزا وامارتك فتحا ولقد ملأت الارض عدلا فقال اتشهد لي بذلك يا ابن عباس قال فكانه كره الشهادة
فتوقف فقال له علي ع قل نعم وانا معك فقال نعم وفي رواية انه قال مسست جلده وهو ملقى فقلت جلد لا تمسه النار ابدا فنظر الي نظرة جعلت ارثي له منها
قال وما علمك بذلك قلت صحبت رسول الله فاحسنت صحبته الحديث فقال لو ان لي ما في الارض لافتديت به من عذاب الله من قبل ان القاه
مقدم — وفي رواية قال لما ذكرنا الصوت واذا عبد الرحمن بن عوف قد قال طعن امير المؤمنين فانصرف الناس وهو في دمه مسجى لم يصل الفجر بعد فقيل يا امير المؤمنين الصلاة فرفع
رأسه قال لاها الله اذن لا حظ لامرئ في الاسلام ضيع صلاته ثم وثب ليقوم فانبعث جرحه دما فقال عمامته فعصبه ثم صلى وذكر ثم التفت الى ابنه عبد الله

الجزء الثاني عشر

قال: ضع خدي إلى الأرض يا عبد الله. قال عبد الله: فلم أعج بها وظننت أنها اختلاس من عقله، فقالها مرة أخرى: ضع خدي إلى الأرض يا بني، فلم أفعل، فقال الثالثة: ضع
خدي إلى الأرض لا أم لك، فعرفت أنه مجتمع العقل، ولم يمنعه أن يضعه هو إلا ما به من الغلبة، فوضعت خده إلى الأرض حتى نظرت إلى أطراف شعر لحيته خارجة من أضعاف
التراب، وبكى حتى نظرت إلى الطين قد لصق بعينه، فأصغيت أذني لأسمع ما يقول فسمعته يقول: يا ويل عمر وويل أم عمر إن لم يتجاوز الله عنه. وقد جاء في رواية: أن عليا
جاء حتى وقف عليه فقال: ما أحد أحب إلي أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجى. **و**روي عن حفصة أم المؤمنين قالت: سمعت أبي يقول في دعائه: اللهم قتلا في سبيلك
ووفاة في بلد نبيك. قالت: وأنى يكون هذا؟ قال: يأتي به الله إذا شاء. وروي أن كعبا كان يقول له: نجد في كتبنا أنك تموت شهيدا، فيقول: كيف لي بالشهادة وأنا في جزيرة
العرب. **و**روى المقدام بن معديكرب قال: لما أصيب عمر دخلت عليه حفصة ابنته فنادت: يا صاحب رسول الله، ويا صهر رسول الله، ويا أمير المؤمنين. فقال لابنه عبد الله:
أجلسني فلا صبر لي على ما أسمع، فأسنده إلى صدره، فقال لها: إني أحرج عليك بما لي عليك من الحق أن تندبيني بعد مجلسك هذا، فأما عينك فلن أملكها، إنه
ليس من ميت يندب عليه بما ليس فيه إلا الملائكة تمقته. **و**روى الأحنف قال: سمعت عمر يقول: إن قريشا رؤوس الناس، ليس أحد منهم يدخل من باب إلا دخل
معه طائفة من الناس، فلما أصيب عمر أمر صهيبا أن يصلي بالناس ثلاثة أيام ويطعمهم حتى يجتمعوا على رجل، فلما وضعت الموائد كف الناس عن الطعام، فقال
العباس بن عبد المطلب: أيها الناس، إن رسول الله ص مات فأكلنا بعده، ومات أبو بكر فأكلنا بعده، وإنه لا بد للناس من الأكل، ثم مد يده فأكل من الطعام، فعرفت
قول عمر. وروى كثير من الناس الشعر المذكور في مماته، ويزعمون أنها من الجن هتفت به: جزيت من الإسلام خيرا وباركت ... يد الله في ذاك الأديم الممزق ... فمن يسع
أو يركب جناحي نعامة ... ليدرك ما قدمت بالأمس يسبق ... قضيت أمورا ثم غادرت بعدها ... بوائج في أكمامها لم تفتق ... أبعد قتيل بالمدينة أظلمت ... له الأرض
تهتز العضاه بأسوق ... وما كنت أخشى أن تكون وفاته ... بكفي سبنتى أزرق العين مطرق ... تظل الحصان البكر يلقي جنينها ... نثا خبر فوق المطي معلق مطبق ن
والأكثرون يروونها لمزرد أخي الشماخ، ومنهم من يرويها للشماخ نفسه. **ونذكر في هذا الموضع** ما طعن به على عمر في المغني من المطاعن وما أحمد ن
اعترض به الشريف المرتضى على قاضي القضاة وما أجاب به قاضي القضاة في كتابه المعروف بالشافي، ونذكر ما عندنا في البعض من ذلك. **قال** قاضي القضاة: أول ما طعن به
عليه قولهم: إنه بلغ من قلة علمه أنه لم يعلم أن الموت يجوز على النبي ص، وأنه أسوة الأنبياء في ذلك، حتى قال: والله ما مات محمد ولا يموت حتى يقطع أيدي رجال وأرجلهم، فلما
تلا عليه أبو بكر قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ وقوله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ الآية، قال:
أيقنت بوفاته، وكأني لم أسمع هذه الآية، فلو كان يحفظ القرآن أو يتفكر فيه لما قال ذلك، وهذا يدل على بعده من حفظ القرآن وتلاوته، ومن هذا حاله لا يجوز
أن يكون إماما. **قال** قاضي القضاة: وهذا لا يصح، لأنه قد روي عنه أنه قال: كيف يموت وقد قال الله تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ وقال: ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾
ولذلك نفى موته ص، لأنه حمل الآية على أنها خبر عنه في حال حياته، حتى قال له أبو بكر: إن الله وعده بذلك وسيفعله، وتلا عليه ما تلا، فأيقن عند ذلك بموته، وإنما
ظن أن موته يتأخر عن ذلك الوقت، لا أنه منع من موته. ثم سأل قاضي القضاة نفسه فقال: إن قيل: فلم قال لأبي بكر عند قراءة الآية: كأني لم أسمعها، ووصف نفسه بأنه
أيقن بالوفاة؟ وأجاب بأن قال: لما كان الوجه في ظنه ما أزال أبو بكر الشبهة فيه جاز أن يتيقن. ثم سأل نفسه عن سبب يقينه فيما لا يعلم إلا بالمشاهدة، وأجاب
بأن قرينة الحال عند سماع الخبر أفادته اليقين، ولو لم يكن في ذلك إلا خبر أبي بكر وادعاؤه لذلك والناس مجتمعون لحصل اليقين. وقوله: كأني لم أقرأ هذه الآية أو
لم أسمعها تنبيه على ذهوله عن الاستدلال بها، لا أنه على الحقيقة لم يقرأها ولم يسمعها، ولا يجب فيمن ذهب عن بعض أحكام الكتاب أن لا يعرف القرآن، لأن ذلك
لو دل لوجب أن لا يحفظ القرآن إلا من يعرف جميع أحكامه. ثم ذكر أن حفظ القرآن كله غير واجب، ولا يقدح الإخلال به في الفضل، وحكى عن الشيخ أبي علي أن أمير
المؤمنين لم يحط علمه بجميع الأحكام، ولم يمنع ذلك من فضله، واستدل بما روي من قوله: كنت إذا سمعت من رسول الله حديثا نفعني الله به ما شاء أن ينفعني،
وإذا حدثني غيره أحلفته، فإن حلف لي صدقته، وحدثني أبو بكر وصدق أبو بكر. وذكر أنه لم يعرف أي موضع يدفن فيه رسول الله ص حتى رجع إلى ما رواه أبو بكر. و
ذكر قصة الزبير في موالي صفية، وأن أمير المؤمنين ع أراد أن يأخذ ميراثهم كما أن عليه أن يحمل عقلهم، حتى أخبره عمر بخلاف ذلك من أن الميراث للابن والعقل
على العصبة. ثم سأل نفسه فقال: كيف يجوز ما ذكرتم على أمير المؤمنين ع مع قوله: سلوني قبل أن تفقدوني، وقوله: إن ههنا علما جما يومي إلى قلبه، وقوله: لو ثنيت لي
الوسادة لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، وبين أهل الزبور بزبورهم، وبين أهل القرآن بقرآنهم، وقوله: كنت إذا سألت أجبت، وإذا
سكت ابتدئت. وأجاب عن ذلك بأن هذا إنما يدل على عظم المحل في العلم من غير أن يدل على الإحاطة بالجميع. وحكى عن أبي علي استبعاد ما روي من قوله: لو ثنيت لي
الوسادة، قال: لأنه لا يجوز أن يصف نفسه بأنه يحكم بما لا يجوز، ومعلوم أنه ع لا يحكم بين الجميع إلا بالقرآن، ثنيت له الوسادة أو لم تثن، وهذا يدل على أن الخبر موضوع.
اعترض الشريف المرتضى فقال: ليس يخلو خلاف عمر في وفاة رسول الله ص من أن يكون على سبيل الإنكار لموته على كل حال، والاعتقاد بأن الموت لا يجوز عليه على كل
وجه، أو يكون منكرا لموته في تلك الحال من حيث لم يظهر دينه على الدين كله، وما أشبه ذلك مما قال صاحب الكتاب إنها كانت شبهة في تأخر موته عن تلك الحال. فإن كان
الوجه الأول فهو مما لا يجوز خلاف العقلاء في مثله، والعلم بجواز الموت على سائر البشر لا يشك فيه عاقل، والعلم من دينه ص بأنه سيموت كما مات من قبله ضروري، وليس يحتاج في
مثل هذا إلى الآيات التي تلاها أبو بكر من قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ وما أشبهها. وإن كان خلافه على الوجه الثاني، فأول ما فيه أن هذا الخلاف لا يليق بما احتج به
أبو بكر من قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ لأنه لم ينكر على هذا جواز الموت، وإنما خالف في تقدمه، وقد كان يجب أن يقول له: وأي حجة في هذه الآيات على من جوز
عليه ص الموت في المستقبل وأنكره في هذه الحال؟ وبعد، فكيف دخلت الشبهة البعيدة على عمر من بين سائر الخلق؟ ومن أين زعم أنه لا يموت حتى يقطع أيدي رجال و
أرجلهم؟ وكيف حمل معنى قوله تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ وقوله: ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ على أن ذلك لا يكون في المستقبل بعد الوفاة؟ وكيف لم يخطر هذا
إلا لعمر وحده؟ ومعلوم أن ضعف الشبهة إنما يكون من ضعف الفكرة وقلة التأمل والبصيرة. وكيف لم يوقن بموته لما رأى عليه أهل الإسلام من اعتقاد موته، وما ركبهم
من الحزن والكآبة لفقده، وهلا دفع بهذا اليقين ذلك التأويل البعيد فلم يحتج إلى موقف ومعرف؟ وقد كان يجب إن كانت هذه شبهة أن يقول في حال مرض رسول الله

وتدروای جزع اهله واصحابه وخوفهم عليه من الوفاة حتى يقول لاسامة بن زيد معتذرا من تباطؤه عن الخروج في الجيش لذلك كان رسول الله صلعم يكرر ويردد الامر بذلك
بتغيبه لا اسال عنك الركب ما هذا الجزع والهلع وقد امنكم الله من موته بكذا في وجه كذا وليس هذا من احكام الكتاب التي تعذر من لا يعرفها على ما ظنه صاحب
الكتاب قلت الذي قرأناه ورويناه من كتب التواريخ يدل على ان عمر انكر موت رسول الله صلعم من الوجهين المذكورين انكاره لان يموت الى يوم القيمة واعتقد انه يعمر
كما يعتقد كثير من الناس في الخضر فلما جاء ابو بكر بقوله تعالى إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ وبقوله أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ رجع عن ذلك الاعتقاد وليس يرد على هذا ما اعترضه
المرتضى لان عمر ما كان يعتقد استحالة الموت عليه كاستحالة الموت على الباري تعالى اعني الاستحالة الذاتية بل اعتقد استمرار حياته الى يوم القيمة مع كون الموت جايزا
في العقل عليه ولا تناقض في ذلك فان ابليس حي الى يوم القيمة مع كون موته جايزا في العقل وما اورده ابو بكر عليه لازم على ان يكون نفسه للموت على هذا الوجه
واما الوجه الثاني فهو انه لما دفعه ابو بكر عن ذلك الاعتقاد وقف مع شبهة اخرى فظن عنده ان موته يتاخر وان لم يكن الى يوم القيمة وذلك انه تاول قوله
تعالى هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ فجعل الضمير عائدا على الرسول لا على الدين فقال ان رسول الله صلعم لم يظهر بعد على سائر الاديان
فوجب ان تستمر حياته الى ان يظهر على الاديان بمقتضى الوعد الذي لا يجوز عليه الخلف والكذب فحاجه ابو بكر من هذا المقام فقال له انما اراد ليظهر دينه وسيظهره
فيما بعد ولم يقل ليظهره الا من ثم قال له ولو اراد ليظهر الرسول صلعم على الدين كله لكان الجواب واحدا لانه اذا اظهر دينه فقد اظهره هو فاما قول المرتضى ره وكيف
دخلت هذه الشبهة على عمر من بين الخلق فهكذا يكون الخواطر والشبه والاعتقادات تستولي على ذهن واحد دون غيره وكيف دخلت الشبهة على جماعة منعوا
الزكوة واحتجوا بقوله تعالى وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ دون غيرهم من قبائل العرب وكيف قد دخلت الشبهة على اصحاب الجمل والصفين دون غيرهم وكيف
دخلت الشبهة على خوارج النهروان دون غيرهم وهذا باب واسع فاما قوله ومن اين زعم انه لا يموت حتى يقطع ايدي رجال وارجلهم فان الذي ذكره المورخون انه
قال ما مات رسول الله صلعم وانما غاب عنا كما غاب موسى عن قومه وسيعود فيقطع ايدي رجال وارجلهم ممن ارجف بموته وهذه الرواية تخالف ما ذكره المرتضى فاما
قوله وكيف حمل معنى قوله لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وقوله وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا على ان ذلك لا يكون في المستقبل فقد بينا الشبهة الداخلة عليه في ذلك
وكونه ظن ان ذلك يكون معجلا على الفور وكذلك قوله وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا فانه
ظن ان هذا العموم يدخل فيه رسول الله صلعم لانه سيد المؤمنين وسيد الصالحين وانه لفظ عام والمراد به رسول الله وحده كما ورد في كثير من ايات القران مثل ذلك
فظن ان هذا الاستخلاف في جميع الارض وتبديل الخوف بالامن انما هو على الفور لا على التراخي ولعمري هذه الشبهة ضعيفة جدا كما ظن المرتضى ره في موضع نظر
فاما قوله كيف لم يومن بموته لما راى من كابة الناس وحزنهم فلان الناس يبنون الامر على الظاهر وعمر نظر في امر باطن وهو انه اعتقد ان الرسول لم يمت وانما القي شبهه على
غيره كما القي شبه عيسى على غيره فصلب وعيسى قد رفع ولم يصلب واعلم ان اول من سن لاهل الغيبة من الشيعة القول بغيبة الامام وللغلاة القول بان الامام لم يمت
لم يقتل وان كان في الظاهر وفي مرأى العين قد قتل او مات انما هو عمر ولقد كان يجب على المرتضى ولطائفته ان يشكروه على ما استطرفه من هذا الاعتقاد فاما قوله فهلا قال
في مرض رسول الله صلعم لما راى جزعهم لموته قد امنكم الله من موته فغير لازم لان الشبهة لا يجب ان تخطر بالبال في كل الاوقات فلعله قد كان في ذلك الوقت غافلا عنها مشغولا
بامر من غيرها ولو صح للمرتضى هذا لوجب ان يدفع ويبطل كلما يتجدد ويطرأ على الناس من الشبهة في المذاهب والاراء فيقول كيف طرأت عليهم هذه الشبهات
الان ولم تطرأ عليهم من قبل وهذا من اعتراضات المرتضى الضعيفة على انا قد ذكرنا نحن في الجزء الاول من هذا الكتاب ما قصده عمر بقوله ان رسول الله صلعم لم يمت وقلنا فيه
قولا شافيا لم نسبق اليه بليغا ثم قال المرتضى فاما ما روي عن امير المؤمنين ع من خبر الاستحلاف في الاخبار فلا يدل على عدم علم امير المؤمنين بالحكم لانه يجوز استحلافه ان يكون ع
لرهبة المخبر وتجويزه من الكذب على النبي ع لان العلم بصحة الحكم الذي يتضمنه الخبر لا يقتضي صدق المخبر بايقه فلا تاويل في هذا الحديث ويمكن ان يكون استحلافه ع
للرواة انما كان في حيوة رسول الله صلعم وفي تلك الحال لم يكن محيطا بجميع الاحكام فاما حديث الدفن وادخاله في باب احكام الدين التي يجب معرفتها فطريف وقد يجوز ان
يكون امير المؤمنين ع سمع من النبي ع في باب الدفن مثل ما سمعه ابو بكر وكان عازما على العمل به حتى روى ابو بكر ما رواه فعمل بما كان يعلمه لا من طريق ابي بكر وظن
الناس ان العمل لاجله ويجوز ان يكون رسول الله صلعم خيره في موضع دفنه ولم يعين له موضعا بعينه فلما روى ابو بكر ما رواه راى موافقته فليس في هذا دلالة على انه
استفاد حكما لم يكن عنده واما امره الى صفية بحكم الله فيهم بما افتى به امير المؤمنين ع وليس سكوته حيث سكت عند عمر رجوعا عما افتى به ولكنه سكوته عن كثير من الحق تقية
ومداراة للقوم واما قوله ع سلوني قبل ان تفقدوني وقوله ان ههنا لعلما جما الى غير ذلك فانه لا يدل على عظم المحل في العلم فقط على ما ظنه صاحب الكتاب بل هو قول
واثق بنفسه امن من ان يسال عما لا يعلمه وكيف يجوز ان يقول مثله على رؤس الاشهاد وظهور المنابر سلوني قبل ان تفقدوني وهو يعلم ان كثيرا من احكام الدين يعزب عنه
واين كان اعداؤه والمنتهزون لفرصته وزلته عن سؤاله عن مشكل المسائل وغوامض الاحكام والامر في هذا ظاهر فاما استبعاده على ما روي عنه ع من قوله لو ثنيت لي الوسادة
للوجه الذي ظنه وهو البعيد فانه لم يفطن لغرضه ع وانما اراد اني كنت اقاضيهم الى كتبهم الدالة على البشارة بنبينا صلعم وصحة شرعنا فاكون حاكما عليهم بما تقتضيه كتبهم من
هذه الشريعة واحكام هذا القران وهذا من جليل الاغراض وعظيمها **الطعن الحادي عشر** انه امر برجم حامل حتى نبهه معاذ وقال ان يكن لك عليها سبيل فلا
سبيل لك على ما في بطنها فرجع عن حكمه وقال لولا معاذ لهلك عمر ومن يجهل هذا القدر لا يجوز ان يكون اماما لانه يجري مجرى اصول الشرع بل العقل يدل عليه لان الرجم
عقوبة ولا يجوز ان يعاقب من لا يستحق **اعتذر** قاضي القضاة عن هذا فقال ليس في الخبر انه امر برجمها مع علمه بانها حامل لانه ليس ممن يخفى عليه هذا القدر
وهو ان الحامل لا ترجم حتى تضع وانما ثبت عنده زناها فامر برجمها على الظاهر وانما قال لولا معاذ لانه نبهه على انها حامل ثم سأل نفسه فقال ان قيل اذا لم تكن منه معصية ما قال ع
فكيف يهلك لولا معاذ واجاب بانه لم يرد يهلك من جهة العذاب انما اراد انه كان يجري بقوله قتل من لا يستحق القتل ويجوز ان يريد بذلك تقصيره في تعرف حالها
لان ذلك لا يمتنع ان يكون بخطيئته وان صغرت **اعترض** المرتضى على هذا الاعتذار فقال لو كان الامر على ما ظننتم لم يكن تنبيه معاذ له على هذا الوجه بل كان
يجب ان ينبهه بان يقول له هي حامل ولا يقول له ان كان لك سبيل عليها فلا سبيل لك على ما في بطنها لان عنده انه امر برجمها مع العلم بحملها واقل ما يجب لو كان الامر كما ظننتم
هذا قول من ع

لمنه صاحب الكتاب ان يقول لمعاذ ما ذهب علي ان الحامل لا ترجم وانما امرت برجمها لفقد علمي بحملها فكان ينبغي له بهذا القول عن نفسه الشبهة وفي امساكه عنه مع شدة
الحاجة اليه دليل على صحة قولنا وقد كان يجب ان يسال عن الحمل لانه احد الموانع من الرجم فاذا علم انتفاؤه وارتفاعه امر بالرجم وصاحب الكتاب قد اعترف بان ترك
المسئلة عن ذلك تقصير وخطيئة وادعى انها صغيرة ومن اين له ذلك ولا دليل يدل عنده في غير الانبياء ع ان معصية بعينها صغيرة فاما اقراره بالهلاك لولا تنبيه معاذ
فانه يقتضي التعظيم والتفخيم لشان الفعل ولا يليق ذلك الا بالتقصير الواقع اما في الامر برجمها مع العلم بانها حامل او ترك البحث عن ذلك والمسئلة عنه واي لوم عليه
في ان يجري بقوله قتل من لا يستحق القتل اذا لم يكن ذلك عن تفريط منه ولا تقصير قلت اما لفظ معاذ فيشعر بما قاله المرتضى ولم يمتنع ان يكون عمر لم يعلم انها حامل
وان معاذا قد كان الادب ان يقول له حامل يا امير المؤمنين فعدل عن هذا اللفظ بمقتضى اخلاق العرب وخشونتهم فقال ان كان لك عليها سبيل فلا سبيل لك
على ما في بطنها فنبهه على العلة والحكم معا وكان الادب ان ينبهه على العلة فقط واما عدل عمر عن ان يقول انا اعلم ان الحامل لا ترجم انما امرت برجمها لاني لم اعلم انها
حامل فلانه انما يجيب بقول مثل هذا من يخاف من اضطراب حاله او نقصان ناموسه وقاعدته انه لم يقله وعمر كان ثابت القدم في ولايته واثق بتمكنه من ان يحتاج الى الاعتذار
بمثل هذا واما قول المرتضى كان يجب ان يسال عن الحمل لانه احد الموانع من الرجم فكلام صحيح لازم ولا ريب ان ترك السؤال عن ذلك نوع من الخطأ ولكن المرتضى قد ظلم قاضي
القضاة لانه زعم انه ادعى ان ذلك صغيرة ثم انكر عليه ذلك ومن اين له ذلك ولا دليل يدل على ان هذه المعصية صغيرة وقاضي القضاة ما ادعى ان ذلك صغيرة بل قال لا يمتنع
ان يكون ذلك خطيئة وان صغرت والمرتضى حكى لفظ قاضي القضاة هذه الصورة ثم قال انه ادعى انها صغيرة وبين قول القائل لا يمتنع ان يكون صغيرة وقوله هي
صغيرة لا محالة فرق عظيم واما قول عمر لولا معاذ لهلك عمر فان هذا اللفظ يشعر بما يريده المرتضى ويحتمل انه لا يمتنع ان يكون المقصد به ما ذكره قاضي القضاة وان كان مرجوحا
فان القائل خطأ قد يقول هلكت اي هلكت نفسي بالعقاب يوم القيامة بل لوم الناس وتعنيفهم اياه على ترك الاحتراز واهمال التثبت **الطعن الثالث** خبر المجنونة
التي امر برجمها فنبهه امير المؤمنين ع وقال ان القلم مرفوع عن المجنون حتى يفيق فقال لولا علي لهلك عمر وهذا يدل على انه لم يكن يعرف الظاهر من الشريعة اجاب قاضي القضاة
فقال ليس في الخبر انه عرف جنونها فيجوز ان يكون الذي نبه عليه هو جنونها دون الحكم لانه كان يعلم ان الحد لا يقام في حال الجنون وانما قال لولا علي لهلك عمر لا من جهة
المعصية والاثم لكن لان حكمه لو نفذ لعظم غمه ويقال في شدة الغم انه هلاك كما يقال في الفقر وغيره وذلك مبالغة منه لما كان يلحقه من الغم الذي زال بهذا التنبيه على ان
هذا الوجه مما لا يمتنع في الشرع ان يكون صحيحا وان يقال اذا كانت مستحقة للحد فاقامته عليها تصح وان لم يكن لها عقل لانه لا يخرج الحد من ان يكون واقعا موقعه و
يكون قوله ع رفع القلم عن ثلاث يراد به زوال التكليف عنهم دون زوال اجراء الحكم عليهم ما هذه حاله لا يمتنع ان يكون مشتبها فرجع فيه الى غيره ولا يكون الخطأ فيه
مما يعظم فيمنع من صحة الامامة **اعترض** الشريف المرتضى هذا فقال لو كان امر برجم المجنونة من غير علم بجنونها لما قال له امير المؤمنين اما علمت ان القلم مرفوع
عن المجنون حتى يفيق بل كان يقول له بدلا من ذلك هي مجنونة وكان ينبغي ان يقول عمر متبرئا من الشبهة ما علمت بجنونها ولست ممن يذهب عليه ان المجنون لا
يرجم فلما رايناه استعظم ما امر به وقال لولا علي لهلك عمر دلنا على انه كان اثم وتحرج بوقوع الامر بالرجم وانه مما لا يجوز ولا يحل والا فلا معنى لهذا الكلام واما ذكر الغم
فاي غم كان يلحقه اذا فعل ما له ان يفعله ولم يكن منه تفريط ولا تقصير لانه اذا كان جنونها لم يعلم به وكانت المسئلة عن حالها والبحث لا يجبان عليه فاي وجه للتالم والتوجع
والاستعظام لما فعله وهل هذا الا كرجم المشهود عليه بالزنا في انه لو ظهر للامام بعد ذلك براءة ساحته لم يجب ان يندم على فعله ويستعظمه لانه وقع صوابا مستحقا و
اما قوله انه كان لا يمتنع في الشرع ان يقام الحد على المجنون وتاوله الخبر المروي على انه يقتضي زوال التكليف دون الاحكام فان اراد انه لا يمتنع في العقل ان يقام على
المجنون ما هو من جنس الحد بغير استخفاف ولا اهانة فذلك صحيح كما يقام على التائب فاما الحد في الحقيقة وهو الذي يضم الاستخفاف والاهانة فلا يجوز الا على
المكلفين ومستحقي العقاب والمجنون قد زال التكليف عنه فزال استحقاق العقاب الذي تبعه الحد وقوله لا يمتنع ان يرجع فيما هذا حاله من المشتبه الى غيره فليس هذا من
المشتبه الغامض بل يجب ان يعرفه العوام فضلا عن العلماء على انا قد بينا انه لا يجوز ان يرجع الامام في جلي ولا مشتبه من احكام الدين الى غيره وقوله ان الخطأ في
ذلك لا يعظم فيمنع من صحة الامامة اقتراح بغير حجة لانه اذا اعترف بالخطأ فلا سبيل الى القطع على انه صغير قلت لو كان قد نقل ان امير المؤمنين ع قال له اما علمت لكان
قول المرتضى قويا ظاهرا الا انه لم ينقل هذه الصيغة بعينها والمعروف المنقول انه قال له قال رسول الله ص رفع القلم عن ثلاث فرجع عن رجمها ويجوز ان يكون
اشعره بالعلة والحكم معا لان هذا الموضع كثير شبها بما تقدم في الحامل فغلب على ظن امير المؤمنين انه لو اقتصر على قوله انها مجنونة لم يكن ذلك دافعا لرجمها
فاكده برواية الحديث واعتذار قاضي القضاة بالغم جيد وقول المرتضى اي غم كان يلحقه اذا فعل ما له ان يفعله ليس بانصاف ولا مثل هذا يوجه اليه انه فعل ما
له ان يفعله ولا يغتاب في العرف بمن قتل انسانا خطأ انه فعل ما له ان يفعله والمرجوم في الزنا اذا ظهر للامام بعد قتله براءة ساحته قد يغتم بقتله غما كثيرا بالطبع
البشري ويتالم وان لم يكن اثما والغم من توابع الاثم ولوازمه وقول المرتضى لم يجب ان يندم على ما فعله كلام خارج عما هو بصدده لانه لم يجر ذكر الندم وانما الكلام في الغم
ولا يلزم ان يكون كل مغتم نادما **وانما** اعتراضه على قاضي القضاة في قوله لا يمتنع في الشرع ان يرجم المجنونة فيما اشتبه على عمر الامر ساله غيره فقوله ان حد الحد
الحقيقي ثم ولذا رد ما هو من جنس الحد مسلم فليس بجيد لان هذا انما يكون طعنا على عمر بتقدير ثلاثة امور احدها ان يكون المنوي قد قال فيما الحد على الزاني هذا
المعنى ذكر الحد وثانيها ان يكون الحد في اللغة العربية او في عرف الشرع الذي يتفاهمه الصحابة هو العقوبة المخصوصة التي يقارنها الاستخفاف والاهانة وثالثها
لا يصح اهانة المجنون والاستخفاف به ولابد ان يعلم عمر ذلك فاذا اجتمعت هذه الامور الثلاثة ثم امر عمر بان يقام الحد على المجنونة فقد توجه الطعن ومعلوم انه لم يجتمع هذه الامور
الثلاثة فانه ليس في القرآن ولا في السنة ذكر الحد بهذا اللفظ ولا الحد في اللغة العربية هو العقوبة التي يقارنها الاستخفاف والاهانة ولا عرف الشرع ومواضعة الصحابة
يشتمل على ذلك وانما هذا شيء استنبطه المتكلمون المتاخرون باذهانهم وافكارهم ثم نقول ان سلم هذين المقامين لم قال ان المجنون لا يصح عليه الاستخفاف والاهانة
من الجائز ان يصح ذلك عليه انه لم يتالم بالاستخفاف والاهانة كما لم يتالم بالعقوبة واذا صح عليه ان يالم بالعقوبة صح عليه ان يالم بالاستخفاف والاهانة لان المجنون لا
يبلغ وان عظم جنونه مبلغا يبطل تصور الانسان للاهانة والاستخفاف به بتقدير ان لا يصح على المجنون الاستخفاف والاهانة من اين لنا ان عمر علم ان ذلك لا يصح عليه من

الممكن ان يكون ظن ان ذلك يصح عليه لان هذا مقام اشتباه والتباس فاما قوله قد بينا انه لا يجوز ان يرجع الامام اصلا الى غيره فهو مبني على مذهبهم وقواعدهم فقوله معترضا على كلام قاضي القضاة ان الخطاء في ذلك قد لا يعظم ليمنع من صحة الامامة ان هذا اقتراح بغير حجة لانه اذا اعترف بالخطا فلا سبيل الى القطع على انه صغير غير لازم لان قاضي القضاة لم يقطع بانه صغير بل قال لا يمتنع واذا جاز ان يكون صغيرا لم نكن قاطعين على فساد الامامة به فان قال المرتضى كما انكم لا تقطعون على انه صغير فلتكن الامامة مشكوكا فيها قيل له الاصل عدم الكبير فاذا حصل الشك في امر هل هو صغير ام كبير اسقطنا العارض ورجعنا الى الاصل وهو عدم كون ذلك الخطا كبيرا فلا يمنع ذلك من صحة الامامة ؛ **الطعن الرابع** قد ذكر الجاحظ ان عمر منع من المغالاة في صدقات النساء اقتداء بما كان من النبي في صداق فاطمة ع حتى قامت المراة ونبهته بقوله تعالى وآتيتم احداهن قنطارا على جواز ذلك فقال كل الناس افقه من عمر وربما روي انه تسور على قوم ووجدهم على منكر فقالوا له انك اخطات من جهات تجسست قال الله تعالى ولا تجسسوا ودخلت بغير اذن ولم تسلم **اجاب** قاضي القضاة فقال علمنا بتقدم عمر في العلم وفضله عليه ضرورة فلا يجوز ان يقدح فيه باخبار احاد غير مشهورة وانما اراد في المشهور ان المستحب الاقتداء برسول الله ص وان المغالاة فيها ليس بمكرمة ثم عند التنبيه علم ان ذلك مبني على طيب النفس فقوله ما قاله على جهة التواضع لان من اظهر الاستفادة من غيره وان قل علمه فقد بعث على الخضوع ونبه على ان طريقته اخذ الفائدة اينما وجدها وصير نفسه قدوة في ذلك واسوة وذلك حسن من الفضلاء واما حديث التجسس فان كان فعله فقد كان له ذلك لان للامام ان يجتهد في ازالة المنكر بهذا الجنس من الفعل وانما لحقه على ما روي في الخبر الخجل لانه لم يصادف الامر على ما القي اليه في اقدامهم على المنكر **اعترض** المرتضى على هذا الجواب فقال اما تعويلك على العلم الضروري بكونه من اهل العلم والاجتهاد فذلك اذا صح لم ينفعك لانه قد يذهب على من هو بهذه الصفة كثير من الاحكام حتى ينبه عليها ويجتهد فيها وليس العلم الضروري ثابتا بانه عالم بجميع احكام الدين فيكون قاضيا على هذه الاخبار فاما تاوله الحديث وحمله على الاستحباب فهو دفع للعيان لان المروي انه منع من ذلك وحظره حتى قالت المراة ولو كان غير حاظر للمغالاة لما كان في الاية حجة ولا كان لكلام المراة موقع ولا كان يعترف لها بانها افقه منه بل كان الواجب ان يرد عليها ويوبخها ويعرفها انه ما حظر ذلك وانما تكون الاية حجة عليه لو كان حاظرا مانعا فاما التواضع فلا يقتضي اظهار القبيح وتصويب الخطاء ولو كان الامر على ما توهمه صاحب الكتاب لكان هو المصيب والمراة مخطئة فكيف يتواضع بكلام يوهم انه المخطي وهي المصيبة فاما التجسس فهو محظور بالقران والسنة وليس للامام ان يجتهد فيما يؤدي الى مخالفة الكتاب والسنة وقد كان يجب ان كان هذا عذرا صحيحا ان يعتذر به الى من خطاه في وجهه وقال له انك اخطات السنة من وجوه فانه بمعاذير نفسه اعلم من صاحب الكتاب وتلك الحال حال تدعو الى الاحتجاج واقامة العذر قلت قصارى هذا الطعن ان عمر اجتهد في حكم او احكام فاخطا فلما نبه عليها رجع وهذا عند المعتزلة واكثر المسلمين غير منكر وانما ينكر امثال هذا من يبطل الاجتهاد ويوجب عصمة الامام فاذن هذا البحث ساقط على اصول المعتزلة والجواب عنه غير لازم علينا ؛ **الطعن الخامس** انه كان يعطي من بيت المال ما لا يجوز حتى انه كان يعطي عايشة وحفصة عشرة الاف درهم في كل سنة ومنع اهل البيت خمسهم الذي يجري مجرى الواصل اليهم من قبل رسول الله ص وانه كان عليه ثمانون الف درهم من بيت المال على سبيل القرض ؛ **اجاب** قاضي القضاة بان دفعه الى الازواج جائز من حيث ان لهن حقا في بيت المال وللامام ان يدفع ذلك على قدر ما يراه وهذا الفعل قد فعله من قبله ومن بعده ولو كان منكرا لما استمر عليه امير المؤمنين ع وقد ثبت استمراره عليه ولو كان ذلك طعنا لوجب اذا كان يدفع الى الحسن والحسين والى عبد الله بن جعفر وغيرهم من بيت المال شيئا ان يكون في حكم الخائن وكل ذلك يبطل ما قالوه لان بيت المال انما يراد لوضع الاموال في حقوقها ثم الاجتهاد الى المتولي للامر في الكثرة والقلة فاما امر الخمس فمن باب الاجتهاد وقد اختلف الناس فيه فمنهم من جعله حقا لذوي القربى وسهما مفردا لهم على ما يقتضيه ظاهر الاية ومنهم من جعله حقا لهم من جهة الفقر واجراهم مجرى غيرهم وان كانوا قد خصوا بالذكر كما اجري الايتام وان خصوا بالذكر مجرى غيرهم في انهم يستحقون بالفقر والكلام في ذلك يطول فلم يخرج عمر بما حكم به عن طريقة الاجتهاد ومن قدح في ذلك فانما يقدح في الاجتهاد الذي هو طريقة الصحابة فاما اقتراضه من بيت المال فان صح فهو غير محظور بل ربما كان احوط اذا كان على ثقة من رده بمعرفة الوجه الذي يمكنه منه الرد وقد ذكر الفقهاء ذلك وقال اكثرهم ان الاحتياط في مال الايتام وغيرهم ان يجعل في ذمة الغني المامون لبعده عن الخطر ولا فرق بين ان يقرض الغير او يقترضه لنفسه ومن بلغ في امره ان يطعن على عمر بمثل هذه الاخبار مع ما يعلم من سيرته وتشدده في ذات الله واحتياطه فيما يتصل بملك الله وتنزهه عنه حتى فعل بالصبي الذي اكل من تمر الصدقة واحدة ما فعل وحتى كان يرفع نفسه عن الامر الحقير ويتشدد على كل احد حتى على ولده فقد ابعد في القول **اعترض** المرتضى فقال اما تفضيل الازواج فانه لا يجوز لانه لا سبب فيهن يقتضي ذلك وانما يفضل الامام في العطاء ذوي الاسباب المقتضية لذلك مثل الجهاد وغيره من الامور العام نفعها للمسلمين وقوله ان لهن حقا في بيت المال صحيح الا انه لا يقتضي تفضيلهن على غيرهن وما عيب بدفع حقهن اليهن وانما عيب بالزيادة عليه وما يعلم ان امير المؤمنين ع استمر على ذلك وان كان صحيحا كما ادعوه فالسبب الداعي الى الاستمرار عليه هو السبب الداعي الى الاستمرار على جميع الاحكام فاما تعلقه بدفع امير المؤمنين الى الحسن والحسين وغيرهما شيئا من بيت المال فعجب لانه لم يفضل هؤلاء في العطية فيشبه ما ذكرناه في الازواج وانما اعطاهم حقوقهم وسوى بينهم وبين غيرهم فاما الخمس فهو للرسول ولاقربائه على ما نطق به القران وانما عنى تعالى بقوله ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل من كان من ال الرسول خاصة لادلة كثيرة لا حاجة بنا الى ذكرها ههنا وقد روى سليم بن قيس الهلالي قال سمعت امير المؤمنين ع يقول نحن والله الذين عنى الله بذي القربى قرنهم الله بنفسه ونبيه فقال ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كل هؤلاء منا خاصة ولم يجعل لنا سهما في الصدقة اكرم الله تعالى نبيه واكرمنا ان يطعمنا اوساخ ما في ايدي الناس وروى يزيد بن هرمز قال كتب نجدة الى ابن عباس يساله عن الخمس لمن هو فكتب اليه كتبت تسالني عن الخمس لمن هو وانا كنا نزعم انه لنا فابى قومنا علينا ذلك فصبرنا عليه قال واما الاجتهاد الذي عول عليه فليس عذرا في اخراج الخمس عن اهله فقد ابطلناه واما الاقتراض من بيت المال فهو مما يدعو الى الريبة ومن كان من التشدد والتحفظ والتقشف على الحد الذي ذكره كيف تطيب نفسه بالاقتراض من بيت المال وفيه حقوق وربما مست الحاجة الى الاخراج منها واي حاجة لمن كان جشب الماكل خشن الملبس يتبلغ بالقوت الى اقتراض الاموال فاما حكايته عن الفقهاء ان الاحتياط ان يحفظ مال الايتام في

ذمة الغير

يجعل في

ذمة الغني المأمون فذلك اذا احتج لم يكن نافعاً له لان عمر لم يكن غنياً ولو كان غنياً لما اقترض فقد خرج اقتراضه عن ان يكون من باب شرط الفقهاء ملاءة المقترض الغني لئلا تمس الحاجة اليه فلا يمكن ارتجاعه ولهذا قلنا ان اقتراضه لحاجته الى المال لم يكن صواباً وحسن نظر للمسلمين قلت اما قوله لا يجوز للامام ان يفضل في العطاء الا بسبب يقتضي ذلك كالجهاد فليست سنة التفضيل مقصورة على الجهاد وحده فقد يستحق الانسان التفضيل في العطاء على غيره لكثرة عبادته او لكثرة علمه وانتفاع الناس به فلم لا يجوز ان يكون عمر فضل الزوجات لذلك وايضاً فان الله تعالى فرض لذوي القربى من رسول الله صلعم نصيباً في الفيء والغنيمة لم يكن لا لانهم ذوو قرابته فقط فما المانع من ان يقيس عمر على ذلك ما فعله في العطاء فيفضل ذوي قرابة رسول الله صلعم في ذلك على غيرهم لم يكن لا لانهم ذوو قرابته والزوجات وان لم يكن لهن قربى في النسب فلهن قربى الزوجية وكيف يقول المرتضى ما جاز ان يفضل احداً الا بالجهاد وقد فضل الحسن والحسين على كثير من اكابر المهاجرين والانصار وما اصيبا بما جاهدا ولا بلغا الحلم بعد وابوهما امير المؤمنين موافق على ذلك راض به غير منكر له وهل فعل عمر ذلك الا لقربهما من رسول الله صلعم **ونحن** نذكر ما فعله عمر في هذا الباب مختصراً نقلناه من كتاب ابي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي المحدث في اخبار عمر وسيرته **روى** ابو الفرج عن ابي سلمة بن عبد الرحمن قال استشار عمر الصحابة بمن يبدأ في القسم والفريضة فقالوا ابدأ بنفسك فقال بل ابدأ بآل رسول الله صلعم وذوي قرابته فبدأ بالعباس قال ابن الجوزي وقد وقع الاتفاق على انه لم يفرض لاحد اكثر مما فرض له **وروي** انه فرض له اثني عشر الفاً وهو الاصح ثم فرض لزوجات رسول الله صلعم لكل واحدة عشرة الاف وفضل عائشة عليهن بالفين فابت فقال ذلك بفضل منزلتك عند رسول الله صلعم فاذا اخذت فشأنك واستثنى من الزوجات جويرية وصفية وميمونة ففرض لكل واحدة منهن ستة الاف فقالت عائشة ان رسول الله صلعم كان يعدل بيننا فعدل عمر بينهن والحق هؤلاء الثلاث بسائرهن ثم فرض للمهاجرين الذين شهدوا بدراً لكل واحد خمسة الاف ولمن شهدها من الانصار لكل واحد اربعة الاف **وقد روي** انه فرض لكل واحد ممن شهد بدراً من المهاجرين او من الانصار او من غيرهم من القبائل خمسة الاف ثم فرض لمن شهد احداً وما بعدها الى الحديبية اربعة الاف ثم فرض لكل من شهد المشاهد بعد الحديبية ثلاثة الاف ثم فرض لكل من شهد المشاهد بعد وفاة رسول الله صلعم الفين وخمسمائة والفين والفاً وخمسمائة والفاً واحداً الى مائتين وهم اهل هجر ومات عمر على ذلك قال ابن الجوزي وادخل عمر في اهل بدر ممن لم يحضر بدراً اربعة وهم الحسن والحسين وابو ذر وسلمان ففرض لكل واحد منهم خمسة الاف قال ابن الجوزي وروى السدي ان عمر كسا اصحاب النبي صلعم فلم يرتض في الكسوة ما يصلح للحسن والحسين عليهما السلام فبعث الى اليمن فاتي لهما بكسوة فاخرة فلما كساهما قال الان طابت نفسي قال ابن الجوزي فاما اعتماده في النساء فانه جعل نساء اهل بدر على خمسمائة ونساء من بعد بدر الى الحديبية على اربعمائة ونساء من بعد ذلك على ثلاثمائة وجعل نساء اهل القادسية على مائتين مائتين ثم سوى بين النساء بعد ذلك ولو لم يدل على تصويب عمر فيما فعله الا اجماع الصحابة واتفاقهم عليه وترك الانكار لذلك لكان كافياً فاما الخمس والخلاف فيه فانها مسألة اجتهادية والذي يظهر لنا فيه ويغلب عندنا من امرها ان الخمس حق صحيح ثابت وانه باق الى الان على ما يذهب اليه الشافعي وانه لم يسقط بموت رسول الله صلعم ولكنا لا نرى ما يعتقده المرتضى من ان الخمس كله لآل الرسول صلعم وان اليتامى ايتامهم والمساكين مساكينهم وابن السبيل منهم لانه على خلاف ما يقتضيه ظاهر الاية والعطف ويمكن ان يحتج على ذلك بان قوله تعالى في سورة الحشر للفقراء المهاجرين يبطل هذا القول لان هذه اللام لا بد ان يتعلق بشيء وليس قبله ما يتعلق به اصلاً الا ان يجعل بدلاً من اللام التي قبله في قوله ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ليس يجوز ان يكون بدلاً من اللام في لله ولا من اللام في قوله وللرسول فبقي ان يكون بدلاً من اللام في قوله ولذي القربى اما الاول فتعظيماً له سبحانه واما الثاني فلانه تعالى قد اخرج رسوله من الفقراء بقوله وينصرون الله ورسوله ولانه يجب ان يرفع رسول الله صلعم عن التسمية بالفقير واما الثالث فاما ان يفسر هذا البدل وما عطف عليه المبدل منه او يفسر هذا البدل وحده دون ما عطف عليه المبدل منه والاول لا يصح لان المعطوف على هذا البدل ليس من اهل القربى وهم الانصار الا ترى كيف قال سبحانه للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم الاية ثم قال سبحانه والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم وهم الانصار وان كان الثاني صار تقدير الاية ان الخمس لله وللرسول ولذي القربى الذين وصفهم ونعتهم بانهم هاجروا واخرجوا من ديارهم وللانصار فيكون هذا مبطلاً لما ذهب اليه المرتضى في قصر الخمس على ذوي القربى ويمكن ان يعترض هذا الاحتجاج فيقال لا يجوز ان يكون قوله والذين تبوؤا الدار والايمان ليس بعطف ولكنه كلام مبتدأ وموضع الذين رفع بالابتداء وخبره يحبون وايضاً فان هذه الحجة لا يمكن التمسك بها في اية الانفال وهو قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فاما رواية سليم بن قيس الهلالي فليست بشيء وسليم معروف المذهب ويكفي في رد روايته كتابه المعروف بينهم المسمى كتاب سليم على اني قد سمعت من بعضهم من يذكر ان هذا الاسم على غير مسمى وانه لم يكن في الدنيا احد يعرف بسليم بن قيس الهلالي وان الكتاب المنسوب اليه منحول موضوع لا اصل له وان كان بعضهم يذكره في اسماء الرجال والرواية المذكورة عن ابن عباس في كتابه الى نجدة الحروري صحيحة ثابتة وليس فيها ما يدل على مذهب المرتضى من ان الخمس كله لذوي القربى لان نجدة انما سأله عن خمس الخمس لا عن الخمس كله **وينبغي** ان يذكر في هذا الموضع اختلاف الفقهاء في الخمس اما ابو حنيفة فعنده ان قسمة الخمس كانت في عهد رسول الله صلعم على خمسة اسهم سهم لرسول الله صلعم وسهم لذوي قرباه من بني هاشم وبني المطلب دون بني عبد شمس ونوفل استحقوه حينئذ بالنصرة والمظاهرة لما روي عن عثمان بن عفان وجبير بن مطعم انهما قالا لرسول الله صلعم هؤلاء اخوتك من بني هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي جعلك الله منهم ارأيت اخواننا بني المطلب اعطيتهم وحرمتنا وانما نحن وهم بمنزلة واحدة فقال صلعم انهم لم يفارقونا في جاهلية ولا اسلام انما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد وشبك بين اصابعه وثلاثة اسهم ليتامى المسلمين ومساكينهم وابناء السبيل منهم واما بعد رسول الله صلعم فسهمه ساقط بموته وكذلك سهم ذوي القربى وانما يعطون لفقرهم فهم اسوة سائر الفقراء ولا يعطى اغنياؤهم فيقسم الخمس اذن على ثلاثة اسهم اليتامى والمساكين وابن السبيل اما الشافعي فيقسم الخمس عنده بعد وفاة رسول الله صلعم على خمسة اسهم سهم لرسول الله صلعم يصرف الى ما كان يصرفه اليه رسول الله صلعم ايام حياته من مصالح المسلمين كعدة الغزاة من الكراع والسلاح ونحو ذلك وسهم لذوي القربى من اغنيائهم وفقرائهم يقسم بينهم للذكر مثل حظ الانثيين من بني هاشم وبني المطلب والباقي للفرق الثلاث واما مالك بن انس فعنده ان الامر في هذه المسألة مفوض الى اجتهاد الامام ان رأى قسمه بين هؤلاء وان رأى اعطاه

انه قسمه لله وللرسول ع [illegible]

بعضهم دون بعض وان راى الامام غيرهم اولى واهم فغيرهم وبقي الان البحث عن معنى قوله سبحانه وكيف يقول الفقهاء الخمس يقسم خمسة اقسام وظاهر الاية يدل على انقسام
فنقول يحتمل ان يكون معنى قوله سبحانه لله وللرسول للرسول الله كقوله وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ اى رسول الله احق ومذهب ابي حنيفة والشافعي يجيء
على هذا الاحتمال ويحتمل ان يريد بذكره ايجاب سهم سادس يصرف الى وجه من وجوه القرب ومذهب ابي العالية يجيء على هذا الاحتمال لانه يذهب الى ان الخمس
يقسم ستة اقسام احدها سهم يصرف الى رتاج الكعبة وقد روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يأخذ الخمس فيضرب بيده فيه فيأخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة وهو
سهم الله تعالى ثم يقسم ما بقي على خمسة اقسام وقال قوم سهم الله لبيت الله ويحتمل احتمالا ثالثا وهو ان يراد بقوله فان لله خمسه ان من حق الخمس ان يكون متقربا به اليه سبحانه
لا غير ثم خص من وجوه القرب هذه الخمسة تفضيلا لها على غيرها كقوله وجبريل وميكال ومذهب مالك يجيء على هذا الاحتمال وقد روي عن ابن عباس رض
انه كان على ستة لله وللرسول سهمان وسهم لاقاربه وثلثة اسهم للثلثة حتى قبض ع فاسقط ابو بكر ثلثة اسهم وقسم الخمس كله على ثلثة اسهم وكذلك فعل عمر و
روي ان ابا بكر منع بني هاشم الخمس وقال انما لكم ان نعطي فقيركم ونزوج ايمكم ونخدم من لا خادم له منكم واما الغني منكم فهو بمنزلة ابن سبيل غني لا يعطى شيئا
ولا يتيم موسر وقد روي عن زيد بن علي ع مثل ذلك قال ليس لنا ان نبني منه القصور ولا ان نركب منه البراذين فاما مذهب الامامية فان الخمس كله للقرابة ويروى عن
امير المؤمنين ع انه قال ليتامانا ومساكيننا فان صح عنه ذلك فقوله عندنا اولى بالاتباع وانما الكلام في صحته فاما اقتراض عمر من بيت المال ثمانين الفا فليس
بمعروف والمعروف انه كان يطلف نفسه عن الدرهم الواحد منه وقد روى ابن سعد في كتاب الطبقات ان عمر خطب فقال ان قوما يقولون ان هذا المال حلال
لعمر وليس كما قالوا لا ها الله اذن انا اخبركم بما استحل منه يحل لي منه حلتان حلة في الشتاء وحلة في القيظ وما حج عليه واعتمر من الظهر وقوتي وقوت اهلي كقوت
رجل من قريش ليس باغناهم ولا افقرهم ثم انا بعد رجل من المسلمين يصيبني ما اصابهم وروى ابن سعد ايضا ان عمر كان اذا احتاج اتى الى صاحب بيت المال فاستقرضه
فربما عسر عليه القضاء فياتيه صاحب بيت المال يتقاضاه فيحتال له وربما خرج عطاؤه فقضاه ولقد اشتكى مرة فوصف له الطبيب العسل فخرج وصعد المنبر
وفي بيت المال عكة فقال ان اذنتم لي فيها اخذتها والا فهي علي حرام فاذنوا له فيها ثم قال ان مثلي ومثلكم كقوم سافروا فدفعوا نفقاتهم الى رجل منهم لينفق عليهم
فهل يحل له ان يستاثر منها بشيء وروى ابن سيرين قال مكث عمر زمانا لا ياكل من مال المسلمين شيئا حتى اصابته خصاصة فارسل الى اصحاب رسول الله فاستشارهم فقال
قد شغلت نفسي بامركم فما الذي يصلح لي ان اصيب من مالكم فقال عثمان كل واطعم وكذلك قال سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل فتركهما واقبل على علي ع فقال ما تقول انت قال غداء
وعشاء قال اصبت واخذ بقوله وروى ابو الفرج بن الجوزي في كتاب سيرة عمر عن نافع عن ابن عمر قال جمع عمر الناس لما انتهى اليه فتح القادسية ودمشق فقال اني كنت
امرا تاجرا يغني الله عيالي بتجارتي وقد شغلتموني عن التجارة بامركم فما ترون انه يحل لي من هذا المال فقال القوم فاكثروا وعلي ساكت فقال عمر ما تقول انت يا ابا الحسن قال
ما اصلحك واصلح عيالك بالمعروف وليس لك من هذا المال غيره فقال القول ما قاله ابو الحسن واخذ به وروى عبد الله بن زيد بن اسلم عن ابيه عن جده ان عبد الله و
عبيد الله ابني عمر مرا بابي موسى وهو على العراق وهما مقبلان من ارض فارس فقال مرحبا بابني اخي لو كان عندي شيء ولي قد اجتمع هذا المال عندي فخذاه واشتريا به متاعا
فاذا قدمتما فبيعاه ولكما ربحه واديا الى امير المؤمنين راس المال ففعلا فلما قدما على عمر بالمدينة اخبراه فقال اكل اولاد المهاجرين صنع بهم ابو موسى مثل ذلك فقالا لا
قال فان عمر يابى ان يجيز ذلك وجعله قراضا وروي عن قتادة قال كان معيقيب على بيت المال لعمر فكنس عمر بيت المال يوما واخرجه الى المسلمين فوجد معيقيب فيه
درهما فدفعه الى ابن عمر قال معيقيب ثم انصرفت الى بيتي فاذا رسول عمر قد جاءني يدعوني فجئت فاذا الدرهم في يده فقال ويحك يا معيقيب احببت علي في نفسك شيئا قلت وما ذاك
قال اردت ان تخاصمني امة محمد في هذا الدرهم يوم القيمة وروى عمر بن شبة ان عبد الله بن الارقم وكان خازن عمر قال لعمر ان عندنا حلية من حلي جلولاء وانية من فضة
فانظر ما تامر فيها فقال اذا رايتني فارغا فاذني فجاء يوما فقال اني اراك اليوم فارغا فاتاه فقال ابسط لي نطعا فبسطه ثم اتى بذلك المال فصبه عليه فجاء فوقف
بيده ثم قال اللهم انك ذكرت هذا المال فقلت زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ ثم قلت لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا
فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ اللهم انا لا نستطيع الا ان نفرح بما زينت لنا اللهم اني اسالك ان تضعه في حقه واعوذ بك من شره ثم ابتدأ فقسمه بين الناس فجاء ابن بنت له
فقال يا ابتاه هب لي منه خاتما فقال اذهبي الى امك تسقيك سويقا فلم يعطها شيئا وروى الطبري في تاريخه ان عمر خطب ام كلثوم بنت ابي بكر وارسل فيها الى عائشة فقالت
الامر اليك فقالت ام كلثوم لا حاجة لي فيه فقالت لها عائشة ويلك اترغبين عن امير المؤمنين قالت نعم انه يغلق بابه ويمنع خيره ويدخل عابسا ويخرج عابسا فارسلت
عائشة الى عمرو بن العاص فاخبرته فقال انا اكفيك فاتى عمر فقال يا امير المؤمنين بلغني خبر اعيذك بالله منه قال ما هو قال خطبت ام كلثوم بنت ابي بكر قال نعم افرغبت عنها فاتى عمرو
ام رغبت عني قال لا واحدة ولكنها حدثة نشات تحت كنف ام المؤمنين في لين ورفق وفيك غلظة ونحن نهابك وما نقدر ان نردك عن خلق من اخلاقك
فكيف بها ان خالفتك في شيء فسطوت بها كنت قد خلفت ابا بكر في ولده بغير ما يحق عليك قال فكيف بعائشة وقد كلمتها فيها قال انا لك بها وادلك على خير منها
ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب تعلق منها بسبب من رسول الله صلى الله عليه وآله فصرفه عنها الى ام كلثوم بنت فاطمة وروى عاصم بن عمر قال بعث الي عمر عند الهاجرة او قال عند
صلوة الصبح فاتيته فوجدته جالسا في المسجد فقال يا بني اني لم اكن ارى شيئا من هذا المال يحل لي قبل ان اليه الا بحقه وما كان احرم علي منه حين وليته عاد اماني وانه
انفقت عليك من مال الله شهرا ولست بزائدك عليه وقد اعطيتك تمري بالعالية فبعه وخذ ثمنه ثم ائت رجلا من تجار قومك فكن الى جانبه فاذا ابتاع شيئا
فاستشركه وانفق ما تربح عليك وعلى اهلك قال فذهبت ففعلت وروي عن الحسن البصري ان عمر كان يمشي يوما في سكة من سكك المدينة اذ اصبية تطيش على وجه الارض
تقوم مرة وتقوم اخرى من الضعف والجهد فقال عمر يا بؤس هذه قال لعبد الله ابنه اما تعرف هذه قال لا قال هذه احدى بناتك فانكر عمر ذلك فقال هذه ابنتي من فلانة قال
ويحك وما صيرها الى ما ارى قال منعك ما عندك قال فالذي منعك ان تطلب لبناتك ما يكسب الاقوام لبناتهم انه والله ما لك عندي غير سهمك في المسلمين
وسعك وعجز عنك كتاب الله بيني وبينك وروى سعيد بن المسيب قال كتب عمر لما قسم العطاء وفضل من فضل للمهاجرين الذين شهدوا بدرا خمسة الاف وكتب لمن
لم يشهد بدرا اربعة الاف فكان منهم عمر بن ابي سلمة المخزومي واسامة بن زيد بن حارثة ومحمد بن عبد الله بن جحش وعبد الله بن عمر بن الخطاب فقال عبد الرحمن بن عوف مولى كان يكتب

كان يكتب الى امير المؤمنين ان عبد الله بن عمر ليس من هؤلاء انه وانه يطريه ويثني عليه فوقه عمر غشى ليس لم لامثل واحد منهم فتكلم عبد الله وطلب الزيادة وعمر ساكت فلما مضى كلامه قال عمر لعبد الرحمن اكتبه على خمسة آلاف واكتبني على اربعة آلاف فقال عبد الله لا اريد هذا فقال عمر والله لا اجتمع انا وانت على خمسة آلاف قم الى منزلك فقام عبد الله كئيبا وقال ابو وائل استعملني ابن زياد على بيت المال بالكوفة فاتاني رجل بصك يقول فيه اعط صاحب المطبخ ثمانمائة درهم فقلت له مكانك ودخلت على ابن زياد فقلت له ان عمر استعمل عبد الله بن مسعود بالكوفة على القضاء وبيت المال واستعمل عثمان بن حنيف على سقي الفرات واستعمل عمار بن ياسر على الصلاة والجند وجعل لابن مسعود ربعها ولابن حنيف ربعها ثم قال ان مالا يؤخذ منه كل يوم شاة ان ذلك فيه لسريع فقال ابن زياد ضع المفتاح واذهب حيث شئت وروى ابو جعفر الطبري في التاريخ ان عمر بعث سلمة بن قيس الاشجعي الى طائفة من الاكراد كانوا على الشرك فخرج اليهم في جيش سرحه معه من المدينة فلما انتهى اليهم دعاهم الى الاسلام او الى اداء الجزية فابوا فقاتلهم فنصره الله عليهم فقتل المقاتلة وسبى الذرية وجمع الرثة ووجد حلية وفصوصا وجواهر فقال لاصحابه اتطيب انفسكم ان نبعث بهذا الى امير المؤمنين فانه غير صالح لكم وان على امير المؤمنين لمؤونة واثقالا قالوا نعم قد طابت انفسنا فجعل تلك الجواهر في سفط وبعث به مع واحد من اصحابه وقال له سر فاذا اتيت البصرة فاشتر راحلتين فاوقرهما زادا لك ولغلامك وسر الى امير المؤمنين قال ففعلت فاتيت عمر وهو يغدي الناس قائما متكئا على عصا كما يصنع الراعي وهو يدور على القصاع ويقول يا يرفا زد هؤلاء لحما زد هؤلاء خبزا زد هؤلاء مرقة فجلست في ادنى الناس فاذا طعام فيه خشونة طعامي الذي معي اطيب منه فلما فرغ الناس ادبر فاتبعته فدخل دارا فاستاذنت ولم اعلم حاجبه من انا فاذن لي فوجدته في صفة جالسا على مسح متكئا على وسادتين من ادم محشوتين ليفا وفي الصفة عليه ستر من صوف فنبذ الي احدى الوسادتين فجلست عليها فقال يا ام كلثوم الا تغدوننا فاخرجت اليه خبزة بزيت في عرضها ملح لم يدق فقال يا ام كلثوم الا تخرجين الينا تاكلين معنا فقالت اني اسمع عندك حس رجل قال نعم ولا اراه من اهل هذا البلد قال فذاك حين عرفت انه لم يعرفني فقالت لو اردت ان اخرج الى الرجال لكسوتني كما كسا الزبير امرأته وكما كسا طلحة امرأته قال اوما يكفيك انك ام كلثوم ابنة علي بن ابي طالب وزوجة امير المؤمنين عمر بن الخطاب قالت ان ذا عني لقليل الغنى قال كل فلو كانت راضية لاطعمتك اطيب من هذا فاكلت قليلا وطعامي الذي معي اطيب منه واكل فما رايت احدا احسن اكلا منه ما يتلبس طعامه بيده ولا فمه ثم قال اسقونا فجاؤوا بعس من سلت فقال اعط الرجل فشربت قليلا وان سويقي الذي معي لاطيب منه ثم اخذه فشربه حتى قرع القدح جبهته ثم قال الحمد لله الذي اطعمنا فاشبعنا وسقانا فاروانا انك لهذا الضعيف الاكل ضعيف الشرب فقلت يا امير المؤمنين ان لي حاجة قال ما حاجتك قلت انا رسول سلمة بن قيس فقال مرحبا بسلمة وبرسوله فكانما خرجت من صلبه حدثني عن المهاجرين كيف هم قلت كما تحب يا امير المؤمنين من السلامة والظفر والنصر على عدوهم قال كيف اسعارهم قلت ارخص سعر قال كيف اللحم فيهم فانه

قلت شجرة العرب لا تصلح العرب الا على شجرتها قلت البقرة فيهم بكذا والشاة بكذا فيهم ثم سرنا يا امير المؤمنين حتى لقينا عدونا من المشركين فدعوناهم الى ما امرتنا به من الاسلام فابوا فدعوناهم الى الخراج فابوا فقاتلناهم فنصرنا الله عليهم فقتلنا المقاتلة وسبينا الذرية وجمعنا الرثة فراى سلمة في الرثة حلية فقال للناس ان هذا لا يبلغ فيكم شيئا افتطيب انفسكم ان ابعث به الى امير المؤمنين قالوا نعم ثم استخرجت سفطي ففتحته فلما نظر الى تلك الفصوص من بين احمر واخضر واصفر وثب وجعل يده في خاصرته يصيح صياحا عاليا ويقول لا اشبع الله اذن بطن عمر يكررها فظن النساء اني جئت لاغتاله فجئن الى الستر فكشفنه فسمعنه يقول الق ما جئت به يا يرفا جأ عنقه فانا اصيح سفطي وهو يجأ عنقي ثم قال النجا النجا قلت يا امير المؤمنين ابدع بي فاحملني فقال يا يرفا اعطه راحلتين من ابل الصدقة فاذا لقيت افقر اليهما منك فادفعهما اليه قال وانك ستبطئ اما والله لئن تفرق المسلمون في مشاتيهم قبل ان يقسم هذا فيهم لافعلن بك وبصاحبك الفاقرة قال فارتحلت حتى اتيت الى سلمة بن قيس فقلت ما بارك الله فيما اختصصتني به اقسم هذا في الناس قبل ان تصيبني واياك فاقرة فقسمه فيهم فان الفص ليباع بخمسة دراهم وستة وهو خير من عشرين الفا وجملة الامر ان عمر لا يجوز ان يطعن فيه بمثل هذا ولا ينسب الى شره وحب للمال فان طريقته في التعفف والتقشف وخشونة العيش والزهد اظهر من كل ظاهر واوضح من كل واضح وحاله في ذلك معلومة وعلى كل تقدير سواء كان يفعل ذلك دينا او ورعا كما هو الظاهر من حاله او كان يفعل ذلك ناموسا وصناعة ورياء وكما يزعم الشيعة فانه عظيم لانه اما ان يكون على غاية الدين والتقوى او يكون اقوى الناس نفسا واشدهم عزما وكلا الامرين فضيلة واما ما ذكره المرتضى وادعاه من ان عمر لما طعن واحتمل في دمه الى بيته دعا وصيا او وصى الى ابنه عبد الله ان يوفي ما عليه من دين فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين الف درهم هكذا ورد في الاخبار انها كانت ديونا

ولم تكن للمسلمين من بيت المال فقال عمر انظر يا عبد الله فان وفى به مال آل عمر فاده من اموالهم والا فسل في بني عدي بن كعب فان لم تف به اموالهم فسل في قريش ولا تعدهم الى غيرهم هكذا وردت الرواية فلذلك قال قاضي القضاة فان صح انه اخذه كذا وكذا لانه لم يثبت عنده صحة اقتراضه هذا القدر من بيت المال وقد كان لعمر نخل بالحجاز غلته كل سنة اربعون الفا يخرجها في النوائب والحقوق ويصرف فيها الى بني عدي بن كعب الى فقرائهم وارامله(م) وايتامهم روى ذلك ابن جرير الطبري في التاريخ فاما قول المرتضى ان حاجته بحسن العيش وحب الماكل الى اقتراض الاموال فلو اراد ان المتزهد المتقشف قد يضيق على نفسه ويوسع على غيره اما من باب التكرم والاحسان او من باب الصدقة وطلبا الثواب وقد يحصل ديونا على نفسه وقد روى الطبري ان عمر دفع الى ام كلثوم بنت امير المؤمنين صداقها يوم تزوجها اربعين الف درهم فلعل هذا الاقتراض من الناس كان لهذا الوجه او لغيره من الوجوه التي لا تخلو احد منها

الطعن السادس انه عطل حد الله في المغيرة بن شعبة لما شهد عليه بالزنا ولقن الشاهد الرابع الامتناع من الشهادة اتباعا لهواه فلما فعل ذلك عاد الى الشهود فحدهم وضربهم فتجنب ان يفضح المغيرة وهو واحد وفضح الثلاثة مع تعطيله لحكم الله ووضعه في غير موضعه

اجاب قاضي القضاة فقال انه لم يعطل الحد الا من حيث لم تكمل الشهادة وبارادة الرابع لان يشهد لا تكمل البينة وانما تكمل بالشهادة وقال ان قوله ارى وجه رجل لا يفضح الله به رجلا من المسلمين يجري في انه سائغ صحيح مجرى ما روي عن النبي من انه اتى بسارق فقال لا اخاله سرق وقال صلى الله عليه لصفوان بن امية لما اتاه بالسارق وامر بقطعه فقال هو له يعني ما سرق هلا قبل ان تاتيني به فلا يمتنع من عمر ان لا يحب ان يكمل الشهادة وينبه الشاهد على ان لا يشهد قال وانه جلد الثلاثة من حيث صاروا قذفة وانه ليس بحال من قد شهد والحال من لم يتكامل الشهادة عليه لان الحيلة في ازالة الحد عنه ولما تكامل الشهادة عليه ممكنة بتلقين وتنبيه عليه ولا حيلة فيما قد وقع من الشهادة فلذلك حدهم قال وليس في اقامة الحد عليهم من الفضيحة ما في تكامل الشهادة على المغيرة لانه يتصور بانه زان ويحكم بذلك وليس كذلك حال الشهود لانهم لا يتصورون

بذلك وان وجب في الحكم ان يجعلوا في حكم القذفة وحكي عن ابي علي ان الثلاثة كان القذف قد تقدم منهم للمغيرة بالبصرة لانهم صاحوا به من نواحي المسجد بانا نشهد انك
زان فلو لم يعيدوا الشهادة لكان يحدهم لا محالة فلم يكن في درء الحد عنهم ما امكن في المغيرة وحكي عن ابي علي في جواب اعتراضه عن نفسه بما روي عن عمر انه كان اذا رآه
يقول لقد خفت ان يرميني الله عز وجل بحجارة من السماء ان هذا الخبر غير صحيح ولو كان حقا لكان تاويله التخويف واظهار قوة الظن لصدق القوم الذين شهدوا عليه
ليكون ردعا له وذكر انه غير ممتنع ان يحب ان لا يفتضح لما كان متوليا للبصرة من قبله ثم اجاب عن سؤال من سأله عن امتناع زياد من الشهادة وهل يقتضي الفسق ام لا
فان قال لا نعلم انه كان يتم الشهادة ولو علمنا ذلك لكان حيث ثبت في الشرع ان له السكوت لا يكون طعنا ولو كان ذلك طعنا وقد ظهر امره لامير المؤمنين ع لما ولاه
فارس ولما ائتمنه على اموال الناس ودمائهم **اعترض المرتضى** فقال انما دل على تعطيل الحد من حيث كان في حكم الثابت وانما بطل لما لم تكمل الشهادة لان زيادا ما حضر الا
ليشهد بما شهد به اصحابه وقد صرح بذلك كما صرحوا قبل حضورهم ولو لم يكن هذا هكذا لما شهد القوم قبله وهم لا يعلمون حال الرابع لكنه وان لم يصرح بالشهادة لما رأى — هكذا
كراهية متولي الامر لكمالها وتصريحه بانه لا يريد ان يعمل بموجبها ومن العجائب ان يطلب الحيلة في دفع الحد عن واحد وهو لا يندفع الا بانصرافه الى ثلثة فان كان درء
الحد والاحتيال في دفعه من السنن المتبعة فدرؤه عن ثلثة اولى من درئه عن واحد وقوله ان دفع الحد عن المغيرة ممكن ودفعه عن ثلثة وقد شهدوا غير ممكن ظريف لانه لو
لم يلقن الشاهد الرابع من الامتناع عن الشهادة لاندفع الحد عن الثلاثة وكيف لا تكون الحيلة ممكنة فيما ذكره وقوله ان المغيرة يتصور بصورة زان لو تكاملت الشهادة
وفي هذا من الفضيحة ما ليس في حد الثلثة غير صحيح لان الحكم في الامرين واحد لان الثلثة اذا حدوا يظن بهم الكذب وان جوز ان يكونوا صادقين والمغيرة لو تكاملت
الشهادة عليه لظن به ذلك مع التجويز لان يكون الشهود كذبة وليس في احد الامرين الا ما في الاخر وما روي عنه من انه لما شهد الثالث قال لا اشتهي ان كان صحيحا لا يشبه ما نحن
فيه لان دفع الحد عن الثالث ايقاع غيره في المكروه **وقصة المغيرة** تخالف هذا لما ذكرناه فاما قوله هلا قيل ان ما يتبين فيه فلا يشبه كل ما نحن فيه لانه من
ذلك العقول يسقط الحد لو تعمد وليس فيه تلقين يوجب سقوط الحد فاما ما حكاه عن ابي علي من ان القذف من الثلاثة كان قد تقدم وانهم لو لم يعيدوا الشهادة لكان
يحدهم لا محالة فغير معروف والظاهر المروي خلافه وهو انه حدهم عند نكول زياد عن الشهادة وان ذلك كان السبب في ايقاع الحد بهم وتاوله عليه لقد خفت ان يرميني الله
بحجارة من السماء لا يليق بظاهر الكلام لانه يقتضي التندم والتأسف على تفريط وقع ولم يخاف ان يرمى بالحجارة وهو لم يدرأ الحد عن مستحق له ولو اراد الردع والتخويف
للمغيرة لاتى بكلام يليق بذلك ولا يقتضي اضافة التفريط الى نفسه وكونه واليا من قبله لا يقتضي ان يدرأ عنه الحد ويعدل به الى غيره واما قوله انا كنا نعلم ان زيادا كان يتم
الشهادة فقد بينا ان ذلك كان معلوما بالظاهر ومن قرأ ما روي في هذه القصة علم بلا شك ان حال زياد كحال الثلاثة في انه انما حضر للشهادة وانما عدل عنها لكلام عمر وقوله ان الشرع — بالظاهر
يبيح السكوت ليس بصحيح لان الشرع قد حظر كتمان الشهادة فاما استدلاله على ان زيادا لم يفسق بالامتناع عن الشهادة بتولية امير المؤمنين ع له فارس فليس بشيء يعتمد لانه
لا يمتنع ان يكون قد تاب بعد ذلك واظهر توبته لامير المؤمنين ع فجاز ان يوليه وقد كان بعض اصحابنا يقول في قصة المغيرة شيئا طيبا وهو ان كان معتمدا في باب الحجة كان يقول ان — معتلا فر
زيادا انما امتنع من التصريح بالشهادة المطلوبة في الزنا وقد شهد انه شاهده بين شعبها الاربع وسمع نفسا عاليا فقد صح على المغيرة بشهادة الاربعة جلوسه منها مجلس الفاحشة
الى غير ذلك من مقدمات الزنا واسبابه فهلا ضم عمر الى جلد الثلاثة تعزير هذا الذي قد صح عنده بشهادة الاربعة ما صح من الفاحشة مثل تعزير ابي شحمة وما يجري مجراه من
التعزير وعدل عن ذلك حتى عن لومه وتوبيخه والاستخفاف به الا ما ذكره من السبب الذي يشهد الحال به فلنذكر الان قصة المغيرة فلا شك عندي انه زنى بالمراة ولكني لست اخطئ
عمر في درء الحد عنه وانما اذكر اولا قصته من كتاب ابي جعفر محمد بن جرير الطبري ليعلم ان الرجل زنى بها لا محالة ثم اعتذر لعمر في درء الحد عنه
قال الطبري في حوادث هذه السنة اعني سنة سبع عشرة وفيها ولى عمر ابا موسى البصرة وامره ان يشخص اليه المغيرة بن شعبة وذلك لامر بلغه عنه قال الطبري حدثني محمد بن يعقوب بن
عتبة قال حدثني ابي قال كان المغيرة يختلف الى ام جميل امراة من بني هلال بن عامر وكان لها زوج من ثقيف هلك قبل ذلك يقال له الحجاج بن عبيد وكان المغيرة وكان امير
البصرة يختلف اليها سرا فبلغ ذلك اهل البصرة فاعظموه فخرج المغيرة يوما من الايام الى المراة فدخل عليها وقد وضعوا عليهما الرصد فانطلق القوم الذين شهدوا
عند عمر فكشفوا الستر فرأوه وقد واقعها فكتبوا بذلك الى عمر واوفدوا اليه بالكتاب ابا بكرة فانتهى ابو بكرة الى المدينة وجاء الى باب عمر فسمع صوته وبينه حجاب فقال ابو بكرة
فقال نعم قال لقد جئت بشر قال انما جاء به المغيرة ثم قص عليه القصة وعرض عليه الكتاب فبعث ابا موسى عاملا وامره ان يبعث اليه المغيرة فلما دخل ابو موسى البصرة فقعد في
الامارة اهدى اليه المغيرة عقيلة وقال انني قد رضيتها لك فبعث ابو موسى بالمغيرة الى عمر قال الطبري وروى الواقدي قال حدثني عبد الرحمن بن محمد بن ابي بكر بن عمرو بن
حزم الانصاري عن ابيه عن مالك بن اوس بن الحدثان قال لما قدم المغيرة على عمر تزوج في طريقه امراة من بني مرة فقال له عمر انك لفارغ القلب شديد الشبق طويل الغرمول ثم سأل
عن المراة فقيل له يقال لها الرقطاء كان زوجها من ثقيف وهي من بني هلال قال الطبري وكتب الي السري عن شعيب عن سيف ان المغيرة كان يبغض ابا بكرة وكان ابو بكرة
يناغيه عند كل ما يكون منه وكانا متجاورين بالبصرة بينهما طريق وهما في مشربتين متقابلتين لهما في داريهما في كل واحدة منهما كوة مقابلة
الاخرى فاجتمع الى ابي بكرة نفر يتحدثون في مشربته فهبت ريح ففتحت باب الكوة فقام ابو بكرة ليصفقه فبصر بالمغيرة وقد فتحت الريح باب الكوة التي في مشربته وهو بين
رجلي امراة فقال للنفر قوموا فانظروا فقاموا فنظروا ثم قال اشهدوا قالوا ومن هذه قال ام جميل احدى بني عامر بن صعصعة فقالوا انما راينا اعجازا ولا ندري الوجه فلما
قامت صمموا وخرج المغيرة الى الصلاة فحال ابو بكرة بينه وبين الصلاة وقال لا تصل بنا وكتبوا الى عمر بذلك وكتب المغيرة اليه ايضا فارسل عمر الى ابي موسى فقال يا ابا موسى
اني مستعملك اني باعثك الى الارض التي قد باض بها الشيطان وفرخ فالزم ما تعرف ولا تستبدل فيستبدل الله بك فقال يا امير المؤمنين اعني بعدة من اصحاب رسول الله ص
من المهاجرين والانصار فاني وجدتهم في هذه الامة وهذه الاعمال كالملح لا يصلح الطعام الا به قال عمر فاستعن بمن احببت فاستعان بتسعة وعشرين رجلا منهم انس بن مالك
وعمران بن حصين وهشام بن عامر وخرج ابو موسى بهم حتى اناخ بالبصرة في المربد وبلغ المغيرة ان ابا موسى قد اناخ بالمربد فقال والله ما جاء ابو موسى زائرا ولا تاجرا ولكنه جاء
اميرا فانهم لفي ذلك اذ جاء ابو موسى حتى دخل عليهم فدفع الى المغيرة كتابا من عمر انه لاوجز كتاب كتب به احد من الناس اربع كلم عزل فيها وعاتب واستحث وامر اما بعد فانه بلغني
نبأ عظيم فبعثت ابا موسى اميرا فسلم ما في يديك اليه والعجل وكتب الى اهل البصرة اما بعد فاني قد بعثت ابا موسى اميرا عليكم ليأخذ لضعيفكم من قويكم وليقاتل بكم عدوكم — وليدفع

الجزء الثاني عشر

وليدفع من ذمتكم وليجبي لكم فيئكم وليقسم فيكم وليحمي لكم طرفكم فاقام اليه المغيرة وليدة من مولدات الطائف تدعى عقيلة وقال الخ فاذا رمينها لك وكانت فارهة لو تحمل
المغيرة وابو بكرة ونافع بن كلدة ونفيع وشبل بن معبد البجلي حتى قدموا على عمر فجمع بينهم وبين المغيرة فقال المغيرة يا امير المؤمنين سل هؤلاء الاعبد كيف راوني مستقبلهم
ام مستدبرهم وكيف راوا المراة وعرفوها فان كانوا مستقبلي فكيف لم استتر وان كانوا مستدبري فباي شي استحلوا النظر الي في منزلي على امراتي والله ما اتيت الا امراتي وكانت تشبهها
فبدا بابي بكرة فشهد عليه انه راه بين رجلي ام جميل وهو يدخله ويخرجه قال عمر كيف رايتهما قال مستدبرهما قال فكيف استثبت راسها قال تحاملت ثم دعا بشبل بن معبد فشهد بمثل ذلك
فقال استقبلتهما واستدبرتهما وشهد نافع بمثل شهادة ابي بكرة ولم يشهد زياد بمثل شهادتهم قال رايته جالسا بين رجلي امراة ورايت قدمين مرفوعين يخفقان واستين
مكشوفتين وسمعت حفزا شديدا قال عمر فهل رايت كالميل في المكحلة قال لا قال فهل تعرف المراة قال لا ولكن اشبهها قال فتنح وامر بالثلاثة فجلدوا الحد وقرا فاذ لم ياتوا
بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون فقال المغيرة الحمد لله الذي اخزاكم فصاح به عمر اسكت اسكت الله فاك اما والله لو تمت الشهادة لرجمتك باحجارك **فصل** ما ذكره ابي
ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني فانه ذكر في كتاب الاغاني ان احمد بن عبد العزيز الجوهري حدثه عن عمر بن شبة عن علي بن محمد عن قتادة قال كان المغيرة بن شعبة وهو امير البصرة
يختلف سرا الى امراة من ثقيف يقال لها الرقطاء فلقيه ابو بكرة يوما فقال له اين تريد قال ازور ال فلان فاخذ بتلابيبه وقال ان الامير يزار ولا يزور قال ابو الفرج وحدثني
محدثه جماعة ذكر اسماءهم باسانيد مختلفة لا ارى الاطالة بذكرها ان المغيرة كان يخرج من دار الامارة وسط النهار فكان ابو بكرة يلقاه فيقول له اين يذهب الامير
فيقول له الى حاجة فيقول حاجة ماذا ان الامير يزار ولا يزور قالوا وكانت المراة التي ياتيها جارة لابي بكرة قال فبينا ابو بكرة في غرفة له مع اخويه نافع وزياد و
رجل اخر يقال له شبل بن معبد وكانت غرفة جارته تلك محاذية غرفة ابي بكرة فضربت الريح باب غرفة المراة ففتحته فنظر القوم فاذا هم بالمغيرة ينكحها فقال ابو بكرة هذه
بلية قد ابتليتم بها فانظروا فنظروا حتى اثبتوا فنزل ابو بكرة فجلس حتى خرج عليه المغيرة من بيت المراة فقال له ابو بكرة انه قد كان من امرك ما قد علمت فاعتزلنا قال وذهب المغيرة فنظروا ثم
ليصلي بالناس الظهر فمنعه ابو بكرة وقال لا والله لا تصلي بنا وقد فعلت ما فعلت فقال الناس دعوه فليصل انه الامير واكتبوا الى عمر فكتبوا اليه فورد كتابه ان يقدموا
عليه جميعا المغيرة والشهود قال ابو الفرج وقال المدائني في حديثه فبعث عمر بابي موسى وعزم عليه ان لا يضع كتابه من يده حتى يرحل المغيرة قال ابو الفرج وقال علي
ابو هاشم في حديثه ان ابا موسى قال لعمر ايها امرك ان يرحل المغيرة من وقته او خبر من ذلك يا امير المؤمنين تركه فيتجهز ثلاثا ثم يخرج قالوا فخرج ابو موسى حتى صلى صلاة
الغداة بظهر المربد واقبل انسان فدخل على المغيرة فقال اني رايت ابا موسى قد دخل المسجد الغداة وعليه برنس وها هو في جانب المسجد فقال المغيرة انه لم يات زائرا ولا
تاجرا قالوا وجاء ابو موسى حتى دخل على المغيرة ومعه صحيفة ملء يده فلما راه قال امير فاعطاه ابو موسى الكتاب فلما ذهب يتحرك عن سريره قال له مكانك تجهز ثلاثا قال ابو الفرج
وقال اخرون ان ابا موسى امره ان يرحل من وقته فقال المغيرة قد علمت ما وجهت له فالا تقدمت وصليت فقال له ما انا وانت في هذا الامر الا سواء فقال المغيرة اني احب
ان اقيم ثلاثا لاتجهز فقال ابو موسى قد عزم علي امير المؤمنين ان لا اضع عهدي من يدي اذا قراته حتى ارحلك اليه قال ان شئت شفعتني وابررت قسم امير المؤمنين بان تؤجلني
الى الظهر وتمسك الكتاب في يدك قالوا فلقد رئي ابو موسى مقبلا ومدبرا وان الكتاب في يده معلق بخيط فتجهز المغيرة وبعث الى ابي موسى بعقيلة جارية عربية من سبي اليمامة من
حنيفة ويقال انها مولدة الطائف ومعها خادم وسار المغيرة حين صلى الظهر حتى قدم على عمر قال ابو الفرج فقال محمد بن عبد الله بن حزم في حديثه ان عمر قال له لما قدم عليه لقد
شهد عليك بامر ان كان حقا لان تكون مت قبل ذلك كان خيرا لك قال ابو الفرج قال ابو زيد عمر بن شبة فجلس له عمر ودعا به وبالشهود فتقدم ابو بكرة فقال له ارايته بين
فخذيها قال نعم والله لكاني انظر الى تشريم جدري بفخذيها فقال المغيرة لقد الطفت النظر قال ابو بكرة لم ال ان اثبت ما يخزيك الله به فقال عمر لا والله حتى تشهد لقد تشريم
رايته يلج فيها كما يلج المرود في المكحلة قال نعم اشهد على ذلك فقال له عمر اذهب عنك مغيرة ذهب ربعك قال ابو الفرج ويقال ان عليا هو قائل هذا القول ثم دعا نافعا فقال
على ما تشهد قال على مثل شهادة ابي بكرة فقال له عمر لا حتى تشهد انك رايته يلج فيها ولوج المرود في المكحلة فقال نعم حتى بلغ قذذه فقال اذهب عنك مغيرة ذهب نصفك ثم
دعا الثالث وهو شبل بن معبد فقال على ما تشهد قال على مثل شهادة صاحبي فقال له اذهب عنك مغيرة ذهب ثلاثة ارباعك قال فجعل المغيرة يبكي الى المهاجرين فبكوا معه
الى امهات المؤمنين حتى بكين معه قال ولم يكن زياد حضر ذلك المجلس فامر عمر ان ينحى الشهود الثلاثة وان لا يجالسهم احد من اهل المدينة وانتظر قدوم زياد فلما قدم
جلس في المسجد واجتمع رؤوس المهاجرين والانصار قال المغيرة وكنت قد اعددت كلمة اقولها فلما راى عمر زيادا مقبلا قال اني لارى رجلا لن يخزي الله على لسانه رجلا من المهاجرين
قال ابو الفرج وفي حديث ابي زيد عن عمر بن شبة عن عبد الكريم بن رشيد عن ابي عثمان النهدي فشهد فانكسر لذلك انكسارا شديدا ثم جاء الثالث فشهد
فكان الرماد نثر على وجه عمر فلما جاء زياد جاء شاب يخطر بيديه فرفع عمر راسه اليه وقال ما عندك انت يا سلح العقاب وصاح ابو عثمان النهدي صيحة تحكي صيحة عمر قال عبد الكريم
ابن رشيد لقد كدت ان يغشى علي لصيحته قال ابو الفرج فكان المغيرة يحدث قال فقمت الى زياد فقلت لا مخبا لعطر بعد عروس يا زياد اذكرك الله واذكرك موقف
القيامة وكتابه ورسوله ان تتجاوز الى ما لم تره ثم صحت يا امير المؤمنين ان هؤلاء قد احتقنوا دمي فالله الله في دمي قال فرنقت عينا زياد واحمر وجهه وقال يا امير المؤمنين اما
ان احق ما حق القوم فليس عندي ولكني رايت مجلسا قبيحا وسمعت نفسا حثيثا وانتهازا ورايته متبطنها فقال عمر ارايته يدخل ويخرج كالميل في المكحلة قال لا قال
ابو الفرج وروى كثير من الرواة انه قال رايت رافعا رجليها ورايت خصيتيه مترددتين بين فخذيها وسمعت حفزا شديدا وسمعت نفسا عاليا فقال عمر ارايته يدخله
ويخرجه كالميل في المكحلة قال لا فقال عمر الله اكبر قم يا مغيرة اليهم فاضربهم فجاء المغيرة الى ابي بكرة فضربه ثمانين وضرب الباقين وروى قوم ان الضارب لهم الحد لم يكن المغيرة
واعجب عمر قول زياد ودرا الحد عن المغيرة فقال ابو بكرة بعد ان ضرب اشهد ان المغيرة فعل كذا وكذا فهم عمر بضربه فقال له علي ان ضربته رجمت صاحبك و
ماه من ذلك قال ابو الفرج يعني انه يصير شهادته شهادتين فيوجب بذلك الرجم على المغيرة قال فاستتاب عمر ابا بكرة فقال انما تستتيبني لتقبل شهادتي
قال اجل قال اني لا اشهد بين اثنين ما بقيت في الدنيا فلما ضربوا الحد قال المغيرة الله اكبر الحمد لله الذي اخزاكم فقال عمر اسكت اخزى الله مكانا راوك فيه قال
واقام ابو بكرة على قوله وكان يقول والله ما انسى قط فخذيها وتاب الاثنان فقبل شهادتهما وكان ابو بكرة بعد ذلك اذا طلب الى شهادة قال اطلبوا غيري فان زيادا افسد
علي شهادتي وقال ابو الفرج وذكر ابراهيم بن سعيد عن ابيه عن جده قال لما ضرب ابو بكرة امرت امه بشاة فذبحت وجعل جلدها على ظهره قال ابراهيم فكان ابي يقول ما ذاك

الاضرب

الا من ضرب شديد قال ابو الفرج حدثنا الجوهري عن عمر بن شبة عن علي بن محمد عن يحيى بن زكريا عن مجالد عن الشعبي قال كانت الرقطاء التي رمي بها المغيرة تختلف اليه
في ايام امارته الكوفة في خلافة معوية في حوائجها فيقضيها لها قال ابو الفرج وحج عمر بعد ذلك مرة فوافق الرقطاء بالموسم فرآها وكان المغيرة يومئذ هناك فقال عمر للمغيرة
ويحك اتتجاهل علي والله ما اظن ابا بكرة كذب عليك وما رايتك الا خفت ان ارمى بحجارة من السماء قال وكان علي عم بعد ذلك يقول لئن ظفرت بالمغيرة لاتبعته الحجارة
قال ابو الفرج فقال حسان بن ثابت يهجو المغيرة ويذكر هذه القصة لو ان اللوم ينسب كان عبدا قبيح الوجه اعور من ثقيف تركت الدين والاسلام لما بدت لك غدوة
ذات النصيف وراجعت الصبى وذكرت لهوا مع القينات في العمر اللطيف قال ابو الفرج وذكر المدائني ان المغيرة لما شخص الى عمر في هذه الواقعة راى في طريقه
جارية فاعجبته فخطبها الى ابيها فقال له وانت على هذه الحال قال وما عليك ان ابق فهو الذي تريد وان اقتل ترثني فزوجه قال ابو الفرج قال الواقدي كانت امرأة من بني
مرة زوجها بالرقم فلما قدم بها على عمر قال انك لفارغ القلب طويل الشبق هذه الاخبار كما تراها تدل متاملها على ان الرجل زنى بالمراة لا محالة وكل كتب التواريخ
والسير تشهد بذلك وانما اقتصرنا نحن منها على ما في هذين الكتابين وقد روى المدائني ان المغيرة كان ازنى الناس في الجاهلية فلما دخل في الاسلام قيده الاسلام
وبقيت عنده منه بقية ظهرت في ايام ولايته البصرة وروى ابو الفرج في كتاب الاغاني عن الجاحظ ابي عثمان عمرو بن بحر قال كان المغيرة بن شعبة والاشعث بن قيس
وجرير بن عبد الله البجلي يوما متوافقين بالكناسة في نفر وطلع عليهم اعرابي فقال لهم المغيرة دعوني احركه قالوا لا تفعل فان للاعراب جوابا يؤثر قال لا بد قالوا فانت اعلم
فقال له يا اعرابي اتعرف المغيرة بن شعبة قال نعم اعرفه اعور زانيا فوجم ثم تجلد ثم قال له اتعرف الاشعث بن قيس قال نعم ذاك رجل لا يعرى قومه قال وكيف ذاك قال
لانهم حاكة قال فهل تعرف جرير بن عبد الله قال كيف لا اعرف رجلا لولاه ما عرفت عشيرته فقالوا قبحك الله فانك شر جليس فهل تحب ان يوقر لك بعيرك هذا مالا وتموت
اكرم العرب موتة قال فمن يبلغه اذن اهلي فانصرفوا عنه فتركوه قال ابو الفرج روى علي بن سليمان الاخفش قال خرج المغيرة بن شعبة وهو يومئذ على الكوفة ومعه
الهيثم بن الاسود النخعي عن مطرف في ظهر الكوفة والنجف فلقي ابن لسان الحمرة احد بني تيم الله بن ثعلبة وهو لا يعرف المغيرة فقال له من اين اقبلت يا اعرابي قال من السماوة
قال كيف تركت الارض خلفك قال عريضة اريضة قال فكيف كان المطر قال عفا الاثر وملأ الحفر قال فمن انت قال من بكر بن وائل قال كيف علمك بهم قال ان جهلتهم لم
اعرف غيرهم قال فما تقول في بني شيبان قال سادتنا وسادة غيرنا قال فما تقول في بني ذهل قال سادة نوكى قال فقيس بن ثعلبة قال ان جاورتهم سرقوك وان ائتمنتهم خانوك
قال فبنو تيم الله بن ثعلبة قال رعاء البقر وعراقيب الكلاب قال فبنو يشكر قال صريح تحسبه مولى قال هشام بن محمد الكلبي لان في الوانهم حمرة قال فعجل قال
احلاس الخيل قال فعبد القيس قال يطعمون الطعام ويضربون الهام قال فعنزة قال لا تلتقي بهم الشفتان لوما قال فضبيعة قال جدعاء وعقراء قال فاخبرني عن النساء
قال النساء اربع ربيع مربع وجميع مجمع وشيطان سمعمع وغل لا يخلع قال فسر قال اما الربيع المربع فالتي اذا نظرت اليها سرتك واذا اقسمت عليها ابرتك واما التي هي جميع مجمع
فالمراة تتزوجها ولها نشب فيجتمع نشبك ونشبها واما الشيطان السمعمع فالكالحة في وجهك اذا دخلت المولولة في اثرك اذا خرجت واما الغل الذي لا يخلع فبنت عمك
السوداء القصيرة الفوهاء الدميمة التي قد نثرت لك بطنها ان طلقتها ضاع ولدك وان امسكتها فعلى جدع انفك قال المغيرة بل انفك قال فما تقول في امير المغيرة
ابن شعبة قال اعور زنان فقال الهيثم بن الاسود فض الله فاك ويلك انه الامير المغيرة قال انها كلمة تقال فانطلق به المغيرة الى منزله وعنده يومئذ اربع نسوة و
ستون او سبعون امة وقال ويحك هل يزني الحر وعنده مثل هؤلاء ثم قال لهن ارمين اليه بحليكن ففعلن فخرج بملء كسائه ذهبا وفضة وانما اوردنا هذا
الخبر ليعلم السامع ان الخبر بزناه كان شائعا مشهورا مستفيضا بين الناس ولانه يتضمن ادبا وكتابنا هذا موضوع للادب فاما قلنا ان عمر لم يخطئ في
درء الحد عنه لان الامام يستحب له ذلك وان غلب على ظنه انه قد وجب الحد عليه روى المدائني ان امير المؤمنين عليا عم اتي برجل قد وجب عليه الحد فقال اههنا
شهود قالوا نعم قال فاتوني بهم اذا امسيتم ولا تاتوني الا معتمين فلما اعتموا جاءوه فقال لهم نشدت الله رجلا لله تعالى عنده حد الا انصرف قال فما بقي منهم احد مثل هذا منه
فدرء عنه الحد ذكر هذا الخبر ابو حيان في كتاب البصائر في الجزء الثاني منه والخبر المشهور الذي كاد يكون متواترا ان رسول الله صلعم قال ادرؤوا الحدود بالشبهات
ومن تامل المسائل الفقهية في باب الحدود علم انها بنيت على الاسقاط عند ادنى سبب وان ضعف الا ترى انه لو اقر بالزنا ثم رجع عن اقراره قبل اقامة الحد او
في وسطه قبل رجوعه وخلي سبيله وقال ابو حنيفة واصحابه يستحب للامام ان يلقن المقر الرجوع ويقول له لعلك لمستها او قبلتها ويجب على
الامام ان يسال الشهود ما الزنا وكيف هو واين زنى وبمن زنى ومتى زنى وهل راوه وطئها في فرجها كالميل في المكحلة فاذا ثبت كل ذلك سال عنهم فلا يقيم
الحد حتى يعدلهم القاضي في السر والعلانية ولا يقام الحد باقرار الانسان على نفسه حتى يقر اربع مرات في اربعة مجالس كلما اقر رده القاضي واذا تم اقراره سأله القاضي
عن الزنا ما هو وكيف هو واين زنى وبمن زنى ومتى زنى قال الفقهاء ويجب ان يبتدئ الشهود برجمه اذا تكاملت الشهادة فان امتنعوا من الابتداء برجمه سقط الحد ولو
ولا حد على من وطئ جارية ولده او ولد ولده وان قال علمت انها علي حرام وان وطئ جارية ابيه او امه او اخيه وقال ظننت انها تحل لي فلا حد عليه ومن اقر اربع
مرات في مجالس مختلفة بالزنا بفلانة فقالت تزوجني فلا حد عليه وكذا ان اقرت المراة بالزنا بفلان فقال الرجل بل تزوجتها فلا حد عليها ولو
واذا شهد الشهود بحد متقادم من الزنا لم يمنعهم عن اقامته بعدهم عن الامام لم تقبل شهادتهم الا ان يحد الزنا وان شهدوا انه زنى بامراة ولا يعرفونها لم يحد
وان شهد اثنان انه زنى بامراة بالكوفة واخران انه زنى بها بالبصرة درئ الحد عنهما جميعا وان شهد اربعة على رجل انه زنى بامراة بالنخيلة عند طلوع الشمس من
يوم كذا وكذا واربعة شهدوا انه زنى بها بدير هند عند طلوع الشمس في ذلك اليوم بدير هند درئ الحد عنه وعنها وعنهم جميعا وان شهد اربعة على شهادة اربعة بالزنا
لم يحد المشهود عليه هذه المسائل كلها مذهب ابي حنيفة ويوافقه الشافعي في كثير منها ومن تاملها علم ان مبنى الحدود على الاسقاط بالشبهات وان ضعفت فان
قلت كل هذا لا يلزم المرتضى لان مذهبه في فروع الفقه مخالف لمذاهب الفقهاء قلت قد ذكر محمد بن النعمان وهو شيخ المرتضى الذي قرأ عليه فقه الامامية في
كتاب المقنعة ان الشهود الاربعة ان تفرقوا في الشهادة بالزنا ولم ياتوا بها مجتمعين في وقت في مكان واحد سقط الحد عن المشهود عليه ووجب عليهم حد القاذف
واذا اقر الانسان على نفسه بالزنا اربع مرات على اختيار منه للاقرار وجب عليه الحد وان اقر مرة او مرتين او ثلاثا لم يجب عليه الحد بهذا الاقرار وللامام ان يؤدبه باقراره

باقراره على نفسه حسبما يراه فان كان اقر على امراة بعينها جلد حد القذف قال ولا نجعل الحفيرة للرجم وهو مقر على نفسه لانا نعرفها اذا سلم نفسه لاجل اقراره وجوعه عن الاقرار وهو عاقل بنفسه قال ولا يجب الرجم على المحصن الذي بعد الفقهاء محصنا وهو من وطئ امراة في نكاح صحيح وانما الاحصان عندنا من له زوجة او ملك يمين يستغني بها عن غيرها ويتمكن من وطئها فان كانت مريضة لا يصل اليها بنكاح او صغيرة لا يوطأ مثلها او غائبة عنه او محبوسة لم يكن محصنا بها ولا يجب عليه الرجم قال ونكاح المتعة لا يحصن عندنا وانما كان هذا مذهبا لا مامية فقد اتفق قولهم واقوال الفقهاء في سقوط الرجم بادنى سبب كذلك رواه ابو الفرج الاصفهاني ان زيادا لم يحضر في المجلس الاول وانه حضر في مجلس ثان فلعل اسقاط الحد كان لهذا

عمر يعود الى تصحيح ما اعترض به المرتضى كلام قاضي القضاة اما قوله كان الحد في حكم الثابت فان عنى به انه لم يوجب الحد الا اذا كان ثابتا ولم يوجبه اذا كان في حكم الثابت وسئل عن معنى قوله في حكم الثابت هل المراد به انه قريب من الثبوت وانه لم يثبت حقيقة ام المراد انه قد ثبت وتحقق فان اراد الثاني قيل له لا نسلم انه ثبت لان الشهادة لم تتم وقد اعترف المرتضى بذلك والمقر بالشهادة لا تكاد يكون الا بتمامها ولكنه ليس الا المتعين عمر وان اراد الاول قيل له ليس يكفي في وجوب الحد ان يكون قريبا الى الثبوت لانه لو كفى ذلك لحد الانسان بشهادة شخص واحد يشهد عليه بالزنا الا ان عمر لقنه وكره ان يشهد فلا ريب ان الامر وقع كذلك وقد قلنا ان هذا جائز بل مندوب اليه رويناه عن امير المؤمنين ما رويناه وذكرنا قول الفقهاء في ذلك وانهم استحبوا ان يقول القاضي للمقر لعلك لامست او قبلت فاما قول المرتضى انه درأ الحد عن واحد وكان درؤه عن ثلاثة اولى فقد اجاب قاضي القضاة عنه بانه ما كان يمكن دفعه عنهم فاما قول المرتضى بل قد كان يمكن دفعه عنهم بان لا يلقن الرابع الامتناع من الشهادة فقد اجاب قاضي القضاة عنه بان الزنا وسلم لا شك انه اعظم واشنع والخوف من ان يوسم بالكذب الافتراء وعقوبة الزنا اعظم من عقوبة الكاذب القاذف وعند الله تعالى في دار التكليف يبين ذلك لان الله تعالى اوجب جلد ثلاثة من المسلمين لتخليص واحد شهد الثلاثة عليه بالزنا فلو لم يكن هذا المعنى ملحوظا في نظر الشارع لما اوجبه فكيف يعول المرتضى ليس لاحد ان يرجح الاثم الاخف واما خبر السارق الذي رواه قاضي القضاة وقول المرتضى في الاعتراض عليه ليس في دفع الحد عن السارق ايقاع غيره في المكروه وقصة المغيرة تخالف هذا فليس بجيد لان في دفع الحد عن السارق اضاعة مال المسلم الذي سرقه السارق فيه وفيه اغراء اهل الفساد بالسرقة لانهم اذا لم يقم الحد عليهم تمكنوا من السرقة ولا نعلم ان المكلف بهذا الا اعظم من حفظ الاموال ولذلك قال رسول الله ص الحدود مواعظ على ترك الاموال فلم يكن عناية الشارع بالدماء اكثر من عنايته بغيره من الاموال والابشار لما قال للمكلف لا تضربن لا ترتكب ولا تزني ولما رجح الواحد على الثلاثة وهذا في نظره ان يعض البشار رحم بالشهود ثلاثة حفظا لدم الواحد اما حديث صفوان وقول المرتضى فلا يشبه كلامنا هنا لان الرسول بين ان ذلك القول يسقط الحد لو تقدم وليس فيه تلقين يوجب اسقاط الحد فجوابه ان قاضي القضاة لم يقصد بايراد هذا الخبر الا تشييد قول عمر ليس يجب جلد لا يفضح الله برجل من المسلمين لان عمر كره فضيحة المغيرة كما كره رسول الله ص فضيحة السارق الذي قال لصفوان هلا قبل ان تاتيني به فهذا مثل ذلك قبل ان تحضره فلم يفتضح بين الناس فان قولك هلا ولو لم يدرء الحد الا انه لا يدل على فضيحته فاما ما حكاه قاضي القضاة عن ابي علي من ان القذفة قد كان تقدم منهم وعيد بعمر فقد ذكرنا في الخبر ما يدل على ذلك فبطل قول المرتضى انه ذلك غير معروف وان اللفظ المروي خلافه واما قول عمر للمغيرة ما رايتك الا خفت ان يرميني الله بحجارة من السماء فقط ان مراده ما ذكره قاضي القضاة من التخويف واظهار قوة الظن بصدق الشهود ليكون ردعا له وقد قلنا للمرتضى في الخبر ما اظن ابا بكرة كذب عليك وهذا يريد انظر لم يكذب ولو كان كما قال المرتضى نداما وتاسفا على تفريط وقع لا قام الحد عليه ولو بعد حين ومنا الذي كان يمنعه من ذلك لو اراده وقوله يخاف ان يرمى بالحجارة وهو لم يدرء الحد عنه فحيث له جوابا ان هذا القول يجري مجرى التهويل والتخويف للمغيرة كيلا يقدم على ان لا يعرض نفسه لشبهة فيما بعد فاما قول قاضي القضاة انه غير ممتنع ان يحب الا يفتضح لما كان متوليا للبصرة من قبله وقول المرتضى معترضا عليه ان كونه واليا من قبله لا يقتضي ان يدرأ عنه الحد فغير لازم لان قاضي القضاة ما جعل كونه واليا من قبله مقتضيا ان يدرأ عنه الحد وانما قاله في جواب من انكر على عمر محبته لدرء الحد عنه فقال انه غير قبيح ولا يحرم محبة درء الحد عنه لانه وال من قبله فجعل ولاية البصرة مسوغة لمحبة عمر لدفع الحد عنه لا موجبة لدفع الحد عنه وبين الامرين فرق واضح واما قول المرتضى ان الشرع حظر كتمان الشهادة فصحيح فيما يحد الحد وفيما في الحد ولو لا ذلك ولدت الحرابة من واحد منهم شيئا من هذه الفواحش وستره واهمه يوم يفتضح المجرمون فاما قول المرتضى هب ان الحد سقط اما المضغن لحال ما ديب المغيرة بنوع من انواع التعزير فان هذا كلام لازم لا جواب عنه ولو فعل عمر لبرئ من التهمة بالكلية لان الذنب منهم يوصف ما ادري كيف فات ذلك مع تشدده في الدين وصلابته في السياسة ولعله كان له مانع عن اعتماد ذلك لا نعلمه

الطعن السابع

انه كان يتلون في الاحكام حتى روي انه قضى في الجد بسبعين قضية وروي مائة قضية وانه كان يفضل في القسمة والعطاء وقد سوى الله تعالى بين الجميع وانه كان يقول في الاحكام من جهة الرأي والحدس والظن

اجاب قاضي القضاة عن ذلك بان مسائل الاجتهاد يسوغ فيها الاختلاف والرجوع عن رأي الى رأي بحسب الامارات وغالب الظن وقد ذكر ان ذلك طريقة امير المؤمنين ع في امهات الاولاد ومقاسمة الجد مع الاخوة ومسألة الحرام قال وانما الكلام في اصل القياس والاجتهاد فاذا ثبت خرج ذلك من ان يكون طعنا وقد ثبت ان امير المؤمنين ع كان يولي من يرى خلافه كابن عباس وشريح ولا يمنع زيدا وابن مسعود من الفتيا مع الاختلاف بينه وبينهما فاما ما ذكر من السبعين قضية فالمراد به في مسائل من الجد لان مسألة واحدة لا يوجد فيها سبعين قضية مختلفة وليس في ذلك عيب بل يدل على سعة علمه وقال قد صح في زمان الرسول ص مثل ذلك لانه لما شاور في امر الاسرى ابا بكر اشار ان لا يقتلهم واشار عمر بقتلهم ومدحهما جميعا فما الذي يمنع من كون القولين صوابا من المجتهدين ومن الواحد في حالين وبعد فقد ثبت ان اجتهاد الحسن ع في طلب الامامة كان بخلاف اجتهاد الحسين ع لانه سلم الامر وتمكنه اكثر من تمكن الحسين ع ولم يمنع ذلك من كونهما عليهما السلام مصيبين

اعترض المرتضى هذا الجواب فقال الاشبه ان التلون في الاحكام والرجوع من قضاء الى قضاء انما يكون عيبا وطعنا اذا ابطل الاجتهاد الذي يذهبون اليه فاما لو ثبت لم يكن ذلك عيبا فاما ما ادعي على امير المؤمنين انه تنقل في الاحكام ورجع من مذهب الى آخر فانا غير مسلمة له ونحن ننازع فيها وهو لا يجد نزاعا فيه وقولهم صاحبه تنقله فلم يثبت لان ما يرويه بيان واظهر ما روي في خبر امهات الاولاد وقد بيناه فيما سلف من الكتاب وقلنا ان مذهبه في بيعهن كان واحدا غير مختلف وانه كان قد وافق غيره في بعض الاحوال لضرب من الرأي فاما توليته لمن يرى خلافه فانه لم يعرف ذلك للمتولية الاجتهاد الذي يذهب اليه اليسل لما بيناه من قبل انه ع كان غير متمكن من اختياره وانه يجري اكثر الامور مجراها المتقدم

للبيانه والشاهد بهذا السبب انه لم يمنع من ها لعن في الفتيا فاما قوله ان السبعين قضية لم تكن في مسئلة واحدة وانما كانت في مسائل من الجد فكلا الامرين واحد فيما قصدناه
لان حكم الله تعالى لا يختلف في المسئلة الواحدة والمسائل فاما اثر الاسارى فان صح فانه لا يشبه احكام الدين المبنية على العلم واليقين لانه لا سبيل لابي بكر وعمر الى المشورة في
امر الاسارى الا من طريق الظن والحسبان واحكام الدين معلومة والى العلم بها سبيل لما ادعاه من اجتهاد الحسن بخلاف اجتهاد الحسين ليس على ما ظنه لان ذلك لم يكن من اجتهاد
وظن بل كان عن علم ويقين فمن اين له انهما عملا على الظن فيما نراه اعتمدا على حجة ومن اين له ان تمكن الحسن كان اكثر من تمكن الحسين على ان هذا لو كان على ما ظنه لم يحسن من
هذا التسليم ومن ذاك القتال لان المقاتل قد يكون مغررا ملقيا بيده الى التهلكة والمسالم مضيعا للامر مفرطا اذا كان عند صاحب الكتاب التسليم والقتال
انما كان عن ظن ولما ان ليس يجوز ان يغلب على الظن بان الراي في القتال مع ارتفاع امارات التمكن والا ان يغلب في الظن المتقدم مع قوة امارات التمكن قلت
اما القول الاصح في صحة الاجتهاد وبطلانه فله مواضع غير هذا الموضع وكذلك القول في تقية الامام واستصلاحه وفعله ما لا يسوغ لضرب من التقية او للتدبير
واما مسائل الجد فلم يعترض المرتضى قول قاضي القضاة فيها واما قاضي القضاة استبعد بل احال ان تكون مسئلة واحدة بعينها يحتمل سبعين حكما مختلفة فحمل الحديث
على ان عمر افتى في باب ميراث الاجداد والجدات بسبعين فتيا في سبعين مسئلة مختلفة الصور وذلك دليل على علمه وفقهه وتمكنه من البحث في تفاريع المسائل الشرعية
هذا هو جواب قاضي القضاة فكيف يعترض بقوله كلا الامرين واحد فيما قصدناه لان حكم الله لا يختلف في المسئلة الواحدة والمسائل المتعددة الغير هذا اعتراض
من ظن ان قاضي القضاة قد اعترض بتناقض احكامه ولكن لا في مسئلة بعينها بل في مسائل من باب ميراث الجد لم يقصد قاضي القضاة ما ظنه والوجه ان يعترض على قاضي
القضاة فيقال ان الرواة كلهم اتفقوا على ان عمر تلون تلونا شديدا في الجد مع الاخوة كيف يقاسمهم في مسئلة واحدة فقضى فيها بسبعين قضية فخرجوا الرواية
مخرج التعجب من تناقض فتاويه ولم يخرج احد من المحدثين الرواية مخرج المدح له بسعة تفريعه في الفقه والمسائل فلا يجوز صرف الرواية عن الوضع الذي وردت عليه وقول
قاضي القضاة كيف يحتمل مسئلة واحدة سبعين وجها جوابه انه لم يقع الامر بموجب ما توهم بل المراد ان قوما تحاكموا اليه في هذه المسئلة مثلا اليوم فافتى فيها فتيا
بحوان يقول في جد وبنت واخت البنت النصف والباقي بين الجد والاخت للذكر مثل حظ الانثيين وهو قول زيد بن ثابت ثم يتحاكم اليه بعد ايام في مثل المسئلة
بعينها قد ونفيت لقوم اخرين فيقول للبنت النصف وللجد السدس والباقي للاخت وهو المذهب المحكي عن علي ع وذلك بان يغلب على ظنه ترجيح هذه الفتيا على
ما كان افتى به من قبل ثم تقع هذه المسئلة بعينها بعد شهرين فيقضي فيها بالفتيا الاولى وهي مذهب زيد بان يعود ظنه مترجحا مغلبا لمذهب زيد ثم تقع المسئلة بعينها
تقع واقوال الرواة فيها مختلف في ثلثة لا مزيد عليها الا انه لا يزال يعتقد ها فتاوي مختلفة الى ان توفي فاحصيت فكانت سبعين فتيا **فاما** احتجاج قاضي القضاة بقصة
اسرى بدر فجيد ولما اعترض به المرتضى ليس بجيد لان المسئلة من باب الشرع وهو قتل الاسرى وتخليتهم بالفداء والقتل واراقة الدم من اهم المسائل الشرعية
قد علم من الشارع شدة العناية بامر الدماء فان كانت احكام الشرع لا يجوز ان يتلقى ولا يفتى فيها الا بطريق معلومة وان الظن والاجتهاد لا مدخل له في الشرع كما
يذهب اليه المرتضى فكيف تجاسر رسول الله ع ان يشاور في احكام شرعية لا طريق لها الى العلم وانما قصاراهما الظن والاجتهاد والحسبان وكيف مدحهما جميعا وقد اختلفا
ولابد ان يكون احدهما مخطئا واما قول المرتضى من اين لقاضي القضاة ان ما اعتمده الحسن والحسين من الكف والاقدام كان عن اجتهاد فجيد وجواب صحيح على اصول
الامامية لانه ليس بمستحيل ان يعتمدا ذلك بوصية سابقة من ابيهما عليهما السلام **واما** قوله لقاضي القضاة كلامك مضطرب لانك اسندت ما اعتمداه الى
الاجتهاد ثم قلت وقد كان تمكن الحسن اكثر من تمكن الحسين ع وهذا يؤدي الى ان احدهما غرر بنفسه والاخر فرط في تسليم حقه فليس بجيد والذي اراده قاضي القضاة
الدلالة على جواز الاجتهاد انه طريقة المسـ كلهم واهل البيت واومى الى ما اعتمده الحسن من تسليم الامر الى معوية وما اعتمده الحسين من منازعة يزيد الخلافة فعلا المسلمين
منهما بموجب اجتهادهما وما غلب على ظنونهما من المصلحة وقد كان تمكن الحسن ع في الحال الحاضرة اكثر من تمكن الحسين ع في حالته الحاضرة لان جند الحسن كان حوله
مطيفا به وهم كما ذكر مائة الف سيف ولم يكن مع الحسين من يحيط به ويسير بمسيره الى العراق الا دون مائة فارس ولكن ظنهما في عاقبة الامر ومستقبل الحال كان مختلفا
فكان الحسن نظر هذا لان اصحابه عند اللقاء والحرب وكان الحسين ع يظن نصرة اصحابه عند اللقاء والحرب فلذلك احجم احدهما واقدم الاخر فقد بان ان قول قاضي
القضاة غير مضطرب ولا متناقض **الطعن الثامن** ما روي عن عمر من قوله متعتان كانتا على عهد رسول الله ص انا انهى عنهما واعاقب عليهما وهذا اللفظ في
المعنى فكيف ذا فسد لانه ليس ممن يشرع فيقول هذا القول ولانه يوهم مساواة الرسول ص في الامر والنهي وان اتباعه اولى من اتباع الرسول ص **اجاب** قاضي
القضاة فقال انه انما عنى بقوله وانا انهى عنهما واعاقب عليهما كراهته لذلك وتشدده فيه من حيث نهى رسول الله ص عنهما بعد ان كانتا في ايامه مبيحا بل ذلك على حصول
النهي فيهما وتغير الحكم لانا نعلم انه كان متبعا للرسول متدينا بالاسلام فلا يجوز ان يحمل قوله على خلاف ما تواتر من حاله وحكي عن ابي علي ان ذلك بمنزلة ان يقول اني عاقب
من صلى الى بيت المقدس وان كان صلي الى بيت المقدس في حيوة رسول الله ص واعتمد في تصويبه على كف الصحابة عن النكير عليه وادعى ان امير المؤمنين ع انكر على ابن عباس
احلال المتعة وروي عن النبي ع تحريمها فاما متعة الحج فانما اراد ما كانوا يفعلونه من فسخ الحج لانه كان يحصل لهم عنده التمتع ولم يرد بذلك التمتع الذي يجري مجرى تقديم
العمرة واضافة الحج اليها بعد ذلك لانه جائز لم يقع فيه فسخ **اعترض** المرتضى هذا الكلام فقال ظاهر الخبر المروي عن عمر في المتعتين يبطل هذا التاويل لانه
قال متعتان كانتا على عهد رسول الله ص انا انهى عنهما واعاقب عليهما فاضاف النهي الى نفسه ولو كان الرسول نهى عنهما لاضاف النهي اليه فكان اكد واولى فكان
يقول نهى عنهما او نسخهما وانا من بعده انهى عنهما واعاقب عليهما وليس يشبه ما ذكره من الصلوة الى بيت المقدس لان نسخ الصلوة الى بيت المقدس معلوم ضرورة
من دينه ص وليس كذلك المتعة على انه لو قال ان الصلوة الى بيت المقدس كانت في ايام النبي ص جائزة وانا الان انهى عنها لكان متجاسرا شنيعا مثل ما استقبحنا من القول
الاول وليس هذا القول منه ردا على الرسول لانه لا يمنع ان يكون استحسن حظرها في ايامه لوجه لم يكن فيما تقدم واعتقد ان الاباحة في ايام رسول الله ص كان لها شرط
لم يوجد في ايامه وقد روي عنه انه صرح بهذا المعنى فقال انما احل الله المتعة للناس على عهد رسول الله ص والنساء يومئذ قليل ولذلك روي عنه في متعة الحج انه قال قد علمت ان رسول الله ص

رسول الله ص فعلها وا فيخار لكن كرهت ان يظلوا بها معرسين تحت الاراك ثم يرجعوا بالحج تقطر رؤسهم فاما اعتماده على الكف عن النكير فقد تقدم انه ليس بحجة الا على

شرائط شرحناها على انه قد روي ان عمر قال بعد نهيه عن المتعة لا اوتى باحد تزوج متعة الا عذبته بالحجارة ولو كنت تقدمت فيها لرجمت فما وجدنا احدا انكر عليه هذا القول

لان المتمتع عندهم لا يستحق الرجم ولم يدل ترك النكير على صوابه فاما ادعاؤه على امير المؤمنين ع انه انكر على ابن عباس احلالها فالامر بخلاف ذلك وعكسه فقد روي عنه ع من

طرق كثيرة انه كان يفتي بها وينكر على محرمها والناهي عنها وروى عمرو بن سعيد الهمداني عن حنش بن المعتمر قال سمعت عليا ع يقول لولا ما سبق من ابن الخطاب في المتعة ما

زنى الا شقي وروى ابو بصير قال سمعت ابا جعفر محمد بن علي الباقر ع يروي عن جده امير المؤمنين ع لولا ما سبقني به ابن الخطاب ما زنى الا شقي وقد افتى بالمتعة جماعة من

الصحابة والتابعين كعبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود وجابر بن عبد الله الانصاري وسلمة بن الاكوع وابي سعيد الخدري وسعيد بن جبير ومجاهد و

غير ذلك ممن يطول ذكره فاما اسناده اهل البيت ع وعلمائهم فامرهم واضح في الفتيا بها كعلي بن الحسين زين العابدين وابي جعفر الباقر ع وابي عبد الله الصادق

وابي الحسن موسى الكاظم وعلي بن موسى الرضا ع وما ذكرناه من فتيا من اشرنا اليه من الصحابة بها يدل على وضح بطلان ما ذكره صاحب الكتاب من ارتفاع النكير

لتحريمها لان مقامهم على الفتيا بها نكير فاما متعة الحج فقد فعلها النبي ص والناس اجمع من بعده والفقهاء في اعصارنا هذه لا يرونها خطاء بل صوابا فاما قول صاحب

الكتاب ان عمر انما انكر فسخ الحج فباطل لان ذلك لا ولا الاثني متعة ولان ذلك ما فعل في ايام النبي ص ولا فعله احد من المسلمين بعده وانما هو من سنن الجاهلية

كيف يقول متعتان كانتا على عهد رسول الله ص وكيف يغلظ ويشدد فيما لم يفعل ولا فعل قبله لا شبهة ان الظاهر من كلام عمر انما قصد الى نفس ما كان

يجب علينا ان نترك ظاهر اللفظ اذا علمنا من قائله ما يوجب صرف اللفظ عن ظاهره كما يعمله كل احد في القرائن المقترنة بالالفاظ والمعلوم من حال عمر انه لم

يكن يدعي انه ناسخ لشريعة الرسول ص وانه كان متدينا بالاسلام وتابعا للرسول الذي جاء به فوجب ان يحمل كلامه على انه اراد انهما كانتا ثم حرمتا ثم انا الان عا

من فعلهما لانه قد كان بلغه عن قوم من المسلمين بعد علمهم بالتحريم وقول المرتضى لعله كان اعتقد ان الاباحة ايام رسول الله ص كانت مشروطة بشرط لم

يوجد ايامه قول يبطل طعنه في عمر ويمهد له عذرا ويصير المسألة اجتهادية واما طعنه في الاحتجاج على تصويبه من ترك الانكار عليه قوله فهلا انكروا

عليه قوله لا اوتى باحد يستمتع الا رجمته فليس بطعن مستقيم وانما يكون صحيحا طعنا لو كان الذي يتمتع فامر برجمه فاما ان ينكروا عليه وعيده وتهديده

لا لانسان معين بل كلاما مطلقا وقولا كليا يقصد به حسم المادة في المتعة وتخويف فاعلها فانه ليس محل الانكار عليه فما زالت الائمة والصالحون يتوعدون

بامر ليس في نفوسهم فعله على طريق الاستصلاح والتهذيب على ان قوما من الفقهاء قد اوجبوا اقامة الحد على المتمتع فلا يمتنع ان يكون عمر ذاهبا الى هذا المذهب

فاما ما رواه عن امير المؤمنين ع وعن الطاهرين من اولاده من تحليل المتعة فلسنا في هذا المقام نناكره في ذلك وننازعه فيها والمسألة فقهية من فروع

الشريعة وليس كتابنا موضوعا لذكره والموضع الذي نحن فيه يقتضي ان يحاج فيها او البحث في تحليلها وتحريمها وانما الموضع موضع الكلام في حال عمر فيما نقل من

الكلام هل يقتضي ذلك الطعن في دينه ام لا فاما متعة الحج فقد اعتذر لنفسه قال لما قدمنا ذكر ان الحج بها من بهاء الله وان التمتع يكسفه ويذهب بعزه ورونقه

وانهم يظلون معرسين تحت الاراك ثم يهلون بالحج ورؤسهم تقطر واذا كان قد اعتذر لنفسه فقد كفانا مؤنة الاعتذار

الطعن التاسع

ما روي عنه من قصة الشورى وكونه خرج بها عن الاختيار والنص جميعا وانه ذم كل واحد بان ذكر فيه طعنا ثم اهله للخلافة بعد ان طعن فيه وانه جعل الامر الى ستة

ثم الى اربعة ثم الى واحد قد وصفه بالضعف والقصور وقال ان اجتمع علي وعثمان فالقول ما قالاه وان صاروا ثلثة وثلثة فالقول للذين فيهم عبد الرحمن

وذلك لعلمه بان عليا وعثمان لا يجتمعان وان عبد الرحمن لا يكاد يعدل بالامر عن ختنه وابن عمه وانه امر بضرب اعناقهم ان تاخروا عن البيعة فوق ثلثة ايام

وانه امر بقتل من يخالف الاربعة منهم او الذين فيهم عبد الرحمن

اجاب قاضي القضاة

عن ذلك بان الامور الظاهرة لا يجوز ان يعترض عليها باخبار غير صحيحة

والامر في الشورى ظاهر وان الجماعة دخلت فيها بالرضا ولا فرق بين من قال في احدهم انه دخل فيها لا بالرضا وبين من قال ذلك في جميعهم ولذلك جعلنا دخول

امير المؤمنين ع في الشورى احد ما يعتمد عليه في ان لا نص يدل عليه انه المخصوص بالامامة لانه قد كان يجب ان يصرح على ما له من النص على نفسه بل يحتاج الى ذكر فضله

ومناقبه لان الحال حال مناظرة ولم يكن الامر مستقرا لواحد فلا يمكن ان يتعلق بالتقية والمقام من حاله انه لو امتنع من هذا الامر في الشورى اصلا لم

يلحقه خوف فضلا عن غيره ومعلوم ان دلالة الفعل احسن من دلالة القول من حيث كان الاحتمال فيه اقل والمروي ان عبد الرحمن اخذ الميثاق على الجماعة بالرضا بمن

يختاره ولا يجب القدح في الشيء من الظنون بل يجب حملها على ظاهر الصحة دون الاحتمال كما يجب مثله في غيرها ويجب اذا تقدمت للفاعل حالة تقتضي حسن

الظن به ان يحمل فعله على ما يطابقها وقد علمنا ان حال عمر وما كان عليه من النصيحة للمسلمين يمنع من صرف امره في الشورى الى الاغراض التي يظنها اعداؤه ومن يصح

لهم ان يقولوا لو كان مراده في الشورى بان يجعل الامر الى الفرقة التي فيها عبد الرحمن عند الخلاف ان يتم الامر لعثمان لانه لو كان هذا مراده لم يكن هناك ما يمنع من النص

على عثمان كما لم يمنع ذلك ابا بكر لان امره لم يكن اقوى من امر ابي بكر لم ينقص عنه وليس ذلك بدعة لانه اذا جاز في غير الامام اذا اختار ان يفعل ذلك بان ينظر في امر

القوم فيعلم انهم عشرة ثم ينظر في العشرة فيعلم ان مثلهم خمسة ثم ينظر في واحد من الخمسة فما الذي يمنع من مثله في الامام وهو في هذا الباب اقوى اختيارا لانه

لا ان يجتهد واحدا بعينه ثم ذكر انه انما حصره في الجماعة الذين انتهى اليهم الفضل وجعله شورى بينهم ثم بين ان الانتقال من الستة الى الاربعة ومن الاربعة الى الثلاثة

لا يكون مناقضا لان الاقوال مختلفة وليست واحدة ولو كانت بصفة واحدة لكان ذلك كالرجوع وللائمة ان يرجعوا عن مثل ذلك لانه في حكم الوصية قال وقولهم انه

كان يعلم ان عثمان وعليا لا يجتمعان وان عبد الرحمن يميل الى عثمان فلا يدري لان الامور المستقبلة لا تعلم وانما يحصل فيها امارة قال والامارات توجب انه لم

يكن منهم حرص شديد على الامامة بل الغالب من حالهم طلب الاتفاق ولا يبلغوا الاسترواح الى قيام الغير بذلك وانما جعل الامر الى عبد الرحمن عند الخلاف

لعلمه بزهده في الامر وانه لاجل ذلك اقرب ان يتثبت لان الراغب عن الشيء يحصل له من التثبت ما لا يحصل للراغب فيه ومن كانت هذه حاله كان العدول الى الرضا

اقرب وحكي عن ابي علي ان المخادعة انما تظن بمن قصده في الامور طريق الفساد وعمر بري من ذلك قال والضعف الذي وصف به عبد الرحمن انما اراد به الضعف عن القيام

بالامامة لا ضعف الرأي ولذلك ردّ الاختيار والرأي اليه وحكي عن الجاحظ على ضعف ذلك بمن هو يعني باعناق القوم اذا تأخروا عن البيعة وان ذلك لو صح لانكره القوم
ولم يدخلوا في الشورى بهذا الشرط ثم ما قوله اذا سلم صحته على انهم ان تأخروا عن البيعة على سبيل شق العصا طلب الامر من غير وجهه فما الذي يمنع ان يقول ذلك على
طريق التهديد لان بعد عنده ان يقدموا عليه كما قال تعالى لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ **اعترض** المرتضى هذا الكلام فقال ان الذي ثبت عن عمر في قصة الشورى من
العقد واتفاقه واختلافه يدل على بطلان مذهب اصحاب الاختيار في عدد العاقدين للامامة وانه تم بعقد الواحد بعقد الخمسة برضا اربعة وانه لا يتم بدون ذلك فان قصة
الشورى تصرح ببطلان هذا الاعتبار فهذا احد وجوه المطاعن فيها ومن جملتها انه وصف كل واحد منهم بوصف زعم انه يمنع من الامامة ثم جعل الامر فيمن له تلك
الاوصاف وقد روى محمد بن سعد عن الواقدي عن محمد بن عبد الله الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال قال عمر لا ادري ما اصنع بامة محمد
وذلك قبل ان يطعن فقلت ولم تهتم وانت تجد من تستخلفه عليهم قال اصاحبكم يعني عليا قلت نعم هو لها اهل في قرابته من رسول الله ص وصهره وسابقته وبلائه
قال ان فيه بطالة وفكاهة فقلت فاين انت من طلحة قال فاين الزهو والنخوة قلت عبد الرحمن قال هو رجل صالح على ضعف فيه قلت فسعد قال ذاك صاحب
مقنب وقتال لا يقوم بقرية لو حمل امرها قلت فالزبير قال وعقة لقس مؤمن الرضا كافر الغضب شحيح وان هذا الامر لا يصلح الا للقوي في غير عنف رفيق في
غير ضعف وجواد في غير سرف قلت فاين انت عن عثمان قال لو وليها لحمل بني ابي معيط على رقاب الناس ولو فعلها لقتلوه وقد روي من غير هذا الطريق ان عمر قال
لاصحاب الشورى روحوا الي فلما نظر اليهم قال قد جاءني كل واحد منهم يهز عفريته يرجو ان يكون خليفة اما انت يا طلحة فلست القائل ان قبض النبي ص انكح ازواجه
من بعده فما جعل الله محمدا احق ببنات اعمامنا منا فانزل الله تعالى فيك وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا واما انت
يا زبير فوالله ما لان قلبك يوما ولا ليلة وما زلت جلفا جافيا واما انت يا عثمان فوالله لروثة خير منك واما انت يا عبد الرحمن فانت رجل عاجز تحب قومك
جميعا واما انت يا سعد فصاحب عصبية وفتنة واما انت يا علي فوالله لو وزن ايمانك بايمان اهل الارض لرجحهم فقام علي موليا يخرج فقال عمر والله اني لاعلم
مكان رجل لو وليتموه امركم لحملكم على المحجة البيضاء قالوا من هو قال هذا المولي من بينكم قالوا فما يمنعك من ذلك قال ليس الى ذلك سبيل **وفي** خبر آخر رواه
البلاذري في تاريخه ان عمر لما خرج اهل الشورى من عنده قال ان ولوها الاجلح سلك بهم الطريق فقال عبد الله بن عمر فما يمنعك منه يا امير المؤمنين قال اكره ان احملها
حيا وميتا فوصف كما ترى كل واحد من القوم بوصف قبيح يمنع من الامامة ثم جعلها في جملتهم حتى كان تلك الاوصاف تزول في حال الاجتماع ونحن نعلم ان الذي
ذكره ان كان مانعا من الامامة في كل واحد على الانفراد فهو مانع مع الاجتماع مع انه وصف عليا ع بوصف لا يليق به ولا ادعاه عدو قط بل هو معروف بضده من الركانة
والبعد عن المزاح والدعابة وهذا معلوم ضرورة لمن سمع اخباره ع وكيف يظن به ذلك **وقد** روي عن ابن عباس انه قال كان امير المؤمنين علي ع اذا اطرق هبنا ان نبتدئه
بالكلام وهذا لا يكون الا من شدة التزمت والتوقر وما يخالف الدعابة والفكاهة ومما تتضمنه قصة الشورى من المطاعن انه قال لا اتحملها حيا وميتا وهذا
ان كان عدل على النص الى واحد بعينه فهو قول متملص متخلص لا يغتنا على الناس في آرائهم ثم نقض هذا بان نص على ستة من بين العالم كلهم ثم رتب العدد ترتيبا مخصوصا
يؤول الى ان اختيار عبد الرحمن هو المقدم واي شيء يكون من التحمل اكثر من هذا واي فرق بين ان يتحملها بان ينص على واحد بعينه وبين ان يفعل ما فعله من الحصر والترتيب يتحملها
ومن جملة المطاعن انه امر بضرب اعناقهم ان تأخروا عن البيعة اكثر من ثلاثة ايام ومعلوم ان بذلك لا يستحقون القتل لانهم اذا كانوا انما كلفوا ان يجتهدوا آراءهم في
اختيار الامام فربما طال زمان الاجتهاد وربما قصر بحسب ما يعرض فيه من العوارض فاي معنى للامر بالقتل اذا تجاوزوا الايام الثلاثة ثم انه امر بقتل من يخالف الاربعة
ومن يخالف العدد الذي فيه عبد الرحمن وكل ذلك مما لا يستحق به القتل فاما تضعيف ابي علي لذكر القتل فليس بحجة مع ان جميع من روى قصة الشورى روى ذلك وقد رواه
الطبري في تاريخه وغيره فاما تأوله الامر بالقتل على ان المراد به اذا تأخروا على طريق شق العصا طلب الامر من غير وجهه فبعيد من الصواب لانه ليس في ظاهر الخبر ذلك لانهم
اذا شقوا العصا وطلبوا الامر من غير وجهه من اول يوم وجب ان يمنعوا ويقاتلوا فاي معنى لضرب الايام الثلاثة اجلا فاما تعلقه بالتهديد فكيف يجوز ان يهدد
الانسان على فعل ما لا يستحقه وان علم انه لا يقدم عليه فاما قوله تعالى لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ فانما ذكر لان الشرك يستحق به احباط الاعمال وليس يستحق بالتأخر
عن البيعة القتل فاما ما ادعاه صاحب الكتاب ان الجماعة دخلوا في الشورى على سبيل الرضا وان عبد الرحمن اخذ عليهم العهد ان يرضوا بما يفعله فمن قرأ قصة الشورى على
وجهها وعلم ما تسوله النفس من بناء الاخبار على المذاهب علم ان الامر بخلاف ما ذكره وقد روى الطبري في تاريخه عن اشياخه من طرق مختلفة ان امير المؤمنين ع قال حين
خرج من عند عمر بعد خطابه للجماعة بما تقدم ذكره لقوم كانوا معه من بني هاشم ان اطيع فيكم قومكم لم تؤمروا ابدا وتلقاه العباس بن عبد المطلب فقال يا عم عدلت عنا قال
وما علمك قال قرن بي عثمان وقال كونوا مع الاكثر وان رضي رجلان رجلا ورجلان رجلا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن فسعد لا يخالف ابن عمه عبد الرحمن وعبد
الرحمن صهر عثمان لا يختلفان فيوليها عبد الرحمن عثمان او يوليها عثمان عبد الرحمن فلو كان الآخران معي لم ينفعاني بله اني لا ارجو الا احدهما فقال العباس لم ادفعك عن شيء الا رجعت
الي متأخرا اشرت عليك عند وفاة رسول الله ص ان تسأله فيمن هذا الامر فابيت واشرت عليك عند وفاته ان تعاجل الامر فابيت واشرت عليك حين سماك
عمر في الشورى ان لا تدخل معهم فابيت احفظ عني واحدة كلما عرض عليك القوم فقل لا الا ان يولوك واحذر هؤلاء الرهط فانهم لا يبرحون يدفعوننا عن هذا
الامر حتى يقوم لنا به غيرنا وايم الله لا يناله الا بشر لا ينفع معه خير فقال علي ع اما والله لئن بقي عمر لاذكرنه ما اتى الينا ولئن مات ليتداولنها بينهم ولئن فعلوا
ليجدني حيث يكرهون ثم تمثل حلفت برب الراقصات عشية غدون خفافا فابتدرن المحصبا ليختلين رهط ابن يعمر قارنا نجيعا بنو الشداخ وردا مصلبا
فالتفت فرأى ابا طلحة الانصاري فكره مكانه فقال ابو طلحة لا ترع ابا حسن **قال** المرتضى فان قال قائل اي معنى لقول العباس اني دعوتك الى ان تسأل رسول الله ص فيمن
هذا الامر من قبل وفاته اليس هذا مبطلا لما تدعونه من النص قلنا غير ممتنع ان يريد العباس سؤاله عمن يصير الامر اليه وينتقل اليه لانه قد يستحقه من لا يصل
اليه وقد يصل الى من لا يستحقه وليس يمتنع ان يريد انا كنا نريد اعادة النص قبل الموت ليتجدد ويتأكد ويكون لقرب العهد اليه بعيدا من ان يطرح فان
قيل اليس قد انكرتم على صاحب الكتاب مثل التأويل بعينه فيما استعمله من الرواية عن ابي بكر من قوله ليتني كنت سألت رسول الله ص هل للانصار في هذا الامر حق فلما

الجزء الثاني عشر

انما انكرنا في ذلك الخبر لانه لا يليق به من حيث قال فيكما لاسناد عدا اهله وهذا قول من لا علم له بانه ليس للاصحاب في الامامة ومن كان يرجع الى الشورى فان لم يحتج الا الى اهلها لا يحتاج فيه عم ۹
الى ما يسمعه منا فقد قلنا وليس هذا في الخبر الذي ذكره وروى العباس بن هشام الكلبي عن ابيه عن جده في اسناده ان امير المؤمنين ع شكى الى العباس ما سمع من قول عمر كونوا مع الثلثة
الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف وقال والله لقد ذهب الامر منا قال وكيف قلت ذلك يا ابن اخي قال ان سعدا لا يخالف ابن عمه عبد الرحمن وعبد الرحمن نظير عثمان و
صهره فاحدهما يختار لصاحبه لا محالة وان كان الزبير وطلحة معي فلن ينفع بذلك اذا كان ابن عوف في الثلاثة الآخرين قال ابن الكلبي عبد الرحمن زوج ام
كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط وامها اروى بنت كريز واروى ام عثمان فلذلك قال صهره وفي رواية الطبري ان عبد الرحمن دعا عليا ع فقال عليك عهد الله وميثاقه
لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفتين قال ارجو ان افعل واعمل بمبلغ علمي وطاقتي وفي خبر عن ابي الطفيل ان عبد الرحمن قال لعلي ع هلم يدك خذها بما فيها من بعده صح
على ان تسير فينا بسيرة ابي بكر وعمر فقال آخذها بما فيها على ان اسير فيكم بكتاب الله وسنة نبيه جهدي فترك يده وقال هلم يدك يا عثمان وفي رواية الطبري انه قال
لعثمان مثل قوله لعلي فقال نعم فبايعه فقال علي ع حبوته محاباة نفعته الحبوة بابن عوف ليس هذا اول يوم تظاهرتم فيه علينا فصبر جميل والله المستعان على
ما تصفون والله ما وليت عثمان الا ليرد الامر اليك والله كل يوم هو في شأن وفي غير رواية الطبري ان عبد الرحمن قال له لقد قلت ذلك لعمر فقال ع او لم يكن ذلك كما
قلت وروى الطبري ان عبد الرحمن قال لا تجعلن يا علي على نفسك سبيلا فاني نظرت وشاورت الناس فاذا هم لا يعدلون بعثمان فقام علي ع وهو يقول سيبلغ الكتاب
اجله وفي رواية الطبري ان الناس لما بايعوا عثمان تلكأ علي ع فقال عثمان وَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا
فرجع علي ع حتى بايعه وهو يقول خدعة واي خدعة وروى البلاذري في كتابه عن ابن الكلبي عن ابيه عن ابي مخنف في اسناده ان عليا ع لما بايع عبد الرحمن عثمان كان قائما
فقال له عبد الرحمن بايع والا ضربت عنقك ولم يكن يومئذ مع احد سيف غيره فخرج علي مغضبا فلحقه اصحاب الشورى فقالوا له بايع والا جاهدناك فاقبل معهم
يمشي حتى بايع عثمان قال المرتضى فاي رضا ههنا واي اجماع وكيف يكون مختارا من تهدد بالقتل وبالجهاد وهذا المعنى وهو تهديد عبد الرحمن بالعنق لم يروه الشيعة لتتضا
المخالفون منه ويتعامزوا ويقولوا هذا من جملة ما يدعونه من المحال ويتروونه من الاحاديث وقد انطق الله به رواتهم واجراه على افواه ثقاتهم ولقد تكلم المقداد
في ذلك اليوم بكلام طويل يفند فيه ما فعلوه من بيعة عثمان وعدلهم بالامر عن امير المؤمنين الى ان قال له عبد الرحمن يا مقداد اتق الله فاني خائف عليك الفتنة ثم ان المقداد
تكلم فقال اما ان افعل فلا انعي على قريش نظرا ثم تكلم ايضا عمار فيما رواه ابو مخنف فقال يا معشر قريش اين تصرفون هذا الامر عن اهل بيت نبيكم تحولونه
ههنا مرة وههنا مرة ام والله ما انا بآمن ان ينزعه الله منكم فيضعه في غيركم كما انتزعتموه من اهله ووضعتموه في غير اهله فقال له هشام بن الوليد يا ابن سمية لقد عدوت
طورك وما عرفت قدرك وما انت وما رأت قريش لانفسها انك لست في شيء من امرها وامارتها فتنحى عنها وتكلمت قريش باجمعها وصاحت بعمار وانتهرته فقال الحمد لله ما زال وما انت صح
اعوان الحق قليلا وروى ابو مخنف ايضا ان عمارا قال هذا البيت في ذلك اليوم يا ناعي الاسلام قم فانعه قد مات عرف وبدا منكر اما والله لو ان لي اعوانا لقاتلتهم وقال
لامير المؤمنين ع لئن قاتلتهم بواحد لاكونن ثانيا فقال والله ما اجد عليهم اعوانا ولا احب ان اعرضكم لما لا تطيقون وروى ابو مخنف عن عبد الرحمن بن جندب عن ابيه
دخلت على علي ع وكنت حاضرا بالمدينة يوم بويع عثمان فاذا هو واجم كئيب فقلت ما اصاب قوم صرفوا هذا الامر عنكم فقال صبر جميل فقلت سبحان الله انك
لصبور قال فاصنع ماذا قلت تقوم في الناس خطيبا فتدعوهم الى نفسك وتخبرهم انك اولى بالنبي ع بالعمل والسابقة وتسألهم النصر على هؤلاء المتظاهرين عليك فان
اجابك عشرة من مائة شددت بالعشرة على المائة فان دانوا لك كان ما احببت وان ابوا قاتلتهم فان ظهرت عليهم فهو سلطان الله آتاه نبيه وكنت اولى به منهم وان
قتلوك في طلبه قتلت شهيدا وكنت اولى بالعذر عند الله تعالى في الدنيا والآخرة فقال ع او تراه كان تابعي من كل مائة عشرة
لا يعرف ذلك قال لكني لا ارجو والله من المائة اثنين وسأخبرك الى اين ذلك ان الناس انما ينظرون الى قريش فيقولون هم قوم محمد وقبيلته وان قريشا تنظر الينا
فتقول ان لهم بالنبوة فضلا على سائر قريش وانهم اولياء هذا الامر دون قريش والناس وانهم ان ولوه لم يخرج هذا السلطان منهم الى احد ابدا ومتى كان في غيرهم تداولتموه
بينكم فلا والله لا تدفع قريش الينا هذا السلطان طائعة ابدا قلت فلا ارجع الى المصر فاخبر الناس بمقالتك هذه وادعو الناس اليك فقال يا جندب ليس هذا زمان ذلك
فرجعت فكلما ذكرت للناس شيئا من فضل علي زبروني ونهروني حتى رفع ذلك من امري الى الوليد بن عقبة فبعث الي فحبسني قال وهذه الجملة التي اوردناها قليل من
كثير في ان الخلاف كان واقعا والرضا كان مرتفعا والامر انما تم بالحيلة والمكر والخداع واول شيء مكر به عبد الرحمن انه ابتدأ فاخرج نفسه من الامر ليتمكن من صرفه
الى من يريد وليقال انه لولا ايثاره الحق وزهده في الولاية لما اخرج نفسه منها ثم عرض على امير المؤمنين ع ما يعلم انه لا يجيب اليه ولا يلزمه الاجابة اليه من السير فيهم
بسيرة الرجلين وعلم انه ع لا يتمكن من ان يقول ان سيرتهما لا تلزمني لئلا ينسب الى الطعن عليهما وكيف يلزم سيرتهما وكل واحد منهما لم يسر بسيرة الآخر بل اختلفا وتباينا
في كثير من الاحكام هذا بعد ان قال لاهل الشورى وثقوا الى من انفسكم بانكم ترضون باختياري اذا اخرجت نفسي فاجابوه على ما رواه ابو مخنف باسناده الى ما عرض
عليهم الا امير المؤمنين ع فانه قال انظر لعلمه بما يجري هذا المكر حتى اتاهم ابو طلحة فاخبره عبد الرحمن بما عرض وما اجابه القوم اياه الا عليا فاقبل ابو طلحة على علي ع فقال يا
ابا الحسن ان ابا محمد ثقة لك وللمسلمين فما بالك تخالفه وقد عدل بالامر عن نفسه فلن يتحمل المأثم لغيره فاحلف علي ع عبد الرحمن على ان لا يميل الى الهوى وان يؤثر
الحق ويجتهد للامة ولا يحابي ذا قرابة فحلف له وهذا غاية ما يتمكن منه امير المؤمنين ع في الحال لان عبد الرحمن لما اخرج نفسه من الامر وظنت به الجماعة الخير وفوضت
اليه الاختيار لم يقدر امير المؤمنين ع على ان يخالفهم وينقض ما اجتمعوا عليه فكان اكثر ما تمكن منه ان احلفه وصرح بما يخاف من جهته من الميل الى الهوى وايثار القرابة
غير ان ذلك كله لم يغن شيئا قال واما قول صاحب الكتاب ان دخوله في الشورى دلالة على انه لا نص عليه بالامامة ولو كان عليه نص لصرح في تلك الحال وكان ذكره
اولى من ذكر الفضائل والمناقب فان المانع من ذكر النص كونه يقتضي تضليل من تقدم عليه وتفسيقهم وليس كذلك تعديد المناقب والفضائل ولما دخوله في الشورى
فلو لم يدخل فيها الا ليحتج بما احتج به من مقاماته وفضائله ودرايته ووسائله الى الامامة وبالاخبار الدالة عندنا على النص والاشارة بالامامة اليه لكان
غرضا صحيحا وداعيا قويا وكيف لا يدخل في الشورى وعندهم ان واضعها قد احسن النظر للمسلمين وفعل ما لم يسبق اليه من التحرز للدين فاول ما كان يقوله لو امتنع منها

المصحح

ج ۲
ص ۱۲

انك مصرح بالطعن على واضعها وعلى جماعة المسلمين بالرضا بها وليس فعلك لا لانك ترى ان الامر لك وانك احق به فيعود الامر الى ما كان عليه يخاف من تفرق الكلمة ووقوع
الفتنة قال وفي اصحابنا القائلين بالنص من يقول انه عم انما دخل في الشورى لتجويزه ان ينال الامر منها وعليه ان يتوصل الى ما يلزمه القيام به من كل وجه يصل
اليه قال وقول صاحب الكتاب انه لنفسه لا يمكن ان يتعلق بها لان الامر لم يكن استقر لواحد بطريق لان الامر وان لم يكن في تلك الحال مستقر لاحد فمعلوم ان
الاولى بها المطعون في المتقدمين من ولاة الامر لا يمكن منه ولا يرضى به وكذلك الخروج مما يتفق اكثرهم عليه ويرضى جمهورهم به ولا يقدر احد عليه بل يعد به شذوذا
عن الجماعة وخلافا على الامة فاما قوله ان الافعال لا يقدح فيها بالظنون بل يجب ان تحمل على ظاهر الصحة وان الفاعل اذا تقدمت له حال تقتضي حسن الظن به يجب
ان تحمل افعاله على ما يطابقها فانا متى سلمنا له هذه المقدمة لم يتم قصده فيها لان الفعل اذا كان له ظاهر وجب ان يحمل على ظاهره الا بدليل يعدل بنا عن ظاهره كما يجب مثله
في الالفاظ وقد بينا ان ظاهر الشورى وما جرى فيها يقتضي ما ذكرناه للامارات التي لا يحتمل الوجوه الظاهرة فما عدلنا عن ظاهر الى محتمل بل المخالف هو الذي يروم ان
يعدل عن الظاهر فاما الفاعل وما تقدم له من الاحوال فمتى تقدم للفاعل حال تقتضي ان يظن به الجميل من غير علم ولا يقين فلا بد من ان يؤثر فيها ويقدح فيها حالة
اخرى تقتضي ظن القبيح به لانه لا ترجيح لاحداهما على الاخرى وليس لنا ان نقضي بالاولى على الثانية وهما جميعا مظنونتان لان ذلك بمنزلة من يقول قد ثبت اقضوا بالثانية
على الاولى وليس كذلك اذا تقدمت للفاعل حال تقتضي العلم بالخير منه ثم تليها حال تقتضي ظن القبيح به لانا نقضي بالعلم على الظن ونبطل حكمه لمكان العلم واذا صحت
هذه الجملة فما تقدمت لمن ذكرنا حال تقتضي العلم بالخير وانما تقدم ما يقتضي حسن الظن فليس لنا ان لا نسيء الظن به عند ظهور امارات سوء الظن لان كل ذلك مظنون
غير معلوم وقوله لو اراد ذلك ما منعه من ان ينص على عثمان مانع كما لم يمنع ذلك ابا بكر من النص عليه فليس بشيء لانه قد فعل ما يقوم مقام النص على من اراد نصبا
اليه وصرفه عن من اراد ان يصرفه عنه من غير شناعة التصريح وحتى لا يقال فيه ما قيل في ابي بكر وما رجع في قصته كما روجع ابو بكر ولم يتعسف بعد الطريقين وعرضهم
من قربهما قال فاما بيان صاحب الكتاب ان الانتقال من الستة الى الاربعة في الشورى ومن الاربعة الى الثلاثة لا تكون تناقضا فهو رد على من زعم ان ذلك
تناقض وليس من هذا الوجه طعنا فقد بينا وجه المطاعن وفصلناها واما قوله ان الامور المستقبلة لا تعلم وانما يحصل فيها امارة ردا على من قال انه عم
كان يعلم ان عليا وعثمان لا يجتمعان وان عبد الرحمن يميل الى عثمان فكلام في غير موضعه لان المراد بذلك الظن لا العلم وان عبر عن الظن بالعلم على طريقة في
الاستعمال معروفة لا ينكرها المتكلمون ولعل صاحب الكتاب قد استعمل العلم موضع الظن فيما لا يحصى كثرة من كتابه هذا وغيره وقد بينا فيما ذكرناه من رواية
الكلبي عن ابي مخنف ان امير المؤمنين عم اول من سبق لهذا المعنى في قوله للعباس كما ذكرنا اليه ذهب وانه الامر منا لان سعدا لا يخالف ابن عمه عبد الرحمن وعبد الرحمن
صهر عثمن فاحدهما يختار لصاحبه لا محالة وان كان الزبير وطلحة معي فلن ينفع بذلك اذ كان ابن عوف في الثلثة الاخرين فاما قوله ان عبد الرحمن كان زاهدا في الامر
والزاهد اقرب الى التثبت فقد بينا وجه ظاهر الزهد فيه وانه جعله الذريعة الى مراده فاما قول صاحب الكتاب ان الضعف الذي وصفه انما اراد به الضعف عن
القيام بالامامة لا ضعف الرأي فهذا الامر كما ليس قد جعله احد من يجوز ان يختار للامامة ويفوض اليه مع ضعفه عنها وهذا بمنزلة ان يصفه بالعي ثم يدخله في جملة القوم
لان الضعف عن الامامة مانع منها كما ان العي كذلك قلت الكلام في الشورى والمطاعن فيها طويل جدا وقد ذكرت من ذلك في كتبي الكلامية وتعليقاتي ما فيه
النافع وما لم استوفيه لا يحتمل هذا الكتاب الاطالة باستقصاء ذلك لانه ليس بكتاب حجاج ونظر ولكني اذكر منه نكتا يسيرة فاقول ان كان ما فعل عمر
قوله قد تناقض في واقعة الشورى كما زعم المرتضى رض فكذلك فعل امير المؤمنين ان كان منصوصا عليه كما تقوله الامامية قد تناقض ايضا اما اولا فان كان
منصوصا عليه فكيف دخل نفسه في الشورى المبنية على صحة الاختيار وعدم النص الجلي هذا ايهاما طاهرا لاكثر المسلمين خصوصا الضعفة منهم ومن لا نظر له في
حقائق الامور عنده انه غير منصوص عليه فكيف يجوز له اضلال المكلفين وان يوقع في نفوسهم عدم النص مع كون النص كان حاصلا واما عذر المرتضى عن هذا
بانه دخل في الشورى ليتمكن من الاحتجاج على اهل الشورى بمقاماته وفضائله فيقال له قد كان الدهر الاطول مخالطا لاهل الشورى وغيرهم مجتمعا معهم في المسجد وغيره
مواطن كل يوم بل كل ساعة فلا يجوز ان يؤخر دخل لتضمنه اياهم او يظلهم سقف فيتمكن من ذكر مقاماته وفضائله بينهم لان العاقل لا يجوز ان يرتكب امرا يوهم
القبيح ليفعل فعلا كان من قبله بثلاث عشرة سنة متمكنا من ان يفعله من غير ان يرتكب ذلك الامر الموهم للقبيح ليت شعري من الذي كان يمنعه ايام ابي بكر وعمر من ان
يذكر مقاماته وفضائله ويفتخر بها ولما انفك من ذكر فضائله والفخر بها حتى في تلك المدة الطويلة وقد كان عمر هو المعروف من بالغلظة والفظاظة يذكر
فضائله ويعترف بها فلست ادري لم كان المرتضى اصلا بهذا الوجه معنى فاما عذره الثاني عن دخوله في الشورى بقوله لو لم يدخل فيها لقيل له انك قد طعنت على واضع الشورى ولست ترى لك
الا انك ترى الامر لك فليس بعذر جيد لانه لو امتنع من الدخول فيها على وجه الزهد وقلة الالتفات الى الولاية والاعراض عن السلطان والامرة لما نسبه احد الى ما ذكره المرتضى
اصلا ولقال الناس هذا رجل زاهد لا يريد الدنيا ولا يرغب في الرياسة ثم لمانع من ان كان يقول لعمر صريحا نشدتك الله لا تدخلني فيها فاني لا اريدها الا وقد يرها انه
كان في جواب هذا الكلام يامر بقتله ويقول له انما امتناعك لانك تدعي ان رسول الله صم نص عليك فلا ترى اخذ الامر من جهتي وتوليه من طريقي وانما يريد
محض النص الاول لا غيرها اظن ان عاقلا يخطر له ان ذلك كان يكون فهذا العذر ايضا لا معول له كالعذر الاول فاما عذره الثالث وهو قوله انه كان يجب عليه
ان يتوصل الى القيام بالامر بكل طريق لانه يلزمه القيام به فعذر جيد لا بأس به واما انا فانا ابني فوق ما بني المرتضى هب انا نزلنا عن دخوله في الشورى هلا عرض للجماعة
وهم مجتمعون وهو بينهم بمناقبه وفضائله بذكر النص وذلك بان يكني عنه كناية لطيفة فيقول لهم وقد كان من رسول الله صم بالامس في حقي ما تعلمون انتم
كانوا في جواب هذه الكلمة يقولون ما اظن انهم كانوا يجتمعون على ذلك ولا بد لو عرض بشيء من كلام من ذلك كان بعض بينهم في المعنى يجوز ان يقولوا ان ذلك بعض
رجع عنه رسول الله صم او يقول رأى المسلمون تركه للمصلحة او يجري بينه وبينهم جدال ونزاع لم يكن هناك خليفة يخاف جانبه وانما كان مجلس مناظرة وبحث
ولم يستقر الامر لاحد قول المرتضى انه وان كان كذلك الا انهم كانوا لا يرضون ان يطعن في المتقدمين منهم ويكرهون منه ذلك لا يقدر عليه بل يعد به شذوذا
عن الجماعة وخلافا للامة قول صحيح اذا كان القائل يقوله على سبيل الطعن والمنابذة وكشف القناع واما اذا قاله على وجه الاستعطاف لهم والاذكار بما عساهم نسوه حسن

النلطف هم

الجزء الثاني عشر

التلطف بهم والرفق والاستمالة لهم وتذكيرهم حقوق رسول الله ص وميثاقه الذي واثقهم به انه لا يقع منهم في مقابلة ذلك قتل ولا قطع عضو من اعضائنا ولا اقامة الحد عليه واحتج في الباب بانهم كانوا يردون ذلك عليه بكلام مثل كلامه ويحتجون بجواب يناسب جوابه ويدفعونه ظاهرا بوجه من وجوه الدفع ان كانوا مقيمين على الاصرار على غصب الحق منه واما ما لنا فان كان ع كما تقول الامامية منصوصا عليه فما الذي منعه لما قال له عبد الرحمن ابايعك على ان تسير فينا بسيرة الشيخين ان يقول نعم فانه لو قال نعم لبايعه عبد الرحمن ووصل الى الامر الذي يلزمه القيام به والى الحال التي كان يتوصل بكل طريق الى الوصول اليها وقول المرتضى ان سيرتهما كانت مختلفة لان احدهما حكم بكيفية لا احكام الاخر بضده ليس بجيد لان السيرة التي كان عبد الرحمن يطلبها في ذلك اليوم هو الامر الكلي في ايالة الرعية وسياستهم وجباية الفيء وحطه الوالي بنفسه واهله عنه وصرفه الى المسلمين وزم الامور وجمع العمال وقهر الظلمة وانصاف المظلومين وحماية البيضة وتسريب الجيوش الى بلاد الشرك هذه هي السيرة التي كان عبد الرحمن يشترطها وهي التي طلبها الناس بعد ذلك فقالوا لمعاوية في اخر ايامه ولعبد الملك ولغيرهما وصاحوا بهم تحت المنابر نطلب سيرة العمرين ولم يريدوا في الاحكام والفتاوى الشرعية نحو القول في الجد مع الاخوة والقول في الكلالة والقول في امهات الاولاد فما اعلم الذي منع امير المؤمنين ع من ان يقول لعبد الرحمن نعم فيأخذها ثم كان اذا اخذها اقدر الناس على هذه السيرة واقواهم عليها واعجبها بينا هو يطلب الخلافة اشد الطلب فاذا هو نا كص عنها وقد عرضت عليه على امر هو قيم به لهذا كان الرأي عندي ان يدخل فيها ع ومن الذي كان يناظره بعد ذلك ويجادله فيقول قد اخللت بشيء من سيرة ابي بكر وعمر كلا ان السيف لضاربه والامر لمالكه والرعية اتباع والحكم لصاحب السلطان منهم ومن العجب يقول المرتضى انه لاجل التقية وافق على الرضا بالشورى فهلا اتقى القوم وذكروا له سيرة الشيخين فاباها وكرههما ومن كان يخاف على نفسه ان لو اظهر لهم محبة الخلافة والرغبة عن الدخول في امر الشورى كيف لم يخف على نفسه وقد ذكر له سيرة الشيخين فتركها ولم يوافق عليها وقال لا بل على ان اجتهد رأيي واما قول المرتضى انه وصف القوم بصفات تمنع من الامامة ثم عينهم للامامة فنقول في جوابه ان تلك الصفات لا تمنع من الامامة بالكلية بل هي صفات نقص في الجملة اي لو لم تكن هذه الصفات فيهم لكانوا اكمل الا ترى انه قال في عبد الرحمن رجل صالح على ضعف منه فذكر ان فيه ضعفا يسيرا لانه لو كان يرى ضعفه مانعا من الامامة لقال ضعيف جدا او لا يصلح لها لضعفه وكذا قوله في امير المؤمنين فيه فكاهة لان ذلك لا يمنع من الامامة ولا زهو طلحة ونخوته ولا ما وصف به الزبير من انه شديد السخط وفي غضبه انه بخيل ولا تولية الاقارب على رقاب الناس اذا لم يكونوا فساقا واقوى عيب ذكره وتأمله ما عاب به سعدا قوله صاحب مقنب وقتال لا يقوم بقرية لو حمل امرها ويجوز ان يكون قال ذلك على سبيل المبالغة في استصلاحه لان يكون صاحب جيش يقاتل به بين يدي الامام وانه ليس له دربة ونظر في تدبير البلاد والاطراف وجباية اموالها الا ترى كيف قال لا يقوم بقرية ويجوز ان يلي الخلافة من هذه حاله ويستعين في امر ... وجباية الاموال بالكفاة الامناء فاما الروايات الاخرى التي قال فيها لعثمان لو وليتها ... فهي من روايات الشيعة ولسنا نعلمها من كتب غيرهم فاما قوله كيف قال لا اتحملها حيا وميتا ثم حصر الخلافة في العدد المخصوص ثم بينها ذلك ... الى ان الى عبد الرحمن وحده فنقول في جوابه انه كان يحب ان لا يستقل وحده بامر الخلافة وان لا يشاركه في ذلك غيره من صلحاء المهاجرين ليكون اعذر عند الله تع وعند الناس اذا كان قد وضع الشورى على ذلك الوضع المخصوص فلم يجعلها استقلالا بل شركه فيها غيره فهو اقل تحملا لامرها لو كان عين على واحد بعينه واما تهدد القتل فليس بمراده وانما هو لمن شق العصا ومخالفة الجماعة والتوثب على الامر مغالبة وقول المرتضى لو كان ذلك من اول يوم لوجب منع فاعله وقتاله فاي معنى لضرب الايام الثلاثة اجلا فانا نقول ان الاجل المذكور لم يضرب لتمييز من شق العصا انما ضرب لابرامهم الامر وفصله قبل ان تطاول الايام بهم وتسامع من بعد عن دار الهجرة ان الخليفة قد قتل وانهم مضطربون الى الان لم يقيموا بعده خليفة فيطمع اهل الفساد والدعارة ولا يؤمن وقوع الفتن ولا يؤمن ايضا ان يسير الروم وفارس بالحال قد كان الاسلام استولى عليها لان عدم الرئيس مطمع للعدو في ملكه ورعيته فاما الاخبار والاثار التي ذكرها المرتضى في مبايعة علي ع لعثمان وانه كان مكرها عليها او كالمكره وانه لو رضا كان مرتضعا والخلاف كان واقعا فكلام في غير موضعه لان قاضي القضاة لم ينح بكلامه هذا النحو ولا قصد هذا المقصد ليناقضه بما رواه واسنده من الاخبار والاثار ولا هذا الموضع من كتاب المغني موضع الكلام في بيعة عثمان وصحتها ووقوع الرضا بها فيطعن المرتضى في ذلك بما رواه من الاخبار والاثار الدالة على هضم القوم لامير المؤمنين ع واصحابه وشيعته وتهددهم واما الرضا الذي اشار اليه قاضي القضاة فهو رضى امير المؤمنين ع بان يكون في جملة اهل الشورى لان هذا الباب من كتابه كتاب خطأ لما دخل علي ع فيها ولا رضي بها بدخوله فيها ووضع الدليل على انها لم تكن خطأ اين هذا من بيعة عثمان حتى يخالط احد البابين بالاخر فاما دعواه ان عمر عمل هذا الفعل حيلة ليصرف الامر عن علي ع من حيث علم ان عبد الرحمن صهر عثمان وان سعدا ابن عم عبد الرحمن فلا يخالفه فجعل الصواب في الثلاثة الذين يكون فيهم عبد الرحمن فنقول في جوابه ان عمر لو فعل ذلك وقصده لكان احمق الناس واجهلهم لان من الجائز ان لا يوافق سعد ابن عمه لعداوة تكون بينهما خصوصا من بني العم ويمكن ان يستميل علي ع سعدا الى نفسه بطريق امه ... بطريق حمزة بن عبد المطلب بطريق الدين والاسلام والوسيلة ومن الجائز ان يعطف عبد الرحمن على علي ع لوجه من الوجوه ويعرض عن عثمان او يتبدل من عثمان في الايام الثلاثة امر يكرهه عبد الرحمن فيتركه ويميل الى علي ع ومن الجائز ان يموت عبد الرحمن في تلك الايام او يموت سعد او يموت عثمان ويقتل واحد منهم فيخلص الامر لعلي ع ومن الجائز ان يخالف طلحة امره لان يتقدم على الفرقة التي فيها عبد الرحمن ولا يعمل بقوله ويميل الى جهة علي ع فيبطل حيلته وتدبيره ثم هب ان هذا كله قد سقط من الذي اجبر عمر واكرهه وقسره على ادخال علي ع في اهل الشورى وان كان لا يريده كما زعم المرتضى وصرف الامر بالحيلة فقد كان يمكنه ان يجعل الشورى في خمسة ولا يذكر عليا ع فيهم اتراه كان يخاف احدا لو فعل ذلك ومن الذي كان يجسر ان يراجعه في هذا او غيره وحيث ادخله ... اجبره على ان يقول ... ذلك لحملهم على المحجة البيضاء وحملهم على الطريق المستقيم ونحو ذلك من المدح قد كان قادرا ان لا يقول ذلك ولكن كلام الحق البادر لا اختيار ... فاما قوله عبد الرحمن فعل ما فعل من اخراج نفسه من الامامة حيلة ليسلم الامر الى عثمان ويصرفه عن علي ع فكلام بعضه صحيح وبعضه غير صحيح اما الصحيح منه فميل عبد الرحمن الى جهة عثمان وانحرافه عن علي ع قليلا وليس هذا مخصوصا بعبد الرحمن بل قريش كافة كانت منحرفة عنه واما الذي هو غير صحيح فقوله انه اخرج نفسه منها لذلك فان هذا عندي غير صحيح لانه قد كان يمكنه ان لا يخرج نفسه منها ويبلغ غرضه بان يتحاز هو وابن عمه الى عثمان ويدع عليا وطلحة والزبير طائفة اخرى ويتولى المسلمون الامر الطائفة التي فيها عبد الرحمن بمقتضى نص عمر على ذلك ثم يبايع عبد الرحمن بعد ذلك ما يشاء ان شاء وليها هو او احد الرجلين فاي حاجة كانت به الى ان يخرج نفسه منها ليبلغ غرضا قد كان يمكنه الوصول اليه بدون ذلك

ايضا فان

وابقه فان كان عز منه ذلك فانه من رجال الدنيا فذكا ذلا بخالة ولم يكن من رجال الاخرة ومن هو من رجال الدنيا ويحبها كيف تسخي نفسه بترك الخلافة ليعطيها حزه وهلا والحاء سعد ابن عم وطلحة صديقه على ان يوليا الخلافة وقد قال عمر كونوا مع الثلثة الذين فيهم عبد الرحمن لانه طلحة منحرف عن علي ع وعثمان لانهما ابنا عبد مناف وكذلك سعد وعبد الرحمن منحرفان عنهما لذلك ايضا ولما اختصا من صهر رسول الله ص والصحيح ان عبد الرحمن اخرج نفسه منها لانه استضعف نفسه عن تحمل اثقالها وكلفها وكره ان يدخل فيها فيقصر عن عمر ويراه الناس بعين النقص ولا يستطيع ان يقوم بما كان عمر يقوم به وكان عبد الرحمن غنيا موسرا كثير المال وشيخا قد ذهب عنه ترف الشباب فقصر غيرها استغناء منها وكراهية لحمل ثقل يحمل عليه ان وليها واما ميله من علي ع فقد كان منه بعض ذلك والطباع لا تملك والحسد مستقر في نفوس البشر لاسيما اذا انضاف اليه ما تقتضي الاتهام في الامور فاما تنزيه المرتضى لعلي ع عن الفكاهة والدعابة فحق ولقد كان ع على قدم عظيم من الوقار والجد والسمت العظيم والهدي الرصين ولكنه كان طلق الوجه سمح الاخلاق وعمر كان يريد مثله من ذوي الغلظة والخشونة لان كل واحد يستحسن طبع نفسه ولا يستحسن طبع من يباينه في الخلق والطبع انا اعجب من عمر ان كان قالها ان يبطلها المرتضى حاشى لله ان يوصف علي ع بذلك وانما يوصف به اهل الدعابة واللهو وما اظن عمر ان شاء الله قالها واظنها زيدت في كلامه وان الكلمة منها لدالة على انحراف شديد فاما قول امير المؤمنين ع للعباس لعمرو ذهب الامر منا ان عبد الرحمن لا يخالف عثمان فليس معناه ان عمر قصد ذلك وانما معناه انه يتحرى الاتفاق ان وقع الامر هكذا ويوشك ان لا يصل الينا حيث قد انقوى به هذه النكتة فاما قول قاضي القضاة اذا تقدمت للفاعل حالة تقتضي حسن الظن وجب ان يحمل فعله على ما يطابقها وقد **اعترض** المرتضى عليه بقوله ان ذلك انما يجب اذا كان الخير معلوما منه فيما تقدم لا مظنونا ومتى كان مظنونا ثم وجدنا له فعلا يقتضي القبح لم يكن لنا ان نقضي بالسابق على اللاحق فنقول في جوابه ان الانسان اذا كان مشهورا بالصلاح والخير وتكرر منه فعل ذلك مدة طويلة ثم رأيناه قد وقعت منه حركة تلك ذو مما يعد فانه يجب علينا ان نحملها على ما يطابق احواله الاولى لما وجدناها محملا لان احواله الاولى كثيرة وهذه حالة مفردة شاذة والحاق القليل بالكثير وحمله عليه اولى من نقض الكثير بالقليل وقد كان احوال عمر مدة عشرين سنة منتظمة في اسايغ لرعيته ومصالح الدين وهذا معلوم منه ضرورة او عوض احواله فاذا وقعت عنه حالة واحدة وفي قصته الشورى وما اشبهها مما يجب ان نتأولها ما وجدنا لها في الخير محملا ونلحقها بسائر الاحوال الكثيرة التي تكررت منه في الازمان الطويلة ولا يجوز ان نضع لسبب عليها ونقول هذه لا عذر لها او نقبحها ونجعلها ونسد هذا الباب وبلات عنها تخل افعاله الكثيرة المتقدمة كلها عليها في القبح والتشبيه فهذا خلاف الواجب فقد بان صحة ما ذكره قاضي القضاة لانه لا حاجة بنا في القضاء بالسابق على اللاحق الى ان يكون خيره معلوما وعلم علما يقينا فان الظن الغالب كاف في هذا المقام على الوجه الذي ذكرناه واما قوله عن عمر انه طمع ما في نفسه من ايصال الامر الى من اراد وصرفه عمن اراد من غير شناعة بالتصريح وحتى لا يقال فيه ما قيل في ابي بكر او يراجع في نصه كما روجع ابو بكر فلا يحال بين الطريقين وغرضه يتم من اقربهما فقد قلنا في جوابه ما كفى وبينا ان عمر لو اراد ما ذكره لصرف الامر عمن يريد صرفه عنه ونص على من يريد ايصال الامر اليه لم يبال باحد من الناس كلهم كيف كانت هيبته وسطوته وطاعة الرعية له حتى ان المسلمين اطاعوه اعظم من طاعتهم رسول الله ص في حياته ونفاذ امره فيهم اعظم من نفوذ امره ع فمن الذي كان يجسر ويقدم ان يراجعه في نصه ويرده او يلفظ عنده او غائبا عنه بكلمة شنافي مراده اي شي صنع ابا بكر من مراجعة طلحة له حيث نص بقول المرتضى خاف عمر ان يرجع كما روجع ابو بكر وقد سمع الناس ما قال ابو بكر لطلحة لما راجعه من اخراه وجهه حتى دخل في الارض وقام من عنده ومولا يهتدي الى الطريق واين كانت هيبة الناس لابي بكر من هيبتهم لعمر لقد كان ابو بكر وهو خليفة يهابه وهو رعيته وسوقه بين يديه كل فاضل الصحابة كان يهابه وهو يعدله بل الخلافة حتى ان الشيعة تقول ان النبي كان يهابه فلو كانت هذه حاله وهو رعية وسوقة فكيف يكون وهو خليفة قد ملك مشارق الارض ومغاربها وخطب على منابر الفتوح فلو اراد عمر ان يخطب الخلافة لابي هريرة لما خالفه احد من الناس فكيف يقول المرتضى لما يتبع عمر بعد الطريقين وغرضه يتم من اقربهما والعجب منه كيف يقول خاف شناعة التصريح من لم يخف عندهم شناعة المخالفة لرسول الله ص وهو يعلم ان المسلمين يعلمون انه مخالف لله تعالى ولرسوله قائم في مقام لم يجعله الله تعالى له كيف يخاف شناعة التصريح باسم عثمان لو كان يريد استخلافه ان هذا لاعجب من العجب **الطعن العاشر** قولهم انه ابدع في الدين ما لا يجوز كالتراويح وما عمله في الخراج الذي وضعه على السواد وفي ترتيب الجزية وكل ذلك مخالف للقران والسنة لانه تعالى جعل الغنيمة للغانمين والخمس منها لاهل الخمس فخالف القران وكل السنة تنطق في الجزية ان على كل حالم دينارا فخالف ذلك السنة وان الجماعة لا تكون الا في المكتوبات فخالف السنة **اجاب** قاضي القضاة عن ذلك بان قيام شهر رمضان قد روي عن النبي ص انه عمله ثم تركه وان ما تركه من التنبيه على انه ليس بفرض من تخفيف التعبد لمن يقام في فعل عمر لم يمنع ان يكون الترك ليس بنفي مما سنه بجواز ان يعمل بها واذا كان ما لاجله ترك من التنبيه فذلك علة اذا كان فيه الدعاء الى الصلوة والتشدد في حفظ القران فما الذي يمنع ان يعمل به فاما امر الخراج فصله السنة لان النبي بين ان من تولى الامر بامر الاختيار في الغنيمة ولذلك بين ان الرجال يقتل والاموال يجعل الاختيار في الرجال الى الامام في القتل والاسترقاق والمفاداة وفصل بينهم وبين المال وان كان الجميع غنيمة ثم ذكر ان اعطيتهم للغانمين اضافة الملك وانما المراد انهم في ذلك من الاختصاص والحق ما ليس لغيرهم فاذا عرض ما يقتضي تقديم امر خالا للامام ان يفعله ورأى عمر في ام السواد الاحتياط للاسلام بان يقرره في ايديهم على الخراج الذي وضعه وان كان في الناس من يقول فعل ذلك برضا الغانمين وبان عوض وبدل على صحة فعله اجماع الامة ورضاهم به لما افضى الامر الى امير المؤمنين ع تركه على حالته ولم يغيره ثم ذكر في الجزية ان طريقها الاجتهاد فان الخبر المروي في هذا الباب ليس بمقطوع به لامعناه معلوم **اعترض** المرتضى فقال ورد الجواب اما التراويح فلا شبهة انها بدعة وقد روي عن النبي ص انه قال ايها الناس ان الصلوة بالليل في شهر رمضان من النافلة جماعة بدعة وصلوة الضحى بدعة الا فلا تجمعوا ليلا في شهر رمضان في النافلة ولا تصلوا صلوة الضحى فان قليلا في سنة خير من كثير في بدعة الا ان كل بدعة ضلالة وكل ضلالة سبيلها في النار وقد روي ان عمر خرج في شهر رمضان ليلا فرأى المصابيح في المسجد فقال ما هذا فقيل له ان الناس قد اجتمعوا لصلوة التطوع فقال بدعة ونعمت البدعة فاعترف كما ترى بانها بدعة وقد شهد الرسول ص ان كل بدعة ضلالة وقد روي ان امير المؤمنين ع لما اجتمعوا اليه بالكوفة فسألوه ان ينصب لهم اماما يصلي بهم نافلة شهر رمضان زجرهم وعرفهم ان ذلك خلاف السنة فتركوه واجتمعوا لانفسهم وقدموا بعضهم فبعث اليهم ابنه الحسن ع فدخل عليهم المسجد ومعه الدرة فلما راوه تبادروا الابواب وصاحوا واعمراه قال فاما ادعاؤه ان قيام شهر رمضان كان في ايام الرسول ثم تركه فغلط منه لانا لا ننكر قيام شهر رمضان بالنوافل على سبيل الانفراد وانما انكرنا الاجتماع على ذلك فان ادعى ان الرسول صلاها جماعة في ايامه

في ايامه فانها مكابرة ما اقدم عليها احد ولو كان كذلك لما قال عمر انها بدعة وان اراد غير ذلك فهو مما لا ينفعه لان الذي انكرناه غيره قال وانكر ذكره من ان فيه تشديد
في حفظ القرآن والمحافظة على الصلوة ليس بشيء لان الله تعالى ورسوله بذلك اعلم ولو كان كما قاله لكان انما ابتنا هذه الصلوة وما امر بها ولجعل لنا ان نبتدع الذي
نظن ان فيه مصلحة لانه لا خلاف في ان ذلك لا يسوغ ولا يحل واما امر الخراج فهو خلاف لنص القرآن لان الله تعالى جعل الغنيمة في وجوه مخصوصة فمن خالفها
فقد ابتدع وليس للامام ولا لغيره ان يجتهد فيخالف النص فيبطل قوله انه راى من الاحتياط للمسلمين ان يقر في ايديهم على الخراج لان خلاف النص لا يكون من الاحتياط ورسوله
اعلم بالاحتياط منه ولو كان لرضى الغانمين عن ذلك وموضعه منهم علوم لادعاه صاحب الكتاب لوجب ان يظهر ذلك ويعلم وما عرفنا نجد لذلك ثبتا ولا نقله الناقلون واما ما
ادعاه من الاجماع فقوله فيه على ترك النكير وقد تقدم الكلام في جميع فقرات امير المؤمنين ما اورد من احكام القوم ما ادعاه ان خبر الجزية غير معلوم ولا مقطوع به فهب ان ذلك سلم على ما به
العمل من اخبار الآحاد في الشريعة يعمل بها وان لم تكن معلومة لا عمل عمر بالخبر المروي في هذا الباب وعدل عنه الى اجتهاده الذي اداه الى مخالفة الله تعالى واما كون صلوة التراويح بدعة و
اطلاق عمر عليها هذا اللفظ فان لفظ البدعة تطلق على مفهومين احدهما ما خولف فيه الكتاب والسنة مثل صوم يوم النحر وايام التشريق فانه وان كان صوما الا انه منهي عنه والثاني
ما لم يرد فيه نص بل سكت عنه ففعله المسلمون بعد وفاة رسول الله ص فان اريد بكون صلوة التراويح بدعة المفهوم الاول فلا نسلم انها بدعة بهذا التفسير والخبر الذي رواه المرتضى
غير معروف ولا يمكننا ان نسنده الى كتاب من كتب المحدثين ولو قدح في ذلك الاسناد فلعله من اخبار اصحابه من محدثي الامامية والاخباريين منهم والالفاظ التي في آخر
الحديث وهي كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار مروية مشهورة ولكن على تفسير البدعة بالمفهوم الاول وقول عمر انها لبدعة خبر مروي مشهور ولكن اراد به البدعة بالتفسير الثاني
والخبر الذي رواه عن امير المؤمنين ع تفرد هو وطائفته بنقله والمحدثون لا يعرفون ذلك ولا يثبتونه فاما انكاره ان تكون نافلة شهر رمضان صلاها رسول الله ص
في جماعة فانكار ليس في نفسه لمثله فان كتب المحدثين مشحونة بروايته ذلك وقد ذكره احمد بن حنبل في مسنده عن مرة بعدة طرق ورواه الفقهاء ذكره الطحاوي في كتاب اختلاف
الفقهاء وذكره ابو الطيب الطبري الشافعي في كتابه الكبير من شرح كتاب المزني وقد ذكره المتأخرون ايضا ذكره الغزالي في كتاب احياء علوم الدين وقال ان رسول الله صلى التراويح
في شهر رمضان في جماعة ليلتين او ثلاثا ثم تركه وقال اخاف ان يوجب عليكم واخبرني الشيخ ابو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي برواية عن شيخه محمد بن ناصر عن شيوخه رجالهما
ان رسول الله ص صلى نافلة شهر رمضان في جماعة يأتون به ليالي ثم لم يخرج ثم قام في بيته وصلى الناس فرادى بقية ايامه وايام ابي بكر وصدرا من خلافة عمر فخرج عمر ليلة فرأى
الناس اوزاعا يصلون في المسجد فقال لو جمعتهم على امام فامر ابي بن كعب ان يصلي بهم تلك الليلة ثم خرج فراهم مجتمعين الى ابي بن كعب يصلي بهم فقال بدعة ونعمت البدعة اما ان الفضل
والتي ينامون عنها افضل قال يعني قيام آخر الليل فانه افضل من قيام اوله واما قول قاضي القضاة ان في التراويح فائدة وهي التشدد في حفظ القرآن والدعاء الى الصلوة و
اعتراض المرتضى اياه بقوله الله اعلم بالمصلحة وليس لنا ان نسن ما لم يسنه الله ورسوله فانه يقال له اليس يجوز للانسان ان يخترع من النوافل صلوات مخصوصة بكيفيات
مخصوصة واعداد ركعات مخصوصة ولا يكون ذلك مكروها ولا حراما نحو ان يصلي ثلاثين ركعة بتسليمة واحدة ويقرأ في كل ركعة منها سورة من قصار المفصل ولا يقول
احد ان هذا بدعة لانه لم يرد فيه نص ولا يتوقف فيه المسلمون من قبل فان قال هذا يسوغ لانه داخل تحت عموم ما ورد في فضل صلوة النافلة قيل له والتراويح جائزة ومسنونة
لانها داخلة تحت عموم ما ورد في فضل صلوة العيد وصلوة الكسوف وصلوة الاستسقاء وصلوة الجنازة اذا لم يتعين المصلي بان يقوم غيره مقامه فيها فاما ما اشار اليه
قاضي القضاة من التشدد في حفظ القرآن فهو انه ذكر ان عمر اتي بسارق فامر بقطعه فقال لم اعلم ان الله اوجب القطع في السرقة ولو علمت لم اسرق فاجابه على ذلك ومن
التراويح جماعة لتكرر سماع القرآن على اسماع المسلمين وقد اختلف الفقهاء ايما افضل في نافلة شهر رمضان الاجتماع عليها ام صلوتها فرادى فقال قوم الجماعة افضل
لان الاجتماع بركة وله فضيلة ولولا فضيلته لم يسن في المكتوبة ولانه ربما يكسل في الانفراد وينشط عند مشاهدة الجمع وقال قوم الانفراد افضل لانها سنة ليست من
الشعائر كالعيدين فالحاقها بتحية المسجد اولى وقد جرت العادة بان يدخل المسجد جمع معا ثم لم يصلوا التحية بالجماعة وروى القائلون بهذا القول عن النبي ص انه قال فضل صلوة
المتطوع في المسجد كفضل صلوة المكتوبة في المسجد على صلوته في البيت وقد روي عنه ع ان افضل النوافل ركعتان يصليهما المسلم في زاوية بيته لا يعلمهما الا الله وحده
قالوا ولانها اذا صليت فرادى كانت الصلوة ابعد من الرياء والتصنع وبالجملة لا اختلاف في انهما افضل فاما تحريم الصلوة ولزوم الاثم بفعلها فلم يذهب اليه احد من الامة
وقد روي في الرواية ان عليا ع خرج ليلة في شهر رمضان في خلافة عثمان بن عفان فرأى المصابيح في المساجد والمسلمون يصلون التراويح فقال نور الله قبر عمر كما نور مساجدنا
والشيعة ينكرون هذا الخبر لكن يحمل اللفظ على معنى آخر فاما حديث الخراج فقد ذكره ارباب علم الخراج الكتاب وذكره الفقهاء ايضا في كتبهم وذكره ارباب السير و
اصحاب التاريخ قال قدامة بن جعفر في كتاب الخراج اختلف الفقهاء في ارض العنوة فقال بعضهم تخمس ثم تقسم اربعة الاخماس على الذين فتحوها وقال بعضهم ذلك الى الامام
ان راى ان يجعلها غنيمة يخمسها ويقسم الباقي كما فعل رسول الله ص بخيبر فذلك اليه وان راى ان يجعلها فيئا فلا يخمسها ولا يقسمها بل تكون موقوفة على سائر المسلمين كما
فعل عمر بارض السواد وارض مصر وغيرها مما افتتحه عنوة فعل والوجهان جميعا فيهما قدوة ومتبع لان النبي ص قسم خيبر وصيرها غنيمة واشار الزبير بن العوام على عمر في
مصر وبلاد الشام بمثل ذلك ودعوه حبا للدنيا وجعل عمر السواد وغيره فيئا موقوفا على المسلمين من كان منهم حاضرا في وقته ومن يأتي بعده ولم يقسمه مع راي علي
ابن ابي طالب ع ومعاذ بن جبل واشارا عليه به وبه كان ياخذ سفيان بن سعيد وذلك راي من جعل الخيار الى الامام في تصيير ارض العنوة غنيمة او فيئا او احيا للمسلمين في كل
سنة قال قدامة ورجح فاما ما فعله رسول الله ص من قسمة خيبر غنيمة فانه ع اتبع فيه آية محكمة وهي قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى
والمساكين وابن السبيل فهذه آية الغنيمة وهي لاهلها دون الناس وبها عمل رسول الله ص واما الآية التي عمل بها عمر في تصييرها لاهلها وعمل معاذ بن جبل اشار عليه فهي قوله
ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل الى قوله للفقراء والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم
والذين جاءوا انتهت الفاظ قدامة وحدث محمد بن جرير الطبري في تاريخه ان عمر هم ان يقسم ارض السواد بين الغانمين كما يقسم الغنائم ثم قال فكيف بالانجاد ومواضع الشياه و
العيال والمصلحة كيف يصنع هؤلاء بالمال فخاف ان يضرب بعضهم وجوه بعض ثم جمع الغانمين فقال لهم ذلك فرضوا ان يقر
الارض حبيسا لهم ولمن يأتي بعدهم ثم فرضوا عليها ثم يقتسمون غلتها كل عام فقال عمر اللهم اني قد اجتهدت وقد قضيت ما علي اللهم اني اشهدك عليهم فاشهد فاما قوله فا

المهاجرين من قبلهم

الفقهاء

القضاة ان النبي جعل للمتولي امر الامة ضربا من الاختيار في الغنيمة وما ذكره من الفرق بين الرجال والاموال وما ذكره من ان الغانمين ليسوا ملاكا للغنيمة ملكا صريحا وانما هو
ضرب من الاختصاص كلام جيد لا كلام عليه ثم لم يعترضه المرتضى بشيء ولا تعرض له واما قول قاضي القضاة اسنده ان عمر فعل ما فعل برضاء الغانمين وبان عوضهم عنه ورد
انكار المرتضى وقوع ذلك وقوله انه لم يفعل فقد بينا ان الطبري ذكر ذلك وان عمر فعل ذلك برضا الغانمين وبعد ان جمعهم واعطاهم ما استصلحه وما ادى اليه
اجتهاده ورضوا به واشهد الله عليهم الحاضرين وقد ذكر كثير من الفقهاء ان عمر عوض الغانمين عن ارض السواد ووقفه على مصالح المسلمين وهذا ما رواه الشافعي
وذكره حديثا للعوض ابو الحسن علي بن حبيب الماوردي في كتاب الحاوي في الفقه وذكره ايضا ابو الطيب طاهر بن عبد الله الطبري في شرح المزني واما تعلق قاضي
القضاة باجماع المسلمين فعلق صحيح وطعن المرتضى فيه بالتقية ومواققة الامام المعصوم على الباطل طعن يسمج التعلق به للمحتج فيه يسمج طويل اما الحجة
نظر بقي الاجتهاد وللامام ان يرى فيه رايه بمشاورة الصلحاء والفقهاء وقد قال قاضي القضاة ان الخبر الذي ذكره المرتضى وذكر انه مرفوع
وهو على كل حال دينار خبر مطعون غير معلوم واعتراض المرتضى عليه بقوله هب ان الامر كذلك الستم تزعمون ان خبر الواحد
معمول عليه في الفروع فهلا عمل عمر بهذا الخبر وان كان خبر واحد اعتراض ليس بلازم لانه اذا كان خبر واحد
عندنا لم يلزم ان يكون ايضا خبر واحد عند عمر بل من الجائز ان يكون منقطعا لا يعد شيئا عمر و
لو كان قد ثبت ان عمر سمع هذا الخبر من واحد واثنين من الصحابة
ثم لم يعمل كان الاعتراض لازما ولكن ذلك مما
لم يثبت هذا اخر الجزء الثاني عشر
من الشرح والحمد لله
اولا واخرا

الجزء الثالث عشر من شرح نهج البلاغة الحديدي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل

الأصل ومن كلام له عليه السلام في وصف بيعته بالخلافة وقد تقدم مثله بالفاظ مختلفة وبسطتم يدي فكففتها ومددتموها فقبضتها ثم تداككتم علي تداك الابل الهيم على حياضها يوم ورودها حتى انقطعت النعل وسقط الرداء ووطئ الضعيف وبلغ من سرور الناس ببيعتهم اياي ان ابتهج بها الصغير وهدج اليها الكبير وتحامل نحوها العليل وحسرت اليها الكعاب **الشرح** التداك الازدحام الشديد والابل الهيم العطاش وهدج اليها الكبير مشى مشيا ضعيفا مرتعشا والمضارع يهدج بالكسر وتحامل نحوها العليل تكلف المشي على مشقة وحسرت اليها الكعاب كشفت عن وجهها حرصا على حضور البيعة والكعاب الجارية التي قد نهد ثديها كعبت تكعب بالضم وقوله حتى انقطعت النعل وسقط الرداء ووطئ الضعيف مثل قوله في الخطبة الشقشقية حتى لقد وطئ الحسنان وشق عطفاي وقد تقدم ذكر بيعته بعد قتل عثمان والمباشرة للناس عليها وكيفية الحال فيها وشرح ما يستغني عن اعادته

الأصل ومن خطبة له عليه السلام فان تقوى الله مفتاح سداد وذخيرة معاد وعتق من كل ملكة ونجاة من كل هلكة بها ينجح الطالب وينجو الهارب وتنال الرغائب فاعملوا والعمل يرفع والتوبة تنفع والدعاء يسمع والحال هادئة والاقلام جارية وبادروا بالاعمال عمرا ناكسا او مرضا حابسا او موتا خالسا فان الموت هادم لذاتكم ومكدر شهواتكم ومباعد طياتكم زائر غير محبوب وقرن غير مغلوب وواتر غير مطلوب قد اعلقتكم حبائله وتكنفتكم غوائله واقصدتكم معابله وعظمت فيكم سطوته وتتابعت عليكم عدوته وقلت عنكم نبوته فيوشك ان تغشاكم دواجي ظلله واحتدام علله وحنادس غمراته وغواشي سكراته واليم ارهاقه ودجو اطباقه وجشوبة مذاقه فكأن قد اتاكم بغتة فاسكت نجيكم وفرق نديكم وعفى اثاركم وعطل دياركم وبعث وراثكم يقتسمون تراثكم بين حميم خاص لم ينفع وقريب محزون لم يمنع واخر شامت لم يجزع فعليكم بالجد والاجتهاد والتأهب والاستعداد والتزود في منزل الزاد ولا تغرنكم الدنيا كما غرت من كان قبلكم من الامم الماضية والقرون الخالية الذين احتلبوا درتها واصابوا غرتها وافنوا عدتها واخلقوا جدتها واصبحت مساكنهم اجداثا واموالهم ميراثا لا يعرفون من اتاهم ولا يحفلون من بكاهم ولا يجيبون من دعاهم فاحذروا الدنيا فانها غدارة غرارة خدوع معطية منوع ملبسة نزوع لا يدوم رخاؤها ولا ينقضي عناؤها ولا يركد بلاؤها **الشرح** عتق من كل ملكة هو مثل قوله عليه السلام التوبة تجب ما قبلها اي كل ذنب موبق يملك الشيطان فاعله ويستحوذ عليه فان تقوى الله تعتق منه وتكفر عقابه ومثله قوله ونجاة من كل هلكة قوله عليه السلام والعمل يرفع اي اعملوا في دار التكليف فان العمل يوم القيمة غير نافع قوله عليه السلام والحال هادئة اي ساكنة ليس فيها ما في احوال الموقف من تلك الحركات الفظيعة نحو تطاير الصحف ونطق الجوارح وعنف السياق الى النار قوله عليه السلام والاقلام جارية يعني ان التكليف باق وان الملائكة الحفظة تكتب اعمال العباد بخلاف يوم القيمة فانه يبطل ذلك ويستغنى عن الحفظة لسقوط التكليف قوله عمرا ناكسا يعني الهرم من قوله تعالى ومن نعمره ننكسه في الخلق لرجوع الشيخ الهرم الى مثل حال الصبي الصغير في ضعف العقل والبنية والموت الخالس المختطف والطيات جمع طية بالكسر وهي منزل السفر والواتر القاتل والوتر بالكسر الذحل واعلقتكم حبائله جعلتكم معتلقين فيها ويروى قد علقتكم بغير همز وتكنفكم غوائله احاطت بكم دواهيه ومصائبه واقصدتكم اصابتكم والمعابل نصال عراض الواحدة معبلة بالكسر وعدوته بالفتح ظلمته ونبوته مصدر نبا السيف اذا لم يؤثر في الضريبة ويوشك بالكسر يقرب تغشاكم تحيط بكم والدواجي الظلم الواحدة داجية والظلل جمع ظلة وهي السحاب والاحتدام الاشتداد والحنادس الظلمات والارهاق مصدر ارهقته اي اعجلته ويروى ارهاقه بالزاء والاطباق جمع طبق وهذا من باب الاستعارة اي تكاثف ظلمه كانها طبق فوق طبق

الجزء الثالث عشر

وحشوته هذا قريب من اللباء وهو خلط الطعام والنجي القوم يتناجون والندي القوم يجتمعون في النادي واحتلبوا درتها فانزووا عنها كما يحتلب الانسان اللبن
وهذه النكتة من محاسن خطبه ع وفيها من صناعة البديع ما هو ظاهر للمتامل **الاصل منها** في صفة الزهاد كانوا قوما من اهل الدنيا وليسوا من اهلها فكانوا
فيها كمن ليس منها عملوا فيها بما يبصرون وبادروا فيها ما يحذرون تقلب ابدانهم بين ظهراني اهل الاخرة ويرون اهل الدنيا يعظمون موت اجسادهم وهم
اشد اعظاما لموت قلوب احيائهم **الشرح** بين ظهراني اهل الاخرة بفتح النون ولا يجوز كسرها ويجوز بين ظهري اهل الاخرة لو روي والمعنى في وسطهم
قوله ع كانوا قوما من اهل الدنيا وليسوا من اهلها اي هم من اهلها بظاهر الامر وفي مرأى العين وليسوا من اهلها لانه لا رغبة عندهم في ملاذها ونعيمها فكانهم
خارجون عنها قوله عملوا فيها بما يبصرون اي بما يبصرونه من مصالحهم ويجوز ان يريد انهم لشدة اجتهادهم قد ابصروا المآل فعملوا فيها على حسب ما يشاهدونه من دار الجزاء
وهذا كقوله ع لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا قوله ع وبادروا فيها ما يحذرون اي ما يخوفه يعني الموت قوله ع تقلب ابدانهم هذا محمول تارة على الحقيقة
وتارة على المجاز اما الاول فلانهم لا يخالطون الا اهل الدين ولا يجالسون اهل الدنيا واما الثاني فلانهم لما استحقوا الثواب كان الاستحقاق بمنزلة
وصولهم اليه فابدانهم تتقلب بين ظهراني اهل الاخرة اي بين ظهراني قوم هم بمنزلة اهل الاخرة لان المستحق للشيء نظير من حصل له ذلك الشيء ثم قال هؤلاء
الزهاد يرون اهل الدنيا انما يستعظمون موت الابدان وهم اشد استعظاما لموت القلوب وقد تقدم من كلامنا في صفات الزهاد والعارفين ما فيه
كفاية **الاصل ومن خطبة له ع** خطبها بذي قار وهو متوجه الى البصرة ذكرها الواقدي في كتاب الجمل فصدع بما امر به وبلغ رسالات ربه فلم
الله به الصدع ورتق به الفتق والف به الشمل بين ذوي الارحام بعد العداوة الواغرة في الصدور والضغائن القادحة في القلوب **الشرح** ذو قار
اسم موضع قريب من البصرة وفيه كانت وقعة للعرب مع الفرس قبل الاسلام وصدع بما امر به اي جهر واصل الصدع الشق ولم جمع ورتق خاط والعداوة
الواغرة ذات الوغرة وهي شدة الحر والضغائن الاحقاد والقادحة في القلوب التي تقدح النار فيها كما تقدح النار بالمقدحة **الاصل ومن كلام له ع**
كلم به عبد الله بن زمعة وكان له شيعة وذلك انه قدم عليه في خلافته يطلب منه مالا فقال ع ان هذا المال ليس لي ولا لك وانما هو فيء للمسلمين وجلب اسيافهم فان وهو من شيعته ع
شركتهم في حربهم كان لك مثل حظهم والا فجناة ايديهم لا تكون لغير افواههم **الشرح** هو عبد الله بن زمعة بفتح الميم لا كما ذكره الراوندي وهو عبد الله بن زمعة بن الاسود
ابن المطلب بن اسد بن عبد العزى بن قصي كان الاسود من المستهزئين الذين كفى الله رسوله امرهم بالموت والقتل وابنه زمعة بن الاسود قتل يوم بدر كافرا وكان يدعى
زاد الركب قتل اخوه عقيل بن الاسود ايضا كافرا يوم بدر وقتل الحارث بن زمعة ايضا يوم بدر كافرا والاسود هو الذي سمع امراة تبكي على بعير تضله بمكة بعد يوم بدر فقال
اتبكي ان يضل لها بعير ويمنعها من النوم السهود فلا تبكي على بكر ولكن على بدر تقاصرت الجدود الا قد ساد بعدهم اناس ولولا يوم بدر لم يسودوا وكان عبد الله
ابن زمعة شيعة لعلي ع ومن اصحابه ومن ولد عبد الله هذا ابو البختري القاضي وهو وهب بن وهب بن كبير بن عبد الله بن زمعة كان قاضي الرشيد هرون بن محمد
المهدي وكان منحرفا عن علي ع وهو الذي افتى الرشيد ببطلان الامان الذي كتبه ليحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب واخذه بيده فمزقه وقال امية بن ابي
الصلت يرثي قتلى بدر ويذكر زمعة بن الاسود عيني بكي لنوفل ولعمرو ثم لا تبخلي على زمعة نوفل بن خويلد من بني اسد عبد العزى يعرف بابن العدوية قتله
علي ع وعمرو ابو جهل بن هشام قتله عوف بن عفراء واجهز عليه عبد الله بن مسعود قوله ع وجلب اسيافهم اي ما جلبته اسيافهم وساقته اليهم الجلب المال المجلوب و
جناة الثمر ما يجنى منه وهذه استعارة فصيحة **الاصل ومن كلام له ع** الا وان اللسان بضعة من الانسان فلا يسعده القول اذا امتنع ولا يمهله
النطق اذا اتسع وانا لامراء الكلام وفينا تنشبت عروقه وعلينا تهدلت غصونه واعلموا رحمكم الله انكم في زمان القائل فيه بالحق قليل واللسان عن الصدق
كليل واللازم للحق ذليل اهله معتكفون على العصيان مصطلحون على الادهان فتاهم عارم وشائبهم آثم وعالمهم منافق وقارئهم مماذق لا يعظم
صغيرهم كبيرهم ولا يعول غنيهم فقيرهم **الشرح** بضعة من الانسان قطعة منه والهاء في يسعده ترجع الى اللسان والضمير في امتنع يرجع الى الانسان وكذلك الهاء في
لا يمهله يرجع الى اللسان والضمير في اتسع يرجع الى الانسان وتقديره فلا يسعد اللسان القول اذا امتنع الانسان عن ان يقول ولا يمهل اللسان النطق اذا اتسع
للانسان القول والمعنى ان اللسان آلة للانسان فاذا صرفه صارف عن الكلام لم يكن اللسان ناطقا واذا دعاه داع الى الكلام نطق اللسان بما في ضمير صاحبه
وتنشبت عروقه اي علقت وروي تنشبت والرواية الاولى ادخل في صناعة الكلام لانها بازاء تهدلت والتهدل التدلي وقد اخذ هذه الالفاظ بعينها
ابو مسلم الخراساني فخطب بها في خطبة مشهورة من خطبه واعلم ان هذا الكلام قاله امير المؤمنين ع في واقعة اقتضت ان يقوله وذلك انه امر ابن اخته جعدة بن هبيرة
المخزومي ان يخطب الناس فلما صعد المنبر حصر ولم يستطع الكلام فقام امير المؤمنين ع فتسنم ذروة المنبر وخطب خطبة طويلة ذكر الرضي رحمه الله منها هذه الكلمات
وقد روى شيخنا ابو عثمان في كتاب البيان والتبيين ان عثمان صعد المنبر فارتج عليه فقال ان ابا بكر وعمر كانا يعدان لهذا المقام مقالا وانتم الى امام عادل احوج منكم
الى امام خطيب وستاتيكم الخطبة على وجهها قال ابو عثمان وروى ابو الحسن المدائني قال صعد ابن لعدي بن ارطاة المنبر فلما راى الناس حصر فقال الحمد لله الذي يطعم ثم نزل
هؤلاء ويسقيهم وصعد روح بن حاتم المنبر فلما راى الناس قد رشقوه بابصارهم وصرفوا اسماعهم نحوه قال نكسوا رؤوسكم وغضوا ابصاركم فان اول مركب صعب فاذا
يسر الله عز وجل فتح قفل تيسر ثم نزل **وخطب** مصعب بن حيان اخو مقاتل بن حيان خطبة نكاح فحصر فقال لقنوا موتاكم لا اله الا الله فقالت ام الجارية
عجل الله موتك الهذا دعوناك **وخطب** مروان بن الحكم فحصر فقال اللهم انا نحمدك ونستعينك ولا نشرك بك ولما حصر عبد الله بن عامر بن كريز على المنبر
بالبصرة وكان خطيبا شق عليه ذلك فقال له زياد بن ابيه وكان خليفته ايها الامير لا تجزع فلو اقمت على المنبر عامة من ترى اصابهم اكثر مما اصابك فلما كانت الجمعة تأخر
عبد الله بن عامر وقال زياد للناس ان الامير اليوم موعوك فقيل لرجل من وجوه امراء القبائل قم فاصعد المنبر فلما صعد حصر فقال الحمد لله الذي يرزق هؤلاء
وبقي ساكتا فانزلوه واصعدوا آخر من الوجوه فلما استوى قائما قابل بوجهه الناس فوقعت عينه على صلعة رجل فقال ايها الناس ان هذا الاصلع قد منعني الكلام
اللهم فالعن هذه الصلعة فانزلوه وقالوا لوازع اليشكري قم الى المنبر فتكلم فلما صعد وراى الناس قال ايها الناس اني كنت اليوم كارها لحضور الجمعة ولكن امرأتي ابى

محقق

حملتني على اتيانها وانا اشهد كم انها طالق ثلاثا فانزلوه فقال رضيا دلعبد الله بن عامر كيف رايتم الان فاخطب الناس قال سهل بن هرون دخل قطرب النحوي على المخلوع فقال
يا امير المؤمنين كانت عدتك ارفع من جائزتك وهو يتبسم فاغتاظ الفضل فقلت له ان هذا من الحصر والضعف وليس من الجلد والقوة اما تراه يفتل اصابعه ويرشح
جبينه ودخل معبد الطوال العنبري على بعض الامراء فتكلم وهو قائم فاحسن فلما جلس تلهيج كلامه فقال له ما اظرفك قائما واموقك قاعدا قال اني اذا قمت جددت
واذا قعدت هزلت فقال ما احسن ما خرجت منها وكان عمرو بن الاهتم المنقري والزبرقان بن بدر عند رسول الله ص فسال ع عمرا عن الزبرقان فقال يا رسول الله
مانع لحوزته مطاع في اداينه فقال الزبرقان حسدني يا رسول الله فقال عمرو يا رسول الله انه لزمر المروة ضيق العطن لئيم الخال فنظر رسول الله ص الى وجه عمرو فقال
يا رسول الله رضيت فقلت احسن ما علمت وغضبت فقلت اقبح ما علمت وما كذبت في الاولى ولقد صدقت في الاخرى فقال ع ان من البيان لسحرا وقال خالد
ابن صفوان ما الانسان لولا اللسان الا صورة ممثلة او بهيمة مهملة وقال ابن ابي الزناد كنت كاتبا لعمر بن عبد العزيز فكان يكتب الى عبد الحميد بن عبد
الرحمن بن زيد بن الخطاب في المظالم فيراجعه فكتب اليه انه يخيل الي لو كتبت اليك ان تعطي رجلا شاة لكتبت الي اضان ام معز فان كتبت اليك باحدهما
كتبت الي اذكر ام انثى واذا كتبت اليك باحدهما كتبت الي صغيرا ام كبيرا فاذا كتبت اليك في مظلمة فلا تراجعني والسلام واخذ المنصور هذا فكتب الى سلم
ابن قتيبة عامله بالبصرة يامره بهدم دور من خرج مع ابرهيم بن عبد الله بن الحسن وعقر نخلهم فكتب اليه بايهما ابدا يا امير المؤمنين فكتب اليه لو قلت لك بالنخل
كتبت الي بماذا ابدا بالشهريز ام بالبرني وعزله وولى محمد بن سليمن وخطب عبد الله بن عامر مرة فارتج عليه كان ذلك اليوم يوم الاضحى فقال لا اجمع عليكم عيا
ولوما من اخذ شاة من السوق فهي له وثمنها علي وخطب السفاح اول يوم صعد فيه المنبر فارتج عليه فقام عمه داود بن علي فقال ايها الناس ان امير المؤمنين يكره ان
يتقدم قوله فيكم فعله ولاثر الافعال احدى عليكم من تشقيق المقال وحسبكم كتاب الله علما فيكم وابن عم رسول الله ص خليفة عليكم قال الشاعر وما خير من لا ينفع
الدهر عيشه وان مات لم يحزن عليه اقاربه كهام على الاقصى كليل لسانه وفي بشر الادنى حديد مخالبه وقال الحجاج بن الحجاج والصمت اجمل بالفتى ما لم يكن عي
يشينه والقول ذو خطل اذا ما لم يكن لب يزينه **الاصل ومن كلام له ع** روى ثعلب عن احمد بن قتيبة عن عبد الله بن يزيد عن مالك بن دحية
قال كنا عند امير المؤمنين ع فقال وقد ذكر عنده اختلاف الناس انما فرق بينهم مبادي طينهم وذلك انهم كانوا فلقة من سبخ ارض وعذبها وحزن تربة وسهلها
فهم على حسب قرب ارضهم يتقاربون وعلى قدر اختلافها يتفاوتون فتام الرواء ناقص العقل وماد القامة قصير الهمة وزاكي العمل قبيح المنظر وقريب القعر
بعيد السبر معروف الضريبة منكر الجليبة وتائه القلب متفرق اللب وطليق اللسان حديد الجنان **الشرح** ثعلب هو احمد وعبد الله هو مالك رجال الشيعة
ومحدثيهم وهذا الفصل عندي لا يجوز ان يحمل على ظاهره وما يتسارع الى افهام العامة منه وذلك لان قوله انهم كانوا فلقة من سبخ ارض وعذبها اما ان يريد به ان كل
واحد من الناس كتب من طين وجعل صورة بشرية طينية براس وبطن ويدين ورجلين ثم نفخ فيه الروح كما فعل بادم او يريد به ان الطين الذي كتب منه صورة
ادم فقط كان مختلطا من سبخ وعذب فان اراد الاول فالواقع خلافه لان البشر الذين نشاهدهم والذين بلغتنا اخبارهم لم يخلقوا من الطين كما خلق ادم وانما
خلقوا من نطف اباءهم وليس لقائل ان يقول لعل تلك النطف افترقت لانها تولدت من اغذية مختلفة المنبت من العذوبة والملوحة وذلك لان النطفة
لا تتولد من غذاء بعينه بل من مجموع الاغذية وتلك الاغذية لا يمكن ان يكون كلها من ارض سبخة محضة في السبخية لان هذا من الاتفاقات التي يعلم عدم
وقوعها كما يعلم انه لا يجوز ان يتفق ان يكون اهل بغداد في وقت بعينه على كثرتهم لا ياكلون ذلك اليوم الا السكباج خاصة وايضا فان الارض السبخة لا تنبت
الاقوات اصلا وان اراد الثاني وهو ان يكون طين ادم ع مختلطا في جوهره مختلفا في طبايعه فلم كان زيد الاحمق يتولد من الجزء السبخي وعمرو العاقل يتولد
من الجزء العذبي باولى من العكس وكيف يؤثر اختلاف طين ادم من منذ الاف سنة في اقوام يتولدون الان والذي اراه ان لكلامه ع تاويلا باطنا
وهو ان يريد به اختلاف النفوس المدبرة للابدان وكنى عنها بقوله مبادي طينهم وذلك انها لما كانت لماسكة للبدن من الانحلال العاصمة له من تفرق عناصره
صارت كالمبدا وكالعلة له من حيث كانت حافظة في بقاء امتزاجه واختلاط عناصره بعضها ببعض ولذلك اذا فارقت عند الموت افترقت العناصر وانحلت
الاجزاء فرجع اللطيف منها الى الهواء والكثيف الى الارض وقوله كانوا فلقة من سبخ ارض وعذبها وحزن تربة وسهلها تفسيره انه لما كان جل جلاله لما خلق
النفوس خلقها مختلفة في ماهياتها فمنها الزكية ومنها الخبيثة ومنها العفيفة ومنها الفاجرة ومنها القوية ومنها الضعيفة ومنها الجريئة المقدمة ومنها
الفشلة الذليلة الى غير ذلك من اخلاق النفوس المختلفة المتضادة ثم فرع ع وعلل تساوي قوم في الاخلاق وتفاوت اخرين فيها فقال ان نفس زيد قد
تكون مشابهة او قريبة من المشابهة لنفس عمرو فانهما في الاخلاق متساويان او متقاربان ونفس خالد قد تكون مضادة لنفس بكر او قريبة من المضادة
فانهما في الاخلاق متباينتان او قريبتان من المباينة وهذا القول باختلاف النفوس في ماهياتها هو مذهب افلاطون وقد تبعه عليه جماعة من اعيان الحكماء وقال
به كثير من مثبتي النفوس من متكلمي الاسلام واما ارسطو واتباعه فانهم لا يذهبون الى اختلاف النفوس في ماهياتها والقول الاول عندي امثل ثم بين ع اختلاف
افراد الناس فقال منهم من هو تام الرواء لكنه ناقص العقل والرواء بالهمز والمد المنظر الجميل ومن امثال العرب ترى الفتيان كالنخل وما يدريك ما الدخل وقال
الشاعر عقله عقل طاير وهو في خلقة الجمل وقال ابو الطيب وما الحسن في وجه الفتى شرف له اذا لم يكن في فعله والخلائق وقال الاخر وما ينفع الفتيان حسن
وجوههم اذا كانت الاخلاق غير حسان فلا يغررك المرء راقت رواؤه فما كل مصقول الغرار يماني ومن شعر الحماسة لقومي ارعى للعلى من عصابة من الناس
يا غار بن عمرو لو تدلكها وانتم سماء يعجب الناس رزها باابدة تنحى شديد وئيدها تقطع اطناب البيوت بحاصب واكذب شيء برقها ورعودها
فويل امها خيلا بهاء وشارة اذا لاقت الاعداء لولا صدودها ومن ابيات وكائن ببعدان سعدا كثيرة ولا ارجح من سعد ماء ولا انضر ترعد كمن سعد
ابن زيد جسومها وتزهد فيها حين تقتلها خبرا قوله ع وماد القامة قصير الهمة قريب من المعنى الاول الا انه خالف بين الالفاظ فجعل الناقص بازاء التام
القصير بازاء الماد ويمكن ان يجعل المعنيان مختلفين وذلك لانه قد يكون الانسان تام العقل الا انه همته قصيرة وقد راينا كثيرا من الناس كان فيهم

فتامل

الجزء الثالث عشر

فلم جر من الاختلاف غير الاول قوله ع وذاكي العمل قبيح المنظر يريد زكاء اعماله حسنها وطهارتها فيكون قد اوقع الحسن بازاء القبيح هذا القسم موجود في بني
الناس قوله وقريب القعر بعيد السبر قد يكون الانسان قصير القامة وهو مع ذلك داهية باقعة والمراد بقرب قعره انما ما بين طرفيه فليست بطنه بعيدة
ولا مستطيلة وهي تغره واذا سبرته واختبرته ما عندك وجدته لبيبا فطنا لا يوقف على اسراره ولا يبدو ذلك باطنه ومن هذا المعنى قول الشاعر ترى الرجل النحيف
فتزدريه وفي اثوابه اسد مزير ويعجبك الطرير فتبتليه فيخلف ظنك الرجل الطرير وقيل لبعض الحكماء ما بال القصار من الناس ادهى واحذق قال لقرب قلوبهم
من ادمغتهم ومن شعر الحماسة الا يكن عظمي طويلا فانني له بالخصال الصالحات وصول ولا خير في حسن الجسوم وطولها اذا لم يزن حسن الجسوم عقول ومن
شعر الحماسة ايضا وهو تمام البيتين المقدم ذكرهما فما عظم الرجال لهم بفخر ولكن فخرهم كرم وخير ضعاف الطير اطولها جسوما ولم تطل البزاة ولا الصقور
بغاث الطير اكثرها فراخا وام الصقر مقلات نزور لقد عظم البعير بغير لب فلم يستغن بالعظم البعير قوله ع ومعروف الضريبة منكر الجليبة الجليبة ما يجلبه
ويتكلفه الانسان ويستجلبه مثل ان يكون جبانا بالطبع فيتكلف الشجاعة او شحيحا بالطبع فيتكلف الجود وهذا القسم ايضا عام في الناس ثم لما فرغ من الاخلاق
المتضادة ذكر بعدها ذوي الاخلاق والطباع المتناسبة المتلائمة فقال وتوام القلب متفرق اللب هذان الوصفان متناسبان لا متضادان ثم قال وطليق اللسان
حديد الجنان وهذان الوصفان ايضا متناسبان وهما متضادان للوصفين قبلهما فالاولان والاخران مدح **الاصل ومن كلام له ع** قاله وهو
يلي غسل رسول الله ص وتجهيزه بابي انت وامي يا رسول الله لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوة والانباء واخبار السماء خصصت حتى صرت مسليا
عمن سواك وعممت حتى صار الناس فيك سواء ولولا انك امرت بالصبر ونهيت عن الجزع لانفدنا عليك ماء الشؤون ولكان الداء مماطلا والكمد محالفا وقلا لك
ولكنه ما لا يملك رده ولا يستطاع دفعه بابي انت وامي اذكرنا عند ربك واجعلنا من بالك **الشرح** بابي انت وامي اي بابي انت مفدي وامي والانباء الاخبار
مصدر انبأ ينبئ وتحقق الانباء بفتح الهمزة جمع نبأ وهو الخبر واخبار السماء الوحي قوله ع خصصت وعممت اي خصت مصيبتك اهل بيتك حتى لم يكترثوا
بما يصيبهم بعدك من المصائب ولا بما اصابهم من قبل وعمت هذه المصيبة ايضا الناس حتى استوى الخلائق كلهم فيها فهي مصيبة خاصة بالنسبة وعامة بالنسبة ومثل
قوله حتى صرت مسليا عمن سواك قول الشاعر رزينا ابا عمرو ولا حي مثله فلله در الحادثات بمن تقع فان تك قد فارقتنا وتركتنا ذوي خلة ما في
انسداد الخلة مطمع لقد جر نفعا فقدنا لك اننا امنا على كل الرزايا من الجزع وقال آخر اول الموت حين نازله والموت مقدامة على البهم اظفر بي ساعة اذ
ظفرت بهم فما بعد يحيى للموت من الم ولي في هذا المعنى كتبته الى صديق غاب عني من جملة ابيات وقد كنت اخشى من خطوب غوائل فلما نأى عني امنت من
الحذر فما عجبي للجسم عاش بعد حياته واعجب لنفع حاصل جره ضرر وقال اسحق بن خلف يرثي بنتا له امست امية معمورا بها الرجم لقا صعيد عليها الترب مرتكم
يا شقة النفس ان النفس والهة حرى عليك وان الدمع منسجم قد كنت اخشى عليها ان تقدمني الى الحمام فيبدي وجهها العدم فالآن نمت فلا هم يؤرقني
تهدأ العيون اذا ما اودت الحرم للموت عندي ايادٍ لست اكفرها احيا سرورا وبي مما اتى الم وقال آخر فلو انها احدى يدي رزيتها ولكن يدي بانت على اثرها يدي
فآليت لا اسى على اثر هالك قدي الان من حزن على هالك قدي وقال آخر اجارتنا ما ازداد الا صبابة عليك وما تزداد الا تنائيا اجارتنا لو نفس فدت نفس ميت
فديتك مسرورا بنفسي وماليا وقد كنت ارجو ان املاك حقبة فحال قضاء الله دون رجائيا الا فليمت من شاء بعدك انما عليك من الاقدار كان حذاريا
وقال آخر لتغد المنايا حيث شاءت فانها محللة بعد الفتى ابن عقيل فتى كان مولاه يحل بنجوة فحل الموالي بعده بمسيل قوله ع ولكان الداء مماطلا اي مماطلا
بالبرء لا يجيب الى الاقلاع والابلال والالمام **فاما وفاة رسول الله** وما ذكره ارباب السيرة فيها فقد نقلنا ذكرا طرفا منه فيما تقدم ونذكر ههنا طرفا
اخر مما اورده ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في تاريخه قال ابو جعفر روى ابو مويهبة مولى رسول الله ص قال ارسل الي رسول الله ص في جوف الليل فقال يا ابا مويهبة اني قد
امرت ان استغفر لاهل البقيع فانطلق معي فانطلقت معه فلما وقف بين اظهرهم قال السلام عليكم يا اهل المقابر ليهن لكم ما اصبحتم فيه مما اصبح الناس فيه اقبلت الفتن
كقطع الليل المظلم يتبع اخرها اولها الاخرة شر من الاولى ثم اقبل علي فقال يا ابا مويهبة اني قد اوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها والجنة فخيرت بينها وبين لقاء ربي والجنة
فاخترت الجنة فقلت بابي انت وامي فخذ مفاتيح الدنيا خزائن والخلد فيها والجنة جميعا قال لا يا ابا مويهبة اخترت لقاء ربي ثم استغفر لاهل البقيع وانصرف فبدأ
بوجعه الذي قبضه الله فيه وروى محمد بن مسلم بن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة قالت رجع رسول الله ص تلك الليلة من البقيع فوجدني
وانا اجد صداعا في راسي واقول وارأساه فقال بل انا وارأساه ثم قال ما ضرك لو مت قبلي فقمت عليك فكفنتك وصليت عليك ودفنتك فقلت والله
لكاني بك لو كان ذلك رجعت الى منزلي فاعرست ببعض نسائك فتبسم ونام بقية وجعه وهو يدور على نسائه حتى استعز به وهو في بيت ميمونة فدعا نساءه
فاستأذنهن ان يمرض في بيتي فاذن له فخرج بين رجلين من اهله احدهما الفضل بن عباس ورجل اخر تخط قدماه في الارض عاصبا راسه حتى دخل بيتي قال عبيد الله مرض
ابن عبد الله بن عتبة فحدثت عبد الله بن العباس بهذا الحديث فقال اتدري من الرجل الاخر قلت لا قال علي بن ابي طالب لكنها كانت لا تقدر ان تذكره بخير وهي تستطيع
ثم غمر رسول الله ص واشتد به الوجع فقال اهريقوا علي سبع قرب من ابار شتى حتى اخرج الى الناس فاعهد اليهم قالت فاقعدناه في مخضب لحفصة بنت
عمر ثم صببنا عليه الماء حتى طفق يقول بيده حسبكم حسبكم قلت المخضب المركن وروى عطاء عن الفضل بن عباس قال جاءني رسول الله ص حين بدأ به مرضه فقال
اخرج فخرجت اليه فوجدته موعوكا قد عصب راسه فقال خذ بيدي فاخذت بيده حتى جلس على المنبر ثم قال ناد في الناس فصحت فيهم فاجتمعوا اليه فقال ايها الناس
اني احمد اليكم الله انه قد دنا مني حقوق من بين اظهركم فمن كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهري فليستقد منه ومن كنت شتمت له عرضا فهذا عرضي فليستقد منه ومن خوف
كنت اخذت له مالا فهذا مالي فليأخذ منه ولا يقل رجل اني اخاف الشحناء من قبل رسول الله ص الا وان الشحناء ليست من طبيعتي ولا من شأني الا وان احبكم
الي من اخذ مني حقا ان كان له او حللني فلقيت الله وانا طيب النفس وقد رأى ان هذا غير مغن عني حتى اقوم فيكم مرارا ثم نزل فصلى الظهر ثم رجع فجلس على
المنبر فعاد لمقالته الاولى في الشحناء وغيرها فقام رجل فقال يا رسول الله ان لي عندك ثلاثة دراهم فقال انا لا نكذب قائلا ولا نستحلفه على يمين فيم كانت لك

عنك قال اتذكر يا رسول الله يوم مررت بالمسكين فامرتني فاعطيته ثلثة دراهم قال اعطه يا فضل فامر به فجلس ثم قال ايها الناس من كان عنده شيء فليؤده ولا يقل فضوح الدنيا فان فضوح الدنيا اهون من فضوح الآخرة فقام رجل فقال يا رسول الله عندي ثلثة دراهم غللتها في سبيل الله قال لم غللتها قال كنت محتاجا اليها قال خذها منه يا فضل ثم قال ايها الناس من خشي من نفسه شيئا فليقم ادع له فقام رجل فقال يا رسول الله اني لكذاب واني لفاحش واني لنؤوم فقال اللهم ارزقه صدقا وصلاحا واذهب عنه النوم اذا اراد ثم قام رجل فقال يا رسول الله اني لكذاب واني لمنافق وما من شيء الا وقد جنيته فقام عمر بن الخطاب فقال فضحت نفسك ايها الرجل فقال النبي صلعم يا ابن الخطاب فضوح الدنيا اهون من فضوح الآخرة اللهم ارزقه صدقا وايمانا وصير امره الى خير. وروى عبد الله بن مسعود قال نعى الينا نبينا وحبيبنا نفسه قبل موته بشهر جمعنا في بيت امنا عائشة فنظر الينا ودمعت عينه وقال مرحبا بكم حياكم الله رحمكم الله آواكم الله حفظكم الله رفعكم الله نفعكم الله رزقكم الله هداكم الله نصركم الله سلمكم الله تقبلكم الله اوصيكم بتقوى الله واوصي الله بكم واستخلفه عليكم اني لكم منه نذير مبين الا تعلوا على الله في عباده وبلاده فان الله قال لي ولكم ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ فقلنا يا رسول الله متى اجلك قال قد دنا الفراق والمنقلب الى الله والى سدرة المنتهى والرفيق الاعلى وجنة المأوى والعيش المهنأ قلنا فمن يغسلك يا رسول الله قال اهلي الادنى فالادنى قلنا ففيم نكفنك قال في ثيابي هذه ان شئتم او في بياض مصر او حلة يمنية قلنا فمن يصلي عليك فقال اذا غسلتموني وكفنتموني فضعوني على سريري في بيتي هذا على شفير قبري ثم اخرجوا عني ساعة فان اول من يصلي علي جليسي وحبيبي وخليلي جبرئيل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنوده من الملائكة ثم ادخلوا علي فوجا فوجا فصلوا علي وسلموا ولا تؤذوني بتزكية ولا رنة ولا صيحة وليبدأ بالصلاة علي رجال اهل بيتي ثم نساؤهم ثم انتم بعد واقرؤوا انفسكم مني السلام ومن تابعكم بعدي على ديني فاقرؤه مني السلام فاني اشهدكم اني قد سلمت على من بايعني على ديني من اليوم الى يوم القيمة قلنا فمن يدخلك قبرك يا رسول الله قال اهلي مع ملائكة كثيرة يرونكم ولا ترونهم. قلت العجب لهم كيف لم يقولوا له في تلك الساعة من يلي امورنا بعدك لان ولاية الامر اهم من السؤال عن الدفن وعن كيفية الصلاة عليه وما اعلم ما اقول في هذا المقام. قال ابو جعفر الطبري وروى سعيد بن جبير قال كان ابن عباس رح يقول يوم الخميس وما يوم الخميس ثم يبكي حتى تبل دموعه الحصباء فقلنا له وما يوم الخميس قال يوم اشتد برسول الله صلعم وجعه فقال ائتوني باللوح والدواة او قال بالكتف والدواة اكتب لكم ما لا تضلون بعدي فتنازعوا فقال اخرجوا ولا ينبغي عند نبي ان يتنازع قالوا ما شانه اهجر استفهموه فذهبوا يعيدون عليه فقال دعوني فما انا فيه خير مما تدعوني اليه ثم اوصى بثلث قال اخرجوا المشركين من جزيرة العرب واجيزوا الوفد بنحو ما كنت اجيزهم وسكت عن الثالثة عمدا او قالها فنسيتها. وروى ابو جعفر عن ابن عباس قال خرج علي بن ابي طالب من عند رسول الله صلعم في وجعه الذي توفي فيه فقال له الناس يا ابا الحسن كيف اصبح رسول الله صلعم قال اصبح بحمد الله بارئا فاخذ العباس بيده وقال الا ترى انك بعد ثلث عبد العصا اني لاعرف الموت في وجوه بني عبد المطلب فانطلق الى رسول الله صلعم فسله فيمن يكون هذا الامر فان كان فينا علمنا ذلك وان كان في غيرنا وصى بنا فقال علي اني والله لئن سالناها فمنعناها لا يعطيناها الناس ابدا. وروت عائشة قالت اغمي على رسول الله صلعم والدار مملوة من النساء ام سلمة وميمونة واسماء بنت عميس وعندنا عمه العباس بن عبد المطلب فاجمعوا على ان يلدوه فقال العباس لا الده فلدوه فلما افاق قال من صنع بي هذا قالوا عمك قال لنا هذا دواء جاءنا من نحو هذه الارض واشار الى ارض الحبشة قال فلم فعلتم ذلك فقال العباس خشينا يا رسول الله ان يكون بك ذات الجنب فقال ان ذلك لداء ما كان الله ليقذفني به لا يبقى احد في البيت الا لد الا عمي قال فلقد لدت ميمونة وانها لصائمة لقسم رسول الله صلعم عقوبة لهم بما صنعوا. قال ابو جعفر وقد وردت رواية اخرى عن عائشة قالت لددنا رسول الله صلعم في مرضه فقال لا تلدوني فقلنا كراهية المريض للدواء فلما افاق قال لا يبقى احد منكم الا لد الا العباس عمي فانه لم يشهدكم. قال ابو جعفر والذي تولى اللدود بيده اسماء بنت عميس. قلت العجب من تناقض هذه الروايات في احديها ان العباس لم يشهد اللدود فلذلك اعفاه رسول الله صلعم من ان يلد فلد من كان حاضرا وفي احديها ان العباس حضر لده صلعم وفي هذه الرواية التي تتضمن حضور العباس في لده كلام مختلف فيها ان العباس قال لا الده ثم قال فلدوه فافاق فقال من صنع بي هذا قالوا عمك قال هذا دواء جاءنا من ارض الحبشة لذات الجنب فكيف يقول لا الده ثم يكون هو الذي اشار بان يلدوه وقال هذا دواء جاءنا من ارض الحبشة لكذا. وسالت النقيب ابا جعفر يحيى بن زيد البصري عن حديث اللدود فقلت الد علي بن ابي طالب ذلك اليوم فقال معاذ الله لو كان لد لذكرت عائشة ذلك فيما تذكره وتنعاه عليه. قال وقد كانت فاطمة حاضرة في الدار وابناها معها افتراها لدت ايضا ولد الحسن والحسين كلا وهذا امر لم يكن وانما هو حديث ولده من ولده تقربا الى بعض الناس والذي كان ان اسماء بنت عميس اشارت بان يلد وقالت هذا دواء جاءنا من ارض الحبشة جاء به جعفر بن ابي طالب وكان بعلها وساعدتها على تصويب ذلك والاشارة به ميمونة بنت الحرث فلد رسول الله صلعم فلما افاق انكره وسال عنه فذكر له كلام اسماء وموافقة ميمونة لها فامر ان تلد الامراتان لا غير فلدتا ولم يجر غير ذلك والباطل لا يكاد يخفى على مستبصر. وروت عائشة قالت كثيرا ما كنت اسمع رسول الله يقول ان الله لم يقبض نبيا حتى يخيره فلما احتضر رسول الله صلعم كان آخر كلمة سمعتها منه بل الرفيق الاعلى فقلت اذا والله لا يختارنا وعلمت ان ذلك ما كان يقوله من قبل. وروى الارقم بن شرحبيل قال سالت ابن عباس رح هل اوصى رسول الله صلعم فقال لا قلت فكيف كان فقال ان رسول الله صلعم قال في مرضه ابعثوا الى علي فادعوه فقالت عائشة لو بعثت الى ابي بكر وقالت حفصة لو بعثت الى عمر فاجتمعوا عنده جميعا هكذا لفظ الخبر على ما اورده الطبري في التاريخ ولم يقل فبعث رسول الله صلعم اليهما قال ابن عباس فقال رسول الله صلعم انصرفوا فان تكن لي حاجة ابعث اليكم فانصرفوا وقيل لرسول الله الصلاة فقال مروا ابا بكر ان يصلي بالناس فقالت عائشة ان ابا بكر رجل رقيق فمر عمر فقال مروا عمر فقال عمر ما كنت لاتقدم وابو بكر شاهد فتقدم ابو بكر فوجد رسول الله صلعم خفة فلما سمع ابو بكر حركته تأخر فجذب رسول الله صلعم ثوبه فاقامه مكانه وقعد رسول الله صلعم فقرأ من حيث انتهى ابو بكر. قلت عندي في هذه الواقعة كلام ويعترضني فيها شكوك واشتباه اذا كان قد اراد ان يبعث الى علي ليوصي اليه فنفست عائشة عليه فسالت ان يحضر ابوها ونفست حفصة عليه فسالت ان يحضر ابوها ثم حضرا ولم يطلبا فلا شبهة ان ابنتيهما طلبتاهما هذا هو الظاهر

اوصى

فخرج م

وقعد رسول الله

الجزء الثالث عشر

وقول رسول الله صلعم وقد اجتمعوا كلهم عنده انصرفوا فان تكن لي حاجة بعثت اليكم قول من عنده ضجر وغضب باطن لحضورهما وتهمة للنساء في استدعائهما فكيف يطابق
هذا الفعل وهذا القول ما روي من ان عائشة قالت لما عين على ابيها في الصلوة ان ابي رجل رقيق فمر عمر واين ذلك الحرص من هذا الاستعفاء والاستقالة وهذا
يوهم صحة ما تقوله الشيعة من ان صلوة ابي بكر كانت عن امر عائشة وان كنت لا اقول بذلك ولا اذهب اليه الا ان تامل هذا الخبر ولمح مضمونه يوهم ذلك فلعل
هذا الخبر غير صحيح وايضا ففي الخبر ما لا يجيزه اهل العدل وهو ان يقول مروا ابا بكر ثم يقول عقيبه مروا عمر لان هذا نسخ الشيء قبل تقضي وقت فعله فان قلت قد
مضى من الزمان مقدار ما يمكن الحاضرين فيه ان يامروا ابا بكر وليس في الخبر الا انه امرهم ان يامروه ويكفي في صحة ذلك مضي زمان يسير جدا يمكن فيه ان يقال
يا ابا بكر صل بالناس قلت لا اشكال انه ما نشأ من هذا الامر بل من كون ابي بكر مامورا بالصلوة وان كان بواسطة ثم نسخ عنه الامر بالصلوة قبل مضي وقت
يمكن فيه ان يفعل الصلوة فان قلت لم قلت في صدر كلامك هذا انه اراد ان يبعث الى علي ليوصي اليه ألم لا يجوز ان يكون بعث اليه لحاجة له قلت لانه لا يخرج
كلام ابن عباس هذا المخرج الا لان الارقم بن شرحبيل الراوي لهذا الخبر قال سالت ابن عباس هل اوصى رسول الله صلعم فقال لا فقلت فكيف كان فقال ان رسول
الله صلعم قال في مرضه ابعثوا الى علي فادعوه فسألته المرأة ان يبعث الى ابيها وسألته الاخرى ان يبعث الى ابيها فلولا ان ابن عباس فهم من قوله صلعم ابعثوا الى علي فادعوه
انه يريده للوصية اليه لما كان لاخبار الارقم بذلك متصلا بسواله عن الوصية معنى وروى القاسم بن محمد بن ابي بكر عن عائشة قالت رأيت رسول الله صلعم يموت
وعنده قدح فيه ماء يدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ويقول اللهم اعني على سكرة الموت وروى عروة عن عائشة قالت اضطجع رسول الله صلعم يوم موته
في حجري فدخل علي رجل من آل ابي بكر في يده سواك اخضر فنظر رسول الله اليه نظرا عرفت انه يريده فقلت له أتحب ان اعطيك هذا السواك قال نعم فاخذته فمضغته
حتى النته ثم اعطيته اياه فاستن به كاشد ما رأيته يستن قبل ذلك ثم وضعه ووجدت رسول الله صلعم يثقل في حجري فذهبت انظر في وجهه فاذا بصره قد شخص وهو
يقول بل الرفيق الاعلى من الجنة فقلت لقد خيرت فاخترت والذي بعثك بالحق وقبض رسول الله صلعم قال الطبري وقد وقع الاتفاق على انه كان يوم الاثنين من
شهر ربيع الاول واختلف في تجهيزه اي يوم كان فقيل يوم الثلثاء الغد من يوم وفاته وقيل انما دفن بعد وفاته بثلثة ايام اشتغل القوم عنه بامر البيعة وقد روى
الطبري ما يدل على ذلك عن زياد بن كليب عن ابرهيم النخعي ان ابا بكر جاء بعد ثلاث الى رسول الله صلعم وقد اربد بطنه فكشف عن وجهه وقبل عينيه وقال بابي انت
وامي طبت حيا وطبت ميتا قلت وانا اعجب من هذا هب ان ابا بكر ومن معه اشتغلوا بامر البيعة فعلي بن ابي طالب والعباس واهل البيت بما ذا اشتغلوا حتى يبقى النبي
مسجى بينهم ثلثة ايام بلياليها لا يغسلونه ولا يمسونه فان قلت الرواية التي رواها الطبري في حديث الايام الثلثة انما كانت قبل البيعة لان لفظ الخبر عن ابرهيم
وانه لما قبض النبي صلعم كان ابو بكر غائبا فجاء بعد ثلاث ولم يجترئ احد ان يكشف عن وجهه حتى اربد بطنه فكشف عن وجهه وقبل جبينه وقال بابي انت وامي
طبت حيا وطبت ميتا ثم خرج الى الناس فقال من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات الحديث بطوله قلت لعمري ان الرواية هكذا اوردها ولكنها مستحيلة لان ابا
بكر فارق رسول الله صلعم وهو حي ومضى الى منزله بالسنح في يوم الاثنين وهو اليوم الذي مات فيه رسول الله صلعم لانه راه بارئا صالح الحال هكذا ذكر الطبري وكان
بين السنح وبين المدينة نصف فرسخ بل هو طائفة من المدينة فكيف يبقى رسول الله ميتا يوم الاثنين ويوم الثلثا ويوم الاربعا لا يعلم به ابو بكر وبينهما
غلوة ثلثة اسهم وكيف يبقى طريحا بين اهله ثلثة ايام لا يجترئ احد منهم ان يكشف عن وجهه وفيهم علي بن ابي طالب وهو روحه بين جنبيه والعباس عمه
القائم مقام ابيه وابنا فاطمة وهما كولديه ومنهم فاطمة بضعة منه فما كان في هؤلاء من يكشف عن وجهه ولا من يفكر في جهازه ولا من يأنف له من
انتفاخ بطنه واخضراره وينتظر بذلك حضور ابي بكر ليكشف عن وجهه انا لا اصدق ذلك ولا يسكن قلبي اليه والصحيح ان دخول ابي بكر اليه
وكشفه عن وجهه وقوله ما قال انما كان بعد الفراغ من البيعة وانهم كانوا مشتغلين بها كما ذكر في الرواية الاخرى وبقي الاشكال في قعود علي عم عن تجهيزه
واذا كان اولئك مشتغلين بالبيعة فما الذي شغله هو فاقول يغلب على ظني ان صح ذلك ان يكون قد فعله شناعة على ابي بكر واصحابه حيث فاته
الامر واستوثر عليه به فاراد ان يتركه صلعم بحاله لا يحدث في جهازه امرا ليثبت عند الناس ان الدنيا شغلتهم عن نبيهم ثلثة ايام حتى آل امره الى ما ترون وقد كان
يتطلب الحيلة في تهجين امر ابي بكر حيث وقع في السقيفة ما وقع بكل طريق ويتعلق بادنى سبب من امور كان يعتمدها واقوال كان يقولها فلعل هذا
من جملة ذلك ولعله ان صح ذلك فانما تركه صلعم بوصية منه اليه وسر كانا يعلمانه في ذلك فان قلت فلم لا يجوز ان يقال ان صح ذلك انه اخر جهازه ليجتمع رايه
وراي المهاجرين على كيفية غسله وكفنه ونحو ذلك من اموره قلت لان الرواية الاولى تبطل هذا الاحتمال وهي قوله صلعم قبل موته يغسلني اهلي الادنى منهم
فالادنى واكفن في ثيابي او في بياض مصر او في حلة يمنية قال ابو جعفر فاما الذين ولوا غسله فعلي بن ابي طالب والعباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس
وقثم بن العباس واسامة بن زيد وشقران مولى رسول الله صلعم وحضر اوس من اصحاب بدر فقال ادخل فادخل فحضر غسله عم وصب الماء عليه اسامة وشقران
وكان علي عم يغسله وقد اسنده الى صدره وعليه قميصه يدلكه من ورائه لا يفضي بيده الى بدن رسول الله صلعم وكان العباس وابناه الفضل وقثم يقلبونه
علي عليه من جانب الى جانب قال ابو جعفر وروت عائشة انهم اختلفوا في غسله هل يجرد ام لا فالقى الله عليهم السنة حتى ما منهم رجل الا وذقنه على صدره
ثم كلمهم متكلم من ناحية البيت لا يدرى من هو غسلوا النبي وعليه ثيابه فقاموا اليه فغسلوه وعليه قميصه فكانت عائشة تقول لو استقبلت
من امري ما استدبرت ما غسله الا نساؤه قلت حضرت عند محمد بن معد العلوي في داره ببغداد وعنده حسن بن معالي الحلي المعروف بابن الباقلاوي
وهما يقرءان هذا الخبر وهذه الاحاديث من تاريخ الطبري فقال محمد بن معد لحسن بن معالي ما تراها قصدت بهذا القول قال حسدت اباك على ما كان يفتخر به
من غسل رسول الله صلعم فضحك محمد فقال هبها استطاعت ان تزاحمه في الغسل هل تستطيع ان تزاحمه في غيره من خصائصه قال ابو جعفر الطبري ثم كفن صلعم
في ثلثة اثواب ثوبين صحاريين وبرد حبرة ادرج فيها ادراجا ولحد له على عادة اهل المدينة فلما فرغوا منه وضعوه على سريره واختلفوا في دفنه فقال
قائل ندفنه في مسجده وقال قائل ندفنه في البقيع مع اصحابه فقال ابو بكر سمعت رسول الله صلعم يقول ما قبض نبي الا دفن حيث يقبض فرفع فراش رسول الله

الذي

الذي توفي فيه فحفر له تحته قلت كيف اختلفوا في موضع دفنه وقد قال لهم فضعوني على سريري في بيتي هذا على شفير قبري وهذا تصريح بانه يدفن في البيت الذي جمعهم فيه وهو بيت عائشة فاما ان يكون ذلك الخبر غير صحيح او يكون الحديث الذي تضمن انهم اختلفوا في موضع دفنه وان ابا بكر روى لهم ان الانبياء يدفنون حيث يموتون غير صحيح لان الجمع بين هذين الخبرين لا يمكن وايضا فهذا الخبر ينافي ما ورد من موت جماعة من الانبياء نقلوا من موضع موتهم الى مواضع اخر وقد ذكر الطبري بعضهم في اخبار انبياء بني اسرائيل وايضا فلو صح هذا الخبر لم يكن مقتضيا ايجاب ان النبي ع حيث قبض لانه ليس بامر بل هو اخبار محض اللهم الا ان يكونوا فهموا من مخرج لفظه ومن مقصده انه اراد الوصية لهم بذلك والامر بدفنه حيث يقبض **قال** ابو جعفر ثم دخل الناس يصلون عليه ارسالا الرجال حتى اذا فرغ الرجال ادخل النساء حتى اذا فرغ النساء ادخل الصبيان ثم ادخل العبيد ولم يؤمهم امام ثم دفن ع وسط الليل من ليلة الاربعاء **قال** ابو جعفر وقد روت عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة عن عائشة قالت ما علمنا بدفن رسول الله ص حتى سمعنا صوت المساحي في جوف الليل ليلة الاربعاء قلت وهذا ايضا من العجائب لانه اذا مات يوم الاثنين وقت ارتفاع الضحى كما ذكر في الرواية ودفن ليلة الاربعاء وسط الليل فلم يمض عليه ثلثة ايام كما ورد في تلك الرواية وايضا فمن العجب كون عائشة وهو في بيتها لا تعلم بدفنه حتى سمعت صوت المساحي اتراها اين كانت وقد سالت عن هذا جماعة فقالوا لعلها كانت في بيت يجاورها وربما عند نساء كما جرت عادة اهل الميت وتكون قد اعتزلت بيتها وسكنت ذلك البيت لان بيتها مملو بالرجال من اهل رسول الله ص وغيرهم من الصحابة وهذا قريب يحتمل ان يكون **قال** الطبري ونزل في قبر رسول الله ص علي بن ابي طالب والفضل بن عباس وقثم اخوه وشقران مولاهم قال اوس بن خولي لعلي ع انشدك الله يا علي وحظنا من رسول الله ص فقال له انزل فنزل مع القوم واخذ شقران قطيفة كان رسول الله ص يلبسها فقذفها في القبر وقال لا يلبسها احد بعده قلت من تامل هذه الاخبار علم ان عليا ع كان الاصل والجملة والتفصيل في امر رسول الله وجهازه الا ترى ان اوس بن خولي لا يخاطب احدا من الجماعة غيره ولا يسال غيره في حضور الغسل والنزول في القبر ثم انظر الى كرم علي ع وسجاحة اخلاقه وطهارة شيمته كيف لم يضن بمثل هذه المقامات الشريفة عن اوس وهو رجل غريب من الانصار فعرف له حقه واطلبه بما طلبه فكم بين هذه السجية الشريفة وبين قول من قال لو استقبلت من امري ما استدبرت ما غسل رسول الله ص الا نساؤه ولو كان في ذلك المقام غيره من اولي الطباع الخشنة وارباب الفظاظة والغلظة وقد سال اوس ذلك لزجره وانتهره ورجع خائبا **قال** الطبري وكان المغيرة بن شعبة يدعي انه احدث الناس عهدا برسول الله ص ويقول للناس اني اخذت خاتمي فالقيته في القبر وقلت ان خاتمي قد سقط مني وانما طرحته عمدا لامس رسول الله ص فاكون اخر الناس به عهدا **قال** الطبري فروى عبد الله بن الحارث بن نوفل قال اعتمرت مع علي بن ابي طالب ع في زمان عمر او عثمان فنزل على اخته ام هاني بنت ابي طالب فلما فرغ من عمرته رجع وقد سكب له غسل فلما فرغ من غسله دخل عليه نفر من اهل العراق فقالوا يا ابا الحسن جئنا نسالك عن امر نحب ان تخبرنا به قال اظن المغيرة يحدثكم انه احدث الناس عهدا برسول الله ص قالوا اجل عن ذا جئنا نسالك قال كذب احدث الناس عهدا برسول الله ص قثم بن العباس كان اخرنا خروجا من قبره قلت بحق ما عاب اصحابنا رحمهم الله المغيرة وذموه وانتقصوه فانه كان على طريقة غير محمودة وابى الله ان يكون كاذبا على كل حال لانه ان لم يكن احدثهم بالنبي عهدا فقد كذب في دعواه انه احدثهم عهدا وان كان احدثهم عهدا كما زعم فقد اعترف بانه كذب في قوله سقط خاتمي مني وانما القاه عمدا وابى المغيرة ورسول الله ص ليبعثه في القبر منه وانه احدث الناس عهدا به وقد علم الله تعالى والمسلمون انه لولا الحدث الذي احدث والقوم الذين صحبهم فقتلهم غدرا واخذ اموالهم ثم التجاء الى رسول الله ص ليعصمه لم يسلم ولا وطئ حصا المدينة **قال** الطبري وقد اختلف في سن رسول الله ص فالاكثرون انه كان ابن ثلث وستين سنة وقال قوم ابن خمس وستين وقال قوم ابن ستين هذا ما ذكره الطبري في تاريخه **وروى** محمد بن حبيب في اماليه قال تولى غسل النبي ص علي ع والعباس رض وكان علي ع يقول بعد ذلك ما شممت اطيب من ريحه ولا رايت اضوء من وجهه ولم اره يعتاد فاه ما يعتاد افواه الموتى **قال** محمد بن حبيب فلما كشف الازار عن وجهه بعد غسله انحنى عليه فقبله مرارا وبكى طويلا وقال بابي انت وامي طبت حيا وطبت ميتا انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت احد سواك من النبوة والانباء واخبار السماء خصصت حتى صرت مسليا عمن سواك وعممت حتى صارت المصيبة فيك سواء ولولا انك امرت بالصبر ونهيت عن الجزع لانفدنا عليك ماء الشؤون ولكن اتى ما لا يدفع اشكو اليك كمدا وادبارا مخالفين وداء الفتنة فانها قد استعرت نارها وداؤها الداء الاعظم بابي انت وامي اذكرنا عند ربك واجعلنا من بالك وهمك ثم نظر الى قذاة في عينه فلفظها بلسانه ثم رد الازار على وجهه **وقد** روى كثير من الناس ندبة فاطمة ع اباها يوم موته وبعد ذلك اليوم وهي الفاظ معدودة منها يا ابتاه جنة الخلد مثواه يا ابتاه عند ذي العرش ماواه يا ابتاه كان جبرئيل يغشاه يا ابتاه لست بعدك اليوم اراه ومن الناس من يذكر انها كانت تشوب هذه الندبة بنوع من النظم والناظم لا نعرفها والله اعلم بصحة ذلك والشيعة تروي ان قوما من الصحابة انكروا بكاءها الطويل ونهوها عنه وامروها بالتنحي عن مجاورة المسجد الى طرف من اطراف المدينة وانا استبعد ذلك والحديث يدخله الزيادة والنقصان ويتطرق اليه التحريف والافتعال ولا اقول انا في اعلام المهاجرين الا خيرا

مشهورة ع

والبلى

الاصل ومن خطبة له ع الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد ولا تحويه المشاهد ولا تراه النواظر ولا تحجبه السواتر الدال على قدمه بحدوث خلقه وبحدوث خلقه على وجوده وباشتباههم على ان لا شبه له الذي صدق في ميعاده وارتفع عن ظلم عباده وقام بالقسط في خلقه وعدل عليهم في حكمه مستشهد بحدوث الاشياء على ازليته وبما وسمها به من العجز على قدرته وبما اضطرها اليه من الفناء على دوامه واحد لا بعدد ودائم لا بامد وقائم لا بعمد تتلقاه الاذهان لا بمشاعرة وتشهد له المرائي لا بمحاضرة لم تحط به الاوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها واليها حاكمها ليس بذي كبر امتدت به النهايات فكبرته تجسيما ولا بذي عظم تناهت به الغايات فعظمته تجسيدا بل كبر شانا وعظم سلطانا واشهد ان محمدا عبده الصفي وامينه الرضي ص ارسله بوجوب الحجج وظهور الفلج وايضاح المنهج فبلغ الرسالة صادعا بها وحمل على المحجة دالا عليها واقام اعلام الاهتداء ومنار الضياء وجعل امراس الاسلام متينة وعرى الايمان وثيقة

الشرح الشواهد هاهنا يريد بها الحواس وسماها شواهد اما لحضورها تقول شهد فلان كذا اي حضره او لانها تشهد على ما تدركه وتثبته عند العقل كما يشهد الشاهد بالشيء ويثبته عند الحاكم والمشاهد هاهنا المجالس والنوادي يقال حضرت مشهد بني فلان اي ناديهم ومجتمعهم **ثم فسر ع** اللفظة الاولى

الجزو الثالث عشر

وابان عن مراده بها بقوله لا تراه النواظر وفسر اللفظة الثانية وابان عن مراده بها فقال ولا تحجبه السواتر ثم قال الدال على قدمه بحدوث خلقه وبحدوث خلقه على وجوده هذا مشكل لان لقائل ان يقول اذا دل على قدمه بحدوث خلقه فقد دخل في جملة المدلول كونه موجودا لان القديم هو الموجود ولم يزل فاي حاجة له الى ان يعود فيقول وبحدوث خلقه على وجوده ويجاب عن هذا بان هذا على طريقة شيوخنا اصحاب ابي هاشم فيقول لا يلزم من الاستدلال بحدوث الاجسام على انه لا بد من محدث قديم كونه موجودا لان عندهم ان الذات المعدومة قد تتصف بصفات ذاتية وهي معدومة فلا يلزم من كون صانع العالم عندهم عالما قادرا حيا ان يكون موجودا بل لا بد من دلالة زائدة على ان له صفة الوجود والدلالة التي تذكرونها من ان كونه قادرا عالما يقتضي تعلقه بالمقدور والمعلوم وكل ذات متعلقة فان عدمها يخرجها عن التعلق كالارادة فلو كان تعالى معدوما لم يجز ان يكون متعلقا فحدوث الاجسام اذا قد دل على امرين من وجهين مختلفين احدهما انه لا بد من صانع لا صانع له وهذا هو المعنى بقدمه والثاني ان هذا الصانع له صفة لاجلها يصح على ذاته ان تكون قادرة عالمة وهذا هو المعنى بوجوده فان قلت ايقول اصحاب ابي هاشم ان الذات المعدومة التي لا اول لها تسمى قديمة قلت لا والبحث في هذا بحث في اللفظ لا في المعنى والمراد بقوله الدال بحدوث الاشياء على قدمه اي على كونه لا يجعلها جاعل وليس المراد بالقدم هاهنا الوجود لم يزل بل مجرد الذاتية لم يزل ثم يستدل بعد ذلك بحدوث الاشياء على ان له صفة اخرى لم تزل زائدة على مجرد الذاتية وتلك الصفة هي وجوده فقد اتضح المراد الان فان قلت فهل لهذا الكلام مساغ على مذهب البغداديين قلت نعم اذا حمل على منهج التأويل بان يريد بقوله بحدوث خلقه على وجوده اي على صحة ايجاده له فيما بعد اي اعادته بعد العدم يوم القيامة لانه اذا صح منه تعالى احداثه ابتداء صح منه ايجاده ثانيا على وجه الاعادة لان الماهية قابلة للوجود والعدم والقادر قادر لذاته فاما من روى وبحدوث خلقه على جوده فانه قد سقطت عنه هذه الكلف كلها والمعنى على هذا لانه تعالى دل المكلفين بحدوث خلقه على انه جواد منعم ومذهب اكثر المتكلمين انه خلق العالم جودا وانعاما واحسانا اليهم قوله عليه السلام وباشتباههم على ان لا شبه له هذا دليل صحيح وذلك لانه اذا ثبت ان جسما ما محدث ثبت ان سائر الاجسام محدثة وكل ما صح على الشيء صح على مثله وكذلك اذا ثبت ان سوادا ما او بياضا ما محدث ثبت ان سائر السوادات والبياضات محدثة لان حكم الشيء حكم مثله والسواد في معنى كونه سوادا غير مختلف وكذلك البياض فصارت الذوات هكذا الذوات التي عندنا يشبه بعضها بعضا وهي محدثة فلو كان الباري سبحانه يشبه شيئا منها لكان مثلها ولكان محدثا لان حكم الشيء حكم مثله لكنه تعالى ليس بمحدث فليس بمشابه لشيء منها فقد صح اذا قوله عليه السلام وباشتباههم على ان لا شبيه له قوله عليه السلام الذي صدق في ميعاده لا يجوز ان لا يصدق لان الكذب قبيح عقلا والباري تعالى يستحيل منه من جهة الداعي والصارف ان يفعل القبيح قوله عليه السلام وارتفع عن ظلم عباده هذا هو مذهب اصحابنا المعتزلة وعن امير المؤمنين عليه السلام اخذوه وهو امامهم ومقدمهم في العدل والتوحيد فاما الاشعرية فانها وان كانت تمتنع عن اطلاق القول بان الله تعالى يظلم العباد الا انها تعطي المعنى في الحقيقة لان الله عندهم يكلف العباد ما لا يطيقونه بل هو سبحانه عندهم لا يقدر على ان يكلفهم ما يطيقونه وذلك لان القدرة عندهم مع الفعل فالقاعد غير قادر على القيام وانما يكون قادرا على القيام عند حصول القيام ويستحيل عندهم ان يوصف الباري تعالى بانه العبد القاعد على القيام وهو مع ذلك مكلف له ان يقوم وهذا غاية ما يكون من الظلم سواء اطلقوا هذه اللفظة عليه او لم يطلقوها ثم اعاد عليه السلام الكلام الاول في التوحيد تاكيدا فقال حدوث الاشياء دليل على قدمه وكونها عاجزة عن كثير من الافعال دليل على قدرته وكونها فانية دليل على بقائه فان قلت اما الاستدلال على الامرين الاخيرين فلنا اذا شاركه سبحانه بعض الموجودات في كونه موجودا وافترقا في ان احدهما لا يصح منه فعل الجسم لا الكون ولا اللون ولا الحياة ولا الوجود المحدث ويصح ذلك من الموجود القديم دل على افتراقهما في امر لاجله صح من القديم ذلك وتعذر على المحدث وذلك الامر هو الذي يسمى من كان عليه قادرا قوله ويبتغي ان يحمل لفظة العجز هاهنا على المفهوم اللغوي وهو تعذر الايجاد لا على المفهوم الكلامي قوله عليه السلام الا شكال الثاني ينبغي ان يحمل الفناء هاهنا على المفهوم اللغوي وهو تغير الصفات وزوالها لا على المفهوم الكلامي فيصير تقديره لما كانت الاشياء التي بيننا تتغير وتحول وتنتقل من حال الى حال وعلمنا ان العلة المصححة لذلك كونها محدثة علمنا انه سبحانه لا يصح عليه التنقل والتغير لانه ليس بمحدث ثم قال واحد لا بعدد لان وحدته ذاتية وليست صفة زائدة عليه وهذا من الابحاث الدقيقة في علم الحكمة وليس هذا الكتاب موضوعا لبسط القول في امثاله ثم قال دائم لا بامد لانه تعالى ليس بزماني ولا داخل تحت الحركة والزمان وهذا ايضا من دقائق العلم الالهي والعرب دون ان تفهم هذا او تنطق به لكن هذا الرجل كان ممنوحا من الله تعالى بالفيض المقدس والانوار الربانية ثم قال قائم لا بعمد لانه لما كان في الشاهد كل قائم فله عماد يعتمد عليه بانه تعالى منزه عن المكان وعما يتوهمه الجهلاء من انه مستقر على عرشه هذه اللفظة ومعنى القائم هاهنا ليس ما يسبق الى الذهن من انه المنتصب بل ما تفهمه من قولك فلان قائم بتدبير البلد وقائم بالقسط ثم قال تتلقاه الاذهان لا بمشاعره اي تتلقاه تلقيا عقليا ليس كما يتلقى الجسم الجسم بمشاعره وحواسه وجوارحه وذلك لان تعقل الاشياء هو حصول صورها في العقل بريئة من المادة والمراد بتلقيه سبحانه هاهنا تلقي صفاته لا تلقي ذاته لان ذاته تعالى لا يتصورها العقل سبحانه ايضا ان هذا مذهب ثم قال وتشهد له المرائي لا بمحاضرة المرائي جمع مرئي وهو الشيء المدرك بالبصر يقول المرئيات تشهد بوجود الباري لانه لولا وجوده لما وجدت ولو لم توجد لم تكن مرئيات وهي شاهدة بوجوده لا كشهادة بوجود الابصار لا انها تشهد بوجود الابصار لحضورها فيها واما شهادتها بوجود الباري فليست بهذه الطريق بل بما ذكرناه والاولى ان يكون المرائي هاهنا جمع مرآة بفتح الميم من قولهم هو حسن في مرآة عيني يقول ان جنس الرؤية يشهد بوجود الباري من غير محاضرة منه للحواس قوله عليه السلام لم تحط به الاوهام الى قوله عليه السلام واليها حاكمها هذا الكلام دقيق لطيف والاوهام هاهنا هي العقول يقول انه سبحانه لم تحط به العقول اي لم تتصور كنه ذاته ولكنه تجلى للعقول بالعقول وتجليه هاهنا هو كشف ما يمكن ان تصل اليه العقول من صفاته الاضافية والسلبية لا غير وكشف ما يمكن ان تصل اليه العقول من اسرار مخلوقاته فاما غير ذلك فلا وذلك لان البحث النظري قد دل على انا لم نعلم منه سبحانه الا الاضافة والسلب اما الاضافة فكقولنا عالم قادر واما السلب فقولنا ليس بجسم ولا عرض ولا يرى فاما حقيقة الذات المقدسة المخصوصة من حيث هي هي فان العقل لا يتصورها وهذا مذهب الحكماء وبعض المتكلمين من اصحابنا ومن غيرهم ثم قال وبها امتنع منها اي بالعقول امتنع من العقول اي بالعقول وبالنظر علمنا انه تعالى يمتنع ان تدركه العقول ثم قال والى العقول حاكمها اي جعل العقول المدعية انها احاطت به وادركته كالخصم له سبحانه ثم حاكمها الى العقول

السليمة الصحيحة النظر فحكمت له سبحانه على العقول المدعية لما ليست مثلاه واعلم ان القول بالحيرة في جلال ذات الباري والوقوف عند حد محدود لا يتجاوز
العقل قول ما زال فضلاء العقلاء قائلين به ومن شعري الذي سلكت فيه مسلك المناجاة عند خلواتي وانقطاعي بالعقل اليه سبحانه قولي والله لا موسى ولا عيسى
المسيح ولا محمد علموا ولا جبريل وهو الى محل القدس يصعد كلا ولا النفس البسيطة لا ولا العقل المجرد من كنه ذاتك غير انك واحدي الذات سرمد وجدوا اضافات
وسلبا والحقيقة ليس توجد ورأوا وجودا واجبا يفنى الزمان وليس ينفد فلتخسأ الحكماء عن حرم له الافلاك تسجد من انت يا رسطو ومن افلاط قبلك يا مبلد
ومن ابن سينا حين قرر ما بنيت له وشيد هل انتم الا الفراش رأى الشهاب وقد توقد فدنا فاحرق نفسه ولو اهتدى رشدا لابعد ومما قلته ايضا في قصور العقل عن
معرفته سبحانه وتعالى فيك يا اعجوبة الكون غدا الفكر كليلا انت حيرت ذوي اللب وبلبلت العقولا كلما اقدم فكري فيك شبرا فر ميلا ناكصا يخبط في عمياء
لا يهدي السبيلا ولي في هذا المعنى فيك يا اغلوطة الفكر تاه عقلي وانقضى عمري سافرت فيك العقول فما ربحت الا اذى السفر رجعت حسرى وما وقعت
لا على عين ولا اثر فلحى الله الالى زعموا انك المعلوم بالنظر كذبوا ان الذي طلبوا خارج عن قوة البشر ولي ايضا في المعنى اذا بت حسبي ناما معملا
نظري فيه فلم ادر ما الى وما اذر من كان فوق عقول القايسين فما ذا يدرك الفكر او ما يبلغ النظر ولي ايضا حسبي بانك لا يبيد وعمري وان حيرتني
وفنيت فيه طلبتك جاهدا اخبتين عاما فلم احصل على خبر اليقين فهل بعد الممات بك اتصال فاعلم غامض السر المصون نوى قذف وكم قدمات
ملي بحسرته عليك من القرين ومن شعري ايضا في المعنى وكنت انادي به ليلا في مواضع مقفرة خالية من الناس بصوت رفيع واجد من قلبي ايام كنت
مالكا امري مطلقا من قيود الاهل والولد وعلايق الدنيا يا مدهش الالباب والفطن ومحير الفصحاء اللسن افنيت فيك العمر نعمته والمال المحافا
بلا ثمن اتبع العلماء اسالهم واجول في الافاق والمدن واخالط الملل التي اختلفت في الدين حتى عابد الوثن وظننت اني بالغ غرضي لما اجتهدت
ومتعت ممتحني ومطهر من كل رجس هوى قلبي بذلك وغاسل درني فاذا الذي استكثرت منه هو الجاني علي عظائم المحن فضللت في تيه بلا علم
وغرقت في يم بلا سفن ورجعت صفر الكف مكتئبا حيران ذا هم وذا حزن ابكي وانكت في الثرى بيدي طورا واودع تارة ذقني واصيح يا من ليس يعرفه
احد بكل الاحتمال والزمن يا من له عنت الوجوه ومن فرقت له الاعناق في قرن امنن بجبر الاصم من الاعدال يا فتنة الفتن ان لم تكن للعون وان
الراجي وامن وذو منن والكل انت فكيف يدركه بعض وانت السر في العلن ومما قلته في المعنى ناجيته دعوته كشف عشا قلبي عن بصري والى السول
وارفع حجابا قد سترت دوني وهل دون الحجب ستور فاجابني يا ضعيف مغضيا قد رام موسى ما تريد العود واعجبني هذا المعنى فنقلته الى لفظ اخر سلمت
حبيبي انت من دون البرايا وان لم احظ منك بما اريد فعفت من الوصال بكشف حال فقيل ارجع مطلبها بعيد الم تسمع بحزن سؤال موسى ولم يظفر بما سأل من بعد
تعرض للتجلي فخاوله تجليا فدك العظم واضطرب الصعيد ولي في المعنى ايضا تحار في العز جليلة والفكر فيها قد غدا ضائعا وبرهن لكل عليما ادعوا
وليس برهانهم قاطعا من جهل الصنعة عجزا فما اجدر ان يجهل الصانعا ولي ايضا في الرد على الفلاسفة الذين عللوا حركة الفلك بانه اراد استخراج
الوضع ولا يتشبه بالعقل المجرد في كماله وان كل ماله بالقوة فهو خارج الى الفعل تحار ارباب النهى وتحيروا من الفلك الاقصى لماذا تحركا فقيل بطبع كالثقيل اذا هوى
وقيل اختيار والمحقق سكنا فرتب للطبع كان دائما وليس على سمت قويم تسلكا وقيل لجوف الحي اما التذ دعاه الى ان دار ركضا وشكا فقالوا الوضع حاول تستحده
بعاقبه مطلبا ثم تركا فقيل لهم هذا الجواب بعينه ولو رامه ما انفك عنه محركا ولولا تنا عدل النفس سوى الوضع تستخرجه عد مضحكا ولي ايضا في الرد على من زعم ان
النبي صلى الله عليه رأى الله سبحانه بالعين وهو الذي انكرته عائشة والعجب لقوم من ارباب النظر جهلوا ما ادركته امرأة من نساء العرب عجبت لقوم يزعمون نبيهم رأى ربه بالعين
تبا لهم تبا وهل تدرك الابصار غير مكيف وكيف تبيح العين ما يمنع القلبا اذا كان طرف القلب عن كنهه نبا فحسر طرف العين عن كنهه اولى والمقطعات التي نظمتها
في اجلال الباري سبحانه عن ان يحيط به العقول كثيرة موجودة في كتبي ومصنفاتي فليلحق من مظانها وغرضنا بايراد بعضها تشييد ما قاله امير المؤمنين عليه السلام في هذا لما هنا ؛
الباب قوله عليه السلام ليس يتكبر الى قوله وعظم سلطانا معناه انه تعالى يطلق عليه من اسمائه الكبير والعظيم وقد ورد بهما القرآن العزيز وليس المراد بهما ما يستعمله الجمهور
من قولهم هذا الجسم اعظم واكبر مقدارا من هذا الجسم بل المراد عظم شأنه وجلالة سلطانه والفلج النصر واصله سكون العين وانما حركه ليوازن بين الالفاظ
وذلك لان الماضي منه فلج الرجل على خصمه بالفتح ومصدره الفلج بالسكون فاما من روى وظهر الفلج بضمتين فقد سقط عنه التأويل لان الاسم من هذه
اللفظة الفلج بضم اول الكلمة فاذا استعملها الكاتب والخطيب ضم الحرف الثاني رصاعا بما قبلها هذا واصله الشق والفجاج من الجبال والواحد منها بفتح
الميم والدال الاصل منها في صفة عجيب صنعه خلق من الحيوان ولو فكروا في عظيم القدرة وجسيم النعمة لرجعوا الى الطريق وخافوا عذاب الحريق ولكن القلوب
عليلة والابصار مدخولة الا ينظرون الى صغير ما خلق كيف احكم خلقه واتقن تركيبه وفلق له السمع والبصر وسوى له العظم والبشر انظروا الى النملة في
صغر جثتها ولطافة هيئتها لا تكاد تنال بلحظ البصر ولا بمستدرك الفكر كيف دبت على ارضها وصبت على رزقها تنقل الحبة الى جحرها وتعدها في
مستقرها تجمع في حرها لبردها وفي ورودها لصدرها مكفول برزقها مرزوقة بوفقها لا يغفلها المنان ولا يحرمها الديان ولو في الصفا اليابس والحجر
الجامس ولو فكرت في مجاري اكلها وفي علوها وسفلها وما في الجوف من شراسيف بطنها وما في الراس من عينها واذنها لقضيت من خلقها عجبا ولقيت من
وصفها تعبا فتعالى الذي اقامها على قوائمها وبناها على دعائمها لم يشركه في فطرتها فاطر ولم يعنه على خلقها قادر ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته
ما دلتك الدلالة الا على ان فاطر النملة هو فاطر النخلة لدقيق تفصيل كل شيء وغامض اختلاف كل حي وما الجليل واللطيف والثقيل والخفيف و
القوي والضعيف في خلقه الا سواء كذلك السماء والهواء والرياح والماء فانظر الى الشمس والقمر والنبات والشجر والماء والحجر واختلاف هذا الليل
والنهار وتفجر هذه البحار وكثرة هذه الجبال وطول هذه القلال وتفرق هذه اللغات والالسن المختلفات فالويل لمن انكر المقدر وجحد المدبر
زعموا انهم كالنبات ما لهم زارع ولا لاختلاف صورهم صانع ولم يلجأوا الى حجة فيما ادعوا ولا تحقيق لما اوعوا وهل يكون بناء من غير بان او جناية

الجزء الثالث عشر

م ١ من غير جان. **الشرح** مدخوله معيبة ناق شق وخلق والبشرة الجلد فقوله ثم وصبت على رزقها اى هو على العكس اى صبت رزقها على جبلها والكلام صحيح ولا حاجة الى هذا والمراد كبت. صبت حتى انصبت على رزقها انصبابا اى انحطت عليه برجى وضنت على رزقها بالضاد المعجمة والنون اى بخلت وجحرها بيتها قوله وفي وردها لصدرها اى تجمع في ايام التمكن من الحركة لايام العجز عنها وذلك لان النمل يظهر صيفا ويخفى في شدة الشتاء لعجزه عن ملاقاة البرد قوله مكفول برزقها اى بقدر كفايتها ... مكفول برزقها مرزوقة بوفقها والمنان من اسماء الله تعالى العائد الى صفاتها الفعلية اى هو كثير المن والانعام على عباده والديان المجازي للعباد على افعالهم ... انا المدينون اى مجزيون والحجر الصامد الجامد والشراسيف اطراف الاضلاع المشرفة على البطن **واعلم** ان شيخنا ابا عثمان قد اورد في كتاب الحيوان في باب النمل والذرة وهي الصغيرة جدا من النمل كلاما يصلح ان يكون كلام امير المؤمنين ع اصله ولكن ابا عثمان قد فرع عليه قال الذرة تدخر في الصيف للشتاء وتتقدم في حال المهلة ولا تضيع اوقات امكان الحزم ثم يبلغ من تفقدها وصحة تمييزها والنظر في عواقب امورها انها تخاف على الحبوب التي ادخرتها للشتاء ان تعفن وتسوس في بطن الارض فتخرجها الى ظهرها لتنشرها وتعيدها اليها جافة وتضربها النسيم فينفي عنها اللخن والفساد ثم ربما بل في الاكثر تختار ذلك العمل ليلا لان ذلك اخفى وفي القمر لانها فيه ابصر فان كان مكانها نديا وخافت ان تنبت الحبة نقرت موضع القطمير من وسطها لعلمها انها من ذلك الموضع تنبت وربما فلقت الحبة نصفين فاما ان كان الحب من حب الكزبرة فانها تفلقه ارباعا لان انصاف حب الكزبرة تنبت من بين جميع الحبوب فهي من هذا الوجه مجاوزة لفطنة جميع الحيوان حتى ربما كانت احزم من كثير من الناس ولها مع لطافة شخصها وخفة وزنها في الشم والاسترواح ما ليس لشيء فربما اكل الانسان الجراد او بعض ما يشبه الجراد فيسقط من يده الواحدة او صدر واحدة وليس بقربه ذرة ولا له عهد بالذر في ذلك المنزل فلا يلبث ان تقبل ذرة قاصدة الى تلك الجرادة فترومها وتحاول نقلها وجرها الى جحرها فاذا اعجزتها بعد ان تبلي عذرا مضت الى جحرها راجعة فلا يلبث ذلك الانسان ان يجدها قد اقبلت وخلفها كالخيط الاسود الممدود حتى يتعاون عليها فيحملنها فاعجب من صدق الشم لما لا يشمه الانسان الجائع ثم انظر الى بعد الهمة والجرأة على محاولة نقل شيء في وزن جسمها مائة مرة بل اضعاف اضعاف المائة وليس شيء من الحيوان يحمل ما يكون اضعاف وزنه مرارا كثيرة غيرها **فان** قال قائل فمن اين علمتم ان التي حاولت نقل الجرادة فعجزت هي التي اخبرت صواحباتها من الذر وانها التي كانت على مقدمتهن **قيل** له لطول التجربة ولانا لم نر قط ذرة حاولت جر جرادة فعجزت عنها ثم رايناها راجعة الا راينا معها مثل ذلك وان كنا لا نفصل في راي العين بينها وبين اخواتها فانه ليس يقع في القلب غير الذي قلنا فدلنا ذلك على انها في رجوعها عن الجرادة انما كانت لاشباهها كالرائد الذي لا يكذب اهله **قال** ابو عثمان ولا ينكر قولنا ان الذرة توحي الى اخواتها بما اشرنا اليه الا من يكذب القران فانه تعالى قال في قصة سليمان قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها فهل بعد هذا ريب في ان لها قولا وبيانا وتمييزا **فان** قلت فلعلها مكلفة ومامورة ومنهية ومطيعة وعاصية **قيل** هذا سؤال جاهل وذلك انه لا يلزم ان يكون كل ذي حس وتمييز مكلفا مامورا منهيا مطيعا عاصيا لان الانسان غير البالغ الحلم قد يحفظ القران وكثيرا من الاداب وضروبا من الاخبار ويشتري ويبيع ويخدع الرجال ويسخر بالمعلمين وهو غير مكلف ولا مامور ولا منهي ولا عاص ولا مطيع فلا يلزم مما قلناه في الذرة ان تكون مكلفة **قال** ابو عثمان ومن عجيب ما سمعته من امر النملة ما حدثني به بعض المهندسين عن رجل معروف بصنعة الاسطرلابات انه اخرج طوقا من صفر او قال من حديد من البركار فداخاه فرمى به على الارض ليرى اشتمال الطوق على نملة فارادت ان تنفر يمنة فلقيها وهج النار فاخذت يسرة فلقيها وهج النار فمضت قدما فكذلك فرجعت الى وسط الدائرة فوجدها قد ماتت في موضع مركز البركار من الدائرة وهذا من العجائب **قال** ابو عثمان وحدثني ابو عبد الله الاخوه وما كنت اقدم عليه في زمانه من مشايخ المعتزلة الا القليل قال كنت القى من الذر والنمل في الرطب يكون عندي وفي الطعام عنتا كثيرا وذلك لاني كنت لا استقذر النملة ولا الذرة ثم وجدت الواحدة منهما اذا وقعت في دورة بان او زنبق او خيري فسد ذلك الدهن ونبخ فقذرتها وتقززت منها وقلت اخلق بطبيعتها ان يكون فاسدة خبيثة وكنت ارى لها عضا منكرا فقلت انها من ذوات السموم ولو ان بدن النملة زيد في اجزائه حتى يلحق ببدن العقرب ثم عضت انسانا لكانت عضتها اضر عليه من لسعة العقرب قال فاتخذت عند ذلك للطعام منملة وفرقتها وصببت في خندقها الماء ووضعت سلة الطعام على راسها فغبرت اياما اكشف راس السلة بعد ذلك وفيها ذر كثير ووجدت الماء في الخندق على حاله فقلت عسى ان يكون بعض الصبيان انزلها واكل مما فيها وطال مكثها في الارض وقد دخلها الذر ثم اعيدت على تلك الحال وتكلفت في ذلك وتعرفت الحال فيه فعرفت البراءة في عذرهم والصدق في خبرهم فاشتد تعجبي وذهبت بي الظنون والخواطر كل مذهب فعزمت على ان ارصدها واحرسها واتثبت في امري واتعرف شاني فاذن هي بعد ان رامت الخندق فامتنع عليها تركته جانبا وصاعدت في الحائط ثم مرت على جذع السقف فلما صارت محاذية للسلة ارسلت نفسها فقلت في نفسي انظر كيف اهتدت الى هذه الحيلة ولم تعلم انها تبقى محصورة ثم قلت وما عليها ان تبقى محصورة بل اي حصار على ذرة وقد وجدت ما تشتهي **قال** ابو عثمان ومن عجائب الذر انها لا تعرض لجعل ولا لجرادة ولا لخنفساء ولا لبنت وردان ما لم يكن بها حبل او عقر او قطع رجل او يد فان رات بها من ذلك ادنى علة وثبت عليها حتى لو ان حية بها ضربة او خدش ثم كانت من نفابين مصر لوثب عليها الذر حتى ياكلها ولا يكاد يحيك النمل والذر اذا كان بها ادنى عقر **قال** ابو عثمان وقد عذب الله بالذر امما واباد واخرج اهل قرى من قراهم واهل دروب من دروبهم وحدثني بعض من اصدق خبره قال سالت جلا كان ينزل بغداد في بعض الدروب التي في ناحية باب الكوفة التي جلا اهلها عنها لغلبة النمل والذر عليها فسالته عن ذلك فقال وما تصنع بالحديث معي بلي من النمل م دار التي اخرجني منها النمل قال فدخلتها معه فبعث غلامه فاشترى رؤوسا من الرواسين ليتغدى بها فنقلناها من دار الى اكثر من عشرين مكانا ثم دعا بطست فصب فيها ماء صالحا ثم فرق عظام الرؤوس ومعظم الذر علاها فكان كلما اسود منها عظم لكثرة النمل وتجمعه عليه وذلك في اسرع الاوقات اخذه الغلام فغرقه في الطست يعود فيشربه ما عليه في جوف الطست فما لبثنا مقدار ساعة من النهار حتى فاض الطست نملا فقال كم تظن اني قتلت مثل هذا قبل الجلاء طمعا في ان اقطع اصلها فلما رايت عددها اماذا بدا واما ثابتا وجاءنا ما لا يصبر عليه احد ولا يمكن معه مقام خرجت عنها **قال** ابو عثمان وحدث عمر بن هبيرة سعيد بن عمرو الحرشي بانواع العذاب فقيل له ان اردت ان لا يفلح ابدا فمرهم فليسنحوا في دبره النمل ففعلوا فلم يفلح بعدها **قال** ابو عثمان ومن الحيوان اجناس يشبه الانسان في العقل و

الروية والنظر في العواقب والفكرة في الامور مثل النمل والذر والفار والجرذان والعنكبوت والنحل الا ان النحل لا يدخر من الطعم الا جنسا واحدا وهو العسل قال وزعم اليقطري انك لو ادخلت نملة في جحر ذر لاكلتها حتى تاتي على عامتها وذكر انه قد جرب ذلك قال وزعم صاحب المنطق ان الضبع تاكل النمل اكلا ذريعا لانها تاتي قرية النمل وقت اجتماع النمل على باب القرية فتلحس ذلك النمل كله بلسانها بشهوة شديدة وارادة قوية قال وربما افسدت الارضة منازلهم واكلت كل شيء لهم فلا تزال كذلك حتى ينشا في تلك القرى النمل فيسلط الله عز وجل ذلك النمل على تلك الارضة حتى ياتي على اخرها وعلى ان النمل بعد ذلك سيكون له اذى الا انه دون اذى الارضة بعيدا وانما اكثر ما يذهب النمل ايضا من تلك القرى حتى يتم لاهلها السلامة من النوعين جميعا قال وقد زعم بعضهم ان تلك الارضة باعيانها تستحيل نملا وليس فناؤها لاكل النمل لها ولكن الارضة نفسها تستحيل نملا فعلى قدر ما يستحيل منها يرى الناس النقصان في عددها ومضرتها على الانام قال ابو عثمان وكان ثمامة يحدث ان الذر صغار النمل ونحن نراه نوعا اخر كالبقر والجواميس قال ومن شبه اهلاك النمل بنبات اجنحته وقال الشاعر واذا استوت للنمل اجنحته حتى يطير فقد دنا عطبه وكان في كتاب عبد الحميد الى ابي مسلم لو اراد الله بالنملة صلاحا لما انبت لها جناحا فيقال ان ابا مسلم لما قرا هذا الكلام في اول الكتاب لم يتم قراءته والقاه في النار وقال اخاف ان قراته تمامه ان يجبن قلبي قال ابو عثمان ويقتل النمل بان يصب في افواه بيوتها القطران والكبريت الاصفر وان يدس في افواهها الشعر على انا قد جربنا ذلك فوجدناه باطلا فاما الحكماء فانهم لا يثبتون للنمل شراسيف ولا اضلاعا ويجب ان صح قولهم ان يحمل كلام امير المؤمنين على اعتقاد الجمهور ومخاطبة العرب بما تتخيله وتتوهمه حقا وكذلك لا يثبت الحكماء للنمل اذنا بارزة عن سطوح راسها ويجب ان صح ذلك ان يحمل كلام امير المؤمنين على قوة الاحساس بالاصوات فانه لا يمكن الحكماء انكار وجود هذه القوة للنمل ولهذا اذا صيح عليهن هربن وتذكر الحكماء من عجائب النمل اشياء منها انه لا جلد له وكذلك كل الحيوان المحزز ومنها انه لا يوجد في صقلية نمل كبار اصلا ومنها ان النمل بعضه ماش وبعضه طائر ومنها ان حراقة النمل اذا اضيف اليها شيء من قشور البيض ودهن هدهد وطلي على العضو منعت من النوم قوله ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته اي غايات فكرك وضربت بمعنى سرت والمذاهب الطرق قال تعالى اذا ضربتم في الارض وهذا الكلام استعارة قال لو امعنت النظر لعلمت ان خالق النملة الحقيرة هو خالق النخلة الطويلة لان كل شيء من الاشياء فتفصيله وجسمه تفصيل دقيق واختلاف تلك الاجسام في اشكالها والوانها ومقاديرها اختلاف غامض السبب فلا بد للكل من مدبر يحكم بذلك الاختلاف ويفعله على حسب ما يعلمه من المصلحة ثم قال وما الجليل واللطيف والثقيل والخفيف في خلقه الا سواء لانه تعالى قادر لذاته لا يعجزه شيء من الممكنات ثم قال فانظر الى الشمس والقمر الى قوله والالسن المختلفات هذا هو الاستدلال بامكان الاعراض على ثبوت الصانع والطرق اليه اربع احدها الاستدلال بحدوث الاجسام والثاني الاستدلال بامكان الاجسام والثالث الاستدلال بحدوث الاعراض والرابع الاستدلال بامكان الاعراض وصورة الاستدلال هو ان كل جسم يقبل للجسمية المشتركة بينه وبين سائر الاجسام ما يقبله غيره من الاجسام فاذا اختلفت الاجسام في الاعراض فلا بد من مخصص خصص هذا الجسم بهذا العرض وجاز ان يكون هذا العرض لجسم اخر ويكون لهذا الجسم عرض غير هذا العرض لان الممكنات لا بد لها من مرجح يرجح احد طرفيها على الاخر فهذا هو معنى قوله فانظر الى الشمس والقمر والنبات والشجر والماء والحجر واختلاف هذا الليل والنهار وتفجر هذه البحار وكثرة هذه الجبال وطول هذه القلال وتفرق هذه اللغات والالسن المختلفات اي انه يمكن ان يكون هيئة الشمس وضوؤها ومقدارها حاصلا لجرم القمر ويمكن ان يكون للنبات الذي لا ساق له شجرا والشجر ذو الساق نباتا ويمكن ان يكون الماء صلبا والحجر مائعا ويمكن ان يكون زمان الليل مضيئا وزمان النهار مظلما ويمكن ان لا يكون هذه البحار متفجرة بل يكون جبالا ويمكن ان لا يكون هذه الجبال الكثيرة كثيرة ويمكن ان لا يكون هذه القلال طويلة وكذلك القول في اللغات واختلافها واذا كان كل هذا ممكنا فاختصاص الجسم المخصوص بالصفات والاعراض والصور المخصوصة لا يمكن ان يكون لمجرد الجسمية لتماثل الاجسام فيها فلا بد من امر زائد وذلك الامر الزائد هو المعني بقولنا صانع العالم ثم سفه اراء المعطلة وقال انهم لم يعتصموا بحجة ولم يحققوا ما وعوه اي لم يرتبوا العلوم الضرورية ترتيبا صحيحا يفضي بهم الى النتيجة التي هي حق ثم اخذ في الرد عليهم من طريق اخرى وهي دعوى الضرورة وقد اعتمد عليها كثير من المتكلمين فقال نعلم ضرورة ان البناء لا بد له من بان ثم قال والجناية لا بد لها من جان وهذه كلمة ساقه اليها القرينة والمراد عموم الفعلية لا خصوص الجناية اي مستحيل ان يكون الفعل من غير فاعل والذين ادعوا الضرورة في هذه المسالة من المتكلمين استغنوا عن الطرق الاربع التي ذكرناها وامير المؤمنين ع اعتمد اولا على طريق واحدة ثم جنح ثانيا الى دعوى الضرورة وكلا الطريقين صحيح

الاصل وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ فِي الْجَرَادَةِ إِذْ خَلَقَ لَهَا عَيْنَيْنِ حَمْرَاوَيْنِ وَأَسْرَجَ لَهَا حَدَقَتَيْنِ قَمْرَاوَيْنِ وَجَعَلَ لَهَا السَّمْعَ الْخَفِيَّ وَفَتَحَ لَهَا الْفَمَ السَّوِيَّ وَجَعَلَ لَهَا الْحِسَّ الْقَوِيَّ وَنَابَيْنِ بِهِمَا تَقْرِضُ وَمِنْجَلَيْنِ بِهِمَا تَقْبِضُ يَرْهَبُهَا الزُّرَّاعُ فِي زَرْعِهِمْ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ذَبَّهَا وَلَوْ أَجْلَبُوا بِجَمْعِهِمْ حَتَّى تَرِدَ الْحَرْثَ فِي نَزَوَاتِهَا وَتَقْضِيَ مِنْهُ شَهَوَاتِهَا وَخَلْقُهَا كُلُّهُ لَا يَكُونُ إِصْبَعًا مُسْتَدِقَّةً فَتَبَارَكَ اللَّهُ الَّذِي يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَيُعَفِّرُ لَهُ خَدًّا وَوَجْهًا وَيُلْقِي بِالطَّاعَةِ إِلَيْهِ سِلْمًا وَضَعْفًا وَيُعْطِي الْقِيَادَ رَهْبَةً وَخَوْفًا فَالطَّيْرُ مُسَخَّرَةٌ لِأَمْرِهِ أَحْصَى عَدَدَ الرِّيشِ مِنْهَا وَالنَّفَسِ وَأَرْسَى قَوَائِمَهَا عَلَى النَّدَى وَالْيَبَسِ قَدَّرَ أَقْوَاتَهَا وَأَحْصَى أَجْنَاسَهَا فَهَذَا غُرَابٌ وَهَذَا عُقَابٌ وَهَذَا حَمَامٌ وَهَذَا نَعَامٌ دَعَا كُلَّ طَائِرٍ بِاسْمِهِ وَكَفَلَ لَهُ بِرِزْقِهِ وَأَنْشَأَ السَّحَابَ الثِّقَالَ فَأَهْطَلَ دِيَمَهَا وَعَدَّدَ قِسَمَهَا فَبَلَّ الْأَرْضَ بَعْدَ جُفُوفِهَا وَأَخْرَجَ نَبْتَهَا بَعْدَ جُدُوبِهَا

صفراب ن

جدوبها ن

الشرح قوله واسرج لها حدقتين اي جعلهما مضيئتين كانهما سراج ويقال حدقة قمراء اي منيرة كما يقال ليلة قمراء اي نيرة بضوء القمر وبها تقرض اي تقطع والراء مكسورة والمنجلان رجلاها شبههما بالمناجل لعوجهما وخشونتهما وترهبها تخافها ونزواتها وثباتها والحبة والحب قال شيخنا ابو عثمان في كتاب الحيوان من عجائب الجرادة التماسها لبيضها الموضع الصلد والصخور الملس ثقة منها انها اذا ضربت باذنابها فيها انفرجت لها ومعلوم ان ذنب الجرادة ليس في خلقة المنشار ولا طرف ذنبه كحد السنان ولا لها من قوة الاسر ولا لذنبها من الصلابة ما اذا اعتمدت به على الكدية جرح فيها كيف وتتعدى الى ما هو اصلب من ذلك وليس في طرف ذنبها كابرة العقرب على ان العقرب ليس تخرق القمقم من جهة الايد وقوة البدن بل انما ينفرج لها بطبع مجعول هناك وكذلك انفراج الصخور لاذناب الجراد ولو ان عقابا ارادت ان تخرق جلد الجاموس لما انخرق لها الا بالتكلف الشديد والعقاب هي التي تنكدر على الذئب فتقد بدابرتها ما بين صلاه الى موضع الكاهل فاذا غرزت الجرادة والقت بيضها وانضمت عليها تلك الاخاديد التي

نواجذها

الجزء الثالث عشر

في احدٰيها وصارت كالأداحيص لها صارت حاضنة لها ومربية وحافظة وصائنة وواقية حتى اذا جاءت وقت دبيب الروح فيها احدث عجب اخر فذلك لا يخرج
من بيضة فيها الى البياض ثم يصفر ثم يتلون فيه خطوط سود وبيض ويحصل جناحه ثم ينتقل فيموج بعضه في بعض قال ابو عثمان ويزعم قوم ان الجراد قد يريد
الخضرة ودونها النهر الجاري فيصير بعضه جسرا لبعض حتى يعبر الى الخضرة وان ذلك حيلة منها وليس كما زعموا ولكن الزحف الاول من الدبا يريد الخضرة فلا
يستطيعها الا بالعبور اليها فاذا صارت تلك القطعة فوق الماء طافية صارت لعمري ارضا للزحف الثاني الذي يريد الخضرة فان سموا ذلك جسرا استقام فاما
ان يكون الزحف الاول مهد للثاني ومكن له وآثره فهذا ما لا يعرف ولو ان الزحفين جميعا اشرفا على النهر وامسك احدهما عن تكلف العبور حتى يمهد له الاخر لكان
لما قالوه وجه قال ابو عثمان ولعاب الجراد سم على الاشجار لا يقع على شيء الا احرقه فاما الحكماء فيذكرون في كتبهم ان رجل الجراد تقلع الثاليل وانه اذا اخذ منه اثنتا
عشرة جرادة ونزعت رؤوسها واطرافها وجعل معها قليل آس يابس وشربت للاستسقاء كان نفعت نفعا بينا وان التبخير بالجراد ينفع من عسر البول خاصة في
النساء وان اكله ينفع من تقطير البول وقد يبخر به للبواسير وينفع اكله من لسعة العقرب وقيل ان الجراد الطوال اذا علق على من به حمى الربع نفعه **الاصل** ومن خطبة له ع
في التوحيد ويجمع هذه الخطبة من اصول العلم ما لا يجمعه خطبة غيرها ما وَحَّدَهُ مَنْ كَيَّفَهُ وَلَا حَقِيقَتَهُ أَصَابَ مَنْ مَثَّلَهُ وَلَا إِيَّاهُ عَنَى مَنْ شَبَّهَهُ وَلَا
صَمَدَهُ مَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ وَتَوَهَّمَهُ كُلُّ مَعْرُوفٍ بِنَفْسِهِ مَصْنُوعٌ وَكُلُّ قَائِمٍ فِي سِوَاهُ مَعْلُولٌ فَاعِلٌ لَا بِاضْطِرَابِ آلَةٍ مُقَدِّرٌ لَا بِجَوْلِ فِكْرَةٍ غَنِيٌّ لَا بِاسْتِفَادَةٍ لَا
تَصْحَبُهُ الْأَوْقَاتُ وَلَا تَرْفِدُهُ الْأَدَوَاتُ سَبَقَ الْأَوْقَاتَ كَوْنُهُ وَالْعَدَمَ وُجُودُهُ وَالِابْتِدَاءَ أَزَلُهُ **الشرح** هذا الفصل يشتمل على مباحث متعددة اولها قوله
ما وحده من كيفه وهذا حق لانه اذا جعله مكيفا جعله ذا هيئة وشكل او ذا لون وضوء الى غيرهما من اقسام الكيف ومتى كان كذلك كان جسما ولم يكن واحدا لان
كل جسم قابل للانقسام والواحد حقا لا يقبل الانقسام فقد ثبت انه ما وحده من كيفه وثانيها قوله ولا حقيقته اصاب من مثله وهذا حق لانه تعالى لا مثل له
وقد دلت الادلة الكلامية والحكمية على ذلك فمن اثبت له مثلا فانه لم يصب حقيقته تعالى والسجعة الاخرى تعطي هذا المعنى ايضا من غير زيادة عليه وهي قوله ع ولا
اياه عنى من شبهه ولهذا قال شيوخنا ان المشبه لا يعرف الله ولا يتوجه عباداته وصلواته الى الله تعالى لانه يعبد شيئا يعتقده جسما او يعتقده مشابها لبعض هذه الذوات
المحدثة والعبادة تنصرف الى المعبود بالقصد فاذا قصد بها غير الله تعالى لم يكن قد عبد الله سبحانه ولا عرفه وانما يتخيل ويتوهم انه قد عرفه وعبده وليس الامر كما تخيل
وتوهم وثالثها قوله ع ولا صمده من اشار اليه اي ليس الصمد في اللغة العربية السيد والصمد ايضا الذي لا جوف له وصار التصميد في الاصطلاح العرفي عبارة عن التنزيه
والذي قاله ع حق لان من اشار اليه اي اثبته في جهة كما تقوله الكرامية فانه ما صمده لانه ما نزهه عن الجهات بل حكم عليه بما هو من خواص الاجسام وكذلك من توهمه
سبحانه اي من تخيل له في نفسه صورة او هيئة او شكلا فانه لم ينزهه عما يجب تنزيهه عنه ورابعها قوله كل معروف بنفسه مصنوع هذا الكلام يجب ان يتأول ويحمل
على ان كل معروف بالمشاهدة والحس فهو مصنوع وذلك لان الباري سبحانه معروف من طريقين احدهما من افعاله والاخرى بنفسه وهي طريقة الحكماء الذين بحثوا في الوجود
من حيث هو وجود فعلموا انه لا بد من موجود واجب الوجود فلم يستدلوا عليه بافعاله بل اخرج لهم البحث في الوجود انه لا بد من ذات يستحيل عدمها من حيث هي هي فان قلت
كيف يحمل كلامه على ان كل معروف بالمشاهدة والحس فهو مصنوع وهذا يدخل فيه كثير من الاعراض كالالوان واذا دخل ذلك فسدت عليه الفقرة الثانية وهي قوله ع
وكل قائم في سواه معلول لانها للاعراض خاصة فيدخل احد مدلولي الفقرتين في الاخرى فيختل النظم قلت يريد بالفقرة الاولى كل معروف بنفسه من طريق الحس والمشاهدة
مما قام بذاته غير مفتقر في تقويمه الى غيره فهو مصنوع وهذا يختص بالاجسام خاصة ولا يدخل الالوان وغيرها من الاعراض فيه لانها متقومة بمحالها وخامسها قوله
وكل قائم في سواه معلول اي وكل شيء يتقوم بغيره فهو معلول وهذا حق لا محالة كالاعراض لانها لو كانت واجبة لاستغنت في تقومها عن سواها لكنها مفتقرة الى
المحل الذي يتقوم به ذواتها فاذا هي معلولة لان كل مفتقر الى الغير فهو ممكن وكل ممكن فلا بد له من مؤثر وسادسها قوله فاعل لا باضطراب آلة هذا ايضا الفرق
بينه وبيننا فانا نفعل بالآلات وهو سبحانه قادر لذاته فهو مستغن عن الآلة وسابعها قوله مقدر لا بجول فكرة هذا ايضا للفرق بيننا وبينه لانا اذا قدرنا اجلنا
افكارنا وترددت بنا الدواعي وهو سبحانه يقدر الاشياء على خلاف ذلك وثامنها قوله غني لا باستفادة هذا ايضا للفرق بيننا وبينه لان الغني منا من يستفيد الغنى بسبب
خارجي وهو سبحانه غني لذاته من غير استفادة امر يصير به غنيا والمراد بكونه غنيا ان كل شيء من الاشياء يحتاج اليه وانه سبحانه لا يحتاج الى شيء من الاشياء اصلا وتاسعها
قوله لا تصحبه الاوقات هذا بحث شريف جدا وذلك لانه سبحانه ليس بزماني ولا قابل للحركة فذاته فوق الزمان والدهر اما المتكلمون فيقولون انه تعالى كان ولا
زمان ولا وقت واما الحكماء فيقولون ان الزمان عرض قائم بعرض آخر وذلك العرض الاخر قائم بجسم معلول لبعض المعلولات الصادرة عنه سبحانه فالزمان عندهم
وان كان لم يزل الا ان العلة الاولى ليست واقعة تحته وذلك هو المراد بقوله لا تصحبه الاوقات ان فسرناه على قولهم وتفسيره على قول المتكلمين اولى وعاشرها قوله
ولا ترفده الادوات رفدت فلانا اذا اعنته والمراد الفرق بيننا وبينه لانا مرفودون بالادوات ولولا الآلات لم يصح منا الفعل وهو سبحانه بخلاف ذلك وحادي
عشرها قوله سبق الاوقات كونه الى آخر الفصل هذا تصريح بحدوث العالم فان قلت ما معنى قوله والعدم وجوده وهل يسبق وجوده العدم مع كون عدم العالم في الازل
لا اول له قلت ليس يعني بالعدم هاهنا عدم العالم بل عدم ذاته سبحانه اي غلب وجود ذاته عدمها وسبقه فوجب له وجود يستحيل تطرق العدم اليه ازلا وابدا بخلاف الممكنات
فان عدمها سابق بالذات على وجودها وهذا دقيق **الاصل** بِتَشْعِيرِهِ الْمَشَاعِرَ عُرِفَ أَنْ لَا مَشْعَرَ لَهُ وَبِمُضَادَّتِهِ بَيْنَ الْأُمُورِ عُرِفَ أَنْ لَا ضِدَّ لَهُ وَبِمُقَارَنَتِهِ بَيْنَ
الْأَشْيَاءِ عُرِفَ أَنْ لَا قَرِينَ لَهُ ضَادَّ النُّورَ بِالظُّلْمَةِ وَالْوُضُوحَ بِالْبُهْمَةِ وَالْجُمُودَ بِالْبَلَلِ وَالْحَرُورَ بِالصَّرَدِ مُؤَلِّفٌ بَيْنَ مُتَعَادِيَاتِهَا مُقَارِنٌ بَيْنَ مُتَبَايِنَاتِهَا مُقَرِّبٌ
بَيْنَ مُتَبَاعِدَاتِهَا مُفَرِّقٌ بَيْنَ مُتَدَانِيَاتِهَا لَا يُشْمَلُ بِحَدٍّ وَلَا يُحْسَبُ بِعَدٍّ وَإِنَّمَا تَحُدُّ الْأَدَوَاتُ أَنْفُسَهَا وَتُشِيرُ الْآلَاتُ إِلَى نَظَائِرِهَا **الشرح** المشاعر الحواس
قال بلعاء بن قيس والراس مرتفع فيه مشاعره يهدي السبيل له سمع وعينان ثم قال ع لما شعر المشاعر عرف ان لا مشعر له وذلك لان الجسم لا يصح منه فعل الاجسام
وهذا هو الدليل الذي يعول عليه المتكلمون في انه تعالى ليس بجسم ثم قال وبمضادته بين الامور عرف ان لا ضد له وذلك لانه تعالى لما دلنا بالعقل على ان الامور
المتضادة انما تتضاد على موضوع تقوم به وتحله كان قد دلنا على انه تعالى لا ضد له لانه يستحيل ان يكون قائما بموضوع يحله كما تقوم المتضادات بموضوعاتها

ثم قال

ثم قال وبمقارنته بين الاشياء عرف ان لا قرين له وذلك لانه تعالى قرن بين العرض والجوهر بمعنى استحالة انفكاك احدهما عن الاخر وقرن بين كثير من الاعراض نحو ما يقوله اصحابنا في حيوة القلب والكبد ونحو الاضافات التي يذكرها الحكماء كالبنوة والابوة والفوقية والتحتية ونحو كثير من العلل والمعلولات والاسباب و المسببات فيما ركبه في العقول من وجوب هذه المقارنة واستحالة انفكاك احد الامرين عن الاخر علمنا انه لا قرين له سبحانه لانه لو قارن شيئا على حسب هذه المقارنة لاستحال انفكاكه عنه فكان محتاجا في تحققه وذاته تعالى اليه وكل محتاج ممكن فواجب الوجود ممكن هذا محال ثم شرع في تفصيل المضادات فقال ضاد النور بالظلمة وهما عرضان عند كثير من الناس ومنهم من يجعل الظلمة عدمية قال والوضوح بالبهمة يعني البياض والسواد والجمود بالبلل يعني اليبوسة والرطوبة قال والحرور بالصرد يعني الحرارة والبرودة والحرور ههنا مفتوح الحاء يقال اني لاجد لهذا الطعام حرورا وحرورة في فمي اي حرارة ويجوز ان يكون في الكلام مضاف محذوف اي وحرارة الحرور بالصرد والحرور ههنا يكون الريح الحارة وهي بالليل كالسموم بالنهار والصرد البرد ثم قال انه تعالى مؤلف بين هذه المتباعدات المتباينات وليس (المتعاديات ع) المراد من تاليفه بينها جمعه اياها في مكان واحد كيف وذلك مستحيل في نفسه بل هو سبحانه مؤلف لها في الاجسام المركبة حتى خلع منها صورة مفردة هي المزاج الا ترى انه جمع الحار والبارد والرطب واليابس فمزجه مزجا مخصوصا حتى انتزع منه طبيعة مفردة ليست حارة مطلقة ولا باردة مطلقة ولا رطبة مطلقة ولا يابسة مطلقة وهي المزاج وهو محدود عند الحكماء بانه كيفية حاصلة من كيفيات متضادة وهذا هو محصول كلامه عليه السلام بعينه والعجب من فصاحته في صنعته كيف اعطى كل لفظة من هذه اللفظات ما يناسبها ويليق بها فاعطى المتباعدات لفظة مقرب لان البعد بازاء القرب واعطى المتباينات لفظة مقارن لان البينونة بازاء المقارنة واعطى المتعاديات لفظة مؤلف لان الايتلاف بازاء التعادي ثم عاد فعكس المعنى فقال مفرق بين متدانياتها فجعل الفصل بازاء الكون وهذا من دقيق حكمته عليه السلام وذلك لان كل كائن فاسد فلما اوضح ما اوضح في الكون والتركيب والايجاد اعقبه بذكر الفساد والعدم فقال مفرق بين متدانياتها وذلك لان كل جسم مركب من العناصر المختلفة الكيفيات المتضادة الطبايع فانه سيؤول الى الانحلال والتفرق ثم قال لا يشمل بحد وذلك لان الحد الشامل ما كان مركبا من جنس وفصل والباري تعالى منزه عن ذلك لانه لو شمله الحد على هذا الوجه يكون مركبا فلم يكن واجب الوجود وقد ثبت انه واجب الوجود ويجوز ان يعني به انه ليس بذي نهاية تحويه الاقطار ويحده ثم قال ولا يحسب بعد يحتمل ان يريد لا تحسب ازليته بعد اي لا يقال له منذ وجد كذا وكذا كما يقال للاشياء المتقاربة العهد ويحتمل ان يريد به انه ليس مثلا للاشياء فيدخل تحت العدد كما يعد الجواهر وكما تعد الامور المحسوسة ثم قال وانما تحد الادوات انفسها وتشير الالات الى نظائرها هذا يؤكد معنى القول الثاني وذلك لان الادوات كالجوارح انما تحد وتقدر ما كان مثلها من ذوات المقادير وكذلك انما تشير الالات وهي الحواس الى ما كان نظيرا لها في الجسمية ولوازمها والباري تعالى ليس بذي مقدار ولا جسم ولا حال في جسم فاستحال ان تحده الادوات وتشير اليه الالات

الاصل مَنَعَتْهَا مُنْذُ الْقِدْمِيَّةَ وَحَمَتْهَا قَدُ الْاَزَلِيَّةَ وَجَنَّبَتْهَا لَوْلَا التَّكْمِلَةَ بِهَا تَجَلَّى صَانِعُهَا لِلْعُقُولِ وَبِهَا امْتَنَعَ عَنْ نَظَرِ الْعُيُونِ وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ السُّكُونُ وَالْحَرَكَةُ وَكَيْفَ يَجْرِي عَلَيْهِ مَا هُوَ اَجْرَاهُ وَيَعُودُ فِيهِ مَا (بها ع) هُوَ اَبْدَاهُ وَيَحْدُثُ فِيهِ مَا هُوَ اَحْدَثَهُ اِذًا لَتَفَاوَتَتْ ذَاتُهُ وَلَتَجَزَّأَ كُنْهُهُ وَلَامْتَنَعَ مِنَ الْاَزَلِ مَعْنَاهُ وَلَكَانَ لَهُ وَرَاءٌ اِذْ وُجِدَ لَهُ اَمَامٌ وَلَالْتَمَسَ التَّمَامَ اِذْ لَزِمَهُ النُّقْصَانُ وَاِذًا لَقَامَتْ آيَةُ الْمَصْنُوعِ فِيهِ وَلَتَحَوَّلَ دَلِيلًا بَعْدَ اَنْ كَانَ مَدْلُولًا عَلَيْهِ وَخَرَجَ بِسُلْطَانِ الْاِمْتِنَاعِ مِنْ اَنْ يُؤَثِّرَ فِيهِ مَا يُؤَثِّرُ فِي غَيْرِهِ

الشرح قد اختلف الرواية في هذا الموضع من وجهين احدهما قول من نصب القدمية والازلية والتكملة فيكون نصبها عنده على انها مفعول ثان والمفعول الاول الضمائر المتصلة بالافعال وتكون منذ وقد ولولا في موضع رفع بانها فاعلة وتقدير الكلام ان اطلاق لفظة منذ على الالات والادوات يمنعها عن كونها قديمة لان لفظة منذ وضعت لابتداء الزمان كلفظة من لابتداء المكان والقديم لا ابتداء له وكذلك اطلاق لفظة قد على الالات والادوات يحميها ويمنعها من كونها ازلية لان قد لتقريب الماضي من الحال تقول قد قام زيد فقد دل على ان قيامه قريب من الحال التي اخبرت فيها بقيامه والازلي لا يصح ذلك فيه وكذلك اطلاق لفظة لولا على الادوات والالات يجنبها التكملة ويمنعها من التمام المطلق لان لفظة لولا وضعت لامتناع الشيء لوجود غيره كقولك لولا زيد لقام عمرو فامتناع قيام عمرو انما هو لوجود زيد وانت تقول في الادوات والالات وكل جسم ما احسنه لولا انه فان وما اتمه لولا كذا فيكون المقصد المنحو بهذا الكلام على هذه الرواية بيان ان الادوات والالات محدثة ناقصة والمراد بالالات والادوات اربابها الوجه الثاني قول من رفع القدمية والازلية والتكملة فيكون كل واحد منها عنده فاعلا ويكون الضماير المتصلة بالافعال مفعولا اولا ومنذ وقد ولولا مفعولا ثانيا ويكون المعنى ان قدم الباري وازليته وكماله منعت الادوات والالات من اطلاق لفظة منذ وقد ولولا عليه سبحانه لانه تعالى قديم كامل ولفظتا منذ وقد لا يطلقان الا على محدث لان احديهما لابتداء الزمان والاخرى لتقريب الماضي من الحال ولفظة لولا لا تطلق الا على ناقص فيكون المقصد والمنحو بهذا الكلام على هذه الرواية بيان قدم الباري تعالى وكماله وانه لا يصح ان يطلق عليه الفاظ تدل على الحدث والنقص **قوله عليه السلام** بها تجلى صانعها للعقول وبها امتنع عن نظر العيون اي بهذه الالات والادوات التي هي حواسنا ومشاعرنا وبخلقه اياها وتصويره لها تجلى للعقول وعرف لانه لو لم يخلقها لم يعرف وبها امتنع عن نظر العيون اي بها استنبطنا استحالة كونه مرئيا بالعيون لانا بالمشاعر والحواس كملت عقولنا وبعقولنا استخرجنا الدلالة على انه لا تصح رؤيته فاذن بخلقه الالات والادوات لنا عرفناه عقلا وبذلك ايضا عرفنا انه يستحيل ان يعرف بغير العقل وان قول من قال انا سنعرفه رؤية ومشاهدة بالحاسة باطل **قوله عليه السلام** لا يجري عليه الحركة والسكون هذا دليل اخذه المتكلمون عنه عليه السلام فنظموه في كتبهم وقرروه وهو ان الحركة والسكون معان محدثة فلو حلت فيه لم يخل منها وما لم يخل من المحدث فهو محدث فان قلت انه عليه السلام لم يخرج كلامه هذا المخرج وانما قال كيف يجري عليه ما هو اجراه وهذا نمط اخر غير ما يقرره المتكلمون قلت بل هو هو بعينه لانه اذا ثبت انه هو الذي اجرى الحركة والسكون اي احدثهما لم يجز ان يجريا عليه لانهما لو جريا عليه لم يخل اما ان يجريا عليه على التعاقب وليس ولا واحد منهما بقديم او يجريا عليه على ان احدهما قديم ثم تلاه الاخر والاول باطل بما يبطل به حوادث لا اول لها والثاني باطل بكلامه عليه السلام وذلك لانه لو كان احدهما قديما معه سبحانه لما كان اجراه اي احدثه وهذا خلف محال وايضا فاذا كان احدهما قديما معه لم يجز ان يتلوه (لو صح) لان القديم لا يزول بالمحدث ثم قال اذا لتفاوتت ذاته ولتجزأ كنهه ولامتنع من الازل معناه هذا تاكيد لبيان استحالة ان تجري الحركة والسكون عليه تقول

[illegible]

١١٣ لو صح عليه ذلك لكان محدثا وهو معنى قوله لامتنع من الازل معناه وايضا كان ينبغي ان يكون ذاته منقسمة لان المتحرك الساكن لا بد ان يكون متحيزا وكل متحيز
جسم وكل جسم منقسم ابدا وفي هذا اشارة الى نفي الجوهر الفرد ثم قال ع ولكان له وراء اذ وجد له امام هذا يؤكد ما قلناه انه اشارة الى نفي الجوهر الفرد يقول
لو حلته الحركة لكان جرما وحجما ولكان له جهة غير الوجه الاخر لا محالة فكان منقسما وهذا الكلام لا يستقيم الا مع نفي الجوهر الفرد لان من اثبته يقول يصح
ان تحله الحركة ولا يكون له وجه غير الاخر فلا يلزم ان يكون له وراء وامام ثم قال ع ولالتمس التمام اذ لزمه النقصان هذا اشارة الى ما يقوله الحكماء من ان السكون
عدم ونقص والحركة وجود وكمال فلو كان سبحانه يتحرك ويسكن لكان حال السكون ناقصا قد عدم كمالا فكان ملتمسا كمالا له بالحركة الطارئة على السكون وايضا
الوجود يستحيل ان يكون له حالة نقصان وان يكون له حال بالقوة واخرى بالفعل قوله ع اذا لقامت آية المصنوع فيه وذلك لان آية المصنوع كونه متغيرا
منتقلا من حال الى حال لانا بذلك استدللنا على حدوث الاجسام فلو كان تعالى متغيرا متحركا منتقلا من حال الى حال لتحقق فيه دليل الحدوث فكان مصنوعا وقد ثبت انه
الصانع المطلق سبحانه قوله ع ولتحول دليلا بعد ان كان مدلولا عليه يقول انا وجدنا دليلنا على الباري سبحانه انما هو الاجسام المتحركة فلو كان الباري متحركا لكان
دليلا على غيره وكان فوقه صانع اخر صنعه واحدثه لكنه سبحانه لا صانع له ولا ذات فوق ذاته فهو المدلول عليه والمنتهى اليه قوله ع وخرج بسلطان الامتناع
من ان يؤثر فيه ما اثر في غيره في هذا الكلام يتوهم سامعه انه عطف على قوله لتفاوتت ولتجزأ ولامتنع ولكان له ولالتمس ولقامت ولتحول وليس كذلك لانه لو
كان معطوفا عليها لاختل الكلام وفسد لانها كلها مستحيلات عليه تعالى والمراد لو تحرك لزم المحال لان كلها وقوله وخرج بسلطان الامتناع ليس من المستحيلات هذه م
عليه بل هو واجب له ومن الامور الصادقة عليه فاذا فسد ان يكون معطوفا عليها وجب ان يكون معطوفا على كان مدلولا عليه وتقدير الكلام كان يلزم ان يحول
الباري دليلا على غيره بعد ان كان مدلولا عليه وبعد ان خرج بسلطان الامتناع من ان يؤثر ما اثر في غيره وخرج وجه بسلطان الامتناع المراد به وجوب الوجود
والتجريد وكونه ليس بمتحيز ولا حال في المتحيز فهذا هو سلطان الامتناع الذي به خرج عن ان يؤثر فيه ما اثر في غيره من الاجسام والممكنات **الاصل** الذي
لا يحول ولا يزول ولا يجوز عليه الافول لم يلد فيكون مولودا ولم يولد فيصير محدودا جل عن اتخاذ الابناء وطهر عن ملامسة النساء لا تناله الاوهام
فتقدره ولا تتوهمه الفطن فتصوره ولا تدركه الحواس فتحسه ولا تلمسه الايدي فتمسه لا يتغير بحال ولا يتبدل في الاحوال ولا تبليه الليالي
والايام ولا يغيره الضياء والظلام **الشرح** هذا الفصل كله واضح مستغن عن الشرح الا قوله ع لم يلد فيكون مولودا لان لقائل ان يقول كيف يلزم
من كونه والدا ان يكون مولودا فنقول في جوابه انه ليس معنى الكلام انه يلزم من فرض وقوع احدهما وقوع الاخر وكيف وآدم والد وليس بمولود وانما المراد
انه يلزم من فرض صحة كونه والدا صحة كونه مولودا والتالي محال والمقدم محال وانما قلنا انه يلزم من فرض صحة كونه والدا صحة كونه مولودا لانه لو صح ان يكون والدا على التفسير
المفهوم من الوالد انه من يتصور من بعض اجزائه حي اخر من نوعه على سبيل الاستحالة لذلك الجزء كما نعقله في النطفة المنفصلة المستحيلة من الانسان المستحيلة
الى صورة اخرى حتى يكون منها بشر اخر من نوع الاول لصح عليه ان يكون هو مولودا من والد اخر قبله وذلك لان الاجسام متماثلة في الجسمية وقد ثبت ذلك بدليل عقلي
واضح في مواضع التي هي املك به وكل مثلين فان احدهما يصح عليه ما يصح على الاخر فلو صح كونه والدا صح كونه مولودا واما بيان انه لا يصح كونه مولودا فلان
كل مولود متاخر عن والده بالزمان وكل متاخر بالزمان محدث فالمولود محدث والباري تعالى قد ثبت انه قديم وان الحدوث عليه محال فاستحال ان يكون مولودا وتم الدليل
الاصل ولا يوصف بشيء من الاجزاء ولا بالجوارح والاعضاء ولا بعرض من الاعراض ولا بالغيرية والابعاض ولا يقال له حد ولا نهاية ولا انقطاع
ولا غاية ولا ان الاشياء تحويه فتقله او تهويه او ان شيئا يحمله فيميله او يعدله ليس في الاشياء بوالج ولا عنها بخارج يخبر لا بلسان ولهوات
يسمع لا بخروق وادوات يقول ولا يلفظ ويحفظ ولا يتحفظ ويريد ولا يضمر يحب ويرضى من غير رقة ويبغض ويغضب من غير مشقة يقول لما اراد كونه
كن فيكون لا بصوت يقرع ولا بنداء يسمع وانما كلامه سبحانه فعل منه انشاه ومثله لم يكن من قبل ذلك كائنا ولو كان قديما لكان الها
ثانيا **الشرح** في هذا الفصل مباحث اولها ان الباري سبحانه لا يوصف بشيء من الاجزاء اي ليس بمركب لانه لو كان مركبا لافتقر الى اجزائه واجزاؤه ليست
هي هو وكل ذات تفتقر هويتها الى امر من الامور فهي ممكنة لكنه واجب الوجود فاستحال ان يوصف بشيء من الاجزاء وثانيها انه لا يوصف بالجوارح والاعضاء
كما يقول مشبهة الصورية وذلك لانه لو كان كذلك لكان جسما وكل جسم ممكن وواجب الوجود غير ممكن وثالثها انه لا يوصف بعرض من الاعراض كما يقوله
الكرامية لانه لو حله العرض لكان ذلك العرض ليس بان يحل فيه اولى من ان يحل هو في العرض لان معنى الحلول حصول العرض في حيز المحل تبعا لحصول المحل فيه
فالذي ليس بمتحيز لا يتحقق فيه معنى الحلول وليس بان يجعل محلا اولى من ان يجعل حالا ورابعها انه لا يوصف بالغيرية والابعاض اي ليس بعض
ولا مود وافسام بعضها غير لبعض الاخر وهذا يرجع الى البحث الاول وخامسها انه لا حد له ولا نهاية اي ليس ذا مقدار ولذلك المقدار طرف ونهاية
لانه لو كان ذا مقدار لكان جسما لان المقدار من لوازم الجسمية وقد ثبت انه تعالى ليس بجسم وسادسها انه لا انقطاع لوجوده ولا غاية لانه لو جاز عليه
لانه لو جاز عليه العدم في المستقبل لكان وجوده الان متوقفا على عدم سبب عدمه وكل متوقف على الغير فهو ممكن في ذاته والباري تعالى واجب الوجود
فاستحال عليه العدم ولن يكون لوجوده انقطاع او ينتهي الى غاية بعد تعدد ما وسابعها ان الاشياء لا تحويه فتقله اي ترفعه او تهويه اي تجعله هاويا
الى جهة تحت لانه لو كان كذلك لكان ذا مقدار اصغر من مقدار الشيء الحاوي له لكن قد بينا انه يستحيل عليه المقادير فاستحال كونه محويا وثامنها انه ليس
يحمله شيء فيميله الى جانب ويعدله بالنسبة الى جميع الجوانب لان كل محمول مقدر وكل مقدر جسم وقد ثبت انه ليس بجسم وتاسعها انه ليس في الاشياء بوالج
اي داخل ولا عنها بخارج هذا مذهب الموحدين والخلاف فيه مع الكرامية والمجسمة وينبغي ان يفهم قوله ع ولا عنها بخارج انه لا يريد سلب الولوج فيكون
قد خلا من النقيضين لان ذلك محال بل المراد بكونه ليس خارجا عنها انه ليس كما يعتقده كثير من الناس ان الفلك الاعلى المحيط لا يحتوي عليه لكنه ذات موجودة
متميزة بنفسها قائمة بذاتها خارجة عن الفلك في الجهة العليا بينها وبين الفلك بعد اما غير متناه على ما يحكى عن ابن الهيصم او متناه على ما يذهب اليه اصحابه و

وذلك

وتسلك ان هذه القضية هي قولنا الباري خارج عن الموجودات كلها على هذا التفسير ليست مناقضة للقضية الاولى وهي قولنا الباري داخل العالم لكون القول بخلوه عنهما قولا
بخلوه عن النقيضين الا ترى انه يجوز ان يكون القضيتان كاذبتين معا بان لا يكون الفلك المحيط محتويا عليه ولا يكون حاصلا في جهة خارج الفلك ولو كانتا القضيتين
متناقضتين لما استقام ذلك وهذا كما يقول زيد في الدار وزيد في المسجد فان هاتين القضيتين ليستا متناقضتين لجواز ان لا يكون زيد في الدار ولا في
المسجد فان هاتين لو تناقضتا لاستحال الخروج عن النقيضين لكن المناقض زيد في الدار وزيد ليس في الدار والذي يستشنعه العوام من قولنا الباري لا داخل العالم
ولا خارج العالم غلط مبني على اعتقادهم وتصورهم ان القضيتين متناقضتان واذا فهم ما ذكرناه بان انه ليس هذا القول بشنيع بل هو سهل وهو ايضا فانه تعالى
لا متحيز ولا حال في المتحيز وما كان كذلك استحال ان يحصل في جهة لا داخل العالم ولا خارج العالم وقد ثبت كونه غير متحيز ولا حال في المتحيز من حيث كان واجب الوجود
فاذن القول بانه ليس في الاشياء بوالج ولا عنها بخارج صواب وحق و عاشرها انه تعالى يخبر بلا لسان ولهوات وذلك لان كونه تعالى مخبرا هو كونه فاعلا للخبر كما
ان كونه ضاربا هو كونه فاعلا للضرب فكما لا يحتاج في كونه ضاربا الى اداة وجارحة يضرب بها كذلك لا يحتاج في كونه مخبرا الى لسان ولهوات يخبر بها و حادي
عشرها انه تعالى يسمع بلا خروق وادوات وذلك لان الباري سبحانه حي لا آفة به وكل حي لا آفة به فواجب ان يسمع المسموعات ويبصر المبصرات ولا حاجة به سبحانه
الى خروق وادوات كما نحتاج نحن الى ذلك لانا احياء بحياة محلها ابعاضنا والباري تعالى حي لذاته فلما افترقنا فيما به كان سامعا وبصيرا افترقنا في الحاجة الى الادوات والجوارح
و ثاني عشرها انه يقول ولا يلفظ هذا بحث لفظي وذلك لانه قد ورد السمع بتسميته قائلا وقد تكرر في الكتاب العزيز ذكر هذه اللفظة نحو قوله قال الله يا عيسى
وقال الله تعالى اني معكم ولم يرد في السمع اطلاق كونه متلفظا عليه وفي اطلاقه ايهام كونه ذا جارحة فوجب الاقتصار على ما ورد وترك ما لم يرد و ثالث عشرها
انه تعالى يحفظ ولا يتحفظ اما كونه يحفظ فيطلق على وجهين احدهما انه يحفظ بمعنى انه يحصي اعمال عباده ويعلمها والثاني كونه يحفظهم ويحرسهم من الآفات والبلايا
واما كونه لا يتحفظ فيحتمل معنيين احدهما انه لا يجوز ان يطلق عليه انه يتحفظ الكلام اي يتكلف كونه حافظا له ومحيطا وعالما به كالواحد منا يتحفظ الدرس ليحفظه
فهو سبحانه حافظ غير متحفظ والثاني انه ليس بمحترز ولا مشفق على نفسه خوفا ان يبدأه البادرة من غيره و رابع عشرها انه يريد ولا يضمر اما كونه مريدا
فقد ثبت بالسمع نحو قوله تعالى يريد الله بكم اليسر وبالعقل لاختصاص افعاله باوقات مخصوصة وكيفيات مخصوصة جاز ان تقع على خلافها فلا بد من مخصص لها بما
اختصت به وذلك كونه مريدا واما كونه لا يضمر فهو اطلاق لفظي لم يأذن فيه الشرع وفيه ايهام كونه ذا قلب لان الضمير في العرف اللغوي ما استكن في القلب والباري
ليس بجسم و خامس عشرها انه يحب ويرضى من غير رقة ويبغض ويغضب من غير مشقة وذلك لان محبته للعبد ارادته ان يثيبه ورضاه عنه ان يحمد فعله وهذا يصح
ويطلق على الباري كاطلاقه علينا الا ان هذه الاوصاف تقتضي اطلاقها علينا رقة القلب والباري ليس بجسم واما بغضه للعبد فارادة عقابه وغضبه كراهية
فعله ووعيده بانزال العقاب به وفي الاغلب انما يطلق ذلك علينا ويصح منا مع مشقة تنالنا من انزعاج القلب وغليان دمه والباري ليس بجسم و سادس
عشرها انه يقول لما اراد كونه كن فيكون من غير صوت يقرع ولا نداء يسمع هذا مذهب شيخنا ابي الهذيل والبصريين قبل الكرامية واتباعها من الحنابلة وغيرهم
والظاهر ان امير المؤمنين ع اطلقه حملا على ظاهر لفظ القرآن في مخاطبة الناس بما قد سمعوه وانسوا به وتكرر على اسماعهم واذهانهم فاما باطن الآية وتأويلها
الحقيقي فغير ما يسبق الى اذهان العوام فليطلب من موضعه و سابع عشرها ان كلامه سبحانه فعل منه انشأه ومثله لم يكن من قبل ذلك كائنا ولو كان قديما
لكان الها ثانيا هذا هو دليل المعتزلة على نفي المعاني القديمة التي منها القرآن وذلك لان القدم عندهم اخص صفات الباري تعالى او موجب عن الاخص
فلو وجد في الوجود معنى قديم قائم بذات الباري لكان ذلك المعنى مشاركا للباري في اخص صفاته وكان يجب لذلك المعنى جميع ما وجب للباري من الصفات
نحو العالمية والقادرية وغيرهما فكان الها ثانيا فان قلت ما معنى قوله ع ومثله قلت يقال مثلت له كذا تمثيلا اذا صورت له مثاله بالكتابة او بغيرها فالباري
مثل القرآن لجبريل ع بالكتابة في اللوح المحفوظ فانزله على محمد ع وايضا يقال مثل زيد بحضرتي اذا حضر قائما ومثلته بين يدي زيد اي احضرته منتصبا فلما
كان الله تعالى فعل القرآن واضحا بينا كان قد مثله للمكلفين **الاصل** لا يقال كان بعد ان لم يكن فتجري عليه الصفات المحدثات ولا يكون بينها
وبينه فصل ولا له عليها فضل فيستوي الصانع والمصنوع ويتكافأ المبتدع والبديع خلق الخلائق على غير مثال خلا من غيره ولم يستعن على خلقها باحد
من خلقه وانشأ الارض فامسكها من غير اشتغال وارساها على غير قرار واقامها بغير قوائم ورفعها بغير دعائم وحصنها من الاود والاعوجاج ومنعها
من التهافت والانفراج ارسى اوتادها وضرب اسدادها واستفاض عيونها وخد اوديتها فلم يهن ما بناه ولا ضعف ما قواه **الشرح** عاد عليه السلام
الى تنزيه الباري تعالى عن الحدوث فقال لا يجوز ان يوصف بما يجري عليه الصفات المحدثات كما يجري على كل محدث ذي روح فيجري عليه صفات المحدثات وهو
التي يعتورها الحدثان وذات الصفات ما بعده وهو قوله ع ولا يكون بينه وبينها فصل لانه لا يخلو ان يعود الضمير في قوله وبينها الى الصفات بل الى ذوات الصفات فلو كان
محدثا لجرت عليه صفات الاجسام المحدثة فلم يكن بينه وبين الاجسام المحدثة فرق فكان يستوي الصانع والمصنوع وهذا محال ثم ذكر انه خلق الخلق غير محتذ لمثال ولا
مستفيد من غيره كيفية الصنعة بخلاف الواحد منا فان الواحد منا لا بد ان يحتذي في الصنعة كالبناء والنجار والصائغ وغيرهم قال عليه السلام ولم يستعن على خلقها باحد
من خلقه لانه تعالى قادر لذاته لا يعجزه شيء ثم ذكر انشاءه تعالى الارض وانه امسكها من غير اشتغال منه بامساكها عن غير ذلك من افعاله ومخلوقاته ليس كالواحد منا يمسك
الثقيل فيشتغل بامساكه عن كثير من اموره قال وارساها جعلها راسية على غير قرار تتمكن عليه بل واقفة بارادته التي اقتضت وقوفها او لان الفلك يجذبها من جميع
جهاتها كما قيل او لانه يدفعها من جميع جهاتها او لان احد نصفيها صاعد بالطبع والآخر هابط بالطبع فاقتضى التعادل وقوفها او لانها طالبة للمركز فوقفت
والاود الاعوجاج وكرره لاختلاف اللفظ والتهافت التساقط والاسداد جمع سد وهو الجبل ويجوز ضم السين واستفاض عيونها بمعنى افاض اي جعلها
فائضة وخد اوديتها اي شقها فلم يهن ما بناه اي لم يضعف **الاصل** هو الظاهر عليها بسلطانه وعظمته وهو الباطن لها بعلمه ومعرفته والعالي
على كل شيء منها بجلاله وعزته لا يعجزه شيء منها طلبه ولا يمتنع عليه فيغلبه ولا يفوته السريع منها فيسبقه ولا يحتاج الى ذي مال فيرزقه خضعت

بمشيئته وذلت مستكينة لعظمته لا تستطيع الهرب من سلطانه إلى غيره فتمتنع من نفعه وضره ولا كفء له فيكافئه ولا نظير له فيساويه هو المفني لها بعد وجودها حتى يصير موجودها كمفقودها وليس فناء الدنيا بعد ابتداعها بأعجب من إنشائها واختراعها وكيف ولو اجتمع جميع حيوانها من طيرها وبهائمها وما كان من مراحها وسائمها وأصناف أسناخها وأجناسها ومتبلدة أممها وأكياسها على إحداث بعوضة ما قدرت على إحداثها ولا عرفت كيف السبيل إلى إيجادها ولتحيرت عقولها في علم ذلك وتاهت وعجزت قواها وتناهت ورجعت خاسئة حسيرة عارفة بأنها مقهورة مقرة بالعجز عن إنشائها مذعنة بالضعف عن إفنائها

وتاهت بعض النسخ

الشرح الظاهر الغالب القاهر والباطن العالم الخبير والمراح بالضم النعم ترد إلى المراح بالضم أيضا وهو الموضع الذي تأوي إليه النعم وليس المراح ضد السائم على ما يظنه بعضهم ويقول إنه عطف أحدهما على الآخر عطف المختلفين المتضادين بل أحدهما هو الآخر وضدهما المعلوفة وإنما عطف أحدهما على الآخر على طريقة العرب في الخطابة ومثله في القرآن كثير نحو قوله سبحانه لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب والأسناخ جمع سنخ بالكسر وهو الأصل وقوله لو اجتمع جميع الحيوان على إحداث بعوضة هو معنى قوله سبحانه إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له فإن قلت ما معنى قوله لا تستطيع الهرب من سلطانه إلى غيره فتمتنع من نفعه وضره وهلا قال من ضره ولم يذكر النفع فإنه لا معنى لذكره هاهنا قلت هذا كما يقول المنهزم بمعقل حصين عن غيره ما أعتقد اليوم فلان لي على نفع ولا ضر وليس غرضه إلا ذكر الضرر وإنما أتى بذكر النفع على سبيل سلب القدرة عن فلان على كل ما يتعلق بذلك المنهزم وأيضا فإن العفو عن المجرم نفع له فمفهوم يقول إنه ليس شيء من الأشياء يستطيع أن يخرج إذا أجرم من سلطانه تعالى إلى غيره فيمتنع من بأس الله تعالى ويستغني عن أن يعفو عنه لعدم اقتداره عليه

الأصل وإنه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك الآجال والأوقات وزالت السنون والساعات فلا شيء إلا الله الواحد القهار الذي إليه مصير جميع الأمور بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها وبغير امتناع منها كان فناؤها ولو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها لم يتكاءده صنع شيء منها إذ صنعه ولم يؤده منها خلق ما برأه وخلقه ولم يكونها لتشديد سلطان ولا لخوف من زوال ونقصان ولا للاستعانة بها على ند مكاثر ولا للاحتراز بها من ضد مثاور ولا للازدياد بها في ملكه ولا لمكاثرة شريك في شركه ولا لوحشة كانت منه فأراد أن يستأنس إليها ثم هو يفنيها بعد تكونها لا لسأم دخل عليه في تصريفها وتدبيرها ولا لراحة واصلة إليه ولا لثقل شيء منها عليه لا يمله طول بقائها فيدعوه إلى سرعة إفنائها ولكنه سبحانه دبرها بلطفه وأمسكها بأمره وأتقنها بقدرته ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجة منه إليها ولا استعانة بشيء منها عليها ولا لانصراف من حال وحشة إلى حال استئناس ولا من حال جهل وعمى إلى حال علم والتماس ولا من فقر وحاجة إلى غنى وكثرة ولا من ذل وضعة إلى عز وقدرة

الشرح شرع أولا في ذكر إعدام الله سبحانه الجواهر وما يتبعها ويقوم بها من الأعراض قبل القيامة وذلك لأن الكتاب العزيز قد ورد به نحو قوله تعالى كما بدأنا أول خلق نعيده ومعلوم أنه بدأه عن عدم فوجب أن تكون الإعادة عن عدم أيضا وقال تعالى هو الأول والآخر وإنما كان أولا لأنه كان موجودا ولا شيء من الأشياء بموجود فوجب أن يكون آخرا كذلك هذا هو مذهب جمهور أصحابنا وجمهور المسلمين ثم ذكر أنه يكون وحده سبحانه بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان وذلك لأن المكان إما الجسم الذي يتمكن عليه جسم آخر أو الجهة وكلاهما لا وجود له بتقدير عدم الأفلاك وما في حشوها من الأجسام أما الأول فظاهر وأما الثاني فلأن الجهة لا تتحقق إلا بتقدير وجود الفلك لأنها أمر إضافي بالنسبة إليه فتنتفي بعدمه ولا يبقى للجهة تحقق أصلا وهذا هو القول في عدم المكان وأما الزمان والوقت والحين فكل هذه الألفاظ تعطي معنى واحدا ولا وجود لذلك المعنى بتقدير عدم الفلك لأن الزمان هو مقدار حركة الفلك فإذا قدرنا عدم الفلك فلا حركة ولا زمان ثم أوضح ذلك وأكده فقال عدمت عند ذلك الآجال والأوقات وزالت السنون والساعات لأن الأجل هو الوقت الذي يحل فيه الدين أو يبطل فيه الحيوان وإذا ثبت أنه لا وقت ثبت أنه لا أجل وكذلك لا سنة ولا ساعة لأنها أوقات مخصوصة ثم عاد إلى ذكر الدنيا فقال بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها وبغير امتناع منها كان فناؤها يعني أنها مسخرة تحت الأمر الإلهي قال ولو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها لأنها كانت تكون ممانعة للقديم سبحانه في مراده وإنما تمانعه في مراده لو كانت قادرة لذاتها وأرادت البقاء لبقيت قوله لم يتكاءده بالمد أي لم يشق عليه ويجوز لم يتكأده بالتشديد والهمزة وأصله من العقبة الكؤود وهي الشاقة قوله لم يؤده أي لم يثقله ثم ذكر أنه تعالى لم يخلق الدنيا ليشد بها سلطانه ولا لخوف من زوال أو نقص يلحقه ولا ليستعين بها على ند مماثل له أو يحترز بها عن ضد محارب له أو ليزداد بها ملكه ملكا أو ليكاثر بها شريكا في شركته له أو لأنه كان قبل خلقها مستوحشا فأراد أن يستأنس بمن خلق ثم ذكر أنه تعالى سيفنيها بعد إيجادها لا لضجر لحقه في تدبيرها ولا لراحة تصل إليه من إعدامها ولا لثقل شيء منها عليه حال وجودها ولا لملل أصابه فبعثه على إعدامها ثم عاد فقال إنه سبحانه سيعيدها إلى الوجود بعد الفناء لا لحاجة إليها ولا ليستعين ببعضها على بعض ولا لأنه استوحش حال عدمها فأحب أن يستأنس بإعادتها ولا لأنه فقد علما بعد إعدامها فأراد بإعادتها استجداد ذلك العلم ولا لأنه صار فقيرا عند إعدامها فأحب أن يتكثر ويثرى بإعادتها ولا لذل أصابه بإفنائها فأراد العز بإعادتها فإن قلت إذا كان يفنيها لا لكذا ولا لكذا وكان من قبل أوجدها لا لكذا ولا لكذا ثم قلتم إنه يعيدها لا لكذا ولا لكذا فلأي حال أوجدها أولا ولأي حال أفناها ثانيا ولأي حال أعادها ثالثا خبرونا عن ذلك فإنكم تدعون أنه حكيم لم يخل أفعاله عن علة قلت إنما أوجدها أولا للإحسان إلى البشر ليعرفوه فإنه لو لم يوجدهم لبقي مجهولا لا يعرف ثم كلف البشر ليعرضهم للمنزلة الجليلة التي لا يمكن وصولهم إليها إلا بالتكليف وهي الثواب ثم يفنيهم لأنه لا بد من انقطاع التكليف ليخلص الثواب من مشاق التكليف وإذا كان لا بد من انقطاعه فلا فرق بين انقطاعه بالعدم المطلق أو بتفريق الأجزاء وانقطاعه بالعدم المطلق قد ورد به الشرع وفيه لطف زائد للمكلفين لأنه أردع لهم من مواقعة القبيح من بقاء أجزائهم واستمرار وجودها غير معدومة ثم إنه يعيدهم ليوصل إلى كل إنسان ما يستحقه من ثواب وعقاب ولا يمكن إيصال هذا المستحق إلا بالإعادة وإنما لم يذكر أمير المؤمنين هذه التعليلات لأنه قد أشار إليها فيما تقدم من كلامه وهي موجودة في فرش خطبه ولأن مقام الموعظة غير مقام التعليل وأمير المؤمنين

في هذه الخطبة يسلك مسلك الموعظة في ضمن تمجيد الباري سبحانه وتعظيمه لبين ذلك بمظنة التعليل والحجاج **الاصل** ومن خطبة له ع يذكر فيها الملاحم
الابائي ولتي هم من عترة اسماؤهم في السماء معروفة وفي الارض مجهولة الا فتوقعوا من ادبار اموركم وانقطاع وصلكم واستعمال صغاركم ذاك حيث تكون (ما يكون ع)
ضربة السيف على المؤمن اهون من الدرهم من حله ذاك حيث يكون المعطى اعظم اجرا من المعطي ذاك حيث تسكرون من غير شراب بل من النعمة و
النعيم وتحلفون من غير اضطرار وتكذبون من غير احراج ذاك اذا عضكم البلاء كما يعض القتب غارب البعير ما اطول هذا العناء وابعد هذا
الرجاء ايها الناس القوا هذه الازمة التي تحمل ظهورها الاثقال من ايديكم ولا تصدعوا على سلطانكم فتذموا غب فعالكم ولا تقتحموا ما استقبلتم من فور
نار الفتنة واميطوا عن سننها وخلوا قصد السبيل لها فقد لعمري يهلك في لهبها المؤمن ويسلم فيها غير المسلم انما مثلي بينكم كمثل السراج في الظلمة
يستضيء به من ولجها فاسمعوا ايها الناس وعوا واحضروا اذان قلوبكم تفهموا **الشرح** الامامية يقولون هذه هم الائمة الاحد عشر من ولده وغيرهم
يقول انه عنى الابدال الذين هم اولياء الله في الارض وقد تقدم منا ذكر القطب والابدال وشرحنا ذلك ايضاحا جليا قوله ع اسماؤهم في السماء معروفة
اي يعرفها الملائكة المعصومون عليهم السلام تعالى باسمائهم وفي الارض مجهولة اي عند الاكثرين لاستيلاء الضلال على اكثر البشر ثم خرج الى مخاطبة
اصحابه على عادته في ذكر الملاحم والفتن الكائنة في اخر زمان الدنيا فقال لهم توقعوا ما يكون من ادبار اموركم وانقطاع وصلكم جمع وصلة واستعمال
صغاركم اي تقدم الصغار على الكبار وهو من علامات الساعة قال ذاك حيث يكون احتمال ضربة السيف على المؤمن اقل مشقة من احتمال المشقة في اكتساب
درهم حلال وذلك لان المكاسب تكون قد فسدت واختلطت وغلب الحرام الحلال فيها قوله ذاك حيث يكون المعطى اعظم اجرا من المعطي معناه ان اكثر من يعطي
ويتصدق في ذلك الزمان يكون ماله حراما فلا اجر له في التصدق به ثم اكثرهم يقصد الرياء والسمعة بالصدقة او لهوى نفسه او لخطرة من خطراته ولا
يفعل الحسن لانه حسن ولا الواجب لوجوبه فيكون اليد السفلى خيرا من اليد العليا عكس ما ورد في الاثر واما المعطى فانه يكون فقيرا ذا عيال لا يلزمه
ان يبحث عن المال الحرام هو ام حلال فاذا اخذه ليسد به خلته ويصرفه في قوت عياله كان اعظم اجرا من معطاه وقد خطر لي فيه معنى اخر وهو ان صاحب
المال الحرام انما يصرفه في اكثر الاحوال واغلبها في الفساد وارتكاب المحظور كما قال من اكتسب مالا من نهاوش اذهبه الله في نهابر فاذا اخذه الفقير
منه على وجه الصدقة فقد فوت عليه صرفه في تلك القبائح والمحظورات التي كان بعرضه صرفه فيها لو لم ياخذه الفقير فاذا قد احسن الفقير اليه
بكفه عن ارتكاب القبيح ومن العصيان لا يبعد ان كان المعطى اعظم اجرا من المعطي قوله ع ذاك حيث تسكرون من غير شراب بل من النعمة بفتح النون وهي غضارة العيش و
تدبيله في المثل سكر الهوى اشد من سكر الخمر ق تحلفون من غير اضطرار اي تتهاونون باليمين بذكر الله عز وجل ق وتكذبون من غير احراج اي يصير الكذب
لكم عادة وديدنا لا تفعلونه لان احرجكم فالجاكم واضطركم الى الحلف وروي من غير احواج بالواو اي من غير ان يحوجكم اليه احد ق ذلك اذا
عضكم البلاء كما يعض القتب غارب البعير هذا الكلام غير متصل بما قبله هذه عادة الرضي رحمه الله يلتقط الكلام التقاطا ولا يتلو بعضه بعضا وقد ذكرنا هذه
الخطبة واكثرها فيما تقدم من الاجزاء الاول وقبل هذا الكلام ذكر ما ينال شيعته من البؤس والقنوط ومشقة انتظار الفرج قوله ع ما اطول هذا العناء و
ابعد هذا الرجاء هذا حكاية كلام شيعته اصحابه ثم قال مخاطبا اصحابه الموجودين حوله ايها الناس القوا هذه الازمة التي تحمل ظهورها الاثقال عن ايديكم
هذه كناية عن النهي عن ارتكاب القبيح وما يوجب الاثم والعقاب فالظهور هاهنا هي الابل نفسها والاثقال الاثم والقاء الازمة ترك اعتماد القبيح فهذا عموم
واما خصوصه فنهيهم عما كان عليه اصحابه من العقد ومخامرة العقد وعليه اضمار الغل والغش له وعصيانا والتلوي عليه وقد فسره بما بعده فقال ولا
تصدعوا على سلطانكم اي لا تفرقوا فتذموا عاقبة فعالكم اي عاقبته ثم نهاهم عن اقتحام ما استقبلوه من فور نار الفتنة وفور النار غليانها واحتدامها
ويروى ما استقبلكم ثم قال واميطوا عن سننها اي تنحوا عن طريقها وخلوا قصد السبيل لها اي دعوها تسلك طريقها ولا تقفوا لها فيه فتكونوا حطبا
لنارها ثم ذكر انه قد يهلك المؤمن في لهبها ويسلم فيه الكافر كما قيل المؤمن ملقى والكافر موقى ثم ذكر ان مثله فيهم كالسراج يستضيء به من ولجها اي
دخل في ضوئه واذان قلوبكم كلمة مستعارة جعل للقلب اذانا كما جعل الشاعر للقلوب ابصارا فقال يدق على النواظر ما اتاه فتبصره ابصار القلوب
الاصل ومن خطبة له ع اوصيكم ايها الناس بتقوى الله وكثرة حمده على الائه اليكم ونعمائه عليكم وبلائه لديكم فكم خصكم بنعمة وتدارككم
برحمة اعورتم له فستركم وتعرضتم لاخذه فامهلكم واوصيكم بذكر الموت واقلال الغفلة عنه وكيف غفلتكم عما ليس يغفلكم وطمعكم فيمن ليس
يمهلكم فكفى واعظا بموتى عاينتموهم حملوا الى قبورهم غير راكبين وانزلوا فيها غير نازلين كانهم لم يكونوا للدنيا عمارا وكان الاخرة لم تزل لهم دارا
اوحشوا ما كانوا يوطنون واوطنوا ما كانوا يوحشون واشتغلوا بما فارقوا واضاعوا ما اليه انتقلوا لا عن قبيح يستطيعون انتقالا ولا في
حسن يستطيعون ازديادا انسوا بالدنيا فغرتهم ووثقوا بها فصرعتهم فسابقوا رحمكم الله الى منازلكم التي امرتم ان تعمروها والتي رغبتم فيها ودعيتم
اليها واستتموا نعم الله عليكم بالصبر على طاعته والمجانبة لمعصيته فان غدا من اليوم قريب ما اسرع الساعات في اليوم واسرع الايام في الشهر
واسرع الشهور في السنة واسرع السنين في العمر **الشرح** اعورتم اي انكشفتم وبدت عوراتكم وهي المقاتل تقول اعور الفارس اذا بدت
مقاتله واعورك الصيد اذا امكنك منه قوله ع اوحشوا ما كانوا يوطنونها واوطنوا قبورهم التي كانوا يوحشونها قوله ع واشتغلوا بما فارقوا اي اشتغلوا
وهم في القبور بما فارقوه من الاموال والقنيات لانها اذى وعقاب عليهم في قبورهم ولولاها لكانوا في راحة ويجوز ان يكون حكاية حالهم وهم بعد في الدنيا
اي شغلوا ايام حياتهم من الاموال والمنازل بما فارقوه واضاعوا من امر اخرتهم ما انتقلوا اليه ثم ذكر انهم لا يستطيعون فعل حسنة ولا توبة من قبيح لان التكليف
سقط والمنازل التي امروا بعمارتها المقابر وعمارتها الاعمال الصالحة وقوله ع ان غدا من اليوم قريب كلام يجري مجرى المثل قال غد ما غدنا ما اقرب اليوم من غد الا
فيقول الله تعالى ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب وقوله ما اسرع الساعات في اليوم الى اخر الفصل كلام شريف وجيز بالغ في معناه والفصل كله نادر لا نظير

١١٢ **الأصل**: ومن خطبة له: فمن الإيمان ما يكون ثابتا مستقرا في القلوب، ومنه ما يكون عواري بين القلوب والصدور إلى أجل معلوم، فإذا كانت لكم براءة من أحد فقفوه حتى يحضره الموت، فعند ذلك يقع حد البراءة. والهجرة قائمة على حدها الأول، ما كان لله في أهل الأرض حاجة من مستسر الأمة ومعلنها، لا يقع اسم الهجرة على أحد إلا بمعرفة الحجة في الأرض، فمن عرفها وأقر بها فهو مهاجر، ولا يقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجة فسمعتها أذنه ووعاها قلبه. إن أمرنا صعب مستصعب، لا يحمله إلا عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، ولا يعي حديثنا إلا صدور أمينة وأحلام رزينة. أيها الناس، سلوني قبل أن تفقدوني، فلأنا بطرق السماء أعلم مني بطرق الأرض، قبل أن تشغر برجلها فتنة تطأ في خطامها، وتذهب بأحلام قومها.

الشرح: هذا الفصل يشتمل على عدة مباحث: **أولها** قوله: فمن الإيمان ما يكون كذا، فنقول: إنه قسم الإيمان إلى ثلاثة أقسام: أحدها الإيمان الحقيقي، وهو الثابت المستقر في القلوب بالبرهان اليقيني. الثاني ما ليس ثابتا بالبرهان اليقيني بل بالدليل الجدلي، كإيمان كثير ممن لم يحقق العلوم العقلية ويعتقد ما يعتقده عن أقيسة جدلية لا تبلغ إلى درجة البرهان، وقد سمى عليه السلام هذا القسم باسم مفرد، فقال: إنه عواري في القلوب، والعواري جمع عارية، أي هو وإن كان في القلب وفي محل الإيمان الحقيقي، إلا أن حكمه حكم العارية في البيت، فإنها بعرضية الخروج منه، لأنها ليست أصلية كائنة في بيت صاحبها. والثالث ما ليس مستندا إلى برهان ولا إلى قياس جدلي، بل على سبيل التقليد وحسن الظن بالأسلاف، وبمن يحسن ظن الإنسان فيه من عابد أو زاهد أو ذي ورع، وقد جعله عواري بين القلوب والصدور، لأنه دون الثاني، فلم يجعله حالا في القلب، وجعله مع كونه عارية حالا بين القلب والصدر، فيكون أضعف مما قبله. فإن قلت: فما معنى قوله: إلى أجل معلوم؟ قلت: لأنه يرجع إلى القسمين الأخيرين، لأن من لا يكون إيمانه ثابتا بالبرهان القطعي قد ينتقل إيمانه إلى أن يصير قطعيا، بأن يمعن النظر ويرتب البرهان ترتيبا مخصوصا ينتج له النتيجة اليقينية، وقد يصير إيمان المقلد إيمانا جدليا فيرتقي إلى ما فوقه في مرتبته، وقد يصير إيمان الجدلي إيمانا تقليديا بأن يضعف في نظره ذلك القياس الجدلي ولا يكون عالما بالبرهان، فيؤول حاله إلى أن يصير تقليدا، فهذا هو فائدة قوله: إلى أجل معلوم في هذين القسمين. فأما صاحب القسم الأول فلا يمكن أن يكون إيمانه إلى أجل معلوم، لأن من ظفر بالبرهان استحال أن ينتقل عن اعتقاده لا صاعدا ولا هابطا، أما لا صاعدا فلأنه ليس فوق البرهان مقام آخر، وأما لا هابطا فلأن مادة البرهان هي المقدمات البديهية، ويستحيل أن تضعف عند الإنسان حتى يصير إيمانه جدليا أو تقليديا.

وثانيها قوله: فإذا كانت لكم براءة، فنقول: إنه نهى عن البراءة من أحد ما دام حيا، لأنه وإن كان مخطئا في اعتقاده لكن يجوز أن يعتقد الحق فيما بعد، وإن كان مخطئا في أفعاله لكن يجوز أن يتوب، فلا تحل البراءة من أحد حتى يموت على أمر، فإذا مات على اعتقاد قبيح أو فعل قبيح جازت البراءة منه، لأنه لم يبق له بعد الموت حالة تنتظر. وينبغي أن يحمل هذه البراءة التي أشار إليها على البراءة المطلقة، لا على كل براءة، لأنا يجوز لنا أن نبرأ من الفاسق وهو حي ومن الكافر وهو حي، لكن بشرط كونه فاسقا وبشرط كونه كافرا، فأما من مات ونحن نعلم ما مات عليه فإنا نبرأ منه براءة مطلقة غير مشروطة.

وثالثها قوله: والهجرة قائمة على حدها الأول، فنقول: هذا كلام يختص بأمير المؤمنين عليه السلام، وهو من أسرار الوصية، لأن الناس يروون عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: لا هجرة بعد الفتح، فشفع عمه العباس في نعيم بن مسعود الأشجعي أن يستثنيه فاستثناه، وهذه الهجرة التي يشير إليها أمير المؤمنين عليه السلام ليست تلك الهجرة، بل هي الهجرة إلى الإمام، قال: إنها قائمة على حدها الأول ما دام التكليف باقيا، وهو معنى قوله: ما كان لله تعالى في أهل الأرض حاجة. وقال الراوندي: ما ههنا نافية، أي لم يكن لله في أهل الأرض من حاجة، وهذا ليس بصحيح، لأنه إدخال كلام منقطع بين كلامين يتصل أحدهما بالآخر. ثم ذكر أنه لا يصح أن يعد الإنسان من المهاجرين إلا بمعرفة إمام زمانه، وهو معنى قوله: إلا بمعرفة الحجة في الأرض، قال: فمن عرف الإمام وأقر به فهو مهاجر. قال: ولا يجوز أن يسمى من عرف الإمام مستضعفا، يمكن أن يشير بهذا إلى آيتين في القرآن: إحداهما قوله تعالى: ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم﴾، فالمراد على هذا أنه ليس من عرف الإمام وبلغته حجته بمستضعف، كما كان هؤلاء مستضعفين إن كان في بلده وأهله لم يخرج ولم يتجشم مشقة السفر. والثانية قوله تعالى في الآية التي تلي الآية المذكورة: ﴿إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم﴾، فالمراد على هذا أنه ليس من عرف الإمام وبلغته حجته بمستضعف كهؤلاء الذين استثناهم الله تعالى من الظالمين، لأن أولئك كانت الهجرة بالبدن مفروضة عليهم، وعفي عن ذوي العجز عن الحركة منهم، وشيعة الإمام عليه السلام ليست الهجرة بالبدن مفروضة عليهم، بل تكفي معرفتهم به وإقرارهم بإمامته، فلا يقع اسم الاستضعاف عليهم. فإن قلت: فما معنى قوله: من مستسر الأمة ومعلنها، وبماذا يتعلق حرف الجر؟ قلت: معناها ما دام لله في أهل الأرض المستسر منهم باعتقاده والمعلن حاجة، فمن على هذا زائدة، ولو حذفت لجر المستسر بدلا من أهل الأرض، ومن ذلك زائدة لا يتعلق بحرف، كقولك: ما جاءني من أحد.

ورابعها قوله: إن أمرنا هذا صعب مستصعب، ويروى: مستصعب بكسر العين، لا يحتمله إلا عبد امتحن الله قلبه للإيمان، هذه من ألفاظ القرآن العزيز، قال الله تعالى: ﴿أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى﴾، أي امتحنها للتقوى، هو من قولك: امتحن فلان لأمر كذا، وجرب ودرب للنهوض به، فهو مضطلع به غير وان عنه، والمعنى أنهم صبر على التقوى، أقوياء على احتمال مشاقها. ويجوز أن يكون وضع الامتحان موضع المعرفة، لأن تحقيقك الشيء إنما يكون باختباره، كما يوضع الخبر موضع المعرفة، فكأنه قيل: عرف الله قلوبهم للتقوى، ويتعلق اللام بمحذوف، أي كائنة له، وهي اللام التي في قولك: أنت لهذا الأمر، أي مختص به، كقوله: أعداء من لليعملات على الوجا، وتكون مع معمولها منصوبة على الحال. ويجوز أن يكون المعنى: ضرب الله قلوبهم بأنواع المحن والتكاليف الصعبة لأجل التقوى، أي لتثبت وتظهر تقواها، ويعلم أنهم متقون، لأن حقيقة التقوى لا تعلم إلا عند المحن والشدائد والاصطبار عليها. ويجوز أن يكون المعنى أنه أخلص قلوبهم للتقوى، من قولهم: امتحن الذهب، إذا أذابه فخلص إبريزه من خبثه ونقاه. وهذه الكلمة قد قالها مرارا، ووقفت في بعض الكتب على خطبة من جملتها: إن قريشا طلبت السعادة فشقيت، وطلبت النجاة فهلكت، وطلبت الهدى فضلت، ألم يسمعوا ويحهم قوله تعالى: ﴿والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم﴾، فأين المعدل والمنزع عن ذرية الرسول الذين شيد الله بنيانهم فوق بنيانهم، وأعلى رؤوسهم فوق رؤوسهم، واختارهم عليهم! ألا إن الذرية أفنان أنا شجرتها، ودوحة أنا ساقها، وإني من أحمد بمنزلة الضوء من الضوء، كنا ظلالا تحت العرش قبل خلق البشر، وقبل خلق الطينة التي كان منها البشر، أشباحا عالية

لا اجسام نامية ان امرنا صعب مستصعب لا يعرف كنهه الا ثلثة ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان فاذا انكشف لكم سر او وضح لكم امر فاقبلوه
والا فاسكتوا تسلموا وردوا علمنا الى الله فانكم في اوسع مما بين السماء والارض **وخامسها** قوله سلوني قبل ان تفقدوني اجمع الناس كلهم على انه لم يقل
احد من الصحابة ولا احد من العلماء سلوني غير علي بن ابي طالب ع ذكر ذلك ابن عبد البر المحدث في كتاب الاستيعاب والمراد بقوله فلانا اعلم بطرق السماء مني
بطرق الارض ما اختص به من العلم بمستقبل الامور ولا سيما في الملاحم والدول وقد صدق هذا القول عنه ما تواتر عنه من الاخبار بالغيوب المتكررة لا مرة
ولا مائة مرة حتى زال الشك والريب في انه اخبار عن علم وانه ليس على طريق الاتفاق وقد ذكرنا كثيرا من ذلك فيما تقدم من هذا الكتاب وقد تاوله قوم على وجه اخر
قالوا اراد انا بالاحكام الشرعية والفتاوى الفقهية اعلم مني بالامور الدنيوية فعبر عن تلك بطرق السماء لانها احكام الهية وعبر عن هذه بطرق الارض
لانها من الامور الارضية والاول اظهر لان فحوى الكلام واوله يدل على انه المراد وعلى ذكر قوله ع سلوني قبل ان تفقدوني حدثني من اثق به من اهل العلم حديثا ان كان فيه
بعض الكلمات العامية الا انه يتضمن ظرفا ولطفا ويتضمن ايضا ادبا **قال** كان ببغداد في ايام الناصر لدين الله ابي العباس احمد بن المستضيء بالله واعظ مشهور
بالحذق ومعرفة الحديث والرجال وكان يجتمع اليه تحت منبره خلق عظيم من عوام بغداد ومن فضلائها ايضا وكان مشتهرا بذم اهل الكلام وخصوصا المعتزلة
واهل النظر على قاعدة الحشوية ومبغضي ارباب العلوم العقلية وكان ايضا منحرفا عن الشيعة برضى العامة بالميل عليهم فاتفق قوم من رؤساء الشيعة على ان يضعوا
عليه من يبكته ويسأله تحت منبره ويخجله ويفضحه بين الناس في المجلس وهذه عادة الوعاظ يقوم اليهم قوم فيسألونهم مسائل يتكلفون الجواب عنها وسألوا
عمن ينتدب لهذا فاشير عليهم بشخص كان ببغداد يعرف باحمد بن عبد العزيز الكزي كان له لسن ويشتغل بشيء يسير من كلام المعتزلة ويتشيع وعنده قحة وقد
شدا اطرافا من الادب قد رايت انا هذا الشخص في اخر عمره وهو يومئذ شيخ والناس يختلفون اليه في تعبير الرؤيا فاحضروه وطلبوا اليه ان يعتمد
ذلك فاجابهم وجلس ذلك الواعظ في يومه الذي جرت عادته بالجلوس فيه واجتمع الناس عنده على طبقاتهم حتى امتلأت الدنيا بهم وتكلم على عادته فاطال
فلما مر في ذكر صفات الباري سبحانه في اثناء الوعظ قام اليه الكزي فسأله اسولة عقلية على منهاج كلام المتكلمين من المعتزلة فلم يكن للواعظ عنها جواب
نظري وانما دفعه بالخطابة والجدل وسجع الالفاظ وتردد الكلام بينهما طويلا وقال الواعظ في اخر الكلام اعين المعتزلة حول واصواتي في مسامعهم طبول
وكلامي في افئدتهم نصول يا من بالاعتزال يصول كم يخوض ويجول حول من لا تدركه العقول كم اقول كم اقول خلوا هذا الفضول فارتج المجلس وصرخ الناس وعلت
الاصوات وطاب الواعظ وطرب وخرج من هذا الفصل الى غيره فشطح شطح الصوفية وقال سلوني قبل ان تفقدوني وكررها فقام اليه الكزي فقال يا سيدي ما سمعنا
انه قال هذه الكلمة الا علي بن ابي طالب ع وتمام الخبر معلوم واراد الكزي بتمام الخبر قوله ع لا يقولها بعدي الا مدع فقال الواعظ وهو في نشوة طربه واراد اظهار فضله
ومعرفته برجال الحديث والرواة من علي بن ابي طالب اهو علي بن ابي طالب بن المبارك النيسابوري ام علي بن ابي طالب بن اسحق المروزي ام علي بن ابي طالب بن عثمن القيرواني ام
علي بن ابي طالب بن سليمان الرازي وعد سبعة او ثمانية من اصحاب الحديث كلهم علي بن ابي طالب فقام الكزي وقام من يمين المجلس اخر ومن يسار المجلس ثالث انتدبوا
له وبذلوا انفسهم للحمية ووطنوها على القتل فقال الكزي اشا يا سيدي فلان الدين اشا صاحب هذا القول هو علي بن ابي طالب زوج فاطمة سيدة نساء العالمين ع
وان كنت ما عرفته بعد بعينه فهو الشخص الذي لما اخى رسول الله ص بين الاتباع والاذناب اخى بينه وبين نفسه واسجل على انه نظيره ومماثله فهل نقل في جهازكم انتم من هذا
شيء او نبت تحت جلدكم من هذا شيء فاراد الواعظ ان يكلمه فصاح عليه القائم من الجانب الايمن وقال يا سيدي فلان الدين محمد بن عبد الله كثير في الاسماء ولكن ليس فيهم من قال
له رب العزة ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وكذلك علي بن ابي طالب كثير في الاسماء ولكن ليس فيهم من قال له صاحب الشريعة انت
مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وقد تلتفت الاسماء في الناس والكنى كثيرا ولكن هو ولي الخلائق فالتفت اليه الواعظ ليكلمه فصاح عليه القائم
من الجانب الايسر وقال يا سيدي فلان الدين حقق الذي تجهله انت معذور في كونك لا تعرفه واذا خفي على العمي ضوء النهار او لا ترى مقلة عمياء فاضطرب المجلس وماج
كما يموج البحر وافتتن الناس وتواثبت العامة بعضها الى بعض وتكشفت الرؤوس ومزقت الثياب ونزل الواعظ واحتمل حتى ادخل دارا اغلقت عليه بابها وحضر
اعوان السلطان فسكنوا الفتنة وصرفوا الناس الى منازلهم واشغالهم وانفذ الناصر لدين الله في اخر نهار ذلك اليوم فاخذ احمد بن عبد العزيز الكزي والرجلين
اللذين قاما معه فحبسهم اياما لتطفأ نائرة الفتنة ثم اطلقهم **الاصل** ومن خطبة له ع احمده شكرا لانعامه واستعينه على وظائف حقوقه عزيز
الجند عظيم المجد واشهد ان محمدا عبده ورسوله دعا الى طاعته وقاهر اعداءه جهادا عن دينه لا يثنيه عن ذلك اجتماع على تكذيبه والتماس لاطفاء
نوره فاعتصموا بتقوى الله فان لها حبلا وثيقا عروته ومعقلا منيعا ذروته وبادروا الموت وغمراته وامهدوا له قبل حلوله واعدوا له قبل نزوله
فان الغاية القيامة وكفى بذلك واعظا لمن عقل ومعتبرا لمن جهل وقبل بلوغ الغاية ما تعلمون من ضيق الارماس وشدة الابلاس وهول المطلع
وروعات الفزع واختلاف الاضلاع واستكاك الاسماع وظلمة اللحد وخيفة الوعد وغم الضريح وردم الصفيح فالله الله عباد الله فان الدنيا ماضية
بكم على سنن وانتم والساعة في قرن وكانها قد جاءت باشراطها وازفت بافراطها ووقفت بكم على صراطها وكانها قد اشرفت بزلازلها واناخت بكلاكلها
وانصرفت الدنيا باهلها واخرجتهم من حضنها فكانت كيوم مضى او شهر انقضى وصار جديدها رثا وسمينها غثا في موقف ضنك المقام وامور
مشتبهة عظام ونار شديد كلبها عال لجبها ساطع لهبها متغيظ زفيرها متاجج سعيرها بعيد خمودها ذاك وقودها مخوف وعيدها عم قرارها مظلمة
اقطارها حامية قدورها فظيعة امورها وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا قد امن العذاب وانقطع العتاب وزحزحوا عن النار واطمانت بهم الدار
ورضوا المثوى والقرار الذين كانت اعمالهم في الدنيا زاكية واعينهم باكية وكان ليلهم في دنياهم نهارا تخشعا واستغفارا وكان نهارهم ليلا توحشا
وانقطاعا فجعل الله لهم الجنة مآبا والجزاء ثوابا وكانوا احق بها واهلها في ملك دائم ونعيم قائم فارعوا عباد الله ما برعايته يفوز فائزكم وباضاعته يخسر
مبطلكم وبادروا اجالكم باعمالكم فانكم مرتهنون بما اسلفتم ومدينون بما قدمتم وكان قد نزل بكم المخوف فلا رجعة تنالون ولا عثرة تقالون استعملنا الله

١١٨ وإياكم بطاعته وطاعة رسوله وعفا عنا وعنكم بتفضيل رحمته الزموا الأرض واصبروا على البلاء ولا تحركوا بأيديكم وسيوفكم في هوى ألسنتكم ولا تستعجلوا بما لم يعجله الله لكم فإنه من مات منكم على فراشه وهو على معرفة حق ربه وحق رسوله وأهل بيته مات شهيداً ووقع أجره على الله واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله وقامت النية مقام إصلاته بسيفه فإن لكل شيء مدة وأجلاً

الشرح وظائف حقوقه الواجبات الموقتة كالصلوات الخمس وصوم شهر رمضان والوظيفة ما يجعل للإنسان في كل يوم أو في كل شهر أو في كل سنة من طعام أو رزق وعزيز منصوب لأنه حال من الضمير في أستعينه ويجوز أن يكون حالاً من الضمير المجرور في حقوقه وإضافة عزيز إلى الجند إضافة في تقدير الانفصال لا توجب تعريفه ليمنع من كونه حالاً وقاهر أعدائه مجاهدهم وروي وقهر أعدائه والمعقل ما يعتصم به وذروته أعلاه والمهد والمهاد الفراش وهو الفراش وهذه استعارة قوله فإن الغاية أمامكم أي فإن منتهى كل البشر إليها ولا بد منها والأرماس جمع رمس وهو القبر والإبلاس مصدر أبلس أي حار يتحير والإبلاس أيضاً الانكسار والحزن واستكاك الأسماع صممها وغم الضريح ضيق القبر وكربه والصفيح الحجر وردمه سده والسنن الطريق والقرن الحبل وأشراط الساعة علاماتها وأزفت قربت وأفراطها جمع فرط وهم المتقدمون السابقون من الموتى وروي بأفراطها فهو مصدر أفرط في الشيء أي قربت الساعة بغلوائها وبلوغها غاية الهول والفظاعة ويجوز أن تفسر الرواية الأولى بمقدماتها وما يظهر قبلها من خوارق العادات المزعجة كالدجال ودابة الأرض ونحوهما ويرجع ذلك إلى اللفظة الأولى وهي أشراطها وإنما يختلف اللفظ والكلاكل جمع كلكل وهو الصدر يقال للأمر الثقيل قد أناخ عليهم بكلكله أي هدمهم ورضهم كما يهد البعير البارك من تحته إذا ألح عليه بصدره وقوله وانصرفت الدنيا بأهلها أي لكت بهم وانصرمت أي انقضت والحضن بكسر الحاء ما دون الإبط إلى الكشح وأشرت الحلق والغث المهزول ومقام ضنك أي ضيق وشديد كلبها أي شرها وأذاها واللجب الصوت وتوقد فيها بضم الواو وهو الحدث ولا يجوز الفتح لأنه ما يوقد به كالحطب ونحوه وذاك لا يوصف بأنه ساطع قوله عم قرارها أي لا يهتدى فيه لظلمته ولأنه عميق جداً وروي كان يبلغه هار وكذلك الفاخرها على الغيبة لأنه المرجع ومدينون مجزيون قوله فلا رجعة تنالون أو رواية بضم التاء أي تعطون يقال أنلت فلاناً مالاً أي منحته وقد روي تنالون بفتح التاء ثم أمر أصحابه أن يثبتوا ولا يعجلوا في محاربة من كان مخالطاً لهم من ذوي العقائد الفاسدة كالخوارج ومن كان يبطن هوى معاوية وليس خطابه هذا تثبيطاً لهم عن حرب أهل الشام كيف وهو لا يزال يقرعهم ويوبخهم عن التقاعد والإبطاء في ذلك ولكن قوماً من خاصته كانوا يطلعون على ما عند قوم من أهل الكوفة ويعرفون نفاقهم وفسادهم ويرومون قتلهم وقتالهم فنهاهم عن ذلك وكان يخاف فرقة جنده وانتشار حبل عسكره فأمرهم بلزوم الأرض والصبر على البلاء وروي بإسقاط الباء من قوله بأيديكم ومن روى الكلمة بالباء جعلها زائدة ويكون المعنى لا تحركوا الفتنة بأيديكم وسيوفكم في هوى ألسنتكم فحذف المفعول والإصلات بالسيف مصدر أصلت أي سل

واعلم أن هذه الخطبة من أعيان خطبه ومن ناصع كلامه ونادره وفيها من صناعة البديع الرائقة المستحسنة البريئة من التكلف ما لا يخفى وقد أخذ ابن نباتة الخطيب كثيراً من ألفاظها فأودعها خطبه مثل قوله شديد كلبها عال لجبها ساطع لهبها متغيظ زفيرها متأجج سعيرها بعيد خمودها ذاك وقودها مخوف وعيدها عم قرارها مظلمة أقطارها حامية قدورها فظيعة أمورها فإن هذه الألفاظ كلها أخذها وأغار عليها واغتصبها وسمط بها خطبه وشذر بها كلامه مثل قوله هول المطلع وروعات الفزع واختلاف الأضلاع واستكاك الأسماع وظلمة اللحد وخيفة الوعد وغم الضريح وردم الصفيح فإن هذه الألفاظ أيضاً مضمومة أثناء خطبه وفي غضون مواعظه

الأصل ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الفاشي في الخلق حمده والغالب جنده والمتعالي جده أحمده على نعمه التؤام وآلائه العظام الذي عظم حلمه فعفا وعدل في كل ما قضى وعلم بما يمضي وما مضى مبتدع الخلائق بعلمه ومنشئهم بحكمه بلا اقتداء ولا تعليم ولا احتذاء لمثال صانع حكيم ولا إصابة خطأ ولا حضرة ملأ وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ابتعثه والناس يضربون في غمرة ويموجون في حيرة قد قادتهم أزمة الحين واستغلقت على أفئدتهم أقفال الرين عباد الله أوصيكم بتقوى الله فإنها حق الله عليكم والموجبة على الله حقكم وأن تستعينوا عليها بالله وتستعينوا بها على الله فإن التقوى في اليوم الحرز والجنة وفي غد الطريق إلى الجنة مسلكها واضح وسالكها رابح ومستودعها حافظ لم تبرح عارضة نفسها على الأمم الماضين منكم والغابرين لحاجتهم إليها غداً إذا أعاد الله ما أبدى وأخذ ما أعطى وسأل عما أسدى فما أقل من قبلها وحملها حق حملها أولئك الأقلون عدداً وهم أهل صفة الله سبحانه إذ يقول وقليل من عبادي الشكور فأهطعوا بأسماعكم إليها وألظوا بجدكم عليها واعتاضوها من كل سلف خلفاً ومن كل مخالف موافقاً أيقظوا بها نومكم واقطعوا بها يومكم وأشعروها قلوبكم وارحضوا بها ذنوبكم وداووا بها الأسقام وبادروا بها الحمام واعتبروا بمن أضاعها ولا يعتبرن بكم من أطاعها ألا فصونوها وتصونوا بها وكونوا عن الدنيا نزاهاً وإلى الآخرة ولاهاً ولا تضعوا من رفعته التقوى ولا ترفعوا من رفعته الدنيا ولا تشيموا بارقها ولا تسمعوا ناطقها ولا تجيبوا ناعقها ولا تستضيئوا بإشراقها ولا تفتنوا بأعلاقها فإن برقها خالب ونطقها كاذب وأموالها محروبة وأعلاقها مسلوبة ألا وهي المتصدية العنون والجامحة الحرون والمائنة الخؤون والجحود الكنود والعنود الصدود والحيود الميود حالها انتقال ووطأتها زلزال وعزها ذل وجدها هزل وعلوها سفل دار حرب وسلب ونهب وعطب أهلها على ساق وسياق ولحاق وفراق قد تحيرت مذاهبها وأعجزت مهاربها وخابت مطالبها فأسلمتهم المعاقل ولفظتهم المنازل وأعيتهم المحاول فمن ناج معقور ولحم مجزور وشلو مذبوح ودم مسفوح وعاض على يديه وصافق بكفيه ومرتفق بخديه وزار على رأيه وراجع عن عزمه وقد أدبرت الحيلة وأقبلت الغيلة ولات حين مناص هيهات هيهات قد فات ما فات وذهب ما ذهب ومضت الدنيا لحال بالها فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين

الشرح الفاشي الذائع فشا الخبر يفشو فشواً أي ذاع وأفشاه غيره وتفشى الشيء أي اتسع والفواشي كل منتشر من المال مثل الغنم السائمة والإبل وغيرها ومنه الحديث ضموا فواشيكم حتى تذهب فحمة العشاء ويجوز أن يكون عنى بفشو حمده أطباق الأمم قاطبة على الاعتراف بنعمته ويجوز أن يريد بالفاشي سبحانه وهو النعم التي لا يقدر قدرها وحذف المضاف قوله والغالب جنده فيه معنى قوله تعالى ألا إن حزب الله هم الغالبون وقوله المتعالي جده فيه معنى قوله تعالى وأنه تعالى جد ربنا والجد هنا العظمة وفي الآية العظمة والتؤام جمع توأم على فوعل وهو الولد المقارن أخاه في بطن واحد وقد أتأمت المرأة إذا وضعت

اثنين كذلك فهي مثنى فإن كان ذلك عادتها فهي متآم وكل واحد من الولدين توأم وهما توأمان وهذا توأم هذه وهذه توأمته والجمع توائم مثل قشعم وقشاعم و
جاء في جمعه تؤام على فعال وهي اللفظة التي وردت في هذه الخطبة وهو جمع غريب لم يأت نظيره الا في مواضع معدودة وهي عرق العظم يؤخذ عنه اللحم وعراق
وشاة ربى الحديثة العهد بالولادة وغنم رباب وظئر للمرضعة غير ولدها وظؤار ورخل للانثى من ولد الضأن ورخال وفرير لولد البقرة الوحشية وفرار
والآلاء النعم قوله مبدع الخلائق بعلمه ليس يريد ان العلم علة في الابداع كما يقول هو يحجر بشغله بل المراد ابدع الخلق وهو عالم كما تقول خرج زيد
بسلاحه اي خرج متسلحا فموضع الجار والمجرور على هذا نصب بالحالية وكذلك قوله ومنشئهم بحكمه والحكم ههنا الحكمة ومنه قوله ان من الشعر لحكمة
قوله بلا اقتداء ولا تعليم ولا احتذاء قد تكرر منه اشياء مرارا قوله ولا اصابة خطاء تحته معنى لطيف في ذلك لان المتكلمين يوردون على انفسهم سؤالا
في باب كونه عالما بكل معلوم اذا استدلوا على ذلك بانه علم بعض الاشياء لا من طريق اصلا لا من احساس ولا من نظر واستدلال فوجب ان يعلم سائرها لانه
لا مخصص فقالوا لانفسهم لو زعم ذلك لم لا يجوز ان يكون فعل افعاله مضطربة فلما ادركها علم كيفية صنعها بطريق كونه مدركا لها فاحكمها بعد اختلالها و
اضطرابها واجابوا عن ذلك بانه لا بد ان يكون قبل ان فعلها عالما بمفرداتها من غير احساس ويكون ذلك كونه عالما بما لم يتطرق اليه ثم يعود الاستدلال الذي ذكروه اولا
قوله وتحضره ملأ الملأ الجماعة من الناس وفيه معنى قوله تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم قوله يضربون في غمرة اي يسيرون في جهل
ضلالة والغمرة اصله التربيع والحين الهلاك والرين الذنب على الذنب حتى يسود القلب وقيل الرين الطبع والدنس يقال ران على قلبه ذنبه يرين رينا اي غلبه ودنسه
واستغلقت اقفال الرين على قلوبهم تعسر فتحها قوله فانها حق الله عليكم والموجبة على الله حقكم يريد انها واجبة عليكم فان فعلتموها وجب على الله ان يجازيكم عنها
بالثواب هذا تصريح بمذهب المعتزلة في العدل وان من الاشياء ما يجب على الله تعالى من باب الحكمة قوله وان تستعينوا عليها بالله وتستعينوا بها على الله يريد
اوصيكم بان تستعينوا بالله على التقوى بان تدعوه وتبتهلوا اليه ان يعينكم عليها ويوفقكم لها ويبصركم بها ويقوي دواعيكم الى القيام بها واوصيكم ان تستعينوا
بالتقوى على لقاء الله ومحاكمته ومحاسبته فانه تعالى يوم البعث والحساب كالحاكم بين المتخاصمين وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها فالسعيد من استعان
على الحساب وتلك الحكومة والخصومة بالتقوى في دار التكليف فهي نعم المعونة وتزودوا فان خير الزاد التقوى والجنة ما يستتر به قوله ومستودعها حافظ
يعني الله سبحانه لانه مستودع الاعمال ويدل عليه قوله تعالى انا لا نضيع اجر من احسن عملا وليس ما قاله الراوندي من انه اراد بالمستودع قلب الانسان بشيء قوله لم تبرح
عارضة كلام فصيح لطيف يقول ان التقوى لم تزل عارضة نفسها على من سلف من القرون فقبلها القليل منهم شبهها بالمرأة العارضة نفسها نكاحا على قوم فرغب
فيها من رغب وزهد من زهد وعلى الحقيقة ليست هي العارضة نفسها ولكن المكلفين يكونون مرضيها ومرغوبا فعلها . يعيبون بها فصار كالعارضة والغابر ههنا
الباقي وهو من الاضداد يستعمل بمعنى الباقي وبمعنى الماضي قوله اذا اعاد الله ما ابدى يعني نشر الموتى واخذ ما اعطى وورث الارض فيما المالك المملوك فلم يبق في الوجود من له
تصرف في شيء غيره كما قال لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقيل في الاخبار والحديث ان الله تعالى يجمع الذهب والفضة كل ما كان منه في الدنيا فيجعله امثال الجبال ثم يقول
هذا فتنة بني آدم ثم يسوقه الى جهنم فيجعله مكاوي لجباه المجرمين وسأل عما اسدى اي سأل ارباب الثروة عما اسدى اليهم من النعم فيم صرفوها وفيم انفقوها قال فما اقل
من قبلها يعني ما اقل من قبل التقوى العارضة نفسها على الناس واذا في قوله اذا اعاد الله ظرف لحاجتهم اليها لان المعنى تفضيلي لانهم يحتاجون اليها وقت اعادة الله
الخلق وليس كما ظنه الراوندي انه ظرف لقوله فما اقل من قبلها لان المعنى على ما قلناه ولان ما بعد الفاء لا يجوز ان يكون عاملا فيما قبلها قوله فاهطعوا باسماعكم
اي اسرعوا اهطع في عدوه اي اسرع وبرق فاهطعوا باسماعكم اليها اي فاقطعوا اليها مصغين باسماعكم قوله والظوا بجدكم اي الحوا والالظاظ الالحاح في الامر
قول ابن مسعود الظوا في الدعاء بياذا الجلال والاكرام ومنه الملاظة في الحرب يقال رجل ملظ وملظاظ اي ملحاح والظ المطر اي دام وقوله بجدكم اي باجتهادكم
جد في الامر جدا بالفتح واجتهد ويروى واكظوا بجدكم والمواكظة المداومة على الامر وقال مجاهد في قوله تعالى الا ما دمت عليه قائما قال مواكظا قوله واشعروها
بها قلوبكم يجوز ان يريد اجعلوها شعارا لقلوبكم وهو ما دون الدثار والصق بالجسد منه ويجوز ان يريد اجعلوها علامة يعرف بها القلب التقي من
القلب المذنب كالشعار في الحرب يعرف به قوم من قوم ويجوز ان يريد اخرجوا قلوبكم بها من شعار البدنة اي طهروا القلوب بها وصفوها من دنس الذنوب كما يصفى
البدن بالفصاد من غلبة الدم الفاسد ويجوز ان يريد الاشعار بمعنى الاعلام من اشعرت زيدا بكذا اي عرفته اياه اي اجعلوها عالمة بجلالة موقعها وشرف محلها
قوله وارحضوا بها اي اغسلوا وثوب رحيض ومرحوض اي مغسول قال وداووا بها الاسقام يعني اسقام الذنوب وبادروا بها الحمام عجلوا واسبقوا الموت ان
يدرككم وانتم غير متقين واعتبروا بمن اضاع التقوى فهلك شقيا ولا يعتبرن بكم اهل التقوى اي لا تكونوا انتم لهم معتبرا بشقاوتكم وسعادتهم ثم قال وصونوا التقوى
عن ان تمازجها المعاصي وتصونوا انتم بها عن الدناءة وما ينافي العدالة والنزه جمع نزيه وهو المتباعد عما يوجب الذم والوله جمع واله وهو المشتاق والوله
حتى يكاد يذهب عقله ثم شرع في ذكر الدنيا فقال لا تشيموا بارقها اي لا تنظروا الى البرق منتظرا للمطر ولا تسمعوا ناطقها لا تصغوا اليها سامعين ولا
تجيبوا مناديها والاعلاق جمع علق وهو الشيء النفيس برق خالب خلب لا مطر فيه واموالها محروبة اي مسلوبة قوله الا وهي المتصدية العنون شبهها بالمرأة
المومس تتصدى للرجال تريد الفجور تتصدى لهم تتعرض والعنون المتعرضة ايضا عن لي كذا اي عرض ثم قال والجامحة الحرون شبهها بالدابة ذات الجماح وهي التي
لا يستطاع ركوبها لانها تعثر فارسها وتغلبه جعلها مع ذلك حرونا وهي التي لا تنقاد ثم قال والمائنة الخؤون مان اي كذب شبهها بامرأة كاذبة خائنة
ق والجحود الكنود جحد الشيء انكره وكند النعمة كفرها جعلها كامرأة تجحد الصنيعة ولا تعترف بها وتكفر النعمة ويجوز ان يكون الجحود من قولك رجل جحد
وجحد اي قليل الخير وعام جحد اي قليل المطر وقد جحد النبت اذا لم يطل ق والعنود الصدود العنود الناقة تعدل عن مرعى الابل وترعى ناحية
والصدود المعرضة صد عنه اي عرض شبهها في انحرافها وميلها عن القصد بذلك ق والحيود الميود حادت الناقة عن كذا تحيد فهي حيود اذا مالت عنه
مادت تميد فهي ميود اي مالت فكانت عادتها ذلك سميت الحيود الميود وكل مال ق حالها انتقال يجوز ان يعني بذلك ان شيمتها وسجيتها الانتقال والتغير ويجوز

ان يريد به

ثم

ان يريد به معنى الذي قوله وصوان الزمان على ثلاثة اقسام ماض وحاضر ومستقبل فالماضي والمستقبل لا وجود لهما الان وانما الموجود ابدا هو الحاضر فلما اراد المبالغة في وصف الدنيا بالتغير والزوال قال حالها انتقال اي ان الان الذي يحكم العقلاء عليه بالحضور منها ليس بحاضر على الحقيقة بل هو سيال متغير فلا ثبوت لشيء منها مطلقا ويروى وحالها انتقال اي كذب ذو رد وهي رواية شاذة ق ووطاتها زلزال الوطاة كالضغطة ومنه قوله اللهم اشدد وطاتك على مضر والمراد بها ههنا موضع القدم والزلزال الشدة العظيمة و قال الراوندي في شرحه يريد ان سكونها حركة من قولك وطؤ الشيء اي صار وطيئا ذا لين وموضع وطيء اي وثير وهذا خطأ لان المصدر من ذلك وطاءة بالمد وههنا وطاة ساكن الطاء فاين احدهما من الاخر ق وعلوها سفل يجوز ضم العين وكسرها ق دار حرب الاحسن في صناعة البديع ان يكون الراء فيها ساكنة لتوازي السكون ههنا ومن فتح الراء اراد السلب حربته اي سلبته ماله ق اهلها على ساق وسياق يقال قامت الحرب على ساق اي على شدة ومنه قوله سبحانه يوم يكشف عن ساق والسياق نزع الروح يقال رايت فلانا يسوق اي ينزع عند الموت ويكون مصدر ساق الماشية سوقا وسياقا و قال الراوندي في شرحه يريد ان بعض اهلها في اثر بعض كقولهم ولدت فلانة ثلاثة بنين على ساق وليس ما قاله بشيء لانهم يقولون ذلك للمراة اذا لم يكن بين البنين انثى ولا يقال ذلك في مطلق التتابع اين كان ق ولحاق وفراق اللام مفتوحة مصدر لحقت به وهذا كقولهم الدنيا مولود يولد ومفقود يفقد ق قد تحيرت مذاهبها اي تحير اهلها في مذاهبهم وليس يعني بالمذاهب ههنا الاعتقادات بل المسالك ق واعجزت مهاربها اي اعجزتهم جعلتهم عاجزين فحذف المفعول واسلمتهم المعاقل لم تحصنهم ولفظتهم بفتح الفاء رمت بهم وقذفتهم واعيتهم المحاول اي المطالب ثم وصف احوال الدنيا فقال فمن ناج معقور اي مجروح كالهارب من الحرب بحشاشة نفسه وقد جرح بدنه ولحم مجزور اي قد صار جزرا للسباع وشلو مذبوح الشلو العضو من اعضاء الحيوان المذبوح او الميت وفي الحديث ايتوني بشلوها الايمن ودم مسفوح اي مسفوك وعاض على يديه اي نادم وصافق بكفيه اي تعسفا او تعجبا ومرتفق بخديه جاعلهما على مرفقيه مفكرا وهما وزار على رايه اي عائب يرى الواحد منهم رايا ويرجع عنه ويعيبه هو البدا الذي يذكره المتكلمون ثم فسره بقوله وراجع عن عزمه فان قلت فهل يمكن ان يفرق بينهما ليكون الكلام اكثر فائدة قلت نعم بان يريد بالاول من زرى على رايه وكشفه لغيره وجامعه عليه ثم بدا له وعابه ويريد بالثاني من عزم في نفسه عزما ولم يظهره لغيره ثم رجع عنه ويمكن ايضا ان يفرق بينهما بان يعني بالراي الاعتقاد كما يقال هذا راي ابي حنيفة والعزم امر مفرد خارج عن ذلك وهو ما يعزم عليه الانسان من اموره ولا يقال عزم في الاعتقادات ثم قال عليه السلام وقد ادبرت الحيلة واقبلت الغيلة اي الشر ومنه قولهم فلان قليل الغائلة ويكون بمعنى الاغتيال يقال قتله غيلة اي خدعه فذهب به الى مكان يوهمه انه لحاجة ثم قتله ق ولات حين مناص هذه من الفاظ الكتاب العزيز قال الاخفش شبهوا لات بليس واضمروا فيها اسم الفاعل قال ولا يكون لات الا مع حين وقد جاء حذف حين في الشعر ومنه المثل حنت ولات هنت اي ولات حين حنت فالتاء بدل من الحاء فحذف الحين وهو يريده قال وقرا بعضهم ولات حين مناص بالرفع واضمر الخبر وقال ابو عبيدة هي لا والتاء انما زيدت في حين لا في لا وان كتبت مفردة والاصل تحين كما في تلان فان الاصل الان فزاد التاء وانشد لابي وجزة العاطفون تحين ما من عاطف والمطعمون زمان اين المطعم و قال المؤرج زيدت التاء في لات كما زيدت في ربت وثمت والمناص المهرب ناص عن قرنه ينوص نوصا ومناصا اي ليس هذا وقت الهرب والفرار ويكون المناص ايضا بمعنى الملجا والمفزع اي ليس هذا حين تجد مفزعا ومعقلا تعتصم به هيهات اسم للفعل ومعناها بعد يقال هيهات زيد فهو مبتدا وخبر والمعنى يعطي الفعلية والتاء في هيهات مفتوحة مثل كيف واصلها هاء وناس يكسرونها على كل حال بمنزلة نون التثنية و قال الراجز هيهات من منخرقها هيهات هيهات حجر من صنيبعات وقد تبدل الهاء همزة فيقال ايهات مثل هراق واراق ق ايهات مثل الحياة ايها انا قال الكسائي فمن كسر التاء وقف عليها بالهاء فقال هيهاه ومن فتحها وقف ان شاء بالتاء وان شاء بالهاء قوله ومضت الحال بالها كلمة يقال فيما انقضى وفرط امره ومعناها مضى بما فيه كان خيرا وان كان شرا قوله فما بكت عليهم السماء هو من كلام الله تعالى والمراد اهل السماء وهم الملائكة واهل الارض هم البشر والمعنى انهم لا يستحقون ان يتاسف عليهم وقيل اراد المبالغة في تحقير شانهم لان العرب كانت تقول في العظيم القدر يموت بكته السماء وبكته النجوم قال الشاعر فالشمس طالعة ليست بكاسفة تبكي عليك نجوم الليل والقمرا فنفى عنهم ذلك وقال ليسوا ممن يقال فيه مثل هذا القول وتاولها ابن عباس رض بما قيل له ايبكي السماء والارض على احد فقال نعم يبكيه مصلاه في الارض ومصعد عمله في السماء فيكون نفي البكاء عنهما كناية عن انه لم يكن لهم في الارض عمل صالح يرفع منها الى السماء

الاصل ومن خطبة له ع ومن الناس من يسمي هذه الخطبة القاصعة وهي تتضمن ذم ابليس لعنه الله على استكباره وتركه السجود لادم ع وانه اول من اظهر العصبية وتبع الحمية وتحذير الناس من سلوك طريقته الحمد لله الذي لبس العز والكبرياء واختارهما لنفسه دون خلقه وجعلهما حمى وحرما على غيره واصطفاهما لجلاله وجعل اللعنة على من نازعه فيهما من عباده ثم اختبر بذلك ملائكته المقربين ليميز المتواضعين منهم من المستكبرين فقال سبحانه وهو العالم بمضمرات القلوب ومحجوبات الغيوب اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس اعترضته الحمية فافتخر على آدم بخلقه وتعصب عليه لاصله فعدو الله امام المتعصبين وسلف المستكبرين الذي وضع اساس العصبية ونازع الله رداء الجبرية وادرع لباس التعزز وخلع قناع التذلل الا ترون كيف صغره الله بتكبره ووضعه بترفعه فجعله في الدنيا مدحورا واعد له في الآخرة سعيرا

الشرح يجوز ان يسمى هذه الخطبة القاصعة من قولهم قصعت الناقة بجرتها وهو ان تردها الى جوفها او تخرجها من جوفها فتملا فاها فلما كانت الزواجر والمواعظ في هذه الخطبة مرددة من اولها الى آخرها شبهها بالناقة التي تقصع الجرة ويجوز ان تسمى القاصعة لانها كالقاتلة لابليس واتباعه من قولهم قصعت القملة اذا هشمتها وقتلتها ويجوز ان تسمى القاصعة لان المستمع لها المعتبر بها يذهب كبره ونخوته فيكون من قولهم قصع الماء عطشه اي اذهبه وسكنه ق ذو الرمة فانصاعت الحقب لم تقصع صرائرها وقد نشحن فلا ري ولا هيم الصرائر جمع صريرة وهي العطش ويجوز ان تسمى القاصعة لانها تتضمن تحقير ابليس واتباعه وتصغيرهم من قولهم قصعت الرجل اذا امتهنته وحقرته وغلام مقصوع اي قمي لا يشب ولا يزداد

والعصبية على قسمين عصبية في الله وهي محمودة وعصبية في الباطل وهي مذمومة وهي التي نهى امير المؤمنين ع عنها وكذلك الحمية وجاء في الخبر العصبية
في الله تورث الجنة والعصبية في الشيطان تورث النار وجاء في الخبر العظمة ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما قصمته وهذا معنى قوله اختارهما
لنفسه دون خلقه الى اخر قوله من عباده ق ع ثم اخبر بذلك ملائكته المقربين مع علمه بمضمراتهم وذلك لان اخباره سبحانه ليس ليعلم بل ليعلم غيره من
خلقه طاعة من يطيع وعصيان من يعصي وكذلك قوله سبحانه وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه النون في لنعلم
نون الجمع لا نون العظمة اي لنصير نحن وغيرنا من المكلفين عالمين لمن يطيع ومن يعصي كما انا عالم بذلك فتكونوا كلكم مشاركين لي في العلم بذلك فان قلت وما
فائدة وقوفهم على ذلك وعلمهم به قلت ليس يمتنع ان يكون ظهور حال العاصي والمطيع وعلم المكلفين او اكثرهم او بعضهم به يتضمن لطفا في التكليف فان قلت
ان الملائكة لم يكن تعلم ما البشر ولا تتصور ماهيته فكيف قال لهم اني خالق بشرا من طين قلت قد كان قال لهم اني خالق جسما من صفته كيت وكيت فلما حكاه اقتصر
على الاسم ويجوز ان يكون عرفهم من قبل ان لفظة بشر على ماذا تقع ثم قال لهم اني خالق هذا الجسم المخصوص الذي اعلمتكم ان لفظة بشر واقعة عليه من طين
قوله تعالى فاذا سويته اي اذا اكملت خلقته فقعوا له ساجدين امرهم بالسجود له وقد اختلف في ذلك فقال قوم كان قبلة كما الكعبة اليوم قبلة ولا يجوز
السجود الا لله وقال الاخرون بل كان السجود له تكرمة ومحنة والسجود لغير الله غير قبيح في العقل اذا لم يكن عبادة ولم يكن فيه مفسدة وقوله تعالى ونفخت فيه
من روحي اي احللت فيه الحيوة واجريت الروح اليه في عروقه واضاف الروح اليه تبجيلا لها وسمى ذلك نفخا على وجه الاستعارة لان العرب تتصور من الروح معنى
الريح والنفخ يصدق على الريح فاستعار لفظة النفخ توسعا وقالت الحكماء هذا عبارة عن النفس الناطقة فان قلت هل كان ابليس من الملائكة ام لا قلت قد اختلف
في ذلك فمن جعله منهم احتج بالاستثناء ومن جعله من غيرهم احتج بقوله تعالى كان من الجن وجعل الاستثناء منقطعا وبان له نسلا وذرية قال تعالى افتتخذونه
وذريته اولياء من دوني والملائكة لا نسل لهم ولا ذرية وبان اصله نار والملائكة اصلها نور وقد مر لنا كلام في هذا في اول الكتاب قوله فافتخر على آدم بخلقه وتعصب عليه
لاصله كانت خلقته اصولا من خلقة آدم ع وكان اصله من نار واصل آدم ع من طين فان قلت كيف حكم على ابليس بالكفر ولم يكن منه الا مخالفة الامر ومعلوم ان خلقته نار
تارك الامر فاسق لا كافر قلت لانه اعتقد ان الله امره بالقبيح ولم ير امره بالسجود لآدم ع حكمة وامتنع من السجود تكبرا ورد على الله امره واستخف بمن اوجب الله
اجلاله وظهر ان هذه المخالفة عن فساد عقيدة فكان كافرا فان قلت هل كان كافرا في الاصل ام كان مؤمنا ثم كفر قلت اما المرجئة فاكثرهم يقول كان في
الاصل كافرا لان المؤمن عندهم لا يجوز ان يكفر واما اصحابنا فلما كان هذا الاصل عندهم باطلا توقفوا في حال ابليس وجوزوا كلا الامرين قوله ع ذلك
الجبرية بالباء مفتوحة يقال فيه جبرية وجبروة وجبروت وجبورة كفروجة اي كبر وانشد فانك ان عاديتني غضب الحصا عليك وذو الجبورة المتغطرف
وجعله مدحورا اي مطرودا مبعدا دحره الله دحورا اي اقصاه وطرده **الاصل** ولو اراد الله سبحانه ان يخلق آدم من نور يخطف الابصار ضياؤه ويبهر العقول رواؤه وطيب يأخذ الانفاس عرفه لفعل ولو فعل لظلت له الاعناق خاضعة ولخفت البلوى فيه على الملائكة ولكن الله سبحانه يبتلي
خلقه ببعض ما يجهلون اصله تمييزا بالاختبار لهم ونفيا للاستكبار عنهم وابعادا للخيلاء منهم فاعتبروا بما كان من فعل الله بابليس اذ احبط عمله الطويل
وجهده الجهيد وكان قد عبد الله ستة الاف سنة لا يدرى امن سني الدنيا ام من سني الاخرة عن كبر ساعة واحدة فمن ذا بعد ابليس يسلم على الله بمثل
معصيته كلا ما كان الله سبحانه ليدخل الجنة بشرا بامر اخرج به منها ملكا ان حكمه في اهل السماء واهل الارض لواحد وما بين الله وبين احد من خلقه هوادة
في اباحة حمى حرمه على العالمين **الشرح** خطفت الشيء بكسر الطاء اخطفه اذا اخذته بسرعة استلابا وفيه لغة اخرى خطف بالفتح يخطف بالكسر
وهي لغة رديئة قليلة لا تكاد تعرف وقد قرأ بها يونس في قوله تعالى يكاد البرق يخطف ابصارهم والرواء بالهمزة والمد المنظر الحسن والعرف الريح الطيبة والخيلاء
بضم الخاء وكسرها الكبر وكذلك الخال والمخيلة تقول اختال الرجل وخال ايضا اي تكبر واحبط عمله ابطل ثوابه وقد حبط العمل حبطا بالتسكين وحبوطا والمتكلمون
يسمون ابطال الثواب احباطا وابطال العقاب تكفيرا وجهده بفتح الجيم اجتهاده وجده ووصفه بقوله الجهيد اي المستقصى من قولهم مرعى جهيد اي قد جهده
المال الراعي واستقصى رعيه وكلامه ع يدل على انه كان يذهب الى ان ابليس من الملائكة لقوله اخرج منها ملكا والهوادة الموادعة والمصالحة يقول ان الله تعالى خلق
آدم من طين ولو شاء ان يخلقه من النور الذي يخطف او من الطيب الذي يعبق لفعل ولو فعل لهال الملائكة امره وخضعوا له فصار الابتلاء والامتحان والتكليف
بالسجود له خفيفا عليهم لعظمته في نفوسهم فلم يستحقوا ثواب العمل الشاق وهذا يدل على ان الملائكة تشم الرائحة كما نشمها نحن ولكن الله تعالى يبتلي عباده بامور يجهلون
اصلها اختبارا لهم فان قلت ما معنى قوله تمييزا بالاختبار لهم قلت لانه يميزهم عن غيرهم من مخلوقاته كالحيوانات العجم واثابهم عنهم وفضلهم عليهم بالتكليف والامتحان
قال ونفيا للاستكبار عنهم لان العبادات خضوع وخشوع وذلة ففيها نفي الخيلاء والتكبر عن فاعلها فامرهم بالاعتبار بحال ابليس الذي عبد الله ستة الاف سنة
لا يدرى امن سني الدنيا ام من سني الاخرة وهذا يدل على انه قد سمع فيه نصا من رسول الله مجملا لم يفسره له او فسره له خاصة ولم يفسره امير المؤمنين ع للناس
لما يعلمه في كتمانه عنهم من المصلحة فان قلت قوله لا يدرى على ما لم يسم فاعله يقتضي انه هو لا يدري قلت انه لا يقتضي ذلك بل يكفي في صدق الخبر اذا ورد بهذه الصيغة لعلمه
ان يجهله الاكثرون فاما القول في سني الاخرة كم هي فاعلم انه قد ورد في الكتاب العزيز ايات مختلفات احداهن قوله تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين
الف سنة والاخرى قوله يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة والثالثة قوله وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون مما تعدونه
واولى ما قيل فيها ان المراد بالاية الاولى مدة عمر الدنيا وسمى ذلك يوما وقال ان الملائكة لا تزال تعرج اليه باعمال البشر طول هذه المدة حتى ينقضي التكليف
وينتقل الامر الى دار اخرى واما الايتان الاخريان فمضمونهما بيان كمية ايام الاخرة وهو ان كل يوم منها مثل الف سنة من سني الدنيا فان قلت فعلى هذا كم
يكون مدة عبادة ابليس اذا كانت ستة الاف سنة من سني الاخرة قلت يكون ما يرتفع من ضرب احد المضروبين في الاخر وهو الف الف ثلاث لفظات
الاولى منهن ثمانمائة الف الف لفظتان وستون الف الف سنة لفظتان ايضا من سني الدنيا ولما راى امير المؤمنين ع هذا المبلغ عظيما جدا علم ان الاذهان

الجزء الثالث عشر

السامعين لا يحتمل ذلك لانهم لعقول عليهم وقال لا يدري امن سني الدنيا ام من سني الآخرة فان قلت فاذا كنتم قد جمعتم قول من يقول ان عمر الدنيا خمسون الف سنة
فكم يكون عمرها ان كان الله تعالى اراد خمسين الف سنة من سني الآخرة لانه لا يؤمن ان يكون اراد ذلك اذا كانت السنة عنده عبارة عن مدة غير هذه المدة التي قد
اصطلح عليها الناس قلت يكون ما ارتفع من ضرب خمسين الفا في ثلثمائة وستين الف سنة من سني الدنيا ومبلغ ذلك ثمانية عشر الف الف الف سنة ثلث لفظات
وهذا القول قريب من القول المحكي عن الهند و روى ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في تاريخه روايات كثيرة باسانيد اوردها عن جماعة من الصحابة ان ابليس كان في نسخة
اليه ملك السماء وملك الارض وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن وانما سموا الجن لانهم كانوا خزان الجنان وكان ابليس رئيسهم ومقدمهم قال وكان اصل
خلقهم من نار السموم وكان اسمه الحارث قال وقد روي ان الجن كانت في الارض وانهم افسدوا فيها فبعث الله اليهم ابليس في جند من الملائكة فقتلهم وطردهم الى جزائر
البحار ثم تكبر في نفسه ورأى انه قد صنع شيئا عظيما لم يصنعه غيره قال وكان شديد الاجتهاد في العبادة وقيل كان اسمه عزازيل وان الله تعالى جعله حكما وقاضيا بين
سكان الارض قبل خلق آدم فدخله الكبر والعجب لعبادته واجتهاده وحكمه في سكان الارض وقضائه بينهم فانطوى على المعصية حتى كان من امره مع آدم ما كان
قلت ولا ينبغي ان يصدق من هذه الاخبار وامثالها الا ما ورد في القرآن العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه او في السنة او نقل عمن يجب الرجوع الى
قوله وكل ما عدا ذلك فالكذب فيه اكثر من الصدق والباب مفتوح فليقل كل احد في امثال هذه القصص ما شاء. **واعلم** ان كلام امير المؤمنين في هذا الفصل
يطابق مذهب اصحابنا في ان الجنة لا يدخلها ذو معصية الا تسمع قوله فمن بعد ابليس يسلم على الله بمثل معصيته كلا ما كان الله ليدخل الجنة بشرا بامر اخرج به منها
ملكا ان حكمه في اهل السماء واهل الارض لواحد فان قلت اليس من قولكم ان صاحب الكبيرة اذا تاب دخل الجنة فهذا صاحب معصية وقد حكمتم له بالجنة قلت ان التوبة
احبطت معصيته فصار كانه لم يعص فان قلت فان امير المؤمنين انما قال فمن بعد ابليس يسلم على الله بمثل معصيته لم يقل بالمعصية المطلقة والمرجئة لا تخالف في ان
الآتي بمثل معصية ابليس لم يكن من اهل الجنة قلت كل معصية كبيرة فهي مثل معصيته لم يكن اخراجه من الجنة لانه كافر بل لانه عاص مخالف للامر الا ترى انه قال
سبحانه قال اخرج منها فما يكون لك ان تتكبر فيها فعلل اخراجه من الجنة بتكبره لا بكفره فان قلت هذا مناقض لما قدمته في شرح الفصل الاول قلت كلا لانه فلعله
في الفصل الاول علل استحقاقه اسم الكفر بامر زائد على المعصية المطلقة وهو فساد اعتقاده ولم اجعل ذلك علة في خروجه من الجنة وههنا عللت خروجه من
الجنة بنفس المعصية فلا تناقض فان قلت ما معنى قول امير المؤمنين ما كان الله ليدخل الجنة بشرا بامر اخرج به منها ملكا وهل يظن احد او يقول ان الله تعالى يدخل
الجنة احدا من البشر بالامر الذي اخرج به منها ابليس كلا هذا ما لا يقوله احد وانما الذي يقوله المرجئة انه يدخل الجنة من قد عصى وخالف الامر كما خالف الامر
ابليس برحمته وعفوه وكما شاء لا انه يدخله الجنة بالمعصية وكلام امير المؤمنين يقتضي نفي دخول احد الجنة بالمعصية لان الباء للسببية قلت الباء ههنا ليست
للسببية كما توهمه هذا المعترض بل هي كالباء في قولهم خرج زيد بثيابه ودخل زيد بسلاحه اي خرج لابسا ودخل متسلحا اي يصحبه الثياب ويصحبه السلاح فكذلك قوله
بامر اخرج به منها ملكا معناه ان الله تعالى لا يدخل الجنة بشرا يصحبه امر اخرج الله به منها ملكا منها **الاصل** فاحذروا عباد الله عدو الله ان يعديكم بدائه
وان يستفزكم بخيله ورجله فلعمري لقد فوق لكم سهم الوعيد واغرق اليكم بالنزع الشديد ورماكم من مكان قريب فقال رب بما اغويتني لازينن لهم
في الارض ولاغوينهم اجمعين قذفا بغيب بعيد ورجما بظن غير مصيب صدقه به ابناء الحمية واخوان العصبية وفرسان الكبر والجاهلية حتى اذا انقادت له
الجامحة منكم واستحكمت الطماعية منه فيكم فنجمت الحال من السر الخفي الى الامر الجلي استفحل سلطانه عليكم ودلف بجنوده نحوكم فاقحموكم ولجات الذل
واحلوكم ورطات القتل واوطؤوكم اثخان الجراحة طعنا في عيونكم وحزا في حلوقكم ودقا لمناخركم وقصدا لمقاتلكم وسوقا بخزائم القهر الى النار المعدة
لكم فاصبح اعظم في دينكم حرجا واورى في دنياكم قدحا من الذين اصبحتم لهم مناصبين وعليهم متألبين فاجعلوا عليه حدكم وله جدكم فلعمر الله
لقد فخر على اصلكم ووقع في حسبكم ودفع في نسبكم واجلب بخيله عليكم وقصد برجله سبيلكم يقتنصونكم بكل مكان ويضربون منكم كل
بنان لا تمتنعون بحيلة ولا تدفعون بعزيمة في حومة ذل وحلقة ضيق وعرصة موت وجولة بلاء فاطفئوا ما كمن في قلوبكم من نيران العصبية
واحقاد الجاهلية فانما تلك الحمية تكون في المسلم من خطرات الشيطان ونخواته ونزغاته ونفثاته واعتمدوا وضع التذلل على رؤوسكم والقاء التعزز تحت
اقدامكم وخلع التكبر من اعناقكم واتخذوا التواضع مسلحة بينكم وبين عدوكم ابليس وجنوده فان له من كل امة جنودا واعوانا ورجلا وفرسانا ولا تكونوا
كالمتكبر على ابن امه من غير ما فضل جعله الله فيه سوى ما الحقت العظمة بنفسه من عداوة الحسد وقدحت الحمية في قلبه من نار الغضب ونفخ الشيطان
في انفه من ريح الكبر الذي اعقبه الله به الندامة والزمه آثام القاتلين الى يوم القيامة **الشرح** موضع ان يعديكم نصب على البدل من عدو الله وقال
الراوندي يجوز ان يكون مفعولا ثانيا وهذا ليس بصحيح لان حذر لا يتعدى الى المفعولين وما يعدى من جرب وغيره اعدى فلان فلانا من خلقه ومن
علته وهو مجاوزته من صاحبه الى غيره وفي الحديث لا عدوى في الاسلام فان قلت فاذا كان النبي قد ابطل امر العدوى فكيف قال امير المؤمنين فاحذروه ان يعديكم
قلت ان النبي ابطل ما كانت العرب تتوهمه من عدوى الجرب في الابل وغيرها وامير المؤمنين حذر المكلفين من ان يتعلموا من ابليس الكبر والحمية وشبه تعلمهم ذلك
منه بالعدوى لاشتراك الامرين في الانتقال من احد الشخصين الى الآخر قوله ان يستفزكم اي يستخفكم وهو من الفاظ القرآن واستفزز من استطعت منهم بصوتك
اي ازعجه واستخفه واجلب عليهم اجمع عليهم الخيل والخيالة ومنه الحديث يا خيل الله اركبي والرجل اسم جمع لراجل كركب اسم جمع لراكب وصحب اسم جمع لصاحب وهذه ايضا من الفاظ القرآن لراجل
العزيز واجلب عليهم بخيلك ورجلك وقرئ ورجلك بكسر الجيم على ان فعلا بالكسر بمعنى فاعل نحو تعب وتاعب ومعناه وجمعك الرجل وقد يضم الجيم ايضا فيكون مثل
قولك رجل حدث وحدث وندس وندس فان قلت فهل لابليس خيل تركبها جنده قلت يجوز ان يكون ذلك وقد فسره قوم بهذا والصحيح انه كلام خرج مخرج المثل شبهت
حالة في تسلطه على بني آدم بمن يغير على قوم بخيله ورجله فيستأصلهم وقيل بصوتك اي بدعائك الى القبيح وخيله ورجله كل ماش وراكب من اهل
الفساد من بني آدم قوله فوق لكم سهم الوعيد جعله فوقا وهو موضع الوتر وهذا كناية عن الاستعداد ولا يجوز ان يفسر قوله فقد فوق لكم سهم الوعيد بانه وضع

الفوق في الوتر ليرمي به لان ذلك لا يقال فيه قد فوق بل يقال افقت السهم واوفقته ايضا ولا يقال فوقته وهو من النوادر قوله واغرق لكم بالنزع اي استوفى مد القوس وبالغ في نزعها ليكون مرماه ابعد ووقع سهامه اشد قوله ورماكم من مكان قريب لانه كما جاء في الحديث يجري من ابن ادم مجرى الدم ويخالط القلب ولا شي اقرب من ذلك والباء في قوله بما اغويتني متعلق بفعل محذوف تقديره اجازيك بما اغويتني تزيينهم فما على هذا مصدرية اي اجازيك باغوائك لي تزيينهم القبيح فحذف المفعول ويجوز ان يكون الباء قسما كانه اقسم باغوائه اياه ليزينن لهم فان قلت واي معنى في ان يقسم باغوائه وهل هذا مما يقسم به قلت نعم لانه ليس اغواء الله تعالى اياه خلق الغي والضلال في قلبه بل تكليفه اياه السجود الذي وقع الغي عنده من الشيطان لا من الله فصار حيث وقع عنده كانه موجب عنه فنسب الى الباري والتكليف تعريض للثواب لذة الابد فكان جديرا ان يقسم به وقد اقسم في موضع اخر فقال فبعزتك لاغوينهم اجمعين فاقسم بالعزة وههنا اقسم بالامر والتكليف يجوز فيه وجه ثالث وهو ان لا تكون الباء قسما ويقدر قسم محذوف ويكون المعنى بسبب ما كلفتني فافضى لي غوايتي اقسم لافعلن بهم نحو ما فعلت بي وهو ان ازين لهم المعاصي التي تكون سبب هلاكهم فان قلت ليس هذا نحو ما فعله الباري به لان الباري امره بالحسن فاباه وعدل عنه الى القبيح والشيطان لا يامرنا بالحسن فنكرهه ونعدل عنه الى القبيح فكيف يكون ذلك نحو ما فعله مع الباري قلت التشابه بين الموضعين في ان كل واحد منهما يقع عنده المعصية لا على وجه الاجبار والقسر بل على سبيل الاختيار لان معصية ابليس كانت من نفسه ووقعت عند الامر بالسجود اختيارا منه لا فعلا من الباري ومعصيتنا تكون عند تزيين الوسوسة تقع اختيارا منا لا اضطرارا يضطرنا ابليس اليه فلما تشابهت الصورتان في هذا المعنى حسن قوله بما فعلت بي كذا لافعلن بهم نحوه فان قلت ما معنى قوله في الارض ومن اين كان يعلم ابليس ان ادم سيصير له ذرية في الارض قلت اما علمه بذلك فمن قول الله تعالى للملائكة اني جاعل في الارض خليفة واما لفظة الارض فالمراد بها ههنا الدنيا التي هي دار التكليف كقوله تعالى ولكنه اخلد الى الارض ليس يريد به الارض بعينها بل الدنيا وما فيها من الملاذ وهوى الانفس قوله ثم قذفا بغيب بعيد اي قال ابليس هذا القول قذفا بغيب بعيد والعرب تقول للشي المتوهم على بعد هذا قذف بغيب بعيد واصل ذلك الرمي بالحجر واشباهه والغيب الامر الغايب هذه اللفظة من الالفاظ القرانية قال الله تعالى في كفار قريش ويقذفون بالغيب من مكان بعيد اي يقولون هذا سحر او هذا من تعليم اهل الكتاب او هذه كهانة وغير ذلك مما كانوا يرمونه به وانتصب قذفا على المصدر الواقع موقع الحال وكذلك رجما وقال الراوندي انتصبا لانهما مفعول له وليس بصحيح لان المفعول له ما يكون عذرا وعلة لوقوع الفعل وابليس ما قال ذلك الكلام لاجل القذف ولو تم ما ذكره لكان مفعولا له فان قلت كيف قال انه قذفا من مكان بعيد رجما بظن غير مصيب وقد صح ما توهمه اصاب في ظنه فان اغواه وتزيينه تم على الناس كلهم الا على المخلصين قلت اما اولا فقد روي رجما بظن مصيب بحذف غير وتؤكد هذه الرواية قوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا واما ثانيا على الرواية التي هي اشهر فنقول اما قذفا من مكان بعيد فانه قال ما قال على سبيل التوهم والحسبان لامر مستبعد لا يعلم صحته ولا يظنها وليس نوع ما وقع من المعاصي وصحه ما توهمه بمخرج لكون قوله الاول قذفا بغيب بعيد اما رجما بظن غير مصيب فيجب ان يحمل قوله ولاغوينهم اجمعين على الغواية بمعنى الشرك او الكفر ويكون الاستثناء وهو قوله الا عبادك منهم المخلصين معناه الا المعصومين من كل معصية وهذا ظن غير مصيب لانه ما اغوى كل البشر الغواية التي هي الكفر والشرك الا المعصومين بالعصمة المطلقة بل اغوى بعضهم كذلك بعضهم بان زين له الفسوق دون الكفر فيكون ظنه انه قادر على اغواء البشر كافة بمعنى الضلال بالكفر ظنا غير مصيب قوله صدقه به ابناء الحمية موضع صدقه جر لانه صفة ظن وقد روي صدقه ابناء الحمية من غير ذكر الجار والمجرور ومن رواه بالجار والمجرور كان معناه صدق في ذلك الظن ابناء الحمية فاقام الباء مقام في قوله حتى اذا انقادت له الجامحة منكم اي الانفس الجامحة والاخلاق الجامحة قوله فنجمت الحال اي ظهرت وقد روي فنجمت الحال من السر الخفي من غير ذكر الجار والمجرور ومن رواه بالجار والمجرور فالمعنى فنجمت الحال في هذا الشان المذكور بينه وبينكم من الخفاء الى الجلاء واستفحل سلطانه قوي واشتد وصار فحلا واستفحل جواب قوله حتى اذا وقف بجنوده تقدم بهم والولجات جمع ولجة بالتحريك هي موضع او كهف يستتر فيه المارة من مطر او غيره ولجوكم ادخلوكم والورطة الهلكة قوله اوطاكم اثخان الجراحة اي جعلوكم واطئين لذلك والاثخان مصدر اثخن في القتل اي اكثر منه وبالغ حتى كثف شانه وصار كالشي الثخين ومعنى ايطاء الشيطان بني ادم ذلك الغاؤه اياهم فيه وتورطهم وحملهم عليه فالاثخان على هذا منصوب لانه مفعول ثان لا كما زعم الراوندي انه انتصب بحذف حرف الخفض قوله طعنا في عيونكم انتصب طعنا على المصدر بفعل محذوف اي فعلوا بكم هذه الافعال فطعنوكم في عيونكم طعنا فاما من روي اوطاكم لاثخان الجراحة باللام فانه يجعل طعنا منصوبا على انه مفعول به اي اوطاكم طعنا وحزا كقولك اوطاته نارا او اوطاته عشوه ويكون لاثخان الجراحة مفعولا له اي اوطاكم الطعن ليثخنوا جراحكم وينبغي ان يكون طعنا وحزا خالصين للمصدرية لانه يبعد ان يكون مفعولا به **واعلم** انه لما ذكر الطعن نسبه الى العيون ولما ذكر الحز وهو الذبح نسبه الى الحلوق ولما ذكر الدق وهو الصك الشديد اضافه الى المناخر وهذا من صناعة الخطابة التي علمها الله اياها بلا تعليم وتعلمها الناس كلهم بعده منه والخزائم جمع خزامة وهي حلقة من شعر تجعل في وترة انف البعير فيشد فيها الزمام وتقول قد ورى الزند اي خرجت ناره وهذا الزند اورى من هذا اي اكثر اخراجا للنار يقول فاصبح الشيطان اضر عليكم وافسد لحالكم من اعدائكم الذين اصبحتم مناصبين لهم اي معادين وعليهم متالبين اي مجتمعين فان قلت ما اعظم في الدين حرجا معلوم فاي معنى لقوله واورى في دنياكم قدحا وهل يفسد ابليس امر الدنيا كما يفسد امر الدين قلت نعم لان اكثر القبائح الدينية مرتبطة بالمصالح والمفاسد الدنيوية الا ترى ان الزاني والسارق بالغرم افسد حال السارق من جهة الدين وحال المسروق منه من جهة الدنيا وكذلك القول في الغصب والقتل وما يحدث من مضار الزنا فان الذي من اختلاط الانساب واشتباه النسل وما يتولد من شرب الخمر والسكر الحاصل عنهما من امور يحدثها السكران خبطا بيده وقذفا بلسانه الى غير ذلك من امثال هذه الامور واشباهها قوله فاجعلوا عليه حدكم اي سطوتكم وباسكم ولمجدكم من جهة بالامر جدا اي اجتهدوا فيه وبالغوا ثم ذكر انه فخر على اصل ابيكم يعني بابيكم ادم حيث امتنع من السجود له وقال انا خير منه ووقع في حسبكم اي عاب حسبكم وهو الطين فقال ان النار افضل منه ودفع في نسبكم شله والجلب بخيله عليكم اي جمع خيالته وفرسانه والبها ويقتصونكم يتصيدونكم والبنان اطراف الاصابع وهو جمع واحده بنانة ويجمع في القلة على

٢٢
٢٣
١١

بانات ويقال بنان مخضب لانه كالجمع الذي ليس بينه وبين واحده الا الهاء فانه يذكر ويوحد كالحومة معظم الماء والحرب وغمرها وموضع هذا الجار والمجرور نصب
على الحال اى يغتصبونكم في خوضه والجولة الموضع الذي يجول فيه وكمن في قلوبكم استتر ومنه الكمين في الحرب ونزغات الشيطان وساوسه التي يفسد بها
ونفثاته مثله قوله واعتمدوا وضع التذلل على رؤسكم والقاء التعزز تحت اقدامكم كلام شريف جليل المحل وكذلك قوله واتخذوا التواضع مسلحة
بينكم وبين عدوكم ابليس وجنوده والمسلحة خيل معدة للحماية والدفاع ثم نهاهم ان يكونوا كقابيل الذي حسد اخاه هابيل فقتله وهما اخوان لاب وام
وانما قال ابن امه فذكر الام دون الاب لان الاخوين من الام اشد حنوا ومحبة والفة من الاخوين من الاب لان الام هي ذات الحضانة والتربية وقوله من غير
ما فضل ما فيهنا زائدة وتعطي معنى التاكيد نهاهم ان يحسدوا النعم وان يبغوا ويفسدوا في الارض فان آدم لما امر ولديه بالقربان قرب قابيل شر ماله و
كان كافرا وقرب هابيل خير ماله وكان مؤمنا فتقبل الله تعالى من هابيل واهبط من السماء نارا فاكلته قالوا لانه لم يكن في الارض حينئذ فقير يصل القربان
اليه فحسده قابيل وكان اكبر منه سنا فقال لاقتلنك قال هابيل انما يتقبل الله من المتقين اى ذنبك وجرمك كان عدم قبول قربانك لا انا فلم تقتلني
ثم لم تقوى فقتله فاصبح نادما لا ندم التوبة بل ندم الحيرة وتلف الطبع البشري لانه بقي في حمله كما ورد في التنزيل انه لم يفهم ماذا يصنع به حتى بعث
الله الغراب قوله ولزمه آثام القاتلين الى يوم القيامة لانه كان ابتدأ بالقتل ومن سن سنة شر كان عليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة كما
ان من سن سنة خير كان له اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة وروى ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في تاريخه ان الروايات اختلفت في هذه الواقعة
فروى قوم ان الرجلين كانا من بني اسرائيل وليسا من ولد آدم لصلبه والاكثرون قالوا بل اراد آدم ان يزوج هابيل اخت قابيل توامته ويزوج قابيل اخت
هابيل توامته فابى قابيل لان توامته كانت احسن فامرهما ابوهما بالقربان فمن تقبل قربانه نكح الحسناء فتقبل قربان هابيل فقتله اخوه كما ورد في الكتاب العزيز
وروي في الخبر مرفوعا انه قال ما من نفس تقتل ظلما الا كان على ابن آدم الاول كفل منها وذلك بانه اول من سن القتل وهذا يشيد قول امير المؤمنين

الاصل الا وقد امعنتم في البغي وافسدتم في الارض مصارحة لله بالمناصبة ومبارزة للمؤمنين بالمحاربة فالله الله في كبر الحمية وفخر الجاهلية
فانه ملاقح الشنآن ومنافخ الشيطان اللاتي خدع بها الامم الماضية والقرون الخالية حتى اعنقوا في حنادس جهالته ومهاوي ضلالته ذللا عن سياقه
سلسا في قياده امرا تشابهت القلوب فيه وتتابعت القرون عليه وكبرا تضايقت الصدور به الا فالحذر الحذر من طاعة ساداتكم وكبرائكم الذين تكبروا عن
حسبهم وترفعوا فوق نسبهم والقوا الهجينة على ربهم وجاحدوا الله ما صنع بهم مكابرة لقضائه ومغالبة لآلائه فانهم قواعد اساس العصبية ودعائم
اركان الفتنة وسيوف اعتزاء الجاهلية فاتقوا الله ولا تكونوا لنعمه عليكم اضدادا ولا لفضله عندكم حسادا ولا تطيعوا الادعياء الذين شربتم بصفوكم
كدرهم وخلطتم بصحتكم مرضهم وادخلتم في حقكم باطلهم وهم اساس الفسوق واحلاس العقوق اتخذهم ابليس مطايا ضلال وجندا بهم يصول على الناس
وتراجمة ينطق على السنتهم استراقا لعقولكم ودخولا في عيونكم ونفثا في اسماعكم فجعلكم مرمى نبله وموطئ قدمه ومأخذ يده فاعتبروا بما اصاب الامم
المستكبرين من قبلكم من بأس الله وصولاته ووقائعه ومثلاته واتعظوا بمثاوي خدودهم ومصارع جنوبهم واستعيذوا بالله من لواقح الكبر كما تستعيذونه
من طوارق الدهر

الشرح امعنتم في البغي بالغتم فيه من امعن في الارض اى ذهب فيها بعيدا ومصارحة لله اى مكاشفة والمناصبة المعاداة وملاقح الشنآن
قال الراوندي الملاقح هي الفحول التي تلقح وليس بصحيح نص الجوهري على ان الواحد لاقح كما جاء في القرآن وارسلنا الرياح لواقح وقال هو من النوادر لان الماضي
رباعي والصحيح ان ملاقح ههنا جمع ملقح وهو المصدر من لقحت كضربت مضربا وشربت مشربا ويجوز فتح النون من الشنآن وتسكينها وهو البغض ومنافخ الشيطان
جمع منفخ وهو مصدر ايضا من نفخ ونفخ الشيطان ونفثه واحد وهو وسوسته وتسويله ويقال للمتطاول الى ما ليس له قد نفخ الشيطان في انفه وفي
كلامه يقول الحطيئة وهو صريع وقد وقع عليه واخذ سيفه سبقنا ما احل بك الكرب عن رسول الله ولكن الشيطان نفخ في انفه قوله واعنقوا اسرعوا
وفيه معنى والسير العنق قال الراجز يا ناق سيري عنقا فسيحا الى سليمان فنستريحا والحنادس الظلم والمهاوي جمع مهواة بالفتح وهي الهوة يتردى الصيد فيها وقد تهاوى الصيد
في المهواة اذا سقط بعضه اثر بعض قوله ذللا عن سياقه منصوب على الحال جمع ذلول وهو السهل المقاد وهو حال من الضمير في اعنقوا اى اسرعوا منقادين
لسوقه اياهم وسلسا جمع سلس وهو السهل ايضا وانما تم ذللا وسلسا بسياقه وقياده لان المستعمل في كلامهم قدت الفرس فوجدته سلسا او صعبا ولا يحسنون
سقته فوجدته سلسا او صعبا وانما المستحسن عندهم سقته فوجدته ذلولا او شموسا قوله امرا منصوب بتقدير فعل اى اعتمدوا امرا وكبرا معطوف عليه
او ينتصب كبرا على المصدر بان يكون اسما واقعا موقعه كالعطاء موضع الاعطاء وقال الراوندي امرا منصوب ههنا لانه مفعول له وناصبه المصدر الذي هو
سياقه وقياده تقول سقت سياقا وقدت قيادا وهذا غير صحيح لان مفعول هذا المصدر محذوف تقديره عن سياقه اياهم هذا هو معنى الكلام قال
قال الراوندي ايضا ويجوز ان يكون من الحال وهذا ايضا ليس بشيء لان الحال وصف هيئة الفاعل او المفعول وامرا ليس كذلك قوله تشابهت القلوب فيه
اى ان الحمية والفخر والكبر والعصبية ما زالت القلوب متشابهة متماثلة فيها وتتابعت القرون عليه جمع قرن بالفتح وهي الامة من الناس وكبرا تضايقت الصدور
به اى كبرا في الصدر حتى امتلأت به وضاقت عنه لكثرته ثم امر بالحذر من طاعة الرؤساء ارباب الحمية وفيه اشارة الى قوله تعالى انا اطعنا سادتنا وكبراءنا
فاضلونا السبيلا وقد كان امر في الفصل الاول بالتواضع للفقراء وهو ههنا نهى عن التواضع للرؤساء وقد جاء في الخبر المرفوع ما احسن تواضع الاغنياء للفقراء
واحسن منه تكبر الفقراء على الاغنياء الذين تكبروا عن حسبهم اى جهلوا انفسهم ولم يفكروا في اصلهم من النطفة المستقذرة ومن الطين المنتن وقال
الشاعر ما بال من اوله نطفة وجيفة آخره يفخر يصبح لا يملك تقديم ما يرجو ولا تأخير ما يحذر قوله والقوا الهجينة على ربهم روى الهجينة على فعيلة
كالطبيعة والخليقة وروى الهجنة على فعلة كالمضغة واللقمة والمراد بها الاستهجان من قولك هو يهجن كذا اى يقبحه ويستهجنه اى يستقبحه اى نسبوا ما
في الناس من القبيح بزعمهم الى ربهم مثل ان يقولوا للرجل انت عجمي ونحن عرب فان هذا ليس الى الانسان بل هو الى الله تعالى فاي ذنب له فيه قوله وجاحدوا الله اى كابروه

وانكروا اصنعما لهيم والناس بالمد جمع اناس واعزاء الجاهلية قولهم يالفلان وسمع ابي بن كعب رجلا يقول يا لفلان فقال اعضض بهن ابيك فقيل له يا ابا المنذر ما كنت فحاشا قال سمعت رسول الله يقول من تعزى بعزاء الجاهلية فاعضوه بهن ابيه ولا تكنوا قوله فلا تكونوا لنعم الله اضدادا لان البغي والكبر يقتضيان زوال النعم وتبدلها بالنقم قوله ولا تطيعوا الادعيا مراده هاهنا بالادعيا الذين ينتحلون الاسلام ويبطنون النفاق ثم وصفهم فقال الذين شربتم بصفوكم كدرهم اي شربتم كدرهم مستبدلين لك بصفوكم ويروى الذين ضربتم اي مزجتم ويروى شريتم اي ابتعتم واستبدلتم والاحلاس جمع حلس وهو كساء رقيق يكون على ظهر البعير ملازما له فقيل لكل ملازم امر هو حلس ذلك الامر والترجمان بفتح التاء هو الذي يفسر لسانا بلسان غيره وقد يضم التاء ويروى تأتي اسماعكم من نبث الحديث اي افشاه **الاصل** فلو رخص الله في الكبر لاحد من عباده لرخص فيه لخاصة انبيائه ورسله ولكنه سبحانه كره اليهم التكابر ورضي لهم التواضع فالصقوا بالارض خدودهم وعفروا في التراب وجوههم وخفضوا اجنحتهم للمؤمنين وكانوا قوما مستضعفين قد اختبرهم الله بالمخمصة وابتلاهم بالمجهدة وامتحنهم بالمخاوف ومحصهم بالمكاره فلا تعتبروا الرضا والسخط بالمال والولد جهلا بمواقع الفتنة والاختبار في موضع الغنى والاقتار فقد قال سبحانه وتعالى ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون **الشرح** التكابر التعاظم والغرض مقابلة لفظة التواضع ليكون الالفاظ من وجه وعفروا وجوههم الصقوها بالعفر وخفضوا اجنحتهم الانوا جانبهم والمخمصة الجوع والمجهدة المشقة وامير المؤمنين يكثر استعمال المفعل والمفعلة بمعنى المصدر اذا تصفحت كلامه ومحصهم اي طهرهم وروي محضهم بالضاد والضاد المعجمة اي خركم وذللهم ثم هو ان يعتبر رضا الله وسخطه بما يراه من اعطائه الانسان مالا وولدا فان ذلك جهل بمواقع الفتنة والاختبار وقوله تعالى ايحسبون الاية دليل على ما قاله ع والادلة العقلية ايضا دلت على ان كثيرا من الالام والغموم والبلوى انما يفعله الله تعالى للالطاف والمصالح وما الموصولة في الاية يعود اليها محذوف في معلقه لابد منه الا كان الكلام غير منتظم ولا غير مرتبط بعضه ببعض وتقديره نسارع لهم به في الخيرات **الاصل** فان الله سبحانه يختبر عباده المستكبرين في انفسهم باوليائه المستضعفين في اعينهم ولقد دخل موسى بن عمران ومعه اخوه هرون صلى الله عليهما على فرعون وعليهما مدارع الصوف وبايديهما العصي فشرطا له ان اسلم بقاء ملكه ودوام عزه فقال الا تعجبون من هذين يشرطان لي دوام العز وبقاء الملك وهما بما ترون من حال الفقر والذل فهلا القي عليهما اساورة من ذهب اعظاما للذهب وجمعه واحتقارا للصوف ولبسه ولو اراد الله سبحانه لانبيائه حيث بعثهم ان يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن العقيان ومغارس الجنان وان يحشر معهم طيور السماء ووحوش الارضين لفعل ولو فعل لسقط البلاء وبطل الجزاء واضمحل الانباء ولما وجب للقابلين اجور المبتلين ولا استحق المؤمنون ثواب المحسنين ولا لزمت الاسماء معانيها ولكن الله سبحانه جعل رسله اولي قوة في عزائمهم وضعفة فيما ترى الاعين من حالاتهم مع قناعة تملأ القلوب والعيون غنى وخصاصة تملأ الابصار والاسماع اذى **الشرح** مدارع الصوف جمع مدرعة بكسر الميم وهي كالكساء وتدرع الرجل وتمدرع اذا لبسها والعصي جمع عصا وتقول هذا سوار المرأة والجمع اسورة وجمع الجمع اساورة وقرئ فلولا القي عليه اساورة من ذهب وقد يكون جمع اساور وهو السوار والذهبان بكسر الذال جمع ذهب كخرب لذكر الحبارى وخربان والعقيان الذهب ايضا قوله ع واضمحلت الانباء اي تلاشت وفنيت الانباء جمع نبأ وهو الخبر اي لسقط الوعد والوعيد وبطلا قوله ع ولا لزمت الاسماء معانيها اي من يسمى مؤمنا او مسلما حينئذ فان تسميته مجاز لا حقيقة له لانه لم يؤمن ايمانا من فعله وكسبه بل يكون ملجأ الى الايمان بما شاهده من الايات العظيمة والمبتلين بفتح اللام جمع مبتلى كالمعطين والمرتضين جمع معطى ومرتضى والخصاصة الفقر وهذا الكلام هو ما يقوله اصحابنا بعينه في تعليل افعال الباري سبحانه بالحكمة والمصلحة وان الغرض بالتكليف هو التعريض للثواب انه يجب ان يكون خالصا من الالجاء ومن ان يفعل الواجب لوجه غير وجه وجوبه ويرتدع عن القبيح لوجه غير وجه قبحه وروى ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ ان موسى قدم هو واخوه هرون مصر على فرعون لما بعثهما الله تعالى اليه حتى وقفا على بابه يلتمسان الاذن عليه فمكثا سنين يغدوان على بابه ويروحان لا يعلم بهما ولا يجترئ احد على ان يخبره بشانهما وقد كانا قالا لمن بالباب انا رسولا رب العالمين الى فرعون حتى دخل عليه بطال له يلاعبه ويضحكه فقال له ايها الملك ان على الباب رجلا يقول قولا عجيبا عظيما يزعم ان له الها غيرك قال ببابي قال نعم قال ادخلوه فدخل وبيده عصا ومعه هرون اخوه فقال انا رسول رب العالمين اليك وذكر تمام الخبر فان كانت ان خاصية في الصوف ولبسه لم اختاره الصالحون على غيره فقد روي في الخبر ان اول لباس لبسه ادم لما اهبط الى الارض صوف كبش قيضه الله له وامره ان يذبحه فياكل لحمه ويلبس صوفه لانه اهبط عريانا من الجنة فذبحه وغزلت حواء صوفه فلبس ادم منه ثوبا والبس حواء ثوبا اخر فلذلك صار شعار الاولياء وانتسبت اليه الصوفية **الاصل** ولو كانت الانبياء اهل قوة لا ترام وعزة لا تضام وملك تمد نحوه اعناق الرجال وتشد اليه عقد الرحال لكان ذلك اهون على الخلق في الاعتبار وابعد لهم من الاستكبار ولآمنوا عن رهبة قاهرة لهم او رغبة مائلة بهم فكانت النيات مشتركة والحسنات مقتسمة ولكن الله سبحانه اراد ان يكون الاتباع لرسله والتصديق بكتبه والخشوع لوجهه والاستكانة لامره والاستسلام لطاعته امورا له خاصة لا تشوبها من غيرها شائبة **الشرح** تمد نحوه اعناق الرجال اي لعظمته اي تؤمله المؤملون ويرجوه الراجون وكل من امل شيئا فقد طمح ببصره اليه [illegible] تلقاء ذلك نحو العلو وكذلك تشد اليه عقد الرحال لسافريه بابه لرغبات ثم يقول لو كان الانبياء ملوكا ذوي باس وقهر لم يكن ايمان الخلق وانقيادهم اليهم لان الايمان في نفسه واجب عقلا بل كان لرهبتهم او رغبتهم فيهم فكانت النيات مشتركة هذا فرض سؤال وجواب عنه كانه قال لنفسه لم لا يجوز ان يكون ايمانهم على هذا التقدير لوجوبه ولخوف ذلك النبي ولرجاء نفع ذلك النبي فقال لان النيات يكون حينئذ مشتركة اي يكون المكلف قد فعل الايمان لكلا الامرين وكذلك تفسير قوله والحسنات مقتسمة قال ولا يجوز ان يكون طاعة الله تعالى تفعل الا لكونها طاعة له لا غير ولا يجوز ان يشوبها ويخالطها من غيرها شائبة فان قلت فما معنى قوله لكان ذلك اهون على الخلق في الاعتبار وابعد لهم من الاستكبار قلت اي لو كان الانبياء كالملوك في السطوة والبطش لكان المكلف لا يشق عليه الاعتبار والانزجار عن القبائح مشقته عليه اذا تركه لقبحه لا لخوف السيف فكان يبعد المكلفين

[illegible]

عن الاستكبار والبغي لخوف السيف والتأديب اعظم من بعدهم عنها اذا تركوها لوجه قبحها لامكان يكون ثواب المكلف اما ساقطا واما ناقصا **الأصل** وكلما كانت البلوى والاختبار اعظم كانت المثوبة والجزاء اجزل ألا ترون ان الله سبحانه اختبر الاولين من لدن آدم ع الى الآخرين من هذا العالم باحجار لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع فجعلها بيته الحرام الذي جعله الله للناس قياما ثم وضعه باوعر بقاع الارض حجرا واقل نتائق الدنيا مدرا واضيق بطون الاودية قطرا بين جبال خشنة ورمال دمثة وعيون وشلة وقرى منقطعة لا يزكو بها خف ولا حافر ولا ظلف ثم امر آدم ع وولده ان يثنوا اعطافهم نحوه فصار مثابة لمنتجع اسفارهم وغاية لملقى رحالهم تهوي اليه ثمار الافئدة من مفاوز قفار سحيقة ومهاوي فجاج عميقة وجزائر بحار منقطعة حتى يهزوا مناكبهم ذللا يهللون لله حوله ويرملون على اقدامهم شعثا غبرا له قد نبذوا السرابيل وراء ظهورهم وشوهوا باعفاء الشعور محاسن خلقهم ابتلاء عظيما وامتحانا شديدا واختبارا مبينا وتمحيصا بليغا جعله الله تعالى سببا لرحمته ووصلة الى جنته ولو اراد سبحانه ان يضع بيته الحرام ومشاعره العظام بين جنات وانهار وسهل وقرار جم الاشجار داني الثمار ملتف البنى متصل القرى بين برة سمراء وروضة خضراء وارياف محدقة وعراص مغدقة وزروع ناضرة وطرق عامرة لكان قد صغر قدر الجزاء على حسب ضعف البلاء ولو كانت الاساس المحمول عليها والاحجار المرفوع بها بين زمردة خضراء وياقوتة حمراء ونور وضياء لخفف مصارعة الشك في الصدور ولوضع مجاهدة ابليس عن القلوب ولنفى معتلج الريب من الناس ولكن الله يختبر عباده بانواع الشدائد ويتعبدهم بالوان المجاهد ويبتليهم بضروب المكاره اخراجا للتكبر من قلوبهم واسكانا للتذلل في نفوسهم وليجعل ذلك ابوابا فتحا الى فضله واسبابا ذللا لعفوه

ذلك م

الشرح كانت المثوبة اي الثواب اجزل اكثر والجزيل العظيم وعطاء جزل وجزيل والجمع جزال وقد اجزلت له من العطاء اي اكثرت وجعله للناس قياما اي عمادا وفلان قيام اهله اي يقيم شؤونهم ومنه قوله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما واوعر بقاع الارض حجرا اي اصعبها ومكان وعر بالتسكين صعب المسلك والمقام واقل نتائق الدنيا مدرا واصل هذه اللفظة من قولهم امرأة منتاق اي كثيرة الحبل والولادة ويقال ضيعة منتاق اي كثيرة الريع فجعل الضياع ذوات المدر الذي يثار للحرث نتائق وقال ان مكة اقلها صلاحا للزرع لان ارضها حجرية والقطر الجانب ورمال دمثة سهلة وكلما كان الرمل سهلا كان ابعد عن ان ينبت عيون وشلة اي قليلة الماء والوشل بفتح الشين الماء القليل ويقال وشل الماء وشلانا اي قطر قوله لا يزكو بها خف اي لا تزيد الابل فيها اي لا تسمن والخف ههنا هو الابل والحافر الخيل والحمير والظلف الشاء اي ليس حولها مرعى يرعاه الغنم فتسمن وان يثنوا اعطافهم نحوه اي يقصدونه ويحجونه وعطفا الرجل جانباه وصار مثابة اي يثاب اليه اي يرجع نحوه مرة بعد اخرى وهذه من الفاظ الكتاب العزيز قوله لمنتجع اسفارهم اي لمنتجعها والنجعة طلب الكلأ في الاصل ثم سمي كل من قصد امرا يروم النفع منه منتجعا قوله وغاية لملقى رحالهم اي صار البيت هو الغاية التي هي الغرض والمقصد وعنده تلقى الرحال اي تحط رحال الابل عن ظهورها ويبطل السفر لانهم قد انتهوا الى الغاية المقصودة قوله تهوي اليه ثمار الافئدة ثمرة الفؤاد هو سويداء القلب ومنه قولهم للولد هو ثمرة الفؤاد ومعنى تهوي اليه تتشوقه وتحن نحوه والمفاوز جمع مفازة وهي الفلاة سميت مفازة اما لانها مهلكة من قولهم فوز الرجل اي هلك واما تفاؤلا بالسلامة والفوز والرواية المشهورة من مفاوز قفار بالاضافة وقد روى قوم من مفاوز بفتح الزاء لانه لا ينصرف لم يضيفوا وجعلوا قفار صفة والسحيقة البعيدة والمهاوي المساقط والفجاج جمع فج وهو الطريق بين الجبلين قوله حتى يهزوا مناكبهم اي يحركهم الشوق نحوه الى ان يسافروا اليه فكنى عن السفر بهز المناكب ذللا حال اما منهم واما من المناكب وواحد المناكب منكب بكسر الكاف وهو مجمع عظم العضد والكتف قوله ويهللون يقولون لا اله الا الله ويروى يهلون لله اي يرفعون اصواتهم بالتلبية ونحوها ويرملون الرمل السعي فوق المشي قليلا شعثا غبرا لانهم لا يتعهدون شعورهم ولا ثيابهم ولا ابدانهم قد نبذوا السرابيل رموا ثيابهم وقمصانهم المخيطة وشوهوا باعفاء الشعور اي غيروا وقبحوا محاسن صورهم بان اعفوا شعورهم فلم يحلقوا ما فضل منها وسقط على الوجه ونبت في غيره من الاعضاء التي جرت العادة بازالتها عنها والتمحيص التطهير من محص الذهب بالنار اذا صفيته مما يشوبه والتمحيص ايضا الامتحان والاختبار والمشاعر معالم النسك فقوله وسهل وقرار اي في مكان سهل يستقر فيه الناس ولا ينالهم من المقام به مشقة وجم الاشجار كثيرها وداني الثمار قريبها وملتف البنى مشتبك العمارة والبرة الواحدة من البر وهو الحنطة والارياف جمع ريف وهو الخصب والمرعى في الاصل وهو ههنا السواد والمزارع ومحدقة محيطة مغدقة غزيرة والغدق الماء الكثير وناضرة ذات نضارة ورونق وحسن قوله ولو كانت الاساس يقول لو كانت اساس البيت التي حمل البيت عليها والحجارة التي رفع بها من زمردة وياقوتة فالمحمول والمرفوع كلاهما مرفوع لانهما صفة اسم كان والخبر من زمردة وروي بين زمردة ويجوز ان يحمل لفظتي المفعول وهما المحمول والمرفوع ضمير البيت فيكون قائما مقام اسم الفاعل ويكون موضع الجار والمجرور نصبا ويجوز ان لا يحملهما ذلك الضمير ويجعل الجار والمجرور هو القائم مقام الفاعل فيكون موضعه رفعا وروي مضارعة الشك بالضاد المعجمة ومعناها مقاربة الشك ودنوه من النفس واصله من مضارعة القدر اذا حان ان تدرك ومن مضارعة الشمس اذا دنت للمغيب قال الراوندي في تفسير هذه الكلمة من مضارعة الشك اي مماثلته ومشابهته وهذا بعيد لانه لا معنى للمماثلة والمشابهة ههنا والرواية الصحيحة بالصاد المهملة قوله ولنفى معتلج الريب اي اعتلاجه اي لنفى اضطراب الشك في القلوب وروي يستفعلهم ويتعبدهم والمجاهد جمع مجهدة وهي المشقة وابوابا فتحا اي مفتوحة واسبابا ذللا اي سهلة … واعلم ان محصول هذا الفصل انه كلما كانت العبادة اشق كان الثواب عليها اعظم ولو ان الله تعالى جعل العبادات سهلة على المكلفين لما استحقوا عليها من الثواب الا قدرا يسيرا بحسب ما يكون فيها من المشقة اليسيرة فان قلت فهل كان البيت الحرام موجودا ايام آدم ع ثم امر آدم وولده ان يثنوا اعطافهم نحوه قلت نعم هكذا روى ارباب السير واصحاب التواريخ روى ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في تاريخه عن ابن عباس ان الله تعالى اوحى الى آدم لما اهبطه الى الارض ان لي حرما حيال عرشي فانطلق فابن لي بيتا فيه ثم طف به كما رأيت ملائكتي تحف بعرشي فهنالك استجيب دعاءك ودعاء من يحف به من ذريتك فقال آدم اني لست اقوى على بنائه ولا اهتدي اليه فقيض الله تعالى له ملكا فانطلق به نحو مكة

اي سهلة م

دكان

وكان ادم في طريقه كلما راى روضة ومكانا يعجبه سأل الملك ان ينزل به هناك ليبني فيه فيقول الملك انه ليس هاهنا حتى قدم مكة فبنى البيت من خمسة جبال
طور سيناء وطور زيتون ولبنان والجودي وبنى قواعده من حراء فلما فرغ خرج به الملك الى عرفات فاراه المناسك كلها التي يفعلها الناس اليوم ثم قدم به مكة وطاف
بالبيت اسبوعا ثم رجع الى ارض الهند فمات وروى الطبري في التاريخ ان ادم حج من ارض الهند الى الكعبة اربعين حجة على رجليه وقد روي ان الكعبة انزلت
من السماء وهي ياقوتة او لؤلؤة على اختلاف الروايات وانها بقيت على تلك الصورة الى ان فسدت الارض بالمعاصي ايام نوح وجاء الطوفان فرفع البيت وبنى ابرهيم
هذه البنية على قواعده القديمة وروى ابو جعفر عن ... ان ادم دعا ربه فقال يا رب ما لارضك هذه عامر يسبحك ويقدسك فيها غيري فقال الله
اني ساجعل فيها من ولدك من يسبح بحمدي ويقدسني وساجعل فيها بيوتا ترفع لذكري يسبحني فيها خلقي ويذكر فيها اسمي وساجعل من تلك البيوت بيتا اخصه
بكرامتي واوثره باسمي فاسميه بيتي وعليه وضعت جلالي وخصصته بعظمتي وانا مع ذلك في كل شيء اجعل ذلك البيت حرما امنا يحرم بحرمته من حوله وما
حوله ومن تحته ومن فوقه فمن حرمه بحرمتي استوجب كرامتي ومن اخاف اهله فقد اباح حرمتي واستحق سخطي واجعله بيتا مباركا يأتيه بنوك شعثا غبرا على كل ضامر من كل
فج عميق يرجون بالتلبية رجيجا ويعجون بالتكبير عجيجا من اعتمده لا يريد غيره ووفد الي وزارني واستضاف بي اسعفته بحاجته وحق على الكريم ان
يكرم وفده واضيافه تعمره يا ادم ما دمت حيا ثم تعمره الامم والقرون والانبياء من ولدك امة بعد امة وقرنا بعد قرن قال ثم امر ادم ان ياتي الى البيت
الحرام الذي اهبط له الى الارض فيطوف به كما كان يرى الملائكة تطوف حول العرش وكان البيت حجر من درة او من ياقوتة فلما اغرق الله تعالى قوم نوح رفعه وبقي اساسه
فبوأه الله لابرهيم فبناه **الاصل** فالله الله في عاجل البغي واجل وخامة الظلم وسوء عاقبة الكبر فانها مصيدة ابليس العظمى ومكيدته الكبرى التي تساور قلوب
الرجال مساورة السموم القاتلة فما تكدي ابدا ولا تشوي احدا لا عالما لعلمه ولا مقلا في طمره وعن ذلك ما حرس الله عباده المؤمنين بالصلوات
والزكوات ومجاهدة الصيام في الايام المفروضات تسكينا لاطرافهم وتخشيعا لابصارهم وتذليلا لنفوسهم وتخفيضا لقلوبهم واذهابا للخيلاء
عنهم ولما في ذلك من تعفير عتاق الوجوه بالتراب تواضعا والتصاق كرائم الجوارح بالارض تصاغرا ولحوق البطون بالمتون من الصيام تذللا مع ما في الزكاة
من صرف ثمرات الارض وغير ذلك الى اهل المسكنة والفقر انظروا الى ما في هذه الافعال من قمع نواجم الفخر وقدع طوالع الكبر **الشرح** بلدة وخمة
وخيمة بينة الوخامة اي وبيئة ومصيدة ابليس بكون الصاد وفتح الياء الآلة التي يصطاد بها وتساور قلوب الرجال تواثبها وسار اليه يسور اي وثب والمصدر سورا و
المساورة ويقال ان لغضبه سورة وهو سوار اي وثاب معربد وسورة الشراب وثوبه في الراس وكذلك سورة الحمة التي ذكرها امير المؤمنين وما تكدي ما ترد عن
تاثيرها من قولك اكدى حافر الفرس اذا بلغ الكدية وهي الارض الصلبة فلا يمكنه ان يحفر ولا تشوي احدا لا تخطي المقتل وهو اشوى اي اصاب الاطراف كاليد والرجل ولم
لا يرد مكيدته عن احد لا عن عالم لاجل علمه ولا عن مقل لطمره والطمر الثوب الخلق وما في قوله وعن ذلك ما حرس الله زائدة مؤكدة اي وعن هذه المكايد التي هي البغي
والظلم والكبر حرس الله عباده فعن متعلقة بحرس وقال الراوندي يجوز ان تكون مصدرية فيكون موضعها رفعا بالابتداء وخبر المبتدأ قوله لما في ذلك قال ايضا
يجوز ان تكون نافية اي لم يحرس الله عباده عن ذلك الجاء وقهرا بل فعلوه اختيارا من انفسهم والوجه الاول باطل لانه على هذا التقدير تكون من صلة المصدر
فلا يجوز تقديمها عليه ايضا فان لما في ذلك لو كان هو الخبر لتعلقت لام الجر بمحذوف فيكون التقدير حراسة الله لعباده عن ذلك كائنة لما في ذلك من تعفير الوجوه
بالتراب وهذا كلام غير مفيد لانتظام الاعلى تأويل بعيد لا حاجة الى تعسفه والوجه الثاني باطل لان سياق الكلام يدل على فساده الا ترى قوله تسكينا وتخشيعا وقوله لما
في ذلك من كذا وهذا كله تعليل الحاصل الثابت لا تعليل المنفي المعدوم ثم بين الحكمة في العبادات فقال انه حرس عباده بالصلوات التي افترضها عليهم من تلك المكايد
وكذلك بالزكوة والصوم ليسكن اطرافهم ويخشع ابصارهم فجعل التسكين والتخشيع عذرا وعلة للحراسة ونصب اللفظان على انهما مفعول له ثم علل السكون والخشوع
الذي هو علة الحراسة بما في الصلوة من تعفير الوجه على التراب فصار ذلك علة العلة قال وذلك لان تعفير عتاق الوجوه بالتراب تواضعا يوجب هضم النفس وكسرها
وتعفيرها عتاق الوجوه كرائمها والصاق كرائم الجوارح بالارض كاليدين والساقين تصاغرا يوجب الخشوع والاستسلام والجوع في الصوم الذي يلحق البطن بالمتن يقتضي
زوال الاشر والبطر ويوجب مذلة النفس وقمعها عن الانهماك في الشهوات وما في الزكوة من صرف فواضل المكاسب الى اهل الفقر والمسكنة يوجب تطهير النفوس والاموال
ومواساة ارباب الحاجات بما تسمح به النفوس من الاموال عاصم لهم من السرقات وارتكاب المنكرات ففي ذلك كله دفع مكايد الشيطان وتخفيض القلوب حطها عن
الاعتلاء والتيه والخيلاء التكبر والمسكنة اشد الفقر في اظهر الرايين لقمع القهر والنواجم جمع ناجمة وهي ما يظهر ويطلع من الكبر وغيره والقدع بالدال المهملة
الكف قدعت الفرس اي كففته وكبحته باللجام والطوالع كالنواجم **الاصل** ولقد نظرت فما وجدت احدا من العالمين يتعصب لشيء من الاشياء الا
عن علة تحتمل تمويه الجهلاء او حجة تليط بعقول السفهاء غيركم فانكم تتعصبون لامر ما يعرف له سبب ولا علة اما ابليس فتعصب على ادم لاصله و
طعن عليه في خلقته فقال انا ناري وانت طيني واما الاغنياء من مترفة الامم فتعصبوا لآثار مواقع النعم فقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين
فان كان لا بد من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم الخصال ومحامد الافعال ومحاسن الامور التي تفاضلت فيها المجداء والنجداء من بيوتات العرب ويعاسيب
القبائل بالاخلاق الرغيبة والاحلام العظيمة والاخطار الجليلة والاثار المحمودة فتعصبوا لخلال الحمد من الحفظ للجوار والوفاء بالذمام والطاعة للبر
والمعصية للكبر والاخذ بالفضل والكف عن البغي والاعظام للقتل والانصاف للخلق والكظم للغيظ واجتناب الفساد في الارض **الشرح** قد روي تحتمل بالتاء
وروي تحمل والمعنى واحد التمويه التلبيس من موهت النحاس اذا طليته بالذهب ليخفى ولاط الشيء بقلبي يلوط ويليط اي التصق والمترفة الذين اطغتهم النعمة وتفاضلت فيها
اي تزايدت والمجداء جمع ماجد والمجد الشرف في الاباء والحسب والكرم يكونان في الرجل وان لم يكونا في ابائه هكذا قال ابن السكيت وقد اعترض عليه بان المجيد من
صفات الله تعالى قال سبحانه ذو العرش المجيد على قراءة من رفع والله سبحانه يتعالى عن الاباء وقد جاء في وصف القرآن المجيد قال سبحانه بل هو قرآن مجيد
والنجداء الشجعان واحدهم نجيد اما نجد ونجد بالكسر والضم فجمعه انجاد مثل يقظ وايقاظ وبيوتات العرب قبائلها ويعاسيب القبائل رؤساؤها واليعسوب

في الاصل ذكر الفضل وامثرها والرغبة الخصلة يرغب فيها والاحلام العقول والاخطار الاقدار ثم امرهم بان يتعصبوا للخلال الحميدة وعددها وينبغي ان يحمل قوله فانكم تتعصبون لامر ما يعرف له سبب على انه لا يعرف له سبب اشتباه فكيف يمكن ان يتعصبوا لغير سبب اصلا وقيل ان اصل هذه العصبية وهذه الخطبة ان اهل الكوفة كانوا قد فسدوا في آخر خلافة امير المؤمنين وكانوا قبائل في الكوفة فكان الرجل يخرج من منازل قبيلته فيمر بمنازل قبيلة اخرى فينادي باسم قبيلته يا للنخع مثلا او يا لكندة نداء عاليا يقصد به الفتنة واثارة الشر فيتألب عليه فتيان القبيلة التي مر بها فينادون يا لتميم ويا لربيعة ويقبلون الى ذلك الصائح فيضربونه فيمضي الى قبيلته فيستصرخها فتسل السيوف وتثور الفتن ولا يكون لها اصل في الحقيقة الا تعرض الفتيان بعضهم ببعض **الاصل** واحذروا ما نزل بالامم قبلكم من المثلات بسوء الافعال وذميم الاعمال فتذكروا في الخير والشر احوالهم واحذروا ان تكونوا امثالهم فاذا تفكرتم في تفاوت حاليهم فالزموا كل امر لزمت العزة به حالهم وزاحت الاعداء له عنهم ومدت العافية به عليهم وانقادت النعمة له معهم ووصلت الكرامة عليه حبلهم من الاجتناب للفرقة واللزوم للالفة والتحاض عليها والتواصي بها واجتنبوا كل امر كسر فقرتهم واوهن منتهم من تضاغن القلوب وتشاحن الصدور وتدابر النفوس وتخاذل الايدي **الشرح** المثلات العقوبات وذميم الافعال ما يذم منها وتفاوت حاليهم اختلافهما وزاحت الاعداء بعدت وله اي لاجله التحاض عليها التفاعل يستدعي وقوع الحض وهو الحث من الجهتين اي يحث بعضهم بعضا والفقرة واحدة فقر الظهر ويقال لمن قد اصابته مصيبة شديدة قد كسرت فقرته والمنة القوة وتضاغن القلوب تشاحنها واحد وتخاذل الايدي ان لا ينصر بعضهم بعضا **الاصل** وتدبروا احوال الماضين من المؤمنين قبلكم كيف كانوا في حال التمحيص والبلاء الم يكونوا اثقل الخلائق اعباء واجهد العباد بلاء واضيق اهل الدنيا حالا اتخذتهم الفراعنة عبيدا فساموهم سوء العذاب وجرعوهم جرع المرار فلم تبرح الحال بهم في ذل الهلكة وقهر الغلبة لا يجدون حيلة في امتناع ولا سبيلا الى دفاع حتى اذا راى الله سبحانه جد الصبر منهم على الاذى في محبته والاحتمال للمكروه من خوفه جعل لهم من مضايق البلاء فرجا فابدلهم العز مكان الذل والامن مكان الخوف فصاروا ملوكا حكاما وائمة اعلاما وقد بلغت الكرامة من الله لهم ما لم تذهب الآمال اليه بهم **الشرح** تدبروا اي تاملوا والتمحيص التطهير والتصفية والاعباء الاثقال واحدها عبء واجهد العباد اتعبهم والفراعنة العتاة وكل عات فرعون وساموهم سوء العذاب الزموهم اياه وهذا اشارة الى قوله تعالى يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم والمراد بهم المؤمنون والمرار شجر في الاصل ثم ضرب المرار لكل من يلقى شدة بذا لمشقة وراى الله منهم جد الصبر اي شدته وائمة اعلاما اي يهتدى بهم بالعلم في العلماء **الاصل** فانظروا كيف كانوا حيث كانت الاملاء مجتمعة والاهواء مؤتلفة والقلوب معتدلة مترادفة والسيوف متناصرة والايدي والبصائر نافذة والعزائم واحدة الم يكونوا اربابا في اقطار الارضين وملوكا على رقاب العالمين فانظروا الى ما صاروا اليه في آخر امورهم حين وقعت الفرقة وتشتتت الالفة واختلفت الكلمة والافئدة وتشعبوا مختلفين وتفرقوا متحاربين قد خلع الله عنهم لباس كرامته وسلبهم غضارة نعمته وبقي قصص اخبارهم فيكم عبرا للمعتبرين منكم **الشرح** الاملاء الجماعات الواحد ملأ ومترادفة متعاونة والبصائر نافذة يقال نفذت بصيرتي في هذا الامر اي اجتمع همي عليه لم يبق عندي تردد فيه لعلمي به وتحققي اياه واقطار الارضين نواحيها وتشتت تفرقت وتشعبوا صاروا شعوبا وقبائل مختلفين تفرقوا متحاربين اختلفوا احزابا وروي متحازبين وغضارة النعمة الطيب اللين منها والقصص حديث يقول انظروا الى اخبار من قبلكم من الامم كيف كانت حالهم في العز والملك لما كانت كلمتهم واحدة والى ماذا آلت حالهم لما اختلفت كلمتهم فاحذروا ان تكونوا مثلهم وان يحل بكم اذا اختلفتم مثل ما حل بهم **الاصل** فاعتبروا بحال ولد اسمعيل وبني اسحق وبني اسرائيل فما اشد اعتدال الاحوال واقرب اشتباه الامثال تاملوا امرهم في حال تشتتهم وتفرقهم ليالي كانت الاكاسرة والقياصرة اربابا لهم يحتازونهم عن ريف الآفاق وبحر العراق وخضرة الدنيا الى منابت الشيح ومهافي الريح ونكد المعاش فتركوهم عالة مساكين اخوان دبر ووبر اذل الامم دارا واجدبهم قرارا لا ياوون الى جناح دعوة يعتصمون بها ولا الى ظل الفة يعتمدون على عزها فالاحوال مضطربة والايدي مختلفة والكثرة متفرقة في بلاء ازل واطباق جهل من بنات موؤودة واصنام معبودة وارحام مقطوعة وغارات مشنونة **الشرح** لقائل ان يقول ما نعرف احدا من بني اسرائيل احتازتهم الاكاسرة والقياصرة عن ريف الآفاق الى البادية ومنابت الشيح الا ان يقال يهود خيبر والنضير وبني قريظة وبني قينقاع وهؤلاء نفر قليل لا يعتد بهم ويعلم من فحوى الخطبة انهم غير مرادين بالكلام ولانه قال تركوهم اخوان دبر ووبر وهؤلاء لم يكونوا من اهل الوبر والدبر لانهم كانوا ذوي حصون وآطام والحاصل ان الذين احتازتهم الاكاسرة والقياصرة من الريف الى البادية وصاروا اهل وبر ولد اسمعيل لا بنو اسحق وبنو اسرائيل والجواب انه ذكر في هذه الكلمات وهي قوله فاعتبروا بحال ولد اسمعيل وبني اسحق وبني اسرائيل المقهورين والقاهرين جميعا اما المقهورون فبنو اسمعيل واما القاهرون فبنو اسحق وبنو اسرائيل لان الاكاسرة من بني اسحق ذكر كثير من اهل العلم ان فارس من ولد اسحق والقياصرة من ولد اسحق ايضا لان الروم بنو العيص بن اسحق وعلى هذا يكون الضمير في امرهم وتشتتهم وتفرقهم يرجع الى بني اسمعيل خاصة فان قلت فبنو اسرائيل اي مدخل لهم ههنا قلت لان بني اسرائيل لما كانوا ملوكا بالشام في ايام احاب الملك غزوا وحاربوا العرب من بني اسمعيل غير مرة وطردوهم عن الشام والجاؤهم الى المقام ببادية الحجاز وصار تقدير الكلام فاعتبروا بحال ولد اسمعيل مع بني اسحق وبني اسرائيل فجاء بهم في صدر الكلام على العموم ثم خصص فقال الاكاسرة والقياصرة وهم داخلون في عموم ولد اسحق وانما خص عموم بني اسرائيل لان العرب لم تكن تعرف ملوك ولد يعقوب فيذكر لهم اسماؤهم في الخطبة بخلاف ولد اسحق فانهم كانوا يعرفون ملوكهم من بني ساسان ومن بني الاصفر قوله فما اشد اعتدال الاحوال اي ما اشبه الاشياء بعضها ببعض وان حالكم لشبيهة بحال اولئك فاعتبروا بهم قوله يحتازونهم عن الريف يبعدونهم عنه والريف الارض ذات الخصب والزرع والجمع ارياف وقد رافت الماشية اي رعت الريف وقد ارفنا اي صرنا الى الريف وارافت الارض اي اخصبت وهي ارض ريفة بتشديد الياء وبحر العراق دجلة والفرات اما الاكاسرة فطردوهم عن بحر العراق واما القياصرة فطردوهم عن ريف الآفاق اي عن الشام وما فيه من المرعى والمنتجع قوله اربابا لهم اي ملوكا وكانت العرب تسمي

الاكاسرة اربابا ولما اعظم امر هذه القبيلة عندهم يسمونه ربيعة ومنابت الشيح ارض العرب والشيح نبت معروف ومهافي الريح المواضع التي تهفو فيها اي تهب وهي القيعان
والصحاري ونكد المعاش ضيقه وقلته وتركوهم عالة اي فقراء جمع عائل والعائل ذو العيلة والعيلة الفقر قال تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله قال الشاعر
تعيرنا اننا عالة ونحن صعاليك انتم ملوكا نطمئن فاتك وقادة وسائس ساسة قوله اخوان دبر ووبر الدبر مصدر دبر البعير اي عقره القتب والوبر للبعير بمنزلة الصوف
للضان والشعر للمعز قوله اذل الامم دارا لعدم المعاقل والحصون المنيعة فيها واجدبهم قرارا لعدم الزرع والشجر والنخل بها والجدب المحل ولا ياوون لا يلتجئون ولا يعتصمون
والازل الضيق والاطباق جمع طبق اي حال متراكم بعضه فوق بعض وغارات مشنونة متفرقة وهي اصعب الغارات وبنات موؤدة كان قوم من العرب يئدون
البنات قيل انهم بنو تميم خاصة وانه استفاض منهم في جيرانهم وقيل بل كان ذلك في بني تميم وقيس واسد وهذيل وبكر بن وائل قالوا وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله دعا عليهم فقال اللهم
اشدد وطأتك على مضر واجعل عليهم سنين كسني يوسف فجدبوا سبع سنين حتى اكلوا الوبر بالدم وكانوا يسمونه العلهز فوأدوا البنات لاملاقهم وفقرهم وقد
دل على ذلك بقوله ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق وقال ولا تقتلوا اولادكم من املاق وقال آخرون بل وأدوا البنات انفة وزعموا ان تميما منعت النعمان الاتاوة سنة من السنين
فوجه اليهم اخاه الريان بن المنذر وجل من معه بكر بن وائل فاستاق النعم وسبى الذراري وفي ذلك يقول بعض بني يشكر لما رأوا راية النعمان مقبلة قالوا الا ليت ادنى
دارنا عدن يا لهف ام تميم لم تكن عرفت مرا وكانت كمن اودى به الزمن ان تقتلونا فاعيا ما مخدعة او تنعموا فقديما منكم المنن منكم زهير وعتاب ومحتضن وابن لقيط
واود يا في لو تعلمون فطن فوفدت بنو تميم الى النعمان واستعطفوه فرق عليهم واعاد عليهم السبي وقال كل امرأة اختارت اباها ردت اليه وان اختارت صاحبها تركت
عليه فكلهن اخترن اباهن الا ابنة قيس بن عاصم فانها اختارت من سباها وهو عمرو بن المشمرج اليشكري فنذر قيس بن عاصم المنقري التميمي ان لا يولد له بنت الا وأدها والوأد
ان يحفر لها في التراب ويغطى وجهها حتى تموت ثم اقتدى به كثير من بني تميم قال سبحانه واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت اي على طريق التبكيت والتوبيخ لمن فعل
ذلك واجازه كما قال سبحانه يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله ومن جيد شعر الفرزدق قوله في هجاء جرير الم تر انا بني دارم
زرارة منا ابو معبد ومنا الذي منع الوائدات واحيا الوئيد فلم يوأد ألسنا باصحاب يوم النسار واصحاب ألوية المربد ألسنا الذين تميم بهم
تسامى وتفخر في المشهد وناجية الخير والاقرعان وقبر بكاظمة المورد اذا ما اتى قبره عائذ اناخ على القبر بالاسعد ايطلب مجد بني دارم عطية كالجعل الاسود
قرنباه يحلق نفاسه مضرب لئيم مآثره قعدد ومجد بني دارم فوقه مكان السماك من الفرقد وفي الحديث ان صعصعة بن ناجية بن عقال المجاشعي وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال يا رسول الله اني كنت اعمل في الجاهلية عملا صالحا فهل ينفعني ذلك اليوم قال وما عملت قال اضللت ناقتين عشراوين فركبت جملا ومضيت في بغائهما فرفع لي
بيت حريد فقصدته فاذا شيخ جالس بفنائه فسألته عن الناقتين فقال ما نارهما قلت ميسم بني دارم قال هما عندي وقد احيا الله بهما قوما من اهلك من مضر فجلست
معه ليخرجهما الي فاذا عجوز قد خرجت من كسر البيت فقال لها ما وضعت فان كان سقبا شاركنا في اموالنا وان كان حائلا وأدناها فقالت العجوز وضعت انثى فقلت
له اتبيعها قال وهل تبيع العرب اولادها قلت انما اشتري حياتها ولا اشتري رقها قال فبكم قلت احتكم قال بالناقتين والجمل قلت ذلك لك على ان يبلغني الجمل واياها
قال قد بعتك فاستنقذتها منه بالجمل والناقتين وآمنت بك يا رسول الله وقد صارت لي سنة في العرب ان اشتري كل موؤدة بناقتين عشراوين وجمل فعندي الى هذه
الغاية ثمانون ومائتا موؤدة قد انقذتهن فقال عليه السلام لا ينفعك ذلك لانك لم تبتغ به وجه الله وان تعمل في اسلامك عملا صالحا تثب عليه وروي
ان ابا بكر قال في الجاهلية لقيس بن عاصم المنقري ما حملك على ان وأدت قال مخافة ان يخلف عليهن مثلك **الاصل** فانظروا الى مواقع نعم الله عليهم حين بعث اليهم
رسولا فعقد بملته طاعتهم وجمع على دعوته الفتهم كيف نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها واسالت لهم جداول نعيمها والتفت الملة بهم في عوائد بركتها فاصبحوا
في نعمتها غرقين وعن خضرة عيشها فكهين قد تربعت الامور بهم في ظل سلطان قاهر وآوتهم الحال الى كنف عز غالب وتعطفت الامور عليهم في ذرى ملك ثابت
فهم حكام على العالمين وملوك في اطراف الارضين يملكون الامور على من كان يملكها عليهم ويمضون الاحكام فيمن كان يمضيها فيهم لا تغمز لهم قناة ولا
تقرع لهم صفاة **الشرح** لما ذكر ما كانت العرب عليه من الذل والضيم والجهل عاد فذكر ما ابدلهم الله به من حالهم حين بعث اليهم محمدا صلى الله عليه وآله فعقد عليهم طاعتهم كالشيء
المنتشر المحلول فعقدها بملة محمد والجداول الانهر والتفت الملة بهم اي كانوا متفرقين فالتفت ملة محمد بهم اي جمعتهم ويقال التف الحبل بالحطب اي جمعه والتف الحطب
بالحبل اي اجتمع به وفي قوله في عوائد بركتها متعلقة بمحذوف وموضع الجار والمجرور نصب على الحال اي جمعتهم الملة كائنة في عوائد بركتها والعوائد جمع عائدة وهي
المنفعة تقول هذا اعود عليك اي انفع لك ويروى والتقت الملة بالقاف اي اجتمعت بهم من اللقاء والرواية الاولى اصح واصبحوا في نعمتها غرقين مبالغة في
وصف ما هم فيه من النعمة وفكهين ناعمين وروي فاكهين اي اشرين وقد قرئ بهما في قوله تعالى ونعمة كانوا فيها فاكهين قال الاصمعي فاكهين مازحين والمفاكهة الممازحة
ومن امثالهم لا تفاكه امه ولا تبل على اكمة فاما قوله تعالى فظلتم تفكهون فقيل تندمون وقيل تعجبون وعن في قوله وعن خضرة عيشها متعلقة بمحذوف تقديره فاصبحوا
فاكهين فكاهة صادرة عن خضرة عيشها اي خضرة عيشها هي السبب لصدور الفكاهة والمزاح عنهم وتربعت الامور بهم اي اقامت من قولك ربع بالمكان اي اقام به وآوتهم
الحال بالمد اي ضمتهم وانزلتهم قال تعالى آوى اليه اخاه اي ضمه اليه وآواه ويجوز اوتهم بغير مد فعلت وأفعلت في هذا المعنى واحد عن ابي زيد والكنف الجانب وتعطفت الامور
عليهم كناية عن السعادة والاقبال يقال قد تعطفت الايام على فلان اي اقبل حظه وسعادته بعد ان لم يكن كذلك وفي ذرى ملك بضم الذال اي في اعاليه جمع ذروة ويكنى عن العز
الذي لا يضام فيقال لا تغمز له قناة اي هو صلب القناة اذا لم تلن في يد الغامز كانت بعدا عن الحطم والكسر ولا تقرع لهم صفاة مثل يضرب لمن لا يطمع في جانبه
لعزته وقوته **الاصل** الا وانكم قد نفضتم ايديكم من حبل الطاعة وثلمتم حصن الله المضروب عليكم باحكام الجاهلية فان الله سبحانه قد امتن على جماعة هذه الامة
فيما عقد بينهم من حبل هذه الالفة التي ينتقلون في ظلها ويأوون الى كنفها بنعمة لا يعرف احد من المخلوقين لها قيمة لانها ارجح من كل ثمن واجل من كل خطر واعلموا
انكم صرتم بعد الهجرة اعرابا وبعد الموالاة احزابا ما تتعلقون من الاسلام الا باسمه ولا تعرفون من الايمان الا رسمه تقولون النار ولا العار كانكم تريدون ان تكفئوا
الاسلام على وجهه انتهاكا لحريمه ونقضا لميثاقه الذي وضعه الله لكم حرما في ارضه وامنا بين خلقه وانكم ان لجأتم الى غيره حاربكم اهل الكفر ثم لا جبرائيل ولا ميكائيل

الجزء الثالث عشر

١٣ ولا مهاجرون ولا انصار ينصرونكم الا المقارعة بالسيف حتى يحكم الله بينكم وان عندكم الامثال من بأس الله وقوارعه وايامه ووقائعه فلا تستبطئوا وعيده جهلا بأخذه وتهاوناً ببطشه ويأساً من بأسه فان الله تعالى لم يلعن القرن الماضي بين ايديكم الا لتركهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فلعن السفهاء لركوب المعاصي والحلماء لترك التناهي **الشرح** نفضتم ايديكم كلمة تقال في اطراح الشيء وتركه وهي ابلغ من ان تقول تركتم حبل الطاعة لان من خلى الشيء من يده ثم نفض يده منه يكون اشد تخلية له ممن لا ينفضها بل يقتصر على تخليته فقط لان نفضها اشعار وايذان بشدة الاطراح والاعراض والباء في قوله بنعمته لا تعرف متعلقة بأثمن في قوله فما عقد متعلقة بمحذوف وموضعها نصب على الحال وهذا اشارة الى قوله تعالى لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم وقوله فاصبحتم بنعمته اخوانا وروي تتقلبون في ظلها قوله صرتم بعد الهجرة اعرابا الاعراب على عهد رسول الله ص من آمن من اهل البادية ولم يهاجر اليه ص وهم ناقصوا المرتبة عن المهاجرين لجفائهم وقسوتهم وتوحشهم ونشئهم في بعد من مخالطة العلماء وسماع كلام الرسول ص وفيهم انزل الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله وليست هذه الآية عامة في كل الاعراب بل خاصة ببعضهم وهم الذين كانوا حول المدينة وهم جهينة واسلم واشجع وغفار واليهم اشار سبحانه بقوله وممن حولكم من الاعراب منافقون وكيف يكون كل الاعراب مذموما وقد قال تعالى ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصارت هذه الكلمة جارية مجرى المثل وانشد الحجاج على منبر الكوفة

قد لفها الليل بعصلبي ... اروع خراج من الدوي ... مهاجر ليس باعرابي

وقال عثمان لابي ذر اخشى ان تصير بعد الهجرة اعرابيا وروي ولا تعقلون من الايمان وقوله النار ولا العار منصوبان باضمار فعل اي ادخلوا النار ولا تلتزموا العار وهي كلمة جارية مجرى المثل ايضا يقولها ارباب الحمية والاباء فاذا قيل في حق كانت صوابا وان قيل في باطل كانت خطاء واكفأت الاناء وكفأته لغتان اي كببته قوله ثم لا جبرئيل ولا ميكائيل ولا مهاجرين في رواية المشهور هكذا بالنصب وهو جائز على التشبيه بالنكرة كقولهم معضلة ولا ابا حسن لها وقول الراجز لا هيثم الليلة للمطي وقد روي بالرفع في الجميع والمقارعة منصوبة على المصدر وقال الراوندي هي استثناء منقطع والصواب ما ذكرناه وقد روي الا المقارعة بالرفع ولا نصر لكم بوجه من الوجوه الا المقارعة والامثال التي اشار اليها امير المؤمنين ع هي ما تضمنه القرآن من ايام الله ونقماته على اعدائه وقال تعالى وضربنا لكم الامثال وروي وما يبطشه اي يبطش العذاب عليكم والتناهي مصدر تناهى القوم عن كذا اي نهى بعضهم بعضا يقول لعن الله الماضين من قبلكم لان سفهاءهم ارتكبوا المعصية وحلماءهم لم ينهوهم عنها وهذا من قوله تعالى كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون **الاصل** الا وقد قطعتم قيد الاسلام وعطلتم حدوده واميتم احكامه الا وقد امرني الله بقتال اهل البغي والنكث والفساد في الارض فاما الناكثون فقد قاتلت واما القاسطون فقد جاهدت واما المارقة فقد دوخت واما شيطان الردهة فقد كفيته بصعقة سمعت لها وجبة قلبه ورجة صدره وبقيت بقية من اهل البغي ولئن اذن الله في الكرة عليهم لأديلن منهم الا ما يتشذر في اطراف الارض تشذرا **الشرح** قد ثبت عن النبي ص انه قال له ع ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين فكان الناكثون اصحاب الجمل لانهم نكثوا بيعته ع وكان القاسطون اهل الشام بصفين وكان المارقون الخوارج في النهروان وفي الفرق الثلاث قال الله تعالى ومن نكث فانما ينكث على نفسه وقال واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقال النبي ص يخرج من ضئضئ هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر احدكم في النصل فلا يجد شيئا فينظر في الفوق فلا يجد شيئا سبق الفرث والدم وهذا الخبر من اعلام نبوته ص ومن اخباره المفصلة بالغيوب واما شيطان الردهة فقد قال قوم انه ذو الثدية صاحب النهروان ورووا في ذلك خبرا عن النبي ص وممن ذكر ذلك واختاره الجوهري صاحب الصحاح وهؤلاء يقولون ان ذا الثدية لم يقتل بسيف ولكن الله رماه يوم النهروان بصاعقة واليها اشار ع بقوله فقد كفيته بصعقة سمعت لها وجبة قلبه وقال قوم شيطان الردهة احد الابالسة المردة من اعوان عدو الله ابليس ورووا في ذلك خبرا عن النبي ص وانه كان يتعوذ منه والردهة شبه نقرة في الجبل يجتمع فيها الماء وهذا مثل قوله ع هذا ازب العقبة اي شيطانها ولعل ازب العقبة هو شيطان الردهة بعينه فتارة يرد بهذا اللفظ وتارة يرد بذلك اللفظ وقال قوم شيطان الردهة مارد يتصور في صورة حية ويكون على الردهة وانما اخذوا هذا من لفظ الشيطان لان الشيطان الحية ومنه قولهم شيطان الحماطة والحماطة شجرة مخصوصة ويقال انها كثيرة الحيات قوله وتشذر في اطراف الارض تتفرق وتتبدد ومنه قولهم ذهبوا شذر مذر وبقية اهل البغي معاوية واصحابه لانه ع لم يكن اتى عليهم باجمعهم وانما وقفت الحرب بينه وبينهم بمكيدة التحكيم قوله ع ولئن اذن الله في الكرة عليهم اي ان مد لي في العمر لأديلن منهم اي لتكونن الدولة لي عليهم ادلت من فلان اي غلبته وقهرته وصرت ذا دولة **واعلم** ان اصحابنا قد استدلوا على صحة امامة ابي بكر بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم **قال** قاضي القضاة في المغني وهذا خبر من الله تعالى ولا بد ان يكون كائنا على ما اخبر به والذين قاتلوا المرتدين هم ابو بكر واصحابه فوجب ان يكونوا هم الذين عناهم الله سبحانه بقوله يحبهم ويحبونه وذلك يوجب ان يكونوا على صواب **واعترض** المرتضى هذا الاحتجاج في الشافي فقال من اين قلت ان هذه الآية نزلت في ابي بكر واصحابه فان قال لانهم الذين قاتلوا المرتدين بعد رسول الله ولا احد قاتلهم سواهم قيل له ومن الذي سلم لك ذلك اوليس امير المؤمنين ع قد قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بعد الرسول ص وهؤلاء عندنا مرتدون عن الدين ويشهد بصحة التأويل زائدا على احتمال القول له ما روي عن امير المؤمنين ع من قوله يوم البصرة والله ما قوتل اهل هذه الآية حتى اليوم وتلاها **وقد** روي عن عمار وحذيفة وغيرهما مثل ذلك فان قال دليلي على انها في ابي بكر واصحابه قول اهل التفسير قيل له اوكل اهل التفسير قال ذلك فان قال نعم كابر لانه قد روي عن جماعة التأويل ما ذكرناه ولو لم يكن الا ما روي عن امير المؤمنين ع ووجوه اصحابه الذين ذكرناهم لكفى فان قال احتج بقول بعض المفسرين قلنا واي حجة في قول البعض ولم صار البعض الذي ذكرت اولى بالحق من البعض الآخر فان قال فاذا ذكرناه قيل له قد وجدنا الله تعالى قد نعت المذكورين في الآية بنعوت يجب ان نراعيها لنعلم اصاحبنا هي فيه ام صاحبك وقد جعل الرسول ص في خيبر حين فر من فر من القوم عن العدو صاحب هذه الاوصاف فقال لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرارا غير فرار فدفعها الى امير المؤمنين ع ثم قوله تعالى اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يقتضي ما ذكرناه لانه المعلوم بلا خلاف حال امير المؤمنين ع في التخاشع والتواضع وذم نفسه وقمع غضبه وانه ما رؤي قط طائشا ولا مستطيرا في حال من الاحوال ومعلوم حال صاحبكم في هذا الباب اما احدهما فانه اعترف طوعا بان له شيطانا يعتريه عند غضبه واما الآخر فكان معروفا بالحدة والعجلة مشهورا بالفظاظة والغلظة واما العزة على الكافرين فانما يكون بقتالهم

وجماعة من الانصار منهم ومنه خالد العرب سنوا من المؤمنين اهل الساقوا لا لحقه فيها الاحوال ثم قال تعالى يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم وهذا وصف امير المؤمنين المستحق له بالاجماع وهو منتف عن ابي بكر وصاحبه لجماعة الاثرة لا قبل لهما في الاسلام ولا جهاد بين يدي الرسول وان كانت الاوصاف المراعاة في الاية خاصة لا يصح المؤمنين وغير خاصة لم يصح الاحتجاج بها لانها فيهم على ضربين معلوم انتفاؤه كالجهاد وضرب مختلف فيه كالاوصاف التي هي غير الجهاد وعلى من اثبتها لهم الدلالة عليه ولا بد من ان يرجع في ذلك الى غير ظاهر الاية لم يبق في يده من الاية دليل **اقول** جملة ما ذكره المرتضى رض ولقد كان يمكنه التخلص من الاحتجاج بالاية على وجه الطف واحسن واصح مما ذكره فيقول المراد بها من ارتد على عهد رسول الله في واقعة الاسود العنسي باليمن فان كثيرا من المسلمين ضلوا به وارتدوا عن الاسلام وادعوا له النبوة واعتقدوا صدقه والقوم الذين يحبهم الله ويحبونه القوم الذين كاتبهم رسول الله واغراهم بقتله والفتك به وهم فيروز الديلمي واصحابه والقصة مشهورة وقد كان له ايضا ان يقول لم قلتم ان الذين قاتلهم ابو بكر واصحابه كانوا مرتدين فان المرتد من ينكر دين الاسلام بعد ان كان قد تدين به والذين منعوا الزكوة لم ينكروا اصل دين الاسلام وانما تأولوا فاخطأوا لانهم تأولوا قول الله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم فقالوا انما ندفع زكوة اموالنا الى من صلوته سكن لنا ولم يبق بعد النبي من هو بهذه الصفة فسقط عنا وجوب الزكوة ليس هذا من الردة في شيء وانما سماهم الصحابة اهل ردة على سبيل المجاز اعظاما لما قالوه وتأولوه **فان قيل** انما الاعتماد على قتال ابي بكر واصحابه لمسيلمة وطليحة اللذين ادعيا النبوة وارتد بطريقهما كثير من العرب لا على قتال مانعي الزكوة **قيل** ان مسيلمة وطليحة جاهدهما رسول الله قبل موته بالكتب والرسل وانفذ لقتلهما جماعة من المسلمين وامرهم ان يفتكوا بهما غيلة ان امكنهم ذلك واستنفر عليهما من قبل من العرب كل ذلك مفصلا مذكور في كتب السيرة والتواريخ فلم لا يجوز ان يكون اولئك النفر الذين بعثهم رسول الله للفتك بهما هم المعنيون بقوله يحبهم ويحبونه في اخر الاية ولم يقل في الاية يجاهدون فيقتلونكم وانما ذكر الجهاد فقط وقد كان الجهاد من اولئك النفر حاصلا وان لم يبلغوا الغرض كما كان الجهاد حاصلا عند حصار الطائف وان لم يبلغ فيه الغرض **وقيل** له ايضا ان يقول سياق الاية لا يدل على ما ظنه المستدل بها من انه من يرتد عن الدين فان الله يأتي بقوم يحبهم ويحبونه يحاربونه لاجل ردته وانما الذي يدل عليه سياق الاية انه من يرتد منكم عن دينه بترك الجهاد مع رسول الله وسماه ارتدادا على سبيل المجاز فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه يجاهدون في سبيل الله معه عوضا عنكم وكذلك كان كل من تخلف عن النبي وقعد عن النهوض معه فحرو من اغناه الله تعالى عنه بطائفة اخرى من المسلمين جاهدوا بين يديه **واما** قول المرتضى انها نزلت في الناكثين والقاسطين والمارقين الذين حاربهم امير المؤمنين فبعيد لانهم لا يطلق عليهم لفظ الردة عندنا ولا عند المرتضى واصحابه اما اللفظ فبالاتفاق وان سموهم كفارا واما المعنى فلان في مذهبهم ان من ارتد وكان قد ولد على فطرة الاسلام بانت منه امرأته وقسم ماله بين ورثته وكان على زوجته عدة المتوفى عنها زوجها ومعلوم ان اكثر محاربي امير المؤمنين كانوا قد ولدوا في الاسلام ولم يحكم فيهم بهذه الاحكام **وقوله** ان الصفات مختلفة في صاحبكم فلعمري ان حظ امير المؤمنين منها هو الحظ الاوفى لكن الاية ما خصت الرئيس بالصفات المذكورة وانما اطلقها على المجاهدين وهم الذين باشروا الحرب فهب ان ابا بكر وعمر ما كانا بهذه الصفات لم لا يجوز ان يكون مدحا لمن جاهد بين يديهما من المسلمين وباشر الحرب وهم شجعان المهاجرين والانصار الذين فتحوا الفتوح ونشروا الدعوة وملكوا الاقاليم **وقد استدل** قاضي القضاة ايضا على صحة امامة ابي بكر واسند هذا الاستدلال الى شيخنا ابي علي بقوله تعالى سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم **وقال** تعالى فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين **وقال** تعالى سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل يعني قوله تعالى لن تخرجوا معي عدوا **ثم** قال سبحانه قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي بأس شديد تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما **فبين** ان الذي يدعو هؤلاء المخلفين من الاعراب الى قتال قوم اولي بأس شديد غير النبي لانه تعالى قد بين انهم لا يخرجون معه ولا يقاتلون معه عدوا باية متقدمة ولم يدعهم بعد النبي الى قتال الكفار الا ابو بكر وعمر وعثمان لان اهل التأويل لم يقولوا في هذه الاية غير وجهين من التأويل فقال بعضهم عنى بقوله ستدعون الى قوم اولي بأس شديد بني حنيفة وقال بعضهم عنى فارس والروم وابو بكر هو الذي دعى الى قتال بني حنيفة وقتال فارس والروم ودعاهم بعده الى قتال فارس والروم عمر فاذا كان الله تعالى قد بين انهم بطاعتهما يؤتهم اجرا حسنا وان تولوا عن طاعتهما يعذبهم عذابا اليما صح انهما على حق وان طاعتهما طاعة لله تعالى وهذا يوجب صحة امامتهما **فان قيل** انما اراد الله بذلك اهل الجمل وصفين **قيل** هذا فاسد من وجهين احدهما قوله تعالى تقاتلونهم او يسلمون والذين حاربوا امير المؤمنين كانوا على الاسلام ولم يقاتلوا على الكفر الثاني انا لا نعرف من الذين عناهم الله تعالى بهذا من بقي الى ايام امير المؤمنين كما علمنا انهم كانوا باقين في ايام ابي بكر **اعترض** المرتضى هذا الكلام من وجهين احدهما انه نازع في اقتضاء الاية داعيا يدعو هؤلاء المخلفين غير النبي وذلك لان قوله تعالى سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا انما اراد به سبحانه الذين تخلفوا عن الحديبية بشهادة جميع اهل النقل واطباق المفسرين **ثم** قال تعالى سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون الا قليلا وانما التمس هؤلاء المخلفون ان يخرجوا الى غنيمة خيبر فمنعهم الله تعالى من ذلك وامر نبيه ان يقول لهم لن تتبعونا الى هذه الغزاة لان الله تعالى كان حكم من قبل بان غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية وانه لا حظ لمن لم يشهدها وهذا هو معنى قوله تعالى يريدون ان يبدلوا كلام الله وقوله كذلكم قال الله من قبل **ثم** قال تعالى قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي بأس شديد تقاتلونهم او يسلمون وانما اراد ان الرسول غير سيدعوكم الى قتال قوم بعد هذه الغزاة اولي بأس شديد وقد دعاهم النبي بعد ذلك الى غزوات كثيرة وقتال قوم اولي بأس شديد كمؤتة وحنين وتبوك وغيرها فمن اين يجب ان يكون الداعي لهؤلاء غير النبي مع ما ذكرناه من الحروب التي كانت بعد خيبر **وقوله** ان معنى قوله تعالى كذلكم قال الله من قبل انما اراد به ما بينه في قوله فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي

١٣٢ عدوا فكيف وتبوك سنة تسع وآية الفتح نزلت في سنة ست فكيف يكون قبلها في التاريخ لأن هذه الآية في سورة التوبة وإنما نزلت بعد ذلك ولمن يجب أن يقال في القرآن
بالإرادة وبما يحتمل من الوجوه في كل موضع دون الرجوع إلى تاريخ نزول الآي والأسباب التي وردت عليها وتعلقت بها ومما يبين أن الشأن في هؤلاء المخلفين غير أولئك
قوله نرجع في ذلك إلى تأمل تاريخ قوله تعالى في هؤلاء فإن تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا وإن تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا أليما فلم يقطع منهم على طاعة ولا
معصية بل ذكر الوعد والوعيد على ما يفعلونه من طاعة أو معصية وحكم المذكورين في آية سورة التوبة بخلاف هذه لأنه تعالى بعد قوله إنكم رضيتم بالقعود أول مرة
فاقعدوا مع الخالفين ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ولا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله أن يعذبهم
بها في الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون واختلاف أحكامهم وصفاتهم يدل على اختلافهم وأن المذكورين في آية سورة الفتح غير المذكورين في آية سورة التوبة **وأما**
قوله إن أهل التأويل لم يقولوا في هذه الآية غير وجهين من التأويل ذكرهما فباطل لأن أهل التأويل قد ذكروا أشياء أخر لم يذكرها لأن ابن المسيب روى عن ابن زيد
عن النبي في قوله تعالى ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد هذه الآية قال هم ثقيف **وروى** هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير قال هم هوازن يوم حنين **وروى** الواقدي
عن معمر عن قتادة قال هم هوازن وثقيف فكيف يذكر من أقوال المفسرين ما يوافقه مع اختلاف الرواية عنهم على أنا لا نرجع في كل ما يحتمله تأويل القرآن إلى أقوال
المفسرين فإنهم ربما تركوا مما يحتمله القول وجها صحيحا وكم استخرج جماعة من أهل العدل في متشابه القرآن من الوجوه الصحيحة التي ظاهر التنزيل بها أشبه وبها
أشد احتمالا لما لم يسبق إليه المفسرون ولا دخل في جملة تفسيرهم وتأويلهم **والوجه** الثاني أنه سلم أن الداعي لهؤلاء المخلفين غير النبي وقال لا يمتنع أن يعني
بهذا الداعي أمير المؤمنين لأنه قاتل بعده الناكثين والقاسطين والمارقين وبشره النبي بأنه يقاتلهم وقد كانوا أولي بأس شديد بلا شبهة **قال** فأما تعلق صاحب
الكتاب بقوله أو يسلمون وأن الذين حاربهم أمير المؤمنين كانوا مسلمين فأول ما فيه أنهم غير مسلمين عنده وعند أصحابه لأن الكبائر تخرج من الإسلام عندهم كما تخرج من الإيمان
إذ كان الإيمان هو الإسلام على مذهبنا في محاربي أمير المؤمنين معروف لأنهم عندنا كانوا كفارا بمحاربته لوجوه الأول منها أن من حاربه كان جاحدا لإمامته واستحلال دم المؤمن (مذهبهم في أن ع)
أفضلا عن فاضلهم أكان وهم أعظم من شرب الخمر واستحلاله فيجب أن يكونوا من هذا الوجه كفارا الثاني أنه قال له بلا خلاف بين أهل النقل حربك يا علي حربي
وسلمك سلمي ونحن نعلم أنه لم يرد إلا التشبيه بينهما في الأحكام ومن أحكام محاربي النبي الكفر بلا خلاف الثالث أن النبي قال له بلا خلاف أيضا اللهم وال من والاه وعاد
من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وقد ثبت عندنا أن العداوة من الله لا تكون إلا للكفار الذين يعادونه دون فساق أهل الملة الرابع قوله إنا لا نعلم بقاء
هؤلاء المخلفين إلى أيام أمير المؤمنين فليس بشيء لأنه إذا لم يكن ذلك معلوما ومقطوعا عليه فهو مجوز وغير معلوم خلافه والجواز كاف لنا في هذا الموضع ولو قيل
من أين علمت بقاء المخلفين المذكورين في الآية على سبيل القطع إلى أيام أبي بكر لكان يفزع إلى أن يقول حكم الآية يقتضي بقاءهم حتى يتم كونهم إلى قتال أولي البأس الشديد (مدعوين ع)
على وجه يلزمهم فيه الطاعة وهذا بعينه يمكن أن نقوله ونعتمد بقاءهم إلى أيام أمير المؤمنين على ما يوجبه حكم الآية **فإن قيل** كيف يكون أهل الجمل وصفين كفارا
ولم يسر أمير المؤمنين فيهم بسيرة الكفار لأنه ما سباهم ولا غنم أموالهم ولا تبع موليهم **قلنا** أحكام الكفر تختلف وإن شملهم اسم الكفر لأن في الكفار من يقبل ولا يسبى
ومنهم من يؤخذ منه الجزية ولا يحل قتله إلا بسبب طارئ غير الكفر ومنهم من لا يجوز نكاحه على مذهب أكثر المسلمين فعلى هذا يجوز أن يكون هؤلاء القوم
كفارا وإن لم يسر فيهم بجميع سيرة أهل الكفر لأنا قد بينا اختلاف أحكام الكفار ويرجع في أن حكمهم مخالف لأحكام الكفار إلى فعله وسيرته فيهم على أنا لا نجد
الفساق من حكمه أن يقتل مقبلا ولا يقتل موليا ولا يجهز على جريحه إلى غير ذلك من الأحكام التي سيرها في أهل البصرة وصفين فإذا قيل في جواب ذلك أحكام الفسق
مختلفة وفعل أمير المؤمنين هو الحجة في أن حكم أهل البصرة وصفين ما فعله قلنا مثل ذلك حرفا بحرف يمكن مع تسليم أن الداعي لهؤلاء المخلفين أبو بكر أن نقول
ليس في الآية دلالة على إمامته لأنه قد يجوز أن يدعو إلى الحق والصواب من ليس عليهما فيلزم ذلك الفعل من حيث كان واجبا في نفسه لا لدعاء الداعي إليه وأبو بكر (مدح الداعي لا علم ع)
إنما دعا إلى دفع أهل الردة عن الإسلام وهذا يجب على المسلمين بلا دعاء داع والطاعة فيه طاعة لله تعالى فمن أين لهم أن الداعي كان على حق وصواب وليس في كون ما دعا
إليه طاعة ما يدل على ذلك ويمكن أيضا أن يكون قوله تعالى ستدعون إنما أراد دعاء الله تعالى لهم بما أوجب القتال عليهم لأنه إذا دلهم على وجوب قتال المرتدين ودفعهم عن بيضة
الإسلام فقد دعاهم إلى القتال ووجبت عليهم الطاعة ووجب لهم الثواب إن أطاعوا وهذا أيضا يحتمله الآية **فهذه** جملة ما ذكره المرتضى في هذا الموضع وأكثره
جيد لا اعتراض عليه قد كان يمكنه أن يقول لو سلمنا كل هذا لكن ليس في قوله لن تخرجوا معي أبدا الآية ما يدل على أن النبي لا يكون هو الداعي لهم إلى القوم أولي البأس
الشديد لأنه ليس فيها إلا محض الإخبار عنهم بأنهم لا يخرجون معه ولا يقاتلون العدو معه وليس في هذا ما ينفي كونه داعيا لهم كما أنه قال أبو لهب لا يؤمن بي لم يكن هذا
القول نافيا لكونه يدعوه إلى الإسلام وقوله فاقعدوا مع الخالفين ليس بأمر على الحقيقة وإنما هو تهديد كقوله اعملوا ما شئتم ولا بد للمرتضى ولقاضي القضاة جميعا من أن
يحملا صيغة افعل على هذا المحمل لأنه ليس ولا أحدهما يسوغ أن يحمل على الأمر حقيقة لأن الشارع لا يأمر بالقعود وترك الجهاد مع القدرة عليه وكونه قد تعين وجوبه
فإن قلت لو قدرنا أن هذه الآية وهي قوله تعالى قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد نزلت بعد غزاة تبوك وبعد نزول سورة براءة التي تتضمن قوله
لن تخرجوا معي أبدا أليس إخبارا محضا كما قلت ولكنه أنت حملته لا تدل عليه بل معناه لا أخرجكم معي ولا أشهدكم حرب العدو هل كان يتم الاستدلال **قلت** لا لأن للإمامية أن
يقولوا يجوز أن يكون الداعي لهم إلى حرب القوم أولي البأس الشديد مع تسليم هذه المقدمات كلها هو رسول الله لأنه دعاهم إلى حرب الروم في سرية أسامة بن زيد في صفر سنة
إحدى عشرة لما سيره إلى البلقاء وقال له سر إلى الروم إلى مقتل أبيك فأوطئهم الخيل وحشد معه أكثر المسلمين فهذا الجيش قد دعي فيه المخلفون من الأعراب الذين قعدوا
عن الجهاد في غزاة تبوك إلى قوم أولي بأس شديد ولم يخرجوا مع رسول الله ولا حاربوا معه عدوا **فإن قلت** إنهم خرجوا مع أسامة العدو فكأنما حاربوا مع رسول الله (فكأنما خرجوا مع رسول الله وإذا حاربوا مع أسامة ع)
وإذا حاربوا مع أسامة العدو فكأنما حاربوا مع رسول الله وقد كان سبق أنهم لا يخرجون مع رسول الله ولا يحاربون معه عدوا **قلت** وإن خرجوا مع خالد بن الوليد
وغيره في أيام أبي بكر ومع أبي عبيدة وسعد في أيام عمر فكأنما خرجوا مع رسول الله وحاربوا العدو معه أيضا **فإن**
على الحقيقة ليس معه إنما هو مع أمير من قبل خلفائه **قيل** لك وكذلك خروجهم مع أسامة ومحاربتهم العدو معه لا أنه على الحقيقة ليس معه إنما هو مع بعض أمرائه **فيمكن**

ان يعرض للاسئلة الاولى لانه يقال لا يجوز حملها على بني حنيفة لانهم كانوا مسلمين وانما منعوا الزكوة مع قولهم لا اله الا الله محمد رسول الله ومنع الزكوة لا يخرج به الانسان
عن الاسلام عند المرجئة والامامية مرجئة ولا يجوز حملها على فارس والروم لانه تعالى اخبر انه لا واسطة بين قتالهم واسلامهم كما تقول اما كذا واما كذا فيقتضي ذلك نفي
الواسطة وقتال فارس والروم بينهم وبين اسلامهم واسطة وهو دفع الجزية وانما تنتفي هذه الواسطة في قتال العرب لان مشركي العرب لا يؤخذ منهم الجزية فالآن ان الداعي
للمخلفين ستدعون الى قوم اولي بأس شديد الحكم فيهم اما قتالهم واما اسلامهم وهؤلاء مشركو العرب لم يحارب مشركي العرب الا رسول الله فاذا الداعي لهم اذا هو رسول الله
وبطل الاسئلة الاول بالاية **الاصل** انا وضعت في الصغر بكلاكل العرب وكسرت نواجم قرون ربيعة ومضر وقد علمتم موضعي من رسول الله بالقرابة القريبة والمنزلة
الخصيصة وضعني في حجره وانا وليد يضمني الى صدره ويكنفني في فراشه ويمسني جسده ويشمني عرفه وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة
في فعل ولقد قرن الله به من لدن ان كان فطيما اعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن اخلاق العالم ليله ونهاره ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل اثر امه
يرفع لي في كل يوم علما من اخلاقه ويأمرني بالاقتداء به ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فاراه ولا يراه غيري ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله وخديجة
وانا ثالثهما ارى نور الوحي والرسالة واشم ريح النبوة ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة فقال هذا الشيطان قد
ايس من عبادته انك تسمع ما اسمع وترى ما ارى الا انك لست بنبي ولكنك لوزير وانك لعلى خير **الشرح** الثاني قوله بكلاكل العرب اي بذه والكلاكل الصدر
الواحد كلكل والمعنى اذللتهم وصرعتهم الى الارض ونواجم قرون ربيعة ومضر من نجم منهم وظهر وعلا قدره وطار صيته **فان قلت** اما قهره لمضر فمعلوم فما حال
ربيعة ولم نعرف انه قتل منهم احدا **قلت** بلى قد قتل بيده وبجيشه كثيرا من رؤسائهم في صفين والجمل فقد تقدم ذكر اسمائهم من قبل وهذه الخطبة خطبها بعد
انقضاء امر النهروان والعرف بالفتح الريح الطيبة ومضغ الشيء يمضغه بفتح الضاد والخطلة في الفعل الخطاء فيه وايقاعه على غير وجهه وحراء اسم جبل بمكة معروف
والرنة الصوت والقرابة القريبة بينه وبين رسول الله دون غيره من الاعمام ورباه في حجره ثم حامى عنه ونصره عند اظهار الدعوة دون غيره من بني هاشم ثم ما كان بينهما
من المصاهرة التي افضت الى النسل الاطهر دون غيره من الاصهار **ونحن نذكر ما ذكره** ارباب السير من معاني هذا الفصل **روى** الطبري في تاريخه قال حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق قال حدثني عبد الله بن نجيح عن مجاهد قال كان من نعمة الله عز وجل على علي بن ابي طالب وما صنع الله له واراده به من الخير ان
قريشا اصابتهم ازمة شديدة وكان ابو طالب ذا عيال كثير فقال رسول الله للعباس وكان من ايسر بني هاشم يا عباس ان اخاك ابا طالب كثير العيال وقد ترى ما اصاب الناس
من هذه الازمة فانطلق بنا فلنخفف عنه من عياله آخذ من بنيه واحدا وتأخذ واحدا فنكفيهما عنه فقال العباس نعم فانطلقا حتى اتيا ابا طالب فقالا انا نريد ان نخفف
عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه فقال لهما ان تركتما لي عقيلا فاصنعا ما شئتما فاخذ رسول الله عليا فضمه اليه واخذ العباس جعفرا فضمه اليه فلم يزل
علي بن ابي طالب مع رسول الله حتى بعثه الله نبيا فاتبعه علي فآمن به وصدقه ولم يزل جعفر عند العباس حتى اسلم واستغنى عنه **قال** الطبري وحدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة قال حدثنا محمد بن اسحق قال كان رسول الله اذا حضرت الصلوة خرج الى شعاب مكة وخرج معه علي بن ابي طالب مستخفيا من عمه ابي طالب ومن جميع اعمامه وسائر
قومه فيصليان الصلوات فيها فاذا امسيا رجعا فمكثا كذلك ما شاء الله ان يمكثا ثم ان ابا طالب عثر عليهما يوما وهما يصليان فقال لرسول الله يا ابن اخي ما هذا الدين
الذي تدين به قال يا عم هذا دين الله ودين ملائكته ودين رسله ودين ابينا ابرهيم او كما قال بعثني الله به رسولا الى العباد وانت يا عم احق من بذلت له النصيحة ودعوته الى الهدى
واحق من اجابني اليه واعانني عليه او كما قال فقال ابو طالب يا ابن اخي اني لا استطيع ان افارق ديني ودين آبائي وما كانوا عليه ولكن والله لا يخلص اليك شيء تكرهه ما بقيت
قال الطبري وقد روى هؤلاء المذكورون ان ابا طالب قال لعلي يا بني ما هذا الذي انت عليه فقال يا ابت اني آمنت بالله وبرسوله وصدقته بما جاء به وصليت لله معه
قال فزعموا انه قال له اما انه لا يدعوك الا الى خير فالزمه **وروى** الطبري في تاريخه ايضا قال حدثنا احمد بن الحسين الترمذي قال حدثنا عبد الله بن موسى قال اخبرنا العلاء
عن المنهال بن عمرو عن عباد بن عبد الله قال سمعت عليا يقول انا عبد الله واخو رسوله وانا الصديق الاكبر لا يقولها بعدي الا كاذب مفتر صليت قبل الناس بسبع
سنين وفي غير رواية الطبري انا الصديق الاكبر وانا الفاروق الاول اسلمت قبل اسلام ابي بكر وصليت قبل صلوته بسبع سنين كانه عليه السلام لم يرتض ان يذكر عمر ولا راه
اهلا للمقايسة بينه وبينه وذلك لان اسلام عمر كان متأخرا **وروى** الفضل بن عباس قال سألت ابي عن ولد رسول الله الذكور ايهم كان رسول الله له
اشد حبا فقال علي بن ابي طالب فقلت له سألتك عن بنيه فقال انه كان احب اليه من بنيه جميعا واراف ما رأيناه زايله يوما من الدهر منذ كان طفلا الا ان يكون
في سفر لخديجة وما رأينا ابا ابر بابن منه لعلي ولا ابنا اطوع لاب من علي له **وروى** الحسين بن زيد بن علي بن الحسين قال سمعت زيدا ابي يقول كان رسول الله يمضغ
اللحمة والتمرة حتى تلين ويجعلها في فم علي وهو صغير في حجره وكذلك كان ابي علي بن الحسين يفعل بي ولقد كان يأخذ الشيء من الورك وهو شديد الحر فيبرده
في الهواء او ينفخ عليه حتى يبرد ثم يلقمنيه فيشفق علي من حرارة لقمة ولا يشفق علي من النار لو كان اخي اماما بالوصية كما يزعم هؤلاء لكان ابي افضى بذلك الي ووقاني
من حر جهنم **وروى** جبير بن مطعم قال قال ابي مطعم بن عدي لنا ونحن صبيان بمكة الا ترون حب هذا الغلام يعني عليا لمحمد واتباعه له دون ابيه واللات والعزى لوددت
انه ابني بفتيان بني نوفل جميعا **وروى** سعيد بن جبير قال سألت انس بن مالك فقلت ارأيت قول عمر عن الستة ان رسول الله مات وهو عنهم راض اكان راضيا عن
غيرهم من اصحابه فقال بلى مات رسول الله وهو راض عن كثير من المسلمين لكن كان هؤلاء اكثر رضا فقلت له فاي الصحابة كان رسول الله له احمد او كما قال ما فيهم احد
الا وقد سخط منه فعلا وانكر عليه امرا الا اثنان علي بن ابي طالب وابو بكر بن ابي قحافة فانهما لم يقترفا منذ اتى الله بالاسلام امرا اسخطا فيه رسول الله **وينبغي ان**
نذكر الان ما ورد في شأن رسول الله وعصمته بالملائكة ليكون ذلك تقريرا وايضاحا لقوله ولقد قرن الله به من لدن كان فطيما اعظم ملك من ملائكته
وان نذكر حديث مجاورته بحراء وكون علي عليه السلام معه هناك وان نذكر ما ورد في انه لم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله وعليا وخديجة وان نذكر
ما ورد في سماعه رنة الشيطان وان نذكر ما ورد في كونه وزير المصطفى صلوات الله عليه **اما المقام الاول** فروى محمد بن اسحق بن يسار في كتاب
السيرة النبوية ورواه ايضا محمد بن جرير الطبري في تاريخه قال كانت حليمة بنت ابي ذؤيب السعدية ام رسول الله التي ارضعته تحدث انها خرجت من بلدها ومعها

زوجها

الجزء الثالث عشر

زوجها وابن لها ترضعه في نسوة من بني سعد بن بكر يلتمس الرضعاء بمكة في سنة شهباء لم تبق شيئا قالت فخرجت على أتان لنا قمراء عجفاء ومعنا شارف لنا ما تبض بقطرة
ولا ننام ليلنا أجمع من بكاء صبينا الذي معنا من الجوع ما في ثديي ما يغنيه ولا في شارفنا ما يغذيه ولكنا نرجو الغيث والفرج فخرجت على أتاني تلك ولقد أذمت
بالركب ضعفا وعجفا حتى شق ذلك عليهم حتى قدمنا مكة نلتمس الرضعاء فما منا امرأة إلا وقد عرض عليها محمد فتأباه إذا قيل لها إنه يتيم وذلك أنا إنما كنا نرجو
المعروف من أبي الصبي فكنا نقول يتيم ما عسى أن تصنع أمه وجده فكنا نكرهه لذلك فما بقيت امرأة ذهبت معي إلا أخذت رضيعا غيري فلما أجمعنا الانطلاق
قلت لصاحبي والله إني لأكره أن أرجع من بين صواحبي لم آخذ رضيعا والله لأذهبن إلى ذلك اليتيم فلآخذنه قال لا عليك أن تفعلي وعسى الله أن يجعل لنا فيه بركة
فذهبت إليه فأخذته وما يحملني على أخذه إلا أني لم أجد غيره فلما أخذته رجعت إلى رحلي فلما وضعته في حجري أقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن فرضع حتى روي
وشرب معه أخوه حتى روي وما كنا ننام قبل ذلك من بكاء صبينا جوعا فنام وقام زوجي إلى شارفنا تلك فنظر إليها فإذا إنها حافل فحلب منها ما شرب وشربت حتى
انتهينا ريا وشبعا فبتنا بخير ليلة قالت يقول صاحبي حين أصبحنا تعلمين والله يا حليمة لقد أخذت نسمة مباركة فقلت والله إني لأرجو ذلك ثم خرجنا وركبت
أتاني تلك وحملته معي عليها فوالله لقطعت بالركب ما يقدر عليها شيء من حمرهم حتى إن صواحبي ليقلن لي ويحك يا بنت أبي ذؤيب اربعي علينا أليس هذه أتانك
التي كنت خرجت عليها فأقول لهن بلى والله إنها لهي فيقلن والله إن لها لشأنا قالت ثم قدمنا منازلنا من بلاد بني سعد وما أعلم أرضا من أرض العرب أجدب منها
فكانت غنمي تروح علي حين قدمنا به معنا شباعا ملأى لبنا فكنا نحلب ونشرب وما يحلب إنسان قطرة لبن ولا يجدها في ضرع حتى إن الحاضر من قومنا ليقولون
لرعيانهم ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعي ابنة أبي ذؤيب فيفعلون فتروح أغنامهم جياعا ما تبض بقطرة وتروح غنمي شباعا لبنا فلم نزل نعرف من الله الزيادة
والخير حتى مضت سنتاه وفصلته فكان يشب شبابا لا يشبه الغلمان حتى كان غلاما جفرا فقدمنا به على أمه آمنة بنت وهب ونحن أحرص شيء على مكثه فينا لما كنا نرى من بركته
فكلمنا أمه وقلنا لها لو تركته عندنا حتى يغلظ فإنا نخشى عليه وباء مكة فلم نزل بها حتى ردته معنا فرجعنا إلى بلاد بني سعد فوالله إنه لبعدما قدمنا بأشهر مع أخيه
في بهم لنا خلف بيوتنا إذ أتانا أخوه يشتد فقال لي ولأبيه هاهو ذا أخي القرشي قد جاءه رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعاه وشقا بطنه فهما يسوطانه قالت
فخرجت أنا وأبوه نشتد نحوه فوجدناه قائما منتقعا وجهه فالتزمته والتزمه أبوه وقلنا ما لك يا بني قال أتاني رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعاني ثم شقا بطني فالتمسا
فيه شيئا لا أدري ما هو قالت فرجعنا به إلى خبائنا وقال لي أبوه يا حليمة لقد خشيت أن يكون هذا الغلام قد أصيب فألحقيه بأهله قالت فاحتملته حتى قدمت به على
أمه فقالت ما أقدمك به يا ظئر وقد كنت حريصة عليه وعلى مكثه عندك فقلت لها قد بلغ الله بابني وقضيت الذي علي وتخوفت عليه الأحداث وأديته إليك كما تحبين
قالت أفتخوفت عليه الشيطان قلت نعم قالت كلا والله ما للشيطان عليه من سبيل وإن لابني شأنا أفلا أخبرك خبره قلت بلى قالت رأيته حين حملت به أنه خرج مني نور أضاء له
قصور بصرى من الشام ثم حملت به فوالله ما رأيت حملا قط كان أخف ولا أيسر منه ثم وقع حين ولدته وإنه لواضع يديه بالأرض رافع رأسه إلى السماء دعيه عنك وانطلقي
راشدة قب روى الطبري في تاريخه عن شداد بن أوس قال سمعت رسول الله يحدث عن نفسه ويذكر ما جرى له وهو طفل في أرض بني سعد بن بكر قال لما ولدت
استرضعت في بني سعد فبينا أنا ذات يوم منتبذ من أهلي في بطن واد مع أتراب لي من الصبيان نتقاذف بالجلة إذ أتاني رهط ثلاثة معهم طست من ذهب ملوءة
ثلجا فأخذوني من بين أصحابي فخرج أصحابي هرابا حتى انتهوا إلى شفير الوادي ثم عادوا إلى الرهط فقالوا ما أربكم إلى هذا الغلام فإنه ليس منا هذا ابن سيد قريش وهو
مسترضع فينا غلام يتيم ليس له أب فماذا يرد عليكم قتله وماذا تصيبون من ذلك ولكن إن كنتم لا بد قاتليه فاختاروا منا أينا شئتم فاقتلوه مكانه ودعوا هذا الغلام
فإنه يتيم فلما رأى الصبيان أن القوم لا يحيرون لهم جوابا انطلقوا هرابا مسرعين إلى الحي يؤذنونهم ويستصرخونهم على القوم فعمد أحدهم فأضجعني إضجاعا لطيفا ثم شق
ما بين مفرق صدري إلى منتهى عانتي وأنا أنظر إليه فلم أجد لذلك مسا ثم أخرج أحشاء بطني فغسلها بذلك الثلج فأنعم غسلها ثم أعادها مكانها ثم قام الثاني منهم فقال
لصاحبه تنح فنحاه عني ثم أدخل يده في جوفي وأخرج قلبي وأنا أنظر إليه فصدعه ثم أخرج منه مضغة سوداء فرمى بها ثم قال بيده يمنة منه كأنه يتناول شيئا فإذا في يده
خاتم من نور تحار أبصار الناظرين دونه فختم به قلبي ثم أعاده مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم في قلبي دهرا ثم قال الثالث لصاحبه تنح عنه فأمر يده ما بين مفرق صدري
إلى منتهى عانتي فالتأم ذلك الشق ثم أخذ بيدي فأنهضني من مكاني إنهاضا لطيفا وقال للأول الذي شق بطني زنه بعشرة من أمته فوزنني بهم فرجحتهم فقال دعوه
فلو وزنتموه بأمته كلها لرجحهم ثم ضموني إلى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب الله لا ترع إنك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك فبينا أنا
كذلك إذا أنا بالحي قد جاؤوا بحذافيرهم وإذا أمي وهي ظئري أمام الحي تهتف بأعلى صوتها وتقول يا ضعيفاه فانكبوا علي أولئك الرهط فقبلوا رأسي وما بين عيني
وقالوا حبذا أنت من ضعيف ثم قالت ظئري يا وحيداه فانكبوا علي وضموني إلى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني ثم قالوا حبذا أنت من وحيد ما أنت بوحيد إن الله
وملائكته معك والمؤمنين من أهل الأرض ثم قالت ظئري يا يتيماه استضعفت من بين أصحابك فقتلت لضعفك فانكبوا علي وضموني إلى صدورهم وقبلوا رأسي وما
بين عيني وقالوا حبذا أنت من يتيم ما أكرمك على الله لو تعلم ما يراد بك من الخير قال فوصل الحي إلى شفير الوادي فلما بصرت بي أمي وهي ظئري نادت يا بني ألا أراك حيا
بعد فجاءت حتى انكبت علي وضمتني إلى صدرها فوالذي نفسي بيده إني لفي حجرها قد ضمتني إليها وإن يدي لفي يد بعضهم فجعلت ألتفت إليهم وظننت أن القوم
يبصرونهم فإذا هم لا يبصرونهم فيقول بعض القوم إن هذا الغلام قد أصابه لمم أو طائف من الجن فانطلقوا به إلى كاهن بني فلان حتى ينظر إليه ويداويه فقلت ما
بي شيء مما يذكرون إن نفسي سليمة وإن فؤادي صحيح ليس بي قلبة فقال أبي وهو زوج ظئري ألا ترون كلامه صحيحا إني لأرجو أن لا يكون على ابني بأس فاتفق القوم على
أن يذهبوا بي إلى الكاهن فاحتملوني حتى ذهبوا بي إليه فقصوا عليه قصتي فقال اسكتوا حتى أسمع من الغلام فهو أعلم بأمره منكم فسألني فقصصت عليه أمري ما
بين أوله وآخره فلما سمع قولي وثب وقال يا للعرب اقتلوا هذا الغلام فهو واللات والعزى لئن عاش ليبدلن دينكم وليخالفن أمركم وليأتينكم بما لم تسمعوا به قط
فانتزعتني ظئري من حجره وقالت لو علمت أن هذا يكون من قولك ما أتيتك به ثم احتملوني فأصبحت وقد صار في جسدي أثر الشق ما بين صدري إلى منتهى عانتي كأنه الشراك
وروي أن بعض أصحاب أبي جعفر محمد بن علي الباقر سأله عن قول الله تعالى إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا فقال إنه يوكل الله تعالى بأنبيائه

ملائكة يحفظون عالمهم ويؤدون اليه تبليغهم الرسالة وكل بجماعة ملكا عظيما منذ فصل عن الرضاع يرشده الى الخيرات ومكارم الاخلاق ويصده عن الشر ومساوي
الاخلاق وهو الذي كان ينادي السلام عليك يا محمد يا رسول الله وهو شاب لم يبلغ درجة الرسالة بعد فيظن ان ذلك من الحجر والارض فيتأمل فلا يرى شيئا وروى
الطبري في التاريخ عن محمد بن الحنفية عن ابيه علي قال سمعت رسول الله يقول ما هممت بشيء مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما
اريد من ذلك ثم ما هممت بسوء حتى اكرمني الله برسالته قلت ليلة لغلام من قريش كان يرعى معي بأعلى مكة لو ابصرت لي غنمي حتى ادخل مكة فاسمر بها كما يسمر الشباب فخرجت
اريد ذلك حتى اذا جئت اول دار من دور مكة سمعت عزفا بالدفوف والمزامير فقلت ما هذا فقالوا فلان تزوج فلانة فجلست انظر اليهم فضرب الله على اذني فنمت فما ايقظني الا مس
الشمس فرجعت الى صاحبي فقال ما فعلت فقلت ما صنعت شيئا ثم اخبرته الخبر ثم قلت له ليلة اخرى مثل ذلك فقال افعل فخرجت فسمعت حين دخلت مكة مثل ما سمعت حين
دخلتها تلك الليلة فجلست انظر فضرب الله على اذني فما ايقظني الا مس الشمس فرجعت الى صاحبي فاخبرته الخبر ثم ما هممت بعدها بسوء حتى اكرمني الله برسالته وروى
محمد بن حبيب في اماليه قال قال رسول الله اذكر وانا غلام ابن سبع سنين وقد بنى ابن جدعان دارا له بمكة فجئت مع الغلمان نأخذ التراب والمدر في حجورنا فننقله فملأت حجري
ترابا فانكشفت عورتي فسمعت نداء من فوق رأسي يا محمد ارخ ازارك فجعلت ارفع رأسي فلا ارى شيئا الا اني اسمع الصوت فتماسكت ولم ارخه فكأن انسانا ضربني على ظهري
فخررت لوجهي وانحل ازاري فسترني وسقط التراب الى الارض فقمت الى دار ابي طالب عمي ولم اعد واما حديث مجاورته بحراء فمشهور وقد ورد في الكتب الصحاح
انه كان يجاور في حراء من كل سنة شهرا وكان يطعم في ذلك الشهر من جاءه من المساكين فاذا قضى جواره من حراء كان اول ما يبدأ به اذا انصرف ان يأتي باب الكعبة قبل
ان يدخل بيته فيطوف بها سبعا او ما شاء الله من ذلك ثم يرجع الى بيته حتى جاءت السنة التي اكرمه الله فيها بالرسالة فجاور في حراء شهر رمضان ومعه اهله خديجة
وعلي بن ابي طالب وخادم لهم فجاءه جبرئيل بالرسالة وقال عليه السلام جاءني وانا نائم بنمط فيه كتاب فقال اقرأ قلت ما اقرأ فغتني حتى ظننت انه الموت ثم ارسلني فقال اقرأ باسم ربك
الذي خلق الى قوله علم الانسان ما لم يعلم فقرأته ثم انصرف عني فهببت من نومي وكأنما كتب في قلبي كتاب وذكر تمام الحديث واما حديث ان الاسلام لم يجتمع عليه بيت
واحد يومئذ الا النبي وهو عليهما السلام وخديجة فخبر عفيف الكندي مشهور وقد ذكرناه من قبل وان ابا طالب قال له اتدري من هذا قال لا قال هذا ابن اخي محمد بن عبد الله
ابن عبد المطلب وهذا ابني علي بن ابي طالب وهذه المرأة خلفهما خديجة بنت خويلد زوجة محمد ابن اخي وايم الله ما اعلم على الارض كلها احدا على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة
واما رنة الشيطان فروى ابو عبد الله احمد بن حنبل في مسنده عن علي بن ابي طالب قال كنت مع رسول الله صبيحة الليلة التي اسري به فيها وهو بالحجر يصلي فلما قضى صلوته
وقضيت صلاتي سمعت رنة شديدة فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة قال الا تعلم هذه رنة الشيطان علم اني اسري بي الليلة الى السماء فأيس من ان يعبد في هذه
الارض وقد روي عن النبي ما يشابه هذا لما بايعه الانصار السبعون ليلة العقبة سمع من العقبة صوت عال في جوف الليل يا اهل مكة هذا مذمم والصباة معه
قد اجمعوا على حربكم فقال رسول الله للانصار الا تسمعون ما يقول هذا ازب العقبة يعني شيطانها وقد روي ازيب العقبة ثم التفت اليه فقال استمع يا عدو
الله اما والله لافرغن لك وروي عن جعفر بن محمد الصادق قال كان علي يرى مع رسول الله قبل الرسالة الضوء ويسمع الصوت وقال له لولا اني خاتم الانبياء
لكنت شريكا في النبوة فان لا تكن نبيا فانك وصي نبي ووارثه بل انت سيد الاوصياء وامام الاتقياء واما خبر الوزارة فقد ذكره الطبري في تاريخه عن عبد الله بن
عباس عن علي بن ابي طالب قال لما انزلت هذه الاية وانذر عشيرتك الاقربين على رسول الله دعاني فقال يا علي ان الله امرني ان انذر عشيرتك الاقربين فضقت بذلك ذرعا
وعلمت اني متى اناديهم بهذا الامر ارى منهم ما اكره فصمت حتى جاءني جبرئيل فقال يا محمد انك ان لم تفعل ما امرت به يعذبك ربك فاصنع لنا صاعا من طعام واجعل عليه
رحل شاة واملأ لنا عسا من لبن ثم اجمع بني عبد المطلب حتى اكلمهم وابلغهم ما امرت به ففعلت ما امرني به ثم دعوتهم وهم يومئذ اربعون رجلا يزيدون رجلا او ينقصون
فيهم اعمامه ابو طالب وحمزة والعباس وابو لهب فلما اجتمعوا اليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم فجئت به فلما وضعته تناول رسول الله بضعة من اللحم فشقها باسنانه
ثم القاها في نواحي الصحفة ثم قال كلوا باسم الله فاكلوا حتى ما لهم الى شيء من حاجة وايم الله الذي نفس علي بيده ان كان الرجل الواحد منهم لياكل ما قدمت لجميعهم ثم قال
اسق القوم يا علي فجئتهم بذلك العس فشربوا منه حتى رووا جميعا وايم الله ان كان الرجل منهم ليشرب مثله فلما اراد رسول الله ان يكلمهم بدره ابو لهب الى الكلام فقال
لشد ما سحركم صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله فقال من الغد يا علي ان هذا الرجل قد سبقني الى ما سمعت من القول فتفرق القوم قبل ان اكلمهم فعد لنا
اليوم الى مثل ما صنعت بالامس ثم اجمعهم لي ففعلت ثم جمعتهم ثم دعاني بالطعام فقربته لهم ففعل كما فعل بالامس فاكلوا حتى ما لهم بشيء حاجة ثم قال اسقهم فجئتهم بذلك العس
فشربوا منه جميعا حتى رووا ثم تكلم رسول الله فقال يا بني عبد المطلب اني والله ما اعلم ان شابا في العرب جاء قومه بافضل مما جئتكم به اني قد جئتكم بخير الدنيا والاخرة وقد
امرني الله ان ادعوكم اليه فايكم يوازرني على هذا الامر على ان يكون اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاحجم القوم عنها جميعا وقلت انا واني لاحدثهم سنا وارمصهم عينا
واعظمهم بطنا واحمشهم ساقا انا يا رسول الله اكون وزيرك عليه فاعاد القول فسكتوا واعدت ما قلت فاخذ برقبتي ثم قال لهم هذا اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا
له واطيعوا فقام القوم يضحكون ويقولون لابي طالب قد امرك ان تسمع لابنك وتطيع ويدل على انه وزير رسول الله من نص الكتاب والسنة قول الله تعالى واجعل
لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري وقال النبي في الخبر المجمع على روايته بين سائر فرق الاسلام انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي فاثبت
له جميع مراتب هرون ومنازله من موسى فاذن هو وزير رسول الله وشاد ازره ولولا انه خاتم النبيين لكان شريكا في امره وروى ابو جعفر الطبري ايضا في التاريخ
ان رجلا قال لعلي يا امير المؤمنين بم ورثت ابن عمك دون عمك فقال علي هاؤم ثلاث مرات حتى اشرأب الناس ونشروا اذانهم ثم قال جمع رسول الله بني عبد المطلب
بمكة وهم رهطه كلهم ياكل الجذعة ويشرب الفرق فصنع مدا من طعام حتى اكلوا وشبعوا وبقي الطعام كما هو كانه لم يمس ثم دعا بغمر فشربوا ورووا وبقي الشراب كانه لم يشرب
ثم قال يا بني عبد المطلب اني بعثت اليكم خاصة والى الناس عامة فايكم يبايعني على ان يكون اخي وصاحبي ووارثي فلم يقم اليه احد فقمت اليه وكنت من اصغر القوم فقال اجلس
ثم قال ذلك ثلاث مرات كل ذلك اقوم اليه فيقول اجلس حتى كان في الثالثة فضرب بيده على يدي فعند ذلك ورثت ابن عمي دون عمي ﴿وَلَقَدْ كُنتُ مَعَهُمْ لَمَّا أَتَاهُمُ﴾ الملا
من قريش فقالوا له يا محمد انك قد ادعيت عظيما لم يدعه اباؤك ولا احد من بيتك ونحن نسألك امرا ان انت اجبتنا اليه واريتناه علمنا انك نبي ورسول وان لم تفعل

دون عمي

١٣١ أنك ساحر كذاب فقال لهم وما تسألون قالوا تدعو لنا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها وتقف بين يديك فقال إن الله على كل شيء قدير فإن فعل الله لكم ذلك أتؤمنون و
تشهدون بالحق قالوا نعم قال فإني سأريكم ما تطلبون وإني لأعلم أنكم لا تفيئون إلى خير وإن فيكم من يطرح في القليب ومن يحزب الأحزاب ثم قال يا أيتها الشجرة إن كنت تؤمنين
بالله واليوم الآخر وتعلمين أني رسول الله فانقلعي بعروقك حتى تقفي بين يدي بإذن الله فوالذي بعثه بالحق لانقلعت بعروقها وجاءت ولها دوي شديد وقصف
كقصف أجنحة الطير حتى وقفت بين يدي رسول الله مرفرفة وألقت بغصنها الأعلى على رسول الله وببعض أغصانها على منكبي وكنت عن يمينه فلما نظر القوم إلى ذلك
قالوا علوا واستكبارا فمرها فليأتك نصفها ويبقى نصفها فأمرها بذلك فأقبل إليه نصفها كأعجب إقبال وأشده دويا فكادت تلتف برسول الله فقالوا كفرا
وعتوا فمر هذا النصف فليرجع إلى نصفه كما كان فأمره فرجع فقلت أنا لا إله إلا الله إني أول مؤمن بك يا رسول الله وأول من أقر بأن الشجرة فعلت ما فعلت بأمر الله
تصديقا بنبوتك وإجلالا لكلمتك فقال القوم كلهم بل ساحر كذاب عجيب السحر خفيف فيه وهل يصدقك في أمرك إلا مثل هذا يعنونني وإني لمن قوم لا تأخذهم
في الله لومة لائم سيماهم سيما الصديقين وكلامهم كلام الأبرار عمار الليل ومنار النهار متمسكون بحبل القرآن يحيون سنن الله وسنن رسوله لا يستكبرون ولا
يعلون ولا يفسدون قلوبهم في الجنان وأجسادهم في العمل **الشرح** الملأ الجماعة ولا تفيئون لا ترجعون ومن يطرح في القليب عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس ولا يغلون
وعمرو بن هشام بن المغيرة المكنى أبا جهل وغيرهم طرحوا في قليب بدر بعد انقضاء الحرب ومن يحزب الأحزاب أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية والقصف والقصيف الصوت
وسيماهم علامتهم ومثله سيمياء ومعنى قوله قلوبهم في الجنان وأجسادهم في العمل أن قلوبهم ملتذة بمعرفة الله تعالى وأجسادهم نصبة بالعبادة **وأما** أمر الشجرة التي
دعاها رسول الله فالحديث الوارد فيها كثير مستفيض قد ذكره المحدثون في كتبهم وذكره المتكلمون في معجزات الرسول والأكثرون رووا الخبر فيها على الوضع الذي
جاء في خطبة أمير المؤمنين ومنهم من يروي ذلك مختصرا أنه دعا شجرة فأقبلت تخد إليه الأرض خدا وقد ذكر البيهقي في كتاب دلائل النبوة حديث الشجرة ورواه أيضا محمد
بن إسحاق بن يسار في كتاب السيرة والمغازي على وجه آخر قال محمد بن إسحاق كان ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف أشد قريش كلها فخلا يوما برسول الله
في بعض شعاب مكة فقال له رسول الله يا ركانة ألا تتقي الله وتقبل ما أدعوك إليه قال لو أعلم أن الذي تقول حق لاتبعتك قال أفرأيت إن صرعتك أتعلم
أن ما أقول لك حق قال نعم قال فقم حتى أصارعك فقام ركانة فلما بطش به رسول الله أضجعه لا يملك من نفسه شيئا فقال عد يا محمد فعاد فصرعه فقال يا محمد إن
هذا العجب أتصرعني فقال رسول الله وأعجب من ذلك إن شئت أريكه إن اتقيت الله واتبعت أمري قال ما هو قال أدعو لك هذه الشجرة التي تراها فتأتي
قال ادعها فدعاها فأقبلت حتى وقفت بين يدي رسول الله ثم قال ارجعي إلى مكانك فرجعت إلى مكانها فرجع ركانة إلى قومه وقال يا بني عبد مناف ساحروا
بصاحبكم أهل الأرض فما رأيت أسحر منه قط ثم أخبرهم بالذي رأى والذي صنع **وينبغي أن نذكر في هذا** الموضع ملخص ما ذكره الشيخ أبو عثمان الجاحظ
في كتابه المعروف بكتاب العثمانية في تفضيل إسلام أبي بكر على إسلام علي لأن هذا الموضع يقتضيه لقوله حكاية عن قريش لما صدق رسول الله وهل
يصدقك في أمرك إلا مثل هذا لأنهم استصغروا سنه فاستحقروا أمر محمد حيث لم يصدقه في دعواه إلا غلام صغير السن وشبهة العثمانية التي قررها
الجاحظ من هذه الشبهة نشأت ومن هذه الكلمة تفرعت لأن خلاصتها أن أبا بكر أسلم وهو ابن أربعين سنة وعلي أسلم ولم يبلغ الحلم فكان إسلام أبي بكر أفضل ثم
نذكر ما اعترض به شيخنا أبو جعفر الإسكافي على الجاحظ في كتابه المعروف بنقض العثمانية ويتشعب الكلام بينهما حتى يخرج عن البحث في الإسلامين إلى البحث في أفضلية الرجلين
وخصائصهما فإن ذلك لا يخلو عن فائدة جليلة ونكتة لطيفة لا يليق أن يخلو كتابنا منها ولأن كلامهما بالرسائل والخطابة أشبه وفي الكتابة أدخل وكتابنا
هذا موضوع لذكر ذلك وأمثاله **قال** أبو عثمان قالت العثمانية أفضل الأمة وأولاها بالإمامة أبو بكر بن أبي قحافة لإسلامه على الوجه الذي لم يسلم عليه أحد في عصره وذلك
أن الناس اختلفوا في أول الناس إسلاما فقال قوم أبو بكر وقال قوم زيد بن حارثة وقال قوم خباب بن الأرت وإذا تفقدنا أخبارهم وعددنا رجالهم ونظرنا في صحة
أسانيدهم كان الخبر في تقدم إسلام أبي بكر أعم ورجاله أكثر وأسانيده أصح وهو بذلك أشهر واللفظ فيه أظهر مع الأشعار الصحيحة والأخبار المستفيضة في حياة رسول الله
وبعد وفاته وليس بين الأشعار والأخبار فرق إذا امتنع في مجيئها وأصل مخرجها التباعد والاتفاق والتواطؤ ولكن ندع هذا المذهب جانبا ونضرب عنه صفحا اقتدارا
على الحجة ووثوقا بالفلج والقوة ونقتصر على أدنى منازل أبي بكر وننزل على حكم الخصم فنقول إنا وجدنا من يزعم أنه أسلم قبل زيد وخباب ووجدنا من يزعم أنهما أسلما قبله
وأوسط الأمور أعدلها وأقربها من محبة الجميع ورضا المخالف أن نجعل إسلامهم كان معا إذ الأخبار متكافئة والآثار متساوية ونترك على ما يزعمون وليست إحدى القضيتين
أولى في صحة العقل من الأخرى ثم **نستدل على** إمامة أبي بكر بما ورد فيه من الحديث وبما أبانه به الرسول من غيره قالوا فمما روي من تقدم إسلامه ما حدث به أبو داود
وابن مهدي عن شعبة وابن عيينة عن الجريري عن أبي هريرة قال أبو بكر أنا أحقكم بهذا الأمر يعني الخلافة ألست أول من صلى **وروى** عباد بن صهيب عن يحيى بن عمير عن محمد بن المنكدر
أن رسول الله قال إن الله بعثني بالهدى ودين الحق إلى الناس كافة فقالوا كذبت وقال أبو بكر صدقت وروى يعلى بن عبيد قال جاء رجل إلى ابن عباس فسأله من كان أول الناس
إسلاما فقال أما سمعت قول حسان بن ثابت: إذا تذكرت شجوا من أخي ثقة ... فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا — الثاني التالي المحمود مشهده ... وأول الناس منهم صدق الرسلا
وقال أبو محجن: سبقت إلى الإسلام والله شاهد ... وكنت حبيبا بالعريش المشهر **وقال** كعب بن مالك: سبقت أخا تيم إلى دين أحمد ... وكنت لدى الغيران في الكهف صاحبا
وروى ابن شيبة عن عبد الله بن إدريس ووكيع عن شعبة عن عمرو بن مرة قال قال النخعي أبو بكر أول من أسلم **وروى** هيثم عن يعلى بن عطاء عن عمرو بن عنبسة قال أتيت النبي فقلت
من بايعك على هذا الأمر فقال حر وعبد فقلت إنهما يومئذ وأنا رابع الإسلام قال بعضهم يعني بالحر أبا بكر وبالعبد بلالا **وروى** الليث بن سعد عن معاوية بن
صالح عن سليم بن عامر عن أبي أمامة قال حدثني عمرو بن عبسة أنه سأل النبي وهو بعكاظ فقال له من تبعك قال تبعني حر وعبد أبو بكر وبلال **وروى** عمرو بن إبراهيم الهاشمي
عن عبد الملك بن عمير عن أسيد بن صفوان صاحب النبي قال لما قبض أبو بكر جاء علي بن أبي طالب فقال رحمك الله يا أبا بكر كنت أول الناس إسلاما **وروى** عباد بن
الحسن بن دينار عن بشر بن أبي زينب عن عكرمة مولى ابن عباس قال إذا لقيت الهاشميين قالوا علي بن أبي طالب أول من أسلم وإذا لقيت الذين يعلمون قالوا أبو بكر
أول من أسلم **قال** أبو عثمان قالت العثمانية فإن قال قائل فما بالكم لم تذكروا علي بن أبي طالب في هذه الطبقة وقد تعلمون كثرة مقدمته والرواية فيه قلنا

الجاحظ

فقد علمنا بالروايات الصحيحة والشهادة القائمة انه اسلم وهو شيخ كبير وهو طفل صغير فلم نكذب الناقلين ولم نستطع ان نلحق اسلامه باسلام البالغين لان المقلل زعم
انه اسلم وهو ابن خمس سنين والمكثر زعم انه اسلم وهو ابن تسع سنين فالقياس ان يؤخذ بالاوسط بين الروايتين وبالامر بين الامرين وانما يعرف حق ذلك من باطله بان
يحصى سنيه التي ولي فيها الخلافة وسني عمر وسني عثمان وسني ابي بكر ومقام النبي بالمدينة ومقامه بمكة عند اظهار الدعوة فاذا فعلنا ذلك صح انه اسلم
وهو ابن سبع سنين فالتاريخ المجمع عليه انه قتل في شهر رمضان سنة اربعين قال ابو جعفر الاسكافي لولا ما غلب على الناس من الجهل وحب التقليد لم نحتج الى
نقض ما احتجت به العثمانية فقد علم الناس كافة ان الدولة والسلطان لارباب مقالتهم وعرف كل احد اقدار شيوخهم وعلمائهم وامرائهم وظهور كلمتهم وقهر
سلطانهم وارتفاع التقية عنهم والكرامة والجائزة لمن روى الاخبار والاحاديث في فضل ابي بكر وما كان من تاكيد بني امية لذلك وما ولده المحدثون من الاحاديث
طلبا لما في ايديهم فكانوا لا يالون جهدا في طول ما ملكوا ان يخملوا ذكر علي وولده ويطفئوا نورهم ويكتموا فضائلهم ومناقبهم وسوابقهم ويحملوا على شتمهم
وسبهم ولعنهم على المنابر فلم يزل السيف يقطر من دمائهم مع قلة عددهم وكثرة عدوهم فكانوا بين قتيل واسير وشريد وهارب مستخف ذليل وخائف مترقب
حتى ان الفقيه والمحدث والقاضي والمتكلم ليتقدم اليه ويتوعد بغاية الايعاد واشد العقوبة ان لا يذكروا شيئا من فضائلهم ولا يرخصوا لاحد ان يطيف بهم وحتى
بلغ من تقية المحدث انه اذا ذكر حديثا عن علي كنى عن ذكره فقال قال رجل من قريش وفعل رجل من قريش ولا يذكر عليا ولا يتفوه باسمه ثم رأينا جميع المختلفين
قد حاولوا نقض فضائله ووجهوا الحيل والتاويلات نحوها من خارجي مارق وناصب حنق وثابت مستبهم وناشئ معاند ومنافق مكذب وعثماني حسود يعترض
فيها ويطعن ومعتزلي قد نقض في الكلام وابصر علم الاختلاف وعرف الشبه ومواضع الطعن وضروب التأويل قد التمس الحيل في ابطال مناقبه وتاول مشهور فضائله
فمرة يتاولها بما لا يحتمل ومرة يقصد ان يضع من قدرها بقياس منتقض ولا يزداد مع ذلك الا قوة ورفعة ووضوحا واستنارة وقد علمت ان معوية ويزيد ومن
كان بعدهما من بني مروان ايام ملكهم وذلك نحو ثمانين سنة لم يدعوا جهدا في حمل الناس على شتمه ولعنه واخفاء فضائله وستر مناقبه وسوابقه روى
خالد بن عبد الله الواسطي عن حصين بن عبد الرحمن عن هلال بن يساف عن عبد الله بن ظالم قال لما بويع لمعوية اقام المغيرة بن شعبة خطباء يلعنون عليا فقال
سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل الا ترون الى هذا الرجل الظالم يأمر بلعن رجل من اهل الجنة روى سليمان بن داود عن شعبة عن الحر بن الصياح قال سمعت عبد الرحمن
ابن الاخنس يقول شهدت المغيرة بن شعبة خطب فذكر عليا فنال منه روى ابو كريب قال حدثنا ابو اسامة قال حدثنا صدقة بن المثنى النخعي عن رياح بن الحرث
قال بينا المغيرة بن شعبة بالمسجد الاكبر وعنده ناس اذ جاءه رجل يقال له قيس بن علقمة فاستقبل المغيرة فسب عليا روى محمد بن سعيد الاصفهاني عن شريك عن
محمد بن اسحق عن عمرو بن علي بن الحسين عن ابيه علي بن الحسين قال قال لي مروان ما كان في القوم ادفع عن صاحبنا من صاحبكم قلت فما بالكم تسبونه على المنابر قال انه
لا يستقيم لنا الامر الا بذلك روى مالك بن اسمعيل ابو غسان النهدي عن ابن ابي سيف قال خطب مروان والحسن جالس فنال من علي فقال الحسن ويلك يا مروان اهذا
الذي تشتم شر الناس قال لا ولكنه خير الناس روى ابو غسان ايضا قال قال عمر بن عبد العزيز كان ابي يخطب فلا يزال مستمرا في خطبته حتى اذا صار الى ذكر علي وسبه تقطع
لسانه واصفر وجهه وتغيرت حاله فقلت له في ذلك فقال او قد فطنت لذلك ان هؤلاء لو يعلمون من علي ما يعلمه ابوك ما تبعنا منهم رجل روى ابو غسان قال
حدثنا ابو اليقظان قال قام رجل من ولد عثمان الى هشام بن عبد الملك يوم عرفة فقال ان هذا يوم كانت الخلفاء تستحب فيه لعن ابي تراب وروى عمرو بن القناد عن محمد بن
فضيل عن اشعث بن سوار قال سب عدي بن ارطاة عليا على المنبر فبكى الحسن البصري وقال لقد سب هذا اليوم رجل انه لاخو رسول الله في الدنيا والاخرة روى
عدي بن ثابت عن اسمعيل بن ابراهيم قال كنت انا وابراهيم بن يزيد جالسين في الجمعة مما يلي ابواب كندة فخرج المغيرة فخطب فحمد الله ثم ذكر ما شاء ان يذكر ثم وقع في علي فضرب ابراهيم
على فخذي او ركبتي ثم قال اقبل علي فحدثني فانا لسنا في جمعة الا تسمع ما يقول هذا روى عبد الله بن عثمان الثقفي قال حدثنا ابن ابي سيف قال قال ابن لعامر بن عبد الله
ابن الزبير لولده لا تذكروا يا بني عليا الا بخير فان بني امية لعنوه على منابرهم ثمانين سنة فلم يزده الله بذلك الا رفعة ان الدين لم يبن شيئا فهدمته الدنيا وان الدنيا لم تبن شيئا الا عادت على ما بنت فهدمته
وروى عثمان بن سعيد قال حدثنا مطلب بن زياد عن ابي بكر بن عبد الله الاصبهاني قال كان دعي لبني امية يقال له خالد بن عبد الله لا يزال يشتم عليا فلما كان يوم جمعة
وهو يخطب الناس قال والله ان كان رسول الله ليستعمله وانه ليعلم ما هو ولكنه كان ختنه وقد نعس سعيد ففتح عينيه ثم قال ويحكم ما قال هذا الخبيث رأيت القبر
انصدع ورسول الله يقول كذبت يا عدو الله وروى المدائني قال حدثنا ابن شهاب بن خراش عن الهمداني عن السدي قال بينما انا بالمدينة عند احجار الزيت اذ اقبل راكب
على بعير فوقف فسب عليا فحف به الناس ينظرون اليه فبينا هو كذلك اذ اقبل سعد فقال اللهم ان كان سب عبدا لك صالحا فار المسلمين خزيه فما لبث
ان نفر به بعيره فسقط فاندقت عنقه وروى عثمان بن ابي شيبة عن عبد الله بن موسى عن فطر بن خليفة عن ابي عبد الله الجدلي قال دخلت على ام سلمة رحمها الله فقالت
لي ايسب رسول الله فيكم وانتم احياء قلت وانى يكون هذا قالت اليس يسب علي ومن يحبه وروى العباس بن بكار الضبي قال حدثني ابو بكر الهذلي عن الزهري قال قال ابن عباس
لمعوية الا تكف عن شتم هذا الرجل قال ما كنت لافعل حتى يربو عليه الصغير ويهرم فيه الكبير فلما ولي عمر بن عبد العزيز كف عن شتمه فقال الناس ترك السنة قال وقد
روي عن ابن مسعود اما موقوفا عليه او مرفوعا كيف انتم اذا شملتكم فتنة يربو عليها الصغير ويهرم فيها الكبير يجري عليها الناس فيتخذونها سنة فاذا غير منها شيء قيل
غيرت السنة قال ابو جعفر وقد تعلمون ان بعض الملوك ربما احدثوا قولا او دينا لهوى فيحملون الناس على ذلك حتى لا يعرفون غيره كنحو ما اخذ الناس الحجاج بن
يوسف بقراءة عثمن وترك قراءة ابن مسعود وابي بن كعب وتوعد على ذلك بدون ما صنع هو وجبابرة بني امية وطغاة بني مروان بولد علي وشيعته وانما كان
سلطانه نحو عشرين سنة فما مات الحجاج حتى اجتمع اهل العراق على قراءة عثمن ونشأ ابناؤهم ولا يعرفون غيرها لامساك الاباء عنها وكف المعلمين عن تعليمها حتى لو قرئت عليهم
قراءة عبد الله وابي ما عرفوها ولظنوا بتاليفها الاستكراه والاستهجان لالف العادة وطول الجهالة لانه اذا استولت على الرعية الغلبة وطالت عليهم ايام التسلط
وشاعت فيهم المخافة وشملتهم التقية اتفقوا على التخاذل والتساكت فلا تزال الايام تاخذ من بصائرهم وتنقص من ضمائرهم وتنقض من مرائرهم حتى تصير البدعة التي
احدثوها غامرة للسنة التي كانوا يعرفونها ولقد كان الحجاج ومن ولاه كعبد الملك والوليد ومن كان قبلهما وبعدهما من فراعنة بني امية على اخفاء محاسن علي

٨٣١ | ومضاعه وفضائل ولده وشيعته واسقاط اقدارهم احرص منهم على اسقاط قراءة عبد الله وابي لان تلك لا تكون سببا لزوال ملكهم وفساد امرهم وانكشاف حالهم
وفي اشتهار فضل علي عليه السلام وولده واظهار محاسنهم بوارهم وتسليط حكم الكتاب المنبوذ عليهم فحرصوا واجتهدوا في اخفاء فضائله وحملوا الناس على كتمانها وسترها
وابى الله ان يزيد امره وامر ولده الا استنارة واشراقا وحبهم الا شغفا وشدة وذكرهم الا انتشارا وكثرة وحجتهم الا وضوحا وقوة وفضلهم الا ظهورا وشأنهم الا
علوا واقدارهم الا اعظاما حتى اصبحوا باهانتهم اياهم اعزاء وباماتتهم ذكرهم احياء وما ارادوا به وبهم من الشر تحول خيرا فانتهى الينا من ذكر فضائله وخصائصه
ومزاياه وسوابقه ما لم يتقدمه السابقون ولا ساواه فيه القاصدون ولا يلحقه الطالبون ولولا انها كانت كالقبلة المنصوبة في الشهرة وكالسنن المحفوظة في الكثرة الصادقون
لم يصل الينا منها في دهرنا حرف واحد اذا كان الامر كما وصفناه قال فاما ما احتج به الجاحظ بامامة ابي بكر بكونه اول الناس اسلاما فلو كان هذا احتجاجا صحيحا لاحتج
ابو بكر يوم السقيفة وما رأيناه صنع ذلك لانه اخذ بيد عمر ويد ابي عبيدة بن الجراح وقال للناس قد رضيت لكم احد هذين الرجلين فبايعوا منهما من شئتم ولو كان
هذا احتجاجا لما قال عمر كانت بيعة ابي بكر فلتة وقى الله شرها ولو كان احتجاجا صحيحا لادعى واحد من الناس لابي بكر الامامة في عصره او بعد عصره بكونه سبق مجاهد
الى الاسلام وما عرفنا احدا ادعى له ذلك على ان جمهور المحدثين لم يذكروا ان ابا بكر اسلم الا بعد عدة من الرجال منهم علي بن ابي طالب وجعفر اخوه وزيد بن حارثة
وابو ذر الغفاري وعمرو بن عبسة السلمي وخالد بن سعيد بن العاص وخباب بن الارت واذا تأملنا الروايات الصحيحة والاسانيد القوية الوثيقة وجدناها كلها ناطقة
بان عليا عليه السلام اول من اسلم فاما الرواية عن ابن عباس ان ابا بكر اولهم اسلاما فقد روي عن ابن عباس خلاف ذلك باكثر مما رووا واشهر فمن ذلك ما رواه يحيى بن حماد عن ابي
عوانة وسعيد بن عيسى عن ابي داود الطيالسي عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس انه قال اول من صلى من الرجال علي عليه السلام وروى الحسن البصري قال حدثنا عيسى بن راشد عن ابي بصير عن
عكرمة عن ابن عباس قال فرض الله تعالى الاستغفار لعلي عليه السلام في القرآن على كل مسلم بقوله تعالى ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان فكل من اسلم بعد علي فهو
يستغفر لعلي عليه السلام وروى سفيان بن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال السباق ثلاثة سبق يوشع بن نون الى موسى وسبق صاحب يس الى عيسى وسبق علي
ابن ابي طالب الى محمد عليه وعليهم السلام فهذا قول ابن عباس في سبق علي عليه السلام الى الاسلام وهو اثبت من حديث الشعبي واشهر على انه قد روي عن الشعبي خلاف ذلك من حديث
ابي بكر الهذلي وداود بن ابي هند عن الشعبي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام هذا اول من آمن بي وصدقني وصلى معي قال فاما الاخبار الواردة بسبقه الى الاسلام المذكورة في الكتب
الصحاح والاسانيد الموثوق بها فمنها ما روى شريك بن عبد الله عن سليمان بن المغيرة عن زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود انه قال اول شيء علمته من امر رسول الله
اني قدمت مكة مع عمومة لي وناس من قومي وكان من انفسنا شراء عطر فارشدنا الى العباس بن عبد المطلب فانتهينا اليه وهو جالس الى زمزم فبينا نحن عنده جلوسا
اذ اقبل رجل من باب الصفا وعليه ثوبان ابيضان وله وفرة الى انصاف اذنيه جعدة اشم اقنى ادعج العينين كث اللحية براق الثنايا ابيض تعلوه حمرة كانه القمر ليلة البدر
وعلى يمينه غلام مراهق او محتلم حسن الوجه تقفوهم امرأة قد سترت محاسنها حتى قصدوا نحو الحجر فاستلمه واستلمه الغلام ثم استلمته المرأة ثم طاف بالبيت سبعا و
الغلام والمرأة يطوفان معه ثم استقبل الحجر فقام ورفع يديه وكبر وقام الغلام الى جانبه وقامت المرأة خلفهما فرفعت يديها وكبرت فاطال القنوت ثم ركع وركع
الغلام والمرأة ثم رفع رأسه فاطال ورفع الغلام والمرأة معه يصنعان مثل ما يصنع فلما رأينا شيئا ننكره لا نعرفه بمكة اقبلنا على العباس فقلنا يا ابا الفضل ان هذا
الدين ما كنا نعرفه فيكم قال اجل والله قلنا فمن هذا قال هذا ابن اخي هذا محمد بن عبد الله وهذا الغلام ابن اخي ايضا هذا علي بن ابي طالب وهذه المرأة زوجة محمد
هذه خديجة بنت خويلد والله ما على وجه الارض احد يدين بهذا الدين الا هؤلاء الثلاثة ومن حديث موسى بن داود عن خالد بن نافع عن عفيف بن قيس
الكندي وقد رواه عن عفيف ايضا مالك بن اسماعيل النهدي والحسن بن عنبسة الوراق وابراهيم بن محمد بن ميمون قالوا جميعا حدثنا سعيد بن جشم عن اسد بن عبد الله البجلي عن يحيى
ابن عفيف بن قيس عن ابيه قال كنت في الجاهلية عطارا فقدمت مكة فنزلت على العباس بن عبد المطلب فبينا انا جالس عنده انظر الى الكعبة وقد تحلقت الشمس في السماء
اقبل شاب كأن في وجهه القمر حتى رمى ببصره الى السماء فنظر الى الشمس ساعة ثم اقبل حتى دنا من الكعبة فصف قدميه يصلي فخرج على اثره فتى كأن وجهه صفيحة يمانية
فقام عن يمينه فجاءت امرأة متلففة في ثيابها فقامت خلفهما فاهوى الشاب راكعا فركعا معه ثم اهوى الى الارض ساجدا فسجدا معه فقلت للعباس يا ابا الفضل
امر عظيم فقال امر والله عظيم اتدري من هذا الشاب قلت لا قال هذا ابن اخي هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب اتدري من هذا الفتى قلت لا قال هذا ابن اخي علي
ابن ابي طالب بن عبد المطلب اتدري من المرأة قلت لا قال هذه ابنة خويلد بن اسد بن عبد العزى هذه خديجة زوج محمد هذا وان محمدا هذا يذكر ان اله
السماء والارض امره بهذا الدين فهو عليه كما ترى ويزعم انه نبي وقد صدقه على قوله علي ابن عمه هذا الفتى وزوجته خديجة هذه المرأة والله ما اعلم على وجه الارض
كلها احدا على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة قال عفيف فقلت له فما تقولون انتم قال ننتظر الشيخ ما يصنع يعني ابا طالب اخاه وروى عبيد الله بن موسى والفضل بن
دكين والحسن بن عطية قالوا حدثنا خالد بن طهمان عن نافع بن ابي نافع عن معقل بن يسار قال كنت اوضئ النبي صلى الله عليه وآله فقال لي هل لك ان نعود فاطمة قلت نعم يا رسول الله فقام
يمشي متوكئا علي وقال اما انه سيحمل ثقلها غيرك ويكون اجرها لك قال فوالله كانه لم يكن علي من ثقل النبي صلى الله عليه وآله شيء فدخلنا على فاطمة فقال لها صلى الله عليه وآله كيف تجدينك
قالت لقد طال اسفي واشتد حزني وقال لي النساء زوجك ابوك فقيرا لا مال له فقال لها اما ترضين اني زوجتك اقدم امتي سلما واكثرهم علما وافضلهم حلما قالت بلى
رضيت يا رسول الله وقد روى هذا الخبر يحيى بن عبد الحميد وعبد السلام بن صالح عن قيس بن الربيع عن ابي ايوب الانصاري بالفاظ او نحوها وروى عبد السلام بن صالح عن اسحاق
الازرق عن جعفر بن محمد عن ابائه ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما زوج فاطمة دخل النساء عليها فقلن يا بنت رسول الله خطبك فلان وفلان فردهم عنك وزوجك فقيرا لا مال له فلما
دخل عليها ابوها صلى الله عليه وآله راى ذلك في وجهها فسألها فذكرت له ذلك فقال يا فاطمة ان الله امرني فانكحتك اقدمهم سلما واكثرهم علما واعظمهم حلما وما زوجتك الا بامر من السماء
اما علمت انه اخي في الدنيا والآخرة وروى عثمان بن سعيد عن الحكم بن ظهير عن السدي ان ابا بكر وعمر خطبا فاطمة فردهما رسول الله صلى الله عليه وآله وقال لم اؤمر بذلك فخطبها علي فزوجه اياها
وقال لها زوجتك اقدم الامة اسلاما وذكر تمام الحديث قال وقد روى هذا الخبر جماعة من الصحابة منهم اسماء بنت عميس وام ايمن وابن عباس وجابر بن عبد الله قال وقد روى
محمد بن عبد الله بن ابي رافع عن ابيه عن جده ابي رافع قال اتيت ابا ذر بالربذة اودعه فلما اردت الانصراف قال لي ولاناس معي ستكون فتنة فاتقوا الله وعليكم بالشيخ

علي زاده

علي بن ابي طالب فاتبعوه فاني سمعت رسول الله يقول له انت اول من امن بي واول من يصافحني يوم القيمة وانت الصديق الاكبر وانت الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل وانت يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الكافرين وانت اخي ووزيري وخير من اترك بعدي تقضي ديني وتنجز موعودي **ق** وقد روى ابن ابي شيبة عن عبد الله بن عمر عن العلا بن صالح عن المنهال بن عمرو عن عباد بن عبد الله الاسدي قال سمعت علي بن ابي طالب يقول انا عبد الله واخو رسوله وانا الصديق الاكبر لا يقولها غيري الا كذاب ولقد صليت قبل الناس بسبع سنين وروت معاذة بنت عبد الله العدوية قالت سمعت عليا ع يخطب على منبر البصرة ويقول انا الصديق الاكبر امنت قبل ان يؤمن ابو بكر واسلمت قبل ان يسلم **و** روى حبة بن جوين العرني انه سمع عليا ع يقول انا اول رجل اسلم مع رسول الله رواه ابو داود الطيالسي عن شعبة عن سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عن حبة بن جوين **و** روى عثمن بن سعيد الخراز عن علي بن حرار عن علي بن عامر عن ابي الحجاف عن حكيم مولى زاذان قال سمعت عليا ع يقول صليت قبل الناس سبع سنين وكنا نسجد ولا نركع واول صلوة ركعنا فيها صلوة العصر فقلت يا رسول الله ما هذا قال امرت به **و** روى اسمعيل بن عمرو عن قيس بن الربيع عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله قال صلى رسول الله يوم الاثنين وصلى علي يوم الثلثا بعده **و** في الرواية الاخرى عن انس بن مالك استنبئ النبي يوم الاثنين واسلم علي يوم الثلثا بعده **و** روى ابو رافع ان رسول الله صلى اول صلوة صلاها غداة الاثنين وصلت خديجة اخر نهار يومها ذلك وصلى علي ع يوم الثلثا غداة ذلك اليوم **ق** وقد روي بروايات مختلفة كثيرة متعددة عن زيد بن ارقم وسلمان الفارسي وجابر بن عبد الله وانس بن مالك ان عليا ع اول من اسلم وذكر الروايات والرجال باسمائهم **و** روى سلمة بن كهيل عن رجاله الذين ذكرهم ابو جعفر في الكتاب ان رسول الله قال اولكم ورودا على الحوض اولكم اسلاما علي بن ابي طالب **و** روى ياسين بن محمد بن ايمن عن ابي حازم مولى ابن عباس عن ابن عباس قال سمعت عمر بن الخطاب وهو يقول كفوا عن علي بن ابي طالب فاني سمعت من رسول الله فيه خصالا لو خصلة منها في جميع آل الخطاب كان احب الي مما طلعت عليه الشمس كنت ذات يوم وابو بكر وعثمن وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة مع نفر من اصحاب رسول الله نطلبه فانتهينا الى باب ام سلمة فوجدنا عليا متكئا على نجاف الباب فقلنا اردنا رسول الله فقال هو في البيت رويدكم فخرج رسول الله فثرنا حوله فاتكأ على علي ع وضرب بيده على منكبه فقال ابشر يا علي بن ابي طالب انك مخاصم وانك تخصم الناس بسبع لا يجاريك احد في واحدة منهن انت اول الناس اسلاما واعلمهم بايام الله وذكر الحديث **ق** قد روى ابو سعيد الخدري عن النبي مثل هذا الحديث **ق** وقد روى ابو ايوب الانصاري عن رسول الله انه قال لقد صلت الملائكة علي وعلى علي ع سبع سنين وذلك انه لم يصل معي رجل فيها غيره

قال ابو جعفر فاما ما رواه الجاحظ من قولهم انما تبعه حرو عبد فانه لم يسم في هذا الحديث ابا بكر وبلالا وكيف وابو بكر لم يشتر بلالا الا بعد ظهور الاسلام بمكة فلما اظهر بلال اسلامه عذبه امية بن خلف ولم يكن ذلك في حال الخفاء ورسول الله الدعوة ولا في اوائل الاسلام وقد قيل انه انما عنى بالحر علي بن ابي طالب وبالعبد زيد بن حارثة وروى ذلك محمد بن اسحق قال وقد روى اسمعيل بن نصر الصفار عن محمد بن ذكوان عن الشعبي قال قال الحجاج للحسن وعنده جماعة من التابعين وذكر علي بن ابي طالب ما تقول انت يا حسن فقال ما اقول هو اول من صلى الى القبلة واجاب دعوة رسول الله وان لعلي منزلة من ربه وقرابة من رسوله وقد سبقت له سوابق لا يستطيع ردها احد فغضب الحجاج غضبا شديدا وقام عن سريره فدخل بعض البيوت وامر بصرفنا قال الشعبي وكنا جماعة ما منا الا من نال من علي ع مقاربة للحجاج غير الحسن ابي الحسن **و** روى عمر بن هشام عن ابي هشيم بن سلمة عن محمد بن حبيب بلغة قال قال رجل للحسن ما لنا لا نراك تثني على علي ع وتقرظه قال كيف وسيف الحجاج يقطر دما انه لاول من اسلم وحسبكم بذلك

قال فهذه الاخبار **واما الاشعار** المروية فمعروفة كثيرة منتشرة **فمنها** قول عبد الله بن ابي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يجيب الوليد بن عقبة بن ابي معيط وان ولي الامر بعد محمد علي وفي كل المواطن صاحبه وصي رسول الله حقا وصنوه واول من صلى ومن لان جانبه **وقال** خزيمة بن ثابت في هذا وصي رسول الله من دون اهله وفارسه مذ كان في سالف الزمن واول من صلى من الناس كلهم سوى خيرة النسوان والله ذو منن **وقال** ابو سفيان بن حرب بن امية بن عبد الشمس حين بويع ابو بكر ما كنت احسب ان الامر منصرف عن هاشم ثم منها عن ابي حسن اليس اول من صلى لقبلتهم واعلم الناس بالاحكام والسنن **وقال** ابو الاسود الدؤلي يهدد طلحة والزبير وان عليا لكم مصحر يماثله الاسد الاسود اما انه اول العابدين بمكة والله لا يعبد **وقال** سعيد بن قيس الهمداني يرتجز بصفين هذا علي وابن عم المصطفى اول من اجابه فيما روى هو الامام لا يبالي من غوى **وقال** زفر بن يزيد بن حذيفة الاسدي حوطوا عليا وانصروه فانه وصي وفي الاسلام اول اول وان تخذلوه والحوادث جمة فليس لكم عن ارضكم متحول **ق** والاشعار كالاخبار اذا امتنع في مجيء القبيلتين التواطؤ والاتفاق كان ورودها حجة **فاما** قول الجاحظ فينبغي لمن يحمل اسلامه بعدا ابطل هذا ما احتج به لامامة ابي بكر لانه احتج بالسبوق وقد عدل الان عنه **ق** ابو جعفر فيقال له لسنا نحتاج من ذكر سبوق علي ع الا مجامعتكم ايانا على انه اسلم قبل الناس ودعوا كانه اسلم وهو طفل دعوى غير مقبولة الا بحجة قلنا اذا ثبت اسلامه بحكم اقراركم ولو كان طفلا لكان في الحقيقة غير مسلم لان اسم الايمان والاسلام والكفر والطاعة والمعصية انما يقع على البالغين دون الاطفال والمجانين واذا اطلقتم واطلقنا عليه اسم الاسلام فالاصل في الاطلاق الحقيقة كيف وقد قال النبي انت اول من امن بي وانت اول من صدقني وقال لفاطمة زوجتك اقدمهم سلما او قال اسلاما فان قالوا انما دعاه النبي الى الاسلام على جهة العرض لا التكليف قلنا قد وافقتمونا على الدعاء وحكم الدعاء حكم الامر والتكليف ثم ادعيتم ان ذلك كان على وجه العرض وليس لكم ان تقبلوا ما عطلوا الدعاء الا بحجة فان قالوا لعله كان على وجه التاديب والتعليم كما يفعل مثل ذلك مع الاطفال قلنا ان ذلك انما يكون اذا تمكن الاسلام باهله وعند النشوء عليه والولادة فيه فاما في دار الشرك فلا يقع مثل ذلك لا سيما اذا كان الاسلام غير معروف ولا معتاد بينهم على انه ليس من سنة النبي دعاء اطفال المشركين الى الاسلام والتفريق بينهم وبين ابائهم قبل ان يبلغوا الحلم **وايضا** فمن شان الطفل اتباع اهله وتقليد ابيه والمضي على منشاه ومولده وقد كانت منزلة النبي ع منزلة ضيق وشدة ووحدة وهذه منازل لا ينتقل اليها الا من ثبت الاسلام عنده بحجة ودخل اليقين قلبه بعلم ومعرفة فان قالوا ان عليا ع كان يالف النبي فوافقه على طريق المساعدة له قلنا انه وان كان يالف اكثر من ابويه واخوته وعمومته واهل بيته ولم يكن الالف ليخرجه عما نشا عليه ولم يكن الاسلام مما غلب به ويكرز على سمعه لان الاسلام هو خلع الانداد والبراءة ممن اشرك بالله وهذا لا يجتمع في اعتقاد طفل ومن العجب قول العباس لعفيف تبين ننتظر الشيخ وما يصنع فاذا كان العباس وحمزة ينتظران ابا طالب ويصدران عن رايه فكيف خالفه ابنه وبيوثر الغلة على الكثرة ويفارق المحبوب الى المكروه والعز الى الذل والامن الى الخوف عن غير معرفة ولا علم بما فيه **فاما** قوله ان المقتل يزعم

انه اسلم

الجزء الثالث عشر

ج ١ انه اسلم وهو ابن خمس سنين والمكثر يزعم انه اسلم وهو ابن سبع سنين وقولنا في ذلك ان الاخبار جاءت في سنه يوم اسلم على خمسة اقسام فجعلنا في كل قسم ذكر من روى ذلك القسم
الاول الذين قالوا اسلم وهو ابن خمس عشرة سنة حدثنا بذلك احمد بن سعيد الاسدي عن اسحق بن بشر القرشي عن الاوزاعي عن حمزة بن حبيب عن شداد بن اوس
قال سالت خباب بن الارت عن اسلام علي فقال اسلم وهو ابن خمس عشرة سنة ولقد رايته يصلي قبل الناس مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يومئذ بالغ مستحكم البلوغ و
روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن الحسن ان اول من اسلم علي بن ابي طالب وهو ابن خمس عشرة سنة القسم الثاني الذين قالوا انه اسلم وهو ابن اربع
اربع عشرة سنة رواه ابو قتادة الحراني عن ابي حازم الاعرج عن حذيفة بن اليمان قال كنا نعبد الحجارة ونشرب الخمر وعلي من ابناء اربع عشرة سنة قائم يصلي مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم
ليلا ونهارا وقريش يومئذ تسافه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما يذب عنه الا علي وروى ابن ابي شيبة عن جرير بن عبد الحميد قال اسلم علي وهو ابن اربع عشرة سنة القسم الثالث
الذين قالوا اسلم وهو ابن احدى عشرة سنة رواه اسمعيل بن عبد الله الرقي عن محمد بن عمر عن عبد الله بن سمعان عن جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي ان عليا حين
اسلم كان ابن احدى عشرة سنة وروى عبد الله بن زياد المدني عن محمد بن علي الباقر قال اول من آمن بالله علي بن ابي طالب وهو ابن احدى عشرة سنة وهاجر الى
المدينة وهو ابن اربع وعشرين سنة القسم الرابع الذين قالوا انه اسلم وهو ابن عشر سنين رواه نوح بن دراج عن محمد بن اسحق قال اول ذكر من آمن وصدق بالنبوة
علي بن ابي طالب وهو ابن عشر سنين ثم اسلم زيد بن حارثة ثم اسلم ابو بكر وهو ابن ست وثلثين سنة فيما بلغنا القسم الخامس الذين قالوا انه اسلم وهو ابن
تسع سنين رواه الحسن بن عنبسة الوراق عن سليم مولى الشعبي عن الشعبي قال اول من اسلم من الرجال علي بن ابي طالب وهو ابن تسع سنين وكان له يوم قبض رسول الله تسع
وعشرون وعشرون سنة قال شيخنا ابو جعفر فهذه الاخبار كما تراها فاما ان يكون الجاحظ جهلها او قصد العناد فاما قوله فالقياس ان ناخذ باوسط الامرين من
الروايتين فنقول انه اسلم وهو ابن سبع سنين فان هذا تحكم منه ويلزمه مثله في رجل ادعى قبل رجل عشرة دراهم فانكر ذلك وقال انما يستحق قبلي اربعة دراهم
فينبغي ان ناخذ الامر المتوسط ويلزمه سبعة دراهم ويلزمه في ابي بكر حيث قال قوم كان كافرا وقال قوم كان اماما عادلا ان نقول عدل الاقاويل اوسطها وهو
منزلة بين المنزلتين فنقول كان فاسقا ظالما وكذلك في جميع الامور المختلف فيها فاما قوله انما يعرف حق ذلك من باطله بان نحصي سني ولاية عثمن وعمر وابي
بكر وسني الهجرة ومقام النبي بمكة بعد الرسالة الى ان هاجر فيقال له لو كانت الروايات متفقة على هذه التاريخات لكان لهذا القول مساغ لكن الناس قد
اختلفوا في ذلك فقيل ان رسول الله اقام بمكة بعد الرسالة خمس عشرة سنة رواه ابن عباس وقيل ثلاث عشرة سنة وروى عن ابن عباس ايضا واكثر الناس يروون
وقيل عشر سنين رواه عروة بن الزبير وهو قول الحسن البصري وسعيد بن المسيب واختلفوا في سن رسول الله فقال قوم كان ابن خمس وستين وقيل كان ابن ثلاث
وستين وقيل كان ابن ستين واختلفوا في سن علي فقيل كان ابن سبع وستين وقيل كان ابن خمس وستين وقيل ابن ثلاث وستين وقيل ابن ستين وقيل ابن تسع وخمسين فكيف
يمكن مع هذا الاختلاف تحقيق هذه الحال وانما الواجب ان يرجع الى اطلاق قولهم اسلم علي فان هذا الاسم لا يكون مطلقا الا على البالغ كما لا يطلق اسم الكافر الا
على البالغ على ان ابن احدى عشرة سنة يكون بالغا ويولد له وقد وردت الرواة ان عمرو بن العاص لم يكن اسن من ابنه عبد الله الا باثنتي عشرة سنة وهذا يوجب
انه احتلم وبلغ في اقل من احدى عشرة سنة وروي ايضا ان محمد بن عبد الله بن العباس كان اصغر من ابيه علي بن عبد الله بن العباس باحدى عشرة سنة فيلزم الجاحظ ان
يكون عبد الله بن العباس حين مات رسول الله غير مسلم على الحقيقة ولا مثاب ولا مطيع بالاسلام لانه كان يومئذ ابن عشر سنين رواه هشيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
سبع قال توفي رسول الله وانا ابن عشر سنين قال الجاحظ فان قالوا فلعله وهو ابن سبع سنين او ثماني سنين قد بلغ من فطنته وذكائه وصحة لبه وصدق حدسه وانكشاف
ف العواقب له وان لم يكن جرب الامور ولا فاتح الرجال ولا نازع الخصوم ما يعرف به جميع ما يجب على البالغ معرفته والاقرار به قيل لهم انما نتكلم على ظواهر الاحوال
وما شاهدنا عليه طبائع الاطفال فانا وجدنا حكم ابن سبع او ثمان ما لم يعلم باطن امره وخاصة طبعه حكم الاطفال وليس لنا ان نزيل ظاهر حكمه والذي نعرف من
حال ابناء جنسه بلعل وعسى لانا وان كنا لا ندري لعله قد كان ذا فضيلة في الفطنة فلعله قد كان ذا نقص فيها هذا على تجويز ان يكون علي في الغيب قد اسلم وهو
ابن سبع او ثمان اسلام البالغ غير ان الحكم على مجرى امثاله واشكاله الذين اسلموا وهم في مثل سنه اذ كان اسلام هؤلاء عن تربية الحاضن وتلقين القيم ورياضة
مفضل السائس فاما عند التحقيق فانه لا يجوز لمثل ذلك لانه لو كان اسلم وهو ابن سبع او ثمان وعرف فصل ما بين الانبياء والكهنة وفرق ما بين الرسل والسحرة
وفرق ما بين خبر النبي والمنجم وحتى عرف كيد الاريب وموضع الحجة وبعد التمييز كيف يلبس على العقلاء وتستمال عقول الدهماء وعرف الممكن في الطبع من الممتنع مما
يحدث بالاتفاق مما يحدث بالاسباب وعرف قدر القوى وغاية الحيلة ومنتهى التمويه والخدعة وما لا يحتمل ان يحدثه الا الخالق سبحانه وما يجوز على الله في حكمته
مما لا يجوز وكيف التحفظ من الهوى والاحتراس من الخداع لكان كونه على هذه الحال وبهذه مع فرط الصبي والحداثة وقلة التجارب والممارسة خروجا من العادة ومن
المعروف مما عليه تركيب هذه الخلقة وليس يصل احد الى معرفة نبي وكذب متنبي حتى يجتمع فيه هذه المعاني التي ذكرناها والاسباب التي وصفناها وفصلناها ولو كان
علي على هذه الصفة ومعه هذه الخاصية لكان حجة على العامة وآية تدل على النبوة ولم يكن الله عز وجل ليخصه بمثل هذه الاعجوبة الا وهو يريد ان يحتج بها ويجعلها
قاطعة لعذر الشاهد وحجة على الغائب ولولا ان الله اخبر عن يحيى بن زكريا انه آتاه الحكم صبيا وانه انطق عيسى في المهد ما كانا في الحكم الا كسائر الرسل وما عليه جميع
كطباع البشر فلو نطق لعلي بذلك قرآن او جاء الخبر به مجيء الحجة القاطعة والمشاهدة القائمة فالمعلوم عندنا في الحكم ان طباعه كطباع عميه حمزة والعباس وهما امس بمعدن
جماع الخير منه وكطباع جعفر وعقيل من رجال عمومته وسادة رهطه ولو ان انسانا ادعى مثل ذلك لاخيه جعفر او لعميه حمزة والعباس ما كان عندنا في امره الا مثل ما
عندنا فيه اجاب شيخنا ابو جعفر رحمه الله فقال هذا كله مبني على انه اسلم وهو ابن سبع او ثمان ونحن قد بينا انه اسلم بالغا ابن خمس عشرة سنة او ابن اربع عشرة سنة على
انا لو نزلنا على حكم الخصوم وقلنا ما هو الاشهر والاكثر من الرواية وهو انه اسلم وهو ابن عشر لم يلزم ما قاله الجاحظ لان ابن عشر قد يستجمع عقله ويعلم من مبادي المعارف
ما يستخرج به كثيرا من الامور المعقولة ومتى كان الصبي عاقلا مميزا كان مكلفا بالعقليات وان كان تكليفه الشرعيات موقوفا على حد آخر وغاية اخرى فليس بمنكر
ان يكون علي وهو ابن عشر قد عقل المعجزة ولزمه الاقرار بالنبوة واسلم اسلام عالم عارف لا اسلام مقلد تابع وان كان ما نسقه الجاحظ وعدده من معرفة النجوم والنحو

ج ج
ص
١٢

والعقل

والفصل بينهما وبين النبوة ومعرفة ما يجوز في الحكمة مما لا يجوز وما لا يحد مما لا الخالق والفرق بينه وبين ما يقدر عليه العباد دون بالقدرة ومعرفة التمويه والخديعة
والتلبيس في المناكرة شرطا في صحة الاسلام لما صح اسلام ابي بكر ولا عمر ولا غيرهما من العرب انما التكليف لهولاء بالجمل ومبادي المعارف لا بدقايقها والغامض
منها وليس يفتقر الاسلام الى ان يكون المسلم قد فاتح الرجال وجرب الامور ونازع الخصوم وانما يفتقر الى صحة الغريزة وكمال العقل وسلامة الفطرة الا ترى ان
طفلا لو نشا في بلد لم يعاشر الناس بها ولا فاتح الرجال ولا نازع الخصوم ثم كمل عقله وحصلت العلوم البديهية عنده لكان مكلفا بالعقليات **فاما توهمه**
ان عليا اسلم عن تربية الحاضن وتلقين القيم ورياضة السايس فلعمري ان محمدا كان حاضنه وقيمه وسايسه ولكن لم يكن منقطعا عن ابيه ابي طالب ولا عن
اخوته طالب وعقيل وجعفر ولا عن عمومته واهل بيته وما زال مخالطا لهم ممتزجا بهم مع خدمته لمحمد فما باله لم يمل الى الشرك وعبادة الاصنام لمخالطته
اخوته واباه وعمومته واهله وهم كثير ومحمد واحد وانت تعلم ان الصبي اذا كان له اهل ذو وكثرة وفيهم واحد لا يذهب الى راي منفرد لا يوافقه عليه غيره
منهم فانه الى ذوي الكثرة اميل وعن ذي الراي الشاذ المنفرد ابعد على ان عليا لم يولد في دار الاسلام وانما ولد في دار الشرك وربي بين المشركين وشاهد
الاصنام وعاين بعينيه اهله ورهطه يعبدونها فلو كان في دار الاسلام لكان في القول مجال ولقيل انه ولد بين المسلمين فاسلامه عن تلقين الظئر وعن سماع
كلمة الاسلام ومشاهدة شعاره لانه لم يسمع غيره ولا خطر بباله سواه فلما لم يكن ولد كذلك ثبت ان اسلامه اسلام مميز عارف وقد كان رسول الله ﷺ بذلك ولا ارضى بنته فاطمة لما وجد بما
من نزوجه بقوله لها زوجتك اقدمهم سلما واكثرهم علما واعظمهم حلما والحلم العقل وهذان الامران غاية الفضل فلولا انه اسلم اسلام
عارف عالم مميز لما ضم اسلامه الى العلم والحلم الذين وصفه بهما وكيف يجوز ان يمدحه بامر لم يكن مثابا عليه ولا معاقبا به لو تركه ولو كان اسلامه عن
تلقين وتربية لما افتخر هو به على رؤس الاشهاد ولا خطب على المنبر وهو بين عدو ومحارب خاذل منافق فقال انا عبد الله واخو رسوله وانا الصديق الاكبر
والفاروق الاعظم صليت قبل الناس سبع سنين واسلمت قبل اسلام ابي بكر وامنت قبل ايمانه فهل بلغكم ان احدا من اهل ذلك العصر انكر ذلك او عابه او ادعاه
لغيره او قال له انما كنت طفلا اسلمت على تربية محمد لك وتلقينه اياك كما تعلم الطفل الفارسية والتركية منذ يكون رضيعا فلا فخر له في تعلم ذلك و
خصوصا في عصر قد حاربه فيه اهل البصرة والشام والنهروان وقد اعتوروه بالاعداء والهجاء الشعراء **فقال** فيه النعمان بن بشير لقد طلب الخلافة من بعيد وسارع
في الضلال ابو تراب معوته الامام وانت منها على بخ بمنقطع التراب **وقال** فيه ايضا بعض الخوارج دسنا له تحت الظلام ابن ملجم جزاء اذا ما جاءنا نشا
كانها ابا حسن خذها على الراس ضربة بكف كريم بعد موت ثوابها **وقال** عمران بن حطان يمدح قاتله يا ضربة من تقي ما اراد بها الا ليبلغ من ذي العرش
رضوانا اني لاذكره حينا فاحسبه اوفى البرية عند الله ميزانا فلو وجد هولاء سبيلا الى دحض حجته فيما كان يفخر به من تقدم اسلامه لبدروا الى ذلك وتركوا ما لا
معنى له وقد اوردنا ما مدحه الشعراء به من سبقه الى الاسلام فكيف لم يرد على هولاء الذين مدحوه بالسبق شاعر واحد من اهل حربه ولقد قال في امهات
الاولاد قولا خالف فيه عمر فذكروه بذلك وعابوه فكيف تركوا ان يعيبوه بما كان يفتخر به مما لا فخر فيه عندهم وعابوه بقوله في امهات الاولاد ثم يقال له
خبرنا عن عبد الله بن عمر قد اجازه النبي يوم الخندق ولم يجزه يوم احد هل تميز ما ذكرته وهل كان يعلم فرق ما بين النبي والمتنبي ويفصل بين السحر والمعجزة الى
ما عددته وفصلته فان قال نعم وتجاسر على ذلك قيل له فعلي بذلك اولى من ابن عمر لانه ذكى وافطن بلا خلاف بين العقلاء واي شك في ذلك وقد رايتم
انه لم يميز بين الميزان والعود بعد طول السن وكثرة التجارب لم يميز ايضا بين امام الرشد وامام الغي فانه امتنع من بيعة علي وطرق على الحجاج بابه ليلا ليبايع لعبد
الملك كي لا يبيت تلك الليلة بلا امام زعم لانه روي عن النبي انه قال من مات ولا امام له مات ميتة جاهلية وحتى بلغ من احتقار الحجاج له واسترذاله ان اخرج
رجله من الفراش فقال اصفق بيدك عليها فذلك تمييزه بين الميزان والعود وهذا اختياره في الائمة وحال علي في ذكائه وفطنته وتوقد حسه وصدق حدسه معلومة
مشهورة فاذا جاز ان يصح اسلام ابن عمر ويقال عنه انه عرف تلك الامور التي سردها الجاحظ ونسقها واظهر فصاحته وتشادقه فيها فعلي بمعرفة ذلك احق وبصحة اسلامه
اولى وان قال لم يكن ابن عمر يعلم ويعرف ذلك بطل اسلامه وطعن في رسول الله حيث حكم بصحة اسلامه واجازه يوم الخندق لانه كان قال لا اجير الا البالغ العاقل ولذلك
لم يجزه يوم احد ثم يقال له انما نقول في بلوغ علي الحد الذي يحسن فيه التكليف العقل بل يجب هو ابن عشر سنين ليس بعجيب من يحيى لولده لستة اشهر وقد صح ذلك
اهل العلم واستنبطوه من الكتاب وان كان خارجا من العادة والتجارب لعادة وكذلك يحيى لولده لسنتين خارج ايضا عن المعارف لعادة وقد صحح الفقهاء والناس
ويروى ان معاذا لما نهى عمر عن رجم الحامل تركها حتى ولدت غلاما فقد نبتت ثنيتاه فقال ابوه ابني ورب الكعبة فثبت ذلك سنة يعمل بها الفقهاء وقد وجدنا العادة
تقضي بان الجارية تحيض لاثنتي عشرة سنة وانه اقل سن تحيض فيه المراة وقد يكون في الاقل نساء يحضن لعشر ولتسع وقد ذكر ذلك الفقهاء وقد قال الشافعي في اللعان
لو جاءت المراة بحمل وزوجها صبي له دون عشر سنين لم يكن ولدا له لان من لم يبلغ عشر سنين من الصبيان لا يولد له وان كان له عشر سنين جاز ان يكون الولد له وكان
بينهما اللعان اذا لم يقر به وقال الفقهاء ايضا ان نساء تهامة يحضن لتسع سنين لشدة الحر ببلادهم **قال الجاحظ** ولو لم يعرف باطل هذه الدعوى من اثر الهوى ويحفظ من
الهوى لا يترك على ان ذكر ذلك لنفسه لاحتجاج به على خصمه قد نازع الرجال وناوى الاكفاء وجامع اهل الشورى وولي عليهم لكان كافيا ومتى لم تصح لعلي هذه الدعوى
في ايامه لم يذكرها اهل عصره فهي عن لدوائح وامهم اضعف لم ينقل الينا انه قال عليه السلام احتج بذلك في موقف ولا ذكره في مجلس ولا قام به خطيبا ولا ادلى به واتفقا
لاسيما وقد رضيه لوسوله عندكم مفزعا ومعطا وجعله للناس اماما ولا ادعى له احد ذلك في عصره كما لم يدعه لنفسه حتى يقول انسان واحد انه الدليل على امامته
ان النبي دعاه الى الاسلام او كلفه التصديق قبل بلوغه لكيون ذلك دليلا من عصره وحجة له ولولده من بعده فهذا كان اشد على طلحة والزبير وعايشة من كل ما
ادعاه من فضائله وسوابقه وذكر قرابته **قال ابو جعفر** رحمه الله ان مثل الجاحظ مع فضله وعلمه لا يخفى عليه كذب هذه الدعوى وفسادها ولكنه يقول ما يقوله تعصبا
وعنادا وقد روى الناس كافة افتخار علي بالسبق الى الاسلام وان النبي استنبي يوم الاثنين واسلم علي يوم الثلثاء وانه كان يقول صليت قبل الناس سبع سنين وانه ما زال يقول انا اول من
اسلم ويفتخر بذلك ويفتخر له به اولياؤه ومادحوه وشيعته في عصره وبعد وفاته والامر في ذلك اشهر من كل شهير وقد قدمنا منه طرفا وما علمنا احدا من الناس فيما
خاصمه

حالدع

وزلي ع

الجزء الثالث عشر

١٤٣ خلا استخفافا باسلام علي ع ولا تهاون به ولا زعم ان اسلم اسلام حدث غرير وطفل صغير ومن العجب ان يكون مثل العباس وحمزة ينتظران ابا طالب وفعله ليصدرا عن رايه
ثم يخالفه علي ابنه لغير رغبة ولا رهبة يؤثر القلة على الكثرة والذل على العزة من غير علم ولا معرفة بالعاقبة وكيف ينكر الجاحظ والعثمانية ان رسول الله ص
وقد عبد دعاه الى الاسلام وكلفه التصديق وفي روي في الخبر الصحيح انه كلفه في مبدا الدعوة قبل ظهور كلمة الاسلام وانتشارها بمكة ان يصنع له طعاما وان يدعو له
بني عبد المطلب فصنع له الطعام ودعاهم له فخرجوا ذلك اليوم ولم ينذرهم لكلمة قالها عمه ابو لهب فكلفه اليوم الثاني ان يصنع مثل ذلك الطعام وان يدعوهم ثانية
فصنعه ودعاهم فاكلوا ثم كلمهم ص فدعاهم الى الدين ودعا معهم لانه من بني عبد المطلب ثم ضمن لمن يوازره منهم وينصره على قوله ان يجعله اخاه في الدين ووصيه
بعد موته وخليفته من بعده فامسكوا كلهم واجابه هو وحده وقال انا انصرك على ما جئت به واوازرك واتابعك فقال لهم لما راى منهم الخذلان ومنه النصر
وشاهد منهم المعصية ومنه الطاعة وعاين منهم الاباء ومنه الاجابة هذا اخي ووصيي وخليفتي من بعدي فقاموا يسخرون ويضحكون ويقولون لابي طالب اطع ابنك
فقد امره عليك فهل يكلف عمل الطعام ودعاء القوم صغير غير مميز وغر غير عاقل وهل يؤتمن على سر النبوة طفل ابن خمس سنين او ابن سبع وهل يدعى في جملة الشيوخ
والكهول الا عاقل لبيب وهل يضع رسول الله ص يده في يده ويعطيه صفقة يمينه بالاخوة والوصية والخلافة الا وهو اهل لذلك بالغ حد التكليف محتمل لولاية الله
وعداوة اعدائه وما بال هذا الطفل لم يانس باقرانه ولم يلصق باشكاله ولم ير مع الصبيان في ملاعبهم بعد اسلامه وهو كاحدهم في طبقته كبعضهم في معرفته وكيف
لم ينزع اليهم في ساعة من ساعاته فيقال دعاه بعض الصبى وخاطر من خواطر الدنيا وحملته الغرة والحداثة على حضور لهوهم والدخول في حالهم بل ما رايناه الا
ماضيا على اسلامه مصمما في امره محققا لقوله بفعله قد صدق اسلامه بعفافه وزهده ولصق برسول الله ص من بين جميع من بحضرته فهو امينه واليفه في دنياه وآخرته
وقد قهر شهوته وجاذب خواطره صابرا على ذلك نفسه لما يرجو من فوز العاقبة وثواب الآخرة وقد ذكر هو ع في كلامه وخطبه بدء حاله وافتتاح امره حيث
مؤمن اسلم لما دعا رسول الله ص الشجرة فاقبلت تخد الارض فقالت قريش ساحر خفيف السحر فقال علي ع يا رسول الله انا اول من يؤمن بك آمنت بالله وبرسوله
وصدقتك فيما جئت به وانا اشهد ان الشجرة فعلت ما فعلت بامر الله تصديقا لنبوتك وبرهانا على صحة دعوتك فهل يكون ايمان قط اصح من هذا الايمان و
اوثق عقدة واحكم مرة ولكن حنق العثمانية وغيظهم وعصبية الجاحظ وانحرافه مما لا حيلة فيه ثم لينظر المنصف وليدع الهوى جانبا ليعلم نعمة الله على علي ع بالاسلام
واعلم حيث اسلم على الوضع الذي اسلم عليه فانه لولا الالطاف التي خص بها والهداية التي منحها لما كان الا كبعض اقارب محمد ص فقد كان ممازجا له كممازجته ومخالطا
له كمخالطته كثير من اهله ورهطه ولم يستجب منهم احد له الا بعد حين ومنهم من لم يستجب له اصلا فان جعفرا ع كان ملتصقا به ولم يسلم ع حتى كان عتبة بن ابي لهب ابن
عمه وصهره زوج ابنته ولم يصدقه بل كان شديدا عليه وكان لخديجة بنون من غيره ولم يسلموا وهم ربائبه معه في دار واحدة وكان ابو طالب اباه في الحقيقة وكافله
وناصره والمحامي عنه ومن لولاه لم تقم له قائمة ومع ذلك لم يسلم في اغلب الروايات وكان العباس عمه وصنو ابيه كالقرين له في الولادة والمنشا والتربية ولم يستجب له
الا بعد حين طويل وكان ابو لهب عمه وكذبه وآذاه ولم يسلم وكان شديدا عليه فكيف ينسب اسلام علي ع الى الالف والتربية والقرابة واللحمة والتلقين والحضانة والدار
الجامعة وطول العشرة والانس والخلوة وقد كان كل ذلك حاصلا لهؤلاء او لكثير منهم ولم يهتد احد منهم اذ ذاك بل كانوا بين جاحد كفر ومات على كفره ومن ابطا وتاخر
وسبق بالاسلام وجاء سكيتا وقد فاز بالمنزلة غيره وهل يدل تامل حال علي ع مع الانصاف الا على انه اسلم لانه شاهد الاعلام وراى المعجزات وشم ريح النبوة وراى نور
الرسالة وثبت اليقين في قلبه بمعرفة وعلم ونظر صحيح لا بتقليد ولا حمية ولا رغبة ولا رهبة الا فيما يتعلق بامور الآخرة **قال الجاحظ** فلو ان عليا ع كان بالغا
حيث اسلم لكان اسلام ابي بكر وزيد بن حارثة وخباب بن الارت افضل من اسلامه لان اسلام المقتضب الذي لم يعتد به ولم يعوده ولم يمرن عليه افضل من اسلام الناشئ
الذي ربي فيه ونشا وحبب اليه وذلك لان صاحب التربية يبلغ حيث يبلغ وقد اسقط الالف عنه مؤنة الروية والخاطر وكفاه علاج القلب واضطراب النفس وزيد وخباب
وابو بكر يعانون من كلفة النظر ومؤنة التامل ومشقة الانتقال من الدين الذي قد طال الفهم له ما هو غير خاف لو كان علي حيث اسلم بالغا مقتضبا كغيره ممن عددنا
كان اسلامهم افضل من اسلامه لان من اسلم وهو يعلم ان له ظهرا كابي طالب وردءا كبني هاشم وموضعا في بني عبد المطلب ليس كالحليف والمولى والتابع والعسيف
كالرجل من عرض قريش ولست تعلم قرشيا خامله واهل مكة عانه لم يتهدد واعلى الذي ليس من ما كان ابو طالب حيا وايضا فان ولثاتك اجتمع عليهم مع فراق الالف
مشقة الخواطر وعلي ع كان بحضرة الرسول ص يشاهد الاعلام في كل وقت ويحضر منزل الوحي فالبراهين له اشد انكشافا والخواطر على قلبه اقل اعتلاجا وعلى قدر الكلفة
والمشقة يعظم الفضل ويكثر الاجر **قال ابو جعفر** ره ينبغي ان ينظر اهل الانصاف هذا الفصل ويقفوا على قول الجاحظ والاصم في نصرة العثمانية واجتهادهما في القصد
الى فضائل هذا الرجل وتهجينها فمرة يبطلان معناها ومرة يتوصلان الى حط قدرها فلينظر في كل باب اعترضاه اين بلغت حيلتهما وما صنعا في احتيالهما في قصصهما
وسعيهما اليس اذا تاملها علم انها الفاظ ملفقة بلا معنى واتعاب لها بلا نجاء وبلاء والا فما عسى ان تبلغ حيلة الحاسد ويغني كيد الكائد الشاني لمن قد جل قدره عن النقص
واضاءت فضائله اضاءة الشمس وابن قول الجاحظ من قول الله تعالى وبراهين الانبياء وقد علم الصغير والكبير والعالم والجاهل ممن بلغه ذكر علي ع وعلم مبعث النبي ص ان عليا ع
لم يولد في دار الاسلام ولا غذي في حجر الايمان وانما استضافه رسول الله ص الى نفسه سنة القحط والمجاعة وعمره يومئذ ثماني سنين فمكث معه سبع سنين حتى اتاه جبريل
بالرسالة فدعاه وهو بالغ كامل العقل الى الاسلام فاسلم بعد مشاهدة المعجزة وبعد اعمال النظر والفكرة وان كان قد ورد في كلامه انه صلى سبع سنين قبل الناس
كلهم فانما يعني ما بين الثلاث والخمس عشرة ولم يكن حينئذ دعوة ولا رسالة ولا رسالة ولا ادعاء نبوة وانما كان رسول الله ص يتعبد على ملة ابراهيم
ودين الحنيفية ويتحنث ويجانب الناس ويعتزل ويطلب الخلوة وينقطع في جبل حراء وكان علي ع معه كالتابع والتلميذ فلما بلغ الحلم وجاءت النبوة الملائكة وبشر بالرسالة
دعاه فاجابه عن نظر ومعرفة بالاعلام المعجزة فكيف يقول الجاحظ ان اسلامه لم يكن مقتضبا وان كان اسلامه ينقص عن اسلام غيره في الفضيلة لما كان يمرن عليه
التعبد مع رسول الله ص قبل الدعوة ليكون من طاعة كثير من المكلفين افضل من طاعة رسول الله ص وامثاله من المعصومين لانا نعلم عندنا اهل العدل لطفا يمنع لمن يختص
به من ارتكاب القبيح فان خص بذلك اللطف كانت الطاعة عليه سهل فوجب ان يكون ثوابه انقص من ثواب من لم يطع من ذلك الالطاف كيف يقول الجاحظ ان اسلامه

ناصر حسن

ناقص عن اسلام غيره وقد جاء في الخبر انه اسلم يوم الثلثا واستنبئ النبي يوم الاثنين فمن هذه حاله لم تكن حجج الرسالة عليه معمّاة ولا تواترت الاعلام النبوة على مسامعه
ولا تطاول الوقت عليه لتخف محنته وتسقط ثقل تكليفه بل بان فضله وظهر حسن اختياره لنفسه اذ اسلم حال بلوغه وعانى نوازع طبعه لم يؤخر ذلك بعد سماعه
وقد زعم الجاحظ في كتابه هذا ان ابا بكر كان قبل اسلامه مذكورا ورئيسا معروفا يجتمع اليه كثير من اهل مكة فينشدون الاشعار ويتذاكرون الاخبار ويشربون الخمر
وقد كان سمع دلائل النبوة وحجج الرسل وسافر الى البلدان ووصلت اليه الاخبار وعرف دعوى الكهنة وحيل السحرة ومن كان كذلك كان انكشاف الامور له
اظهر والاسلام عليه اسهل والخواطر على قلبه اقل اعتلاجا وكل ذلك عون لابي بكر على الاسلام ومسهل اليه سبيله ولذلك لما قال النبي اتيت بيت المقدس سأله ابو بكر
عن المسجد ومواضعه فصدقه وبان له امره وخفت مؤونته لما تقدم من معرفته بالبيت فخرج اذا اسلام ابي بكر على قول الجاحظ من معنى المقتضب وفي ذلك وهم عنه
انه قال انما صوب احمد الى الاسلام الاول كان لم يتردد ونبوة الا ما كان من ابي بكر فانه لم يتلعثم حتى هجم به اليقين الى المعرفة والاسلام فاين هذا واسلام من خلى بعقله
والجأه الى نظره مع صغر سنه واعتلاج الخواطر على قلبه ونشأته في ضد ما دخل فيه والغالب على امثاله واقرانه حب اللعب واللهو فلجأ الى ما ظهر له من دلائل الدعوة ولم
يتأخر اسلامه فيلزمه التقصير بالمعصية فقهر شهوته وغالب خواطره وخرج من عادته وما كان عليه بلطف نظره ولطافة فكره وغامض فهمه فعظم استنباطه ورجح
فضله وشرف قدره واسلامه لم يأخذ من الدنيا بنصيب ولا تنعم فيها بنعيم حدثا ولا كبيرا وكسر شرة حداثته بالتقوى واشتغل همه الذي عن نعيم الدنيا واشغل همه الآخرة
قلبه ووجه اليه رغبته فاسلامه هو السبيل الذي لم يسلم عليه احد غيره وما سبيله في ذلك الا كسبيل الانبياء ليعلم ان منزلته من النبي كمنزلة هرون من موسى وانه وان
لم يكن نبيا فقد كان في سبيل الانبياء سالكا ولمنهاجهم متبعا وكانت حاله كحال ابراهيم فان اهل العلم ذكروا انه لما كان صغيرا جعلته امه في سرب لم يطلع عليه احد
فلما نشأ ودرج وعقل قال لامه من ربي قالت ابوك قال فمن رب ابي فزبرته ونهرته الى ان طلع من شق السرب فرأى كوكبا فقال هذا ربي فلما افل قال لا احب الافلين فلما
رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما
تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين وفي ذلك يقول جل ثناؤه وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين
وعلى هذا كان اسلام الصديق الاكبر لسنا نقول انه كان مساويا له في الفضيلة ولكن كان مقتديا بطريقه على ما قال الله تعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي
والذين آمنوا والله ولي المؤمنين **وأما** بان لم يظهر لابي طالب ورداء بني هاشم فانه يوجب عليه ان يكون محنة ابي بكر وبلال وثوابهما وفضل اسلامهما اعظم
مال رسول الله لان ابا طالب ظهيره وبني هاشم رده ... وحسبك جهلا من معاند لم يستطع حط قدر علي الا بحطه من قدر رسول الله ولم يكن احد اشد على رسول الله
من قرابته الادنى منهم فالادنى كابي لهب عمه وامرأة ابي لهب وهي ام جميل بنت حرب بن امية واحدى ولد عبد مناف ثم ما كان من عقبة بن ابي معيط وهو ابن عمه وما
كان من النضر بن الحارث وهو من بني عبد الدار بن قصي وهو ابن عمه ايضا وغير هؤلاء ممن يطول تعداده وكلهم كان يطرح الاذى في طريقه وينقل اخباره و
يرمي بالكرش والفرث عليه وكانوا يؤذون عليا كاذاه ويجتهدون في غمه ويستهزئون به وما كان لابي بكر قرابة تؤذيه كقرابة علي ولما كان بين علي وبين النبي من
الاتحاد والالف والاتفاق اجمع المنافقون بالمدينة على اذى رسول الله خوفا من سيفه انه صاحب الدار والجيش وامره مطاع وقوله نافذ فخافوا على دمائهم منه
فاتقوه وامسكوا عن اظهار بغضه واظهروا بغض علي وشنآنه فقال رسول الله في حقه في الخبر الذي روي في جميع الصحاح لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا
منافق وقال كثير من اعلام الصحابة كما روي في الخبر المشهور بين المحدثين ما كنا نعرف المنافقين الا ببغض علي بن ابي طالب واين كان ظهر ابي طالب عن جعفر و
قد ازعجه الاذى عن وطنه حتى هاجر الى بلاد الحبشة وركب البحر ايتوهم الجاحظ ان ابا طالب نصر عليا وخذل جعفرا **قال الجاحظ** ولابي بكر فضيلة في اسلامه انه
كان قبل اسلامه كثير الصديق عريض الجاه ذا يسار وغنى يعظم لماله ويستفاد من رأيه فخرج من عز الغنى وكثرة الصديق الى ذل العائلة وعجز الوحدة وهذا
غير اسلام من لا حال له ولا عز له تابع غير متبوع لان من اشد ما يبتلى الكريم به السب بعد التحية والضرب بعد الهيبة والعسر بعد اليسر وكان ابو بكر داعية من دعاة
الرسول وكان يتلوه في جميع احواله فكان الخوف اليه اشد والمكروه نحوه اسرع وكان ممن يحسن مطالبته ولا يستحيى من اذلاله لتأخر عنده لنباهته وبعد ذكره والحدث الصغير
يزدرى ويحتقر لصغر سنه وخمول ذكره **قال ابو جعفر** رحمه الله اما ما ذكر من كثرة المال والصديق واستفاضة الذكر وبعد الصيت وكبر السن فكله عليه لا له وذلك لانه قد علم
ان من شيمة العرب واخلاقها حفظ الصديق والوفاء بالذمام والتعصب للاثرة والاحترام لذي السن القابلة وفي كل هذا اظهر شاهد بانه سند وثقة يعتمد عليها عند المحن لذلك
كان المرء منهم اذا تمكن من صديقه يضرب عليه واستحيى منه وكان ذلك سببا لخيانته والعقوبة على ان علي بن ابي طالب ان لم يكن شهير سنه فقد شهره نسبه وموضعه
من بني هاشم وان لم يستفض ذكره بلقاء الرجال وكثرة الاسفار واستفاض بابي طالب فانتم تعلمون انه ليس يتم بعد الصيت كهاشم ولا ابنه كابي طالب وعلى حسب
ذلك يعلو ذكر الفتى على ذي السن ويبعد صيت الحدث على الشيخ ومعلوم ايضا ان عليا على اعناق المشركين اثقل اذ كان هاشميا وان كان ابوه حامي رسول
الله والمانع لحوزته وعلي هو الذي فتح على العرب باب الخلاف واستهان بهم بما اظهر من الاسلام والصلوة وخالف قطعه وعشيرته واطاع ابن عمه فيما لم يعرف
من قبل لا عهد له نظير كما قال تعالى لتنذر قوما ما انذر اباؤهم فهم غافلون ثم كان بعد صاحب رسول الله ومشتكى حزنه وانيسه في خلوته وجليسه الدائم في ايامه
كلها وكل هذا يوجب الحنق عليه ومعاداة العرب له ثم انتم معاشر العثمانية تثبتون لابي بكر فضيلة بصحبة الرسول من مكة الى يثرب ودخوله معه في الغار فقلتم مرتبة
شريفة وحالة جليلة اذ كان شريكه في الهم وانيسه في الوحشة فاين هذه من صحبة علي له في خلوته وحيث لا يجد انيسا غيره ليله ونهاره ايام مقامه بمكة يعبد الله
مستترا ويتكلف له الحاجة جهرا ويخدمه كالعبد يخدم مولاه ويشفق عليه ويحوطه وكالولد يبر والده ويعطف عليه ولما سئلت عائشة من كان احب الناس
الى رسول الله قالت اما من الرجال فعلي واما من النساء ففاطمة **قال الجاحظ** وكان ابو بكر من المفتونين المعذبين بمكة قبل الهجرة فضربه نوفل بن خويلد المعروف بابن
العدوية مرتين حتى ادماه وشده مع طلحة بن عبيد الله في قرن وجعلهما في الهاجرة عمير بن عثمان بن مرة ولذلك كانا يدعيان القرينين ولو لم يكن له غير ذلك لكان
لما نعيرا وبلوغ منزلته شديدا ولو كان يوما واحدا لكان عظيما وعلي بن ابي طالب رض وادع رافه ليس بمطلوب ولا طالب وليس انه لم يكن في طبعه الشهامة والنجدة

وفي غير زمانه لعبا لا في الشجاعة لكنه لم يكن قد تمت اداته ولا استكملت آلته ورجال الطلب واصحاب الثار يبغضون ذا الحداثة او يزدرون بذي الصبوة والغرارة الى ان يلحق بالرجال ويخرج من طبع الاطفال **قال** شيخنا ابو جعفر رحمه الله اما القول ممكن والدعوى سهلة سيما على مثل الجاحظ فانه ليس على لسانه من دينه وعقله رقيب وهو من دعوى الباطل غير بعيد فمعناه نزر وقوله لغو ومطلبه سجع وكلامه لعب ولهو يقول الشيء وخلافه ويحسن القول وضده ليس له من نفسه واعظ ولا لدعواه حد قائم والا فكيف تجاسر على القول بان عليا حينئذ لم يكن مطلوبا ولا طالبا وقد بينا بالاخبار الصحيحة والحديث المرفوع المسند انه كان يوم اسلم بالغا كاملا منابذا بلسانه وقلبه لمشركي قريش ثقيلا على قلوبهم وهو المخصوص دون ابي بكر بالحصار في الشعب وصاحب الخلوات برسول الله صلى الله عليه وآله في تلك الظلمات المتجرع لغصص المرار من ابي لهب وابي جهل وغيرهما والمصطلي لكل مكروه والشريك لنبيه في كل اذى قد نهض بالحمل الثقيل وبان بالامر الجليل ومن الذي كان يخرج ليلا من الشعب على هيئة السارق ويخفي نفسه ويضائل شخصه حتى ياتي الى من يبعثه اليه ابو طالب من كبراء قريش كمطعم بن عدي وغيره فيحمل لبني هاشم على ظهره اعدال الدقيق كمعظم والقمح وهو على اشد خوف من اعدائهم كابي جهل وغيره لو ظفروا به لاراقوا دمه اعلي كان يفعل ذلك ايام الحصار في الشعب ام ابو بكر وقد ذكر هو عليه السلام حاله يومئذ فقال في خطبة له مشهورة فتعاقدوا الا يعاملونا ولا يناكحونا واوقدت الحرب علينا نيرانها واضطرونا الى جبل وعر مؤمننا يرجو الثواب وكافرنا يحامي عن الاصل ولقد كانت القبائل كلها اجتمعت عليهم وقطعوا عنهم المارة والميرة فكانوا يتوقعون الموت جوعا صباحا ومساء لا يرون وجها ولا فرجا قد اضمحل عزمهم وانقطع رجاؤهم فمن الذي خلص اليه مكروه تلك المحن بعد محمد صلى الله عليه وآله الا علي وحده وما عسى ان يقول الواصف المطنب في هذه الفضيلة من تقصي معانيها وبلوغ غاية كنهها وفضيلة الصابر عندها ودامت هذه المحنة عليهم ثلاث سنين حتى انفرجت عنهم بقصة الصحيفة والقصة مشهورة وكيف يستحسن الجاحظ لنفسه ان يقول في علي انه قبل الهجرة كان وادعا رافها لم يكن مطلوبا ولا طالبا وهو صاحب الفراش الذي فدى رسول الله بنفسه ووقاه بمهجته واحتمل وقع السيوف ورضخ الحجارة دونه وهل ينتهي الواصف وان اطنب والمادح وان اسهب الا الى الانخزاع عن مقدار هذه الفضيلة والايضاح بمزية هذه الخصيصة فاما قوله ان ابا بكر عذب بمكة فانا لا نعلم ان العذاب كان واقعا الا بعبد او عسيف او لمن لا عشيرة له تمنعه فانتم في ابي بكر بين امرين تارة تجعلونه دخيلا ساقطا وهجينا رذيلا مستضعفا ذليلا وتارة تجعلونه رئيسا متبعا وكبيرا مطاعا فاعتمدوا على احد القولين لنكلمكم بحسب ما تختارونه لانفسكم ولو كان الفضل في الفتنة والعذاب لكان عمار وخباب وبلال وكل معذب بمكة افضل من ابي بكر لانهم كانوا من العذاب في اكثر مما كان فيه ونزل فيهم من القرآن ما لم ينزل فيه كقوله تعالى والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا قالوا انها نزلت في خباب وبلال ونزل في عمار قوله الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يمر على عمار وابيه وامه وهم يعذبون يعذبهم بنو مخزوم لانهم كانوا حلفاءهم فيقول صبرا آل ياسر فان موعدكم الجنة وكان بلال يقلب على الرمضاء وهو يقول احد احد وما سمعنا لابي بكر في شيء من ذلك ذكرا ولقد كان لعلي عليه السلام عنده يد غراء ان صح ما رووه في تعذيبه لانه قتل نوفل بن خويلد وعمير بن عثمن يوم بدر ضرب نوفلا فقطع ساقه فقال اذكرك الله والرحم فقال قد قطع الله كل رحم وصهر الا من كان تابعا لمحمد ثم ضربه اخرى ففاضت نفسه وصمد لعمير بن عثمن التيمي فوجده يروم الهرب فقد ارتج عليه المسلك فضربه على شراسيف صدره فصار نصفه الاعلى بين رجليه وليس ان ابا بكر لم يطلب ثاره منهما ويجتهد لم يتهد وعلي ان يفعل فعل علي عليه السلام فبان علي عليه السلام فعله دونه **قال الجاحظ** ولابي بكر مراتب لا يشركه فيها علي ولا غيره وذلك قبل الهجرة فقد علم الناس ان عليا منله انما ظهر فضله وانتشر صيته وامتحن ولقي المشاق منذ يوم بدر وانه انما قاتل في الزمان الذي استوى فيه اهل الاسلام واهل الشرك وطمعوا في ان نفي يكون الحرب بينهم سجالا واعلمهم الله تعالى ان العاقبة للمتقين وابو بكر كان قبل الهجرة معذبا ومطرودا مشردا في الزمان الذي ليس بالاسلام وامله قوة ولا حركة ولذلك قال ابو بكر في خلافته طوبى لمن مات في فأفأة الاسلام يقول في ضعفه **قال ابو جعفر** رحمه الله لا شك ان الباطل خان ابا عثمن والخطأ اقعده والخذلان اصاره الى الحيرة فما علم وعرف حتى قال ما قال فزعم ان عليا عليه السلام قبل الهجرة لم يمتحن ولم يكابد المشاق وانه انما قاسى مشاق التكليف ومحن الابتلاء منذ يوم بدر ونسي الحصار في الشعب وما مني به منه وابو بكر وادع رافه ياكل ما يريد ويجلس مع من يحب مخلى سربه طيبة نفسه ساكنا قلبه وعلي يقاسي الغمرات ويكابد الاهوال ويجوع ويظما ويتوقع القتل صباحا ومساء لانه كان هو المتوصل المحتال في احضار قوت زهيد من شيوخ قريش وعقلائها سرا ليقيم به رمق رسول الله صلى الله عليه وآله وبني هاشم وهم في الحصار ولا يامن في كل وقت مفاجاة اعداء رسول الله صلى الله عليه وآله له بالقتل كابي جهل بن هشام وعقبة بن ابي معيط والوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة وغيرهم من فراعنة قريش وجبابرتها ولقد كان يجيع نفسه ويطعم رسول الله صلى الله عليه وآله زاده ويظمئ نفسه ويسقيه ماءه وهو كان المعلل له اذا مرض والمؤنس له اذا استوحش وابو بكر بنجوة عن ذلك لا يمسه مما يمسهم الم ولا يلحقه مما يلحقهم مشقة ولا يعلم بشيء من اخبارهم واحوالهم الا على سبيل الاجمال دون التفصيل ثلاث سنين محرمة معاملتهم ومناكحتهم ومجالستهم محبوسين محصورين ممنوعين من الخروج والتصرف في انفسهم فكيف اهمل الجاحظ هذه الفضيلة ونسي هذه الخصيصة ولا نظير لها ولكن لا يبالي الجاحظ بعد ان يسوغ له لفظه وتتسق له خطابته ما ضيع من المعنى ورجع عليه من الخطاء **فاما قوله** وعلموا ان العاقبة للمتقين ففيه اشارة الى معنى غامض قصده الجاحظ يعني ان لا فضيلة لعلي في الجهاد لان الرسول كان اعلمه انه منصور وان العاقبة له وهذا من دسائس الجاحظ وهمزاته ولمزاته دسائرة وليس يجوز ما قاله لان رسول الله صلى الله عليه وآله اعلم اصحابه جملة ان العاقبة لهم ولم يعلم واحدا منهم بعينه انه لا يقتل لا عليا ولا غيره وان صح انه كان اعلم عليا انه لا يقتل فلم يعلمه انه لا يقطع عضو من اعضائه ولم يعلمه انه لا يمسه الم الجراح في جسده ولم يعلمه انه لا يناله الضرب الشديد وعلى ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد اعلم اصحابه قبل بدر وهو يومئذ بمكة ان العاقبة لهم كما اعلم اصحابه بعد الهجرة فان لم يكن لعلي والمجاهدين فضيلة في الجهاد بعد الهجرة لاعلامه اياهم ذلك فلا فضيلة لابي بكر وغيره في احتمال المشاق قبل الهجرة لاعلامه اياهم بذلك فقد جاء في الخبر انه وعد ابا بكر قبل الهجرة بالنصر وانه قال له ارسلت الى هؤلاء بالذبح وان الله تعالى سيغنمنا اموالهم ويملكنا ديارهم فالقول في الموضعين متساو ومتفق **قال الجاحظ** ولابي بكر في المحنة لله تعالى الذي صار به اصحاب النبي صلى الله عليه وآله مغربين لاهل مكة ومشركي قريش ومعهم اهل يثرب اصحاب النخيل والآطام والشجاعة والصبر والمواساة والايثار والمحاماة والعدد الدثر والفعل الجزل وبين الدهر الذي كانوا فيه بمكة يفتنون ويشتمون ويضربون ويشردون

ويجوعون ويعطشون مقهورين لاجل اتباعهم واذلاء لاعزتهم وفقراء لاموالهم عندهم ومستخفين لا يمكنهم اظهار دعوتهم لغربائهم فرقا واخوانا ولقد كانوا في حال احوجت لوطا
وهو نبي الله ان قال لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد فقال النبي عجبت من اخي لوط كيف قال او آوي الى ركن شديد وهو ياوي الى الله تعالى ثم لم يكن ذلك يوما ولا
يومين ولا شهرا ولا شهرين ولا عاما ولا عامين ولكن السنين بعد السنين وكان اغلظ القوم واشدهم محنة بعد رسول الله ابو بكر لانه اقام بمكة ما اقام رسول الله ثلث
عشرة سنة وهو اوسطهم فاقام في مقام النبي **قال** ابو جعفر رحمه الله ما نرى الجاحظ احتج لكون ابي بكر اغلظهم واشدهم محنة الا بقوله لانه اقام بمكة مدة مقام الرسول
بها وهذه الحجة لا تختص ابا بكر وحده لان عليا ع اقام معه هذه المدة وكذلك طلحة وزيد وعبد الرحمن وبلال وخباب وغيرهم وقد كان الواجب عليه ان يخص ابا بكر
وحده بحجة تدل على انه كان اغلظ الجماعة واشدهم محنة بعد رسول الله فالاحتجاج في نفسه فاسد ثم يقال له ما بالك اهملت امر مبيت علي ع على الفراش بمكة ليلة الهجرة
هل تناسيته ام نسيتها هذه المحنة العظيمة والفضيلة الشريفة التي متى امتحنها الناظر واجال فكره فيها رأى تحتها فضائل متفرقة ومناقب متغايرة وذلك انه لما استقر
الخبر عند المشركين ان رسول الله مجمع على الخروج من بينهم والهجرة الى غيرهم قصدوا الى معاجلته وتعاقدوا على ان يبيتوه في فراشه وان يضربوه باسياف كثيرة بيد كل صنا
بيدة من قريش سيف منها ليضيع دمه بين الشعوب ويتفرق بين القبائل ولا يطلب بنو هاشم بدمه قبيلة واحدة بعينها من بطون قريش وتحالفوا على تلك الليلة
واجتمعوا عليها فلما علم رسول الله ذلك من امرهم دعا اوثق الناس عنده وامثلهم في نفسه وابذلهم في ذات الاله لمهجته واسرعهم اجابة الى طاعته فقال له ان قريشا
قد تحالفت على ان تبيتني هذه الليلة فامض الى فراشي ونم في مضجعي والتف في بردي الحضرمي ليروا اني لم اخرج واني خارج ان شاء الله فمنعه اولا من التحرز واعمال
الحيلة وصده عن الاستظهار لنفسه بنوع من انواع المكايد والجهات التي يحتاط بها الناس لنفوسهم والجاءه الى ان يعرض نفسه لظبات السيوف الشحيذة من ايدي ارباب
الحنق والغيظة فاجابه الى ذلك سامعا مطيعا طيبة بها نفسه ونام على فراشه صابرا محتسبا واقيا له بمهجته ينتظر القتل ولا نعلم فوق بذل النفس درجة يلتمسها صابر
ولا يبلغها طالب والجود بالنفس اقصى غاية الجود ولولا ان رسول الله علم انه اهل لذلك لما اهله ولو كان عنده نقص في صبره او في شجاعته او في مناصحته لابن عمه
واختير لذلك لكان من اختاره منقوصا في رأيه مقصرا في اختياره ولا يجوز ان يقول هذا احد من اهل الاسلام وكلهم مجمعون على ان رسول الله عمل الصواب واحسن
في الاختيار ثم في ذلك اذا تأملنا وجوه من الفضل **منها** انه وان كان عنده في موضع الثقة فانه غير مأمون عليه ان لا يضبط السر فيفسد التدبير بافشائه تلك الليلة
الى من يلقيه الى الاعداء **ومنها** انه وان كان ضابطا للسر وثقة عند من اختاره فغير مأمون عليه الجبن عند مفاجأة المكروه ومباشرة الاهوال فيفر من الفراش فيفطن
لموضع الحيلة ويطلب رسول الله فيظفر به **ومنها** انه وان كان ثقة ضابطا للسر شجاعا نجدا فلعله غير محتمل المبيت على الفراش لان هذا امر خارج عن الشجاعة انه
كان قد اقامه مقام المكتوف الممنوع بل هو اشد مشقة من المكتوف الممنوع لان المكتوف الممنوع يعلم من نفسه انه لا سبيل له الى الهرب وهذا يجد السبيل الى الهرب والى الدفع عن نفسه ولا
يهرب ولا يدافع **ومنها** انه وان كان ثقة عنده ضابطا للسر شجاعا محتملا للمبيت على الفراش فانه غير مأمون ان يذهب صبره عند العقوبة الواقعة والعذاب النازل
بساحته حتى يبوح بما عنده ويصير الى الاقرار بما يعلمه وهو انه اخذ طريق كذا فيطلب فيؤخذ فلهذا قال علماء المسلمين ان فضيلة علي تلك الليلة لا نعلم احدا من البشر
نال مثلها الا ما كان من اسحق وابرهيم عند استسلامه للذبح ولولا ان الانبياء لا يفضلهم غيرهم لقلنا ان محنة علي اعظم لانه قد روي ان اسحق تلكأ لما امر ان يضطجع
وبكى على نفسه وقد كان ابوه يعلم ان عنده في ذلك وقفة ولذلك قال له فانظر ماذا ترى وحال علي ع بخلاف ذلك لانه ما تلكأ ولا تتعتع ولا تغير لونه ولا اضطربت
اعضاؤه ولقد كان اصحاب النبي يشيرون عليه بالرأي المخالف لما كان امره به وتقدم فيه فيترك رأيه ويعمل بما اشاروا به كما جرى يوم الخندق في مصالحته الاحزاب
بثلث تمر المدينة فانهم اشاروا عليه بترك ذلك فتركه وهذه كانت قاعدته معهم وعادته بينهم وقد كان لعلي ع ان يعتل بعلة وان يقف ويقول يا رسول الله اكون معك
احميك من العدو واذب بسيفي عنك فلست مستغنيا في خروجك عن مثلي ونجعل عبدا من عبيدنا في فراشك قائما مقامك يتوهم القوم برؤيته نائما في بردك انك لم تخرج
ولم تفارق مركزك فلم يقل ذلك ولا تحبس ولا توقف ولا تلعثم وذلك لعلم كل واحد منهما ع ان احدا لا يصبر على ثقل هذه المحنة ولا يتورط هذه الهلكة الا من خصه الله
بالصبر على مشقتها والفوز بفضيلتها وله من جنس ذلك افعال كثيرة كيوم دعا عمرو بن عبد ود المسلمين الى المبارزة فاحجم الناس كلهم عنه لما علموا من باسه وشدته ثم كرر النداء
فقام علي ع فقال انا ابرز اليه فقال له رسول الله انه عمرو قال نعم وانا علي فامره بالخروج اليه فلما خرج قال ص برز الايمان كله الى الشرك كله وكيوم احد حين حمى رسول الله
من ابطال قريش وهم يقصدون قتله فقتلهم دونه حتى قال جبرئيل يا محمد ان هذه المواساة فقال انه مني وانا منه فقال جبرئيل وانا منكما ولو عددنا ايامه ومقاماته التي شرى
فيها نفسه لله تعالى لاطلنا واسهبنا **قال الجاحظ** فان احتج محتج لعلي ع بالمبيت على الفراش فبين الغار والفراش فرق واضح لان الغار وصحبة ابي بكر للنبي قد نطق به
القرآن فصار كالصلوة والزكوة وغيرهما مما نطق به الكتاب وامر علي ونومه على الفراش وان كان ثابتا صحيحا الا انه لم يذكر في القرآن وانما جاء مجيء الروايات والسير
لا يوازن هذا ولا يكايله **قال شيخنا** ابو جعفر رحمه الله هذا فرق غير مؤثر لانه قد ثبت بالتواتر حديث الفراش فلا فرق بينه وبين ما ذكر في نص الكتاب ولا يجحده الا مجنون او
غير مخالط لاهل الملة اليس كون الصلوات خمسا وكون زكوة الذهب ربع العشر وكون خروج الريح ناقضا للطهارة وامثال ذلك مما هو معلوم بالتواتر حكمه حكم ما
نص في الكتاب عليه من الاحكام هذا مما لا يقوله رشيد ولا عاقل على ان الله تعالى لم يذكر اسم ابي بكر في الكتاب وانما قال اذ يقول لصاحبه وانما علمنا انه
ابو بكر بالخبر وما ورد في السيرة وقد قال اهل التفسير ان قوله تعالى ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين كناية عن علي ع لانه مكر بهم واول الآية واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك
او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين نزلت في ليلة الهجرة ومكرهم كان توزيع السيوف على بطون قريش ومكر الله تعالى هو منام علي ع على الفراش
فلا فرق بين الموضعين في انهما مذكوران كناية لا تصريحا وقد روى المفسرون كلهم ان قول الله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله نزلت في علي ع ليلة المبيت
على الفراش فهذه مثل قوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا فرق بينهما **قال الجاحظ** وفرق آخر وهو انه لو كان مبيت علي على الفراش جاء مجيء كون ابي بكر في الغار لم يكن له
كبير طاعة لان الناقلين نقلوا انه ص قال له نم فلن يخلص اليك شيء تكرهه ولم ينقل انه قال لابي بكر في صحبته اياه وكونه معه في الغار مثل ذلك ولا قال له انفق
فانك لن تقتل ولن يصل اليك مكروه **قال شيخنا** ابو جعفر رحمه الله هذا هو الكذب الصراح والتحريف والادخال في الرواية ما ليس منها والمعروف المنقول انه قال له
الكتب

بالمسلمين وكونه ماله فنسيه المبتدئ اي لان يعود وقال غيرهم نزلت في مصعب بن عمير **قال الجاحظ** وقد علمتم ما صنع ابو بكر في ماله وكان ماله اربعين الف درهم فانفقه
في نوائب الاسلام وحقوقه ولم يكن خفيف الظهر قليل العيال والنسل فيكون فاقد جميع اللذات بل كان ذا بنين وبنات وزوجة وخدم وحشم ويعول
والديه وما ولدا ولم يكن النبي يكلف مؤنته فصار انفاقه هو الغاية في الفضل فكان نفاقه على الوجه الذي لا يجد في غاية الفضل مثله ولقد قال النبي ما نفعني مال
كما نفعني مال ابي بكر **قال شيخنا ابو جعفر** رحمه الله اخبرونا على اي نوائب الاسلام انفق هذا المال وفي اي وجه وضعه فانه ليس بجائز ان يخفى ذلك ويدرس حتى يفوت حفظه
وينسى ذكره وانتم فلم تقفوا على شيء اكثر من عتقه بزعمكم ست رقاب لعلها لا يبلغ ثمنها في ذلك العصر مائة درهم وكيف يدعى له الانفاق الجليل وقد باع من رسول الله
بعيرين عند خروجه الى يثرب واخذ منه الثمن في مثل تلك الحال وروى ذلك جميع المحدثين وقد رويتم ايضا انه كان حيث كان بالمدينة غنيا موسرا ورويتم عن عائشة انها قالت
هاجر ابو بكر وعنده عشرة آلاف درهم وقلتم ان الله تعالى انزل فيه ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولي القربى قلتم هي في ابي بكر ومسطح بن اثاثة فاين الفقر الذي زعمتم
انه تخلل بالعباءة ورويتم ان لله تعالى في سمائه ملائكة قد تخللوا بالعباء وان النبي راهم ليلة الاسراء فسال جبرائيل عنهم فقال هؤلاء ملائكة تاسوا بابي بكر ابن ابي قحافة
صديقك في الارض فانه سينفق عليك ماله حتى يخلل عباءه في عنقه انتم ايضا رويتم ان الله تعالى لما انزل اية النجوى فقال يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا
بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم الاية لم يعمل بها الا علي بن ابي طالب وحده مع اقراركم بفقره وقلة ذات يده وابو بكر في الحال التي ذكرنا من السعة امسك عن مناجاته فعاتب الله
المؤمنين في ذلك فقال ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فجعله سبحانه ذنبا يتوب عليهم منه وهو امساكهم عن تقديم الصدقة
فكيف سخت نفسه بانفاق اربعين الفا وامسك عن مناجاة الرسول وانما كان يحتاج فيها الى اخراج درهمين واما ما ذكر من كثرة عياله ونفقته عليهم فليس في ذلك دليل على
تفضيله لان نفقته على عياله واجبة مع ان ارباب السيرة ذكروا انه لم يكن ينفق على ابيه شيئا وانه كان اجيرا لابن جدعان على مائدته يطرد عنها الذباب **قال الجاحظ**
وقد تعلمون ما كان يلقى اصحاب النبي ببطن مكة من المشركين وحسن صنيع كثير منهم كصنيع حمزة حين ضرب ابا جهل بقوسه ففلق هامته ابو جهل يومئذ سيد البطحاء ورئيس
الكفر وامنع اهل مكة وقد عرفتم ان الزبير سل سيفه واستقبل به المشركين لما ارجف ان محمدا قد قتل وان عمر بن الخطاب قال لا يعبد الله سرا بعد اليوم وان سعدا ضرب
بعض المشركين بلحي جمل فاراق دمه فكل هذه الفضائل لم يكن لعلي بن ابي طالب فيها ناقة ولا جمل وقد قال الله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة
من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا فاذا كان الله تعالى قد فضل من انفق قبل الفتح لانه لا هجرة بعد الفتح على من انفق بعد الفتح فما ظنكم بمن انفق من قبل الهجرة ومن لدن مبعث
النبي الى الهجرة والى بعد الهجرة **قال شيخنا ابو جعفر** رحمه الله انا لا ننكر فضل الصحابة وسوابقهم ولسنا كالامامية الذين يحملهم الهوى على جحد الامور المعلومة ولكننا ننكر تفضيل
احد من الصحابة على علي بن ابي طالب ولسنا ننكر غير ذلك وننكر تعصب الجاحظ للعثمانية وقصده الى فضائل هذا الرجل ومناقبه بالرد والابطال واما حمزة فهو عندنا ذو فضل
عظيم ومقام جليل وهو سيد الشهداء الذين استشهدوا على عهد رسول الله واما فضل عمر فغير منكر وكذلك الزبير وسعد وليس فيما ذكر ما يقتضي كون علي مفضولا لهم
او لغيرهم الا قوله وكل هذه الفضائل لم يكن لعلي فيها ناقة ولا جمل فان هذا من التعصب البارد والحيف الفاحش وقد قدمنا من اثار علي قبل الهجرة وما له اذ ذاك من المناقب
والخصائص ما هو افضل واعظم واشرف من جميع ما ذكر لهؤلاء على ان ارباب السيرة يقولون ان الشجة التي شجها سعد وان السيف الذي سله الزبير هو الذي جلب الحصار في
الشعب على النبي وبني هاشم وهو الذي سير جعفرا واصحابه الى الحبشة وسل السيف في الوقت الذي لم يؤمر المسلمون فيه بسل السيف غير جائز قال تعالى الم تر الى الذين قيل
لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله فثبت ان التكليف له اوقات فمنها وقت لا يصلح فيه سل السيف
ومنها وقت يصلح فيه ويجب فاما قوله تعالى لا يستوي منكم فقد ذكرنا ما عندنا من دعوى لابي بكر انفاق المال واما ضافان الله تعالى لم يذكر انفاق المال مفردا وانما قرن به القتال
ولم يكن ابو بكر صاحب قتال وحرب فلا تشمله الاية وكان علي صاحب قتال وانفاق قبل الفتح اما قتاله فمعلوم بالضرورة واما انفاقه فقد كان على حسب حاله وفقره
وهو الذي اطعم الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا وانزلت فيه وفي زوجته وابنيه سورة كاملة من القران وهو الذي ملك اربعة دراهم فاخرج منها درهما سرا ودرهما
علانية ثم اخرج منها في الليل درهما وفي النهار درهما فانزل فيه قوله تعالى الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية وهو الذي قدم بين يدي نجواه صدقة
دون الناس كافة وهو الذي تصدق بخاتمه وهو راكع فانزل الله فيه انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون **قال
الجاحظ** والنجدة العظمى لعلي التي يفضل بها على قتله الاقران وخوضه الحروب ليس له في ذلك كبير فضيلة لان كثرة القتل والمشي بالسيف الى الاقران لو كان من اشد
المحن واعظم الفضائل وكان دليلا على الرياسة والتقدم لوجب ان يكون للزبير وابي دجانة ومحمد بن مسلمة وابن عفراء والبراء بن مالك من الفضل ما ليس لرسول الله لانه لم يقتل بيده
الا رجلا واحدا ولم يحضر الحرب يوم بدر ولا خالط الصفوف وانما كان معتزلا عنهم في العريش ومعه ابو بكر وانت ترى الرجل الشجاع قد يقتل الاقران ويجدل الابطال
وفوقه من العسكر من لا يقتل ولا يبارز وهو الرئيس او ذو الراي والمستشار في الحرب لان للرؤساء من الاكتراث والاهتمام وشغل البال والعناية والتفقد ما ليس لغيرهم
ولان الرئيس هو المخصوص بالمطالبة وعليه مدار الامور وبه يستبصر المقاتل وبنسبه وباسمه ينهزم العدو ولو لم يكن له الا ان الجيش لو ثبت وفر هو لم يغن ثبوت الجيش كله
وكانت الدبرة عليه ولو ضيع الجيش جميعا وحفظ هو لانتصر وكانت الدولة له ولهذا لا يضاف النصر والهزيمة الا اليه فقد يفضل ابو بكر بمقامه في العريش مع رسول الله
يوم بدر اعظم من جهاد علي في ذلك اليوم وقتله ابطال قريش **قال شيخنا ابو جعفر** رحمه الله لقد اعطي ابو عثمن مقولا وحرم معقولا ان كان يقول هذا على اعتقاد وجد
ولم يذهب به مذهب اللعب والهزل او على طريق التفاصح والتشادق واظهار القوة والسلاطة وذلاقة اللسان وحدة الخاطر والقوة على جدال الخصوم الم يعلم ابو
عثمن ان رسول الله كان اشجع البشر وانه خاض الحروب وثبت في المواقف التي طاشت فيها الالباب وبلغت القلوب الحناجر **فمنها** يوم احد ووقوفه بعد ان فر المسلمون
باجمعهم ولم يبق معه الا اربعة علي والزبير وطلحة وابو دجانة فقاتل ورمى بالنبل حتى فنيت نبله وانكسرت سية قوسه وانقطع وتره فامر عكاشة بن محصن ان يوترها
فقال يا رسول الله لا يبلغ الوتر فقال اوتر ما بلغ قال عكاشة فوالذي بعثه بالحق لقد اوترت حتى بلغ وطويت منه شبرا على سية القوس ثم اخذها فما زال يرميهم حتى نظرت
الى قوسه قد تحطمت وبارز ابي بن خلف فقال له اصحابه ان شئت عطف عليه بعضنا فابى وتناول الحربة من الحارث بن الصمة ثم انتفض باصحابه كما ينتفض البعير قالوا

فطاروا عند تطاير الشرار من قطعه بالحرب يجعل يجول كما يجول الثور ولو لم يدل على ثباته حين انهزم اصحابه وتركوه الا قوله تعالى اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول
يدعوكم في اخراكم فكونه في اخراهم وهم يصعدون ولا يلوون هاربين دليل على انه ثبت ولم يفر وثبت يوم حنين في تسعة من اهله ورهطه الادنين وقد فر المسلمون
كلهم والنفر التسعة محدقون به العباس آخذ بحكمة بغلته وعلي بين يديه مصلت سيفه والباقون حول بغلة رسول الله يمنة ويسرة وقد انهزم المهاجرون والانصار
وكلما فروا اقدم هو وصمم مستقدما يلقى السيوف والنبال بنحره وصدره ثم اخذ كفا من البطحاء وحصب المشركين وقال شاهت الوجوه والخبر المشهور عن علي وهو اشجع
البشر كنا اذا اشتد البأس وحمي الوطيس اتقينا برسول الله ولذنا به فكيف يقول الجاحظ انه ما خاض الحرب ولا خالط الصفوف واي فرية اعظم من فرية من نسب رسول الله
الى الاحجام واعتزال الحرب ثم اي مناسبة بين ابي بكر ورسول الله في هذا المعنى ليقيسه الجاحظ به ونسبته الى رسول الله صاحب الجيش والدعوة ورئيس الاسلام والملة
والملحوظ بين اصحابه واعدائه بالسيادة واليه الايماء والاشارة وهو الذي احنق قريشا والعرب وورى اكبادهم بالبراءة من آلهتهم وعيب دينهم وتضليل اسلافهم ثم وترهم
فيما بعد بقتل رؤسائهم واكابرهم وحق لمثله اذا تنحى عن الحرب واعتزلها ان يتنحى ويعتزل لان ذلك شأن الملوك والرؤساء اذ كان الجيش منوطا بهم وببقائهم فمتى
هلك الملك هلك الجيش ومتى سلم الملك امكن ان يبقى عليه ملكه وان عطب جيشه بان يستجد جيشا ولذلك نهى الحكماء ان يباشر الملك الحرب بنفسه وخطأوا
الاسكندر لما بارز فور ملك الهند ونسبوه الى مجانبة الحكمة ومفارقة الصواب والحزم فليقل لنا الجاحظ اي مدخل لابي بكر في هذا المعنى ومن الذي كان يعرفه من
اعداء الاسلام ليقصده بالقتل وهل هو الا واحد من عرض المهاجرين حكمه حكم عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان وغيرهما بل كان عثمان اكثر منه صيتا واشرف منه
مركبا والعيون اليه اطمح والعدو اليه احنق وكلب ولو قتل ابو بكر في بعض تلك المعارك هل كان يؤثر قتله في الاسلام ضعفا او يحدث فيه وهنا او يخاف على الملة
لو قتل ابو بكر في بعض تلك الحروب ان تندرس وتعفى آثارها وينطمس منارها ليقول الجاحظ ان ابا بكر كان حكمه حكم رسول الله في مجانبة الحروب واعتزالها نعوذ
بالله من الخذلان وقد علم العقلاء كلهم ممن له بالسير معرفة وبالآثار والاخبار ممارسة حال حروب رسول الله كيف كانت وحاله فيها كيف كان ووقوفه حيث وقف
وحربه حيث حارب وجلوسه في العريش يوم جلس وان وقوفه ووقوف رياسة وتدبير ووقوف ظهر وسند يتعرف امور اصحابه ويحرس صغيرهم وكبيرهم بوقوفه من ورائهم
وتخلفه عن التقدم في اوائلهم لانهم متى علموا انه في اخراهم اطمأنت قلوبهم ولم يتعلق بامره نفوسهم فيشتغلوا بالاهتمام به عن عدوهم ولا يكون لهم فئة يلجأون اليها
وظهر يرجعون اليه ويعلمون انه متى كان خلفهم تفقد امورهم وعلم مواقفهم وآوى كل انسان مكانه في الحماية والنكاية وعند المنازلة في الكر والحملة فكان وقوفه حيث وقف
اصلح لامرهم واحمى واحرس لبيضتهم ولانه المطلوب من بينهم اذ هو مدبر امورهم ووالي جماعتهم الا ترون ان موقف صاحب اللواء موقف شريف وان صلاح الحرب في وقوفه وان
فضيلته في ترك التقدم في اكثرها لانه فلم يتجاوز حالات الاولى يتخلف ويقف آخرا ليكون سندا وقوة وردءا وعدة وليتولى تدبير الحرب ويعرف مواضع الخلل الثانية يتقدم — وحالة
فيها في وسط الصف ليقوي الضعيف ويشجع الناكص وحالة ثالثة وهي اذا اصطدم الفيلقان وتكافح السيفان اعتمد ما يقتضيه الحال من الوقوف حيث يستصلح او من مباشرة
الحرب بنفسه فانها آخر المنازل وفيها تظهر شجاعة الشجاع الجد ونكالة الجبان المموه فاين مقام الرياسة العظمى لرسول الله واين منزلة ابي بكر ليسوى بين المنزلتين ويناسب بين
الحالتين ولو كان ابو بكر شريكا لرسول الله في الرسالة وممنوحا من الله بفضيلة النبوة وكانت قريش والعرب تطلبه كما تطلب محمدا وكان يدبر من امر الاسلام وتسريب العساكر
وتجهيز السرايا وقتل الاعداء ما يدبره محمد لكان للجاحظ ان يقول ذلك فاما وحاله حاله وهو اضعف المسلمين جنانا واقلهم عند العرب ترة لم يرم قط بسهم ولا سل سيفا
ولا اراق دما وهو احد الاتباع غير مشهور ولا معروف لا طالب ولا مطلوب فكيف يجوز ان يجعل مقامه ومنزلته مقام رسول الله ومنزلته ولقد خرج ابنه عبد الرحمن
مع المشركين يوم احد فرآه ابو بكر فقام مغتاظا عليه فسل من السيف مقدار اصبع يريد البروز اليه فقال له رسول الله يا ابا بكر شم سيفك وامتعنا بنفسك ولا تعلم بانه ليس
اهلا للحرب وملاقاة الرجال وانه لو بارز لقتل وكيف يقول الجاحظ لا فضيلة لمباشرة الحرب ولقاء الاقران وقتل ابطال الشرك وهل قامت عمد الاسلام الا على ذلك
وهل ثبت الدين واستقر الا بذلك اتراه لم يسمع قول الله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص والمحبة من الله هي ارادة الثواب فكل من كان اشد
ثبوتا في هذا الصف واعظم قتالا كان احب الى الله ومعنى الافضل هو الاكثر ثوابا فعلي اذا هو احب المسلمين الى الله لانه اثبتهم قدما في الصف المرصوص لم يفر قط باجماع
الامة ولا بارزه قرن الا قتله اتراه لم يسمع قول الله تعالى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما وقوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة
يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ثم قال سبحانه مؤكدا لهذا البيع والشراء ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم
الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم وقال الله تعالى ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطؤون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به
عمل صالح فمواقف الناس في الجهاد على احوال وبعضهم في ذلك افضل من بعض فمن دلف الى الاقران واستقبل السيوف والاسنة كان اثقل على اكتاف الاعداء لشدة نكايته فيهم ممن
وقف في المعركة واعان ولم يقدم وكذلك من وقف في المعركة واعان ولم يقدم الا انه بحيث تناله السهام والنبل اعظم عناء وافضل ممن وقف حيث لا يناله ذلك ولو كان
الضعيف والجبان يستحقان الرياسة بقلة بسط الكف وترك الحرب وان ذلك يشاكل فعل النبي لكان اوفر الناس حظا في الرياسة واشدهم لها استحقاقا حسان بن
ثابت وان بطل فضل علي في الجهاد لان النبي كان اقلهم قتالا كما زعم الجاحظ ليبطلن على هذا القياس فضل ابي بكر في الانفاق لان رسول الله كان اقلهم مالا وانت
اذا تأملت امر العرب وقريش ونظرت السير وقرأت الاخبار عرفت انها كانت تطلب محمدا وتقصد قصده وتروم قتله فان اعجزها وفاتها طلبت عليا واراد قتله
لانه كان اشبههم بالرسول حالا واقربهم منه قربا واشدهم عنه دفعا وانهم متى قصدوا عليا فقتلوه اضعفوا امر محمد وكسروا شوكته اذ كان اعلى من ينصره في البأس والقوة
والشجاعة والنجدة والاقدام والبسالة الا ترى الى قول عتبة بن ربيعة يوم بدر وقد خرج هو واخوه شيبة وابنه الوليد بن عتبة فاخرج اليهم الرسول نفرا من الانصار — رسول الله
فاستنسبوهم فانتسبوا لهم فقالوا ارجعوا الى قومكم ثم نادوا يا محمد اخرج الينا اكفاءنا من قومنا فقال النبي لاهله الادنين قوموا يا بني هاشم فانصروا حقكم الذي
آتاكم الله على باطل هؤلاء قم يا علي قم يا حمزة قم يا عبيدة الا ترى ما جعلت هند لمن قتله يوم احد لانه اشترك هو وحمزة في قتل ابيها يوم بدر الم تسمع قول هند ترثي — ابنه عتبة
اهلها: ما كان لي عن عتبة من صبر ... ابي وعمي وشقيق صدري ... اخي الذي كان كضوء البدر ... بهم كسرت يا علي ظهري — وذلك لانه قتل اخاها الوليد بن عتبة وشرك في

الجزء الثالث عشر

في قتل أبيها عتبة، وأما عمها شيبة فإن حمزة تفرد بقتله. قال جبير بن مطعم لوحشي مولاه يوم أحد: إن قتلت محمداً فأنت حر، وإن قتلت علياً فأنت حر، وإن قتلت حمزة فأنت حر. فقال: أما محمد فسيمنعه أصحابه، وأما علي فرجل حذر كثير الالتفات في الحرب، ولكني سأقتل حمزة. فقعد له وزرقه بالحربة فقتله. ولما قلنا من مقاربة حال علي في هذا الباب لحال رسول الله ومناسبتها إياها، ما وجدناه في السير والأخبار من إشفاق رسول الله وحذره عليه ودعائه له بالحفظ والسلامة. قال يوم الخندق وقد برز علي إلى عمرو ورفع يديه إلى السماء بمحضر من أصحابه: اللهم إنك أخذت مني حمزة يوم أحد وعبيدة يوم بدر فاحفظ اليوم علياً، رب لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين. ولذلك ضن به عن مبارزة عمرو حين دعا عمرو الناس إلى نفسه مراراً، في كلها يحجمون ويقدم علي فيسأل الإذن له في البراز حتى قال له رسول الله: إنه عمرو. فقال: أنا علي. فأدناه وقبله وعممه بعمامته وخرج معه خطوات كالمودع له القلق لحاله المنتظر لما يكون منه، ثم لم يزل رافعاً يديه إلى السماء مستقبلاً لها بوجهه، والمسلمون صموت حوله كأنما على رؤوسهم الطير، حتى ثارت الغبرة وسمعوا التكبير من تحتها، فعلموا أن علياً قتل عمراً، فكبر رسول الله وكبر المسلمون تكبيرة سمعها من وراء الخندق من عساكر المشركين، ولذلك قال حذيفة بن اليمان: لو قسمت فضيلة علي بقتل عمرو يوم الخندق بين المسلمين بأجمعهم لوسعتهم. وقال ابن عباس في قوله تعالى: وكفى الله المؤمنين القتال، قال: بعلي بن أبي طالب. **قال الجاحظ**: على أن مشي الشجاع بالسيف إلى الأقران ليس على ما يتوهمه من لا يعلم باطن الأمر، لأن معه في حال مشيه إلى الأقران بالسيف أموراً أخرى لا يبصرها الناس، وإنما يقضون على ظاهر ما يرون من إقدامه وشجاعته، فربما كان سبب ذلك الهوج، وربما كان الغرارة والحداثة، وربما كان الإحراج والحمية، وربما كان لمحبة النفج والأحدوثة، وربما كان طباعاً كطباع القاسي والرحيم والسخي والبخيل. **قال شيخنا أبو جعفر**: فيقال للجاحظ: فعلى أيها كان مشي علي بن أبي طالب إلى الأقران بالسيف؟ فأيما قلت من ذلك بانت عداوتك لله تعالى ولرسوله، وإن كان مشيه على وجه النصرة والقصد إلى المبالغة إلى ثواب الآخرة والجهاد في سبيل الله لإعزاز الدين، فكنت بجميع ما قلت معانداً، وعن سبيل الإنصاف خارجاً، وفي إمام المسلمين طاعناً. وإن تطرق مثل هذا الوهم على علي لتتطرقن مثله على أعيان المهاجرين والأنصار وأرباب الجهاد والقتال الذين نصروا رسول الله بأنفسهم ووقوه بمهجهم وفدوه بأبنائهم وآبائهم، فلعل ذلك كان لعلة من العلل المذكورة، وفي ذلك الطعن في الدين وفي جماعة المسلمين. ولو جاز أن يتوهم هذا في علي وفي غيره لما قال رسول الله حكاية عن الله تعالى لأهل بدر: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم، ولا قال لعلي: برز الإيمان كله إلى الشرك كله، ولا قال: أوجب طلحة. وقد علمنا ضرورة من دين الرسول تعظيمه لعلي تعظيماً دينياً لأجل جهاده ونصرته، فالطاعن فيه طاعن في رسول الله، إذ زعم أنه قد يمكن أن يكون جهاده لا لوجه الله تعالى بل لأمر آخر من الأمور التي عددها، وبعضها على السفه، هذا إغواء الشيطان وكيده، والإفراط في عداوة من أمر الله بمحبته ونهى عن بغضه وعداوته، وتأول رسول الله فيما صحفوا عليه من أمر علي ما لاح للجاحظ والعثمانية، فمدحه وهو غير مستحق للمدح. **قال الجاحظ** أيضاً: ليس بنقص المجاهدة المعتدلة أن يكون قتاله طاعة وفراره معصية، لأن نفسه معتدلة كالميزان في استطاعته وكفتيه، فإذا لم يكن كذلك كان إقدامه طباعاً وفراره طباعاً. **قال شيخنا أبو جعفر**: فيقال له: فلعل إنفاق أبي بكر على ما تزعم أربعين ألف درهم لا ثواب له، لأن نفسه ربما يكون غير معتدلة، لأنه يكون مطبوعاً على الجود والسخاء، ولعل خروجه مع النبي يوم الهجرة إلى الغار لا ثواب له فيه، لأن أسبابه كانت لهيجه، ودواعيه غالبة، ومحبته كانت الخروج وبغضه المقام، ولعل رسول الله في دعائه إلى الإسلام وإكبابه على الصلاة في جوف الليل وتدبيره أمر الأمة لا ثواب له فيه، لأنه قد تكون نفسه غير معتدلة، بل يكون في طباعه الرياسة وحبها والعبادة والالتذاذ بها. ولقد كنا نعجب من مذهب أبي عثمان أن المعارف ضرورة وأنها تقع طباعاً، وفي قوله بالتولد وحركة الحجر بالطبع، حتى رأينا من قوله العجب منه، فزعم أنه ربما يكون جهاد علي وقتله المشركين لا ثواب له فيه لأنه فعله طبعاً، وهذا أطرف من قوله في المعرفة وفي التولد. **قال الجاحظ**: وجه آخر: إن علياً لو كان كما يزعم شيعته ما كان له بقتل الأقران كبير فضيلة ولا عظيم طاعة، لأنه قد روي عن النبي أنه قال له: ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين، فإذا كان قد وعده بالبقاء بعده فقد وثق بالسلامة من الأقران، وعلم أنه منصور عليهم، فالأولى أن يكون جهاد طلحة والزبير أعظم طاعة منه. **قال شيخنا أبو جعفر**: هذا راجع على الجاحظ في النبي، لأن الله تعالى قال له: والله يعصمك من الناس، فلم يكن له في جهاده كبير طاعة، وكثير من الناس يروي عنه أنه قال: اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر، فوجب أن يبطل جهادهما، وقد قال للزبير: ستقاتل علياً وأنت ظالم له، فأشعره بذلك أنه لا يموت في حياة رسول الله. وقال في الكتاب العزيز لطلحة: وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً، قالوا: نزلت في طلحة، فعلم بذلك أنه يبقى بعده، فوجب أن لا يكون لهما كبير ثواب في الجهاد. والذي صح عندنا من الخبر هو قوله: ستقاتل بعدي الناكثين، أنه قال له لما وضعت الحرب أوزارها ودخل الناس في دين الله أفواجاً ووضعت الجزية ودانت العرب قاطبة. **قال الجاحظ**: ثم قصد الناصرون لعلي والقائلون بتفضيله إلى الأقران الذين قتلهم فأطروهم وغلوا فيهم، وليسوا هنالك، فمنهم عمرو بن عبد ود، وتركوا أشجع منه: عامر بن الطفيل وعتبة بن الحارث وبسطام بن قيس، وقد سمعنا بأحاديثهم في حروب الفجار وما كان بين قريش ودوس وحلف الفضول، فما سمعنا لعمرو بن عبد ود ذكراً في ذلك. **قال شيخنا أبو جعفر**: أمر عمرو بن عبد ود أشهر وأكثر من أن يحتج له، فليلمح كتب المغازي والسير، ولينظر ما رثته به شعراء قريش لما قتل، فمن ذلك ما ذكره محمد بن إسحاق في مغازيه، قال: وقال مسافع بن عبد مناف بن وهب بن حذافة بن جمح يبكي عمرو بن عبد الله بن عبد ود حين قتله علي بن أبي طالب مبارزة لما جزع المذاد أي قطع الخندق:

عمرو بن عبد كان أول فارس ... جزع المذاد وكان فارس يليل
سمح الخلائق ماجد ذو مرة ... يبغي القتال بشكة لم ينكل
ولقد علمتم حين ولوا عنكم ... أن ابن عبد منهم لم يعجل
حتى تكنفه الكماة وكلهم ... يبغي القتال له وليس بمؤتل
ولقد تكنفت الأسنة فارساً ... بجنوب سلع غير نكس أميل
سأل النزال هناك فارس غالب ... بجنوب سلع ليته لم ينزل
فاذهب علي فما ظفرت بمثلها ... فخراً ولو لاقيت مثل المعضل
نفسي الفداء لفارس من غالب ... لاقى حمام الموت لم يتحلحل
أعني الذي جزع المذاد ولم يكن ... فشلاً وليس لدى الحروب بزمل

وقال هبيرة بن أبي وهب المخزومي يعتذر من فراره عن علي بن أبي طالب وتركه عمراً يوم الخندق ويبكيه:

لعمرك ما وليت ظهري محمداً ... وأصحابه جبناً ولا خيفة القتل
ولكنني قلبت أمري فلم أجد ... لسيفي غناء إن وقفت ولا نبلي
وقفت فلما لم أجد لي مقدماً ... صددت كضرغام هزبر أبي شبل
ثنى عطفه عن قرنه حين لم يجد ... مكراً وقدماً كان ذلك من فعلي
فلا تبعدن يا عمرو حياً وهالكاً ... فقد مت محمود الثنا ماجد الفعل
ولا تبعدن يا عمرو حياً وهالكاً ... فقد كنت في حرب العدا مرهف النصل
فمن لطراد الخيل تقرع بالقنا ... وللبذل يوماً عند قرقرة البزل
هنالك لو كان ابن عبد لزارها ... وفرجها عنهم فتى غير ما وغل
فعنك علي لن ترى مثل موقف ... وقفت على شلو المقدم كالفحل
فما ظفرت كفاك يوماً بمثلها ... أمنت بها ما عشت من زلة النعل

وقال هبيرة بن أبي وهب أيضاً يرثي عمراً ويبكيه:

لقد علمت عليا لؤي بن غالب ... لفارسها عمرو إذا ناب نائب
وفارسها عمرو إذا ما يسومه ... علي وإن الموت لا شك طالب
عشية يدعوه علي وإنه

لفارسها

لفارسها انظلم عنه الكتائب فيا لهف نفسي ان عمرو الكائن بيثرب لا زالت هناك المصائب لقد احرز العليا علي بقتله وللخير يوما لا محالة جالب **وقال**
حسان بن ثابت الانصاري يذكر عمرا اسألتم عمرو بن عبد ناظرا كيف العجوز ولتسلموا لم ينظر ولقد لقيت سيوفنا مشهورة ولقد وجدت جيادنا لم تقصر
ولقد لقيت غداة بدر عصبة ضربوك ضربا غير ضرب الحسر اصبحت لا تدعى ليوم عظيمة يا عمرو او لجسيم امر منكر **وقال** حسان ايضا لقد شقيت بنو جمح بن عمرو
ومخزوم وتيم ما نقيل وعمرو كالحسام فتى قريش كان جبينه سيف صقيل فتى من نسل عامر اريحي تطاوله الاسنة والنصول دعاه الفارس المقدام لما تكشفت المقانب
والخيول ابو حسن فقنعه حساما جرازا لا افل ولا نكول فغادره مكبا مسلحبا على عفراء لا بعد القتيل **فهذه** الاشعار فيه بل بعض ما قيل فيه **واما**
الآثار والاخبار فموجودة في كتب السير وايام الفرسان ووقائعهم وليس احد من ارباب هذا العلم يذكر عمرا الا قال كان فارس قريش وشجاعها وانما قال له
حسان ولقد لقيت غداة بدر عصبة لانه شهد مع المشركين بدرا وقتل قوما من المسلمين ثم فر مع من فر ولحق بمكة وهو الذي كان عاهد الله عند الكعبة ان لا يدعوه
احد الى واحدة من ثلاث الا اجابه وآثاره في ايام الفجار مشهورة تنطق بها كتب الايام والوقائع ولكنه لم يذكر مع الفرسان الثلاثة وهم عتبة وبسطام وعامر لانهم كانوا
اصحاب غارات ونهب واهل بادية وقريش اهل مدينة وساكنوا مدر وحجر لا يرون الغارات ولا ينهبون غيرهم من العرب وهم مقتصرون على المقام ببلدتهم وحماية حرمهم
فلذلك لم يشتهر اسمه كاشتهار هؤلاء **ويقال له** لو كان عمرو كما تذكر ليس هناك فما باله لما جزع الخندق في ستة فرسان هو احدهم فصار مع اصحاب النبي على ارض
واحدة وهم ثلاثة آلاف ودعاهم الى البراز مرارا لم ينتدب احد منهم للخروج اليه ولا سمح منهم احد بنفسه حتى وبخهم وقرعهم وناداهم الستم تزعمون انه من قتل منا فالى النار
ومن قتل منكم فالى الجنة افلا يشتاق احدكم الى ان يذهب الى الجنة او يقدم عدوه الى النار فجبنوا كلهم ونكلوا وملكهم الرعب والوهل فاما ان يكون هذا ابلغ الناس
كما قد قيل عنه او يكون المسلمون كلهم جبناء وفي العرب اذلهم وافشلهم وقد روى الناس كلهم الشعر الذي انشده لما نكل القوم عنه بجمعهم وانه جال بفرسه واستدار وذهب يمنة ثم
ذهب يسرة ثم وقف تجاه القوم فقال ولقد بححت من النداء بجمعهم هل من مبارز ووقفت اذ جبن المشيع وقفة القرن المناجز وكذاك اني لم ازل متسرعا نحو
الهزاهز ان الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرائز **فلما** برز اليه علي اجابه فقال له لا تعجلن فقد اتاك مجيب صوتك غير عاجز ذو نية وبصيرة يرجو الغداة نجاة
فائز اني لارجو ان اقيم عليك نائحة الجنائز من ضربة نجلاء يبقى ذكرها عند الهزاهز **ولعمري** لقد سبق الجاحظ بما قاله بعض جهال الانصار لما رجع رسول الله
من بدر وقال فتى من الانصار شهد معه بدرا ان قتلنا الا عجائز صلعا فقال له النبي لا تقل ذلك يا ابن اخ اولئك الملأ **قال الجاحظ** وقد اكثروا في الوليد بن عتبة
بن ربيعة قتيل يوم بدر وما علمنا الوليد حضر حربا قط قبلها ولا ذكر فيها **قال شيخنا** ابو جعفر رحمه الله كل من دون اخبار قريش وآثار رجالها وصف الوليد بالشجاعة والبسالة
وكان مع شجاعته يعد من ابطال الفتيان ومصارعهم ولم لا ... انه لم يشهد حربا قبلها ما يجب ان لا يكون بطلا شجاعا فان عليا عليه السلام لم يشهد قبل بدر حربا وقد راى الناس آثاره فيها
قال الجاحظ وقد ثبت ابو بكر مع النبي يوم احد كما ثبت علي فلا فخر لاحدهما على صاحبه في ذلك اليوم **قال شيخنا** ابو جعفر رحمه الله اما ثباته يوم احد فاكثر المؤرخين وارباب
السير ينكرونه وجمهورهم يروي انه لم يبق مع النبي الا علي وطلحة والزبير وابو دجانة وقد روي عن ابن عباس انه قال ولهم خامس وهو عبد الله بن مسعود ومنهم من اثبت سادسا
وهو المقداد بن عمرو وروى يحيى بن سلمة بن كهيل قال قلت لابي كم ثبت مع رسول الله يوم احد فقال اثنان قلت من هما قال علي وابو دجانة وهب ان ابا بكر ثبت يوم احد
كما يدعيه الجاحظ ايجوز له ان يقول ثبت كما ثبت علي فلا فخر لاحدهما على الآخر وهو يعلم آثار علي ذلك اليوم وانه قتل اصحاب الالوية من بني عبد الدار منهم طلحة بن ابي
طلحة الذي رأى رسول الله في منامه انه مردف كبشا فاوله وقال كبش الكتيبة نقتله فلما قتله علي مبارزة وهو اول قتيل قتل من المشركين ذلك اليوم كبر رسول الله
وقال هذا كبش الكتيبة وما كان منه من المحاماة عن رسول الله وقد فر الناس واسلموه فتصمد له كتيبة من قريش فيقول يا علي اكفني هذه فيحمل عليها فيهزمها ويقتل عميدها
حتى سمع المسلمون والمشركون صوتا من قبل السماء لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وحتى قال النبي عن جبرئيل ما قال اتكون هذه آثاره وافعاله ثم يقول الجاحظ لا
فخر لاحدهما على صاحبه ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين **قال الجاحظ** ولابي بكر في ذلك اليوم مقام مشهور خرج ابنه عبد الرحمن فارسا مكفرا في الحديد
يسأل المبارزة ويقول انا عبد الرحمن بن عتيق فنهض اليه ابو بكر يسعى بسيفه فقال له النبي شم سيفك وارجع الى مكانك ومتعنا بنفسك **قال شيخنا** ابو جعفر رحمه الله ما
كان اغناك يا ابا عثمان عن ذكر هذا المقام المشهور لابي بكر فانه لو تسمعه الامامية لاضافته الى ما عندها من المثالب لان قول النبي له ارجع دليل على انه لا يحتمل مبارزة احد لانه
اذا لم يحتمل مبارزة ابنه وانت تعلم حنو الابن على الاب وتبجيله له واشفاقه عليه وكفه عنه لم يحتمل مبارزة الغريب الاجنبي وقوله له ومتعنا بنفسك ايذان له بانه كان يقتل
لو خرج ورسول الله كان اعرف به من الجاحظ فاين حال هذا الرجل من حال الرجل الذي صلي بالحرب ومشى الى السيف بالسيف فقتل السادة والقادة والفرسان والرجالة **قال**
الجاحظ على ان ابا بكر وان لم يكن آثاره في الحرب كآثار غيره فقد بذل الجهد وفعل ما يستطيعه ويبلغه وسعه واذا بذل الجهد فلا حال اشرف من حاله **قال شيخنا** ابو جعفر
اما قوله انه بذل الجهد فقد صدق واما قوله لا حال اشرف من حاله فخطأ لان حال من بلغت قوته اضعاف قوته فعملها في قتل المشركين اشرف من حال من نقصت قوته
عن بلوغ الغاية الا ترى ان حال الرجل اشرف في الجهاد من حال المرأة وحال البالغ الايد اشرف من حال الصبي الضعيف **فهذه** جملة ما ذكره الشيخ ابو جعفر محمد بن عبد الله
الاسكافي رحمه الله في نقض العثمانية اقتصرنا عليها هاهنا وسنعود فيما بعد الى ذكر جملة اخرى من كلامه اذا اقتضت الحال ذكره **الاصل** ومن كلام له عليه السلام قاله لعبد الله بن عباس
وقد جاءه برسالة من عثمان بن عفان وهو محصور يسأله فيها الخروج الى ماله بينبع ليقل هتف الناس باسمه للخلافة بعد ان كان سأله مثل ذلك من قبل فقال يا ابن
عباس ما يريد عثمان الا ان يجعلني جملا ناضحا بالغرب اقبل وادبر بعث الي ان اخرج ثم بعث الي ان اقدم ثم هو الآن يبعث الي ان اخرج والله لقد دفعت عنه حتى
خشيت ان اكون آثما **الشرح** ينبع على يفعل مثل يحلم ويحكم اسم موضع كان فيه نخل لعلي بن ابي طالب وينبع الآن بلد صغير من اعمال المدينة وهتف الناس باسمه
نداؤهم ودعاؤهم وهتف الحمام هتف هتفا وهتفت بزيد صحت به ... والناضح البعير يستقى عليه قال
معوية بن ابي سفيان لقيس بن سعد وقد دخل عليه في رهط من الانصار ما فعلت نواضحكم فقال انضيناها في طلب ابيك يوم بدر والغرب الدلو العظيمة وقوله اقبل وادبر اي تقول
ذلك كما يقال للناضح وقد صرح العباس بن مرداس بهذه الالفاظ فقال اراك اذا اصبحت للقوم ناضحا يقال له بالغرب ادبر واقبل وقوله لقد دفعت عنه حتى خشيت

الجزء الثالث عشر

١٥٢ ان يكون ثمّا يحتمل ان يريد بالعنف واجتهاده في الدفاع عنه حتى خشيت ان اكون ثمّا في كثرة مبالغتي واجتهادي في ذلك انه لا يستحق الدفاع عنه لجرائمه واحداثه وهذا تاويل من يجزم بعجز عثمان ويحتمل ان يريد لقد دفعت عنه حتى كدت ان القي نفسي في الهلكة وان يقتلني الناس الذين ثاروا به فخفت الاثم في تعرضي بنفسي وتوريطها في تلك الورطة العظيمة ويحتمل ان يريد لقد جاهدت الناس ونددت فعلهم عنه حتى خشيت ان اكون ثمّا بما نالت منهم من الضرب بالسوط والدفع باليد والاعانة بالقول اي فعلت من ذلك اكثر مما يجب قرات في كتاب صنفه ابو حيان التوحيدي في تقريظ الجاحظ قال نقلت من خط الصولي قال الجاحظ ان العباس بن عبد المطلب اوصى علي بن ابي طالب في علته التي مات فيها فقال اي بني اني مشف على الظعن عن الدنيا الى الله الذي فاقتي الى عفوه وتجاوزه اكثر من حاجتي الى ما انصحك فيه واشير عليك به ولكن العرق نبوض والرحم عروض واذا قضيت حق العمومة فلا ابالي بعد ان هذا الرجل يعني عثمان قد جاءني مرارا بحديثك وناظرني ملاينا ومخاشنا في امرك ولم اجد عليك الا مثل ما اجد منك عليه ولا رايت منه لك الا مثل ما اجد منك له ولست تؤتى من قلة علم ولكن من قلة قبول ومع هذا كله فالراي الذي اودعك به ان تمسك عنه لسانك ويدك وهمزك وغمزك فانه لا يبدؤك ما لم تبدأه ولا يجيبك عما لم يبلغه وانت المتجني وهو المتاني وانت العائب وهو الصامت فان قلت كيف هذا وقد جلس مجلسا انا به احق فقد قاربت ولكن ذاك بما كسبت يداك ونكص عنه عقباك لانك بالامس الادنى هرولت اليهم تظن انهم يحلون جيدك ويختمون اصبعك ويطؤون عقبك ويرون الرشد بك ويقولون لا بد لنا منك ولا معدل لنا عنك وكان هذا من هفواتك الكبرى وهناتك التي ليس لك منها عذر والان بعد ما ثللت عرشك بيدك ونبذت راي عمك في البيداء يتدهده في السافياء خذ باحزم مما يتوضح به وجه الامر لا تشار هذا الرجل ولا تماره ولا يبلغنه عنك ما يحنقه عليك فانه ان كاشفك اصاب انصارا وان كاشفته لم تر الا ضرارا ولم تستلج الا عثارا واعرف من هو بالشام له ومن ههنا حوله من يطيع امره ويمتثل قوله لا تغترر بناس يطيفون بك ويدعون الحنو عليك والحب لك فانهم بين مولى جاهل وصاحب متمن وجليس يرعى العين ويبتغي المحضر ولو ظن الناس بك ما تظن بنفسك لكان الامر لك والزمام في يدك ولكن هذا حديث يوم مرض رسول الله فات ثم حرم الكلام فيه حين مات فعليك الان بالعزوف عن شيء عرضك له رسول الله فلم يتم وتصديت له مرة بعد مرة فلم يستقم ومن ساور الدهر غلب ومن حرص على ممنوع تعب فعلى ذلك فقد اوصيت عبد الله بطاعتك وبعثته على متابعتك واوجرته محبتك ووجدت عنده من ذلك ظني بك لا توتر قوسك الا بعد الثقة بها واذا اعجبتك فانظر الى سيتها ثم لا تفوق الا بعد العلم ولا تغرق في النزع الا لتصيب الرمية وانظر لا تطرف يمينك عينك ولا تجني شمالك شينك ودعني بآيات من آخر سورة الكهف وقم اذا بدا لك قلت الناس يستحسنون راي العباس لعلي عليه السلام في ان لا يدخل في اصحاب الشورى واما انا فاني استحسنه ان قصد به معنى ولا استحسنه ان قصد به معنى آخر وذلك لانه ان اجرى بهذا الراي الى ترفعه عليهم وعلو قدره عن ان يكون نظيرا لهم او اجرى به الى زهده في الامارة ورغبته عن الولاية فكل هذا راي حسن وصواب وان كان منزعه في ذلك الى انك ان تركت الدخول معهم وانفردت بنفسك في دارك وخرجت عن المدينة الى بعض اموالك فانهم يطلبونك ويضربون اليك آباط الابل حتى يولوك الخلافة وهذا هو الظاهر من كلامه فليس هذا الراي عندي بمستحسن لانه لو فعل ذلك لولوا عثمان او واحدا منهم غيره ولم يكن عندهم من الرغبة فيه ما يبعثهم على طلبه بل كان تاخره عنهم قرة اعينهم وواقعا بايثارهم فان قريشا كلها كانت تبغضه اشد البغض ولو عمر عمر نوح وتوصل الى الخلافة بجميع انواع التوصل كالزهد فيها تارة والمناشدة بفضائله تارة وبما فعله في ابتداء الامر من اخراج زوجته واطفاله ليلا الى بيوت الانصار وبما اعتمده اذ ذاك من تخلفه في بيته واظهار انه قد انعكف على جمع القرآن وبسائر انواع الحيل فيها لم تحصل له الا بتجريد السيف كما فعله في آخر الامر ولست الوم العرب لا سيما قريشا في بغضها له وانحرافها عنه فانه وترها وسفك دماءها وكشف القناع في منابذتها ونفوس العرب واكبادها كما تعلم وليس الاسلام بمانع من بقاء الاحقاد في النفوس كما نشاهده اليوم عيانا والناس كالناس الاول والطبائع واحدة فاحسب انك كنت من سنتين او ثلاث جاهليا او من بعض الروم وقد قتل واحد من المسلمين ابنك او اخاك ثم اسلمت اكان اسلامك يذهب عنك ما تجده من بغض ذلك القاتل وشنآنه كلا ان ذلك لغير ذاهب هذا اذا كان الاسلام صحيحا والعقيدة محققة لا كاسلام كثير من العرب فبعضهم تقليدا وبعضهم للطمع والكسب وبعضهم خوفا من السيف وبعضهم على طريق الحمية والانتصار او لعداوة قوم آخرين من اضداد الاسلام واعدائه واعلم ان كل دم اراقه رسول الله بسيف علي وبسيف غيره فان العرب بعد وفاته عصبت تلك الدماء بعلي بن ابي طالب وحده لانه لم يكن في رهطه من يستحق في شرعهم وسنتهم وعادتهم ان يعصب به تلك الدماء الا بعلي وحده وهذه عادة العرب اذا قتل منها قتلى طالبت بتلك الدماء القاتل فان مات او تعذرت عليها مطالبته طالبت بها امثل الناس من اهله لما قتل قوم من بني تميم اخا لعمرو بن هند قال بعض اعدائه يحرض عمرا عليهم

من مبلغ عمرا بان المرء لم يخلق صباره
وحوادث الايام لا يبقى لها الا الحجاره
ها ان عجزة امه بالسفح اسفل من اوارة
تسفي الرياح خلال كشحيه وقد سلبوا ازاره
فاقتل زرارة لا ارى في القوم امثل من زرارة

فامره ان يقتل زرارة بن عدس رئيس بني تميم ولم يكن قاتلا اخا الملك ولا حاضرا قتله ومن نظر في ايام العرب ووقائعها ومقاتلها عرف ما ذكرناه سالت النقيب ابا جعفر يحيى بن ابي زيد رحمه الله فقلت له اني لاعجب من علي كيف بقي تلك المدة الطويلة بعد رسول الله وكيف ما اغتيل وفتك به في جوف منزله مع تلظي الاكباد عليه فقال لولا انه ارغم انفه بالتراب ووضع خده في حضيض الارض لقتل ولكنه اخمل نفسه واشتغل بالعبادة والصلاة والنظر في القرآن وخرج عن ذلك الزي الاول وذلك الشعار ونسي السيف وصار كالفاتك يتوب ويصير سائحا في الارض او راهبا في الجبال ولما اطاع القوم الذين ولوا الامر وصار اذل لهم من الحذاء تركوه وسكتوا عنه ولم تكن العرب لتقدم عليه الا بمواطاة من متولي الامر وباطن في السر منه فلما لم يكن لولاة الامر باعث وداع الى قتله وقع الامساك عنه ولولا ذلك لقتل ثم اجل بعد معقل حصين فقلت له احق ما يقال في حديث خالد فقال ان قوما من العلوية يذكرون ذلك ثم قال وقد روي ان رجلا جاء الى زفر بن الهذيل صاحب ابي حنيفة فسأله عما يقول ابو حنيفة في جواز الخروج من الصلاة بامر غير التسليم نحو الكلام والفعل الكثير او الحدث فقال انه جائز قد قال ابو بكر في تشهده ما قال فقال الرجل وما الذي قاله ابو بكر قال لا عليك فاعاد عليه السؤال ثانية وثالثة فقال اخرجوه اخرجوه قد كنت احدث انه من اصحاب ابي الخطاب قلت له فما الذي تقوله انت قال انا استبعد ذلك وان روته الامامية ثم قال اما خالد فلا استبعد منه الاقدام عليه بشجاعته في نفسه ولبغضه اياه ولكني استبعده من ابي بكر فانه كان ذا ورع ولم يكن ليجمع بين اخذ الخلافة ومنع فدك واغضاب فاطمة وقتل علي حاشا لله من ذلك فقلت له اكان خالد يقدر على قتله قال نعم ولم لا يقدر على ذلك والسيف في عنقه وعلي اعزل غافل عما يراد به قد قتله ابن ملجم غيلة وخالد اشجع من ابن ملجم فسألته عما روي

الاما تبينه في ذلك كيف الخاطه فضحك ثم ذكر غالبا بالشي وهو يتائل ثم قال يحفظ منه هذا ما الذي يحفظ في هذا المعنى قلت قول ابي الطيب نحن ادرى وقد سالنا
بنجد اطويل طريقنا ام يطول وكثير من السؤال اشتياق وكثير من رده تعليل فاستحسن ذلك وقال لمن هذا البيت الذي استشهدت به قلت لمحمد بن هانئ المغربي واوله
في كل يوم استزيد تجاربا كم عالم بالشيء وهو يسائل فبارك علي مرارا ثم قال نترك الان هذا ونتمم ما كان فيه وكنت اقرا عليه في ذلك الوقت جمهرة النسب لابن الكلبي فعدنا
الى القراءة وعدلنا عن الخوض فيما كان اعترض الحديث فيه **الاصل** ومن كلام له عم اقتص فيه ذكر ما كان منه بعد هجرة النبي ثم لحاقه به فجعلت اتبع ماخذ رسول الله
فاطا ذكره حتى انتهيت الى العرج في كلام طويل قال الرضي رضه قوله عم فاطا ذكره من الكلام الذي رمى به الى غايتي الايجاز والفصاحة واراد اني كنت اعطى خبره صلعم من
بدي خروجي الى ان انتهيت الى هذا الموضع فكنى عن ذلك بهذه الكناية العجيبة **الشرح** العرج منزل بين مكة والمدينة اليه ينسب العرجي الشاعر وهو عبد الله بن عمر بن عمرو بن
عثمن بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس **قال** محمد بن اسحق في كتاب المغازي لم يعلم رسول الله احدا من المسلمين ما كان عزم عليه من الهجرة الا علي بن ابي طالب
وابا بكر بن ابي قحافة اما علي فان رسول الله اخبره بخروجه وامره ان يبيت على فراشه يخادع المشركين عنه ليروا انه لم يبرح فلا يطلبوه حتى تبعد المسافة بينهم وبينه وان
يتخلف بعده بمكة حتى يؤدي عن رسول الله الودائع التي عنده للناس وكان رسول الله استودعه رجال من مكة ودائع لهم لما يعرفونه من امانته واما ابو بكر فخرج
معه **و**سألت النقيب ابا جعفر يحيى بن ابي زيد الحسني رحمه فقلت اذا كانت قريش قد محضت رايها والقى اليها ابليس كما روي ذلك الراي وهو ان يضربوه باسيافهم من ايدي
جماعة من بطون مختلفة ليضيع دمه في بطون قريش فلا تطلبه بنو عبد مناف فلماذا انتظروا به تلك الليلة الصبح فان الرواية جاءت بانهم كانوا تسوروا الدار فعاينوا فيها
شخصا مسجى بالبرد الحضرمي الاخضر فلم يشكوا انه هو فرصدوه الى ان اصبحوا فوجدوه عليا وهذا طريف لانهم كانوا قد اجمعوا على قتله تلك الليلة فما بالهم لم يقتلوا ذلك
الشخص المسجى وانتظارهم به النهار دليل على انهم لم يكونوا ارادوا قتله تلك الليلة فقال في الجواب لقد كانوا هموا من النهار بقتله تلك الليلة وكان اجماعهم على ذلك
وعزمهم في حفية من بني عبد مناف لان الذين محضوا هذا الراي وتفقوا عليه النضر بن الحارث من بني عبد الدار وابو البختري بن هشام وحكيم بن حزام وزمعة بن الاسود بن
المطلب هؤلاء الثلاثة من بني اسد بن عبد العزى وابو جهل بن هشام واخوه الحارث وخالد بن الوليد بن المغيرة هؤلاء الثلاثة من بني مخزوم ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وعمرو بن
العاص هؤلاء الثلاثة من بني سهم وامية بن خلف واخوه ابي بن خلف هذان من بني جمح فنما هذا الخبر من الليل الى عتبة بن ربيعة بن عبد شمس فلقي منهم قوما فنهاهم عنه وقال
ان بني عبد مناف لا تمسك عن دمه ولكن صفدوه في الحديد واحبسوه في دار من دوركم وتربصوا به ان يصيبه من الموت ما اصاب امثاله من الشعراء وكان عتبة بن ربيعة
سيد بني عبد شمس ورئيسهم وهم من بني عبد مناف وبنو عم الرجل ورهطه فاحجم ابو جهل واصحابه تلك الليلة عن قتله احجاما ثم تسوروا عليه وهم يظنونه في الدار فلما راوا انسانا
مسجى بالبرد الحضرمي الاخضر لم يشكوا انه هو وائتمروا في قتله فكان ابو جهل يذمرهم عليه فيهمون ثم يحجمون ثم قال بعضهم لبعض ارموه بالحجارة فرموه فجعل علي يتضور منها ويتقلب
ويتاوه تاوها خفيفا فلم يزالوا كذلك في اقدام عليه واحجام عنه لما يريده الله تعالى من سلامته ونجاته حتى اصبح وهو وقيذ من رمي الحجارة ولو لم يخرج رسول الله الى المدينة
واقام بينهم بمكة ولم يقتلوه تلك الليلة لقتلوه في الليلة التي تليها وان شبت الحرب بينهم وبين عبد مناف فان ابا جهل لم يكن بالذي ليمسك عن قتله وكان فاتكا لبعير شديد
العزم على الولوغ في دمه **قلت** للنقيب افعلم رسول الله وعلي بما كان من همهم بذلك قال لا انهما لم يعلما ذلك تلك الليلة وانما عرفاه من بعد ولقد قال رسول الله يوم
بدر لما راى عتبة وما كان منه ان يكن في القوم خير ففي صاحب الجمل الاحمر ولو قدرنا ان عليا علم ما قد هموا به لم يسقط ذلك فضيلته في المبيت لانه لم يكن على ثقة
من انهم يقبلون قول عتبة بل كان ظن الهلاك والقتل اغلب **واما** حال علي فلما ادى الودائع خرج بعد ثلاث من هجرة النبي نازلا بقباء على كلثوم بن الهدم فنزل
معه في منزله وكان ابو بكر نازلا بقباء ايضا في منزل حبيب بن اساف ثم خرج رسول الله وهما معه من قباء حتى نزل بالمدينة على ابي ايوب خالد بن زيد الانصاري وابتنى المسجد
الاصل ومن خطبة له عم فاعملوا وانتم في نفس البقاء والصحف منشورة والتوبة مبسوطة والمدبر يدعى والمسيء يرجى قبل ان يخمد العمل وينقطع المهل وينقضي الاجل الأجل
ويسد باب التوبة وتصعد الملائكة فاخذ امرؤ من نفسه لنفسه واخذ من حي لميت ومن فان لباق ومن ذاهب لدائم امرؤ خاف الله وهو معمر الى اجله ومنظور الى عمله
امرؤ الجم نفسه بلجامها وزمها بزمامها فامسكها بلجامها عن معاصي الله وقادها بزمامها الى طاعة الله **الشرح** في نفس البقاء بفتح الفاء اي في سعة يقول انت في نفس
من امرك اي في سعة والصحف منشورة اي وانتم بعد احياء لانه لا يطوى صحيفة الانسان الا اذا مات والتوبة مبسوطة لكم غير مقبوضة عنكم ولا مردودة عليكم ان فعلتم منشورة
كما يرد على الانسان توبته اذا احتضر والمدبر يدعى اي من ادبر منكم وتولى عن الخير يدعى اليه وينادي يا فلان اقبل الى ما يصلحك والمسيء يرجى اي يرجى عوده واقلاعه
قبل ان يخمد العمل استعارة مليحة لان الميت يخمد عمله ويقف ويروى يحمد بالحاء من خمدت النار والاول احسن وينقطع المهل اي العمر الذي امهلتم فيه وتصعد
الملائكة لان الانسان عند موته يصعد حفظته الى السماء لانه لم يبق لهم شغل في الارض قوله فاخذ امرؤ من نفسه يقوم مقام الامر وقد تقدم شرح ذلك والمعنى ان من يصوم
ويصلي فانما ياخذ بعض قوة نفسه مما يلقى من المشقة لنفسه اي عدة وذخيرة لنفسه يوم القيمة وكذلك من تصدق فانه ياخذ من ماله وهو جار مجرى نفسه لنفسه واخذ من
حي لميت اي من حال الحيوة لحال الموت وقوله من فان لباق كان جيدا ايضا لان الحي في الدنيا ليس حيا على الحقيقة وانما الحيوة حيوة الاخرة كما قال الله تعالى وان الدار
الاخرة لهي الحيوان وقوله امسكها بلجامها بزمامها **الاصل** ومن خطبة له في شان الحكمين وذم اهل الشام جفاة طغام عبيد اقزام جمعوا من كل اوب وتلقطوا
من كل شوب ممن ينبغي ان يفقه ويؤدب ويعلم ويدرب ويولى عليه ويؤخذ على يديه ليسوا من المهاجرين والانصار ولا من الذين تبوؤا الدار الا ان القوم اختاروا والايمان
لانفسهم اقرب القوم مما يحبون وانكم اخترتم لانفسكم اقرب القوم مما تكرهون وانما عهدكم بعبد الله بن قيس بالامس يقول انها فتنة فقطعوا اوتاركم
وشيموا سيوفكم فمن كان صادقا فقد اخطا بمسيره غير مستكره وان كان كاذبا فقد لزمته التهمة فادفعوا في صدر عمرو بن العاص بعبد الله بن العباس وخذوا مهل
الايام وحوطوا قواصي الاسلام الا ترون الى بلادكم تغزى والى صفاتكم ترمى **الشرح** جفاة جمع جاف اي هم اعراب اجلاف والطغام اوغاد الناس الواحد والجمع
فيه سواء ويقال للاشرار واللئام عبيد وان كانوا احرارا والاقزام بالزاء رذال الناس وسفلتهم والمسموع قزم الذكر والانثى والواحد والجمع فيه سواء لانه في معنى
المصدر **قال** الشاعر وهم اذا الخيل جالوا في كواثبها فوارس الخيل لا ميل ولا قزم ولكنه قال اقزام ليوازن بها قوله طغام وقد روي قزام وهي رواية جيدة وقد

الجزء الثالث عشر

ويقع نطق العرب بهذه اللفظة وقال الشاعر احضروا اتهم من عبيدهم تلك نعال القوام الوكعه وجمعوا من كل اوب اي من كل ناحية وتلقطوا من كل شوب اي من فرق مختلطة
ثم وصفهم بجهلهم وبعدهم عن العلم والدين فقال ممن ينبغي ان يفقه ويؤدب اي يعلم الفقه والادب بدرب اي يعود عادة للاعمال الحسنة والاخلاق الجميلة ويولى
عليه اي لا يستطيعون ان يولوا امرا بل ينبغي ان يحجر عليهم كما يحجر على الصبي والسفيه لعدم رشده ورويه يولى عليه بالتخفيف ويوخذ على يديه اي يمنع من التصرف
قولهم ولا الذين تبوؤا الدار والايمان ظاهر اللفظ يشعر بان الاقسام ثلثة وليس كذلك لان الذين تبوؤا الدار والايمان الانصار ولكنه كرر ذكرهم تاكيدا او بيانا
فان لفظة الانصار واقعة على من كان من الاوس والخزرج الذين اسلموا على عهد رسول الله والذين تبوؤا الدار والايمان في الاية قوم مخصوصون منهم وهم اهل الاخلاص
والايمان التام فصار ذكر الخاص بعد العام كذكره تم جبريل وميكائيل بعد الملائكة بعد ذلك ظهيرا وهما من الملائكة ومعنى قوله تبوؤا الدار والايمان سكنوهما وان كان
الايمان لا يسكن كما يسكن المنازل لكنهم لما ثبتوا عليه اطمانوا اليه كما نزلهم ومتبوء ويجوز ان يكون مثل قوله ورايت زوجك في الوغى متقلدا سيفا ورمحا قولهم ان
اهل الشام اختاروا لانفسهم اقرب القوم مما يحبونه وهو عمرو بن العاص وكرر لفظة القوم وكان الاصل ان يقول الا ان القوم اختاروا لانفسهم اقربهم مما يحبون
لاخرجه مخرج قول الله تعالى واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور والذي يعنيه اهل الشام هو الانصار على اهل العراق والظفر بهم وكان عمرو بن العاص اقربهم الى الوقوع
والوصول اليه بمكره وحيلته فخص لفظة القوم في قوله ثانيا اقرب القوم بمعنى الناس كانه قال واخترتم لانفسكم اقرب الناس مما تكرهونه وهو ابو موسى واسمه عبد الله بن قيس
والذي يكرهه اهل العراق هو ما يحبه اهل الشام وهو خذلان عسكر العراق وانكسارهم واستيلاء اهل الشام عليهم وكان ابو موسى اقرب الناس اليه وقوع ذلك هكذا
وقع لليلة غفلة وقد رابه وبعض علماء من قبل ثم قال انه بالامس يعني في وقعة الجمل قد سمعنا ابا موسى ينهى اهل الكوفة عن نصرته ويقول لهم هذه الفتنة التي وعدنا
بها فاقطعوا اوتاركم وشيموا سيوفكم اي اغمدوها فان كان صادقا فما باله سار اليّ صاغيا في الصف وحضر حرب صفين وكثر سواد اهل العراق وان لم يحارب لم يسل سيفا
فان من حضر حلقة الحرب وان لم يحارب كمن حارب ان كان كاذبا فيما رواه من خبر الفتنة فقد لزمته التهمة وقبح الاختلاف اليه في الحكومة وهذا يؤكد صحة احدى الروايتين في امر
ابي موسى فانه قد اختلفت الرواية هل حضر حرب صفين مع اهل العراق ام لا فمن قال حضر قال حضر ولم يحارب وما طلبه اليمانيون منه علي ليجعلوه حكما كالاشعث وغيره الا
وهو حاضر معهم في الصف ولم يكن منهم على مسافة لما طلبوه ولكان لهم فيمن حضر غناء عنه لو كان علي منشبا او نبه علي على تحكيمه لكان على من يحكم من لم يحضر معه قال
الاكثرون انه كان معتزلا للحرب بعيدا عن اهل العراق واهل الشام فان قلت فما يحمل قوله فان كان صادقا فقد اخطأ بمسيره غير مستكره على مسيره الى امير المؤمنين واهل
العراق حيث طلبوه ليفوضوا اليه امر الحكومة قلت لو حملنا كلامه على هذا لم يكن لازما لابي موسى وكان الجواب عنه هينا وذلك لان ابا موسى يقول انما انكرت
الحرب ما سرت لا حارب ولا اشهد الحرب ولا اغري بالحرب انما سرت للاصلاح بين الناس واطفاء نائرة الفتنة ولا ما ملت في الكوفة في واقعة الجمل تقطعوا اوتاركم
قوله فادفعوا في صدر عمرو بن العاص بعبد الله بن العباس يقال لمن يرام كفه عن امر يتطاول له ادفع في صدره وذلك لان من يقدم على امر يبيده فيدفع دافع في
وذلك لان من يقدم على امر ببدنه فيدفع دافع في صدره حقيقة فانه يرده او يكاد فنقل ذلك الى الدفع المعنوي قولهم وخذوا مهل الايام اي اغتنموا سعة الوقت
وخذوه مناهبة قبل ان يضيق او يفوت قولهم وحوطوا قواصي الاسلام ما بعد من الاطراف والنواحي ثم قال لهم الا ترون الى بلادكم تغزى هذا يدل على ان هذه
الخطبة بعد انقضاء امر التحكيم لان معاوية بعد ان تم على ابي موسى من الخديعة ما تم استفحل امره وبعث السرايا الى اعمال علي وتقول قد رمي فلان صفاة فلان اذا
دهاه بداهية قال الشاعر والدهر يوتر قوسه يرمي صفاتك بالمعابل واصل ذلك الصخرة الملساء لا يؤثر فيها السهام ولا يرميها الرامي الا بعد ان يعمل غيرها يقول
قد بلغت غارات اهل الشام حدود الكوفة التي هي دار الملك وسرير الخلافة وذلك لا يكون الا بعد الاثخان في غيرها من الاطراف ونحن نذكر نسب ابي موسى
شيئا من سيرته وحاله نقلا من كتاب الاستيعاب لابن عبد البر المحدث ونتبع ذلك بما نقلناه من غير الكتاب المذكور قال ابن عبد البر هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار
ابن حرب بن عامر بن عنز بن بكر بن عامر بن عذر بن وائل بن ناجية بن الجماهر بن الاشعر وهو نبت بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وامه
امرأة من عك اسلمت ماتت بالمدينة واختلف في انه هل هو من مهاجرة الحبشة ام لا والصحيح انه ليس منهم ولكنه اسلم ثم رجع الى بلاد قومه فلم يزل بها حتى قدم هو وناس من
الاشعريين على رسول الله فوافق قدومهم قدوم اهل السفينتين جعفر بن ابي طالب واصحابه من ارض الحبشة فوافوا رسول الله بخيبر فظن قوم ان ابا موسى قدم من
الحبشة مع جعفر وقيل انه لم يهاجر الى الحبشة وانما اقبل في سفينة مع قوم من الاشعريين فرمت الريح سفينتهم الى ارض الحبشة وخرجوا منها مع جعفر واصحابه فكان قدومهم
معا فظن قوم انه كان من مهاجرة الحبشة قال وولاه رسول الله من مخاليف اليمن زبيد وولاه عمر البصرة لما عزل المغيرة عنها فلم يزل عليها الى صدر من خلافة عثمان فعزله
عثمان عنها وولاها عبد الله بن عامر بن كريز فنزل ابو موسى الكوفة وسكنها فلما كره اهل الكوفة سعيد بن العاص ودفعوه عنها ولوا ابا موسى وكتبوا الى عثمان يسالونه ان يوليه
فاقره على الكوفة فلما قتل عثمان عزله علي عنها فلم يزل واجدا لذلك على علي حتى جاء منه ما قال حذيفة فيه فقد روى حذيفة فيه كلاما كرهت ذكره والله يغفر له قلت
الكلام الذي اشار اليه ابو عمر بن عبد البر ولم يذكره قوله فيه وقد ذكر عنده بالدين اما انتم فتقولون ذلك واما انا فاشهد انه عدو لله ولرسوله وحرب لهما في الحيوة الدنيا
ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار وكان حذيفة عارفا بالمنافقين اسر اليه رسول الله امرهم واعلمه اسماءهم وروي ان عمارا
سئل عن ابي موسى فقال لقد سمعت فيه من حذيفة قولا عظيما سمعته يقول صاحب البرنس الاسود ثم كلح كلوحا علمت منه انه كان ليلة العقبة بين ذلك الرهط وروي عن
سويد بن غفلة قال كنت مع ابي موسى على شاطئ الفرات في خلافة عثمان فروى لي خبرا عن رسول الله قال سمعته يقول ان بني اسرائيل اختلفوا فلم يزل الاختلاف بينهم حتى بعثوا
حكمين ضالين ضلا واضلا من اتبعهما ولا ينفك امر امتي حتى يبعثوا حكمين يضلان ويضلان من تبعهما فقلت له احذر يا ابا موسى ان تكون احدهما قال فخلع قميصه وقال ابرأ
الى الله من ذلك كما ابرأ من قميصي هذا فاما ما تعتقده المعتزلة فيه فانا اذكر ما قاله ابو محمد بن متويه في كتاب الكفاية قال اما ابو موسى فانه عظم جرمه بما فعله وادى
ذلك الى الضرر الذي لم يخف حاله وكان علي عليه السلام يقنت عليه وعلى غيره فيقول اللهم العن معاوية اولا وعمرا ثانيا وابا الاعور السلمي ثالثا وابا موسى الاشعري رابعا وروي
عنه انه كان يقول في ابي موسى صبغ بالعلم صبغا وسلخ منه سلخا قال ابو محمد وروي عن النبي انه قال كان في بني اسرائيل حكمان ضالان وسيكون في امتي حكمان ضالان
وابو موسى

فأي بيتهما وانه قيل له لا يجوز أن تكون أحدهما فقال لا أو كلاما هذا معناه فلما بلي بما قيل فيه البلاء موكل بالمنطق ولم يثبت في توبته ما يثبت في
توبة غيره وإن كان الشيخ أبو علي قد ذكر في آخر كتاب الحكمين أنه جاء إلى أمير المؤمنين في مرض الحسن بن علي فقال له أجئتنا عائدا أم شامتا فقال بل
عائدا وحدث بحديث في فضل العيادة **قال** ابن متويه وهذه أمارة ضعيفة في توبته انتهى كلام ابن متويه وذكرته لتعلم أنه عند المعتزلة من أرباب
الكبائر وحكمه حكم أمثاله ممن واقع كبيرة ومات عليها **قال** أبو عمر بن عبد البر واختلف في تاريخ موته فقيل سنة اثنتين وأربعين وقيل سنة خمسين واختلف
في قبره فقيل مات بمكة ودفن بها وقيل مات بالكوفة ودفن بها

الأصل ومن خطبة له يذكر فيها آل محمد هُم عَيْشُ العِلمِ ومَوتُ الجَهلِ يُخبِرُكُم
حِلمُهُم عن عِلمِهِم وظاهِرُهُم عن باطِنِهِم وصَمتُهُم عن حِكَمِ مَنطِقِهِم لا يُخالِفونَ الحقَّ ولا يَختَلِفونَ فيه هُم دَعائِمُ الإسلامِ ووَلائِجُ الاعتِصامِ
بِهِم عادَ الحقُّ في نِصابِهِ وانزاحَ الباطِلُ عن مَقامِهِ وانقَطَعَ لِسانُهُ عن مَنبِتِهِ عَقَلوا الدِّينَ عَقلَ وِعايةٍ ورِعايةٍ لا عَقلَ سَماعٍ و
رِوايةٍ فإنَّ رُواةَ العِلمِ كَثيرٌ ورُعاتَهُ قَليلٌ **الشرح** يقول بهم يحيا العلم ويموت الجهل فسماهم حياة ذاك وموت هذا
نظرا إلى السببية يدلكم حلمهم وصفحهم عن الذنوب على علمهم وفضائلهم ويدلكم ما ظهر منهم من الأفعال الحسنة على
ما بطن من إخلاصهم ويدلكم صمتهم وسكوتهم عما لا يعنيهم عن حكمة منطقهم ويروى يدلكم صمتهم على منطقهم
وليس في هذه الرواية لفظة حكم لا يخالفون الحق لا يعدلون عنه ولا يختلفون فيه كما يختلف غيرهم
من الفرق وأرباب المذاهب فمنهم من له في المسألة قولان وأكثر ومنهم من يقول قولا ثم يرجع
عنه ومنهم من يرى في أصول الدين رأيا ثم ينفيه ويتركه ودعائم الإسلام أركانه و
الولائج جمع وليجة وهي الموضع يدخل إليه ويستتر فيه ويعتصم به وعاد الحق في
نصابه رجع إلى مستقره وموضعه انزاح الباطل زال وانقطع لسانه انقطعت
حجته عقلوا الدين عقل وعاية أي عرفوا الدين وعلموه معرفة من وعى
الشيء وفهمه وأتقنه ورعاية أي رعوا الدين وحفظوه وحاطوه
ليس كما يعقله غيرهم عن سماع ورواية فإن من يروي
العلم ويسنده إلى الرجال ويأخذه من أفواه
الناس كثير ومن يحفظ العلم حفظ
فهم وإدراك وأصالة إلا قليلا
قليل **تم الجزء**
الثالث عشر
من شرح
نهج البلاغة والحمد لله وحده و
صلى الله على محمد وآله الطيبين
الطاهرين المعصومين
وسلم تسليما
كثيرا

وقيل سنة اربع واربعين وقيل

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل

باب المختار من كتب أمير المؤمنين عليه السلام ورسائله إلى أعدائه وأمراء بلاده ويدخل في ذلك ما اختير من عهوده إلى عماله ووصاياه لأهله وأصحابه

الشرح لما فرغ من إيراد المختار من خطب أمير المؤمنين عليه السلام وكلامه الجاري مجرى الخطب من المواعظ والزواجر شرع في إيراد باب من مختار كلامه وهو ما كان جاريا مجرى الرسائل والكتب ويدخل في ذلك العهود والوصايا وقد ذكر في هذا الباب ما هو بالباب الأول أشبه نحو كلامه لشريح القاضي لما اشترى دارا وكلامه لشريح بن هانئ لما جعله على مقدمته إلى الشام وسمي ما يكتب للولاة عهدا اشتقاقا من قولهم عهدت إلى فلان أي أوصيته

الأصل ومن كتاب له عليه السلام إلى أهل الكوفة عند مسيره من المدينة إلى البصرة من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى أهل الكوفة جبهة الأنصار وسنام العرب أما بعد فإني أخبركم عن أمر عثمان حتى يكون سمعه كعيانه إن الناس طعنوا عليه فكنت رجلا من المهاجرين أكثر استعتابه وأقل عتابه وكان طلحة والزبير أهون سيرهما فيه الوجيف وأرفق حدائهما العنيف وكان من عائشة فيه فلتة غضب فأتيح له قوم فقتلوه وبايعني الناس غير مستكرهين ولا مجبرين بل طائعين مخيرين واعلموا أن دار الهجرة قد قلعت بأهلها وقلعوا بها وجاشت جيش المرجل وقامت الفتنة على القطب فأسرعوا إلى أميركم وبادروا جهاد عدوكم إن شاء الله

الشرح قوله جبهة الأنصار يمكن أن يريد به جماعة الأنصار فإن الجبهة في اللغة الجماعة ويمكن أن يريد به سادة الأنصار وأشرافهم لأن جبهة الإنسان أعلى أعضائه وليس يريد بالأنصار هاهنا بني قيلة بل الأنصار هاهنا الأعوان قوله وسنام العرب أي أهل الرفعة والعلو منهم لأن السنام أعلى أعضاء البعير قوله أكثر استعتابه وأقل عتابه الاستعتاب طلب العتبى وهي الرضا قال كنت أكثر طلب رضاه وأقل عتابه وتعنيفه على الأمور وأما طلحة والزبير فكانا شديدين عليه الوجيف سير سريع وهذا مثل للمشمرين في الطعن عليه حتى إن السير السريع أبطأ ما يسيران في أمره والحداء العنيف أرفق ما يحرضان به عليه قوله دار الهجرة قد قلعت بأهلها وقلعوا بها الباء هاهنا زائدة في أحد الموضعين وهو الأول وبمعنى من في الثاني يقول فارقت أهلها وفارقوها ومنه قولهم هذا منزل قلعة أي ليس بمستوطن وجاشت اضطربت والمرجل القدر ومن لطيف الكلام قوله فكنت رجلا من المهاجرين فإن في ذلك من التخلص والتبري ما لا يخفى على المتأمل ألا ترى أنه لم يثبت عليه في ذلك حجة لطاعن من حيث كان قد جعل نفسه كواحد من عرض المهاجرين الذين بنفر يسير منهم انعقدت خلافة أبي بكر وهم أهل الحل والعقد وإنما كان الإجماع حجة لدخولهم فيه ومن لطيف الكلام أيضا قوله فأتيح له قوم فقتلوه ولم يقل أتاح الله له قوما ولا قال أتاح له الشيطان قوما وجعل الأمر مبهما وقد ذكر أن خط الرضي رحمه الله مستكرهين بكسر الراء والفتح أحسن وأصوب وإن كان قد جاء استكرهت الشيء بمعنى كرهته **وقال** الراوندي المراد بدار الهجرة هاهنا الكوفة التي هاجر أمير المؤمنين عليه السلام إليها وليس بصحيح بل المراد المدينة وسياق الكلام يقتضي ذلك لأنه كان حين كتب هذا الكتاب إلى أهل الكوفة بعيدا عنهم فكيف يكتب إليهم يخبرهم عن أنفسهم **وروى** محمد بن إسحاق عن عمه عبد الرحمن بن يسار القرشي قال لما نزل علي عليه السلام الربذة متوجها إلى البصرة بعث إلى الكوفة محمد بن جعفر بن أبي طالب ومحمد بن أبي بكر وكتب إليهم هذا الكتاب وزاد في آخره فحسبي بكم إخوانا وللدين أنصارا فانفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله لعلكم تفلحون **وروى** أبو مخنف قال حدثني الصقعب قال سمعت عبد الله بن جنادة يحدث أن عليا عليه السلام لما نزل الربذة بعث هاشم بن عتبة بن أبي وقاص إلى أبي موسى الأشعري وهو الأمير يومئذ على الكوفة لينفر إليه الناس وكتب إليه معه من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى عبد الله بن قيس أما بعد فإني قد بعثت إليك هاشم بن عتبة لتشخص إلي من قبلك من المسلمين ليتوجهوا إلى قوم نكثوا بيعتي وقتلوا شيعتي وأحدثوا في الإسلام هذا الحدث العظيم فاشخص بالناس إلي معه حين يقدم عليك فإني لم أولك المصر الذي أنت فيه ولم أقرك عليه إلا لتكون من أعواني على الحق وأنصاري على هذا الأمر والسلام **فأما** رواية محمد بن إسحاق فإنه قال لما قدم محمد بن جعفر ومحمد بن أبي بكر الكوفة استنفرا الناس فدخل قوم منهم على أبي موسى ليلا فقالوا له أشر علينا برأيك في الخروج مع هذين الرجلين إلى علي عليه السلام فقال أما سبيل الآخرة فالزموا بيوتكم وأما سبيل الدنيا فاشخصوا معهما فمنع بذلك أهل الكوفة من الخروج وبلغ ذلك المحمدين فأغلظا لأبي موسى فقال أبو موسى والله إن بيعة عثمان لفي عنق علي وعنقي وعنقكما ولو أردنا قتالا ما كنا لنبدأ بأحد قبل قتلة عثمان فخرجا من عنده فلحقا بعلي عليه السلام فأخبراه الخبر **وأما** رواية أبي مخنف فإنه قال إن هاشم بن عتبة لما قدم الكوفة دعا أبو موسى السائب بن مالك الأشعري فاستشاره فقال اتبع ما كتب به إليك فأبى ذلك وحبس الكتاب وبعث إلى هاشم يتوعده ويخوفه **قال** السائب فأتيت هاشما فأخبرته برأي أبي موسى فكتب إلى علي عليه السلام لعبد الله علي أمير المؤمنين من هاشم بن عتبة أما بعد يا أمير المؤمنين فإني قدمت بكتابك على امرئ مشاق بعيد الود ظاهر الغل والشنآن يتهددني بالسجن ويخوفني بالقتل وقد كتبت إليك هذا الكتاب مع المحل بن خليفة أخي طيئ وهو من شيعتك وأنصارك وعنده علم ما قبلنا فاسأله عما بدا لك واكتب إلي برأيك والسلام قال فلما قدم المحل بكتاب هاشم على علي عليه السلام سلم عليه ثم قال الحمد لله الذي أدى الحق إلى أهله ووضعه موضعه فكره ذلك قوم قد والله كرهوا نبوة محمد صلى الله عليه وآله ثم بارزوه وجاهدوه فرد الله عليهم كيدهم في نحورهم وجعل دائرة السوء عليهم والله يا أمير المؤمنين لنجاهدنهم معك في كل موطن حفظا لرسول الله صلى الله عليه وآله في أهل بيته إذ صاروا أعداء لهم بعده فرحب به علي عليه السلام وقال له خيرا ثم أجلسه إلى جانبه وقرأ كتاب هاشم وسأله عن الناس وعن أبي موسى فقال والله يا أمير المؤمنين ما أثق به ولا آمنه على خلافك إن وجد من يساعده على ذلك فقال علي عليه السلام والله ما كان عندي بمؤتمن ولا ناصح ولقد أردت عزله فأتاني الأشتر فسألني أن أقره وذكر أن أهل الكوفة به راضون فأقررته **وروى** أبو مخنف قال وبعث علي عليه السلام من الربذة بعد وصول المحل بن خليفة أخي طيئ عبد الله بن عباس ومحمد بن أبي بكر إلى أبي موسى وكتب معهما من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى عبد الله بن قيس أما بعد يا ابن الحائك يا عاض أير أبيه فوالله إني كنت لأرى أن بعدك من هذا الأمر الذي لم يجعلك الله له أهلا ولا جعل لك فيه نصيبا سيمنعك من رد أمري والانتزاء علي وقد بعثت إليك ابن عباس وابن أبي بكر فخلهما والمصر وأهله واعتزل عملنا مذءوما مدحورا فإن فعلت وإلا فإني قد أمرتهما أن ينابذاك على سواء إن الله لا يهدي كيد الخائنين فإذا ظهرا عليك قطعاك إربا إربا والسلام على من شكر النعمة ووفى بالبيعة وعمل برجاء العاقبة **قال** أبو مخنف فلما أبطأ ابن عباس وابن أبي بكر عن علي عليه السلام ولم يدر ما صنعا رحل عن الربذة إلى ذي قار فنزلها فلما نزل ذا قار بعث إلى الكوفة الحسن ابنه عليه السلام وعمار بن ياسر وزيد بن صوحان وقيس بن سعد بن عبادة ومعهم كتاب إلى أهل الكوفة فأقبلوا

حتى كانوا بالقادسية فتلقاهم الناس فلما دخلوا الكوفة قرؤوا كتاب علي وهو من عبد الله علي امير المؤمنين الى من بالكوفة من المسلمين اما بعد فاني خرجت مخرجي هذا اما ظالماً
واما مظلوماً واما باغياً واما مبغياً علي فانشد الله رجلاً بلغه كتابي هذا الا نفر الي فان كنت مظلوماً اعانني وان كنت ظالماً استعتبني والسلام قال ابو مخنف فحدثني موسى
بن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابيه قال اقبلنا مع الحسن وعمار بن ياسر من ذي قار حتى نزلنا القادسية فنزل الحسن وعمار ونزلنا معهما فاحتبى عمار بحمائل سيفه ثم جعل يسال الناس عن اهل
الكوفة وعن حالهم ثم سمعته يقول ما تركت في نفسي حزة اهم الي من الا نكون نبشنا عثمان من قبره ثم احرقناه بالنار قال فلما دخل الحسن وعمار الكوفة اجتمع اليهما الناس فقام
الحسن فاستنفر الناس فحمد الله وصلى على رسوله ثم قال ايها الناس انا جئنا ندعوكم الى الله والى كتابه وسنة رسوله والى افقه من تفقه من المسلمين واعدل من تعدلون وافضل
من تفضلون واوفى من تبايعون من لم يعبه القرآن ولم تجهله السنة ولم تقعد به السابقة الى من قربه الله تعالى الى رسوله قرابتين قرابة الدين وقرابة الرحم الى من سبق
الناس الى كل مأثرة الى من كفى الله به رسوله والناس متخاذلون فقرب منه وهم متباعدون وصلى معه وهم مشركون وقاتل معه وهم منهزمون وبارز معه وهم محجمون وصدقه
وهم يكذبون الى من لم ترد له راية ولا تكافأ له سابقة وهو يسألكم النصر ويدعوكم الى الحق ويأمركم بالمسير اليه لتوازروه وتنصروه على قوم نكثوا بيعته وقتلوا اهل
الصلاح من اصحابه ومثلوا بعماله وانتهبوا بيت ماله فاشخصوا اليه رحمكم الله فمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر واحضروا بما يحضر به الصالحون قال ابو مخنف وحدثني جابر بن
يزيد قال حدثني تميم بن حذيم الناجي قال قدم علينا الحسن بن علي عم وعمار بن ياسر يستنفران الناس الى علي عم ومعهما كتابه فلما فرغا من قراءة كتابه قام الحسن وهو فتى
حدث والله اني لارثي له من حداثة سنه وصعوبة مقامه فرماه الناس بابصارهم وهم يقولون اللهم سدد منطق ابن بنت نبينا فوضع يده على عمود يتساند اليه وكان
عليلاً من شكوى به فقال الحمد لله العزيز الجبار الواحد القهار الكبير المتعال سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار احمده على
حسن البلاء وتظاهر النعماء وعلى ما احببنا وكرهنا من شدة ورخاء واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله امتن علينا بنبوته واختصه
برسالته وانزل عليه وحيه واصطفاه على جميع خلقه وارسله الى الانس والجن حين عبدت الاوثان واطيع الشيطان وجحد الرحمن فصلى الله عليه وعلى آله وجزاه افضل ما
جزى المسلمين اما بعد فاني لا اقول لكم الا ما تعرفون ان امير المؤمنين علي بن ابي طالب ارشد الله امره واعز نصره بعثني اليكم يدعوكم الى الصواب والى العمل بالكتاب
والجهاد في سبيل الله وان كان في عاجل ذلك ما تكرهون فان في آجله ما تحبون ان شاء الله ولقد علمتم ان علياً صلى مع رسول الله صلعم وحده وانه يوم صدق به لفي عاشرة من
سنه ثم شهد مع رسول الله صلعم جميع مشاهده وكان من اجتهاده في مرضاة الله وطاعة رسوله وآثاره الحسنة في الاسلام ما قد بلغكم ولم يزل رسول الله صلعم راضياً عنه حتى غمضه
بيده وغسله وحده والملائكة اعوانه والفضل ابن عمه ينقل اليه الماء ثم ادخله حفرته واوصاه بقضاء دينه وعداته وغير ذلك من اموره كل ذلك من من الله عليه ثم والله ما
دعا الى نفسه ولقد تداك الناس عليه تداك الابل الهيم عند ورودها فبايعوه طائعين ثم نكث منهم ناكثون بلا حدث احدثه ولا خلاف اتاه حسداً له وبغياً عليه فعليكم
عباد الله بتقوى الله وطاعته والجد والصبر والاستعانة بالله والخفوف الى ما دعاكم اليه امير المؤمنين عصمنا الله واياكم بما عصم به اولياءه واهل طاعته والهمنا واياكم
تقواه واعاننا واياكم على جهاد اعدائه واستغفر الله العظيم لي ولكم ثم مضى الى الرحبة فهيأ منزلاً لابيه امير المؤمنين قال جابر فقلت لتميم كيف اطاق هذا الغلام ما قد قصصته من كلامه فقال
ولما سقط عني من قوله اكثر ولقد حفظت بعض ما سمعت قال ولما نزل علي عم ذا قار كتبت عائشة الى حفصة بنت عمر اما بعد فاني اخبرك ان علياً قد نزل ذا قار
واقام بها مرعوباً خائفاً لما بلغه من عدتنا وجماعتنا فهو بمنزلة الاشقر ان تقدم عقر وان تأخر نحر فدعت حفصة جواري لها يتغنين ويضربن بالدفوف فامرتهن
ان يقلن في غنائهن ما الخبر ما الخبر علي في السفر كالفرس الاشقر ان تقدم عقر وان تأخر نحر وجعلت بنات الطلقاء يدخلن على حفصة ويجتمعن لسماع ذلك الغناء فبلغ
ام كلثوم بنت علي عم فلبست جلابيبها ودخلت عليهن في نسوة متنكرات ثم اسفرت عن وجهها فلما عرفتها حفصة خجلت واسترجعت فقالت ام كلثوم لئن تظاهرتما
عليه منذ اليوم لقد تظاهرتما على اخيه من قبل فانزل الله فيكما ما انزل فقالت حفصة كفي رحمك الله وامرت بالكتاب فمزق واستغفرت الله قال ابو مخنف روى هذا
جرير بن يزيد عن الحكم ورواه الحسن بن دينار عن الحسن البصري وذكر الواقدي مثل ذلك وذكر المدائني ايضاً مثله قال فقال سهل بن حنيف في ذلك هذه الاشعار

عذرنا الرجال بحرب الرجال فما للنساء وما للسباب
اما حسبنا ما اتينا به لك الخير من هتك ذاك الحجاب
ومخرجها اليوم من بيتها يعرفها الذنب نبح الكلاب
الى ان اتانا كتاب لها مشوم فيا قبح ذاك الكتاب

قال وحدثنا الكلبي عن ابي صالح ان علياً عم لما نزل ذا قار في قلة من عسكره صعد الزبير منبر البصرة فقال الا
الف فارس يسير بهم الى علي عم فابيته بياتاً واصبحه صباحاً قبل ان يأتيه المدد فلم يجبه احد فنزل واجماً وقال هذه والله الفتنة التي كنا نحدث بها فقال له بعض مواليه
رحمك الله يا ابا عبد الله تسميها فتنة ثم تقاتل فيها فقال ويحك والله انا لنبصر ثم لا نصبر فاسترجع المولى ثم خرج في الليل فاراً الى علي عم فاخبره فقال اللهم عليه قال
ابو مخنف لما فرغ الحسن بن علي عم من خطبته قام بعده عمار فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال ايها الناس اخو نبيكم وابن عمه يستنفركم لنصر دين الله وقد بلاكم الله
بحق دينكم وحرمة امكم فحق دينكم اوجب وحرمته اعظم ايها الناس عليكم بامام لا يؤدب وفقيه لا يعلم وصاحب باس لا ينكل وذي سابقة في الاسلام ليست لاحد وانكم لو قد حضرتموه
بين لكم امركم ان شاء الله قال فلما سمع ابو موسى خطبة الحسن وعمار قام فصعد المنبر وقال الحمد لله الذي اكرمنا بمحمد فجمعنا بعد الفرقة وجعلنا اخواناً متحابين بعد العداوة
وحرم علينا دماءنا واموالنا قال الله سبحانه لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وقال تعالى ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم فاتقوا الله عباد الله وضعوا اسلحتكم وكفوا
عن قتال اخوانكم اما بعد يا اهل الكوفة ان تطيعوا الله بادياً وتطيعوني ثانياً تكونوا جرثومة من جراثيم العرب يأوي اليكم المضطر ويأمن فيكم الخائف ان علياً انما يستنفركم لجهاد
امكم عائشة وطلحة والزبير حواري رسول الله ومن معهم من المسلمين وانا اعلم بهذه الفتن انها اذا اقبلت شبهت واذا ادبرت اسفرت اني اخاف عليكم ان يلتقي غاران
منكم فيقتتلا ثم يتركا كالاحلاس الملقاة بنجوة من الارض ثم يبقى رجرجة من الناس لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن منكر انها قد جاءتكم فتنة كافرة لا يدرى من اين تؤتى
تترك الحليم حيران كاني اسمع رسول الله صلعم بالامس يذكر الفتن فيقول انت فيها نائماً خير منك قاعداً وانت فيها جالساً خير منك قائماً وانت فيها قائماً خير منك ساعياً فثلموا
سيوفكم وقصفوا رماحكم وانصلوا سهامكم وقطعوا اوتاركم وخلوا قريشاً ترتق فتقها وترأب صدعها فان فعلت فلانفسها ما فعلت وان ابت فعلى انفسها ما جنت
سمنها في اديمها استنصحوني ولا تستغشوني واطيعوني ولا تعصوني يتبين لكم رشدكم ويصلى هذه الفتنة من جناها فقام اليه عمار بن ياسر فقال انت سمعت رسول الله

الجزء الرابع عشر

يقول لك قال نعم هذه يدي بما قلت فقال ان كنت صادقا فانما عناك بذلك وحدك واتخذ عليك الحجة فالزم بيتك ولا تدخلن في الفتنة اما اني اشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٥٨
امر عليا بقتال الناكثين وسمى لي فيهم من سمى وامره بقتال القاسطين وان شئت لاقيمن لك شهودا يشهدون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما نهاك وحدك وحذرك من الدخول
في الفتنة ثم قال له اعطني يدك على ما سمعت فمد اليه يده فقال له عمار غلب الله من غالبه وجاهد من جاهده ثم جذبه فنزل عن المنبر وروى محمد بن جرير الطبري في التاريخ
قال لما اتى عليا الخبر وهو بالمدينة بامر عائشة وطلحة والزبير وانهم قد توجهوا نحو العراق خرج يبادر وهو يرجو ان يدركهم ويردهم فلما انتهى الى الربذة اتاه
عنهم انهم قد امعنوا فاقام بالربذة اياما واتاه عنهم انهم يريدون البصرة فسري بذلك وقال ان اهل الكوفة اشد لي حبا وفيهم رؤساء العرب واعلامهم فكتب اليهم اني قد
اخترتكم على الامصار واني بالاثر قال ابو جعفر محمد بن جرير كتب علي من الربذة الى اهل الكوفة اما بعد فاني قد اخترتكم وآثرت النزول بين ظهرانيكم لما اعرف من
مودتكم وحبكم لله ورسوله فمن جاءني ونصرني فقد اجاب الحق وقضى الذي عليه قال ابو جعفر فاول من بعثه علي من الربذة الى الكوفة محمد بن ابي بكر ومحمد بن
جعفر فجاء اهل الكوفة الى ابي موسى وهو الامير عليهم يستشيرونه في الخروج الى علي بن ابي طالب فقال لهم اما سبيل الآخرة فان تقعدوا واما سبيل الدنيا فان
تخرجوا وبلغ المحمدين قول ابي موسى فاتياه واغلظا له فاغلظ لهما وقال لا يحل لك القتال مع علي حتى لا يبقى احد من قتلة عثمان الا قتل حيث كان وقالت اخت علي بن
عدي من بني عبد العزى بن عبد شمس وكان اخوها علي بن عدي من شيعة علي وفي جملة عسكره لاهم فاعقر بعلي جمله ولا تبارك في بعير حمله الا علي بن عدي
ليس له قال ابو جعفر ثم راجع علي على المسير من الربذة الى البصرة فقام اليه رفاعة بن رافع فقال يا امير المؤمنين اي شيء تريد واين تذهب بنا قال اما الذي نريد
وننوي فصلاح ان قبلوا منا واجابوا اليه قال فان لم يقبلوا قال ندعوهم ونعطيهم من الحق ما نرجو ان يرضوا به قال فان لم يرضوا قال ندعهم ما تركونا قال فان لم يتركونا
قال نمتنع منهم قال فنعم اذا وقام الحجاج بن غزية الانصاري فقال والله يا امير المؤمنين لارضينك بالفعل كما ارضيتني اليوم بالقول ثم قال دراكها دراكها
قبل الفوت وانفر بنا واسم بنا نحو الصوت لا وألت نفسي ان خفت الموت والله لننصرن الله عز وجل كما سمانا انصارا قال ابو جعفر وسار علي نحو البصرة ورايته
مع ابنه محمد بن الحنفية وعلى ميمنته عبد الله بن عباس وعلى ميسرته عمر بن ابي سلمة وعلي في القلب على ناقة حمراء يقود فرسا كميتا فلقيه بفيد غلام من بني سعد بن ثعلبة
يدعى مرة فقال من هؤلاء فقيل هذا امير المؤمنين فقال سفرة فانية فيها دماء من نفوس فانية فسمعها علي فدعاه فقال ما اسمك قال مرة قال امر الله عيشك كاهن
سائر اليوم قال بل عائف فخلى سبيله ونزل بفيد فاتته اسد وطيء فعرضوا عليه انفسهم فقال الزموا قراركم ففي المهاجرين كفاية وقدم رجل من الكوفة فيدا فاتى عليا
فقال له من الرجل قال عامر بن مطر قال الليثي قال الشيباني قال اخبرني عما وراءك قال ان اردت الصلح فابو موسى صاحبك وان اردت القتال فابو موسى ليس لك بصاحب
فقال ما اريد الا الصلح الا ان يرد علينا قال ابو جعفر وقدم عليه عثمان بن حنيف قد نتف طلحة والزبير شعر راسه ولحيته وحاجبيه فقال يا امير المؤمنين بعثتني ذا
لحية وجئتك امرد فقال اصبت خيرا واجرا ثم قال ايها الناس ان طلحة والزبير بايعاني ثم نكثا بيعتي والبا على الناس ومن العجب انقيادهما لابي بكر وعمر وخلافهما علي والله
انهما ليعلمان اني لست بدونهما اللهم فاحلل ما عقدا ولا تبرم ما احكما في انفسهما وارهما المساءة فيما قد عملا قال ابو جعفر وعاد محمد بن ابي بكر ومحمد بن جعفر الى علي
فلقياه وقد انتهى الى ذي قار فاخبراه الخبر فقال علي لعبد الله بن العباس اذهب انت الى الكوفة فادع ابا موسى الى الطاعة وحذره من العصيان والخلاف واستنفر الناس
فذهب عبد الله بن عباس حتى قدم الكوفة فلقي ابا موسى واجتمع الرؤساء من اهل الكوفة فقام ابو موسى فخطبهم وقال ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم صحبوه في مواطن كثيرة فهم اعلم بالله
ممن لم يصحبه وان لكم علي حقا وانا مؤديه اليكم امري ان لا تستخفوا بسلطان الله وان لا تجترئوا وان تاخذوا كل من تقدم من اهل المدينة في هذا الامر فيردوه الى المدينة
حتى يجتمع الامة على امام ترضى به انها فتنة صماء النائم فيها خير من اليقظان واليقظان خير من القاعد والقاعد خير من القائم والقائم خير من الراكب فكونوا جرثومة من جراثيم
العرب فاغمدوا سيوفكم وانصلوا اسنتكم واقطعوا اوتاركم حتى يلتئم هذا الامر وتنجلي هذه الفتنة قال ابو جعفر ورجع ابن عباس الى علي فاخبره فدعا الحسن ابنه
وعمار بن ياسر وارسلهما الى الكوفة فلما قدماها كان اول من اتاهما مسروق بن الاجدع فسلم عليهما واقبل على عمار فقال يا ابا اليقظان علام قتلتم امير المؤمنين قال
على شتم اعراضنا وضرب ابشارنا قال فوالله ما عاقبتم بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لكان خيرا للصابرين ثم خرج ابو موسى فلقي الحسن فضمه اليه وقال لعمار يا ابا اليقظان
اغدوت فيمن غدا على امير المؤمنين فاحللت نفسك مع الفجار قال لم افعل ولم يسؤني فقطع عليهما الحسن وقال لابي موسى يا ابا موسى لم تثبط الناس عنا فوالله ما اردنا
الا الاصلاح وما مثل امير المؤمنين يخاف على شيء قال ابو موسى صدقت بابي انت وامي ولكن المستشار مؤتمن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستكون فتنة وذكر تمام الحديث
فغضب عمار وساءه ذلك وقال ايها الناس انما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك له خاصة وقام رجل من بني تميم فقال لعمار اسكت ايها العبد انت امس مع الغوغاء وتسافه
اميرنا اليوم وثار زيد بن صوحان وطبقته ينصرون عمارا وجعل ابو موسى يكف الناس ويردعهم عن الفتنة ثم انطلق حتى صعد المنبر واقبل زيد بن صوحان ومعه كتاب
من عائشة اليه خاصة وكتاب منها الى اهل الكوفة عامة تثبطهم عن نصرة علي وتامرهم بلزوم الارض وقال ايها الناس انظروا الى هذه امرت ان تقر في بيتها وامرنا نحن
ان نقاتل حتى لا تكون فتنة فامرتنا بما امرت به وركبت ما امرنا به فقام اليه شبث بن ربعي فقال له وما انت وذاك ايها العماني الاحوص سرقت بجلولاء فقطعك
الله وتسب ام المؤمنين فقام زيد وشال يده المقطوعة واوما بها الى ابي موسى وهو على المنبر وقال له يا عبد الله بن قيس اترد الفرات عن امواجه دع عنك ما
لست تدركه ثم قرا الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا الآيتين ثم نادى سيروا الى امير المؤمنين وصراط سيد المرسلين وانفروا اليه اجمعين ثم قام الحسن بن
علي فقال ايها الناس اجيبوا دعوة امامكم وسيروا الى اخوانكم فانه سيوجد لهذا الامر من ينفر اليه والله لان يليه اولو النهى امثل في العاجلة وخير في
العاقبة فاجيبوا دعوتنا واعينونا على امرنا اصلحكم الله وقام عبد خير فقال يا ابا موسى اخبرني عن هذين الرجلين الم يبايعا عليا قال بلى قال فاحدث علي حدثا
يحل به نقض بيعته قال لا ادري قال لا دريت ولا اتيت اذا كنت لا تدري فنحن تاركوك حتى تدري اخبرني هل تعلم احدا خارجا عن هذه الفرق الاربع علي بظهر الكوفة
وطلحة والزبير بالبصرة ومعاوية بالشام وفرقة رابعة بالحجاز قعود لا يجبى بهم فيء ولا يقاتل بهم عدو قال ابو موسى اولئك خير الناس قال عبد خير اسكت يا ابا موسى
فقد غلب عليك غشك قال ابو جعفر واتت الاخبار عليا باختلاف الناس بالكوفة فقال للاشتر انت شفعت في ابي موسى ان اقره على الكوفة فاذهب

فاطلع ما انتبك فقال الاشتر فشخص نحو الكوفة فاقبل حتى دخلها والناس في المسجد الاعظم فجعل لا يمر بقبيلة الا دعاهم وقال اتبعوني الى القصر حتى وصل القصر فاقتحمه
وابو موسى يومئذ في المسجد يخطب الناس على المنبر ويثبطهم وعمار يخاطبه والحسن يقول اعتزل عملنا وتنح عن منبرنا لا ام لك **قال** ابو جعفر وروى ابو مريم الثقفي قال والله اني لفي
المسجد يومئذ اذ دخل علينا غلمان ابي موسى يشتدون ويبادرون ابا موسى هذا الاشتر قد جاء فدخل القصر فضربنا واخرجنا فنزل ابو موسى من المنبر
وجاء حتى دخل القصر فصاح به الاشتر اخرج من قصرنا لا ام لك اخرج الله نفسك فوالله انك لمن المنافقين قديما قال اجلني هذه العشية قال هي لك ولا تبيتن في
القصر ودخل الناس ينتهبون متاع ابي موسى فمنعهم الاشتر وقال اني قد اخرجته وعزلته عنكم فكف الناس عنه **قال** ابو جعفر وروى الشعبي عن ابي الطفيل قال قال علي ع ياتيكم
من الكوفة اثنا عشر الف رجل ورجل واحد فوالله لقعدت على نجفة ذي قار فاحصيتهم واحدا واحدا فما زادوا رجلا ولا نقصوا رجلا **وينبغي ان نذكر في هذا**
الموضع طرفا من نسب عائشة واخبارها وما يقوله اصحابنا المتكلمون فيها وما جاء فيها فنذكر مثل ذلك كما ذكرنا احدا من الصحابة **اما نسبها** فهي ابنة ابي بكر
وقد ذكرنا نسبه فيما تقدم وامها ام رومان ابنة عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن اذينة بن سبيع بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة تزوجها رسول الله ص
بمكة قبل الهجرة بسنتين وقيل بثلاث وهي بنت ست سنين وقيل بنت سبع سنين وبنى عليها بالمدينة وهي بنت تسع لم يختلفوا في ذلك وكانت قد ذكرت لجبير بن مطعم
وسميت له وروي في الاخبار الصحيحة ان رسول الله ص رأى عائشة في المنام في سرقة حرير متوفى خديجة رضي الله عنها فقال ان يكن هذا من عند الله يمضه فتزوجها بعد موت
خديجة بثلاث سنين تزوجها في شوال واعرس بها بالمدينة في شوال على راس ثمانية عشر شهرا من مهاجره الى المدينة **وقال** ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب كانت
عائشة تحب ان تدخل النساء من اهلها واحبتها في شوال على ازواجهن وتقول هل كان في نسائه احظى عنده مني وقد نكحني وبنى علي في شوال قلت فرأى هذا
الكلام على بعض الناس فقال كيف رأت الحال بينها وبين احمائها واهل بيت زوجها **وروى** ابو عمر بن عبد البر في الكتاب المذكور ان رسول الله ص توفي عنها وهي
بنت ثمانية عشر سنة فكان سنها معه تسع سنين لم ينكح بكرا غيرها واستاذنت رسول الله ص في الكنية فقال لها اكتني بابنك عبد الله بن الزبير يعني ابن اختها
فكانت كنيتها ام عبد الله وكانت فقيهة عالمة بالفرائض والشعر والطب **وروى** ان النبي ص قال فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام واصحابنا يحملون
لفظة النساء في هذا الخبر على ازواجه لان فاطمة ع عندهم افضل منها لقوله ص انها سيدة نساء العالمين وقذفت بصفوان بن المعطل السلمي في سنة ست منصرف
رسول الله ص من غزاة بني المصطلق وكانت معه فقال فيهما اهل الافك ما قالوا ونزل القرآن ببراءتها وقوم من الشيعة زعموا ان الايات التي في سورة النور لم تنزل
فيها وانما انزلت في مارية القبطية وما قذفت به مع الاسود القبطي وجحدهم لانزال ذلك في عائشة جحد لما يعلم ضرورة من الاخبار المتواترة ثم كان من امرها وامر
حفصة وما جرى لهما مع رسول الله ص في الامر الذي اسره الى احداهما ما قد نطق الكتاب العزيز به واعتزل رسول الله ص نساءه كلهن واعتزلها معهن ثم صالحهن وطلق
حفصة ثم راجعها وجرت بين عائشة وفاطمة ع بلاغات وحديث يوغر الصدر فتولد بين عائشة وبين علي ع نوع ضغينة وانضم الى ذلك اشارته على رسول الله ص
في قصة الافك بضرب الجارية وتقريرها وقوله ان النساء كثير ثم جرى حديث صلاة ابي بكر بالناس فزعم الشيعة ان رسول الله ص لم يأمر بذلك وانما صلى بالناس
عن امر عائشة ابنته وان رسول الله ص خرج متحاملا وهو مثقل فنحاه عن المحراب وزعم معظم المحدثين ان ذلك كان عن امر رسول الله ص وقوله ثم اختلفوا فمنهم من
قال نحاه وصلى هو بالناس ومنهم من قال بل ائتم بابي بكر كسائر الناس ومنهم من قال كان الناس يصلون بصلاة ابي بكر وابو بكر يصلي بصلاة رسول الله ص ثم كان منها في امر عثمن
وتحريضها الناس عليه ما قد ذكرناه في مواضعه ثم تلا ذلك يوم الجمل **واختلف** المتكلمون في حالها وحال من حضر وقعة الجمل فقالت الامامية بكفر اصحاب الجمل كلهم
الرؤساء والاتباع وقال قوم من الحشوية والعامة اجتهدوا فلا اثم عليهم ولا نحكم بخطائهم ولا خطاء علي ع واصحابه وقال قوم من هؤلاء بل نقول اصحاب الجمل اخطؤا
ولكنه خطأ مغفور كخطأ المجتهد في بعض مسائل الفروع عند من قال بالاشباه والى هذا القول يذهب اكثر الاشعرية وقال اصحابنا المعتزلة كل اهل الجمل هالكون الا
من ثبتت توبته منهم قالوا وعائشة ممن ثبتت توبتها وكذلك طلحة والزبير اما عائشة فانها اعترفت لعلي ع يوم الجمل بالخطاء وسألته العفو وقد تواترت الرواية عنها
باظهار الندم وانها كانت تقول ليتني كان لي من رسول الله ص بنون عشرة كلهم مثل عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وثكلتهم ولم يكن يوم الجمل وانها كانت
تقول ليتني مت قبل يوم الجمل وانها كانت اذا ذكرت ذلك اليوم تبكي حتى تبل خمارها واما الزبير فرجع عن الحرب معترفا بالخطاء لما اذكره علي ع ما اذكره واما
طلحة فانه مر به وهو صريع فارس فقال له قف فوقف فقال من اي الفريقين انت قال من اصحاب امير المؤمنين ع قال امدد يدك ابايعك لامير المؤمنين
فبايعه قال شيوخنا ليس لقائل ان يقول ما يروى من اخبار الاحاد بتوبتهم لا يعارض ما علم قطعا من معصيتهم قالوا لان التوبة انما يحكم بها للمكلف على غالب الظن
في جميع المواضع لا على القطع الا ترى انا نجوز ان يكون من اظهر التوبة منا منافقا وكاذبا فبان ان المرجع في قبولها في كل موضع انما هو الى الظن فجاز ان يعارض ما علم
من معصيتهم بما يظن من توبتهم **الاصل** ومن كتاب له ع الى اهل مصر بعد فتح البصرة وجزاكم الله من اهل مصر عن اهل بيت نبيكم احسن ما يجزي العاملين بطاعته
والشاكرين لنعمته فقد سمعتم واطعتم ودعيتم فاجبتم **الشرح** موضع قوله من اهل مصر نصب على التمييز ويجوز ان يكون حالا فان قلت كيف يكون تمييزا وتقديره وجزاكم
الله متعينين احسن ما يجزي المطيع والتمييز لا يكون الا جامدا وهذا مشتق قلت قد جاء كون التمييز مشتقا في نحو قولهم لله دره فارسا وقولهم يا سيدا ما انت من سيد
وما يجوز ان تكون مصدرية اي احسن جزاء العاملين ويجوز ان تكون بمعنى الذي ويكون قد حذف العائد الى الموصول وتقديره احسن الذي يجزي به العاملين
الاصل ومن كتاب له ع كتبه لشريح بن الحرث قاضيه وروي ان شريح بن الحرث قاضي امير المؤمنين ع اشترى على عهده دارا بثمانين دينارا فبلغه ذلك فاستدعاه شريحا
وقال له بلغني انك ابتعت دارا بثمانين دينارا وكتبت لها كتابا واشهدت فيه شهودا فقال له شريح قد كان ذلك يا امير المؤمنين قال فنظر
اليه نظر المغضب ثم قال له يا شريح اما انه سيأتيك من لا ينظر في كتابك ولا يسألك عن بينتك حتى يخرجك منها شاخصا ويسلمك الى قبرك خالصا فانظر
يا شريح لا تكون ابتعت هذه الدار من غير مالك او نقدت الثمن من غير حلالك فاذا انت قد خسرت دار الدنيا ودار الآخرة اما انك لو كنت اتيتني
عند شرائك ما اشتريت لكتبت لك كتابا على هذه النسخة فلم ترغب في شراء هذه الدار بدرهم فما فوق **والنسخة هذه** هذا ما

الجزء الرابع عشر

١٤ ما اشترى عبد ذليل من ميت قد أزعج للرحيل اشترى منه دارا من دار الغرور من جانب الفانين وخطة الهالكين وتجمع هذه الدار حدود أربعة الحد الأول ينتهي إلى دواعي الآفات والحد الثاني ينتهي إلى دواعي المصيبات والحد الثالث ينتهي إلى الهوى المردي والحد الرابع ينتهي إلى الشيطان المغوي وفيه يشرع باب هذه الدار اشترى هذا المغتر بالأمل من هذا المزعج بالأجل هذه الدار بالخروج من عز القناعة والدخول في ذل الطلب والضراعة فما أدرك هذا المشتري فيما اشترى منه من درك فعلى مبلبل أجسام الملوك وسالب نفوس الجبابرة ومزيل ملك الفراعنة مثل كسرى وقيصر وتبع وحمير ومن جمع المال على المال فأكثر ومن بنى وشيد وزخرف ونجد وادخر واعتقد ونظر بزعمه للولد اشخاصهم جميعا إلى موقف العرض والحساب وموضع الثواب والعقاب إذا وقع الأمر بفصل القضاء وخسر هنالك المبطلون شهد على ذلك العقل إذا خرج من أسر الهوى وسلم من علائق الدنيا

الشرح هو شريح بن الحارث المنتجع بن معوية بن جهم بن ثور بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد الكندي وقيل إنه حليف لكندة من بني الرائش قال ابن الكلبي ليس اسم أبيه الحارث وإنما هو شريح بن معوية بن ثور وقال قوم هو شريح بن هاني وقال قوم هو شريح بن شراحيل والصحيح أنه شريح بن الحارث ويكنى أبا أمية استعمله عمر بن الخطاب على القضاء بالكوفة فلم يزل قاضيا ستين سنة لم يتعطل فيها إلا ثلاث سنين في فتنة ابن الزبير امتنع فيها من القضاء ثم استعفى الحجاج من العمل فأعفاه فلزم منزله إلى أن مات وعمر عمرا طويلا قيل إنه عاش مائة وثمان سنين وقيل مائة سنة وتوفي سنة سبع وثمانين وكان خفيف الروح مزاحا فتقدم إليه رجلان فأقر أحدهما بما ادعى خصمه وهو لا يعلم فقضى عليه فقال لشريح من شهد عندك بهذا قال ابن أخت خالتك قيل إنه جاءته امرأة تبكي وتتظلم على خصمها فما رق لها حتى قال له إنسان كان بحضرته لا تنظر أيها القاضي إلى بكائها فقال إن إخوة يوسف جاؤا أباهم عشاء يبكون وأقر علي شريحا على القضاء مع مخالفته له في مسائل كثيرة من الفقه مذكورة في كتب الفقهاء واستأذنه شريح وغيره من قضاة عثمان في القضاء أول ما قدم الكوفة فقال اقضوا كما كنتم تقضون حتى يكون للناس جماعة أو أموت كما مات أصحابي وسخط عليه مرة فطرده عن الكوفة ولم يعزله عن القضاء وأمره بالمقام ببانقيا وكانت قرية قريبة من الكوفة أكثر ساكنها اليهود فأقام بها مدة حتى رضي عنه وأعاده إلى الكوفة وقال أبو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب أدرك شريح الجاهلية ولا يعد من الصحابة بل من التابعين وكان شاعرا محسنا وكان سناطا لا شعر في وجهه قوله وخطة الهالكين بكسر الخاء وهي الأرض التي يختطها الإنسان أي يعلم عليها علامة بالخط ليعمرها ومنه خطط الكوفة والبصرة وزخرف بنى أي موهه وزينه بالزخرف وهو الذهب ونجد فرش المنزل بالوسائد والنجاد الذي يعالج الفرش والوسائد ويخيطهما والنجيدي لقب به بذلك ويجوز أن يريد بقوله نجد رفع وعلا من النجد وهو المرتفع من الأرض واعتقد جعل لنفسه عقدة كالضيعة والذخيرة من المال الصامت واشخاصهم مرفوع بالابتداء وخبره الجار والمجرور المقدم وهو قوله فعلى مبلبل أجسام الملوك وموضع الاستحسان من هذا الفصل وإن كان كله حسنا أمران أحدهما أنه نظر إليه نظر مغضب إنكار لابتياعه دارا بثمانين دينارا وهذا يدل على زهد شديد في الدنيا واستكثار للقليل منها ونسبة لهذا المشتري إلى الإسراف وخوف من أن يكون ابتاعها بمال حرام الثاني أنه أملى عليه كتابا زهديا ووعظيا مماثلا لكتب الشروط التي تكتب في ابتياع الأملاك فإنهم يكتبون هذا ما اشترى فلان بن فلان من فلان اشترى منه دارا من شارع كذا وخطة كذا ويجمع هذه الدار حدود أربعة فحد منتهى إلى دار فلان وحد آخر ينتهي إلى ملك فلان وحد آخر ينتهي إلى ما كان يعرف بفلان وهو الآن معروف بفلان وحد آخر ينتهي إلى كذا ومنه شروع باب هذه الدار وطريقها اشترى هذا المشتري المذكور من البائع المذكور جميع الدار المذكورة بثمن مبلغه كذا وكذا دينارا أو درهما فما أدرك المشتري المذكور من درك فمرجوع به على من يوجب الشرع الرجوع به عليه ثم تكتب الشهود في آخر الكتاب شهد بذلك فلان بن فلان وشهد فلان بن فلان بذلك أيضا وهذا يدلك على أن الشروط المكتوبة الآن قد كانت في زمن الصحابة تكتب مثلها أو نحوها إلا أنا ما سمعنا عن أحد منهم أنه نقل صيغة الشروط الفقهية إلى معنى آخر كما قد نقله هو إلى غيره وما زال سباقا إلى العجائب والغرائب فإن قلت لم جعل الشيطان المغوي في الحد الرابع قلت ليكون قوله وفيه يشرع باب هذه الدار لأنه إذا كان الحد إليه ينتهي كان أسهل لدخولها ودخول أتباعه وأوليائه من أهل الشيطنة والضلال

الأصل ومن كتاب له عليه السلام إلى بعض أمراء جيشه فإن عادوا إلى ظل الطاعة فذاك الذي نحب وإن توافت الأمور بالقوم إلى الشقاق والعصيان فانهد بمن أطاعك إلى من عصاك واستغن بمن انقاد معك عمن تقاعس عنك فإن المتكاره مغيبه خير من مشهده وقعوده أغنى من نهوضه

الشرح انهد أي انهض وتقاعس أي أبطأ وتأخر والمتكاره الذي يخرج إلى الجهاد من غير نية وبصيرة وإنما يخرج كارها مرتابا ومثل قوله فإن المتكاره مغيبه خير من مشهده وقعوده أغنى من نهوضه قوله تعالى لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا

الأصل ومن كتاب له عليه السلام إلى الأشعث بن قيس وهو عامل أذربيجان وإن عملك ليس لك بطعمة ولكنه في عنقك أمانة وأنت مسترعى لمن فوقك ليس لك أن تفتات في رعية ولا تخاطر إلا بوثيقة وفي يديك مال من مال الله تعالى وأنت من خزانه حتى تسلمه إلي ولعلي ألا أكون شر ولاتك لك والسلام

الشرح قد ذكرنا نسب الأشعث فيما تقدم وأذربيجان اسم أعجمي غير منصرف والألف مقصورة والذال ساكنة قال حبيب أذربيجان اختيال بعدما كانت معرس عبرة ونكال وقال الشماخ فذكرها ... وهذا في أذربيجان والنسبة إليه أذري بسكون الذال هكذا القياس ولكن المروي عن أبي بكر في الكلام الذي قاله عند موته ولتألمن النوم على الصوف الأذري بفتح الذال والطعمة بضم الطاء المهملة المأكلة ويقال فلان خبيث الطعمة أي ردي الكسب والطعمة بالكسر هيئة الطعم يقول إن عملك لم يسوغك الشرع والولاية من قبلي إياه ولا جعله لك أكلا ولكنه أمانة في يدك وعنقك للمسلمين وفوقك سلطان أنت له رعية فليس لك أن تفتات في الرعية أي تستبد يقال افتات فلان على فلان إذا فعل بغير إذنه ما سبيله أن يستأمر فيه وأصله من الفوت وهو السبق كأنه سبقه إلى ذلك الأمر ولا تخاطر إلا بوثيقة أي لا تقدم على أمر مخوف فيما يتعلق بالمال الذي تتولاه إلا بعد أن تتوثق لنفسك يقال أخذ فلان بالوثيقة في أمره أي احتاط ثم قال له ولعلي ألا أكون شر ولاتك وهو كلام يطيب به نفسه يكسر به ما في أول الكلام الخاشن لأنه كانت ألفاظه تدل على أنه اتهمه بالخيانة على المال فاستدرك ذلك بالكلمة الأخيرة أي لا أعهد خلافي ولا أبغي عليك وتصادف مني إحسانا إليك أي عسى أن لا أكون شر ولاتك لعمالك ومن قبلك أكثر من شكرك لي وهذا من باب ... وأول هذا الكتاب من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى الأشعث بن قيس أما بعد فلولا هنات كن منك كنت المقدم في هذا الأمر قبل الناس ولعل أمر الناس يحمل بعضه بعضا إن اتقيت الله ثم إنه قد كان من بيعة الناس إياي ما قد علمت وكان من أمر طلحة والزبير ما قد بلغك ثم خرجت إليهما فما بلغني الدعاء وأحسنت في البقية وإن عملك ليس لك بطعمة إلى آخر الكلام وهذا الكتاب

كتب الى الاشعث بن قيس بعد انقضاء الجمل **الاصل** ومن كتاب له ع الى معوية انه بايعني القوم الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه فلم يكن للشاهد
ان يختار ولا للغائب ان يرد وانما الشورى للمهاجرين والانصار فان اجتمعوا على رجل وسموه اماما كان ذلك لله رضا فان خرج عن امرهم خارج بطعن او بدعة
ردوه الى ما خرج منه فان ابى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى ولعمري يا معوية لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني ابرأ الناس
من دم عثمان ولتعلمن اني كنت في عزلة عنه الا ان تتجنى فتجن ما بدا لك **الشرح** قد تقدم ذكر هذا الكلام في اثناء اقتصاص مراسلة امير المؤمنين معوية بجرير
ابن عبد الله البجلي وقد ذكره ارباب السيرة كلهم واورده شيوخنا المتكلمون في كتبهم احتجاجا على صحة الاختيار وكونه طريقا الى الامامة واول الكتاب اما بعد فان
بيعتي بالمدينة لزمتك وانت بالشام لانه بايعني القوم الذين بايعوا الى اخر الفصل والمشهور المروي فخرج من امرهم خارج بطعن او رغبة اي رغبة عن ذلك الامام الذي وقع
الاختيار له والمروي بعد قوله وولاه الله ما تولى ويصليه جهنم وساءت مصيرا وان طلحة والزبير بايعاني ثم نقضا بيعتي وكان نقضهما كردتهما فجاهدتهما على ذلك
حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون فادخل فيما دخل فيه المسلمون فان احب الامور الي فيك العافية الا ان تتعرض للبلاء فان تعرضت له قاتلتك واستعنت بالله
عليك وقد اكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه الناس ثم حاكم القوم الي احملك واياهم على كتاب الله فاما تلك التي تريدها فخدعة الصبي عن اللبن ولعمري يا معوية لئن نظرت
بعقلك الى اخر الكلام وبعده واعلم انك من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة ولا تعرض فيهم الشورى وقد ارسلت اليك جرير بن عبد الله البجلي وهو من اهل الايمان والهجرة
فبايع ولا قوة الا بالله **واعلم** ان هذا الفصل دال بصريحه على كون الاختيار طريقا الى الامامة كما يذكره اصحابنا المتكلمون لانه احتج على معوية ببيعة اهل الحل والعقد
له ولم يراع في ذلك اجماع المسلمين كلهم وقاس على بيعة اهل الحل والعقد لابي بكر فانه ما روعي فيها اجماع المسلمين لان سعد بن عبادة لم يبايع ولا احد من اهل بيته وولده
ولان عليا وبني هاشم ومن انضوى اليهم لم يبايعوا في مبدأ الامر وامتنعوا ولم يتوقف المسلمون في تصحيح امامة ابي بكر وتنفيذ احكامه على بيعتهم وهذا دليل على صحة الاختيار
وكونه طريقا الى الامامة وانه لا يقدح في امامته ع امتناع معوية من البيعة واهل الشام فاما الامامية فتحمل هذا الكتاب منه ع على التقية وتقول انه ما كان يمكنه
ان يصرح لمعوية في مكتوبه بباطن الحال ويقول له انا منصوص علي من رسول الله ص ومعهود الى المسلمين ان اكون خليفة فيهم بلا فصل فيكون في ذلك طعن على الائمة
المتقدمين وتفسد حاله مع الذين بايعوه من اهل المدينة وهذا القول من الامامية دعوى لو عضدها دليل لوجب ان يقال بها ويصار اليها ولكن لا دليل لهم على ما يذهبون
اليه من الاصول التي تسوقهم الى حمل هذا الكلام على التقية فاما قوله ع وقد اكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه المسلمون ثم حاكم القوم الي احملك واياهم على
كتاب الله فيجب ان يذكر في شرحه ما يقوله المتكلمون في هذه الواقعة **قال** اصحابنا المعتزلة رحمهم الله هذا الكلام حق وصواب لان اولياء الدم يجب ان يبايعوا الامام
ويدخلوا تحت طاعته ثم يرفعوا خصومهم اليه فان حكم بالحق استديمت امامته وان حاد عن الحق انتقضت خلافته واولياء عثمان الذين هم بنوه لم يبايعوا عليا ع ولا دخلوا
تحت طاعته وكذلك معوية ابن عم عثمان لم يبايع ولا اطاع فمطالبتهم له بان يقتص لهم من قاتلي عثمان قبل بيعتهم اياه وطاعتهم له ظلم منهم وعدوان فان قلت هب ان القصاص
من قتلة عثمان موقوف على ما ذكرتموه اما كان يجب عليه ع لا من طريق القصاص ان ينهى عن المنكر وانتم تذهبون الى ان النهي عن المنكر واجب على من هو سوقة فكيف على
الامام الاعظم قلت هذا اعتراض وارد ههنا لان النهي عن المنكر انما يجب قبل وقوع المنكر لكيلا يقع فاذا وقع المنكر فاي نهي يكون عنه وقد نهى علي ع اهل مصر
وغيرهم عن قتل عثمان قبل قتله مرارا ونابذهم بيده ولسانه وباولاده فلم يغن شيئا وتفاقم الامر حتى قتل ولا يجب بعد القتل الا القصاص فاذا امتنع اولياء الدم من طاعة
الامام لم يجب عليه ان يقتص من القاتلين لان القصاص حقهم وقد سقط ببغيهم على الامام وخروجهم عن طاعته وقد قلنا نحن فيما تقدم ان القصاص انما
يجب على من باشر القتل والذين باشروا قتل عثمان قتلوا يوم قتل عثمان في دار عثمان والذين كان معوية يطالبهم بدم عثمان لم يباشروا القتل وانما كثروا السواد
وحصروا عثمان في الدار واجلبوا عليه وشتموه وتوعدوه ومنهم من تسور عليه داره ولم ينزل اليه ومنهم من نزل فحضر قتله ولم يشرك فيه وكل هؤلاء لا يجب عليهم القصاص
وقد ذكرنا فيما تقدم شرح حال جرير بن عبد الله البجلي في ارسال علي ع اياه الى معوية مستقصى **و** ذكر الزبير بن بكار في الموفقيات ان عليا ع لما بعث جريرا الى
معوية [illegible] الناس وهم حوله يبكون حول قميص عثمان وهو معلق على رمح مخضوب بالدم وعليه اصابع زوجته نائلة بنت الفرافصة مقطوعة فدفع اليه كتاب علي ع
وكان مع [illegible] بين يديه في تلك الحال وانشد ان بني عمك عبد المطلب هم قتلوا شيخكم غير كذب وانت اولى الناس بالوثب
وقد ذكرنا تمام هذه الابيات فيما تقدم **قال** ودفع اليه كتابا من الوليد بن عقبة بن ابي معيط وهو اخو عثمان لامه كتب مع هذا الرجل من الكوفة سرا اوله معاوية
ان الملك قد جبت غاربه الابيات التي ذكرناها فيما تقدم **قال** فقال لي معوية اقم فان الناس قد نفروا عند قتل عثمان حتى يسكنوا فاقام اربعة اشهر ثم جاءه كتاب اخر من
الوليد بن عقبة اوله الا ابلغ معاوية بن حرب فانك من اخي ثقة مليم قطعت الدهر كالسدم المعنى تهدر في دمشق ولا تريم وانك والكتاب الى علي كدابغة
وقد حلم الاديم فلو كنت القتيل وكان حيا لشمر لا الف ولا سؤوم **قال** فلما جاءه هذا الكتاب وصل بين طومارين ابيضين ثم طواهما وكتب عنوانهما من معوية
ابن ابي سفيان الى علي بن ابي طالب ودفعهما الى رجل من بني عبس لا ادري ما معه فخرج حتى قدم الكوفة واجتمع الناس في المسجد
لا يشكون انها بيعة اهل الشام فلما فتح علي ع الكتاب لم يجد شيئا وقام العبسي فقال من ههنا من احياء قيس واخص من قيس غطفان واخص من غطفان عبسا اني احلف
بالله لقد تركت تحت قميص عثمان اكثر من خمسين الف شيخ خاضبين لحاهم بدموع اعينهم متعاقدين متحالفين ليقتلن قتلته في البر والبحر واني احلف بالله ليقتحمنها عليكم
ابن ابي سفيان باكثر من اربعين الفا من خصيان الخيل فما ظنكم بعد بما فيها من الفحول ثم دفع الى علي ع كتابا من معوية ففتحه فوجد فيه اتاني امر فيه للنفس غمة
وفيه اجتداع للانوف اصيل مصاب امير المؤمنين وهدة تكاد لها صم الجبال تزول وقد ذكرنا هذا الشعر فيما تقدم **الاصل** ومن كتاب منه ع اليه ايضا اما بعد
فقد اتتني منك موعظة موصلة ورسالة محبرة نمقتها بضلالك وامضيتها بسوء رايك وكتاب امرئ ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده قد دعاه الهوى فاجابه
وقاده الضلال فاتبعه فهجر لاغطا وضل خابطا **الشرح** موعظة موصلة اي مجموعة الالفاظ من ههنا وههنا وذلك عيب في الكتابة والخطابة وانما الكاتب
من يرتجل فيقول قولا فصلا او يروي فياتي بالبديع المستحسن وهو في الحالين كليهما ينفق من كيسه لا يستعير كلام غيره والرسالة المحبرة المزينة الالفاظ كانه ع

بشر الى انه قد كان يظهر عليها اثر التكلف والتصنع والتمويه للتزيين ايضا وهجر الرجل اي هذى ومنه قوله تعالى في احد التفسيرين ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا واللاغط ذو اللغط وهو الصوت والجلبة وخبط البعير فهو خابط اذا مشى ضالا لا يتخبط بيديه كلما يلقاه لا يتوقى شيئا وهذا الكتاب كتبه علي عم جوابا عن كتاب كتبه معوية اليه في اثناء حرب صفين بل في اواخرها وكان كتاب معوية من عبد الله معوية بن ابي سفيان الى علي بن ابي طالب اما بعد فان الله تعالى يقول في محكم كتابه ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين واني احذرك الله ان تحبط عملك وسابقتك بشق عصا هذه الامة وتفريق جماعتها فاتق الله واذكر موقف القيمة واقلع عما اسرفت فيه من الخوض في دماء المسلمين واني سمعت رسول الله صلعم يقول لو تمالأ اهل صنعاء وعدن على قتل رجل واحد من المسلمين لاكبهم الله على مناخرهم في النار فكيف يكون حال من قتل اعلام المسلمين وسادات المهاجرين بله ما طحنت رحى حربه من اهل القرآن وذي العبادة والايمان من شيخ كبير وشاب غرير كلهم بالله تعالى مؤمن وله مخلص وبرسوله مقر عارف فان كنت ابا حسن انما تحارب على الامرة والخلافة فلعمري لو صحت خلافتك لكنت قريبا من ان تعذر في حرب المسلمين ولكنها ما صحت لك وانى بصحتها واهل الشام لم يدخلوا فيها ولم يرتضوا بها وخف الله وسطواته واتق باسه ونكاله واغمد سيفك عن الناس فقد والله اكلتهم الحرب فلم يبق منهم الا كالثمد في قرارة الغدير والله المستعان فكتب عليه السلام اليه جوابا عن كتابه من عبد الله علي امير المؤمنين الى معوية بن ابي سفيان اما بعد فقد اتتني منك موعظة موصلة ورسالة محبرة نمقتها بضلالك وامضيتها بسوء رأيك وكتاب امرئ ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده دعاه الهوى فاجابه وقاده الضلال فاتبعه فهجر لاغطا وضل خابطا فاما امرك لي بالتقوى فارجو ان اكون من اهلها واستعيذ بالله من ان اكون من الذين اذا امروا بها اخذتهم العزة بالاثم واما تحذيرك اياي ان يحبط عملي وسابقتي في الاسلام فلعمري لو كنت الباغي عليك لكان لك ان تحذرني ذلك ولكني وجدت الله تعالى يقول فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فنظرنا الى الفئتين اما الفئة الباغية فوجدناها الفئة التي انت فيها لان بيعتي بالمدينة لزمتك وانت بالشام كما لزمتك بيعة عثمان بالمدينة وانت امير لعمر على الشام ولما شق عصا هذه الامة فانا احق ان انهى عنه فاما تخويفك لي من قتل اهل البغي فان رسول الله صلعم امرني بقتالهم وقتلهم وقال لاصحابه ان فيكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله واشار الي وانا اولى من اتبع امره واما قولك ان بيعتي لم تصح لان اهل الشام لم يدخلوا فيها كيف وانما هي بيعة واحدة تلزم الحاضر والغائب لا يستثنى فيها النظر ولا يستأنف فيها الخيار الخارج منها طاعن والمروي فيها مداهن فاربع على ظلعك وانزع سربال غيك واترك ما لا جدوى له عليك فليس لك عندي الا السيف حتى تفيء الى امر الله صاغرا وتدخل في البيعة راغما والسلام

الاصل ومن هذا الكتاب لأنها بيعة واحدة لا يثنى فيها النظر ولا يستأنف فيها الخيار الخارج منها طاعن والمروي فيها مداهن

الشرح لا يثنى فيها النظر اي لا يعاود ولا يراجع ثانية ولا يستأنف فيها الخيار ليس بعد عقدها خيار لمن عقدها ولا لغيرهم لانها تلزم غير العاقدين كما تلزم العاقد فيسقط الخيار فيها الخارج منها طاعن على الامة لانهم اجمعوا على ان الاختيار طريق الامامة والمروي فيها مداهن اي الذي يرتئي ويبطئ عن الطاعة ويفكر ويتمهل من الروية والمداهن المنافق

الاصل ومن كتاب له عم الى جرير بن عبد الله البجلي لما ارسله الى معوية اما بعد فاذا اتاك كتابي فاحمل معوية على الفصل وخذه بالامر الجزم ثم خيره بين حرب مجلية او سلم مخزية فان اختار الحرب فانبذ اليه وان اختار السلم فخذ بيعته والسلام

الشرح قد تقدم ذكر نسب جرير بن عبد الله البجلي وقوله عم فاحمل معوية على الفصل اي لا تتركه متلكئا مترددا يطمعك تارة ويؤيسك اخرى بل احمله على امر فيصل اما البيعة او الاذن بالحرب كأنه قوله وخذه بالامر الجزم اي الامر المقطوع به لا يكن ممن يقدم رجلا ويؤخر اخرى واصل الجزم القطع وحرب مجلية تجلي المقهورين فيها عن ديارهم اي تخرجهم وسلم مخزية اي فاضحة وانما جعلها مخزية لان معوية امتنع اولا من البيعة فاذا دخل في السلم فانما يدخل فيها بالبيعة واذا بايع بعد الامتناع فقد دخل تحت الهضيم ورضي بالضيم وذلك هو الخزي قوله فانبذ اليه من قوله تعالى فانبذ اليهم على سواء واصله العهد والهدنة وعقد الحلف يكون بين الرجلين او بين القبيلتين ثم يبدو لهما في ذلك فينتقلان الى الحرب فينبذ احدهما الى الآخر عهده كأنه كتاب مكتوب بينهما قد نبذه احدهما يوم الحرب ابطالا فاستعير ذلك للمجاهرة بالعداوة والمكاشفة ونقض شريعة السلم السابقة

الاصل ومن كتاب له عم الى معوية فاراد قومنا قتل نبينا واجتياح اصلنا وهموا بنا الهموم وفعلوا بنا الافاعيل ومنعونا العذب واحلسونا الخوف واضطرونا الى جبل وعر واوقدوا لنا نار الحرب فعزم الله لنا على الذب عن حوزته والرمي من وراء حرمته مؤمننا يبغي بذلك الاجر وكافرنا يحامي عن الاصل ومن اسلم من قريش خلو مما نحن فيه بحلف يمنعه او عشيرة تقوم دونه فهو من القتل بمكان امن وكان رسول الله صلعم اذا احمر البأس واحجم الناس قدم اهل بيته فوقى بهم اصحابه حر السيوف والاسنة فقتل عبيدة بن الحارث يوم بدر وقتل حمزة يوم احد وقتل جعفر يوم مؤتة واراد من لو شئت ذكرت اسمه مثل الذي ارادوا من الشهادة ولكن آجالهم عجلت ومنيته اخرت فيا عجبا للدهر اذ صرت يقرن بي من لم يسع بقدمي ولم تكن له كسابقتي التي لا يدلي احد بمثلها الا ان يدعي مدع ما لا اعرفه ولا اظن الله يعرفه والحمد لله على كل حال واما ما سألت من دفع قتلة عثمان اليك فاني نظرت في هذا الامر فلم اره يسعني دفعهم اليك ولا الى غيرك ولعمري لئن لم تنزع عن غيك وشقاقك لتعرفنهم عن قليل يطلبونك لا يكلفونك طلبهم في بر ولا بحر ولا جبل ولا سهل الا انه طلب يسوؤك وجدانه وزور لا يسرك لقيانه والسلام لاهله

الشرح قوله عم فاراد قومنا يعني قريشا والاجتياح الاستئصال ومنه الجائحة وهي السنة او الفتنة التي تجتاح المال او الانفس قوله ومنعونا العذب اي العيش العذب لا انهم منعوهم الماء العذب على انه قد نقل انهم منعوا ايام الحصار في شعب بني هاشم من الماء العذب وسنذكر ذلك قوله واحلسونا الخوف اي الزمونا والحلس كساء رقيق يكون تحت برذعة البعير واحلاس البيوت ما يبسط تحت حر الثياب في البيوت وفي الحديث كن حلس بيتك اي لا تخالط الناس واعتزل عنهم فلما كان الحلس ملازما ظهر البعير واحلاس البيوت ملازمة لها قال واحلسونا الخوف اي جعلوه لنا كالحلس الملازم قوله واضطرونا الى جبل وعر مثل ضربه لخشونة مقامهم وشظف منزلهم اي كانت حالنا فيه كحال من اضطر الى ركوب جبل وعر ويجوز ان يكون حقيقة لا مثلا لان الشعب الذي حصروهم فيه مضيق بين جبلين قوله فعزم الله لنا اي قضى الله لنا ووفقنا لذلك وجعلنا عازمين عليه والحوزة الناحية وحوزة الملك بيضته وحوزة الماء والرمل معظمه والرمي عنها المناضلة والمحاماة اي يحمي والرمي من وراء حرمته والضمير في حوزته وحرمته راجع الى النبي صلعم وقد سبق ذكره وهو قوله نبينا ويحمي والرمي قال الراوندي هموا بنا الهموم اي هموا بنا الهم بنا فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه وليس ما قاله بجيد بل الهموم منصوب على المصدر اي هموا بنا هموما كثيرة وهموا بنا اي ارادوا

بما كقوله تعالى وهمّ بها على تفسير اصحابنا وانما ادخل لام التعريف في الهموم اي هموا بنا تلك الهموم التي تعرفونها فاتى باللام ليكون اعظم واكبر في الصدور ومن نكّرها اي تلك
الهموم معروفة مشهورة بين الناس تكرر منهم قوم من المشركين في اوقات كثيرة مختلفة على الايقاع وقوله وفعلوا بنا الافاعيل يقال لمن اتى امرا منكرا بهوله الافاعيل قل
ان تؤذ لك بخير الفعل والاذى ومنه قول امية بن خلف لعبد الرحمن بن عوف وهو يذكر حمزة بن عبد المطلب يوم بدر ذاك الذي فعل بنا الافاعيل قوله يحامي عن محمد
اي يدافع عن محمد ويذب عنه حمية ومحافظة على النسب قوله خلوا ما بين فيه اي خالوا ونحلفا العهد واحمر الباس كلمة مستعارة اي اشتدت الحرب حتى احمرت الارض من
الدم فجعل الباس هو الاحمر مجازا كقولهم الموت الاحمر قوله واحجم الناس اي كفوا عن الحرب وجبنوا عن الاقدام يقال احجمت فلانا عن كذا احجمه بالضم فاحجم هو وهذه
اللفظة من النوادر كقولهم كببته فاكب ويوم مؤتة بالهمزة ومؤتة ارض معروفة وقوله واراد من لو شئت لذكرت اسمه يعني به نفسه قوله اذ صرت يقرن بي من
لم يسع بقدمي اشارة الى معوية في الظاهر والى من تقدم عليه من الخلفاء في الباطن والدليل عليه قوله التي لا يدلي احد بمثلها فاطلق القول اطلاقا تاما مستغرقا
لكل الناس اجمعين ثم قال الا ان يدّعي مدّع ما لا اعرفه ولا اظن الله يعرفه اي كل من ادعى خلاف ما ذكرته فهو كاذب لانه لو كان صادقا لكان علي يعرفه لا محالة فاذا
قال عن نفسه ان كل دعوى تخالف ما ذكرت فاني لا اعرف صحتها فمعناه انها باطلة وقوله ولا اظن الله يعرفه فالظن هاهنا بمعنى العلم كقوله تعالى وراى المجرمون النار
فظنوا انهم مواقعوها واخرج هذه الكلمة مخرج قوله تعالى قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض وليس المراد سلب العلم بل العلم بالسلب كانه ليس مراده علمه
سلب الظن الذي هو بمعنى العلم بل الظن بالسلب اي علم السلب واعلم ان الله سبحانه يعرف اشياء وكل ما يعلم الله اشياء فليس بثابت ق ل الراوندي قوله ولا اظن الله يعرفه
مثل قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين والله يعلم كل شيء قبل وجوده وانما معناه حتى نعلم جهادهم موجودا وليس هذه الكلمة من لا بد تسبيل
ليحمل مثالا لها ولكن الراوندي يتكلم بكل ما يخطر له من غير ان يميز ما يقول وتقول ادلى فلان بحجته اي احتج بها وفلان مدل برحمه اي مت بها وادلى بماله الى الحاكم
دفعه اليه ليجعله وسيلة الى قضاء حاجته منه فاما الشفاعة فلا يقال فيها ادليت ولكن دلوت بفلان اي استشفعت به ق ل عمر لما استسقى بالعباس رضه
اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك وبقية ابائه وكبر رجاله دلونا به اليك مستشفعين قوله ثم اره يسعى اي لم اره يحول في دفعهم ليلة والضمير في اره ضمير ...
والقضية واره من الراي لا من الرؤية كقولك للشيء اراه الراي الفلاني ونزع فلان عن كذا اي فارقه وتركه ينزع بالكسر والغي الجهل والضلالة والشقاق الخلاف و
الوجدان مصدر وجدت كذا اي اصبته والتزيد التزايد واللقيان مصدر لقيت تقول لقيته لقاء ولقيانا ثم قال والسلام لاهله لم يستجز في الدين ان يقول له والسلام
عليك لانه عنده فاسق لا يجوز اكرامه فقال والسلام لاهله اي على اهله ق ويجب ان نتكلم في هذا الفصل في مواضع منها ذكر ما جاء في السير من اجلاب قريش على
رسول الله ص وبني هاشم وحصرهم في الشعب و منها الكلام في المؤمنين والكافرين من بني هاشم الذين كانوا في الشعب محصورين معه من هم و منها شرح قصة
بدر و منها شرح غزاة مؤتة فاما الكلام في الفصل الاول فنذكر منه ما ذكره محمد بن اسحق بن يسار في كتاب السيرة والمغازي فانه كتاب معتمد
عند اصحاب الحديث والمؤرخين ومصنفه شيخ الناس كلهم ق محمد بن اسحق لم يسبق عليا الى الايمان بالله ورسالة محمد ص احد من الناس اللهم الا ان تكون خديجة
زوجة رسول الله ص قال وقد كان ص يخرج ومعه علي مستخفيا من الناس فيصليان الصلوات في بعض شعاب مكة فاذا امسيا رجعا فمكثا بذلك ما شاء الله ان يمكثا لا
ما لبثا ثم ان ابا طالب عثر عليهما يوما وهما يصليان فقال لمحمد ص يا ابن اخي ما هذا الذي تفعله فقال اي عم هذا دين الله ودين ملائكته ورسله ودين ابينا ابراهيم او كما قال ابينا ابرهيم
بعثني الله به رسولا الى العباد وانت اي عم احق من بذلت له النصيحة ودعوته الى الهدى واحق من اجابني اليه واعانني عليه وكما قال فقال ابو طالب اني لا استطيع ان افارق دين
ودين ابائي وما كانوا عليه ولكن والله لا يخلص اليك شيء تكرهه ما بقيت فزعموا انه قال لعلي اي بني ما هذا الذي تصنع قال يا ابتاه امنت بالله ورسوله وصدقته
فيما جاء به وصليت لله معه فزعموا انه قال له اما انه لا يدعوك الا الى خير فالزمه ق ابن اسحق ثم اسلم زيد بن حارثة مولى رسول الله ص فكان
اول من اسلم وصلى معه بعد علي بن ابي طالب ثم اسلم ابو بكر بن ابي قحافة فكان ثالثا لهما ثم اسلم عثمان بن عفان وطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد بن ابي وقاص فصاروا
ثمانية فهم الثمانية الذين سبقوا الناس الى الاسلام بمكة ثم اسلم بعد هؤلاء الثمانية ابو عبيدة بن الجراح وابو سلمة بن عبد الاسد والارقم بن ابي الارقم ثم انتشر الاسلام
بمكة وفشا ذكره وتحدث الناس به وامر الله رسوله ان يصدع بما امر به فكانت مدة اخفاء رسول الله ص نفسه وشانه الى ان امر باظهار الدين ثلاث سنين فيما
بلغني ق محمد بن اسحق ولم تكن قريش تنكر امره كل الانكار حتى ذكر الهتهم وعابها فاعظموا ذلك وانكروه واجمعوا على خلافه وعداوته وحدب عليه عمه ابو طالب
فمنعه وقام دونه حتى مضى مظهرا لامر الله لا يرده عنه شيء قال فلما رات قريش محاماة ابي طالب عنه وقيامه دونه وامتناعه من ان يسلمه مشى اليه رجال من اشراف قريش منهم عتبة
ابن ربيعة وشيبة اخوه وابو سفيان بن حرب وابو البختري بن هشام والاسود بن المطلب والوليد بن المغيرة وابو جهل بن هشام والعاص بن وائل ونبيه ومنبه ابنا الحجاج في امثالهم
من رؤساء قريش فقالوا يا ابا طالب ان ابن اخيك قد سب الهتنا وعاب ديننا وسفه احلامنا وضلل اراءنا فاما ان تكفه عنا واما ان تخلي بيننا وبينه فقال لهم
ابو طالب قولا رفيقا وردهم ردا جميلا فانصرفوا عنه ومضى رسول الله ص على ما هو عليه يظهر دين الله ويدعو اليه ثم شرق الامر بينه وبينهم تباعدا وتضاغنا حتى
اكثرت قريش ذكر رسول الله ص بينها وتذامروا فيه وحض بعضهم بعضا عليه فمشوا الى ابي طالب مرة ثانية فقالوا يا ابا طالب ان لك سنا وشرفا ومنزلة فينا وانا قد استنهيناك
من ابن اخيك فلم تنهه عنا وانا والله لا نصبر على شتم ابائنا وتسفيه احلامنا وعيب الهتنا فاما ان تكفه عنا او ننازله واياك حتى يهلك احد الفريقين ثم انصرفوا فعظم على ابي
طالب فراق قومه وعداوتهم ولم تطب نفسه باسلام ابن اخيه لهم ولا خذلانه فبعث اليه فقال يا ابن اخي ان قومك قد جاؤوني فقالوا لي كذا وكذا للذي قالوا فابق علي وعلى نفسك
ولا تحملني من الامر ما لا اطيقه قال فظن رسول الله ص انه قد بدا لعمه فيه بداء وانه خاذله ومسلمه وانه قد ضعف عن نصرته والقيام دونه فقال يا عم والله لو وضعوا الشمس في
يميني والقمر في شمالي على ان اترك هذا الامر ما تركته حتى يظهره الله او اهلك فيه ثم استعبر باكيا وقام فلما ولى ناداه ابو طالب اقبل يا ابن اخي فاقبل راجعا فقال له اذهب يا ابن
اخي فقل ما احببت فوالله لا اسلمك لشيء ابدا ق ابن اسحق وقال ابو طالب يذكر ما اجمعت عليه قريش من حربه لما قام بنصر محمد ص   والله لن يصلوا اليك بجمعهم
حتى اوسد في التراب دفينا   فانفذ لامرك ما عليك مخافة   وابشر وقر بذاك منه عيونا   ودعوتني وزعمت انك ناصحي   ولقد صدقت وكنت قبل امينا   وعرضت

الجزء الرابع عشر

١٤٣ وعرفت بيننا قد علمت بانه من حبل ايام الترقيع بيننا لولا الملامة وحذاري سبّة لوجدتني سمحا بذاك مبينا ق محمد بن اسحق ثم ان قريشا حين عرفت ان ابا طالب
قد ابا خذلان رسول الله صلعم واسلامه اليهم ورايوا اجماعه على فراقهم وعداوتهم مشوا اليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة بن المخزومي كان اجمل فتى في قريش فقالوا له يا ابا طالب هذا
عمارة بن الوليد ابهى فتى في قريش واجمله فخذه اليك فاتخذه ولدا فهو لك واسلم لنا هذا ابن اخيك الذي قد خالف دينك ودين ابائك وفرق جماعة قومك وسفه
احلامهم فنقتله فانما هو رجل برجل فقال ابو طالب والله ما انصفتموني تعطوني ابنكم اغذوه لكم واعطيكم ابني تقتلونه هذا والله ما لا يكون ابدا فقال له المطعم بن عدي بن نوفل وكان له
صديقا مصافيا والله يا ابا طالب لقد انصفك قومك وجهدوا على التخلص مما تكره وما اراك تريد ان تقبل منهم شيئا فقال ابو طالب للمطعم والله ما انصفوني
ولكنك قد اجمعت على خذلاني ومظاهرة القوم علي فاصنع ما بدا لك قال فحقب الامر عند ذلك وحميت الحرب وتنابذ القوم ونادى بعضهم بعضا وتذامروا
بينهم على من في القبائل من المسلمين الذين اتبعوا محمدا صلعم فوثبت كل قبيلة على من فيها منهم يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم ومنع الله رسوله منهم بعمه ابي طالب وقام في
بني هاشم وبني عبد المطلب حين راى قريشا تصنع ما تصنع فدعاهم الى ما هو عليه من منع رسول الله صلعم والقيام دونه فاجتمعوا اليه وقاموا معه واجابوه الى ما
دعاهم اليه من الدفاع عن رسول الله صلعم الا ما كان من ابي لهب فانه لم يجتمع معهم على ذلك فكان ابو طالب يرسل اليه الاشعار **منها** القطعة التي اولها حدثت عن
ابي لهب انانا وكانفه على ذاكم رجال **ومنها** القطعة التي اولها اظننت عني قد خذلت وغالني منك الغوائل بعد شيب المكبر **ومنها** القطعة
التي اولها تستعرض الاقوام توسعهم عذرا وما ان قلت من عذر ق محمد بن اسحق فلم يؤثر عن ابي لهب خير قط الا ما يذكر ان ابا سلمة بن عبد الاسد المخزومي
لما وثب عليه قومه ليعذبوه ويفتنوه عن الاسلام هرب منهم فاستجار بابي طالب وام ابي طالب مخزومية وهي ام عبد الله والد رسول الله صلعم فاجاره فمشى اليه
رجال من بني مخزوم وقالوا له يا ابا طالب هبك منعت منا ابن اخيك محمدا فما لك ولصاحبنا تمنعه منا قال انه استجار بي وهو ابن اختي وان انا لم امنع ابن اختي لم امنع ابن اخي
فارتفعت اصواتهم واصواته فقام ابو لهب ولم ينصر ابا طالب قبلها ولا بعد فقال يا معشر قريش والله لقد اكثرتم على هذا الشيخ لا تزالون تتوثبون عليه في جواره من
بين قومه والله لتنتهن عنه او لنقومن معه في كل ما قام فيه حتى يبلغ ما اراد فقالوا بل ننصرف عما تكره يا ابا عتبة فقاموا فانصرفوا وكان وليا لهم ومعينا على رسول الله
وابي طالب فاتقوه وخافوا ان تحمله الحمية على الاسلام فطمع فيه ابو طالب حين سمعه قال ما قال وامل ان يقوم معه في نصرة رسول الله فقال يحرضه على ذلك وان امرا ابو

عتيبة عمه لفي روضة ما ان يسام المظالما | ولا تقبلن الدهر ما عشت خطة | تسب بها اما هبطت المواسما | اقول له واين منه نصيحتي ابا عتبة ثبت سوادك
قائما | وول سبيل العجز غيرك منهم | فانك لم تخلق على العجز لازما | وحارب فان الحرب نصف ولن ترى | اخا الحرب يعطي الخسف حتى يسالما كذبتم وبيت الله
نبزى محمدا | ولما تروا يوما من الشعب قائما | ق وقال يخاطب ابا لهب ايضا | عجبت لحلم يا ابن شيبة عازب | واحلام اقوام لديك سخاف | يقولون شايع من
اراد محمدا | بظلم وقم في امره بخلاف | اضاميم اما حاسد ذو خيانة | واما قريب منك عنه مصاف | فلا تركبن الدهر منه ذمامة | وانت امرؤ من
خير عبد مناف | ولا تتركنه ما حييت لمعظم | وكن رجلا ذا نجدة وعفاف | يذود العدى عن ذروة هاشمية | الافهم في الناس خير الاف | فان له قربى
لديك قريبة | وليس بذي حلف ولا بمضاف | ولكنه من هاشم ذي صميمها | الى ابحر فوق البحور طواف | وزاحم جميع الناس عنه وكن له | وزيرا على الاعداء
غير مجاف | وان غضبت منه قريش فقل لها | بني عمنا ما قومكم بضعاف | وما بالكم تغشون منه ظلامة | وما بال احقاد هناك خوافي | فما قومنا بالقوم
يخشون ظلمنا | وما نحن فيما ساءهم بخفاف | ولكننا اهل الحفائظ والنهى | وعز ببطحاء المشاعر وافي | ق محمد بن اسحق وقال ابو طالب ايضا للمسلمين في القصة لعدا
وان بمكة كثير ضل الدين بالسان الا ما لطف الله اذا عذبوهم يقولون فيهم ان هذا الله ان اللات والعزى هي الالهة فاذا خلوا عنهم عادوا الى الاسلام فحبسوهم واوثقوهم
بالقيد وجعلوهم في حر الشمس على الصخر والصفا وامتدت ايام البلاء عليهم ولم يصلوا الى محمد لقيام ابي طالب دونه فاجمعت قريش على ان يكتبوا بينهم وبين بني هاشم صحيفة
يتعاقدون فيها ان لا ينكحوهم ولا ينكحوا اليهم ولا يبايعوهم ولا يجالسوهم فكتبوها وعلقوها في جوف الكعبة تاكيدا على انفسهم كان كاتبها منصور بن عكرمة بن هاشم بن عبد مناف
ابن عبد الدار بن قصي فلما فعلوا ذلك انحازت هاشم والمطلب فدخلوا كلهم مع ابي طالب في الشعب فاجتمعوا اليه وخرج منهم ابو لهب الى قريش فظاهرها على قومه ق
محمد بن اسحق فقاموا على ذلك بنو هاشم وعدموا القوت الا ما كان يحمل اليهم سرا وخفية وهو شيء قليل لا يمسك ارماقهم واخافتهم قريش فلم يكن يظهر منهم احد ولا يدخل اليهم
احد وذلك اشد ما لقي رسول الله صلعم واهل بيته بمكة ق محمد بن اسحق فاقاموا على ذلك سنتين او ثلاثا حتى جهدوا لا يصل اليهم شيء الا القليل سرا ممن يريد
صلتهم من قريش وقد كان ابو جهل بن هشام لقي حكيم بن حزام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى معه غلام يحمل قمحا يريد به عمته خديجة بنت خويلد وهي عند رسول الله في
الشعب فتعلق به وقال اتحمل الطعام الى بني هاشم والله لا تبرح انت وطعامك حتى افضحك بمكة فجاءه ابو البختري العاص بن هشام بن الحارث بن اسد بن عبد العزى فقال ما لك
وله فقال انه يحمل الطعام الى بني هاشم فقال ابو البختري يا هذا ان طعاما كان لعمته عنده بعثت اليه فيه افتمنعه ان ياتيها بطعامها خل سبيل الرجل فابى ابو جهل حتى
نال كل منهما من صاحبه فاخذ له ابو البختري لحي بعير فضربه فشجه ووطئه وطئا شديدا فانصرف وهو يكره ان يعلم رسول الله صلعم وبنو هاشم بذلك فيشمتوا فلما اراد
الله تعالى من ابطال الصحيفة والفرج عن بني هاشم من الضيق والازل الذي كانوا فيه ان هشام بن عمرو بن الحارث بن حبيب بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي
قام في ذلك احسن قيام وذلك انه كان ابوه عمرو بن الحارث كان اخا لنضلة بن هاشم بن عبد مناف بن قصي من امه فكان هشام بن عمرو يحسب لذلك واصلا لبني هاشم وكان ذا
شرف في قومه بني عامر بن لؤي فكان ياتي بالبعير ليلا وقد اوقره طعاما وبنو هاشم وبنو المطلب في الشعب حتى اذا اقبل به فم الشعب خلع خطامه من راسه ثم يضربه على
جنبه فيدخل الشعب عليهم ثم ياتي به مرة اخرى فيوقره بزا فيصنع به مثل ذلك ثم انه مشى الى زهير بن ابي امية بن المغيرة المخزومي فقال يا زهير ارضيت ان تاكل
الطعام وتشرب الشراب وتلبس الثياب وتنكح النساء واخوالك حيث قد علمت لا يبتاعون ولا يبتاع منهم لا ينكحون ولا ينكح اليهم لا يواصلون ولا يزارون اما اني
احلف لو كان اخوال ابي الحكم بن هشام ودعوته الى مثل ما دعاك اليه منهم ما اجابك ابدا فقال ويحك يا هشام فماذا اصنع انما انا رجل واحد والله لو كان معي رجل اخر
لقمت في نقض هذه الصحيفة القاطعة قال قد وجدت رجلا قال من هو قال انا قال زهير ابغنا ثالثا فذهب الى المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف فقال له يا مطعم ارضيت

ان هلك بطنان من عبد مناف وهو واحد وانت شاهد على ذلك موافق لقريش فيه اما والله لئن امكنتموهم من هذا ليجدن قريشا اليها سراعا فيكم بغير سيرهم قال ويحك ماذا اصنع انما انا رجل واحد قال قد وجدت ثانيا قال من هو قال انا قال ابغنا ثالثا قال قد فعلت قال من هو قال زهير بن ابي امية قال ابغنا رابعا فذهب الى ابي البختري بن هشام فقال له نحو ما قال للمطعم قال وهل من احد يعين على هذا قال نعم وذكرهم قال فابغنا خامسا فمضى الى زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى فكلمه فقال وهل يعين على ذلك من احد قال نعم ثم سمى له القوم فاتعدوا خطم الحجون ليلا باعلى مكة فاجمعوا امرهم وتعاقدوا على القيام في الصحيفة حتى ينقضوها وقال زهير انا ابدأكم واكون اولكم يتكلم فلما اصبحوا غدوا الى انديتهم وغدا زهير بن ابي امية عليه حلة له فطاف بالبيت سبعا ثم اقبل على الناس فقال يا اهل مكة انأكل الطعام ونشرب الشراب ونلبس الثياب وبنو هاشم هلكى والله لا اقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة وكان ابو جهل في ناحية المسجد فقال كذبت والله لا تشق فقال زمعة بن الاسود لابي جهل والله انت اكذب ما رضينا والله بها حين كتبت فقال ابو البختري معه صدق والله زمعة لا نرضى بها ولا نقر بما كتب فيها فقال المطعم بن عدي صدقا والله وكذب من قال غير ذلك نبرأ الى الله منها ومما كتب فيها وقال هشام بن عمرو مثل قولهم فقال ابو جهل هذا امر قضي بليل وقام مطعم بن عدي الى الصحيفة فحطها وشقها فوجد الارضة قد اكلتها الا ما كان من باسمك اللهم قالوا واما كاتبها منصور بن عكرمة فشلت يده فيما يذكرون فلما مزقت الصحيفة خرج بنو هاشم من حصار الشعب **قال** محمد بن اسحاق فلم يزل ابو طالب ثابتا صابرا مستمرا على نصر رسول الله ص وحمايته والقيام دونه حتى مات في اول السنة العاشرة من مبعث رسول الله ص فطمع فيه قريش ونالت منه فخرج عن مكة خائفا يطلب احياء العرب يعرض عليهم نفسه فلم يزل كذلك حتى دخل مكة في جوار المطعم بن عدي ثم كان من امره مع الخزرج ما كان ليلة العقبة **قال** ومن شعر ابي طالب الذي يذكر فيه رسول الله ص وقيامه دونه

ارقت وقد تصوبت النجوم — وبت وما تسالمك الهموم
لظلم عشيرة ظلموا وعقوا — وغب عقوقهم لهم وخيم
هم انتهكوا المحارم من اخيهم — وكل فعالهم دنس ذميم
وراموا خطة جورا وظلما — وبعض القول ابلج مستقيم
ليخرج هاشم فيكون منها — بلاقع بطن مكة فالحطيم
فمهلا قومنا لا تركبونا — بمظلمة لها خطب جسيم
فيندم بعضكم ويذل بعض — وليس بمفلح ابدا ظلوم
ارادوا قتل احمد زاعميه — وليس لقتله منهم زعيم
ودون محمد منا ندي — هم العرنين والعضو الصميم

ومن ذلك قوله

وقالوا لاحمد انت امرؤ — خلوف الحديث ضعيف السبب
وان كان احمد قد جاءهم — بصدق ولم يأتهم بالكذب
فانا ومن حج من راكب — وكعبة مكة ذات الحجب
تنالون احمد او تصطلوا — ظباة الرماح وحد القضب
وتعترفوا بين ابياتكم — صدور العوالي وخيلا شزب
تراهن من بين صافي السبيب — قصير الحزام طويل اللبب
عليها صناديد من هاشم — هم الانجبون مع المنتجب

وروى عبد الله بن مسعود قال لما فرغ رسول الله ص من قتلى بدر وامر بطرحهم في القليب جعل يتذكر من شعر ابي طالب بيتا فلا يحضره فقال له ابو بكر لعله قوله يا رسول الله وانا لعمر الله ان جد ما ارى لتلتبسن اسيافنا بالاماثل فسر بظفره بالبيت وقال اي لعمري لقد التبست **ومن** شعر ابي طالب قوله

الا ابلغا عني لؤيا رسالة — بحق وما تغني رسالة مرسل
بني عمنا الادنين فيما يخصهم — واخواننا من عبد شمس ونوفل
اظاهرتم قوما علينا سفاهة — وامرا غويا من غواة وجهل
يقولون لو انا قتلنا محمدا — اقرت نواصي هاشم بالتذلل
كذبتم ورب الهدي تدمى نحوره — بمكة والبيت العتيق المقبل
تنالونه او تصطلوا دون نيله — صوارم تفري كل عضو ومفصل
فمهلا ولما تنتج الحرب بكرها — بحمل تمام او باخر معجل
وتلقوا ربيع الابطحين محمدا — على ربوة في راس عنقاء عيطل
وتأوي اليه هاشم ان هاشما — عرانين كعب اخر بعد اول
فان كنتم ترجون قتل محمد — فروموا بما جمعتم نقل يذبل
فانا سنحميه بكل طمرة — وذي ميعة نهد المراكل هيكل
وكل رديني ظماء كعوبه — وعضب كايماض الغمامة مفصل

فلئن كان مدبغنا علي بن البطريق ره يقول لولا خاصة النبوة وسرها لما كان مثل ابي طالب وهو شيخ قريش ورئيسها وذو شرفها يمدح ابن اخيه محمدا وهو شاب قد ربي في حجره وهو يتيمه ومكفوله وجار مجرى اولاده بمثل قوله وتلقوا ربيع الابطحين محمدا على ربوة في راس عنقاء عيطل وتأوي اليه هاشم ان هاشما عرانين كعب اخر بعد اول **ومثل** قوله وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل يطيف به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل فان هذا الاسلوب من الشعر لا يمدح به التابع والذنابى من الناس وانما هو من مديح الملوك والعظماء فاذا تصورت انه شعر ابي طالب ذاك الشيخ المبجل العظيم في محمد ص وهو شاب مستجير به معتصم بظله من قريش قد رباه في حجره غلاما وعلى عاتقه طفلا وبين يديه شابا يأكل من زاده ويأوي الى داره علمت موضع خاصية النبوة وسرها وان امره كان عظيما وان الله تعالى اوقع في القلوب والانفس له منزلة رفيعة ومكانا جليلا **وقرأت** في امالي ابي جعفر محمد بن حبيب قال كان ابو طالب اذا رأى رسول الله ص احيانا يبكي ويقول اذا رأيته ذكرت اخي وكان عبد الله اخاه لابويه وكان شديد الحب والحنو عليه وكذلك كان عبد المطلب شديد الحب له وكان ابو طالب كثيرا ما يخاف على رسول الله ص البيات اذا عرف مضجعه فكان يقيمه ليلا من منامه ويضجع ابنه عليا مكانه فقال له علي ليلة يا ابت اني مقتول فقال له

اصبرن يا بني فالصبر احجى — كل حي مصيره لشعوب
قد بذلناك والبلاء شديد — لفداء الحبيب وابن الحبيب
لفداء الاغر ذي الحسب الثاقب — والباع والكريم النجيب
ان تصبك المنون فالنبل تبرى — فمصيب منها وغير مصيب
كل حي وان تملى بعمر — آخذ من مذاقها بنصيب

فاجابه علي ع فقال له

اتأمرني بالصبر في نصر احمد — ووالله ما قلت الذي قلت جازعا
ولكنني احببت ان ترى نصرتي — وتعلم اني لم ازل لك طائعا
سأسعى لوجه الله في نصر احمد — نبي الهدى المحمود طفلا ويافعا

الفصل الثاني في تفسير قوله ع مؤمننا يبغي بذلك الاجر وكافرنا يحامي عن الاصل ومن اسلم من قريش خلو مما نحن فيه لحلف يمنعه او عشيرة تقوم دونه فهو من القتل بمكان امن فنقول ان بني هاشم لما حصروا في الشعب بعد ان منعوا رسول الله ص من قريش كانوا صنفين مسلمين وكفارا فكان علي ع وحمزة بن عبد المطلب مسلمين واختلف في جعفر بن ابي طالب هل حصر في الشعب معهم ام لا فقيل حصر في الشعب معهم وقيل بل كان قد هاجر الى الحبشة ولم يشهد حصار الشعب وهذا هو القول الاصح وكان من المسلمين المحصورين في الشعب مع بني هاشم عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف وهو وان لم يكن من بني هاشم الا انه يجري مجراهم لان بني المطلب وبني هاشم كانوا يدا واحدة لم يفترقوا في جاهلية ولا اسلام وكان العباس ره في حصار الشعب معهم الا انه كان على دين قومه وكذلك عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب وابنه الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وكان شديدا على رسول الله ص يبغضه ويهجوه بالاشعار الا انه كان لا يرضى بقتله ولا يطابق قريشا في دمه محافظة على النسب وكان سيد المحصورين في الشعب ورئيسهم وشيخهم ابو طالب بن عبد المطلب وهو الكافل والمحامي **واختلف** الناس في ايمانه فقالت الامامية واكثر الزيدية ما مات الا مسلما

في ابي طالب ع

الجزء الرابع عشر

ونقل بعض شيوخنا المعتزلة بذلك منهم الشيخ ابو القاسم البلخي وابو جعفر الاسكافي وغيرهما قال اكثر الناس من اهل الحديث والعامة ومن شيوخنا البصريين وغيرهم مات على دين قومه ويروون في ذلك حديثا مشهورا ان رسول الله ص قال له عند موته قل يا عم كلمة اشهد لك بها غدا عند الله تعالى فقال لولا ان تقول العرب ان ابا طالب جزع عند الموت لاقررت بها عينك وروي انه قال انا على دين الاشياخ وقيل انه قال انا على دين عبد المطلب وقيل غير ذلك وروى كثير من المحدثين ان قوله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا معه ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه الاية انزلت في ابي طالب لان رسول الله استغفر له بعد موته ورووا ان قوله تعالى انك لا تهدي من احببت نزلت في ابي طالب ورووا ان عليا ع جاء الى رسول الله ص بعد موت ابي طالب فقال له ان عمك الضال قد قضى فما الذي تأمرني فيه واحتجوا بانه لم ينقل احد عنه انه رآه يصلي والصلوة هي المفرقة بين المسلم والكافر وان عليا وجعفرا لم يأخذا من تركته شيئا ورووا عن النبي ص انه قال ان الله قد وعدني بتخفيف عذابه لما صنع في حقي وانه في ضحضاح من نار ورووا عنه ايضا انه قيل له لو استغفرت لابيك وامك فقال لو استغفرت لهما لاستغفرت لابي طالب فانه صنع الي ما لم يصنعا وان عبد الله وامنة وابا طالب جمرات من جمرات جهنم

فاما الذين زعموا انه كان مسلما فقد رووا خلاف ذلك واسندوا خبرا الى امير المؤمنين ع انه قال قال رسول الله ص قال لي جبرئيل ان الله مشفعك في ستة بطن حملتك امنة بنت وهب وصلب انزلك عبد الله بن عبد المطلب وحجر كفلك ابي طالب وبيت اواك عبد المطلب واخ كان لك في الجاهلية قيل يا رسول الله وما كان فعله قال كان سخيا يطعم الطعام ويجود بالنوال وثدي ارضعتك حليمة بنت ابي ذؤيب قلت سألت النقيب ابا جعفر يحيى بن ابي زيد عن هذا الخبر وقد قرأته عليه هل كان لرسول الله ص اخ من ابيه او من امه او منهما في الجاهلية فقال لا انما يعني اخا له في المودة والصحبة قلت له من هو قال لا ادري قالوا وقد نقل الناس كافة عن رسول الله ص انه قال نقلنا من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الزكية فوجب بهذا ان يكون اباؤه كلهم منزهين عن الشرك لانهم لو كانوا عبدة اصنام لما كانوا طاهرين قالوا واما ما ذكر في القران من ابرهيم وابيه ازر وكونه كان ضالا مشركا فلا يقدح في مذهبنا لان ازر كان عم ابرهيم فاما ابوه فتارخ بن ناحور وسمي العم ابا كما قال ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله ابائك ثم عد فيهم اسمعيل وليس من ابائه ولكنه عمه قلت وهذا الاحتجاج عندي ضعيف لان المراد من قوله نقلنا من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الزكية تنزيه ابائه واجداده وامهاته عن السفاح لا غير هذا مقتضى سياق الكلام لان العرب كان يعيب بعضها بعضا باختلاط المياه واشتباه الانساب ونكاح الشبهة وقولهم لو كانوا عبدة اصنام لما كانوا طاهرين يقال لهم لم قلتم انهم لو كانوا عبدة اصنام لما كانوا طاهري الاصلاب فانه لا منافاة بين طهارة الاصلاب وعبادة الصنم الا ترى انه لو اراد ما زعموه لما ذكر الاصلاب والارحام بل جعل عوضها العقائد واعتذارهم عن ابرهيم وابيه يقدح في قولهم في ابي طالب لانه لم يكن ابا محمد ص بل كان عمه فاذا جاز عندهم ان يكون العم وهو ازر مشركا كما قد اقترحوه في تأويلهم لم يكن لهم حجة من هذا الوجه على اسلام ابي طالب واحتجوا في اسلام الاباء بما روي عن جعفر بن محمد ع انه قال يبعث الله عبد المطلب يوم القيمة وعليه سيما الانبياء وبهاء الملوك وروي ان العباس بن عبد المطلب قال لرسول الله ص بالمدينة يا رسول الله ما ترجو لابي طالب فقال ارجو له كل خير من الله عز وجل وروي ان رجلا من رجال الشيعة وهو ابان بن محمود كتب الى علي بن موسى الرضا ع جعلت فداك اني قد شككت في اسلام ابي طالب فكتب اليه ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين الاية وبعدها انك ان لم تقر بايمان ابي طالب كان مصيرك الى النار وقد روي عن محمد بن علي الباقر ع انه سئل عما يقوله الناس ان ابا طالب في ضحضاح من نار فقال لو وضع ايمان ابي طالب في كفة ميزان وايمان هذا الخلق في الكفة الاخرى لرجح ايمانه ثم قال الم تعلموا ان امير المؤمنين عليا كان يأمر ان يحج عن عبد الله وابنه وابي طالب في حيوته ثم اوصى في وصيته بالحج عنهم وروي ان ابا بكر جاء بابي قحافة الى النبي ص يقوده عام الفتح وهو شيخ كبير اعمى فقال رسول الله ص الا تركت الشيخ حتى نأتيه فقال اردت يا رسول الله ان يأجره الله اما والذي بعثك بالحق لانا كنت اشد فرحا باسلام عمك ابي طالب مني باسلام ابي التمس بذلك قرة عينك فقال صدقت وروي ان علي بن الحسين سئل عن هذا فقال واعجبا ان الله تعالى نهى رسوله ان يقر مسلمة على نكاح كافر وقد كانت فاطمة بنت اسد من السابقات الى الاسلام ولم تزل تحت ابي طالب حتى مات ويروي قوم من الزيدية ان ابا طالب اسند المحدثون عنه حديثا ينتهي الى ابي رافع مولى رسول الله ص قال سمعت ابا طالب يقول بمكة حدثني محمد ابن اخي ان ربه بعثه بصلة الرحم وان يعبده وحده لا يعبد معه غيره ومحمد عندي الصادق الامين وقال قوم ان قول النبي ص انا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة انما عنى به ابا طالب وقالت الامامية ان ما يرويه العامة من ان عليا وجعفرا لم يأخذا من تركة ابي طالب شيئا حديث موضوع ومذهب اهل البيت بخلاف ذلك فان المسلم عندهم يرث الكافر ولا يرث الكافر المسلم ولو كان اعلى درجة منه في النسب قالوا وقوله ص لا توارث بين اهل ملتين نقول بموجبه لان التوارث تفاعل ولا تفاعل عندنا في ميراثهما واللفظ يستدعي الطرفين كالتضارب لا يكون الا من اثنين قالوا وحب رسول الله ص لابي طالب معلوم مشهور ولو كان كافرا ما جاز له حبه لقوله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله الاية قالوا وقد اشتهر واستفاض الحديث وهو قوله ص لعقيل انا احبك حبين حبا لك وحبا لحب ابي طالب فانه كان يحبك قالوا وخطبة النكاح مشهورة خطبها ابو طالب عند نكاح محمد ص خديجة وهي قوله الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابرهيم وزرع اسمعيل وجعل لنا بلدا حراما وبيتا محجوجا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان محمد بن عبد الله اخي من لا يوازن به فتى من قريش الا رجح عليه برا وفضلا وحزما وعقلا ورأيا ونبلا وان كان في المال قل فانما المال ظل زائل وعارية مسترجعة وله في خديجة بنت خويلد رغبة ولها فيه مثل ذلك وما احببتم من الصداق فعلي وله والله بعد نبأ شائع وخطب جليل قالوا أفتراه يعلم نبأه الشائع وخطبه الجليل ثم يعانده ويكذبه وهو من اولي الالباب هذا غير سائغ في العقول قالوا وقد روي عن ابي عبد الله جعفر بن محمد ع ان رسول الله ص قال ان اصحاب الكهف اسروا الايمان واظهروا الشرك فاتاهم الله اجرهم مرتين وفي الحديث المشهور ان جبرئيل ع قال له ليلة مات ابو طالب اخرج منها فقد مات ناصرك قالوا واما حديث الضحضاح من النار فانما يرويه الناس كلهم عن رجل واحد وهو المغيرة بن شعبة وبغضه لبني هاشم وعلى الخصوص لعلي ع مشهور معلوم وقصته وفسقه غير خاف قالوا وقد روي باسانيد كثيرة بعضها عن العباس بن عبد المطلب وبعضها عن ابي بكر بن ابي قحافة ان ابا طالب ما مات حتى قال لا اله الا الله محمد رسول الله

وان ابا طالب اسر الايمان واظهر الشرك فاتاه الله اجره مرتين

شهروان ابا طالب عند الموت قال كلاما خفيا فاصغى اليه اخوه العباس ثم رفع راسه الى رسول الله ص فقال يا ابن اخي والله لقد قالها ولكنه ضعف عن ان يبلغك
صوته وروى بحذف علوم انه قال لما مات ابو طالب لم يعط رسول الله ص من نفسه الرضا قالوا واشعاره تدل على انه كان مسلما ولا فرق بين الكلام المنظوم والمنثور
اذا تضمنا اقرارا بالاسلام الا ترى ان يهوديا لو توسط جماعة من المسلمين وانشد شعرا قد ارتجله ونظمه يتضمن الاقرار بنبوة محمد لكنا نحكم باسلامه كما لو قال اشهد ان
محمدا رسول الله ص **فمن تلك** الاشعار قوله يرجون منا خطة دون نيلها ضراب وطعن بالوشيج المقوم يرجون ان نسخى بقتل محمد ولم تختضب سمر العوالي من الدم
كذبتم وبيت الله حتى تفلقوا جماجم تلقى بالحطيم وزمزم وتقطع ارحام وتنسى حليلة حليلا ويغشى محرم بعد محرم على ما مضى من مقتكم وعقوقكم و
غشيانكم في امركم كل مأثم وظلم نبي جاء يدعو الى الهدى وامر اتى من عند ذي العرش قيم فلا تحسبونا مسلميه فمثله اذا كان في قوم فليس بمسلم **ومن شعره** في امر الصحيفة التي كتبتها قريش في قطيعة بني هاشم الا ابلغا عني على ذات بيننا لويا وخصا من لوي بني كعب الم تعلموا انا وجدنا محمدا رسولا كموسى خط في اول
الكتب وان عليه في العباد محبة ولا حيف فيمن خصه الله بالحب وان الذي رقشتم في كتابكم يكون لكم يوما كراغية السقب افيقوا افيقوا قبل ان
تحفر الزبى ويصبح من لم يجن ذنبا كذي ذنب ولا تتبعوا امر الغواة وتقطعوا اواصرنا بعد المودة والقرب وتستجلبوا حربا عوانا وربما امر على من
ذاقه حلب الحرب فلسنا وبيت الله نسلم احمدا لعزاء من عض الزمان ولا كرب ولما تبن منا ومنكم سوالف وايد اترت بالمهندة الشهب بمعترك
ضنك ترى قصد القنا به والضباع العرج تعكف كالشرب كان مجال الخيل في حجراته وغمغمة الابطال معركة الحرب اليس ابونا هاشم شد ازره واوصى
بنيه بالطعان وبالضرب ولسنا نمل الحرب حتى تملنا ولا نشتكي مما ينوب من النكب ولكننا اهل الحفائظ والنهى اذا طار ارواح الكماة من الرعب **ومن ذلك** قوله
فلا تسفهوا احلامكم في محمد ولا تتبعوا امر الغواة الاشائم تمنيتم ان تقتلوه وانما امانيكم هذي كاحلام نائم وانكم والله لا تقتلونه ولما تروا قطف اللحى
والجماجم زعمتم بانا مسلمون محمدا ولما نقاذف دونه ونزاحم من القوم مفضال ابي على العدى تمكن في الفرعين من آل هاشم امين حبيب في العباد مسوم
بخاتم رب قاهر في الخواتم يرى الناس برهانا عليه وهيبة وما جاهل في قومه مثل عالم نبي اتاه الوحي من عند ربه ومن قال لا يقرع بها سن نادم **ومن**
ذلك قوله وقد غضب لعثمان بن مظعون الجمحي حين عذبته قريش ونالت منه امن تذكر دهر غير مأمون اصبحت مكتئبا تبكي كمحزون ام من تذكر اقوام ذوي سفه
يغشون بالظلم من يدعو الى الدين الا ترون اذل الله جمعكم انا غضبنا لعثمان بن مظعون ونمنع الضيم من يبغي مضيمتنا بكل مطرد في الكف مسنون
ومرهفات كان الملح خالطها يشفى بها الداء من هام المجانين حتى تقر رجال لا حلوم لها بعد الصعوبة بالاسماح واللين او تؤمنوا بكتاب منزل
عجب على نبي كموسى او كذي النون قالوا وقد جاء في الخبر ان ابا جهل بن هشام جاء مرة الى رسول الله ص وهو ساجد وبيده حجر يريد ان يرضخ به راسه فلصق الحجر
بكفه فلم يستطع ما اراد فقال ابو طالب في ذلك من جملة ابيات افيقوا بني عمنا وانتهوا عن الغي من بعض ذا المنطق والا فاني اذا خائف بوائق
في داركم تلتقي كما ذاق من كان من قبلكم ثمود وعاد وماذا بقي **ومنها** واعجب من ذاك في امركم عجائب في الحجر الملصق بكف الذي قام من حينه
الى الصابر الصادق المتقي فاثبته الله في كفه على رغمة الخائن الاحمق قالوا وقد اشتهر عن عبد الله المأمون ره انه كان يقول اسلم ابو طالب والله
بقوله نصرت الرسول رسول المليك ببيض تلالا كلمع البروق اذب واحمي رسول الاله حماية حام عليه شفيق وما ان ادب لاعدائه
دبيب البكار حذار الفنيق ولكن ازير لهم ساميا كما زار ليث بغيل مضيق قالوا وقد جاء في السيرة وذكره اكثر المورخين ان عمرو بن العاص لما خرج الى بلاد
الحبشة ليكيد جعفر بن ابي طالب واصحابه عند النجاشي قال تقول ابنتي اين اين الرحيل وما البين مني بمستنكر فقلت دعيني فاني امرؤ اريد النجاشي
في جعفر لاكويه عنده كية اقيم بها نخوة الاصعر ولن انثني عن بني هاشم بما اسطعت في الغيب والمحضر وعن عائب اللات في قوله ولولا
رضى اللات ما ازرته واني لاشنأ قريشا اذا كان كالذهب الاحمر قالوا فكان عمرو يسمى الشانئ ابن الشانئ لان اباه كان اذا مر عليه رسول الله ص بمكة يقول والله اني لاشنأك وفيه انزل ان
شانئك هو الابتر قالوا فكتب ابو طالب الى النجاشي شعرا يحرضه فيه على اكرام جعفر واصحابه والاعراض عما يقوله عمرو فيه وفيهم من جملته الا ليت شعري كيف
في الناس جعفر وعمرو واعداء النبي الاقارب وهل نال احسان النجاشي جعفرا واصحابه ام عاق عن ذاك شاغب **في** ابيات كثيرة قالوا وروي عن علي ع انه
قال لي ابي يا بني الزم ابن عمك فانك تسلم به من كل باس عاجل وآجل ثم قال لي ان الوثيقة في لزوم محمد فاشدد بصحبته على يديكا **ومن** شعره المناسب لهذا المعنى
قوله ان عليا وجعفرا ثقتي عند ملم الزمان والنوب لا تخذلا وانصرا ابن عمكما اخي لامي من بينهم وابي والله لا اخذل النبي ولا يخذله من بني
ذو حسب قالوا وقد جاءت الرواية ان ابا طالب لما مات جاء علي ع الى رسول الله ص فآذنه بموته فتوجع عظيما وحزن شديدا ثم قال له امض فتول غسله فاذا
رفعته على سريره فاعلمني ففعل فاعترضه رسول الله ص وهو محمول على رؤوس الرجال فقال له وصلتك رحم يا عم وجزيت خيرا فلقد ربيت وكفلت صغيرا ونصرت وآزرت
كبيرا ثم تبعه الى حفرته فوقف عليه فقال اما والله لاستغفرن لك ولاشفعن فيك شفاعة يعجب لها الثقلان قالوا والمسلم لا يجوز ان يتولى غسل الكافر ولا
يجوز للنبي ان يرق لكافر ولا ان يدعو له بخير ولا ان يعده بالاستغفار والشفاعة وانما تولى علي ع غسله لان طالبا وعقيلا لم يكونا اسلما بعد وكان جعفر بالحبشة
ولم تكن صلوة الجنائز شرعت بعد ولا صلى رسول الله على خديجة وانما كان تشييع ورقة ودعاء قالوا **ومن** شعر ابي طالب يخاطب اخاه حمزة وكان يكنى ابا يعلى
فصبرا ابا يعلى على دين احمد وكن مظهرا للدين وفقت صابرا وحط من اتى بالحق من عند ربه بصدق وعزم لا تكن حمز كافرا فقد سرني اذ قلت انك مؤمن
فكن لرسول الله في الله ناصرا وباد قريشا بالذي قد اتيته جهارا وقل ما كان احمد ساحرا قالوا **ومن شعره** المشهور انت النبي محمد قرم اغر مسود
لمسودين اكارم طابوا وطاب المولد نعم الارومة اصلها عمرو الخضم الاوحد هشم الربيكة في الجفان وعيش مكة انكد فجرت بذلك سنة
فيها الخبيزة تثرد ولنا السقاية للحجيج بها يماث العنجد والمأزمان وما حوت عرفاتها والمسجد انى تضام ولم امت وانا الشجاع العربد و
بطاح مكة لا يرى فيها نجيع اسود وبنو ابيك كانهم اسد العرين توقد ولقد عهدتك صادقا في القول لا يتزيد ما زلت تنطق بالصواب وانت طفل امرد

الجزء الرابع عشر

قالوا ومن شعره المشهور أيضا قوله يخاطب محمدا ويسكن جأشه ويأمره بإظهار الدعوة لا يمنعنك من حق تقوم به أيد تصول ولا سلق بأصوات فإن كفك كفي إن مليت بهم ودون نفسك نفسي في الملمات ومن ذلك قوله ويقال إنها لطالب بن أبي طالب إذا قيل من خير هذا الورى قبيلا وأكرمهم أسرة أناف بعبد مناف أب وفضله هاشم الغرة لقد حل مجد بني هاشم مكان النعائم والنثرة وخير بني هاشم أحمد رسول الإله على فترة ومن ذلك قوله لقد أكرم الله النبي محمدا فأكرم خلق الله في الناس أحمد وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد وقوله أيضا وقد يروى لعلي عليه السلام يا شاهد الله علي فاشهد أني على دين النبي أحمد من ضل في الدين فإني مهتدي قالوا فكل هذه الأشعار قد جاءت مجيء التواتر لأنه إن لم تكن آحادها متواترة فمجموعها يدل على أمر واحد مشترك وهو تصديق محمد ومجموعها متواتر كما أن كل واحدة من قتلات علي عليه السلام الفرسان منقولة آحادا ومجموعها متواتر يفيدنا العلم الضروري بشجاعته وكذلك القول فيما روي من سخاء حاتم وحلم الأحنف ومعاوية وذكاء إياس وخلاعة أبي نواس وغير ذلك قالوا واتركوا هذا كله جانبا ما قولكم في القصيدة اللامية التي شهرتها كشهرة قفا نبك وإن جاز الشك فيها أو في شيء من أبياتها جاز الشك في قفا نبك وفي بعض أبياتها ونحن نذكر منها هاهنا قطعة وهي قوله أعوذ برب البيت من كل طاعن علينا بسوء أو يلوح بباطل

ومن فاجر يغتابنا بمعيبة ... ومن ملحق في الدين ما لم نحاول
كذبتم وبيت الله نبزى محمدا ... ولما نطاعن دونه ونناضل
وننصره حتى نصرع دونه ... ونذهل عن أبنائنا والحلائل
وحتى نرى ذا الردع يركب ردعه ... من الطعن فعل الأنكب المتحامل
وينهض قوم في الحديد إليكم ... نهوض الروايا من طريق حلاحل
وإنا وبيت الله إن جد جدنا ... لتلتبسن أسيافنا بالأماثل
بكل فتى مثل الشهاب سميدع ... أخي ثقة عند الحفيظة باسل
وما ترك قوم لا أبا لك سيدا ... يحوط الذمار غير نكس مواكل
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ... ثمال اليتامى عصمة للأرامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم ... فهم عنده في نعمة وفواضل
وميزان صدق لا يخيس شعيرة ... ووزان صدق وزنه غير عائل
ألم تعلموا أن ابننا لا مكذب ... لدينا ولا يعنى بقول الأباطل
لعمري لقد كلفت وجدا بأحمد ... وأحببته حب الحبيب المواصل
وجدت بنفسي دونه وحميته ... ودافعت عنه بالذرى والكواهل
فلا زال للدنيا جمالا لأهلها ... وشينا لمن عادى وزين المحافل
وأيده رب العباد بنصره ... وأظهر دينا حقه غير باطل

وورد في السيرة والمغازي أن عتبة بن ربيعة أو شيبة لما قطع رجل أبي عبيدة بن الحارث بن المطلب يوم بدر أشبل عليه علي وحمزة فاستنقذاه منه وخبطا عتبة بسيفيهما حتى قتلاه واحتملا صاحبهما من المعركة إلى العريش فألقياه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وإن مخ ساقه ليسيل فقال يا رسول الله لو كان أبو طالب حيا لعلم أنه قد صدق في قوله كذبتم وبيت الله نخلي محمدا ولما نطاعن دونه ونناضل وننصره حتى نصرع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل فقالوا إن رسول الله صلى الله عليه وآله استغفر له ولأبي طالب يومئذ وبلغ عبيدة مع النبي صلى الله عليه وآله إلى الصفراء فمات فدفن بها قالوا وقد روي أن أعرابيا جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله في عام جدب فقال أتيناك يا رسول الله ولم يبق لنا صبي يرتضع ولا شارف يجتر ثم أنشد

أتيناك والعذراء تدمى لبانها ... وقد شغلت أم الرضيع عن الطفل
وألقى بكفيه الفتى لاستكانة ... من الجوع حتى ما يمر ولا يحلي
ولا شيء مما يأكل الناس عندنا ... سوى الحنظل العامي والعلهز الفسل
وليس لنا إلا إليك فرارنا ... وأين فرار الناس إلا إلى الرسل

فقام النبي صلى الله عليه وآله يجر رداءه حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا هنيئا مريعا سحا سجالا غدقا طبقا دائما درا تحيي به الأرض وتنبت به الزرع وتدر به الضرع واجعله سقيا نافعا عاجلا غير رائث فوالله ما رد رسول الله صلى الله عليه وآله يده إلى نحره حتى ألقت السماء أرواقها وجاء الناس يضجون الغرق الغرق يا رسول الله فقال اللهم حوالينا ولا علينا فانجاب السحاب عن المدينة حتى استدار حولها كالإكليل فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله حتى بدت نواجذه ثم قال لله در أبي طالب لو كان حيا لقرت عينه من ينشدنا قوله فقام علي فقال يا رسول الله لعلك أردت وأبيض يستسقى الغمام بوجهه قال أجل فأنشده أبياتا من هذه القصيدة ورسول الله صلى الله عليه وآله يستغفر لأبي طالب على المنبر ثم قام رجل من كنانة فأنشده

لك الحمد والحمد ممن شكر ... سقينا بوجه النبي المطر
دعا الله خالقه دعوة ... إليه وأشخص منه البصر
فما كان إلا كما ساعة ... أو أقصر حتى رأينا الدرر
دفاق العزالي وجم البعاق ... أغاث به الله عليا مضر
فكان كما قاله عمه ... أبو طالب ذو رواء غزر
به ييسر الله صوب الغمام ... فهذا العيان وهذا الخبر
فمن يشكر الله يلق المزيد ... ومن يكفر الله يلق الغير

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله إن يكن شاعر أحسن فقد أحسنت قالوا وإنما لم يظهر أبو طالب الإسلام ويجاهر به لأنه لو أظهره لم يتهيأ له من نصرة النبي صلى الله عليه وآله ما تهيأ له وكان كواحد من المسلمين الذين اتبعوه نحو أبي بكر وعبد الرحمن بن عوف وغيرهما ممن أسلم ولم يتمكن من نصرته والقيام دونه حينئذ وإنما تمكن أبو طالب من المحاماة عنه بالثبات في الظاهر على دين قريش وإن أبطن الإسلام كما لو أن إنسانا كان يبطن التشيع مثلا وهو في بلد من بلاد الكرامية وله في ذلك البلد وجاهة وقدم وهو يظهر مذهب الكرامية ويحفظ ناموسه بينهم بذلك وكان في ذلك البلد نفر يسير من الشيعة لا يزالون ينالون بالأذى والضرر من أهل ذلك البلد ورؤسائه فإنه ما دام قادرا على إظهار مذهب أهل البلد يكون أشد تمكنا من المدافعة والمحاماة عن أولئك النفر فلو أظهر ما يجوز من التشيع وكاشف أهل البلد بذلك صار حكمه حكم واحد من أولئك النفر ولحقه من الأذى والضرر ما يلحقهم ولم يتمكن من الدفاع أحيانا عنهم كما كان أولا قلت فأما أنا فإن الحال ملتبسة عندي والأخبار متعارضة والله أعلم بحقيقة حاله كيف كانت ويقف في صدري رسالة النفس الزكية إلى المنصور وقوله فيها فأنا ابن خير الأخيار وأنا ابن شر الأشرار وأنا ابن سيد أهل الجنة وأنا ابن سيد أهل النار فإن هذه شهادة منه على أبي طالب بالكفر وهو ابنه وغير متهم عليه وعهده قريب من عهد النبي صلى الله عليه وآله لم يطل الزمان فيكون الخبر مفتعلا وجملة الأمر أنه قد روي في إسلامه أخبار كثيرة وروي في موته على دين قومه أخبار كثيرة فتعارض الجرح والتعديل فكان كتعارض البينتين عند الحاكم وذلك يقتضي التوقف فأنا في أمره من المتوقفين فأما الصلاة وكونه لم ينقل عنه أنه صلى فيجوز أن يكون لأن الصلاة لم يكن بعد قد فرضت وإنما كانت نفلا غير واجب فمن شاء صلى ومن شاء ترك ولم تفرض إلا بالمدينة ويمكن أن يقول أصحاب الحديث إذا تعارض الجرح والتعديل كما قد أشرتم إليه فالترجيح عند أصحاب أصول الفقه لجانب الجرح لأن الجارح قد اطلع على زيادة لم يطلع عليها المعدل ولخصومهم أن يجيبوا عن هذا فيقولوا إن هذا إنما يقال ويذكر في أصول الفقه في طعن مفصل في مقابلة تعديل مجمل مثاله أن يروي شعبة مثلا حديثا عن رجل فهو بروايته عنه قد وثقه ويكون توثيقه له أن يكون مستور الحال ظاهر العدالة فيطعن فيه الدارقطني مثلا بأن يقول كان مدلسا أو كان يرتكب الذنب الفلاني فيكون قد طعن طعنا مفصلا في مقابلة تعديل مجمل وفي ما نحن فيه الروايتان متعارضتان تعارضا مفصلا لا إجمال فيه لأن هؤلاء يروون أنه تلفظ بكلمتي الشهادة عند الموت وهؤلاء يروون أنه قال عند الموت أنا على دين

الاشباع ومثل هذا يجاب من يقول من الشيعة ان ذا بيننا في اسلامه مرجح لانا نروى حكما ايجابيا ونشهد على اثبات وخصومنا يشهدون على النفي ولا شهادة على النفي وذلك ان الشهادة في الجانبين معا انما هي على اثبات ولكنه اثبات منفيا **وصنف** بعض الطالبيين في هذا العصر كتابا في اسلام ابي طالب وبعثه الي وسالني ان اكتب عليه بخطي نظما او نثرا اشهد فيه بصحة ذلك وبوثاقة الادلة عليه فتحرجت ان احكم بذلك حكما قاطعا لما عندي من التوقف فيه ولم استجز ان اقعد عن تعظيم ابي طالب فاني اعلم انه لولاه لما قامت للاسلام دعامة واعلم ان حقه واجب على كل مسلم في الدنيا الى ان تقوم الساعة فكتبت على ظهر المجلد

وَلَوْلَا أَبُو طَالِبٍ وَابْنُهُ ... لَمَا مَثَلَ الدِّينُ شَخْصًا فَقَامَا
فَذَاكَ بِمَكَّةَ آوَى وَحَامَى ... وَهَذَا بِيَثْرِبَ جَسَّ الْحِمَامَا
تَكَفَّلَ عَبْدُ مَنَافٍ بِأَمْرٍ ... وَأَوْدَى فَكَانَ عَلِيٌّ تَمَامَا
فَقُلْ فِي ثَبِيرٍ مَضَى بَعْدَمَا ... قَضَى مَا قَضَاهُ وَأَبْقَى شَمَامَا
فَلِلَّهِ ذَا فَاتِحًا لِلْهُدَى ... وَلِلَّهِ ذَا لِلْمَعَالِي خِتَامَا
وَمَا ضَرَّ مَجْدَ أَبِي طَالِبٍ ... جَهُولٌ لَغَا أَوْ بَصِيرٌ تَعَامَى
كَمَا لَا يَضُرُّ إِيَاةَ الصَّبَا ... حِ مَنْ ظَنَّ ضَوْءَ النَّهَارِ الظَّلَامَا

فوفيته حقه من التعظيم والاجلال ولم اجزم بامر عندي فيه وقفة

الفصل الثالث في شرح القصة في غزاة بدر

ونحن نذكر ذلك من كتاب المغازي لمحمد بن عمر الواقدي ونذكر ما عساه زاده محمد بن اسحق في كتاب المغازي وما زاده احمد بن يحيى بن جابر البلاذري في تاريخ الاشراف **قال الواقدي** بلغ رسول الله صلعم ان عير قريش قد فصلت من مكة تريد الشام وقد جمعت قريش فيها اموالها فندب لها اصحابه وخرج يعترضها على راس ستة عشر شهرا من مهاجره صلعم فخرج في خمسين ومائة ويقال في مائتين فلم يلق العير وفاتته ذاهبة الى الشام وهذه غزاة ذي العشيرة رجع منها الى المدينة فلم يلق حربا فلما تحين انصراف العير من الشام قافلة ندب اصحابه لها وبعث طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل قبل خروجه من المدينة بعشر ليال يتحسسان خبر العير حتى نزلا على كشد الجهني بالموضع المعروف بالنخبار وهو من وراء ذي المروة على الساحل فاجارهما وانزلهما فلم يزالا مقيمين في خباء وبر حتى مرت العير فرفعهما على نشز من الارض فنظرا الى القوم والى ما تحمل العير وجعل اهل العير يقولون يا كشد هل رايت احدا من عيون محمد فيقول اعوذ بالله وانى لمحمد عيون بالنخبار فلما راحت العير باتا حتى اصبحا ثم خرجا وخرج معهما كشد خفيرا حتى اوردهما ذا المروة وساحلت العير فاسرعت وسار بها اصحابها ليلا ونهارا فرقا من الطلب فقدم طلحة وسعيد المدينة في اليوم الذي لقي رسول الله قريشا ببدر فخرجا يعترضان رسول الله صلعم فلقياه بتربان وتربان بين ملل والسيالة على المحجة وكانت منزل عروة بن اذينة الشاعر وقدم كشد بعد ذلك على النبي صلعم وقد اخبر طلحة وسعيد رسول الله صلعم بما صنع بهما فحياه واكرمه وقال الا اقطع لك ينبع قال اني كبير وقد نفد عمري ولكن اقطعها لابن اخي فقطعها له **قال الواقدي** وندب رسول الله صلعم المسلمين وقال هذه عير قريش فيها اموالهم لعل الله ان يغنمكموها فاسرع من اسرع حتى ان كان الرجل ليساهم اباه في الخروج فكان ممن ساهم اباه سعد بن خيثمة فقال سعد لابيه لو كان غير الجنة اثرتك به اني لارجو الشهادة في وجهي هذا فقال خيثمة اثرني وقر مع نسائك فابى سعد فقال خيثمة انه لا بد لاحدنا من ان يقيم فاستهما فخرج سهم سعد فقتل ببدر وابطا عن النبي صلعم كثير من اصحابه وكرهوا خروجه وكان في ذلك كلام كثير واختلاف وبعضهم تخلف من اهل النيات والبصائر لم يظنوا انه يكون قتال انما هو الخروج للغنيمة ولو ظنوا انه يكون قتال لما تخلفوا منهم اسيد بن حضير فلما قدم رسول الله صلعم قال اسيد الحمد لله الذي سرك واظهرك على عدوك والذي بعثك بالحق ما تخلفت عنك رغبة بنفسي عن نفسك ولا ظننت انك تلاقي عدوا ولا ظننت الا انها العير فقال له رسول الله صلعم صدقت قال وخرج رسول الله صلعم حتى انتهى الى المكان المعروف بالبقع وهي بيوت السقيا وهي متصلة ببيوت المدينة فضرب عسكره هناك وعرض المقاتلة فعرض عبد الله بن عمر واسامة بن زيد ورافع بن خديج والبراء بن عازب واسيد بن ظهير وزيد بن ارقم وزيد بن ثابت فردهم ولم يجزهم **قال** الواقدي فحدثني ابو بكر بن اسمعيل عن ابيه عن عامر بن سعد عن ابيه قال رايت اخي عمير بن ابي وقاص قبل ان يعرضنا رسول الله صلعم يتوارى فقلت ما لك يا اخي قال اني اخاف ان يراني رسول الله صلعم فيستصغرني فيردني وانا احب الخروج لعل الله ان يرزقني الشهادة قال فعرض على رسول الله صلعم فاستصغره فقال ارجع فبكى فاجازه قال فكان سعد يقول كنت اعقد حمائل سيفه من صغره فقتل ببدر وهو ابن ست عشرة سنة قال فلما نزل رسول الله بيوت السقيا امر اصحابه ان يستقوا من بئرهم وشرب منها وكان اول من شرب وصلى عندها ودعا يومئذ لاهل المدينة فقال اللهم ان ابرهيم عبدك وخليلك ونبيك دعاك لاهل مكة واني محمد عبدك ونبيك ادعوك لاهل المدينة ان تبارك لهم في صاعهم ومدهم وثمارهم اللهم حبب الينا المدينة واجعل ما بها من الوباء بخم اللهم اني حرمت ما بين لابتيها كما حرم ابرهيم خليلك مكة **قال** الواقدي وقدم على ميلين من المدينة رسول الله صلعم امامه عدي بن ابي الزغباء وبسبس بن عمرو وجاء اليه عبد الله بن عمرو بن حرام فقال يا رسول الله لقد سرني منزلك هذا وعرضك فيه اصحابك وتفاءلت به ان هذا منزلنا بني سلمة حيث كان بيننا وبين اهل حسيكة ما كان **قال** الواقدي حسيكة الذباب والذباب جبل بناحية المدينة وكان بحسيكة يهود وكان لهم بها منازل قال عبد الله بن عمرو بن حرام فعرضنا يا رسول الله ههنا اصحابنا فاجزنا من كان يطيق السلاح ورددنا من صغر عن حمل السلاح ثم سرنا الى يهود حسيكة وهم اعز يهود كانوا يومئذ فقتلناهم كيف شئنا فذلت لنا سائر يهود الى اليوم وانا ارجو يا رسول الله ان نلتقي نحن وقريش فيقر الله عينك منهم **قال** الواقدي وكان خلاد بن عمرو بن الجموح لما كان من النهار رجع الى اهله بخربى فقال له ابوه عمرو بن الجموح ما ظننت الا انكم قد سرتم فقال ان رسول الله صلعم يعرض الناس بالبقع فقال عمرو نعم الفال والله اني لارجو ان تغنموا وان تظفروا بمشركي قريش ان هذا منزلنا يوم سرنا الى حسيكة قال فان رسول الله صلعم قد غير اسمه وسماه السقيا قال فكانت في نفسي ان اشتريها حتى اشتراها سعد بن ابي وقاص ببكرين ويقال بسبع اواق فذكر للنبي صلعم ان سعدا اشتراها فقال ربح البيع **قال** الواقدي فراح رسول الله صلعم من بيوت السقيا لاثنتي عشرة ليلة مضت من رمضان وخرج المسلمون معه ثلاثمائة وخمسة وتخلف ثمانية ضرب لهم بسهامهم واجورهم فكانت الابل سبعين بعيرا وكانوا يتعاقبون الابل الاثنين والثلاثة والاربعة فكان رسول الله صلعم وعلي بن ابي طالب ومرثد بن ابي مرثد ويقال زيد بن حارثة مكان مرثد يتعاقبون بعيرا واحدا وكان حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة وابو كبشة وانسة موالي النبي صلعم على بعير وكان عبيدة بن الحارث والطفيل والحصين ابنا الحارث ومسطح بن اثاثة على بعير لعبيدة بن الحارث ناضح ابتاعه من ابي داود المازني وكان معاذ وعوف ومعوذ بنو عفراء ومولاهم ابو الحمراء على بعير وكان ابي بن كعب وعمارة بن حزم وحارثة بن النعمان على بعير وكان خراش بن الصمة وقطبة بن عامر بن حديدة وعبد الله بن عمرو بن حرام على بعير وكان عتبة بن غزوان وطليب بن عمير على جمل لعتبة بن غزوان يقال له العبيس وكان مصعب بن عمير وسويبط بن حرملة ومسعود بن ربيع على جمل لمصعب وكان عمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود على بعير وكان عبد الله بن كعب وابو داود المازني وسليط بن قيس على جمل لعبد الله بن كعب وكان عثمان بن عفان وقدامة بن مظعون وعبد الله بن مظعون والسائب بن عثمان

الجزء الرابع عشر

١٧ على بعير يتعاقبون وكان ابو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف على بعير وكان سعد بن معاذ واخوه وابن اخيه الحارث بن اوس بن معاذ على جمل لسعد بن معاذ ناضح
يقال له الذيال وكان سعد بن زيد وسلمة بن سلامة بن وقش وعباد بن بشر ورافع بن يزيد على ناضح لسعد بن زيد ما تزودوا الا صاعا من تمر قال الواقدي فروى معاذ بن
رفاعة عن ابيه قال خرجت مع النبي صلعم الى بدر وكان كل ثلثة يتعاقبون بعيرا فكنت انا واخي خلاد بن رافع على بكر لنا ومعنا عبيد بن يزيد بن عامر فكنا نتعاقب فسرنا
حتى اذا كنا بالروحاء ازمّ بنا بكرنا وبرك علينا واعيا فقال اخي اللهم ان لك علي نذرا لئن رددتنا الى المدينة لانحرنه فمر بنا النبي صلعم ونحن على تلك الحال فقلنا يا
رسول الله برك علينا بكرنا فدعا بماء فتمضمض وتوضأ في اناء ثم قال افتحا فاه ففعلنا فصبه في فيه ثم على راسه ثم على عنقه ثم على حاركه ثم على سنامه ثم على عجزه ثم على ذنبه
ثم قال اركبا ومضى رسول الله صلعم فلحقناه اسفل من المنصرف وان بكرنا لينفر بنا حتى اذا كنا بالمصلى راجعين من بدر برك علينا فنحره اخي فقسم لحمه وتصدق به قال الواقدي
وقد ذكر ان سعد بن عبادة حمل في بدر على عشرين جملا قال وذكر عن سعد بن ابي وقاص انه قال فخرجنا الى بدر مع رسول الله صلعم ومعنا سبعون بعيرا فكانوا يتعاقبون الثلثة
والاربعة والاثنان على بعير وكنت انا من اعظم اصحاب النبي صلعم عنه غناء ارجلهم رجلة وارماهم بسهم لم اركب خطوة ذاهبا ولا راجعا قال الواقدي وقال رسول الله صلعم
حين فصل من بيوت السقيا اللهم انهم حفاة فاحملهم وعراة فاكسهم وجياع فاشبعهم وعالة فاغنهم من فضلك فما رجع احد منهم يريد ان يركب الا وجد ظهرا للرجل
البعير والبعيران واكتسى من كان عاريا واصابوا طعاما من ازوادهم واصابوا فداء الاسرى فاغنى به كل عائل قال واستعمل رسول الله صلعم على المشاة قيس بن ابي صعصعة
اسم ابي صعصعة عمرو بن زيد بن عوف بن مبذول وامره النبي صلعم حين فصل من بيوت السقيا ان يعد المسلمين فوقف لهم ببئر ابي عنبة يعدهم ثم اخبر النبي صلعم وخرج من بيوت
السقيا حتى سلك بطن العقيق ثم سلك طريق المكتمن حتى خرج على بطحاء ابن ازهر فنزل تحت شجرة هناك فقام ابو بكر الى حجارة هناك فبنى منها مسجدا فصلى فيه رسول الله صلعم
واصبح يوم الاثنين وهو هناك ثم صار الى بطن ملل وتربان بين الحفيرة وملل ق الواقدي فكان سعد بن ابي وقاص يقول لما كنا بتربان قال لي رسول الله صلعم يا سعد
انظر الى الظبي فافوق له بسهم وقام رسول الله صلعم فوضع ذقنه بين منكبي واذني ثم قال اللهم سدد رميته قال فما اخطا سهمي عن نحره فتبسم رسول الله صلعم وخرجت اعدو
فاخذته وبه رمق فذكيته فحملناه حتى نزلنا قريبا فامر به رسول الله صلعم فقسم بين اصحابه ق الواقدي وكان معهم فرسان فرس لمرثد بن ابي مرثد الغنوي وفرس للمقداد
بن عمرو البهراني حليف بني زهرة ويقال فرس للزبير ولم يكن الا فرسان لا اختلاف عندهم ان المقداد له فرس وقد ذكر عن ضباعة بنت الزبير عن المقداد قال كان معي يوم بدر
فرس يقال له سبحة وقد ذكر سعد بن مالك الغنوي عن ابائه ان مرثد بن ابي مرثد الغنوي شهد بدرا على فرس له يقال له السيل ق الواقدي ولحقت قريش بالشام
في عيرها وكانت العير الف بعير وكان فيها اموال عظام ولم يبق بمكة قرشي ولا قرشية له مثقال فصاعدا الا بعث به في العير حتى ان المراة لتبعث بالشيء التافه وكان يقال
ان فيها لخمسين الف دينار وقالوا اقل وان كان ليقال ان اكثر ما فيها من المال لآل سعيد بن العاص لابي احيحة اما مال لهم او مال مع قوم قراض على النصف وكانت عامة العير
لهم ويقال بل كان لبني مخزوم فيها مائتا بعير وخمسة او اربعة الاف مثقال ذهبا وكان يقال للحارث بن عامر بن نوفل فيها الف مثقال ق الواقدي وحدثني هشام
بن عمارة بن ابي الحويرث قال كان لبني عبد مناف فيها عشرة الاف مثقال وكان متجرهم الى غزة من ارض الشام ق الواقدي وحدثني عبد الله بن جعفر عن ابي عون مولى
المسور عن مخرمة بن نوفل قال لما لحقنا بالشام ادركنا رجل من جذام فاخبرنا ان محمدا قد كان عرض لعيرنا في بدايتنا وانه تركه مقيما ينتظر رجعتنا قد حالف علينا اهل
الطريق ووادعهم قال مخرمة فخرجنا خائفين نخاف الرصد فبعثنا ضمضم بن عمرو حين فصلنا من الشام ق الواقدي وكان عمرو بن العاص يحدث بعد ذلك يقول
لما كنا بالزرقاء والزرقاء بالشام من اذرعات على مرحلتين ونحن منحدرون الى مكة لقينا رجلا من جذام فقال قد كان عرض محمد لكم في بدايتكم في اصحابه فقلنا ما
شعرنا قال بلى فاقام شهرا ثم رجع الى يثرب انتم يوم عرض محمد لكم مخفون فهو الان احرى ان يعرض لكم انما يعد لكم الايام عدا فاحذروا على عيركم وارتئوا اراءكم فوالله ما ارى
من عدد ولا كراع ولا حلقة فاجمع القوم امرهم فبعثوا ضمضم بن عمرو وكان في العير وقد كان عرضت به قريش وهو بالساحل معه بكران فاستاجروه بعشرين مثقالا وامره
ابو سفيان ان يخبر قريشا ان محمدا قد عرض لعيرهم وامره ان يجدع بعيره اذا دخل ويحول رحله ويشق قميصه من قبله ودبره ويصيح الغوث الغوث ويقال انما بعثوه من
تبوك وكان في العير ثلثون رجلا من قريش فيهم عمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل ق الواقدي قد كانت عاتكة بنت عبد المطلب رات قبل مجيء ضمضم بن عمرو رؤيا افزعتها
وعظمت في صدرها فارسلت الى اخيها العباس فقالت يا اخي لقد والله رايت رؤيا افزعتني وتخوفت ان يدخل على قومك منها شر ومصيبة فاكتم علي ما احدثك
منها رايت راكبا اقبل على بعير حتى وقف بالابطح ثم صرخ باعلى صوته يا آل غدر انفروا الى مصارعكم في ثلث فصرخ بها ثلاث مرات فارى الناس اجتمعوا اليه ثم دخل
المسجد والناس يتبعونه اذ مثل به بعيره على ظهر الكعبة فصرخ مثلها ثلاثا ثم مثل به بعيره على راس ابي قبيس فصرخ بمثلها ثلاثا ثم اخذ صخرة من ابي قبيس فارسلها فاقبلت
تهوي حتى اذا كانت في اسفل الجبل ارفضت فما بقي بيت من بيوت مكة ولا دار من دورها الا دخلته منها فلذة ق الواقدي وكان عمرو بن العاص يحدث بعد ذلك
فيقول لقد رايت كل هذا ولقد رايت في دارنا فلقة من الصخرة التي انفلقت من ابي قبيس ولقد كان ذلك عبرة ولكن الله لم يرد ان نسلم يومئذ لكنه اخر اسلامنا الى
ما اراد قال وكان بعض اصحابنا يقول لم يكن عمرو ان يقول رايت الصخرة في دورنا مكة شيئا فيخرج ذلك مخرج الاستهزاء باطنا على وجه النفاق والاستخفاف بعقول المسلمين
زعم حتى يضيف الى ذلك القول الخبر الصالح فيقول ان الله لم يكن اراد منه الاسلام يومئذ ق الواقدي قالوا لم يدخل دارا ولا بيتا من دور بني هاشم ولا بني
زهرة من تلك الصخرة شيء قال فقال العباس ان هذه لرؤيا فخرج مغتما حتى لقي الوليد بن عتبة بن ربيعة وكان له صديقا فذكرها له واستكتمه ففشا الحديث في الناس
قال العباس فغدوت اطوف بالبيت وابو جهل في رهط من قريش يتحدثون برؤيا عاتكة فقال ابو جهل ما رات عاتكة هذه فقلت وما ذاك فقال يا بني عبد المطلب اما
رضيتم بان تتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم زعمت عاتكة انها رات في المنام كذا وكذا للذي رات فسنتربص بكم ثلاثا فان يك ما قالت حقا فسيكون وان مضت
الثلاث ولم يكن نكتب عليكم انكم اكذب اهل بيت في العرب فقال له العباس يا مصفر استه انت اولى بالكذب واللوم منا فقال ابو جهل انا استبقنا المجد منذ حين فقلتم فينا
السقاية فقلنا لا نبالي تسقون الحاج ثم قلتم فينا الحجابة فقلنا لا نبالي تحجبون البيت ثم قلتم فينا الندوة فقلنا لا نبالي يكون الطعام فتطعمون الناس ثم قلتم فينا
الرفادة فقلنا لا نبالي تجمعون عندكم ما ترفدون به الضعيف فلما اطعمنا الناس واطعمتم وازدحمت الركب واستبقنا المجد فكنا كفرسي رهان قلتم منا نبي ثم قلتم منا ملك

والاخر

واللات والعزى لكان هذا الداقلت لا ارى كلام ابي جهل منبسطا الا انه اذا اسلم للعباس ان هذه الخصال كلها فيهم وهي الخصال التي تتشرف بها القبائل بعضها على بعض
فكيف يقول لا نبالي لا نبالي فكيف يقول فلما اطعمنا الناس واطعمتم وقد كان الكلام منبسطا لو قال ولنا بازاء هذه المفاخر كذا وكذا ثم يقول بعد ذلك استبقنا
المجد فكنا كفرسي رهان واذ دحمتا الركب ولم يقل شيئا ولا حد ما اثرة ولعل ابا جهل قد قال ما لم ينقل قال الواقدي قال العباس فوالله ما كان مني غير اني جحدت
ذلك وانكرت ان تكون عاتكة رات شيئا فلما امسيت لم تبق امرأة اصابتها ولادة عبد المطلب الا جاءت فقلن لي رضيتم لهذا الفاسق الخبيث يقع في رجالكم ثم
قد تناول نساءكم ولم تكن لك عند ذلك غيرة فقلت والله ما فعلت الا ما لا بال به ولايم الله لاعرضن له غدا فان عاد كفيتكن اياه فلما اصبحوا من ذلك اليوم
الذي رات فيه عاتكة ما رات قال ابو جهل هذه ثلاثة ايام ما بقي قال العباس وغدوت في اليوم الثالث وانا حديد مغضب ارى ان قد فاتني منه امر احب ان ادركه
اذكر ما حفظني به لنسا من مقالتهن فوالله اني لامشي نحوه وكان رجلا خفيفا حديد الوجه حديد اللسان حديد النظر اذ خرج نحو باب بني سهم يشتد فقلت ما له
اكل هذا فرقا من ان اشاتمه فاذن هو قد سمع صوت ضمضم بن عمرو وهو يقول يا معشر قريش يا آل لؤي بن غالب اللطيمة قد عرض لها محمد في اصحابه الغوث الغوث والله ما
ارى ان تدركوها وضمضم ينادي بذلك في بطن الوادي وقد جدع اذني بعيره وشق قميصه قبلا ودبرا وحول رحله وكان يقول لقد رايتني قبل ان ادخل مكة واني لارى
في النوم انا على راحلتي كان وادي مكة يسيل من اسفله الى اعلاه دما فاستيقظت فزعا مذعورا فكرهتها لقريش ووقع في نفسي انها مصيبة في انفسهم قال الواقدي وكان
عمير بن وهب الجمحي يقول ما رايت اعجب من امر ضمضم قط وما صرخ على لسانه الا الشيطان كانه لم يملكنا من امورنا شيئا حتى نفرنا على الصعب والذلول وكان حكيم بن حزام
يقول ما كان الذي جاءنا فاستنفرنا الى العير انسانا ان هو الا شيطان قيل كيف يا ابا خالد قال اني لاعجب منه ما ملكنا من امرنا شيئا قال الواقدي فجهز الناس وشغل بعضهم عن بعض وكان
الناس بين رجلين اما خارج واما باعث مكانه رجلا واشفقت قريش لرؤيا عاتكة وسر بنو هاشم وقال قائلهم كلا زعمتم انا كذبنا وكذبت عاتكة فاقامت قريش ثلاثا
تتجهز ويقال يومين واخرجت اسلحتها واشتروا سلاحا واعان قويهم ضعيفهم وقام سهيل بن عمرو في رجال من قريش فقال يا معشر قريش هذا محمد والصباة معه من شبانكم و
اهل يثرب قد عرضوا العيركم ولطيمتكم فمن اراد ظهرا فهذا ظهر ومن اراد قوة فهذا قوة وقام زمعة بن الاسود فقال انه واللات والعزى ما نزل بكم امر اعظم من ان طمع محمد واهل
يثرب ان يعترضوا العيركم فيها خزائنكم فاوعبوا ولا يتخلف منكم احد ومن كان لا قوة له فهذه قوة والله لئن اصابها محمد واصحابه لا يروعكم منهم الا وقد دخلوا عليكم بيوتكم
وقال طعيمة بن عدي يا معشر قريش والله ما نزل بكم امر اجل من هذا ان يستباح عيركم ولطيمة قريش فيها اموالكم وخزائنكم والله ما اعرف رجلا ولا امراة من بني
عبد مناف له نش فصاعدا الا وهو في هذه العير فمن كان لا قوة به فعندنا قوة نحمله ونقويه فحمل على عشرين بعيرا وقواهم وخلفهم في اهلهم بمعونة وقام حنظلة بن ابي
سفيان وعمرو بن ابي سفيان فحضا الناس على الخروج ولم يدعوا الى قوة ولا حملان فقيل لهما الا تدعوان الى ما دعا اليه قومكما من الحملان قالا والله ما لنا مال وما المال الا لابي
سفيان ومشى نوفل بن معاوية الديلي الى اهل القوة من قريش وكلمهم في بذل النفقة والحملان لمن خرج فكلم عبد الله بن ابي ربيعة فقال هذه خمسمائة دينار تضعها حيث رايت وكلم
حويطب بن عبد العزى فاخذ منه مائتي دينار او ثلاثمائة ثم قوى بها في السلاح والظهر قال الواقدي فذكروا انه كان لا يتخلف احد من قريش الا بعث مكانه بعيثا فمشت
قريش الى ابي لهب فقالوا له انك سيد من سادات قريش وانك ان تخلفت عن النفير يعتبر بك غيرك من قومك فاخرج وابعث رجلا فقال واللات والعزى لا اخرج
ولا ابعث احدا فجاءه ابو جهل فقال له قم يا ابا عتبة فوالله ما خرجنا الا غضبا لدينك ودين ابائك وخاف ابو جهل ان يسلم ابو لهب فسكت ابو لهب فلم يخرج ولم يبعث وما
منع ابا لهب ان يخرج الا الاشفاق من رؤيا عاتكة كان يقول رؤيا عاتكة اخذ باليد ويقال انه بعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة وكان له عليه دين فقال
اخرج وديني عليك لك فخرج عنه قال محمد بن اسحق في المغازي كان دين ابي لهب على العاص بن هشام اربعة الاف درهم مطله بها وافلس فتركها له على ان يكون مكانه
فخرج مكانه قال الواقدي واخرج عتبة وشيبة دروعا لهما فنظر اليهما مولاهما عداس وهما يصلحان دروعهما واداتهما فقال لهما ما تريدان فقالا الم تر الى الرجل الذي
ارسلناك اليه بالعنب في كرمنا بالطائف قال نعم قالا نخرج فنقاتله فبكى وقال لا تخرجا فوالله انه لنبي فابيا فخرجا وخرج معهما فقتل ببدر معهما قلت حديث العنب في كرم
ابني ربيعة بالطائف قد ذكره ارباب السيرة وشرحه الطبري في التاريخ قال لما مات ابو طالب بمكة طمعت قريش في رسول الله صم ونالت منه ما لم تكن تنال في حياة
ابي طالب فخرج من مكة خائفا على نفسه مهاجرا الى ربه يؤم الطائف راجيا ان يدعو اهلها الى الاسلام فيجيبوه وذلك في شوال من سنة عشر من النبوة فاقام
بالطائف عشرة ايام وقيل شهرا لا يدع احدا من اشراف ثقيف الا جاءه وكلمه فلم يجيبوه واشاروا عليه ان يخرج عن ارضهم ويلحق بمجاهل الارض وبحيث لا يعرف
واغروا به سفهاءهم فرموه بالحجارة حتى ان رجليه لتدميان فكان معه زيد بن حارثة فكان يقيه بنفسه حتى لقد شج في راسه الشيعة تروي ان علي بن ابي طالب كان معه
ايضا في هجرة الطائف فانصرف رسول الله صم عن ثقيف وهو محزون بعد ان مشى الى عبد ياليل ومسعود وحبيب ابني عمرو بن عمير وهم يومئذ سادة ثقيف فجلس اليهم
ودعاهم الى الله والى نصرته والقيام معه على قومه فقال له احدهم انا امرط باب الكعبة ان كان الله ارسلك وقال الاخر اما وجد الله احدا ارسله غيرك وقال الثالث والله
لا اكلمك كلمة ابدا لئن كنت رسولا من الله كما تقول لانت اعظم خطرا من ان ارد عليك الكلام ولئن كنت كاذبا على الله ما ينبغي لي ان اكلمك فقام رسول الله صم
من عندهم وقد يئس من خير ثقيف واجتمع عليه صبيانهم وسفهاؤهم وصاحوا به وسبوه وطردوه حتى اجتمع عليه الناس يعجبون منه والجاؤوه بالحجارة والطرد
الى حائط لعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وهما يومئذ في الحائط فلما دخل الحائط رجع عنه سفهاء ثقيف فعمد الى ظل حبلة منه فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران
ويريان ما لقي من سفهاء ثقيف قال الطبري فلما اطمان قال فيما ذكر لي اللهم اليك اشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا ارحم الراحمين انت رب المستضعفين
وانت ربي الى من تكلني الى بعيد يتجهمني ام الى عدو ملكته امري ان لم يكن منك غضب علي فلا ابالي ولكن عافيتك هي اوسع لي اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت
به الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والاخرة من ان ينزل بي غضبك او يحل علي سخطك لك العتبى حتى ترضى لا حول ولا قوة الا بك فلما راى عتبة وشيبة ما لقي تحركت له
رحمهما فدعوا غلاما نصرانيا لهما يقال له عداس فقالا له خذ قطفا من هذا العنب وضعه في ذلك الطبق ثم اذهب الى ذلك الرجل وقل له فليأكل منه ففعل واقبل به حتى وضعه
بين يديه فوضع يده فيه فقال بسم الله واكل فنظر عداس والله ان هذه الكلمة لا يقولها اهل هذه البلدة فقال له رسول الله صم من اي البلاد انت وما دينك قال انا نصراني من اهل

الجزء الرابع عشر

نينوى تولا من قرية الرجل الصالح يونس بن متى قال وما يدريك من يونس بن متى قال ذاك اخي كان نبيا وانا نبي فاكب عداس على يديه ورجليه وراسه يقبلها قال يقول ابنا
ربيعة احدهما لصاحبه اما غلامك فقد افسده عليك فلما جاءهما قالا ويلك يا عداس ما لك تقبل راس هذا الرجل ويديه وقدميه قال يا سيدي ما في الارض
خير من هذا لقد اخبرني بامر لا يعلمه الا نبي قال الواقدي واستقسمت قريش بالازلام عند هبل للخروج واستقسم امية بن خلف وعتبة وشيبة بالآمر والناهي فخرج
القدح الناهي فاجمعوا المقام حتى ازعجهم ابو جهل فقال ما استقسمت ولا نتخلف عن عيرنا قال الواقدي ولما توجه زمعة بن الاسود خارجا فكان بذي طوى اخرج قداحه
فاستقسم بها فخرج الناهي عن الخروج فلقي غيظا ثم اعادها الثانية فخرج مثل ذلك فكسرها وقال ما رايت كاليوم قدحا اكذب من هذا ومر به سهيل بن عمرو وهو على تلك الحال فقال
ما لي اراك غضبانا يا ابا حكيمة فاخبره زمعة فقال امض عنك ايها الرجل قد اخبرني عمير بن وهب انه لقيه مثل الذي اخبرتني فمضوا على هذا الحديث قال الواقدي وحدثني
موسى بن ضمرة بن سعيد عن ابيه قال قال ابو سفيان بن حرب لضمضم اذا قدمت على قريش فقل لها لا تستقسم بالازلام قال الواقدي وحدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن ابي
بكر بن سليمان بن ابي حثمة قال سمعت حكيم بن حزام يقول ما توجهت وجها قط كان اكره الي من مسيري الى بدر ولا بان لي في وجه قط ما بان لي قبل ان اخرج ثم قال قدم
ضمضم فصاح بالنفير فاستقسمت بالازلام كل ذلك يخرج الذي اكره ثم خرجت على ذلك حتى نزلنا مر الظهران فنحر ابن الحنظلية جزورا منها بها حياة فما بقي خباء
من اخبية العسكر الا اصابه من دمها فكان هذا بينا ثم هممت بالرجوع ثم اذكر ابن الحنظلية وشومه فيردني حتى مضيت لوجهي وكان حكيم يقول لقد رايتنا حين بلغنا
الثنية البيضاء والثنية التي تهبطك على فخ وانت مقبل من المدينة اذا عداس جالس عليها والناس يمرون اذ مر علينا ابنا ربيعة فوثب اليهما فاخذ بارجلهما في
غرزهما وهو يقول بابي انتما وامي والله انه لرسول الله وما تساقان الا الى مصارعكما وان عينيه لتسيل دمعا على خديه فاردت ان ارجع ايضا ثم مضيت ومر به العاص
ابن منبه بن الحجاج فوقف عليه حين ولى عتبة وشيبة فقال ما يبكيك قال يبكيني سيداي وسيدا اهل الوادي يخرجان الى مصارعهما ويقاتلان رسول الله فقال
العاص وان محمدا لرسول الله فانتفض عداس انتفاضة واقشعر جلده ثم بكا وقال اي والله انه لرسول الله الى الناس كافة قال فاسلم العاص بن منبه ومضى وهو على
الشك حتى قتل مع المشركين على شك وارتياب ويرجع عداس فلم يشهد بدرا ويقال شهد بدرا وقتل قال الواقدي والقول الاول اثبت عندنا قال الواقدي وخرج سعد بن
معاذ معتمرا قبل بدر فنزل على امية بن خلف فاتاه ابو جهل وقال اتترك هذا وقد اوى محمدا واذننا بالحرب فقال سعد قل ما شئت اما ان طريق عيركم علينا قال امية
بن خلف مه لا تقل هذا لابي الحكم فانه سيد اهل الوادي قال سعد بن معاذ وانت تقول ذلك يا امية اما والله لسمعت محمدا يقول لاقتلن امية بن خلف قال امية انت سمعته
قال سعد بن معاذ فقلت نعم قال فوقع في نفسه فلما جاء النفير ابى امية ان يخرج معهم الى بدر فاتاه عقبة بن ابي معيط وابو جهل ومع عقبة مجمرة فيها بخور ومع ابي جهل مكحلة
ومرود فادخلها عقبة تحته فقال تبخر فانما انت امراة وقال ابو جهل اكتحل فانما انت امراة قال امية ابتاعوا لي افضل بعير في الوادي فابتاعوا له جملا بثلثمائة درهم من
نعم بني قشير فغنمه المسلمون يوم بدر فصار في سهم خبيب بن يساف قال الواقدي وقالوا ما كان احد ممن خرج الى العير اكره للخروج من الحارث بن عامر وقال ليت قريشا تعزم على
القعود وان مالي في العير لطيمة وما لبني عبد مناف ايضا فيقال له انك سيد من ساداتها افلا تردعها عن الخروج قال اني ارى قريشا قد ازمعت على الخروج ولا ارى
احدا به طرق تخلف الا من علة وانا اكره خلافها وما احب ان تعلم قريش ما اقول على ان ابن الحنظلية رجل مشوم على قومه ما اعلمه الا يحرز قومه اهل يثرب لقد قسم الحارث
مالا من ماله بين ولده ووقع في نفسه انه لا يرجع الى مكة وجاءه ضمضم بن عمرو وكانت للحارث عنده ايادي فقال ابا عامر اني رايت رويا كرهتها واني لكاليقظان على
راحلتي واراكم ان واديكم يسيل دما من اسفله الى اعلاه فقال الحارث ما خرج احد وجها من الوجوه اكره له من وجهي هذا قال يقول ضمضم والله اني لارى لك ان تجلس
فقال الحارث لو سمعت هذا منك قبل ان اخرج ما سرت خطوة فاطو هذا الخبر ان تعلمه قريش فانها تتهم كل من عوقها عن المسير وكان ضمضم قد ذكر هذا الحديث
للحارث ببطن ياجج قالوا وكرهت قريش اهل الراي منهم المسير ومشى بعضهم الى بعض وكان من ابطايهم عن ذلك الحارث بن عامر وامية بن خلف وعتبة وشيبة ابنا ربيعة
وحكيم بن حزام وابو البختري وعلي بن امية بن خلف والعاص بن منبه حتى بكتهم ابو جهل بالجبن واعانه عقبة بن ابي معيط والنضر بن الحارث بن كلدة وحضوهم على الخروج
وقالوا هذا فعل النساء فاجمعوا المسير وقالت قريش لا تدعوا احدا من عدوكم خلفكم قال الواقدي ومما استدل به على كراهة الحارث بن عامر للخروج وعتبة وشيبة انه ما عرض
رجل منهم حملانا ولا حملوا احدا من الناس ان كان الرجل ليأتيهم حليفا او عديدا ولا قوة له فيطلب الحملان منهم فيقولون ان كان لك مال واحببت ان تخرج فعل
والا فاقم حتى كانت قريش تعرف ذلك منهم قال الواقدي فلما اجتمعت قريش الى الخروج والمسير ذكروا الذي بينهم وبين بني بكر من العداوة وخافوهم على من يخلفونه وكان اشدهم
خوفا عتبة بن ربيعة كان يقول يا معشر قريش انكم وان ظفرتم بالذي تريدون فانا لا نامن على من نخلف انما نخلف نساء وذرية ومن لا طعم به فارتئوا ارايكم فتصور
لهم في صورة سراقة بن جعشم المدلجي فقال يا معشر قريش قد عرفتم شرفي ومكاني في قومي انا لكم جار ان تاتيكم كنانة بشيء تكرهونه فطابت نفس عتبة وقال له ابو جهل فما تريد هذا سيد كنانة هو لنا
جار على من نخلف فقال عتبة لا شيء انا خارج قال الواقدي وكان الذي بين بني كنانة وقريش ان ابنا لحفص بن الاخيف احد بني معيص بن عامر بن لوي خرج يبغي ضالة له وهو غلام في راسه ذوابة
وعليه حلة وكان غلاما وضيئا فمر بعامر بن يزيد بن عامر بن الملوح بضجنان وهو سيد بني كنانة فراه فاعجبه فقال من انت يا غلام قال انا ابن لحفص بن الاخيف فقال يا بني بكر الكم في
قريش دم قالوا نعم قال ما كان رجل يقتل هذا برجله الا استوفى فاتبعه رجل من بني بكر فقتله بدم له في قريش فتكلمت فيه قريش فقال عامر بن يزيد قد كانت لنا فيكم دماء فما
شئتم ان شئتم فادوا لنا ما لنا قبلكم ونودي اليكم ما كان فينا وان شئتم فانما هي الدماء رجل برجل وان شئتم فتجافوا عنا فيما قبلنا ونتجافى عنكم فيما قبلكم فهان ذلك الغلام
على قريش وقالوا صدق رجل برجل فلهوا عنه ان يطلبوا بدمه فبينا اخوه مكرز بن حفص بمر الظهران اذ نظر الى عامر بن يزيد وهو سيد بني بكر على جمل له فلما راه قال ما اطلب
بعد هذا واناخ بعيره وهو متوشح سيفه فعلاه به حتى قتله ثم اتى مكة من الليل فعلق سيف عامر بن يزيد باستار الكعبة فلما اصبحت قريش راوا سيف عامر بن يزيد
فعرفوا ان مكرز بن حفص قتله وقد كان سمع من مكرز في ذلك رجز فجزعت بنو بكر من قتل سيدها فكانت معدة لقتل رجلين من قريش سيدين او ثلاثة من ساداتها فجا
النفير وهم على هذا الامر فخافوهم على من تخلف بمكة من ذراريهم فلما قال سراقة ما قال وهو ينطق بلسان ابليس شجع القوم قال الواقدي وخرجت قريش سراعا وخرجوا
بالقيان والدفوف سارة مولاة عمرو بن هاشم بن عبد المطلب وعزة مولاة اسود بن المطلب وفلانة مولاة امية بن خلف يغنين في كل منهل وينحرون الجزر وخرجوا بالجيش

يتقاذفون بالحراب ونجوا أماه وحنين مقاتلاً وقعاً بعامة قريش بطراً ورئاء الناس كما ذكر الله تعالى في كتابه وأبو جهل يقول أيظن محمد أن يصيب منا ما أصاب بنخلة وأصحابه سيعلم
أنمنع عيرنا أم لا فلتت سرية نخلة سرية قبل بدر كان أميرها عبد الله بن جحش قتل فيها عمرو بن الحضرمي حليف بني عبد شمس قتله واقد بن عبد الله التميمي رماه بسهم فقتله وأسر الحكم بن
كيسان وعثمان بن عبد الله بن المغيرة واستاق المسلمون العير وكانت خمسمائة بعير فخمسها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقسم أربعة أخماسها فيمن شهدها من المسلمين وهم ثلاثمائة رجل فأصاب كل رجل بعيران
قال الواقدي وكانت الخيل لأهل القوة منهم وكان في بني مخزوم منها ثلاثون فرساً وكانت الإبل سبعمائة بعير وكان أهل الخيل كلهم دارع وكانوا مائة وكان في الرجالة دروع سوى
ذلك قال الواقدي وأقبل أبو سفيان بالعير وخافوا خوفاً شديداً حين دنوا من المدينة واستبطأوا ضمضماً والنفير فلما كانت الليلة التي يصبحون فيها على ماء بدر
جعلت العير تقبل بوجوهها إلى الماء وكانوا باتوا من وراء بدر آخر ليلتهم وهم على أن يصبحوا بدراً إن لم يعترض لهم فما أقرتهم العير حتى ضربوها بالعقل على أن بعضها
ليثني بعقال بين في ترجيع الحنين تواردا إلى ماء بدر وما إن بها إلى الماء من حاجة لقد شربت بالأمس وجعل أهل العير يقولون إن هذا شيء ما صنعته الإبل منذ خرجنا قالوا
وغشيتنا تلك الليلة ظلمة شديدة حتى ما نبصر شيئاً قال الواقدي وكان بسبس بن عمرو وعدي بن أبي الزغباء وردا على مجدي بدراً يتجسسان الخبر فلما نزلا ماء بدر أناخا راحلتيهما
إلى قريب من الماء ثم أخذا أسقيتهما يستقيان من الماء فسمعا جاريتين من جواري جهينة يقال لإحداهما برزة وهي تلزم صاحبتها في درهم كان لها عليها وصاحبتها تقول
إنما العير غداً أو بعد غد قد نزلت وجعل مجدي بن عمرو يسمعهما فقال صدقت فلما سمع ذلك بسبس وعدي انطلقا راجعين إلى النبي حتى أتياه بعرق الظبية فأخبراه الخبر قال الواقدي
وحدثني كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني عن أبيه عن جده وكان أحد البكائين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد سلك فج الروحاء موسى النبي في سبعين ألفاً من بني إسرائيل
وصلوا في المسجد الذي بعرق الظبية قال الواقدي وهي من الروحاء على ميلين مما يلي المدينة إذا خرجت على يسارك قال الواقدي وأصبح أبو سفيان ببدر قد تقدم العير وهو خائف
من الرصد فقال يا مجدي هل أحسست أحداً تعلم والله ما بمكة قرشي ولا قرشية له نش فصاعداً والنش نصف أوقية وزن عشرين درهماً إلا وقد بعث به معنا ولئن كتمتنا
شأن عدونا لا يصالحك رجل من قريش ما بل بحر صوفة فقال مجدي والله ما رأيت أحداً أنكره ولا بينك وبين يثرب من عدو ولو كان بينك وبينها عدو لم يخف علينا
وما كنت لأخفيه عنك إلا أني قد رأيت راكبين أتيا إلى هذا المكان وأشار إلى مناخ عدي وبسبس فأناخا به ثم استقيا بأسقيتهما ثم انصرفا فجاء أبو سفيان مناخهما فأخذ
أبعاراً من أبعار بعيريهما ففتها فإذا فيها نوى فقال هذه والله علائف يثرب هذه عيون محمد وأصحابه ما أرى القوم إلا قريباً فضرب وجه عيره فساحل بها وترك
بدراً يساراً وانطلق سريعاً وأقبلت قريش من مكة ينزلون كل منهل يطعمون الطعام من أتاهم وينحرون الجزر فبيناهم كذلك في مسيرهم إذ تخلف عتبة وشيبة و
هما يترددان قال أحدهما لصاحبه ألم تر إلى رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب لقد خشيت منها قال الآخر فاذكرها فذكرها فأدركهما أبو جهل فقال ما تتحادثان قالا
نذكر رؤيا عاتكة قال يا عجباً من بني عبد المطلب لم يرضوا أن تتنبأ علينا رجالهم حتى تتنبأ علينا النساء أما والله لئن رجعنا إلى مكة لنفعلن بهم ولنفعلن قال
عتبة إن لهم أرحاماً وقرابة قريبة ثم قال أحدهما لصاحبه هل لك أن ترجع قال أبو جهل أترجعان بعد ما سرنا فتخذلان قومكما وتقطعان بهم بعد أن رأيتم ثأركم بأعينكم
أتظنان أن محمداً وأصحابه يلاقونكما كلا والله إن معي من قومي مائة وثمانين كلهم من أهل بيتي يحلون إذا أحللت ويرحلون إذا رحلت فارجعا إن شئتما قالا والله
لقد هلكت وأهلكت قومك ثم قال عتبة لأخيه شيبة إن هذا رجل مشؤوم يعني أبا جهل وإنه لا يمسه من قرابة محمد ما يمسنا مع أن محمداً معه الولد فارجع بنا ودع قوله قالت
[illegible] مع أن محمداً معه الولد إن أبا حذيفة بن عتبة بن ربيعة كان أسلم وشهد بدراً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال شيبة تكون والله علينا سبة يا أبا الوليد
أن نرجع الآن بعد ما سرنا فمضيا ثم انتهى إلى الجحفة عشاء فنام جهيم بن الصلت بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف فقال إني لأرى بين النائم واليقظان أنظر إلى رجل أقبل على
فرس معه بعير له حتى وقف علي فقال قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وزمعة بن الأسود وأمية بن خلف وأبو البختري وأبو الحكم ونوفل بن خويلد في رجال سماهم
من أشراف قريش وأسر سهيل بن عمرو وفر الحارث بن هشام عن أخيه قال وكان قائلاً يقول والله إني لأظنهم الذين يخرجون إلى مصارعهم ثم قال أراه ضرب في لبة بعيره
فأرسله في العسكر فقال أبو جهل وهذا نبي آخر من بني عبد مناف ستعلم غداً من المقتول نحن أو محمد وأصحابه وقالت قريش لجهيم إنما يلعب بك الشيطان في منامك
فسترى غداً خلاف ما رأيت يقتل أشراف محمد ويؤسرون قال فخلا عتبة بأخيه شيبة فقال له هل لك في الرجوع فهذه الرؤيا مثل رؤيا عاتكة ومثل قول عداس
والله ما كذبنا عداس ولعمري لئن كان محمد كاذباً إن في العرب لمن يكفيناه ولئن كان صادقاً إنا لأسعد العرب به إنا للحمته فقال شيبة هو على ما تقول فنرجع من بين
أهل العسكر فجاء أبو جهل وهما على ذلك فقال ما تريدان قالا الرجوع ألا ترى إلى رؤيا عاتكة وإلى رؤيا جهيم بن الصلت مع قول عداس لنا فقال تخذلان والله
قومكما وتقطعان بهم قالا هلكت والله وأهلكت قومك فمضيا على ذلك قال الواقدي فلما أفلت أبو سفيان بالعير ورأى أن قد أحرزها وأمن عليها أرسل إلى
قريش قيس بن امرئ القيس وكان مع أصحاب العير خرج معهم من مكة فأرسله أبو سفيان يأمرهم بالرجوع ويقول قد نجت عيركم فلا تجرزوا أنفسكم أهل يثرب فلا حاجة
لكم فيما وراء ذلك إنما خرجتم لتمنعوا عيركم وأموالكم وقد نجاها الله فإن أبوا عليك فلا يأبوا خصلة واحدة يردون القيان فعالج قيس بن امرئ القيس قريشاً فأبت الرجوع
وقالوا أما القيان فسنردهن فردوهن من الجحفة قلت لا أعلم أن أبي سفيان القيان وهو لذاك قد خرج مع الجيش يوم حنين قريشاً على أداء [illegible]
[illegible] يدفعون [illegible] قال الواقدي [illegible] علم أن قريشاً لم يكن يمكن أن تنتصر يوم بدر لأن الذي حملها من التخاذل
وكراهية الحرب وحب الرجوع وحزن اللقاء وخفوق الهمم وفتور العزائم ورجوع بني زهرة وغيرهم من الطريق واختلاف آرائهم في القتال يكفي بعضه في هلاكهم وعدم
فلاحهم لو كانوا قد لقوا قوماً جبناء فكيف وإنما لقوا الأوس والخزرج وهم أشجع العرب ومنهم علي بن أبي طالب وحمزة بن عبد المطلب وهما أشجع البشر وجماعة من الشجعان
الأبطال وفيهم محمد بن عبد الله رسول الله الداعي إلى الحق والعدل والتوحيد المؤيد بالقوة الإلهية دع ما أضيف إلى ذلك من ملائكة السماء كما نطق به الكتاب
قال الواقدي ولحق الرسول بأبي سفيان بالهدة والهدة على سبعة أميال من عقبة عسفان على تسعة وثلاثين ميلاً من مكة فأخبره بمضي قريش فقال واقوماه هذا عمل عمرو بن هشام
يكره أن يرجع لأنه قد ترأس على الناس وبغى والبغي منقصة وشؤم والله لئن أصاب أصحاب محمد النفير ذللنا إلى أن يدخل مكة علينا قال الواقدي قال أبو جهل لا والله
لا نرجع حتى نرد بدراً وكانت بدر موسماً من مواسم العرب في الجاهلية يجتمعون بها وفيها سوق تسمع بنا العرب بمسيرنا فنقيم على بدر ثلاثاً ننحر الجزر ونطعم الطعام و

وأموالكم

الحمد لله

لنشرب

الجزو الرابع عشر

٧٤ نزر بمجر وبعرف لقيان علينا من ترك العرب ثم اتينا ابدا ق الواقدي وكان الفرات بن حيان العجلي ارسلته قريش حين فصلت من مكة الى ابي سفيان بن حرب يخبره بمسيرها وفصولها
وما قد حشدت فخالف ابا سفيان في الطريق وذلك ان ابا سفيان لصق بالبحر ولزم الفرات بن حيان المحجة فوافى المشركين بالجحفة فسمع كلام ابي جهل وهو يقول لا نرجع
فقال ما بانفسهم عن نفسك رغبة وان الذي يرجع بعد ان راى ثاره من كثب لضعيف فمضى مع قريش وترك ابا سفيان وجرح يوم بدر جراحات وهرب على قدميه وهو يقول
ما رايت كاليوم امرا انكد ان ابن الحنظلية لغير مبارك الامر ق الواقدي وقال الاخنس بن شريق واسمه ابي وكان حليفا لبني زهرة يا بني زهرة قد نجى الله عيركم وخلص اموالكم
ونجى صاحبكم مخرمة بن نوفل وانما خرجتم لتمنعوه وماله وانما محمد رجل منكم ابن اختكم فان يك نبيا فانتم اسعد به وان يك كاذبا يلي قتله غيركم خير من ان تلوا قتل ابن
اختكم فارجعوا واجعلوا جبنها بي فلا حاجة لكم ان تخرجوا في غير ما يهمكم ودعوا ما يقول هذا الرجل يعني ابا جهل فانه مهلك قومه سريع في فسادهم فاطاعته بنو زهرة
وكان فيهم مطاعا وكانوا يتيمنون برايه قالوا فكيف نصنع بالرجوع حتى نرجع فقال الاخنس نخرج مع القوم فاذا امسيت سقطت عن بعيري فتقولون نهش الاخنس
فاذا اصبحوا فقالوا اسيروا فقولوا لا نفارق صاحبنا حتى نعلم احي هو ام ميت فندفنه فاذا مضوا رجعنا الى مكة ففعلت بنو زهرة ذلك فلما اصبحوا بالابواء راجعين
تبين للناس ان بني زهرة رجعوا فلم يشهدها زهري البتة وكانوا مائة وقيل اقل من مائة وهو اثبت وقال قوم كانوا ثلثمائة ولم يثبت ذلك ق الواقدي وقال عدي
ابن ابي الزغباء منحدره من بدر الى المدينة اقم لها صدورها يا بسبس ان مطايا القوم لا تحبس وحملها على الطريق اكيس قد نصر الله وفر الاخنس ق الواقدي
وذكر ابو بكر بن عمر عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ان بني عدي خرجوا من النفير حتى كانوا بثنية لفت فلما كان في السحر عدلوا في الساحل منصرفين الى مكة فصادفهم ابو
سفيان فقال كيف رجعتم يا بني عدي لا في العير ولا في النفير قالوا انت ارسلت الى قريش ان ترجع فرجع من رجع ومضى من مضى فلم يشهدها احد منهم من بني عدي ويقال انه لاقاهم بمر
الظهران فقال تلك المقالة لهم ق الواقدي فلما دنا رسول الله صلعم فكان صبيحة اربع عشرة من شهر رمضان بعرق الظبية جاء اعرابي قد اقبل من تهامة فقال له اصحاب النبي
هل لك علم بابي سفيان بن حرب قال ما لي بابي سفيان علم قالوا تعال فسلم على رسول الله صلعم قال او فيكم رسول الله قالوا نعم قال فايكم رسول الله قالوا هذا فقال انت رسول
الله قال نعم قال فما في بطن ناقتي هذه ان كنت صادقا فقال سلمة بن سلامة بن وقش نكحتها فهي حبلى منك فكره رسول الله صلعم مقالته واعرض عنه ق الواقدي وسار
رسول الله صلعم حتى اتى الروحاء ليلة الاربعاء للنصف من شهر رمضان فقال لاصحابه هذا سجاسج يعني وادي الروحاء هذا افضل اودية العرب ق الواقدي وصلى رسول الله صلعم
بالروحاء فلما رفع راسه من الركعة الآخرة من وتره لعن الكفرة ودعا عليهم فقال اللهم لا تفلتن ابا جهل بن هشام فرعون هذه الامة اللهم لا تفلتن زمعة بن الاسود
اللهم اسخن عين ابي زمعة اللهم اعم بصر ابي دبيلة اللهم لا تفلتن سهيل بن عمرو ثم دعا لقوم من قريش فقال اللهم انج سلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة والمستضعفين
من المومنين ولم يدع للوليد بن الوليد بن المغيرة يومئذ واسر ببدر ولكنه لما رجع الى مكة بعد بدر اسلم واراد ان يخرج الى المدينة فحبس فدعا له النبي صلعم بعد ذلك ق الواقدي
وكان خبيب بن يساف رجلا شجاعا وكان يابى الاسلام فلما خرج النبي الى بدر خرج هو وقيس بن محرث ويقال ابن الحارث وهما على دين قومهما فادركا رسول
الله صلعم بالعقيق وخبيب مقنع في الحديد فعرفه رسول الله صلعم من تحت المغفر فالتفت الى سعد بن معاذ وهو يسير الى جنبه فقال اليس بخبيب بن يساف قال بلى قال فاقبل
خبيب حتى اخذ ببطان ناقة رسول الله صلعم فقال له ولقيس بن محرث ما اخرجكما قالا انك ابن اختنا وجارنا وخرجنا مع قومنا للغنيمة فقال لا يخرجن معنا رجل ليس
على ديننا فقال خبيب لقد علم قومي اني عظيم الغناء في الحرب شديد النكاية فاقاتل معك للغنيمة ولا اسلم فقال رسول الله صلعم لا ولكن اسلم ثم قاتل فلما كان
بالروحاء فقال يا رسول الله اسلمت لرب العالمين وشهدت انك رسول الله فسر بذلك وقال امضه فكان عظيم الغناء في بدر وغير بدر واما قيس بن محرث
فابى ان يسلم فرجع الى المدينة فلما قدم النبي صلعم من بدر اسلم وشهد احدا فقتل ق الواقدي ولما خرج رسول الله صلعم يوما او يومين ثم نادى مناديه يا معشر العصاة اني مفطر
فافطروا وذلك انه قد كان قال لهم قبل ذلك افطروا فلم يفعلوا قلت هذا من سر النبوة وخاصيتها اذا تامل المتاملون ذلك وهو ان يبلغ بهم حب طاعته
بقوله على ان يكلفهم ما يشق عليهم فيفعلوه امتثالا لا اضطرارا عن حب شديد وحرص عظيم على الطاعة حتى انه لينهى عنهم ويسقط وجوبه عليهم فيكرهون
ذلك ولا يسقطونه عن انفسهم لا بعدا لا انكارا للنائم هذا احسن من المعجزات الخارقة للعادات بل هذا بعينه معجزة خارقة للعادة اقوى واوكد من شق البحر وقلب العصا
ق الواقدي ومضى رسول الله حتى اذا كان دوين بدر اتاه الخبر بمسير قريش فاخبر رسول الله صلعم بمسيرهم واستشار الناس فقام ابو بكر فقال فاحسن ثم قام عمر فقال فاحسن ثم قال يا رسول الله
انها قريش وعزها والله ما ذلت منذ عزت ولا آمنت منذ كفرت والله لا تسلم عزها ابدا ولتقاتلنك فاتهب لذلك اهبته واعد لذلك عدته ثم قام المقداد
ابن عمرو فقال يا رسول الله امض لامر الله فنحن معك والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لنبيها اذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك
فقاتلا انا معكم مقاتلون والذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد لسرنا ق الواقدي برك الغماد من وراء مكة بخمس ليال من وراء الساحل مما يلي البحر وهو فقال له رسول الله
خيرا ودعا له بخير ثم قال اشيروا علي ايها الناس وانما يريد الانصار وكان يظن ان الانصار لا تنصره الا في الدار وذلك انهم شرطوا ان يمنعوه مما يمنعون منه انفسهم
واولادهم فقال رسول الله اشيروا علي فقام سعد بن معاذ فقال انا اجيب عن الانصار كانك يا رسول الله تريدنا قال اجل قال انك عسى ان تكون خرجت عن امر قد
اوحي اليك وانا قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به حق واعطيناك مواثيقنا وعهودنا على السمع والطاعة فامض يا نبي الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق
لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما بقي منا رجل وصل من شئت واقطع من شئت وخذ من اموالنا ما اردت فما اخذت من اموالنا احب الينا مما تركت والذي نفسي
بيده ما سلكت هذا الطريق قط وما لي بها من علم وانا لا نكره ان نلقى عدونا غدا انا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء لعل الله يريك منا بعض ما تقر به عينك
ق الواقدي حدثني محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد قال قال سعد بن معاذ يا رسول الله انا قد خلفنا من قومنا قوما ما نحن باشد
حبا لك منهم ولا اطوع لهم رغبة ونية في الجهاد ولو ظنوا انك يا رسول الله ملاق عدوا ما تخلفوا عنك ولكن انما ظنوا انها العير نبني لك عريشا فتكون فيه ونعد
عندك رواحلك ثم نلقى عدونا فان اعزنا الله واظهرنا على عدونا كان ذلك ما احببنا وان تكن الاخرى جلست على رواحلك فلحقت من وراءنا فقال له النبي
خيرا ثم قال او يقضي الله خيرا يا سعد ق فلما فرغ سعد من المشورة قال رسول الله صلعم سيروا على بركة الله فان الله قد وعدني احدى الطائفتين والله لكاني انظر الى مصارع

الواقدي

القوم

القوم ق الواقدي وقالوا لقد دلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان فما عدا كل رجل منهم مصرعه قال فعلم القوم انهم يلاقون القتال
وان العير تفلت ورجوا القوم النصر لقول النبي صلى الله عليه وسلم ق الواقدي فمن يومئذ عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم الالوية وكانت ثلثة واظهر السلاح وكان خرج من المدينة على غير لواء
معقود ... فلقوا سفيان الضمري ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم قتادة بن النعمان ومعاذ بن جبل في رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرجل فقال الضمري بل من انتم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخبرنا ونخبرك
قال الضمري وذاك بذاك قال نعم قال الضمري فاسئلوا عما شئتم فقال رسول الله اخبرنا عن قريش قال الضمري بلغني انهم خرجوا يوم كذا من مكة فان كان الخبر صادقا فانهم بجنب هذا
الوادي ثم قال الضمري فمن انتم فقال النبي صلى الله عليه وسلم نحن من ماء واشار بيده نحو العراق فجعل الضمري يقول من ماء من اي ماء من العراق ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اصحابه ق الواقدي
فبات الفريقان كل منهم لا يعلم بمنزل صاحبه انما بينهم قوز من رمل ق الواقدي مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بجبلين فسأل عنهما فقالوا هذا مسلح ومخرئ فقال من ساكنهما فقيل
بنو النار وبنو حراق فانصرف عنهما وجعلهما يسارا ولقيه بسبس بن عمرو وعدي بن ابي الزغباء فاخبره خبر قريش ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وادي بدر عشاء ليلة الجمعة لسبع عشرة
مضت من رمضان فبعث عليا والزبير وسعد بن ابي وقاص وبسبس بن عمرو يتحسسون على الماء واشار لهم الى ظريب فقال ارجو ان تجدوا الخبر عند القليب الذي
تلي هذا الضريب فاندفعوا تلقاءه فوجدوا على تلك القليب روايا قريش فيها سقاؤهم فاسروهم وافلت بعضهم فكان ممن عرف انه افلت عجير وكان اول من جاء قريشا
بخبر النبي صلى الله عليه وسلم فنادى يا آل غالب هذا ابن ابي كبشة واصحابه قد اخذوا سقاءكم فماج العسكر وكرهوا ما جاء به ق الواقدي فكان حكيم بن حزام يحدث فقال كنا يومئذ في خباء
لنا على جزور نشوي من لحمها فما هو الا ان سمعنا الخبر فامتنع الطعام منا ولقي بعضنا بعضا ولقيني عتبة بن ربيعة فقال يا ابا خالد ما اعلم احدا يسير اعجب من مسيرنا ان
عيرنا قد نجت وانا جئنا الى قوم في بلادهم بغيا عليهم فقلت لأمر حم ولا رأي لمن لا يطاع هذا شؤم ابن الحنظلية فقال عتبة يا ابا خالد اتخاف ان تبيتنا القوم
فقلت لا انت من ذلك قال فما الرأي يا ابا خالد قلت نتحارس حتى تصبح وترون من رأيكم قال عتبة هذا الرأي قال فتحارسنا حتى اصبحنا قال ابو جهل هذا عن امر عتبة
كره قتال محمد واصحابه ان هذا لهو العجب اتظنون ان محمدا واصحابه يعترضون لجمعكم والله لانتحين ناحية بقومي فلا يحرسنا احد فتنحى ناحية وان السماء لتمطر عليه قال
يقول عتبة ان هذا لهو النكد ق الواقدي واخذ من السقاء من على القليب غلام سعيد بن العاص واسلم غلام نبيه بن الحجاج وابو رافع غلام امية بن خلف فاتي بهم النبي
صلى الله عليه وسلم وهو قائم يصلي فقال المسلمون فقالوا نحن سقاء قريش بعثونا نسقيهم من الماء فكره القوم خبرهم ورجوا ان يكونوا لابي سفيان واصحاب العير فضربوهم فلما اذلقوهم
بالضرب قالوا نحن لابي سفيان ونحن في العير وهذا العير بهذا القوز فكانوا اذا قالوا ذلك يمسكون عن ضربهم فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته ثم قال ان صدقوكم
ضربتموهم وان كذبوكم تركتموهم فقال اصحابه انهم يا رسول الله يقولون ان قريشا قد جاءت فقال لقد صدقوكم خرجت قريش تمنع عيرها وخافوكم عليها ثم اقبل على السقاء
فقال اين قريش فقالوا خلف هذا الكثيب الذي ترى قال كم هم قالوا كثير قال كم عددهم قالوا لا ندري قال كم ينحرون قالوا يوما عشرة ويوما تسعة فقال القوم ما بين الالف
والتسعمائة ثم قال للسقاء كم خرج من مكة قالوا لم يبق احد به طعم الا خرج فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس فقال هذه مكة قد القت اليكم افلاذ كبدها ثم سألهم هل رجع منهم
احد قالوا نعم رجع ابن ابي شريق ببني زهرة فقال ارشدهم وما كان برشيد وان كان ما علمت لعدوا لله ولكتابه ثم قال احد غيرهم قالوا نعم بنو عدي بن كعب فتركهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
قال لاصحابه اشيروا علي في المنزل فقال الحباب بن المنذر يا رسول الله ارأيت منزلك هذا امنزل انزلكه الله فليس لنا ان نتقدمه ولا نتأخر عنه ام هو الرأي والحرب والمكيدة قال
بل هو الرأي والحرب والمكيدة قال فان هذا ليس بمنزل انطلق بنا الى ادنى ماء القوم فاني عالم بها وبقلبها ان بها قليبا قد عرفت عذوبة مائه وماء كثير لا ينزح ثم نبني عليها
حوضا ونقذف فيها بالآنية فنشرب ونقاتل ونغور ما سواها من القلب ق الواقدي فكان ابن عباس يقول نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال الرأي ما اشار به الحباب
يا حباب اشرت بالرأي فنهض ففعل كل ذلك ق الواقدي وبعث الله السماء وكان الوادي دهسا اي كثير الرمل فاصاب المسلمين ما لبد الارض لم يمنعهم من المسير
واصاب قريشا ما لم يقدروا ان يرتحلوا منه وانما بينهما قوز من رمل ق الواقدي واصاب المسلمين تلك الليلة النعاس القي عليهم فناموا ولم يصبهم من
المطر ما يؤذيهم قال الزبير بن العوام لقد سلط علينا النعاس تلك الليلة حتى اني كنت لا اتمالك والنعاس يجلدني الارض فما اطيق الا ذلك فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه على مثل ذلك وقال سعد بن ابي وقاص لقد رأيتني وان ذقني بين ثديي فما اشعر حتى اقع على جنبي وقال رفاعة بن رافع بن مالك لقد غلبني النوم فا...
حتى اغتسلت آخر الليل ق الواقدي فلما تحول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المنزل بعد ان اخذ السقاء ارسل عمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود فاطافا بالقوم ثم رجعا اليه فقالا
يا رسول الله القوم مذعورون فزعون ان الفرس ليريد ان يصهل فيضرب وجهه مع ان السماء تسح عليهم ق الواقدي فلما اصبحوا قال نبيه بن الحجاج وكان رجلا يبصر الاثر هذا
والله اثر ابن سمية وابن ام عبد اعرفهما لقد جاء محمد بسفهائنا وسفهاء اهل يثرب ثم قال لم يترك الجوع لنا مبيتا لا بد ان نموت او نميتا يا معشر قريش انظروا غدا
ان لقينا محمدا واصحابه فابقوا على شبانكم وفتيانكم وعليكم باهل يثرب فانا ان نرجع بهم الى مكة يبصروا ضلالتهم وما فارقوا من دين آبائهم ق الواقدي ولما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
على القليب بني لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريش من جريد فقام سعد بن معاذ على باب العريش متوشحا سيفه فدخل النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر قلت لا عجب من امر العريش من اين كان لهم ومعهم من سعف النخل
ما يبنون به عريشا وليس تلك الارض اعني ارض بدر ارض نخل والذي كان معهم من سعف النخل يجري مجرى السلاح كان يسرج بها قيل انه كان بأيدي بعضهم سعفا
عوض السيوف والباقون كانوا بالسيوف ولسنا والعتيق هذا قول شاذ والصحيح انه ما خلا احد منهم عن سلاح اللهم الا ان يكون معهم سعف ابيت وظلل عليها
بثوب وستروا ... الا ان يكون لما عريش من جرائد النخل هناك ق الواقدي وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه قبل ان تنزل قريش فطلعت قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصف اصحابه
وقد اترعوا حوضا يفرطون فيه من السحر وقذفوا فيه الآنية ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رايته الى مصعب بن عمير فتقدم بها الى الموضع الذي امره ان يضعها فيه ووقف رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينظر الى الصفوف فاستقبل المغرب وجعل الشمس خلفه واقبل المشركون فاستقبلوا الشمس ونزل بالعدوة الدنيا من الوادي ونزلوا بالعدوة اليمانية
وجاء رجل من اصحابه فقال يا رسول الله ان كان هذا عن وحي فامض له والا فاني ارى ان تعلو الوادي فاني ارى ريحا قد هاجت من اعلاه واراها بعثت بنصرك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صففت صفوفي ووضعت رايتي فلا اغير ذلك ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه فامده بالملائكة ق الواقدي وحدثني عروة بن الزبير قال عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفوف
يومئذ فتقدم سواد بن غزية امام الصف فدفع النبي صلى الله عليه وسلم بقدح في بطنه وقال استو يا سواد فقال له اوجعتني والذي بعثك بالحق نبيا اقدني فكشف عن بطنه وقال

الجزء الرابع عشر

ثم قال استقدها عتبة فقال ما حملك على ما صنعت قال جعلني يا رسول الله من امر الله ما قد ترى وخشيت القتل فاردت ان يكون اخر عهدي بك قال الواقدي وحدثني
موسى بن يعقوب عن ابي الحويرث عن محمد بن جبير بن مطعم عن رجل من بني اود قال سمعت عليا عليه السلام يخطب على منبر الكوفة ويقول بينا انا امتح من قليب بدر جاءت ريح لم ار مثلها قط
شدة ثم ذهبت فجاءت اخرى لم ار مثلها الا التي كانت قبلها ثم جاءت ريح اخرى لم ار مثلها الا التي قبلها فكانت الاولى جبريل في الف مع رسول الله ص والثانية ميكائيل
في الف عن ميمنته والثالثة اسرافيل في الف عن ميسرته فلما هزم الله اعداءه حملني رسول الله ص على فرس فجرت بي فلما جرت بي خررت على عنقها فدعوت ربي فامسكني
حتى استويت وما لي وللخيل وانما كنت صاحب غنم فلما استويت طعنت بيدي هذه حتى خضبت مني ذي يعني ابطه قلت اكثر الرواة يروون حملني رسول الله صلى الله عليه وسلم على فرس
والصحيح ما ذكرناه انه لم يكن لرسول الله ص فرس يوم بدر وانما حضرها راكبا بعيرا لكنه لما اصطفت الصفوف وقفل قوم من فرسان المشركين حمل رسول الله ص عليا على بعض
الخيل الماخوذة منهم قال الواقدي قالوا كان على ميمنة رسول الله ص ابو بكر وكان على ميسرته علي بن ابي طالب وكان على ميمنة قريش هبيرة بن ابي وهب المخزومي وعلى ميسرتهم عمرو
ابن عبد ود وقيل كان زمعة بن الاسود على ميسرتهم وقيل بل كان على خيل المشركين وقيل بل كان على الخيل الحارث بن هشام وقال قوم لم يكن هبيرة على الميمنة بل كان عليها الحارث
ابن عامر بن نوفل قال الواقدي وحدثني محمد بن صالح عن يزيد بن رومان وابن ابي حبيبة قالا ما كان على ميمنة النبي يوم بدر ولا على ميسرته احد يسمى وكذلك ميمنة المشركين و
ميسرتهم ما سمعنا فيها باحد قال الواقدي هذا هو الثبت عندنا قال وكان لواء رسول الله ص يومئذ الاعظم لواء المهاجرين مع مصعب بن عمير ولواء الخزرج مع الحباب
ابن المنذر ولواء الاوس مع سعد بن معاذ وكان مع قريش ثلاثة الوية لواء مع ابي عزيز ولواء مع النضر بن الحارث ولواء مع طلحة بن ابي طلحة قال الواقدي وخطب
رسول الله ص المسلمين يومئذ فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فاني احثكم على ما حثكم الله عليه وانهاكم عما نهاكم الله عنه فان الله عظيم شانه يامر بالحق ويحب الصدق
ويعطي على الخير اهله على منازلهم عنده به يذكرون وبه يتفاضلون وانكم قد اصبحتم بمنزل من الحق لا يقبل الله فيه من احد الا ما ابتغي به وجهه وان الصبر في مواطن
الباس مما يفرج الله به الهم وينجي به من الغم تدركون به النجاة في الاخرة فيكم نبي الله يحذركم ويامركم فاستحيوا اليوم ان يطلع الله على شيء من امركم يمقتكم عليه فانه تعالى
يقول لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم انظروا الى الذي امركم به من كتابه واراكم من اياته وما اعزكم به بعد الذلة فاستمسكوا به يرض ربكم عنكم وابلوا ربكم في
هذه المواطن امرا تستوجبوا به الذي وعدكم من رحمته ومغفرته فان وعده حق وقوله صدق وعقابه شديد وانما انا وانتم بالله الحي القيوم اليه الجانا ظهورنا وبه اعتصمنا
عليه توكلنا واليه المصير يغفر الله لي وللمسلمين قال الواقدي ولما راى رسول الله ص قريشا تصوب من الوادي وكان اول من طلع زمعة بن الاسود على فرس له يتبعه ابنه فاستجال
بفرسه يريد ان يتبوأ للقوم منزلا فقال رسول الله ص اللهم انك انزلت علي الكتاب وامرتني بالقتال ووعدتني احدى الطائفتين وانت لا تخلف الميعاد اللهم هذه قريش
قد اقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم نصرك الذي وعدتني اللهم احنهم الغداة وطلع عتبة بن ربيعة على جمل احمر فقال رسول الله ص ان يك في احد من
القوم خير ففي صاحب الجمل الاحمر ان يطيعوه يرشدوا قال الواقدي وكان ايماء بن رحضة قد بعث الى قريش ابنا له بعشر جزائر حين مروا به اهداها لهم وقال ان احببتم
ان نمدكم بسلاح ورجال فانا معدون لذلك مؤدون فعلنا فارسلوا ان وصلتك رحم قد قضيت الذي عليك لعمري لئن كنا انما نقاتل الناس ما بنا ضعف عنهم و
لئن كنا نقاتل الله بزعم محمد فما لاحد بالله طاقة قال الواقدي فروى خفاف بن ايماء بن رحضة قال كان ابي ليس شيء احب اليه من اصلاح بين الناس موكلا بذلك فلما مرت
قريش ارسلني بجزائر عشر هدية لها فاقبلت اسوقها وتبعني ابي فدفعتها الى قريش فقبلوها ووزعوها في القبائل فمر ابي على عتبة بن ربيعة وهو سيد الناس يومئذ
فقال يا ابا الوليد ما هذا المسير قال لا ادري والله غلبت قال انت سيد العشيرة فما يمنعك ان ترجع بالناس وتحمل دم حليفك وتحمل العير التي اصابوا بنخلة فتوزعها
على قومك فوالله ما يطلبون قبل محمد الا هذا والله يا ابا الوليد ما تقتلون بمحمد واصحابه الا انفسكم قال الواقدي وحدثني ابن ابي الزناد عن ابيه قال ما سمعنا باحد
سار بغير مال الا عتبة بن ربيعة قال الواقدي وروى محمد بن جبير بن مطعم قال لما نزل القوم ارسل رسول الله ص عمر بن الخطاب الى قريش فقال ارجعوا فانه ان يلي هذا الامر مني
غيركم احب الي من ان تلوه مني وان اليه من غيركم احب الي من ان اليه منكم فقال حكيم بن حزام قد عرض نصفا فاقبلوه والله لا تنصرون عليه بعد ان عرض عليكم
من النصف ما عرض وقال ابو جهل لا نرجع بعد ان امكننا الله منهم ولا نطلب اثرا بعد عين ولا يعرض لعيرنا بعد هذا ابدا قال الواقدي واقبل نفر من قريش حتى وردوا
الحوض منهم حكيم بن حزام فاراد المسلمون تحليتهم عنه فقال النبي ص دعوهم فوردوا الماء فشربوا فلم يشرب منهم احد الا قتل الا ما كان من حكيم بن حزام قال الواقدي
فكان سعيد بن المسيب يقول نجا حكيم بن حزام من الدهر مرتين لما اراد الله تعالى به من الخير خرج رسول الله ص على نفر من المشركين وهم جلوس يريدونه فقرأ يس وذر على رؤوسهم التراب
فما افلت منهم احد الا قتل الا حكيم بن حزام وورد الحوض يوم بدر مع من ورده من المشركين فما ورده الا من قتل الا حكيم بن حزام قال الواقدي فلما اطمان القوم بعثوا عمير
بن وهب الجمحي وكان صاحب قداح فقالوا احزر لنا محمدا واصحابه فاستجال بفرسه حول العسكر وصوب في الوادي وصعد يقول عسى ان يكون لهم مدد او كمين ثم رجع فقال لا مدد ولا
كمين والقوم ثلاثمائة ان زادوا قليلا ومعهم سبعون بعيرا ومعهم فرسان ثم قال يا معشر قريش البلايا تحمل المنايا نواضح يثرب تحمل الموت الناقع قوم ليس لهم منعة ولا ملجأ
الا سيوفهم الا ترونهم خرسا لا يتكلمون يتلمظون تلمظ الافاعي والله ما ارى ان يقتل منهم رجل حتى يقتل رجلا فاذا اصابوا منكم عددهم فما خير في العيش بعد
ذلك فروا رايكم قال الواقدي وحدثني يونس بن محمد الظفري عن ابيه قال لما قال لهم عمير بن وهب هذه المقالة ارسلوا ابا اسامة الجشمي وكان فارسا فاطاف بالنبي ص
واصحابه ثم رجع اليهم فقالوا له ما رايت قال والله ما رايت جلدا ولا عددا ولا حلقة ولا كراعا ولكني والله رايت قوما لا يريدون ان يؤوبوا الى اهليهم قوما مستميتين
ليست معهم منعة ولا ملجأ الا سيوفهم زرق العيون كانهم الحصا تحت الحجف ثم قال اخشى ان يكون لهم كمين او مدد فصوب في الوادي ثم صعد ثم رجع اليهم فقال لا كمين
ولا مدد فروا رايكم قال الواقدي ولما سمع حكيم بن حزام ما قال عمير بن وهب مشى في الناس فاتى عتبة بن ربيعة فقال يا ابا الوليد انت كبير قريش وسيدها والمطاع فيها
فهل لك ان لا تزال تذكر فيها بخير اخر الدهر مع ما فعلت يوم عكاظ وعتبة يومئذ رئيس الناس فقال وما ذاك يا ابا خالد قال ترجع بالناس وتحمل دم حليفك وما اصابه
محمد من تلك العير ببطن نخلة انكم لا تطلبون من محمد شيئا غير هذا الدم والعير فقال عتبة قد فعلت وانت علي بذلك ثم جلس عتبة على جمله فسار في المشركين من
قريش يقول يا قوم اطيعوني ولا تقاتلوا هذا الرجل واصحابه واعصبوا هذا الامر براسي واجعلوا جبنها بي فان منهم رجالا قرابتهم قريبة ولا يزال الرجل منكم ينظر الى قاتل ابيه واخيه

ذلك بينكم سخفا. واصغانا وبين تخلصوا الى قتلهم حتى يصيبوا منكم عدد من معنى لا آمن ان يكون الدبرة عليكم وانتم لا تطلبون الا دم لنبيل منكم والعير التي اصيبت انا احتمل ذلك
وهو علي يا قوم ان يك محمد كاذبا يكفيكموه ذؤبان العرب ان يك ملكا اكلتم في ملك ابن اخيكم وان يك نبيا كنتم اسعد الناس به يا قوم لا تردوا نصيحتي ولا تسفهوا رأيي فحسده ابو
جهل حين سمع خطبته وقال ان يرجع الناس عن خطبة عتبة يكن سيد الجماعة وكان عتبة انطق الناس واطولهم لسانا واجملهم جمالا ثم قال عتبة لهم انشدكم الله في هذه الوجوه التي
كانها المصابيح ان تجعلوها اندادا لهذه الوجوه التي كانها وجوه الحيات فلما فرغ عتبة من كلامه قال ابو جهل ان عتبة يشير عليكم بهذا لان ابنه مع محمد ومحمد ابن عمه وهو يكره ان يقتل ابنه وابن عمه
امتلأت والله سحرك يا ابا عتبة وجبنت حين التقت حلقتا البطان الآن تخذل بيننا وتأمرنا بالرجوع لا والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فغضب عتبة فقال يا مصفر استه
ستعلم اينا اجبن والأم وستعلم قريش من الجبان المفسد لقومه وانشد: هذا جناي وامرت امري فبشري بالثكل ام عمرو. ق الواقدي وذهب ابو جهل الى عامر بن الحضرمي اخي
عمرو بن الحضرمي المقتول بنخلة فقال له هذا حليفك يعني عتبة يريد ان يرجع بالناس وقد رايت ثارك بعينك وتخذل بين الناس قد تحمل دم اخيك وزعم انك قابل الدية الا تستحيي
تقبل الدية وقد قدرت على قاتل اخيك قم فانشد خفرتك فقام عامر بن الحضرمي فاكتشف ثم حثا على استه التراب وصرخ واعمراه يخزي بذلك عتبة لانه حليفه من بين قريش
فافسد على الناس الراي الذي دعاهم اليه عتبة وحلف عامر لا يرجع حتى يقتل من اصحاب محمد قال ابو جهل لعمير بن وهب حرش بين الناس فحمل عمير فناوش المسلمين لان ينتقض
الصف فثبت المسلمون على صفهم ولم يزولوا وتقدم ابن الحضرمي فشد على القوم فنشبت الحرب. ق الواقدي وروى نافع بن جبير عن حكيم بن حزام قال لما افسد الرأي ابو جهل على
الناس وحرش بينهم عامر بن الحضرمي واقحم فرسه كان اول من خرج اليه من المسلمين مهجع مولى عمر بن الخطاب فقتله عامر وكان اول قتيل قتل من الانصار حارثة بن سراقة قتله
حبان بن العرقة. ق الواقدي وقال عمر بن الخطاب في مجلس لابنه يا عمير بن وهب انت حازرنا للمشركين يوم بدر تصعد في الوادي وتصوب كاني انظر الى فرسك تحتك تخبر المشركين انه
لا كمين لنا ولا مدد قال اي والله يا امير المؤمنين واخرى انا والله الذي حرشت بين الناس يومئذ ولكن الله جاءنا بالاسلام وهدانا له وما كان فينا من الشرك اعظم من
ذلك قال عمر صدقت. ق الواقدي وكان عتبة بن ربيعة كلم حكيم بن حزام وقال ليس عند احد خلاف الا عند ابن الحنظلية فاذهب اليه فقل له ان عتبة يحمل دم حليفه ويضمن
العير قال حكيم فدخلت على ابي جهل وهو يتخلق بخلوق طيب ودرعه موضوعة بين يديه فقلت ان عتبة بن ربيعة بعثني اليك فاقبل علي مغضبا فقال اما وجد عتبة احدا
يرسله غيرك فقلت والله لو كان غيره ارسلني ما مشيت في ذلك ولكني مشيت في اصلاح بين الناس وكان ابو الوليد سيد العشيرة فغضب غضبة اخرى فقال وتقول ايضا
سيد العشيرة فقلت انا اقوله قريش كلها تقوله فامر عامرا ان يصيح بخفرته واكتشف قال ان عتبة جاع فاسقوه سويقا وجعل المشركون يقولون ان عتبة جاع فاسقوه سويقا
وجعل ابو جهل يسر بما صنع المشركون بعتبة قال حكيم فجئت الى منبه بن الحجاج فقلت له مثل ما قلت لابي جهل فوجدته خيرا من ابي جهل قال نعم ما مشيت فيه وما دعا اليه عتبة
فرجعت الى عتبة فاجده قد غضب من كلام قريش فنزل عن جمله وقد كان طاف عليهم في عسكرهم يأمرهم بالكف عن القتال فيأبون فحمي فنزل فلبس درعه وطلبوا له بيضة فلم يجد
في الجيش بيضة تسع راسه من عظم هامته فلما راى ذلك اعتجر ثم برز راجلا بين اخيه شيبة وبين ابنه الوليد بن عتبة فبينا ابو جهل في الصف على فرس انثى حاذاه عتبة وسل سيفه فقيل
هو والله يقتله فضرب بالسيف عرقوب فرس ابي جهل فاكتسعت الفرس فقال انزل فان هذا اليوم ليس بيوم ركوب ليس كل قومك راكبا فنزل ابو جهل وعتبة يقول سيعلم اينا
شأم عشيرته الغداة قال حكيم فقلت تالله ما رايت كاليوم. ق الواقدي ثم دعا عتبة الى المبارزة ورسول الله صلعم في العريش واصحابه على صفوفهم فاضطجع فغشيه النوم وقال
لا تقاتلوا حتى اوذنكم وان كثبوكم فارموهم ولا تسلوا السيوف حتى يغشوكم فقال ابو بكر يا رسول الله قد دنا القوم وقد نالوا منا فاستيقظ وقد اراه الله اياهم في منامه قليلا
وقلل بعضهم في اعين بعض ففزع رسول الله صلعم وهو رافع يديه يناشد ربه ما وعده من النصر ويقول اللهم ان تظهر على هذه العصابة يظهر الشرك ولا يقم لك دين وابو بكر يقول
والله لينصرنك الله وليبيضن وجهك قال عبد الله بن رواحة يا رسول الله اني اشير عليك ولانت اعظم واعلم بالله من ان يشار عليك ان الله اجل واعظم من ان ينشدك وعده
فقال صلعم يا ابن رواحة الا انشد الله وعده ان الله لا يخلف الميعاد واقبل عتبة يعمد الى القتال فقال له حكيم بن حزام مهلا مهلا يا ابا الوليد لا تنه عن شيء وتكون اوله. ق
الواقدي قال خفاف بن ايماء فرأيت اصحاب النبي صلعم يوم بدر وقد تصاف الناس وتزاحفوا وهم لا يسلون السيوف ولكنهم قد انتضوا القسي وقد تترس بعضهم عن بعض بصفوف
متقاربة لا فرج بينها والآخرون قد سلوا السيوف حين طلعوا فعجبت من ذلك فسالت بعد ذلك رجلا من المهاجرين فقال امرنا رسول الله صلعم ان لا نسل السيوف حتى يغشونا
ق الواقدي فلما تزاحف الناس قال الاسود بن عبد الاسد المخزومي حين دنا من الحوض اعاهد الله لاشربن من حوضهم او لاهدمنه او لاموتن دونه فشد حتى دنا من الحوض
استقبله حمزة بن عبد المطلب فضربه فاطن قدمه فزحف الاسود حتى اقتحم في الحوض فهدمه برجله الصحيحة وشرب منه واتبعه حمزة فضربه في الحوض فقتله و
المشركون ينظرون ذلك على صفوفهم. ق الواقدي ودنا الناس بعضهم من بعض فخرج عتبة وشيبة والوليد حتى فصلوا من الصف ثم دعوا الى المبارزة فخرج
اليهم فتيان ثلاثة من الانصار وهم بنو عفراء معاذ ومعوذ وعوف بنو الحارث ويقال ان ثالثهم عبد الله بن رواحة والثبت عندنا انهم بنو عفراء فاستحيى رسول الله
من ذلك وكره ان يكون اول قتال لقي المسلمون فيه المشركين في الانصار واحب ان يكون الشوكة ببني عمه وقومه فامرهم فرجعوا الى مصافهم وقال لهم خيرا ثم نادى منادي
المشركين يا محمد اخرج الينا الاكفاء من قومنا فقال لهم رسول الله صلعم يا بني هاشم قوموا فقاتلوا بحقكم الذي بعث الله به نبيكم اذ جاؤوا بباطلهم ليطفئوا نور الله
فقام حمزة بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب وعبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف فمشوا اليهم فقال عتبة تكلموا نعرفكم وكان عليهم البيض فانكروهم فان كنتم اكفاءنا
قاتلناكم. قلت وروى محمد بن اسحق في كتاب المغازي خلاف هذه الرواية قال ان بني عفراء وعبد الله بن رواحة برزوا الى عتبة وشيبة والوليد فقالوا لهم من انتم قالوا رهط من الانصار قالوا
ما لنا بكم من حاجة ثم نادى مناديهم يا محمد اخرج الينا اكفاءنا من قومنا فقال رسول الله صلعم قم يا فلان قم يا فلان قم يا فلان قلت وهذه الرواية اشهر من رواية الواقدي
وفي رواية الواقدي ما يؤكد صحة رواية محمد بن اسحق وهو قوله ان منادي المشركين نادى يا محمد اخرج الينا الاكفاء من قومنا فلو لم يكن قد كلمهم بنو عفراء وكلموهم
وردوهم لما نادى مناديهم بذلك ويدل على ذلك قول بعض قريش لبعض الانصار في فخر فخر به علينا انا من قوم لم يرض مشركوهم ان يقتلوا [illegible] ق الواقدي فقال
حمزة انا حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله فقال عتبة كفو كريم وانا اسد الحلفاء من هذا معك قال علي بن ابي طالب وعبيدة بن الحارث بن المطلب قال كفوان
كريمان. ق الواقدي قال ابن ابي الزناد عن ابيه لم اسمع لعتبة كلمة قط اوهن من قوله انا اسد الحلفاء يعني بالحلفاء الاجمة قلت قد روي هذه الكلمة على صيغة اخرى وهي انا اسد

حلفاء وذكر لنا ان الاحلاف قالوا في تفسيرها ارادوا ان يشد اهل حلف المطيبين وكان الذين حضروه بني عبد مناف وبني اسد بن عبد العزى وبني تيم وبني زهرة وبني الحارث بن فهر حتى قال ابو رحمه قوم هذا التاويل فقالوا لو ان المطيبين لم يكن بقى لهم الحلفاء ولا الاحلاف وانما ذلك لعبد خصومهم اعداءهم الذين وقع التحالف لاجلهم بنو عبد الدار وبنو مخزوم وبنو سهم وبنو جمح وبنو عدي بن كعب من قبائل وقال قوم في تفسيرها انما عنى حلف الفضول وكان بعد حلف المطيبين بزمان وشهد حلف الفضول رسول الله صلى الله عليه وآله وهو صبي في دار ابن جدعان وكان سببه ان رجلا من اليمن قدم مكة بمتاع فاشتراه العاص بن وائل السهمي ومطله بالثمن حتى اتعبه فقام بالحجر وناشد قريشا ظلامته فاجتمع بنو هاشم وبنو اسد بن عبد العزى وبنو زهرة وبنو تيم في دار ابن جدعان فتحالفوا وغمسوا ايديهم في ماء زمزم بعد ان غسلوا به اركان البيت ان ينصروا كل مظلوم بمكة ويردوا عليه ظلامته ويأخذوا على يد الظالم وينهوا عن كل منكر ما بل بحر صوفة فسمي حلف الفضول لفضله وقد ذكره رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لقد شهدته وما احب ان لي به حمر النعم ولا يزيده الاسلام الا شدة وهذا التفسير غير صحيح لان بني عبد الشمس لم يكونوا في حلف الفضول فقد بان ان ما ذكره الواقدي اصح ابيات

قال الواقدي ثم قال عتبة لابنه قم يا وليد فقام الوليد فقام اليه علي وكانا اصغر النفر فاختلفا ضربتين فقتله علي بن ابي طالب عليه السلام ثم قام عتبة وقام اليه حمزة فاختلفا ضربتين فقتله حمزة رضي الله عنه ثم قام شيبة وقام اليه عبيدة وهو يومئذ اسن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فضرب شيبة رجل عبيدة بذباب السيف فاصاب عضلة ساقه فقطعها وكر حمزة وعلي على شيبة فقتلاه واحتملا عبيدة فحازاه الى الصف ومخ ساقه يسيل فقال عبيدة يا رسول الله الست شهيدا قال بلى قال اما والله لو كان ابو طالب حيا لعلم اني احق بما قال حين يقول كذبتم وبيت الله نخلي محمدا ولما نطاعن دونه ونناضل ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل ونزلت فيهم هذه الآية هذان خصمان اختصموا في ربهم وروى محمد بن اسحاق ان عتبة بارز عبيدة بن الحارث وان شيبة بارز حمزة بن عبد المطلب فقتل حمزة شيبة لم يمهله ان قتله ولم يمهل علي الوليد ان قتله واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين كلاهما اثبت صاحبه وكر حمزة وعلي عليه السلام على عتبة باسيافهما حتى وقعا عليه واحتملا صاحبهما فحازاه الى الصف قلت وهذه الرواية توافق ما يذكره امير المؤمنين عليه السلام في كلامه اذ يقول لمعاوية وعندي السيف الذي اعضضته بجدك وخالك واخيك في مقام واحد يوم بدر ويقول في موضع آخر قد عرفت مواقع نصالها في اخيك وخالك وجدك وما هي من الظالمين ببعيد واختار البلاذري رواية الواقدي وقال ان حمزة قتل عتبة وان عليا عليه السلام قتل الوليد وشرك في قتل شيبة وهذا هو المناسب لاحوالهم من طريق السن لان شيبة اسن الثلاثة فجعل بازاء عبيدة وهو اسن الثلاثة والوليد اصغر الثلاثة سنا فجعل بازاء علي عليه السلام وهو اصغر الثلاثة سنا وعتبة اوسطهم سنا فجعل بازاء حمزة وهو اوسطهم سنا وايضا فان عتبة كان امثل الثلاثة فاقتضى القياس ان يكون قرنه امثل الثلاثة وهو حمزة اذ ذاك لان عليا لم يكن قد اشتهر امره جدا انما اشتهره الثابت بعد بدر ولم يختلفوا في ان حمزة بارز شيبة وفي رواية ابن اسحاق ان هندا بنت عتبة ترثي اباها اعيني جودا بدمع سرب على خير خندف لم ينقلب تداعى له رهطه غدوة بنو هاشم وبنو المطلب يذيقونه حر اسيافهم يعلونه بعد ما قد شجب فاذا كانت قد قالت ان عتبة اباها اذاقه بنو هاشم وبنو المطلب اسيافهم فقد ثبت ان المبارز لعتبة انما هو عبيدة لانه من بني عبد المطلب جرح عتبة فاثبته ثم ذفف عليه حمزة وعلي عليه السلام فاما الشيعة فانها تروي ان حمزة بارز عتبة فقتله وان اشتراك علي وحمزة انما هو في دم شيبة بعد ان جرحه عبيدة بن الحارث هكذا ذكر محمد بن النعمان في كتاب الارشاد وهو خلاف ما تنطق به كتب امير المؤمنين عليه السلام الى معاوية والامر عندي مشتبه في هذا الموضع وروى محمد بن النعمان عن امير المؤمنين عليه السلام انه كان يذكر بعد بدر يقول لقد تعجبت يوم بدر من جرأة القوم وقد قتلت الوليد بن عتبة وقتل حمزة عتبة وشركته في قتل شيبة اذ اقبل الي حنظلة بن ابي سفيان فلما دنا مني ضربته ضربة بالسيف فسالت عيناه ولزم الارض قتيلا وعند مشتبه في هذا الموضع روى محمد بن النعمان عن امير المؤمنين عليه السلام انه كان يذكر يوم بدر يقول اختلفنا والوليد بن عتبة ضربتين فاخطأتني ضربته واضربه فاتقاني بيده اليسرى فابانها السيف فكاني انظر الى وميض خاتم في شماله ثم ضربته اخرى فصرعته وسلبته فرايت به ردعا من خلوق فعلمت انه قريب عهد بعرس قال الواقدي وقد روي ان عتبة بن ربيعة حين دعا الى البراز قام اليه ابنه ابو حذيفة بن عتبة يبارزه فقال له النبي صلى الله عليه وآله اجلس فلما قام اليه النفر اعان ابو حذيفة على ابيه عتبة بضربة قال الواقدي واخبرني ابن ابي الزناد عن ابيه قال شيبة اكبر من عتبة بثلاث سنين وحمزة اسن من النبي صلى الله عليه وآله باربع سنين والعباس اسن من النبي صلى الله عليه وآله بثلاث سنين قال الواقدي واستفتح ابو جهل يوم بدر فقال اللهم اقطعنا للرحم واتانا بما لا نعلم فاحنه الغداة فانزل الله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح الآية قال الواقدي وروى عروة عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وآله جعل شعار المهاجرين يوم بدر يا بني عبد الرحمن وشعار الخزرج يا بني عبد الله وشعار الاوس يا بني عبيد الله قال وروى زيد بن علي بن الحسين عليه السلام ان شعار رسول الله صلى الله عليه وآله كان يوم بدر يا منصور امت

قال الواقدي ونهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن قتل ابي البختري وكان قد لبس السلاح بمكة يوما قبل الهجرة في بعض ما كان ينال النبي من الاذى وقال لا يعرض اليوم احد لمحمد بأذى الا وضعت فيه السلاح فشكر ذلك له النبي صلى الله عليه وآله قال ابو داود المازني فلحقته يوم بدر فقلت له ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد نهى عن قتلك ان اعطيت بيدك قال وما تريد الي ان كان قد نهى عن قتلي فقد كنت ابليته ذلك فاما ان اعطي بيدي فواللات والعزى لقد علمت نسوة بمكة اني لا اعطي بيدي وقد عرفت انك لا تدعني فافعل الذي تريد فرماه ابو داود بسهم وقال اللهم سهمك وابو البختري عبدك فضعه في مقتله وابو البختري دارع ففتق السهم الدرع فقتله قال الواقدي ويقال ان المجذر بن زياد قتل ابا البختري ولا يعرفه وقال المجذر في ذلك شعرا عرف منه انه قاتله وفي رواية محمد بن اسحاق ان رسول الله صلى الله عليه وآله نهى يوم بدر عن قتل ابي البختري واسمه الوليد بن هشام بن الحارث بن اسد بن عبد العزى لانه كان اكف الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة كان لا يؤذيه ولا يبلغه عنه شيء يكرهه وكان فيمن قام في نقض الصحيفة التي كتبتها قريش على بني هاشم فلقيه المجذر بن زياد البلوي حليف الانصار فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وآله نهانا عن قتلك ومع ابي البختري زميل له خرج معه من مكة وهو جنادة بن مليحة فقال ابو البختري وزميلي فقال المجذر والله ما نحن بتاركي زميلك ما نهانا رسول الله صلى الله عليه وآله الا عنك وحدك قال اذا والله لاموتن انا وهو جميعا لا تتحدث عني نساء اهل مكة اني تركت زميلي حرصا على الحياة فنازله المجذر وارتجز ابو البختري فقال لن يسلم ابن حرة زميله حتى يموت او يرى سبيله ثم اقتتلا فقتله المجذر وجاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبره وقال والذي بعثك بالحق لقد جهدت ان يستاسر فآتيك به فابى الا القتال فقاتلته فقتلته قال ونهى النبي صلى الله عليه وآله عن قتل الحارث بن عامر بن نوفل وقال ائسروه ولا تقتلوه وكان كارها للخروج الى بدر فلقيه خبيب بن يساف فقتله ولا يعرفه فبلغ النبي صلى الله عليه وآله ذلك فقال لو وجدته قبل ان يقتل لتركته لنسائه ونهى عن قتل زمعة بن الاسود فقتله ثابت بن الجذع ولا يعرفه قال الواقدي وارتجز عكاشة بن ابي الرعباء يوم بدر فقال انا ابن ذي الحمل اسوقها مثل الحمل يعني زعمه فقال النبي صلى الله عليه وآله من هذا فتى رجل من القوم انا يا رسول الله قال وماذا قال ابن السحل اسوقها مثل الحمل قال النبي صلى الله عليه وآله وما السحل قال وحي قوم فقال نعم العبد عكاشة بن ابي الرعباء قال الواقدي وكان عقبة بن ابي معيط قال بمكة حين هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله الى المدينة يا راكب الناقة القصواء هاجرنا عما قليل تراني راكب الفرس اعل رمحي فيكم ثم انهله والسيف ياخذ منكم كل ملتبس فبلغ قول النبي صلى الله عليه وآله فقال اللهم اكبه لمنخره واصرعه فجمح به فرسه يوم بدر بعد ان ولى الناس فاخذه عبد الله بن سلمة العجلاني اسيرا وامر النبي صلى الله عليه وآله عاصم بن ابي الاقلح فضرب عنقه صبرا

ق الواقدي وكان عبد الرحمن بن عوف يحدث يقول اني لاجمع ادراعا يوم بدر بعد ان ولى الناس فاذا امية بن خلف وكان لي صديقا في الجاهلية وكان اسمي عبد عمرو فلما جاء الاسلام
سميت عبد الرحمن فكان يلقاني بمكة فيقول يا عبد عمرو فلا اجيبه فيقول اني لا اقول لك عبد الرحمن ان مسيلمة باليمامة يتسمى بالرحمن فانا لا ادعوك اليه فكان يدعوني عبد الاله
فلما كان يوم بدر رايته وكانه جمل يساق ومعه ابنه علي فناداني يا عبد عمرو فابيت ان اجيبه فنادى يا عبد الاله فاجبته فقال اما لكم حاجة في اللبن نحن خير لك من ادراعك
فقلت امضيا فجعلت اسوقهما امامي وقد راى امية انه قد امن بعض الامن فقال لي امية رايت رجلا فيكم اليوم معلما في صدره بريشة نعامة من هو فقلت حمزة بن عبد المطلب فقال
ذاك الذي فعل بنا الافاعيل ثم قال من رجل دحداح قصير معلم بعصابة حمراء قلت ذاك رجل من الانصار يقال له سماك بن خرشة فقال وبذلك ايضا يا عبد الاله صرنا اليوم جزرا لكم قال
فبينا هو معي ازجيه امامي ومعه ابنه اذ بصر به بلال وهو يعجن عجينا له فترك العجين وجعل يفتل يديه منه فتلا ذريعا وهو ينادي يا معشر الانصار امية بن خلف راس الكفر لا نجوت
ان نجوت قال لانه كان يعذبه بمكة فاقبلت الانصار كانهم عوذ حنت الى اولادها حتى طرحوا امية على ظهره واضطجعت عليه احميه منهم فاقبل الحباب بن المنذر فادخل سيفه
فاقطع ارنبة انفه فلما فقد امية انفه قال لي ايها عنك اي خل بيني وبينهم قال عبد الرحمن فذكرت قول حسان او عن ذلك الانف جادع قال ويقبل اليه خبيب بن يساف
فضربه حتى قتله وقد كان امية ضرب خبيب بن يساف حتى قطع يده من المنكب فاعادها النبي فالتحمت واستوت فتزوج خبيب بن يساف بعد ذلك ابنة امية بن خلف فرات
تلك الضربة فقالت لا يشلل الله يد رجل فعل هذا فقال خبيب وانا والله قد اوردته شعوب فكان خبيب يحدث يقول فاضربه فوق العاتق فاقطع عاتقه حتى بلغت مؤتزره
وعليه الدرع وانا اقول خذها وانا ابن يساف واخذت سلاحه درعا واقبل علي بن امية فتعرض له الحباب فقطع رجله فصاح صيحة ما سمع مثلها قط ولقيه عمار فضربه ضربة فقتله
ويقال ان عمارا لاقاه قبل ضربة الحباب فاختلفا ضربات فقتله عمار والاول اثبت انه ضربه بعد ان قطعت رجله ق الواقدي وقد سمعنا في قتل امية غير ذلك حدثني عبيد
بن يحيى عن معاذ بن رفاعة عن ابيه قال لما كان يوم بدر واحدقنا بامية بن خلف وكان له فيهم شان ومعي رمحي ومعه رمحه فتطاعنا حتى سقطت ازجتهما ثم صرنا الى السيفين فتضاربنا
بهما حتى انثلما ثم بصرت بفتق في درعه تحت ابطه فخششت السيف فيه حتى قتلته وخرج السيف عليه الودك ق الواقدي وقد سمعنا وجها اخر حدثني محمد بن قدامة بن موسى
عن ابيه عن عائشة بنت قدامة قالت قال صفوان بن امية بن خلف يوما لقدامة بن مظعون انت المشلي بابي يوم بدر الناس فقال قدامة لا والله ما فعلت ولو
فعلت ما اعتذرت من قتل مشرك قال صفوان فمن يا قدامة المشلي به يوم بدر قال رايت فتية من الانصار اقبلوا اليه فيهم معمر بن حبيب بن عبيد بن الحارث يرفع سيفه
ويضعه فيه فقال صفوان ابو قرد وكان معمر رجلا دميما فسمع بذلك الحارث بن حاطب فغضب له فدخل على ام صفوان فقال ما يدعنا صفوان من الاذى في الجاهلية و
الاسلام قالت وما ذاك فاخبرها بمقالة صفوان لمعمر حين قال ابو قرد فقالت ام صفوان يا صفوان اتنتقص معمر بن حبيب من اهل بدر والله لا اقبل لك كرامة سنة قال
صفوان يا امه لا اعود والله ابدا تكلمت بكلمة لم الق لها بالا ق الواقدي حدثني محمد بن قدامة عن ابيه عن عائشة بنت قدامة قالت قيل لام صفوان بن امية ونظرت الى
الحباب بن المنذر بمكة هذا الذي قطع رجل علي بن امية يوم بدر قالت دعونا عن ذكر من قتل على الشرك قد اهان الله عليا ولقد كان على الاسلام حين خرج من ههنا فقتل
على غير ذلك فاما محمد بن اسحق فانه قال قال عبد الرحمن بن عوف اخذت بيد امية بن خلف وبيد ابنه علي بن امية يوم بدر فبينا انا امشي بينهما اذ راه بلال وكان امية هو الذي
يعذب بلالا بمكة يخرجه الى رمضاء مكة اذا حميت فيضجعه على ظهره ثم يامر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ويقول له لا تزال هكذا او تفارق دين محمد
فيقول بلال احد احد لا يزيد على ذلك فلما راه قال راس الكفر امية بن خلف لا نجوت ان نجوت قال عبد الرحمن فقلت اي بلال اسيري فقال لا نجوت ان نجا قال فقلت
اتسمع يا ابن السوداء قال لا نجوت ان نجا فاحاطوا بنا حتى جعلونا في مثل المسكة وانا اذب عنه فحذف عمار بن ياسر علي ابنه بالسيف فاصاب رجله فوقع وصاح امية صيحة
ما سمعت مثلها قط فخليت عنه وقلت انج بنفسك ولا نجاء به فوالله ما اغني عنك شيئا قال فهبطوهما باسيافهم حتى فرغوا منهما ق فكان عبد الرحمن بن عوف يقول
رحم الله بلالا اذهب ادراعي وفجعني باسيري ق الواقدي وكان الزبير بن العوام يحدث يقول لما كان يومئذ لقيت عبيدة بن سعيد بن العاص على فرس عليه لامة كاملة لا يرى منه الا عيناه
وهو يقول وكانت له صبية صغيرة يحملها وكان لها بطين وكانت مسقمة انا ابو ذات الكرش انا ابو ذات الكرش قال وفي يدي عنزة فاطعن بها في عينه ووقع واطأ
برجلي على خده حتى اخرجت العنزة متعقفة واخرجت حدقته واخذ رسول الله تلك العنزة فكانت تحمل بين يديه ثم صارت تحمل بين يدي ابي بكر وعمر وعثمان ق الواقدي
واقبل عاصم بن ابي عوف بن صبيرة السهمي لما جال الناس واختلطوا كانه ذئب وهو يقول يا معشر قريش عليكم بالقاطع مفرق الجماعة الآتي بما لا يعرف محمد لا نجوت ان نجا
ويعترضه ابو دجانة فاختلفا ضربتين ويضربه ابو دجانة فقتله ووقف على سلبه يسلبه فمر به عمر بن الخطاب فقال دع سلبه حتى يجهض العدو وانا اشهد لك به ق الواقدي
ويقبل معبد بن وهب احد بني عامر بن لؤي فضرب ابا دجانة ضربة برك منها ابو دجانة كما يبرك الجمل ثم انتهض واقبل على معبد فضربه ضربات لم يصنع سيفه شيئا حتى يقع معبد
بحفرة امامه لا يراها ونزل ابو دجانة عليه فذبحه ذبحا واخذ سلبه ق الواقدي ولما كان يومئذ ورات بنو مخزوم مقتل من قتل قالوا ابو الحكم لا يخلص اليه فان ابني ربيعة عجلا وبطرا
ولم يحاما عنها عشيرتهما فاجتمعت بنو مخزوم فاحدقوا به فجعلوه مثل الحرجة واجمعوا ان يلبسوا لامة ابي جهل رجلا منهم فالبسوها عبد الله بن المنذر بن ابي رفاعة فصمد له علي
فقتله وهو يراه ابا جهل ومضى عنه وهو يقول انا ابن عبد المطلب ثم البسوها ابا قيس بن الفاكه بن المغيرة فصمد له حمزة وهو يراه ابا جهل فضربه فقتله وهو يقول خذها
وانا ابن عبد المطلب ثم البسوها حرملة بن عمرو فصمد له علي فقتله ثم ارادوا ان يلبسوها خالد بن الاعلم فابى ان يلبسها قال معاذ بن عمرو بن الجموح فنظرت يومئذ الى ابي جهل في
مثل الحرجة وهم يقولون ابو الحكم لا يخلص اليه فعرفت انه هو فقلت والله لاموتن دونه اليوم او لاخلصن اليه فصمدت له حتى اذا امكنتني منه غرة حملت عليه فضربته
ضربة طرحت رجله من الساق فشبهتها النواة تنزو من تحت المراضخ فاقبل ابنه عكرمة علي فضربني على عاتقي فطرح يدي من العاتق الا انه بقيت جلدة فذهبت اسحب يدي
بتلك الجلدة خلفي فلما اذتني وضعت عليها رجلي ثم تمطيت عليها فقطعتها ثم لاقيت عكرمة وهو يلوذ كل ملاذ ولو كانت يدي معي لرجوت يومئذ ان اصيبه ومات معاذ في
زمن عثمان ق الواقدي فروي ان رسول الله نفل معاذ بن عمرو بن الجموح سيف ابي جهل وانه عند آل معاذ بن عمرو اليوم وبه فل بعد ان ارسل النبي الى عكرمة بن ابي جهل يسأله
من قتل اباك قال الذي قطعت يده فدفع رسول الله سيفه الى معاذ بن عمرو لان عكرمة بن ابي جهل قطع يده يوم بدر ق الواقدي وقد سمعنا في قتله واخذ سلبه غير
هذا حدثني عبد الحميد بن جعفر عن عمر بن الحكم بن ثوبان عن عبد الرحمن بن عوف قال عبانا رسول الله بليل فاصبحنا ونحن على صفوفنا فاذا بغلامين ليس منهما واحد الا قد ربطت حمائل

سيفه في عنقه لصغره فالتفت إليّ أحدهما فقال أي عم أيهم أبو جهل قال قلت وما تصنع به يا ابن أخي قال بلغني أنه يسب رسول الله صلعم فحلفت لئن رأيته لأقتلنه أو لأموتن دونه ١٨
فأشرت إليه فالتفت إليّ الآخر فقال لي مثل ذلك فأشرت له إليه وقلت له من أنتما قالا ابنا الحارث قال فجعلا لا يطرفان عن أبي جهل حتى إذا كان القتال خلصا إليه فقتلاه وقتلهما
قال الواقدي حدثني محمد بن عوف عن إبراهيم بن يحيى بن زيد بن ثابت قال لما كان يومئذ قال عبد الرحمن ونظر إليهما عن يمينه وعن شماله ليته كان إلى جنبي من هو أبدن من هذين
الفتيين فلم أنشب أن التفت إليّ عوف فقال أيهم أبو جهل فقلت ذاك حيث ترى فخرج يعدو إليه كأنه سبع ولحقه أخوه فأنا أنظر إليهم يضطربون بالسيوف ثم نظرت إلى رسول الله صلعم
مر بهم في القتلى وهما إلى جانب أبي جهل قال الواقدي وحدثني محمد بن رفاعة بن ثعلبة قال سمعت أبي ينكر ما يقول الناس في ابني عفراء من صغرهما ويقول كانا يوم بدر أصغرهما
ابن خمس وثلاثين سنة فهذا يربط حمائل سيفه قال الواقدي والقول الأول أثبت وروى محمد بن عمار بن ياسر عن ربيع بنت معوذ قال دخلت في نسوة من الأنصار على أسماء
أم أبي جهل في زمن عمر بن الخطاب وكان ابنها عبد الله بن أبي ربيعة يبعث إليها بعطر من اليمن فكانت تبيعه إلى الأعطية فكنا نشتري منها فلما جعلت لي في قواريري ووزنت
لي كما وزنت لصواحبي قالت اكتبن لي عليكن حقي قلت نعم اكتب لها على الربيع بنت معوذ فقالت أسماء حلقي وإنك لابنة قاتل سيده فقلت لا ولكن ابنة قاتل عبده قالت
والله لا أبيعك شيئا أبدا فقلت أنا والله لا أشتري منك أبدا فوالله ما هو بطيب ولا عرف والله يا بني ما شممت عطرا قط كان أطيب منه ولكني يا بني غضبت قال الواقدي
فلما وضعت الحرب أوزارها أمر رسول الله صلعم أن يلتمس أبو جهل قال ابن مسعود فوجدته في آخر رمق فوضعت رجلي على عنقه فقلت الحمد لله الذي أخزاك قال إنما أخزى الله العبد
ابن أم عبد لقد ارتقيت يا رويعي الغنم مرتقى صعبا لمن الدبرة قلت لله ولرسوله قال ابن مسعود فأقلع بيضته عن قفاه وقلت إني قاتلك قال لست بأول عبد قتل سيده
أما إن أشد ما لقيته اليوم لقتلك إياي ألا يكون ولي قتلي رجل من الأحلاف أو من المطيبين قال فضربه عبد الله ضربة وقع رأسه بين يديه ثم سلبه وأقبل بسلاحه
ودرعه وبيضته فوضعها بين يدي رسول الله صلعم فقال أبشر يا نبي الله بقتل عدو الله أبي جهل فقال رسول الله أحقا يا عبد الله فوالذي نفسي بيده لهو أحب إلي من حمر النعم أو كما قال
ثم قال إنه أصابه جحش من دفع دفعته في مأدبة ابن جدعان فجحشت ركبته فالتمسوه فوجدوا ذلك الأثر قال الواقدي ورووا أن أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي كان عند النبي صلعم
تلك الساعة فوجد في نفسه أقبل على ابن مسعود فقال أنت قتلته قال نعم الله قتله قال أبو سلمة أنت وليت قتله قال نعم قال لو شاء لجعلك في كمه قال ابن مسعود فقد والله
قتلته وجردته فقال أبو سلمة فما علامته قال شامة سوداء ببطن فخذه اليمنى فعرف أبو سلمة النعت فقال أجردته ولم يجرد قرشي غيره قال ابن مسعود إنه والله لم يكن
في قريش ولا في حلفائها أحد أعدى لله ولا لرسوله منه وما اعتذر من شيء صنعته به فأمسك أبو سلمة قال الواقدي وسمع أبو سلمة بعد ذلك يستغفر الله من كلامه في أبي
جهل وقال اللهم إنك قد أنجزت ما وعدتني فتمم علي نعمتك قال وكان عبد الله بن عتبة بن مسعود يقول سيف أبي جهل عندنا محلى بفضة غنمه عبد الله بن مسعود يومئذ
قال الواقدي اجتمع قول أصحابنا أن معاذ بن عمرو وابني عفراء أثبتوه وضرب ابن مسعود عنقه في آخر رمق فكل شرك في قتله قال الواقدي وقد روي أن رسول الله صلعم وقف
على مصرع ابني عفراء فقال رحم الله ابني عفراء فإنهما قد شركا في قتل فرعون هذه الأمة ورأس أئمة الكفر فقيل يا رسول الله ومن قتله معهما قال الملائكة ودفف
عليه ابن مسعود فكان قد شرك في قتله قال الواقدي وحدثني معمر عن الزهري قال قال رسول الله صلعم يوم بدر اللهم اكفني نوفل بن العدوية وهو نوفل بن خويلد من بني أسد
عبد العزى وأقبل نوفل يومئذ يصيح وهو مرعوب قد رأى قتل أصحابه وكان في أول ما التقوا هم والمسلمون يصيح بصوت له زجل رافعا عقيرته يا معشر قريش إن هذا اليوم يوم
العلاء والرفعة فلما رأى قريشا قد انكشفت جعل يصيح بالأنصار ما حاجتكم إلى دمائنا أما ترون من تقتلون أما لكم في اللبن من حاجة فأسره جبار بن صخر فهو يسوقه
أمامه فجعل نوفل يقول لجبار ورأى عليا مقبلا نحوه يا أخا الأنصار من هذا واللات والعزى إني لأرى رجلا إنه ليريدني قال جبار هذا علي بن أبي طالب قال نوفل
تالله ما رأيت كاليوم رجلا أسرع في قومه فصمد له علي ع فيضربه فينشب سيف علي في جحفته ساعة ثم نزعه فيضرب به ساقيه ودرعه مشمرة فيقطعهما
ثم أجهز عليه فقتله فقال رسول الله صلعم من له علم بنوفل بن خويلد قال علي ع أنا قتلته فكبر رسول الله صلعم وقال الحمد لله الذي أجاب دعوتي فيه قال الواقدي وأقبل العاص
بن سعيد بن العاص يبحث للقتال فالتقى هو وعلي ع فقتله علي فكان عمر بن الخطاب يقول لابنه سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص ما لي أراك معرضا تظن أني قتلت أباك فقال سعيد لو
قتلته لكان على الباطل وكنت على الحق قال فقال عمر إن قريشا أعظم الناس أحلاما وأكثرها أمانة لا يبغيهم أحد الغوائل إلا كبه الله لفيه قال الواقدي وروي أن عمر قال لسعيد
ابن العاص ما لي أراك معرضا كأني قتلت أباك يوم بدر وإن كنت لا أعتذر من قتل مشرك لقد قتلت خالي بيدي العاص بن هاشم بن المغيرة قال ونقلت من غير كتاب الواقدي أن عثمان
ابن عفان وسعيد بن العاص حضرا عند عمر في أيام خلافته فجلس سعيد بن العاص حجرة فنظر إليه عمر فقال ما لي أراك معرضا كأني قتلت أباك إني لم أقتله ولكن قتله أبو
حسن وكان علي ع حاضرا فقال اللهم غفرا ذهب الشرك بما فيه ومحا الإسلام ما قبله فلماذا تهاج القلوب فسكت عمر وقال سعيد لقد قتله كفو كريم وهو أحب إلي من أن
يقتله من ليس من بني عبد مناف قال الواقدي وكان علي ع يحدث فيقول إني يومئذ بعدما متع النهار ونحن والمشركون قد اختلطت صفوفنا وصفوفهم خرجت في
أثر رجل منهم فإذا رجل من المشركين على كثيب رمل وسعد بن خيثمة وهما يقتتلان حتى قتل المشرك سعد بن خيثمة والمشرك مقنع في الحديد وكان فارسا فاقتحم عن فرسه فعرفني وهو
معلم فناداني هلم يا ابن أبي طالب إلى البراز فعطفت عليه فانحط إلي مقبلا وكنت رجلا قصيرا فانحططت راجعا لكي ينزل إلي كرهت أن يعلوني فقال
يا ابن أبي طالب فررت فقلت قريبا مفر ابن الشتراء فلما استقرت قدماي وثبت أقبل فلما دنا مني ضربني فاتقيت بالدرقة فوقع سيفه فلحج فأضربه على عاتقه وهو
دارع فارتعش ولقد قط سيفي درعه فظننت أن سيفي سيقتله فإذا بريق سيف من ورائي فطأطأت رأسي ويقع السيف فأطن قحف رأسه بالبيضة وهو
يقول خذها وأنا ابن عبد المطلب فالتفت من ورائي فإذا هو حمزة عمي والمقتول طعيمة بن عدي قلت وفي رواية محمد بن إسحاق بن يسار أن طعيمة بن عدي قتله علي
ابن أبي طالب ثم قال وقيل قتله حمزة وفي رواية الشيعة قتله علي بن أبي طالب شجره بالرمح فقال له والله لا تخاصمنا في الله بعد اليوم أبدا وهكذا روى محمد بن إسحاق قال
محمد بن إسحاق وخرج النبي صلعم من العريش إلى الناس ينظر القتال فحرض المسلمين وقال كل امرئ بما أصاب وقال والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا
محتسبا مقبلا غير مدبر إلا أدخله الله الجنة فقال عمير بن الحمام أخو بني سلمة وفي يده تمرات يأكلهن بخ بخ أفما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء ثم قذف التمرات
من يده وأخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل قال وحدثني محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة أن عوف بن الحارث وهو ابن عفراء قال لرسول الله صلعم يوم بدر يا رسول الله ما يضحك الرب من عبده

قال غمسه

قال غمسه يده في العدو حاسرا فنزع عوف درعا كانت عليه وقذفها ثم أخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل ق الواقدي وابن اسحق وأخذ رسول الله صلعم كفا من البطحاء فرماهم بها وقال شاهت الوجوه اللهم ارعب قلوبهم وزلزل أقدامهم فانهزم المشركون لا يلوون على شيء والمسلمون يتبعونهم يقتلون ويأسرون ق الواقدي وكان بجير بن العوام المخزومي لما رأى الهزيمة عزل ظهره فعقر فلم يستطع أن يقوم فأتاه أبو أسامة الجشمي حليفه ففك درعه واحتمله ويقال ضربه أبو داود المازني بالسيف فقطع درعه ووقع لوجهه أخلد الى الأرض وجاوزه أبو داود وبصر به ابنا زهير الجشميان مالك وأبو أسامة وهما حليفاه فذبا عنه حتى نجوا به احتمله أبو أسامة ومالك يذب عنه حتى خلصاه فقال رسول الله صلعم حماه كلباه الحليفان ق الواقدي حدثني عمر بن عثمان عن عكاشة بن محصن قال انقطع سيفي يوم بدر فأعطاني رسول الله صلعم عودا فإذا هو سيف أبيض طويل فقاتلت به حتى هزم الله المشركين ولم يزل ذلك السيف عند عكاشة حتى هلك ق وقد ذكر رجال من بني عبد الأشهل عدة قالوا انكسر سيف سلمة بن أسلم بن حريش يوم بدر فبقي أعزل لا سلاح معه فأعطاه رسول الله صلعم قضيبا كان في يده من عراجين ابن طاب فقال اضرب به فإذا هو سيف جيد فلم يزل عنده حتى قتل يوم جسر أبي عبيد ق الواقدي وأصاب حارثة بن سراقة وهو يكرع في الحوض سهم غرب من المشركين فوقع في نحره فمات فلقد شرب القوم آخر النهار من دمه وبلغ أمه وأخته وهما بالمدينة مقتله فقالت أمه والله لا أبكي عليه حتى يقدم رسول الله صلعم فأسأله فإن كان في الجنة لم أبك عليه وإن كان في النار بكيته لعمر الله فأعولته فلما قدم رسول الله صلعم من بدر جاءت أم حارثة اليه فقالت يا رسول الله قد عرفت موضع حارثة في قلبي فأردت أن أبكي عليه ثم قلت لا أفعل حتى أسأل رسول الله صلعم عنه فإن كان في الجنة لم أبكه وإن كان في النار بكيته فأعولته فقال النبي صلعم هبلت أجنة واحدة إنها جنان كثيرة والذي نفسي بيده إنه لفي الفردوس الأعلى قالت فلا أبكي عليه أبدا ق الواقدي ودعا رسول الله صلعم حينئذ بماء في إناء فغمس يده فيه ومضمض فاه ثم ناول أم حارثة بن سراقة فشربت ثم ناولت ابنتها فشربت ثم أمرهما فنضحتا في جيوبهما ثم رجعتا من عند النبي صلعم وما بالمدينة امرأتان أقر عينا منهما ولا أسر ق الواقدي وكان حكيم بن حزام يقول انهزمنا يوم بدر فجعلت أسعى وأقول قاتل الله ابن الحنظلية يزعم أن النهار قد ذهب والله إن النهار لكما هو قال حكيم وما ذاك إلا أني أحب أن يأتي الليل فيقصر عنا طلب القوم فيدرك حكيما عبيد الله وعبد الرحمن ابنا العوام على جمل لهما فقال عبد الرحمن لأخيه انزل فاحمل أبا خالد وكان عبيد الله رجلا أعرج لا رجلة به فقال عبيد الله إنه لا رجلة بي كما ترى قال عبد الرحمن والله إن منه بد ألا نحمل رجلا إن متنا كفانا ما خلفنا من عيالنا وإن عشنا حمل كلنا فنزل عبد الرحمن وأخوه الأعرج فحملاه فكانوا يتعاقبون الجمل فلما دنا من مكة فكان بمر الظهران قال والله لقد رأيت ههنا أمرا ما كان يخرج على مثله أحد له رأي ولكنه شؤم ابن الحنظلية إن جزورا نحرت ههنا فلم يبق خباء إلا أصابه من دمها فقالا قد رأينا ذلك ولكن رأيناك وقومك قد مضيتم فمضينا معكم ولم يكن لنا معكم أمر ق الواقدي فحدثني عبد الرحمن بن الحارث عن مخلد بن خفاف عن أبيه قال كانت الدروع في قريش كثيرة يومئذ فلما انهزموا جعلوا يلقونها وجعل المسلمون يتبعونهم ويلتقطون ما طرحوا ولقد رأيتني يومئذ التقطت ثلاث أدرع جئت بها أهلي فكانت عندنا بعد فزعم لي رجل من قريش ورأى درعا منها عندنا فعرفها فقال هذه درع الحارث بن هشام ق الواقدي وحدثني محمد بن حميد عن عبد الله بن عمرو بن أمية قال أخبرني من انكشف من قريش يومئذ منهزما وإنه ليقول في نفسه ما رأيت مثل هذا فر منه إلا النساء ق الواقدي وكان قباث بن أشيم الكناني يقول شهدت مع المشركين بدرا وإني لأنظر إلى قلة أصحاب محمد وكثرة من معنا من الخيل والرجل فانهزمت فيمن انهزم فلقد رأيتني وإني لأنظر إلى المشركين في كل وجه وإني لأقول في نفسي ما رأيت مثل هذا الأمر فر منه إلا النساء وصاحبني رجل فبينا هو يسير معي إذ لحقنا من خلفنا فقلت لصاحبي أبك نهوض قال لا والله ما هو بي قال وعمر وترضت فلقد صبحت غيقة قال وغيقة عن يسار السقيا بينها وبين الفرع ليلة وبين الفرع والمدينة ثمانية برد قبل الشمس كنت هاديا بالطريق ولم أسلك المحاج خفت من الطلب فتنكبت عنها فلقيني رجل من قومي بغيقة فقال ما وراءك قلت لا شيء قتلنا وأسرنا وانهزمنا فهل عندك من حملان قال فحملني على بعير وزودني زادا حتى لقيت الطريق بالجحفة ثم مضيت حتى دخلت مكة وإني لأنظر إلى الحيسمان بن حابس الخزاعي بالغميم فعرفت أنه يتقدم ينعى قريشا بمكة فلو أردت أن أسبقه لسبقته فتنكبت عنه حتى سبقني ببعض النهار فقدمت وقد انتهى إلى مكة خبر قتلاهم وهم يلعنون الخزاعي ويقولون ما جاءنا بخير فمكثت بمكة فلما كان بعد الخندق قلت لو قدمت المدينة فنظرت ما يقول محمد وقد وقع في قلبي الإسلام فقدمت المدينة فسألت عن رسول الله صلعم فقالوا هو ذاك في ظل المسجد مع ملإ من أصحابه فأتيته وأنا لا أعرفه من بينهم فسلمت فقال يا قباث بن أشيم أنت القائل يوم بدر ما رأيت مثل هذا الأمر فر منه إلا النساء فقلت أشهد أنك رسول الله إن هذا الأمر ما خرج مني إلى أحد قط وما ترمرمت به إلا شيئا حدثت به نفسي فلولا أنك نبي ما أطلعك الله عليه هلم حتى أبايعك فأسلمت ق الواقدي وقد روي أنه لما توجه المشركون إلى بدر كان فتيان ممن تخلف عنهم بمكة سمارا يسمرون بذي طوى في القمر حتى يذهب الليل يتناشدون الأشعار ويتحدثون فبينا هم كذلك إذ سمعوا صوتا قريبا منهم لا يرون القائل رافعا صوته يتغنى

أزار الحنيفيون بدرا مصيبة ... سينقض منها ركن كسرى وقيصرا
أرنت لها صم الجبال وأفزعت ... قبائل ما بين الوتير فخيبرا
أجازت جبال الأخشبين وجردت ... حرائر يضربن الترائب حسرا

ق الواقدي أنشدنيه ورواه لي عبد الله بن أبي عبيدة عن محمد بن عمار بن ياسر قال فاستمعوا الصوت فلا يرون أحدا فخرجوا في طلبه فلم يروا أحدا فخرجوا فزعين حتى جاؤوا الحجر فوجدوا مشيخة منهم جلة سمارا فأخبروهم الخبر فقالوا لهم إن كان ما تقولون فإن محمدا وأصحابه يسمون الحنيفية قال فلم يبق أحد من الفتيان الذين كانوا بذي طوى إلا وعك فما مكثوا إلا ليلتين أو ثلاثا حتى قدم الحيسمان الخزاعي بخبر أهل بدر ومن قتل منهم فجعل يخبرهم فيقول قتل عتبة وشيبة ابنا ربيعة وقتل ابنا الحجاج وأبو البختري وزمعة بن الأسود قال وصفوان بن أمية في الحجر جالس يقول لا يعقل هذا شيئا مما يتكلم به سلوه عني فقالوا صفوان بن أمية لك به علم قال نعم هو ذاك في الحجر ولقد رأيت أباه وأخاه مقتولين ورأيت سهيل بن عمرو والنضر بن الحارث أسيرين رأيتهما مقرونين في الحبال ق الواقدي وبلغ النجاشي مقتل قريش وما ظفر الله به رسوله فخرج في ثوبين أبيضين ثم جلس على الأرض ثم دعا جعفر بن أبي طالب وأصحابه فقال أيكم يعرف بدرا فأخبروه فقال أنا عارف بها قد رعيت الغنم في جوانبها هي من الساحل على بعض نهار ولكني أردت أن أتثبت منكم قد نصر الله رسوله ببدر فاحمدوا الله على ذلك فقال بطارقته أصلح الله الملك إن هذا شيء لم تكن تصنعه يعني لبس البياض والجلوس على الأرض فقال إن عيسى بن مريم كان إذا حدثت له نعمة ازداد بها تواضعا ق الواقدي فلما رجعت قريش إلى مكة قام فيهم أبو سفيان بن حرب فقال يا معشر قريش لا تبكوا على قتلاكم ولا تنح عليهم نائحة ولا يندبهم شاعر وأظهروا الجلد والعزاء فإنكم إذا نحتم عليهم وبكيتموهم بالشعر أذهب ذلك غيظكم فأكلكم عن عداوة محمد وأصحابه مع أن محمدا إن بلغه وأصحابه ذلك شمتوا بكم فيكون أعظم المصيبتين ولعلكم تدركون ثأركم فالدهن والنساء علي حرام حتى أغزو محمدا فمكثت قريش شهرا لا

الجزء الرابع عشر

١٨٢ يبكيهم شاعر ولا تنوح عليهم نائحة. ق الواقدي كان الاسود بن المطلب قد ذهب بصره وقد بكى على من قتل من ولده وكان يحب ان يبكي عليهم فتأبى عليه قريش ذلك فكان يقول لغلامه
بين اليومين ويلك احمل معي خمرا واسلك بي الفج الذي سلكه ابو حكيمة يعني زمعة ولده المقتول ببدر فيأتي به غلامه على الطريق عند ذلك الفج فيجلس فيسقيه الخمر حتى ينتشي ثم
الواقدي يبكي على ابي حكيمة واخوته ثم يحثي التراب على راسه ويقول لغلامه ويحك اكتم علي فاني اكره ان تعلم بي قريش اني اراها لم تجمع البكاء على قتلاها. ق وحدثني مصعب بن ثابت عن عيسى بن
معمر عن عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت قالت قريش حين رجعوا الى مكة لا تبكوا على قتلاكم فيبلغ محمدا واصحابه فيشمتوا بكم ولا تبعثوا في اسراكم فيأرب بكم القوم الا
فامسكوا عن البكاء قال وكان الاسود بن المطلب قد اصيب له ثلاثة من ولده زمعة وعقيل والحارث بن زمعة فكان يحب ان يبكي على قتلاه فبينا هو كذلك اذ سمع نائحة من الليل فقال
لغلامه وقد ذهب بصره انظر هل بكت قريش على قتلاها لعلي ابكي على ابي حكيمة يعني زمعة فان جوفي قد احترق فذهب الغلام ورجع اليه فقال انما هي امرأة تبكي على بعير لها قد اضلته
فقال الاسود: تبكي ان يضل لها بعير ... ويمنعها من النوم السهود / فلا تبكي على بكر ولكن ... على بدر تقاصرت الجدود / فبكي ان بكيت على عقيل ... وبكي حارثا اسد الاسود
وبكيهم ولا تسمي جميعا ... وما لابي حكيمة من نديد / على بدر سراة بني هصيص ... ومخزوم ورهط ابي الوليد / الا قد ساد بعدهم رجال ... ولولا يوم بدر لم يسودوا
ق الواقدي ومشت نساء من قريش الى هند بنت عتبة فقلن الا تبكين على ابيك واخيك وعمك واهل بيتك فقالت حلأني انا ابكيهم فيبلغ محمدا واصحابه فيشمتوا بنا
ونساء بني الخزرج لا والله حتى اثأر محمدا واصحابه والدهن علي حرام ان دخل راسي حتى نغزو محمدا والله لو اعلم ان الحزن يذهب عن قلبي لبكيت ولكن لا يذهبه الا ان ارى ثأري
بعيني من قتلة الاحبة فمكثت على حالها لا تقرب الدهن ولا قربت فراش ابي سفيان من يوم حلفت حتى كانت وقعة احد. ق الواقدي وبلغ نوفل بن معاوية الديلي وهو في اهله
وقد كان شهد معهم بدرا ان قريشا بكت على قتلاها فقدم مكة فقال يا معشر قريش لقد خفت احلامكم وسفهت آراؤكم واطعتم نساءكم امثل قتلاكم يبكى عليهم هم اجل من البكاء مع ان ذلك
يذهب غيظكم عن عداوة محمد واصحابه فلا ينبغي ان يذهب الغيظ عنكم الا ان تدركوا ثأركم من عدوكم فسمع ابو سفيان بن حرب كلامه فقال يا ابا معاوية غلبت والله ما ناحت
امرأة من بني عبد شمس على قتيل لها الى اليوم ولا بكاهم شاعر الا نهيته حتى ندرك ثأرنا من محمد واصحابه واني لانا الموتور الثائر قتل ابني حنظلة وسادة اهل هذا الوادي
اصبح هذا الوادي مقشعرا لفقدهم. ق الواقدي وحدثني معاذ بن محمد الانصاري عن عاصم بن عمر بن قتادة قال لما رجع المشركون الى مكة وقد قتل صناديدهم واسراهم اقبل عمير بن
وهب الجمحي حتى جلس الى صفوان بن امية في الحجر فقال صفوان بن امية قبح العيش بعد قتلى بدر قال عمير بن وهب اجل والله ما في العيش بعدهم خير ولولا دين علي لا اجد قضاءه
وعيال لا ادع لهم شيئا لرحلت الى محمد حتى اقتله ان ملأت عيني منه فانه بلغني انه يطوف في الاسواق فان لي عندهم علة اقول قدمت على ابني هذا الاسير ففرح
صفوان بقوله وقال يا ابا امية وهل نراك فاعلا قال اي ورب هذه البنية قال صفوان فعلي دينك وعيالك اسوة عيالي فانت تعلم انه ليس بمكة رجل اشد توسعا على عياله
مني قال عمير قد عرفت ذلك يا ابا وهب قال صفوان فان عيالك مع عيالي لا يسعني شيء ويعجز عنهم ودينك علي فحمله صفوان على بعيره وجهزه واجرى على عياله مثل ما يجري
على عياله فامر عمير بسيفه فشحذ وسم ثم خرج الى المدينة وقال لصفوان اكتم علي اياما حتى اقدمها وخرج فلم يذكره صفوان وقدم عمير فنزل على باب المسجد وعقل
راحلته واخذ السيف فتقلده ثم عمد نحو رسول الله ص وعمر بن الخطاب في نفر من المسلمين يتحدثون ويذكرون نعمة الله عليهم في بدر فرأى عميرا وعليه السيف ففزع عمر منه وقال
لاصحابه دونكم الكلب هذا عمير بن وهب عدو الله الذي حرش بيننا يوم بدر وحزرنا للقوم وصعد فينا وصوب يخبر قريشا انه لا عدد لنا ولا كمين فقاموا اليه فاخذوه فانطلق
عمر الى رسول الله ص فقال يا رسول الله هذا عمير بن وهب قد دخل المسجد ومعه السلاح وهو الغادر الخبيث الذي لا يؤمن على شيء فقال النبي ص ادخله علي فخرج عمر فاخذ بحمائل
سيفه فقبض بيده عليها واخذ بيده الاخرى قائم السيف ثم ادخله على رسول الله ص فلما راه قال يا عمر تاخر عنه فلما دنا عمير الى النبي ص قال انعم صباحا فقال له النبي ص قد اكرمنا الله
عن تحيتك وجعل تحيتنا السلام وهي تحية اهل الجنة قال عمير ان عهدك بها لحديث فقال النبي ص قد ابدلنا الله خيرا منها ما اقدمك يا عمير قال قدمت في اسيري عندكم تفادونه تقاربونا
فيه فانكم العشيرة والاصل قال النبي ص فما بال السيف قال عمير قبحها الله من سيوف وهل اغنت من شيء انما نسيته حين نزلت وهو في رقبتي ولعمري ان لي لهما غيره فقال رسول الله ص
اصدق يا عمير ما الذي اقدمك قال ما قدمت الا في اسيري قال ص فما شرطت لصفوان بن امية في الحجر ففزع عمير قال ماذا شرطت له قال تحملت بقتلي على ان يقضي دينك ويعول
عيالك والله حائل بينك وبين ذلك قال عمير اشهد انك رسول الله وانك صادق واشهد ان لا اله الا الله كنا يا رسول الله نكذبك بالوحي وبما ياتيك من السماء
هذا الحديث كان بيني وبين صفوان كما قلت لم يطلع عليه غيره وغيري وقد امرته ان يكتمه ليالي فاطلعك الله عليه فآمنت بالله ورسوله وشهدت ان ما جئت به حق الحمد لله الذي
ساقني هذا المساق وفرح المسلمون حين هداه الله وقال عمر بن الخطاب لخنزير كان احب الي منه حين طلع وهو الساعة احب الي من بعض ولدي وقال النبي ص علموا اخاكم
القرآن واطلقوا له اسيره فقال عمير يا رسول الله اني كنت جاهدا على اطفاء نور الله فله الحمد ان هداني فاذن لي فالحق قريشا فادعوهم الى الله والى الاسلام فلعل الله
يهديهم ويستنقذهم من الهلكة فاذن له فخرج فلحق بمكة وكان صفوان يسأل عن عمير بن وهب كل راكب يقدم من المدينة ويقول هل حدث بالمدينة من حدث
ويقول لقريش ابشروا بوقعة تنسيكم وقعة بدر فقدم رجل من المدينة فسأله صفوان عن عمير فقال اسلم فلعنه صفوان ولعنه المشركون بمكة وقالوا صبأ عمير وحلف صفوان
ان لا يكلمه ابدا ولا ينفعه وطرح عياله وقدم عمير فنزل في اهله ولم يأت صفوان واظهر الاسلام فبلغ صفوان فقال قد عرفت حين لم يبدأ بي قبل منزله وقد كان رجل عندي
اخبرني انه قد ارتكس لا اكلمه من راسي ابدا ولا انفعه ولا عياله بنافعة ابدا فوقع عليه عمير وهو في الحجر فقال يا ابا وهب فاعرض صفوان عنه فقال عمير انت سيد من ساداتنا ارأيت
الذي كنا عليه من عبادة حجر والذبح له اهذا دين اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فلم يجبه صفوان بكلمة واسلم مع عمير بشر كثير. ق الواقدي وكان فتية من
قريش خمسة قد اسلموا فاحتبسهم آباؤهم فخرجوا مع اهليهم وقومهم الى بدر وهم على الشك والارتياب لم يخلصوا اسلامهم وهم قيس بن الوليد بن المغيرة وابو قيس بن الفاكه
ابن المغيرة والحارث بن زمعة بن الاسود وعلي بن امية بن خلف والعاص بن منبه بن الحجاج فلما قدموا بدرا وراوا قلة اصحاب النبي ص قالوا غر هؤلاء دينهم ففيهم انزل اذ يقول
المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ثم انزل فيهم ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض
الله واسعة فتهاجروا فيها الى تمام ثلاث آيات قال فكتب بها المهاجرون بالمدينة الى من اقام بمكة مسلما فقال جندب بن ضمرة الخزاعي لا عذر لي ولا حجة في مقامي بمكة
وكان مريضا فقال لاهله اخرجوني لعلي اجد روحا قالوا اي وجه احب اليك قال نحو التنعيم فخرجوا به الى التنعيم وبين التنعيم ومكة اربعة اميال من طريق المدينة فقال اللهم

اني خرجت اليك مهاجرا فانزل الله فيهم ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله الاية فلما راى ذلك من كان بمكة ممن يطيق الخروج فخرجوا فطلبهم ابو سفيان في رجال من المشركين فردوهم وسجنوهم فافتتن منهم ناس وكان الذين افتتنوا انما افتتنوا حين اصابهم البلاء فانزل الله فيهم ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله الاية وما بعدها فكتب بها المهاجرين بالمدينة الى من كان بمكة مسلما فلما جاءهم الكتاب بما انزل فيهم قالوا اللهم ان لك علينا ان افلتنا ان لا نعدل بك فخرجوا الثانية فطلبهم ابو سفيان والمشركون فاعجزوهم هربا في الجبال حتى قدموا المدينة واشتد البلاء على من ردوا من المسلمين فضربوهم واذوهم واكرهوهم على ترك الاسلام ورجع ابن ابي سرح مشركا فقال لقريش انما كان يعلم محمدا ابن قمطة عبد نصراني لقد كنت اكتبه فاحول ما اردت فانزل الله فيه ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر الاية **القول في نزول الملئكة** يوم بدر ومحاربتها المشركين اختلف المسلمون في ذلك فحكي عن جمهورهم نزلت الملئكة حقيقة كما ينزل الحيوان والحجر من الموضع العالي الى الموضع السافل وقال قوم من اصحاب المعاني غير ذلك اختلف ارباب القول الاول فقال الاكثرون نزلت وحاربت وقال قوم منهم نزلت ولم تحارب وذكر كل قوم في نصرة قولهم روايات فقال الواقدي في كتاب المغازي وحدثني محمد بن عقبة عن شعبة مولى ابن عباس قال سمعت ابن عباس يقول لما تواقف الناس اغمي على رسول الله صلعم ساعة ثم كشف عنه فبشر المؤمنين بجبرئيل في جند من الملئكة ميمنة الناس وميكائيل في جند اخر في ميسرة الناس واسرافيل في جند اخر الف وكان ابليس قد تصور للمشركين في صورة سراقة بن جعشم المدلجي يذمر المشركين ويخبرهم انه لا غالب لهم من الناس فلما ابصر عدو الله الملئكة نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون فتشبث به الحارث بن هشام وهو يرى انه سراقة لما سمع من كلامه فضرب في صدر الحارث فسقط الحارث وانطلق ابليس لا يرى حتى وقع في البحر ورفع يديه قائلا يا رب موعدك الذي وعدتني واقبل ابو جهل على اصحابه يحضهم على القتال وقال لا يغرنكم خذلان سراقة بن جعشم اياكم فانما كان على ميعاد من محمد واصحابه سيعلم اذا رجعنا الى قديد ما نصنع بقومه ولا يهولنكم مقتل عتبة وشيبة والوليد فانهم عجلوا وبطروا حين قاتلوا وايم الله لا نرجع اليوم حتى نقرن محمدا واصحابه في الحبال فلا الفين احدا منكم قتل منهم احدا ولكن خذوهم اخذا نعرفهم بالذي صنعوا لمفارقتهم دينكم ورغبتهم عما كان يعبد اباؤهم قال الواقدي وحدثني عتبة بن يحيى عن معاذ بن رفاعة بن رافع عن ابيه قال ان كنا لنسمع لابليس يومئذ خوارا ودعا بالثبور والويل وتصور في صورة سراقة بن جعشم حتى هرب فاقتحم البحر ورفع يديه مادا لهما يقول يا رب ما وعدتني ولقد كانت قريش بعد ذلك تعير سراقة بما صنع يومئذ فيقول والله ما صنعت شيئا قال الواقدي فحدثني ابو اسحق الاسلمي عن الحسن بن عبيد الله مولى بني العباس عن عمارة الليثي قال حدثني شيخ صياد من الحي وكان يومئذ على ساحل البحر قال سمعت صياحا يا ويلاه قد ملأ الوادي يا حرباه فنظرت فاذا سراقة بن جعشم فدنوت منه فقلت ما لك فداك ابي وامي فلم يرجع الي شيئا ثم اراه اقتحم البحر ورفع يديه مادا يقول يا رب ما وعدتني فقلت في نفسي جن وبيت الله سراقة وذلك حين زاغت الشمس وذلك عند انهزامهم يوم بدر قال الواقدي قالوا كانت سيما الملئكة عمائم قد ارخوها بين اكتافهم خضرا وصفرا وحمرا من نور والصوف في نواصي خيلهم قال الواقدي حدثني محمد بن صالح عن عاصم بن عمر عن محمود بن لبيد قال قال رسول الله صلعم يوم بدر ان الملئكة قد سومت فسوموا فاعلم المسلمون بالصوف في مغافرهم وقلانسهم قال الواقدي وكان اربعة من اصحاب محمد رسول الله صلعم يعلمون في الزحوف حمزة بن عبد المطلب كان يوم بدر معلما بريش نعامة وكان علي معلما بصوفة بيضاء وكان الزبير معلما بعصابة صفراء وكان ابو دجانة يعلم بعصابة حمراء وكان الزبير يحدث ان الملئكة نزلت يوم بدر على خيل بلق عليها عمائم صفر فكانت على صورة الزبير قال الواقدي وذكر عن سهيل بن عمرو قال لقد رايت يوم بدر رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض معلمين يقتلون ويأسرون قال الواقدي وكان ابو اسيد الساعدي يحدث بعد ان ذهب بصره ويقول لو كنت معكم الان ببدر ومعي بصري لاريتكم الشعب الذي خرجت منه الملئكة لا اشك فيه ولا امتري قال وكان ابو اسيد يحدث عن رجل من بني غفار حدثه قال اقبلت انا وابن عم لي يوم بدر حتى صعدنا على جبل ونحن يومئذ على الشرك ننظر الوقعة على من تكون الدبرة فننتهب مع من ينتهب اذ رايت سحابة دنت منا فسمعت منها همهمة الخيل وقعقعة الحديد وسمعت قائلا يقول اقدم حيزوم فاما ابن عمي فانكشف قناع قلبه فمات واما انا فكدت اهلك فتماسكت واتبعت بصري حيث تذهب السحابة فجاءت الى النبي صلعم واصحابه ثم رجعت وليس فيها شيء مما كنت اسمع قال الواقدي وحدثني خارجة بن ابراهيم بن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس عن ابيه قال سأل رسول الله صلعم جبرئيل من القائل يوم بدر اقدم حيزوم فقال جبرئيل يا محمد ما كل اهل السماء اعرف قال وحدثني عبد الرحمن بن الحارث عن ابيه عن جده عبيدة بن ابي عبيدة عن ابي رهم الغفاري عن ابن عم له قال بينا انا وابن عم لي على ماء بدر فلما راينا قلة من مع محمد وكثرة قريش قلنا اذا التقت الفئتان عمدنا الى عسكر محمد واصحابه فانتهبناه فانطلقنا نحو المجنبة اليسرى من اصحاب محمد ونحن نقول هؤلاء ربع قريش فبينا نحن نمشي في الميسرة اذ جاءت سحابة فغشيتنا فرفعنا ابصارنا لها فسمعنا اصوات الرجال والسلاح وسمعنا قائلا يقول لفرسه اقدم حيزوم وسمعناهم يقولون رويدا تتام اخراكم فنزلوا على ميمنة رسول الله صلعم ثم جاءت اخرى مثل تلك فكانت مع النبي صلعم فنظرنا الى اصحاب محمد واذا هم على الضعف من قريش فمات ابن عمي واما انا فتماسكت واخبرت النبي بذلك واسلمت قال الواقدي وقد روي عن رسول الله صلعم انه قال ما رئي الشيطان يوما هو فيه اصغر ولا احقر ولا ادحر ولا اغيظ منه يوم عرفة وما ذاك الا لما راى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام الا ما راى يوم بدر قيل وما راى يا رسول الله يوم بدر قال اما انه راى جبرئيل يزع الملئكة قال وقد روي عن رسول الله صلعم انه قال يومئذ هذا جبرئيل يسوق بريح كانه دحية الكلبي اني نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور قال الواقدي وكان عبد الرحمن بن عوف يقول رايت يوم بدر رجلين احدهما عن يمين النبي صلعم والاخر عن يساره يقاتلان اشد القتال ثم ثلثهما ثالث من خلفه ثم ربعهما رابع امامه قال وقد ذكر سعد بن ابي وقاص مثل ذلك قال رايت رجلين يوم بدر يقاتلان عن النبي صلعم احدهما عن يمينه والاخر عن يساره واني لاراه ينظر الى ذا مرة والى ذا مرة سرورا بما فتحه الله تعالى قال الواقدي وحدثني اسحق بن يحيى عن حمزة بن صهيب عن ابيه قال ما ادري كم يد مقطوعة وضربة جائفة لم يدم كلمها يوم بدر قد رايتها قال الواقدي وروى ابو بردة بن نيار قال جئت يوم بدر بثلثة رؤس فوضعتها بين يدي رسول الله صلعم فقلت يا رسول الله اما اثنان فقتلتهما واما الثالث فاني رايت رجلا طويلا ابيض ضربه فتدهده امامه فاخذت راسه فقال رسول الله صلعم ذاك فلان من الملئكة قال الواقدي وكان ابن عباس يقول لم تقاتل الملئكة الا يوم بدر قال وحدثني ابن ابي حبيبة عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال كان الملك يتصور في صورة من يعرفون من الناس يثبتهم فيقول اني قد دنوت من المشركين فسمعتهم يقولون لو حملوا علينا ما ثبتنا

لشدوا شيئاً حملوا عليهم وذلك قول الله عز وجل إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا الآية ق الواقدي حدثني موسى بن محمد عن أبيه قال كان السائب بن أبي حبيش الأسدي يحدث في زمن عمر بن الخطاب فيقول والله ما أسرني أحد من الناس فيقال فمن فيقول لما انهزمت قريش انهزمت معها فيدركني رجل أبيض طويل على فرس أبلق بين السماء والأرض فأوثقني رباطاً وجاء عبد الرحمن بن عوف فوجدني مربوطاً وكان عبد الرحمن ينادي في العسكر من أسر هذا فليس يدعي أحد أنه أسرني حتى انتهى بي إلى رسول الله صلعم فقال يا ابن أبي حبيش من أسرك فقلت لا أعرفه وكرهت أن أخبره بالذي رأيت فقال رسول الله صلعم أسرك ملك من الملائكة كريم اذهب يا ابن عوف بأسيرك فذهب بي عبد الرحمن قال السائب وما زالت تلك الكلمة أحفظها وتأخر إسلامي حتى كان ما كان ق الواقدي وكان حكيم بن حزام يقول لقد رأيتنا يوم بدر وقد وقع بوادي خلص بجاد من السماء قد سد الأفق قال ووادي خلص ناحية الرويثة قال فإذا الوادي يسيل نملاً فوقع في نفسي أن هذا شيء من السماء أيد به محمد فما كانت إلا الهزيمة وهي الملائكة ق الواقدي وقد قالوا إنه لما التحم القتال ورسول الله صلعم رافع يديه يسأل الله النصر وما وعده ويقول اللهم إن ظهر على هذه العصابة ظهر الشرك ولا يقوم لك دين وأبو بكر يقول والله لينصرنك الله وليبيضن وجهك فأنزل الله تعالى ألفاً من الملائكة مردفين عند أكناف العدو فقال رسول الله يا أبا بكر أبشر هذا جبريل معتجراً بعمامة صفراء آخذ بعنان فرسه بين السماء والأرض ثم قال إنه لما نزل إلى الأرض تغيب عني ساعة ثم طلع على ثناياه النقع يقول أتاك النصر من الله إذ دعوته ق الواقدي وحدثني موسى بن يعقوب عن عمه عن أبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة يقول سمعت مروان بن الحكم يسأل حكيم بن حزام عن يوم بدر فجعل الشيخ يكره ذلك حتى ألح عليه فقال حكيم التقينا فاقتتلنا فسمعت صوتاً وقع من السماء إلى الأرض مثل وقع الحصاة في الطست وقبض النبي صلعم القبضة فرمى بها فانهزمنا ق الواقدي وقد روى عبد الله بن ثعلبة بن صعير قال سمعت نوفل بن معاوية الديلي يقول انهزمنا يوم بدر ونحن نسمع كوقع الحصا في الطساس بين أيدينا ومن خلفنا فكان ذلك أشد الرعب علينا فأما الذين قالوا إن الملائكة لم تقاتل فذكر الزمخشري في كتابه في تفسير القرآن المعروف بالكشاف أن قوماً أنكروا قتال الملائكة يوم بدر وقالوا لو قاتل واحد من الملائكة جميع البشر لم يثبتوا له ولاستأصلهم بأجمعهم ببعض قوته فإن جبريل عم رفع مدائن قوم لوط كاملاً في الجو على خافقة من جناحه حتى بلغ بها إلى السماء ثم قلبها فجعل عاليها سافلها فما عسى أن يبلغ قوة ألف رجل من قريش ليحتاج في مقاومتها وحربها إلى ألف ملك من ملائكة السماء مضافين إلى ثلثمائة وثلاثة عشر رجلاً من بني آدم وحمل هؤلاء قوله تعالى فاضربوا فوق الأعناق على المسلمين لا على الملائكة ورووا في معنى قولهم روايات قالوا إنما كان نزول الملائكة ليكثروا سواد المسلمين في أعين المشركين فإنهم كانوا يرونهم في مبدأ الحال قليلين في أعينهم كما قال تعالى ويقللكم في أعينهم ليطمع المشركون فيهم ويجترئوا على حربهم فلما نشبت الحرب كثرهم الله تعالى بالملائكة في أعين المشركين ليفروا ولا يثبتوا وأيضاً فإن الملائكة نزلت وتصورت بصور البشر الذين يعرفهم المسلمون وقالوا لهم ما جرت العادة أن يقال مثله من تثبيت القلوب يوم الحرب نحو قولهم ليس المشركون بشيء لا قوة عندهم لا قلوب لهم لو حملتم عليهم لهزمتموهم وأمثال ذلك ولقائل أن يقول إذا كان قادراً أن يقلل ثلثمائة إنسان في أعين قريش حتى يظنوهم مائة فهو قادر على أن يكثرهم في أعين قريش بعد التقاء حلقتي البطان فيظنوهم ألفين وأكثر من غير حاجة إلى إنزال الملائكة فإن قلت لعل في إنزالهم لطفاً للمكلفين قلت لعل في محاربتهم لطفاً للمكلفين وأما أصحاب المغازي فإنهم لم يحملوا الكلام على ظاهره ولهم في تأويله قول ليس هذا موضع ذكره

القول فيما جرى في الغنيمة والأسارى بعد هزيمة قريش ورجوعها إلى مكة

ق الواقدي لما تصاف المشركون والمسلمون قال النبي صلعم من قتل قتيلاً فله كذا وكذا فلما انهزم المشركون كان الناس ثلاث فرق فرقة قامت عند خيمة رسول الله صلعم وكان أبو بكر معه في الخيمة وفرقة أغارت على النهب تنتهب وفرقة طلبت العدو فأسروا وغنموا فتكلم سعد بن معاذ وكان ممن أقام على خيمة رسول الله فقال يا رسول الله ما منعنا أن نطلب العدو زهادة في الأجر ولا جبن عن العدو ولكنا خفنا أن نعري موضعك فيميل عليك خيل من خيل المشركين ورجال من رجالهم وقد أقام عند خيمتك وجوه الناس من المهاجرين والأنصار والناس كثير ومتى تعط هؤلاء لا يبقى لأصحابك شيء والقتلى والأسرى كثير والغنيمة قليلة فاختلفوا فأنزل الله عز وجل يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول الآية فرجع المسلمون وليس لهم من الغنيمة شيء ثم أنزل الله فيما بعد واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول فقسم عليهم بينهم ق الواقدي وقد روى عبادة بن الوليد بن عبادة عن جده عبادة بن الصامت قال سلمنا الأنفال يوم بدر لله وللرسول ولم يخمس رسول الله صلعم بدراً ونزلت بعد واعلموا أنما غنمتم من شيء فاستقبل رسول الله بالمسلمين الخمس فيما كان من أول غنيمة بعد بدر ق الواقدي وقد روي عن أبي أسيد الساعدي مثله وروى عكرمة قال اختلف الناس في الغنائم يوم بدر فأمر رسول الله بالغنائم أن ترد في المقسم فلم يبق منها شيء إلا رد وظن أهل الشجاعة أنه صلعم يخصهم بها دون غيرهم من أهل الضعف ثم أمر رسول الله صلعم أن تقسم بينهم على سواء فقال سعد بن أبي وقاص يا رسول الله تعطي فارس القوم الذي يحميهم مثل ما تعطي الضعيف فقال صلعم ثكلتك أمك وهل تنصرون إلا بضعفائكم ق الواقدي روى محمد بن سهل بن أبي حثمة قال أمر رسول الله صلعم أن ترد الأسرى والأسلاب وما أخذوا من المغنم ثم أقرع بينهم في الأسرى وقسم أسلاب المقتولين الذين يعرف قاتلوهم بين قاتليهم وقسم ما وجد في العسكر بين جميع المسلمين عن فواق ق الواقدي وحدثني عبد الحميد بن جعفر قال سألت موسى بن سعد بن زيد بن ثابت كيف فعل النبي يوم بدر في الأسرى والأسلاب والأنفال فقال نادى مناديه يومئذ من قتل قتيلاً فله سلبه ومن أسر أسيراً فهو له وأمر بما وجد في العسكر وما أخذ بغير قتال فقسمه بينهم عن فواق فقلت لعبد الحميد فلمن أعطي سلب أبي جهل فقال قد قيل إنه أعطاه معاذ بن عمرو بن الجموح وقيل أعطى ابن مسعود قال وأخذ علي عم درع الوليد بن عتبة وبيضته ومغفره وأخذ حمزة سلاح عتبة وأخذ عبيدة بن الحارث سلاح شيبة ثم صار إلى ورثته ق الواقدي فكانت القسمة على ثلثمائة وسبعة عشر سهماً كان الرجال ثلثمائة وثلاثة عشر رجلاً وكان معهم فرسان لهما أربعة أسهم فقسم على ذلك لثمانية أسهم لم يحضروا ضرب لهم بسهامهم وأجورهم ثلاثة من المهاجرين لا اختلاف فيهم منهم عثمان بن عفان خلفه رسول الله صلعم على ابنته رقية وماتت يوم قدم زيد بن حارثة بالبشارة إلى المدينة وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد بعثهما رسول الله صلعم يتجسسان خبر العير وخمسة من الأنصار أبو لبابة بن عبد المنذر خلفه على المدينة وعاصم بن عدي خلفه على قباء وأهل العالية والحارث بن حاطب رده بأمر في بني عمرو بن عوف وخوات بن جبير كسر بالروحاء والحارث بن الصمة مثله فلا اختلاف في هؤلاء واختلف في أربعة غيرهم فروي أنه ضرب لسعد بن عبادة بسهمه وأجره وقال لئن لم يشهدها لقد كان فيها راغباً وذلك أنه كان يحض الناس على الخروج إلى بدر فنهش فمنعه ذلك من الخروج وروي أنه ضرب لسعد بن مالك الساعدي بسهمه وأجره وكان تجهز إلى بدر فمرض بالمدينة فمات خلاف رسول الله وأوصى إليه صلعم وروي أنه ضرب لرجلين آخرين من الأنصار ولم يسمهما الواقدي

هولاء الاربعة غير مجتمع عليهم كاجتماعهم على الثمانية قال وقد اختلف هل ضرب لهم في الغنيمة لقتلى بدر فقال الاكثرون لم يضرب لهم وقال بعضهم بل ضرب لهم حدثني ابن ابي
سبرة عن يعقوب بن زيد عن ابيه ان رسول الله صلعم ضرب للشهداء ببدر اربعة عشر رجلا قال وقد قال عبد الله بن سعد بن خيثمة اخذنا سهم ابي الذي ضرب له رسول الله صلعم حين قسم الغنائم
وحمله الينا عويمر بن ساعدة قال وحدثني ابن ابي سبرة عن السائب بن ابي لبابة ان رسول الله صلعم اسهم لمبشر بن عبد المنذر قال وقدم به علينا معن بن عدي قال الواقدي وكانت الابل التي
اصابوا يومئذ مائة بعير وخمسين بعيرا وكان معهم ادم كثير حملوه للتجارة فغنمه المسلمون يومئذ وكان فيما اصابوا قطيفة حمراء فقال بعضهم ما لنا لا نرى القطيفة ما نرى رسول الله
الا اخذها فانزل الله تعالى وما كان لنبي ان يغل وجاء رجل الى رسول الله صلعم فقال يا رسول الله ان فلانا غل قطيفة فسال رسول الله صلعم الرجل فقال لم افعل فقال الدال
يا رسول الله احفروا ههنا فحفروا فاستخرجت القطيفة فقال قائل يا رسول الله استغفر لفلان مرتين او مرارا فقال صلعم دعونا من ابي حر قال الواقدي واصاب المسلمون من خيولهم
عشرة افراس وكان جمل ابي جهل فيما غنموه فاخذه النبي صلعم فلم يزل عنده يضرب في ابله يغزو عليه حتى ساقه في هدي الحديبية فسال به يومئذ المشركون الجمل مائة بعير فقال لولا انا
سميناه في الهدي لفعلنا قال الواقدي وكان لرسول الله صلعم صفي من الغنيمة قبل القسمة فتنفل سيفه ذا الفقار يومئذ كان لمنبه بن الحجاج وكان رسول الله قد غزا الى بدر
بسيف وهبه له سعد بن عبادة يقال له العضب قال وسمعت ابن ابي سبرة يقول سمعت صالح بن كيسان يقول خرج رسول الله صلعم يوم بدر وما معه سيف وكان اول
ما تقلد سيف منبه بن الحجاج غنمه يوم بدر وقال ابن ابي الزناد كان ذو الفقار للعاص بن منبه بن الحجاج ويقال لمنبه ويقال لنبيه والثبت عندنا انه كان للعاص بن منبه
قال الواقدي وكان ابو اسيد الساعدي اذا ذكر الارقم بن ابي الارقم يقول ما يوم منه يوم واحد فيقال ما هو فيقول امر رسول الله صلعم المسلمين ان يردوا يوم بدر ما في ايديهم من
المغنم فرددت سيف ابن عائذ المخزومي واسم السيف المرزبان وكان له قيمة وقد رجوت ان اطعمه فكلم الارقم رسول الله صلعم فيه وكان لا يمنع شيئا يسال عليه فاعطاه السيف وخرج بني له يفعة فاحتملته الغول فذهبت به متوركة ظهرها فقيل لابي اسيد وكانت الغيلان في ذلك الزمان فقال نعم ولكنها قد هلكت فلقي ابني الارقم
ابن ابي الارقم فبهش اليه باكيا مستجيرا به فقال من انت فاخبره فقالت الغول انا حاضنته فلهى عنه والصبي يكذبها فلم يعرج عليه حتى الساعة فخرج من دار فرهج
ونسيه فلقيه الارقم بالغابة فركبه حتى اذا دنا من المدينة قلت منه فتعدى الى انه افلت مني فلم اقدر عليه حتى الساعة قال وروى عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه
انه سال رسول الله صلعم يوم بدر سيف العاص بن منبه فاعطاه قال واحذى مماليك حضروا بدرا ولم يسهم لهم وهم ثلاثة اعبد غلام لحاطب بن ابي بلتعة وغلام لعبد الرحمن بن
عوف وغلام لسعد بن معاذ واستعمل شقران غلامه على الاسرى فاحذوه من كل اسير ما لو كان حرا ما اصابه في المقسم وروى عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال رميت سهيل
ابن عمرو يوم بدر فقطعت نساه فاتبعت اثر الدم حتى وجدته قد اخذه مالك بن الدخشم وهو ممسك بناصيته فقلت اسيري رميته فقال اسيري اخذته فاتينا رسول
الله صلعم فاخذه منا جميعا وافلت سهيل بالروحاء فصاح بالناس فخرجوا في طلبه فقال النبي صلعم من وجده فليقتله فوجده النبي صلعم فلم يقتله قال الواقدي واصاب ابو بردة بن نيار
اسيرا من المشركين يقال له معبد بن وهب من بني سعد بن ليث فلقيه عمر بن الخطاب وكان عمر يحض على قتل الاسرى لا يرى احدا في يديه اسيرا الا امر بقتله وذلك قبل ان
الناس فلقيه معبد وهو اسير مع ابي بردة فقال اترون يا عمر انكم قد غلبتم كلا واللات والعزى فقال عمر عباد الله المسلمين تكلم وانت اسير في ايدينا ثم اخذه من ابي بردة فضرب
عنقه ويقال ان ابا بردة قتله قال الواقدي وحدثنا ابو بكر بن اسمعيل عن ابيه عن عامر بن سعد قال قال النبي صلعم يومئذ لا تخبروا سعدا بقتل اخيه فيقتل كل اسير في ايديكم
قال الواقدي ولما جيء بالاسرى كره ذلك سعد بن معاذ فقال له رسول الله صلعم كانه شق عليك ان يؤسروا قال نعم يا رسول الله كانت اول وقعة التقينا فيها المشركين فاحببت ان
يذلهم الله وان يثخن فيهم القتل قال الواقدي وكان النضر بن الحارث اسر المقداد يومئذ فلما خرج رسول الله صلعم من بدر فكان بالاثيل عرض عليه الاسرى فنظر الى النضر بن الحارث
فابده البصر فقال لرجل الى جنبه محمد والله قاتلي لقد نظر الي بعينين فيهما الموت فقال الذي الى جنبه والله ما هذا منك الا رعب فقال النضر لمصعب بن عمير يا مصعب انت
اقرب من ههنا بي رحما كلم صاحبك ان يجعلني كرجل من اصحابي هو والله قاتلي ان لم تفعل قال مصعب انك كنت تقول في كتاب الله كذا وكذا وتقول في نبيه كذا وكذا
قال يا مصعب فليجعلني كاحد اصحابي ان قتلوا قتلت وان من عليهم من علي قال مصعب انك كنت تعذب اصحابه قال اما والله لو اسرتك قريش ما قتلت ابدا انا
حي قال مصعب والله اني لاراك صادقا ولكن لست مثلك قطع الاسلام العهود قال الواقدي وعرضت الاسرى على رسول الله صلعم فرأى النضر بن الحارث فقال اضربوا عنقه
فقال المقداد اسيري يا رسول الله فقال اللهم اغن المقداد من فضلك قم يا علي فاضرب عنقه فقام علي فضرب عنقه بالسيف بالصفراء وذلك بالاثيل فقالت اخته
يا راكبا ان الاثيل مظنة من صبح خامسة وانت موفق ابلغ به ميتا فان تحية ما ان تزال بها الركائب تخفق مني اليه وعبرة مسفوحة جادت
لمائحها واخرى تخنق فليسمعن النضر ان ناديته ان كان يسمع ميت او ينطق ظلت سيوف بني ابيه تنوشه لله ارحام هناك تمزق صبرا يقاد
الى المنية متعبا رسف المقيد وهو عان موثق امحمد ولانت نجل نجيبة في قومها والفحل فحل معرق ما كان ضرك لو مننت وربما من الفتى وهو
المغيظ المحنق والنضر اقرب من قتلت وسيلة واحقهم ان كان عتق يعتق قال الواقدي وروي ان النبي صلعم لما وصل اليه شعرها رق له وقال لو كنت سمعت
شعرها قبل ان اقتله لما قتلته قال الواقدي ولما اسر سهيل بن عمرو قال عمر بن الخطاب يا رسول الله انزع ثنيتيه يدلع لسانه فلا يقوم عليك خطيبا ابدا فقال رسول الله صلعم
لا امثل به فيمثل الله بي وان كنت نبيا ولعله يقوم مقاما لا تكرهه فقام سهيل بن عمرو بمكة حين جاءه وفاة النبي صلعم بخطبة ابي بكر بالمدينة كانه كان يسمعها فقال عمر حين
بلغه كلام سهيل اشهد انك رسول الله يريد قوله صلعم لعله يقوم مقاما لا تكرهه قال الواقدي وكان علي عم يحدث فيقول اتى جبريل النبي صلعم يوم بدر يخيره في الاسرى ان يضرب
اعناقهم او ياخذ منهم الفداء ويستشهد من المسلمين في قابل عدتهم فدعا رسول الله صلعم اصحابه وقال هذا جبريل يخيركم في الاسرى بين ان تضربوا اعناقهم او توخذ
منهم الفدية ويستشهد منكم قابلا عدتهم قالوا بل ناخذ الفدية ونستعين بها ويستشهد منا من يدخل الجنة فقبل منهم الفداء وقتل من المسلمين قابلا عدتهم باحد
قال لو كان هذا الحديث صحيحا لما عوتبوا القبيل لهم ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة ثم قال لولا كتاب من الله
سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم لانه اذا كان خيرهم فقد اباح لهم اخذ الفداء واخبرهم انه حسن فلا يجوز فيما بعد ان ينكره عليهم يقول انه قبيح قال الواقدي ولما حبس الاسرى
جعل عليهم شقران مولى رسول الله صلعم طمعوا في الحيوة فقالوا لو بعثنا الى ابي بكر فانه اوصل قريش لارحامنا فبعثوا الى ابي بكر فاتاهم فقالوا يا ابا بكر ان فينا الاباء

الجزء الرابع عشر

١٨٦ الابناء والاخوان والعمومة وبني العم وابعدنا قريب كلم صاحبك فليمنّ علينا ويفادنا فقال نعم ان شاء الله لا آلوكم خيراً ثم انصرف الى رسول الله صلعم قالوا وابعثوا الى عمر بن
الخطاب فانه من قد علمتم ولا نأمن ان يفسد عليكم لعله يكف عنكم فارسلوا اليه فجاءهم فقالوا له مثل ما قالوا لابي بكر فقال لا آلوكم شراً ثم انصرف الى النبي صلعم فوجد ابا
ويقناه بكر عنده والناس حوله وابو بكر يلينه ويفثاه ويقول يا رسول الله بابي انت وامي قومك فيهم الاباء والابناء والعمومة والاخوان وبنو العم وابعدهم عنك قريب فامنن
عليهم منّ الله عليك او فادهم قوة للمسلمين فلعل الله يقبل بقلوبهم اليك ثم قام فتنحى ناحية وسكت رسول الله صلعم فلم يجبه فجاء عمر فجلس مجلس ابي بكر فقال يا رسول الله هم
اعداء الله كذبوك وقاتلوك واخرجوك اضرب رقابهم هم رؤوس الكفر وائمة الضلالة يوطئ الله بهم الاسلام ويذل بهم الشرك فسكت رسول الله صلعم ولم يجبه فعاد ابو بكر
الى مقعده الاول فقال بابي انت وامي قومك فيهم الاباء والابناء والعمومة والاخوان وبنو العم وابعدهم منك قريب فامنن عليهم او فادهم هم عشيرتك وقومك لا تكن اول
من يستأصلهم وان يهديهم الله خير من ان يهلكهم فسكت عنه فلم يرد عليه شيئاً وقام ناحية فقام عمر فجلس مجلسه فقال يا رسول الله ما تنتظر بهم اضرب اعناقهم يوطئ الله
بهم الاسلام ويذل اهل الشرك هم اعداء الله كذبوك واخرجوك يا رسول الله اشف صدور المؤمنين لو قدروا منا على مثل هذا ما اقالونا ابداً فسكت رسول الله صلعم فلم يجبه فقام
ناحية فجلس فعاد ابو بكر فكلمه مثل كلامه الاول فلم يجبه ثم تنحى فجاء عمر فكلمه بمثل كلامه الاول فلم يجبه ثم قام رسول الله صلعم فدخل قبته فمكث فيها ساعة ثم خرج والناس
يخوضون في شأنهم يقول بعضهم القول ما قال ابو بكر وآخرون يقولون القول ما قال عمر فلما خرج قال للناس ما تقولون في صاحبيكم هذين دعوهما فان لهما مثلاً مثل ابي بكر
كمثل ميكائيل ينزل برضاء الله وعفوه على عباده ومثله في الانبياء كمثل ابراهيم كان ألين على قومه من العسل اوقد له قومه النار وطرحوه فيها فما زاد على ان قال أف لكم ولما تعبدون
من دون الله افلا تعقلون وقال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم وكعيسى اذ يقول ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ومثل عمر
في الملائكة كمثل جبريل ينزل بالسخط من الله والنقمة على اعداء الله ومثله في الانبياء كمثل نوح كان اشد على قومه من الحجارة اذ يقول رب لا تذر على الارض من الكافرين دياراً فدعا
عليهم دعوة اغرق الله بها الارض جميعاً ومثل موسى اذ يقول ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم ان بكم عيلة فلا يفوتنكم رجل من هؤلاء
الا بفداء او ضربة عنق فقال عبد الله بن مسعود يا رسول الله الا سهيل بن بيضاء قال الواقدي هكذا ذكر ابن ابي حبيبة وهذا وهم سهيل بن بيضاء اسلم بمكة وهاجر الى الحبشة وشهد بدراً
وانما هو اخوه سهيل قال عبد الله بن مسعود في روايته يظهر الاسلام بمكة فقال فسكت النبي صلعم قال عبد الله فما مرت علي ساعة قط كانت اشد علي من تلك الساعة جعلت
انظر الى السماء اتخوف ان تسقط علي الحجارة لتقدمي بين يدي الله ورسوله بالكلام فرفع رسول الله صلعم رأسه فقال الا سهيل بن بيضاء قال فما مرت علي ساعة اقر لعيني منها اذ قالها
رسول الله صلعم ثم قال ان الله عز وجل ليشدد القلب فيه حتى يكون اشد من الحجارة وانه ليلين القلب حتى يكون الين من الزبد فقبل الفداء ثم قال بعد لو نزل عذاب يوم بدر لما نجا
منه الا عمر كان يقول اقتل ولا تأخذ الفداء وكان سعد بن معاذ يقول اقتل ولا تأخذ الفداء قلت عندي في هذا كلام اما في اصل الحديث فلان فيه ان رسول الله صلعم قال ومثله كعيسى
قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهذه الآية من المائدة والمائدة انزلت في آخر عمره ولم ينزل بعدها الا سورة براءة وبدر كانت في السنة الثانية
من الهجرة فكيف هذا اللهم الا ان يكون قوله تعالى واذ قال الله يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين الآيات قد كانت نزلت اما بمكة او بالمدينة قبل بدر
فلما جمع عثمان القرآن ضمها الى سورة المائدة فلعله قد كان ذلك فينبغي ان ننظر في هذا فهو مشكل واما حديث سهيل بن بيضاء فانه يوهم مذهب من يرى ان
النبي صلعم كان يحكم في الوقائع بما يشاء لانه قيل له احكم بما تشاء فانك لا تحكم الا بالحق وهو مذهب صحيح الا انه يمكن ان يقال لعله لما سكت عنده ما قال ابن مسعود
ذلك القول نزل عليه في تلك السكتة الوحي وقيل له الا سهيل بن بيضاء فقال الا سهيل بن بيضاء كما اوحي اليه واما الحديث الذي فيه لو نزل عذاب لما نجا منه الا عمر
قال الواقدي وغيره من المحدثين اتفقوا على ان سعداً كان يقول مثل ما قال عمر بل هو المبتدئ بذلك الرأي ورسول الله صلعم في العريش والمشركون لم ينفض جمعهم كل
الانفضاض فكيف خص عمر بالنجاة وحده دون سعد يمكن ان يقال انه كان شديداً لما لبث في التحريض عليهم كثير الالحاح على رسول الله صلعم في امرهم فنسب ذلك
اليه لاشتهاره به وان شركه غيره قال الواقدي حدثني معمر عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال قال رسول الله صلعم يوم بدر لو كان مطعم بن عدي حياً لوهبت له هؤلاء
النتنى قال وكانت لمطعم بن عدي عند النبي صلعم يد اجاره حين رجع من الطائف قال الواقدي حدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال منّ رسول الله صلعم
من الاسرى يوم بدر بابي عزة عمرو بن عبد الله بن عمير الجمحي وكان شاعراً فاعتقه رسول الله صلعم قال له ان لي خمس بنات ليس لهن شيء فتصدق بي عليهن يا محمد ففعل رسول الله صلعم
ذلك وقال ابو عزة اعطيك موثقاً الا اقاتلك ولا اكثر عليك ابداً فارسله رسول الله صلعم فلما خرجت قريش الى احد جاء صفوان بن امية فقال اخرج معنا فقال
اني قد اعطيت محمداً موثقاً الا اقاتله ولا اكثر عليه ابداً وقد منّ علي ولم يمن على غيري حتى قتله او اخذ منه الفداء فضمن له صفوان ان يجعل بناته مع بناته ان قتل
وان عاش اعطاه مالاً كثيراً لا يأكله عياله فخرج ابو عزة يدعو العرب ويحشرها ثم خرج مع قريش يوم احد فأسر ولم يؤسر غيره من قريش فقال يا محمد انما اخرجت كرهاً ولي بنات
فامنن علي فقال رسول الله صلعم اين ما اعطيتني من العهد والميثاق لا والله لا تمسح عارضيك بمكة تقول سخرت بمحمد مرتين قال وقال سعيد بن المسيب قال رسول الله صلعم
ان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين يا عاصم بن ثابت قدمه فاضرب عنقه فقدمه عاصم فضرب عنقه قال الواقدي وامر رسول الله صلعم يوم بدر بالقليب ان تعور ثم امر
بالقتلى فطرحوا فيها كلهم الا امية بن خلف فانه كان مسمناً انتفخ من يومه فلما ارادوا ان يلقوه تزايل لحمه فقال النبي صلعم اتركوه وقال ابن اسحق انتفخ امية بن خلف في درعه حتى
ملأها فلما ذهبوا يحركونه تزايل فاقروه والقوا عليه من التراب والحجارة ما غيبه قال الواقدي ونظر رسول الله صلعم الى عتبة بن ربيعة يجر الى القليب وكان رجلاً جسيماً وفي وجهه اثر الجدري
فتغير وجه ابنه ابي حذيفة بن عتبة فقال له النبي صلعم ما لك كأنك ساءك ما اصاب اباك قال لا والله يا رسول الله ولكني رأيت لابي عقلاً وشرفاً كنت ارجو ان يهديه ذلك الى الاسلام
فلما اخطأه ذلك ورأيت ما اصابه غاظني فقال ابو بكر كان والله يا رسول الله ابقى في العشيرة من غيره ولقد كان كارهاً لوجهه ولكن الحين ومصارع السوء فقال رسول الله صلعم الحمد لله
الذي جعل خد ابي جهل الاسفل وصرعه وشفانا منه فلما توافوا في القليب وقد كان رسول الله صلعم يطوف عليهم وهم مصرعون جعل ابو بكر يخبره بهم رجلاً رجلاً ورسول الله صلعم
يحمد الله ويشكره ويقول الحمد لله الذي انجز لي ما وعدني فقد وعدني احدى الطائفتين ثم وقف على اهل القليب فناداهم رجلاً رجلاً يا عتبة بن ربيعة ويا شيبة بن ربيعة
ويا امية بن خلف ويا ابا جهل بن هشام هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً فاني وجدت ما وعدني ربي حقاً بئس القوم كنتم لنبيكم كذبتموني وصدقني الناس واخرجتموني وآواني الناس و

فالتمونه ونصح الناس فقالوا يا رسول الله اتنادي قوما قد ماتوا فقال لقد علموا ان ما وعدهم ربهم حق وقال ابو ابن اسحق في كتاب المغازي ان عائشة كانت تروي هذا الخبر وتقول
فالناس يقولون ان رسول الله صلعم قال لقد سمعوا ما قلت لهم وليس كذلك انما قال لقد علموا ان ما وعدتهم هو حق وقال محمد بن اسحق وحدثني حميد الطويل عن انس بن مالك قال لما ناداهم
رسول الله صلعم قال له المسلمون يا رسول الله اتنادي قوما قد انتنوا فقال ما انتم باسمع لما اقول منهم لكنهم لا يستطيعون ان يجيبوني قلت لقائل ان يقول لعائشة اذا جاز
ان يعلموا ثم يجوز ان يسمعوا ايضا فان قالت ما اخبرت ان يعلموا ثم ولكن تعود الارواح الى ابدانهم وهي في القليب فيعلمون ان ما وعدهم ربهم حق
قيل لها ولا مانع من ان تعود الارواح الى ابدانهم وهي في القليب فيسمعوا صوت رسول الله صلعم فاذن لا وجه لانكارها لما يقوله الناس ثم يمكن ان ينتصر لقول عائشة على وجه وهو
هو ان الانفس بعد المفارقة تعلم ولا تسمع لان الاحساس انما يكون بواسطة الالة وبعد الموت تفسد الالة فاما العلم فانه لا يحتاج الى الالة لان النفس تعلم بجوهرها فقط
قال الواقدي وكان انهزام قريش وتوليها حين زالت الشمس فاقام رسول الله ببدر وامر عبد الله بن كعب بقبض الغنائم وحملها وامر نفرا من اصحابه ان يعينوه فصلى العصر ببدر ثم راح
بالاثيل قبل غروب الشمس فنزل به وبات به وباصحابه جراح ليست بالكثيرة وقال من رجل يحفظنا الليلة فاسكت القوم فقام رجل فقال من انت قال ذكوان بن عبد قيس قال اجلس
اعاد القول الثانية فقام رجل فقال من انت قال ابن عبد القيس فقال اجلس ثم مكث ساعة واعاد القول فقام رجل فقال من انت قال ابو سبع فسكت ثم مكث ساعة وقال قوموا
ثلاثتكم فقام ذكوان بن عبد قيس وحده فقال له واين صاحباك قال يا رسول الله انا الذي كنت اجيبك الليلة فقال رسول الله صلعم حفظك الله فبات ذكوان يحرس المسلمين
تلك الليلة حتى كان اخر الليل فارتحل قال الواقدي وذكر ان رسول الله صلعم صلى العصر بالاثيل فلما صلى ركعة تبسم فلما سلم سئل عن تبسمه فقال مر بي ميكائيل على جناحه النقع فتبسم
الي وقال اني كنت في طلب القوم واتاني جبرئيل على فرس انثى معقود الناصية قد عصم ثنيته الغبار فقال يا محمد ان ربي بعثني اليك وامرني ان لا افارقك حتى ترضى
فهل رضيت فقلت نعم قال الواقدي واقبل رسول الله صلعم بالاسرى حتى اذا كان بعرق الظبية امر عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح ان يضرب عنق عقبة بن ابي معيط ابي عمرو بن امية بن
عبد شمس وكان اسره عبد الله بن سلمة العجلاني فجعل عقبة يقول يا ويلي علام اقتل يا معشر قريش من بين من ههنا فقال رسول الله صلعم لعداوتك لله ولرسوله فقال يا محمد منك
افضل فاجعلني كرجل من قومي ان قتلتهم قتلتني وان مننت عليهم مننت علي وان اخذت منهم الفداء كنت كاحدهم يا محمد من للصبية قال النار قدمه يا عاصم فاضرب
عنقه فقدمه عاصم فضرب عنقه فقال النبي صلعم بئس الرجل كنت والله ما علمت كافرا بالله وبرسوله وبكتابه مؤذيا لنبيه فاحمد الله الذي قتلك واقر عيني منك قال محمد بن
اسحق وحدثني عكرمة مولى ابن عباس عن ابي رافع قال كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب وكان الاسلام قد دخلنا اهل البيت فاسلم العباس واسلمت ام الفضل واسلمت وكان
العباس يهاب قومه ويكره خلافهم فكان يكتم اسلامه وكان ذا مال كثير متفرق في قومه وكان عدو الله ابو لهب قد تخلف عن بدر وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة وكذلك كانوا
صنعوا لم يتخلف رجل الا بعث مكانه رجلا فلما جاء الخبر عن مصاب اصحاب بدر من قريش كبته الله واخزاه ووجدنا في انفسنا قوة وعزا قال وكنت رجلا ضعيفا وكنت اعمل
القداح انحتها في حجرة زمزم فوالله اني لجالس فيها انحت قداحي وعندي ام الفضل جالسة وقد سرنا ما جاءنا من الخبر اذ اقبل الفاسق ابو لهب يجر رجليه بشر حتى جلس الى طنب الحجرة فكان
ظهره الى ظهري فبينا هو جالس اذ قال الناس هذا ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قد قدم وكان شهد مع المشركين بدرا فقال ابو لهب هلم يا ابن اخي فعندك والله الخبر قال فجلس اليه
والناس قيام حوله فقال يا ابن اخي اخبرني كيف كان امر الناس قال لا شيء والله ان هو الا ان لقيناهم فمنحناهم اكتافنا يقتلوننا كيف شاؤوا ويأسروننا كيف شاؤوا وايم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا
رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض والله ما تليق شيئا ولا يقوم لها شيء قال ابو رافع فرفعت طنب الحجرة ثم قلت تلك والله الملائكة قال فرفع ابو لهب يده فضرب بها
الارض ثم برك علي يضربني وكنت رجلا ضعيفا فقامت ام الفضل الى عمود من عمد الحجرة فاخذته فضربته على راسه فشجته شجة منكرة وقالت استضعفته ان غاب سيده فقام
موليا ذليلا فوالله ما عاش الا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة فقتلته لقد تركه ابناه ليلتين او ثلثا ما يدفنانه حتى انتن في بيته وكانت قريش تتقي العدسة وعدواها
كما يتقي الناس الطاعون حتى قال لهما رجل من قريش ويحكما الا تستحيان ان اباكما قد انتن في بيته لا تغيبانه قالا انا نخشى هذه القرحة قال فانطلقا فانا معكما فوالله ما غسلوه
الا قذفا عليه بالماء من بعيد ما يمسونه واخرجوه فالقوه باعلى مكة الى جدار وقذفوا عليه بالحجارة حتى واروه ق محمد بن اسحق وكان الذي اسر العباس
ابا اليسر كعب بن عمرو احد بني سلمة فلما امسى القوم والاسارى محبوسون في الوثاق وبات رسول الله صلعم تلك الليلة ساهرا فقال له اصحابه ما لك لا تنام يا رسول الله قال سمعت
انين العباس من وثاقه فقاموا اليه فاطلقوه فنام رسول الله صلعم قال وذكر ابن عبادة قال كان ابو اليسر رجلا مجموعا وكان العباس رجلا طويلا جسيما فقال رسول الله صلعم يا ابا اليسر
كيف اسرت العباس قال يا رسول الله لقد اعانني عليه رجل ما رايته من قبل من هيئته كذا قال صلعم لقد اعانك عليه ملك كريم ق محمد بن اسحق وقد كان رسول الله صلعم في اول الوقعة
نهى ان يقتل احد من بني هاشم قال حدثني بذلك الزهري عن عبد الله بن ثعلبة حليف بني زهرة قال وحدثني العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس عن بعض اهله عن عبد الله بن عباس
قال وقال النبي صلعم لاصحابه اني قد عرفت ان رجالا من بني هاشم وغيرهم قد اخرجوا كرها لا حاجة لنا بقتالهم فمن لقي منكم احدا من بني هاشم فلا يقتله ومن لقي ابا البختري فلا
يقتله ومن لقي العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلعم فلا يقتله فانه انما خرج مستكرها فقال ابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة انقتل اباءنا واخواننا وعشائرنا ونترك العباس والله
لئن لقيته لالحمنه السيف فسمعها رسول الله صلعم فقال لعمر بن الخطاب يا ابا حفص يقول عمر والله انه لاول يوم كناني فيه رسول الله صلعم يا ابا حفص ايضرب وجه عم رسول الله صلعم
بالسيف فقال عمر يا رسول الله دعني فلاضرب عنقه بالسيف فوالله لقد نافق قال فكان ابو حذيفة يقول ما انا بامن من تلك الكلمة التي قلت يومئذ ولا ازال منها خائفا
ابدا الا ان تكفرها الله عني بالشهادة فقتل يوم اليمامة شهيدا ق محمد بن اسحق وكان رسول الله صلعم لما استشار ابا بكر وعمر وسعد بن معاذ في امر الاسارى غلظ عمر عليهم غلظة
شديدة فقال يا رسول الله اطعني فيما اشير به عليك فاني لا الوك نصحا قدم عمك العباس فاضرب عنقه بيدك وقدم عقيلا الى علي اخيه يضرب عنقه وقدم كل اسير منهم الى
اقرب الناس اليه يقتله قال فكره رسول الله صلعم ذلك ولم يعجبه ق محمد بن اسحق فلما قدم بالاسرى الى المدينة قال رسول الله صلعم افد نفسك يا عباس وابني اخويك عقيل بن ابي
طالب ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب وحليفك عتبة بن عمرو فانك ذو مال فقال العباس يا رسول الله اني كنت مسلما ولكن القوم استكرهوني فقال صلعم الله اعلم باسلامك
ان يكن ما قلت حقا فان الله يجزيك به فاما ظاهر امرك فقد كان علينا فافد نفسك وقد كان رسول الله صلعم اخذ منه عشرين اوقية من ذهب اصابها معه حين اسر فقال
العباس يا رسول الله احسبها لي من فدائي فقال صلعم ذاك شيء اعطانا الله منك فقال يا رسول الله فانه ليس لي مال قال فاين المال الذي وضعته بمكة حين خرجت من عند ام الفضل

هشام

منها

ثبت

الجزء الرابع عشر

بنت الحارث وليس معكما احد ثم قلت ان اصبت في سفري هذا فللفضل كذا وكذا ولعبد الله كذا وكذا ولقثم كذا وكذا فقال العباس والذي بعثك بالحق يا رسول الله ما علم بهذا ١٨٨
احد غيري وغيرها واني لاعلم انك رسول الله ثم فدى نفسه وابني اخويه وحليفه قال الواقدي قدم رسول الله صلعم من الاثيل زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة يبشران الناس بالمدينة
فجاء يوم الاحد في الضحى وفارق عبد الله زيدا بالعقيق فجعل عبد الله ينادي على راحلته يا معشر الانصار ابشروا بسلامة رسول الله وقتل المشركين واسرهم قتل ابنا ربيعة وابنا
الحجاج وابو جهل وزمعة بن الاسود وامية بن خلف واسر سهيل بن عمرو ذو الانياب في اسرى كثير قال عاصم بن عدي فقمت اليه فنحوته فقلت احقا ما تقول يا ابن رواحة قال
اي والله وغدا يقدم رسول الله ان شاء الله ومعه الاسرى مقرنين ثم تتبع دور الانصار بالعالية يبشرهم دارا دارا والصبيان يشتدون معه يقولون قتل ابو جهل الفاسق حتى
انتهوا الى دور بني امية بن زيد وقدم زيد بن حارثة على ناقة النبي صلعم القصواء يبشر اهل المدينة فلما جاء المصلى صاح على راحلته قتل عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابنا
الحجاج وابو جهل وابو البختري وزمعة بن الاسود وامية بن خلف واسر سهيل بن عمرو ذو الانياب في الاسرى كثيرة فجعل الناس لا يصدقون زيد بن حارثة ويقولون ما جاء
زيد الا فلا حتى غاظ المسلمين ذلك وخافوا قال وكان قدوم زيد حين سووا على رقية بنت رسول الله صلعم التراب بالبقيع فقال رجل من المنافقين لاسامة بن زيد قتل
صاحبكم ومن معه وقال رجل من المنافقين لابي لبابة بن عبد المنذر قد تفرق اصحابكم تفرقا لا يجتمعون منه ابدا وقد قتل عليه اصحابكم وقتل محمد وهذه ناقته نعرفها
هذا زيد لا يدري ما يقول من الرعب قد جاء فلا فقال ابو لبابة يكذب الله قولك وقالت يهود ما جاء زيد الا فلا قال اسامة بن زيد فجئت حتى خلوت بابي فقلت يا ابت احق ما
تقول قال اي والله حقا يا بني فقويت نفسي ورجعت الى ذلك المنافق فقلت انت المرجف برسول الله وبالمسلمين لنقدمنك الى رسول الله صلعم اذا قدم فليضربن عنقك فقال
يا ابا محمد انما هو شيء سمعته من الناس يقولونه قال الواقدي فقدم بالاسرى وعليهم شقران وهم تسعة واربعون رجلا الذين احصوا وهم سبعون في الاصل مجمع عليه لا شك فيه الا انهم
لم يحص سائرهم ولقي الناس رسول الله صلعم بالروحاء يهنئونه بفتح الله عليه فلقيه وجوه الخزرج فقال سلمة بن سلامة بن وقش ما الذي تهنئونه فوالله ما قتلنا الا عجائز صلعا
فتبسم النبي صلعم وقال يا ابن اخي اولئك الملأ لو رايتهم لهبتهم ولو امروك لاطعتهم ولو رايت فعالك مع فعالهم لاحتقرتها وبئس القوم كانوا على ذلك لنبيهم فقال سلمة اعوذ
بالله من غضبه وغضب رسوله انك يا رسول الله لم تزل عني معرضا منذ كنا بالروحاء في بدأتنا فقال صلعم اما ما قلت للاعرابي وقعت على ناقتك فهي حبلى منك ففحشت وقلت
ما لا علم لك به واما ما قلت في القوم فانك عمدت الى نعمة من نعم الله تزهدها فقبل رسول الله صلعم معذرته وكان من علية اصحابه قال الواقدي فحدثني الزهري قال لقيه ابو هند
البياضي مولى فروة بن عمرو ورسول الله صلعم ومعه حميت مملوء حيسا اهداه له فقال رسول الله صلعم انما ابو هند رجل من الانصار فانكحوه وانكحوا اليه قال الواقدي ولقيه اسيد
بن حضير فقال يا رسول الله الحمد لله الذي ظفرك واقر عينك والله يا رسول الله ما كان تخلفي عن بدر وانا اظن انك تلقى عدوا ولكني ظننت انها العير ولو ظننت انه
عدو ما تخلفت فقال رسول الله صدقت قال ولقيه عبد الله بن قيس بتربان فقال يا رسول الله الحمد لله على سلامتك وظفرك كنت يا رسول الله ليالي خرجت موعودا
محموما فلم تفارقني حتى كان بالامس فتلقيتك فقال اجرك الله قال الواقدي وكان سهيل بن عمرو لما كان بشنوكة بين السقيا وملل كان مع مالك بن الدخشم الذي اسره
فقال له خل سبيلي للغائط فقام معه فقال سهيل اني احتشم فاستاخر عني فاستاخر عنه فمضى سهيل على وجهه انتزع يده من القران ومضى فلما ابطأ سهيل على مالك بن
الدخشم اقبل فصاح في الناس فخرجوا في طلبه وخرج النبي صلعم في طلبه بنفسه وقال من وجده فليقتله فوجده رسول الله صلعم بنفسه قد اخفى نفسه بين شجرات فامر به فربطت يداه الى عنقه ثم قرنه الى
راحلته فلم يركب سهيل خطوة حتى قدم المدينة قال الواقدي فحدثني اسحاق بن حازم بن عبد الله بن مقسم عن جابر بن عبد الله الانصاري قال لقي رسول الله صلعم اسامة بن زيد ورسول الله
على ناقته القصواء فاجلسه بين يديه وسهيل بن عمرو مجبوب يداه الى عنقه فلما نظر الى سهيل قال يا رسول الله ابو يزيد قال نعم هذا الذي كان يطعم الخبز بمكة قال البلاذري قال اسامة
وهو يومئذ غلام يا رسول الله هذا الذي كان يطعم الناس بمكة الثريد يعني الثريد فغلبت هذه اللغة مقلوبة لانه لا يلثغ بسبيل السين تاء وهذا البلاد لثاء اسيا ومن اللحن
يرونها هذا الذي كان يطعم الناس بمكة الثريد بالسين المعجمة قال البلاذري وحدثني مصعب بن عبد الله الزبيري عن شيوخه ان اسامة راى سهيلا يومئذ فقال يا رسول الله هذا
الذي كان يطعم الثريد بمكة فقال رسول الله صلعم هذا ابو يزيد الذي كان يطعم الطعام ولكنه سعى في اطفاء نور الله فامكن الله منه قال وفيه يقول امية بن ابي الصلت الثقفي ابا يزيد
رايت سيبك واسعا … وسماء جودك تستهل فتمطر قال وفيه يقول مالك بن الدخشم وهو الذي اسره يوم بدر … اسرت سهيلا فلا ابتغي … به غيره من جميع الامم
وخندف تعلم ان الفتى … سهيلا فتاها اذا تظلم … ضربت بذي الشفر حتى انثنى … واكرهت نفسي على ذي العلم … اي على ذي العلم بسكون اللام ولكنه حركه للضرورة وكان
سهيل اعلم مشقوق الشفة العليا فكانت انيابه بادية فلذلك قالوا ذو الانياب قال الواقدي لما قدم بالاسرى كانت سودة بنت زمعة زوج النبي صلعم عند ال عفراء في مناحتهم
على عوف ومعوذ وذلك قبل ان يضرب الحجاب قالت سودة فاتينا فقيل لنا هؤلاء الاسرى قد اتي بهم فخرجت الى بيتي ورسول الله صلعم فيه واذا ابو يزيد مجموعة يداه الى عنقه في ناحية
البيت فوالله ما ملكت نفسي حين رايته مجموعة يداه الى عنقه ان قلت ابا يزيد اعطيتم بايديكم الا متم كراما فوالله ما راعني الا قول رسول الله صلعم من البيت يا سودة اعلى الله
وعلى رسوله فقلت يا نبي الله والذي بعثك بالحق اني ما ملكت نفسي حين رايت ابا يزيد مجموعة يداه الى عنقه ان قلت ما قلت قال الواقدي وحدثني خالد بن الياس قال حدثني
ابو بكر بن عبد الله بن ابي جهم قال دخل يومئذ خالد بن هشام بن المغيرة وامية بن ابي حذيفة منزل ام سلمة وام سلمة في مناحة ال عفراء فقيل لها اتي بالاسرى فخرجت فدخلت
عليهم فلم تكلمهم حتى رجعت فتجد رسول الله صلعم في بيت عائشة فقالت يا رسول الله ان بني عمي طلبوا ان يدخل بهم علي فاضيفهم وادهن رؤوسهم والم من شعثهم ولم
اشا ان افعل شيئا من ذلك حتى استامرك فقال صلعم لست اكره شيئا من ذلك فافعلي من هذا ما بدا لك قال وحدثني محمد بن عبد الله عن الزهري قال قال ابو العاص بن الربيع
كنت مستاسرا مع رهط من الانصار جزاهم الله خيرا كنا اذا تعشينا او تغدينا اثروني بالخبز واكلوا التمر والخبز عندهم قليل والتمر زادهم حتى ان الرجل لتقع في يده الكسرة
فيدفعها الي وكان الوليد بن المغيرة يقول مثل ذلك ويزيد قال وكانوا يحملوننا ويمشون قال محمد بن اسحق في كتابه كان ابو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس
ختن رسول الله صلعم زوج ابنته زينب فكان ابو العاص من رجال مكة المعدودين مالا وامانة وتجارة وكان كذا امه هالة بنت خويلد اخت خديجة بنت خويلد كان
الربيع بن عبد العزى بعلها فكانت خديجة خالته فسالت خديجة رسول الله صلعم ان يزوجه زينب وكان رسول الله صلعم لا يخالف خديجة وذلك قبل ان ينزل الوحي
فزوجه اياها فكان ابو العاص من خديجة بمنزلة ولدها فلما اكرم الله رسوله بنبوته امنت به خديجة وبناته كلهن وصدقنه وشهدن ان ما جاء به حق ودن بدينه وثبت

ابو العاص

ص ١٢

ابو العاص على شركه وكان رسول الله صلى الله عليه وآله قد زوج عتبة بن ابي لهب ابنته رقية او ام كلثوم وذلك من قبل ان ينزل عليه فلما انزل عليه الوحي ونادى قومه بما امره الله باعدوه فقال
بعضهم لبعض انكم قد فرغتم محمدا من همه فلو رددتم عليه بناته واخرجتموهن من عياله فردوا عليه بناته فاشغلوه بهن فمشوا الى ابي العاص بن الربيع فقالوا له فارق صاحبتك
بنت محمد ونحن نزوجك اي امرأة شئت من قريش فقال لا ها الله اذن لا افارق صاحبتي وما احب ان لي بها امرأة من قريش فكان رسول الله اذا ذكره يثني عليه خيرا
في صهره ثم مشوا الى الفاسق عتبة بن ابي لهب فقالوا له طلق بنت محمد ونحن ننكحك اي امرأة شئت من قريش فقال ان انتم زوجتموني ابنة ابان بن سعيد بن العاص فارقتها
ولم يكن دخل بها فزوجوه ابنة سعيد بن العاص ففارقها ولم يكن دخل بها فاخرجها الله من يده كرامة لها وهوانا له ثم خلف عليها عثمان بن عفان بعده
كان رسول الله مغلوبا على امره بمكة لا يحل ولا يحرم وكان الاسلام قد فرق بين زينب وابي العاص الا ان رسول الله كان لا يقدر وهو بمكة ان يفرق بينهما فاقامت معه على
اسلامها وهو على شركه حتى هاجر رسول الله الى المدينة وبقيت زينب بمكة مع ابي العاص فلما سارت قريش الى بدر سار ابو العاص معهم فاصيب في الاسرى يوم بدر فاتي به النبي
فكان عنده مع الاسارى فلما بعث اهل مكة في فداء اسراهم بعثت زينب في فداء ابي العاص بعلها بمال وكان فيما بعثت به قلادة كانت خديجة امها ادخلتها بها على
ابي العاص ليلة زفافها عليه فلما رآها رسول الله رق لها رقة شديدة وقال للمسلمين ان رأيتم ان تطلقوا لها اسيرها وتردوا عليها ما بعثت به من الفداء فافعلوا
فقالوا نعم يا رسول الله نفديك بانفسنا واموالنا فردوا عليها ما بعثت به واطلقوا لها ابا العاص بغير فداء **قلت** قرأت على النقيب ابي جعفر يحيى بن ابي زيد البصري
العلوي ره هذا الخبر فقال اترى ابا بكر وعمر لم يشهدا هذا المشهد اما كان يقتضي التكريم والاحسان ان يطيب قلب فاطمة بفدك ويستوهب لها من المسلمين اتقصر
منزلتها عند رسول الله عن منزلة زينب اختها وهي سيدة نساء العالمين فقلت له فدك بموجب الخبر الذي رواه ابو بكر قد صار حقا من حقوق المسلمين فلم يجز له ان ياخذه
منهم فقال وفداء ابي العاص بن الربيع قد صار حقا من حقوق المسلمين وقد اخذه رسول الله منهم فقلت رسول الله صاحب الشريعة والحكم حكمه وليس ابو بكر كذلك فقال ما قلت
هلا اخذه ابو بكر من المسلمين قهرا فدفعه الى فاطمة وانما قلت فهلا استنزل المسلمين عنه واستوهبه منهم لها كما استوهب رسول الله فداء ابي العاص اتراه لو قال هذه
بنت نبيكم قد حضرت تطلب هذه النخلات افتطيبون عنها نفسا اكانوا منعوها ذلك فقلت له قد قال قاضي القضاة ابو الحسن عبد الجبار بن احمد نحو هذا قال انهما
لم ياتيا بحسن في شرع التكرم وان كان ما اتياه حسنا في الدين **ق** محمد بن اسحق وكان رسول الله لما اطلق سبيل ابي العاص اخذ عليه فيما نرى او شرط عليه في اطلاقه
ان ابا العاص وعد رسول الله ابتداء بان يحمل زينب اليه الى المدينة ولم يظهر ذلك من ابي العاص ولا من رسول الله الا انه لما خلي سبيله وخرج الى مكة بعث رسول الله بعده
زيد بن حارثة ورجلا من الانصار فقال لهما كونا بمكان كذا حتى تمر بكما زينب فتصحباها حتى تاتياني بها فخرجا نحو مكة وذلك بعد بدر بشهر فلما قدم ابو العاص مكة
امرها باللحوق بابيها فاخذت تتجهز **ق** محمد بن اسحق فحدثت عن زينب انها قالت بينا انا اتجهز للحوق بابي لقيتني هند بنت عتبة فقالت الم يبلغني يا بنت محمد
انك تريدين اللحوق بابيك فقلت ما اردت ذلك فقالت اي بنت عم لا تفعلي ان كانت لك حاجة في متاع او فيما يرفق بك في سفرك او مال تبلغين به الى ابيك فان عندي
حاجتك فلا تضطني مني فانه لا يدخل بين النساء ما يدخل بين الرجال قالت وايم الله اني لاظنها حينئذ صادقة ما اظنها قالت ذلك الا لتفعل ولكن خفتها فانكرت ان اكون اريد
ذلك قالت وتجهزت حتى فرغت من جهازي فحملني اخو بعلي وهو كنانة بن الربيع **ق** محمد بن اسحق قدم لها كنانة بن الربيع بعيرا فركبته واخذ قوسه وكنانته وخرج
بها نهارا يقود بعيرها وهي في هودج لها وتحدث بذلك الرجال من قريش والنساء وتلاومت في ذلك واشفقت ان تخرج ابنة محمد من بينهم على تلك الحال فخرجوا في
طلبها سراعا حتى ادركوها بذي طوى فكان اول من سبق اليها هبار بن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى بن قصي ونافع بن عبد القيس الفهري فروعها هبار
بالرمح وهي في الهودج وكانت حاملا فلما رجعت طرحت ما في بطنها وقد كانت من خوفها رأت دما وهي في الهودج فلذلك اباح رسول الله يوم فتح مكة دم هبار بن الاسود
قلت وهذا الخبر ايضا قرأته على النقيب ابي جعفر ره فقال اذا كان رسول الله اباح دم هبار بن الاسود لانه روع زينب فالقت ذا بطنها فظهر الحال انه لو كان حيا لاباح
دم من روع فاطمة حتى القت ذا بطنها فقلت اروي عنك ما يقوله قوم ان فاطمة روعت فالقت المحسن فقال لا تروه عني ولا ترو عني بطلانه فاني متوقف في هذا
الموضع لتعارض الاخبار عندي فيه **ق** الواقدي فبرك حموها كنانة بن الربيع ونثل كنانته بين يديه ثم اخذ منها سهما فوضعه في كبد قوسه وقال احلف بالله لا يدنو اليوم
منها رجل الا وضعت فيه سهما فتكركر الناس عنه قال وجاء ابو سفيان بن حرب في جلة قريش فقال ايها الرجل كف عنا نبلك حتى نكلمك فكف فاقبل ابو سفيان
حتى وقف عليه فقال انك لم تحسن ولم تصب خرجت بالمرأة على رؤوس الناس علانية جهارا وقد عرفت مصيبتنا ونكبتنا وما دخل علينا من محمد ابيها فيظن الناس
اذا انت خرجت بابنته اليه جهارا ان ذلك عن ذل اصابنا وان ذلك منا وهن ولعمري ما لنا في حبسها عن ابيها من حاجة وما فيها من ثار ولكن ارجع بالمرأة حتى اذا
هدأت الاصوات وتحدث الناس بردها سلها سلا خفيا فالحقها بابيها فردها كنانة بن الربيع الى مكة فاقامت بها ليالي حتى اذا هدأ الصوت عنها حملها على بعيرها
وخرج بها ليلا حتى سلمها الى زيد بن حارثة وصاحبه فقدما بها على رسول الله **ق** محمد بن اسحق فروى سليمان بن يسار عن ابي اسحق الدوسي عن ابي هريرة قال بعث
رسول الله سرية انا فيها الى عير لقريش فيها متاع لهم وناس منهم فقال ان ظفرتم بهبار بن الاسود ونافع بن عبد قيس فحرقوهما بالنار حتى اذا كان الغد بعث الينا
اني كنت قد امرتكم بتحريق الرجلين ان اخذتموهما ثم رأيت انه لا ينبغي لاحد ان يعذب بالنار الا الله تعالى فان ظفرتم بهما فاقتلوهما ولا تحرقوهما **قلت** لقائل من المجبرة ان
يقول ليس هذا نسخ الشيء قبل تقضي وقت فعله واهل العدل لا يجيزون ذلك وهذا السؤال مشكل ولا جواب عنه الا بدفع الخبر اما بتضعيف احد من رواته او
ابطال الاحتجاج به لكونه خبرا واحدا او بوجه اخر وهو ان يجيز للنبي الاجتهاد في الاحكام الشرعية كما يذهب اليه كثير من شيوخنا وهو مذهب القاضي ابي يوسف صاحب
ابي حنيفة ومثل هذا الخبر حديث براءة وانفاذها مع ابي بكر وبعث علي ع فاخذها منه في الطريق وقرأها على اهل مكة بعد ان كان ابو بكر هو المأمور بقراءتها عليهم
فاما البلاذري فانه روى ان هبار بن الاسود كان ممن عرض لزينب بنت رسول الله حين حملت من مكة الى المدينة فكان رسول الله يامر سراياه ان ظفروا به ان يحرقوه بالنار ثم قال لا
يعذب بالنار الا رب النار وامرهم ان ظفروا به ان يقطعوا يديه ورجليه ويقتلوه فلم يظفروا به حتى اذا كان يوم الفتح هرب هبار ثم قدم على رسول الله بالمدينة ويقال اتاه بالجعرانة
حين فرغ من امر حنين فمثل بين يديه وهو يقول اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقبل اسلامه وامر ان لا يعرض له وخرجت سلمى مولاة رسول الله فقالت لا

الجزء الرابع عشر

١٠٩ اعز الله مل عليلنا فقال رسول الله صلعم فقد محى الاسلام ما قبله ق البلاذري فقال الزبير بن العوام لقد رايت رسول الله صلعم بعد غلظته على هبار بن الاسود يطأطئ
راسه استحياء منه وهبار يعتذر اليه وهو يعتذر الى هبار ايضا ق محمد بن اسحق واقام ابو العاص بمكة على شركه واقامت زينب عند ابيها صلعم بالمدينة قد فرق بينهما الاسلام حتى
اذا كان قبيل الفتح خرج ابو العاص تاجرا الى الشام بماله واموال لقريش ابضعوها معه وكان رجلا مامونا فلما فرغ من تجارته واقبل قافلا لقيته سرية لرسول الله
فاصابوا ما معه واعجزهم هاربا فخرجت السرية بما اصابت من ماله حتى قدمت به على رسول الله صلعم وخرج ابو العاص تحت الليل حتى دخل على زينب بنت
رسول الله صلعم فاستجار بها فاجارته وانما جاء في طلب ماله الذي اصابت تلك السرية فلما كبر رسول الله صلعم في صلاة الصبح وكبر الناس معه صرخت زينب من صفة
النساء ايها الناس اني قد اجرت ابا العاص بن الربيع فصلى رسول الله صلعم بالناس الصبح فلما سلم من الصلاة اقبل عليهم فقال ايها الناس هل سمعتم ما سمعت قالوا نعم قال اما
والذي نفس محمد بيده ما علمت بشيء مما كان حتى سمعتم انه يجير على الناس ادناهم ثم انصرف ودخل على ابنته زينب فقال اي بنية اكرمي مثواه واحسني قراه ولا يصلن اليك
فانك لا تحلين له ثم بعث الى تلك السرية الذين كانوا اصابوا مال ابي العاص فقال لهم ان هذا الرجل منا بحيث علمتم وقد اصبتم له مالا فان تحسنوا وتردوا عليه الذي له فانا نحب ذلك وان ابيتم
فهو فيء الله الذي افاء عليكم وانتم احق به فقالوا يا رسول الله بل نرده عليه فردوه واعطوه له متاعه حتى ان الرجل كان ياتي بالحبل وياتي الاخر بالشنة وبالاداوة والاخر
بالشظاظ حتى ردوا ماله ومتاعه باسره من عند اخره لم يفقد منه شيئا ثم احتمل الى مكة فلما قدمها ادى الى كل ذي مال من قريش ماله ممن كان ابضع معه بشيء حتى اذا فرغ من ذلك قال لهم يا معشر قريش
هل بقي لاحد منكم عندي مال لم ياخذه قالوا لا فجزاك الله خيرا فقد وجدناك وفيا كريما قال فاني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله والله ما منعني من الاسلام عنده الا تخوف ان تظنوا اني اردت ان اكل
اموالكم فاذ قضاها الله لكم وادوها اليكم فاني اشهدكم اني قد اسلمت ثم خرج حتى قدم على رسول الله ق محمد بن اسحق فحدثني داود بن الحصين
عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلعم رد زينب بعد ست سنين على ابي العاص بالنكاح الاول لم يحدث شيئا ق الواقدي فلما فرغ رسول الله صلعم من امر الاسارى وفرق الله ببدر بين
الكفر والايمان ذل رقاب المشركين والمنافقين واليهود ولم يبق بالمدينة يهودي ولا منافق الا خضعت عنقه وقال قوم من المنافقين ليتنا خرجنا معه حتى نصيب غنيمة وقالت يهود فيما
بينها هو الذي نجد نعته في كتبنا والله لا ترفع له راية بعد اليوم الا ظهرت ق وقال كعب بن الاشرف بطن الارض اليوم خير من ظهرها هؤلاء اشراف الناس وساداتهم وملوك العرب واهل الحرم
والامن قد اصيبوا وخرج الى مكة فنزل على ابي وداعة بن صبيرة وجعل يرسل هجاء المسلمين ورثاء قتلى بدر من المشركين فقال طحنت رحى بدر لمهلك اهله ولمثل بدر يستهل ويدمع
قتلت سراة الناس حول حياضهم لا تبعدوا ان الملوك تصرع ويقول اقوام اذل بعزهم ان ابن الاشرف ظل كعبا يجزع صدقوا فليت الارض ساعة قتلوا ظلت تسيخ باهلها و
تصدع نبئت ان الحارث بن هشامهم في الناس يبني الصالحات ويجمع ليزور يثرب بالجموع وانما يحمي على الحسب الكريم الاروع ق الواقدي املاها علي عبد الله بن
جعفر ومحمد بن صالح وابن ابي الزناد فلما ارسل كعب هذه الابيات اخذها الناس بمكة عنه واظهروا المراثي وجعلوا يحرمونها كي لا يشمت المسلمون ثم جعل الصبيان والجواري ينشدنها
بمكة فناحت بها قريش على قتلاها شهرا ولم تبق دار بمكة الا فيها النوح وجز النساء شعورهن وكان يؤتى براحلة الرجل منهم وبفرسه فتوقف بين اظهرهم فينوحون حولها وخرجن الى السكك
وضربن الستور في الازقة وقطعن الطرق وخرجن اليها ينحن وصدق اهل مكة رؤيا عاتكة وجهيم بن الصلت ق الواقدي وكان الذين قدموا من قريش في فداء الاسرى اربعة عشر رجلا
قيل خمسة عشر رجلا وكان اول من قدم المطلب بن ابي وداعة ثم قدم الباقون بعد ثلاث ليال قال محمد بن اسحق حدثني يحيى قال سالت نافع بن جبير كيف كان الفداء قال ارفعهم اربعة الاف
الى ثلاثة الاف الى الفين الى الف الا قوما لا مال لهم من عليهم رسول الله صلعم ق الواقدي وقال رسول الله صلعم ان لابي وداعة ابنا بمكة كيسا له مال وهو مغل فداءه فلما قدم افتداه باربعة
الاف وكان اول اسير فدي وذلك ان قريشا قالت لابنه المطلب بن ابي وداعة ورآه يتجهز ليخرج الى ابيه لا تعجل فانا نخاف ان تفسد علينا في اسارانا ويرى محمد تهالكنا فيغلي علينا
الفدية فان كنت تجد فان كل قومك لا يجدون من السعة ما تجد فقال لا اخرج حتى تخرجوا فخادعهم حتى اذا غفلوا خرج من الليل على راحلته فسار اربع ليال الى المدينة فافتدى اباه باربعة
الاف فلامته قريش في ذلك فقال ما كنت لاترك ابي اسيرا في ايدي القوم وانتم مضجعون فقال ابو سفيان بن حرب ان هذا غلام حدث معجب برايه وهو مفسد عليكم اني والله غير مفتد عمرو
ابن ابي سفيان ولو مكث سنة او يرسله محمد والله ما انا باعوزكم ولكني اكره ان ادخل عليكم ما يشق عليكم ولكن يكون عمرو كاسوتكم ق الواقدي فاما اسماء القوم الذين قدموا الا
فانه قدم من بني عبد شمس الوليد بن عقبة بن ابي معيط وعمرو بن الربيع اخو ابي العاص بن الربيع ومن بني نوفل بن عبد مناف جبير بن مطعم ومن بني عبد الدار بن قصي طلحة بن ابي طلحة
ومن بني اسد بن عبد العزى بن قصي عثمان بن ابي حبيش ومن بني مخزوم عبد الله بن ابي ربيعة وخالد بن الوليد وهشام بن الوليد بن المغيرة وفروة بن السائب وعكرمة بن ابي جهل ومن
بني جمح ابي بن خلف وعمير بن وهب ومن بني سهم المطلب بن ابي وداعة وعمرو بن قيس ومن بني مالك بن حسل مكرز بن حفص بن الاخيف كل هؤلاء قدموا المدينة في فداء اهليهم
وكان جبير بن مطعم يقول دخل الاسلام في قلبي منذ قدمت المدينة سمعت رسول الله صلعم يقرأ في صلاة المغرب والطور وكتاب مسطور فاستمعت قراءته فدخل الاسلام في قلبي
منذ ذلك اليوم **القول في فضيلة سعد** اسارى بدر من سمي ق الواقدي اسر من بني هاشم العباس بن عبد المطلب اسره ابو اليسر كعب بن عمرو وعقيل بن ابي طالب اسره عبيد
ابن اوس الظفري ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب اسره جبار بن صخر واسر حليف لبني هاشم من بني فهر اسمه عتبة فهؤلاء اربعة ومن بني المطلب بن عبد مناف السائب بن عبيد و
عمرو بن علقمة بن المطلب اسرهما سلمة بن اسلم بن حريش الاشهلي ق الواقدي حدثني بذلك ابن ابي حبيبة قال لم يقدم لهما احد كانا لا مال لهما ففك رسول الله صلعم عنهما بغير فدية ومن بني عبد
شمس بن عبد مناف عقبة بن ابي معيط المقتول صبرا على يد عاصم بن ثابت بن ابي الافلح بامر رسول الله صلعم عبد الله بن سلمة العجلاني والحارث بن ابي وجزة بن ابي عمرو بن امية سعد بن ابي وقاص حمله في فدائه
الوليد بن عقبة بن ابي معيط فداه باربعة الاف ق الواقدي وقد كان الحارث ليس ابن ابي وجزة الاسلام اسره به رسول الله صلعم فمن عليهم في سهم سعد بن ابي وقاص الذي كان اسر اولا عمرو بن ابي سفيان اسره علي
بن ابي طالب رضي الله عنه بالقرعة بسهم رسول الله صلعم فاطلقه بغير فدية فاطلقه سعد بن النعمان بن اكال من بني معاوية حين معتمرا فحبس بمكة فلم يطلقه المشركون حتى اطلق رسول الله عمرو بن ابي سفيان
ق محمد بن اسحق في كتاب المغازي كان عمرو بن ابي سفيان اسيرا على يوم بدر وكانت امه بنت عقبة بن ابي معيط فمكث في يد رسول الله صلعم فقيل لابي سفيان الا تفتدي ابنك عمرا قال ايجمع علي
دمي ومالي قتلوا حنظلة وافتدي عمرا دعوه في ايديهم يمسكوه ما بدا لهم فبينا هو كذلك محبوس بالمدينة خرج سعد بن النعمان بن اكال اخو بني عمرو بن عوف معتمرا ومعه مرية له كان شيخا كبيرا مسلما
فما صنع بلغ ابو سفيان وقد عهد قريشا الا يعرض لحاج او لمعتمر فعدا عليه ابو سفيان فحبسه بمكة بابنه عمرو بن ابي سفيان وارسل الى قومه بالمدينة هذا الشعر ارهط ابن اكال اجيبوا دعاءه
تعاقدتم لا تسلموا السيد الكهلا فان بني عمرو لئام اذلة لئن لم يفكوا عن اسيرهم الكبلا فمشى بنو عمرو بن عوف حين بلغهم الخبر الى رسول الله صلعم فاخبروه وسالوه ان يعطيهم عمرو

ابي سفيان ليكفوا به مناجيهم فاعطاهم اياه فبعثوا به الى ابي سفيان فخلى سبيل سعد وقال حسان بن ثابت يجيب ابا سفيان ولو كان سعد يوم مكة مطلقا لأكثر فيكم
قبل ان يوسر القتلى بعضب حسام او بصفراء نبعة تحن اذا ما انبضت تحفز النبلا وابو العاص بن الربيع اسره خراش بن الصمة فقدم في فدائه عمرو بن ابي الربيع اخوه و
حلفهم فقال له ابو رهينة امدداه عمرو بن الربيع وعمرو بن الازرق فمكر عمرو بن الربيع وكان قد صار في سهم تميم مولى خراش بن الصمة وعقبة بن الحارث الحضرمي اسره
عمارة بن حزم فصار في القرعة لابي بن كعب امدداه عمرو بن ابي سفيان بن امية وابو العاص بن نوفل بن عبد شمس اسره عمار بن ياسر وقدم في فدائه ابن عمه فهؤلاء ثمانية ومن بني نوفل بن
عبد مناف عدي بن الخيار اسره خراش بن الصمة وعثمان بن عبد شمس بن اخي غزوان حليفهم اسره حارثة بن النعمان وابو ثور اسره ابو مرثد الغنوي فهؤلاء ثلاثة فدا هم جبير بن مطعم ومن
موا خوه بني عبد الدار بن قصي ابو عزيز بن عمير اسره ابو اليسر ثم صار بالقرعة لمحرز بن نضلة قال الواقدي ابو عزيز هذا اخو مصعب بن عمير لابيه وامه قال مصعب لمحرز بن نضلة اشدد يديك به فان له اما
بمكة كثيرة المال فقال له ابو عزيز هذه وصاتك بي يا اخي فقال مصعب انه اخي دونك فبعثت فيه امه باربعة آلاف وذلك بعد ان سألت ما اغلى ما تفادى به قريش فقيل لها اربعة
آلاف والاسود بن عامر بن الحارث بن السباق اسره حمزة بن عبد المطلب فهذان اثنان قدم في فدائهما طلحة بن ابي طلحة ومن بني اسد بن عبد العزى بن قصي السائب بن ابي حبيش بن المطلب بن اسد
بن عبد العزى اسره عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن الحويرث بن عثمان بن اسد بن عبد العزى اسره حاطب بن ابي بلتعة وسالم بن شماخ اسره سعد بن ابي وقاص فهؤلاء ثلاثة قدم في فدائهم عثمان
بن ابي حبيش باربعة آلاف لكل رجل منهم ومن بني تيم بن مرة مالك بن عبد الله بن عثمان اسره قطبة بن عامر بن حديدة فمات في المدينة اسيرا ومن بني مخزوم خالد بن هشام بن المغيرة
اسره سواد بن غزية وامية بن ابي حذيفة بن المغيرة اسره بلال وعثمان بن عبد الله بن المغيرة وكان افلت يوم نخلة اسره واقد بن عبد الله التميمي يوم بدر فقال له الحمد لله الذي امكنني منك
فقد كنت افلت يوم نخلة فقدم في فداء هؤلاء الثلاثة عبد الله بن ابي ربيعة فدى كل واحد منهم باربعة آلاف والوليد بن الوليد بن المغيرة اسره عبد الله بن جحش فقدم في فدائه اخواه
خالد بن الوليد وهشام بن الوليد فتمنع عبد الله بن جحش حتى افتكاه باربعة آلاف فجعل هشام بن الوليد يريد ان لا يبلغ ذلك يريد ثلاثة آلاف فقال خالد لهشام انه ليس بابن امك
والله لو ابى فيه الا كذا وكذا لفعلت فلما افدي خرجا به حتى بلغا به ذا الحليفة فافلت فاتى النبي صلعم فاسلم فقيل الا اسلمت قبل ان تفتدي قال كرهت ان اسلم حتى اكون
اسوة بقومي قال الواقدي ويقال ان الذي اسر الوليد بن الوليد سليط بن قيس المازني وقيس بن السائب اسره عبدة بن الحسحاس فحبسه عنده حينا وهو يظن ان له مالا ثم قدم في
فدائه اخوه فروة بن السائب فاقام ايضا حينا ثم امداه باربعة آلاف فيها عروض ومن بني ابي رفاعة صيفي بن ابي رفاعة بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان لا مال له اسره
رجل من المسلمين فمكث عنده ثم ارسله وابو المنذر بن ابي رفاعة بن عابد افتدي بالفين ولم يذكر الواقدي من اسره وعبد الله وهو ابو عطاء بن السائب بن عابد بن عبد الله افتدي
بالف درهم اسره سعد بن ابي وقاص والمطلب بن حنطب بن الحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم اسره ابو ايوب الانصاري ولم يكن له مال فارسله بعد حين وخالد بن الاعلم العقيلي حليف
لبني مخزوم وهو الذي يقول ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ولكن على اقدامنا تقطر الدما وقال محمد بن اسحق وانه كان اول المنهزمين منهزما اسره الحباب بن المنذر بن
الجموح وقدم في فدائه عكرمة بن ابي جهل فهؤلاء عشرة ومن بني جمح عبد الله بن ابي بن خلف اسره فروة بن عمرو البياضي قدم في فدائه ابوه ابي بن خلف فتمنع به فروة حينا وابو
عزة عمرو بن عبد الله بن وهب اطلقه رسول الله صلعم بغير فدية وكان شاعرا خبيث اللسان فقتله يوم احد بعد ان اسره ولم يذكر الواقدي الذي اسره يوم بدر ووهب بن عمير بن وهب
اسره رفاعة بن رافع الزرقي وقدم ابوه عمير بن وهب في فدائه فاسلم فارسل النبي صلعم له ابنه بغير فداء وربيعة بن دراج بن العنبس بن وهبان بن وهب بن حذافة بن جمح كان لا مال له
فاخذ منه شيء يسير وارسل به ولم يذكر الواقدي من اسره والفاكه مولى امية بن خلف اسره سعد بن ابي وقاص فهؤلاء خمسة ومن بني سهم بن عمرو ابو وداعة بن ضبيرة وكان اول اسير فدي
قدم في فدائه ابنه المطلب فافتداه باربعة آلاف ولم يذكر الواقدي من اسره وفروة بن قيس بن عدي بن حذافة بن سعد بن سهم اسره ثابت بن اقرم وقدم في فدائه عمرو بن قيس فداه باربعة آلاف وحنظلة بن قبيصة
بن حذافة بن سعد اسره عثمان بن مظعون والحجاج بن الحارث بن قيس بن سعد بن سهم اسره عبد الرحمن بن عوف فافلت فاخذه ابو داود المازني فهؤلاء اربعة ومن بني مالك بن حسل سهيل بن عمرو بن
عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك اسره مالك بن الدخشم وقدم في فدائه مكرز بن حفص بن الاخيف فانتهى في فدائه الى رضاهم اربعة آلاف فقالوا هات المال قال نعم اجعلوا
رجلا مكان رجل وقوم يرونها رجلا مكان رجل فخلوا سبيل سهيل وحبسوا مكرز بن حفص عندهم حتى بعث سهيل بالمال من مكة وعبد الله بن زمعة بن قيس بن نصر بن
مالك اسره عمير بن عوف مولى سهيل بن عمرو وعبد العزى بن مشنوء بن وقدان بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود سماه رسول الله صلعم بعد اسلامه عبد الرحمن اسره النعمان بن مالك فهؤلاء
ثلاثة ومن بني فهر الطفيل بن ابي قبيع فهؤلاء ستة واربعون اسيرا وفي كتاب الواقدي انه كان الاسارى الذين احصوا وعرفوا تسعة واربعين لم نجد الطفيل بن ابي قبيع فيها هذه جملة
وروى الواقدي عن سعيد بن المسيب كانت الاسارى سبعين والقتلى كانت زيادة على سبعين الا ان المعروفين من الاسرى هم الذين ذكرناهم والباقون لم يذكر اسماؤهم

الفول في المطعمين في بدر من المشركين قال الواقدي المتفق عليه لا اختلاف بينهم تسعة من بني عبد مناف الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف وعتبة وشيبة ابنا ربيعة
ابن عبد شمس ومن بني اسد بن عبد العزى زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد ونوفل بن خويلد المعروف بابن العدوية ومن بني مخزوم ابو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة ومن بني جمح امية بن
خلف ومن بني سهم نبيه ومنبه ابنا الحجاج فهؤلاء تسعة قال الواقدي وكان سعيد بن المسيب يقول لم اطعم احد منهم الا قتل قال الواقدي وقد ذكروا عدة من المطعمين اختلف فيهم سهيل بن
عمرو وابو البختري وغيرهما قال حدثني اسمعيل بن ابراهيم عن موسى بن عقبة قال اول من نحر لهم ابو جهل بمر الظهران عشرا ثم امية بن خلف بعسفان تسعا ثم سهيل بن عمرو بقديد عشرا
ثم مالوا الى مياه من نحو البحر فضلوا الطريق فاقاموا بها يوما فنحر لهم شيبة بن ربيعة تسعا ثم اصبحوا بالابواء فنحر لهم قيس الجمحي تسعا ثم نحر عتبة عشرا ونحر لهم الحارث بن عامر تسعا
ثم نحر لهم ابو البختري على ماء بدر عشرا ونحر لهم مقيس الجمحي على ماء بدر تسعا ثم شغلتهم الحرب قال الواقدي وقد كان ابن ابي الزناد يقول والله ما اظن مقيسا كان يقدر على واحدة
قال الواقدي اما فلا اعرف فيها الجمحي ولا نعدد ولم نذكر المشهور منهم عن ابيهما قال كان النفر يشتركون في الاطعام فينسب الى الرجل الواحد ويسكت عن سائرهم
ومحمد بن اسحق ان العباس بن عبد المطلب كان من المطعمين في بدر وكذا طعيمة بن عدي بن نوفل كان يعتقب هو وحكيم والحارث بن عامر بن نوفل وكان ابو البختري يعتقب هو
وحكيم بن حزام في الاطعام وكان النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار من المطعمين قال وكان النبي صلعم يكره قتل الحارث بن عامر قال يوم بدر من ظفر به منكم
الظهري فليتركه لايتام بني نوفل فقتل في المعركة القول فيمن استشهد من المسلمين ببدر قال الواقدي حدثني عبد الله بن جعفر قال سألت كم استشهد من المسلمين ببدر قال اربعة
بني عمرو عشر ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار فمن بني المطلب بن عبد مناف عبيدة بن الحارث قتله شيبة بن ربيعة وفي رواية الواقدي قتله عتبة فدفنه النبي صلعم بالصفراء ومن

الجزء الرابع عشر

بني زهرة عمير بن ابي وقاص قتله عمرو بن عبد ود فارس الاحزاب وعمير بن عبد عمرو ذو الشمالين حليف لبني زهرة من خزاعة قتله ابو اسامة الجشمي ومن بني عدي بن كعب عاقل بن البكير حليف لهم من بني سعد بن بكر قتله مالك بن زهير الجشمي ومهجع مولى عمر بن الخطاب قتله عامر بن الحضرمي ويقال ان مهجعا اول من قتل من المهاجرين ومن بني الحارث بن فهر صفوان ابن بيضاء قتله طعيمة بن عدي فهؤلاء الستة من المهاجرين ومن الانصار ثم من بني عمرو بن عوف مبشر بن عبد المنذر قتله ابو ثور وسعد بن خيثمة قتله عمرو بن عبد ود ويقال طعيمة بن عدي ومن بني عدي بن النجار حارثة بن سراقة رماه حبان بن العرقة بسهم فاصاب حنجرته فقتله ومن بني مالك بن النجار عوف ومعوذ ابنا عفراء قتلهما ابو جهل ومن بني سلمة بن حرام عمير ابن الحمام بن الجموح قتله خالد بن الاعلم العقيلي ويقال ان عمير بن الحمام اول قتيل قتل من الانصار وقد روي ان اول قتيل منهم حارثة بن سراقة ومن بني زريق رافع بن المعلى قتله عكرمة بن ابي جهل ومن بني الحارث بن الخزرج يزيد بن الحارث بن فسحم قتله نوفل بن معاوية الديلي فهؤلاء الثمانية من الانصار ق الواقدي وقد روي عن عكرمة عن ابن عباس ان انسة مولى النبي قتل ببدر ق وروي ان معاذ بن ماعص جرح ببدر فمات من جراحته بالمدينة وان عبيدة السكن جرح فاشتكى جرحه فمات منه حين قدم **القول فيمن قتل ببدر من المشركين** واسمائهم ق الواقدي من بني عبد شمس بن عبد مناف حنظلة بن ابي سفيان بن حرب قتله علي بن ابي طالب ع والحارث بن الحضرمي قتله عمار بن ياسر وعامر بن الحضرمي قتله عاصم ابن ثابت بن ابي الاقلح وعمير بن ابي عمير وابنه موليان لهم قتل سالم مولى ابي حذيفة منهم عمير بن ابي عمير لم يذكر الواقدي من قتل ابنه وعبيدة بن سعيد بن العاص قتله الزبير بن العوام والعاص بن سعيد بن العاص قتله علي بن ابي طالب وعقبة بن ابي معيط قتله عاصم بن ثابت صبرا بالسيف بامر رسول الله صلعم وذكر البلاذري ان رسول الله صلعم صلبه بعد قتله وكان اول مصلوب في الاسلام قال وفيه يقول ضرار بن الخطاب

عين بكي لعقبة بن ابان ... فرع فهر وفارس الفرسان

وعتبة بن ربيعة قتله حمزة بن عبد المطلب وشيبة بن ربيعة قتله عبيدة بن الحارث وحمزة وعلي ثلاثتهم اشتركوا في قتله والوليد بن عتبة بن ربيعة قتله علي بن ابي طالب وعامر بن عبد الله حليف لهم من انمار قتله علي بن ابي طالب وقيل قتله سعد فهؤلاء اثنا عشر ومن بني نوفل بن عبد مناف الحارث بن عامر بن نوفل قتله خبيب بن يساف وطعيمة بن عدي ويكنى ابا الريان قتله حمزة بن عبد المطلب في رواية الواقدي وقتله علي بن ابي طالب في رواية محمد بن اسحق ق وروى البلاذري في رواية ان طعيمة اسر يوم بدر فقتله النبي صلعم صبرا على يد حمزة فهؤلاء اثنان ومن بني اسد بن عبد العزى زمعة بن الاسود قتله ابو دجانة وقيل قتله ثابت بن الجذع والحارث بن زمعة بن الاسود قتله علي بن ابي طالب وعقيل بن الاسود بن المطلب قتله علي وحمزة شركا في قتله ق الواقدي حدثنا ابو معشر قال قتله علي بن ابي طالب وحده وابو البختري وهو العاص بن هشام قتله المجذر بن زياد وقيل قتله ابو اليسر ونوفل بن خويلد ابن اسد بن عبد العزى وهو ابن العدوية قتله علي ع فهؤلاء خمسة ومن بني عبد الدار بن قصي النضر بن الحارث بن كلدة قتله علي بن ابي طالب صبرا بالسيف بامر رسول الله صلعم وكان الذي اسره المقداد بن عمرو فوعد المقداد ان استفداه بفداء جليل فلما قدم ليقتل قال المقداد يا رسول الله انه ذو عيال واحب ان يدين فقال اللهم اغن المقداد من فضلك يا علي قم فاضرب عنقه وزيد بن مليص مولى عمرو بن هاشم بن عبد مناف من عبد الدار قتله علي بن ابي طالب ع وقيل قتله بلال فهؤلاء اثنان ومن بني تيم مرة عمير بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة قتله علي بن ابي طالب وعثمان بن مالك بن عبيد الله بن عثمان قتله صهيب فهؤلاء اثنان ولم يذكر البلاذري عثمان بن مالك ومن بني مخزوم بن يقظة ثم من بني المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ابو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة ضربه معاذ بن عمرو بن الجموح ومعوذ وعوف ابنا عفراء وذفف عليه عبد الله بن مسعود والعاص بن هشام بن المغيرة خال عمر بن الخطاب قتله عمر ويزيد بن تميم التميمي حليف لهم قتله عمار بن ياسر وقيل قتله علي ع ومن بني الوليد بن المغيرة ابو قيس بن الوليد اخو خالد بن الوليد قتله علي بن ابي طالب ومن بني الفاكه بن المغيرة ابو قيس بن الفاكه بن المغيرة قتله حمزة بن عبد المطلب وقيل قتله الحباب ابن المنذر ومن بني امية بن المغيرة مسعود بن ابي امية قتله علي بن ابي طالب ومن بني عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ثم من بني رفاعة امية بن عائذ بن ابي رفاعة بن ابي عمر قتله سعد بن الربيع وابو المنذر بن ابي رفاعة قتله معن بن عدي العجلاني وعبد الله بن ابي رفاعة قتله علي بن ابي طالب وزهير بن ابي رفاعة قتله ابو اسيد الساعدي والسائب ابن ابي رفاعة قتله عبد الرحمن بن عوف ومن بني ابي السائب المخزومي صيفي بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قتله حمزة بن عبد المطلب وحليف لهم من طي وهو عمرو ابن شيبان قتله يزيد بن رقيش وحليف آخر وهو جبار بن سفيان اخو عمرو بن سفيان المتقدم ذكره قتله ابو بردة بن نيار ومن بني عمران بن مخزوم حاجب بن السائب بن عويمر بن عائذ قتله علي ع وذكر البلاذري ان حاجبا هذا واخاه عويمر ابني السائب بن عويمر قتلهما علي بن ابي طالب وعويمر بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم قتله النعمان بن ابي مالك فهؤلاء تسعة عشر ومن بني جمح بن عمرو بن هصيص امية بن خلف قتله خبيب بن يساف وبلال شركا فيه ق الواقدي وكان معاذ بن رفاعة بن رافع يقول بل قتله ابو رفاعة بن رافع وعلي بن امية بن خلف قتله عمار بن ياسر واوس بن المغيرة بن لوذان قتله علي ع وعثمان بن مظعون شركا فيه فهؤلاء ثلاثة ومن بني سهم منبه بن الحجاج قتله علي ابن ابي طالب عليه السلام وقيل قتله ابو اسيد الساعدي ونبيه بن الحجاج قتله علي بن ابي طالب والعاص بن منبه بن الحجاج قتله علي ع وابو العاص بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم قتله ابو دجانة ق الواقدي وحدثني ابو معشر عن اصحابه قالوا قتله علي ع وعاصم بن ابي عوف بن صبيرة بن سعيد بن سعد قتله ابو دجانة فهؤلاء خمسة ومن بني عامر بن لؤي ثم من بني مالك بن حسل معاوية بن عبد قيس حليف لهم قتله عكاشة بن محصن ومعبد بن وهب حليف لهم من كلب قتله ابو دجانة فهؤلاء اثنان **فجميع** من قتل ببدر في رواية الواقدي من المشركين في الحرب وصبرا اثنان وخمسون رجلا قتل علي ع منهم مع الذين شرك في قتلهم اربعة وعشرين رجلا وقد كثرت الرواية ان المقتولين ببدر كانوا سبعين ولكن الذين عرفوا وحفظت اسماؤهم من ذكرناه وفي رواية الشيعة ان زمعة بن الاسود بن المطلب قتله علي والاشهر في الرواية انه قتله الحارث بن ربعي او ابو دجانة **القول فيمن شهد بدرا** من المسلمين قال الواقدي كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا مع الثمانية الذين ضرب لهم رسول الله صلعم بسهامهم وهم غائبون وعدتهم ثمانية قال وهذا هو الاغلب في الرواية قال ولم يشهد بدرا من المسلمين الا قرشي او حليف لقرشي او انصاري او حليف لانصاري او مولى واحد منهما وهكذا من جانب المشركين فانه لم يشهدها الا قرشي او حليف لقرشي او مولى لهم قال فكان من قريش ومواليها وحلفائها ستة وثمانون رجلا وكانت الانصار ومواليها وحلفاؤها مائتين وسبعة وعشرين رجلا **فاما** تفصيل اسماء من شهدها من المسلمين فله موضع في كتب المحدثين املينا في هذا الموضع

الفصل الرابع في شرح قصة غزاة احد

ونحن نذكر ذلك من كتاب الواقدي على عادتنا في ذكر غزاة بدر ونضيف اليه من الزيادات التي ذكرها ابن اسحق والبلاذري وما يقتضي الحال ذكره ق الواقدي لما رجع من حضر بدرا من المشركين الى مكة وجدوا العير التي قدم بها ابو سفيان بن حرب من الشام موقوفة في دار الندوة وكذلك كانوا يصنعون فلم يحركها ابو سفيان ولم يفرقها لغيبة اهل العير فمشت اشراف قريش

لا ابو سفيان

إلى أبي سفيان بن حرب والأسود بن عبد المطلب بن أسد وجبير بن مطعم وصفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل والحارث بن هشام وعبد الله بن أبي ربيعة وحويطب بن عبد العزى فقالوا يا
أبا سفيان انظر هذه العير التي قدمت فاحتبستها فقد عرفت أنها أموال أهل مكة ولطيمة قريش وهم طيبوا الأنفس يجهزون بهذا العير جيشا كثيفا إلى محمد فقد ترى
من قتل من آبائنا وأبنائنا وعشائرنا فقال أبو سفيان وقد طابت أنفس قريش بذلك قالوا نعم قال فأنا أول من أجاب إلى ذلك وبنو عبد مناف معي فأنا والله الموتور الثائر
وقد قتل ابني حنظلة ببدر وأشراف قومي فلم تزل العير موقوفة حتى تجهزوا للخروج فباعوها فصارت ذهبا عينا ويقال إنما قالوا يا أبا سفيان بع العير ثم اعزل أرباحها فكانت
العير ألف بعير وكان المال خمسين ألف دينار وكانوا يربحون في تجاراتهم للدينار دينارا وكان متجرهم من الشام غزة لا يعدونها إلى غيرها وكان أبو سفيان قد حبس عير بني زهرة لأنهم
رجعوا من طريق بدر وسلم ما كان لمخرمة بن نوفل ولبني أبيه وبني عبد مناف بن زهرة فأبى مخرمة أن يقبل عيره حتى يسلم إلى بني زهرة جميعا وتكلم الأخنس فقال ما لعير بني زهرة من
بين عيرات قريش قال أبو سفيان لأنهم رجعوا عن قريش قال الأخنس أنت أرسلت إلى قريش أن ارجعوا فقد أحرزنا العير لا تخرجوا في غير شيء فرجعنا فأخذت بنو زهرة عيرها وأخذ
أقوام من أهل مكة أهل ضعف لا عشائر لهم ولا منعة كل ما كان لهم في العير ق الواقدي وهذا يبين أنه إنما أخرج القوم أرباح العير وفيهم نزلت إن الذين كفروا ينفقون أموالهم
ليصدوا عن سبيل الله الآية قال فلما أجمعوا على المسير قالوا نسير في العرب فنستنصرهم فإن عبد مناة غير متخلفين عنا هم أوصل العرب لأرحامنا ومن اتبعنا من الأحابيش فأجمعوا
على أن يبعثوا أربعة من قريش يسيرون في العرب يدعونهم إلى نصرهم فبعثوا عمرو بن العاص وهبيرة وابن الزبعرى وأبا عزة الجمحي فأبى أبو عزة أن يسير وقال منّ عليّ محمد يوم بدر وحلفت
أن لا أظاهر عليه عدوا أبدا فمشى إليه صفوان بن أمية فقال اخرج فأبى فقال عاهدت محمدا يوم بدر أن لا أظاهر عليه عدوا أبدا وأنا أفي له بما عاهدته منّ عليّ ولم يمنّ على
غيري حتى قتله أو أخذ منه الفداء فقال له صفوان اخرج معنا فإن تسلم أعطك من المال ما شئت وإن تقتل يكن عيالك مع عيالي فأبى أبو عزة حتى كان الغد وانصرف عنه صفوان
بن أمية آيسا منه فلما كان الغد جاءه صفوان وجبير بن مطعم فقال له صفوان الكلام الأول فأبى فقال جبير ما كنت أظن أني أعيش حتى يمشي إليك أبو وهب في أمر تأبى عليه
فقال أنا أخرج قال فخرج إلى العرب يجمعها ويقول أيا بني عبد مناة الرزام أنتم حماة وأبوكم حام لا تسلموني لا يحل إسلام لا تعدوني نصركم بعد العام وخرج النفر مع أبي
عزة فألبوا العرب وجمعوها وبلغوا ثقيفا فأوعبوا فلما أجمعوا المسير وتألب من كان معهم من العرب وحضروا اختلفت قريش في إخراج الظعن معهم فقال صفوان بن أمية اخرجوا بالظعن
فأنا أول من فعل فإنه أقمن أن يحفظنكم ويذكرنكم قتلى بدر فإن العهد حديث ونحن قوم موتورون مستميتون لا نريد أن نرجع إلى دارنا حتى ندرك ثأرنا أو نموت دونه فقال
عكرمة بن أبي جهل أنا أول من أجاب إلى ما دعوت إليه وقال عمرو بن العاص مثل ذلك فمشى في ذلك نوفل بن معاوية الديلي فقال يا معشر قريش هذا ليس برأي أن تعرضوا حرمكم
عدوكم ولا آمن أن تكون الدبرة لهم فتفتضحوا في نسائكم فقال صفوان لا كان غير هذا أبدا فجاء نوفل إلى أبي سفيان بن حرب فقال له تلك المقالة فصاحت هند بنت
عتبة إنك والله سلمت يوم بدر فرجعت إلى نسائك نعم نخرج فنشهد القتال فقد ردت القيان من الجحفة في سفرهم إلى بدر فقتلت الأحبة يومئذ فقال أبو سفيان
لست أخالف قريشا أنا رجل منها ما فعلت فعلت فخرجوا بالظعن فخرج أبو سفيان بن حرب بامرأتين هند بنت عتبة بن ربيعة وأميمة بنت سعد بن وهب بن أشيم بن كنانة وخرج
صفوان بن أمية بامرأتين برزة بنت مسعود الثقفي وهي أم عبد الله الأكبر والبغوم بنت المعذل من كنانة وهي أم عبد الله الأصغر وخرج طلحة بن أبي طلحة بامرأته
سلافة بنت سعد بن شهيد وهي من الأوس وهي أم بنيه مسافع والحارث وكلاب والجلاس بني طلحة بن أبي طلحة وخرج عكرمة بن أبي جهل بامرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام
وخرج الحارث بن هشام بامرأته فاطمة بنت الوليد بن المغيرة وخرج عمرو بن العاص بامرأته هند بنت منبه بن الحجاج وهي أم عبد الله بن عمرو بن العاص وخرجت
خناس بنت مالك بن المضرب إحدى نساء بني مالك بن حسل مع ابنها أبي عزيز بن عمير أخي مصعب بن عمير من بني عبد الدار وخرج الحارث بن سفيان بن عبد الأسد بامرأته
رملة بنت طارق بن علقمة الكنانية وخرج كنانة بن علي بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف بامرأته أم حكيم بنت طارق وخرج سفيان بن عويف بامرأته
قتيلة بنت عمرو بن هلال وخرج النعمان بن عمرو وجابر مسك الذئب أخوه بأمهما الدغينة وخرج غراب بن سفيان بن عويف بامرأته عمرة بنت الحارث بن علقمة الكنانية
وهي التي رفعت لواء قريش حين سقط حتى تراجعت قريش إلى لوائها وفيها يقول حسان ولولا لواء الحارثية أصبحوا يباعون في الأسواق بالثمن البخس قالوا وخرج سفيان بن
عويف بعشرة من ولده وحشدت بنو كنانة وكانت الألوية يوم خرجوا من مكة ثلاثة عقدوها في دار الندوة لواء يحمله سفيان بن عويف لبني كنانة ولواء للأحابيش يحمله
رجل منهم ولواء لقريش يحمله طلحة بن أبي طلحة ق الواقدي ويقال خرجت قريش ولفها كلهم من كنانة والأحابيش وغيرهم على لواء واحد يحمله طلحة بن أبي طلحة وهو أثبت
عندنا قال وخرجت قريش وهم ثلاثة آلاف بمن ضوى إليها وكان فيهم من ثقيف مائة رجل وخرجوا بعدة وسلاح كثير وقادوا مائتي فرس وكان فيهم سبعمائة دارع وثلاثة آلاف
بعير فلما أجمعوا المسير كتب العباس بن عبد المطلب كتابا وختمه واستأجر رجلا من بني غفار وشرط عليه أن يسير ثلاثا إلى رسول الله صلعم يخبره أن قريشا قد أجمعت المسير إليك فما
كنت صانعا إذا حلوا بك فاصنعه وقد توجهوا إليك وهم ثلاثة آلاف وقادوا مائتي فرس وفيهم سبعمائة دارع وثلاثة آلاف بعير وأوعبوا من السلاح فقدم الغفاري فلم يجد
رسول الله صلعم بالمدينة ووجده بقباء فخرج حتى وجد رسول الله صلعم على باب مسجد قباء يركب حماره فدفع إليه الكتاب فقرأه عليه أبي بن كعب واستكتم أبيا ما فيه ودخل منزل سعد
بن الربيع فقال ألا في البيت أحد فقال سعد لا فتكلم بحاجتك فأخبره بكتاب العباس بن عبد المطلب فجعل سعد يقول يا رسول الله والله إني لأرجو أن يكون في ذلك خير وقد أرجفت يهود
المدينة والمنافقون وقالوا ما جاء محمد بشيء يحبه وانصرف رسول الله صلعم إلى المدينة واستكتم سعدا الخبر فلما خرج رسول الله صلعم من منزله خرجت امرأة سعد بن الربيع
إليه فقالت ما قال لك رسول الله صلعم قال ما لك ولذلك لا أم لك قالت قد كنت أسمع عليكم وأخبرت سعدا الخبر فاسترجع سعد وقال لا أراك تستمعين علينا وأنا أقول لرسول الله صلعم
ما حاجتك ثم أخذ بجمع لمتها ثم خرج يعدو بها حتى أدرك رسول الله صلعم بالجسر وقد بلحت فقال يا رسول الله إن امرأتي سألتني عما قلت فكتمتها فقالت قد سمعت قول رسول
الله صلعم ثم جاءت بالحديث كله فخشيت يا رسول الله أن يظهر من ذلك شيء فتظن أني أفشيت سرك فقال صلعم خل سبيلها وشاع الخبر في الناس بمسير قريش وقدم عمرو بن سالم الخزاعي
في نفر من خزاعة ساروا من مكة أربعا فوافوا قريشا وقد عسكروا بذي طوى فأخبروا رسول الله صلعم الخبر ثم انصرفوا ولقوا قريشا ببطن رابغ وهو أربع ليال من المدينة
فنكبوا عن قريش ق الواقدي فلما أصبح أبو سفيان بالأبواء أخبر أن عمرو بن سالم وأصحابه راحوا أمس ممسين إلى مكة فقال أبو سفيان أحلف بالله إنهم جاءوا محمدا فخبروه بمسيرنا
وعددنا وحذروه منا فهم الآن يلزمون صياصيهم فما أرانا نصيب منهم شيئا في وجهنا فقال صفوان بن أمية إن لم يصحروا لنا عمدنا إلى نخل الأوس والخزرج فقطعنا

فتركناهم

الجزء الرابع عشر

من كرائم اموالهم فلا يحبسونها ابدا وان اصيبوا لنا مغنما اكثر من عدتهم وسلاحنا اكثر من سلاحهم لنا الخيل ولا خيل معهم ونحن نقاتل على وتر عندهم ولا وتر لهم عندنا
قال الواقدي وكان ابو عامر الفاسق قد خرج في خمسين رجلا من الاوس حتى قدم بهم مكة حين قدم النبي صلعم يحرضها ويعلمها انها على الحق وما جاء به محمد باطل فسارت قريش الى بدر ولم يسر معها
فلما خرجت قريش الى احد سار معها وكان يقول لقريش اني لو قدمت على قومي لم يختلف عليكم منهم اثنان وهؤلاء معي نفر منهم خمسون رجلا فصدقوه بما قال وطمعوا في نصره قال الواقدي
وخرج النساء معهن الدفوف يحرضن الرجال ويذكرنهم قتلى بدر في كل منزل وجعلت قريش تنزل كل منهل ينحرون ما نحروا من الجزر مما كانوا جمعوا من العين ويتقوون في مسيرهم بالكلى
مما ازوادهم مما جمعوا من الاموال قال الواقدي كانت قريش لما مرت بالابواء قالت انكم قد خرجتم بالظعن معكم ونحن نخاف على نسائنا فتعالوا ننبش قبر ام محمد فان النساء عورة
فان يصيبوا من نسائكم احدا فديتم به رمة امه فان كان برا بامه كما يزعم فلعمري ليفادين بها وان لم يظفر باحد من نسائكم فلعمري ليفدين رمة امه بمال كثير ان كان بها
برا فاستشار ابو سفيان بن حرب اهل الراي من قريش في ذلك فقالوا لا تذكر من هذا شيئا فلو فعلنا نبشت بنو بكر وخزاعة موتانا قال الواقدي وكانت قريش بذي الحليفة
يوم الخميس صبيحة عشر من مخرجهم من مكة وذلك لخمس ليال مضين من شوال على راس اثنين وثلثين شهرا من الهجرة فلما اصبحوا بذي الحليفة خرج فرسان منهم فانزلوهم بالوطاء وبعث
النبي صلعم عينين له انسا ومونسا ابني فضالة ليلة الخميس فاعترضا القريش بالعقيق فسارا معهم حتى نزلوا بالوطاء واتيا رسول الله صلعم فاخبراه وكان المسلمون قد ازدرعوا العرض
والعرض ما بين الوطاء باحد الى الجرف الى العرصة عرصة البقل اليوم وكان اهله بنو سلمة وحارثة وظفر وعبد الاشهل وكان الماء يومئذ بالجرف نشطه لا يريم سائق الناضح
مجلسا واحدا ينفتل الجمل في ساعة حتى ذهبت بمياهه عيون الغابة التي حفرها معاوية بن ابي سفيان وكان المسلمون قد ادخلوا الاتهم ليلة الخميس المدينة فقدم المشركون
على زرعهم فخلوا فيه ابلهم وخيولهم وكان لاسيد بن حضير في العرض عشرون ناضحا يسقى شعيرا وكان المسلمون قد حذروا على جمالهم وعمالهم الاتهم وكان المشركون
يرعون يوم الخميس حتى امسوا فجمعوا الابل وقصلوا عليها القصيل وقصلوا على خيولهم ليلة الجمعة فلما اصبحوا يوم الجمعة خلوا ظهرهم في الزرع وخيلهم حتى تركوا العرض ليس
به خضراء قال الواقدي فلما نزلوا وحلوا العقد اطمانوا بعث رسول الله صلعم الحباب بن المنذر بن الجموح الى القوم فدخل فيهم وحزر ونظر الى جميع ما يريد وكان قد بعثه سرا وقال له
اذا رجعت فلا تخبرني بحضرة من المسلمين الا ان ترى في القوم قلة فرجع اليه فاخبره خاليا وقال له رايت عددا حزرتهم ثلاثة الاف يزيدون قليلا او ينقصون قليلا
الخيل مائتا فرس ورايت دروعا ظاهرة حزرتها سبعمائة درع قال هل رايت ظعنا قال نعم رايت النساء معهن الدفاف والاكبار وقال الطبول فقال رسول الله صلعم اردن ان
يحرضن القوم ويذكرنهم قتلى بدر هكذا جاءني خبرهم لا تذكر من شانهم حرفا حسبنا الله ونعم الوكيل اللهم بك احول وبك اصول قال الواقدي وخرج سلمة بن سلامة بن وقش
يوم الجمعة حتى كان بادنى العرض فاذا طليعة خيل المشركين عشرة افراس فركضوا في اثره فوقف لهم على نشز من الحرة فراشقهم بالنبل مرة وبالحجارة اخرى حتى انكشفوا عنه فلما ولوا
جاء الى مزرعته بادنى العرض فاستخرج سيفا كان له ودرع حديد كانا له دفنا في ناحية المزرعة وخرج بهما يعدو حتى اتى بني عبد الاشهل فخبر قومه بما لقي قال الواقدي وكان
مقدم قريش يوم الخميس لخمس خلون من شوال وكانت الوقعة يوم السبت لسبع خلون من شوال وباتت وجوه الاوس والخزرج سعد بن معاذ واسيد بن حضير وسعد بن عبادة في
عدة منهم ليلة الجمعة عليهم السلاح في المسجد بباب النبي صلعم خوفا من بيات المشركين وحرست المدينة تلك الليلة حتى اصبحوا وراى رسول الله صلعم رؤيا ليلة الجمعة فلما اصبح
واجتمع المسلمون خطبهم قال الواقدي فحدثني محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد قال ظهر النبي صلعم المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس اني رايت في
منامي رؤيا رايت كاني في درع حصينة ورايت كان سيفي ذا الفقار انقصم من عند ظبته ورايت بقرا تذبح ورايت كاني مردف كبشا فقال الناس يا رسول الله فما
اولتها قال اما الدرع الحصينة فالمدينة فامكثوا فيها واما انقصام سيفي عند ظبته فمصيبة في نفسي واما البقر المذبح فقتلى في اصحابي واما اني مردف كبشا فكبش الكتيبة
نقتله ان شاء الله قال الواقدي وروي عن ابن عباس ان رسول الله صلعم قال واما انقصام سيفي فقتل رجل من اهل بيتي قال الواقدي وروى المسور بن مخرمة قال قال النبي صلعم
رايت في سيفي فلا فكرهته هو الذي اصاب وجهه قال الواقدي وقال النبي صلعم اشيروا علي وراى صلعم ان لا يخرج من المدينة لهذه الرؤيا ورسول الله صلعم يحب ان يوافق على مثل ما راى
وعلى ما عبر عليه الرؤيا فقام عبد الله بن ابي فقال يا رسول الله كنا نقاتل في الجاهلية في هذه المدينة ونجعل النساء والذراري في هذه الصياصي ونجعل معهم الحجارة والله لربما
مكث الولدان شهرا ينقلون الحجارة اعدادا لعدونا ونشبك المدينة بالبنيان فيكون كالحصن من كل ناحية وترمي المراة والصبي من فوق الصياصي والاطام ونقاتل باسيافنا
في السكك يا رسول الله ان مدينتنا عذراء ما فضت علينا قط وما خرجنا الى عدو قط منها الا اصاب منا وما دخل علينا قط الا اصبناهم فدعهم يا رسول الله فانهم ان اقاموا
اقاموا بشر محبس وان رجعوا رجعوا خائبين مغلوبين لم ينالوا خيرا يا رسول الله اطعني في هذا الامر واعلم اني ورثت هذا الراي من اكابر قومي واهل الراي منهم فهم كانوا
اهل الحرب والتجربة قال الواقدي فكان راي رسول الله صلعم مع راي ابن ابي وكان ذلك راي الاكابر من اصحاب رسول الله صلعم من المهاجرين والانصار فقال رسول الله صلعم امكثوا في المدينة
واجعلوا النساء والذراري في الاطام فان دخل علينا قاتلناهم في الازقة فنحن اعلم بها منهم وارموا من فوق الصياصي والاطام وكانوا قد شبكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية فهي
كالحصن فقال فتيان احداث لم يشهدوا بدرا وطلبوا من رسول الله الخروج الى عدوهم ورغبوا في الشهادة واحبوا لقاء العدو اخرج بنا الى عدونا وقال رجال من
اهل السن منهم حمزة بن عبد المطلب وسعد بن عبادة والنعمان بن مالك بن ثعلبة وغيرهم من الاوس والخزرج انا نخشى يا رسول الله ان يظن عدونا انا كرهنا الخروج
اليهم جبنا عن لقائهم فيكون هذا جراة منهم علينا وقد كنت يوم بدر في ثلاثمائة رجل فظفرك الله بهم ونحن اليوم بشر كثير وكنا نتمنى هذا اليوم وندعو الله به فقد ساقه الله الينا
في ساحتنا هذه ورسول الله صلعم لما يرى من الحاحهم كاره وقد لبسوا السلاح يخطرون بسيوفهم يتسامون كانهم الفحول وقال مالك بن سنان ابو سعيد الخدري
يا رسول الله نحن والله بين احدى الحسنيين اما يظفرنا الله بهم فهذا الذي نريد فيذلهم الله لنا فتكون هذه وقعة مع وقعة بدر فلا يبقى منهم الا الشريد والاخرى
يا رسول الله يرزقنا الله الشهادة والله يا رسول الله ما نبالي بايهما كان ان كلا لفيه الخير فلم يبلغنا ان النبي صلعم رجع اليه قولا وسكت فقال حمزة بن عبد المطلب والذي انزل
عليك الكتاب لا اطعم اليوم طعاما حتى اجالدهم بسيفي خارجا من المدينة وكان يقال كان حمزة يوم الجمعة صائما ويوم السبت صائما فلاقاهم وهو صائم وقال النعمان بن مالك
بن ثعلبة اخو بني سالم يا رسول الله انا اشهد ان البقر المذبح قتلى من اصحابك واني منهم فلم تحرمنا الجنة فوالذي لا اله الا هو لادخلنها فقال له رسول الله صلعم بم قال اني احب الله ورسوله
ولا افر يوم الزحف فقال له صدقت فاستشهد يومئذ وقال اياس بن اوس بن عتيك يا رسول الله نحن بنو عبد الاشهل من البقر المذبح نرجو يا رسول الله ان نذبح

القوم وتدخل بنا منصرفين الى الجنة وبصيرنا الى النار معاذ الله يا رسول الله لا احب ان ترجع قريش الى قومها فتقول حصرنا محمدا في صياصي يثرب وآطامها فتكون هذه جرأة لقريش وقد
وطئوا سعفنا فاذا لم نذب عن عرضنا لم نزرع وقد كنا يا رسول الله في جاهليتنا والعرب يأتوننا فلا يطمعون بهذا منا حتى نخرج اليهم باسيافنا فنذبهم عنا فنحن
اليوم احق اذ امدنا الله بك وعرفنا مصيرنا لا نحصر انفسنا في بيوتنا وقام خيثمة ابو سعد بن خيثمة فقال يا رسول الله ان قريشا مكثت حولا تجمع الجموع وتستجلب العرب في بواديها
ومن تبعها من احابيشها ثم جاءونا قد قادوا الخيل وامتطوا الابل حتى نزلوا بساحتنا فيحصروننا في بيوتنا وصياصينا ثم يرجعون وافرين لم يكلموا فيجرئهم ذلك علينا حتى يشنوا
الغارات علينا ويصيبوا اطرافنا ويضعوا العيون والارصاد علينا مع ما قد صنعوا بحروثنا ويجترئ علينا العرب حولنا حتى يطمعوا فينا اذا راونا لم نخرج اليهم فنذبهم
عن جوارنا وعسى الله ان يظفرنا بهم فتلك عادة الله عندنا او تكون الاخرى فهي الشهادة لقد اخطأتني وقعة بدر وقد كنت عليها حريصا لقد بلغ من حرصي ان ساهمت
ابني في الخروج فخرج سهمه فرزق الشهادة وقد كنت حريصا على الشهادة وقد رايت ابني البارحة في النوم في احسن صورة يسرح في ثمار الجنة وانهارها وهو يقول الحق بنا
ترافقنا في الجنة فقد وجدت ما وعدني ربي حقا وقد والله يا رسول الله اصبحت مشتاقا الى مرافقته في الجنة وقد كبرت سني ورق عظمي واحببت لقاء ربي فادع الله
يا رسول الله ان يرزقني الشهادة ومرافقة سعد في الجنة فدعا له رسول الله بذلك فقتل باحد شهيدا قال انس بن قتادة يا رسول الله هي احدى الحسنيين اما
الشهادة واما الغنيمة والظفر بقتلهم فقال رسول الله صلعم اني اخاف عليكم الهزيمة فلما ابوا الا الخروج صلى الجمعة بالناس ثم وعظهم وامرهم بالجد والاجتهاد واخبر
ان لهم النصر ما صبروا ففرح الناس حيث اعلمهم رسول الله صلعم بالشخوص الى عدوهم وكره ذلك المخرج بشر كثير من اصحاب رسول الله وامرهم بالتهيؤ لعدوهم ثم صلى
العصر بالناس وقد حشد الناس وحضر اهل العوالي ورفعوا النساء الى الآطام فحضرت بنو عمرو بن عوف بلفها والنبيت ولفها وتلبسوا السلاح فدخل
رسول الله صلعم بيته ودخل معه ابو بكر وعمر فعمماه ولبساه وصف له ما بين حجرته الى منبره ينتظرون خروجه فجاءهم سعد بن معاذ واسيد بن حضير فقالا قلتم لرسول
الله ما قلتم واستكرهتموه على الخروج والامر ينزل عليه من السماء فردوا الامر اليه فما امركم فافعلوه وما رايتم فيه له هوى او راي فاطيعوه فبينا القوم على ذلك من الامر
بعض القوم يقول القول ما قال سعد وبعضهم على البصيرة على الشخوص وبعضهم للخروج كاره اذ خرج رسول الله صلعم قد لبس لامته قد لبس الدرع فاظهرها وحزم
وسطها بمنطقة من حمائل سيف من ادم كانت بعد عند آل ابي رافع مولى رسول الله صلعم واعتم وتقلد السيف فلما خرج رسول الله صلعم ندموا جميعا على ما صنعوا
وقال الذين يلحون على رسول الله صلعم ما كان لنا ان نخالفك فاصنع ما بدا لك وما كان لنا ان نستكرهك والامر الى الله ثم اليك فقال قد دعوتكم الى هذا
الحديث فابيتم ولا ينبغي لنبي اذا لبس لامته ان يضعها حتى يحكم الله بينه وبين اعدائه قال وكانت الانبياء قبله اذا لبس النبي لامته لم يضعها حتى يحكم الله بينه
وبين اعدائه ثم قال لهم انظروا ما امرتكم به فاتبعوه امضوا على اسم الله فلكم النصر ما صبرتم **قلت** من تامل احوال المسلمين في هذه الغزاة من قتلهم وخروجهم
واختلافهم في الخروج من المدينة والمقام بها وكراهة النبي للخروج ثم خروجه على مضض ثم ندم القوم الذين شاروا بالخروج ثم انخذال الطائفة الكثيرة من الجيش
عن الحرب ورجوعهم الى المدينة علم انه لا انتصار لهم على العدو واصلا فان النصر معروف بالعزم والجد والبصيرة في الحرب واتفاق الكلمة ومن تامل ايضا هذه
الاحوال علم انها ضد الاحوال التي كانت في غزاة بدر وان احوال قريش لما خرجت الى بدر كانت مماثلة لاحوال المسلمين لما خرجوا الى احد لذلك كانت الكرة
في بدر على قريش **ق** الواقدي وكان مالك بن عمرو النجاري مات يوم الجمعة فلما دخل رسول الله صلعم فلبس لامته خرج وهو موضوع عند موضع الجنائز فصلى عليه ثم دعا بفرسه
فركب الى احد **ق** الواقدي وجاء جعال بن سراقة الى النبي صلعم وهو متوجه الى احد فقال يا رسول الله قيل لي انك تقتل غدا وهو يتنفس مكروبا فضرب النبي صلعم بيده الى
صدره وقال اليس الدهر كله غدا قال ثم دعا بثلاثة ارماح فعقد ثلاثة الوية فدفع لواء الاوس الى اسيد بن حضير ودفع لواء الخزرج الى الحباب بن المنذر بن الجموح
ويقال الى سعد بن عبادة ودفع لواء المهاجرين الى علي بن ابي طالب ويقال الى مصعب بن عمير ثم دعا بفرسه فركبه وتقلد القوس واخذ بيده قناة زج الرمح يومئذ
من شبه والمسلمون متلبسون السلاح قد اظهروا الدروع فهم مائة دارع فلما ركب صلعم خرج السعدان امامه يعدوان سعد بن معاذ وسعد بن عبادة كل واحد منهما دارع
والناس عن يمينه وشماله حتى سلك على البدائع ثم زقاق الحسى حتى اتى الشيخين وهما اطمان كانا في الجاهلية فيهما شيخ اعمى وعجوز عمياء يتحدثان فسمي الاطمان الشيخين
فلما انتهى الى راس الثنية التفت فنظر الى كتيبة خشناء لها زجل خلفه فقال ما هذه قال هؤلاء حلفاء ابن ابي من اليهود فقال رسول الله صلعم لا نستنصر باهل الشرك
على اهل الشرك ومضى رسول الله صلعم وعرض عسكره بالشيخين فعرض عليه غلمان منهم عبد الله بن عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت واسامة بن زيد والنعمان بن
بشير وزيد بن ارقم والبراء بن عازب واسيد بن ظهير وعرابة بن اوس وابو سعيد الخدري وسمرة بن جندب ورافع بن خديج **ق** الواقدي فردهم رسول الله قال رافع
بن خديج فقال ظهير بن رافع يا رسول الله انه رام يعني وجعلت اتطاول وعلي خفان لي فاجازني رسول الله صلعم فلما اجازني قال سمرة بن جندب لمري بن سنان
الحارثي وهو زوج امه يا ابت اجاز رسول الله صلعم رافع بن خديج وردني وانا اصرع رافعا فقال مري يا رسول الله رددت ابني واجزت رافع بن خديج وابني يصرعه فقال
رسول الله صلعم تصارعا فصرع سمرة رافعا فاجازه رسول الله صلعم **ق** الواقدي واقبل ابن ابي فنزل ناحية من العسكر فجعل حلفاؤه ومن معه من المنافقين يقولون لابن ابي
اشرت عليه بالراي ونصحته واخبرته ان هذا راي من مضى من آبائه وكان ذلك رايه مع رايك فابى ان يقبله واطاع هؤلاء الغلمان الذين معه قال فصادفوا
من ابن ابي نفاقا وغشا فبات رسول الله صلعم بالشيخين وبات ابن ابي في اصحابه وفرغ رسول الله صلعم من عرض من عرض وغابت الشمس فاذن بلال بالمغرب فصلى رسول الله صلعم
باصحابه ثم اذن بالعشاء فصلى رسول الله صلعم باصحابه ورسول الله صلعم نازل في بني النجار واستعمل على الحرس محمد بن مسلمة في خمسين رجلا يطيفون بالعسكر حتى ادلج
رسول الله صلعم وكان المشركون قد راوا رسول الله صلعم حيث ادلج ونزل بالشيخين فجمعوا خيلهم وظهرهم واستعملوا على حرسهم عكرمة بن ابي جهل في خيل من المشركين
وباتت صاهلة خيلهم لا تهدا تدنو طلائعهم حتى تلصق بالحرة فلا تصعد فيها حتى ترجع خيلهم ويهابون موضع الحرة ومحمد بن مسلمة **ق** الواقدي وقد
كان رسول الله صلعم قال حين صلى العشاء من يحفظنا الليلة فقال رجل انا يا رسول الله فقال من انت قال ذكوان بن عبد قيس فقال اجلس ثم قال ثانية من
رجل يحفظنا الليلة فقام رجل فقال من انت فقال ابو سبع فقال اجلس ثم قال ثالثة مثل ذلك فقام رجل فقال من انت فقال ابن عبد قيس فمكث رسول الله صلعم ساعة

الجزء الرابع عشر

ثم قال من يحرسنا الليلة فقام ذكوان بن عبد قيس فقال رسول الله واين صاحباك فقال ذكوان انا الذي كنت اجيبك الليلة قال فاذهب حفظك الله قلت قد تقدم هذا الحديث بزيادة
في غزوة تبوك وقد قال انه مكرر وانما كان في غزاة واحدة ويجوز ان يكون قد وقع في الغزاتين ولكن على بعد قال الواقدي فلبس ذكوان درعه واخذ درقته فكان يطوف على العسكر
تلك الليلة ويقال كان يحرس رسول الله صلعم لم يفارقه قال ونام رسول الله صلعم حتى ادلج فلما كان في السحر قال اين الادلاء من رجل يدلنا على الطريق ويخرجنا على القوم من
كثب فقام ابو خيثمة الحارثي فقال انا يا رسول الله ويقال اوس بن قيظي ويقال محيصة قال الواقدي والثبت عندنا ابو خيثمة فخرج برسول الله صلعم وركب في حرة
بني حارثة ثم اخذ في الاموال حتى مر بحائط مربع بن قيظي وكان اعمى البصر منافقا فلما دخل رسول الله صلعم حائطه قام يحثي التراب في وجوه المسلمين ويقول ان كنت
رسول الله فلا تدخل حائطي فلا احله لك قال محمد بن اسحق وقد ذكر انه اخذ حفنة من تراب وقال والله لو اعلم اني لا اصيب بها غيرك يا محمد لضربت بها وجهك قال الواقدي
فضربه سعد بن زيد الاشهلي بقوس في يده فشجه في رأسه فنزل الدم فغضب له بعض بني حارثة ممن هو على مثل رأيه فقال هي على عداوتكم يا بني عبد الاشهل لا تدعونها ابدا
فقال اسيد بن حضير لا والله ولكن نفاقكم والله لولا اني لا ادري ما يوافق النبي صلعم لضربت عنقه وعنق من هو على مثل رأيه فنهاهم النبي صلعم عن الكلام فسكتوا
وقال محمد بن اسحق قال رسول الله صلعم دعوه فانه اعمى البصر اعمى القلب يعني مربع بن قيظي قال الواقدي فمضى رسول الله صلعم فبينما هو في مسيره اذ ذب فرس ابي بردة بن
نيار بذنبه فاصاب كلاب سيفه فسل سيفه فقال رسول الله صلعم يا صاحب السيف شم سيفك فاني اخال السيوف ستسل اليوم فيكثر سلها قال وكان رسول الله
يحب الفال ويكره الطيرة قال ولبس رسول الله صلعم من الشيخين درعا واحدة حتى انتهى الى احد فلبس درعا اخرى ومغفرا وبيضة فوق المغفر فلما نهض رسول الله صلعم
من الشيخين زحف المشركون على تعبئة حتى انتهوا الى موضع ارض ابن عامر اليوم فلما انتهى رسول الله صلعم الى احد الى موضع القنطرة اليوم جاء وقد حانت الصلاة
وهو يرى المشركين امر بلالا فاذن واقام وصلى باصحابه الصبح صفوفا وانخزل عبد الله بن ابي من ذلك المكان في كتيبة كانه هيق يقدمهم فاتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام
فقال اذكركم الله دينكم ونبيكم وما شرطتم له ان تمنعوه مما تمنعون منه انفسكم واولادكم ونساءكم فقال ابن ابي ما ارى انه يكون بينهم قتال وان اطعتني يا ابا جابر
لترجعن فان اهل الرأي والحجى قد رجعوا ونحن ناصروه في مدينتنا وقد خالفنا واشرت عليه بالرأي فابى الا طواعية الغلمان فلما ابى على عبد الله بن عمرو ان يرجع
ودخل هو واصحابه ازقة المدينة قال لهم ابو جابر ابعدكم الله ان الله سيغني النبي والمؤمنين عن نصركم فانصرف ابن ابي وهو يقول ايعصيني ويطيع الولدان و
انصرف عبد الله بن عمرو يعدو حتى لحق رسول الله وهو يسوي الصفوف فلما اصيب اصحاب رسول الله صلعم سر ابن ابي واظهر الشماتة وقال عصاني واطاع من لا رأي له
قال الواقدي وجعل رسول الله صلعم يصف اصحابه وجعل الرماة خمسين رجلا على عينين عليهم عبد الله بن جبير ويقال سعد بن ابي وقاص والثبت انه عبد الله بن جبير
قال وجعل احدا خلف ظهره واستقبل المدينة وجعل عينين عن يساره واقبل المشركون واستدبروا المدينة في الوادي واستقبلوا احدا ويقال جعل عينين
خلف ظهره واستدبر الشمس واستقبلها المشركون قال والقول الاول اثبت عندنا ان احدا كان خلف ظهره وهو مستقبل المدينة قال ونهى ان يقاتل
احد حتى يأمرهم بالقتال فقال عمارة بن يزيد بن السكن ايرعى في زرع بني قيلة ولما نضارب واقبل المشركون قد صفوا صفوفهم واستعملوا على الميمنة خالد
بن الوليد وعلى الميسرة عكرمة بن ابي جهل ولهم مجنبتان مائتا فرس وجعلوا على الخيل صفوان بن امية ويقال عمرو بن العاص وعلى الرماة عبد الله بن ابي ربيعة و
كانوا مائة رام ودفعوا اللواء الى طلحة بن ابي طلحة واسم ابي طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي وصاح ابو سفيان يومئذ يا بني عبد الدار
نحن نعرف انكم احق باللواء منا وانا انما اتينا يوم بدر من اللواء وانما يؤتى القوم من قبل لوائهم فالزموا لواءكم وحافظوا عليه وخلوا بيننا وبينه فانا قوم مستميتون
موتورون نطلب ثأرا حديث العهد وجعل يقول اذا زالت الالوية فما قوام الناس وبقاؤهم بعدها فغضبت بنو عبد الدار وقالوا نحن نسلم لواءنا لا كان هذا
ابدا واما المحافظة عليه فسترى ثم اسندوا الرماح اليه واحدقت به بنو عبد الدار واغلظوا لابي سفيان بعض الاغلاظ فقال ابو سفيان فنجعل لواء اخر
قالوا نعم ولا يحمله الا رجل من بني عبد الدار لا كان غير ذلك ابدا قال الواقدي وجعل رسول الله صلعم يمشي على رجليه يسوي تلك الصفوف ويبوئ اصحابه مقاعد للقتال
يقول تقدم يا فلان وتأخر يا فلان حتى انه ليرى منكب الرجل خارجا فيؤخره فهو يقومهم كانما يقوم بهم القداح حتى اذا استوت الصفوف سأل من يحمل لواء
المشركين قيل عبد الدار قال نحن احق بالوفاء منهم اين مصعب بن عمير قال ها انا ذا قال خذ اللواء فاخذه مصعب فتقدم به بين يدي رسول الله صلعم قال البلاذري
اخذه من علي رضي فدفعه الى مصعب بن عمير لانه من بني عبد الدار قال الواقدي ثم قام صلعم فخطب الناس فقال يا ايها الناس اوصيكم بما اوصاني الله في كتابه من العمل بطاعته
والتناهي عن محارمه ثم انكم اليوم بمنزل اجر وذخر لمن ذكر الذي عليه ثم وطن نفسه على الصبر واليقين والجد والنشاط فان جهاد العدو شديد شديد كربه قليل
من يصبر عليه الا من عزم الله له رشده ان الله مع من اطاعه ان الشيطان مع من عصاه فاستفتحوا اعمالكم بالصبر على الجهاد والتمسوا بذلك ما وعدكم الله وعليكم
بالذي امركم به فاني حريص على رشدكم ان الاختلاف والتنازع والتثبيط من امر العجز والضعف وهو مما لا يحبه الله ولا يعطي عليه النصر والظفر ايها الناس انه
قذف في قلبي ان من كان على حرام فرغب عنه ابتغاء ما عند الله غفر الله له ذنبه ومن صلى علي صلى الله عليه وملائكته عشرا ومن احسن من مسلم او كافر وقع اجره على الله في عاجل
دنياه او في آجل آخرته ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فعليه الجمعة يوم الجمعة الا صبيا او امرأة او مريضا او عبدا مملوكا ومن استغنى عنها استغنى الله عنه و
الله غني حميد ما اعلم من عمل يقربكم الى الله الا وقد امرتكم به ولا اعلم من عمل يقربكم الى النار الا وقد نهيتكم عنه وانه قد نفث الروح الامين في روعي انه لن تموت
نفس حتى تستوفي اقصى رزقها لا ينقص منه شيء وان ابطأ عنها فاتقوا الله ربكم واجملوا في طلب الرزق ولا يحملنكم استبطاؤه على ان تطلبوه بمعصية ربكم
فانه لا يقدر على ما عنده الا بطاعته قد بين لكم الحلال والحرام غير ان بينهما شبها من الامر لم يعلمها كثير من الناس الا من عصم فمن تركها حفظ عرضه ودينه ومن وقع
فيها كان كالراعي الى جنب الحمى اوشك ان يقع فيه وليس ملك الا وله حمى الا وان حمى الله محارمه والمؤمن من المؤمنين كالرأس من الجسد اذا
اشتكى تداعى عليه سائر جسده والسلام عليكم قال الواقدي فحدثني ابن ابي سبرة عن خالد بن رباح عن المطلب بن عبد الله قال اول من انشب الحرب بينهم ابو عامر
طلع في خمسين من قومه معه عبيد قريش فنادى ابو عامر واسمه عبد عمرو يا للاوس انا ابو عامر قالوا لا مرحبا بك ولا اهلا يا فاسق فقال لقد اصاب بعدي

بعدي

بني شيبان ومعبد اهل مكة فتراموا بالحجارة هم والمسلمون حتى تراضخوا بالحجارة حتى ولى ابو عامر واصحابه ويقال ان العبيد لم يقاتلوا وانهم امروهم بحفظ عسكرهم ق
الواقدي وجعل نساء المشركين قبل ان يلتقي الجمعان امام صفوف المشركين يضربن بالاكبار والدفاف والغرابيل ثم يرجعن فيكن الى مؤخر الصف حتى اذا دنوا من المسلمين
تاخر النساء فقمن خلف الصفوف وجعل كلما ولى رجل حرضنه وذكرنه قتلى بدر ق الواقدي وكان قزمان من المنافقين وكان قد تخلف عن احد فلما اصبح عيره
نساء بني ظفر فقلن يا قزمان قد خرج الرجال وبقيت استحي يا قزمان الا تستحي مما صنعت ما انت الا امرأة خرج قومك وبقيت في الدار فاحفظنه فدخل بيته
فاخرج قوسه وجعبته وسيفه وكان يعرف بالشجاعة فخرج يعدو حتى انتهى الى رسول الله صلعم وهو يسوي صفوف المسلمين فجاء من خلف الصف حتى انتهى الى
الصف الاول فكان فيه وكان اول من رمى بسهم من المسلمين جعل يرسل نبلا كانها الرماح وانه ليكت كتيت الجمل ثم صار الى السيف ففعل الافاعيل حتى اذا كان
اخر ذلك قتل نفسه وكان رسول الله صلعم اذا ذكره قال من اهل النار قال فلما انكشف المسلمون كسر جفن سيفه وجعل يقول الموت احسن من الفرار يا للاوس قاتلوا على
الاحساب واصنعوا مثل ما اصنع قال فيدخل بالسيف وسط المشركين حتى يقال قد قتل ثم يطلع فيقول انا الغلام الظفري حتى قتل منهم سبعة واصابته
الجراحة وكثرت به فوقع فمر به قتادة بن النعمان فقال له يا ابا الغيداق قزمان لبيك قال هنيئا لك الشهادة قال قزمان اني والله ما قاتلت يا ابا عمرو على دين ما قاتلت
الا على الحفاظ ان تسير قريش الينا فتطأ سعفنا قال فاذته الجراحة فقتل نفسه فقال النبي صلعم ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر ق الواقدي وتقدم رسول
الله صلعم الى الرماة فقال احموا لنا ظهورنا فانا نخاف ان نؤتى من ورائنا والزموا مكانكم لا تبرحوا منه وان رايتمونا نهزمهم حتى ندخل عسكرهم فلا تفارقوا
مكانكم وان رايتمونا نقتل فلا تغيثونا ولا تدفعوا عنا اللهم اني اشهدك عليهم ارشقوا خيلهم بالنبل فان الخيل لا تقدم على النبل وكان للمشركين مجنبتان
ميمنة عليها خالد بن الوليد وميسرة عليها عكرمة بن ابي جهل ق الواقدي وجعل رسول الله صلعم لنفسه ميمنة وميسرة ودفع اللواء الاعظم الى مصعب بن عمير ودفع
لواء الاوس الى اسيد بن حضير ولواء الخزرج الى سعد بن عبادة وقيل الحباب بن المنذر فجعلت الرماة تحمي ظهور المسلمين وترشق خيل المشركين بالنبل
فولت هاربة قال بعض المسلمين والله لقد رمقت نبلنا يومئذ ما رايت سهما واحدا مما يرمى به خيلهم يقع في الارض اما في فرس واما في رجل ودنا القوم
بعضهم من بعض وقدموا طلحة بن ابي طلحة صاحب لوائهم وصفوا صفوفهم واقاموا النساء خلف الرجال يضربن بين اكتافهم بالاكبار والدفوف
هند وصواحبها يحرضن ويذمرن الرجال ويذكرن من اصيب ببدر ويقلن نحن بنات طارق نمشي على النمارق ان تقبلوا نعانق او تدبروا
نفارق فراق غير وامق ق الواقدي وبرز طلحة بن ابي طلحة فصاح من يبارز فقال علي ع له هل لك في مبارزتي قال نعم فبرزا بين الصفين ورسول الله صلعم
جالس تحت الراية عليه درعان ومغفر وبيضة فالتقيا فبدره علي ع بضربة على راسه فمضى السيف حتى فلق هامته الى ان انتهى الى لحيته فوقع وانصرف
علي ع فقيل له هلا ذففت عليه قال انه لما صرع استقبلتني عورته فعطفتني عليه الرحم وقد علمت ان الله سيقتله هو كبش الكتيبة ق الواقدي
ويقال ان طلحة حمل على علي ع فضربه بالسيف فاتقاه بالدرقة فلم يصنع شيئا وحمل علي ع وعلى طلحة درع ومغفر فضربه بالسيف فقطع ساقيه ثم
اراد ان يذفف عليه فسأله طلحة بالرحم الا يفعل فتركه ولم يذفف عليه ق الواقدي ويقال ان عليا ع ذفف عليه ويقال ان بعض المسلمين مر به في المعركة
فذفف عليه قال فلما قتل طلحة سر رسول الله صلعم وكبر تكبيرا عاليا وكبر المسلمون ثم شد اصحاب رسول الله صلعم على كتائب المشركين فجعلوا يضربون وجوههم حتى
انتقضت صفوفهم ولم يقتل الا طلحة بن ابي طلحة وحده ق الواقدي ثم حمل لواء المشركين بعد طلحة اخوه عثمان بن ابي طلحة وهو ابو شيبة فارتجز فقال
ان على رب اللواء حقا ان يخضب الصعدة او تندقا فتقدم باللواء والنسوة خلفه يحرضن ويضربن بالدفوف فحمل عليه حمزة بن عبد المطلب فضربه
بالسيف على كاهله فقطع يده وكتفه حتى انتهى الى مؤتزره فبدا سحره ورجع فقال انا ابن ساقي الحجيج ثم حمل اللواء اخوهما ابو سعد بن ابي طلحة فرماه سعد بن
ابي وقاص فاصاب حنجرته وكان دارعا وعليه مغفر لا رفرف عليه وعلى راسه بيضة فادلع لسانه ادلاع الكلب ق الواقدي وقد روي ان ابا سعد لما حمل اللواء
قام النساء خلفه يقلن ضربا بني عبد الدار ضربا حماة الادبار ضربا بكل بتار ق سعد بن ابي وقاص فحمل عليه فاضربه على يده اليمنى فقطعها
فاخذ اللواء بيده اليسرى فضربته عليها فقطعتها فاخذ اللواء بذراعيه جميعا وضمه الى صدره وحنا عليه ظهره قال سعد فادخل سية القوس بين الدرع والمغفر فاقلع المغفر فارمي به وراء ظهره ثم ضربته
حتى قتلته واخذت اسلبه درعه فنهض الي سبيع بن عوف ونفر معه فمنعوني سلبه وكان سلبه اجود سلب رجل من المشركين درع فضفاضة ومغفر
وسيف جيد ولكن حيل بيني وبينه ق الواقدي هذا اثبت القولين قلت شتان بين علي وسعد هذا يجاحش على السلب ويتاسف على فواته وذلك يقتل
عمرو بن عبد ود يوم الخندق وهو فارس قريش وصنديدها مبارزة فيعرض عن سلبه فقال له كيف تركت سلبه وهو انفس سلب فيقول كرهت ان ابز
السبي ثيابه فكان حبيبا عناه بقوله ان الاسود اسود الغاب همتها يوم الكريهة في المسلوب لا السلب ق الواقدي ثم حمل لواء المشركين بعد ابي سعد
ابن ابي طلحة مسافع بن ابي طلحة فرماه عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح فقتله فحمل الى امه سلافة بنت سعد بن الشهيد ومعها ابناها فقالت من اصابك
قال لا ادري سمعته يقول خذها وانا ابن الاقلح فقالت اقلحي والله اي هو من رهطي وكانت من الاوس ق الواقدي وقد روي ان عاصما لما رماه قال له
خذها وانا ابن كسرة وكانوا يقال لهم في الجاهلية بنو كسر الذهب فقال لامه لا ادري الا اني سمعته يقول خذها وانا ابن كسرة فقالت سلافة اوسي
والله كسري اي انه منا فيومئذ نذرت سلافة ان تشرب في قحف راس عاصم بن ثابت الخمر وجعلت لمن جاءها به مائة من الابل قلت فلما قتله
المشركون في يوم الرجيع ارادوا ان ياخذوا راسه فيحملوه الى سلافة فحمته الدبر يومئذ ذلك فلما جاء الليل فظنوا ان الدبر لا يحميه ليلا جاء الوادي
بسيل عظيم فذهب براسه وبدنه فانقذ الموحدون على ذلك ق الواقدي ثم حمل اللواء بعده الحارث اخوه كلاب بن طلحة بن ابي طلحة فقتله الزبير بن العوام
ثم حمله اخوه الجلاس بن طلحة بن ابي طلحة فقتله طلحة بن عبيد الله ثم حمله ارطاة بن عبد شرحبيل فقتله علي بن ابي طالب ثم حمله شريح بن قارظ فقتل لا يدرى من قتله ثم حمله
صواب غلام ابن عبد الدار فاختلف في قاتله فقيل قتله علي بن ابي طالب ع وقيل سعد بن ابي وقاص وقيل قزمان وهو اثبت الاقوال ق الواقدي انتهى قزمان الى

صواب فحمل

الجزء الرابع عشر

صؤاب فحمل عليه فقطع يده اليمنى فاحتمل اللواء باليسرى فقطع اليسرى فاحتضن اللواء بذراعيه وعضديه وحنا عليه ظهره وقال يا بني عبد الدار هل أعذرت فحمل عليه قزمان فقتله. قال الواقدي وقال إنما ظفر الله نبيه في موطن قط ما ظفره وأصحابه يوم أحد حتى عصوا الرسول وتنازعوا في الأمر لقد قتل أصحاب اللواء وانكشف المشركون منهزمين لا يلوون ونساؤهم يدعون بالويل بعد ضرب الدفاف والفرح. قال الواقدي وقد روى كثير من الصحابة ممن شهد أحدا قال كل واحد منهم والله إني لأنظر إلى هند وصواحبها منهزمات ما دون أخذهن شيء لمن أراده ولكن لا مرد لقضاء الله. قالوا وكان خالد بن الوليد كلما أتى من قبل ميسرة النبي صلعم ليجوز حتى يأتيهم من قبل السفح فترده الرماة حتى فعل ذلك مرارا ولكن المسلمين أتوا من قبل الرماة إن رسول الله صلعم أوعز إليهم فقال قوموا على مصافكم هذا فاحموا ظهورنا فإن رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا وإن رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا فلما انهزم المشركون وتبعهم المسلمون يضعون السلاح فيهم حيث شاؤوا حتى أجهضوهم عن العسكر ووقعوا ينتهبونه قال بعض الرماة لبعض لم تقيمون ههنا في غير شيء قد هزم الله العدو وهؤلاء إخوانكم ينتهبون عسكرهم فادخلوا عسكر المشركين فاغنموا مع إخوانكم فقال بعضهم ألم تعلموا أن رسول الله صلعم قال لكم احموا ظهورنا وإن غنمنا فلا تشركونا فقال الآخرون لم يرد رسول الله صلعم هذا وقد أذل الله المشركين وهزمهم فادخلوا العسكر فانتهبوا مع إخوانكم فلما اختلفوا خطبهم أميرهم عبد الله بن جبير وكان يومئذ معلما بثياب بيض فحمد الله وأمر بطاعة رسوله وأن لا يخالف أمره فعصوه وانطلقوا فلم يبق معه إلا نفير ما يبلغون العشرة منهم الحارث بن أنس بن رافع يقول يا قوم اذكروا عهد نبيكم إليكم وأطيعوا أميركم فأبوا وذهبوا إلى عسكر المشركين ينتهبون وخلوا الجبل وانتقضت صفوف المشركين واستدارت رحاهم ودارت الريح وكانت إلى أن انتقض صفهم صبا فصارت دبورا فنظر خالد بن الوليد إلى خلاء الجبل وقلة أهله فكر بالخيل وتبعه عكرمة بالخيل فانطلقا إلى موضع الرماة فحملوا عليهم فراماهم القوم حتى أصيبوا ورامى عبد الله بن جبير حتى فنيت نبله ثم طاعن بالرمح حتى انكسر ثم كسر جفن سيفه فقاتلهم حتى قتل رحمه الله وأفلت جعال بن سراقة وأبو بردة بن نيار بعد أن شاهدا قتل عبد الله بن جبير وكانا آخر من انصرف من الجبل فلحقا بالمسلمين. قال الواقدي حدثني رافع بن خديج قال لما قتل خالد الرماة أقبل بالخيل وعكرمة بن أبي جهل يتلوه فخالطنا وقد انتقضت صفوفنا ونادى إبليس وتصور في صورة جعال بن سراقة أن محمدا قد قتل ثلاث صرخات فابتلي يومئذ جعال بن سراقة ببلية عظيمة حين تصور إبليس في صورته وإن جعالا ليقاتل مع المسلمين أشد القتال وإنه إلى جنب أبي بردة بن نيار وخوات بن جبير قال رافع بن خديج فوالله ما رأينا دولة كانت أسرع من دولة المشركين علينا وأقبل المسلمون على جعال بن سراقة يريدون قتله يقولون هذا الذي صاح أن محمدا قد قتل فشهد له خوات بن جبير وأبو بردة أنه كان إلى جنبهما حين صاح الصائح وأن الصائح غيره. قال الواقدي وروى رافع قال أتينا من قبل أنفسنا ومعصية نبينا واختلط المسلمون وصاروا يقتلون ويضرب بعضهم بعضا وما يشعرون بما يصنعون من الدهش ولقد جرح يومئذ أسيد بن حضير جرحين ضربه أحدهما أبو بردة بن نيار وما يدري يقول خذها وأنا الغلام الأنصاري وكر أبو زعنة في حومة القتال فضرب أبا بردة ضربتين ما يشعر أنه هو يقول خذها وأنا أبو زعنة حتى عرفه بعد فكان إذا لقيه قال انظر ما صنعت بي فيقول أبو زعنة وأنت قد ضربت أسيد بن حضير ولا تشعر ولكن هذا الجرح في سبيل الله فذكر ذلك لرسول الله صلعم فقال هو في سبيل الله يا أبا بردة لك أجره حتى كأنك ضربك أحد المشركين ومن قتل فهو شهيد. قال الواقدي وكان اليمان حسيل بن جابر وثابت بن وقش شيخين كبيرين قد رفعا في الآطام مع النساء فقال أحدهما لصاحبه لا أبا لك ما نستبقي من أنفسنا فوالله ما نحن إلا هامة اليوم أو غد وما بقي من أجلنا قدر ظمء دابة فلو أخذنا أسيافنا فلحقنا برسول الله صلعم لعل الله يرزقنا الشهادة قال فلحقا برسول الله فأما ثابت فقتله المشركون وأما حسيل بن جابر فاختلفت عليه أسياف المسلمين وهم لا يعرفونه حين اختلطوا وابنه حذيفة يقول أبي أبي حتى قتل فقال حذيفة يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين ما صنعتم فزاده عند رسول الله صلعم خيرا وأمر رسول الله بديته أن تخرج ويقال إن الذي أصابه عتبة بن مسعود فتصدق حذيفة ابنه بديته على المسلمين. قال الواقدي وأقبل يومئذ الحباب بن المنذر بن الجموح يصيح يا آل سلمة فأقبلوا عنقا واحدا لبيك داعي الله فيضرب يومئذ جبار بن صخر ضربة في رأسه مثقلة وما يدري حتى أظهروا الشعار بينهم فجعلوا يصيحون أمت أمت فكف بعضهم عن بعض. قال الواقدي وكان نسطاس مولى صفوان بن أمية ممن حضر أحدا مع المشركين ثم أسلم بعد وحسن إسلامه فكان يحدث قال كنت ممن خلف في العسكر يومئذ ولم يقاتل معهم عبد إلا وحشي وصؤاب غلام بني عبد الدار وكان أبو سفيان صاح فيهم يا معشر قريش خلوا غلمانكم على متاعكم يكونوا هم الذين يقومون على رحالكم فجمعنا بعضها إلى بعض وعقلنا الإبل وانطلق القوم على تعبيتهم ميمنة وميسرة وألبسنا الرحال الأنطاع ودنا القوم بعضهم من بعض فاقتتلوا ساعة وإذا أصحابنا منهزمون فدخل المسلمون معسكرنا ونحن في الرحال فأحدقوا بنا فكنت فيمن أسروا وانتهبوا العسكر أقبح انتهاب حتى إن رجلا منهم قال أين مال صفوان بن أمية فقلت ما حمل إلا نفقة في الرحل فخرج يسوقني حتى أخرجتها من العيبة خمسين ومائة مثقال وقد ولى أصحابنا وأيسنا منهم وانحاش النساء فهن في حجرهن سلم لمن أرادهن فصار النهب في أيدي المسلمين قال نسطاس فإنا لعلى ما نحن عليه من الاستسلام نظرت إلى الجبل فإذا خيل مقبلة تركض فدخلوا العسكر فلم يكن أحد يردهم قد ضيعت الثغور التي كان بها الرماة وجاؤوا إلى النهب والرماة ينتهبون وأنا أنظر إليهم متأبطي قسيهم وجعابهم كل واحد منهم في يديه أو حضنه شيء قد أخذه فلما دخلت خيلنا دخلت على قوم غارين آمنين فوضعوا فيهم السيف فقتلوهم قتلا ذريعا وتفرق المسلمون في كل وجه وتركوا ما انتهبوا وأجلوا عن عسكرنا فارتجعنا متاعنا بعد فلم نفقد منه شيئا وخلوا أسيرنا ووجدنا الذهب في المعركة ولقد رأيت يومئذ رجلا من المسلمين ضم صفوان بن أمية إليه ضمة ظننت أنه سيموت حتى أدركته وبه رمق فوجأته بخنجر معي فوقع فسألت عنه فقيل رجل من بني ساعدة ثم هداني الله بعد للإسلام. قال الواقدي فحدثني ابن أبي سبرة عن إسحاق بن عبد الله عن عمر بن الحكم قال ما علمنا أحدا من أصحاب رسول الله صلعم الذين أغاروا على النهب فأخذوا ما أخذوا من الذهب بقي معه من ذلك شيء رجع به حيث غشينا المشركون واختلطوا إلا رجلين أحدهما عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح جاء بمنطقة وجدها في العسكر فيها خمسون دينارا فشدها على حقويه من تحت ثيابه وجاء عباد بن بشر بصرة فيها ثلاثة عشر مثقالا ألقاها في جيب قميصه فوقها الدرع وقد حزم وسطه فأتيا بذلك رسول الله صلعم فلم يخمسه ونفلهما إياه. قال الواقدي وروى يعقوب بن أبي صعصعة عن موسى بن ضمرة عن أبيه قال لما صاح الشيطان أزب العقبة أن محمدا قد قتل لما أراد الله عز وجل من ذلك سقط في أيدي المسلمين وتفرقوا في كل وجه وأصعدوا في الجبل فكان أول من بشرهم

يكون رسول الله ص سالما كعب بن مالك قال كعب عرفته فجعلت اصيح هذا رسول الله وهو يشير الي باصبعه على فيه ان اسكت ق الواقدي ودعت عزة بنت
عبد الله بن كعب بن مالك عن ابيها قالت قال ابي لما انكشف الناس كنت اول من عرف رسول الله ص وبشرت به المسلمين حيا سويا عرفت عينيه من تحت المغفر فناديت
يا معشر الانصار ابشروا هذا رسول الله ص فاشار الي رسول الله ص ان اصمت قال ودعا رسول الله ص بكعب فلبس لامته والبس كعبا لامته وقاتل كعب يومئذ قتالا
شديدا وجرح سبعة عشر جرحا ق الواقدي وحدثني ابن ابي سبرة عن خالد بن رباح عن الاعرج قال لما صاح الشيطان ان محمدا قد قتل قال ابو سفيان بن حرب يا معشر
قريش ايكم قتل محمدا قال ابن قميئة انا قتلته قال نسورك كما تفعل الاعاجم بابطالها وجعل ابو سفيان يطوف بابي عامر الفاسق في المعركة هل يرى محمدا بين القتلى
فمر بخارجة بن زيد بن ابي زهير فقال يا ابا سفيان هل تدري من هذا قال لا قال هذا خارجة بن زيد هذا اسيد بن الحرث الخزرجي ومر بعباس بن عبادة بن نضلة الى
جنبه قال تعرف هذا قال لا قال هذا ابن قوقل هذا الشريف في بيت الشرف ثم مر بذكوان بن عبد قيس فقال وهذا من سادتهم ثم مر بابنه حنظلة بن ابي عامر فوقف
عليه فقال ابو سفيان من هذا قال هذا اعز من ههنا علي هذا ابني حنظلة قال ابو سفيان ما نرى مصرع محمد لو كان قتل لرأيناه كذب ابن قميئة ولقي
خالد بن الوليد فقال هل تبين عندك قتل محمد قال لا رأيته اقبل في نفر من اصحابه مصعدين في الجبل فقال ابو سفيان هذا حق كذب ابن قميئة زعم انه قتله

قلت قرأت على النقيب ابي يزيد هذه الغزاة من كتاب الواقدي وقلت له كيف جرى لهؤلاء في هذه الواقعة فانه استعظم ما جرى فقال وما في ذلك ما يستعظم
حمل قلب المسلمين من بعد قتل اصحاب الالوية على قلب المشركين فكسره فلو ثبتت مجنبتا رسول الله اللتان فيهما اسيد بن حضير والحباب بن المنذر بازاء مجنبتي المشركين
لم ينكسر عسكر الاسلام ولكن مجنبتي المسلمين اطبقتا فكانا واحدا على قلب المشركين مضافا الى قلب المسلمين فصار عسكر رسول الله ص قلبا واحدا وكتيبة واحدة
فحطمه قلب قريش حطمة شديدة فلما رأت مجنبتا قريش انه ليس بازائها احد استدارت المجنبتان من وراء عسكر المسلمين وصمد كثير منهم للرماة الذين كانوا
يحمون ظهر المسلمين فقتلوهم عن آخرهم لانهم لم يكونوا لخالد وعكرمة وهما في الخيل رجالا وانما كانوا خمسين رجلا لا سيما وقد ترك كثير منهم مركزه وشره الى الغنيمة
فاكب على النهب فقل رده والذي كسر المسلمين يومئذ قتال خالد بن الوليد وكان فارسا شجاعا ومعه خيل كثيرة ورجال ابطال موتورون واستدار
خلف الجبل وقد خلا من الثغرة التي كان الرماة عليها فاتاه من وراء المسلمين وتراجع قلب المشركين بعد الهزيمة فصار المسلمون بينهم في مثل الحلقة المستديرة وخلط
الناس فلم يعرف المسلمون بعضهم بعضا وضرب الرجل منهم اخاه واباه بالسيف وهو لا يعرفه لشدة النقع والغبار ولما اعتراهم من الدهش والعجلة والخوف فكانت
الدبرة عليهم بعد ان كانت لهم ومثل هذا يجري دائما في الحرب فقلت له فلما انكشف المسلمون وفر منهم من فر ما كانت حال رسول الله ص فقال ثبت في نفر
يسير من اصحابه يحامون عنه فقلت ثم ماذا قال ثم ثابت اليه الانصار ودنا اليه عنقا واحدا بعد فرارهم وتفرقهم وامتاز المسلمون عن المشركين وكانوا جهته
ثم التحمت الحرب واصطدم الفيلقان فقلت ثم ماذا قال لم يزل المسلمون يحامون عن رسول الله ص والمشركون يتكاثرون عليهم ويقتلون منهم حتى لم يبق من النهار
الا القليل والدولة للمشركين فقلت ثم ماذا قال ثم علم الذين يحامون عن المسلمين انه لا طاقة لهم بالمشركين فاصعدوا في الجبل فاعتصموا به فقلت له فرسول الله
ما الذي صنع فقال اصعد في الجبل فقلت له افيجوز ان تقول انه فر فقال انما يكون الفرار ممن يمعن في الهرب في الصحراء والبيداء واما من الجبل مطل عليه وهو في سفحه فلما
رأى ان لا يحميه صعد في الجبل فانه لا يسمى فارا ثم سكت ساعة ثم قال هكذا وقعت الحال ان شئت ان تسمي ذلك فرارا فسمه فقد خرج من مكة يوم الهجرة فارا من
المشركين ولا وصمة عليه في ذلك فقلت له قد ذكر الواقدي عن بعض الصحابة انه لم يبرح رسول الله ص ذلك اليوم شبرا واحدا حتى تحاجزت الفئتان فقال دع هذه صاحب
الرواية فليقل ما شاء فالصحيح ما ذكرته لك ثم قال كيف يقال لم يزل واقفا حتى تحاجزت الفئتان وانما تحاجزا بعد ان ناداه ابو سفيان وهو في اعلى الجبل ابا
ناداه فلما عرف انه حي وانه في اعلى الجبل وان الجبل لا يستطيع الصعود اليه وان القوم ان صعدوا اليه لم يبلغوا الظفر به لان معه كثيرا من اصحابه وهم مستميتون
ان صعد القوم اليهم وانهم لا يقتلون منهم واحدا حتى يقتلوا منهم اثنين او ثلاثة لانهم لا سبيل لهم الى الحرب لكونهم محصورين في ذروة واحدة فالرجل منهم يحامي عن
[illegible] كفوا عن الصعود وقنعوا بما وصلوا اليه من قتل من قتلوه في الحرب واملوا يوما ثانيا يكون لهم فيه الظفر لكلبهم بالنبوة فرجعوا عنهم وطلبوا مكة
وروى الواقدي عن ابي سبرة عن اسحق بن عبد الله بن ابي فروة عن ابي الحويرث عن نافع بن جبير قال سمعت رجلا من المهاجرين يقول شهدت احدا فنظرت الى النبل يأتي من كل
ناحية ورسول الله ص في وسطها كل ذلك يصرف عنه ولقد رأيت عبد الله بن شهاب الزهري يقول يومئذ دلوني على محمد فلا نجوت ان نجا ورسول الله
الى جنبه ما معه احد ثم جاوزه ولقي عبد الله بن شهاب صفوان بن امية فقال له صفوان ترحت هلا ضربت محمدا فقطعت هذه الشأفة فقد امكنك الله منه
قال ابن شهاب وهل رأيته قال نعم انت الى جنبه قال والله ما رأيته احلف بالله انه منا ممنوع خرجنا اربعة فتعاهدنا وتعاقدنا على قتله فلم نخلص الى ذلك ق
الواقدي وروى نملة بن ابي نملة واسم ابي نملة عبد الله بن معاذ وكان ابوه معاذ اخا البراء بن معرور لامه قال لما انكشف المسلمون ذلك اليوم نظرت الى رسول الله
وما معه احد الا نفر قد احدقوا به من اصحابه من المهاجرين والانصار فانطلقوا به الى الشعب ما للمسلمين لواء قائم ولا فئة ولا جمع وان كتائب المشركين لتحوسهم
مقبلة ومدبرة في الوادي يلتقون ويفترقون ما يرون احدا يردهم ق الواقدي وحدثني ابراهيم بن محمد بن شرحبيل العبدري عن ابيه قال حمل مصعب اللواء فلما
جال المسلمون ثبت به مصعب فاقبل ابن قميئة وهو فارس فضرب يد مصعب فقطعها فقال مصعب وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل واخذ اللواء بيده
اليسرى وحنا عليه فضربه فقطع اليسرى فضمه بعضديه الى صدره وهو يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ثم حمل عليه الثالثة بالرمح فانفذه
واندق الرمح ووقع مصعب وسقط اللواء وابتدره رجلان من بني عبد الدار سويبط بن حرملة وابو الروم فاخذه ابو الروم فلم يزل بيده حتى دخل به المدينة
حين انصرف المسلمون ق الواقدي لما ان رسول الله لما لحمه القتال وخلص اليه وذب عنه مصعب بن عمير وابو دجانة حتى كثرت به الجراحة جعل رسول الله
يقول من رجل يشري نفسه فوثب فتية من الانصار خمسة منهم عمارة بن زياد بن السكن فقاتل حتى اثبت وفاءت فئة من المسلمين حتى اجهضوا اعداء الله
فقال رسول الله ص لعمارة بن زياد ادن مني الي حتى وسده رسول الله ص قدمه وان به لاربعة عشر جرحا حتى مات وجعل رسول الله ص يذمر الناس ويحضهم على

من يقوم

واضطرم

القتال

الجزء الرابع عشر

٢٠ القتال وكان رجال من المشركين قد ادركوا المسلمين بالرمي منهم حبان بن العرقة وابو اسامة الجشمي فجعل النبي صلعم يقول لسعد ارم فداك ابي وامي فرمى حبان بن العرقة بسهم
فاصاب ذيل ام ايمن وكانت جاءت يومئذ تسقي الجرحى فقلصها وانكشف ذيلها عنها فاستغرب حبان بن العرقة ضحكا وشق ذلك على رسول الله صلعم فدفع الى سعد
ابي وقاص سهما لا نصل له وقال ارم فرمى فوضع السهم في ثغرة نحر حبان فوقع مستلقيا وبدت عورته قال سعد فرايت النبي صلعم ضحك يومئذ حتى بدت نواجذه وقال
استقاد لها سعد اجاب الله دعوتك وسدد رميتك وكان يومئذ مالك بن زهير الجشمي اخو ابي اسامة الجشمي المسلمين رماة شديدا وكان هو وحبان بن العرقة قد اسرعا في
اصحاب رسول الله صلعم واكثرا فيهم القتل يستتران بالصخر ويرميان فبينا هم على ذلك ابصر ابو سعد بن ابي وقاص مالك بن زهير يرمي من وراء صخرة قد رمى واطلع راسه
فرماه سعد فاصاب السهم عينه حتى خرج من قفاه فنزى في السماء قامة ثم رجع فسقط فقتله الله عز وجل قال الواقدي ورمى رسول الله صلعم عن قوسه يومئذ حتى صارت
شظايا فاخذها قتادة بن النعمان وكانت عنده واصيبت يومئذ عين قتادة حتى وقعت على وجنته قال قتادة فجئت الى رسول الله صلعم فقلت يا رسول الله ان تحتي
امراة شابة جميلة احبها وتحبني وانا اخشى ان تقذر مكان عيني فاخذها رسول الله صلعم فردها فابصرت وعادت كما كانت فلم تضرب عليه ساعة من ليل او
نهار وكان يقول بعد ان اسن هي اقوى عيني وكانت احسنهما قال الواقدي باشر رسول الله صلعم القتال بنفسه فرمى بالنبل حتى فنيت نبله وانكسرت سية قوسه
وقبل ذلك انقطع وتره وبقيت في يده قطعة تكون شبرا في سية القوس فاخذ القوس عكاشة بن محصن يوتره له فقال يا رسول الله لا يبلغ الوتر فقال مده
يبلغ قال عكاشة والذي بعثه بالحق لمددته حتى بلغ وطويت منه ليتين او ثلثة على سية القوس ثم اخذه رسول الله صلعم فما زال يرمي القوم وابو طلحة امامه
يستره مترسا عنه حتى نظرت الى سيته قد تحطمت فاخذها قتادة بن النعمان قال الواقدي وكان ابو طلحة يوم احد قد نثل كنانته بين يدي النبي صلعم وكان راميا
وكان صيتا فقال رسول الله صلعم لصوت ابي طلحة في الجيش خير من اربعين رجلا وكان في كنانته خمسون سهما نثلها بين يدي رسول الله صلعم وجعل يصيح نفسي دون
نفسك يا رسول الله فلم يزل يرمي بها سهما سهما وكان رسول الله صلعم يطلع راسه من خلف ابي طلحة بين اذنيه ومنكبيه ينظر الى مواقع النبل حتى فنيت نبله وهو
يقول نحري دون نحرك جعلني الله فداك فقالوا انه كان رسول الله صلعم لياخذ العود من الارض فيقول ارم يا ابا طلحة فيرمي به سهما جيدا قال الواقدي وكان الرماة
المذكورون من اصحاب رسول الله صلعم جماعة منهم سعد بن ابي وقاص وابو طلحة وعاصم بن ثابت والسائب بن عثمان بن مظعون والمقداد بن عمرو وزيد بن حارثة
وحاطب بن ابي بلتعة وعتبة بن غزوان وخراش بن الصمة وقطبة بن عامر بن حديدة وبشر بن البراء بن معرور وابو نائلة سلكان بن سلامة وقتادة بن النعمان
قال الواقدي ورمي ابو رهم الغفاري بسهم فاصاب نحره فجاء الى رسول الله صلعم فبصق عليه فبرئ وكان ابو رهم بعد ذلك يسمى المنحور وروى ابو عمر محمد بن عبد الواحد
الزاهد اللغوي غلام ثعلب رواه ايضا محمد بن حبيب في اماليه ان رسول الله صلعم لما فر معظم اصحابه عنه يوم احد كثرت عليه كتائب المشركين وقصدته كتيبة من
بني كنانة ثم من بني عبد مناة بن كنانة فيها بنو سفيان بن عوف وهم خالد بن سفيان وابو الشعثاء بن سفيان وابو الحمراء بن سفيان وغراب بن سفيان فقال رسول الله
يا علي اكفني هذه الكتيبة فحمل عليها وانها لتقارب خمسين فارسا وهو راجل فما زال يضربها بالسيف حتى تتفرق عنه ثم تجتمع عليه هكذا مرارا حتى قتل بني
سفيان بن عوف الاربعة وتمام العشرة منها ممن لا يعرف باسمائهم فقال جبريل لرسول الله صلعم يا محمد ان هذه للمواساة لقد عجبت الملائكة من مواساة هذا الفتى
فقال رسول الله صلعم وما يمنعه وهو مني وانا منه فقال جبريل وانا منكما قال وسمع ذلك اليوم صوت من قبل السماء لا يرى شخص الصارخ به ينادي مرارا لا فتى
الا علي ولا سيف الا ذو الفقار فسئل رسول الله صلعم عنه فقال هذا جبريل قلت وقد روى هذا الخبر جماعة من المحدثين وهو من الاخبار المشهورة ووقفت
عليه في بعض نسخ مغازي محمد بن اسحق ورايت بعضها خاليا عنه وسالت شيخي عبد الوهاب بن سكينة رحمه الله عن هذا الخبر فقال خبر صحيح فقلت فما بال الصحاح
لم يشتمل عليه قال او كلما كان صحيحا تشتمل عليه كتب الصحاح كم قد اهمل جامعوا الصحاح من الاخبار الصحيحة قال الواقدي واقبل عثمان بن عبد الله بن المغيرة
المخزومي يحضر فرسا له ابلق يريد رسول الله صلعم وعليه لامة كاملة ورسول الله صلعم متوجه الى الشعب وهو يصيح لا نجوت ان نجوت فيقف رسول الله صلعم ويعثر
بعثمان فرسه في بعض تلك الحفر التي حفرها ابو عامر الفاسق للمسلمين فيقع الفرس لوجهه وسقط عثمان عنه وخرج الفرس عائرا فاخذه بعض اصحاب رسول الله
ويمشي اليه الحارث بن الصمة فاضطربا ساعة بالسيفين ثم يضرب الحارث رجله وكانت درعه مشمرة فبرك وذفف عليه واخذ الحارث يومئذ سلبه درعا جيدا
ومغفرا وسيفا جيدا ولم يسمع باحد من المشركين سلب يومئذ غيره ورسول الله صلعم ينظر الى قتالهما فسال عن الرجل فقيل عثمان بن عبد الله بن المغيرة قال الحمد لله
الذي احانه وقد كان عبد الله بن جحش اسره من قبل ببطن نخلة حتى قدم به رسول الله صلعم فافتدى ورجع الى قريش وغزا معهم احدا فقتل هناك ويرى مصرع عثمان
عبيد بن حاجز العامري احد بني عامر بن لؤي فاقبل يعدو كانه سبع فيضرب الحارث بن الصمة ضربة على عاتقه فوقع الحارث جريحا حتى احتمله اصحابه ويقبل ابو
دجانة على عبيد بن حاجز فتناوشا ساعة من نهار وكل واحد منهما يتقي بالدرق سيف صاحبه ثم حمل عليه ابو دجانة فاحتضنه ثم جلد به الارض ثم ذبحه بسيفه
كما يذبح الشاة ثم انصرف فلحق برسول الله صلعم قال الواقدي ويروى ان سهل بن حنيف جعل ينضح بالنبل عن رسول الله صلعم فقال نبلوا سهلا فانه سهل ونظر رسول
الله صلعم الى ابي الدرداء والناس منهزمون في كل وجه فقال نعم الفارس عويمر غير انه قال الواقدي ويقال انه ابا الدرداء لم يشهد احدا قال الواقدي وحدثني الحارث
ابن عبيد الله بن كعب بن مالك قال حدثني من نظر الى ابي اسيرة بن الحارث بن علقمة ولقي احد المشركين فاختلفا ضربات كل ذلك يروغ احدهما عن الاخر قال
فنظر الناس اليهما كانهما سبعان ضاريان يقفان مرة ويقتتلان اخرى ثم تعانقا فوقعا الى الارض جميعا فعلاه ابو اسيرة فذبحه بسيفه كما يذبح الشاة
ونهض عنه فيقبل خالد بن الوليد وهو على فرس ادهم اغر محجل يجر قناة طويلة فطعنه من خلفه فنظرت الى سنان الرمح خرج من صدره ووقع ابو اسيرة
ميتا وانصرف خالد بن الوليد يقول انا ابو سليمان قال الواقدي وقاتل طلحة بن عبيد الله يومئذ عن النبي صلعم قتالا شديدا وكان طلحة يقول لقد
رايت رسول الله صلعم حيث انهزم اصحابه وكثر المشركون فاحدقوا بالنبي صلعم من كل ناحية فما ادري اقوم من بين يديه او من ورائه او عن يمينه او عن شماله فاذب
بالسيف عنه ههنا وههنا حتى انكشفوا فجعل رسول الله صلعم يومئذ يقول لطلحة قد اوجب وكان لطلحة ابن اخي من بني تيم يقال له ... قال الواقدي ويروى ان معاذ بن ابي

د ج ١ مب

وقام من ذكر طلحة فقال يرحمه الله انه كان اعظمنا غناء عن رسول الله صلعم يوم احد قيل كيف يا ابا اسحق قال لزم النبي صلعم وكنا نتفرق عنه ثم نثوب اليه لقد رأيته يدور حول
النبي صلعم يترس بنفسه ق الواقدي وسئل طلحة يا ابا محمد وما اصاب اصبعك قال مالك بن زهير الجشمي رمى بسهم يريد رسول الله صلعم وكان لا يخطئ رميته فاتقيت بيدي
عن وجه رسول الله صلعم فاصاب خنصري فشل ق الواقدي لو ان طلحة قال لما رمي حس فقال له رسول الله صلعم لو قال بسم الله لدخل الجنة والناس ينظرون من احب ان
ينظر الى رجل يمشي في الدنيا وهو من اهل الجنة فلينظر الى طلحة بن عبيد الله طلحة ممن قضى نحبه ق الواقدي وكان طلحة يحدث يقول لما جال المسلمون تلك الجولة
ثم تراجعوا اقبل رجل من بني عامر بن لؤي يكنى شيبة بن مالك بن المضرب يجر رمحه وهو على فرس اغر كميت مدججا في الحديد يصيح انا ابو ذات الودع دلوني على
محمد فاضربه عرقوب فرسه فانكسعت ثم اتناول رمحه فوالله ما اخطأت به عن حدقته فخار كخوار الثور فما برحت به واضعا رجلي على خده حتى ازرته شعوب ق
الواقدي وكان طلحة قد اصابته في رأسه المصلبة ضربه رجل من المشركين ضربتين ضربة وهو مقبل وضربة وهو معرض عنه وكان قد نزف منها الدم قال ابو بكر جئت
النبي صلعم يوم احد فقال عليك بابن عمك فأتى طلحة بن عبيد الله وقد نزف الدم فجعلت انضح في وجهه الماء وهو مغشي عليه ثم افاق فقال ما فعل رسول الله صلعم
قلت خيرا هو ارسلني اليك فقال الحمد لله كل مصيبة بعده جلل ق الواقدي وكان ضرار بن الخطاب الفهري يقول نظرت الى طلحة بن عبيد الله قد حلق رأسه عند
المروة في عمرة فنظرت الى المصلبة في رأسه فكان ضرار يقول انا والله ضربته هذه استقبلني فضربته ثم كر عليه وقد اعرض فاضربه ضربة اخرى ق الواقدي
ولما كان يوم الجمل وقتل علي عم من قتل من الناس ودخل البصرة جاءه رجل من العرب فتكلم بين يديه فنال من طلحة فزبره علي عم وقال انك لم تشهد يوم احد وعظم
غنائه عن الاسلام مع مكانه من رسول الله صلعم فانكسر الرجل وسكت فقال له قائل من القوم وما كان غناؤه وبلاؤه يرحمه الله يوم احد فقال علي عم نعم يرحمه الله
لقد رأيته وانه ليترس بنفسه دون رسول الله صلعم وان السيوف لتغشاه والنبل من كل ناحية وما هو الا جنة لرسول الله صلعم يقيه بنفسه فقال رجل لقد كان يوم احد
يوما قتل فيه اصحاب رسول الله صلعم واصابت رسول الله صلعم فيه الجراحة فقال علي عم اشهد لسمعت رسول الله صلعم يقول ليتني غودرت مع اصحابي بنحص الجبل ثم قال
علي عم لقد رأيتني يومئذ واني لأذبهم في ناحية وان ابا دجانة لفي ناحية يذب طائفة منهم حتى فرج الله ذلك كله ولقد رأيتني وانفردت منهم يومئذ
فرقة خشناء فيها عكرمة بن ابي جهل فدخلت وسطهم بالسيف فضربت به واشتملوا علي حتى افضيت الى اخرهم ثم كررت فيهم الثانية حتى رجعت من حيث
جئت ولكن الاجل استأخر ويقضي الله امرا كان مفعولا ق الواقدي حدثني جابر بن سليم عن عثمان بن صفوان عن عمارة بن خزيمة قال حدثني من نظر
الى الحباب بن المنذر بن الجموح وانه ليحوشهم يومئذ كما تحاش الغنم ولقد اشتملوا عليه حتى قيل قد قتل ثم برز والسيف في يده وافترقوا عنه وجعل يحمل على
فرقة منهم وانهم ليهربون منه الى جمع منهم وصار الحباب الى النبي صلعم وكان الحباب يومئذ معلما بعصابة خضراء في مغفره ق الواقدي وطلع يومئذ عبد الرحمن
ابن ابي بكر على فرس مدججا لا يرى منه الا عيناه فقال من يبارز انا عبد الرحمن بن عتيق فنهض اليه ابو بكر قال انا ابارزه وجرد سيفه فقال له رسول الله
شم سيفك وارجع الى مكانك ومتعنا بنفسك ق الواقدي وقال رسول الله صلعم ما وجدت لشماس بن عثمان شبها الا الجنة يعني مما يقاتل عن رسول الله صلعم يومئذ
وكان رسول الله صلعم لا يأخذ يمينا ولا شمالا الا رأى شماس بن عثمان في ذلك الوجه يذب بسيفه عنه حتى غشي رسول الله صلعم فترس بنفسه دونه حتى قتل فذلك
قول رسول الله صلعم ما وجدت لشماس شبها الا الجنة ق الواقدي لما ولى المسلمون حين عطف عليهم خالد بن الوليد من خلفهم كان اول من اقبل من المسلمين
بعد التولية قيس بن محرث مع طائفة من الانصار وقد كانوا بلغوا بني حارثة فرجعوا سراعا فصادفوا المشركين في كرتهم فدخلوا في حومتهم فما افلت منهم رجل
حتى قتلوا كلهم ولقد ضاربهم قيس بن محرث فامتنع بسيفه حتى قتل منهم نفرا فما قتلوه الا بالرماح نظموه ولقد وجد به اربع عشرة طعنة جائفة و
عشر ضربات بالسيف ق الواقدي وكان عباس بن عبادة بن نضلة المعروف بابن قوقل وخارجة بن زيد بن ابي زهير واوس بن ارقم بن زيد وعباس رافع
صوته يقول يا معشر المسلمين الله ونبيكم هذا الذي اصابكم بمعصية نبيكم وعدكم النصر فما صبرتم ثم نزع مغفره عن رأسه وخلع درعه فقال لخارجة بن
زيد هل لك في درعي ومغفري قال خارجة لا انا اريد الذي تريد فخالطوا القوم جميعا وعباس يقول ما عذرنا عند ربنا ان اصيب ومنا عين تطرف فعباس قتله
سفيان بن عبد شمس السلمي ولقد ضربه عباس ضربتين فجرحه جرحين عظيمين فارتث يومئذ جريحا فمكث جريحا سنة ثم استقل واخذت خارجة بن زيد
الرماح فجرح بضعة عشر جرحا فمر به صفوان بن امية فعرفه فقال هذا من اكابر اصحاب محمد وبه رمق فاجهز عليه وقتل اوس بن ارقم وقال صفوان من رأى خبيب بن
يساف وهو يطلبه فلا يقدر عليه ومثل يومئذ بخارجة وقال هذا ممن اغرى بأبي يوم بدر يعني امية بن خلف وقال الان شفيت نفسي حين قتلت الاماثل من
اصحاب محمد قتلت ابن قوقل وقتلت ابن ابي زهير وقتلت اوس بن ارقم ق الواقدي وقال رسول الله صلعم يومئذ من يأخذ هذا السيف بحقه قالوا وما حقه يا رسول
الله قال يضرب به العدو فقال عمر انا يا رسول الله فاعرض عنه ثم عرضه رسول الله صلعم بذلك الشرط فقام الزبير فقال انا فاعرض عنه حتى وجد عمر والزبير في انفسهما
ثم عرضه الثالثة فقام ابو دجانة فقال انا يا رسول الله آخذه بحقه فدفعه اليه فصدق حين لقي به العدو واعطى السيف حقه فقال احد الرجلين اما
عمر بن الخطاب والزبير والله لاجعلن هذا الرجل الذي اعطاه السيف ومنعنيه من شأني قال فاتبعته فوالله ما رأيت احدا قاتل افضل من قتاله لقد رأيته
يضرب به حتى اذا كل عليه وخاف ان لا يحيك عمد به الى الحجارة فشحذه ثم يضرب به العدو حتى رده كأنه منجل وكان حين اعطاه رسول الله صلعم السيف مشى بين الصفين
واختال في مشيته فقال رسول الله صلعم حين رآه يمشي تلك المشية ان هذه لمشية يبغضها الله تعالى الا في مثل هذا الموطن قال وكان اربعة من اصحاب النبي صلعم
يعلمون في الزحوف منهم ابو دجانة كان يعصب رأسه بعصابة حمراء وكان قومه يعلمون انه اذا اعتصب بها احسن القتال وكان علي عم يعلم بصوفة بيضاء وكان
الزبير يعلم بعصابة صفراء وكان حمزة يعلم بريش نعامة ق الواقدي وكان ابو دجانة يحدث يقول اني لأنظر يومئذ الى امرأة تقذف الناس وتحوشهم حوشا منكرا
فرفعت عليها السيف وما احسبها الا رجلا حتى حملت بها امرأة وكرهت ان اضرب بسيف رسول الله صلعم امرأة والمرأة عمرة بنت الحارث ق الواقدي وكان
كعب بن مالك يقول اصابني الجراح يوم احد فلما رأيت المشركين يمثلون بالمسلمين اشد المثل واقبحه قمت فتجنبت عن القتلى في موضعي اقبل خالد الاكلم

الجزء الرابع عشر

العقيلي فاسمع اللامة يجوش المسلمين يقول استوسقوا كما يستوسق جرب الغنم وهو مدجج في الحديد يصيح يا معشر قريش لا تقتلوا محمدا ائسروه اسرا حتى نعرفه ما صنع ويصمد له قزمان فيضربه بالسيف ضربة على عاتقه رايت منها سحره ثم اخذ سيفه وانصرف فطلع عليه من المشركين فارس ما ارى منه الا عينيه فحمل عليه قزمان فضربه ضربة جزله باثنين فاذا هو الوليد بن العاص بن هشام المخزومي ثم يقول كعب اني لانظر يومئذ واقول ما رايت مثل هذا الرجل اشجع بالسيف ثم ختم له بما ختم له به فيقال له فما ختم له به فيقول من اهل النار قتل نفسه يومئذ قال الواقدي وروى ابو اليسر الكناني قال قبلت يوم احد وانا من المشركين وقد انكشف المسلمون وقد حضرت في عشرة من اخوتي فقتل منهم اربعة وكانت الريح للمسلمين اول ما التقينا فلقد رايتني وانكشفنا مولين واقبل اصحاب النبي صلعم على نهب العسكر حتى بلغت الجماء ثم كرت خيلنا فقلت والله ما كرت الخيل الا عن امر راته فكررنا على اقدامنا كانا الخيل فنجد القوم قد اخذ بعضهم بعضا يقاتلون على غير صفوف ما يدري بعضهم من يضرب وما للمسلمين لواء قائم ومع رجل من بني عبد الدار لواء المشركين وانا اسمع شعار اصحاب محمد بينهم امت امت فاقول في نفسي ما امت واني لانظر الى رسول الله صلعم وان اصحابه محدقون به وان النبل ليمر عن يمينه ويساره ويقع بين يديه ويخرج من ورائه ولقد رميت يومئذ بخمسين مرماة فاصبت منها باسهم بعض اصحابه ثم هداني الله الى الاسلام

قال الواقدي وكان عمرو بن ثابت بن وقش شاكا في الاسلام وكان قومه يكلمونه في الاسلام فيقول لو اعلم ما يقولون حقا ما تاخرت عنه حتى اذا كان يوم احد بدا له الاسلام ورسول الله صلعم باحد فاخذ سيفه واسلم وخرج حتى دخل في القوم فقاتل حتى اثبت فوجد في القتلى جريحا ميتا فدنوا منه وهو باخر رمق فقالوا ما جاء بك يا عمرو قال الاسلام امنت بالله وبرسوله واخذت سيفي وحضرت فرزقني الله الشهادة ومات في ايديهم فقال رسول الله صلعم انه لمن اهل الجنة قال الواقدي فكان ابو هريرة يقول لنا حدثوني عن رجل يدخل الجنة لم يصل لله تعالى سجدة فيسكت الناس فيقول ابو هريرة هو اخو بني عبد الاشهل عمرو بن ثابت بن وقش قال الواقدي وكان مخيريق اليهودي من احبار يهود فقال يوم السبت ورسول الله صلعم باحد يا معشر يهود والله انكم لتعلمون ان محمدا نبي وان نصره عليكم حق فقالوا ويحك اليوم يوم السبت فقال لا سبت ثم اخذ سلاحه وحضر مع النبي صلعم فاصيب فقال رسول الله صلعم مخيريق خير يهود قال الواقدي وكان مخيريق قال حين خرج الى احد ان اصبت فاموالي لمحمد يضعها حيث اراه الله فهي عامة صدقات النبي صلعم قال الواقدي وكان حاطب بن امية منافقا وكان ابنه يزيد بن حاطب رجل صدق شهد احدا مع النبي صلعم فارتث جريحا فرجع قومه الى منزله قال يقول ابوه وهو يرى اهل الدار يبكون عنده انتم والله صنعتم هذا به قالوا كيف قال غررتموه من نفسه حتى خرج فقتل ثم صرتم معه الى شيء اخر تعدونه جنة يدخل فيها جنة من حرمل قالوا قاتلك الله قال هو ذاك ولم يقر بالاسلام قال الواقدي وكان قزمان عديدا في بني ظفر لا يدرى ممن هو وكان لهم محبا وكان مقلا لا ولد له ولا زوجة وكان شجاعا يعرف بذلك في حروبهم التي كانت تكون بينهم فشهد احدا وقاتل قتالا شديدا فقتل ستة او سبعة فاصابته الجراح فقيل للنبي صلعم ان قزمان قد اصابته الجراح فهو شهيد فقال انه من اهل النار فجاء الى قزمان فقالوا هنيئا لك يا ابا الغيداق الشهادة فقال بم تبشروني والله ما قاتلنا الا على الاحساب قالوا بشرناك بالجنة قال جنة والله من حرمل انا والله ما قاتلنا على جنة ولا على نار انما قاتلنا على احسابنا ثم اخرج سهما من كنانته فجعل يتوجا به نفسه فلما ابطا عليه المشقص اخذ السيف ثم اتكا عليه حتى خرج من ظهره فذكر ذلك للنبي صلعم فقال هو من اهل النار قال الواقدي وكان عمرو بن الجموح رجلا اعرج فلما كان يوم احد وكان له بنون اربعة يشهدون مع النبي صلعم المشاهد امثال الاسد اراد قومه ان يحبسوه وقالوا انت رجل اعرج ولا حرج عليك وقد ذهب بنوك مع النبي صلعم قال بخ يذهبون الى الجنة واجلس انا عندكم فقالت هند بنت عمرو بن حزام امراته كاني انظر اليه موليا قد اخذ درقته وهو يقول اللهم لا تردني الى اهلي فخرج ولحقه بعض قومه يكلمونه في القعود فابى وجاء الى رسول الله صلعم فقال يا رسول الله ان قومي يريدون ان يحبسوني عن هذا الوجه والخروج معك والله اني لارجو ان اطا بعرجتي هذه في الجنة فقال له اما انت فقد عذرك الله ولا جهاد عليك فابى فقال النبي صلعم لقومه وبنيه لا عليكم ان لا تمنعوه لعل الله يرزقه الشهادة فخلوا عنه فقتل يومئذ شهيدا وكان ابو طلحة يحدث يقول نظرت الى عمرو بن الجموح حين انكشف المسلمون ثم ثابوا وهو في الرعيل الاول لكاني انظر الى ضلعه وهو يعرج في مشيته وهو يقول انا والله مشتاق الى الجنة ثم انظر الى ابنه يعدو في اثره حتى قتلا جميعا قال الواقدي وكانت عائشة خرجت في نسوة تستروح الخبر ولم يكن قد ضرب الحجاب يومئذ حتى كانت بمنقطع الحرة وهي هابطة من بني حارثة الى الوادي لقيت هندا بنت عمرو بن حزام اخت عبد الله بن عمرو بن حرام تسوق بعيرا لها عليه زوجها عمرو بن الجموح وابنها خلاد بن عمرو بن الجموح واخوها عبد الله بن عمرو بن حرام ابو جابر بن عبد الله فقالت لها عائشة عندك الخبر فما وراءك فقالت هند خيرا اما رسول الله صلعم فصالح وكل مصيبة بعده جلل واتخذ الله من المؤمنين شهداء ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا قلت هكذا وردت الرواية وعندنا انها لم تقل كل ذلك ولعلها قالت ورد الله الذين كفروا بغيظهم لا غير والا فكيف يؤلف كلامها اية من كلام الله تعالى انزلت بعد الخندق والخندق بعد احد هذا من العجب جدا قال فقالت لها عائشة فمن هؤلاء قالت اخي وابني خلاد وزوجي عمرو بن الجموح قتلى قالت فاين تذهبين بهم قالت الى المدينة اقبرهم فيها حل حل تزجر بعيرها فبرك البعير فقالت لها عائشة لثقل ما حمل قالت هند ما ذاك به لربما حمل ما يحمل البعيران ولكني اراه لغير ذلك فزجرته فقام فلما وجهته به الى المدينة برك فوجهته راجعة الى احد فاسرع فرجعت الى النبي صلعم فاخبرته بذلك فقال ان الجمل لمأمور هل قال عمرو شيئا قالت نعم انه لما وجه الى احد استقبل القبلة ثم قال اللهم لا تردني الى اهلي وارزقني الشهادة فقال صلعم فلذلك الجمل لا يمضي ان منكم يا معشر الانصار من لو اقسم على الله لابره منهم عمرو بن الجموح يا هند ما زالت الملائكة مظلة على اخيك من لدن قتل الى الساعة ينظرون اين يدفن ثم مكث رسول الله صلعم في قبرهم ثم قال يا هند قد ترافقوا في الجنة جميعا عمرو بن الجموح بعلك وخلاد ابنك وعبد الله اخوك فقالت هند يا رسول الله فادع الله عسى ان يجعلني معهم قال الواقدي وكان جابر بن عبد الله يقول اصطبح ناس يوم احد الخمر منهم ابي فقتلوا شهداء قال الواقدي وكان جابر يقول اول قتيل من المسلمين يوم احد ابي قتله سفيان بن عبد شمس ابو الاعور السلمي فصلى عليه رسول الله صلعم قبل الهزيمة قال الواقدي وكان جابر يحدث ويقول استشهد ابي وجعلت ابكي فقال النبي صلعم ما يبكيك ما زالت الملائكة تظل عليه باجنحتها حتى دفن قال الواقدي وقال عبد الله بن عمرو بن حرام رايت في النوم قبل يوم احد بايام مبشر بن عبد المنذر احد الشهداء ببدر يقول لي انت قادم علينا في ايام فقلت واين انت قال في الجنة نسرح منها حيث نشاء فقلت له الم تقتل يوم بدر فقال بلى ثم احييت فذكر ذلك لرسول الله صلعم فقال هذه الشهادة

يا جابر. ق الواقدي قال رسول الله صلعم يوم احد ادفنوا عبد الله بن عمرو بن حرام وعمرو بن الجموح في قبر واحد ويقال انهما وُجدا وقد مُثّل بهما كل مثلة قطعت آرابهما عضوًا
عضوا فلا تعرف ابدانهما فقال النبي صلعم ادفنوهما في قبر واحد ويقال انما دفنهما في قبر واحد لما كان بينهما من الصفا فقال ادفنوا هذين المتحابين في الدنيا
في قبر واحد وكان عبد الله بن عمرو بن حرام رجلا احمر اصلع ليس بالطويل وكان عمرو بن الجموح طويلا فعُرفا ودخل السيل بعد عليهما وكان قبرهما مما يلي السيل فحُفر
عنهما وعليهما نمرتان وعبد الله قد اصابه جرح في وجهه فيده على وجهه فأميطت يده عن جرحه فثعب الدم فرُدّت الى مكانها فسكن الدم ق الواقدي وكان جابر بن
عبد الله يقول رايت ابي في حفرته وكانه نائم وما تغير من حاله قليل ولا كثير فقيل له افرايت اكفانه قال انما كفن في نمرة خُمّر بها وجهه وعلى رجليه الحرمل فوجدنا النمرة كما
هي والحرمل على رجليه كهيئته وبين ذلك وبين وقت دفنه ست واربعون سنة فشاورهم جابر في ان يطيبه بمسك فأبى ذلك اصحاب النبي صلعم وقالوا لا تحدثوا
منهم شيئا قال ويقال ان معوية لما اراد ان يجري العين التي احدثها بالمدينة وهي كظامة نادى مناديه بالمدينة من كان له قتيل باحد فليشهد فخرج الناس الى
قتلاهم فوجدوهم رطابا يتثنّون فاصابت المسحاة رجل رجل منهم فثعبت دما فقال ابو سعيد الخدري لا ينكر بعد هذا منكر ابدا قال ووجد عبد الله بن عمرو
ابن حرام وعمرو بن الجموح في قبر واحد ووجد خارجة بن زيد بن ابي زهير وسعد بن الربيع في قبر واحد فاما قبر عبد الله وعمرو فحُوّل وذلك ان القناة كانت تمر على قبرهما
واما قبر خارجة وسعد فترك وذلك لان مكانه كان معتزلا وسوّي عليهما التراب ولقد كانوا يحفرون التراب فكلما حفروا قترة من تراب فاح عليهم المسك قال
وقالوا ان رسول الله صلعم قال لجابر يا جابر الا ابشرك فقال بلى بابي وامي قال فان الله احيا اباك ثم كلمه كلاما فقال له تمنّ على ربك ما شئت فقال اتمنى ان ارجع فأقتل
مع نبيك فقال اني قد قضيت انهم لا يرجعون ق الواقدي وكانت نسيبة بنت كعب ام عمارة بن غزية بن عمرو قد شهدت احدا وزوجها غزية وابناها عمارة بن
غزية وعبد الله بن زيد وخرجت ومعها شنّ لها في اول النهار تريد ان تسقي الجرحى فقاتلت يومئذ وابلت بلاء حسنا فجرحت اثني عشر جرحا بين طعنة برمح او ضربة
بسيف فكانت ام سعد بنت سعد بن الربيع تحدث فتقول دخلت عليها فقلت لها يا خالة حدثيني خبرك فقالت خرجت اول النهار الى احد وانا انظر ما يصنع
الناس ومعي سقاء فيه ماء فانتهيت الى رسول الله صلعم وهو في الصحابة والدولة والريح للمسلمين فلما انهزم المسلمون انحزت الى رسول الله صلعم فجعلت اباشر القتال
واذب عن رسول الله صلعم بالسيف وارمي بالقوس حتى خلصت الي الجراح فرايت على عاتقها جرحا اجوف له غور فقلت يا ام عمارة من اصابك بهذا قالت اقبل ابن قميئة
وقد ولى الناس عن رسول الله صلعم يصيح دلوني على محمد لا نجوت ان نجا فاعترض له مصعب بن عمير وناس معه فكنت فيهم فضربني هذه الضربة ولقد ضربته على ذلك ضربات
ولكن عدو الله كان عليه درعان فقلت لها يدك ما اصابها قالت اصيبت يوم اليمامة لما جعلت الاعراب تنهزم بالناس نادت الانصار اخلصونا فاخلصت الانصار
فكنت معهم حتى انتهينا الى حديقة الموت فاقتتلنا عليها ساعة حتى قتل ابو دجانة على باب الحديقة ودخلتها وانا اريد عدو الله مسيلمة فيعرض لي رجل فضرب يدي
فقطعها فوالله ما كانت لي ناهية ولا عرّجت عليها حتى وقفت على الخبيث مقتولا وابني عبد الله بن زيد المازني يمسح سيفه بثيابه فقلت اقتلته قال نعم فسجدت
شكرا لله عز وجل وانصرفت ق الواقدي وكان ضمرة بن سعيد يحدث عن جدته وكانت قد شهدت احدا تسقي الماء قالت سمعت رسول الله صلعم يقول يومئذ لمقام نسيبة
بنت كعب اليوم خير من مقام فلان وفلان وكان يراها يومئذ تقاتل اشد القتال وانها لحاجزة ثوبها على وسطها حتى جرحت ثلثة عشر جرحا فقلت لنسيبة ولم
يكن هذه الكناية وكان يكره من سماهما حتى لا تتراءى الظنون الى موء سمعته ومن امانة المحدثين ان يذكر الحديث على وجهه لا يكتم منه شيئا فما بالكم اسم هذين
الرجلين قال وقالت فلما حضرتها الوفاة كنت فيمن غسلها فعددت جراحها جرحا جرحا فوجدتها ثلاثة عشر وكانت تقول اني لانظر الى ابن قميئة وهو يضربها
على عاتقها وكان اعظم جراحها فقد داوته سنة ثم نادى منادي النبي صلعم بعد انقضاء احد الى حمراء الاسد فشدت عليها ثيابها فما استطاعت من نزف الدم ولقد
مكثنا ليلتنا نكمّد الجراح حتى اصبحنا فلما رجع رسول الله من الحمراء ما وصل الى بيته حتى ارسل اليها عبد الله بن كعب المازني يسال عنها فرجع اليه فاخبره
بسلامتها فسر بذلك ق الواقدي حدثني عبد الجبار بن عمارة بن غزية قال قالت ام عمارة لقد رايتني وانكشف الناس عن رسول الله صلعم فما بقي الا نفير ما يتمون
عشرة وانا وابناي وزوجي بين يديه نذب عنه والناس يمرون به منهزمين ورآني لا ترس معي فرأى رجلا موليا معه ترس فقال يا صاحب الترس الق ترسك الى من
يقاتل فالقى ترسه فاخذته فجعلت اترس به على النبي صلعم وانما فعل بنا الافاعيل اصحاب الخيل لو كانوا رجالة مثلنا اصبناهم ان شاء الله فيقبل رجل على فرس فضربني وترست له
فلم يصنع سيفه شيئا وولى واضرب عرقوب فرسه فوقع على ظهره فجعل النبي صلعم يصيح يا ابن ام عمارة امك امك قالت فعاونني عليه حتى اوردته شعوب ق الواقدي
وحدثني ابن ابي سبرة عن عمرو بن يحيى عن ابيه عن عبد الله بن زيد المازني قال جرحت يومئذ جرحا في عضدي اليسرى ضربني رجل كانه الرقل ولم يعرج علي ومضى
عني وجعل الدم لا يرقأ فقال رسول الله صلعم اعصب جرحك فتقبل امي الي ومعها عصائب في حقويها قد اعدتها للجراح فربطت جرحي والنبي صلعم واقف ينظر ثم قالت
انهض يا بني فضارب القوم فجعل رسول الله صلعم يقول ومن يطيق ما تطيقين يا ام عمارة قالت واقبل الرجل الذي ضربني فقال رسول الله صلعم هذا ضارب ابنك
قالت فاعترضت له فاضرب ساقه فبرك فرايت النبي صلعم يتبسم حتى بدت نواجذه ثم قال استقدت يا ام عمارة ثم اقبلنا نعلوه بالسلاح حتى اتينا على نفسه فقال النبي صلعم
الحمد لله الذي ظفرك واقر عينك من عدوك واراك ثارك بعينك ق الواقدي فروى موسى بن ضمرة بن سعيد عن ابيه قال اتي عمر بن الخطاب في ايام خلافته بمروط
كان فيها مرط واسع جيد فقال بعضهم ان هذا المرط لثمن كذا فلو ارسلت به الى زوجة عبد الله بن عمر صفية بنت ابي عبيد وذلك حدثان ما دخلت على ابن عمر
فقال ابعث به الى من هو احق منها ام عمارة نسيبة بنت كعب سمعت رسول الله صلعم يوم احد يقول ما التفت يمينا وشمالا الا وانا اراها تقاتل دوني ق الواقدي
حدثني مروان بن سعيد بن المعلى قال قيل لام عمارة يا ام عمارة هل كن نساء قريش يومئذ يقاتلن مع ازواجهن فقالت اعوذ بالله لا والله ما رايت امرأة منهن رمت بسهم
ولا حجر ولكن رايت معهن الدفاف والاكبار يضربن ويذكرن القوم قتلى بدر ومعهن مكاحل ومراود فكلما ولى رجل او تكعكع ناولته احداهن مرودا و
مكحلة ويقلن انما انت امرأة ولقد رايتهن ولين منهزمات مشمرات ولهى عنهن الرجال اصحاب الخيل ونجوا على متون خيلهم يتبعن الرجال على الاقدام
فجعلن يسقطن في الطريق ولقد رايت هند بنت عتبة وكانت امرأة ثقيلة ولها خلق قاعدة خاشية من الخيل ما بها مشي ومعها امرأة اخرى حتى كثر القوم علينا

فاصابوا

٢٣

الجزء الرابع عشر

فما اصابوا منا ما اصابوا فقد الله عليهم بما اصابوا يومئذ من قبل الرماة ومعصيتهم الرسول ﷺ قال الواقدي وحدثني ابن ابي سبرة عن عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي صعصعة
عن الحارث بن عبد الله قال سمعت عبد الله بن زيد بن عاصم يقول شهدت احدا مع رسول الله ﷺ فلما تفرق الناس عنه دنوت منه وامي تذب عنه فقال ابن عمارة قلت
نعم قال ارم فرميت بين يديه رجلا من المشركين بحجر وهو على فرس فاصبت عين الفرس فاضطرب الفرس حتى وقع هو وصاحبه وجعلت اعلوه بالحجارة حتى نضدت عليه
منها وقرا والنبي ينظر اليه ويتبسم ونظر الى جرح بامي لم يعصب فقال امك امك اعصب جرحها بارك الله عليكم من اهل بيت لمقام امك خير من مقام فلان وفلان
ومقام ربيبك يعني زوج امه خير من مقام فلان رحمكم الله من اهل بيت فقالت امي ادع الله لنا يا رسول الله ان نرافقك في الجنة فقال اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة
قالت فما ابالي ما اصابني من الدنيا قال الواقدي وكان حنظلة بن ابي عامر تزوج جميلة بنت عبد الله بن ابي بن سلول فادخلت عليه في الليلة التي في صبحها قتال احد وكان
قد استاذن رسول الله ﷺ ان يبيت عندها فاذن له فلما صلى الصبح غدا يريد النبي ولزمته جميلة فعاد فكان معها فاجنب منها ثم اراد الخروج وقد ارسلت قبل
ذلك الى اربعة من قومها فاشهدتهم انه قد دخل بها فقيل لها بعد لم اشهدت عليه قالت رايت كأن السماء فرجت فدخل فيها ثم اطبقت فقلت هذه الشهادة فاشهدت
عليه انه قد دخل بي فعلقت منه بعبد الله بن حنظلة ثم تزوجها ثابت بن قيس بعد فولدت له محمد بن ثابت بن قيس واخذ حنظلة بن ابي عامر سلاحه فلحق برسول الله ﷺ
باحد وهو يسوي الصفوف فلما انكشف المشركون اعترض حنظلة لابي سفيان بن حرب فضرب عرقوب فرسه فاكتسعت الفرس ويقع ابو سفيان الى الارض فجعل يصيح يا
معشر قريش انا ابو سفيان بن حرب وحنظلة يريد ذبحه بالسيف فاسمع الصوت رجالا لا يلتفتون اليه من الهزيمة حتى عاينه الاسود بن شعوب فحمل على حنظلة بالرمح
فانفذه ومشى حنظلة اليه في الرمح فضربه ثانية فقتله وهرب ابو سفيان يعدو على قدميه فلحق ببعض قريش فنزل عن صدر فرسه وردف وراء ابي سفيان فذلك قول
ابي سفيان يذكر صبره ووقوفه وانه لم يفر ذكره محمد بن اسحق ولو شئت نجتني كميت طمرة ولم احمل النعماء لابن شعوب وما زال مهري مزجر الكلب منهم
لدن غدوة حتى دنت لغروب اقاتلهم وادعي يا آل غالب وادفعهم عني بركن صليب فبكي ولا ترعي مقالة عاذل ولا تسأمي من عبرة ونحيب
اباك واخوانا له قد تتابعوا وحق لهم من عبرة بنصيب وسلي الذي قد كان في النفس انني قتلت من النجار كل نجيب ومن هاشم قرما كريما ومصعبا
وكان لدى الهيجاء غير هيوب ولو انني لم اشف نفسي منهم لكانت شجا في القلب ذات ندوب فآبوا وقد اودى الجلابيب منهم بهم خدب من لحم وكئيب
اصابهم من لم يكن لدمائهم كفيا ولا في خطة بضريب قال الواقدي ومر ابو عامر الراهب على حنظلة ابنه وهو مقتول الى جنب حمزة بن عبد الله بن جحش فقال
ان كنت لاحذرك هذا الرجل يعني رسول الله ﷺ من قبل هذا المصرع والله ان كنت لبرا بالوالد شريف الخلق في حياتك وان مماتك لمع سراة اصحابك واشرافهم وان
جزى الله هذا القتيل يعني حمزة خيرا او جزى احدا من اصحاب محمد خيرا فليجزك ثم نادى يا معشر قريش حنظلة لا يمثل به وان كان خالفني وخالفكم فلم يأل لنفسه فيما يرى
خيرا فمثل بالناس وترك حنظلة فلم يمثل به وكانت هند بنت عتبة اول من مثل باصحاب النبي وامرت النساء بالمثل وجدع الانوف والآذان فلم تبق امرأة الا عليها
معضدان ومسكتان وخدمتان الا حنظلة لم يمثل به وقال رسول الله ﷺ اني رايت الملائكة تغسل حنظلة بن ابي عامر بين السماء والارض بماء المزن في صحاف الفضة قال ابو اسيد الساعدي
فذهبنا فنظرنا اليه فاذا راسه يقطر ماء فرجعت الى رسول الله ﷺ فاخبرته فارسل الى امراته فسألها فاخبرته انه خرج وهو جنب قال الواقدي واقبل وهب بن قابوس المزني ومعه ابن اخيه
الحارث بن عقبة بن قابوس بغنم لهما من جبل مزينة فوجدا المدينة خلوا فسالا اين الناس قالوا باحد خرج رسول الله ﷺ يقاتل المشركين من قريش فقالا لا نبتغي اثرا بعد عين فخرجا
حتى اتيا النبي باحد فيجدان القوم يقتتلون والدولة لرسول الله ﷺ واصحابه فاغارا مع المسلمين في النهب وجاءت الخيل من ورائهم خالد بن الوليد وعكرمة بن ابي جهل فاختلط
الناس فقاتلا اشد القتال فانفرقت فرقة من المشركين فقال رسول الله ﷺ من لهذه الفرقة فقال وهب بن قابوس انا يا رسول الله فقام فرماهم بالنبل حتى انصرفوا ثم رجع فانفرقت فرقة اخرى
فقال رسول الله ﷺ من لهذه الكتيبة فقال المزني انا يا رسول الله فقام فذبها بالسيف حتى ولت ثم رجع فطلعت كتيبة اخرى فقال النبي ﷺ من يقوم لهؤلاء فقال المزني انا يا رسول الله فقال قم و
ابشر بالجنة فقام المزني مسرورا يقول والله لا اقيل ولا استقيل فجعل يدخل فيهم فيضرب بالسيف ورسول الله ﷺ ينظر اليه والمسلمون حتى خرج من اقصى الكتيبة ورسول الله ﷺ
يقول اللهم ارحمه ثم يرجع فيهم فما زال كذلك وهم محدقون به حتى اشتملت عليه اسيافهم ورماحهم فقتلوه فوجد به يومئذ عشرون طعنة بالرماح كلها قد خلصت الى مقتل
ومثل به اقبح المثل يومئذ ثم قام ابن اخيه فقاتل كنحو قتاله حتى قتل فكان عمر بن الخطاب يقول ان احب ميتة اموت عليها لما مات عليها المزني قال الواقدي وكان بلال بن الحارث
المزني يحدث يقول شهدنا القادسية مع سعد بن ابي وقاص فلما فتح الله علينا وقسمت بيننا غنائمنا اسقط فتى من آل قابوس من مزينة فجئت سعدا حين فرغ من نومه فقال
بلال قلت بلال قال مرحبا بك من هذا معك قلت رجل من قومي من آل قابوس قال سعد ما انت يا فتى من المزني الذي قتل يوم احد قال ابن اخيه قال سعد مرحبا واهلا ونعم الله بك عينا ذلك
الرجل يوم احد شهدت منه ما شهدت من احد قط لقد رايتنا وقد احدق المشركون بنا من كل ناحية ورسول الله ﷺ وسطنا والكتائب تطلع من كل ناحية وان رسول الله ﷺ
ليرمي ببصره في الناس يتوسمهم يقول من لهذه الكتيبة كل ذلك يقول المزني انا يا رسول الله كل ذلك يرد الكتيبة فما انسى آخر مرة قام فقال له رسول الله ﷺ قم وابشر بالجنة
فقام وقمت على اثره يعلم الله اني اطلب مثل ما يطلب يومئذ من الشهادة فخضنا حومتهم حتى رجعنا فيهم الثانية فاصابوه رحمه الله ووددت والله اني كنت اصبت يومئذ معه ولكن
اجلي استأخر ثم دعا من ساعته بسهمه فاعطاه وفضله وقال اختر في المقام عندنا او الرجوع الى اهلك فقال بلال انه يستحب الرجوع فرجع قال الواقدي وقال سعد بن ابي
وقاص اشهد لرايت رسول الله ﷺ واقفا على المزني وهو مقتول وهو يقول رضي الله عنك فاني عنك راض ثم رايت رسول الله ﷺ قام على قدميه وقد ناله من الم الجراح ما ناله واني
لاعلم ان القيام يشق عليه على قبره حتى وضع في لحده وعليه بردة لها اعلام حمر فمد رسول الله ﷺ البردة على راسه فخمره وادرجه فيها طولا وبلغت نصف ساقيه فامرنا فجمعنا الحرمل
فجعلناه على رجليه وهو في لحده ثم انصرف فما حال احب الي من ان اموت عليها والقى الله عليها من حال المزني قال الواقدي وكان رسول الله ﷺ يوم احد قد خاصم اليه يتيم من
الانصار ابا لبابة بن عبد المنذر في عذق بينهما فقضى رسول الله ﷺ لابي لبابة فجزع اليتيم على العذق فطلب رسول الله ﷺ العذق الى ابي لبابة لليتيم فابى ابو لبابة ان يدفعه اليه
فجعل رسول الله ﷺ يقول لابي لبابة لك به عذق في الجنة فابى ابو لبابة وقال ابن الدحداحة يا رسول الله ارايت ان اعطيت اليتيم عذقه ما لي قال لك عذق ثابت بن
في الجنة فذهب ثابت بن الدحداحة فاشترى من ابي لبابة ذلك العذق بحديقة نخل ثم رد العذق الى الغلام فقال رسول الله ﷺ رب عذق مذلل لابن الدحداحة في الجنة

فكان

فكانت ثرثها له الشهادة بذلك العمل فقتل يوم احد قال الواقدي يقبل ضرار بن الخطاب فارس يحرقنا له طويلة فيطعن عمرو بن معاذ فانفذه ويمشي عمرو اليه حتى غلبه فوقع لوجهه قال يقول ضرار لا تعدمن رجلا زوجك من الحور العين وكان يقول زوجت يوم احد عشرة من اصحاب محمد الحور العين قال الواقدي كنا نسمع الحديث انه قتل عشرة قال لم ما بلغنا انه قتل الا ثلاثة ولقد ضرب يومئذ عمر بن الخطاب حين جال المسلمون تلك الجولة بالقناة وقال يا ابن الخطاب انها نعمة مشكورة ما كنت لاقتلك قال الواقدي وكان ضرار يحدث بعد ويذكر وقعة احد ويذكر الانصار فيترحم عليهم ويذكر غناءهم في الاسلام وشجاعتهم وتقدمهم على الموت ثم يقول لقد قتل اشراف قومي ببدر فاقول من قتل ابا الحكم فيقال ابن عفراء من قتل امية بن خلف فيقال خبيب بن يساف من قتل عقبة بن ابي معيط فيقال عاصم بن ثابت من قتل فلان بن فلان فيسمى لي من الانصار من اسر سهيل بن عمرو فيقال مالك بن الدخشم فلما خرجنا الى احد انا اقول ان اقاموا في صياصيهم فهي منيعة لا سبيل لنا اليهم نقيم اياما ثم ننصرف وان خرجوا الينا من صياصيهم اصبنا منهم فان معنا عددا اكثر من عددهم ونحن قوم موتورون خرجنا بالظعن يذكرننا قتلى بدر ومعنا كراع ولا كراع معهم وسلاحنا اكثر من سلاحهم فقضي لهم ان خرجوا فالتقينا فوالله ما قمنا لهم حتى هزمنا وانكشفنا مولين فقلت في نفسي هذه اشد من وقعة بدر وجعلت اقول لخالد بن الوليد كر على القوم فيقول وترى وجها نكر فيه حتى نظرت الى الجبل الذي كان عليه الرماة خاليا فقلت يا ابا سليمان انظر وراءك فعطف عنان فرسه فكر وكررنا معه فانتهينا الى الجبل فلم نجد عليه احدا له بال وجدنا نفرا فاصبناهم ثم دخلنا العسكر والقوم غارون ينتهبون عسكرنا فاقحمنا الخيل عليهم فتطايروا في كل وجه فوضعنا السيوف فيهم حيث شئنا وجعلت اطلب الاكابر من الاوس والخزرج قتلة الاحبة فلا ارى احدا هربوا فما كان حلب ناقة حتى تداعت الانصار بينها فاقبلت فخالطونا ونحن فرسان فصبرنا لهم وصبروا لنا وبذلوا انفسهم حتى عقروا فرسي وترجلت فقتلت منهم عشرة ولقيت من رجل منهم الموت الناقع حتى وجدت ريح الدم وهو معانقي ما يفارقني حتى اخذته الرماح من كل ناحية فوقع فالحمد لله الذي اكرمهم بيدي ولم يهني بايديهم قال الواقدي وقال رسول الله صلعم يوم احد من له علم بذكوان بن عبد قيس فقال علي عم انا رايت يا رسول الله فارسا يركض في اثره حتى لحقه وهو يقول لا نجوت ان نجوت فحمل عليه فرسه وذكوان راجل فضربه وهو يقول خذها وانا ابن علاج فقتله فاهويت الى الفارس فضربت رجله بالسيف حتى قطعتها من نصف الفخذ ثم طرحته من فرسه فذففت عليه واذا هو ابو الحكم بن الاخنس بن شريق بن علاج بن عمرو بن وهب الثقفي قال الواقدي قال علي عم لما كان يومئذ وجال الناس تلك الجولة اقبل امية بن ابي حذيفة بن المغيرة وهو دارع مقنع في الحديد ما يرى منه الا عيناه وهو يقول يوم بيوم بدر فيعرض له رجل من المسلمين فقتله امية قال علي عم وصمدت له فاضربه بالسيف على هامته وعليه بيضة وتحت البيضة مغفر فنبا سيفي وكنت رجلا قصيرا ويضربني بسيفه فاتقي بالدرقة فلحج سيفه فاضربه وكانت درعه مشمرة فاقطع رجليه فوقع وجعل يعالج سيفه حتى خلصه من الدرقة وجعل يناوشني وهو بارك حتى نظرت الى فتق تحت ابطه فاحش منه بالسيف فمال فمات وانصرفت قال الواقدي ولما كان يوم احد انتهى رسول الله صلعم فقال انا ابن العواتك وقال ايضا انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب قال الواقدي بينا عمر بن الخطاب يومئذ في رهط من المسلمين قعودا مر بهم انس بن النضر بن ضمضم عم انس بن مالك فقال ما يقعدكم قالوا قتل رسول الله صلعم قال فما تصنعون بالحياة بعده قوموا فموتوا على ما مات عليه ثم قام فجالد بسيفه حتى قتل فقال عمر بن الخطاب اني لارجو ان يبعثه الله امة وحده يوم القيامة وجد به سبعون ضربة في وجهه ما عرف حتى عرفته اخته قال الواقدي وقالوا ان مالك بن الدخشم مر على خارجة بن زيد بن ابي زهير يومئذ وهو قاعد في حشوته به ثلاثة عشر جرحا كلها قد خلصت الى مقتل فقال اما علمت ان محمدا قد قتل قال خارجة فان كان محمد قد قتل فان الله حي لا يموت وان محمدا قد بلغ رسالة ربه فاذهب انت فقاتل عن دينك قال ومر مالك بن الدخشم ايضا على سعد بن الربيع به اثنا عشر جرحا كلها قد خلصت الى مقتل فقال اعلمت ان محمدا قد قتل فقال سعد اشهد ان محمدا لقد بلغ رسالة ربه فقاتل انت عن دينك فان الله حي لا يموت قال محمد ابن اسحق وحدثني محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة المازني اخو بني النجار قال قال رسول الله صلعم يومئذ من رجل ينظر ما فعل سعد بن الربيع افي الاحياء هو ام في الاموات فقال رجل من الانصار انا انظر يا رسول الله ما فعل فنظر فوجده جريحا في القتلى وبه رمق فقال له ان رسول الله صلعم امرني ان انظر في الاحياء انت ام في الاموات قال انا في الاموات فابلغ رسول الله صلعم عني السلام وقل ان سعد بن الربيع يقول جزاك الله عنا خير ما جزى نبيا عن امته وابلغ قومك السلام عني وقل لهم ان سعد بن الربيع يقول لكم لا عذر لكم عند الله ان يخلص الى نبيكم ومنكم عين تطرف قال فلم ابرح عنده حتى مات ثم جئت الى رسول الله صلعم فاخبرته فقال اللهم ارض عن سعد بن الربيع قال الواقدي حدثني عبد الله بن عمار عن الحارث بن الفضيل الخطمي قال اقبل ثابت بن الدحداحة يومئذ والمسلمون اوزاع قد سقط في ايديهم فجعل يصيح يا معشر الانصار الي الي انا ثابت ابن الدحداحة ان كان محمد قد قتل فان الله حي لا يموت فقاتلوا عن دينكم فان الله مظهركم وناصركم فنهض اليه نفر من الانصار فجعل يحمل بمن معه من المسلمين وقد وقفت لهم كتيبة خشناء فيها رؤساؤهم خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعكرمة بن ابي جهل وضرار بن الخطاب فجعلوا يناوشونهم ثم حمل عليه خالد بن الوليد بالرمح فطعنه فانفذه فوقع ميتا وقتل من كان معه من الانصار فيقال ان هؤلاء اخر من قتل من المسلمين في ذلك اليوم وقال عبد الله بن الزبعرى يذكر يوم احد

الا ذرفت من مقلتيك دموع   وقد بان من حبل الشباب قطوع
وشط بمن تهوى المزار وفرقت   نوى الحي دار بالحبيب فجوع
وليس لما ولى على ذي صبابة   وان طال تذراف الدموع رجوع
فدع ذا ولكن هل اتى ام مالك   احاديث قومي والحديث يشيع
ومجنبنا جردا الى اهل يثرب   عناجيج منها متلد ونزيع
عشية سرنا من كداء يقودها   ضرور الاعادي للصديق نفوع
يشد علينا كل زعف كانها   غدير بضوج الجانبين تبيع
فلما راونا خالطتهم مهابة   وخامرهم رعب هناك فظيع
فودوا لو ان الارض ينشق ظهرها   بهم وصبور القوم ثم جزوع
وقد عريت بيض كان وميضها   حريق ترقى في الاباء سريع
بايمانها نعلو بها كل هامة   ومنها سمام للعدو ذريع
فغادرن قتلى الاوس عاصبة بهم   ضباع وطير فوقهن وقوع
وجمع بني النجار في كل تلعة   باثوابهم من وقعهن نجيع
ولولا علو الشعب غادرن احمدا   ولكن علا والسمهري شروع
كما غادرت في الكر حمزة ثاويا   وفي صدره ماضي السنان وقيع

وقال ابن الزبعرى ايضا من قصيدة مشهورة وهي

يا غراب البين اسمعت فقل   انما تنطق شيئا قد فعل
ان للخير وللشر مدى   وسواء قبر مثر ومقل
كل خير ونعيم زائل   وبنات الدهر يلعبن بكل
ابلغا حسان عني آية   فقريض الشعر يشفي ذا الغلل
كم ترى بالجر من جمجمة   واكفا قد اترت ورجل
وسرابيل حسان سلبت   عن كماة غودروا في المنزل
كم قتلنا من كريم سيد   ماجد الجدين مقدام بطل
صادق النجدة قرم بارع   غير ملطاط لدى وقع الاسل
مثل المهراس من ساكنه   من كراديس وهام كالحجل

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل
حين حكت بقباء بركها واستحر القتل في عبد الأشل
ثم خفوا عند ذاكم رقصاً رقص الحفان تعدو في الجبل
فقتلنا النصف من ساداتهم وعدلنا ميل بدر فاعتدل
لا ألوم النفس إلا أننا لو كررنا لفعلنا المفتعل
بسيوف الهند تعلو هامهم تبرد الغيظ ويشفين الغلل

قلت كثير من الناس يعتقدون أن هذا البيت ليزيد بن معاوية وهو قوله ليت أشياخي ببدر شهدوا وقال من أكره التصريح باسمه هذا البيت ليزيد فقلت له إنما قاله يزيد متمثلاً لما حمل إليه رأس الحسين ع وهو لابن الزبعرى فلم تسكن نفسه إلى ذلك حتى أوضحته له فقلت ألا تراه قال جزع الخزرج من وقع الأسل والحسين ع لم تحاربه الخزرج وكان يليق أن يقول جزع بني هاشم من وقع الأسل فقال بعض من كان حاضراً لعله قاله في يوم الحرة فقلت المنقول أنه أنشده لما حمل إليه رأس الحسين ع والمنقول أنه شعر ابن الزبعرى ولا يجوز أن يترك المنقول إلى ما ليس بمنقول وعلى ذكر هذا الشعر فإني حضرت بالنظامية ببغداد في بيت عبد القادر بن داود الواسطي المعروف بالمحب خازن دار الكتب وعنده في البيت ياتكين اللمشي الذي ولي إربل أخيراً وعنده أيضاً جعفر بن مكي الحاجب فجرى ذكر يوم أحد وشعر ابن الزبعرى هذا وجرى أن المسلمين اعتصموا بالجبل فصعدوه وأن الليل حال بينهم وبين المشركين وفيهم فأنشد ابن مكي بيتين لأبي تمام متمثلاً لولا الظلام وقلة علقوا بها باتت رقابهم بغير قلال فليشكروا جنح الظلام ودروذا فهم لدروذ والظلام موالي فقلت

ياتكين لا تقل هذا ولكن قل ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه حتى
إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون
منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم
ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين
وكان ياتكين مسلماً وكان جعفر إسماعيلياً رحمه الله معروفاً
[illegible] الجزء الرابع عشر من
شرح نهج البلاغة
والحمد لله

الجزء الخامس عشر من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي الحمد لله الواحد العدل

القول في أسماء الذين تعاقدوا من قريش على قتل رسول الله ص وما أصابوه به في المعركة يوم الحرب **قال** الواقدي تعاقد من قريش على قتل رسول الله ص عبد الله بن شهاب الزهري وابن قميئة أحد بني الحارث بن فهر وعتبة بن أبي وقاص الزهري وأبي بن خلف الجمحي فلما أتى خالد بن الوليد من وراء المسلمين واختلطت الصفوف ووضع المشركون السيف في المسلمين رمى عتبة بن أبي وقاص رسول الله ص بأربعة أحجار وكسر رباعيته وشجه في وجهه حتى غاب حلق المغفر في وجنته وأدمى شفته **قال** الواقدي وقد روي أن عتبة أشظى باطن رباعيته السفلى قال والثبت عندنا أن الذي رمى في وجنتي رسول الله ص ابن قميئة والذي رمى شفته وأصاب رباعيته عتبة بن أبي وقاص **قال** الواقدي أقبل ابن قميئة يومئذ وهو يقول دلوني على محمد فوالذي يحلف به لئن رأيته لأقتلنه فوصل إلى رسول الله ص فعلاه بالسيف ورماه عتبة بن أبي وقاص في الحال التي جلله ابن قميئة فيها السيف وكان ص فارساً وهو لابس درعين فثقل بهما فوقع رسول الله ص عن الفرس في حفرة كانت أمامه **قال** الواقدي أصيبت ركبتاه جحشتا لما وقع في تلك الحفرة وكانت هناك حفر حفرها أبو عامر الفاسق كالخنادق للمسلمين وكان رسول الله ص واقفاً على بعضها وهو لا يشعر فجحشت ركبتاه ولم يصنع سيف ابن قميئة شيئاً إلا وهن الضربة بثقل السيف فقد وقع رسول الله ص ثم انتهض وطلحة يحمله من ورائه وعلي ع آخذ بيديه حتى استوى قائماً **قال** الواقدي فحدثني الضحاك بن عثمان عن حمزة بن سعيد عن أبي بشر المازني قال حضرت يوم أحد وأنا غلام فرأيت ابن قميئة علا رسول الله ص بالسيف ورأيت رسول الله ص وقع على ركبتيه في حفرة أمامه حتى توارى في الحفرة فجعلت أصيح وأنا غلام حتى رأيت الناس ثابوا إليه قال فأنظر إلى طلحة بن عبيد الله آخذاً بحضنه حتى قام **قال** الواقدي ويقال إن الذي شج رسول الله ص في جبهته ابن شهاب والذي أشظى رباعيته وأدمى شفته عتبة بن أبي وقاص والذي أدمى وجنتيه حتى غاب الحلق فيهما ابن قميئة وأنه سال الدم من الشجة التي في جبهته حتى أخضل لحيته وكان سالم مولى أبي حذيفة يغسل الدم عن وجهه ورسول الله ص يقول كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم إلى الله تعالى فأنزل الله تعالى قوله ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم تمام الآية **قال** الواقدي وروى سعد بن أبي وقاص قال سمعت رسول الله ص يقول يومئذ اشتد غضب الله على قوم دموا فا رسول الله ص اشتد غضب الله على قوم دموا وجه رسول الله اشتد غضب الله على رجل قتله رسول الله ص قال سعد فلقد شفاني من عتبة أخي دعاء رسول الله ص ولقد حرصت على قتله حرصاً ما حرصت على شيء قط وإن كان ما علمت لعاقاً بالوالد سيئ الخلق ولقد تخرقت صفوف المشركين مرتين أطلب أخي لأقتله ولكنه راغ مني روغان الثعلب فلما كان الثالثة قال لي رسول الله ص يا عبد الله ما تريد أتريد أن تقتل نفسك فكففت فقال رسول الله ص اللهم لا تحولن الحول على أحد منهم قال سعد فوالله ما حال الحول على أحد منهم رمى أو جرح مات عتبة وأما ابن قميئة فاختلف فيه فقائل يقول رمي في ذلك اليوم فأصاب مصعب بن عمير فقتله فقال خذها وأنا ابن قميئة فقال رسول الله ص أقمأه الله فعمد إلى شاة يحتلبها فنطحته بقرنها وهو معتقلها فقتلته فوجد ميتاً بين الجبال لدعوة رسول الله ص وكان عدو الله رجع إلى أصحابه فأخبرهم أنه قتل محمداً قال وابن قميئة رجل من بني الأدرم من بني فهر زاد البلاذري في الجماعة التي تعاقدت على قتل رسول الله ص

يوم احد عبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن الاسد بن عبد العزى بن قصي **قال** وابن شهاب الذي شج رسول الله صلعم في جبهته هو عبد الله بن شهاب الزهري جد الفقيه
المحدث محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب وكان ابن قمية ادمى وجنته فدخلت حلقتا المغفر في وجنته ولم يذكر اسمه الا ذكره الواقدي ايضا **قلت** سالت النقيب ابا جعفر عن
اسمه فقال عمرو فقلت له اهو عمرو بن قمية الشاعر قال لا هو غيره فقلت له ما بال بني زهرة في هذا اليوم فعلوا الافاعيل برسول الله صلعم وهم اخواله ابن شهاب وعتبة بن
ابي وقاص فقال يا ابن اخي حركهم ابو سفيان وهاجهم على الشر لانهم رجعوا يوم بدر من الطريق الى مكة فلم يشهدوها فاعترض عيرهم ومنعهم عنها واغرى بها سفهاء اهل مكة
فعيروهم برجوعهم ونسبوهم الى الجبن والى الادهان في امر محمد صلعم واتفق انه كان فيهم مثل هذين الرجلين فوقع منهما يوم احد ما وقع **قال** البلاذري مات عتبة يوم
احد من وجع اليم اصابه فتعذب به واصيب ابن قمية في المعركة وقيل نطحته عنز فمات قال ولم يذكر الواقدي ابن شهاب كيف مات واحسب ذلك بالوهم منه **ق**
وسالت بعض بني زهرة عن خبره فانكروا ان يكون رسول الله صلعم دعا عليه وان يكون شج رسول الله صلعم وقالوا ان الذي شجه هو عبد الله بن حميد الاسدي فاما
عبد الله بن حميد فقد ذكر الواقدي انه لم يذكره في الجماعة الذين تعاقدوا على قتل رسول الله صلعم الا انه قد ذكر كيفية قتله **قال** الواقدي وقتل عبد الله بن حميد بن
زهير حين راى رسول الله صلعم على تلك الحال يعني سقوطه من ضربة ابن قمية يركض فرسه مقنعا في الحديد يقول انا ابن زهير دلوني على محمد فوالله لاقتلنه او لاموتن
دونه فعرض له ابو دجانة فقال هلم الى من يقي نفس محمد صلعم بنفسه فضرب فرسه فعرقبها فاكتنفها ثم علاه بالسيف وهو يقول خذها وانا ابن خرشة حتى قتله ورسول
الله صلعم ينظر اليه ويقول اللهم ارض عن ابن خرشة كما انا عنه راض هذه رواية الواقدي وبها قال البلاذري ان عبد الله بن حميد قتله ابو دجانة فاما محمد بن اسحق فقال ان الذي
قتل عبد الله بن حميد علي بن ابي طالب وبه قالت الشيعة **و** روى الواقدي والبلاذري ان قوما قالوا ان عبد الله بن حميد هذا قتل يوم بدر فالاول الصحيح انه قتل يوم احد
وقد روى كثير من المحدثين ان رسول الله صلعم قال لعلي عم حين سقط ثم اقيم اكفني هؤلاء الجماعة فقصد نحوه فحمل عليهم فهزمهم ثم قتل منهم عبد الله بن حميد من بني اسد
بن عبد العزى ثم حملت عليه طائفة اخرى فقال له اكفني هؤلاء فحمل عليهم فانهزموا من بين يديه وقتل منهم امية بن ابي حذيفة بن المغيرة المخزومي فاما ابي بن خلف فروى
الواقدي انه اقبل يركض فرسه حتى اذا دنا من رسول الله صلعم اعترض له ناس من اصحابه ليقتلوه فقال لهم استاخروا عنه ثم قام اليه وحربته في يده فرماه بها بين سابغة البيضة والدرع
فطعنه هناك فوقع عن فرسه فانكسر ضلع من اضلاعه واحتمله قوم من المشركين ثقيلا حتى ولوا قفلين فمات في الطريق وقال وفيه انزلت وما رميت اذ رميت ولكن الله
رمى **قال** ابو يعقوب فرماه بالحربة **ق** الواقدي وحدثني يونس بن محمد الظفري عن عاصم بن عمر عن عبد الله بن كعب بن مالك عن ابيه قال كان ابي بن خلف قدم في فداء ابنه
وكان اسر يوم بدر فقال يا محمد ان عندي فرسا لي اعلفها فرقا من ذرة كل يوم لاقتلك عليها فقال له رسول الله صلعم بل انا اقتلك عليها ان شاء الله تعم ويقال ان ابيا انما قال
ذلك بمكة فبلغ رسول الله صلعم بالمدينة كلمته فقال بل انا اقتله عليها ان شاء الله قال وكان رسول الله صلعم في القتال لا يلتفت وراءه فكان يوم احد يقول لاصحابه
اني اخشى ان ياتي ابي بن خلف من خلفي فاذا رايتموه فاذنوني واذا بابي يركض على فرسه قد راى رسول الله صلعم فعرفه فجعل يصيح باعلى صوته يا محمد لا نجوت ان نجوت
فقال القوم يا رسول الله ما كنت صانعا حين يغشاك ابي فاصنع فقد جاءك وان شئت عطف عليه بعضنا فابى رسول الله صلعم ودنا ابي فتناول رسول الله صلعم
الحربة من الحارث بن الصمة ثم انتفض كما ينتفض البعير قال فتطايرنا عنه تطاير الشعارير ولم يكن احد يشبه رسول الله صلعم اذا جد الجد ثم طعنه بالحربة في عنقه وهو على فرسه
لم يسقط الا انه خار كما يخور الثور فقال له اصحابه ابا عامر والله ما بك باس لو كان هذا الذي بك بعين احدنا ما ضره قال واللات والعزى لو كان الذي بي باهل ذي المجاز
لماتوا كلهم اجمعون ليس قال لاقتلنك فاحتملوه وشغلهم ذلك عن طلب رسول الله صلعم حتى لحق بعظم اصحابه في الشعب **قال** الواقدي ويقال انه تناول الحربة من الزبير بن
العوام قال ويقال انه لما تناول الحربة من الزبير حمل ابي على رسول الله صلعم ليضربه بالسيف فاستقبله مصعب بن عمير حائلا بنفسه بينهما وان مصعبا ضربه بالسيف ابا
في وجهه وابصر رسول الله صلعم فرجة بين سابغة البيضة والدرع فطعنه هناك فوقع وهو يخور **قال** الواقدي وكان عبد الله بن عمر يقول مات ابي بن خلف ببطن رابغ
منصرفهم الى مكة قال فاني لاسير ببطن رابغ بعد ذلك وقد مضى هوي من الليل اذا انا بنار تاجج فهبتها واذا رجل يخرج منها في سلسلة يجتذبها يصيح العطش واذا رجل
يقول لا تسقه فان هذا قتيل رسول الله صلعم هذا ابي بن خلف فقلت لا سحقا ويقال انه مات بسرف **القول** في الملائكة هل نزلت باحد وقاتلت ام لا **ق** الواقدي
حدثني الزبير بن سعيد عن عبد الله بن الفضل قال اعطى رسول الله صلعم مصعب بن عمير اللواء فقتل فاخذه ملك في صورة مصعب فجعل رسول الله صلعم يقول له في اخر
النهار تقدم يا مصعب فالتفت اليه الملك فقال لست بمصعب فعرف رسول الله صلعم انه ملك ايد به **قال** الواقدي سمعت ابا معشر يقول مثل ذلك قال وحدثني عبيدة
بنت نابل عن عائشة بنت سعد بن ابي وقاص قال لقد رايتني ارمي بالسهم يومئذ فيرده علي رجل ابيض حسن الوجه لا اعرفه حتى كان بعد فظننت انه ملك قال
الواقدي وحدثني ابرهيم بن سعد عن ابيه عن جده سعد بن ابي وقاص قال لقد رايت ذلك اليوم رجلين عليهما ثياب بيض احدهما عن يمين رسول الله صلعم والاخر عن شماله
يقاتلان اشد القتال ما رايتهما قبل ولا بعد قال وحدثني عبد الملك بن سليمان عن قطن بن وهب عن عبيد بن عمير قال لما رجعت قريش من احد جعلوا يتحدثون في
انديتهم بما ظفروا ويقولون لم نر الخيل البلق ولا الرجال البيض الذين كنا نراهم يوم بدر قال وقال عبيد بن عمير لم تقاتل الملائكة يوم احد قال الواقدي وحدثني ابن ابي
سبرة عن عبد المجيد بن سهيل عن عمر بن الحكم قال لم يمد رسول الله صلعم يوم احد بملك واحد انما كانوا يوم بدر قال ومثله عن عكرمة قال وقال مجاهد حضرت الملائكة يوم احد ولم تقاتل
وانما قاتلت يوم بدر قال وروي عن ابي هريرة انه قال وعدهم الله ان يمدهم لو صبروا فلما انكشفوا لم تقاتل الملائكة يومئذ **القول** في مقتل حمزة بن عبد المطلب رض
قال الواقدي كان وحشي عبدا لابنة الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف ويقال كان لجبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف فقالت له ابنة الحارث ان
ابي قتل يوم بدر فان انت قتلت احد الثلاثة فانت حر محمد او علي بن ابي طالب او حمزة بن عبد المطلب فاني لا ارى في القوم كفوا لابي غيرهم فقال وحشي اما
محمد فقد علمت اني لا اقدر عليه وان اصحابه لن يسلموه واما حمزة فوالله لو وجدته نائما ما ايقظته من هيبته واما علي فالتمسه قال وحشي فكنت يوم احد التمسه فبينا
انا في طلبه طلع علي فطلع رجل حذر مرس كثير الالتفات فقلت ما هذا بصاحبي الذي التمس اذ رايت حمزة يفري الناس فريا فكمنت له الى صخرة وهو مكبس له كثيب
فاعترض له سباع بن ام انمار وكانت امه ختانة بمكة مولاة لشريق بن علاج بن عمرو بن وهب الثقفي وكان سباع يكنى ابا نيار فقال له حمزة وانت ايضا يا ابن مقطعة البظور

ثم ج

بجبيعها

ممن كثير

وحدثني بعض قريش ان ابن ... عبد الله ... مات ...

الجزء الخامس عشر

٢٠٠ من بكر علينا هلم الي فاحتمله حتى نابرت قدماه ثم بعزل عليه فخطه مخطط الشاة ثم اقبل الي مكبا حين راني فلما بلغ المسيل وطى على جرف فزلت قدمه فهززت حربتي حتى
رضيت منها فاضرب بها في خاصرته حتى خرجت من مثانته وكر عليه طائفة من اصحابه فاسمعهم يقولون ابا عمارة فلا يجيب فقلت قد والله مات الرجل وذكرت هندا وما
لقيت على ابيها وعمها واخيها وانكشف عنه اصحابه حين ايقنوا بموته ولا يروني فاكر عليه فشققت بطنه فاستخرجت كبده فجئت بها الى هند بنت عتبة فقلت ماذا لي
ان قتلت قاتل ابيك قال سلبي فقلت هذه كبد حمزة فمضغتها ثم لفظتها فلا ادري لم تسغها او قذرتها فنزعت ثيابها وحليها فاعطتنيه ثم قالت اذا جئت مكة فلك عشرة
دنانير ثم قالت ارني مصرعه فاريتها مصرعه فقطعت مذاكيره وجدعت انفه وقطعت اذنيه ثم جعلت ذلك مسكتين ومعضدين وخدمتين حتى قدمت بذلك
مكة وقدمت بكبده ايضا معها قال الواقدي وحدثني عبد الله بن جعفر عن ابن ابي عون عن الزهري عن عبيد الله بن عدي بن الخيار قال غزونا الشام في زمن عثمان بن
عفان فمررنا بحمص بعد العصر فقلنا وحشي فقيل لا يقدرون عليه هو الان يشرب الخمر حتى يصبح فبتنا من اجله وانا لثمانون رجلا فلما صلينا الصبح جئنا الى
منزله فاذا شيخ كبير قد طرحت له زربية قدر مجلسه فقلنا له اخبرنا عن قتل حمزة وعن قتل مسيلمة فكره ذلك واعرض عنه فقلنا ما بتنا هذه الليلة الا من اجلك
فقال اني كنت عبدا لجبير بن مطعم بن عدي فلما خرج الناس الى احد دعاني فقال قد رايت مقتل طعيمة بن عدي قتله حمزة بن عبد المطلب يوم بدر فلم تزل نساؤنا في حزن
شديد الى يومي هذا فان قتلت حمزة فانت حر فخرجت مع الناس ولي مزاريق كنت امر بهند بنت عتبة فتقول ايها ابا دسمة اشف واشتف فلما وردنا احدا نظرت الى حمزة
يقدم الناس يهدهم هدا فرآني وقد كمنت له تحت شجرة فاقبل نحوي وتعرض له سباع الخزاعي فاقبل اليه وقال وانت ايضا يا ابن مقطعة البظور ممن يكثر علينا هلم الي واقبل
اقبل نحوه حتى رايت برقان رجليه ثم ضربه الارض وقتله واقبل نحوي سريعا فيعترض له جرف فيقع فيه وازرق بمزراقي فيقع في لبته حتى خرج من بين رجليه فقتله
ومررت بهند بنت عتبة فاذنتها فاعطتني ثيابها وحليها وكان في ساقيها خدمتان من جزع ظفاري ومسكتان من ورق وخواتيم من ورق كن في اصابع رجليها
فاعطتني بكل ذلك واما مسيلمة فانا دخلنا حديقة الموت يوم اليمامة فلما رايته زرقته بالمزراق وضربه رجل من الانصار بالسيف فربك اعلم اينا قتله الا اني
سمعت امراة تصيح فوق جدار قتله العبد الحبشي قال عبيد الله فقلت تعرفني فاكر بصره علي وقال ابن عدي لعاتكة بنت العيص قلت نعم قال اما والله ما لي بك عهد
بعد ان دفعتك الى امك في محفتك التي كانت ترضعك فيها ونظرت الى برقان قدميك حتى كان الان وفي محمد بن اسحاق في كتاب المغازي قال علت هند يوم قتل
حمزة شرفا وصرخت باعلى صوتها نحن جزيناكم بيوم بدر والحرب بعد الحرب ذات سعر ما كان عن عتبة لي من صبر ولا اخي وعمه وبكري شفيت نفسي و
قضيت نذري شفيت وحشي غليل صدري فشكر وحشي علي عمري حتى ترم اعظمي في قبري فاجابتها هند بنت اثاثة بن المطلب بن عبد مناف خزيت في
بدر وغير بدر يا بنت غدار عظيم الكفر صبحك الله غداة الفجر بالهاشميين الطوال الزهر بكل قطاع حسام يفري حمزة ليثي وعلي صقري اذ رام شيب
وابوك غدري فخضبا منه ضواحي النحر قال محمد بن اسحق ومن الشعر الذي رجزت به هند بنت عتبة يوم احد شفيت من حمزة نفسي باحد حين بقرت
بطنه عن الكبد اذهب عني ذاك ما كنت اجد من لوعة الحزن الشديد المعتمد والحرب تعلوكم بشؤبوب برد تقدم اقداما عليكم كالاسد وفي محمد بن اسحق حدثني
صالح بن كيسان قال حدثت ان عمر بن الخطاب قال لحسان يا ابا الفريعة لو سمعت ما تقول هند لو رايت اشرها قائمة على صخرة ترتجز بنا وتذكر ما صنعت بحمزة فقال
حسان والله اني لانظر الى الحربة تهوي وانا على فارع يعني اطمه فقلت والله ان هذه لسلاح ليس بسلاح العرب اذا انها تهوي الى حمزة ولا ادري اسمعني بعض قولها اكفيكموها
فانشده عمر بعض ما قالت فقال حسان يهجوها اشرت لكاع وكان عادتها لؤما اذا اشرت مع الكفر لعن الاله وزوجها معها هند الهنود عظيمة البظر اخرجت مرقصة الى احد في القوم مقتبة على بكر بكر ثفال لا حراك به
لا عن معاتبة ولا زجر اخرجت ثائرة مبادرة بابيك وابنك يوم ذي بدر وبعمك المتروك منجدلا واخيك منعفرين في الحفر فرجعت صاغرة بلا ترة منا
ظفرت بها ولا نصر وقال ايضا يهجوها لمن سواقط ولدان مطرحة باتت تفحص في بطحاء اجيادا باتت تمخض لم تشهد قوابلها الا الوحوش والاجنان بالوادي يظل يرجمه
الصبيان منعفرا وخاله وابوه سيدا النادي في ابيات كرهت ذكرها لفحشها وفي رواية الواقدي عن صفية بنت عبد المطلب قالت كنا قد رفعنا يوم احد في الاطام
ومعنا حسان بن ثابت وكان من اجبن الناس ونحن في فارع فجاء نفر من يهود يرمون الاطم فقلت دونك يا ابن الفريعة فقال لا والله لا استطيع القتال ويصعد يهودي
الى الاطم فقلت شد على يدي السيف ثم برزت فضربت عنق اليهودي ورميت براسه اليهم فلما راوه انكشفوا قالت واني لفي فارع اول النهار مشرفة على الاطم فرايت
المزراق فقلت او من سلاحهم المزاريق ولا اراه هوى الى اخي ولا اشعر ثم خرجت اخر النهار حتى جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كنت اعرف انكشاف المسلمين وانا على الاطم
برجوع حسان الى اقصى الاطم فلما رايت الدولة للمسلمين اقبلت حتى وقفت على جبلا الاطم قالت فلما انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعي نسوة من الانصار لقيته واصحابه اوزاع
مح فاول من لقيت علي ابن اخي فقال ارجعي يا عمة فان في الناس تكشفا فقلت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صالح قلت ادللني عليه حتى اراه فاشار الي اشارة خفية فانتهيت اليه وبه الجراح وفي
الواقدي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم احد ما فعل عمي ما فعل عمي فخرج الحارث بن الصمة يطلبه فابطا فخرج علي يطلبه فيقول يا رب ان الحارث بن الصمة كان رفيقا وبنا ذا
ذمة قد ضل في مهامه مهمة يلتمس الجنة فيما ثمة حتى انتهى الى الحارث ووجد حمزة مقتولا فجاء فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم فاقبل يمشي حتى وقف عليه فقال ما وقفت موقفا قط اغيظ
الي من هذا الموقف فطلعت صفية فقال يا زبير اغن عني امك وحمزة يحفر له فقال الزبير يا امه ان في الناس تكشفا فارجعي فقالت ما انا بفاعلة حتى ارى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما رات رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت يا ابن اخي اين ابن امي حمزة فقال هو في الناس قالت لا ارجع حتى انظر اليه قال الزبير فجعلت اطدها الى الارض حتى دفن وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا ان تحزن
نساؤنا لتركناه للعافية يعني السباع والطير حتى يحشر يوم القيامة من بطونها وحواصلها وفي الواقدي ان صفية لما جاءت حالت الانصار بينها وبين
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دعوها فجلست عنده فجعلت اذا بكت يبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا نشجت ينشج رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعلت فاطمة عليها السلام تبكي فلما بكت بكى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لن اصاب بمثل حمزة ابدا ثم قال ابشرا اتاني جبريل فاخبرني ان حمزة مكتوب في اهل السموات السبع حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله
قال الواقدي وراى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمزة مثلا شديدا فحزنه ذلك وقال لئن ظفرت بقريش لامثلن بثلاثين منهم فنزلت عليه وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم
به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين فقال بل نصبر فلم يمثل باحد من قريش وفي الواقدي ثم بردة الاسلمي فجعل يقبل من قريش الا من عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك

بيني لبيد ان اجلس لمثلها فقال رسول الله صلعم يا ابا قتادة ان قريشا اهل امانة من بغاهم العواثر كبه الله لفيه عسى ان طالت بك مدة ان تحقر عملك مع اعمالهم وفعالك مع فعالهم لولا
ان تبطر قريش لاخبرتها بما لها عند الله ثم قال ابو قتادة والله يا رسول الله ما غضبت الا لله ولرسوله حين نالوا منه ما نالوا فقال صدقت بئس القوم كانوا لنبيهم ق الواقدي
وكان عبد الله بن جحش قبل ان تقع الحرب قال يا رسول الله ان هؤلاء القوم قد نزلوا بحيث ترى فقد سألت الله فقلت اللهم اقسم عليك ان نلقى العدو غدا فيقتلوني ويبقروا
بطني ويمثلوا بي فتقول لي فيم صنع بك هذا فاقول فيك وانا اسألك يا رسول الله اخرى ان تلي تركتي من بعدي فقال نعم فخرج عبد الله فقتل ومثل به كل المثل ودفن هو و
حمزة في قبر واحد وولي تركته رسول الله صلعم فاشترى لامه مالا بخيبر ق الواقدي واقبلت اخته حمنة بنت جحش فقال لها رسول الله صلعم يا حمن احتسبي قالت من يا رسول الله قال
حمزة قالت انا لله وانا اليه راجعون غفر الله له ورحمه هنيئا له الشهادة ثم قال لها احتسبي قالت من يا رسول الله قال اخوك عبد الله قالت انا لله وانا اليه راجعون غفر الله له
ورحمه هنيئا له الشهادة ثم قال احتسبي قالت من يا رسول الله قال بعلك مصعب بن عمير فقالت واحزناه ويقال انها قالت واعقراه ق محمد بن اسحق في كتابه فصرخت وولولت
قال الواقدي فقال رسول الله صلعم ان للزوج من المراة مكانا ما هو لاحد وهكذا ذكر ابن اسحق ايضا ق الواقدي ثم قال لها رسول الله صلعم لم قلت هذا قالت ذكرت يتم بنيه فراعني
فدعا رسول الله صلعم لولده ان يحسن الله عليهم الخلف فتزوجت طلحة بن عبيد الله فولدت منه محمد بن طلحة وكان اوصل الناس لولد مصعب بن عمير **القول فيمن ثبت مع
رسول الله صلعم يوم احد** ق الواقدي حدثني موسى بن يعقوب عن عمته عن امها عن المقداد قال لما تصاف القوم للقتال يوم احد جلس رسول الله صلعم تحت راية مصعب بن عمير فلما قتل
اصحاب اللواء وهزم المشركون الهزيمة الاولى واغار المسلمون على معسكرهم ينهبونه ثم كر المشركون على المسلمين فاتوهم من خلفهم فتفرق الناس ونادى رسول الله صلعم في اصحاب
الالوية فقتل مصعب بن عمير حامل لوائه صلعم واخذ راية الخزرج سعد بن عبادة فقام رسول الله صلعم تحتها واصحابه محدقون به ودفع لواء المهاجرين الى ابي الروم احد بني
عبد الدار آخر نهار ذلك اليوم ونظرت الى لواء الاوس مع اسيد بن حضير فناوشوا المشركين ساعة واقتتلوا على اختلاط من الصفوف ونادى المشركون بشعارهم
يا للعزى يا لهبل فاوجعوا والله فينا قتلا ذريعا ونالوا من رسول الله صلعم ما نالوا لا والذي بعثه بالحق ما زال شبرا واحدا انه لفي وجه العدو وتثوب اليه طائفة من اصحابه مرة
وتتفرق عنه مرة فربما رايته قائما يرمي عن قوسه ويرمي بالحجر حتى تحاجزوا وكانت العصابة التي ثبتت مع رسول الله صلعم اربعة عشر رجلا سبعة من المهاجرين وسبعة من الانصار
واما المهاجرين فعلي ع وابو بكر وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله وابو عبيدة بن الجراح والزبير بن العوام **واما** الانصار فالحباب بن المنذر و
ابو دجانة وعاصم بن ثابت بن ابي الاقلح والحارث بن الصمة وسهل بن حنيف وسعد بن معاذ واسيد بن حضير ق الواقدي وقد روي ان سعد بن عبادة ومحمد بن مسلمة
ثبتا يومئذ ولم يفرا ومن روى ذلك جعلهما مكان سعد بن معاذ واسيد بن حضير ق الواقدي وبايعه يومئذ على الموت ثمانية ثلاثة من المهاجرين وخمسة من الانصار
فاما المهاجرون فعلي ع وطلحة والزبير **واما** الانصار فابو دجانة والحارث بن الصمة والحباب بن المنذر وعاصم بن ثابت وسهل بن حنيف ولم يقتل منهم ذلك اليوم
احد واما باقي المسلمين ففروا ورسول الله صلعم يدعوهم في اخراهم حتى انتهى منهم الى قريب من المهراس ق الواقدي وحدثني عتبة بن جبيرة عن يعقوب بن عمر بن قتادة
قال ثبت يومئذ بين يديه ثلاثون رجلا كلهم يقول وجهي دون وجهك ونفسي دون نفسك وعليك السلام غير مودع **قلت** قد اختلف في عمر بن الخطاب
هل ثبت يومئذ ام لا مع اتفاق الرواة كافة على ان عثمان لم يثبت فالواقدي ذكر انه لم يثبت واما محمد بن اسحق والبلاذري فجعلاه مع من ثبت ولم يفر واتفقوا كلهم على
ان ضرار بن الخطاب الفهري قرع راسه بالرمح وقال انها نعمة مشكورة يا ابن الخطاب اني آليت ان لا اقتل رجلا من قريش روى ذلك محمد بن اسحق وغيره ولم يختلفوا
في ذلك وانما اختلفوا هل قرعه بالرمح وهو فار هارب او مقدم ثابت والذين رووا انه قرعه بالرمح وهو هارب لم يقل احد منهم انه هرب حين هرب عثمان ولا الى
الجهة التي فر اليها عثمان وانما هرب معتصما بالجبل وهذا ليس بعيب لان الذين ثبتوا مع رسول الله صلعم اعتصموا بالجبل كلهم واصعدوا فيه
لكن يبقى الفرق بين من صعد في الجبل في آخر الامر ومن صعد فيه والحرب لم تضع اوزارها فان كان عمر صعد فيه آخر الامر فكل المسلمين هكذا صعدوا حتى رسول الله صلعم وان
كان ذلك والحرب قائمة بعد فقد **قال** رواة من اهل الحديث ان ابا بكر لم يفر يومئذ وانه ثبت فيمن ثبت وان لم يكن نقل عنه قتل او قتال والثبوت جهاد وفيه
وحده كفاية واما رواة الشيعة فانهم يروون انه لم يثبت الا علي وطلحة والزبير وابو دجانة وسهل بن حنيف وعاصم بن ثابت ومنهم من روى انه ثبت معه اربعة عشر رجلا
من المهاجرين والانصار ولا يعدون ابا بكر وعمر منهم روى كثير من اصحاب الحديث ان عثمان جاء بعد ثالثة الى رسول الله صلعم فساله الى اين انتهيت فقال الى الاعوص فقال لقد
ذهبت فيها عريضة روى الواقدي قال كان بين عثمان ايام خلافته وبين عبد الرحمن بن عوف كلام فارسل عبد الرحمن الى الوليد بن عقبة فدعاه فقال اذهب الى اخيك فبلغه
عني ما اقول لك فاني لا اعلم احدا يبلغه غيرك قال الوليد افعل قال قل له يقول لك عبد الرحمن شهدت بدرا ولم تشهدها وثبت يوم احد ووليت وشهدت بيعة الرضوان
ولم تشهدها فلما اخبره قال عثمان صدق اخي تخلفت عن بدر على ابنة رسول الله صلعم وهي مريضة فضرب لي رسول الله صلعم بسهمي واجري فكنت بمنزلة من حضر بدرا ووليت
يوم احد فعفا الله عني في محكم كتابه واما بيعة الرضوان فاني خرجت الى اهل مكة بعثني رسول الله صلعم وقال ان عثمان في طاعة الله وطاعة رسوله وبايع عني باحدى يديه
على الاخرى فكانت شمال النبي خيرا من يميني فلما جاء الوليد الى عبد الرحمن بما قال قال صدق اخي ق الواقدي ونظر عمر الى عثمان بن عفان فقال هذا ممن عفا الله عنه ولم الذين تولوا
يوم التقى الجمعان والله ما عفا الله عن شيء فرده قال وسال رجل عبد الله بن عمر عن عثمان فقال اذنب يوم احد ذنبا عظيما فعفا الله عنه واذنب فيكم ذنبا صغيرا فقتلتموه
واحتج من روى ان عمر فر يوم احد بما روي ان امراة جاءته في ايام خلافته تطلب بردا من برود كانت بين يديه وجاءت معها بنت لعمر تطلب بردا ايضا فاعطى المراة ورد ابنته
فقيل له في ذلك فقال ان ابا هذه ثبت يوم احد وابا هذه فر يوم احد ولم يثبت وروى الواقدي ان عمر كان يحدث فيقول لما صاح الشيطان قتل محمد قلت ارقى في الجبل كاني اروية وجعل يوم احد ع
بعضهم هذا حجة في اثبات فرار عمر وعندي انه ليس بحجة لان تمام الخبر فانتهيت الى رسول الله صلعم وهو يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية وابو سفيان في سفح
الجبل في كتيبته يرومون ان يعلوا الجبل فقال رسول الله صلعم اللهم انه ليس لهم ان يعلونا فانكشفوا وهذا يدل على ان رقيه في الجبل قد كان بعد اصعاد رسول الله صلعم فيه وهذا
بان يكون منقبة اشبه وروى الواقدي قال حدثني ابن ابي سبرة عن ابي بكر بن عبد الله بن ابي جهم اسم ابي جهم عبيد قال كان خالد بن الوليد يحدث وهو بالشام فيقول
الحمد لله الذي هداني للاسلام لقد رايتني ورايت عمر بن الخطاب حين جال المسلمون وانهزموا يوم احد وما معه احد واني لفي كتيبة خشناء فما عرفه منهم احد غيري وخشيت ان اغريت

٢١٠ اغرب به مع من معه ان يعيد واله منظر ثابته وهو متوجه الى الشعب فلعله يجوز ان يكون هذا حقا ولا خلاف انه توجه الى الشعب تاركا للحرب لكن يجوز ان يكون
ذلك بعد ما خلا الامر لما تبين المسلمون من النصرة فكلهم توجه نحو الشعب وايضا فان خالدا لما تهم بحق عمر لما كان بينه وبينه من الشحناء والشنآن فلعل بعض كرمن
خالد ان ينعى عليه حركاته ويؤكد صحة هذا الخبر كون خالد لم يحفظ عن عمر فعل يومئذ ما هو معلوم من حال النسب بينهما من قبل الام فان ام عمر حنتمة بنت هاشم بن
المغيرة فام عمر ابنة عم خالد لحا والرحم تعطف حضرت عند محمد بن معد العلوي الموسوي الفقيه على راي الشيعة الامامية رحمه الله في داره بدرب الدواب ببغداد في سنة
ثمان وستمائة وقارئ يقرأ عنده مغازي الواقدي فقرأ حدثنا الواقدي قال حدثني ابن ابي سبرة عن خالد بن رباح عن ابي سفيان مولى ابن ابي احمد قال سمعت محمد بن
مسلمة يقول سمعت اذناي وابصرت عيناي رسول الله صلى الله عليه يقول يوم احد وقد انكشف الناس الى الجبل وهو يدعوهم وهم لا يلوون عليه سمعته يقول الي يا فلان
الي يا فلان انا رسول الله فما عرج عليه واحد منهما ومضيا فاشار ابن معد الي اي اسمع فقلت وما في هذا قال هذه كناية عنهما فقلت ويجوز ان لا يكون عنهما لعله عن غيرهما
قال ليس في الصحابة من يحتشم ويستحيي من ذكره بالفرار وما شابهه من العيب فيضطر القائل الى الكناية الا هما قلت له هذا وهم فقال دعنا من جدلك ومنعك ثم حلف
انه ما عنى الواقدي غيرهما وانه لو كان غيرهما لذكره صريحا وبان في وجهه التنكر من مخالفتي له قال الواقدي ولما صاح ابليس ان محمدا قد قتل تفرق الناس فمنهم من ورد
المدينة فكان اول من وردها يخبر ان محمدا قد قتل سعد بن عثمان ابو عبادة ثم ورد بعده رجال حتى دخلوا على نسائهم حتى جعل النساء يقلن اعن رسول الله تفرون ويقول
لهم ابن ام مكتوم اعن رسول الله تفرون يؤنب بهم وقد كان رسول الله صلى الله عليه خلفه بالمدينة يصلي بالناس ثم قال دلوني على الطريق يعني طريق احد فدلوه فجعل يستخبر كل
من لقي في الطريق حتى لحق القوم فعلم بسلامة النبي ثم رجع وكان ممن ولى عمر وعثمان والحارث بن حاطب وثعلبة بن حاطب وسواد بن غزية وسعد بن عثمان وعقبة
بن عثمان وخارجة بن عمر بلغ ملل واوس بن قيظي في نفر من بني حارثة بلغوا الشقرة ولقيتهم ام ايمن تحثي في وجوههم التراب وتقول لبعضهم هاك المغزل فاغزل به وهلم
واحتج من قال بفرار عمر بما رواه الواقدي في كتاب المغازي في قصة الحديبية قال قال عمر يومئذ يا رسول الله الم تكن حدثتنا انك ستدخل المسجد الحرام وتأخذ مفتاح
الكعبة وتعرف مع المعرفين وهدينا لم يصل الى البيت ولا نحر فقال رسول الله صلى الله عليه اقلت لكم في سفركم هذا قال عمر لا قال اما انكم ستدخلونه وآخذ مفتاح الكعبة واحلق
رأسي ورؤسكم ببطن مكة واعرف مع المعرفين ثم اقبل على عمر وقال انسيتم يوم احد اذ تصعدون ولا تلوون على احد وانا ادعوكم في اخراكم انسيتم يوم الاحزاب اذ جاؤكم من فوقكم
ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر انسيتم يوم كذا وجعل يذكرهم امورا انسيتم يوم كذا فقال المسلمون صدق الله ورسوله انت يا رسول
الله اعلم بالله منا فلما دخل عام القضية وحلق رأسه قال هذا الذي كنت وعدتكم به فلما كان يوم الفتح واخذ مفتاح الكعبة قال ادعوا الي عمر بن الخطاب فجاء فقال هذا
الذي كنت قلت لكم قالوا فلو لم يكن فر يوم احد لما قال له انسيتم يوم احد اذ تصعدون ولا تلوون

القول فيما جرى للمسلمين بعد اصعادهم في الجبل

بحزنهم ثم

قال الواقدي حدثني موسى بن محمد بن ابراهيم عن ابيه قال لما صاح الشيطان ان محمدا قد قتل يحزنهم بذلك تفرقوا في كل وجه وجعل الناس يمرون على النبي لا يلوي عليه
احد منهم ورسول الله يدعوهم في اخراهم حتى انتهت هزيمة قوم منهم الى المهراس فتوجه رسول الله صلى الله عليه يريد اصحابه في الشعب فانتهى الى الشعب واصحابه في الجبل اوزاع يذكرون
مقتل من قتل منهم ويذكرون ما جاءهم عن رسول الله قال كعب بن مالك فكنت اول من عرفه وعليه المغفر فجعلت اصيح وانا في الشعب هذا رسول الله حيا فجعل يومئ
الي بيده على فيه اي اسكت ثم دعا بلامتي فلبسها ونزع لامته قال الواقدي وطلع رسول الله على اصحابه في الشعب بين السعدين سعد بن عبادة وسعد بن معاذ يتكفأ في الدرع
وكان اذا مشى تكفأ ويقال انه كان يتوكأ على طلحة بن عبيد الله قال الواقدي وما صلى يومئذ الظهر الا جالسا للجراح الذي كان اصابه قال الواقدي وقد كان طلحة
قال له انه بي قوة فاحمل يا رسول الله فحمله حتى انتهى الى الصخرة التي على فم الشعب فلم يزل يحمله حتى رفعه عليها ثم مضى الى اصحابه ومعه النفر الذين ثبتوا معه فلما نظر المسلمون
اليهم ظنوهم قريشا فجعلوا يولون في الشعب هاربين منهم ثم جعل ابو دجانة يليح اليهم بعمامة حمراء على رأسه فعرفوه فرجعوا او بعضهم قال الواقدي روي انه لما طلع عليهم في
النفر الذين ثبتوا معه وهم اربعة عشر سبعة من المهاجرين وسبعة من الانصار جعلوا يولون في الجبل خائفين منهم يظنونهم المشركين جعل رسول الله يتبسم الى ابي بكر وهو
الى جنبه ويقول له الح اليهم فجعل ابو بكر يليح اليهم وهم لا يعرجون حتى نزع ابو دجانة عصابة حمراء على رأسه فاوفى على الجبل فجعل يصيح ويليح فوقفوا حتى عرفوهم ولقد وضع ابو بردة
بن نيار سهما على كبد قوسه فاراد ان يرمي به رسول الله واصحابه فلما تكلموا وناداهم رسول الله امسك وفرح المسلمون برؤيته حتى كانهم لم يصبهم في انفسهم مصيبة
وسروا بالسلامة وسلامتهم من المشركين قال الواقدي ثم ان قوما من قريش صعدوا الجبل فعلوا على المسلمين وهم في الشعب قال فكان رافع بن خديج يحدث فيقول اني
يومئذ الى جنب ابي مسعود الانصاري وهو يذكر من قتل من قومه ويسأل عنهم فيخبر برجال منهم سعد بن الربيع وخارجة بن زهير وهو يسترجع ويترحم عليهم وبعض المسلمين يسأل
بعضا عن حميمه ذي رحمه فهم يخبر بعضهم بعضا فبيناهم على ذلك رد الله المشركين ليذهب بالحزن عنهم فاذا عدوهم فوقهم قد علوا واذا كتائب المشركين بالجبل فنسوا
ما كانوا يذكرون وندبنا رسول الله صلى الله عليه وحضنا على القتال والله لكاني انظر الى فلان وفلان في عرض الجبل يعدوان هاربين قال الواقدي فكان عمر يحدث يقول لما صاح
الشيطان قتل محمد اقبلت ارقى الى الجبل فكاني اروية فانتهيت الى النبي صلى الله عليه وهو يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الاية وابو سفيان في سفح الجبل فقال رسول الله
يدعو ربه اللهم ليس لهم ان يعلونا فانكشفوا قال الواقدي فكان ابو اسيد الساعدي يحدث يقول لقد رايتنا قبل ان يلقى النعاس علينا في الشعب وانا لسلم لمن ارادنا لما بنا
من الحزن فالقي علينا النعاس فنمنا حتى تناطح الحجف ثم فزعنا وكانا لم يصبنا قبل ذلك نكبة وقال الزبير بن العوام غشينا النعاس فما منا رجل الا وذقنه في صدره من
النوم فاسمع معتب بن قشير وكان من المنافقين يقول واني لكالحالم لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا فانزل الله تعالى فيه ذلك قال وقال ابو اليسر لقد رايتني ذلك اليوم
في اربعة عشر رجلا من قومي الى جنب رسول الله صلى الله عليه وقد انزل الله علينا النعاس فما منهم رجل الا يغط غطيطا حتى ان الحجف لتناطح ولقد رايت سيف بشر بن البراء بن معرور
سقط من يده وما يشعر به حتى اخذه بعد ما تثلم به وان المشركين لتحتنا وسقط سيف ابي طلحة ايضا ولم يصب هذا النعاس اهل النفاق والشك يومئذ وانما اصاب النعاس
اهل الايمان واليقين فكان المنافقون يتكلم كل منهم بما يغشاه والمؤمنون ناعسون قلت سألت ابن النجار المحدث عن هذا الموضع فقلت له من قصة احد يدل على ان
المسلمين كانت لهم الدولة في بادئ الحال ثم صارت عليهم صاح الشيطان قتل محمد فانهزم اكثرهم ثم ثاب اكثر المنهزمين الى النبي فحاربوا دونه حربا كثيرة طال مدتها حتى صار الم

[illegible]

النهار ثم اصعدوا في الجبل معتصمين به واصعد رسول الله معهم فتحاجز الفريقان ح وهذا قول ثالث يدل عليه تامل قصة احد الا ان بعض الروايات التي ذكرها الواقدي تقتضي
غير ذلك نحو روايته في هذا الباب ان رسول الله لما صاح الشيطان ان محمدا قد قتل كان في جماعة من المسلمين فلا يعرجون عليه انما يصعدون في الجبل وانه وجه نحو الجبل فانتهى
اليهم وهم ارواح يتذاكرون بقتل من قتل منهم وهذه الرواية تدل على انه اصعد في الجبل من اول الحرب حيث صاح الشيطان وصياح الشيطان كان لما كر خالد بن
الوليد بالخيل من وراء المسلمين لما غشيهم وهم مشتغلون بالنهب اختلط الناس فكيف هذا قال ان الشيطان صاح قتل محمد مرتين مرة في اول الحرب ومرة في آخر الحرب
لما تقدم النهار وغشيت الكتائب رسول الله وقد قتل ناصروه واكلتهم الحرب فلم يبق معه الا نفر يسير لا يبلغون عشرة وهذه كانت اصعب واشد من الاولى وبها اعتصم بما
اعتصم في صرخة الشيطان الاولى بالجبل بل ثبت حامى عنه اصحابه لقد لقي في الاولى شقة عظيمة من ابن قمية وعتبة بن ابي وقاص وغيرهما ولكنه لم يفارق عرصة الحرب او
انما فارقها وعلم انه لم يبق له وجه مقام في صرخة الثانية قلت له فكان القوم مختلطين في الصرخة الثانية حتى يصرخ الشيطان قتل محمد قال نعم المشركون قد خالطوا بالنبي
ومن بقي معه من اصحابه فاختلط المسلمون بهم وصاروا مغمورين بينهم لقلتهم بالقياس اليهم فظن قوم من المشركين انهم قد قتلوا النبي لانهم فقدوا وجهه وصورته فنادى في
الشيطان قتل محمد ولم يكن قتل ولكن اشتبهت صورته عليهم وظنوه غيره واكثر من حامى عنه تلك الحال علي وابو دجانة وسهل بن حنيف وكان هو عن نفسه يحوح قوسا بيده
تارة بالسهام وتارة بالسيف ولكنهم لم يعلموا باعيانهم لاختلاط القوم وثوران النقع وكانت قريش قد ظنته واحدا من المسلمين لو عرفوه بعينه في تلك الثورة لكان الامر
صعبا جدا ولكن الله تعالى عصمه منهم بان زاغ ابصارهم عنه فلم يزل هؤلاء الثلاثة يجالدون دونه وهو يقرب من الجبل حتى اصعد من فم الشعب في ندبة هنا لك في الجبل في
صاد فا على الجبل
ذلك الشعب فصاعدا حتى صار في اعلى الجبل وتبعه النفر الثلاثة فلحقوا به قلت له فما بال القوم الذين صعدوا الجبل من المشركين وكيف كان صعودهم وعودهم قبل الصعود
لحرب المسلمين لا لطلب رسول الله لانهم ظنوا انه قد قتل وهذا هو كان السبب في عودهم من الجبل لانهم قالوا قد بلغنا الغرض الاصلي وقتلنا محمدا فما لنا والتصميم على
الاوس والخزرج ضربهم مع اعتصامهم بالجبل مع ما في ذلك من عظم الخطر بالانفس قلت له فاذا كان هذا قد حضرهم فلما اصعدوا في الجبل قال لحضر للخاطر بعد ذلك داع الى بعض
الحركات فاذا شرعت فيها خطر له خاطر آخر يصرفه عنها من رجع ولانهما قلت فما بالهم يقصدون قصد المدينة وينهبونها قال كان فيها عبد الله بن ابي في ثلثمائة مقاتل
فيها خلق كثير من الاوس والخزرج لم يحضروا الحرب وهم مسلمون وطوائف اخر من المنافقين لم يخرجوا وطوائف اخرى من اليهود ولهم باس وقوة وطم المدينة عقال
واهل وعشائر وكل هؤلاء كانوا يحامون عن المدينة ولم يكن قريش من يتوسل ان يأتيها رسول الله من وراءها بمن يجامعه من اصحابه فيحصلوا بين الاعداء من خلفهم
ومن امامهم فكان الراي الاصوب لهم العدول عن المدينة وترك قصدها ق الواقدي حدثني الضحاك بن عثمان عن ضمرة بن سعيد قال لما تحاجزوا واراد ابو سفيان
الانصراف اقبل يسير على فرس له حواء فوقف على اصحاب النبي وهم في عرض الجبل فنادى باعلى صوته اعل هبل ثم صاح اين ابن ابي كبشة يوم بيوم بدر الا ان الايام دول وفي رواية
اين ابن ابي قحافة اين ابن الخطاب ثم قال الحرب سجال حنظلة بحنظلة يعني حنظلة بن ابي عامر بحنظلة بن ابي سفيان فقال عمر بن الخطاب يا رسول
الله اجيبه قال نعم فاجبه فلما قال اعل هبل قال عمر الله اعلى واجل ويروى ان رسول الله قال لعمر قل له الله اعلى واجل فقال ابو سفيان ان لنا العزى ولا عزى لكم فقال عمر
قال رسول الله قل له الله مولانا ولا مولى لكم فقال ابو سفيان انها قد انعمت فعال عنها يا ابن الخطاب فقال يوم بيوم بدر الا ان الايام دول وان الحرب سجال فقال عمر ولا سواء قتلانا
ابو سفيان
في الجنة وقتلاكم في النار فقال ابو سفيان انكم تقولون ذلك لقد خبنا اذن وخسرنا ثم قال يا ابن الخطاب ثم الي اكلمك فقام اليه فقال انشدك بدينك هل قتلنا محمدا
قال اللهم لا وانه ليسمع كلامك الان قال انت عندي اصدق من ابن قمية ثم صاح ابو سفيان ورفع صوته انكم واجدون في قتلاكم عبثا ومثلا الا ان ذلك لم يكن عن رأي
سراتنا ثم ادركته حمية الجاهلية فقال واما اذا كان ذلك فلم نكرهه ثم نادى الا ان موعدكم بدر الصفراء على راس الحول فوقف عمر وقفة ينتظر ما يقول رسول الله فقال له
قل نعم فانصرف ابو سفيان الى اصحابه واخذوا في الرحيل فاشفق رسول الله والمسلمون من ان يغيروا على المدينة فيهلك الذراري والنساء فقال رسول الله لسعد بن ابي وقاص اذهب
فاتنا بخبر القوم فانهم ان ركبوا الابل وجنبوا الخيل فهو الظعن الى مكة وان ركبوا الخيل وجنبوا الابل فهو الغارة على المدينة والذي نفسي بيده ان ساروا اليها لاسيرن اليهم
ثم لاناجزنهم قال سعد فوجهت اسعى وارصدت في نفسي ان فزعني شيء رجعت الى النبي وانا اسعى فبدأت بالسعي حين ابتدأت فخرجت في آثارهم حتى اذا كانوا بالعقيق وانا
بحيث اراهم وانا متأملهم ركبوا الابل وجنبوا الخيل فقلت انه الظعن الى بلادهم ثم وقفوا وقفة بالعقيق وتناوروا في دخول المدينة فقال لهم صفوان بن امية قد اصبتم القوم
فانصرفوا ولا تدخلوا عليهم وانتم كالون ولكم الظفر فانكم لا تدرون ما يغشاكم فقد وليتم يوم بدر لا والله ما تبعوكم وكان الظفر لهم فيقال ان رسول الله قال نهاهم
صفوان فلما رآهم سعد على تلك الحال منطلقين وقد دخلوا في المكيمن رجع الى رسول الله وهو كالمنكسر فقال وجه القوم يا رسول الله الى مكة امتطوا الابل وجنبوا
الخيل فقال ما تقول فقلت ما قلت يا رسول الله فخلا بي فقال احقا ما تقول قلت نعم يا رسول الله قال فما بالي رايتك منكسرا فقلت كرهت ان آتي المسلمين فرحا بقفولهم الى
بلادهم فقال ان سعدا لمجرب ق الواقدي وقد روي خلاف هذا روي ان سعدا لما رجع رفع صوته بان جنبوا الخيل وامتطوا الابل فجعل رسول الله يشير الى سعد اخفض صوتك
فان الحرب خدعة فلا تر الناس مثل هذا الفرح بانصرافهم فانما ردهم الله تعالى ق الواقدي وحدثني ابن ابي سبرة عن يحيى بن شبل عن ابي جعفر قال قال رسول الله لسعد بن ابي وقاص
ان رايت القوم يريدون المدينة فاخبرني فيما بيني وبينك ولا تفت في اعضاد المسلمين فذهب فراهم قد امتطوا الابل فرجع فما ملك ان جعل يصيح سرورا بانصرافهم ق
الواقدي وقيل لعمرو بن العاص كيف كان افتراق المسلمين والمشركين يوم احد فقال ما تريد الى ذلك قد جاء الله بالاسلام ونفى الكفر واهله ثم قال لما كررنا عليهم اصبنا من اصبنا
منهم وتفرقوا في كل وجه وفاءت لهم فئة بعد فتشاورت قريش فقالوا لنا الغلبة فلو انصرفنا فانه بلغنا ان ابن ابي انصرف بثلث الناس وقد تخلف الناس من الاوس والخزرج
ولا نأمن ان يكروا علينا وفينا جراح وخيلنا عامتها قد عقرت من النبل فمضينا فما بلغنا الروحاء حتى قام علينا عدة منها وانصرفنا الى مكة ق الواقدي حدثني اسحاق بن يحيى
بن طلحة عن عائشة قالت سمعت ابا بكر يقول لما كان يوم احد ورمي رسول الله في وجهه حتى دخلت في وجهه حلقتان من المغفر فاقبلت اسعى الى رسول الله وانسان قد اقبل
من قبل المشرق يطير طيرانا فقلت اللهم اجعله طلحة بن عبيد الله حتى توافينا الى رسول الله فاذا ابو عبيدة بن الجراح فبدرني فقال اسألك بالله يا ابا بكر الا تركتني فانتزعه
من وجه رسول الله قال ابو بكر فتركته وقال رسول الله عليكم صاحبكم يعني طلحة فاخذ ابو عبيدة بثنيته حلقة المغفر فنزعها وسقط على ظهره وسقطت ثنيته ثم
جبينه

الجزء الخامس عشر

عبيدة ثم اخذ الحلقة الاخرى بثنيته الاخرى فكان ابو عبيدة في الناس اثرم ويقال ان الذي نزع الحلقتين من وجه رسول الله صلعم عقبة بن وهب بن كلدة ويقال ابو اليسر
الواقدي والثبت ذلك عندنا عقبة بن وهب بن كلدة قال الواقدي وكان ابو سعيد الخدري يحدث ان رسول الله صلعم اصيب وجهه يوم احد فدخلت الحلقتان من المغفر في وجنتيه
فلما نزعتا جعل الدم يسرب كما يسرب الشن فجعل مالك بن سنان يمج الدم بفيه ثم ازدرده فقال رسول الله صلعم من احب ان ينظر الى من خالط دمه دمي فلينظر الى مالك بن سنان فقيل
لمالك تشرب الدم فقال نعم اشرب دم رسول الله صلعم فقال رسول الله صلعم من مس دمه دمي لم تصبه النار قال الواقدي وقال ابو سعيد كنا ممن رد من الشيخين لم يجز مع المقاتلة فلما كان
من النهار وبلغنا مصاب رسول الله صلعم وتفرق الناس عنه جئت مع غلمان بني خدرة نتعرض لرسول الله صلعم ننظر الى سلامته فنرجع بذلك الى اهلنا فلقينا الناس متفرقين
ببطن قناة فلم يكن لنا همة الا النبي صلعم ننظر اليه فلما راني قال سعد بن مالك قلت نعم بابي انت وامي ودنوت منه فقبلت ركبته وهو على فرسه فقال اجرك الله في ابيك ثم نظرت
الى وجهه فاذا في وجنتيه مثل موضع الدرهم في كل وجنة واذا شجة في جبهته عند اصول الشعر واذا شفته السفلى تدمى واذا في رباعيته اليمنى شظية واذا على جرحه شيء اسود فسألت ما
هذا على وجهه فقالوا حصير محرق وسألت من ادمى وجنتيه فقيل ابن قمئة فقلت فمن شجه في وجهه فقيل ابن شهاب فقلت من اصاب شفته فقيل عتبة بن ابي وقاص فجعلت
اعدو بين يديه حتى نزل ببابه ما نزل الا محمولا وارى ركبتيه مجحوشتين يتكئ على السعدين سعد بن معاذ وسعد بن عبادة حتى دخل بيته فلما غربت الشمس واذن بلال بالصلاة خرج
على تلك الحال يتوكأ على السعد بن معاذ ثم انصرف الى بيته والناس في المسجد يوقدون النيران يتكمدون بها من الجراح ثم اذن بلال بالعشاء حين غاب الشفق فلم يخرج
رسول الله صلعم فجلس بلال عند بابه حتى ذهب ثلث الليل ثم ناداه الصلاة يا رسول الله فخرج وقد كان نائما قال فرمقته فاذا هو اخف في مشيته منه حين دخل بيته
فصليت معه العشاء ثم رجع الى بيته قد صف له الرجال ما بين بيته الى مصلاه يمشي وحده حتى دخل ورجعت الى اهلي فخبرتهم بسلامته فحمدوا الله وناموا وكانت وجوه
الاوس والخزرج في المسجد على باب النبي صلعم يحرسونه فرقا من قريش ان تكر قال الواقدي وخرجت فاطمة عم في نساء وقد رات الذي بوجه ابيها صلعم فاعتنقته وجعلت تمسح الدم
عن وجهه ورسول الله صلعم يقول اشتد غضب الله على قوم دموا وجه رسوله وذهب علي عم ياتي بماء من المهراس وقال لفاطمة امسكي هذا السيف غير ذميم فنظر اليه رسول الله صلعم مختضبا
بالدم فقال لئن كنت احسنت القتال اليوم فلقد احسن عاصم بن ثابت والحارث بن الصمة وسهل بن حنيف وسيف ابي دجانة غير مذموم هكذا ذكر الواقدي وذكر محمد بن اسحق
ان عليا عم قال لفاطمة ابنة محمد افاطم هاك السيف غير ذميم فلست برعديد ولا بلئيم لعمري لقد جاهدت في نصر احمد وطاعة رب بالعباد رحيم فقال رسول الله
لئن كنت صدقت القتال اليوم لقد صدق معك سماك بن خرشة وسهل بن حنيف قال الواقدي فلما احضر علي عم الماء اراد رسول الله صلعم ان يشرب منه فلم يستطع وقد كان عطشا
ووجد ريحا من الماء كرهها فقال هذا ماء آجن فمضمض منه للدم الذي كان بفيه ثم مجه وغسلت فاطمة الدم عن ابيها صلعم فخرج محمد بن مسلمة يطلب مع النساء وكن اربع عشرة
امراة قد جئن من المدينة يتلقين الناس منهن فاطمة عم يحملن الطعام والشراب على ظهورهن ويسقين الجرحى ويداوينهم قال الواقدي قال كعب بن مالك رايت عائشة
وام سليم على ظهورهما القرب يحملانها يوم احد وكانت حمنة بنت جحش تسقي العطشى وتداوي الجرحى فلم يجد محمد بن مسلمة عندهن ماء ورسول الله صلعم قد اشتد عطشه فذهب
محمد بن مسلمة الى قناة ومعه سقاء حتى استقى من حسي قناة عند قصور التيميين فاتى بماء عذب فشرب منه رسول الله صلعم ودعا له بخير وجعل الدم لا ينقطع من وجهه وهو يقول
لن ينالوا منا مثلها حتى تستلموا الركن فلما رات فاطمة الدم لا يرقأ وهي تغسل جرحه وعلي يصب الماء عليها بالمجن اخذت قطعة حصير فاحرقته حتى صار رمادا ثم الصقته بالجرح فاستمسك
الدم ويقال انها داوته بصوفة محترقة وكان رسول الله صلعم بعد يداوي الجرح الذي في وجهه بعظم بال حتى ذهب اثره ولقد مكث يجد وهن ضربة ابن قمئة على عاتقه شهرا واكثر من
شهر ويداوي الاثر الذي في وجهه بعظم قال الواقدي وقال رسول الله صلعم قبل ان ينصرف الى المدينة من ياتينا بخبر سعد بن الربيع فاني رايته واشار بيده الى ناحية من الوادي
قد شرع فيه اثنا عشر سنانا فخرج محمد بن مسلمة ويقال ابي بن كعب نحو تلك الناحية قال فانا وسط القتلى اتعرفهم اذ مررت به صريعا في الوادي فناديته فلم يجب ثم قلت ان رسول الله لا وفيهم
ارسلني اليك قال فتنفس كما يتنفس الطير ثم قال وان رسول الله لحي قلت نعم وقد اخبرنا انه شرع لك اثنا عشر سنانا فقال طعنت اثنتي عشرة طعنة كلها اجافتني ابلغ قومك الانصار
السلام وقل لهم الله الله وما عاهدتم عليه رسول الله صلعم ليلة العقبة والله ما لكم عذر عند الله ان خلص الى نبيكم ومنكم عين تطرف فلم ارم عنده حتى مات فرجعت الى
النبي صلعم فاخبرته فرايته استقبل القبلة رافعا يديه يقول اللهم الق سعد بن الربيع وانت عنه راض قال الواقدي وخرجت السمراء بنت قيس احدى نساء بني دينار وقد اصيب ابناها مع
النبي صلعم باحد النعمان بن عبد عمرو وسليم بن الحارث فلما نعيا لها قالت فما فعل رسول الله صلعم قالوا بخير هو بحمد الله صالح على ما تحبين فقالت اروني انظر اليه فاشاروا لها اليه
فقالت كل مصيبة بعدك يا رسول الله جلل وخرجت تسوق بابنيها بعيرا فلقيتها عائشة فقالت ما وراءك فاخبرتها قالت فمن هؤلاء معك قالت ابناي حل حل تحملهما الى
القبر قال الواقدي وكان حمزة بن عبد المطلب اول من جيء به الى النبي صلعم بعد انصراف قريش او كان من اولهم فصلى عليه رسول الله صلعم ثم قال رايت الملائكة تغسله قالوا لان
حمزة كان جنبا ذلك اليوم ولم يغسل رسول الله صلعم الشهداء يومئذ وقال لفوهم بدمائهم وجراحهم فانه ليس احد يجرح في سبيل الله الا جاء يوم القيامة لون جرحه لون الدم
وريحه ريح المسك ثم قال ضعوهم فانا الشهيد على هؤلاء يوم القيامة وكان حمزة اول من كبر عليه اربعا ثم جمع اليه الشهداء فكان كلما اتي بشهيد وضع الى جنب حمزة فصلى عليه
وعلى الشهيد حتى صلى عليه سبعين مرة لان الشهداء سبعون قال الواقدي ويقال كان يؤتى بتسعة وحمزة عاشرهم فيصلي عليهم ثم ترفع التسعة ويترك حمزة مكانه ويؤتى
بتسعة اخرين فيوضعون الى جنب حمزة فيصلي عليه وعليهم حتى فعل ذلك سبع مرات ويقال انه كبر عليه خمسا وسبعا وتسعا قال الواقدي وقد اختلف الرواية في
هذا فكان طلحة بن عبيد الله وابن عباس وجابر بن عبد الله يقولون صلى رسول الله صلعم على قتلى احد وقال انا شهيد على هؤلاء فقال له ابو بكر السنا اخوانهم اسلمنا كما
اسلموا وجاهدنا كما جاهدوا قال بلى ولكن هؤلاء لم ياكلوا من اجورهم شيئا ولا ادري ما تحدثون بعدي فبكى ابو بكر وقال انا لكائنون بعدك وقال انس بن مالك وسعيد بن
المسيب لم يصل رسول الله صلعم على قتلى احد قال الواقدي وقال لاهل القتلى احفروا واعمقوا واحسنوا وادفنوا الاثنين والثلاثة في القبر وقدموا اكثرهم قرانا وكان ممن
يمد بردة عليه وهو في القبر وكانت قصيرة فكانوا اذا خمروا بها راسه بدت رجلاه واذا خمروا بها رجليه انكشف وجهه فبكى المسلمون فقالوا يا رسول الله فقال رسول الله صلعم
يقتل فلا يوجد له ثوب فوق الكم باردة ذات ثمار وستفتح الارياف والامصار فيخرج الناس اليها ثم يبعثون الى اهليهم المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون والذي
نفسي بيده لا يصبر احد على لأوائها وشدتها الا كنت له شفيعا او شهيدا يوم القيامة قال الواقدي وكان عبد الرحمن بن عوف في خلافة عثمان بن عفان وطعاما فذكر حمزة

ثم يوجد

لم يوجد له كفن ومصعب بن عمير لم يوجد له كفن وكان [illegible] ق الواقدي فمر رسول الله صلعم بمصعب بن عمير وهو مقتول مسجى ببردة خلق فقال لقد رايتك بمكة وما
بها احد ارق حلة ولا احسن لمة منك ثم انت اليوم اشعث الراس في هذه البردة ثم امر به فقبر ونزل في قبره اخوه ابو الروم وعامر بن ربيعة وسويبط بن عمرو بن حرملة
ونزل في قبر حمزة علي والزبير وابو بكر وعمر ورسول الله صلعم جالس على حفرته ق الواقدي ان الناس وعامتهم حملوا قتلاهم الى المدينة فدفنوا بالبقيع منهم عند دار
زيد بن ثابت ودفن بعضهم ببني سلمة فنادى منادي رسول الله صلعم ردوا القتلى الى مضاجعهم فكان الناس قد دفنوا قتلاهم فلم يرد احد احدا منهم الا رجلا واحدا ادركه
المنادي لم يدفن وهو شماس بن عثمان المخزومي كان قد حمل الى المدينة وبه رمق فدخل على عائشة فقالت ام سلمة ابن عمي يدخل الى غيري فقال رسول الله صلعم احملوه الى ام
سلمة فحملوه اليها فمات عندها فامر رسول الله صلعم ان يرد الى احد فيدفن هناك كما هو في ثيابه التي مات فيها وكان قد مكث يوما وليلة ولم يذق شيئا فلم يصل عليه رسول
الله صلعم ولا غسله ق الواقدي فاما القبور المجتمعة هناك فكثير من الناس يظنها قبور اهل احد وكان طلحة بن عبيد الله وعباد بن تميم المازني يقولان هي قبور قوم من
الاعراب كانوا عام الرمادة في عهد عمر هناك فماتوا فتلك قبورهم وكان ابن ابي ذيب وعبد العزيز بن محمد يقولان لا نعرف تلك القبور المجتمعة انما هي قبور ناس من اهل
البادية قالوا الا انا نعرف قبر حمزة وقبر عبد الله بن حرام وقبر سهل بن قيس ولا نعرف غير ذلك ق الواقدي وكان رسول الله صلعم يزورهم في كل حول فاذا تفوه الشعب رفع
صوته يقول السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وكان ابو بكر يفعل مثل ذلك وكان عمر بن الخطاب ثم عثمان ثم معاوية حين مر حاجا ومعتمرا ق وكانت فاطمة بنت رسول الله صلعم
تاتيهم بين اليومين والثلثة فتبكي عندهم وتدعو وكان سعد بن ابي وقاص يذهب الى ماله بالغابة فياتي من خلف قبور الشهداء فيقول السلام عليكم ثلثا ويقول لا يسلم
عليهم احد الا ردوا عليه السلام الى يوم القيمة ق ومر رسول الله صلعم على قبر مصعب بن عمير فوقف عليه ودعا وقرأ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى
نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ثم قال ان هؤلاء شهداء عند الله يوم القيمة فاتوهم فزوروهم وسلموا عليهم والذي نفسي بيده لا يسلم عليهم احد الى يوم القيمة الا
ردوا عليه كان ابو سعيد الخدري يقف على قبر حمزة فيدعو ويقرأ ويقول مثل ذلك وكانت ام سلمة رحمها الله تذهب فتسلم عليهم في كل شهر فتظل يومها فجاءت يوما ومعها
غلامها نبهان فلم يسلم فقالت اي لكع الا تسلم عليهم والله لا يسلم عليهم احد الا ردوا عليه الى يوم القيمة ق وكان ابو هريرة وعبد الله بن عمر يذهبان فيسلمان عليهم ق ثم فاطمة
الخزاعية سلمت على قبر حمزة يوما ومعها اخت لها فسمعنا من القبر قائلا يقول وعليكما السلام ورحمة الله قالت ولم يكن قربنا احد من الناس ق الواقدي فلما فرغ رسول الله صلعم
من دفنهم دعا بفرسه فركبه وخرج المسلمون حوله عامتهم جرحى ولا مثل في بني سلمة وبني عبد الاشهل فلما كانوا باصل الحرة قال اصطفوا فاصطفت الرجال صفين وخلفهم النسا
اربع عشرة امراة فرفع يديه فدعا فقال اللهم لك الحمد كله اللهم لا قابض لما بسطت ولا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا هادي لمن اضللت ولا مضل لمن هديت
ولا مقرب لما باعدت ولا مباعد لما قربت اللهم اني اسالك من بركتك ورحمتك وفضلك وعافيتك اللهم اني اسالك النعيم المقيم الذي لا يحول ولا يزول اللهم اني اسالك
الامن يوم الخوف والغنا يوم الفاقة عايذا بك اللهم من شر ما اعطيتنا ومن شر ما منعت اللهم توفنا مسلمين اللهم حبب الينا الايمان وزينه في قلوبنا وكره الينا الكفر و
الفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين اللهم عذب كفرة اهل الكتاب الذين يكذبون رسلك ويصدون عن سبيلك اللهم انزل عليهم رجسك وعذابك اله الحق امين
قال الواقدي واقبل حتى نزل ببني حارثة يمينا حتى طلع على بني عبد الاشهل وهم يبكون على قتلاهم فقال لكن حمزة لا بواكي له فخرج النسا ينظرن الى سلامة رسول الله صلعم
فخرجت ام عامر الاشهلية وتركت النوح فنظرت اليه وعليه الدرع كما هي فقالت كل مصيبة بعدك جلل وخرجت كبشة بنت عبيد بن معوية بن الحرث بن الخزرج تعدو نحو
رسول الله صلعم وهو واقف على فرسه وسعد بن معاذ اخذ بعنان فرسه فقال سعد يا رسول الله امي فقال مرحبا بها فدنت حتى تاملته فقالت اذ رايتك سالما فقد اشوت المصيبة
فعزاها بعمرو بن معاذ ثم قال يا ام سعد ابشري وبشري اهليهم ان قتلاهم قد ترافقوا في الجنة جميعا وهم اثنا عشر رجلا وقد شفعوا في اهليهم فقالت رضينا يا رسول الله
ومن يبكي عليهم بعد هذا ثم قالت يا رسول الله ادع الله لمن خلفوا فقال اللهم اذهب حزن قلوبهم واجبر مصيبتهم واحسن الخلف على من خلفوا ثم قال لسعد بن معاذ خل
عن الدابة فخل الفرس وتبعه الناس فقال يا ابا عمرو ان الجراح في اهل دارك كثيرة وليس منهم مجروح الا ياتي يوم القيمة جرحه كاغزر ما كان اللون لون دم والريح ريح مسك فمن كان
مجروحا فليقر في داره وليداو جرحه ولا يبلغ معي بيتي عزمة مني فنادى فيهم سعد عزمة من رسول الله صلعم ان لا يتبع جريح من بني عبد الاشهل فتخلف كل مجروح وباتوا
يوقدون النيران ويداوون الجراح وان فيهم لثلثين جريحا ومضى سعد بن معاذ مع رسول الله صلعم الى بيته ثم رجع الى نسائه فساقهن فلم تبق امراة الا جاء بها الى بيت رسول الله صلعم
فبكين بين المغرب والعشاء وقام رسول الله صلعم حين فرغ من النوم لثلث الليل فسمع البكاء فقال ما هذا فقيل نساء الانصار يبكين على حمزة فقال رضي الله عنكن وعن
اولادكن وامر النساء ان يرجعن الى منازلهن قالت ام سعد بن معاذ فرجعنا الى بيوتنا بعد ليل ومعنا رجالنا فما بكت منا امراة قط الا بدأت بحمزة الى يومنا هذا
ويقال ان معاذ بن جبل جاء بنساء بني سلمة وجاء عبد الله بن رواحة بنساء بلحرث بن الخزرج فقال رسول الله صلعم ما اردت هذا ونهاهن الغد عن النوح اشد النهي ق الواقدي
وجعل ابن ابي والمنافقون معه يشمتون ويسرون بما اصاب المسلمين ويظهرون اقبح القول ورجع عبد الله بن ابي الى ابنه وهو جريح فبات يكوي الجراحة بالنار حتى ذهب
عامة الليل وابوه يقول ما كان خروجك معه الى هذا الوجه برأي عصاني محمد واطاع الولدان والله لكاني كنت انظر الى هذا فقال ابنه الذي صنع الله لرسوله و
للمسلمين خير ثم قال واظهرت اليهود القول السيئ فقالوا ما محمد الا طالب ملك ما اصيب هكذا نبي قط اصيب في بدنه واصيب في اصحابه وجعل المنافقون يخذلون عن رسول الله صلعم اصحابه
ويامرونهم بالتفرق عنه وقالوا لاصحاب النبي صلعم لو كان من قتل منكم عندنا ما قتل حتى سمع عمر بن الخطاب ذلك في اماكن فمشى الى رسول الله صلعم يستاذنه في قتل من سمع ذلك منهم
من اليهود والمنافقين فقال له يا عمر ان الله مظهر دينه ومعز نبيه ولليهود ذمة فلا اقتلهم قال فهؤلاء المنافقون يا رسول الله يقولون فقال اليس يظهرون
شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله قال بلى وانما يفعلون تعوذا من السيف وقد بان لنا امرهم وابدى الله اضغانهم عند هذه النكبة فقال اني نهيت عن قتل النكبة
من قال لا اله الا الله محمد رسول الله يا ابن الخطاب ان قريشا لن تنال منا مثل هذا اليوم حتى نستلم الركن ق وذكر ابن عباس ان النبي صلعم قال ان اخوانكم لما
اصيبوا باحد جعلت ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة فتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب في ظل العرش فلما وجدوا طيب مطعمهم ومشربهم وراوا حسن منقلبهم قالوا
ليت اخواننا يعلمون بما اكرمنا الله وبما نحن فيه لئلا يزهدوا في الجهاد ويكلوا عند الحرب فقال الله تعالى انا ابلغهم عنكم فانزل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا

الجزء الخامس عشر

القول فيما جرى للمشركين بعد انصرافهم إلى مكة قال الواقدي حدثني موسى بن شيبة عن قطن بن وهب الليثي قال لما تجاوز من نفسها
وجه قريش إلى مكة واستطوا الخيل الإبل وجنبوا الخيل سار وحشي عبد جبير بن مطعم على راحلته أربعا فقدم مكة يبشر قريشا بمصابنا المسلمين فأشرف على الثنية التي تطلع على الحجون
فنادى على صوته يا معشر قريش مرارا حتى ثاب الناس إليه وهم خائفون أن يأتيهم بما يكرهون فلما رضي منهم قال أبشروا فقد قتلنا من أصحاب محمد مقتلة لم نقتل مثلها في زحف
قط وجرحنا محمدا فأثبتناه بالجراح وقتلت رأس الكتيبة حمزة بن عبد المطلب فتفرق الناس عنه في كل وجه بالشماتة بقتل أصحاب النبي ص وإظهار السرور وخلا جبير بن مطعم بوحشي
فقال انظر ما تقول قال وحشي قد والله صدقت قال أقتلت حمزة قال إي والله ولقد زرقته بالمزراق في بطنه فخرج من بين فخذيه ثم نودي فلم يجب فأخذت كبده فحملتها
إليك لتراها فقال أذهبت حزن نسائنا وبردت حر قلوبنا فأمر يومئذ نساءه بمراجعة الطيب والدهن قال الواقدي وقد كان عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة المخزومي لما تكشف
المشركون بأحد أول لا مرة خرج هاربا على وجهه كره أن يقدم مكة فقدم الطائف فأخبر ثقيفا أن أصحاب محمد قد ظفروا وانهزمنا وكنت أول من قدم عليكم ثم جاءهم الخبر
بعد أن قريشا ظفرت وعادت الدولة لها قال الواقدي فسارت قريش فدخلت مكة فدخلتها ظافرة فكان ما دخل على قلوبهم من السرور يومئذ نظير ما دخل عليهم من الكآبة
والحزن يوم بدر وكان ما دخل على قلوب المسلمين من الغيظ والحزن يومئذ نظير ما دخل عليهم من السرور والجذل يوم بدر كما قال الله تعالى وتلك الأيام نداولها بين الناس قال
سبحانه أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم قال يعني أنكم يوم بدر قتلتم من قريش سبعين وأسرتم سبعين ولما يوم أحد قتل منكم
سبعون ولم يؤسر منكم أحد فقد أصبتم قريشا مثلي ما أصابوكم يوم أحد قوله أنى هذا أي كيف هذا ونحن موعودون بالنصر ونزول الملائكة وفينا نبي ينزل عليه الوحي
من السماء فقال لهم في الجواب هو من عند أنفسكم يعني الرماة الذين خالفوا الأمر وعصوا الرسول وإنما كان النصر ونزول الملائكة مشروطا بالطاعة وأن لا يعصى أمر
الرسول ألا ترى إلى قوله بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين فعلقه على الشرط **القول في مقتل أبي عزة
الجمحي ومعوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس** قال الواقدي أما أبو عزة واسمه عمرو بن عبد الله بن عمير بن وهب بن حذافة بن جمح فإن
رسول الله ص أخذه أسيرا يوم أحد ولم يؤخذ أسير غيره فقال يا محمد من علي فقال رسول الله ص إن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين لا ترجع إلى مكة تمسح عارضيك فتقول سخرت يوم احد
بمحمد مرتين ثم أمر عاصم بن ثابت فضرب عنقه قال الواقدي وقد سمعنا في أسر أبي عزة غير هذا حدثني بكير بن مسمار قال لما انصرف المشركون عن أحد نزلوا بحمراء الأسد في أول الليل ساعة ثم
رحلوا وتركوا أبا عزة مكانه نائما حتى ارتفع النهار فلحقه المسلمون وهو مستنبه يتلدد وكان الذي أخذه عاصم بن ثابت فأمره النبي ص فضرب عنقه قلت وهذه الرواية هي الصحيحة
عندي لأن المسلمين لم يكن لهم يوم أحد ما يمكنهم أن يأسروا أحدا من المشركين في المعركة لما أصابهم من الوهن فأما معوية بن المغيرة فروى البلاذري أنه هو الذي جدع أنف حمزة
ومثل به وانهزم يوم أحد فمضى على وجهه فبات قريبا من المدينة فلما أصبح دخل المدينة فأتى منزل عثمان بن عفان بن أبي العاص وهو ابن عمه لحا فضرب بابه فقالت أم كلثوم
زوجته وهي ابنة رسول الله ص ليس هو هاهنا فقال ابعثي إليه فإن له عندي ثمن بعير ابتعته منه عام أول وقد جئته به فإن لم يجئ ذهبت فأرسلت إليه وهو عند رسول الله
فلما جاء قال لمعوية أهلكتني وأهلكت نفسك ما جاء بك قال يا ابن عم لم يكن أحد أقرب إلي ولا أمس رحما بي منك فجئتك لتجيرني فأدخله عثمان داره وصيره في ناحية منها ثم خرج
إلى النبي ص ليأخذ له منه أمانا فسمع رسول الله ص يقول إن معوية في المدينة وقد أصبح بها فاطلبوه فقال بعضهم ما كان ليعدو منزل عثمان فاطلبوه فدخلوا منزل عثمان فأشارت
أم كلثوم إلى الموضع الذي صيره فيه فاستخرجوه من تحت حمارة لهم فانطلقوا به إلى النبي ص فقال عثمان حين رآه والذي بعثك بالحق ما جئتك إلا لأطلب له الأمان فهبه
لي فوهبه له وأجله ثلاثا وأقسم لئن وجد بعدها يمشي في أرض المدينة وما حولها ليقتلن وخرج عثمان فجهزه واشترى له بعيرا ثم قال ارتحل وسار رسول الله ص إلى حمراء
الأسد وأقام معوية إلى اليوم الثالث ليعرف أخبار النبي ص ويأتي بها قريشا فلما كان في اليوم الرابع قال رسول الله ص إن معوية أصبح قريبا لم ينفذ فاطلبوه فأصابوه وقد
أخطأ الطريق فأدركوه وكان اللذان أسرعا في طلبه زيد بن حارثة وعمار بن ياسر فوجداه بالجماء فضربه زيد بالسيف وقال عمار إن لي فيه حقا فرماه بسهم فقتلاه ثم انصرفا
إلى المدينة بخبره ويقال إنه أدرك على ثمانية أميال من المدينة فلم يزل زيد وعمار يرميانه بالنبل حتى مات قلت ومعوية هذا أبو عائشة بنت معوية أم عبد الملك بن مروان
قال الواقدي في كتابه مثل هذه الرواية سواء قال البلاذري وقال ابن الكلبي إن معوية بن المغيرة جدع أنف حمزة يوم أحد وهو قتيل فأخذ بقرب أحد بعد انصراف قريش وذكر
بثلاث ولا عقب له إلا عائشة أم عبد الملك بن مروان قال ويقال إن عليا ع هو الذي قتل معوية بن المغيرة قلت ورواية الكلبي عندي أصح لأن هزيمة المشركين كانت في
الصدمة الأولى عقيب قتل بني عبد الدار أصحاب الألوية وكان قتل حمزة بعد ذلك لما كر خالد بن الوليد بالخيل من وراء المسلمين فاختلطوا وانتقض صفهم وقتل بعضهم بعضا
فكيف يصح أن يجمع للمغيرة كونه قد جدع أنف حمزة وكونه قد انهزم مع المشركين في الصدمة الأولى هذا متناقض لأنه إذا كان قد انهزم في أول الحرب استحال أن يكون حاضرا
عند حمزة حين قتل والصحيح ما ذكره ابن الكلبي من أنه شهد الحرب كلها وجدع أنف حمزة ثم حضر لما تبع المسلمون بعد انصراف قريش لأنه تأخر عنهم لعارض عرض له فأدرك
حينئذ فقتل **القول في مقتل المجذر بن زياد البلوي والحارث بن يزيد بن الصامت** قال الواقدي كان المجذر بن زياد البلوي حليف بني
عوف بن الخزرج ممن شهد بدرا مع رسول الله ص وكانت له قصة في الجاهلية قبل قدوم النبي ص المدينة وذلك أن حضير الكتائب والد أسيد بن حضير جاء إلى بني عمرو بن عوف
فكلم سويد بن الصامت وخوات بن جبير وأبا لبابة بن عبد المنذر ويقال سهل بن حنيف فقال هل لكم أن تزوروني فأسقيكم شرابا وأنحر لكم وتقيمون عندي أياما قالوا نعم
نحن نأتيك يوم كذا فلما كان ذلك اليوم جاءوه فنحر لهم جزورا وسقاهم خمرا وأقاموا عنده ثلاثة أيام حتى تغير اللحم وكان سويد بن الصامت يومئذ شيخا كبيرا فلما مضت
الأيام الثلاثة قالوا ما نرانا إلا راجعين إلى أهلنا فقال حضير ما أحببتم إن أحببتم فأقيموا وإن أحببتم فانصرفوا فخرج الفتيان بسويد بن الصامت يحملانه حملا من الثقل
فمروا لاصقين بالحرة حتى كانوا قريبا من بني غصينة فجلس سويد يبول وهو ثمل سكرا فبصر به إنسان من الخزرج فخرج حتى أتى المجذر بن زياد فقال هل لك في الغنيمة الباردة
قال ما هو قال سويد بن الصامت أعزل لا سلاح معه ثمل فخرج المجذر بن زياد بالسيف مصلتا فلما رآه الفتيان وهما أعزلان لا سلاح معهما وليا والعداوة بين الأوس والخزرج
شديدة فانصرفا مسرعين وثبت الشيخ ولا حراك به فوقف المجذر بن زياد فقال قد أمكن الله منك قال ما تريد بي قال قتلك قال فارفع عن الطعام واخفض عن الدماغ
فإذا رجعت إلى أمك فقل إني قتلت سويد بن الصامت فقتله فكان قتله هيج وقعة بعاث فلما قدم رسول الله ص المدينة أسلم الحارث بن سويد بن الصامت وأسلم

المجذر

المجذر فلما بدر احتفل الحارث بن سويد يطلب المجذر في المعركة ليقتله بابيه فلا يقدر عليه يومئذ فلما كان يوم احد جال المسلمون تلك الجولة اتاه الحارث من خلفه فضرب عنقه فرجع رسول الله ص الى المدينة ثم خرج الى حمراء الاسد فلما رجع من حمراء الاسد اتاه جبرئيل ع فاخبره ان الحارث بن سويد قتل المجذر غيلة وامره بقتله فركب رسول الله ص الى قباء في اليوم الذي اخبره جبرئيل في يوم حار وكان ذلك يوما لا يركب فيه رسول الله ص الى قباء انما كانت الايام التي يأتي فيها رسول الله ص قباء يوم السبت ويوم الاثنين فلما دخل رسول الله ص مسجد قباء صلى فيه ما شاء الله ان يصلي وسمعت الانصار فجاءت تسلم عليه وانكروا اتيانه تلك الساعة وفي ذلك اليوم فجلس ص يتحدث ويتصفح الناس حتى طلع الحارث بن سويد في ملحفة مورسة فلما رآه رسول الله ص دعا عويم بن ساعدة فقال له قدم الحارث بن سويد الى باب المسجد فاضرب عنقه بمجذر بن زياد فانه قتله يوم احد فاخذه عويم فقال الحارث دعني اكلم رسول الله ص يريد ان يركب ودعا بحماره الى باب المسجد فجعل الحارث يقول قد والله قتلته يا رسول الله وما كان قتلي اياه رجوعا عن الاسلام ولا ارتيابا فيه ولكنه حمية الشيطان وامر وكلت فيه الى نفسي واني اتوب الى الله والى رسوله مما عملت واخرج ديته واصوم شهرين متتابعين واعتق رقبة واطعم ستين مسكينا اني اتوب الى الله يا رسول الله وجعل يمسك بركاب رسول الله ص وبنو المجذر حضور لا يقول لهم رسول الله ص شيئا حتى اذا استوعب كلامه قال قدمه يا عويم فاضرب عنقه وركب رسول الله ص فقدمه عويم بن ساعدة على باب المسجد فضرب عنقه ق الواقدي ويقال ان الذي اعلم رسول الله بقتل الحارث بن المجذر يوم احد حبيب بن يساف نظر اليه حين قتله فجاء الى النبي ص فاخبره فركب رسول الله ص يتحصص عن هذا الامر فبينا هو على حماره نزل جبرئيل ع فخبره بذلك فامر رسول الله ص عويما فضرب عنقه ففي ذلك قال حسان يا حار في سنة من نوم اولكم ام كنت ويحك مغترا بجبريل فاما البلاذري فانه ذكر هذا وقال ويقال ان الجلاس بن سويد ابن الصامت هو الذي قتل المجذر يوم احد غيلة الا ان شعر حسان يدل على انه الحارث ق الواقدي قسمه البلاذري وكان سويد بن الصامت حين ضربه المجذر بقي قليلا ثم مات فقال قبل ان يموت يخاطب ولده ابلغ جلاسا وعبد الله مألكة وان دعيت فلا تخذلهما حار اقتل جدارة اما كنت لائمهم والحي عزي على عرف وانكار ق البلاذري جدارة وجلاس اخوان وهما ابنا عوف بن الحارث بن الخزرج قلت هذه الروايات كلها يرد قد ذكر ابن ماكولا في الاكمال ان الحارث بن سويد قتل المجذر غيلة يوم احد ثم لحق بمكة كافرا ذكره في حرف الميم من هذا الكتاب وهذا هو الاشبه عندي

القول فيمن قتل من المسلمين باحد جملة

ق الواقدي ذكر سعيد بن المسيب وابو سعيد الخدري انه قتل من الانصار خاصة باحد سبعون وبمثله قال مجاهد ق فاربعة من قريش ثم حمزة بن عبد المطلب قتله وحشي وعبد الله بن جحش بن رئاب قتله ابو الحكم بن الاخنس بن شريق وشماس بن عثمان بن الشريد من بني مخزوم قتله ابي بن خلف ومصعب بن عمير قتله ابن قميئة قال و قد زاد قوم خامسا هو سعد مولى حاطب من بني اسد بن عبد العزى ق قال قوم ايضا ان ابا سلمة بن عبد الاسد المخزومي جرح يوم احد مات من تلك الجراحة بعد ايام ق الواقدي وقال قوم قتل ابنا الهبيت من بني سعد بن ليث وهما عبد الله وعبد الرحمن ورجلان من بني مزينة وهما وهب بن قابوس وابن اخيه الحارث بن عتبة بن قابوس فيكون جميع من قتل من المسلمين ذلك اليوم [illegible] ثمانين رجلا فاما تفضيل اسماء الانصار فمذكور في كتب المحدثين وليس هذا الموضع مكان ذكره

القول فيمن قتل من المشركين باحد

ق الواقدي قتل من بني عبد الدار طلحة بن ابي طلحة صاحب لواء قريش قتله علي بن ابي طالب مبارزة وعثمان بن ابي طلحة قتله حمزة بن عبد المطلب وابو سعيد بن ابي طلحة قتله سعد بن ابي وقاص ومسافع بن طلحة بن ابي طلحة قتله عاصم بن ثابت بن ابي الافلح وكلاب بن طلحة بن ابي طلحة قتله الزبير بن العوام والحارث بن طلحة بن ابي طلحة قتله عاصم بن ثابت والجلاس بن ابي طلحة قتله طلحة بن عبيد الله وارطاة بن عبد شرحبيل قتله علي بن ابي طالب وقارظ بن شريح بن عثمان بن عبد الدار ويروى قاسط بالسين والطاء المهملتين قال الواقدي لا يدرى من قتله قال البلاذري قتله علي بن ابي طالب وقيل قتله قزمان وابو عزيز بن عمير اخو مصعب بن عمير قتله قزمان فهؤلاء احد عشر ومن بني اسد بن عبد العزى عبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث ابن اسد قتله ابو دجانة في رواية الواقدي وفي رواية محمد بن اسحق قتله علي بن ابي طالب وقال البلاذري قال ابن الكلبي ان عبد الله بن حميد قتل يوم بدر ومن بني زهرة ابو الحكم بن الاخنس بن شريق قتله علي بن ابي طالب وسباع بن عبد العزى الخزاعي واسم عبد العزى عمرو بن نضلة بن غبشان بن سليم وكانت امه ام انمار قابلة بمكة فقتله حمزة بن عبد المطلب فهذان رجلان ومن بني مخزوم امية بن ابي حذيفة بن المغيرة قتله علي ع وهشام بن ابي امية بن المغيرة قتله قزمان والوليد بن العاص بن هشام قتله قزمان وخالد بن الاعلم العقيلي قتله قزمان وعثمان بن عبد الله بن المغيرة قتله الحارث بن الصمة فهؤلاء خمسة ومن بني عامر بن لؤي عبيد بن حاجز قتله ابو دجانة وشيبة بن مالك بن المضرب قتله طلحة بن عبيد الله فهذان اثنان ومن بني جمح ابي بن خلف قتله رسول الله ص بيده وابو عزة قتله عاصم بن ثابت صبرا بامر رسول الله ص فهذان اثنان ومن بني عبد مناة بن كنانة خالد بن سفيان بن عويف وابو الشعثاء بن سفيان بن عويف وابو الحمراء بن سفيان بن عويف وغراب بن سفيان بن عويف هؤلاء الاخوة الاربعة قتلهم علي بن ابي طالب في رواية محمد بن حبيب فاما الواقدي فلم يذكر في باب من قتل من المشركين باحد لهم قاتلا معينا ولكنه ذكرهم في كلام اخر قبل هذا الباب باسره ان الحارث ابن علقمة قتل احد بني سفيان بن عويف وان رشيدا الفارسي مولى بني معاوية لقي اخر من بني سفيان بن عويف مقنعا في الحديد وهو يقول انا ابن عويف فعرض له سعد مولى حاطب فضربه ابن عويف ضربة جزله باثنتين فاقبل رشيد على ابن عويف فضربه على عاتقه فقطع الدرع حتى جزله باثنتين وقال خذها وانا الغلام الفارسي فقال رسول الله ص وهو يراه ويسمعه الا قلت خذها وانا الغلام الانصاري فيعرض لرشيد اخ للمقتول احد بني سفيان بن عويف ايضا واقبل يعدو نحوه كانه كلب يقول انا ابن عويف ويضربه رشيد ايضا على راسه وعليه المغفر ففلق راسه وقال خذها وانا الغلام الانصاري فتبسم رسول الله ص وقال احسنت يا ابا عبد الله فكناه رسول الله ص يومئذ ولا ولد له قلت فاما البلاذري فلم يذكر لهم قاتلا ولكنه عدهم في جملة من قتل من المشركين باحد وكذلك ابن اسحق لم يذكر من قتلهم فان صحت رواية الواقدي فعلي ع لم يكن قد قتل منهم الا واحدا وان كانت رواية ابن حبيب صحيحة فالاربعة من قتلاه ع وقد رايت في بعض كتب ابي الحسن المدائني ايضا ان عليا ع هو قتل بني سفيان بن عويف يوم احد وروى له شعرا في ذلك ومن بني عبد شمس معاوية بن المغيرة بن ابي العاص قتله علي ع في احد الروايات وقيل قتله زيد بن حارثة وعمار بن ياسر فجميع من قتل من المشركين يوم احد ثمانية و عشرون قتل علي ع منهم ما اتفق عليه وما اختلف فيه اثنا عشر وهو الى جملة القتلى كعدة من قتل يوم بدر الى جملة القتلى يومئذ وهو قريب من النصف

القول في خروج النبي ص بعد انصرافه من احد الى المشركين ليوقع بهم على ما هو من الوهن

قال الواقدي بلغ رسول الله ص ان المشركين قد عزموا ان يردوا الى المدينة فينهبوها فاحب ان يريهم قوة فصلى الصبح يوم الاحد لثمان خلون من شوال ومعه وجوه الاوس والخزرج كانوا باتوا تلك الليلة في بابه يحرسونه من البيات فيهم سعد

طلحة بن منع

عبادة

الجزء الخامس عشر

٢١٤ عبادة وسعد بن معاذ والحباب بن المنذر واوس بن خولي وقتادة بن النعمان في عدة منهم فلما انصرف من صلاة الصبح امر بلالا ان ينادي في الناس ان رسول الله ص يامركم بطلب
عدوكم ولا يخرج معنا الا من شهد القتال بالامس فخرج سعد بن معاذ راجعا الى قومه يامرهم بالمسير قال والجراح في الناس فاشية عامة بني عبد الاشهل جريح بل كلها فجاء سعد بن
معاذ فقال ان رسول الله ص يامركم ان تطلبوا عدوكم ق يقول اسيد بن حضير وبه سبع جراحات وهو يريد ان يداويها سمعا وطاعة لله ولرسوله فاخذ سلاحه ولم يعرج
على دواء جراحه ولحق برسول الله ص وجاء سعد بن عبادة قومه بني ساعدة فامرهم بالمسير فلبسوا ولحقوا وجاء ابو قتادة اهل خربا وهم يداوون الجراح فقال هذا منادي رسول الله
يامركم بطلب العدو فوثبوا الى سلاحهم ولم يعرجوا على جراحاتهم فخرج من بني سلمة اربعون جريحا بالطفيل بن النعمان ثلاثة عشر جرحا وبخراش بن الصمة عشر جراحات وبكعب
بن مالك بضعة عشر جرحا وبعطية بن عامر بن حديدة تسع جراحات حتى وافوا النبي ص بقبر ابي عتبة وعليهم السلاح وقد صفوا لرسول الله ص فلما نظر اليهم والجراح
فيهم فاشية قال اللهم ارحم بني سلمة ق الواقدي وحدثني عتبة بن جبيرة عن رجال من قومه ان عبد الله بن سهل ورافع بن سهل من بني عبد الاشهل رجعا من احد وبهما جراح كثيرة
وعبد الله اثقلهما جرحا فلما اصبحا وجاءهما سعد بن معاذ فاخبرهما ان رسول الله ص يامرهم بطلب العدو قال احدهما لصاحبه والله ان تركنا غزاة مع رسول الله ص لغبن والله
ما عندنا دابة نركبها وما ندري كيف نصنع قال عبد الله انطلق بنا قال رافع لا والله ما بي مشي قال اخوه انطلق بنا نقصد ونجوز فخرجا يزحفان فضعف رافع فكان
عبد الله يحمله على ظهره عقبة ويمشي الاخر عقبة حتى اتوا رسول الله ص عند العشاء وهم يوقدون النيران فاتي بهما الى رسول الله ص وعلى حرسه تلك الليلة عباد بن بشر
فقال رسول الله ص لهما ما حبسكما فاخبراه بعلتهما فدعا لهما بخير وقال ان طالت بكما مدة كانت لكما مراكب من خيل وبغال وابل وليس ذلك بخير لكما ق الواقدي وقال
جابر بن عبد الله يا رسول الله ان مناديا نادى ان لا يخرج معنا الا من حضر القتال بالامس وقد كنت حريصا بالامس على الحضور ولكن ابي خلفني على اخوات لي سبع
قال يا بني لا ينبغي لي ولك ان ندعهن ولا رجل معهن واخاف عليهن وهن نسيات ضعاف وانا خارج مع رسول الله ص لعل الله يرزقني الشهادة فتخلفت عليهن فاستاثر علي بالشهادة
وكنت رجوتها فاذن لي يا رسول الله ان اسير معك فاذن له رسول الله ص قال جابر فلم يخرج معه احد لم يشهد القتال بالامس غيري واستاذنه رجال لم يحضروا القتال فابى
ذلك عليهم فدعا رسول الله ص بلوائه وهو معقود لم يحل من الامس فدفعه الى علي ع ويقال دفعه الى ابي بكر فخرج رسول الله ص وهو مجروح في وجهه ومشجوج في جبهته
في اصول الشعر ورباعيته قد شظيت وشفته قد كلمت من باطنها ومنكبه الايمن موهن بضربة ابن قميئة وركبتاه مجحوشتان فدخل المسجد فصلى ركعتين والناس قد حشدوا
ونزل اهل العوالي حيث جاءهم الصريخ ودعا بفرسه على باب المسجد فلقاه طلحة بن عبيد الله وقد سمع المنادي فخرج ينظر متى يسير رسول الله ص فاذا هو عليه الدرع والمغفر
لا يرى منه الا عيناه فقال يا طلحة سلاحك قال قريبا قال طلحة فاخرج اعدو فالبس درعي واخذ سيفي واطرح درقتي في صدري وان بي لتسع جراحات ولانا اهم بجراح
رسول الله ص مني بجراحي فاقبل رسول الله ص على طلحة فقال اين ترى القوم الان قال هم بالسيالة فقال رسول الله ص ذلك الذي ظننت اما انهم يا طلحة لن ينالوا منا مثلها
ابدا حتى يفتح الله مكة علينا ق وبعث رسول الله ص ثلاثة نفر من اسلم طليعة في آثار القوم فانقطع احدهم وانقطع قبال نعل الاخر ولحق الثالث بقريش وهم بحمراء
الاسد ولهم زجل يأتمرون في الرجوع الى المدينة وصفوان بن امية ينهاهم عن ذلك ولحق الذي انقطع قبال نعله بصاحبه فبصرت قريش بالرجلين فعطفت عليهما
فاصابوهما ومضى المسلمون الى مصرعهما بحمراء الاسد فقبرهما رسول الله ص في قبر واحد فهما القرينان ق الواقدي اسماهما سليط ونعمان قال الواقدي قال جابر بن
عبد الله كان عامة زادنا ذلك اليوم التمر وحمل سعد بن عبادة ثلاثين بعيرا تمرا حتى وافت حمراء الاسد وساق جزرا فنحروا في يوم اثنين وفي يوم ثلاثا وامرهم
رسول الله ص بجمع الحطب فاذا امسوا امرهم ان يوقدوا النيران فيوقد كل رجل نارا فلقد كانت تلك الليلة توقد خمسمائة نار حتى ترى من المكان البعيد وذهب ذكر
معسكرنا ونيراننا في كل وجه وكان ذلك مما كبت الله به عدونا ق الواقدي وجاء معبد بن ابي معبد الخزاعي وهو يومئذ مشرك الى النبي ص وكانت خزاعة سلما للنبي فقال
يا محمد عز علينا ما اصابك في نفسك وما اصابك في اصحابك ولوددنا ان الله تعالى اعلى كعبك وان المصيبة كانت بغيرك ثم مضى معبد حتى يجد ابا سفيان و
قريشا بالروحاء وهم يقولون لا محمدا اصبتم ولا الكواعب اردفتم فبئس ما صنعتم وهم مجمعون على الرجوع الى المدينة ويقول قائلهم فيما بينهم ما صنعنا شيئا اصبنا
اشرافهم ثم رجعنا قبل ان نستاصلهم قبل ان يكون لهم وفر وكان المتكلم بهذا عكرمة بن ابي جهل فلما جاء معبد الى ابي سفيان قال هذا معبد وعنده الخبر ما وراءك يا معبد قال
فثأروا تركت محمدا واصحابه خلفي يتحرقون عليكم بمثل النيران وقد اجتمع معه من تخلف عنه بالامس من الاوس والخزرج وتعاهدوا ان لا يرجعوا حتى يلحقوكم فيثاروا
منكم وقد غضبوا لقومهم غضبا شديدا ولمن اصبتم من اشرافهم قالوا ويحك ما تقول قال والله ما ارى ان ترتحلوا حتى تروا نواصي الخيل ولقد حملني ما رايت
منهم ان قلت ابياتا قالوا وما هي فانشدهم هذا الشعر كادت تهد من الاصوات راحلتي اذ سالت الارض بالجرد الابابيل تردي باسد كرام لا تنابلة عند
اللقاء ولا ميل معازيل فقلت ويل ابن حرب من لقائهم اذ تغطمطت البطحاء بالجيل وقد كان صفوان بن امية رد القوم بكلامه قبل ان يطلع معبد فقال لهم صفوان
يا قوم لا تفعلوا فان القوم قد حربوا واخشى ان يجمعوا عليكم من تخلف من الخزرج فارجعوا والدولة لكم فاني لا آمن ان رجعتم اليهم ان تكون الدولة عليكم قال فلذلك قال
رسول الله ص ارشدهم صفوان وما كان برشيد ثم قال والذي نفسي بيده لقد سومت لهم الحجارة ولو رجعوا لكانوا كامس الذاهب قال فانصرف القوم سراعا خائفين
من الطلب لهم ومر بابي سفيان قوم من عبد القيس يريدون المدينة فقال لهم هل انتم مبلغوا محمدا واصحابه ما ارسلكم به على ان اوقر لكم اباعركم زبيبا غدا بعكاظ ان انتم
جئتموني قالوا نعم قال حيثما لقيتم محمدا واصحابه فاخبروهم انا قد اجمعنا الرجعة اليهم وانا آثاركم وانطلق ابو سفيان الى مكة وقدم الركب على النبي ص واصحابه بالحمراء فاخبروهم
بالذي امرهم ابو سفيان فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانزل في ذلك في القرآن وارسل معبد غلاما من خزاعة الى رسول الله ص يعلمه ان قد انصرف ابو سفيان واصحابه
خائفين وجلين فانصرف رسول الله ص بعد ثلاث الى المدينة

الفصل الخامس في شرح غزاة مؤتة فنذكرها من كتاب الواقدي ونزيد على ذلك ما رواه محمد بن اسحق في كتابه على عادتنا فيما تقدم

ق الواقدي حدثني ربيعة بن عثمان عن عمر بن الحكم قال بعث رسول الله ص الحارث بن عمير الازدي
في سنة ثمان الى ملك بصرى بكتاب فلما نزل مؤتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني فقال اين تريد قال الشام قال لعلك من رسل محمد قال نعم فامر به فاوثق رباطا ثم قدمه فضرب
عنقه ولم يقتل لرسول الله ص رسول غيره وبلغ ذلك رسول الله ص فاشتد عليه وندب الناس واخبرهم بمقتل الحارث فاسرعوا وخرجوا فعسكروا بالجرف فلما صلى رسول الله

الظهر جلس مجلس اصحابه حوله وجا النعمان بن فنحص اليهودي فوقف مع الناس فقال رسول الله ﷺ زيد بن حارثة امير الناس فان قتل زيد بن حارثة فجعفر بن ابي طالب فان اصيب جعفر فعبد الله بن رواحة فان اصيب ابن رواحة فليرتض المسلمون بينهم رجلا فليجعلوه عليهم فقال النعمان بن فنحص يا ابا القاسم ان كنت نبيا فسيصاب من سميت قليلا كانوا او كثيرا ان الانبياء في بني اسرائيل كانوا اذا استعملوا الرجل على القوم ثم قالوا ان اصيب فلان فلو سمى مائة اصيبوا جميعا ثم جعل اليهودي يقول لزيد بن حارثة اعهد فلا ترجع الى محمد ابدا ان كان نبيا قال زيد اشهد انه نبي صادق فلما اجمعوا المسير عقد رسول الله ﷺ لهم اللواء بيده دفعه الى زيد بن حارثة وهو لواء ابيض ومشى الناس الى امراء رسول الله ﷺ يودعونهم ويدعون لهم كانوا ثلاثة آلاف فلما ساروا في معسكرهم نادى المسلمون دفع الله عنكم وردكم صالحين سالمين غانمين فقال عبد الله بن رواحة لكنني اسال الرحمن مغفرة وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا او طعنة بيدي حران مجهزة بحربة تنفذ الاحشاء والكبدا حتى يقولوا اذا مروا على جدثي ارشده الله من غاز وقد رشدا **قلت** اتفق المحدثون على ان زيد بن حارثة هو كان الامير الاول وانكرت الشيعة ذلك وقالوا كان جعفر بن ابي طالب هو كان الامير الاول فان قتل فزيد بن حارثة فان قتل فعبد الله بن رواحة وردوا في ذلك روايات **ووجدت** في الاشعار التي ذكرها محمد بن اسحق في كتاب المغازي ما يشهد لقولهم **فمن ذلك** ما رواه عن حسان بن ثابت وهو

تاوبني ليل بيثرب اعسر وهم اذا ما نوم الناس مسهر لذكرى حبيب هيجت لي عبرة سفوحا واسباب البكاء التذكر بلى ان فقدان الحبيب بلية وكم من كريم يبتلى ثم يصبر

ولا يبعدن الله قتلى تتابعوا　بمؤتة منهم ذو الجناحين جعفر　وزيد وعبد الله حين تتابعوا　جميعا واسباب المنية تخطر　رايت خيار المؤمنين تواردوا　شعوب وخلف بعدهم يتاخر
غداة غدوا بالمؤمنين يقودهم　الى الموت ميمون النقيبة ازهر　اغر كضوء البدر من آل هاشم　ابي اذا سيم الظلامة مصعر　فطاعن حتى مال غير موسد　بمعترك فيه القنا متكسر
فصار مع المستشهدين ثوابه　جنان وملتف الحدائق اخضر　وكنا نرى في جعفر من محمد　وفاء وامرا حازما حين يامر　وما زال في الاسلام من آل هاشم　دعائم صدق لا ترام ومفخر
هم جبل الاسلام والناس حولهم　رضام الى طود يطول ويقهر　بها ليل منهم جعفر وابن امه　علي ومنهم احمد المتخير　وحمزة والعباس منهم ومنهم　عقيل وماء العود من حيث يعصر
بهم تفرج اللاواء في كل مازق　عماس اذا ما ضاق بالناس مصدر　هم اولياء الله انزل حكمه　عليهم وفيهم ذا الكتاب المطهر　**ومنها** قول كعب بن مالك الانصاري من قصيدة وهي
نام العيون ودمع عينك يهمل　سحا كما وكف الرباب المسبل　وجدا على النفر الذين تتابعوا　قتلى بمؤتة اسندوا لم ينقلوا　ساروا امام المسلمين كانهم　طود يقودهم الهزبر المشبل
اذ يهتدون بجعفر ولوائه　قدام اولهم ونعم الاول　حتى تفرجت الصفوف وجعفر　حيث التقى جمع الغواة مجدل　فتغير القمر المنير لفقده　والشمس قد كسفت وكادت تافل
قوم علا بنيانهم من هاشم　فرع اشم وسودد متاثل　قوم بهم عصم الاله عباده　وعليهم نزل الكتاب المنزل　فضلوا المعاشر عفة وتكرما　وتعمدت احلامهم من يجهل

(القنا متكسر)

قال الواقدي حدثني ابن ابي سبرة عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن رافع بن اسحق عن زيد بن ارقم ان رسول الله ﷺ خطبهم فاوصاهم فقال اوصيكم بتقوى الله وبمن معكم من المسلمين خيرا اغزوا باسم الله وفي سبيل الله قاتلوا من كفر بالله لا تغدروا ولا تغلوا ولا تقتلوا وليدا واذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم الى احدى ثلث فايتهن ما اجابوك اليها فاقبل منهم واكفف عنهم ادعهم الى الدخول في الاسلام فان فعلوا فاقبل واكفف ثم ادعهم الى التحول من دارهم الى دار المهاجرين فان فعلوا فاخبرهم ان لهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين وان دخلوا في الاسلام واختاروا دارهم فاخبرهم انهم يكونون كاعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله ولا يكون لهم في الفيء ولا في الغنيمة شيء الا ان يجاهدوا مع المسلمين فان ابوا فادعهم الى اعطاء الجزية فان فعلوا فاقبل منهم واكفف عنهم فان ابوا فاستعن بالله وقاتلهم وان انت حاصرت اهل حصن او مدينة فارادوا ان تستنزلهم على حكم الله فلا تستنزلهم على حكم الله ولكن انزلهم على حكمك فانك لا تدري اتصيب حكم الله فيهم ام لا وان حاصرت اهل حصن او مدينة وارادوا ان تجعل لهم ذمة الله وذمة رسول الله فلا تجعل لهم ذمة الله وذمة رسول الله ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة ابيك وذمة اصحابك فانكم ان تخفروا ذممكم وذمم ابائكم خير لكم من ان تخفروا ذمة الله وذمة رسوله **قال الواقدي** وحدثني ابو صفوان عن خالد بن يزيد قال خرج النبي ﷺ مشيعا لاهل مؤتة حتى بلغ ثنية الوداع فوقف ووقفوا حوله فقال اغزوا باسم الله فقاتلوا عدو الله وعدوكم بالشام وستجدون فيها رجالا في الصوامع معتزلين الناس فلا تعرضوا لهم وستجدون اخرين للشيطان في رؤوسهم مفاحص فاقلعوها بالسيوف ولا تقتلن امراة ولا صغيرا ضرعا ولا كبيرا فانيا ولا تقطعن نخلا ولا تقطعن شجرا ولا تهدمن بناء **قال الواقدي** فلما ودع عبد الله بن رواحة رسول الله ﷺ قال له مرني بشيء احفظه عنك قال انك قادم غدا بلدا السجود به قليل فاكثروا السجود فقال عبد الله زدني يا رسول الله قال اذكر الله فانه عون لك على ما تطلب فقام من عنده حتى اذا مضى ذاهبا رجع فقال يا رسول الله ان الله وتر يحب الوتر فقال يا ابن رواحة ما عجزت فلا تعجزن ان اسات عشرا ان تحسن واحدة فقال ابن رواحة لا اسالك عن شيء بعدها **وروى** محمد بن اسحق ان عبد الله بن رواحة ودع رسول الله ﷺ بشعر منه فثبت الله ما اتاك من حسن تثبيت موسى ونصرا كالذي نصروا اني تفرست فيك الخير نافلة فراسة خالفتهم في الذي نظروا انت الرسول فمن يحرم نوافله والبشر منه فقد اودى به القدر قال محمد بن اسحق فلما ودع المسلمين بكى فقالوا له ما يبكيك يا عبد الله قال اما والله ما بي حب الدنيا ولا صبابة اليها ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقرا وان منكم الا واردها فلست ادري كيف لي بالصدر بعد الورود **قال الواقدي** وكان زيد بن ارقم يحدث قال كنت يتيما في حجر عبد الله بن رواحة فلم ار والي يتيم كان خيرا لي منه خرجت معه في وجهه الى مؤتة وصب بي وصببت به فكان يردفني خلف رحله فقال ذات ليلة وهو على راحلته بين شعبتي رحله اذا بلغتني وحملت رحلي مسافة اربع بعد الحساء فشانك فانعمي وخلاك ذم ولا ارجع الى اهلي ورائي وآب المسلمون وخلفوني بارض الشام مشتهر الثواء وردك كل ذي نسب قريب الى الرحمن منقطع الاخاء هنالك لا ابالي طلع نخل ولا نخل اسافلها رواء فلما سمعت منه هذا الشعر بكيت فخفقني بالدرة وقال ما عليك يا لكع ان يرزقني الله الشهادة فاستريح من الدنيا ونصبها وهمومها واحزانها واحداثها ويرجع بين شعبتي الرحل **قال الواقدي** ومضى المسلمون فنزلوا وادي القرى فاقاموا بها اياما وساروا حتى نزلوا بمؤتة وبلغهم ان هرقل ملك الروم قد نزل ماب من ارض البلقاء في بكر وبهراء ولخم وجذام وغيرهم مائة الف مقاتل وعليهم رجل من بلي فاقام المسلمون ليلتين ينظرون في امرهم وقالوا نكتب الى رسول الله ﷺ فنخبره الخبر فاما ان يردنا او يزيدنا رجالا فبينا الناس على ذلك من امرهم جاءهم عبد الله بن رواحة فشجعهم ثم قال والله ما كنا نقاتل الناس بكثرة عدة ولا بكثرة سلاح ولا بكثرة خيل الا بهذا الدين الذي اكرمنا الله به انطلقوا فقاتلوا فقد والله رايتنا يوم بدر وما معنا الا فرسان انما هي احدى الحسنيين اما الظهور عليهم فذلك ما وعدنا الله ورسوله وليس لوعده خلف واما الشهادة فنلحق بالاخوان نرافقهم في الجنان فشجع الناس على قول ابن رواحة **قال الواقدي** حدثني ابو هريرة قال شهدت مؤتة فلما راينا المشركين راينا ما لا قبل لنا به من العدد

(والسلاح)

الجزء الخامس عشر

٢١٨ والسلاح والكراع والديباج والحرير والذهب فبرق بصري فقال لي ثابت بن اقرم ما لك يا ابا هريرة كانك ترى جموعا كثيرة قلت نعم قال لم تشهدنا ببدر انا لم ننصر بالكثرة قال
فالتقى القوم فاخذ اللواء زيد بن حارثة فقاتل حتى قتل طعنوه بالرماح ثم اخذه جعفر فنزل عن فرس له شقراء فعرقبها ثم قاتل حتى قتل قال الواقدي قيل ان رجلا
من الروم ضربه فقطعه نصفين فوقع احد نصفيه في كرم هناك فوجد فيه ثلثون او بضع وثلثون جرحا قال وقد روى نافع عن ابن عمر انه وجد في جعفر بن ابي طالب اثنتان
وسبعون ضربة وطعنة بالسيوف والرماح قال البلاذري قطعت يداه ولذلك قال رسول الله لقد ابدله الله بهما جناحين يطير بهما في الجنة ولذلك سمي الطيار
قال الواقدي ثم اخذ الراية عبد الله بن رواحة فنكل يسيرا ثم حمل فقاتل حتى قتل فلما قتل انهزم المسلمون اسوء هزيمة كانت في كل وجه ثم تراجعوا فاخذ اللواء ثابت بن ارقم
وجعل يصيح بالانصار فثاب اليه منهم قليل فقال لخالد بن الوليد خذ اللواء يا ابا سليمان قال خالد لا بل خذه انت فلك سن وقد شهدت بدرا قال ثابت خذه
ايها الرجل فوالله ما اخذته الا لك فاخذه خالد وحمل به ساعة وجعل المشركون يحملون عليه حتى دهمه منهم بشر كثير فانحاز بالمسلمين وانكشفوا راجعين قال
الواقدي وقد روي ان خالدا ثبت بالناس فلم ينهزموا والصحيح ان خالدا انهزم بالناس قال الواقدي حدثني محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قتادة ان النبي لما التقى
الناس بموتة جلس على المنبر وكشف له ما بينه وبين الشام فهو ينظر الى معركتهم فقال اخذ الراية زيد بن حارثة فجاءه الشيطان فحبب اليه الحياة وكره اليه الموت وحبب اليه الدنيا
فقال الان حين استحكم الايمان في قلوب المؤمنين تحبب الي الدنيا فمضى قدما حتى استشهد ثم صلى عليه قال استغفروا له فقد دخل الجنة وهو يسعى ثم اخذ الراية جعفر
ابن ابي طالب فجاءه الشيطان فمناه الحياة وكره اليه الموت ومناه الدنيا فقال الان حين استحكم الايمان في قلوب المؤمنين تمنيني الدنيا ثم مضى قدما حتى استشهد فصلى
عليه رسول الله ودعا له ثم قال استغفروا لاخيكم فانه شهيد قد دخل الجنة فهو يطير فيها بجناحين من ياقوت حيث شاء من الجنة ثم قال اخذ الراية عبد الله بن رواحة
ثم دخل الجنة معترضا فشق ذلك على الانصار فقال رسول الله اصابته الجراح قيل يا رسول الله فما اعتراضه قال لما اصابته الجراح نكل فعاتب نفسه فشجع فاستشهد فدخل
الجنة فسري عن قومه قال وروى محمد بن اسحق قال لما ذكر رسول الله زيدا وجعفرا سكت عن عبد الله بن رواحة حتى تغيرت وجوه الانصار وظنوا انه قد كان من عبد الله
بعض ما يكرهون ثم قال اخذها عبد الله بن رواحة فقاتل حتى قتل شهيدا ثم قال لقد رفعوا الي في الجنة فيما يرى النائم على سرر من ذهب فرايت في سرير صاحبه فقلت لم
هذا فقيل لانهما مضيا وتردد هذا بعض التردد ثم مضى قال وروى محمد بن اسحق قال لما اخذ جعفر بن ابي طالب الراية قاتل قتالا شديدا حتى اذا الحمه القتال اقتحم عن فرس له
شقراء فعقرها ثم قاتل القوم حتى قتل فكان جعفر اول رجل عقر فرسه في الاسلام قال محمد بن اسحق ولما اخذ ابن رواحة الراية جعل يتردد بعض التردد ويستقدم نفسه و
يستنزلها وقال اقسمت يا نفس لتنزلنه طوعا او لتكرهنه ما لي اراك تكرهين الجنة اذ اجلب الناس وشدوا الرنة قد طالما قد كنت مطمئنة هل انت الا
نطفة في شنة **ثم اخذ ايضا فقال** يا نفس الا تقتلي تموتي هذا حمام الموت قد صليت وما تمنيت فقد اعطيت ان تفعلي فعلهما هديت وان تاخرت
فقد شقيت ثم نزل عن فرسه فقاتل فاتاه ابن عم له ببضعة من لحم فقال اشدد بهذا صلبك فاخذها من يده فانتهش منها نهشة ثم سمع الحطمة في ناحية من الناس فقال
بوشدم يا ابن رواحة في الدنيا ثم القاها من يده واخذ سيفه فتقدم فقاتل حتى قتل قال الواقدي حدثني داود بن سنان قال سمعت ثعلبة بن ابي مالك يقول انكشف خالد بن الوليد بالناس
حتى عيروا بالفرار وتشاءم الناس به قال وقال ابو سعيد الخدري اقبل خالد بالناس منهزمين فلما سمع اهل المدينة بهم تلقوهم بالجرف فجعلوا يحثون في وجوههم التراب و
يقولون يا فرار افررتم في سبيل الله فقال رسول الله ليسوا بالفرار ولكنهم الكرار ان شاء الله قال الواقدي وقال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ما لقي جيش بعثوا معنا ما لقي اصحاب
موتة من اهل المدينة لقوهم بالشر حتى ان الرجل لينصرف الى بيته واهله فيدق عليهم فيابون ان يفتحوا له يقولون الا تقدمت مع اصحابك فقتلت وجلس الكبراء منهم
في بيوتهم استحياء من الناس حتى ارسل النبي رجلا رجلا يقول لهم انتم الكرار في سبيل الله فخرجوا قال الواقدي فحدثني مالك بن ابي الرجال عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم
عن ام جعفر بنت محمد بن جعفر عن جدتها اسماء بنت عميس قالت اصبحت في اليوم الذي اصيب فيه جعفر واصحابه فاتاني رسول الله وقد منأت اربعين منا من ادم وعجنت
عجيني واخذت بني فغسلت وجوههم ودهنتهم فدخل علي رسول الله فقال يا اسماء اين بنو جعفر فجئت بهم اليه فضمهم وشمهم ثم ذرفت عيناه فبكى فقلت يا رسول
الله لعله بلغك عن جعفر شيء قال نعم انه قتل اليوم فقمت اصيح واجتمع الي النساء فجعل رسول الله يقول يا اسماء لا تقولي هجرا ولا تضربي صدرا ثم خرج حتى دخل على
ابنته فاطمة وهي تقول وا عماه فقال على مثل جعفر فلتبك الباكية ثم قال اصنعوا لال جعفر طعاما فقد شغلوا عن انفسهم اليوم قال الواقدي وحدثني محمد بن مسلم عن
يحيى بن ابي يعلى قال سمعت عبد الله بن جعفر يقول انا احفظ حين دخل النبي على امي فنعى لها ابي فانظر اليه وهو يمسح على راسي وراس اخي وعيناه تهراقان بالدمع حتى قطرت
لحيته ثم قال اللهم ان جعفرا قد قدم الى احسن الثواب فاخلفه في ذريته باحسن ما خلفت احدا من عباده ثم ذريته ثم قال يا اسماء الا ابشرك قالت بلى بابي وامي قال ان الله جعل
لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة قالت بابي وامي فاعلم الناس ذلك فقام رسول الله واخذ بيدي يمسح بيده راسي حتى رقي على المنبر واجلسني امامه على الدرجة السفلى والحزن
يعرف عليه فتكلم فقال ان المرء كثير باخيه وابن عمه الا ان جعفرا قد استشهد وقد جعل الله له جناحين يطير بهما في الجنة ثم نزل فدخل بيته وادخلني وامر بطعام
فصنع لنا وارسل الى اخي فتغدينا عنده غداء طيبا عمدت سلمى خادمته الى شعير فطحنته ثم نسفته ثم انضجته وادمته بزيت وجعلت عليه فلفلا فتغديت انا واخي
معه واقمنا عنده ثلثة ايام ندور معه في بيوت نسائه ثم رجعنا الى بيتنا واتانا بعد رسول الله وانا اساوم في شاة فقال اللهم بارك له في صفقته فوالله ما بعت
شيئا ولا اشتريت الا بورك فيه قال روى ابو الفرج الاصفهاني في كتاب مقاتل الطالبيين ان كنية جعفر بن ابي طالب ابو المساكين وقال كان ثالث الاخوة من ولد ابي طالب
اكبرهم طالب وبعده عقيل وبعده جعفر وبعده علي وكل واحد منهم اكبر من الاخر بعشر سنين وامهم جميعا فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف وهي اول هاشمية ولدت
لهاشمي وفضلها كثير وقربها من رسول الله وتعظيمه لها معلوم عند اهل الحديث قال وروى ابو الفرج لجعفر رحمه الله فضل كثير وقد ورد فيه حديث كثير من ذلك ان رسول الله
لما فتح خيبر قدم جعفر بن ابي طالب من الحبشة فالتزمه رسول الله وجعل يقبل بين عينيه ويقول ما ادري بايهما انا اشد فرحا بقدوم جعفر ام بفتح خيبر قال وقد روى
خالد الحذاء عن عكرمة عن ابي هريرة انه قال ما ركب المطايا ولا ركب الكور ولا انتعل ولا احتذى النعال احد بعد رسول الله افضل من جعفر بن ابي طالب قال وقد
روى عطية عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله خير الناس حمزة وجعفر وعلي عليهم السلام وقد روى جعفر بن محمد عن ابيه قال قال رسول الله خلق الناس من اشجار شتى

وخلقت انا وجعفر من شجرة واحدة او قال من طينة واحدة قـ وبالاسناد قال رسول الله لجعفر اشبهت خَلقي وخُلقي وقال ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب كانت
سن جعفر يوم قتل احدى واربعين سنة قـ ابو عمر وقد روى سعيد بن المسيب ان رسول الله قال مثل لي جعفر وزيد وعبد الله في خيمة من در كل واحد منهم على سرير فرايت
زيدا وابن رواحة في اعناقهما صدودا ورايت جعفرا مستقيما ليس فيه صدود فسالت فقيل لي انهما حين غشيهما الموت اعرضا وصدا بوجهيهما واما جعفر فلم يفعل قـ
ابو عمر ايضا وروي عن الشعبي قال سمعت عبد الله بن جعفر يقول كنت اذا سالت عمي عليا شيئا فيمنعني اقول له بحق جعفر فيعطيني قـ وروى ابو عمر ايضا في حرف الزاي في باب زيد
بن حارثة ان رسول الله لما اتاه قتل جعفر وزيد بمؤتة بكى وقال اخواي ومؤنساي ومحدثاي قـ واعلم ان هذه الكلمات التي ذكرها الرضي رحمة الله عليه ملتقطة
من كتاب الذي كتبه جوابا عن كتاب معوية النافذ اليه مع ابي مسلم الخولاني وقد ذكره اهل السيرة في كتبهم روى نصر بن مزاحم في كتاب صفين عن عمر بن سعد عن ابي ورق
قال جاء ابو مسلم الخولاني في ناس من قراء اهل الشام الى معوية قبل مسير امير المؤمنين ع الى صفين فقالوا له يا معوية علام تقاتل عليا وليس لك مثل صحبته ولا هجرته
ولا قرابته ولا سابقته فقال لهم لا ادعي في الاسلام مثل صحبته ولا مثل هجرته ولا قرابته ولكن خبروني عنكم الستم تعلمون ان عثمان قتل مظلوما قالوا بلى قال
فليدفع الينا قتلته لنقتلهم به ولا قتال بيننا وبينه قالوا فاكتب اليه كتابا ياتيه به بعضنا فكتب مع ابي مسلم الخولاني من معوية بن ابي سفيان الى علي بن ابي طالب سلام عليك
فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان الله اصطفى محمدا بعلمه وجعله الامين على وحيه والرسول الى خلقه واجتبى له من المسلمين اعوانا ايده الله بهم
فكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الاسلام فكان افضلهم في الاسلام وانصحهم لله ولرسوله الخليفة من بعده ثم خليفة خليفته من بعد خليفته ثم الثالث
الخليفة المظلوم عثمان فكلهم حسدت وعلى كلهم بغيت عرفنا ذلك في نظرك الشزر وقولك الهجر وتنفسك الصعداء وابطائك عن الخلفاء تقاد الى كل منهم
كما يقاد الجمل المخشوش حتى تبايع وانت كاره ثم لم تكن لاحد منهم باعظم حسدا منك لابن عمك عثمان وكان احقهم ان لا تفعل ذلك في قرابته وصهره فقطعت رحمه
وقبحت محاسنه والبت الناس عليه وبطنت وظهرت حتى ضربت اليه اباط الابل وقيدت اليه الخيل العراب وحمل عليه السلاح في حرم رسول الله فقتل معك في المحلة
وانت تسمع في داره الهايعة لا تردع الظن والتهمة عن نفسك بقول ولا عمل واقسم قسما صادقا لو قمت فيما كان من امره مقاما واحدا تنهنه الناس عنه ما عدل بك
من قبلنا من الناس احد ولمحى ذلك عندهم ما كانوا يعرفونك به من المجانبة لعثمن والبغي عليه واخرى انت بها عند انصار عثمان ظنين ايواؤك قتلة عثمان فهم عضدك
وانصارك ويدك وبطانتك وقد ذكر لي انك تنتصل من دمه فان كنت صادقا فامكنا من قتلته نقتلهم به ونحن اسرع الناس اليك والا فانه ليس لك ولا لاصحابك
الا السيف والذي لا اله الا هو لنطلبن قتلة عثمان في الجبال والرمال والبر والبحر حتى يقتلهم الله او لتلحقن ارواحنا بالله والسلام قـ نصر فلما قدم ابو مسلم على
علي ع بهذا الكتاب قام فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فانك قد قمت بامر وليته والله ما احب انه لغيرك ان اعطيت الحق من نفسك ان عثمان قتل مسلما محرما
مظلوما فادفع الينا قتلته وانت اميرنا فان خالفك من الناس احد كانت ايدينا لك ناصرة والسنتنا لك شاهدة وكنت ذا عذر وحجة فقال له علي ع اغد علي
غدا فخذ جواب كتابك فانصرف ثم رجع من غد ليأخذ جواب كتابه فوجد الناس قد بلغهم الذي جاء فيه فلبست الشيعة اسلحتها ثم غدوا فملؤوا المسجد فنادوا كلنا
قتله عثمان واكثروا من النداء بذلك واذن لابي مسلم فدخل فدفع علي ع جواب كتاب معوية فقال له ابو مسلم لقد رايت قوما ما لك معهم امر قال وما ذاك قال بلغ القوم انك
تريد ان تدفع الينا قتلة عثمان فضجوا واجتمعوا ولبسوا السلاح وزعموا انهم كلهم قتلة عثمان فقال علي ع والله ما اردت ان ادفعهم اليكم طرفة عين قط
لقد ضربت هذا الامر انفه وعينه فما رايته ينبغي لي ان ادفعهم اليك ولا الى غيرك فخرج ابو مسلم بالكتاب وهو يقول الان طاب الضراب وكان جواب علي ع
من عبد الله علي امير المؤمنين الى معوية بن ابي سفيان اما بعد فان اخا خولان قدم علي بكتاب منك تذكر فيه محمدا ص وما انعم الله به عليه من الهدى والوحي والحمد لله
الذي صدقه الوعد وايده بالنصر ومكن له في البلاد واظهره على اهل العداوة والشنآن من قومه الذين وثبوا عليه وشنفوا له واظهروا تكذيبه وبارزوه
بالعداوة وظاهروا على اخراجه وعلى اخراج اصحابه واهله والبوا عليه جهدا في امره كل الجهد وقلبوا له الامور حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون وكان اشد
الناس عليه تأليبا وتحريضا اسرته والادنى فالادنى من قومه الا من عصم الله وذكرت ان الله تع اجتبى له من المسلمين اعوانا ايده الله بهم فكانوا في منازلهم عنده على
قدر فضائلهم في الاسلام فكان افضلهم زعمت في الاسلام وانصحهم لله ولرسوله الخليفة وخليفة الخليفة ولعمري ان مكانهما في الاسلام لعظيم وان المصاب
بهما لجرح في الاسلام شديد فرحمهما الله وجزاهما احسن ما عملا وذكرت ان عثمان كان في الفضل تاليا فان يك عثمان محسنا فسيجزيه الله باحسانه وان يك مسيئا
فسيلقى ربا غفورا لا يتعاظمه ذنب ان يغفره ولعمري اني لارجو اذا اعطى الله الناس على قدر فضائلهم في الاسلام ونصيحتهم لله ولرسوله ان يكون نصيبنا في ذلك الاوفر
ان محمدا ص لما دعا الى الايمان بالله والتوحيد له كنا اهل البيت اول من امن به وصدقه فيما جاء فلبثنا احوالا كاملة مجرمة تامة وما يعبد الله في ربع ساكن من العرب غيرنا فاراد
قومنا قتل نبينا واجتياح اصلنا وهموا بنا الهموم وفعلوا بنا الافاعيل ومنعونا الميرة وامسكوا عنا العذب واحلسونا الخوف وجعلوا علينا الارصاد والعيون
واضطرونا الى جبل وعر واوقدوا لنا نار الحرب وكتبوا بينهم كتابا لا يواكلوننا ولا يشاربوننا ولا يناكحوننا ولا يبايعوننا ولا نامن منهم حتى ندفع اليهم محمدا فيقتلوه
ويمثلوا به فلم نكن نامن فيهم الا من موسم الى موسم فعزم الله لنا على منعه والذب عن حوزته والرمي من وراء حرمته والقيام باسيافنا دونه في ساعات الخوف بالليل والنهار
فمؤمننا يرجو بذلك الثواب وكافرنا يحامي عن الاصل واما من اسلم من قريش فانهم مما نحن فيه اخلاء فمنهم الحليف الممنوع ومنهم ذو العشيرة التي تدافع عنه فلا يبغيه احد
مثل ما بغانا به قومنا من التلف فهم من القتل بمكان نجوة وامن فكان ذلك ما شاء الله ان يكون ثم امر الله تع رسوله بالهجرة واذن له بعد ذلك في قتال المشركين فكان
اذا احمر البأس ودعيت نزال اقام اهل بيته فاستقدموا فوقى اصحابه بهم حد الاسنة والسيوف فقتل عبيدة يوم بدر وحمزة يوم احد وجعفر وزيد يوم مؤتة واراد
من لو شئت ذكرت اسمه مثل الذي ارادوا من الشهادة مع النبي ص غير مرة الا ان اجالهم عجلت ومنيته اخرت والله ولي الاحسان اليهم والمنة عليهم بما اسلفوا من الصالحات
فما سمعت باحد ولا رايته هو انصح في طاعة رسوله ولا لنبيه ولا اصبر على اللاواء والضراء وحين البأس ومواطن المكروه مع النبي ص من هؤلاء النفر الذين سميت لك
وفي المهاجرين خير كثير نعرفه جزاهم الله خيرا باحسن اعمالهم وذكرت حسدي الخلفاء وابطائي عنهم وبغيي عليهم فاما البغي فمعاذ الله ان يكون واما الابطاء عنهم والكراهية

لامرهم

الجزء الخامس عشر

لامرهم فلست عندها في الناس من ذلك الى ان قال ثم ذكرهم لما قبض نبيه ع قالت قريش منا امير وقالت الانصار منا امير فقالت قريش منا محمد فنحن احق بالامر فعرفت ذلك الانصار ٢٢٠
فسلمت لهم الولاية والسلطان فاذا استحقوها بمحمد دون الانصار فان اولى الناس بمحمد احق به منهم والا فان الانصار اعظم العرب فيها نصيبا فلا ادري اصحابي سلموا من ان
يكونوا حقي اخذوا او الانصار ظلموا بل عرفت ان حقي هو الماخوذ وقد تركته لهم تجاوز الله عنهم واما ما ذكرت من امر عثمان وقطيعتي رحمه وتاليبي عليه فان عثمان عمل ما قد
بلغك فصنع الناس به ما رايت وانك لتعلم اني قد كنت في عزلة عنه الا ان تتجنى فتجن ما بدا لك واما ما ذكرت من امر قتلة عثمان فاني نظرت في هذا الامر وضربت انفه
وعينه فلم ار دفعهم اليك ولا الى غيرك ولعمري لئن لم تنزع عن غيك وشقاقك لتعرفنهم عن قليل يطلبونك لا يكلفونك ان تطلبهم في بر ولا بحر ولا سهل ولا جبل و
قد ابوك اتاني حين ولى الناس ابا بكر فقال انت احق بمقام محمد واولى الناس بهذا الامر وانا زعيم لك بذلك على من خالف ابسط يدك ابايعك فلم افعل وانت تعلم ان ابا
قد قال ذلك واراده حتى كنت انا الذي ابيت لقرب عهد الناس بالكفر مخافة الفرقة بين اهل الاسلام فابوك كان اعرف بحقي منك فان تعرف من حقي ما كان ابوك يعرف
تصب رشدك وان لم تفعل فسيغني الله عنك والسلام **الأصل** ومن كتاب له ع الى معوية ايضا وَكَيْفَ أَنْتَ صَانِعٌ إِذَا تَكَشَّفَتْ عَنْكَ جَلاَبِيبُ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ دُنْيَا قَدْ تَبَهَّجَتْ
بِزِينَتِهَا وَخَدَعَتْ بِلَذَّتِهَا دَعَتْكَ فَأَجَبْتَهَا وَقَادَتْكَ فَاتَّبَعْتَهَا وَأَمَرَتْكَ فَأَطَعْتَهَا وَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَقِفَكَ وَاقِفٌ عَلَى مَا لاَ يُنْجِيكَ مِنْهُ مُنْجٍ فَاقْعَسْ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ تبهجت
وَخُذْ أُهْبَةَ الْحِسَابِ وَشَمِّرْ لِمَا قَدْ نَزَلَ بِكَ وَلاَ تُمَكِّنِ الْغُوَاةَ مِنْ سَمْعِكَ وَإِلاَّ تَفْعَلْ أُعْلِمْكَ مَا أَغْفَلْتَ مِنْ نَفْسِكَ فَإِنَّكَ مُتْرَفٌ قَدْ أَخَذَ الشَّيْطَانُ مِنْكَ مَأْخَذَهُ وَ
بَلَغَ فِيكَ أَمَلَهُ وَجَرَى مِنْكَ مَجْرَى الرُّوحِ وَالدَّمِ وَمَتَى كُنْتُمْ يَا مُعَاوِيَةُ سَاسَةَ الرَّعِيَّةِ وَوُلاَةَ أَمْرِ الْأُمَّةِ بِغَيْرِ قَدَمٍ سَابِقٍ وَلاَ شَرَفٍ بَاسِقٍ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ لُزُومِ
سَوَابِقِ الشَّقَاءِ وَأُحَذِّرُكَ أَنْ تَكُونَ مُتَمَادِياً فِي غِرَّةِ الْأُمْنِيَّةِ مُخْتَلِفَ الْعَلاَنِيَةِ وَالسَّرِيرَةِ وَقَدْ دَعَوْتَ إِلَى الْحَرْبِ فَدَعِ النَّاسَ جَانِباً وَاخْرُجْ إِلَيَّ وَأَعْفِ الْفَرِيقَيْنِ
مِنَ الْقِتَالِ لِتَعْلَمَ أَيُّنَا الْمَرِينُ عَلَى قَلْبِهِ وَالْمُغَطَّى عَلَى بَصَرِهِ فَأَنَا أَبُو حَسَنٍ قَاتِلُ جَدِّكَ وَأَخِيكَ وَخَالِكَ شَدْخاً يَوْمَ بَدْرٍ وَذَلِكَ السَّيْفُ مَعِي وَبِذَلِكَ الْقَلْبِ أَلْقَى
عَدُوِّي مَا اسْتَبْدَلْتُ دِيناً وَلاَ اسْتَحْدَثْتُ نَبِيّاً وَإِنِّي لَعَلَى الْمِنْهَاجِ الَّذِي تَرَكْتُمُوهُ طَائِعِينَ وَدَخَلْتُمْ فِيهِ مُكْرَهِينَ وَزَعَمْتَ أَنَّكَ جِئْتَ ثَائِراً بِدَمِ عُثْمَانَ وَلَقَدْ
عَلِمْتَ حَيْثُ وَقَعَ دَمُ عُثْمَانَ فَاطْلُبْهُ مِنْ هُنَاكَ إِنْ كُنْتَ طَالِباً فَكَأَنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ تَضِجُّ مِنَ الْحَرْبِ إِذَا عَضَّتْكَ ضَجِيجَ الْجِمَالِ بِالْأَثْقَالِ وَكَأَنِّي بِجَمَاعَتِكَ تَدْعُونِي
جَزَعاً مِنَ الضَّرْبِ الْمُتَتَابِعِ وَالْقَضَاءِ الْوَاقِعِ وَمَصَارِعَ بَعْدَ مَصَارِعَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَهِيَ كَافِرَةٌ جَاحِدَةٌ أَوْ مُبَايِعَةٌ حَائِدَةٌ **الشرح** الجلابيب جمع جلباب وهي الملحفة
في الاصل واستعير لغيرها من الثياب وتجلبب الرجل جلببة ولم يدغم لانها ملحقة بدحرجة قوله وتبهجت بزينتها صارت ذات بهجة اي زينة وحسن وقد بهج الرجل بالضم
يوشك يسرع ويقفك واقف يعني الموت ويروى لا ينجيك مجن وهو الترس والرواية الاولى اصح قوله فاقعس عن هذا الامر اي تاخر عنه والماضي قعس بالفتح ومثله
تقاعس واقعنسس واهبة الحساب عدته وتاهب استعد جمع اهب وشمر لما قد نزل بك اي جد واجتهد وخف ومنه رجل شمري بفتح الشين وتكسر والغواة جمع
غاو وهو الضال قوله والا تفعل يقول وان كنت لا تفعل ما قد امرتك ووعظتك به فاني اعرفك من نفسك ما اغفلت معرفته انك مترف والمترف الذي قد
اترفته النعمة اي اطغته فقد اخذ الشيطان منك ماخذه ويروى ماخذه بالجمع اي تناول الشيطان منك لبك وعقلك ثم ماخذه مصدر اي تناولك الشيطان تناوله
المعروف وحذف مفعول اخذ لدلالة الكلام عليه لان اللفظة تجري مجرى المثل قوله وجرى منك مجرى الروح والدم هذه كلمة رسول الله ص ان الشيطان ليجري من ابن
ادم مجرى الدم **ثم** خرج ع الى امر اخر فقال لمعوية ومتى كنتم ساسة الرعية وولاة امر الامة ينبغي ان يحمل هذا الكلام على نفي كونهم سادة وولاة في الاسلام والا
ففي الجاهلية لا ينكر رياسة بني عبد شمس ولست اقول رياستهم على بني هاشم ولكنهم كانوا رؤساء على كثير من بطون قريش الا ترى ان بني نوفل بن عبد مناف ما زالوا
اتباعا لهم وان بني عبد شمس كانوا في يوم بدر قادة الجيش كان رئيس الجيش عتبة بن ربيعة وكانوا في يوم احد ويوم الخندق قادة الجيش كان الرئيس في هذين اليومين
ابا سفيان بن حرب وايضا فان في لفظة امير المؤمنين ع ما يشعر بما قلناه وهو قوله وولاة امر الامة فان الامة في العرف هم المسلمون امة محمد ص قوله ع بغير قدم سابق
يقال لفلان قدم صدق اي سابقة واثرة حسنة قوله ع ولا شرف باسق اي عال والمتمادي المتفاعل من المدى وهو الغاية اي لم يقف بل مضى قدما والغرة الغفلة
والامنية طمع النفس ومختلف السريرة والعلانية منافق قوله ع فدع الناس جانبا منصوب على الظرف والمرين على قلبه المغلوب عليه من قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم
ما كانوا يكسبون وقيل الرين الذنب على الذنب حتى يسود القلب وقال امير المؤمنين ع لمعوية هذه الكلمة لان معوية قالها في رسالة كتبها ووقفنا عليها من كتاب ابي العباس
يعقوب بن ابي احمد الصيمري الذي جمعه من كلام علي ع وخطبه اولها اما بعد فانك المطبوع على قلبك المغطى على بصرك الشر من شيمتك والعتو من خليقتك فشمر للحرب
واصبر للضرب فوالله ليرجعن الامر الى ما علمت والعاقبة للمتقين هيهات هيهات اخطاك ما تمنى وهوى قلبك فيما هوى فاربع على ظلعك وقس شبرك بفترك تعلم اين حالك
من حال من يزن الجبال حلمه ويفصل بين اهل الشك علمه والسلام **فكتب** اليه امير المؤمنين ع اما بعد يا ابن صخر يا ابن اللعين يزن الجبال فيما زعمت حلمك ويفصل
بين اهل الشك علمك وانت الجاهل القليل الفقه المتفاوت العقل الشارد عن الدين وقلت فشمر للحرب واصبر فان كنت صادقا فيما تزعم ويعينك عليه ابن النابغة
فدع الناس جانبا واعف الفريقين من القتال وابرز الي لتعلم اينا المرين على قلبه المغطى على بصره فانا ابو الحسن حقا قاتل اخيك وخالك وجدك شدخا يوم بدر وذلك
السيف معي وبذلك القلب القى عدوي قوله ع شدخا الشدخ كسر الشيء الاجوف شدخت راسه فانشدخ وهؤلاء الثلاثة حنظلة بن ابي سفيان والوليد بن عتبة و
ابوه عتبة بن ربيعة فحنظلة اخوه والوليد خاله وعتبة جده وقد تقدم ذكر قتله اياهم في غزاة بدر والثائر طالب الثار قوله قد علمت حيث وقع دم عثمان قتلنا باثمهم / خ والثائر طلب
فاطلبه من هناك يريد به ان كنت تطلب ثاره عند من اجلب وحاصره فالذي فعل ذلك طلحة والزبير فاطلب ثاره من بني تيم ومن بني اسد بن عبد العزى وان كنت تطلبه
ممن خذل فاطلبه من نفسك فانك خذلته وكنت قادرا على ان ترفده وتمده بالرجال فخذلته وقعدت عنه بعد ان استنجدك واستغاث بك وتضج تصوت و
الجاحدة المنكرة والحائدة العادلة عن الحق **واعلم** ان قوله وكاني بجماعتك تدعوني جزعا من السيف الى كتاب الله تعالى اما ان يكون فراسة نبوية صادقة وهذا عظيم و
اما ان يكون اخبارا عن غيب مفصل وهو اعظم واعجب وعلى كلا الامرين فهو غاية العجب وقد رايت له ذكر هذا المعنى في كتاب غير هذا وهو اما بعد فما اعجب ما يبلغني
منك وما اعلمني بمنزلتك التي انت اليها صائر ونحوها سائر وليس ابطائي عنك الا لوقت انا به مصدق وانت به مكذب وكاني اراك وانت تضج من الحرب و

٣ ج ص ١٢

اخوانك يدعونني خوفا من السيف الى كتابهم بركافرون والجاحدون ووقفت لمعوية على كتاب اخر يذكر فيه هذا المعنى ولكنا بعد فطالما دعوت انت واولياؤك
اولياء الشيطان الحق اساطير الاولين ونبذتموه وراء ظهوركم وحاولتم اطفاءه بافواهكم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون ولعمري لينفذن العلم فيك وليتمن
النور بصغرك وقمائك ولتخسان طريدا مدحورا او قتيلا مثبورا ولتجزين بعملك حيث لا ناصر لك ولا مصرخ عندك وقد اسهبت في ذكر عثمان ولعمري ما
قتله غيرك ولا خذله سواك ولقد تربصت به الدوائر وتمنيت له الاماني طمعا فيما ظهر منك ودل عليه فعلك واني لارجو ان الحقك به على اعظم من ذنبه
واكبر من خطيئته فانا ابن عبد المطلب صاحب السيف وان قائمه لفي يدي وقد علمت من قتلت به من صناديد بني عبد شمس وفراعنة بني سهم وجمح ومخزوم و
ايتمت ابناءهم واذكرك ما لست له ناسيا يوم قتلت اخاك حنظلة وجررت برجله الى القليب واسرت اخاك عمرا فجعلت عنقه بين ساقيه رباطا وطلبتك ففررت وايتمت ابناءهم
ولك حصاص فلولا اني لا اتبع فارا لجعلتك ثالثهما وانا اولي لك بالله الية برة غير فاجرة لئن جمعتني واياك جوامع الاقدار لاتركنك مثلا يتمثل به الناس ابدا
ولاجعجعن بك في مناخك حتى يحكم الله بيني وبينك وهو خير الحاكمين ولئن انسا الله في اجلي قليلا لاغزينك سرايا المسلمين ولانهدن اليك في جحفل من
المهاجرين والانصار ثم لا اقبل لك معذرة ولا شفاعة ولا اجيبك الى طلب وسؤال ولترجعن الى تحيرك وترددك وتلددك فقد شاهدت وابصرت ورايت
سحب الموت كيف هطلت عليك بصيبها حتى اعتصمت بكتاب انت وابوك اول من كفر وكذب بنزوله ولقد كنت تفرستها وآذنتك انك فاعلها وقد
مضى منها ما مضى وانقضى من كيدك فيها ما انقضى وانا سائر نحوك على اثر هذا الكتاب فاختر لنفسك وانظر لها وتداركها فانك ان فرطت واستمررت
على غيك وغلوائك حتى ينهد اليك عباد الله ارتجت عليك الامور ومنعت امرا هو اليوم منك مقبول يا ابن حرب ان لجاجك في منازعة الامر اهله
من سفاه الراي فلا يطمعنك اهل الضلال ولا يوبقنك سفه راي الجهال فوالذي نفس علي بيده لئن برقت في وجهك بارقة من ذي الفقار لتصعقن صعقة
لا تفيق منها حتى ينفخ في الصور النفخة التي يئست منها كما يئس الكفار من اصحاب القبور **قلت** سالت النقيب ابا زيد عن معوية هل شهد بدرا مع المشركين
فقال نعم شهدها ثلثة من اولاد ابي سفيان حنظلة وعمرو ومعوية فقتل احدهم واسر الاخر وافلت معوية هاربا على رجليه فقدم مكة وقد انتفخ قدماه وورمت
ساقاه فعالج نفسه شهرين حتى برئ **قال** النقيب ابو زيد لا خلاف عند احد ان عليا قتل حنظلة واسر عمرا اخاه **قال** النقيب لقد شهد بدرا وهرب على رجليه
من هو اعظم منها ومن اخيها عمرو بن عبد ود فارس يوم الاحزاب شهدها وهرب راجلا على قدميه وهو شيخ كبير وارتث جريحا فوصل الى مكة وهو وقيذ فلم
يشهد احدا فلما برئ شهد الخندق فقتله قاتل الابطال والذي فر يوم بدر استدرك يوم الخندق ثم قال لي النقيب اما سمعت شعره الاعشى وكان قد هجا
صاحبا له هل معوية من اهل بدر لا فقال له اصلحك الله هل شهد معوية بدرا فقال نعم من ذلك الجانب **واعلم** ان هذه الخطبة قد ذكرها نصر بن مزاحم في
كتاب صفين على وجه يقتضي ان ما ذكره الرضي منها قد ضم اليه بعض خطبة اخرى وهذه عادته لان غرضه التقاط الفصيح والبليغ من كلامه والذي ذكره نصر
ابن مزاحم هذه صورته من عبد الله علي امير المؤمنين الى معوية بن ابي سفيان سلام على من اتبع الهدى فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانك قد رايت
مرور الدنيا وانقضاءها وتصرمها وتصرفها باهلها وخير ما اكتسب من الدنيا ما اصابه العباد الصالحون منها من التقوى ومن يقس الدنيا بالاخرة يجد
بينهما بعيدا واعلم يا معوية انك قد ادعيت امرا لست من اهله لا في القديم ولا في الحديث ولست تقول فيه بامر بين يعرف له اثر ولا عليك منه شاهد من
كتاب الله ولا عهد من رسول الله فكيف انت صانع اذا تقشعت عنك غيابة ما انت فيه من دنيا قد فتنت بزينتها وركنت الى لذتها
وخلي بينك وبين عدوك فيها وهو عدو وكلب مضل جاهد مليح ملح مع ما قد ثبت في نفسك من جهتها دعتك فاجبتها وقادتك فاتبعتها وامرتك فاطعتها
فاقعس عن هذا الامر وخذ اهبة الحساب فانه يوشك ان يقفك واقف على ما لا يجنك منه مجن ومتى كنتم يا معوية ساسة الرعية او ولاة لامر هذه الامة بلا قدم حسن
ولا شرف تليد على قومكم فاستيقظ من سنتك وارجع الى خالقك وشمر لما سينزل بك ولا تمكن عدوك الشيطان من بغيته فيك مع اني اعرف ان الله ورسوله
صادقان فنعوذ بالله من لزوم سابق الشقاء والا تفعل فاني اعلمك ما اغفلت من نفسك انك مترف قد اخذ منك الشيطان ماخذه فجرى منك مجرى الدم في العروق
ولست من ائمة هذه الامة ولا من رعاتها واعلم ان هذا الامر لو كان الى الناس او بايديهم لحسدوناه ولامتنوا علينا به ولكنه قضاء ممن منحناه واختصنا به على
لسان نبيه الصادق المصدق لا افلح من شك بعد العرفان والبينة رب احكم بيننا وبين عدونا بالحق وانت خير الحاكمين **قال** فكتب معوية اليه الجواب من معوية
ابن ابي سفيان الى علي بن ابي طالب اما بعد فدع الحسد فانك طالما لم تنتفع به ولا تفسد سابقة جهادك بشرة نخوتك فان الاعمال بخواتيمها ولا تمحصن سابقتك بقتال
من لا حق لك في حقه فانك ان تفعل لا تضر بذلك الا نفسك ولا تمحق الا عملك ولا تبطل الا حجتك ولعمري ان ما مضى لك من السابقات لشبيه ان يكون
ممحوقا لما اجترات عليه من سفك الدماء وخلاف اهل الحق فاقرا السورة التي يذكر فيها الفلق وتعوذ من نفسك فانك الحاسد اذا حسد **الاصل** ومن وصية له عليه السلام
وصى بها جيشا بعثه الى العدو فَإِذَا نَزَلْتُمْ بِعَدُوٍّ أَوْ نَزَلَ بِكُمْ فَلْيَكُنْ مُعَسْكَرُكُمْ فِي قُبُلِ الْأَشْرَافِ أَوْ سِفَاحِ الْجِبَالِ أَوْ أَثْنَاءِ الْأَنْهَارِ كَيْمَا يَكُونَ لَكُمْ رِدْءًا وَ
دُونَكُمْ مَرَدّاً وَلْتَكُنْ مُقَاتَلَتُكُمْ مِنْ وَجْهٍ أَوِ اثْنَيْنِ وَاجْعَلُوا لَكُمْ رُقَبَاءَ فِي صَيَاصِي الْجِبَالِ وَمَنَاكِبِ الْهِضَابِ لِئَلَّا يَأْتِيَكُمُ الْعَدُوُّ مِنْ مَكَانِ مَخَافَةٍ أَوْ أَمْنٍ
وَاعْلَمُوا أَنَّ مُقَدِّمَةَ الْقَوْمِ عُيُونُهُمْ وَعُيُونَ الْمُقَدِّمَةِ طَلَائِعُهُمْ وَإِيَّاكُمْ وَالتَّفَرُّقَ فَإِذَا نَزَلْتُمْ فَانْزِلُوا جَمِيعاً وَإِذَا ارْتَحَلْتُمْ فَارْتَحِلُوا جَمِيعاً وَإِذَا غَشِيَكُمُ
اللَّيْلُ فَاجْعَلُوا الرِّمَاحَ كِفَّةً وَلَا تَذُوقُوا النَّوْمَ إِلَّا غِرَاراً أَوْ مَضْمَضَةً **الشرح** المعسكر بفتح الكاف موضع العسكر وحيث ينزل الاشراف الاماكن العالية و
قبلها ما استقبلك منها وصند الدبر سفاح الجبال اسافلها حيث يسفح منها الماء واثناء الانهار ما انعطف منها واحدها ثني والمعنى انه امرهم ان ينزلوا
مسندين ظهورهم الى مكان عال كالهضاب العظيمة او الجبال او منعطف الانهار التي تجري مجرى الخنادق على العسكر ليامنوا بذلك من البيات وليامنوا ايضا من
اتيان العدو لهم من خلفهم وقد فسر ذلك بقوله كيما يكون لكم ردءا والردء العون قال الله تعالى فارسله معي ردءا يصدقني ودونكم مردا اي حاجزا بينكم وبين
العدو ثم امرهم بان يكون مقاتلتهم بفتح التاء وهي مصدر قاتل من وجه واحد او اثنين اي لا تتفرقوا ولا يكن قتالكم العدو في جهات متشعبة فان ذلك مما يوهن واجتماعكم

واجتماعكم على الظفر ثم امرهم ان يجعلوا رقباء في صياصي الجبال وصياصي الجبال اعاليها وما جرى مجرى الحصون منها واصل الصياصي القرون ثم استعير ذلك للحصون لانه يمتنع بها كما يمتنع ذو القرن بقرنه ومناكب الهضاب اعاليها لئلا ياتيكم العدو اما من حيث تامنون او من حيث تخافون قوله ع مقدمة القوم عيونهم المقدمة بكسر الدال وهم الذين يتقدمون الجيش اصله مقدمة القوم اي الفرقة المتقدمة فحذف ثم قال والطلائع طائفة من الجيش تبعث ليعلم منها احوال العدو وقال ع المقدمة عيون الجيش والطلائع عيون المقدمة فالطلائع اذا عيون عيون الجيش ثم نهاهم عن التفرق وامرهم ان ينزلوا جميعا لئلا يفجأهم العدو بغتة على غير تعبية واجتماع فيستاصلهم ثم امرهم ان يجعلوا الرماح كفة اذا غشيهم الليل اي اذا كان مكنون اي اجعلوها مستديرة حولكم كالدائرة وكلما استدار كفة بالكسر نحو كفة الميزان وكلما استطال كفة بالضم نحو كفة الثوب وكفة الرمل وهو ما كان منه كالحبل ثم نهاهم عن النوم الا غرارا او مضمضة وكلا اللفظتين لما قل من النوم وقال شبيب الخارجي الليل يكفيك الجبان ونصف الشجاع وكان اذا امسى قال لاصحابه اتاكم المدد يعني الليل قيل لبعض الملوك بت عندنا قال اكره ان احل حلبتي بترفه والمأصل فحطه من خراسان وبجملته فالذين بوملك بيتا هو على سطح بيت في قرية من الاهواز يتغدون نظر الى الصحراء فراى قاطيع ظباء قد اقبلت من جهة الصحاري حتى كادت تخالط العسكر فقال خالد المحطبة ايها الامير ادن الناس الى جبل الله اركبوا ان العدو قد قرب منك وعامة اصحابك لن يرجعوا ويلحقوا حتى يرهقوا واسرع الى الجبل فقام فحطه محمد برشيا ... فقال ما هذا الراي فقال ايها الامير لا تشاغل به ونادى في الناس اما ترى قاطيع الوحش قد اقبلت وفارقت مواضعها حتى خالطت الناس وان وراءها لجمعا كثيفا قال فوالله ما اسرجوا ولا لحقوا حتى راوا النقع وساطع الغبار فسلموا ولولا ذلك لكان الجيش قد اصطلم **الاصل** ومن وصية له وصى بها معقل بن قيس الرياحي حين انفذه الى الشام في ثلاثة الاف مقدمة له اتق الله الذي لا بد لك من لقائه ولا منتهى لك دونه ولا تقاتلن الا من قاتلك وسر البردين وغور بالناس ورفه في السير ولا تسر اول الليل فان الله جعله سكنا وقدره مقاما لا ظعنا فارح فيه بدنك وروح ظهرك فاذا وقفت حين ينبطح السحر او حين ينفجر الفجر فسر على بركة الله فاذا لقيت العدو فقف من اصحابك وسطا ولا تدن من القوم دنو من يريد ان ينشب الحرب ولا تباعد عنهم تباعد من يهاب الباس حتى ياتيك امري ولا يحملنكم شنانهم على قتالهم قبل دعائهم والاعذار اليهم **الشرح** معقل بن قيس كان من رجال الكوفة وابطالها وله رياسة وقدم اوفده عمار بن ياسر الى عمر بن الخطاب مع الهرمزان بفتح تستر وكان من شيعة علي ع وجهه الى بني ساقه فقتل منهم وسبا وحارب المستورد بن علفة الخارجي من تيم الرباب فقتل كل واحد منهما صاحبه بدجلة وقد ذكرنا خبرهما فيما سبق ومعقل بن قيس رياحي من ولد رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم قوله ع ولا تقاتلن الا من قاتلك نهي عن البغي وسر البردين هما الغداة والعشي وهما الابردان ايضا ووصاه ان يرفق بالناس ولا يكلفهم السير في الحر قوله ع وغور بالناس انزل بهم القائلة والمصدر التغوير ويقال للقائلة الغائرة قوله ع ورفه في السير الرفه ان ترد الابل الماء كل يوم متى شاءت ولا ترهقها وتجشمها السير ويجوز ان يكون قوله ورفه في السير من قولك رفهت عن الغريم اي نفست عنه قوله ع ولا تسر اول الليل قد ورد في ذلك خبر مرفوع وفي الخبر انه تنتشر الشياطين وقد علل امير المؤمنين ع النهي بقوله فان الله تعالى جعله سكنا وقدره مقاما لا ظعنا يقول لما امتن الله تعالى على عباده بان جعل لهم الليل ليسكنوا فيه كره ان يخالفوا ذلك ولكن لقائل ان يقول فكيف لم يكره السير والحركة في اخره وهو من جملة الليل ايضا ويمكن ان يكون فهم من رسول الله ص ان الليل الذي جعل سكنا للبشر انما هو من اوله الى وقت السحر ثم امره ع بان يريح في الليل بدنه وظهره وهي الابل وبنو فلان مظهرون اي لهم ظهر ينقلون عليه كما تقول منجبون اي لهم نجائب **قال** الراوندي الظهر الجنود وهذا ليس بصحيح والصحيح ما ذكرناه قوله ع فاذا وقفت اي فاذا وقفت ثقلك ورحلك للسير فليكن ذلك حين ينبطح السحر قال الراوندي الظهر الجنود فاذا وقفت ثم قال ... فاذا وقفت قال يعني اذا وقفت تحارب العدو واذا وقفت ... وما ذكره ليس بصحيح لا رواية وانما هو تصحيف الا تراه كيف قال بعده بقليل فاذا لقيت العدو وانما مراده ههنا الوقوف بان يكون السير وقت السحر ووقت الفجر قوله ع حين ينبطح السحر اي حين يتسع ويمتد اي لا يكون السحر الاول اي ما بين السحر الاول وبين الفجر الاول واصل الانبطاح السعة ومنه الابطح بمكة ومنه البطيحة وتبطح السيل اي اتسع في البطحاء والفجر انفجر انشق ثم امره ع اذا لقي العدو ان يقف بين اصحابه وسطا لان الرئيس هو الواجب ان يكون الرتبة في قلب الجيش كما ان قلب الانسان في وسط جسده ولانه اذا كان وسطا كانت نسبته الى كل الجوانب واحدة واذا كان في احد الطرفين بعد من الطرف الاخر فربما يختل نظامه ويضطرب ثم نهاه ع ان يدنو من العدو دنو من يريد ان ينشب الحرب ونهاه ان يبعد منهم بعد من يهاب الحرب حتى ياتيه امر الله تعالى وحين الباس اي حين الحرب بل يكون على حال متوسطة بين هذين حتى ياتيه الامر من امير المؤمنين ع لانه اعرف بما تقتضيه المصلحة ثم قال له لا يحملنكم بغضكم لهم على ان تبداوهم بالقتال قبل ان تدعوهم الى الطاعة وتعذروا اليهم اي تصيروا ذوي عذر في حربهم والشنان البغض يكون بسكون النون وتحريكها وفي الحديث المرفوع لا تتمنوا لقاء العدو عسى ان تبتلوا بهم ولكن قولوا اللهم اكفنا شرهم وكف عنا باسهم واذا جاؤوك يعرفون او يصيحون فعليكم الارض جلوسا وقولوا اللهم انت ربنا وربهم بيدك نواصينا ونواصيهم فاذا غشوكم فثوروا في وجوههم **وكان** ابو الدرداء يقول ايها الناس اعملوا عملا صالحا قبل الغزو فانما تقاتلون باعمالكم واوصى ابو بكر يزيد بن ابي سفيان حين استعمله فقال سر على بركة الله فاذا دخلت بلاد العدو فكن بعيدا من الحملة فاني لا امن عليك الجولة واستظهر بالزاد وسر بالادلاء ولا تقاتل بمجروح فان بعضه ليس منه واحترس من البيات فان في العرب غرة واقلل من الكلام فان ما وعي عنك هو عليك واذا اتاك كتابي فامضه فانما اعمل على حسب انفاذه واذا قدم عليك وفود العجم فانزلهم معظم عسكرك واسبغ عليهم من النفقة وامنع الناس من محادثتهم ليخرجوا جاهلين كما دخلوا جاهلين ولا تلحن في عقوبة فان ادناها وجيعة ولا تسرعن اليها وانت تكتفي بغيرها واقبل من الناس علانيتهم وكلهم الى الله في سرائرهم ولا تعرض عسكرك فتفضحه واستودع الله الذي لا تضيع ودائعه واوصى ابو بكر ايضا عكرمة بن ابي جهل حين وجهه الى عمان فقال سر على اسم الله ولا تنزلن على مستامن وقدم النذير بين يديك ومهما قلت انك فاعل فافعله ولا تجعلن قولك لغوا في عقوبة ولا عفو فلا ترجى اذا امنت ولا تخاف اذا خوفت وانظر متى تقول ومتى تفعل ولا توعدن في معصية باكثر من عقوبتها فانك ان فعلت اثمت وان تركت كذبت واتق الله واذا لقيت فاصبر **ولما** ولى يزيد بن معوية سلم بن زياد خراسان قال له ان اباك كفى اخاه عظيما وقد استكفيتك صغيرا فلا تتكلن على عذر مني فقد اتكلت على كفاية منك واعلم ان الظن اذا اخلف منك اخلف فيك وانت في ادنى حظك فاطلب اقصاه وقد

معقل بن قيس

ا بعث ابوك فلا تريعن نفسك واذكر في يومك احاديث حلك **وقال بعض الحكماء** ينبغي للامير ان يكون له ستة اشياء وزير يثق به ويفشي اليه سره وحصن اذا لجاء اليه عصمه يعني فرسا وسيفا اذا نزل به الاقران لم يخف نبوته وذخيرة خفيفة المحمل اذا نابته نائبة وجدها بعني جوهرا وطباخا اذا اقوى من الطعام صنع له ما يحب شهوته وامرأة جميلة اذا دخل اليها اذهبت همه وفي الحديث المرفوع خير الصحابة اربعة وخير السرايا اربعمائة وخير الجيوش اربعة الاف ولن يغلب اثنا عشر الفا من قلة اذا اجتمعت كلمتهم كان يقال ثلاثة من كن فيه لم يفلح في الحرب البغي لقول الله تعالى انما بغيكم على انفسكم والمكر السيء لقوله سبحانه ولا يحيق المكر السيء الا باهله والنكث قال تعالى ومن نكث فانما ينكث على نفسه يقال خرجت خارجة بخراسان على قتيبة بن مسلم فاهمه ذلك فقيل ما يهمك منهم وجه اليهم وكيع بن ابي سود يكفيك امرهم فقال لا اوجهه ان وكيعا رجل فيه كبر وعنده بغي يحقر اعداءه ومن كان هكذا قلت مبالاته بخصمه فلم يحترس فوجد عدوه منه غرة فاوقع به **وفي بعض** كتب الفرس ان بعض ملوكهم سئل اي مكايد الحرب احزم فقال اذكاء العيون واستطلاع الاخبار واظهار القوة والسرور والغلبة واماتة الفرق والاحتراس من البطانة من غير اقصاء لمن ينصح ولا انتصاح لمن يغش وكتمان السر واعطاء المبلغين على الصدق ومعاقبة المتوصلين بالكذب وان لا تخرج هاربا فتحوجه الى القتال ولا تضطر امنا الى منازلتك وان تصحب جنودك الذين يفهمون ويعقلون ولا بد هنالك لغنيمة عن الجهاد **وفي بعض** كتب الهند ينبغي للعاقل ان يحذر عدوه المحارب له على كل حال يرهب منه المواثبة ان قرب والغارة ان بعد والكمين ان انكشف والاستطراد ان ولى والمكر ان راه وحيدا وينبغي ان يؤخر القتال ما وجد بدا فان النفقة عليه من الانفس وعلى غيره من المال **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام الى اميرين من امراء جيشه وقد امرت عليكما وعلى من في حيزكما مالك بن الحارث الاشتر فاسمعا له واطيعا واجعلاه درعا ومجنا فانه ممن لا يخاف وهنه ولا سقطته ولا بطؤه عما الاسراع اليه احزم ولا اسراعه الى ما البطء عنه امثل **الشرح** هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن سلمة ابن ربيعة بن خزيمة بن سعد بن مالك بن النخع بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك بن ادد وكان فارسا شجاعا رئيسا من اكابر الشيعة وعظمائها شديد التحقق بولاء امير المؤمنين عليه السلام ونصره وقال فيه بعد موته رحم الله مالكا فلقد كان لي كما كنت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولما قنت علي عليه السلام على خمسة ولعنهم وهم معاوية وعمرو بن العاص وابو الاعور السلمي وحبيب بن مسلمة وبسر بن ارطاة قنت معاوية على خمسة وهم علي والحسن والحسين وعبد الله بن العباس والاشتر ولعنهم **وقد روي** انه قال لما ولى علي عليه السلام بني العباس على الحجاز واليمن والعراق فلماذا قتلنا الشيخ بالامس ان عليا عليه السلام لما بلغته هذه الكلمة احضره ولاطفه واعتذر اليه وقال له فهل وليت حسنا او حسينا او احدا من ولد جعفر اخي او عقيلا او واحدا من ولده وانما وليت ولد عمي العباس لاني سمعت العباس يطلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم الامارة مرارا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عم ان الامارة ان طلبتها وكلت اليها وان طلبتك اعنت عليها ورايت بنيه في ايام عمر وعثمان يجدون في انفسهم ان ولى غيرهم من ابناء الطلقاء ولم يول احدا منهم فاحببت ان اصل رحمهم وازيل ما كان في انفسهم وبعد فان علمت احدا هو خير منهم فاتني به فخرج الاشتر وقد زال ما في نفسه **وقد** روى المحدثون حديثا يدل على فضيلة عظيمة للاشتر وهي شهادة قاطعة من النبي صلى الله عليه وسلم بانه مؤمن روى هذا الحديث ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب في حرف الجيم في باب جندب **قال** ابو عمر لما حضرت ابا ذر الوفاة وهو بالربذة بكت زوجته ام ذر فقال لها ما يبكيك فقالت ما لي لا ابكي وانت تموت بفلاة من الارض وليس عندي ثوب يسعك كفنا ولا بد لي من القيام بجهازك فقال ابشري ولا تبكي فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يموت بين امرأين مسلمين ولدان او ثلاثة فيصبران ويحتسبان فيريان النار ابدا وقد مات لنا ثلاثة من الولد وسمعت ايضا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنفر انا فيهم ليموتن احدكم بفلاة من الارض يشهده عصابة من المؤمنين وليس من اولئك النفر احد الا وقد مات في قرية وجماعة فانا لا اشك ذلك الرجل والله ما كذبت ولا كذبت فانظري الطريق قالت ام ذر فقلت اني وقد ذهب الحاج وتقطعت الطرق فقال اذهبي فتبصري قالت فكنت اشتد الى الكثيب فاصعد فانظر ثم ارجع اليه فامرضه فبينا انا وهو على هذه الحال اذا انا برجال على ركابهم كانهم الرخم تخب بهم رواحلهم فاسرعوا الي حتى وقفوا علي وقالوا يا امة الله ما لك فقلت امرؤ من المسلمين يموت تكفنونه قالوا ومن هو قلت ابو ذر قالوا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم ففدوه بابائهم وامهاتهم واسرعوا اليه حتى دخلوا عليه فقال لهم ابشروا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنفر انا فيهم ليموتن رجل منكم بفلاة من الارض تشهده عصابة من المؤمنين وليس من اولئك النفر الا وقد هلك في قرية وجماعة والله ما كذبت ولا كذبت ولو كان عندي ثوب يسعني كفنا لي او لامرأتي لم اكفن الا في ثوب لي او لها واني انشدكم الله ان لا يكفنني رجل منكم كان اميرا او عريفا او بريدا او نقيبا قالت وليس في اولئك النفر احد الا وقد قارف بعض ما قال الا فتى من الانصار قال له انا اكفنك يا عم في ردائي هذا وفي ثوبين معي في عيبتي من غزل امي فقال ابو ذر انت تكفنني فمات فكفنه الانصاري وغسله في النفر الذين حضروه وقاموا عليه ودفنوه في نفر كلهم يمان **روى** ابو عمر بن عبد البر قبل ان يروي هذا الحديث في اول باب جندب كان النفر الذين حضروا موت ابي ذر بالربذة مصادفة جماعة منهم حجر بن الادبر ومالك بن الحارث الاشتر **قلت** حجر بن الادبر هو حجر بن عدي الذي قتله معاوية وهو من اعلام الشيعة وعظمائها واما الاشتر فهو اشهر في الشيعة من ابي الهذيل في المعتزلة **قرئ** كتاب الاستيعاب على شيخنا عبد الوهاب بن سكينة المحدث وانا حاضر فلما انتهى القارئ الى هذا الخبر قال استاذي عمر بن عبد الله الدباس وكنت احضر معه سماع الحديث لتقل الشيعة بعد هذا ما شاءت فما قال المرتضى والمفيد الا بعض ما كان حجر والاشتر يعتقدانه في عثمان ومن تقدمه فاشار الشيخ اليه بالسكوت فسكت وذكرنا آثار الاشتر ومقاماته بصفين فيما سبق والاشتر هو الذي عانق عبد الله بن الزبير يوم الجمل فاصطرعا على ظهر فرسيهما حتى وقعا في الارض فجعل عبد الله يصرخ من تحته اقتلوني ومالكا فلم يعلم من الذي يعنيه لشدة الاختلاط وثوران النقع فلو قال اقتلوني والاشتر لقتلا جميعا فلما افترقا قال الاشتر

اعائش لولا انني كنت طاويا ... ثلاثا لالفيت ابن اختك هالكا
غداة ينادي والرماح تنوشه ... كوقع الصياصي اقتلوني ومالكا
فنجاه مني شبعه وشبابه ... واني شيخ لم اكن متماسكا

ويقال ان عائشة فقدت عبد الله فسالت عنه فقيل لها عهدنا به وهو معانق للاشتر فقالت واثكل اسماء **ومات** الاشتر في سنة تسع وثلاثين متوجها الى مصر واليا عليها لعلي عليه السلام قيل سقي سما وقيل انه لم يصح ذلك وانما مات حتف انفه فاما ثناء امير المؤمنين عليه السلام عليه في هذا الفصل فقد بلغ مع اختصاره ما لا يبلغ بالكلام الطويل ولعمري لقد كان الاشتر اهلا لذلك كان شديد الباس جوادا رئيسا حليما فصيحا شاعرا وكان يجمع بين اللين والعنف فيسطو في موضع السطوة ويرفق في موضع الرفق

من ابناء الطلقاء

ومن كلام

الجزء الخامس عشر

ومن كلام عمر ان هذا الامر لا يصلح الا القوي في غير عنف واللين في غير ضعف وكان انوشروان اذا ولى رجلا امر الكاتب ان يدع في العهد موضع ثلثة اسطر ليوقع فيها
بخطه فاذا اتي بالعهد وقع فيه سس خيار الناس بالمودة وسفلتهم بالاخافة وامزج العامة رهبة برغبة فقال عمر بن عبد العزيز اني لاهم ان اخرج للناس امرا من
العدل فاخاف ان لا يحتمله قلوبهم فاخرج معه طمعا من طمع الدنيا فان نفرت القلوب من ذاك سكنت الى هذا وقال معوية اني لا اضع سيفي حيث يكفيني سوطي
ولا اضع سوطي حيث يكفيني لساني ولو ان بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت فقيل له كيف قال اذا مدوها ارخيتها واذا ارخوها مددتها وقال الشعبي معوية
كان كالجمل الطب اذا سكت عنه تقدم واذا رد تأخر وقال يزيد بن قد تبلغ بالوعيد ما لا تبلغ بالايقاع وابلغ الفلاح ان الله قال الفضل بن اغلظ
له رجل فحلم عنه فقيل له اتحلم عن هذا قال انا لا نحول بين الناس والسنتهم ما لم يحولوا بيننا وبين سلطاننا وفخر سليم مولى زياد عند معوية بزياد فقال معوية
اسكت ويحك فما ادرك صاحبك بسيفه شيئا قط الا وقد ادركت اكثر منه بلساني وقال الوليد بن عبد الملك لابنه الشيباني يا بني عليك هيبة الخاصة
مع صدق مودتها واملك قلوب العامة بالانصاف لها واحتمال هفوات الصنائع وقد جمع امير المؤمنين عليه السلام من اصناف الثناء والمدح ما فرقه هؤلاء في
كلماتهم بكلمة واحدة قالها في الاشتر وهي قوله لا يخاف بطؤه عما الاسراع اليه احزم ولا اسراعه الى ما البطؤ عنه امثل قوله ع وعلى من في حجره كانه اي في احتياطه من
النزق والوهن الضعف والسقطة الغلطة والخطاء وهذا الراي احزم من هذا اي دخل في باب الحزم والاحتياط وهذا امثل من هذا اي افضل

الاصل

ومن وصيته لعسكره بصفين قبل لقاء العدو لا تقاتلوهم حتى يبدؤكم فانكم بحمد الله على حجة وترككم اياهم حتى يبدؤكم حجة اخرى لكم عليهم فاذا كانت الهزيمة
باذن الله فلا تقتلوا مدبرا ولا تصيبوا معورا ولا تجهزوا على جريح ولا تهيجوا النساء باذى وان شتمن اعراضكم وسببن امراءكم فانهن ضعيفات القوى والانفس
والعقول ان كنا لنؤمر بالكف عنهن وانهن لمشركات وان كان الرجل ليتناول المراة في الجاهلية بالفهر او الهراوة فيعير بها وعقبه من بعده

الشرح

نهى اصحابه عن البغي
والابتداء بالحرب وقد روي عنه انه قال ما نصرت على الاقران الذين قتلتهم الا لاني ما ابتدات بالمبارزة ونهى اذا وقعت الهزيمة عن قتل المدبر والاجهاز على الجريح وهو اتمام
قتله قوله ع ولا تصيبوا معورا هو من يعتصم منك في الحرب باظهار عورته لتكف عنه ويجوز ان يكون المعور ههنا المريب الذي يظن انه من القوم وانه حضر الحرب وليس
منهم لانه حضر لامر اخر قوله ع ولا تهيجوا النساء باذى لا تحركوهن والفهر الحجر والهراوة العصا وعطف وعقبه على الضمير المستكن المرفوع في فيعير ولم يؤكد للفصل بقوله بها كقوله
تعالى لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا لما فصل بلا عطف ولم يحتج الى تاكيد ومما ورد من الشعر في هذا المعنى قول الشاعر ان من اعظم الكبائر عندي قتل بيضاء حرة عطبول كتب القتل و
القتال علينا وعلى المحصنات جر الذيول وقالت امراة عبد الله بن خلف الخزاعي بالبصرة لعلي ع بعد ظفره وقد مر ببابها يا علي يا قاتل الاحبة لا مرحبا بك ايتم الله منك
ولدك كما ايتمت بني عبد الله بن خلف فلم يرد عليها ولكنه وقف واشار الى ناحية من دارها ففهمت اشارته فسكتت وانصرفت وكانت قد سترت عندها عبد الله
ابن الزبير ومروان بن الحكم فاشار الى الموضع الذي كانا فيه اي لو شئت اخرجتهما فلما فهمت انصرفت وكان ع حليما كريما وكان عمر بن الخطاب اذا بعث امراء
الجيوش يقول بسم الله وعلى عون الله وبركته فامضوا بتاييد الله ونصره واوصيكم بتقوى الله ولزوم الحق والصبر فقاتلوا في سبيل الله من كفر بالله ولا تعتدوا
ان الله لا يحب المعتدين ولا تجبنوا عند اللقاء ولا تمثلوا عند الغارة ولا تسرفوا عند الظهور ولا تقتلوا هرما ولا امراة ولا وليدا وتوقوا ان تطأوا هؤلاء
عند التقاء الزحفين وعند حمة النهضات وفي شن الغارات ولا تغلوا عند الغنائم ونزهوا الجهاد عن عرض الدنيا وابشروا بالارباح في البيع الذي بايعتم به وذلك
هو الفوز العظيم واستشار قوم اكثم بن صيفي في حرب قوم ارادوهم وسالوه ان يوصيهم فقال اقلوا الخلاف على امرائكم واعلموا ان احزم الفريقين الركين ورب
عجلة تهب ريثا وكان قيس بن عاصم المنقري اذا غزا شهد معه الحرب ثلثون من ولده يقول لهم اياكم والبغي فانه ما بغى قوم قط الا ذلوا قال فكان الرجل من ولده ربما ظلم
فلا ينتصف مخافة الذل وقال ابو بكر يوم حنين لن نغلب اليوم من قلة وكانوا اثني عشر الفا فهزموا يومئذ هزيمة قبيحة وانزل الله تعالى قوله ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم
فلم تغن عنكم شيئا وكان يقال لا ظفر مع بغي ولا صحة مع نهم ولا ثناء مع كبر ولا سودد مع شح ومن الكلمات المستحسنة في عاقبة البغي ما ذكره ابن قتيبة في كتاب
عيون الاخبار ان فيروز بن يزدجرد بن بهرام لما ملك سار بجنوده نحو بلاد الهياطلة فلما انتهى اليهم اشتد رعب ملكهم اخشنوار منه وحذره فناظر اصحابه ووزراءه
في امره فقال رجل منهم اعطني موثقا من الله وعهدا تطمئن اليه نفسي ان تكفيني الغم باهلي وولدي وان تحسن اليهم وتخلفني فيهم ثم اقطع يدي ورجلي والقني في
طريق فيروز حتى يمر بي هو واصحابه وانا اكفيك امرهم واورطهم مورطا يكون فيه هلكتهم فقال له اخشنوار وما الذي تنتفع به من سلامتنا وصلاحنا اذا
انت هلكت ولم تشركنا في ذلك فقال اني قد بلغت ما كنت احب ان ابلغ من الدنيا وانا موقن ان الموت لا بد منه وان تاخر اياما قليلة فاحب ان اختم عملي بافضل
ما يختم به الاعمال من النصيحة لسلطاني والنكاية في عدوي فيشرف بذلك عقبي واصيب سعادة وحظوة فيما امامي ففعل اخشنوار به ذلك وحمله فالقاه في الموضع الذي
اشار اليه فمر به فيروز في جنوده فسأله عن حاله فاخبره ان اخشنوار فعل به ما يراه وانه شد بدا لاسف كيف لا يستطيع ان يكون امام الجيش في غزو بلاده وحريم
مدينته ولكنه سيدلك على طريق هو اقرب من هذا الطريق الذي يريدون سلوكه واخفى على الملك اخشنوار حتى تهجم عليه فينتقم الله منه بكم وليس في
هذا الطريق من المكروه الا تغوز يومين ثم تفضون الى كل ما تحبون فقبل فيروز قوله بعد ان شاور فيه وزراءه بالانقياد له والحذر منه فحملهم وسلك تلك
الطريق فانتهوا بعد يومين الى موضع من المفازة لا صدر لهم عنه ولا ماء معهم ولا بين ايديهم فتبين لهم انهم قد خدعوا فتفرقوا في تلك المفازة يمينا وشمالا
يلتمسون الماء فقتل العطش اكثرهم ولم يسلم مع فيروز الا عدة يسيرة فانتهى اليهم اخشنوار بجيشه فواقعهم في تلك الحال التي هم فيها من القلة والضعف والجهد فاستمكن
منهم بعد ان اعظموا النكاية فيهم واسر فيروز فرغب اخشنوار ان يمن عليه وعلى من بقي من اصحابه على ان يجعل له عهد الله وميثاقه الا يغزوهم ابدا ما بقي وعلى
ان يحد فيما بينه وبين مملكتهم حدا لا يتجاوزه جنوده فرضي اخشنوار بذلك فخلى سبيله وجعلا بين المملكتين حجرا لا يتجاوزه كل واحد منهما فمكث فيروز
برهة من دهره ثم حمله الانف على ان يعود لغزو الهياطلة ودعا اصحابه الى ذلك فنهوه عنه وقالوا انك قد عاهدته ونحن نتخوف عليك عاقبة البغي والغدر
مع ما في ذلك من العار وسوء القالة فقال لهم انما اشترطت له ان لا اجوز الحجر الذي جعلناه بيننا وانا امر بالحجر فيحمل امامنا على عجل فقالوا ايها الملك ان العهود والمواثيق

التي يتعاطاها الناس بينهم لا تحمل على ما يسره المتعاطي لها ولكن على ما يعلن به المتعاطي لها وانما جعلت عهد الله وميثاقه على الامر الذي عرفه لا على الامر الذي لم يخطر لي ببال فان بي
زيرد ومضى بجنوده حتى انتهى الى الهياطلة وتصافّ الفريقان للقتال فارسل اخشنوار الى فيروز يسأله ان يبرز فيما بين صفيهم فخرج اليه فقال له اخشنوار اني قد ظننت
انه لم يدعك الى مقامك هذا الا الانف مما اصابك ولعمري لئن كنا قد احتلنا لك بما رايت لقد كنت التمست منا اعظم منه وما ابتدأناك ببغي ولا ظلم وما اردنا
الا دفعك عن انفسنا وحريمنا ولقد كنت جديرا ان تكون من سوء مكافاتنا بمننا عليك وعلى من معك ومن نقض العهد والميثاق الذي اكدته على نفسك اعظم
انفا واشد امتعاضا مما نالك منا فانا اطلقناكم وانتم اسارى ومننا عليكم وانتم على الهلكة مشرفون وحقنا دماءكم ولنا على سفكها قدرة وانا لم نجبرك على ما
شرطت لنا بل كنت انت الراغب الينا فيه والمريد لنا عليه ففكر في ذلك وميّز بين هذين الامرين فانظر ايهما اشد عارا واقبح سماعا ان طلب رجل امرا فلم يقدر له ولم
ينجح طلبته وسلك سبيلا فلم يظفر فيه ببغيته واستمكن منه عدوه على حال جهد وضيعة منه وممن هو معه فمنّ عليهم واطلقهم على شرط شرطوه وامر اصطلحوا عليه
فاصطبر لمكروه القضاء واستحيا من الغدر والنكث ام ان نقض العهد واخفر الميثاق مع اني قد ظننت انه يزيدك لجاجة ما تثق به من كثرة جنودك وما ترى من حسن
عدتهم وما اجدني اشك انهم او اكثرهم كارهون لما كان من شخوصك بهم عارفون بانك قد حملتهم على غير الحق ودعوتهم الى ما يسخط الله انهم في حربنا غير مستبصرين
ونياتهم على مناصحتك مدخولة فانظر ما قدر غناء من يقاتل على هذه الحال وما عسى ان يبلغ نكايته في عدوه اذا كان عارفا بانه ان ظفر فمع عار وان قتل
فالى النار وانا اذكرك الله الذي جعلته على نفسك كفيلا واذكرك نعمتي عليك وعلى من معك بعد يأسكم من الحياة واشفائكم على الممات وادعوك الى ما فيه
حظك ورشدك من الوفاء بالعهد والاقتداء بآبائك واسلافك الذين مضوا على ذلك في كل ما احبوه وكرهوه فاحمدوا عواقبه وحسن عليهم اثره ومع ذلك فانك
لست على ثقة من الظفر بنا والبلوغ بنهمتك فينا وانما تلتمس امرا يلتمس منك مثله وتناوي عدوا لعله يمنح النصر عليك فاقبل هذه النصيحة فقد بالغت في
الاحتجاج عليك وتقدمت بالاعذار اليك ونحن نستظهر بالله الذي اعتمدنا اليه ووثقنا بما جعلت لنا من عهده اذا استظهرت بكثرة جنودك وازدهتك
عدة اصحابك فدونك هذه النصيحة فبالله ما كان احد من اصحابك يبالغ لك اكثر منها ولا يزيدك عليها ولا يحرمنك منفعتها مخرجها مني فانه ليس يزري
بالمنافع والمصالح عند ذوي الآراء صدورها عن الاعداء كما لا يحسن المضار ان تكون على ايدي الاصدقاء واعلم انه ليس يدعوني الى ما تسمع من مخاطبتي اياك ضعف
من نفسي ولا من قلة جنودي ولكني احببت ان ازداد بذلك للحجة واستظهارا فازداد به للنصر والمعونة من الله استيجابا ولا اوثر على العافية والسلامة شيئا
ما وجدت اليهما سبيلا فقال فيروز لست ممن يرده عن الامر يهم به الوعيد ولا يصده التهدد والترهيب ولو كنت ارى ما اطلب غدرا مني اذا ما كان احد انظر ولا اشد ابقاء
على نفسي وقد يعلم الله اني لم اجعل لك العهد والميثاق الا بما اضمرت في نفسي فلا يغرك الحال التي كنت صادفتنا عليها من القلة والجهد والضعف فقال اخشنوار لا يغرنك
ما تخدع به نفسك من حملك الحجار اما ملك فان الناس لو كانوا يعطون العهود على ما تصف من اسرار امر واعلان آخر اذا ما كان ينبغي لاحد ان يغتر بامان ولا يثق بعهد
واذا ما قبل الناس شيئا مما كانوا يعطون من ذلك ولكنه وضع على العلانية وعلى نية من يعقد له العهود والشروط ثم انصرفا فقال فيروز لاصحابه لقد كان
اخشنوار حسن المحاورة وما رايت للفرس الذي كان تحته نظيرا في الدواب فانه لم يزل قوائمه ولم يرفع حوافره عن مواضعها ولا صهل ولا احدث شيئا يقطع به
المحاورة في طول ما تواقفنا وقال اخشنوار لاصحابه لقد واقفني فيروز كما رايتم وعليه السلاح كله فلم يتحرك ولم ينزع رجله من ركابه ولا حنى ظهره ولا التفت يمينا و
لا شمالا ولقد توركت انا مرارا وتمطيت على فرسي والتفت الى من خلفي ومددت بصري فيما امامي وهو منتصب ساكن على حاله ولولا محاورته اياي لظننت انه لا
يبصرني وانما ارادا بما وصفا من ذلك ان ينشر هذان الحديثان في اهل عسكرهما فيشتغلوا بالافاضة فيهما عن النظر فيما تذاكرا فلما كان في اليوم الثاني اخرج
اخشنوار الصحيفة التي كتبها لهم فيروز ونصبها على رمح ليراها اهل عسكر فيروز فيعرفوا غدره وبغيه ويخرجوا من متابعته على هواه فما هو الا ان راوها حتى انتقض
عسكرهم واختلفوا وما لبثوا الا يسيرا حتى انهزموا وقتل منهم خلق كثير وهلك فيروز فقال اخشنوار لقد صدق الذي قال لا مرد لما قدر ولا شيء اشد احالة لمنافع
الرأي من الهوى واللجاج ولا اضيع من نصيحة يمنحها من لا يوطن نفسه على قبولها والصبر على مكروهها ولا اسرع عقوبة واسوأ عاقبة من البغي والغدر ولا اجلب لعظيم
العار والفضوح من الانف وافراط العجب **الاصل** وكان يقول عليه السلام اذا لقي العدو محاربا اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَفْضَتِ الْقُلُوبُ وَمُدَّتِ الْأَعْنَاقُ وَشَخَصَتِ الْأَبْصَارُ وَنُقِلَتِ
الْأَقْدَامُ وَأُنْضِيَتِ الْأَبْدَانُ اللَّهُمَّ قَدْ صَرَّحَ مَكْنُونُ الشَّنَآنِ وَجَاشَتْ مَرَاجِلُ الْأَضْغَانِ اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ غَيْبَةَ نَبِيِّنَا وَكَثْرَةَ عَدُوِّنَا وَتَشَتُّتَ أَهْوَائِنَا
رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ **الشرح** افضت القلوب اي دنت وقربت ومنه افضى الرجل الى امرأته اي غشيها ويجوز ان يكون افضت
اي بسطها ما اخذ المفعول وانضيت الابدان هزلت ومنه النضو وهو البعير المهزول وصرح انكشف والشنآن البغضة وجاشت تحركت واضطربت والمراجل جمع
مرجل وهي القدر والاضغان الاحقاد واحدها ضغن واخذ سديف مولى المنصور هذه اللفظة وكان يقول في دعائه اللهم انا نشكو اليك غيبة نبينا وتشتت
اهوائنا وما شملنا من زيغ الفتن واستولى علينا من غشوة الحيرة حتى عاد فيئنا دولة بعد القسمة وامارتنا غلبة بعد المشورة وعدنا ميراثا بعد الاختيار للامة
واشتريت الملاهي والمعازف بمال اليتيم والارملة ورتع في مال الله من لا يرعى له حرمة وحكم في ابشار المؤمنين اهل الذمة وتولى القيام بامورهم فاسق كل محلة فلا ذائد
يذودهم عن هلكة ولا راع ينظر اليهم بعين رحمة ولا ذو شفقة يشبع الكبد الحرى من مسغبة فهم اولو ضرع وفاقة واسراء فقر ومسكنة وحلفاء كآبة وذلة اللهم
وقد استحصد زرع الباطل وبلغ نهايته واستحكم عموده واستجمع طريده وخذف وليده وضرب بجرانه فاتح لنا من الحق يدا حاصدة تجذ سنامه وتهشم سوقه
وتصرع قائمه ليستخفي الباطل بقبح حليته ويظهر الحق بحسن صورته ووجدت هذه الالفاظ في دعاء منسوب الى علي بن الحسين زين العابدين ع ولعله من
كلامه وقد كان سديف يدعو به **الاصل** وكان يقول عليه السلام لاصحابه عند الحرب لَا تَشْتَدَّنَّ عَلَيْكُمْ فَرَّةٌ بَعْدَهَا كَرَّةٌ وَلَا جَوْلَةٌ بَعْدَهَا حَمْلَةٌ وَأَعْطُوا
السُّيُوفَ حُقُوقَهَا وَوَطِّئُوا لِلْجُنُوبِ مَصَارِعَهَا وَاذْمُرُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى الطَّعْنِ الدَّعْسِيِّ وَالضَّرْبِ الطِّلَحْفِيِّ وَأَمِيتُوا الْأَصْوَاتَ فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفَشَلِ وَالَّذِي
فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ مَا أَسْلَمُوا وَلَكِنِ اسْتَسْلَمُوا وَأَسَرُّوا الْكُفْرَ فَلَمَّا وَجَدُوا أَعْوَاناً عَلَيْهِ أَظْهَرُوهُ **الشرح** قال لا تستصعبوا فرة تفرونها بعدها

كرة كرة تجبرون بها ما تكسر من حالكم وانما الذي ينبغي له ان تستصعبوه فرة لا كرة بعدها وهذا حض لهم على ان يكروا ويعودوا الى الحرب ان وقعت عليكم كسرة ومثله قوله ولا جولة بعدها حملة والجولة هزيمة قريبة ليست بالممعنة واذمروا انفسكم من ذمره على كذا اي حضضه عليه والطعن الدعسي الذي يحشى به اجواف الاعداء واصل الدعس الحشو دعست الوعاء حشوته وضرب طلحفي بكسر الطاء وفتح اللام اي شديد والياء زائدة ثم امرهم باماتة الاصوات لان شدة الضوضاء في الحرب امارة للخوف والوجل اقسم ان معوية وعمرا ومن والاهما من قريش ما اسلموا ولكن استسلموا خوفا من السيف ونافقوا فلما قدروا على اظهار ما في انفسهم اظهروه وهذا يدل على انه جعل محاربتهم له كفرا وقد تقدم في شرح حال معوية وما يذكره كثير من اصحابنا من فساد عقيدته ما فيه كفاية واوصى اكثم بن صيفي قوما نهضوا الى الحرب فقال ابرزوا للحرب وادرعوا الليل فانه اخفى للويل ولا جماعة لمن اختلف واعلموا ان كثرة الصياح من الفشل والمرء يعجز لا المحالة وسمعت عائشة يوم الجمل اصحابها يكبرون فقالت لا تكبروا هيهنا فان كثرة التكبير عند القتال من الفشل وقال بعض السلف قد جمع الله ادب الحرب في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا الآيتين وقال عتبة بن ربيعة لقريش يوم بدر الا ترونهم يعني اصحاب النبي ص جثيا على الركب يتلمظون تلمظ الحيات واوصى عبد الملك بن صالح اميرسرية بعثها فقال انت تاجر الله لعباده فكن كالمضارب الكيس الذي ان وجد ربحا تجر والا احتفظ براس المال ولا تطلب الغنيمة حتى تحوز السلامة وكن من احتيالك على عدوك اشد حذرا من احتيال عدوك عليك وفي الحديث المرفوع انه ص قال لزيد بن حارثة لا تشق جيشك فان الله تعالى ينصر القوم باضعفهم وقال ابن عباس وذكر عليا ع ما رأيت رئيسا يوزن به
سليطة لقد رأيته يوم صفين وكان عينيه سراجا سليط وهو يحمس اصحابه الى ان انتهى الي وانا في كنف فقال يا معشر المسلمين استشعروا الخشية وتجلببوا السكينة واكملوا اللأمة الفصل المذكور وهو ايضا

الأصل ومن كتاب له ع الى معوية جوابا عن كتاب منه وأما طلبك الي الشام فاني لم اكن لاعطيك اليوم ما منعتك امس واما قولك ان الحرب قد اكلت العرب الا حشاشات انفس بقيت الا ومن اكله الحق فالى الجنة ومن اكله الباطل فالى النار واما استواؤنا في الحرب والرجال فلست بامضى على الشك مني على اليقين وليس اهل الشام باحرص على الدنيا من اهل العراق على الآخرة واما قولك انا بنو عبد مناف فكذلك نحن ولكن ليس امية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا ابو سفيان كابي طالب ولا المهاجر كالطليق ولا الصريح كاللصيق ولا المحق كالمبطل ولا المؤمن كالمدغل ولبئس الخلف خلف يتبع سلفا هوى في نار جهنم وفي ايدينا بعد فضل النبوة التي اذللنا بها العزيز ونعشنا بها الذليل ولما ادخل الله العرب في دينه افواجا واسلمت له هذه الامة طوعا وكرها كنتم ممن دخل في الدين اما رغبة واما رهبة على حين فاز اهل السبق بسبقهم وذهب المهاجرون الاولون بفضلهم فلا تجعلن للشيطان فيك نصيبا ولا على نفسك سبيلا والسلام

الشرح يقال طلب الي فلان كذا والتقدير طلبت كذا راغبا الى فلان كما قال تعالى في تسع آيات الى فرعون اي مرسلا والحشاشة بقية الروح في بدن المريض وروي الا ومن اكله الحق فالى الجنة ومن اكله الباطل فالى النار وهذه الرواية اليق من الرواية المذكورة في اكثر الكتب لان الحق يأكل اهل الباطل ومن روى تلك الرواية اضمر مضافا تقديره اعداء الحق ومضافا آخر تقديره اعداء الباطل ويجوز ان يكون من اكله الحق فالى الجنة اي من افضى به الحق ونصرته والقيام دونه الى القتل فان مصيره الى الجنة فسمي الحق لما كانت نصرته كالسبب الى القتل آكلا لذلك المقتول وكذلك القول في الجانب الآخر وكان الترتيب يقتضي ان يجعل هاشما بازاء عبد شمس لانه اخوه في نسق وكلاهما ولد عبد مناف لصلبه وان يكون امية بازاء عبد المطلب وان يكون حرب بازاء ابي طالب وان يكون ابو سفيان بازاء امير المؤمنين ع لان كل واحد من هؤلاء في تعدد صاحبه الا ان امير المؤمنين ع لما كان في صفين بازاء معوية اضطر الى ان جعل هاشما بازاء امية بن عبد شمس فان قلت فهلا قال ولا انا كانت قلت قبيح ان يقول ذلك كما لا يقال السيف امضى من العصا بل قبيح به ان يقولها مع احد من المسلمين كافة نعم قد يقولها لا تصريحا بل تعريضا لانه يرفع نفسه على ان يقيسها باحد وههنا قد عرض بذلك في قوله ولا المهاجر كالطليق فان قلت فهل معوية من الطلقاء قلت نعم كل من دخل عليه رسول الله ص مكة عنوة بالسيف فملكه ثم من عليه عن اسلام او غير اسلام فهو من الطلقاء ممن لم يسلم كصفوان بن امية ومن اسلم كمعوية بن ابي سفيان وكذلك كل من اسر في حرب رسول الله ص ثم امتن عليه بفداء او بغير فداء فهو طليق فممن امتن عليه بفداء كسهيل بن عمرو وممن امتن عليه بغير فداء ابو عزة الجمحي وممن امتن عليه معاوضة اي اطلق لانه اطلق بازاء اسير من المسلمين عمرو بن ابي سفيان بن حرب كل هؤلاء معدودون من الطلقاء فان قلت فما معنى قوله ولا الصريح كاللصيق وهل كان في نسب معوية شبهة ليقول له هذا قلت كلا انه لم يقصد ذلك وانما اراد الصريح بالاسلام واللصيق في الاسلام فالصريح فيه هو من اسلم اعتقادا واخلاصا واللصيق فيه من اسلم تحت السيف او رغبة في الدنيا وقد صرح بذلك فقال كنتم ممن دخل في هذا الدين اما رغبة واما رهبة فان قلت فما معنى قوله ولبئس الخلف خلفا يتبع سلفا هوى في نار جهنم وهل يعاب المسلم بان سلفه كان كفارا قلت نعم اذا تبع آثار سلفه واحتذى حذوهم وامير المؤمنين ع ما عاب معوية بان سلفه كفار فقط بل بكونه متبعا لهم وقوله ع وفي ايدينا بعد فضل النبوة اي اذا فرضنا انا وانتم سواء في الاقدام في ماثر اسلافكم كان في ايدينا بعد الفضل عليكم بالنبوة التي نعشنا بها الخامل واخملنا بها النبيه وقوله ع على حين فاز اهل السبق قوم من النحاة يبنون حينا على الفتح وقال قوم بل منصوب لاضافته الى الفعل وقوله ع فلا تجعلن للشيطان عليك نصيبا لا يستلزم من ذلك انه لم يدم من كون الشيطان ضاربا فيك بنصيب لانه ما كتب اليه هذه الرسالة بعد ان صار للشيطان فيه اوفر نصيب وانما المراد نهيه عن دوام ذلك واستمراره وذكر نصر بن مزاحم بن بشار العقيلي في كتاب صفين ان هذا الكتاب كتبه علي ع الى معوية قبل ليلة الهرير بيومين او ثلاثة قال نصر اظهر علي ع انه مصبح معاوية ومناجزه وشاع ذلك من قوله ففزع اهل الشام لذلك وانكروا القول وكان معوية بن الضحاك بن سفيان صاحب راية بني سليم مع معوية مبغضا لمعوية واهل الشام وله هوى مع اهل العراق وعلي بن ابي طالب ع وكان يكتب باخبار معوية الى عبد الله بن الطفيل العامري وهو مع اهل العراق فيخبرها عليا ع فلما شاعت كلمة علي ع وجل لها اهل الشام وبعث ابن الضحاك الى عبد الله بن الطفيل اني قائل شعرا اذعر به اهل الشام وارغم به معوية وكان معوية لا يتهمه وكان له فضل ونجدة ولسان فقال ليلا ليسمع اصحابه

الا ليت هذا الليل اطبق سرمدا ... علينا وانا لا نرى بعده غدا
ويا ليته ان جاءنا بصباحه ... وجدنا الى مجرى الكواكب مصعدا
حذار علي انه غير مخلف ... مدى الدهر ما لبى الملبون موعدا
فاما قراري في البلاد فليس لي ... مقام وان جاوزت جابلق مصعدا
كاني به في الناس كاشف راسه ... على ظهر خوار الرحالة اجردا
يخوض غمار الموت في مرجحنة ... ينادون في نقع العجاج محمدا
فوارس بدر والنضير وخيبر

واحد يهم قرن

واحد يهزون الصفيح المهندا ويوم حنين جالدوا عن نبيهم فريقا من الاحزاب حتى تبددا هنالك لا تلوي عجوز على ابنها وان اكثرت من قول نفسي لك الفدا
فقل لابن حرب ما الذي انت صانع اتثبت ام ندعوك في الحرب قعددا فلا راي الا تركنا الشام جهرة وان ابرق الفجفاج فيها وارعدا فلما سمع اهل الشام شعره اتوا
به معوية فهموا بقتله ثم راقبوا فيه قومه فطردوه من الشام فلحق بمصر وندم معاوية على تسييره اياه وقال معوية لشعر السلمي اشد على اهل الشام من لقاء علي ع ما له قاتله الله
لو صار خلف جابلق مصعدا لم يامن علينا الا تغلبون جابلق يقول لاهل الشام قال لو ان الاول مدينة في اقصى المشرق ليس بعدها شي فلن نصرونا اهل الناس كلهم على
لانا جزيتهم مصبحا فقال الاشتر قد دنى الفصل في الصباح وللسلم رجال وللحروب رجال فرجال الحروب كل خدب مقحم لا تهده الاهوال يضرب الفارس المدجج
بالسيف اذا فر في الوغا الاكفال يا ابن هند شد الحيازيم للموت ولا تذهبن بك الامال ان في الصباح ان بقيت لامرا تتفادى من هوله الابطال
فيه عز العراق او ظفر الشام باهل العراق والزلزال فاصبروا للطعان بالاسل السمر وضرب تجري به الامثال ان تكونوا قتلتم النفر البيض
وغالت اولئك الاجال فلنا مثلهم غداة التلاقي وقليل من مثلهم ابدال يخضبون الوشيج طعنا اذا جرت من الموت بينهم اذيال طلب الفوز في المعاد وفيها
تستهان النفوس والاموال قال فلما انتهى الى معاوية شعر الاشتر قال شعر منكر من شاعر منكر راس اهل العراق وعظيمهم ومسعر حربهم واول الفتنة واخرها وقد رايت
ان اعاود عليا واساله اقراري على الشام فقد كنت كتبت اليه ذلك فلم يجب اليه ولاكتبن ثانية فالقي في نفسه الشك والرقة فقال له عمرو بن العاص وضحك اين انت يا
معوية من خدعة علي ع قال السنا بني عبد مناف قال بلى ولكن لهم النبوة دونك وان شئت ان تكتب فاكتب فكتب معوية الى علي ع مع رجل من السكاسك يقال له عبد الله
ابن عقبة وكان من ناقلة اهل العراق اما بعد فاني لو علمت ان الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يجنها بعضنا على بعض وانا وان كنا قد غلبنا على عقولنا لقد بقي لنا
منها ما نندم به على ما مضى ونصلح به ما بقي وقد كنت سالتك الشام على ان لا تلزمني لك بيعة وطاعة فابيت ذلك علي فاعطاني الله ما منعت وانا ادعوك اليوم الى
ما دعوتك اليه امس فاني لا ارجو من البقاء الا ما ترجو ولا اخاف من الموت الا ما تخاف وقد والله رقت الاجناد وذهبت الرجال ونحن بنو عبد مناف ليس لبعضنا
على بعض فضل الا فضل لا يستذل به عزيز ولا يسترق به حر والسلام فلما انتهى كتاب معوية الى علي ع قراه ثم قال العجب لمعوية وكتابه ودعا عبيد الله بن ابي رافع
كاتبه فقال اكتب جوابه اما بعد فقد جاءني كتابك تذكر انك لو علمت وعلمنا ان الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يجنها بعضنا على بعض فاني لو قتلت في ذات
الله وحييت ثم قتلت ثم حييت سبعين مرة لم ارجع عن الشدة في ذات الله والجهاد لاعداء الله واما قولك انه قد بقي من عقولنا ما نندم به على ما مضى فاني ما
نقصت عقلي ولا ندمت على فعلي واما طلبك الشام فاني لم اكن اعطيك اليوم ما منعتك منها امس واما استواؤنا في الخوف والرجاء فلست امضى على الشك مني على
اليقين وليس اهل الشام باحرص على الدنيا من اهل العراق على الاخرة واما قولك انا بنو عبد مناف ليس لبعضنا فضل على بعض فلعمري انا بنو اب واحد ولكن
ليس امية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا المهاجر كالطليق ولا المحق كالمبطل وفي ايدينا بعد فضل النبوة التي اذللنا بها العزيز واعززنا بها الذليل والسلام
فلما اتى معوية كتاب علي ع كتمه عن عمرو بن العاص اياما ثم دعاه فاقراه اياه فشمت به عمرو ولم يكن احد من قريش اشد اعظاما لعلي من عمرو بن العاص منذ يوم لقيه
وصفح عنه فقال عمرو فيما كان اشار به على معوية الا لله درك يا ابن هند ودر الامرين لك المشهود اتطمع لا ابا لك في علي وقد قرع الحديد على الحديد
وترجو ان تحيره بشك وتامل ان يهابك بالوعيد وقد كشف القناع وجر حربا يشيب لهولها راس الوليد له جاواء مظلمة طحون فوارسها تلهب كالاسود
يقول لها اذا رجعت اليه وقد ملت طعان القوم عودي فان وردت فاولها ورودا وان صدت فليس بذي صدود وما هي من ابي حسن بنكر ولا هو من مسائك بالبعيد
وقلت له مقالة مستكين ضعيف الركن منقطع الوريد دعن لي الشام حسبك يا ابن هند من السوءات والراي الزهيد ولو اعطاكها ما ازددت عزا ولا لك لو اجابك من مزيد
فلم تكسر بذاك الراي عودا لركته ولا ما دون عود فلما بلغ معوية شعر عمرو دعاه فقال له العجب لك تفيل رايي وتعظم عليا وقد فضحك فقال اما تفييلي
رايك فقد كان واما اعظامي عليا فانك باعظامه اشد معرفة مني ولكنك تطويه وانا انشره واما فضيحتي فلم يفتضح امرؤ لقي ابا حسن **الاصل** ومن كتاب له ع الى
عبد الله بن العباس وهو عامله على البصرة واعلم ان البصرة مهبط ابليس ومغرس الفتن فحادث اهلها بالاحسان اليهم واحلل عقدة الخوف عن قلوبهم
وقد بلغني تنمرك لبني تميم وغلظتك عليهم وان بني تميم لم يغب لهم نجم الا طلع لهم اخر وانهم لم يسبقوا بوغم في جاهلية ولا اسلام وان لهم بنا رحما
ماسة وقرابة خاصة نحن ماجورون على صلتها وماذورون على قطيعتها فاربع ابا العباس رحمك الله فيما جرى على يدك ولسانك من خير وشر فانا
شريكان في ذلك وكن عند صالح ظني بك ولا يفيلن رايي فيك والسلام **الشرح** قوله ع مهبط ابليس موضع هبوطه ومغرس الفتن موضع غرسها ويروى ومعرس الفتن وهو
الموضع الذي ينزل فيه القوم اخر الليل للاستراحة يقال عرسوا واعرسوا قوله ع فحادث اهلها اي تعهدهم بالاحسان من قولك حادثت السيف بالصقال والتنمر
للقوم الغلظة عليهم والمعاملة لهم باخلاق النمر من الجراة والوثوب وسنذكر تصديق قوله لم يغب لهم نجم الا طلع لهم اخر والوغم الترة والاوغام الترات اي لم
يهدر لهم دم في جاهلية ولا اسلام يصفهم بالشجاعة والحمية وماذورون كان اصله موزورون ولكنه جاء بالالف ليحاذي به ماجورون وقد قال
النبي ع مثل ذلك قوله ع فاربع ابا العباس اي فقف وتثبت في جميع ما تعتمده فعلا وقولا من خير وشر ولا تعجل به فاني شريكك فيه اذ انت عاملي والنائب عني
ويعني بالشر ههنا الضرر فقط لا الظلم والفعل القبيح قوله ع وكن عند صالح ظني فيك اي كن واقفا عنده كانك تشاهده فتمنعك مشاهدته عن فعل ما
لا يجوز قوله ولا يفيلن الراي يفيل اي ضعف واخطا **وقد** ذكر ابو عبيدة معمر بن المثنى في كتاب التاج ان لبني تميم ماثر لم يشركهم فيها غيرهم اما بنو سعد بن زيد
مناة فلها ثلاث خصال يعرفها العرب احدها كثرة العدد فانه اضعف عددها على بني تميم حتى ملات السهل والجبل عدلت مضر كثرة وعامة العدد منها
في كعب بن سعد بن زيد مناة ولذلك قال اوس بن مغراء كعبي من خير الكعاب كعبا من خيرها فوارسا وعقبا تعدل جنبا وتميم جنبا وقال الفرزدق لبعض
منهم هذه الابيات لو كنت تعلم ما برمل مويسل فقرى عمان الى ذوات حجور لعلمت ان قبائلا وقبائلا من ال سعد لم تدن لامير وقال ايضا
تبكي على سعد وسعد مقيمة بيبرين قد كادت على الناس تضعف ولذلك كانت تسمى سعد الاكثرين وفي المثل في كل واد بنو سعد والثانية ان الافاضة في
الجاهلية

الجزء الخامس عشر

٢٢٨ الجاهلية كان ذلك في بني عطارد وهم يتوارثون ذلك كابرا عن كابر حتى قام الاسلام وكانوا اذا اجتمع الناس ايام الحج بمنى لم يبرح احد من الناس حتى يجوز القائم
بذلك من آل كرب بن صفوان وقال اوس بن مغرا ولا يريمون في التعريف موقفهم حتى يقال اجيزوا آل صفوانا وقال الفرزدق اذا ما التقينا بالمحصب من منى
صبيحة يوم النحر من حيث عرفوا ترى الناس ما سرنا يسيرون حولنا وان نحن اومانا الى الناس وقفوا والثاني ان منهم اشرف بيت في العرب الذي شرفته ملوك لخم
قال المنذر بن المنذر بن ماء السماء ذات يوم وعنده وفود العرب ودعا ببردي ابيه محرق بن المنذر فقال ليلبس هذين اعز العرب واكرمهم حسبا فاحجم الناس فقال احيمر
ابن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم انا لهما قال الملك بماذا قال بان مضر اكرم العرب واعزها واكثرها عديدا وان تميما كاهلها واكرمها
وان بيتها وعددها لفي بني بهدلة بن عوف وهو جدي فقال هذا انت في اصلك وعشيرتك فكيف انت في عترتك وادانيك قال انا ابو عشرة واخو عشرة وعم عشرة فدفعهما
اليه والى هذا اشار الزبرقان بن بدر في قوله وبردا ابن ماء المزن عمي اكتساهما بفضل معد حيث عدت محاصله وفي ابو عبيدة ولهم في الاسلام خصلة
قدم قيس بن عاصم المنقري على رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من بني سعد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا سيد اهل الوبر فجعله سيد خندف وقيس ممن يسكن الوبر قال الثالث
حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم فلهم خصال كثيرة قال في بني دارم بن مالك بن حنظلة وهو بيت مضر من ذلك زرارة بن عدس بن زيد بن دارم يقال انه
اشرف البيوت في بني تميم ومن ذلك قوس حاجب بن زرارة المرهونة عند كسرى عن مضر كلها وفي ذلك قيل امتم كسرى لا يصالح واحدا من الناس حتى يرهن
القوس حاجب ومن ذلك في بني مجاشع بن دارم صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع وهو اول من احيا الوئيد قام الاسلام وقد اشترى
ثلثمائة موؤدة فاعتقهن وربّاهن وكانت العرب تئد البنات خوف الاملاق ومن ذلك غالب بن صعصعة وهو ابو الفرزدق وغالب هو الذي قرى مائة ضيف
واحتمل عشر ديات لقوم لا يعرفهم وكان من حديث ذلك ان بني كلب بن وبرة افتخروا بينهما في اندية فقالت نحن لباب العرب وقلبها ونحن الذين لا ينازع حسبا
وكرما فقال شيخ منهم ان العرب غير مقرة لكم بذلك ان لها احسابا وان منها لبابا وان لها فعالا ولكن ابعثوا ماة منكم في احسن هيئة وبزة ينفرون من مر بهم من العرب
ويسألونه عشر ديات ولا ينتسبون له من قرام وبذلها اليتا فهو الكريم الذي لا ينازع فضلا فخرجوا حتى قدموا على ارض بني تميم واسد فنفروا الاحياء حيا
فحيا ماء فماء لا يجدون احدا على ما يريدون حتى مروا على اكثم بن صيفي فسألوه ذلك فقال من هؤلاء القتلى ومن انتم وما قصتكم فان لكم لشانا باحتلافكم في
كلاءكم فعدلوا عنه ثم مروا بعيينة بن الحرث بن شهاب اليربوعي فسألوه ذلك فقال من انتم قالوا من كلب بن وبرة فقال اني لابغي كلبا بدم فان اسلم الاشهر الحرم
وانتم بهذه الارض وادركتم الخيل نكلت بكم واثكلتكم امهاتكم فخرجوا من عنده مرعوبين فمروا بعطارد بن حاجب بن زرارة فسألوه ذلك فقال قولوا شيئا
وخذوها فقالوا ما هذا فقد سالكم قبل ان يعطيكم فتركوه ومروا ببني مجاشع بن دارم فاتوا اهل واد قد امتلأ ابلا فيها غالب بن صعصعة يهنا منها لوثا الملام
فاديرها زاد العزى والتنا فقال لهاكم البدل قبل النزول فابتز فها من البرك وخوزوا دونها ثم انزلوا فنزلوا واخبروه بالحال فقالوا ارشدك الله من سيد قوم لقد اراحنا
من طول النصب ولو علمنا لقصدنا اليك فذلك قول الفرزدق فلله عينا من راى مثل غالب قرى مائة ضيفا ولم يتكلم واذ نبحت كلب على الناس انهم
احق بتاج الماجد المتكرم فلم يجبر عن احسابها غير غالب جرى بعنان كل ابلج خضرم قال فاما بنو يربوع بن حنظلة فمنهم ثم من بني رياح بن يربوع عتاب بن
هرمي بن رياح كانت لهم ردافة الملوك ملوك المنذر والردافة ان يثني به في الشرب واذا غاب الملك خلفه في مجلسه وورث ذلك بنوه كابرا عن كابر حتى
قام الاسلام وقال لبيد بن ربيعة وشهدت انجية الافاقة عاليا كعبي واردات الملوك شهود ومن يربوع اول من قتل قتيلا من المشركين وهو واقد بن عبد الله
ابن ثعلبة بن يربوع حليف ابن عمر بن الخطاب قتل عمرو بن الحضرمي في سرية نخلة فقال عمر بن الخطاب يفتخر بذلك سقينا من ابن الحضرمي رماحنا بنخلة لما اوقد
الحرب واقد وظل ابن عبد الله عثمان بيننا ينازع غلا من القد عاند ولهم اجود العرب كلها في الاسلام بل العرب كلها جودا خالد بن عتاب بن ورقاء الرياحي
دخل الفرزدق على سليمان بن عبد الملك وكان يشناه لكثرة باوه وفخره بنجهته وتنكر له واغلظ في خطابه حتى قال من انت لا ام لك قال او ما تعرفني يا
واشعر العرب امير المؤمنين انا من حي هم من اوفى العرب واحلم العرب واسود العرب واجود العرب واشجع العرب فقال سليمان والله لتحتجن لما ذكرت او لاوجعن ظهرك ولابعدن
دارك قال اما اوفى العرب فحاجب بن زرارة رهن قوسه عن العرب كلها واوفى واما احلم العرب فالاحنف بن قيس يضرب به المثل حلما واما اسود العرب فالحريش
ابن هلال السعدي واما اجود العرب فخالد بن عتاب بن ورقاء الرياحي واما اشعر العرب فها انا ذا عندك قال سليمان فما جاءت لا شيء لك عندنا فارجع
على عقبك وعمه ما سمع من عزه ولم يستطع له نقضا فقال الفرزدق في ابيات اتيناك لا من حاجة عرضت لنا اليك ولا من قلة في مجاشع قلت ولو ذكر عتيبة
الحارث بن شهاب اليربوعي وقال انه اشجع العرب لكان غير مدافع قالوا كانت العرب تقول لو وقع القمر الى الارض لما التقفه الا عتيبة بن الحارث لثقافته بالرمح كان يقال
صياد الفوارس وسم الفوارس وهو الذي اسر بسطام بن قيس وهو فارس ربيعة وشجاعها ومكث عنده في القيد مدة حتى استوفى فداه جز ناصيته وخلى سبيله
على ان لا يغزو بني يربوع وعتيبة هذا هو المقدم على فرسان العرب كلها في كتب طبقات الشجعان ومقاتل الفرسان ولكن الفرزدق لم يذكره وان كان تميميا لان
جريرا يفتخر به لانه من بني يربوع فحمله عناده جريرا على ان عدل عن ذكره قال ابو عبيدة ولبني عمرو بن تميم خصال تعرفها لهم العرب لا ينازعهم فيها احد فمنها اكرم الناس
عما وعمة وجدا وجدة وهو هند بن ابي هالة واسم ابي هالة النباش بن زرارة احد بني عمرو بن تميم كانت خديجة بنت خويلد قبل النبي تحت ابي هالة فولدت له هندا ثم
تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهند بن ابي هالة غلام صغير فتبناه النبي ثم ولدت خديجة من رسول الله القاسم والطاهر وزينب ورقية وام كلثوم وفاطمة فكان هند
ابن ابي هالة اخاهم لامهم ثم ولد هند بن ابي هالة هند بن هند فهذا الثاني اكرم الناس جدا وجدة بعني رسول الله وخديجة واكرم الناس عما وعمة بعني بني النبي
وبناته ومنها ان لهم احكم العرب في زمانه اكثم بن صيفي احد بني اسيد بن عمرو بن تميم كان اكثر اهل الجاهلية حكما ومثلا وموعظة سائرة ومنها ذو الاعواد كان له
خرج على مضر كافة تؤديه اليه فشاخ حتى كان يحمل على سرير يطاف به على مياه العرب فتؤدي اليه الخراج قال الاسود بن يعفر النهشلي وكان ضريرا ولقد علمت لولا ذلك ما بنا
ان السبيل سبيل ذي الاعواد ومنها هلال بن احوز المازني الذي ساد تميما كلها في الاسلام ولم يسدها غيره قال وهو خالد بن عبد الرحمن بن الوليد بن المغيرة

المخزومي مسجد الكوفة فانتهى الى حلقة فيها ابو الصعقب التيمي من تيم الرباب والمخزومي لا يعرفه وكان ابو الصعقب من اعلم الناس فلما سمع حلمه حديثه حسده فقال له ممن
الرجل قال من تيم الرباب فظن المخزومي انه وجد فرصته فقال له والله ما انت من سعد الاكثرين ولا من حنظلة الاكرمين ولا من عمرو الاشدين فقال له ابو الصعقب ممن
انت قال من بني مخزوم قال والله ما انت من هاشم المنتجبين ولا من امية المستخلفين ولا من عبد الدار المستحجبين فمم تفخر قال نحن ريحانة قريش قال ابو الصعقب فقبحا
لما جئت به وهل تدري لم سميت مخزوم ريحانة قريش سميت لحظوة نسائها عند الرجال فالحمد لله **روى** ابو العباس المبرد في كتاب الكامل ان معوية قال للاحنف بن قيس
ولجارية بن قدامة ولرجال من بني سعد معهما كلاما احفظهم فردوا عليه جوابا مقذعا وابنته رملة في بيت يقرب منهم وهي ام عبد الله بن معوية فسمعت ذلك فلما
خرجوا قالت يا امير المؤمنين لقد سمعت من هؤلاء الاجلاف كلاما تلقوك به فلم تنكره فكدت ان اخرج اليهم فاسطو بهم فقال معوية ان مضر كاهل العرب وتميما
كاهل مضر وسعدا كاهل تميم وهؤلاء كاهل سعد **وروى** ان عبد الملك ذكر يوما بني دارم فقال احد جلسائه يا امير المؤمنين هؤلاء قوم محظوظون يعني في كثرة النسل
فيما اتاهم الله فلذلك نشر صيتهم فقال عبد الملك ما تقول هذا وقد مضى منهم لقيط بن زرارة ولم يخلف عقبا ومضى قعقاع بن معبد بن زرارة ولم يخلف عقبا ومضى
محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة ولم يخلف عقبا والله لا تنسى العرب هذه الثلثة ابدا **ق** ابو العباس الاصمعي قال انحدرنا كانت بالبادية ثم اتصلت بالبصرة
فقالوا لامر بينهما ثم مشى بين الناس بالصلح فاجتمعوا في المسجد الجامع قال فبعثت وانا غلام الى ضرار بن القعقاع من بني دارم فاستاذنت عليه فاذن لي فدخلت فاذا
به في شملة يخلط تزودا لعنز له حلوب فخرجت بمجتمع القوم فامهل حتى اكلت العنز ثم غسل الصحفة وصاح يا جارية غدينا فاتته بزيت وتمر فدعاني فقذرته ان اكل معه
حتى اذا قضى من اكله حاجته وثب الى طين ملقى في الدار فغسل به يده ثم صاح يا جارية اسقيني ماء فاتته بماء فشرب ومسح فضله على وجهه ثم قال الحمد لله ماء الفرات بتمر البصرة
بزيت الشام متى نؤدي شكر هذه النعم ثم قال علي بردائي فاتته برداء عدني فارتدى به على تلك الشملة قال الاصمعي فتجافيت عنه استقبالا لرؤيته فلما دخل المسجد صلى
ركعتين ثم مشى الى القوم فلم تبق حبوة الا حلت اعظاما له ثم جلس فتحمل جميع ما كان بين الاحياء في ماله ثم انصرف **ق** ابو العباس حدثني ابو عثمان المازني عن
ابي عبيدة قال لما اتى زياد بن عمرو المربد في عقب قتل مسعود بن عمرو العتكي جعل زياد بن عمرو بن الاشرف العتكي ليثار به من بني تميم صف اصحابه فجعل في الميمنة بكر بن
وائل وفي الميسرة عبد القيس وهم لكيز بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة وكان زياد بن عمرو العتكي في القلب فبلغ ذلك الاحنف بن قيس فقال هذا
غلام حدث شانه الشهرة ولا يبالي اين قذف بنفسه فندب اصحابه فجاءه حارثة بن بدر الغداني وقد اجتمعت بنو تميم فلما قال اقبلوا الى سيدكم ثم اجلسه
فناظره فجعلوا سعدا والرباب في القلب ورئيسهم عبس بن طلق الطعان المعروف باخي كهمس وهو احد بني صريم بن يربوع فكانوا بحذاء زياد بن عمرو ومن معه من الازد
وجعل حارثة بن بدر الغداني في بني حنظلة بحذاء بكر بن وائل وجعل عمرو بن تميم بحذاء عبد القيس فذلك حيث يقول حارثة بن بدر للاحنف   سيكفيك
عبس اخو كهمس مقارعة الازد في المربد   ويكفيك عمرو على رسلها لكيز بن افصى وما عددوا   وتكفيك بكرا اذا اقبلت بضرب يشيب له الامرد و
لكيز بن افصى بنو عبد القيس **ق** فلما تواقفوا بعث اليهم الاحنف يا معشر الازد من اليمن وربيعة من اهل البصرة انتم والله احب الينا من تميم الكوفة وانتم جيراننا في
الدار ويدنا على العدو وانتم بداتمونا بالامس ووطئتم حريمنا وحرقتم علينا فدفعنا عن انفسنا ولا حاجة لنا في الشر ما طلبنا في الخير مسلكا فتيمموا بنا طريقة قصدة
فوجه اليه زياد بن عمرو تخير خلة من ثلاث ان شئت فانزل انت وقومك على حكمنا وان شئت فخل لنا عن البصرة وارحل انت وقومك الى حيث شئتم والا
فدوا قتلانا واهدروا دماءكم وليود مسعود دية المشعرة قال ابو العباس وتاويل قوله دية المشعرة يريد امر الملوك في الجاهلية وكان الرجل اذا قتل وهو من اهل
بيت المملكة ودي عشر ديات فبعث اليه الاحنف سنختار فانصرفوا في يومكم فهز القوم راياتهم وانصرفوا فلما كان الغد بعث الاحنف اليهم انكم خيرتمونا
خلالا ليس فيها خيار اما النزول على حكمكم فكيف يكون والكلم يقطر دما واما ترك ديارنا فهو اخو القتل قال الله عز وجل ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا
من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم ولكن الثالثة انما هي حمل على المال فنحن نبطل دماءنا وندي قتلاكم وانما مسعود رجل من المسلمين وقد اذهب الله عز وجل امر الجاهلية
فاجتمع القوم على ان يقفوا امر مسعود ويغمدوا السيف وتودى سائر القتلى من الازد وربيعة فضمن ذلك الاحنف ودفع اليهم اياس بن قتادة المجاشعي رهينة
حتى يؤدى هذا المال فرضي به القوم ففخر بذلك الفرزدق فقال لجرير   ومنا الذي اعطى يديه رهينة   لغاري معد يوم ضرب الجماجم   عشية سال .
المربدان كلاهما   عجاجة موت بالسيوف الصوارم   هنالك لو تبغي كليبا وجدتها   اذل من القردان تحت المناسم   ويقال ان تميما في ذلك الوقت مع حلفائها و
حلفائها من الاساورة والزط والسيابجة وغيرهم كانوا زهاء سبعين الفا وفي ذلك يقول جرير   سائل ذوي يمن ورهط محرق   والازد اذ ندبوا لنا مسعودا
فاتاهم سبعون الف مدجج   متسربلين يلامقا وحديدا   من كامل المبرد **ق** الاحنف بن قيس فكرت على الديات فلم اجدها في حاضرة تميم فخرجت نحو يبرين من
البادية تميم فسالت عن المقصود هناك فارشدت الى قبة فاذا شيخ جالس بفنائها موتزر بشملة محتب بحبل فسلمت عليه وانتسبت له فقال لي ما فعل رسول الله
صلعم قلت توفي قال فما فعل عمر بن الخطاب الذي كان يحفظ العرب ويحوطها قلت توفي قال فاي خير في حاضرتكم بعدهما قال فذكرت له الدية التي لزمتنا للازد و
قال فقال لي اقم فاذا راع قد راح عليه الف بعير فقال خذها ثم راح عليه اخر مثلها فقال خذها فقلت لا احتاج اليها قال فانصرفت بالالف عنه والله ما
ادري من هو الى الساعة **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام الى بعض عماله اما بعد فان دهاقين اهل بلدك شكوا منك غلظة وقسوة واحتقارا وجفوة ونظرت
فلم ارهم اهلا لان يدنوا لشركهم ولا ان يقصوا ويجفوا لعهدهم فالبس لهم جلبابا من اللين تشوبه بطرف من الشدة وداول لهم بين القسوة والرافة
وامزج لهم بين التقريب والادناء والابعاد والاقصاء ان شاء الله **الشرح** الدهاقين الزعماء ارباب الاملاك بالسواد واحدهم دهقان بكسر الدال ولفظه
معرب وداول بينهم اي مرة هكذا ومرة هكذا امره ان يسلك معهم منهجا متوسطا لا يدنيهم كل الدنو لانهم مشركون ولا يقصيهم كل الاقصاء لانهم معاهدون
فوجب ان يعاملهم معاملة اخذة من كل واحد من القسمين بنصيب **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام الى زياد بن ابيه وهو خليفة عامله عبد الله بن عباس على
البصرة وعبد الله يومئذ خليفة امير المؤمنين عليه السلام عليها وعلى كور الاهواز وفارس وكرمان وغيرها واني اقسم بالله قسما صادقا لئن بلغني انك خنت من فيء

امرأته فاختة [illegible]

ابو العباس [illegible]

المسلمين

المسلمين شيئا صغيرا او كبيرا لاشدن عليك شدة تدعك قليل الوفر ثقيل الظهر ضئيل الامر والسلام **الشرح** لما ذكر سببا وكيفية استحقاق معاقبته فيما بعد
ان شاء الله قوله لاشدن عليك شدة مثل قولك لاحملن عليك حملة والمراد تهدده بالاخذ واستصفاء المال ثم وصف تلك الشدة فقال انها تتركك قليل الوفر اي افقرك
باخذ ما احتجنت من بيت مال المسلمين وثقيل الظهر اي مسكين لا تقدر على مؤونة عيالك وضئيل الامر اي حقير لانك انما كنت نبيها بين الناس بالغنى والثروة فاذا
افتقرت صغرت عندهم واقتحمتك اعينهم **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام الى زياد ايضا فدع الاسراف مقتصدا واذكر في اليوم غدا وامسك من المال بقدر ضرورتك
وقدم الفضل ليوم حاجتك اترجو ان يؤتيك الله اجر المتواضعين وانت عنده من المتكبرين وتطمع وانت متمرغ في النعيم تمنعه الضعيف والارملة
ان يوجب لك ثواب المتصدقين وانما المرء مجزي بما اسلف وقادم على ما قدم والسلام **الشرح** المتمرغ في النعيم المتقلب فيه ونهاه عن الاسراف وهو التبذير
في الانفاق وامره ان يمسك من المال ما تدعو اليه الضرورة وان يقدم فضول امواله وما ليس له اليه حاجة ضرورية في الصدقة فيدخره ليوم حاجته وهو يوم البعث
والنشور قلت قبح الله زيادا فانه كافا انعام علي عليه السلام واحسانه اليه واصطناعه له بما لا حاجة الى شرحه من اعماله القبيحة بشيعته ومحبيه والاسراف في لعنه وتهجين افعاله
والمبالغة في ذلك بما قد كان معاوية يرضى باليسير منه ولم يكن يفعل ذلك لطلب رضا معاوية كلا بل يفعله بطبعه وبما في نفسه من خبث الطينة ولؤم العنصر ويابى الله الا ان يرجع الى امه
ويصحح نسبه وكل اناء ينضح بما فيه ثم جاء ابنه بعده فختم تلك الاعمال السيئة بما ختم والى الله ترجع الامور **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام الى عبد الله بن العباس رحمه الله وكان ابن
عباس يقول ما انتفعت بكلام بعد كلام رسول الله صلى الله عليه وآله كانتفاعي بهذا الكلام اما بعد فان المرء قد يسره درك ما لم يكن ليفوته ويسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه فليكن
سرورك بما نلت من آخرتك وليكن اسفك على ما فاتك منها وما نلت من دنياك فلا تكثر به فرحا وما فاتك منها فلا تأس عليه جزعا وليكن همك فيما بعد الموت
الشرح يقول ان كل شيء يصيب الانسان في الدنيا من نفع وضر فبقضاء من الله وقدره نعم لكن الناس لا ينظرون حق النظر في ذلك فيسر الواحد منهم بما
يصيبه من النفع ويساء بفوت ما يفوته منه غير عالم بان ذلك النفع الذي اصابه كان لا بد ان يصيبه وان ما فاته منه كان لا بد ان يفوته ولو عرف ذلك حق المعرفة لم
يفرح ولم يحزن ولقائل ان يقول ان كانت الامور كلها بقضاء وقدر فلا ينبغي للانسان ان يفرح بالنفع وان وقع بالقدر ويساء بفوته او بالضرر وان وقعا بقدر
الخير المعرفان يساء بفقد دوام الشفاء وان كان لا بد من فقده والمحموم غمه يساء بتجدد نوبة الحمى وان كان لا بد من تجددها فليس بسبب الاخبار في الافعال بمانع من
ان لا يسر الانسان ولا يساء بشيء منها والجواب ينبغي ان يحمل هذا الكلام على ان الانسان ينبغي ان لا يعتقد في الرزق انه اتاه بسعيه وحركته فيفرح معجبا بنفسه
معتقدا ان ذلك الرزق ثمرة حركته واجتهاده وكذلك ينبغي ان لا يساء بفوات ما يفوته من المنافع لائما نفسه في ذلك ناسبا لها الى التقصير وفساد الحيلة والاجتهاد
لان الرزق هو من الله تعالى لا اثر للحركة فيه وان وقع عندها وعلى هذا التاويل ينبغي ان يحمل قوله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في
كتاب من قبل ان نبراها ان ذلك على الله يسير لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور ومن النظم المجيد
الروحاني في صفة الدنيا والتحذير منها والوصاة بترك الاغترار بها والعمل لما بعدها ما اورده ابو حيان في كتاب الاشارات الالهية ولم يسم قائله **شعر**

دار الفجائع والهموم ودا ... ر البث والاحزان والبلوى
مر المذاقة عذبها احلت ... منها اليد وبه المرعى
بينا الفتى منها بمنزلة ... اذ صار تحت ترابها ملقى
تقفو مساويها محاسنها ... لا شيء بين النعي والبشرى
ولقل يوم ذر شارقه ... الا سمعت بهالك ينعى
لا تعتبن على الزمان لما ... يلقى به فلقل ما يرضى
للمرء رزق لا يفوت ولو ... جهد الخلائق دونه ان يفنى
يا عامر الدنيا ليعمرها ... ماذا عملت لدارك الاخرى
وممهد الفرش الوطيئة لا ... تغفل فراش الرقدة الكبرى
لو قد دعيت لقد اجبت لما ... تدعى له فانظر متى تدعى
اتراك تحصي كم رايت من ال ... احياء ثم رايتهم موتى
من اصبحت دنياه همته ... فمتى ينال الغاية القصوى
سبحان من لا شيء يعدله ... كم من بصير قلبه اعمى
والموت لا يخفى على احد ... ممن ارى وكانه يخفى
والليل يذهب والنهار باحـ ... ـبابنا فليس عليهما عدوى

الاصل ومن كلام له عليه السلام قاله قبل موته لما ضربه ابن ملجم على سبيل الوصية وصيتي لكم ان لا تشركوا بالله شيئا ومحمد صلى الله عليه وآله فلا تضيعوا سنته اقيموا هذين العمودين
واوقدوا هذين المصباحين وخلاكم ذم انا بالامس صاحبكم واليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم ان ابق فانا ولي دمي وان افن فالفناء ميعادي وان اعف
فالعفو لي قربة وهو لكم حسنة فاعفوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله ما فجاني من الموت وارد كرهته ولا طالع انكرته وما كنت الا كقارب ورد و
طالب وجد وما عند الله خير للابرار قال الرضي رحمه الله وقد مضى بعض هذا الكلام فيما تقدم من الخطب الا ان ههنا زيادة اوجبت تكريره **الشرح**
فان قلت: لقائل ان يقول اذا اوصاهم بالتوحيد واتباع سنة النبي صلى الله عليه وآله فلم يبق شيء بعد ذلك يقول فيه اقيموا هذين العمودين وخلاكم ذم لان سنة النبي صلى الله عليه وآله فعل كل واجب و
تجنب كل قبيح فخلاكم ذم فيما ذا يقال والجواب ان كثيرا من الصحابة كلفوا انفسهم امورا من النوافل شاقة جدا فمنهم من كان يقوم الليل كله ومنهم من كان يصوم الدهر
كله ومنهم المرابط في الثغور ومنهم المجاهد مع سقوط الجهاد عنه لقيام غيره به ومنهم تارك النكاح ومنهم تارك المطاعم والملابس وكانوا يتفاخرون بذلك و
يتنافسون فيه فاراد عليه السلام ان يبين لاهله وشيعته وقت الوصية ان المهم الاعظم هو التوحيد والقيام بما يعلم من دين محمد انه واجب ولا عليكم بالاخلال
بما عدا ذلك فليت من المشاق ولعل بعض هذا لك والمراد ترغيبهم بتخفيف وظائف التكاليف عنهم فان الله تعالى يقول يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر
وقال صلى الله عليه وآله بعثت بالحنيفية السهلة السمحة قوله وخلاكم ذم لفظة تقال على سبيل المثل اي قد اعذرتم وسقط عنكم الذم ثم قسم الايام الثلاثة اقساما فقال انا بالامس
صاحبكم اي كنت رجوا اخافه وانا اليوم عبرة لكم اي عظة تعتبرون بها وانا غدا مفارقكم اكون في دار اخرى غير داركم ثم ذكر انه ان بقي ولم يمت من هذه الضربة
فهو ولي دمه ان شاء عفى وان شاء اقتص وان لم يبق فالفناء الموعد الذي لا بد منه ثم عاد فقال وان اعف والتقسيم ليس على قاعدة تقسيم المتكلمين في المعنى
منه مفهوم وهو اما ان اسلم من هذه الضربة او لا اسلم فان سلمت منها فانا ولي دمي ان شئت عفوت فلم اقتص وان شئت اقتصصت ولا يعني بالقصاص
ههنا القتل بل ضربة بضربة فان سرت الى النفس كانت السراية مهدرة كقطع اليد ثم اوما الى انه ان سلم عفا بقوله ان العفو لي ان عفوت قربة ثم عد الى
القسم الثاني من القسمين الاولين وهو انه عليه السلام لا يسلم من هذه فولاية الدم الى الورثة ان شاؤوا اقتصوا وان شاؤوا عفوا ثم اوما الى ان العفو منهم احسن

بقوله وهو لكم حسنة على اثرهم امره صريحا بالعفو فقال فاعفوا الا تحبون ان يغفر الله لكم ومنه قوله تعالى في الكتاب العزيز وان تعفوا اقرب للتقوى وقد يكون مراد بالعفو في هذا الكلام هو لا على
الندب ثم اقسم عليه السلم انه ما فجأه من الموت امر كرهه ولا كره بحيئه الشيء الذي انكره كالقارب ورد والقارب الذي يطلب الما وقد بقي بينه وبينه ليلة
واحدة والاسم القرب فهم قاربون ولا يقال مقربون وهو حرف شاذ **الاصل** ومن وصية له ع بما يعمل في امواله كتبها بعد منصرفه من صفين هذا ما امر به
عبد الله علي بن ابي طالب امير المومنين في ماله ابتغاء وجه الله ليولجه به الجنة ويعطيه به الامنة **الشرح** قد خاطبنا العثمانية وقالت ان ابا بكر مات ولم
يخلف دينارا ولا درهما وان عليا ع مات وخلف عقارا كثيرا يعنون نخلا **قيل** لهم قد علم كل احد ان عليا ع استخرج عيونا بكد يده بالمدينة وينبع وسويعة
واحيا بها مواتا كثيرا ثم اخرجها عن ملكه وتصدق بها على المسلمين ولم يمت وشيء منها في ملكه الا ترى الى ما يتضمنه كتب السير والاخبار من منازعة زيد بن علي و
عبد الله بن الحسن في صدقات علي ع ولم يورث علي ع بنيه قليلا من المال ولا كثيرا الا عبيده واماءه وسبعمائة درهم من عطائه تركها ليشتري بها خادما لاهله قيمتها
ثمانية وعشرون دينارا على حسب المائة اربعة دنانير هكذا كانت المعاملة بالدراهم اذ ذاك وانما لم يترك ابو بكر قليلا ولا كثيرا لانه ما عاش ولو عاش لترك الا ترى
ان عمر اصدق ام كلثوم اربعين الف درهم دفعها اليها وذلك لان هولاء طالت اعمارهم فمنهم من درت عليه اخلاف التجارة ومنهم من كان يستعمل الامراء فيرجع بها و
منهم من استفضل من رزقه من الفيء فيصلهم امير المومنين ع بانه كان يعمل بيده يحرث الارض ويستقي الماء ويغرس النخل كل ذلك يباشره بنفسه ولم يستبق منه لوقته
ولا لعقبه قليلا ولا كثيرا وانما كان صدقة وقد مات رسول الله ص وله ضياع كثيرة جليلة جدا بخيبر وفدك وبني النضير وكان له وادي نخلة وضياع اخرى كثيرة بالطائف
فصارت بعد موته صدقة بالخبر الذي رواه ابو بكر فان كان علي ع معيبا بضياعه ونخله فكذلك رسول الله ص وهذا كفر والحاد وان كان رسول الله ص انما ترك ذلك
صدقة فرسول الله ص ما روى عنه الخبر في ذلك الا واحد من المسلمين وعلي ع كان في حياته قد اثبت عند جميع المسلمين بالمدينة انها صدقة فالتهمة اليه في هذا الباب
ابعد وروي ويعطيني به الامنة وهي الامن **الاصل** منها فانه يقوم بذلك الحسن بن علي ياكل منه بالمعروف وينفق منه بالمعروف فان حدث بحسن حدث و
حسين حي قام بالامر بعده واصدره مصدره وان لابني فاطمة من صدقة علي مثل الذي لبني علي واني انما جعلت القيام بذلك الى ابني فاطمة ابتغاء وجه
الله وقربة الى رسول الله ص وتكريما لحرمته وتشريفا لوصلته ويشترط على الذي يجعله اليه ان يترك المال على اصوله وينفق من ثمره حيث امر به وهدي
له وان لا يبيع من اولاد نخيل هذه القرى ودية حتى تشكل ارضها غراسا ومن كان من امائي اللاتي اطوف عليهن لها ولد او هي حامل فتمسك على ولدها وهي
من حظه فان مات ولدها وهي حية فهي عتيقة قد افرج عنها الرق وحررها العتق **قال** السيد الرضي ره قوله ان لا يبيع من نخلها ودية فان الودية
الفسيلة وجمعها ودي وقوله حتى تشكل ارضها غراسا هو من افصح الكلام والمراد به ان الارض يكثر فيها غراس النخل حتى يراها الناظر على غير تلك الصفة التي عرفها بها فيشكل عليه
امرها ويحسبها غيرها **الشرح** جعل الحسن ع ولاية صدقات امواله وان له ان ياكل منه بالمعروف اي لا يسرف وانما يتناول منه مقدار الحاجة وما جرت بمثله عادة من
يتولى الصدقات كما قال سبحانه والعاملين عليها ثم قال فان مات الحسن فالحسين بعده يتولى ولاية الحسين والهاء في مصدره ترجع الى الامر اي يصرفه في مصارفه التي
كان الحسن يصرفه فيها ثم ذكر ان لهذين الولدين حصته من صدقاته اسوة بسائر البنين وانما قال ذلك لانه قد يتوهم متوهم انهما لما فوض اليهما النظر في الصدقات كما يتناوله
غيرهما من بني علي ع ممن لا ولاية له مع وجودهما ثم بين لماذا خصهما بالولاية فقال انما فعلت ذلك لشرفهما برسول الله ص فتقربت الى رسول الله ص بان جعلت
لسبطيه هذه الرياسة وفي هذا رمز وازراء بمن صرف الامر عن اهل بيت رسول الله ص مع وجود من يصلح للامر كانه كان الاليق بالمسلمين والاولى ان يجعلوا
الرياسة بعده لاهله قربة الى رسول الله ص وتكريما لحرمته وطاعة له وانفة لقدره ص ان تكون ورثته سوقة يليهم الاجانب ومن ليس من شجرته واصله الا
ترى ان هيبة الرسالة والنبوة في صدور الناس اعظم اذا كان السلطان والحاكم في الخلق من بيت النبوة وليس يوجد مثل هذه الهيبة والجلال في نفوس الناس
للنبوة اذا كان السلطان الاعظم بعيد النسب من صاحب الدعوة ثم اشترط على من يلي هذه الاموال ان يتركها على اصولها وينفق من ثمرها اي لا يقطع النخل
والثمر ويبيعه حطبا وعيدانا فيفضي الامر الى خراب الضياع وعطلة العقار قوله وان لا يبيع من اولاد نخيل هذه القرى اي من الفسلان والصغار سماها
اولادا وفي بعض النسخ ليست اولاد مذكورة والودية الفسيلة وتشكل ارضها تمتلئ بالغراس حتى لا يبقى منها طريق واضح قوله اطوف عليهن كناية لطيفة عن
غشيان النساء اي من السراري وكان عليه السلم يذهب الى حل بيع امهات الاولاد فقال من كان من امائي لها ولد مني او هي حامل مني وقت وفاتي فليكن امر ذلك
الولد مبقى على ذلك الولد ويحاسب بالثمن من حصته من التركة فاذا بيعت عليه عتقت عليه لان الولد اذا اشترى الوالد عتق الوالد عنه وهذا معنى قوله فتمسك
على ولدها اي تقوم عليه بقيمة الوقت الحاضر وهي من حظه ويقوم عليه فلا يجوز بيعها لانها خرجت عن الرق بانتقالها الى ولدها فلا يجوز بيعها فان قلت
فلماذا قال فان مات ولدها وهي حية وهلا قال فاذا قومت عليه عتقت قلت لان موضع الا شتباه هو موت الولد وهي حية لانه قد يظن ظان انه انما حرم بيعها
لمكان وجود ولدها فاراد ع ان يبين انها قد صارت حرة مطلقا سواء كان ولدها حيا او ميتا **الاصل** ومن وصية له ع كان يكتبها لمن يستعمله على
الصدقات وانما ذكرنا منها جملا ههنا ليعلم بها انه ع كان يقيم عماد الحق ويشرع امثلة العدل في صغير الامور وكبيرها ودقيقها وجليلها انطلق على تقوى الله
وحده لا شريك له ولا تروعن مسلما ولا تجتازن عليه كارها ولا تاخذن منه اكثر من حق الله في ماله فاذا قدمت على الحي فانزل بمائهم من غير ان تخالط
ابياتهم ثم امض اليهم بالسكينة والوقار حتى تقوم بينهم فتسلم عليهم ولا تخدج بالتحية لهم ثم تقول عباد الله ارسلني اليكم ولي الله وخليفته لاخذ
منكم حق الله في اموالكم فهل لله في اموالكم من حق فتؤدوه الى وليه فان قال قائل لا فلا تراجعه وان انعم لك منعم فانطلق معه من غير ان تخيفه او توعده او
تعسفه او ترهقه فخذ ما اعطاك من ذهب او فضة فان كانت له ماشية او ابل فلا تدخلها الا باذنه فان اكثرها له فاذا اتيتها فلا تدخلها دخول متسلط
عليه ولا عنيف به ولا تنفرن بهيمة ولا تفزعنها ولا تسوءن صاحبها فيها واصدع المال صدعين ثم خيره فاذا اختار فلا تعرضن لما اختاره ثم اصدع الباقي
صدعين ثم خيره فاذا اختار فلا تعرضن لما اختار فلا تزال كذلك حتى يبقى ما فيه وفاء لحق الله في ماله فاقبض حق الله منه فان استقالك فاقله

ثم اصنع مثل الذي صنعت أولاً حتى تأخذ حق الله في ماله، ولا تأخذن عوداً ولا هرمة ولا مكسورة ولا مهلوسة ولا ذات عوار، ولا تأمنن عليها إلا من
تثق بدينه رافقاً بمال المسلمين حتى يوصله إلى وليهم فيقسمه بينهم، ولا توكل بها إلا ناصحاً شفيقاً وأميناً حفيظاً غير معنف ولا مجحف ولا ملغب ولا
متعب، ثم احدر إلينا ما اجتمع عندك نصيّره حيث أمر الله، فإذا أخذها أمينك فأوعز إليه ألا يحول بين ناقة وبين فصيلها، ولا يمصر لبنها فيضر ذلك
بولدها، ولا يجهدنها ركوباً، وليعدل بين صواحباتها في ذلك وبينها، وليرفه على اللاغب، وليستأن بالنقب والظالع، وليوردها ما تمر به من الغدر،
ولا يعدل بها عن نبت الأرض إلى جواد الطرق، وليروحها في الساعات، وليمهلها عند النطاف والأعشاب، حتى تأتينا بإذن الله بدناً منقيات غير
متعبات ولا مجهودات، لنقسمها على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله، فإن ذلك أعظم لأجرك وأقرب لرشدك إن شاء الله. **الشرح** قد كرر عليه السلام قوله لنقسمها على كتاب
الله وسنة نبيه في ثلاثة مواضع من هذا الفصل: الأول قوله حتى يوصله إلى وليهم ليقسمه بينهم، الثاني قوله عليه السلام نصيره حيث أمر الله به، الثالث قوله لنقسمها على كتاب
الله، والبلاغة لا تقتضي ذلك، ولكني أظنه أحب أن يحتاط وأن يدفع الظنة عن نفسه، فإن الزمان كان في عهده قد فسد وساءت ظنون الناس، لا سيما مع
ما رأوه من عثمان واستئثاره بمال الفيء. ونعود إلى الشرح: قوله عليه السلام على تقوى الله ليست متعلقة بانطلق بل بمحذوف تقديره مواظباً. قوله ولا تروعن:
لا تفزعن، والروع الفزع، رعته أروعه، ولا يروعن بتشديد الواو وضم حرف المضارعة من روعت للتكثير. قوله عليه السلام ولا تجتازن عليه كارهاً، أي لا تمرن
ببيوت أحد من المسلمين يكره مرورك، ويروى ولا تختارن عليه، أي لا تقسم ما لم يختر أحد القسمين، والهاء في عليه ترجع إلى مسلماً، وتفسير هذا يأتي في وصيته
أن يصدع المال ثم يصدعه، فهذا أولى لنهيه عن أن يختار على المسلم، والرواية الأولى هي المشهورة. قوله عليه السلام فانزل بمائهم، وذلك لأن العرب تحمد منه الانقباض
ويستهجن في القادم أن يخالط بيوت الحي الذي قدم عليه، فقد يكون هناك من النساء من لا يليق رؤيته ولا يحسن سماع صوته، ومن الأطفال من يستهجن أن يرى
الغريب انبساطه على أبوية أهله، وقد يكره القوم أن يطلع الغريب على مآكلهم ومشاربهم وملابسهم وبواطن أحوالهم، وقد يكونون فقراء فيكرهون أن يعرف
فقرهم فيحتقرهم، أو أغنياء أرباب ثروة كثيرة فيكرهون أن يعلم الغريب ثروتهم فيحسدهم. ثم أمره أن يمضي إليهم غير متزعج ولا عجل ولا طائش نزق حتى يقوم بينهم فيسلم
عليهم ويحييهم تحية كاملة غير مخدجة، أي غير ناقصة، أخدجت الناقة إذا جاءت بولدها ناقص الخلق وإن كانت أيامها تامة، وخدجت إذا ألقت الولد قبل تمام أيامه. وروي
ولا تخدج بالتحية، والباء زائدة. ثم أمره أن يسألهم هل في أموالهم حق لله تعالى، يعني الزكاة، فإن قالوا لا فلينصرف عنهم، لأن القول قول رب المال، فلعله قد أخرج الزكاة
قبل وصول المصدق. ليقول وأنعم لك أي قال نعم، ولا تعسفه أي لا تطلب منه الصدقة عسفاً، وأصله الأخذ على غير الطريق، ولا ترهقه لا تكلفه العسر والمشقة. ثم أمره
أن يقبض ما يدفع إليه من الذهب والفضة، وهذا يدل على أن المصدق كان يأخذ العين والورق كما يأخذ الماشية، وأن النصاب في العين والورق تدفع زكوته إلى
الإمام ونوابه، وفي هذه المسألة اختلاف بين الفقهاء. قوله فإن أكثرها له، كلام لا مزيد عليه في الفصاحة والرياسة والدين، وذلك لأن الصدقة المستحقة جزء
يسير من النصاب، والشريك إذا كان له الأكثر حرم عليه أن يدخل ويتصرف إلا بإذن شريكه، فكيف إذا كان له الأقل. قوله فلا تدخلها دخول متسلط عليه، قد علم عليه السلام
أن الظلم من طبع الولاة، وخصوصاً من يتولى قبض الماشية من أربابها على وجه الصدقة، فإنهم يدخلونها دخول متسلط حاكم قاهر، ولا يبقى لرب المال فيها تصرف،
فنهى عليه السلام عن مثل ذلك. قوله ولا تنفرن بهيمة ولا تفزعنها، وذلك أنهم على عادة السوء يجيجون بالقطيع حتى تنفر الإبل، وكلبا الشاة إظهاراً للقوة والقهر وليتمكن يحيجون نـ
أعوانهم من اختيار الجيد ورفض الردي. قوله ولا تسوءن صاحبها فيها، أي لا تغموه ولا تحزنوه، تقول سؤته في كذا سوائية ومسائية. قوله واصدع المال صدعين
وخيره، أي شقه نصفين ثم خيره، فإذا اختار أحد النصفين فلا تعرضن لما اختار، ثم اصدع النصف الذي ما ارتضاه لنفسه صدعين وخيره، ثم لا تزال تفعل
هكذا حتى يبقى من المال مقدار الحق الذي عليه فاقبضه منه، فإن استقالك فأقله، ثم اخلط المال ثم عد لمثل ما صنعت حتى يرضى. وينبغي أن تكون المعيبات الجرب و
المهلوسة والمكسورة وأخواتها يخرجها المصدق من أصل المال قبل قسمته، ثم يقسم الأمر بما وقع في سهم المصدق، وإذا كان يعتمد ما أمره به من صدع المال مرة بعد
مرة. والعود المسن من الإبل، والهرمة المسنة أيضاً، والمكسورة التي إحدى قوائمها مكسورة العظم أو ظهرها مكسور، والمهلوسة المريضة قد هلسها المرض وأفنى
لحمها، والهلاس السل. والعوار بفتح العين العيب، وقد جاء بالضم. والمعنف من العنف بالضم وهو ضد الرفق. والمجحف الذي يسوق المال سوقاً عنيفاً فيجحف به أي يهلكه
أو يذهب كثيراً من لحمه ونقيه. والملغب المتعب، واللغوب الإعياء، وحدرت السفينة وغيرها بغير ألف أحدرها بالضم. قوله بين ناقة وبين فصيلها، الأفصح حذف
بين الثانية، لأنهما اسمان ظاهران، وإنما تكرر إذا جاءت بعد المضمر كقولك المال بيني وبين عمرو، وذلك لأن المجرور لا يعطف عليه إلا بإعادة حرف الجر لأنه كالجزء من لأن ا
المضاف، وقد جاء المال بين زيد وبين عمرو، وأنشدوا: بين السحاب وبين الريح ملحمة قعاقع وظبى في الجو تخترط. وقال: بين السيوف وبين قرم صاحبه فليس يصرعه
فارس مقدام. ومن شعر الحماسة: وإن الذي بيني وبين بني أبي وبين بني عمي لمختلف جداً. وليس قول من يقول إن عطف بين الثالثة على الضمير المجرور بأولى من
قول من يقول عطف بين الثالثة على بين الثانية، لأن المعنى يتم بكل واحد منها. قوله عليه السلام ولا يمصر لبنها، المصر حلب ما في الضرع جميعه، نهاه من أن يحلب اللبن كله فيبقى الفصيل
جائعاً. ثم نهاه أن يجهدها ركوباً، أي يتعبها ويحملها مشقة. ثم أمره أن يعدل بين الركاب في ذلك، لا يخص بالركوب واحدة بعينها ليكون ذلك أروح لهن. والترفيه على اللاغب أن يتركه
وليعفيه عن الركوب ليستريح، والرفاهية الدعة والراحة. والنقب هو رقة خف البعير حتى تكاد الأرض تجرحه، أمره أن يستأني بالبعير ذي النقب من الأناة وهي
المهلة. والظالع الذي ظلع أي غمز في مشيته. والغدر جمع غدير الماء. جواد الطرق حيث لا ينبت المرعى. والنطاف جمع نطفة وهي الماء الصافي القليل. والبدن
بالتشديد السمان، واحدها بادن. ومنقيات ذوات نقي، وهو المخ في العظم والشحم في العين من السمن، وأنقت الإبل وغيرها سمنت وصار فيها نقي، وناقة منقية
وهذه ناقة لا تنقي. **الأصل** ومن عهد له عليه السلام إلى بعض عماله وقد بعثه على الصدقة: أمره بتقوى الله في سرائر أمره وخفيات عمله، حيث لا شهيد غيره ولا
وكيل دونه، وأمره أن لا يعمل بشيء من طاعة الله فيما ظهر فيخالف إلى غيره فيما أسر، ومن لم يختلف سره وعلانيته وفعله ومقالته فقد أدى الأمانة وأخلص العبادة.
وأمره أن لا يجبههم ولا يعضههم، ولا يرغب عنهم تفضلاً بالإمارة عليهم، فإنهم الإخوان في الدين والأعوان على استخراج الحقوق. وإن لك في هذه الصدقة نصيباً مفروضاً و ولا يعضههم

حقا معلوما وشركاء اهل مسكنة وضعفاء ذوي فاقة وانا موفوك حقك فوفهم حقوقهم والا تفعل فانك من اكثر الناس يوم القيمة خصوما وبؤسا لمن خصمه عند الله
الفقراء والمساكين والسائلون والمدفوعون والغارمون وابن السبيل ومن استهان بالامانة ورتع في الخيانة ولم ينزه نفسه ودينه عنها فقد احل بنفسه في
الدنيا وهو في الاخرة اذل واخزى وان اعظم الخيانة خيانة الامة وافظع الغش غش الائمة والسلام. **الشرح** حيث لا شهيد ولا وكيل دونه يعني يوم
القيمة قوله ان لا يعمل بشيء من طاعة الله فيما ظهر اي لا ينافق فيعمل الطاعة في الظاهر والمعصية في الباطن ثم ذكر ان الذين يتجنبون النفاق والرياء هم المخلصون
وان لا يجبههم اي لا يواجههم بما يكرهونه واصل الجبه لقاء الجبهة وضربها فلما كان المواجه غيره بالكلام القبيح كالضارب جبهته به سمي ذلك جبها قوله ولا يعضههم
اي لا يرميهم بالبهتان والكذب وهي العضيهة وعضهت فلانا عضها وقد عضهت فلانا اي جئت بالبهتان قوله ولا يرغب عنهم تفضلا يقول لا يحقرهم
ادعاء لفضله عليهم وتميزه عنهم بالولاية والامرة يقال فلان يرغب عن القوم اي يانف من الانتماء اليهم او من المخالطة لهم وكان عمر بن عبد العزيز يغلق بسالم
مولى بني مخزوم وعمر في صدر بيته فنحي عن الصدر وكان سالم رجلا صالحا وكان عمر اراد شراءه وعتقه فاعتقه مواليه وكان يسميه اخي في الله فقيل له اتنحي سالما
فقال اذا دخل فليجلس من لا ترى لك عليه فضلا فلا تاخذ عليه شرف المجلس وهم السراج ليلة بان يخمد فوثب اليه رجاء بن حيوة ليصلحه فاقسم عليه عمر بن عبد العزيز
فجلس ثم قام عمر فاصلحه فقال له رجاء اتقوم انت يا امير المؤمنين قال نعم قمت وانا عمر بن عبد العزيز ورجعت وانا عمر بن عبد العزيز قال رسول الله لا ترفعوني
فوق قدري فتقولوا فيّ ما قالت النصارى في ابن مريم فان الله عز وجل اتخذني عبدا قبل ان يتخذني رسولا ثم قال ان ارباب الاموال الذين تجب الصدقة عليهم في اموالهم
اخوانك في الدين واعوانك على استخراج الحقوق لان الحق انما يمكن العامل استيفاؤه بمعاونة رب المال واعترافه به ودفعه اليه فاذا كانوا بهذه الصفة لم
يجز لك عضههم وجبههم وادعاء الفضل عليهم ثم ذكر ان لهذا العامل نصيبا مفروضا من الصدقة وذلك بنص الكتاب العزيز وكما ان له حقا يجب عليك
ان توفيه شركاء في حقوقهم وهم الفقراء والمساكين والغارمون وسائر الاصناف المذكورين في القران وهذا يدل على انه ع مفوض اليه صرف الصدقات الى الاصناف المعلومة
ولم يأمره بان يحمل ما اجتمع اليه ليوزعه هو ع على مستحقيه كما في الوصية الاولى ويجوز للامام ان يتولى ذلك بنفسه وان يكله الى من يثق به من عماله وانتصب اهل
مسكنة لانه صفة شركاء وفي التحقيق ان شركاء صفة ايضا موصوفها محذوف فيكون صفة بعد صفة وقال الراوندي انتصب اهل مسكنة لانه بدل من شركاء وهذا
غلط لانه لا يعطي معناه ليكون بدلا منه وقال ايضا بوسا اي عذابا او شدة فظنه منونا وليس كذلك بل هو بؤسى على وزن فعلى كفضلى ونعمى وهي كلفظة مؤنثة يقال
بؤسى لفلان قال الشاعر ارى الحلم بؤسى للفتى في حياته ولا عيش الا ما حباك به الجهل والسائلون هيهنا هم الرقاب المذكورون في الاية وهم المكاتبون يتعذر
عليهم اداء مال الكتابة فيسألون الناس ليتخلصوا من ربقة الرق وقيل هم الاسارى يطلبون فكاك انفسهم وقيل بل المراد بالرقاب في الاية الرقيق يسال ان
يبتاعه الاغنياء فيعتقوه والمدفوعون هيهنا هم الذين عناهم الله تعالى في الاية بقوله وفي سبيل الله وهم فقراء الغزاة سماهم مدفوعين لفقرهم والمدفوع
المدفع الفقير لان كل احد يكرهه ويدفعه عن نفسه وقيل هم الحجيج المنقطع بهم سماهم مدفوعين لانهم دفعوا عن اتمام حجهم او دفعوا عن العود الى اهلهم فان قلت لم حملت
كلام امير المؤمنين ع على ما فسرته به قلت لانه ع انما اراد ان يذكر الاصناف المذكورين في الاية فترك ذكر المؤلفة قلوبهم لان سهمهم سقط بعد موت رسول الله ص
فقد كان يدفع اليهم حين الاسلام ضعيف وقد اعزه الله سبحانه فاستغنى عن تاليف قلوب المشركين وبقيت سبعة اصناف وهم الفقراء والمساكين والعاملون
عليها والرقاب والغارمون وفي سبيل الله وابن السبيل فاما العاملون عليها فقد ذكره ع في قوله وان لك في هذه الصدقة نصيبا مفروضا وبقيت ستة اصناف
اتى ع بالفاظ القران في اربعة اصناف منها وهي الفقراء والمساكين والغارم وابن السبيل وابدل لفظتين وهما الرقاب وفي سبيل الله بلفظتين وهما السائلون
والمدفوعون فان قلت ما يقول الفقهاء في الصدقات هل يصرف الى الاصناف كلها ام يجوز صرفها الى واحد منها قلت اما ابو حنيفة فانه يقول الاية قصر
لجنس الصدقات على الاصناف المعدودة فهي مختصة بها لا يتجاوزها الى غيرها كانه تعالى قال انما هي لهم لا لغيرهم كقولك انما الخلافة لقريش يجوز ان تصرف
الصدقة الى الاصناف كلها ويجوز ان يصرف الى بعضها وهو مذهب ابن عباس وحذيفة وجماعة من الصحابة والتابعين واما الشافعي فلا يرى صرفها الا
الى الاصناف المعدودة كلها وبه قال الزهري وعكرمة فان قلت فمن الغارم وابن السبيل قلت الغارمون الذين ركبتهم الديون ولا يملكون بعدها
ما يبلغ النصاب وقيل هم الذين يحملون الحمالات فدينوا فيها وغرموا وابن السبيل المسافر المنقطع عن ماله فهو وان كان غنيا حيث ماله موجود فقير حيث هو بعيد
وقد سبق تفسير الفقير والمسكين فيما تقدم قوله فقد احل بنفسه الذل والخزي اي جعل نفسه محلا لهما ويروى فقد اخل بنفسه بالخاء المعجمة ولم يذكر الذل والخزي
اي جعل نفسه مخلا ومعناه جعل نفسه فقيرا يقال اخل الرجل اذا افتقر واخل به غيره وبغيره اي جعل غيره فقيرا وروى احل بنفسه بالحاء المهملة ولم يذكر الذل والخزي
ومعنى احل بنفسه اباح حمته والرواية الاولى اصح لانه قال بعدها وهو في الاخرة اذل واخزى وخيانة الامة مصدر مضاف الى المفعول به لان الساعي اذا خان فقد
خان الامة كلها وكذلك غش الائمة مصدر مضاف الى المفعول ايضا لان الساعي اذا غش في الصدقة فقد غش الامام. **الاصل** ومن عهد له ع الى محمد بن ابي بكر رضي الله عنهما
قلده مصر فاخفض لهم جناحك والن لهم جانبك وابسط لهم وجهك وآس بينهم في اللحظة والنظرة حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم ولا ييأس الضعفاء من عدلك
عليهم فان الله تعالى يسائلكم معشر عباده عن الصغيرة من اعمالكم والكبيرة والظاهرة والمستورة فان يعذب فانتم اظلم وان يعف فهو اكرم واعلموا عباد الله
ان المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الاخرة فشاركوا اهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم اهل الدنيا في اخرتهم سكنوا الدنيا بافضل ما سكنت واكلوها
بافضل ما اكلت فحظوا من الدنيا بما حظي به المترفون واخذوا منها ما اخذه الجبابرة المتكبرون ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ والمتجر الرابح اصابوا لذة
زهد الدنيا في دنياهم وتيقنوا انهم جيران الله غدا في اخرتهم لا ترد لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب من لذة فاحذروا عباد الله الموت وقربه واعدوا
له عدته فانه ياتي بامر عظيم وخطب جليل بخير لا يكون معه شر ابدا او شر لا يكون معه خير ابدا فمن اقرب الى الجنة من عاملها ومن اقرب الى النار
من عاملها وانتم طرداء الموت ان اقمتم له اخذكم وان فررتم منه ادرككم وهو الزم لكم من ظلكم الموت معقود بنواصيكم والدنيا تطوى من خلفكم

فاحذروا

ص ٢٣٣ فاحذروا نارا قعرها بعيد وحرها شديد وعذابها جديد دار ليس فيها رحمة ولا تسمع فيها دعوة ولا تفرج فيها كربة وإن استطعتم أن يشتد خوفكم
من الله وأن يحسن ظنكم به فاجمعوا بينهما فإن العبد إنما يكون حسن ظنه بربه على قدر خوفه من ربه وإن أحسن الناس ظنا بالله أشدهم خوفا لله
واعلم يا محمد بن أبي بكر أني قد وليتك أعظم أجنادي في نفسي أهل مصر فأنت محقوق أن تخالف على نفسك وأن تنافح عن دينك ولو لم يكن لك
إلا ساعة من الدهر ولا تسخط الله برضا أحد من خلقه فإن في الله خلفا من غيره وليس من الله خلف في غيره صل الصلاة لوقتها المؤقت لها ولا
تعجل وقتها لفراغ ولا تؤخرها عن وقتها لاشتغال واعلم أن كل شيء من عملك تبع لصلاتك **الشرح** آس بينهم اجعلهم أسوة لا تفضل
بعضهم على بعض في اللحظة والنظرة ونبه بذلك على وجوب أن يجعلهم أسوة في جميع ما عدا ذلك من العطاء والإنعام والتقريب كقوله تعالى فلا تقل
لهما أف قوله حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم الضمير في لهم راجع إلى الرعية لا إلى العظماء وقد كان سبق ذكرهم في أول الخطبة أي إذا سلكت هذا المسلك
هلكوا لم يطمع العظماء في أن تحيف الرعية وتظلمهم وتدفع أموالهم إليهم فإن ولاة الجور هكذا يفعلون يأخذون مال هذا فيعطونه هذا ويجوز أن يرجع الضمير
إلى العظماء أي لا يطمع العظماء في حيفك في القسمة الذي إنما تفعله لهم ولأجلهم فإن ولاة الجور يطمع العظماء منهم أن يحيفوا في القسمة في الفيء ويخالفوا ما حده
الله تعالى فيها حفظا لقلوبهم واستمالة لهم وهذا التفسير أليق بالخطابة لأن الضمير في عليهم في الفقرة الثانية عائد إلى الضعفاء فيجب أن يكون الضمير في لهم في الفقرة
الثانية عائدا إلى العظماء قوله فإن يعذب فأنتم أظلم ليس معنى أظلم ههنا معنى التفضيل وإنما يريد فأنتم الظالمون كقوله تعالى وهو أهون عليه وكقولهم الله
أكبر ثم ذكر حال الزهاد فقال أخذوا من الدنيا بنصيب قوي وحصلت لهم الآخرة وروي أن الفضيل بن عياض كان هو ورفيق له في بعض الصحارى فأكلا
كسرة يابسة واغترفا بأيديهما ماء من بعض الغدران وقام الفضيل فخط رجليه في الماء فوجد برده فالتذ به وبالحال التي هو فيها فقال لرفيقه لو علم الملوك
وأبناء الملوك ما نحن فيه من العيش واللذة لحسدونا وروي والمتجر المربح فالرابح فاعل من ربح ربحا وربحا يقال بيع رابح أي يربح فيه والمربح اسم فاعل
قد عدي بالهمزة كقولك قام وأقمته قوله جيران الله غدا في آخرتهم ظاهر اللفظ غير مراد لأن الباري تعالى ليس في مكان وجهة ليكونوا جيرانه ولكن
لما كان الجار يكرم جاره سماهم جيران الله لإكرامه إياهم وأيضا فإن الجنة إذا كانت في السماء والعرش هو السماء العليا كان في الكلام محذوف مقدر أي جيران عرش الله
غدا قوله فإنه يأتي بأمر عظيم وخطب جليل بخير لا يكون معه شر أبدا وشر لا يكون معه خير أبدا نص صريح في مذهب أصحابنا في الوعيد وأن من دخل النار من
لانه لو خرج جميع المكلفين فليس بخارج منها لأن الموت قد جاء بشر معه خير وقد نفى نفيا عاما أن يكون مع الشر المعقب للموت خير ألبتة قوله من عاملها أي من
العامل لها قوله طرداء الموت جمع طريد أي يطردكم عن أوطانكم ويخرجكم منها لا بد من ذلك إن أقمتم أخذكم وإن هربتم أدرككم وقال الراوندي طرداء ههنا
جمع طريدة وهي ما طردت من الصيد أو الوسيقة وليس بصحيح لأن فعيلة بالتأنيث لا تجمع على فعلاء وقال النحويون إن قوله تعالى ويجعلكم خلفاء الأرض من
جمع خليف لا على خليفة وأنشدوا لأوس بن حجر بيتا استعملهما جميعا فيه وهو شعر: إن من الحي موجودا خليفته — وما خليف أبي ليلى بموجود — قوله
ألزم لكم من ظلكم لأن الظل لا يصح مفارقته لذي الظل ما دام في الشمس وهذا من الأمثال المشهورة قوله معقود بنواصيكم أي ملازم لكم كالشيء المعقود
بناصية الإنسان أين ذهب ذهب معه وقال الراوندي أي الموت غالب عليكم قال تعالى فيؤخذ بالنواصي والأقدام فإن الإنسان إذا أخذ بناصيته لا يمكنه الخلاص
وليس بصحيح لأنه لم يقل أخذ بنواصيكم قوله والدنيا تطوى من خلفكم من كلام بعض الحكماء الموت والناس كسطور في صحيفة يقرؤها قارئ ويطوي ما يقرأ فكلما
ظهر سطر خفي سطر ثم أمره بأن يجمع بين حسن الظن بالله وبين الخوف منه وهذا مقام جليل لا يصل إليه إلا الأكابر من الصالحين وقد تقدم كلامنا فيه وقال بعض الحكماء
بحيث لو أنزل الله عز وجل كتابا أنه معذب رجلا واحدا لرجوت أن أكونه أو أنه راحم رجلا واحدا لرجوت أن أكونه أو أنه معذبي لا محالة لما ازددت إلا اجتهادا
لئلا أرجع إلى نفسي باللائمة ثم قال وليتك أعظم أجنادي يقال للأقاليم والأطراف أجناد تقول ولي جند الشام وولي جند الأردن وولي جند مصر قوله
فأنت محقوق كقولك حقيق وجدير وخليق قال الشاعر: وإني لمحقوق بأن لا يطولني — نداه إذا طاولته بالقصائد — وتنافح تجالد نافحت بالسيف أي جالدت به
قوله ولو لم يكن إلا ساعة من النهار المراد تأكيد الوصاة عليه أن يخالف على نفسه وأن لا يتبع هواها وأن يخاصم عن دينه وأن ذلك لازم له وواجب عليه يلزمه
أن يفعله دائما فإن لم يستطع فليفعله ولو ساعة من النهار وينبغي أن يكون هذا التقييد مصروفا إلى المنافحة عن الدين لأن الخصام في الدين قد يمنع
عنه مانع فأما أمره إياه أن يخالف على نفسه فلا يجوز صرف التقييد إليه لأنه يشعر بأنه معفو له أن يتبع هوى نفسه في بعض الحالات وذلك غير جائز بخلاف المنافحة
والنضال عن العقيدة قال ولا يسخط الله برضا أحد من خلقه فإن في الله خلفا من غيره وليس من الله خلف في غيره أخذه الحسن البصري فقال لعمر بن هبيرة
أمير العراق إن الله مانعك من يزيد ولن يمنعك يزيد من الله يعني يزيد بن عبد الملك ثم أمره بأن يصلي الصلاة لوقتها أي في وقتها ونهاه أن يعجلها
لفراغ من الشغل على أن يعجلها قبل وقتها فإنها تكون غير مقبولة أو أن يحمله الشغل على تأخيرها عن وقتها فيأثم ومن كلام هشام بن عقبة أخي ذي الرمة وكان
من عقلاء الرجال قال المبرد في الكامل حدثني العباس بن الفرج الرياشي بإسناده قال قال هشام لرجل أراد سفرا اعلم أن لكل رفقة كلبا يشركهم في فضل الزاد
ويهر دونهم فإن قدرت أن لا تكون كلب الرفقة فافعل وإياك وتأخير الصلاة عن وقتها فإنك مصليها لا محالة فصلها وهي تقبل منك قوله واعلم أن كل
شيء من عملك تبع لصلاتك فيه شبه من قول رسول الله صلى الله عليه وآله الصلاة عماد الإيمان ومن تركها فقد هدم الإيمان وقال عليه السلام أول ما يحاسب به العبد صلاته
فإن سهل عليه كان ما بعدها أسهل وإن شدد عليه كان ما بعدها أشد ومثل قوله ولا يسخط الله برضا أحد من خلقه ما رواه المبرد في الكامل عن عائشة
قالت من أرضى الله بإسخاط الناس كفاه الله ما بينه وبين الناس ومن أرضى الناس بإسخاط الله وكله الله إلى الناس ومثل هذا ما رواه المبرد أيضا قال لما
ولي الحسن بن زيد بن الحسن المدينة قال لابن هرمة إني لست كمن باع لك دينه رجاء مدحك أو خوف ذمك فقد رزقني الله عز وجل بولادة نبيه الممادح وجنبني
المقابح وإن من حقه علي أن لا أغضي على تقصير في حق الله وأنا أقسم بالله لئن أتيت بك سكران لأضربنك حد الخمر وحد السكر ولأزيدن لموضع حرمتك

بي فليكن

في ذلك لم يكن تركها لله عز وجل تعين عليه ولا تدعها للناس فتوكل اليهم فقال ابن هرمة فهاني ابن الرسول عن المدام وادبني باداب الكرام وقال اصطبر عنها ودعها
لخوف الله لا خوف الانام وكيف تصبري عنها وحبي لها حب تمكن في عظامي ارى طيب الحلال علي خبيثا وطيب النفس في خبث الحرام **الاصل** ومن
هذا العهد فانه لا سواء امام الهدى وامام الردى وولي النبي وعدو النبي ولقد قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لا اخاف على امتي مؤمنا ولا مشركا اما
المؤمن فيمنعه الله بايمانه واما المشرك فيقمعه الله بشركه ولكني اخاف عليكم كل منافق الجنان عالم اللسان يقول ما تعرفون ويفعل ما تنكرون
الشرح الاشارة بامام الهدى اليه نفسه وبامام الردى الى معوية وسماه اماما كما سمى يستعم اهل الضلال ائمة فقال وجعلناهم ائمة يدعون الى النار
ثم وصفه بصفة اخرى وهو انه عدو النبي لا يعني بذلك انه كان عدوا ايام حرب النبي لقريش بل يريد انه الان عدو النبي لقوله له لعلي وعدوك عدوي
وعدوي عدو الله واول الخبر وليك وليي ووليي ولي الله وتمامه مشهور ولان دلائل النفاق كانت ظاهرة عليه من فلتات لسانه ومن افعاله وقد قال اصحابنا
في هذا المعنى اشياء كثيرة فلتطلب من كتبهم خصوصا من كتب شيخنا ابي عبد الله ومن كتاب الشيخين ابي جعفر الاسكافي وابي القاسم البلخي وقد ذكرنا بعض ذلك
فيما تقدم ثم قال عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لا اخاف على امتي مؤمنا ولا مشركا اي ولا مشركا يظهر الشرك لان يقمعه الله باظهار شركه ويخذله ويصرف قلوب الناس
عن اتباعه لانهم ينفرون منه لاظهاره كلمة الكفر فلا تطمئن قلوبهم اليه ولا تسكن نفوسهم الى مقالته ولكني اخاف على امتي المنافق الذي يسر الكفر والضلالة
ويظهر الايمان وا لافعال الصالحة ويكون مع ذلك ذا لسن وفصاحة يقول بلسانه ما تعرفونه حقا ويفعل سرا ما تنكرونه ولو اطلعتم عليه ثم ذا الذي من
هذه صفته يسكن نفوس الناس اليه لان الانسان انما يحكم بالظاهر فيقلده الناس فيضلهم ويوقعهم في المفاسد **ذكر الكتاب الذي كتبه** نسخة الكتاب الذي كتبه
المعتضد بالله ابو العباس احمد بن الموفق ابي احمد طلحة بن المتوكل على الله في سنة اربع وثمانين ومائتين ووزيره عبيد الله بن سليمان وانا اذكره مختصرا من
تاريخ ابي جعفر محمد بن جرير الطبري قال ابو جعفر في هذه السنة عزم المعتضد على لعن معوية بن ابي سفيان على المنابر وامر بانشاء كتاب يقرء على الناس فخوفه
عبيد الله بن سليمان اضطراب العامة وانه لا يأمن ان تكون فتنة فلم يلتفت اليه فكان اول شيء بدء به المعتضد من ذلك التقدم الى العامة بلزوم اعمالهم وترك الاجتماع
والعصبية ومنع القصاص من القعود على الطرقات وانشاء هذا الكتاب وعملت به نسخ قرئت بالجانبين من مدينة السلام في الارباع والمحال والاسواق في يوم
الاربعاء لست بقين منها ومنع القصاص من القعود في الجانبين ومنع اهل الحلق من القعود في المجلسين ونودي في المسجد الجامع بنهي الناس عن الاجتماع وغيره ومنع
القصاص واهل الحلق من القعود ونودي ان الذمة قد برئت ممن اجتمع من الناس في مناظرة او جدل وتقدم الى الشراب الذين يسقون الماء في الجامعين ان لا يترحموا
على معوية ولا يذكروه وكانت عادتهم جارية بالترحم عليه وتحدث الناس ان الكتاب الذي قد امر المعتضد بانشائه بلعن معوية يقرء بعد صلوة الجمعة على المنبر فلما
صلى الناس بادروا الى المقصورة ليسمعوا قراءة الكتاب فلم يقرء وقيل ان عبيد الله بن سليمان صرفه عن قراءته وانه احضر يوسف بن يعقوب القاضي وامره
ان يعمل الحيلة في ابطال ما عزم المعتضد عليه فمضى يوسف فكلم المعتضد في ذلك وقال له اني اخاف ان تضطرب العامة ويكون منها عند سماعها هذا
الكتاب حركة فقال ان تحركت العامة او نطقت وضعت السيف فيها فقال يا امير المؤمنين فما تصنع بالطالبيين الذين يخرجون في كل ناحية ويميل اليهم خلق
كثير لقرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في هذا الكتاب من اطرائهم او كما قال واذا سمع الناس هذا كانوا اليهم اميل وكانوا هم ابسط السنة واثبت حجة منهم اليوم فامسك
المعتضد فلم يرد اليه جوابا ولم يامر بعد ذلك في الكتاب بشيء وكان من جملة الكتاب بعد ان قدم حمد الله والثناء عليه والصلوة على رسوله اما بعد فقد انتهى
الى امير المؤمنين ما عليه جماعة العامة من شبهة قد دخلتهم في اديانهم وفساد قد لحقهم في معتقدهم وعصبية قد غلبت عليها اهواؤهم ونطقت بها السنتهم
على غير معرفة ولا روية قد قلدوا فيها قادة الضلالة بلا بينة ولا بصيرة وخالفوا السنن المتبعة الى الاهواء المبتدعة قال الله تعالى ومن اضل ممن اتبع
هويه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين خروجا عن الجماعة ومسارعة الى الفتنة وايثارا للفرقة وتشتيتا للكلمة واظهارا للموالاة من قطع
الله عنه الموالاة وبتر منه العصمة واخرجه من الملة واوجب عليه اللعنة وتعظيما لمن صغر الله حقه واوهن امره واضعف ركنه من بني امية الشجرة الملعونة و
مخالفة لمن استنقذهم الله به من الهلكة واسبغ عليهم به النعمة من اهل البركة والرحمة والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم فاعظم امير المؤمنين
ما انتهى اليه من ذلك ورأى ترك انكاره حرجا عليه في الدين وفسادا لمن قلده الله امره من المسلمين واهمالا لما اوجبه الله عليه من تقويم المخالفين وتبصير
الجاهلين واقامة الحجة على الشاكين وبسط اليد على المعاندين وامير المؤمنين يخبركم معاشر المسلمين ان الله جل ثناؤه لما ابتعث محمدا صلى الله عليه وسلم بدينه وامره
ان يصدع بامره بدأ باهله وعشيرته فدعاهم الى ربه وانذرهم وبشرهم ونصح لهم وارشدهم فكان من استجاب له وصدق قوله واتبع امره نفر يسير من بني
ابيه من بين مؤمن بما اتى به من ربه وناصر لكلمته وان لم يتبع دينه اعزازا له واشفاقا عليه فمؤمنهم مجاهد ببصيرته وكافرهم مجاهد بنصرته وحميته يدفعون
من نابذه ويقهرون من عازه وعانده ويتوثقون له ممن كانفه وعاضده ويبايعون له من سمح له بنصرته ويتجسسون اخبار اعدائه ويكيدون له بظهر
الغيب كما يكيدون له برأي العين حتى بلغ المدى وحان وقت الاهتداء فدخلوا في دين الله وطاعته وتصديق رسوله والايمان به باثبت بصيرة واحسن هدى
ورغبة فجعلهم الله اهل بيت الرحمة واهل بيت الدين اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا معدن الحكمة وورثة النبوة وموضع الخلافة واوجب الله لهم
الفضيلة والزم العباد لهم الطاعة وكان ممن عانده وكذبه وحاربه من عشيرته العدد الكثير والسواد الاعظم يتلقونه بالضرر والتثريب ويقصدونه بالاذى و
التخويف وينابذونه بالعداوة وينصبون له المحاربة ويصدون عنه من قصده وينالون بالتعذيب من اتبعه وكان اشدهم في ذلك عداوة واعظمهم له مخالفة
اولهم في كل حرب ومناصبة لا يرفع على الاسلام راية الا كان صاحبها وقائدها ورئيسها ابا سفيان بن حرب صاحب احد والخندق
وغيرهما واشياعه من بني امية الملعونين في كتاب الله ثم الملعونين على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم في مواطن عدة لسابق علم الله فيهم وماضي حكمه في امرهم وكفرهم و
نفاقهم فلم يزل لعنه الله يحارب مجاهدا ويدافع مكايدا ويجلب منابذا حتى قهره السيف وعلا امر الله وهم كارهون فتعوذ بالاسلام غير منطو عليه واسر

في المعتضد

[illegible]

الجزء الخامس عشر

الكفر غير متغلغل عنه شيئا وقبل ولدوعلى علم منه بما له وعليهم ثم انزل الله تعالى كتابا فيما انزله على رسوله يذكر فيه شانهم وهو قوله تعالى والشجرة الملعونة في القران ولا اختلاف ٢٣٦
بين احد منه انه تعالى وتبارك اراد بها بني امية وبما ورد من ذلك في السنة ورواه ثقات الامة قول الرسول الله صلعم وقد راه مقبلا على حمار ومعوية يقود به ويزيد
يسوق به لعن الله الراكب والقايد والسايق ومنه ما رويا الرواة عنه من قوله يوم بيعة عثمان تلقفوها يا بني عبد شمس تلقف الكرة فوالله ما من جنة ولا
نار وهذا كفر صراح يلحقه اللعنة من الله كما لحقت الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ومنه ما
يروى من وقوفه على ثنية احد من بعد ذهاب بصره وقوله لقائده ههنا رمينا محمدا وقتلنا اصحابه ومنها الكلمة التي قالها للعباس قبل الفتح وقد عرضت
عليه الجنود لقد اصبح ملك ابن اخيك عظيما فقال له العباس ويحك انه ليس بملك انها النبوة ومنه قوله يوم الفتح وقد راى بلالا على ظهر الكعبة يؤذن
ويقول اشهد ان محمدا رسول الله لقد اسعد الله عتبة بن ربيعة اذ لم يشهد هذا المشهد ومنها الرؤيا التي راها رسول الله صلعم فوجم لها فما راى بعدها
ضاحكا راى نفرا من بني امية ينزون على منبره نزو القردة ومنها اطراد رسول الله صلعم الحكم بن ابي العاص لحكايته اياه في مشيته والحقه الله بدعوة رسول الله
امرا باقية حين التفت ليه فراه يتخلج بحكيه فقال كن كما انت فبقي على ذلك ساير عمره هذا الى ما كان من مروان ابنه في افتتاحه اول فتنة كانت في الاسلام يتخلج
واحتقابه كل دم حرام سفك فيها او اريق بعدها ومنها ما انزل الله تعالى على نبيه صلعم ليلة القدر خير من الف شهر قالوا ملك بني امية ومنها ان رسول الله
دعا معوية ليكتب بين يديه فدافع بامره واعتل بطعامه فقال صلعم لا اشبع الله بطنه فبقي لا يشبع ويقول والله ما اترك الطعام شبعا ولكن اعياء ومنها ان رسول
الله صلعم قال يطلع من هذا الفج رجل من امتي يحشر على غير ملتي فطلع معاوية ومنها ان رسول الله صلعم قال اذا رايتم معوية على منبري فاقتلوه ومنها الحديث المشهور
المرفوع انه قال ان معوية في تابوت من نار في اسفل درك من جهنم ينادي يا حنان يا منان فيقال له الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ومنها
انتزاؤه بالمحاربة لافضل المسلمين في الاسلام مكانا واقدمهم ليه سبقا واحسنهم فيه اثرا وذكرا علي بن ابي طالب ينازعه حقه بباطله ويجاهد انصاره
بضلاله وغواته ويحاول ما لم يزل هو وابوه يحاولانه من اطفاء نور الله وجحود دينه ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون ويستهوي اهل الجهالة ويموه
لاهل الغباوة بمكره وبغيه الذين قدم رسول الله صلعم الخبر عنهما فقال لعمار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية تدعوهم الى الجنة ويدعونك الى النار مؤثرا للعاجلة
كافرا بالاجلة خارجا من ربقة الاسلام مستحلا للدم الحرام حتى سفك في فتنته وعلى سبيل غوايته وضلالته ما لا يحصى عدده من خيار المسلمين
الذابين عن دين الله والناصرين لحقه مجاهدا في عداوة الله مجتهدا في ان يعصى الله فلا يطاع ويبطل احكامه فلا تقام ويخالف دينه فلا يدان وان تعلو
كلمة الضلال وترتفع دعوة الباطل وكلمة الله هي العليا ودينه المنصور وحكمه النافذ وامره الغالب وكيد من عاداه وحاده المغلوب الداحض حتى احتمل
اوزار تلك الحروب وما اتبعها وتطوق تلك الدماء وما سفك بعدها وسن سنن الفساد التي عليه اثمها واثم من عمل بها واباح المحارم لمن ارتكبها ومنع الحقوق
اهلها وغره الامال واستدرجه الامهال وكان مما اوجب الله عليه به اللعنة قتله من قتل صبرا من خيار الصحابة والتابعين واهل الفضل والدين مثل
عمرو بن الحمق الخزاعي وحجر بن عدي الكندي فيمن قتل من امثالهم على ان يكون له العزة والملك والغلبة ثم ادعاؤه زياد بن سمية اخا ونسبته اياه الى ابيه
والله تعالى يقول ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله ورسول الله صلعم يقول ملعون من ادعى الى غير ابيه او انتمى الى غير مواليه وقال الولد للفراش وللعاهر
الحجر فخالف بهذه حكم الله تعالى ورسوله جهارا وجعل الولد لغير الفراش والحجر لغير العاهر فاحل بهذه الدعوة من محارم الله ورسوله في ام حبيبة ام المؤمنين وفي غيرها
في غيرها من النسا من شعور ووجوه وقد حرمها الله واثبت بها من قربى قد باعدها الله ما لم يدخل الدين خلل مثله ولم ينل الاسلام تبديل شبهه
ومن ذلك ايثاره بخلافة الله على عباده ابنه يزيد السكير الخمير صاحب الديكة والفهود والقردة واخذ البيعة له على خيار المسلمين بالقهر والسطوة والتوعد
والاخافة والتهديد والرهبة وهو يعلم سفهه ويطلع على رهقه وخبثه ويعاين سكراته وفعلاته وفجوره وكفره فلما تمكن قاتله الله فيما تمكن منه طلب بثارات
المشركين وطوائلهم عند المسلمين فاوقع باهل المدينة في وقعة الحرة الوقعة التي لم تكن في الاسلام اشنع منها ولا افحش فشفى عند نفسه غليله وظن انه قد
انتقم من اولياء الله وبلغ الثار لاعداء الله فقال مجاهرا بكفره ومظهرا لشركه ليت اشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل قول من لا
يرجع الى الله ولا الى دينه ولا الى رسوله ولا الى كتابه ولا يؤمن بالله وبما جاء من عنده ثم اغلظ ما انتهك واعظم ما اخترم سفكه دم الحسين بن علي مع
موقعه من رسول الله صلعم ومكانه ومنزلته من الدين والفضل والشهادة له ولاخيه بسيادة شباب اهل الجنة اجتراء على الله وكفرا بدينه وعداوة لرسوله ومجاهرة لعترته
واستهانة لحرمته كانما يقتل منه ومن اهل بيته قوما من كفرة الترك والديلم ولا يخاف من الله نقمة ولا يراقب منه سطوة فبتر الله عمره واجتث اصله وفرعه و
سلبه ما تحت يده واعد له من عذابه وعقوبته ما استحقه من الله بمعصيته هذا الى ما كان من بني مروان من تبديل كتاب الله وتعطيل احكام الله واتخاذ مال
الله بينهم دولا وهدم بيت الله واستحلال حرامه ونصبهم المجانيق عليه ورميهم بالنيران اياه لا يالون له احراقا واخرابا ولما حرم الله منه استباحة وانتهاكا
لمن لجاء اليه قتلا وتنكيلا ولمن امنه الله به اخافة وتشريدا حتى اذا حقت عليهم كلمة العذاب واستحقوا من الله الانتقام وملاوا الارض بالجور والعدوان وعموا
عباد الله بالظلم والاقتسار وحلت عليهم السخطة ونزلت بهم من الله السطوة اتاح الله لهم من عترة نبيه واهل وراثته ومن استخلصه منهم لخلافته مثل ما اتاح من خلافته
من اسلافهم المؤمنين وابائهم المجاهدين لاوائلهم الكافرين فسفك الله به دماءهم مرتدين كما سفك بابائهم دماء ابائهم مشركين وقطع الله دابر الذين ظلموا و
الحمد لله رب العالمين ايها الناس ان الله انما امر ليطاع ومثل ليتمثل وحكم ليفعل قال الله سبحانه وتعالى ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا وقال اولئك يلعنهم الله
ويلعنهم اللاعنون فالعنوا ايها الناس من لعنه الله ورسوله وفارقوا من لا تنالون القربة من الله الا بمفارقته اللهم العن ابا سفيان بن حرب بن امية ومعوية
ابن ابي سفيان ويزيد بن معوية ومروان بن الحكم وولده وولد ولده اللهم العن ائمة الكفر وقادة الضلال واعداء الدين ومجاهدي الرسول ومعطلي الاحكام
ومبدلي الكتاب ومنتهكي الدم الحرام اللهم انا نتبرا اليك من موالاة اعدائك ومن الاغماض لاهل معصيتك كما قلت لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر

يوادون

٢٠٧ يوادون من حاد الله ورسوله ايها الناس اعرفوا الحق تعرفوا اهله وقاتلوا سبل الضلالة تعرفوا سابلها فقفوا عندما وقفكم الله عليه فانفذوا وكان امير المؤمنين
يعتصم بالله لكم ويسئله توفيقكم ويرغب اليه في هدايتكم والله حسبه عليه توكله ولا قوة الا بالله العلي العظيم قلت هكذا ذكر الطبري الكتاب وعندي
انه الخطبة لان كل ما يخطب به فهو خطبة وليس بكتاب والكتاب ما يكتب الى العامل والامير ونحوهما وقد يقرأ الكتاب على المنبر فيكون كالخطبة ولكن ليس بخطبة ولكنه
كتاب قرئ على الناس ولعل هذا الكلام كان قد انشئ ليكون كتابا ويكتب به الى الافاق ويؤمر بقراءته على الناس وذلك بعد قراءته على اهل بغداد والذي يدل
كونه كتابا وينصره ما قاله الطبري انه في آخره كتب عبد الله بن سليمان في سنة اربع وثمانين وهذا لا يكون في الخطب بل في الكتب لكن الطبري لم يذكر انه امر
بان يكتب الى الافاق ولا قال وقع العزم على ذلك ولم يذكر الا وقوع العزم على ان يقرأ في الجوامع **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام الى معوية جوابا وهو من محاسن
الكتب اما بعد فقد اتاني كتابك تذكر اصطفاء الله محمدا صلى الله عليه وآله لدينه وتاييده اياه بمن ايده من اصحابه فلقد خبأ لنا الدهر منك عجبا اذ طفقت تخبرنا
ببلاء الله تعالى عندنا ونعمته علينا في نبينا فكنت في ذلك كناقل التمر الى هجر وداعي مسدده الى النضال وزعمت ان افضل الناس في الاسلام فلان
وفلان فذكرت امرا ان تم اعتزلك كله وان نقص لم يلحقك ثلمه وما انت والفاضل والمفضول والسائس والمسوس وما للطلقاء وابناء الطلقاء
والتمييز بين المهاجرين الاولين وترتيب درجاتهم وتعريف طبقاتهم هيهات لقد حن قدح ليس منها وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها الا تربع ايها الانسان
على ظلعك وتعرف قصور ذرعك وتتاخر حيث اخرك القدر فما عليك غلبة المغلوب ولا لك ظفر الظافر وانك لذهاب في التيه رواغ عن القصد
الا ترى غير مخبر لك ولكن بنعمة الله احدث ان قوما استشهدوا في سبيل الله تعالى من المهاجرين والانصار ولكل فضل حتى اذا استشهد شهيدنا قيل
سيد الشهداء وخصه رسول الله صلى الله عليه وآله بسبعين تكبيرة عند صلاته عليه اولا ترى ان قوما قطعت ايديهم في سبيل الله ولكل فضل حتى اذا فعل بواحدنا
ما فعل بواحدهم قيل الطيار في الجنة وذو الجناحين ولولا ما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جمة تعرفها قلوب المؤمنين ولا تمجها آذان السامعين فدع
عنك من مالت به الرمية فانا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا لم يمنعنا قديم عزنا ولا عادي طولنا على قومك ان خلطناكم بانفسنا فنكحنا وانكحنا فعل والحلو ٤٠
الاكفاء ولستم هناك وانى يكون ذلك كذلك ومنا النبي ومنكم المكذب ومنا اسد الله ومنكم اسد الاحلاف ومنا سيدا شباب اهل الجنة ومنكم صبية النار
ومنا خير نساء العالمين ومنكم حمالة الحطب في كثير مما لنا وعليكم فاسلامنا ما قد سمع وجاهليتنا لا تدفع وكتاب الله يجمع لنا ما شذ عنا وهو قوله سبحانه
واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وقوله تعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين فنحن مرة اولى
بالقرابة وتارة اولى بالطاعة ولما احتج المهاجرون على الانصار يوم السقيفة برسول الله صلى الله عليه وآله فلجوا عليهم فان يكن الفلج به فالحق لنا دونكم وان يكن بغيره فالانصار
على دعواهم وزعمت اني لكل الخلفاء حسدت وعلى كلهم بغيت فان يكن ذلك كذلك فليس الجناية عليك فيكون العذر اليك وتلك شكاة ظاهر عنك عارها
وقلت اني كنت اقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى ابايع ولعمر الله لقد اردت ان تذم فمدحت وان تفضح فافتضحت وما على المسلم من غضاضة في ان يكون مظلوما
ما لم يكن شاكا في دينه ولا مرتابا بيقينه وهذه حجتي الى غيرك قصدها ولكني اطلقت لك منها بقدر ما سنح من ذكرها ثم ذكرت ما كان من امري وامر عثمان
فلك ان تجاب عن هذه لرحمك منه فاينا كان اعدى له واهدى الى مقاتله امن بذل له نصرته فاستقعده واستكفه ام من استنصره فتراخى عنه وبث المنون
اليه حتى اتى قدره عليه كلا والله لقد علم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا ياتون البأس الا قليلا وما كنت لاعتذر من اني كنت
انقم عليه احداثا فان كان الذنب اليه ارشادي وهدايتي له فرب ملوم لا ذنب له وقد يستفيد الظنة المتنصح وما اردت الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا
بالله عليه توكلت واليه انيب وذكرت انه ليس لي ولاصحابي عندك الا السيف فلقد اضحكت بعد استعبار متى الفيت بني عبد المطلب عن الاعداء
ناكلين وبالسيوف مخوفين فلبث قليلا يلحق الهيجا حمل فسيطلبك من تطلب ويقرب منك ما تستبعد وانا مرقل نحوك في جحفل من المهاجرين
والانصار والتابعين لهم باحسان شديد زحامهم ساطع قتامهم متسربلين سرابيل الموت احب اللقاء اليهم لقاء ربهم وقد صحبتهم ذرية بدرية وسيوف هاشمية قد
عرفت مواقع نصالها في اخيك وخالك وجدك واهلك وما هي من الظالمين ببعيد **الشرح** سألت النقيب ابا جعفر يحيى بن ابي زيد فقلت ارى هذا الجواب
منطبقا على كتاب معوية الذي بعثه مع ابي مسلم الخولاني الى علي عليه السلام فان كان هذا هو الجواب فالجواب الذي ذكره ارباب السيرة واورده نصر بن مزاحم في كتاب صفين
اذا غير صحيح وان كان ذلك الجواب فهذا الجواب اذن غير صحيح ولا ثابت فقال لي بل كلاهما ثابت مروي وكلاهما كلام امير المؤمنين عليه السلام والفاظه ثم امرني ان اكتب ما يمليه
علي فكتبته قال رحمه الله كان معوية يتسقط عليا وينعى عليه ما عساه يذكره من حال ابي بكر وعمر وانهما غصباه حقه ولا يزال يكيده بالكتاب يكتبه والرسالة يبعثها
يطلب غرته لينفث بما في صدره من حال ابي بكر وعمر اما مكاتبة او مراسلة فيجعل ذلك حجة عليه عند اهل الشام ويضيفه الى ما قرره في انفسهم من ذنوبه كما زعم
فقد كان غمصه عندهم بانه قتل عثمان او مالأ على قتله وانه قتل طلحة والزبير واسر عائشة واراق دماء اهل البصرة وبقيت خصلة واحدة وهو ان يثبت
عندهم انه يتبرأ من ابي بكر وعمر وينسبهما الى الظلم ومخالفة الرسول في امر الخلافة وانهما وثبا عليها غلبة وغصباه اياها فكانت هذه الطامة الكبرى ليست مقصورة
على فساد اهل الشام عليه بل واهل العراق الذين هم جنده وبطانته وانصاره لانهم كانوا يعتقدون امامة الشيخين الا القليل الشاذ من خواص الشيعة فلما كتب ذلك
الكتاب مع ابي مسلم الخولاني قصد ان يغضب عليا ويحرجه ويحوجه اذا قرأ ذكر ابي بكر وانه افضل المسلمين الى ان يخلط خطه في الجواب بكلمة تقتضي طعنا في ابي بكر
فكان الجواب مجمجما غير بين ليس فيه تصريح بالتظليم لهما ولا التصريح ببراءتهما وتارة يترحم عليهما وتارة يقول اخذا حقي وقد تركته لهما فاشار عمرو بن العاص على
معوية ان يكتب كتابا ثانيا مناسبا للكتاب الاول ليستفز فيه عليا عليه السلام ويستخفه ويحمله الغضب منه ان يكتب كلاما يتعلقان به في تقبيح حاله وتهجين مذهبه
وقال له عمرو ان عليا رجل نزق تياه وما استطعمت منه الكلام بمثل تقريظ ابي بكر وعمر فاكتب فكتب كتابا انفذه اليه مع ابي امامة الباهلي وهو من الصحابة
٢٠٨ بعد ان عزم على بعثه مع ابي الدرداء ونسخة الكتاب من عبد الله معوية بن ابي سفيان الى علي بن ابي طالب اما بعد فان الله تعالى جده اصطفى محمدا عليه السلام لرسالته واختصه

الجزء الخامس عشر

بوحيه وتأدية شريعته فأنقذ به من العماية وهدى به من الغواية ثم قبضه إليه رشيدا حميدا قد بلغ الشرع ومحق الشرك وأخمد نار الإفك فأحسن الله جزاءه وضاعف عليه نعمه وآلاءه ثم إن الله سبحانه اختص محمدا عليه السلام بأصحاب أيدوه وآزروه ونصروه وكانوا كما قال الله سبحانه لهم أشداء على الكفار رحماء بينهم فكان أفضلهم مرتبة وأعلاهم عند الله والمسلمين منزلة الخليفة الأول الذي جمع الكلمة ولم الدعوة وقاتل أهل الردة ثم الخليفة الثاني الذي فتح الفتوح ومصر الأمصار وأذل رقاب المشركين ثم الخليفة الثالث المظلوم الذي نشر الملة وطبق الآفاق بالكلمة الحنيفية فلما استوثق الإسلام وضرب بجرانه عدوت عليه فبغيته الغوائل ونصبت له المكائد وضربت له بطن الأمر وظهره ودسست عليه وأغريت به وقعدت حيث استنصرك عن نصره وسألك أن تدركه قبل أن يمزق فما أدركته وما يوم المسلمين منك بواحد لقد حسدت أبا بكر والتويت عليه ورمت إفساد أمره وقعدت في بيتك واستغويت عصابة من الناس حتى تأخروا عن بيعته ثم كرهت خلافة عمر وحسدته واستطلت مدته وسررت بقتله وأظهرت الشماتة بمصابه حتى إنك حاولت قتل ولده لأنه قتل قاتل أبيه ثم لم تكن أشد منك حسدا لابن عمك عثمان نشرت مقابحه وطويت محاسنه وطعنت في فقهه ثم في دينه ثم في سيرته ثم في عقله وأغريت به السفهاء من أصحابك وشيعتك حتى قتلوه بمحضر منك لا تدفع عنه بلسان ولا يد وما من هؤلاء إلا من بغيت عليه وتلكأت في بيعته حتى حملت إليه قهرا تساق بخزائم الاقتسار كما يساق الفحل المخشوش ثم نهضت الآن تطلب الخلافة وقتلة عثمان خلصاؤك وسجراؤك والمحدقون بك وتلك من أماني النفوس وضلالات الأهواء فدع اللجاج والعبث جانبا وادفع إلينا قتلة عثمان وأعد الأمر شورى بين المسلمين ليتفقوا على من هو لله رضا فلا بيعة لك في أعناقنا ولا طاعة لك علينا ولا عتبى لك عندنا وليس لك ولأصحابك عندي إلا السيف والذي لا إله إلا هو لأطلبن قتلة عثمان أين كانوا وحيث كانوا حتى أقتلهم أو تلحق روحي بالله فأما ما لا تزال تمن به من سابقتك وجهادك فإني وجدت الله سبحانه يقول يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علي إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين ولو نظرت في حال نفسك لوجدتها أشد الأنفس امتنانا على الله بعملها وإذا كان الامتنان على السائل يبطل أجر الصدقة فالامتنان على الله يبطل أجر الجهاد ويجعله كصفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين. قال النقيب أبو جعفر فلما وصل هذا الكتاب إلى علي عليه السلام مع أبي أمامة الباهلي كلم أبا أمامة بنحو مما كلم به أبا مسلم الخولاني وكتب معه هذا الجواب. قال النقيب وفي كتاب معاوية هذا ذكر لفظ الجمل المخشوش أو الفحل المخشوش لا في الكتاب الواصل مع أبي مسلم وليس في ذلك هذه اللفظة وإنما فيه حسدت الخلفاء وبغيت عليهم عرفنا ذلك من نظرك الشزر وقولك الهجر وتنفسك الصعداء وإبطائك عن الخلفاء قال وإنما كثير من الناس لا يعرفون الكتابين والمشهور عندهم كتاب أبي مسلم فيجعلون هذه اللفظة فيه والصحيح أنها في كتاب أبي أمامة ألا تراها عادت في جوابه ولو كانت في كتاب أبي مسلم لعادت في جوابه انتهى كلام النقيب أبي جعفر.

ونحن الآن مبتدئون في شرح ألفاظ الجواب المذكور قوله فلقد خبأ لنا الدهر منك عجبا موضع التعجب أن معاوية يخبر عليا عليه السلام باصطفاء الله تعالى محمدا وتشريفه له وتأييده وهذا طريف لأنه يجري مجرى إخبار زيد عمرا عن حال عمرو إذ كان النبي وعلي كالشيء الواحد وخبأ مهموز والمصدر الخبء ومنه الخابية وهي الحب لأنهم تركوا همزها والخبيئة والخبء على فعيل ما خبئ وبلاء الله تعالى إنعامه وإحسانه وقوله كناقل التمر إلى هجر مثل قديم وهجر اسم مدينة لا ينصرف للتعريف والتأنيث وقيل هو اسم مذكر مصروف وأصل المثل كمستبضع تمر إلى هجر والنسبة إليه هاجري على غير قياس وهي بلدة كثيرة النخل يحمل منها التمر إلى غيرها قال الشاعر في هذا المعنى أهكذا طرف الكلام كما هكذا إلى البصرة التمر قوله وداعي مسدده إلى النضال أي معلم الرمي وهذا إشارة إلى قول القائل شعر أعلمه الرماية كل يوم فلما استد ساعده رماني هكذا الرواية الصحيحة بالسين المهملة أي استقام ساعده على الرمي وسكنت الألف أعلمه النضالة وسهم سديد أي مصيب ومع سديد أي قل أن يخطئ فضرب **وقد** ظرف القاضي الأرجاني في قوله لسديد الدولة محمد بن عبد الكريم الأنباري كاتب الإنشاء إن الذي يغتبطن لمكارم الورى غرضا يلوح من المكان المتباعد مثل الأنامل من كنانته فما وجد بها سهما سديد الحد ومنها أخشى في ثروتي قولكم وزعمت أن أفضل الناس في الإسلام فلان وفلان أي أبو بكر وعمر قوله فذكرت أمرا إن تم اعتزلك كله وإن نقص لم يلحقك ثلمه من هذا قول الفرزدق لجرير وقد كان جرير في مهاجاة يأمر عليه بقيس عيلان خؤولة بعيره بأيامهم على بني تميم فلما قتل بنو تميم قتيبة بن مسلم الباهلي بخراسان قال الفرزدق يفتخر أتاني وأهل المدينة وقعة لآل تميم أقعدت كل قائم كأن رؤوس الناس إذ سمعوا بها مشدخة هاماتها بالأمائم وما بين من لم يعط سمعا وطاعة وبين تميم غير جز الحلاقم **عرج** إلى خطاب جرير بعد أبيات تركنا ذكرها فقال أتغضب أن أذنا قتيبة حزتا جهارا ولم تغضب لقتل ابن خازم وما منهما إلا نقلنا دماغه إلى الشام فوق الشاحجات الرواسم تذبذب في المخلاة تحت بطونها محذفة الأذناب جلح المقادم وما أنت من قيس فتنبح دونها ولا من تميم في الرؤوس الأعاظم تخوفنا أيام قيس ولم تدع لعيلان أنفا مستقيم الخياشم لقد شهدت قيس فما كان نصرها قتيبة إلا عضها بالأباهم فقوله وما أنت من قيس فتنبح دونها هو معنى قول علي عليه السلام لمعاوية فذكرت أمرا إن تم اعتزلك كله وابن خازم المذكور في الشعر هو عبد الله بن خازم من بني سليم وسليم من قيس عيلان وقتلته بنو تميم وكان والي خراسان قوله وما أنت والفاضل والمفضول الرواية المشهورة بالرفع وقد رواها قوم بالنصب فمن رفع احتج بقوله وما أنت وبيت أبيك والفخر ويقول فما القيسي بعدك والفخار ومن نصب فعلى تقدير وما لك والفاضل وفي ذلك معنى الفعل أي ما تصنع لأن هذا الباب لا بد أن يتضمن الكلام فيه فعلا أو معنى فعل وأنشدوا فما أنت والسير في متلف والرفع عند النحويين أولى **ثم** قال وما للطلقاء وأبناء الطلقاء والتمييز بالنصب بينهما لا غير لأجل اللام في الطلقاء **ثم** قال وترتيب درجاتهم وتعريف طبقاتهم هذا الكلام يناقض ما يقوله من يطعن في السلف لأن أمير المؤمنين عليه السلام أنكر على معاوية تعرضه بالمفاضلة بين أعلام المهاجرين ولم يذكر معاوية إلا المفاضلة بينه عليه السلام وبين أبي بكر وعمر فشهادة أمير المؤمنين عليه السلام بأنهما من المهاجرين الأولين من ذوي الدرجات والطبقات التي اشتبه الحال بينهما وبينه عليه السلام في أي الرجال منهم أفضل وأن قدر معاوية يصغر أن يدخل نفسه في مثل ذلك شهادة قاطعة على علو شأنهما وعظم منزلتهما قوله هيهات لقد حن قدح ليس منها هذا مثل يضرب لمن يدخل نفسه بين قوم ليس له أن يدخل بينهم وأصل القدح من عود واحد يجعل فيها قدح من غير ذلك الخشب فيصوت بينها إذا أدارها المفيض فذلك الصوت هو حنينه قوله وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها أي وطفق يحكم في

هذه القصة او في هذه القضية من محبان يكون الحكم لما عليه لا لما فيها ويجوز ان يكون الضمير يرجع الى الطبقات ثم قال الا تربع ايها الانسان على ظلعك لا ترفق
بنفسك اى تربع وتكف ولا تحمل عليها ما لا تطيقه والظلع مصدر ظلع البعير يظلع اى غمز في مشيه قوله وتعرف قصور ذرعك اصل الذرع بسط اليد يقال ضقت
به ذرعا اى ضاق ذرعي به فنقلوا الاسم من الفاعلية فجعلوه منصوبا على التمييز كقولهم طبت به نفسا قوله وتتأخر حيث اخرك القدر مثل قولك ضع نفسك حيث
وضعها الله يقال ذلك لمن يرفع نفسه فوق استحقاقه ثم قال فما عليك غلبة المغلوب ولا عليك ظفر الظافر يقول وما الذي تدخل بيني وبين ابى بكر وعمر وانت
من بني امية لست هاشميا ولا تيميا ولا عدويا فما ذا فيما يرجع الى انسابنا ولست مهاجرا ولا ذا قدم في الاسلام فتزاحم المهاجرين وارباب السوابق باعمالك واجتهادك
فاذن لا يضرك غلبة الغالب منا ولا يسرك ظفر الظافر ويروى ان مروان الحكم كان ينشد يوم مرج راهط والروس تندر عن كواهلها بينه وبين الضحاك بن قيس
الفهري شعر وما ضرهم غير حين النفوس اي غلامي قريش غلب قوله ع وانك لذهاب في التيه رواغ عن القصد يحتمل قوله ع في التيه معنيين احدهما يعني الكبر و
الاخر التيه من قولك تاه فلان في البيداء ومنه قوله تع انها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض وهذا الثاني احسن يقول انك شديد الايغال في الضلال
ذهاب فعال للتكثير ويقال ارض متيهة مثل معيشة اى يتاه فيها قال ع رواغ عن القصد اى ترك ما يلزمك فعله وتعدل عما يجب عليك ان تجيب عنه الى حديث
الصحابة وما جرى بعد موت النبي ص ونحن الى الكلام في غير هذا احوج الى الكلام في البيعة وحقن الدماء والدخول تحت طاعة الامام ثم قال الا ترى غير مخبر لك ولكن
بنعمة الله احدث اى لست عندك اهلا لان اخبرك بذلك وايضا فانك تعلمه ومن يعلم الشيء لا يجوز ان يخبر به ولكن اذكر ذلك لانه تحدث بنعمة الله علينا وقد امرنا
بان نحدث بنعمته سبحانه قوله ع ان قوما استشهدوا في سبيل الله المراد ههنا سيد الشهداء حمزة رض وينبغي ان يحمل قول النبي ص فيه انه سيد الشهداء على انه سيد
الشهداء في حياة النبي ص لان عليا ع مات شهيدا ولا يجوز ان يقال حمزة سيده بل هو سيد المسلمين كلهم ولا خلاف بين اصحابنا رحمهم الله انه افضل من حمزة وجعفر
رضى الله عنهما وقد تقدم ذكرا للتكبير اذ كبر رسول الله ص على حمزة في قصة احد قوله ع ولكل فضل اى ولكل احد من هؤلاء فضل لا يجحد قوله ع اولا ترى ان قوما
قطعت ايديهم هذا اشارة الى جعفر وقد تقدم ذلك في قصة مؤته قوله ع ولولا ما نهى عنه هذا اشارة الى نفسه ع قوله ولا تمجها آذان السامعين لا تقذفها يقال
مج الرجل من فيه اى قذفه قوله ع فدع عنك من مالت به الرمية يقول للصيد هذه الرمية وهي فعيلة بمعنى مفعولة والاصل في مثلها ان لا تلحقها الهاء
نحو كف خضيب وعين كحيل الا انهم اجروها مجرى الاسماء لا النعوت كالقصيدة والقطيعة ومعنى ذكر من مال الى الدنيا ومالت به اى مالت بها فان قلت
فهل هذا اشارة الى ابى بكر وعمر قلت ينبغي ان ينزه امير المؤمنين ع عن ذلك وان يصرف هذه الكلمة الى عثمان لان معوية ذكره في كتابه وقد اورده واذا انصف
الانسان من نفسه علم انه ع لم يكن يذكرهما بما يذكر به عثمان فان الحال بينه وبين عثمان كانت مضطربة جدا قال ع فانا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا
هذا كلام عظيم عال على الكلام ومعناه عال على المعاني وصنيعة الملك من يصطنعه الملك ويرفع قدره يقول ليس لاحد من البشر علينا نعمة بل الله تع هو الذي
انعم علينا فليس بيننا وبينه واسطة والناس باسرهم صنائعنا فنحن الواسطة بينهم وبين الله تع وهذا مقام جليل ظاهره ما سمعت وباطنه انهم عبيد الله
وان الناس عبيدهم ثم قال لم يمنعنا قديم عزنا وعادي طولنا الطول الفضل وعادي اى قديم ينسب الى عاد يقول ان خلطناكم بانفسنا فنكحنا وانكحنا فعل الاكفاء
ولستم هناك يقول تزوجنا منكم وتزوجتم فينا كما يفعل الاكفاء ولستم اكفاءنا وينبغي ان يحمل قوله وعادي على مجازه لا على حقيقته لان بني هاشم وبني امية
لم يفترقا في الشرف الا منذ نشأ هاشم بن عبد مناف وعرف بافعاله ومكارمه ونشأ اخوه عبد شمس وعرف بمثل ذلك وصار لهذا بنون ولهذا بنون وادعى
كل من الفريقين ان مآثره وافعاله من الاخر ثم لم يكن المدة بين نشأ هاشم واظهار محمد ص الدعوة الا نحو سبعين سنة ومثل هذه المدة القصيرة لا يقال فيها قديم
عزنا وعادي طولنا فيجب ان يحمل اللفظ على مجازه لان الافعال الجميلة كما تكون عادية تكون بكثرة المناقب والمآثر والمفاخر وان كانت المدة قصيرة ولفظة بطول المدة ع
قديم ترد ولا يراد بها قدم الزمان بل من قولهم لفلان قدم صدق وقديم اثر اى سابقة حسنة وينبغي ان نذكر ههنا ما كان بين هاشم وعبد شمس وزوج
رسول الله ص ابنتيه رقية وام كلثوم من عثمان بن عفان بن ابى العاص وزوج بنته زينب من ابى العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس في الجاهلية وتزوج
ابو لهب بن عبد المطلب ام جميل بنت حرب بن امية في الجاهلية وتزوج رسول الله ص بنفسه ام حبيبة بنت ابى سفيان بن حرب وتزوج عبد الله بن عمرو بن عثمان فاطمة
بنت الحسين بن على بن ابى طالب وروى شيخنا ابو عثمان عن اسحق بن عيسى بن على بن عبد الله بن العباس قال قلت للمنصور ابى جعفر من اكفاؤنا فقال اعداؤنا قلت
من هم فقال بنو امية وقال اسحق بن سليمان بن على قلت للعباس بن محمد اذا اشتغلنا عن البنات وضقنا عن البنين وخفنا بوار الايامى فالى من نخرجهن من قبائل
قريش فانشدته عبد شمس كان يتلو هاشما وهما بعد لام ولاب فعرفت ما اراد وسكت وروى ايوب بن جعفر بن سليمان قال سألت الرشيد عن ذلك
فقال زوج النبي ص بني عبد شمس فاحمد صهرهم وقال لا تذمنا من صهرنا فانا لا نذم صهر ابى العاص بن الربيع قال شيخنا ابو عثمان ولما ماتت الابنتان تحت عثمان
قال النبي ص لاصحابه ما تنتظرون بعثمان الا ابواتيم الا اخواتيم زوجته ابنتين ولو ان عندنا ثالثة لفعلت قال ولذلك سمي ذا النورين ثم قال ع وانى يكون ذلك
اى كيف يكون شرفكم كشرفنا ومنا النبي ومنكم المكذب يعني ابا سفيان بن حرب كان عدو رسول الله والمكذب له والمجلب عليه وهؤلاء ثلثة بازاء رسول الله ص و ابو سفيان بازاء ع
معوية بازاء على ع ويزيد بازاء الحسين ع بينهم من العداوة ما لا يبرك عليه الابل قال ومنا اسد الله يعني حمزة ومنكم اسد الاحلاف يعني عتبة بن ربيعة قد
تقدم شرح ذلك في قصة بدر وقال الراوندي المكذب من كان يكذب رسول الله ص عنادا من قريش واسد الاحلاف اسد بن عبد العزى قال لان بني اسد بن
عبد العزى كانوا احد البطون الذين اجتمعوا في حلف المطيبين وهم بنو اسد بن عبد العزى وبنو عبد مناف وبنو تيم بن مرة وبنو زهرة وبنو الحرث بن فهر و
هذا الكلام طريف جدا لانه لم يلحظ انه يجب ان يجعل بازاء النبي ص مكذب من بني عبد شمس فقال المكذب من كذب النبي ص من قريش عنادا وليس كل من كذبه من قريش
ان يعير معوية به ثم قال اسد الاحلاف اسد بن عبد العزى واى عار يلزم معوية من ذلك ثم ان بني عبد مناف كانوا في هذا الحلف وعلى ع ومعوية من بني عبد مناف
ولكن الراوندي يظلم نفسه بتعرضه لما لا يعلمه قوله ع ومنا سيدا شباب اهل الجنة يعني حسنا وحسينا ومنكم صبية النار هي الكلمة التي قالها النبي ص لعقبة بن ابي معيط

الجزء الخامس عشر

٢٤ معيط حين قتله صبرا يوم بدر وقد قال كالمستعطف له من للصبية يا محمد قال النار وعقبة بن ابي معيط من بني عبد شمس ولم يعلم الراوندي ما المراد بهذه الكلمة فقال
صبية النار اولاد مروان بن الحكم الذين صاروا من اهل النار عند البلوغ ولما اخبر النبي عنهم بهذه الكلمة كانوا صبية ثم ترعرعوا واختاروا الكفر ولا شبهة
ان الراوندي قد كان يفسر من خاطره فهما خطر له قال قوله ومنا خير نساء العالمين يعني فاطمة نص رسول الله على ذلك لا خلاف فيه ومنكم حمالة الحطب ام
جميل بنت حرب امرأة ابي لهب التي ورد بعض القرآن بما ورد قوله في كثير مما لنا وعليكم اي انا قادر على ان اذكر من هذا شيئا كثيرا ولكني اكتفي بما ذكرت ثم
قلت فيما ذا يتعلق في في قوله في كثير قلت بمحذوف تقديره هذا الكلام داخل في جملة كلام كثير يتضمن ما لنا وعليكم قوله فاسلامنا ما قد سمع وجاهليتنا لا تدفع
كلام قد تعلق به بعض من يتعصب للاموية فقال لو كانت جاهلية بني هاشم في الشرف كاسلامهم لعد من جاهليتهم حسب ما عد من فضيلتهم في الاسلام
ينبغي ان نذكر في هذا الموضع فضل هاشم على عبد شمس في الجاهلية وقد يمتزج بذلك بعض ما يمتازون به في الاسلام ايضا فان استقصاءه في الاسلام كثير
لانه لا يمكن جحد ذلك وكيف والاسلام كله عبارة عن محمد وهو هاشمي ويدخل في ضمن ذلك ما يحتج به الاموية ايضا فنقول ان شيخنا ابا عثمان قال ان اشرف
خصال قريش في الجاهلية اللواء والندوة والسقاية والرفادة وزمزم والحجابة وهذه الخصال مقسومة في الجاهلية لبني هاشم وعبد الدار وعبد العزى دون
بني عبد شمس قال على ان معظم ذلك صار شرفه في الاسلام الى بني هاشم لان النبي لما ملك مكة صار مفاتيح الكعبة بيده فدفعها الى عثمان بن طلحة فالشرف
راجع الى من ملك المفاتيح لا الى من دفعت اليه وكذلك دفع النبي اللواء الى مصعب بن عمير فالذي دفع اللواء اليه واخذه مصعب من يده احق بشرفه واولى بمجده وشرفه
راجع الى رهطه من بني هاشم قال وكان محمد بن عيسى المخزومي اميرا على اليمن فهجاه ابن ابي مدبح فقال قل لابن عيسى المستغيث من السهولة بالوعورة النائي
العورات في جل الامور بلا بصيرة ولد المغيرة شعثا كانوا صنائد العشيرة وابو لهاشم كما بنيت مع نخل الشعيرة ان النبوة والخلافة والسقاية
والمشورة في غيركم فاكفف اليك يدا مجذمة قصيرة قال فالذي لهم من ولد كريز بن حبيب بن عبد شمس كان مع محمد بن عيسى باليمن فهجوه ابن مدبح في كلمة
طويلة قال فيها لا اللواء يعد يا ابن كريز لا ولا رفد بيته ذي السناء لا حجاب وليس فيكم سوى الكبر وبغض النبي والشهداء بين حاك ومخلج وطريد وقتيل
يلعنه اهل السماء ولهم زمزم وجبريل ومحل السقاية الغراء قال شيخنا ابو عثمان فالشهداء علي وحمزة وجعفر والحاكي والمخلج هو الحكم بن ابي العاص كان يحكي
مشية رسول الله ص فالتفت يوما فرآه فدعا عليه فلم يزل يخلج المشية عقوبة من الله تعالى والطريد اثنان الحكم بن ابي العاص ومعوية بن المغيرة بن ابي العاص وهما جدا
عبد الملك بن مروان من قبل امه وابيه وكان النبي ص طرد معوية بن المغيرة هذا من المدينة واجله ثلثا فحيره الله فلم يزل يتردد في منازلها حتى بعث في اثره عليا
وعمارا فقتلاه فاما القتيل فكثير نحو شيبة وعتبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة وحنظلة بن ابي سفيان وعقبة بن ابي معيط والعاص بن سعيد بن امية ومعوية
ابن المغيرة وغيرهم قال ابو عثمان وكان اسم هاشم عمرا وهاشم لقب وكان ايضا يقال له القمر وفي ذلك يقول مطرود الخزاعي الى القمر الساري المنير دعوته
ومطعمهم في الازل من قمع الجزر قال وذلك في شيء كان بينه وبين بعض قريش فدعا مطرود الى المحاكمة الى هاشم وقال ابن الزبعرى كانت قريش بيضة فتفلقت
فالمخ خالصه لعبد مناف الرائشون وليس يوجد رائش والقائلون هلم للاضياف عمرو العلا هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف فهم
كما ترى اهل مكة بالازل والعجف وجعله الذي هشم لهم الخبز ثريدا فغلب هذا اللقب على اسمه حتى صار لا يعرف الا به وليس لعبد شمس لقب كريم ولا اشتق له من صالح
اعماله اسم شريف ولم يكن لعبد شمس ابن يأخذ بضبعه ويرفع من قدره ويزيد في ذكره ولهاشم عبد المطلب سيد الوادي غير مدافع اجمل الناس جمالا واظهرهم جودا
واكملهم كمالا وهو صاحب الفيل والطير الابابيل وصاحب زمزم وساقي الحجيج وولد عبد شمس امية بن عبد شمس وامية في نفسه ليس هناك وانما ذكر باولاده ولا لقب له
ولعبد المطلب لقب شهير واسم شريف شيبة الحمد قال مطرود الخزاعي في مدحه يا شيبة الحمد الذي تثني له ايامه من خير ذخر الذاخر المجد ما حجت قريش بيته ودعا
هذيل بين عضين ناضر والله لا انساكم وفعالكم حتى اغيب في سفا المقابر وقال حذافة بن غانم العدوي وهو يمدح ابا لهب ويوصي ابنه خارجة بن حذافة
بالانتماء الى بني هاشم اخارج اما اهلكن فلا تزل لهم شاكرا حتى تغيب في القبر بني شيبة الحمد الكريم فعاله يضيء ظلام الليل كالقمر البدر لساقي الحجيج ثم للشيخ هاشم
وعبد مناف ذلك السيد الغمر ابو عتبة الملقي الي جواره اغر هجان اللون من نفر غر ابوكم قصي كان يدعى مجمعا به جمع الله القبائل من فهر ابو عتبة هو ابو لهب
ابن عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم وابناه عتبة وعتيبة وقال العبدي حين حفل في الجاهلية فلم يزل الا ترى في الناس حيا مثلنا ما خلا اولاد عبد المطلب
وانما شرف عبد شمس بابيه عبد مناف بن قصي وبني ابنه ابن عبد شمس وهاشم شرف بنفسه وبابيه عبد مناف وبابنه عبد المطلب والامر في هذا بين
وهو كما قال الشاعر في قوله اما عبد مناف جوهر زين الجوهر عبد المطلب قال ابو عثمان ولسنا نقول ان عبد شمس لم يكن شريفا في نفسه ولكن الشرف
يتفاضل وقد اعطى الله عبد المطلب في زمانه واجرى على يديه واظهر من كرامته ما لا يعرف مثله الا لنبي مرسل وان في كلامه لابرهة صاحب الفيل وتوعده
اياه برب الكعبة وتحقيق قوله من الله تعالى ونصره وتعجيل الفيل وقتل اصحابه بالطير الابابيل وحجارة السجيل حتى تركوا كالعصف المأكول لاعجب البرهانات و
اسنى الكرامات وانما كان ذلك ارهاصا لنبوة النبي وتأسيسا لما يريد الله به من الكرامة وليجعل ذلك البهاء متقدما له ومردودا عليه وليكون اشهر في
الآفاق واجل في صدور العظماء والجبابرة والاكاسرة واجدر ان يقهر المعاند ويكشف غباوة الجاهل وبعد فمن ينازعهم في شرف اجل اولاد اسماعيل و
لو عزلنا ما اكرمه الله به من النبوة حتى نقتصر على اخلاقه ومذاهبه وشيمته لما وفى به بشر ولا عدله شيء ولو شئنا ان نذكر ما اعطى الله عبد المطلب من تفجر
العيون وينابيع الماء من تحت كلكل بعيره واخفافه بالارض القسي وبما اعطي من المساهمة وعند المقارعة من الامور العجيبة والخصال البائنة لقلنا
لكنا احببنا ان لا نحتج عليكم الا بالموجود في القرآن الحكيم والمشهور في الشعر القديم الظاهر على ألسنة الخاصة والعامة ورواة الاخبار وحمال الآثار
وما هو مذكور في القرآن هذا حديث الفيل قوله تعالى لايلاف قريش وقد اجمعت الرواة على ان اول من اخذ الايلاف لقريش هاشم بن عبد مناف فلما مات قام
اخوه المطلب مقامه فلما مات قام عبد شمس مقامه فلما مات قام نوفل مقامه وكان اصغرهم والايلاف هو ان هاشما كان رجلا كثير السفر والتجارة فكان

بيا فرفي الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام وشرك في تجارته رؤساء القبائل من العرب من ملوك اليمن والشام نحو العباهلة باليمن واليكسوم من بلاد الحبشة
ونحو ملوك الروم بالشام فجعل لهم معه ربحا فيما يربح وساق لهم ابلا مع ابله فكفاهم مؤنة الاسفار على ان يكفوه مؤنة الاعداء في طريقه ومنصرفه فكان في ذلك
صلاح عام للفريقين وكان المقيم رابحا والمسافر محفوظا فاخصبت قريش بذلك وحملت معه اموالها واتاها الخير من البلاد السافلة والعالية وحسنت
حالها وطاب عيشها قال وقد ذكر حديث الايلاف الحرث بن الحنش السلمي وهو خال هاشم والمطلب وعبد شمس فقال ان اخي هاشما ليس اخا واحدا لاعيلا
والقائم للفاقد قال ابو عثمان وقيل ان تفسير قوله تعالى وآمنهم من خوف هو خوف من كان هولاء الاخوة يجيرونه من القبائل والاعداء وهم مغتربون ومعهم الاموال
وهذا هو ما فسرناه به الايلاف انفا وقد فسره قوم بغير ذلك قالوا ان هاشما جعل على رؤساء القبائل ضرائب يؤدونها اليه ليحمي بها اهل مكة فان ذؤبان العرب
وصعاليك الاحياء واصحاب الغارات وطلاب الطوائل كانوا لا يؤمنون على الحرم لا سيما وناس من العرب كانوا لا يرون للحرم حرمة ولا للشهر الحرام قدرا مثل طي
وخثعم وقضاعة وبعض بلحرث بن كعب كيف ما كان الايلاف فان هاشما كان القائم به دون غيره من اخوته ق ابو عثمان ثم حلف الفضول وجلالته وعظمته و
هو اشرف حلف كان في العرب كلها واكرم عقد عقدته قريش في قديمها وحديثها قبل الاسلام لم يكن لبني عبد شمس فيه نصيب قال النبي صلعم وهو يذكر حلف الفضول
لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا لو دعيت الى مثله في الاسلام لاجبت ويكفي من جلالته وشرفه ان رسول الله صلعم شهده وهو غلام وكان عتبة بن
ربيعة يقول لو ان رجلا خرج مما عليه قومه لدخلت في حلف الفضول لما ارى من كماله وشرفه ولما اعلم من قدره وفضيلته قال والفضل لذلك الحلف وفضيلته
سمي حلف الفضول وسميت تلك القبائل الفضول وكان هذا الحلف في بني هاشم وبني المطلب وبني اسد بن عبد العزى وبني زهرة وبني تيم بن مرة تعاقدوا في دار ابن
جدعان في شهر حرام قياما يتماسحون باكفهم صعدا ليكونن مع المظلوم حتى يؤدوا اليه حقه ما بل بحر صوفة وفي التاسي في المعاش والتساهم بالمال وكانت النباهة
في هذا الحلف للزبير بن عبد المطلب ولعبد الله بن جدعان اما ابن جدعان فلان الحلف عقد في داره واما الزبير فلانه هو الذي نهض فيه ودعا اليه وحث عليه وهو الذي
سماه حلف الفضول وذلك لانه لما سمع الزبيدي المظلوم ثمن سلعته قد اوفى على ابي قبيس قبل طلوع الشمس رافعا عقيرته وقريش في انديتها قائلا يا للرجال
لمظلوم بضاعته ببطن مكة نائي الحي والنفر ان الحرام لمن تمت حرامته ولا حرام لثوبي لابس الغدر حمي وحلف ليعقدن حلفا بينه وبين بطون من قريش يمنع
القوي من ظلم الضعيف والقاطن من عنف الغريب ثم قال حلفت لنعقدن حلفا عليهم وان كنا جميعا اهل دار نسميه الفضول اذا عقدنا يعز به
الغريب لذي الجوار ويعلم من حول البيت انا اباة الضيم نمنع كل عار فبنو هاشم هم الذين سموا ذلك الحلف حلف الفضول وهم كانوا سببه والقائمين به دون
جميع القبائل العاقدة له والشاهدة لامره فما ظنك بمن شهده ولم يقم بامره ق ابو عثمان وكان الزبير بن عبد المطلب شجاعا ابيا وجميلا بهيا وكان خطيبا شاعرا
وسيدا جوادا وهو الذي يقول ولولا الحمس لم يلبس رجال ثياب اعزة حتى يموتوا ثيابهم شمال او عباء بها دنس كما دنس الحميت ولكنا خلقنا اذ خلقنا
لنا الحبرات والمسك الفتيت وكاس لو تبين لهم كلاما لقالت انما لهم سبيت تبين لنا القذى ان كان فيها رضين الحلم عاهرها صبيت ويقطع نخوة المختال عنا
رقاق الحد ضربته صموت بكف مجرب لا عيب فيه اذا لقي الكريهة يستميت قال والزبير هو الذي يقول واسحم من راح العراق مملاء محيط عليه الجيش
جلد مرائر صبحت به طلقا يراح الى الندى اذا ما انتشى لم يحتضره مفاقره ضعيف بحب الكاس قبل بيانه كليل على جلد النديم اظافره قال وبنو هاشم
الذين ردوا ثمن بضاعته وكانت عند العاص بن وائل واخذوا للبارقي ثمن سلعته من ابي بن خلف الجمحي وفي ذلك يقول البارقي ويابى لكم حلف الفضول ظلامتي
بني جمح والحق يؤخذ بالغصب وهم الذين انتزعوا من نبيه بن الحجاج قتول الخثعمية بنت التاجر الخثعمي وكان كابره عليها حين راى جمالها وفي ذلك يقول نبيه بن الحجاج
وخشيت الفضول حين اتوني قد اراني ولا اخاف الفضولا اني والذي يحج له شمط اياد وهللوا تهليلا لبراء مني قتيلة يا للناس هل يتبعون
الا الغولا وفيها ايضا يقول لولا الفضول وانه لا امن من عروائها لدنوت من ابياتها ولطفت حول خبائها في كلمة له يقول فيها حي الخيلة
اذ نات منا على عدوائها لا بالفراق تنيلنا شيئا ولا بلقائها حلت بمكة حلة في مشيها ووطائها في رجال كثير انتزعوا منهم الظلامات و
لم يكن يظلم بمكة الا رجال اقوياء ولهم العدد والعارضة منهم من ذكرنا قصته ق ابو عثمان ولهاشم اخرى لا يعد احد مثلها ولا يأتي بما يتعلق بها وذلك
ان رؤساء قبائل قريش خرجوا الى حرب بني عامر متساندين فكان حرب بن امية على بني عبد شمس وكان الزبير بن عبد المطلب على بني هاشم وكان عبد الله بن جدعان
على بني تيم وكان هشام بن المغيرة على بني مخزوم وكان على كل قبيلة رئيس منها فهم متكافئون في التساند ولم يحقق واحد منهم الرياسة على الجميع ثم اب هاشم
بما لا يبلغه يد متناول ولا يطمع فيه طامع وذلك ان النبي صلعم قال شهدت الفجار وانا غلام فكنت انبل فيه على عمومتي فنفى مقامه ان يكون قريش هي التي فجرت
فسميت تلك الحرب حرب الفجار وثبت ان الفجور انما كان من حاربهم وصاروا بيمنه وبركته ولما اراد الله تعالى من اعزاز امره واعظام الفضائل لمن لم
يكن الله ليشهده فجرة ولا غدرة فصار مشهده نصرا وموضعه فيهم حجة ودليلا ق ابو عثمان وشرف هاشم متصل من حيث عددت كان الشرف معا
كابرا عن كابر وليس بنو عبد شمس كذلك فان الحكم بن ابي العاص كان عاديا في الاسلام ولم يكن له سناء في الجاهلية واما امية فلم يكن في نفسه هناك وانما
رفعه ابوه وكان مضعوفا وكان صاحب عهار يدل على ذلك قول نفيل بن عدي جد عمر بن الخطاب حين تنافر اليه حرب بن امية وعبد المطلب بن هاشم فنفر
عبد المطلب وتعجب من اقدام حرب عليه وقال له شعرا ابوك معاهر وابوه عف وذاد الفيل عن بلد حرام وذلك ان امية كان تعرض لامراة من بني زهرة
فضربه رجل منهم بالسيف فاراد بنو امية ومن معهم اخراج زهرة من مكة فقام دونهم قيس بن عدي السهمي وكانوا اخواله وكان منيع الجانب شديد العارضة حمي
الانف ابي النفس فقام دونهم وصاح اصبح ليل فذهبت مثلا ونادى الان الظاعن مقيم وفي هذه القصة يقول وهب بن عبد مناف بن زهرة جد رسول الله
صلعم مهلا امي فان البغي مهلكة لا يكسبنك يوم شره ذكر تبدو كواكبه والشمس طالعة يصب في الكاس منه الصبر والمقر ق ابو عثمان وصنع امية في الجاهلية
شيئا لم يصنعه احد من العرب زوج ابنه ابا عمرو امراته في حياته منه فاولدها ابا معيط بن ابي عمرو بن امية والمقتون في الاسلام هم الذين نكحوا نساء ابائهم بعد موتهم

نج
٢١
ص

بعد موتهم فاما ان يتزوج في حياة الاب ويبني عليها وهو يراه فانه شئ لم يكن قط ق ابو عثمان وقد اقر معوية على نفسه ورهطه لبني هاشم حين قيل له ايهما كان اسود في الجاهلية انتم ام بنو هاشم فقال كانوا اسود منا واحدا وكنا اكثر منهم سيدا فاقر وادعى فهو في اقراره بالنقص مخصوم وفي ادعائه الفضل خصم ق قال الجحش بن رئاب الاسدي حين نزل مكة بعد موت عبد المطلب والله لاتزوجن ابنة اكرم اهل هذا الوادي ولاحالفن اعزهم فتزوج ميمونة بنت عبد المطلب وحالف ابا سفيان بن حرب وقد يمكن ان يكون اعزهم ليس باكرمهم وقد اقر ابو جهل على نفسه ورهطه من بني مخزوم حين قال تحاربنا نحن وهم حتى اذا صرنا كهاتين قالوا منا نبي فاقر بالتقصير ثم ادعى المساواة الا تراه كيف اقر انه لم يزل يطلب شأوهم ثم ادعى انه لحقهم فهو مخصوم في اقراره خصم في دعواه وقد حكم لهاشم دغفل بن حنظلة النسابة حين سأله معوية عن بني هاشم فقال هم اطعم للطعام واضرب للهام وهاتان خصلتان يجمعان اكثر الشرف ق ابو عثمان والعجب من منافرة حرب بن امية عبد المطلب بن هاشم وقد لطم حرب جارا لخلف بن اسعد جد طلحة الطلحات فجاء جاره فشكى ذلك اليه فمشى خلف الى حرب وهو جالس عند الحجر فلطم وجهه عنوة من غير تحاكم ولا تراض فما انتطح فيه عنزان ثم قام ابو سفيان بن حرب مقام ابيه بعد موته فحالفه ابو ازيهر الدوسي وكان عظيم الشأن في الازد وكانت بينه وبين بني الوليد بن المغيرة محاكمة في مصاهرة كانت بين الوليد وبينه فجاء هشام بن الوليد الى ابي ازيهر وهو في مقعد ابي سفيان بذي المجاز فضرب عنقه فلم يدرك به ابو سفيان عقلا ولا قودا في بني المغيرة وق لحسان بن ثابت يذكر ذلك غدا اهل حضني ذي المجاز بحرهم وجار ابن حرب لا يروح ولا يغدو كساك هشام بن الوليد ثيابه فابل واخلف مثلها جددا بعد هذه جملة صالحة مما ذكره شيخنا ابو عثمان ونحن نورد من كتاب انساب قريش للزبير بن بكار ما يتضمن شرح ما اجمله شيخنا ابو عثمان او بعضه فان كلام ابي عثمان لمحة واشارة وليس للشرح

ق الزبير حدثني عمر بن ابي بكر العدوي من بني عدي بن كعب قال حدثني يزيد بن عبد الملك بن المغيرة بن نوفل عن ابيه قال اصطلحت قريش على ان ولي هاشم بعد موت ابيه عبد مناف السقاية والرفادة وذلك ان عبد شمس كان يسافر قل ان يقيم بمكة وكان رجلا مقلا وكان له ولد كثير وكان هاشم رجلا موسرا فكان اذا حضر الحج قام في قريش فقال يا معشر قريش انكم جيران الله واهل بيته وانه يأتيكم في هذا الموسم زوار الله يعظمون حرمة بيته فهم لذلك ضيف الله واحق ضيف بالكرامة ضيف الله وقد خصكم الله بذلك واكرمكم به ثم حفظ منكم افضل ما حفظ جار من جاره فاكرموا ضيفه وزواره فانهم يأتون شعثا غبرا من كل بلد ضوامر كالقداح وقد ارحجوا وتفلوا وقملوا وارملوا فاقروهم واغنوهم ق فكانت قريش ترافد على ذلك حتى ان كان اهل بيت ليرسلون بالشئ اليسير على قدرهم وكان هاشم يخرج في كل سنة مالا كثيرا وكان قوم من قريش يترافدون وكانوا اهل يسار فكان كل انسان ربما ارسل بمائة مثقال هرقلية وكان هاشم يأمر بحياض من ادم تجعل في موضع زمزم من قبل ان تحفر يستقى فيها من البئار التي بمكة فيشرب الحاج وكان يطعمهم اول ما يطعم قبل يوم التروية بيوم بمكة وبمنى وبجمع وعرفة وكان يثرد لهم الخبز واللحم والسمن والسويق والتمر ويحمل لهم الماء فيستقون بمنى والماء يومئذ قليل الى ان يصدر الحاج من منى ثم تنقطع الضيافة ويتفرق الناس الى بلادهم ق الزبير انما سمي هاشما لهشمه الثريد وكان اسمه عمرا ثم قالوا عمرو العلى للمعالي وكان اول من سن الرحلتين رحلة الى الحبشة ورحلة الى الشام ثم خرج في اربعين من قريش فبلغ غزة فمرض بها فمات فدفنوه بها ورجعوا بتركته الى ولده ويقال ان الذي رجع بتركته الى ولده ابو رهم عبد العزى بن ابي قيس العامري من بني عامر بن لؤي ق الزبير وكان يقال لهاشم والمطلب البدران ولعبد شمس ونوفل الابهران قال الزبير وقد اختلف في اي ولد عبد مناف اسن والثبت عندنا ان اسنهم هاشم وقال آدم بن عبد العزى بن عمر بن عبد العزيز بن مروان يا امين الله اني قائل قول ذي دين وبر وحسب عبد شمس لا تهنها انما عبد شمس عم عبد المطلب عبد شمس كان يتلو هاشما وهما بعد لام ولاب قال الزبير وحدثني محمد بن حسن عن محمد بن طلحة عن عثمان بن عبد الرحمن قال قال عبد الله بن عباس والله لقد علمت قريش ان اول من اخذ الايلاف واجاز لها العيرات لهاشم والله ما شدت قريش رحالا ولا حبلا بسفر ولا اناخت بعيرا لحضر الا بهاشم والله ان اول من سقى بمكة ماء عذبا وجعل باب الكعبة ذهبا لعبد المطلب قال الزبير وكانت قريش تجارا لا تعدو تجارتهم مكة انما تقدم عليهم الاعاجم بالسلع فيشترونها منهم يتبايعون بها بينهم ويبيعون من حولهم من العرب حتى رحل هاشم بن عبد مناف الى الشام فنزل بقيصر فكان يذبح كل يوم شاة ويصنع جفنة من ثريد ويدعو الناس فيأكلون وكان هاشم من احسن الناس خلقا وتماما فذكر لقيصر وقيل له ههنا شاب من قريش يهشم الخبز ثم يصب عليه المرق ويفرغ عليه اللحم ويدعو الناس قال وانما كانت الاعاجم والروم تصنع المرق في الصحاف ثم تأتدم عليه بالخبز فدعا به قيصر فلما رآه وكلمه اعجبه وجعل يرسل اليه فيدخل عليه فلما رأى مكانه سأله ان يأذن لقريش في القدوم عليه بالمتاجر وان يكتب لهم كتب الامان فيما بينهم وبينه ففعل فبذلك ارتفع هاشم من قريش ق الزبير وكان هاشم يقوم اول نهار اليوم الاول من ذي الحجة فيسند ظهره الى الكعبة من تلقاء بابها فيخطب قريشا فيقول يا معشر قريش انتم جيران بيت الله اكرمكم بولايته وخصكم بجواره دون بني اسمعيل وحفظ منكم احسن ما حفظ جار من جاره فاكرموا ضيفه وزوار بيته فانهم يأتونكم شعثا غبرا من كل بلد فورب هذه البنية لو كان لي مال يحمل ذلك لكفيتموه الا واني مخرج من طيب مالي وحلاله ما لم يقطع فيه رحم ولم يؤخذ بظلم ولم يدخل فيه حرام فواضعه فمن شاء منكم ان يفعل مثل ذلك فعل واسألكم بحرمة هذا البيت ان لا يخرج منكم رجل من ماله لكرامة زوار بيت الله ومعونتهم الا طيبا لم يؤخذ ظلما ولم يقطع فيه رحم ولم يغتصب قال فكانت قريش تخرج من صفو اموالها ما تحتمله احوالها وتأتي بها الى هاشم فيضعه في دار الندوة لضيافة الحاج قال الزبير ومما رثى به مطرود الخزاعي هاشما قوله مات الندى بالشام لما ان ثوى اودى بغزة هاشم لا يبعد فجفانه ردم لمن ينتابه والنصر منه باللسان وباليد ومن مراثيه له يا عين جودي واذري الدمع واحتفلي وابكي خبيئة نفسي في الملمات وابكي على كل فياض اخي حسب ضخم الدسيعة وهاب الجزيلات اضحى الصريح خال الهم ذي شرف جلد النحيزة حمال العظيمات صعب البديهة لا نكس ولا وكل ماضي العزيمة متلاف الكريمات محض توسط من كعب اذا نسبوا بحبوحة المجد في الشم الرفيعات فابكي على هاشم في وسط بلقعة تسفي الرياح عليه بين غزات يا عين بكي ابا الشعث الجحجاحات يبكينه حسرا مثل البليات يبكين عمرو العلى اذ حان مصرعه سمح السجية بسام العشيات يبكينه معولات في معاوزها يا طول ذلك من

عبد المطلب

حزن وعولات مجزيات على اوساطهن لما جرّ الزمان من احداث المصيبات ابيت ارعى نجوم الليل من الم ابكي وتبكي معي شجوا بنياتي قال الزبير وحدثني
ابراهيم بن المنذر عن الواقدي عن عبد الرحمن بن الحارث عن عكرمة عن ابن عباس قال اول من سن دية النفس مائة من الابل عبد المطلب فجرت في قريش والعرب ثابتة
اقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وام عبد المطلب سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد من بني النجار من الانصار وكان سبب تزويجها هاشما انه قدم في تجارة له المدينة فنزل
على عمرو بن زيد فجاءته سلمى بطعام فاعجبته فخطبها الى ابيها فانكحه اياها وشرط عليه ان تلد عند اهلها فبنى عليها بالمدينة واقام معها سنتين ثم ارتحل
بها الى مكة فحملت واثقلت فخرج بها الى المدينة فوضعها عند اهلها ومضى الى الشام فمات بغزة من وجهه ذلك وولدت عبد المطلب فسمته شيبة الحمد
لشعرة بيضاء كانت في ذؤابته حين ولد فمكث بالمدينة ست سنين او ثمانيا ثم ان رجلا من تهامة مر بالمدينة فاذا غلمان ينتضلون وغلام منهم
يقول كلما اصاب انا ابن هاشم بن عبد مناف سيد البطحاء فقال له الرجل من انت يا غلام قال انا ابن هاشم بن عبد مناف قال ما اسمك قال شيبة الحمد
فانصرف الرجل حتى قدم مكة فيجد المطلب بن عبد مناف جالسا في الحجر فقال قم الي يا ابا الحارث فقام اليه فقال تعلم اني جئت الان من يثرب فوجدت بها غلمانا
ينتضلون وقص عليه ما راى من عبد المطلب قال انه لاضرب غلام رايته قط فقال له المطلب اغفلته والله اما اني لا ارجع الى اهلي ومالي حتى اتيه فخرج
المطلب حتى اتى المدينة فاتاها عشاء ثم خرج براحلته حتى اتى بني عدي بن النجار فاذا الغلمان بين ظهراني المجلس فلما نظر الى ابن اخيه قال للقوم هذا ابن هاشم
قالوا نعم وعرفه القوم فقالوا هذا ابن اخيك فان كنت تريد اخذه فالساعة لا تعلم امه فانها ان علمت حلنا بينك وبينه فاناخ راحلته ثم دعاه فقال يا ابن
اخي انا عمك وقد اردت الذهاب بك الى قومك فاركب قال فوالله ما كذب ان جلس على عجز الراحلة وجلس المطلب على الراحلة ثم بعثها فانطلقت فلما علمت امه
قامت تدعو حزنها على ابنها فاخبرت انه عمه وانه ذهب به الى قومه قال فانطلق به المطلب فدخل به مكة ضحوة مردفه خلفه والناس في اسواقهم ومجالسهم فقاموا
يرحبون به ويقولون من هذا الغلام معك فيقول عبد لي ابتعته بيثرب ثم خرج به حتى جاء الى الحزورة فابتاع له حلة ثم ادخله على امرأته خديجة بنت سعيد
ابن سهم فرجلت شعره ثم البسه الحلة عشية فجاء به فاجلسه في مجلس بني عبد مناف واخبرهم خبره فكان الناس بعد ذلك اذا راوه يطوف في سكك مكة وهو احسن
الناس يقولون هذا عبد المطلب لقول المطلب هذا عبدي فلج به الاسم وترك به شيبة قال الزبير في رواية اخرى ان سلمى ام عبد المطلب طالبت المطلب بابنها
شيبة وكان بينها وبينه في امره محاورة ثم خلاها عليه قال وعرفت شيبة والنجار قد حلفت ابناؤها حوله بالنبل فتنقلت فاما الشعر الذي لحذافة العذري
الذي كرم شيخنا ابو عثمان فقد ذكره الزبير بن بكار في كتاب النسب في ذا دهر كهولهم خير الكهول ونسلهم كنسل الملوك لا يبور ولا يحري ملوك وابنا
الملوك وسادة تفلق عنهم بيضة الطائر الصقر متى تلق منهم طامحا في عنانه تجده على اجراء والده يجري هم ملكوا البطحاء مجدا وسؤددا وهم نكلوا
عنها غواة بني بكر وهم يغفرون الذنب ينقم مثله وهم تركوا راي السفاهة والهجر اخارج اما اهلكن فلا تزل لهم شاكرا حتى تغيب في القبر قال الزبير و
حدثني من سبب هذا الشعر محمد بن حسن عن محمد بن طلحة عن ابيه قال ان ركبا من جذام خرجوا صادرين عن الحج من مكة ففقدوا رجلا منهم غالية بيوت مكة فيلقون
حذافة العذري فربطوه وانطلقوا به فلقاهم عبد المطلب مقبلا من الطائف ومعه ابنه ابو لهب يقود به وقد ذهب بصره فلما نظر اليه حذافة بن غانم هتف به
فقال عبد المطلب لابنه ويلك من هذا قال هذا حذافة بن غانم مربوطا مع ركب قال فالحقهم فسلهم ما شانهم وشانه فلحقهم ابو لهب فاخبروه الخبر فرجع الى ابيه عبد المطلب بن
فاخبره فقال له ويحك ما معك قال لا والله ما معي شيء قال فالحقهم لا ام لك فاعطهم بيدك واطلق الرجل فلحقهم ابو لهب فقال قد عرفتم تجارتي ومالي وانا
احلف لكم لاعطينكم عشرين اوقية ذهبا وعشرا من الابل وفرسا وهذا ردائي رهنا فقبلوا ذلك منه واطلقوا حذافة فلما اقبل به وقربا من عبد المطلب سمع
عبد المطلب صوت ابي لهب ولم يسمع صوت حذافة فصاح به واني انك لعاص ارجع لا ام لك قال يا ابتاه هذا الرجل معي فناداه عبد المطلب يا حذافة اسمعني
صوتك قال ها انا ذا بابي انت وامي يا ساقي الحجيج اردفني فاردفه حتى دخل مكة فقال حذافة هذا الشعر قال الزبير وحدثني عبد الله بن معاذ عن معمر عن ابن شهاب قال اول
ما ذكر من عبد المطلب ان قريشا خرجت فارة من الحرم خوفا من اصحاب الفيل وعبد المطلب يومئذ غلام شاب فقال والله لا اخرج من حرم الله ابتغي العز في غيره
فجلس في البيت واجلت قريش عنه فقال عبد المطلب لاهم ان المرء يمنع رحله فامنع حلالك لا يغلبن صليبهم ومحالهم ابدا محالك فلم يزل ثابتا في الحرم
حتى اهلك الله الفيل واصحابه فرجعت قريش وقد عظم فيهم بصبره وتعظيمه محارم الله عز وجل فبينا هو على ذلك وكان اكبر ولده وهو الحارث بن عبد
المطلب قد بلغ الحلم اذ رأى عبد المطلب في المنام فقيل له احفر زمزم خبيئة الشيخ الاعظم فاستيقظ فقال اللهم بين لي فاري في المنام مرة اخرى احفر تكتم بين الشيخ الاعظم فاستيقظ فقال اللهم بيّن لي ح
الفرث والدم في مبحث الغراب في قرية النمل مستقبلة الانصاب الحمر فقام عبد المطلب فمشى حتى جلس في المسجد الحرام ينتظر ما سمي له من الايات فنحرت بقرة في الحزورة
فانفلتت من جازرها بحشاشة نفسها حتى غلبها الموت في المسجد في موضع زمزم فاحتمل لحمها من مكانها واقبل غراب يهوي حتى وقع في الفرث فبحث عن قرية النمل
فقام عبد المطلب يحفرها فجاءته قريش فقالت له ما هذا الصنيع انا لم نكن نرميك بالجهل لم تحفر في مسجدنا فقال عبد المطلب اني لحافر هذا البئر ومجاهد من
صدني عنها فطفق يحفر هو وابنه الحارث وليس له يومئذ ولد غيره فيسعى بهما الناس من قريش فينازعونهما ويقاتلونهما وتناهى عنه ناس من قريش لما يعلمون
من عتق نسبه وصدقه واجتهاده في دينهم يومئذ حتى اذا اعياه الحفر واشتد عليه الاذى نذر ان وفى له عشرة من الولد ان ينحر احدهم ثم حفر فادرك سيوفا دفنت في
زمزم حين دفنت فلما رات قريش انه قد ادرك السيوف قالوا يا عبد المطلب اجذنا مما وجدت فقال عبد المطلب ان هذه السيوف لبيت الله ثم حفر حتى انبط الماء وحفرها
في القرار ثم بحرها حتى لا تنزف ثم بنى عليها حوضا وطفق هو وابنه ينزعان فيملآن ذلك الحوض فيشرب منه الحاج فيكسره قوم حسدة له من قريش بالليل فيصلحه
عبد المطلب حين يصبح فلما اكثروا افساده دعا عبد المطلب ربه فاري في المنام فقيل له قل اللهم اني لا احلها لمغتسل وهي لشارب حل وبل ثم كفيتهم فقام عبد المطلب
اذا اختلفت قريش في المسجد فنادى بالذي اري ثم انصرف فلم يكن يفسد حوضه عليه احد من قريش الا رمي في جسده بداء حتى تركوا حوضه ذلك وسقايته ثم تزوج
عبد المطلب النساء فولد له عشرة رهط فقال اللهم اني كنت نذرت لك نحر احدهم واني اقرع بينهم فاصب بذلك من شئت فاقرع بينهم فطارت القرعة على عبد

على عبد الله بن عبد المطلب كان احب ولده اليه فقال عبد المطلب اللهم هو احب اليك ام مائة من الابل فخرج على عبد المطلب فكان عبد الله وكان عبد الله احسن
رجل رئي في قريش قط ق ذكر الزبير ايضا قال حدثني ابراهيم بن المنذر عن عبد العزيز بن عمران عن عبد الله بن عثمان بن سليمان قال سمعت ابي يقول لما حفرت زمزم
وادرك منها عبد المطلب ما ادرك وجدت قريش في انفسها مما اعطي عبد المطلب فلقيه خويلد بن اسد بن عبد العزى فقال يا ابن سلمى لقد سقيت ماء رغدا
ونثلت عادية حسدا فقال يا ابن اسد اما انك تشرك في فضلها والله لا يساعدني احد عليها بحرف لا يقوم معي بارزا الا بذلت له خير الصهر فقال خويلد بن اسد
اقول وما قولي عليهم بسبة اليك ابن سلمى انت حافر زمزم حفيرة ابراهيم يوم ابن هاجر وركضة جبريل على عهد آدم فقال عبد المطلب وما احدا
ورث العلم الاقدم عن خويلد بن اسد ق الزبير فاما ركضة جبريل فان سعيد بن المسيب قال ان ابراهيم قدم باسمعيل وامه مكة فقال لهما كلا من الشجر
واشربا من الشعاب فارقهما فلما ضاقت الارض وانقطعت المياه عطشا فقالت له امه اصعد انظر في هذا الوادي فلا ارى موتك ولا ترى موتي ففعل فنزل
الله تعالى ملكا من السماء على ام اسمعيل فامرها فصرخت به فاستجاب لها ووطا الملك فضرب بجناحيه مكان زمزم فقال اشربا فكان سيحا يسيح لو تركاه ما
زال كذلك ابدا لكنها فرقت عليه من العطش فقربت له في الشنان وحفرت في البطحا فلما نضب الماء طوياه ثم هلك الناس ودفنته السيول ثم ارى عبد المطلب
المنام ان احفر زمزم لا تنزف ولا تذم تروي الحجيج الاعظم ثم ارى مرة اخرى ان احفر الرواء اعطيتها على رغم الاعداء ثم ارى مرة اخرى ان احفر بكتم بين الفرث
والدم بين الانصاب لحمزة قرية النمل فاصبح يحفر حيث رأى فطفقت قريش تستهزئون به حتى اذا بدا عن الطوي وجد فيها غزالين من ذهب عليه سيف فضرب
عليها بالسهام فخرج سهم البيت فكان اول حلي حلي به الكعبة ق الزبير وكان حرب بن امية بن عبد شمس نديم عبد المطلب وكان عبد الله لا يصبر عنه
بلغ عبد المطلب مائة وعشرين سنة وبقي عبد المطلب بعده عشرين سنة قال وقال بعض اهل العلم توفي عبد المطلب عن خمس وثمانين سنة ويقال كان يعرف
في عبد المطلب نور النبوة وهيبة الملك وفيه يقول الشاعر اني والات والبيت الذي لزبا لمن عبد المطلب قال الزبير حدثني عمي مصعب بن عبد الله
قال بينا عبد المطلب يطوف بالبيت بعدما اسن وذهب بصره اذ زحمه رجل فقال من هذا فقيل رجل من بني بكر فقال فما منعك ان تنكب عني فقد ترى اني لا
استطيع لان انكب عنه فلما راى نفسه قد تواترا عشرة قال لا بد لي من العصا فان اتخذتها طويلة شقت علي وان اتخذتها قصيرة هويت عليها ولكن تحد
لها ظهري واتحد بها ذل فقال بنوه او خيرا لك نوافيك كل يوم منا رجل تتوكا عليه فتطوف في حوائجك قال وذلك قال الزبير ومكارم عبد المطلب اكثر
من ان يحاط بها كان سيد قريش غير مدافع نفسا واما وبيتا وجمالا وبهاء ورفعا لا وكالا قال حذيفة كانه يمدحه الى وما سترت قريش والذي نحروا
لال كالبهن ظباء ورجوح من رفيع الجبال منيفه ولا الارض تداعوا بهن نماء مثل وعهد لابن سلمى مدحة بها ادا نماء ووفاء قال الزبير فاما
ابو طالب بن عبد المطلب واسمه عبد مناف وهو كافل رسول الله وحاميه من قريش وناصره والرفيق به الشفيق عليه ووصي عبد المطلب فيه فكان سيد
هاشم في زمانه ولم يكن احد من قريش يسود في الجاهلية بمال الا ابو طالب وعتبة بن ربيعة ق الزبير ابو طالب اول من سن القسامة في الجاهلية في دم عمرو
ابن علقمة ثم اثبتها السنة في الاسلام وكانت السقاية في الجاهلية بيد ابي طالب ثم سلمها الى اخيه العباس بن عبد المطلب ق الزبير وكان ابو طالب شاعرا
مجيدا وكان نديمه في الجاهلية مسافر بن ابي عمرو بن امية بن عبد شمس وكان قد عين فخرج ليتداوى بالحيرة فمات بهبالة فقال ابو طالب يرثيه شعر
ليت شعري مسافر بن ابي عمرو وليت يقولها المحزون كيف كانت مذاق الموت اذ متوما ذا بعد الممات يكون رحل الركب قافلين الينا
وخليلي في مرمس مدفون بورك الميت الغريب كما بورك نضر الريحان والزيتون رزء ميت على هبالة قد حالت فياف من دونه وحزون
مدرة يدفع الخصوم باييد وبوجه يزينه العرنين كم خليل وصاحب وابن عم وحميم قضت عليه المنون فتعزيت بالجلادة والصبر
واني بصاحبي لضنين ق الزبير فلما هلك مسافر نادم ابو طالب بعده عمرو بن عبد بن ابي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي الذي
قتله علي عليه السلام يوم الخندق حين بارزه ان اباك كان لي نديما ق الزبير حدثني محمد بن حسن عن نصر بن مزاحم عن معروف بن خربوذ قال كان ابو
طالب يحضر ايام الفجار ويحضر معه النبي وهو غلام فاذا جاء ابو طالب هزمت قيس واذا لم يجي هزمت كنانة فقالوا لابي طالب لا ابا لك لا تغب عنا ففعل
ق الزبير فاما الزبير بن عبد المطلب فكان من اشراف قريش ووجوهها وهو الذي استثنته بنو قصي على بني سهم حين هجاهم عبد الله بن الزبعرى بن قيس قال
بنو قصي عتبة بن ربيعة بن عبد شمس الى بني سهم فقال لهم ان قومكم قد كرهوا ان يعجلوا عليكم فارسلني اليكم في هذا السفيه الذي هجاهم في غير شي اجرموا
اليه فان كان ما صنع عن رايكم فبئس الراي رايكم وان كان عن غير رايكم فادفعوه اليهم فقال القوم نبرا الى الله ان يكون عن راينا فاسلموه اليهم فقال بعض
سهم ان شئتم فعلنا على ان من هجانا منكم دفعتموه الينا فقال عتبة ما ينبغي ان اقول ما تقول الا ان الزبير بن عبد المطلب غائب بالطائف وقد عرفنا انه
سيفزع لهذا الامر ويقول ولم اكن اجعل الزبير خطرا لابن الزبعرى فقال قائل منهم يا ايها القوم ادفعوه اليهم فلعمري ان لكم مثل الذي عليكم فكثر في ذلك
الكلام واللفظ فلما راى العاص بن وائل ذلك سخابه واوثق عبد الله بن الزبعرى ودفعه الى عتبة بن ربيعة فاقبل به مربوطا حتى اتي به قومه فاطلقه حمزة بن عبد
المطلب وكساه فاعزى ابن الزبعرى اناس من قريش بقومه بني سهم وقالوا له اهجهم كما اسلموك فقال العرى فلجاوت منكر عشيرتي وارضاحت اخوانها الا لو ما
فوتحيات الشران سيوفنا باياننا مسلولة لا تثيمها فينقطع ذو الصهر القريب وتتركوا غماغم منها اذ اجد بريمها فان قصيا اهل مجد وثروة
واهل فعال لا يرام قديمها هم منعوا يوم عكاظ نساءنا كما منع الشول الهجان قرومها وان كان هيج قدموا فتقدموا وهل يمنع المخزاة الا حميمها
محاشيد للقرى اطا الندى مرازبة غلب رزان حلومها ق قدم الزبير بن عبد المطلب من الطائف فقال القصيدة التي يقول فيها فلولا الحمس لم يلبس رجال
ثياب العز حتى يموتوا وقد ذكرنا قطعة منها فيما تقدم ق الزبير وقال الزبير بن عبد المطلب ايضا في هذا المعنى قومي بنو عبد مناف اذا اظلم من حولي الجندل
لا اسد لن يسلمني ولا تيم ولا زهرة للنبط ولا بنو الحرث ان مربه يوم من الايام لا يجلى يا ايها الشاتم قومي كلا خوله عندهم اقبل اذ لهم خالد ابن ام

تقصر عن الباطل او تعذل ق الزبير ومن شعر الزبير بن عبد المطلب يا ليت شعري اذا ما حمّتي وقعت ماذا تقول ابنتي في النوح تنعاني تنعى ابا كان معروف
الدفاع عن المولى المضاف وفكّاكا عن العاني ونعم صاحب عان كان ذا عقد اذ يتحجم عنه العاجز الواني ق الزبير وكان الزبير بن عبد المطلب ذا نظر وكان لي
مقبل له مات فلان لرجل من قريش كان ظلوما فقال باي عقوبة مات قالوا مات حتف انفه فقال لئن كان ما قلتموه حقا ان للناس معادا يؤخذ فيه للمظلوم من
الظالم ق وكان الزبير يكنى ابا الطاهر وكانت صفية بنت عبد المطلب كنت ابنها الزبير بن العوام ابا الطاهر برأيكنية اخيها وكان للزبير بن عبد المطلب
ابن يقال له الطاهر كان من اظرف فتيان مكة مات غلاما وبه سمى رسول الله ص ابنه الطاهر وباسم الزبير سمت اخته صفية ابنها الزبير وقالت صفية ترثي
اخاها الزبير بن عبد المطلب شعر بكى زبير الخير اذ فات ان كنت على ذي كرم باكية لو لفظته الارض ما لمتها او اصبحت خاشعة عارية قد كان في نفسي
اترك الموتى ولا ابتغهم باقية فلم اطق صبرا على رزئه وجدته اقرب اخوانية لو لم اقل من في قولا له لعضت العين امثاله جفنه فهو الثاني اليمانه
اذا ما حضر ذو الشفرة الدامية وقال ضرار بن الخطاب يبكيه بكى ضباع على ابيك بكاء محزون اليم قد كنت اشهده فلا رث السلاح ولا سليم كالكوكب
الدري يعلو ضوؤه ضوء النجوم زخرت به اعراقه ونماه والده الكريم بين الاغر وهاشم فرعين قد فرعا القروم فاما القتول الخثعمية التي غصبها
نبيه بن الحجاج السهمي من ابيها فقد ذكر الزبير بن بكار قصتها في كتاب انساب قريش ق الزبير ان رجلا من خثعم قدم مكة تاجرا ومعه ابنة يقال لها القتول
اوضأ نساء العالمين فعلقها نبيه بن الحجاج السهمي فلم يبرح حتى غلب اباها عليها ونقلها اليه فقيل لابيها عليك بحلف الفضول فاتاهم فشكى اليهم ذلك فاتوا
نبيه بن الحجاج فقالوا له اخرج ابنة هذا الرجل وهو يومئذ منتبذ بناحية مكة وهي معه والا فانا من قد عرفت فقال يا قوم متعوني بها الليلة فقالوا قبحك الله
ما اجهلك لا والله ولا شخب لقحة فاخرجها اليهم فاعطوها اباها فقال نبيه بن الحجاج في ذلك قصيدة اولها راح صحبي ولم احي القتولا لم اودعهم
وداعا جميلا اذ اجد الفضول ان يمنعوها قد اراني ولا اخاف الفضولا في ابيات طويلة واما قصة البارقي فقد ذكرها الزبير ايضا قدم رجل
من ثمالة من الازد مكة فباع سلعة من ابي بن خلف الجمحي فمطله بالثمن وكان سيئ المخالطة فاتى الثمالي اهل حلف الفضول فاخبرهم فقالوا اذهب فاخبره
انك قد اتيتنا فان اعطاك حقك والا فارجع الينا فاتاه فاخبره بما قال اهل حلف الفضول فاخرج اليه حقه فاعطاه فقال الثمالي ايفجر في بطن مكة ظالما
ابي ولا قومي لديّ ولا صحبي ونادت قومي بارق لتجيبني وكم دون قومي من فياف ومن سهب ويأبى لكم حلف الفضول ظلامتي بني جمح والحق يؤخذ بالغصب
واما قصة حلف الفضول وشرفه فقد ذكر الزبير في كتابه ايضا قال كان بنو سهم وبنو جمح اهل بغي وعدوان فاكثروا من ذلك فاجمع بنو هاشم وبنو المطلب وبنو
اسد وبنو زهرة وبنو تيم على ان تحالفوا وتعاقدوا على رد الظلم بمكة وان لا يظلم احد الا منعوه واخذوا له بحقه وكان حلفهم في دار عبد الله بن جدعان
قال رسول الله ص لقد شهدت في دار ابن جدعان حلفا ما احب ان لي به حمر النعم ولو دعيت به اليوم لاجبت لا يزيده الاسلام الا شدة ق الزبير كان رجل
من بني اسد قد قدم مكة معتمرا ببضاعة فاشتراها منه العاص بن وائل السهمي فآواها الى بيته ثم تغيب فابتغى الزبيدي متاعه فلم يقدر عليه فجاء الى بني سهم يستعديهم
عليه فاغلظوا له فعرف ان لا سبيل له الى ماله فطوف في قبائل قريش يستعين بهم فتخاذلت القبائل عنه فلما رأى ذلك اشرف على ابي قبيس حين اخذت قريش مجالسها ثم نادى
باعلى صوته يا للرجال لمظلوم بضاعته ببطن مكة نائي الاهل والنفر ومحرم اشعث لم يقض عمرته يا اهل فهر وبين الحجر والحجر هل منصف من بني سهم بمرتجع
ما غيبوا ام ضلال مال معتمر فاعظمت ذلك قريش وتكلموا فيه فقال المطيبون والله ان قمنا في هذا ليغضبن الاحلاف وقالت الاحلاف والله ان قمنا في هذا
ليغضبن المطيبون فقالت قبائل من قريش هلموا فلنحتلف حلفا جديدا لننصرن المظلوم على الظالم ما بل بحر صوفة فاجتمعت هاشم والمطلب واسد وتيم
وزهرة في دار عبد الله بن جدعان ورسول الله ص يومئذ معهم وهو شاب ابن خمس وعشرين سنة لم يوح اليه بعد فتحالفوا ان لا يظلم بمكة غريب ولا قريب ولا حر
ولا عبد الا كانوا معه حتى يأخذوا له بحقه ويردوا اليه مظلمته من انفسهم ومن غيرهم ثم عمدوا الى ماء زمزم فجعلوه في جفنة ثم بعثوا به الى البيت فغسلوا به
اركانه ثم جمعوه واتوهم به فشربوه ثم انطلقوا الى العاص بن وائل فقالوا له ادّ الى هذا حقه فمكثوا كذلك دهرا لا يظلم احد بمكة الا اخذوا له حقه فكان عتبة
ابن ربيعة بن عبد شمس يقول لو ان رجلا وحده خرج من قومه لخرجت من عبد شمس حتى ادخل في حلف الفضول ق الزبير وحدثني محمد بن حسن عن محمد
ابن طلحة عن موسى بن محمد عن ابيه ان الحلف كان على ان لا يدعوا بمكة كلها ولا في الاحابيش مظلوما يدعوهم الى نصرته الا انجدوه حتى يردوا عليه مظلمته
او يبلوا في ذلك عذرا وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى التأسي في المعاش ق الزبير ويقال انه انما سمي حلف الفضول لان رجالا كانوا في
جرهم تحالفوا على رد المظالم يقال لهم فضيل وفضال وفضل ومفضل فسمي هذا الحلف حلف الفضول لانه احيا تلك السنة التي كانت ماتت
قال الزبير وقدم محمد بن جبير بن مطعم على عبد الملك بن مروان وكان من علماء قريش فقال له يا ابا سعيد الم نكن بني عبد شمس وانتم في حلف الفضول فقال
امير المؤمنين اعلم قال لتخبرني بالحق قال لا والله يا امير المؤمنين لقد خرجنا نحن وانتم منه وما كانت يدنا ويدكم الا جميعا في الجاهلية والاسلام ق الزبير وانم
وحدثني محمد بن حسن عن ابراهيم بن محمد عن يزيد بن عبد الله بن الهاد الليثي ان محمد بن الحارث اخبره قال كان بين الحسين بن علي ع وبين الوليد بن عتبة بن
ابي سفيان كلام في مال كان بينهما بذي المروة والوليد يومئذ امير المدينة في ايام معوية فقال الحسين ع ايستطيل الوليد علي بسلطانه اقسم بالله لينصفني
من حقي او لآخذن سيفي ثم اقوم في مسجد رسول الله فادعو بحلف الفضول فبلغت كلمته عبد الله بن الزبير فقال وانا احلف بالله لئن دعا به لآخذن سيفي
ثم لاقومن معه حتى ينصف او نموت جميعا فبلغت المسور بن مخرمة بن نوفل الزهري فقال مثل ذلك فبلغت عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمي فقال
مثل ذلك فبلغ ذلك الوليد بن عتبة فانصف الحسين ع من نفسه حتى رضي ق الزبير وقد كان للحسين ع مع معوية قصة مثل هذه كان بينهما كلام
في ارض للحسين فقال له الحسين ع اختر مني ثلاث خصال اما ان تشتري مني حقي واما ان ترده علي او تجعل بيني وبينك ابن عمر او ابن الزبير حكما والا فالرابعة سي
وهي الصيلم قال معوية وما هي قال اهتف بحلف الفضول ثم قام فخرج وهو مغضب فمر بعبد الله بن الزبير فاخبره فقال والله لئن هتف به وانا مضطجع لاقعدن

فضل حلف الفضول

فاد اليه حقهم

اوتعد

الجزء الخامس عشر

او توعد لا نؤمن وتهم لاثنين ومائتين لاربعين ثم لتسعلن درجع مع روحك ولتخصفنك فبلغت معاوية فقال لا حاجة لنا بالصلح ثم ارسل اليه ان ابعث فانقد
ما لك فقال ابعثاه اليه ق الزبير وحدثني بهذه القصة علي بن صالح عن جدي عن عبد الله بن مصعب عن ابيه قال خرج الحسين عم من عند معوية وهو مغضب
فلقي عبد الله بن الزبير فحدثه بما دار بينهما وقال لاخيرنه في خصال فقال له ابن الزبير ما قال ثم ذهب الى معوية فقال لقد لقيني الحسين فخيرني في ثلاث خصال و
الرابعة الصيلم قال معوية فلا حاجة لنا بالصيلم انك لقيته مغضبا فهات الثلاث قال ان تجعلني او ابن عمر بينك وبينه قال قد جعلتك بيني وبينه او
جعلت ابن عمر او جعلتكما جميعا قال وتقر له بحقه ثم تسأله اياه قال قد اقررت له بحقه وانا اسأله اياه قال وتشركه منه قال قد اشركته منه فما الصيلم قال
حلف بحلف الفضول انا اول من يجيبه قال فلا حاجة لنا في ذلك وبلغ الكلام عبد الله بن ابي بكر والمسور بن مخرمة فقالا للحسين مثل ما قال ابن الزبير
فاما تفجر الماء من تحت خف بعير عبد المطلب في الارض الجرز فقد ذكره محمد بن اسحق بن يسار في كتاب السيرة قال لما انبط عبد المطلب الماء في زمزم حسدته
قريش فقالت له يا عبد المطلب انها بئر ابينا اسمعيل وان لنا فيها حقا فاشركنا معك قال ما انا بفاعل ان هذا الامر خصصت به دونكم واعطيته من بينكم قالوا له
فانا غير تاركيك حتى نخاصمك فيها قال فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم احاكمكم اليه قالوا كاهنة بني سعد بن هذيم قال نعم وكانت باشراف الشام فركب عبد المطلب في نفر
من بني عبد مناف وخرج من كل قبيلة من قبائل قريش قوم والارض اذ ذاك مفاوز حتى اذا كانوا ببعض تلك المفاوز بين الحجاز والشام نفد ما كان مع عبد
المطلب وبنيه من الماء فعطشوا عطشا شديدا فاستسقوا قومهم فابوا ان يسقوهم وقالوا نحن بمفازة ونخشى على انفسنا مثل الذي اصابكم فلما راى عبد
المطلب ما صنع القوم وخاف على نفسه واصحابه الهلاك قال لاصحابه ما ترون قالوا ما راينا الا تبع لرايك فمرنا بما احببت قال فاني ارى ان يحفر كل رجل منا
حفرة لنفسه بما معه الآن من القوة فكلما مات رجل دفنه اصحابه في حفرته حتى يكون آخر رجل واحد فضيعة رجل واحد ايسر من ضيعة ركب قالوا نعم ما امرت فقام
كل رجل منهم يحفر حفرة لنفسه وقعدوا ينتظرون الموت ثم ان عبد المطلب قال لاصحابه والله ان القاءنا بايدينا هكذا للموت لا نضرب في الارض ونطلب
الماء لعجز فقوموا فعسى الله ان يرزقنا ماء ببعض الارض فارتحلوا فارتحلوا ومن معهم من قبائل قريش ينظرون اليهم ما هم صانعون فتقدم عبد المطلب الى
راحلته فركبها فلما انبعثت به انفجر من تحت خفها عين من ماء عذب فكبر عبد المطلب وكبر اصحابه ثم نزل فشرب وشرب اصحابه واستقوا حتى ملؤوا اسقيتهم ثم
دعا القبائل من قريش فقال لهم هلموا الى الماء فقد سقانا الله فاشربوا واستقوا فجاؤوا فشربوا واستقوا ثم قالوا قد والله قضى الله لك علينا والله لا نخاصمك
في زمزم ابدا ان الذي سقاك هذا الماء بهذه الفلاة هو سقاك زمزم فارجع الى سقايتك راشدا فرجع ورجعوا معه لم يصلوا الى الكاهنة وخلوا بينه وبين
زمزم **ق** وذكر صاحب كتاب الوافدين ان عبد الله بن جعفر فاخر يزيد بن معوية بين يدي معوية فقال له باي آبائك تفاخرني أبحرب الذي اجرناه ام بامية الذي ملكناه الوافدين
ام بعبد شمس الذي كفلناه فقال معوية لحرب بن امية يقال هذا ما كنت احسب ان احدا في عصر حرب يزعم انه اشرف من حرب فقال عبد الله بلى اشرف منه من كفأ
عليه اناءه وجلله بردائه فقال معوية ليزيد رويدا يا بني ان عبد الله يفخر عليك بك لانك منه وهو منك فاستحيا عبد الله فقال يا امير المؤمنين يدان انتشطتا
واخوان اصطرعا فلما قام عبد الله قال معوية ليزيد يا بني اياك ومنازعة بني هاشم فانهم لا يجهلون ما علموا ولا يجد مبغضهم لهم سبا **ق اما** قوله الحرب الذي
اجرناه فان قريشا كانت اذا سافرت فصارت على العقبة لم يتجاوزها احد حتى يجوز قريش فخرج حرب ليلة فلما صار على العقبة لقيه رجل من بني حاجب بن زرارة
تميمي فتنحنح حرب بن امية فتنحنح التميمي وقال انا ابن حاجب بن زرارة قال ثم بدر فجاز العقبة فقال حرب لاها الله لا تدخل بعدها مكة وانا حي فمكث التميمي حينا لا
يدخل وكان متجره بمكة فاستشار بها من يستجير من حرب فاشير عليه بعبد المطلب وابنه الزبير بن عبد المطلب فركب ناقته فقصد مكة ليلا فدخلها واناخ ناقته
بباب الزبير بن عبد المطلب فرغت الناقة فخرج اليه الزبير فقال امستجير فتجار ام طالب قرى فتقرى فقال لاقيت حربا بالثنية مقبلا والليل ابلج نوره للساري
فعلا بصوت واكتنى ليرعبني ودعا بدعوة معلن وشعار فتركته خلفي وجزت امامه وكذاك كنت اكون في الاسفار فمضى يهددني ويمنع مكة
ان لا احل بها بدار قرار فتركته كالكلب ينبح وحده واتيت قرم مكارم وفخار ليثا هزبرا يستجار بقربه رحب المباءة مكرما للجار
وحلفت بالبيت العتيق وحجبه وبزمزم والحجر والاستار ان الزبير لمانعي بمهند صافي الحديدة صارم بتار فقال الزبير اذهب الى المنزل فقد اجرتك فلما
اصبح نادى الزبير اخاه الغيداق فخرجا متقلدين سيفيهما وخرج التميمي معهما فقالا له انا اذا اجرنا رجلا لم نمش الا امامه فامش امامنا ترمقك ابصارنا كي لا تختلس من
خلفنا فجعل التميمي يشق مكة حتى دخل المسجد فلما بصر به حرب قال وانك لهاهنا وسبق اليه فلطمه وصاح الزبير ثكلتك امك اتلطمه وقد اجرته فثنى عليه حرب
فلطمه ثانية فانتضى الزبير سيفه فحمل على حرب ففر حرب بين يديه وسعى الزبير خلفه فلم يرجع عنه حتى هجم حرب على عبد المطلب داره فقال ما شأنك قال الزبير
قال امهل وكفأه عليه اناءه كان هاشم هشم الثريد واجتمع الناس وانضم بنو عبد المطلب الى الزبير ووقفوا على بابه بايديهم سيوفهم فازر عبد المطلب حربا
بازار كان له ورداه برداء له طرفان واخرجه اليهم فعلموا ان اباهم قد اجاره **واما** معنى قوله ام بامية الذي ملكناه فان عبد المطلب راهن امية بن عبد
شمس على فرسين وجعل الخطر مائة من الابل وعشرة اعبد وعشر اماء واستعباد سنة وجز الناصية فسبق فرس عبد المطلب فاخذ الخطر فقسمه في
قريش واراد جز ناصيته فقال او افتدي منك باستعباد عشر سنين ففعل فكان امية بعد في حشم عبد المطلب وعضاريطه عشر سنين **واما** قوله ام بعبد
شمس الذي كفلناه فان عبد شمس كان مملقا لا مال له فكان اخوه هاشم يكفله ويمونه الى ان مات هاشم **وفي** كتاب الاغاني لابي الفرج ان معوية
قال لدغفل النسابة ارايت عبد المطلب قال نعم قال كيف رايته قال رايته رجلا نبيلا جميلا وضيئا كان على وجهه نور النبوة قال افرايت امية بن عبد شمس
قال نعم قال كيف رايته قال رايته رجلا ضئيلا منحنيا اعمى يقوده عبده ذكوان فقال معوية ذلك ابنه ابو عمرو قال انتم تقولون ذلك فاما قريش فلم تكن
تعرف الا انه عبده ونقلت من كتاب هاشم وعبد شمس لابن ابي رؤبة الدباس قال روى هشام بن الكلبي عن ابيه ان نوفل بن عبد مناف ظلم عبد المطلب
ابن هاشم اركاحا له بمكة وهي الساحات وكان بنو نوفل يدا مع عبد شمس وعبد المطلب يدا مع هاشم فاستنصر عبد المطلب قومه من قومه فقصر عن ذلك فاستنجد اخواله

من بني النجار ببثرب فقبل معهم سبعون نفسا كما قالوا لنوفل لا والله يا ابا محمد ما رايناهذا الغلام يطانا شيئا احسن وجها ولا امد جسما ولا اعف نفسا ولا اعبد كل
سو من هذا الفتى يعنون عبد المطلب قد عرفت قرابته منا وقد منعته ساحات لدمنحن نحب ان تجعله عليه حقه فقال لعبد المطلب يا بني ما ذنب وبنو عمك عزه عليه م
وذبيان بن تيم اللات حيثي مد اشئت ما لك حتى بناشت ونكب بعد نوفل عن حربي قال قد بقال انه ذلك كان سببا لفخر اعة عبد المطلب لي
رسول الله وذكر ابو اليقظان سحيم بن حفص ان عبد المطلب جمع بنيه عند وفاته وهم عشرة يومئذ فامرهم ونهاهم واوصاهم وقال اياكم والبغي فوالله ما خلق الله شيئا
اعجل عقوبة من البغي وما رايت احدا بقي على البغي الا اخوتكم من بني عبد شمس وروى الوليد بن هشام بن قحذم قال قال عثمان يوما ود دت اني رايت رجلا
قد ادرك الملوك يحدثني عما مضى فذكر له رجل بحضرموت فبعث اليه فحدثه حديثا طويلا تركنا ذكره الى ان قال رايت عبد المطلب بن هاشم قال نعم رايت
رجلا معتدلا ابيض طويلا مقرون الحاجبين بين عينيه غرة يقال ان فيها بركة وان فيه بركة قال افرايت امية بن عبد شمس قال نعم رايت رجلا ادم دميما
قصيرا اعمى يقال انه نكد وان فيه نكدا فقال لعثمان يكفيك من شر سماعه وامر باخراج الرجل وروى هشام بن الكلبي ان امية بن عبد شمس لما كان غلاما كان
يسرق الحاج فسمي حارسا وذكر ابو ابي روبة في هذا الكتاب انه ولي قتل قتله بنو هاشم من بني عبد شمس عفيف بن ابي العاص بن امية قتله حمزة بن عبد
المطلب لم اقف على هذا الخبر الا من كتاب ابن ابي روبة قال ومما يصدق قول من ذكر ان امية بن عبد شمس استعبد عبد المطلب شعر ابي طالب بن عبد المطلب
حين تظاهرت عبد شمس ونوفل عليه وعلى رسول الله صلعم وحصروهما في الشعب فقال ابو طالب توالى علينا موليانا كلاهما اذا سئلا قالا الى غيرنا الامر
بلى لهما امر ولكن تراجما كما يتجشم من راس ذي القلع الصخر احض خصوصا عبد شمس ونوفلا هما نبذانا مثل ما تنبذ الجمر هما اغمضا للقوم في اخويهما
فقد اصبحت ايديهما وهما صفر قديما ابوهم كان عبدا لجدنا بني امة شهلا جاش بها البحر لقد سفهوا احلامهم في محمد فكانوا كجعر بئس ما ضغطت جعر
ثم نرجع الى حكاية كلام شيخنا ابي عثمان وقد نمزجه بكلام اخر لنا او لغيرنا ممن تعاطى الموازنة بين هذين البيتين قال ابو عثمان فان قالت امية لنا
الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي اربعة خلفاء في نسق قلنا لهم ولبني هاشم هرون
الواثق بن محمد المعتصم بن هرون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد الكامل بن علي السجاد كان يصلي كل يوم وليلة الف ركعة فكان تولد السجاد
لعبادته وفضله وكان اجمل قرشي على وجه الارض واوسمه لما ولد قتل علي بن ابي طالب سمي باسمه وكني بكنيته فقال عبد الملك لا والله لا احتمل له الاسم و
الكنية فغير احدهما فغير الكنية فصيرها ابا محمد بن عبد الله وهو البحر وهو حبر قريش وهو المفقه في الدين المعلم التاويل ابن العباس ذي الراي وحليم قريش ابن
شيبة الحمد وهو عبد المطلب سيد الوادي ابن عمرو وهو هاشم هشم الثريد وهو القمر سمي بذلك لجماله ولانهم كانوا يقتدون ويهتدون برايه ابن المغيرة وهو
عبد مناف بن زيد وهو قصي وهو مجمع هؤلاء ثلثة عشر سيدا لم يخرج منهم واحد ولا قصر عن الغاية وليس منهم واحد الا وهو ملقب بلقب اشتق له من فعله
الكريم ومن خلقه الجميل وليس منهم الا خليفة او موضع للخلافة او سيد قديم الذي منيع او ناسك مقدم او فقيه بارع او حليم ظاهر الركانة وليس هذا لاحد
سواهم ومنهم خمسة خلفاء في نسق وهم اكثر مما عدته الاموية ولم يكن مروان كالمنصور لان المنصور ملك البلاد ودوخ الاقطار وضبط الاطراف اثنين
وعشرين سنة وكانت خلافة مروان على خلاف ذلك كله وانما بقي في الخلافة تسعة اشهر حتى قتلته امرأته عاتكة بنت يزيد بن معاوية حين قال لابنها خالد
من بعلها الاول يا ابن الرطبة ولئن كان مروان مستوجبا لاسم الخلافة مع قلة الايام وكثرة الاختلاف واضطراب البلدان فضلا عن الاطراف فابن الزبير
اولى بذلك منه فقد كان ملك الارض الا بعض الاردن ولكن سلطان عبد الملك واولاده لما اتصل بسلطان مروان اتصل عند القوم ما انقطع منه
واخفى موضع الوهن عند من لا علم له وسنو المهدي كانت سني سلامة وما زال عبد الملك في انتقاض وانتكاث ولم يكن ملك يزيد كملك هرون ولا ملك
الوليد كملك المعتصم قلت رحم الله ابا عثمان لو كان اليوم لعد من خلفاء بني هاشم تسعة في نسق المستعصم بن المستنصر بن الظاهر بن المستضيء بن المستنجد بن
المقتفي بن المستظهر بن المقتدي والطالبيون بمصر يعدون عشرة في نسق الآمر بن المستعلي بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور
القائم بن المهدي قال ابو عثمان وتفخر عليهم بنو هاشم بان سني ملكهم اكثر ومدته اطول فانه قد بلغت مدة ملكهم الى اليوم اربعا وتسعين سنة ويحتج
ايضا عليهم بانهم ملكوا بالميراث وبحق العصبة والعمومة وان ملكهم في مغرس نبوة ولذا سببا بهم غير اسباب بني مروان بل ليس لبني مروان فيها سبب
ولا بينهم وبينها نسب الا ان يقولوا انا من قريش فيساوون في هذا الاسم قريش الظواهر لان رواية الراوي الائمة من قريش واقعة على كل قرشي واسباب
الخلافة معروفة وما يدعيه كل جيل معلوم والى كل ذلك قد ذهب الناس فمنهم من ادعاها لعلي عم لاجتماع القرابة والسابقة والوصية فان كان الامر كذلك فليس
لال ابي سفيان وال مروان فيها دعوى وان كانت انما تنال بالوراثة وتستحق بالعمومة وتستوجب بحق العصبة فليس لهم ايضا فيها دعوى وان كانت لا تنال الا
بالسوابق والاعمال والجهاد فليس لهم في ذلك قدم مذكور ولا يوم مشهور بل كانوا اذ لم يكن لهم سابقة ولم يكن فيهم ما يستحقون به الخلافة لم يكن فيهم ما
يمنعهم منها اشد المنع لكانوا اهون ولكان الامر عليهم ايسر قد عرفنا كيف كان ابو سفيان في عداوة النبي صلعم وفي محاربته له واجلابه عليه وغزوه اياه وعرفنا اسلامه
حيث اسلم واخلاصه كيف اخلص ومعنى كلمته يوم الفتح حين راى الجنود وكلامه يوم حنين وقوله يوم صعد بلال على الكعبة فاذن على انه انما اسلم على يدي العباس
ره والعباس هو الذي منع الناس من قتله وجاء به رديفا الى رسول الله صلعم وسال ان يشرفه وان يكرمه بشيء يتبين به وتلك بعينها ونعده غزاة ومقام مشهود في
يوم حنين غير محمود فكان جزاء بني هاشم من بنيه ان حاربوا عليا وسموا الحسن وقتلوا الحسين وحملوا النساء على الاقتاب حواسر وكشفوا عن عورة علي بن
الحسين حين اشكل عليهم بلوغه كما يصنع بذراري المشركين اذا دخلت دورهم عنوة وبعث معوية بسر بن ارطاة الى اليمن فقتل ابني عبد الله بن العباس وهما
غلامان لم يبلغا الحلم وقتل عبيد الله بن زياد يوم الطف تسعة من صلب علي عم وسبعة من صلب عقيل ولذلك قال ابن عجم عين جودي بعبرة وعويل
واندبي ان ندبت ال الرسول تسعة كلهم لصلب علي قد اصيبوا وسبعة لعقيل ثم ان بني امية تزعم ان عقيلا اعان معوية على علي عم فان كانوا كاذبين فما اولاهم

الجزو الخامس عشر

اولاهم بالكذب وان كانوا صادقين ثم اجازوا عبيد الله بما صنع وضرب عنق مسلم بن عقيل صبرا وغدرا بعد الامان وقتلوا معه هانى بن عروة لانه اواه ونصره ولد
لذلك قال الشاعر فان كنت لا تدرين ما الموت فانظرى الى هانى فى السوق وابن عقيل ترى بطلا قد هشم السيف وجهه واخر يهوى من طمار قتيل
واكلت هند كبد حمزة فمنهم اكلة الاكباد ومنهم كهف النفاق ومنهم من نقر بين ثنيتى الحسين رضه بالقضيب ومنهم القاتل يوم الحرة ايضا من بنى هاشم الفضل
بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب والعباس بن عتبة بن ابى لهب بن عبد المطلب وعبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب قال
ابا عثمان قد بين مدتى ملكهما وصرح فى ايام الواثق فقضى هؤلاء عليهم لان ملكهم اطول من ملكهم بعشر سنين فكيف به لو كان اليوم حيا وقد امتد ملكهم
خمسمائة وست عشرة سنة وهذا اكثر من ملك البيت الثالث من ملوك الفرس بنحو ثلثين سنة وايضا فان كان الفخر بطول مدة الملك وبنو هاشم قد كان لهم ثم
ملك بمصر نحو مائتين وسبعين سنة مع ما ملكوه بالمغرب قبل ان ينتقلوا الى مصر قال ابو عثمان وقالت هاشم لامية قد علم الناس ما صنعتم بنا من قتل
الشريد لا لذنب جنيناه انكم ضربتم على بن عبد الله بن عباس بالسياط مرتين على ان تزوج بنت عمه الجعفرية التى كانت عند عبد الملك وعلى ان نحلتموه
قتل سليط وسممتم ابا هاشم عبد الله بن محمد بن على بن ابى طالب ونبشتم زيدا وصلبتموه والقيتم راسه فى عرصة الدار تطاه الاقدام وينقره ما غدا الدجاج
حتى قال القايل اطردوا الديك عن ذوابة زيد طالما كان لا تطاه الدجاج وقال شاعركم ايضا صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ولم نر مهديا
على الجذع يصلب وقستم بعثمان عليا سفاهة وعثمان خير من على واطيب فروى ان بعض الصالحين من اهل البيت قال اللهم ان كان كاذبا فسلط
عليه كلبا من كلابك فخرج يوما بسفر له فعرض له الاسد فافترسه وقتلتم يحيى بن زيد وسميتم قاتله ثاير مروان وناصر الدين هذا الى ما صنع سليمان بن حبيب بن
المهلب عن امركم وقولكم بعبد الله ابى جعفر المنصور قبل الخلافة وما صنع مروان بابرهيم الامام ادخل راسه فى جراب نورة حتى مات فان انشدتم افاض المدامع
قتلى كدى وقتلى بكثوة لم ترمس وبالزابيين نفوس ثوت واخرى بنهر ابى فطرس انشدنا نحن واذكروا مصرع الحسين وزيدا وقتيلا بجانب
المهراس والقتيل الذى بحران اضحى ثاويا بين غربة وتناس وقد حلمتم خالد بن مروان بكم وضعفتم من كان رجلا لا فضل له ولا يعرف بالزهد والصلاح
ولا برواية الاثار ولا بصحبة ولا بعهد فهذا ما اولى رستاقا من رساتيق دارابجرد لابن عامر ثم ولى البحرين لمعاوية وقد كان جمع صحابه ومن تابعه لبيعة ابن
الزبير حتى رده عبيد الله بن زياد وقال يوم مرج راهط والروس تندر عن كواهلها فى طاعته وما صنعتم من غرس النفوس اى غلام من قريش ذهب اولا
من لا يستحق ان يلى بعامر لا رباع ولا خمسا من الاخماس وهو واحد من فلتة لعنا لكلمة كان حتفه فيه واما ابوه الحكم بن ابى العاص فهو طريد رسول الله
ولعينه والمتخلج فى مشيته الحاكى لرسول الله والمستمع عليه ساعة خلوته ثم صار طريدا لابى بكر وعمر استعفا من اعادته الى المدينة ولم يقبلا شفاعة عثمان
فلما ولى ادخله فكان اعظم الناس شوما عليه ومن اكبر الحجج فى قتله وخلعه من الخلافة وعبد الملك بو هؤلاء الملوك الذين تفخر الاموية بهم عرق الناس من
الكفر لان احد ابويه الحكم هذا والاخر من قبل امه معوية بن المغيرة بن ابى العاص كان النبى طرده من المدينة واجله ثلثا فحيره الله تع حين خرج فبقى مترددا
متلددا حولها لا يهتدى لسبيله حتى ارسل فى اثره عليا وعمارا فقتلاه فانتم اعرق الناس فى الكفر ونحن اعرق الناس فى الايمان ولا يكون امير المؤمنين
الا اولاهم بالايمان واقدمهم فيه قال ابو عثمان وتفخر هاشم بانه لم يجد نقيعين علما للطواعين فيها الا منذ ملكوا ولو لم يكن من بركة دعوتهم
الا ان نعذب الامراء بعمال الخراج بالتعليق والزهق والتجريد والتهمة والملسا لغدة النورة والجورتين والعذرا والجامعة والتسطيب قبل رفع لكان
ذلك خيرا كثيرا وفى الطاعون يقول العمانى الراجز يذكره ولنا شعر قد رفع الله رماح الجن واذهب التعذيب والتجنى والعرب تسمى الطواعين رماح
الجن وفى ذلك يقول الشاعر لعمرك ما خشيت على ابى رماح بنى مقيدة الحمار ولكنى خشيت على ابى رماح الجن او لى الخار يعوله بعض بنى اسد الحرث
الغسانى الملك قال ابو عثمان وتفخر هاشم عليهم بانهم لم يهدموا الكعبة ولم يحولوا القبلة ولم يجعلوا الرسول دون الخليفة ولم يختموا
فى اعناق الصحابة ولم يغيروا اوقات الصلوة ولم ينقشوا اكف المسلمين ولم ياكلوا الطعام ويشربوا على منبر رسول الله ولم ينهبوا الحرم ولم يطؤوا المسلمات
بمذار الاسلام بالسبا قلت نقلت من كتاب افتراق هاشم وعبد شمس لابى الحسين محمد بن على بن نصر المعروف بابن ابى روبة الدباس قال كان بنو امية فى ملكهم
يؤذنون ويقيمون فى العيد ويخطبون بعد الصلوة وكانوا فى ساير صلواتهم لا يجهرون بالتكبير فى الركوع والسجود وكان لهشام بن عبد الملك خصى اذا
سجد هشام وهو يصلى فى المقصورة قال لا اله الا الله فيسمع الناس فيسجدون وكانوا يقعدون فى احدى خطبتى العيد والجمعة ويقومون فى الاخرى قال
ورأى كعب مروان بن الحكم يخطب قاعدا فقال انظروا الى هذا يخطب قاعدا والله تع يقول لرسوله وتركوك قايما قال واول من قعد فى الخطب معوية واول من
اذن واقام فى صلوة العيد بشر بن مروان وكان عمال بنى امية ياخذون الجزية ممن اسلم من اهل الذمة ويقولون هؤلاء فروا من الجزية وياخذون الصدقة
من الخيل وربما دخلوا دار الرجل قد نفق فرسه اوباعه فاذا ابصروا الاخية قالوا قد كان ههنا فرس فهات صدقته وكانوا يوخرون صلوة الجمعة
تشاغلا عنها بالخطبة ويطيلون فيها الى ان يتجاوز وقت العصر تكاد الشمس تصفر وفعل ذلك الوليد بن عبد الملك ويزيد اخوه والحجاج عاملهم وكل
بهم الحجاج المسالح معهم السيوف على روسهم فلا يستطيعون ان يصلوا الجمعة فى وقتها وقال الحسن البصرى واعجبا من اخيفش اعيمش جاءنا فضللنا
عن ديننا وصعد على منبرنا يخطب الناس يلتفتون الى الشمس فيقول ما بالكم تلتفتون الى الشمس والله ما نصلى للشمس انما نصلى لرب الشمس الا تقولون
يا عدو الله ان لله حقا بالليل لا يقبله بالنهار وحقا بالنهار لا يقبله بالليل ثم يقول الحسن وكيف يقولون ذلك وعلى راس كل واحد منكم علج قائم
بالسيف قال وكانوا يستبيحون ذرارى الخوارج من العرب وغيرهم لما قتل شبيب وزحاف الخارجيان سبى ابا ذراريهما فاعطى شعيق بن ثور السدوسى احدى ابنتيهما واعطى
عباد بن حصين الاخرى وسبيت بنت لعبدة بن هلال اليشكرى وبنت القطرى بن الفجاءة بن المازنى فصارت هذه الى العباس بن الوليد بن عبد الملك واسمها
سلمة فوطيها بملك اليمين على رايهم فولدت له المومل ومحمدا وابرهيم واحمد وحصينا بنى عباس بن وليد بن عبد الملك وسبى واصل بن عمرو القنا واسترق

الامام جعفر الصادق عليه السلام تعلم

دمبى

وبني سعيد الصغير الحرورى واسترق ولم يزل يزيد بن عمر بن هبيرة وكانت من سبي عمان الذين سباهم مجاعة وكان بنو امية يبيعون الرجل في الدين يلزمه ويرى انه يصير بذلك رقيقا كان معن ابو عمير بن معن الكاتب حرا مولى لبني العنبر فبيع في دين عليه فاشتراه ابو سعيد بن زياد بن عمرو العتكي وباع الحجاج علي بن بشير بن الماجود لكونه قتل رسول الله المهلب على رجل من الازد فاما الكعبة فان الحجاج في ايام عبد الملك هدمها وكان الوليد بن يزيد يصلي اذا صلى اوقات غافة من السكر الى غير القبلة فقيل له فقرأ فاينما تولوا فثم وجه الله وخطب الحجاج بالكوفة فذكر الذين يزورون قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال تبا لهم انما يطوفون باعواد ورمة بالية هلا طافوا بقصر امير المؤمنين عبد الملك الا يعلمون ان خليفة المرء خير من رسوله قال وكانت بنو امية تختم في اعناق المسلمين كما توسم الخيل علامة لاستعبادهم وبايع مسلم بن عقبة اهل المدينة كافة وفيها بقايا الصحابة واولادها وصلحاء التابعين على ان كلا منهم عبد قن لامير المؤمنين يزيد ابن معوية الا علي بن الحسين ع فانه بايعه على انه اخوه وابن عمه قال ونقشوا اكف المسلمين علامة لاسترقاقهم كما يصنع بالعلوج من الروم والحبشة وكانت خطباء بني امية تاكل وتشرب على المنبر يوم الجمعة لاطالتهم في الخطبة وكان المسلمون تحت منبر الخطبة ياكلون ويشربون قال ابو عثمان ونحن نبين العباس على بني مروان وهاشم على عبد شمس بان الملك كان في ايديهم فانتزعوه منهم وغلبوهم عليه بالبطش الشديد بالحيلة اللطيفة ثم لم ينتزعوه الا من يد اشجعهم شجاعة واشدهم تدبيرا وابعدهم غورا ومن نشا في الحروب وربي في الثغور ومن لا يعرف الا الفتوح وسياسة الجنود ثم اعطى الوفاء من اصحابه والصبر من قواده فلم يغدر منهم غادر ولا قصر منهم مقصر كما قد بلغك عن حنظلة بن نباتة وعامر بن ضبارة ويزيد بن عمر بن هبيرة ولا من سائر قواده حتى من اجنادهم وكتابه كعبد الحميد الكاتب ثم لم يلقه ولا لقي تلك الحروب في عامة تلك الايام الا رجال ولد العباس بانفسهم ولا قاموا باكثر الدولة الا مشايخهم كعبد الله بن علي وصالح بن علي وداود بن علي وعبد الصمد بن علي وقد لقيهم المنصور بنفسه قال وتفخر هاشم ايضا عليهم بقول النبي صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق نقلت من الاصلاب الزاكية الى الارحام الطاهرة وما افترقت فرقتان الا كنت في خيرهما وقال ايضا بعثت من خير قرن في قريش ومعلوم ان بني عبد مناف افترقوا فكانت هاشم والمطلب يدا وعبد شمس ونوفل يدا قال ولئن كان الفخر بكثرة العدد فانه من اعظم مفاخر العرب فولد علي بن عبد الله بن العباس اليوم مثل جميع بني عبد شمس وكذلك ولد الحسين بن علي ع هذا مع قرب ميلادهما وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم سوداء ولود خير من حسناء عقيم وقال اني مكاثر بكم الامم وقد روى الشعبي عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى من قدم من سفر فاراد الرجال ان يطرقوا النساء ليلا فقال امهلوا حتى تمتشط الشعثة وتستحد المغيبة فاذا قدمتم فالكيس الكيس اراد هذا طلب الولد وكانت العرب تفخر بكثرة الولد وتمدح الفحل القبيس وتذم العاقر والعقيم وقال عامر بن الطفيل يعني نفسه لبئس الفتى ان كنت اعور عاقرا جبانا فما عذري لدى كل محضر وقال علقمة بن علاثة يفخر على عامر امنت وكفرت ونقضت وغدرت وولدت وعقرت وقال الزبرقان فاسال بني سعد وغيرهم يوم الفخار فعندهم خبري اني امرؤ حين يحضرني رفد العطاء وطالب النصر واذا هلكت تركت وسطهم ولدي الكرام ونابه الذكر وقال طرفة بن العبد فلو شاء ربي كنت قيس بن خالد ولو شاء ربي كنت عمرو بن مرثد فاصبحت ذا مال كثير وزارني بنون كرام سادة لمسود ومدح النابغة بني الذبيانية ساحة لم يحرموا طيب النساء وانهم طحنت عليك ... وقال نهشل بن حري على بنيه يشد الله عظمهم والنبع ينبت قضبانا فيكتهل وعير الفرزدق زمانا لا يولد له فعيرته امراته فقال وقالت اراه واحدا لا اخا له يؤمله في الوارثين الاباعد لعلك يوما ان تريني كانما بني حوالي الليوث الحوارد فان تميما قبل ان يلد الحصى اقام زمانا وهو في الناس واحد الاخر وقد مات اخوته وملأه حوضه ليبتغي نجاء رجل صاحب عشيرة وعزة فقد صنيعه فجاءته بقال الراعية استي بلك لو كان حوض حمار ما شربت به الا باذن حمار الى الابد لكنه حوض من ودى باخوته ريب المنون فامسى بيضة البلد لو كان يشكي الى الاموات ما لقي الاحياء بعدهم من قلة العدد ثم اشتكيت لاشكاني وساكنه قبر بسنجار او قبر على قحد وقال الاعشى وهو يذكر الكثرة ولست بالاكثر منهم حصى وانما العزة للكاثر قال وقد ولد رجال من العرب كل منهم لصلبه اكثر من مائة فصاروا بذلك مفخرا منهم عبد الله بن عمير الليثي وانس بن مالك الانصاري وخليفة بن بر السعدي اتى على عامتهم الموت الجارف ومات جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس عن ثلاثة واربعين ذكرا وخمس وثلاثين امراة كلهم لصلبه فما ظنك بمن مات من ولده في حياته ولا طبقة من طبقات الاسنان الموت اليها اسرع وفيها اعم وافشى من سن الطفولية ولم جعفر بن سليمان قد غاب عالم من الناس عامتهم احياء وليس جعفر كغيره من الناس وقال الهيثم بن عدي افضى الملك الى ولد العباس وجميع ولد العباس يومئذ من الذكور ثلاثة واربعون رجلا ومات جعفر بن سليمان وحده عن مثل ذلك العدد من الرجال ومن قرب ميلاده وكثر نسله حتى صار كبعض القبائل والعمائر ابو بكر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمهلب بن ابي صفرة ومسلم بن عمرو الباهلي وزياد بن عبيد امير العراق ومالك بن مسمع وولد جعفر بن سليمان اليوم اكثر عددا من هذه القبائل واربعة من قريش ترك كل واحد منهم عشرة بنين مذكورين معروفين وهم عبد المطلب بن هاشم والمطلب بن عبد مناف وامية بن عبد شمس والمغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وليس على ظهر الارض هاشمي الا من ولد عبد المطلب لا يتلاحق الهاشميين شيء بعد الجميع فهذا ما في الكثرة والقلة قلت رحم الله ابا عثمان لو كان حيا اليوم لرأى ولد الحسن والحسين ع اكثر من جميع العرب الذين كانوا في الجاهلية على عصر النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين منهم والكافرين لانهم لو احصوا لما نقص ديوانهم عن مائتي الف انسان قال ابو عثمان وان كان الفخر بمثل الراي وصواب القول فمن مثل عباس بن عبد المطلب وعبد الله بن العباس ان كان في الحكم والسؤدد واصالة الراي والغناء العظيم فمن مثل عبد المطلب وان كان الى الفقه والعلم بالتنزيل ومعرفة التاويل والى القياس السديد والى الالسنة الحداد والخطب الطوال فمن مثل علي بن ابي طالب ع وعبد الله بن عباس قالوا خطبنا عبد الله بن عباس خطبة بمكة ايام حصار عثمان لو شهدها الترك والديلم لاسلموا وفي عبد الله بن العباس يقول حسان بن ثابت اذا قال لم يترك مقالا لقائل بملتقطات لا ترى بينها فضلا شفى وكفى ما في النفوس فلم يدع لذي اربة في القول جدا ولا هزلا وهل الجود والبحر وهو الحبر وكان عمر يقول له في حداثته عند اجالة الراي غص يا غواص وكان يقدمه على جلة السلف قلت يا ابا عثمان لا اعراض عن علي ع هلا قلت فيه كما قال في عبد الله فلعمري لو اراد لوجد مجالا ولا لقي قولا وسيعا وهل تعلم الناس الخطب والعهود والفصاحة الا من كلام علي ع وهل اخذ عبد الله رحمه الله

الجزء الخامس عشر

رحمه الله العفة وخيرانه ابن الاحنف رحمه الله يا عثمان لقد غلبت البصرة وطينتها على اصابة رأيه قال ابو عثمان وان كان الفخر بالشباب والنجدة وقتل الاقران د ٢
وجزر العظمان فمن كحمزة بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب وكان الاحنف اذا ذكر آل الكمي كان لا يرضى ان يقول له شجاع لان العرب كان يجعل للشجاع
طبقات فيقول شجاع فاذا كان فوق ذلك قالت بطل فاذا كان فوق ذلك قالت بهمة فاذا كان فوق ذلك قالت الكمي قال العجاج اكيس عن حوبائه سخي وهل اكرم ما
يجد الناس من جرحاها وصرعاها الاشداء كأسادكم واعلامكم قتل حمزة وعلي عتبة والوليد وقتلا شيبة ايضا شركا عبيدة بن الحارث فيه وقتل علي حنظلة بن ابي
سفيان فاما اباء ملوككم من بني مروان فانهم كما قال عبد الله بن الزبير لما اتاه خبر مصعب انا والله ما نموت حبجا كما يموت آل ابي العاص والله ما قتل منهم قتيل في جاهلية
ولا اسلام وما نموت الا قتلا قعصا بالرماح وموتا تحت ظلال السيوف قال ابو عثمان كأنه لم يعد قتل معوية بن المغيرة بن ابي العاص قتلا اذ كان انما قتل في غير معركة
وكذلك قتل عثمان بن عفان اذ كان انما قتل محاصرا ولا قتل مروان بن الحكم لانه قتل خنقا خنقه النساء قال واما فخر عبد الله بن الزبير بما في بني اسد بن عبد العزى من
القتلى لان من شان العرب ان تفخر بذلك كيف كانوا قاتلين او مقتولين الا ترى انك لا تصيب كثرة القتلى الا في القوم المعروفين بالباس والنجدة وبكثرة
اللقاء والمحاربة كآل ابي طالب وآل الزبير وآل المهلب قال وفي آل الزبير خاصة سبعة مقتولون في نسق ولم يوجد ذلك في غيرهم قتل عمارة وحمزة ابنا عبد الله بن
الزبير يوم قديد في المعركة قتلهما الاباضية وقتل عبد الله بن الزبير في محاربة الحجاج وقتل مصعب بن الزبير بدير الجاثليق في المعركة اكرم قتل بازاء عبد الملك بن
مروان وقتل الزبير بوادي السباع منصرفه عن وقعة الجمل وقتل العوام بن خويلد في حرب الفجار وقتل خويلد بن اسد بن عبد العزى في حرب خزاعة فهؤلاء
سبعة في نسق قال وفي بني اسد بن عبد العزى قتلى كثيرون غير هؤلاء قتل المنذر بن الزبير بمكة قتله اهل الشام في حرب الحجاج هو على بغل ورد كان نفر به
فاصعد به في الجبل واياه يعني يزيد بن مفرغ الحميري الشاعر وهو يهجو صاحبكم عبيد الله بن زياد ويعيره بفراره يوم البصرة شعر لابن الزبير غداة يذمر منذرا
اولى بكل حفيظة ودفاع وقتل عمرو بن الزبير قتله اخوه عبد الله بن الزبير وكان في جوار اخيه عبيدة بن الزبير فلم يغن عنه فقال الشاعر يحرض عبيدة على قتل
اخيه عبد الله بن الزبير ويعيره باخفاره جوار عمرو اخيهما شعر اعبيد لو كان المجير لو ولت بعد الهدو بربة اسماء اعبيد انك قد اجرت وجاركم تحت الصفيح تنوبه الصفاح
الاصداء اضرب بسيفك ضربة مذكورة فيها اداء امانة ووفاء وقتل بجير بن العوام اخو الزبير بن العوام قتله سعد بن صبح الدوسي جد ابي هريرة من قبل امه قتله
بنا حين اليمامة وقتل عمهم وبعلك اخو بني العوام بن خويلد وقد قتل منهم في محاربة النبي صلعم قوم مشهورون منهم زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى
كان شريفا قتل يوم بدر وابوه الاسود كان المثل يضرب بعزه بمكة وفيه قال رسول الله صلعم وهو يذكر عاقر الناقة كان عزيزا منيعا كابي زمعة ويكنى زمعة بن الاسود
ابا حكيمة وقتل الحرث بن الاسود بن المطلب يوم بدر ايضا وقتل عبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن الاسد بن المطلب بن اسد يوم بدر ايضا وقتل نوفل بن
خويلد يوم بدر ايضا قتله علي بن ابي طالب وقتل يوم الحرة يزيد بن عبد الله بن زمعة بن الاسود صبرا بعث به مسرف بن عقبة صبرا قال له بايع لامير المؤمنين
يزيد بن معوية على انك عبد قن له قال بل ابايعه على اني اخوه وابن عمه فضرب عنقه وقتل اسمعيل بن هبار بن الاسود ليلا وكان دعي حيلة فخرج مصبحا الى من
استصرخه فقتل فاتهم به مصعب بن عبد الله بن عبد الرحمن فاحلفه معوية خمسين يمينا وخلى سبيله فقال الشاعر ولا احب بليل داعيا ابدا اخشى
الغرور كما غر ابن هبار باتوا يجرون في الحش منعفرا بئس الهدية لابن العم والجار وقتل عبد الرحمن بن العوام بن خويلد في خلافة عمر بن الخطاب في بعض
المغازي وقتل ابنه عبد الله بن عبد الرحمن يوم الدار مع عثمان فعبد الله بن عبد الرحمن بن العوام بن خويلد قتيل ابن قتيل ابن قتيل ابن قتيل اربعة ومن قتلاهم عيسى بن مصعب بن
الزبير قتل بين يدي ابيه بمسكن في حرب عبد الملك وكان مصعب يكنى ابا عيسى وعيسى كليهما موالي قريش كهلها ويتيمها ومنهم مصعب بن عكاشة بن مصعب بن
الزبير قتل يوم قديد في حرب الخوارج وقد ذكره الشاعر فقال فان تبك رجالا قتلوا بقديد ولنقصان العدد ثم لا تعدلن فيها مصعبا حين يبكي من قتيل انه
قد كان منها باسلا صمما مقدام اقدام الاسد ومنهم خالد بن عثمان بن خالد بن الزبير خرج مع محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن فقتله ابو جعفر وصلبه
ومنهم عتيق بن عامر بن عبد الله بن الزبير قتل بقديد ايضا ومعنى عتيقا انه شبه ابي بكر الصديق قلت هذا ايضا من تحامل عثمان فلا ذكر قتلى الطف وهم
عشرون سيدا من بيت واحد قتلوا في ساعة واحدة وهذا ما لم يقع مثله في الدنيا لا في العرب ولا في العجم ولما قتل حذيفة بن بدر يوم الهباءة وقتل معه ثلثة او اربعة من
اهل بيته ضربت العرب بذلك الامثال واستعظموه فجاء يوم الطف جرى الوادي فطم على القرى وهلا عد القتلى من آل ابي طالب فانهم اذا عدوا الى ايام ابي
عثمان كانوا عددا كثيرا اضعاف ما ذكره من قتلى الاسديين قال ابو عثمان وان كان الفخر بالفضل في الجود والسماح فمن مثل عبد الله بن جعفر بن ابي طالب ومن
مثل عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب قد اعترضت الاموية هذا الموضع فقالت انما كان عبد الله بن جعفر يهب ما كان معوية ويزيد يهبانه له فمن فضل جود ما
جاد قالوا ومعوية اول رجل في الارض وهب الف الف درهم وابنه اول من ضاعف ذلك فانه كان يجيز الحسن والحسين ابني علي عم في كل عام لكل واحد منهما بالف
الف درهم وكذلك كان يجيز عبد الله بن العباس وعبد الله بن جعفر فلما مات وقام يزيد وفد عليه عبد الله بن جعفر فقال له ان امير المؤمنين معوية كان يصل رحمي
في كل سنة بالف الف درهم قال فلك الفا الف درهم فقال بابي انت وامي ما قلتها لاحد قبلك قال فلك بعدها الفا الف درهم هذا الاعتراض قلنا
لان ذلك انعم لم يعدم حمدا ولا جائزة ولا صلة رحم هؤلاء قوم كان يخافهم على ملكه ويعرف حقهم فيه وموقعهم من القلوب لانه كان يدبر هذا الملك يراد
يزهج امورا وعينا نعم عن دولته وملكه وعجز لم نعد قط ما اعطى خلفاء بني هاشم قوادهم وكتابهم وبني عمهم جودا فقد وهب المأمون للحسن بن سهل غلة عشرة الاف
الف فاعد ذلك منه مكرمة وكذلك كل ما يكون داخلا في باب الطاعة واستمالة القلوب وتدبيرا للدولة وانما يكون الجود ما يعطى الملوك الى الوفود والخطباء
والشعراء والاشراف والسمار ونحوهم ولولا ذلك لكان الخليفة اذا وفى الجند عطاياتهم احتسبت لك في جوده فالعلات شي والاعطا على دفع المكروه
شي والتفضل والجود شي ثم ان الذي اعطاهم معوية ويزيد بعض حقهم والذي فضل عليهما اكثر مما خرج منهما وان اريد الموازنة بين ملوك بني العباس و
ملوك بني امية في العطاء افتضح بنو امية ونا صردهم فضيحة ظاهرة فان لنساء خلفاء بني عباس اكثر معروفا من رجال بني امية ولو ذكرت معروف ام جعفر وحدها

لانه دلّ على جميع صنايع بني مروان ولو ذكر معروف الخيزران وسلسبيل الملك الطوامير الكثيرة بر وما نظن خالصته ومولاتهم لا في قوا جوداً جوادهم وان شئت
ان تذكر مواليهم وكتابهم فاذكر عيسى بن ماهان وابنه عليا وخالد بن برمك وابنه يحيى وابنيه جعفرا والفضل وكاتبهم منصور بن زياد ومحمد بن منصور فتى
العسكر فانك تجد لكل واحد من هؤلاء ما يحيط بجميع صنايع عبد شمس فاما ملوك الاموية فليس فيهم الا من كان يبخل على الطعام وكان جعفر بن سليمان كثيرا
ما يذكر ذلك وكان معوية يبغض الرجل النهم على مائدته وكان المنصور اذا ذكرهم يقول كان عبد الملك جبارا لا يبالي ما صنع وكان الوليد مجنونا
كان سليمان همه بطنه وفرجه وكان عمر اعور بين عميان وكان هشام رجل القوم وكان لا يذكر ابن عاتكة ولقد كان هشام مع ما استثناه به لقبا
هو الاحول السراق ما زال يدخل اعطا الجند شهرا في شهر وشهرا في شهر حتى اخذ لنفسه مقدار رزق سنة وانشده ابو النجم العجلي ارجوزته التي اولها
الحمد لله الوهوب المجزل فما زال يصفق بيده استحسانا لها حتى صار الى ذكر الشمس فقال والشمس في الافق كعين الاحول فامر بوجي عنقه واخراجه وهذا ضعف
شديد وجهل عظيم وقال خالد ابرهيم بن هشام المخزومي ما رايت من هشام خطاء قط الا مرتين حدا به الحادي مرة فقال ان عليك ايها البختي اكرم من تمشي
به المطي فقال صدقت وقال مرة والله لاشكون سليمان يوم القيمة الى امير المؤمنين عبد الملك وهذا ضعف شديد وجهل مفرط وقال ابو عثمان كان
هشام يقول والله اني لاستحيي ان اعطي رجلا اكثر من اربعة آلاف درهم ثم اعطى عبد الله بن الحسن اربعة آلاف دينار فاعتدها في جوده وتوسعه لما في
بها ملكه وحصن بها عن نفسه وما في يديه وقال له اخوه مسلمة اتطمع ان تلي الخلافة وانت بخيل جبان فقال ولكني حليم عفيف فاعترف بالجبن والبخل و
هل يقوم للخلافة مع واحد منهما وان قامت فلا تقوم الا مع الخطر العظيم والتغرير الشديد ولو سلمت من الفساد لم تسلم من العيب لقد قدم المنصور عليهم بقوله
اعور بين عميان وزعم انه كان ناسكا ورعا تقيا فكيف وقد جلد خبيب بن عبد الله بن الزبير مائة جلدة وصب على راسه جرة من ماء بارد في يوم شات حتى كز
فمات فما اقر بدمه ولا خرج الى اوليائه من حقه ولا اعطى عقلا ولا قودا ولا كان خبيب ممن نبت عليه حد وما لله والمكاره وقصاص فيقال كان مطيعا فانما
ولي امرا منهم لحد نفسه واحسنوا الضرب كان ادبا وتعزيرا فما عذره في الماء البارد في الشتاء على اثر جلد شديد ولقد بلغنا ان سليمان بن عبد الملك
يوصي اليه حتى جلس على طريق من يجلس عنده ويدخل اليه فقال له رجا بن حيوة في بعض ما يدخل ومن يخرج نشدتك الله ان تذكرني لهذا الامر او تشير بي في
هذا الشان فوالله ما لي عليه من طاقة فقال له رجا قاتلك الله ما احرصك الله عليها ولما جاء الوليد بن عبد الملك نعي الحجاج قال له الوليد مات الحجاج يا
ابا حفص فقال وهل كان الحجاج الا رجلا منا اهل البيت وقال في خلافته لولا بيعة في اعناق الناس ليزيد بن عاتكة لجعلت هذا الامر شورى بين صاحب الاعوص
اسمعيل بن امية من عمر بن سعيد الاشدق وبين احمر قريش القسم بن محمد بن ابي بكر وبين سالم بن عبد الله بن عمر فما كان عليه من الضرر والحرج ما كان عليه من
الوكف والنقص ان لو قال بين علي بن عبد الله بن العباس وعلي بن الحسين بن علي وعلى انه لم يرد التيمي ولا العدوي واعاد بالامر للاموي ولم يكن عنده احد من شاء
صلح للشورى ثم دبر الامر ليبايع لاخيه ابي بكر بن عبد العزيز من بعده حتى عوجل بالسم قدم عليه عبد الله بن حسن بن حسن فلما راى كماله وبيانه وعرف نسبه وموضعه
و... وكيف ذلك من قلوب المسلمين وفي صدور المؤمنين لم يدعه يبيت بالشام ليلة واحدة وقال له الحق يا هلك فانك لم تغنهم شيئا هو انفس منك ولا
ارد عليهم من حياتك فاني اخاف عليك طواعين الشام وستلحقك الحوايج على ما تشتهي وتحب وانما كره ان يروه ويسمعوا كلامه فلعله يبث في قلوبهم بذرا ويغرس
في صدورهم غرسا وكان اعظم خلق الله قولا بالجبر حتى يتجاوز الجهمية ويربى على كل ذي غاية وصاحب شنعة وكان يصنع في ذلك الكتب مع جهله بالكلام
وقلة اختلافه الى اهل النظر وقال له شوذب الخارجي لم لا تلعن رهطك وتذكرهم ان كانوا عندك ظلمة فجرة فقال عمر متى عهدك بلعن فرعون قال ما لي
عهد قال افيسعك ان تمسك عن لعن فرعون ولا يسعني ان امسك عن لعن آبائي فراى انه قد خصمه وقطع حجته وكذلك يظنه كل من قصر عن مقدار العالم وجاوز
مقدار الجاهل واي شبه لفرعون بآل مروان وآل ابي سفيان هؤلاء قوم لهم حزب وشيعة وناس كثير يدينون بتفضيلهم وقد اعتورتهم الشبه في امرهم وفرعون
على خلاف ذلك وضده لا شيعة له ولا حزب ولا نسل ولا موالي ولا صنايع ولا في امره شبهة ثم ان عمر لم يكن في امر اهله يحتاج الى مسالة وعنه باليتهم
وشوذب ليس بظنين في امر فرعون وليس الامساك عن لعن فرعون والبراءة منه مما يعرفه الخوارج فكيف استويا عنده وشكى اليه رجل من بني قطعه دينا فادحا
وعيالا كثيرا فاعتل عليه فقال فهلا اعتللت على عبد الله بن الحسن قال ومتى شاورتك في امري قال او مشير انا قال او هل اعطيته الا بعض حقه قال ولم قصرت
عن كله فامر باخراجه وما زال الى ان مات يحرمه ما منه وكان عمال اهله على البلاد عماله واصحابه والذي حسن امره وشبه على الاغبياء حاله انه قام بعقب قوم
قد بدلوا عامة شرايع الدين وسنن النبي وكان الناس قبله من الظلم والجور والتهاون بالاسلام في امر صغر في جنبه ما عاينوا منه والفوه عليه فجعلوه بما
نقص من تلك الامور العظيمة في عداد الائمة الراشدين وحسبك من ذلك انهم كانوا يلعنون عليا على منابرهم فلما نهى عمر عن ذلك عد محسنا ويشهد
لذلك قول كثير فيه شعر وليت ولم تشتم عليا ولم تخف بريا ولم تتبع مقالة مجرم فهذا الشعر يدل على ان شتم علي قد كان لهم عادة حتى مدح من كف
عنه ولما ولي خالد بن عبد الله القسري مكة وكان اذا خطب لعن عليا والحسن والحسين قال عبيد الله بن كثير السهمي شعر لعن الله من يسب عليا وحسينا
من سوقة وامام ايسب المطهرون جدودا والكرام الآباء والاعمام يأمن الطير والحمام ولا يأمن آل الرسول عند المقام طبت بيتا وطاب اهلك اهلا
اهل بيت النبي والاسلام رحمة الله والسلام عليهم كلما قام قائم بسلام وقام عبد الله بن الوليد بن عثمان بن عفان وكان ممن يأله بزعمهم الى هشام بن عبد
الملك وهو يخطب على المنبر بعرفة فقال يا امير المؤمنين هذا يوم كانت الخلفاء تستحب فيه لعن ابي تراب فقال هشام ليس لهذا جئنا الا ترى ان ذلك يدل
على انه قد كان لعنه فيهم فاشيا ظاهرا وكان عبد الله بن الوليد هذا يلعن عليا ويقول قتل جدي جميعا الزبير وعثمان وقال المغيرة وهو عامل معوية يومئذ
لصعصعة بن صوحان قم فالعن عليا فقام فقال ان اميركم هذا امرني ان العن عليا فالعنوه لعنه الله وهو يضمر المغيرة واما عبد الملك فحسبك من جهله
بتبديله شرايع الدين والاسلام وهو يريد ان يلي امور اصحابها بذلك الدين بعينه وحسبك من جهله انه راى من بلغ الشرف في منع بني هاشم الخلافة ان

عمر بن عبد العزيز
يلعن علي

الجزء الخامس عشر

٢٠٢ يلعن علي بن ابي طالب على منابره ويرمي بالعجز في مجالس مذاكرته بين عدوه وعبر عن ولية حسبك من جهله قيامه على منبر الخلافة قائلا اني والله ما انا
بالخليفة المستضعف ولا بالخليفة المداهن ولا بالخليفة المأفون وهؤلاء سلفه وائمته وبشفعتهم قام ذلك المقام وبتقدمهم وتاسيسهم نال تلك الرياسة
ولولا العادة المتقدمة والاجناد المجندة والصنائع القائمة لكان ابعد خلق الله من ذلك المقام واقربهم الى الهلكة ان رام ذلك الشرف وعنى بالمستضعف
عثمان وبالمداهن معوية وهذا الكلام نقض لسلطانه وعداوة لاهله وافساد لقلوب شيعته ولو لم يكن من عجزه الا انه لم يقدر على اظهار قوته الا بان يظهر
عجز ائمته لكفاك ذلك منه وهذا ما ذكرته هاشم لانفسها قالت امية لنا من نوادر الرجال في العقل والدهاء والادب ما ليس لاحد زعم الناس ان
الدهاة اربعة معوية بن ابي سفيان وزياد وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة فمنا رجلان ومن سائر الناس رجلان ولنا في الاجواد سعيد بن العاص وعبد الله بن
عامر لم يوجد لهما نظير الى الساعة ولنا نوادر الرجال في الراي والتدبير ابو سفيان بن حرب ومعوية بن ابي سفيان وعبد الملك بن مروان ومسلمة بن عبد الملك
وعلى انهم يعدون في الحلماء والرؤساء واهل الحجاز يضربون المثل في الحلم بمعوية كما يضرب اهل العراق المثل فيه بالاحنف فاما الفتوح والتدبير في الحرب فلمعوية
غير مدافع وكان خطيبا مصقعا ومجربا مظفرا وكان يجيد قول الشعر اذا اراد بقوله وكان عبد الملك خطيبا اذا ما مجربا مظفرا وكان مسلمة شجاعا مدربا
وسائسا مقدما وكثير الفتوح كثير الادب وكان يزيد بن معوية خطيبا شاعرا وكان الوليد بن يزيد خطيبا شاعرا وكان مروان بن الحكم وعبد الرحمن بن الحكم
شاعرين وكان بشر بن مروان شاعرا ناسبا واديبا عالما وكان خالد بن يزيد بن معوية خطيبا شاعرا وجيد الراي اديبا كثير الادب حكيما وكان اول من
اعطى التراجمة والفلاسفة وقرب اهل الحكمة ورؤساء اهل كل صناعة وترجم كتب النجوم والطب والكيميا والحروب والاداب والالات والصناعات قالوا
وان ذكرتم الباس والشجاعة فالعباس بن الوليد بن عبد الملك ومروان بن محمد وابوه محمد بن مروان بن الحكم وهو صاحب مصعب وهؤلاء قوم لهم اثار
بالروم لا تجهل واثار بارمينية لا تنكر ولهم يوم العقر شهده مسلمة والعباس بن الوليد قالوا ولنا الفتوح العظام ولنا فارس وخراسان وارمينية و
سجستان وافريقية وجميع فتوح عثمان فاما فتوح بني مروان فاكثر واعظم واشهر من ان يحتاج الى عدها والى شاهد والذين بلغوا في ذلك الزمان
ما يمكن صاحب خف وحافر ان يبلغه حتى لم يجد منهم الا بحرا وخليجا بحرا وغياضا وعقابا وحصونا وضياعا ثلثة رجال قتيبة بن مسلم بخراسان وموسى
ابن نصير بافريقية والقاسم بن محمد بن القسم الثقفي بالسند والهند وهؤلاء كلهم عمالنا وصنائعنا وموالينا الا ان البصرة كانت صنائع ثلثة رجال
عبد الله بن عامر وزياد والحجاج فرجلان من انفسنا والثالث صنيعنا قالوا ولنا في الاجواد والقتل الاقدار بنو عبد الله بن خالد بن اسيد بن امية و
اخوه خالد وفي خالد يقول الشاعر الى خالد حتى انخنا بخالد فنعم الفتى يرجى ونعم المؤمل ولنا سعيد بن خالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد وهو عقيد
الندى كانت يبيت ستة اشهر ويفيق ستة اشهر ويحكيلا من غير اكحال ودهينا من غير تدهين وله يقول موسى شهوات ابا خالد اعني سعيد بن خالد
اخا العرف لا اعني ابن بنت سعيد ولكنني اعني ابن عائشة الذي ابو ابويه خالد بن اسيد عقيد الندى ما عاش يرضى به الندى فان مات لم يرض
الندى بعقيد قالوا وانما تمكن فينا الشعر وجاد ليس من قبل ان الذين مدحونا كانوا اشعر من مدح الناس ولكن لما وجدوا فينا مما يتسع لاجله القول ويصدق
فيه القائل قد مدح عبيد الله بن قيس الرقيات الناس ال الزبير عبد الله ومصعبا وغيرهما فكان يقول كما يقول غيره فلما صار الينا قال ما نقموا من بني امية الا
انهم يحلمون ان غضبوا وانهم معدن الملوك فما تصلح الا عليهم العرب وقال نصيب من النفر الشم الذين اذا انتجوا اقرت بنجواهم لؤي بن غالب
يحيون بسامين طورا وتارة يحيون عباسين شوس الحواجب وقال الاخطل شمس العداوة حتى يستقاد لهم واعظم الناس احلاما اذا قدروا قالوا
وفينا يقول شاعركم والمتشيع لكم الكميت بن زيد فالان صرت الى امية والامور الى مصاير وفي معوية يقول ابو الجهم العدوي نقلبه لنخبر حالتيه
فنخبر منهما كرما ولينا تميل على جوانبه كانا اذا ملنا نميل على ابينا وفيه يقول ترى عليه مواتي الكلام اذا اصل خطبته المهذر قالوا واذا نظرتم
في امتداح الشعراء عبد العزيز بن مروان عرفتم صدق ما نقوله قالوا وفي ارسال النبي الى اهل مكة عثمان واستعماله عليها عتاب بن اسيد وهو ابن ثماني
عشرين سنة دليل على موضع المعدن وان هاب العرب وتعرف قريش وقال النبي قبل الفتح فيا انا صنو بهما على الناس عتاب بن اسيد وجبير بن مطعم ولا
عتابا ونزل جبير بن مطعم وقال الشعبي لو ولدت امة ابن لسميته كلهم عبد الرحمن للذي رايت في قريش من اصحاب هذا الاسم ثم عد عبد الرحمن بن عتاب بن
اسيد وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعبد الرحمن بن الحكم بن ابي العاص فاما عبد الرحمن بن عتاب فمن صاحب الخيل يوم الجمل وهو صاحب الكف والخاتم
وهو الذي مر به علي وهو قتيل فقال لهفي عليك يعسوب قريش هذا اللباب المحض من بني عبد مناف فقال له قائل لشد ما ابنته اليوم يا امير المؤمنين قال انه
قام عني وعنه نسوة لم يقمن عنك قالوا ولنا من الخطباء معوية بن ابي سفيان اخطب الناس قائما وقاعدا وعلى منبره في خطبة نكاح قال عمر بن الخطاب ما يتصعدني
شيء من الكلام كما يتصعدني خطبة النكاح وقد يكون خطيبا من ليس عنده في حديثه وو صغر الشيء واحتاج في الامر الى ان يبرع وكان معوية يجمع ذلك كله
قالوا ومن خطبائنا يزيد بن معوية كان اعرابي الكناية واللهجة قال معوية وخطب خطيب فيما لا رمينه بالخطيب الاشدق يريد يزيد بن معوية ومن خطبائنا
سعيد بن العاص لم يوجد كخبره ولا مخبره لاكان ارتجاله وارتجال ومنا عمرو بن سعيد الاشدق لقب بذلك للكلام حيث دخل على معوية وهو غلام فعلقاه ابيه فسمع كلامه
فقال ان ابن سعيد هذا الاشدق وقال له معوية الى من اوصى بك ابوك قال ان ابي اوصى الي ولم يوص بي قال فبما اوصى اليك قال ان لا يفقد اخوانه منه الا وجهه
قالوا ومنا سعيد بن عمرو بن سعيد خطيب بن خطيب تكلم الناس عند عبد الملك فتكلم وانا والله احب عثرته واسكاته فاحسن حتى استنطقه واستزاده
كان عبد الملك خطيبا خطب الناس مرة فقال انما انصفتمونا معشر رعيتنا طلبتم منا ان نسير فيكم وفي انفسنا بسيرة ابي بكر وعمر في انفسهما وفي رعيتهما ولم تسيروا فينا و
في انفسكم بسيرة رعية ابي بكر وعمر فيهما وفي انفسهما ولكل من النصفة نصيب قالوا فكانت خطبتنا فعجز قالوا ولنا زياد وعبيد الله بن زياد وكانا غاية
في صحة المعاني وجودة اللفظ ولهما كلام كثير محفوظ قالوا ومن خطبائنا سليمان بن عبد الملك والوليد بن يزيد بن عبد الملك ومن خطبائنا وذكاتنا يزيد

ويالمأفون يزيد بن معوية مع

فانا والله فتكلم ... في عبد الملك

ابا الوليد

ابن الوليد لنا اضرنا العيوب بخاصرة بلت لعمرو بن عبيد ما قولك في عمر بن عبد العزيز فكلح ثم صرف وجهه حتى قلت فما قولك في يزيد الناقص قال الكامل قال لعدله
وعمل بالعدل وبذل نفسه شرى وقتل ابن عمه في طاعة ربه وكان نكالا لاهله ونقص من عطياتهم ما زاده الجبابرة واظهر البراءة من ابائه وجعل في عهده شرطا
ولم يجعله جزما الا والله لكانه ينطق عن لسان ابي سعيد يريد الحسن البصري قال وكان الحسن من انطق الناس قالوا وقد قرئ في الكتب القديمة يا مبدد الكنوز
ويا سياجا بالاسحار كانت ولايتك رحمة وعليهم حجة قالوا وهو يزيد بن الوليد وفي من خطباءنا ثم ولد سعيد بن العاص عمرو بن حوله كان ناسيا فصيحا خطيبا
وقال ابن عائشة الاكبر ما شهد خطيبا قط الا تخلج هيبة له ومعرفة بانقياده وفي من خطباءنا عبد الله بن عامر وعبد الاعلى بن عبد الله بن عامر كان من
اكرم الناس وابين الناس كان مسلمة بن عبد الملك يقول اني لاتحكك رحما متى عرض دني لا اسمع كلام عبد الاعلى وكانوا يقولون انه اشبه قريش نغمة وجهادة
وا منبرا وبيانا بعمرو بن سعيد عبد الاعلى بن عبد الله قالوا ومن خطباءنا وزهادنا عبد الوليد بن عبد الملك هو الذي كان في فحل بني مروان كان
يركب معه ستون رجلا لصلبه من ذوي ابناء وعلمائنا واصحاب الاخبار ورواة الاشعار والانساب بشر بن مروان امير العراق قالوا ومن اكرمنا لئيم
معوية بن يزيد بن معوية وهو الذي خلع نفسه الذي مات به لوافت للناس لي عهد قال ومن جعل لي في هذا العهد اعنان الناس والله لو لا خوفي الفتنة
لما انت جعلها طرفة عين والله لا اذهب بمرارتها وتذهبون بحلاوتها فقالت له امه لوددت انك حيضة قال انا والله وددت ذلك قالوا ومنا سليمان بن عبد الملك
الذي هتك الديباج ورد المظالم واخرج المحبوسين وترك القريب اختار عمر بن عبد العزيز وكان سليمان جوادا خطيبا جميلا صاحب سلامة ودعة وحب للعافية
قرب من الناس حتى سمي المهدي وقيلت الاشعار في ذلك قالوا ولنا عمر بن عبد العزيز شبه عمر بن الخطاب تدولد عمر وباسمه سمي وهو شيخ قريش المذكور في
الاثار المنقولة في الكتب لعدله في اشد الزمان وطلب نفسه بعد اغتيال النعم حتى صار مثلا وعبرا وفضل الحسن اما رويتا عن رسول الله صلعم قال لا يزداد الزمان الا
شدة والناس الا شحا ولا يقوم الساعة الا على شرار الخلق قال بلى قيل فما بال عمر بن عبد العزيز وعدله وسيرته فقال لا بد للناس من متنفس وكان مذكورا مع
لك لنا ومع لعقبها قالوا ولنا ابنه عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز كان ناسكا زكيا طاهرا كان من اتقى الناس واحسنهم معونة لابيه كان كثيرا ما
يعظ اباه وينهاه قالوا ولنا من لا نظير له في جميع موره وهو صاحب الاعوص اسمعيل بن امية بن عمرو بن سعيد العاص وهو الذي قال لابن عمر بن عبد العزيز لو
كان الي من الامر شي لجعلتها شورى بين القاسم بن محمد وسالم بن عبيد الله وصاحب الاعوص قالوا ومن نساكنا ابو حراب من بني امية الصغرى فلله ابوذر عليه
ومن نساكنا يزيد بن محمد بن مروان كان لا يهتك ثوبا ولا يصبغه ولا يتخلق بخلوق ولا اختار طعاما على طعام ما اطعم اكله وكان يكره التكلف في
بيتي عنه قالوا ومن نساكنا ابو بكر بن عبد العزيز بن مروان اراد عمر اخوه ان يجعله في عهده لما راى من فضله وزهده منتا جميعا ومن نساكنا عبد الرحمن
ابن ابان بن عثمان بن عفان كان يصلي كل يوم الف ركعة وكان يكثر الصدقة وكان اذا تصدق بصدقة قال اللهم ان هذا لوجهك فخفف عني الموت
فانطلق طالما نائم بصبح بالنوم فذهبوا يبتغونه للرحيل فوجدوه ميتا فقالوا عليه الماتم بالمدينة وجاء اشعب فدخل الى الماتم وعلى راسه كر من طين فالتدم مع النساء
وكان اليه محسنا وفي من نساكنا عبد الرحمن بن يزيد بن معوية بن ابي سفيان قالوا ونحن بعد من الصلاح والفضل ما سمعتموه وما لم نذكره اكثر ولم تقولون امية
هي الشجرة الملعونة في القران وزعمتم ان الشجرة الخبيثة لا تثمر الطيب كما ان الطيب لا يثمر الخبيث فان كان الامر كما تقولون فعثمان بن عفان ثمرة خبيثة
وينبغي ان يكون النبي دفع بنته الى خبيث وكذلك يزيد بن ابي سفيان صاحب مقدمة ابي بكر الصديق على جيوش الشام وينبغي لابي العاص بن الربيع زوج
زينب بنت رسول الله صلعم ان يكون كذلك وينبغي لمحمد بن عبد الله الديباج ان يكون كذلك لان ولدته فاطمة لانه من بني امية وكذلك عبد الله بن عثمان بن عفان
سبط رسول الله صلعم الذي مات بعد ان شدت نقرا الديك عينه فمات لانه من بني امية وكذلك ينبغي ان يكون عتاب بن اسيد بن ابي العيص بن امية وان كان الي النبي
ولاه مكة ام القرى وقبلة الاسلام مع قوله صلعم فيانا امن بهاعل لنا دعتاب بن اسيد وجبير بن مطعم كذلك وينبغي ان يكون عمر بن عبد العزيز شبيه عمر الخطاب
كذلك وكذلك معوية بن يزيد بن معوية وكذلك يزيد الناقص وينبغي ان لا يكون النبي صلعم عد عثمان في العشرة الذين بشرهم بالجنة وينبغي ان يكون
خالد بن سعيد بن العاص شهيد يوم مرج الصفر والجنين في سبيل الله ووالي النبي صلعم على اليمن ووالي ابي بكر على جميع اجناد الشام ورابع اربعة في الاسلام
المهاجر الى ارض الحبشة كذلك وكذلك ابان بن سعيد بن العاص المهاجر الى المدينة دار القديم الاسلام والحبيس على الجهاد ويجب ان يكون ملعونا خبيثا
وكذلك ابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وهو بدري من المهاجرين الاولين وكذلك امامة بنت ابي العاص بن الربيع وامها زينب بنت رسول الله صلعم وكذلك ام
كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط وكان النبي صلعم يخرجها من المغازي ويضرب لها بسهم نصيبا فيها وكذلك فاطمة بنت ابي معيط وهي من مهاجرة الحبشة قالوا وانما
نفخر بما ليس لبني هاشم مثله ان منا رجلا ولي اربعين سنة منها عشرون سنة خليفة وهو معوية بن ابي سفيان ولنا اربعة اخوة خلفاء الوليد وسليمان
يزيد وهشام بنو عبد الملك وليس لكم الا ثلثة اخوة محمد وعبد الله وابي اسحق اولاد هرون قالوا ومنا رجل ولده سبعة من الخلفاء وهو عبد الله بن يزيد
ابن عبد الملك بن مروان ابوه يزيد بن عاتكة وجده عبد الملك خليفة وابو جده مروان الحكم خليفة وعاتكة ابنة يزيد بن معاوية وابو عاتكة يزيد
معوية وهو خليفة ومعاوية بن ابي سفيان وهو خليفة فهؤلاء خمسة وام عبد الله هذا عاتكة بنت عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وحفصة بنت
عبد الله بن عمر بن الخطاب فهذان خليفتان هذه سبعة من الخلفاء ولدوا هذا الرجل قالوا ومنا امراة ابوها خليفة وابنها خليفة واخوها خليفة وبعلها خليفة
خليفة فهؤلاء خمسة وهي عاتكة ابنة يزيد بن معوية بن ابي سفيان ابوها يزيد بن معوية خليفة وجدها معاوية بن ابي سفيان خليفة وابنها يزيد بن عبد الملك
ابن مروان خليفة واخوها معوية بن يزيد خليفة وبعلها عبد الملك بن مروان خليفة قالوا ومن ولدا الديباج محمد بن عبد الله الاصغر امراة ولدها النبي
وابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وهي عائشة بنت محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وامها خديجة بنت عثمان بن عروة بن الزبير وام عروة
اسماء ذات النطاقين بنت ابي بكر الصديق وام محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وهو الديباج فاطمة بنت الحسين بن علي وام الحسين بن علي فاطمة بنت

رسول الله

خلفاء

معوية بن يزيد بن معوية

رسول الله ص وام فاطمة بنت الحسين بن علي ام اسحق بنت طلحة بن عبيد الله وام عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ابنة عبد الله بن عمر بن الخطاب قالوا ولنا
الجمال والحسن ما ليس لكم منا المديبج والديباج قبل ذلك لجماله ومنا المطرف ومنا الارجوان فالمطرف هو عبد الله بن عمرو بن عثمان سمي المطرف لجماله
وفيه يقول الفرزدق نما الفاروق امك وابن اروى ابوك فانت منصدع النهار والمديبج هو الديباج كان اطول الناس قياما في الصلوة وهلك في سجن ابي جعفر
قالوا ومنا ابن الخلائف الاربعة وهو يدلك وهو المؤمل بن العباس بن الوليد بن عبد الملك كان هو واخوه الحارث ابني العباس بن الوليد من الجمانة بنت قطري بن الفجاءة وشهر به
امام الخوارج وكانت سبيت فوقعت اليه فلما قام عمر بن عبد العزيز اتت وجوه بني مازن ومنهم حاجب بن ذبيان المازني الشاعر فقال الحاجب امينا للذواد
ردنا الى التي اصابت فلا يخفى على الناس نورها ابوها عميد الحي حباد امها من الحنظليات الكرام حجورها فان تك صلت حين صارت فانها الى
نسب الكرام يغمرها فبعث عمر بن عبد العزيز الى العباس بن الوليد اما ان تردها الى اهلها واما ان تزوجها فتزوجها فقال قائل ذات يوم للمؤمل يا ابن الخلائف
الاربعة قال ويلك من الرابع قال قطري فاما الثلاثة فالوليد وعبد الملك ومروان واما قطري فبويع بالخلافة وفيه يقول الشاعر وابو نعامة سيد لكنا
قالوا ومن اين صار محمد بن علي بن عبد الله بن العباس احق بالدعوة والخلافة من سائر اخوته ومن اين كان له ان يصنعها في بيته دون اخوته وكيف صار بنو الاخ احق
بها من الاعمام وقالوا ان يكن هذا الامر انما يستحق بالميراث فالاقرب الى العباس احق وان كان بالسن والتجربة فعمومته بذلك اولى قالوا فقد ذكرنا جملا
من حال رجالنا في الاسلام واما الجاهلية فلنا الاعياص والعنابس ولنا ذو العصابة ابو احيحة سعيد بن العاص كان اذا اعتم لم يعتم بمكة احد ولنا حرب بن
امية رئيس يوم الفجار ولنا ابو سفيان بن حرب رئيس احد والخندق وسيد قريش كلها في زمانه وقال ابو الجهم بن حذيفة العدوي لعمر حين راى العباس وابا
سفيان على فرشه دون الناس ما اراك تخرج من بني عبد مناف على حال فقال اسكت يا اخا بني عدي فان هذا عم رسول الله ص وهذا سيد قريش قالوا ولنا عتبة
ابن ربيعة ساد مملقا ولا يكون السيد مملقا لولا ما راوا عنده من الرجاحة والنبل والكمال وهو الذي لما تحاكمت بجيلة وكلب في منافرة جرير والفرافصة
وتراضوا بسوق عكاظ وضعوا الرهن على يديه دون جميع من شهد ذلك المشهد وقال رسول الله ص ونظر الى قريش مقبلة يوم بدر ان يكن منهم عند احد خير
فعند صاحب الجمل الاحمر وما طلب بشيء طلبوا الا من جميع العسكر عند المبارزة بيضته فلم يقدر على بيضة يدخل راسه فيها وقال الشاعر وانا اناس نملا
البيض هامنا قالوا ولبني امية الاكبر صنفان الاعياص والعنابس قال الشاعر من الاعياص ومن آل حرب اغر كغرة الفرس الجواد سموا بذلك في حرب الفجار حين
حفروا لارجلهم الحفائر وثبتوا فيها وقالوا نموت جميعا او نظفر وانما سموا بالعنابس لانها اسماء الاسود وانما سموا الاعياص لانها اسماء الاصول فالعنابس
حرب وابو حرب وسفيان وابو سفيان وعمرو وابو عمرو والاعياص العيص وابو العيص والعاص وابو العاص وابو عمرو ولم يعقب من العنابس الا حرب واعقب الاعياص الا
العيص ولذلك كان معوية يشكو القلة وقالوا وليس لبني هاشم والمطلب مثل هذه القسمة ولا مثل هذا اللقب المشهور **هذا** ما قالته امية عن نفسها
ونحن نذكر ما اجابه ابو عثمان عن كلامهم ونضيف اليه من قبلنا امورا لم يذكرها **فنقول** ان هاشما اما ما ذكرتم من الدهاء والنكر فان ذلك
من صفة الفجار العقلاء وليس من صفة اهل الصواب في الرأي من العقلاء والابرار وقد بلغ ابو بكر وعمر من التدبير وصواب الرأي والخبرة بالامور العامة وليس من صفاتهما
ولا من اسمائهما ان يقال كانا داهيين ولا كانا منكرين وما غال معوية وعمرو بن العاص عليا ع قط بمعنى مثله الا وكان علي ع اعلم بها منهما ولكن الرجل
الذي يحارب لا يستعمل الا ما يحل له اقل مذاهب وجوه الحيل والتدبير من الرجل الذي يستعمل ما يحل وما لا يحل وكذلك للدين حد وللخبر الا ترى ان الكذاب
ليس لكذبه غاية ولا لما يولد ويصنع نهاية والصادق انما يحدث عن شيء بعينه ومعنى محدود ويدل على ما قلنا انكم عددتم اربعة في الدهاء ليس احد
منهم عند المسلمين في طريق المتقين ولو كان الدهاء مرتبة والنكر منزلة لكان تقدم هؤلاء الجميع السابقين الاولين حيث بدا بها السابقين الاولين
ولو ان انسانا اراد ان يمدح ابا بكر وعمر وعثمان وعليا ع فقال الدهاة اربعة وعدهم لكان قد قال قولا مرغوبا عنه لان الدهاء والنكر ليس من صفات
الصالحين وان علموا من غامض الامور ما يجهله جميع العقلاء الا ترى انه قد يحسن ان يقال كان رسول الله اكرم الناس واحلم الناس واجود الناس واشجع الناس
ولا يجوز ان يقال كان انكر الناس وادهى الناس وان علمنا ان علمه قد احاط بكل مكر وخديعة وبكل ادب ومكيدة **واما ما ذكرتم** من جود سعيد
ابن العاص وعبد الله بن عامر فاين انتم عن عبد الله بن جعفر وعبيد الله بن العباس والحسن بن علي واين انتم من جود خلفاء بني العباس كالمهدي وهرون ومحمد بن
زبيدة وعبد الله المامون وجعفر المتوكل بل لعل جود بعض صنائع هؤلاء كبني برمك وبني الفرات اعظم من جود الرجلين اللذين ذكرتموهما بل من جميع
ما يجابه خلفاء بني امية **واما ما ذكرتم** من حلم معوية فلو شئنا ان نجعل جميع ساداتنا حلماء لكانوا محتملين لذلك لكنا لو فعلنا هذا ان لا يثبت للرجل اسم
الا من اشرف ما له واكبر اخلاقه الا ان يتبين بذلك عند اصحابه حتى يصير به لذلك سما يسمى به ويصير كمعروف فانه كما عرف الاحنف بالحلم وكما عرف حاتم بالجود
وكذلك هرم قالوا هرم الجواد ولو طلبنا لكان ابو العاص بن امية احلم الناس لقلنا ولعله يكون قد كان حليما ولكن ليس كل حلم يكون صاحبه به مذكورا ومن اشكاله
باسا وانكم لتظلمون خصومكم في تسميتكم معوية بالحلم فكيف من دونه لان العرب يقول احلم الحليمين ابن الابيض من تميم ولم يكن في الارض رجل اكثر تعرضا من
معوية للعرض هو لسعة ان زعمتم ان الاخبار التي جاءت في تعرضه كلها باطل كان لقائل ان يقول في كل خبر يروى في حلمه باطل ولقد شهد الاحنف بالحلم
ولكن يتكلم بكلام كثير يخرج الحلم ويتلم في العرض ولا يستطيع عدلان يحكي عن العباس بن عبد المطلب ولا عن الحسن بن علي بن ابي طالب لفظا فاحشا ولا كلمة ساقطة
والحرف الواحد مما يحكى عن الاحنف ومعوية وكان المامون احلم الناس وكان عبد الله السفاح احلم الناس فمن يستطيع ان يصف هاشما وعبد المطلب بالحلم
دون غيره من الاخلاق والافعال حتى يسميه بذلك يحسبه دون كل شيء فيه من الفضل وكيف واخلاقهم متساوية وكلها في الغاية ولو ان رجلا كان اطول الناس
وهذا اوحدهم للعدل العطاء واصدق الناس لسانا واجود الناس كفا وافضلهم منطقا وكان بكل ذلك مشهورا لم يعرف بذلك بعض دون بعض ولما كان له اسم الا
المتقدم والكامل المعظم ولم يكن الجواد احق عليه اسمه لا البيان ولا النجدة **واما ما ذكرتم** من الخطابة والفصاحة والسودد والعلم بالادب والنسب

حلم الناس

ن انلم يكن فيا وكا
امية ع

علم الناس ان بني هاشم في الجملة ارق السنة من بني امية كان ابو طالب والزبير شاعرين وكان ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب شاعرا ولم يكن من ولد امية بن عبد شمس
لصلبه شاعر الا ان تعد والى الاسلام العرجي من ولد عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن الحكم فنعد نحن الفضل بن العباس بن عتبة بن ابي لهب وعبد الله بن معوية بن جعفر
ولنا من المتاخرين محمد بن الحسين بن موسى المعروف بالرضي واخوه ابو القاسم ولنا الحماني وعلي بن محمد صاحب الزنج وكان ابرهيم بن عبد الله بن الحسن قتيل
باخمرى ديباشاعرا فاضلا ولنا محمد بن علي بن صالح الذي خرج في ايام المتوكل قال ابو الفرج الاصفهاني كان من فتيان ال ابي طالب فتاكهم وشجعانهم وظرفائهم
وشعرائهم وان عدتم الخطابة والبيان والفصاحة لم تعدوا كعلي بن ابي طالب ولا كعبد الله بن العباس ولنا من الخطباء زيد بن علي بن الحسين وعبد الله بن
معوية بن عبيد الله بن عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر وجعفر بن الحسين بن الحسن وداود بن علي بن عبد الله بن العباس وداود وسليمان ابنا جعفر بن سليمن
قالوا كان جعفر بن الحسين بن الحسن ينازع زيد بن علي بن الحسين في الوصية وكان الناس يجتمعون ليستمعوا محاورتهما وكان سليمان بن جعفر بن سليمان بن علي
والي مكة فكان اهل مكة يقولون لم نر علينا اميرا الا وسليمان ابين قاعدا واخطب منه قائما وكان داود اذا خطب تحير فلم يرد شيء قالوا ولنا عبد الملك بن
صالح بن علي كان خطيبا بليغا وساله الرشيد وسليمان بن ابي جعفر وعيسى بن جعفر حاضران فقال له كيف رايت ارض كذا قال مسافي رياح ومنابت شيح قال
فارض كذا قال هضاب حمر وبراث عفر حتى اتى على جميع ما ساله عنه فقال عيسى لسليمان نرد فوالله ما ينبغي لنا ان نرضى لانفسنا بالدون من الكلام قالوا
واما ما ذكرتم من نساك الملوك فلنا علي بن ابي طالب وبزهده وبدينه يضرب المثل ولنا محمد بن الواثق من خلفاء بني العباس وهو الملقب بالمهتدي كان يقول
اني لاستحيي لبني العباس ان لا يكون منهم مثل عمر بن عبد العزيز فكان مثله وفوقه ولنا القادر ابو العباس بن اسحق بن المقتدر ولنا القائم عبد الله بن القادر كانا
على قدم عظيمة من الزهد والدين والنسك وان عددتم النساك من غير الملوك فاين لكم مثل علي بن الحسين زين العابدين واين لكم مثل علي بن عبد الله بن العباس
واين لكم مثل علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب الذي كان يقال له علي الخير وعلي الاغر وعلي العابد ما اقسم على الله بشيء الا وابر قسمه واين لكم مثل موسى بن جعفر بن محمد
واين لكم مثل علي بن محمد الرضا لابس الصوف طول عمره مع سعة امواله وكثرة ضياعه وغلاته واما ما ذكرتم من الفتوح فلنا الفتوح العظيمة التي سارت
بها الركبان وضربت بها الامثال ولنا فتوح الرشيد ولنا الاثار الشريفة في قتل بابك الخرمي بعد ان دامت فتنته في دار الاسلام نحو ثلاثين سنة وان شئتم ان
نعد فتوح الطالبيين بافريقية ومصر وما ملكوه من مدن الروم والفرنج والجلالقة في سني ملكهم عددنا الكثير الجم الذي يخرج عن الحصر ويحتاج الى تاريخ
مفرد يشتمل على جلود كثيرة فاما الفقه والعلم والتفسير والتاويل فان ذكرتموه لم يكن لكم فيه احد وكان لنا فيه مثل علي بن ابي طالب وعبد الله بن العباس وزيد بن
علي ومحمد بن علي ابني علي بن الحسين بن علي وجعفر بن محمد الذي ملأ الدنيا علمه وفقهه ويقال ان ابا حنيفة من تلامذته وكذلك سفيان الثوري وحسبكما
في هذا الباب لذلك نسب سفيان الى التزيد والمذهب كذلك ابو حنيفة ومن مثل علي بن الحسين زين العابدين وقال الشافعي في الرسالة في اثبات خبر
الواحد وجدت علي بن الحسين وهو افقه اهل المدينة يعول على اخبار الاحاد ومن مثل محمد بن الحنفية وابنه ابي هاشم الذي قرر علوم التوحيد والعدل
وقالت المعتزلة غلبنا الناس كلهم بابي هاشم الاول وابي هاشم الثاني وان ذكرتم النجدة والبسالة والشجاعة فمن مثل علي بن ابي طالب وقد وقع اتفاق
اوليائه واعدائه على انه اشجع البشر ومن مثل حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله ومن مثل الحسين بن علي عليهما السلام قالوا يوم الطف ما راينا مكثورا
قد افرد من اخوته واهله وانصاره اشجع منه كان كالليث المحرب يحطم الفرسان حطما وما ظنك برجل ابت نفسه الدنية وان يعطي بيده فقاتل حتى قتل هو
وبنوه واخوته وبنو عمه بعد بذل الامان لهم والتوثقة بالايمان المغلظة وهو الذي سن للعرب الاباء واقتدى بعده ابنا الزبير وبنو المهلب وغيرهم ومن لكم مثل محمد و
ابرهيم بن عبد الله ومن لكم كزيد بن علي وقد علمتم كلمته التي قالها حين خرج من عند هشام ما احب الحياة الا من ذل فلما بلغت هشاما قال خارج ورب
الكعبة فخرج بالسيف ونهى عن المنكر ودعا الى اقامة شعائر الله حتى قتل صابرا محتسبا وقد بلغكم شجاعة ابي اسحق المعتصم وقوته في مشاهد الحرب بنفسه حتى
فتح الفتوح الجليلة وبلغكم شجاعة عبد الله بن علي وهو الذي ازال ملك بني مروان وشهد الحروب بنفسه وكذلك صالح بن علي وهو الذي اتبع مروان بن
محمد الى مصر حتى قتله قالوا وان كان الفضل والفخر في تواضع الشريف وانصاف السيد وسجاحة الخلق ولين الجانب للعشيرة والموالي فليس لاحد من ذلك ما لبني
العباس لقد سال الناطق بن المبارك وهو مولى لبني امية وصنيعة من صنائعهم فقلنا اي القبيلتين اشد نخوة واعظم كبرا وجبرية ابنو مروان ام بنو العباس
فقال والله لبنو مروان في غير ولايتهم اعظم كبرا من بني العباس في دولتهم وقد كان ادرك الدولتين ولذلك قال شاعرهم اذا ناه من عبد شمس تيه
يتيه فريشيه لكل عظيم وان تاه تياه سواهم فانما يتيه لنوك او يتيه للوم واما كلامهم فلم يكن من بني امية تياه مقصود قالوا وان كان الكبر معجزا
يمدح به الرجال ويعد من خصال الشرف والفضل فلولا عمارة بن حمزة اعظم كبرا من كل اموي كان ويكون في الدنيا واخباره في كبره وتيهه مشهورة متعالمة
قالوا وان كان الشرف والفخر في الجمال والكمال في البسطة في الجسم وتمام القوام فمن كالعباس بن عبد المطلب قالوا راينا العباس يطوف بالبيت كانه فسطاط
ابيض ومن مثل علي بن عبد الله بن العباس وولده وكان كل واحد منهم اذا قام الى جنب ابيه كان راسه عند شحمة اذنه وكانوا من اطول الناس وانك لتجد ذلك
اليوم في اولادهم ثم الذي رواه اصحاب الاخبار وحمال الاثار في عبد المطلب من التمام والقوام والجمال والبهاء وما كان من نعت هاشم بالفخر والجمال والدلائل انهم
يستضيئون بآرائهم وكما رواه الناس ان عبد المطلب ولد عشرة كان الرجل منهم ياكل في المجلس الجذعة ويشرب الفرق وان عامر بن الطفيل لما
رآهم يطوفون بالبيت كانهم جمال جون قال هؤلاء تمنع مكة وتشرف مكة وقد سمعتم ما ذكره الناس من جمال السفاح وحسنه وكذلك المهدي وابنه
هرون الرشيد وابنه محمد بن زبيدة وكذلك هرون الرشيد وابنه محمد بن زبيدة الواثق ومحمد المنتصر والزبير المعتز قالوا ما راى في العرب ولا في العجم احسن صورة منه
وكان المكتفي علي بن المعتضد بارع الجمال ولذلك قال الشاعر يضرب المثل به والله لا كلمته ولو انه كالشمس او كالبدر او كالمكتفي فجعله ثالث القمرين كان
الحسن بن علي اصبح الناس وجها كان يشبه برسول الله ص وكان عبد الله بن الحسن المحض قالوا ولنا الائمة في عصر واحد كلهم يسمى عليا كلهم كان يصلح للخلافة لفضله

والنسك

الجزء الخامس عشر

والنبل والمركب والرأي والتجربة والحال الرفيعة بين الناس علي بن الحسين بن علي وعلي بن عبد الله بن العباس وعلي بن عبد الله بن جعفر وكانت لبابة بنت عبد الله بن العباس عند علي بن عبد الله بن جعفر وقيل انه ما رايته ضاحكا قط ولا قاطبا ولا قال شيئا احتاج الى ان يعتذر منه ولا ضرب عبدا قط ولا ملكا اكرم منه قالوا وبعد هؤلاء الثلثة بنوهم وهم بنو هؤلاء الثلثة وكلهم يسمى محمدا كان كل واحد منهم لذلك يسمى عليا وكلهم يصلح للخلافة بكرم الانساب وشرف الخصال محمد بن علي بن الحسين بن علي ومحمد بن علي بن عبد الله بن العباس ومحمد بن علي بن عبد الله بن جعفر قالوا كان محمد بن علي بن الحسين لا يسمع المثل الا استعاده وكان يسمى الجارية يا بنية والغلام يا بني ولا يقول للمسكين يا سائل ومن تشيد فقهاء الحجاز ومنه ومن ابنه جعفر تعلم الناس الفقه وهو الملقب بالباقر باقر العلم لقبه به رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يخلق بعد وبشر به ووعد جابر بن عبد الله برؤيته وقال ستراه طفلا فاذا رايته فابلغه عني السلام فعاش جابر حتى رآه وقال له ما وصي به وتوعد خالد بن عبد الله القسري هشام بن عبد الملك في رسالة له اليه وقال والله اني لاعرف رجلا حجازي الاصل شاميا الدار عراقي الهوى يريد محمد بن علي بن عبد الله بن العباس **واما ما ذكرتم** من امر عاتكة بنت يزيد بن معوية فانا نذكر فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي سيدة نساء العالمين وامها خديجة سيدة نساء العالمين وبعلها علي بن ابي طالب سيد المسلمين كافة وابن عمها جعفر ذو الجناحين وذو الهجرتين وابناها حسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وجدهما ابو طالب بن عبد المطلب اشد الناس عارضة وشكيمة واجودهم رايا واشدهم نفسا وامنعهم لما يمنع واظهر منعا للنبي صلى الله عليه وسلم من جميع قريش ثم بني هاشم وبني المطلب ثم منع بني اخوانه من بني مخزوم الذين اسلموا وهو احد الذين سادوا مع الاقلال وهو مع هذا شاعر خطيب من بطون بني عبد مناف وام بني ابي طالب امهم فاطمة بنت اسد بن هاشم وهي اول هاشمية ولدت لهاشمي وهي التي ربت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجرها وكان يدعوها امي ونزل في قبرها وكان يوجب حقها كما يوجب حق الام من يستطيع ان يباهي بها وبحالها اولادهم هاشم مرتين من قبل ابيهم ومن قبل امهم قالوا ومن العجائب ان اولاد ابي طالب كل واحد منهم اسن من الاخر بعشر سنين طالب وعقيل وجعفر وعلي ومن الذي يعد من قريش او من غيرهم ما يعده الطالبيون عشرة في نسق كل واحد منهم عالم زاهد ناسك شجاع جواد طاهر زاك فمنهم خلفاء ومنهم مرشحون ابن ابن ابن ابن هكذا الى عشرة وهم الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام وهذا لم يتفق لبيت من بيوت العرب ولا من بيوت العجم قالوا فان فخرتم بان منكم اثنين من امهات المؤمنين ام حبيبة بنت ابي سفيان وزينب بنت جحش فزينب امراة من بني اسد بن خزيمة ادعيتموها بالحلف لا بالولادة وفينا رجل ولدته امان من امهات المؤمنين محمد بن عبد الله بن الحسن المحض ولدته خديجة ام المؤمنين وام سلمة ام المؤمنين وولدته مع ذلك فاطمة بنت الحسين بن علي وفاطمة سيدة نساء العالمين ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة بنت اسد بنت هاشم وكان يقال خير النساء الفواطم والعواتك وهن امهاته قالوا ونحن اذا ذكرنا انسانا فضلناه بعد من ولده باتي بشرفها في نفسه مذكورا بما فيه دون ما في غيره فلم لنا عاتكة بنت يزيد وعاتكة في نفسها كامراة من عرض قريش ليس فيها في نفسها خاصة ارتفاع حسن في المفاخرة ونحن نقول منا فاطمة وفاطمة سيدة نساء العالمين وكذلك امها خديجة الكبرى وانما تذكران مع مريم بنت عمران واسية بنت مزاحم اللتين ذكرهما النبي صلى الله عليه وسلم وذكر احداهما في القرآن وهن المذكورات من جميع نساء العالم من العرب والعجم وقلتم لنا عبد الله بن يزيد بن عبد الملك بن مروان ولدته اربعة من الخلفاء وعبد الله هذا في نفسه ليس هناك ونحن نقول منا محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم كلهم سيد واما العالية بنت عبيد الله بن العباس واخوته داود وصالح وسليمان وعبد الله ورجال كلهم اغر محجل ثم ولدت لوقتها ابرهيم الامام واخويه ابا العباس وابا جعفر ومن جاء بعدهما من خلفاء بني العباس قلتم منا عبد الله بن يزيد وقلنا منا الحسين على سيد شباب اهل الجنة واولى الناس بكل مكرمة واطهرهم طهارة مع النجدة والبصيرة والفقه والصبر والحلم والانف واخوه الحسن سيد شباب اهل الجنة وارفع الناس درجة واشبههم برسول الله خلقا وخلقا وابوهما علي بن ابي طالب **قال** شيخنا ابو عثمان وهو لكثرته وصفه ابلغ في وصفه ذكان هذا الكتاب يعجز عنه ويحتاج الى كتاب يفرد له وعمهما ذو الجناحين وامهما فاطمة وجدتهما خديجة واخوالها القاسم وعبد الله وابرهيم وخالاتهما زينب ورقية وام كلثوم وجدتاهما امنة بنت وهب ام رسول الله وفاطمة بنت اسد ام علي هاشم وجدهما رسول الله صلى الله عليه وسلم المخبر لكل فخر الغالب لكل منافر فقل ما شئت واذكر اي باب شئت من الفضل فانك تجدهم قد حووه وقد كنا بينا نحن لا ننكر فخر بني هاشم وفضلهم في الاسلام ولكن لا بينا في الجاهلية اذ كان الناس في ذلك الدهر لا يقولون هاشم وعبد شمس ولا هاشم وامية بل يقولون كانوا لا يفرقون في الجمع على عبد مناف حتى كان الايام بينهم في امر علي وعثمان ثم التوكيد ثم ما كان في ايام تحزبهم وحروبهم مع علي ومعوية ومن تامل الاخبار والاثار علم انه ما كان يذكر فرق بين البيتين انما يقال بنو عبد مناف الا ترى ان ابا قحافة سمع رجة شديدة واصواتا من بعيد وهو بمكة شيخ كبير مكفوف فقال لهم ما هذا قالوا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فما صنعت قريش قالوا ولوا الامر ابنك قال ورضيت بذلك بنو عبد مناف قالوا نعم قال ورضي بذلك بنو المغيرة قالوا نعم قال فلا مانع لما اعطى الله ولا معطي لما منع لم يقل ارضي بذلك بنو هاشم ولا بنو عبد شمس انما جمعهم على عبد مناف لانه كذلك كان يقال وهكذا قال ابو سفيان بن حرب لعلي وقد سخط امارة ابي بكر ارضيتم يا بني عبد مناف ان تلي عليكم تيم ولم يقل ارضيتم يا بني هاشم وكذلك قال خالد بن سعيد بن العاص حين قدم من اليمن وقد استخلف ابو بكر ارضيتم معشر بني عبد مناف ان تلي عليكم تيم قالوا وكيف يفرقون بين هاشم وعبد شمس وهما اخوان لاب وام ويدلك على انهما كانا واحدا ولهم سهم كانوا معا قول النبي صلى الله عليه وسلم وصنيعه حين قال متى خير فارس في العرب عكاشة ابن محصن وكان اسديا وكان حليفا لبني عبد شمس وكل من شهد بدرا من بني كثير بن دودان كانوا حلفاء بني عبد شمس فقال ضرار بن الازور الاسدي ذاك منا يا رسول الله فقال بل هو منا بالحلف فجعل حليف بني عبد شمس حليف بني هاشم وهذا بين لا يحتاج صاحب هذا الصفة الى اكثر منه قالوا ولهذا نكح هذا البيت هذا البيت يكفيكم تزويج بنات النبي صلى الله عليه وسلم بنات بني هاشم على بعلته لانهم الا ونحن اكفاء وامرنا واحد وقد سمعتم اسحق بن عيسى يقول لمحمد بن الحارث لما عنف عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد لولا حق اكرمهم الله بالرسالة لزعمنا انكم شرف الناس فلا ترى انه لم يقدم عليا برهط الا بالرسالة وقالت هاشم قلتم لولا انا كنا اكفاءكم لما انكحتمونا نساءكم فقد يجد القوم يستوون في حسب الابوة ويفترقون في حسب الانفس وربما استووا في حسب القبيلة كاستواء قريش في النضر بن كنانة ويختلفون كاختلاف كعب بن لوي وعامر بن لوي وكاختلاف ابني قصي عبد مناف وعبد الدار وعبد العزى والعوم قد يتساوون فيفضل بعضهم بعضا في وجوه

يقارنهم في وجوه ويستجرون بذلك لقدرهم لكنهم وان كان معلى الشرف لم يتكامل فيهم كما تكامل فيمن زوجهم وقد يزوج السيد ابن اخيه وهو جار من بني جارهن
على وجه صلة الرحم فيكون ذلك جائزا عندهم ووجوه في هذا الباب كثيرة فليس لكم ان تزعموا انكم اكفاؤنا من كل وجه ان كانوا قد رضوا بكم وساووكم في بعض الابواب
الامور او بعد فانتم في الجاهلية والاسلام قد اخرجتم بناتكم الى سائر العرب افتزعمون انهم اكفاؤكم عيانا بعين **واما قولكم** ان الحيين كان يقال لهما عبد مناف
فقد كان يقال لهما ايضا مع غيرهما من قريش وبنو هاشم النضر وقال الله تعالى وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ فلم يدع النبي احدا من بني عبد شمس وكانت عشيرته الاقربون بني — وبنو النضر
هاشم وبني المطلب عشيرته فوق ذلك عبد مناف وفوق ذلك قصي ومن ذلك ان النبي قال لعبد الله بن عامر بن كريز بن حبيب بن عبد شمس وام عامر بن كريز ام حكيم
البيضاء بنت عبد المطلب بن هاشم قال هذا اشبه بنا منه بكم ثم تفل في فيه فازدرده فقال ارجو ان تكون مسقيا فكان كما قال فقوله هو اشبه بنا منه بكم خصلتان
احديهما ان عبد شمس ونحن لو كانا شيئا واحدا لما كان بني عبد المطلب شيئا واحدا لما قال هو بنا اشبه منه بكم والاخرى ان في هذا القول تفضيلا لبني هاشم على
بني عبد شمس الا ترى انه خرج خطيبا جوادا نبيلا وسيدا سمحا له مصانع وآثار كريمة لانه قال هو بنا اشبه منه بكم ولان عبد المطلب جد عامر بن كريز وهو ابن ابنته
ام حكيم البيضاء فامله وقال وعظام هاشم ما ولدنا ولدا احوص منه فكان كما قال عبد الله بن مخزوم لم يقل وعظام عبد مناف لان شرف جده عبد مناف له فيه
شركاء وشرف هاشم ليس لغالب فيه له **فاما ما ذكرتم** من قول ابي سفيان وخالد بن سعيد ارضيتم معشر بني عبد مناف ان تلي عليكم تيم فان هذه الكلمة كلمة
تحريض وتهييج فكان الابلغ فيما يريد من اجتماع قلوب الفريقين ان يدعوهم لا بان يجمعهم على واحد ان كانا مفترقين وهذا المذهب سديد وهذا التدبير صحيح قال
معوية بن صعصعة للاشهب بن رميلة وهو نهشلي وللفرزدق بن غالب وهو مجاشعي ولمسكين بن انيف وهو عبدي ارضيتم معشر بني دارم ان يسبكم ويشتم
اعراضكم كليب وكليب انما تسبهم دارم الاب الاكبر المشتمل على ابائهم فلم يستووا في الحمية ويتعقدوا على الانف وهذا في مثل هذا الموضع تدبير صحيح قالوا يدل على
ما قلنا ما قاله الشعراء في هذا الباب قبل مقتل عثمان وقبل صفين قال حسان بن ثابت لابي سفيان الحارث بن عبد المطلب وانت منوط نيط في آل هاشم كما
نيط خلف الراكب القدح الفرد لم يقل نيط في آل عبد مناف وقال آخر ما انت من هاشم في بيت مكرمة ولا بني جمح الخضر الجلاعيد ولم يقل ما انت من آل عبد
مناف وكيف يقولون هذا وقد علم الناس ان عبد مناف ولد اربعة هاشما والمطلب وعبد شمس ونوفلا وان هاشما والمطلب كانا يدا واحدة وان عبد شمس ونوفلا
كانا يدا واحدة وكان ما بطأ ببني نوفل عن الاسلام ابطأ اخوتهم من بني عبد شمس وكان ما حث بني المطلب على الاسلام فضل محبتهم لبني هاشم لان امر النبي كان بينا
وانما كانوا يمتنعون منه من طريق الحسد والبغضة فمن لم يكن فيه هذه العلة لم يكن له دون الاسلام مانع ولذلك لم يصحب النبي من بني نوفل احد فضلا ان يشهدوا
معه المشاهد الكريمة وانما صحبه حلفاؤهم كيعلى بن منبه وعتبة بن غزوان وغيرهما وبنو الحارث بن المطلب كلهم بدري عبيدة وطفيل وحصين ومن بني عبد المطلب مسطح
ابن اثاثة بدري وكيف يكون الامر كما قلتم وابو طالب يقول للمطعم بن عدي بن نوفل في امر النبي لما تمالأت قريش عليه جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا جزاء مسيء
عاجلا غير آجل امطعم اما سامني القوم خطة فاني متى وكل فلست بآيل امطعم لم اخذلك في يوم نجدة ولا مشهد عند الامور الجلائل ولقد قسم النبي
سهم ذي القربى فجعلها في بني هاشم وبني المطلب فأتاه عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وجبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف فقالا له
يا رسول الله ان قرابتنا منك وقرابة بني المطلب واحدة فكيف اعطيتهم دوننا فقال النبي انا لم نزل وبني المطلب كهاتين وشبك بين اصابعه فكيف تقولون كانا
شيئا واحدا وكان الاسم الذي يجمعنا واحدا **ثم نرجع الى مفاخر هاشم** قالوا وان كان الفخر بالايد والقوة واعتصار الاقران ومباطشة الرجال
فمن لكم كمحمد بن الحنفية وقد سمعتم اخباره وانه قبض على درع فاضله فجذبها فقطع ذيلها ما استدار منه كله وسمعتم ايضا حديث الايد القوي الذي ارسله
ملك الروم الى معوية يفخر به على العرب وان محمدا قعد له ليقيمه فلم يستطع فكأنما يحرك جبلا وان الرومي قعد ليقيمه محمد فرفعه الى فوق راسه ثم جلد به الارض هذا
مع الشجاعة المشهورة والفقه في الدين والحلم والصبر والفصاحة والعلم بالملاحم والاخبار عن الغيوب حتى ادعي له انه المهدي وقد سمعتم حديث ابي اسحق المعتصم
ان احمد بن ابي داود عض ساعده باسنانه اشد العض فلم يؤثر فيه وانه قال ما اظن الاسنان ولا السنان تؤثر في جسدي وسمعتم ما قيل في عبد الكريم المطيع انه جذب
ذنب ثور فانسلخ بين يديه وان كان الفخر بالبشر وطلاقة الوجه وسماحة الاخلاق فمن مثل علي بن ابي طالب وقد بلغ من سماحة خلقه وطلاقة وجهه
ان عيب بالدعابة ومن الذي يسوي بين عبد شمس وبين هاشم في ذلك كان الوليد جبارا وكان هشام شرس الاخلاق وكان مروان بن محمد لا يزال قاطبا عابسا
وكذلك كان يزيد بن الوليد الناقص وكان المهدي المنصور سخي الخلق والطفهم خلقا وكذلك محمد الامين واخوه المامون وكان السفاح يضرب به المثل في
السرور وسماحة الخلق قالوا ونحن نعد من رجالنا لا الاعقدون مثالهم ابدا منا الامراء بالديلم الناصر الكبير وهو الحسن الاطروش وهو الحسن بن علي بن علي
ابن الحسن بن عمر بن الاشرف بن زين العابدين وهو الذي اسلمت الديلم على يده والناصر الاصغر وهو احمد بن يحيى بن الحسن بن القسم بن ابرهيم طباطبا اخوه
محمد بن يحيى بن الحسن وهو الملقب بالهادي ومن ولد الناصر الكبير الثائر وهو جعفر بن محمد بن الحسن الناصر الكبير هم الامراء بطبرستان وجيلان وجرجان ومازندران
وسائرها للديلم ملكوا تلك الاصقاع مائة وثلاثين سنة وضربوا الدنانير والدراهم باسمائهم وخطب لهم على المنابر وحاربوا الملوك السامانية وكسروا
جيوشهم وقتلوا امراء من امرائهم وواحد من هؤلاء اعظم كثيرا من ملوك بني امية واطول مدة واعدل وانصف واكثر نسكا واشد حضا على الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر وممن يجري مجراهم الداعي الاكبر والداعي الاصغر ملكا الديلم وقادا الجيوش واصطنعا الصنائع قالوا ولنا ملوك مصر وافريقية ملكوا مائتي وسبعين
سنة وفتحوا الفتوح واسترجعوا ما تغلبت عليه الروم من مملكة الاسلام واصطنعوا الصنائع الجليلة ولهم الكتاب والشعراء والامراء والقواد فاولهم المهدي
عبيد الله بن ميمون بن محمد بن اسمعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم واخرهم العاضد وهو عبد الله بن الامير
القاسم بن الحافظ ابي الميمون بن المستعلي بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي فان فخرتم بالاموية ملوك الاندلس
من ولد هشام بن عبد الملك واتصال ملكهم وجعلوهم بازاء ملوكنا بمصر وافريقية قلنا لهم الا انا نحن اذ لنا ملككم بالاندلس كما اذ لنا ملككم بالشام والمشرق — كله لانه

الجزء الخامس عشر

٢٥٧ كله لانه لما ملك قرطبة الظافر من بني امية وهو سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الملقب بالناصر خرج عليه علي بن حمود بن ميمون بن احمد بن علي بن عبيد الله بن
عمر بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام فقتله وازال الملك وملك قرطبة دار ملك بني امية وتلقب بالناصر ثم قام بعده اخوه القاسم بن
حمود وتلقب بالمامون فنحن قتلناكم وازلنا ملككم في المشرق والمغرب ونحن لكم على المرصد حيث كنتم اتبعناكم فقتلناكم وشردناكم كل مشرد والفخر للغالب على المغلوب
هذا فضلنا للامر قاطبة قالوا ولنا من افراد الرجال من ليس لكم مثله منا يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس كان شجاعا جوادا وهو الذي ولي الموصل لاخيه
السفاح فاستعرض اهلها حتى سالت الاقدام في الدم ومنا يعقوب بن ابراهيم بن عيسى بن ابي جعفر المنصور كان شاعرا فصيحا وهو المعروف بابي الاسباط ومنا محمد
وجعفر ابنا سليمان بن علي كانا اعظم من ملوك بني امية واجل قدرا واكثر اموالا ومكانا عند الناس واهدى محمد بن سليمان من البصرة الى الخيزران مائة وصيفة في
يد كل واحدة منهن جام من ذهب زنة الف مثقال مملو مسكا وكان لجعفر بن سليمان الف عبد من السودان خاصة لم يكن ليت شعري عندكم من البيض ومن
الاماء ومنا جعفر بن محمد [illegible] الاطول من الخليفة ومن رجالنا محمد بن السفاح كان جوادا ايدا شديد البطش قالوا لما راى اخوان اشد قوة من محمد بن ابطه
احمد ولد ابي العباس السفاح كان محمد ياخذ الحديد فيلويه فيتاخذ بي فيرده ومن رجالنا محمد بن ابراهيم طباطبا صاحب ابي السرايا كان ناسكا عابدا فقيها
عظيم القدر عند اهل بيته وعند الزيدية ومن رجالنا عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وهو الذي شيد ملك المنصور وحارب ابني
عبد الله بن حسن واقام عمود الخلافة بعد اضطرابه وكان فصيحا اديبا شاعرا ومن رجالنا عبد الوهاب بن ابراهيم الامام حج بالناس وولي الشام وكان فصيحا
خطيبا ومن رجالنا عبد الله بن موسى الهادي كان اكرم الناس جوادا ممدحا اديبا شاعرا واخوه علي بن عيسى بن موسى الهادي كان اكرم الناس اجود الناس كان يلبس
الثياب قد حشيت [illegible] فيخرقها بطعنة لئلا تعاد اليه وعبد الله بن احمد بن عبد الله بن موسى الهادي كان اديبا ظريفا ومن رجالنا عبد الله بن المعتز بالله كان
اوحد الدنيا في الشعر والادب والامثال الحكمية والسؤدد والرياسة كان كما قيل فيه لما قتل لله درك من ميت بمضيعة ناهيك في العلم والاشعار والخطب
ما فيه ولا لولا فضحه وانما ادركته حرفة الادب ومن رجالنا النقيب ابو احمد الحسين بن موسى شيخ بني هاشم الطالبيين والعباسيين في عصره ومن اطاعه
الخلفاء والملوك في اقطار الارض رجعوا الى قوله وابناه علي ومحمد هما المرتضى والرضي هما فريدا العصر في الادب والشعر والفقه والكلام وكان الرضي شجاعا ابيا
شديد الانف ومن رجالنا القسم بن عبد الرحيم بن عيسى بن موسى الهادي كان شاعرا ظريفا ومن رجالنا القسم بن ابراهيم طباطبا صاحب المصنفات والورع و
الدعاء الى الله والى التوحيد والعدل ومنابذة الظالمين ومن اولاده امراء اليمن ومن رجالنا محمد الفقيه بن ابراهيم الامام كان سيدا مقدما ولي الموسم و
حج بالناس وكان الرشيد يدنيه [illegible] وهو مقنع بطيلسان ومن رجالنا محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين صاحب ابي السرايا شاهدنا وكان شاعرا اديبا فقيها
يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ولما اسر حمل الى المامون اكرمه وفضل عليه ودعا له لفضله ونسبه ومن رجالنا موسى بن عيسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس كنيته
ابو عيسى هو اجل ولد عيسى [illegible] الى الكوفة وولي اعمالها زمانا طويلا للمهدي ثم الهادي وولي المدينة وافريقية ومصر للرشيد قال له ابن السماك انما تواري
تواضعك ان تواضعك في شرفك لاحسن من شرفك فقال موسى ان قومنا يعني بني هاشم يقولون ان التواضع [illegible] الشرف ومن رجالنا موسى بن محمد السفاح
والمنصور كان [illegible] عندهم هو وابو [illegible] لامام لام واحدة راى في منامه قبل ان يبصر [illegible] انه دخل بستانا فلم ياخذ الا عنقودا واحدا عليه من الحب
المتراصف ما [illegible] بعلم لم يولد له الا عيسى وولد لعيسى من ظهره احد وثلثون ذكرا وعشرون انثى ومن رجالنا عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب
وهو عبد الله المحض وابوه الحسن بن الحسن وامه فاطمة بنت الحسين وكان اذا قيل من اجل الناس قالوا عبد الله بن الحسن فاذا قيل من اكرم الناس قالوا عبد الله بن
الحسن فاذا قالوا من اشرف الناس قالوا عبد الله بن الحسن ومن رجالنا اخوه الحسن بن الحسن وعمه زيد بن الحسن وبنوه محمد وابراهيم وموسى ويحيى اما محمد وابراهيم فامرهما مشهور
وفضلهما غير مجحود في الفقه والادب والنسك والشجاعة والسؤدد واما يحيى صاحب الديلم فكان حسن المذهب والهدي مقدما في اهل بيته بعيدا مما يتعاطى
على مثله وقد روى الحديث واكثر الرواية عن جعفر بن محمد وروى عن اكابر المحدثين واوصى جعفر بن محمد اليه لما حضرته الوفاة والى ولده موسى بن جعفر واما
موسى بن عبد الله بن الحسن فكان شابا [illegible] شجاعا شاعرا ومن رجالنا الحسن المثلث وهو الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب كان متالها فاضلا
ورعا يذهب في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مذهب اهله وابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام كان مقدما في اهله يقال انه اشبه اهل زمانه
برسول الله صلى الله عليه وسلم ومن رجالنا عيسى بن زيد ويحيى بن زيد اخوه وكانا افضل اهل زمانهما شجاعة وزهدا وفقها ونسكا ومن رجالنا يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين
ابن زيد صاحب الدعوة كان فقيها فاضلا شجاعا فصيحا شاعرا ويقال انه لم يكن للناس [illegible] طالبيا قط دعا الى نفسه [illegible] لا [illegible] احد منهم بمثل ما في
[illegible] ابو الفرج الاصفهاني كان يحيى فارسا شجاعا شديد البدن مجتمع القلب بعيدا من زهو الشباب وما يعاب به مثله كان له عمود حديد ثقيل يصحبه في
منزله فاذا سخط على عبد او امة من حشمه لواه في عنقه فلا يقدر احد ان يحله عنه حتى يحله هو ومن رجالنا محمد بن القسم بن علي بن عمر بن الحسين بن علي بن ابي
طالب صاحب الطالقان لقب بالصوفي لانه لم يكن يلبس الا الصوف الابيض وكان عالما فقيها دينا زاهدا حسن المذهب يقول بالعدل والتوحيد ومن رجالنا
محمد بن علي بن صالح بن عبد الله بن موسى بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب كان من فتيان آل ابي طالب وفتاكهم وشجعانهم وظرفائهم وشعرائهم وله شعر لطيف
محفوظ ومنهم احمد بن عيسى بن زيد كان فاضلا عالما مقدما في عشيرته معروفا بالفضل وقد سمع الحديث وروي عنه ومن رجالنا موسى بن جعفر بن محمد وهو العبد
الصالح جمع من الفقه والدين والنسك والحلم والصبر وابنه علي بن موسى المرشح للخلافة والمخطوب له بالعهد كان اعلم الناس واسخى الناس واكرم الناس اخلاقا
قالوا واما ما ذكرتم من امر الشجرة الملعونة فان المفسرين كلهم قالوا ذلك ورووا فيه اخبارا كثيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] وقد عرفتم
تاخركم عن الاسلام وشدة عداوتكم للرسول الداعي اليه ومحاربتكم في بدر واحد والخندق وصدكم الهدي عن البيت وليس في ذلك ما يوجب بعدكم اللعن
حتى لا يفاد [illegible] فان زعم ذلك زاعم فقد تعدى واما اختصاص محمد بن علي بالوصية والخلافة دون اخوته فقد علمتم ان [illegible] والمرتبة لكن [illegible]

د ج ١٢ ص ٢

وراثة الاموال

ورثة الاموال لا ترى ان المرأة والصبي والمجنون يرثون الاموال ولا يرثون المراتب وسواء في الاموال كان الابن خادمًا بايرًا او تاجرًا عاجزًا معادا ميل وراثة
المقام سبيل وراثة اللواء دفع رسول الله ﷺ لواء بني عبد الدار الى مصعب بن عمير ودفع عمر بن الخطاب لواء بني تميم الى وكيع بن بشر ثم دفع الى الاحنف حين لم [illegible]
من يصلح وراثة اللواء فان كان الامر ليس فانما كان بين محمد بن علي وابيه علي بن عبد الله اربع عشرة سنة كان علي يخضب بالسواد ومحمد يخضب بالحمرة فكان الغلام
يقدم عليهما والزاير يأتيهما فيظن اكثرهم ان محمدًا هو علي وان عليًا هو محمد حتى ربما قيل للعلي كيف اصبح الشيخ من علته وحتى جمع الشيخ الى منزله واخرى ان كانت الغالية تثبت
عبد الله بن العباس فقد ولد العباس مرتين وتولد العباس مرتين وولد جواد بني العباس كما ولد خيرهم وبحرهم ولم يكن لاحد من اخوته مثل ذلك وان بعض
ولد محمد امن من ظلمة ولد علي وولد محمد المهدي بن عبد الله المنصور والعباس بن محمد بن علي في قام ذلك كذلك محمد بن سليمان بن علي ولم يكن لاحد من ولد علي
ابن عبد الله بن العباس ان كانوا فضلاء نجباء كرماء نبلاء مثل عقله ولا كان له كان اذا دخل المدينة ومكة تلف الناس على ابوابه ورمو والنساء على سطوحهن للنظر
اليه تعجب من كماله وجماله وقد قاتل اخوته اعداءه في دفع الملك الى ولده غير مكرهين ولا مجبرين على ان محمدًا انما اخذ الامر عن اساس موسس وقاعدة مقررة ووصية
انتقلت اليه من ابي هاشم عبد الله بن محمد الحنفية واخذها ابو هاشم عن ابيه محمد واخذ محمد عن علي بن ابي طالب (ع) قالوا لما سمت بنو امية ابا هاشم مرض فخرج من
الشام وقصد ايوم المدينة فنزل الحميمة وقد اشفى فاستدعى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس فدفع الوصية اليه وعرفه ما يصنع واخبره بما سيكون من الامر وقال له اني
لم ادفعها اليك من تلقاء نفسي لكن ابي اخبرني عن ابيه عن علي بن ابي طالب [illegible] بلقائي اياك في هذا المكان ثم مات فتولى محمد بن علي تجهيزه
ودفنه وبث الدعاة في طلب الامر وهو الذي قال لرجال الدعوة والقائمين بامر الدولة حين اختارهم للتوجه وانتخبهم للدعاة حين قال بعضهم ندعو بالكوفة وقد
قال بعضهم بالبصرة وقال بعضهم بالجزيرة وقال بعضهم بالشام وقال بعضهم بمكة وقال بعضهم بالمدينة واحتج كل انسان لرايه واعتل لقوله فقال محمد اما الكوفة
وسوادها فشيعة علي وولده واما البصرة فعثمانية تدين بالكف وتقول كن عبد الله المقتول [illegible] ولا يعيبون احدا على اهلها اما الجزيرة فحرورية
مارقة والخارجة فيهم فاشية واعراب كاعلاج ومسلمون في اخلاق النصارى واما الشام فلا يعرفون الا آل ابي سفيان وطاعة بني مروان عداوة راسخة وجهلا
متركا واما مكة والمدينة فقد غلب عليهما ابو بكر وعمر وليس يحرك معنا في امرنا هذا منهم احد لا يقوم بنصرنا الا شيعتنا اهل البيت ولكن عليكم بخراسان
فان هناك العدد الكثير والجلد الظاهر وصدورًا سليمة وقلوبًا مجتمعة لم تقسمها الاهواء ولم تتوزعها النحل ولم تشغلها ديانة ولا هدمها فساد ولهم
اليوم هم العرب لا انهم تجار كتجارة الاتباع مع السادات ولا تخالف كتخالف القبائل ولا عصبية كعصبية العشائر وما زالوا ينالون ويمتهنون
ويظلمون فيكظمون وينتظرون الفرج يؤملون دولة وهم جند لهم ابدان واجسام ومناكب وكواهل وهامات ولحى وشوارب واصوات هائلة ولغات فخمة
تخرج من اجواف منكرة وبعد فكاني انتفال الجانب المشرق فان مطلع الشمس سراج الدنيا ومصباح هذا الخلق فجاء الامر كما دبر وكما قدر فان كان الراي الذي راه صوابًا
فقد وافق الرشاد وطبق المفصل وان كان ذلك عن رواية متقدمة فلم يتلق ذلك من رواية الا عن نبوة قالوا واما قولكم ان منا رجلا مكث اربعين سنة امير و
خليفة فان الامارة لا تعد فخرًا مع الخلافة ولا تضم اليها ونحن نقول ان منا رجلا مكث سبعا واربعين سنة خليفة وهو عبد الله القائم ومكث ابو احمد [illegible]
بن الحسن المستضيء ومنا رجل مكث خمسا واربعين سنة خليفة وهو عبد الله القائم ومكث ابو احمد القادر ثلثا واربعين سنة خليفة فملكهما اكثر من ملك بني امية كلهم
ثم اربع عشرة خليفة ويقول الطالبيون منا رجل مكث ستين سنة خليفة وهو المعد بن الظاهر صاحب مصر وهذه مدة لم يبلغها خليفة ولا ملك من ملوك
العرب في قديم الدهر ولا في حديثه وقلتم لنا عاتكة بنت يزيد يكنفها خمسة من الخلفاء فنحن نقول لنا زبيدة بنت جعفر يكنفها ثمانية من الخلفاء جدها المنصور خليفة
وعم ابيها السفاح خليفة وعمها المهدي خليفة وابن عمها الهادي خليفة وبعلها الرشيد خليفة وابنها الامين خليفة وابنا بعلها المامون والمعتصم خليفتان
قالوا واما ما ذكرتموه من الاعياص والعنابس فلسنا نحسدكم فيما زعمتموه اصلا لهذه التسمية وانما سموا الاعياص لمكان العيص وابي العيص والعاص وابي
العاص وهذه اسماؤهم الاعلام ليست مشتقة من افعال لهم كريمة ولا خسيسة واما العنابس فانما سموا بذلك لان حرب
ابن امية كان اسمه عنبسة واما حرب فلقبه كره ذلك النسابون ولما كان حرب مثلهم سموا جميعهم
باسم فضل العنابس كما يقال المهالبة والمناذرة ولهذا المعنى سمي ابو سفيان بن حرب بن
عنبسة وسمي سعيد العاص ابن عنبسة وهذا اخر الجزء الخامس عشر
الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ونبينا وشفيعنا
ذنوبنا محمد النبي الامي القرشي الابطحي التهامي
المكي المدني وآله الطيبين الطاهرين
وسلم تسليما
كثيرا

خداوند شاهد است که این قدر در تصحیح این کتاب سعی کرده ام
که نهایت ندارد مع هذا هم قدری از آن پیدا نشد
و این زحمت بجهت رفتن با مشهد مقدس بود
کردم که سید علی خان صاحب
شرح صحیفه مقابله کرده

[illegible]

هو

الجزء السادس عشر من شرح نهج البلاغة من ابن ابي الحديد

٥

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل

الاصل ومن كتاب له ع الى اهل البصرة وقد كان من انتشار حبلكم وشقاقكم ما لم تغبوا عنه فعفوت عن مجرمكم ورفعت السيف عن مدبركم وقبلت من مقبلكم فان خطت بكم الامور المردية وسفه الآراء الجائرة الى منابذتي وخلافي فها انا ذا قد قربت جيادي ورحلت ركابي ولئن الجاتموني الى المسير اليكم لاوقعن بكم وقعة لا يكون يوم الجمل اليها الا كلعقة لاعق مع اني عارف لذي الطاعة منكم فضله ولذي النصيحة حقه غير متجاوز متهما الى بري ولا ناكثا الى وفي **الشرح** ما لم تغبوا عنه اي لم تسهوا عنه ولم تغفلوا يقال غبيت عن الشيء اغبى غباوة اذا لم يفطن وغبي الشيء علي كذلك اذا لم تعرفه وفلان غبي على فعيل قليل الفطنة وقد تغابى اي تغافل يقول لهم قد كان من جرمكم وحربكم يوم الجمل عن الطاعة وترككم حبل الجماعة وشقاقكم الامام لستم اغبياء عنه تعرفونه فعفوت ورفعت السيف و قبلت التوبة والانابة والمدبر ههنا الهارب المصل الذي لم يفر لكن جاءنا فاعتذر وتنصل ثم قال فان خطت بكم الامور خطا فلان خطوة يخطو وهو مقدار ما بين القدمين هذا لازم فان عديته قلت خطيت بفلان وخطوت به وههنا قد عداه بالباء والمردية المهلكة والجائرة العادلة عن الصواب والمنابذة مفاعلة من نبذت اليه عهده اي نقضته وعدلت عن السلم الى الحرب ومن نبذت نبذا اي اطرحته ولم احفل به قوله قربت جيادي اي امرت بتقريب خيلي الي لاركب واسير اليكم ورحلت ركابي الابل ورحلتها شددت على ظهورها الرحل قال شعر رحلت سمية غدوة اجمالها غضبى عليك فما تقول بدا لها كلعقة لاعق مثل يضرب للشيء الحقير التافه ويروى بضم اللام وهي ما تاخذه الملعقة ثم عاد فقال ممازجا الخشونة باللين مع اني عارف فضل ذي الطاعة منكم وحق ذي النصيحة ولا عاقبت البري بالسقيم ولا اخذت الوفي بالناكث خطب ع بالبصرة الخطبة الغراء المشهورة وقال فيها والله لاخذن البري بالسقيم والبر اللئيم بالاثم والوالد بالولد والجار بالجار او تستقيموا لي فقام اليه ابو بلال مرداس بن ادية وهو يومئذ شيخ كبير فقال ايها الامير انبانا الله بخلاف ما قلت وحكم بغير ما حكمت قال سبحانه ولا تزر وازرة وزر اخرى فقال يا ابا بلال اني لم اجهل ما علمت ولكنا لا نتخلص الى الحق منكم حتى نخوض اليه الباطل خوضا وفي رواية الرياشي لاخذن الولي بالولي والمقيم بالظاعن والمقبل بالمدبر والصحيح بالسقيم حتى يلقى الرجل منكم اخاه فيقول انج سعد فقد هلك سعيد او تستقيم لي قناتكم

الاصل ومن كتاب له الى معاوية فاتق الله فيما لديك وانظر في حقه عليك وارجع الى معرفة ما لا تعذر بجهالته فان للطاعة اعلاما واضحة وسبلا نيرة ومحجة نهجة وغاية مطلبة يردها الاكياس ويخالفها الانكاس من نكب عنها جار عن الحق وخبط في التيه وغير الله نعمته واحل به نقمته فنفسك نفسك فقد بين الله لك سبيلك وحيث تناهت بك امورك فقد اجريت الى غاية خسر ومحلة كفر فان نفسك قد اولجتك شرا واقحمتك غيا واوردتك المهالك واوعرت عليك المسالك **الشرح** قوله غاية مطلبة اي مساعفة لطالبها بما يطلبه يقول طلب فلان مني كذا فاطلبته اي اسعفته به قال الراوندي مطلبة بمعنى متطلبة يقال طلبت كذا وتطلبته وهذا ليس بشيء ويخرج الكلام عن ان يكون له معنى والاكياس العقلاء والانكاس جمع نكس وهو الدني من الرجال ونكب عنها عدل قوله وحيث تناهت بك امورك الاولى ان لا يكون هذا معطوفا ولا متصلا بقوله فقد بين الله لك سبيلك بل يكون كقولهم لمن يامرونه بالوقوف قف حيث انت اي قف حيث انت فلا تذكر الفعل ومثله قولهم مكانك اي قف مكانك فقد اجريت يقال فلان قد اجرى بكلامه الى كذا اي الغاية التي يقصدها بكلامه كذا ماخوذ من اجراء الخيل للمسابقة وكذلك قد اجرى بفعله كذا الى كذا اي انتهى به الى كذا وقد اولجتك شرا اي ورطتك في الوحل والغي ضد الرشاد واقحمتك غيا جعلتك مقتحما له واوعرت عليك المسالك جعلتها وعرة وهذا اول الكتاب **اما بعد** فقد بلغني كتابك تذكر مشاغبتي وتستقبح موازرتي وتزعمني متجبرا وعن حق الله مقصرا فسبحان الله كيف تستجيز الغيبة وتستحسن العضيهة اني لم اشاغب الا في امر بمعروف او نهي عن منكر ولم اتجبر الا على باغ مارق او ملحد منافق ولم اخذ في ذلك الا بقول الله سبحانه لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم واما التقصير في حق الله تعالى فمعاذ الله وانما المقصر في حق الله جل ثناؤه من عطل الحقوق المؤكدة وركن الى الاهواء المبتدعة التي لله عز وجل طلبة على عباده حجة مع نبذ الاسلام وتضييع الاحكام وطمس الاعلام والجري في الهوى والتهوك في الردى فاتق الله فيما لديك وانظر في حقه عليك الفصل المذكور في الكتاب وفي الخطبة زيادات يسيرة لم يذكرها الرضي رحمه الله منها وان للناس جماعة يد الله عليها وغضب الله على من خالفها فنفسك نفسك قبل حلول رمسك فانك الى الله راجع والى حشره مهطع وسيبهظك كربه ويحل بك غمه يوم لا يغني النادم ندمه ولا يقبل من المعتذر عذره يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون

الاصل ومن وصية له للحسن ابنه ع كتبها اليه بحاضرين عند انصرافه من صفين من الوالد الفان المقر للزمان المدبر العمر المستسلم للدهر الذام للدنيا الساكن مساكن الموتى الظاعن عنها غدا الى المولود المؤمل ما لا يدرك السالك سبيل من قد هلك غرض الاسقام ورهينة الايام ورمية المصائب وعبد الدنيا وتاجر الغرور وغريم المنايا واسير الموت وحليف الهموم وقرين الاحزان ونصب الافات وصريع الشهوات وخليفة الاموات **الشرح**

قال الزبير

قال الزبير بن بكار في كتاب أنساب قريش ولد الحسن بن علي ع للنصف من شهر رمضان سنة ثلث من الهجرة وسماه رسول الله ص حسنا وتوفي لليال خلون من شهر ربيع الأول سنة
خمسين قال والمثبت أن رسول الله ص سمى حسنا وحسينا يوم سابع مولدهما واشتق اسم حسين من اسم حسن قال وروى جعفر بن محمد ع أن فاطمة ع حلقت حسنا وحسينا يوم سابعهما
ووزنت شعرهما فتصدقت بوزنه فضة قال الزبير وروت زينب بنت أبي رافع قالت أتت فاطمة ع بابنيها إلى رسول الله ص في شكواه التي توفي فيها فقالت يا رسول الله
هذان ابناك فورثهما شيئا فقال أما حسن فإن له هيبتي وسوددي وأما حسين فإن له جرأتي وجودي وروى محمد بن حبيب في أماليه أن الحسن ع حج خمس عشرة حجة ماشيا
تقاد الجنائب معه وخرج من ماله مرتين وقاسم الله عز وجل ثلث مرات ماله حتى أنه كان يعطي نعلا ويمسك نعلا ويعطي خفا ويمسك خفا وروى أبو جعفر محمد بن
حبيب أيضا أن الحسن ع أعطى شاعرا فقال له رجل من جلسائه سبحان الله تعطي شاعرا يعصي الرحمن ويقول البهتان فقال يا عبد الله إن خير ما بذلت من مالك ما
وقيت به عرضك وإن من ابتغاء الخير اتقاء الشر وروى أبو جعفر قال قال ابن عباس ره أول ذل دخل على العرب موت الحسن ع وروى أبو الحسن المدائني قال سقي الحسن ع السم
أربع مرات فقال لقد سقيته مرارا فما شق علي مثل مشقته هذه المرة فقال له الحسين ع أخبرني من سقاك قال لتقتله قال نعم قال ما أنا بمخبرك إن يكن صاحبي الذي
أظن فالله أشد نقمة وإلا فما أحب أن يقتل بي بريء وروى أبو الحسن قال قال معوية لابن عباس ولقيه بمكة يا ابن عباس وفاة الحسن بشربة عسل بماء رومة فقضى نحبه
فوجم ابن عباس فقال معوية لا يحزنك الله ولا يسوءك فقال لا يسوءني ما أبقاك الله فأمر له بمائة ألف درهم وروى أبو الحسن قال أول من نعى الحسن ع بالبصرة عبد الله
ابن سلمة نعاه لزياد فخرج الحكم بن أبي العاص الثقفي فنعاه فبكى الناس وأبو بكرة يومئذ مريض فسمع الضجة فقال ما هذا فقالت امرأته ميسة بنت سخام الثقفية مات
الحسن بن علي ع الحمد لله الذي أراح الناس منه فقال اسكتي ويحك فقد أراحه الله من شر كثير وفقد الناس بموته خيرا كثيرا يرحم الله حسنا قال أبو الحسن المدائني وكانت
وفاته في سنة تسع وأربعين وكان مرضه أربعين يوما وكان سنه سبعا وأربعين سنة دس إليه معوية سما على يد جعدة بنت الأشعث بن قيس زوجة الحسن وقال لها
إن قتلتيه بالسم فلك مائة ألف وأزوجك يزيد ابني فلما مات وفى لها بالمال ولم يزوجها من يزيد قال أخشى أن تصنع بابني ما صنعت بابن رسول الله ص وروى
أبو جعفر محمد بن حبيب عن [illegible] بن بجبة قال سمعت أمير المؤمنين ع يقول أنا أحدثكم عني وعن أهل بيتي أما عبد الله ابن أخي فصاحب لهو وسماح وأما الحسن فصاحب
جفنة وخوان فتى من فتيان قريش ولو قد التقت حلقتا البطان لم يغن عنكم شيئا في الحرب وأما أنا وحسين فنحن منكم وأنتم منا قال أبو جعفر وروى ابن عباس
قال دخل الحسن بن علي ع على معوية بعد عام الجماعة وهو جالس في مجلس ضيق فجلس عند رجليه فتحدث معوية بما شاء أن يتحدث ثم قال عجبا لعائشة تزعم أني في غير
ما أنا أهله وأن الذي أصبحت فيه ليس لي بحق ما لها ولهذا يغفر الله لها إنما كان ينازعني في هذا الأمر أبو هذا الجالس وقد استأثر الله به فقال الحسن أو عجب
ذلك يا معوية قال إي والله قال أفلا أخبرك بما هو أعجب من هذا قال ما هو قال جلوسك في صدر المجلس وأنا عند رجليك فضحك معوية فقال يا ابن أخي بلغني أن عليك
دينا قال إن لعلي دينا قال كم هو قال مائة ألف فقال قد أمرنا لك بثلاثمائة ألف مائة منها لدينك ومائة تقسمها في أهل بيتك ومائة لخاصة نفسك فقم مكرما فاقبض
صلتك فلما خرج الحسن ع قال يزيد بن معوية لأبيه تالله ما رأيت رجلا استقبلك بما استقبلك به ثم أمرت له بثلاثمائة ألف قال يا بني إن الحق حقهم فمن أتاك منهم فاحث
له وروى أبو جعفر محمد بن حبيب قال قال علي ع لقد تزوج الحسن وطلق حتى خفت أن يثير عداوة قال وكان الحسن إذا أراد أن يطلق امرأة جلس إليها فقال
أيسرك أن أهب لك كذا وكذا فتقول له ما شئت أو نعم فيقول هو لك فإذا قام أرسل إليها بالطلاق وبما سمى لها وروى أبو الحسن المدائني قال تزوج الحسن بن علي ع هند بنت
سهيل بن عمرو وكانت عند عبد الله بن عامر بن كريز فطلقها فكتب معوية إلى أبي هريرة أن يخطبها على يزيد بن معوية فلقيه الحسن ع فقال أين تريد قال أخطب هند
بنت سهيل بن عمرو على يزيد بن معوية قال الحسن ع فاذكرني لها فأتاها أبو هريرة فأخبرها الخبر فقالت اختر لي فقال أختار لك الحسن فتزوجته فقدم عبد الله
ابن عامر المدينة فقال للحسن إن لي عند هند وديعة فدخل إليها والحسن معه فخرجت حتى جلست بين يدي عبد الله بن عامر فرق لها رقة عظيمة فقال الحسن
ألا أنزل لك عنها فلا أراك تجد محللا خيرا لكما مني قال لا ثم قال لها وديعتي فأخرجت سفطين فيهما جوهر ففتحهما وأخذ من أحدهما قبضة وترك الآخر عليها وكانت
قبل ابن عامر عند عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد فكانت تقول سيدهم جميعا الحسن وأسخاهم ابن عامر وأحبهم إلي عبد الرحمن بن عتاب وروى أبو الحسن المدائني
قال تزوج الحسن حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر وكان المنذر بن الزبير يهواها فأبلغ الحسن عنها شيئا فطلقها فخطبها المنذر فأبت أن تزوجه وقالت شهرني
فخطبها عاصم بن عمر بن الخطاب فتزوجها فأبلغه المنذر عنها شيئا فطلقها فخطبها المنذر فقيل لها تزوجيه فقالت لا والله ما أفعل وقد فعل بي ما قد فعل مرتين لا
والله لا يراني في منزله أبدا وروى المدائني عن جويرية بن أسماء قال لما مات الحسن ع أخرجوا جنازته فحمل مروان بن الحكم سريره فقال له الحسين ع تحمل اليوم جنازته
وكنت بالأمس تجرعه الغيظ قال مروان نعم كنت أفعل ذلك بمن يوازن حلمه الجبال وروى المدائني عن يحيى بن زكريا عن هشام بن عروة قال قال الحسن عند
وفاته ادفنوني عند قبر رسول الله ص إلا أن تخافوا أن يكون في ذلك شر فلما أرادوا دفنه قال مروان بن الحكم لا يدفن عثمان في حش كوكب ويدفن الحسن ههنا
فاجتمع بنو هاشم وبنو أمية وأعان هؤلاء قوم وهؤلاء قوم وجاءوا بالسلاح فقال أبو هريرة لمروان أتمنع الحسن أن يدفن في هذا الموضع وقد سمعت
رسول الله ص يقول الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة قال مروان دعنا منك لقد ضاع حديث رسول الله ص إذ كان لا يحفظه غيرك وغير أبي
سعيد الخدري وإنما أسلمت أيام خيبر قال أبو هريرة صدقت أسلمت أيام خيبر ولكنني لزمت رسول الله ص ولم أكن أفارقه وكنت أسأله وعنيت بذلك حتى
علمت من أحب ومن أبغض ومن قرب ومن أبعد ومن أقر ومن نفى ومن لعن ومن دعا له فلما رأت عائشة السلاح والرجال وخافت أن يعظم الشر بينهم وتسفك الدماء
قالت البيت بيتي ولا آذن لأحد أن يدفن فيه وأبى الحسين ع أن يدفنه إلا مع جده فقال له محمد بن الحنفية يا أخي إنه لو أوصى أن ندفنه لدفناه أو نموت
قبل ذلك ولكنه قد استثنى وقال إلا أن تخافوا الشر فأي شر يرى أشد مما نحن فيه فدفنوه في البقيع قال أبو الحسن المدائني وصل نعي الحسن إلى البصرة في يومين
وليلتين فقال الجارود بن أبي سبرة شعرا

إذا كان شر سار يوما وليلة ... وإن كان خير أخر السير أربعا
إذا ما بريد الشر أقبل نحونا ... بإحدى الدواهي الربد سار فأسرعا

وروى أبو الحسن المدائني قال خرج على معوية قوم من الخوارج بعد دخوله الكوفة وصلح الحسن ع له فأرسل معوية إلى الحسن ع يسأله أن يخرج فيقاتل الخوارج فقال الحسن سبحان الله

الجزء السادس عشر

٢٠٢ سبحان الله تركت فما لك بموني حلال لصلاح الامة والفتهم اترى اذا تم معك فخطب معوية اهل الكوفة اتراني قاتلتكم على الصلوة والزكوة والحج وقد علمت انكم تصلون
وتزكون وتحجون ولكنني قاتلتكم لاتامر عليكم وعلى رقابكم وقد اتاني الله ذلك وانتم كارهون الا ان كل مال او دم اصيب في هذه الفتنة فمطلول
وكل شرط شرطته فتحت قدمي هاتين ولا يصلح الناس الا ثلث اخراج العطاء عند محله واقفال الجنود لوقتها وغزو العدو في داره فانه ان لم تغزوهم غزوكم ثم نزل
قال المدائني فقال المسيب بن نجبة للحسن ع ما ينقضي عجبي منك بايعت معوية ومعك اربعون الفا ولم تاخذ لنفسك وثيقة وعقدا ظاهرا اعطاك امرا
فيما بينك وبينه ثم قال ما قد سمعت والله ما اراد بها غيرك قال فما ترى قال ارى ان ترجع الى ما كنت عليه فقد نقض ما كان بينه وبينك فقال يا مسيب اني
لو اردت بما فعلت الدنيا لم يكن معوية باصبر عند اللقاء ولا اثبت عند الحرب مني ولكني اردت صلاحكم وكف بعضكم عن بعض فارضوا بقدر الله و
قضائه حتى يستريح بر او يستراح من فاجر قال المدائني ودخل عبيدة بن عمرو الكندي على الحسن ع وكان ضرب على وجهه ضربة وهو مع قيس بن سعد بن عبادة فقال
ما الذي ارى بوجهك قال اصابني مع قيس فالتفت حجر بن عدي الى الحسن فقال لوددت انك كنت مت قبل هذا اليوم ولم يكن ما كان انا رجعنا راغمين بما
كرهنا ورجعوا مسرورين بما احبوا فتغير وجه الحسن وغمز الحسين حجرا فسكت فقال الحسن ع يا حجر ليس كل الناس يحب ما تحب ولا رايه رايك وما فعلت الا ابقاء
عليك والله كل يوم في شان ق قال المدائني ودخل عليه سفين بن ابي ليلى النهدي فقال له السلام عليك يا مذل المؤمنين فقال الحسن اجلس يرحمك الله ان رسول
الله ص رفع له ملك بني امية فنظر اليهم يعلون منبره واحدا فواحدا فشق ذلك عليه فانزل الله تعالى في ذلك قرانا قال له وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا
فتنة للناس والشجرة الملعونة في القران وسمعت عليا رحمه الله يقول سيلي امر هذه الامة رجل واسع البلعوم كبير البطن فسالته من هو فقال معوية وقال لي
ان القران قد نطق بملك بني امية ومدتهم قال تعالى ليلة القدر خير من الف شهر قال ابي هذه ملك بني امية قال المدائني فلما كان عام الصلح اقام الحسن ع
بالكوفة اياما ثم تجهز للشخوص الى المدينة فدخل عليه المسيب بن نجبة الفزاري وظبيان بن عمارة التيمي ليودعاه فقال الحسن الحمد لله الغالب على امره لو اجتمع
الخلق جميعا على ان لا يكون ما هو كائن ما استطاعوا فقال اخوه الحسين ع لقد كنت كارها لما كان طيب النفس على سبيل ابي حتى عزم علي اخي فاطعته
وكانما يجذ انفي بالمواسي فقال المسيب انه والله ما يكبر علينا هذا الامر الا ان تضاموا وتنتقصوا فاما نحن فانهم سيطلبون مودتنا بكل ما قدروا عليه فقال
الحسين يا مسيب نحن نعلم انك تحبنا فقال الحسن ع سمعت ابي يقول سمعت رسول الله ص من احب قوما كان معهم فعرض له المسيب وظبيان بالرجوع فقال ليس
الى ذلك سبيل فلما كان من غد خرج فلما صار بدير هند نظر الى الكوفة وقال ولا عن قلى فارقت دار معاشري هم المانعون حوزتي وذماري ثم سار الى
المدينة قال المدائني فقال معوية يومئذ للوليد بن عقبة بن ابي معيط بعد شخوص الحسن ع يا ابا وهب هل رمت قال نعم وسمرت قال المدائني اراد معوية قول الوليد
ابن عقبة يحرضه على الطلب بدم عثمان الا ابلغ معوية بن حرب فانك من اخي ثقة مليم قطعت الدهر كالسدم المعنى تهدر في دمشق ولا تريم فلو
كنت القتيل وكان حيا لشمر لا الف ولا سؤوم وانك والكتاب الى علي كدابغة وقد حلم الاديم وروى المدائني عن ابرهيم بن محمد عن زيد بن اسلم قال دخل
رجل على الحسن ع بالمدينة وفي يده صحيفة فقال له الرجل ما هذه قال هذا كتاب معوية يتوعد فيه على امر كذا فقال الرجل لقد كنت على النصف فما فعلت فقال
له الحسن ع اجل ولكني خشيت ان ياتي يوم القيمة سبعون الفا او ثمانون الفا تنضح اوداجهم دما كلهم يستعدي الله فيم هريق دمه قال ابو الحسن وكان الحصين بن المنذر الرقاشي
يقول والله ما وفى معوية للحسن بشيء مما اعطاه قتل حجرا واصحاب حجر وبايع لابنه يزيد وسم الحسن ق وروى ابو الطفيل قال قال الحسن ع لمولى له اتعرف معوية
ابن حديج قال نعم قال اذا رايته فاعلمني فرآه خارجا من دار عمرو بن حريث فقال هو هذا فدعاه فقال له انت الشاتم عليا عند ابن اكلة الاكباد اما والله لئن وردت
الحوض ولم ترده لترينه مشمرا عن ساقيه حاسرا عن ذراعيه يذود عنه المنافقين قال ابو الحسن وروى هذا الخبر ايضا قيس بن الربيع عن بدر بن الخليل عن مولى
الحسن ع قال ابو الحسن وحدثنا سليمان بن ايوب عن الاسود بن قيس العبدي ان الحسن ع لقي يوما حبيب بن مسلمة فقال له يا حبيب رب مسير لك في غير طاعة الله
فقال اما مسيري الى ابيك فليس من ذلك قال بلى والله ولكنك اطعت معوية على دنيا قليلة زائلة فلئن قام بك في دنياك لقد قعد بك في اخرتك ولو كنت
اذ فعلت شرا قلت خيرا كان ذلك كما قال عز وجل خلطوا عملا صالحا واخر سيئا ولكنك كما قال سبحانه كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال ابو الحسن
طلب زياد رجلا من اصحاب الحسن ممن كان في كتاب الامان فكتب اليه الحسن من الحسن بن علي الى زياد **اما بعد** فقد علمت ما كنا اخذنا من الامان لاصحابنا وقد
ذكر لي فلان انك تعرضت له فاحب ان لا تعرض له الا بخير والسلام فلما اتاه الكتاب وذلك بعد ادعاء معوية اياه غضب حيث لم ينسبه الى ابي سفيان فكتب اليه
من زياد بن ابي سفيان الى الحسن **اما بعد** فانه اتاني كتابك في فاسق تؤويه الفساق من شيعتك وشيعة ابيك وايم الله لاطلبنه بين جلدك ولحمك وان احب
الناس الي لحما ان اكله للحم انت منه فلما قرا الحسن ع الكتاب بعث به الى معوية فلما قراه غضب وكتب من معوية بن ابي سفيان الى زياد **اما بعد** فان لك رايين
رايا من ابي سفيان ورايا من سمية فاما رايك من ابي سفيان فحلم وحزم واما رايك من سمية فما يكون من مثلها ان الحسن بن علي ع كتب الي بانك عرضت لصاحبه فلا
تعرض له فاني لم اجعل لك عليه سبيلا وان الحسن ليس ممن يرمى به الرجوان والعجب من كتابك اليه لا تنسبه الى ابيه او الى امه فالان حين اخترت له والسلام وكنت جرى في
مجلس بعض الاكابر وانا حاضر القول في ان عليا ع اشرف من فاطمة ع فقال انسان كان حاضر المجلس ان فاطمة ع اشرف منه وخاض الحاضرون في ذلك بعد انكارهم تلك
اللفظة وسالني صاحب المجلس ان اذكر ما عندي في المعنى وان اوضح ايهما افضل علي ام فاطمة فقلت اما ايهما افضل فان اريد بالافضل الاجمع للمناقب التي تتفاضل
الناس بها نحو العلم والشجاعة ونحو ذلك فعلي افضل وان اريد بالافضل الارفع منزلة عند الله فالذي استقر عليه راي المتاخرين من اصحابنا ان عليا ارفع المسلمين
كافة عند الله تعالى بعد رسول الله ص من الذكور والاناث وفاطمة امراة من المسلمين وان كانت سيدة نساء العالمين ويدل على ذلك انه قد ثبت انه احب
الخلق الى الله تعالى بحديث الطائر وفاطمة من الخلق واحب الخلق اليه سبحانه اعظمهم ثوابا يوم القيمة على ما فسره المحققون من اهل الكلام وان اريد بالافضل
الاشرف نسبا ففاطمة افضل لان اباها سيد ولد ادم من الاولين والاخرين فليس في ابائه ع مثله ولا مقارب له وان اريد بالافضل من كان رسول الله ص اشد

عليه حنوا وامس به رحما ففاطمة افضل لانها ابنته وكان شديد الحب لها والحنو عليها جدا وهي اقرب اليه نسبا من ابن العم لا شبهة في ذلك فاما القول في ان عليا شرف بها او
شرفت به فان عليا عليه السلام كانت اسباب شرفه وتميزه عن الناس متنوعة فمنها ما هو متعلق بفاطمة عليها السلام ومنها ما هو متعلق بابيها صلوات الله عليه ومنها ما هو مستقل بنفسه فاما
الذي هو مستقل بنفسه فنحو شجاعته وعفته وحلمه وقناعته وسجاحة اخلاقه وسماحة نفسه واما الذي هو متعلق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنحو علمه ودينه وزهده وعبادته وسبقه
الى الاسلام واخباره بالغيوب واما الذي يتعلق بفاطمة عليها السلام فنكاحه لها حتى صار بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم الصهر المضاف الى النسب والسبب وحتى ان ذريته منها
صارت ذرية لرسول الله واجزاء من ذاته عليه السلام وذلك لان الولد انما يكون من مني الرجل ودم المرأة وهما جزآن من ذاتي الاب والام ثم هكذا ابدا في ولد الولد
ومن بعده من البطون دائما فهذا هو القول في شرف علي عليه السلام بفاطمة فاما شرفها به فانها وان كانت ابنة سيد العالمين الا ان كونها زوجة علي افادها نوعا من شرف اخر
زائدا على ذلك الشرف الاول الا ترى ان اباها لو زوجها ابا هريرة او انس بن مالك لم يكن حالها في العظمة والجلالة كحالها الآن وكذلك لو كان بنوها وذريتها من ابي
هريرة وانس بن مالك لم يكن حالهم في انفسهم كحالهم الآن قال ابو الحسن المدائني وكان الحسن كثير التزوج تزوج خولة بنت منظور بن زبان الفزارية وامها مليكة بنت خارجة
ابن سنان فولدت له الحسن وتزوج ام اسحق بنت طلحة بن عبيد الله فولدت له ابنا سماه طلحة وتزوج ام بشر بنت ابي مسعود الانصاري واسم ابي مسعود عقبة بن عمرو فولدت
له زيد بن الحسن وتزوج جعدة بنت الاشعث بن قيس وهي التي سقته السم وتزوج هندا بنت عبد الرحمن بن ابي بكر وتزوج امراة من كلب وتزوج امراة من بنات عمرو بن
اهيم المنقري وامراة من ثقيف فولدت له عمرو وتزوج امراة من بنات علقمة بن زرارة وامراة من بني شيبان من آل همام بن مرة فقيل له انها ترى رأي الخوارج فطلقها
وقال اني اكره ان اضم الى نحري جمرة من جمر جهنم قال المدائني وخطب الى رجل فزوجه وقال له اني مزوجك واعلم انك ملق طلق غلق ولكنك خير الناس نسبا وارفعهم
جدا وابا قلت واما قوله ملق طلق فقد صدق واما غلق فلا فان الغلق الكثير الضجر وكان الحسن عليه السلام اوسع الناس صدرا واسجحهم خلقا قال المدائني احصي
زوجات الحسن فكن سبعين امراة قال المدائني ولما توفي علي عليه السلام خرج عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الى الناس فقال ان امير المؤمنين عليه السلام توفي وقد ترك خلفا فان
احببتم خرج اليكم وان كرهتم فلا احد على احد فبكى الناس وقالوا بل يخرج الينا فخرج الحسن عليه السلام فخطبهم فقال ايها الناس اتقوا الله فانا امراؤكم واولياؤكم وانا اهل
البيت الذين قال الله فينا انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فبايعه الناس وكان خرج اليهم وعليه ثياب سود ثم وجه عبيد الله بن عباس
ومعه قيس بن سعد بن عبادة مقدمة له في اثني عشر الفا الى الشام وخرج وهو يريد المدائن فطعن بساباط وانتهب متاعه ودخل المدائن وبلغ ذلك معوية
فاشاعه وجعل اصحاب الحسن الذين وجههم مع عبيد الله يتسللون الى معوية الوجوه واهل البيوتات فكتب عبيد الله بن العباس بذلك الى الحسن عليه السلام فخطب الناس
ووبخهم وقال خالفتم ابي حتى حكم وهو كاره ثم دعاكم الى قتال اهل الشام بعد التحكيم فابيتم حتى صار الى كرامة الله ثم بايعتموني على ان تسالموا من سالمني وتحاربوا
من حاربني وقد اتاني ان اهل الشرف منكم قد اتوا معوية وبايعوه فحسبي منكم لا تغروني من ديني ونفسي وارسل عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب
وامه هند بنت ابي سفيان بن حرب الى معوية يسأله المسالمة واشترط عليه العمل بكتاب الله وسنة نبيه وان لا يبايع لاحد من بعده وان يكون الامر شورى وان
يكون الناس جميعا آمنين وكتب بذلك كتابا فابى الحسين عليه السلام وامتنع فكلمه الحسن حتى رضي وقدم معوية الى الكوفة قال ابو الحسن وحدثنا ابو بكر بن الاسود
قال كتب ابن العباس الى الحسن **اما بعد** فان المسلمين ولوك امرهم بعد علي عليه السلام فشمر للحرب وجاهد عدوك وقارب اصحابك واشتر من الظنين دينه بما لا يثلم
لك دنياه ووال اهل البيوتات والشرف تستصلح به عشائرهم حتى يكون الناس جماعة فان بعض ما يكره الناس ما لم يتعد الحق وكانت عواقبه تؤدي الى ظهور العدل
وعز الدين خير من كثير مما يحبه الناس اذا كانت عواقبه تدعو الى ظهور الجور وذل المؤمنين وعز الفاجرين واقتد بما جاء عن ائمة العدل فقد جاء عنهم انه لا
يصلح الكذب الا في حرب او اصلاح بين الناس فان الحرب خدعة ولك في ذلك سعة اذا كنت محاربا ما لم تبطل حقا واعلم ان عليا اباك انما رغب الناس عنه الى
معوية انه اسى بينهم في الفيء وسوى بينهم في العطاء فثقل عليهم واعلم انك تحارب من حارب الله ورسوله في ابتداء الاسلام حتى ظهر امر الله فلما وحد الرب ومحق الشرك
وعز الدين اظهروا الايمان وقرأوا القرآن مستهزئين باياته وقاموا الى الصلوة وهم كسالى وادوا الفرائض وهم لها كارهون فلما رأوا انه لا يعز في الدين الا
الاتقياء الابرار توسموا بسيماء الصالحين ليظن المسلمون بهم خيرا فما زالوا بذلك حتى شركوهم في اماناتهم وقالوا حسابهم على الله فان كانوا صادقين فاخواننا
في الدين وان كانوا كاذبين كانوا بما اقترفوا هم الاخسرين وقد منيت باولئك وبابنائهم واشباههم والله ما زادهم طول العمر الا غيا ولا زادهم ذلك لاهل
الدين الا مقتا فجاهدهم ولا ترض دنية ولا تقبل خسفا فان عليا لم يجب الى الحكومة حتى غلب على امره فاجاب وانهم يعلمون انه اولى بالامر ان حكموا بالعدل فلما
حكموا بالهوى رجع الى ما كان عليه حتى اتى عليه اجله ولا تخرجن من حق انت اولى به حتى يحول الموت دونك والسلام قال المدائني وكتب الحسن عليه السلام الى معوية من عبد الله
الحسن امير المؤمنين الى معوية بن ابي سفيان **اما بعد** فان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين فاظهر به الحق وقمع به الشرك واعز به العرب عامة وشرف به قريشا خاصة
فقال وانه لذكر لك ولقومك فلما توفاه الله تنازعت العرب الامر بعده فقالت قريش نحن عشيرته واولياؤه فلا تنازعونا سلطانه فعرفت العرب لقريش ذلك ثم
جاحدتنا قريش ما عرفته العرب لها فهيهات ما انصفتنا قريش وقد كانوا ذوي فضيلة في الدين وسابقة في الاسلام ولا غرو الا منازعتك ايانا الامر بغير حق في
الدنيا معروف ولا اثر في الاسلام محمود فالله الموعد نسأل الله معروفا ان لا يؤتينا في هذه الدنيا شيئا ينقصنا عنده في الاخرة ان عليا لما توفاه الله ولاني
المسلمون الامر بعده فاتق الله يا معوية وانظر لامة محمد ما تحقن به دماءهم وتصلح به امورها والسلام **وبعث** بالكتاب مع الحرث بن سويد التيمي تيم الرباب
وجندب الازدي فقدما على معوية فدعواه الى بيعة الحسن عليه السلام فلم يجبهما وكتب جوابه **اما بعد** فقد فهمت ما ذكرت به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو احق الاولين والاخرين بالفضل كله
وذكرت تنازع المسلمين الامر بعده فصرحت بتهمة ابي بكر الصديق وعمر وابي عبيدة الامين وصلحاء المهاجرين فكرهت لك ذلك ان الامة لما تنازعت الامر بينها رأت قريشا اخلقها الفاروق
به فرأت قريش والانصار وذوو الفضل والدين من المسلمين ان يولوا من قريش اعلمها بالله واخشاها له واقواها على الامر فاختاروا ابا بكر ولم يألوا ولو علموا مكان
رجل غير ابي بكر يقوم مقامه ويذب عن حرم الاسلام ذبه ما عدلوا بالامر الى ابي بكر والحال اليوم بيني وبينك على ما كانوا عليه فلو علمت انك اضبط للامر رعية واحوط علي هذه

على هذه الأمة وأحسن سياسة وأكيد للعدو وأقوى على جمع الفيء لسلمت لك الأمر بعد أبيك فإن أباك سعى على عثمان حتى قتل مظلوماً فطالب الله بدمه ومن يطلبه الله فلن يفوته ثم ابتز الأمة أمرها وفرق جماعتها فخالفه نظراؤه من أهل السابقة والجهاد والقدم في الإسلام وادعى أنهم نكثوا بيعته فقاتلهم فسفكت الدماء واستحلت الحرم ثم أقبل إلينا لا يدعي علينا بيعة ولكنه يريد أن يملكنا اغتراراً فحاربناه وحاربنا ثم صارت الحرب إلى أن اختار رجلاً واخترنا رجلاً ليحكما بما يصلح عليه الأمة وتعود به الجماعة والألفة وأخذنا بذلك عليهما ميثاقاً وعليه مثله على الرضى بما حكما فأمضى الحكمان عليه الحكم بما علمت وخلعاه فوالله ما رضي بالحكم ولا صبر لأمر الله فكيف تدعوني إلى أمر إنما تطلبه بحق أبيك وقد خرج منه فانظر لنفسك ولدينك والسلام ق ثم قال للحرث وجندب ارجعا فليس بيني وبينكم إلا السيف فرجعا وأقبل إلى العراق في ستين ألفاً واستخلف على الشام الضحاك بن قيس الفهري والحسن مقيم بالكوفة لم يشخص حتى بلغه أن معوية قد عبر جسر منبج فوجه حجر بن عدي يأمر العمال بالاحتراس ويذب الناس فسارعوا فعقد لقيس بن سعد بن عبادة على اثني عشر ألفاً فنزل دير عبد الرحمن واستخلف على الكوفة المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب وأمر قيس بن سعد بالمسير ووعظه ووصاه فأخذ على الفرات وقرى الفلوجة ثم إلى مسكن وارتحل الحسن ع متوجهاً نحو المداين فأتى ساباط فأقام بها أياماً فلما أراد أن يرحل إلى المداين قام فخطب الناس فقال أيها الناس إنكم بايعتموني على أن تسالموا من سالمت وتحاربوا من حاربت وإني والله ما أصبحت محتملاً على أحد من هذه الأمة ضغينة في شرق ولا غرب ولما تكرهون في الجماعة والألفة والأمن وصلاح ذات البين خير مما تحبون في الفرقة والخوف والتباغض والعداوة وإن علياً أبي كان يقول لا تكرهوا إمارة معوية فإنكم لو فارقتموه لرأيتم الرؤوس تندر عن كواهلها كالحنظل ثم نزل فقال الناس ما قال هذا القول إلا وهو خالع نفسه ومسلم الأمر لمعوية فثاروا به فقطعوا كلامه وانتهبوا متاعه وانتزعوا مطرفاً كان عليه وأخذوا جارية كانت معه واختلف الناس فصارت طائفة معه وأكثرهم عليه فقال اللهم أنت المستعان وأمر بالرحيل فارتحل الناس وأتاه رجل بفرس فركبه وأطاف به بعض أصحابه فمنعوا الناس عنه وساروا فقدمه سنان بن الجراح الأسدي إلى مظلم ساباط فأقام به فلما دنا منه تقدم إليه يكلمه فطعنه في فخذه بالمعول طعنة كادت تصل إلى العظم فغشي عليه وابتدره أصحابه فسبق إليه عبيد الله الطائي فصرع سناناً وأخذ ظبيان بن عمارة المعول من يده فضربه به فقطع أنفه ثم ضربه بصخرة على رأسه فقتله وأفاق الحسن ع من غشيته فعصبوا جرحه وقد نزف وضعف فقدموا به المداين وعليها سعد بن مسعود عم المختار بن أبي عبيدة فأقام بالمداين حتى برئ من جرحه ق المدايني وكان الحسن ع أكبر ولد علي وكان سيداً سخياً حليماً خطيباً وكان رسول الله ص يحبه سابق يوماً بين الحسين وبين الحسن فسبق الحسن فأجلسه على فخذه اليمنى ثم أجلس الحسين على الفخذ اليسرى فقيل له يا رسول الله أيهما أحب إليك فقال أقول كما قال إبراهيم أبونا وقيل له أي ابنيك أحب إليك قال أكبرهما وهو الذي يلد ابني محمداً ق وروى المدايني عن زيد بن أرقم قال خرج الحسن وهو صغير وعليه برد ورسول الله ص يخطب فعثر فسقط فقطع رسول الله ص الخطبة ونزل مسرعاً إليه وقد حمله الناس فتسلمه وأخذه على كتفه وقال إن الولد لفتنة لقد نزلت إليه وما أدري أين هو ثم صعد فأتم الخطبة ق وروى المدايني قال لقي عمرو بن العاص الحسن في الطواف فقال له يا حسن زعمت أن الدين لا يقوم إلا بك وبأبيك فقد رأيت الله أقام معوية فجعله راسياً بعد ميله وبيّناً بعد خفائه أفرضي الله بقتل عثمان أو من الحق أن تطوف بالبيت كما يدور الجمل بالطحين عليك ثياب كغرقئ البيض وأنت قاتل عثمان والله إنه لألمّ للشعث وأسهل للوعث أن يوردك معوية حياض أبيك فقال الحسن ع إن لأهل النار علامات يعرفون بها إلحاداً لأولياء الله وموالاة لأعداء الله والله إنك لتعلم أن علياً لم يرتب في الدين ولم يشك في الله ساعة ولا طرفة عين قط وايم الله لتنتهين يا ابن أم عمرو أو لأنفذن حضنيك بنوافذ أشد من القعضبية فإياك والتهجم علي فإني من قد عرفت لست بضعيف الغمزة ولا هش المشاشة ولا مري المأكلة وإني من قريش كواسطة القلادة يعرف حسبي ولا أدعى لغير أبي وأنت من تعلم ويعلم الناس تحاكمت فيك رجال قريش فغلب عليك جزارها ألأمهم حسباً وأعظمهم لؤماً فإياك عني فإنك رجس ونحن أهل بيت الطهارة أذهب الله عنا الرجس وطهرنا تطهيراً فأفحم عمرو وانصرف كئيباً ق وروى أبو الحسن المدايني قال سأل معوية الحسن بن علي بعد الصلح أن يخطب الناس فامتنع فناشده أن يفعل فوضع له كرسي فجلس عليه ثم قال الحمد لله الذي توحد في ملكه وتفرد في ربوبيته يؤتي الملك من يشاء وينزعه عمن يشاء والحمد لله الذي أكرم بنا مؤمنكم وأخرج من الشرك أولكم وحقن دماء آخركم فبلاؤنا عندكم قديماً وحديثاً أحسن البلاء إن شكرتم أو كفرتم أيها الناس إن رب علي كان أعلم بعلي حين قبضه إليه ولقد اختصه بفضل لن تعتدوا بمثله ولم تجدوا مثل سابقته فهيهات هيهات طالما قلبتم له الأمور حتى أعلاه الله عليكم وهو صاحبكم وعدوكم في بدر وأخواتها جرعكم رنقاً وسقاكم علقاً وأذل رقابكم وأشرقكم بريقكم فلستم بملومين على بغضه وايم الله لا ترى أمة محمد خفضاً ما كانت سادتهم وقادتهم في بني أمية ولقد وجه الله إليكم فتنة لن تصدوا عنها حتى تهلكوا لطاعتكم طواغيتكم وانضوائكم إلى شياطينكم فعند الله أحتسب ما مضى وما ينتظر من سوء رعتكم وحيف حكمكم ثم قال يا أهل الكوفة لقد فارقكم بالأمس سهم من مرامي الله صائب على أعداء الله نكال على فجار قريش لم يزل آخذاً بحناجرها جاثماً على أنفاسها ليس بالملومة في أمر الله ولا بالسروقة لمال الله ولا بالفروقة في حرب أعداء الله أعطى الكتاب خواتمه وعزائمه دعاه فأجابه وقاده فاتبعه لا تأخذه في الله لومة لائم فصلوات الله عليه ورحمته ثم نزل فقال معوية أخطأ عجلاً أو كاد وأصاب متثبتاً أو كاد ماذا أردت من خطبة الحسن فأما أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني فإنه قال كان في لسان أبي محمد الحسن ع ثقل كالفأفأة حدثني بذلك محمد بن الحسين الأشناني قال حدثني محمد بن إسماعيل الأحمسي عن مفضل بن صالح عن جابر قال كان في لسان الحسن ع رتة فكان سلمان الفارسي رح يقول أتته من قبل عمه موسى بن عمران ع ق أبو الفرج مات شهيداً مسموماً دس معوية إليه وإلى سعد بن أبي وقاص حين أراد أن يعهد إلى يزيد ابنه بالأمر بعده سماً فماتا منه في أيام متقاربة وكان الذي تولى ذلك من الحسن زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس بمال بذله لها معوية ويقال إن اسمها سكينة ويقال عائشة ويقال شعثاء والصحيح أن اسمها جعدة قال أبو الفرج فروى عمرو بن ثابت قال كنت أختلف إلى أبي إسحق السبيعي أسأله عن الخطبة التي خطب بها الحسن بن علي ع عقيب وفاة أبيه ولا يحدثني بها فدخلت إليه في يوم شات وهو في الشمس وعليه برنسه فكأنه غول فقال لي من أنت فأخبرته فبكى وقال كيف أبوك وكيف أهلك قلت صالحون قال في أي شيء تردد منذ سنة قلت في خطبة الحسن بن علي بعد وفاة أبيه فقال حدثني هبيرة بن يريم قال خطب الحسن ع بعد وفاة أمير المؤمنين ع فقال قد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون ولا يدركه الآخرون لقد كان يجاهد مع رسول الله ص فيسبقه بنفسه ولقد كان يوجهه برايته فيكتنفه جبرئيل عن يمينه

ع م م

وعلينا مثله

نسخة

ت ج ص م

وميكائيل

وميكائيل عن يساره فلا يرجع حتى يفتح الله عليه لقد توفي في الليلة التي عرج فيها بعيسى بن مريم والتي توفي فيها يوشع بن نون وما خلف صفراء ولا بيضاء الا سبعمائة
درهم من عطائه اراد ان يبتاع بها خادما لاهله ثم خنقته العبرة فبكى وبكى الناس معه ثم قال ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا الحسن بن محمد رسول
الله انا ابن البشير انا ابن النذير انا ابن الداعي الى الله باذنه والسراج المنير انا من اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا والذين افترض الله مودتهم في
كتابه اذ يقول ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا فاقتراف الحسنة مودتنا اهل البيت قال ابو الفرج فلما انتهى الى هذا الموضع من الخطبة قام عبد الله بن
العباس بين يديه فدعا الناس الى بيعته فاستجابوا وقالوا ما احبه الينا واحقه بالخلافة فبايعوه ثم نزل من المنبر قال ابو الفرج ودس معوية رجلا من حمير الى الكوفة
ورجلا من بني القين الى البصرة يكتبان اليه بالاخبار فدل على الحميري وعلى القيني فاخذا وقتلا وكتب الحسن الى معوية اما بعد فانك دسست الى الرجال
كانك تحب اللقاء لا اشك في ذلك فتوقعه ان شاء الله وبلغني انك شمت بما لم يشمت به ذو الحجى وانما مثلك في ذلك كما قال الاول فانا ومن قد مات منا لكالذي
يروح فيمسي في المبيت ليغتدي فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى تجهز لاخرى مثلها فكان قد فاجابه معوية اما بعد فقد وصل كتابك وفهمت ما
ذكرت فيه ولقد علمت بما حدث فلم افرح ولم احزن ولم اشمت ولم آس وان عليا اباك لكما قال اعشى بني قيس بن ثعلبة فانت الجواد وانت الذي اذا ما القلوب
ملأن الصدورا جدير بطعنة يوم اللقاء يضرب منها النساء النحورا وما مزبد من خليج البحار يعلو الاكام ويعلو الجسورا باجود منه بما عنده فيعطي الالوف
ويعطي البدورا قال ابو الفرج وكتب عبد الله بن العباس من البصرة الى معوية اما بعد فانك ودسك اخا بني القين الى البصرة تلتمس من غفلات قريش بمثل ما ظفرت به
من يمانيتك لكما قال امية لعمرك اني والخزاعي طارقا كنعجة عاد حتفها تتحفر اثارت عليها شفرة بكراعها فظلت بها من آخر الليل تنحر شمت بقوم
من صديقك اهلكوا اصابهم يوم من الدهر اصفر فاجابه معوية اما بعد فان الحسن بن علي قد كتب الي بنحو ما كتبت به وانبأني بما لم يحق سوء ظن وراي في وانك لم
تصب مثلي ومثلكم كما قال طارق الخزاعي يجيب امية عن هذا الشعر فوالله ما ادري واني لصادق الى اي من يظنني اتعذر اعنف ان كانت زبينة اهلكت وانما مثلنا م
ونال بني لحيان شر فنفروا قال ابو الفرج وكان اول شيء احدثه الحسن ع انه زاد المقاتلة مائة مائة وقد كان علي ع فعل ذلك يوم الجمل وفعله الحسن حال الاستخلاف فتبعه
الخلفاء من بعده في ذلك قال وكتب الحسن ع الى معوية مع حرب بن عبد الله الازدي من الحسن بن علي امير المؤمنين ع الى معوية بن ابي سفيان سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي
لا اله الا هو اما بعد فان الله جل جلاله بعث محمدا رحمة للعالمين ومنة للمؤمنين وكافة للناس اجمعين لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين فبلغ
رسالات الله وقام بامر الله حتى توفاه الله غير مقصر ولا وان وبعد ان اظهر الله به الحق ومحق به الشرك وخص به قريشا خاصة فقال له وانه لذكر لك ولقومك
فلما توفي تنازعت سلطانه العرب فقالت قريش نحن قبيلته واسرته واولياؤه ولا يحل لكم ان تنازعونا سلطان محمد وحقه فرأت العرب ان القول ما قالت قريش
وان الحجة في ذلك لهم على من نازعهم امر محمد فانعمت لهم وسلمت اليهم ثم حاججنا نحن قريشا بمثل ما حاجت به العرب فلم تنصفنا قريش انصاف العرب لها انهم اخذوا هذا الامر
دون العرب بالانتصاف والاحتجاج فلما صرنا اهل بيت محمد واولياءه الى محاجتهم وطلب النصف منهم باعدونا واستولوا بالاجتماع على ظلمنا ومراغمتنا والعنت منهم لنا
فالموعد الله وهو الولي النصير ولقد كنا تعجبنا لتوثب المتوثبين علينا في حقنا وسلطان نبينا وان كانوا ذوي فضيلة وسابقة في الاسلام وامسكنا عن منازعتهم
مخافة على الدين ان يجد المنافقون والاحزاب في ذلك مغمزا يثلمونه به او يكون لهم بذلك سبب الى ما ارادوا من افساده فاليوم فليتعجب المتعجب من توثبك يا معوية
على امر لست من اهله لا بفضل في الدين معروف ولا اثر في الاسلام محمود وانت ابن حزب من الاحزاب وابن اعدى قريش لرسول الله ص ولكتابه والله حسيبك فسترد
فتعلم لمن عقبى الدار وبالله لتلقين عن قليل ربك ثم ليجزينك بما قدمت يداك وما الله بظلام للعبيد ان عليا لما مضى لسبيله رحمة الله عليه يوم قبض
ويوم من الله عليه بالاسلام ويوم يبعث حيا ولاني المسلمون الامر بعده فاسال الله ان لا يؤتينا في الدنيا الزائلة شيئا ينقصنا به في الآخرة مما عنده من كرامة
وانما حملني على الكتاب اليك الاعذار فيما بيني وبين الله عز وجل في امرك ولك في ذلك ان فعلته الحظ الجسيم والصلاح للمسلمين فدع التمادي في الباطل وادخل
فيما دخل فيه الناس من بيعتي فانك تعلم اني احق بهذا الامر منك عند الله وعند كل اواب حفيظ ومن له قلب منيب واتق الله ودع البغي واحقن دماء المسلمين
فوالله ما لك خير في ان تلقى الله من دمائهم باكثر مما انت لاقيه به وادخل في السلم والطاعة ولا تنازع الامر اهله ومن هو احق به منك ليطفئ الله النائرة
بذلك ويجمع الكلمة ويصلح ذات البين وان انت ابيت الا التمادي في غيك سرت اليك بالمسلمين فحاكمتك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين فكتب معوية اليه
من عبد الله معوية امير المؤمنين الى الحسن بن علي سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فقد بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت به محمدا رسول
الله من الفضل وهو احق الاولين والآخرين بالفضل كله قديمه وحديثه وصغيره وكبيره وقد والله بلغ وادى ونصح وهدى حتى انقذ الله به من الهلكة وانار به من العمى
وهدى به من الجهالة والضلالة فجزاه الله افضل ما جزى نبيا عن امته وصلوات الله عليه يوم ولد ويوم بعث ويوم قبض ويوم يبعث حيا وذكرت وفاة النبي ص وتنازع
الصديق م المسلمين الامر بعده وتغلبهم على ابيك فصرحت بتهمة ابي بكر وعمر الفاروق وابي عبيدة الامين وحواري رسول الله ص وصلحاء المهاجرين والانصار فكرهت ذلك لك انك امرؤ عندنا وعند
الناس غير الظنين ولا المسيء ولا اللئيم وانا احب لك القول السديد والذكر الجميل ان هذه الامة لما اختلفت بينها لم تجهل فضلكم ولا سابقتكم ولا قرابتكم من
نبيكم ولا مكانكم في الاسلام واهله فرأت الامة ان تخرج من هذا الامر لقريش لمكانها من نبيها ورأى صلحاء الناس من قريش والانصار وغيرهم من سائر الناس وعوامهم
ان يولوا هذا الامر من قريش اقدمها اسلاما واعلمها بالله واحبها له واقواها على امر الله فاختاروا ابا بكر وكان ذلك راي ذوي الدين والناظرين للامة والفضل نـ
فاوقع ذلك في صدوركم لهم التهمة ولم يكونوا متهمين ولا فيما اتوا بالمخطئين ولو رأى المسلمون ان فيكم من يغني غناءه ويقوم مقامه ويذب عن حريم الاسلام
ذبه ما عدلوا بالامر الى غيره رغبة عنه ولكنهم عملوا في ذلك بما رأوه صلاحا للاسلام واهله والله يجزيهم عن الاسلام واهله خيرا وقد فهمت الذي دعوتني
اليه من الصلح والحال فيما بيني وبينك اليوم مثل الحال التي كنتم عليها انتم وابو بكر بعد النبي ص فلو علمت انك اضبط مني للرعية واحوط على هذه الامة واحسن
سياسة واقوى على جمع الاموال واكيد للعدو لاجبتك الى ما دعوتني اليه ورايتك لذلك اهلا ولكن قد علمت اني اطول منك ولاية واقدم منك لهذه الامة تجربة

الجزء السادس عشر

عز وجل واكرم منك سنا فانت احق ان تجيبني الى هذه المنزلة التي سألتني فادخل في طاعتي ولك الامر من بعدي ولك ما في بيت مال العراق من مال بالغا ما بلغ تحمله الى حيث
احببت ولك خراج اي كور العراق شئت معونة لك على نفقتك يجبيها امينك ويحملها اليك في كل سنة ولك ان لا يستولى عليك بالاساءة ولا تقضى دونك
الامور ولا تعصى في امر اردت به طاعة الله اعاننا الله واياك على طاعته انه سميع مجيب الدعاء والسلام قال جندب فلما اتيت الحسن بكتاب معوية قلت له ان الرجل
سائر اليك فابداه بالمسير حتى تقاتله في ارضه وبلاده وعمله فاما ان تقدر انه يتناولك فلا والله حتى يرى منا اعظم من يوم صفين فقال افعل ثم قعد عن
مشورتي وتناسى قولي قالوا وكتب معوية الى الحسن **اما بعد** فان الله يفعل في عباده ما يشاء لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب فاحذر ان تكون منيتك على
يدي رعاع من الناس وايئس من ان تجد فينا غميزة وان انت اعرضت عما انت فيه وبايعتني وفيت لك بما وعدت واجريت لك ما شرطت واكون في ذلك كما قال اعشى
بني قيس بن ثعلبة: وان احد اسدى اليك امانة فاوف بها تدعى اذا مت وافيا ولا تحسد المولى اذا كان ذا غنى ولا تجفه ان كان في المال فانيا ثم الخلافة
لك من بعدي فانت اولى الناس بها والسلام فاجابه الحسن **اما بعد** فقد وصل الي كتابك تذكر فيه ما ذكرت وتركت جوابك خشية البغي عليك وبالله اعوذ من ذلك
فاتبع الحق تعلم اني من اهله وعلي اثم ان اقول فاكذب والسلام فلما وصل كتاب الحسن الى معوية قراه ثم كتب الى عماله على النواحي بنسخة واحدة من عبد الله معوية
امير المؤمنين الى فلان بن فلان ومن قبله من المسلمين سلام عليكم فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو **اما بعد** فالحمد لله الذي كفاكم مؤنة عدوكم
وقتلة خليفتكم ان الله بلطفه وحسن صنعه اتاح لعلي بن ابي طالب رجلا من عباده فاغتاله فقتله فترك اصحابه متفرقين مختلفين وقد جاءتنا كتب اشرافهم وقادتهم
يلتمسون الامان لانفسهم وعشائرهم فاقبلوا الي حين ياتيكم كتابي هذا بجهدكم وجندكم وحسن عدتكم فقد اصبتم بحمد الله الثار وبلغتم الامل واهلك الله اهل
البغي والعدوان والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته قال فاجتمعت العساكر الى معوية فسار بها قاصدا الى العراق وبلغ الحسن خبره ومسيره نحوه وانه قد بلغ جسر منبج
فتحرك عند ذلك وبعث حجر بن عدي فامر العمال والناس بالتهيؤ للمسير ونادى المنادي الصلاة جامعة فاقبل الناس يثوبون ويجتمعون وقال الحسن اذا رضيت جماعة
الناس فاعلمني وجاءه سعيد بن قيس الهمداني فقال له اخرج فخرج الحسن وصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال **اما بعد** فان الله كتب الجهاد على خلقه وسماه كرها
ثم قال لاهل الجهاد من المؤمنين اصبروا ان الله مع الصابرين فلستم ايها الناس نائلين ما تحبون الا بالصبر على ما تكرهون بلغني ان معوية بلغه انا كنا ازمعنا على
المسير اليه فتحرك لذلك اخرجوا رحمكم الله الى معسكركم بالنخيلة حتى ننظر وتنظرون ونرى وترون قال وانه في كلامه ليتخوف خذلان الناس له قال فسكتوا فما
تكلم منهم احد ولا اجابه بحرف فلما رأى ذلك عدي بن حاتم قام فقال انا ابن حاتم سبحان الله ما اقبح هذا المقام الا تجيبون امامكم وابن بنت نبيكم اين خطباء مضر اين
المسلمون الخراقون في الدعة فاذا جد الجد فرواغون كالثعالب اما تخافون مقت الله ولا عيبها وعارها ثم استقبل الحسن بوجهه فقال اصاب الله بك المراشد
وجنبك المكاره ووفقك لما تحمد وروده وصدره قد سمعنا مقالتك وانتهينا الى امرك وسمعنا لك واطعناك فيما قلت وما رأيت وهذا وجهي الى معسكري
فمن احب ان يوافيني فليواف ثم مضى لوجهه فخرج من المسجد ودابته بالباب فركبها ومضى الى النخيلة وامر غلامه ان يلحقه بما يصلحه وكان عدي بن حاتم اول الناس عسكرا
وقام قيس بن سعد بن عبادة الانصاري ومعقل بن قيس الرياحي وزياد بن صعصعة التيمي فانبوا الناس ولاموهم وحرضوهم وكلموا الحسن بمثل كلام عدي بن حاتم في الاجابة
والقبول فقال لهم الحسن صدقتم رحمكم الله ما زلت اعرفكم بصدق النية والوفاء والقبول والمودة الصحيحة فجزاكم الله خيرا ثم نزل وخرج الناس فعسكروا و
نشطوا للخروج وخرج الحسن الى المعسكر واستخلف على الكوفة المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب وامره باستحثاث الناس واشخاصهم اليه فجعل يستحثهم ويخرجهم حتى — واشخاصهم اليه
يلتئم العسكر وسار الحسن في عسكر عظيم وعدة حسنة حتى نزل دير عبد الرحمن فاقام به ثلثا حتى اجتمع الناس ثم دعا عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب فقال له يا ابن عم اني
باعث معك اثني عشر الفا من فرسان العرب وقراء مصر الرجل منهم يزيد الكتيبة فسر بهم والن لهم جانبك وابسط لهم وجهك وافرش لهم جناحك وادنهم من مجلسك
فانهم بقية ثقات امير المؤمنين وسر بهم على شط الفرات حتى تقطع بهم الفرات حتى تصير بمسكن ثم امض حتى تستقبل بهم معاوية فان انت لقيته فاحتبسه حتى آتيك فاني على
اثرك وشيكا وليكن خبرك عندي كل يوم وشاور هذين يعني قيس بن سعد وسعيد بن قيس واذا لقيت معاوية فلا تقاتله حتى يقاتلك فان فعل فقاتله وان اصبت
فقيس بن سعد على الناس وان اصيب فسعيد بن قيس على الناس فسار عبيد الله حتى انتهى الى شينور حتى خرج الى شاهي ثم لزم الفرات والفلوجة حتى اتى
مسكن واخذ الحسن على حمام عمر حتى اتى دير كعب ثم بكر فنزل ساباط دون القنطرة فلما اصبح نادى في الناس الصلاة جامعة فاجتمعوا فصعد المنبر فخطبهم فقال الحمد لله
كلما حمده حامد واشهد ان لا اله الا الله كلما شهد له شاهد واشهد ان محمدا رسول الله ارسله بالحق وائتمنه على الوحي صلى الله عليه وآله اما بعد فوالله اني لارجو
ان اكون قد اصبحت بحمد الله ومنه وانا انصح خلقه لخلقه وما اصبحت محتملا على مسلم ضغينة ولا مريدا له بسوء ولا غائلة الا وان ما تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون
في الفرقة الا واني ناظر لكم خيرا من نظركم لانفسكم فلا تخالفوا امري ولا تردوا علي رأيي غفر الله لي ولكم وارشدني واياكم لما فيه محبته ورضاه ان شاء الله ثم نزل قال فنظر الناس
بعضهم الى بعض وقالوا ما ترونه يريد بما قال قالوا نظنه يريد ان يصالح معوية ويكل الامر اليه كفر والله الرجل ثم شدوا على فسطاطه فانتهبوه حتى اخذوا
مصلاه من تحته ثم شد عليه عبد الرحمن بن عبد الله بن جعال الازدي فنزع مطرفه عن عاتقه فبقي جالسا متقلدا سيفا بغير رداء فدعا بفرسه فركبه واحدق به
طوائف من خاصته وشيعته ومنعوا منه من اراده ولاموه وضعفوه لما تكلم به فقال ادعوا لي ربيعة وهمدان فدعوا له فاطافوا به ودفعوا الناس عنه ومعهم شوب
من غيرهم فلما مر في مظلم ساباط قام اليه رجل من بني اسد ثم من بني نصر بن قعين يقال له الجراح بن سنان وبيده معول فاخذ بلجام فرسه وقال الله اكبر يا حسن اشرك ابوك ثم اشركت
انت وطعنه بالمعول فوقعت في فخذه فشقته حتى بلغت اربيته فسقط الحسن الى الارض بعد ان ضرب الذي طعنه بسيف كان بيده واعتنقه فخرا جميعا الى الارض فوثب
عبد الله بن الاخطل الطائي ونزع المعول من يد جراح بن سنان فخضخضه به واكب ظبيان بن عمارة عليه فقطع انفه ثم اخذوا له الاجر فشدخوا راسه ووجهه حتى قتلوه و
حمل الحسن على سرير الى المدائن وبها سعد بن مسعود الثقفي واليا عليها من قبله وقد كان علي ولاه المدائن فاقره الحسن عليها فاقام عنده يعالج نفسه فاما معوية
فانه وافى حتى نزل قرية يقال لها الحبوضية بمسكن واقبل عبيد الله بن عباس حتى نزل بازائه فلما كان من غد وجه معوية بخيله الى عبيد الله فيمن معه فضربهم حتى ردهم

معسكرهم

معسكره فلما كان الليل ارسل معوية الى عبيد الله بن عباس ان الحسن قد راسلني في الصلح وهو مسلم الامر الي فان دخلت في طاعتي الان كنت متبوعا والا دخلت وانت
تابع ولك ان جئتني الان ان اعطيك الف الف درهم اعجل لك في هذا الوقت نصفها واذا دخلت الكوفة النصف الاخر فقبل عبيد الله ليه ليلا فدخل عسكر معوية
فوفى له بما وعده واصبح الناس ينتظرون عبيد الله ان يخرج فيصلي بهم فلم يخرج حتى اصبحوا فطلبوه فلم يجدوه فصلى بهم قيس بن سعد بن عبادة ثم خطبهم فثبتهم وذكر
عبيد الله فنال منه ثم امرهم بالصبر والنهوض الى العدو فاجابوه بالطاعة وقالوا انهض بنا الى عدونا على اسم الله فنزل فنهض بهم وخرج اليه بسر بن ارطاة فصاح
الى اهل العراق ويحكم هذا اميركم عندنا قد بايع وامامكم الحسن قد صالح فعلام تقتلون انفسكم فقال لهم قيس بن سعد اختاروا احدى اثنتين اما القتال مع غير امام
واما ان تبايعوا بيعة ضلال فقالوا بل نقاتل بلا امام فخرجوا فضربوا اهل الشام حتى ردوهم الى مصافهم فكتب معوية الى قيس بن سعد يدعوه ويمنيه فكتب اليه قيس لا
والله لا تلقاني ابدا الا بيني وبينك الرمح فكتب اليه معوية حين يئس منه اما بعد فانك يهودي ابن يهودي تشقي نفسك وتقتلها فيما ليس لك فان ظهر احب الفريقين اليك
نبذك وعزلك وان ظهر ابغضهما اليك نكل بك وقتلك وقد كان ابوك اوتر غير قوسه ورمى غير غرضه فاكثر الحز واخطاء المفصل فخذله قومه وادركه يومه فمات بحوران
طريدا غريبا فكتب اليه قيس بن سعد اما بعد فانما انت وثن ابن وثن دخلت في الاسلام كرها واقمت فيه فرقا وخرجت منه طوعا ولم يجعل الله لك فيه نصيبا لم يقدم اسلامك
ولم يحدث نفاقك ولم تزل حربا لله ولرسوله وحزبا من احزاب المشركين وعدوا لله ولنبيه وللمؤمنين من عباده وذكرت ابي فلعمري ما اوتر الا قوسه ولا رمى الا غرضه
فشغب عليه من لا تشق غباره ولا تبلغ كعبه وزعمت اني يهودي ابن يهودي وقد علمت وعلم الناس اني وابي اعداء الدين الذي خرجت منه وانصار الدين الذي دخلت فيه
وصرت اليه والسلام فلما قرء معوية كتابه غاظه واراد اجابته فقال له عمرو مهلا فانك ان كاتبته اجابك باشد من هذا وان تركته دخل فيما دخل فيه الناس فامسك عنه
قال وبعث معوية عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة الى الحسن للصلح فدعواه اليه فزهداه في الامر واعطياه ما شرط له معوية وان لا يتبع احد بما مضى ولا ينال احد
من شيعة علي بمكروه ولا يذكر علي الا بخير واشياء اشترطها الحسن فاجاب الى ذلك وانصرف قيس بن سعد فيمن معه الى الكوفة وانصرف الحسن ايضا اليها واقبل معوية قاصدا
نحو الكوفة واجتمع الى الحسن عم وجوه الشيعة واكابر اصحاب امير المؤمنين عم يلومونه ويبكون اليه جزعا مما فعله قال ابو الفرج فحدثني محمد بن احمد بن عبيد قال
حدثنا الفضل بن الحسن المصري قال حدثنا ابن عمرويه قال حدثنا مكي بن ابراهيم قال حدثنا السري بن اسمعيل عن الشعبي عن سفيان بن الليل قال ابو الفرج وحدثني ايضا
محمد بن الحسين الاشناني وعلي بن العباس قالا حدثنا عباد بن يعقوب عن عمرو بن ثابت عن الحسن بن الحكم عن عدي بن ثابت عن سفيان بن الليل قال اتيت الحسن بن علي
حين بايع معوية فوجدته بفناء داره وعنده رهط فقلت السلام عليك يا مذل المؤمنين قال وعليك السلام يا سفيان ونزلت فعقلت راحلتي ثم اتيته فجلست اليه
فقال كيف قلت يا سفيان قلت السلام عليك يا مذل المؤمنين فقال لم جرى هذا منك الينا قلت انت والله بابي وامي اذللت رقابنا حين اعطيت هذا الطاغية
البيعة وسلمت الامر الى اللعين ابن اكلة الاكباد ومعك مائة الف كلهم يموت دونك فقد جمع الله عليك امر الناس فقال يا سفيان انا اهل بيت اذا علمنا الحق
تمسكنا به واني سمعت عليا يقول سمعت رسول الله صلعم يقول لا تذهب الليالي والايام حتى يجتمع امر هذه الامة على رجل واسع السرم ضخم البلعوم ياكل ولا يشبع لا
ينظر الله اليه ولا يموت حتى لا يكون له في السماء عاذر ولا في الارض ناصر وانه لمعوية واني عرفت ان الله بالغ امره ثم اذن المؤذن وقمنا على حالب يحلب ناقته فتناول
الاناء فشرب قائما ثم سقاني وخرجنا نمشي الى المسجد فقال لي ما جاء بك يا سفيان قلت حبكم والذي بعث محمدا بالهدى ودين الحق قال فابشر يا سفيان فاني سمعت عليا
يقول سمعت رسول الله صلعم يقول يرد علي الحوض اهل بيتي ومن احبهم من امتي كهاتين يعني السبابتين او كهاتين يعني السبابة والوسطى احديهما تفضل على الاخرى
ابشر يا سفيان فان الدنيا تسع البر والفاجر حتى يبعث الله امام الحق من ال محمد قلت قوله ولا في الارض ناصر اي ناصر ديني اي لا يمكن احدا ان ينتصر له
ديني اي يتكلف له عذرا لافعاله القبيحة فان قلت قوله وانه لمعوية من الحديث المرفوع او من كلام علي عم ام من كلام الحسن عم قلت الظاهر انه من كلام الحسن عم
فانه قد غلب على ظنه ان معوية صاحب هذه الصفات وان كان القسمان الاولان غير ممتنعين فان قلت فمن هو امام الحق من ال محمد قلت اما الامامية فيزعمون انه صاحبهم
الذي يعتقدون انه الان حي في الارض واما اصحابنا فيزعمون انه فاطمي يخلقه الله في اخر الزمان قال ابو الفرج وسار معوية حتى نزل النخيلة وجمع الناس بها فخطبهم
قبل ان يدخل الكوفة خطبة طويلة لم ينقلها احد من الرواة تامة وجاءت منقطعة في الحديث وسنذكر ما انتهى الينا منها فاما الشعبي فانه روى انه قال ما اختلفت — في الخطبة
امة بعد نبيها الا ظهر اهل باطلها على اهل حقها ثم انه انتبه فندم فقال الا هذه الامة فانها وانها واما ابو اسحق السبيعي فقال ان معوية قال في خطبته بالنخيلة الا
ان كل شيء اعطيته الحسن بن علي تحت قدمي هاتين لا افي به قال ابو اسحق وكان والله غدارا وروى الاعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن سويد قال صلى بنا معوية بالنخيلة
الجمعة ثم خطبنا فقال اني والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا انكم لتفعلون ذلك انما قاتلتكم لاتامر عليكم وقد اعطاني الله ذلك وانتم
كارهون قال وكان عبد الرحمن بن شريك اذا حدث بذلك يقول هذا والله التهتك قال ابو الفرج حدثني ابو عبيد محمد بن احمد قال حدثني الفضل بن الحسن البصري قال حدثني
يحيى بن معين قال حدثني ابو حفص اللبان عن عبد الرحمن بن شريك عن اسمعيل بن ابي خالد عن حبيب بن ابي ثابت قال خطب معاوية بالكوفة حين دخلها والحسن والحسين
جالسان تحت المنبر فذكر عليا عم فنال منه ثم نال من الحسن فقام الحسين ليرد عليه فاخذه الحسن بيده فاجلسه ثم قام فقال ايها الذاكر عليا انا الحسن وابي علي وانت معاوية
وابوك صخر وامي فاطمة وامك هند وجدي رسول الله وجدك عتبة بن ربيعة وجدتي خديجة وجدتك قتيلة فلعن الله اخملنا ذكرا والامنا حسبا وشرنا قديما وحديثا
واقدمنا كفرا ونفاقا فقال طوائف من اهل المسجد امين قال الفضل قال يحيى بن معين ونحن نقول امين قال ابو عبيد قال الفضل وانا اقول امين ويقول علي بن — قال ابو الفرج
الحسين الاصفهاني امين قلت ويقول عبد الحميد بن ابي الحديد مصنف هذا الكتاب امين قال ابو الفرج ودخل معوية الكوفة بعد فراغه من خطبته بالنخيلة
بين يديه خالد بن عرفطة ومعه حبيب بن حماد يحمل رايته فلما صار بالكوفة دخل المسجد من باب الفيل واجتمع الناس اليه قال ابو الفرج فحدثني ابو عبيد الصيرفي
واحمد بن عبيد الله بن عمار عن محمد بن علي بن خلف عن محمد بن عمرو الرازي عن مالك بن سعيد عن محمد بن عبد الله الليثي عن عطاء بن السائب عن ابيه قال بينما علي
عم على منبر الكوفة اذ دخل رجل فقال يا امير المؤمنين مات خالد بن عرفطة فقال لا والله لا مات ولا يموت حتى يدخل من باب المسجد واشار الى باب الفيل ومعه — زاير ضلالة

الجزء السادس عشر

٢٠٢ رأيته صلاة نجعلها حبيب بن حماد ق فوثب رجل فقال يا امير المؤمنين انا حبيب بن حماد وانا لك شيعة فقال انه كما قلت لك والله ليقدمن تقدم خالد بن عرفطة
مقدمة معوية يحمل رايته حبيب بن حماد ق ابو الفرج قال ما الذين بقيت حدثني الاعمش بهذا الحديث فقال حدثني صاحب هذه الدار واشار الى دار السايب ابي
عطا انه سمع عليا عم يقول هذا ق ابو الفرج فلما تم الصلح بين الحسن ومعوية ارسل الى قيس بن سعد يدعوه الى البيعة وكان رجلا طوالا اذا ركب الفرس المشرف رجلاه
يخطان في الارض وما في وجهه طاقة شعر وكان يسمى خصي الانصار فلما ارادوا ادخاله اليه قال اني حلفت ان لا القاه الا وبيني وبينه الرمح او السيف فامر معاوية برمح
وسيف فوضعا بينه وبينه ليبر يمينه ق ابو الفرج قد روي ان الحسن لما صالح معوية اعتزل قيس بن سعد في اربعة الاف فارس وابى ان يبايع فلما بايع الحسن ادخل قيس ليبايع
فاقبل على الحسن فقال أفي حل انا من بيعتك فقال نعم فالقي له كرسي وجلس معاوية على سريره والحسن معه فقال له معوية اتبايع يا قيس قال نعم ووضع يده على فخذه ولم يمدها
الى معوية فجثا معوية على سريره واكب على قيس حتى مسح يده على يده وما رفع اليه قيس يده ق ابو الفرج ثم ان معوية امر الحسن ان يخطب فظن انه سيحصر فقام فخطب فقال في
خطبته انما الخليفة من سار بكتاب الله وسنة نبيه وليس الخليفة من سار بالجور ذاك رجل ملك ملكا تمتع به قليلا ثم تخمه تنقطع لذته وتبقى تبعته وان ادري لعله
فتنة لكم ومتاع الى حين قال وانصرف الحسن الى المدينة فاقام بها واراد معوية البيعة لابنه يزيد فلم يكن عليه شيء اثقل من امر الحسن بن علي وسعد بن ابي وقاص فدس اليهما
سما فماتا منه ق ابو الفرج حدثني احمد بن عبيد الله بن عمار عن عيسى بن مهران عن عبيد بن الصباح الخراز عن جرير عن مغيرة قال ارسل معوية الى ابنة الاشعث بن قيس و
تحت الحسن فقال لها اني مزوجك يزيد ابني على ان تسمي الحسن وبعث اليها بماية الف درهم ففعلت وسمت الحسن فسوغها المال ولم يزوجها منه فخلف عليها رجل من آل طلحة
فاولدها فكان اذا وقع بينهم وبين بطون قريش كلام عيروهم وقالوا يا بني مسممة الازواج قال ابو الفرج حدثني احمد قال حدثني يحيى بن بكير عن شعبة عن ابي بكر بن حفص قال توفي
الحسن بن علي وسعد بن ابي وقاص في ايام متقاربة وذلك بعد ما مضى من امارة معوية عشر سنين وكانوا يرون انه سقاهما السم ق ابو الفرج حدثني احمد بن عوف عن
عمران بن اسحق قال كنت مع الحسن والحسين عم في الدار فدخل الحسن المخرج ثم خرج فقال لقد سقيت السم مرارا ما سقيت مثل هذه المرة لقد لفظت قطعة من كبدي فجعلت
اقلبها بعود معي فقال الحسين من سقاك قال وما تريد منه اتريد ان تقتله ان يكن هو هو فالله اشد نقمة منك وان لم يكن هو فما احب ان يؤخذ بي بريء ق ابو
في البقيع الفرج فلما مات الحسن عم اراد الحسين ان يدفنه في قبر فاطمة بنت رسول الله وقد كان اوصى ان يدفن مع النبي فمنع مروان بن الحكم من ذلك وركب بنو امية في السلاح وجعل مروان يقول يا
رب هيجا هي خير من دعة ايدفن عثمان في البقيع ويدفن الحسن في بيت النبي والله لا يكون ذلك ابدا وانا احمل السيف وكادت الفتنة ان تقع وابى الحسين
ان يدفنه الا مع النبي فقال له عبد الله بن جعفر عزمت عليك يا ابا عبد الله الا تكلم بكلمة فمضوا به الى البقيع وانصرف مروان ق ابو الفرج وقد روى
الزبير بن بكار ان الحسن عم ارسل الى عايشة ان تاذن له ان يدفن مع النبي فقالت نعم فلما سمعت بنو امية بذلك استلاموا في السلاح وتنادوا هم وبنو هاشم
القتال فبلغ ذلك الحسن فارسل الى بني هاشم اما اذا كان هذا فلا حاجة لي فيه ادفنوني الى جنب امي فاطمة ق ابو الفرج فاما يحيى بن الحسن صاحب
كتاب النسب فانه روى ان عايشة ركبت ذلك اليوم بغلا واستنفرت بنو امية مروان بن الحكم ومن كان هناك منهم ومن حشمهم وهو قول القايل فيوما على بغل ويوما
على جمل قلت وليس في رواية يحيى بن الحسن ما يؤخذ على عايشة لانه لم يروِ انها استنفرت الناس لما ركبت البغل وانما المستنفرون هم بنو امية ويجوز ان يكون عايشة
ركبت لتسكين الفتنة لا سيما وقد روي عنها انها لما طلب منها الدفن قالت نعم فهذه الحال والقصة منقبة من مناقب عايشة ق ابو الفرج قال جويرية بن اسما لما
مات الحسن واخرجوا جنازته جاء مروان حتى دخل تحته فحمل سريره فقال له الحسين اتحمل اليوم سريره وبالامس كنت تجرعه الغيظ قال مروان كنت افعل ذلك بمن يوازن
حلمه الجبال قال وقدم الحسين عم للصلوة عليه سعيد بن العاص وهو يومئذ امير المدينة وقال تقدم فلولا انها سنة لما قدمتك ق وقيل لابي اسحق السبيعي
متى ذل الناس فقال حين مات الحسن وادعي زياد وقتل حجر بن عدي قال واختلف الناس في سن الحسن وقت وفاته فقيل ابن ثمان واربعين وهو المروي عن جعفر بن محمد
هشام بن سالم في رواية وقيل ابن ست واربعين وهو المروي ايضا عن جعفر عم في رواية ابي بصير قال وفي الحسن عم يقول سليمان بن قتة يرثيه وكان محبا له يا كذب الله من نعى
حسنا ليس لتكذيبه ثمن كنت خليلي وكنت خالصتي لكل حي من اهله سكن اجول في الدار لا اراك وفي الدار اناس جوارهم غبن بدلتهم منك
ليت انهم اضحوا وبيني وبينهم عدن ثم نرجع الى تفسير الفاظ الفصل اما قوله كتبها اليه بحاضرين فالذي كنا نقرؤه قديما كتبها اليه بالحاضرين على
صيغة التثنية يعني حاضر حلب وحاضر قنسرين وهي الارباض والضواحي المحيطة بهذه البلاد ثم قرأناه بعد ذلك على جماعة من الشيوخ بغير لام ولم يفسروه ومنهم
من يذكره بصيغة الجمع لا بصيغة التثنية ومنهم من يقول بحناصرين يظنونه تثنية خناصرة او جمعها وقد طلبت هذه الكلمة في الكتب المصنفة لا سيما
في البلاد والارضين فلم اجدها ولعلي اظفر بها فيما بعد فالحقها في هذا الموضع قوله من الوالد الفان حذف الياء ههنا للازدواج بين الفان والزمان ولانه
وفي الوقف على المنقوص يجوز مع اللام حذف الياء واثباتها والاثبات هو الوجه مع عدم اللام يجوز الامران واسقاط الياء هو الوجه قوله المقر للزمان اي
المقر له بالغلبة كانه جعل نفسه فيما مضى خصما للزمان بالقهر قوله المدبر العمر لانه كان قد جاوز الستين ولم يبق بعد مجاوزة الستين الا ادبار العمر لانها
العمر الطبيعي الذي قل ان يبلغه احد فعلى تقدير ان يبلغه فكل ما بعد الستين اقل مما مضى لا جرم يكون العمر قد ادبر قوله المستسلم للدهر هذا اكد من قوله المقر
للزمان لانه قد يقر الانسان لخصمه ولا يستسلم قوله الذام للدنيا هذا وصف لم يتجدد عند الكبر بل لم يزل عليه لكن يجوز ان يزيد ذمه لها الان لان الشيخ
ينقص قواه التي يستعين بها على الدنيا والدين جميعا ولا يزال يتأفف من الدنيا قوله الساكن مساكن الموتى اشعار بانه سيموت وهذا من قوله تعالى وسكنتم في مساكن
الذين ظلموا انفسهم قوله الظاعن عنها غدا لا يريد الغد بعينه بل يريد قرب الرحيل والظعن وهذا الكلام من امير المؤمنين عم كلام من قد ايقن بالفراق ولا يجب ظهور
الاستكانة والخضوع عليه بل يدل انه على كربة عظيمة لكونه لم يبلغ اربه من حرب اهل الشام وانعكس ما قدره بتخاذل اصحابه عنه ونفوذ حكم عمرو بن العاص فيه وحمق
ابي موسى وغباوته وانحرافه قوله الى المولود هذه اللفظة بازاء الوالد قوله المؤمل ما لا يدرك لو قال قائل انه كنى بذلك على انه لا ينال الخلافة بعد موتي وان كان

د.ج.

موثلا

مؤملا لها لم يعبأ به ويكون ذلك للاخبار عن عيب ولكن الاظهر انه لم يرد ذلك وانما اراد جنس البشر لا خصوص الحسن وكذلك سائر الاوصاف التي تلي هذا اللفظ لا تخص الحسن بعينه بل هي وان كانت له في الظاهر بل هي للناس كلهم في الحقيقة الا ترى الى قوله بعدها السالك سبيل من قد هلك فكل واحد من الناس يؤمل امورا لا يدركها وكل واحد من الناس سالك سبيل من هلك قبله قوله غرض الاسقام لان الانسان كالهدف لافات الدنيا واعراضها قوله ورهينة الايام الرهينة ههنا المهزول يقال انه لرهن وانه لرهينة اذا كان مهزولا باليا قال الراجز اما ترى جسمي خلا قد رهنا هزلا وما مجد الرجال في السمن ويجوز ان يريد بالرهينة واحدة الرهائن يقال للاسير للرهن او للمطالب عند الرحيل انه رهينة وذلك لان الرهائن محتبسة عند من يرتهنها قوله ورمية المصائب الرمية ما يرمى قوله وعبد الدنيا وتاجر الغرور وغريم المنايا لان الانسان طوع شهواته فهو عبد الدنيا ومن كان [illegible] مبنية على غرور لا اصل له فهو تاجر الغرور لا محالة ولما كانت المنايا تطالبه بالرحيل عن هذه الدار كان غريما لها تقتضيه ما لابد له من ادائه قوله واسير الموت وحليف الهموم وقرين الاحزان ونصب الافات وصريع الشهوات لما كان الانسان مع الموت كما قال طرفة لعمرك ان الموت ما اخطأ الفتى لكالطول المرخى وثنياه باليد كان اسيرا له لا محالة ولما كان لا بد لكل انسان من الهم كان حليف الهموم وكان لا يخلو ولا ينفك من الحزن كان قرينا له ولما كان معرضا للافات كان نصبا لها ولما كان انما يهلك بشهواته كان صريعها قوله وخليفة الاموات قد اخذه من قال ان امرأ ليس بينه وبين آدم الا اب ميت لمعرق في الموت **واعلم** انه عد من صفات نفسه سبعا وعد من صفات ولده اربع عشرة صفة فجعل بازاء كل واحدة مما له اثنتين مما لولده فليلمح ذلك ومن جيد ما نعى به شاعر نفسه ووصف ما نقص الدهر من قواه قول عوف بن محلم الشيباني في عبد الله بن طاهر امير خراسان يا ابن الذي دان له المشرقان والمغربان ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان وبدلتني بالشطاط الحنى وكنت كالصعدة تحت السنان وقاربت مني خطا لم تكن مقاربات وثنت من عنان وعوضتني من زماع الفتى وهمتي هم الجبان الهدان وانشأت بيني وبين الورى عنانة من غير نسج العنان ولم تدع في لمستمتع الا لساني وبحسبي لسان ادعو به الله واثني به على الامير المصعبي الهجان **ومن** الشعر القديم الجيد في هذا المعنى قول سالم بن عونة الضبي لا يبعدن عصر الشباب ولا لذاته [illegible] النضر والمرشفات من الخدود كأن ماء الغمام يجود بالقطر وطراد خيل مثلها التقتا لحفيظة ومقاعد الخمر لولا اولئك ما حفلت متى عوليت في حرجي الى قبري [illegible] وان يعني [illegible] من بعد ما [illegible] حتى كأني خاتل قنصا والمرء يعمل ما يجري لا يهرم [illegible] في ذا الدهر من عجب الا يحضر اولم ترى لقمان اهلكه ما اقتات من سنة ومن شهر وبقاء نسر كلما انقرضت ايامه عادت الى نسر ما طال من امد على لبد رجعت محاربه الى قصر ولقد حلبت الدهر اشطره وعلمت ما آتى من الامر انا استفصح قوله ما اقتات من سنة ومن شهر جعل الزمان كالقوت له من اقتات الشيء نفد اكله والاكل سبب المرض والمرض سبب الهلاك **الاصل** أما بعد فإن فيما تبينت من إدبار الدنيا عني وجموح الدهر علي وإقبال الآخرة إلي ما يزعني عن ذكر من سواي والاهتمام بما ورائي غير أني حيث تفرد بي دون هموم الناس هم نفسي فصدفني رأيي وصرفني عن هواي وصرح لي محض أمري فأفضى بي إلى جد لا يكون فيه لعب وصدق لا يشوبه كذب ووجدتك بعضي بل وجدتك كلي حتى كأن شيئا لو أصابك أصابني وكأن الموت لو أتاك أتاني فعناني من أمرك ما يعنيني من أمر نفسي فكتبت إليك كتابي هذا مستظهرا به إن أنا بقيت لك أو فنيت **الشرح** يزعني يكفني ويصدني وزعت فلانا ولا بد للناس من وزعة وسيأتي لفظة بعض اذا كسرت سينها وتمدها اذا فتحتها وهي ههنا بمعنى غير ومن قبلها بمعنى شيء منكر كقوله رب من انضجت غيظا قلبه [illegible] غير نكرة انما سواي يجوز ان يكون من موصولة وقد حذف احد جزئي الصلة والتقدير عن ذكر الذي هو غيري كما قالوا في لنزعن من كل شيعة ايهم اشد اي هو اشد يقول ان فيما قد بان لي من تنكر الوقت وادبار الدنيا واقبال الاخرة شاغلا لي عن الاهتمام باحد غيري والاهتمام والفكر في امر الولد وغيره ممن اخلفه ورائي ثم عاد فقال الا ان همي بنفسي يقتضي اهتمامي بك لانك بعضي بل كلي فان كان اهتمامي بنفسي يصرفني عن غيري لم تكن انت داخلا في جملة من يصرفني همي بنفسي عنهم لانك لست غيري فان قلت فهذا الهم قد كان لامير المؤمنين عليه السلام الان ومن قبل لم يكن غافلا بان الدنيا مدبرة والاخرة مقبلة فلم كان [illegible] بذلك [illegible] ولكنه الان تاكد وقوي بطريق علو السن وضعف القوى وهذا امر يحصل للانسان على سبيل الايجاب لا بد من حصوله لكل احد وان كان عالما بالحال من قبل ولكن ليس العيان كالخبر ومن مستحسن ما قيل في هذا المعنى قول ابي اسحاق الصابي اقول لرائي قد نهته من كبري وسهو على طول المدى اعترياني فثبت محضا وايثار كان خافيا على البصر حتى نضب عنه الاصل العنوم لحد حده وكان [illegible] غفلة المتواني له نعم [illegible] منها اخذا بالاماني ولا ينبسه مهلا ومعاجلا [illegible] واول هذا القصيد وهو اول له في هذا المعنى [illegible] اذا ما تعدى [illegible] محضه هاديا يبيعها رحلان وما كنت من فرسانها ناغيا وملي لها تا [illegible] نزلت اليها عن سراة حصانها بحكم مشيب او فراش حصان فقد حملتني ان سعيرا لكا سبيل جلها بسلاسل الثقلان كاحمل المهد الصبي قبلها دعرابيتو النعل بالمرقان [illegible] جنبته يوم الميسر داني لسيرعلي اقدام اربعة لي [illegible] وماكف من خطو ولو بعض ساني وازلم بدالا ولا انها [illegible] به غيرها ومن الحدثان يلوم نحل الحبيب يعيث حكمه [illegible] تعطي لنطق لساني لاعلم ني ميت عاني [illegible] وانما للاكل [illegible] من كل حصة [illegible] بشر من الوني [illegible] لكن فلانا ثاكلا لفلان فهذا [illegible] فالموت يوما لاقتنا الى ذات يوم لا يرى [illegible] سوى الله من فان قوله تفرد بي دون هموم الناس هم نفسي اي دون همومهم التي قد كانت تعرض لي لاجل احوال الناس فصدفني رأيي اي صرفني وكذا اي عن كذا وفي المثل صدف عن بكرة لانه لما تفرق له صدع وهي كلمة يسكن بها صغار الابل اذا نفرت والمعنى ان هذا الهم صدف عن الصفة التي يجب ان يكون رأيي عليها وتلك الصفة هي ان لا يفكر في امر شيء من الموجودات اصلا الا الله تعالى ونفسه وفوق هذه الطبقة طبقة اخرى حياوي ان لا يفكر في شيء قط الا في الله وحده وفوق هذه الطبقة طبقة اخرى يجل عن الذكر والتفسير ولا يصلح لاحد من المخلوقين الا النادر الشاذ وقد ذكرها هو فيما سبق وهو ان لا يفكر في شيء اصلا لا في المخلوق ولا في الخالق لانه قد قارب ان يتحد بالخالق ويستغني عن الفكر قوله وصرفني عن هواي اي عن تدبير الخلافة وسياسة الرعية والقيام بما يقوم به الائمة قوله وصرح لي محض امري يعني وينصب محضه

الجزء السادس عشر

رفعه فمن نصب فتقديره عن محض امري لما حذف الجار نصب ومن رفع جعله فاعلا وصحح كشفا وانكشف قوله فافضى بي الى كذا ليس بمعنى انه قد كان من قبل غير جاد بل اللعب بل المعنى ان همومه الاولى قد كانت بحيث يمكن ان يتخللها ... لعدم ضرورتها اذ لا يخرج بها من الحق كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول الا حقا لا قد حدث عنده هم لا يمكن ان يتخلله من ذلك شيء اصلا ومعنا الفرق بين الحالتين اعني الاولى والثانية على امكان اللعب لا نفس اللعب لا يلزم من قوله فضى بي هذا الهم الى انتفاء امكان اللعب ان يكون همومه الاولى قد كان يمازجها اللعب لكن يلزم من ذلك انها قد كانت يمكن ذلك فيها امكانا محضا على ان اللعب منكرا لم يكن الجملة الا بنحو الى قول النبي المؤمن دعب ... كذلك القول في قوله وصدق لا يشوبه كذب اي لا يمكن ان يشوبه كذب وليس المراد بالصدق والكذب هاهنا مفهومها المشهور بل هو من قولهم صدقونا اللقاء وقولهم حمل عليهم فما كذب قال زهير ليث بعثر يصطاد الرجال اذا ما كذب الليث عن اقرانه صدقا اي افضى بي هذا الهم الى ان صدقني الدنيا حربها كانه جعل نفسه محاربا للدنيا اي صدقتني الدنيا حربها ولم تكذب بان ... ولم تجبن وتحم الخبر عن شدائد و ولده منها الى جعلتك بعضي ... قول الشاعر وانما اولادنا بيننا اكبادنا تمشي على الارض لو هبت الريح على بعضهم لامتنعت عيني من الغمض وغضب معاوية على ابنه يزيد فهجره فاستعطفه له الاحنف قال له يا امير المؤمنين اولادنا ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا ونحن لهم سماء ظليلة وارض ذليلة فان غضبوا فارضهم وان سالوا فاعطهم فلا تكن عليهم قفلا فيملوا حياتك ويتمنوا موتك وقيل لابنة الحسن اي ولدك احب اليك قالت الصغير حتى يكبر والمريض حتى يبرا والغائب حتى يقدم غضب الطرماح على امراته فشفع فيها ولد له منها صغيرا وهو غلام لم يبلغ عشرا فقال الطرماح أحِمصًا ان تشفع لاملة لها فانها في الصدر منه جزل ... لقد جعلت يا حمصا ... اذا ما اصلح وسط القوم رأسك ... يقول الناهي ملكت فاسجحي وفي الحديث المرفوع ان ريح الولد من ريح الجنة وفي الحديث الصحيح انه قال للحسن والحسين انكم لتجبنون وانكم لتبخلون وانكم لمن ريحان الله من ترقيص الاعراب قول اعرابية لولدها يا حبذا ريح الولد ريح الخزامى في البلد اهكذا كل ولد ام لم يلد قبلي احد وفي الحديث المرفوع من كان له صبي فليتصاب له وانشد الرياشي من سره الدهر ان يرى الكبد يمشي على الارض فلير الولد **الاصل** فاني اوصيك بتقوى الله اي بني ولزوم امره وعمارة قلبك بذكره والاعتصام بحبله واي سبب اوثق من سبب بينك وبين الله ان انت اخذت به احي قلبك بالموعظة وامته بالزهادة وقوه باليقين ونوره بالحكمة وذلله بذكر الموت وقرره بالفناء وبصره فجائع الدنيا وحذره صولة الدهر وفحش تقلب الليالي والايام واعرض عليه اخبار الماضين وذكره بما اصاب من كان قبلك من الاولين وسر في ديارهم وآثارهم فانظر فيما فعلوا وعما انتقلوا واين حلوا ونزلوا فانك تجدهم قد انتقلوا عن الاحبة وحلوا ديار الغربة وكانك عن قليل قد صرت كاحدهم فاصلح مثواك ولا تبع آخرتك بدنياك ودع القول فيما لا تعرف والخطاب فيما لم تكلف وامسك عن طريق اذا خفت ضلالته فان الكف عند حيرة الضلال خير من ركوب الاهوال **الشرح** قوله واي سبب اوثق اشارة الى القرآن لانه هو المعبر عنه بقوله واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ثم اتى بلفظتين متقابلتين وذلك من لطيف الصنعة فقال احي قلبك بالموعظة وامته بالزهادة والمراد احي دواعيه الى الطاعات وامات الشهوات عنه قوله واعرض عليه اخبار الماضين معنى قد تداوله الناس قال الشاعر سل عن الماضين ان نطقت عنهم الاجداث والترب اي ارض الله مسلكوا وسبيل الرشد هل سلكوا قوله ودع القول فيما لا تعرف من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو بن العاص يا عبد الله كيف بك اذا بقيت في حثالة من الناس مرجت عهودهم واماناتهم وصار الناس هكذا وشبك بين اصابعه قال عبد الله تامرني يا رسول الله فقال خذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بخويصة نفسك قوله والخطاب فيما لم تكلف من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه قال معاوية في عبد الملك بن مروان وهو غلام ان لهذا الغلام لهمة وانه مع ذلك تارك لثلاث آخذ بثلاث تارك مساءة الصديق جدا وهزلا تارك ما لا يعنيه تارك ما لا يعتذر منه آخذ باحسن الحديث اذا حدث وباحسن الاستماع اذا حدث وباهون الامرين اذا خولف قوله وامسك عن طريق اذا خفت ضلالته ماخوذ من قول النبي صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك وفي خبر آخر اذا رابك امر فدعه

الاصل وامر بالمعروف تكن من اهله وانكر المنكر بيدك ولسانك وباين من فعله بجهدك وجاهد في الله حق جهاده ولا تاخذك في الله لومة لائم وخض الغمرات للحق حيث كان وتفقه في الدين وعود نفسك التصبر على المكروه ونعم الخلق التصبر في الحق والجئ نفسك في امورك كلها الى الهك فانك تلجئها الى كهف حريز ومانع عزيز واخلص في المسالة لربك فان بيده العطاء والحرمان واكثر الاستخارة وتفهم وصيتي ولا تذهبن عنك صفحا فان خير القول ما نفع واعلم انه لا خير في علم لا ينفع ولا ينتفع بعلم لا يحق تعلمه **الشرح** امره ان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر وهما واجبان عندنا واحد الاصول الخمسة التي هي اصول الدين ومعنى قوله تكن من اهله لان اهل المعروف هم الابرار الصالحون ويجب انكار المنكر باليد واللسان فان لم ينجع فبالقلب وتفصيل ذلك وترتيبه مذكور في كتبنا الكلامية قوله وخض الغمرات الى الحق لا يشبه ان يكون الحسن عليه السلام لم يمكن ان يخوضها الا انه من معدن الانصار لا جهله له ... ببعض الباس بغير حاجة والذي خاضها مع عدم الانصار هو الحسين عليه السلام ولهذا عظم عند الناس قدره فقدمه قوم كثير على الحسن عليه السلام فان قلت فما قول اصحابكم في ذلك قلت هذا باب التفضيل لست اخوض فيه ... اما الحسن فلو توفر مع قوله تعالى الا ان تتقوا ... واما الحسين فلاعزاز الدين قوله فنعم الخلق التصبر قد تقدم منا كلام شاف في الصبر وقوله واكثر الاستخارة ليس يعني بها ما يفعله اليوم قوم من الناس من سطر رقاع وجعلها في بنادق وانما المراد امره اياه بان يطلب الخيرة من الله فيما يأتي ويذر قوله لا خير في علم لا ينفع قول حق لانه اذا لم ينفع كان عبثا قوله ولا ينتفع بعلم لا يحق تعلمه ولا ينبغي له وذلك لان النفع انما هو نفع الآخرة فما لم يكن من العلوم مرغبا فيه اما بايجاب او ندب فلا انتفاع به في الآخرة وذلك كعلم الهندسة والارثماطيقي ونحوهما **الاصل** اي بني اني لما رأيتني قد بلغت سنا ورأيتني ازداد وهنا بادرت بوصيتي اليك واوردت خصالا منها قبل ان يعجل بي اجلي دون ان افضي اليك بما في نفسي او ان انقص في رأيي كما نقصت في جسمي او يسبقني اليك بعض غلبات الهوى وفتن الدنيا فتكون كالصعب النفور وانما قلب الحدث كالارض الخالية ما القي فيها من شيء قبلته فبادرتك بالادب قبل ان يقسو قلبك ويشتغل لبك لتستقبل بجد رأيك من الامر ما قد كفاك اهل التجارب بغيته وتجربته فتكون قد كفيت مؤونة الطلب وعوفيت من علاج التجربة فأتاك من ذلك ما قد

كتاب بيتر

كنا نأتيه واستبان لك ما ربما أظلم علينا منه **الشرح** هذه الوصية كتبها ع للحسن بعد أن تجاوز الستين وتشكى أنه ذكر عند رسول الله صلعم ما بين الستين والسبعين فقال معترك المنايا قوله ع او انقص في رأيي هذا يدل على بطلان قول من قال انه لا يجوز ان ينقص في رأيه وان الامام معصوم عن امثال ذلك وكذلك قوله للحسن او يسبقني اليك بعض غلبات الهوى وفتن الدنيا يدل على ان الامام لا يجب ان يعصم عن غلبات الهوى ولا عن فتن الدنيا قوله فتكون كالصعب النفور اي كالبعير الصعب الذي لا يركب ولا يكاد مع ذلك نفور عن الانس ثم ذكر ان التعلم انما هو في الصبي كما قيل في المثل الغلام كالطين يقبل الختم ما دام رطبا وقال الشاعر اختم وطينك رطب ان قدرت فكم قد امكن الختم اقواما فما ختموا ومثل هو من قولهم قلب الحدث كالارض الخالية ما القي فيها من شيء قبلته وكان يقال التعلم في الصغر كالنقش في الحجر والتعلم في الكبر كالخط على الماء قوله بان ذلك ما كنا نأتيه اي الذي كان يحتجم المتفقه في كتابه ويتكلف طلبه يأتيك انت لا تصنعه **الأصل** اي بني اني وان لم اكن عمرت عمر من كان قبلي فقد نظرت في اعمالهم وفكرت في اخبارهم وسرت في آثارهم حتى عدت كاحدهم بل كاني بما انتهى الي من امورهم قد عمرت مع اولهم الى آخرهم فعرفت صفو ذلك من كدره ونفعه من ضرره فاستخلصت لك من كل امر جليله وتوخيت لك جميله وصرفت عنك مجهوله ورأيت حيث عناني من امرك ما يعني الوالد الشفيق واجمعت عليه من ادبك ان يكون ذلك وانت مقبل العمر مقتبل الدهر ذو نية سليمة ونفس صافية وان ابتدئك بتعليم كتاب الله عز وجل وتأويله وشرائع الاسلام واحكامه وحلاله وحرامه لا اجاوز ذلك بك الى غيره ثم اشفقت ان يلتبس عليك ما اختلف الناس فيه من اهوائهم وآرائهم مثل الذي التبس عليهم فكان احكام ذلك على ما كرهت من تنبيهك له احب الي من اسلامك الى امر لا آمن عليك فيه الهلكة ورجوت ان يوفقك الله فيه لرشدك وان يهديك لقصدك فعهدت اليك وصيتي هذه **الشرح** هذا الفصل وما بعده يشعر بالنهي عن علم الكلام حسبما يقتضيه ظاهر لفظه الا تراه قال لم اكن عازما على ان اعلمك القرآن وتفسيره والفقه وهو المعرفة باحكام الشريعة ولا اجاوز ذلك الى غيره ثم خفت ان تدخل عليك شبهة في اصول الدين فيلتبس عليك في عقيدتك الاصلية ما التبس على غيرك من الناس فعدلت عن العزم الاول الى ان اوصيك بوصايا تتعلق باصول الدين ومعنى قوله ع فكان احكام ذلك الى قوله لا آمن عليك فيه الهلكة اي فكان احكامي الامور الاصولية عندك وتقريري الوصية التي اوصيك بها في ذهنك فيما يرجع الى النظر في العلوم الالهية وان كنت كارها للخوض فيه وتنبيهك عليه احب الي من ان اتركك سدى مهملا تتلاعب بك الشبهة وتعتورك الشكوك في اصول دينك فربما افضى ذلك بك الى الهلكة فان قلت فلماذا كان كارها تنبيه ولده على ذلك وانتم تقولون ان معرفة الله واجبة على المكلفين وليس يليق بامير المؤمنين ان يكره ما اوجبه الله تعالى قلت لعله علم اما من طريق وصية رسول الله صلعم او من طريق معرفته بما يصلح ان يكون لطفا لولده ومعرفته بما يكون مفسدة له لكثرة التجربة له وطول الممارسة لاخلاقه وطباعه ان الاصلح له ان لا يخوض في علم الكلام الخوض الكلي وان يقتنع بالمبادئ والجمل المضامين الاكثر يختلف في ان يكون مصلحة في امر الكلام بعينه مفسدة لغيره ونحن وان اوجبنا المعرفة فلم نوجب منها الا الامور المجملة واما التفصيلات الدقيقة الغامضة فلا تجب الا عند ورود الشبهة فاذا لم تقع الشبهة في نفس المكلف لم يجب عليه الخوض في التفصيلات قوله ع قد عمرت مع اولهم الى آخرهم العين مفتوحة والميم مكسورة مخففة تقول عمر الرجل يعمر عمرا وعمرا على غير قياس لان مصدره التحريك اي عاش زمانا طويلا واستعمل في القسم احدهما فقط وهو المفتوح قوله حيث عناني من امرك اي اهمني والعناية مصدر ذلك ما عناني قوله واجمعت عليه اي عزمت ومقبل الدهر يقال اقبل الغلام فهو مقبل بالفتح وهو من الشواذ ومثله احصن الرجل اذا تزوج فهو محصن واسهب في الكلام اذا اطال فيه فهو مسهب والفج اذا افلس فهو ملفج وينبغي ان يكون الضمير من قوله تنبيهك له معنى عليه ويكون على اصلها اي ما كرهت تنبيهك لاجله فان قلت الى الان ما فهمت لماذا كره تنبيهه على هذا الفن قلت بلى قد اشرت اليه وهو انه كره ان يعدل به عن تفسير القرآن وعلم الفقه الى الخوض في الامور الاصولية فنبهه على امور يجرح النظر وتامل الادلة والشبهات فيها ودقيقه يخاف على الانسان من الخوض فيها ان تضطرب عقيدته الا انه لم يجد بدا من تنبيهه على اصول الديانة وان كان كارها لتعريضه لخطر الشبهة فنبهه على امور جملية غير مفصلة وامره ان يلزم ذلك ولا يتجاوزه الى غيره وان يمسك عما يشتبه عليه تحاذرا من ذلك **الأصل** واعلم يا بني ان احب ما انت آخذ به الي من وصيتي تقوى الله والاقتصار على ما فرضه الله عليك والاخذ بما مضى عليه الاولون من آبائك والصالحون من اهل بيتك فانهم لم يدعوا ان نظروا لانفسهم كما انت ناظر وفكروا كما انت مفكر ثم ردهم آخر ذلك الى الاخذ بما عرفوا والامساك عما لم يكلفوا فان ابت نفسك ان تقبل ذلك دون ان تعلم كما علموا فليكن طلبك ذلك بتفهم وتعلم لا بتورط الشبهات وعلق الخصومات وابدأ قبل نظرك في ذلك بالاستعانة بالهك والرغبة اليه في توفيقك وترك كل شائبة اولجتك في شبهة او اسلمتك الى ضلالة فان ايقنت ان قد صفا قلبك فخشع وتم رأيك فاجتمع وكان همك في ذلك هما واحدا فانظر فيما فسرت لك وان انت لم يجتمع لك ما تحب من نفسك وفراغ نظرك وفكرك فاعلم انك انما تخبط العشواء وتتورط الظلماء وليس طالب الدين من خبط او خلط والامساك عن ذلك امثل **الشرح** امره ان يقتصر على القيام بالفرائض وان يأخذ بسنة سلفه الصالح من آبائه واهل بيته فانهم لم يقتصروا على التقليد بل نظروا لانفسهم وتأملوا الادلة ثم رجعوا آخر الامر الى الاخذ بما عرفوا والامساك عما لم يكلفوا فان قلت من سلفه هؤلاء الذين اشار اليهم قلت المهاجرون الاولون من بني هاشم وبني المطلب كحمزة وجعفر والعباس وعبيدة بن الحارث وكابي طالب في قول الشيعة وكثير من اصحابنا وكعبد المطلب في قول الشيعة خاصة فان قلت فهل يكون امير المؤمنين ع نفسه معدودا من جملة هؤلاء قلت لا فانه لم يكن من اهل المبادئ والجمل المقتصرين في تكليفهم العقليات على اوائل الادلة بل كان سيد اهل النظر كافة وامامهم فان قلت فما معنى قوله لم يدعوا ان نظروا لانفسهم قلت لانهم اذا تأملوا الادلة وفكروا فيها فقد نظروا لانفسهم كما ينظر الانسان لنفسه ليخلصها من مضرة عظيمة سبيلها ان تقع بها ان لم ينظر في الخلاص منها وهذا هو لوجوب النظر في طريق معرفة الله والخوف من اهمال النظر فان قلت ما معنى قوله الى الاخذ بما عرفوا والامساك عما لم يكلفوا قلت الاخذ بما عرفوا مثل دليل حدث الاجسام وتوحيد البارئ وعدله والامساك عما لم يكلفوا مثل النظر في اثبات الجزء الذي لا يتجزى ونفيه ومثل الكلام في الخلاء والملاء والكلام في ان هل بين كل حركتين مستقيمتين سكون ام لا وامثال ذلك مما لا يتوقف اصول التوحيد والعدل عليه فانه لا يلزم اصحاب الجمل والمبادئ ان يخوضوا في ذلك لانهم لم يكلفوا الخوض فيه وهو من وظيفة قوم آخرين قوله فان ابت نفسك ان تقبل ذلك دون ان تعلم كما علموا هذا الموضع فيه نظر لانا قد قلنا انهم لم يعلموا

للامور الاصلية

التفاصيل الدقيقة فكيف يجعلهم خالين منها ويقول ان تعلم كما علموا وينبغي ان يقال ان الكاف وما عملت فيه في موضع نصب لانه صفة مصدر محذوف وتقديره فان
ابت نفسك ان تقبل ذلك علما كما علموا دون ان تعلم التفاصيل الدقيقة وجاز انتصاب علما والعامل فيه تقبل لان تقبل من جنس العلم لان القبول اعتقاد والعلم اعتقاد
وليس لقائل ان يقول اذن يكون قد فصل بين الصفة والموصوف باجنبي لان الفصل بينهما قد جاء كثيرا قال الشاعر جزى الله كفا ملؤها من سعادة سرت في هلاك
المال والمال نائم ويجوز ان يقال كما علموا الان بعد موتهم فانهم بعد الموت يكونون عالمين بجميع ما يشتبه علمه على الناس في الحيوة الدنيا لان المعارف ضرورية بعد الموت
والنفوس باقية على قول كثير من المسلمين وغيرهم **واعلم** ان الذي يدعو الى تكلف هذه التاويلات ان ظاهر الكلام كونه امرا بتقليد النبي والاخذ بما في القرآن
وترك النظر العقلي هذا موقف الكلام الا تراه كيف يقول له فاقتصر على ما فرض الله عليك والاخذ بما مضى عليه اهل بيتك وسلفك فانهم لما حاولوا النظر
واخرجوا الى التمعنا في تركوا العقليات لانها افضت بهم الى ما لا يعرفونه ولا هو من تكليفهم ثم قال له فان كرهت التقليد المحض واحببت ان تسلك مسلكهم في النظر
افضى بك الامر باخره الى تركه والعود الى المعروف من الشرعيات وما ورد به الكتاب والسنة فينبغي ان تنظر وانت مجتمع الهم خال من الشبهة وتكون طالبا للحق غير قاصد الى
الجدل والمراء فلما وجدنا ظاهر اللفظ يقتضي هذه المعاني ولم يجز عندنا ان يامر امير المؤمنين ع ولده مع حكمته واهليته له بالتقليد وترك النظر جعلناله
تاويلا كلامه على وجه يخرج به عن ان يامره بما لا يجوز لمثله ان يامر به **واعلم** انه قد اوصاه اذا هم بالشروع في النظر بمحض ما ذكره المتكلمون وذلك امور منها ان
يرغب الى الله في توفيقه وتسديده ومنها ان يطلب المطلوب النظري بتفهم وتعلم لا بجدال ومغالبة ومراء ومخاصمة ومنها اطراح العصبية لمذهب بعينه
والتورط في الشبهات التي يحاول بها نصرة ذلك المذهب ومنها ترك الالف والعادة ونصرة امر يطلب به الرياسة وهو المعني بالشوائب التي تولج في الضلال ومنها
ان يكون صافي القلب مجتمع الفكر غير مشغول السر من جوع او شبق او غضب ولا يكون ذا هموم كثيرة وافكار موزعة مقتسمة بل يكون فكره وهمه هما واحدا
قال فاذا اجتمع لك كل ذلك فانظر وان لم يجتمع لك ذلك ونظرت كنت كالناقة العشواء الخابطة لا تهتدي وكمن يتورط في الظلماء ولا يعلم اين يضع قدمه وليس طالب
الدين من كان خابطا او خالطا والامساك عن ذلك مثل **الاصل** فتفهم يا بني وصيتي واعلم ان مالك الموت هو مالك الحيوة وان الخالق هو المميت وان
المفني هو المعيد وان المبتلي هو المعافي وان الدنيا لم تكن لتستقر الا على ما جعلها الله عليه من النعماء والابتلاء والجزاء في المعاد او ما شاء مما لا نعلم فان
اشكل عليك شيء من ذلك فاحمله على جهالتك فانك اول ما خلقت به جاهلا ثم علمت وما اكثر ما تجهل من الامر ويتحير فيه رايك ويضل فيه بصرك ثم تبصره
بعد ذلك **الشرح** قد تعلق بهذه اللفظة وهو قوله او ما شاء مما لا نعلم قوم من التناسخية وقالوا المعني بها الجزاء في الهياكل التي تنتقل النفوس اليها وليس ما
قالوه بظاهر ويجوز ان يريد به ان الله تعالى قد يجازي المذنب في الدنيا بنوع من العقوبة كالاسقام والفقر وغيرهما والعقاب ان كان على وجه الاستخفاف ولاهانة
يجوز لمستحقه وهو الباري ان يقتصر منه على الايلام فقط لان الجميع حقه فله ان يستوفي البعض ويسقط البعض وقد يكون او ما شاء بالنار الزائدة وقد يجاوز لا نعلم
واما الثواب فلا يجوز ان يجازي به في الدنيا لانه على صفة لا يمكن ان يجامع التكليف فحمل لفظ الجزاء على جزاء العقاب خاصة ثم اعاد ع وصية له اولى فقال فان
اشكل عليك شيء من القضاء والقدر وهو كون الكافر مخصوصا بالنعماء والمؤمن مخصوصا بضرب من الابتلاء وكون الجزاء قد يكون في المعاد وقد يكون في غير المعاد
فلا تقدحن جهالتك به في سكون قلبك الى ما عرفتك جملته وهو ان الله تعالى هو المحيي المميت المفني المعيد المبتلي المعافي وان الدنيا بنيت على الابتلاء والانعام
انها لمصالح وامور يستاثر الله تعالى بعلمها وانه يجازي عباده اما في الاخرة او في غير الاخرة على حسب ما يريده ويختاره ثم قال له انما خلقت في مبدا خلقتك جاهلا
فلا تطلبن نفسك غاية من العلم لا وصول لها اليها او لها اليها وصول بعد امور صعبة ومتاعب شديدة فمن خلق جاهلا حقيق ان يكون جهله مدة عمره اكثر من
علمه تسعطا با للاصل ثم اراد ان يؤنسه بكلمة استدرك بها ايحاشه فقال له وما الذي جهلت شيئا من ذلك تعلم فيما بعد فما اكثر ما تجهل من الامور ويتحير فيه
نظرك ثم تبصره وتعرفه وهذا من الطب اللطيف والرقى الناجعة والسحر الحلال **الاصل** فاعتصم بالذي خلقك ورزقك وسواك فليكن له تعبدك واليه
رغبتك ومنه شفقتك واعلم يا بني ان احدا لم ينبئ عن الله سبحانه كما انبا عنه نبينا صلعم فارض به رائدا والى النجاة قائدا فاني لم آلك نصيحة وانك لن
تبلغ في النظر لنفسك وان اجتهدت مبلغ نظري لك **الشرح** عاد الى امره باتباع الرسول وان يعتمد على السمع وما وردت به الشريعة ونطق به الكتاب وقال له
ان احدا لم يخبر عن الله تعالى كما اخبر عنه نبينا صلعم وصدق ع فان التورية والانجيل وغيرهما من كتب انبياء بني اسرائيل لم تتضمن من الامور الالهية ما تضمنه القران
وخصوصا في امر المعاد فانه في احد الكتابين مسكوت عنه وفي الاخر مذكور ذكرا مضطربا والذي كشف هذا القناع في هذا المعنى وصرح بالامر هو القران ثم ذكر له
انه انصح له من كل احد وانه ليس يبلغ وان اجتهد في النظر لنفسه ما يبلغه هو ع له لشدة حبه له وايثاره مصلحته وقوله لم آلك نصحا لم اقصر في نصحك الا الرجل في
كذا ابالوا اي قصر فهو آل والفعل لازم ولكنه حذف اللام فوصل الفعل الى الضمير فنصبه كان اصله لا آلو لك نصحا ونصحا منصوب على التمييز وليس كما قاله الراوندي
ان انتصابه على انه مفعول ثان فانه الى مفعول واحد لا يتعدى فكيف الى ثنين ويقول هذه امراة آلية اي مقصرة وجمعها الاوا في المثل الا حظية فلا الية اصله
في المراة تصلف عند بعلها فتوصي حيث فاتها الحظوة ان لا تالو في التودد اليه والتحبب الى قلبه وقوله ومنه شفقتك اي خوفك واصله الرقة يقال
الخوف يرقق القلب **الاصل** واعلم يا بني انه لو كان لربك شريك لاتتك رسله ولرايت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت افعاله وصفاته ولكنه اله
واحد كما وصف نفسه لا يضاده في ملكه احد ولا يزول ابدا ولم يزل اول قبل الاشياء بلا اولية وآخر بعد الاشياء بلا نهاية عظم عن ان تثبت ربوبيته
باحاطة قلب او بصر فاذا عرفت ذلك فافعل كما ينبغي لمثلك ان يفعله في صغر خطره وقلة مقدرته وكثرة عجزه وعظيم حاجته الى ربه في طلب طاعته
والرهبة من عقوبته والشفقة من سخطه فانه لم يامرك الا بحسن ولم ينهك الا عن قبيح **الشرح** يمكن ان يستدل بهذا الكلام على نفي الثاني من وجهين
احدهما انه لو كان في الوجود ثان للباري تعالى لما كان القول بالوحدانية حقا بل كان الحق هو القول بالتثنية ومحال ان لا يكون ذلك الثاني حكيما ولو كان الحق هو اثبات ثان
حكيم لوجب ان يبعث رسولا يدعو المكلفين الى التثنية لان الانبياء كلهم دعوا الى التوحيد لكن التوحيد على هذا الفرض ضلال فيجب على الثاني الحكيم ان يبعث من ينبه

المكلفين

المكلفين على تلك الضلال ولم يرشدهم الى الحق وهو اثبات الثاني والا كان متسويا في انه ذلك الى الحق واستفسا المكلفين وذلك لا يجوز ولكنا ما نأتي وتوحيد على اثبات ثان في الالهية مبطل لكون القول بالتوحيد ضلالا والا لم يكن ضلالا الا كان حقا فنقيضه هو القول باثبات الثاني باطل والوجه الثاني انه لو كان في الوجود ثان للعقيد لوجب ان يكون لنا طريق الى اثباته اما من مجرد افعاله او من صفات افعاله او من صفات نفسه او لا من هذا ولا من هذا من التوقيف وهذه هي الاقسام التي ذكرها امير المؤمنين لان قوله لاتتك رسله هو التوقيف وقوله ولرايت اثار ملكه وسلطانه هو صفات افعاله وقوله ولعرفت افعاله وصفاته هما القسمان الاخران اما اثبات الثاني من مجرد الفعل فباطل لان الفعل انما يدل على فاعل ولا يدل على التعدد واما صفات افعاله كونها محكمة متقنة فان الاحكام الذي شاهدناه انما يدل على عالم ولا يدل على التعدد واما صفات ذات الثاني فالعلم بها فرع على العلم بذاته فلو اثبتنا ذاته بها لزم الدور واما التوقيف فما اتانا رسول ذو معجزة صحيحة يدعونا الى الثاني واذا بطلت الاقسام كلها وقد ثبت انه لا طريق الى اثباته لا يجوز اثباته بطل القول باثبات الثاني ثم قال لا يضاده في ملكه احد ليس يريد بالضد ما يريد المتكلمون من نفي ذات هي معاكسة لذات الباري تعالى في صفاتها كمضادة السواد البياض بل مراده نفي الثاني لا غير فنفى الضد بمثابة قولي لا حول له بين هذا الكلام ثم ذكر ان الباري قديم سابق للاشياء لا سبقا له حد محدود او له معين بل لا اول له مطلقا ثم قال وهو مع هذا اخر الاشياء اخرية مطلقة ليس ينتهي الى غاية معينة ثم ذكر انه كبير جلت عن ان يحيط بها الابصار والعقول ثم قد سبق منا خوض في هذا المعنى وذكرنا من نظمنا في هذا النمط اشياء لطيفة ونحن نذكر هاهنا من نظمنا ايضا في هذا المعنى فنا الذي اشتهرنا به وهو المناجاة والمخاطبة على طريقة ارباب الطريقة ما لم نذكره هناك فمن ذلك قولي

فلا والله ما وصل ابن سينا ولا اغنى ذكاء ابي الحسين
ولا رجعا بشيء بعد بحث وتدقيق سوى خفي حنين
لقد طوفت اطلبكم ولكن يحول الوقت بينكم وبيني
فهل بعد انقضاء الوقت اخطى بوصلكم غدا وتقر عيني
منى عشنا بها زمنا وكانت تسوفنا بصدق او بمين
فان اكتب فقد ضاع التمني فان اخذ فذا احلول تجي
ومنها
اموالي قد احرقت قلبي فلا تكن غدا محرقا بالنار من كان يحرق
ايجمع لي نارين نار محبة ونار عذاب انت ارحم من ذا كا
ومنها
قوم موسى تاهوا سنين وما قد جا في التيه قدرها اربعونا
ولي اليوم تائها في [illegible] وجدي ليس الا لاني وحيد حشونا
قل لاحبابنا الى كم ادوم الى وصل منكم وانتم تمنعونا
كم نناجيكم فلا ترشدونا ونناديكم فلا تسمعونا
حسبنا علمكم بانا مواليكم وان كنتم لنا كارهونا
ومنها
والله ما اسوى الدنيا على مال ولا ولد ولا سلطان
بل في ضميري دبيب السعادة اربابا المعاصي مصحوبة بزينها
فالحسن شغله عن العرفان يا من يهرب مفكرا في امره
حتى سهو وتلف في اكفانه ان الذي بباطني لا الظاهري
سيمم لعلك في حيرة حتى سهو وتلف في اكفانه
حولا دائم الجولان
ومنها
وحقك ان ادخلتني النار قلت للذين بها قد كنت ممن يحبه
واصل سعيا من ابي غسان فرحت اجول بين عامر يهب
وافنيت عمري في علوم دقيقة وما بغيتي الا رضاه وقربه
وأوبقه بين البرية ذنبه اما يقتضي شرع التكرم عتقه
ابحسن ان يبقى مولاه وحبه هنو مولاه وحبه
ويحرمه من الثواب وانما وهب لا بغنى الحق عنه حقيقة ثابته
اما كان ينوي الحق فيما يقوله الم ينصر التوحيد والعدل كتبه
اما رد زيغ ابن الخطيب وشكه وللحاد اذ جل في الدين خطبه
اما قلتم من كان فينا مجاهدا سنكرم مثواه ونعذب شربه
ونبدله سبلا من هدى وجهاده فاي اجتهاد فوق ما كان صانعا
وقد حرقت زرق الاسنة قلبه وما نال قلب الجيش حيث تصدد
كما نال من اهل الضلال قلبه فان تصفحوا نعم وان تجرموا
فغير منكم ملوا المدامة عذبه واحضر رق الصب بعد الاذية
اذا كان من يهوى عليه يحبه
ومنها
اذا فكرت فيك يحير عقلي والحق بالمجانين الكبار
واصحو تارة فيتوب مني ويقدح خاطري كالزناد
فيا من تاهت العقلاء فيه فما سلكوا له صرح فجاج
ويا من كاعت الافكار عنه فآبت بالمتاعب والخسار
ويا من ليس يعلمه نبي ولا ملك ولا احد يداني
ويا من ليس قداما وخلفا ولا جهة اليمين ولا اليسار
ولا فوق السماء ولا تحت الى من الارضين ولج البحار
ويا من امره من الجلال بارض كابد او نهار
سالتك بالسماء المكنون الا فككت النفس من رق الاسار
ومن لطيف ما هو الذي فانت العليم بباطن اللغز المصان
يا رب البطاح البل والاجتهاد وبحري للذنب عنك على مرغمي الاعادي
بالعدل والتوحيد اصدع معلنا في كل نادي وكشفت زيغ ابن الخطيب ولبسه
بجرى العباد ونقضت سائرما بناه من الضلالة والفساد
وابنت عن اعواته في دين احمد ذي الرشاد وجعلت صحبه ورهبه محبات بالسواد
وكشفت عن غلواتهم بعد التمرد والعناد قولا يما تحل الرما دعليهم بعد الرما
وقصدت وجه الله في حسن التوبة في المعاد نحفة على العبيد اليكم نور السداد
واسرة قبل الموت معرفة المصاير والمبادي وفكاك اسر الحرص بالاصفا من اسر اصفا
واعتق بصفو العرب اوبالكم كدر البعاد واعضم من حر الغليل بوصلكم برد الفوادي
وارحم عيونا فيك هامية وقلبا فيك صادي يا باطن الارض الهما ومما للسبع الشداد

الاصل يا بني اني قد انباتك عن الدنيا وحالها وزوالها وانتقالها وانباتك عن الاخرة وما اعد لاهلها وضربت لك فيهما الامثال لتعتبر بها وتحذو عليها انما مثل من خبر الدنيا كمثل قوم سفر نبا بهم منزل جديب فاموا منزلا خصيبا وجنابا مريعا فاحتملوا وعثاء الطريق وفراق الصديق وخشونة السفر وجشوبة المطعم لياتوا سعة دارهم ومنزل قرارهم فليس يجدون لشيء من ذلك الما ولا يرون نفقة فيه مغرما ولا شيء احب اليهم مما قربهم من منزلهم وادناهم الى محلتهم ومثل من اغتر بها كمثل قوم كانوا بمنزل خصيب فنبا بهم الى منزل جديب فليس شيء اكره اليهم ولا افظع عندهم من مفارقة ما كانوا فيه الى ما يهجمون عليه ويصيرون اليه **الشرح** هذا عليه [illegible] مثاله [illegible] قوم سفرا بالتسكين اي مسافرون واموا قصدوا والمنزل الجديب ضد المنزل الخصيب والجناب المريع بفتح الميم ذو الكلا والعشب [illegible] والجناب الفنا ووعثاء الطريق مشقتها وجشوبة المطعم غلظه طعام جشب ومجشوب [illegible] الدنيا وعمل فيها للاخرة كمن سافر من منزل جدب الى منزل خصيب فلقي في طريقه مشقة فانه لا يكترث بذلك في جنب ما يطلب بالعكس من عمل للدنيا واهمل امر الاخرة فانه كمن يسافر الى منزل ضنك ويهجر منزلا رحبا طيبا وهذا من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر **الاصل** يا بني اجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك فاحبب لغيرك ما تحب لنفسك واكره له ما تكره لها ولا تظلم كما لا تحب ان تظلم واحسن كما تحب ان يحسن اليك واستقبح من نفسك ما تستقبحه من غيرك وارض من الناس بما ترضاه لهم من نفسك ولا تقل ما لا تعلم وان قل ما تعلم ولا تقل ما لا تحب

الجزء السادس عشر

فإذا كان ذلك واعلم أن الإعجاب ضد الصواب وآفة الألباب فاسع في كدحك ولا تكن خازناً لغيرك وإذا أنت هديت لقصدك فكن أخشع ما تكون لربك **الشرح** جاء في الحديث
المرفوع لا يكمل إيمان عبد حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ويكره لأخيه ما يكره لنفسه وقال بعض الأسارى لبعض الملوك افعل معي ما تحب أن يفعل الله معك فأطلقه
هذا هو معنى قوله ولا تظلم كما لا تحب أن تظلم وقوله وأحسن كما تحب أن يحسن إليك وقوله واستقبح من نفسك سئل الأحنف عن المروءة فقال أن تستقبح من نفسك ما تستقبحه
من غيرك ... وقوله ولا تقل ما لا تعلم ... قوله واعلم أن الإعجاب ضد الصواب ... قوله واسع في كدحك أي اذهب ما كسبت في الإنفاق ولا تكدح
ههنا هو المال الذي كدح في حصوله والسعي فيه إنفاقه وهذه كلمة فصيحة وقد تقدم نظائر قوله ولا تكن خازناً لغيرك ثم أمره أن يكون أخشع ما يكون لله إذا هداه
لرشده وذلك لأن هذا يستلزمه إلى رشده نعمة عظيمة منه فوجب أن يقابل بالخشوع لأنه ضرب من الشكر **الأصل** واعلم أن أمامك طريقاً ذا مسافة بعيدة ومشقة
شديدة وأنه لا غنى لك فيه عن حسن الارتياد وقدر بلاغك من الزاد مع خفة الظهر فلا تحملن على ظهرك فوق طاقتك فيكون ثقل ذلك وبالاً عليك
وإذا وجدت من أهل الفاقة من يحمل لك زادك إلى يوم القيامة فيوافيك به غداً حيث تحتاج إليه فاغتنمه وحمله إياه وأكثر من تزويده وأنت قادر عليه فلعلك تطلبه فلا
تجده واغتنم من استقرضك في حال غناك ليجعل قضاءه لك في يوم عسرتك واعلم أن أمامك عقبة كؤوداً المخف فيها أحسن حالاً من المثقل والمبطئ عليها أقبح
أمراً من المسرع وأن مهبطك بها لا محالة إما على جنة أو على نار فارتد لنفسك قبل نزولك ووطئ المنزل قبل حلولك فليس بعد الموت مستعتب ولا إلى الدنيا
منصرف **الشرح** أمره في هذا الفصل بإنفاق المال والصدقة والمعروف فقال إن بين يديك طريقاً بعيد المسافة شديد المشقة ومن سلك طريقاً فلا غنى
له عن أن يرتاد لنفسه ويتزود من الزاد قدر ما يبلغه الغاية وأن يكون خفيف الظهر في سفره ذلك فإياك أن تحمل من المال ما يثقلك ويكون وبالاً عليك وإذا وجدت
من الفقراء والمساكين من يحمل ذلك الثقل عنك فيوافيك به غداً وقت الحاجة فحمله إياه فلعلك تطلب مثله فلا تجده جاء في الحديث المرفوع خمس من أتى الله بهن أو
بواحدة منهن وجبت له الجنة من سقى هامة صادية أو أطعم كبداً هافية أو كسى جلدة عارية أو حمل قدماً حافية أو أعتق رقبة عانية وقيل لحاتم الأصم لو قرأت لنا شيئاً من القرآن
قال نعم فاندفع فقرأ الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم يكنزون فقالوا أيها الشيخ ما هكذا أنزل قال
صدقتم ولكن هكذا أنتم **الأصل** واعلم أن الذي بيده خزائن السماوات والأرض قد أذن لك في الدعاء وتكفل لك بالإجابة وأمرك أن تسأله ليعطيك وتسترحمه
ليرحمك ولم يجعل بينك وبينه من يحجبك عنه ولم يلجئك إلى من يشفع لك إليه ولم يمنعك إن أسأت من التوبة ولم يعاجلك بالنقمة ولم يفضحك حيث تعرضت للفضيحة
ولم يشدد عليك في قبول الإنابة ولم يناقشك بالجريمة ولم يؤيسك من الرحمة بل جعل نزوعك عن الذنب حسنة وحسب سيئتك واحدة وحسب حسنتك عشراً وفتح
لك باب المتاب فإذا ناديته سمع نداك وإذا ناجيته علم نجواك فأفضيت إليه بحاجتك وأبثثته ذات نفسك وشكوت إليه همومك واستكشفته كروبك
واستعنته على أمورك وسألته من خزائن رحمته ما لا يقدر على إعطائه غيره من زيادة الأعمار وصحة الأبدان وسعة الأرزاق ثم جعل في يديك مفاتيح خزائنه
بما أذن لك فيه من مسألته فمتى شئت استفتحت بالدعاء أبواب نعمه واستمطرت شآبيب رحمته فلا يقنطنك إبطاء إجابته فإن العطية على قدر النية وربما أخرت
عنك الإجابة ليكون ذلك أعظم لأجر السائل وأجزل لعطاء الآمل وربما سألت الشيء فلا تؤتاه وأوتيت خيراً منه عاجلاً أو آجلاً أو صرف عنك لما هو خير لك
فلرب أمر قد طلبته فيه هلاك دينك لو أوتيته فلتكن مسألتك فيما يبقى لك جماله وينفى عنك وباله فالمال لا يبقى لك ولا تبقى له **الشرح** قد تقدم القول في الدعاء
قوله بل جعل نزوعك عن الذنب حسنة هذا متفق عليه بين أصحابنا وهو أن تارك القبيح لأنه قبيح يستحق الثواب قوله وحسب سيئتك واحدة وحسب حسنتك عشراً
هذا إشارة إلى قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها قوله وأبثثته ذات نفسك أي حاجتك ثم ذكر له وجوهاً في سبب إبطاء
الإجابة منها أن ذلك أمر عائد إلى النية فلعلها لم تكن نية خالصة ومنها أنه ربما أخرت ليكون أعظم لأجر السائل لأن الثواب على قدر المشقة ومنها أنه ربما أخرت
ليعطى السائل خيراً مما سأل إما عاجلاً أو آجلاً أو في الحالين ومنها أنه ربما صرف ذلك عن السائل لأن في إعطائه إياه مفسدة في الدين قوله فالمال لا يبقى لك ولا تبقى له
لفظ شريف فصيح ومعنى صادق محقق وفيه عظة بالغة قال أبو الطيب أين الجبابرة الأكاسرة الأولى كنزوا الكنوز فما بقين ولا بقوا ويروى من يحجبه
عنك ويروى حيث الفضيحة أي حيث الفضيحة موجودة منك **واعلم** أن في قوله قد أذن لك في الدعاء وتكفل لك بالإجابة إشارة إلى قوله تعالى ادعوني أستجب لكم
وفي قوله وأمرك أن تسأله ليعطيك إشارة إلى قوله واسألوا الله من فضله وفي قوله وتسترحمه ليرحمك إشارة إلى قوله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وفي قوله
ولم يمنعك إن أسأت من التوبة إشارة إلى قوله إلا من تاب وآمن وعمل صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً **الأصل** واعلم أنك إنما
خلقت للآخرة لا للدنيا وللفناء لا للبقاء وللموت لا للحياة وأنك في منزل قلعة ودار بلغة وطريق إلى الآخرة وأنك طريد الموت الذي لا ينجو منه هاربه ولا يفوته
طالبه ولا بد أنه مدركه فكن منه على حذر أن يدركك وأنت على حال سيئة قد كنت تحدث نفسك منها بالتوبة فيحول بينك وبين ذلك فإذا أنت قد
أهلكت نفسك يا بني أكثر من ذكر الموت وذكر ما تهجم عليه وتفضي بعد الموت إليه حتى يأتيك وقد أخذت منه حذرك وشددت له أزرك ولا يأتيك بغتة
فيبهرك وإياك أن تغتر بما ترى من إخلاد أهل الدنيا إليها وتكالبهم عليها فقد نبأك الله عنها ونعت لك نفسها وتكشفت لك عن مساويها فإنما أهلها كلاب عاوية
وسباع ضارية يهر بعضها على بعض ويأكل عزيزها ذليلها ويقهر كبيرها صغيرها نعم معقلة وأخرى مهملة قد أضلت عقولها وركبت مجهولها سروح عاهة
بواد وعث ليس لها راع يقيمها ولا مسيم يسيمها سلكت بهم الدنيا طريق العمى وأخذت بأبصارهم عن منار الهدى فتاهوا في حيرتها وغرقوا في نعمتها واتخذوها
رباً فلعبت بهم ولعبوا بها ونسوا ما وراءها رويداً يسفر الظلام كأن قد وردت الأظعان يوشك من أسرع أن يلحق **الشرح** يقول هذا منزل قلعة بضم القاف
وسكون اللام أي ليس بمستوطن ويقال هذا مجلس قلعة إذا كان صاحبه يحتاج إلى أن يقوم مرة بعد مرة ويقال أيضاً هم على قلعة أي على رحلة والقلعة أيضاً
هو المال العارية وفي الحديث بئس المال القلعة وكله يرجع إلى معنى واحد قوله ودار بلغة والبلغة ما يتبلغ به من العيش قوله سروح عاهة السروح جمع سرح
المال السائم والعاهة الآفة أي أن أغفال القوم ... ووادي وعث لا يثبت الحافر والخف فيه بل يغيب فيه ويشق على من يمشي فيه وأوعث القوم

ومعول الوعث وميسم بيبيها رابع برهاما قوله رويدا يسفر الظلام الى اخر الفصل ثلاثة امثال يحرك لمن عنده استعداد واستقر ابو الفرج محمد بن عباد رحمه الله ٢٧٥
انا يوما نحدث بهذه الوصية فقرأتها عليه من حفظي فلما وصلت الى هذا الموضع صاح صيحة شديدة وسقط وكان جبارا قاسي القلب **واعلم** انه قد مر في
وصف الدنيا والفناء والموت من محاسن كلام الصالحين والحكماء ما فيه الشفاء ونذكر الان اشياء اخر **فمن** كلام الحسن البصري يا ابن ادم انما انت ايام كلما
مضى يوم مضى بعضك **و**عن بعض الحكماء رحم الله امرأ لا يغره ما يرى من كثرة الناس فانه يموت وحده ويحاسب وحده **و**قال بعضهم لا وجه لمقاساة الهموم لاجل ويقبر وحده مع
الدنيا ولا الاغتمام لشيء من متاعها ولا التخلي منها اما ترك الاهتمام لها فمن جهة انه لا سبيل الى دفع الكائن من مقدورها واما ترك الاغتمام فانه لا مرجع كل فقيد
الى تركها واما ترك التخلي عنها فان الاخرة لا تدرك الا بها **و**من كلام بعض الحكماء افضل اختيار الانسان ما توجه به الى الاخرة واعرض به عن الدنيا وقد تقدمت
الحجة واتخذنا بالرحيل ولنا من الدنيا على الدنيا دليل وانما احدنا في مدة بقائه صريع لمرض او مكتئب لهم او مطروق بمصيبة او مترقب لمخوف لا يامن
اصناف لذته من المطعوم والمشروب ان يكون موته فيه ولا يامن ملوكه وجبابرته ان تفتك به بحديد او سم وهو مع ذلك عاجز عن استكمال سلامة عقله من وله
وسمعه من صمم وبصره من عمى ولسانه من خرس وسائر جوارحه من زمانة ونفسه من تلف وماله من بوار وحبيبه من فراق وكان لذلك شاهد تنهاه قطيعة تزري
الى ريثما يبلغ في قبضته محتاج اليه لا يزال المرء الانسان بخير ما حاسب نفسه وعمر اخرته بتخريب دنياه واذا اعترضته تجارة المكاسب جعل معابرها الصبر والتأسي لم يعز تتابع النعم والثاني
وانما طول النعم ودوام صحة المرء يقطع النفس عن الهوى فانما هو كبضاعة ينفق من راس المال منها ولا يمكنه ان يزيد فيها ومثل ذلك يوشك فناؤه وسرعة ذهابه
وقال ابو العتاهية في ذكر الموت سيبلى الثرى ما خدك وسيضحك الباكون بعدك وليرعين بك البلى وليخلقن الموت جدتك وليفنينك مثل ما
افنى الذين وجدتك لو قد رحلت عن القصور وطيبها وسكنت لحدك لم تنتفع الا بفعل صالح قد كان عندك وترى الذي قسمت مالك بينهم
حصصا وكدك يبلى ذويك بما جمعت لهم ولا يجدون فقدك **الاصل** واعلم يا بني ان من كانت مطيته الليل والنهار فانه يسار به وان كان واقفا
ويقطع المسافة وان كان مقيما وادعا واعلم يقينا انك لن تبلغ املك ولن تعدو اجلك وانك في سبيل من كان قبلك فخفض في الطلب واجمل في المكتسب فانه رب
طلب قد جر الى حرب وليس كل طالب بمرزوق ولا كل مجمل بمحروم واكرم نفسك عن كل دنية وان ساقتك الى الرغائب فانك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضا ولا
تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرا وما خير خير لا ينال الا بشر ويسر لا ينال الا بعسر واياك ان توجف بك مطايا الطمع فتوردك مناهل الهلكة وان استطعت الا
يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل فانك مدرك قسمك واخذ سهمك وان اليسير من الله سبحانه اكرم واعظم من الكثير من خلقه وان كان كل منه **الشرح**
مثل الكلمة الاولى قول بعض الحكماء وقد شبه امير المؤمنين عليه السلام اهل الدنيا بركب يسار بهم وهم نيام قوله فخفض في الطلب من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان روح القدس
نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها فاجملوا في الطلب **و**قال الشاعر ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله عوضا ولو نال الغنى بسؤال
واذا السؤال الى السؤال قرنته رجح السؤال وخف كل نوال **و**قال اخر رددت رونق وجهي عن صحيفته رد الصقال بهاء الصارم الخذم وما ابالي وخير القول
اصدقه حقنت لي ماء وجهي او حقنت دمي **و**قال اخر واني لاختار الزهيد على الغنى واجزأ بالماء القراح عن المحض وادرع الاملاق صبرا وقد ارى مكان
الغنى كي لا يقال عرضي **و**قال ابو محمد اليزيدي في المأمون ابقى لنا الله الامام وزاده شرفا الى الشرف الذي اعطاه والله اكرمنا بانا معشر عتقاء من نعم
العباد سواه **و**قال اخر كيف النهوض بما اوليت من حسن ام كيف شكرك ما طوقت من نعم ملكتني ماء وجهي كاد يذهبه ذل السؤال ولم تبخس ولم تلم **و**قال
لا تحرصن على الحطام فانما يأتيك رزقك حين يؤذن فيه سبق القضاء بقدره وزمانه وبانه يأتيك وقت اوانه **و**كان يقال ما استغنى احد بالله الا افتقر
الناس اليه وقال رجل في مجلس فيه قوم من اهل العلم لا ادري كيف يحمل من يوقن بالقدر على الحرص على طلب الرزق فقال له احد الحاضرين يحمله القدر ويحك او لو كشف
لعلك لو حملك القدر ايها العاقل عن الحرص لما مدحوه بحلو العفة والقناعة فان عادة الجاعل لقدره الى المدح والذم والامر والنهي فقد جعل نفسه وغيره
من الناس بل من جميع الحيوانات بمنزلة الجمادات التي يحركها غيرها ومن بلغ الى هذا الحد لا يكلم **و**قال الشاعر اراك تزيدك الايام حرصا على الدنيا كانك لا
تموت فهل لك غاية ان صرت يوما اليها قلت حسبي قد رضيت ابو العتاهية اي عيش يكون اطيب من عيش كفاف قوت بقدر البلاغ صاحبه
الايام عقلي وحما وسلبتني ومنحتني فراغي **واوصى** بعض الادباء ابنه فكتب اليه كن حسن الظن بربك فلقد خلقك بحق وجدك علما دونك واعلم انك
لحرص يطغي نفسك فجانب الحرص من حسن خلقك واصدق وصادق ابدا من صدقك دار بمداراتك من معك ولتجعل الاعداء اضرارا ملفك وجنب جشو
الكلام منطقك ... ووصاة من يعلمه ما الفلك ارشدك الله لها ووفقك ابو العتاهية اجل الفتى مما يؤمل اسرع
واراك تجمع دائما لا تشبع قل لي لمن اصبحت تجمع طلبا العلل عرسك لا ابا لك تجمع **واوصى بالا ابنه** عبيد الله عند موته فقال لا تبذلن عرضك
ولا تبذلن وجهك ولا تخلقن جدتك بالطلب الى من ان رزقك كان رزقك عليك عيبا وان قضى حاجتك جعلها عليك منا واحتمل الفقر بالتنزه عما في ايدي الناس و
الزم القناعة بما قسم لك فان سوء حمل الفقر يضع الشريف ويخمل الذكر ويوجب الحرمان **الاصل** وتلافيك ما فرط من صمتك ايسر من ادراكك ما فات من
منطقك وحفظ ما في الوعاء بشد الوكاء وحفظ ما في يديك احب الي من طلب ما في يد غيرك ومرارة الياس خير من الطلب الى الناس والحرفة مع العفة خير من الغنى مع الفجور
والمرء احفظ لسره ورب ساع فيما يضره من اكثر اهجر ومن تفكر ابصر قارن اهل الخير تكن منهم وباين اهل الشر تبن عنهم بئس الطعام الحرام وظلم الضعيف افحش الظلم
اذا كان الرفق خرقا كان الخرق رفقا ربما كان الدواء داء والداء دواء وربما نصح غير الناصح وغش المستنصح واياك والاتكال على المنى فانها بضائع النوكى والعقل حفظ
التجارب وخير ما جربت ما وعظك بادر الفرصة قبل ان تكون غصة ليس كل طالب يصيب ولا كل غائب يؤوب ومن الفساد اضاعة الزاد ومفسدة المعاد ولكل امر عاقبة
سوف ياتيك ما قدر لك التاجر مخاطر ورب يسير انمى من كثير **الشرح** هذا الكلام قد اشتمل على امثال كثيرة حكمية اولها قوله تلافيك ما فرط من صمتك ايسر من
ادراكك ما فات من منطقك هذا مثل قولهم انت قادر على ان تجعل صمتك كلاما ولست بقادر على ان تجعل كلامك صمتا وهذا حق لان الكلام يسمع فينقل فلا يكم اغاثته

الجزء السادس عشر

انا دنيتَ صمتا والصمت عن الكلام فالقادر على الكلام قادر على ان يسد له باب الكلام وليس للصمت بمعقول ولا مسموع فيفيد الاستدلال ذكر و ثانيها قوله حفظ ما يدل الحبلى من طلب نجحا ايدك عزك هذا مثل قولهم في المثل النجاح خير من سؤال البخيل ولعمر امير المؤمنين ع رضا بتها لا اما لدوا البخل بل هينه عن التقريط في البستية قال الله تعالى ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا واحوج الناس من اصاع ما لديه كالاعلى مال الناس في لحنه انه يعد على الاستغناء عن الناس اذا احدث نفسه لغنات قادر على ما حوته يداه لو حال فكذبت و ثالثها قوله مرارة الياس خير من الطلب الى الناس من هذا اخذ الشاعر قوله وان كان طعم الياس مر لئام الدهر واحلى من سؤال الاراذل وقال البحتري والياس احدى الراحتين ولن ترى تعبا كظن الخائب المكدود و رابعها قوله الحرفة مع العفة خير من الغنى مع الفجور والحرفة بالكسر مثل الحرف بالضم هو نقصان الحظ و عدم المال ومنه قولهم رجل محارف بفتح الراء يقول لان يكون المرء هكذا وهو عفيف الفرج اليد خير من الغنى مع الفجور وذلك لان الم الحرفة مع العفة و مشقتها انما في ايام قليلة وهي ايام العمر لان الغنى اذا كان مع الفجور ففي مثل تلك الايام يكون ولكن يستعقب عذابا طويلا فالحال الاولى خير لا محالة والعيب في الدنيا خزايتان من ذكر الجميل فيها والذكر القبيح في الثانية والمحافظة على المروة في الاولى وسقوط المروة في الثانية و خامسها قوله المرء احفظ لسره اي الاولى ان لا يبوح بسره الى احد فانه احفظ لسره من غيره فان اذاعه ونشره فلم يلم الا نفسه لانه كان عاجزا عن حفظ سر نفسه فهو عن حفظ سره هو اعجز قال الشاعر اذا ضاق صدر المرء عن حفظ سره فصدر الذي يستودع السر اضيق و سادسها قوله رب ساع فيما يضره قال عبد الحميد الكاتب في كتابه الى ابي مسلم لو اراد الله بالنملة صلاحا لما انبت لها جناحا و سابعها قوله من اكثر اهجر يقال اهجر الرجل اذا افحش في المنطق السوء والخنا قال الشماخ كماجدة الاعراق قال ابن ضرة عليها كلاما جار فيه واهجرا وهذا مثل قولهم من كثر كلامه كثر سقطه وقالوا ايضا فلما سلم مكثار وامن من عثار و ثامنها قوله من تفكر ابصر قالت الحكماء الفكر تحديق العقل نحو المعقول كما ان النظر البصري تحديق البصر نحو المحسوس وكما ان من حدق نحو المبصر وحدقته صحيحة والموانع مرتفعة لا بد ان يبصره كذلك من نظر بعين عقله وافكر فكرا صحيحا لا بد ان يدرك الامر الذي فكر فيه ويناله و تاسعها قوله قارن اهل الخير تكن منهم باين اهل الشر تبن عنهم كان يقال حاجب وجليسك كانسك لسانك وجليسك كاتبك وقال الشاعر عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فان القرين بالمقارن مقتدي و عاشرها قوله بئس الطعام الحرام هذا من قوله تعالى ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا و حادي عشرها قوله ظلم الضعيف افحش الظلم راى معوية ابنه يزيد يضرب غلاما فقال يا بني كيف لا يسع حلمك من تضربه فلا يمتنع منك والمأمون اشخاص الخطابي القاضي من البصرة فلما مثل بين يديه قال له يا سليمان انت القائل العراق عين الدنيا والبصرة عين العراق والمربد عين البصرة ومسجدي عين المربد وانا عين مسجدي وانت اعور فان عين الدنيا عوراء قال يا امير المؤمنين لم اقل ذلك ولا اظن امير المؤمنين حضر في لذلك قال بلغني انك صحبت وجدت على سارية من سواري مسجدك رحم الله عليا انه كان تقيا فقال يا امير المؤمنين كان ولقد كان بينا فمرت باذنك فقال كذبت كانت لقافها فهي من عينك الصحيحة ثم قال والله لولا اني قيم لك عند العامة لاحسنت تاديبك قال يا امير المؤمنين قد ترى ما انا فيه من الضعف والزمانة والهرم وقلة البصر فان عاقبتني مظلوما فاذكر قول ابن عمك علي ع ظلم الضعيف افحش الظلم وان عاقبتني بحق فاذكر ايضا قوله لكل شيء راس والحلم راس السؤدد فنهض المأمون من مجلسه وامر برده الى البصرة ولم يصله بشيء ولم يحضر احد قط مجلس المأمون الا وصله هذا الخطابي ليس هذا هو المحدث الحافظ المشهور ذاك ابو سليمان احمد بن محمد بن احمد البستي كان في ايام المطيع والطايع وهذا قاضي البصرة كان يقال له ابو ذكريا سليمان بن محمد البصري و ثاني عشرها قوله اذا كان الرفق خرقا كان الخرق رفقا يقول اذا كان استعمال الرفق مفسدة وزيادة في الشر فلا تستعمله فانه ليس برفق بل هو خرق ولكن استعمل الخرق فانه يكون رفقا والحالة هذه لان الشر لا يلقى الا بشر مثله قال عمرو بن كلثوم فنجهل فوق جهل الجاهلينا وفي المثل ان الحديد بالحديد يفلح قال زهير ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم و قال ابو الطيب ووضع الندى في موضع السيف بالعلا مضر كوضع السيف في موضع الندى و ثالث عشرها قوله ربما كان الدواء داء والداء دواء هذا مثل قول ابي الطيب وربما صحت الاجسام بالعلل ومثله قول ابي نواس وداوني بالتي كانت هي الداء ومثل قول الشاعر تداويت من ليلى بليلى فلم يكن دواء ولكن كان سقما مخالفا و رابع عشرها قوله ربما نصح غير الناصح وغش المستنصح كان المغيرة بن شعبة يبغض عليا ع منذ ايام رسول الله ص وتأكدت بغضته له ايام ابي بكر وعثمان وعمر واشار عليه يوم بويع بالخلافة ان يقر معاوية على الشام مدة يسيرة فاذا خطب له بالشام وتوطأت دعوته دعاه اليه كما كان عمر وعثمان يدعوانه اليهما وصرفه فلم يقبل وكان ذلك نصيحة من عدو كاشح واستشار الحسين ع عبد الله بن الزبير وهما بمكة في الخروج عنها وقصد العراق ظانا انه ينصحه فغشه وقال له لا تقم بمكة فليس بها من يبايعك ولكن دونك العراق فانهم متى راوك لم يعدلوا بك احدا فخرج الى العراق حتى كان من امره ما كان و خامس عشرها قوله اياك والاتكال على المنى فانها بضائع النوكى جمع انوك وهو الاحمق من هذا اخذ ابو تمام قوله من كان مرعى عزمه وهمومه روض الاماني لم يزل مهزولا ومن كلامهم ثلاثة تخلو العقل واوضح دليل على الضعف طول التمني وسرعة الجواب والاستغراب في الضحك وكان يقال التمني والحلم اخوان وقال آخر شرف الفتى ترك المنى و سادس عشرها قوله العقل حفظ التجارب من هذا اخذ المتكلمون قولهم العقل نوعان غريزي ومكتسب فالغريزي العلوم البديهية والمكتسب ما افادته التجربة وحفظته النفس و سابع عشرها قوله خير ما جربت ما وعظك مثل هذا قول افلاطون ان لم تعظك التجربة فلم تجرب بل انت ساذج كما كنت و ثامن عشرها قوله بادر الفرصة قبل ان تكون غصة حضر عبيد الله بن زياد عند هاني بن عروة عائدا وقد كمن له مسلم عقيل وامره ان يقتله اذا جلس واستقر فلما جلس جعل مسلم يؤامر نفسه ويريدها على قتله فلم تطعه وجعل هاني ينشد كانه يترنم بالشعر ما الانتظار بسلمى لا تحييها ويكرر ذلك فاوجس عبيد الله خيفة ونهض فعاد الى قصر الامارة وفات مسلما منه ما كان يؤمله باضاعة الفرصة حتى صار امره الى ما صار و تاسع عشرها قوله ليس كل طالب يصيب ولا كل غائب يئوب الاول كقول القائل ما كل ما يتمنى المرء يدركه ولا يسوغ المقدار ما يهبا والثاني كقول عبيد وكل ذي غيبة يئوب وغائب الموت لا يئوب و العشرون قوله من الفساد اضاعة الزاد ومفسدة المعاد ولا ريب ان من كان في سفر ضاع زاده وافسد الحال التي يعود اليها فانه احمق مثل ضربه للانسان في حالتي دنياه واخرته المحادي

[illegible]

والعشرون قوله لكل امرئ عاقبة هذا مثل المثل المشهور لكل سائلة قرار الثاني والعشرون قوله سوف يأتيك ما قدر لك هذا من قول رسول الله صلى الله عليه وآله وإن يقدر لأحدكم رزق في قنة جبل أو حضيض بقاع يأته الثالث والعشرون قوله التاجر مخاطر هذا حق لأنه يتعجل بإخراج الثمن ولا يعلم هل يعود أم لا وهذا الكلام ليس على ظاهره بل له باطن وهو أن من مزج الأعمال الصالحة بالأعمال السيئة مثل قوله خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فإنه مخاطر لأنه لا يؤمن أن يكون بعض تلك السيئات محبطا أعماله الصالحة كما لا يؤمن أن يكون بعضها له الصالحة مكفرا لتلك السيئات والمراد أنه لا يجوز للمكلف أن يفعل إلا الطاعة أو المباح الرابع والعشرون قوله رب يسير أنمى من كثير هذا مثل قولهم لأنه قد يجعل الله من القليل الكثير ويجعل من الكثير البركة قال الفرزدق

فإن تميما قبل أن يلد الحصا ... أقام زمانا وهو في الناس واحد

وقال أبو عثمان الجاحظ رأينا بالبصرة أخوين كان أبوهما يحب أحدهما ويبغض الآخر فأعطى محبوبه يوم موته كل ماله وكان أكثر من ستين ألف درهم ولم يعط الآخر شيئا وكان يتجر في الزيت ويكتسب منه ما يصرفه في نفقة عياله ثم رأينا أولاد الأخ الموسر بعد موت الأخوين من عائلة الآخر يتصدقون عليهم من فواضل أرزاقهم الاخ م

الأصل

لا خير في معين مهين ولا في صديق ظنين ساهل الدهر ما ذل لك قعوده ولا تخاطر بشيء رجاء أكثر منه وإياك أن تجمح بك مطية اللجاج احمل نفسك من أخيك عند صرمه على الصلة وعند صدوده على اللطف والمقاربة وعند جموده على البذل وعند تباعده على الدنو وعند شدته على اللين وعند جرمه على العذر حتى كأنك له عبد وكأنه ذو نعمة عليك وإياك أن تضع ذلك في غير موضعه أو أن تفعله بغير أهله لا تتخذن عدو صديقك صديقا فتعادي صديقك وامحض أخاك النصيحة حسنة كانت أو قبيحة وتجرع الغيظ فإني لم أر جرعة أحلى منها عاقبة ولا ألذ مغبة ولن لمن غالظك فإنه يوشك أن يلين لك وخذ على عدوك بالفضل فإنه أحد الظفرين وإن أردت قطيعة أخيك فاستبق له من نفسك بقية يرجع إليها إن بدا له ذلك يوما ما ومن ظن بك خيرا فصدق ظنه ولا تضيعن حق أخيك اتكالا على ما بينك وبينه فإنه ليس لك بأخ من أضعت حقه ولا يكن أهلك أشقى الخلق بك ولا ترغبن فيمن زهد فيك ولا يكونن أخوك أقوى على قطيعتك منك على صلته ولا يكونن على الإساءة أقوى منك على الإحسان ولا يكبرن عليك ظلم من ظلمك فإنه يسعى في مضرته ونفعك وليس جزاء من سرك أن تسوءه

احلى ع د — يكبرن ع د

الشرح

هذا الفصل قد اشتمل على كثير من الأمثال الحكمية فأولها قوله لا خير في معين مهين ولا في صديق ظنين مثل الكلمة الأولى قولهم إذا تكفيت بغير كاف وجدته للهم غير كاف ومن الكلمة الثانية أخذ الشاعر قوله

فإن من الإخوان من شحط النوى ... به وهو راع للوصال أمين

ومنهم صديق بالعيان ملقاؤه ... محلو وأما غيبه فظنين

وثانيها قوله ساهل الدهر ما ذل لك قعوده هذا استعارة والقعود البكر حين يمكن ظهره من الركوب إلى أن يثني ومثل هذا المعنى قولهم في المثل من ناطح الدهر أصبح أجم ومثله ودر مع الدهر كيفما دارا ومثله ومن قاده الأيام عن مرادها فأحر بها أن تنجلي ولها القتر ومثله

إذا الدهر أعطاك العنان فسر به ... رويدا ولا تعنف فيصبح شامسا

وثالثها قوله لا تخاطر بشيء رجاء أكثر منه هذا مثل قولهم من طلب الفضل حرم الأصل ورابعها قوله إياك أن تجمح بك مطية اللجاج هذا استعارة وفي المثل ألج من خنفساء وألج من زنبور وكان يقال اللجاج من القحة والقحة من قلة الحياء وقلة الحياء من قلة المروءة وفي المثل لج صاحبك فحج وخامسها قوله احمل نفسك من أخيك إلى قوله أو تفعله بغير أهله اللطف بفتح اللام والطاء الاسم من ألطفه بكذا أي بره به وجاءتنا لطفة من فلان أي هدية والملاطفة المبارة وروي على اللطف بضم اللام وسكون الطاء وهو الرفق للأمر والمعنى أوصاه إذا قطعه أخوه أن يصله وإذا بخل عليه أن يجود عليه إلى آخر الوصاة ثم قال له لا تفعل ذلك مع غير أهله قال الشاعر

وإن الذي بيني وبين بني أبي ... وبين بني عمي لمختلف جدا

فإن أكلوا لحمي وفرت لحومهم ... وإن هدموا مجدي بنيت لهم مجدا

وإن زجروا طيرا بنحس تمر بي ... زجرت لهم طيرا تمر بهم سعدا

ولا أحمل الحقد القديم عليهم ... وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا

وقال الشاعر

وإني وإن كان ابن عمي كاشحا ... لمقاذف من خلفه وورائه

ومفيده نصري وإن كان امرأ ... متزحزحا في أرضه وسمائه

وأكون والي سره وأصونه ... حتى يحق علي وقت أدائه

وإذا الحوادث أجحفت بسوامه ... قرنت صحيحتنا إلى جربائه

وإذا دعا باسمي ليركب مركبا ... صعبا قعدت له على سيسائه

وإذا أتى من وجهة بطريفة ... لم أطلع مما وراء خبائه

وإذا ارتدى ثوبا جميلا لم أقل ... يا ليت أن علي فضل ردائه

وسادسها قوله لا تتخذن عدو صديقك صديقا فتعادي صديقك قد قال الناس في هذا المعنى فأكثروا قال بعضهم

إذا صافى صديقك من تعادي ... فقد عاداك وانقطع الكلام

وقال آخر

صديق عدوي داخل في عداوتي ... وخصم صديقي ليس لي بصديق

وقال آخر

تود عدوي ثم تزعم أنني ... صديقك إن الرأي عنك لعازب

وسابعها قوله وامحض أخاك النصيحة حسنة كانت أو قبيحة ليس يعني بقبيحة هاهنا القبيح الذي يستحق به الذم والعقاب وإنما يريد بها فعلة في العاجل كانت أو في الآجل ضارة له فعبر عن النفع والضر بالحسن والقبيح كقوله تعالى وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون وقد فسره قوم فقالوا أراد كانت نافعة لك أو ضارة لك ويحتمل تفسيرا آخر وهو أن يريد امحضه النصيحة سواء كانت مما لا يستحيى من ذكرها وشياعها أو كانت مما يستحيى من ذكرها واستفاضتها بين الناس كمن ينصح صديقه في أهله بستر عليهم بعراهم للفجور والطمع عليهم منه فإن الناس يسمون مثل هذا إذا شاع قبيحا وثامنها قوله تجرع الغيظ فإني لم أر جرعة أحلى منها عاقبة ولا ألذ مغبة هذا مثل قولهم الحلم مرارة ساعة وحلاوة الدهر كله وكان يقال التذلل للناس مصايد الشرف وقال المبرد في الكامل أوصى علي بن الحسين ابنه محمد بن علي عليهم السلام فقال يا بني عليك بتجرع الغيظ من الرجال فإن أباك لا يسره بنصيبه من تجرع الغيظ من الرجال حمر النعم والحلم أعز ناصرا وأكثر عددا وتاسعها قوله لن لمن غالظك فإنه يوشك أن يلين لك هذا مثل المثل المشهور إذا عز أخوك فهن والأصل في هذا قوله تعالى ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وعاشرها قوله خذ على عدوك بالفضل فإنه أحد الظفرين هذا معنى مليح ومنه قول ابن هانئ في المعز

ضراب هام الروم منتقما وفي ... أعناقهم من جوده أعباء

لولا انبعاث السيف وهو مسلط ... في قتلهم قتلتهم النعماء

وكنت كاتبا بديوان الخلافة والوزير حينئذ نصير الدين أبو الأزهر أحمد بن الناقد رحمه الله فوصل إلى حضرة الديوان في سنة اثنتين وثلاثين وستمائة محمد بن محمد أمير البحرين بن علي البرهمي وصل بعد الهرمزي صاحب هرمز في دجلة بالمراكب البحرية وهرمز هذه فرضة في البحر نحو عمان وأمثالها نحو ابن عمر محمد وأصحاب الهرمزي وكانت تلك الأيام أيام غرة أمره لما أنه من المستضعفين على الناس من عطاياه والوفود تزدحم من أقطار الأرض على أبوابه وأبوابه فكتبت يوم دخول الهرمزي إلى الوزير أبياتا أسطر على البديهة وأنا متشاغل بما كنت فيه من مهمات الخدمة وكانت لا تخلو من ركاكة وينشد ما بعضها يا أحمد بن محمد أنت الذي علقت

بالمفس

الجزء السادس عشر

بانفس الاعلاق ما املت بغداد قبلك ان ترى ابدا ملوك الحيرة الاسواق ولهوا عليها غيرة وتنافسوا شغفا بها كانوا من العشاق وعدت صلاتك في رقاب
سراتهم وبذاك كالاطواق في الاعناق بعد بعدا بالصحف حجابهم وتالقوا من بعد طول شقاق لله همة ماجد لم تعتلق بسجل ارث ولا احذاق حلب
السلام من اولد بعدها جلب المراكب من جزيرة واق هذا العلا هو العلا فعدعن قول ابن حجر في علاه وعناق والطنه والظن علم انه سيجيئنا بما لك الآفاق
اما اسيرصنيعة في جيده بالجود غل في ابيرثاق لازال في ظل الخليفة ما له فان وسودة المعظم باق وحادي عشرها قوله ان ردت قطيعته اجملت ما سبق
له من نفسك بقية يرجع اليها ان بدا ذلك له يوما ما هذا مثل قولهم احب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون
حبيبك يوما ما وكان يقول اذا صوبت فلا تكن غاليا واذا تركت فلا تكن قاليا وثاني عشرها قوله من ظن بك خيرا فصدق ظنه كثير من ارباب العلم يفعلون هذا
يقال للرجل قد شدا طرفا من العلم هذا عالم هذا فاضل فيدعوه باطن حبه من ذلك تحقيقه فيواظب على الاشتغال بالعلم حتى يصير عالما فاضلا حقيقة وكذلك
يقول الناس هذا كثير العبادة هذا كثير الزهد لمن قد شرع في شيء من ذلك فيحمله قول الناس على الالتزام بالزهد والعبادة وثالث عشرها قوله ولا تضيعن حق اخيك
اتكالا على ما بينك وبينه فانه ليس باخ من اضعت حقه من هذا النحو قول الشاعر اذا خنتم بالغيب عهدي فما لكم تدلون ادلال المقيم على العهد صلوا وافعلوا فعل
المدل بوصله والا فصدوا وافعلوا فعل ذي الصد وكان يقال اضاعة الحقوق داعية العقوق ورابع عشرها قوله لا يكن اهلك اشقى الخلق بك وما يقال في الرغبة في الزاهد
[illegible] مازلت ازهد في مودة راغب حتى ابتليت برغبتي في زاهد هذا هو الداء الذي ضاقت به حيل الطبيب وطال ياس العايد
وقد قال الشعراء المتقدمون والمتاخرون فاكثروا نحو قولهم وفي الناس ان رثت حبالك واصل وفي الارض عن دار القلى متحول وقول ابي الطيب اذا ترحلت
[illegible] وامسكت بحبل من الحبل [illegible] الغيث ليلة جئت [illegible] وخامس عشرها قوله لا يكونن اخوك اقوى على قطيعتك
منك على صلته ولا تكونن على الاساءة اقوى منك على الاحسان هذا امر له بان يصل من قطعه وان يحسن الى من اساء اليه ظهر المامون عبد الله بن هرون الرشيد
[illegible] احمد بن اسمعيل بن جعفر الصادق ع الى [illegible] الكرخ وغيرهم من عمال اصفهان يدعوهم فيها الى نفسه فلما حضر بين يديه ودفعها اليه قال له اتعرف هذه
[illegible] وقد دهمت هذا الذنب [illegible] فانا نجزيك مثل ذلك من العفو وسادس عشرها قوله
لا يكبرن عليك ظلم من ظلمك فانه يسعى في مضرته ونفعك وليس جزاء من سرك ان تسوءه [illegible] الخبر المرفوع انه ع سمع عائشة تدعو على من سرق عقدا لها فقال لها لا تسبخي عنه
بدعائك اي لا تخففي عنه بدعائك وقوله ع وليس جزاء من سرك ان تسوءه يقول لا تنتقم ممن ظلمك فانه قد نفعك في الآخرة بظلمه لك وليس جزاء من ينفع انسانا ان يسيء اليه وهذا
مقام جليل لا يقدر عليه الا الافراد من الاولياء الابرار وقبض بعض الجبابرة على قوم صالحين فحبسهم وقيدهم فلما طال عليهم الامر زفر بعضهم زفرة شديدة ودعا على
ذلك الجبار فقال له بعض ولا دم وكان افضل اهل زمانه في العبادة وكان مستجاب الدعوة لا تدع عليه فيخفف من عذابه قالوا يا فلان الا ترى ما بنا وبك لا يأنف
[illegible] الا [illegible] لم تكونوا بالمنزلة [illegible] قالوا افضل لنا العذاب الحديد
[illegible] ان يخلصنا [illegible] لا افعل حتى اموت هكذا فلقي الله [illegible] فعل بي هذا
من الناس من يجعل قوله ع وليس جزاء من سرك ان تسوءه كلمة مفردة مستقلة بنفسها ليست من تمام الكلام الاول والصحيح ما ذكرناه وسابع عشرها ومن حقه ان يعد
ذكر قوله ولا يكن اهلك اشقى الخلق بك هذا كما يقال في المثل من شوم الساحر انها اول ما تبدا باهلها والمراد من هذه الكلمة النهي عن قطيعة الرحم واقصاء الاهل
وحرمانهم وفي الخبر المرفوع صلوا ارحامكم ولو بالسلام

الاصل وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ الرِّزْقَ رِزْقَانِ رِزْقٌ تَطْلُبُهُ وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ مَا أَقْبَحَ الْخُضُوعَ
عِنْدَ الْحَاجَةِ وَالْجَفَاءَ عِنْدَ الْغِنَى إِنَّمَا لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ مَا أَصْلَحْتَ بِهِ مَثْوَاكَ وَإِنْ كُنْتَ جَازِعاً عَلَى مَا تَفَلَّتَ مِنْ يَدَيْكَ فَاجْزَعْ عَلَى كُلِّ مَا لَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ اسْتَدِلَّ عَلَى مَا
لَمْ يَكُنْ بِمَا قَدْ كَانَ فَإِنَّ الْأُمُورَ أَشْبَاهٌ وَلَا تَكُونَنَّ مِمَّنْ لَا تَنْفَعُهُ الْعِظَةُ إِلَّا إِذَا بَالَغْتَ فِي إِيلَامِهِ فَإِنَّ الْعَاقِلَ يَتَّعِظُ بِالْأَدَبِ وَالْبَهَائِمَ لَا تَتَّعِظُ إِلَّا بِالضَّرْبِ اطْرَحْ عَنْكَ وَارِدَاتِ
الْهُمُومِ بِعَزَائِمِ الصَّبْرِ وَحُسْنِ الْيَقِينِ مَنْ تَرَكَ الْقَصْدَ جَارَ وَالصَّاحِبُ مُنَاسِبٌ وَالصَّدِيقُ مَنْ صَدَقَ غَيْبُهُ وَالْهَوَى شَرِيكُ الْعَمَى رُبَّ بَعِيدٍ أَقْرَبُ مِنْ قَرِيبٍ وَقَرِيبٍ أَبْعَدُ مِنْ بَعِيدٍ
وَالْغَرِيبُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَبِيبٌ مَنْ تَعَدَّى الْحَقَّ ضَاقَ مَذْهَبُهُ وَمَنِ اقْتَصَرَ عَلَى قَدْرِهِ كَانَ أَبْقَى لَهُ وَأَوْثَقُ سَبَبٍ أَخَذْتَ بِهِ سَبَبٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَمَنْ لَمْ يُبَالِكَ
فَهُوَ عَدُوُّكَ قَدْ يَكُونُ الْيَأْسُ إِدْرَاكاً إِذَا كَانَ الطَّمَعُ هَلَاكاً لَيْسَ كُلُّ عَوْرَةٍ تَظْهَرُ وَلَا كُلُّ فُرْصَةٍ تُصَابُ وَرُبَّمَا أَخْطَأَ الْبَصِيرُ قَصْدَهُ وَأَصَابَ الْأَعْمَى رُشْدَهُ أَخِّرِ الشَّرَّ
فَإِنَّكَ إِذَا شِئْتَ تَعَجَّلْتَهُ وَقَطِيعَةُ الْجَاهِلِ تَعْدِلُ صِلَةَ الْعَاقِلِ مَنْ أَمِنَ الزَّمَانَ خَانَهُ وَمَنْ أَعْظَمَهُ أَهَانَهُ لَيْسَ كُلُّ مَنْ رَمَى أَصَابَ إِذَا تَغَيَّرَ السُّلْطَانُ تَغَيَّرَ الزَّمَانُ سَلْ
عَنِ الرَّفِيقِ قَبْلَ الطَّرِيقِ

الشرح في بعض الروايات اطرح عنك واردات الهموم بحسن الصبر وكرم العزاء ونحن نقول انا كلاما شافيا في الرزق وروى ابو حيان قال رفع الولد
الى المامون رقعة يذكر فيها غلبة الدين عليه وكثرة العيال وقلة الصبر فوقع المامون عليها انت رجل فيك خلتان السخاء والحياء فهو الذي بلغ بك الى ما ذكرت وقد امرنا
لك بما ئة الف درهم فان كنا اصبنا ارادتك فازدد في بسط يدك وان كان منعت ارادتك فجنايتك على نفسك وانت كنت حدثتني وانت على قضاء الرشيد عن محمد بن
اسحق عن الزهري عن انس بن مالك ان رسول الله ص قال للزبير يا زبير ان مفاتيح الرزق بازاء العرش ينزل الله تعالى للعباد ارزاقهم على قدر نفقاتهم فمن كثر كثر له ومن
قلل قلل له قال الواقدي وكنت انسيت الحديث وكانت مذاكرته اياي احب الي من صلته واعلم ان هذا الفصل يشتمل على نكت كثيرة حكمية منها قوله الرزق رزقان
رزق تطلبه ورزق يطلبك وهذا حق لان ذلك انما يكون على حسب ما يعلمه الله تعالى من مصلحة المكلف فتارة ياتيه الرزق بغير اكتساب ولا تكلف حركة ولا تجشم
سعي وتارة يكون الامر بالعكس دخل عضد الدولة ابو الحسن بن بويه بغداد وقد هلك اهلها قتلا وجوعا لاجل الفتن التي كانت بها من الكرخ وباب البصرة في العصر الى
الارض فنزل عنها وابتدر الغلمان يخلصونها فظهر لهم في ذلك الموضع ثقب فيه سيع فاترهم بحفره فوجدوا فيه اموالا عظيمة وذخائر لابن نامويه ثم استلقى
يوما آخر على ظهره في دار ابن نامويه التي كان ابن نامويه يسكنها فراى حية في السقف فامر غلمانه بالصعود اليها وقتلها فهربت منهم ودخلت في خشب الكنيسة فامر ان
يقلع الخشب ويستخرج وتقتل فلما قلعوا الخشب وجدوا فيه اكثر من خمسين الف دينار ذخيرة لابن نامويه واحتاج ان يفصل ويحطها [illegible] ما له وما له فبينا هو

[illegible]

ت ٣ م

خياطا حاذق كان يخيط لابن ماموت وهو رجل اصم لا يسمع شيئا اصلا فامر باحضاره فحضر ومعه رعب فلما ادخل اليه كلمه وقال اريد ان تخيط لنا كذا وكذا قطعة من الثياب فارتعد الخياط واضطرب كلامه وقال الحمد لله يا مولانا ما لي عندك الا اربعة صناديق ليس عندي ما لا اشتغل قول الاعلم في منهج عاد الدولة وامر باحضار الصناديق فوجد ما كلها ذهبا وحليا وجواهر مملوءة وديعة لابن ماموت فلما الرزق الذي يطلبه الانسان يسوق اليه فهو كثير جدا لا يحصى

و منها قوله انما اقبح الخضوع عند الحاجة والجفاء عند الغناء هذا من قول الله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين فلما انجاهم اذا هم يبغون في الارض بغير الحق ومن الشعر الحكمي في هذا الباب قول الشاعر خلقان لا ارضاهما للفتى تيه الغنى ومذلة الفقر فاذا غنيت فلا تكن بطرا واذا افتقرت فته على الدهر و

منها قوله انما لك من دنياك ما اصلحت به مثواك هذا من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن ادم ليس لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فامضيت و قال ابو العتاهية ليس للمتعب المكادح من دنياه الا الرغيف والطمران و منها قوله وان كنت جازعا على ما افلت من يديك فاجزع على كل ما لم يصل اليك يقول لا ينبغي ان تجزع على ما ذهب من مالك كما لا ينبغي ان تجزع على ما فاتك من المنافع والمكاسب ثم لا فرق بينهما الا ان هذا حصل وذاك لم يحصل بعد وهذا فرق غير مؤثر لان الذي تظن انه حاصل لك غير حاصل في الحقيقة وانما الحاصل على الحقيقة ما اكلته ولبسته واما القنيات والمدخرات فلعلها لغيرك كما قال الشاعر وذي ابل يسعى ويحسبها له اخي نصب في رعيها ودؤب غدت وغدا رب سواه يسوقها وبدل احجارا وجال قليب و منها قوله استدل على ما لم يكن بما كان فان الامور اشباه يقال اذا شئت ان تنظر للدنيا بعدك فانظر اليها بعد غيرك و قال ابو الطيب في سيف الدولة ذكي تظنيه طليعة عينه يرى قلبه في يومه ما ترى غدا و منها قوله ولا تكونن ممن لا تنفعه العظة الا اذا بالغت في ايلامه فان العاقل يتعظ بالآداب والبهائم لا تتعظ الا بالضرب وهو قول الشاعر العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه الملامة وكان يقال اللئيم كالعبد والعبد كالبهيمة عتبها ضربها

و منها قوله اطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين هذا كلام شريف فصيح عظيم النفع والفائدة وقال عبد الله بن الزبير هذه الالفاظ في خطبته لما ورد عليه الخبر بقتل مصعب اخيه لقد جاءنا من العراق خبر احزننا وسرنا جاءنا خبر قتل مصعب فاما سرورنا فلان ذلك كان له شهادة وكان لنا ان شاء الله خيرة واما الحزن فلوعة يجدها الحميم عند فراق حميمه ثم يرعوي بعدها ذو الراي الى حسن الصبر وكرم العزاء و منها قوله من ترك القصد جار القصد الطريق المعتدل يعني ان خير الامور اوسطها فان الفضائل تحيط بها الرذائل فمن تعدى هذه فقد وقع في هذه و منها قوله الصاحب مناسب كان يقال الصديق نسيب الروح والاخ نسيب البدن قال ابو الطيب ما الخل الا من اود بقلبه وارى بطرف لا يرى بسوائه و منها قوله الصديق من صدق غيبه من هاهنا اخذ ابو نواس قوله في المهوكر هل لك والهل خير فيمن اذا غبت حضر او ما لك اليوم اثر وان راى خيرا شكر او كان تقصير عذر و منها قوله الهوى شريك العمى هذا مثل قولهم حبك الشيء يعمي ويصم قال الشاعر وعين الرضا عن كل عيب كليلة كما ان عين السخط تبدي المساويا و منها قوله رب بعيد اقرب من قريب ورب قريب ابعد من بعيد هذا معنى مطروق قال الشاعر لعمرك ما يضر البعد يوما اذا دنت القلوب من القلوب وقال الاحوص اني لامنحك الصدود وانني قسما اليك مع الصدود لاميل وقال البحتري وتباعدت الدار منها قريبة وما قرب ثاو في التراب مغيب و منها قوله والغريب من لم يكن له حبيب يريد بالحبيب هاهنا المحب لا المحبوب قال الشاعر اسرة المرء والداه وفيما بين جنبيها الحياة تطيب واذا وليا عن المرء يوما فهو في الناس اجنبي غريب و منها قوله من تعدى الحق ضاق مذهبه يريد بمذهبه هاهنا طريقته وهذه استعارة ومعنى ان طريق الحق لا مشقة فيها لسالكها وطرق الباطل فيها المشاق والمضار وكان سالكها سالك طريقة صعبة يتعثر فيها ويتخبط في سلوكها و

منها قوله من اقتصر على قدره كان ابقى له هذا مثل قوله رحم الله امرأ عرف قدره ولم يتعد طوره وقال من جهل قدره قتل نفسه وقال ابو الطيب ومن جهلت نفسه قدره راى غيره منه ما لا يرى و منها قوله اوثق سبب اخذت به سبب بينك وبين الله سبحانه هذا من قول الله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها و منها قوله من لم يبالك فهو عدوك اي لم يكترث بك وهذه الوصاة خاصة بالحسن عليه السلام وامثاله من الولاة وارباب الرعايا وليست عامة للسوقة من افناء الناس وذلك لان الوالي تنافر من بعض رعيته انه لم يبالك ثم لا يكترث به فهذا ابدى صفحته ومن ابدى لك صفحته فهو عدوك واما غير الوالي من افناء الناس فليس احدهم اذا لم يبال الآخر بعدو له و منها قوله قد يكون الياس ادراكا اذا كان الطمع هلاكا هذا مثل قول القائل من عاش لاقى ما يسوء من الامور وما يسر ولرب حتف فوقه ذهب وياقوت ودر والمعنى ربما كان بلوغ الامل في الدنيا والفوز بالمطلوب منها سببا للهلاك فيها واذا كان كذلك كان الحرمان خيرا من الظفر و منها قوله ليس كل عورة تظهر ولا كل فرصة تصاب يقول قد تكون عورة العدو مستترة عنك فلا تظهر وقد تظهر لك ولا يمكنك اصابتها وقال بعض الحكماء الفرصة نوعان فرصة من عدوك وفرصة في غير عدوك فالفرصة في عدوك ما اذا بلغتها نفعتك وان فاتتك ضرتك وفي غير عدوك ما اذا اخطاك نفعه لم يصل اليك ضره و منها قوله فربما اخطا البصير قصده واصاب الاعمى رشده من هذا النحو قولهم في المثل مع الخواطئ سهم صائب وقولهم رمية من غير رام وقال ابو الطيب مثل للفطنة لا ولي الجواد يكبو والحسام ينبو وقد يهفو الحليم ويجهل العليم و منها قوله الشر نك اذا شئت تعجلته مثل هذا قولهم في الامثال الطفيلية كل نارا وحكت فانك على الجوع قادر ومن الامثال الحكمية ابدا بالحسنة قبل السيئة فلست بمستطيع للحسنة في كل وقت وانت على الاساءة متى شئت قادر و منها قوله قطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل هذا حق لان الجاهل اذا قطعك انقطعت بعده عنك كما تنتفع بمواصلة الصديق العاقل لك هذا كما يقول لتكون عدم المضرة كوجود المنفعة ويكاد ان ينبني على هذا قولهم كما ان فعل الحسنة قبيح من الشرير فالاخلال بالفعل منه حسن يجب ان يكون منجحا و منها قوله من امن الزمان خانه ومن اعظمه اهانه مثل الكلمة الاولى قول الشاعر ومن يامن الدنيا يكن مثل قابض على الماء خانته فروج الانامل وقالوا احذر الدنيا ما استقامت لك ومن الامثال الحكمية من امن الزمان ضيع ثغرا مخوفا ومثل الكلمة الثانية قولهم الدنيا كالامة اللئيمة المعشوقة كلما ازددت لها عشقا وعليها تهالكا ازدادت لك اذلالا وعليك استطالة وقال ابو الطيب وهي معشوقة على الغدر لا تحفظ عهدا ولا تتمم وصلا شيم الغانيات فيها فلا ادري لذا انث اسمها الناس ام لا و منها قوله ليس كل من رمى اصاب هذا معنى مشهور قال ابو الطيب ما كل من طلب المعالي نافذا

منها ولا كل الرجال فحولا ومنها قولهم إذا تغير السلطان تغير الزمان في كتاب الفرس أن أنوشروان جمع عمال السواد وبيده درة يقلبها فقال أي شيء أضر بارتفاع السواد وأدعى إلى
محقه أيكم قال ما في نفسي جعلت هذه الدرة في يده فقال بعضهم انقطاع الشرب وقال بعضهم احتباس المطر وقال بعضهم استيلاء الجنوب وعدم الشمال فقال للوزير قل أنت
فإني أظن عقلك يعادل عقول الرعية كلها أو يزيد عليها قال تغير رأي السلطان في رعيته وإضمار الحيف لهم والجور عليهم فقال لله أبوك بهذا العقل أهلك آبائي
وأجدادي لما أهلوك له ودفع إليه الدرة فجعلها في تاجه ومنها قولهم سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار وقد روي هذا الكلام مرفوعا وفي المثل جار السوء
كلب هارش وأفعى ناهش وفي المثل الرفيق إما رحيق وإما حريق **الأصل** إياك أن تذكر من الكلام ما يكون مضحكا وإن حكيت ذلك عن غيرك وإياك ومشاورة النساء فإن رأيهن
إلى أفن وعزمهن إلى وهن واكفف عليهن من أبصارهن بحجابك إياهن فإن شدة الحجاب أبقى عليهن وليس خروجهن بأشد من إدخالك من لا يوثق به عليهن وإن استطعت أن لا
يعرفن غيرك فافعل ولا تملك المرأة من أمرها ما جاوز نفسها فإن المرأة ريحانة وليست بقهرمانة ولا تعد بكرامتها نفسها ولا تطمعها في أن تشفع لغيرها وإياك والتغاير في
غير موضع غيرة فإن ذلك يدعو الصحيحة إلى السقم والبريئة إلى الريب واجعل لكل إنسان من خدمك عملا تأخذه به فإنه أحرى أن لا يتواكلوا في خدمتك وأكرم عشيرتك فإنهم
جناحك الذي به تطير وأصلك الذي إليه تصير ويدك التي بها تصول استودع الله دينك ودنياك واسأله خير القضاء لك في العاجلة والآجلة والدنيا والآخرة
والسلام إن شاء الله وحده **الشرح** نهاه أن يذكر من الكلام ما كان مضحكا لأن ذلك من شغل أرباب الهزل والبطالة وقل أن يخلو ذلك من غيبة أو سخرية ثم قال وإن حكيت
ذلك عن غيرك فإنه كما يستهجن الابتداء بذلك يستهجن حكايته عن الغير وذلك كلام فصيح ألا ترى أنه لا يجوز الابتداء بكلمة الكفر ويكره أيضا حكايتها وقال عمر لما
نهاه رسول الله أن يحلف بالله فما حلفت بها ذاكرا ولا آثرا أي ولا حاكيا وكان يقال من مازح استخف به ومن كثر ضحكه قلت هيبته فأما مشاورة النساء فإنه من
فعل عجزة الرجال قال الفضل بن الربيع في أيام الحرب بين الأمين والمأمون في كلام يذكر فيه الأمين ويصفه بالعجز ينام نوم الظربان وينتبه انتباه الذئب همه
بطنه ولذته فرجه لا يفكر في زوال نعمة ولا يروي في إمضاء رأي ولا مكيدة قد شمر له عبد الله عن ساقه وفوق له أشد سهامه يرميه على بعد الدار بالحتف النافذ
والموت القاصد قد عبى له المنايا على متون الخيل وناط له البلايا بأسنة الرماح وشفار السيوف فكأنه هو قال هذا الشعر ووصف به نفسه وأخاه يقارع أتراك
ابن خاقان ليله إلى أن يرى الإصباح لا يتلعثم فيصبح من طول الطراد وجسمه نحيل وأضحى في النعيم أصمم وهمي كأس من عقار وقينة وهمته درع ورمح ومغفر
فشتان ما بيني وبين ابن خالد أمية في الرزق الذي الله يقسم ونحن معه نجري إلى غاية إن قصرنا عنها ذممنا وإن اجتهدنا في بلوغها انقطعنا وإنما نحن شعب من
أصل إن قوي قوينا وإن ضعف ضعفنا إن هذا الرجل قد ألقى بيده إلقاء الأمة الوكعاء تشاور النساء ويعتزم على الرؤيا قد أمكن أهل الخسارة واللهو من سمعه فهم
يمنونه الظفر ويعدونه عقب الأيام والهلاك أسرع إليه من السيل إلى قيعان الرمل قوله عليه السلام فإن رأيهن إلى أفن الأفن بالسكون النقص والمأفون المنقوص يقال إن فلانا
يأفن فلانا أي ينقصه ويعيبه ومن رواه إلى أفن بالتحريك فهو ضعيف الرأي أفن الرجل يأفن أفنا أي ضعف رأيه وفي المثل إن الرقين يغطي أفن الأفين والوهن الضعف
قوله واكفف عليهن من أبصارهن من ههنا زائدة وهو مذهب أبي الحسن الأخفش في زيادة من في الموجب ويجوز أن يحمل على مذهب سيبويه فيعني به فاكفف عليهن بعض
أبصارهن ثم ذكر فائدة الحجاب فنهاه أن يدخل عليهن من لا يوثق به وقال إن خروجهن أهون من ذلك وذلك لأن من تلك صفته يتمكن من الخلوة ما لا يتمكن منه
من يراهن في الطرقات ثم قال إن استطعت أن لا يعرفن غيرك فافعل كان لبعضهم بنت حسناء فحجها وكان يعصب عينيها ويكشف للناس وجهها فقيل له في ذلك فقال
إنما الحذر من رؤيتها الناس لا من رؤية الناس لها قال ولا تملك المرأة من أمرها ما جاوز نفسها أي لا تدخلها معك في تدبير ولا مشورة ولا تعدها عن حال نفسها و
ما يصلح شأنها فإن المرأة ريحانة وليست بقهرمانة أي إنما تصلح للمتعة واللذة وليست وكيلا في مال ولا وزيرا في رأي ثم أكد الوصية الأولى فقال لا تعد
بكرامتها نفسها هذا هو قوله ولا تملكها من أمرها ما جاوز نفسها ثم نهاه أن يطمعها في الشفاعات وروى الزبير بن بكار قال كانت الخيزران كثيرا ما تكلم
ابنها موسى الهادي في الحوائج وكان يجيبها إلى كل ما تسأل حتى مضت أربعة أشهر من خلافته وانثال الناس عليها وطمعوا فيها فكانت المواكب تغدو إلى بابها قال فكلمته
يوما في أمر فلم يجد إلى إجابتها سبيلا واحتج عليها بحجة فقالت لا بد من إجابتي فقال لا أفعل قالت إني قد ضمنت هذه الحاجة لعبد الله بن مالك فغضب موسى وقال
ويلي على ابن الفاعلة قد علمت أنه صاحبها والله لا قضيتها لك ولا له قالت والله لا أسألك حاجة أبدا قال إذن والله لا أبالي فقامت مغضبة فقال مكانك
تستوعبي كلامي والله وأنا بريء من قرابتي من رسول الله لئن بلغني أنه وقف أحد من قوادي وخاصتي وخدمي وكتابي على بابك لأضربن عنقه ولأقبضن ماله
فمن شاء فليلزم ذلك ما هذه المواكب التي تغدو إلى بابك كل يوم أما لك مغزل يشغلك أو مصحف يذكرك أو بيت يصونك إياك ثم إياك أن تفتحي فاك في
حاجة لملي أو ذمي فانصرفت وما تعقل ما تطأ عليه ثم لم تنطق عنده بحلوة ولا مرة بعدها حتى هلك أخذ هذه اللفظة منه وهو قوله إن المرأة ريحانة وليست بقهرمانة
الحجاج فقالها للوليد بن عبد الملك حكى ابن قتيبة في كتاب عيون الأخبار قال دخل الحجاج على الوليد بن عبد الملك وعليه درع وعمامة سوداء وقوس عربية وكنانة
وذلك في أول قدمة قدمها عليه من العراق فبعثت أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان وتحت الوليد إليه من هذا الأعرابي المستلئم في السلاح عندك وأنت في غلالة
فأرسل إليها هذا الحجاج فعادت إليه الرسول والله لئن يخلو بك ملك الموت في اليوم أحيانا أحب إلي من أن يخلو بك الحجاج فأخبر الوليد بذلك وهو يمازحه فقال يا أمير
المؤمنين دع عنك مفاكهة النساء بزخرف القول فإنما المرأة ريحانة وليست بقهرمانة فلا تطلعها على سرك ومكايدة عدوك فلما دخل الوليد عليها أخبرها وهو يمازحها
بمقالة الحجاج فقالت يا أمير المؤمنين حاجتي أن تأمره غدا أن يأتيني مسلما ففعل ذلك فأتاها الحجاج فحجبته فلم يزل قائما ثم أذنت له فقالت يا حجاج أنت الممتن
على أمير المؤمنين بقتلك ابن الزبير وابن الأشعث أما والله لولا أن الله علم أنك شر خلقه ما ابتلاك برمي الكعبة الحرام ولا بقتل ابن ذات النطاقين أول مولود في
دار هجرة الإسلام وأما نهيك أمير المؤمنين عن مفاكهة النساء وبلوغ لذاته وأوطاره فإن كن ينفرجن عن مثلك فما أحقه بالأخذ منك وإن كن ينفرجن عن مثله
فهو غير قابل لقولك أما والله لقد نفض نساء أمير المؤمنين الطيب من غدائرهن فبعنه في أعطية أهل الشام حين كنت في أضيق من قرن قد أظلتك رماحهم وأثخنك كفاحهم
وحين كان أمير المؤمنين أحب إليهم من آبائهم وأبنائهم فما نجاك الله من عدو أمير المؤمنين إلا بحبهم إياه قاتل الله القائل حين نظر إليك وسنان غزالة بين كتفيك أسد علي

وفي الحروب نعامة ربداء تنفر من صفير الصافر هلا برزت الى غزالة في الوغا بل كان قلبك في جناحي طاير فمن خرج بعمامة فخرج فاما قوله ع اياك والتغاير في غير موضع غيرة فقد قيل هذا المعنى قال بعض المحدثين يا ايها الغاير مه لا تغر الا لما تدركه بالبصر ما انت في ذلك الا كمن بيته الدهر لرمي الحجر وكان مسكين الدارمي احد من يستهجن الغيرة ويستقبح وقوعها في غير محلها فمن شعره في هذا المعنى ما احسن الغيرة في حينها واقبح الغيرة في غير حين من لم يزل متهما عرسه مناصبا فيها لرجم الظنون يوشك ان يغريها بالذي يخاف وينصبها للعيون حسبك من تحصينها ضمها منك الى خيم كريم ودين لا تظهرن يوما على عورة فيتبع المقرون حبل القرين و قال ايضا الا ايها الغاير المستشيط علام تغار اذا لم تغر فما خير عرس اذا خفتها وما خير بيت اذا لم يزر تغار من الناس ان ينظروا وهل يفتن الصالحات النظر فاني ساخلي لها بيتها فتحفظ لي نفسها او تذر اذا الله لم يعطه ودها فلن يعطي الود سوطا ممر ومن ذا يراعي له عرسه اذا ضمه والركاب السفر و قال ايضا ولست امرأ لا ابرح الدهر قاعدا الى جنب عرسي لا افارقها شبرا ولا مقعيا لا ابرح الدهر بيتها لاجعله قبل الممات لها قبرا ولا ما ملا نفسي ولا قول قائل على غيره حتى احيط به خبرا وهبني امرا راعيت ما دمت شاهدا فكيف اذا ما سرت من بيتها شهرا اذا هي لم تحصن لما في فنائها فليس بمنجيها بناء لها حصنا فاما قوله واجعل لكل انسان من خدمك عملا تاخذه به فقد قال الحكماء هذا المعنى قال ابرويز في وصيته لولده شيرويه انظر الى كتابك فمن كان منهم ذا ضياع قد احسن عمارتها فوله الخراج ومن كان منهم ذا جند قد احسن سياستهم وتثقيفهم فوله الجند ومن كان منهم ذا اسراء قد احسن القيام عليهم فوله النفقات والقهرمة وهكذا فاصنع في خدم دارك ولا تجعل امرك فوضى بين خدمك فيفسد عليك ملكك واما قوله واكرم عشيرتك فانهم جناحك فقد تقدم منا كلام في وجوب الاعتضاد بالعشاير روى ابو عبيدة قال كان الفرزدق لا ينشد بين يدي الخلفاء والامراء الا قاعدا فدخل على سليمان بن عبد الملك يوما فانشده شعرا فخر فيه بابائه و قال من جملته تالله ما حملت من ناقة رجلا مثلي اذا الريح لفتني على الكور فقال سليمان هذا المدح ام لك قال لي ولك يا امير المؤمنين فغضب سليمان وقال قم فاتمم ولا تنشد بعده الا قائما فقال الفرزدق لا والله او يسقط الى الارض اكثري شعرا فقال سليمان ويلي على الاحوص ابن المغاقلة لا يكني وارتفع صوتهم فسمع لضوضائهما بالباب فقال سليمان ما هذا قيل بنو تميم على الباب قالوا لا ينشد الفرزدق قائما وايدينا في مقابض سيوفنا قال فلينشد قاعدا و روى ابو عبيد الله محمد بن موسى بن عمران المرزباني قال كان الوليد بن جابر بن ظالم الطائي ممن وفد على رسول الله ص فاسلم ثم صحب عليا ع وشهد معه صفين وكان من رجاله المشهورين ثم وفد على معوية في الاستقامة وكان معوية لا يثبته معرفة بعينه فدخل عليه في جملة الناس فلما انتهى اليه استنسبه فانتسب له فقال انت صاحب ليلة الهرير قال نعم قال والله ما تخلو مسامعي من رجزك تلك الليلة وقد علا صوتك اصوات الناس وانت تقول شدوا فداء لكم امي واب فانما الامر غدا لمن غلب هذا ابن عم المصطفى المنتجب تنميه للعلياء سادات العرب ليس بموصوم اذا نص النسب اول من صلى وصام واقترب قال نعم انا قائلها قال فلماذا قلتها قال لانا كنا مع رجل لا نعلم خصلة توجب الخلافة ولا فضيلة تصير الى التقدمة الا وهي مجموعة له كان اول الناس سلما واكثرهم علما وارجحهم حلما فات الجياد فلا يثبت غباره ويستولي على الامد فلا يخاف عثاره واوضح منهج الهدى فلا يبيد مناره وسلك القصد فلا تدرس اثاره فلما ابتلانا الله تعالى بافتقاده وحول الامر الى من يشاء من عباده دخلنا في جملة المسلمين فلم ننزع يدا عن طاعة ولم نصدع صفاة جماعة على ان لك منا ما ظهر وقلوبنا بيد الله وهو املك بها منك فاقبل صفونا واعرض عن كدرنا ولا تثر كوامن الاحقاد فان النار تقدح بالزناد قال معوية وانك لتهددني يا اخا طي باوباش العراق اهل النفاق ومعدن الشقاق فقال يا معوية انهم الذين شرقوك بالريق وحبسوك في المضيق وذادوك عن سنن الطريق حتى لذت منهم بالمصاحف ودعوت اليها من صدق بها وكذبت وامن بمنزلها وكفرت وعرف من تاويلها ما انكرت فغضب معوية وادار طرفه فيمن حوله فاذا جلهم من مضر ونفر قليل من اليمن فقال ايها الشقي الخائن اني لاخال ان هذا اخر كلام تفوه به وكان عفير بن سيف بن ذي يزن بباب معوية فعرف موقف الطائي ومراد معوية فخاف عليه فهجم عليهم الدار واقبل على اليمانية فقال شاهت الوجوه ذلا وقلا وجدعا وفلا كشم الله هذه الانف كشما مرعبا ثم التفت الى معوية فقال اني والله يا معوية ما اقول قولي هذا حبا لاهل العراق ولا جنوحا اليهم ولكن الحفيظة تذهب الغضب لقد رايتك بالامس خاطبت اخا ربيعة يعني صعصعة بن صوحان وهو اعظم جرما عندك من هذا واذكى لقلبك وامدح في صفاتك واجد في عداوتك واشد انتصارا في حربك ثم اثبته وسرحته وانت الان مجمع على قتل هذا زعمت استصغارا لجماعتنا فانا لا نمر ولا نحلي ولعمري لو وكلتك ابناء قحطان الى قومك لكان جدك العاثر وذكرك الداثر وحدك المفلول وعرشك المثلول فاربع على ظلعك واطو ناعلى بلالتنا ليسهل لك حزننا ويتطامن لك شاردنا فانا لا نرام بوقع الضيم ولا نتلمظ جرع الخسف ولا نغمز بغماز الفتن ولا نذر على الغضب فقال معوية الغضب شيطان فاربع نفسك ايها الانسان فانا لم نات الى صاحبك مكروها ولم نرتكب منه مغضبا ولم ننتهك منه محرما فدونكه فانه لم يضق عنه حلمنا ويسع غيره فاخذ عفير بيد الوليد وخرج به الى منزله وقال له والله لتؤبن باكثر مما ابت به معدي من معوية وجمع من بدمشق من اليمانية وفرض على كل رجل دينارين في عطائه فبلغت اربعين الفا فتعجلها من بيت المال ودفعها الى الوليد ورده الى العراق

الاصل ومن كتاب له ع الى معوية وارديت جيلا من الناس كثيرا خدعتهم بغيك والقيتهم في موج بحرك تغشاهم الظلمات وتتلاطم بهم الشبهات فجاروا عن وجهتهم ونكصوا على اعقابهم وتولوا على ادبارهم وعولوا على احسابهم الا من فاء من اهل البصائر فانهم فارقوك بعد معرفتك وهربوا الى الله من موازرتك اذ حملتهم على الصعب وعدلت بهم عن القصد فاتق الله يا معوية في نفسك وجاذب الشيطان قيادك فان الدنيا منقطعة عنك والاخرة قريبة منك والسلام

الشرح اردتهم اهلكتهم وجيلا من الناس اي صنفا من الناس والغي الضلال وجاروا عدلوا عن القصد ووجهتهم بكسر الواو يقال هذا وجه الراي اي هو الراي بنفسه والاسم الوجه بالكسر ويجوز بالضم وقوله وعولوا على احسابهم اي لم يعتمدوا على الدين وانما اردتهم الحمية ونخوة الجاهلية فاخلدوا اليها وتركوا الدين والاشارة الى بني امية وخلفائهم الذين اتبعوه ع بعد عثمان فحاموا عن الحسب ولم ياخذوا بموجب الشرع في تلك الواقعة ثم استثنى قوما فاؤوا اي رجعوا عن نصرة معوية وقد ذكرنا في اخبار صفين من فارق معوية ورجع الى امير المؤمنين او فارقه واعتزل الطائفتين وقوله حملتهم على الصعب على الامر الشاق واصله في البعير المستصعب يركبه الانسان فيغرر بنفسه

و من هذا الكتاب من عبد الله علي امير المؤمنين ع الى معوية بن ابي سفيان اما بعد فان الدنيا دار تجارة وربحها او خسرها الاخرة فالسعيد من كانت بضاعته فيها الاعمال الصالحة ومن راى الدنيا بعينها وقدرها

ويطأن

بقدرها

بقدرها واني لا اعظك مع علمي بسابق العلم فيك بما لا مرد له دون نفاذه ولكن الله تعالى اخذ على العلماء ان يؤدوا الامانة وان ينصحوا الغوي والرشيد فاتق الله ولا تكن ممن لا يرجو لله وقارا ومن حقت عليه كلمة العذاب فان الله بالمرصاد وان دنياك ستدبر عنك وستعود حسرة عليك فاقلع عما انت عليه من الغي والضلال على كبر سنك وفناء عمرك فان حالك اليوم كحال الثوب المهيل الذي لا يصلح من جانب الا فسد من آخر وقد ارديت جيلا من الناس كثيرا خدعتهم بغيك الى آخر الكتاب قال ابو الحسن علي بن محمد المدائني **فكتب** اليه معاوية من معاوية بن ابي سفيان الى علي بن ابي طالب **اما بعد** فقد وقفت على كتابك وقد ابيت على الفتن الا تماديا واني لعالم ان الذي يدعوك الى ذلك مصرعك الذي لا بد لك منه وان كنت موائلا فازدد غيا الى غيك فطالما خف عقلك ومنيت نفسك ما ليس لك والتويت على من هو خير منك ثم كانت العاقبة لغيرك واحتملت الوزر بما احاط بك من خطيئتك والسلام **فكتب** علي عليه السلام اليه اما بعد فان ما اتيت به من ضلالك ليس ببعيد الشبه مما اتى به اهلك وقومك الذين حملهم الكفر وتمني الاباطيل على حسد محمد صلى الله عليه وآله حتى صرعوا مصارعهم حيث علمت لم يمنعوا حريما ولم يدفعوا عظيما وانا صاحبهم في تلك المواطن الصالي بحربهم والفال لحدهم والقاتل لرؤوسهم ورؤوس الضلالة والمتبع ان شاء الله خلفهم بسلفهم فبئس الخلف خلف اتبع سلفا محله ومحطه النار والسلام **فكتب** اليه معاوية اما بعد فقد طال في الغي ما استمررت ادراجك كما طال ما تمادى عن الحرب نكوصك وابطاؤك فتوعد وعيد الاسد وتروغ روغان الثعلب فحتام تحيد عن لقاء مباشرة الليوث الضارية والافاعي القاتلة ولا تستبعدنها فكل ما هو آت قريب ان شاء الله والسلام **فكتب** اليه علي عليه السلام اما بعد فما اعجب ما ياتيني منك وما اعلمني بما انت اليه صائر وليس ابطائي عنك الا ترقبا لما انت له مكذب وانا به مصدق وكاني بك غدا وانت تضج من الحرب ضجيج الجمال من الاثقال وستدعوني انت واصحابك الى كتاب تعظمونه بالسنتكم وتجحدونه بقلوبكم والسلام قال **فكتب** اليه معاوية اما بعد فدعني من اساطيرك واكفف عني من احاديثك واقصر عن تقولك على رسول الله صلى الله عليه وآله وافترائك من الكذب ما لم يقل وغرور من معك والخداع لهم فقد استغويتهم ويوشك امرك ان ينكشف لهم فيعتزلوك ويعلموا ان ما جئت به باطل مضمحل والسلام قال **فكتب** اليه علي عليه السلام اما بعد فطالما دعوت انت واولياؤك اولياء الشيطان الرجيم الحق اساطير ونبذتموه وراء ظهوركم وجهدتم باطفاء نور الله بايديكم وافواهكم والله متم نوره ولو كره الكافرون ولعمري ليتمن النور على كرهك ولينفذن العلم بصغارك ولتجازين بعملك فعث في دنياك المنقطعة عنك ما طاب لك فكانك بباطلك وقد انقضى وبعملك وقد هوى ثم تصير الى لظى لم يظلمك الله شيئا وما ربك بظلام للعبيد **فكتب** اليه معاوية اما بعد فما اعظم الرين على قلبك والغطاء على بصرك الشره من شيمتك والحسد من خليقتك فشمر للحرب واصبر للضرب فوالله ليرجعن الامر الى ما علمت والعاقبة للمتقين هيهات هيهات اخطاك ما تمنى وهوى قلبك مع من هوى فاربع على ظلعك وقس شبرك بفترك لتعلم اين حالك من حال من يزن الجبال حلمه ويفصل بين اهل الشك علمه والسلام قال **فكتب** اليه علي عليه السلام اما بعد فان مساويك مع علم الله تعالى فيك حالت بينك وبين ان يصلح لك امرك وان يرعوي قلبك يا ابن الصخر اللعين زعمت ان يزن الجبال حلمك ويفصل بين اهل الشك علمك وانت الجلف المنافق الاغلف القلب القليل العقل الجبان الرذل فان كنت صادقا فيما تسطر ويعينك عليه اخو بني سهم فدع الناس جانبا وتيسر لما دعوتني اليه من الحرب والصبر على الضرب واعف الفريقين من القتال ليعلم اينا المرين على قلبه المغطى على بصره فانا ابو الحسن قاتل جدك واخيك وخالك وما انت منهم ببعيد **قلت** واعجب واطرب ما جاء به الدهر وان كانت عجائبه وبدائعه جمة ان يفضي امر علي عليه السلام الى ان يصير معاوية ندا له ونظيرا مماثلا يتعارضان الكتاب والجواب ويتساويان فيما يواجه به احدهما صاحبه ولا يقول له علي عليه السلام كلمة الا قال مثلها واخشن مسا منها فليت محمدا صلى الله عليه وآله كان شاهد ذلك ليرى عيانا لا خبرا ان الدعوة التي قام بها وقاسى اعظم المشاق في تحملها وكابد الاهوال في الذب عنها وضرب بالسيوف عليها لتاييد دولتها وشيد اركانها وملا الآفاق بها خلصت صفوا عفوا لاعدائه الذين كذبوه لما دعا اليها واخرجوه عن اوطانه لما حض عليها وادموا وجهه وقتلوا عمه واهله فكانه كان يسعى لهم ويدأب لراحتهم كما قال ابو سفيان في ايام عثمان وقد مر بقبر حمزة وضربه برجله وقال يا ابا عمارة ان الامر الذي اجتلدنا عليه بالسيف امس في يد غلماننا اليوم يتلعبون به ثم آل الامر الى ان يفاخر معاوية عليا كما يتفاخر الاكفاء والنظراء

اذا عير الطائي بالبخل مادر ... وقرع قسا بالفهاهة باقل
فقال السها للشمس انت خفية ... وقال الدجى يا صبح لونك حائل
وفاخرت الارض السماء سفاهة ... وكاثرت الشهب الحصا والجنادل
فيا موت زر ان الحياة ذميمة ... ويا نفس جدي ان دهرك هازل

ثم اقول ثانيا لامير المؤمنين عليه السلام ليت شعري لماذا فتح باب الكتاب والجواب بينه وبين معاوية واذا كانت الضرورة قد قادت الى ذلك فهلا اقتصر في الكتاب اليه على الموعظة من غير تعرض للمفاخرة والمنافرة واذا كان لا بد منهما فهلا اكتفى بهما من غير تعرض لامر آخر يوجب المقابلة والمعارضة بمثله وباشد منه ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم وهلا دفع هذا الرجل العظيم الجليل نفسه عن سباب هذا السفيه اللئيم هذا مع انه القائل من واجه الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون اي افتروا عليه وقالوا فيه الباطل

ايها الشاتمي لتحسب مثلي ... انما انت في الضلال تهيم
لا تسبنني فلست بسبي ... ان سبي من الرجال الكريم

وهكذا جرى في القنوت واللعن قنت بالكوفة على معاوية ولعنه في الصلاة وخطبة الجمعة واضاف اليه عمرو بن العاص وابا موسى وابا الاعور السلمي وحبيب بن مسلمة فبلغ ذلك معاوية بالشام فقنت عليه ولعنه بالصلاة وخطبة الجمعة واضاف اليه الحسن والحسين وابن عباس والاشتر النخعي ولعله عليه السلام قد كان يظهر له من المصلحة حينئذ ما يغيب عنا الآن ولله امر هو بالغه

الأصل ومن كتاب له عليه السلام الى قثم بن العباس وهو عامله على مكة اما بعد فَإنّ عَيْنِي بالمَغْرِبِ كَتَبَ إليّ يُعْلِمُنِي أنّهُ وُجِّهَ إلى المَوْسِمِ أُناسٌ مِنْ أهْلِ الشّامِ العُمْيِ القُلُوبِ الصُّمِّ الأسْماعِ الكُمْهِ الأبْصارِ الّذِينَ يَلْبِسُونَ الحَقَّ بالباطِلِ وَيُطِيعُونَ المَخْلُوقَ في مَعْصِيَةِ الخالِقِ وَيَحْتَلِبُونَ الدُّنْيا دَرَّها بالدِّينِ وَيَشْتَرُونَ عاجِلَها بآجِلِ الأبْرارِ المُتَّقِينَ وَلَنْ يَفُوزَ بالخَيْرِ إلّا عامِلُهُ وَلا يُجْزَى جَزاءَ الشَّرِّ إلّا فاعِلُهُ فَأقِمْ عَلَى ما في يَدَيْكَ قِيامَ الحازِمِ الصَّلِيبِ والنّاصِحِ اللَّبِيبِ التّابِعِ لِسُلْطانِهِ المُطِيعِ لإمامِهِ وَإيّاكَ وَما يُعْتَذَرُ مِنْهُ وَلا تَكُنْ عِنْدَ النَّعْماءِ بَطِراً وَلا عِنْدَ البَأْساءِ فَشِلاً والسَّلامُ

الشرح كان معاوية قد بعث الى مكة دعاة في السر يدعون الى طاعته ويثبطون العرب عن نصرة امير المؤمنين ويوقعون في انفسهم انه اما قاتل لعثمان او خاذل وان الخلافة لا تصلح فيمن قتل او خذل وينشرون عندهم محاسن معاوية بزعمهم واخلاقه وسيرته فكتب امير المؤمنين عليه السلام هذا الكتاب الى عامله بمكة ينبهه على ذلك ليعتمد فيه بما تقتضيه السياسة ولم يصرح في هذا الكتاب بماذا يامره ان يفعل اذا ظفر بهم قوله عيني بالمغرب اي اصحاب اخباره عند معاوية وسمى الشام مغربا لانه من الاقاليم المغربية والموسم الايام التي يقام فيها الحج قوله ويحتلبون الدنيا درها بالدين

ولا لعلوما قلنا انهم كانوا دعاة يظهرون سمت الدين وناموس العبادة وفيه ابطال قول من ظن ان المراد بذلك السرايا التي كان معوية يبعثها فتغير على اعمال علي ع وردها
منضوا بتبدل من الدنيا وذكر الذين يلبسون الحق بالباطل اي يخلطون اي يتبعون معوية وهو على الباطل لناس وطلبا للحق ولا يعلمون انهم قد ضلوا قوله وليالك
وما يعتذر منه من الكلمات الشريفة الجليلة الموقع قد رويت مرفوعة وكان يقال ما شيء اشد على الانسان من حمل المروة والمروة ان لا يعمل الانسان في غيبة صاحبه
ما يعتذر منه عند حضوره قوله ولا يكن عند النعماء بطرا ولا عند البأساء فشلا معنى مستعمل قال الشاعر فلست بمفراح اذا الدهر سرني ولا جازع من صرفه المتقلب
ولا اتمنى الشر والشر تاركي ولكن متى احمل على الشر اركب فاما قثم بن العباس فامه ام اخوته وذكر ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب عن عبد الله بن جعفر قال كنت انا وعبد الله
وقثم ابنا العباس نلعب فمر بنا رسول الله ص راكبا فقال ارفعوا الي هذا الفتى يعني قثم فرفع اليه فاردفه خلفه ثم جعلني بين يديه ثم دعا لنا فاستشهد قثم بسمرقند قال ابن
عبد البر وروى عبد الله بن عباس قال كان قثم اخر الناس عهدا برسول الله ص اي اخر من خرج من قبره ممن نزل فيه قال وكان المغيرة بن شعبة يدعي ذلك لنفسه فانكر علي
ابن ابي طالب ع ذلك قال بل اخر من خرج من القبر قثم بن العباس قال ابن عبد البر كان قثم واليا لعلي ع على مكة عزل علي ع خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي وكان ولاها
لعثمان وولاها ابا قتادة الانصاري ثم عزله عنها وولى مكانه قثم بن العباس فلم يزل واليها عليها حتى قتل علي ع قاله خليفة وقال الزبير بن بكار استعمل علي ع قثم
ابن العباس على المدينة قال ابن عبد البر واستشهد قثم بسمرقند كان خرج اليها مع سعيد بن عثمان بن عفان زمن معوية فقتل هناك قال وكان قثم يشبه رسول الله ص
وفيه يقول داود بن مسلم عتقت من حل ومن رحلة يا ناق ان ادنيتني من قثم انك ان ادنيت منه غدا حالفني اليسر ومات العدم في كفه بحر وفي وجهه بدر
وفي العرنين منه شمم اصم عن قيل الخنا سمعه وما على الخير به من صمم لم يدر ما لا وبلى قد درى فعافها واعتاض منها نعم **الاصل** ومن كتاب له ع الى محمد
بن ابي بكر لما بلغه توجده من عزله بالاشتر عن مصر ثم توفي الاشتر في توجهه الى هناك قبل وصوله اليها وقد بلغني موجدتك من تسريح الاشتر الى عملك
واني لم افعل ذلك استبطاء لك في الجهد ولا ازديادا لك في الجد ولو نزعت ما تحت يدك من سلطانك لوليتك ما هو ايسر عليك مؤونة واعجب اليك
ولاية ان الرجل الذي كنت وليته امر مصر كان رجلا لنا ناصحا وعلى عدونا شديدا ناقما فرحمه الله فلقد استكمل ايامه ولاقى حمامه ونحن عنه راضون
اولاه الله رضوانه وضاعف الثواب له فاصحر لعدوك وامض على بصيرتك وشمر لحرب من حاربك وادع الى سبيل ربك واكثر الاستعانة بالله يكفك
ما اهمك ويعنك على ما ينزل بك ان شاء الله **الشرح** ام محمد رحمه الله اسماء بنت عميس الخثعمية وهي اخت ميمونة زوج النبي ص واخت لبابة ام الفضل وعبد الله
زوج العباس بن عبد المطلب كانت من المهاجرات الى ارض الحبشة وهي اذ ذاك تحت جعفر بن ابي طالب فولدت له هناك محمد بن جعفر وعبد الله وعونا ثم هاجرت معه الى
المدينة فلما قتل جعفر يوم مؤتة تزوجها ابو بكر فولدت له محمد بن ابي بكر هذا ثم مات عنها فتزوجها علي ع وولدت له يحيى بن علي لا خلاف في ذلك وقال ابن عبد البر في
الاستيعاب ذكر ابن الكلبي ان عون بن علي امه اسماء بنت عميس ولم يقل ذلك احد غيره وقد روي ان اسماء كانت تحت حمزة بن عبد المطلب فولدت له بنتا تسمى امة الله وقيل
امامة ومحمد بن ابي بكر ممن ولد في عصر رسول الله ص قال ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب ولدته في حجة الوداع في عقب ذي القعدة بذي الحليفة حين توجه رسول الله ص الى الحج
فسمته عائشة محمدا وكنته ابا القسم بعد ذلك لما ولد له ولد سماه القاسم لم تكن الصحابة ترى بذلك بأسا ثم كان في حجر علي ع وقتل بمصر وكان علي ع يثني عليه ويقرظه
ويفضله وكان لمحمد رحمه الله عبادة واجتهاد وكان ممن حضر عثمان ودخل عليه فقال له لو رآك ابوك لم يسره هذا المقام منك فخرج وتركه ودخل عليه بعده من قتله
ويقال انه اشار الى من كان معه فقتلوه قوله وقد بلغني موجدتك اي غضبك وجدت على فلان وجدا اي غضبت عليه وانشدوا كلانا رد صاحبه بغيظ على حنق و موجدة
وحقد شديد فاما يحزن فلا يقال الا وجدت بالفتح لا غير والجهد الطاقة اي لم استبطئك في بذل طاقتك وسعيك ومن رواه الجهد بالفتح فهو من قولهم اجهد
في كذا اي بلغ الغاية ولا يقال هذا الحرف ههنا الا مفتوحا ثم طيب نفسه بان قال له لو تم الامر الذي شرعت فيه من ولاية الاشتر مصر لعوضتك بما هو اخف
عليك مؤونة وثقلا واقل نصبا من ولاية مصر لانه كان في مصر بازاء معوية من الشام وهو مدفوع الى حربه ثم اكد ذلك ترغيبه بقوله واعجب اليك ولاية فان قلت
ما الذي بيده مما هو اخف على محمد مؤونة واعجب اليه من ولاية مصر قلت لان الاسلام كله كان بيد علي ع الا الشام فيجوز ان يكون قد كان في عزمه ان يوليه اليمن او ملك
خراسان او ارمينيه وفارس ثم اخذ في الثناء على الاشتر وكان علي ع شديد الاعتضاد به كما كان هو شديد التحقق بولايته وطاعته قما من نفث على فلانة
كذا اذا اكبر عليه وكرهته منه ثم دعا له بالرضوان ولست اشك بان الاشتر بهذه الدعوة يغفر الله له ويكفر ذنوبه ويدخله الجنة ولا فرق عندي بينها وبين دعوة
رسول الله ص وما طوبى لمن حصل له من علي ع بعض هذا قوله واصحر لعدوك اي ابرز له ولا تستتر عنه بالمدينة التي انت فيها اصحر الاسد من خيسه اذا خرج الى
الصحراء وشمر فلان للحرب اذا اخذ لها اهبتها **الاصل** ومن كتاب له ع الى عبد الله بن العباس بعد مقتل محمد بن ابي بكر بمصر اما بعد فان مصر قد افتتحت
ومحمد بن ابي بكر رحمه الله قد استشهد فعند الله نحتسبه ولدا ناصحا وعاملا كادحا وسيفا قاطعا وركنا دافعا وقد كنت حثثت الناس على لحاقه
وامرتهم بغياثه قبل الوقعة ودعوتهم سرا وجهرا وعودا وبدءا فمنهم الاتي كارها ومنهم المعتل كاذبا ومنهم القاعد خاذلا اسال الله تعالى ان يجعل لي منهم
فرجا عاجلا فوالله لولا طمعي عند لقائي عدوي في الشهادة وتوطيني نفسي على المنية لاحببت ان لا ابقى مع هؤلاء يوما ولا التقي بهم ابدا **الشرح** واحدا
انظر الى الفصاحة كيف تعطي هذا الرجل قيادها وتملكه زمامها واعجب لهذه الالفاظ المنصوبة يتلو بعضها بعضا كيف تواتيه وتطاوعه سلسة سهلة تتدفق من
غير تعسف ولا تكلف حتى انتهى الى اخر الفصل فقال يوما واحدا ولا التقي بهم ابدا وانت وغيرك من الفصحاء اذا شرعوا في كتاب او خطبة جاءت القرائن والفواصل تارة
مرفوعة وتارة مجرورة وتارة منصوبة فان ارادوا قسرها باعراب واحد ظهر منها في التكلف اثر بين وعلامة واضحة وهذا الصنف من البيان احد انواع الاعجاز في
القران ذكره عبد القاهر قال انظر الى سورة النساء وبعدها سورة المائدة الاولى منصوبة الفواصل والثانية ليس فيها منصوب اصلا ولو مزجت احدى السورتين
بالاخرى لم تمتزجا وظهر اثر التركيب والتاليف بينهما ثم ان فواصل كل واحدة منهما تنساق سياقة بمقتضى البيان الطبيعي لا الصناعة التكليفية ثم انظر الى الصفات والموصوفات
في هذا الفصل كيف قال ولدا ناصحا وعاملا كادحا وسيفا قاطعا وركنا دافعا لو قال ولدا كادحا وعاملا ناصحا وكذلك ما بعده لما كان صوابا ولا في الموقع واقعا الله من خ

الله من منح هذا الرجل هذه المزايا النفيسة والخصائص الشريفة ان يكون غلام من ابناء عرب مكة ينشأ بين اهله لم يخالط الحكماء وخرج اعرف بالحكمة ودقائق الالهيات من افلاطون وارسطو ولم يعاشر ارباب الحكم الخلقية والاداب النفسانية لان قريشا لم يكن احد منهم مشهورا بمثل ذلك وخرج اعرف بهذا الباب من سقراط ولم يرب بين الشجعان لان اهل مكة كانوا ذوي تجارة ولم يكونوا ذوي حرب وخرج اشجع من كل بشر مشى على الارض قيل لخلف الاحمر ايما اشجع عنبسة وبسطام ام على بن ابي طالب فقال انما يذكر عنبسة وبسطام مع البشر والناس لا مع من يرتفع عن هذه الطبقة فقيل له فعلى كل حال قال والله لو صاح في وجوههما لماتا قبل ان يحمل عليهما وخرج افصح من سحبان وقس ولم تكن قريش بافصح العرب كان غيرها افصح منها قالوا افصح العرب جرهم وان لم يكن لهم نباهة وخرج ازهد الناس في الدنيا واعفهم مع ان قريشا ذوو حرص ومحبة للدنيا ولا غرو فيمن كان محمد مربيه ومخرجه والعناية الالهية تمده وترفده ان يكون منه ما كان يقال احتسب فلان اذا مات كبيرا وافرط ولده اذا مات صغيرا قوله منهم لانه قسم جنده اقساما فمنهم من اجاب وخرج كارها للخروج كما قال تع كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون ومنهم من قعد واعتل بعلة كاذبة كما قال تع يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا ومنهم من تأخر وصرح بالقعود والخذلان كما قال تع فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والمعنى ان حاله كانت مناسبة لحال النبي ص ومن تذكر احوالهما وسيرتهما وما جرى لهما الى ان قبضا علم تحقيق ذلك ثم اقسم انه لولا طمعه في الشهادة لما اقام مع اهل العراق ولا صحبهم فان قلت فهلا خرج الى معاوية وحده من غير جيش ان كان يريد الشهادة قلت لا يجوز لانه القاء النفس الى التهلكة وللشهادة شروط متى فقدت فلا يجوز ان تحمل احدى الحالين على الاخرى

الاصل

ومن كتاب له ع في ذكر جيش انفذه الى بعض الاعداء وهو جواب كتاب كتبه اليه اخوه عقيل بن ابي طالب فسرحت اليه جيشا كثيفا من المسلمين فلما بلغه ذلك شمر هاربا ونكص نادما فلحقوه ببعض الطريق وقد طفلت الشمس للاياب فاقتتلوا شيئا كلا ولا فما كان الا كموقف ساعة حتى نجا جريضا بعدما اخذ منه بالمخنق ولم يبق معه غير الرمق فلأيا بلأي ما نجا فدع عنك قريشا وتركاضهم في الضلال وتجوالهم في الشقاق وجماحهم في التيه فانهم قد اجمعوا على حربي كاجماعهم على حرب رسول الله ص قبلي فجزت قريشا عني الجوازي فقد قطعوا رحمي وسلبوني سلطان ابن امي واما ما سألت عنه من رأيي في القتال فان رأيي قتال المحلين حتى القى الله لا يزيدني كثرة الناس حولي عزة ولا تفرقهم عني وحشة ولا تحسبن ابن ابيك ولو اسلمه الناس متضرعا متخشعا ولا مقرا للضيم واهنا ولا سلس الزمام للقائد ولا وطئ الظهر للراكب المتقعد ولكنه كما قال اخو بني سليم

فان تسأليني كيف انت فانني صبور على ريب الزمان صليب
يعز علي ان ترى بي كآبة فيشمت عاد او يساء حبيب

الشرح

قد تقدم ذكر هذا الكتاب في اقتصاصنا ذكر بسر بن ارطاة وغارته على اليمن في اول الكتاب يقال طفلت الشمس بالتشديد اذا مالت للغروب وطفل الليل مشددا ايضا اذا اقبل ظلامه والطفل بالتحريك بعد العصر حين تطفل الشمس للغروب ويقال اتيته طفلا اي في ذلك الوقت وقوله ع للاياب اي للرجوع اي ما كانت عليه في الليلة التي قبلها يعني غيبوبتها تحت الارض وهذا الخطاب انما هو على قدر افهام العرب كانوا يعتقدون ان الشمس منزلها ومقرها تحت الارض وانها تخرج كل يوم فتسير على العالم ثم تعود الى منزلها فتأوي اليه كما يأوي الناس ليلا الى منازلهم وقال الراوندي عند الاياب عند الزوال وهذا غير صحيح لان ذلك الوقت لا يسمى طفلا ليقال ان الشمس قد طفلت فيه قوله ع فاقتتلوا شيئا كلا ولا اي شيئا قليلا وموضع كلا ولا نصب لانه صفة شيئا وهي كلمة تقال لما يستقصر وقته جدا والمعروف عند اهل اللغة كلا وذا قال ابن هانئ المغربي

واسرع في العين من لحظة واقصر في السمع من لا وذا

وفي شعر الكميت كلا وكذا تغميضة وقد رويت في نهج البلاغة كلا ولا وان في اكثر النسخ كلا ولا ومن الناس من يرويها كلا ولات وهي حرف يجري مجرى ليس ولا يجئ الا مع حين الا ان يحذف في شعر ومن الرواة من يرويها كلا ولاي ولاي فعل معناه ابطأ قوله ع نجا جريضا اي قد غص بالريق من شدة الجهد والكرب يقال جرض بريقه يجرض بالكسر مثال كسر يكسر ورجل جريض مثل قدر يقدر فهو قدير ويجوز ان يريد بقوله نجا جريضا اي ذا جريض والجريض الغصة نفسها وفي المثال حال الجريض دون القريض قال الشاعر

كان الفتى لم يغن في الناس ليلة اذا اختلف اللحيان عند الجريض

قال الاصمعي ويقال هو يجرض بنفسه اي يكاد يموت ومنه قول امرئ القيس

وافلتهن علباء جريضا ولو ادركنه صفر الوطاب

واجرضه الله بريقه اغصه قوله ع بعدما اخذ منه بالمخنق هو موضع الخنق من الحيوان وكذلك الخناق بالضم يقال اخذ بخناقه فاما الخناق بالكسر فالحبل تخنق به الشاة والرمق بقية الروح قوله ع فلأيا بلأي ما نجا اي بعد بطء وشدة وما زائدة او مصدرية وانتصب لأيا على المصدر القائم مقام الحال اي نجا مبطئا والعامل في المصدر محذوف اي ابطأ ابطاء والفائدة في تكرير اللفظة المبالغة في وصف البطء الذي كان موصوفا به اي لأيا مقرونا بلأي وقال الراوندي يحتمل ان يكون المقصود هذا الهارب جريضا وعبد الله بنا هو معاوية قال وقد قيل ان معاوية بعث موتا فهرب على هذه الحال والاول اصح وهذا عجيب مضحك قد كان يجب ان لا يكون شرح هذا الكتاب قوله ع فدع عنك قريشا الى قوله على حرب رسول الله ص هذا الكلام حق فان قريشا اجتمعت على حربه منذ يوم بويع بغضا له وحسدا وحقدا عليه فاصفقوا كلهم يدا واحدة على شقاقه وحربه كما كانت حالهم في ابتداء الاسلام مع رسول الله ص لم تخرم حاله من حاله ابدا الا ان ذاك عصمه الله من القتل فمات موتا طبيعيا وهذا اغتاله انسان فقتله قوله ع فجزت قريشا عني الجوازي فقد قطعوا رحمي وسلبوني سلطان ابن امي هذه كلمة تجري مجرى المثل يقول لمن يسيء اليك وتدعو عليه جزتك عني الجوازي يقال جزاه الله بما صنع وجازاه الله بما صنع ومصدر الاول جزاء والثاني مجازاة واصل الكلمة ان الجوازي جمع جازية كانه يقول جزت قريشا عني بما صنعت لي كل خصلة من نكبة او شدة او مصيبة او جائحة اي جعل الله هذه الدواهي كلها جزاء قريش بما صنعت بي وسلطان ابن امي يعني به الخلافة وابن امه هو رسول الله ص لانهما ابنا فاطمة بنت عمرو بن عمران بن عائذ بن مخزوم ام عبد الله وابي طالب ولم يقل سلطان ابن ابي لان غير ابي طالب من الاعمام يشركه في النسب الى عبد المطلب قال الراوندي الجوازي جمع جازية وهي النفس التي تجزي اي جزاهم وفعل بهم ما يفعلون عساكر الاجل في مساتي وكما هم يرتفض اليهم هذا اشارة الى ان بني امية يملكون من بعده وهذا تفسير غريب طريف وقال ايضا قوله سلطان ابن امي يعني نفسه اي سلطاني لانه ابن ام نفسه قال وهذا من احسن الكلام ولا شبهة انه على تفسير الراوندي لو قال وسلبوني سلطان ابن اخت خالتي او ابن اخت عمتي لكان احسن واحسن وهذا الرجل قد كان يجب ان يحجر عليه ولا يمكن من تفسير هذا الكتاب ويؤخذ عليه ايمان البيعة ان لا يتعرض له قوله ع فان رأيي قتال المحلين اي الخارجين من الميثاق والبيعة يعني البغاة ومخالفي الامام ويقال لكل من خرج من اسلام او حارب في الحرم او في الاشهر الحرم محل وعلى هذا فسر قول زهير

وكم بالقنان من محل ومحرم

اي من لا ذمة له ومن له ذمة وكذلك قول خالد بن يزيد بن معاوية في زوجته رملة بنت الزبير بن

العوام الامن لقلب معتق عزلة يجب الحيلة اخت الحيل اي اصغر العهد اخت الحيل ادرب في الحرب واخت ناقض بعيد عن اميته وترك محضنا متصنعا بالضلال وبقر الاسلام اصم اي امض به صابرا عليه وواهنا اي ضعيفا لسل المهل ومقعد البعير راكبه والشريف الرضي ابو العباس بن مرداس الى احد في ديوانه ومعناه ظاهر في الامثال الحكمية لا تكونن ما لك لي حلاوة مثلك فانه ان كان صديقا نقص منه وان كان عدوا اشمته ولا خير في ولعله من الامر **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام الى معوية فَسُبْحَانَ اللّٰهِ مَا أَشَدَّ لُزُومَكَ لِلْأَهْوَاءِ الْمُبْتَدَعَةِ وَالْحَيْرَةِ الْمُتَّبَعَةِ مَعَ تَضْيِيعِ الْحَقَائِقِ وَاطِّرَاحِ الْوَثَائِقِ الَّتِي هِيَ لِلّٰهِ تَعَالَى طِلْبَةٌ وَعَلَى عِبَادِهِ حُجَّةٌ فَأَمَّا إِكْثَارُكَ الْحِجَاجَ عَلَى عُثْمَنَ وَقَتَلَتِهِ فَإِنَّكَ إِنَّمَا نَصَرْتَ عُثْمَانَ حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَكَ وَخَذَلْتَهُ حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَهُ وَالسَّلَامُ **الشرح** اول هذا الكتاب قوله اما بعد فان الدنيا حلوة خضرة ذات زينة وبهجة لم يصب اليها احد الا وشغلته بزينتها عما هو انفع له منها وبالاخرة امرنا وعليها حثثنا فدع يا معوية ما يفنى واعمل لما يبقى واحذر الموت الذي اليه مصيرك والحساب الذي اليه عاقبتك واعلم ان الله تعالى اذا اراد بعبد خيرا حال بينه وبين ما يكره ووفقه لطاعته واذا اراد الله بعبد سوءا اغراه بالدنيا وانساه الاخرة وبسط له امله وعاقه عما فيه صلاحه وقد وصلني كتابك فوجدتك ترمي غير غرضك وتنشد غير ضالتك وتخبط في عماية وتتيه في ضلالة وتعتصم بغير حجة وتلوذ باضعف شبهة فاما سؤالك المتاركة والاقرار لك على الشام فلو كنت فاعلا ذلك اليوم لفعلته امس واما قولك ان عمر ولاكه فقد عزل من كان ولاه صاحبه وعزل عثمان من كان عمر ولاه ولم ينصب للناس امام الا ليرى من صلاح الامة اماما قد كان ظهر لمن قبله واخفي عنهم عيبه والامر يحدث بعده الامر ولكل وال رأي واجتهاد فسبحان الله ما اشد لزومك للاهواء المبتدعة والحيرة المتبعة الى اخر الفصل واما قوله انما نصرت عثمان حيث كان النصر لك الى اخره فقد روى البلاذري قال لما ارسل عثمان الى معوية يستمده بعث يزيد بن اسد القسري جد خالد بن عبد الله بن يزيد امير العراق وقال له اذا اتيت ذا خشب فاقم بها ولا تتجاوزها ولا تقل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فانني انا الشاهد وانت الغائب قال فاقام بذي خشب حتى قتل عثمان فاستقدمه حينئذ معاوية فعاد الى الشام بالجيش الذي كان ارسل معه انما صنع ذلك معوية ليقتل عثمان فيدعو الى نفسه وكتب معوية الى ابن عباس عند صلح الحسن ع له كتابا يدعوه فيه الى بيعته ويقول له فيه ولعمري لو قتلتك بعثمان رجوت ان يكون ذلك لله رضا وان يكون رأيا صوابا فانك من الساعين عليه والخاذلين له والسافكين دمه وما جرى بيني وبينك صلح فيمنعك مني ولا بيدك امان فكتب اليه ابن عباس جوابا طويلا يقول فيه واما قولك اني من الساعين على عثمان والخاذلين له والسافكين دمه وما جرى بيني وبينك صلح فيمنعك مني فاقسم بالله لانت المتربص بقتله والمحب لهلاكه والحابس الناس قبلك عنه على بصيرة من امره ولقد اتاك كتابه وصريخه يستغيث بك ويستصرخ فما حفلت به حتى بعثت اليه معذرا باجرة انك تعلم انهم لن يتركوه حتى يقتل فقتل كما كنت اردت ثم علمت عند ذلك ان الناس لن يعدلوا بيننا وبينك فطفقت تنعى عثمان وتلزم دمه وتقول قتل مظلوما فان يك قتل مظلوما فانت اظلم الظالمين ثم لم تزل مصوبا ومصعدا وجاثما ورابضا تستغوي الجهال وتنازعنا حقنا بالسفهاء حتى ادركت ما طلبت وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين **الاصل** ومن كلام له ع الى اهل مصر لما ولى عليهم الاشتر مِنْ عَبْدِ اللّٰهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ غَضِبُوا لِلّٰهِ حِينَ عُصِيَ فِي أَرْضِهِ وَذُهِبَ بِحَقِّهِ فَضَرَبَ الْجَوْرُ سُرَادِقَهُ عَلَى الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ وَالْمُقِيمِ وَالظَّاعِنِ فَلَا مَعْرُوفٌ يُسْتَرَاحُ إِلَيْهِ وَلَا مُنْكَرٌ يُتَنَاهَى عَنْهُ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللّٰهِ لَا يَنَامُ أَيَّامَ الْخَوْفِ وَلَا يَنْكُلُ عَنِ الْأَعْدَاءِ سَاعَاتِ الرَّوْعِ أَشَدَّ عَلَى الْفُجَّارِ مِنْ حَرِيقِ النَّارِ وَهُوَ مَالِكُ بْنُ الْحَرِثِ أَخُو مَذْحِجٍ فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ فِيمَا طَابَقَ الْحَقَّ فَإِنَّهُ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللّٰهِ لَا كَلِيلُ الظُّبَةِ وَلَا نَابِي الضَّرِيبَةِ فَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تَنْفِرُوا فَانْفِرُوا وَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تُقِيمُوا فَأَقِيمُوا فَإِنَّهُ لَا يُقْدِمُ وَلَا يُحْجِمُ وَلَا يُؤَخِّرُ وَلَا يُقَدِّمُ إِلَّا عَنْ أَمْرِي وَقَدْ آثَرْتُكُمْ بِهِ عَلَى نَفْسِي لِنَصِيحَتِهِ لَكُمْ وَشِدَّةِ شَكِيمَتِهِ عَلَى عَدُوِّكُمْ **الشرح** هذا الفصل يشكل علي تاويله لان اهل مصر هم الذين قتلوا عثمان واذا شهد امير المؤمنين ع انهم غضبوا لله حين عصي في الارض فهذه شهادة قاطعة على عثمان بالعصيان واتيان المنكر ويمكن ان يقال وان كان متعسفا ان الله تعالى عصي في الارض لا من عثمن بل من ولاته وامرائه واهله وذهب بينهم بحق الله وضرب الجور سرادقه بولايتهم وامرهم على البر والفاجر والمقيم والظاعن فشاع المنكر وفقد المعروف يبقى ان يقال هب ان الامر كما تاولت فهؤلاء الذين غضبوا لله الى ما ذا آل امرهم اليس الامر الى انهم قطعوا المسافة من مصر الى المدينة فقتلوا عثمان فلا تعدو حالهم امرين اما ان يكونوا اطاعوا الله بقتله فيكون عثمان عاصيا مستحقا للقتل او يكونوا اسخطوا الله تعالى بقتله فعثمان اذا على حق وهم الفساق العصاة فكيف يجوز ان يبجلهم ويخاطبهم خطاب الصالحين ويمكن ان يجاب عن ذلك بانهم غضبوا لله وجاؤا من مصر وانكروا على عثمان تاميره الامراء الفساق وحصروه في داره طلبا ان يدفع اليهم مروان ليحبسوه او يؤدبوه على ما كتب في امرهم فلما حصر طمع فيه مبغضوه واعداؤه من اهل المدينة وغيرها وصار معظم الناس البا عليه وقل عدد المنصورين بالنسبة الى ما اجتمع من الناس على حصره ومطالبته بخلع نفسه وتسليم مروان وغيره من بني امية اليهم وعزل عماله والاستبدال بهم ولم يكونوا حينئذ يطلبون نفسه لكن قوما منهم ومن غيرهم تسوروا داره فرماه بعضهم بالسهام فجرح فضعضعهم فعادت الضرورة الى النزول والاحاطة به وتسرع اليه واحد منهم فقتله ثم ان ذلك القاتل قتل في الوقت وقد ذكرنا ذلك فيما تقدم وشرحناه فلا يلزم من فسق ذلك القاتل وعصيانه ان يفسق الباقون لانهم ما انكروا الا المنكر واما القتل فلم يقع منهم ولا راموه ولا ارادوه فجاز ان يقال انهم غضبوا لله وان يثني عليهم ويمدحهم ثم وصف الاشتر بما وصفه به ومثل قوله لا ينام ايام الخوف قولهم لا ينام ليلة يخاف ولا يشبع ليلة يضاف وقال فاتت به حوش الفؤاد مبطنا سهدا اذا ما نام ليل الهوجل ثم امرهم ان يطيعوه فيما يامرهم به مما يطابق الحق وهذا من شدة دينه وصلابته ع لم يسامح نفسه في حق احب الخلق اليه ان يهمل هذا القيد قال رسول الله ص لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وقال ابو حنيفة قال لي الربيع في دهليز المنصور ان امير المؤمنين يامرني بالشيء بعد الشيء من امور ملكه فانفذه وانا خائف على ديني فما تقول في ذلك قال ولم يقل لي ذلك الا في ملاء الناس فقلت له افيأمر امير المؤمنين بغير الحق قال لا قلت فلا باس عليك ان تفعل بالحق قال ابو حنيفة اراد ان يصطادني فاصطدته ولكن صدع بالحق في هذا المقام الحسن البصري قال له عمر بن هبيرة امير العراق في خلافة يزيد بن عبد الملك في ملاء من الناس منهم الشعبي وابن سيرين يا ابا سعيد ان امير المؤمنين يامرني بالشيء اعلم ان في تنفيذه الهلكة في الدين فما تقول في ذلك قال الحسن ماذا اقول ان الله مانعك من يزيد ولن يمنعك يزيد من الله يا عمر خف الله واذكر يوما ياتيك تتمخض ليلته عن القيامة انه سينزل عليك ملك من السماء فيحطك عن سريرك الى قصرك ويضطرك من قصرك الى قبرك

٢٨٢ ثم ينقلب عن فراشه الى قبره ثم لا يغني عنه الا عمله فقام عمر بن هبيرة باكيا يصطك لسانه قوله فانه سيف من سيوف الله هذا لقب خالد بن الوليد اختلف في من لقبه به فقيل لقبه به رسول الله صلى الله عليه وآله والصحيح انه لقبه به ابو بكر لقتاله اهل الردة وقتله مسيلمة والظبة بالتخفيف حد السيف والنابي من السيوف الذي لا يقطع ونبا ينبو اي ارتفع فلم يقطع وكان مرتفعا سمي نابيا وفي الكلام حذف تقديره ولا ناب ضارب الضريبة وضارب الضريبة هو حد السيف فاما الضريبة فهي الشيء المضروب بالسيف وانما دخلته الهاء وان كان بمعنى مفعول لانه صار في عداد الاسماء كالنطيحة والاكيلة ثم امرهم بان يطيعوه في جميع ما يامرهم به من الاقدام والاحجام فقال انه لا يقدم ولا يؤخر الا عن امري وهذا ان كان قاله مع انه قد سوغ له ان يعمل برايه في امور الحرب من غير مراجعته فهو عظيم جدا لانه يكون قد اقامه مقام نفسه وجاز ان يقول انه لا يفعل شيئا الا عن امري وان كان لا يراجعه في الجزئيات على عادة العرب في مثل ذلك لانهم يقولون فيمن يثقون به نحو ذلك وقد ذهب كثير من الاصوليين الى ان الله تعالى قال لمحمد صلى الله عليه وآله احكم بما شئت في الشريعة فانك لا تحكم الا بالحق وانه كان يحكم من غير مراجعة لجبرئيل وان الله تعالى قد مدحه بذلك وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وان كان عليه السلام قال هذا القول عن الاشتر لانه قد قرر معه بينه وبينه ان لا يعمل شيئا قليلا ولا كثيرا الا بعد مراجعته فيجوز ولكن هذا بعيد لان المسافة طويلة بين العراق ومصر وكانت الامور هناك تقف على مراجعته ثم ذكر انه آثرهم به على نفسه هكذا قال عمر لما انفذ عبد الله بن مسعود الى الكوفة في كتابه اليهم قد آثرتكم به على نفسي وذلك ان عمر كان يستفتيه في الاحكام وعلي عليه السلام كان يصول على الاعداء بالاشتر ويقوي انفس جيوشه بمقامه بينهم فلما بعثه الى مصر كان مؤثرا لاهل مصر على نفسه

الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى عمرو بن العاص فَإِنَّكَ قَدْ جَعَلْتَ دِينَكَ تَبَعاً لِدُنْيَا امْرِئٍ ظَاهِرٍ غَيُّهُ مَهْتُوكٍ سِتْرُهُ يَشِينُ الْكَرِيمَ بِمَجْلِسِهِ وَيُسَفِّهُ الْحَلِيمَ بِخِلْطَتِهِ فَاتَّبَعْتَ أَثَرَهُ وَطَلَبْتَ فَضْلَهُ اتِّبَاعَ الْكَلْبِ لِلضِّرْغَامِ يَلُوذُ بِمَخَالِبِهِ وَيَنْتَظِرُ مَا يُلْقَى إِلَيْهِ مِنْ فَضْلِ فَرِيسَتِهِ فَأَذْهَبْتَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ وَلَوْ بِالْحَقِّ أَخَذْتَ أَدْرَكْتَ مَا طَلَبْتَ فَإِنْ يُمَكِّنِّي اللَّهُ مِنْكَ وَمِنِ ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ أَجْزِكُمَا بِمَا قَدَّمْتُمَا وَإِنْ تُعْجِزَا وَتَبْقَيَا فَمَا أَمَامَكُمَا شَرٌّ لَكُمَا وَالسَّلَامُ

الشرح كل ما قاله فيهما هو الحق الصريح بعينه لم يحمله بغضه لهما وغيظه منهما الى ان بالغ في ذمهما به كما يبالغ الفصحاء عند سورة الغضب وتدفق الالفاظ على الالسنة ولا ريب عند احد من العقلاء ذوي الانصاف ان عمرا جعل دينه تبعا لدنيا معوية وانه ما بايعه ولا تابعه الا على جعالة جعلها له وضمان تكفل له بايصاله وهي ولاية مصر مؤجلة وقطعة وافرة من المال معجلة ولولديه وغلمانه ما ملأ اعينهم فاما قوله عليه السلام في معوية ظاهر غيه فلا ريب في ظهور ضلاله وبغيه وكل باغ غاو واما مهتوك ستره فانه كان كثير الهزل والخلاعة صاحب جلساء وسمار ومعوية لم يتوقر ولم يلزم قانون الرياسة الا منذ خرج على امير المؤمنين واحتاج الى الناموس والسكينة والا فقد كان في ايام عثمان شديد التهتك موسوما بكل قبيح وكان في ايام عمر يستر نفسه قليلا خوفا منه الا انه كان يلبس الحرير والديباج ويشرب في آنية الذهب والفضة ويركب البغلات ذوات السروج المحلاة بها وعليها جلال الديباج والوشي وكان حينئذ شابا وعنده نزق الصبا واثر الشبيبة وسكر السلطان والامرة ونقل الناس عنه في كتب السيرة انه كان يشرب الخمر في ايام عثمان في الشام واما بعد وفاة امير المؤمنين واستقرار الامر له فقد اختلف فيه فقيل انه شرب الخمر في ستر وقيل انه لم يشرب ولا خلاف في انه سمع الغناء وطرب عليه واعطى ووصل عليه ايضا وروى ابو الفرج الاصفهاني قال قال عمرو بن العاص لمعوية في قدمة قدمها الى المدينة ايام خلافته قم بنا الى هذا الذي قد هدم شرفه وهتك ستره عبد الله بن جعفر نقف على بابه فنسمع غناء جواريه فقاما ليلا ومعهما وردان غلام عمرو فوقفا بباب عبد الله بن جعفر فاستمعا الغناء واحس عبد الله بوقوفهما ففتح الباب وعزم على معوية ان يدخل فدخل فجلس على سرير عبد الله فدعا عبد الله له وقدم اليه يسيرا من طعام فاكل فلما انس قال يا امير المؤمنين الا تأذن لجواريك ان يتممن اصواتهن فانك قطعتها عليهن قال فليقلن فرفعن اصواتهن وجعل معوية يتحرك قليلا قليلا حتى ضرب برجله السرير ضربا شديدا فقال عمرو قم ايها الرجل فان الرجل الذي جئت لتلحاه او لتعجب من امره احسن حالا منك فقال مهلا فان الكريم طروب واما قوله يشين الكريم بمجلسه ويسفه الحليم بخلطته فالامر كذلك فانه لم يكن في مجلسه الا شتم بني هاشم وقذفهم والتعرض بذكر الاسلام والطعن عليه وان اظهر الانتماء اليه واما طلب عمرو فضله واتباعه اثره اتباع الكلب للاسد فظاهر ولم يقل الثعلب غضا من قدر عمرو وتشبيها له بما هو ابلغ في الاهانة والاستخفاف ثم قال ولو بالحق اخذت ادركت ما طلبت اي لو قعدت عن نصره ولم تشخص اليه مما يناله على الحق لوصل اليك من بيت المال قدر كفايتك فان لقائل ان يقول ان عمرا ما كان يطلب قدر الكفاية وعلي عليه السلام ما كان يعطيه الا حقه فقط ولا يعطيه بلدا ولا طرفا من الاطراف والذي كان يطلب ملك مصر لانه فتحها ايام عمر ووليها له وكانت حسرته في قلبه وحزازة في صدره فباع آخرته بها فالاولى ان يقال معناه لو اخذت بالحق ادركت ما طلبت من الآخرة فان قلت ان عمرا لم يكن علي عليه السلام يعتقد انه من اهل الآخرة فكيف يقول له هذا الكلام قلت لا خلل ولا زلل في كلامه عليه السلام لانه لو اخذ بالحق لكان معتقدا كون علي عليه السلام على الحق باعتقاده صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وآله وصحة التوحيد فيصير تقدير الكلام لو بايعتني معتقدا للزوم بيعتي لك لكنت في ضمن ذلك طالبا الثواب فكنت تدركه في الآخرة ثم قال مهددا لهما ومتوعدا اياهما فان يمكن الله منك ومن ابن ابي سفيان واقول لو ظفر بهما لما كان في غالب ظني يقتلهما فانه كان حليما كريما ولكن كان يحبسهما ليحسم بحبسهما مادة فسادهما ثم قال وان تعجزا وتبقيا اي ان لم استطع اخذكما او امت قبل ذلك وبقيتما بعدي فما امامكما شر لكما من عقوبة الدنيا لان عذاب الدنيا منقطع وعذاب الآخرة غير منقطع

و ذكر نصر بن مزاحم في كتاب صفين هذا الكتاب بزيادة لم يذكرها الرضي قال نصر وكتب علي عليه السلام الى عمرو بن العاص من عبد الله علي امير المؤمنين الى الابتر بن الابتر عمرو بن العاص بن وائل شانئ محمد وآل محمد في الجاهلية والاسلام سلام على من اتبع الهدى اما بعد فانك تركت مروءتك لامرئ فاسق مهتوك ستره يشين الكريم بمجلسه ويسفه الحليم بخلطته فصار قلبك لقلبه تبعا كما قيل وافق شن طبقه فسلبك دينك وامانتك ودنياك وآخرتك وكان علم الله بالغا فيك فصرت كالذئب يتبع الضرغام اذا ما الليل جن او الصبح ليلتمس فاضل سؤره وحوايا فريسته ولكن لا نجاة من القدر ولو بالحق اخذت لادركت ما رجوت وقد رشد من كان الحق قائده فان يمكن الله منك ومن ابن آكلة الاكباد الحقتكما بمن قتله الله من ظلمة قريش على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وان تعجزا او تبقيا بعدي فالله حسبكما وكفى بانتقامه انتقاما وبعقابه عقابا والسلام

الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى بعض عماله أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ رَبَّكَ وَعَصَيْتَ إِمَامَكَ وَأَخْزَيْتَ أَمَانَتَكَ بَلَغَنِي أَنَّكَ جَرَّدْتَ الْأَرْضَ فَأَخَذْتَ مَا تَحْتَ قَدَمَيْكَ وَأَكَلْتَ مَا تَحْتَ يَدَيْكَ فَارْفَعْ إِلَيَّ حِسَابَكَ وَاعْلَمْ أَنَّ حِسَابَ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ حِسَابِ النَّاسِ وَالسَّلَامُ

الشرح اخزيت امانتك اذ للسهاو

اهينها

احتمها وجود الادمن قبرتها والعنوان تسلل الى الخيانة في المال والى الخروب الضياع و في حكمة ابرويز لخازن بيت المال انى لا احتملك على خيانة درهم ولا احمدك على حفظ عشرة الاف الف درهم لانك انما تحقن بذلك دمك وتعمر به امانتك انك ان خنت قليلا خنت كثيرا فاحترس من خصلتين من النقصان فيما تاخذ ومن الزيادة فيما تعطي واعلم اني لم اجعلك على ذخائر الملك وعمارة المملكة والقدرة على العدو الا وانت امين عندي من الموضع الذي هو منه ومن خوابيها التي هي عليها تحفظ ظني في اختيارك فاياك ان تحقق ظنا في اختيار لك ولا تستعرض بخير شرا فلا برفعة ضعة ولا بدلالة ندامة ولا بامانة خيانة و في الحديث المرفوع من ولي لنا عملا فليتزوج امرأة وليتخذ مسكنا ومركبا وخادما فمن اتخذ سوى ذلك جاء يوم القيمة غالا خائنا سارقا و قال عمر في وصيته لابن مسعود يا ابا الهيثم وليست بخيرامر ولكني اخاف عليك ان تراه و اهدى رجل لعمر بن الخطاب فخذ جزور فقبله ثم ارتفع اليه بعد ايام مع خصم له فجعل في اثناء الكلام يقول يا امير المؤمنين افصل القضاء بيني وبينه كما يفصل فخذ الجزور فقضى عمر عليه ثم قام فخطب الناس فحرم الهدايا على الولاة والقضاة و اهدى انسان الى المغيرة سراجا من شبه اهداه اليه بعد ان انفق لها حصوة في امر فراضا اليه فجعل صاحب السراج يقول ان سراجا اضوء من السراج فلما اكثر قال المغيرة ويحك ان للخل ريح السراج ينكسر و مر عمر ببناء يبنى باجر وجص لبعض عماله فقال ابت الدراهم الا ان تخرج اعناقها وتروى هذا الكلام عن علي ع وكان عمر يقول على كل عامل امينان الماء والطين و لما قدم ابو هريرة من البحرين قال له عمر يا عدو الله وعدو كتابه اسرقت مال الله تعالى قال ابو هريرة لست بعدو الله ولا عدو كتابه ولكني عدو من عاداهما ولم اسرق مال الله فضربه بجريدة على راسه ثم شاطره بالذي ما اغرم عشرة الاف درهم ثم احضره فقال يا ابا هريرة من اين لك عشرة الاف درهم قال خيلي تناسلت وعطائي تلاحق وسهامي تتابعت قال عمر كلا والله ثم تركه اياما ثم قال له الا تعمل قال لا قال قد عمل من هو خير منك يا ابا هريرة قال من هو قال يوسف الصديق فقال ابو هريرة ان يوسف عمل لمن لم يضرب باسته ظهره ولا شتم عرضه ولا نزع ماله لا والله لا اعمل لك ابدا و كان نبابادا اذا ولى رجلا قال له خذ عهدك وسر الى عملك واعلم انك مصروف على راس سنتك وانك تصير الى اربع خصال فاختر لنفسك انا ان وجدناك امينا ضعيفا استبدلنا بك لضعفك وسلمتك من معرتنا امانتك وان وجدناك خائنا قويا استعنا بقوتك واحسنا ادبك على خيانتك واوجعنا ظهرك واثقلنا غرمك وان جمعت علينا الجرمين جمعنا عليك المضرتين وان وجدناك امينا قويا زدناك في عملك ورفعنا ذكرك وكثرنا مالك واوطانا الرجال عقبك و وصف اعرابي عاملا خائنا فقال الناس ياكلون اماناتهم لقما وهو يحسوها حسوا قال الدين بن ابي اياس الدؤلي لحارثة بن بدر الغداني وقد ولي سرق ويقال انها لابي الاسود

احار بن بدر قد وليت ولاية فكن جرذا فيها تخون وتسرق ولا تحقرن يا حار شيئا اصبته فحظك من ملك العراقين سرق وباه تميما بالغنى ان للغنى لسانا به المرء الهيوبة ينطق فان جميع الناس اما مكذب يقول بما تهوى واما مصدق يقولون اقوالا ولا يحكمونها وان قيل يوما حققوا لم يحققوا فيقال انها بلغت حارثة بن بدر فقال اصاب الله به الرشاد فلم يعمل بما اشار به في هذا الشعر

الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى بعض عماله

أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي كُنْتُ أَشْرَكْتُكَ فِي أَمَانَتِي وَجَعَلْتُكَ شِعَارِي وَبِطَانَتِي وَلَمْ يَكُنْ فِي أَهْلِي رَجُلٌ أَوْثَقَ مِنْكَ فِي نَفْسِي لِمُوَاسَاتِي وَمُوَازَرَتِي وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ إِلَيَّ فَلَمَّا رَأَيْتَ الزَّمَانَ عَلَى ابْنِ عَمِّكَ قَدْ كَلِبَ وَالْعَدُوَّ قَدْ حَرِبَ وَأَمَانَةَ النَّاسِ قَدْ خَزِيَتْ وَهَذِهِ الْأُمَّةَ قَدْ فَنَكَتْ وَشَغَرَتْ قَلَبْتَ لِابْنِ عَمِّكَ ظَهْرَ الْمِجَنِّ فَفَارَقْتَهُ مَعَ الْمُفَارِقِينَ وَخَذَلْتَهُ مَعَ الْخَاذِلِينَ وَخُنْتَهُ مَعَ الْخَائِنِينَ فَلَا ابْنَ عَمِّكَ آسَيْتَ وَلَا الْأَمَانَةَ أَدَّيْتَ وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنِ اللَّهَ تُرِيدُ بِجِهَادِكَ وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَكَأَنَّكَ إِنَّمَا كُنْتَ تَكِيدُ هَذِهِ الْأُمَّةَ عَنْ دُنْيَاهُمْ وَتَنْوِي غِرَّتَهُمْ عَنْ فَيْئِهِمْ فَلَمَّا أَمْكَنَتْكَ الشِّدَّةُ فِي خِيَانَةِ الْأُمَّةِ أَسْرَعْتَ الْكَرَّةَ وَعَاجَلْتَ الْوَثْبَةَ وَاخْتَطَفْتَ مَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْوَالِهِمُ الْمَصُونَةِ لِأَرَامِلِهِمْ وَأَيْتَامِهِمُ اخْتِطَافَ الذِّئْبِ الْأَزَلِّ دَامِيَةَ الْمِعْزَى الْكَسِيرَةَ فَحَمَلْتَهُ إِلَى الْحِجَازِ رَحِيبَ الصَّدْرِ بِحَمْلِهِ غَيْرَ مُتَأَثِّمٍ مِنْ أَخْذِهِ كَأَنَّكَ لَا أَبَا لِغَيْرِكَ حَدَرْتَ إِلَى أَهْلِكَ تُرَاثَكَ مِنْ أَبِيكَ وَأُمِّكَ فَسُبْحَانَ اللَّهِ أَمَا تُؤْمِنُ بِالْمَعَادِ أَوَمَا تَخَافُ نِقَاشَ الْحِسَابِ أَيُّهَا الْمَعْدُودُ كَانَ عِنْدَنَا مِنْ أُولِي الْأَلْبَابِ كَيْفَ تُسِيغُ طَعَامًا وَشَرَابًا وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ تَأْكُلُ حَرَامًا وَتَشْرَبُ حَرَامًا وَتَبْتَاعُ الْإِمَاءَ وَتَنْكِحُ النِّسَاءَ مِنْ أَمْوَالِ الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدِينَ الَّذِينَ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ هَذِهِ الْأَمْوَالَ وَأَحْرَزَ بِهِمْ هَذِهِ الْبِلَادَ فَاتَّقِ اللَّهَ وَارْدُدْ إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ أَمْوَالَهُمْ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ ثُمَّ أَمْكَنَنِي اللَّهُ مِنْكَ لَأُعْذِرَنَّ إِلَى اللَّهِ فِيكَ وَلَأَضْرِبَنَّكَ بِسَيْفِي الَّذِي مَا ضَرَبْتُ بِهِ أَحَدًا إِلَّا دَخَلَ النَّارَ وَوَاللَّهِ لَوْ أَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَعَلَا مِثْلَ الَّذِي فَعَلْتَ مَا كَانَتْ لَهُمَا عِنْدِي هَوَادَةٌ وَلَا ظَفِرَا مِنِّي بِإِرَادَةٍ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُمَا وَأُزِيحَ الْبَاطِلَ عَنْ مَظْلَمَتِهِمَا وَأُقْسِمُ بِاللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ مَا يَسُرُّنِي أَنَّ مَا أَخَذْتَهُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ حَلَالٌ لِي أَتْرُكُهُ مِيرَاثًا لِمَنْ بَعْدِي فَضَحِّ رُوَيْدًا فَكَأَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ الْمَدَى وَدُفِنْتَ تَحْتَ الثَّرَى وَعُرِضَتْ عَلَيْكَ أَعْمَالُكَ بِالْمَحَلِّ الَّذِي يُنَادِي الظَّالِمُ فِيهِ بِالْحَسْرَةِ وَيَتَمَنَّى الْمُضَيِّعُ فِيهِ الرَّجْعَةَ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ

الشرح اشركتك في امانتي جعلتك شريكا فيما قمت فيه من الامر وائتمنني الله عليه من سياسة الامة وسمى الخلافة امانة كما سمى الله تعالى التكليف امانة في قوله انا عرضنا الامانة وقوله واداء الامانة الي فاراد به الامانة الثانية ما يتعارفه الناس من قولهم فلان ذو امانة اي لا يخون فيما اسند اليه كلب الزمان اشتد كلب البرد وحرب العدو استاسد وخزيت امانة الناس ذلت وهانت وشغرت الامة خلت من الخير وشغر البلد خلا من الناس وقلبت له ظهر المجن اذا كنت معه فصرت عليه واصل ذلك ان الجيش اذا لقوا العدو وكانت ظهور مجانهم الى وجه العدو وبطون مجانهم الى وجه عسكرهم فاذا فارقوا رئيسهم وصاروا مع العدو كان وضع مجانهم بدلا من الوضع الذي كان من قبل وذلك ان ظهور الترسة لا يمكن ان تكون الا في وجوه الاعداء لانها مرمى سهامهم امكنتك الشدة اي الحملة قوله اسرعت الكرة لا يجوز ان يقال الكرة الا بعد فرة فكانه لما كان مقلعا في ابتداء الحال عن التعرض باموالهم كان كالفار عنها فلذلك قال اسرعت الكرة والذئب الازل الخفيف الوركين وذلك اشد لعدوه واسرع لوثبته وان اتفق ان يكون شاة من المعزى كسيرة وذامية ايضا كان الذئب على اختطافها اقدر ونقاش الحساب مناقشته وقوله فضح رويدا كلمة تقال لمن يؤمر بالتؤدة والاناة والسكون واصلها الرجل يطعم ابله ضحى ويسيرها مسرعا ليسير فلا يشبعها فيقال له ضح رويدا وقد اختلف الناس في المكتوب اليه هذا الكتاب فقال الاكثرون انه عبد الله بن العباس رحمه الله ورووا في ذلك روايات واستدلوا عليه بالفاظ من الفاظ الكتاب كقوله اشركتك في امانتي وجعلتك بطانتي وشعاري وانه لم يكن في اهلي رجل اوثق منك وقوله على ابن عمك قد كلب ثم قال ثانيا قلبت لابن عمك ظهر المجن ثم قال ثالثا ولا ابن عمك اسيت وقوله لا ابا لغيرك وهذه كلمة لا تقال الا لمثله فاما غيره من افناء الناس فان عليا ع كان يقول لا ابا لك وقوله ايها المعدود كان عندنا من اولي الالباب وقوله لو ان الحسن والحسين ع وهذا يدل على ان المكتوب اليه هذا

الكتا

الكتاب قريب من أن يجري مجرى ما اعتذر وقال آخرون بل هذا القول من عبد الله بن عباس كتب إلى علي جوابا عن هذا الكتاب قالوا وكان جوابه أما بعد فقد أتاني كتابك تعظم ٢٨
علي ما أصبت من بيت مال البصرة ولعمري إن حقي في بيت المال لأكثر مما أخذت والسلام قالوا فكتب إليه علي ع أما بعد فإن من العجب أن تزين لك نفسك أن لك في بيت مال
المسلمين من الحق أكثر مما لرجل واحد من المسلمين فقد أفلحت إن كان تمنيك الباطل وادعاؤك ما لا يكون ينجيك من المأثم ويحل لك المحرم إنك لأنت المهتدي السعيد إذا وقد
بلغني أنك اتخذت مكة وطنا وضربت بها عطنا تشتري بها مولدات مكة والمدينة والطائف تختارهن على عينك وتعطي فيهن مال غيرك فارجع هداك الله إلى رشدك وتب إلى
الله ربك واخرج إلى المسلمين من أموالهم فعما قليل تفارق من ألفت وتترك ما جمعت وتغيب في صدع من الأرض غير موسد ولا ممهد قد فارقت الأحباب وسكنت التراب
وواجهت الحساب غنيا عما خلفت فقيرا إلى ما قدمت والسلام قالوا فكتب إليه ابن عباس أما بعد فإنك قد أكثرت علي ووالله لأن ألقى الله قد احتويت على كنوز الأرض
كلها وذهبها وعقيانها ولجينها أحب إلي من أن ألقاه بدم امرئ مسلم والسلام وقال آخرون وهم الأقلون هذا لم يكن ولا فارق عبد الله بن عباس عليا ع ولا باينه ولا
خالفه ولم يزل أميرا على البصرة إلى أن قتل علي ع قالوا ويدل على ذلك ما رواه أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني من كتابه الذي كتبه إلى معوية من البصرة لما قتل علي ع وقد ذكرناه
من قبل قالوا وكيف يكون ذلك ولم يخدعه معوية ويجره إلى جهته فقد علمتم كيف اختدع كثيرا من عمال أمير المؤمنين ع واستمالهم إليه بالأموال فمالوا إليه وتركوا أمير المؤمنين
فما باله وقد علم النبوة التي حدثت بينهما لم يستمل ابن عباس ولا اجتذبه إلى نفسه وكل من قرأ السير وعرف التواريخ يعرف مشاقة ابن عباس لمعوية بعد وفاة علي ع وما كان
يلقاه به من قوارع الكلام وشديد الخصام وما كان يثني به على أمير المؤمنين ع ويذكر خصائصه وفضائله ويصدع به من مناقبه ومآثره فلو كان بينهما غبار أو كدر لما كان
الأمر كذلك بل كانت الحال تكون بالضد لما اشتهر من أمرهما وهذا عندي هو الأمثل والأصوب وقد قال الراوندي المكتوب إليه هذا الكتاب هو عبيد الله بن العباس لا عبد الله
وليس ذلك بصحيح فإن عبيد الله كان عامل علي ع على اليمن وقد ذكرت قصته مع بسر بن أرطاة فيما تقدم ولم ينقل عنه أنه أخذ مالا ولا فارق طاعة وقد أشكل علي أمر هذا
الكتاب فإن أنا كذبت النقل وقلت هذا كلام موضوع على أمير المؤمنين ع خالفت الرواة فإنهم قد أطبقوا على رواية هذا الكلام عنه وقد ذكر في أكثر كتب السير
وإن صرفته إلى عبد الله بن عباس صدني عنه ما أعلمه من ملازمته لطاعة أمير المؤمنين ع في حياته وبعد وفاته وإن صرفته إلى غيره لم أعلم إلى من أصرفه من أهل أمير المؤمنين ع
والكلام يشعر بأن الرجل المخاطب من أهله وبني عمه فأنا في هذا الموضع من المتوقفين **الأصل** ومن كتاب له ع إلى عمر بن أبي سلمة المخزومي وكان عامله على البحرين
فعزله واستعمل النعمان بن عجلان الزرقي مكانه أما بعد فإني قد وليت النعمان بن عجلان الزرقي على البحرين ونزعت يدك بلا ذم لك ولا تثريب عليك فلقد أحسنت
الولاية وأديت الأمانة فأقبل غير ظنين ولا ملوم ولا متهم ولا مأثوم فلقد أردت المسير إلى ظلمة أهل الشام وأحببت أن تشهد معي فإنك ممن أستظهر به على جهاد
العدو وإقامة عمود الدين إن شاء الله **الشرح** عمر بن أبي سلمة ربيب رسول الله ص وأبوه أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة
يكنى أبا حفص ولد في السنة الثانية من الهجرة بأرض الحبشة وقيل إنه كان يوم قبض رسول الله ص ابن تسع سنين وتوفي في المدينة في خلافة عبد الملك سنة ثلاث وثمانين
وقد حفظ عن رسول الله ص الحديث وروى عنه سعيد بن المسيب وغيره ذكر ذلك كله ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب وأما النعمان بن عجلان الزرقي فمن الأنصار ثم من بني
زريق وهو الذي خلف على خولة زوجة حمزة بن عبد المطلب بعد قتله قال ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب كان النعمان هذا لسان الأنصار وشاعرهم ويقال إنه كان
رجلا أحمر قصيرا تزدريه العين إلا أنه كان سيدا وهو القائل يوم السقيفة: وقلتم حرام نصب سعد ونصبكم * عتيق بن عثمان حلال أبا بكر وأهل أبو بكر لها خير قائم * وإن
عليا كان أخلق بالأمر وإن هوانا في علي وإنه * لأهل لها من حيث يدري ولا يدري وقوله ولا تثريب عليك فالتثريب الاستقصاء في اللوم ثرب عليه وعرب عليه
إذا قبح عليه فعله والظنين المتهم والظنة التهمة والجمع الظنن يقول قد اظن زيد عمرا والألف ألف وصل والظاء مشددة والنون مشددة أيضا وجاء بالطاء المهملة
أيضا أي اتهم وفي حديث ابن سيرين لم يكن علي يظن في قتل عثمان الحرفان مشددان وهو يفتعل من يظنن وأدغم قال الشاعر وما كل من يظنني أنا معتب * وما كل
ما يروى علي أقول **الأصل** ومن كتاب له ع إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني وكان عامله على أردشير خرة بلغني عنك أمر إن كنت فعلته فقد أسخطت
إلهك وعصيت إمامك إنك تقسم فيء المسلمين الذي حازته رماحهم وخيولهم وأريقت عليه دماؤهم فيمن اعتامك من أعراب قومك فوالذي فلق الحبة وبرأ
النسمة لئن كان ذلك حقا لتجدن لك علي هوانا ولتخفن عندي ميزانا فلا تستهن بحق ربك ولا تصلح دنياك بمحق دينك فتكون من الأخسرين أعمالا ألا
وإن حق من قبلك وقبلنا من المسلمين في قسمة هذا الفيء سواء يردون عندي عليه ويصدرون عنه **الشرح** قد تقدم ذكر نسب مصقلة بن هبيرة وأردشير
خرة كورة من كور فارس واعتامك اختارك من بين الناس أصله من العيمة بالكسر وهي خيار المال اعتام المصدق إذا أخذ العيمة وقد يروى فيمن اعتماك بالقلب
والصحيح الأول ويروى ولتجدن بك عندي هوانا بالباء ومعناها اللام ولتجدن بسبب فعلك هوانك عندي والباء ترد للسببية كقوله تعالى فبظلم من الذين
هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم والمحق الإهلاك والمعنى أنه نهى مصقلة عن أن يقسم الفيء على أعراب قومه الذين اتخذوه سيدا ورئيسا ويحرم المسلمين الذين
حازوه بأنفسهم وسلاحهم وهذا هو الأمر الذي كان ينكره على عثمان وهو إيثار أهله وأقاربه بمال الفيء وقد سبق شرح مثل ذلك مستوفى **الأصل** ومن كتاب له ع
إلى زياد ابن أبيه وقد بلغه أن معوية كتب إليه يريد خديعته باستلحاقه وقد عرفت أن معوية كتب إليك يستزل لبك ويستفل غربك فاحذره فإنما هو
الشيطان يأتي المرء من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ليقتحم غفلته ويستلب غرته وقد كان من أبي سفيان في زمن عمر بن الخطاب فلتة من حديث
النفس ونزغة من نزغات الشيطان لا يثبت بها نسب ولا يستحق بها إرث والمتعلق بها كالواغل المدفع والنوط المذبذب فلما قرأ زياد الكتاب قال شهد بها ورب
الكعبة ولم تزل في نفسه حتى ادعاه معوية قال الرضي ره الواغل هو الذي يهجم على الشرب ليشرب معهم وليس منهم فلا يزال مدفعا محاجزا والنوط المذبذب
ما يناط برحل الراكب من قعب أو قدح أو ما أشبه ذلك فهو أبدا يتقلقل إذا حث ظهره واستعجل سيره **الشرح** يستزل لبك يطلب زلله وخطأه أي يحاول أن تزل
واللب العقل ويستفل غربك يحاول أن يفل حدك أي عزمك وهذا من باب المجاز ثم أمره أن يحذره وقال إنه يعني معوية كالشيطان يأتي المرء من كذا ومن كذا وهو
مأخوذ من قول الله تعالى ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين قالوا في تفسيره من بين أيديهم يطمعهم في العفو ويغريهم

فقيتبار من خلفهم بذكرهم مخلفيهم ويحسن لهم جمع المال وتركه لهم وعن ايمانهم ويحبب اليهم الرياسة والثناء وعن شمائلهم يحبب اليهم اللهو واللذات وقال شقيق البلخي

ما من صباح الا قعد لي الشيطان على اربعة مراصد من بين يدي ومن خلفي ومن يميني ومن شمالي اما من بين يدي فيقول لا تخف فان الله غفور رحيم فاقرء واني لغفار

لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى واما من خلفي فيخوفني الضيعة على مخلفي فاقرء وما من دابة في الارض الا على الله رزقها واما من قبل يميني فيأتيني من جهة الثناء

فاقرء والعاقبة للمتقين واما من قبل شمالي فيأتيني من قبل الشهوات فاقرء وحيل بينهم وبين ما يشتهون فان قلت لم يقل ومن فوقهم ومن تحتهم قلت لان جهة فوقهم

الرحمة ومستقر الملئكة ومكان العرش والانوار الشريفة ولا سبيل له اليهما واما من جهة تحت فلان الاتيان منها يوحش وينفر عنه لانها الجهة المعروفة بالشياطين فعدل عنها

اليها هو ادعى الى قبول وساوسه واضاليله وقد فسر قوم المعنى الاول فقالوا من بين ايديهم من جهة الدنيا ومن خلفهم من جهة الآخرة وعن ايمانهم الحسنات وعن شمائلهم اي يحثهم على

طلب الدنيا ويؤيسهم من الآخرة ويثبطهم عن الحسنات ويغريهم بالسيئات وقوله ليقتحم غفلته اي ليلج ويهجم عليه وهو غافل جعل اقتحامه اياه مفعولا له وانما الغرض نفسها الماكان

غاية عليه ويستلب غرته الليل المعنى ويستلب بالغرة اي يرمقها ويأخذها لانه لو كان كذلك لصادف للغافل المعترف مثلا للغفلة والغرة وكان المراد ان ظاهر الاولى

ينبغي ان يستلب على الغرة انما المعنى بقوله ويستلب غرته ما يعنيه الناس بقولهم اخذ فلان غفلتي وفعل كذا ومعناه ههنا اخذ ما يستدل به على غفلتي وفلتة امر وقع

من غير تثبت ولا روية ونزعة كلمة فاسدة من نزغات الشيطان اي من حركاته القبيحة التي يستفسد بها المكلفين ولا يثبت بها نسب ولا يستحق بها ارث لان المقر

بالزنا لا يلحقه النسب ولا يرثه المولود لقوله الولد للفراش وللعاهر الحجر **فاما** زياد فهو زياد بن عبيد فمن الناس من يقول عبيد بن فلان وينسبه الى ثقيف و

الاكثرون يقولون ان عبيدا كان عبدا وانه بقي الى ايام زياد فابتاعه واعتقه وسنذكر ما ورد في ذلك ونسبة زياد لغير ابيه لخمول ابيه والدعوة التي استلحق بها فقيل زياد

زياد بن سمية وهي امه وكانت امة للحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج الثقفي طبيب العرب كانت تحت عبيد وقيل تارة زياد بن ابيه وقيل تارة زياد بن امه ولما استلحق قال له

اكثر الناس زياد بن ابي سفيان لان الناس مع الملوك الذين هم مظنة الرهبة والرغبة وليس اتباع الدين بالنسبة الى اتباع الملوك الا كالقطرة في البحر المحيط فاما ما كان يدعى

به قبل الاستلحاق فزياد بن عبيد ولا يشك في ذلك احد **و** روى ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن ابيه عن ابي صالح عن ابن عباس ان عمر

بعث زيادا في اصلاح فساد واقع باليمن فلما رجع من وجهه خطب عند عمر خطبة لم يسمع مثلها وابو سفيان حاضر وعلي ع وعمرو بن العاص فقال عمرو بن العاص لله ابو هذا

الغلام لو كان قرشيا لساق العرب بعصاه فقال ابو سفيان انه لقرشي واني لاعرف الذي وضعه في رحم امه فقال علي ع ومن هو قال انا فقال مهلا يا ابا سفيان فقال ابو سفيان

اما والله لولا خوف شخص يراني يا علي من الاعادي لاظهر امره صخر بن حرب ولم يخف المقالة في زياد وقد طالت مجاملتي ثقيفا وتركي فيهم ثمرة الفؤاد

عنى بقوله لولا خوف شخص عمر بن الخطاب **و** روى احمد بن يحيى البلاذري قال تكلم زياد وهو غلام حدث بحضرة عمر كلاما اعجب الحاضرين فقال عمرو بن العاص لله ابوه

لو كان قرشيا لساق العرب بعصاه فقال ابو سفيان اما والله انه لقرشي ولو عرفته لعرفت انه خير من اهلك فقال ومن ابوه قال انا والله وضعته في رحم امه فهلا

تستلحقه قال اخاف هذا العير الجالس ان يخرق علي اهابي **و** روى محمد بن عمر الواقدي قال قال ابو سفيان وهو جالس عند عمر وعلي هناك وقد تكلم زياد فاحسن

ابت المناقب الا ان يظهر في شمائل زياد فقال علي ع من اي بني عبد مناف هو قال ابني قال كيف قال اتيت امه في الجاهلية سفاحا فقال علي ع مه يا ابا سفيان فان عمر الى

المساءة سريع قال فعرف زياد ما دار بينهما فكانت في نفسه **و** روى علي بن محمد المدائني قال لما كان زمن علي ع ولى زيادا فارس او بعض اعمال فارس فضبطها

ضبطا صالحا وجبى خراجها وحماها وعرف ذلك معاوية **فكتب** اليه اما بعد فانه غرتك قلاع تأوي اليها ليلا كما تأوي الطير الى وكرها وايم الله لولا انتظاري بك

ما الله اعلم به لكان لك مني ما قاله العبد الصالح فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون وكتب في اسفل الكتاب شعرا من جملته تنسى اباك

وقد شالت نعامته اذ يخطب الناس والوالي لهم عمر فلما ورد الكتاب على زياد قام فخطب الناس وقال العجب من ابن آكلة الاكباد ورأس النفاق يهددني وبيني وبينه

ابن عم رسول الله ص وزوج سيدة نساء العالمين وابو السبطين وصاحب الولاية والمنزلة والاخاء في مائة الف من المهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان

اما والله لو تخطى هؤلاء اجمعين الي لوجدني احمر مخشا ضرابا بالسيف ثم كتب الى علي ع وبعث بكتاب معاوية في كتابه **فكتب** اليه علي ع وبعث بكتابه اما بعد فاني

قد وليتك ما وليتك وانا اراك لذلك اهلا وانه قد كانت من ابي سفيان فلتة في ايام عمر من اماني التيه وكذب النفس لم تستوجب بها ميراثا ولم تستحق بها نسبا وان معوية

كالشيطان الرجيم ياتي المرء من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فاحذره ثم احذره ثم احذره **و** روى ابو جعفر محمد بن حبيب قال كان علي ع قد ولى

زيادا قطعة من اعمال فارس واصطنعه لنفسه فلما قتل علي ع بقي زياد في عمله وخاف معوية جانبه وعلم صعوبة ناحيته واشفق من ممالاته الحسن بن علي ع **فكتب** اليه

من امير المؤمنين معوية بن ابي سفيان الى زياد بن عبيد اما بعد فانك عبد قد كفرت النعمة واستدعيت النقمة ولقد كان الشكر اولى بك من الكفر وان الشجرة لتضرب

بعرقها وتتفرع من اصلها انك لا ام لك بل لا اب لك قد هلكت واهلكت وظننت انك تخرج من قبضتي ولا ينالك سلطاني هيهات ما كل ذي لب يصيب

رايه ولا كل ذي راي ينصح في مشورته امس عبد واليوم امير خطة ما ارتقاها مثلك يا ابن سمية واذا اتاك كتابي هذا فخذ الناس بالطاعة والبيعة واسرع الاجابة

فانك ان تفعل فدمك حقنت ونفسك تداركت والا اختطفتك باضعف ريش ونلتك باهون سعي واقسم قسما مبرورا ان لا اوتى بك الا في زمارة تمشي

حافيا من ارض فارس الى الشام حتى اقيمك في السوق وابيعك عبدا واردك الى حيث كنت فيه وخرجت منه والسلام فلما ورد الكتاب على زياد غضب غضبا

شديدا وجمع الناس وصعد المنبر فحمد الله ثم قال ابن آكلة الاكباد وقاتلة اسد الله ومظهر الخلاف ومسر النفاق ورئيس الاحزاب ومن انفق ماله في اطفاء نور الله

كتب الي يرعد ويبرق عن سحابة جفل لا ماء فيها وعما قليل تصيرها الرياح قزعا والذي يدلني على ضعفه تهدده قبل القدرة افمن اشفاق علي تنذر وتعذر كلا

ولكن ذهب الى غير مذهب وقعقع لمن ربي بين صواعق تهامة كيف ارهبه وبيني وبينه ابن بنت رسول الله ص وابن ابن عمه في مائة الف من المهاجرين والانصار والله لو اذن لي

فيه او ندبني اليه لاريته الكواكب نهارا ولاسعطته ماء الخردل دونه الكلام اليوم والجمع غدا والمشورة بعد ذلك ان شاء الله **ثم** نزل وكتب الى معوية اما بعد فقد وصل الي كتابك

يا معوية وفهمت ما فيه فوجدتك كالغريق يغطيه الموج فيتشبث بالطحلب ويتعلق بارجل الضفادع طمعا في الحياة انما يكفر النعم ويستدعي النقم من حاد الله ورسوله وسعى في

الجزء السادس عشر

إلا رمزًا فأما سبابك لي فلولا حلمي ينهاني عنك وخوفي أن أدعى سفيهًا لأثرت لك مخازي لا يغسلها الماء وأما تعييرك لي بسمية فإن كنت ابن سمية فأنت ابن جماعة وأما
زعمك أنك تختطفني بأضعف ريش وتتناولني بأهون سعي فهل رأيت بازيًا يفزعه صغير القنابر أم هل سمعت بذئب أكله خروف فامض الآن لطيتك واجتهد
جهدك فلست أنزل إلا بحيث تكره ولا أجتهد إلا فيما يسوءك وستعلم أينا الخاضع لصاحبه الطالع إليه والسلام فلما ورد كتاب زياد على معوية غمه وأحزنه وبعث إلى المغيرة
ابن شعبة فخلا به وقال يا مغيرة إني أريد مشاورتك في أمر أهمني فانصحني فيه وأشر علي برأي المجتهد وكن لي أكن لك فقد خصصتك بسري وآثرتك على ولدي
قال المغيرة فما ذاك والله لتجدني في طاعتك أمضى من الماء في الحدور ومن ذي الرونق في كف البطل الشجاع قال يا مغيرة إن زيادًا قد أقام بفارس يكش لنا كشيش الأفاعي
وهو رجل ثاقب الرأي ماضي العزيمة جوال الفكر مصيب إذا رمى وقد خفت منه الآن ما كنت آمنه إذ كان صاحبه حيًا وأخشى ممالأته حسنًا فكيف السبيل إليه وما الحيلة
في إصلاح رأيه قال المغيرة أنا له إن لم أمت إن زيادًا رجل يحب الشرف والذكر وصعود المنابر فلو لاطفته المسألة وألنت له الكتاب لكان لك أميل وبك أوثق فاكتب إليه وأنا الرسول
فكتب معوية إليه من أمير المؤمنين معوية بن أبي سفيان إلى زياد بن أبي سفيان أما بعد فإن المرء ربما طرحه الهوى في مطارح العطب وإنك للمرء المضروب به المثل
قاطع الرحم وواصل العدو وحملك سوء ظنك بي وبغضك لي على أن عققت قرابتي وقطعت رحمي وبت نسبي وحرمتي حتى كأنك لست أخي وليس صخر بن حرب أباك
وأبي وشتان ما بيني وبينك أطلب بدم ابن أبي العاص وأنت تقاتلني ولكن أدركك عرق الرخاوة من قبل النساء فكنت كتاركة بيضها بالعراء وملحفة بيض أخرى جناحها
وقد رأيت أن أعطف عليك ولا أؤاخذك بسوء سعيك وأن أصل رحمك وأبتغي الثواب في أمرك فاعلم أبا المغيرة أنك لو خضت البحر في طاعة القوم فتضرب بالسيف حتى
ينقطع متنه لما ازددت منهم إلا بعدًا فإن بني عبد شمس أبغض إلى بني هاشم من الشفرة إلى الثور الصريع وقد أوثق للذبح فارجع رحمك الله إلى أصلك واتصل بقومك
ولا تكن كالموصول بطير ريش غيره فقد أصبحت ضال النسب ولعمري ما فعل بك ذلك إلا اللجاج فدعه عنك فقد أصبحت على بينة من أمرك ووضوح من حجتك فإن
أحببت جانبي ووثقت بي فإمرة بإمرة وإن كرهت جانبي ولم تثق بقولي ففعل جميل لا علي ولا لي فرحل المغيرة بالكتاب حتى قدم فارس فلما رآه زياد قربه وأدناه والسلام
ولطف به فدفع إليه الكتاب فجعل يتأمله ويضحك فلما فرغ من قراءته وضعه تحت قدمه ثم قال حسبك يا مغيرة فإني أطلع على ما في ضميرك وقد قدمت من
سفرة بعيدة فقم وأرح ركابك قال أجل فدع عنك اللجاج يرحمك الله وارجع إلى قومك وصل أخاك وانظر لنفسك ولا تقطع رحمك قال زياد إني رجل صاحب
أناة ولي في أمري روية فلا تعجل علي ولا تبدأني بشيء حتى أبدأك ثم جمع الناس بعد يومين أو ثلاثة فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ادفعوا البلاء
ما اندفع عنكم وارغبوا إلى الله في دوام العافية لكم فقد نظرت في أمور الناس منذ قتل عثمان وفكرت فيهم فوجدتهم كالأضاحي في كل عيد يذبحون ولقد
أفنى هذان اليومان يوم الجمل وصفين ما ينيف على مائة ألف كلهم يزعم أنه طالب حق وتابع إمام وعلى بصيرة من أمره فإن كان الأمر هكذا فالقاتل والمقتول في
الجنة كلا ليس كذلك ولكن أشكل الأمر والتبس على القوم وإني لخائف أن يرجع الأمر كما بدأ فكيف لامرئ بسلامة دينه وقد نظرت في أمر الناس فوجدت أحمد العاقبتين العافية
وسأعمل في أموركم ما تحمدون عاقبته ومغبته فقد حمدت طاعتكم إن شاء الله ثم نزل وكتب جواب الكتاب أما بعد فقد وصل كتابك يا معوية مع المغيرة بن شعبة
الحجة وفهمت ما فيه فالحمد لله الذي عرفك الحق وردك إلى الصلة ولست ممن يجهل معروفًا ولا يغفل حسبًا ولو أردت أن أجيبك بما أوجبته الحجة واحتمله الجواب لطال الكتاب
وكثر الخطاب ولكنك إن كنت كتبت كتابك هذا عن عقد صحيح ونية حسنة وأردت بذلك برًا فستزرع في قلبي مودة وقبولًا وإن كنت إنما أردت مكيدة ومكرًا وفساد نية
فإن النفس تأبى ما فيه العطب ولقد قمت يوم قرأت كتابك مقامًا يعبأ بالخطيب المدره فتركت من حضر لا أهل ورد ولا صدر كالمتحيرين بمهمه ضل بهم الدليل وأنا على أمثال ذلك
قدير وكتب في أسفل الكتاب إذا معشر لم ينصفوني وجدتني أدافع عني الضيم ما دمت باقيا وكم معشر أعيت قناتي عليهم فلاموا وألفوني لدى العزم ماضيا
وهم به ضاقت صدور فرجته وكنت بطبي للرجال مداويا أدافع بالحلم الجهول مكيدة وأخفي له تحت العضاه الدواهيا فإن تدن مني أدن منك وإن تبن
تجدني إذا لم تدن مني نائيا فأعطاه معوية جميع ما سأله وكتب إليه بخط يده ما وثق به فدخل إليه الشام فقربه وأدناه وأقره على ولايته ثم استعمله على العراق و
حدثني علي بن محمد المدائني قال لما أراد معوية استلحاق زياد وقد قدم عليه الشام جمع الناس وصعد المنبر وأصعد زيادًا معه فأجلسه بين يديه على المرقاة التي تحت
مرقاته وحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إني قد عرفت نسبنا أهل البيت في زياد فمن كان عنده شهادة فليقم بها فقام ناس فشهدوا أنه ابن أبي سفيان وأنهم
سمعوا ما أقر به قبل موته فقام أبو مريم السلولي وكان خمارًا في الجاهلية فقال أشهد يا أمير المؤمنين أن أبا سفيان قدم علينا بالطائف فأتاني فاشتريت له لحمًا وخمرًا
وطعامًا فلما أكل قال يا أبا مريم أصب لي بغيًا فخرجت فأتيت بسمية فقلت لها إن أبا سفيان ممن قد عرفت شرفه وجوده وقد أمرني أن أصيب له بغيًا فهل لك
فقالت نعم يجيء الآن عبيد بغنمه وكان راعيًا فإذا تعشى ووضع رأسه أتيته فرجعت إلى أبي سفيان فأعلمته فلم نلبث أن جاءت تجر ذيلها فدخلت معه فلم تزل
عنده حتى أصبحت فقلت له لما انصرفت كيف رأيت صاحبتك قال خير صاحبة لولا ذفر في إبطيها فقال زياد من فوق المنبر يا أبا مريم لا تشتم أمهات الرجال فتشتم
أمك فلما انقضى كلام معوية ومناشدته قام زياد وأنصت الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إن معوية والشهود قد قالوا ما سمعتم ولست أدري حق هذا
من باطله وهو والشهود أعلم بما قالوا وإنما عبيد أب مبرور ووال مشكور ثم نزل وحدثني شيخنا أبو عثمان أن زيادًا مر وهو والي البصرة بأبي العريان العدوي وكان شيخًا
مكفوفًا ذا لسن وعارضة شديدة فقال أبو العريان ما هذه الجلبة قالوا زياد بن أبي سفيان قال والله ما ترك أبو سفيان إلا يزيد ومعوية وعتبة وعنبسة وحنظلة
ومحمدًا فمن أين جاء زياد فبلغ الكلام زيادًا وقال له قائل لو سددت عنك فم هذا الكلب فأرسل إليه بمائتي دينار فقال له رسول زياد إن ابن عمك زيادًا الأمير قد أرسل إليك
بمائتي دينار لتنفقها فقال وصلته رحم إي والله ابن عمي حقًا ثم مر به زياد من الغد في موكبه فوقف عليه فسلم وبكى أبو العريان فقيل له ما يبكيك قال عرفت صوت أبي سفيان
البيتان في صوت زياد فبلغ ذلك معوية فكتب إلى أبي العريان ما ألبثتك الدنانير التي بعثت أن لونتك أبا العريان ألوانا أمسى إليك زياد في أرومته نكرًا فأصبح ما أنكرت عرفانا
لله در زياد لو تعجلها كانت له دون ما يخشاه قربانا فلما قرئ كتاب معوية على أبي العريان قال اكتب جوابه يا غلام أحدث لنا صلة تحيي النفوس بها قد كدت يا ابن أبي سفيان
تنسانا أما زياد فقد صحت مناسبه عندي فلا أبتغي في الحق بهتانا من يسد خيرًا يصبه حين يفعله أو يسد شرًا يصبه حيثما كانا وحدثني أبو عثمان أيضًا قال كتب زياد

معوية ان يأذن له في الحج فكتب اليه اني قد اذنت لك واستعملتك على الموسم واجزتك بالف الف درهم فبينا هو يتجهز اذ بلغ ذلك ابا بكرة اخاه وكان مصارما له منذ لجلج في الشهادة على المغيرة بن شعبة ايام عمر لا يكلمه قد لزمته ايمان عظيمة ان لا يكلمه ابدا فاتى ابو بكرة يدخل القصر يريد زيادا فبصر به الحاجب فاسرع الى زياد قائلا ايها الامير هذا اخوك ابو بكرة قد دخل القصر قال ويحك انت رايته قال ها هو ذا قد طلع وفي حجر زياد بني يلاعبه وجاء ابو بكرة حتى وقف عليه فقال للغلام كيف انت يا غلام ان اباك ركب في الاسلام عظيما زنى امه وانتفى من ابيه ولا والله ما علمت سمية رأت ابا سفيان قط ثم ابوك يريد ان يركب ما هو اعظم من ذلك يوافي الموسم غدا ويوافي ام حبيبة بنت ابي سفيان وهي من امهات المؤمنين فان جاء يستأذن عليها فاذنت له فاعظم بها فرية على رسول الله صلعم ومصيبة وان هي منعته فاعظم بها على ابيك فضيحة ثم انصرف فقال جزاك الله يا اخي عن النصيحة خيرا ساخطا كنت او راضيا ثم كتب الى معوية اني قد اعتللت عن الموسم فليوجه اليه امير المؤمنين من احب فوجه عتبة ابن ابي سفيان فاما ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب فانه قال لما ادعى معوية زيادا في سنة اربع واربعين والحقه به اخا زوج ابنته من ابنه محمد بن زياد ليؤكد بذلك صحة الاستلحاق وكان ابو بكرة اخا زياد لامه امهما جميعا سمية فحلف ان لا يكلم زيادا ابدا وقال هذا زنى امه وانتفى من ابيه لا والله ما علمت سمية رأت ابا سفيان قط ويله ما يصنع بام حبيبة ايريد ان يراها فان حجبته فضحته وان رآها فيا لها مصيبة تهتك من رسول الله صلعم حرمة عظيمة وحج زياد مع معوية ودخل المدينة فاراد الدخول على ام حبيبة ثم ذكر قول ابي بكرة فانصرف عن ذلك وقيل ان ام حبيبة حجبته ولم تأذن له في الدخول عليها وقيل انه حج ولم يرد المدينة من اجل قول ابي بكرة وانه قال جزى الله ابا بكرة خيرا فما يدع النصيحة على حال وروى ابو عمر بن عبد البر في هذا الكتاب قال لما ادخل بنو امية وفيهم عبد الرحمن بن الحكم على معوية ايام استلحق زيادا فقال له عبد الرحمن يا معوية لو لم تجد الا الزنج لاستكثرت بهم علينا قلة وذلة يعني على بني ابي العاص فاقبل معوية على مروان وقال اخرج عنا هذا الخليع فقال مروان اي والله انه لخليع ما يطاق فقال معوية والله لولا حلمي وتجاوزي لعلمت انه يطاق الم يبلغني شعره في وفي زياد ثم قال لمروان اسمعنيه فانشد الا ابلغ معوية بن حرب لقد ضاقت بما يأتي اليدان اتغضب ان يقال ابوك عف وترضى ان يقال ابوك زاني فاشهد ان رحمك من زياد كرحم الفيل من ولد الاتان واشهد انها حملت زيادا وصخر من سمية غير دان والله لا ارضى عنه حتى يأتي زيادا فيترضاه ويعتذر اليه فجاء عبد الرحمن الى زياد معتذرا يستأذن عليه فلم يأذن له فاقبلت ثم قال م قريش الى زياد تكلمه في امر عبد الرحمن فلما دخل سلم فتشاوس له زياد بعينه وكان يكسر عينه فقال له زياد انت القائل ما قلت قال عبد الرحمن ما الذي قلت قال قلت ما لا يقال قال اصلح الله الامير انه لا ذنب لمن اعتب وانما الصفح عمن اذنب فاسمع مني ما اقول قال هات فانشد اليك ابا المغيرة تبت مما جرى بالشام من خطل اللسان واغضبت الخليفة فيك حتى دعاه فرط غيظ ان هجاني وقلت لمن لحاني في اعتذاري اليك اذهب فشانك غير شاني عرفت الحق بعد ضلال رايي وبعد الغي من زيغ الجنان زياد من ابي سفيان غصن تهادى ناضرا بين الجنان اراك اخا وعما وابن عم فما ادري بعيب ما تراني وان زيادة في آل حرب احب الي من وسطى بناني الا ابلغ معوية بن حرب فقد ظفرت بما تأتي اليدان فقال زياد اراك احمق صرفا شاعرا ضيع اللسان يسوغ لك ريقك ساخطا ومسخوطا ولكنا قد سمعنا شعرك وقبلنا عذرك فهات حاجتك قال تكتب الى امير المؤمنين بالرضا عني قال نعم ثم دعا كاتبه فكتب له بالرضا عنه فاخذ كتابه ومضى حتى دخل على معوية فلما قراه قال لحا الله زيادا لم يتنبه لقوله وان زيادة في آل حرب ثم رضي عن عبد الرحمن ورده الى حالته واما اشعار يزيد بن مفرغ الحميري في هجاء عبيد الله وعباد ابني زياد بالدعوة فكثيرة مشهورة نحو قوله اعباد ما للؤم عنك محول ولا لك ام من قريش ولا اب وقل لعبيد الله ما لك والد بحق ولا يدري امرؤ كيف تنسب ونحو قوله شهدت بان امك لم تباشر ابا سفيان واضعة القناع ولكن كان امر فيه لبس على حذر شديد وارتياع اذا اودى معوية بن حرب فبشر شعب قعبك بانصداع ونحو قوله ان زيادا ونافعا وابا بكرة عندي من اعجب العجب ان رجالا ثلاثة خلقوا في رحم انثى وكلهم لاب ذا قرشي كما تقول وذا مولى وهذا بزعمه عربي كان عبيد الله بن زياد يقول ما هجيت بشيء اشد علي من قول ابن مفرغ فكر ففي ذاك ان فكرت معتبر هل نلت مكرمة الا بتأمير عاشت سمية ما عاشت وما علمت ان ابنها من قريش في الجماهير ويقال ان الابيات النونية المنسوبة الى عبد الرحمن بن الحكم ليزيد بن مفرغ وانه اولها الا ابلغ معوية بن حرب مغلغلة من الرجل اليماني ونحو قوله وقد باع بردا غلامه لما حبسه عباد بن زياد بسجستان يا برد ما مسنا دهر اضر بنا من قبل هذا ولا بعنا له ولدا لامتني النفس في برد فقلت لها لا تهلكي اثر برد هكذا كمدا لولا الدعي ولولا ما تعرض بي من الحوادث ما فارقته ابدا ونحو قوله ابلغ لديك بني قحطان مالكة عضت بايرها سادة اليمن اضحى دعي زياد فقع قرقرة يا للعجائب يلهو بابن ذي يزن وروى ابن الكلبي ان عبادا استلحقه زياد كما استلحق معوية زيادا كلاهما لدعوة قال لما اذن لزياد في الحج تجهز فبينا هو يتجهز واصحاب القرب يعرضون عليه اذ معوية تقدم عباد وكان خرازا فضالا يعرض عليه ويجاوره ويجيبه فقال له زياد ويحك من انت قال انا ابنك قال ويحك واي بني قال قد وقعت على امي فلانة وكانت من كذا فولدتني وكنت في بني قيس بن ثعلبة وانا مملوك لهم فقال صدقت والله اني لاعرف ما تقول فبعث فاشتراه وادعاه والحقه وكان يتعهد بني قيس بن ثعلبة بسببه يصلهم وعظم امر عباد حتى ولاه معوية سجستان بعد موت زياد وولى اخاه عبيد الله البصرة فتزوج عباد الستيرة ابنة انيف بن زياد الكلبي فقال الشاعر يخاطب انيفا الستيرة وكان سيد كلب في زمانه ابلغ لديك ابا تركان مالكة انا تكلم بالسمع من صمم انكحت عبد بني قيس مهذبة اباؤها من عليم معدن الكرم اكنت تجهل عبادا ومحتده لا در درك ام انكحت من عدم اعبد ابي سفيان تجعله صهرا وتعتده من ذوي الحكم اعظم عليك بها عارا ومنقصة ما دمت حيا وبعد الموت في الرحم وقال الحسن البصري ثلاث كن في معوية لو لم تكن فيه الا واحدة منهن لكانت موبقة انتزاؤه على هذه الامة بالسفهاء حتى ابتزها امرها واستلحاقه زيادا مراغمة لقول رسول الله صلعم الولد للفراش وللعاهر الحجر وقتله حجر بن عدي فيا ويله من حجر واصحاب حجر وروى الشرقي بن القطامي قال كان سعيد بن سرح مولى حبيب بن عبد شمس شيعة لعلي بن ابي طالب فلما قدم زياد الكوفة طلبه فخاف فاتى الحسن بن علي ع مستجيرا به فوثب زياد على اخيه وولده وامراته فحبسهم واخذ ماله ونقض داره فكتب الحسن بن علي ع الى زياد اما بعد فانك عمدت الى رجل من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم فهدمت داره واخذت ماله وحبست اهله وعياله فان اتاك كتابي هذا فابن له داره واردد عليه عياله وماله وشفعني فيه فقد اجرته والسلام فكتب اليه زياد من زياد بن ابي سفيان الى الحسن بن فاطمة اما بعد فقد اتاني كتابك تبدأ فيه بنفسك قبلي وانت طالب حاجة وانا سلطان وانت سوقة

الجزء السادس عشر

٢٩٣ وانت سوقة وتأمرني فيه وهو امير مطاع مسلط على رعيته كتبت اليّ فيه في اشتواء رأيك ان هذا منك على سوء لرأي ورضاء منك بذلك وايم الله لا تسبقني به ولو كان بين جلدك ولحمك
وان نلت بعضك غير رفيق بك ولا مرع عليك فان احب لحم اليّ ان آكله للحم انت منه فسلمه بجريرته الى من هو اولى به منك فان عفوت عنه لم اكن شفعتك فيه وان قتلته لم
اقتله الا لحبه اباك الفاسق والسلام فلما ورد الكتاب على الحسن ع قرأه وتبسم و كتب بذلك الى معوية وجعل كتاب زياد عطفه وبعث به الى الشام وكتب جواب كتابه كلمتين
لا ثالث لهما من الحسن بن فاطمة الى زياد بن سمية اما بعد فان رسول الله ص قال الولد للفراش وللعاهر الحجر والسلام فلما قرأ معوية كتاب زياد الى الحسن ضاقت به الشام وكتب الى
زياد اما بعد فان الحسن بن علي بعث اليّ بكتابك اليه جوابا عن كتاب كتبه اليك في ابن سرح فاكثرت العجب منك وعلمت ان لك رأيين احدهما من ابي سفيان والاخر من سمية
فاما الذي من ابي سفيان فحلم وحزم واما الذي من سمية فما يكون من رأي مثلها من ذلك كتابك الى الحسن تشتم اباه وتعرض له بالفسق ولعمري انك الاولى بالفسق من ابيه
فاما ان الحسن بدأ بنفسه ارتفاعا عليك فان ذلك لا يضعك لو عقلت واما تسلطه عليك بالامر فحق لمثل الحسن ان يتسلط واما تركك تشفيعه فيما شفع فيه
اليك فحظ دفعته عن نفسك الى من هو اولى به منك فاذا ورد عليك كتابي فخل ما في يديك لسعيد بن ابي سرح وابن له داره واردد عليه ماله ولا تعرض له فقد
كتبت الى الحسن ع ان يخيره ان شاء اقام عنده وان شاء رجع الى بلده ولا سلطان لك عليه لا بيد ولا لسان واما كتابك الى الحسن ع باسمه واسم امه لا تنسبه الى ابيه فان
الحسن ويحك من لا يرمى به الرجوان والى اي ام وكلته لا ام لك اما علمت انها فاطمة بنت رسول الله ص فذاك افخر له لو كنت تعقله وكتب في اسفل الكتاب شعرا من
جملته اما حسن فابن الذي كان قبله اذا سار سار الموت حيث يسير وهل يلد الرئبال الا نظيره وذا حسن شبه له ونظير ولكنه لو يوزن الحلم والحجا بامر لقالوا
يذبل وثبير و روى الزبير بن بكار في الموفقيات ان عبد الملك اجرى خيلا فسبقه عباد بن زياد فانشد عبد الملك سبق عباد وصلت لحيته وكان خرازا
تجود قربته فشكى عباد قول عبد الملك الى خالد بن يزيد بن معوية فقال له اما والله لانصفنك منه بحيث يكره فزوجه ابنته فكتب الحجاج الى عبد الملك يا امير
المؤمنين ان مناكح آل ابي سفيان قد ضاعت فاخبر عبد الملك خالدا بما كتب به الحجاج فقال خالد يا امير المؤمنين ما اعلم امرأة منا ضاعت ونزلت الا عاتكة
بنت يزيد بن معوية فانها عندك ولم يعن الحجاج غيرك قال عبد الملك بل عنى الدعي ابن الدعي عبادا قال خالد يا امير المؤمنين ما انصفتني ادعي رجلا ثم لا
ازوجه انما كنت ملوما لو زوجت دعيك فاما دعيي فلم لا ازوجه فاما اول ما ارتفع به زياد فهو استخلاف ابن عباس له على البصرة في خلافة علي ع وبلغت عليا
عنه هنات فكتب اليه يلومه ويؤنبه فمنها الكتاب الذي ذكره الرضي ره وبعضه قد شرحنا فيما تقدم ما ذكره الرضي منه وكان علي ع اخرج اليه سعدا مولاه يحثه على حمل
مال البصرة الى الكوفة وكان بين سعد وزياد ملاحاة ومنازعة وعاد سعد وشكاه الى علي ع وعابه فكتب علي ع اليه اما بعد فان سعدا ذكر انك شتمته ظلما
وهددته وجبهته تجبرا وتكبرا فما دعاك الى التكبر وقد قال رسول الله ص الكبر رداء الله فمن نازع الله رداءه قصمه وقد اخبرني انك تكثر من الالوان المختلفة في الطعام
في اليوم الواحد وتدهن كل يوم فما عليك لو صمت لله اياما وتصدقت ببعض ما عندك محتسبا واكلت طعامك مرارا قفارا فان ذلك شعار الصالحين افتطمع
انت متمرغ في النعيم تستأثر به على الجار والمسكين والضعيف والفقير والارملة واليتيم ان يحسب لك اجر المتصدقين واخبرني انك تتكلم بكلام الابرار وتعمل عمل
الخاطئين فان كنت تفعل ذلك فنفسك ظلمت وعملك احبطت فتب الى ربك يصلح لك عملك واقتصد في امرك وقدم الى ربك الفضل ليوم حاجتك وادهن غبا فاني
سمعت رسول الله ص يقول ادهنوا غبا ولا تدهنوا رفها فكتب اليه زياد اما بعد يا امير المؤمنين فان سعدا قدم علي فاساء القول والعمل فانتهرته وزجرته
وكان اهلا لاكثر من ذلك واما ما ذكرت من الاسراف واتخاذ الالوان من الطعام والنعم فان كان صادقا فاثابه الله ثواب الصالحين وان كان كاذبا فوقاه الله اشد
عقوبة الكاذبين واما قوله اني اصف العدل واخالف اليه في عملي فاني اذن من الاخسرين فخذ يا امير المؤمنين ع بمقال قاله في مقام قمت له الدعوى بلا بينة كالسهم بلا نصل
فان اتاك بشاهدي عدل والا تبين لك كذبه وظلمه و من كلام زياد تأخير جزاء المحسن لؤم وتعجيل عقوبة المسيء طيش وكتب اليه معوية اما بعد فاعزل حريث بن جابر
عن العمل فاني لا اذكر مقاماته بصفين الا كانت حزازة في صدري فكتب اليه زياد اما بعد فخفض عليك يا امير المؤمنين فان حريثا قد سبق شرفا لا يرفعه معه عمل ولا يضعه
معه عزل وقال لابنه عبيد الله عليك بالحجاب وانما اجترأت الرعاة على السباع بكثرة نظرها اليها و من كلامه احسنوا الى اهل الخراج فانكم لا تزالون سمانا ما
سمنوا قدم رجل خصما له الى زياد في حق له عليه فقال ايها الامير ان هذا يدل بخاصة ذكر انها له منك قال زياد صدق وساخبرك بما ينفعه عندي من خاصته ومودته ان
يكن له الحق عليك آخذك به اخذا عنيفا وان يكن الحق لك قضيت عليه ثم قضيت عنه وقال ليس العاقل من يحتال للامر اذا وقع فيه لكن العاقل من يحتال للامر ان
لا يقع فيه وقال في خطبة له الا رب مسرور بقدومنا لا نسره وخائف ضرنا لا نضره وكان مكتوبا في الحيطان الاربعة في قصر زياد كتابا بالجص اربعة اسطر اولها الشدة
في غير عنف واللين في غير ضعف والثاني المحسن مجازى باحسانه والمسيء يكافأ باساءته والثالث العطيات والارزاق في ابانها واوقاتها والرابع لا احتجاب عن صاحب ثغر
ولا عن طارق ليل وقال يوما على المنبر ان الرجل ليتكلم بالكلمة لا يقطع بها ذنب عنز مصور لو بلغت امامه سفكت دمه وقال ما قرأت كتاب رجل قط الا
عرفت عقله منه وقال في خطبة استوصوا بثلاثة منكم خيرا الشريف والعالم والشيخ فوالله لا يأتيني وضيع بشريف يستخف به الا انتقمت منه ولا شاب بشيخ يستخف
به الا اوجعته ضربا ولا جاهل بعالم يستخف به الا نكلت به وقيل لزياد ما الحظ قال ان يطول عمرك وترى في عدوك ما يسرك قيل كان زياد يقول هما طريقان
للعامة الطاعة والسيف وكان المغيرة يقول لا والله حتى يحملوا على سبعين طريقا غير السيف و قال الحسن البصري لرجل الا تحدثني بخطبتي زياد والحجاج حين دخلا العراق
قال بلى اما زياد فلما قدم البصرة حمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان معوية غير مخوف على قومه لم يكن ليلحق بنسبه من ليس منه وقد شهدت الشهود بما قد بلغكم والحق
احق ان يتبع والله حيث وضع البينات كان اعلم وقد رحلت عنكم وانا اعرف صديقي من عدوي ثم قدمت عليكم وقد صار العدو صديقا مناصحا والصديق عدوا مكاشحا
فليشتمل كل امرئ على ما في صدره ولا يكونن لسانه شفرة تجري على اوداجه ليعلم احدكم اذا خلا بنفسه اني قد حملت سيفي بيدي فان اشهره لم اغمده وان اغمدته لم اشهره ثم نزل
واما الحجاج فانه قال من اعياه داؤه فعلي دواؤه ومن استبطأ اجله فعلي ان اعجله الا ان الحزم والعزم استلبا مني سوطي وجعلا سوطي سيفي فنجاده في عنقي وقائمه بيدي
وذبابه قلادة لمن اغترني فقال الحسن البؤس لهما ما اغرهما بربهما اللهم اجعلنا ممن يعتبر بهما وقال بعضهم ما رأيتهما [illegible] احدكم عينيه واصغى احدى رجليه

الاخرى يخاطب حلا الارحت المخاطب ومن كلامه نعم الشيء الامارة لولا قعقعة لجام البريد وتسنم ذروة المنبر وقال لحاجبه يا عجلان اني قد وليتك هذا الباب و
عزلتك عن اربعة المنادي اذا جاء يؤذن بالصلوة فانها كانت كتابا موقوتا ورسول صاحب الثغر فانه ان ابطا ساعة فسد تدبير سنة وطارق الليل فشر ما جاء به والطباخ
اذا فرغ من الطعام فانه متى اعيد عليه التسخين فسد وكان حارثة بن بدر الغداني قد غلب على زياد وكان حارثة مشتهرا بالشراب فقيل لزياد في ذلك فقال كيف باطراح
رجل هو يسايرني منذ قدمت العراق فلا يصك ركابه ركابي ولا تقدمني قط فنظرت الى قفاه ولا تأخر عني فلويت عنقي اليه ولا اخذ علي الشمس في شتاء قط ولا الروح
في صيف قط ولا سألته عن علم الا ظننته لا يحسن غيره ومن كلامه كفى بالبخل عارا ان اسمه لم يقع في حمد قط وكفى بالجود فخرا ان اسمه لم يقع في ذم قط وقال ملاك
السلطان الشدة على المريب واللين للمحسن وصدق الحديث والوفاء بالعهد وقال ما اتيت مجلسا قط الا تركت منه ما لو اخذته لكان لي وترك ما لي احب الي من
اخذ ما ليس لي وقال ما قرأت مثل كتب الربيع بن زياد الحارثي ما كتب الي كتابا قط الا في اجترار منفعة او دفع مضرة ولا شاورته يوما قط في امر مبهم الا سبق الى الرأي
وقال يعجبني من الرجل اذا اتى مجلسا ان يعلم اين مكانه منه فلا يتعداه الى غيره واذا سيم خطة خسف ان يقول لا بملء فيه فاما خطبة زياد المعروفة بالبتراء وانما
سميت بذلك لانه لم يحمد الله فيها ولا صلى على رسوله ذكرها علي بن محمد المدائني قال قدم زياد البصرة اميرا عليها ايام معوية والفسق فيها فاش جدا واموال الناس
منتهبة والسياسة ضعيفة فصعد المنبر فقال اما بعد فان الجاهلية الجهلاء والضلالة العمياء والغي الموفد لاهله على النار ما فيه سفهاؤكم ويشتمل عليه حلماؤكم
من الامور العظام ينبت فيها الصغير ولا يتحاشى منها الكبير كأنكم لم تقرؤوا كتاب الله ولم تسمعوا ما اعد من الثواب الكثير لاهل طاعته والعذاب الاليم لاهل
معصيته في الزمن السرمد الذي لا يزول تكونون كمن طرفت عينه الدنيا وسدت مسامعه الشهوات واختار الفانية على الباقية لا تذكرون انكم احدثتم في
الاسلام الحدث الذي لم تسبقوا اليه من ترككم الضعيف يقهر ويؤخذ ماله والضعيفة المسلوبة في النهار المبصر هذا والعدد غير قليل الم يكن منكم نهاة تمنع الغواة عن
دلج الليل وغارة النهار قربتم القرابة وباعدتم الدين يعتذرون بغير العذر ويغطون على المختلس كل امرئ منكم يذب عن سفيهه صنيع من لا يخاف عاقبة ولا
يرجو معادا ما انتم بالحلماء ولقد اتبعتم السفهاء فلم يزل بهم ما ترون من قيامكم دونهم حتى انتهكوا حرمة الاسلام ثم اطرقوا وراءكم كنوسا في مكانس الريب حرم علي
الطعام والشراب حتى اسويها بالارض هدما واحراقا اني رأيت آخر هذا الامر لا يصلح الا بما صلح به اوله لين في غير ضعف وشدة في غير عنف واني اقسم بالله لآخذن
الولي بالولي والظاعن بالظاعن والمقبل بالمدبر والصحيح منكم في نفسه بالسقيم حتى يلقى الرجل اخاه فيقول انج سعد فقد هلك سعيد او تستقيم لي قناتكم ان كذبة
المنبر تلفى مشهورة فاذا تعلقتم علي بكذبة فقد حلت لكم معصيتي من نقب عليه منكم فانا ضامن لما ذهب منه فاياكم ودلج الليل فاني لا اوتى بمدلج الا سفكت
دمه وقد اجلتكم بقدر ما يأتي الخبر الكوفة ويرجع اليكم اياكم ودعوى الجاهلية فاني لا اجد احدا دعا بها الا قطعت لسانه وقد احدثتم احداثا وقد احدثنا لكل ذنب عقوبة
فمن غرق بيوت قوم غرقناه ومن حرق على قوم حرقناه ومن نقب على احد بيتا نقبنا على قلبه ومن نبش قبرا دفناه فيه حيا كفوا عني ايديكم والسنتكم اكفف عنكم يدي
ولساني ولا يظهرن من احد منكم خلاف ما عليه عامتكم فاضرب عنقه وقد كانت بيني وبين اقوام احن فقد جعلت ذلك دبر اذني وتحت قدمي فمن كان منكم محسنا فليزدد احسانا
ومن كان مسيئا فلينزع عن اساءته اني لو علمت ان احدكم قد قتله السلال من بغضي لم اكشف عنه قناعا ولم اهتك له سترا حتى يبدي لي صفحته فاذا فعل لم اناظره فاستأنفوا
اموركم واعينوا على انفسكم فرب مبتئس بقدومنا سيسر ومسرور بقدومنا سيبتئس ايها الناس انا اصبحنا لكم ساسة وعنكم ذادة نسوسكم بسلطان الله الذي اعطانا
ونذود عنكم بفيء الله الذي خولناه فلنا عليكم السمع والطاعة فيما احببنا ولكم علينا العدل والانصاف فيما ولينا فاستوجبوا عدلنا وفيئنا بمناصحتكم لنا واعلموا
اني مهما قصرت عنه فلن اقصر عن ثلث لست محتجبا عن طالب حاجة منكم ولا حابسا عطاء ولا مجمرا بعثا فادعوا الله بالصلاح لائمتكم فانهم ساستكم المؤدبون و
كهفكم الذي اليه تأوون ومتى يصلحوا تصلحوا فلا تشربوا قلوبكم بغضهم فيشتد لذلك غيظكم ويطول له حزنكم ولا تدركوا حاجتكم مع انه لو استجيب
لاحد منكم لكان شرا لكم اسأل الله ان يعين كلا على كل واذا رأيتموني انفذ فيكم الامر فانفذوه على اذلاله وايم الله ان لي فيكم لصرعى كثيرة فليحذر كل امرئ منكم ان يكون من
صرعاي فقام عبد الله بن الاهتم فقال اشهد ايها الامير لقد اوتيت الحكمة وفصل الخطاب فقال كذبت ذاك نبي الله داود فقام الاحنف فقال انما الثناء بعد البلاء و الأهتم
الحمد بعد العطاء وانا لا نثني حتى نبتلي ولا نحمد حتى نعطى فقال زياد صدقت فقام ابو بلال مرداس بن ادية يهمس وهو يقول نبأنا الله بغير ما قلت ابراهيم الذي وفى
الا تزر وازرة وزر اخرى فسمعها زياد فقال يا ابا بلال انا لا نبلغ ما نريد فيك وفي اصحابك حتى نخوض اليهم الباطل خوضا وروى الشعبي قال لما قدم زياد الكوفة جمعت
لمطع البصرة فدنوت من المنبر لاسمع كلامه فلم ار احدا يتكلم فيجيد الا تمنيت ان يسكت مخافة ان يسيء الا زيادا فانه كان لا يزداد اكثارا الا ازداد احسانا فكنت اتمنى ان
لا يسكت وروى الشعبي ايضا قال لما خطب زياد خطبته البتراء بالبصرة ونزل سمع تلك الليلة اصوات الناس يتحارسون فقال ما هذا قالوا ان البلد مفتونة وان
المرأة من اهل المصر لتلقاها الفتيان الفساق فيقال لها نادي ثلاث اصوات فان اجابك احد والا فلا لوم علينا فيما نصنع فغضب فقال ففيم انا وفيم قدمت فلما اصبح اصوات
امر فنودي في الناس فاجتمعوا فقال ايها الناس اني قد نبئت بما انتم فيه وسمعت ذروا منه وقد انذرتكم واجلتكم شهرا مسير الرجل الى الشام ومسيره الى خراسان ومسيره
الى الحجاز فمن وجدناه بعد شهر خارجا من منزله بعد العشاء الاخرة فدمه هدر فانصرف الناس يقولون هذا القول كقول من تقدمه من الامراء فلما كمل الشهر دعا صاحب
شرطه عبد الله بن حصين اليربوعي وكانت رجال الشرطة معه اربعة الاف فقال له هي خيلك ورجلك فاذا صليت العشاء الاخرة وقرأ القارئ مقدار سبع من
القرآن ورفع الطن القصب من القصر فسر ولا تلقين احدا عبيد الله بن زياد فمن دونه الا جئتني برأسه وان راجعتني في احد ضربت عنقك فاصبح على باب القصر تلك الليلة
سبعمائة رأس ثم خرج الليلة الثانية فجاء بخمسين رأسا ثم خرج الليلة الثالثة فجاء برأس واحد ثم لم يجئ بعدها بشيء وكان الناس اذا صلوا العشاء الاخرة احضروا الى منازلهم
شدا حثيثا وقد يترك بعضهم نعاله كتبت عائشة الى زياد كتابا فلم يدر ما تكتب عنوانه ان كتبت زياد بن عبيد او ابن ابيه اغضبته وان كتبت زياد بن ابي سفيان
اثمت فكتبت من ام المؤمنين الى ابنها زياد فلما قرأه ضحك وقال لقد لقيت ام المؤمنين من هذا العنوان نصبا الاصل ومن كتاب له الى عثمان بن حنيف الانصاري
وكان عامله على البصرة وقد بلغه انه دعي الى وليمة قوم من اهلها فمضى اليها قوله اما بعد يا ابن حنيف فقد بلغني ان رجلا من فتية اهل البصرة دعاك الى مأدبة فاسرعت اليها

إليها تستطاب لك الألوان، وتنقل إليك الجفان، وما ظننت أنك تجيب إلى طعام قوم عائلهم مجفو، وغنيهم مدعو، فانظر إلى ما تقضمه من هذا المقضم، فما اشتبه عليك علمه فالفظه، وما أيقنت بطيب وجوهه فنل منه، ألا وإن لكل مأموم إماما يقتدي به، ويستضيء بنور علمه، ألا وإن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه، ومن طعمه بقرصيه، ألا وإنكم لا تقدرون على ذلك، ولكن أعينوني بورع واجتهاد، وعفة وسداد، فوالله ما كنزت من دنياكم تبرا، ولا ادخرت من غنائمها وفرا، ولا أعددت لبالي ثوبي طمرا، ولا حزت من أرضها شبرا، ولا أخذت منه إلا كقوت أتان دبرة، ولهي في عيني أوهى وأهون من عفصة مقرة.

الشرح: هو عثمان بن حنيف، بضم الحاء، ابن واهب بن العكيم بن ثعلبة بن الحارث الأنصاري ثم الأوسي، أخو سهل بن حنيف، يكنى أبا عمرو، وقيل أبا عبد الله، عمل لعمر ثم لعلي عليه السلام، وولاه عمر مساحة الأرض وجبايتها بالعراق، وضرب الخراج والجزية على أهلها، وولاه علي عليه السلام على البصرة، فأخرجه طلحة والزبير منها حين قدماها، وسكن عثمان الكوفة بعد علي عليه السلام، ومات بها في زمن معاوية. قوله: من فتية البصرة، أي من فتيانها، أي من شبابها، أو من أسخيائها، يقال للسخي: هذا فتى، والجمع فتية وفتيان وفتو، ويروى: أن رجلا من قطان البصرة، أي سكانها. والمأدبة، بضم الدال: الطعام يدعى إليه القوم، وقد جاءت بفتح الدال أيضا، ويقال: أدب فلان القوم يأدبهم بالكسر، أي دعاهم إلى طعامه، والآدب: الداعي إليه، قال طرفة:

نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الآدب فينا ينتقر

ويقال أيضا: آدبهم إلى طعامه يؤدبهم إيدابا، ويروى: وكثرت عليك الجفان، فكرعت وأكلت أكل ذئب نهم، أو ضبع قرم. وروي: وما حسبتك تأكل طعام قوم. ثم ذم أهل البصرة فقال: عائلهم مجفو، وغنيهم مدعو، والعائل: الفقير، وهذا كقول الشاعر:

فإن تملق فأنت لنا عدو فإن تثر فأنت لنا صديق

ثم أمره بأن يترك ما فيه شبهة إلى ما لا شبهة فيه، وسمى ذلك قضما ومقضما، وإن كان مما لا يقضم لاحتقاره له وازدرائه إياه، وأنه عنده ليس مما يستحق أن يسمى بأسماء المرغوب فيه المتنافس عليه، وذلك لأن القضم يطلق على معنيين: أحدهما على أكل الشيء اليابس، والثاني على ما يؤكل ببعض الفم، وكلاهما يدلان على أن ذلك المقضم مرغوب عنه لا فيه. ثم ذكر حال نفسه فقال: إن إمامكم قد قنع من الدنيا بطمريه، والطمر: الثوب الخلق البالي، وإنما جعلهما اثنين لأنهما إزار ورداء لا بد منهما، أي للجسد والرأس. قال: ومن طعمه بقرصيه، أي قرصان يفطر عليهما لا ثالث لهما، ويروى: قد اكتفى من الدنيا بطمريه، ويسد فورة جوعه بقرصيه، لا يطعم الفلذة في حوليه إلا في يوم أضحيه. ثم قال: إنكم لن تقدروا على ما أقدر عليه، ولكني أسألكم أن تعينوني بالورع والاجتهاد. ثم أقسم أنه ما كنز ذهبا، ولا ادخر مالا، ولا أعد ثوبا باليا سملا لبالي ثوبيه، فضلا عن أن يعد ثوبا قشيبا، كما يفعله الناس في إعداد ثوب جديد ليلبسوه عوض الأسمال التي ينزعونها، ولا حاز من أرضها شبرا، والضمير في أرضها يرجع إلى دنياكم، ولا أخذ منها إلا كقوت أتان دبرة، وهي التي عقر ظهرها فقل أكلها. ثم قال: ولهي في عيني أهون من عفصة مقرة، أي مرة، مقر الشيء بالكسر، أي صار مرا، وأمقر بالهمز أيضا، قال لبيد:

ممقر مر على أعدائه وعلى الأدنين حلو كالعسل

الأصل: بلى، كانت في أيدينا فدك من كل ما أظلته السماء، فشحت عليها نفوس قوم، وسخت عنها نفوس قوم آخرين، ونعم الحكم الله. وما أصنع بفدك وغير فدك، والنفس مظانها في غد جدث، تنقطع في ظلمته آثارها، وتغيب أخبارها، وحفرة لو زيد في فسحتها، وأوسعت يدا حافرها، لأضغطها الحجر والمدر، وسد فرجها التراب المتراكم، وإنما هي نفسي أروضها بالتقوى لتأتي آمنة يوم الخوف الأكبر، وتثبت على جوانب المزلق.

الشرح: الجدث: القبر، وأضغطها الحجر: جعلها ضاغطة، أي زاحمة، والهمزة للتعدية، ويروى: لضغطها. وقوله: مظانها في غد جدث، المظان جمع مظنة، وهو موضع الشيء ومألفه الذي يكون فيه، قال:

فإن يك عامر قد قال جهلا فإن مظنة الجهل الشباب

يقول: لا مال لي، ولا اقتنيت فيما مضى مالا، وإنما كانت في أيدينا فدك، فشحت عليها نفوس قوم، أي بخلت، وسخت عنها نفوس آخرين، أي سامحت وأغضت، وليس يعني ههنا بالسخاء إلا هذا، لا السخاء الحقيقي، لأنه عليه السلام وأهله لم يسمحوا بفدك إلا غصبا وقسرا. وقد قال هذه الألفاظ في موضع فيما تقدم، وهو يعني الخلافة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم قال: ونعم الحكم الله، الحكم الحاكم، وهذا الكلام كلام شاك متظلم. ثم ذكر ما الإنسان، وأنه لا ينبغي أن يكترث بالقينات والأموال، فإنه يصير عن قريب إلى دار البلى ومنازل الموتى. ثم ذكر أن الحفرة ضيقة، وأنه لو وسعها الحافر لألجأها الحجر المتداعي والمدر المتهافت إلى أن تضغط الميت وتزحمه، وهذا الكلام محمول على ظاهره، لأنه خطاب للعامة، وإلا فأي فرق بين سعة الحفرة وضيقها على الميت، اللهم إلا أن يقول قائل: إن الميت يحس في قبره، فإذا قيل ذلك فالجاعل له حساسا بعد عدم الحس هو الذي يوسع الحفرة وإن كان الحفار قد جعلها ضيقة، فإذن هذا الكلام جيد لخطاب العرب خاصة، ومن يحمل الأمور على ظواهرها. ثم قال: وإنما هي نفسي أروضها بالتقوى، يقول: تقللي واقتصاري من المطعم والملبس على الجشب والخشن رياضة لنفسي، لأن ذلك إنما أعمله خوفا من الله أن أنغمس في الدنيا، فالرياضة بذلك هي رياضة في الحقيقة بالتقوى، لا بنفس التقلل والتقشف، لتأتي نفسي آمنة يوم الفزع الأكبر، وتثبت في مداحض المزالق.

واعلم أنا نتكلم في شرح هذه الكلمات بثلاثة فصول: **الفصل الأول** فيما ورد في الحديث والسير من أمر فدك. **والفصل الثاني** في هل النبي صلى الله عليه وسلم يورث أم لا. **والفصل الثالث** في أن فدك هل صح كونها نحلة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة أم لا.

الفصل الأول فيما ورد من الأخبار والسير المنقولة من أفواه أهل الحديث وكتبهم، لا من كتب الشيعة ورجالهم، لأنا مشترطون على أنفسنا ألا نحفل بذلك. جميع ما نورده في هذا الفصل من كتاب أبي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري في السقيفة وفدك، وما وقع من الاختلاف والاضطراب عقب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر الجوهري هذا عالم محدث كثير الأدب، ثقة ورع، أثنى عليه المحدثون ورووا عنه مصنفاته.

قال أبو بكر: حدثني أبو زيد عمر بن شبة، قال: حدثنا حيان بن بشر، قال: حدثنا يحيى بن آدم، قال: أخبرنا ابن أبي زائدة، عن محمد بن إسحاق، عن الزهري، قال: بقيت بقية من أهل خيبر تحصنوا، فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحقن دماءهم ويسيرهم، ففعل، فسمع ذلك أهل فدك، فنزلوا على مثل ذلك، وكانت للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة، لأنه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب.

قال أبو بكر: وروى محمد بن إسحاق أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ من خيبر قذف الله الرعب في قلوب أهل فدك، فبعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فصالحوه على النصف من فدك، فقدمت عليه رسلهم بخيبر أو بالطريق، أو بعد ما أقام بالمدينة، فقبل ذلك منهم، وكانت فدك لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة له، لأنه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب.

قال: وقد روي أنه صالحهم عليها كلها، الله أعلم أي الأمرين كان.

قال: وكان مالك بن أنس يحدث عن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم أنه صالحهم على النصف، فلم يزل الأمر كذلك حتى أخرجهم عمر بن الخطاب وأجلاهم بعد أن عوضهم عن النصف الذي كان لهم عوضا من إبل وغيرها.

وقال غير مالك بن أنس: لما أجلاهم عمر بعث إليهم من يقوم الأموال، بعث أبا الهيثم بن التيهان، وفروة بن عمرو، وحباب بن صخر، وزيد بن ثابت، فقوموا أرض فدك ونخلها، فأخذها عمر، ودفع إليهم قيمة النصف الذي لهم، وكان مبلغ ذلك خمسين ألف درهم، أعطاهم إياها من مال أتاه من العراق، وأجلاهم إلى الشام. **قال** أبو بكر: حدثني

محمد بن زكريا قال حدثني جعفر بن محمد بن عمارة الكندي قال حدثني ابي عن الحسين بن صالح بن حي قال حدثني رجلان من بني هاشم عن زينب بنت علي بن ابي طالب ع قال وقال
جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه قال ابو بكر وحدثني عثمان بن عمران العجيفي عن نائل بن نجيح بن عمير بن شمر عن جابر الجعفي عن ابي جعفر محمد بن علي ع قال ابو بكر وحدثني احمد بن محمد
بن يزيد عن عبد الله بن محمد بن الحسن بن الحسن عن ابيه قالوا جميعا لما بلغ فاطمة ع اجماع ابي بكر على منعها فدك لاثت خمارها واقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها تطأ في ذيولها ما تخرم مشيتها
مشية رسول الله ص حتى دخلت على ابي بكر وقد حشد الناس من المهاجرين والانصار فضرب بينها وبينهم ريطة بيضاء وقال بعضهم قبطية وقال لو قبطية بالكسر والضم
ثم انت انة اجهش لها القوم بالبكاء ثم امهلت طويلا حتى سكنوا من فورتهم ثم قالت ابتدئ بحمد من هو اولى بالحمد والطول والمجد الحمد لله على ما انعم وله الشكر بما الهم وذكر
خطبة طويلة جيدة قالت في اخرها فاتقوا الله حق تقاته واطيعوه فيما امركم به فانما يخشى الله من عباده العلماء واحمدوا الله الذي لعظمته ونوره يبتغي من في السموات
والارض اليه الوسيلة ونحن وسيلته في خلقه ونحن خاصته ومحل قدسه ونحن حجته في غيبه ونحن ورثة انبيائه ثم قالت انا فاطمة ابنة محمد اقول عودا على بدء وما اقول ذلك
سرفا ولا شططا فاسمعوا باسماع واعية وقلوب راعية ثم قالت لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم فان تعزوه تجدوه
ابي دون ابائكم واخا ابن عمي دون رجالكم ثم ذكرت كلاما طويلا سنذكره فيما بعد في الفصل الثاني تقول في اخره ثم انتم الان تزعمون ان لا ارث لي افحكم الجاهلية
تبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون ايها معاشر المسلمين ابتز ارث ابي ابى الله ان ترث يا ابن ابي قحافة اباك ولا ارث ابي لقد جئت شيئا فريا فدونكها مخطومة
مرحولة تلقاك يوم حشرك فنعم الحكم الله والزعيم محمد والموعد القيامة وعند الساعة يخسر المبطلون ولكل نبا مستقر وسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ويحل
عليه عذاب مقيم قال ثم التفتت الى قبر ابيها فتمثلت بقول هند بنت اثاثة قد كان بعدك انباء وهنبثة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب ابدت رجال
لنا نجوى صدورهم لما قضيت وحالت دونك الكتب تجهمتنا رجال واستخف بنا اذ غبت عنا فنحن اليوم نغتصب قال ولم ير الناس اكثر باك ولا باكية منهم يومئذ
ثم عدلت الى مسجد الانصار فقالت يا معشر البقية واعضاد الملة وحضنة الاسلام ما هذه الفترة عن نصرتي والونية عن معونتي والغمزة في حقي والسنة عن
ظلامتي اما كان رسول الله ص يقول المرء يحفظ في ولده سرعان ما احدثتم وعجلان ما اتيتم الان مات رسول الله ص امتم دينه ها ان موته خطب جليل استوسع وهنه — لعمري خطب ج
واستبهم فتقه وفقد راتقه واظلمت الارض له وخشعت الجبال واكدت الامال اضيع بعده الحريم وهتكت الحرمة واذيلت المصونة وتلك نازلة اعلن بها كتاب الله قبل — فتغنظ
موته وانباكم بها قبل وفاته فقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا
وسيجزي الله الشاكرين ايها بني قيلة اهتضم تراث ابي وانتم بمرأى ومسمع تبلغكم الدعوة ويشملكم الصوت وفيكم العدة والعدد ولكم الدار والجنن وانتم
نخبة الله التي انتخب وخيرته التي اختار باديتم العرب وبادهتم الامور وكافحتم البهم حتى دارت بكم رحى الاسلام ودر حلبه وخبت نيران الحرب وسكنت فورة الشرك
وهدأت دعوة الهرج واستوسق نظام الدين افتاخرتم بعد الاقدام ونكصتم بعد الشدة وجبنتم بعد الشجاعة عن قوم نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في
دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون الا وقد ارى ان قد اخلدتم الى الخفض وركنتم الى الدعة فجحدتم الذي وعيتم ودسعتم الذي سوغتم وان — وسغتم نحه
تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني حميد الا وقد قلت لكم ما قلت على معرفة مني بالخذلة التي خامرتكم وخور القناة وضعف اليقين فدونكموها فاحتقبوها
مدبرة الظهر ناقبة الخف باقية العار موسومة الشعار موصولة بنار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة فبعين الله ما تعملون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب
ينقلبون قال وحدثني محمد بن زكريا قال حدثنا محمد بن الضحاك قال حدثنا هشام بن محمد عن عوانة بن الحكم قال لما كلمت فاطمة ع ابا بكر بما كلمته به حمد ابو بكر الله
واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال يا خيرة النساء وابنة خير الاباء والله ما عدوت راي رسول الله ص وما عملت الا بامره وان الرائد لا يكذب اهله وقد قلت فابلغت
واغلظت فاهجرت فغفر الله لنا ولك اما بعد فقد دفعت الة رسول الله ودابته وحذاءه الى علي ع واما ما سوى ذلك فاني سمعت رسول الله ص يقول انا معاشر الانبياء
لا نورث ذهبا ولا فضة ولا ارضا ولا عقارا ولا دارا ولكنا نورث الايمان والحكمة والعلم والسنة فقد عملت بما امرني ونصحت له وما توفيقي الا بالله عليه توكلت
واليه انيب قال ابو بكر وروى هشام بن محمد عن ابيه قال قالت فاطمة لابي بكر ان ام ايمن تشهد لي ان رسول الله ص اعطاني فدك فقال لها يا ابنة رسول الله والله ما
خلق الله خلقا احب الي من رسول الله ص ابيك ولوددت ان السماء وقعت على الارض يوم مات ابوك والله لان تفتقر عائشة احب الي من ان تفتقري اتراني اعطي الاحمر و
الابيض حقه واظلمك حقك وانت بنت رسول الله ص ان هذا المال لم يكن للنبي ص وانما كان مالا من اموال المسلمين يحمل النبي به الرجال وينفقه في
سبيل الله فلما توفي رسول الله ص وليته كما كان يليه قالت والله لا كلمتك ابدا قال والله لا هجرتك ابدا قالت والله لادعون الله عليك قال والله لادعون الله
لك فلما حضرتها الوفاة اوصت الا يصلي عليها فدفنت ليلا وصلى عليها عباس بن عبد المطلب وكان بين وفاتها ووفاة ابيها اثنتان وسبعون ليلة قال ابو بكر و
حدثني محمد بن زكريا قال حدثنا جعفر بن محمد بن عمارة بالاسناد الاول قال فلما سمع ابو بكر خطبتها شق عليه مقالتها فصعد المنبر فقال ايها الناس ما هذه الرعة الى كل قالة
اين كانت هذه الاماني في عهد رسول الله ص الا من سمع فليقل ومن شهد فليتكلم انما هو ثعالة شهيده ذنبه مرب لكل فتنة هو الذي يقول كروها جذعة بعد
ما هرمت يستعينون بالضعفة ويستنصرون بالنساء كام طحال احب اهلها اليها البغي الا اني لو اشاء ان اقول لقلت ولو قلت لبحت اني ساكت ما تركت ثم
التفت الى الانصار فقال قد بلغني يا معشر الانصار مقالة سفهائكم واحق من لزم عهد رسول الله ص انتم فقد جاءكم فاويتم ونصرتم الا اني لست باسطا يدا ولا لسانا
على من لم يستحق ذلك منا ثم نزل فانصرفت فاطمة ع الى منزلها **قلت** قرأت هذا الكلام على النقيب ابي يحيى جعفر بن يحيى بن ابي زيد البصري وقلت له بمن يعرض
فقال بل يصرح قلت لو صرح لم اسالك فضحك وقال بعلي بن ابي طالب ع قلت هذا الكلام كله لعلي يقوله قال نعم انه الملك يا بني قلت فما مقالة الانصار قال هتفوا بذكر
علي فخاف من اضطراب الامر عليهم فنهاهم فسالته عن غريبه فقال اما الرعة بالتخفيف اي الاستماع والاصغاء والقالة القول وثعالة اسم الثعلب علم غير
مصروف مثل ذؤالة للذئب وشهيده ذنبه اي لا شاهد له على ما يدعي الا بعضه وجزء منه واصله مثل قالوا ان الثعلب اراد ان يغري الاسد بالذئب فقال انه قد
اكل الشاة التي كنت قد اعددتها لنفسك وكنت حاضرا قال فمن يشهد لك بذلك فرفع ذنبه وعليه دم وكان الاسد قد افتقد الشاة فقبل شهادته وقتل الذئب ومرب

٢٩٦ ملازم ارب بالمكان وكرو قصاحبه عنا عنه وصار الى الحال الاولى يعني لفتنة والهرج وام طحال امرأة بغي في الجاهلية يضرب بها المثل فيقال ازنى من ام طحال ق
ابو بكر وحدثني محمد بن زكريا قال حدثني ابن عائشة قال حدثني ابي عن عمه قال لما كلمت فاطمة ابا بكر بكى ثم قال يا ابنة رسول الله والله ما ورث ابوك دينارا ولا درهما وانه
قال ان الانبياء لا يورثون فقالت ان فدك وهبها لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فمن يشهد بذلك فجاء علي بن ابي طالب فشهد وجاءت ام ايمن فشهدت ايضا فجاء عمر بن الخطاب
وعبد الرحمن بن عوف فشهدا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقسمها قال ابو بكر صدقت يا ابنة رسول الله وصدق علي وصدقت ام ايمن وصدق عمر وصدق عبد الرحمن بن
عوف وذلك ان مالك لابيك كان رسول الله يأخذ من فدك قوتكم ويقسم الباقي ويحمل منه في سبيل الله فما تصنعين بها قالت اصنع بها كما يصنع بها ابي قال فلك
علي الله ان اصنع فيها كما يصنع فيها ابوك قالت الله لتفعلن قال الله لافعلن قالت اللهم اشهد وكان ابو بكر يأخذ غلتها فيدفع اليهم منها ما يكفيهم ويقسم الباقي وكان
عمر كذلك ثم كان عثمان كذلك فلما ولي الامر معاوية بن ابي سفيان اقطع مروان بن الحكم ثلثها واقطع عمرو بن عثمان بن عفان ثلثها واقطع يزيد بن معاوية ثلثها
وذلك بعد موت الحسن بن علي عليه السلام فلم يزالوا يتداولونها حتى خلصت كلها لمروان بن الحكم ايام خلافته فوهبها لعبد العزيز ابنه فوهبها عبد العزيز لابنه عمر بن عبد
العزيز فلما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة كانت اول ظلامة ردها دعا حسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب وقيل بل دعا علي بن الحسين عليه السلام فردها عليه وكانت بيد اولاد فاطمة
مدة ولاية عمر بن عبد العزيز فلما ولي يزيد بن عاتكة قبضها منهم فصارت في ايدي بني مروان كما كانت يتداولونها حتى انتقلت الخلافة عنهم فلما ولي ابو العباس
السفاح ردها على عبد الله بن الحسن بن الحسن ثم قبضها ابو جعفر لما حدث من بني حسن ما حدث ثم ردها المهدي ابنه على ولد فاطمة عليها السلام ثم قبضها موسى بن المهدي وهرون
اخوه فلم تزل في ايديهم حتى ولي المأمون فردها على الفاطميين ق ابو بكر حدثني محمد بن زكريا قال حدثني مهدي بن سابق قال جلس المأمون للمظالم فاول رقعة
وقعت بيده نظر فيها وبكى وقال للذي على راسه ناد اين وكيل فاطمة فقام شيخ عليه دراعة وعمامة وخف تعزي فتقدم فجعل يناظره في فدك والمأمون يحتج
عليه وهو يحتج على المأمون ثم امر ان يسجل لهم بها فكتب السجل وقرئ عليه فانفذه فقام دعبل الى المأمون فانشده الابيات التي اولها اصبح وجه الزمان قد ضحكا
برد مأمون هاشم فدكا فلم تزل في ايديهم حتى كان في ايام المتوكل فاقطعها عبد الله بن عمر البازيار وكان فيها احدى عشرة نخلة غرسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فكان
المترو [margin] بنو فاطمة يأخذون ثمرها فاذا قدم الحاج اهدوا لهم من ذلك التمر فيصلونهم فيصير اليهم من ذلك مال جزيل جليل فصرم عبد الله بن عمر البازيار ذلك التمر ووجه
رجلا يقال له بشران بن ابي امية الثقفي الى المدينة فصرمه ثم عاد الى البصرة ففلج ق ابو بكر اخبرنا ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا سويد بن سعيد والحسن بن عثمان
محد [margin] قالا حدثنا الوليد بن علي الزهري عن عروة عن عائشة ان فاطمة ارسلت الى ابي بكر تسأله ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي حينئذ تطلب ما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة
وفدك وما بقي من خمس خيبر فقال ابو بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركناه صدقة انما ياكل آل محمد من هذا المال وانى والله لا اغير شيئا من صدقات رسول الله
عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاعملن فيها بما عمل فيها رسول الله فابى ابو بكر ان يدفع الى فاطمة منها شيئا فوجدت من ذلك على ابي بكر وهجرته فلم تكلمه
حتى توفيت وعاشت بعد ابيها ستة اشهر فلما توفيت دفنها علي ليلا ولم يؤذن بها ابا بكر ق ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا اسحق بن ادريس قال حدثنا محمد بن احمد
عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة ان فاطمة والعباس اتيا ابا بكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما حينئذ يطلبان ارضه من فدك وسهمه من خيبر فقال لهما ابو بكر اني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا نورث ما تركناه صدقة انما ياكل آل محمد من هذا المال واني والله لا اغير امرا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنعه الا صنعته قال فهجرته فاطمة فلم تكلمه
حتى ماتت ق ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا عمر بن عاصم وموسى بن اسمعيل قالا حدثنا حماد بن سلمة عن الكلبي عن ابي صالح عن ام هانئ ان فاطمة قالت لابي بكر من
يرثك اذا مت قال ولدي واهلي قالت فما لك ترث رسول الله صلى الله عليه وسلم دوننا قال يا ابنة رسول الله ما ورث ابوك دارا ولا مالا ولا ذهبا ولا فضة قالت بلى سهم الله الذي
جعله لنا وصافيتنا التي بيدك فقال لها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما هي طعمة اطعمناها الله فاذا مت كانت بين المسلمين ق ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا
ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا محمد بن الفضيل عن الوليد بن جميع عن ابي الطفيل قال ارسلت فاطمة الى ابي بكر انت ورثت رسول الله صلى الله عليه وسلم ام اهله قال بل اهله قالت فما
طعم [margin] بال سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله اطعم نبيه طعمة ثم قبضه وجعله للذي يقوم بعده فوليت انا بعده ان ارده على المسلمين قالت انت وما سمعت اعلم
في هذا الحديث عجب لانها قالت له انت ورثت رسول الله صلى الله عليه وسلم ام اهله قال بل اهله وهذا تصريح بانه صلى الله عليه وسلم موروث يرثه اهله وهو خلاف قوله لا نورث وايضا فانه يدل
على ان ابا بكر استنبط من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اطعم نبيه طعمة ان يجري رسول الله صلى الله عليه وسلم عند وفاته مجرى ذلك النبي او يكون قد فهم انه عنى بذلك النبي المنكر لفظا
كما فهم من قوله في خطبته ان عبدا خيره الله بين الدنيا وما عند ربه فاختار ما عند ربه فقال ابو بكر بل نفديك بانفسنا ق ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال اخبرنا القعنبي قال
حدثنا عبد العزيز بن محمد عن محمد بن عمر عن ابي سلمة ان فاطمة طلبت فدك من ابي بكر فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان النبي لا يورث من كان النبي يعوله فانا اعوله
ومن كان النبي ينفق عليه فانا انفق عليه فقالت يا ابا بكر ايرثك بناتك ولا يرث رسول الله صلى الله عليه وسلم بناته فقال هو ذاك ق ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا
محمد بن عبد الله بن الزبير قال حدثنا فضيل بن مرزوق قال حدثنا البختري بن حسان قال قلت لزيد بن علي عليه السلام وانا اريد ان اهجن امر ابي بكر ان ابا بكر انتزع فدك من
فاطمة فقال ان ابا بكر كان رجلا رحيما وكان يكره ان يغير شيئا فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتته فاطمة فقالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطاني فدك فقال لها هل لك على هذا بينة
فجاءت بعلي عليه السلام فشهد لها ثم جاءت ام ايمن فقالت الستما تشهدان اني من اهل الجنة قالا بلى قال ابو زيد يعني انها قالت لابي بكر وعمر قالت فانا اشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطاها
فدك فقال ابو بكر فرجل آخر او امرأة اخرى لتستحقي بها القضية ثم قال ابو زيد وايم الله لو رجع الامر الي لقضيت فيها بقضاء ابي بكر ق ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال
حدثنا محمد بن الصباح قال حدثنا يحيى بن المتوكل ابو عقيل عن كثير النواء قال قلت لابي جعفر محمد بن علي عليه السلام جعلني الله فداك ارأيت ابا بكر وعمر هل ظلماكم من حقكم شيئا
او قال ذهبا من حقكم بشيء فقال لا والذي انزل القرآن على عبده ليكون للعالمين نذيرا ما ظلمنا من حقنا مثقال حبة من خردل قلت جعلت فداك افاتولاهما قال نعم
ويحك تولهما في الدنيا والآخرة وما اصابك ففي عنقي ثم قال فعل الله بالمغيرة وبنان فانهما كذبا علينا اهل البيت ق ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا عبد الله
بن نافع والقعنبي عن مالك عن الزهري عن عروة عن عائشة ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم اردن لما توفي ان يبعثن عثمان بن عفان الى ابي بكر يسألنه ميراثهن او قال ثمنهن قالت فقلت لهن اليس قد

قال أبو بكر وأخبرنا أبو زيد قال حدثنا عبد الله بن نافع والقعنبي وبشر بن عمر عن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ص قال لا يقتسم ورثتي ديناراً ولا درهماً ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤونة عاملي فهو صدقة. **قلت** هذا حديث غريب لأن المشهور أنه لم يرو حديث انتفاء الإرث إلا أبو بكر وحده. **قال** أبو بكر وحدثنا أبو زيد عن الحزامي عن ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب عن عبد الرحمن الأعرج أنه سمع أبا هريرة يقول سمعت رسول الله ص يقول والذي نفسي بيده لا يقتسم ورثتي شيئاً مما تركت صدقة قال وكانت هذه الصدقة بيد علي ع غلب عليها العباس وكانت فيها خصومتهما فأبى عمر أن يقسمها بينهما حتى أعرض عنها العباس وغلب عليها علي ع ثم كانت بيد حسن وحسين ابني علي ع ثم كانت بيد علي بن الحسين ع والحسن بن الحسن كلاهما يتداولانها ثم بيد زيد بن علي ع. **قال** أبو بكر وأخبرنا أبو زيد قال حدثنا عثمان بن عمر بن فارس قال حدثنا يونس عن الزهري عن مالك بن أوس بن الحدثان أن عمر بن الخطاب دعاه يوماً بعدما ارتفع النهار قال فدخلت عليه وهو جالس على سرير رمال ليس بينه وبين الرمال فراش على وسادة أدم فقال يا مال إنه قد قدم من قومك أهل أبيات حضروا المدينة وقد أمرت لهم برضخ فاقسمه بينهم فقلت يا أمير المؤمنين لو أمرت بذلك غيري قال اقسم أيها المرء قال فبينا نحن على ذلك إذ دخل يرفأ فقال هل لك في عثمان وسعد وعبد الرحمن والزبير يستأذنون عليك قال نعم فأذن لهم قال ثم لبث قليلاً ثم جاء فقال هل لك في علي والعباس يستأذنان عليك قال ائذن لهما فلما دخلا قال عباس يا أمير المؤمنين اقض بيني وبين هذا يعني علياً وهما يختصمان في الصوافي التي أفاء الله على رسوله من أموال بني النضير فاستب علي والعباس عند عمر فقال عبد الرحمن يا أمير المؤمنين اقض بينهما وأرح أحدهما من الآخر فقال عمر أنشدكم الله الذي بإذنه تقوم السموات والأرض هل تعلمون أن رسول الله ص قال لا نورث ما تركناه صدقة يعني نفسه قالوا قد قال ذلك فأقبل على العباس وعلي فقال أنشدكما الله هل تعلمان ذلك قالا نعم قال فإني أحدثكم عن هذا الأمر إن الله تبارك وتعالى خص رسوله في هذا الفيء بشيء لم يعطه غيره قال وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير وكانت هذه خاصة لرسول الله ص فما اختارها دونكم ولا استأثر بها عليكم لقد أعطاكموها وبثها فيكم حتى بقي منها هذا المال وكان ينفق على أهله منه سنتهم ثم يأخذ ما بقي فيجعله فيما يجعل مال الله فعمل ذلك رسول الله حياته ثم توفي فقال أبو بكر أنا ولي رسول الله ص فقبضه الله فعمل فيها بما عمل به رسول الله ص وأنتما حينئذ وأقبل على علي والعباس تزعمان أن أبا بكر فيها ظالم فاجر والله يعلم أنه فيها لصادق بار راشد تابع للحق ثم توفى الله أبا بكر فقلت أنا أولى الناس بأبي بكر وبرسول الله ص فقبضتها سنتين أو قال سنين من إمارتي أعمل فيها مثل ما عمل به رسول الله ص وأبو بكر ثم أنتما وأقبل على العباس وعلي تزعمان أني فيها ظالم فاجر والله يعلم أني فيها بار راشد تابع للحق ثم جئتماني وكلمتكما واحدة وأمركما جميع فجئتني يعني العباس تسألني نصيبك من ابن أخيك وجاءني هذا يعني علياً يسألني نصيب امرأته من أبيها فقلت لكما إن رسول الله ص قال لا نورث ما تركناه صدقة فلما بدا لي أن أدفعها إليكما قلت أدفعها إليكما على أن عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيها بما عمل رسول الله ص وأبو بكر وعملت فيها منذ وليتها وإلا فلا تكلماني فقلتما ادفعها إلينا بذلك فدفعتها إليكما بذلك أفتلتمسان مني قضاء غير ذلك والذي بإذنه تقوم السموات والأرض لا أقضي بينكما بغير ذلك حتى تقوم الساعة فإن عجزتما عنها فادفعاها إلي فأنا أكفيكماها. **قال** أبو بكر وحدثنا أبو زيد قال حدثنا إسحاق بن إدريس قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال حدثني يونس عن الزهري قال حدثني مالك بن أوس بن الحدثان بنحوه قال فذكرت ذلك لعروة فقال صدق مالك بن أوس أنا سمعت عائشة تقول أرسل أزواج النبي ص عثمان بن عفان إلى أبي بكر يسأل لهن ميراثهن من رسول الله ص مما أفاء الله عليه حتى كنت أردهن عن ذلك فقلت ألا تتقين الله ألم تعلمن أن رسول الله ص كان يقول لا نورث ما تركناه صدقة يريد بذلك نفسه إنما يأكل آل محمد من هذا المال فانتهى أزواج النبي ص إلى ما أمرتهن به. **قلت** هذا مشكل لأن الحديث الأول يتضمن أن عمر أقسم على جماعة فيهم عثمان فقال نشدتكم الله ألستم تعلمون أن رسول الله ص قال لا نورث ما تركناه صدقة يعني نفسه فقالوا نعم ومن جملتهم عثمان فكيف يعلم بذلك فيكون مترسلاً لأزواج النبي ص يسأله أن يعطيهن الميراث اللهم إلا أن يكون عثمان وسعد وعبد الرحمن والزبير صدقوا عمر على سبيل التقليد لأبي بكر فيما رواه وحسن الظن وسموا ذلك علماً لأنه قد يطلق على الظن اسم العلم فإن قال قائل فهلا حسن ظن عثمان برواية أبي بكر في مبدأ الأمر فلم يكن رسولاً لزوجات النبي ص في طلب الميراث قيل يجوز أن يكون في مبدأ الأمر شاكاً ثم يغلب على ظنه صدقه لأمارات اقتضت تصديقه وكل الناس يقع لهم مثل ذلك. **وههنا** إشكال آخر وهو أن عمر ناشد علياً والعباس هل تعلمان ذلك فقالا نعم فإذا كانا يعلمانه فكيف جاء العباس وفاطمة إلى أبي بكر يطلبان الميراث على ما ذكره في خبر سابق على هذا الخبر وقد أوردناه نحن وهل يجوز أن يقال كان العباس يعلم ذلك ثم يطلب الإرث الذي لا يستحقه وهل يجوز أن يقال إن علياً كان يعلم ذلك ويمكن زوجته أن تطلب ما لا تستحقه خرجت من دارها إلى المسجد ونازعت أبا بكر وكلمته بما كلمته إلا بقوله وإذنه ورأيه وأيضاً فإنه إذا كان ص لا يورث فقد أشكل دفع آلته ودابته وحذائه إلى علي ع لأنه غير وارث في الأصل وإن كان أعطاه ذلك لأن زوجته بعرضة أن ترث لولا الخبر فهو أيضاً غير جائز لأن الخبر قد منع أن يرث منه شيئاً قليلاً كان أو كثيراً فإن قال قائل نحن معاشر الأنبياء لا نورث ذهباً ولا فضة ولا أرضاً ولا عقاراً ولا داراً قيل هذا الكلام يفهم من مضمونه أنهم لا يورثون شيئاً أصلاً لأن عادة العرب جارية بمثل ذلك وليس يقصدون نفي ميراث هذه الأجناس المعدودة دون غيرها بل يجعلون ذلك كالتصريح بنفي أن يورثوا شيئاً ما على الإطلاق وأيضاً فإنه جاء في خبر الدابة والآلة والحذاء أنه روي عن النبي ص لا نورث ما تركناه صدقة ولم يقل لا نورث كذا وكذا وذلك يقتضي عموم انتفاء الإرث عن كل شيء. **وأما** الخبر الثاني وهو الذي رواه هشام بن محمد الكلبي عن أبيه ففيه إشكال أيضاً لأنه قال إنها طلبت فدك وقالت إن أبي أعطانيها وإن أم أيمن تشهد لي بذلك فقال لها أبو بكر في الجواب إن هذا المال لم يكن لرسول الله ص وإنما كان مالاً من أموال المسلمين يحمل به الرجال وينفقه في سبيل الله فلقائل أن يقول له أيجوز للنبي ص أن يملك ابنته أو غير ابنته من أفناء الناس ضيعة مخصوصة وعقاراً مخصوصاً من مال المسلمين لوحي أوحى الله تعالى إليه أو لاجتهاد رأيه على قول من أجاز له أن يحكم بالاجتهاد أو لا يجوز للنبي ص ذلك فإن قال لا يجوز قال ما لا يوافقه العقل ولا المسلمون عليه وإن قال يجوز ذلك قيل فإن المرأة ما اقتصرت على الدعوى بل قالت أم أيمن تشهد لي فكان ينبغي أن يقول لها في الجواب شهادة أم أيمن وحدها غير مقبولة ولم يتضمن هذا الخبر ذلك بل قال لها لما ادعت وذكرت من يشهد لها هذا مال من مال الله لم يكن لرسول الله ص وهذا ليس بجواب صحيح. **وأما** الخبر الذي رواه محمد بن زكريا عن ابن عائشة ففيه من الإشكال مثل ما في هذا الخبر لأنه إذا شهد لها علي ع وأم أيمن أن رسول الله ص وهب لها فدك لم يصح اجتماع صدقهما وصدق عبد الرحمن وعمر ولا ما تكلفه أبو بكر من تأويل ذلك بمستقيم لأن كونها هبة من رسول الله ص لها يمنع من

بينهما ع

ما بقي ع

في كلمة ع

من قوله كان

من قوله كان ياخذ منها قوت اهله ويقسم الباقي ويحمل منه في سبيل الله لان هذا بيان كونها صدقة لها لان معنى كونها لها انتقالها الى ملكيتها وان تصرف فيها خاصة دون كل احد
من الناس وما هذه صفته كيف يقسم ويحمل منه في سبيل الله فان قال قايل هو ابوها وحكمه في مالها كحكمه في ماله وفي بيت مال المسلمين فلعله كان بحكم الابوة يفعل ذلك
قيل فاذا كان قد يتصرف فيها تصرف الاب في مال ولده ولا يخرجه لذلك عن كونه مال ولده فاذا مات الاب لم يجز لاحد ان يتصرف في مال ذلك الولد لانه ليس بابيه فيتصرف في ماله
تصرف الاباء في اموال الاولاد مع على ان الفقهاء او معظمهم لا يجوزون للاباء ان يتصرفوا في مال الابن **وههنا** اشكال اخر وهو قول عمر لعلي والعباس انما جئتماني
تزعمان ان ابا بكر فيها ظالم فاجر ثم قال لما ذكر نفسه نعما تزعمان اني فيها ظالم فاجر فاذا كانا يزعمان ذلك فكيف يزعم هذا الزعم مع كونهما يعلمان ان رسول الله م قال لا نورث
ان هذا لمن اعجب العجايب ولولا ان هذا الحديث اعني خصومة العباس وعلي عند عمر مذكور في الصحاح المجمع عليها لما اطلت العجب من مضمونه اذ لو كان غير مذكور في الصحاح لكان بعض ما ذكرناه يطعن في صحته وانما الحديث في الصحاح لا ريب في ذلك **ق** ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا ابن ابي شيبة قال حدثنا ابن علية عن ايوب عن عكرمة عن مالك
ابن اوس بن الحدثان قال جا العباس وعلي الى عمر فقال العباس اقض بيني وبين هذا الكذا وكذا اي يشتمه فقال الناس افصل بينهما فقال لا افصل بينهما قد علما ان رسول الله
قال لا نورث ما تركناه صدقة **قلت** وهذا ايضا مشكل لانهما حضرا يتنازعان لا في الميراث بل في ولاية صدقة رسول الله م ايهما يتولاها ولا يتنازعان لا ارثا وعلى هذا
يحمل فهل يكون جواب ذلك قد علما ان رسول الله م قال لا نورث **ق** ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا يحيى بن كثير ابو غسان قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي
البختري قال جا العباس وعلي الى عمر وهما يختصمان فقال عمر لطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد انشدكم بالله اسمعتم رسول الله م يقول كل مال النبي فهو صدقة الا ما اطعمه اهله
انا لا نورث فقالوا نعم قال وكان رسول الله يتصدق به ويقسم فضله ثم توفي فوليه ابو بكر سنتين يصنع فيه ما كان يصنع رسول الله م وانتما تقولان انه كان بذلك
خاطئا وكان بذلك ظالما وما كان بذلك الا راشدا ثم وليته بعد ابي بكر فقلت لكما ان شئتما قبلتماه على عمل رسول الله م وعهده الذي عهد فيه فقلتما نعم وجئتماني الان
تختصمان يقول هذا اريد نصيبي من ابن اخي ويقول هذا اريد نصيبي من امراتي والله لا اقضي بينكما الا بذلك **قلت** وهذا ايضا مشكل لان اكثر الروايات انه لم يرو
هذا الخبر الا ابو بكر وحده ذكر ذلك اعظم المحدثين حتى ان الفقهاء في اصول الفقه اطبقوا على ذلك في احتجاجهم في الخبر برواية الصحابي الواحد **و**قال شيخنا ابو علي لا يقبل في
الرواية الا رواية اثنين كالشهادة فخالفه المتكلمون والفقهاء كلهم واحتجوا بقول الصحابة رواية ابي بكر وحده نحن معاشر الانبيا لا نورث حتى ان بعض اصحاب ابي علي
تكلف لذلك جوابا فقال قد روي ان ابا بكر يوم حاج فاطمة ع قال انشد الله امرا سمع من رسول الله م في هذا شيئا فروى مالك بن اوس بن الحدثان انه سمعه من رسول الله
وهذا الحديث ينطق بانه استشهد عمر وطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعدا فقالوا سمعناه من رسول الله م فاين كانت هذه الروايات ايام ابي بكر ما نقل ان احدا من
هولاء يوم خصومة فاطمة وابي بكر روى من هذا شيئا **ق** ابو بكر واخبرنا ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن عيسى عن ابرهيم بن يحيى عن الزهري عن عروة عن عايشة ان
ازواج النبي م ارسلن عثمان الى ابي بكر فذكر الحديث قال عروة وكانت فاطمة قد سالت ميراثها من ابي بكر مما ترك النبي فقالت له بابي انت وامي بابي ابوك وامي ونفسي لو تركت من
رسول الله م شيئا او امرت شيئا لم ابتغ غيرما تقولين واعطيتك ما تبتغين والا فاني ابتغي ما امرت به **ق** ابو بكر وحدثنا ابو زيد قال حدثنا عمر بن مرزوق عن شعبة عن عمرو بن
مرة عن ابي البختري قال قال لها ابو بكر لما طلبت فدك بابي انت وامي انت عندي الصادقة الامينة ان كان رسول الله م عهد اليك في ذلك عهدا او وعدك به وعدا صدقتك
وسلمته اليك فقالت لم يعهد الي في ذلك شيء ولكن الله تعالى يقول يوصيكم الله في اولادكم فقال اشهد لقد كان رسول الله م يقول انا معاشر الانبيا لا نورث **قلت** وفي
هذا من الاشكال ايضا موضع لانها قد ادعت انه عهد لها رسول الله م في ذلك اعظم العهد وهو النحلة فكيف سكتت عن ذكر هذا لما سالها ابو بكر وهذا اعجب من العجب
ق ابو بكر وحدثنا ابو زيد قال حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا عبد العزيز بن عمران بن عبد العزيز بن عبد الله الانصاري عن ابن شهاب عن مالك بن اوس بن الحدثان
قال سمعت عمر وهو يقول للعباس وعلي وعبد الرحمن بن عوف والزبير وطلحة انشدكم الله هل تعلمون ان رسول الله م قال انا لا نورث معاشر الانبيا ما تركنا صدقة قالوا
اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان رسول الله م كان ينفق في فقرا اهله السنة من صدقاته ثم يجعل ما بقي في بيت المال قالوا اللهم نعم فلما توفي رسول الله م قبضها ابو بكر
فجئت يا عباس تطلب ميراثك من ابن اخيك وجئت يا علي تطلب ميراث زوجتك من ابيها وزعمتما ان ابا بكر كان فيها خاينا فاجرا والله لقد كان امرا مطيعا تابعا للحق
ثم توفي ابو بكر فقبضتها فجئتماني تطلبان ميراثكما اما انت يا عباس فتطلب ميراثك من ابن اخيك واما علي فيطلب ميراث زوجته من ابيها وزعمتما اني فيها خاين وفاجر و
الله يعلم اني فيها مطيع تابع للحق فاصلحا امركما والا والله لم ترجع اليكما فقاما وتركا الخصومة وامضيت صدقة **ق** ابو زيد قال ابو غسان حدثنا عبد الرزاق
الصنعاني عن معمر عن شهاب عن مالك بنحوه وقال في اخره فغلب علي عباسا عليها فكانت بيد علي ثم كانت بيد الحسن ثم كانت بيد الحسين ثم علي بن الحسين ثم الحسن بن
الحسن ثم زيد بن الحسن **قلت** وهذا الحديث يدل صريحا على انهما جا‌آ يطلبان الميراث لا الولاية وهذا من المشكلات لان ابا بكر حسم المادة اولا وقرر عند
العباس وعلي وغيرهما ان النبي م لا يورث وكان عمر من المساعدين له على ذلك فكيف يعودان العباس وعلي بعد وفاة ابي بكر يحاولان امرا قد كان فرغ منه ويئس من حصوله
اللهم الا ان يكونا ظنا ان عمر ينقض قضاء ابي بكر في هذه المسئلة وهذا بعيد لان عليا والعباس كانا في هذه المسئلة يتهمان عمر بممالاة ابي بكر على ذلك الا تراه يقول
نسبتماني ونسبتما ابا بكر الى الظلم والخيانة فكيف يظنان انه ينقض قضاء ابي بكر ويورثهما **واعلم** ان الناس يظنون ان نزاع فاطمة ابا بكر كان في امرين في الميراث و
النحلة وقد وجدت في الحديث انها نازعت في امر ثالث ومنعها ابو بكر اياه ايضا وهو سهم ذوي القربى **ق** ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري اخبرني ابو زيد عمر بن
شبة قال حدثني هرون بن عمير قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثني صدقة ابو معوية عن محمد بن عبد الله عن محمد بن عبد الرحمن بن ابي بكر عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك ان
فاطمة ع اتت ابا بكر فقالت لقد علمت الذي ظلمتنا عنه اهل البيت من الصدقات وما افاء الله علينا من الغنايم في القران من سهم ذوي القربى ثم قرات عليه قوله تعالى و
اعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى الاية فقال لها ابو بكر بابي انت وامي ووالد ولدك السمع والطاعة لكتاب الله ولحق رسول الله م وحق
قرابته وانا اقرا من كتاب الله الذي تقرين منه ولم يبلغ علمي منه ان هذا السهم من الخمس مسلم اليكم كاملا قالت افلك هو ولاقربايك قال لا بل انفق عليكم منه واصرف
الباقي في مصالح المسلمين قالت ليس هذا حكم الله تعالى قال هذا حكم الله فان كان رسول الله عهد اليك في هذا عهدا او اوجبه لكم حقا صدقتك وسلمته كله اليك والى اهلك

انه رسول الله

ج ٢ ص ١٠

ان رسول الله صلعم لم يعهد الي في ذلك شيئا الا اني سمعته يقول لما انزلت هذه الاية ابشروا آل محمد فقد جاءكم الغنى قال ابو بكر لم يبلغ علمي من هذه الاية ان اسلم اليكم هذا
السهم كله كاملا ولكن لكم الغنى الذي يغنيكم ويفضل عنكم وهذا عمر بن الخطاب وابو عبيدة بن الجراح فسلهم عن ذلك وانظري هل يوافقك عليه احد منهم فانصرفت
الى عمر فقالت له مثل ما قالت لابي بكر فقال لها مثل ما قاله لها ابو بكر فعجبت فاطمة من ذلك وتظننت انهما كانا قد تذاكرا ذلك واجتمعا عليه **ق** ابو بكر واخبرنا ابو زيد
قال حدثنا هرون بن عمير قال حدثنا الوليد عن ابن ابي لهيعة عن ابي الاسود عن عروة قال ارادت فاطمة ابا بكر على فدك وسهم ذي القربى فابى عليها وجعلهما في مال الله تعالى
ق ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا احمد بن معوية عن هشيم عن جويبر عن ابي الضحاك عن الحسن بن محمد بن علي بن ابي طالب ع ان ابا بكر منع فاطمة وبني هاشم سهم ذي القربى
وجعله في سبيل الله في السلاح والكراع **ق** ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا حيان بن هلال عن محمد بن يزيد بن ذريع عن محمد بن اسحق قال سالت ابا جعفر محمد
ابن علي ع قلت ارايت عليا حين ولي العراق وما ولي من امر الناس كيف صنع في سهم ذي القربى قال سلك بهم طريق ابي بكر وعمر قلت وكيف وانتم تقولون ما تقولون
قال اما والله ما كان اهله يصدرون الا عن رايه فقلت فما منعه قال كان يكره ان يدعى عليه مخالفة ابي بكر وعمر **ق** ابو بكر وحدثني المؤمل بن جعفر قال حدثني محمد بن
ميمون عن داود بن المبارك قال اتينا عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن الحسن ونحن راجعون من الحج في جماعة فسالناه عن مسائل وكنت احد من ساله فسالته
عن ابي بكر وعمر فقال سئل جدي عبد الله بن الحسن بن الحسن عن هذه المسئلة فقال كانت امي صديقة بنت نبي مرسل فماتت وهي غضبى على انسان فنحن غضاب
لغضبها واذا رضيت رضينا **ق** ابو بكر وحدثني ابو جعفر محمد بن القسم قال حدثني علي بن الصباح قال انشدنا ابو الحسن رواية المفضل للكميت اهوى عليا امير المؤمنين ولا
ارضى بشتم ابي بكر ولا عمرا ولا اقول وان لم يعطيا فدكا بنت النبي ولا ميراثها كفرا الله يعلم ماذا يحضران به يوم القيمة من عذر اذا اعتذرا **ق** ابن
الصباح فقال لي ابو الحسن اتقول انه قد اكفرهما في هذا الشعر قلت نعم قال كذاك هو **ق** ابو بكر حدثنا ابو زيد عن هرون بن عمير عن الوليد بن مسلم عن اسمعيل بن
عباس عن محمد بن السائب عن ابي صالح عن مولى ام هاني قال دخلت فاطمة على ابي بكر بعد ما استخلف فسالته ميراثها من ابيها فمنعها فقالت له لئن مت اليوم من كان
يرثك قال ولدي واهلي قالت فلم ورثت انت رسول الله ص دون ولده واهله قال فما فعلت يا بنت رسول الله قالت بلى انك عمدت الى فدك وكانت صافية
لرسول الله ص فاخذتها وعمدت الى ما انزل الله من السماء فرفعته عنا فقال يا بنت رسول الله ص لم افعل حدثني رسول الله ص ان الله تعالى يطعم النبي ما كان حيا فاذا
قبضه اليه رفعته فقالت انت ورسول الله اعلم ما انا بسائلتك بعد مجلسي ثم انصرفت **ق** ابو بكر وحدثنا محمد بن زكريا قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن المهلبي عن عبد الله — رفعت ع
ابن حماد بن سليمان عن ابيه عن عبد الله بن حسن بن حسن عن امه فاطمة بنت الحسين قالت لما اشتد بفاطمة بنت رسول الله ص الوجع وثقلت في علتها اجتمع عندها
نساء من نساء المهاجرين والانصار فقلن لها كيف اصبحت يا ابنة رسول الله ص قالت والله اصبحت عائفة لدنياكم قالية لرجالكم لفظتهم بعد ان عجمتهم وشنئتهم بعد ان
سبرتهم فقبحا لفلول الحد وخور القناة وخطل الراي وبئسما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون لا جرم قد قلدتهم ربقتها وشننت عليهم — ع د شنت
غارتها فجدعا وعقرا وسحقا للقوم الظالمين ويحهم اين زحزحوها عن رواسي الرسالة وقواعد النبوة ومهبط الروح الامين والطبين بامر الدنيا والدين الا
ذلك هو الخسران المبين وما الذي نقموا من ابي حسن نقموا والله نكير سيفه وشدة وطاته ونكال وقعته وتنمره في ذات الله وتالله لو تكافوا عن زمام نبذه اليه رسول الله
لاعتلقه وسار اليهم سيرا سجحا لا يكلم خشاشه ولا يتعتع راكبه ولاوردهم منهلا نميرا فضفاضا تطفح ضفتاه ولاصدرهم بطانا قد تحير بهم الراي غير متحل بطائل الا بغمر
الناهل وردعة سورة الساغب ولفتحت عليهم بركات من السماء والارض وسياخذهم الله بما كانوا يكسبون الا هلم فاستمع ما عشت اراك الدهر عجبه وان تعجب فقد
اعجبك الحادث الى اي لجا استندوا وباي عروة تمسكوا لبئس المولى ولبئس العشير وبئس للظالمين بدلا استبدلوا والله الذنابى بالقوادم والعجز بالكاهل فرغما لمعاطس قوم — استبدلوا
يحسبون انهم يحسنون صنعا الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ويحهم افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون اما — ع د تنتج
لعمر الله لقد لقحت فنظرة ريثما تنتج ثم احتلبوها طلاع القعب دما عبيطا وذعافا ممقرا هنالك يخسر المبطلون ويعرف التالون غب ما اسس الاولون ثم طيبوا
عن انفسكم نفسا واطمانوا للفتنة جاشا وابشروا بسيف صارم وهرج شامل واستبداد من الظالمين يدع فيئكم زهيدا وجمعكم حصيدا فيا حسرة عليكم وانى
لكم وقد عميت عليكم انلزمكموها وانتم لها كارهون والحمد لله رب العالمين وصلاته على محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين **قلت** هذا الكلام وان
لم يكن فيه ذكر فدك والميراث الا انه من تتمة ذلك وفيه ايضاح لما كان عندها وبيان لشدة غيظها وغضبها فانه سيجي فيما بعد ذكر ما يناقض به قاضي القضاة
والمرتضى في انها هل كانت غضبى ام لا ونحن لا ننصر مذهبا بعينه وانما نذكر ما قيل واذا جرى بحث نظري قلنا ما يقوى في انفسنا منه **واعلم** انا انما
نذكر في هذا الفصل ما رواه رجال الحديث وثقاتهم وما اودعه احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتابه وهو من الثقات الامناء عند اصحاب الحديث واما ما يرويه
رجال الشيعة والاخباريون منهم في كتبهم من قولهم انهما اهاناها واسمعاها كلاما غليظا وان ابا بكر رق لها حيث لم يكن عمر حاضرا فكتب لها بفدك كتابا فلما
خرجت به وجدها عمر فمد يده اليه ليأخذه مغالبة فمنعته فدفع بيده في صدرها واخذ الصحيفة فخرقها بعد ان تفل فيها فمحاها وانها دعت عليه فقالت
بقر الله بطنك كما بقرت صحيفتي فشيء لا يرويه اصحاب الحديث ولا ينقلونه وقدر الصحابة يجل عنه وكان عمر اتقى لله واعرف لحقوق الله من ذلك وقد نظمت الشيعة
بعض هذه الواقعة التي يذكرونها شعرا اوله الابيات لمهيار بن مرزويه الشاعر من قصيدته التي اولها يا ابنة القوم تراك بالغ قتلي رضاك وقد ذيلها
بعض الشيعة واتمها والابيات يا ابنة الطاهر كم تقرع بالظلم عصاك غضب الله لخطب ليلة الطف عراك ورعى النار غدا قط رعا امر عاك مر لم
يعطه شكواك ولا استجاب اك واملى الناس به تعيفر دعاك يا ابنة الراقي الى السدرة في لوح السكاك لهف نفسي وعلى مثلك فلتبك البواكي
كيف لم تقطع يد مد اليك ابن صهاك فرحوا يوم اهانوك بما ساء اباك ولقد اخبرهم ان رضاه في رضاك دفعا النص على ارثك لما دفعاك
وتعرضت لقدر تام وانتهراك وادعيت النحلة المشهود فيها بالصكاك فاستثارا ثم ما ان كذبا ان كذباك فزوى الله عن الرحمة زنديقا زواك
ونفى عن بابه الواسع شيطانا نفاك فانظر الى هذه البلية التي صبت من هؤلاء على سادات المسلمين واعلام المهاجرين وليس ذلك بقادح في علو شانهم وجلالة — مكانهم

٣٣ مكانهم كان منقصة للانبياء وحسدتهم ومصنفي الكتب في الحاق العيب والشين بشرايعهم لم تزد الانبياء الا رفعة ولا زادت شرايعهم الا امتدادا في الارض وقبولا في النفوس
وبهجة ونورا عند ذوي الالباب والعقول ق وقال لي علوي من الحلة يعرف بعلي بن مهنا ذكي ذو فضايل ما تظن قصد ابي بكر وعمر بمنع فاطمة فدك قلت ما قصدا قال ارادا
ان لا يظهرا لعلي وقد اغتصباه الخلافة رقة ولينا وخذلانا ولا يرى عندهما خورا فاتبعا القرح القرح ق وقلت لمتكلم من متكلمي الامامية يعرف بعلي بن تقي من بلدة النيل
وهل كانت فدك الا نخلا يسيرا وعقارا ليس بذلك الخطير فقال لي ليس الامر كذلك بل كانت جليلة جدا وكان فيها من النخل نحو ما بالكوفة الآن من النخل وما قصد ابو
بكر وعمر بمنع فاطمة عنها الا ان لا يتقوى علي بحاصلها وغلتها على المنازعة في الخلافة ولهذا اتبعا ذلك بمنع فاطمة وعلي وساير بني هاشم وبني المطلب حقهم في الخمس فان الفقير الذي
لا مال له تضعف همته ويتصاغر عند نفسه ويكون مشغولا بالاحتراف والاكتساب عن طلب الملك والرياسة فانظر الى ما قد وقر في صدور هؤلاء وهو داء لا دواء له وما
اكثر ما تزول الاخلاق والشيم فاما العقايد الراسخة فلا سبيل الى زوالها **الفصل الثاني** في النظر في ان النبي صلعم هل يورث ام لا نذكر في هذا الموضع ما حكاه
المرتضى رضي الله عنه في الشافي عن قاضي القضاة في هذا المعنى وما اعترضه به وان استضعفنا شيئا من ذلك قلنا ما عندنا والا تركناه على حاله **قال المرتضى** اول
ما ابتدا به قاضي القضاة حكايته عنا استدلالنا على انه صلعم مورث بقوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين وهذا الخطاب عام يدخل فيه النبي صلعم وغيره
ثم اجاب بعينه قاضي القضاة عن ذلك فقال ان الخبر الذي احتج به ابو بكر يعني قوله نحن معاشر الانبياء لا نورث لم يقتصر على روايته وحده حتى استشهد عليه عمر وعثمان
وطلحة والزبير وسعدا وعبد الرحمن فشهدوا به فكان لا يحل لابي بكر وقد صار الامر اليه ان يقسم التركة ميراثا وقد خبر رسول الله صلعم بانها صدقة وليست بميراث واقل ما في
هذا الباب ان يكون الخبر من اخبار الآحاد فلو ان شاهدين شهدا في التركة ان فيها حقا اليس كان يجب ان يصرف ذلك عن الارث فعلمه بما قال الرسول صلعم مع شهادة غيره
اقوى ولسنا نجعله مدعيا لانه لم يدع ذلك لنفسه وانما بين انه ليس بميراث وانه صدقة ولا يمتنع تخصيص القرآن بذلك كما يخص في العبد والقاتل وغيرهما وليس ذلك
بنقص في الانبياء بل هو اجلال لهم يرفع الله به قدرهم عن ان يورثوا المال وصار ذلك من اوكد الدواعي ان لا يتشاغلوا بجمعه لان احد الدواعي القوية الى ذلك تركه
على الاولاد والاهلين ولما سمعت فاطمة عم ذلك من ابي بكر كفت عن الطلب فيما ثبت من الاخبار الصحيحة فلا يمتنع ان تكون غير عارفة بذلك فطلبت الارث فلما روي
لها ما روي كفت فاصابت اولا واصابت ثانيا وليس لاحد ان يقول كيف يجوز ان يبين النبي صلعم ذلك للقوم ولا حق لهم في الارث ويدع ان يبين ذلك لمن له حق في الارث مع
ان التكليف يتصل به وذلك لان التكليف في ذلك متعلق بالامام فاذا بين له ذلك جاز ان لا يبين لغيره ويصير البيان له بيانا لغيره وان لم يسمعه من الرسول لان هذا الجنس من
البيان يجب ان يكون بحسب المصلحة قال ثم حكى عن ابي علي انه قال اتعلمون كذب ابي بكر في هذه الرواية ام تجوزون ان يكون صادقا قال وقد علم انه لا شيء يقطع به على كذبه
فلا بد من تجويز كونه صادقا واذا صح ذلك قيل لهم فهل كان يحل له مع علمه بما قال الرسول فان قالوا لو كان صادقا لظهر واشتهر قيل لهم ان ذلك من باب العمل ولا يمتنع ان ينفرد
بروايته جماعة يسيرة بل الواحد والاثنان مثل ساير الاحكام ومثل الشهادات فان قالوا نعلم انه لا يصح لقوله تعالى في كتابه وورث سليمان داود قيل لهم ومن اين انه ورثه
الاموال الا مع تجويز ان يكون ورثه العلم والحكمة فان قالوا اطلاق الميراث لا يكون الا في الاموال قيل لهم ان كتاب الله يبطل قولكم لانه قال ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا
من عبادنا والكتاب ليس بمال ويقال في اللغة ما ورثت الابناء عن الآباء شيئا افضل من ادب وقالوا العلماء ورثة الانبياء وانما ورثوا منهم العلم دون المال مع ان في آخر الآية
ما يدل على ما قلناه وهو قوله تعالى حاكيا عنه وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين فنبه على ان الذي ورث هو هذا العلم وهذا
الفضل والا لم يكن لهذا القول تعلق بالاول فان قالوا فقد قال تعالى فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب وذلك يبطل الخبر قيل لهم ليس في ذلك بيان المال ايضا
وفي الآية ما يدل على ان المراد النبوة والعلم لان زكريا خاف على العلم ان يندرس وقوله واني خفت الموالي من ورائي يدل على ذلك لان الانبياء لا تحرص على الاموال
حرصا يتعلق خوفها بها وانما اراد خوفه على العلم ان يضيع فسال الله تعالى وليا يقوم بالدين مقامه وقوله ويرث من آل يعقوب يدل على ان المراد العلم والحكمة لانه لا يرث
اموال يعقوب في الحقيقة وانما يرث ذلك غيره قال فاما من يقول ان المراد انا معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة اي ما جعلناه صدقة في حال حياتنا لا نورثه فركيك
من القول لان اجماع الصحابة يخالفه لان احدا لم يتاوله على هذا الوجه لانه لا يكون في ذلك تخصيص الانبياء ولا مزية لهم ولان قوله ما تركناه صدقة جملة من الكلام مستقلة
بنفسها كانه عم مع بيانه انهم لا يورثون بين انه صدقة لانه كان يجوز ان لا يكون ميراثا ويصرف الى وجه غير الصدقة ق فاما خبر السيف والبغلة والعمامة
وغير ذلك فقد قال ابو علي انه لم يثبت ان ابا بكر دفع ذلك الى امير المؤمنين عم على جهة الارث كيف يجوز ذلك مع الخبر الذي رواه وكيف يجوز لو كان وارثا ان يخصه بذلك
ولا ارث له مع العم لانه عصبة فان كان وصل الى فاطمة عم فقد كان ينبغي ان يكون العباس شريكا في ذلك وازواج الرسول صلعم ولوجب ان يكون ذلك ظاهرا مشهورا ليعرف
انهم اخذوا نصيبهم من ذلك او بدله ولا يجب اذا لم يدفع ابو بكر ذلك اليه على جهة الارث ان لا يحصل ذلك في يده لانه قد يجوز ان يكون النبي صلعم نحله ذلك ويجوز ايضا
ان يكون ابو بكر راى الصلاح في ذلك ان يكون بيده لما فيه من تقوية الدين وتصدق ببدله بعد التقويم لان للامام ان يفعل ذلك ق وحكى عن ابي علي في البرد
والقضيب انه لم يمتنع ان يكون جعله عدة في سبيل الله وتقوية على المشركين فتداولته الائمة لما فيه من التقوية وراى ان ذلك اولى من ان يتصدق به ان ثبت ومعونة
انه عم لم يكن قد نحله غيره في حياته ثم عارض نفسه بطلب ازواج النبي صلعم الميراث وتنازع امير المؤمنين عم والعباس بعد موت فاطمة عم واجاب عن ذلك بان قال يجوز
ان يكونوا لم يعرفوا رواية ابي بكر وغيره للخبر ق وقد روي ان عايشة لما عرفتهن الخبر امسكن وقد بينا انه لا يمتنع في مثل ذلك ان يخفى على من يستحق الارث ويعرفه من يتولى الامر
كما يعرف العلماء والحكام من احكام المواريث ما لا يعرفه ارباب الارث وقد بينا ان رواية ابي بكر مع الجماعة اقوى من شاهدين لو شهدا ان بعض تركته صلعم دين وهو اقوى من
رواية سلمان وابن مسعود لو روياه ذلك قال ومتى تعلقوا بعموم القرآن اريناهم جواز التخصيص بهذا الخبر كما ان عموم القرآن يقتضي كون الصدقة للفقراء وقد ثبت ان
آل محمد لا يحل لهم الصدقة **هذا** آخر ما حكاه المرتضى من كلام قاضي القضاة **ثم** قال نحن نبتدي ونبين ان ما يدل على انه صلعم يورث المال ثم نرتب الكلام في ذلك الترتيب الصحيح
ثم نعطف على ما اورده ونتكلم عليه ق رض والذي يدل على ما ذكرناه قوله تعالى مخبرا عن زكريا عم واني خفت الموالي من ورائي وكانت امراتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا
يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا فخبر انه خاف من بني عمه لان الموالي هاهنا هم بنو العم بلا شبهة وانما خافهم ان يرثوا ماله فينفقوه في الفساد لانه كان يعرف ذلك

من خلايقهم

من خلافتهم وطرائقهم فسال ربه ولدا يكون احق بميراثه منهم والذي يدل على ان المراد بالميراث المذكور ميراث المال دون العلم والنبوة على ما يقولون ان لفظة الميراث في اللغة
والشريعة لا يفيد اطلاقها الا ما يجوز ان ينتقل على الحقيقة من الموروث الى الوارث كالاموال وما في معناها ولا يستعمل في غير المال الا تجوزا واتساعا ولهذا لا
يفهم من قول القائل لا وارث لفلان الا فلان وفلان يرث مع فلان بالظاهر والاطلاق الا ميراث الاموال والاعراض دون العلوم وغيرها وليس لنا ان نعدل عن ظاهر الكلام
وحقيقته الى مجازه بغير دلالة وايضا فانه تعالى خبر عن نبيه انه اشترط في وارثه ان يكون رضيا ومتى لم يحمل الميراث في الاية على المال دون العلم والنبوة لم يكن للاشتراط معنى
وكان لغوا وعبثا لانه اذا كان انما سال من يقوم مقامه ويرث مكانه فقد دخل الرضا وما هو اعظم من الرضا في جملة كلامه وسؤاله فلا مقتضى لاشتراطه الا ترى انه لا
يحسن ان يقول اللهم ابعث الينا نبيا واجعله عاقلا ومكلفا فاذا ثبتت هذه الجملة صح ان زكريا موروث ماله وصح ايضا لصحتها ان نبينا ممن يورث المال لان الاجماع واقع على
ان حال نبينا لا يخالف حال الانبياء المتقدمين في ميراث المال من مثبت للامرين وناف للامرين **قلت** ان شيخنا ابا الحسين قال في كتاب الغرر صورة الخبر الوارد
في هذا الباب وهو الذي رواه ابو بكر لا نورث ولم يقل نحن معاشر الانبياء لا نورث فلا يلزم من كون زكريا يورث الطعن في الخبر وتصفحت انا كتب الصحاح في الحديث فوجدت
صيغة الخبر كما قاله ابو الحسين وان كان رسول الله ع عنى نفسه خاصة بذلك فقد سقط احتجاج الشيعة بقصة زكريا وغيره من الانبياء الا انه يبعد عندي ان
يكون اراد نفسه خاصة لانه لم تجر عادته ان يخبر عن نفسه شيئا بالنون فان **قلت** ايصح من المرتضى ان يوافق على ان صورة الخبر هكذا ثم يحتج بقصة زكريا بان يقول
اذا ثبت ان زكريا موروث ثبت ان رسول الله ص يجوز ان يكون موروثا لاجماع الامة على ان لا فرق بين الانبياء كلهم في هذا الحكم **قلت** وان ثبت له هذا الاجماع
صح احتجاجه لكن ثبوته يبعد لان من نفى كون زكريا ع موروثا من الامة انما نفاه لاعتقاده ان رسول الله ص قال نحن معاشر الانبياء فاذا كان انما قيل هكذا لم يقل
ان زكريا ع غير موروث **ق** المرتضى ومما يقوي ما قدمناه ان زكريا ع خاف بني عمه فطلب وارثا لاجل خوفه ولا يليق خوفه منهم الا بالمال دون العلم والنبوة لانه ع كان
اعلم بالله تعالى من ان يخاف ان يبعث نبيا ليس باهل للنبوة او ان يورث علمه وحكمه من ليس اهلا لهما ولانه انما بعث لاذاعة العلم ونشره في الناس فلا يجوز ان يخاف من الامر
الذي هو الغرض في البعثة فان قيل هذا يرجع عليكم في الخوف عن ارث المال لان ذلك غاية الظن والبخل **قلنا** معاذ الله ان يستوي الحال لان المال قد يصح ان يرزقه الله
تعالى المؤمن والكافر والعدو والولي ولا يصح ذلك في النبوة وعلومها وليس من الظن ان ياسى على بني عمه وهم من اهل الفساد ان يظفروا بماله فينفقوه على المعاصي ويصرفوه
في غير وجوهه المحبوبة بل ذلك غاية الحكمة وحسن التدبير في الدين لان الدين يحظر تقوية الفساق وامدادهم بما يعينهم على طرائقهم المذمومة وما يعد ذلك شحا ولا بخلا الا
من لا تامل له فان قيل فالا جاز ان يكون خاف من بني عمه ان يرثوا علمه وهم من اهل الفساد على ما ادعيتم فيستفسدوا به الناس ويموهوا به عليهم **قلنا** لا يخلو هذا العلم الذي
اشرتم اليه من ان يكون هو كتب علمه وصحف حكمته لان ذلك قد يسمى علما على طريق المجاز او يكون هو العلم الذي يحل القلب فان كان الاول فهو يرجع الى معنى المال و
يصحح ان الانبياء يورثون اموالهم وما في معناها وان كان الثاني لم يخل هذا العلم اما ان يكون هو العلم الذي بعث النبي لنشره واذاعته او ان يكون علما مخصوصا لا
يتعلق بالشريعة ولا يجب اطلاع جميع الامة عليه كعلم العواقب وما يجري في مستقبل الاوقات وما جرى مجرى ذلك والقسم الاول لا يجوز على النبي ان يخاف من وصوله
الى بني عمه وهم من جملة امته الذين بعث لاطلاعهم على ذلك وتاديته اليهم وكانه على هذا الوجه يخاف مما هو الغرض من بعثته والقسم الثاني فاسد ايضا لان هذا
العلم المخصوص انما يستفاد من جهته ويوقف عليه باطلاعه واعلامه وليس هو مما يجب نشره في جميع الناس فقد كان يجب اذا خاف من القائه الى بعض الناس فسادا ان لا
يلقيه اليه فان ذلك في يده ولا يحتاج الى اكثر من ذلك **قلت** لقائل ان يعكس هذا على المرتضى رح ويقول له وقد كان يجب اذا خاف من ان يرث بنو عمه امواله فينفقوها
في الفساد ان يتصدق بها على الفقراء والمساكين فان ذلك في يده فيحصل له ثواب الصدقة ويحصل له غرضه من حرمانهم وتلك المسالة **ق** المرتضى
ومما يدل على ان الانبياء يورثون قوله تعالى وورث سليمان داود والظاهر من اطلاق لفظة الميراث يقتضي الاموال وما في معناها على ما دللنا به من قبل قال ويدل
على ذلك ايضا قوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين الاية وقد اجمعت الامة على عموم هذه اللفظة الا من اخرجه الدليل فيجب ان يتمسك بعمومها
لمكان هذه الدلالة ولا يخرج عن حكمها الا من اخرجه دليل قاطع **قلت** اما قوله تعالى وورث سليمان داود فظاهرها يقتضي وراثة النبوة او الملك والعلم
الذي قال في اول الاية ولقد اتينا داود وسليمان علما لانه لا معنى لذكر ميراث سليمان المال فان غيره من اولاد داود قد ورث ايضا اباه داود وفي كتب اليهود
والنصارى ان بني داود كانوا تسعة عشر وقد قال بعض المسلمين ذلك ايضا فاي معنى في تخصيص سليمان بالذكر اذا كان ارث المال واما يوصيكم الله في اولادكم
فالبحث في تخصيص ذلك بالخبر فرع من فروع مسالة خبر الواحد هل هو حجة في الشرعيات ام لا فان ثبت مذهب المرتضى في كونه ليس بحجة فكلامه هنا جيد وان لم يثبت
فلا مانع من تخصيص العموم بالخبر فان الصحابة قد خصصت عمومات الكتاب بالاخبار في مواضع كثيرة **ق** المرتضى واما تعلق صاحب الكتاب بالخبر الذي رواه ابو
بكر وادعاؤه انه استشهد عمر وعثمان وفلانا وفلانا فاول ما فيه ان الذي ادعاه من الاستشهاد غير معروف والذي روي ان عمر استشهد هؤلاء النفر لما تنازع امير
المؤمنين ع والعباس رض في الميراث فشهدوا بالخبر المتضمن لنفي الميراث وانما يعول مخالفونا في صحة الخبر الذي رواه ابو بكر عند مطالبة فاطمة ع بالارث على امساك الامة
عن النكير عليه والرد لقضيته **قلت** صدق المرتضى رح فيما قال اما عقيب وفاة النبي ص ومطالبة فاطمة ع بالارث فلم يرو الخبر الا ابو بكر وحده وقيل انه رواه معه
مالك بن اوس بن الحدثان واما المهاجرون الذين ذكرهم قاضي القضاة فانما شهدوا بالخبر في خلافة عمر وقد تقدم ذكر ذلك **ق** المرتضى ثم لو سلمنا استشهاد من ذكر على
الخبر لم يكن فيه حجة لان الخبر على كل حال لا يخرج من ان يكون غير موجب للعلم وهو في حكم اخبار الاحاد وليس يجوز ان يرجع عن ظاهر القران بما يجري هذا المجرى لان المعلوم لا
يخص الا بمعلوم واذا كانت دلالة الظاهر معلومة لم يجز ان يخرج عنها الا بامر معلوم قال وهذا الكلام مبني على ان التخصيص للكتاب والسنة المقطوع بها لا يقع بخبر
الاحاد وهو المذهب الصحيح وقد اشرنا الى ما يمكن ان يعتمد في الدلالة عليه من ان الظن لا يقابل العلم ولا يرجع عن المعلوم بالمظنون قال وليس لهم ان يقولوا ان التخصيص بخبر
الاحاد يستند ايضا الى علم وان كان الطريق مظنونا ويشيرون الى ما يدعونه من الدلالة على وجوب العمل بخبر الواحد في الشريعة وانه حجة لان ذلك مبني على قولهم على ما لا نسلم وقد دل
الدليل على فساده حتى قولهم خبر الواحد حجة في الشرع على انهم لو سلم لهم ذلك لاحتاجوا الى دليل مستانف على انه يقبل في تخصيص القران لان ما دل على العمل به في الجملة لا يتناول

الجزء السادس عشر

هذا الموضع كما لا يتناول جواز النسخ به. **قلت**: أما قول المرتضى لو سلمنا أن هؤلاء المهاجرين أنفذوه لما خرج عن كونه خبر واحد وللملتمس أن يرجع عن عموم الكتاب به لأنه معلوم المهاجرين والخبر مظنون، وللقائل أن يقول: قد يخصص كل واحد من آيات القرآن برواية مثل هذه النسخة، حيث جمع القرآن على عهد عثمان ومن قبله من الخلفاء فإنهم لم يثبتوا هذا القدر كما كانوا يعملون في إثبات الآية في المصحف، بل كانوا يحلفون من أتاهم بالآية، ومن نظر في كتب التواريخ عرف ذلك، فإن كان هذا القدر إنما يفيد الظن في القول في آيات الكتاب كذلك، وإن كانت آيات الكتاب ثبتت عن علم مستفاد من رواية هذا العدد ونحوه فالخبر مثل ذلك. فأما مذهب المرتضى في خبر الواحد فمن قول انفرد به عن سائر الشيعة، لأن من قبله من فقهائهم ما عولوا في الفقه إلا على أخبار الآحاد كزرارة ويونس وأبي بصير وابني بابويه والحلبي وأبي جعفر القمي وغيرهم، ثم من كان في عصر المرتضى منهم كأبي جعفر الطوسي وغيره، وقد تكلمت في اعتبار الذريعة على ما اعتمد عليه في هذه المسألة. وأما تخصيص الكتاب بخبر الواحد فالظاهر أنه إذا صح كون خبر الواحد حجة في الشرع جاز تخصيص الكتاب به، وهذا من فن أصول الفقه فلا معنى لذكره هنا. **قال** المرتضى: وهذا يسقط قول صاحب الكتاب: إن الشاهدين لو شهدا أن في التركة حقا لكان يجب أن يصرف عن الإرث، وذلك لأن الشهادة وإن كانت مظنونة فالعمل بها يستند إلى علم، لأن الشريعة قد قررت العمل بالشهادة ولم تقرر العمل بخبر الواحد، وليس له أن يقيس خبر الواحد على الشهادة من حيث اجتمعا في غلبة الظن، لأنا لا نعمل على الشهادة من حيث غلبة الظن دون ما ذكرناه من تقرر الشريعة العمل بها، ألا ترى أنا قد نظن بصدق الفاسق والمرأة والصبي وكثير ممن لا يجوز العمل بقوله، فبان أن المعول في هذا على المصلحة التي يستفيدها على طريق الجملة من دليل الشرع. **قال**: وأبو بكر في حكم المدعي لنفسه والجار إليها بخلاف ما ظنه صاحب الكتاب، وكذلك من شهد له إن كانت هنا شهادة، وذلك أن أبا بكر وسائر المسلمين سوى أهل بيت الرسول يحل لهم الصدقة ويجوز أن يصيبوا منها، وهذه تهمة في الحكم والشهادة. قال: وللقائل أن يقول: فهذا يقتضي أن لا تقبل شهادة شاهدين في تركة فيها صدقة لمثل ما ذكرتم. قال: وذلك لأن الشاهدين إذا شهدا بما الصدقة فحظهما منها كحظ صاحب الميراث بل سائر المسلمين، وليس كذلك ما تركه الرسول، لأن كونها صدقة يحرمها على ورثته ويبيحها لسائر المسلمين. **قلت**: هذا فرق غير مؤثر في دفع التهمة، لأن التهمة في أبي بكر والشهود إنما هي في جر النفع إلى أنفسهم، ويكون أكثر من هذا تهمة لو شهدوا على أبي هريرة مثلا أنه ترك صدقة، لأن أهل أبي هريرة يشاركون في الصدقة، وأهل النبي لا يشاركون الشهود فيما يصيبهم إذ هم لا تحل لهم الصدقة، فيكون حصة أبي بكر والشهود مما ترك رسول الله أكثر من حصتهم مما يتركه أبو هريرة، فيكون تطرق التهمة إلى أبي بكر والشهود أكثر حيث زادت حصتهم. ما وقف المرتضى على شيء أطرف من هذا، لأن رسول الله مات والمسلمون أكثر من عشرين ألف إنسان، لأنه في غزاة تبوك عشرين ألفا، ثم وفدت إليه الوفود كلها بعد ذلك، فليت شعري كم مقدار ما يتوفر على أبي بكر وستة نفر معه وهم من جملة عشرين ألفا بين ما إذا كان بنو هاشم وبنو المطلب وهم حينئذ عشرة نفر لا يأخذون حصته وبين ما إذا كانوا يأخذون، ألا ترى أنه يكون المتوفر على أبي بكر وشهوده من التركة عشر عشر درهم، ما أظن أمرا يبلغ ذلك، وكم مقدار ما يقل حصص الشهود على أبي هريرة إذا شركهم أهله في التركة لتكون هذه القلة موجبة دفع التهمة وتلك الزيادة والكثرة موجبة حصول التهمة، وهذا الكلام لا أرتضيه للمرتضى. **قال** المرتضى: فأما قوله يخص القرآن بالخبر كما خصصناه في العبد القاتل فليس بشيء لأنا إنما خصصنا من ذكره بدليل مقطوع عليه معلوم، وليس هذا موجودا في الخبر الذي ادعاه. فأما قوله: وليس ذلك ينقض الاجتباء بل هو أحد ما لهم من الذي قال: إن منه نقصان كما أنه لا نقص فيه فلا إجلال ولا فضيلة فيه، لأن الدواعي وإن كانت قد تقوى على جمع المال ليخلف على الورثة فقد تقويها أيضا إرادة صرفه في وجوه الخير والبر، وكلا الأمرين يكون داعيا إلى تحصيل المال، بل الداعي الذي ذكرناه أقوى فيما يتعلق بالدين. قال: وأما قوله: إن فاطمة لما سمعت ذلك كفت عن الطلب فأصابت أولا وأصابت ثانيا، فلعمري إنها كفت عن المنازعة والمشاحة لكنها انصرفت مغضبة متظلمة متألمة، والأمر في غضبها وسخطها أظهر من أن يخفى على منصف، فقد روى أكثر الرواة الذين لا يتهمون بتشيع ولا عصبية فيه من كلامها في تلك الحال وبعد انصرافها عن مقام المنازعة والمطالبة ما يدل على ما ذكرناه من سخطها وغضبها. أخبرنا أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني قال: حدثني محمد بن أحمد الكاتب قال: حدثنا أحمد بن عبيد بن ناصح النحوي قال: حدثنا الزيادي قال: حدثنا الشرقي بن القطامي عن محمد بن إسحاق قال: حدثنا صالح بن كيسان عن عروة عن عائشة قالت: لما بلغ فاطمة إجماع أبي بكر على منعها فدك لاثت خمارها على رأسها واشتملت بجلبابها وأقبلت في لمة من حفدتها. **قال** المرتضى: وأخبرنا المرزباني قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد المكي قال: حدثنا أبو العيناء محمد بن القاسم اليمامي قال: حدثنا ابن عائشة قال: لما قبض رسول الله أقبلت فاطمة إلى أبي بكر في لمة من حفدتها، ثم اجتمعت الروايتان من ههنا، ونساء قومها تطأ ذيولها، ما تخرم مشيتها مشية رسول الله حتى دخلت على أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم، فنيطت دونها ملاءة، ثم أنت أنة أجهش لها القوم بالبكاء وارتج المجلس، ثم أمهلت هنيهة حتى إذا سكن نشيج القوم وهدأت فورتهم افتتحت كلامها بالحمد لله عز وجل والثناء عليه والصلاة على رسوله، ثم قالت: لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم، فإن تعزوه وتجدوه أبي دون آبائكم وأخا ابن عمي دون رجالكم، فبلغ الرسالة صادعا بالنذارة، مائلا عن سنن المشركين، ضاربا ثبجهم، يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، آخذا بأكظام المشركين، يهشم الأصنام ويفلق الهام، حتى انهزم الجمع وولوا الدبر، وحتى تفرى الليل عن صبحه وأسفر الحق عن محضه، ونطق زعيم الدين، وخرست شقاشق الشياطين، وتمت كلمة الإخلاص، وكنتم على شفا حفرة من النار، نهزة الطامع، ومذقة الشارب، وقبسة العجلان، وموطئ الأقدام، تشربون الطرق وتقتاتون القد، أذلة خاسئين، يختطفكم الناس من حولكم، حتى أنقذكم الله برسوله بعد اللتيا والتي، وبعد أن مني ببهم الرجال وذؤبان العرب ومردة أهل الكتاب، كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله، أو نجم قرن للشيطان أو فغرت فاغرة قذف أخاه في لهواتها، ولا ينكفئ حتى يطأ صماخها بأخمصه، ويطفئ عادية لهبها بسيفه، مكدودا في ذات الله، وأنتم في رفاهية فكهون آمنون وادعون. إلى هنا انتهى خبر أبي العيناء عن ابن عائشة، وأما عروة عن عائشة فزاد بعد هذا: حتى إذا اختار الله لنبيه دار أنبيائه ظهرت حسكة النفاق، وسمل جلباب الدين، ونطق كاظم الغاوين، ونبغ خامل الآفكين، وهدر فنيق المبطلين، فخطر في عرصاتكم، وأطلع الشيطان رأسه صارخا بكم، فدعاكم فألفاكم لدعوته مستجيبين، وللغرة ملاحظين، ثم استنهضكم فوجدكم خفافا، وأحمشكم فألفاكم غضابا، فوسمتم غير إبلكم، ووردتم غير شربكم، هذا والعهد قريب، والكلم رحيب، والجرح لما يندمل، إنما زعمتم ذلك خوف الفتنة، ألا في الفتنة سقطوا، وإن جهنم لمحيطة بالكافرين، فهيهات منكم، وأنى تؤفكون، وكتاب الله بين أظهركم، زواجره بينة، وشواهده لائحة، وأوامره واضحة، أرغبة عنه تريدون، أم لغيره تحكمون، بئس للظالمين بدلا، ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين. ثم لم تلبثوا إلا ريث

ثبجهم ق

قبسة ع د

مذقة ع د

ملاحظين ق

الكلم ع د

ان تكن نعرفها ونحسوا في ارتغاء ونحن نصبر منكم على مثل حز المدى وانتم الآن تزعمون ان لا ارث لنا افحكم الجاهلية تبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون يا
ابن ابي قحافة اترث اباك ولا ارث ابي لقد جئت شيئا فريا فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك فنعم الحكم الله والزعيم محمد والموعد القيامة وعند الساعة يخسر
المبطلون ثم انكفأت الى قبر ابيها فقالت قد كان بعدك انباء وهنبثة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب انا فقدناك فقد الارض وابلها واختل قومك
فاشهدهم ولا تغب وقد روي هذان البيتان مع هذين البيتين بيتا ثالثا فليت بعدك كان الموت صادفنا لما قضيت وحالت دونك الكتب قال فحمد ابو
بكر الله واثنى عليه وصلى على رسوله ص وقال يا خيرة النساء وابنة خير الآباء والله ما عدوت راي رسول الله ص ولا عملت الا باذنه وان الرائد لا يكذب اهله واني
اشهد الله وكفى بالله شهيدا اني سمعت رسول الله يقول انا معاشر الانبياء لا نورث ذهبا ولا فضة ولا دارا ولا عقارا وانما نورث الكتاب والحكمة والعلم والنبوة
قال فلما وصل الامر الى علي بن ابي طالب كلم في رد فدك فقال اني لاستحيي من الله ان ارد شيئا منع منه ابو بكر وامضاه عمر ق المرتضى واخبرنا ابو عبد الله المرزباني
قال حدثني علي بن هرون قال اخبرني عبيد الله بن احمد بن ابي طاهر عن ابيه قال ذكرت لابي الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب كلام فاطمة ع عند منع ابي
بكر اياها فدك وقلت له ان هؤلاء يزعمون انه مصنوع وانه من كلام ابي العيناء لان الكلام منسوق البلاغة فقال لي رايت مشايخ آل ابي طالب يروونه عن
آبائهم ويعلمونه اولادهم وقد حدثنيه ابي عن جدي يبلغ به فاطمة ع على هذه الحكاية وقد رواه مشايخ الشيعة وتدارسوه قبل ان يوجد جد ابي العيناء وقد حدث
الحسين بن علوان عن عطية العوفي انه سمع عبد الله بن الحسن بن الحسن يذكر عن ابيه هذا الكلام ثم قال ابو الحسين زيد وكيف تنكرون هذا من كلام فاطمة ع وهم يروون
من كلام عائشة عند موت ابيها ما هو اعجب من كلام فاطمة ع ويحققونه لولا عداوتهم لنا اهل البيت ثم ذكر الحديث بطوله على نسقه وزاد في الابيات بعد البيتين
الاولين ضاقت علي بلادي بعد ما رحبت وسيم سبطاك خسفا فيه لي نصب فليت قبلك كان الموت صادفنا قوم تمنوا فاعطوا كل ما طلبوا تجهمتنا رجال
واستخف بنا مذ غبت عنا وكل الارث قد غصبوا قال فما رأينا اكثر باك ولا باكية من ذلك اليوم ق المرتضى وقد روي هذا الكلام على هذا الوجه من طرق
مختلفة ووجوه كثيرة فمن ارادها اخذها من مواضعها فكيف يدعي انها كفت راضية وامسكت قانعة لولا البهت وقلة الحياء قلت ليس في هذا الخبر ما يدل على
فساد ما ادعاه قاضي القضاة لانه ادعى انها نازعت وخاصمت ثم كفت لما سمعت الرواية وانصرفت تاركة للنزاع راضية بموجب الخبر المروي وما ذكره المرتضى من هذا
الكلام لا يدل الا على سخطها حال حضورها ولا يدل على انها بعد رواية الخبر وبعد ان اقسم لها ابو بكر بالله تعالى انه ما روى عن رسول الله ص الا ما سمعه منه انصرفت ساخطة
ولا في الحديث المذكور والكلام المروي ما يدل على ذلك ولست اعتقد انها انصرفت راضية كما قال قاضي القضاة بل اعلم انها انصرفت ساخطة وماتت وهي على
ابي بكر واجدة ولكن لا من هذا الخبر بل من اخبار اخر كان الاولى بالمرتضى ان يحتج بها على ما يرويه في انصرافها ساخطة وموتها على ذلك السخط واما هذا الخبر وهذا الكلام فلا يدل
على هذا المطلوب ق المرتضى رض فاما قوله انه يجوز ان يبين ع انه لا حق لميراثه في ورثته لغير الورثة ولا يمتنع ان يرد من جهة الآحاد لانه من باب العمل وكل هذا بناء منه
على اصوله الفاسدة في ان خبر الواحد حجة في الشرع وان العمل به واجب ودون تصحيح ذلك خرط القتاد وانما يجوز ان يبين من جهة اخرى اذا تساويا في الحجة ووقوع العمل
فاما مع تباينهما فلا يجوز التخيير فيهما واذا كان ورثة النبي ص متعبدين بان لا يرثوه فلا بد من ازاحة علتهم في هذه العبادة بان يوقفهم على الحكم ويشافههم به ويلقيه الى
من يقيم الحجة عليهم بنقله وكل ذلك لم يكن فاما قوله يجوزون تصديق الرواية ام لا يجوزون ذلك فالجواب انا لا نجوزه لان كتاب الله اصدق منه وهو يدفع
روايته ويبطلها فاما اعتراضه على قولنا ان اطلاق الميراث لا يكون الا في الاموال بقوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا وقولهم ما ورثت الابناء
من الآباء شيئا افضل من ادب حسن وقولهم العلماء ورثة الانبياء فعجيب لان كل ذلك مجاز وعن مطلق وانا قلنا ان مطلق لفظ الميراث من غير قرينة ولا تقييد
يفيد بظاهره ميراث الاموال فبعد ما ذكره وعارض به لا يخفى على متامل فاما استدلاله على ان سليمان ورث داود علمه دون ماله بقوله يا ايها الناس علمنا منطق
الطير واوتينا من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين وان المراد انه ورث العلم والفضل والا لم يكن لهذا القول تعلق بالاول فليس بشيء يعول عليه لانه لا يمتنع ان يريد
انه ورث المال بالظاهر والعلم بهذا المعنى من الاستدلال فليس يجب اذا دلت الدلالة في بعض الالفاظ على معنى المجاز ان يقتصر بها عليه بل يجب ان يحملها على الحقيقة التي
هي الاصل اذا لم يمنع من ذلك مانع على انه لا يمتنع ان يريد ميراث المال خاصة ثم يقول مع ذلك انا علمنا منطق الطير ويشير بالفضل المبين الى العلم والمال جميعا فله
بالامرين جميعا فضل على من لم يكن عليهما وقوله واوتينا من كل شيء يحتمل المال كما يحتمل العلم فليس بخالص لما ظنه فاما قوله في قصة زكريا انه خاف على العلم ان
يندرس لان الانبياء وان كانوا لا يحرصون على الاموال فانما خاف ان يضيع العلم فسأل الله تعالى وليا يقوم بالدين مقامه فقد بينا ان الانبياء وان كانوا لا
يحرصون على المال ولا يبخلون بها فانهم يجتهدون في منع المفسدين من الانتفاع بها على الفساد ولا يعد ذلك بخلا ولا حرصا بل فضلا ودينا وليس يجوز من
زكريا ان يخاف على العلم الاندراس والضياع لانه يعلم ان حكمة الله تعالى تقتضي حفظ العلم الذي هو الحجة على العباد وبه انزاح عللهم في مصالحهم فكيف يخاف مما
لا يخاف من مثله فان قيل فهبوا ان الامر كما ذكرتم من ان زكريا كان لا ياس على العلم ان يندرس الذي لا بد ان يكون محفوظا ان يحفظه الله تعالى ممن هو من اهله افلا
كان يجوز حفظه بغريب اجنبي فما انكرتم ان يكون خوفه انما كان من بني عمه ان لا يتعلموا العلم ولا يقوموا فيه مقامه فسال الله ولدا يجمع فيه هذه العلوم حتى لا يخرج
العلم عن بيته ويتعدى الى قوم غير من يلحقه بذلك وصمة قلنا انما اذا رتبتم السؤال هذا الترتيب فالجواب عنه ما اجاب صاحب الكتاب من ان الخوف الذي اشار اليه
ليس من ضرر ديني وانما هو من ضرر دنياوي والانبياء انما بعثوا لتحمل المضار الدنياوية ومنازلهم في الثواب انما زادت على كل المنازل لهذا الوجه ومن كانت حاله هذه
الحال فالظاهر من خوفه اذا لم يعلم وجهه بعينه ان يكون محمولا على مضار الدين لانها هي جهة خوفهم والغرض في بعثتهم تحمل ما سواها من المضار فاذا قال النبي ص انا خائف فلم
يعلم جهة خوفه على التفصيل يجب ان يصرف خوفه بالظاهر الى مضار الدين دون الدنيا لان احوالهم وبعثتهم تقتضي ذلك فاذا كنا لو علمنا ان بعض الامور في الدنيا
واسبابها والتعفف عن منافعها والرغبة في الآخرة والتعود بالعملها لكنا نحمل على ما يظهر لنا من خوف الذي لا يعلم وجهه بعينه على ما هو اشبه بالحال التي تقتضيه
الآخرة دون الدنيا واذا كان هذا واجبا فيمن ذكرناه فهو في الانبياء اوجب قلت ينبغي ان لا يقول المعترض فلحقه بذلك وصمة فيجعل الخوف من هذه الوصمة

بل يقول

الجزء التاسع عشر

ما يقول إنه خاف أن لا يفلح بنو عمه ولا يتعلموا العلم لما رأى من الأمارات الدالة على ذلك، فالخوف على هذا الترتيب يتعلق بأمر ديني لا دنيوي، وقد سأل الله تعالى أن يرزقه ولداً يرث عنه
علمه، لئلا يكون عالماً بالدنيويات كما أنا عالم بها، وهذا السؤال متعلق بأمر ديني لا دنيوي، وعلى هذا يندفع ما ذكره المرتضى، على أنه لا يجوز إطلاق القول بأن الأنبياء بعثوا لتحمل
العلم الدنياوية، ولا القول إن الغرض في بعثتهم تحمل ما سوى العلم الدينية من العلم، فإنهم ما بعثوا لذلك، ولا الغرض في بعثتهم ذلك، وإنما بعثوا لأمر آخر، وقد يحصل العلم في
أداء الشرع ضمناً وتبعاً، لا أنها الغرض ولا داخلة في الغرض. وعلى أن قول المرتضى لا يجوز أن يخاف زكريا من تبديل الدين وتغييره لأنه محفوظ من الله، فكيف يخاف مما لا يخاف
من مثله، غير مستمر على أصوله، لأن المكلفين الآن قد حرموا بغيبة الإمام عنهم ألطافاً كثيرة الوصلة بها إلى الشرعيات، كالحدود وصلاة الجمعة والأعياد، وهو وأصحابه يقولون في
ذلك: إن اللوم على المكلفين لأنهم قد حرموا أنفسهم اللطف، فهلا جاز أن يخاف زكريا من تبديل الدين وتغييره وإفساد الأحكام الشرعية، لأنه إنما يجب على الله تعالى التبليغ
بالرسل إلى المكلفين، فإذا أفسدها الأمم وبدلوها لم يجب عليه أن يحفظها عليهم، لأنهم هم الذين حرموا أنفسهم اللطف. **واعلم** أنه قد قرئ: «وإني خفت
الموالي من ورائي»، وقيل إنها قراءة زين العابدين وابنه محمد بن علي الباقر وعثمان بن عفان، وفسروه على وجهين: أحدهما أن يكون «ورائي» بمعنى خلفي وبعدي، أي قلّت
الموالي وعجزوا عن إقامة الدين، تقول: قد خف بنو فلان، أي قل عددهم، فسأل زكريا ربه تقويتهم ومظاهرتهم بولي يرزقه، وثانيهما أن يكون «ورائي» بمعنى قدامي، أي خف الموالي
أمامي ودرجوا وانقرضوا ولم يبق منهم من به اعتضاد، وعلى هذه القراءة لا يبقى متعلق بلفظة الخوف. وقد فسر قوم قوله: «وإني خفت الموالي» أي الذين يلون الأمر من بعدي،
لأن المولى المستولي، ... أي خشيت أن يلي بعد موتي أمراء ورؤساء يفسدون شيئاً من الدين، فارزقني ولداً تنعم عليه بالنبوة والعلم كما أنعمت علي، واجعل
الدين محفوظاً به. وهذا التأويل غير منكر، وفيه أيضاً دفع لكلام المرتضى. **قال** المرتضى: أما تعلق صاحب الكتاب في أن الميراث محمول على العلم بقوله: «ويرث من آل يعقوب»
لأنه لا يرث أموال آل يعقوب في الحقيقة، وإنما يرث ذلك غيره، فبعيد من الصواب، لأن ولد زكريا يرث بالقرابة من آل يعقوب أموالهم، على أنه لم يقل: يرث آل يعقوب، بل قال: يرث
من آل يعقوب، تنبيهاً بذلك على أنه يرث من كان أحق بميراثه في القرابة. فأما طعنه على من تأول الخبر لأن قوله ع: «لا نورث ما تركناه صدقة» بقوله: إن أحداً من الصحابة لم يتأوله
على هذا الوجه، فهذا التأويل الذي ذكرناه أحد ما قاله أصحابنا في هذا الخبر، فمن أين له إجماع الصحابة على خلافه، وإن أحداً لم يتأوله على هذا الوجه؟ فإن قال: لو كان ذلك لظهر و
اشتهر، ولو عرفه أبو بكر عليه، فقد مضى من الكلام فيما يمنع من الموافقة على هذا المعنى ما فيه كفاية. **قلت**: لم يكن ذلك اليوم يوم خصومة فاطمة ع وقولها
لأبي بكر ما قالت يوم تقية وخوف، فكيف يكون يوم تقية وهي تقول له وهو الخليفة: يا ابن أبي قحافة، أترث أباك ولا أرث أبي؟ وتقول له: إنك لقد جئت شيئاً فرياً. فكان
ينبغي إذا لم يؤثر أمير المؤمنين ع أن ينصر لأبي بكر معنى الخبر أن يعلم فاطمة ع تفسيره، فتقول لأبي بكر: إنك غالط فيما ظننت، إنما قال أبي: ما تركناه صدقة فإنه لا يورث.
واعلم أن هذا التأويل كان يكون مدفوعاً بالضرورة، لأن من نظر في الأحاديث التي ذكرناها وما جرت عليه الحال يعلم بطلانه علماً قطعياً. **قال** المرتضى: قوله
إنه لا يكون ذلك تخصيصاً للأنبياء ولا مزية، ليس بصحيح، وقد قيل في الجواب عن هذا: إنه يجوز أن يريد ما ينوي فيه الصدقة ويفرده لها من غير أن يخرجه من يده، لا
تناله ورثتنا، وهذا تخصيص للأنبياء ومزية ظاهرة. **قلت**: هذا مخالف لظاهر الكلام وإحالة للفظ عن وضعه، بين قوله: ما ينوي فيه الصدقة وهو بعد في ملكه ليس بموروث،
وقوله: ما خلفناه صدقة، فرق عظيم، ولا يجوز أن يراد أحد المعنيين باللفظ المفيد للمعنى الآخر، لأنه إلباس وتعمية، فإن العلماء ذكروا خصائص الرسول في الشرعيات
عن أمته وعددوها، نحو حل الزيادة في النكاح على أربع، ونحو النكاح بلفظ الهبة على قول فرقة من المسلمين، ونحو تحريم أكل البصل والثوم عليه، وإباحة شربه ... ونحو ذلك، ولم
يذكروا في خصائصه أنه إذا كان قد نوى أن يتصدق بشيء فإنه لا ينالها ورثته لو قدرنا أنه يورث الأموال، ولا الشيعة قبل المرتضى ذكرت ذلك، ولا رأيناه في كتاب من كتبهم،
وهو مستبدع لطائفته عليه، وإجماعهم عندهم حجة. **قال** المرتضى: فأما قوله: إن قوله: «ما تركناه صدقة» جملة من الكلام مستقلة بنفسها، فصحيح إذا كانت مرفوعة على الابتداء، ولم تكن
منصوبة بوقوع الفعل عليها، وكانت لفظة «صدقة» أيضاً مرفوعة غير منصوبة، وفي هذا وقع النزاع، فكيف يدعي أنها جملة مستقلة بنفسها؟ وأقوى ما يمكن أن تذكره أن يقول:
الرواية جاءت بلفظ «صدقة» بالرفع، وعلى ما تأولتموه لا يكون إلا منصوباً. والجواب عن ذلك: أنا لا نسلم الرواية بالرفع، ولم تجر عادة الرواة بضبط ما يجري هذا المجرى من الإعراب،
والاشتباه يقع في مثله، فمن حقق منهم وصرح بالرواية بالرفع يجوز أن يكون اشتبه عليه، فظنها مرفوعة وهي منصوبة. **قلت**: وهذا أيضاً خلاف الظاهر، وفتح الباب
فيه يؤدي إلى إفساد الاحتجاج بكثير من الأخبار. **قال**: وأما حكايته عن أبي علي أن أبا بكر لم يدفع إلى أمير المؤمنين ع السيف والبغلة والعمامة على جهة الإرث، وقوله: كيف
يجوز ذلك مع الخبر الذي رواه، وكيف خصصه بذلك دون العم الذي هو العصبة، فما نراه زاد على التعجب، وما عجب منه عجيباً، ولم يثبت عصمة أبي بكر فينتفي عن أفعاله التناقض.
قلت: لا ارتياب أن أبا بكر كان عاقلاً، وإن شك قوم في ذلك، فالعاقل في يوم واحد لا يدفع فاطمة ع عن الإرث ويقول: إن أباك قال لي: إني لا أورث، ثم يورث في
ذلك اليوم شخصاً آخر من مال ذلك المتوفى الذي حكى عنه أنه لا يورث، وليس شيء أشنع من هذا التناقض، عن أفعاله موقوفاً على العصمة، بل على العقل. **قال** المرتضى: وقوله: يجوز
أن يكون النبي ص نحله إياه وتركه أبو بكر في يده لما في ذلك من تقوية الدين وتصدق ببدله، وكل ما ذكره جائز، إلا أنه قد كان يجب أن يظهر أسباب النحلة والشهادة بها
والحجة عليها، ولم يظهر من ذلك شيء فنعرفه. ومن العجائب أن تدعي فاطمة ع فدك نحلة وتستشهد على قولها أمير المؤمنين ع وغيره فلا يصغى إلى قولها، ويترك السيف والبغلة
والعمامة في يد أمير المؤمنين على سبيل النحلة بغير بينة ظهرت ولا شهادة قامت. **قلت**: لعل أبا بكر سمع الرسول وهو ينحله ذلك عليه، فلذلك لم يحتج إلى البينة
والشهادة، فقد روي أنه أعطاه خاتمه وسيفه وأبو بكر حاضر، وأما البغلة فقد كان نحله إياها في حجة الوداع على ما وردت به الرواية، وأما العمامة فسلب الميت، وكذلك القميص
والحجزة والحذاء، فالعادة أن يأخذ ذلك ولد الميت ولا ينازع فيه، لأنه خارج أو كالخارج عن التركة، فلما غسل ع أخذ ابنه ثيابه التي مات فيها، وهذه عادة الناس على
أنا قد ذكرنا في الفصل الأول كيف دفع إليه آلة النبي ص ودابته وحذاءه، وقلنا: إنه فعل ذلك اجتهاداً لمصلحة رآها، وللإمام أن يفعل ذلك. **قال** المرتضى: على أنه كان يجب
على أبي بكر أن يبين ذلك ويذكر وجهه بعينه لما نازع العباس فيه، فلا وقت لذكر الوجه في ذلك أولى من هذا الوقت. **قلت**: لم ينازع العباس في أيام أبي بكر لا في البغلة والعمامة
ونحوها، ولا في غير ذلك، وإنما نازع علياً في أيام عمر، وقد ذكرنا كيفية المنازعة وفيما إذا كانت. **قال** المرتضى: فأما البردة والقضيب فإن كان نحلة أو على الوجه الآخر يجري
مجرى ما ذكرناه في وجوب الظهور والاستشهاد، ولسنا نرى أصحابنا يطالبون أنفسهم في هذه المواضع بما يطالبوننا بمثله إذا ادعينا وجوهاً وأسباباً وعللاً مجوزة

لانهم لا يقطعون منا بما يجوز ويمكن بل يوجبون فيما ندعيه الظهور والاستشهاد واذا كان هذا عليهم سوءة او شناعة **قلت** اما القضيب فهو السيف الذي نحله رسول الله صلى الله عليه وآله عليا في مرضه وليس بذي الفقار بل هو سيف آخر واما البردة فانه وهبها كعب بن زهير ثم صار هذا السيف وهذه البردة الى الخلفاء بعد تنقلات كثيرة مذكورة في كتب التواريخ **ق** المرتضى فاما قوله فان ازواج النبي انما طلبن الميراث لانهن لم يعرفن رواية ابي بكر للخبر وكذلك انما نازع علي ع بعد موت فاطمة في الميراث لهذا الوجه فمن اقبح ما يقال في هذا الباب وابعده عن الصواب كيف لا يعرف امير المؤمنين ع رواية ابي بكر وبها دفعت زوجته عن الميراث وهل مثل ذلك المقام الذي قامته وما رواه ابو بكر في دفعها يخفى على من هو في اقاصي البلاد فضلا عمن هو في المدينة حاضر شاهد يراعي الاخبار ويعنى بها ان هذا لخروج في المكابرة عن حد وكيف يخفى على الازواج ذلك حتى يطلبنه مرة بعد اخرى ويكون عثمان الرسول لهن والمطالب عنهن وعثمان على زعمهم احد من شهد ان النبي ص لا يورث وقد سمع على كل حال ان بنت النبي ص لم تورث ماله ولا بد ان يكون قد سأل عن السبب في دفعها فذكر له الخبر فكيف يقال انهن لم يعرفنه **قلت** الصحيح ان امير المؤمنين ع لم ينازع بعد موت فاطمة في الميراث وانما نازع في الولاية لفدك وغيرها من صدقات رسول الله ص وجرى بينه وبين العباس في ذلك ما هو مشهور واما ازواج النبي فما ثبت انهن نازعن في ميراثه ولا ان عثمان كان المرسل لهن والمطالب عنهن الا في رواية شاذة والازواج لما عرفوا ان فاطمة قد دفعت عن الميراث امسكن ولم يكن قد نازعن ولما يكفين بغيرهن وحديث فدك وحضور فاطمة عند ابي بكر كان بعد عشرة ايام من وفاة رسول الله ص والصحيح انه لم ينطق احد بعد ذلك من الناس من ذكر او انثى بعد عود فاطمة من ذلك المجلس بكلمة واحدة في الميراث **ق** المرتضى فاما قوله اذا كان ابو بكر قد حكم بالخطأ في دفع فاطمة عن الميراث واحتج بخبر لا حجة فيه فما بال الامة اقرته على هذا الحكم ولم تنكر عليه وفي رضاها وامساكها دليل على صوابه **قلت** قد مضى ان ترك النكير لا يكون دليل الرضا الا في الموضع الذي لا يكون له وجه سوى الرضا وذكرنا في ذلك قولا شافيا وقد اجاب ابو عثمان الجاحظ في كتاب العباسية عن هذا السؤال جوابا حسن المعنى واللفظ نحن نذكره على وجهه ليقابل بينه وبين كلامه في العثمانية وغيرها **قلت** ما كان المرتضى نعم في غير هذا الموضع صلفا بل كان ساخطا عليه وكان في هذا الموضع واستجاد قوله لانه موافق غرضه فسبحان الله ما اشد حب الناس لعقائدهم قال قال ابو عثمان وقد زعم اناس ان الدليل على صدق خبرهما يعني ابا بكر وعمر في منع الميراث وبراءة ساحتهما ترك اصحاب رسول الله ص النكير عليهما ثم قال قد يقال لهم لئن كان ترك النكير دليلا على صدقهما ان ترك النكير على المتظلمين والمحتجين عليهما والمطالبين لهما دليل على صدق دعواهم واستحسان مقالتهم ولا سيما وقد طالت المناجاة وكثرت المراجعة والملاحاة وظهرت الشكية واشتدت الموجدة وقد بلغ ذلك من فاطمة ع حتى انها اوصت ان لا يصلي عليها ابو بكر ولقد كانت قالت له حين اتته طالبة بحقها ومحتجة لرهطها من يرثك يا ابا بكر اذا مت قال اهلي وولدي قالت فما بالنا لا نرث النبي ص فلما منعها ميراثها وبخسها حقها واعتل عليها وجلح في امرها وعاينت التهضم وايست من التورع ووجدت نشوة الضعف وقلة الناصر قالت والله لادعون الله عليك قال والله لادعون الله لك قالت والله لا اكلمك ابدا قال والله لا اهجرك ابدا فان يكن ترك النكير على ابي بكر دليلا على صواب منعها ان في ترك النكير على فاطمة ع دليلا على صواب طلبها وادنى ما كان يجب عليهم في ذلك تعريفها ما جهلت وتذكيرها ما نسيت وصرفها عن الخطأ ورفع قدرها عن البذاء وان تقول هجرا او تجور عادلا او تقطع واصلا فاذا لم تجدهم انكروا على الخصمين جميعا فقد تكافأت الامور واستوت الاسباب والرجوع الى اصل حكم الله في المواريث اولى بنا وبكم واوجب علينا وعليكم فان قالوا كيف تظن به ظلمها والتعدي عليها وكلما ازدادت عليه غلظة ازداد لها لينا ورقة حيث تقول له والله لا اكلمك ابدا فيقول والله لا اهجرك ابدا ثم تقول والله لادعون الله عليك فيقول والله لادعون الله لك ثم يحتمل منها هذا الكلام الغليظ والقول الشديد في دار الخلافة مع حاجة الخلافة الى البهاء والتنزيه وما يجب لها من الرفعة والهيبة ثم لم يمنعه ذلك ان قال معتذرا متقربا كلام المعظم لحقها المكبر لمقامها والصائن لوجهها المتحنن عليها ما احد اعز علي منك فقرا ولا احب الي منك غنى ولكن سمعت رسول الله يقول انا معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة قيل لهم ليس ذلك بدليل على البراءة من الظلم والسلامة من الجور وقد يبلغ من مكر الظالم ودهاء الماكر اذا كان اريبا وللخصومة معتادا ان يظهر كلام المظلوم وذلة المنتصف وحدب الوامق ومقة المحق وكيف جعلتم ترك النكير حجة قاطعة ودلالة واضحة وقد زعمتم ان عمر قال على منبره متعتان كانتا على عهد رسول الله ص متعة النساء ومتعة الحج انا انهى عنهما واعاقب عليهما فما وجدتم احدا انكر قوله ولا استشنع مخرج نهيه ولا خطأه في معناه ولا تعجب منه ولا استفهمه وكيف تقضون بترك النكير وقد شهد عمر يوم السقيفة وبعد ذلك ان النبي ص قال الائمة من قريش ثم قال في شكاته لو كان سالم حيا ما تخالجني فيه شك حين اظهر الشك في استحقاق كل واحد من الستة الذين جعلهم شورى وسالم عبد لامرأة من الانصار وهي اعتقته وحازت ميراثه ثم لم ينكر ذلك من قوله منكر ولا قابل انسان بين قوليه ولا تعجب منه وانما يكون ترك النكير على من لا رغبة ولا رهبة عنده دليلا على صدق قوله وصواب عمله فاما ترك النكير على من يملك الضعة والرفعة والامر والنهي والقتل والاستحياء والحبس والاطلاق فليس بحجة تشفي ولا دلالة تضيء **ق** وقال آخرون بل الدليل على صدق قولهما وصواب عملهما امساك الصحابة عن خلعهما والخروج عليهما وهم الذين وثبوا على عثمان في ايسر من جحد التنزيل ورد النصوص ولو كانا كما يقولون وما يصفون ما كان سبيل الامة فيهما الا كسبيلهم فيه وعثمان كان اعز نفرا واشرف رهطا واكثر عددا وثروة واقوى عدة **قلنا** انهما لم يجحدا التنزيل ولم ينكرا المنصوص ولكنهما بعد اقرارهما بحكم الميراث وما عليه الظاهر من الشريعة ادعيا رواية وتحدثا بحديث لم يكن محالا كونه ولا ممتنعا في حجج العقول مجيئه وشهد لهما عليه من علته مثل علتهما فيه ولعل بعضهم كان يرى التصديق للرجل اذا كان عدلا في رهطه مأمونا في ظاهره ولم يكن قبل ذلك عرفه بفجرة ولا جربت عليه غدرة فيكون تصديقه له على جهة حسن الظن وتعديل الشاهد ولانه لم يكن كثير منهم يعرف حقائق الحجج والذي يقطع بشهادته على الغيب وكان ذلك شبهة على اكثرهم فلذلك قل النكير وتواكل الناس فاشتبه الامر فصار لا يتخلص الى معرفة حق ذلك من باطله الا العالم المتقدم او المؤيد المرشد ولانه لم يكن لعثمان في صدور العوام وقلوب السفلة والطغام ما كان لهما من المحبة والهيبة ولانهما كانا اقل استئثارا بالفيء وتفضلا بمال الله منه ومن شأن الناس اهمال السلطان ما وفر عليهم اموالهم ولم يستأثر بخراجهم ولم يعطل ثغورهم ولان الذي صنع ابو بكر من منع العترة حقها والعمومة ميراثها قد كان موافقا لجلة قريش وكبراء العرب ولان عثمان ايضا كان مضعوفا في نفسه مستخفا بقدره لا يمنع ضيما ولا يقمع عدوا ولقد وثب ناس على عثمان بالشتم والقذف والتشنيع والنكير لامور لو اتى اضعافها وبلغ اقصاها لما اجترءوا على اغتيابه فضلا على مبادأته والاغراء به ومواجهته

باطله

جنيته

ب ج ص

عيينة بن حصين له فقال له اما انه لو كان عمر لقطعك ومنعك فقال عيينة ان عمر كان خيرا لي منك ارهبني فاتقاني ثم قال وا لعجب لقد وجدنا جميع من خالفنا في الميراث على اختلاف اجناسهم في التشبيه والقدر والوعيد يرد كل صنف منهم من احاديث مخالفيهم وخصومهم ما هو اقرب اسنادا واصح رجالا واحسن اتصالا حتى اذا صاروا الى القول في ميراث النبي نسخوا الكتاب وخصوا الخبر العام بما لا يداني بعض ما ردوه واكذبوا قائليه وذلك ان كل انسان منهم انما يجري الى هواه ويصدق ما وافق رضاه هذا آخر كلام الجاحظ

قال المرتضى رحمه الله فان قيل ليس ما عارض به الجاحظ من الاستدلال بترك النكير وقوله كما لم ينكروا على ابي بكر فلم ينكروا ايضا على فاطمة ولا على غيرها من الطالبين بالارث كالازواج وغيرهن معارضة صحيحة وذلك ان نكير ابي بكر لذلك ودفعها والاحتجاج عليها يكفيهم ويغنيهم عن تكلف نكير آخر ولم ينكر على ابي بكر ما رواه منكر فيستغنوا بانكاره

قلنا اول ما يبطل هذا السؤال ان ابا بكر لم ينكر عليها ما اقامت عليه بعد احتجاجها من التظلم والتألم والتعنيف والتبكيت وقولها على ما روي والله لادعون الله عليك لا اكلمك ابدا وما جرى هذا المجرى فقد كان يجب ان ينكره غيره ومن المنكر الغضب على المنصف وبعد فان كان انكار ابي بكر مقنعا ومغنيا عن انكار غيره من المسلمين فانكار فاطمة حكمه ومقامها على التظلم منه مغن عن نكير غيرها وهذا واضح

الفصل الثالث

في ان فدك هل صح كونها نحلة رسول الله لفاطمة ام لا نذكر في هذا الفصل ما حكاه المرتضى عن قاضي القضاة في المغني وما اعترض به عليه ثم نذكر ما عندنا في ذلك قال المرتضى حاكيا عن قاضي القضاة ومما عظمت الشيعة القول فيه امر فدك قالوا وقد روى ابو سعيد الخدري انه لما انزلت وآت ذا القربى حقه اعطى رسول الله فاطمة فدك ثم فعل عمر بن عبد العزيز مثل ذلك فردها على ولدها قالوا ولا شك ان ابا بكر اغضبها ان لم يصح كل الذي روي في هذا الباب وقد كان الاجمل ان يمنعهم التكرم مما ارتكبوا منها فضلا عن الدين ثم ذكروا انها استشهدت امير المؤمنين وام ايمن فلم يقبل شهادتهما هذا مع تركه ازواج النبي في حجرهن ولم يجعلها صدقة وصدقهن في ان ذلك لهن ولم يصدقها قال والجواب عن ذلك ان اكثر ما يروون في هذا الباب غير صحيح ولسنا ننكر صحة ما روي من ادعائها فدك فاما انها كانت في يدها فغير مسلم بل لو كانت في يدها لكان الظاهر انها لها فاذا كانت في جملة التركة فالظاهر انها ميراث واذا كان كذلك فغير جائز لابي بكر قبول دعواها لانه لا خلاف في ان العمل على الدعوى لا يجوز وانما يعمل على مثل ذلك اذا علمت صحته بمشاهدة او ما جرى مجراها حصلت بينة او اقرار ثم ان البينة لا بد منها وان امير المؤمنين لما خاصمه اليهودي حاكمه وان ام سلمة التي يطبق على فضلها لو ادعت نحلا ما قبلت دعواها ثم قال ولو كان امير المؤمنين هو الوالي ولم يعلم صحة هذه الدعوى ما الذي كان يجب ان يعمل فان قلتم يقبل الدعوى فالشرع بخلاف ذلك وان قلتم يلتمس البينة فهو الذي فعله ابو بكر ثم قال واما قولهم انه لم يكن يسجل مع الرجل او امرأة مع المرأة فهو الذي يوجبه الدين ولم يثبت ان الشاهد في ذلك كان امير المؤمنين بل الرواية المنقولة انه شهد لها مولى لرسول الله مع ام ايمن قال وليس لاحد ان يقول فلم اذا ادعت ولا بينة معها لانه لا يمتنع ان يجوز ان يحكم ابو بكر بالشاهد واليمين او يجوز عند شهادة من شهد لها ان يتذكر غيره فيشهد وهذا هو الموجب على ملتمس الحق ولا عيب عليها في ذلك ولا على ابي بكر في التماس البينة وان لم يحكم لها لما لم يتم ولم يكن لها خصم لان التركة صدقة على ما ذكرنا وكان لا يمكن ان يعول في ذلك على يمين او نكول ولم يكن في الامر الا ما فعله قال وقد انكر ابو علي ما قاله السائل من انها لما ردت في دعوى النحلة ادعته ارثا وقال بل كان طلب الارث قبل ذلك فلما سمعت منه الخبر كفت وادعت النحلة قال فاما فعل عمر بن عبد العزيز فلم يثبت انه رده على سبيل النحلة بل عمل في ذلك ما عمله عمر بن الخطاب بان اقره في يد امير المؤمنين ليصرف غلاتها في المواضع التي كان يجعلها رسول الله فيها فقام بذلك مدة ثم ردها الى عمر في آخر سنته وكذلك فعل عمر بن عبد العزيز ولو ثبت انه فعل بخلاف ما فعل السلف لكان هو المحجوج بفعلهم وقولهم واحد ما يقوي ما ذكرناه ان الامر لما انتهى الى امير المؤمنين ترك فدك على ما كان ولم يجعله ميراثا لولد فاطمة وهذا يبين ان الشاهد كان غيره لانه لو كان هو الشاهد لكان الاقرب ان يحكم بعلمه على ان الناس اختلفوا في الهبة اذا لم تقبض فعند بعضهم تصح بالعقد وعند بعضهم انها اذا لم تقبض يصير وجودها كعدمها فلا يمتنع من هذا الوجه ان يمتنع امير المؤمنين من ردها وان صح عنده عقد الهبة وهذا هو الظاهر لان التسليم لو كان وقع لظهر انه كان في يدها ولكان ذلك كافيا في الاستحقاق فاما حجر ازواج النبي فانما تركت في ايديهن لانها كانت لهن ونص الكتاب يشهد بذلك وهو قوله وقرن في بيوتكن وروي في الاخبار ان النبي قسم ما كان له من الحجر على نسائه وبناته وتبين صحة ذلك انه لو كان ميراثا او صدقة لكان امير المؤمنين لما افضى الامر اليه يغيره قال وليس لاحد ان يقول انما لم يغير ذلك لان الملك قد صار له فتبرع بتركه وذلك ان الذي يحصل له ليس الا ربع ميراث فاطمة وهو الثمن من ميراث رسول الله فقد كان يجب ان ينتصف لاولاد العباس واولاد فاطمة منهن في باب الحجر ويأخذ هذا الحق منهن فتركه ذلك يدل على صحة ما قلناه وليس يمكنهم بعد ذلك الا التعلق بالتقية وقد بينا الكلام فيها قال وما يذكرونه من ان فاطمة اغضبها ابو بكر وعمر واوصت ان لا يصليا عليها وان تدفن سرا منهما فدفنت ليلا فهذا كما ادعوا رواية رووها عن جعفر بن محمد وغيره ان عمر ضرب فاطمة بالسوط وضرب الزبير بالسيف وذكروا ان عمر قصد منزلها وفيه علي والزبير والمقداد وجماعة ممن تخلف عن ابي بكر وهم مجتمعون فقال لها ما احد بعد ابيك احب الينا منك وايم الله لئن اجتمع هؤلاء النفر عندك لنحرقن عليهم فمنع القوم من الاجتماع قال ونحن لا نصدق هذه الروايات ولا نجوزها واما امر الصلاة فقد روي ان ابا بكر هو الذي صلى على فاطمة وكبر عليها اربعا وهذا احد ما استدل به كثير من الفقهاء في التكبير على الميت ولا يصح ايضا انها دفنت ليلا وان صح ذلك فقد دفن رسول الله ليلا ودفن عمر ابنه ليلا وقد كان اصحاب رسول الله يدفنون بالنهار ويدفنون بالليل فما في هذا ما يطعن به بل الاقرب في النساء ان دفنهن ليلا استر واولى بالسنة ثم حكى عن ابي علي تكذيب ما روي من الضرب بالسوط قال والمروي عن جعفر بن محمد انه كان يتولاهما ويأتي القبر فيسلم عليهما مع تسليمه على رسول الله روى ذلك عباد بن صهيب وشعبة بن الحجاج ومهدي بن هلال والدراوردي وغيرهم وقد روي عن ابيه محمد بن علي وعن علي بن الحسين مثل ذلك فكيف يصح ما ادعوه وهل هذه الرواية الا كروايتهم على ان علي بن ابي طالب هو اسرافيل والحسن ميكائيل والحسين جبرائيل وفاطمة ملك الموت وآمنة ام النبي ليلة القدر فان صدقوا ذلك قيل لهم ضرب عمر بن الخطاب كيف يقدر على ضرب ملك الموت وان قالوا لا نصدق ذلك فقد جوزوا رد هذه الروايات وصح انه لا يجوز التعويل على هذا الخبر وانما يتعلق بذلك من غرضه الالحاد كالوراق وابن الراوندي لان غرضهم القدح في الاسلام وحكى عن ابي علي انه قال ولم صار غضبها ان ثبت كانه غضب رسول الله من حيث قال فمن اغضبها فقد اغضبني باولى من ان يقال فمن اغضب ابا بكر فقد اغضب الله وحرم الدين لانه روي عنه انه قال حب ابي بكر وعمر ايمان وبغضهما نفاق ومن يورد مثل هذا فقصده الطعن في الاسلام وان يتوهم الناس ان اصحاب النبي نافقوا مع صحبته

الاعلام ليضعفوا به لا لانه العلم في المفوض اليه؛ واما حديث الاحراق فلو صح لم يكن طعنا على عمر لان له ان يهدد من امتنع من المبايعة ارادة للخلاف على المسلمين لكنه غير ثابت
انتهى كلام قاضي القضاة ق المرتضى نحن نبتدئ فندل على ان فاطمة ما ادعت من نحل فدك الا ما كانت مصيبة فيه وان مانعها ومطالبها بالبينة متعنت عادل
عن الصواب لانها لا تحتاج الى شهادة وبينة ثم نعطف على ما ذكره على التفصيل فنتكلم عليه اما الذي يدل على ما ذكرناه فهو انها كانت معصومة من الغلط مأمونا منها فعل
القبيح ومن هذه صفته لا يحتاج فيما يدعيه الى شهادة وبينة فان قيل دلوا على الامرين قلنا بيان الاول قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم
تطهيرا والآية تتناول جماعة منهم فاطمة ع بما تواترت الاخبار في ذلك والارادة هاهنا دلالة على وقوع الفعل للمراد وايضا فيدل على ذلك قوله ع فاطمة بضعة مني من آذاها
فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله عز وجل وهذا يدل على عصمتها لانها لو كانت ممن تقارف الذنوب لم يكن من يؤذيها مؤذيا له على كل حال بل كان متى فعل المستحق من
ذمها او اقامة الحد عليها ان كان الفعل يقتضيه سارا له ومطيعا على انا لا نحتاج ان ننبه في هذا الموضع على الدلالة على عصمتها بل يكفي في هذا الموضع العلم بصدقها
فيما ادعته وهذا لا خلاف فيه بين المسلمين لان احدا لا يشك انها لم تدع ما ادعته كاذبة وليس بعد ان لا تكون كاذبة الا ان تكون صادقة وانما اختلفوا في
هل يجب مع العلم بصدقها تسليم ما ادعته بغير بينة ام لا يجب ذلك ق والذي يدل على الفصل الثاني ان البينة انما تراد ليغلب في الظن صدق المدعي الا ترى ان العدالة
معتبرة في الشهادات لما كانت مؤثرة في غلبة الظن لما ذكرناه ولهذا جاز ان يحكم الحاكم بعلمه من غير شهادة لان علمه اقوى من الشهادة ولهذا كان الاقرار اقوى من البينة من
حيث كان اغلب في تأثير غلبة الظن واذا قدم الاقرار على الشهادة لقوة الظن عنده فاولى ان يقدم العلم على الجميع واذا لم يحتج مع الاقرار الى شهادة لسقوط حكم الضعيف مع
القوي فلا يحتاج ايضا مع العلم الى ما يؤثر الظن من البينات والشهادات ق والذي يدل على صحة ما ذكرناه ايضا انه لا خلاف بين اهل النقل في ان اعرابيا نازع النبي
ص في ناقة فقال ع هذه لي وقد خرجت اليك من ثمنها فقال الاعرابي من يشهد لك بذلك فقال خزيمة بن ثابت انا اشهد بذلك فقال النبي ص من اين علمت وما حضرت
ذلك قال لا ولكن علمت ذلك من حيث علمت انك رسول الله ص فقال قد اجزت شهادتك وجعلتها شهادتين فسمي ذا الشهادتين وهذه القصة شبيهة لقصة فاطمة ع
لان خزيمة اكتفى في العلم بان الناقة له ص وشهد بذلك من حيث علم انه رسول الله ص ولا يقول الا حقا وامضى النبي ص ذلك له من حيث لم يحضر الابتياع وتسليم الثمن
فقد كان يجب على من علم ان فاطمة ع لا تقول الا حقا ان لا يستظهر عليها بطلب شهادة او بينة هذا وقد روي ان ابا بكر لما شهد امير المؤمنين ع كتب بتسليم فدك اليها
فاعترض عمر قضيته وخرق ما كتبه روى ابراهيم بن ميمون قال حدثنا عيسى بن عبد الله بن محمد بن علي بن ابي طالب عن ابيه عن جده عن علي ع قال جاءت فاطمة ع الى ابي
بكر وقالت ان ابي اعطاني فدك وعلي وام ايمن يشهدان لي فقال ما كنت لتقولي على ابيك الا الحق قد اعطيتكها ودعا بصحيفة من ادم فكتب لها فيها فخرجت فلقيت
عمر فقال من اين جئت يا فاطمة قالت جئت من عند ابي بكر اخبرته ان رسول الله ص اعطاني فدك وان عليا وام ايمن يشهدان لي بذلك فاعطانيها وكتب لي بها فاخذ
عمر منها الكتاب ثم رجع الى ابي بكر فقال اعطيت فاطمة فدك وكتبت بها لها قال نعم فقال ان عليا يجر الى نفسه وام ايمن امرأة وبصق في الكتاب فمحاه وخرقه ق وقد
روي هذا المعنى من طرق مختلفة فمن اراد الوقوف عليها واستقصاءها اخذها من مواضعها وليس لهم ان يقولوا انها اخبار آحاد لانها وان كانت كذلك فاقل
احوالها ان توجب الظن وتمنع من القطع على خلاف معناها وليس لهم ان يقولوا كيف يسلم اليها فدك وهو يروي عن الرسول ان ما خلفه صدقة وذلك لانه لا تنافي
بين الامرين لانه انما سلمها على ما وردت به الرواية على سبيل النحل فلما وقعت المطالبة بالميراث روى الخبر في معنى الميراث فلا اختلاف بين الامرين فاما انكار صاحب
الكتاب لكون فدك في يدها فما رأيناه اعتمد في انكار ذلك على حجة بل قال لو كان ذلك في يدها لكان الظاهر انها لها والامر على ما قال فمن اين انه لم يخرج عن يدها على وجه
يقتضي الظاهر خلافه ق وقد روي من طرق مختلفة غير طريق ابي سعيد الذي ذكره صاحب الكتاب انه لما نزل قوله تعالى وآت ذا القربى حقه دعا النبي ص فاطمة ع
فاعطاها فدك واذا كان ذلك مرويا فلا معنى لدفعه بغير حجة وقوله لا خلاف ان العمل على الدعوى لا يجوز صحيح وقد بينا ان قولها كان معلوما صحته وانما قوله انما
يعمل على ذلك متى علم صحته بشهادة او ما يجري مجراها او حصلت بينة او اقرار فيقال له اما علم بمشاهدة فلم يكن هناك واما بينة فقد كانت على الحقيقة لان
شهادة امير المؤمنين ع من اكبر البينات واعدلها ولكن على مذهبك انه لم يكن هناك بينة فمن اين زعمت انه لم يكن هناك علم وان لم يكن عن مشاهدة فقد ادخلت
ذلك في جملة الاقسام فان قال لان قولها بمجرده لا يكون حجة للعلم قيل له لم قلت ذلك اوليس قد دللنا على انها معصومة وان الخطأ مأمون عليها ثم لو لم يكن
كذلك لكان قولها في تلك القضية معلوما صحته على كل حال لانها لو لم تكن مصيبة لكانت مبطلة عاصية فيما ادعته اذ الشبهة لا تدخل في مثله وقد اجمعت
الامة على انها لم يظهر منها بعد رسول الله ص معصية بلا شك وارتياب بل اجمعوا على انها لم تدع الا الصحيح وان اختلفوا فمن قائل يقول مانعها مخطئ وآخر يقول
هو ايضا مصيب لفقد البينة وان علم صدقها واما قوله وانه لو حاكم غيره لطولب بالبينة فقد تقدم في هذا المعنى ما يكفي وقصة خزيمة بن ثابت وقبول شهادته
تبطل هذا الكلام واما قوله ان امير المؤمنين ع حاكم يهوديا على الوجه الواجب في سائر الناس فقد روي ذلك الا ان امير المؤمنين لم يفعل من ذلك ما كان يجب عليه ان
يفعله وانما تبرع به واستظهر بإقامة الحجة فيه وقد اخطأ من طالبه ببينة كائنا من كان فاما اعتراضه بام سلمة فلم يثبت من عصمتها ما ثبت من عصمة فاطمة
فلذلك احتاجت في دعواها الى بينة فاما انكاره وادعاؤه انه لم يثبت ان الشاهد في ذلك كان امير المؤمنين فلم يزد في ذلك الا مجرد الانكار والاخبار مستفيضة
بانه ع شهد لها فدفع ذلك بالزيغ لا يغني شيئا وقوله ان الشاهد لها مولى لرسول الله ص هو المنكر الذي ليس بمعروف واما قوله انها جوزت ان يحكم ابو بكر
بالشاهد واليمين فطريف مع قوله فيما بعد ان ذكر تصدق ولا خصم هنا فتدخل اليمين في مثلها انه ان فاطمة لم تكن تعلم من الشريعة هذا المقدار الذي نبه صاحب الكتاب
عليه لم نعلمه ما كان امير المؤمنين ع وهو اعلم الناس بالشريعة يوافقها عليه وقوله انها جوزت عند شهادة من شهد لها ان يتذكر غيرهم فيشهد باطل لان مثلها لا
يتعرض للظنة والتهمة ويعرض قوله للرد وقد كان يجب ان تعلم من يشهد لها ممن لا يشهد حتى يكون دعواها على الوجه الذي يجب معه القبول والامضاء ومن دونها
في الرتبة والجلالة والصيانة من افناء الناس لا يتعرض لمثل هذه الخطة ويتورطها للتجويز الذي لا اصل له ولا امارة عليه فاما انكاره على ان يكون النحل قبل ادعائها
الميراث وعكس الامر فيه فلسنا نعرف له غرضا صحيحا في انكار ذلك لان كون احد الامرين قبل الاخر لا يصح له مذهبا ولا يفسد على مخالفه مذهبا [illegible]

[illegible] (marginal notes)

ان الكلام

الجزء السادس عشر

ان الكلام في النحل كالكلام المتقدم ظاهر لان الروايات كلها به واردة وكيف يجوز ان تبتدئ بطلب الميراث فيما تدعيه بعينه نحلاً اوليس هذا يوجب ان يكون قد طالبت بحقها
من وجه لا تستحقه منه مع الاختيار وكيف يجوز ذلك والميراث يشركها فيه غيرها والنحل تنفرد به لا ينقلب ما ذكره بان يقال انها طالبت بالميراث بعد النحل لانها لما
طالبت بالنحل وهو الوجه الذي تستحق به فدك دفعت عنه طالبت ضرورة بالميراث لان للمدفوع عن حقه ان يتوصل الى تناوله بكل وجه وسبب وهذا بخلاف قول ابي علي لانه اضاف
اليها ادعاء الحق من وجه لا تستحقه منه وهي مختارة واما انكاره ان يكون عمر بن عبد العزيز رد فدك على وجه النحل وادعاؤه انه فعل في ذلك ما فعله عمر بن الخطاب من اقرارها
في يد امير المؤمنين ع ليصرف غلاتها في وجوهها فاول ما فيه انا لا نحتج عليه بفعل عمر بن عبد العزيز على وجه من الوجوه لان فعله ليس بحجة ولو اردنا الاحتجاج بهذا الجنس من الحجج لذكرنا
فعل المأمون فانه رد فدك بعد ان جلس مجلساً مشهوراً حكم فيه بين خصمين نصبهما احدهما لفاطمة والاخر لابي بكر وردها بعد قيام الحجة ووضوح الامر ومع ذلك فانه قد انكر من فعل
عمر بن عبد العزيز ما هو معروف مشهور بلا خلاف بين اهل النقل فيه وقد روى محمد بن زكريا الغلابي عن شيوخه عن ابي المقدام هشام بن زياد مولى آل عثمان قال لما ولي عمر بن عبد العزيز
رد فدك على ولد فاطمة وكتب الى واليه على المدينة ابي بكر بن عمرو بن حزم يأمره بذلك فكتب اليه ان فاطمة قد ولدت في آل عثمان وآل فلان وفلان فعلى من ارد منهم فكتب اليه اما بعد فاني
لو كتبت اليك آمرك ان تذبح شاة لكتبت الي أجماء ام قرناء او كتبت اليك ان تذبح بقرة لسألتني ما لونها فاذا ورد عليك كتابي هذا فاقسمها في ولد فاطمة من علي عليه السلام
والسلام قال ابو المقدام فنقمت بنو امية ذلك على عمر بن عبد العزيز وعاتبوه فيه وقالوا له هجنت فعل الشيخين وخرج اليه عمر بن قيس في جماعة من اهل الكوفة فلما عاتبوه
على فعله قال انكم جهلتم وعلمت ونسيتم وذكرت ان ابا بكر محمد بن عمرو بن حزم حدثني عن ابيه عن جده ان رسول الله ص قال فاطمة بضعة مني يسخطها ما يسخطني ويرضيني ما
ارضاها وان فدك كانت صافية على عهد ابي بكر وعمر ثم صار امرها الى مروان فوهبها لعبد العزيز ابي فورثتها انا واخوتي عنه فسألتهم ان يبيعوني حصتهم منها فمن بائع وواهب
حتى استجمعت لي فرأيت ان اردها على ولد فاطمة قالوا فان ابيت الا هذا فامسك الاصل واقسم الغلة ففعل. واما ما ذكره من ترك امير المؤمنين ع فدك لما افضى الامر اليه
واستدلاله بذلك على انه لم يكن لهم فيها حق فاول ما في ذلك ان تركه رد فدك هو الوجه في اقراره احكام القوم وكفه عن نقضها وتغييرها وقد بينا ذلك فيما سبق وذكرنا ان
انتهاء الامر اليه كان بغير من التقية قوية فاما استدلاله على ان حجر ازواج النبي ص كانت لهن بقوله تعالى وقرن في بيوتكن فمن عجيب الاستدلال لان هذه الاضافة لا تقتضي الملك
بل العادة جارية فيها ان تستعمل من جهة السكنى ولهذا يقال هذا بيت فلان ومسكنه ولا يراد بذلك الملك وقد قال تعالى لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا ان يأتين
بفاحشة مبينة ولا شبهة في انه تعالى اراد منازل الرجال التي يسكنون فيها زوجاتهم ولم يرد بهذه الاضافة الملك فاما ما رواه من ان رسول الله ص قسم حجره على نسائه
وبناته فمن اين له اذا كان الخبر صحيحاً ان هذه القسمة على وجه التمليك دون الاسكان والانزال ولو كان قد ملكهن ذلك لوجب ان يكون ظاهراً مشهوراً فاما الوجه في ترك امير المؤمنين
ع لما صار الامر اليه في يده منازعة الازواج في هذه الحجر فهو ما تقدم. واما قوله ان ابا بكر هو الذي صلى على فاطمة وكبر اربعاً وان كثيراً من الفقهاء يستدلون به في التكبير على الميت فهو
شيء ما سمع الا منه وان كان تلقاه عن غيره فممن يجري مجراه في العصبية والا فالروايات المشهورة وكتب الآثار والسير خالية منه ولم يختلف اهل النقل في ان علياً ع
هو الذي صلى على فاطمة الا رواية نادرة شاذة وردت بان العباس صلى عليها. وروى الواقدي باسناده في تاريخه عن الزهري قال سألت ابن عباس متى دفنتم فاطمة ع قال دفناها
بليل بعد هدأة قال قلت فمن صلى عليها قال علي. وروى الطبري عن الحارث بن ابي اسامة عن المدائني عن ابي زكريا العجلاني ان فاطمة ع عمل لها نعش قبل وفاتها فنظرت اليه فقالت
سترتموني ستركم الله. قال ابو جعفر محمد بن جرير الطبري والثبت في ذلك انها زينب لان فاطمة دفنت ليلاً ولم يحضرها الا علي والعباس والمقداد والزبير. وروى القاضي ابو
بكر احمد بن كامل باسناده في تاريخه عن الزهري قال حدثني عروة بن الزبير ان عائشة اخبرته ان فاطمة عاشت بعد رسول الله ص ستة اشهر فلما توفيت دفنها علي ليلاً وصلى عليها
وذكر في كتابه هذا ان علياً والحسن والحسين ع دفنوها ليلاً وغيبوا قبرها. وروى سفيان بن عيينة عن عمرو بن عبيد عن الحسن بن محمد بن الحنفية ان فاطمة دفنت ليلاً. وروى
عبد الله بن ابي شيبة عن يحيى بن سعيد القطان عن معمر عن الزهري مثل ذلك. وقال البلاذري في تاريخه ان فاطمة ع لم تر متبسمة بعد وفاة النبي ص ولم يعلم ابو بكر وعمر بموتها
والامر في هذا اوضح واشهر من ان نطنب في الاستشهاد عليه ونذكر الروايات فيه. فاما قوله ولا يصح انها دفنت ليلاً وان صح فقد دفن فلان وفلان ليلاً فقد بينا ان دفنها
ليلاً في الصحة اظهر من الشمس وان منكر ذلك كالدافع للمشاهدات ولم يجعل دفنها ليلاً بمجرده هو الحجة ليقال لقد دفن فلان وفلان ليلاً بل يقع الاحتجاج بذلك على ما
وردت به الروايات المستفيضة الظاهرة التي هي كالمتواتر انها اوصت بان تدفن ليلاً حتى لا يصلي الرجلان عليها وصرحت بذلك وعهدت فيه عهداً بعد ان كانا استأذنا
عليها في مرضها ليعوداها فابت ان تأذن لهما فلما طال عليهما المدافعة رغبا الى امير المؤمنين ع في ان يستأذن لهما وجعلاها حاجة اليه فكلمها في ذلك فأذنت
لهما في الدخول ثم اعرضت عنهما عند دخولهما ولم تكلمهما فلما خرجا قالت لامير المؤمنين ع هل صنعت ما اردت قال نعم قالت فهل انت صانع ما آمرك به قال نعم
قالت فاني انشدك الله الا يصليا على جنازتي ولا يقوما على قبري. وروي انه عفى قبرها وعلم عليه ورش اربعين قبراً في البقيع ولم يرش قبرها حتى لا يهتدى اليه وانهما عاتباه
على ترك اعلامهما بشأنها واحضارهما للصلاة عليها فمن هاهنا احتججنا بالدفن ليلاً ولو كان بمنزلة دفن غيرها من غير ما تقدم عليه ما احتججنا به ولم يكن فيه حجة. فاما
حكايته عن ابي علي انكار ضرب الرجل لها وقوله ان جعفر بن محمد واباه وجده كانوا يتولونهما فكيف لا ينكر ابو علي ذلك واعتقاده فيهما اعتقاده وقد كنا نظن ان مخالفينا
يقنعون ان ينسبوا الى ائمتنا الكف عن القوم والامساك وما ظننا انهم يحملون انفسهم على ان ينسبوا اليهم الثناء والولاء وقد علم كل احد ان اصحاب هؤلاء السادة المختصين
بهم قد رووا عنهم ضد ما روى شيعتهم في التجاج فلان وفلان نحو قولهم هما اول من ظلمنا حقنا وحمل الناس على رقابنا وقولهم انهما اصفيا بآثارنا واضطجعا بسبلنا
وجلسا مجلساً كنا احق به منهما الى غير ذلك من فنون التظلم والشكاية وهو طويل متسع ومن اراد استقصاء ذلك فلينظر في كتاب المعرفة لابي اسحاق ابراهيم بن سعيد الثقفي
فانه قد ذكر عن رجل من اهل البيت بالاسانيد النيرة ما لا زيادة عليه ثم لو صح ما ذكره شيعتنا لجاز ان يحمل على التقية. واما ما ذكره من اسرافيل وميكائيل فما كنا نظن ان
مثله يذكر ذلك وهذا من اقوال الغلاة الذين ضلوا في امير المؤمنين ع واهل البيت وليسوا من الشيعة ولا من المسلمين فاي عيب علينا فيما يقوله قوم
ان جماعة من مخالفينا قد غلوا في ابي بكر وعمر ورووا روايات مختلفة فيهما تجري مجرى ما ذكره في الشناعة ولا يلزم العقلاء وذوي الالباب من المخالفين عيب من
ذلك. واما معارضته لما يروى في فاطمة ع بما روي في ان حبهما ايمان وبغضهما نفاق فالخبر الذي رويناه مجمع عليه والخبر الآخر مطعون فيه فكيف يعارض ما لا طعن

واما قوله

وأما قوله إنا نصدق من يروي هذه الاخبار ضعيفة لانه الاعلام في النفوس من حيث صفات النفاق الا من شاهدها فيتبع في ذلك بمجموع اسنادا الى ما لا يحتمل فعلا ان من شاهد الاعلام لا يمنعها ولا يدفع دليلها ولا يقدح في كونها حجة لان الاعلام ليست ملجاة الى نفعها ولا موجبة حصولها على كل حال وانما يثمر العلم لمن نظر فيها من الوجه الذي يدل منه فمن عدل عنه لسوء اختياره لا يكون عدله مؤثرا في دلالتها الا ترى ان كثيرا قد عدل من العقلاء وذوي الاحلام عن الحجة وكل انها صحيحة غير انه لم يعده الاعلام واصابة الحق منها ولم يكن عندنا وعند صاحب الكتاب في ذلك جحادا لان الاحلام على ان هذا القول يوجب نفي الشك النفاق عن كل من صحب النبي وعاصره وشهد اعلامه كابي سفيان وابنه وعمرو بن العاص وفلان وفلان ممن قد اشتهر نفاقهم وظهر شكهم في الدين وارتيابهم باتفاق بيننا وبينه وان كانت صفات النفاق المعلوم لا تقدح في دلالة الاعلام فكذلك القول في غيرهم فاما قوله ان حديث الاحراق لم يصح ولو صح لساغ لعمر مثل ذلك فقد بينا ان خبر الاحراق قد رواه غير الشيعة وقوله انه يجوز مثل ذلك فكيف يسوغ احراق بيت علي وفاطمة وهل في ذلك عذر يصغي اليه او يسمع انما يكون علي واصحابه خارجين عن الاجماع مخالفين للمسلمين لو كان الاجماع قد تقرر وثبت وليس بمتقرر ولا ثابت مع خلاف علي وحده فضلا عن ان يوافقه على ذلك غيره وبعد فلا فرق بين ان يهدد بالاحراق هذه العلة وبين ان يضرب فاطمة لمثلها فان احراق المنازل اعظم من ضرب سوط او سوطين فلا وجه لامتعاض المخالف من حكاية الضرب اذا كان عنده مثل هذا الاعتذار **قلت** اما الكلام في عصمة فاطمة فهو بفن الكلام اشبه وللقول فيه موضع غير هذا **و**اما قول المرتضى اذا كانت صادقة لم يبق حاجة الى من يشهد لها فلقائل ان يقول لم قلت ذلك ولم زعمت ان الحاجة الى البينة انما كانت لزيادة غلبة الظن ولم لا يجوز ان يكون الله تعالى تعبد بالبينة لمصلحة يعلمها وان كان المدعي لا يكذب كما تعبد الله تعالى بالعدة في العجوز التي قد ايست من الحمل وان كان اصل وضعها لاستبراء الرحم **و**اما قصة خزيمة بن ثابت فيجوز ان يكون الله تعالى قد علم ان مصلحة المكلفين في تلك الصورة ان يكتفى بدعوى النبي وحدها وتستغني فيها عن الشهادة ولا يمتنع ان يكون غير تلك الصورة مخالفا لها وان كان المدعي لا يكذب ويبين ذلك ان مذهب المرتضى جواز ظهور خوارق العادات على ايدي الائمة والصالحين ولو قدرنا ان واحدا من اهل الصلاح والخير ادعى دعوى وقال بحضرة جماعة من الناس من جملتهم القاضي اللهم ان كنت صادقا فاظهر علي معجزة خارقة للعادة فظهرت عليه لعلمنا انه صادق ومع ذلك لا تقبل دعواه الا ببينة **و**سالت علي بن الفارقي مدرس المدرسة الغربية ببغداد فقلت له اكانت فاطمة صادقة قال نعم قلت فلم لم يدفع اليها ابو بكر فدك وهي عنده صادقة فتبسم ثم قال كلاما لطيفا مستحسنا مع ناموسه وحرمته وقلة دعابته قال لو اعطاها اليوم فدك بمجرد دعواها لجاءت اليه غدا وادعت لزوجها الخلافة وزحزحته عن مقامه ولم يكن يمكنه الاعتذار والموافقة بشيء لانه يكون قد سجل على نفسه بانها صادقة فيما تدعي كائنا ما كان من غير حاجة الى بينة ولا شهود وهذا كلام صحيح وان كان اخرجه مخرج الدعابة والهزل فاما قول قاضي القضاة لو كان في يدها لكان الظاهر انها لها واعتراض المرتضى عليه بقوله انه لم يعتمد في انكار ذلك على حجة بل لو كانت في يدها لكان الظاهر انها لها والامر على ما قال فمن اين انها لم تخرج عن يدها على وجه كما ان الظاهر يقتضي خلافه فانه لم يجب عما ذكره قاضي القضاة لان معنى قوله انها لو كانت في يدها اي متصرفة فيها لكانت اليد حجة في الملكية لان اليد والتصرف حجة لا محالة فلو كانت في يدها تتصرف فيها وفي ارتفاعها كما يتصرف الناس في ضياعهم واملاكهم لما احتاجت الى الاحتجاج باية الميراث ولا بدعوى النحل لان اليد حجة فهلا قالت لابي بكر هذه الارض في يدي ولا يجوز انتزاعها مني الا بحجة وحينئذ كان يسقط احتجاج ابي بكر بقوله نحن معاشر الانبياء لا نورث لانها ما تكون قد ادعتها ميراثا ليحتج عليها بالخبر وخبر ابي سعيد في قوله فاعطاها فدك يدل على الهبة لا على القبض والتصرف ولانه يقال اعطاني فلان كذا فلم اقبضه ولو كان الاعطاء هو القبض والتصرف لكان هذا الكلام متناقضا فاما تعجب المرتضى من قوله ان دعوى الارث كانت متقدمة على دعوى النحل وقوله انا لا نعرف له غرضا في ذلك فانه لا يصح له بذلك مذهب ولا يبطل على مخالفيه مذهب فان المرتضى لم يقف على مراد الشيخ ابي علي في ذلك وهذا شيء يرجع الى اصول الفقه فان اصحابنا استدلوا على جواز تخصيص الكتاب بخبر الواحد باجماع الصحابة لانهم اجمعوا على تخصيص قوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم برواية ابي بكر عن النبي لا نورث ما تركناه صدقة قالوا والصحيح في الخبر ان فاطمة طالبت بعد ذلك بالنحل لا بالميراث فلهذا قال الشيخ ابو علي ان دعوى الميراث تقدمت على دعوى النحل وذلك لانه قد ثبت ان فاطمة انصرفت عن ذلك المجلس غير راضية ولا موافقة لابي بكر فلو كانت دعوى الارث متاخرة وانصرفت عن سخط لم يثبت الاجماع على تخصيص الكتاب بخبر الواحد اما اذا كانت دعوى الارث متقدمة فلما روي لها الخبر امسكت وانتقلت الى النزاع من جهة اخرى فانه يصح حينئذ الاستدلال بالاجماع على تخصيص الكتاب بخبر الواحد فاما انا فان الاخبار عندي متعارضة يدل بعضها على ان دعوى الارث متاخرة ويدل بعضها على انها متقدمة وانا في هذا الموضع متوقف وما ذكره المرتضى من ان الحال تقتضي ان يكون البداية بدعوى النحل صحيح واما اخفاء القبر وكتمان الموت وعدم الصلاة وكل ما ذكره المرتضى فيه هو الذي يظهر ويقوى عندي لان الروايات به اكثر واصح من غيرها وكذلك القول في موجدتها وغضبها فاما المنقول عن رجال اهل البيت فانه يختلف فتارة وتارة على كل حال ميل اهل البيت الى ما فيه نقض بينهم وبينهم فاما قول قاضي القضاة بلفظة حكاها عن الشيعة فلم يتكلم عليها وهي لفظة جيدة قال قد كان الاجمل ان يمنعهم التكرم مما ارتكبا منها فضلا عن الدين وهذا الكلام لا جواب عنه ولقد كان التكرم ورعاية حق رسول الله وحفظ عهده يقتضي ان تعوض ابنته بشيء يرضيها ان لم يستنزل المسلمون عن فدك وتسلم اليها تطييبا لقلبها وقد يسوغ للامام ان يفعل ذلك من غير مشاورة المسلمين اذا راى المصلحة فيه وقد بعد العهد الان بيننا وبينهم ولا نعلم حقيقة ما كان والى الله ترجع الامور

الاصل ولو شئت لاهتديت الطريق الى مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح ونسائج هذا القز ولكن هيهات ان يغلبني هواي ويقودني جشعي الى تخير الاطعمة ولعل بالحجاز او اليمامة من لا طمع له في القرص ولا عهد له بالشبع او ابيت مبطانا وحولي بطون غرثى واكباد حرى او اكون كما قال القائل وحسبك داء ان تبيت ببطنة وحولك اكباد تحن الى القد اأقنع من نفسي بان يقال هذا امير المؤمنين ولا اشاركهم في مكاره الدهر او اكون اسوة لهم في جشوبة العيش فما خلقت ليشغلني اكل الطيبات كالبهيمة المربوطة همها علفها او المرسلة شغلها تقممها تكترش من اعلافها وتلهو عما يراد بها او اترك سدى او اهمل عابثا او اجر حبل الضلالة او اعتسف طريق المتاهة

الشرح قد روي لو شئت لاهتديت الى هذا العسل المصفى ولباب هذا البر المنقى فضربت هذا بذاك حتى ينضج وقودا ويستحكم معقودا وروي ولعل باليمامة ترا يقصود

الجزء السادس عشر

ربما يتصور منه انه بات مبطانا وحوله بطون غرثى اذ من يحضر في يوم القيامة وهم من ذكرهم ونحن ذكرنا بطون غرثى بالضاد بطون الى غرثى والقضم الحطة والجشع شدة الحرص المبطان الذي لا يزال عظيم البطن من كثرة الاكل فاما المبطن فالضامر البطن واما البطين فالعظيم البطن لا من الاكل واما البطن فهو الذي لا يهمه الا بطنه واما المبطون فالعليل البطن وبطون غرثى جائعة والبطنة الكظة وذلك ان يمتلئ الانسان من الطعام امتلاء شديدا وكان يقال ينبغي للانسان ان يجعل وعاء بطنه اثلاثا فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس والتقمم كل الشاة ما بين يديها بمقمتها اي بشفتيها وكل ذي ظلف كالثور وغيره فهو ذو مقمة وتكترش من اعلافها تملأ كرشها من العلف قوله واجر حبل الضلالة منصوب بالعطف على يتعلل وكذلك يترك ويقال اجر فلان رسنه اذا اهمله والاعتساف السلوك في غير طريق واضح والمتاهة الارض يتاه فيها اي يتحير فيها قوله لو شئت لاهتديت من قول عمر لو نشاء لدعونا بصلاء وصناب ونحو ذكرناه فيما تقدم وهذا البيت من ابيات منسوبة الى حاتم بن عبد الله الطائي الجواد واولها ايا ابنة عبد الله وابنة مالك ويا ابنة ذي البردين والفرس الورد اذا ما صنعت الزاد فالتمسي له اكيلا فاني لست آكله وحدي قصيا بعيدا او قريبا فانني اخاف مذمات الاحاديث من بعدي كفى بك عارا ان تبيت ببطنة وحولك اكباد تحن الى القد واني لعبد الضيف ما دام ثاويا وما من خلالي غيرها شيمة العبد

الاصل وكأني بقائلكم يقول اذا كان هذا قوت ابن ابي طالب فقد قعد به الضعف عن قتال الاقران ومنازلة الشجعان الا وان الشجرة البرية اصلب عودا والروائع الخضرة ارق جلودا والنابتات العذية اقوى وقودا وابطأ خمودا وانا من رسول الله كالصنو من الصنو والذراع من العضد والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها ولو امكنت الفرص من رقابها لسارعت اليها وساجهد في ان اطهر الارض من هذا الشخص المعكوس والجسم المركوس حتى تخرج المدرة من بين حب الحصيد

الشرح الشجرة البرية التي تنبت في البر الذي لا ماء فيه فهي اصلب عودا من الشجرة التي تنبت في الارض الندية واليها وقعت الاشارة بقوله والروائع الخضرة ارق جلودا ثم قال والنابتات العذية التي تنبت عذيا والعذي بسكون الذال الزرع لا يسقيه الا ماء المطر وهو يكون اقل اخذا من الماء من النبت سقيا قال انما تكون اقوى وقودا مما يشرب الماء السائح او ماء الناضح وابطأ خمودا وذلك لصلابة جرمها ثم قال وانا من رسول الله صلى الله عليه وآله كالصنو من الصنو والذراع من العضد وذلك لان الضوء الاول يكون علة في الضوء الثاني الا ترى ان الهواء المقابل للشمس يصير مضيئا من الشمس فهذا الضوء هو الضوء الاول ثم انه يقابل وجه الارض فيضيء وجه الارض منه فالضوء الذي على وجه الارض هو الضوء الثاني وما دام الضوء الاول ضعيفا فالضوء الثاني ضعيف فاذا ازداد الجو اضاءة ازداد وجه الارض اضاءة لان المعلول يتبع العلة فشبه عليه السلام نفسه بالضوء الثاني وشبه رسول الله صلى الله عليه وآله بالضوء الاول وشبه منبع الاضواء والانوار سبحانه وجلت اسماؤه بالشمس التي توجب الضوء الاول ثم الضوء الاول يوجب الضوء الثاني وههنا نكتة وهي ان الضوء الثاني يكون ايضا علة لضوء ثالث وذلك ان الضوء الحاصل على وجه الارض وهو الضوء الثاني اذا اشرق على جدار مقابل لذلك الجدار قريبا منه مكان مظلم فان ذلك المكان يصير مضيئا بعد ان كان مظلما وان كان لذلك المكان المظلم باب وكان داخل البيت مقابل ذلك الباب جدار كان ذلك الجدار اشد اضاءة مما في البيت ثم ذلك الجدار ان كان فيه ثقب الى موضع آخر كان ما يحاذي ذلك الثقب اشد اضاءة مما حواليه وهكذا لا يزال الضوء يوجب بعضها بعضا على وجه الانعكاس بطريق العلية وبشرط المقابلة ولا يزال يضعف درجة درجة الى ان يضمحل ويعود الامر الى الظلمة وهكذا عالم العلوم والحكم المأخوذة من امير المؤمنين عليه السلام لا تزال تضعف كلما انتقلت من قوم الى قوم الى ان يعود الاسلام غريبا كما بدأ بموجب الخبر النبوي الوارد في الصحاح واما قوله كالذراع من العضد فلان الذراع فرع على العضد والعضد اصل الا ترى انه لا يمكن ان يكون ذراع الا اذا كان عضد ويمكن ان يكون عضد لا ذراع له ولهذا قال الراجز لولده يا بكر بكرين ويا خلب الكبد اصبحت مني كذراع من عضد فشبه عليه السلام بالنسبة الى رسول الله صلى الله عليه وآله بالذراع الذي العضد اصله واسه والمراد من هذا التشبيه الابانة عن شدة الامتزاج والاتحاد والقرب بينهما فان الضوء الثاني شبيه بالضوء الاول والذراع متصل بالعضد اتصالا بينا وهذه المنزلة قد اعطاه اياها رسول الله صلى الله عليه وآله في مقامات كثيرة نحو قوله في قصة براءة قد امرت ان لا يؤدي عني الا انا او رجل مني وقوله لتنتهن يا بني وليعة او لابعثن اليكم رجلا مني او قال عديل نفسي وقد سماه الكتاب العزيز نفسه فقال ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم وقد قال له لحمك مختلط بلحمي ودمك منوط بدمي وشبرك وشبري واحد فان قلت اما قوله لو تظاهرت العرب علي لما وليت عنها فمعلوم فما الفائدة في قوله ولو امكنت الفرص من رقابها لسارعت اليها وهل هذا مما يفخر به الرؤساء ويعدونه منقبة وانما المنقبة ان لو امكنته الفرصة تجاوز وعفا قلت غرضه ان يقرر في نفوس اصحابه وغيرهم من العرب انه يحارب على حق وان حربه لاهل الشام كالجهاد ايام رسول الله صلى الله عليه وآله وان من يجاهد الكفار يجب عليه ان يغلظ عليهم ويستأصل شأفتهم الا ترى ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما جاهد بني قريظة وظفر لم يبق ولم يعف وحصد في يوم واحد رقاب الف انسان صبرا في مقام واحد لما علم في ذلك من اعزاز الدين واذلال المشركين فالعفو له مقام والانتقام له مقام قوله وساجهد في ان اطهر الارض الاشارة في هذا الى معاوية سماه شخصا معكوسا وجسما مركوسا والمراد انعكاس عقيدته وانها ليست عقيدة هدى بل هي معاكسة للحق والصواب وسماه مركوسا من قولهم ارتكس في الضلال والركس رد الشيء مقلوبا قال تعالى والله اركسهم بما كسبوا اي قلبهم وردهم الى كفرهم فلما كان تاركا للفطرة التي كل مولود يولد عليها كان مرتكسا في ضلالته واصحاب التناسخ يفسرون هذا بتفسير آخر قالوا الحيوان على ضربين منتصب ومنحن فالمنتصب الانسان والمنحني ما كان رأسه منكوسا الى جهة الارض كالبهائم والسباع قالوا والى ذلك وقعت الاشارة بقوله افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى امن يمشي سويا على صراط مستقيم قالوا فاصحاب الشقاوة تنتقل انفسهم عند الموت الى الحيوان المكبوب واصحاب السعادة تنتقل انفسهم الى الحيوان المنتصب ولما كان معاوية عنده عليه السلام من اهل الشقاوة سماه معكوسا ومركوسا رمزا الى هذا المعنى قوله حتى تخرج المدرة من بين حب الحصيد اي حتى يطهر الدين من اهله وذلك لان الزراع يجتهدون في اخراج المدر والحجر والشوك والعوسج ونحو ذلك من بين الزرع كي لا تفسد منابته فيفسد الحب الذي يخرج منه فشبه معاوية بالمدر ونحوه من مفسدات الحب وشبه الدين بالحب الذي هو ثمرة الزرع

الاصل ومن هذا الكتاب وهو آخره اليك عني يا دنيا فحبلك على غاربك قد انسللت من مخالبك وافلت من حبائلك واجتنبت الذهاب في مداحضك اين القرون الذين غررتهم بمداعبك اين الامم الذين فتنتهم بزخارفك فها هم رهائن القبور ومضامين اللحود والله لو كنت شخصا مرئيا وقالبا حسيا لاقمت عليك حدود الله في عباد غررتهم بالاماني وامم القيتهم في المهاوي وملوك اسلمتهم الى التلف واوردتهم موارد البلاء اذ لا ورد ولا صدر هيهات من وطئ دحضك زلق ومن ركب لججك غرق ومن ازور عن حبائلك وفق والسالم منك لا يبالي ان ضاق به مناخه والدنيا عنده كيوم حان انسلاخه **الشرح** اليك عني اي ابعدي وحبلك على غاربك

كناية من كنايات الطلاق اي اذهبي حيث شئت لان الناقة اذا القي حبلها على غاربها فقد فسح لها ان ترعى حيث شاءت وتذهب اين شاءت لانه انما يردها زمامها فاذا القي حبلها على غاربها فقد اهملت والغارب ما بين السنام والعنق والمداحض المزالق وقيل انها الصخرة التي تخطئ الرمي ثم غررتهم بالاماني وكذلك فتنتهم اسلبتهم واوديتهم والاحسن حذفها ليثار وانما كانت الرواية وردتها معنى من اشباع الكسرة كقوله الم يأتيك والانباء تنمي بما لاقت لبون بني زياد ومضامين الحوامل الذين تضمنتهم وفي الحديث نهي عن بيع المضامين والملاقيح وهي ما في اصلاب الفحول وبطون الاناث ثم قال لو كنت ايتها الدنيا انسانا محسوسا كالواحد من البشر لاقمت عليك الحد كما فعلت بالناس ثم شرح حالها فقال منهم من غررت ومنهم من القيته في مهاوي الضلال والكفر ومنهم من اتلفت واهلكت ثم قال ومن وطئ دحضك زلق مكان دحض اي مزلة ثم قال لا يبالي من سلم منك ان ضاق مناخه لا يحفل بالفقر ولا بالمرض ولا بالحبوس في السجون وغير ذلك من انواع المحن لان هذا كله حقير لا يعتد به في جنب السلامة من فتنة الدنيا قال والدنيا عند من قد سلم منك كيوم قرب انقضاؤه وفناؤه **الأصل** اعزبي عني فوالله لا اذل لك فتستذليني ولا اسلس لك فتقوديني وايم الله يمينا استثني فيها بمشيئة الله لاروضن نفسي رياضة تهش معها الى القرص اذا قدرت عليه مطعوما وتقنع بالملح مادوما ولادعن مقلتي كعين ماء نضب معينها مستفرغة دموعها اتمتلئ السائمة من رعيها فتبرك وتشبع الربيضة من عشبها فتربض ويأكل علي من زاده فيهجع قرت اذا عينه اذا اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة والسائمة المرعية طوبى لنفس ادت الى ربها فرضها وعركت بجنبها بؤسها وهجرت في الليل غمضها حتى اذا غلب الكرى عليها افترشت ارضها وتوسدت كفها في معشر اسهر عيونهم خوف معادهم وتجافت عن مضاجعهم جنوبهم وهمهمت بذكر ربهم شفاههم وتقشعت بطول استغفارهم ذنوبهم فاتق الله يا ابن حنيف ولتكفف اقراصك ليكون من النار خلاصك **الشرح** اعزبي ابعدي يقال عزب الرجل بالفتح اي بعد ولا اسلس لك اي لا انقاد لك سلس الرجل بالكسر يسلس فهو بين السلس سهل قياده ثم حلف واستثنى بالمشيئة ادبا كما ادب الله تعالى رسوله ليروضن نفسه اي يدربها بالجوع والجوع هو اصل الرياضة عند الحكماء وارباب الطريقة قال حتى اهش الى القرص اي الى الرغيف واقنع من الادام بالملح ونضب معينها فني ماؤه ثم انكر على نفسه فقال اتشبع السائمة من رعيها بكسر الراء وهو الكلأ والربيضة جماعة من الغنم والبقر تربض في اماكنها وانا ايضا مثلها اشبع وانام لقد قرت عيني اذا حيث شابهت البهائم بعد الجهاد والسبق في العبادة والعلم والجهد في السنين المتطاولة قوله وعركت بجنبها بؤسها اي صبرت على بؤسها والمشقة التي تنالها يقال قد عرك فلان بجنبه الاذى اي اغضى عنه وصبر عليه قوله افترشت ارضها اي لم يكن لها فراش الا الارض وتوسدت كفها لم يكن لها وسادة الا الكف وتجافت عن مضاجعهم جنوبهم لفظ الكتاب العزيز تتجافى جنوبهم عن المضاجع وهمهمت تكلمت كلاما خفيا وتقشعت ذنوبهم زالت وذهبت كما تتقشع السحاب قوله ولتكفف اقراصك انما هو نهي لابن حنيف ان يكف عن الاقراص وان كان لفظه يقتضي ان يكف الاقراص عن ابن حنيف وقد رواها قوم بالنصب قالوا فان تقديره فيكف اقراصك لترجو من النار خلاصك والتاء هاهنا للامر خطابا وهي لغة لا بأس بها وقد قيل ان رسول الله صلى الله عليه وآله قرأ فبذلك فلتفرحوا بالتاء

تم الجزء السابع عشر والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا كثيرا الى يوم الدين والحمد لله اولا واخرا

غلب خ — العينه خ — ولتكفف خ

الجزء الثامن عشر من شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل

الأصل من كتاب له عليه السلام الى بعض عماله اما بعد فانك ممن استظهر به على اقامة الدين واقمع به نخوة الاثيم واسد به لهاة الثغر المخوف فاستعن بالله على ما اهمك واخلط الشدة بضغث من اللين وارفق ما كان الرفق ارفق واعتزم بالشدة حين لا تغني عنك الا الشدة واخفض للرعية جناحك وابسط لهم وجهك والن لهم جانبك وآس بينهم في اللحظة والنظرة والاشارة والتحية حتى لا يطمع العظماء في حيفك ولا ييأس الضعفاء من عدلك والسلام **الشرح**

قد أخذ الشاعر معنى قوله وآس بينهم في اللحظة والنظرة فقال: اقسم اللحظ بيننا إن في اللحظ لعنوان ما تجن الصدور، إنما البر روضة فإذا ما كان بشر فروضة وغدير. قوله وآس بينهم في اللحظة أي اجعلهم أسوة وسوّ بينهم في اللحظة والنظرة والمعنى واحد. واستظهر به اجعله كالظهر. والنخوة الكبرياء. والأثيم المخطئ المذنب. وقوله واسدد به لهاة الثغر استعارة حسنة. والضغث في الأصل قبضة حشيش مختلط يابسها بشيء من الرطب ومنه أضغاث الأحلام للرؤيا المختلطة التي لا يصح تأويلها فاستعاره للفظة صنيعا والمراد امزج الشدة بشيء من اللين فاجعلهما كالضغث، قال تعالى: وخذ بيدك ضغثا. قوله فاعتزم بالشدة أي إذا جد بك الجد فدع اللين فإن في حال الشدة لا يغني إلا الشدة، قال الفند الزماني: فلما صرح الشر فأمسى وهو عريان، ولم يبق سوى العدوان دنّاهم كما دانوا. قوله حتى لا يطمع العظماء في حيفك أي حتى لا يطمع العظماء في أن تمالئهم على حيف الضعفاء، وقد تقدم مثل هذا فيما سبق.

الأصل: ومن وصية له عليه السلام للحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم لعنه الله: أوصيكما بتقوى الله وأن لا تبغيا الدنيا وإن بغتكما، ولا تأسفا على شيء منها زوي عنكما، وقولا بالحق، واعملا للأجر، وكونا للظالم خصما وللمظلوم عونا. أوصيكما وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ونظم أمركم وصلاح ذات بينكم، فإني سمعت جدكما صلى الله عليه وآله يقول: صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام. الله الله في الأيتام فلا تغبوا أفواههم ولا يضيعوا بحضرتكم، والله الله في جيرانكم فإنهم وصية نبيكم ما زال يوصي بهم حتى ظننا أنه سيورثهم، والله الله في القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم، والله الله في الصلاة فإنها عمود دينكم، والله الله في بيت ربكم لا تخلوه ما بقيتم فإنه إن ترك لم تناظروا، والله الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم في سبيل الله، وعليكم بالتواصل والتباذل، وإياكم والتدابر والتقاطع، لا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولى عليكم أشراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم. ثم قال: يا بني عبد المطلب لا ألفينكم تخوضون دماء المسلمين خوضا تقولون قتل أمير المؤمنين، ألا لا تقتلن بي إلا قاتلي، انظروا إذا أنا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة، ولا يمثل بالرجل، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور.

الشرح: روي وأهلي وولدي، وروي فلا تغبوا أفواههم. يقول لا تطلبا الدنيا وإن طلبتكما، فإذا كان من تطلبه الدنيا منهيا عن طلبها فمن لا تطلبه يكون منهيا عن طلبها بالطريق الأولى. ثم قال: لا تأسفا على شيء منها زوي عنكما أي قبض، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: زويت لي الدنيا فأريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها. وروي ولا تأسيا وكلاهما بمعنى واحد أي لا تحزنا، وهذا من قوله تعالى: لكيلا تأسوا على ما فاتكم. قوله صلاح ذات البين أخذ هذه اللفظة عبد الملك بن مروان فقال لبنيه وقد جمعهم عند موته: انفوا الضغائن بينكم وعليكم عند المغيب وفي المشهد بصلاح ذات البين طول حياتكم، إن مد في عمري وإن لم يمدد، إن القداح إذا اجتمعن فرامها بالكسر ذو بطش شديد أيد، عزت فلم تكسر وإن هي بددت فالوهن والتكسير للمتبدد. وذات هاهنا زائدة مقحمة. قوله فلا تغبوا أفواههم أي لا تجيعوهم بأن تطعموهم غبا، ومن روى فلا تغيروا أفواههم فذاك لأن الجائع يتغير فمه، قال عليه السلام: لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك. قال: ولا يضيعوا بحضرتكم أي لا تضيعوهم، فالنهي في الظاهر للأيتام وفي المعنى للأوصياء والأولياء، والظاهر أنه لا يعني الأيتام الذين لهم مال تحت أيدي أوصيائهم، لأن أولئك الأوصياء محرم عليهم أن يصيبوا من أموال اليتامى إلا القدر النزر جدا عند الضرورة ثم يقضونه مع التمكن، ومن هذه حاله لا يحسن أن يقال له لا تغيروا أفواه أيتامكم، وإنما الأظهر أنه يعني الذين مات آباؤهم وهم فقراء يتعين مواساتهم ويقبح القعود عنهم كما قال تعالى: ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا. واليتم في الناس من قبل الأب وفي البهائم من قبل الأم، لأن الآباء من البهائم لا عناية لهم بالأولاد بل العناية للأم لأنها المرضعة المشفقة، وأما الناس فإن الأب هو الكافل القيم بنفقة الولد فإذا مات وصل الضرر إليه لفقده كما يصل إلى ولد البهيمة بفقد الأم. ويجمع يتيم على أيتام كما قالوا شريف وأشراف، وحكى أبو علي في التكملة كيّ وأكياء. ولا يطلق اليتم على الصبي إلا إذا كان دون البلوغ، فإذا بلغ زال اسم اليتم عنه، واليتامى أحد الأصناف الذين عينوا في الخمس بنص الكتاب العزيز. ثم أوصى بالجيران، واللفظ الذي ذكره عليه السلام قد ورد مرفوعا في رواية عبد الله بن عمر لما ذبح شاة فقال: أهديتم لجارنا اليهودي، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ما زال جبرائيل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه. وفي الحديث أنه صلى الله عليه وآله قال: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره. وعنه صلى الله عليه وآله: جار السوء في دار المقامة قاصمة الظهر. وعنه عليه السلام: من جهد البلاء جار سوء معك في دار مقامة، إن رأى حسنة دفنها وإن رأى سيئة أذاعها وأفشاها. ومن دعائهم: اللهم إني أعوذ بك من مال يكون علي فتنة، ومن ولد يكون علي كلا، ومن حليلة تقرب الشيب، ومن جار ترعاني عيناه وترعاني أذناه، إن رأى خيرا دفنه وإن سمع شرا طار به. ابن مسعود يرفعه: والذي نفسي بيده لا يسلم العبد حتى يسلم قلبه ولسانه ويأمن جاره بوائقه، قالوا: وما بوائقه؟ قال: غشمه وظلمه. لقمان: يا بني حملت الحجارة والحديد فلم أر شيئا أثقل من جار السوء. وأنشدوا: ألا من يشتري دارا برخص، كراهة بعض جيرتها تباع. وقال الأصمعي: جاور أهل الشام الروم فأخذوا عنهم خصلتين: اللؤم وقلة الغيرة، وجاور أهل البصرة الخزر فأخذوا عنهم خصلتين: الزنا وقلة الوفاء، وجاور أهل الكوفة السواد فأخذوا عنهم خصلتين: السخاء والغيرة. وكان يقال: من تطاول على جاره حرم بركة داره. وكان يقال: من آذى جاره ورثه الله داره. باع أبو الجهم العدوي داره وكان في جوار سعيد بن العاص بمائة ألف درهم، فلما أحضرها المشتري قال له: هذا ثمن الدار فأعطني ثمن الجوار، قال: أي جوار؟ قال: جوار سعيد بن العاص، قال: وهل اشترى أحد جوارا قط؟ فقال: ردوا علي داري وخذوا مالكم، لا أدع جوار رجل إن قعدت سأل عني، وإن رآني رحب بي، وإن غبت عنه حفظني، وإن شهدت قربني، وإن سألته قضى حاجتي، وإن لم أسأله بدأني، وإن نابتني نائبة فرج عني. فبلغ ذلك سعيدا فبعث إليه مائة ألف درهم وقال: هذا ثمن دارك ودارك لك. الحسن: ليس حسن الجوار كف الأذى ولكن حسن الجوار الصبر على الأذى. جاء تلميذ إلى الحسن فشكا إليه الحاجة فقال: أنا جارك، قال: تعالي لكم بمعنى جيرتك لك، فنظر الحسن إذا تحت فراشه سبعة دراهم فأعطاه إياها وقال: لكدنا نهلك. وكان كعب بن مامة إذا جاوره رجل قام له بما يصلحه وحماه ممن يقصده، وإن هلك له شيء أخلفه عليه، وإن مات وداه لأهله، فجاوره أبو دؤاد الإيادي فزاده على العادة فبالغ في إكرامه، وكانت العرب إذا حمدت جارا قالت: جار كجار أبي دؤاد، قال قيس بن زهير: أطوف ما أطوف ثم آوي إلى جار كجار أبي دؤاد. ثم تعلم منه أبو دؤاد فكان يفعل بجاره فعل كعب به. وقال مسكين الدارمي: ما ضر لي جاري أجاوره أن لا يكون لبابه ستر، أعمى إذا ما جارتي خرجت حتى يواري جارتي الخدر، ناري ونار الجار واحدة وإليه قبلي تنزل القدر. ابن مسلم: الديلمي لما حضر قال لأصحابه: لماذا يصلح هذا؟ فذكروا أشياء مثل وصيته الحمر والنعام وابتاع العقار من الحرب، فقال: لم تصنعوا شيئا، يصلح لطيب الجار. سأل سليمان بن عبد الملك خالد بن صفوان عن ابنيه محمد وسليمان وكانا جاريه فقال: كيف جاورك؟ فتمثل بقول يزيد بن مفرغ الحميري: سقى الله دارا لي وأرضا تركتها [illegible]

الى جب وادى معقل بن يسار ابو مالك قتالها وابن مرثد ما الك جار ذكره وصفنا وفى الحديث المرفوع ايضا من رواية جابر الجيران ثلثة فجار له حق وجار له حقان وجار له ثلاثة حقوق وصاحب الحق الواحد جار مشرك لا رحم له فحقه حق الجوار وصاحب الحقين جار مسلم لا رحم له وادنى حق الجوار ان لا توذى جارك بقتار قدرك الا ان تقدح له منها قلت تقدح تغرف والمقدحة المغرفة وكان يقال الجيران خمسة الجار الضار السيء الجوار والجار الدمث الحسن الجوار والجار اليربوعي المنافق والجار البراقشي المتلون فى افعاله والجار الحسدلي الذى عينه تراك وقلبه يرعاك وذكر ابو هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اللهم انى اعوذ بك من جار السوء فى دار المقامة فان دار البادية تتحول قوله والله الله فى القرآن امرهما بالمسارعة الى العمل به ونهاهما ان يسبقهما غيرهما الى ذلك ثم امرهما بالصلوة والحج وشدد الوصاة فى الحج فقال فانه ان ترك لم تناظروا اى يعجل الانتقام منكم فاما المثلة فمنهى عنها امر رسول الله صلى الله عليه وآله ان يمثل بهبار بن الاسود لانه روع زينب حتى اجهضت ثم نهى عن ذلك وقال لا مثلة المثلة حرام **الاصل**

ومن كتاب له عليه السلام الى معوية فان البغى والزور يوتغان المرء فى دينه ودنياه ويبديان خلله عند من يعيبه وقد علمت انك غير مدرك ما قضى فواته وقد رام اقوام امرا بغير الحق فتأولوا على الله فاكذبهم فاحذر يوما يغتبط فيه من احمد عاقبة عمله ويندم من امكن الشيطان من قياده فلم يجاذبه وقد دعوتنا الى حكم القرآن ولست من اهله ولسنا اياك اجبنا ولكنا اجبنا القرآن فى حكمه والسلام **الشرح** يوتغان يهلكان والوتغ بالتحريك الهلاك وقد وتغ يوتغ وتغا اى اثم وهلك واوتغه الله اهلكه الله واوتغ فلان دينه بالاثم قوله فتأولوا على الله اى حلفوا من الألية وهى اليمين وفى الحديث من تألى على الله اكذبه الله ومعناه من اقسم تجبرا واقتدارا لا فعلن كذا اكذبه الله ولم يبلغ امله وقد يكون تأولوا على الله اى حرفوا الكلم عن مواضعه وتعلقوا بشبهة فى تأويل القرآن انتصارا لمذاهبهم وآرائهم فاكذبهم الله بان اظهر للعقلاء فساد تأويلاتهم والاول اصح ويغتبط فيه يفرح ويسر والغبطة السرور ويكون يغبط فيزاد يتمنى مثل حاله قوله ويندم من امكن الشيطان من قياده فانه يندم فلم يجاذبه اليا الذى هى حرف المضارعة عايد على المكلف لدى امكن الشيطان من قياده يقول اذا لم يجاذب الشيطان من قياده فانه يندم فاما من جاذبه قياده فقد قام بما عليه مثل قوله ولسنا اياك اجبنا قوله والله ما حكمت مخلوقا بشرا لانما حكمت القرآن **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام الى معوية ايضا اما بعد فان الدنيا مشغلة عن غيرها ولم يصب صاحبها منها شيئا الا فتحت له حرصا عليها ولهجا بها ولن يستغنى صاحبها بما نال فيها عما لم يبلغه منها ومن وراء ذلك فراق ما جمع ونقض ما ابرم ولو اعتبرت بما مضى حفظت ما بقى والسلام **الشرح** هذا كما قيل فى المثل صاحب الدنيا كشارب ماء البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا والاصل فى هذا قول الله تعالى لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى لهما ثالثا ولا يملأ عين ابن آدم الا التراب وهذا من القرآن الذى رفع ونسخت تلاوته وقد ذكر نصر بن مزاحم هذا الكتاب قال ان امير المؤمنين عليه السلام كتبه الى عمرو بن العاص وله فيه زيادة لم يذكرها الرضى اما بعد فان الدنيا مشغلة عن الآخرة وصاحبها منهوم عليها لم يصب شيئا منها قط الا فتحت عليه حرصا وادخلت عليه مؤنة تزيده رغبة فيها ولن يستغنى صاحبها بما نال عما لم يدرك ومن وراء ذلك فراق ما جمع والسعيد من وعظ بغيره فلا تحبط اجرك ابا عبد الله ولا تشرك معوية فى باطله فان معوية غمص الناس وسفه الحق والسلام قال نصر وهذا اول كتاب كتبه على عليه السلام الى عمرو بن العاص فكتب اليه عمرو جوابه اما بعد فان الذى فيه صلاحنا والفة ذات بيننا ان تنيب الى الحق وان تجيب الى ما ندعوكم اليه من الشورى فصبر الرجل منا نفسه على الحق وعذره الناس بالمحاجزة والسلام قال نصر فكتب على عليه السلام الى عمرو بن العاص بعد ذلك كتابا غليظا وهو الذى ضرب مثله فيه بالكلب يتبع الرجل وهو مذكور فى نهج البلاغة والنهج الحرص ومعنى قوله عليه السلام لو اعتبرت بما مضى حفظت ما بقى اى لو اعتبرت بما مضى من عمرك لحفظت باقيه ان تنفقه فى الضلال وطلب الدنيا وتضيعه **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام الى امرائه على الجيوش من عبد الله على بن ابى طالب امير المؤمنين عليه السلام الى اصحاب المسالح اما بعد فان حقا على الوالى ان لا يغيره على رعيته فضل ناله ولا طول خص به وان يزيده ما قسم الله له من نعمه دنوا من عباده وعطفا على اخوانه الا وان لكم عندى الا احتجز دونكم سرا الا فى حرب ولا اطوى دونكم امرا الا فى حكم ولا اوخر لكم حقا عن محله ولا اقف به دون مقطعه وان تكونوا عندى فى الحق سواء فاذا فعلت ذلك وجبت لله عليكم النعمة ولى عليكم الطاعة وان لا تنكصوا عن دعوة ولا تفرطوا فى صلاح وان تخوضوا الغمرات الى الحق فان انتم لم تستقيموا لى على ذلك لم يكن احد اهون على ممن اعوج منكم ثم اعظم له العقوبة ولا يجد عندى فيها رخصة فخذوا هذا من امرائكم واعطوهم من انفسكم ما يصلح الله به امركم والسلام **الشرح** اصحاب المسالح جماعات تكون بالثغر يحمون البيضة والمسلحة هى الثغر كالمرغب وفى الحديث كان ادنى مسالح فارس الى العرب العذيب قال يجب على الوالى ان لا يتطاول على الرعية بولايته وما خص به عليهم من الطول وهو الفضل وان تكون تلك الزيادة التى اعطاها سببا لزيادة دنوه من الرعية وحنوه عليهم ثم قال لكم عندى ان لا احتجز دونكم بسر الا فى حرب قال لا استتر عنكم بامر من الامور الا فى الحرب وذلك لان الحرب يحمد فيها طى الاسرار والحرب خدعة ثم قال ولا اطوى دونكم امرا الا فى حكم اى اظهركم على كل ما نفسى مما يحسن ان اظهركم عليه فاما احكام الشريعة والقضاء على احد الخصمين فانى لا اعلمكم به قبل وقوعه كيلا يفسد القضية بان يحتال ذلك الشخص لصرف الحكم عنه ثم ذكر انه لا يؤخر لهم حقا عن محله يعنى العطاء وانه لا يقف دون مقطعه والحق هنا غير العطاء بل الحكم قال زهير فان الحق مقطعه ثلاث يمين او نفار او جلاء اى تعين الحكم حكمت به وقطعت ولا اقف ولا اتحبس فلما استوفى ما شرط لهم قال فاذا انا وفيت بما شرطت على نفسى وجبت لله عليكم النعمة ولى عليكم الطاعة ثم اخذ فى الاشتراط عليهم كما شرط لهم فقال ولى عليكم ان لا تنكصوا عن دعوة اى لا تقاعسوا عن الجهاد اذا دعوتكم اليه ولا تفرطوا فى صلاح اى اذا امكنتكم فرصة او رأيتم مصلحة فى حرب العدو او حماية الثغر فلا تفرطوا فيها فتفوت ولن تخوضوا الغمرات الى الحق اى تكابدوا المشاق العظيمة ولا يهولنكم خوضها الى الحق ثم توعدهم ان لم يفعلوا ذلك ثم قال فخذوا هذا من امرائكم ليس يعنى به ان على هؤلاء اصحاب المسالح امراء من قبله عليه السلام كالواسطة بينه وبينهم بل من امرائكم يعنى منى ومن يقوم فى الخلافة مقامى بعدى لانه لو كان الغرض هو الاول لما كان محله عليه السلام عنده ان يقول لا احتجز دونكم بسر ولا اطوى دونكم امرا لان محل من كان بتلك الصفة دون هذا **الاصل**

ومن كلام له عليه السلام الى عماله على الخراج من عبد الله على امير المؤمنين عليه السلام الى اصحاب الخراج اما بعد فان من لم يحذر ما هو صائر اليه لم يقدم لنفسه ما يحرزها واعلموا ان ما كلفتم يسير وان ثوابه كثير ولو لم يكن فيما نهى الله عنه من البغى والعدوان عقاب يخاف لكان فى ثواب اجتنابه ما لا عذر فى ترك طلبه فانصفوا الناس من انفسكم واصبروا لحوائجهم فانكم خزان الرعية ووكلاء الامة وسفراء الائمة ولا تحشموا احدا عن حاجته ولا تحبسوه عن طلبته ولا تبيعن الناس فى الخراج كسوة

الجزء السابع عشر

شتاء ولا صيف ولا دابة يعتملون عليها ولا عبداً ولا تضربنّ احداً سوطاً لمكان درهم ولا تمسّنّ مال احد من الناس مصلّ ولا معاهد الا ان تجدوا فرساً او سلاحاً يُعدى به على اهل الاسلام فانه لا ينبغي للمسلم ان يدع ذلك في ايدي اعداء الاسلام فيكون شوكة عليه ولا تدّخروا انفسكم نصيحة ولا الجند حسن سيرة ولا الرعية معونة ولا دين الله قوة وابلوه في سبيله ما استوجب عليكم فان الله سبحانه قد اصطنع عندنا وعندكم ان نشكره بجهدنا وان ننصره بما بلغت قوتنا ولا قوة الا بالله العلي العظيم **الشرح** يقول لو قدّرنا ان القبائح العقلية كالظلم والبغي لا عقاب على فعلها بل في تركها ثواب فقط لم يكن الانسان معذوراً اذا فرط في ذلك الترك لانه يكون قد حرم نفسه نفعاً هو قادر على ايصاله اليها قوله ولا تحسموا احداً اي لا تقطعوه عن طلبته فتقطعوه عن طلبها احتشمت زيداً وحشمته بمعنى اي اغضبته وتؤذيه وقال ابن الاعرابي حشمته خجلته واحشمته اغضبته والاسم الحشمة وهي الاستحياء والغضب ثم نهاهم ان يبيعوا لارباب الخراج ما هو ضروري لهم كثياب ابدانهم وكدابة يعتملون عليها نحو بقر الفلاحة وكعبد لابد للانسان منه يخدمه ويسعى بين يديه ثم نهاهم عن ضرب الابشار لاستيفاء الخراج وكتب عدي بن ارطاة الى عمر بن عبد العزيز يستاذنه في عذاب العمال فكتب اليه كأنّي لك جنة من عذاب الله وكأن رضاي ينجيك من سخط الله من قامت عليه بينة او اقرّ فلم يكن مضطهداً مضطراً الى الاقرار فخذه باداءه فان كان قادراً عليه فاستأد وان ابى فاحبسه وان لم يقدر فخلّ سبيله بعد ان تحلفه بالله انه لا يقدر على شيء فلان يلقوا الله بخياناتهم احب الي من ان القاه بدمائهم ثم نهاهم ان يعرضوا لمال احد من المسلمين او من المعاهدين والمعاهد هاهنا هو الذمي او من يدخل دار الاسلام من بلاد الشرك على عهد اما لاداء رسالة او لتجارة ونحو ذلك ثم يعود الى بلاده ثم نهاهم عن الظلم واخذ اموال الناس على طريق المصادرة والتأويل الباطل قال الا ان تخافوا غائلة المعاهدين بان تجدوا عندهم خيولاً او سلاحاً وتظنوا منهم وثبة على بلد من بلاد المسلمين فانه لا يجوز الاغضاء عن ذلك حينئذ قوله وابلوه في سبيل الله اصطنعوا من المعروف في سبيل الله ما استوجب عليكم يقال ابلاه معروفاً اي اصطنعه اليه قال زهير جزى الله بالاحسان ما فعلا بكم وابلاهما خير البلاء الذي يبلو قوله قد اصطنع عندنا وعندكم ان نشكره اي لان نشكره بلام التعليل وحذفها اي احسن الينا لنشكره وحذفها اكثر نحو قوله تعالى لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام الى امراء البلاد في معنى الصلاة اما بعد فصلّوا بالناس الظهر حتى تفيء الشمس مثل مربض العنز وصلّوا بهم العصر والشمس بيضاء حيّة في عضو من النهار حين يسار فيها فرسخان وصلّوا بهم المغرب حين يفطر الصائم ويدفع الحاج وصلّوا بهم العشاء حين يتوارى الشفق الى ثلث الليل وصلّوا بهم الغداة والرجل يعرف وجه صاحبه وصلّوا بهم صلاة اضعفهم ولا تكونوا فتّانين **الشرح** قد اختلف الفقهاء في اوقات الصلوات فقال ابو حنيفة اول وقت الفجر اذا طلع الفجر الثاني وهو المعترض في الافق وآخر وقتها ما لم تطلع الشمس واول وقت الظهر اذا زالت الشمس وآخر وقتها اذا صار ظل كل شيء مثليه سوى الزوال وقال ابو يوسف ومحمد آخر وقتها اذا صار الظل مثله قال ابو حنيفة واول وقت العصر اذا خرج وقت الظهر وهذا على القولين وآخر وقتها ما لم تغرب الشمس واول وقت المغرب اذا غربت الشمس وآخر وقتها ما لم يغب الشفق وهو البياض الذي في الافق بعد الحمرة وقال ابو يوسف ومحمد هو الحمرة قال ابو حنيفة واول وقت العشاء اذا غاب الشفق وهو على القولين وآخر وقتها ما لم يطلع الفجر وقال الشافعي اول وقت الفجر اذا طلع الفجر الثاني ولا يزال وقتها المختار باقياً الى ان يسفر ثم يبقى وقت الجواز الى طلوع الشمس وقال ابو سعيد الاصطخري من الشافعية لا يبقى وقت الجواز بل يخرج وقتها بعد الاسفار ويصلي قضاء ولم يتابعه على هذا القول احد الشافعي واول وقت الظهر اذا زالت الشمس وحكى ابو جعفر الطبري من الشافعية ان من الناس من قال لا يجوز الصلاة حتى يصير الفيء بعد الزوال مثل الشراك وقال مالك احب ان يؤخر الظهر بعد الزوال بقدر ما يصير الظل ذراعاً وهذا مطابق لما قال امير المؤمنين عليه السلام حين تفيء الشمس كمربض العنز اي كموضع تربض العنز وذلك نحو ذراع او اكثر بزيادة يسيرة قال الشافعي وآخر وقت الظهر اذا صار ظل كل شيء مثله ويعتبر المثل من حد الزيادة على ظل الذي كان عند الزوال وهذا القول قول ابي يوسف ومحمد وقد حكيناه عنهما وبه قال الثوري واحمد وهو رواية الحسن بن زياد اللؤلؤي عن ابي حنيفة فاما الرواية المشهورة عنه التي رواها ابو يوسف فهو ان آخر وقت الظهر صيرورة الظل مثليه وقد حكيناه عنه فيما تقدم وقال ابن المنذر تفرد ابو حنيفة بهذا القول وعن ابي حنيفة رواية ثالثة انه اذا صار ظل كل شيء مثله خرج وقت الظهر ولم يدخل وقت العصر الى ان يصير ظل كل شيء مثليه وقال ابو ثور ومحمد بن جرير الطبري قدر اربع ركعات بين المثل والمثلين يكون مشتركاً بين الظهر والعصر وحكي عن مالك انه قال اذا صار ظل كل شيء مثله فهو آخر وقت الظهر واول وقت العصر فاذا زاد على المثل زيادة بينة خرج وقت الظهر واختص الوقت بالعصر وحكى ابن الصباغ من الشافعية عن مالك ان وقت الظهر الى ان يصير ظل كل شيء مثله وقتاً مختاراً فاما وقت الجواز والاداء فآخره الى ان يبقى الى غروب الشمس قدر اربع ركعات وهذا القول مطابق لمذهب الامامية وقال ابو جعفر عطاء لا يكون مفرطاً بتاخيرها حتى يكون في الشمس صفرة وعن طاوس لا يفوت حتى الليل فاما العصر فان الشافعي يقول اذا زاد على المثل ادنى زيادة فقد دخل وقت العصر بلا خلاف بينه وبين ابي حنيفة لانه يقول اول وقت العصر اذا صار ظل كل شيء مثليه زاد عليه ادنى زيادة وقد حكيناه عنه فيما تقدم وكلام امير المؤمنين ع في العصر مطابق لمذهب ابي حنيفة لان بعد صيرورة الظل مثليه من الوقت الذي يكون فيه الشمس حية بيضاء في عضو من النهار حين يسار فيها فرسخان ولما قبل ذلك بطريق الاولى لانه يسار فيها اكثر من ذلك لا يزال وقت الاختيار عند الشافعي للعصر باقياً حتى يصير ظل كل شيء مثليه ثم يبقى وقت الجواز الى غروب الشمس وقال ابو سعيد الاصطخري من اصحابه يصير قضاء بمجاوزة المثلين فاما وقت المغرب فاذا غربت الشمس وغروبها سقوط القرص وقال ابو الحسن علي بن حبيب الماوردي من الشافعية لا بد ان يسقط القرص ويغيب حاجب الشمس وهو الضياء المستعلي عليها كالمتصل بها ولم يذكر ذلك من الشافعية احد غيره وذكر الشاشي في كتاب حلية العلماء ان الشيعة قالت اول وقت المغرب اذا اشتبكت النجوم قال وقد حكي هذا عنهم ولا يساوي الحكاية ولم تذهب الشيعة الى هذا وسنذكر قولهم فيما بعد كلام امير المؤمنين ع والمغرب لا يقض على قضيتين لانه عرفت ذلك بكونه وقت الافطار ووقت ما يدفع الحاج وكلا الامرين يحتاج الى تعريف كما يحتاج وقت الصلاة اللهم الا ان يكون قد عرف امراء البلاد الذين يصلون بالناس من قبل هذا الكتاب ان الوقت الذي يفطر فيه الصائم ويدفع فيه الحاج بعينه ثم يحيلهم في هذا الكتاب على ذلك الامر قال الشافعي وللمغرب وقت واحد وهو قول مالك وحكى ابو ثور عن الشافعي ان لها وقتين آخر وقتيها اذا غاب الشفق وليس بمشهور عنه والمشهور القول الاول وقد ذكرنا قول ابي حنيفة فيما تقدم وهو ان لها وقتين وآخرهما الى ان يغيب الشفق وبه قال احمد وابو داود واختلف اصحاب الشافعي في مقدار الوقت الواحد فمنهم من قال هو مقدار ما يتطهر ويستر العورة ويؤذن ويقيم ويصلي ثلاث ركعات ومنهم من قدره بغير ذلك وقال ابو اسحاق الشيرازي منهم التضييق انما هو في الشروع فاما الاستدامة فيجوز الى مغيب الشفق فاما العشاء فان الشافعي

وهو ان يغيب الشفق وهو الحمرة وهو قول مالك واحمد وداود وابي يوسف ومحمد وقد حكينا مذهب ابي حنيفة فيما تقدم وهو ان يغيب الشفق الذي هو البياض وبه قال زفر
المزني قال الشافعي واخر وقتها المختار الى نصف الليل هذا هو قوله القديم وهو مذهب ابي حنيفة وقال في الجديد الى ثلث الليل ويجب ان يحمل قول امير المؤمنين ع في العشاء انها
الى ثلث الليل على ذلك لا حينئذ يكون مطابقا لهذا القول وبعده لما لك واحمد روايتين عن احدهم يذهب وقت الاختيار ويبقى وقت الجواز الى طلوع الفجر الثاني قال ابو سعيد
الاصطخري لا يبقى وقت الجواز بعد نصف الليل بل يصير قضاء فقد ذكرنا مذهب ابي حنيفة والشافعي في الاوقات وهما الامامان في الفقه ودخل في ضمن حكاية الشافعي
ما يقوله مالك واحمد وغيرهما من الفقهاء **فاما** مذهب الامامية من الشيعة فنحن نذكره نقلا عن كتاب ابي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المعروف بالمفيد بالرسالة المقنعة
وقت الظهر من بعد زوال الشمس الى ان يرجع الفيء سبعي الشخص وعلامة الزوال رجوع الفيء بعد انتهائه الى النقصان وطريق معرفة ذلك بالاصطرلاب او ميزان الشمس وهو معروف عند كثير من الناس او بالعمود المنصوب في الدائرة الهندية ايضا فمن لم يعرف حقيقة العمل بذلك ولم يجد له فلينصب عمودا من خشب او غيره في ارض مستوية
السطح ويكون اصل العمود غليظا ورأسه دقيقا شبه المذري الذي ينسج به التكك والمسلة التي يخاط بها الاحمال فان ظل هذا العمود يكون بلا شك في اول النهار اطول من العمود
وكلما ارتفعت الشمس نقص من طوله حتى يقف القرص في وسط السماء فيقف الفيء فاذا زال القرص عن الوسط الى جهة المغرب رجع الفيء الى الزيادة فليعتبر من اراد الوقت
على وقت الزوال ذلك بخطوط وعلامات يجعلها على رأس ظل العمود عند وضعه في صدر النهار وكلما نقص في الظل شيء علم عليه فاذا رجع الى الزيادة على موضع العلامة
عرف حينئذ برجوعه ان الشمس قد زالت وبذلك تعرف ايضا القبلة فان قرص الشمس يقف فيها وسط النهار ويصير عن يسارها ويمين المتوجه اليها بعد وقوفها وزوالها عن
القطب فاذا صارت مما يلي حاجبه الايمن من بين عينيه علم انها قد زالت وعرف ان القبلة تلقاء وجهه ومن سبقت معرفته بجهة القبلة فهو يعرف زوال الشمس اذا توجه
اليها فرأى عين الشمس مما يلي حاجبه الايمن الا ان ذلك لا يبين الا بعد زوالها بزمان ويبين الزوال من اول وقته بما ذكرناه من الاصطرلاب وميزان الشمس والدائرة الهندية
والعمود الذي وصفناه ومن لم يحصل له معرفة ذلك او فقد الالة توجه الى القبلة فاعتبر صيرورة الشمس على طرف حاجبه الايمن ووقت العصر من بعد الفراغ من الظهر اذا
صليت الظهر في اول وقتها اعني بعد زوال الشمس بلا فصل ويمتد الى ان يتغير لون الشمس باصفرارها للغروب وللمضطر والناسي الى مغيبها بسقوط القرص عما
نشاهده من السماء واول وقت المغرب مغيب الشمس وعلامة مغيبها عدم الحمرة في المشرق المقابل للمغرب في السماء وذلك ان المشرق في السماء مطل على المغرب فما دامت الشمس ظاهرة
فوق ارضنا فهي تلقي ضوءها على المشرق في السماء فترى حمرتها فيه فاذا ذهبت الحمرة منه علم ان القرص قد سقط وغاب واخره اول وقت العشاء الاخرة واول وقتها
مغيب الشمس وهو الحمرة في المغرب واخره مضي الثلث الاول من الليل واول وقت الغداة اعتراض الفجر وهو البياض في المشرق يعقبه الحمرة في مكانه ويكون مقدمة لطلوع
الشمس على الارض من السماء وذلك ان الفجر الاول وهو البياض الظاهر في المشرق يطلع طولا ثم ينعكس بعد مدة عرضا ثم يحمر الافق بعده للشمس ولا ينبغي للانسان ان يصلي
فريضة الغداة حتى يعترض البياض وينتشر صعدا في السماء كما ذكرناه واخر وقت الغداة طلوع الشمس هذا ما قاله الفقهاء في مواقيت الصلوة فاما قوله ع والرجل يعرف
وجه صاحبه فمعناه الاسفار وقد ذكرناه وقوله ع وصلوا بهم صلوة اضعفهم اي لا تطيلوا بالقراءة الكثيرة والدعوات الطويلة ثم قال ولا تكونوا فتانين اي لا تفتنوا
الناس باتعابهم وادخال المشقة عليهم باطالة الصلوة وافساد صلوة المأمومين بما يفعلونه من افعال مخصوصة نحو ان يحدث الامام فيستخلف فيصلي الناس خلف خليفته
فان ذلك لا يجوز على احد قولي الشافعي ونحو ان يطيل الامام الركوع والسجود فيظن المأمومون انه قد رفع فيرفعوا ويسبقوه باركان كثيرة ونحو ذلك من مسائل يذكرها الفقهاء
في كتبهم **واعلم** ان امير المؤمنين ع انما بدأ بصلوة الظهر لانها اول فريضة افترضت على المكلفين من الصلوات على ما كان يذهب اليه ع والى ذلك يذهب الامامية
ويسمونها الاولى ولهذا بدأ ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان بذكرها قبل غيرها فاما من عدا هؤلاء فاول الصلوة المفروضة عندهم الصبح وعلى انها اول النهار وايضا
يتفرع على هذا البحث القول في الصلوة الوسطى ما هي فمذهب جمهور الناس الى انها العصر لانها بين صلوتي نهار وصلوتي ليل وقد رووا ايضا في ذلك روايات بعضها الصحاح
ومذهب الامامية انها المغرب لان الظهر اذا كانت الاولى كانت المغرب الوسطى الا انهم يروون عن ائمتهم ع انها الظهر ويفسرون الوسطى بمعنى الفضلى لان الوسط
في اللغة هو خيار كل شيء ومنه قوله تعالى وجعلناكم امة وسطا وقد ذهب الى انها المغرب قوم من الفقهاء ايضا وقال كثير من الناس انها الصبح لانها ايضا بين صلوتي ليل وصلوتي
نهار ورووا ايضا فيها روايات وهو مذهب الشافعي ومن الناس من قال انها الظهر كقول الامامية ولم يتمع على حد معتبر انها العشاء الا قول شاذ ذكره بعضهم
قال لانها بين صلوتين لا تقصران **الاصل** ومن كلام له ع كتبه للاشتر النخعي على مصر واعمالها حين اضطرب امر اميرها محمد بن ابي بكر وهو اطول عهد كتبه
واجمعه للمحاسن بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما امر به عبد الله علي امير المؤمنين ع مالك بن الحارث الاشتر في عهده اليه حين ولاه مصر جباية خراجها وجهاد عدوها
واستصلاح اهلها وعمارة بلادها امره بتقوى الله وايثار طاعته واتباع ما امر به في كتابه من فرائضه وسننه التي لا يسعد احد
الا باتباعها ولا يشقى الا مع جحودها واضاعتها وان ينصر الله سبحانه بيده وقلبه ولسانه فانه جل اسمه قد تكفل بنصر من نصره واعزاز من اعزه وامره
ان يكسر من نفسه عند الشهوات ويزعها عند الجمحات فان النفس امارة بالسوء الا ما رحم الله ثم اعلم يا مالك اني قد وجهتك الى بلاد قد جرت عليها دول قبلك
من عدل وجور وان الناس ينظرون من امورك في مثل ما كنت تنظر فيه من امور الولاة قبلك ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم انما يستدل على الصالحين
بما يجري الله لهم على السن عباده فليكن احب الذخائر اليك ذخيرة العمل الصالح فاملك هواك وشح بنفسك عما لا يحل لك فان الشح بالنفس الانصاف
منها فيما احبت او كرهت **الشرح** ... سبيل الجاهلية ... الاعتقاد للحق ... والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد تكفل الله بنصر
من نصره لانه تعالى ... ولينصرن الله من ينصره ... شهواتها ... بكفها ... قد كنت تسمع اخبار الولاة وتعيب قوما وتمدح قوما وسيقول
الناس في امارتك الان نحو ما كنت تقوله في الامراء فاحذر ان تعاب بما كنت تعيب ... ثم قال انما يستدل على الصالحين بما يكثر سماعه من السنة
الناس بمدحهم والثناء عليهم كذلك يستدل على الفاسقين بمثل ذلك وكان يقال السنة الرعية اقلام الحق سبحانه الى الملوك ثم امره ان يشح بنفسه وفسر له الشح ما
هو فقال ان تنتصف منها فيما احبت وكرهت اي لا تمكنها من الاسترسال في الشهوات وكن اميرا عليها ومسيطرا ومعاقبا لها من التهور والانهماك فان قلت هذا

معنى قوله فيما أحب فأقول وكرهت قلت لأنها تذكر الصلوة والصوم وغيرهما من العبادات الشرعية ومن الواجبات العقلية وكما يجب أن يكون الإنسان مجتهدا فعلها في طرف الفعل يجب أن يكون مجتهدا فعلها في طرف الترك **الأصل** وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم أكلهم فإنهم صنفان إما أخ لك في الدين وإما نظير لك في الخلق يفرط منهم الزلل وتعرض لهم العلل ويؤتى على أيديهم في العمد والخطأ فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب وترضى أن يعطيك الله من عفوه وصفحه فإنك فوقهم ووالي الأمر عليك فوقك والله فوق من ولاك وقد استكفاك أمرهم وابتلاك بهم ولا تنصبن نفسك لحرب الله فإنه لا يدي لك بنقمته ولا غنى بك عن عفوه ورحمته ولا تندمن على عفو ولا تبجحن بعقوبة ولا تسرعن إلى بادرة وجدت عنها مندوحة ولا تقولن إني مؤمر آمر فأطاع فإن ذلك إدغال في القلب ومنهكة للدين وتقرب من الغير وإذا أحدث لك ما أنت فيه من سلطانك أبهة أو مخيلة فانظر إلى عظم ملك الله فوقك وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك فإن ذلك يطامن إليك من طماحك ويكف عنك من غربك ويفيء إليك بما عزب عنك من عقلك إياك ومساماة الله في عظمته والتشبه به في جبروته فإن الله يذل كل جبار ويهين كل مختال **الشرح** أشعر قلبك الرحمة أي اجعلها كالشعار له وهو الثوب الملاصق للجسد قال لأن الرعية إما أخوك في الدين وإما إنسان مثلك تقتضي رقة الجنسية وطبع البشرية الرحمة له قوله ويؤتى على أيديهم مثل قولك ويؤخذ على أيديهم أي يهذبون ويثقفون يقال خذ على يد هذا السفيه وقد حجر الحاكم على فلان وأخذ على يده ثم قال فإنهم إليك كنسبتك إلى الله تعالى وكما تحب أن يصفح الله عنك ينبغي أن تصفح أنت عنهم قوله لا تنصبن نفسك لحرب الله أي لا تبارزه بالمعاصي فإنه لا يدي لك بنقمته اللام مقحمة والمراد الإضافة ونحوه قولهم لا أبا لك قوله ولا تقولن إني مؤمر أي لا تقل إني أمير وآمر فأطاع والإدغال الإفساد ومنهكة للدين ضعف وسقم ثم أمره عند حدوث الأبهة والعظمة عنده لأجل الرياسة والإمرة أن يذكر عظمة الله تعالى وقدرته على إعدامه وإيجاده وإماتته وإحيائه فإن تذكر ذلك يطامن من غلوائه أي يغض من تعظمه وتكبره ويطأطئ منه والغرب حد السيف ويستعار للسطوة والشرة في البطش والفتك قوله ويفيء أي يرجع إليك بما بعد عنك من عقلك وحرف المضارعة مضموم لأنه من أفاء ومساماة الله تعالى مباراته في السمو وهو العلو **الأصل** أنصف الله وأنصف الناس من نفسك ومن خاصة أهلك ومن لك فيه هوى من رعيتك فإنك إلا تفعل تظلم ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده ومن خاصمه الله أدحض حجته وكان لله حربا حتى ينزع أو يتوب وليس شيء أدعى إلى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من إقامة على ظلم فإن الله سميع دعوة المظلومين وهو للظالمين بالمرصاد وليكن أحب الأمور إليك أوسطها في الحق وأعمها في العدل وأجمعها لرضا الرعية فإن سخط العامة يجحف برضا الخاصة وإن سخط الخاصة يغتفر مع رضا العامة وليس أحد من الرعية أثقل على الوالي مؤونة في الرخاء وأقل معونة له في البلاء وأكره للإنصاف وأسأل بالإلحاف وأقل شكرا عند الإعطاء وأبطأ عذرا عند المنع وأضعف صبرا عند ملمات الدهر من أهل الخاصة وإنما عمود الدين وجماع المسلمين والعدة للأعداء العامة من الأمة فليكن صغوك لهم وميلك معهم **الشرح** قال له أنصف الله أي قم له بما فرض عليك من العبادة والواجبات العقلية والسمعية ثم قال وأنصف الناس من نفسك ومن ولدك وخاصة أهلك ومن تحبه وتميل إليه من رعيتك فمتى لم تفعل ذلك كنت ظالما ثم نهاه عن الظلم وأكد الوصاة عليه في ذلك ثم عرفه أن قانون الإمارة الاجتهاد في رضا العامة فإنه لا مبالاة بسخط خاصة الأمير مع رضا العامة فأما إذا سخطت العامة لم ينفعه رضا الخاصة وذلك مثل أن يكون في البلد عشرة أو عشرون من أغنيائه وعظمائه وذوي الثروة من أهله يلازمون الوالي ويخدمونه ويسامرونه وقد صار كالصديق لهم فإن هؤلاء ومن ضارعهم من حواشي الوالي وأرباب الشفاعات والقربات عنده لا يغنون عنه شيئا عند تنكر العامة له وكذلك لا يضر سخط هؤلاء إذا رضيت العامة وذلك لأن هؤلاء عنهم غنى ولهم بدل والعامة لا غناء عنهم ولا بدل منهم ولأنهم إذا شغبوا عليه كانوا كالبحر إذا هاج واضطرب فلا يقاومه أحد وليس الخاصة كذلك ثم قال إنه ليس شيء أقل نفعا ولا أكثر ضررا على الوالي من خواصه أيام الولاية لأنهم يثقلون عليه بالحاجات والمسائل والشفاعات فإذا عزل هجروه ورفضوه حتى لو لقوه في الطريق لم يسلموا عليه والصغو بالكسر والفتح والصغا مقصورا الميل **الأصل** وليكن أبعد رعيتك منك وأشنأهم عندك أطلبهم لمعايب الناس فإن في الناس عيوبا الوالي أحق من سترها فلا تكشفن عما غاب عنك منها فإنما عليك تطهير ما ظهر لك والله يحكم على ما غاب عنك فاستر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تحب ستره من رعيتك أطلق عن الناس عقدة كل حقد واقطع عنك سبب كل وتر وتغاب عن كل ما لا يصح لك ولا تعجلن إلى تصديق ساع فإن الساعي غاش وإن تشبه بالناصحين ولا تدخلن في مشورتك بخيلا يعدل بك عن الفضل ويعدك الفقر ولا جبانا يضعفك عن الأمور ولا حريصا يزين لك الشره بالجور فإن البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله **الشرح** أشنأهم عندك أبغضهم إليك يقول لا تتبع عيوب الناس مما يتعاناه فلان عن كذا ونعى

يطهر والماضي وغيب غاب عن حال عند بعض الأشراف فقال له أهلا استدل على كثرة عيوبك بما تكرره من عيوب الناس لأن طالب العيوب إنما يطلبها بقدر ما فيه منها وقال الشاعر وأجرأ من رأيت بظهر غيب على عيب الرجال أولو العيوب وقال آخر يا من يعيب وعيبه متشعب كم فيك من عيب وأنت تعيب وفي الخبر المرفوع دعوا الناس بغفلاتهم يعيش بعضهم مع بعض وقال الوليد بن عتبة بن أبي سفيان كنت أساير أبي ورجل معنا يقع في رجل فالتفت إلى أبي فقال يا بني نزه سمعك عن استماع الخنا كما تنزه لسانك عن الكلام به فإن المستمع شريك القائل إنما نظر إلى أخبث ما في وعائه فأفرغه في وعائك ولو ردت كلمة جاهل في فيه لسعد رادها كما شقي قائلها وقال ابن عباس الحدث حدثان حدث من فيك وحدث من فرجك وعاب رجل رجلا عند قتيبة بن مسلم فقال له قتيبة أمسك ويحك فقد تلمظت بمضغة طالما لفظها الكرام ومر رجل بجار له ومعه رفيقه فقال أحدهما لصاحبه نهشت ما معه من الريبة قال وما معه قال كذا قال عنك حول وجهك لله شكرا إذ لم يعرفني من الشر ما عرفك وقال الفضيل بن عياض إن الفاحشة لتشيع في كثير من المسلمين حتى إذا صارت إلى الصالحين كانوا لها خزانا وقيل لبزرجمهر هل من أحد لا عيب فيه فقال إن الذي لا عيب فيه لا يموت وقال الشاعر ولست بذي نيرب في الرجال مناع خير وسبابها ولا من إذا كان في جانب أضاع العشيرة واغتابها ولكن أطاوع ساداتها ولا أتعلم ألقابها وقال آخر لا تلتمس من مساوي الناس ما ستروا فيكشف الله سترا عن مساويكا واذكر محاسن ما فيهم إذا ذكروا ولا تعب أحدا منهم بما فيكا وقال آخر ابدأ بنفسك فانهها عن غيها فإذا انتهت عنه فأنت حكيم فهناك يقبل إن وعظت ويقتدى بالقول منك ويقبل التعليم فأما قوله أطلق عن الناس عقدة كل حقد فقد استوفى هذا المعنى زياد في خطبته البتراء

فقال وقد كانت بيني وبين اقوام احن وقد جعلت ذلك دبر اذني وتحت قدمي فمن كان منكم محسنا فليزدد احسانا ومن كان منكم مسيئا فلينزع عن اساءته اني لو علمت ان احدكم قد قتله السلال من بغضي لم اكشف عنه قناعا ولم اهتك له سترا حتى يبدي لي صفحته فاذا فعل لم اناظره الا فليشتمل كل امرئ منكم على ما في صدره ولا يكونن لسانه شفرة تجري على ودجه فاما قوله ولا تعجلن الى تصديق ساع فقد ورد في هذا المعنى كلام حسن قال ذو الرياستين قبول السعاية شر من السعاية لان السعاية دلالة والقبول اجازة وليس من دل على شيء كمن قبله واجازه فامقت الساعي على سعايته فانه لو كان صادقا كان لئيما اذ هتك العورة واضاع الحرمة وعاتب مصعب بن الزبير الاحنف على امر بلغه عنه فانكره فقال مصعب اخبرني به الثقة قال كلا ايها الامير ان الثقة لا يبلغ وكان يقال لو لم يكن من عيب الساعي الا انه اصدق ما يكون اضر ما يكون على الناس لكان كافيا كانت الاكاسرة لا تأذن لاحد ان يلم بالسعاية كان ذلك ما يختص الملك فوقع ساع الى انوشروان ان فلانا دعانا ونحن جماعة الى طعامه ولم يدع فلانا فوقع انوشروان على ظهر رقعته للاخوان ما داموا اخوانا ودخل رجل الى الوليد بن عبد الملك وهو خليفة عبد الملك على دمشق فقال ايها الامير ان عندي نصيحة قال اذكرها قال لي جار رجع من بعثه سرا فقال اما انت فقد اخبرتنا انك جار سوء فان شئت ارسلنا معك فان كنت كاذبا عاقبناك وان كنت صادقا مقتناك وان تركتنا تركناك قال بل اتركني ايها الامير قال انصرف ومثل هذا يحكى عن عبد الملك انه دنا ناس من الحلوة فقال للحاجب انشد من حضر فلما فهمنا الرجل للكلام قال له اسمعنا اقول يا امير المؤمنين فاما ان تمدحني فانا اعرف بنفسي منك او تكذب فانه لا راي لكذوب او تسعى الي باحد فاني لا احب السعاة قال ائذن يا امير المؤمنين بالانصراف قال اذا شئت وقال بعض الشعراء لعمرك ما سب الامير عدوه ولكن سب الامير المبلغ وقال اخر حرمت مناي منك اذ كان ذا الذي انا له الواشون عني كما قالوا ولكنهم لما راوك سريعة الي تواصوا بالنميمة واحتالوا فقد صرت اذنا للوشاة سميعة ينالون من عرضي ولو شئت ما نالوا وقال عبد الملك بن صالح لجعفر بن يحيى وقد خرج يودعه لما شخص الى خراسان ايها الامير اني احب ان تكون لي كما قال الشاعر فكوني على الواشين لداء شغبة كما انا للواشي الد شغوب قال بل اكون كما قال القائل واذا الواشي وشى يوما بها نفع الواشي بما جاء يضر وقال العباس لا احفل ما حطت الواشون من رتبتي عندك ولا ما اراك معتاب كانهم اثنوا ولم يعلموا عليك عندي بالذي عابوا فاما قوله ولا تدخلن في مشورتك بخيلا يعدل بك عن الفضل ويعدك الفقر فماخوذ من قول الله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا قال المفسرون الفحشاء هاهنا البخل ومعنى يعدكم الفقر يخيل اليكم انكم ان سمحتم باموالكم افتقرتم فيخوفكم فتخافون فتبخلون قوله عليه السلام فان البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله كلام شريف عال على كلام الحكماء يقول ان بينها قدرا مشتركا وان كانت غرائز وطبائع مختلفة وذلك القدر المشترك هو سوء الظن بالله لان الجبان يقول في نفسه ان اقدمت قتلت والبخيل يقول ان سمحت وانفقت افتقرت والحريص يقول ان لم اجد واجتهد وادأب فاتني ما اروم وكل هذه الامور ترجع الى سوء الظن بالله ولو احسن الانسان ظنه بالله وكان يقينه صادقا لعلم ان الاجل مقدر وان الرزق مقدر وان الغنى والفقر مقدران وانه لا يكون من ذلك الا ما قضى الله تعالى كونه

الاصل

ان شر وزرائك من كان للاشرار قبلك وزيرا ومن شركهم في الاثام فلا يكونن لك بطانة فانهم اعوان الاثمة واخوان الظلمة وانت واجد منهم خير الخلف ممن له مثل آرائهم ونفاذهم وليس عليه مثل آصارهم واوزارهم وآثامهم ممن لم يعاون ظالما على ظلمه ولا آثما على اثمه اولئك اخف عليك مؤونة واحسن لك معونة واحنى عليك عطفا واقل لغيرك الفا فاتخذ اولئك خاصة لخلواتك وحفلاتك ثم ليكن آثرهم عندك اقولهم بمر الحق لك واقلهم مساعدة فيما يكون منك مما كره الله لاوليائه واقعا ذلك من هواك حيث وقع

الشرح

نهاه ان لا يتخذ بطانة قد كانوا بطانة من قبل للظلمة وذلك لان الظلم وتحسينه قد صار ملكة ثابتة في انفسهم فبعيد ان يمكنهم الخلو منها اذ قد صارت كالخلق الغريزي اللازم لتكرارها وصيرورتها عادة فقد جاءت النصوص في الكتاب والسنة بتحريم معاونة الظلمة ومساعدتهم وتحريم الاستعانة بهم فان من استعان بهم كان معينا لهم قال تعالى وما كنت متخذ المضلين عضدا وقال لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله وجاء في الخبر المرفوع ينادي يوم القيامة اين من بري لهم قلما اتي الوليد بن عبد الملك برجل من الخوارج فقال له ما تقول في الحجاج قال وما عسيت ان اقول فيه هل هو الا خطيئة من خطاياك وشرر من نارك فلعنك الله ولعن الحجاج معك واقبل يشتمهما فالتفت الوليد الى عمر بن عبد العزيز فقال له ما تقول في هذا قال ما اقول فيه هذا رجل يشتمكم فاما ان تشتموه كما شتمكم واما ان تعفوا عنه فغضب الوليد وقال لعمر ما اظنك الا خارجيا فقال عمر وما اظنك الا مجنونا وقام فخرج مغضبا ولحقه خالد بن الريان صاحب شرطة الوليد فقال له ما دعاك الى ما كلمت به امير المؤمنين لقد ضربت بيدي الى قائم سيفي انتظر متى يامرني بضرب عنقك قال او كنت فاعلا لو امرك قال نعم فلما استخلف عمر جاء خالد بن الريان فوقف على راسه متقلدا سيفه فنظر اليه عمر فقال يا خالد ضع سيفك فانك مطيعنا في كل امر نامرك به وكان بين يديه كاتب للوليد فقال له ضع انت قلمك فانك كنت تضر به وتنفع اللهم اني قد وضعتهما فلا ترفعهما قال فوالله ما زالا وضيعين مهينين حتى ماتا وروى الغزالي في كتاب احياء علوم الدين قال لما خالط الزهري السلطان كتب اخ له في الدين اليه عافانا الله واياك يا ابا بكر من الفتن فقد اصبحت بحال ينبغي لمن عرفك ان يدعو الله لك ويرحمك اصبحت شيخا كبيرا وقد اثقلتك نعم الله عليك بما فهمك من كتابه وعلمك من سنة نبيه وليس كذلك اخذ الله الميثاق على العلماء فانه تعالى قال لتبيننه للناس ولا تكتمونه واعلم ان ايسر ما ارتكبت واخف ما احتملت انك آنست وحشة الظالم وسهلت سبيل الغي بدنوك الى من لم يؤد حقا ولم يترك باطلا حين ادناك اتخذوك يا ابا بكر قطبا تدور عليه رحى ظلمهم وجسرا يعبرون عليه الى بلائهم ومعاصيهم وسلما يصعدون فيه الى ضلالتهم يدخلون بك الشك على العلماء ويقتادون بك قلوب الجهلاء فما ايسر ما عمروا لك في جنب ما خربوا عليك وما اكثر ما اخذوا منك في جنب ما افسدوا من حالك ودينك وما يؤمنك ان تكون ممن قال الله تعالى فيهم فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا يا ابا بكر انك تعامل من لا يجهل ويحفظ عليك من لا يغفل فداو دينك فقد دخله سقم وهيئ زادك فقد حضر سفر بعيد وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء والسلام

الاصل

والصق باهل الورع والصدق ثم رضهم على ان لا يطروك ولا يبجحوك بباطل لم تفعله فان كثرة الاطراء تحدث الزهو وتدني من العزة ولا يكونن المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء فان في ذلك تزهيدا لاهل الاحسان في الاحسان وتدريبا لاهل الاساءة على الاساءة والزم كلا منهم ما الزم نفسه

الشرح

قوله والصق باهل الورع كلمة فصيحة يقول اجعلهم خاصتك وخلصاءك قال ثم رضهم على ان لا يطروك اي عودهم ان لا يمدحوك في وجهك ولا يبجحوك بباطل لا يجعلوك ممن يبجح اي يفخر بباطل لم يفعله كما يبجح اصحاب الامراء الامراء بان يقولوا لهم ما رأينا اعدل منكم ولا اسمح ولا حمى لهذا

معونة

على الإساءة

النقر

الثغر مرابط بأسامة يجوز ذلك ... وجوه المداحين التراب قال عبد الملك لمن قام بين يديه أتريد أن تمدحني وتصفني أنا أعلم بنفسي منك وقام خالد بن عبد الله القسري إلى عمر بن عبد العزيز يوم بيعته فقال يا أمير المؤمنين من كانت الخلافة زانته فقد زينتها ومن كانت شرفته فقد شرفتها فأنت كما قال القائل: وإذا الدر زان حسن وجوه، كان للدر حسن وجهك زينا. فقال عمر بن عبد العزيز لقد أعطي صاحبكم هذا مقولا وحرم معقولا وأمره أن يجلس. لما عقد معوية البيعة لابنه يزيد قام الناس يخطبون فقال معوية لعمرو بن سعيد الأشدق قم فاخطب يا أبا أمية فقام فقال أما بعد فإن يزيد ابن أمير المؤمنين أمل تأملونه وأجل تأمنونه إن افتقرتم إلى حلمه وسعكم وإن احتجتم إلى رأيه أرشدكم وإن اجتديتم ذات يده أغناكم وشملكم جذع قارح سوبق فسبق وموجد فمجد وقورع فقرع وهو خلف أمير المؤمنين ولا خلف منه فقال معوية أوسعت يا أبا أمية فاجلس فإنما أردنا بعض هذا وأثنى رجل على علي عليه السلام في وجهه ثناء أوسع فيه وكان عنده متهما فقال له أنا دون ما تقول وفوق ما في نفسك وقال ابن عباس لعتبة بن أبي سفيان وقد أثنى عليه فأكثر رويدا فقد أمهيت يا أبا الوليد يعني بالغت يقال أمهى حافر البئر إذا استقصى حفرها فأما قوله ولا يكونن المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء فقد أخذه الصابي فقال وإذا لم يكن للمحسن ما يرفعه وللمسيء ما يضعه زهد المحسن في الإحسان واستمر المسيء على الطغيان وقال أبو الطيب: شر البلاد بلاد لا صديق بها، وشر ما يكسب الإنسان ما يصم، وشر ما قنصته راحتي قنص، شهب البزاة سواء فيه والرخم. وكان يقال قضاء حق المحسن أدب للمسيء وعقوبة المسيء جزاء للمحسن.

الأصل: واعلم أنه ليس شيء بأدعى إلى حسن ظن وال برعيته من إحسانه إليهم وتخفيفه المؤونات عليهم وترك استكراهه إياهم على ما ليس له قبلهم فليكن منك في ذلك أمر يجتمع لك به حسن الظن برعيتك فإن حسن الظن يقطع عنك نصبا طويلا وإن أحق من حسن ظنك به لمن حسن بلاؤك عنده وإن أحق من ساء ظنك به لمن ساء بلاؤك عنده ولا تنقض سنة صالحة عمل بها صدور هذه الأمة واجتمعت بها الألفة وصلحت عليها الرعية ولا تحدثن سنة تضر بشيء من ماضي تلك السنن فيكون الأجر لمن سنها والوزر عليك بما نقضت منها وأكثر مدارسة العلماء ومنافثة الحكماء في تثبيت ما صلح عليه أمر بلادك وإقامة ما استقام به الناس قبلك.

الشرح: خلاصة صدر هذا الفصل أن من أحسن إليك حسن ظنه فيك ومن أساء إليك استوحش منك وذلك لأنك إذا أحسنت إلى إنسان وتكرر منك ذلك الإحسان تبع ذلك اعتقادك أنك قد أحببته ثم يتبع ذلك الاعتقاد أمر آخر وهو أنك تحبه لأن الإنسان مجبول على أن يحب من يحبه إذا أحببته سكنت إليه وحسن ظنك فيه وبالعكس من ذلك إذا أسأت إلى إنسان لأنك إذا أسأت إليه وتكررت الإساءة تبع ذلك اعتقادك أنك قد أبغضته ثم يتبع ذلك الاعتقاد أمر آخر وهو أن تبغضه وإذا أبغضته انقبضت منه واستوحشت وساء ظنك به. قال المنصور للربيع سلني لنفسك قال يا أمير المؤمنين ملأت يدي فلم يبق عندي موضع للمسألة قال فسلني لولدك قال أسألك أن تحبه فقال المنصور يا ربيع إن الحب لا يسأل وإنما هو أمر تقتضيه الأسباب قال يا أمير المؤمنين إنما أسألك أن تزيد من إحسانك فإذا تكرر أحببته فاستحسن المنصور ذلك ثم نهاه عن نقض السنن الصالحة التي قد عمل بها من قبله من صالحي الأمة فيكون الوزر عليه بما نقض والأجر لأولئك بما أسسوا ثم أمره بمطارحة العلماء والحكماء في مصالح عمله فإن المشورة بركة ومن استشار فقد أضاف عقلا إلى عقله ومما جاء في معنى الأول قال رجل لإياس بن معوية من أحب الناس إليك قال الذين يعطونني قال ثم من قال الذين أعطيهم وقال رجل لهشام بن عبد الملك إن الله جعل العطاء محبة والمنع مبغضة فأعني على حبك ولا تعني على بغضك.

الأصل: واعلم أن الرعية طبقات لا يصلح بعضها إلا ببعض ولا غناء ببعضها عن بعض فمنها جنود الله ومنها كتاب العامة والخاصة ومنها قضاة العدل ومنها عمال الإنصاف والرفق ومنها أهل الجزية والخراج من أهل الذمة ومسلمة الناس ومنها التجار وأهل الصناعات ومنها الطبقة السفلى من ذوي الحاجات والمسكنة وكل قد سمى الله سهمه ووضع على حده فريضته في كتابه أو سنة نبيه عهدا منه عندنا محفوظا فالجنود بإذن الله حصون الرعية وزين الولاة وعز الدين وسبل الأمن وليس تقوم الرعية إلا بهم ثم لا قوام للجنود إلا بما يخرج الله لهم من الخراج الذي يقوون به على جهاد عدوهم ويعتمدون عليه فيما أصلحهم ويكون من وراء حاجتهم ثم لا قوام لهذين الصنفين إلا بالصنف الثالث من القضاة والعمال والكتاب لما يحكمون من المعاقد ويجمعون من المنافع ويؤتمنون عليه من خواص الأمور وعوامها ولا قوام لهم جميعا إلا بالتجار وذوي الصناعات فيما يجتمعون عليه من مرافقهم ويقيمونه من أسواقهم ويكفونهم من الترفق بأيديهم ما لا يبلغه رفق غيرهم ثم الطبقة السفلى من أهل الحاجة والمسكنة الذين يحق رفدهم ومعونتهم وفي الله لكل سعة ولكل على الوالي حق بقدر ما يصلحه.

الشرح: قالت الحكماء الإنسان مدني بالطبع ومعناه أنه خلق خلقة لابد معها من أن يكون منضما إلى أشخاص من بني جنسه ومتمدنا في مكان بعينه وليس المراد بالمتمدن ساكن المدينة ذات السور والسوق بل لابد أن يجتمع في موضع ما مع قوم من البشر وذلك لأن الإنسان مضطر إلى ما يأكله ويشربه ليقيم صورته ومضطر إلى ما يلبسه ليدفع عنه أذى الحر والبرد وإلى مسكن يسكنه ليرد عنه عادية غيره من الحيوانات وليكون منزلا له ليتمكن من التصرف والحركة عليه ومعلوم أن الإنسان وحده لا يستقل بالأمور التي عددناها بل لابد من جماعة يحرث بعضهم لغيره الحرث وذلك الغير يحوك للحراث الثوب وذلك الحائك يبني له غيره المسكن وذلك البناء يحمل له غيره الماء وذلك السقاء يكفيه غيره أمر تحصيل الآلة التي يطحن بها الحب ويعجن بها الدقيق ويخبز بها العجين وذلك المحصل للآلة يكفيه غيره الاهتمام بتحصيل الزوجة التي تدعو إليها داعية الشبق فيحصل مساعدة بعض الناس لبعض لولا ذلك لما قامت الدنيا فلهذا معنى قوله عليه السلام إنهم طبقات لا يصلح بعضها إلا ببعض ولا غناء ببعضها عن بعض ثم فصلهم وقسمهم فقال منهم الجند ومنهم الكتاب ومنهم أرباب الجزية من أهل الذمة ومنهم أرباب الخراج من المسلمين ومنهم التجار ومنهم أرباب الصناعات ومنهم ذوو الحاجات والمسكنة وهم أدون الطبقات ثم ذكر أعمال هذه الطبقات فقال الجند للحماية والخراج يصرف إلى الجند والقضاة والعمال والكتاب لما يحكمونه من المعاقد ويجمعونه من المنافع ولابد لهؤلاء جميعا من التجار لأجل البيع والشراء الذي لا غناء عنه ولابد لكل من أرباب الصناعات كالحداد والنجار والبناء وأمثالهم ثم يلي هؤلاء الطبقة السفلى وهم أهل الفقر والحاجة الذين تجب معونتهم والإحسان إليهم وإنما قسمهم في هذا الفصل هذا التقسيم ليكون تمهيدا لما يذكره فيما بعد فإنه قد شرع بعد هذا الفصل فذكر طبقة طبقة وصنفا صنفا وأوصاه في كل طبقة وفي كل صنف منهم بما يليق بحاله وكأنه قصد هذا التمهيد كالفهرست لما يأتي بعده من التفصيل.

الأصل: فول من جنودك أنصحهم في نفسك لله ولرسوله ولإمامك وأطهرهم جيبا وأفضلهم حلما ممن يبطئ

عن الغضب ويستريح إلى العذر ويرأف بالضعفاء وينبو على الأقوياء ممن لا يثيره العنف ولا يقعد به الضعف ثم الصق بذوي المروءات والأحساب وأهل البيوتات الصالحة
والسوابق الحسنة ثم أهل النجدة والشجاعة والسخاء والسماحة فإنهم جماع من الكرم وشعب من العرف ثم تفقد من أمورهم ما يتفقد الوالدان من ولدهما ولا يتفاقمن
في نفسك شيء قويتهم به ولا تحقرن لطفا تعاهدتهم به وإن قل فإنه داعية لهم إلى بذل النصيحة لك وحسن الظن بك ولا تدع تفقد لطيف أمورهم اتكالا على جسيمها
فإن لليسير من لطفك موضعا ينتفعون به وللجسيم موقعا لا يستغنون عنه وليكن آثر رءوس جندك عندك من واساهم في معونته وأفضل عليهم من جدته بما يسعهم
ويسع من وراءهم من خلوف أهليهم حتى يكون همهم هما واحدا في جهاد العدو فإن عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك ولا تصح نصيحتهم إلا بحيطتهم على ولاة
أمورهم وقلة استثقال دولهم وترك استبطاء انقطاع مدتهم فافسح في آمالهم وواصل من حسن الثناء عليهم وتعديد ما أبلى ذوو البلاء منهم فإن كثرة الذكر لحسن
فعالهم تهز الشجاع وتحرض الناكل إن شاء الله تعالى ثم اعرف لكل امرئ منهم ما أبلى ولا تضمن بلاء امرئ إلى غيره ولا تقصرن به دون غاية بلائه ولا يدعونك شرف
امرئ إلى أن تعظم من بلائه ما كان صغيرا ولا ضعة امرئ إلى أن تستصغر من بلائه ما كان عظيما واردد إلى الله ورسوله ما يضلعك من الخطوب ويشتبه عليك من الأمور
فقد قال الله سبحانه لقوم أحب إرشادهم يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول فالراد إلى الله
الآخذ بمحكم كتابه والراد إلى الرسول الآخذ بسنته الجامعة غير المفرقة **الشرح** هذا الفصل مختص بالوصاة فيما يتعلق بأمراء الجيش أمره أن يولي أمر الجيش من جنوده
من كان أنصحهم لله في ظنه وأطهرهم جيبا أي عفيفا أمينا ويكنى عن العفة والأمانة بطهارة الجيب لأن الذي يسرق يجعل المسروق في جيبه فإن قلت وأي تعلق لهذا بولاة
الجيش إنما ينبغي أن تكون هذه الوصية في ولاة الخراج قلت لا بد منها في أمراء الجيش لأجل الغنائم ثم وصف ذلك الأمير فقال من يبطئ عن الغضب ويستريح
إلى العذر أي يقبل أدنى عذر ويستريح إليه ويسكن عنده ويرؤف على الضعفاء يرفق بهم ويرحمهم والرأفة الرحمة وينبو عن الأقوياء يتجافى عنهم ويبعد أي لا
يمكنهم من الظلم والتعدي على الضعفاء ولا يثيره العنف لا يهيج غضبه عنف وقسوة ولا يقعد به الضعف أي ليس عاجزا ثم أمره أن يلصق بذوي الأحساب
وأهل البيوتات أي يكرمهم ويجعل معوله في ذلك عليهم ولا يتعداهم إلى غيرهم وكان يقال عليكم بذوي الأحساب فإنهم إن لم يتكرموا استحيوا ثم ذكر بعدهم
أهل الشجاعة والسخاء ثم قال فإنهم جماع من الكرم وشعب من العرف من ههنا زائدة وإن كانت في الإيجاب على مذهب أبي الحسن الأخفش أي جماع الكرم أي يجمعه
كقول النبي ص الخمر جماع الإثم والعرف المعروف وكذلك قوله وشعب من العرف أي من أقسامه وأجزائه ويجوز أن تكون من على حقيقتها للتبعيض أي
هذه الخلال جملة من الكرم وأقسام من المعروف وذلك لأن غيرها أيضا من الكرم والمعروف نحو العدل والعفة قوله ثم تفقد من أمورهم الضمير ههنا يرجع إلى الأجناد
لا إلى الأمراء لما سنذكره مما يدل الكلام عليه فإن قلت إنه لم يجر للأجناد ذكر فيما سبق وإنما المذكور الأمراء قلت كلا بل سبق ذكر الأجناد وهو قوله الضعفاء
والأقوياء وأمره ع أن يتفقد من أمور الجيش ما يتفقد الوالدان من حال الولد وأمره ألا يعظم عنده ما يقويهم به وإن عظم وألا يستحقر شيئا تعهدهم به
وإن قل وألا يمنعه تفقد جسيم أمورهم عن تفقد صغيرها وأمره أن يكون آثر رءوس جنوده عنده وأحظاهم عنده وأقربهم إليه من واساهم في معونته هذا هو
الضمير الدال على أن الضمير المذكور أولا للجند لا لأمراء الجند لولا ذلك لما انتظم الكلام قوله من خلوف أهليهم أي ممن يخلفونه من أولادهم وأهليهم ثم قال لا
يصح نصيحة الجند لك إلا بحيطتهم على ولاتهم أي بتعطفهم عليهم وتحننهم وهي الحيطة على وزن الشيمة مصدر حاطه يحوطه حوطا وحياطة وحيطة أي كلأه و
رعاه وأكثر الناس يروونها إلا بحيطتهم بتشديد الياء وكسرها والصحيح ما ذكرناه قوله وقلة استثقال دولهم أي لا تصح نصيحة الجند لك إلا إذا أحبوا أمراءهم ثم لم
يستثقلوا دولهم ولم يتمنوا زوالها ثم أمره أن يذكر في المجالس والمحافل بلاء ذوي البلاء منهم فإن ذلك مما يرهف عزم الشجاع ويحرك الجبان قوله ولا تضمن بلاء امرئ
إلى غيره أي اذكر كل من أبلى منهم مفردا غير مضموم ذكر بلائه إلى غيره كي لا يكون مغمورا في جنب ذكر غيره ثم قال له لا تعظم بلاء ذوي الشرف لأجل شرفهم ولا تحقر بلاء
ذوي الضعة لضعة أنسابهم بل اذكر الأمور على حقائقها ثم أمره أن يرد إلى الله ورسوله ما يضلعه من الخطوب أي ما يؤوده ويميله لثقله وهذه الرواية
أصح من رواية من رواها بالظاء وإن كان لتلك وجه **وينبغي** أن نذكر في هذا الموضع رسالة أرسطو إلى الإسكندر في معنى المحافظة على أهل البيوتات
وذوي الأحساب وأن يخصهم بالرياسة والإمرة ولا يعدل عنهم إلى العامة والسفلة فإن في ذلك تشييدا لكلام أمير المؤمنين ع ووصيته لما ملك الإسكندر
إيران شهر وهو العراق مملكة الأكاسرة وقتل دارا بن دارا كتب إلى أرسطو وهو ببلاد اليونان عليك أيها الحكيم منا السلام **أما بعد** فإن الأفلاك الدائرة
والعلل السمائية وإن كانت أسعدتنا بالأمور التي أصبح الناس لنا بها دائنين فإنا جد واجدين لمس الاضطرار إلى حكمتك غير جاحدين لفضلك والإقرار
بمنزلتك والاستنامة إلى مشورتك والاقتداء برأيك والاعتماد لأمرك ونهيك لما بلونا من جدا ذلك علينا وذقنا من جنا منفعته حتى صار ذلك بنجوعه فينا
وترسخه في أذهاننا وعقولنا كالغذاء لنا فما ننفك نعول عليه ونستمد منه استمداد الجداول من البحور وتعويل الفروع على الأصول وقوة الأشكال
بالأشكال وقد كان مما سيق إلينا من النصر والفلج وأتيح لنا من الظفر وبلغنا في العدو من النكاية والبطش ما يعجز القول عن وصفه ويقصر شكر المنعم عن موقع
الإنعام به وكان من ذلك أنا جاوزنا أرض سورية والجزيرة إلى بابل وأرض فارس فلما حللنا بعقوة أهلها وساحة بلادهم لم يكن إلا ريثما تلقانا نفر منهم برأس ملكهم
هدية إلينا وطلبا للحظوة عندنا فأمرنا بصلب من جاء به وشهرته لسوء بلائه وقلة ارعوائه ووفائه ثم أمرنا بجمع من كان هناك من أولاد ملوكهم وأحرارهم وذوي
الشرف منهم فرأينا رجالا عظيمة أجسامهم وأحلامهم حاضرة ألبابهم وأذهانهم رائعة مناظرهم ومناطقهم دليلا على أن ما يظهر من روائهم ومنطقهم أن وراءه من قوة أيديهم و
شدة نجدتهم وبأسهم ما لم يكن ليكون لنا سبيل إلى غلبتهم وإعطائهم بأيديهم لولا أن القضاء أدالنا منهم وأظفرنا بهم وأظهرنا عليهم ولم نر بعيدا من الرأي في أمرهم أن
نستأصل شأفتهم ونجتث أصلهم ونلحقهم بمن مضى من أسلافهم لتسكن القلوب بذلك إلى الأمن من جرائرهم وبوائقهم فرأينا ألا نعجل بإسعاف بادئ الرأي في قتلهم دون
الاستظهار عليهم بمشورتك فيهم فارفع إلينا رأيك فيما استشرناك فيه بعد صحته عندك وتقليبك إياه بجلي نظرك وسلام أهل السلام فليكن علينا وعليك **فكتب**
إليه أرسطو لملك الملوك وعظيم العظماء الإسكندر المؤيد بالنصر على الأعداء المهدي له الظفر بالملوك من أصغر عبيده وأقل خوله أرسطوطاليس البخوع بالسجود والتذلل في

الجزء السابع عشر

السلام والاذعان في الطاعة **اما بعد** فان الاولى بالمنطق وان حسنت الاثار فيه واجتهد في تثقيف معانيه وتلطيف حروفه ومبانيه على الاحاطة باقل ما يليق بالله
القدرة من بسطة علو الملك وسمو ارتفاعه عن كل قول وابرازه على كل وصف اعتراف بكل الصواب فقد كان يقرر عندي من مقدمات اعلام فضل الملك في مهلة
سبقه وبعد شأوه ويمن نقيبته مدة قد تلي خاتمه بعد صون تخصصه اضطراب حتى سمو صوت لفظه ووقع دموعي على تعقب نجاح اقدام كتابا وردي اليه من
تكلف تعليما اياه ما اصبحت قاصرا على نفسي بالحاجة الى تعليمه منه ومما يمكن ان يأتي اليه في ذلك فانما هو عقل مردود الى عقله مستنبطة اواليه وتواليه من علمه وحكمته وقد
جلى الي كتاب الملك مجالسة اياي ومسألته لي عما لا يتجلى الخول الذي لفلاح لك منه ما جئت من عنده نعمة متقدمة عليه رده وانا فيما اثر به على الملك ان جهدت بيده
لو تجاوزت حد الوسع الطاقة منه في استنطاق واستفهام كالعدم مع الوجود بل كالا يجري في جنب عظم الاشياء ولكني غير ممتنع من اجابة الملك الى ما سأل مع علمي
ويقيني بعظيم غناه عني وشدة فقري اليه انما اداني الملك ما اكتسبته منه ومشير عليه بما اخذته منه فقائل له ان لكل تربة لا محالة قسما من الفضائل والعادات
فيها من النجدة والقوة وان النفس ان اسرابهم تختلف الرضيعا على اعقابهم تورث سفلتهم على ما للغلبة تغلبا دينا وهم على مراتب ذوي اخطارهم لم يبتل الملوك
قط بأعظم عليهم اشد توهينا لسلطانهم من غلبة السفلة وذل الوجوه فاحذر كل الحذر ان تمكن تلك الطبقة من الغلبة والحركة فانه ان نجم منهم بعد
اليوم على جندك واهل بلادك ناجم دهمهم منه ما لا روية فيه ولا بقية معه فانصرف عن هذا الرأي الى غيره واعمد الى من قبلك من اولئك العظماء والاحرار فوزع بينهم
مملكتهم والزم اسم الملك كل من وليته منهم ناحيته واعقد التاج على رأسه وان صغر ملكه فان المتسمي بالملك لازم لاسمه المعقود التاج على رأسه لا يخضع لغيره ولا ينشب
ذلك ان يوقع كل ملك منهم بينه وبين صاحبه تدابرا وتقاطعا وتغالبا على الملك وتفاخرا بالمال والجند حتى ينسوا بذلك اضغانهم عليك واوتارهم فيك ويعود
حربهم لك حربا بينهم وحنقهم عليك حنقا منهم على انفسهم ثم لا يزدادون في ذلك بصيرة الا احدثوا لك بها استقامة ان دنوت منهم دانوا لك وان نأيت عنهم تعززوا بك حتى
من ملك منهم على جاره باسمك وترهبه بجندك وفي ذلك شاغل لهم عنك وأمان لاحداثهم بعدك وان كان لا امان للدهر ولا تنفيذ الايام فتداولت الملك ما اتيته لي خطا
وعلي حقا من اجابتي اياه الى ما سألني عنه ومحضته النصيحة فيه والملك اعلا عينا وانفذ روية وافضل رأيا وابعد همة فيما استعان بي عليه كالغني بتبيينه والمشير عليه
زال الملك معززا من عوائد النعم وعواقب الصنع وتوطيد الملك وتنفيس الاجل ودرك الامل ما تأتي قدرتي على ما به نصحي كما انتهت قدرتي الى ما قدرت الى البر والسلام الذي لا انقضاء
ولا انتهاء ولا غاية ولا فناء فليكن على الملك قالوا فعمل الملك برأيه واستخلف على ايرانشهر ابناء الملوك والعظماء من اهل فارس فهم ملوك الطوائف الذين بقوا بعده
المملكة موزعة بينهم الى ان جاء اردشير بن بابك فانتزع الملك منهم **الأصل** ثم اختر للحكم بين الناس افضل رعيتك في نفسك ممن لا تضيق به الامور ولا تمحكه الخصوم
ولا يتمادى في الزلة ولا يحصر من الفيء الى الحق اذا عرفه ولا تشرف نفسه على طمع ولا يكتفي بادنى فهم دون اقصاه واوقفهم في الشبهات وآخذهم بالحجج واقلهم تبرما بمراجعة الخصم
واصبرهم على تكشف الامور واصرمهم عند اتضاح الحكم ممن لا يزدهيه اطراء ولا يستميله اغراء واولئك قليل ثم اكثر تعاهد قضائه وافسح له في البذل ما يزيح علته
وتقل معه حاجته الى الناس واعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك ليأمن بذلك اغتيال الرجال له عندك فانظر في ذلك نظرا بليغا فان هذا الدين
قد كان اسيرا في ايدي الاشرار يعمل فيه بالهوى وتطلب به الدنيا **الشرح** تمحكه الخصوم تجعله ماحكا اي لجوجا محك الرجل اي لج وماحكت زيدا وعمرا اي لاججته قوله
ولا يتمادى في الزلة اي ان زل رجع واناب والرجوع الى الحق خير من التمادي في الباطل قوله ولا يحصر من الفيء هو المعنى الاول بعينه والفيء الرجوع الا ان هاهنا زيادة
وهو انه لا يحصر اي لا يعيى في المنطق لان من الناس من اذا زل حصر عن ان يرجع واصابه كالفهاهة والعي خجلا قوله ولا تشرف نفسه على طمع والاشراف على الشيء الاطلاع
والخوف وانشد الليث ومن مضر الحمراء اشراف انفس علينا وحياها علينا مضرا وقال عروة بن اذينة لقد علمت وما الاشراف من خلقي ان الذي هو رزقي سوف
يأتيني والمعنى ولا تشفق نفسه وتخاف من فوت المنافع والمرافق ثم قال ولا يكتفي بادنى فهم اي لا يكون قانعا بما يخطر له بادي الرأي من امر الخصوم بل يستقصي ويبحث اشد
البحث قوله واقلهم تبرما بمراجعة الخصم اي تضجرا وهذه الخصلة من محاسن ما شرطه فان القلق والضجر والتبرم قبيح واقبح ما يكون من القاضي قوله واصرمهم اي اقطعهم
وامضاهم ازدهاه كذا اي استخفه والاطراء المدح والاغراء التحريض ثم امره ان يتطلع على احكامه واقضيته وان يفرض له عطاء واسعا يملأ عينه ويتعفف به
عن المرافق والرشوات وان يكون قريبا منه كثير الاختصاص به ليمنع قربه من سعاية الرجال به وتقبيحهم ذكره عنده ثم قال ان هذا الدين قد كان اسيرا هذه
اشارة الى قضاة عثمان وحكامه وانهم لم يكونوا يقضون بالحق عنده بل بالهوى لطلب الدنيا **و**اما اصحابنا فيقولون رحم الله عثمان فانه كان ضعيفا واستولى عليه اهله
قطعوا الامور دونه فاثمهم عليهم وعثمان بريء منهم وقد جاء في الحديث المرفوع لا يقضي القاضي وهو غضبان وجاء في الحديث المرفوع ايضا من ابتلي بالقضاء
بين المسلمين فليعدل بينهم في لحظه واشارته ومجلسه ومقعده **دخل** ابن شهاب على الوليد او سليمان فقال له يا ابن شهاب ما حديث يرويه اهل الشام قال ما
هو يا امير المؤمنين قال انهم يروون ان الله تعالى اذا استرعى عبدا رعيته كتب له الحسنات ولم يكتب عليه السيئات فقال كذبوا يا امير المؤمنين ايما اقرب الى الله نبي
ام خليفة قال بل نبي قال فان الله تعالى يقول لنبيه داود يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين
يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد فقال سليمان ان الناس ليغروننا عن ديننا **و**قال بكر بن عبد الله العدوي لابن ارطاة واراد ان يستقضيه والله ما احسن القضاء
فان كنت صادقا فما يحل لك ان تستقضي من لا يحسن وان كنت كاذبا فقد فسقت والله لا يحل لك ان تستقضي الفاسق **و**قال الزهري ثلاث اذا كن في القاضي فليس بقاض
ان يكره اللائمة ويحب المحمدة ويخاف العزل وقال محارب بن دثار لابن عمر وليت القضاء فبكيت فقال لي ما ادعاك الى ذلك قال لا تبك فقال وليت القضاء وانت تكره
وتجزع منه فكيف اصلحك الله جزعت وعزلت عنه فكرهت العزل وجزعت فبكيت فقال **مر** ابن شبرمة بقوم ينادون على قراح نخل ينادون وكانوا عدة
منهم فقال لمن هذا القراح فقيل لفلان فدمعت عيناه فقال له بعضهم ما بكاؤك فقال القاضي في هذا المسجد منذ ثلثين سنة ما علمنا كثيرا من سطوات ذلك
الجاه ثم خرج شريك وهو على قضاء الكوفة يتلقى الخيزران وقد اقبلت تريد الحج وقد كان استقضي وهو كاره فاتى شاهي فاقام بها ثلاثا فلم توافي فخف زاده فما كان
يحمل يبله بالماء وياكله بالملح فقال العلاء بن المنهال الغنوي فان كان الذي قد قلت حقا بان قد اكرهوك على القضاء فما لك موضعا كل يوم تلقى من يحج من النساء

مقيما في قرى تحكا ثلاثا بلا زاد يحكم بينهما وقدمت كلثم بنت سريع مولى عمرو بن حريث وكانت جميلة واخوها الوليد بن سريع الى عبد الملك بن عمير وهو قاضٍ بالكوفة فقضى لها على اخيها فقال هذيل الاشجعي اتاه وليد بالشهود يسوقهم على ما ادعى من صامت المال والخول وجاءت اليه كلثم وكلامها شفاء من الداء المخامر للحول فادلى وليد عند ذاك بحقه وكان وليد ذا مراء وذا جدل فدلهت القبطي حتى قضى لها بغير قضاء الله في محكم الطول فلو كان من في القصر يعلم علمه لما استعمل القبطي فينا على عمل له حين يقضي للنساء تخاوص وكان وما فيه التخاوص والحول اذا ذات دل كلمته لحاجة فهم بان يقضي تنحنح او سعل وبرق عينيه ولاك لسانه يرى كل شيء ما خلا وصلها جلل وكان عبد الملك بن عمير يقول لعن الله الاشجعي والله لربما جاءتني السعلة والنحنحة وانا في المتوضا فاردهما لما شاع من شعره وكتب عمر بن الخطاب الى معاوية اما بعد فقد كتبت اليك في القضاء بكتاب لم آلك ونفسي فيه خيرا الزم خمس خصال يسلم لك دينك وتاخذ بافضل حظك اذا تقدم اليك الخصمان فعليك بالبينة العادلة او اليمين القاطعة وادن الضعيف حتى يشتد قلبه وينبسط لسانه وتعهد الغريب فانك ان لم تتعهده ترك حقه ورجع الى اهله وانما ضيع حقه من لم يرفق به واس بين الخصوم في لحظك ولفظك وعليك بالصلح بين الناس ما لم يستبن لك فصل القضاء وكتب عمر الى شريح لا تسار ولا تضار ولا تبع ولا تبتع في مجلس القضاء ولا تقض وانت غضبان ولا شديد الجوع ولا مشغول القلب شهد رجل عند سوار القاضي فقال ما صناعتك فقال مؤدب قال انا لا اجيز شهادتك قال ولم قال لانك تاخذ على تعليم القران اجرا قال وانت ايضا تاخذ على القضاء بين المسلمين اجرا قال انهم اكرهوني قال نعم اكرهوك على القضاء فهل اكرهوك على اخذ الاجر قال هلم شهادتك ودخل ابو دلامة ليشهد عند ابن ابي ليلى فقال حين جلس بين يديه اذا الناس غطوني تغطيت عنهم وان بحثوا عني ففيهم مباحث وان حفروا بئري حفرت بئارهم ليعلم ما تخفيه تلك النبائث فقال بل نغطيك يا ابا دلامة ولا نبحثك وصرفه راضيا واعطى المشهود عليه من عنده قيمة ذلك الشيء كان عامر بن الظرب لعدوان حاكم العرب فاجتمعوا فنزل به قوم يستفتونه في الخنثى وميراثه فلم يدر ما يقضي فيه وكان له جارية اسمها خصيلة ربما لامته في الابطاء عن الرعي وفي الشيء يجده عليها فقال لها يا خصيلة لقد اسرع هؤلاء القوم في غنمي واطالوا المكث قالت وما يكبر عليك من ذلك اتبعه مباله وخلاك ذم فقال لها مسّي خصيل بعدها او روحي وقال اعرابي لقوم يتنازعون هل لكم في الحق او ما هو خير من الحق قيل وما الذي هو خير من الحق قال التحاط والهضم فان اخذ الحق كله مر وعزل عمر بن عبد العزيز بعض قضاته فقال لم عزلتني فقال بلغني ان كلامك اكثر من كلام الخصمين اذا تحاكما اليك ودخل اياس بن معاوية الشام وهو غلام فقدم خصما الى باب القاضي في ايام عبد الملك فقال القاضي اما تستحي تخاصم وانت غلام شيخا كبيرا فقال الحق اكبر منه فقال اسكت ويحك قال فمن ينطق بحجتي قال ما اظنك تقول اليوم حقا حتى تقوم فقال لا اله الا الله فقام القاضي ودخل على عبد الملك واخبره فقال اقض حاجته واخرجه من الشام كي لا يفسد علينا الناس واختصم اعرابي وحضري الى قاض فقال الاعرابي ايها القاضي انه وان هملج الى الباطل فانه عن الحق لعطوف ورد رجل جارية على رجل اشتراها منه بالحمق فترافعا الى اياس بن معاوية فقال لها اياس اي رجليك اطول فقالت هذه فقال اتذكرين ليلة ولدتك امك قالت نعم فقال اياس رد رد وجاء في الخبر المرفوع من رواية عبد الله بن عمر لا قدست امة لا يقضى فيها الا بالحق وفي الحديث المرفوع من رواية ابي هريرة ليس احد يحكم بين الناس الا جيء به يوم القيامة مغلولة يده الى عنقه فكه العدل واسلمه الجور واستعدى رجل على علي بن ابي طالب عمر بن الخطاب وعلي جالس فالتفت عمر اليه فقال قم يا ابا الحسن فاجلس مع خصمك فقام فجلس معه فتناظرا ثم انصرف الرجل ورجع علي الى مجلسه فتبين عمر التغير في وجهه فقال يا ابا الحسن ما لي اراك متغيرا اكرهت ما كان قال نعم قال وما ذاك قال كنيتني بحضرة خصمي فهلا قلت قم يا علي فاجلس مع خصمك فاعتنق عمر عليا وجعل يقبل وجهه وقال بابي انتم بكم هدانا الله وبكم اخرجنا من الظلمة الى النور ابان بن عبد الحميد اللاحقي في سوار بن عبد الله القاضي لا تقدح الظنة في حكمه شيمته عدل وانصاف يمضي اذا لم تلقه شبهة وفي اعتراض الشك وقاف كان ببغداد رجل يذكر بالصلاح والزهد يقال له رويم فولي القضاء فقال الجنيد من اراد ان يستودع سره من لا يفشيه فعليه برويم فانه كتم حب الدنيا اربعين سنة الى ان قدر عليها الاشهب الكوفي يا اهل بغداد قد فتنتم مذ صار قاضيكم نوح بن دراج لو كان حيا الحجاج ما سلمت صحيحة يده من وسم حجاج وكان الحجاج يسم ايدي النبط بالمشارط والنيل لما وقعت فتنة ابن الزبير اعتزل شريح القضاء وقال لا اقضي في الفتنة فبقي لا يقضي تسع سنين ثم عاد الى القضاء وقد كبرت سنه فاعترضه رجل وقد انصرف من مجلس القضاء فقال له اما آن لك ان تخاف الله كبرت سنك وفسد عقلك وصار الامر يجوز عليك فقال له والله لا يقولها بعدك لي احد فلزم بيته حتى مات قيل لابي قلابة وقد هرب من القضاء لو اجبت قال الخائف الهلاك لم يتل لو اجتهدت لم يكن عليك باس قال ويحكم اذا وقع السابح في البحر كم عسى ان يسبح دعا رجل سليمان الشاذكوني فقال اليك لله يا ابا ايوب على قضاء اصبهان قال ويحك ان كان ولا بد فعلى خراجها فان اخذ اموال الاغنياء اسهل من اخذ اموال الايتام ارتفعت جميلة بنت عيسى بن جراد وكانت جميلة كاسمها مع خصم لها الى الشعبي وهو قاضي عبد الملك فقضى لها فقال هذيل الاشجعي فتن الشعبي لما رفع الطرف اليها فتنته بثنايا ها وقوسي حاجبيها ومشت مشيا رويدا ثم هزت منكبيها فقضى جورا على الخصم ولم يقض عليها فقبض الشعبي عليه وضربه ثلاثين سوطا وقال ابن ابي ليلى ثم انصرف الشعبي يوما من مجلس القضاء وقد شاعت الابيات وتناشدها الناس ونحن معه فمررنا بخادم تغسل الثياب وتقول فتن الشعبي لما ولا تحفظ تتمة البيت فوقف عليها ولقنها وقال ارفع الطرف اليها ثم ضحك وقال ابعده الله والله ما قضيت لها الا بالحق جاءت امراة الى قاض فقالت مات بعلي وترك ابوين وابنا وبني عم فقال القاضي لابويه الثكل ولابنه اليتم ولك الاثم ولبني عمه الذلة واحملي المال الينا الى ان ترتفع الخصومة لما قدم سفيان الثوري شريكا بعدما استقضي فقال له يا ابا عبد الله بعد الاسلام والفقه والصلاح تلي القضاء قال له يا ابا عبد الله فهل للناس بد من قاض قال او لا بد يا ابا عبد الله للناس من شرطي وكان الحسن بن صالح بن حي يقول لما ولي شريك القضاء اي شيخ افسدوا ابو ذر قال لي رسول الله صلعم يا ابا ذر اعقل ما اقول لك جعل يردها علي ستة ايام ثم قال لي في اليوم السابع اوصيك بتقوى الله في سر امرك وعلانيتك واذا اسات فاحسن ولا تسال احدا شيئا ولو سقط سوطك ولا تقبل امانة ولا تلين ولاية ولا تكفلن يتيما ولا تقضين بين اثنين اراد عثمان بن عفان ان يستقضي عبد الله بن عمر فقال له الست قد سمعت النبي صلعم يقول من استعاذ بالله فقد عاذ بمعاذ قال فاني اعوذ بالله منك ان تستقضيني وقد ذكر الفقهاء في اداب القضاء امورا قالوا لا يجوز ان تقبل هدية في ايام القضاء الا ممن كانت له عادة بمكافاته قبل ايام

الجزء السابع عشر

القضاء ولا يجوز قبولها في ايام القضاء ممن له حكومة بحضرته وان كان ممن له عادة قديمة وكذلك ان كان الهدية انفس وارفع مما كانت قبل ايام القضا لا يجوز قبولها ويجوز
ان يحضر القاضي الولائم ولا يحضر عند قوم دون قوم لان التخصيص يشعر بالميل ويجوز ان يعود المرضى ويشهد الجنائز ويأتي مقدم الغائب ويكره له مباشرة البيع
والشراء ولا يجوز ان يقضي وهو غضبان ولا جائع ولا عطشان ولا في حال الحزن الشديد ولا الفرح الشديد ولا يقضي والنعاس يغلبه والمرض يقلقه ولا وهو يدافع الاخبثين
ولا في حر مزعج ولا في برد مزعج وينبغي ان يجلس للحكم في موضع بارز يصل اليه كل احد ولا يحتجب الا لعذر ويستحب ان يكون منزله فسيحا لا يتأذى بذلك هو ولا الخصوم ويكره
الجلوس في المساجد للقضاء فان احتاج الى وكلاء جاز ان يتخذهم ويوصيهم بالرفق بالخصوم ويستحب ان يكون له حبس وان يتخذ كاتبا ان احتاج اليه ومن شرط كاتبه
ان يكون عارفا بما يكتب به عن القضاء واختلف في جواز كونه ذميا والاظهر انه لا يجوز ولا يجوز ان يكون كاتبه فاسقا ولا يجوز ان يكون الشهود عنده قوما معينين
بل الشهادة عامة فيمن استكمل شروطها **الاصل** ثم انظر في امور عمالك فاستعملهم اختبارا ولا تولهم محاباة واثرة فانهم جماع من شعب الجور والخيانة وتوخ منهم اهل
التجربة والحياء من اهل البيوتات الصالحة والقدم في الاسلام المتقدمة فانهم اكرم اخلاقا واصح اعراضا واقل في المطامع اشرافا وابلغ في عواقب الامور نظرا ثم اسبغ عليهم
الارزاق فان ذلك قوة لهم على استصلاح انفسهم وغنى لهم عن تناول ما تحت ايديهم وحجة عليهم ان خالفوا امرك او ثلموا امانتك ثم تفقد اعمالهم وابعث العيون من
اهل الصدق والوفاء عليهم فان تعاهدك في السر لامورهم حدوة لهم على استعمال الامانة والرفق بالرعية وتحفظ من الاعوان فان احد منهم بسط يده الى خيانة اجتمعت
بها عليه عندك اخبار عيونك اكتفيت بذلك شاهدا فبسطت عليه العقوبة في بدنه واخذته بما اصاب من عمله ثم نصبته بمقام المذلة ووسمته بالخيانة وقلدته
عار التهمة **الشرح** لما فرغ من امر القضاء شرع في امر العمال وهم عمال السواد والصدقات والوقوف والمصالح وغيرها فامره ان يستعملهم بعد اختبارهم وتجربتهم
وان لا يوليهم محاباة لهم ولمن يشفع فيهم ولا اثرة ولا انعاما عليهم **كان** ابو الحسن بن الفرات يقول الاعمال للكفاة من اصحابنا وقضاء الحقوق على خواص اموالنا
وكان يحيى بن خالد يقول من تسبب الينا بشفاعة في عمل فقد حل عندنا محل من ينهض بغيره ومن لم ينهض بنفسه لم يكن للعمل اهلا **و**وقع جعفر بن يحيى في رقعة متحرم به
هذا فتى له حرمة الامل فامتحنه بالعمل فان كان كافيا فالسلطان له دوننا وان لم يكن كافيا فنحن له دون السلطان **ثم** قال ع فانهما اعني استعمالهم للمحاباة والاثرة جماع
شعب الجور والخيانة وقد تقدم شرح مثل هذه اللفظة والمعنى ان ذلك يجمع ضروبا من الجور ومن الخيانة اما الجور فانه يكون قد عدل عن المستحق الى غير المستحق ففي
ذلك جور على المستحق واما الخيانة فلان الامانة تقتضي تقليد الاعمال الاكفاء فمن لم يعتمد ذلك فقد خان من ولاه **ثم** امره بتخير من قد جرب ومن هو من اهل
البيوتات والاشراف لشدة الحرص على الشرف وخوف من فواته **ثم** امره باسباغ الارزاق عليهم فان الجائع لا امانة له ولان الحجة تكون لازمة لهم ان خانوا لانهم قد كفوا
مؤونة انفسهم واهليهم بما فرض لهم من الارزاق **ثم** امره بالتطلع عليهم واذكاء العيون والارصاد على حركاتهم وحدوة باعث يقال حداني هذا الامر حدوة على كذا
واصله سوق الابل ويقال للشمال حدواء لانها تسوق السحاب **ثم** امره بمؤاخذة من ثبتت خيانته واستعادة المال منه وقد صنع عمر كثيرا من ذلك وذكرنا فيما تقدم
قال بعض الاكاسرة لعامل من عماله كيف نومك بالليل قال انامه كله قال احسنت لو سرقت ما نمت هذا النوم **الاصل** وتفقد امر الخراج بما يصلح اهله فان في
صلاحه وصلاحهم صلاحا لمن سواهم ولا صلاح لمن سواهم الا بهم لان الناس كلهم عيال على الخراج واهله وليكن نظرك في عمارة الارض ابلغ من نظرك في استجلاب الخراج لان ذلك لا
يدرك الا بالعمارة ومن طلب الخراج بغير عمارة اخرب البلاد واهلك العباد ولم يستقم امره الا قليلا فان شكوا ثقلا او علة او انقطاع شرب او بالة او احالة
ارض اغتمرها غرق او اجحف بها عطش خففت عنهم بما ترجو ان يصلح به امرهم ولا يثقلن عليك شيء خففت به المؤونة عنهم فانه ذخر يعودون به عليك في عمارة بلادك
وتزيين ولايتك مع استجلابك حسن ثنائهم وتبجحك باستفاضة العدل فيهم معتمدا فضل قوتهم بما ذخرت عندهم من اجمامك لهم والثقة منهم بما عودتهم من عدلك
عليهم ورفقك بهم فربما حدث من الامور ما اذا عولت فيه عليهم من بعد احتملوه طيبة انفسهم به فان العمران محتمل ما حملته وانما يؤتى خراب الارض من اعواز
اهلها لاشراف انفس الولاة على الجمع وسوء ظنهم بالبقاء وقلة انتفاعهم بالعبر **الشرح** انتقل ع من ذكر العمال الى ذكر ارباب الخراج ودهاقين السواد
فقال تفقد امرهم فان الناس عيال عليهم وكان يقال استوصوا باهل الخراج فانكم لا تزالون سمانا ما سمنوا **و**رفع الى انوشروان ان عامل الاهواز قد حمل من مال الخراج
ما يزيد على العادة وربما يكون ذلك قد اجحف بالرعية فوقع يرد هذا المال على من قد استوفي منه فان تكثير الملك ماله باموال رعيته بمنزلة من يحصن سطوحه
بما يقتلعه من قواعد بنيانه **و**كان على خاتم انوشروان لا يكون عمران حيث يجور السلطان [illegible] استجلاب الخراج بالالجاء **ثم** قال فان شكوا ثقلا اي ثقل طسق الخراج
المضروب عليهم او ثقل وطأة العامل قال او علة نحو ان يصيب الغلة آفة كالجراد والبرق او البرد قال او انقطاع شرب بان ينقص الماء في النهر او يتعلق ارض الشرب عنه
لفقد الحفر قال او بالة اي ندى المطر قال او احالة ارض اغتمرها غرق يعني او كون الارض قد حالت ولم يحصل منها ارتفاع لان الغرق غمرها وافسد زرعها قال او اجحف
بها عطش اي اتلفها فان قلت فهذا هو انقطاع الشرب قلت لا قد يكون الشرب غير منقطع ومع ذلك يجحف بها العطش بان لا يكفيها الماء الموجود في الشرب
ثم امره ان يخفف عنهم متى لحقهم شيء من ذلك فان التخفيف يصلح امورهم وهو وان كان يدخل على المال نقصا في العاجل الا انه يقتضي توفير زيادة في الآجل فهو
بمنزلة التجارة التي لا بد فيها من اخراج رأس المال وانتظار عوده وعوده بربح قال ومع ذلك فانه يفضي الى تزيين بلادك بعمارتها والى انك تبجح بين الولاة باستفاضة العدل
في رعيتك معتمدا منصوب على الحال من الضمير في خففت الاولى اي خففت عنهم معتمدا بالتخفيف فضل قوتهم والاجمام الترفيه **ثم** قال وربما احتجت فيما بعد الى تكلفهم تحمل
مساعدة لك بمال يقسطونه عليهم قرضا لك او معونة محضة فاذا كانت لهم ثروة نهضوا بمثل ذلك طيبة قلوبهم به **ثم** قال ع فان العمران محتمل ما حملته سمعت ابا
محمد بن خليفة كان صاحب ديوان الخراج في ايام الناصر لدين الله يقول لمن قال له قد قيل عنك ان واسطا والبصرة قد خربت لشدة العنف باهلها في تحصيل الاموال
فقال ابو محمد ما دام هذا الشط بحاله والنخل نابتا في منابته بحاله ما تخرب واسط والبصرة ابدا **ثم** قال ع انما تؤتى الارض اي انما تدهى من اعواز اهلها اي من فقرهم
قال والموجب لاعوازهم طمع ولاتهم في الجباية وجمع الاموال لانفسهم ولسلطانهم وسوء ظنهم بالبقاء يحتمل ان يريد به انهم يظنون طول البقاء وينسون الموت والزوال
ويحتمل ان يريد به انهم يتخيلون العزل والصرف فينتهزون الفرص ويقتطعون الاموال ولا ينظرون في عمارة البلاد **و**قد وجد في عهد سابور بن اردشير الى ابنه

كلاما يشابه كلام امير المؤمنين عم في هذا العهد وهو قوله واعلم ان قوام امرك بدرور الخراج ودروره بعمارة البلاد وبلوغ الغاية في ذلك باستصلاح اهله بالعدل عليهم والمعونة لهم فان بعض الامور لبعض سبب وعوام الناس لخواصهم عدة وبكل صنف منهم الى الاخر حاجة فاختر لذلك افضل من تقدر عليه من كتابك ليكونوا من اهل البصر والعفاف والكفاية واسترسل الى كل امرئ منهم شخصا يضطلع به ويمكنه تعجيل الفراغ منه فان اطلعت على ان احدا منهم خان ونعدى فنكل به وبالغ في عقوبته واحذر ان تستعمل على الارض الكثير خراجها الا البعيد الصوت العظيم شرف المنزلة ولا تولين احدا من قواد جندك الذين هم عدة للحرب وجنة من الاعداء شيئا من امر الخراج فلعلك تهجم من بعضهم على خيانة في المال او تضييع للعمل فان سوغته المال واغضيت له على التضييع كان ذلك هلاكا واضرارا بك وبرعيتك وداعية الى فساد غيره وان انت كافيته فقد استفسدته واضقت صدره وهذا امر توقيه حزم والاقدام عليه خرق والتقصير فيه عجز واعلم ان بعض اهل الخراج من يلجئ بعض ارضه ونفسها الى خاصة الملوك وبطانته لاحد امرين انت حري بكراهتهما اما لامتناع من جور العمال وظلم الولاة وتلك منزلة يظهر بها سوء اثر العمال وضعف الملك واخلاله بما تحت يده واما للدفع عما يلزمهم من الحق والتيسر له وهذه خلة تفسد بها اداب الرعية وينتقص بها اموال الملك فاحذر ذلك وعاقب المتلجئين والملجئ لهم وركب نار يوما بالسوس يطوف الضياع والزرع فرأى عمارة حسنة فتعجب منها فخاف اهلها ان يزيد خراجهم فلما نزل دعا وجوه البلد فقال بارك الله عليكم فقد احسنتم العمارة وقد وضعت عنكم ما انزل بهم ثم قال ما يوفر علي من هذا اكثر من مضاعفتم على العمارة واشتم جوى اضعاف ما وضعت الان والذي وضعته بدعا موصل من ذلك ثواب عموم العمارة وامن الرعية افضل ربح **الاصل** ثم انظر في حال كتابك فول على امورك خيرهم واخصص رسائلك التي تدخل فيها مكائدك واسرارك باجمعهم لوجوه صالح الاخلاق ممن لا تبطره الكرامة فيجترئ بها عليك في خلاف لك بحضرة ملاء ولا تقصر به الغفلة عن ايراد مكاتبات عمالك عليك واصدار جواباتها على الصواب عنك فيما ياخذ لك ويعطي منك ولا يضعف عقدا اعتقده لك ولا يعجز عن اطلاق ما عقد عليك ولا يجهل مبلغ قدر نفسه في الامور فان الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره اجهل ثم لا يكن اختيارك اياهم على فراستك واستنامتك وحسن الظن منك فان الرجال يتعرفون لفراسات الولاة بتصنعهم وحسن خدمتهم وليس وراء ذلك من النصيحة والامانة شيء ولكن اختبرهم بما ولوا للصالحين قبلك فاعمد لاحسنهم كان في العامة اثرا واعرفهم بالامانة وجها فان ذلك دليل على نصيحتك لله ولمن وليت امره واجعل لراس كل امر من امورك راسا منهم لا يقهره كبيرها ولا يتشتت عليه كثيرها ومهما كان في كتابك من عيب فتغابيت عنه الزمته **الشرح** لما فرغ من الخراج شرع في امر الكتاب الذين يلون امر الحضرة ويترسلون عنه الى عماله وامرائه واليهم معاقد التدبير وامر الديوان فامره ان يتخير الصالح منهم ومن يوثق على الاطلاع على الاسرار والمكائد والحيل والتدبيرات ومن لا يبطره الاكرام والتقرب فيطمع فيجترئ على مخالفته في ملاء من الناس والرد عليه ففي ذلك من الوهن للامير وسوء الادب الذي انكشف الكاتب عنه ما لا خفاء به **وقال** الرشيد للكسائي يا علي بن حمزة قد احلنا انفسنا المحل الذي لم تكن تبلغه همتك فرونا من الاشعار اعفها ومن الاحاديث اجمعها لمحاسن الاخلاق وذاكرنا باداب الفرس والهند ولا تسرع علينا الرد في ملاء ولا تترك تثقيفنا في خلاء **وفي** اداب ابن المقفع لا يكونن صحبتك للسلطان الا بعد رياضة منك لنفسك على طاعتهم في المكروه عندك وموافقتهم فيما خالفك وتقديرهم الامور على اهوائهم دون هواك فان كنت حافظا اذا ولوك حذرا اذا قربوك امينا اذا ائتمنوك تعلمهم وكانك تتعلم منهم وتؤدبهم وكانك تتادب بهم وتشكر لهم ولا تكلفهم الشكر ذليلا ان صرموك راضيا ان سخطوا والا فابعد منهم كل البعد والحذر منهم كل الحذر وان وجدت عن السلطان وصحبته غنى فاستغن عنه فانه من يخدم السلطان حق خدمته يخلي بينه وبين لذة الدنيا وعمل الاخرة ومن يخدمه غير حق الخدمة فقد احتمل وزر الاخرة وعرض نفسه للهلكة والفضيحة في الدنيا فاذا صحبت السلطان فعليك بطول الملازمة من غير املال واذا نزلت منه منزلة الثقة فاعزل عنه كلام الملق ولا تكثر له من الدعاء ولا تردن عليه كلاما في حفل وان اخطأ فاذا خلوت به فبصره في رفق ولا يكونن طلبك ما عنده بالمسالة ولا تستبطئه وان ابطأ ولا تخبرنه ان لك عليه حقا وانك تعتد عليه ببلاء وان استطعت ان لا تنسى حقك وبلاءك بتجديد النصح والاجتهاد فافعل ولا تعطينه المجهود كله من نفسك في اول صحبتك له واعد موضعا للمزيد واذا سال غيرك عن شيء فلا تكن المجيب واعلم ان استلابك الكلام خفة بك واستخفاف منك بالسائل والمسؤول فما انت قائل ان قال لك السائل ما اياك سالت او قال المسؤول اجب بمجالسته ومحادثته اياها المعجب بنفسه والمستخف بسلطانه **وقال** عبد الملك بن صالح لمؤدب ولده بعد ان اختصه بمجالسته ومحادثته يا عبد الله كن على التماس الحظ بالسكوت احرص منك على التماسه بالكلام فانهم قالوا اذا اعجبك الكلام فاصمت واذا اعجبك الصمت فتكلم **واعلم** ان صعب الملوك معاملة الجبار العظيم المفقد فان ابتليت بصحبته فاحترس وان عوفيت فاشكر الله على السلامة فان السلامة اصل كل نعمة لا تساعدني على قبيح ولا تردن على خطاء في مجلس ولا تكلفني جواب التشميت والتهنئة ودع عنك كيف اصبح الامير وكيف امسى وكلمني بقدر ما استنطقتك واجعل بدل التقريظ لي صواب الاستماع مني **واعلم** ان صواب الاستماع احسن من صواب القول واذا سمعتني اتحدث فلا يعزبن عنك منه شيء وارني فهمك اياه في طرفك ووجهك فما ظنك بالملك وقد احلك محل المعجبنا يسمعك اياه واحللته محل من لا يسمع منه وما كل من هذا يحط احسانك ويسقط حق حرمتك ولا تستدع الزيادة من كلامي بما يظهر من استحسان ما يكون مني فمن اسوأ حالا ممن يستكد الملوك بالباطل وذلك يدل على تهاونه بقدر ما اوجب الله تعالى من حقهم واعلم اني جعلتك مؤدبا بعد ان كنت معلما وجعلتك جليسا مقربا بعد ان كنت مع الصبيان مباعدا ومتى لم تعرف نقصان ما خرجت منه لم تعرف رجحان ما دخلت فيه وقد قالوا من لم يعرف سوء ما اولي لم يعرف حسن ما ابلى ثم قال عم ولا يكن كاتبك عن عرض مكتوبات عمالك عليك والاجابة عنها حسن الوكالة والنيابة عنك فيما يحتج به لك عليهم من مكتوباتهم وما يصدر عنك اليهم من الاجوبة فان عقد لك عقدا قواه واحكمه وان عقد عليك عقدا اجتهد في نقضه وحله قال وان يكون عارفا بنفسه فمن لم يعرف قدر نفسه لم يعرف قدر غيره ثم نهاه ان يكون مستند اختياره لهؤلاء فراسته فيهم وغلبة ظنه باحوالهم فان التدليس ينم في ذلك كثيرا وما زال الكتاب يتصنعون للامراء بحسن الظاهر وليس وراء ذلك كثير طائل في النصيحة والمعرفة ولكن ينبغي ان يرجع في ذلك الى ما حكمت به التجربة لهم وما ولوه من قبل فان كانت ولاياتهم وكتاباتهم حسنة مشكورة فهم هم والا فلا وتعرفون لفراسات الولاية يجعلون انفسهم بحيث يعرف بصفة التصنع وتكتيمهم ذلك يتعرضون ثم امره ان يقسم فنون الكتابة وضروبها بينهم نحو ان يكون احدهم للرسائل الى الاطراف والاعداء والاخر لاجوبة عمال السواد والاخر بحضرة الامير في خاصته وداره وحاشيته وثقاته ثم ذكر له انه ماخوذ مع الله تعالى بما يتغابى عنه ويتغافل من عيوب

مر ٣٢٣

واسند
واستدراك

عن هو كلام

او ح

سهيل الحد

كتابه

٢٢ ح
ص ٣

الجزء السابع عشر

كابهما العين لا يبيح الاغضاء والغفلة عن الاعوان والعمال ويوجب التطلع عليهم واعلم ان الكاتب الذي يشير امير المؤمنين عليه السلام اليه هو الذي يسمى الان في الاصطلاح العرفي وزيرا لانه صاحب تدبير حضرة الامير والنائب عنه في اموره واليه تصل مكتوبات العمال وعنه تصدر الاجوبة واليه العرض على الامير وهو المستدرك على العمال والمهيمن عليهم وهو على الحقيقة كاتب الكتاب ولهذا يسمونه الكاتب المطلق وكان يقال للكاتب على الملك ثلاث رفع الحجاب عنه واتهام الوشاة عليه وافشاء السر اليه وكان يقال صاحب السلطان نصفه وكاتبه كله وينبغي لصاحب الشرطة ان يطيل الجلوس ويديم العبوس ويستخف بالشفاعات وكان يقال اذا كان الملك ضعيفا والوزير شرها والقاضي جائرا فرقوا الملك شعاعا وكان يقال لا تخف صولة الامير مع رضا الكاتب ولا تثقن برضا الامير مع سخط الكاتب واخذ هذا المعنى ابو الفضل ابن العميد فقال

وزعمت انك لست تفكر بعدما علقت يداك بذمة الامراء هيهات قد كذبتك فكرتك التي قد اوهمتك غنى عن الوزراء لم تغن عن احد سماء لم تجد ارضا ولا ارض بغير سماء

وكان يقال الظالم يشرف الملك على امور هي اعز الناس اليه ذبرة وكان يقال ليس الحرب الغشوم باسرع في اجتياح الملك من تضييع مراتب الكتاب حتى يصيبها مثل الذين هذبها اولوا الفضل وكان يقال لا شيء اذهب بالدول من استكفاء الملك بالاشرار وكان يقال من سعادة جد المرء ان لا يكون في الزمان المختلط وزير السلطان وكان يقال كما ان اشجع الرجال يحتاج الى السلاح واسبق الخيل يحتاج الى السوط واحد الشفار يحتاج الى المسن كذلك احزم الملوك واعقلهم يحتاج الى الوزير الصالح وكان يقال صلاح الدنيا بصلاح الملوك وصلاح الملوك بصلاح الوزراء وكما لا يصلح الملك الا بمن يستحق الملك كذلك لا تصلح الوزارة الا بمن يصلح للوزارة وكان يقال الوزير الصالح لا يرى ان صلاحه في نفسه كائن صلاحا حتى يتصل بصلاح الملك وصلاح رعيته وان تكون عنايته فيما عطف الملك على رعيته وفيما استعطف قلوب الرعية والعامة على الطاعة للملك وفيما فيه قوام امر الملك من التدبير الحسن حتى يجمع الى اخذ الحق تقديم عموم الامن واذا طرقت الحوادث كان للملك عدة وعتادا وللرعية كافيا محتاطا ومن ورائها محاميا ذابا يعنيه من صلاحها ما لا يعنيه من صلاح نفسه دونها وكان يقال مثل الملك الصالح اذا كان وزيره فاسدا مثل الماء العذب الصافي وفيه التمساح لا يستطيع الانسان وان كان سابحا والى الماء ضاميا دخوله حذرا على نفسه قال عمر بن عبد العزيز لمحمد بن كعب القرظي حين استخلف لو كنت كاتبي وردءا لي على ما دفعت اليه قال لا افعل ولكني سأرشدك اسرع الاستماع وابطئ في التصديق حتى يأتيك واضح البرهان ولا تعملن نفسك فيما تكفي منه لسانك ولا سوطك فيما تكفي فيه يدك ولا سيفك فيما تكفي فيه سوطك وكان يقال افساد الكاتب للرشا وضبط الملك الاجتماع وقال ابرويز لكاتبه اكتم السر واصدق الحديث واجتهد في النصيحة وعليك بالحذر فان لك علي ان لا اعجل عليك حتى استأني لك ولا اقبل فيك قولا حتى استيقن ولا اطمع فيك احدا فتغتال واعلم انك بمنجاة رفعة فلا تحطنها وفي ظل مملكة فلا تستزيلنه قارب الناس مجاملة من نفسك وباعدهم مسامحة عن عدوك واقصد الى الجميل ازدراعا لغدك وتنزه بالعفاف صونا لمروءتك وتحسن عندي بما قدرت عليه احذر لا تسرعن الالسنة عليك ولا تقبحن الاحدوثة عنك وصن نفسك صون الدرة الصافية واخلصها اخلاص الفضة البيضاء وعاتبها معاتبة الحذر المشفق وحصنها تحصين المدينة المنيعة لا تدعن ان ترفع الى الصغير فانه يدل على الكبير ولا تكتمن عني الكبير فانه ليس يشغل عن الصغير هذب امورك ثم القني بها واحكم امرك ثم راجعني فيه ولا تجترئن علي فامتعض ولا تنقبضن مني فاتهم ولا تمرضن ما تلقاني به اذا تخدجنه واذا فكرت فلا تعجل واذا كتبت فلا تعذر ولا تستعينن بالفضول فانها علاوة على الكفاية ولا تقصرن عن التحقيق فانها هجنة بالمقالة ولا تلبس كلاما بكلام ولا تبعدن معنى عن معنى واكرم لي كتابك عن ثلاث خضوع يستخفه وانتشار يهجنه ومعان تعقد به واجمع الكثير مما تريد في القليل مما تقول وليكن بسطة كلامك على كلام السوقة كبسطة الملك الذي تحدثه على الملوك لا يكن ما نلته عظيما وما تتكلم به صغيرا فانما كلام الكاتب على مقدار الملك فاجعله عاليا كعلوه وفائقا كتفوقه فانما جماع الكلام كله خصال اربع سؤالك الشيء وسؤالك عن الشيء وامرك بالشيء وخبرك عن الشيء فهذه الخصال دعائم المقالات ان التمس اليها خامس لم يوجد وان نقص منها واحد لم يتم فاذا امرت فاحكم واذا سألت فاوضح واذا طلبت فاسمح واذا اخبرت فحقق فانك اذا فعلت ذلك اخذت بجراثيم القول كله فلم يشتبه عليك واردة ولم تعجزك صادرة اثبت في دواوينك ما اخذت واحصن فيها ما اخرجت وتيقظ لما تعطي وتجرد لما تاخذ ولا يغلبنك النسيان عن الاحصاء ولا الاناة عن التقدم ولا تخرجن وزن قيراط في غير حق ولا تعظمن اخراج الالوف الكثيرة في الحق وليكن ذلك كله عن مؤامرتي

الاصل ثم استوص بالتجار وذوي الصناعات واوص بهم خيرا المقيم منهم والمضطرب بماله والمترفق ببدنه فانهم مواد المنافع واسباب المرافق وجلابها من المباعد والمطارح في برك وبحرك وسهلك وجبلك وحيث لا يلتئم الناس لمواضعها ولا يجترئون عليها فانهم سلم لا تخاف بائقته وصلح لا تخشى غائلته وتفقد امورهم بحضرتك وفي حواشي بلادك واعلم مع ذلك ان في كثير منهم ضيقا فاحشا وشحا قبيحا واحتكارا للمنافع وتحكما في البياعات وذلك باب مضرة للعامة وعيب على الولاة فامنع من الاحتكار فان رسول الله ص منع منه وليكن البيع بيعا سمحا بموازين عدل واسعار لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع فمن قارف حكرة بعد نهيك اياه فنكل به وعاقبه من غير اسراف

الشرح خرج عليه السلام الى ذكر التجار وذوي الصناعات وامره بان يعمل معهم الخير وان يوصي غيره من امرائه وعماله ان يعملوا معهم الخير واستوصى بمعنى اوص كقولك قر في المكان واستقر وعلا قرنه واستعلى وقوله استوص بالتجار خيرا اي اوص نفسك بذلك ومنه قوله استوصوا بالنساء خيرا ومفعولا استوص واوص محذوفان للعلم بهما ويجوز ان يكون استوص اي اقبل الوصية مني بهم واوص بهم انت غيرك ثم قسم الموصى بهم ثلثة اقسام اثنان منها للتجار وهما المقيم والمضطرب يعني المسافر والضرب السير في الارض قال تعالى اذا ضربتم في الارض وواحد لارباب الصناعات وهو قوله والمترفق ببدنه والمطارح الاماكن البعيدة وحيث لا يلتئم الناس لا يجتمعون وحيث لا يأمنون ولا يجترئون عليها ثم قال فانهم اولو سلم يعني التجار والصناع استعطفه عليهم واستماله اليهم وقال ليسوا كعمال الخراج وامراء الاجناد فجانبهم ينبغي ان يراعى وحالهم يجب ان يحاط ويحمى اذ لا يتخوف منهم بائقة لا في مال يخونون فيه ولا في دولة يفسدونها وحواشي البلاد اطرافها ثم قال له قد يكون في كثير منهم نوع من الشح والبخل فيدعوهم ذلك الى الاحتكار في الاقوات والحيف في البياعات والاحتكار ابتياع الغلات في ايام رخصها وادخارها الى ايام الغلاء والقحط والحيف تطفيف في الوزن والكيل وزيادة في السعر وهو الذي عبر عنه بالتحكم وقد نهى رسول الله صلعم عن الاحتكار واما التطفيف وزيادة التسعير فمنهي عنهما في نص الكتاب وقارف حكرة واقعها والحاء مضمومة وامره ان يؤدب فاعل ذلك من غير اسراف وذلك انه دون المعاصي التي توجب الحدود فغاية امره من التعزير الاهانة والمنع

الاصل ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم من المساكين والمحتاجين واهل البؤسى والزمنى فان في هذه الطبقة قانعا ومعترا واحفظ لله

ما استحفظك من حقه فيهم واجعل لهم قسما من بيت مالك وقسما من غلات صوافي الاسلام في كل بلد فان للاقصى منهم مثل الذي للادنى وكل قد استرعيت حقه ولا يشغلنك
عنهم بطر فانك لا تعذر بتضييع التافه لاحكامك الكثير المهم فلا تشخص همك عنهم ولا تصعر خدك لهم وتفقد امور من لا يصل اليك منهم ممن تقتحمه العيون وتحقره الرجال
ففرغ لاولئك ثقتك من اهل الخشية والتواضع فليرفع اليك امورهم ثم اعمل فيهم بالاعذار الى الله سبحانه يوم تلقاه فان هؤلاء من بين الرعية احوج الى الانصاف من غيرهم
وكل فاعذر الى الله في تادية حقه اليه وتعهد اهل اليتم وذوي الرقة في السن ممن لا حيلة له ولا ينصب للمسئلة نفسه وذلك على الولاة ثقيل والحق كله ثقيل وقد يخففه الله على اقوام طلبوا (والحق كله ثقيل)
العاقبة فصبروا انفسهم ووثقوا بصدق موعود الله لهم **الشرح** انتقل من التجار وارباب الصناعات الى ذكر فقراء الرعية ومعوزيها فقال واهل البؤسى وهي البؤس كالنعمى
للنعيم والزمنى اولوا الزمانة والقانع السائل والمعتر الذي يعرض لك ولا يسالك وهما من الفاظ الكتاب العزيز وامره ان يعطيهم من بيت مال المسلمين لانهم من الاصناف
المذكورين في قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وان يعطيهم من غلات صوافي الاسلام وهي الارضون
التي لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب وكانت صافية لرسول الله ص فلما قبض صارت لفقراء المسلمين ولما يراه الامام من مصالح الاسلام ثم قال له فان للاقصى منهم مثل الذي
للادنى اي كل فقراء المسلمين سواء في سهامهم ليس فيها اقصى وادنى لا تؤثر من هو قريب لديك والى احد من خاصتك على من هو بعيد ليس له سبب اليك ولا علقة
بينه وبينك ويمكن ان يريد به لا تصرف غلات ما كان من الصوافي في بعض البلاد الى مساكين ذلك البلد خاصة فان حق البعيد عن ذلك البلد فيها كمثل حق المقيم في
ذلك البلد التافه الحقير واشخصت بدا من موضع كذا اخرجته عنه وفلان يصعر خده للناس اي يتكبر عليهم تقتحمه العيون تزدريه وتحقره والاعذار الى الله الاجتهاد و
المبالغة في تادية حقه والقيام بفرائضه **كان** بعض الاكاسرة يجلس للمظالم بنفسه لا يثق بغيره ويقعد بحيث يسمع الصوت فاذا سمعه ادخل المتظلم فاصيب بصمم فسمع
منادي ينادي ان الملك يقول ايها الرعية اذا اصبت بصمم في سمعي فلم اصب في بصري كل ذي ظلامة فليلبس ثوبا احمر ثم جلس لهم في مستشرف له **و** كان لامير المؤمنين
بيت سماه بيت القصص يلقي الناس فيه رقاعهم كذا كان فعل المهدي محمد بن هرون الواثق من خلفاء بني العباس **الاصل** واجعل لذوي الحاجات منك قسما تفرغ لهم فيه شخصك
وتجلس لهم مجلسا عاما فتتواضع فيه لله الذي خلقك وتقعد عنهم جندك واعوانك من احراسك وشرطك حتى يكلمك متكلمهم غير متتعتع فاني سمعت رسول الله ص يقول في غير موطن (خواصك)
لن تقدس امة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوي غير متتعتع ثم احتمل الخرق منهم والعي ونح عنك الضيق والانف يبسط الله عليك بذلك اكناف رحمته ويوجب لك ثواب
طاعته واعط ما اعطيت هنيئا وامنع في اجمال واعذار ثم امور من امورك لا بد لك من مباشرتها منها اجابة عمالك بما يعيي عنه كتابك ومنها اصدار حاجات الناس عند ورودها
عليك بما تحرج به صدور اعوانك وامض لكل يوم عمله فان لكل يوم ما فيه **الشرح** هذا الفصل من تتمة ما قبله وقد روي حتى يكلمك متكلمهم فاعل من كلم والرواية
الاولى احسن وغير متتعتع غير متردد ولا مقلق والمتتعتع في الخبر النبوي المتردد المضطرب في كلامه عيا من خوف لحقه وهو راجع الى المعنى الاول والخرق الجهل وروي ثم احتمل الخرق
والعي هو الجهل ايضا والرواية الاولى احسن **ثم** بين له امورا لا بد له من هذا المجلس لاخر غير ما تقدم وذلك لانه لا بد من ان يكون في حاجات الناس ما يضيق به صدور اعوانه و
النواب عنه فيتعين عليه ان يباشرها بنفسه ولا بد من ان يكون في كتب عماله الواردة عليه ما يعيي كتابه عن جوابه فيجيب عنه بعلمه ويدخل في ذلك ما يكون فيها مما لا يجوز في حكم السياسة
ومصلحتها لولاة ان يطلع الكتاب عليه فيجب ايضا عن ذلك بعلمه **ثم** قال له لا يدخل عمل يوم في عمل يوم اخر فيتعبك ويكدك فان لكل يوم ما فيه من العمل **الاصل** واجعل لنفسك
فيما بينك وبين الله تعالى افضل تلك المواقيت واجزل تلك الاقسام وان كانت كلها لله اذا صلحت فيها النية وسلمت منها الرعية وليكن في خاصة ما تخلص به لله دينك
اقامة فرائضه التي هي له خاصة فاعط الله من بدنك في ليلك ونهارك ووف ما تقربت به الى الله سبحانه من ذلك كاملا غير مثلوم ولا منقوص بالغا من بدنك ما بلغ
واذا قمت في صلاتك للناس فلا تكونن منفرا ولا مضيعا فان في الناس من به العلة وله الحاجة وقد سالت رسول الله ص حين وجهني الى اليمن كيف اصلي بهم فقال صل بهم
كصلوة اضعفهم وكن بالمؤمنين رحيما **الشرح** لما فرغ ع من وصيته بامور رعيته شرع في وصيته بامر الفرائض التي فرضها الله عليه من عبادته ولفظ احسن
في قوله وان كانت كلها لله اي ان النظر في امور الرعية مع صحة النية وسلامة الناس من الظلم من جملة العبادات والفرائض ايضا **ثم** قال له كاملا غير مثلوم اي لا تحملنك
شغل السلطان على ان تختصر الصلوة اختصارا بل صلها بفرائضها وشعايرها في اوقاتها وليلك وان تعبت لذلك ما لم ينه بذلك وقوله **ثم** امره اذا صلى بالناس جماعة (وسننها)
ان لا يطيل فينفرهم عنها وان لا يخدج الصلوة وينقصها فيضيعها **ثم** روى خبرا عن النبي ص وهو قوله ص له صل بهم كصلوة اضعفهم وقوله وكن بالمؤمنين رحيما يحتمل ان
يكون من تتمة الخبر النبوي ويحتمل ان يكون من كلام امير المؤمنين ع والتمام من كلام امير المؤمنين من الوصية للاشتر لان اللفظة الاولى عند ارباب الحديث هي التي في
الخبر **الاصل** واما بعد هذا فلا تطولن احتجابك عن رعيتك فان احتجاب الولاة عن الرعية شعبة من الضيق وقلة علم بالامور والاحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما
احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير ويقبح الحسن ويحسن القبيح ويشاب الحق بالباطل وانما الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الامور وليست على الحق سمات
تعرف بها ضروب الصدق من الكذب وانما انت احد رجلين اما امرؤ سخت نفسك بالبذل في الحق ففيم احتجابك من واجب حق تعطيه او فعل كريم تسديه او مبتلى بالمنع فما
اسرع كف الناس عن مسئلتك اذا ايسوا من بذلك مع ان اكثر حاجات الناس اليك ما لا مؤنة فيه عليك من شكاة مظلمة او طلب انصاف في معاملة **الشرح** نهاه عن
الاحتجاب فانه مظنة انطواء الامور عنه واذا رفع الحجاب دخل عليه كل احد فعرف الاخبار ولم يخف عنه شيء من احوال عمله ثم قال له لم تحتجب فان اكثر الناس يحتجبون كيلا يطلب
منهم الرفد وانت فان كنت جوادا سمحا لم يكن لك الى الحجاب داع وان كنت ممسكا فسيعلم الناس ذلك منك فلا يسالك احد شيئا **ثم** قال له على ان اكثر ما يسال الامراء
عليهم ما لا كلفة فيه لظلامة او انصاف من خصم وللقول في الحجاب **حضر** باب عمر جماعة من الاشراف منهم سهيل بن عمرو وعيينة بن حصين والاقرع بن حابس فحجبوا ثم خرج
الاذن فنادى اين عمار اين سلمان اين صهيب فادخلهم فتمعرت وجوه القوم فقال سهيل بن عمرو لم تتمعر وجوهكم دعوا ودعينا فاسرعوا وابطانا ولئن حسدتموهم على باب
عمر اليوم لانتم غدا لهم احسد **و** استاذن ابو سفيان على عثمان فحجبه فقيل له حجبك فقال لا عدمت من اهلي من اذا شاء حجبني وحجب معوية ابا الدرداء فقيل لابي الدرداء
حجبك معوية فقال من يغش ابواب الملوك يهن ويكرم ومن صادف بابا مغلقا عليه وجد الى جانبه بابا مفتوحا ان سال اعطي وان دعا اجيب وان يكن معوية قد احتجب فرب معوية
لم يحتجب **و** قال ابرويز لحاجبه لا تضعن شريفا بصعوبة حجاب ولا ترفعن وضيعا بسهولته ضع الرجال مواضع اخطارهم فمن كان قديما شرفه ثم ازدرعه ولم يهدمه بعد اباؤه فقدمه على (خ من الاول)

الجزء السابع عشر

منهم الاول وحسن ليلة الاخر ومن كان له شرف متقدم ولم يصل له للحاجة له ولم يرده عن تيسير المعارية فالحق باباه من دفعه حاله لما يعتقبه سابق شرفهم والحق بن محضا صلبه الحق
بغضه لا انا زلة الا دبرناه لا امراه ولا تلحقه بطبقة الاولين واذا ورد كتاب عامل من عاملي فلا تحجبه عني طرفة عين الا ان اكون على حال لا استطيع الوصول اليها واذا اتا
من يخلي النصيحة لنا فلتكنها سرا ثم ادخله بعد ان تستاذن له حتى اذا كان مني بحيث اراه فادفعه الى كاتبه قال الحجاج فبلت وان كرهت فضت ان اتاك عالم يشهر بالعلم
الفضل فستاذن فاذن له فان للعلم شريف وشريف صاحبه لا يحجب عن احد من افناء الناس اذا اخذ مجلسه مجلس العامة فان الملك لا يحجب الا عن ثلث عي يكره ان
يطلع عليه منه او بخيل يكره ان يدخل عليه من يسأله او ريبة هو مصر عليها فيشفق من ابدائها ووقوف الناس عليها ولا بد ان يحيطوا بها علما وان اجتهد في سترها وقد
اخذ هذا المعنى الاخير محمود الوراق فقال اذا اعتصم الوالي باغلاق بابه ورد ذوي الحاجات دون حجابه ظننت به احدى ثلاث وربما رجمت بظن واقع بصوابه
اقول به مس من العي ظاهر ففي اذنه للناس اظهار ما به فان لم يكن عي اللسان فغالب من البخل يحمى ماله عن طلابه وان لم يكن لا ذا ولا ذا فريبة يكتمها مستورة بثيابه
اقام عبد العزيز بن زرارة الكلابي على باب معوية سنة في شملة من صوف لا ياذن له ثم اذن له وقربه وادناه ولطف محله عنده حتى ولاه مصر فكان يقال استاذن اقوام
لعبد العزيز بن زرارة ثم صار يستاذن لهم وقال في ذلك دخلت على معوية بن حرب ولكن بعد يأس من دخول وما نلت الدخول عليه حتى حللت محلة الرجل الذليل
واغضيت الجفون على قذاها ولم انظر الى قال وقيل وادركت الذي املته منه وحرمان المنى زاد العجول ويقال انه قال له لما دخل عليه يا امير المؤمنين دخلت اليك
بالامل واحتملت جفوتك بالصبر ورأيت ببابك اقواما قدمهم الحظ واخرين اخرهم الحرمان فليس ينبغي للمقدم ان يأمن عواقب الايام ولا للمؤخر ان ييأس من عطف الزمان
واول المعرفة الاختبار فابل واختبر ان رأيت وكان يقال لم يلزم باب السلطان احد فصبر على ذل الحجاب وكلام البواب والقى الانف وحمل الضيم وادام الملازمة الا وصل
الى حاجته والى معظمها قال عبد الملك لحاجبه قد وليتك حجابة بابي عن نظرها وجنة سلمتها وقد وليتك ما ورائي فاذا رأيته صانعا فانظر اليهم بعينك واحملهم
على قدر منازلهم عندي واصنعهم في ابطائهم عن بابك ولزومهم مثل مواضع استحقاقهم ورتبهم حيث وضعهم ترتيبك واحسن ابلاغهم عنك قال العتبي
عليك ولكن ان صدقت لك بفعلك وقال اخر وقد حجب عن بابها للبن طوق لعمري لئن حجبتني العبيد لما حجبت دونك القافية ساي الحجاب
شغله تاتيك بالداهية تصم السميع تعمي البصير ويسأل من مثلها العافية وقال اخر سأترك هذا الباب ما دام اذنه على ما ارى حتى يلين قليلا فما خاب من لم يأت
مرتقبا ولا فاز من قد رام فيه دخولا اذا لم نجد للاذن عند موضعا وجدنا الى ترك المجيء سبيلا وكتب ابو العتاهية الى احمد بن يوسف الكاتب وقد حجبه
وان عدت بعد اليوم اني لظالم سأصرف وجهي حيث تبغى المكارم متى ينجح الغادي اليك بحاجة ونصفك محجوب ونصفك نائم يعني ليله ونهاره استاذن
رجلان على معوية فاذن لاحدهما وكان اشرف منزلة من الاخر ثم اذن للاخر فدخل فجلس فوق الاول فقال معوية ان الله قد الزمنا تاديبكم كما الزمنا رعايتكم وانا لم
ناذن له قبلك ونحن نريد ان يكون مجلسه دونك فقم لا اقام الله لك وزنا وقال بشار تلك خلائق تجالد دونها الا انجب كل امر عايب واذا اتينا الباب وقت غدائه
ادنا الغدا لنا برغم الحاجب وقال اخر يهجو يا اميرا على خربة من الارض له تسعة من الحجاب قاعد في الخراب يحجب عنا ما سمعنا بحاجب في خراب وكتب بعضهم
جعفر بن محمد القسم بن عبيد الله سليمان بن وهب ابا جعفر ان لوانا ان تكن مبتلة فوسائلنا الحائل فلا ترتفع عنا لامر ولية كالتجر عند ناشئة العزل
ومن جيد ما مدح به بشر بن مروان قول القائل بعيد مراد الطرف ما رد طرفه حذار الغواشي باب دار ولا ستر ولو شاء بشر كان من دون بابه طماطم سود او صقالبة
حمر ولكن بشرا يسر الباب للتي يكون لها في غبها الحمد والاجر وقال بشار خليلي من كعب اعينا اخاكما على دهره ان الكريم يعين ولا تبخلا بخل ابن قزعة انه
مخافة ان يرجى نداه حزين اذا جئته للعرف اغلق بابه فلم تلقه الا وانت كمين فقل لابي يحيى متى تدرك العلا وفي كل معروف عليك يمين وقال ابراهيم بن هرمة
هرادا نزل الوفود ببابه سهل الحجاب موطأ الاكناف واذا رأيت صديقه وشقيقه لم تدر ايهما ذوي الارحام وقال اخر واني لاستحيي الكريم اذا اتى على طمع عند
اللئيم يطالبه وارثي له من مجلس عند بابه كمرثيتي للطرف والعلج راكبه وقال عبد الله بن محمد بن عيينه اتيتك زائرا لقضاء حق فحال الستر دونك والحجاب
ورائي مذهب عن كل ناء بجانبه اذا عز الذهاب ولست بساقط في قدر قوم وان كرهوا كما يقع الذباب وقال اخر ما ضاقت الارض على راغب تطلب الرزق
ولا راهب بل ضاقت الارض على شاعر اصبح يشكو جفوة الحاجب قد شمر الحاجب في شعره وانما يقصد للصاحب **الاصل** ثم ان للوالي خاصة وبطانة
فيهم استيثار وتطاول وقلة انصاف في معاملة فاحسم مادة اولئك بقطع اسباب تلك الاحوال ولا تقطعن لاحد من حاشيتك وحامتك قطيعة ولا يطمعن
منك في اعتقاد عقدة تضر بمن يليها من الناس في شرب او عمل مشترك يحملون مؤونته على غيرهم فيكون مهنا ذلك لهم دونك وعيبه عليك في الدنيا والاخرة
والزم الحق من لزمه من القريب والبعيد وكن في ذلك صابرا محتسبا واقعا ذلك من قرابتك وخاصتك حيث وقع وابتغ عاقبته بما يثقل عليك منه فان مغبة ذلك
محمودة وان ظنت الرعية بك حيفا فاصحر لهم بعذرك واعدل عنك ظنونهم باصحارك فان في ذلك اعذارا تبلغ فيه حاجتك من تقويمهم على الحق **الشرح** ما
عنى ان يحمل اقاربه وحاشيته وخواصه على رقاب الناس وان يمكنهم من الاستيثار عليهم والتطاول والاذلال ونهاه من ان يقطع احدا منهم قطيعة او يملكه
ضيعة تضر بمن يجاورها من السادة والدهاقين في شرب يتغلبون على الماء منه او ضياع يضيفونها الى ما ملكهم اياه واعفاءهم من مؤونة او حفر وغيره فيعفيهم الولاة
منه مراقبة لهم فيكون مؤونة ذلك الواجب عليهم قد اسقطت عنهم وحمل ثقلها على غيرهم ثم قال ع لان منفعة ذلك في الدنيا تكون لهم دونك والوزر في الاخرة
عليك والعيب واللوم في الدنيا ايضا لاحقان بك ثم قال له ان اتهمتك الرعية بحيف عليهم او ظنت بك جورا فاذكر لهم عذرك في ذلك وما عندك ظاهرا غير مستور
فان الاولى بالامر ان تستقيم لك على الحق واصحر بكذا اي كشفه ماخوذ من الاصحار وهو الخروج الى الصحراء وحاصل الكلام دبر ظاهره واسفر عقلك به
ادعى بعذره والمها مصدر عناه كذا ومعنى الشيء خاتمته واعدل عنك ظنونهم نحها والاعذار اقامة العذر **ق** عمر بن عبد العزيز الظالم الذي احقبها بنو مروان
فابغضوه وذموه وقيل انهم سموه بل **ق** ذكر الزبير بن بكار في الموفقيات ان عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز دخل على ابيه يوما وهو في قائلته فايقظه وقال له ما يومنك ان تؤتى
في منامك وقد رفعت اليك مظالم لم تقض حق الله فيها فقال له يا بني ان نفسي مطيتي ان لم ارفق بها لم تبلغني اني لو اتعبت نفسي واعواني لم يك لي ذلك الا قليلا حتى اسقط

ويبقطوا ... لا من بني ... مثل الذي ... يقظتي انا استعجل ثناؤه لو اراد ان ينزل القرآن جملة لانزله ولكنه انزل الآية والآيتين حتى استكن الايمان في قلوبهم ثم قال يا بني مما انا فيه امر هو اهم الي من اهل بيتك هم اهل العدة والعدد وقبلهم ما قبلهم فلو جمعت ذلك في يوم واحد خشيت انتشاره علي ولكني انصف من الرجل والاثنين فيبلغ ذلك مني ومنهم ما يكون بحول الله فان يرد الله تمام هذا الامر اتمه وان تكن الاخرى فحسب عبد ان يعلم الله منه انه يحب ان ينصف جميع رعيته

وروى جويرية بن اسماء عن اسمعيل بن ابي حكيم قال كنا عند عمر بن عبد العزيز فلما تفرقنا نادى منادي الصلوة جامعة فجئت المسجد فاذا عمر على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان هؤلاء يعني خلفاء بني امية قبله قد كانوا اعطونا عطايا ما كان ينبغي لنا ان ناخذها منهم وما كان ينبغي لهم ان يعطوناها واني قد رايت الآن انه ليس علي في ذلك دون الله حسيب وقد بدات بنفسي والاقربين من اهل بيتي اقرأ يا مزاحم فجعل مزاحم يقرأ كتابا كتابا فيها الاقطاعات بالضياع والنواحي ثم ياخذه عمر بيده فيقصه بالجلم لم يزل كذلك حتى نودي بالظهر

وروى الفرات بن السائب قال كان عند فاطمة بنت عبد الملك بن مروان جوهر جليل وهبه لها ابوها ولم يكن لاحد مثله وكانت تحت عمر بن عبد العزيز فلما ولي الخلافة قال لها اختاري اما ان تردي جوهرك وحليك الى بيت مال المسلمين واما ان تاذني لي في فراقك فاني اكره ان اجتمع انا وانت وهو في بيت واحد فقالت بل اختارك عليه وعلى اضعافه لو كان لي وامرت به فحمل الى بيت المال فلما هلك عمر واستخلف يزيد بن عبد الملك قال لفاطمة ان شئت رددته عليك قالت فاني لا اشاء ذلك طبت عنه نفسا في حياة عمر وارجع فيه بعد موته لا والله ابدا فلما راى يزيد ذلك قسمه بين ولده واهله

عمر بن عبد العزيز

وروى سهل بن يحيى المروزي عن ابيه عن عبد العزيز قال لما دفن سليمان صعد عمر على المنبر فقال اني قد خلعت ما في رقبتي من بيعتكم فصاح الناس صيحة واحدة قد اخترناك فنزل ودخل وامر بالستور فهتكت والثياب التي كانت تبسط للخلفاء فحملت الى بيت المال ثم خرج ونادى مناديه من كانت له مظلمة من بعيد او قريب من امير المؤمنين فليحضر فقام رجل ذمي من اهل حمص ابيض الراس واللحية فقال اسألك كتاب الله قال وما شانك قال العباس بن الوليد بن عبد الملك غصبني ضيعتي والعباس جالس فقال عمر ما تقول يا عباس قال اقطعنيها امير المؤمنين الوليد وكتب لي بها سجلا فقال عمر ما تقول انت يا ذمي قال يا امير المؤمنين اسألك كتاب الله فقال عمر ايها لعمري ان كتاب الله لاحق ان يتبع من كتاب الوليد اردد عليه يا عباس ضيعته فجعل لا يدع شيئا مما كان في يد اهل بيته من المظالم الا ردها مظلمة مظلمة

وروى ميمون بن مهران قال بعث الي عمر بن عبد العزيز والى مكحول والى ابي قلابة فقال ما ترون في هذه الاموال التي اخذها اهلي من الناس ظلما فقال مكحول قولا ضعيفا كرهه عمر فقال الذي ارى ان تستانف وتدع ما مضى فنظر الي عمر كالمستغيث بي فقلت يا امير المؤمنين احضر ولدك عبد الملك لننظر ما يقول فحضر فقال له ما تقول يا عبد الملك فقال ما ذا اقول الست تعرف مواضعها قال بلى والله قال فارددها فان لم تفعل كنت شريكا لمن اخذها

وروى ابن درستويه عن يعقوب بن سفيان عن جويرية بن اسماء قال كان بيد عمر بن عبد العزيز قبل الخلافة ضيعة المعروفة بالسهلة وكانت باليمامة وكانت امرا عظيما لها غلة عظيمة انما عيشه وعيش اهله منها فلما ولي الخلافة قال لمزاحم مولاه وكان فاضلا اني قد عزمت ان ارد السهلة الى بيت مال المسلمين فقال مزاحم اتدري كم ولدك انهم كذا وكذا قال فذرفت عيناه فجعل يستدمع ويمسح الدمعة باصبعه الوسطى ويقول اكلهم الى الله اكلهم الى الله فمضى مزاحم فدخل على عبد الملك بن عمر فقال له الا تعلم ما قد عزم عليه ابوك انه يريد ان يرد السهلة قال فما قلت له قال ذكرت له ولده فجعل يستدمع ويقول اكلهم الى الله فقال عبد الملك بئس وزير الدين انت ثم وثب فانطلق الى ابيه فقال للآذن استاذن لي عليه فقال انه قد وضع راسه الساعة للقائلة فقال استاذن لي عليه فقال اما ترحمونه ليس له من الليل والنهار الا هذه الساعة قال استاذن لي عليه لا ام لك فسمع عمر كلامهما فقال ائذن لعبد الملك فدخل فقال على ما ذا عزمت قال ارد السهلة قال فلا تؤخر ذلك قال لم قال لان ... فجعل عمر يرفع يديه ويقول الحمد لله الذي جعل لي من ذريتي من يعينني على امر ديني قال نعم يا بني اصلي الظهر ثم اصعد المنبر فاردها علانية على رؤوس الناس قال ومن لك ان تعيش الى الظهر ثم من لك ان تسلم نيتك الى الظهر ان عشت اليها فقام عمر فصعد المنبر فخطب الناس ورد السهلة

وكتب عمر بن الوليد بن عبد الملك الى عمر بن عبد العزيز لما اخذ بني مروان برد المظالم كتابا اغلظ فيه من جملته انك ازريت على كل من كان قبلك من الخلفاء وعبتهم وسرت بغير سيرتهم بغضا لهم وشنآنا لمن بعدهم من اولادهم وقطعت ما امر الله به ان يوصل عمدت الى اموال قريش ومواريثهم فادخلتها بيت المال جورا وعدوانا فاتق الله يا ابن عبد العزيز وراقبه فانك خصصت اهل بيتك بالظلم والجور والذي خص محمدا بما خصه به لقد ازددت من الله بعدا بولايتك هذه التي زعمت انها عليك بلاء فاقصر عن بعض ما صنعت واعلم انك بعين جبار عزيز وفي قبضته ولن يتركك على ما انت عليه فكتب عمر جوابه اما بعد فقد قرأت كتابك وسوف اجيبك بنحو منه اما اول امرك يا ابن الوليد فان امك بنانة امة السكون كانت تطوف في اسواق حمص وتدخل حوانيتها ثم الله اعلم بها اشتراها ذبيان بن ذبيان من فيء المسلمين فاهداها لابيك فحملت بك فبئس المحمول ثم نشأت فكنت جبارا عنيدا وتزعم اني من الظالمين لاني حرمتك واهل بيتك فيء الله الذي هو حق القرابة والمساكين والارامل وان اظلم مني واترك لعهد الله من استعملك صبيا سفيها على جند المسلمين تحكم فيهم برايك ولم يكن له في ذلك نية الا حب الوالد لولده فويل لك وويل لابيك ما اكثر خصماءكما يوم القيامة وان اظلم مني واترك لعهد الله من استعمل الحجاج بن يوسف على خمسي العرب يسفك الدم الحرام وياخذ المال الحرام وان اظلم مني واترك لعهد الله من استعمل قرة بن شريك اعرابيا جافيا على مصر واذن له في المعازف والخمر والشرب واللهو وان اظلم مني واترك لعهد الله من استعمل عثمان بن حيان على الحجاز ينشد الاشعار على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن جعل للعالية البربرية سهما في الخمس فرويدا يا ابن بنانة ولو التقت حلقتا البطان ورد الفيء الى اهله لتفرغت لك ولاهل بيتك فوضعتكم على المحجة البيضاء فطالما تركتم الحق واخذتم في بنيات الطريق ومن وراء هذا من الفضل ما ارجو ان اعمله بيع رقبتك وقسم ثمنك بين الارامل واليتامى والمساكين فان لكل فيك حقا والسلام علينا ولا ينال سلام الله الظالمين

وروى الاوزاعي قال لما قطع عمر بن عبد العزيز عن اهل بيته ما كان من قبله يجرونه عليهم من ارزاق الخاصة تكلم في ذلك عنبسة بن سعيد فقال يا امير المؤمنين ان لنا قرابة فقال لن يتسع مالي لكم واما هذا المال فحقكم فيه كحق رجل باقصى برك الغماد ولا يمنعه من اخذه الا بعد مكانه والله اني لارى ان الامور لو استحالت حتى يصبح اهل الارض يرون مثل رايكم لنزلت بهم بائقة من عذاب الله

وروى الاوزاعي ايضا قال قال عمر بن عبد العزيز يوما وقد بلغه عن بني امية كلام اغضبه ان لله في بني امية يوما او قال ذبحا وايم الله لئن كان ذلك الذبح او قال ذلك اليوم على يدي لاعذرن الله فيهم قال فلما بلغهم ذلك كفوا وكانوا يعلمون صرامته وانه اذا وقع في امر مضى فيه

وروى اسمعيل بن ابي حكيم قال قال عمر بن عبد العزيز يوما لحاجبه لا تدخلن علي اليوم الا مروانيا فلما اجتمعوا قال يا بني مروان انكم قد اعطيتم حظا وشرفا واموالا

الجزء السابع عشر

أي لأحسب شطر أموال هذه الأمة وثلثيها في أيديكم فسكتوا فقال ألا تجيبوني فقال رجل منهم فما بالك قال إني أريد أن أنتزعها منكم فأردها إلى بيت مال المسلمين فقال رجل منهم والله لا يكون ذلك حتى يحال بين رؤوسنا وأجسادنا والله لا نكفر أسلافنا ولا نفقر أولادنا فقال عمر والله لولا أن تستعينوا علي بمن أطلب هذا الحق له لأضرعت خدودكم قوموا عني. وروى مالك بن أنس قال ذكر عمر بن عبد العزيز من كان قبله من المروانية فعابهم وعنده هشام بن عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين إنا والله نكره أن تعيب آباءنا وتضع شرفنا فقال عمر وأي عيب أعيب مما عابه القرآن. وروى نوفل بن الفرات قال شكا بنو مروان إلى عاتكة بنت مروان بن الحكم عمر فقالوا إنه يعيب أسلافنا ويأخذ أموالنا فذكرت ذلك له وكانت عظيمة عند عمر فقال لها يا عمة إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض وترك الناس على نهر مورود فولي ذلك النهر بعده رجلان لم يستخصا أنفسهما وأهلهما منه بشيء ثم وليه ثالث فكرى منه ساقية ثم لم تزل الناس يكرون منه السواقي حتى تركوه يابسا لا قطرة فيه وايم الله لئن أبقاني الله لأسكرن تلك السواقي حتى أعيد النهر إلى مجراه الأول قالت فلا يسبوا إذا عندك قال ومن يسبهم إنما يرفع الرجل مظلمته فأردها عليه. وروى عبد الله بن محمد التيمي قال كان بنو أمية ينزلون عاتكة بنت مروان بن الحكم على أبواب قصورهم وكانت جليلة الموضع عندهم فلما ولي عمر قال لا يلي إنزالها أحد غيري فأدخلوها على دابتها إلى باب قبته فأنزلها ثم طبق لها وسادتين إحداهما على الأخرى ثم أنشأ يمازحها ولم يكن من شأنها ولا من شأنه المزاح فقالت أما رأيت الحرس الذين على الباب فقال بلى وربما رأيتهم عند من هو خير منك فلما رأت الغضب لا يتحلل عنه تركت المزاح سألها أن تذكر حاجتها فقالت إن قرابتك يشكونك ويزعمون أنك أخذت منهم خير غيرك قال ما منعتهم شيئا هو لهم ولا أخذت منهم حقا يستحقونه قالت إني أخاف أن يهيجوا عليك يوما عصيبا قال كل يوم أخافه دون يوم القيامة فلا وقاني الله شره ثم دعا بدينار ومجمرة وجلد فألقى الدينار في النار وجعل ينفخ حتى احمر ثم تناوله بشيء فأخرجه فوضعه على الجلد فنش وقتر فقال يا عمة أما تأوين لابن أخيك من مثل هذا فقامت فخرجت إلى بني مروان فقالت تزوجون في آل عمر بن الخطاب فإذا نزعوا إلى الشبه جزعتم اصبروا له. وروى وهيب بن الورد قال اجتمع بنو مروان على باب عمر بن عبد العزيز فقالوا لولده قل لأبيك يأذن لنا فإن لم يأذن فأبلغ إليه عنا رسالة فلم يأذن لهم وقال فليقولوا قال إن من كان قبلك من الخلفاء كان يعطينا ويعرف لنا مواضعنا وإن أباك قد حرمنا ما في يديه فدخل إلى أبيه فأبلغه عنهم فقال اخرج فقل لهم إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم. وروى سعيد بن عمار عن أسماء بنت عبيد قال دخل عنبسة بن سعيد بن العاص على عمر بن عبد العزيز فقال يا أمير المؤمنين إن من كان قبلك من الخلفاء كانوا يعطوننا عطايا منعتناها ولي عيال وضيعة فأذن لي أخرج إلى ضيعتي وما يصلح عيالي فقال عمر إن أحبكم إلينا من كفانا مؤنته فخرج عنبسة فلما صار إلى الباب ناداه أبا خالد أبا خالد فرجع فقال أكثر ذكر الموت فإن كنت في ضيق من العيش وسعه عليك وإن كنت في سعة من العيش ضيقه عليك. وروى عمر بن علي بن مقدم قال قال ابن صغير لسليمان بن عبد الملك لمزاحم إن لي حاجة إلى أمير المؤمنين عمر قال فاستأذنت له فأدخله فقال يا أمير المؤمنين لم أخذت قطيعتي قال معاذ الله أن آخذ قطيعة ثبتت في الإسلام قال فهذا كتابي بها وأخرج كتابا من كمه فقرأه عمر وقال لمن كانت هذه الأرض قال كانت للمسلمين قال فالمسلمون أولى بها قال فاردد علي كتابي قال إنك لو لم تأتني به لم أسألكه فأما إذ جئتني به فلست أدعك تطلب به ما ليس لك بحق فبكى ابن سليمان فقال مزاحم يا أمير المؤمنين ابن سليمان تصنع به هذا قال وذلك لأن سليمان عهد إلى عمر وقدمه على إخوته فقال عمر ويحك يا مزاحم إني لأجد له من اللوط ما أجد لولدي ولكنها نفسي أجادل عنها. وروى الأوزاعي قال قال هشام بن عبد الملك وسعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان لعمر بن عبد العزيز يا أمير المؤمنين استأنف العمل برأيك فيما تحت يدك وخل بين من سبقك وبين ما ولوه عليهم كان أو لهم فإنك مستكف أن تدخل في خير ذلك وشره قال أنشدكما الله الذي إليه تعودان لو أن رجلا هلك وترك بنين أصاغر وأكابر فغر الأكابر الأصاغر بقوتهم فأكلوا أموالهم ثم بلغ الأصاغر الحلم فجاؤكما بهم وبما صنعوا في أموالهم ما كنتما صانعين قالا كنا نرد عليهم حقوقهم حتى يستوفوها قال فإني وجدت كثيرا ممن كان قبلي من الولاة غر الناس بسلطانه وقوته وآثر بأموالهم أتباعه وأهله ورهطه وخاصته فلما وليت أتوني بذلك فلم يسعني إلا الرد على الضعيف من القوي وعلى الدني من الشريف فقالا يوفق الله أمير المؤمنين.

الأصل وَلا تَدْفَعَنَّ صُلْحاً دَعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوُّكَ لِلَّهِ فِيهِ رِضًى فَإِنَّ فِي الصُّلْحِ دَعَةً لِجُنُودِكَ وَرَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ وَأَمْناً لِبِلادِكَ وَلَكِنِ الْحَذَرَ كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ عَدُوِّكَ بَعْدَ صُلْحِهِ فَإِنَّ الْعَدُوَّ رُبَّمَا قَارَبَ لِيَتَغَفَّلَ فَخُذْ بِالْحَزْمِ وَاتَّهِمْ فِي ذَلِكَ حُسْنَ الظَّنِّ وَإِنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَدُوِّكَ عُقْدَةً أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً فَحُطْ عَهْدَكَ بِالْوَفَاءِ وَارْعَ ذِمَّتَكَ بِالْأَمَانَةِ وَاجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً دُونَ مَا أَعْطَيْتَ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ شَيْءٌ النَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ اجْتِمَاعاً مَعَ تَفَرُّقِ أَهْوَائِهِمْ وَتَشَتُّتِ آرَائِهِمْ مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ وَقَدْ لَزِمَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ الْمُسْلِمِينَ لِمَا اسْتَوْبَلُوا مِنْ عَوَاقِبِ الْغَدْرِ فَلا تَغْدِرَنَّ بِذِمَّتِكَ وَلا تَخِيسَنَّ بِعَهْدِكَ وَلا تَخْتِلَنَّ عَدُوَّكَ فَإِنَّهُ لا يَجْتَرِئُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا جَاهِلٌ شَقِيٌّ وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ عَهْدَهُ وَذِمَّتَهُ أَمْناً أَفْضَاهُ بَيْنَ الْعِبَادِ بِرَحْمَتِهِ وَحَرِيماً يَسْكُنُونَ إِلَى مَنَعَتِهِ وَيَسْتَفِيضُونَ إِلَى جِوَارِهِ فَلا إِدْغَالَ وَلا مُدَالَسَةَ وَلا خِدَاعَ فِيهِ وَلا تَعْقِدْ عَقْداً تُجَوِّزُ فِيهِ الْعِلَلَ وَلا تُعَوِّلَنَّ عَلَى لَحْنِ الْقَوْلِ بَعْدَ التَّأْكِيدِ وَالتَّوْثِقَةِ وَلا يَدْعُوَنَّكَ ضِيقُ أَمْرٍ لَزِمَكَ فِيهِ عَهْدُ اللَّهِ إِلَى طَلَبِ انْفِسَاخِهِ بِغَيْرِ الْحَقِّ فَإِنَّ صَبْرَكَ عَلَى ضِيقِ أَمْرٍ تَرْجُو انْفِرَاجَهُ وَفَضْلَ عَاقِبَتِهِ خَيْرٌ مِنْ غَدْرٍ تَخَافُ تَبِعَتَهُ وَأَنْ تُحِيطَ بِكَ مِنَ اللَّهِ فِيهِ طِلْبَةٌ لا تَسْتَقِيلُ فِيهَا دُنْيَاكَ وَلا آخِرَتَكَ

الشرح أمره أن يقبل السلم والصلح إذا دعي إليه لما فيه من دعة الجنود والراحة من الهم والأمن للبلاد ولكن ينبغي أن يحذر بعد الصلح من غائلة العدو وكيده فإنه ربما قارب بالصلح ليتغفل أي يطلب غفلتك فخذ بالحزم واتهم حسن ظنك لا تثق ولا تسكن إلى حسن ظنك بالعدو وكن كالطائر الحذر ثم أمره بالوفاء بالعهود قال واجعل نفسك جنة دون ما أعطيت أي ولو ذهبت نفسك فلا تغدر. وقال الراوندي الناس مبتدأ وأشد مبتدأ ثان ومن تعظيم الوفاء خبره وهذا المبتدأ الثاني مع خبره خبر المبتدأ الأول ومحل الجملة نصب لأنها خبر ليس ومحل ليس مع اسمه وخبره رفع لأنه خبر فإنه وشيء اسم ليس ومن فرائض الله حال ولو تأخر لكان صفة لشيء والصواب أن شيء اسم ليس وجاز ذلك وإن كان نكرة لاعتماده على النفي ولأن الجار والمجرور قبله في موضع الحال كالصفة فتخصص بذلك وقرب من المعرفة والناس مبتدأ وأشد خبره وهذه الجملة المركبة من مبتدأ وخبر في موضع رفع لأنها صفة شيء وأما خبر المبتدأ الذي هو شيء فمحذوف وتقديره في الوجود كما حذف الخبر في قولنا لا إله إلا الله أي في الوجود وليس يصح ما قال الراوندي من أن أشد مبتدأ ثان ومن تعظيم الوفاء خبره لأن حرف الجر إذا كان خبرا لمبتدأ تعلق بمحذوف وهاهنا هو متعلق بأشد نفسه فكيف يكون خبرا عنه وأيضا فإنه لا يجوز أن يكون أشد من تعظيم الوفاء خبرا عن الناس كما زعم الراوندي لأن ذلك كلام غير مفيد ألا ترى أنك إذا أردت أن تخبر بهذا الكلام عن المبتدأ الذي هو الناس لم يقم من ذلك صورة محصلة تفيدك شيئا بل يكون كلاما مضطربا ويمكن أيضا أن يكون من فرائض الله في موضع رفع لأنه خبر المبتدأ وقد قدم عليه ويكون موضع الناس وما بعده رفع لأنه صفة المبتدأ الذي هو شيء كما قلناه أولا وليس ينبغي أيضا أن يكون من فرائض الله منصوب الموضع لأنه حال ويكون موضع الناس أشد نعتا له

فقالت

فقال لو

تفرق، تشتت

ولا يدعونك

خبر المبتدأ الذي هو شيء ثم قال انه وقد لزم المشركون مع شركهم الوفاء بالعهود وصار ذلك لهم شريعة وبينهم سنة فالمسلمون اولى بالزوم والوفاء واستوبلوا وجدوه وبيلا اي
ثقيلا استوبلت البلد اي استوخمته واستثقلته ولم يوافق مزاجك ولا تخيسن بعهدك اي لا تغدرن خاس فلان بذمته اي غدر ونكث قوله ولا تختلن عدوك اي لا تمكرن به
ختلته اي خدعته وقوله افضاه بين عباده اي جعله مشتركا بينهم لا يختص به فريق دون فريق قال ويستفيضون الى جواره اي ينتشرون في طلب حاجاتهم ومآربهم
ساكنين الى جواره فالى ههنا متعلقة بمحذوف مقدر كقوله تعالى في تسع آيات الى فرعون اي مرسلا قوله فلا ادغال اي لا افساد والدغل الفساد ولا مدالسة اي لا خديعة
يقال فلان لا يوالس ولا يدالس اي لا يخادع ولا يخون واصل الدلس الظلمة والتدليس في البيع كتمان عيب السلعة عن المشتري ثم نهاه عن ان يعقد عقدا يمكن فيه التأويلات
والعلل وطلب المخارج ونهاه اذا عقد العقد بينه وبين العدو ان ينقضه معولا على تأويل خفي وفحوى قول ويقول انما عنيت كذا ولم اعن ظاهر اللفظة فان العقود انما تعقد
على ما هو ظاهر في الاستعمال متداول في الاصطلاح والعرف لا على ما في الباطن وروي نفسا بالحاء المهملة اي سعة فذلك في الحذر من كيد العدو والنهي عن التفريط في الرأي
والسكون الى ظاهر السلم اشياء كثيرة وكذلك النهي عن الغدر والنهي عن طلب تأويلات العهود وفسخها بغير الحق فرط عبد الله بن طاهر في ايام ابيه امر شرف منه على العصب بخالد
لابي نكث ليلى بنت ... من خبر ... كان اكثر عسكره من ... ولم ارج قطان لا تموت وقد كتب رجوان لا تفضح ترك الحزم واتيقظ قال ابن الكلبي
ان قيس بن زهير لما قتل حذيفة بن بدر ومن معه بجفر الهباءة خرج حتى لحق بالنمر بن قاسط فقال لا تنظر في وجهي غطفانية بعد اليوم فقال يا معاشر النمر انا قيس بن
زهير غريب حريب طريد شريد موتور فانظروا لي امرأة قد ادبها الغنى واذلها الفقر فزوجوه باخرى منهم فقال لهم اني لا اقيم فيكم حتى اخبركم باخلاقي انا فخور غيور انف و
لكني لا افخر حتى ابتلى ولا اغار حتى ارى ولا آنف حتى اظلم فرضوا اخلاقه فاقام فيهم حتى ولد له ثم اراد ان يتحول عنهم فقال يا معشر النمر ان لكم حقا علي في مصاهرتي فيكم ومقامي
بين اظهركم واني موصيكم بخصال آمركم بها وانهاكم عن خصال عليكم بالاناة فان بها تدرك الحاجة وتنال الفرصة وتسويد من لا تعابون بتسويده والوفاء بالعهود
فان به يعيش الناس واعطاء ما تريدون اعطاءه قبل المسألة ومنع ما تريدون منعه قبل الانعام واجارة الجار على الدهر وتنفيس البيوت عن منازل الايامى وخلط الضيف بالعيال
وانهاكم عن الغدر فانه عار الدهر وعن الرهان فاني به ثكلت مالكا اخي وعن البغي فانه صرع زهيرا ابي وعن السرف في الدماء فان قتلي اهل الهباءة اورثني العار ولا تعطوا
في الفضول فتعجزوا عن الحقوق وانكحوا الايامى الاكفاء فان لم تصيبوا بهن الاكفاء فخير بيوتهن القبور واعلموا اني اصبحت ظالما ومظلوما ظلمني بنو بدر بقتلهم مالكا
وظلمتهم بقتلي من لا ذنب له ثم رحل عنهم الى عمان فتنصر بها وعف عن المأكل حتى اكل الحنظل الى ان مات **الاصل** اياك والدماء وسفكها بغير حلها فانه ليس شيء ادعى
لنقمة ولا اعظم لتبعة ولا احرى بزوال نعمة وانقطاع مدة من سفك الدماء بغير حقها والله سبحانه مبتدئ بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيامة فلا تقوين
سلطانك بسفك دم حرام فان ذلك مما يضعفه ويوهنه بل يزيله وينقله ولا عذر لك عند الله ولا عندي في قتل العمد لان فيه قود البدن وان ابتليت بخطأ وافرط
عليك سوطك او يدك بالعقوبة فان في الوكزة فما فوقها مقتلة فلا تطمحن بك نخوة سلطانك عن ان تؤدي الى اولياء المقتول حقهم **الشرح** قد ذكرنا في وصية
قيس بن زهير آنفا النهي عن الاسراف في الدماء وتلك وصية مبنية على شريعة الجاهلية مع حميتها وتهالكها على القتل والقتال ووصية امير المؤمنين ع مبنية
على الشريعة الاسلامية والنهي عن القتل والعدوان الذي لا يسيغه الدين وقد ورد في الخبر المرفوع ان اول ما يقضي الله به يوم القيامة بين العباد امر الدماء قال انه
ليس شيء ادعى لحلول النقم وزوال النعم وانتقال الدول من سفك الدم الحرام وانك ان ظننت انك تقوي سلطانك بذلك فليس الامر كما ظننت بل تضعفه بل
تعدمه بالكلية ثم عرفه ان قتل العمد يوجب القود وقال له قود البدن اي يجب عليك هدم صورتك كما هدمت صورة المقتول والمراد ارهابه بهذه اللفظة فانها ابلغ
من ان يقول له فان فيه القود ثم قال له ان قتلت خطأ او شبه عمد كالضرب بالسوط فعليك الدية وقد اختلف الفقهاء في هذه المسألة فقال ابو حنيفة واصحابه
القتل على خمسة اوجه عمد وشبه عمد وخطأ وما اجري مجرى الخطأ وقتل بسبب فالعمد ما تعمد به ضرب الانسان بسلاح او ما يجري مجرى السلاح كالمحدد من الخشب وليطة
القصب والمروة المحددة والنار وموجب ذلك المأثم والقود الا ان يعفو الاولياء ولا كفارة فيه وشبه العمد ان يتعمد الضرب بما ليس بسلاح ولا اجري مجرى السلاح كالحجر
العظيم والخشبة العظيمة وموجب ذلك المأثم والكفارة ولا قود فيه وفيه الدية مغلظة على العاقلة والخطأ على وجهين خطأ في القصد وهو ان يرمي شخصا يظنه صيدا
فاذا هو آدمي وخطأ في الفعل وهو ان يرمي غرضا فيصيب آدميا وموجب النوعين جميعا الكفارة والدية على العاقلة ولا مأثم فيه وما اجري مجرى الخطأ مثل النائم
ينقلب على رجل فيقتله فحكمه حكم الخطأ واما القتل بسبب فحافر البئر وواضع الحجر في غير ملكه وموجبه اذا تلف فيه انسان الدية على العاقلة ولا كفارة فيه فهذا قول
ابي حنيفة ومن تابعه وقد خالفه صاحباه ابو يوسف ومحمد في شبه العمد فقالا اذا ضربه بحجر عظيم او خشبة غليظة فهو عمد قال وشبه العمد ان يتعمد ضربه بما لا يقتل به غالبا
كالعصا الصغيرة والسوط وبهذا القول قال الشافعي وكلام امير المؤمنين ع يدل على ان المؤدب من الولاة اذا تلف تحت يده انسان في التأديب فعليه الدية وقال لي قوم من فقهاء
الامامية ان مذهبنا ان لا دية عليه وهو خلاف ما يقتضيه كلام امير المؤمنين ع **الاصل** واياك والاعجاب بنفسك والثقة بما يعجبك منها وحب الاطراء فان ذلك من اوثق
فرص الشيطان في نفسه ليمحق ما يكون من احسان المحسنين واياك والمن على رعيتك باحسانك او التزيد فيما كان من فعلك او ان تعدهم فتتبع موعدك بخلفك فان المن يبطل
الاحسان والتزيد يذهب بنور الحق والخلف يوجب المقت عند الله والناس قال الله سبحانه كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون واياك والعجلة بالامور قبل اوانها
او التساقط فيها عند امكانها او اللجاجة فيها اذا تنكرت او الوهن عنها اذا استوضحت فضع كل امر موضعه واوقع كل عمل موقعه واياك والاستئثار بما الناس فيه اسوة
والتغابي عما تعنى به مما قد وضح للعيون فانه مأخوذ منك لغيرك وعما قليل تنكشف عنك اغطية الامور وينتصف منك للمظلوم املك حمية انفك وسورة حدك
وسطوة يدك وغرب لسانك واحترس من كل ذلك بكف البادرة وتأخير السطوة حتى يسكن غضبك فتملك الاختيار ولن تحكم ذلك من نفسك حتى تكثر همومك بذكر
المعاد الى ربك والواجب عليك ان تتذكر ما مضى لمن تقدمك من حكومة عادلة او سنة فاضلة او اثر عن نبينا او فريضة في كتاب الله فتقتدي بما شاهدت مما عملنا به فيها
وتجتهد لنفسك في اتباع ما عهدت اليك في عهدي هذا واستوثقت به من الحجة لنفسي عليك لكيلا تكون لك علة عند تسرع نفسك الى هواها **الشرح** قد اشتمل
هذا الفصل على وصايا اخرى منها قوله اياك والاعجاب بنفسك والثقة بما يعجبك منها قد ورد في الخبر ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء

الجزء السابع عشر

[illegible] في تجاربه لا [illegible] اشد من العجب في تجارب الناس [illegible] لا ابن آدم [illegible] والعجب [illegible] لا ينظر الله اليه يوم القيامة [illegible]

[illegible] **ومنها** قوله [illegible] المأمون [illegible] محمد [illegible] المتكلم [illegible] قوله في المأمون [illegible] محمد

[illegible] الذي ينبغي ان يكون [illegible]

ان [illegible] وان كنت جائرا [illegible] وان كنت مخطئا [illegible]

[illegible] فقال الحمد لله الذي [illegible] وكان

بعض الصالحين يقول [illegible] **ومنها** قوله [illegible] قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى

وكان [illegible] **ومنها** [illegible] الكذب [illegible] ثلثة [illegible]

[illegible] **ومنها** نهيه اياه عن خلف الوعد [illegible] اسمعيل [illegible]

[illegible] الكريم [illegible] وقال [illegible]

[illegible] وفي الحديث المرفوع [illegible] المؤمن

[illegible] **ومنها** نهيه عن العجلة [illegible]

[illegible] **ومنها** نهيه عن التساقط في الشيء [illegible]

[illegible] **ومنها** نهيه عن اللجاجة في الحاجة [illegible]

[illegible] **ومنها** نهيه [illegible]

[illegible]

[illegible] **ومنها** نهيه عن الاستئثار [illegible] رسول الله [illegible] الارض [illegible]

[illegible]

[illegible] **ومنها** نهيه عن التغابي [illegible]

[illegible]

معاقب [illegible] **ومنها** نهيه اياه عن الغضب وعن الحكم بما يقتضيه فورة الغضب حتى يسكن غضبه [illegible]

لا يقضي القاضي وهو غضبان فاذا كان [illegible] ان يقضي القاضي وهو غضبان على غير صاحب الخصومة فالاولى [illegible] الامير [illegible] وهو غضبان عليه

وكان لكسرى انوشروان صاحب [illegible] لهذا المعنى [illegible] الملك يوم [illegible] غضب على انسان [illegible]

[illegible] **الاصل** ومن هذا العهد وهو آخره وانا اسأل الله بسعة رحمته وعظيم قدرته على اعطاء كل رغبة ان يوفقني

واياك لما فيه رضاه من الاقامة على العذر الواضح اليه والى خلقه مع حسن الثناء في العباد وجميل الاثر في البلاد وتمام النعمة وتضعيف الكرامة وان يختم لي ولك بالسعادة والشهادة

انا اليه راجعون والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين **الشرح** [illegible] فاما الرغبة [illegible]

على اعطاء كل سائل ما سأله ومعنى قوله من الاقامة على العذر اي اسأل الله ان يوفقني للاقامة على الاجتهاد [illegible] الطاعة [illegible]

[illegible] في رضا الخالق [illegible] حسن الثناء في العباد وجميل الاثر في البلاد [illegible]

[illegible]

[illegible] **وينبغي** ان نذكر في هذا الموضع وصايا من كلام قوم من [illegible] العرب [illegible]

[illegible] امير المؤمنين [illegible] هذا ووصاياه [illegible] كلام امير المؤمنين [illegible] كلام [illegible]

[illegible] الخزرج [illegible] الاوس [illegible] الخزرج

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] **واوصى** الحارث بن كعب [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

والمكافأة بالسيئة دخول فيها وتحمل الشر يزيل النعم وقطيعة الرحم تورث الهم وانها الحوبة تزيل النعمة وعقوق الوالدين يعقب النكد ويخرب البلاد ويمحق العدد والاسراف في
النفقة من الفضيحة والحقد يمنع الرفد ولزوم الخطيئة يعقب البلية وسوء الدعة يقطع اسباب المنفعة والضغائن تدعو الى التباين يا بني قد اكلت مع اقوام وشربت فذهبوا
وغبرت وكاني بهم قد لحقت ثم قال اكلت شبابي فافنيته وابليت بعد دهور دهورا ثلاثة اهلين صاحبتهم فبادوا واصبحت شيخا كبيرا قليل الطعام عسيرا شبا مدرك
الدهر مني كوضيرا ابيت اراعي النجوم سامرا امالمري بطونا ظهورا وأوصى اكثم بن صيفي بنيه ورهطه فقال يا بني تميم لا يفوتنكم وعظي ان فاتكم الدهر بنفسي ان بين
حيزومي وصدري لكلاما لا اجد له مواقع الا اسماعكم ولا مقارا الا قلوبكم فتلقوه باسماع مصغية وقلوب واعية تحمدوا مغبته الهوى يقظان والعقل راقد والشهوات
مطلقة والحزم معقول والنفس مهملة والروية مقيدة ومن جهة التواني وترك الروية يتلف الحزم ولن يعدم المشاور مرشدا والمستبد برايه موقوف على مداحض
الزلل ومن سمع سمع به ومصارع الرجال تحت بروق الطمع ولو اعتبرت مواقع المحن ما وجدت الا في مقاتل الكرام وعلى الاعتبار طريق الرشاد ومن سلك الجدد امن العثار
ولن يعدم الحسود ان يتعب قلبه ويشغل فكره ويورث غيظه ولا يجاوز مضرته نفسه يا بني تميم الصبر على جرع الحلم اعذب من جنا ثمر الندامة ومن جعل عرضه دون ماله استهدف للذم
وكلم اللسان انكا من كلم السنان والكلمة مرهونة ما لم تخرج من الفم فاذا نجمت فهي اسد محرب او نار تلهب ورأي الناصح اللبيب دليل لا يجوز ونفاذ الراي في الحرب اجدى من الطعن
والضرب وأوصى يزيد بن المهلب ابنه مخلدا حين استخلفه على جرجان فقال يا بني قد استخلفتك على هذه البلاد فانظر هذا الحي من اليمن فكن لهم كما قال الشاعر
اذا كنت مرتادا الرجال لنفعهم فرش واصطنع عندا الذين بهم ترى وانظر هذا الحي من ربيعة فانهم شيعتك وانصارك فاقض حقوقهم وانظر هذا الحي من تميم فامطر
ولا تزه لهم ولا تدنهم فيطمعوا ولا تقصهم فيقطعوا وانظر هذا الحي من قيس فانهم اكفاء قومك في الجاهلية ومناصفوهم المآثر في الاسلام ورضاهم منك البشر
ان لابيك صنايع فلا تفسدها فانه كفى بالمرء نقصا ان يهدم ما بنى ابوه واياك والدماء فانه لا تقية معها واياك وشتم الاعراض فان الحر لا يرضيه عن عرضه عوض
واياك وضرب الابشار فانه عار باق ووتر مطلوب واستعمل على النجدة والفضل دون الهوى ولا تعزل الا عن عجز او خيانة ولا يمنعك من اصطناع الرجل ان يكون
غيرك قد سبقك اليه فانك انما تصطنع الرجال لفضلها وليكن صنيعك عند من يكافيك عنه العشاير احمل الناس على احسن ادبك يكفوك انفسهم واذا كتبت كتابا فاكثر
النظر فيه وليكن رسولك فيما بيني وبينك من يفقه عني وعنك فان كتاب الرجل موضع عقله ورسوله موضع سره واستودعك الله فلا بد للمودع ان يسكت وللمشيع ان
يرجع وما عف من المنطق وقل من الخطيئة احب الى ابيك وأوصى قيس بن عاصم المنقري بنيه فقال يا بني خذوا عني فلا احد انصح لكم مني اذا دفنتموني فانصرفوا
الى رحالكم فسودوا اكبركم فان القوم اذا سودوا اكبرهم خلفوا اباءهم واذا سودوا اصغرهم ازرى ذلك بهم في اكفائهم اياكم ومعصية الله وقطيعة الرحم وتمسكوا بطاعة
امرائكم فانهم من رفعوا ارتفع ومن وضعوا اتضع وعليكم بهذا المال فاصلحوه فانه منبهة للكريم وجنة لعرض اللئيم واياكم والمسألة فانها اخر كسب الرجل وان احدا لم
يسأل الا ترك الكسب واياكم والنياحة فاني سمعت رسول الله صلعم ينهى عنها وادفنوني في ثيابي التي كنت اصلي فيها واصوم ولا يعلم بكر بن وائل بمدفني فقد كانت بيني و
بينهم مشاحنات في الجاهلية والاسلام فاخاف ان يدخلوا عليكم بي عارا وخذوا عني ثلاث خصال اياكم وكل عرق لئيم ان تلابسوه فانه ان يسرركم اليوم يسؤكم غدا واكظموا الغيظ
واحذروا بني اعداء ابائكم فانهم على منهاج ابائهم ثم قال احيا الضغائن اباء لنا سلفوا فلن تبيد وللاباء ابناء قال ابن الكلبي يحكي الناس هذا البيت بغير
وما هو لقيس بن عاصم وأوصى عمرو بن كلثوم التغلبي فقال يا بني اني قد بلغت من العمر ما لم يبلغ احد من ابائي ولا بد ان ينزل بي ما نزل بالاباء
والاجداد والامهات والاولاد فاحفظوا عني ما اوصيكم به اني والله ما عيرت رجلا قط الا عيرني مثله ان حقا فحقا وان باطلا فباطلا ومن سب سب فكفوا
عن الشتم فانه اسلم لاعراضكم وصلوا ارحامكم تعمر داركم واكرموا جاركم يحسن ثناؤكم وزوجوا بنات العم من بني العم فان تعديتم بهن الى الغرباء فلا تالوا لهن الاكفاء وابعدوا
بيوت النساء من بيوت الرجال فانه اغض للبصر واعف للذكر ومتى كانت المعاينة ... ولا خير فيمن لا يغار لغيره كما لا يغار لنفسه وقل من
انتهك حرمة لغيره الا انتهكت حرمته وامنعوا القريب من ظلم الغريب فانك تذل على قريبك ولا يجمل بك ذل غريبك واذا تنازعتم في الدماء فلا يكن حقكم للقاء رب رجل
خير من الف ورد خير من خلف واذا حدثتم فعوا واذا حدثتم فاوجزوا فان مع الاكثار يكون الاهذار وموت عاجل خير من ضنى اجل وما بكيت من زمان الا دهاني بعده
زمان وربما شجاني من لم يكن امره عنانا وما عجبت من احدوثة الا رأيت بعدها اعجوبة واعلموا ان اشجع القوم العطوف وخير الموت تحت ظلال السيوف ولا خير فيمن لا
روية له عند الغضب ولا فيمن اذا عوتب لم يعتب ومن الناس من لا يرجى خيره ولا يخاف شره فبكوءه خير من دره وعقوقه خير من بره ولا تبرحوا في حبكم فانه من برح حب اتى ذلك
الى قبح بغض وكم قد زارني انسان وزرته فانقلب الدهر بنا فقبرته واعلموا ان الحكيم سليم ان السيف كليم اني لم امت ولكن هرمت ودخلتني ذلة فسكت وضعف قلبي
فاهترت سلمكم ربكم وحياكم. ومن كتاب اردشير بن بابك الى بنيه والملوك من بعده رشاد الوالي خير للرعية من خصب الزمان الملك والدين توأمان لا قوام لاحدهما
الا بصاحبه فالدين اس الملك وعماده ثم صار الملك حارس الدين فلا بد للملك من اسه ولا بد للدين من حارسه فاما ما لا حارس له فضائع وما لا اس له فمهدوم ان راس ما
اخاف عليكم مبادرة السفلة اياكم الى دراسة الدين وتأويله والتفقه فيه فيحملكم الثقة بقوة الملك على التهاون بهم فتحدث في الدين رياسات منكرات سرا فيمن قد
وترتم وجفوتم وحرمتم واخفتم وصغرتم من سفلة الناس والرعية وحشو العامة ثم لا تنشب تلك الرياسات ان تحدث خرقا في الملك ووهنا في الدولة واعلموا ان سلطانكم
على اجساد الرعية لا على قلوبها وان غلبتم الناس على ما في ايديهم فلن تغلبوهم على ما في عقولهم وارائهم ومكايدهم واعلموا ان العاقل المحروم سال عليكم لسانه وهو اقطع سيفيه
وان اشد ما يضركم به من لسانه ما صرف الحيلة فيه الى الدين فكان للدين يحتج وللدين فيما يظهر يتعصب فيكون للدين بكاؤه واليه دعاؤه ثم هو اوجد للتابعين والمصدقين
والناصحين والموازرين لان تعصب الناس موكل بالملوك ورحمتهم ومحبتهم موكل بالضعفاء المغلوبين فاحذروا هذا المعنى كل الحذر واعلموا انه ليس ينبغي للملك ان يعرف
للعباد والنساك بان يكونوا اولى منه بالدين ولا احدب عليه ولا اغضب له ان يخلي النساك والعباد من الامر والنهي في نسكهم ودينهم فان خروج النساك وغيرهم من الامر والنهي
عيب على الملوك وعلى المملكة وثلمة بينة الضرر على الملك وعلى من بعده واعلموا انه قد مضى قبلنا من اسلافنا ملوك كان الملك منهم يتعهد الحماية بالتفتيش والجماعة بالتفضل
والفراغ بالاشغال كتعهده جسده بقص فضول الشعر والظفر وغسل الدرن والغمر ومداواة ما ظهر من الادواء وما بطن وقد كان من اولئك الملوك من صحة ملكه احب اليه من

الجزء السابع عشر

صغر حتى بلغنا بعث ملك الاملاك بذلك كانهم ملك واحد وكان ارواحهم روح واحدة يمكن اولهم لاخرهم ويصدق اخرهم اولهم يجتمع انباء اسلافهم ومواريث آرائهم وثمرات عقولهم عند الباقي منهم بعدهم وكانهم جلوس معه يحدثونه ويشاورونه حتى كان على رأس دارا بن دارا ما كان من غلبة الاسكندر الرومي على ما غلب عليه من ملكه وكان افساده امرنا وتفريق جماعتنا وتخريبه عمران مملكتنا ابلغ له فيما اراد من سفك دمائنا فلما اذن الله عز وجل في جمع مملكتنا واعادة امرنا كان من بعثه ايانا ما كان وبالاعتبار يتقى العثار والتجارب الماضية دستور يرجع اليه في الحوادث الآتية ❊ واعلموا ان طباع الملوك على غير طباع الرعية والسوقة فان الملك يطيف به العز والامن والسرور والقدرة على ما يريد والانفة والجراءة والعبث والبطر وكلما ازداد في العمر تنفسا وفي الملك سلامة ازداد من هذه الطبائع والاخلاق حتى يسلمه ذلك الى سكر السلطان الذي هو اشد من سكر الشراب فينسى النكبات والعثرات والغير والدوائر وفحش تسلط الايام ولؤم غلبة الدهر فيرسل يده بالفعل ولسانه بالقول وعند حسن الظن بالايام تحدث الغير وتزول النعم وقد كان من اسلافنا وقدماء ملوكنا من يذكره عزه الذل وامنه الخوف وسروره الكآبة وقدرته المعجزة وذلك هو الرجل الكامل قد جمع بهجة الملوك وفكرة السوقة ولا كمال الا في جمعها ❊ واعلموا انكم ستبلون على الملك بالازواج والاولاد والقرباء والوزراء والاخدان والانصار والاعوان والمتقربين والندماء والمضحكين وكل هؤلاء الا قليلا ان يأخذ لنفسه احب اليه من ان يعطي منها عمله وانما عمله سوق ليومه وذخيرة لغده فنصيحته للملوك فضل نصيحته لنفسه وغاية الصلاح عنده صلاح نفسه وغاية الفساد عنده فساد ما يقيم للسلطان سوق المودة ما اقام له سوق الارباح المتاجر فاذا استوحش الملك من ثقاته اطبقت عليه ظلم الجهالة اخوف ما يكون العامة اخوف ما يكون الوزراء ❊ واعلموا ان كثيرا من وزراء الملوك من يحاول استبقاء دولته وايامه بايقاع الاضطراب والخبط في اطراف مملكة الملك ليحتاج الملك الى رأيه وتدبيره فاذا عرفتم من وزير من وزرائكم ذلك فاعزلوه فانه يدخل الوهن والنقص على الملك والرعية لصلاح حال نفسه ولا تقوم نفسه لهذه النفوس كلها ❊ واعلموا ان بدء ذهاب الدولة ينشأ من قبل اهمال الرعية بغير اشغال معروفة ولا اعمال معلومة فاذا نشأ الفراغ تولد منه النظر في الامور والفكر في الفروع والاصول فاذا نظروا في ذلك نظروا فيه بطباع مختلفة فتختلف بهم المذاهب ويتولد من اختلاف مذاهبهم تعاديهم وتضاغنهم وهم مع اختلافهم هذا متفقون ومجتمعون على بغض الملوك فكل صنف منهم انما يجري الى فجيعة الملك بملكه ولكنهم لا يجدون سلما الى ذلك اوثق من الدين والناموس ثم يتولد من تعاديهم ان الملك لا يستطيع جمعهم على هوى واحد فان انفرد باختصاص بعضهم صار عدو بقيتهم وفي طباع العامة استثقال الولاة وملالهم والنفاسة عليهم والحسد لهم وفي الرعية المحروم والمضروب والمقام عليه الحد ويتولد من كثرتهم مع عداوتهم ان يجبن الملك عن الاقدام عليهم فان في اقدام الملك على الرعية كلها كافة تغريرا بملكه ويتولد من جبن الملوك عن الرعية استجراؤهم عليه وهم اقوى عدوه واولاه بالظفر لانه حاضر مع الملك في دار ملكه فمن افضى اليه الملك بعدكم فلا يكونن باصلاح جسده اشد اهتماما منه بهذه الحال ولا تكونن لشيء من الاشياء اكره وانكر لرأس صار ذنبا وذنب صار رأسا ويد مشغولة صارت فارغة او غني صار فقيرا او عامل مصروف او امير معزول ❊ واعلموا ان شفاء الملك وحراسته ان لا يكون ابن الكاتب الا كاتبا وابن الجند الا جنديا وابن التاجر الا تاجرا وهكذا في جميع الطبقات فانه يتولد من تنقل الناس عن حالاتهم ان يلتمس كل امرئ منهم فوق مرتبته فاذا انتقل اوشك ان يرى شيئا ارفع مما انتقل اليه فيحسد وينافس فيه وفي ذلك من الضرر المتولد ما لا خفاء به فان عجز ملك منكم عن صلاح رعيته كما اوصيناه فلا يكون للقميص القمل اسرع خلعا منه لما لبس من قميص ذلك الملك ❊ واعلموا انه ليس ملك الا وهو كثير الذكر لمن يلي الامر بعده ومن فساد امر الملك نشر ذكر ولاة العهود فان في ذلك ضروبا من الضرر وان ذلك دخول عداوة بين الملك وولي عهده لانه تطمح عينه الى الملك ويصير له احباب واخدان يمنونه ذلك ويستبطئون موت الملك ثم ان الملك يستوحش منه فتنساق الامور الى هلاك احدهما ولكن لينظر الوالي منكم لله ثم لنفسه ثم للرعية وينتخب وليا للعهد من بعده ولا يعلم ذلك ولا احدا من الخلق قريبا كان او بعيدا ثم يكتب اسمه في اربع صحائف ويختمها بخاتمه ويضعها عند اربعة نفر من اعيان اهل المملكة ثم لا يكون منه في سره وعلانيته ما يستدل به على ولي العهد من هؤلاء في ادناء وتقريب يعرف به ولا في اقصاء واعراض يستراب له وليتق ذلك في اللحظة والكلمة فاذا هلك الملك جمعت تلك الصحائف الى النسخة التي تكون في خزانة الملك فتفض جميعا ثم ينوه باسم ذلك الرجل فيلقى الملك اذا لقاه بحداثة عهده بحال السوقة ويلبسه اذا لبسه ببصر السوقة وسمعها فان في معرفته بحاله قبل افضاء الملك اليه سكرا تحدثه عنه ولاية العهد ثم يلقاه الملك فيزيده سكر الملك سكرا فيعمى ويصم هذا مع ما لا يزال ولي العهد يلقاه من حيل العتاة وبغي الكذابين وترقية النمامين وايغار صدره وافساد قلبه على كثير من رعيته وخواص دولته وليس ذلك بمحمود ولا صالح ❊ واعلموا انه ليس للملك ان يحلف لانه لا يقدر احد على استكراهه وليس له ان يغضب لانه قادر والغضب لقاح الشر والندامة وليس له ان يعبث ويلعب لان اللعب والعبث من عمل الفراغ وليس له ان يفرغ لان الفراغ من امر السوقة وليس له ان يحسد احدا الا على حسن التدبير وليس له ان يخاف لانه لا يد فوق يده ❊ واعلموا انكم لن تقدروا على ان تختموا افواه الناس من الطعن والازراء عليكم ولا قدرة لكم على ان تجعلوا القبيح من افعالكم حسنا فاجتهدوا في ان تحسن افعالكم كلها وان لا تجعلوا للعامة الى الطعن عليكم سبيلا ❊ واعلموا ان لباس الملك ومطعمه ومشربه مقارب للباس السوقة ومطعمهم وليس فضل الملك على السوقة الا بقدرته على اقتناء المحامد واستفادة المكارم فان الملك اذا شاء احسن وليس كذلك السوقة ❊ واعلموا ان لكل ملك بطانة ولكل رجل من بطانته بطانة ثم ان لكل امرئ من بطانة البطانة بطانة حتى يجتمع من ذلك اهل المملكة فاذا اقام الملك بطانته على حال الصواب اقام كل امرئ منهم بطانته على مثل ذلك حتى يجتمع على الصلاح عامة الرعية احذروا بابا واحدا طالما امنته فضرني وحذرته فنفعني احذروا افشاء السر بحضرة الصغار من اهليكم وخدمكم فانه ليس يصغر واحد منهم عن حمل ذلك السر كاملا لا يترك منه شيئا حتى يضعه حيث تكرهون اما سقطا او غشا ❊ واعلموا ان في الرعية صنفا اتوا الملوك من قبل النصائح لهم والتمسوا اصلاح منازلهم بافساد منازل الناس فاولئك اعداء الناس واعداء الملوك ومن عادى الملوك والناس كلهم فقد عادى نفسه ❊ واعلموا ان الدهر حاملكم على طبقات فمنها حال السخاء حتى يدنو احدكم من السرف ومنها حال التقتير حتى يدنو من البخل ومنها حال الاناة حتى يدنو من البلادة ومنها حال انتهاز الفرصة حتى يدنو من الخفة ومنها حال الطلاقة في اللسان حتى يدنو من الهذر ومنها حال الاخذ بحكم الصمت حتى يدنو من العي فالملك منكم جدير ان يبلغ من كل طبقة في محاسنها حدها فاذا وقف عليه الجم نفسه عما وراءها ❊ واعلموا ان ابن الملك واخاه وابن عمه يقول كدت ان اكون ملكا وبالحري الا اموت حتى اكون ملكا فاذا قال ذلك قال ما لا يسر الملك وان كتمه فالداء في كل مكتوم واذا تمنى ذلك جعل الفساد سلما الى الصلاح ولم يكن الفساد سلما الى الصلاح قط وقد رسمت لكم مثالا اجعلوا الملك لا ينبغي الا لابناء الملوك من

دح ١٢

بنات عموتهم ولا يصلح من اولاد بنات العم الا كامل غير ضعيف العقل ولا عازب الرأي ولا ناقص الجوارح ولا مطعون عليه في الدين فانكم اذا فعلتم ذلك قل طلاب الملك واذا
قل طلابه استراح كل امرئ الى ما يليه ونزع الحسد من بينهم وعرف حاله ورضي معيشته واستطاب زمانه فقد ذكرنا وصايا قوم من العرب ووصايا اكاسرة ملوك الفرس واعظم حكمه
انظر الى وصايا امير المؤمنين فيحصل منها وصايا الدين والدنيا فان وصايا امير المؤمنين ع الدين عليها اغلب ووصايا هؤلاء الدنيا عليها اغلب فان احد
اخذ التوفيق بيده مجموع له ذلك فقد سعد ولا سعيد الا من سعده الله **الاصل** ومن كتاب كتبه ع الى طلحة والزبير مع عمران بن الحصين الخزاعي وذكر هذا الكتاب
ابو جعفر الاسكافي في كتاب المقامات اما بعد فقد علمتما وان كتمتما اني لم ارد الناس حتى ارادوني ولم ابايعهم حتى بايعوني وانكما ممن ارادني وبايعني وان العامة لم تبايعني
لسلطان غالب ولا لعرض حاضر فان كنتما بايعتماني طائعين فارجعا وتوبا الى الله من قريب وان كنتما بايعتماني كارهين فقد جعلتما لي عليكما السبيل باظهاركما الطاعة
واسراركما المعصية ولعمري ما كنتما باحق المهاجرين بالتقية والكتمان وان دفعكما هذا الامر قبل ان تدخلا فيه كان اوسع عليكما من خروجكما منه بعد اقراركما به وقد زعمتما
اني قتلت عثمان فبيني وبينكما من تخلف عني وعنكما من اهل المدينة ثم يلزم كل امرئ بقدر ما احتمل فارجعا ايها الشيخان عن رأيكما فان الآن اعظم امركما العار من قبل
ان يتجمع العار والنار والسلام **الشرح** هو عمران بن الحصين بن عبيد بن خلف بن عبد بن نهم بن سالم بن غاضرة بن سلول بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعي
يكنى ابا نجيد بابنه نجيد بن عمران اسلم هو وابو هريرة عام خيبر وكان من فضلاء الصحابة وفقهائهم يقول اهل البصرة عنه انه كان يرى الحفظة وكانت تكلمه حتى اكتوى
وقال محمد بن سيرين افضل من نزل البصرة من اصحاب رسول الله ص عمران بن الحصين وابو بكرة واستقضاه عبد الله بن عامر بن كريز على البصرة فعمل له اياما ثم استعفاه فاعفاه
ومات بالبصرة سنة اثنتين وخمسين **واما ابو جعفر** الاسكافي وهو شيخنا محمد بن عبد الله الاسكافي عده قاضي القضاة في الطبقة السابعة من طبقات
المعتزلة مع عباد بن سليمان الصيمري ومع زرقان ومع عيسى بن الهيثم الصوفي وجعل اول الطبقة ثمامة بن اشرس ابا معن ثم ابا عثمان الجاحظ ثم ابا موسى عيسى بن صبيح
المردار ثم ابا عمران يونس بن عمران ثم محمد بن شبيب ثم محمد بن اسمعيل بن العسكري ثم عبد الكريم بن روح العسكري ثم ابا يعقوب يوسف بن عبد الله الشحام ثم ابا الحسين الصالحي
ثم صالح قبة ثم الجعفران جعفر بن جرير وجعفر بن ميسر ثم ابا عمران بن النقاش ثم ابا سعيد احمد بن سعيد الاسدي ثم عباد بن سليمان ثم ابا جعفر الاسكافي **وقال**
كان ابو جعفر فاضلا عالما وصنف سبعين كتابا في علم الكلام وهو الذي نقض كتاب العثمانية على ابي عثمان الجاحظ في حياته ودخل الجاحظ الوراقين ببغداد فقال
من هذا الغلام السوادي الذي بلغني انه تعرض لنقض كتابي وابو جعفر جالس فاختفى منه حتى لم يره وكان ابو جعفر يقول بالتفضيل على قاعدة معتزلة بغداد ويبالغ في ذلك
وكان علوي الرأي محققا منصفا قليل العصبية **ثم نعود** الى شرح الفاظ الفصل ومعانيه قوله ع لم ارد الناس اي لم ارد الولاية عليهم حتى ارادوا هم مني ذلك
قال ولم ابايعهم حتى بايعوني اي لم امد يدي اليهم مد الطالب الحريص على الامر ولم امدها الا بعد ان خاطبوني بالامرة والخلافة وقالوا بالسنتهم قد بايعناك فحينئذ
مددت يدي اليهم قال ولم يبايعني العامة والمسلمون لسلطان غصبهم وقهرهم على ذلك ولا لعرض حاضر اي مال موجود فرقته عليهم ثم قسم عليهما الكلام فقال ان كنتما
بايعتماني طوعا عن رضا فقد وجب عليكما الرجوع لانه لا وجه لانتقاض تلك البيعة وان كنتما بايعتماني مكرهين عليها فالاكراه له صورة وهي ان يجرد السيف
ويمد العنق ولم يكن قد وقع ذلك ولا يمكنكما ان تدعياه وان كنتما بايعتماني لا عن رضا ولا عن مكرهين بل كارهين وبين المكره والكاره فرق بين فالامور
الشرعية انما تبنى على الظاهر وقد جعلتما لي على انفسكما السبيل باظهاركما الطاعة والدخول فيما دخل فيه الناس ولا اعتبار بما اسررتما من كراهية ذلك على انه لو كان
هناك ما يكرهه المسلمون لكان المهاجرون في كراهيته سواء فما الذي جعلكما احق المهاجرين كلهم بالكتمان والتقية **ثم قال** وقد كان امتناعكما عن البيعة في مبدء
الامر اجمل من دخولكما فيها ثم نكثها قال وقد زعمتما ان الشبهة التي دخلت عليكما في امري انني قتلت عثمان وقد جعلت الحكم بيني وبينكما من تخلف عني وعنكما من اهل
المدينة اي الجماعة التي لم تنصر عليا ولا طلحة كمحمد بن مسلمة واسامة بن زيد وعبد الله بن عمر وغيرهم يعني انهم غير متهمين عليه ع ولا على طلحة والزبير فاذا حكموا الزم كل
امرئ منا بقدر ما يقتضيه الشهادات ولا شبهة انهم لو حكموا وشهدوا بصورة الحال لحكموا ببرائته ع من دم عثمان وبان طلحة كان هو الجملة والتفصيل في امره وحصره وقتله
وكان الزبير مساعدا له على ذلك وان لم يكن مكاشفا مكاشفة طلحة ثم نهاهما عن الاصرار على الخطيئة وقال لهما انكما انما تخافان العار في رجوعكما وانصرافكما عن
الحرب فان لم ترجعا اجتمع عليكما العار والنار اما العار فلانكما تهزمان وتفران عند اللقاء فتعيران بذلك وايم الله سيكشف للناس انكما كنتما على باطل فتعيران
بذلك واما النار فاليها مصير العصاة اذا ماتوا على غير توبة واحتمال العار وحده اهون من احتمال النار معه **الاصل** ومن كتاب له ع الى معوية اما بعد
فان الله سبحانه جعل الدنيا لما بعدها وابتلى فيها اهلها ليعلم ايهم احسن عملا ولسنا للدنيا خلقنا ولا بالسعي فيها امرنا وانما وضعنا فيها لنبتلى بها وقد ابتلاني
الله بك وابتلاك بي فجعل احدنا حجة على الآخر فعدوت على طلب الدنيا بتاويل القرآن وطلبتني بما لم تجن يدي ولا لساني وعصبته انت واهل الشام بي والب
عالمكم جاهلكم وقائمكم قاعدكم فاتق الله في نفسك ونازع الشيطان قيادك واصرف الى الآخرة وجهك فهي طريقنا وطريقك واحذر ان يصيبك الله منه بعاجل
قارعة تمس الاصل وتقطع الدابر فاني اولي لك بالله الية غير فاجرة لئن جمعتني واياك جوامع الاقدار لا ازال بباحتك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين
الشرح قوله ع ان الله جعل الدنيا لما بعدها اي جعلها طريقا الى الآخرة **ومن** الكلمات الحكمية الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها وابتلى فيها اهلها اي اختبرهم
ليعلم ايهم احسن عملا وهذا من الفاظ القرآن العزيز والمراد ليعلم خلقه او ليعلم ملائكته ورسله فحذف المضاف وقد سبق ذكر شيء يناسب ذلك فيما تقدم **قوله** ولسنا للدنيا خلقنا
اي لم نخلق للدنيا فقط قال ولا بالسعي فيها امرنا اي لم نؤمر بالسعي فيها لها بل امرنا بالسعي فيها لغيرها **ثم** ذكر ان كل واحد منه ع ومن معوية مبتلى بصاحبه وذلك كابتلاء آدم
بابليس وابليس بآدم **قوله** فعدوت على طلب الدنيا بتاويل القرآن اي تعديت وظلمت وعلى هيهنا متعلقة بمحذوف دل عليه الكلام تقديره مثابرا على طلب الدنيا او مصرا
على طلب الدنيا وتاويل القرآن ما كان معوية يموه به على اهل الشام فيقول لهم انا ولي عثمان وقد قال الله تعالى ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا **ثم** يعدهم الظفر و
الدولة على اهل العراق بقوله تعالى فلا يسرف في القتل انه كان منصورا قوله وعصبته انت واهل الشام اي الزمتنيه كما تلزم العصابة الرأس والب عالمكم جاهلكم اي حرض
القتال جاهلكم بل الدابر قوله واحذر ان يصيبك الله منه بعاجل قارعة ... ومن لابتداء الغاية وقال الراوندي منه اي من البهتان الذي تبته

ای من اهله

الجزء التاسع عشر

اى من اجله ومن للتعليل وهذا بعيد خلافا لظ قوله عتل الاصل اى تقطعه منه ما ممسوس اى يقطع لعلته ويقطع لدابر اى العقب النسل والالية باليمين حقا الذابر وسطها وكذلك ساعدهما وتكونا جنسك قوله بجا اجلا فارغه وجوامع لامتلاء وارد عن ابن طنا الصفة الى الموصوف للتاكيد كقوله تم وانه لحق اليقين **الاصل** ومن كلام وصى به شريح بن هانئ لما جعله على مقدمته الى الشام اتق الله في كل صباح ومساء وخف على نفسك الدنيا الغرور ولا تأمنها على حال واعلم انك ان لم تردع نفسك عن كثير مما تحب مخافة مكروهه سمت بك الاهواء الى كثير من الضرر فكن لنفسك مانعا رادعا ولنزوتك عند الحفيظة واقما قامعا **الشرح** هو شريح بن هانئ بن يزيد بن نهيك بن دريد بن سفيان بن الضباب وهو سلمة بن الحارث بن ربيعة بن الحارث بن كعب المذحجي كان هانئ يكنى في الجاهلية ابا الحكم لانه كان يحكم بينهم فكناه رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي شريح اذ وفد عليه وابنه شريح هذا من جلة اصحاب علي عليه السلام شهد معه المشاهد كلها وعاش حتى قتل بسجستان في زمن الحجاج وشريح جاهلي اسلامي يكنى ابا المقدام ذكر ذلك كله ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب قوله وخف على نفسك الغرور يعني الشيطان فاما الغرور بالضم فمصدر والرادع الكاف المانع والنزوات الوثبات والحفيظة الغضب والواقم فاعل من وقمته اى رددته اقبح الرد وقهرته يقول له ان لم تردع نفسك عن كثير من شهواتك افضت بك الى كثير من الضرر ومثل هذا قول الشاعر فانك ان اعطيت بطنك سؤلها وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام الى اهل الكوفة عند مسيره من المدينة الى البصرة اما بعد فاني خرجت من حيي هذا اما ظالما واما مظلوما واما باغيا واما مبغيا عليه وانا اذكر الله من بلغه كتابي هذا لما نفر الي فان كنت محسنا اعانني وان كنت مسيئا استعتبني **الشرح** ما احسن هذا التقسيم ما عطفا لقلوب عليه واستمالة النفوس اليه قال لا يخلو حالي في خروجي من احد امرين اما ان اكون ظالما او مظلوما وبدا بالظالم هضما لنفسه ولئلا يقول عدوه بدا بدعوى كونه مظلوما فاعطى عدوه من نفسه ما اراد ثم قال فلينفر المسلمون الي فان وجدوني مظلوما اعانوني وان وجدوني ظالما نهوني عن ظلمي لاعتب وانيب الى الحق وهذا كلام حسن ومراده يحصل على كلا الوجهين لانه انما اراد ان يستنفرهم وهذان الوجهان يقتضيان نفيرهم اليه على كل حال والحق المنزل ها هنا بمعنى الا كقوله تعالى ان كل نفس لما عليها حافظ في قراءة من قراها بالتشديد **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام الى اهل الامصار يقتص فيه ما جرى بينه وبين اهل صفين وكان بدء امرنا انا التقينا والقوم من اهل الشام والظاهر ان ربنا واحد ونبينا واحد ودعوتنا في الاسلام واحدة لا نستزيدهم في الايمان بالله والتصديق برسوله ولا يستزيدوننا والامر واحد الا ما اختلفنا فيه من دم عثمان ونحن منه براء فقلنا تعالوا نداو ما لا يدرك اليوم باطفاء النائرة وتسكين العامة حتى يشتد الامر ويستجمع فنقوى على وضع الحق في مواضعه فقالوا بل نداويه بالمكابرة فابوا حتى جنحت الحرب وركدت ووقدت نيرانها وحمشت فلما ضرستنا واياهم ووضعت مخالبها فينا وفيهم اجابوا عند ذلك الى الذي دعوناهم اليه فاجبناهم الى ما دعوا وسارعناهم الى ما طلبوا حتى استبانت عليهم الحجة وانقطعت منهم المعذرة فمن تم على ذلك منهم فهو الذي انقذه الله من الهلكة ومن لج وتمادى فهو الراكس الذي ران الله على قلبه وصارت دائرة السوء على راسه **الشرح** قد تعلقنا والقوم بالواو كما قال فلما قلنا اقبلت وقد من لم يرو ظاهر بالواو فقد استراح من التكلف قوله والظاهر ان ربنا واحد كلام من لم يحكم لاهل صفين من جانب معاوية حكما قاطعا بالاسلام بل قال ظاهرهم الاسلام ولا اختلاف بيننا وبينهم الا في الخلاف في دم عثمان قال عليه السلام فقلنا لهم تعالوا فلنطف هذه النائرة الان بوضع الحرب الى ان تتمهد قاعدتي في الخلافة وتزول هذه الشوائب التي تكدر علي الامر ويكون للناس جماعة ترجع اليها وبعد ذلك اتمكن من قتلة عثمان باعيانهم فاقتص منهم فابوا الا المكابرة والمغالبة والحرب قوله حتى جنحت الحرب وركدت جنحت اقبلت ومنه قد جنح الليل اى اقبل وركدت دامت وثبتت قوله ووقدت نيرانها اى التهبت قوله وحمشت اى استعرت وثبتت وركدت واستحمشت في مواضع من روى هاهنا بالسين المهملة اراد استعرت وصلبت قوله فلما ضرستنا واياهم اى عضتنا باضراسها ويقال ضرسهم الدهر اى اشتد عليهم اى لما اشتدت الحرب علينا وعليهم واكلت منا ومنهم عادوا الى ما سالناهم ابتداء وضرعوا الينا في رفع الحرب رفعوا المصاحف يسالون النزول على حكمها واغماد السيف فاجبناهم الى ذلك قوله وسارعناهم الى ما طلبوا كلمة فصيحة وهي تقدير الفعل اللازم كانها لما كانت في معنى المسابقة والمسابقة متعدية عدى المسارعة قوله حتى استبانت يقول استمررنا على كف الحرب ووضعنا اوزارها حتى استبانت عليهم حجتنا وبطلت معاذيرهم وشبهتهم في الحرب ثم شق العصا من تم منهم على ذلك الراي على نفسه الى الحق بعد ظهوره له فذلك الذي خلصه الله من الهلاك وعذاب الاخرة ومن لج منهم وتمادى في ضلاله فهو الراكس قال الراكس هنا بمعنى المركوس فهو مقلوب فاعل بمعنى مفعول كقوله تعالى فهو في عيشة راضية اى مرضية ويمكن ان تكون اللفظة على بابها يعني ان من لج فقد ركس نفسه فهو الراكس وهو المركوس يقال ركسه وارتكسه بمعنى والكتاب العزيز جاء بالهمز فقال والله اركسهم بما كسبوا اى ردهم الى كفرهم ويقول رانت الذنوب على قلبه اى غلبت عليه ومنه كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وران على قلبه كما قلنا في الراكس ولا يجوز ان يكون الفاعل وهو الله محذوفا لان الفاعل لا يحذف بل يجوز ان يكون الفاعل كالمحذوف وليس بمحذوف او يكون المصدر هو الرين ويدل الفعل عليه كقوله تعالى ثم بدا لهم من بعد ما راوا الآيات اى بدا لهم البداء وران بمعنى غلب وغطى وتمكن فهو الراكس الذي ران الله على قلبه فان كانت صارت دائرة السوء على راسه من الفاظ القرآن العزيز قال تعالى عليهم دائرة السوء والدوائر الدول والدائرة على الباغي تدور والدائرة ايضا الدولة **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام الى الاسود بن قطبة صاحب جند حلوان اما بعد فان الوالي اذا اختلف هواه منعه ذلك كثيرا من العدل فليكن امر الناس عندك في الحق سواء فانه ليس في الجور عوض من العدل فاجتنب ما تنكر امثاله وابتذل نفسك فيما افترض الله عليك راجيا ثوابه ومتخوفا عقابه واعلم ان الدنيا دار بلية لم يفرغ صاحبها فيها قط ساعة الا كانت فرغته عليه حسرة يوم القيامة وانه لن يغنيك عن الحق شيء ابدا ومن الحق عليك حفظ نفسك والاحتساب على الرعية بجهدك فان الذي يصل اليك من ذلك افضل من الذي يصل بك والسلام **الشرح** لم اقف الى الان على نسب الاسود بن قطبة وقرات في كثير من النسخ انه حارثي من بني الحارث بن كعب ولم اتحققه والذي يغلب على ظني انه الاسود بن زيد بن قطبة بن غنم الانصاري من بني عبيد بن عدي ذكره ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب وقال ان موسى بن عقبة عده فيمن شهد بدرا قوله عليه السلام اذا اختلف هوى الوالي منعه كثيرا من الحق قول حق لانه متى لم يكن الخصمان عند الوالي سواء في الحق جار وظلم ثم قال انه ليس في الجور عوض من العدل وهذا ايضا حق لان الجور لا يعوض ما فات من العدل بل فيه كل العوض من الجور ثم امره باجتناب ما ينكر مثله من غيره وقد تقدم نحو هذا وقوله الا كانت فرغته عليه حسرة كلمة فصيحة وهي المرة الواحدة من الفراغ وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يبغض الصحيح الفارغ لا في شغل الدنيا ولا في شغل الاخرة ومراد امير المؤمنين عليه السلام ها هنا الفراغ من عمل الاخرة خاصة قوله فان الذي يصل اليك من ذلك افضل من الذي يصل بك معناه ان الذي يصل اليك من ثواب الاحتساب على الرعية وحفظ نفسك من ظلمهم والحيف عليهم افضل من الذي يصل بك من حراسة دمائهم واعراضهم واموالهم ولا

٣٣٥

شبهه في ذلك لانا مثل المنفعلين فاحترز بالاخرى منقطعة والنفع الذاتي متصل من منقطع **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام الى العمال الذين يطأ عملهم الجيش من عبد الله
علي امير المؤمنين الى من مر به الجيش من جباة الخراج وعمال البلاد اما بعد فاني قد سيرت جنودا هي مارة بكم ان شاء الله وقد اوصيتهم بما يجب لله عليهم من كف الاذى
وصرف الشذى وانا ابرأ اليكم والى ذمتكم من معرة الجيش الا من جوعة المضطر لا يجد عنها مذهبا الى شبعه فنكلوا من تناول منهم ظلما عن ظلمهم وكفوا ايدي سفهائكم
عن مضارتهم والتعرض لهم فيما استثنيناه منهم وانا بين اظهر الجيش فارفعوا الي مظالمكم وما عراكم مما يغلبكم من امرهم ولا تطيقون دفعه الا بالله وبي فانا اغيره بمعونة الله
ان شاء الله **الشرح** روي عن مضارتهم بالراء المشددة وجباة الخراج الذين يجمعونه جبيت الماء في الحوض اي جمعته والشذى الشر تقول لقد اشذيت واذيت والى ذمتكم اي
الى اليهود والنصارى الذين بينكم فانه عليه السلام قال من اذى ذميا فكانما اذاني وقال انما بذلوا الجزية لتكون دماؤهم كدمائنا واموالهم كاموالنا ويسمى هؤلاء ذمة اي اهل ذمة بحذف
المضاف والمعرة المضرة قال الجيش ممنوع من اذى من يمر به من المسلمين واهل الذمة الا من سد جوعة المضطر منهم خاصة لان المضطر يباح له الميتة فضلا عن غيرها ثم قال
فنكلوا من تناول وروي بمن تناول اي عاقبوه ومن في قوله عن ظلمهم يتعلق بنكلوا لانها في معنى ردعوا لان النكال يوجب الردع ثم امرهم ان يكفوا ايدي احداثهم و
سفهائهم عن منازعة الجيش ومضارته والتعرض له فيما استثناه وهو سد الجوعة عند الاضطرار فان ذلك لا يجوز في الشرع وايضا فانه يفضي الى فتنة وهرج ثم قال
وانا بين اظهر الجيش اي انا قريب منكم وسائر على اثر الجيش فارفعوا الي مظالمكم وما عراكم منهم على وجه الغلبة والقهر فاني مغير ذلك ومنتصف لكم منهم **الاصل**
ومن كتاب له عليه السلام الى كميل بن زياد النخعي وهو عامله على هيت ينكر عليه تركه دفع من يجتاز به من جيش العدو طالبا للغارة اما بعد فان تضييع المرء ما ولي وتكلفه ما
كفي لعجز حاضر ورأي متبر وان تعاطيك الغارة على اهل قرقيسيا وتعطيلك مسالحك التي وليناك ليس لها من يمنعها ولا يرد الجيش عنها لرأي شعاع فقد صرت
جسرا لمن اراد الغارة من اعدائك على اوليائك غير شديد المنكب ولا مهيب الجانب ولا ساد ثغرة ولا كاسر لعدو شوكة ولا مغن عن اهل مصره ولا مجز عن اميره
الشرح هو كميل بن زياد بن نهيك بن هيثم بن سعد بن مالك بن الحارث بن صهبان بن سعد بن مالك بن النخع بن عمرو بن وعلة بن خالد بن مالك بن ادد كان من اصحاب علي عليه السلام
وشيعته وخاصته وقتله الحجاج على المذهب فيمن قتل من الشيعة وكان كميل بن زياد عامل علي عليه السلام على هيت وكان ضعيفا يمر عليه سرايا معاوية تنهب اطراف العراق ولا
يردها ويحاول ان يجبر ما عنده من الضعف بان يغير على اطراف اعمال معاوية مثل قرقيسيا وما يجري مجراها من القرى التي على الفرات فانكر عليه السلام ذلك من فعله وقال ان
من العجز الحاضر ان يهمل الوالي ما وليه ويتكلف ما ليس من تكليفه والمتبر الهالك قال تعالى ان هؤلاء متبر ما هم فيه والمسالح جمع مسلحة وهي المواضع التي يقام فيها طائفة
من الجند لحمايتها ورأي شعاع بالفتح اي متفرق ثم قال له قد صرت جسرا اي يعبر عليك العدو كما يعبر الناس على الجسور وكما ان الجسر لا يمنع من يعبر به ويمر عليه فكذلك انت
والثغرة الثلمة ومجز كاف ومغن والاصل مجزئ بالهمز فخفف **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام الى اهل مصر مع مالك الاشتر لما ولاه امارتها اما بعد فان الله سبحانه
بعث محمدا نذيرا للعالمين ومهيمنا على المرسلين فلما مضى عليه السلام تنازع المسلمون الامر من بعده فوالله ما كان يلقى في روعي ولا يخطر ببالي ان العرب تزعج
هذا الامر من بعده عليه السلام عن اهل بيته ولا انهم منحوه عني من بعده فما راعني الا انثيال الناس على فلان يبايعونه فامسكت يدي حتى رأيت راجعة الناس
قد رجعت عن الاسلام يدعون الى محق دين محمد صلى الله عليه وآله فخشيت ان لم انصر الاسلام واهله ان ارى فيه ثلما او هدما تكون المصيبة به علي اعظم من فوت ولايتكم التي انما
هي متاع ايام قلائل يزول منها ما كان كما يزول السراب او كما يتقشع السحاب فنهضت في تلك الاحداث حتى زاح الباطل وزهق واطمأن الدين وتنهنه **الشرح**
المهيمن الشاهد قال الله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا اي تشهد بايمان من آمن وكفر من كفر وقيل تشهد بصحة نبوة الانبياء قبلك وقوله على المرسلين يؤكد صحة
هذا التفسير الثاني واصل اللفظة مؤامن مفاعل من امن غيره من الخوف لان الشاهد يؤمن غيره من الخوف بشهادته ثم تصرفوا فيها فابدلوا احد همزتي مؤامن ياء فصار مؤيمن ثم
قلبوا الهمزة هاء كما قالوا ارقت وهرقت فصار مهيمن والروع الخلد وفي الحديث ان روح القدس نفث في روعي **قوله** ما يخطر ببالي ان العرب تعدل بالامر بعد وفاة محمد
عن بني هاشم ثم من بني هاشم عني لانه كان المتيقن بحكم الحال الحاضرة وهذا الكلام يدل على بطلان دعوى الامامية النص وخصوصا الجلي قوله فما راعني الا انثيال
الناس تقول للشيء يفجأك بغتة ما راعني الا كذا والروع بالفتح الفزع كانه يقول ما افزعني شيء بعد ذلك السكون الذي كان عندي وتلك الثقة التي اطمأننت
اليها الا وقوع ما وقع من انثيال الناس اي انصبابهم من كل وجه كما ينثال التراب على ابي بكر وهكذا لفظ الكتاب الذي كتبه للاشتر وانما الناس يكتبونه الآن
الى فلان تذمما من ذكر الاسم كما يكتبون في اول الشقشقية اما والله لقد تقمصها فلان واللفظ اما والله لقد تقمصها ابن ابي قحافة قوله فامسكت يدي اي امتنعت من
بيعته حتى رأيت راجعة الناس يعني اهل الردة كمسيلمة وسجاح وطليحة بن خويلد ومانعي الزكاة وان كان مانعوا الزكاة قد اختلف في انهم اهل ردة ام لا ومحق الدين
ابطاله وزهق خرج وزال وتنهنه سكن واصله الكف يقول نهنهت السبع فتنهنه اي كف عن حركته واقدامه فكان الدين كان متحركا مضطربا فسكن وكف عن
ذلك الاضطراب **روى** ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ الكبير ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما مات اجتمعت اسد وغطفان وطي على طليحة بن خويلد الا ما كان من خواص
اقوام في الطوائف الثلاث فاجتمعت اسد بسميراء وغطفان بجنوب طيبة وطي في حدود ارضهم واجتمعت ثعلبة بن اسد ومن يليهم من قيس بالابرق من الربذة
وتأشب اليهم ناس من بني كنانة ولم تحملهم البلاد فافترقوا فرقتين اقامت احداهما بالابرق وسارت الاخرى الى ذي القصة وبعثوا وفودا الى ابي بكر يسألونه ان يقارهم
على اقامة الصلاة ومنع الزكاة فعزم الله لابي بكر على الحق فقال لو منعوني عقالا لجاهدتهم عليه فرجع الوفود الى قومهم فاخبروهم بقلة من اهل المدينة فاطمعوهم
فيها وعلم ابو بكر والمسلمون بذلك وقال لهم ابو بكر ايها المسلمون ان الارض كافرة وقد رأى وفدهم منكم قلة وانكم لا تدرون اليلا تؤتون ام نهارا وادناهم منكم على
بريد وقد كان القوم يأملون ان نقبل منهم ونوادعهم وقد ابينا عليهم ونبذنا اليهم عهدهم فاستعدوا واخرج عليا عليه السلام بنفسه وكان على نقب من انقاب المدينة وخرج الزبير
وطلحة وعبد الله بن مسعود وغيرهم فكانوا على الانقاب الثلاثة فلم يلبثوا الا قليلا حتى طرق القوم المدينة غارة مع الليل وخلفوا بعضهم بذي حسا ليكونوا ردءا
لهم فوافوا الانقاب وعليها المسلمون فارسلوا الى ابي بكر بالخبر فارسل اليهم ان الزموا مكانكم ففعلوا وخرج ابو بكر في جمع من اهل المدينة على النواضح فانتشر العدو
بين ايديهم واتبعهم المسلمون على النواضح حتى بلغوا ذا حسا فخرج عليهم الكمين بانحاء قد نفخوها وجعلوا فيها الحبال ثم دهدهوها بارجلهم في وجوه الابل فتدهده

المعرة

ان شاء الله م

القبائل

الجزء السابع عشر

كل يوم منها في طول فنفرت ابل المسلمين وهم عليها ولا تنفر الابل من شيء نفارها من الانحاء فعاجلتهم لا يملكونها حتى دخلت بهم المدينة ولم يصرع منهم احد ولم يصب فبات المسلمون
تلك الليلة يتهيؤن ثم خرجوا على تعبية فما طلع الفجر الا وهم والقوم على صعيد واحد فلم يسمعوا للمسلمين حسا ولا همسا حتى وضعوا فيهم السيف فما ولوا الا يسلم
فما ذر قرن الشمس الا وقد ولوا الادبار وغلبوهم على عامة ظهرهم ورجعوا الى المدينة ظافرين **قلت** هذا هو الحديث الذي اشار عليه السلام اليه انه نهض فيه ايام ابي
بكر وكانه جواب عن قول قائل انه عمل لابي بكر وجاهد بين يدي ابي بكر فبين عليه السلام عذره في ذلك وقال انه لم يكن كما ظنه القائل ولكنه من باب دفع الضرر عن النفس عن
الدين فانه واجب سواء كان للناس امام او لم يكن **وينبغي حيث جرى ذكر ابي بكر في كلام امير المؤمنين ان نذكر ما اورده**
قاضي القضاة في المغني من المطاعن التي طعن بها فيه وجواب قاضي القضاة عنها واعتراض المرتضى في الشافي على قاضي القضاة ونذكر ما عندنا في ذلك ثم نذكر مطاعن اخرى
لم يذكرها قاضي القضاة **قال** قاضي القضاة بعد ان ذكر ما طعن به فيه في امر فدك وقد تقدم القول فيه **ومما** طعن به عليه قولهم كيف يصلح للامامة من يخبر عن نفسه ان له شيطانا
يعتريه ومن يحذر الناس نفسه ومن يقول اقيلوني بعد دخوله في الامامة مع انه لا يحل للامام ان يقول اقيلوني البيعة **اجاب** قاضي القضاة فقال ان شيخنا ابا علي قال لو
كان ذلك نقصا فيه لكان قول الله في آدم وحوا فوسوس لهما الشيطان وقوله فازلهما الشيطان وقوله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في
امنيته يوجب النقص في الانبياء واذا لم يجب ذلك فكذلك ما وصف به ابو بكر نفسه وانما اراد انه عند الغضب يشفق من المعصية ويحذر منها ويخاف ان يكون الشيطان
يعتريه في تلك الحال فيوسوس اليه وذلك منه على طريق الزجر لنفسه عن المعاصي وقد روي عن امير المؤمنين عليه السلام انه ترك مخاصمة الناس في حقوقه اشفاقا من المعصية وكان يولي
ذلك عقيلا فلما اسن عقيل كان يوليها عبد الله بن جعفر فاما ما روي في اقالة البيعة فهو خبر ضعيف وان صح فالمراد به التنبيه على انه لا يبالي لامر يرجع اليه ان يقيله
الناس البيعة وانما يضرون بذلك انفسهم وكانه نبه بذلك على انه غير مكره لهم وانه قد خلاهم وما يريدون الا ان يعرض ما يوجب خلافه . وقد روي ان امير المؤمنين
اقال عبد الله بن عمر البيعة حين استقاله والمراد بذلك انه تركه وما يختار **اعترض** المرتضى رحمه الله فقال اما قول ابي بكر وليتكم ولست بخيركم فان استقمت
فاتبعوني وان اعوججت فقوموني فان لي شيطانا يعتريني عند غضبي فاذا رايتموني مغضبا فاجتنبوني لا اؤثر في اشعاركم وابشاركم فانه يدل على انه لا يصلح
للامامة من وجهين احدهما ان هذه صفة من ليس بمعصوم ولا يامن الغلط على نفسه من يحتاج الى تقويم رعيته له اذا وقع في المعصية وقد بينا ان الامام لا بد
ان يكون معصوما موفقا مسددا والوجه الآخر ان هذه صفة من لا يملك نفسه ولا يضبط غضبه ومن هو في نهاية الطيش والحدة والخرق والعجلة ولا خلاف
ان الامام يجب ان يكون منزها عن هذه الاوصاف غير حاصل عليها وليس يشبه قول ابي بكر ما تلاه من الآيات كلها لان ابا بكر خبر عن نفسه بطاعة الشيطان عند
الغضب وان عادته بذلك جارية وليس هذا بمنزلة من يوسوس اليه الشيطان ولا يطيعه ويزين له القبيح فلا ياتيه وليس وسوسة الشيطان بعيب على الموسوس له اذا
لم يستزله عن الصواب بل هو زيادة في التكليف ووجه يتضاعف معه الثواب وقوله تعالى القى الشيطان في امنيته قيل معناه في تلاوته وقيل في فكرته على سبيل
الخاطر واي الامرين كان فلا عار في ذلك على النبي صلى الله عليه وآله ولا نقص وانما العار والنقص على من يطيع الشيطان ويتبع ما يدعو اليه وليس لاحد ان يقول هذا ان سلم لكم في
جميع الآيات لم يسلم في قوله فازلهما الشيطان لانه قد خبر عن تاثير غوايته ووسوسته بما كان منهما من الفعل وذلك ان المعنى الصحيح في هذه الآية ان آدم وحوا
كانا مندوبين الى اجتناب الشجرة وترك التناول منها ولم يكن ذلك عليهما واجبا لازما لان الانبياء لا يخلون بالواجب فوسوس لهما الشيطان حتى تناولا
من الشجرة فتركا مندوبا اليه وحرما بذلك انفسهما الثواب وسماه ازلالا لانه حط لهما عن درجة الثواب وفعل الافضل وقوله تعالى في موضع آخر وعصى آدم ربه فغوى لا ينافي
هذا المعنى لان المعصية قد يسمى بها من اخل بالواجب والندب معا وقوله فغوى اي خاب من حيث لم يستحق الثواب على ما ندب اليه على ان صاحب الكتاب يقول ان هذه
المعصية من آدم كانت صغيرة لا يستحق بها عقابا ولا ذما فعلى مذهبه ايضا يكون المفارقة بينه وبين ابي بكر ظاهرة لان ابا بكر خبر عن نفسه ان الشيطان يعتريه حتى
يؤثر في الاشعار والابشار وياتي ما يستحق به التقويم فاين هذا من ذنب صغير لا ذم ولا عقاب عليه وهو يجري من وجه من الوجوه مجرى المباح لانه لا يؤثر في احوال
فاعله وحط رتبته وليس يجوز ان يكون ذلك منه على سبيل الخشية والاشفاق على ما ظن لان مفهوم خطابه يقتضي خلاف ذلك الا ترى انه قال ان لي شيطانا
يعتريني وهذا قول من قد عرف عادته ولو كان على سبيل الاشفاق والخوف لخرج عن هذا المخرج ولكان يقول فاني لا آمن من كذا واني لمشفق منه فاما ترك
امير المؤمنين عليه السلام مخاصمة الناس في حقوقه فكانه انما كان تنزها وتكرما واي نسبة بين ذلك وبين من صرح وشهد على نفسه بما لا يليق بالائمة واما خبر استقالة
البيعة وتضعيف صاحب الكتاب له فهو ابدا يضعف ما لا يوافقه من غير حجة يعتمدها في تضعيفه وقوله انه ما استقال على التحقيق وانما نبه على انه لا
يبالي بخروج الامر عنه وانه غير مكره لهم عليه فبعيد من الصواب لان ظاهر قوله اقيلوني امر بالاقالة واقل احواله ان يكون عرضا لها وبذلا وكلا الامرين قبيح ولو
اراد ما ظنه صاحب الكتاب لكان له في غير هذا القول مندوحة ولكان يقول اني ما اكرهتكم ولا حملتكم على مبايعتي وما كنت ابالي ان لا يكون هذا الامر في ولا الي وان
مفارقته لتسرني لولا ما الزمنيه الدخول فيه من التصدي له ومتى عدلنا عن ظواهر الكلام بلا دليل جر ذلك علينا ما لا قبل لنا به واما امير المؤمنين عليه السلام فانه لم يقل ابن
عمر البيعة بعد دخوله فيها وانما استعفاه من ان يلزمه البيعة ابتداء فاعفاه قلة فكر فيه وعلما بان امامته لا تثبت بمبايعة من يبايعه عليها فاين هذا من استقالة بيعة
قد تقدمت واستقرت **قلت** اما قول ابي بكر وليتكم ولست بخيركم فقد صدق عند كثير من اصحابنا لان خيرهم علي بن ابي طالب عليه السلام ومن لا يقول بذلك يقول
بما قاله الحسن البصري والله انه ليعلم انه خيرهم ولكن المؤمن يهضم نفسه ولم يطعن المرتضى فيه بهذا اللفظ لنطيل القول فيها واما قول المرتضى عنه انه قال ان لي شيطانا
يعتريني عند غضبي فالمشهور في الرواية ان لي شيطانا يعتريني قال المعترض اراد بالشيطان الغضب وسماه شيطانا على طريق الاستعارة **وكذا** ذكره شيخنا ابو
الحسين في الغرر قال معاوية لانسان غضب في حضرته فتكلم بما لا يتكلم بمثله في حضرة الخلفاء اربع على ظلعك ايها الانسان فانما الغضب شيطان وانا لم نقل الا
خيرا وقد ذكر ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في كتاب التاريخ الكبير خطبتي ابي بكر عقيب بيعته بالسقيفة **ونحن** نذكرهما نقلا من كتابه **اما** الخطبة الاولى فهي اما
بعد ايها الناس فاني وليتكم ولست بخيركم فان احسنت فاعينوني وان اسأت فقوموني لان الصدق امانة والكذب خيانة الضعيف منكم قوي عندي حتى ازيح علته

والقوى منكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله الا ضربهم الله بالذل ولا تشيع الفاحشة في قوم الا عمهم الله بالبلاء اطيعوني ما اطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا الى صلاتكم رحمكم الله **واما** الخطبة الثانية فهي ايها الناس انما انا مثلكم واني لا ادري لعلكم ستكلفوني ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطيقه ان الله اصطفى محمدا على العالمين وعصمه من الآفات وانما انا متبع ولست بمبتدع فان استقمت فاتبعوني وان زغت فقوموني وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض وليس احد من هذه الامة يطلبه بمظلمة ضربة سوط فما دونها الا وان لي شيطانا يعتريني فاذا غضبت فاجتنبوني لا اؤثر في اشعاركم وابشاركم الا وانكم تغدون وتروحون في اجل قد غيب عنكم علمه فان استطعتم ان لا يمضي هذا الاجل الا وانتم في عمل صالح فافعلوا ولن تستطيعوا ذلك الا بالله فسابقوا في مهل آجالكم من قبل ان تسلمكم آجالكم الى انقطاع الاعمال فان قوما نسوا آجالهم وجعلوا اعمالهم لغيرهم فاياكم ان تكونوا امثالهم الجد الجد الوحا الوحا فان وراءكم طالبا حثيثا اجلا مره سريع احذروا الموت واعتبروا بالآباء والابناء والاخوان ولا تغبطوا الاحياء الا بما تغبطون به الاموات ان الله لا يقبل من الاعمال الا ما اريد به وجهه فاريدوا وجه الله باعمالكم واعلموا انما اخلصتم لله من اعمالكم فلطاعة اتيتموها وحظ ظفرتم به وضرائب اديتموها وسلف قدمتموه من ايام فانية لاخرى باقية لحين فقركم وحاجتكم فاعتبروا عباد الله بمن مات منكم وتفكروا فيمن كان قبلكم اين كانوا امس واين هم اليوم اين الجبارون واين الذين كان لهم ذكر القتال والغلبة في مواطن الحرب قد تضعضع بهم الدهر وصاروا رميما قد تركت عليهم القالات الخبيثات وانما الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات واين الملوك الذين اثاروا الارض وعمروها قد بعدوا ونسي ذكرهم وصاروا كلا شئ الا ان الله قد ابقى عليهم التبعات وقطع عنهم الشهوات ومضوا والاعمال اعمالهم والدنيا دنيا غيرهم وبقينا خلفا من بعدهم فان نحن اعتبرنا بهم نجونا وان اغتررنا كنا مثلهم اين الوضاء الحسنة وجوههم المعجبون بشبابهم صاروا ترابا وصار ما فرطوا فيه حسرة عليهم اين الذين بنوا المدائن وحصنوها بالحوائط وجعلوا فيها العجائب وتركوها لمن خلفهم فتلك مساكنهم خاوية وهم في ظلم القبور هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا اين من تعرفون من ابنائكم واخوانكم قد انتهت بهم آجالهم فوردوا على ما قدموا عليه واقاموا للشقوة وللسعادة الا ان الله لا شريك له ليس بينه وبين احد من خلقه سبب يعطيه به خيرا ولا يصرف عنه به شرا الا بطاعته واتباع امره واعلموا انكم عبيد مدينون وان ما عنده لا يدرك الا بطاعته الا وانه لا خير بخير بعده النار ولا شر بشر بعده الجنة **فصل** خطبة ابي بكر يوم السقيفة او يوم الذي يليه انما قال ان لي شيطانا يعتريني واراد بالشيطان الغضب ولم يرد ان له شيطانا من مردة الجن يعتريه اذا غضب فالزيادة فيما ذكره المرتضى في قوله ان لي شيطانا يعتريني عند غضبي تحريف لا محالة ولو كان له شيطان من الجن يعتاده وينوبه لكان في عداد المصروعين من المجانين وما ادعى احد على ابي بكر هذا لا من اوليائه ولا من اعدائه وانما ذكرنا خطبته على طولها والمراد منها كلمة واحدة لما فيها من الفصاحة والموعظة على عادتنا في الاعتناء بايداع هذا الكتاب ما كان ذاهبا هذا المذهب سالكا هذا السبيل **فاما** قول المرتضى هذه صفة من ليس بمعصوم لا يركن اليه والعصمة عندنا ليست شرطا في الامامة ولو لم يدل على عدم اشتراطها الا انه قال على المنبر بحضور الصحابة هذا القول واقروه على الامامة لكفى في عدم كونها اعني العصمة شرطا لانه قد حصل الاجماع على عدم اشتراطها اذ لو كان شرطا لانكروا امامته كما لو قال انه لا اصبر عن شرب الخمر وعن الزنا فاما قوله هذه صفة طائش لا يملك نفسه فلعمري ان ابا بكر كان حديدا وقد ذكره عمر بذلك وذكره غيره من الصحابة بالحدة والسرعة ولكن لا بحيث ان تبطل به اهلية الامامة لان الذي يبطل الامامة من ذلك ما يخرج الانسان عن العقل واما ما هو دون ذلك فلا وليس قوله فاجتنبوني لا اؤثر في اشعاركم وابشاركم محمول على ظاهره وانما اراد به المبالغة في وصف القوة الغضبية عنده والا فما سمعنا ولا نقل ناقل من الشيعة ولا من غير الشيعة ان ابا بكر في ايام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا في الجاهلية ولا في ايام خلافته احتد على انسان فقام اليه فضربه بيده ومزق شعره **فاما** ما حكاه قاضي القضاة عن الشيخ ابي علي من شبهه هذه اللفظة بما ورد في القرآن فهو على تقدير ان يكون ابو بكر عنى الشيطان حقيقة **وما** اعترض به المرتضى ثانيا عليه غير لازم لان الله تعالى قال فوسوس لهما الشيطان وتعقيب ذلك قوله لهما وسوسته واكلهما من الشجرة فكيف يقول المرتضى ليس قول ابي بكر بمنزلة من وسوس له الشيطان فلم يطعه وكذلك قوله تعالى في قصة موسى لما قتل القبطي هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين وكذلك قوله فازلهما الشيطان عنها وقوله القى الشيطان في امنيته وما ذهب اليه المرتضى من التاويلات مبني على مذهبه في العصمة الكلية وهو مذهب يحتاج في نصرته الى تكلف شديد وتعسف عظيم في تاويل الآيات على انه اذا سلم ان الشيطان القى في تلاوة الرسول صلى الله عليه وسلم ما ليس من القرآن حتى ظنه السامعون كلاما من كلام الرسول فقد نقض دلالة التنفير المقتضية عنده العصمة لانه لا تنفير ابلغ عند العقلاء من تمكين الله الشيطان ان يخلط كلامه بكلام رسوله ويؤديه الى المكلفين حتى يعتقد السامعون كلهم ان الكلامين كلام واحد **واما** قوله ان آدم كان مندوبا الى ان لا ياكل من الشجرة لا محرما عليه اكلها ولفظة عصى انما المراد بها خالف المندوب ولفظة غوى انما المراد بها خاب من حيث لم يستحق الثواب على اعتماد ما ندب اليه فنقول هذا ضعيف لان الآية لان الصيغة صيغة النهي وهي قوله ولا تقربا هذه الشجرة والنهي عند المرتضى يقتضي التحريم لا محالة وليس كالامر الذي قد يراد به الندب وقد يراد به الوجوب **واما** قول شيخنا ابي علي ان كلام ابي بكر خرج مخرج الاشفاق والحذر من المعصية عند الغضب جيد **واعتراض** المرتضى عليه بانه ليس ظاهر اللفظ ذلك غير لازم لان هذه عادة العرب يعبرون عن الامر بما هو منه بسبب وسبيل كقولهم لا تدن من الاسد فياكلك فليس ذلك قطعا على الاكل عند الدنو وانما المراد التحذير والخوف والتوقع للاكل عند الدنو **واما** الكلام في قوله اقيلوني فلو صح الخبر لم يكن فيه مطعن عليه لانه انما اراد في اليوم الثاني اختبار حالهم في البيعة التي وقعت في اليوم الاول ليعلم وليه من عدوه منهم وقد روى جميع اصحاب السير ان امير المؤمنين خطب في اليوم الثاني من بيعته فقال ايها الناس انكم بايعتموني على السمع والطاعة وانا اعرض اليوم عليكم ما دعوتموني اليه امس فان احببتم قعدت لكم والا فلا اجد على احد وليس هو بعقول المرتضى انه لو كان مريدا العرض والبذل لكان قد قال كذا وكذا فان هذه مضايقة منه شديدة للالفاظ ولو شرعنا في مثل هذا لفسد اكثر ما يتكلم به الناس على انا لو سلمنا انه استقالهم البيعة حقيقة فلم قال المرتضى ان ذلك لا يجوز الا يجوز للقاضي ان يستقيل من القضاء بعد توليه اياه ودخوله فيه فكذلك يجوز للامام ان يستقيل من الامامة اذا انس من نفسه ضعفا عنها او انس من رعيته نبوة عنه واحب نفسه ايثارا للانفراد من جهة الولاية على الناس ومن مذهبه ان الامامة تكون بالاختيار كيف يمنع من جواز استقالة الامام وطلبه الى الامة ان يختاروا غيره لعذر يعلمه من حال نفسه انما يمنع من ذلك المرتضى واصحابه القائلون بان الامامة بالنص وان الامام محرم عليه ان لا يقوم بالامامة لانه مامور بالقيام بها لتعينه خاصة دون كل احد من المكلفين واصحاب الاختيار يقولون اذا لم يكن زيد اماما كان عمرو اماما عوضه لانهم لا يعتبرون الشروط

لكم ع

التى

الجزو السابع عشر

التي يعتبر في الامامة من العصمة وانه افضل اهل عصره واكثرهم ثوابا واعلمهم واشجعهم وتفرده بذلك من الشروط التي يقتضي تفرده وتوحده بالامر على انه اذا جاز عندهم ان يترك الامام الامامة في الظاهر كما فعله الحسن وكما فعله غيره من الائمة بعد الحسين ع للتقية جاز للامام على مذهب اصحاب الاختيار ان يترك الامامة ظاهرا وباطنا لعذر يعلمه من حال نفسه او من حال رعيته **الطعن الثاني** قال قاضي القضاة بعد ان ذكر قول عمر كانت بيعة ابي بكر فلتة وقد تقدم منا القول في ذلك في اول هذا الكتاب ومما طعنوا به في ابي بكر انه قال عند موته ليتني كنت سالت رسول الله ص عن ثلثة فذكر في احدها ليتني كنت سالته هل للانصار في هذا الامر حق قالوا وذلك يدل على شكه في صحة بيعته وربما قالوا قد روي انه قال في مرضه ليتني كنت تركت بيت فاطمة لم اكشفه وليتني في ظلة بني ساعدة كنت ضربت على يد احد الرجلين فكان هو الامير وكنت الوزير قالوا وذلك يدل على ما روي من اقدامه على بيت فاطمة ع عند اجتماع علي ع والزبير وغيرهما فيه ويدل على انه كان يرى الفضل لغيره لا لنفسه **ق** قاضي القضاة والجواب ان قوله ليتني لا يدل على الشك فيما تمناه وقول ابرهيم ع رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي اقوى من ذلك في الشبهة ثم حمل تمنيه على انه اراد سماع شيء مفصل او اراد ليتني سالته عند الموت لقرب العهد لان ما قرب عهده لا ينسى ويكون اردع للانصار على ما حاولوه ثم قال على انه ليس في ظاهره انه تمنى ان يسأل هل لهم حق في الامامة ام لا لان الامامة قد يتعلق بها حقوق سواها ثم دفع الرواية المتعلقة ببيت فاطمة ع وقال فاما تمنيه ان يبايع غيره فلو ثبت لم يكن ذما لان من اشتد التكليف عليه فهو يتمنى خلافه **اعترض** المرتضى ره هذا الكلام فقال ليس يجوز ان يقول ابو بكر ليتني كنت سالت عن كذا الا مع الشك والشبهة لان مع العلم واليقين لا يجوز مثل هذا القول هكذا يقتضي الظاهر فاما قول ابرهيم ع فانما ساغ ان يعدل عن ظاهره لان الشك لا يجوز على الانبياء ويجوز على غيرهم على انه ع قد نفى عن نفسه الشك بقوله بلى وقد قيل ان نمرود قال له اذا كنت تزعم ان لك ربا يحيي الموتى فاسأله ان يحيي لنا ميتا ان كان على ذلك قادرا فان لم يفعل ذلك قتلتك فاراد بقوله ولكن ليطمئن قلبي اي لآمن توعده عدو الله بالقتل وقد يجوز ان يكون طلب ذلك لقومه وقد سألوه ان يرغب الى الله تع فيه فقال ليطمئن قلبي الى اجابتك لي والى ازاحة علة قومي ولم يرد ليطمئن قلبي الى انك تقدر على ان تحيي الموتى لان قلبه قد كان بذلك مطمئنا واي شيء يريد ابو بكر من التفصيل اكثر من قوله ان هذا الامر لا يصلح الا لهذا الحي من قريش واي فرق بين ما يقال عند الموت وبين ما يقال قبله اذا كان محفوظا معلوما لم ترفع كلمة ولم تنسخ وبعد فظاهر الكلام لا يقتضي هذا التخصيص ونحن مع الاطلاق والظاهر واي حق يجوز ان يكون للانصار في الامامة غير ان يتولاها رجل منهم حتى يجوز ان يكون الحق الذي تمنى ان يسأل عنه غير الامامة وهل هذا الا تعسف وتكلف واي شبهة تبقى بعد قول ابي بكر ليتني كنت سالته هل للانصار في هذا الامر حق فكنا لا ننازعه اهله ومعلوم ان التنازع لم يقع بينهم الا في الامامة نفسها لا في حق اخر من حقوقها فاما قوله انا قد بينا انه لم يكن منه في بيت فاطمة ما يوجب ان يتمنى انه لم يفعله فقد بينا فساد ما ظنه فيما تقدم فاما قوله ان من اشتد التكليف عليه قد يتمنى خلافه فليس بصحيح لان ولاية ابي بكر اذا كانت هي التي اقتضاها الدين والنظر للمسلمين في تلك الحال وما عداها كان مفسدة ومؤديا الى الفتنة فالتمني لخلافها لا يكون الا قبيحا **قلت** اما قول قاضي القضاة ان هذا التمني لا يقتضي الشك في ان الامامة لا تكون الا في قريش كما ان قول ابرهيم ولكن ليطمئن قلبي لا يقتضي الشك في انه تع قادر على ذلك فجيد **فاما** قول المرتضى انما ساغ ان يعدل عن الظاهر في حق ابرهيم لانه نبي معصوم لا يجوز عليه الشك فيقال له وكذلك ينبغي ان يعدل عن ظاهر كلام ابي بكر لانه رجل مسلم عاقل فحسن الظن به يقتضي صيانة افعاله واقواله عن التناقض قوله ان ابرهيم قد نفى عن نفسه الشك بقوله بلى قلنا ان ابا بكر قد نفى عن نفسه الشك بدفعه الانصار عن الامامة واثباته انها في قريش خاصة فان كانت لفظة بلى دافعة لشك ابرهيم الذي يقتضيه قوله ولكن ليطمئن قلبي ففعل ابي بكر وقوله يوم السقيفة يدفع الشك الذي يقتضيه قوله ليتني سالته ولا فرق في دفع الشك بين ان يتقدم الدافع او يتاخر او يقارن **ثم** يقال للمرتضى اليس قد ثبت في هذا الكتاب هو وشيوخه ان قصة السقيفة لم يجر فيها ذكر نص عن رسول الله ص بان الائمة من قريش وانه لم يكن هناك الا احتجاج ابي بكر وعمر بان قريشا اهل النبي وعشيرته وان العرب لا تطيع غير قريش وذكروا عن الزهري وغيره ان القول الصادر عن ابي بكر ان هذا الامر لا يصلح الا لهذا الحي من قريش ليس نصا مرويا عن رسول الله ص وانما هو قول قاله ابو بكر من تلقاء نفسه ورووا في ذلك الروايات ونقلوه من الكتب من تاريخ الطبري وغيره صورة الكلام والجدال الدائر بينه وبين الانصار فاذا كان هذا قولكم فلا تنكروا على ابي بكر قوله ليتني كنت سالت رسول الله ص هل للانصار في هذا الامر حق لانه لم يسمع النص ولا رواه ولا روي له وانما دفع الانصار بنوع من الجدل فلا جرم بقي في نفسه شيء من ذلك وقال عند موته ليتني كنت سالت رسول الله ص وليس ذلك مما يقتضي شكه في بيعته كما زعم الطاعن لانه انما يشك في بيعته لو كان قال في نفسه ان الامامة ليست الا في الانصار ولم يقل ذلك بل النزاع كان في هل الامامة مقصورة على قريش خاصة ام هي فوضى بين الناس كلهم واذا كانت الحال هذه لم يكن شاكا في امامته وبيعته بقوله ليتني سالت رسول الله ص هل للانصار في هذا حق لان بيعته على كلا التقديرين يكون صحيحة **فاما** قول قاضي القضاة لعله اراد حقا للانصار غير الامامة نفسها فليس بجيد والذي اعترضه به المرتضى جيد فان الكلام لا يدل الا على الامامة نفسها ولفظة المنازعة تؤكد ذلك **واما** حديث الهجوم على بيت فاطمة ع فقد تقدم الكلام فيه والظاهر عندي صحة ما يرويه المرتضى والشيعة ولكن لا كل ما يزعمونه بل كان بعض ذلك وحق لابي بكر ان يندم ويتاسف على ذلك وهذا يدل على قوة دينه وخوفه من الله تع فهو بان يكون منقبة له اولى من كونه طعنا عليه **فاما** قول قاضي القضاة ان من اشتد التكليف عليه فهو يتمنى خلافه واعتراض المرتضى عليه فكلام قاضي القضاة اصح واصوب لان ابا بكر وان كانت ولايته مصلحة وولاية غيره مفسدة فانه ما تمنى ان يكون الامام غيره مع استلزام ذلك للمفسدة بل تمنى ان يلي الامر غيره وتكون المصلحة بحالها الا ترى ان خصال الكفارة في اليمين كل واحد منها مصلحة وما عداها لا يقوم مقامها في المصلحة فابو بكر تمنى ان يلي الامر عمر او ابو عبيدة بشرط ان تكون المصلحة الدينية التي تحصل من بيعتهما مثله من بيعته كل واحد من الاخرين **الطعن الثالث** قالوا انه ولى عمر الخلافة ولم يوله رسول الله ص شيئا من اعماله البتة الا ما ولاه يوم خيبر فرجع منهزما وولاه الصدقة فلما شكاه العباس عزله **اجاب** قاضي القضاة بان تركه ص ان يوليه لا يدل على انه لا يصلح لذلك وتوليته اياه لا يدل على صلاحيته للامامة فانه ص قد ولى خالد بن الوليد وعمرو بن العاص ولم يدل ذلك على صلاحهما للامامة وكذلك تركه ان يوليه لا يدل على انه غير صالح بل المعتبر بالصفات التي تصلح للامامة فاذا كملت صلح لذلك ولي من قبل او لم يول وقد ثبت ان النبي ص ترك ان يولي امير المؤمنين ع امورا كثيرة ولم يجب الا يصلح لها وثبت ان امير المؤمنين ع لم يول الحسين ع ابنه ولم يمنع ذلك من ان يصلح للامامة **و**حكي عن ابي علي ان ذلك انما كان يصح ان يتعلق به لو ظهر وابتغي من عمر فيما تولاه فاما واحواله معروفة في تحمله

بالامر حين بعز غيره فكيف يصح ما قالوه وبعد فهلا دل لما ذكر من قوله وان تولوا عمر تجدوه قويا في امر الله قويا في بدنه على جواز ذلك وان ترك النبي توليته لان هذا القول
اقوى من الفعل **اعترض المرتضى** فقال قد علمنا بالعادة ان من ترشح لكبار الامور لا بد من ان يدرج اليها بصغارها لان من يريد بعض الملوك تاهيله للامر بعده
لا بد من ان ينبه عليه بكل قول وفعل يدل على ترشحه لهذه المنزلة ويستكفيه من اموره وولاياته ما يعلم عنده او يغلب على ظنه صلاحه لما يريده له وان من يرى الملك مع حضوره
وامتداد الزمان وتطاوله لا يستكفيه شيئا من الولايات ومتى ولاه عزله وانما يولي غيره ويستكفي سواه لا بد ان يغلب في الظن انه ليس باهل للولاية وان جوزنا انه
لم يوله لاسباب كثيرة سوى انه لا يصلح للولاية الا ان مع هذا التجويز لا بد ان يغلب على الظن بما ذكرناه فاما خالد وعمرو فانما لم يصلحا للامامة لفقد شروط الامامة
فيهما وان كانا يصلحان لما ولياه من الامارة فترك الولاية مع امتداد الزمان وتطاول الايام وجميع الشروط التي ذكرناها تقتضي غلبة الظن لفقد الصلاح للولاية
بل يدل على الصلاح لغيره اذا كانت الشرائط في القيام بذلك الغير معلوما فقدها وقد يجد الملك يولي بعض اموره من لا يصلح للملك بعده للظهور وفقد
الشرائط فيه فلا يجوز ان يكون بحضرته من يرشحه للملك بعده ثم لا يوليه على تطاول الزمان شيئا من الولايات فبان الفرق بين الولاية وتركها فيما ذكرناه فاما امير المؤمنين
وان لم يتول جميع امور النبي في حياته فقد تولى اكثرها واعظمها وخلفه في المدينة وكان الامير على الجيش المبعوث الى خيبر وجرى الفتح على يديه بعد انهزام من انهزم
منها وكان المؤدي عنه سورة براءة بعد عزل من عزل عنها وارتجاعها منه الى غير ذلك من عظيم الولايات والمقامات بما يطول شرحه ولو لم يكن الا انه لم يول عليه احدا
لكفى **فاما** اعتراضه بان امير المؤمنين لم يول الحسين فبعيد عن الصواب لان ايام امير المؤمنين لم تطل فيتمكن فيها من مراداته وكانت على قصرها مقسمة بين
[illegible] لانه لما بويع لم يلبث ان خرج عليه اهل البصرة فاحتاج الى قتالهم ثم انكفا من قتالهم الى قتال اهل الشام وتعقب ذلك قتال اهل النهروان ولم يستقر به
القرار ولا امتد به الزمان وهذا بخلاف ايام النبي التي تطاولت وامتدت على انه قد نص عليه بالامامة بعد اخيه الحسن وانما تطلب الولايات لغلبة الظن بالصلاح
للامامة فاذا كان هناك وجه يقتضي العلم بالصلاح لها كان اولى من طريق الظن على انه لا خلاف بين المسلمين ان الحسين كان يصلح للامامة وان لم يوله ابوه
الولايات وفي مثل ذلك خلاف من حال عمر فافترق الامران فاما قوله انه لم يعثر على عمر بتقصير في الولاية من سلم ذلك له وليس يعلم ان مخالفيه يعدون تقصيرا كثيرا
ولو لم يكن الا ما اتفقوا عليه من خطائه في الاحكام ورجوعه من قول الى غيره واستفتائه الناس في الصغير والكبير وقوله كل الناس افقه من عمر لكان فيه كفاية
[illegible] بالامامة مرجع الى حسن التدبير والسياسة الدنياوية وتدبير الاعمال واستنظافها في جباية الاموال وتمصير الامصار ووضع الاعشار بل حظ الامامة من
العلم بالاحكام والفتيا بالحلال والحرام والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه اقوى من حظه في هذا [illegible] ان يكون كاملا في ذلك فاما قوله فهلا دل ما روي من
قوله ان وليتموه عمر وجدتموه قويا في امر الله قويا في بدنه فهذا لو ثبت لدل وقد تقدم القول عليه واقوى ما يبطله عدول ابي بكر عن ذكره والاحتجاج به لما اراد
النص على عمر فعوتب على ذلك وقيل له ما تقول لربك اذا وليت علينا فظا غليظا فلو كان صحيحا لكان يحتج به ويقول وليت عليكم من شهد النبي بانه قوي في امر الله قوي
في بدنه وقد قيل في الطعن على صحة هذا الخبر ان ظاهره يقتضي تفضيل عمر على ابي بكر والاجماع بخلاف ذلك لان القوة في الجسم فضل قال الله تعالى ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة
في العلم والجسم [illegible] بعد فكيف يعارض ما اعتمدناه من عدوله عن ولايته وهو امر معلوم بهذا الخبر المردود والمطعون فيه **قلت** اما ما ادعاه من عادة الملوك فانه لا ريب فيما قد
وقفنا عليه من سير الاكاسرة وملوك الروم وغيرهم فما سمعنا ان احدا منهم رشح ولده للملك بعده باستعماله على طرف من الاطراف ولا جيش من الجيوش وانما كانوا يثقفونهم
بالاداب والفروسية في مقار ملكهم لا غير والحال في ملوك الاسلام كذلك فقد سمعنا بالدولة الاموية ورأينا الدولة العباسية فلم نر ولم نسمع ان احدا منهم رشح ولده
[illegible] في الاقل النادر شيئا مما اشار اليه والاغلب الاكثر ما ذكرناه على ان اصحابنا لا يقولون ان عمر كان مرشحا للخلافة بعد رسول الله ليقال لهم فلو كان قد رشح للخلافة
بعده لاستكفاه كثيرا من اموره وانما عمر مرشح عندهم في ايام ابي بكر للخلافة بعد ابي بكر وقد كان ابو بكر استعمله على القضاء مدة خلافته بل كان هو الخليفة في المعنى لانه
فوض اليه اكثر التدبير فعلى هذا يكون قد سلمنا ان ترك استعمال النبي لعمر يدل على ان عمر ما رشح في نظره للخلافة بعده وكذلك نقول ولا يلزم من ذلك ان لا يكون خليفة
بعد ابي بكر على انا لا نسلم انه ما استعمله فقد ذكر الواقدي وابن اسحاق انه بعثه في سرية في سنة سبع من الهجرة الى الوادي المعروف بتربة بضم التاء وفتح الراء ومعه ثلاثون
رجلا من قبيل بني هلال فكانوا يسيرون الليل ويكمنون النهار واتى الخبر هوازن فهربوا وجاء عمر محالهم فلم يلق منهم احدا فانصرف الى المدينة **قال** المرتضى فاما
ذكره قاضي القضاة من ترك توليته على ابنه الحسين وقوله في العذر عن ذلك ان عليا كان ممنوا بحرب البغاة والخوارج لا يدفع المعارضة لان تلك الايام التي
ايام حروبه مع هؤلاء هي الايام التي كان ينبغي ان يولي الحسين بعض الامور فيها كما استعمل على جيش نفذه سرية الى بعض الجهات واستعمل على الكوفة بعد [illegible] منها
حين [illegible] واستعمل على القضاء ولكن اشتغاله بالحرب يمنع عن الولاية ولا شك قد كان مشتغلا بالحرب [illegible] الولايات والاعمال [illegible] فاما قوله على انه
قد نص عليه بالامامة بعد اخيه الحسن فهذا يغني عن توليته شيئا من الاعمال فلقائل ان يمنعه ذلك من [illegible] النص فانه امر تفرد به الشيعة واكثر ارباب السير والتواريخ لا يذكرون
ان امير المؤمنين نص على احد ثم ان ساغ ذلك ساغ لقاضي القضاة ان يقول ان قول النبي اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر يغني عن توليته عمر شيئا من الولايات
لان هذا القول كهو من الولاية في ترشحه للخلافة فاما قوله على انه لا خلاف بين المسلمين في صلاحية الحسين للخلافة وان لم يوله ابوه الولايات وفي عمر خلاف بين المسلمين
فلقائل ان يقول له اجماع المسلمين على صلاحية الحسين للخلافة لا يدفع المعارضة بل يؤكدها لانه اذا كان المسلمون قد اجمعوا على صلاحيته للخلافة ولم يكن ترك تولية
ابيه اياه الولايات قادحا في صلاحيته لها بعده جاز ايضا ان يكون ترك تولية رسول الله عمر الولايات في حياته غير قادح في صلاحيته للخلافة بعده **قال** ما ذكره من تخصيص
عمر في الخلافة بطريق اختلاف احكامه ورجوعه الى فتاوي العلماء فقد ذكرنا ذلك فيما تقدم لما تكلمنا في مطاعن الشيعة على عمر بما اغنى عن اعادته **واما** قوله لا يغني حسن التدبير
والسياسة ورم الامور مع القصور في الفقه فمعاذ الله ان يكون اصحابنا يذهبون الى ما ذكره [illegible] في خصال الامامة الا انه ان كان احدهما اعلم والآخر اسوس فان الاسوس اولى بالامامة لان
حاجة الامامة الى السياسة وحسن التدبير اكثر من احتياجها الى العلم والفقه **واما** الخبر المروي في عمر وهو قوله وان تولوها عمر فيجوز ان لا يكون ابو بكر سمعه من رسول الله ص
يكون الراوي له غيره ويجوز ان يكون سمعه وشذ عنه ان يحتج به على طلحة لما انكر عليه استخلاف عمر ويجوز ان لا يكون شذ عنه ورأى الاحتجاج بالاستغناء عنه لعلمه ان طلحة

الجزء السابع عشر

لا يعتد بقوله عند الناس اذا عارض قوله ولعله كنى عن هذا النص بقوله اذا سألني ربي قلت له استخلفت عليهم خيرهم اهله على انا متى فتحنا باب هلا احتج فلان بكذا احتج علينا
ما لا قبل لنا به فيقال هلا احتج علي عليه السلام على طلحة وعائشة والزبير بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فهذا علي مولاه وهلا احتج عليهم بقوله انت مني بمنزلة هرون من موسى
ولا يمكن الشيعة ان يتعذروا فيهما بالتقية لان الشوكة كانت قد سلت من الفريقين ولم يكن مقام تقية وأما قوله هذا الخبر لو صح لاقتضى ان يكون عمر افضل من
ابي بكر وهو خلاف اجماع المسلمين فلقائل ان يقول لم قلت ان المسلمين اجمعوا على ان ابا بكر افضل من عمر رضي الله عنه ان كتب الكلام والتصانيف المصنفة في المقالات مشحونة
بذكر الفرقة العمرية وهم القائلون ان عمر افضل من ابي بكر وهي طائفة عظيمة من المسلمين يقال ان عبد الله بن مسعود منهم وقد رأيت انا جماعة من الفقهاء يذهبون الى هذا
ويناظرون عليه على انه لا يدل الخبر على ما ذكره المرتضى لانه وان كان عمر افضل منه باعتبار قوة البأس فلا يدل على انه افضل منه مطلقا فمن الجائز ان يكون بازاء هذه الخصلة
خصال كثيرة في ابي بكر من خصال الخير يفضل بها على عمر الا ترى انا نقول ابو دجانة افضل من ابي بكر بجهاده بالسيف في مقام الحرب لا يلزم من ذلك ان يكون افضل منه
مطلقا لان في ابي بكر من خصال الفضل ما اذا قيس هذه الخصلة اربى عليها اضعافا مضاعفة **الطعن** الرابع قالوا ان ابا بكر كان في جيش اسامة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كرر
مرة الامر بتنفيذ جيش اسامة فتأخره يقتضي مخالفة الرسول فان قلتم انه لم يكن في الجيش قيل لكم لا خلاف ان عمر بن الخطاب كان في الجيش وانه حبسه ومنعه من النفوذ مع
القوم وهذا كالاول في انه معصية وربما قالوا انه صلى الله عليه وسلم جعل هؤلاء القوم في جيش اسامة ليبعدوا بعد وفاته عن المدينة فلا يقع منهم توثب على الامامة ولذلك لم يجعل
امير المؤمنين عليه السلام في ذلك الجيش وجعل فيه ابا بكر وعمر وعثمان وغيرهم وذلك من اوكد الدلالة على انه لم يرد ان يختاروا للامامة **اجاب** قاضي القضاة بان انكر
ان يكون ابو بكر في جيش اسامة واحال على كتب المغازي ثم سلم ذلك وقال ان الامر لا يقتضي الفور فلا يلزم من تأخر ابي بكر عن النفوذ ان يكون عاصيا ثم قال ان خطاب
تنفيذ الجيش يجب ان يكون متوجها الى القائم بعده لانه من خطاب الائمة وهذا يقتضي ان لا يدخل المخاطب بالتنفيذ في الجملة ثم قال وهذا يدل على انه لم يكن
هناك امام منصوص عليه لانه لو كان لاقبل بالخطاب عليه وخصه بالامر بالتنفيذ دون الجميع ثم ذكر ان امر رسول الله صلى الله عليه وسلم لابد ان يكون مشروطا بالمصلحة وبان لا يعرض ما
هو اهم منه لانه لا يجوز ان يامرهم بالنفوذ وان اعقب ضررا في الدين ثم قوى ذلك بانه لم ينكر على اسامة تأخره وقوله لم اكن لاسأل عنك الركب ثم قال لو كان الامام منصوصا
عليه لجاز ان يسترد جيش اسامة او بعضه لنصرته وكذلك اذا كان بالاختيار ثم حكى عن الشيخ ابي علي انه استدل على ان ابا بكر لم يكن في جيش اسامة بانه ولاه الصلاة في مرضه
مع تكريره امر الجيش بالنفوذ والخروج ثم ذكر ان الرسول صلى الله عليه وسلم انما يامر بما يتعلق بمصالح الدنيا من الحروب ونحوها عن اجتهاده وليس بواجب ان يكون ذلك عن وحي كما يجب في
الاحكام الشرعية وان اجتهاده يجوز ان يخالفه بعده وان لم يجز في حياته لان اجتهاده في الحياة اولى من اجتهاد غيره ثم ذكر ان العلة في احتباس عمر عن الجيش حاجة ابي بكر اليه وانه
ما لا يقوم به غيره وان ذلك احوط للدين من نفوذه ثم ذكر ان امير المؤمنين عليه السلام حارب معاوية بامر الله تعالى وامر رسوله ومع هذا فقد ترك محاربته في بعض الاوقات ولم يجب
بذلك ان لا يكون ممتثلا وذكر تولية الرسول صلى الله عليه وسلم ابا موسى وتوليته الوليد مع ما ظهر منهما وان ذلك يقتضي الشرط ثم ذكر ان من يصلح للامامة ممن ضمه جيش اسامة يجب تاخره
ليختار للامامة احدهم فان ذلك اهم من نفوذهم واذا جاز لهذه العلة التأخر قبل العقد جاز التأخر بعده للمعاضدة وغيرها وطعن في قول من جعل ان اخراجهم في الجيش على جهة
الابعاد لهم عن المدينة بان قال ان بعدهم عن المدينة لا يمنع من ان يختاروا للامامة ولانه عليه السلام لم يكن قاطعا على موته لا محالة لانه لم يرد نفذوا جيش اسامة في حياتي ثم ذكر ان
ولاية اسامة عليهما لا يقتضي فضله وانهما دونه وذكر ولاية عمرو بن العاص عليهما وانهما لم يكونا دونه في الفضل وان احدا لم يفضل اسامة عليهما ثم ذكر ان السبب في كون
عمر من جملة جيش اسامة ان عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي قال عند ولاية اسامة تولى علينا شاب حدث ونحن مشيخة قريش فقال عمر يا رسول الله مرني حتى اضرب عنقه فقد طعن
في تأميرك اياه ثم قال عمر انا اخرج في جيش اسامة تواضعا وتعظيما لامره عليه السلام **اعترض** المرتضى هذه الاجوبة فقال اما كون ابي بكر في جملة جيش اسامة فقد ذكره اصحاب
السير والتواريخ وقد ذكر البلاذري في تاريخه وهو معروف بالثقة والضبط وبريء من ممالأة الشيعة ومقاربتها ان ابا بكر وعمر معا كانا في جيش اسامة والانكار لما يجري
هذا المجرى لا يغني شيئا وقد كان يجب على من احال بذلك على كتب المغازي في الجملة ان يومي الى الكتاب المتضمن لذلك بعينه ليرجع اليه فاما خطابه عليه السلام بالتنفيذ للجيش
فالمقصود به الفور دون التراخي اما من حيث مقتضى الامر على مذهب من يرى ذلك لغة واما شرعا من حيث وجدنا جميع الامة من لدن الصحابة الى هذا الوقت يحملون
اوامره على الفور ويطلبون في تراخيها الادلة ثم لو لم يثبت كل ذلك لكان قول اسامة لم اكن لاسأل عنك الركب اوضح دليل على انه عقل من الامر الفور لان سؤال
الركب عنه عليه السلام بعد وفاته لا معنى له واما قول صاحب الكتاب انه لم ينكر على اسامة تأخره فليس بشيء واي انكار ابلغ من تكرار الامر وترداد القول في حال لا يشتغل عن
المهم ولا يقطع الفكر الا بمهم وقد كرر الامر على المامورين بتكرار الامر اخرى بعينه ولو سلمنا ان امره عليه السلام كان متوجها الى القائم بعده بالامر لتنفيذ الجيش بعد الوفاة
لم يلزم ما ذكره من خروج المخاطب بالتنفيذ عن الجملة وكيف يصح ذلك وهو من جملة الجيش والامر متضمن تنفيذ الجيش فلا بد من نفوذ كل من كان في جملته لان تاخر بعضهم
يسلب النافذين اسم الجيش على الاطلاق ولعمري ان مذهب صاحب الكتاب ان الامر بالشيء امر بما لا يتم الا معه وقد اعتمد على هذا في مواضع كثيرة فان كان خروج الجيش ونفوذه
لا يتم الا بخروج ابي بكر فالامر بخروج الجيش امر لابي بكر بالنفوذ والخروج وكيف لو اقبل عليه على سبيل التخصيص فقال نفذوا جيش اسامة وكان هو من جملة الجيش فلا
ان يكون في ذلك امرا له بالخروج واستدلاله على انه لم يكن هناك امام منصوص عليه بعموم الامر بالتنفيذ ليس بصحيح لانا قد بينا ان الخطاب انما توجه الى الحاضرين ولم يتوجه الى الامام بعده على
ان هذا لازم له لان الامام بعده لا يكون الا واحدا فلم عمهم الخطاب ولم يفرد به ولو لم يقل ليتنفذ القائم بعدي بالامر جيش اسامة فان الحال لا يختلف في كون الامام بعده واحدا بين
ان يكون منصوصا عليه ومختارا واما ادعاؤه ان الشرط في امره عليه السلام بالنفوذ فباطل لان اطلاق الامر يمنع من اثبات الشرط وانما يثبت من الشروط ما يقتضي الدليل اثباته من
التمكين والقدرة لان ذلك شرط ثابت في كل امر ورد من حكيم والمصلحة بخلاف ذلك لان الحكيم لا يامر بشرط المصلحة بل اطلاق الامر منه يقتضي ثبوت المصلحة وانتفاء المفسدة
وليس كذلك التمكين وما يجري مجراه ولهذا لا يشرط احد في اوامره تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم بالشرائع المصلحة وانتفاء المفسدة وشرطوا في ذلك التمكن ورفع التعذر ولو كان الامام منصوصا
عليه بعينه واسمه لما جاز ان يسترد جيش اسامة بخلاف ما ظنه ولا يعزله ولا عمر ولا يولي من عزله للعلة التي ذكرها فاما استدلال ابي علي على ان ابا بكر لم يكن في الجيش بحديث
الصلاة فاول ما فيه انه اعتراف بان الامر بتنفيذ الجيش كان في الحياة دون بعد الوفاة وهذا ناقض لما بنى صاحب الكتاب عليه امره ثم انا قد بينا انه عليه السلام لم يول ابا بكر الصلاة وذكرنا ما في

من بعد ذلك

ذلك ثم المانع من ان يوليه تلك الصلوة ان كان ولاه اياها ثم يامره بالنفوذ مع بعد مع الجيش فان الامر بالصلوة في تلك الحال لا يقتضي امرها على التابيد و اما ادعاؤه

ان النبي يأمر بالحروب من ناحية الاجتهاد دون الوحي فمعاذ الله ان يكون صحيحا لان حروبه لم تكن مما يختص بمصالح الدنيا بل للدين فيها اقوى تعلق لما يعود

على الاسلام واهله بفتوحه من العز والقوة وعلو الكلمة وليس يجري في هذا مجرى اكله وشربه ونومه لان ذلك لا تعلق له بالدين فيجوز ان يكون عن رايه ولو جاز ان يكون

مغازيه وبعوثه مع التعلق القوي لها بالدين عن اجتهاد لجاز ذلك في الاحكام ثم لو كان ذلك عن اجتهاد لما ساغ مخالفته فيه بعد لحاقه لا تنوع في جميع ما كان عليه تمنع من

امره لا يرى ما هو امر من الاخر فاما الاعتذار لعمر في تعويقه عن الجيش بما ذكره فباطل لانا قد قلنا ان ما يامر به لا يسوغ مخالفته مع الامكان ولا مراعاة لما عساه يعرض فيه

من راي غيره واي حاجة الى عمر بعد تمام العقد واستقراره ورضا الامة به على طريق المخالف واجماعها عليه ولم يكن هناك فتنة ولا تنازع ولا اختلاف يحتاج فيه الى مشاورة

وتدبير وكل هذا تعلل بالباطل فاما محاربة امير المؤمنين ع معوية فانما كان مامورا بها مع التمكن ووجود الانصار وقد فعل ع من ذلك ما وجب عليه لما تمكن منه فاما مع التعذر

وفقد الانصار فما كان مامورا وليس كذلك القول في جيش اسامة لان تاخر من تاخر عنه كان مع القدرة والتمكن فاما توليته ابا موسى فلا ندري كيف يشبه ما نحن فيه لانه

انما ولاه بان يرجع الى كتاب الله تعالى فيحكم فيه وفي خصمه بما يقتضيه فتولى ابو موسى بخلاف ما جعل اليه فلم يكن ممتثلا لامر من ولاه وكانما الذي لو ابتدا بما خالف فيه

امره بلا رسول لما فتبرا من فعله وكل هذا لا يشبه امره ع بتنفيذ جيش اسامة امرا مطلقا وتاكيده ذلك وتكراره له فاما جيش اسامة فانه لم يضم من يصلح للامامة فيجوز

تاخيرهم ليختار احدهم على ما ظنه صاحب الكتاب على ان ذلك لو صح ايضا لم يكن عذرا في التاخر لان من خرج في الجيش يمكن ان يختار وان كان بعيدا ولا يمنع بعده من صحة الاختيار

وقد صرح صاحب الكتاب بذلك ثم لو صح هذا العذر لكان عذرا في التاخر قبل العقد فاما بعد ابرامه فلا عذر فيه والمناقضة التي ادعاها قد بينا انها فاما ما ادعا

صاحب الكتاب اولا على من جعل اخراج القوم في الجيش ليتم الامر لغيرهم من بعده لا يمنع ان يختاروا للامامة فيدل على انه لم يتبين معنى هذا الطعن على حقيقته لان

الطاعن به لا يقول انه ابعدهم لئلا يختاروا للامامة وانما يقول انه ابعدهم حتى ينتصب بعده في الامر من نص عليه لا يكون هناك من ينازعه ويخالفه فاما قوله لم

يكن قاطعا على موته فلا يصح تسليمه لانه كان مشفقا وخائفا وعلى الخائف ان يتحرز مما يخاف منه فاما قوله فانه لم يرد تنفذ الجيش في حياته فقد بينا ما فيه فاما

ولاية اسامة على من ولي عليه فلا بد من اقتضائها الفضل على الجماعة فيما كان واليا فيه وقد دللنا فيما تقدم من الكتاب على انه لا يولى المفضول على الفاضل فيما كان

افضل منه فيه فجيء مثل القول في ولاية عمرو بن العاص عليهما والقول في الامرين واحد وقوله ان احدا لم يدع فضل اسامة على ابي بكر وعمر فليس الامر على ما ظنه لان

من ذهب الى فساد امامة المفضول لا بد من ان يفضل اسامة عليهما فيما كان واليا فيه فاما ما ادعاه ما ذكره من السبب في دخول عمر في الجيش فانه تعذر ولا وقفنا عليه الا

من كلامه ثم لو صح لم يغن شيئا لان عمر لو كان افضل من اسامة لمنعه الرسول من الدخول في امارته والمسير تحت لوائه والتواضع لا يقتضي فعل القبيح قلت ان الكلام

في هذا الفصل قد تشعب شعبا كثيرة والمرتضى لم يورد كلام قاضي القضاة بعينه وانما يختصره ويورده مبتورا ويومي الى المعاني ايماء لطيفا وغرضه الايجاز ولو

اورد كلام قاضي القضاة بعينه لكان اليق وكان ابعد عن الظنة وادفع لقول قائل من خصومه انه يحرف كلام قاضي القضاة ويذكره على غير وجهه الا ترى ان من نصب نفسه

لاختصار كلام فقد ضمن على نفسه انه فهمه ثم تعاطى تلك الكلام حتى يجيء منه خلاصة ومن الجائز ان يظن انه قد فهم بعض المواضع ولم يكن قد فهمه على الحقيقة فيختصر ما في نفسه

لا ما في تصنيف ذلك الشخص واما من يورد كلام الناس بنصه فقد استراح من هذه التبعة وعرض عقل غيره وعقل نفسه على الناظرين والسامعين ثم نقول ان في هذا

الفصل مباحث اما منها قول قاضي القضاة لا نسلم ان ابا بكر كان في جيش اسامة واما قول المرتضى انه قد ذكره ارباب السير والتواريخ وقوله انا قد بيننا ذكره

في تاريخ وقوله هذا عين قاضي القضاة الكتاب الذي ذكر انه يتضمن كون ابي بكر في ذلك الجيش فان الامر عندي في هذا الموضع مشتبه والتواريخ مختلفة في هذه

القضية فمنهم من يقول ان ابا بكر كان في جملة الجيش ومنهم من يقول انه لم يكن وما اشار اليه قاضي القضاة بقوله في كتب المغازي لا ينتهي الى امر صحيح ولم يكن من قبيل

القول الباطل في دينه ولا في رياسته ذكر الواقدي في كتاب المغازي ان ابا بكر لم يكن في جيش اسامة وانما كان عمر وابو عبيدة وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد

وقتادة بن النعمان وسلمة بن اسلم ورجال كثير من المهاجرين والانصار قال وكان المنكر لامارة اسامة عياش بن ابي ربيعة وغيره قال الواقدي يقول عبد الله بن عياش

وقد قيل عبد الله بن ابي ربيعة اخو عياش وقال الواقدي وجاء عمر بن الخطاب فودع رسول الله ليسير مع اسامة وقال وجاء ابو بكر فقال يا رسول الله اصبحت مفيقا

بحمد الله واليوم يوم ابنة خارجة فاذن لي فاذن له فذهب الى منزله بالسنح وسار اسامة في العسكر وهذا تصريح بان ابا بكر لم يكن في جيش اسامة وذكر موسى بن عقبة في

كتاب المغازي ان ابا بكر لم يكن في جيش اسامة وكثير من المحدثين يقولون بل كان في جيشه فاما ابو جعفر محمد بن جرير الطبري فلم يذكر انه كان في جيش اسامة الا عمر

وقال ابو جعفر محمد بن السكن باسناد ذكره ان رسول الله ص ضرب قبل وفاته بعثا على اهل المدينة ومن حولهم وفيهم عمر بن الخطاب وامر عليهم اسامة بن زيد فلم يجاوز

اخرهم الخندق حتى قبض رسول الله ص فوقف اسامة بالناس ثم قال لعمر ارجع الى خليفة رسول الله ص فاستاذنه يأذن لي ارجع بالناس فان معي وجوه الصحابة ولا

امن على خليفة رسول الله ص وثقل رسول الله ص واثقال المسلمين ان يتخطفهم المشركون حول المدينة وقالت الانصار لعمر فان ابى الا ان نمضي فابلغه عنا واطلب له

ان يولي امرنا رجلا اقدم سنا من اسامة فخرج عمر بامر اسامة فاتى ابا بكر فاخبره بما قال اسامة فقال ابو بكر لو تخطفتني الكلاب والذئاب لم ارد قضاء قضى به رسول الله ص قال فان

الانصار امروني ان ابلغك انهم يطلبون اليك ان تولي امرهم رجلا اقدم سنا من اسامة فوثب ابو بكر وكان جالسا فاخذ بلحية عمر وقال ثكلتك امك يا ابن الخطاب استعمله رسول الله

وتامرني ان انزعه فخرج عمر الى الناس فقالوا له ما صنعت فقال امضوا ثكلتكم امهاتكم ما لقيت في سببكم اليوم من خليفة رسول الله ثم خرج ابو بكر حتى اتاهم

فاشخصهم وشيعهم وهو ماش واسامة راكب وعبد الرحمن بن عوف يقود دابة ابي بكر فقال له اسامة يا خليفة رسول الله لتركبن او لانزلن فقال والله لا تنزل ولا

اركب وما علي ان اغبر قدمي في سبيل الله ساعة فان للغازي بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة تكتب له وسبعمائة درجة ترفع له وسبعمائة خطيئة تمحى عنه حتى اذا انتهى قال له

ان رايت ان تعينني بعمر فافعل فاذن له ثم قال ايها الناس قفوا حتى اوصيكم بعشر فاحفظوها عني لا تخونوا ولا تغدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلا صغيرا

ولا شيخا كبيرا ولا امراة ولا تعقروا نخلا ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا الا لماكلة وسوف تمرون باقوام قد فرغوا انفسهم في الصوامع

الجزء الرابع عشر

٣٤٢ الصوامع فدعوهم وما فرغوا انفسهم له وسوف تقدمون على اقوام يأتونكم بصحاف فيها الوان الطعام فلا تأكلوا من شيء حتى تذكروا اسم الله عليه وسوف تلقون اقواما قد حصوا اوساط رؤوسهم وتركوا حولها مثل العصائب فاخفقوهم بالسيف خفقا افناهم الله بالطعن والطاعون سيروا على اسم الله واما قول الشيخ ابي علي يدل على انه لم يكن في جيش اسامة امره اياه بالصلاة وقول المرتضى هذا اعتراف بان الامر بتنفيذ الجيش كان في الحال دون ما بعد الوفاة وهذا ينقض ما بنى عليه قاضي القضاة امره فلقائل ان يقول انه لا ينقض ما بناه لان قاضي القضاة ما قال ان الامر بتنفيذ الجيش ما كان الا بعد الوفاة بل قال انه امر والامر على التراخي فلو نفذ الجيش في الحال لجاز ولو تأخر الى بعد الوفاة لجاز **فاما** انكار المرتضى ان يكون صلاة ابي بكر بالناس كانت عن امر رسول الله ص فقد ذكرنا ما عندنا في هذا فيما تقدم واما قوله يجوز ان يكون امره بصلاة واحدة او صلاتين ثم امره بالنفوذ بعد ذلك فهذا لعمري جائز ويمكن ان يتوهم لما خرج متحاملا من شدة المرض فتأخر ابو بكر عن مقامه صلى رسول الله بالناس امره بالنفوذ مع الجيش وسكت رسول الله ص في اثناء ذلك اليوم واستمر ابو بكر على الصلاة بالناس الى ان توفي ع فقد جاء في الحديث انه سكت الا ان شاء دخل عليه فلم يستطع كلامه لكنه كان يرفع يده ويضعها عليه كالداعي له ويمكن ان يكون زمان هذه السكتة قد امتد يوما او يومين وهذا الموضع من المواضع المشتبهة عندي **ومنها** قول قاضي القضاة ان الامر على التراخي فلا يلزم من تأخر ابي بكر عن النفوذ ان يكون عاصيا **فاما** قول المرتضى الامر على الفور اما لغة عند من قال به او شرعا لاجماع الكل على ان الاوامر الشرعية على الفور الا ما خرج بالدليل فقد لاح في هذا الموضع صحة ما قاله المرتضى لان قرائن الاحوال عند من تصفح السير ويعرف التواريخ تدل على ان الرسول ص كان يحثهم على الخروج والمسير وهذا هو الفور **واما** قول المرتضى وقول اسامة لم اكن لاسأل عنك الركب وضح دليل على انه عقل من الامر الفور لان سؤال الركب عنه بعد الوفاة لا معنى له فلقائل ان يقول ان ذلك لا يدل على الفور بل يدل على انه ما فهم من الجملة بالنفوذ والمسير التعجيل والتأخير مفوضا الى رأيه فلما قال له النبي ص لم تأخرت عن المسير قال لم اكن لاسير واسأل عنك الركب انتظرت عافيتك لاني اذا سرت وانت على هذه الحال لم يكن لي قلب للجهاد بل اكون قلقا شديد الجزع اسأل عنك الركبان وهذا الكلام لا يدل على انه عقل من الامر الفور لا محالة بل هو على ان يدل على التراخي اظهر وقول النبي ص لم تأخرت عن المسير لا يدل على الفور لانه قد يقال مثل ذلك لمن يؤمر بالشيء على جهة التراخي اذا لم يكن سؤال انكار **و**قول المرتضى لان سؤال الركب عنه بعد الوفاة لا معنى له قول من قد توهم على قاضي القضاة انه يقول ان النبي ص ما امرهم بالنفوذ الا بعد وفاته ولم يقل قاضي القضاة ذلك وانما ادعى ان الامر على التراخي لا غير كيف يظن بقاضي القضاة انه حمل كلام اسامة على سؤال الركب بعد الموت وهل كان اسامة يعلم الغيب فيقول ذلك وهل يسأل احد عن حال احد من المرض بعد موته **فاما** قول المرتضى عقيب هذا الكلام لا معنى لقول قاضي القضاة انه لم ينكر على اسامة تأخره فان الانكار قد وقع بتكرار الامر حالا بعد حال فلقائل ان يقول ان قاضي القضاة لم يجعل عدم الانكار على اسامة حجة على كون الامر على التراخي وانما جاء به ليدل على ان الامر كان مشروطا بالمصلحة ومن تأمل كلام قاضي القضاة الذي حكاه عنه المرتضى عرف ذلك فلا يجوز للمرتضى ان يقتصر من الوضع الذي اورده فيجعله في موضع اخر **ومنها** قول قاضي القضاة ان الامر بتنفيذ الجيش يجب ان يكون متوجها الى الخليفة بعده لانه المخاطب لا يدخل تحت الخطاب **و**اعتراض المرتضى عليه بان لفظة الجيش يدخل تحتها ابو بكر فلا بد من وجوب النفوذ عليه لان عدم نفوذه يسلب الجماعة اسم الجيش فليس بجيد لان لفظة الجيش لفظة موضوعة لجماعة من الناس قد اعدت للحرب فاذا خرج منها واحد او اثنان لم يزل مسمى الجيش عن الباقين والمرتضى اعتقد ان ذلك مثل الماهيات المركبة نحو العشرة اذا عدم منها واحد زال مسمى العشرة وليس الامر كذلك ويبين ذلك انه لو قال بعض الملوك لمائة انسان انتم جيشي ثم قال لواحد منهم اذا مت فاعط كل واحد من جيشي درهما من خزانتي فقد جعلتك اميرا عليهم لم يكن له ان ياخذ لنفسه درهما ويقول انا من جملة الجماعة الذين اطلق عليهم لفظ الجيش **ومنها** قول قاضي القضاة هذه القصة تدل على انه لم يكن هناك امام منصوص عليه **و**اما قول المرتضى فقد بينا ان الخطاب انما توجه الى الحاضرين لا الى القائم بالامر بعده فلم نجد في كلامه في هذا الفصل ما يبطل به ما بنى عليه ذلك ولا اعلم علة ذا الحال ولو كان قد تبين على ما زعم ان الخطاب متوجه الى الحاضرين لكان الاشكال قائما لانه يقال له اذا كان الامام المنصوص عليه حاضرا عنده فلم وجه الخطاب الى الحاضرين الا ترى انه لا يجوز ان يقول الملك للرعية افصلوا بين هذين الشخصين والقاضي حاضر عنده الا اذا كان قد عزل القاضي في تلك الواقعة الى رعيته **فاما** قول المرتضى هذا ينقلب عليكم فليس بمنقلب لانا نقول لو كان يريد تنفيذ الجيش بعد موته فقط ولا يريد وهو حي لكان يجيء ما قاله المرتضى لينفذ القائم بالامر بعده جيش اسامة فاما اذا كان يريد نفوذ الجيش من حين ما امر بنفوذه فقد سقط القلب لان الخليفة حينئذ لم يكن قد تعين لان الاختيار ما وقع بعد وعلى مذهب المرتضى الامام متعين حاضر عنده فافترق الموضعان **ومنها** قول قاضي القضاة انه لو ثبت ان النبي ص امر بالنفوذ مع الجيش او بانفاذ الجيش لا يكون معصية وتبيين ذلك من وجوه **احدها** ان امره بذلك لا بد ان يكون مشروطا بالمصلحة وان لا يعرض ما هو اهم من نفوذ الجيش لانه لا يجوز ان يامرهم بالنفوذ وان اعقب ضررا في الدين فاما قول المرتضى الامر المطلق يدل على ثبوت المصلحة كما يقول في التمكين من الفعل انه مشروط وان لم يصرح به لان الحكيم لا يامر الا بالمصلحة فقول جيد اذا اعترض على الوجه الذي اورده قاضي القضاة فاما اذا اورده اصحابنا على وجه اخر فانه يندفع كلام المرتضى وذلك انه يجوز تخصيص عمومات النصوص بالقياس الجلي عند كثير من اصحابنا على ما هو مذكور في اصول الفقه فلم لا يجوز لابي بكر ان يخص عموم قوله انفذوا بعث اسامة لمصلحة غلبت على ظنه في عدم نفوذه نفسه وغلبت على ظنه في نفوذ غيره **وثانيها** انه ع كان يبعث السرايا عن اجتهاد لا عن وحي يحرم مخالفته فاما قول المرتضى ان الله تعالى قوى ما مثال ذلك انها ليست من الامور الدنياوية المحضة نحو اكله وشربه ونومه فانه لا يعود على الاسلام بفتوحه عز وقوة وعلو كلمة بخلاف ما لو اكل اللحم وقوى مزاجه بذلك ونام نوما طبيعيا يزول عنه به المرض ولا شك ان ذلك افضى الى عز الاسلام بقوة نفسه ان ذلك لا يصدر عن وحي ثم ان الذي تقتضيه فتوحه عز واسترجاع من العز وعلو الكلمة لا ينافي كون تلك الغزوات والحروب باجتهاده لانه لا منافاة بين اجتهاده وبين عز الدين وعلو كلمته بحروبه انما الذي ينافي اجتهاده بالرأي مثل فرائض الصلوات ومقادير الزكوات ومناسك الحج ونحو ذلك من الاحكام التي يشعر بانها متلقاة من محض الوحي وليس للرأي والاجتهاد فيها مدخل وقد خرج بهذا الكلام الجواب عن قوله لو جاز ان يكون السرايا والحروب عن اجتهاده لجاز ان يكون الاحكام كلها عن اجتهاده وايضا فان الصحابة كانوا يراجعونه في الحروب وآرائه التي يدبرها بها ويرجع اليهم في كثير منها بعد ان كان قد رأى غيره واما الاحكام فلم يكن يراجع فيها اصلا فكيف يحمل احد البابين على الاخر فاما قوله لو كانت عن اجتهاده

لوجب ان يجوز

لوجب ان يحرم مخالفته فيها وهو حي لا فرق بين الحالين فلقائل ان يقول القياس يقتضي ما ذكرته الا انه وقع الاجماع على انه لو كان في الاحكام او في الحروب والجهاد اما هو باجتهاده لما جازت مخالفته والعدول عنه بعد موته وهو لم يختلف احد من المسلمين في ذلك واجازوا مخالفته بعده فانه بتقدير ان يكون ما امتثله عن اجتهاده الاجماع حجة **فاما** قول قاضي القضاة لان اجتهاده وهو حي اولى من اجتهاد غيره فليس يكاد يظهر لان اجتهاده وهو ميت والحاضر من اجتهاد غيره ويغلب على الظن انهم من قرابين حالتي الحيوة والموت فان في مخالفته وهو حي نوع من اذى له واذاه محرم لقوله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله والاذى بعد الموت لا يكون فافترق الحالان **وثالثها** انه لو كان الامام منصوصا عليه لجاز ان يتبرد جيش اسامة او بعضه لنصرته فكيف وقد كان بالاختيار وهذا قد منع منه المرتضى وقال انه لا يجوز للمنصوص عليه ذلك لان يرد من عزله رسول الله ص ولا ان يعزل من ولاه رسول الله ص **ورابعها** انه ع ترك حرب معوية في بعض الحالات ولم يوجب ذلك ان يكون عاصيا فكذلك ابو بكر في تركه النفوذ في جيش اسامة **فاما** قول المرتضى ان عليا ع كان مامورا بحرب معوية مع التمكن ووجود الانصار فاذا عدما لم يكن مامورا بحربه فلقائل ان يقول وابو بكر كان مامورا بالنفوذ في جيش اسامة مع التمكن ووجود الانصار وقد عدم التمكن لما استخلف فانه قد تحمل اعباء الامامة وتعذر عليه الخروج عن المدينة التي هي دار الامامة فلم يكن مامورا والحال هذه بالنفوذ في جيش اسامة فان قلت الاشكال عليكم انما هو من قبل الاستخلاف كيف جاز لابي بكر ان يتاخر عن المسير وكيف جاز له ان يرجع الى المدينة وهو مامور بالمسير هلا انفذ لوجهه ولم يرجع وان بلغه موت رسول الله ص **قلت** لعل اسامة اذن له فهو مامور بطاعته والامر الى راي اسامة وقد قال قوم فعاد مولانا لم يكن يمكن ان يسير اليهم وحده وايضا فان اصحابنا قالوا ان ولاية اسامة بطلت بموت النبي ص وعاد الامر الى راي من ينصب للامر قالوا لان تصرف اسامة انما كان من جهة النبي ص عليه ثم زال تصرف النبي بموته فوجب ان يزول تصرف اسامة لان تصرفه تبع لتصرف الرسول ع عليه قالوا وذلك كالوكيل تبطل وكالته بموت الموكل قالوا ويفارق الوصي لان ولايته لا تثبت الا بعد موت الموصي فهو كعهد الامام الى غيره لا يثبت الا بعد موت الامام **وقد** فرع اصحابنا على هذا الاصل مسئلة وهي الحاكم هل ينعزل بموت الامام ام لا فقال قوم من اصحابنا لا ينعزل وبنوه على ان التولي من غير جهة الامام يجوز فجعلوا الحاكم نائبا عن المسلمين اجمعين لا عن الامام وان وقف تصرفه على اختياره وصار ذلك عندهم بمنزلة ان يختار المسلمون واحدا يحكم بينهم ثم يموت من رضي به فان تصرفه يبقى على ما كان عليه وقال قوم من اصحابنا ينعزل لان هذا النوع من التصرف لا يستفاد الا من جهة الامام ولا يقوم به غيره واذا ثبت ان ولاية اسامة قد بطلت لم يبق تبعة على من تكرر الرجوع من بعض الطريق الى المدينة **وخامسها** ان امير المؤمنين ع ولى ابا موسى الحكم وولى رسول الله ص خالد بن الوليد السرية الى الغميصا وهذا الكلام انما ذكره قاضي القضاة نقضا لقوله ان امره ع بنفوذ بعث اسامة كان مشروطا بالمصلحة قال كما ان توليته ع ابا موسى كانت مشروطة باتباع القرآن وكان تولية رسول الله ص خالد بن الوليد مشروطة بان يعمل بما اوصاه به فخالفا ولم يعملا بالحق فاذا كانت هذه الاوامر مشروطة فكذلك امره جيش اسامة بالنفوذ كان مشروطا بالمصلحة وان لا يعرض ما يقتضي رجوع الجيش او بعضه الى المدينة وقد سبق القول في كون الامر مشروطا **وسادسها** ان ابا بكر كان محتاجا الى مقام عمر عنده ليعاضده ويقوم في تمهيد امر الامامة ما لا يقوم به غيره فكان ذلك اصلح في باب الدين من مسيره مع الجيش فجاز ان يحبسه عنده لذلك وهذا الوجه محض عن قال ان ابا بكر لم يكن في الجيش واتضاح عذره في حبس عمر عن النفوذ مع الجيش **فاما** قول المرتضى فان ذلك غير جائز لان مخالفة النص حرام فقد قلنا ان هذا مبني على مسئلة تخصيص العمومات الواردة في القرآن بالقياس **واما** قوله اي حاجة كانت لابي بكر الى عمر بعد وقوع البيعة ولم يكن هناك تنازع ولا اختلاف فعجيب وهل كان لولا مقام عمر وحضوره في تلك المقامات يتم لابي بكر امر او ينتظم له حال ولولا عمر لما بايع علي ولا الزبير ولا اكثر الانصار والامر في هذا اظهر من كل ظاهر **وسابعها** انه من يصلح للامامة من جيش اسامة يجب تاخيرهم ليختار للامامة احدهم فان ذلك اهم من نفوذهم فاذا جاز لهذه العلة التاخر قبل العقد جاز التاخر بعده للمعاضدة وغيرها **فاما** قول المرتضى ان ذلك الجيش لم يضم من يصلح للامامة فبنا على مذهبه ان كل من ليس بمعصوم لا يصلح للامامة فاما قوله ولو صح ذلك لم يكن عذرا في التاخر لان من خرج في الجيش يمكن ان يختار ولو كان غائبا ولا يمكن بعده من صحة الاختيار فلقائل ان يقول ان دار الهجرة والتي فيها اهل الحل والعقد واقارب رسول الله ص والقراء واصحاب السقيفة فلا يجوز العدول عن الاجتماع والمشاورة فيها الى الاختيار على البعد على جناح السفر من غير مشاركة من ذكرنا من اعيان المسلمين فاما قوله ولو صح هذا العذر لكان عذرا في التاخر قبل العقد فاما بعد ابرامه فلا عذر فيه فلقائل ان يقول اذا جوزت التاخر قبل العقد لنوع من المصلحة فاجز التاخر بعد العقد لنوع اخر من المصلحة وهو المعاضدة والمساعدة فهذه الوجوه السبعة كلها باب قوله ان ابا بكر وعمر عن النفوذ في جيش اسامة وان كان مامورا بالنفوذ **ثم نعود** الى تمام اقسام الفصل **ومنها** قول قاضي القضاة لا معنى لقول من قال ان رسول الله ص قصد ابعادهم عن المدينة لان بعدهم عنها لا يمنعهم من ان يختاروا واحدا منهم للامامة ولانه ع لم يكن قاطعا على موته لا محالة لانه لم يرد نفاذ جيش اسامة في حياته **وقد** اعترض المرتضى هذا فقال انه لم يتبين معنى الطعن لان الطاعن لا يقول انهم ابعدوا عن المدينة كي لا يختاروا واحدا للامامة بل يقول انما ابعدوا ليتمكن بعد موته في المدينة الشخص الذي نص عليه لا يكون حاضرا بالمدينة من يخالفه وينازعه وليس يضرنا ان لا يكون قاطعا على موته لانه وان لم يكن قاطعا فهو لا محالة يشفق ويخاف من الموت وعلى الخائف ان يتحرز مما يخاف منه وكلام المرتضى في هذا الموضع اظهر من كلام قاضي القضاة **ومنها** قول قاضي القضاة ان ولاية اسامة عليهما لا يقتضي كونهما دونه في الفضل كما ان عمرو بن العاص لما ولي عليهما لم يقتض كونه افضل منهما **وقد** اعترض المرتضى هذا بانه يقبح تقديم المفضول على الفاضل فيما هو افضل منه وان تقديم عمرو بن العاص عليهما في الامرة يقتضي ان يكون افضل منهما فيما يرجع الى الامرة والسياسة ولا يقتضي افضليته عليهما في غير ذلك وكذا القول في اسامة **ولقائل** ان يقول ان الملوك قد يؤمرون الامراء على الجيوش لوجهين احدهما ان يقصد الملك بتامير ذلك الشخص ان يسوس الجيش ويدبره لفضل رايه وشيخوخته وقديم تجربته وما عرف من يمن نقيبته في الحرب وقود العساكر والثاني ان يؤمر على الجيش غلاما حدثا من غلمانه او من ولده او من اهله ويامر الاكابر من الجيش ان يثقفوه ويعلموه ويامره ان يتدبر بتدبيرهم ويرجع الى رايهم ويكون قصد الملك من ذلك تخريج ذلك الغلام وتمرينه على الامارة وان يثبت في نفوس الناس منزلته وان يرشحه لجلائل الامور ومعاظم الشؤن ففي الوجه الاول يقبح تقديم المفضول على الفاضل وفي الوجه الثاني لا يقبح فلم لا يجوز ان يكون تامير اسامة عليهما من قبيل الوجه الثاني والحال يشهد لذلك لان اسامة كان غلاما لم يبلغ ثماني عشرة سنة حين قبض النبي ص فمن اين حصل له من تجربة الحرب وممارسة الوقايع وقود الجيش ما يكون به اعرف بالامارة من ابي بكر وعمر وابي عبيدة وسعد بن ابي وقاص وغيرهم

الجزء السابع عشر

ومنها قول قاضي القضاة ان السبب في كون عمر في الجيش انه انكر على عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة تسخطه امرة اسامة وقال انا اخرج في جيش اسامة فخرج من تلقاء نفسه تعظيما لامر رسول الله ص **وقد** اعترضه المرتضى فقال هذا شيء ما سمعناه من راو ولا قرأناه في كتاب وصدق المرتضى فيما قال فان هذا حديث غريب لا نعرفه واما قول عمر دعوني اضرب عنقه فقد نافق فمنقول مثله لا نطيل الرواية الغريب الذي لم يعرف كون عمر خرج من تلقاء نفسه في الجيش مراغمة لعبد الله بن عياش بن ابي ربيعة حيث انكر ما انكر ولعل قاضي القضاة سمعه من راو او نقله من كتاب الا انا نحن ما وقفنا على ذلك **الطعن** الخامس قالوا انه لم يول ابا بكر الاعمال وولى غيره ولما ولاه الحج بالناس وقراءة سورة براءة على الناس عزله عن ذلك كله وجعل الامر الى امير المؤمنين ع وقال لا يؤدي عني الا انا او رجل مني حتى رجع ابو بكر الى النبي ص **اجاب** قاضي القضاة فقال لو سلمنا انه لم يوله لما دل ذلك على نقص ولا على انه لم يصلح للامارة والامامة بل لو قيل انه لم يوله لحاجته اليه بحضرته وان ذلك رفعة له لكان اقرب لا سيما وقد روي عنه ما يدل على انهما وزيراه فقد كان ع محتاجا اليهما والى رأيهما فلذلك لم يولهما ولو كان للعمل على تركه فضل لكان عمرو بن العاص وخالد بن الوليد وغيرهما افضل من اكابر الصحابة لانه ع ولاهما وقدمهما وقد قدمنا ان توليته ع بحسب الصالح وقد يولي المفضول على الفاضل تارة والفاضل اخرى وربما ولى الواحد لاستغنائه عنه بحضرته وربما ولاه لاتصال بينه وبين من يولى عليه الى غير ذلك ثم ادعى ان ولاية ابي بكر على الموسم والحج قد ثبتت بلا خلاف بين اهل الاخبار ولم يصح انه عزله ولا يدل رجوع ابي بكر الى النبي ص مستفهما عن القصة على العزل ثم جعل انكار من انكر حج ابي بكر في تلك السنة بالناس كانكار عباد وطبقته اخذ امير المؤمنين ع سورة براءة من ابي بكر **وحكى** عن ابي علي ان المعنى كان في اخذ السورة من ابي بكر ان من عادة العرب ان سيدا من سادات قبائلهم اذا عقد عقدا للقوم فان ذلك العقد لا ينحل الا ان يحله هو او بعض سادات قومه فلما كان هذا عادتهم واراد النبي ص ان ينبذ اليهم عهدهم وينقض ما كان بينه وبينهم علم انه لا يحل ذلك الا هو او سيد من سادات رهطه فعدل عن ابي بكر الى امير المؤمنين المعروف في النسب ثم ادعى انه ع ولى ابا بكر في مرضه الصلاة وذلك اشرف الولايات وقال في ذلك يأبى الله ورسوله والمسلمون الا ابا بكر ثم اعترض نفسه بصلاة النبي ص خلف عبد الرحمن بن عوف **واجاب** بانه ع انما صلى خلفه لا انه ولاه الصلاة وقدمه فيها قال وانما قدم عبد الرحمن عند غيبة النبي ص فصلى بغير امره وقد ضاق الوقت فجاء النبي ص فصلى خلفه **اعترض** المرتضى فقال قد بينا ان ترك الولاية لبعض اصحابه مع حضوره وامكان ولايته والعدول عنه الى غيره مع تطاول الزمان وامتداده لا بد من ان يقتضي غلبة الظن بانه لا يصلح للولاية فاما ادعاؤه انه لم يوله لافتقاره اليه بحضرته وحاجته الى تدبيره ورأيه فقد بينا انه ع ما كان يفتقر الى رأي احد لكماله ورجحانه على كل احد وانما كان يشاور اصحابه على سبيل التعليم لهم والتأديب او لغير ذلك مما قد ذكر وبعد فكيف استمرت هذه الحاجة واتصلت منه اليهما حتى لم يستغن في زمان من الازمان عن حضورهما فيوليهما وهل هذا الا قدح في رأي رسول الله ص ونسبة له الى انه كان ممن يحتاج الى ان يلقن ويوقف على كل شيء وقد نزهه الله تعالى عن ذلك فاما ادعاؤه ان الولاية تدرت بانها وتنزيله فقد كان يجب ان يصحح ذلك قبل ان يعتمده ويحتج به فانا نخالفه فيه فاما ولاية عمرو بن العاص وخالد بن الوليد فقد تكلمنا عليهما من قبل وبينا ان ولايتهما تدل على صلاحهما للامارة لان شرائط الامامة لم تتكامل فيهما وبينا ايضا ان ولاية المفضول على الفاضل لا تجوز فاما تعظيمه وانكاره قول من يذهب الى ان ابا بكر عزل عن اداء السورة والموسم جميعا وحمله ذلك في البعد على انكار عباد ان يكون امير المؤمنين ع ارتجع سورة براءة من ابي بكر فليس ما فيه انا لا ننكر ان يكون اكثر الاخبار واردة بان ابا بكر حج بالناس في تلك السنة الا انه قد روى قوم من اصحابنا خلاف ذلك وان امير المؤمنين ع كان امير الموسم تلك السنة وان عزل الرجل كان عن الامرين معا واستكبار ذلك فيه خلاف لا معنى له فاما ما حكاه عن عباد فانا لا نعرفه وما نظن احدا يذهب الى مثله وليس يمكنه بازاء ذلك ان يحكي عن احد من اصحابنا الذين حكاه ونبين عنه الوجه الرواية عنه بلا امرة كراهة فهو مثل تجاهل لا يدفع الضرورات وبعد فلو سلمنا ان ولاية الموسم لم تفسخ لكان الكلام باقيا لانه اذا كان ما ولي مع تطاول الزمان الا هذه الولاية ثم سلب شطرها والافخم الاعظم منها فليس ذلك الا تنبيها على ما ذكرناه فاما ما حكاه عن ابي علي من ان عادة العرب ان لا يحل ما عقده الرئيس منهم الا هو او المتقدم من رهطه فمعاذ الله ان يجري النبي ص سننه واحكامه على عادات الجاهلية وقد بين ع لما رجع اليه ابو بكر يسأله عن اخذ السورة منه فقال انه اوحي الي ان لا يؤدي عني الا انا او رجل مني ولم يذكر ما ادعاه ابو علي على ان هذه العادة قد كان يعرفها النبي ص قبل بعثه ابا بكر بسورة براءة فما باله لم يعتمدها في الابتداء ويبعث من يجوز ان يحل عقده من قومه فاما ادعاؤه ولاية ابي بكر الصلاة فقد ذكرنا فيما تقدم انه لم يوله اياها فاما فصله بين صلاته خلف عبد الرحمن وبين صلاة ابي بكر بالناس فليس بشيء لانا اذا كنا قد دللنا على ان الرسول ص ما قدم ابا بكر الى الصلاة فقد استوى الامران وبعد فاي فرق بين ان يصلي خلفه وبين ان يوليه ويقدمه ونحن نعلم ان صلاته خلفه اقرار لولايته ورضا بها فقد عاد الامر الى ان عبد الرحمن كانه قد صلى بامره واذنه على ان قصة عبد الرحمن اوكد لانه قد اعترف بان الرسول صلى خلفه ولم يصل خلف ابي بكر وان ذهب كثير من الناس الى انه قدمه وامره بالصلاة قبل خروجه الى المسجد وتحامله **ثم** سأل المرتضى نفسه فقال ان قيل ليس يخلو النبي ص من ان يكون سلم في الابتداء سورة براءة الى ابي بكر بامر الله او باجتهاده ورأيه فان كان بامر الله تعالى فكيف يجوز ان يرتجع منه السورة قبل وقت الاداء وعندكم انه لا يجوز نسخ الشيء قبل تقضي وقت فعله وان كان باجتهاده ع فعندكم انه لا يجوز ان يجتهد فيما يجري هذا المجرى **واجاب** فقال انه ما سلم السورة الى ابي بكر الا باذنه تعالى الا انه لم يأمره بادائها ولا كلفه قراءتها على اهل الموسم لان احدا لم يمكنه ان ينقل عنه ع في ذلك لفظ الامر والتكليف فكانه سلم سورة براءة اليه ليقرأها على اهل الموسم لم يصرح بذكر القارئ المبلغ لها في الحال ولو نقل عنه تصريح لجاز ان يكون مشروطا بشرط لم يظهره فان قيل فاي فائدة في دفع السورة الى ابي بكر وهو لا يريد ان يؤديها ثم ارتجاعها منه وهلا دفعت في الابتداء الى امير المؤمنين ع قيل الفائدة في ذلك ظهور فضل امير المؤمنين ع ومرتبته وان الرجل الذي نزعت السورة عنه لا يصلح لما يصلح له وهذا غرض قوي في وقوع الامر على ما وقع عليه **قلت** قد ذكرنا فيما تقدم القول في تولية الملك بعض اصحابه وتركه تولية بعضهم وكيفية الحال في ذلك على انه قد امر ابا بكر كما ذكر اصحاب المغازي امره ابا بكر في شعبان من سنة سبع على سرية بعثها الى نجد فلقوا جمعا من هوازن فبيتوهم فروى اياس بن سلمة عن ابيه قال كنت في ذلك البعث فقتلت بيدي سبعة منهم وكان شعارنا امت امت وقتل من اصحاب النبي ص قوم وجرح ابو بكر وارتث وعاد الى المدينة على ان امراء السرايا الذين كان يبعثهم كانوا قوما مشهورين بالشجاعة ولقاء الحروب كمحمد بن مسلمة وابي دجانة وزيد بن حارثة ونحوهم ولم يكن ابو بكر مشهورا بالشجاعة ولقاء الحروب لم يكن جبانا ولا خوارا وانما كان رجلا مجتمع القلب عاقلا ذا رأي وحسن تدبير وكان رسول الله ص يترك بعثه في السرايا لان غيره انفع منه فيها ولا يدل ذلك على انه لا يصلح للامامة وان الامامة لا يحتاج ان يكون صاحبها من المشهورين بالشجاعة وانما يحتاج الى ثبات القلب وان لا يكون هلعا

ما رآه الجنان وكيف يقول المرتضى انه ع لم يكن يحتاج الى راي احد وقد سأل الناس كلهم جوعهم من منزل الى منزل عند المشورة نحو ما جرى يوم بدر من نزوله لما اشار عليه
الحباب بن المنذر ونحو ما جرى يوم الخندق من فسخ رايه في دفع ثلث تمر المدينة الى عيينة بن حصين ليرجع بالاحزاب عنهم لاجل ما راه سعد بن معاذ وسعد بن عبادة من الحرب
والعدول عن الصلح ونحو ما جرى في تلقيح النخل بالمدينة وغير ذلك فاما تولية ابي بكر الموسم فاكثر الاخبار على ذلك ولم يرو عزله عن الموسم الا قوم من الشيعة فاما انكار من انكر
من حال عباد بن سليمان وغيره ان يكون علي اخذ براءة من ابي بكر واستغرابه لذلك فقد تعجبت من قول عباد وقد ذهب اليه كثير من الناس وروى ان رسول الله ص لم يدفع براءة الى ابي
بكر وانه بعد ان نفذ ابو بكر بالحج اتبعه عليا ومعه تسع ايات من براءة وقد امره ان يقرأ على الناس ويؤذنهم بنقض العهد وقطع الذمة فانصرف ابو بكر الى رسول الله
فاعاده على الحج قال انه لا يؤدي على المبلغ فانه لا يبلغ عني الا انا او رجل مني وهو لم ينكر عباد امر براءة بالكلية وانما انكر ان يكون النبي ص دفعها الى ابي بكر ثم انتزعها
وانما نقلته من المحدثين ان يكون ما ذكرناه وان كان الاكثر الاظهر انه دفعها اليه ثم اتبعه بعلي ع فانتزعها منه والمقصود ان المرتضى قد تعجب مما لا يتعجب من مثله
فظن ان علماءنا انكروا حديث براءة بالكلية وقد وقفت انا على ما ذكره عباد في هذه القصة في كتابه المعروف بكتاب الابواب وهو الكتاب الذي نقضه شيخنا ابو هاشم ما
عند شيخنا ابي علي وقولهم ان عادة العرب ... واعتراض المرتضى عليه فالذي قاله المرتضى اصح واظهر وما نسب الى عادة العرب غير معروف وانما هو تاويل تاول به متعصبو
ابي بكر لانتزاع براءة منه وليس بشي ولست اقول ما قاله المرتضى من ان غرض رسول الله ص اظهار ان ابا بكر لا يصلح للاداء عنه بل اقول فعل ذلك لمصلحة رآها ولعل
السبب في ذلك ان عليا ع من بني عبد مناف وهم جمرة قريش بمكة وعلي ايضا شجاع لا يقاوم وقد حصل في صدور قريش منه الهيبة الشديدة والمخافة العظيمة فاذا حصل مثل
هذا الشجاع البطل وحوله من بني عمه وهم اهل العزة والقوة والحمية كان ادعى الى نجاته من قريش وسلامة نفسه وبلوغ الغرض من نبذ العهد على يده الا ترى ان
رسول الله ص في عمرة الحديبية بعث عثمان بن عفان الى مكة يطلب منهم الاذن له في الدخول وانما بعثه لانه من بني عبد مناف ولم يكن بنو عبد مناف وخصوصا بنو عبد شمس
ليمكنوا من قتله ولذلك حمله بنو سعيد بن العاص على بعير يوم دخل مكة واحدقوا به مستلئمين بالسلاح وقالوا له اقبل وادبر ولا تخف احدا بنو سعيد اعزة الحرم **واما**
القول في تولية رسول الله ص ابا بكر الصلاة فقد تقدم وما رواه قاضي القضاة من الفرق بين صلاة ابي بكر بالناس وصلاة عبد الرحمن بهم مع كون رسول الله ص خلفه
ضعيف وكلام المرتضى اقوى منه فاما السؤال الذي سأل المرتضى نفسه عنه فقوي والجواب الصحيح ان بعث براءة مع ابي بكر كان باجتهاد من الرسول ص ولم يكن عن وحي ولا من جملة الشرائع التي
تتلقى عن جبرئيل ع فلم يقبح نسخ ذلك قبل تقضي وقت فعله وجواب المرتضى ليس بقوي لانه من البعيد ان يسلم سورة براءة الى ابي بكر ولا يقال له ما ذا تصنع بها بل يؤخذ
هذه معك لا غير والقول بان الكلام مشروط بشرط لم يظهر بعيد ايضا وفي هذا الباب يفسد كثيرا من القواعد **الطعن** الثاني ان ابا بكر لم يكن يعرف الفقه واحكام
الشريعة فقد قال في الكلالة اقول فيها برايي فان يكن صوابا فمن الله وان يكن خطأ فمني ولم يعرف ميراث الجدة ومن حاله هذه لا يصلح للامامة **اجاب** قاضي القضاة
بان الامام لا يجب ان يعلم جميع الاحكام وان القدر الذي يحتاج اليه هو الذي يحتاج اليه الحاكم وان القول بالراي هو الواجب فيما لا نص فيه وقد قال امير المؤمنين ع بالراي في
مسائل كثيرة **اعترض** المرتضى فقال قد دللنا على ان الامام لا بد ان يكون عالما بجميع الشرعيات وفرقنا بينه وبين الحاكم ودللنا على فساد الراي والاجتهاد واما امير المؤمنين
فلم يقل قط بالراي وما يروى من خبر بيع امهات الاولاد غير صحيح ولو صح لجاز ان يكون اراد بالراي الرجوع الى النصوص والادلة ولا شبهة عندنا ان قوله كان واحدا في تحريم بيعهن
وان المظهر في احدهما خلاف مذهبه للتقية **قلت** هذا الطعن مبني على امرين احدهما هل من شرط الامامة ان يعلم الامام كل الاحكام الشرعية ام لا وهذا مذكور في
كتبنا الكلامية والثاني هل القول في الاجتهاد والراي حق ام لا وهذا مذكور في كتبنا الاصولية **الطعن** الثالث قصة خالد بن الوليد وقتله مالك بن نويرة ومضاجعة
امراته من ليلته وان ابا بكر ترك اقامة الحد عليه وزعم انه سيف من سيوف الله سله الله على اعدائه مع ان الله تعالى قد اوجب القود وحد الزاني عموما وان عمر نبهه وقال له
اقتله فانه قتل مسلما **اجاب** قاضي القضاة فقال ان شيخنا ابا علي قال ان الردة ظهرت من مالك بن نويرة لانه جاء في الاخبار انه رد صدقات قومه عليهم لما بلغه موت
رسول الله ص كما فعله سائر اهل الردة فاستحق القتل فان قال قائل فقد كان يصلي قيل له وكذلك سائر اهل الردة وانما كفروا بالامتناع من الزكاة واعتقادهم اسقاط وجوبها
دون غيره فان قيل فلم انكر عمر قيل كان الامر الى ابي بكر فلا وجه لانكار عمر وقد يجوز ان يعلم ابو بكر من الحال ما يخفى عن عمر فان قيل فما معنى ما روي عن ابي بكر من ان خالدا
تاول فاخطأ قيل اراد عجلته عليه بالقتل وقد كان الواجب عنده على خالد ان يتوقف للشبهة واستدل ابو علي على ردته بان اخاه متمم بن نويرة لما انشد عمر مرثيته اخاه
قال له وددت اني اقول الشعر فارثي اخي زيدا بمثل ما رثيت به اخاك فقال متمم لو قتل اخي على مثل ما قتل عليه اخوك ما رثيته فقال عمر ما عزاني احد بمثل تعزيتك فدل هذا
على ان مالكا لم يقتل على الاسلام كما قتل زيد واجاب عن تزويج خالد بامراته بانه اذا قتل على الردة في دار الكفر جاز تزويج امراته عند كثير من اهل العلم وان كان لا يجوز
ان يطاها الا بعد الاستبراء **و**حكي عن ابي علي انه انما قتله لانه ذكر رسول الله ص فقال صاحبك واوهم بذلك انه ليس بصاحب له وكان عنده ان ذلك ردة وعلم عند
المشاهدة المقصد وهو امير القوم فجاز ان يقتله وان كان الاولى ان لا يستعجل وان يكشف الامر في ردته حتى يتضح فلهذا لم يقتله ابو بكر به فاما وطؤه لامراته فلم يثبت
فلا يصح ان يجعل طعنا فيه **اعترض** المرتضى فقال اما منع خالد في قتل مالك بن نويرة واستباحة امراته وامواله لنسبته اياه الى ردة لم يظهر منه بل كان الظاهر
خلافها من الاسلام فعظيم ويجري مجراه في العظم تغافل من تغافل عن امره ولم يقم فيه حكم الله تعالى واقره على الخطأ الذي شهد هو به على نفسه ويجري مجراهما من امكنه ان يعلم الحال
فاهملها ولم يتصفح ما روي من الاخبار في هذا الباب وتعصب لاسلافه ومذهبه وكيف يجوز عند خصومنا على مالك واصحابه جحد الزكاة مع المقام على الصلوة وهما جميعا في قرن
لان العلم الضروري بانهما من دينه ع وشريعته على حد واحد وهل نسبتهما الى الردة مع ما ذكرناه الا قدح في الاصول ونقض لما تضمنته من ان الزكوة معلوم ضرورة من دينه
واعجب من كل عجيب قوله وكذلك سائر اهل الردة يعني انهم كانوا يصلون ويجحدون الزكوة لانا قد بينا ان ذلك مستحيل غير ممكن وكيف يصح ذلك **و**قد روي ان جميع اهل النقل
ان ابا بكر لما وصى الجيش الذين انفذهم بان يؤذنوا ويقيموا فان اذن القوم كاذانهم واقامتهم كفوا عنهم وان لم يفعلوا اغاروا عليهم فجعل امارة الاسلام والبراءة من الردة
الاذان والاقامة وكيف يطلق في سائر اهل الردة ما اطلقه من انهم كانوا يصلون وقد علمنا ان اصحاب مسيلمة وطليحة وغيرهما ممن ادعى النبوة وخلع الشريعة ما كانوا يرون الصلوة
ولا شيئا مما جاءت به شريعتنا وقصة مالك معروفة عند من تامل كتب السير والنقل لانه كان على صدقات قومه بني يربوع واليا من قبل رسول الله ص ولما بلغته وفاة رسول الله ص امسك عن

الجزء السابع عشر

اخذ الصدقة من قومه فقال لهم تربصوا بها حتى يقوم قائم بعد النبي صلى الله عليه وسلم وننظر ما يكون من امره وقد صرح بذلك في شعره حيث يقول وقال رجال سدد اليوم مالك وقال رجال مالك لم يسدد فقلت دعوني لا ابا لابيكم فلم اخط رايا في المقام ولا الندى وقلت خذوا اموالكم غير خائف ولا ناظر فيما يجيء به غد فدونكموها انما هي مالكم مصونة اخلافها لم تجدد ساجعل نفسي دون ما تحذرونه وارهنكم يوما بما قلته يدي فان قام بالامر المجدد قائم اطعنا وقلنا الدين دين محمد فصرح كما ترى انه استبقى الصدقة في ايدي قومه رفقا بهم وتقربا اليهم الى ان يقوم بالامر من يدفع ذلك اليه وقد روى جماعة من اهل السير وذكره الطبري في تاريخه ان مالكا نهى قومه عن الاجتماع على منع الصدقة وفرقهم وقال يا بني يربوع انا كنا قد عصينا امراءنا اذ دعونا الى هذا الدين وبطأنا الناس عنه فلم نفلح ولم ننجح واني قد نظرت في هذا الامر فوجدت الامر يتأتى لهؤلاء القوم بغير سياسة واذا امر لا يسوسه الناس فاياكم ومعاداة قوم يصنع لهم فتفرقوا على ذلك الى اموالهم ورجع مالك الى منزله فلما قدم خالد البطاح بث السرايا وامرهم بداعية الاسلام وان ياتوه بكل من لم يجب وان امتنع ان يقتلوه فجاءته الخيل بمالك بن نويرة في نفر من بني يربوع واختلف السرية في امرهم وفي السرية ابو قتادة الحارث بن ربعي فكان ممن شهد انهم اذنوا واقاموا وصلوا فلما اختلفوا فيهم امر بهم خالد فحبسوا وكانت ليلة باردة لا يقوم لها شيء فامر خالد مناديا فنادى ادفئوا اسراكم فظنوا انه امرهم بقتلهم لان هذه اللفظة تستعمل في لغة كنانة للقتل فقتل ضرار بن الازور مالكا وتزوج خالد زوجته ام تميم بنت المنهال وفي خبر آخر ان السرية التي بعث بها خالد لما غشيت القوم تحت الليل راعوهم فاخذ القوم السلاح قال فقلنا انا المسلمون فقالوا ونحن المسلمون قلنا فما بال السلاح معكم قالوا فما بال السلاح معكم قلنا فضعوا السلاح فلما وضعوا السلاح ربطوا اسارى فاتوا بهم خالدا فحدث ابو قتادة خالد بن الوليد ان القوم نادوا بالاسلام وان لهم امانا فلم يلتفت خالد الى قولهم وامر بقتلهم وقسم سبيهم فحلف ابو قتادة الا يسير تحت لواء خالد في جيش ابدا وركب فرسه شاذا الى ابي بكر فاخبره الخبر وقال له اني نهيت خالدا عن قتله فلم يقبل قولي واخذ بشهادة الاعراب الذين غرضهم الغنائم وان عمر لما سمع ذلك تكلم فيه عند ابي بكر فاكثر وقال ان القصاص قد وجب عليه ولما اقبل خالد بن الوليد قافلا دخل المسجد وعليه قباء له عليه صدأ الحديد معتجرا بعمامة له قد غرز في عمامته اسهما فلما دخل المسجد قام اليه عمر فنزع الاسهم عن راسه فحطمها ثم قال له يا عدي نفسه اعدوت على امرئ مسلم فقتلته ثم نزوت على امرأته والله لنرجمنك باحجارك وخالد لا يكلمه ولا يظن الا ان رأي ابي بكر مثل رأيه حتى دخل الى ابي بكر فاعتذر اليه فعذره وتجاوز عنه فخرج خالد وعمر جالس في المسجد فقال هلم الي يا ابن ام شملة فعرف عمر ان ابا بكر قد رضي عنه فلم يكلمه ودخل بيته وقد روي ايضا ان عمر لما ولي جمع من عشيرة مالك بن نويرة من وجد منهم واسترجع ما وجد عند المسلمين من اموالهم واولادهم ونسائهم فرد ذلك عليهم جميعا مع نصيبه كان منهم وقيل انه ارتجع بعض نسائهم من نواحي دمشق وبعضهن حوامل فردهن على ازواجهن فالامر ظاهر في خطأ خالد وخطأ من تجاوز عنه وقول صاحب الكتاب انه يجوز ان يخفى عن عمر ما يظهر لابي بكر ليس بشيء لان الامر في قصة خالد لم يكن مشتبها بل كان مشاهدا معلوما لكل من حضره وما تأول به في القتل لا يعذر لاجله وما رأينا ابا بكر حكم فيه بحكم المتأول ولا غيره ولا تلافى خطأه وزلله وكونه سيفا من سيوف الله على ما ادعاه لا يسقط عنه الاحكام ويبرئه من الآثام واما قول متمم لو رثى اخي على ما رثيت عليه اخوك لما رثيته لا يدل على انه كان مرتدا فكيف يظن عاقل ان متمما يعترف بردة اخيه وهو يطالب ابا بكر بدمه والاقتصاص من قاتليه ورد سبيه وانما اراد في الجملة التقرب الى عمر بتقريظ اخيه ثم لو كان ظاهر هذا القول كباطنه لكان انما يقتضي تفضيل قتلة زيد على قتلة مالك والحال في ذلك اظهر لان زيدا قتل في حرب المسلمين ذابا عن وجوههم ومالك قتل على شبهة وبين الامرين فرق واما قوله في النبي صلى الله عليه وسلم صاحبك فقد قال اهل العلم انه اراد القرشية لان خالدا قرشي وبعد فليس في ظاهر اضافته اليه دلالة على نفيه له عن نفسه ولو كان علم من مقصده الاستخفاف والاهانة على ما ادعاه صاحب الكتاب لوجب ان يعتذر خالد بذلك عند ابي بكر وعمر ويعتذر به ابو بكر لما طالبه عمر بقتله فان عمر ما كان يمنع من قتل قادح في نبوة النبي صلى الله عليه وسلم وان كان الامر على ذلك فاي معنى لقول ابي بكر تأول فاخطأ وانما تأول فاصاب ان كان الامر على ما ذكره قلت

اما تعجب المرتضى من كون قوم منعوا الزكاة واقاموا على الصلاة ودعواه ان هذا غير ممكن ولا صحيح فالعجب منه كيف ينكر وقوع ذلك وكيف ينكر امكانه اما الامكان فلانه لا ملازمة بين العبادتين الا من كونهما مقترنتين في بعض المواضع في القرآن وذلك لا يوجب تلازمهما في الوجود او من قوله ان الناس يعلمون كون الزكاة واجبة في دين الاسلام ضرورة كما يعلمون كون الصلاة في دين الاسلام ضرورية وهذا لا يمنع اعتقادهم سقوط وجوب الزكاة لشبهة دخلت عليهم فانهم قالوا ان الله تعالى قال لرسوله خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلواتك سكن لهم قالوا فوصف الصدقة المفروضة بانها صدقة من شأنها ان يطهر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ويزكيهم باخذها منهم ثم عقب ذلك بان فرض عليه مع اخذ الزكاة منهم ان يصلي عليهم صلاة تكون سكنا لهم قالوا وهذه الصفات لا تتحقق في غيره لان غيره لا يطهر الناس ويزكيهم باخذ الصدقة ولا اذا صلى على الناس كانت صلاته سكنا لهم فلم يجب علينا دفع الزكاة الى غيره وهذه الشبهة لا تنافي كون الزكاة معلوما وجوبها ضرورة من دين محمد لانهم ما جحدوا وجوبها ولكنهم قالوا انه وجوب مشروط وليس يعلم بالضرورة انتفاء كونها مشروطة وانما يعلم ذلك بالنظر والتأويل فقد بان ان ما ادعاه من الضرورة ليس يدل على انه لا يمكن هذا الاعتقاد نفي وجوب الزكاة بعد موت الرسول ولو عرضت مثل هذه الشبهة في صلاة لصح لذاهب ان يذهب الى انها قد سقطت عن الناس واما الوقوع فهو المعلوم ضرورة بالتواتر كما نعلم بان ابا بكر ولي الخلافة بعد الرسول صلى الله عليه وسلم ضرورة بطريق التواتر ومن اراد الوقوف على ذلك فلينظر في كتب التواريخ فانها تشتمل من ذلك على ما يشفي ويكفي وقال ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ الكبير باسناد ذكره ان ابا بكر اقام بالمدينة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوجيه اسامة في جيشه الى حيث قتل ابوه زيد بن حارثة لم يحدث شيئا وجاءته وفود العرب مرتدين يقرون بالصلاة ويمنعون الصدقة فلم يقبل منهم وردهم واقام حتى قدم اسامة بعد اربعين يوما من شخوصه ويقال بعد سبعين يوما وروى ابو جعفر قال امتنعت العرب قاطبة من اداء الزكاة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قريشا وثقيفا وروى ابو جعفر عن السري عن شعيب عن سيف عن هشام بن عروة عن ابيه قال ارتدت العرب ومنعت الزكاة الا قريشا وثقيفا فاما هوازن فقدمت رجلا واخرت اخرى امسكوا الصدقة وروى ابو جعفر قال لما منعت العرب الزكاة كان ابو بكر ينتظر قدوم اسامة بالجيش فلم يحارب احدا قبل قدومه الا عبسا وذبيان فانه قاتلهم قبل رجوع اسامة وروى ابو جعفر قال قدمت وفود من قبائل العرب المدينة فنزلوا على وجوه الناس بها ويحملونهم الى ابي بكر ان يقيموا الصلاة وان لا يؤتوا الزكاة فعزم الله لابي بكر على الحق وقال لو منعوني عقالا لجاهدتهم عليه وروى ابو جعفر شعر الحطيل بن اوس اخي الحطيئة في معنى منع الزكاة وان ابا بكر رد سؤال العرب ولم يجبهم من جملته اطعنا رسول الله ما كان بيننا فيا لعباد الله ما لابي بكر ايورثها بكرا اذا مات بعده فتلك لعمر الله قاصمة الظهر فهلا رددتم وفدنا بجوابه وهلا خشيتم حس راغية البكر فان الذي سألوكم فمنعتم

لكان تماما املا الخلف فيه ههنا و روى ابو جعفر قال لما قدمت العرب المدينة على ابي بكر فكلموه في اسقاط الزكوة نزلوا على وجوه الناس بالمدينة فلم يبق احد الا وانزل عليه ناسا الا العباس
ابن عبد المطلب ثم اجتمع الى ابي بكر المسلمون يخوفونه باس العرب واجتماعها فقال ضرار بن الازور فما رايت احدا ليس رسول الله املأ بحرب شعواء من ابي بكر فجعلنا نخوفه فكانما
وكانما انما نخبره بما له لا ما عليه واجتمعت كلمة المسلمين على اعانة العرب على ما طلبت فابى ابو بكر ان يفعل الا ما كان يفعله رسول الله صلعم وان ياخذ الا ما كان ياخذ ثم
اجلهم يوما وليلة ثم امرهم بالانصراف وطاروا الى عشائرهم و روى ابو جعفر قال كان رسول الله صلعم بعث عمرو بن العاص الى عمان قبل موته فمات وهو بعمان فاقبل فاذا العرب قد
هجرة ١١ منعت العرب قد منعت الزكوة فنزل في بني عامر على قرة بن هبيرة وقرة يقدم رجلا ويؤخر اخرى وعلى ذلك بنو عامر كلهم الا الخواص ثم قدم المدينة فاطافت به قريش
ان العساكر معسكرة حولها فتفرق المسلمون وتحلقوا حلقا حلقا واقبل عمر بن الخطاب فمر بحلقة وهم يتحدثون فيما سمعوا من عمرو وفي تلك الحلقة علي وعثمان وطلحة والزبير
وعبد الرحمن بن عوف وسعد فلما دنا عمر منهم سكتوا فقال في اي شيء انتم فلم يخبروه فقال ما اعلمني بالذي خلوتم عليه فغضب طلحة وقال الله يا ابن الخطاب انك تعلم الغيب
فقال لا يعلم الغيب الا الله ولكن اظن قلتم ما اخوفنا على قريش من العرب واخلقهم ان لا يقروا بهذا الامر قالوا صدقت فقال فلا تخافوا هذه المنزلة انا والله منكم على
العرب اخوف مني عليكم من العرب و روى ابو جعفر وحدثني السري قال حدثنا شعيب عن سيف عن هشام بن عروة عن ابيه قال نزل عمرو بن العاص منصرفه من عمان بعد وفاة رسول
الله صلعم بقرة بن هبيرة بن سلمة بن قشير وحوله عسكر من افنائهم فذبح له واكرم منزلته فلما اراد الرحلة خلا به وقال يا هذا ان العرب لا تطيب لكم نفسا بالاتاوة فان انتم
اعفيتموها من اخذ اموالها فتسمع وتطيع وان ابيتم فانها تجتمع عليكم فقال عمرو اتوعدنا بالعرب وتخوفنا بها موعدك حفش امك اما والله لاوطئنه عليك الخيل و
قدم على ابي بكر والمسلمين فاخبرهم و روى ابو جعفر قال كان رسول الله صلعم قد فرق عماله في بني تميم على قبض الصدقات فجعل الزبرقان بن بدر على عوف والرباب وقيس بن
عاصم على مقاعس والبطون وصفوان بن صفوان وسبرة بن عمرو على بني عمرو ومالك بن نويرة على بني حنظلة فلما توفي رسول الله صلعم ضرب صفوان الى ابي بكر حين وقع اليه
الخبر بموت النبي صلعم بصدقات بني عمرو بما ولي منها وما ولي سبرة واقام سبرة في قومه لحدث ان ناب طرق قيس بن عاصم ينظر ما الزبرقان صانع فكان له عدوا وقال وهو ينتظره
وينظر ما يصنع وبلي عليه ما ادري ما اصنع انا ان بايعت ابا بكر واتيته بصدقات قومي خلفني فيهم فسانى عنده وان رددتها عليهم فلياتين ابو بكر فيسوني عنده ثم
عزم قيس على قسمتها في مقاعس والبطون ففعل وعزم الزبرقان على الوفاء فاتبع صفوان بصدقات عوف والرباب حتى قدم بها المدينة وقال يتعرض بقيس بن عاصم
من جملته وفيت باذواد الرسول وقد ابت سعاة فلم يردد بعيرا مجيرها فلما ارسل ابو بكر الى قيس العلاء بن الحضرمي اخرج الصدقة فاتاه بها وقدم معه قومه الى المدينة
و في تاريخ ابي جعفر الطبري من هذا الكثير الواسع وكذلك في تاريخ غيره من التواريخ وهذا امر معلوم باضطرار لا يجوز لاحد ان يخالف فيه فاما قوله كيف يصح ذلك
وقد قال لهم ابو بكر اذا اذنوا واقاموا كاذانكم واقامتكم فكفوا عنهم فجعل امارة الاسلام والبراءة من الردة الاذان والاقامة فانه قد اسقط بعض الخبر و روى ابو جعفر
الطبري في كتابه كانت وصيته لهم اذا نزلتم فاذنوا واقيموا فان اذن القوم واقاموا فكفوا عنهم فان لم يفعلوا فلا شيء الا الغارة ثم اقتلوهم كل قتلة الحرق فما سواه
وان اجابوا داعية الاسلام فاسالوهم فان اقروا بالزكوة فاقبلوا منهم وان ابوا فلا شيء الا الغارة ولا كلمة فاما قوله وكيف يطلق قاضي القضاة في سائر اهل الردة ما
اطلقه مع انهم كانوا يصلون ومن جملتهم اصحاب مسيلمة وطليحة فانما اراد قاضي القضاة باهل الردة ههنا مانعي الزكوة لا غير ولم يرد من جحد الاسلام بالكلية فاما
قصة مالك بن نويرة وخالد بن الوليد فانها مشتبهة عندي ولا غرو فقد اشتبهت على الصحابة وذلك ان من حضرها من العرب اختلفوا في حال القوم هل كان عليهم شعار
الاسلام او لا واختلف ابو بكر وعمر في خالد مع شدة اتفاقهما فاما الشعر الذي رواه المرتضى لمالك بن نويرة فهو معروف الا البيت الاخير فانه غير معروف وعليه عمل المرتضى في
هذا المقام وما ذكره بعد من قصة القوم صحيح كله مطابق لما في التاريخ الا مواضع يسيرة منها قوله ان مالكا نهى قومه عن الاجتماع على منع الصدقات فان
ذلك غير منقول وانما المنقول انه نهى قومه عن الاجتماع في موضع واحد وامرهم ان يتفرقوا في مياههم كذلك الطبري لم يذكر نهيه اياهم عن الاجتماع على منع الصدقة
وقال الطبري ان مالكا تردد في امره هل يحمل الصدقات ام لا فجاء خالد وهو متحير شج ومنها ان الطبري ذكر ان ضرار بن الازور قتل مالكا عن غير امر خالد لان خالدا
لما سمع لواجتهم خرج وقد فرغوا منهم فقال اذا اراد الله امرا اصابه قال الطبري وغضب من ذلك ابو قتادة وقال لخالد هذا عملك فزجره وأتى ابا بكر حتى غضب عليه
ابو بكر حتى كلمه فيه عمر فلم يرض الا ان يرجع الى خالد فرجع اليه حتى قدم معه المدينة ومنها ان الطبري روى ان خالدا لما تزوج ام تميم بنت المنهال امرأة مالك لم يجمعها
وتركها حتى تقضي طهرها ولم يذكر المرتضى ذلك ومنها ان الطبري روى ان تميما لما قدم المدينة طالب ابا بكر في سبيهم فكتب له برد السبي والمرتضى ذكر انه لم يرد الا بخلافة
عمر فاما قول المرتضى ان قول متمم لو قتل اخي على مثل ما قتل عليه اخوك لما رثيته لا يدل على ردته فصحيح لا ريب فيه بل يقصد تعريض زيد بن الخطاب وانه رضي عن اخيه بذلك وفعما ان
المرتضى ان بين القتلتين فرقا ظاهرا وليس لمتمم اليه لا محالة فاما قول مالك صاحبك يعني النبي صلعم فقد روى هذه اللفظة الطبري في التاريخ قال كان خالد يعتذر
عن قتله فيقول انه قال له وهو يراجعه ما اخال صاحبكم الا قال كذا وكذا فقال له خالد او ما تعده لك صاحبا فهذه لعمري كلمة جافية وان كان لها مخرج في التأويل
الا انه مستكره وقرائن الاحوال يعرفها من شاهدها وسمعها فاذا كان خالد قد كان يعتذر بذلك فقد اندفع قول المرتضى فهلا اعتذر بذلك ولست انزه خالدا
عن الخطا و اعلم انه كان جبارا فاتكا لا يراقب الدين فيما يحمله عليه الغضب وهوى نفسه ولقد وقع منه في حيوة رسول الله صلعم مع بني جذيمة بالغميصاء اعظم مما وقع منه في
حق مالك بن نويرة وعفا عنه رسول الله صلعم بعد ان غضب عليه مدة واعرض عنه وذلك العفو هو الذي اطمعه حتى فعل ببني يربوع ما فعل بالبطاح **الطعن الثاني**
قولهم انه لما يؤثر في خالد حجرة فيها مع الرسول في بيته وقد منع الله تعالى الكل من ذلك في حال حيوته فكيف بعد الممات بقوله لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم
الجواب قال قاضي القضاة بان الموضع كان ملكا لعائشة وهي حجرتها التي كانت معروفة بها والحجر كلها كانت ملكا لازواج النبي صلعم وقد نطق القرآن بذلك في قوله وقرن
في بيوتكن وذكر ان عمر استاذن عائشة في ان يدفن في ذلك الموضع حتى قال ان لم تاذن لي فادفنوني في البقيع وعلى هذا الوجه يحمل ما روي عن الحسن انه لما مات اوصى ان يدفن
الى جنب رسول الله صلعم وانه لم يترك ففي البقيع فلما كان من مروان وسعيد بن العاص ما كان دفن بالبقيع وانما اوصى بذلك باذن عائشة ويجوز ان يكون علم من عائشة ان جهات
ابو بكر الموضع في حكم الوقف فاستباحوا ذلك لهذا الوجه قال وفي دفنه صلعم في ذلك الموضع ما يدل على فضل ابي بكر لانه صلعم لما مات اختلفوا في موضع دفنه وكثر القول حتى روى

الجزء السابع عشر

٣٥٨ ابو بكر عنه ص انه قال ما يدل على ان الانبياء اذا ماتوا دفنوا حيث ماتوا فزال الخلاف في ذلك **اعترض** المرتضى فقال لا يخلو موضع قبر النبي ص من ان يكون باقيا على ملكه ع
او يكون انتقل في حياته الى عائشة على ما ادعاه فان كان الاول لم يخل من ان يكون ميراثا بعده او صدقة فان كان ميراثا فما كان يحل لابي بكر ولا لعمر من بعده ان يامرا بدفنهما فيه
الا بعد ارضاء الورثة الذين هم على مذهبنا فاطمة وجماعة الازواج وعلى مذهبهم هؤلاء والعباس ولم نجد واحدا منهما خاطب احدا من هؤلاء الورثة على ابتياع هذا
المكان ولا استنزله عنه بثمن ولا غيره وان كان صدقة فقد كان يجب ان يرضى عنه جماعة المسلمين ويبتاعه منهم هذا ان جاز الابتياع لما يجري هذا المجرى وان كان نقل
في حياته فقد كان يجب ان يظهر سبب انتقاله والحجة فيه فان فاطمة ع لم يقنع منها في انتقال فدك الى ملكها بقولها ولا شهادة من شهد لها فاما تعلقه باضافة
البيوت اليهن في قوله وقرن في بيوتكن فمن ضعيف الشبه لانا قد بينا فيما مضى من هذا الكتاب ان هذه الاضافة لا تقتضي الملك وانما تقتضي السكنى والعادة في
استعمال هذه اللفظة فيما ذكرناه ظاهرة قال تعالى لا تخرجوهن من بيوتهن ولم يرد الله تعالى الا حيث يسكن وينزلن دون حيث يملكن بلا شبهة واطرف من كل شيء تقدم قوله
ان الحسن ع استاذن عائشة في ان يدفن في البيت حتى منعه مروان وسعيد العاص لان هذه مكابرة منه لما تقدم فان المانع للحسن من ذلك لم يكن الا عائشة ولعل
من ذكره من مروان وسعيد عنهما اعاناها واتبعا في ذلك امرها وروي انها خرجت في ذلك اليوم على بغل حتى قال ابن عباس يوما على بغل ويوما على جمل فكيف تاذن عائشة
في ذلك وهي مالكة الموضع على قولهم ويمنع منه مروان وغيره ممن لا ملك له في الموضع ولا شركة ولا يد وهذا من قبيح ما يرتكب واي فضل لابي بكر في روايته عن النبي حديث
الدفن وعملهم بقوله ان صح فمن مذهبه ومذهب صاحب الكتاب واصحابه العمل بخبر الواحد العدل في احكام الدين العظيمة فكيف لا يعمل بقول ابي بكر في الدفن وهم يعملون بقول
من هو دونه فيما هو اعظم من ذلك **قلت** اما ابو بكر فانه لا يلحقه بدفنه مع الرسول ذم لانه ما دفن نفسه وانما دفنه الناس وهو ميت فان كان في ذلك خطاء فالاثم والذم
لاحقان بمن فعل ذلك ولم يثبت عنه بانه اوصى ان يدفن مع رسول الله ص وانما قد يمكن ان يتوجه هذا الطعن الى عمر لانه سال عائشة ان يدفن في حجرتها مع رسول الله ص
وابي بكر والقول عندي مشتبه في امر حجر الازواج هل كانت على ملك رسول الله ص الى ان توفي ام ملكها نساؤه والذي ينطق به التواريخ انه لما خرج من قبا ودخل المدينة
وسكن منزل ابي ايوب اختط المسجد واختط حجر نسائه وبناته وهذا يدل على انه كان المالك للمواضع واما خروجها عن ملكه الى الازواج والبنات فمما لم اقف عليه ويجوز
ان تكون الصحابة قد فهمت من قرائن الاحوال ومما شاهدوه منه ص انه قد ملك كل بيت منها لمن هي فيه من الزوجات على سبيل الهبة والعطية وان لم ينقل عنه في
ذلك صيغة لفظ معين والقول في بيت فاطمة ع كذلك لان فاطمة ع لم تكن تملك مالا ولا علي ع بعلها كان فقيرا في حياة رسول الله ص حتى انه كان يستقي الماء ليهودي بيده
يتقوت بما يعطونه ايه فمن اين كان له ما يبتاع به حجرة يسكن فيها هو وزوجته والقول في كثير من الزوجات كذلك لانهن كن فقيرات [illegible] وصفية بنت حيي
ابن اخطب وجويرية بنت الحارث وميمونة وغيرهن فلا وجه يمكن ان يتملك منه هؤلاء النسوة والبنت الحجر الا ان يكون رسول الله ص وهبها لهن هذا ان ثبت
انها خرجت عن ملكيته والا فهي باقية على ملكيته باستصحاب الحال والقول في حجرة زينب بنت رسول الله ص كذلك لانها قدمها من مكة مفارقة لبعلها ابي
العاص بن الربيع فسكنها بالمدينة في حجرة مفردة خالية عن بعل فلا بد ان يكون تلك الحجرة بمقتضى ما يغلب على الظن ملكا له ع يستند الحكم بملكها لها الى ان يجد
دليلا ينقلنا عن ذلك واما رقية وام كلثوم زوجتا عثمان فان عثمان كان مثريا ذا مال فيجوز ان يكون ابتاع حجرة سكنت فيها الاولى منهما ثم الثانية بعدها **فاما** احتجاج
قاضي القضاة بقوله وقرن في بيوتكن فاعتراض المرتضى عليه قوي لان هذه الاضافة انما تقتضي التخصيص فقط لا التمليك كما قال لا تخرجوهن من بيوتهن ويجوز ان يكون
ابو بكر لما تاول قوله نحن لا نورث ترك الحجر في ايدي الزوجات والبنت على سبيل الاقطاع لهن لا التمليك اي اباحهن السكنى لا التصرف في رقاب الارض والابنية والالات
لما راى في ذلك من المصلحة ولانه كان من المستهجن اخراجهن من البيوت وليس كذلك فدك فانها قرية كبيرة ذات نخل كثير خارجة عن المدينة ولم تكن فاطمة متصرفة فيها من قبل نفسها ولا المستهجن
بوكيلها ولا راتها قط فلا تشبه حالها حال الحجر وايضا فلو ابتاع هذه الحجر ورادها انما هي فانها كانت مبنية من طين قصيرة الحيطان فلعل ابا بكر والصحابة استحقروا ثمنها فتركوا النساء
فيها وعوضوا المسلمين عنها بالشيء اليسير مما تقتضي الحال ان يكون [illegible] الازواج البنت عند قيمة لهن واما القول في الحسن وما جرى من عائشة وبني امية فقد تقدم وكل
القول في الخبر المروي عن الرسول ص فكان ابو المظفر هبة الله بن الموسوي صدر المخزن المعمور كان في ايام الناصر لدين الله [illegible] رسول الله ص وروايته ابي بكر ما
رواه من قوله ع الانبياء يدفنون حيث يموتون يحلف ان ابا بكر افتعل هذا الحديث في الحال والوقت ليدفن النبي في حجرة ابنته ثم يدفن هو معه عند موته علما منه انه لم يبق
من عمره الا مثل ظمء الحمار وانه اذا دفن النبي في حجرة ابنته فانه سيدفن معه لا محالة في حجرتها عند بعلها وان دفن النبي في موضع غيرها لا يتهيا له ان يدفن عنده لان
ان هذا العز بهذا الشرف العظيم وهذا المكان الجليل [illegible] فاجب في قولهم الحجر فلا يمكنهم بعد [illegible] ان لا يعلوا
لابنها وقد صار هو الخليفة واليه السلطان والنفع والضر واولدنها كان في نفسه ثم تبع عمر على مثل [illegible] على حجرة عائشة في مثل ذلك وقد كان [illegible]
ساير الزوجات في العطاء وغيره ما جاء به الى ذلك وكان مطاعا في حياته وبعد موته وكان يقول ايضا للحسن ع وطمعه في ان يدفن في حجرة عائشة والله لو كان ابوه الخليفة يومئذ
لما تهيا له ذلك ولا تم لبغض عائشة لهم وحسد الناس اياهم وميل بني امية وغيرهم من قريش عليهم لهذا قالوا يدفن عثمان في حش كوكب ويدفن الحسن في حجرة رسول الله
فكيف والخليفة معاوية والامراء بالمدينة بنو امية وعائشة صاحبة الموضع والناصر لبني هاشم قليل والشاني كثير وانا استغفر الله مما كان ابو المظفر يحلف عليه واعلم
واظن ظنا شبيها بالعلم ان ابا بكر ما روى الا ما سمع وانه كان اتقى لله من ذلك **الطعن** التاسع قولهم انه نص على عمر بالخلافة فخالف رسول الله ص على زعمه لانه كان يزعم
هو ومن قال بقوله ان رسول الله ص لم يستخلف **والجواب** ان كونه لم يستخلف لا يدل على تحريم الاستخلاف كما انه لم يركب الفيل لا يدل على تحريم ركوب الفيل فان قيل لو
ركوب الفيل فيه منفعة ولا مضرة فيه ولم يركبه علمنا تحريمه فوجب ان يحسن فيما لم الاستخلاف مصلحة ولا مضرة وقد اجمع المسلمون انه طريق الى الامامة فوجب كونه
طريقا اليها وقد روي عن عمر انه قال ان استخلف فقد استخلف من هو خير مني يعني ابا بكر وان اترك فقد ترك من هو خير مني يعني رسول الله ص فاما الاجماع فمستند اليه فهو
ان الصحابة اجمعوا على ان عمر امام بنص ابي بكر عليه وانفذوا احكامه وانقادوا اليه لاجل نص ابي بكر لا لشيء سواه فلو لم يكن ذلك طريقا الى الامامة لما اطبقوا عليه واختلف
الشيخان ابو علي وابو هاشم في ان نص الامام على امام بعده هل يكفي في انعقاد امامته فقال ابو علي لا يكفي بل لا بد من ان يرضى به اربعة حتى يجري مجرى عقد الاربعة

[illegible]

[illegible]

رضينا ابيعة فاذا لم ترضيا فبعتنا بذلك اماما ويقول في بيعة عمر ان ابا بكر بحضرة جماعة من الصحابة لما نص عليه رجع الى رضاهم بذلك قال ابو هاشم بل يكون نصه عليه لا يؤثر
في ذلك تصاعيم بها ولو ثبت ان ابا بكر فعله لكان على طريق التبع للمتفضل لانه لا يؤثر في امامته مع العهد لعل ابا بكر ان كان بعد ذلك الذي فعله اشتغال بنفوسهم لهذا لم يؤثر فيه تكرير
طلحة حين قال وليت علينا فظا غليظا ويبين ذلك انه لم ينقل استئناف العقد من الصحابة لعمر بعد موت ابي بكر ولا اجتماع جماعة لعقد البيعة والرضا به فدل على انهم
اكتفوا بعهد ابي بكر اليه **الطعن** العاشر قولهم انه سمى نفسه بخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اعترافه انه لم يستخلفه **و**الجواب انهم انما سموه خليفة رسول
الله صلى الله عليه وسلم لاستخلافه اياه على الصلوة عند موته والاستخلاف على الصلوة عند الموت له مزية على الاستخلاف على الصلوة حال الحيوة لان حال الموت هي الحال التي يكون فيها العهود
والوصايا وما يهتم به الانسان من امور الدنيا والدين لانها حال المفارقة وايضا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما استخلف احدا على الصلوة بالمدينة وهو حاضر وانما كان يستخلف على
الصلوة قوما ايام غيبته عن المدينة فلم يحصل الاستخلاف المطلق على الصلوة بالناس كلهم وهو حاضر بين الناس حيا الا لابي بكر وهذه مزية ظاهرة على سائر الصحابة في
امر الصلوة فلذلك سموه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد فاذا ثبت ان الاجماع على كون الاختيار طريقا الى الامامة حجة وثبت ان قوما من افاضل الصحابة اختاروه للخلافة فقد ثبت
انه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لا فرق بين ان ينص الرسول على شخص معين وبين ان يشير الى قوم فيقول من اختاره هؤلاء القوم فهو الامام في ان كل واحد منهما يصح ان يطلق عليه خليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم **الطعن** الحادي عشر قولهم انه حرق الفجاءة السلمي بالنار وقد نهى النبي ان يعذب احد بالنار **و**الجواب ان الفجاءة جاء الى ابي بكر كما ذكر اصحاب التواريخ فطلب منه سلاحا
يتقوى به على الجهاد في اهل الردة فاعطاه فلما خرج قطع الطريق ونهب اموال المسلمين واهل الردة جميعا وقتل كل من وجد كما فعلت الخوارج حيث خرجت فلما ظفر به ابو بكر
رأى حرقه بالنار ارهابا لامثاله من اهل الفساد ويجوز للامام ان يخص النص العام بالقياس الجلي عندنا **الطعن** الثاني عشر قولهم انه تكلم في الصلوة قبل التسليم فقال لا
يفعلن خالد ما امرته قالوا ولذلك جاز عند ابي حنيفة ان يخرج الانسان من الصلوة بالكلام وغيره من مفسدات الصلوة من دون تسليم وبهذا احتج ابو حنيفة **و**الجواب
ان هذا من الاخبار التي تنفرد بها الامامية ولم يثبت واما ابو حنيفة فلم يذهب الى ما ذهب اليه لاجل هذا الحديث وانما احتج بان التسليم خطاب آدمي وليس هو من الصلوة
واذكارها ولا من اركانها بل هو ضدها ولذلك يبطلها قبل التمام ولذلك لا يسلم المسبوق تبعا لصلوة الامام بل يقوم من غير تسليم فدل على انه ضد للصلوة وجميع
الاضداد بالنسبة الى رفع الضد على وتيرة واحدة ولذلك استوى الكل في الابطال قبل التمام فيستوي الكل في الانتهاء بعد التمام وما يذكره القوم من سبب كلام ابي بكر في الصلوة
امر بعيد لو كان ابو بكر يريد ذلك لامر خالدا ان يفعل ذلك الفعل بالشخص المعروف وهو نائم ليلا في بيته ولا يعلم احد من فاعله **الطعن** الثالث عشر قولهم انه كتب الى خالد
بن الوليد وهو على الشام يأمره ان يقتل سعد بن عبادة فكمن له هو وآخر معه ليلا فلما مر بهما رمياه فقتلاه وهتف صاحب خالد في ظلام الليل بعد ان القيا سعدا في بئر هناك
فيها ماء ببيتين نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة ورميناه بسهمين فلم نخط فؤاده يوهم ان ذلك شعر الجن وان الجن قتلت سعدا فلما اصبح الناس فقدوا سعدا وقد سمع
قوم منهم ذلك الهاتف فطلبوه فوجدوه بعد ثلثة ايام في تلك البئر وقد اخضر فقالوا هذا مسيس الجن وقال شيطان الطاق لسائل سأله ما منع عليا ان يخاصم ابا
بكر في الخلافة فقال يا ابن اخي خاف ان تقتله الجن **و**الجواب اما انا فلا اعتقد ان الجن قتلت سعدا ولا ان هذا شعر الجن ولا ارتاب ان البشر قتلوه وان هذا الشعر شعر
البشر ولكن لم يثبت عندي ان ابا بكر امر خالدا ولا استبعد ان يكون فعله من تلقاء نفسه ليرضي بذلك ابا بكر وحاشاه فيكون الاثم على خالد وابو بكر بريء من اثمه
وما ذلك من افعال خالد ببعيد **الطعن** الرابع عشر قولهم انه لما استخلف قطع لنفسه على بيت المال اجرة كل يوم ثلثة دراهم قالوا وذلك لا يجوز لان مصارف اموال
بيت مال المسلمين لم يذكر فيها اجرة للامام **و**الجواب انه تعالى جعل في جملة مصارف اموال الصدقات العاملين عليها وابو بكر من العاملين واعلم ان الامامية لو انصفت لرأت
ان هذا الطعن بان يكون من مناقب ابي بكر اولى من ان يكون من مثالبه ومعايبه ولكن العصبية لا حيلة فيها **الطعن** الخامس عشر قولهم انه لما استخلف صرح مناديه
في المدينة من كان عنده شيء من كلام الله فليأتنا به فانا عازمون على جمع القرآن ولا يأتنا بشيء منه الا ومعه شاهدا عدل قالوا وهذا خطأ لان القرآن قد بان بفصاحته
عن فصاحة البشر فهو في غنى عن حاجة الى شاهدي عدل **و**الجواب ان المرتضى ومن تابعه من الشيعة لا يصح لهم هذا الطعن لان القرآن عندهم ليس بمعجز لفصاحته على ان من جعل معجزه الفصاحة
لم يقل ان كل آية من القرآن هي معجزة في الفصاحة وابو بكر انما طلب كل آية من القرآن لا السور بتمامها وكمالها التي يحصل الاعجاز من طريق الفصاحة فيها وايضا فانه لو
حضر انسان باية او بايتين ولم يكن معه شاهد فربما تختلف العرب هل هذه في الفصاحة بالغة مبلغ الاعجاز ام لا لانه ربما يشتبه بكلام العرب فيوقع عزما بلغه الى
حد الاعجاز فكان يلتبس الامر ويقع النزاع فاستظهر ابو بكر بطلب الشهود تأكيدا لانه اذا انضمت الشهادة الى الفصاحة الظاهرة ثبت ان ذلك الكلام من القرآن

الاصل ومن هذا الكتاب اني والله لو لقيتهم واحدا وهم طلاع الارض كلها ما باليت ولا استوحشت واني من ضلالهم الذي هم فيه والهدى الذي انا عليه لعلى
بصيرة من نفسي ويقين من ربي واني الى لقاء الله لمشتاق وحسن ثوابه لمنتظر راج ولكنني آسى ان يلي امر هذه الامة سفهاؤها وفجارها فيتخذوا مال الله دولا وعباده
خولا والصالحين حربا والفاسقين حزبا فان منهم الذي قد شرب فيكم الحرام وجلد حدا في الاسلام وان منهم من لم يسلم حتى رضخت له على الاسلام الرضائخ فلولا
ذلك ما اكثرت تأليبكم وتأنيبكم وجمعكم وتحريضكم ولتركتكم اذ ابيتم وونيتم الا ترون الى اطرافكم قد انتقصت والى امصاركم قد افتتحت والى ممالككم تزوى
والى بلادكم تغزى انفروا رحمكم الله الى قتال عدوكم ولا تثاقلوا الى الارض فتقروا بالخسف وتبوؤوا بالذل ويكون نصيبكم الاخس ان اخا الحرب الارق ومن نام لم ينم
عنه والسلام **الشرح** طلاع الارض ملؤها ومنه قول عمر لو ان لي طلاع الارض ذهبا لافتديت به من هول المطلع واسى حزن واكثرت تأليبكم تحريضكم واغراءكم به وتأنيبكم
اشد اللوم وونيتم ضعفتم وفترتم وما لكم تزوى اي تقبض ولا تثاقلوا الى الارض تقروا بالخسف تقروا بالضيم وتصبروا له وتبوؤوا بالذل ترجعوا به
الارق الذي لا ينام ومثل قوله من نام لم ينم عنه قول الشاعر لله در بني رياح ... اسهرتهم ثم اضطجعت ولم ينم حنقا عليك وكيف ينام
الحاقد فاما الذي رضخت له على الاسلام الرضائخ فمعاوية ... والرضخ شيء قليل يعطيه الانسان يصانع به عن شيء يطلبه كالاجر وذلك لانه من المؤلفة قلوبهم الذين يتألفهم
الاسلام والطاعة بجمال الشاء دفعت اليهم وهم قوم معروفون كمعوية واخيه يزيد وابيهما ابي سفيان وحكيم بن حزام وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام بن المغيرة وحويطب بن عبد العزى
والاخنس بن شريق وصفوان بن امية وعمير بن وهب الجمحي وعيينة بن حصن والاقرع بن حابس وعباس بن مرداس وغيرهم وكان اسلام هؤلاء للطمع والاغراض الدنيوية ولم يكن

الجزء السابع عشر

عن اصد و لا عرفين دعلم ق قال الراوي تكذب بقوله رضخت لهم الرضائخ عمرو بن العاص وليس بصحيح لان عمرا لم يسلم بعد الفتح واصحاب الرضائخ كلهم بعد الفتح صونعوا على
الاسلام بغنائم حنين ولعمري ان اسلام عمرو كان مدخولا ايضا الا انه لم يكن عن رضيخة وانما كان لمعنى آخر واما الذي شرب الخمر وجلد فيها حدا في الاسلام فقد قال الراوي انه المغيرة
ابن شعبة واخطا فيما قال لان المغيرة انما اتهم بالزنا ولم يحد ولم يجلد في الخمر وقد تقدم خبر المغيرة مستوفى وايضا فان المغيرة لم يشهد صفين مع معوية ولا مع علي عم
للراوي ذلك ولهذا انما يعرف هذا الغناء وما بعده الذي غناه علوية الوليد بن عقبة بن ابي معيط وكان اشد الناس عليه ابلغهم تحريضا لمعوية واهل الشام على حربه ق ونحن نذكر
خبر الوليد وشربه الخمر منقولا من كتاب الاغاني لابي الفرج علي بن الحسين الاصفهاني ق ابو الفرج كان سبب امارة الوليد بن عقبة الكوفة لعثمن ما اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري
قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني عبد العزيز بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد بن عمرو بن سعيد عن ابيه قال لم يكن يجلس مع عثمان على سريره الا العباس بن عبد المطلب وابو سفيان
ابن حرب والحكم بن ابي العاص والوليد بن عقبة ولم يكن سريره يسع الا عثمان وواحدا منهم فاقبل الوليد يوما فجلس فجاء الحكم بن ابي العاص فاومى عثمان الى الوليد فرحل له عن مجلسه
فلما قام الحكم قال الوليد والله يا امير المؤمنين لقد تلجلج في صدري بيتان قلتهما حين رايتك آثرت عمك على ابن امك وكان الحكم عم عثمان والوليد اخاه لامه فقال عثمان
ان الحكم شيخ قريش فما البيتان فقال رايت لعم المرء زلفى قرابة دوين اخيه حادثا لم يكن قدما فاملت عمرا ان يشب وخالدا لكي يدعواني يوم نائبة عما
يعني عمرا وخالدا ابني عثمان قال فرق له عثمان وقال قد وليتك الكوفة فاخرج اليها ق ابو الفرج اخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني بعض اصحابنا
عن ابن دأب قال لما ولى عثمان الوليد بن عقبة الكوفة قدمها وعليها سعد بن ابي وقاص فاخبر بقدومه ولم يعلم انه قد امر فقال وما صنع قالوا وقف في السوق فهو يحدث الناس
هناك ولسنا ننكر شيئا من امره فلم يلبث ان جاءه نصف النهار فاستاذن على سعد فاذن له فسلم عليه بالامرة وجلس معه فقال له سعد ما اقدمك يا ابا وهب قال احببت زيارتك
قال وعلى ذلك احببت بريدا قال انا ارزن من ذلك ولكن القوم احتاجوا الى عملهم فسرحوني اليه وقد استعملني امير المؤمنين على الكوفة فمكث سعد طويلا ثم قال لا والله
ما ادري اصلحت بعدنا ام فسدنا بعدك ثم قال كليني وجري ضباع وابشري بلحم امرئ لم يشهد اليوم ناصره فقال الوليد اما والله لانا اقول للشعر منك واروى له
ولو شئت لاجبتك ولكني ادع ذاك لما تعلم نعم والله لقد امرت بمحاسبتك والنظر في امر عمالك ثم بعث الى عمال سعد فحبسهم وضيق عليهم فكتبوا الى سعد يستغيثون
فكلمه فيهم فقال له اوللمعروف عندك موضع قال نعم فخلى سبيلهم قال احمد وحدثني عمر عن ابي بكر الباهلي عن هشيم عن العوام بن حوشب قال لما قدم الوليد على سعد قال له سعد والله
ما ادري اكست بعدنا ام حمقنا بعدك فقال لا تجزعن ابا اسحق فانما الملك يتغداه قوم ويتعشاه آخرون فقال سعد اراكم والله ستجعلونه ملكا ق ابو الفرج
حدثنا احمد قال حدثني عمر قال حدثني هرون بن معروف عن ضمرة بن ربيعة عن ابن شوذب قال صلى الوليد باهل الكوفة الغداة اربع ركعات ثم التفت اليهم فقال ازيدكم
فقال عبد الله بن مسعود ما زلنا معك في زيادة منذ اليوم ق ابو الفرج وحدثنا احمد قال حدثنا عمر قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا جرير عن الاجلح عن الشعبي قال قال
الحطيئة يذكر الوليد شهد الحطيئة يوم يلقى ربه ان الوليد احق بالعذر نادى وقد تمت صلوتهم ءازيدكم سكرا وما يدري فابوا ابا وهب ولو اذنوا لقرنت بين
الشفع والوتر كفوا عنانك اذ جريت ولو تركوا عنانك لم تزل تجري ق وقال الحطيئة ايضا تكلم في الصلوة وزاد فيها علانية واعلن بالنفاق ومج الخمر في سنن المصلي
ونادى والجميع الى افتراق ازيدكم على ان تحمدوني فما لكم وما لي من خلاق ق ابو الفرج واخبرنا محمد بن خلف وكيع قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثني ابي قال قال ابو
عبيدة وهشام بن الكلبي والاصمعي قال كان الوليد زانيا يشرب الخمر فشرب بالكوفة وقام ليصلي بهم اربع ركعات ثم التفت اليهم فقال ءازيدكم وتقيأ في المحراب وقرأ
بهم رافعا صوته في الصلوة علق القلب الربابا بعد ما شابت وشابا فشخص اهل الكوفة الى عثمان فاخبروه بخبره وشهدوا عليه بشرب الخمر فاتي به فامر رجلا من
المسلمين ان يضربه الحد فلما دنا منه قال نشدتك الله وقرابتي من امير المؤمنين فتركه فخاف علي بن ابي طالب ان يعطل الحد فقام اليه فحده بيده فقال الوليد نشدتك الله
والقرابة فقال امير المؤمنين عم اسكت ابا وهب فانما هلكت بنو اسرائيل لتعطيلهم الحدود فلما ضربه وفرغ منه قال لتدعوني قريش بعد هذا جلادا ق اسحق
حدثني مصعب الزبيري قال قال الوليد بعد ما شهدوا عليه فجلد اللهم انهم قد شهدوا علي بزور فلا ترضهم عن امير ولا ترض عنهم اميرا قال وقد عكس الحطيئة ابياتا
فجعلها مدحا للوليد شهد الحطيئة حين يلقى ربه ان الوليد احق بالعذر كفوا عنانك اذ جريت ولو تركوا عنانك لم تزل تجري ورأوا شمائل ماجد انف
يعطي على الميسور والعسر فنزعت مكذوبا عليك ولم تنزع على طمع ولا ذعر ق ابو الفرج نسخت من كتاب هرون بن الزيات بخطه عن عمر بن شبة قال شهد رجل عند ابي العجاج
وكان على قضاء البصرة على رجل من المعيطيين بشهادة وكان الشاهد سكران فقال المشهود عليه هو المعيطي اعزك الله ايها القاضي انه لا يحسن من السكر ان يقرأ شيئا
من القران فقال الشاهد بلى احسن قال فاقرأ فقال علق القلب الربابا بعد ما شابت وشابا يمجن بذلك ويحكي ما قاله الوليد في الصلوة وكان ابو العجاج احمقا
فظن ان هذا الكلام من القران فجعل يقول صدق الله ورسوله ويلكم كم تعلمون ولا تعملون ق ابو الفرج اخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة عن
المدايني عن مبارك بن سلام عن فطر بن خليفة عن ابي الضحى قال كان ناس من اهل الكوفة يتطلبون عثرة الوليد بن عقبة منهم ابو زينب الازدي وابو مورع فجاءا يوما
لم يحضر الوليد الصلوة فسالا عنه فتلطفا حتى علما انه يشرب فاقتحما الدار فوجداه يقيء فاحتملاه وهو سكران حتى وضعاه على سريره واخذا خاتمه من يده فافاق ففقدها
فسال عنها اهله فقالوا لا ندري وقد رأينا رجلين دخلا عليك فاحتملاك فوضعاك على سريرك فقال صفوهما لي فقالوا احدهما آدم طوال حسن الوجه والآخر عريض
مربوع عليه خميصة فقال هذا ابو زينب وهذا ابو مورع قال ولقي ابو زينب وصاحبه عبد الله بن حبيش الاسدي وعلقمة بن يزيد البكري وغيرهما فاخبروهم فقالوا
اشخصوا الى امير المؤمنين فاعلموه وقال بعضهم انه لا يقبل قولنا في اخيه فشخصوا اليه فقالوا انا جئناك في امر ونحن مخرجوه اليك من اعناقنا وقد قيل انك لا تقبله
قال وما هو قالوا رأينا الوليد وهو سكران من خمر شربها وهذا خاتمه اخذناه من يده وهو لا يعقل فارسل عثمان الى علي عم فاخبره فقال ارى ان تشخصه فاذا شهدوا عليه
بمحضر منه حددته فكتب عثمان الى الوليد فقدم عليه فشهد عليه ابو زينب وابو مورع وجندب الازدي وسعد بن مالك الاشعري فقال عثمان لعلي قم يا ابا الحسن فاجلده فقال علي للحسن ابنه
قم فاضربه فقال الحسن ما لك ولهذا يكفيك غيرك فقال علي لعبد الله بن جعفر قم فاضربه فضربه بمخصرة فيها سير له رأسان فلما بلغ اربعين قال حسبك ق ابو الفرج وحدثنا احمد قال حدثنا
عمر قال حدثني المدايني عن الوقاصي عن الزهري قال خرج رهط من اهل الكوفة الى عثمان في امر الوليد فقال اكلما غضب رجل منكم على اميره رماه بالباطل لئن اصبحت لكم لانكلن بكم

فاستجاروا

سجانوا ابنا ثـه واصبح عثمان فسمع من حجرتها صوتاً وكلاماً فيه بعض الغلظة فقال اما يجد فساق العراق ومراقها ملجأ الا بيت عائشة فسمعت فرفعت نعل رسول
الله ﷺ وقالت تركت سنة صاحب هذا النعل وتسامع الناس فجاؤا حتى ملؤا المسجد فمن قائل احسنت ومن قائل ما للنساء ولهذا حتى تحاصبوا وتضاربوا بالنعال
ودخل رهط من اصحاب رسول الله ﷺ على عثمان فقالوا له اتق الله ولا تعطل الحد واعزل اخاك عنهم ففعل ق ابو الفرج حدثنا احمد قال حدثنا عمر عن المدائني عن ابي
محمد الناجي عن مطر الوراق قال قدم رجل من اهل الكوفة الى المدينة فقال لعثمان اني صليت صلاة الغداة خلف الوليد فالتفت الى الناس فقال أأزيدكم
انني اجد اليوم نشاطاً وشممنا منه رائحة الخمر فضرب عثمان الرجل فقال الناس عطلت الحدود وضربت الشهود ق ابو الفرج حدثنا احمد قال حدثنا عمر قال حدثنا
ابو بكر الباهلي عن بعض من حدثه قال لما شهد على الوليد عند عثمان بشرب الخمر كتب اليه يأمره بالشخوص فخرج وخرج معه قوم يعذرونه منهم عدي بن حاتم الطائي فنزل الوليد يوماً
يسوق بهم فارتجز فقال لا تحسبنا قد نسينا الاخفاف والنسوات من معتق مناف وعزف قينات علينا عزاف فقال عدي فاين تذهب بنا اذن فاقم ق ابو الفرج
وقد ذكر احمد عن عمر عن رجاله عن الشعبي عن جندب الازدي قال كنت فيمن شهد على الوليد عند عثمان فلما استتممنا عليه الشهادة حبسه عثمان ثم ذكر باقي الخبر وضرب علي
اياه وقول الحسن ابنه ما لك ولهذا وزاد فيه وقال علي عم لست اذن مسلماً او قال من المسلمين ق ابو الفرج اخبرني احمد عن عمر عن رجاله ان الشهادة لما تمت قال عثمان
لعلي عم دونك ابن عمك فاقم عليه الحد فامر علي عم ابنه الحسن فلم يفعل وقال يكفيك غيرك فقال علي عم بل ضعفت ووهنت وعجزت قم يا عبد الله بن جعفر فاجلده فقام
فجلده وعلي عم يعد حتى بلغ اربعين فقال له علي عم امسك حسبك جلد رسول الله ﷺ اربعين وجلد ابو بكر اربعين وكملها عمر ثمانين وكل سنة ق حدثني احمد
عن عمر عن عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد قال واخبرني بذلك ايضاً ابراهيم بن محمد بن ايوب عن عبد الله بن مسلم قال لما اجمعوا لما امر عثمان الوليد بالحد قال الوليد
لقد بني اليوم بها ذو قوم ليضلنك عاماً قابلاً ق ابو الفرج حدثني احمد بن عبد العزيز الجوهري عن عمر بن شبة عن عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد واخبرني
ايضاً ابراهيم عن عبد الله قال لما اجتمعا كان ابو زبيد الطائي نديماً للوليد بن عقبة ايام ولايته الكوفة فلما شهد عليه بالسكر من الخمر خرج عن الكوفة معزولاً فقال ابو زبيد
يتذكر ايامه وندامته: من يرى العير لابن اروى على ظهر المروري حداتهن عجال / ناعجات والبيت بيت ابي وهب خلاء تحن فيه الشمال / يعرف الجاهل المضلل ان الدهر
فيه النكراء والزلزال / ليت شعري كذاكم العهد ام كانوا اناساً كمن يزول فزالوا / بعدما تعلمين يا ام عمرو كان فيهم عز لنا وجمال / ووجوه تودنا مشرقات
ونوال اذا اريد النوال / اصبح البيت قد تبدل بالحي وجوهاً كأنها الاقيال / كل شيء يحتال فيه الرجال غير ان ليس للمنايا احتيال / ولعمر الاله لو كان للسيف
مصال او للسان مقال / ما تناسيتك الصفاء ولا الود ولا حال دونك الاشغال / ولحرمت لحمك المتعصي ضلة ضل حلمهم ما اغتالوا / قولهم شربك الحرام وقد كان
شراب سوى الحرام حلال / وابي الظالم المعنف والشانئ الا مقالة لا يقال / من رجال تقارضوا منكرات لينالوا الذي ارادوا فنالوا / غير ما طالبين ذحلا ولكن
مال دهر على اناس فمالوا / من يخنك الصفاء او يتبدل او يزل مثل ما يزول الظلال / فاعلمن انني اخوك اخو الود حياتي حتى تزول الجبال / ليس بخلا عليك يوما بمال
ابدا ما اقل نعلا قبال / ولك النصر باللسان وبالكف اذا كان لليدين مصال ق ابو الفرج وحدثني احمد قال حدثنا عمر قال لما قدم الوليد بن عقبة الكوفة قدم عليه ابو زبيد
فانزله دار عقيل بن ابي طالب على باب المسجد وهي التي تعرف بدار القبطي فكان مما احتج به عليه اهل الكوفة ان ابا زبيد كان يخرج اليه من داره وهو نصراني يخترق المسجد فيجعله طريقاً
ق ابو الفرج اخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي عبيد الله عن ابن حبيب عن ابن الاعرابي ان ابا زبيد وفد على الوليد حين استعمله عثمان على الكوفة فانزله الوليد
دار عقيل بن ابي طالب عند باب المسجد واستوهبها منه فوهبها له فكان ذلك اول الطعن عليه من اهل الكوفة لان ابا زبيد كان يخرج من داره حتى يشق المسجد الى الوليد
فيسمر عنده ويشرب معه ويخرج فيشق المسجد وهو سكران فذاك نبههم عليه ق وقد كان عثمان ولى الوليد صدقات بني تغلب فبلغه عنه شعر فيه خلاعة فعزله قال
فلما ولي الكوفة اختص ابا زبيد الطائي وقربه ومدحه ابو زبيد بشعر كثير وقد كان الوليد استعمل الربيع بن مري بن اوس بن حارثة بن لام الطائي على الحمى فيما بين الجزيرة
وظهر الحيرة فاجدبت الجزيرة وكان ابو زبيد في بني تغلب فخرج بابلهم ليرعيهم فابى عليهم الربيع بن مري ومنعهم وقال لابي زبيد ان شئت ان ارعيك وحدك فعلت فاتى
ابو زبيد الى الوليد فشكاه فاعطاه ما بين القصور الحمر من الشام الى القصور الحمر من الحيرة وجعلها له حمى واخذها من الربيع بن مري فقال ابو زبيد يمدح الوليد والشعر
يدل على ان الحمى كان بيد الربيع بن ادريس لا بيد الربيع بن مري وهكذا هو في رواية عمر بن شبة: لعمر ابيك يا ابن ابي مري لغيرك من اباح لنا الديارا / اباح لنا ابارق ذات نور
ترعى القف منها والقفارا / بحمد الله ثم فتى قريش ابي وهب غدت بدنا غزارا / اباح لنا ولم يحم عليكم اذا ما كنتم سنتم حرارا ق يقول اذا اجدبتم فانا لا نحميها
عليكم وان كنتم اسأتم وحميتموها علينا / فتى طالت يداه الى المعالي وطحطحت المجدبة العصارا ق ومن شعر ابي زبيد فيه يذكر نصرته له على ربيع بن اوس بن
حارثة: يا ليت شعري بانباء انبأتها قد كان يأتي بها ... عن امرئ ما يزده الله من شرف افرح به ومري غير مسرور / ان الوليد له عندي وحق له
ود الخليل ونصح غير مذخور / لقد رعاني وادناني واظهرني على الاعادي بنصر غير تعذير / وشذب القوم عني غير مكترث حتى تناهوا على رغم وتصغير / نفسي
فداء ابي وهب وقل له يا ام عمرو فحلي اليوم او سيري ق وقال ابو زبيد يمدح الوليد ويتألم لفراقه حين عزل عن الكوفة: لعمري لئن امسى الوليد ببلدة سوى بلدتي
المدهر معمورا خلا ان رزق الله غاد ورائح واني لراج وان ساء الشهر / وكان هو الحصن الذي ليس مسلمي اذا انا بالنكراء هيجت معشرا / اذا صادفوا دوني الوليد فانما
يرون بواد ذي حماس مزعفرا وهي طويلة يصف فيها الاسد ق ابو الفرج حدثنا احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة عن الوليد قال لما فتح رسول الله ﷺ
مكة جعل اهل مكة يأتونه بصبيانهم فيدعو لهم بالبركة ويمسح يده على رؤوسهم فجيء بي اليه واني مخلق فلم يمسني وما منعه الا ان امي خلقتني بخلوق فلم يمسني من اجل الخلوق
قال ابو الفرج حدثني اسحق بن بنان الانماطي عن حنيش بن ميسر عن عبد الله بن موسى عن ابي ليلى عن الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال الوليد بن عقبة لعلي بن ابي طالب
انا احد منك سنانا وابسط منك لسانا واملأ للكتيبة فقال علي عم اسكت يا فاسق فنزل القران فيهما افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون ق ابو الفرج
وحدثني احمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة عن محمد بن حاتم عن يونس بن عمر عن شيبان عن يونس عن قتادة في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا قال
هو الوليد بن عقبة بعثه النبي ﷺ مصدقا الى بني المصطلق فلما راوه اقبلوا نحوه فهابهم فرجع الى النبي ﷺ فقال له انهم ارتدوا عن الاسلام فبعث النبي ﷺ خالد بن الوليد فعلم عملهم

ابو الفرج ح

الجزء الرابع عشر

٣٥٢ وامره ان يتثبت وقال له انطلق ولا تعجل فانطلق حتى اتاهم ليلا فبعث عيونه نحوهم فلما جاؤه اخبروه انهم متمسكون بالاسلام وسمعوا اذانهم وصلوتهم فلما اصبحوا اتاهم فرأى ما يعجبه فرجع الى رسول الله فاخبره فنزلت هذه الاية **قلت** قد ذكر ابن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب في هذا الموضع نكتة حسنة فقال في حديث الخلوق هذا مضطرب منكر لا يصح وليس يمكن ان يكون من بعثه النبي مصدقا صبيا يوم الفتح قال ويدل ايضا على فساده ان الزبير بن بكار وغيره من اهل العلم بالسير والاخبار ذكروا ان الوليد واخاه عمارة ابني عقبة بن ابي معيط خرجا من مكة ليردا اختهما ام كلثوم عن الهجرة وكانت هجرتها في الهدنة التي بين النبي وبين اهل مكة ومن كان غلاما مخلقا بالخلوق يوم الفتح ليس يجيء منه مثل هذا قال ولا خلاف بين اهل العلم بتاويل القران ان قوله عز وجل ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا انزلت في الوليد لما بعثه رسول الله ص مصدقا فكذب على بني المصطلق وقال انهم ارتدوا ومنعوا من اداء الصدقة قال ابو عمرو وفيه وفي علي ع نزل افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون في قصتهما المشهورة قال ومن كان صبيا يوم الفتح لا يجيء منه مثل هذا فوجب ان ينظر في حديث الخلوق فان رواية جعفر بن برقان عن ثابت عن الحجاج عن ابي موسى الهمداني وابو موسى مجهول لا يصح حديثه ثم نعود الى كتاب ابي الفرج الاصبهاني **ق** ابو الفرج اخبرني احمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة عن عبد الله بن موسى عن نعيم بن حكيم عن ابي مريم عن علي ع ان امرأة الوليد بن عقبة جاءت الى النبي تشكو اليه الوليد قالت انه يضربها فقال لها ارجعي اليه فقولي له ان رسول الله ص قد اجارني فانطلقت فمكثت ساعة ثم رجعت فقالت انه ما اقلع عني فقطع رسول الله ص هدبة من ثوبه وقال اذهبي بها اليه وقولي له ان رسول الله ص قد اجارني فانطلقت فمكثت ساعة ثم رجعت فقالت ما زادني الا ضربا فرفع رسول الله يده ثم قال اللهم عليك بالوليد مرتين او ثلاثا **ق** ابو الفرج احضر الوليد لما كان واليا بالكوفة ساحرا كاد يفتن الناس كان يريهم كتيبتين تقتتلان فتحمل احديهما على الاخرى فتهزمها ثم يقول له ايسرك ان اريك المنهزمة تغلب الغالبة فتهزمها فيقول نعم فجاء جندب الازدي مشتملا على سيفه فقال افرجوا لي فافرجوا فضربه فقتله فحبسه الوليد قليلا ثم تركه **ق** ابو الفرج وروى احمد عن عمر عن رجاله ان جندبا لما قتل الساحر حبسه الوليد فقال له دينار بن دينار فيم حبست هذا وقد قتل من اعلن السحر في دين محمد ص ثم مضى اليه فاخرجه من الحبس فارسل الوليد الى دينار بن دينار فقتله **ق** ابو الفرج حدثني عمي الحسن بن محمد قال حدثني الخراز عن المدائني عن علي بن مجاهد عن محمد بن اسحق عن يزيد بن رومان عن الزهري وغيره ان رسول الله ص لما انصرف عن غزاة بني المصطلق نزل رجل من المسلمين فساق بالقوم ورجز ثم اخر فساق بهم ورجز ثم بدا لرسول الله ص ان يواسي اصحابه فنزل فساق بهم ورجز وجعل يقول فيما يقول جندب وما جندب والاقطع زيد الخير فدنا منه اصحابه فقالوا يا رسول الله ما ينفعنا سيرنا مخافة ان تنهشك دابة او يصيبك نكبة فركب ودنوا منه وقالوا لو اعلمتنا قولك لا ندري ما هو قال وما ذاك قالوا كنت تقول جندب وما جندب والاقطع زيد الخير فقال رجلان يكونان في هذه الامة يضرب احدهما ضربة يفرق بين الحق والباطل وتقطع يد الاخر في سبيل الله ثم يتبع الله اخر جسده باوله وكان زيد هو زيد بن صوحان العبدي قطعت يده في سبيل الله يوم جلولاء وقتل يوم الجمل مع علي بن ابي طالب ع واما جندب فانه دخل على الوليد بن عقبة وعنده ساحر يقال له ابو شيبان يأخذ اعين الناس فيخرج مصارين بطنه ثم يردها فجاء من خلفه فضربه فقتله ثم قال

العن وليدا وابا شيبان ... وابن حبيش راكب الشيطان ... رسول فرعون الى هامان

ق ابو الفرج وقد روي ان هذا الساحر كان يدخل عند الوليد في جوف بقرة حية ثم يخرج منها فرآه جندب فذهب الى بيته فاشتمل على سيف فلما دخل الساحر في البقرة قال جندب اتأتون السحر وانتم تبصرون ثم ضرب وسط البقرة فقطعها وقطع الساحر معها فذعر الناس فسجنه الوليد وكتب بامره الى عثمان **ق** ابو الفرج فروى احمد بن عبد العزيز عن عمر عن حجاج بن نصير عن قرة عن محمد بن سيرين قال انطلق بجندب بن كعب الازدي قاتل الساحر بالكوفة الى السجن وعلى السجن رجل نصراني من قبل الوليد وكان يرى جندب بن كعب يقوم بالليل ويصبح صائما فوكل بالسجن رجلا ثم خرج فسأل الناس عن افضل اهل الكوفة فقالوا الاشعث بن قيس فاستضافه فجعل يراه ينام الليل ثم يصبح فيدعو بغدائه فخرج من عنده وسأل اي اهل الكوفة افضل قالوا جرير بن عبد الله البجلي فذهب اليه فوجده ينام الليل ثم يصبح فيدعو بغدائه فاستقبل القبلة وقال ربي رب جندب وديني دين جندب ثم اسلم **ق** ابو الفرج فلما نزع عثمان الوليد عن الكوفة امر عليها سعيد بن العاص فلما قدمها قال اغسلوا هذا المنبر فان الوليد كان رجلا نجسا فلم يصعده حتى غسل **ق** ابو الفرج كان الوليد اسن من سعيد بن العاص واسخى نفسا والين جانبا وارضى عندهم فقال بعض شعرائهم

وجاءنا من بعده سعيد ... ينقص في الصاع ولا يزيد

وقال اخر منهم

فررت من الوليد الى سعيد ... كاهل الحجر اذ فزعوا فباروا
يلينا من قريش كل عام ... امير محدث او مستشار
لنا نار تحرقنا فنخشى ... وليس لهم فلا يخشون نار

ق ابو الفرج حدثنا احمد قال حدثنا عمر عن المدائني قال قدم الوليد بن عقبة الكوفة في ايام معوية زائرا للمغيرة بن شعبة فاتاه اشراف الكوفة يسلمون عليه فقالوا والله ما راينا بعدك مثلك فقال اخيرا ام شرا قالوا بل خيرا قال ولكني ما رايت بعدكم شرا منكم فاعادوا الثناء عليه فقال بعضهم ما تأتون به فوالله ان بغضكم لتلف وان حبكم لصلف **ق** ابو الفرج روى عمر بن شبة ان قبيصة بن جابر كان ممن كثر على الوليد فقال معوية يوما والوليد وقبيصة عنده يا قبيصة ما كان شأنك وشأن الوليد قال خيرا يا امير المؤمنين انه في اول الامر وصل الرحم واحسن الكلام فلا تسأل عن شكر وحسن ثناء ثم غضب على الناس وغضبوا عليه وكنا معهم فاما ظالمون فنستغفر الله واما مظلومون فيغفر الله له فخذ في غير هذا يا امير المؤمنين فان الحديث ينسي القديم قال معوية ما اعلم الا قد احسنت السيرة وبسطت الخير وقبضت الشر قال فانت يا امير المؤمنين اليوم اقدر على ذلك فافعل فقال اسكت لا سكت فسكت وسكت القوم فقال معوية بعد يسير ما لك لا تتكلم يا قبيصة قال نهيتني عما كنت احب فسكت عما لا احب **ق** ابو الفرج مات الوليد بن عقبة في بني الرقة ومات ابو زبيد هناك فدفنا جميعا في موضع واحد فقال في ذلك اشجع السلمي وقد مر على قبريهما

مررت على عظام ابي زبيد ... وقد لاحت ببلقعة صلود
فكان له الوليد نديم صدق ... فنادم قبره قبر الوليد
وما ادري بمن تبدا المنايا ... بأحمد ام باشجع ام يزيد

قيل هم اخوته وقيل ندماؤه **ق** ابو الفرج حدثنا احمد بن عبد العزيز عن محمد بن زكريا الغلابي عن عبد الله بن الضحاك عن هشام بن محمد عن ابيه قال وفد الوليد بن عقبة وكان جوادا الى معوية فقيل له هذا الوليد بن عقبة بالباب فقال والله ليرجعن مغيظا غير معطى فانه الان قد اتانا يقول علي دين وعلي كذا ايذن له فاذن له فسائله وتحدث معه ثم قال له معوية اما والله ان كنا لنحب اتيان مالك بالوادي ولقد كان اعجب امير المؤمنين فان رايت ان تهبه ليزيد فعل قال هو ليزيد ثم خرج وجعل يختلف الى معوية فقال له يوما انظر يا امير المؤمنين في شاني فان علي مؤنة وقد ارهقني دين فقال له الا تستحيي لنفسك وحسبك تأخذ ما تأخذ فتبذره ثم لا تنفك تشكو دينك فقال الوليد افعل ثم انطلق من مكانه فسار الى الجزيرة وقال يخاطب معوية

فاذا سئلت تقول لا ... واذا سألت تقول هات
تأبى فعال الخير لا ... تروى وانت على الفرات
افلا تميل الى نعم ... او ترك لا حتى الممات

وبلغ معوية شعره فخاف وكتب

اليه ثم قبل فكتب اليه اعفني واستعمل كافيا قديرا فاعطشني ما بالمدينة الاجل ساعد وكتب عمل ان عزمتني اذا انا بنو امر كسلة منصل وفي امري للنائي بني تغلب
ولبس شيئا فضل على فضل ثم رحل الى الحجاز فبعث اليه معوية بجائزته قال ابو عمر بن عبد البر فيما ذكره في الاستيعاب في باب الوليد قال ان له اخبارا فيها شناعة تقطع على سوء حاله
وقبح فعاله غفر الله لنا وله فلقد كان من رجال قريش ظرفا وحلما وشجاعة وجودا وادبا وكان من الشعراء المطبوعين قال وكان الاصمعي وابو عبيدة وابن الكلبي وغيرهم يقولون
انه كان فاسقا شريب خمر وكان شاعرا كريما قال واخباره في شربه الخمر ومنادمته ابا زبيد الطائي كثيرة مشهورة ويسمج بنا ذكرها ولكنا نذكر منها طرفا ثم ذكر ما ذكره ابو الفرج
في الاغاني وقال انه خبر الصلوة وهو سكران وقوله ازيدكم خبر مشهور روته الثقات من نقلة الحديث قال ابو عمر بن عبد البر وقد ذكر الطبري في رواية انه تعصب عليه
قوم من اهل الكوفة حسدا وبغيا وشهدوا عليه بشرب الخمر وقال ان عثمان قال له يا اخي اصبر فان الله ياجرك ويبوء القوم باثمك قال ابو عمر هذا الحديث لا يصح عند اهل الاخبار
ونقلة الحديث ولا له عند اهل العلم اصل والصحيح ثبوت الشهادة عليه عند عثمان وجلده الحد وان عليا هو الذي جلده قال ولم يجلده بيده وانما امر بجلده وينسب الجلد
اليه قال ابو عمر ولم يرو الوليد من السنة ما يحتاج فيها اليه ولكن حارثة بن مضرب روى عنه انه ما كانت نبوة الا كان بعدها ملك ا **الاصل** ومن كتاب له الى ابي موسى
الاشعري وهو عامله على الكوفة وقد بلغه تثبيطه الناس عن الخروج اليه لما ندبهم لحرب اصحاب الجمل من عبد الله علي امير المؤمنين الى عبد الله بن قيس اما بعد فقد بلغني
عنك قول هو لك وعليك فاذا قدم عليك رسولي فارفع ذيلك واشدد مئزرك واخرج من جحرك واندب من معك فان حققت فانفذ وان تفشلت فابعد
وايم الله لتؤتين من حيث انت ولا تترك حتى يخلط زبدك بخاثرك وذائبك بجامدك وحتى تعجل عن قعدتك وتحذر من امامك كحذرك من خلفك
وما هي بالهوينا التي ترجو ولكنها الداهية الكبرى يركب جملها ويذلل صعبها ويسهل جبلها فاعقل عقلك واملك امرك وخذ نصيبك وحظك فان كرهت
فتنح الى غير رحب ولا في نجاة فبالحري لتكفين وانت نائم حتى لا يقال اين فلان والله انه لحق مع محق وما يبالي ما صنع الملحدون والسلام **الشرح**
المراد بقوله قول هو لك وعليك ان ابا موسى كان يقول لاهل الكوفة ان عليا امام هدى وبيعته صحيحة الا انه لا يجوز القتال معه لاهل القبلة وهذا القول بعضه
حق وبعضه باطل وقوله فارفع ذيلك اي شمر للنهوض معي واللحاق بي لتشهد حرب اهل البصرة وكذلك قوله واشدد مئزرك وكلتاهما كنايتان عن الجد والتشمر في الامر
واخرج من جحرك امره بالخروج من منزله للحاق به وهي كناية فيها غض من ابي موسى واستهانة به لانه لو اراد اعظامه لقال واخرج من خيسك او من غيلك كما يقال للاسد ولكنه
جعله ثعلبا او ضبا قال واندب من معك اي واندب شيعتك من اهل الكوفة الى الخروج معي واللحاق بي ثم قال وان حققت فانفذ اي امرك مبني على الشك وكلامه في
طاعتي كالمتناقض فان حققت لزوم طاعتي لك فانفذ اي سر حتى تقدم علي وان اقمت على الشك فاعتزل العمل فقد عزلتك قوله وايم الله لتؤتين معناه ان
اقمت على الشك والاسترابة وتثبيط اهل الكوفة عن الخروج الي وقولك لهم لا يحل لكم سل السيف لا مع علي ولا مع طلحة والزبير والزموا بيوتكم واكسروا سيوفكم ليأتينكم
وانتم في منازلكم بالكوفة اهل البصرة مع طلحة ونأتينكم نحن باهل المدينة والحجاز فيجتمع عليكم سيفان من امامكم ومن خلفكم فتكون ذلك الداهية الكبرى التي لا شوى لها
قوله ولا تترك حتى يخلط زبدك بخاثرك تقول للرجل اذا ضربته حتى اثخنته لقد ضربته حتى خلطت زبده بخاثره وكذلك حتى خلطت ذائبه بجامده والخاثر اللبن
الغليظ والزبد خلاصة اللبن وصفوته فاذا اثخنت الانسان ضربا كنت كانك خلطت ما رق ولطف من اخلاطه بما كثف وغلظ منها وهذا مثل ومعناه لتفسدن
حالك ولتخلطن وليضطربن ما هو الان منتظم من امرك قوله وحتى تعجل عن قعدتك القعدة بالكسر هيئة القعود كالجلسة والركبة اي وليعجلنك الامر عن هيئة
قعودك يصف شدة الامر وصعوبته قوله وتحذر من امامك كحذرك من خلفك يعني يأتيك الامر من كل جانب يعني يأتيك من خلفك اهل البصرة و
اهل المدينة فتكون كما قال الله تعالى اذ جاءوكم من فوقكم ومن اسفل منكم قوله وما هي بالهوينا التي ترجو الهوينا تصغير الهونى التي هي انثى اهون اي ليست هذه الداهية
والجائحة التي ذكرتها لك بالشيء الهين الذي ترجو اندفاعه وسهولته ثم قال بل هي الداهية الكبرى ستفعل لا محالة ان استمررت على ما انت عليه وكنى عن قوله سيفعل
بقوله يركب جملها وما بعده وذلك لانها اذا ركب جملها وذلل صعبها وسهل وعرها فقد فعلت اي لا تقل هذا امر عظيم صعب المرام اي قصد الجيوش من كلا الجانبين
الكوفة فانه ان تم الامر على ما اشرت الى اهل الكوفة من التخاذل والجلوس في البيوت وقولك لهم كن عبد الله المقتول لفعل ما ذكرته لك وليركبن اهل الحجاز
واهل البصرة هذا الامر المستصعب لانا نحن نطلب ان نملك الكوفة واهل البصرة كذلك فيجتمع عليها الفريقان ثم عاد الى امره بالخروج اليه فقال فاعقل عقلك
واملك امرك وخذ نصيبك وحظك اي من الطاعة واتباع الامام الذي لزمتك بيعته فان كرهت ذلك فتنح عن العمل فقد عزلتك وابعد عنا لا في رحب لا في سعة
وهذا مثل قولهم لا مرحبا ثم قال فبالحري ان تكفى ما كلفته من حضور الحرب وانت نائم اي لست معدودا عندنا ولا عند الناس من الرجال الذين تفتقر الحرب والتدبيرات
اليهم فسيغني الله عنك ولا يقال اين فلان ثم اقسم انه لحق اي اني في حرب هؤلاء لعلى حق وان من اطاعني مع امام محق ليس يبالي ما صنع الملحدون وهذا اشارة الى قول
النبي صلى الله عليه وآله اللهم ادر الحق معه حيث دار ا **الاصل** ومن كتاب له الى معوية جوابا عن كتاب اما بعد فانا كنا نحن وانتم على ما ذكرت من الالفة والجماعة ففرق
بيننا وبينكم امس انا آمنا وكفرتم واليوم انا استقمنا وفتنتم وما اسلم مسلمكم الا كرها وبعد ان كان انف الاسلام كله لرسول الله حربا وذكرت اني
قتلت طلحة والزبير وشردت بعائشة ونزلت بين المصرين وذلك امر غبت عنه فلا عليك ولا العذر فيه اليك وذكرت انك زائري في المهاجرين
والانصار وقد انقطعت الهجرة يوم اسر اخوك فان كان فيك عجل فاسترفه فاني ان ازرك فذلك جدير ان يكون الله انما بعثني اليك للنقمة منك وان تزرني فكما قال
اخو بني اسد مستقبلين رياح الصيف تضربهم بحاصب بين اغوار وجلمود وعندي السيف الذي اعضضته بجدك وخالك واخيك في مقام واحد وانك والله ما
علمت الاغلف القلب المقارب العقل والاولى ان يقال لك انك رقيت سلما اطلعك مطلع سوء عليك لا لك لانك نشدت غير ضالتك ورعيت غير سائمتك
وطلبت امرا لست من اهله ولا في معدنه فما ابعد قولك من فعلك وقريب ما اشبهت من اعمام واخوال حملتهم الشقاوة وتمني الباطل على الجحود بمحمد فصرعوا
مصارعهم حيث علمت لم يدفعوا عظيما ولم يمنعوا حريما بوقع سيوف ما خلا منها الوغى ولم تماشها الهوينا وقد اكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه الناس ثم
حاكم القوم الي احملك واياهم على كتاب الله واما تلك التي تريد فانها خدعة الصبي عن اللبن في اول الفصال والسلام لاهله **الشرح** اما الكتاب الذي كتبه

الجزء السابع عشر

اليه معوية وهذا الكتاب جوابه فهو من معوية بن ابي سفيان الى علي بن ابي طالب اما بعد فانا بني عبد مناف لم نزل ننزع من قليب واحد ونجري في حلبة واحدة ليس لبعضنا على بعض فضل ولا لقائمنا على قاعدنا فخر كلمتنا مؤتلفة والفتنا جامعة ودارنا واحدة يجمعنا كرم العرق ويحوينا شرف النجار ويحنو قوينا على ضعيفنا ويواسي غنينا فقيرنا قد خلصت قلوبنا من غل الحسد وطهرت انفسنا من خبث النية فلم نزل كذلك حتى كان منك ما كان من الادهان في امر ابن عمك والحسد له وتضريب الناس عليه حتى قتل بتشهدك لا بيد منك عنه بلسان ولا يد فليتك اظهرت نصرته حيث اسررت خبره فكنت كالمتعلق بين الناس بعذر وان ضعف والمتبري من دمه بدفع وان وهن ولكنك جلست في دارك تدس اليه الدواهي وترسل اليه الافاعي حتى اذا قضيت وطرك منه اظهرت شماتة وابديت طلاقة وحسرت للامر عن ساعدك وشمرت عن ساقك ودعوت الناس الى نفسك واكرهت اعيان المسلمين على بيعتك ثم كان منك بعد ما كان من قتلك شيخي المسلمين ابي محمد طلحة وابي عبد الله الزبير وهما من الموعودين بالجنة والمبشر قاتل احدهما بالنار في الاخرة هذا الى تشريدك بام المؤمنين عائشة واحلالها محل الهون متبذلة بين ايدي الاعراب وفسقة اهل الكوفة فمن بين مشهر لها وبين شامت بها وبين ساخر منها ترى ابن عمك كان بهذه لو رآك راضيا ام كان يكون عليك ساخطا ولك عنه زاجرا ان تؤذي اهله وتشرد حليلته وتسفك دماء اهل ملته ثم تركك دار الهجرة التي قال رسول الله ص عنها ان المدينة لتنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد فلعمري لقد صح وعده وصدق قوله ولقد نفت خبثها وطردت عنها من ليس باهل ان يستوطنها فاقمت بين المصرين وبعدت عن بركة الحرمين ورضيت بالكوفة بدلا من المدينة وبمجاورة الخورنق والحيرة عوضا من مجاورة خاتم النبوة ومن قبل ذلك ما عبت خليفتي رسول الله ص ايام حياتهما فقعدت عنهما والتويت عليهما وامتنعت من بيعتهما ورمت امرا لم يرك الله تعالى له اهلا ورقيت سلما وعرا وحاولت مقاما دحضا وادعيت ما لم تجد عليه ناصرا ولعمري لو وليتها حينئذ لما ازدادت الا فسادا واضطرابا ولا اعقبت ولايتكها الا انتشارا وارتدادا لانك الشامخ بانفه الذاهب بنفسه المستطيل على الناس بلسانه ويده وها انا سائر اليك في جمع من المهاجرين والانصار تحفهم سيوف شامية ورماح قحطانية حتى يحاكموك الى الله فانظر لنفسك وللمسلمين وادفع الي قتلة عثمان فانهم خاصتك وخلصاؤك والمحدقون بك فان ابيت الا سلوك سبيل اللجاج والاصرار على الغي والضلال فاعلم ان هذه الاية انما نزلت فيك وفي اهل العراق معك ضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون

ثم نعود الى تفسير الالفاظ ومعانيه قال ع لعمري انا كنا بيتا واحدا في الجاهلية لانا بنو عبد مناف الا ان الفرق بيننا وبينكم حصل منذ بعث الله محمدا ص فانا آمنا وكفرتم ثم تأكدت الفرقة اليوم بانا استقمنا على منهاج الحق وفتنتم ثم قال وما اسلم منكم الا كرها كابي سفيان واولاده يزيد ومعوية وغيرهم من بني عبد شمس قال وكان انف الاسلام محاربا لرسول الله ص اي في اول الاسلام يقال كان ذلك في انف دولتهم ولقيت فلانا اي في اولها وانف كل شيء اوله وطرفه وكان ابو سفيان واهله من بني عبد شمس اشد الناس على رسول الله ص في اول الهجرة الى ان فتح مكة ثم اجابه عن قوله قتلت طلحة والزبير وشردت بعائشة ونزلت بين المصرين بكلام مختصر اعرض فيه عنه هوانا به فقال هذا امر غبت عنه فليس عليك كان العدوان الذي تزعم لا العذر اليك لو وجب علي اعتذر عنه فاما الجواب المفصل فان يقال ان طلحة والزبير قتلا انفسهما ببغيهما ونكثهما ولو استقاما على الطريقة لسلما ومن قتله الحق فدمه هدر واما كونهما شيخين من شيوخ الاسلام فغير مدفوع ولكن العيب يحدث واصحابنا يذهبون الى انهما تابا وفارقا الدنيا نادمين على ما صنعا وكذلك نقول نحن فان الاخبار كثرت بذلك فهما من اهل الجنة لتوبتهما ولولا توبتهما لكانا هالكين كما هلك غيرهما فان الله تعالى لا يحابي احدا في الطاعة والتقوى ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة واما الوعد لهما بالجنة فمشروط بسلامة العاقبة والكلام في سلامتها اذا ثبتت توبتهما فقد صح الوعد لهما وتحقق وقوله بشر قاتل ابن صفية بالنار فقد اختلف فيه فقال قوم من ارباب السير وعلماء الحديث هو كلام امير المؤمنين ع غير مرفوع وقوم منهم جعلوه مرفوعا وعلى كل حال فهو حق لان ابن جرموز قتله موليا خارجا من الصف مفارقا للحرب فقد قتله على توبة وانابة ورجوع من الباطل وقاتل من هذه حاله فاسق مستحق للنار واما عائشة فقد صحت توبتها والاخبار الواردة في توبتها اكثر من الاخبار الواردة في توبة طلحة والزبير لانها عاشت زمانا طويلا وهما لم يبقيا والذي جرى لها كان خطاء منها فاي ذنب لامير المؤمنين ع في ذلك ولو اقامت في منزلها لم تبتذل بين الاعراب واهل الكوفة على ان امير المؤمنين ع اكرمها وصانها وعظم من شانها ومن احب ان يقف على ما فعله معها فليطالع كتب السيرة ولو كانت فعلت بعمر ما فعلت به وشقت عصا الامة عليه ثم ظفر بها لقتلها ومزقها اربا اربا ولكن عليا كان حليما كريما واما قوله لو عاش رسول الله ص فتراه هل كان يرضى لك ان تؤذي حليلته فلعلي ع ان يقلب الكلام عليه فيقول افتراه لو عاش اكان يرضى لحليلته ان تؤذي اخاه ووصيه وايضا اتراه لو عاش اكان يرضى لك يا ابن ابي سفيان ان تنازع عليا الخلافة وتفرق جماعة هذه الامة وايضا اتراه لو عاش اكان يرضى لطلحة والزبير ان يبايعا ثم ينكثا لا لسبب بل لان الدنيا طلبت لهما فقد قيل لنا انهما تبكني ما لا كيرة هذا كلام يقوله مثلهما فاما قوله تركت دار الهجرة فلا عيب عليه اذا انتقضت عليه اطراف الاسلام بالبغي والفساد ان يخرج من المدينة اليها ويهذب اهلها وليس كل من خرج من المدينة كان خبثا فقد خرج عنها عمر مرارا الى الشام ثم لعلي ع ان يقلب عليه الكلام فيقول له وانت يا معوية قد نفتك المدينة ايضا فانت اذا خبث وكذلك طلحة والزبير وعائشة الذين تعصب لهم وتحتج على الناس بهم وقد خرج عن المدينة الصالحون كابن مسعود وابي ذر وغيرهما وماتوا في بلاد نائية عنها واما قوله بعدت عن حرمة الحرمين ومجاورة قبر رسول الله فكلام اقناعي ضعيف والواجب على الامام ان يقدم الاهم فالاهم من مصالح الاسلام وتقديم قتال اهل البغي على المقام بين الحرمين اولى فاما ما ذكره من خذلانه عثمان وشماتته به ودعائه الناس بعد قتله الى نفسه واكراهه طلحة والزبير وغيرهما على بيعته فكله دعوى والامر بخلافها ومن نظر كتب السيرة عرف انه قد بهته وادعى عليه ما لم يقع منه واما قوله التويت على ابي بكر وعمر وقعدت عنهما وحاولت الخلافة بعد رسول الله ص فان عليا ع لم يكن يجحد ذلك ولا ينكره ولا ريب انه كان يدعي الامر بعد وفاة رسول الله ص لنفسه على الجملة اما للنص كما تقوله الشيعة او لامر اخر كما يقوله اصحابنا فاما قوله لو وليتها حينئذ لفسد الامر واضطرب الاسلام فهذا علم غيب لا يعلمه الا الله ولعله لو وليها حينئذ لاستقام الامر وصلح الاسلام وتمهد فانه ما وقع الاضطراب عند ولايته بعد عثمان الا لان امره هان عندهم بتاخره عن الخلافة وتقدم غيره عليه فصغر شانه في النفوس وقرر من تقدمه في قلوب الناس انه لا يصلح لها كل الصلاحية والناس على ما يحصل في نفوسهم ولو كان وليها ابتداء وهو على تلك الجلالة التي كانت عليها ايام حياة رسول الله ص وتلك المنزلة الرفيعة والاختصاص الذي كان له لكان الامر غير الذي رايناه عند ولايته بعد عثمان واما قوله لانك الشامخ بانفه

الذاهب بنفسه فقد اسرف في وصفه بها وصفه به ولا شك ان عليا كان صبيا اذ ذاك ولكن لا هكذا وكان ع مع ذلك هو الطف الناس خلقا ثم زعم في قسم
الفاطمية قولكم ونذكر تبايا ان ابا بكر في جمع من المهاجرين والانصار وقد انقطعت الهجرة يوم اسر اخوك هذا الكلام تكذيب له في قوله في جمع من المهاجرين والانصار
اي ليس معك مهاجر لان اكثر من معك ممن بايع رسول الله ص من ابناء الطلقاء ومن اسلم بعد الفتح وقد قال النبي ص لا هجرة بعد الفتح وعرض يوم الفتح بعباءة حسنه بها انه بايع لمعونته
اهله بالكفر وانهم ليكونوا من ذوي الحوابن فقال قد انقطعت الهجرة يوم اسر اخوك يعني يزيد بن ابي سفيان اسر يوم الفتح في باب الخندمة وكان خرج في نفر من قريش يحاربون
ويمنعون من دخول مكة فقتل منهم قوم واسر يزيد بن ابي سفيان اسره خالد بن الوليد فخلصه ابو سفيان منه وادخله داره فامن لان رسول الله ص قال يومئذ من دخل دار
ابي سفيان فهو امن **ويجب ان نذكر في هذا الموضع** ملخص ما ذكره الواقدي في كتاب المغازي **في فتح مكة** فان الموضع يقتضيه لقوله ع ما اسلم مسلمكم الا كرها
وقوله يوم اسر اخوك قال محمد بن عمر الواقدي في كتاب المغازي كان رسول الله ص قد هادن قريشا في عام الحديبية عشر سنين فجعل خزاعة داخلة معه وجعلت قريش بني بكر
داخلة معها وكان بين بني بكر وبين خزاعة ترات في الجاهلية ودماء وقد كانت خزاعة من قبل حالفت عبد المطلب فاتم وكان بذلك عارفا وكان رسول الله ص يعرف ذلك فلما
تم صلح الحديبية وامن الناس سمع غلام من خزاعة انسانا من بني كنانة يقال له انس بن زنيم الدؤلي ينشد هجاء له في رسول الله ص فضربه فشجه فخرج انس الى قومه فاراهم شجته فثار بينهم الشر
تذاكروا احقادهم القديمة والقوم مجاورون بمكة فاستنجدت بكر بن عبد مناة قريشا على خزاعة فمن قريش من كره ذلك وقال لا انقض عهد محمد ومنهم من خف اليه وكان
ابو سفيان ممن كره ذلك وكان صفوان بن امية وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص ممن اعان بني بكر ودسوا اليهم رجالا بالسلاح سرا وبيتوا خزاعة ليلا فاوقعوا بهم
فقتلوا منهم عشرين رجلا فلما اصبحوا عاتبوا قريشا فجحدت قريش انها اعانت بكرا وكذبت في ذلك وتبرا ابو سفيان وقوم من قريش مما جرى وشخص قوم من خزاعة الى
المدينة مستصرخين برسول الله ص فدخلوا عليه وهو في المسجد فقام عمرو بن سالم الخزاعي فانشده: لاهم اني ناشد محمدا   حلف ابينا وابيه الاتلدا   كنت والدا وكنا ولدا
ثمة اسلمنا ولم ننزع يدا   ان قريشا اخلفوك الموعدا   ونقضوا ميثاقك المؤكدا   هم بيتونا بالوتير هجدا   نتلو القران ركعا وسجدا   وزعموا ان لست تدعو احدا
وهم اذل واقل عددا   فانصر هداك الله نصرا ابدا   وادع عباد الله ياتوا مددا   في فيلق كالبحر يجري مزبدا   فيهم رسول الله قد تجردا   قرم لقوم من قروم اصيدا   ثم
ذكروا له ما اثار الشر وقال له انس بن زنيم هجاك وان صفوان بن امية وفلانا دسوا الينا رجال قريش مستترين فبيتونا بالوتير فقتلونا وجئنا مستصرخين بك
فزعموا ان رسول الله ص قام مغضبا يجر رداءه ويقول لا نصرت ان لم انصر خزاعة فيما انصر منه نفسي قلت وحسان ذلك من رسول الله ص ايثارا وحبا لنقض
العهد لانه كان يريد ان يفتح مكة وهم بها في عام الحديبية فصد ثم هم بها في عمرة القضية ثم وقف لاجل العهد والميثاق الذي كان عقده معهم فلما جرى على
خزاعة ما جرى اغتنمها قال الواقدي فكتب الى جميع الناس في اقطار الحجاز وغيرها يامرهم ان يكونوا بالمدينة في رمضان من سنة ثمان للهجرة فوافته الوفود والقبائل من
كل جهة فخرج من المدينة بالناس يوم الاربعاء لعشر خلون من رمضان في عشرة الاف فكان المهاجرون سبعمائة ومعهم من الخيل ثلاثمائة فرس وكانت الانصار اربعة الاف معهم
من الخيل خمسمائة وكانت مزينة الفا فيها من الخيل مائة فرس وكانت اسلم اربعمائة فيها من الخيل ثلاثون فرسا وكانت جهينة ثمانمائة معها خمسون فرسا ومن سائر الناس
تمام عشرة الاف وهم بنو ضمرة وبنو غفار واشجع وبنو سليم وبنو كعب بن عمرو وغيرهم وعقد للمهاجرين ثلاثة الوية لواء مع علي ع ولواء مع الزبير ولواء مع سعد بن ابي
وقاص وكانت الرايات في الانصار وغيرهم وكتم رسول الله ص الناس الخبر فلم يعلم به الا خواصه واما قريش بمكة فندمت على ما صنعت بخزاعة وعرفت ان ذلك انقضاء ما بينهم وبين النبي
من العهد ومشى الحارث بن هشام وعبد الله بن ابي ربيعة الى ابي سفيان فقالا له ان هذا امر لا بد له ان يصلح والله ان لم يصلح لا يروعكم الا محمد في اصحابه وقال ابو سفيان
قد رات هند بنت عتبة رؤيا كرهتها وافظعتها وخفت من شرها قالوا وما رات قال رات كان دما اقبل من الحجون يسيل حتى وقف بالخندمة مليا ثم كان ذلك الدم لم
يكن فكره القوم ذلك وقالوا هذا شر قال الواقدي فلما راى ابو سفيان ما راى من الشر قال هذا والله امر لم اشهده ولم اغب عنه لا يحمل هذا الا علي لا والله ما شوورت ولا
هويت حيث بلغني والله ليغزونا محمد ان صدقني ظني وهو صادق وما لي بد ان اتي محمدا فاكلمه ان يزيد في الهدنة ويجدد العهد قبل ان يبلغه هذا الامر فقالت قريش قد
والله اصبت وندمت قريش على ما صنعت بخزاعة وعرفت ان رسول الله ص لا بد ان يغزوها فخرج ابو سفيان وخرج معه مولى له على راحلتين واسرع السير وهو يرى انه اول
من خرج من مكة الى رسول الله ص قال الواقدي وقد روي الخبر على وجه اخر وهو انه لما قدم ركب خزاعة على رسول الله ص فاخبروه بمن قتل منهم قال لهم فمن تهمتكم وطلبتكم قالوا بنو بكر
عبد مناة قال كلها قالوا لا ولكن تهمتنا بنو نفاثة قصرة ورأس القوم نوفل بن معاوية النفاثي فقال هذا بطن من بكر وانا باعث الى اهل مكة فسائلهم عن هذا الامر ومخيرهم في
خصال فبعث اليهم ضمرة يخيرهم بين احدى خلال ثلاث بين ان يدوا خزاعة او يبرؤوا من حلف نفاثة او ينبذ اليهم على سواء فاتاهم ضمرة فخيرهم بين الخلال الثلاث فقال قرظة
ابن عبد عمرو الاعمى اما ان ندي قتلى خزاعة فانا ان وديناهم لم يبق لنا سبد ولا لبد واما ان نبرأ من حلف نفاثة فانه ليس قبيلة تحج هذا البيت اشد تعظيما له من نفاثة وهم
حلفاؤنا فلا نبرأ من حلفهم ولكنا ننبذ اليه على سواء فعاد ضمرة الى رسول الله ص بذلك وندمت قريش ان ردت ضمرة بما ردته به قال الواقدي وقد روي غير ذلك
روي ان قريشا لما ندمت على قتل خزاعة وقالت محمد غازينا قال لهم عبد الله بن سعد بن ابي سرح وهو يومئذ كافر مرتد عندهم ان عندي رايا ان محمدا ليس يغزوكم حتى
يعذر اليكم ويخيركم في خصال كلها اهون عليكم من غزوه قالوا ما هي قال يرسل اليكم ان دوا قتلى خزاعة او تبرؤوا من حلف من نقض العهد منهم بني نفاثة او ينبذ اليكم العهد فقال
القوم احرى بما قال ابن ابي سرح ان يكون فقال سهيل بن عمرو ما خصلة ايسر علينا من ان نبرأ من حلف نفاثة فقال شيبة بن عثمان العبدري حطت اخوالك خزاعة
غضبت لهم قال سهيل واي قريش لم تلده خزاعة قال شيبة لا ولكن ندي قتلى خزاعة فهو اهون علينا فقال قرظة بن عبد عمرو لا والله لا نديهم ولا نبرأ من نفاثة ابر العرب بنا
واعمرهم للبيت ولكن ننبذ اليهم على سواء فقال ابو سفيان ما هذا بشيء وما الراي الا جحد هذا الامر ان تكون قريش دخلت في نقض العهد او قطع مدة فان قطعه قوم بغير
هوى منا ولا مشورة فما علينا قالوا هذا هو الراي ولا راي الا الجحد لكل ما كان من ذلك فقال اني قد شهدت امركم وما شاق لقد كرهت ما صنعتم وعرفت ان سيكون له
يوم غاشم ان قريشا لابي سفيان خرجت بذلك فخرج قال الواقدي حدثني عبد الله بن عامر الاسلمي عن عطاء بن ابي مروان قال قال رسول الله ص لعائشة صبيحة الليلة التي
اوقعت فيها نفاثة وقريش بخزاعة بالوتير يا عائشة لقد حدث الليلة في خزاعة امر فقالت عائشة يا رسول الله اترى قريشا تجترئ على نقض العهد بينك وبينهم قد افناهم السيف

الجزء السابع عشر

يقصون العهد لامر يريده الله بهم فقال لا خير لهم ان يرد رسول الله ظالعلهم ق الواقدي وحدثني عبد الحميد بن جعفر قال حدثني عمران بن ابي انس عن ابن عباس قال قام رسول الله صلعم وهو يجر ٢٠٥
طرف ردائه ويقول لا نصرت ان لم انصر بني كعب يعني خزاعة فيما انصر منه نفسي ق الواقدي وحدثني حزام بن هشام عن ابيه قال قال رسول الله صلعم لكأنكم بابي سفيان قد جاءكم
يقول جدد العهد وزد في المدة وهو راجع بسخطه وقال لبني خزاعة عمرو بن سالم واصحابه ارجعوا وتفرقوا في الاودية وقام فدخل على عائشة وهو مغضب فدعا بماء فدخل
يغتسل قالت عائشة فاسمعه يقول وهو يصب الماء على رأسه لا نصرت ان لم انصر بني كعب ق الواقدي قالوا ثم ان ابا سفيان خرج من مكة وهو متخوف ان يكون عمرو بن
سالم ورهط من خزاعة سبقوه الى المدينة وكان القوم لما رجعوا من المدينة واتوا الابواء تفرقوا كما اوصاهم رسول الله صلعم فذهبت طائفة الى الساحل تعارض الطريق
ولزم بديل بن ام اصرم الطريق في نفر معه فلقيهم ابو سفيان فلما رآهم اشفق ان يكونوا لقوا محمدا بل كان اليقين عنده فقال للقوم منذ كم عهدكم بيثرب قالوا لا عهد لنا بها فعرف
انهم كتموه فقال اما معكم من تمر يثرب شيء تطعموناه فان لتمر يثرب فضلا على تمر تهامة قالوا لا ثم ابت نفسه ان تقر فقال يا بديل هل جئت محمدا قال لا ولكني سرت في بلاد خزاعة
من هذا الساحل في قتيل كان بينهم حتى اصلحت بينهم قال يقول ابو سفيان انك والله ما علمت بر واصل فلما راح بديل واصحابه جاء ابو سفيان الى ابعار ابلهم ففتها فاذا
فيها النوى ووجد في منزلهم نوى من تمر عجوة كانه السنة العصافير فقال احلف بالله لقد جاء القوم محمدا واقبل حتى قدم المدينة فدخل على النبي صلعم فقال يا محمد اني كنت غائبا
في صلح الحديبية فاشدد العهد وزدنا في المدة فقال رسول الله صلعم ولذلك قدمت يا ابا سفيان قال نعم قال فهل كان قبلكم حدث فقال معاذ الله فقال رسول الله صلعم فنحن على
مدتنا وصلحنا يوم الحديبية لا نغير ولا نبدل فقام من عنده فدخل على ابنته ام حبيبة فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله صلعم طوته دونه فقال يا بنية أرغبت بهذا الفراش عني
ام رغبت بي عنه فقالت بل هو فراش رسول الله صلعم وانت امرؤ نجس مشرك فقال يا بنية لقد اصابك بعدي شر فقالت ان الله هداني للاسلام وانت يا ابه سيد قريش وكبيرها كيف
يخفى عنك فضل الاسلام وتعبد حجرا لا يسمع ولا يبصر فقال يا عجباه وهذا منك ايضا أأترك ما كان يعبد آبائي واتبع دين محمد ثم قام فلقي ابا بكر فكلمه فقال تكلم
انت محمدا او تجير انت على الناس فقال ابو بكر جواري في جوار رسول الله صلعم ثم لقي عمر فكلمه بمثل ما كلم به ابا بكر فقال عمر والله لو وجدت الذر تقاتلكم لاعنتها عليكم قال ابو سفيان
جزيت من ذي رحم شرا ثم دخل على عثمان بن عفان فقال انه ليس في القوم احد اقرب بي رحما منك فزد في الهدنة وجدد العهد فان صاحبك لا يرده عليك ابدا والله ما رأيت
رجلا قط اشد اكراما لصاحب من محمد لاصحابه فقال عثمان جواري في جوار رسول الله صلعم فجاء ابو سفيان حتى دخل على فاطمة بنت رسول الله صلعم فكلمها وقال اجيري بين الناس
انما انت امرأة قال ان جوارك جائز وقد اجارت اختك ابا العاص بن الربيع فاجاز محمد ذلك قالت فاطمة ذلك الى رسول الله صلعم وابت عليه فقال مري احد ابنيك يجير
بين الناس قالت انهما صبيان وليس يجير الصبي فلما ابت عليه اتى عليا عم فقال يا ابا حسن اجر بين الناس وكلم محمدا ليزيد في المدة فقال علي عم ويحك يا ابا سفيان ان رسول الله صلعم
قد عزم ان لا يفعل وليس احد يستطيع ان يكلمه في شيء يكرهه فقال ابو سفيان فما الرأي عندك تشير به لامري فانه قد ضاق علي فمرني بامر ترى انه نافعي قال علي عم والله ما اجد
لك شيئا مثل ان تقوم فتجير بين الناس فانك سيد كنانة قال ترى ذلك مغنيا عني شيئا قال علي لا اظن ذلك والله ولكني لا اجد لك غيره فقام ابو سفيان بين ظهري
الناس فصاح الا اني قد اجرت بين الناس ولا اظن محمدا يخفرني ثم دخل على رسول الله صلعم فقال يا محمد ما اظن ان ترد جواري فقال صلعم انت تقول ذلك يا ابا سفيان ويقال انه لما
صاح لم يأت النبي صلعم وركب راحلته وانطلق الى مكة ويروى انه ايضا اتى سعد بن عبادة فكلمه في ذلك وقال يا ابا ثابت قد عرفت الذي كان بيني وبينك واني كنت لك في
حرمنا جارا وكنت لي بيثرب مثل ذلك وانت سيد هذه المدرة فاجر بين الناس وزد في المدة فقال سعد جواري في جوار رسول الله صلعم ما يجير احد على رسول الله صلعم فلما
انطلق ابو سفيان الى مكة وقد كان طالت غيبته عن قريش وابطأ فاتهموه قالوا نراه قد صبا واتبع محمدا سرا وكتم اسلامه فلما دخل على هند ليلا قالت قد احتبست حتى اتهمك
قومك فان كنت جئتهم بنجح فانت الرجل وقد كان دنا منها ليغشاها فاخبرها الخبر فقال لم اجد الا ما قال لي علي فضربت برجلها في صدره وقالت قبحت من رسول قوم
ق الواقدي فحدثني عبد الله بن عثمان بن ابي سليمان عن ابيه قال فلما اصبح ابو سفيان حلق رأسه عند الصنمين اساف ونائلة وذبح لهما وجعل يمسح بالدم رؤوسهما ويقول لا
افارق عبادتكما حتى اموت على ما مات عليه ابي قال فعل ذلك ليبرئ نفسه مما اتهمته قريش به ق الواقدي وقالت قريش لابي سفيان ما صنعت ما وراءك وهل جئتنا بكتاب
من محمد او زيادة في المدة فانا لا نأمن ان يغزونا فقال والله لقد ابى علي ولقد كلمت عليه اصحابه فما قدرت على شيء منهم ورموني بكلمة واحدة الا ان عليا قال لما ضاقت بي الامور
انت سيد كنانة فاجر بين الناس فناديت بالجوار ثم دخلت على محمد فقلت اني قد اجرت بين الناس وما اظن محمدا يرد جواري فقال محمد انت تقول ذلك يا ابا سفيان لم
يزد على ذلك قالوا ما زاد علي ان يلعب بك تلعبا قالوا فهل وجدت غير ذلك ق الواقدي فحدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم قال لما خرج ابو سفيان
عن المدينة قال رسول الله صلعم لعائشة جهزينا واخفي امرك وقال رسول الله صلعم اللهم خذ عن قريش الاخبار والعيون حتى نأتيهم بغتة ويروى انه قال اللهم خذ على
ابصارهم فلا يروني الا بغتة ولا يسمعون بي الا فجأة قال واخذ رسول الله صلعم الانقاب فجعل عليها الرجال ومنع من يخرج من المدينة فدخل ابو بكر على عائشة
وهي تجهز رسول الله صلعم تعمل له قمحا سويقا ودقيقا فقال لها اهم رسول الله صلعم بغزو قالت لا ادري قال ان كان هم بسفر فآذنينا نتهيأ له قالت لا ادري
لعله اراد بني سليم لعله اراد ثقيفا او هوازن فاستعجمت عليه فدخل على رسول الله صلعم فقال يا رسول الله اردت سفرا قال نعم قال افأتجهز قال نعم قال واين تريد
قال قريشا واخف ذلك يا ابا بكر وامر رسول الله صلعم الناس فتجهزوا وطوى عنهم الوجه الذي يريد وقال له ابو بكر يا رسول الله او ليس بيننا وبينهم مدة قال انهم غدروا
ونقضوا العهد فانا غازيهم فاطو ما ذكرت لك فكان الناس بين ظان يظن انه يريد سليما وظان يظن انه يريد هوازن وظان يظن انه يريد ثقيفا وظان يظن انه يريد
الشام وبعث رسول الله صلعم ابا قتادة بن ربعي في نفر الى بطن اضم ليظن الظان ان رسول الله توجه الى تلك الناحية ولان تذهب بذلك الاخبار ق
الواقدي فحدثني المنذر بن سعد عن يزيد بن رومان قال لما اجمع رسول الله صلعم المسير الى قريش وعلم بذلك الناس كتب حاطب بن ابي بلتعة الى قريش يخبرهم بالذي اجمع عليه رسول الله
صلعم من امرهم واعطى الكتاب امرأة من مزينة وجعل لها جعلا على ان تبلغه قريشا فجعلت الكتاب في رأسها ثم فتلت عليه قرونها وخرجت به واتى النبي صلعم الخبر من السماء بما صنع حاطب
فبعث عليا عم والزبير فقال ادركا امرأة من مزينة قد كتب معها حاطب كتابا يحذر قريشا فخرجا وادركاها بالخليقة فاستنزلاها والتمسا الكتاب في رحلها فلم يجدا
شيئا فقالا لها انا نحلف بالله ما كذب رسول الله صلعم ولا كذبنا ولتخرجن الكتاب او لنكشفنك فلما رأت منهما الجد حلت قرونها واستخرجت الكتاب فدفعته اليهما فاقبلا به

موثقنا

على الله

رسول الله

رسول الله صلعم ثم دعا حاطبا فقال له ما حملك على هذا فقال يا رسول الله والله اني لمسلم مؤمن بالله ورسوله ما غيرت ولا بدلت ولكني كنت امرأ ليس لي في القوم اصل ولا عشيرة
وكان لي بين اظهرهم اهل وولد فصانعتهم فقال عمر قاتلك الله ترى رسول الله صلعم يأخذ بالانقاب وتكتب الى قريش تحذرهم دعني يا رسول الله اضرب عنقه فانه قد نافق فقال رسول الله
وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ق الواقدي فلما خرج رسول الله صلعم من المدينة بالالوية المعقودة والرايات بعد العصر من يوم
الاربعاء لعشر خلون من شهر رمضان لم يحل عقده حتى انتهى الى الصلصل والمسلمون يقودون الخيل وقد امتطوا الابل وقدم امامه الزبير بن العوام في مائتين قال فلما كان بالبيداء نظر
الى عنان السماء فقال اني لارى السحاب ليستهل بنصر بني كعب يعني خزاعة ق الواقدي ثنا كعب بن مالك السلمي ... بين يديه على كتيبته ثم انشأ قضينا من
تهامة كل ريب وخيبر ثم اجممنا السيوفا نسائلها ولو نطقت لقالت قواطعهن دوسا او ثقيفا فلست لحاضن ان لم تروها بساحة داركم منها الوفا فننتزع الخيام
ببطن وج ونترك دوركم منها خلوفا قال فتبسم رسول الله صلعم ولم يزد على ذلك فجعل الناس يقولون والله ما بين لك رسول الله صلعم شيئا فلم يزل الناس كذلك حتى نزلوا
بمر الظهران ق الواقدي وخرج العباس بن عبد المطلب ومخرمة بن نوفل من مكة يطلبان رسول الله صلعم ظنا منهما انه بالمدينة يريدان الاسلام فلقياه بالسقيا ق الواقدي
فلما كانت الليلة التي اصبح فيها بالجحفة رأى ابو بكر في منامه ان النبي صلعم واصحابه قد دنوا من مكة فخرجت عليهم كلبة تهر فلما دنوا منها استلقت على ظهرها واذا اطباؤها
تشخب لبنا فقصها على رسول الله صلعم فقال ذهب كلبهم واقبل درهم وهم سائلونا بارحامهم انكم لاقون بعضهم فان لقيتم ابا سفيان فلا تقتلوه ق الواقدي ولما نزل
مر الظهران لم يبلغ قريشا حرف واحد من حاله فلما نزل مر الظهران امر اصحابه ان يوقدوا النار فاوقدوا عشرة آلاف نار واجمعت قريش ان يبعثوا ابا سفيان يتحسس لهم الاخبار فخرج
هو وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء قال وقد كان العباس بن عبد المطلب قال واسوء صباح قريش والله ان دخلها رسول الله صلعم عنوة انه لهلاك قريش آخر الدهر قال العباس فاخذت
بغلة رسول الله صلعم الشهباء فركبتها وقلت التمس حطابا او انسانا ابعثه الى قريش فيلقوا رسول الله صلعم قبل ان يدخلها عليهم عنوة فوالله اني لفي الاراك ليلا ابتغي انسانا اذ سمعت
كلاما يقول والله اني رأيت كالليلة نارا قال يقول بديل بن ورقاء هذه نيران خزاعة جاشتها الحرب قال يقول ابو سفيان خزاعة اقل واذل من ان يكون هذه نيرانها وعسكرها قال فعرفت
صوته فقلت يا حنظلة فعرف صوتي فقال لبيك يا ابا الفضل فقلت ويحك هذا رسول الله في عشرة آلاف وهو مصبحكم فقال بابي وامي فهل من حيلة فقلت نعم
تركب عجز هذه البغلة فاذهب بك الى رسول الله صلعم فانه ان ظفر بك دوني ليقتلنك قال وانا والله ارى ذلك فركب خلفي ورجع بديل وحكيم فوجهت به كلما مررت به على نار
من نيران المسلمين قالوا من هذا فاذا رأوني قالوا عم رسول الله صلعم على بغلة رسول الله حتى مررت بنار عمر بن الخطاب فلما رآني قال من هذا قلت العباس قال فذهب ينظر فرأى
ابا سفيان خلفي فقال ابو سفيان عدو الله الحمد لله الذي امكن منك بغير عهد ولا عقد ثم خرج يشتد نحو رسول الله صلعم وركضت البغلة حتى اجتمعنا جميعا على باب قبة رسول الله صلعم فدخلت
ودخل عمر بن الخطاب على اثري فقال عمر يا رسول الله هذا ابو سفيان عدو الله قد امكن الله منه بغير عقد ولا عهد فدعني اضرب عنقه فقلت يا رسول الله اني قد اجرته ثم لزمت رسول
الله صلعم فقلت والله لا يناجيه الليلة احد دوني فلما اكثر عمر فيه قلت مهلا يا عمر فانه لو كان رجلا من بني عدي بن كعب ما قلت هذا ولكنه احد بني عبد مناف فقال عمر مهلا يا ابا
الفضل فوالله لاسلامك كان احب الي من اسلام الخطاب ... من اسلام رجل من ولد الخطاب لو اسلم فقال رسول الله صلعم اذهب به فقد امناه فليبت عندك حتى تغدو به علينا
اذا اصبحت فلما اصبحت غدوت به فلما رآه رسول الله صلعم قال ويحك يا ابا سفيان الم يأن لك ان تعلم ان لا اله الا الله قال بابي انت ما احلمك واكرمك واعظم عفوك قد
كان يقع في نفسي ان لو كان مع الله اله آخر لاغنى قال يا ابا سفيان الم يأن لك ان تعلم اني رسول الله قال بابي انت ما احلمك واكرمك واعظم عفوك اما هذه فوالله ان في النفس منها
لشيئا بعد قال العباس فقلت ويحك تشهد قل لا اله الا الله محمد رسول الله قبل ان تقتل فتشهد قال العباس يا رسول الله انك قد عرفت ابا سفيان وحبه الشرف والفخر اجعل
له شيئا قال من دخل دار ابي سفيان فهو آمن ومن اغلق داره فهو آمن ثم قال خذه فاحبسه بمضيق الوادي الى خطم الجبل حتى تمر عليه جنود الله فيراها قال العباس فعدلت به
في مضيق الوادي الى خطم الجبل فحبسته فقال اغدرا يا بني هاشم فقلت له ان اهل النبوة لا يغدرون وانما حبستك لحاجة قال فهلا بدأت بها اولا فاعلمتنيها فكان اروع
لروعي ثم مرت به القبائل على قادتها والكتائب على راياتها فكان اول من مر به خالد بن الوليد في بني سليم وهم الف ولهم لواءان يحمل احدهما العباس بن مرداس والآخر خفاف بن ندبة
وراية يحملها المقداد فقال ابو سفيان يا ابا الفضل من هؤلاء قال هؤلاء بنو سليم وعليهم خالد بن الوليد قال الغلام قال نعم فلما حاذى خالد العباس وابا سفيان كبر ثلاثا و
كبروا معه ثم مضوا ومر على اثره الزبير بن العوام في خمسمائة فيهم جماعة من المهاجرين وقوم من افناء الناس ومعه راية سوداء فلما حاذاهم كبر ثلاثا وكبر اصحابه فقال من هذا
هذا الزبير قال ابن اختك قال نعم قال ومرت بنو غفار في ثلثمائة يحمل رايتهم ابو ذر ويقال ايماء بن رحضة فلما حاذوه كبروا ثلاثا قال يا ابا الفضل من هؤلاء قال بنو غفار
قال ما لي ولبني غفار ثم مرت اسلم في اربعمائة يحمل لواءها بريدة بن الحصيب ولواء آخر مع ناجية بن الاعجم فلما حاذوه كبروا ثلاثا فسأل عنهم فقال هؤلاء اسلم فقال ما لي ولاسلم
ما كان بيننا وبينهم ترة قط ثم مرت بنو كعب بن عمرو بن خزاعة في خمسمائة يحمل رايتهم بسر بن سفيان فقال من هؤلاء قال كعب بن عمرو قال نعم هؤلاء حلفاء محمد فلما حاذوه كبروا ثلاثا
ثم مرت مزينة في الف فيها ثلاثة الوية مع النعمان بن مقرن وبلال بن الحارث وعبد الله بن عمرو فلما حاذوه كبروا فقال من هؤلاء قال مزينة قال يا ابا الفضل ما لي ولمزينة قد
جاءتني تقعقع من شواهقها ثم مرت جهينة في ثمانمائة فيها اربعة الوية مع معبد بن خالد وسويد بن صخر ورافع بن مكيث وعبد الله بن بدر فلما حاذوه كبروا ثلاثا فسأل
عنهم فقيل جهينة ثم مرت بنو كنانة بنو ليث وضمرة وسعد بن بكر في مائتين يحمل لواءهم ابو واقد الليثي فلما حاذوه كبروا ثلاثا قال من هؤلاء قال بنو بكر قال نعم اهل شوم
هؤلاء الذين غزانا محمد لاجلهم اما والله ما شوورت فيهم ولا علمته ولقد كنت له كارها حيث بلغني ولكنه امر حم قال العباس لقد خار الله لك في غزو محمد اياكم ودخلتم
في الاسلام كافة ثم مرت اشجع وهم آخر من مر وهم ثلثمائة معهم لواءان يحمل لواء معقل بن سنان ولواء آخر مع نعيم بن مسعود فكبروا قال من هؤلاء قال
اشجع فقال هؤلاء كانوا اشد العرب على محمد قال العباس نعم ولكن الله ادخل الاسلام قلوبهم فذلك من فضل الله فسكت ثم قال اما مر محمد بعد قال لا ولو رأيت الكتيبة التي
هو فيها لرأيت الحديد والخيل والرجال وما ليس لاحد به طاقة فلما طلعت كتيبة رسول الله صلعم الخضراء طلع سواد شديد وغبرة من سنابك الخيل وجعل الناس يمرون كل ذلك
يقول اما مر محمد بعد فيقول العباس لا حتى مر رسول الله صلعم يسير على ناقته القصواء بين ابي بكر واسيد بن حضير وهو يحدثهما وقال له العباس هذا رسول الله صلعم في كتيبته الخضراء فانظر قال
وكان في تلك الكتيبة وجوه المهاجرين والانصار وفيها الالوية والرايات وكلهم منغمسون في الحديد لا يرى منهم الا الحدق ولعمر بن الخطاب فيها زجل وعليه الحديد بصوت عال وهو

الجزء السابع عشر

بريحها فقال له يا ابا الفضل من هذا المتكلم قال عمر بن الخطاب قال لقد امر امر بني عدي بعد قلة وذلة فقال ان الله يرفع من يشاء بما يشاء وان عمر ممن رفعه الاسلام فكان في
الكتيبة الخضراء ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم مع سعد بن عبادة وهو امام الكتيبة فلما حاذاهم سعد نادى يا ابا سفيان اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة اليوم اذل الله قريشا
فلما حاذاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ناداه ابو سفيان يا رسول الله امرت بقتل قومك ان سعدا قال اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة اليوم اذل الله قريشا واني انشدك الله في قومك
انت ابر الناس وارحم الناس واوصل الناس فقال عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف يا رسول الله انا لا نامن سعدا ان يكون له في قريش صولة فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وناداه يا
ابا سفيان بل اليوم يوم المرحمة اليوم اعز الله فيه قريشا وارسل الى سعد فعزله عن اللواء واختلف فيمن دفع اليه اللواء فقائل يقول دفعه الى علي بن ابي طالب فذهب به حتى دخل مكة فغرزه
عند الركن وهو قول ضرار بن الخطاب الفهري وقائل يقول دفعه الى قيس بن سعد بن عبادة ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يخرجه عن سعد حين صرفه الى ولده فذهب به حتى غرزه بالحجون
قال وقال ابو سفيان للعباس ما رايت مثل هذه الكتيبة قط ولا اخبرنيه مخبر سبحان الله ما لاحد بهؤلاء طاقة ولا يدان لقد اصبح ملك ابن اخيك يا ابا الفضل عظيما قال فقلت
ويحك انه ليس بملك ولكنها النبوة قال نعم قالوا قال الواقدي قال العباس فقلت له انج ويحك فادرك قومك قبل ان يدخل عليهم فخرج ابو سفيان حتى دخل من كداء وهو يقول من دخل
دار ابي سفيان فهو آمن ومن اغلق عليه بابه فهو آمن حتى انتهى الى هند بنت عتبة فقالت ما وراءك قال هذا محمد في عشرة آلاف عليهم الحديد وقد جعل لي انه من دخل داري
فهو آمن قالت قبحك الله من رسول قوم وجعلت تقول ويحكم اقتلوا وافدكم قبحه الله من وافد قوم فيقول ابو سفيان ويحكم لا تغرنكم هذه من انفسكم فاني
رايت ما لم تروا الرجال والكراع والسلاح ليس لاحد بهذا طاقة محمد في عشرة آلاف فاسلموا تسلموا قال المرزباني الكامل مكث عبد الله بن ابي بقتاها قالت طليعة القوم
والله ما هذه شيمة الا من اهل مكة عليكم الخبيث الدنيء فاقتلوه قالت الحيث ترى الروث قال الواقدي وخرج اهل مكة الى ذي طوى ينظرون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانضوى
صفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو في ناس من قريش ومن بني بكر وهذيل فلبسوا السلاح واقسموا لا يدخل محمد مكة عنوة ابدا وكان رجل من بني الديل يقال له
حماس بن قيس بن خالد الدؤلي لما سمع برسول الله صلى الله عليه وسلم جلس يصلح سلاحه فقالت له امرأته لمن تعد هذا قال لمحمد واصحابه واني لارجو ان اخدمك منهم خادما فانك اليه محتاجة قالت
ويحك لا تفعل لا تقاتل محمدا والله ليضلن هذا عنك لو رايت محمدا واصحابه قال سترين قال واقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته القصواء معتجرا ببرد حبرة وعليه عمامة سوداء ورايته
سوداء ولواؤه اسود حتى وقف بذي طوى وتوسط الناس وان عثنونه ليمس واسطة الرحل او يقرب منه تواضعا لله حين راى ما راى من الفتح وكثرة المسلمين قال لا عيش الا
عيش الآخرة وجعلت الخيل تمعج بذي طوى في كل وجه ثم ثابت وسكنت حين توسطهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر حضر فقال كيف قال حسان بن ثابت قال فانشده عدمنا خيلنا ان لم تروها
تثير النقع موعدها كداء ينازعن الاعنة مصعدات يلطمهن بالخمر النساء فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمد الله وامر الزبير بن العوام ان يدخل من كدى وامر خالد بن الوليد ان يدخل
من الليط وامر قيس بن سعد ان يدخل من كدى ودخل هو من اذاخر قال الواقدي وحدثني موسى بن محمد عن عيسى بن عميلة الفزاري قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة بين الاقرع
ابن حابس وعيينة بن حصين قال الواقدي وحدثني عيسى بن معمر عن عباد بن عبد الله عن اسماء بنت ابي بكر قالت صعد ابو قحافة بصغرى بناته واسمها قريبة وهو يومئذ اعمى
وهي تقوده حتى ظهرت به الى جبل ابي قبيس فلما اشرف به قال يا بنية ماذا ترين قالت ارى سوادا مجتمعا مقبلا كثيرا قال يا بنية تلك الخيل فانظري ماذا ترين قالت ارى رجلا
يسعى بين ذلك السواد مقبلا ومدبرا قال ذاك الوازع فانظري ماذا ترين قالت قد تفرق السواد قال قد تفرق الجيش البيت البيت فنزلت الجارية مذعورة لما ترى
فقال يا بنية لا تخافي فوالله ان اخاك عتيقا لآثر اصحاب محمد عند محمد قالت وعليها طوق من فضة فاختلسه بعض من دخل فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة جعل ابو بكر ينادي
انشدكم الله ايها الناس طوق اختي فلم يرد احد عليه فقال يا اخية احتسبي طوقك فان الامانة في الناس قليل قال الواقدي ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القتال وامر بقتل
ستة نفر واربع نسوة عكرمة بن ابي جهل وهبار بن الاسود وعبد الله بن سعد بن ابي سرح ومقيس بن صبابة الليثي والحويرث بن نقيذ وعبد الله بن هلال بن خطل الادرمي
وهند بنت عتبة وسارة مولاة بني هاشم وقينتين لابن خطل قريبا وقرينة ويقال فرتنا وارنب قال الواقدي ودخلت الجنود كلها فلم تلق جمعا الا خالد بن الوليد
فانه وجد جمعا من قريش واحابيشها قد جمعوا له فيهم صفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو فمنعوه الدخول وشهروا السلاح ورموه بالنبل وقالوا لا تدخلها
عنوة ابدا فصاح خالد في اصحابه وقاتلهم فقتل من قريش اربعة وعشرون ومن هذيل اربعة وانهزموا اقبح انهزام حتى قتلوا بالحزورة وهم مولون من كل وجه
وانطلقت طائفة منهم فوق رؤوس الجبال واتبعهم المسلمون وجعل ابو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام يناديان يا معشر قريش علام تقتلون انفسكم من دخل داره فهو
آمن ومن اغلق عليه بابه فهو آمن ومن وضع السلاح فهو آمن فجعل الناس يقتحمون الدور ويغلقون عليهم الابواب ويطرحون السلاح في الطرق حتى ياخذه المسلمون
قال الواقدي واشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من على ثنية اذاخر فنظر الى البارقة فقال ما هذه البارقة الم انه عن القتال فقيل يا رسول الله خالد بن الوليد قوتل ولو لم يقاتل ما قاتل
فقال قضاء الله خير واقبل ابن خطل مدججا في الحديد على فرس ذنوب بيده قناة يقول لا والله لا يدخلها عنوة حتى يرى ضربا كافواه المزاد فلما انتهى الى الخندمة
راى القتال دخله رعب حتى ما يستمسك من الرعدة وهاربا حتى انتهى الى الكعبة فدخل بين استارها بعد ان طرح سلاحه وترك فرسه واقبل حماس بن خالد الدؤلي
منهزما حتى اتى بيته فدقه ففتحت له امراته فدخل وقد ذهبت روحه فقالت اين الخادم التي وعدتني ما زلت منتظرتك منذ اليوم تسخر به فقال دعي عنك هذا واغلقي الباب فانه من
اغلق بابه فهو آمن قالت ويحك الم انهك عن قتال محمد فلت لك اني ما رايته يقاتلكم مرة الا ظهر عليكم وما بابنا قال انه لا يفتح على احد بابه ثم انشدها انك لو
شهدتنا بالخندمه اذ فر صفوان وفر عكرمه وابو يزيد كالعجوز المؤتمه وضربتنا بالسيوف المسلمه لهم نهيت خلفنا وهمهمه لم تنطقي في اللوم ادنى كلمه قال الواقدي
وحدثني قدامة بن موسى عن بشير مولى المازنيين عن جابر بن عبد الله قال كنت ممن لزم رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ فدخلت معه يوم الفتح من اذاخر فلما اشرف نظر الى بيوت مكة فحمد
الله واثنى عليه ونظر الى موضع قبته بالابطح تجاه شعب بني هاشم حيث حصر رسول الله صلى الله عليه وسلم واهله ثلاث سنين قال يا جابر ان منزلنا اليوم حيث تقاسمت علينا قريش في كفرها
قال جابر فذكرت كلاما كنت اسمعه منه في المدينة قبل ذلك كان يقول منزلنا غدا ان شاء الله اذا فتح علينا مكة في الخيف حيث تقاسموا على الكفر قال الواقدي وكانت قبته من
ادم ضربت له بالحجون فاقبل حتى انتهى اليها ومعه ام سلمة وميمونة قال الواقدي وحدثني معمر بن عبد الله بن عبيد الله عن ابيه عن ابي رافع قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم الا
منزلك من الشعب قال فهل ترك لنا عقيل من منزل وكان عقيل قد باع منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنازل اخوته من الرجال والنساء بمكة فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل في بعض بيوت

مكة من غير منا ذلك فأبى وقال لا ادخل البيوت فلم يزل مضطربا بالحجون لم يدخل بيتا وكان يأتي الى المسجد من الحجون قال وكذلك فعل في عمرة القضية وفي حجته قال الواقدي

وكانت ام هانئ بنت ابي طالب تحت هبيرة بن ابي وهب المخزومي فلما كان يوم الفتح دخل عليها حموان لها عبد الله بن ابي ربيعة والحرث بن هشام المخزوميان فاستجارا بها وقالا نحن في

جوارك فقالت نعم انتما في جواري قالت ام هانئ فهما عندي اذ دخل علي فارس مدجج في الحديد لا اعرفه فقلت له انا بنت عم رسول الله فاسفر عن وجهه فاذا علي اخي فاعتنقته

ونظر اليهما فشهر السيف عليهما فقلت اخي من بين الناس تصنع بي هذا فالقيت عليهما ثوبا فقال اتجيرين المشركين فحلت دونهما وقلت والله لتبدأن بي قبلهما قالت فخرج

ولم يكد فاغلقت عليهما بيتا وقلت لا تخافا فذهبت الى خباء رسول الله بالبطحاء فلم اجده ووجدت فيه فاطمة فقلت لها ما لقيت من ابن امي علي اجرت حموين لي من المشركين

فتفلت عليهما ليقتلهما قالت وكانت اشد علي من زوجها وقالت لم تجيرين المشركين وطلع رسول الله صلعم وعليه الغبار فقال مرحبا بفاختة وهو اسم ام هانئ فقلت ماذا لقيت من

ابن امي علي ما كدت افلت منه اجرت حموين لي من المشركين فتفلت عليهما ليقتلهما فقال ما كان ذلك له قد اجرنا من اجرت وامنا من امنت ثم امر فاطمة فسكبت له غسلا

فاغتسل ثم صلى ثماني ركعات في ثوب واحد ملتحفا به وقت الضحى قالت فرجعت اليهما فاخبرتهما وقلت ان شئتما فاقيما وان شئتما فارجعا الى منازلكما فاقاما عندي في منزلي يومين

ثم انصرفا الى منازلهما واتى آت الى النبي صلعم فقال الحرث بن هشام وعبد الله بن ابي ربيعة جالسان في ناديهما متفضلان في الملاء المزعفر فقال لا سبيل اليهما قد امناهما

قال الواقدي ومكث رسول الله صلعم في قبته ساعة من النهار ثم دعا براحلته بعد ان اغتسل وصلى فادنيت الى باب القبة وخرج عليه السلاح والمغفر على راسه وقد صف له

الناس فركبها والخيل تمعج ما بين الخندمة الى الحجون ثم مر ابو بكر الى جانبه على راحلته يسير يحادثه واذا بنات ابي احيحة سعيد بن العاص بالبطحاء حذاء منزل ابي احيحة قد نشرن

شعورهن فلطمن وجوه الخيل بالخمر فنظر رسول الله صلعم الى ابي بكر فتبسم وانشد قول حسان تظل جيادنا متمطرات يلطمهن بالخمر النساء فلما انتهى الى الكعبة فتقدم

على راحلته فاستلم الركن بمحجنه وكبر فكبر المسلمون لتكبيره وعجوا بالتكبير حتى ارتجت مكة وجعل رسول الله صلعم يشير اليهم ان اسكتوا والمشركون فوق الجبال ينظرون

ثم طاف بالبيت على راحلته ومحمد بن مسلمة آخذ بزمامها وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنما مرصوصة بالرصاص وكان هبل اعظمها وهو وجاه الكعبة على بابها

واساف ونائلة حيث ينحرون ويذبحون الذبائح فجعل كلما مر بصنم منها يشير بقضيب في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فيقع الصنم لوجهه

ثم امر بهبل فكسر وهو واقف عليه فقال الزبير لابي سفيان يا ابا سفيان قد كسر هبل اما انك قد كنت منه يوم احد في غرور حين تزعم انه قد انعم فقال دع هذا عنك يا ابن

العوام فقد ارى ان لو كان مع اله محمد غيره لكان غير ما كان قال الواقدي ثم انصرف رسول الله صلعم فجلس ناحية من المسجد وارسل بلالا الى عثمان بن طلحة يأتيه بمفتاح

الكعبة فقال عثمان نعم فخرج الى امه وهي بنت شيبة فقال لها والمفتاح عندها يومئذ ان رسول الله صلعم قد طلب المفتاح فقالت اعيذك بالله ان تكون الذي تذهب

مأثرة قومه على يديه فقال والله لتأتيني به او ليأتينك غيري فيأخذه منك فادخلته في حجزتها وقالت اي رجل يدخل يده ههنا فبينا هما على ذلك وهو يكلمها اذ سمعت

صوت ابي بكر وعمر في الدار وعمر رافع صوته حين راى ابطاء عثمان يا عثمان اخرج فقالت امه خذ المفتاح فان تأخذه انتم احب الي من ان يأخذه تيم وعدي فاخذه فاتى

به رسول الله صلعم فلما تناوله بسط العباس بن عبد المطلب يده وقال يا رسول الله بابي انت اجمع لنا بين السقاية والحجابة فقال انما اعطيكم ما ترزؤون فيه ولا اعطيكم

ما ترزؤون منه قال الواقدي وكان عثمان بن طلحة قد قدم على رسول الله صلعم مع خالد بن الوليد وعمرو بن العاص مسلما قبل الفتح قال الواقدي وبعث رسول الله صلعم عمر بن الخطاب

ومعه عثمان بن طلحة وامره ان يفتح البيت فلا يدع فيه صورة ولا تمثالا الا محاه الا صورة ابرهيم الخليل صلعم فلما دخل الكعبة راى صورة ابرهيم شيخا كبيرا يستقسم بالازلام

قال الواقدي ثم امره بمحو الصور كلها ما يستثن فترك عمر صورة ابرهيم فلما دخل رسول الله صلعم الكعبة راى صورة ابرهيم فقال يا عمر الم آمرك ان لا تدع فيها صورة فقال عمر كانت صورة

ابرهيم قال فامحها وقال قاتلهم الله جعلوه شيخا يستقسم بالازلام قال ويقال ان رسول الله صلعم محا الصور بيده وروى ذلك ابن ابي ذئب عن عبد الرحمن بن مهران عن عمير مولى ابن

عباس عن اسامة بن زيد قال دخلت مع رسول الله صلعم الكعبة فرأى فيها صورا فامرني ان آتيه في الدلو بماء فجعل يبل به الثوب ويضرب به الصور ويقول قاتل الله قوما يصورون

ما لا يخلقون قال الواقدي وامر رسول الله صلعم بالكعبة فاغلقت عليه ومعه فيها اسامة بن زيد وبلال بن رباح وعثمان بن طلحة فمكث فيها ما شاء الله وخالد بن الوليد

واقف على الباب يذب الناس عنه حتى خرج رسول الله صلعم فوقف واخذ بعضادتي الباب واشرف على الناس وفي يده المفتاح ثم جعله في كمه واهل مكة قيام تحته

بعضهم جلوس قد لبط بهم فقال الحمد لله الذي صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ماذا تقولون وما تظنون قالوا نقول خيرا ونظن خيرا اخ كريم

وابن اخ كريم وقد قدرت فقال اني اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين الا ان كل ربا في الجاهلية او دم او مال او مأثرة فهو تحت

قدمي هاتين الا سدانة الكعبة وسقاية الحاج الا وفي قتيل شبه العمد قتيل العصا والسوط الدية مغلظة مائة ناقة منها اربعون في بطونها اولادها الا ان الله قد

اذهب نخوة الجاهلية وتكبرها بآبائها كلكم لآدم وآدم من تراب واكرمكم عند الله اتقاكم الا ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام بحرام الله لم تحل لاحد كان قبلي

ولا تحل لاحد يأتي بعدي وما احلت لي الا ساعة من النهار قال يقصرها رسول الله صلعم بيده هكذا لا ينفر صيدها ولا يعضد عضاهها ولا تحل لقطتها الا لمنشد ولا

يختلى خلاها فقال العباس الا الاذخر يا رسول الله فانه لا بد منه للقبور والبيوت فسكت رسول الله صلعم ساعة ثم قال الا الاذخر فانه حلال ولا وصية لوارث والولد

للفراش وللعاهر الحجر ولا يحل لامرأة ان تعطي من مالها الا باذن زوجها والمسلم اخو المسلم والمسلمون اخوة يد واحدة على من سواهم تتكافأ دماؤهم يسعى بذمتهم ادناهم

ويرد عليهم اقصاهم ولا يقتل مسلم بكافر ولا ذو عهد في عهده ولا يتوارث اهل ملتين مختلفتين ولا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها والبينة على من ادعى واليمين

على من انكر ولا تسافر امرأة مسيرة ثلاث الا مع ذي محرم ولا صلاة بعد العصر ولا بعد الصبح وانهاكم عن صيام يومين يوم الاضحى ويوم الفطر ثم قال ادعوا لي عثمان بن

طلحة فجاء وقد كان رسول الله صلعم قال له يوما بمكة قبل الهجرة ومع عثمان المفتاح لعلك سترى هذا المفتاح بيدي يوما اضعه حيث شئت فقال عثمان لقد

هلكت قريش اذن وذلت فقال صلعم بل عمرت وعزت قال عثمان فلما دعاني يومئذ والمفتاح بيده ذكرت قوله حين قال فاستقبلته ببشر واستقبلني بمثله ثم قال خذوها

يا بني ابي طلحة خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم يا عثمان ان الله استأمنكم على بيته فكلوا بالمعروف قال عثمان فلما وليت ناداني فرجعت فقال الم يكن الذي قلت لك

يعني ما كان قال له بمكة من قبل فقلت بلى اشهد انك رسول الله قال الواقدي وامر رسول الله صلعم برفع السلاح وقال الا خزاعة عن بني بكر الى صلاة العصر فخبطوهم ساعة

الجزو الثالث عشر

ع ٣٣ دمي الساعة التي احلت لرسول الله صلعم ودمي حرم قال الواقدي وقد كان نوفل بن معوية الديلي من بني بكر استامن رسول الله صلعم على نفسه وكانت خزاعة تطلبه بدما من قبلت بكر
قريش منها بالوتير وقد كانت خزاعة قالت ابياتا لرسول الله صلعم ان انس بن زنيم هجاك فهدر رسول الله صلعم دمه فلما فتح مكة هرب فلحق بالجبال وقد كان قبل ان يفتح رسول الله مكة قال شعرا
يعتذر فيه الى رسول الله صلعم من جملته انت الذي تهدي معد بامره بل الله يهديها وقال لها اشهد فما حملت من ناقة فوق كورها ابر واوفى ذمة من محمد احث على خير
واسبغ نائلا اذا راح يهتز اهتزاز المهند واكسى لبرد الخال قبل ابتذاله واعطى لراس السابق المتجرد تعلم رسول الله انك مدركي وان وعيدا منك كالاخذ باليد تعلم
رسول الله انك قادر على كل حي من تهام ومنجد ونبي رسول الله اني هجوته فلا رفعت سوطي الي اذن يدي سوى انني قد قلت يا ويح فتية اصيبوا بنحس يوم طلق واسعد
اصابهم من لم يكن لدمائهم كفيا فعزت عبرتي وتبلدي ذؤيب وكلثوم وسلمى تتابعوا جميعا فالا تدمع العين اكمد على ان سلمى ليس منهم كمثله واخوته وهل ملوك
كاعبد فاني لا عرضا خرقت ولا دما هرقت ففكر عالم الحق واقصد قال الواقدي كانت هذه قد بلغت رسول الله صلعم قبل ان يفتح مكة فنهنهت عنه وكلمه يوم الفتح
نوفل بن معوية الديلي فقال يا رسول الله انت اولى الناس بالعفو ومن منا لم يعادك ولم يؤذك ونحن في جاهلية لا ندري ما ناخذ وما ندع حتى هدانا الله بك وانقذنا بك
من الهلكة وقد كذب عليه الركب وكثروا في امره عندك فقال رسول الله صلعم دع الركب عنك فانا لم نجد بتهامة احدا من ذي رحم لا بعيدا الرحم كان ابر بنا من خزاعة فاسكت نا
نوفل فلما سكت قال رسول الله صلعم قد عفوت عنه فقال نوفل فداك ابي وامي قال الواقدي وجاءت الظهر فامر رسول الله صلعم بلالا ان يؤذن فوق ظهر الكعبة وقريش في
رؤس الجبال ومنهم من قد تغيب ستر وجهه خوفا من ان يقتلوا ومنهم من يطلب الامان ومنهم من قد اومن فلما اذن بلال وبلغ الى قوله اشهد ان محمدا رسول الله
رفع صوته كاشد ما يكون قال تقول جويرية بنت ابي جهل قد لعمري رفع لك ذكرك فاما الصلوة فسنصلي ولكن والله لا نحب من قتل الاحبة ابدا ولقد كان جا
ابي الذي جاء محمدا من النبوة فردها ومن يرد خلاف قومه وقال خالد بن اسيد الحمد لله الذي اكرم ابي فلم يسمع هذا اليوم وقال الحارث بن هشام واثكلاه ليتني مت قبل
هذا اليوم قبل ان اسمع بلالا ينهق فوق الكعبة وقال الحكم بن ابي العاص هذا والله الحدث العظيم ان يصيح عبد بني جمح يصيح بما يصيح به على بيت ابي طلحة وقال سهيل بن عمرو ان
كان هذا سخطا من الله فسيغيره وان كان لله رضا فسيقره وقال ابو سفيان اما انا فلا اقول شيئا لو قلت شيئا لاخبرته هذه الحصا قال فاتى جبرئيل عم رسول
الله صلعم فاخبره مقالة القوم قال الواقدي وكان سهيل بن عمرو يحدث فيقول لما دخل محمد مكة انقمعت فدخلت بيتي واغلقت علي وقلت لابني عبد الله بن سهيل
اذهب فاطلب جوارا من محمد فاني لا امن ان اقتل وجعلت اتذكر اثري عنده وعند اصحابه فلا ارى اسوأ
اثرا مني فاني لقيته يوم الحديبية بما لم يلقه احد به وكنت الذي كاتبه مع حضوري بدرا واحدا وكلما تحركت
قريش كنت فيها فذهب عبد الله بن سهيل الى رسول الله صلعم فقال يا رسول الله ابي تؤمنه
قال نعم هو امن بامان الله فليظهر ثم التفت الى من حوله فقال من لقي سهيل بن عمرو
فلا يشد النظر اليه ثم قال قل له فليخرج فلعمري ان سهيلا له عقل و
شرف وما مثل سهيل جهل الاسلام ولقد راى ما كان
يوضع فيه انه لم يكن له بنافع فخرج عبد الله الى ابيه
فاخبره بمقالة رسول الله فقال سهيل كان
والله برا صغيرا وكبيرا وكان
سهيل يقبل و
يدبر
غير خائف وخرج الى حنين مع النبي وهو على شركه
حتى اسلم بالجعرانة ٥ وقد تم الجزء الثالث
عشر والحمد لله وحده اولا واخرا ويتلوه الرابع عشر
العبد المذنب محمد [illegible]
محمد [illegible]

(٣١)

در ایام کتابت [illegible] محمد [illegible]
مقابله کرده شد [illegible]

الجزء الثامن عشر من شرح نهج البلاغة الحديدي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل

قال وهرب هبيرة بن أبي وهب وعبد الله بن الزبعرى جميعا حتى انتهيا الى نجران فلم يأمنا من الخوف حتى دخلا حصن نجران فقيل ما شأنكما قالا اما قريش فقد قتلت ودخل
محمد مكة ونحن والله نرى ان محمدا سائر الى حصنكم هذا فجعلت بلحرث بن كعب يصلحون ما رث من حصنهم وجمعوا ماشيتهم فارسل حسان بن ثابت الى ابن الزبعرى لا تعدمن رجلا
احلك بغضه نجران في عيش احذ لئيم بليت قناتك في الحروب فالفيت جوفاء ذات معايب وهو غضب الاله على الزبعرى وابنه وعذاب سوء في الحيوة مقيم فلما جاء
ابن الزبعرى شعر حسان تهيأ للخروج فقال هبيرة بن وهب اين تريد يا ابن عم قال اردت والله محمدا قال اتريد ان تتبعه قال اي والله قال هبيرة يا ليتني كنت رافقت غيرك والله
ما ظننت انك تتبع محمدا ابدا قال ابن الزبعرى هو ذاك فعلى اي شيء نقيم مع بني الحرث بن كعب واترك ابن عمي وخير الناس وابرهم وبين قومي وداري فانحدر ابن الزبعرى حتى جاء رسول
الله صلعم وهو جالس في اصحابه فلما نظر اليه قال هذا ابن الزبعرى ومعه وجه فيه نور الاسلام فلما وقف على رسول الله صلعم قال السلام عليك يا رسول الله شهدت ان لا اله الا
الله وانك عبده ورسوله والحمد لله الذي هداني للاسلام لقد عاديتك واجلبت عليك وركبت الفرس والبعير ومشيت على قدمي في عداوتك ثم هربت منك الى نجران
وانا اريد ان لا اقرب الاسلام ابدا ثم ارادني الله منه بخير فالقاه في قلبي وحببه الي وذكرت ما كنت فيه من الضلال واتباع ما لا ينفع ذا عقل من حجر يعبد له ويذبح له لا يدري
من عبده ومن لا يعبده فقال رسول الله الحمد لله الذي هداك للاسلام ان الاسلام يجب ما كان قبله واقام هبيرة بنجران واسلمت ام هانئ فقال هبيرة حين بلغه اسلامها
يوم الفتح يؤنبها شعرا من جملته وان كنت قد تابعت دين محمد وقطعت الارحام منك حبالها فكوني على اعلى سحوق بهضبة ململمة حمراء يبس بلالها فاقام بنجران حتى
مات مشركا قال الواقدي وهرب حويطب بن عبد العزى فدخل حائطا بمكة وجاء ابو ذر لحاجته فدخل الحائط فرآه فهرب حويطب فقال ابو ذر تعال فانت آمن فرجع اليه فقال
انت آمن فاذهب حيث شئت وان شئت ادخلتك على رسول الله صلعم وان شئت فالى منزلك قال وهل من سبيل الى منزلي الفى فاقتل او يدخل علي منزلي
فاقتل قال فانا ابلغ معك منزلك فبلغ معه منزله ثم جعل ينادي على بابه ان حويطبا آمن فلا يهج ثم انصرف ابو ذر الى رسول الله صلعم فاخبره فقال اوليس قد امنا الناس كلهم الا من امرت
بقتله قال الواقدي وهرب عكرمة بن ابي جهل الى اليمن حتى ركب البحر قال وجاءت زوجته ام حكيم بنت الحرث بن هشام الى رسول الله صلعم في نسوة منهن هند بنت عتبة وقد
كان رسول الله صلعم امر بقتلها والبغوم بنت المعدل الكنانية امرأة صفوان بن امية وفاطمة بنت الوليد بن المغيرة امرأة الحرث بن هشام وهند بنت منبه بن الحجاج ام عبد الله
بن عمرو بن العاص ورسول الله صلعم بالابطح فاسلمن ولما دخلن عليه دخلن وعنده زوجتاه وابنته فاطمة ونساء من نساء بني عبد المطلب فسألن ان يبايعهن فقال اني لا اصافح
النساء ويقال انه وضع على يده ثوبا فمسحن عليه ويقال كان يؤتى بقدح من ماء فيدخل يده فيه ثم يرفعه اليهن فيدخلن ايديهن فيه فقالت ام حكيم امرأة عكرمة يا رسول الله
ان عكرمة هرب منك الى اليمن خاف ان تقتله فامنه فقال هو آمن فخرجت ام حكيم في طلبه ومعها غلام لها رومي فراودها عن نفسها فجعلت تمنيه حتى قدمت به على حي
فاستغاثت بهم عليه فاوثقوه رباطا وادركت عكرمة وقد انتهى الى ساحل من سواحل تهامة فركب البحر فهاج بهم فجعل نوتي السفينة يقول له ان اخلص قال اي شيء اقول قال
قل لا اله الا الله قال عكرمة ما هربت الا من هذا فجاءت ام حكيم على هذا من الامر فجعلت تلح عليه تقول يا ابن عم جئتك من عند خير الناس واوصل الناس وابر الناس لا تهلك نفسك
فوقف لها حتى ادركته فقالت اني قد استأمنت لك رسول الله صلعم فامنك قال انت فعلت قالت نعم انا كلمته فامنك فرجع معها فقالت ما لقيت من غلامك الرومي واخبرته خبره
فقتله عكرمة فلما دنا من مكة قال رسول الله صلعم لاصحابه يأتيكم عكرمة بن ابي جهل مؤمنا فلا تسبوا اباه فان سب الميت يؤذي الحي ولا يبلغ الميت فلما وصل عكرمة ودخل على رسول الله
وثب اليه وليس عليه رداء فرحا به ثم جلس فوقف عكرمة بين يديه ومعه زوجته منتقبة فقال يا محمد ان هذه اخبرتني انك امنتني فقال صدقت انت آمن فقال عكرمة فالام تدعو فقال
الى ان تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله وان تقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وعد خصال الاسلام فقال عكرمة ما دعوت الا الى حق والى حسن جميل ولقد كنت فينا من قبل ان
تدعو الى ما دعوت اليه وانت اصدقنا حديثا واعظمنا برا ثم قال فاني اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال رسول الله صلعم لا تسألني اليوم شيئا اعطيه احدا الا
اعطيتكه قال فاني اسألك ان تستغفر لي كل عداوة عاديتكها او مسير وضعت فيه او مقام لقيتك فيه او كلام قلته في وجهك او انت غائب عنه فقال اللهم اغفر له كل عداوة
عادانيها وكل مسير سار فيه الي يريد بذلك اطفاء نورك واغفر له ما نال مني ومن عرضي في وجهي او انا غائب عنه فقال عكرمة رضيت بذلك يا رسول الله ثم قال اما والله
لا ادع نفقة كنت انفقتها في صد عن سبيل الله الا انفقت ضعفها في سبيل الاسلام وفي سبيل الله ولاجتهدن في القتال بين يديك حتى اقتل شهيدا قال فرد عليه رسول الله صلعم
امرأته بذلك النكاح الاول قال الواقدي واما صفوان بن امية فهرب حتى اتى الشعبة وجعل يقول لغلامه يسار وليس معه غيره ويحك انظر من ترى فقال هذا عمير بن وهب قال
صفوان ما اصنع بعمير والله ما جاء الا يريد قتلي قد ظاهر محمدا علي فلحقه فقال صفوان يا عمير ما لك ما كفاك ما صنعت حملتني دينك وعيالك ثم جئت تريد قتلي فقال
يا ابا وهب جعلت فداك جئتك من عند خير الناس وابر الناس واوصل الناس وقد كان عمير قال لرسول الله صلعم يا رسول الله سيد قومي صفوان بن امية خرج هاربا ليقذف
نفسه في البحر خاف ان لا تؤمنه فامنه فداك ابي وامي فقال قد امنته فخرج في اثره فقال ان رسول الله صلعم قد امنك قال صفوان لا والله حتى تأتيني بعلامة اعرفها فرجع الى رسول
الله صلعم فاخبره وقال يا رسول الله جئته وهو يريد ان يقتل نفسه فقال لا ارجع الا بعلامة اعرفها فقال خذ عمامتي فرجع عمير اليه بعمامة رسول الله صلعم وهي البرد الذي دخل فيه
رسول الله صلعم مكة معتجرا به برد حبرة احمر فخرج عمير في طلبه الثانية حتى جاءه بالبرد فقال يا ابا وهب جئتك من عند خير الناس واوصل الناس وابر الناس واحلم الناس مجده مجدك
وعزه عزك وملكه ملكك ابن ابيك وامك اذكرك الله في نفسك فقال اخاف ان اقتل قال انه دعاك الى الاسلام فان رضيت والا سيرك شهرين فهو اوفى الناس وابرهم
وقد بعث اليك ببرده الذي دخل به معتجرا اتعرفه قال نعم فاخرجه فقال نعم هو هو فرجع صفوان حتى انتهى الى رسول الله صلعم فوجده يصلي العصر بالناس فقال كم يصلون

الجزء الثامن عشر

قالوا خمس صلوات في اليوم والليلة قال محمد يصلي بهم قالوا نعم فلما سلم من صلوته قال صفوان يا محمد ان عمير بن وهب جاءني ببردك وزعم انك دعوتني الى القدوم عليك فان رضيت
امرا والا سيرتني شهرين فقال رسول الله صلعم انزل ابا وهب فقال لا والله او تبين لي قال بل لك تسير اربعة اشهر فنزل صفوان وخرج معه الى حنين وهو كافر وارسل اليه يستعيره ادراعه
فكانت مائة درع فقال اطوعا ام كرها فقال عم بل طوعا عارية مؤداة فاعاره اياها ثم اعادها اليه بعد انقضاء حنين والطائف فلما كان رسول الله صلعم بالجعرانة يسير في غنائم
هوازن ينظر اليها نظر صفوان الى شعب هناك مملوء نعما وشاء ورعاء فادام النظر اليه ورسول الله صلعم يرمقه فقال ابا وهب يعجبك هذا الشعب قال نعم قال هو لك وما فيه فقال
صفوان ما طابت نفس احد بمثل هذا الا نفس نبي اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله صلعم ق الواقدي فاما عبد الله بن سعد بن ابي سرح فكان قد اسلم وكان يكتب لرسول
الله صلعم الوحي فربما املا عليه رسول الله صلعم سميع عليم فيكتب عزيز حكيم ونحو ذلك فيقرأ على رسول الله صلعم فيقول كذلك الله ويقر فافتتن وقال والله ما يدري محمد ما يقول اني لاكتب
له ما شئت فلا ينكر وانه ليوحى الي كما يوحى الى محمد وخرج هاربا من المدينة الى مكة مرتدا فاهدر رسول الله صلعم دمه يوم الفتح فلما كان يومئذ جاء الى عثمان و
كان اخاه من الرضاعة فقال يا اخي اني قد اجرتك فاحتبسني ههنا واذهب الى محمد فكلمه فان محمدا ان راني ضرب عنقي ان جرمي اعظم الجرم وقد جئت تائبا فقال عثمان
قم فاذهب معي اليه قال كلا والله انه ان راني ضرب عنقي ولم يناظرني قد اهدر دمي واصحابه يطلبونني في كل موضع فقال عثمان انطلق معي فانه لا يقتلك ان شاء الله فلم يرع رسول
الله صلعم الا بعثمان آخذا بيد عبد الله بن سعد واقفين بين يديه فقال عثمان يا رسول الله هذا اخي من الرضاعة ان امه كانت تحملني وتمشيه وترضعني وتفطمه وتلطفني وتتركه
فهبه لي فاعرض رسول الله صلعم عنه وجعل عثمان كلما اعرض رسول الله عنه استقبله بوجهه اعاد عليه هذا الكلام وانما اعرض صلعم عنه ارادة لان يقوم رجل فيضرب عنقه فلما
ان لا يقوم احد وعثمان قد اكب عليه يقبل راسه يقول يا رسول الله بايعه فداك ابي وامي على الاسلام فقال رسول الله صلعم نعم فبايعه ق الواقدي قال رسول الله صلعم بعد
ذلك للمسلمين ما منعكم ان يقوم منكم واحد الى هذا الكلب فيقتله او قال الفاسق فقال عباد بن بشر والذي بعثك بالحق اني لاتبع طرفك من كل ناحية رجاء ان تشير الي
فاضرب عنقه ويقال ان ابا اليسر هو الذي قال هذا ويقال بل قاله عمر بن الخطاب فقال اني لا اقتل بالاشارة وقيل انه قال ان النبي صلعم لا يكون له خائنة الاعين ق
الواقدي فجعل عبد الله بن سعد يفر من رسول الله صلعم كلما رآه فقال له عثمان بابي انت وامي لو ترى ابن ام عبد يفر منك كلما رآك فتبسم رسول الله صلعم فقال اولم ابايعه
وامنه قال بلى ولكنه يتذكر عظم جرمه في الاسلام فقال ان الاسلام يجب ما قبله ق الواقدي واما الحويرث بن معبد وهو من ولد قصي بن كلاب فانه كان يؤذي رسول الله
بمكة فاهدر دمه فبينما هو في منزله يوم الفتح وقد اغلق عليه بابه جاء علي عم يسال عنه فقيل له هو في البادية واخبر الحويرث انه جاء يطلبه فتنحى علي عم عن بابه فخرج الحويرث
يريد ان يهرب من بيت الى بيت آخر فتلقاه علي عم فضرب عنقه ق الواقدي واما هبار بن الاسود فقد كان رسول الله صلعم امر ان يحرق بالنار ثم قال انما يعذب بالنار رب
النار اقطعوا يديه ورجليه ان قدرتم عليه ثم اقتلوه وكان جرمه انه نخس زينب بنت رسول الله صلعم لما هاجرت وضرب ظهرها بالرمح وهي حبلى فاسقطت فلم يقدر المسلمون
عليه يوم الفتح فلما رجع رسول الله صلعم الى المدينة طلع هبار بن الاسود قائلا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقبل النبي صلعم اسلامه فخرجت سلمى مولاة النبي
فقالت لا انعم الله بك عينا انت الذي فعلت وفعلت فقال رسول الله صلعم ان الاسلام محى ذلك ونهى عن التعرض له ق الواقدي قال ابن عباس رضه رايت رسول الله صلعم
وهبار يعتذر اليه وهو يطاطئ راسه استحياء مما يعتذر هبار ويقول له قد عفوت عنك ق الواقدي واما ابن خطل فانه خرج حتى دخل بين استار الكعبة فاخرجه ابو برزة
الاسلمي منها فضرب عنقه بين الركن والمقام ويقال بل قتله عمار بن ياسر وقيل سعد بن حريث المخزومي وقيل شريك بن عبدة العجلاني والاثبت انه ابو برزة قال وكان جرمه
انه اسلم وهاجر الى المدينة وبعثه رسول الله صلعم ساعيا وبعث معه رجلا من خزاعة فقتله وساق ما اخذ من مال الصدقة ورجع الى مكة فقالت له قريش ما جاء بك قال لم اجد دينا
خيرا من دينكم وكانت له قينتان احديهما قريبا والاخرى قرينة او ارنب وكان ابن خطل يقول الشعر يهجو به رسول الله صلعم ويغنيانه ثم يدخل عليه المشركون بيته فيشربون
عنده الخمر ويسمعون الغناء بهجاء رسول الله صلعم ق الواقدي واما مقيس بن صبابة فان امه سهمية وكان يوم الفتح عند اخواله بني سهم فاصطبح الخمر ذلك اليوم في ندامى له
وخرج ثملا يتغنى ويتمثل بابيات منها دعيني اصطبح يا بكر اني رايت الموت نقب عن هشام ونقب عن ابيك ابي يزيد اخي القينات والشرب الكرام يخبرنا ابن كبشة ان
سنحيا وكيف حياة اصداء وهام اذا ما الراس زال بمنكبيه فقد شبع الانيس من الطعام اتقتلني اذا ما كنت حيا وتحييني اذا رمت عظامي فلقيه نميلة بن عبد الله
الليثي وهو من رهطه فضربه بالسيف حتى قتله فقالت اخته ترثيه لعمري لقد اخزى نميلة رهطه وفجع اضياف الشتاء بمقيس فلله عينا من راى مثل مقيس اذا
النفساء اصبحت لم تخرس وكان جرم مقيس من قبل ان اخاه هاشم بن صبابة اسلم وشهد المريسيع مع رسول الله صلعم فقتله رجل من رهط عبادة بن الصامت وقيل من بني عمرو بن عوف
وهو لا يعرفه فظنه من المشركين فقضى له رسول الله صلعم بالدية على العاقلة فقدم مقيس المدينة فاخذ ديته واسلم ثم عدا على قاتل اخيه فقتله وهرب مرتدا كافرا يهجو
رسول الله صلعم بالشعر فاهدر دمه ق الواقدي فاما سارة مولاة بني هاشم وكانت مغنية نواحة بمكة وكانت قد قدمت على رسول الله صلعم المدينة تطلب ان يصلها وشكت
اليه الحاجة وذلك بعد بدر واحد فقال لها اما كان لك في غنائك ونياحك ما يغنيك قالت يا محمد ان قريشا منذ قتل من قتل منهم ببدر تركوا استماع الغناء فوصلها
رسول الله صلعم واوقر لها بعيرا طعاما فرجعت الى قريش وهي على دينها وكانت يلقى عليها هجاء رسول الله صلعم فتغني به فامر بها رسول الله صلعم يوم الفتح ان تقتل فقتلت واما قينتا
ابن خطل فقتلت يوم الفتح احديهما وهي ارنب او قرينة واما قريبا فاستؤمن لها رسول الله صلعم فامنها وعاشت حتى ماتت في ايام عثمان ق الواقدي وقد كان رسول الله صلعم
اهدر دم وحشي يوم الفتح فهرب الى الطائف فلم يزل بها مقيما حتى قدم مع وفد الطائف على رسول الله صلعم فدخل عليه فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله
فقال اوحشي قال نعم قال اخبرني كيف قتلت حمزة فلما اخبره قال قم فغيب عني وجهك فكان اذا رآه توارى عنه ق الواقدي وحدثني ابن ابي ذيب عن معمر عن الزهري عن ابي
سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن ابي عمرو بن عدي بن الحمراء انه سمع رسول الله صلعم يقول بعد فراغه من امر الفتح وهو بالحزورة والله انك لخير ارض الله واحب
ارض الله الي ولولا اني اخرجت منك ما خرجت وزاد محمد بن اسحق في كتاب المغازي ان هند بنت عتبة جاءت الى رسول الله صلعم مع نساء قريش متنكرة متنقبة لحدثها كان في
الاسلام وما صنعت بحمزة حين جدعته وبقرت بطنه عن كبده فهي تخاف ان ياخذها رسول الله صلعم بحدثها ذلك فلما دنون منه قال حين بايعهن على ان لا يشركن بالله
شيئا فقلن نعم قال ولا يسرقن فقالت هند والله اني كنت لاصيب من مال ابي سفيان الهنة والهنيهة فما اعلم احلال ذلك ام لا فقال رسول الله صلعم وانك لهند قالت نعم انا

هند وانا اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فاعف عنا سلف عفا الله عنك فقال رسول الله صلعم ولا تزنين فقالت هند هل تزني الحرة فقال ولا تقتلن اولادكن
فقالت هند لعمري ربيناهم صغارا وقتلتهم كبارا ببدر فانت وهم اعرف فضحك عمر بن الخطاب من قولها حتى استغرب قال ولا ياتين ببهتان فقالت ان اتيان
البهتان لقبيح فقال ولا يعصينك في معروف فقالت ما جلسنا هذه المجلس ونحن نريد ان نعصيك قال محمد بن اسحق ومن جيد شعر عبد الله بن الزبعرى لما اعتذر الى رسول الله صلعم حين قدم عليه

منع الرقاد بلابل وهموم ... والليل معتلج الرواق بهيم
مما اتاني ان احمد لامني ... فيه فبت كانني محموم
يا خير من حملت على اوصالها ... عيرانة سرح اليدين غشوم
اني لمعتذر اليك من الذي ... اسديت اذ انا في الضلال اهيم
ايام تامرني باغوى خطة ... سهم وتامرني به مخزوم
وامد اسباب الردى ويقودني ... امر الغواة وامرهم مشؤوم
فاليوم امن بالنبي محمد ... قلبي ومخطي هذه محروم
مضت العداوة وانقضت اسبابها ... ودعت اواصر بيننا وحلوم
فاغفر فدى لك والداي كلاهما ... زللي فانك راحم مرحوم
وعليك من علم المليك علامة ... نور اغر وخاتم مختوم
اعطاك بعد محبة برهانه ... شرفا وبرهان الاله عظيم
ولقد شهدت بان دينك صادق ... بر وشانك في العباد جسيم
والله يشهد ان احمد مصطفى ... مستقبل في الصالحين كريم
فرع علا بنيانه من هاشم ... دوح تمكن في العلا واروم

قال الواقدي وفي يوم الفتح سمى رسول الله صلعم اهل مكة الذين دخلها عليهم الطلقاء لمنه عليهم بعد ان اظفره الله بهم فصاروا ارقاء له وقد قيل له يوم الفتح قد امكنك الله فخذ ما شئت من اقمار على غصون يعنون النسا فقال صلعم يابى ذلك اطعامهم الضيف واكرامهم البيت ووجاوهم مناحر الهدي **ثم نعود** الى تفسير ما بقي من الفاظ الفصل قوله فان كان فيك عجل فاستر فاني ان ازرك فذلك جدير ان يكون الله بعثني للانتقام منك اي ان كان فيك عجل فاسترفه ولا ترهقن نفسك بالعجل فلابد من لقاء بعضنا بعضا فاي حاجة بك الى ان تعجل ثم قال ان ازرك اي ان غزوتك في بلادك فخليق ان يكون الله بعثني للانتقام منك وان زرتني اي ان غزوتني في بلادي فانت بحو حل كما قال الاخوص سدكنا نسمع قديما ان هذا البيت من شعر بشر بن ابي خازم الاسدي والان فقد تصفحت شعره فلم اجده ولا وقفت بعد على قائله وان وقفت فيما يستقبل من الزمان عليه الحقته وفي حاصب الحصباء صغار الحصى واذا كانت بين اغوار وهي ما سفل من الارض وكانت مع ذلك في صيف كانت اعظم مشقة واشد ضررا على من يلاقيه وجلوده منكرا ان يكون عطفا على حاصب ويمكن ان يكون عطفا على اغوار اي بين غور من الارض وحزن وذلك شد لاذاها لما يكتنبه الحزن من لفح السموم ووهجها والوجه الاول اليق واعضضته اي جعلته معضوضا برؤس اهلك واكثر ما ياتي افعلته ان يجعله فاعلا وهي هنا من المقلوب اي اعضضت رؤس اهلك به كقوله قد قطع الحبل بالمرود وعتبة بن ربيعة وخاله الوليد بن عتبة واخوه حنظلة بن ابي سفيان قتلهم علي ع يوم بدر والاغلف القلب الذي لا بصيرة له كان قلبه في غلاف قال تعالى وقالوا قلوبنا غلف والمقارب العقل بالكسر الذي ليس عقله بجيد والعامة تقول فيما هذا شانه مقارب بفتح الراء **ثم** قال والاولى ان يقال لك هذه الكلمة لك نشدت ضالة لك طلبتها وانشدتها عرفتها اي طلبت ما ليس لك ولا انت اهله ان تطلبه والسائمة المال الراعي والكلام خارج مخرج الاستعارة فان قلت كيف هذا الكلام يطابق بعضه بعضا الا قوله ما ابعد قولك من فعلك وكيف تستبعد ذلك ولا بعد بينهما لانه يطلب الخلافة قولا وفعلا فاي بعد بين قوله وفعله قلت لان فعله البغي والخروج على الامام الذي ثبتت امامته وتفريق جماعة المسلمين وشق العصا هذا مع الامور التي كانت تظهر عليه ويقضي المفسق من لبس الحرير والمنسوج بالذهب وما كان يتعاطاه في حق عثمان من المنكرات التي لم تثبت توبته منها فهذا فعله واما قوله فزعم انه امير المومنين وخليفة المسلمين وهذا القول بعيد من ذلك الفعل جدا واما في قوله وقريب ما اشبهت اي وقريب شبهك باعمام واخوال وقد ذكرنا من قتل من بني امية في حروب رسول الله صلعم فيما تقدم واليهم الاشارة بالاعمام والاخوال لان اخوال معوية من بني عبد شمس قوله ولم تماشها الهوينا اي لم يصحبها بصفتها بالسرعة والمضي في الرؤس والاعناق واما قوله ادخل فيما دخل فيه الناس وحاكم القوم فهي الحجة التي يحتج بها اصحابنا انه لم يسلم قتلة عثمان الى معوية وهي حجة صحيحة لان الامام يجب ان يطاع ثم يتحاكم اليه اولياء الدم والمتهمون فان حكم بالحق استديمت حكومته والا فسق وبطلت امامته قوله تلك التي تريدها يريد التعلق بهذه الشبهة وهي قتلة عثمان وقيل اراد بها ما كان معوية يكرر طلبه من امير المومنين ع وهو ان يقره على الشام وحده ولا يكلفه البيعة قال ان ذلك كمخادعة الصبي في اول فطامه عن اللبن بما تصنعه النساء له مما يكره اليه اللبن ويسليه عنه ويرغبه في العوض بغيره وكتاب معوية الذي ذكرناه لم يتضمن حديث الصبا

الاصل ومن كتاب له ع اليه ايضا اما بعد فقد ان لك ان تنتفع باللمح الباصر من عيان الامور فلقد سلكت مدارج اسلافك بادعائك الاباطيل واقحامك غرور المين والاكاذيب ومن انتحالك ما قد علا عنك وابتزازك لما قد اختزن دونك فرارا من الحق وجحودا لما هو الزم لك من لحمك ودمك مما قد وعاه سمعك وملئ به صدرك فماذا بعد الحق الا الضلال وبعد البيان الا اللبس فاحذر الشبهة واشتمالها على لبستها فان الفتنة طالما اغدفت جلابيبها واغشت الابصار ظلمتها وقد اتاني كتاب منك ذو افانين من القول ضعفت قواها عن السلم واساطير لم يحكها منك علم ولا حلم اصبحت منها كالخائض في الدهاس والخابط في الديماس وترقيت الى مرقبة بعيدة المرام نازحة الاعلام تقصر دونها الانوق ويحاذى بها العيوق وحاشا لله ان تلي للمسلمين بعدي صدرا او وردا او اجري لك على احد منهم عقدا او عهدا فمن الان فتدارك نفسك وانظر لها فانك ان فرطت حتى ينهد اليك عباد الله ارتجت عليك الامور ومنعت امرا هو منك اليوم مقبول والسلام

الشرح ان لك يعني اي قرب حان تقول ان لك ان تفعل كذا بالمد قال الم يان لي ان تجلى عمايتي واقصر عن ليلى بلى قد انا لما يجمع بين اللغتين في بقوله بقية من ان وما يجري مجرى المثل قولهم لمن يرى شيئا شديدا يبصره ولا يشك فيه قد رايته لمحا باصرا اي نظرا بتحديق شديد مخرجه مخرج رجل لابن ونامر اي ذو لبن وذو تمر فمعنى باصر ذو بصر يقول قد ان لك ان تنتفع بما تعلم من معاينة الامور والاحوال وتتحققه يقينا بقلبك كما يتحقق ذو اللمح الباصر ما يبصره بحاسة بصره واراد بعيان الامور هاهنا معاينتها وهو ما يعرف ضرورة من استحقاق علي ع للخلافة دونه وبراته من كل شبهة ينسبها اليه ثم قال له فلقد سلكت اي اتبعت طرائق ابي سفيان ابيك وعتبة جدك وامثالهما من اهلك ذوي الكفر والشقاق والاباطيل جمع باطل على غير قياس كانهم جمعوا ابطيلا والاقحام القا النفس في الامر من غير روية والمين الكذب والغرور بالضم مصدر وبالفتح الاسم وانتحلت القصيدة اي ادعيتها كذبا قال ما قد علا عنك اي انت دون الخلافة ولست من اهلها والابتزاز الاستلاب قال لما اختزن دونك يعني التسمي بامرة المومنين ثم قال فرارا من الحق اي فعلت ذلك كله هربا من التمسك بالحق والدين وحبا للكفر والشقاق والتغلب قال وجحودا لما هو الزم يعني فرض طاعة علي ع لانه قد وعاها سمعه لا ريب في ذلك اما بالنص في ايام رسول الله صلعم كما تذكره

الشيعة

الجزء الثامن عشر

السقيفة فقد كان معاوية حاضراً يوم الغدير لأنه حج معهم حجة الوداع وقد كان أيضاً حاضراً يوم تبوك حين قال له بمحضر من الناس كافة أنت مني بمنزلة هارون من موسى وقد سمع غير ذلك وأما باقي الكتاب فقد ذكرنا نحن أنه قد اتصل بخبر متواتر عنده وتوقيعنا أيضاً وتوقيعها عنده معلوم بالضرورة كعلمنا بأن في الدنيا بلداً اسمها مصر وإن كنا ما رأيناها وأما من كلام أمير المؤمنين ع أنه يريد المعنى الأول ونحن نخرجه على وجه لا يلزم منه ما تقوله الشيعة فنقول لعل الغرض أن النبي ص ما نص عليه بالخلافة بعده أليس يعلم معاوية وغيره من الصحابة أنه قال له في ألف مقام أنا حرب لمن حاربت وسلم لمن سالمت ونحو ذلك من قوله اللهم عاد من عاداه ووال من والاه وقوله حربك حربي وسلمك سلمي وقوله أنت مع الحق والحق معك وقوله هذا مني وأنا منه وقوله هذا أخي وقوله يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وقوله اللهم ائتني بأحب خلقك إليك وقوله إنه ولي كل مؤمن بعدي وقوله في كلام قاله خاصف النعل وقوله لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق وقوله إن الجنة لتشتاق إلى أربعة وجعله أولهم وقوله لعمار تقتلك الفئة الباغية وقوله ستقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بعدي إلى غير ذلك مما يطول تعداده جداً ويحتاج إلى كتاب مفرد يوضع له أفما كان ينبغي لمعاوية أن يفكر في هذا ويتأمله ويخشى الله ويتقيه فلعله إلى هذا أشار بقوله وجحود لما هو ألزم لك من لحمك ودمك مما قد وعاه سمعك وملئ به صدرك قوله فماذا بعد الحق إلا الضلال كلمة من كلام الله تعالى المقدس قال له وبعد البيان إلا اللبس يقال لبست عليه الأمر ألبسه أي خلطته والمصدر اللبس بالفتح فاحذر الشبهة واشتمالها على لبستها بالضم يقال في الأمر لبسة أي اشتباه وليس بواضح ويجوز أن يكون اشتمالها مصدراً مضافاً إلى معمولها أي احذر الشبهة واحذر اشتمالك إياها على اللبسة أي ادراعك بها وتقمصك بها على ما فيها من الإبهام والاشتباه ويجوز أن يكون مصدراً مضافاً إلى ضمير الشبهة فقط أي احذر الشبهة واحتواءها على اللبسة التي فيها وتقول أغدفت المرأة قناعها أي أرسلته على وجهها وأغدف الليل أي أرخى سدوله وأصل الكلمة التغطية والجلابيب جمع جلباب وهو الثوب قوله وأغشت الأبصار ظلمتها أي أكسبتها الغشا وهو ظلمة العين وروي وأغشت بالعين المعجمة ظلمتها بالنصب جعلت الفتنة ظلمتها غشاء للأبصار والأفانين الأساليب المختلفة قوله ضعفت قواها عن السلم أي عن الإسلام أي لم تصل تلك الأفانين المختلفة من سلم وكان كتب إليه يطلب منه أن يفرده بالشام وأن يوليه العهد من بعده وأن لا يكلفه الحضور عنده وقرأ أبو عمرو ادخلوا في السلم كافة وقال ليس المعنى بهذا الصلح بل الإسلام والإيمان لا غير ومعنى ضعفت قواها أي ليس تلك الطلبات والدعاوي والشبهات التي تضمنها كتابك من القوة بما يقتضي أن يكون المتمسك بها مسلماً لأنه كلام لا يقوله إلا من هو إما كافر منافق أو فاسق والكافر ليس بمسلم والفاسق أيضاً ليس بمسلم على قول أصحابنا ولا كافر قوله وأساطير لم يحكها منك علم ولا حلم الأساطير الأباطيل وواحدها أسطورة بالضم وإسطارة بالكسر والألف وحوك الكلام صنعته ونظمه والحلم العقل يقول له ما صدر هذا الكلام والهجر الفاحش عن عالم ولا عاقل ومن رواها الدهاس بالكسر فهو جمع دهس ومن قرأها بالفتح فهو مفرد يقول هذا دهس ودهاس بالفتح مثل لبث ولباث للمكان السهل الذي لا يبلغ أن يكون رملاً وليس هو تراب ولا طين والديماس بالكسر السرب المظلم تحت الأرض وفي حديث المسيح أنه سبط الشعر كثير خيلان الوجه كأنه خرج من ديماس يعني في نضرته وكثرة ماء وجهه كأنه خرج من كن لأنه قال في وصفه كأن رأسه يقطر ماء وكان للحجاج سجن اسمه الديماس لظلمته وأصله من دمس الظلام يدمس أي اشتد وليل دامس وداموس أي مظلم وجاء فلان بأمور دمس أي مظلمة عظيمة يقول له أنت في كتابك هذا كالخائض في تلك الأرض الرخوة تقوم وتقع ولا تتخلص وكالخابط في الليل المظلم يعثر ويهوي ولا يهتدي الطريق والمرقبة الموضع العالي والأعلام جمع علم وهو ما يهتدى به في الطرقات من المنار يقول له سمت همتك إلى دعوى الخلافة وهي منك كالمرقبة التي لا ترام بعيدة على من يطلبها وليس فيها أعلام تهدي إلى سلوك طريقها أي الطرق إليها غامضة كالجبل الأملس الذي ليس فيه درج ومراق يسلك منها إلى ذروته والأنوق على فعول بالفتح كالكوكب طائر وهو الرخمة وفي المثل أعز من بيض الأنوق لأنها تحرزه ولا يكاد أحد يظفر به وذلك لأن أوكارها في رؤوس الجبال والأماكن الصعبة البعيدة والعيوق كوكب معروف فوق زحل في العلو وهذا مثل ضربه في بعد معاوية عن الخلافة قوله حاش لله أن تلي شيئاً من أمور المسلمين بعدي أي معاذ الله والأصل إثبات الألف في حاشا وإنما اتبع فيها المصحف والورد والصدر الدخول والخروج وأصله في الإبل والماء وتهدده بقوله فاحتل لنفسك وإن يمحص عليك الأمر أغلقت هذا الكتاب جواب كتاب وصل من معاوية إليه ع بعد قتل علي ع الخوارج وفيه تلويح بما كان يقوله من قبل إن رسول الله ص وعدني بقتال طائفة أخرى غير أصحاب الجمل وصفين وأنه سماهم المارقين فلما واقعهم ع بالنهروان وقتلهم كلهم بيوم واحد وهم عشرة آلاف فارس أحب أن يذكر معاوية بما كان يقوله من قبل ويعد به أصحابه وخواصه فقال له قد آن لك أن تنتفع بما عاينت وشاهدت معاينة ومشاهدة من صدق القول الذي كنت أقوله لك فيبلغك فتستهزئ به

الأصل ومن كتاب له ع إلى عبد الله بن العباس وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم بخلاف هذه الرواية أما بعد فإن العبد ليفرح بالشيء الذي لم يكن ليفوته ويحزن على الشيء الذي لم يكن ليصيبه فلا يكن أفضل ما نلت في نفسك من دنياك بلوغ لذة أو شفاء غيظ ولكن إطفاء باطل وإحياء حق وليكن سرورك بما قدمت وأسفك على ما خلفت وهمك فيما بعد الموت

الشرح هذا الفصل قد تقدم شرح نظيره وليس في ألفاظه ولا معانيه ما يفتقر إلى تفسير ولكنا سنذكر من كلام الحكماء والصالحين كلمات تناسبه فمن كلام بعضهم ما قد بلغك ما لك وما لم يقدر لك فعلام تفرح بما لم يكن بد من وصوله وعلام تحزن بما لم يكن ليفتك تقليله ومن كلامهم الدنيا تقبل إقبال الطالب وتدبر إدبار الهارب وتصل وصال الملول وتفارق فراق العجول فخيرها يسير وعيشها قصير وإقبالها خدعة وإدبارها فجعة ولذاتها فانية وتبعاتها باقية فاغتنم غفلة الزمان وانتهز فرصة الإمكان وخذ من نفسك لنفسك وتزود من يومك لغدك قبل نفاد المدة وزوال القدرة فلكل امرئ من دنياه ما ينفعه على عمارة أخراه ومن كلامهم من نكد الدنيا أنها لا تبقى على حالة ولا تخلو من استحالة تصلح جانباً بأن تفسد جانباً وتسر صاحباً بمساءة صاحب فالكون فيها خطر والثقة إليها غرر والإلجاء إليها محال والاعتماد عليها ضلال ومن كلامهم لا تبتهجن لنفسك بما أدركت من لذاتها الجسمانية وابتهج لها بما تنال من لذاتها العقلية من القول بالحق والعمل بالحق فإن اللذات الحسية خيال ينفد والمعارف العقلية باقية بقاء الأبد

الأصل ومن كتاب كتبه علي ع إلى قثم بن العباس وهو عامله على مكة أما بعد فأقم للناس الحج وذكرهم بأيام الله واجلس لهم العصرين فأفت المستفتي وعلم الجاهل وذاكر العالم ولا يكن لك إلى الناس سفير إلا لسانك ولا حاجب إلا وجهك ولا تحجبن ذا حاجة عن لقائك بها فإنها إن ذيدت عن أبوابك في أول وردها لم تحمد فيما بعد على قضائها وانظر إلى ما اجتمع عندك من مال الله فاصرفه إلى من قبلك من ذوي العيال والمجاعة مصيباً به مواضع المفاقر والخلات وما فضل عن ذلك فاحمله إلينا لنقسمه فيمن قبلنا ومر أهل مكة

الأنام ملوا

الا ما خذ من ساكن الحرام فان الله سبحانه يقول سواء العاكف فيه والباد فالعاكف المقيم به والباد الذي يحج اليه من غير اهله وفقنا الله واياكم لمحابه **الشرح** قد تقدم ذكر نسبه
امره ان يقيم للناس حجهم وان يذكرهم بايام الله وهي ايام الانعام وايام الانتقام لتحصل الرغبة والرهبة واجلس لهم العصرين الغداة والعشي ثم قسم مجلوسه لهم ثلاثة اقسام اما ان
تفتيهم مستفتيا من العامة في بعض الاحكام واما ان تعلم متعلما يطلب الفقه واما ان تذاكر عالما وتباحثه وتفاوضه ثم نهاه عن الكبر وعن الاحتجاب الا مور السلطانية لان غرضه متعلق بالحجيج
وهم اضيافه يعيشون بالقليل ويقيمون ويقفلون وانما يذكر السياسة وما يتعلق بها فيما يرجع الى اهل مكة ومن يدخل تحت ولايته ثم نهاه عن توسط السفراء والحجاب بينه وبينهم بل
ينبغي ان يكون سفيره لسانه وحاجبه وجهه ويروى ولا يكن الا لسانك سفيرا الى الناس بجعل لسانك اسم كان مثل قوله فما كان جواب قومه الا ان قالوا والرواية الاولى هي
المشهورة وهو ان يكون سفيرا اسم كان ولك خبرها ولا يصح ما قاله الراوندي ان خبرها الى الناس لان الى ههنا متعلقة بسفير فلا يجوز ان يكون الخبر عن غير ما يقول سفير الى
بني فلان في الصلح ولهذا تعلق حرف الجر بالكلمة ساكتا لشيء الراوندي ثم قال فانها ان ذيدت في وردها الى ان تحمد فيما بعد قضائها وقد كان ابو عبد الله ثابت بن يحيى كاتب المامون اذا سال الحاجة تشيم سائلها
ويبطو عليه بجملة ويبكيه عشا ثم يامر له بها فيقوم وقد مقت اليه ثم بذته بلعنه ما لعلي بن جبلة العكوك لعن الله ابا عباد لعنا يتوالى يوسع السائل شتما ثم يعطيه سؤله
وكان الناس يقفون لابي عباد وقت ركوبه فيتقدم الواحد منهم اليه بقصته ليناوله اياها فيركله برجله بالركاب ويضربه بسوطه ويطير غضبا ثم لا ينزل عن فرسه حتى يقضي
حاجته ويامر له بطلبته فينصرف الرجل بها وهو ذام له ساخط عليه فقال له دعبل اولى الامور بضيعة وفساد ملك يدبره ابو عباد متعمد بدواته جلسائه
فمضرج ومخضب بدم وكانه من دير هرقل مفلت حرد يجر سلاسل الاقياد فاشدد امير المؤمنين صفاده فاشدد منه في يد الحداد **و**قال فيه بعض الشعراء
قل للخليفة يا ابن عم محمد قيد وزيرك انه ركال فلسوطه بين الرؤوس مسالك ولرجله بين الصدور مجال والمفاقر الحاجات يقال سد الله مفاقره اي اغناه
وسد وجوه فقره ثم امره ان يامر اهل مكة الا ياخذوا من احد من الحجيج اجرة مسكن واحتج على ذلك بالاية واصحاب ابي حنيفة يتمسكون بها في امتناع بيع دور مكة واجارتها وهذا بناء على
ان المسجد الحرام هو مكة كلها والشافعي يرى خلاف ذلك ويقول انه الكعبة ولا يمنع من بيع دور مكة ولا اجارتها ويحتج بقوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم واصحاب ابي حنيفة
يقولون انها اضافة اختصاص لا اضافة تمليك كما تقول جل الدابة وقرئ سواء بالنصب على ان يكون احد مفعولي جعلنا اي جعلناه مستويا فيه العاكف والباد ومن قرئ
بالرفع جعل الجملة هي المفعول الثاني **الاصل** ومن كتاب كتبه عليه السلام الى سلمان الفارسي قبل ايام خلافته اما بعد فانما مثل الدنيا مثل الحية لين مسها قاتل سمها فاعرض عما
يعجبك فيها لقلة ما يصحبك منها وضع عنك همومها لما ايقنت به من فراقها وتصرف حالاتها وكن آنس ما تكون بها احذر ما تكون منها فان صاحبها
كلما اطمان فيها الى سرور اشخصته عنه الى محذور او الى ايناس ازالته عنه الى ايحاش **الشرح** سلمان رجل من فارس من رامهرمز وقيل بل من اصبهان
من قرية يقال لها جي وهو معدود من موالي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنيته ابو عبد الله وكان اذا قيل ابن من انت يقول انا سلمان بن الاسلام انا من بني ادم وقد روي انه
قد تداوله ارباب كثيرة بضعة عشر ربا من واحد الى اخر حتى افضى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم **وروى** ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب ان سلمان اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصدقة فقال
هذه صدقة عليك وعلى اصحابك فلم يقبلها وقال انه لا تحل لنا الصدقة فرفعها ثم جاء من الغد بمثلها وقال هذه هدية فقال لاصحابه كلوا واشتراه من اربابه من
قوم يهود بدراهم وعلى ان يغرس لهم من النخل كذا وكذا ويعمل فيها حتى تدرك فغرس رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك النخل كله بيده الا نخلة واحدة غرسها عمر بن الخطاب فاطعم النخل كله الا
تلك النخلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غرسها قيل عمر فقلعها وغرسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فاطعمت **قال** ابو عمر كان سلمان يسف الخوص وهو امير على المدائن ويبيعه وياكل
ويقول لا احب ان اكل الا من عمل يدي وقد كان تعلم سف الخوص من المدينة واول مشاهده الخندق وهو الذي اشار بحفره فقال ابو سفيان واصحابه لما راوه هذه مكيدة
ما كانت العرب تكيدها **قال** ابو عمر وقد روي ان سلمان شهد بدرا واحدا وهو عبد يومئذ والاكثر ان اول مشاهده الخندق ولم يفته بعد ذلك مشهد قال وكان سلمان
خيرا فاضلا حبرا عالما زاهدا متقشفا **قال** وذكر هشام بن حسان عن الحسن البصري قال كان عطاء سلمان خمسة الاف وكان اذا خرج عطاؤه تصدق به وياكل من عمل يده
كانت له عباءة يفترش بعضها ويلبس بعضها **قال** وقد ذكر ابن وهب وابن نافع ان سلمان لم يكن له بيت انما كان يستظل بالجدر والشجر وان رجلا قال له الا ابني
لك بيتا تسكن فيه قال لا حاجة لي في ذلك فما زال به الرجل حتى قال له انا اعرف البيت الذي يوافقك قال فصفه لي قال ابني لك بيتا اذا انت قمت فيه اصاب راسك
سقفه وان انت مددت فيه رجليك اصابهما الجدار قال نعم فبنى له **قال** ابو عمر وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجوه انه قال لو كان الدين في الثريا لناله سلمان وفي رواية
اخرى لناله رجل من فارس **قال** وقد روينا عن عائشة قالت كان لسلمان مجلس من رسول الله صلى الله عليه وسلم يتفرد به بالليل حتى كاد يغلبنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم **قال** وقد روي من
حديث ابن بريدة عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرني ربي بحب اربعة واخبرني انه يحبهم علي وابو ذر والمقداد وسلمان **قال** وروى قتادة عن ابي هريرة قال سلمان صاحب
الكتابين يعني الانجيل والقران وقد روى الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي البختري عن علي عليه السلام انه سئل عن سلمان فقال علم العلم الاول والعلم الاخر ذاك بحر لا ينزف وهو منا
اهل البيت **قال** وفي رواية زاذان عن علي عليه السلام سلمان الفارسي كلقمان الحكيم قال وقال فيه كعب الاحبار سلمان حشي علما وحكمة وفي الحديث المروي ان ابا سفيان مر على
سلمان وصهيب وبلال في نفر من المسلمين فقالوا ما اخذت السيوف من عنق عدو الله ماخذها وابو سفيان يسمع قولهم فقال لهم ابو بكر اتقولون هذا لشيخ قريش وسيدها
واتى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره فقال يا ابا بكر لعلك اغضبتهم لئن كنت اغضبتهم لقد اغضبت الله فاتاهم ابو بكر فقال يا اخوتاه لعلي اغضبتكم قالوا لا يا ابا بكر يغفر الله
لك قال واخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين ابي الدرداء لما اخى بين المسلمين قال ولسلمان فضائل جمة واخبار حسان وتوفي في اخر خلافة عثمان سنة خمس وثلاثين وقيل توفي في اول سنة
ست وثلاثين وقال قوم توفي في خلافة عمر والاول اكثر فاما حديث اسلام سلمان فقد ذكره كثير من المحدثين ورووه عنه قال كنت ابن دهقان قرية جي من اصبهان
وبلغ من حب ابي لي ان حبسني في البيت كما تحبس الجارية فاجتهدت في المجوسية حتى صرت قطن بيت النار فارسلني ابي يوما الى ضيعة له فمررت بكنيسة النصارى
فدخلت عليهم فاعجبتني صلاتهم فقلت دين هؤلاء خير من ديني فسالتهم اين اصل هذا الدين قالوا بالشام فهربت من والدي حتى قدمت الشام فدخلت على الا
سقف فجعلت اخدمه واتعلم منه حتى حضرته الوفاة فقلت الى من توصي بي فقال قد هلك الناس وتركوا دينهم الا رجلا بالموصل فالحق به فلما قضى نحبه لحقت بذلك
الرجل فلم يلبث الا قليلا حتى حضرته الوفاة فقلت الى من توصي بي فقال ما اعلم رجلا بقي على الطريقة المستقيمة الا رجلا بنصيبين فلحقت بصاحب نصيبين

الجزء الثامن عشر

قالوا وتلك المقبرة اليوم باقية وهي التي يتعبد فيها سلمان قبل الإسلام قال ثم انقضى صاحب نصيبين فصرت الى رجل بعمورية من ارض الروم فاتبعته واقمت عنده واكتسبت بقيرات وغنيمات فلما نزل به الموت قلت له بمن توصي بي فقال قد ترك الناس دينهم وما بقي احد منهم على الحق وقد اظل زمان نبي مبعوث بدين ابراهيم يخرج بارض العرب مهاجره الى ارض بين حرتين لها نخل قلت فما علامته قال ياكل الهدية ولا ياكل الصدقة بين كتفيه خاتم النبوة قال ومر بي ركب من كلب فخرجت معهم فلما بلغوا بي وادي القرى ظلموني وباعوني من يهودي فكنت اعمل له في زرعه ونخله فبينا انا عنده اذ قدم ابن عم له فابتاعني منه وحملني الى المدينة فوالله ما هو الا ان رايتها فعرفتها وبعث الله محمدا بمكة ولا اعلم بشيء من امره فبينا انا في راس نخلة اذ اقبل ابن عم لسيدي فقال قاتل الله بني قيلة قد اجتمعوا على رجل بقباء قدم عليهم من مكة يزعمون انه نبي قال فاخذني القر والانتفاض ونزلت من النخلة وجعلت استقصي في السؤال فما كلمني سيدي بكلمة بل قال اقبل على شانك ودع ما لا يعنيك فلما امسيت اخذت شيئا كان عندي من التمر واتيت به النبي فقلت له بلغني انك رجل صالح وان لك اصحابا غرباء ذوي حاجة وهذا شيء عندي للصدقة فرايتكم احق به من غيركم فقال لاصحابه كلوا وامسك فلم ياكل فقلت في نفسي هذه واحدة وانصرفت فلما كان من الغد اخذت ما كان بقي عندي واتيته به فقلت له اني رايتك لا تاكل الصدقة وهذه هدية فقال كلوا واكل معهم فقلت انه لهو فاكببت عليه اقبله وابكي فقال ما لك فقصصت عليه القصة فاعجبه ثم قال يا سلمان كاتب صاحبك فكاتبته على ثلثمائة نخلة واربعين اوقية فقال رسول الله للانصار اعينوا اخاكم فاعانوه بالنخل حتى جمعت ثلثمائة ودية فوضعها رسول الله بيده فصحت كلها واتاه مال من بعض المغازي فاعطاني منه وقال اذهب فاد عنك فعتقت **و** كان سلمان من شيعة علي وخاصته وتزعم الامامية انه احد الاربعة الذين حلقوا رؤوسهم واتوا متقلدي سيوفهم في خبر طويل ليس هذا موضع ذكره واصحابنا لا يخالفونهم في ان سلمان كان من الشيعة وانما يخالفونهم في امر ازيد من ذلك وما يذكره المحدثون من قوله للمسلمين يوم السقيفة كرديد ونكرديد محمول عند اصحابنا على ان المراد صنعتم شيئا وما صنعتم اي استخلفتم خليفة ونعم ما فعلتم الا انكم عدلتم عن اهل البيت فلو كان الخليفة منهم كان اولى والامامية تقول معناه اسلمتم وما اسلمتم واللفظة المذكورة في الفارسية لا تعطي هذا المعنى وانما تدل على الفعل والعمل لا غير ويدل على صحة قول اصحابنا ان سلمان عمل لعمر على المدائن فلو كان ما تنسبه الامامية اليه حقا لم يعمل **فاما** الفاظ الفصل ومعانيه فظاهرة ومما يناسب مضمونه قول بعض الحكماء تعز عن الشيء اذا منعته بقلة صحبته اذا اعطيته كان يقال الهالك على الدنيا رجلان رجل نافس في عزها ورجل انف من ذلها **و** قال بعض الزهاد ببابه رد اهلها يبكون عليها ثم قال واعجبا لقوم مسافرين يبكون مسافرا قد بلغ منزله وكان يقال يا ابن آدم لا تاسف على مفقود لا يرده عليك الفوت ولا تفرح بموجود لا يتركه عليك الموت

لقي عالم من العلماء راهبا فقال ايها الراهب كيف ترى الدنيا قال تخلق الابدان وتجدد الآمال وتباعد الامنية وتقرب المنية قال فما حال اهلها قال من ظفر بها نصب ومن فاته اسف قال فكيف الغنى عنها قال بقطع الرجاء منها قال فاي الاصحاب ابر واوفى قال العمل الصالح قال فايهم اضر وانكى قال النفس والهوى قال فكيف المخرج قال في سلوك المنهج قال وبماذا اسلكه قال بان تخلع لباس الشهوات الفانية وتعمل للدار الباقية

الاصل ومن كتاب له الى الحارث الهمداني وتمسك بحبل القرآن وانتصحه واحل حلاله وحرم حرامه وصدق بما سلف من الحق واعتبر بما مضى من الدنيا لما بقي منها فان بعضها يشبه بعضا وآخرها لاحق باولها وكلها حائل مفارق وعظم اسم الله ان تذكره الا على حق واكثر ذكر الموت وما بعد الموت ولا تتمن الموت الا بشرط وثيق واحذر كل عمل يرضاه صاحبه لنفسه ويكره لعامة المسلمين واحذر كل عمل يعمل به في السر ويستحى منه في العلانية واحذر كل عمل اذا سئل عنه صاحبه انكره او اعتذر منه ولا تجعل عرضك غرضا لنبال القول ولا تحدث الناس بكل ما سمعت فكفى بذلك كذبا ولا ترد على الناس كل ما حدثوك به فكفى بذلك جهلا واكظم الغيظ واحلم عند الغضب وتجاوز عند المقدرة واصفح مع الدولة تكن لك العاقبة واستصلح كل نعمة انعمها الله عليك ولا تضيعن نعمة من نعم الله عندك ولير عليك اثر ما انعم الله به عليك واعلم ان افضل المؤمنين افضلهم تقدمة من نفسه واهله وماله فانك ما تقدم من خير يبق لك ذخره وما تؤخره يكن لغيرك خيره واحذر صحابة من يفيل رايه وينكر عمله فان الصاحب معتبر بصاحبه واسكن الامصار العظام فانها جماع المسلمين واحذر منازل الغفلة والجفاء وقلة الاعوان على طاعة الله واقصر رايك على ما يعنيك واياك ومقاعد الاسواق فانها محاضر الشيطان ومعاريض الفتن واكثر ان تنظر الى من فضلت عليه فان ذلك من ابواب الشكر ولا تسافر في يوم جمعة حتى تشهد الصلاة الا فاصلا في سبيل الله او في امر تعذر به واطع الله في جميع امورك فان طاعة الله فاضلة على ما سواها وخادع نفسك في العبادة وارفق بها ولا تقهرها وخذ عفوها ونشاطها الا ما كان مكتوبا عليك من الفريضة فانه لا بد من قضائها وتعاهدها عند محلها واياك ان ينزل بك الموت وانت آبق من ربك في طلب الدنيا واياك ومصاحبة الفساق فان الشر بالشر ملحق ووقر الله واحبب احباءه واحذر الغضب فانه جند عظيم من جنود ابليس والسلام

الشرح هو الحارث الاعور صاحب امير المؤمنين وهو الحارث بن عبد الله بن كعب بن اسد بن نخلة بن حرث بن سبع بن صعب بن معاوية الهمداني كان احد الفقهاء له قول في الفتيا وكان صاحب علي واليه تنسب الشيعة الخطاب الذي خاطبه به في قوله يا حار همدان من يمت يرني من مؤمن او منافق قبلا **و** هي ابيات مشهورة قد ذكرناها فيما تقدم وقد اشتمل هذا الفصل على وصايا جليلة الموقع **منها** قوله وتمسك بحبل القرآن جاء في الخبر المرفوع لما ذكر الثقلين فقال احدهما كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض طرف بيد الله وطرف بايديكم **ومنها** قوله انتصحه اي عده ناصحا لك فيما امرك به ونهاك عنه **ومنها** قوله واحل حلاله وحرم حرامه اي احكم بحله في الحلال والحرام بما نص عليه القرآن **ومنها** قوله وصدق بما سلف من الحق اي صدق بما تضمنه القرآن من ايام الله ومثلاته في الامم السالفة لما عصوا وكذبوا **ومنها** قوله واعتبر بما مضى من الدنيا لما بقي في المثل اذا شئت ان تنظر الدنيا بعدك فانظرها بعد غيرك وقال الشاعر وما نحن الا مثلهم غير اننا اقمنا قليلا بعدهم ثم نرحل ويناسب قوله وآخرها لاحق باولها وكلها حائل مفارق قول ابي العتاهية في غير هذا الفصل الماضي للمقيم عبرة والميت للحي عظة وليس لامس عودة ولا المرء من غد على ثقة الاول للاوسط رائد والاوسط للاخير قائد وكل بكل لاحق والكل للكل مفارق **ومنها** قوله وعظم اسم الله ان تذكره الا على حق قال سبحانه ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم وقد نهي عن الحلف بالله في الكذب والصدق اما في احدهما فمحرم واما في الآخر فمكروه ولذلك لا يجوز ذكر اسمه تعالى في لغو القول والهزء والعبث **ومنها** قوله واكثر ذكر الموت وما بعد الموت جاء في الخبر المرفوع اكثروا ذكر هادم اللذات وما بعد الموت العقاب والثواب في القبر وفي الآخرة **ومنها** قوله ولا تتمن الموت الا بشرط وثيق هذه كلمة شريفة عظيمة القدر اي لا تتمن الموت الا وانت واثق من اعمالك الصالحة

انما يؤدي الى الجنة وينقذك من النار وهذا موضع قوله تعالى للبهود ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت
ايديهم والله عليم بالظالمين **و منها** قوله واخذ كل عمل برضاه صاحبه لنفسه فيكره لعامة المسلمين منه كل عمل يعمله في السر ويستحي منه في العلانية واخذ كل عمل اذا
سئل عنه صاحبه انكره واعتذر منه هذه الوصايا الثلاث متقاربة في المعنى ويشملها معنى قول الشاعر لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم
وقال امير المؤمنين عليه السلام كما عن نهج البلاغة ان عليه وما ارى ان خالفكم الى ما انهاكم عنه من كلام الحديد الطوسي لكن علك من وراء سترك كعلك من وراء الزجاج الصافي ولمثل ومن
منتو الى علم ابائك وما يعتذر منه **و منها** قوله ولا تجعل عرضك غرضا لنبال القوم قال الشاعر لا تشتر ابدا ما لا تقوم له ولا تجيبن من عرينه الاسد ان الزنابير
ان حركتها سفها عن كورها اوجعت من لسعها الجسد **وقال** مغار التولي لاماميا اسرع من منحدر سائل ومن دعا الناس الى ذمه ذموه بالحق وبالباطل **و منها**
قوله ولا تحدث الناس بكل ما سمعت فكفى بذلك كذبا فنهى ان يحدث الانسان بكل ما رأى من العجائب فضلا عما سمع لان الحديث الغريب المعجب يسارع النفس الى تكذيبه من
والى ان تقوم الدلالة على صدقه قد فرط من سوء الظن فيه ما فرط **و يقال** ان بعض العلوية ذكر في حضرة عضد الدولة ببغداد وعنده انا في الكوفة نبوءة وان كل بيضة شقا
فاستطرف الملك ذلك وكاد يكذبه الحاضرون فلما قام ذكر ذلك لابنه فارسل حماما كان عنده في الجمال الى الكوفة يامر وكيله بارسال ماتة حمامة في رحل كل واحد بيضتان من
ذلك البيض فجاء البيض في بكرة الغد وحمل الى عضد الدولة فاستحسنه وصدقه ثم قال له لعمري لقد صدقت لكن لا تحدث فيما بعد بكل ما رايت من الغرايب
فليس كل وقت يتهيا لك رسائل الحمام وكان يقال الناس يكتبون احسن ما يسمعون ويحفظون احسن ما يكتبون ويحدثون باحسن ما يحفظون والاصدق نوع تحت
جنس الاحسن **و منها** قوله ولا ترد على الناس كل ما حدثوك فكفى بذلك جهلا امر الجهل المبادرة بانكار ما يسمعه قال ابن سينا في اخر الاشارات اياك ان تكون
تكيستك تبريك من العامة هو ان تبرى منكرا لكل شي فذلك عجز وطيش ليس الخرق في تكذيبك ما لم يستبن لك بعد جليته دون الخرق في تصديقك بما
لم تقم بين يديك بينته بل عليك الاعتصام بحبل التوقف وان يحجاك استنكار ما يوعيه سمعك ما لم يبرهن على استحالته لك فالصواب ان تسرح امثال ذلك الى بقعة
الامكان ما لم يذدك عنها قائم البرهان **و منها** قوله واكظم الغيظ قد مدح الله تعالى ذلك فقال والكاظمين الغيظ وروي ان عبدا لموسى بن جعفر قدم اليه صحيفة فيها
طعام حار فعجل فصبها على راسه ووجهه فغضب فقال له والكاظمين الغيظ قال قد كظمت قال والعافين عن الناس قال قد عفوت قال والله يحب المحسنين قال انت حر
لوجه الله وقد نحلتك ضيعتي الفلانية **و منها** قوله واحلم عند الغضب هذه مناسبة للاولى وقد تقدم منا قول كثير في الحلم وفضله وكذلك القول في قوله وتجاوز
عند المقدرة وكان يقال العفو عند المقدرة من الحفيظة **و منها** قوله واصفح مع الدولة تكن لك العاقبة هذا كما تشبه رسول الله وشبه علي عليه السلام ما شبه رسول الله
الظفر بمشركي مكة بعفوه عنهم كما سبق القول فيه في باب الفتح واما علي فظفر باصحاب الجمل وقد شقوا عصا الاسلام عليه وطعنوا فيه وفي خلافته فعفى عنهم مع علمه بانهم
يفسدون عليه امره فيما بعد ويصيرون الى معاونة اعدائه بانفسهم واموالهم ومكتوباتهم وهذا اعظم من العفو عن اهل مكة لان اهل مكة لم يبق لهم لما تحقق فتحها يحتوون
عليها ويفسدون الدين عندها **و منها** قوله واستصلح كل نعمة انعمها الله عليك معنى استصلحها استدمها لانه اذا استدامها فقد اصلحها فان بقاءها صلاحها
لما استدامتها بالشكر **و منها** قوله ولا تضيعن نعمة من نعم الله عندك اي واس الناس منها واحسن اليهم واجعل بعضها لذات وبعضها للصدقة والايثار فان لم تفعل الى تكون قد ضيعتها **و منها** قوله ولير عليك اثر النعمة تدامر بان يظهر الانسان على نفسه اثار نعمة الله عليه قال الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث وقال
الرشيد لجعفر قم بنا نمضي الى منزل الاصمعي فمضيا اليه خفية ومعهما خادم معه الف دينار ليدفعها الى ذلك ليه فدخلا داره فوجدا كساء جردا وبارية سملا وحصيرا
مقطوعا وحبلا متهريا وباريا من خزف ودواة من زجاج ودفاتر عليها التراب وحيطانا مملوة من نسج العنكبوت فرجع الرشيد سالما انما عشه لم تكن من غرضه انا قطع
ما يجليه قال لجعفر الا ترى الى نفس هذا المهين قد برزناه باكثر من خمسين الف دينار وهذه حاله لم تظهر عليه اثار نعمتنا والله لا دفعت اليه شيئا وخرج ولم يعطه
و منها قوله واعلم ان المؤمنين افضلهم تقدمة من نفسه واهله وماله اي فضلة انفاقا في البر والخير من ماله ودعي لفظة به فانه ما تقدم وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه
فاما النفقة على الاهل فان نفقتها في الحياة وقد تكون النفقة في النفس بان يشفع شفاعة حسنة او يحضر عند السلطان بكلام طيب وثناء حسن وان يصلح بين المتخاصمين
ونحو ذلك النفقة في الاهل ان يحج ولده وزوجته ويكلفهما المشاق في طاعة الله وان يؤدب لده ان اذنب وان يقيم عليه الحد ونحو ذلك **و منها** قوله وما تقدم من خير
يبق لك ذخره وما تؤخره يكن لغيرك خيره قد سبق مثل هذا وان ما يتركه الانسان بعده فقد حرم نفعه كما كان يكدح لغيره وذلك من الشقاوة وقلة التوفيق **و منها**
قوله واحذر صحابة من يقبل رايه ويذكر عمله فان الصاحب معتبر بصاحبه اشتقت صحبة والصحابة بالفتح فيهما جمع صحب والمراد هنا الاول وقال رايه فاسد وهذا المعنى قد تكرر وقال طرفة
عن المرء لا تسل وسل عن قرينه فكل القرين بالمقارن يقتدي **و منها** قوله واسكن الامصار العظام فانها جامعة للمسلمين لان الاذى يحصر فيه سوق ما تدعو الضرورة اليه من طبيب حاذق
وسلطان عادل فاما منازل الغفلة والجفاء فترى لسواد الصنعا فان اهلها لا يورثهم ولا صنوء عليهم وانما هم كالدواب والانعام همهم الحرث والفلاحة ولا
يفقهون شيئا اصلا لجوارهم تغشى الغلبة نظر الحق واذا لم يجد الانسان من يعينه على طاعة الله وعلى تعلم العلم قصر فيهما **و منها** قوله واقصر رايك على ما يعنيك
كان يقال من دخل فيما لا يعنيه فاته ما يعنيه **و منها** نهيه عن القعود في الاسواق فانه جاء في المثل السوق محل الفسوق وجاء في الخبر المرفوع الاسواق مواطن
ابليس وجنده وذلك لانها قل ما تخلو عن الايمان الكاذبة والبيوع الفاسدة وهي ايضا مجمع النساء المومسات وفجار الرجال ومنها اجتماع ارباب الاهواء
والبدع فلا يخلوان يتجادل اثنان منهم في المذاهب فيفضي الى الفتن **و منها** قوله وانظر الى من فضلت عليه كان يقال انظر الى من دونك ولا تنظر الى من
فوقك قد بين السر فيه فقال ان ذلك من ابواب الشكر وصدق لانك اذا رأيت جاهلا وانت عالم او عالما وانت اعلم منه او فقيرا وانت غني او مبتلى وانت معافى
منه كان ذلك باعثا لك وداعيا الى الشكر **و منها** نهيه عن السفر يوم الجمعة ينبغي ان يكون هذا النهي عن السفر قبل الصلوة واما بعد الصلوة فلا باس ومستثنى
من ذلك الا فاصلا في سبيل الله او في شاحنا الى الجهاد فالوا في امر تعذر معه لضرورة دعتك الى ذلك وقد ورد نهي كثير عن السفر يوم الجمعة مثل اذا ما الفرض
على الناس فكرهه ذلك بعد الصلوة ايضا وهو قول شاذ **و منها** قوله واطع الله في جمل امورك اي في جملتها وفيها كلها وليس معناه في جملها دون تفاصيلها

الجزء الثامن عشر

قال ان طاعة الله فاضلة على غيرها وصلة ثم لانها توجب السعادة الابدية والخلاص من الشقاء الدائم ولا افضل مما يؤدي الى ذلك ومنها قوله وخادع نفسك في العبادة امره ان يتلطف بنفسه في النوافل وان يخادعها ولا يقهرها فتمل وتضجر وتترك بل ياخذ عفوها ويتوخى وقت النشاط وانشراح الصدر للعبادة قال فاما الفرائض فحكمها غير ذلك انه لا بد ان تقوم بها كرهتها النفس او لم تكرهها ثم امره ان يقوم بالفريضة في وقتها ولا يؤخرها عنه فتصير قضاء ومنها قوله واياك ان ينزل بك الموت وانت آبق من ربك في طلب الدنيا هذه وصية شريفة جدا جعل طالب الدنيا المعرض عن الله عند موته كالعبد الآبق يقدم به على مولاه اسيرا مكتوفا ناكس الرأس فما ظنك به ومنها قوله واياك ومصاحبة الفساق فان الشر بالشر ملحق يقول ان الطباع ينزع بعضها الى بعض فلا تصحبن الفساق فانه ينزع بك ما فيك من طبع الشر الى مساعدتهم على الفسوق والمعصية وما هو الا كالنار تقوى بالنار فاذا لم تجاورها وتمازجها نار كانت الى الانطفاء والخمود اقرب [illegible] وقد جاء ذلك في الخبر النبوي [illegible] بالكفار ملحق بالكفر ومنها قوله واحب احباءه قد جاء في الخبر لا يكمل ايمان امرئ حتى يحب من احب الله ويبغض من يبغض الله ومنها قوله واحذر الغضب فقد تقدم لنا كلام طويل في الغضب وقال انسان للنبي صلى الله عليه اوصني قال لا تغضب فقال زدني فقال لا تغضب قال زدني قال لا اجد لك مزيدا وانما جعله جندا عظيما من جنود ابليس لانه اصل الظلم والقتل واثارة كامن الفساد ومواقعة المحظورات [illegible] وهما منبع الشر الغضب والشهوة

الاصل ومن كتاب له الى سهل بن حنيف الانصاري وهو عامله على المدينة في معنى قوم من اهلها لحقوا بمعاوية اما بعد فقد بلغني ان رجالا ممن قبلك يتسللون الى معاوية فلا تاسف على ما يفوتك من عددهم ويذهب عنك من مددهم فكفى لهم غيا ولك منهم شافيا فرارهم من الهدى والحق وايضاعهم الى العمى والجهل فانما هم اهل دنيا مقبلون عليها ومهطعون اليها قد عرفوا العدل وراوه وسمعوه ووعوه وعلموا ان الناس عندنا في الحق اسوة فهربوا الى الاثرة فبعدا لهم وسحقا انهم والله لم ينفروا من جور ولم يلحقوا بعدل وانا لنطمع في هذا الامر ان يذلل الله لنا صعبه ويسهل لنا حزنه ان شاء الله والسلام عليك ورحمة الله وبركاته

الشرح قد تقدم نسب سهل بن حنيف واخيه عثمان فيما مضى يتسللون يخرجون الى معاوية في خفية استسرارا قال فلا تاسف لا تحزن والغي الضلال قال ولك منهم شافيا اي يكفيك في الانتقام منهم وشفاء النفس من عقوبتهم انهم يتسللون الى معاوية قال ارض لمن غاب عنك غيبته فذاك ذنب عقابه فيه والايضاع الاسراع وضع البعير اي اسرع واوضعه صاحبه قال راي برقا فاوضع فوق بكر فلا يك ما اسال ولا اغاما ومهطعون مسرعون ايضا والاثرة الاستبداد يقول قد عرفوا اني لا اقسم الا بالسوية واني لا افضل قوما على قوم ولا اعطي على الاحساب والانساب كما فعل غيري فتركوني وهربوا الى من يستاثر ويؤثر ثم قال فبعدا لهم وسحقا دعاء عليهم بالبعد والهلاك [illegible] انهم لم ينفروا [illegible] ثم ذكر انه راج من الله ان يذلل له صعب هذا الامر ويسهل له حزنه والحزن ما غلظ من الارض وضده السهل

الاصل ومن كتاب له الى المنذر بن الجارود العبدي وقد كان استعمله على بعض النواحي فخان الامانة في بعض ما ولاه من اعماله اما بعد فان صلاح ابيك غرني منك وظننت انك تتبع هديه وتسلك سبيله فاذا انت فيما رقي الي عنك لا تدع لهواك انقيادا ولا تبقي لآخرتك عتادا تعمر دنياك بخراب آخرتك وتصل عشيرتك بقطيعة دينك ولئن كان ما بلغني عنك حقا لجمل اهلك وشسع نعلك خير منك ومن كان بصفتك فليس باهل ان يسد به ثغر او ينفذ به امر او يعلى له قدر او يشرك في امانة او يؤمن على جباية فاقبل الي حين يصل اليك كتابي هذا ان شاء الله قال الرضي رحمه الله المنذر بن الجارود هذا هو الذي قال فيه امير المؤمنين انه لنظار في عطفيه مختال في برديه تفال في شراكيه

الشرح هو المنذر بن الجارود واسم الجارود بشر بن حنش بن المعلى وهو الحارث بن يزيد بن حارثة بن معاوية ابن ثعلبة بن جذيمة بن عوف بن انمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن افصى بن عبد القيس بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان بيتهم بيت الشرف في عبد القيس وانما سمي الجارود لبيت قاله بعض الشعراء فيه في آخره كما جرد الجارود بكر بن وائل ووفد الجارود على النبي صلى الله عليه في سنة تسع وقيل في سنة عشر وذكر ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب انه كان نصرانيا فاسلم وحسن اسلامه وكان قد وفد مع المنذر بن ساوى في جماعة من عبد القيس وقال

شهدت بان الله حق وسامحت ثبات فؤادي بالشهادة والنهض
فابلغ رسول الله مني رسالة باني حنيف حيث كنت من الارض

قال وقد اختلف في نسبه اختلافا كثيرا فقيل بشر بن المعلى بن حنش بن المعلى وقيل بشر بن عمرو بن المعلى وكنيته ابو غياث وقيل ابو المنذر ويكنى ايضا ابا المنذر وسكن الجارود البصرة وقتل بارض فارس وقيل بل قتل بنهاوند مع النعمان بن مقرن وقيل ان عثمان بن ابي العاص بعث الجارود في بعث نحو ساحل فارس فقتل بموضع يعرف بعقبة الجارود وكان قبل ذلك يعرف بعقبة الطين فلما قتل الجارود فيه عرفه الناس بعقبة الجارود وذلك في سنة احدى وعشرين وقد روى عن النبي صلى الله عليه احاديث وروى عنه وامه درمكة بنت رويم الشيبانية وقال ابو عبيدة معمر بن المثنى في كتاب التاج ان رسول الله صلى الله عليه اكرم الجارود وعبد القيس حين وفدوا اليه وقال للانصار قوموا الى اخوانكم واشبه الناس بكم قال لانهم اصحاب نخل كما ان الاوس والخزرج اصحاب نخل ومسكنهم البحرين واليمامة قال ابو عبيدة وقال عمر بن الخطاب لولا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول ان هذا الامر لا يكون الا في قريش لما عدلت بالخلافة عن الجارود بن بشر بن المعلى ولا تخالجني في ذلك الامور قال ابو عبيدة ولعبد القيس ست خصال فاقت بها على العرب منها اسود العرب بيتا واشرفهم رهطا الجارود هو وولده ومنها اشجع العرب حكيم بن جبلة قطعت رجله يوم الجمل فاخذها بيده وزحف على قاتله فضربه بها حتى قتله وهو يقول يا نفس لا تراعي ان قطعت كراعي ان معي ذراعي فلا يعرف في العرب احد صنع صنيعه ومنها اعبد العرب هرم بن حيان صاحب اويس القرني ومنها اجود العرب عبد الله بن سوار بن همام غزا السند في اربعة آلاف ففتحها واطعم الجيش كله ذاهبا وقافلا فبلغه ان رجلا من الجيش مرض فاشتهى خبيصا فامر باتخاذ الخبيص لاربعة آلاف انسان فاطعمهم حتى فضل وتقدم اليهم ان لا يوقد احد منهم نارا لطعام في عسكره مع ناره ومنها اخطب العرب مصقلة ابن رقبة به يضرب المثل فيقال اخطب من مصقلة ومنها اهدى العرب في الجاهلية وابعدهم مغارا واثرا في الارض في عدوه وهو دعيميص الرمل كان يعرف بالنجوم هداية وكان اهدى من القطا يدفن بيض النعام في الرمل مملوا ماء ثم يعود اليه فيستخرجه فاما المنذر بن الجارود فكان شريفا وابنه الحكم بن المنذر يتلوه في الشرف والمنذر غير معدود في الصحابة ولا راى رسول الله صلى الله عليه ولا ولد له في ايامه وكان تائها معجبا بنفسه وفي الحكم ابنه يقول الراجز

يا حكم بن المنذر بن الجارود انت الجواد بن الجواد المحمود سرادق المجد عليك ممدود

وكان يقال اطوع الناس في قومه الجارود بن بشر بن المعلى لما قبض رسول الله

ما روي أن عمر خطب يوماً فقال أيها الناس إن كان محمد قد مات فإن الله حي لا يموت فاستمسكوا بدينكم ومن هلك في هذه الفتنة ديناراً أو درهماً أو بعيراً أو شاة فعليّ مثله فأخذ الغير من عبد الله بن العباس أحد قوله ثم إن صلاح أبيك غرني منك قد ذكرنا حال الجارود وصحبته وصلاحه وكثيراً ما يغتر الإنسان بحال الآباء فيظن أن الأبناء على منهاجهم فلا يكون الأمر كذلك يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي قوله فيما رقي إليّ لا تدع لهواك انقياداً أي فيما رفع إليّ وأصله أن يكون الإنسان في موضع عال فيرقى إليه شيء وكأن العلو هاهنا هو علو المرتبة بين الإمام والأمير ونحوه قوله تعالى اعتباراً بعلو رتبة الآمر على المأمور واللام في لهواك متعلقة بمحذوف دل عليه انقياداً ولا يتعلق بنفس انقياداً لأن المتعلق من حروف الجر بالمصدر لا يجوز أن يتقدم على المصدر انقياداً لهواه قوله ونصل عشيرتك كأنه يقول تقطع عنك المال ويقضه على قطعة قوله يخرج بعضه لذاته ومنابر قوله لجمل أهلك تعرب تضرب الجمل المثل في الهوان قال لقد عظم البعير بغير لب ولم يستغن بالعظم البعير يصرفه الصبي بكل وجه ويحبسه على الخسف الجرير وتضربه الوليدة بالهراوي فلا غير لديه ولا نكير **فأما** شسع النعل فضرب المثل بها في الاستهانة مشهود لابتذالها ووطئها الأقدام في التراب **ثم ذكر** أنه من كان بصفته فليس بأهل لكذا ولا كذا إلى أن قال أو يشرك في أمانة وقد جعل تستعمل البلاد والرعايا أمانة في ذمة الإمام فإذا استعمل العمال على البلاد والرعايا فقد شركهم في تلك الأمانة قال أو يؤمن على جباية أي على استجباء الخراج وجمعه وهذه الرواية التي سمعناها من الناس من يرويها على خيانة وهكذا رواها الراوندي ولم يرو الرواية الصحيحة التي ذكرناها نحن وقال يكون على متعلقة بمحذوف ويوم من نفسها وهو متكلف ثم أمره بأن يقبل إليه وهذه كناية عن العزل فأما الكلمات التي ذكرها الرضي عنه في أمر المنذر فهي أنه قال إنه لنظار في عطفيه مختال في برديه تفال في شراكيه ... نظار في عطفيه أي جانبيه ينظر تارة هكذا وتارة هكذا ينظر لنفسه ويتحسس هيئته ولبسته ينظر هل عنده نقص في ذلك أو عيب فيتداركه بإزالته كما يفعل أرباب الزهو ومن يدعي لنفسه الحسن والملاحة قال مختال في برديه يمشي الخيلاء ... وأما قوله تفال في شراكيه الشراك السير الذي يكون في النعل على ظهر القدم والتفل بالسكون مصدر تفل أي بصق والتفل محركاً البصاق نفسه وإنما يفعله المعجب والتائه في شراكيه ليذهب عنهما الغبار والوسخ يتفل فيهما ويمسحهما ليعودا كالجديدين

الأصل ومن كتاب له عليه السلام إلى عبد الله بن العباس رضي الله عنهما أما بعد فإنك لست بسابق أجلك ولا مرزوق ما ليس لك واعلم بأن الدهر يومان يوم لك ويوم عليك وأن الدنيا دار دول فما كان منها لك أتاك على ضعفك وما كان منها عليك لم تدفعه بقوتك **الشرح** قد تقدم شرح مثل هذا الكلام وهذا المعنى مطروق قد قال الناس فيه فأكثروا قال قد يرزق العاجز الضعيف وما شد بكور رحلا ولا أنضى ويحرم المرزوق الجلاد ذو الرأي ومن لا يزال مغتربا **ومن جيد ما قيل** في هذا المعنى قول أبي يعقوب الخريمي هل الدهر إلا صرفه ونوائبه وسراء عيش زائل ومصائبه يقول الفتى ثمرت مالي وإنما لوارثه ما ثمر المال كاسبه ... ويتركها للوارث ... أرى المال والإنسان للدهر نهبة فلا البخل مبقيه ولا الجود حازمه ... رزق والرزق ... ولابن بسام ... يجيب الفتى من حيث يرزق غيره ويعطى الفتى من حيث يحرم صاحبه ... يساق إلى ذا رزقه وهو وادع ويحرم هذا الرزق وهو يغالبه وإنك لا تدري أرزقك في الذي تطالبه أم في الذي لا تطالبه ... لكل جنيء راكب هو راكبه له صفوان في الرخاء يشوبها بنصر ويوم لا يواري كواكبه تراه عدوا إما امتنعت ... لكل امرئ إخوان بؤس ونعمة وأعظمهم في النائبات أقاربه

الأصل ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية أما بعد فإني على التردد في جوابك والاستماع إلى كتابك لموهن رأيي ومخطئ فراستي وإنك إذ تحاولني الأمور وتراجعني السطور كالمستثقل النائم تكذبه أحلامه والمتحير القائم يبهظه مقامه لا يدري أله ما يأتي أم عليه ولست به غير أنه بك شبيه وأقسم بالله إنه لولا بعض الاستبقاء لوصلت إليك مني قوارع تقرع العظم وتهلس اللحم واعلم أن الشيطان قد ثبطك عن أن تراجع أحسن أمورك وتأذن لمقال نصيحتك والسلام لأهله **الشرح** روي قوارع جمع قارعة ... وروي تهلس اللحم ... تلهس بتقديم اللام وما قبل بكسر اللام تذيبه ... وأما تلهس فهو بمعنى تلحس أبدلت الحاء هاء وهو من لحست كذا بلساني بالكسر ... وهي الرواية المشهورة فمعناه يعرق ... قوله ثم أتى لموهن رأيي بالتشديد أي ... لائم نفسي ومستضعف رأيي في أن جعلتك نظيراً أكتب ... وتكتب إلي وأجيبك وإنما كان ينبغي أن يكون جواب مثلك السكوت لهوانك فإن قلت فما معنى قوله على التردد قلت ليس معناه التوقف بل معناه الترداد والتكرار أي أنا لائم نفسي على أني أكرر تارة بعد تارة أجوبتك عما تكتبه ثم قال وإنك في مناظرتي ومقاومتي بالأمور التي تحاولها والكتب التي تكتبها كالنائم يرى أحلاماً كاذبة أو كمن قام مقاماً بين يدي سلطان أو بين قوم عقلاء ليعتذر عن أمر أو ليخطب بأمر في نفسه قد بهظه مقامه ذلك أي أثقله فهو لا يدري هل ينطق بكلام هو له أم عليه فيتحير ويتبلد ويدركه العي والحصر قال وإن كنت لست بذلك الرجل فإنك شبيه به أما تشبيهه بالنائم ذي الأحلام فإن معاوية لو رأى في المنام في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه خليفة يخاطب بإمرة المؤمنين ويحارب علياً على الخلافة ويقوم في المسلمين مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم لما طلب لذلك المنام تأويلاً ولا تعبيراً ولعده من وساوس الخيال وأضغاث الأحلام وكيف وأنى له أن يخطر هذا بباله وهو أبعد الخلق منه وهذا كما يخطر للنفاط أن يكون ملكاً ولا ينظر إلى نسبة المناسب بل النظر إلى أن الإمامة هي نبوة مختصرة وأن الطليق المعدود من المؤلفة قلوبهم المكذب بقلبه وإن أقر بلسانه الناقص المنزلة عند المسلمين القاعد في أخريات الصف إذا دخل المجلس فيه أهل السوابق من المهاجرين كيف يخطر بباله أحد أنها تصير فيه ويملكها ويسمه الناس وسمها ويكون للمؤمنين أميراً ويصير هو الحاكم في رقاب أولئك العظماء من أهل الدين والفضل وهذا أعجب من العجائب أن جاهد النبي صلى الله عليه وسلم قوماً بسيفه ولسانه ثلاثاً وعشرين سنة ويلعنهم ويبعدهم عنه وينزل القرآن بذمهم ولعنهم والبراءة منهم فلما تمهدت له الدولة وغلب الدين على الدنيا وصارت شريعة دينية محكمة مات فشيد دينه الصالحون من أصحابه وأوسعوا رقعة ملته وعظم قدرها في النفوس فتسلمها منهم أولئك الأعداء الذين جاهدهم النبي صلى الله عليه وسلم فملكوها وحكموا فيها وقتلوا الصلحاء والأبرار وأقارب نبيهم الذين يظهرون طاعته وآلت تلك الحركة الأولى وذلك الاجتهاد السابق إلى أن كان ثمرته لهم فليته كان يبعث فيرى معاوية الطليق وابنه ومروان وابنه خلفاء في مقامه يحكمون على المسلمين فوضح أن معاوية فيما يراجعه به كصاحب الأحلام وأما تشبيهه إياه بالقائم يبهظه مقامه فلأن الحجج والشبه والمعاذير ...

الجزء الثامن عشر

يذكرها معاوية في كتبه وهو من نسج العنكبوت فهو خال مما يكتب كما لفاتم ذلك المقام يخبط خبط العشواء ويكتب ما يعلم هو والعقلاء من الناس انه سفه وباطل فان قلت فما معنى قوله لولا بعض الاستبقاء وهل كانت الحال تقتضي ان يستبقي وما تلك القوارع التي اشار اليها قلت قد قيل ان النبي فوض اليه امر نسائه بعد موته وجعل اليه ان يقطع عصمة ايتهن شاء اذا راى ذلك وله من الصحابة جماعة يشهدون له بذلك فقد كان قادرا على ان يقطع عصمة ام حبيبة ويبيح نكاحها الرجال عقوبة لها ولمعاوية اخيها فانها كانت تبغض عليا كما يبغضه اخوها ولو فعل ذلك لانتهك محرمه وهذا قول الامامية وقد رووا عن رجالهم انه تهدد عائشة بضرب من ذلك واما نحن فلا نصدق هذا الخبر ونفسر كلامه على وجه اخر وهو انه قد كان معه من الصحابة قوم كثيرون سمعوا من رسول الله يلعن معاوية بعد اسلامه ويقول انه منافق كافر وانه من اهل النار والاخبار في ذلك مشهورة فلو شاء ان يحمل الى اهل الشام خطوطهم وشهاداتهم بذلك ويسمعهم قولهم ملافظة ومشافهة لفعل ولكنه راى العدول عن ذلك مصلحة لامر يعلمه هو ولو فعل ذلك لانتهك محرمه وانما ابقى عليه قلت لابي زيد البصري لم ابقى عليه فقال دائما ابقى عليه مراعاة الرواة فغايته ولكنه خاف ان يفعل كما فعل فيقول لعمرو بن العاص وحبيب بن مسلمة وبسر بن ارطاة وابي الاعور واشاكلهم ارووا انتم عن النبي ان عليا منافق من اهل النار ثم يحمل ذلك الى اهل العراق فلهذا السبب ابقى عليه

الاصل ومن حلف كتبه بين اليمن وربيعة نقل من خط هشام بن الكلبي هذا ما اجتمع عليه اهل اليمن حاضرها وباديها وربيعة حاضرها وباديها انهم على كتاب الله يدعون اليه ويأمرون به ويجيبون من دعا اليه وأمر به لا يشترون به ثمنا قليلا ولا يرضون به بدلا وانهم يد واحدة على من خالف ذلك وتركه وانهم انصار بعضهم لبعض دعوتهم واحدة لا ينقضون عهدهم لمعتبة عاتب ولا لغضب غاضب ولا لاستذلال قوم قوما ولا لمسبة قوم قوما على ذلك شاهدهم وغائبهم وحليمهم وعالمهم وجاهلهم ثم ان عليهم بذلك عهد الله وميثاقه ان عهد الله كان مسؤولا وكتب علي بن ابي طالب

الشرح الحلف العهد ومن كان يحالف المضاف والمضاف اليه من كل من ولده قحطان نحو حمير وعك وجذام وكندة والازد وغيرهم وربيعة هو ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان وهم بكر وتغلب وعبد القيس وهشام وهو هشام بن محمد بن السائب الكلبي نسابة ابن نسابة عالم بايام العرب واخبارها وابوه اعلم منه وهو يروي عن ابيه والحاضر ساكنو الحضر والبادي ساكن البادية واللفظ لفظ المفرد والمعنى الجمع قوله انهم على كتاب الله حرف الجر يتعلق بمحذوف اي مجتمعون قوله لا يشترون به ثمنا اي لا يعتاضون عنه بالثمن فسمى المعوض اشتراء والاصل هو ان يشترى الشيء بالثمن لا الثمن بالشيء لكنه من باب اتساع العرب وهو من الفاظ القرآن العزيز وانهم يد واحدة اي لا خلف بينهم قوله لمعتبة عاتب اي لا يؤثر في هذا العهد والحلف ولا ينقضه ان يعتب احد منهم على بعضهم لانه استجداه فلم يجده او طلب منه امرا فلم يقم به ولا لان احدا منهم غضب من امر صدر من صاحبه ولا لان عزيزا منهم استذل ذليلا منهم ولا لان انسانا منهم سب احدا او هجا بعضهم فان امثال هذه الامور يتعذر ارتفاعها بين الناس ولو كانت تنقض الحلف لما كان حلفا اصلا واعلم انه قد ورد في الحديث عن النبي كل حلف كان في الجاهلية فلا يزيده الاسلام الا شدة ولا حلف في الاسلام لكن فعل امير المؤمنين اولى بالاتباع من خبر الواحد وقد تحالفت العرب في الاسلام مرارا ومن اراد الوقوف على ذلك فليطلبه من كتب التواريخ

الاصل ومن كتاب له ع الى معاوية من المدينة في اول ما بويع له بالخلافة ذكره الواقدي في كتاب الجمل من عبد الله علي امير المؤمنين الى معاوية بن ابي سفيان اما بعد فقد علمت اعذاري فيكم واعراضي عنكم حتى كان ما لا بد منه ولا دفع له والحديث طويل والكلام كثير وقد ادبر ما ادبر واقبل ما اقبل فبايع من قبلك واقبل الي في وفد من اصحابك والسلام

الشرح كان الى معاوية وعاملته بنو امية جميعا قال وقد علمت اعذاري فيكم اي كوني ذا عذر لو لمتكم او ذممتكم يعني في ايام عثمان ثم قال واعراضي عنكم اي مع كوني ذا عذر لو فعلت ذلك فلم افعله بل اعرضت عن اساءتكم الي وضربت عنكم صفحا حتى كان ما لا بد منه يعني قتل عثمان وما جرى من الرجفة بالمدينة ثم قاطع الكلام مقاطعة وقال له والحديث طويل والكلام كثير وقد ادبر ذلك الزمان واقبل زمان اخر فبايع واقدم فلم يبايع ولا قدم وكيف يبايع وعينه طامحة الى الملك والرياسة منذ امره عمر على الشام وكان عالي الهمة تواقا الى معالي الامور وكيف يطيع عليا والمحرضون له على حربه عدد الحصا ولو لم يكن الا الوليد بن عقبة لكفى وكيف يسمع قوله

فوالله ما هند بامك ان مضى النهار ولم يثأر بعثمان ثائر
ايقتل عبد القوم سيد اهله ولم تقتلوه ليت امك عاقر
ومن عجب ان بت بالشام وادعا قريرا وقد دارت عليك الدوائر

ويطيع عليا ويبايع له ويقدم عليه ويسلم نفسه اليه وهو نازل بالشام في وسط قحطان ودونه منهم حرة لا ترام وهم اطوع له من نعله والامر قد امكنه الشروع فيه وتالله لو سمع هذا التحريض اجبن الناس واضعفهم نفسا وانقصهم همة لحركه وشحذ من عزمه فكيف معاوية وقد ايقظ الوليد بشعره من لا ينام

الاصل ومن وصية له ع لعبد الله بن العباس عند استخلافه اياه على البصرة سع الناس بوجهك ومجلسك وحكمك واياك والغضب فانه طيرة من الشيطان واعلم ان ما قربك من الله يباعدك من النار وما باعدك من الله يقربك من النار

الشرح روي ان ملك القرب من الله هو القرب من ثوابه ولا شبهة ان ما قرب من الثواب باعد من العقاب وبالعكس لتنافيهما فاما وصيته له ان يسع الناس بوجهه ومجلسه وحكمه فقد تقدم شرح مثله وكذلك القول في الغضب وطيرة من الشيطان بفتح الطاء وسكون الياء اي خفة وطيش قال الكميت وحلمك عز اذا ما حلمت وطيرتك الصاب والحنظل

الاصل ومن وصية له لعبد الله بن العباس ايضا لما بعثه للاحتجاج على الخوارج لا تخاصمهم بالقرآن فان القرآن حمال ذو وجوه تقول ويقولون ولكن حاججهم بالسنة فانهم لن يجدوا عنها محيصا

الشرح هذا الكلام لا نظير له في شرفه وعلو معناه وذلك ان القرآن كثير الاشتباه فيه مواضع يظن في الظاهر منها انها متناقضة متنافية نحو قوله لا تدركه الابصار وقوله الى ربها ناظرة ونحو قوله وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون وقوله فاما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى ونحو ذلك وهو كثير جدا واما السنة فليست كذلك وذلك لان الصحابة كانت تسال رسول الله وتستوضح منه الاحكام في الوقائع وما عساه يشتبه عليهم من كلامه يراجعوه فيه ولم يكونوا يراجعونه في القرآن الا فيما قل بل كانوا ياخذونه منه تلقفا واكثرهم لا يفهم معناه لا لانه غير مفهوم بل لانهم ما كانوا يتعاطون فهمه اما اجلالا له او لرسول الله ان يسالوه عنه او يجرونه مجرى الاسماء الشريفة التي انما يراد منها بركتها لا الاحاطة بمعناها فلذلك كثر الاختلاف في القرآن وايضا فان ناسخه ومنسوخه اكثر من ناسخ السنة ومنسوخها وقد كان في الصحابة من يسال الرسول عن كلمة في القرآن يفسرها له تفسيرا موجزا فلا يحصل له كل الفهم لما انزلت اية الكلالة وقال في اخرها يبين الله لكم ان تضلوا سأله عمر عن الكلالة ما هو فقال له يكفيك اية الصيف لم يزد على ذلك فلم يراجعه عمر وانصرف

عندنا لم يفهم مراده ويقع عن علي لك الى ان مات وكان يقول بعد ذلك اللهم مهما بيّنت فانه عمل لم يتبيّن لبشر الى قوله يبيّن الله لكم ان تضلوا وكانوا في السنة ونحا الرسول على خلاف هذه القاعدة فلذلك وصّاه علي ان يحاجهم بالسنة لا بالقرآن فان قلت فهل حاجهم بوصيّته قلت لا بل حاجهم بالقرآن مثل قوله فابعثوا حكما من اهلها وحكما من اهله ومثل قوله في صيد المحرم يحكم به ذوا عدل منكم ولذلك لم يرجعوا والتجئ الحرب وانما رجع باحتجاجه نفر منهم فان قلت فما هي السنة التي امره ان يحاجهم بها قلت كان لامير المؤمنين في ذلك غرض صحيح اليه اشار وحوله كان يطوف ويحوم وذلك انه اراد ان يقول لهم قال رسول الله صلى الله عليه وآله علي مع الحق والحق مع علي يدور معه حيثما دار وقوله اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله ونحو ذلك من الاخبار التي كانت الصحابة قد سمعتها من فلق فيه صلوات الله عليه وقد بقي ممن سمعها جماعة تقوم الحجة وتثبت بنقلهم ولو احتج بها على الخوارج في انه لا يحل مخالفته والعدول عنه يحصل من ذلك غرض امير المؤمنين في محاجتهم واغراض اخرى ارفع واعلى منهم فلم يقع الامر بموجب ما اراد وقضي عليهم بالحرب حتى اكلتهم عن آخرهم وكان امر الله مفعولا

الأصل ومن كتاب له عليه السلام اجاب به ابا موسى الاشعري عن كتاب كتبه اليه من المكان الذي اقعدوا فيه للحكومة وذكر هذا الكتاب سعيد بن يحيى الاموي في كتاب المغازي فان الناس قد تغير كثير منهم عن كثير من حظهم فمالوا مع الدنيا ونطقوا بالهوى واني نزلت من هذا الامر منزلا معجبا اجتمع به اقوام اعجبتهم انفسهم وانا اداوي منهم قرحا اخاف ان يكون علقا وليس رجل فاعلم احرص الناس على جماعة امة محمد والفتها مني ابتغي بذلك حسن الثواب وكرم المآب وسافي بالذي وأيت على نفسي وان تغيرت عن صالح ما فارقتني عليه فان الشقي من حرم نفع ما اوتي من العقل والتجربة واني لاعبد ان يقول قائل بباطل وان افسد امرا قد اصلحه الله فدع عنك ما لا تعرف فان شرار الناس طائرون اليك باقاويل السوء والسلام

الشرح روي نطقوا مع الهوى اي مائلين مع الهوى وروي انا اداري بالراء من المداراة وهي الملاينة والمساهلة وروي نفع ما اولي باللام يقول وليته معروفا وروي ان قائل بباطل ويفسد امرا **واعلم** ان هذا الكتاب كتاب من شك في ابي موسى واستوحش منه ومن قد نقل عن ابي موسى اليه كلاما اما صدقا واما كذبا وقال له ان الناس قد تغير كثير منهم عن حظهم من الآخرة فمالوا مع الدنيا واني نزلت من هذا الامر منزلا معجبا بكسر الجيم اي يعجب من رآه اي يجعله متعجبا منه وهذا الكلام شكوى من اصحابه ونصاره من اهل العراق فانهم كان اختلافهم عليه واضطرابهم شديدا جدا والمنزل والنزول هنا مجاز واستعارة والمعنى اني حصلت في هذا الامر الذي حصلت فيه على حال معجبة لمن تأملها لاني حصلت بين قوم كل واحد منهم مستبد برأي يخالف فيه رأي صاحبه فلا تنتظم لهم كلمة ولا يستوسق لهم امر وان حكمت عليهم برأي اراه انا خالفوه وعصوه ومن لا يطاع فلا رأي له وانا معهم كالطبيب الذي يداوي قرحا اي جراحة قد قاربت الاندمال ولم تندمل بعد فهو يخاف ان يعود علقا اي دما **ثم** قال له ليس احد فاعلم احرص على الفة الامة وضم نشر المسلمين ادخل قوله فاعلم بين اسم ليس وخبرها فصاحة ويجوز رفع احرص يجعله صفة لاسم ليس ويكون الخبر محذوفا اي ليس في الوجود رجل وتقول قد وأيت وأيا اي وعدت وعدا قال له اما انا فسوف افي بما وعدت وما استقر بيني وبينك وان كنت انت قد تغيرت عن صالح ما فارقتني عليه فان قلت فهل يجوز ان يكون قوله وان تغيرت من جملة قوله فيما بعد فان الشقي كما تقول ان خالفتني فان الشقي من يخالف الحق قلت نعم والاول احسن لانه ادخل في مدح امير المؤمنين كانه يقول انا افي وان كنت لا تفي والايجاب يحسنه السلب الواقع في مقابلته والضد يظهر حسنه الضد **ثم** قال واني لاعبد اي آنف عبد بالكسر اي أنف فتروا قوله وانا اول العابدين بذلك يقول اني لآنف من ان يقول غيري قولا باطلا فكيف لا آنف من ذلك لنفسي ثم تختلف الروايتان في اللفظة بعدها كما ذكرنا **ثم** قال فدع عنك ما لا تعرف اي لا تبن امرك الا على اليقين والعلم القطعي ولا تصغ الى اقوال الوشاة ونقلة الحديث فان الكذب يخالط اقوالهم كثيرا فلا تصدق فيما يبلغك عني شرار الناس فانهم سراع الى اقاويل السوء ولقد احسن القائل فيهم

ان يسمعوا الخير يخفوه وان سمعوا شرا اذاعوا وان لم يسمعوا كذبوا

ويقول الآخر ان يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا وان ذكرت بخير عندهم دفنوا

الأصل ومن كتاب كتبه عليه السلام لما استخلف الى امراء الاجناد اما بعد فانما اهلك من كان قبلكم انهم منعوا الناس الحق فاشتروه واخذوهم بالباطل فاقتدوه **الشرح** اي منعوا الناس الحق فاشترى الناس الحق منهم بالرشا والاموال اي لم يضعوا الامور مواضعها ولا ولوا الولايات مستحقيها وكانت امورهم الدينية والدنياوية تجري على وفق الهوى والغرض الفاسد فاشترى الناس منهم الميراث والحقوق كما تشترى السلع بالمال **ثم** قال واخذوهم بالباطل فاقتدوه اي حملوهم على الباطل فجاء الخلف من بعد السلف فاقتدوا بآبائهم واسلافهم في ارتكاب ذلك الباطل ظنا انه حق لما قد الفوه ونشأوا ودربوا عليه وروي فاستروه بالسين المهملة اي اختاروه يقال استريت خيار المال اي اخترته ويكون الضمير عائدا الى الظلمة لا الى الناس اي منعوا الناس حقهم من المال واختاروه لانفسهم واستأثروا به

الأصل باب المختار من حكم امير المؤمنين عليه السلام ومواعظه ويدخل في ذلك المختار من اجوبة مسائله والكلام القصير الخارج من سائر اغراضه **الشرح** اعلم ان هذا الباب من كتابنا كالروح من البدن والسواد من العين وهو الدرة المكنونة التي سائر الكتاب صدفها وربما وقع فيه تكرار لبعض ما تقدم يسير جدا وسببه طول الكتاب وبعد اطرافه عن الذهن واذا كان الرضي رحمه الله قد سهى فكرر في مواضع كثيرة في نهج البلاغة على اختصاره كان العذر في تكرار يسير في كتابنا الطويل اولى

الأصل كن في الفتنة كابن اللبون لا ظهر فيركب ولا ضرع فيحلب **الشرح** ابن اللبون ابن الناقة الذكر اذا استكمل السنة الثانية ودخل في الثالثة ويقال للانثى ابنة اللبون وذلك لان امهما في الاغلب تضع غيرهما فتكون ذات لبن واللبون من الابل والشاء ذات اللبن غزيرة كانت او بكيئة فاذا ارادوا الغزيرة قالوا لبنة ويقال ابن لبون وابن اللبون منكرا ومعرفا قال الشاعر وابن اللبون اذا ما لز في قرن لم يستطع صولة البزل القناعيس وابن اللبون لا يكون قد كمل وقوي ظهره على ان يركب وليس بانثى ذات ضرع فيحلب وهو مطرح لا ينتفع به وايام الفتنة هي ايام الخصومة والحرب بين رئيسين ضالين يدعوان كلاهما الى الضلالة كفتنة عبد الملك وابن الزبير وفتنة مروان والضحاك وفتنة الحجاج وابن الاشعث ونحو ذلك فاما اذا كان احدهما صاحب حق فليست ايام فتنة كالجمل وصفين ونحوهما بل يجب الجهاد مع صاحب الحق وسل السيف والنهي عن المنكر وبذل النفس في اعزاز الدين واظهار الحق قال له اجعل نفسك ايام الفتنة ذكرا ضعيفا مغمورا بين الناس لا تصلح لهم بنفسك ولا بمالك ولا تنصر هؤلاء وهؤلاء وقوله فيركب فيحلب منصوبان لانهما جواب النفي وفي الكلام محذوف تقديره له وهو يستحق الرفع لانه خبر المبتدأ مثل قولك لا اله الا الله تقديره لنا او في الوجود **الأصل** ازرى

بنفسه من استشعر الطمع ورضي بالذل من كشف ضره وهانت عليه نفسه من أمر عليها لسانه **الشرح** هذه ثلاثة فصول **الفصل الأول** في الطمع قال أزرى بنفسه أي قصر بها من استشعر الطمع أي جعله شعاره أي لازمه وفي الحديث المرفوع إن الصفا الزلال الذي لا يثبت عليه أقدام العلماء الطمع وفي الحديث أنه قال للأنصار إنكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع أي عند طلب الرزق وكان يقال أكثر مصارع الألباب تحت ظلال الطمع وقال بعضهم العبيد ثلاثة عبد رق وعبد شهوة وعبد طمع وسئل رسول الله عن الغنى فقال اليأس مما في أيدي الناس ومن مشى منكم إلى طمع الدنيا فليمش رويدا وقال أبو الأسود البس عدوك في رفق وفي دعة طوبى لذي إربة للدهر لباس ولا تغرنك أحقاد مزملة قد يركب الدبر الدامي بأحلاس واستغن عن كل ذي قربى وذي رحم إن الغني الذي استغنى عن الناس قال عمر ما الخمر صرفا بأذهب لعقول الرجال من الطمع وفي الحديث المرفوع الطمع الفقر الحاضر رأيت مخيلة فطمعت فيها وفي الطمع المذلة للرقاب **الفصل الثاني** في الشكوى قال من كشف للناس ضره أي شكا إليهم بؤسه وفقره فقد رضي بالذل كان يقال لا تشكون إلى أحد فإنه إن كان عدوا سره وإن كان صديقا ساءه وليست مسرة العدو ولا مساءة الصديق بمحمودة سمع الأحنف رجلا يقول لم أنم الليلة من وجع ضرسي فجعل يكثر فقال يا هذا لم تكثر فوالله لقد ذهبت عيني منذ ثلاثين سنة فما شكوت ذلك إلى أحد ولا أعلمت بها أحدا **الفصل الثالث** في حفظ اللسان قد تقدم لنا قول شاف في ذلك وكان يقال حفظ اللسان راحة الإنسان وكان يقال رب كلمة سفكت دما وأورثت ندما وفي الأمثال العامية قال اللسان للرأس كيف أنت قال بخير لو تركتني وفي وصية المهلب لولده يا بني تباذلوا تحابوا فإن بني الأعيان يختلفون فكيف بني العلات إن البر ينسأ في الأجل ويزيد في العدد وإن القطيعة تورث القلة وتعقب النار بعد الذلة اتقوا زلة اللسان فإن الرجل تزل رجله فينتعش ويزل لسانه فيهلك عليكم في الحرب بالمكيدة فإنها أبلغ من النجدة وإن القتال إذا وقع وقع القضاء فإن ظفر الرجل ذو الكيد والحزم سعد وإن ظفر به لم يقولوا فرط وقال الشاعر في هذا المعنى يموت الفتى من عثرة بلسانه وليس يموت المرء من عثرة الرجل

الأصل والبخل عار والجبن منقصة والفقر يخرس الفطن عن حاجته والمقل غريب في بلدته **الشرح** هذه ثلاثة فصول **الفصل الأول** في البخل وقد تقدم لنا كلام مقنع في ذلك ومن كلام بعض الحكماء في ذلك ما أقل من يحمد الطالب ويستقل بالعشار ويرضى عن السائل وماذا للئام أكره يزور أم اللوم ولولا أكثر الواجدين من لا يجود وأكثر الأجواد من لا يجد وما أحسن قول القائل كفى حزنا أن الجواد مقتر عليه ولا معروف عند بخيل وكان يقال البخل مهانة والجود مهابة ومن حسن ما نقل من جود عبد الله المأمون أن عمرو بن مسعدة كاتبه مات في سنة سبع عشرة ومائتين وخلف تركة جليلة فبعث أخاه أبا إسحاق المعتصم وجماعة معه من الكتاب ليحصروا مبلغها فجاء المعتصم إليه وهو في مجلس الخلافة ومعه الكتاب فقال ما رأيتم فقال المعتصم معظما لما رآه وجدنا عينا وصامتا وضياعا قيمة ذلك أجمع ثمانية آلاف ألف دينار ومد صوته فقال المأمون إنا لله والله ما كنت أرضاها لتابع من أتباعي ليوفرها على مخلفيه فخجل المعتصم حتى ظهر خجله للحاضرين **الفصل الثاني** في الجبن وقد تقدم قولنا في فضل الشجاعة وقال هشام بن عبد الملك لمسلمة أخيه يا أبا سعيد هل دخلك ذعر في حرب قط شهدتها قال ما سلمت في ذلك من ذعر ينبه على حيلة ولا غشيني ذعر سلبني رأيي فقال له هشام هذه والله البسالة قال أبو دلامة وكان جبانا إني أعوذ بروح أن تقدمني إلى القتال فتخزى بي بنو أسد إن المهلب حب الموت ورثكم ولم أرث حب الموت عن أحد قال المنصور لأبي دلامة في حرب إبراهيم تقدم ويلك قال يا أمير المؤمنين شهدت مع مروان بن محمد أربعة عساكر كلها انهزمت وكسرت فأعيذك بالله أن يكون عسكرك الخامس **الفصل الثالث** في الفقر وقد تقدم القول فيه أيضا ومثل قوله الفقر يخرس الفطن عن حاجته قول الشاعر سأعمل نص العيس حتى يكفني غنى المال يوما أو غنى الحدثان فللموت خير من حياة يرى لها على الحر بالإقلال وسم هوان متى يتكلم يلغ حكم كلامه وإن لم يقل قالوا عديم بيان كأن الغنى عن أهله بورك الغنى بغير لسان ناطق بلسان ومثل قوله والمقل غريب في بلدته قول خلف الأحمر لا تحسبي أن الغريب هو النائي ولكنما الغريب المقل وكان يقال مالك نورك فإن أردت أن تنكسف فقرقه والمال فيل للإسكندر لم حفظت الفلاسفة المال مع حكمتها ومعرفتها بالدنيا قال لئلا يحوجهم الدنيا إلى أن يقوموا مقاما لا يستحقونه وقال بعض الزهاد لابن شبرمة ما حرزها ثم نقعد قال الحسن من عرض نفسه بجانب المال فهو عندك كاذب فإن علمت صدقه فهو عندك أحمق

الأصل العجز آفة والصبر شجاعة والزهد ثروة والورع جنة ونعم القرين الرضا **الشرح** فهذه فصول خمسة **الفصل الأول** في العجز وهذا حق لأن الآفة هي النقص أو ما أوجب النقص والعجز كذلك وكان يقال العجز المفرط ترك التأهب للمعاد وقالوا العجز عجزان أحدهما عجز التقصير وقد أمكن الأمر والثاني الجد في طلبه وقد فات وقالوا العجز نائم والحزم يقظان **الفصل الثاني** في الصبر والشجاعة قد تقدم قولنا في الصبر كان يقال الصبر مر لا يتجرعه إلا حر وكان يقال إن للأزمان المحمودة والمذمومة أعمارا وآجالا كأعمار الناس وآجالهم فاصبروا لزمان السوء حتى يفنى عمره ويأتي أجله وكان يقال إذا تضيفتك نازلة فأقرها الصبر عليها وأكرم مثواها لديك بالتوكل والاحتساب لترحل عنك وقد أبقت عليك أكثر مما سلبت منك ولا تنسها عند رخائك فإن تذكرك لها أوقات الرخاء يبعد السوء عن فعلك وينفي القساوة عن قلبك ويوزعك حمد الله وتقواه **الفصل الثالث** في الزهد والزهد ثروة وهذا حق لأن الثروة ما استغنى به الإنسان عن الناس ولا غناء عنهم كالزهد في دنياهم فالزهد على الحقيقة هو الغناء الأكبر وروي أن عليا عليه السلام قال لعمر بن الخطاب أول ما ولي الخلافة إن سرك أن تلحق بصاحبيك فقصر الأمل وكل دون الشبع وارقع القميص واخصف النعل واستغن عن الناس بفقرك تلحق بهما ووقف ملك على بقراط وقد أسند ظهره إلى حب كان يأوي إليه فقال له سل حاجتك فقال حاجتي أن تتنحى عني فقد منعني ظلك الموقوف الشمس فسأله عن الحب قال أوي إليه فإن أكثر الحب لصنكم لكان وكان يقال الزهد في الدنيا هو الزهد في المحمدة والرئاسة لا في المطعم والمشرب وقال رجل الزهد ترك كل شيء يشغلك عن الله وكان يقال العالم إذا لم يكن زاهدا كان عقوبة لأهل زمانه لأنهم يقولون لولا أن علمه لم يصوب عنده الزهد لم يفعل ضد الزهد **الفصل الرابع** قوله والورع جنة كان يقال لا عصمة كعصمة الورع والعبادة أما الورع فيعصمك من المعاصي وأما العبادة فتعصمك من خصمك فإن عدوك لو رآك قائما تصلي وقد دخل ليقتلك لصد عنك وهابك قال رجل من بني هلال لبنيه يا بني أظهروا النسك فإن الناس إن رأوا من أحد منكم بخلا قالوا مقتصد لا يحب السرف وإن رأوا عيا قالوا متوق يكره الكلام وإن رأوا جبنا قالوا متحرج يكره الإقدام على الشبهات **الفصل الخامس** قوله ونعم القرين الرضا قد سبق منا قول مقنع في الرضا قال أبو عمرو بن العلاء دفعت إلى أرض محمدية فيها نفر من الأعراب فقلت لبعضهم ما أرضكم هذه قال كما ترى لا زرع ولا ضرع قلت فكيف

نعيشون قال نحن نشرب القضبان ونصبر لذلك فقلت فكيف صبركم على ذلك قال بالهمة سئل خالد الحذاء هل سويد فقال بل ضبث كان يقال من سخط القضاء طاح ومن
رضي به استراح وكان يقال عليكم بالرضا ولو قلبتم على جمر الغضا وفي الخبر المرفوع ان الله تعالى قال من لم يرض بقضائي فليتخذ ربا سوائي **الاصل** العلم وراثة
كريمة والآداب حلل مجددة والفكر مرآة صافية **الشرح** انما قال العلم وراثة لان كل عالم من البشر انما يكتسب علمه من استاذ يهذبه ومؤتنف علمه فكأنه ورث
العلم عنه كما يرث الابن المال عن ابيه وقد سبق منا كلام شاف في العلم والادب كان يقال عطية العالم شبيهة بمواهب الله عز وجل لانها لا تنفد عند الجود بها
وتبقى بكمالها عند مفيدها وكان يقال الفضائل العلية تشبه النخل بطيء الثمرة بعيد الفناء وكان يقال ينبغي للعالم ان لا يترفع على الجاهل وان ينحط من بعد ما
رفعه الله عليه لينقله من الشك الى اليقين ومن الحيرة الى التبيين لان مكانه منه قوة والتقصير عليه في ارشاده سيانة ومثاله قول بعض الحكماء الخير من العلماء من
يرى الجاهل بمنزلة الطفل الذي هو بالرحمة احق منه بالغلظة ويعذره بنقصه فيما فرط منه ولا يعذر نفسه في التأخر عن هدايته وكان يقال العلم في الارض بمنزلة
الشمس في الفلك لولا الشمس لاظلم الجو ولولا العلم لاظلم اهل الارض وكان يقال لا حلة اجمل من حلة الادب لان حلل الثياب تبلى وحلل الادب تبقى وحلل الثياب قد
يغتصبها الغاصب ويسرقها السارق وحلل الادب باقية مع جوهر النفس وكان يقال الفكرة الصحيحة اصطرلاب روحاني وقال اوس بن حجر يرثي ان الذي جمع
السماحة والنجدة والحزم والنهى جمعا الالمعي الذي يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا ومن كلام الحكماء النار لا ينقصها ما اخذ منها ولكن يخمدها ان لا تجد
حطبا وكذلك العلم لا يفنيه الاقتباس ولكن فقد الحاملين له سبب عدمه وقيل لبعضهم اي العلوم افضل قال اما العاجلة فالزهد وقال افلاطون من جهل الشيء ولم يسأل
عنه جمع على نفسه فضيحتين وكان يقال ثلاثة لا يجربن معهن ادب حسن ومجانبة الريبة وكف الاذى وكان يقال عليكم بالادب فانه صاحب في السفر ومؤنس في الوحدة
وجمال في المحفل وسبب الى طلب الحاجة وكان عبد الملك اديبا فاضلا ولا يجالس الا اديبا وروى الهيثم بن عدي عن مسعر بن كدام قال حدثني سعيد بن خالد الجدلي قال لما
قدم عبد الملك الكوفة بعد قتل مصعب دعا الناس يعرضهم على فرائضهم فحضرنا بين يديه فقال من القوم قلنا جديلة فقال جديلة عدوان قلنا نعم فانشد عذير الحي من عدوان
كانوا حية الارض بغى بعضهم بعضا فلم يرعوا على بعض ومنهم كانت السادات والموفون بالقرض ومنهم حكم يقضي فلا ينقض ما يقضي ومنهم من يجيز الناس بالسنة
والفرض ثم اقبل على رجل منا وسيم جسيم قد قدمناه امامنا فقال ايكم يقول هذا الشعر قال لا ادري فقلت انا من خلفه يقوله ذو الاصبع فتركني واقبل على ذلك الرجل الجسيم
فقال ما كان اسم ذي الاصبع قال لا ادري فقلت انا من خلفه اسمه حرثان فتركني واقبل عليه فقال لم سمي ذا الاصبع قال لا ادري فقلت انا من خلفه نهشته حية في
اصبعه فاقبل عليه وتركني فقال من ايكم كان فقال لا ادري فقلت انا من خلفه من بني ناج الذين يقول الشاعر فيهم فاما بنو ناج فلا تذكرنهم ولا
تتبعن عينيك من كان هالكا فاقبل على الجسيم فقال كم عطاؤك قال سبعمائة درهم فاقبل علي وقال وكم عطاؤك انت قلت اربعمائة فقال يا ابا الزعيزعة حط من عطاء هذا
ثلاثمائة وزدها في عطاء هذا فرحت وعطائي سبعمائة وعطاؤه اربعمائة وانشد منشد بحضرة الواثق هرون بن المعتصم اظلوم ان مصابكم رجلا اهدى السلام تحية
ظلم فقال رجل هو رجلٌ ووافقه على ذلك قوم وخالفه آخرون فقال الواثق من بقي من علماء النحويين قالوا ابو عثمان المازني بالبصرة فامر باشخاصه الى سر من رأى
بعد ازاحة علته قال ابو عثمان فاشخصت فلما دخلت عليه قال ممن الرجل قلت من مازن قال امن مازن تميم ام من مازن ربيعة ام مازن اليمن قلت من مازن ربيعة قال
با اسمك يريد ما اسمك لان لغة مازن ربيعة هكذا يبدلون الميم باء والباء ميما فكرهت ان اجيبه بلغتي لئلا اقول بكر فضحك وقال اجلس واطمئن فجلست فسألني عن البيت فانشدته
منصوبا فقال ابن خبر ان فقلت ظلم قال كيف هذا فقلت يا امير المؤمنين الا ترى ان البيت ان لم يجعل ظلم خبر ان يكون مقطوع المعنى معدوم الفائدة فلما كرر
القول عليه فهم وقال قبح الله من لا ادب له ثم قال الك ولد قلت بنية قال فما قالت حين ودعتها قلت ما قالت بنت الاعشى تقول ابنتي حين جد الرحيل
ارانا سواء ومن قد يتم ابانا فلا رمت من عندنا فانا بخير اذا لم ترم ابانا اذا اضمرتك البلاد نجفى ويقطع منا الرحم قال فما قلت لها قلت انشدتها بيت جرير
ثقي بالله ليس له شريك ومن عند الخليفة بالنجاح فقال ثق بالنجاح ان شاء الله ثم امر لي بالف دينار وكسوة وردني الى البصرة **الاصل** وصدر العاقل صندوق
سره والبشاشة حبالة المودة والاحتمال قبر العيوب وروي انه قال في العبارة عن هذا المعنى ايضا المسالمة خبء العيوب **الشرح** هذه فصول ثلاثة

الفصل الاول قوله صدر العاقل صندوق سره قد ذكرنا فيما تقدم طرفا صالحا في كتمان السر وكان يقال لا تنكح خاطب سرك قال معوية للنجار العذري
ابغ لي محدثا قال معي يا امير المؤمنين قال نعم استريح منك اليه ومنه اليك واجعله كتوما فان الرجل اذا اتخذ جليسا القى اليه عجره وبجره وقال بعض الاعراب
لا تضع سرك عند من لا سر له عندك وقالوا اذا كان سر الملك عند اثنين دخلت على الملك الشبهة واتسعت على الرجلين المعاذير فان عاقبهما عند شياعه عاقب
اثنين بذنب واحد وان اتهمهما اتهم بريئا بجناية مجرم وان عفا عنهما كان العفو عن احدهما ولا ذنب له وعن الآخر ولا حجة عليه **الفصل الثاني** قوله البشاشة
حبالة المودة قد قلنا في البشر والبشاشة فيما سبق قولا مقنعا وكان يقال البشر دال على السخاء من ممدوحه وعلى الود من صديقه دلالة النور على الثمر
وكان يقال ثلاث تبين لك الود في صدر اخيك تلقاه ببشرك وتبدأه بالسلام وتوسع له في المجلس وقال الشاعر لا تدخلنك ضجرة من سائل فلخير دهرك ان
ترى مسؤولا لا تجبهن بالرد وجه مؤمل فبقدر عزك ان يرى مأمولا تلقى الكريم فتستدل ببشره وترى العبوس على اللئيم دليلا واعلم بانك عن قليل صائر
خبرا فكن خبرا يروق جميلا وقال البحتري لو ان كفك لم تجد لمؤمل لكفاه عاجل بشرك المتهلل ولو ان مجدك لم يكن متقادما اغناك آخر سؤدد عن اول اذ كنت
ما فاتك الكهول من الحجا من عنفوان شبابك المستقبل واذا حكمت فما يقال لك بتد **الفصل الثالث** قوله الاحتمال قبر العيوب
اي اذا احتملت صاحبك وحلمت عنه ستر هذا الخلق الحسن منك عيوبك كما يستر القبر الميت وهذا مثل قولهم في الجود كل عيب الكرم يغطيه فاما الخبء فخبء خبايا
اخيه والمعنى في الروايتين واحد وقد ذكرنا في فصل الاحتمال والمسالمة فيما تقدم اشياء صالحة ومن كلامهم وجدت الاحتمال انصر لي من الرجال ومن كلامهم
من سالم الناس سلم منهم ومن حارب الناس حربوه فان العز للكاثر وكان يقال العاقل خادم الاحمق ابدا ان كان فوقه لم يجد من مداراته بدا وان كان
دونه لم يجد من احتماله واستكفافه شره بدا واسمع رجل يزيد بن عمر بن هبيرة فاعرض عنه فقال الرجل اياك اعني قال وعنك اعرض وقال الشاعر
واستكفاف شره

ج ٢

الجزء الثاني عشر

اذا نطق السفيه فلا تجبه فخير من اجابته السكوت سكتّ عن السفيه فظن اني عييت عن الجواب وما عييت **الأصل** ومن رضي عن نفسه كثر الساخط عليه والصدقة ٣٠٢
دواء منجح واعمال العباد في عاجلهم نصب اعينهم في آجلهم **الشرح** هذه فصول ثلاثة **الفصل الاول** قوله من رضي عن نفسه كثر الساخط عليه قال بعض الفضلاء
لو لم يكن للراضي عن نفسه الا تعدي التمييز عن الناس بالفعل عليك بقوم يتوقون من فرحك وتروعهم من حزنك فانك لا تعدم عذرا ولا تفقد عن الابلغ حسبا
ربما فوّدك ولا تستغرق مقدار ما طورك وقال الشاعر ارى كل انسان يرى عيب غيره ويعمى عن العيب الذي هو فيه وما خير من تخفى عليه عيوبه ويبدو له
العيب الذي باخيه **وقال** بعضهم دخلت على ابن عبادة وبين يديه كتاب قد صنفه فقلت ما هذا قال كتاب عملته مدخلا الى التورية فقلت ان الناس ينكرون هذا
فلو قطعت لو تغيرت قال الناس جهال قلت اتستحسنهم قال نعم قلت فينبغي ان يكون ضدهم جاهلا عندهم قال كذلك هو قلت فقد بقيت انت جاهلا
باجماع الناس والناس جهال بقولك وحدك ومثل هذا المعنى قول الشاعر اذا كنت تقضي ان عقلك كامل وان بني حواء غيرك جاهل وان مفيض العلم صدرك
كله فمن ذا الذي يدري بانك عاقل **الفصل الثاني** قوله الصدقة دواء منجح قد جاء في الصدقة فضل كثير وذكرنا بعض ذلك فيما تقدم وفي الحديث المرفوع
تاجروا الله بالصدقة تربحوا وقيل الصدقة صداق الجنة وقيل للشبلي ما يجب في مائتي درهم فقال اما من جهة الشرع فخمسة دراهم واما من جهة الاخلاص فالكل
وروى ابو هريرة عن النبي انه سئل فقيل اي الصدقة افضل فقال ان تعطي وانت صحيح شحيح تامل البقاء وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان
كذا ولفلان كذا ومثل قوله ع الصدقة دواء منجح قول النبي داووا مرضاكم بالصدقة **الفصل الثالث** قوله اعمال العباد في عاجلهم نصب اعينهم في آجلهم
هذا من قوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا وقال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره **و**من كلام بعضهم انما تقدم على ما قدمت ولست تقدم على ما تركت فآثر ما تلقاه غدا على ما لا تراه ابدا ومن حكم افلاطون كم حسن صنيعك عن
اعين البشر فان له من عين الله ملكوت السماء اعينا ترمقه فتجازي عليه **الأصل** اعجبوا لهذا الانسان ينظر بشحم ويتكلم بلحم ويسمع بعظم ويتنفس من خرم
الشرح هذا كلام محمول بعضه على ظاهره لما تدعوا اليه الضرورة من مخاطبة العامة بما يفهمونه والعدول عما لا تقبله عقولهم ولا تعيه. واما الابصار فقد
اختلف فيه فقيل انه بخروج شعاع من العين يتصل بالمرئي وقيل ان القوة المبصرة التي في العين تلاقي بذاتها المرئيات فتبصرها وقال قوم بل بتكيف الهواء بالشعاع
البصري من غير خروج فيصير الهواء باعتبار تكيفه بالشعاع آلة للعين في الادراك **وقال** المحققون من الحكماء ان الادراك البصري هو بانطباع اشباح المرئيات في
الرطوبة الجليدية من العين عند توسط الهواء الشفاف المضيء كما تنطبع الصورة في المرآة قالوا ولو كانت المرآة ذات قوة مبصرة لادركت الصورة المنطبعة فيها وعلى
جميع الاقوال فلا بد من اثبات القوة المبصرة في الرطوبة الجليدية والى الرطوبة الجليدية وقعت الاشارة بقوله ينظر بشحم واما الكلام فمحله اللسان عند قوم
وقال قوم ليس اللسان آلة ضرورية في الكلام لان من يقطع لسانه من اصله يتكلم واما اذا قطع راسه لم يتكلم قالوا وانما الكلام بالهواء وعلى كلا القولين فلا بد
ان تكون للكلام محل وآلة فعلى ما اشار اليه امير المؤمنين ع وليس هذه البنية المخصوصة شرطا في الكلام على الاطلاق لجواز وجوده في الشجر والجماد عند اصحابنا وانما
هو شرط في كلام الانسان ولهذا قال امير المؤمنين اعجبوا لهذا الانسان واما السمع للصوت فليس بعظم عند التحقيق وانما هو بالقوة المودعة في العصب المفروش في الصماخ
كالغشاء فاذا حمل الهواء الصوت ودخل في ثقب الاذن المنتهي الى الصماخ بعد تعويجات فيه جعلت لتجري مجرى البراعة المصوتة وافضى ذلك الصوت الى ذلك العصب
الحامل للقوة السامعة حصل الادراك وبالجملة فلا بد من عظم لان الحامل اللحم والعصب انما هو العظم واما التنفس فلا ريب انه من خرم لانه من الانف وان كان قد يمكن
لو سد الانف ان يتنفس الانسان من الفم وهو خرم ايضا والحاجة الى التنفس اخراج الهواء الحار عن القلب وادخال النسيم البارد اليه فجعلت الرئة كالمروحة تنبسط وتنقبض
فيدخل الهواء ويخرج من قصبتها النافذة الى المنخرين **الأصل** اذا اقبلت الدنيا على قوم اعارتهم محاسن غيرهم واذا ادبرت عنهم سلبتهم محاسن انفسهم **الشرح**
كان الرشيد ايام كان حسن الراي في جعفر بن يحيى يحلف بالله ان جعفرا افصح من قس بن ساعدة واشجع من عامر بن الطفيل واكتب من عبد الحميد بن يحيى واسوس من عمر بن الخطاب
واحسن من مصعب بن الزبير وكان جعفر ليس بحسن الصورة وكان طويل الوجه جدا وانصح له من الحجاج لعبد الملك واسمح من عبد الله بن جعفر واعف من يوسف بن
يعقوب فلما تغير راية فيه انكر محاسنه الحقيقية التي لا يختلف اثنان انها فيه نحو كياسته وسماحته ولم يكن احد يجسر ان يرد على جعفر قولا ولا رايا فيقال ان اول ما ظهر
من تغير الرشيد له انه كلم الفضل بن الربيع بشيء فرده عليه الفضل ولم تجر عادته من قبل ان يفعل ذلك في وجهه فانكر سليمان بن ابي جعفر ذلك على الفضل فغضب الرشيد
لانكار سليمان وقال ما دخولك بين اخي ومولاي كالراضي بما كان من الفضل ثم تكلم جعفر بشيء فقال للفضل فقال الفضل اشهد عليه يا امير المؤمنين فقال جعفر
فض الله فاك يا جاهل اذا كان امير المؤمنين الشاهد فمن الحاكم المشهود عنده فضحك الرشيد فقال يا فضل لا تمار جعفرا فانك لا تقع منه موضعا **واعلم** انا
قد وجدنا مصداق ما قاله ع في العلوم والفضائل والخصائص النفسانية مع حديث الدنيا والسلطان والرياسة فان المحظوظ من علم او من فضيلة تضاف اليه شوارد
تلك الفضيلة وشوارد ذلك الفن مثاله من حظ على من الشجاعة ومن الامثال الحكمية فانك ترى مثلا شاردا او كلمة حكمية لا تضيفها الناس اليه وكذلك ما
يدعي العامة له من الشجاعة وقتل الابطال حتى يقال انه حمل على سبعين الفا فهزمهم وقتل الجن في البئر وقتل الحلوى والهديد في حصن خالد بن الوليد كذلك
حظ عنترة بن شداد في الشجاعة يذكر له من الاخبار ما لم يكن وكذلك ما اشتهر به ابو نواس في وصف الخمر يضاف اليه من الشعر في هذا الفن ما لم يكن قاله وكذلك
جود حاتم وعبد الله بن جعفر ونحو ذلك وبالعكس من لا حظ له ينفى عنه ما هو حقيقة له فقد راينا كثيرا من الشعر الجيد ينفى عن قائله استصغارا له لانه خامل
الذكر وينسب الى غيره بل راينا كتبا مصنفة في فنون من العلوم خمل ذكر مصنفيها ونسبت الى غيرهم من ذوي النباهة والصيت وكل ذلك منسوب الى الجد والاقبال
الأصل خالطوا الناس مخالطة ان متم معها بكوا عليكم وان عشتم حنوا اليكم **الشرح** وقد روي خنوا بالخاء المعجمة من الخنين وهو صوت يخرج من الانف عند
البكاء والى تعلق هذا محذوف اي حنوا شوقا اليكم وقد ورد في الامر باحسان العشرة مع الناس الكثير الواسع وقد ذكرنا طرفا من ذلك فيما تقدم وفي الخبر
المرفوع انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم باخلاقكم ... المرفوع اذا وسعتم الناس ببسط الوجوه وحسن الخلق وحسن الجوار فكانما وسعتموهم بالمال وقال ابو الدرداء انا لنهش في وجوه اقوام وان قلوبنا لتقليهم

وقال محمد بن الفضل الهاشمي لابنه لم تجلس الى فلان وقد عرفت عداوته قال اخبؤ نارا واقدح عن ود وقال المهاجر بن عبد الله انى لأقضي المرء من غير بغضه
وادنو اخا البغضاء مني على عمد ليحدث ودا بعد بغض وقد ارى له مصرعا يردي به الله من يردي وقال العقال بن شبة التميمي كنت ردف ابي فلقيه جرير بن الخطفى
على بغلة فحياه ابي والطفه فلما مضى قلت له ابعد ان قال لنا ما قال قال يا بني افاوسع جرحي وقال محمد بن الحنفية قد يدفع باحتمال المكروه ما هو اعظم منه
وقال الحسن حسن السؤال نصف العلم ومداراة الناس نصف العقل والقصد في المعيشة نصف المؤونة ومدح ابن شهاب شاعرا فاعطاه وقال ان من ابتغاء الخير
اتقاء الشر وقال الشاعر وانزلني طول النوى دار غربة متى شئت لاقيت امرا لا اشاكله احامقه حتى يقال سجية ولو كان ذا عقل لكنت اعاقله وفي الحديث
المرفوع للمسلم على المسلم ست يسلم عليه اذا لقيه ويجيبه اذا دعاه ويشمته اذا عطس ويعوده اذا مرض ويحب له ما يحب لنفسه ويشيع جنازته اذا مات ووقفت
عليه عجوز فجعل يسال بها ويحفى وقال ان حسن العهد من الايمان انها كانت تأتينا ايام خديجة **الاصل** اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا
للقدرة عليه **الشرح** قد اخذت هذا المعنى فقلت في قطعة لي ان الاماني اكساب الجهول فلا تقنع بها واركب الاهوال والخطرا واجعل من العقل جهلا واطرح نظرا
في الموبقات ولا تستشعر الحذرا وان قدرت على الاعداء منتصرا فاشكر بعفوك عن اعدائك الظفرا وقد تقدم لنا كلام طويل في الحلم والصفح والعفو ونحن
نذكر ههنا زيادة على ذلك شجر بين ابي مسلم وبين صاحب مرو كلام اربى فيه صاحب مرو عليه واغلظ له في القول فاحتمله ابو مسلم وندم صاحب مرو وقام بين يدي
ابي مسلم معتذرا وكان قال له في جملة ما قال يا لقيط فقال ابو مسلم مه لسان سبق ووهم اخطا والغضب شيطان وانا جرأتك علي باحتمالك قديما فان كنت للذنب
معتذرا فقد شاركتك فيه وان كنت مغلوبا فالعفو يسعك فقال صاحب مرو ايها الامير ان عظم ذنبي يمنعني من الهدوء فقال ابو مسلم يا عجبا اقابلك باحسان وانت مسيء
ثم اقابلك باساءة وانت محسن فقال الآن وثقت بعفوك واذنب بعض كتاب المامون ذنبا وتقدم اليه ليحتج لنفسه فقال يا هذا قف مكانك فانما هو عذر
او يمين فقد وهبتهما لك وقد تكررت منك ذلك فلا تزال تسيء ونحسن وتذنب ونغفر حتى يكون العفو هو الذي يصلحك وكان يقال احسن افعال القادر العفو
واقبحها الانتقام وكان يقال الظفر بالكريم عفو وعفو اللئيم عقوبة وكان يقال رب ذنب مقدار العقوبة عليه اعلام المذنب به ولا يجاوز به حد الارتياع الى الايقاع وكان
كان يقال ما عفا عن الذنب من قرع به ومن الحلم الذي ينقض كبرا استحسنا ما روي ان مصعب بن الزبير لما ولي العراق عرض الناس ليدفع اليهم ارزاقهم فنادى مناديه اين عمرو بن
جرموز فقيل له ايها الامير انه بعد في الارض قال او ظن الاحمق اني اقتله بابي عبد الله قولوا له فليظهر امنا وليأخذ عطاءه مسلما واكثر رجل من سب الاحنف وهو لا يجيبه
فقال الرجل ويلي عليه والله ما منعه من جوابي الا هواني عنده وقال لقيط بن زرارة فقل لبني سعد وما لي وما لكم ترقون مني ما استطعتم واعتق اعز كرامي بالحسن شيمة
بصير واني بالفواحش اخرق وانك قد ساببتني فقهرتني هنيئا مريئا انت بالفحش احذق وقال المامون لابراهيم بن المهدي لما ظفر به اني قد شاورت في امرك فاشير علي بقتلك
الا اني وجدت قدرك فوق ذنبك فكرهت قتلك للازم حرمتك فقال ابراهيم يا امير المؤمنين ان المشير اشار بما تقتضيه السياسة وتوجبه العادة الا انك ابيت ان تطلب
النصر الا من حيث عودته من العفو فان قتلت فلك نظراء وان عفوت فلا نظير لك قال قد عفوت فاذهب امنا ضل الاشعى في طريق فاصبح بابيات علقمة بن علاثة
فقال قائده وقد نظر الى قباب ادم واسود صبايا يا ابا بصير هذه والله ابيات علقمة فخرج فتيان الحي فقبضوا على الاعشى فاتوا به علقمة فمثل بين يديه فقال الحمد لله الذي
اظفرني بك من غير ذمة ولا عقد قال الاعشى وتدري لم ذلك جعلت فداك قال نعم لانتقم اليوم منك بتقولك على الباطل مع احساني اليك قال لا والله ولكن اظفرك
الله بي ليبلو قدر حلمك فاطرق علقمة فاندفع الاعشى فقال اعلقم قد صيرتني الامور اليك وما كان بي منكص كساكم علاثة اثوابه وورثكم حلمه الاحوص فهب لي نفسي
فدتك النفوس فلا زلت تنمي ولا تنقص فقال قد فعلت اما والله لو قلت في بعض ما قلته في عامر بن الطفيل لاغنيتك طول حياتك ولو قلت في عامر بعض ما قلته في ما اذاقك
برد الحياة قال معوية لخالد بن المعمر السدوسي علام احببت عليا قال على ثلاث خصال على حلمه اذا غضب وصدقه اذا قال ووفائه اذا وعد **الاصل** اعجز الناس من عجز عن اكتساب
الاخوان واعجز منه من ضيع من ظفر به منهم **الشرح** قد ذكرنا قطعة صالحة من الاخوانيات فيما تقدم وفي الحديث المرفوع ان النبي بكى لما قتل جعفر بموتة وقال
المرء كثير باخيه قال جعفر بن محمد لكل شيء حلية وحلية الرجل اوداؤه وانشد ابن الاعرابي لعمرك ما مال الفتى بذخيرة ولكن اخوان الصفاء الذخائر وكان ابو ايوب السجستاني
يقول اذا بلغني موت اخ لي فكانما سقط عضو مني وكان يقال الاخوان ثلاث طبقات طبقة كالغذاء لا يستغنى عنه وطبقة كالدواء يحتاج اليه عند المرض وطبقة كالداء
لا يحتاج اليه ابدا وكان يقال صاحبك كرقعة في ثوبك فانظر بما ترقع ثوبك وكان يونس بن حبيب يقول اثنان ما في الارض اقل منهما ولا يزدادان الا قلة درهم
يوضع في حق واخ يسكن اليه في الله وقال الشاعر اخاك اخاك ان من لا اخا له كساع الى الهيجا بغير سلاح وان ابن عم المرء فاعلم جناحه وهل ينهض البازي بغير جناح وقال
اخر ولن ينفك تحسد او تعادي فاكثر ما استطعت من الصديق وبغضاء التقي اقل ضرا واسلم من مودة الحموق واوصى بعضهم بنيه فقال يا بني اذا نازعتك نفسك
الى مصاحبة الرجال فاصحب من اذا صحبته زانك وان خدمته صانك وان عرضت لك مؤونة اعانك وان قلت صدق قولك وان صلت شد صولك وان مددت
يدك لامر مدها وان بدت منك عورة سدها وان رأى منك حسنة عدها وان سالته اعطاك وان سكت ابتداك وان نزلت بك ملمة واساك من لا تأتيك منه
البوائق ولا تختلف عليك منه الطرائق ولا يخذلك عند الحقائق ومن الشعر المنسوب الى علي ان اخاك الحق من كان معك ومن يضر نفسه لينفعك ومن اذا
ريب الزمان صدعك شتت فيه شمله ليجمعك ومن الشعر المنسوب اليه ايضا اخوك الذي ان احرضتك ملمة من الدهر لم يبرح لها الدهر واجما وليس اخوك
بالذي ان تشعبت عليك امور ظل يلحاك لائما وقال بعض الحكماء ينبغي للانسان ان يوكل بنفسه كالئين احدهما يكلاه من امامه والاخر يكلاه من ورائه وهما
عقله الصحيح واخوه النصيح فان عقله وان صح فلن يبصره من عيبه الا بمقدار ما يرى الرجل من وجهه في المرآة ويخفى عليه ما خلفه واما اخوه النصيح فيبصره ما خلفه
وما امامه ايضا وكتب ظريف الى صديق له اني غير محمود على الانقياد اليك لاني صادفتك من جوهر نفسي والنفس يتبع بعضها بعضا وفي الحديث المرفوع اذا احب احدكم اخاه
فليعلمه قال الاحنف خير الاخوان من اذا استغنيت عنه لم يزدك ودا وان احتجت اليه لم ينقصك وقال الاعشى باهلة يرثي المنتشر بن وهب اما سلكت سبيلا كنت سالكها
فاذهب فلا يبعدنك الله منتشر من ليس في خيره شر يكدره على الصديق ولا في صفوه كدر وقال اخر في صديق له اخ طال ما سرني ذكره واصبحت اشجى لدى ذكره وقد

الجزء الثامن عشر

وقد كنت أغدو إلى قصره فأصبحت أغدو إلى قبره وكنت أرى عيبا بهم عن الناس لو مدحتهم إذا جئته طالبا حاجة فأمري يجوز على أمره ورأى بعض الحكماء
مصطحبين لا يفترقان فسأل عنهما فقيل صديقان فقال فما بال أحدهما غنيا والآخر فقيرا **الأصل** قال عليه السلام في الذين اعتزلوا القتال معه خذلوا الحق ولم ينصروا
الباطل **الشرح** قد سبق ذكر هؤلاء القوم فيما تقدم وهم عبد الله بن عمر بن الخطاب وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وأسامة بن زيد ومحمد بن
مسلمة وأنس بن مالك وجماعة غيرهم **وقد** ذكر شيخنا أبو الحسين في الغرر أن أمير المؤمنين لما دعاهم إلى القتال معه واعتذروا بما اعتذروا به قال لهم أتنكرون
هذه البيعة قالوا لا لكنا لا نقاتل فقال إذا بايعتم فقد قاتلتم قال فسلموا بذلك من الذم لأن إمامهم رضي عنهم ومعنى قوله خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل أي خذلوني
ولم يحاربوا مع معاوية وبعض أصحابنا البغداديين يتوقف في هؤلاء وإلى هذا القول يميل شيخنا أبو جعفر الإسكافي **الأصل** إذا وصلت إليكم أطراف النعم
فلا تنفروا أقصاها بقلة الشكر **الشرح** قد سبق القول في الشكر **ونحن نذكر** هاهنا زيادة على ذلك قال بعضهم ما ينبغي للسوقي بل شكري من أحتاج إليه
أشكره وقالوا الشكر بين النفور والشكر بينهما نعرف وقالوا من حقائق أمر أن يضع معروفه عند من يشكره **ومن جيد** ما قيل في الشكر قول أبي نواس قد قلت للعباس
مرضعه شكري له ... بيتا أو ضعف نوى شكري فضعفا ... نالك مني اليوم مقدرة جاءتك بالتصريح ... لأسلين إلى غاية ينفي
حي قوم شكر ما سلفا **وقال** البحتري أنا الرشيد لنعما لديّ جامدا فلا تلك نعما بعدها توجب الشكرا **وقال** أيضا ساجهد في شكري لنعماك إنني أرى الكفر للنعما
ضربا من الكفر **وقال** ابن الرومي شكرت علي بارة وبلاءه فقصر في شكري له ما أعد وما أنا من شكري عليها بواحد ولكنه الفضل والجود واحد **وقال**
أبو الفتح البستي لا تظنن بي ترك حياء إن شكري لشكر غير صوات أنا أرض رعاها السحاب والأيادي بل شكري نباتي **وقال** أيضا وخولها أوليت شكري
ساجدا ومثل الذي يبدي يعيد الشكر **البحتري** إن بعض المكثور ونولتنا بالآلاء التي يعيد هذا الشكر ويعجبني نهري إليك ولم يكن ليعجبني
ولا يحبك لفقر **آخر** بدأت بمعروف ثنيت بالرضا وثلثت بالحسنى وربعت بالكرم وباشرت أمري وأغنيت حاجتي وأخرت لا عني وقدمت لي نعم
صدقت لي ظني وأنجزت موعدي وطبت به نفسا ولم تتبع الندم فإن نحن كافأنا بشكر نواجبه وإن نحن قصرنا فما الود منهم **الأصل** من ضيعه الأقرب
أتيح له الأبعد **الشرح** إن الإنسان قد ينصره من لا يرجو نصره وإن أهمله أقربوه وخذلوه فقد يقوم به الأجانب من الناس وقد وجدنا ذلك في حق
رسول الله صلى الله عليه وآله ضيعه أهله ورهطه من قريش وخذلوه وتمالؤوا عليه فقام بنصره الأوس والخزرج وهم أبعد الناس نسبا منه لأنه من عدنان وهم من قحطان وكل واحد
من الفريقين لا يحب الآخر حتى تحب الحجر رضي لذم وقامت بنصره ربيعة في صفين وهم أعداء مضر الذين هم أهله ورهطه وقامت اليمن بنصر معاوية في صفين وهم أعداء
وقامت خراسان وهم عجم بنصر الدولة العباسية وهي دولة العرب وإذا تأملت السير وجدت هذا كثيرا شائعا **الأصل** ما كل مفتون يعاتب **الشرح** هذه الكلمة
قالها علي عليه السلام لسعد بن أبي وقاص ومحمد بن مسلمة وعبد الله بن عمر لما امتنعوا من الخروج معه لحرب أصحاب الجمل ونظيرها أو قريب منها قول أبي الطيب فما كل فعال يجازى
بفعله ولا كل قوال لدي يجاب ورب كلام مر فوق مسامعي كما طن في لوح الهجير ذباب **الأصل** تذل الأمور للمقادير حتى يكون الحتف في التدبير **الشرح**
إذا تأملت أحوال العالم وجدت صدق هذه الكلمة ظاهرا **ولو** شئنا أن نذكر الكثير من ذلك لذكرنا ما يحتاج في تقييده بالكتابة إلى مثل حجم كتابنا هذا ولكنا
نذكر لمحا ونكتا وطرائف فنقول **قتل** مروان بن محمد قد لقي عبد الله بن علي في الزاب فأمر مروان بالأموال فبسط عليها المال وقال من جاءني برأس فله مائة درهم فجرت الحفظة
والحراس عن حماية واشتغلت طائفة من الجند بنهبه وصادفت الجيش عليه ليلتهم فوقع بينهم عبد الله بن علي بعساكره فقتل منهم ما لا يحصى وهزم الباقون **وكسر**
إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن جيش أبي جعفر المنصور بباخمرى أمر أصحابه باتباعهم فحال بينهم وبين أصحاب أبي جعفر ماء ضحضاح فكره إبراهيم وجيشه خوض
الماء وكان واسعا فأمر صاحب لوائه أن يتعرج باللواء على مسناة كانت على بن لك الماء يابسة فسلكها صاحب اللواء وهي تفضي بانعراج وانعكاس إلى الأرض اليبس
فلما رأى عسكر أبي جعفر أن لواء القوم قد تراجع القهقرى ظنوهم منهزمين فعطفوا عليهم فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وجاء سهم غرب فأصاب إبراهيم فقتله **وقد روت**
من قبل قريش في حمايتها العير أن نضرب على المصعب لذلول ليدفع رسول الله عن المدينة فكان مما كان في تدبيرها وكسر لا نصاب يوم أحد بأن أخرج النبي من
المدينة ظنا منها أن الظفر والنصر بذلك فكان سبب عطبها وظفر قريش بها ولو أقامت بين جدران المدينة لم تظفر قريش منها بشيء **ودبر** أبو مسلم أمر الدولة الهاشمية
وقام بها حتى كان حتفه في تدبيره وكذلك جرى لأبي عبد الله المحتسب مع عبد الله المهدي بالمغرب **ودبر** أبو القسم بن المسلمة رئيس الرؤساء في إخراج البساسيري عن العراق
حتى كان هلاكه على يده ولذلك أيضا انعكس عليه تدبيره في إزالة الدولة البويهية بالدولة السلجوقية فظننا منا أنه يدفع الشر فيغلب الشر فدفع الشر بما هو شر منه وأمثال
هذا ونظائره أكثر من أن تحصى **الأصل** وسئل عن قول النبي صلى الله عليه وآله غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود فقال إنما قال صلى الله عليه وآله ذلك والدين قل فأما الآن وقد اتسع نطاقه
وضرب بجرانه فامرؤ وما اختار **الشرح** اليهود لا تخضب وكان النبي أمر أصحابه بالخضاب ليكونوا في مرأى العين شبابا فيجبن المشركون عنهم حال الحرب فإن
من يرى الشيخ مظنة الضعف قال عليه السلام كان ذلك والإسلام قل أي قليل وقد اتسع نطاقه وضرب بجرانه فقد سقط ذلك الأمر وصار الخضاب مباحا غير مندوب والنطاق ثوب
تلبسه المرأة لبسة مخصوصة ليس بصدرة ولا سراويل وسميت أسماء بنت أبي بكر ذات النطاقين لأنها قطعت من ثوبها ذلك قطعة شدت بها سفرة لما حملها أبو بكر
معه حين خرج مع النبي يوم الهجرة فقال النبي لقد أبدلها الله بها نطاقين في الجنة **وكان** نفر الشام ينادون عبد الله ابنها حين حصره الحجاج بمكة ويشتمونه ويعيرونه
يا ابن ذات النطاقين فيضحك عبد الله منهم وقال لابن أبي عتيق ألا تسمع يظنونه ذما ثم يقول وتلك شكاة ظاهر عنك عارها **واستعار** أمير المؤمنين هذه
اللفظة لسعة رقعة الإسلام وكذلك استعار قوله وضرب بجرانه أي أقام وثبت وذلك لأن البعير إذا ضرب بجرانه الأرض وجرانه مقدم عنقه فقد استناخ
وبرك وامرؤ مبتدأ وإن كان نكرة كقولهم شر أهر ذا ناب لحصول الفائدة والواو بمعنى مع وهي وما بعدها الخبر فهما مصدرية أي امرؤ مع اختياره **فأما القول في الخضاب**
فقد روي يوما أن رسول الله بدا شيب يسير في لحيته فغيره بالحناء والخضاب بالحناء والكتم وقال يوما لم يشب إلا ودى وروت عائشة قالت ما كان الله ليشين
بالشيب فقيل وشين هو يا أم المؤمنين قالت كلكم يكرهه وأما أبو بكر فصح الخبر عنه بذلك وكذلك أمير المؤمنين وقيل إنه لم يخضب وقتل الحسين يوم الطف

ويخضب

وهو مخصوص في الحديث المرفوع رواه عقبة بن عامر عليكم بالحناء فإنه خضاب الإسلام إنه يصفي البصر ويذهب بالصداع ويزيد في الباه وإياكم والسواد فإنه من سوّد
سوّد الله وجهه يوم القيامة وعنه عليكم بالخضاب فإنه أهيب لعدوكم وأعجب إلى نسائكم وبوّب في أبواب الكناية للمخضب فقيل سوّد وجه النذير لأن النذير الشيب قيل في
قوله تعالى وجاءكم النذير إنه الشيب وكان عبد الرحمن بن الأسود أبيض الرأس واللحية فأصبح ذات يوم وقد حمّرهما وقال إن عائشة أرسلت إليّ البارحة جاريتها فأقسمت عليّ
لأغيّرن وقالت إن أبا بكر كان يصبغ وروى قيس بن أبي حازم قال كان أبو بكر يخرج إلينا وكأن لحيته ضرام عرفج وعن ابن عامر الأنصاري رأيت أبا بكر يغيّر بالحناء والكتم ورأيت
عمر لا يغيّر شيئاً من شيبه قال إني سمعت رسول الله يقول من شاب شيبة في الإسلام كانت له نوراً يوم القيامة ولا أحب أن أغيّر نوري وكان أنس بن مالك يخضب وينشد
نسوّد أعلاها وتأبى أصولها وليس إلى ردّ الشباب سبيل وروي أن عبد المطلب وفد على سيف بن ذي يزن فقال له لو خضبت فلما عاد إلى مكة خضب فقالت له امرأته
نثيلة أم العباس وضرار ما أحسن هذا الخضاب لو دام فقال فلو دام لي هذا الخضاب حمدته وكان بديلاً من خليل قد انصرم تمتعت منه والحياة قصيرة ولا بد
من موت نثيلة أو هرم وسوئل [illegible] عاملاً لا سوى له أحب إلينا من [illegible] حكم قال لبعض من صار شيخاً فصار حكماً بين الناس من قوله لا تغبط المرء أن يقال له
أضحى فلان لسنّه حكماً وقال [illegible] لجاريته اخضبيني فقالت [illegible] فقال [illegible] ثم [illegible] وأما من يرى
أن علياً ما خضب فيحتج بقوله وقد قيل له لو غيّرت شيبك يا أمير المؤمنين فقال الخضاب زينة ونحن في مصيبة يعني برسول الله وسئل الحسن عن الخضاب
فقال هو جزع قبيح وقال محمود الوراق يا خاضب الشيب الذي في كل ثالثة يعود إن الخضاب إذا مضى فكأنه شيب جديد فدع المشيب وما يريد فلن يعود كما يريد
وقد روى قوم عن النبي كراهية الخضاب وإنه قال لو استقبلتم الشيب بالتواضع لكان خيراً لكم وصبغت ما صبغ الزمان فلم يدم صبغي ودامت صبغة الأيام
وقال آخر يا أيها الرجل المغيّر شيبه كيما تعدّ به من الشبان أقصر فلو سوّدت كل حمامة بيضاً ما عدّت من الغربان ويقولون في باب عرض الجيش ببغداد لمن
يخضب إذا ذكروا حليته مستعار وهي كناية لطيفة ومما استحسن قول البحتري خضبت بالمقراض كناية عن قص الشعر الأبيض فجعل ذلك خضاباً بعونها عن الصبغ
والأبيات التي [illegible] من شيبها ناصي وعلي من شيبها راسي وإذا ما امتعضت من ولع الشيب براسي لم يثن ذاك امتعاضي ليس يرضى عن الزمان امرؤ فيه إلا عن غفلة أو
تغاض والبواقي من الليالي وإن خالفن شيئاً مشبهات المواضي وأبت تركي الغديات والآصال حتى خضبت بالمقراض ودواء المشيب كالبخص في العين فيه تعلة
للعيون المراض طال حزني على الشباب وما بيّض من لون صبغه الفضفاض فهل الحادثات يا بن عوف تاركاتي ولبس هذا البياض **الأصل** من جرى
في عنان أمله عثر بأجله **الشرح** قد تقدم لنا قول كثير في الأمل ونذكر هاهنا زيادة على ذلك قال الحسن لو رأيت الأجل ومسيره لنسيت الأمل وغروره و
يقدّر المقدّرون والقضاء يضحك وروى أبو سعيد الخدري أن أسامة بن زيد اشترى وليدة بمائة دينار إلى شهر فقال رسول الله ألا تعجبون من أسامة
يشتري إلى شهر إن أسامة لطويل الأمل أبو عثمان النهدي قد بلغت نحواً من ثلاثين ومائة سنة فما مني شيء إلا قد عرفت فيه النقص إلا أملي فإنه كما كان قال الشاعر
أراك تزيدك الأيام حرصاً على الدنيا كأنك لا تموت فهل لك غاية إن صرت يوماً إليها قلت حسبي قد رضيت وقال آخر من تمنى المنى فأغرق فيها مات
من قبل أن ينال مناه ليس في مال من تتابع في اللذات فضل عن نفسه لسواه **الأصل** أقيلوا ذوي المروءات عثراتهم فما يعثر منهم عاثر إلا ويده بيد الله يرفعه
الشرح قد روي هذه الكلمة مرفوعة وذكر ابن قتيبة في عيون الأخبار وأحسن ما قيل في المروءة قولهم اللذة ترك المروءة والمروءة ترك اللذة وفي الحديث أن
رجلاً قام إلى رسول الله فقال يا رسول الله إن لنا فضل قومي فقال إن كان ذلك عقل فلك فضل وإن كان ذلك خلق فلك مروءة وإن كان لك مال فلك حسب
وإن كان لك تقى فلك دين وسئل الحسن عن المروءة فقال جاء في الحديث المرفوع إن الله تعالى يحب معالي الأمور ويكره سفسافها وكان يقال من مروءة الرجل جلوسه ببابه
داره وقال الحسن لا دين إلا بمروءة وقيل لابن هبيرة ما المروءة فقال إصلاح المال والرزانة في المجلس والغداء والعشاء بالفناء وجاء أيضاً في الحديث المرفوع حسب الرجل
ماله وكرمه دينه ومروءته خلقه وكان يقال ليس من المروءة كثرة الالتفات في الطريق ويقال سرعة المشي تذهب بمروءة الرجل وقال معاوية لعمرو ما ألذ الأشياء
قال مر فتيان قريش أن يقوموا فلما قاموا قال إسقاط المروءة وكان عروة بن الزبير يقول لبنيه يا بني العبوا فإن المروءة لا تكون إلا بعد اللعب وقيل للأحنف ما المروءة
قال العفة والحرفة تعف عما حرم الله وتحترف فيما أحل الله وقال محمد بن عمران بن محمد التيمي لا أشد من المروءة وهي أن لا تعمل في السر شيئاً تستحيي منه في العلانية وسئل النظام عن المروءة
فأنشد بيت زهير الستر دون الفاحشات ولا يلقاك دون الخير من ستر وقال عمر تعلموا العربية فإنها تزيد في المروءة وتعلموا النسب فرب رحم مجهولة قد وصلت بنسبها وقال ميمون
ابن مهران أول المروءة طلاقة الوجه والثاني التودد إلى الناس والثالث قضاء الحوائج وقال مسلمة بن عبد الملك مروءتان ظاهرتان الرياش والفصاحة وكان
يقال تعرف مروءة الرجل بكثرة ديونه وكان يقال العقل يأمرك بالأنفع والمروءة تأمرك بالأجمل لام معاوية يزيد ابنه على سماع الغناء وحب القيان وقال له أسقطت
مروءتك فقال يزيد أتكلم بلساني كله فقال نعم وبلسان أبي سفيان بن حرب وهند بنت عتبة مع لسانك قال والله لقد حدثني عمرو بن العاص واستشهد على ذلك ابنه عبد الله
بصدقه أن أبا سفيان كان يخلع على المغني الفاضل والمضاعف من ثيابه ولقد حدثني أن جاريتي عبد الله بن جدعان غنتاه يوماً فأطربتاه فجعل يخلع
عليهما أثوابه ثوباً ثوباً حتى تجرد تجرد العير ولقد كان هو وعفان بن أبي العاص ربما حملا جارية العاص بن وائل على أعناقهما فمرا بها على الأبطح وجلة قريش ينظرون
إليهما مرة على ظهر أبيك ومرة على ظهر عفان فما الذي تنكر مني فقال معاوية اسكت لحاك الله والله ما أراد بك هذا إلا ليغريك ويفضحك وإن كان
أبو سفيان ما علمت لثقيل الحلم يقظان الرأي عازب الهوى طويل الأناة بعيد القعر وما سوّدته قريش إلا لفضله **الأصل** قرنت الهيبة بالخيبة والحياء بالحرمان
والفرصة تمر مر السحاب فانتهزوا فرص الخير **الشرح** في المثل من أقدم لم يندم وقال الشاعر ليس للحاجات إلا من له وجه وقاح ولسان طرمذان وغدوّ ورواح
فعليه السعي فيها وعلى الله النجاح وكان يقال الفرصة ما إذا حاولته فأخطأك نفعه لم يصل إليك ضره ومن كلام ابن المقفع انتهز الفرصة في إحراز المآثر و
اغتنم الإمكان باصطناع الخير ولا تنتظر ما يعامل فتجازي عنه بمثله فإنك إن عوملت بمكروه واشتغلت برصد المكافأة عنه قصر العمر بك عن اكتساب فائدة
واقتناء منقبة وتصرمت أيامك بين تعد عليك وانتظار للظفر بإدراك الثأر من خصمك ولا عيشة في الحياة أكثر من ذلك كانت العرب إذا أوفدت وافداً

الجزء الثامن عشر

ومع ابانه والهيبة ماها حيبه ولا نبت عنده نبكلا مرونه عنده **الأصل** لنا حق فإن أعطيناه وإلا ركبنا أعجاز الإبل وإن طال السرى قال الرضي رحمه الله وهذا
القول من لطيف الكلام وفصيحه ومعناه أنا إن لم نعط حقنا كنا أذلاء وذلك أن الرديف يركب عجز البعير كالعبد والأسير ومن يجري مجراهما **الشرح** هذا
الفصل قد ذكره أبو عبيد الهروي في الجمع بين الغريبين وصورته لنا حق إن نعطه نأخذه وإن نمنعه نركب أعجاز الإبل وإن طال السرى قال قد فسروه على وجهين
أحدهما أن راكب عجز البعير يلحقه مشقة وضرر فأراد أنا إذا منعنا حقنا صبرنا على المشقة والمضرة كما يصبر راكب عجز البعير وهذا التفسير قريب مما فسره الرضي
والوجه الثاني أن راكب عجز البعير إنما يكون إذا كان غيره قد ركب على ظهر البعير وراكب ظهر البعير متقدم على راكب عجز البعير فأراد أنا إذا منعنا حقنا تأخرنا و
تقدم غيرنا علينا فكنا كالراكب رديفا لغيره وأكد المعنى على كلا التفسيرين بقوله وإن طال السرى لأنه إذا طال السرى كانت المشقة على راكب عجز البعير أعظم وكان
الصبر على راكب عجز البعير على ظهره أشد وأصعب وهذا الكلام تزعم الإمامية أنه قاله يوم السقيفة أو في تلك الأيام ويذهب أصحابنا إلى أنه قاله يوم الشورى
بعد وفاة عمر واجتماع الجماعة لاختيار واحد من الستة وأكثر أرباب السير ينقلونه على هذا الوجه **الأصل** من أبطأ به عمله لم يسرع به حسبه **الشرح**
هذا الكلام حث وحض على العبادة وقد تقدم أمثاله وشبيه له نظائر كثيرة وهو مثل قول النبي يا فاطمة بنت محمد إني لا أغني عنك من الله شيئا
يا عباس بن عبد المطلب إني لا أغني عنك من الله شيئا إن أكرمكم عند الله أتقاكم **الأصل** من كفارات الذنوب العظام إغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب
الشرح قد جاء في هذا المعنى آثار كثيرة وأخبار جمة كان العتابي قد أملق فجاء فوقف بباب المأمون يسترزق الله على يديه فوافى يحيى بن أكثم فعرض له العتابي
فقال له إن رأيت أيها القاضي أن تعلم أمير المؤمنين مكاني فافعل فقال لست بحاجب قال قد علمت ولكنك ذو فضل وذو الفضل معوان فقال سلكت بي غير طريقي
قال إن الله أتحفك منه بجاه ونعمة وهو مقبل عليك بالزيادة إن شكرت وبالتغيير إن كفرت وأنا لك اليوم خير منك لنفسك لأني أدعوك إلى ما فيه ازدياد نعمتك
وأنت تأبى علي ولكل شيء زكاة وزكاة الجاه رفد المستعين فدخل يحيى فأخبر المأمون فأحضره وحادثه ولاطفه ووصله **الأصل** يا ابن آدم إذا رأيت ربك سبحانه
يتابع عليك نعمه وأنت تعصيه فاحذره **الشرح** هذا الكلام تخويف وتحذير من الاستدراج قال سبحانه سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وذلك أن العبد
يغتر بتعاقب النعم عليه وهو عاص فيظن أن ذلك من باب الرضا عنه ولا يعلم أنه استدراج له ونقمة عليه فإن قلت كيف يصح القول بالاستدراج على أصولكم في العدل
أليس معنى الاستدراج إيهام العبد أنه سبحانه غير ساخط فعله ومعصيته فهل هذا الاستدراج إلا مفسدة وسبب إلى الإصرار على القبيح قلت إذا كان المكلف عالما
بقبح القبيح ومتمكنا من تركه بعقله ثم رأى النعم تتوالى عليه وهو مصر على المعصية كان ترادف تلك النعم كالمنبه له على وجوب الحذر مثال ذلك من هو في خدمة ملك
وهو عون ذلك الملك في دولته ويعلم أن الملك قد عرف حاله ثم يرى نعم الملك مترادفة إليه فإنه يجب بمقتضى الاحتياط أن يشتد حذره لأنه يقول إن حالي
مع الملك حال من يتحقق هذه النعم وما هذه الإمكنة وتحتها غائلة فيجب أن أحذر **الأصل** ما أضمر أحد شيئا إلا ظهر في فلتات لسانه وصفحات
وجهه **الشرح** قال زهير بن أبي سلمى ومهما تكن عند امرئ من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تعلم وقال آخر تخبرني العينان ما القلب كاتم ولا جن
بالبغضاء والنظر الشزر وقال آخر وفي عينيك ترجمة أراها تدل على الضغائن والحقود وأخلاق عهدت اللين فيها غدت كأنها زبر الحديد وقد
عاهدتني بخلاف هذا وقال الله أوفوا بالعهود وكان يقال العين والوجه واللسان أصحاب أخبار على القلب كأنما القلوب كالمرايا المتقابلة إذا ارتسمت
في إحداهن صورة ظهرت في الأخرى **الأصل** امش بدائك ما مشى بك **الشرح** يقول مهما وجدت سبيلا إلى الصبر على أمر من الأمور التي قد ثقلت عليك منها
مشقة عليك وضرر لا حول لك فاصبر ولا تلتمس طريقا إلى تغيير ما قد ثقل عليك فلعلك بالعنف مراغمة الوقت مقاومة الأقضية والأقدار ومثال ذلك من يعرض له مرض
ما يمكنه أن يحتمله ويدافع الوقت فإنه يجب عليه أن لا يطرح جانبه إلى الأرض ويخلد إلى النوم على الفراش ليعالج ذلك المرض قوة وقهرا فربما أفضى به مقاومة
ذلك المرض الصغير بالأدوية إلى أن يصير كبيرا معضلا **الأصل** أفضل الزهد إخفاء الزهد **الشرح** إنما كان كذلك لأن الجهر بالعبادة والزهادة والإعلان
بذلك قل أن يسلم من مخالطة الرياء وقد تقدم لنا أقوال مقنعة في ذلك ورأى المنصور رجلا واقفا ببابه فقال مثل هذا الدرهم بين عينيك وأنت واقف ببابنا فقال
الربيع نعم لأنه ضرب على غير السكة فقال شاعر متركه ثفنات تعلوه عليهم لحبابهم المحارب عمروا موضع التصنع منهم ومكان الإخلاص منهم خراب **الأصل** إذا كنت
في إدبار والموت في إقبال فما أسرع الملتقى **الشرح** هذا ظاهر لأنه إذا كان كلما جاء فهي إقبال فما أسرع ما يلتقيان وذلك لأن إدباره هو توجهه إلى الموت
وإقبال الموت هو توجه الموت نحوه فقد حول الالتقاء سريعا ومثال ذلك سفينتان تصعد إحداهما والأخرى تنحدر نحوها فلا ريب أنه
يكون **الأصل** الحذر الحذر فوالله لقد ستر حتى كأنه قد غفر **الشرح** قد تقدم هذا المعنى وهو الاستدراج الذي ذكرناه آنفا **الأصل** وسئل
عن الإيمان فقال الإيمان على أربع دعائم على الصبر واليقين والعدل والجهاد فالصبر منها على أربع شعب على الشوق والشفق والزهد والترقب فمن اشتاق إلى الجنة
سلا عن الشهوات ومن أشفق من النار اجتنب المحرمات ومن زهد في الدنيا استهان بالمصيبات ومن ارتقب الموت سارع في الخيرات واليقين منها على أربع شعب
على تبصرة الفطنة وتأول الحكمة وموعظة العبرة وسنة الأولين فمن تبصر في الفطنة تبينت له الحكمة ومن تبينت له الحكمة عرف العبرة ومن عرف العبرة فكأنما كان في الأولين والعدل منها
على أربع شعب على غائص الفهم وغور العلم وزهرة الحكم ورساخة الحلم فمن فهم علم غور العلم ومن علم غور العلم صدر عن شرائع الحكم ومن حلم لم يفرط في
أمره وعاش في الناس حميدا والجهاد منها على أربع شعب على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في المواطن وشنآن الفاسقين فمن أمر بالمعروف شد ظهور
المؤمنين ومن نهى عن المنكر أرغم أنوف المنافقين ومن صدق في المواطن قضى ما عليه ومن شنئ الفاسقين وغضب لله غضب الله له وأرضاه يوم القيامة والكفر
على أربع دعائم على التعمق والتنازع والزيغ والشقاق فمن تعمق لم ينب إلى الحق ومن كثر نزاعه بالجهل دام عماه عن الحق ومن زاغ ساءت عنده الحسنة وحسنت
عنده السيئة وسكر سكر الضلالة ومن شاق وعرت عليه طرقه وأعضل عليه أمره وضاق عليه مخرجه والشك على أربع شعب على التماري والهول والتردد والاستسلام
فمن جعل المراء ديدنا لم يصبح ليله ومن هاله ما بين يديه نكص على عقبيه ومن تردد في الريب وطئته سنابك الشياطين ومن استسلم لهلكة الدنيا والآخرة هلك

ينبغي ان يرضى فيه وبعده كلام تركناه ذكره خوف الاطالة والخروج عن الغرض المقصود في هذا الكتاب **لسنا نشرح** من هذا الفصل ائمة الصوفية واصحاب الطريقة والحقيقة
كثيرا من فنونهم وفي علومهم ومن تامل كلام سهل بن عبد الله التستري وكلام الجنيد والسري وغيرهم راى هذه الكلمات في فرش كلامهم تلوح كالكواكب الزاهرة وكل
المقامات والاحوال المذكورة في هذا الفصل قد تقدم قولنا فيها ونذكر ههنا الصدق في المواطن وبين يدي الملوك ومن يغضب لله وينهى عن المنكر ويقوم بالحق
ولا يبالي بالسلطان ولا يراقبه **دخل** عمر بن عبد العزيز على سليمن بن عبد الملك وعنده ايوب ابنه وهو يومئذ ولي عهده قد عقد له من بعده فجاء انسان يطلب
ميراثا من بعض نساء الخلفاء فقال سليمن ما اخال النساء يرثن في العقار شيئا فقال عمر بن عبد العزيز سبحان الله اين كتاب الله فقال سليمن يا غلام اذهب فاتني بسجل
عبد الملك الذي كتب في ذلك فقال له عمر لكانك ارسلت الى المصحف فقال ايوب بن سليمن والله ليوشكن الرجل يتكلم بمثل هذا عند امير المؤمنين ثم لا يشعر حتى يفارقه راسه
فقال عمر اذا افضى الامر اليك والى امثالك كان ما يدخل على الاسلام اشد مما يخشى عليكم من هذا القول ثم قام فخرج **وروى** ابرهيم بن هشام بن يحيى قال حدثني ابي عن جدي
قال كان عمر بن عبد العزيز ينهى سليمن بن عبد الملك عن قتل الحرورية ويقول ضمنهم الحبوس حتى يحدثوا توبة فاتى سليمن بحروري مستقبل وعنده عمر بن عبد العزيز فقال سليمن
للحروري ما ذا تقول قال ما اقول يا فاسق يا ابن الفاسق فقال سليمن لعمر ما ترى يا ابا حفص فسكت فقال اقسمت عليك لتخبرني ما ذا ترى عليه فقال ارى ان تشتمه كما شتمك
وتشتم اباه كما شتم اباك فقال سليمن ليس الا قال ليس الا فلم يرجع سليمن الى قوله وامر بضرب عنق الحروري **وروى** ابن قتيبة في كتاب عيون الاخبار قال بينا المنصور يطوف
ليلا بالبيت سمع قائلا يقول اللهم اليك اشكو ظهور البغي والفساد وما يحول بين الحق واهله من الطمع فخرج المنصور فجلس ناحية من المسجد وارسل الى الرجل يدعوه
فصلى ركعتين واستلم الركن واقبل مع الرسول فسلم عليه بالخلافة فقال المنصور ما الذي سمعتك تقوله من ظهور البغي والفساد في الارض وما يحول بين الحق
واهله من الطمع فوالله لقد حشوت مسامعي ما ارمضني فقال ان امنتني يا امير المؤمنين على نفسي انباتك بالامور من اصولها والا احتجزت منك واقتصرت
على نفسي فلي فيها شاغل قال انت امن على نفسك فقل فقال ان الذي دخله الطمع حتى حال بينه وبين اصلاح ما ظهر من البغي والفساد لانت قال ويحك وكيف يدخلني
الطمع والصفراء والبيضاء في قبضتي والحلو والحامض عندي قال وهل دخل احدا من الطمع ما دخلك ان الله عز وجل استرعاك المسلمين واموالهم فاغفلت امورهم
واهتممت بجمع اموالهم وجعلت بينك وبينهم حجابا من الجص والاجر وابوابا من الحديد وحجبة معهم السلاح ثم سجنت نفسك فيها منهم وبعثت عمالك في جباية الاموال و
جمعها فقويتهم بالسلاح والرجال والكراع وامرت بان لا يدخل عليك الا فلان وفلان نفر سميتهم ولم تامر بايصال المظلوم الملهوف ولا الجائع والفقير ولا الضعيف
والعاري ولا احد ممن له في هذا المال حق فما زال هؤلاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك واثرتهم على رعيتك وامرت ان لا يحجبوا عنك يجبون الاموال ويجمعونها
ويحجبونها وقالوا هذا رجل قد خان الله فما لنا لا نخونه وقد سخر لنا فائتمروا على ان لا يصل اليك من اخبار الناس شيء الا ما ارادوا ولا يخرج لك عامل فيخالف امرهم
الا اقصوه عنك ونفوه حتى تسقط منزلته ويصغر قدره فلما انتشر ذلك عنك وعنهم اعظمهم الناس وهابوهم وكان اول من صانعهم عمالك بالهدايا والاموال
ليقووا بها على ظلم رعيتك ثم فعل ذلك ذوو القدرة والثروة من رعيتك لينالوا به ظلم من دونهم فامتلات بلاد الله بالطمع بغيا وفسادا وصار هؤلاء القوم شركاءك
في سلطانك وانت غافل فان جاء متظلم حيل بينه وبين دخول دارك وان اراد رفع قصته اليك عند ظهورك وجدك وقد نهيت عن ذلك ووقفت للناس رجلا
ينظر في مظالمهم فان جاء المتظلم اليه ارسلوا الى صاحب المظالم ان لا يرفع اليك قصته ولا يكشف لك حاله فيجيبهم خوفا منك فلا يزال المظلوم يختلف نحوه
ويلوذ به ويشتكي ويستغيث اليه وهو يدفعه فاذا جهد واخرج وظهرت انت لبعض شانك صرخ بين يديك فيضرب ضربا مبرحا ليكون نكالا لغيره وانت
تنظر ولا تنكر فما بقاء الاسلام على هذا ولقد كنت ايام شبيبتي سافرت الى الصين فقدمتها مرة وقد اصيب ملكها بسمعه فبكى بكاء شديدا فحداه جلساؤه على
الصبر فقال اما اني لست ابكي للبلية النازلة ولكن ابكي للمظلوم بالباب يصرخ فلا اسمع صوته ثم قال اما اذ ذهب سمعي فان بصري لم يذهب نادوا في الناس
ان لا يلبس ثوبا احمر الا مظلوم ثم كان يركب الفيل طرفي نهاره ينظر هل يرى مظلوما فهذا مشرك بالله غلبت رافته بالمشركين على شح نفسه وانت مؤمن بالله
من اهل بيت نبيه لا يغلبك رافتك بالمسلمين على شح نفسك فان كنت انما تجمع المال لولدك فقد اراك الله عبرا في الطفل يسقط من بطن امه ما له على الارض مال
وما من مال يومئذ الا ودونه يد شحيحة تحويه فلا يزال الله يلطف بذلك الطفل حتى تعظم رغبة الناس اليه ولست بالذي تعطي ولكن الله يعطي من يشاء ما يشاء
وان قلت انما اجمع المال لتشييد السلطان فقد اراك الله عبرا في بني امية ما اغنى عنهم ما جمعوا من الذهب والفضة واعدوا من الرجال والسلاح والكراع حين اراد الله
بهم ما اراد وان قلت اجمع المال لطلب غاية هي اجسم من الغاية التي انا فيها فوالله ما فوق ما انت فيه الا منزلة لا تدرك الا بخلاف ما انت عليه انظر هل تعاقب من
عصاك باشد من القتل قال لا قال فان الملك الذي خولك ما خولك لا يعاقب من عصاه بالقتل بل بالخلود في العذاب الاليم وقد راى ما قد عقد عليه قلبك
وعملته جوارحك ونظر اليه بصرك واجترحته يداك ومشت اليه رجلاك وانظر هل يغني عنك ما شححت عليه من امر الدنيا اذا انتزعه من يدك ودعاك الى الحساب
فبكى المنصور وقال ليتني لم اخلق ويحك فكيف احتال لنفسي قال ان للناس اعلاما يفزعون اليهم في دينهم ويرضون بقولهم فاجعلهم بطانتك يرشدوك وشاورهم
في امرك يسددوك قال قد بعثت اليهم فهربوا مني قال نعم خافوا ان تحملهم على طريقتك ولكن افتح بابك وسهل حجابك وانظر المظلوم وارفع الظالم وخذ الفيء والصدقات
مما حل وطاب واقسمه بالحق والعدل على اهله وانا الضامن عنهم ان ياتوك ويسعدوك على صلاح الامة وجاء المؤذنون فسلموا عليه ونادوا بالصلاة فقام وصلى و
عاد الى مجلسه فطلب الرجل فلم يوجد **وروى** ابن قتيبة ايضا في الكتاب المذكور ان عمر بن عبيد قال للمنصور ان الله اعطاك الدنيا باسرها فاشتر نفسك منه ببعضها
واذكر ليلة تتمخض لك عن يوم القيمة قال يعني ليلة موته فوجم المنصور فقال الربيع حسبك فقد غممت امير المؤمنين فقال عمرو بن عبيد ان هذا
صحبك عشرين سنة لم ير عليه ان ينصحك يوما واحدا ولم يعمل وراء بابك بشيء مما في كتاب الله ولا في سنة نبيه قال ابو جعفر فما اصنع قد قلت لك خاتمي في يدك
فهلم انت واصحابك فاكفوني فقال عمرو ادعنا بعدلك تسخ بانفسنا بعونك ببابك مظالم كثيرة فارددها نعلم انك صادق وقال ابن قتيبة في الكتاب المذكور
وقد قام اعرابي بين يدي سليمن بن عبد الملك بنحو هذا فقال له اني مكلمك يا امير المؤمنين بكلام فاحتمله ان كرهته فان وراءه ما تحب قال قل قال اني ساطلق

الجزء الثامن عشر

لساني بما خرست عنه الالسن من عظات تاديب الحق لعا انك قد تكفلت رجال اساوا الاختيار لانفسهم فابتاعوا دنياهم بدينهم فهم حرب الاخرة سلم الدنيا فلا تامنهم على ما ائتمنك الله عليه فانهم لم يالوا الامانة تضييعا والامة خسفا وانت مسئول عما اجترحوا ولسوا مسئولين عما اجترحت فلا تصلح دنياهم بفساد اخرتك فان اعظم الناس غبنا من باع اخرته بدنيا غيره قال فقال سليمان اما انت يا اعرابي فانك قد سللت علينا عاجلا لسانك وهو اقطع سيفيك فقال اجل لقد سللته لك لا عليك

الاصل فاعل الخير خير منه وفاعل الشر شر منه الشرح قد تضمن هذا اللفظ والمعنى فقلت في جملة البيان في خير البضايع للانسان مكرمة تنمى وتزكو اذا بارت بضايعه فالخير خير من فاعله والشر شر منه صانعه فان قلت كيف يكون فاعل الخير خيرا من الخير وفاعل الشر شرا من الشر مع ان فاعل الخير انما كان ممدوحا لاجل الخير وفاعل الشر انما كان مذموما لاجل الشر فاذا كان الخير والشر هما سببا المدح والذم وهما الاصل في ذلك فكيف يكون فاعلاهما خيرا وشرا منهما قلت لان الخير والشر ليسا عبارة عن ذات حية قادرة وانما هما فعلان او فعل وعدم فعل او عدمان فلو قطع النظر عن الذات الحية القادرة التي يصدران عنها لما انتفع احد بهما ولا استضر فالنفع والضرر انما حصلا من الحي الموصوف بهما لا منهما على انفرادهما فلذلك كان فاعل الخير خيرا من الخير وفاعل الشر شرا من الشر

الاصل كن سمحا ولا تكن مبذرا وكن مقدرا ولا تكن مقترا الشرح كل كلام جاء في هذا فهو ماخوذ من قوله سبحانه ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا ونحو قوله ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا

الاصل اشرف الغنى ترك المنى الشرح قد سبق منا قول كثير في المنى ونذكر هيهنا ما لم نذكره هناك سئل عبيد الله بن ابي بكرة اي شيء ادوم امتاعا فقال المنى وقال بلال بن ابي بردة ما يسرني بنصيبي من المنى حمر النعم وكان يقال الاماني للنفس كالرياش للبدن ومن كلام بعض الحكماء الاماني تعمي عين البصاير والحظ ياتي من لا ياتيه وربما كان الطمع وعاء حشوه المتالف وسائقا يدعو الى الندامة واشقى الناس بالسلطان صاحبه كما ان اقرب الاشياء الى النار اسرعها احتراقا ولا يدرك الغنى بالسلطان الا نفس خائفة وجسم تعب ودين منثلم وان كان البحر كدر الماء فهو بعيد الهوى

الاصل من اسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون الشرح هذا المعنى كثير واسع وقد قصر فيها ونبه على حكاية ذكرها المبرد في الكامل قال لما فتح قتيبة بن مسلم سمرقند افضى الى اثاث لم ير مثله والات لم ير مثلها فاراد ان يري الناس عظيم ما انعم الله به عليه ويعرفهم اقدار القوم الذين ظهر عليهم فامر بدار ففرشت وفي صحنها قدور ترتقى بالسلالم فاذا بالحضين بن المنذر بن الحارث بن وعلة الرقاشي قد اقبل والناس جلوس على مراتبهم والحضين شيخ كبير فلما راه عبد الله بن مسلم قال لاخيه قتيبة ائذن لي في معاتبته قال لا ترده فانه خبيث الجواب فابى عبد الله الا ان ياذن له وكان عبد الله يضعف وكان قد تسور حائطا الى امراة قبل ذلك فاقبل على الحضين فقال امن الباب دخلت يا ابا ساسان قال اجل اسن عمك عن تسور الحيطان قال ارايت هذه القدور قال هي اعظم من ان لا ترى قال ما احسب بكر بن وائل راى مثلها قال اجل ولا عيلان ولو كان راها سمي شبعان ولم يسم عيلان قال له عبد الله يا ابا ساسان اتعرف الذي يقول عزلنا وامرنا وبكر بن وائل تجر خصاها تبتغي من تحالف قال اعرفه واعرف الذي يقول فادي العزم من فادي قشيرا ومن كانت له اسرى كلاب وخيبة من يخيب على غني وباهلة بن يعصر والرباب يريد يا خيبة من يخيب قال افتعرف الذي يقول كان فقاح الازد حول ابن مسمع اذا عرقت افواه بكر بن وائل قال نعم اعرفه واعرف الذي يقول قوم قتيبة امهم وابوهم لولا قتيبة اصبحوا في مجهل قال اما الشعر فاراك ترويه فهل تقرا من القران شيئا قال اقرا منه الاكثر الاطيب هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فاغضبه فقال والله لقد بلغني ان امراة الحضين حملت اليه وهي حبلى من غيره قال فما تحرك الشيخ عن هيئته الاولى ثم قال على رسله وما يكون تلد غلاما على فراشي فيقال فلان بن الحضين كما يقال عبد الله بن مسلم فاقبل قتيبة على عبد الله وقال لا يبعد الله غيرك قلت هو الحضين بالضاد المعجمة وليس في العرب من اسمه الحضين بالضاد المعجمة غيره

الاصل من اطال الامل اساء العمل الشرح قد تقدم منا كلام في الامل وقيل لبعض الصالحين الك حاجة الى بغداد قال ما احب ان ابسط املي حتى تذهب الى بغداد وتعود وقال ابو عثمان النهدي قد اتت علي ثلاثون ومائة سنة ما من شيء الا واجد فيه النقص الا املي فاني وجدته كما هو او يزيد

الاصل وقال ع وقد لقيه عند مسيره الى الشام دهاقين الانبار فترجلوا له واشتدوا بين يديه ما هذا الذي صنعتموه فقالوا خلق منا نعظم به امراءنا فقال والله ما ينتفع بهذا امراؤكم وانكم لتشقون به على انفسكم في دنياكم وتشقون به في اخرتكم وما اخسر المشقة وراءها العقاب واربح الدعة معها الامان من النار الشرح اشتدوا بين يديه اسرعوا مشيا فنهاهم عن ذلك وقال انكم تشقون به على انفسكم لما فيه من تعب الابدان وتشقون به في اخرتكم لانكم تخضعون للولاة كما تخضعون لله وعامة لكم خضوعا تطلبون به الدنيا والمنافع العاجلة منها وكل خضوع وتذلل لغير الله فهو معصية ثم ذكر ان الخسران المبين مشقة عاجلة يتبعها عقاب الاخرة والربح البين دعة عاجلة يتبعها امان من النار

الاصل وقال ع لابنه الحسن يا بني احفظ عني اربعا واربعا لا يضرك ما عملت معهن ان اغنى الغنى العقل واكبر الفقر الحمق واوحش الوحشة العجب واكرم الحسب حسن الخلق يا بني اياك ومصادقة الاحمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك واياك ومصادقة البخيل فانه يقعد عنك احوج ما تكون اليه واياك ومصادقة الفاجر فانه يبيعك بالتافه واياك ومصادقة الكذاب فانه كالسراب يقرب عليك البعيد ويبعد عليك القريب الشرح هذا الفصل يتضمن ذكر العقل والحمق والعجب وحسن الخلق والبخل والفجور والكذب قد تقدم كلامنا في هذه الخصال اجمع وقد اخذت قوله اياك ومصادقة الاحمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك فقلت في ابيات في حماستك تصحب الجهول فلا خير في صحبة الاخرق يظن اخو الجهل ان الضلال عين الرشاد فلا يتقي وكم صاحب جهله فيغرق منه ولا يرتقي واقسم ان العدو اللبيب خير من المشفق الاحمق

الاصل لا قربة بالنوافل اذا اضرت بالفرائض الشرح هذا الكلام يمكن ان يحمل على حقيقته ويمكن ان يحمل على مجازه فان حمل على حقيقته فقد ذهب الى هذا المذهب كثير من الفقهاء وهو مذهب الامامية وهو انه لا يصح النفل ممن عليه قضاء فريضة فائتة لا في الصلاة ولا في غيرها فاما الحج فمتفق عليه بين المسلمين انه لا يصح الابتداء بنفله واذا نوى النفل ولم يكن قد حج حجة الاسلام وقع عن فرضه فاما نوافل الزكاة فما عرفت احدا قال انه لا يثاب المتصدق بها وانه لم يؤد الزكاة الواجبة واما اذا حمل على مجازه فان معناه يجب الابتداء بالاهم وتقديمه على ما ليس باهم

مسألة فيدخل في هذه الكلمة في الاداب السلطانية والاخوانية نحو ان تقول لمن توصيه لا تبدا بخدمة حاجب الملك قبل ان تبدا بخدمة ولد الملك فانك انما تروم القربة به ولا قربة اليه تاخير خدمة ولده وتقديم خدمة غلامه وحمل الكلمة على حقيقتها اولى لان اهتمام امير المؤمنين ع بالامور الدينية والشرعية في وصاياه

ويشوبه كلامه عظم **الأصل** إن العاقل وراء لسانه قلبه وقلب الأحمق وراء لسانه قال الرضي رحمه الله وهذا من المعاني العجيبة الشريفة والمراد أن العاقل لا يطلق لسانه إلا بعد مشاورة الروية ومؤامرة الفكرة والأحمق تسبق حذفات لسانه وفلتات كلامه مراجعة فكره ومماخضة رأيه فكأن لسان العاقل تابع لقلبه وكأن قلب الأحمق تابع للسانه قال وقد روي عنه عليه السلام هذا المعنى بلفظ آخر وهو قوله قلب الأحمق في فيه ولسان العاقل في قلبه ومعناهما واحد **الشرح** قد تقدم القول في العقل والحمق ونذكر ههنا زيادات أخرى قالوا كل شيء يعز إذا قل والعقل كلما كان أكثر كان أعز وأغلى وكان عبد الملك يقول إن العاقل المدبر أرجى من الأحمق المقبل **قيل** لبعضهم ما جماع العقل فقال ما رأيته مجتمعا في أحد فأصفه وما لا يوجد كاملا فلا حد له وقال الزهري إذا أنكرت عقلك فاقدحه بعاقل وقيل عظمت المؤونة في عاقل متجاهل وجاهل متعاقل وقيل الأحمق يتحفظ من كل شيء إلا من نفسه وقيل لبعضهم العقل أفضل أم الجد فقال العقل من الجد **وخطب** رجلان إلى دوس الحكيم ابنته وكان أحدهما فقيرا والآخر غنيا فزوجها من الفقير فسأله الإسكندر عن ذلك فقال لأن الغني كان أحمق فكنت أخاف عليه الفقر والفقير كان عاقلا فرجوت له الغنى **وقال** أرسطو العاقل يوافق العاقل والأحمق لا يوافق العاقل ولا الأحمق كالعود المستقيم الذي ينطبق على المستقيم فأما المعوج فإنه لا ينطبق على المعوج ولا على المستقيم **وقال** بعضهم لأن أزاول أحمق أحب إلي من أن أزاول نصف أحمق يعني الجاهل المتعاقل **واعلم** أن أخبار الحمقى ونوادرهم كثيرة إلا أنا نذكر منها ههنا ما يليق بكتابنا فإنه كتاب نزهناه عن الخلاعة والفحش إجلالا لمنصب أمير المؤمنين **قال** هشام بن عبد الملك يوما لأصحابه إن أحمق الرجل يعرف بخصال أربع طول اللحية وبشاعة الكنية ونقش خاتمه وإفراط الهمة فدخل عليه شيخ طويل العثنون فقال هشام أما هذا فقد جاء بواحدة فانظروا أين هو من الباقي قالوا له ما كنية الشيخ قال أبو الياقوت فسألوه عن نقش خاتمه فإذا هو وجاؤوا على قميصه بدم كذب فقيل له أي الطعام تشتهي قال نريد الزبيب فقال هشام إن صاحبكم قد كمل **وسمع** عمر بن عبد العزيز رجلا ينادي آخر يا أبا العمرين فقال لو كان له عقل لكفاه أحدهما **وسأل** رجل ابن عجل عن فرس له في حلبة فجاء سابقا فقيل له سمه باسم يعرف به فقام ففقأ عينه وقال قد سميته الأعور فقال شاعر يهجوه

رمتني بنو عجل بداء أبيهم ... وأي عباد الله أنوك من عجل
أليس أبوهم عار عين جواده ... فأضحت به الأمثال تضرب بالجهل

وقال أبو كعب القاص في قصصه إن النبي قال في كبد حمزة ما علمتم فادعوا الله أن يطعمنا من كبد حمزة **وقال** مرة في قصصه اسم الذئب الذي أكل يوسف كذا وكذا فقيل له إن يوسف لم يأكله الذئب فقال فهذا اسم الذئب الذي لم يأكل يوسف **ودخل** كعب البقر الهاشمي على محمد بن عبد الله بن طاهر يعزيه في أخيه فقال له أعظم الله مصيبتك الأمير فقال الأمير ما هذا فقد فعل والله لقد هممت أن أحلق لحيتك فقال إنما هي لحية الله ولحية الأمير فليفعل ما أحب **وكان** عامر بن كريز أبو عبد الله بن عامر من حمقى قريش نظر إلى عبد الله وهو يخطب والناس يستحسنون كلامه فقال للإنسان إلى جانبه إنه أخرجه من هذا وأشار إلى متاعه **ومن** حمقى قريش العاص بن هشام المخزومي كان أبو لهب قامره فقمره ماله ثم داره ثم قليله وكثيره وأهله ونفسه فاتخذه عبدا وأسلمه قينا فلما كان يوم بدر بعثه بديلا عن نفسه فقتل يومئذ قتله عمر بن الخطاب وكان ابن عمه **ومن** الحمقى الأحوص بن جعفر بن عمرو بن حريث قال له يوما مجالسوه ما بال وجهك صفرا أتشتكي شيئا فرجع إلى أهله فقال يا بني الخبيثة أنا شاك ولا تعلموني اطرحوا علي الثياب ابعثوا إلي الطبيب **ومن** حمقى بني مجاشع حسان بن الغضبان من أهل الكوفة ورث نصف دار أبيه فقال أريد أن أبيع حصتي من الدار وأشتري بالثمن النصف الباقي فتصير الدار كلها لي **ومن** حمقى قريش بكار بن عبد الملك بن مروان وكان أبوه ينهاه أن يجالس خالد بن يزيد بن معاوية لما يعرف من حمقه فجلس يوما إلى خالد فقال بعثني أبي هذا والله لم تردد في بني عبد مناف فقال بكار أجل أنا والله كما قال الأول مردد في بني اللخناء ترديدا وطار بكار هذا باز فقال لصاحب الشرطة أغلق أبواب دمشق لئلا يخرج البازي **ومن** حمقى قريش معاوية بن مروان بن الحكم بينا هو واقف بباب دمشق ينتظر أخاه عبد الملك على باب طحان وحمار الطحان يدور بالرحى وفي عنقه جلجل فقال للطحان لم جعلت في عنق هذا الحمار جلجلا فقال ربما أدركتني نعسة أو سآمة فإذا لم أسمع صوت الجلجل علمت أنه قد نام فصحت به فقال أرأيت إن قام وحرك رأسه ما علمك به أنه قائم فقال ومن لحماري بمثل عقل الأمير **وقال** معاوية هذا لحميه وقد دخل بابنته تلك الليلة فافتضها أفقدتنا ابنتك البارحة فقال هكذا من نسوة يحببن ذلك لأزواجهن **ومن** حمقى قريش سليمان بن يزيد بن عبد الملك قال يوما لعن الله الوليد أخي فلقد كان فاجرا أرادني على الفاحشة فقال له قائل من أهله اسكت ويحك فوالله إن كان هم لقد فعل **وخطب** سعيد بن العاص عائشة ابنة عثمان فقالت هو أحمق لا أتزوجه أبدا له برذونان لونهما واحد عند الناس ويحمل مؤونة اثنين **وممن** كان يحمق من قريش عتبة بن أبي سفيان بن حرب وعبد الله بن معاوية بن أبي سفيان وعبد الله بن قيس بن مخرمة بن المطلب وسهل بن عمرو أخو سهيل بن عمرو وابن العاص بن سعيد العاص وكان عبد الملك بن مروان يقول أحمق بيت في قريش آل قيس بن مخرمة **و**من القبائل المشهورة بالحمق الأزد كتب مسلمة بن عبد الملك إلى يزيد بن المهلب لما خرج عليهم إنك لست بصاحب هذا الأمر إن صاحبه مغمور موتور وأنت مشهور غير موتور فقام إليه رجل من الأزد فقال قدم ابنك مخلدا حتى يقتل فتصير موتورا **وقام** رجل من الأزد إلى عبيد الله بن زياد فقال أصلح الله الأمير إن امرأتي هلكت وقد أردت أن أتزوج أمها وهذا عريفي فأعني في الصداق فقال في كم أنت من العطاء فقال في سبعمائة فقال حطوا من عطائه أربعمائة يكفيك ثلاثمائة **ومدح** رجل منهم المهلب فقال نعم أمير الرفقة المهلب أبيض وضاح كتيس الحلب فقال المهلب حسبك يرحمك الله **وكان** عبد الملك بن هلال عنده زنبيل مملوء حصا للتسبيح فكان يسبح بواحدة واحدة فإذا مل طرح اثنتين اثنتين ثم ثلاثا ثلاثا فإذا ازداد ملالة قبض قبضة وقال سبحان الله عدد ذلك فإذا ضجر أخذ بعرى الزنبيل وقلبه وقال سبحان الله بعدد هذا **ودخل** يوما منزل الخزرجي لبعض الأمراء فجاء وقت صلاة الظهر فسألوه عن القبلة فقال إنما نزلتها منذ شهر **وحكى** بعضهم قال رأيت أعرابيا يبكي فسألته عن سبب بكائه فقال بلغني أن جالوت قتل مظلوما **ووصف** بعضهم أحمق فقال يضيع عمره بما يضره ويحفظ غير ما ينفع ويكتب غير ما يحفظ ويحدث بغير ما يكتب **قال** المأمون لثمامة ما جهد البلاء يا أبا معن قال عالم يجري عليه حكم جاهل قال من أين قلت هذا قال حبسني الرشيد عند مسرور الكبير فضيق علي أنفاسي فسمعته يوما يقرأ ويل يومئذ للمكذبين بفتح الذال فقلت له لا تقل أيها الأمير هكذا قل للمكذبين وكسر الذال لأن المكذبين هم الأنبياء فقال قد كان يقال لي عنك إنك قدري فلا نجوت إن نجوت الليلة فعاينت منه تلك الليلة الموت من شدة ما عذبني **قال** أعرابي لابنه يا بني كن سبعا خالسا أو ذئبا خانسا أو كلبا حارسا ولا تكن أحمق ناقصا وكان يقال لولا ظلمة الخطأ ما أشرق نور الصواب **وقال** أبو سعيد السيرافي

رأيت

الجزء الثامن عشر

ورأيت في كتاب ببغداد وبلغ به نقضه الغريب منها انه يجلس شهوران لعبد مضطر بخبر القضاء والله مضطر بكبرها وزعم ان من قال الله مضطر عبده الى كذا بالفعل كافر فنظر ابن بلع به
جعله والى تى ذيله اداه نفسه و وصف بعضهم انسانا احول فقال والله للحكمة ان اعزفيه من المد اعن لادبه لدمه هرمز عمر بن الخطاب على ماء عرض فسمع بعضهم يقول
الحطب واسبقه فقال لهم فان سوء اللحن شر من سوء الرماية فتعجب عمر بن عبد العزيز من كلام رجل بين يديه فقال له صاحب شرطته هذا او زين امير المؤمنين فقال عمر والله
انك لا شد لذي في بكلامك هذا منه و من حمقى العرب جهلا انهم كلاب بن صعصعة خرج اخوته يشترون خيلا فخرج معهم فجاء بعجل يقوده فقيل له ما هذا فقال
فرس اشتريته قالوا يا مائق هذه بقرة اما ترى قرنيها فرجع الى منزله فقطع قرنيها ثم قاد ما قال لهم قد اعدتها فرسا كما تريدون فاولاده يدعون بني فارس البقرة و
كان شديد بن الزبرقان بن بدر من الحمقى جاء يوم الجمعة الى المسجد الجامع فاخذ بعضادتي الباب ثم رفع صوته سلام عليكم ايجلس دونه فقيل له هذا يوم لا يستاذن فيه
فقال اويلج مثلي على قوم ولم يعرف له مكانه و استعمل معاوية غلاما من كلب فخطب يوما فذكر المجوس فقال لعنهم الله ينكحون امهاتهم والله لو اعطيت عشرة آلاف درهم
ما نكحت امي فبلغ ذلك معاوية فقال قبحه الله ترونه لو زاده فعل وعزله و شرد بعير لهبنقة واسمه يزيد بن شروان فجعل ينادي لمن اتى به بعيران فقيل له كيف تبذل بعيرين
في بعير فقال لحلاوة الوجدان و سرق من اعرابي حمار فقيل له اسرق حمارك قال نعم واحمد الله فقيل له على ما تحمده قال كيف لم اكن عليه و خطب وكيع بن ابي سود
بخراسان فقال ان الله خلق السموات والارض في ستة اشهر فقيل له انها ستة ايام فقال والله لقد قلتها وانا استقلها و اجريت خيل فطلع منها فرس سابق فجعل رجل
من النظارة يكبر ويثب من الفرح فقال له رجل الى جانبه يا فتى اهذا الفرس السابق لك قال لا ولكن اللجام لي و قيل لاعرابي السفاح الاعرابي عند موته اوص فقال انا الكرام
يوم طخفة قالوا قل خيرا يا ابا السفاح قال ان احبت امرأتي فاعطوها بعيرا قالوا قل خيرا قال اذا مات غلامي فهو حر و قيل لرجل عند موته قل لا اله الا الله فاعرض
فاعادوا عليه مرارا فقال لهم اخبروني عن ابي طالب قالها عند موته قالوا وما انت وابو طالب فقال ارغب بنفسي عن ذلك الشريف و قيل لآخر عند موته الا توصي
فقال انا مغفور لي قالوا قل ان شاء الله قال قد شاء الله ذلك قالوا يا هذا لا تدع الوصية فقال لابني احمر يا بني جرثامة هاوسادي واحفظا بالحلم الجار
فانما هو لكما الاعادي و قيل لمعلم ما لك احول فقال لو لم اكن احول لكنت لدرنا الاصل في

ومن كلام له عليه السلام لبعض اصحابه في علة اعتلها جعل الله ما كان منك من شكواك حطا لسيئاتك فان المرض لا اجر فيه لكنه يحط السيئات ويحتها حت الاوراق وانما الاجر في القول باللسان والعمل بالايدي والاقدام وان الله سبحانه يدخل بصدق النية والسريرة الصالحة من يشاء من عباده الجنة قال الرضي وأقول صدق عليه السلام لان المرض لا اجر فيه لانه من قبيل ما يستحق عليه العوض لان العوض يستحق على ما كان في مقابلة فعل الله بالعبد من الآلام والامراض وما يجري مجرى ذلك والاجر والثواب يستحقان على ما كان في مقابلة فعل العبد فبينهما فرق وقد بينه كما يقتضيه علمه الثاقب ورأيه الصائب

الشرح ينبغي ان يحمل كلام امير المؤمنين في هذا الفصل على تأويل يطابق ما تدل عليه العقول وان لا يحمل على ظاهره وذلك لان المرض اذا استحق عليه الانسان العوض لم يجز ان يقال ان العوض يحط السيئات بنفسه لا على قول اصحابنا ولا على قول الامامية اما الامامية فانهم مرجئة لا يذهبون الى التحابط واما اصحابنا فانهم لا تحابط عندهم الا في الثواب والعقاب فاما العقاب والعوض فلا تحابط بينهما لان التحابط بين الثواب والعقاب انما كان باعتبار التنافي بينهما من حيث كان احدهما يتضمن الاجلال والاعظام والآخر يتضمن الاستخفاف والاهانة ومحال ان يكون الانسان الواحد مهانا معظما في حال واحدة ولما كان العوض لا يتضمن اجلالا ولا اعظاما وانما هو نفع خالص فقط لم يكن منافيا للعقاب وجاز ان يجتمع للانسان الواحد في الوقت الواحد كونه مستحقا للعقاب والعوض اما بان يوفر العوض عليه في دار الدنيا واما بان يوصل اليه في الآخرة قبل عقابه ان لم يمنع الاجماع من ذلك في حق الكافر واما ان يخفف عنه بعض عقابه ويجعل ذلك بدلا من العوض الذي كان سبيله ان يوصل اليه واذا ثبت ذلك وجب ان يحمل كلام امير المؤمنين على تأويل صحيح وهو الذي اراده لانه كان اعرف الناس بهذه المعاني ومنه تعلم المتكلمون علم الكلام وهو ان المرض الاليم يحط الله تعالى عن الانسان المبتلى به ما يستحقه من العقاب على معاصيه السالفة تفضلا منه سبحانه فلما كان اسقاط العقاب متعقبا للمرض وواقعا بعده بلا فصل جاز ان يطلق اللفظ بان المرض يحط السيئات ويحتها حت الورق كما جاز ان يطلق اللفظ بان الجماع يحبل المرأة وبان سقي البذر الماء ينبته وان كان الولد والزرع عند المتكلمين واقعا من الله تعالى على سبيل الاختيار لا على سبيل الايجاب لكنه اجرى العادة ان يفعل ذلك عقيب الجماع وعقيب سقي البذر الماء فان قلت ايجوز ان يقال ان الله تعالى يمرض الانسان المستحق للعقاب ويكون انما امرضه ليسقط عنه العقاب لا غير قلت لا لانه قادر على ان يسقط عنه العقاب ابتداء ولا يجوز انزال الالم الا حيث لا يمكن اقتناص العوض المجزي به اليه الا بطريق الالم والا كان فعل الالم عبثا الا ترى انه لا يجوز ان يستحق زيد على عمرو الف درهم فيضربه ويقول انما اضربه لاجعل ما يناله من الم الضرب مسقطا لما استحقه من الدراهم عليه ويذمه العقلاء ويسفهونه ويقولون له فهلا وهبتها له واسقطتها عنه من غير حاجة الى ان تضربه وتؤلمه والبحث المستقصى في هذه المسائل مذكور في كتبي الكلامية فليرجع اليها وايضا فان الآلام قد تنزل بالانبياء وليسوا ذوي ذنوب ومعاص ليقال انها تحطها عنهم فاما قوله وانما الاجر في القول الى آخر الفصل فانه قسم اسباب الثواب اقساما فقال لما كان المرض لا يقتضي الثواب لانه ليس من فعل المكلف وانما يستحق المكلف الثواب على ما كان من فعله وجب ان يبين ما الذي يستحق به المكلف الثواب والذي يستحق المكلف به ذلك ان يفعل فعلا اما من افعال الجوارح واما من افعال القلوب فافعال الجوارح اما قول باللسان او عمل ببعض الجوارح وعبر عن سائر الجوارح عدا اللسان بالايدي والاقدام لان اكثر ما يفعل طاعة انما يفعل بهما وان كان قد يفعل بغيرهما نحو مجامعة الرجل زوجته اذا قصد به تحصينها وتحصينه عن الزنا ونحو ان ينحي حجرا ثقيلا براسه عن صدر انسان قد كاد يقتله وغير ذلك واما افعال القلوب فهي العزوم والارادات والنظر والعلوم والظنون والندم فعبر عن جميع ذلك بقوله بصدق النية والسريرة الصالحة واكتفى بذلك عن تعديد هذه الاجناس فان قلت فان الانسان قد يستحق الثواب على ان لا يفعل القبيح وهذا يخرم الحصر الذي حصره امير المؤمنين قلت يجوز ان يكون يذهب مذهب ابي علي في ان القادر بقدرة لا يخلو عن الاخذ والترك

الاصل ومن كلام له عليه السلام في ذكر خباب بن الارت يرحم الله خباب بن الارت فلقد اسلم راغبا وهاجر طائعا وعاش مجاهدا طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب وقنع بالكفاف ورضي عن الله

الشرح هو خباب بن الارت بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم يكنى ابا عبد الله وقيل ابا محمد وقيل ابا يحيى اصابه سبي فبيع

بكثرة كانت له تجارة وخباب من فقراء المسلمين وخيارهم وكان به مرض وكان في الجاهلية قينا يعمل السيوف وهو قديم الاسلام قيل انه كان سادس ستة وشهد بدرا وما بعدها من المشاهد وهو معدود في المعذبين في الله سأل عمر بن الخطاب ايام خلافته ما لقي من اهل مكة فقال انظر الى ظهري فنظر فقال ما رأيت كاليوم ظهر رجل فقال خباب اوقدوا لي نارا وسحبت عليها فما اطفأها الا ودك ظهري وجاء خباب الى عمر فجعل يقول ادنه ادنه ثم قال له ما احد احق بهذا المجلس منك الا ان يكون عمار بن ياسر نزل خباب الكوفة ومات بها في سنة سبع وثلاثين وقيل سنة تسع وثلاثين بعد ان شهد مع علي عليه السلام صفين والنهروان وصلى عليه علي عليه السلام وكان سنه يوم مات ثلاثا وسبعين سنة ودفن بظهر الكوفة وهو اول من دفن بظهر الكوفة وعبد الله بن خباب هو الذي قتلته الخوارج فاحتج علي عليه السلام بدمه وطلبهم به وقد تقدم ذكر ذلك

امير المؤمنين ع

الاصل وقال عليه السلام لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على ان يبغضني ما ابغضني ولو صببت الدنيا بجماتها على المنافق على ان يحبني ما احبني وذلك انه قضي فانقضى على لسان النبي الامي انه قال يا علي لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق **الشرح** جماتها بالفتح جمع جمة وهي المكان يجتمع فيه الماء وهذه استعارة والخيشوم اقصى الانف ومراده من هذا الفصل اذكار الناس ما قاله فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وهو لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق وهي كلمة حق وذلك لان الايمان وبغضه لا يجتمعان لان بغضه كبيرة وصاحب الكبيرة عندنا لا يسمى مؤمنا واما المنافق فهو الذي يظهر الاسلام ويبطن الكفر والكافر بعقيدته لا يحب عليا عليه السلام لان المراد من الخبر المحبة الدينية ومن لا يعتقد الاسلام لا يحب احدا من اهل الاسلام لاسلامه وجهاده في الدين فقد بان ان الكلمة حق وهذا الخبر مروي في الصحاح بغير هذا اللفظ لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وقد فسرناه فيما سبق

الاصل سيئة تسوءك خير عند الله من حسنة تعجبك **الشرح** هذا حق لان الانسان اذا وقع منه القبيح ثم ساءه ذلك وندم عليه وتاب حقيقة التوبة كفرت توبته معصيته فسقط ما كان يستحقه من العقاب وحصل له ثواب التوبة واما من فعل واجبا واستحق به ثوابا ثم خامره الاعجاب بنفسه والادلال على الله تعالى بعلمه والتيه على الناس بعبادته واجتهاده فانه يكون قد احبط ثواب عبادته بما شفعها من القبيح الذي اتاه وهو العجب والتيه والادلال على الله تعالى فيعود لا مثابا ولا معاقبا لانه يتكافأ الاستحقاقان ولا ريب ان من حصل له ثواب التوبة وسقط عنه عقاب المعصية خير ممن خرج من الامرين كفافا لا عليه ولا له

الاصل قدر الرجل على قدر همته وصدقه على قدر مروءته وشجاعته على قدر انفته وعفته على قدر غيرته **الشرح** قد تقدم الكلام في كل هذه الشيم ثم نقول فيها ان كبر الهمة خلق مختص بالانسان فقط واما سائر الحيوانات فليس يوجد فيها ذلك وانما يجري كل نوع منها الفعل بقدر ما في طبيعته وعلو الهمة حال متوسطة محمودة بين حالتين مذمومتين طرفين وهما التبجح وتسميه الحكماء التفخم وصغر الهمة وتسميه الناس الدناءة فالتبجح تأهل الانسان لما لا يستحقه وصغر الهمة تركه لما يستحقه لضعف في نفسه فهذان مذمومان والعدالة وهي الوسط بينهما محمودة وهي علو الهمة وينبغي ان يعلم ان المتبجح جاهل احمق وصغير الهمة ليس بجاهل ولا احمق ولكنه ذو ضعف واذا اردت التحقيق فالكبير الهمة من لا يرضى بالهمم الحيوانية ولا يقنع لنفسه ان يكون عبد عاية بطنه وفرجه بل يجتهد في معرفة صانع العالم ومصنوعاته وفي اكتساب المكارم الشرعية لكي يكون من خلفاء الله واوليائه في الدنيا ومجاوريه في الآخرة ولذلك قيل من عظمت همته لم يرض بقنية مستردة وحياة مستعارة فان امكنك ان تقتني قنية مؤبدة وحياة مخلدة فافعل غير مكترث بقلة من يصحبك ويعينك على ذلك فانه كما قيل اذا عظم المطلوب قل المساعد وكما قيل طرق العلاء قليلة الايناس واما الكلام في الصدق والمروءة والشجاعة والانفة والعفة والغيرة فقد تقدم كثير منه شيء مما هو اكثر مما بعد ان شاء الله تعالى

الاصل الظفر بالحزم والحزم باجالة الرأي والرأي بتحصين الاسرار **الشرح** قد تقدم القول في كتمان السر واذاعته قال الحكماء السر ضربان احدهما ما يلقى الى الانسان من حديث ليستكتم وذلك اما لفظا كقول القائل اكتم ما اقوله لك واما حالا وهو ان يجري القول حال انفراد صاحبه او خفض صوته حيث يخاطبه او يخفيه عن مجالسيه ولهذا قيل اذا حدثك انسان والتفت فهو امانة والضرب الثاني نوعان احدهما ان يكون حديثا في نفسك تستقبح اشاعته والثاني ان يكون امرا تريد ان تفعله والى الاول اشار النبي صلى الله عليه بقوله من اتى منكم شيئا من هذه القاذورات فليستتر بستر الله عز وجل والى الثاني اشار من قال من الوهن والضعف اعلان الامر قبل احكامه وكتمان الضرب الاول من الوفاء وهو مخصوص بعوام الناس وكتمان الضرب الثاني من المروءة والحزم والنوع الثاني من نوعيه اخص بالملوك واصحاب السياسات قالوا واذاعة السر من قلة الصبر وضيق الصدر ويوصف به ضعفة الرجال والنساء والصبيان والسبب في انه يصعب كتمان السر ان للانسان قوتين احداهما آخذة والاخرى معطية وكل واحدة منهما تتشوف الى فعلها الخاص بها ولولا ان الله تعالى وكل المعطية باظهار ما عندها لما اتاك بالاخبار من لم تزود فعلى الانسان ان يمسك هذه القوة ولا يطلقها الا حيث يجب اطلاقها فانها ان لم ترم وتعتم تقحمت بصاحبها في كل مهلكة

الاصل احذروا صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع **الشرح** ليس يعني بالجوع والشبع ما يتعارفه الناس وانما المراد احذروا صولة الكريم اذا ضيم وامتهن واحذروا صولة اللئيم اذا اكرم ومثل المعنى الاول قول الشاعر لا يصبر الحر تحت ضيم وانما يصبر الحمار ومثل المعنى الثاني قول ابي الطيب اذا انت اكرمت الكريم ملكته وان انت اكرمت اللئيم تمردا

الاصل قلوب الرجال وحشية فمن تألفها اقبلت عليه **الشرح** هذا مثل قولهم من لان استمال ومن قسا نفر وما استعبد الحر بمثل الاحسان اليه وقال الشاعر واني لوحشي اذا ما زجرتني واني اذا الفتني لالوف فاما قول عمارة بن عقيل تحشم سخطي فكدر بحثكم نخيلة نفس كان صفوا ضميرها ولم يلبث التخشين نفسا كريمة عريكتها ان يستمر مريرها وما النفس الا نطفة بقرارة اذا لم تكدر كان صفوا غديرها فكاد يخالف قول امير المؤمنين في الاصل لان امير المؤمنين جعل اصل طبيعة القلوب التوحش وانما تستمال لامر من خارج وهو التألف والاحسان وعمارة جعل اصل طبيعة النفس الصفو والسلامة وانما تتكدر وتجمح لامر من خارج وهو الاساءة والايحاش

الاصل عيبك مستور ما اسعدك جدك **الشرح** قد قال الناس في الجد فاكثروا والى الآن لم يتحقق معناه ومن كلام بعضهم اذا اقبل البخت باضت الدجاجة على الوتد واذا ادبر البخت شغر الهاون في الشمس ومن كلام الحكماء ان السعادة لتلحظ الحجر فيدعى ربا وقال ابو حيان نوادر ابن الجصاص الدالة على تغفله وبلهه كثيرة جدا قد صنف فيها الكتب ومن جملتها انه سمع انسانا ينشد شيئا فيه ذكر هند فانكر ذلك وقال لا تذكروا حماة النبي صلى الله عليه الا بخير واشياء عجيبة اظرف من هذا وكانت سعادته تضرب بها الامثال وكثرة امواله

الجزء الثامن عشر

التي لم يجتمع لقارون مثلها قال ابو حيان فكان الناس يعجبون من ذلك حتى ان جماعة من شيوخ بغداد كانوا يقولون ان ابن الجصاص اعقل الناس واحزم
الناس وانه هو الذي الحم الحال بين المعتضد وبين خمارويه بن احمد بن طولون وسفر بينهما سفارة عجيبة وبلغ من الجهتين احسن مبلغ وخطب قطر الندى بنت خمارويه
للمعتضد وجهزها من مصر على اجمل وجه واعلى ترتيب لكنه كان يقصد ان يتغافل ويتجاهل ويظهر البله والنقص ويستبقي بذلك ماله ويحرس به نفسه ويدفع
عنه بذلك كيد الحسد والاعداء قال ابو حيان فلما كان في غد البصري اظن ما قاله مولاه وجيها فان المعتضد مع حزمه وعقله وكماله واصابة رايه ما اختاره للسفارة
والصلح الا والمرجو منه فيما يأتيه ويتصل من بابه نظير ما قد شوهد منه فيما مضى من زمانه وهل كان يجوز ان يصلح امر قد تفاقم فساده وتعاظم واشتد برسالة
احمق وسفارة اخرق فقال ابو غسان ان الجد ينسخ حال الاخرق ويستر عيب الاحمق ويذب عن عرض المتلطخ ويقرب الصواب بمنطقه والصحة برايه والنجاح بسعيه
والجد يستخدم العقلاء لصاحبه ويستعمل اراءهم وافكارهم في مطالبه وان ابن الجصاص على ما قيل وروي وحدث وحكي ولكن جده كفاه غائلة الحمق وحماه عواقب الخرق
ولو عرفت خبط العاقل وتعسفه وسوء نايته وانقطاعه اذا فاته الجد لعلمت ان الجاهل قد يصيب بجهله ما لا يصيبه العاقل بعقله مع حرمانه قال ابو حيان
فقلت له فما الجد ما هذا المعنى الذي علقت عليه هذه الاحكام كلها فقال ليس لي عنه عبارة معينة ولكن لي به علم شاف استفدته بالاعتبار والتجربة والسماع
العريض من الصغير والكبير وبهذا سمعت امراة من الاعراب ترقص ابنا لها فتقول دونك تسمع الجد ملك تلبيته دون العقول ولا رزقك عقلا يخدم به ذوي الجد

الاصل اولى الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة **الشرح** قد تقدم لنا قول مقنع في العفو والحلم وقال الاحنف ما شيء اشد انصالا ولا ابقى من الحلم بالعز
وقالت الحكماء ينبغي للانسان اذا عاقب من يستحق العقوبة ان لا يكون سبعا في انتقامه وان لا يعاقب حتى يزول سلطان غضبه لئلا يقدم على ما لا يجوز
ولذلك جرت سنة السلطان بحبس المجرم حتى ينظر في جرمه ويعيد النظر فيه واتي الاسكندر بمذنب فعفى عنه فقال له بعض جلسائه لو كنت اياك ايها
الملك لقتلته قال فاذا لم تكن اياي ولا كنت اياك لم يقتل وانتهى اليه ان بعض اصحابه وهو يعيبه فقيل له ايها الملك لو نكلته عقوبة فقال يكون
ابسط لسانا وعذرا في اجتنابي وقالت الحكماء ايضا لذة العفو اطيب من لذة التشفي والانتقام لان لذة العفو يشفعها حميد العاقبة ولذة الانتقام يلحقها
الم الندم قال والعقوبة الام حالات ذي القدرة وادنى افعاله وهي طرف من الجزع ومن رضي ان لا يكون بينه وبين الظالم الا ستر رقيق فلينتصف **الاصل** السخاء
ما كان ابتداء فاما ما كان عن مسئلة فحياء وتذمم **الشرح** يجيء في هذا المعنى قول ابن حيوس ان الغني عوث ندى الكرام فلم يجب فلاشكرن ندى اجاب وما دعي
ومن العجائب والعجائب جمة شكر بطيء عن ندى المتسرع وقال اخر ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله عوضا ولو نال الغنى بسؤال واذا النوال الى السؤال قرنته
رجح السؤال وخف كل نوال **الاصل** لا غنى كالعقل ولا فقر كالجهل ولا ميراث كالادب ولا ظهير كالمشاورة **الشرح** روى ابو العباس في الكامل عن ابي
عبد الله انه قال خمس من لم يكن فيه لم يكن فيه كثير مستمتع العقل والدين والادب والحياء وحسن الخلق وقال ايضا لم يقسم بين الناس شيء اقل من خمس اليقين
والقناعة والصبر والشكر والخامسة التي يكمل بها هذا كله العقل وعنه ع اول ما خلق الله العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال ما خلقت
خلقا احب الي منك لك الثواب وعليك العقاب وعنه ع قال قال رسول الله ص ان الله ليبغض الضعيف الذي لا زبر له قال الزبر العقل وعنه ع عن رسول الله ص
ما قسم الله للعباد افضل من العقل فنوم العاقل افضل من سهر الجاهل وفطر العاقل افضل من صوم الجاهل واقامة العاقل افضل من شخوص الجاهل وما بعث
الله رسولا حتى يستكمل العقل ويكون عقله افضل من عقول جميع امته وما يضمر في نفسه افضل من اجتهاد جميع المجتهدين وما ادى العبد فرائض الله
تعالى حتى عقل عنه ولا بلغ جميع العابدين في عبادتهم ما بلغه العاقل والعقلاء اولو الالباب الذين قال الله عنهم وما يذكر الا اولو الالباب قال
ابو العباس وقال رجل من اصحاب ابي عبد الله ع له وقد سمعه يقول بل يروى مرفوعا اذا بلغكم عن رجل حسن حال فانظروا في حسن عقله فانما يجازى بعقله يا ابن
رسول الله ان لي جارا كثير الصدقة كثير الصلاة كثير الحج لا باس به فقال كيف عقله فقال ليس له عقل فقال لا يرتفع بذلك منه وعنه ع ما بعث الله نبيا الا عاقلا
وبعض النبيين ارجح من بعض وما استخلف داود سليمان حتى اختبر عقله وهو ابن ثلاث عشرة سنة فمكث في ملكه ثلاثين سنة وعنه مرفوعا صديق كل امرئ عقله
وعدوه جهله وعنه مرفوعا انا معاشر الانبياء نكلم الناس على قدر عقولهم قال ابو العباس وسئل ابو عبد الله ع ما العقل فقال ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان
قال وقال ابو عبد الله سئل الحسن بن علي ع عن العقل فقال التجرع للغصة ومداهنة الاعداء قلت هذا كلام الحسن وانا اقطع بذلك قال ابو العباس وقال ابو جعفر
العاقل لا يحدث من يخاف تكذيبه ولا يسال من يخاف منعه ولا يثق بمن يخاف غدره ولا يرجو من لا يوثق برجائه قال ابو العباس وروي عن ابي جعفر ع قال كان موسى
يحب رجلا من بني اسرائيل لطول سجوده وطول صمته فلا يكاد يذهب الى موضع الا هو معه فبينا هو يوما من الايام اذ مر على ارض معشبة تهتز فتاوه الرجل فقال له موسى
على ما تأوهت قال تمنيت ان يكون لربي حمار ارعاه ههنا فاكب موسى طويلا ببصره الى الارض اغتماما بما سمع منه فانحط عليه الوحي فقال ما الذي انكرت من مقالة
عبدي انما اخذ عبادي على قدر ما اتيتهم قال ابو العباس وروي عن علي ع هبط جبرئيل ع على ادم ع بثلاث ليختار منها واحدة ويدع اثنتين وهي العقل
والحياء والدين فاختار العقل فقال جبرئيل للحياء والدين انصرفا فقالا انا امرنا ان نكون مع العقل حيث كان فقال فشانكما ففاز بالثلاث فاما قوله ع ولا ميراث
كالادب فقد قرات في حكم الفرس عن بزرجمهر ما ورثت الاباء ابناءها شيئا افضل من الادب لانها اذا ورثتها الادب اكتسبت بالادب المال واذا ورثتها المال
بلا ادب اتلفته بالجهل وقعدت صفرا من المال والادب قال بعض الحكماء من ادب ولده صغيرا سر به كبيرا وكان يقال من ادب ولده ارغم حاسده وكان
يقال ثلاثة لا غربة معهن مجانبة الريب وحسن الادب وكف الاذى وكان يقال عليكم بالادب فانه صاحب في السفر ومونس في الوحدة وجمال في المحفل وسبب الى
طلب الحاجة وقال بزرجمهر من كثر ادبه كثر شرفه وان كان قبل وضيعا وبعد صيته وان كان خاملا وساد وان كان غريبا وكثرت الحاجة اليه وان كان مقلا
وقال بعض الملوك لبعض وزرائه ما خير ما يرزقه العبد قال العقل يعيش به قال فان عدمه قال ادب يتحلى به قال فان عدمه قال فمال يستتر به قال فان عدمه قال
فصاعقة تحرقه فتريح منه العباد والبلاد وقيل لبعض الحكماء متى يكون العلم شرا من عدمه قال اذا كثر الادب ونقصت القريحة يعني بالقريحة العقل الغريزي

في المثوبة فقد تقدم من ذكرنا منه نبذة فيما بعد **الأصل** الصبر صبران صبر على ما تكره وصبر عما تحب **الشرح** النوع الأول أشق من النوع الثاني لأن الأول صبر على مضرة نازلة والثاني صبر عن محبوب متوقع لم يحصل وقد تقدم لنا قول طويل في الصبر وسئل بزرجمهر في نكبته عن حاله فقال هون علي ما أنا فيه فكري في أربعة أشياء أولها أني قلت القضاء والقدر لا بد من جريانهما والثاني قلت إن لم أصبر فما أصنع والثالث أني قلت قد كان يجوز أن يكون المحنة أشد من هذه والرابع أني قلت لعل الفرج قريب وقال أنوشروان جميع أمر الدنيا منقسم إلى ضربين لا ثالث لهما أما ما في دفعه حيلة فالاضطراب دواؤه وأما ما لا حيلة فيه فالصبر شفاؤه

الأصل الغنى في الغربة وطن والفقر في الوطن غربة **الشرح** قد تقدم لنا قول مقنع في الفقر والغنى ومدحهما وذمهما على عادتنا في ذكر الشيء ونقيضه ونحن نذكر ههنا زيادة على ذلك قال رجل لسقراط ما أشد فقرك أيها الحكيم قال لو عرفت راحة الفقر لشغلك التوجع لنفسك عن التوجع لي الفقر ملك ليس عليه محاسبة وكان يقال أضعف الناس من لا يحتمل الغنى وقيل للكندي فلان غني فقال أنا أعلم أن له مالا ولكني لا أعلم أغني هو أم لا لأنني لا أدري كيف يعمل في ماله قيل لابن عمر توفي زيد بن ثابت وترك مائة ألف درهم قال هو تركها لكنها لم تتركه وقالوا حسبك من شرف الفقر أنك لا ترى أحدا يعصي الله ليفتقر أخذه الشاعر فقال يا عائب الفقر ألا تزدجر عيب الغنى أكبر لو تعتبر إنك تعصي الله تبغي الغنى ولست تعصي الله كي تفتقر وكان يقال الحلال يقطر والحرام يسيل وقال بعض الحكماء ألا ترون ذا الغنى ما أدوم نصبه وأقل راحته وأخس من ماله حظه وأشد من الأيام حذره وأغرى الدهر بنقصه وثلمه هو بين سلطان يرعاه وحقوق تسترعيه وأكفاء ينافسونه وولد يودون موته قد بعث الغنى عليه من سلطانه العناء ومن أكفائه الحسد ومن أعدائه البغي ومن ذوي الحقوق الذم ومن الولد الملالة وتمني الفقد لا كذي البلغة قنع فدام له السرور ورفض الدنيا فسلم من الحسد ورضي بالكفاف فتنكبته الحقوق

نكتة

الأصل القناعة مال لا ينفد قال الرضي رضي الله عنه وقد روي هذا الكلام عن النبي صلى الله عليه وسلم **الشرح** قد ذكرنا نكتا جليلة الموقع في القناعة فيما تقدم ونذكر ههنا زيادة على ذلك من كلام الحكماء قاوم الفقر بالقناعة وقاوم الغنى بالتعفف وطاول عناء الحاسد بحسن الصنع وغالب اللوم بالذكر الجميل وكان يقال رجلان واحد لا يكتفي وطالب لا يجد أخذه الشاعر فقال

وما الناس إلا واجد غير قانع بما نال أو طالب غير واجد

قال رجل لسقراط ورآه يأكل العشب لو خدمت الملك لم تحتج إلى أن تأكل الحشيش فقال له وأنت لو أكلت الحشيش لم تحتج أن تخدم الملك

الأصل المال مادة الشهوات **الشرح** قد تقدم لنا كلام في المال مدحا وذما وقال أعرابي لبنيه اجمعوا الدراهم فإنها تلبس اليلمق وتطعم الجردق وقال أعرابي وقد نظر إلى دينار قاتلك الله ما أصغر قدرك وأكبر همك ومن كلام الحكماء ما أخرجنا من تحت يده فقد نجا وسئل أفلاطون عن المال فقال ما أقول في شيء يعطيه الحظ ويحفظه اللؤم وينفقه الكرم وكان يقال ثلاثة يؤثرون المال على أنفسهم تاجر البحر والمقاتل بالأجرة والمرتشي في الحكم وهو شرهم لأن الأولين ربما سلما والآخر لم يسلم من الإثم قالوا وقد سمى الله تعالى المال خيرا في قوله إن ترك خيرا أي مالا وفي قوله وإنه لحب الخير لشديد وكان عبد الرحمن بن عوف يقول حبذا المال أصون به عرضي وأقرضه ربي فيضاعفه لي وقالوا في ذم المال المال مثل الماء غاد ورائح صعب الشكل لا يوقف على سبب صلاحه ولا سخطه المال لا ينفعك ما لم تفارقه وقال الشاعر وصاحب صدق ليس ينفع قربه ولا وده حتى تفارقه عمدا وأخذ هذا المعنى الحريري فقال وليس يغني عنك في المضايق إلا إذا فر فرار الآبق وقال الشاعر ألم تر أن المال يهلك ربه إذا جم آتيه وسد طريقه ومن جاور الماء الغزير مجمه وسد طريق الماء فهو غريقه

الأصل من حذرك كمن بشرك **الشرح** هذا مثل قولهم اتبع أمر مبكيك لا أمر مضحكك ومثله صديقك من نهاك لا من أغراك ومثله رحم الله امرءا أهدى إلي عيوبي والتحذير هو النصح والنصح واجب وهو تعريف الإنسان ما فيه صلاحه ودفع المضرة عنه وقد جاء في الخبر الصحيح الدين النصيحة فقيل يا رسول الله لمن فقال لعامة المسلمين وأول ما يجب على الإنسان أن يبدأ بنفسه فينصحها فمن غش نفسه فقلما يجد لغيره وينصحه ومن استنصح أن يبذل غاية النصح ولو كان في أمر يضره وإلى ذلك وقعت الإشارة في الكتاب العزيز بقوله سبحانه يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم وقال سبحانه وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى ومعنى قوله كمن بشرك أي ينبغي لك أن تشكر من يحذرك كما تشكر من يبشرك بأمر تحبه وأن تشكره على ذلك كما تشكر لو بشرك بأمر تحبه لأنه لو لم يكن يريد بك الخير لما حذرك من الوقوع في الشر

الأصل اللسان سبع إن خلي عنه عقر **الشرح** قد تقدم لنا كلام طويل في هذا المعنى وكان يقال إن كان في الكلام درك ففي الصمت عافية وقال الحكماء النطق أشرف ما خص به الإنسان لأنه صورته المعقولة التي باين بها سائر الحيوانات ولذلك قال سبحانه خلق الإنسان علمه البيان ولم يقل وعلمه بالواو لأنه سبحانه جعل قوله علمه البيان تفسيرا لقوله خلق الإنسان لا عطفا عليه تنبيها على أن خلقه له وتخصيصه بالبيان الذي لو توهم مرتفعا لارتفعت إنسانيته ولذلك قيل ما الإنسان لولا اللسان إلا بهيمة مهملة أو صورة ممثلة وقال الشاعر لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق إلا صورة اللحم والدم قالوا والصمت من حيث هو صمت مذموم وهو من صفات الجمادات فضلا عن الحيوانات وكلام أمير المؤمنين وغيره من العلماء في مدح الصمت محمول على من يسيء الكلام فيقع منه جنايات عظيمة في أمور الدين والدنيا كما روي في الخبر إن لسان ابن آدم أصبح قال لأعضائه اتقوا الله فينا فإنك إن استقمت نجونا وإن زغت هلكنا فأما إذا اعتبر المنطق والصمت بذاتيهما فقط فمحال أن يقال في الصمت فضل فضلا عن أن يزيد ويتساويا بحثه بين الكلام

الأصل المرأة عقرب حلوة اللسبة **الشرح** اللسبة اللسعة لسبته العقرب بالفتح ولسبت العسل بالكسر أي لعقته وقيل لسقراط أي السباع أجسر قال المرأة ونظر حكيم إلى امرأة مصلوبة على شجرة فقال ليت كل شجرة تحمل مثل هذه الثمرة مرت بسقراط امرأة وهو يتشرق فقالت يا شيخ ما أقبحك فقال لولا أنك من المرايا الصدئة لغمني ما بان من قبح صورتي فيك ورأى بعضهم مؤدبا يعلم جارية الكتابة فقال لا تزد الشر شرا إنما تسقي سهما ليرمى به يوما ما ورأى بعضهم جارية تحمل نارا فقال نار على نار والحامل شر من المحمول وتزوج بعضهم امرأة نحيفة فقيل له في ذلك فقال اخترت من الشر أقله كتب فيلسوف على باب داره لا يدخل هذا المنزل شر قط فقال له بعضهم فكيف تدخل المرأة ورأى بعضهم امرأة غريقة في الماء فقال زادت الكدر كدرا والشر بالشر يهلك وفي الحديث المرفوع استعيذوا بالله من شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر وفي كلام الحكماء اعص هواك والنساء وافعل ما شئت ودعا بعضهم لصاحبه فقال أمات الله عدوك فقال لو قلت وزوج الله عدوك لكان أبلغ في الانتقام ومن الكنايات المشهورة عنهن سلاح إبليس وفي الحديث المرفوع أنهن ناقصات

الجزء الثامن عشر

عقل ودين وقد تقدم من كلام امير المؤمنين في هذا الكتاب ما هو شرح وايضاح لهذا المعنى وجاء في الحديث انهن ناقصات عقل ودين وجاء في الحديث ايضا النساء حبائل الشيطان وفي الحديث ايضا ما تركت بعدي فتنة اضر من النساء على الرجال وفي الحديث ايضا المرأة ضلع عوجاء ان داريتها استمتعت بها وان ذهبت تقومها كسرتها وقال الشاعر في هذا المعنى هي الضلع العوجاء لست تقيمها الا ان تقويم الضلوع انكسارها اتجمع ضعفا واقتدارا على الفتى اليس عجيبا ضعفها واقتدارها ومن كلام بعض الحكماء ليس ينبغي للعاقل ان يمدح امرأة الا بعد موتها وفي الامثال لا تحمدن امة عام شرائها ولا حرة عام بنائها ومن كلام احمد بن يوسف الكاتب شرهن شرهن وخيرهن لا ينفعك وقال بعض السلف ان كيد النساء اعظم من كيد الشيطان لان الله تعالى ذكر الشيطان فقال ان كيد الشيطان كان ضعيفا وذكر النساء فقال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم وكان يقال اعوذ بالله من امرأة سوء ان حضرتها لسبتك وان غبت عنها لم تأمنها وقال حكيم اضر الاشياء بالمال والنفس والدين والعقل والعرض شدة الاغرام بالنساء ومن اعظم ما يبتلى به المغرم بهن انه لا يقتصر على ما عنده منهن ولو كن الفا وطمح الى ما ليس له منهن وقال بعض الحكماء من يحصي مساوئ النساء اجتمع فيهن نجاسة الحيض والاستحاضة ودم النفاس ونقص العقل والدين وترك الصوم والصلاة في كثير من ايام العمر ليس عليهن جماعة ولا جمعة ولا يسلم عليهن ولا يكون منهن امام ولا قاض ولا امير ولا يسافرن الا بولي وكان يقال ما نهيت امرأة عن امر الا اتته وفي هذا المعنى يقول طفيل الغنوي ان النساء كاشجار نبتن معا منهن مر وبعض المر ماكول ان النساء متى ينهين عن خلق فانه واجب لا بد مفعول

الأصل اذا حييت بتحية فحي باحسن منها واذا اسديت اليك يد فكافئها بما يربي عليها والفضل مع ذلك للبادي

الشرح اللفظة الاولى من القرآن العزيز والثانية تتضمن معنى قوله والفضل مع ذلك للبادي في مكارم الكرم والحث على فعل الخير روى المدائني قال قدم على اسد بن عبد الله القسري بخراسان رجل فدخل مع الناس فقال اصلح الله الامير ان لي عندك يدا قال وما يدك قال اخذت بركابك يوم كذا قال اصدقت فما حاجتك قال توليني ابيورد قال لم قال لا كسب مائة الف درهم قال فانا قد امرنا لك بها الساعة فيكون قد بلغناك ما تحب فنريح الضيف ونعلى عمله قال اصلح الله الامير انك لم تقض بذمامي قال ولم وقد اعطيناك ما املت قال فاين الامارة واين جلالة مروالنهي قال قد وليتك ابيورد وسوغتك ما امرنا لك به واعفيتك من الحساب ان صرفت عنها قال ولم تصرفني عنها ولا يكون الصرف الا من عجز او خيانة وانا بريء منهما قال اذهب فانت بها ما دمت بخراسان فلم يزل اميرا على ابيورد حتى عزل اسد قال المدائني وجاء رجل الى نصر بن سيار يذكر قرابة كقرابة ذلك فقال ما قرابتك قال ولدتني واياك فلانة قال نصر قرابة عوزة قال ان العوزة كالشن البالي يرقعه اهله فينتفعون به قال حاجتك قال مائة ناقة لاقح ومائة نعجة ربى فقال اما النعاج فخذها واما النوق فنامر لك باثمانها وروى الشعبي قال حضرت مجلس زياد وحضره رجل فقال ايها الامير ان لي حرمة افتأذن لي ان اذكرها قال هاتها قال رأيتك بالطائف وانت غليم ذو ذؤابة وقد احاطت بك جماعة من الغلمان وانت تركض هذا مرة برجلك وتنطح هذا مرة براسك وتكدم مرة باسنانك فكانوا مرة ينثالون عليك وهذا حالهم ومرة ينكصون عنك وانت تتبعهم حتى كاثروك واستنفروا عليك فجئت حتى خرجتك من بينهم وانت سليم وكلهم جريح قال صدقت انت ذلك الرجل قال انا ذاك قال حاجتك قال الغنى عن الطلب قال يا غلام اعطه كل صفراء وبيضاء عندك فنظر فاذا قيمة ما يملك ذلك اليوم من الذهب والفضة اربعون وخمسون الف درهم فاخذها وانصرف فقيل له بعد ذلك انت رأيت زيادا وهو غلام بتلك الحال قال اي والله لقد رأيته قد اكتنفه صبيان صغيران كانهما من سخال المعز ولولا اني ادركته لظننت انهما يأتيان على نفسه وجاء رجل الى معاوية وهو في مجلس العامة فقال يا امير المؤمنين ان لي حرمة قال وما هي قال دنوت من ركابك يوم صفين وقد قربت فرسك لتفر واهل العراق قد رأوا الفتح والظفر فقلت لك والله لو كانت هند بنت عتبة مكانك ما فرت ولا اختارت الا ان تموت كريمة او تعيش حميدة اين تفر وقد قلدتك العرب زمام امورها واعطتك قياد عنانها فقلت لي اخفض صوتك لا ام لك ثم تماسكت وثبت وثابت اليك حماتك وتمثلت بشعر احفظ منه قولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي او تستريحي فقال معاوية صدقت وددت لو انك خفضت من صوتك يا غلام اعطه خمسين الف درهم فلو كنت احسنت في الادب لاحسنا لك في الزيادة

الأصل الشفيع جناح الطالب

الشرح جاء في الحديث مرفوعا اشفعوا الي تؤجروا ويقضي الله على لسان نبيه ما شاء وقال المأمون لابراهيم بن المهدي ما عفي عنك ان عظم ما عندك من عفوي عنك ولي لم اجر على مراده امسان الشافعين ومن كلام قابوس بن وشمكير ان الشفيع نوري نار النجاح ومن كف الشفيع يتلطف ورد نقد اللقاح قال المبرد قال رجل يستشفع لي في حاجة فانشدني لنفسه اني قصدتك لا ادلي بمعرفة ولا بقربى ولكن قد فشت نعمك فبت حيران مكروبا يؤرقني ذل الغريب ويغشيني الكرى كرمك ولو هممت بغير العرف ما علقت به يداك ولا انقادت له شيمك ما زلت نكبتي حتى زللت قدمي فاحتل لتثبيتها الا زللت قدمك قال فشفعت له وتمت حاجته فلما بلغني ما احب بزرجمهر من لم ينفعه نفسه شفيعه وسائله ومن قوي اسبابه كان الى الحرمان اقرب منه الى بلوغ المراد ومثله من لم يرغب ذاته في اجتنابه لم يحظ بمدح شفعائه مثله اذا زرت الملوك فان حسبي شفيعا عندهم ان يعرفوني كلم الاحنف مصعب بن الزبير في قوم حبسهم فقال اصلح الله الامير ان كان هؤلاء حبسوا في باطل فالحق يخرجهم وان كانوا حبسوا في حق فالعفو يسعهم فامر باخراجهم اخرجني اذا انت لم تقطعك الا شفاعة فلا خير في ود يكون بشافع خرج العطاء في ايام المنصور واقام الشقراني من ولد شقران مولى رسول الله صلى الله عليه بابه اياما لا يصل اليه عطاؤه فخرج جعفر بن محمد من عند المنصور فقام الشقراني اليه فذكر له حاجته فرحب به ثم دخل ثانيا الى المنصور وخرج وعطاء الشقراني في كمه فصبه في كمه ثم قال يا شقراني ان الحسن من كل احد حسن وانه منك احسن لمكانك منا وان القبيح من كل احد قبيح وهو منك اقبح لمكانك منا فاستحسن الناس ما قاله وذلك لان الشقراني كان صاحب شراب قال فانظر كيف احسن الصنيع في استنجاز طلبته وكيف رحب به واكرمه مع معرفته بحاله وكيف عظه ونهاه عن المنكر على وجه التعريض قال الزمخشري وما هو الا من اخلاق الانبياء كتب سعيد بن حميد شفاعة لرجل كتابي هذا كتاب معتن بمن كتب له واثق بمن كتب اليه لن يضيع حامله بين الثقة والعناية ان شاء الله ابو الطيب اذا عرضت حاج اليه فنفسه الى نفسه فيها شفيع مشفع كان المنصور معجبا بمحادثة محمد بن جعفر بن عبيد الله بن العباس وكان الناس لعظم قدره عند المنصور يفزعون اليه في الشفاعات وقضاء الحاجات فثقل

ذلك على المنصور فحجبه مدة ثم تنقصه نفسه فخاف الربيع فيه وقال انه لا صبر لي عنه لكنني قد ذكرت شفاعاته فقال الربيع انا اشترط عليه ان لا يعود فكلم الربيع
فقال نعم مكث ايام الا يشفع ثم وقف له قوم من قريش وغيرهم برقاع وهو يريد دار المنصور فسألوه ان ياخذ رقاعهم فقص عليهم القصة فضرعوا اليه وسألوه
فقال اما اذا ابيتم قبول العذر فاني لا اقبضها منكم ولكن هلموا فاجعلوها في كمي فقذفوها في كمه ودخل على المنصور وهو في الخضراء تشرف على مدينة السلام وما
حولها من البساتين والضياع فقال له اما ترى الى حسنها قال بلى يا امير المؤمنين فبارك الله لك فيما اتاك وهناك باتمام نعمته عليك فيما اعطاك فما بنت العرب
في دولة الاسلام ولا العجم في سالف الايام احصن ولا احسن من مدينتك لكن سمجتها في عيني خصلة قال وما هي قال ليس لي فيها ضيعة فضحك قال نحسنها في عينك
بثلاث ضياع قد اقطعتكها فقال انت والله يا امير المؤمنين شريف الموارد كريم المصادر فجعل الله باقي عمرك اكثر من ماضيه جعلت الرقاع تبدو من كمه في اثناء كلا
وخطابه المنصور وهو يلتفت اليها ويقول ارجعن خاسئات ثم يعود الى حديثه فقال المنصور ما هذه بحقي عليك الا اعلمتني خبرها فاعلمه فضحك فقال ابيت
يا ابن معلم الخير الا كرما ثم تمثل بقول عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب لسنا وان احسابنا كملت يوما على الاحساب نتكل نبني كما كانت اوائلنا
تبني ونفعل مثل ما فعلوا ثم اخذها وتصفحها ووقع فيها كلها بما طلب صاحبها قال محمد بن جعفر خرجت من عنده وقد ربحت قال المبرد لعبد الله بن يحيى بن خاقان
انا اشفع اليك اصلحك الله في امر فلان فقال له قد سمعت واطعت وساعمل في امره كذا فما كان من نقص فعلي وما كان من زيادة فله قال المبرد انت اطال الله بقاءك كما
قال زهير وجار سار معتمدا الينا اجاءته المخافة والرجاء ضمنا ماله فغدا سليما علينا نقصه وله النماء وقال دعبل واذا امرؤ اسدى الي صنيعة من جاهه فكانها من ماله
شفيعك يا شكري الحوائج انه يصونك عن مكروهها وهو يخلق اخر مضى مني والناس يشفعون لي فهل لي الى ليلى الغداة شفيع اخر وبثت ليلى ان ملت
بشفاعة الى فهلا نفس ليلى شفيعها ءاكرم من ليلى علي فتبتغي به الجاه ام كنت امرا لا اطيعها وممن يكن الفضل بن يحيى بن خالد شفيعا له عند الخليفة ينجح اخر
واذا امرؤ اسدى اليك صنيعة من جاهه فكانها من ماله وهذا مثل قول الاخر وعطاء غيرك ان بذلت عناية فيه عطاؤك ابن الرومي ينام الذي استغاث في
الامر اذا ايقظ الملهوف مثلك نام ما كفى العود منك ايقاع في كل موقف وجرد لي الحلو نكت حساما فالك تحنو في ايك في ضريبتي ولو ارتد من هز وليست كهاما
الاصل اهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام **الشرح** هذا التشبيه واقع وهو صورة الحال لا محالة وقد نبهت بهذا المعنى في رسالة كتبتها الى بعض الاصدقاء
تعزية تخلف اقوام تامل الناس احوالهم ونبهوا بما لهم لعلموا ان المقيم منهم بوطنه والساكن الى سكنه اخو سفر يسري به وهو لا يسري وراكب بحر يجري به وهو لا يدري
الاصل فقد الاحبة غربة **الشرح** مثل هذا قول الشاعر فلا يحسبن الغريب الذي نأى ولكن من تنأين عنه غريب ومثله قوله ان الغريب من ابن لحبيب
وقال الشاعر اسرة المرء والداه وفيما بين حضنيهما الحياة تطيب واذا وليا عن المرء يوما فهو في الناس اجنبي غريب وقال الاخر اذا ما مضى القرن الذي كنت فيهم
وخلفت في قرن فانت غريب **الاصل** فوت الحاجة اهون من طلبها الى غير اهلها **الشرح** قد سبق هذا المعنى وذكرنا كثيرا مما قيل فيه وكان يقال لا تطلبوا
الحوائج الا من ثلاثة الى عبد يقول الامر الى غيري الى رجل حديث الغنى ولا الى تاجر همه ان يستربح في كل عشرة دنانير دانقا وحبة واحدة **الاصل** لا تستحي من اعطاء
القليل فان الحرمان اقل منه **الشرح** هذا نوع من الحث على الافضال والجود لطيف وقد استعمل كثيرا في الهدية والاعتذار لقلتها وقد تقدم منا قول شاف
في مدح القليل والجود وكان يقال افضل على من شئت تكن اميره واحتج الى من شئت تكن اسيره واستغن عمن شئت تكن نظيره ومثل ارسطو هل من جود يستطاع ان
يتناول به كل احد قال نعم ان تنوي الخير لكل احد **الاصل** العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى **الشرح** من الابيات المشهورة فاذا افتقرت فلا تكن متخشعا
وتجمل ومن امثالهم المشهورة تجوع الحرة ولا تاكل بثديها واتشده الاصمعي لبعضهم اني بالله لمص النوى وشرب ماء القلب المالحة احسن بالانسان من ذلة
ومن سؤال الاوجه الكالحة فاستغن بالله تكن ذا غنى مغتبطا بالصفقة الرابحة طوبى لمن يصبح ميزانه يوم تلاقي ربه راجحة وقال بعضهم وقفت على كنيف في اسفله
كناس هو ينشد واكرم نفسي عن امور كثيرة الا ان اكرام النفوس من العقل واجل بالفضل المبين على الورى وانهم لا يكرمون ذوي الفضل وما شاني كنس
الكنيف وانما يشين الفتى ان يجتدي نائل النذل واقبح ما ياتي في فتى مؤملا نوال فتى مثلي وانى فتى مثلي واما كون الشكر زينة الغنى فقد تقدم من القول ما هو كاف
الاصل اذا لم يكن ما تريد فلا تبل كيف كنت **الشرح** قد اعجم تفسير هذه الكلمة على جماعة من
الناس وقالوا المشهور في كلام الحكماء اذا لم يكن ما تريد فاريد ما يكون ولا معنى لقوله فلا تبل كيف كنت وجهلوا مراده ومراده اذا لم يكن ما تريد فلا تبل بذلك
اي لا تكترث بفوت مرادك ولا تبتئس بالحرمان ولو وقف على هذا لتم الكلام وكمل المعنى وصار هذا مثل قوله فلا تكثر على ما فاتك منها اسفا ومثل قول الله لكيلا
تاسوا على ما فاتكم لكنه تمم واكد فقال كيف كنت اي لا تبال بفوت ما كنت املته ولا تحمل لذلك هما كيف كنت وعلى اي حال كنت من حبس او مرض او فقر او فقد
حبيب وعلى الجملة لا تبال الدهر ولا تكترث بما يعكس عليك من غرضك ويحرمك من املك وليكن هذا الاهوان به والاحتقار له مما تعتمده دائما على اي حال افضى
بك الدهر اليها فهذا اوضح **الاصل** لا يرى الجاهل الا مفرطا او مفرطا **الشرح** العدالة هي الخلق المتوسط وهو محمود بين مذمومين فالشجاعة محفوفة
بالتهور والجبن والذكاء بالغباوة والجربزة والجود بالشح والتبذير والحلم بالمجادة والاستشاطة وعلى هذا كل ضدين من الاخلاق بينهما خلق متوسط وهو المحمود
بالعدالة فلذلك لا يرى الجاهل الا مفرطا او مفرطا كصاحب العبرة فهو اما ان يفرط فيها فيخرج عن القانون الصحيح فيقارن موجب اللوم والخيال والتو
واما ان يفرط فلا يبحث عن مال نسائه ولا يبالي ما صنعن وكلا الامرين مذموم والمحمود الاعتدال ومن كلام بعض الحكماء اذا صح العقل التحم بالادب كالتحام الطعام
بالجسد الصحيح واذا مرض العقل نبا عنه ما يسمع من الادب كما يقيء المعدة ما اكل من الطعام فلو اثر الجاهل ان يتعلم شيئا من الادب لتحول ذلك الادب جهلا كما يتحول
ما خالط الجوف للمريض من طيب الطعام داء **الاصل** اذا تم العقل نقص الكلام **الشرح** قد سبق القول في هذا المعنى وكان يقال اذا رايتم الرجل يطيل الصمت
ويهرب من الناس فاقربوا منه فانه يلقى الحكمة **الاصل** الدهر يخلق الابدان ويجدد الامال ويقرب المنية ويبعد الامنية من ظفر به نصب ومن فاته تعب
الشرح قد سبق لنا قول طويل عريض في ذكر الدهر والدنيا وذكر الان شيئا اخر قال بعض الحكماء الدنيا تسر لتغر وتفيد لتكيد كم راقد في ظلها قد ايقظته وواثق

وارجح

الجزء الثامن عشر

فانه خلق له هذا الخلق عرفت وعلى هذا الشرط صوحبت * وكتب الاسكندر الى ارسطوطاليس عظني فكتب اليه اذا صفت لك السلامة فجدد ذكر العطب واذا اطمأن بك الامن فاستشعر الخوف واذا بلغت نهاية الامل فاذكر الموت واذا احببت نفسك فلا تجعل لها نصيبا في الاساءة * وقال شاعر فاحسن كأنك لم تسمع باخبار من مضى ولم تر بالباقين ما صنع الدهر فان كنت لا تدري فتلك ديارهم عفاها مجال الريح بعدك والقطر وهل ابصرت عيناك حيا بمنزل على الدهر الا بالعراء له قبر فلا تحسبن الوفر مالا جمعته ولكنما الوفر من صالح ذخر مضى جامعوا الاموال لم يتزودوا سوى الفقر يا بؤسى لمن زاده الفقر فحتام لا تصحو وقد قرب المدى وحتام لا ينجاب عن قلبك السكر بلى سوف تصحو حين ينكشف الغطا وتذكر قولي حين لا ينفع الذكر وما بين ميلاد الفتى ووفاته اذا انتصح الاقوام انفسهم عمر لان الذي يأتيه شبه الذي مضى وما هو الا وقتك الضيق النزر فصبرا على الايام حتى تجوزها فعما قليل بعدها يحمد الصبر * **الاصل** من نصب نفسه للناس اماما فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه ومعلم نفسه ومؤدبها احق بالاجلال من معلم الناس ومؤدبهم * **الشرح** الفروع تابعة للاصول فاذا كان الاصل معوجا استحال ان يكون الفرع مستقيما كما قال صاحب المثل وهل يستقيم الظل والعود اعوج فمن نصب نفسه للناس اماما ولم يكن قد علم نفسه ما انتصب ليعلمه الناس كان مثل من نصب نفسه ليعلم الناس الصياغة والنجارة وهو لا يحسن ان يصوغ خاتما ولا ينجر لوحا وهذا نوع من السفه بل هو السفه كله ثم قال عليه السلام وينبغي ان يكون تأديبه لهم بفعله وسيرته قبل تأديبه لهم بلسانه وذلك لان الفعل ادل على حال الانسان من القول ثم قال ومعلم نفسه ومؤدبها احق بالاجلال من معلم الناس ومؤدبهم وهذا حق لان من علم نفسه محاسن الاخلاق اعظم قدرا ممن تعاطى تعليم الناس ذلك وهو غير عامل بشيء منه فاما من علم نفسه وعلم الناس فهو افضل واجل ممن اقتصر على تعليم نفسه فقط لا شبهة في ذلك * **الاصل** نفس المرء خطاه الى اجله * **الشرح** وجدت هذه الكلمة منسوبة الى عبد الله بن المعتز في فصل اوله الناس وفد البلاء وسكان الثرى انفاس الحي خطا الى اجله واملة خادع له عن عمله والدنيا اكذب واعديه والنفس اقرب اعاديه والموت ناظر اليه ومنتظر فيه امر يمضيه فلا ادري هل هي لابن المعتز ام اخذها من امير المؤمنين عليه السلام والظاهر انها لامير المؤمنين عليه السلام فانها بكلامه اشبه ولان الرضي رواها عنه وخبر العدل معمول به * **الاصل** كل معدود منقض وكل متوقع آت * **الشرح** الكلمة الاولى تؤكد مذهب جمهور المتكلمين في ان العالم كله لا بد ان ينقضي ويفنى لكن المتكلمين لا يذهبون الى هذا القول لا يقولون يجب ان يكون فانيا ومنقضيا لانه معدود فان ذلك لا يلزم ومن الجائز ان يكون معدودا ولا يجب فناؤه ولهذا قال اصحابنا انما علمنا ان العالم يفنى من طريق السمع لا من طريق العقل فيجب ان يحمل كلام امير المؤمنين عليه السلام على ما يطابق ذلك وهو انه ليس يعني ان العدد علة في وجوب الانقضاء كما يشعر به ظاهر لفظه وهو الذي يسميه اصحاب اصول الفقه ايماء وانما مراده كل معدود فاعلموا انه فان ومنقض فهو حكم على كل معدود بالانقضاء حكما مجردا عن العلة كما لو قيل كل زيد قائم ليس يعني انه قائم لانه يسمى زيدا فاما قوله وكل متوقع آت فمثله قول العامة في امثالها لو انتظرت القيامة لقامت والقول في نفسه حق لان العقلاء لا ينتظرون ما يستحيل وقوعه انما ينتظرون ما يمكن وقوعه وما لا بد من وقوعه فقد صح ان كل منتظر سيأتي * **الاصل** ان الامور اذا اشتبهت اعتبر آخرها بأولها * **الشرح** روي اذا استبهمت والمعنى واحد وهو حق وذلك ان المقدمات تدل على النتائج والاسباب تدل على المسببات وطالما كان الشيئان ليسا علة ومعلولا وانما بينهما ادنى تناسب فيستدل بحال احدهما على حال الآخر واذا كان كذلك واشتبهت امور على العاقل الفطن ولم يعلم الى ماذا تؤول فانه يستدل على عواقبها باوائلها وعلى خواتمها بفواتحها كالرعية اذا رأت السلطان الوكيل تضعضعت اسبابه اذا ابتدأت امور مملكته تضطرب فاستبهم على العاقل كيف يكون الحال في المستقبل فانه يجب عليه ان يعتبر اواخرها باوائلها ويعلم انه سيفضي امر ذلك السلطان الى انتشار وانحلال في مستقبل الوقت لان الحركات الاولى منه تؤذن بذلك وتدعو الى وقوعه وهذا واضح * **الاصل** ومن خبر ضرار بن ضمرة الضبابي عند دخوله على معاوية ومسألته له عن امير المؤمنين عليه السلام قال فاشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وهو قائم في محرابه قابض على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا يا دنيا اليك عني أبي تعرضت ام الي تشوقت لا حان حينك هيهات غري غيري لا حاجة لي فيك قد طلقتك ثلاثا لا رجعة فيها فعيشك قصير وخطرك يسير وأملك حقير آه من قلة الزاد وطول الطريق وبعد السفر وعظيم المورد * **الشرح** السدول جمع سديل وهو ما اسبل على الهودج ويجوز في جمعه ايضا اسدال وسدائل وهو ههنا استعارة والتململ والململة ايضا عدم الاستقرار من المرض كأنه على ملة وهي الرماد الحار والسليم الملسوع ويروى تشوفت بالفاء وقوله لا حان حينك دعاء عليها اي لا حضر وقتك كما تقول لا كنت فاما ضرار بن ضمرة فان الرياشي روى خبره ونقلناه نحن من كتاب عبد الله بن اسمعيل بن احمد الحلبي في التذييل على نهج البلاغة قال دخل ضرار على معاوية وكان ضرار من صحابة علي عليه السلام فقال له معاوية يا ضرار صف لي عليا قال او تعفيني قال لا اعفيك قال ما اصف منه كان والله شديد القوى بعيد المدى يتفجر العلم من انحائه والحكمة من ارجائه حسن المعاشرة سهل المباشرة خشن المأكل قصير الملبس غزير العبرة طويل الفكرة يقلب كفه ويخاطب نفسه وكان فينا كاحدنا يجيبنا اذا سألنا ويبتدئنا اذا سكتنا ونحن مع تقريبه لنا اشد ما يكون صاحب لصاحب هيبة لا نبتدئه بالكلام لعظمته يحب المساكين ويقرب اهل الدين واشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وتمام الكلام مذكور في الكتاب * وذكر ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب هذا الخبر فقال حدثنا عبد الله بن محمد بن يوسف قال حدثنا يحيى بن مالك بن عائذ قال حدثنا ابو الحسن محمد بن محمد بن مقلة البغدادي بمصر وحدثنا ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا العكلي عن الحرمازي عن رجل من همدان قال قال معاوية لضرار الضبابي يا ضرار صف لي عليا قال اعفني يا امير المؤمنين قال لتصفنه قال اما اذ لا بد من وصفه كان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس بالليل ووحشته غزير العبرة طويل الفكرة يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن كان فينا كاحدنا يجيبنا اذا سألناه وينبئنا اذا استنبأناه ونحن والله مع تقريبه ايانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له يعظم اهل الدين ويقرب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله واشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا غري غيري أبي تعرضت ام الي

تشوقت صبهات صبوات قد بانت بك ثلاثا لا رجعة لك فيها فعمرك قصير وخطرك حقير وأملك حقير آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق ومنكر مغوبر وقال رحمه الله ابا حسن
كان والله كذلك فكيف حزنك عليه قال حزني عليه حزن من ذبح ولدها في حجرها **الاصل** ومن كلامه للسائل الشامي لما سأله أكان مسيرنا إلى الشام بقضاء من الله وقدر
بعد كلام طويل هذا مختاره ويحك لعلك ظننت قضاء لازما وقدرا حاتما لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد و
الوعيد إن الله سبحانه أمر عباده تخييرا ونهاهم تحذيرا وكلف يسيرا ولم يكلف عسيرا وأعطى على القليل كثيرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها
ولم يرسل الأنبياء لعبا ولم ينزل الكتب للعباد عبثا ولا خلق السموات والأرض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار
الشرح قد ذكر شيخنا أبو الحسين رحمه الله هذا الخبر في كتاب الغرر ورواه عن الأصبغ بن نباتة قال قام شيخ إلى علي عليه السلام فقال أخبرنا عن مسيرنا إلى الشام أكان بقضاء الله
وقدره فقال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما وطئنا موطئا ولا هبطنا واديا إلا بقضاء الله وقدره فقال الشيخ فعند الله أحتسب عنائي ما أرى لي من
الأجر شيئا فقال مه أيها الشيخ لقد عظم الله أجركم في مسيركم وأنتم سائرون وفي منصرفكم وأنتم منصرفون ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ولا إليها
مضطرين فقال الشيخ وكيف والقضاء والقدر ساقانا فقال ويحك لعلك ظننت قضاء لازما وقدرا حاتما لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب
والوعد والوعيد والأمر والنهي ولم تأت لائمة من الله لمذنب ولا محمدة لمحسن ولم يكن المحسن أولى بالمدح من المسيء ولا المسيء أولى بالذم من المحسن تلك مقالة
عباد الأوثان وجنود الشيطان وشهود الزور وأهل العمى عن الصواب وهم قدرية هذه الأمة ومجوسها إن الله سبحانه أمر تخييرا ونهى تحذيرا وكلف
يسيرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يرسل الرسل إلى خلقه عبثا ولم يخلق السموات والأرض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من
النار فقال الشيخ فما القضاء والقدر اللذان ما سرنا إلا بهما فقال هو الأمر من الله والحكم ثم تلا قوله سبحانه وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه فنهض الشيخ
مسرورا وهو يقول أنت الإمام الذي نرجو بطاعته يوم النشور من الرحمن رضوانا أوضحت من ديننا ما كان ملتبسا جزاك ربك عنا فيه إحسانا
ذكر ذلك أبو الحسين في بيان أن القضاء والقدر قد يكون بمعنى الحكم والأمر وأنه من الألفاظ المشتركة **الاصل** خذ الحكمة أنى كانت فإن الحكمة تكون
في صدر المنافق فتلجلج في صدره حتى تخرج فتسكن إلى صواحبها في صدر المؤمن قال الرضي رحمه الله وقد قال عليه السلام في مثل ذلك الحكمة ضالة المؤمن فخذ الحكمة و
لو من أهل النفاق **الشرح** خطب الحجاج فقال إن الله أمرنا بطلب الآخرة وكفانا مؤونة الدنيا فليته كفانا مؤونة الآخرة وأمرنا بطلب الدنيا فسمعها الحسن
فقال هذه ضالة المؤمن خرجت من قلب المنافق وكان سفيان الثوري يعجبه كلام أبي حمزة الخارجي ويقول ضالة المؤمن على لسان المنافق تقوى الله أكرم
سريرة وأفضل ذخيرة منها تعد الواثق وعليها يعتمد الواثق ليعمل كل امرئ في مكان نفسه وهو رخي اللبب طويل السبب ليعرف مد يده وموضع قدمه
فاحذر الزلل والعلل المانعة من العمل رحم الله عبدا آثر التقوى واستشعر شعارها واجتنى ثمارها باع دار النفاد بدار البقاء بلا بال الدنيا كوضم توقي مرعاها
وتعجب من زاهرها تجرع عروقها الثرى وتنعطف فروعها بالندى حتى إذا بلغ العشب إناه وانتهى الزبرج منتهاه ضعف العمود وذوى العود وتولى من الزمان
ما لا يعود وحتت الرياح الورق وفرقت ما كان أتقن فأصبحت هشيما وأمست رميما **الاصل** قيمة كل امرئ ما يحسنه قال الرضي هذه الكلمة التي لا تصاب
لها قيمة ولا توزن بها حكمة ولا تقرن إليها كلمة **الشرح** قد سلف لنا في فضل العلم أقوال شافية ونحن نذكر هاهنا أشياء أخرى يقال إن من كلام أردشير بن
بابك في رسالته إلى أبناء الملوك بحسبكم دلالة على فضل العلم أنه ممدوح بكل لسان يتزين به غير أهله ويدعيه من لا يلصق به وبحسبكم دلالة على
عيب الجهل أن كل أحد ينتفي منه ويغضب أن يسمى به وقيل لأنوشروان ما بالكم لا تستفيدون من العلم شيئا إلا ازددتم عليه حرصا قال لأنا لا نستفيد منه
شيئا إلا ازددنا به رفعة وعزا وقيل له ما بالكم لا تأنفون من التعلم من كل أحد قال لعلمنا بأن العلم نافع من حيث أخذ وقيل لبزرجمهر بم أدركت ما
أدركت من العلم قال ببكور كبكور الغراب وحرص كحرص الخنزير وصبر كصبر الحمار وقيل له العلم أفضل أم المال فقال العلم قيل فما بالنا نرى أهل العلم على أبواب
أهل المال أكثر مما نرى أصحاب الأموال على أبواب العلماء قال ذلك أيضا راجع إلى العلم والجهل وإنما كان كذلك لعلم العلماء بالحاجة إلى المال وجهل أصحاب المال بفضل
العلم وقال الشاعر تعلم فليس المرء يولد عالما وليس أخو علم كمن هو جاهل وإن كبير القوم لا علم عنده صغير إذا التفت عليه المحافل **الاصل** أوصيكم بخمس لو
ضربتم إليها آباط الإبل لكانت لذلك أهلا لا يرجون أحد منكم إلا ربه ولا يخافن إلا ذنبه ولا يستحين أحد منكم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم ولا
يستحين أحد منكم إذا لم يعلم الشيء أن يتعلمه وبالصبر فإن الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد ولا خير في جسد لا رأس معه ولا في إيمان لا صبر معه
الشرح قد تقدم الكلام في جميع الحكم المنطوي عليها هذا الفصل وقال أبو العتاهية والله لا أرجو سواك ولا أخاف إلا ذنوبي فاغفر ذنوبي يا رحيم يا
ستار العيوب وكان يقال من استحيا من قول لا أدري كان كمن يستحيي من كشف ركبته ثم يكشف سوءته وذلك لأن من امتنع من قول لا أدري وأجاب بالجهل
والخطأ فقد وقع فيما يجب في الحقيقة أن يستحيى منه وكف عما ليس بواجب أن يستحيى منه فكان شبيها بما ذكرناه في الركبة والعورة وكان يقال يحسن بالإنسان التعلم
ما دام يقبح منه الجهل وكما يقبح منه الجهل ما دام حيا كذلك يحسن به التعلم ما دام حيا وأما الصبر فقد سبق فيه كلام مقنع وسيأتي فيما بعد جمل منه **الاصل**
وقال لرجل أفرط في الثناء عليه وكان له متهما أنا دون ما تقول وفوق ما في نفسك **الشرح** قد سبق قول مقنع في كراهية مدح الإنسان في وجهه وكان
عمر جالسا وعنده الدرة إذ أقبل الجارود العبدي فقال رجل هذا سيد ربيعة فسمعها عمر ومن حوله وسمعها الجارود فلما دنا منه خفقه بالدرة فقال
ما لي ولك يا أمير المؤمنين قال ما لي ولك أما لقد سمعتها قال وسمعتها فمه قال خشيت أن يخالط قلبك منها شيء وأنا أحب أن أطأطئ منك وقالت الحكماء إنه يحدث
للممدوح في وجهه أمران مهلكان أحدهما الإعجاب بنفسه والثاني إذا أثني عليه بالدين والعلم فتر وقل اجتهاده ورضي عن نفسه ونقص تشميره وجده في
طلب العلم والدين فإنه إنما يتشمر من رأى نفسه مقصرا فأما من أطلقت الألسن بالثناء عليه فإنه يظن أنه قد وصل وأدرك فيقل اجتهاده ويتكل على ما
حصل له عند الناس ولهذا قال النبي لمن مدح إنسانا كان يسمعه ويحك قطعت عنق صاحبك لو سمعها ما أفلح فأما قوله أنا دون ما تقول وفوق ما في نفسك فإنه إنما

يوجع

اراد ان ينبههم على انه قد عرف انه كان يقع فيه ويحرف عنه وانما اراد تعريفه ذلك لما راه من المصلحة اما لظنه انه يقلع عما كان يقع فيه او ليلبسه شعرا يفعله فقد عرف ذلك وليخوفه ويزجره او لغير ذلك **الاصل** بقية السيف ابقى عددا واكثر ولدا **الشرح** قال شيخنا ابو عثمان لبيته لما ذكر الحكم ذكر العلة ثم قال قد وجدنا مصداق قوله في اولاده واولاد الزبير وبني المهلب امثالهم ممن اسرع القتل فيهم واتي زياد بامرأة من الخوارج فقال لها اما والله لاحصدنكم حصدا ولافنينكم عدا فقالت كلا ان القتل ليزرعنا فلما هم بقتلها تسترت بثوبها فقال اهتكوا سترها لحاها الله فقالت ان الله لا يهتك سترا وابناؤه ولكن الذي يهتك سترها على يد ابنها سمية فقال عجلوا قتلها ابعدها الله فقتلت **الاصل** من ترك قول لا ادري اصيبت مقاتله **الشرح** جاءت امرأة الى بزرجمهر فسألته عن مسألة فقال لا ادري فقالت له يعطيك الملك كل سنة كذا وكذا وتقول لا ادري فقال انما يعطيني الملك على ما ادري ولو اعطاني على ما لا ادري لما كفاني بيت ماله وكان يقول قول لا اعلم نصف العلم وقال بعض الفضلاء اذا قال لنا انسان لا ادري علمناه فحدثناه وان قال ادري امتحناه **الاصل** راي الشيخ احب الي من جلد الغلام وروي من مشهد الغلام **الشرح** انما قال كذلك لان الشيخ كثير التجربة فيبلغ من العدو برايه ما لا يبلغ بشجاعته الغلام الحدث غير المجرب لانه قد يغرر بنفسه فيهلك ويهلك اصحابه ولا ريب ان الراي مقدم على الشجاعة ولذلك قال ابو الطيب الراي قبل شجاعة الشجعان هو اول وهي المحل الثاني فاذا هما اجتمعا لنفس مرة بلغت من العلياء كل مكان ولربما طعن الفتى اقرانه بالراي قبل تطاعن الاقران لولا العقول لكان ادنى ضيغم ادنى الى شرف من الانسان ولما تفاضلت الرجال ودبرت ايدي الكماة عوالي المران ومن وصايا ابرويز الى ابنه شيرويه لا تستعمل على جيشك غلاما غمرا ترفا قد كثر اعجابه بنفسه وقلت تجاربه في غيره ولا هرما كبيرا مدبرا قد اخذ الدهر من عقله كما اخذت السن من جسمه وعليك بالكهول ذوي الراي وقال لقيط بن يعمر الايادي في هذا المعنى وقلدوا امركم لله دركم رحب الذراع بامر الحرب مضطلعا لا مترفا ان رخاء العيش ساعده ولا اذا عض مكروه به خشعا ما زال يحلب هذا الدهر اشطره يكون متبعا طورا ومتبعا حتى استمر على شزر مريرته مستحكم الراي لا قحما ولا ضرعا **الاصل** عجبت لمن يقنط ومعه الاستغفار **الشرح** قالوا الاستغفار حوارس الذنوب قال بعضهم العبد بين ذنب ونعمة لا يصلحهما الا الشكر والاستغفار وقال الربيع بن خثيم لا يقولن احدكم استغفر الله واتوب اليه فيكون ذنبا وكذبا ان لم يفعل ولكن ليقل اللهم اغفر لي وتب علي وقال الفضيل الاستغفار بلا اقلاع توبة الكذابين ومثل من قدم الاستغفار على الندم كان مستهزئا بالله وهو لا يعلم **الاصل** وحكى عنه ابو جعفر محمد بن علي الباقر ع انه كان ع قال كان في الارض امانان من عذاب الله فرفع احدهما فدونكم الاخر فتمسكوا به اما الامان الذي رفع فهو رسول الله ص واما الامان الباقي فالاستغفار قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال الرضي ره وهذا من محاسن الاستخراج ولطائف الاستنباط **الشرح** قال قوم من المفسرين قوله وهم يستغفرون في موضع الحال والمراد نفي الاستغفار عنهم اي لو كانوا ممن يستغفرون لما عذبهم وهذا مثل قوله وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون فكانه قال لكنهم لا يستغفرون فلا انتفاء للعذاب عنهم وقال قوم معناه وما كان الله معذبهم وفيهم من يستغفر وهم المسلمون بين اظهرهم ممن تخلف عن رسول الله ص من المستضعفين ثم قال وما لهم الا يعذبهم الله اي ولاي سبب لا يعذبهم الله مع وجود ما يقتضي العذاب وهو صدهم المسلمين والرسول ص عن البيت في عام الحديبية وهذا يدل على ان ترتيب القرآن ليس على ترتيب الوقايع والحوادث لان سورة الانفال نزلت عقيب وقعة بدر في السنة الثانية من الهجرة وصد الرسول ص عن البيت كان في السنة السادسة فكيف يجعل آية نزلت في السنة السادسة في سورة نزلت في السنة الثانية وفي القرآن كثير من ذلك وانما رتبه قوم من الصحابة في ايام عثمان **الاصل** من اصلح ما بينه وبين الله اصلح الله ما بينه وبين الناس ومن اصلح امر آخرته اصلح الله له امر دنياه ومن كان له من نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ **الشرح** مثل الكلمة الاولى قولهم رضاء المخلوقين عنوان رضاء الخالق وجاء في الحديث المرفوع ما من وال رضي عنه رعيته الا رضي الله عنه ومثل الكلمة الثانية ما ابتدأ به بعضهم في قوله انا شاكر انا مادح انا حامد انا خائف انا جائع انا عاري هي ستة وانا الضمين بنصفها فكن الضمين بنصفها يا باري ومثل الكلمة الثالثة قوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون **الاصل** الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤيسهم من روح الله ولم يؤمنهم من مكر الله **الشرح** كل موضع من الكتاب العزيز يذكر فيه الوعيد الا ويمزجه بالوعد مثل ان يقول ان ربك لشديد العقاب ثم يقول وانه لغفور رحيم والحكمة تقتضي هذا ليكون المكلف مترددا بين الرغبة والرهبة ويقولون في الامثال المرموزة لقي موسى وهو ضاحك مستبشر عيسى وهو كالح قاطب فقال عيسى ما لك كانك آمن من عذاب الله فقال موسى ما لك كانك آيس من روح الله فاوحى الله اليهما موسى احبكما الي احسنكما ظنا بي واعلم ان اصحابنا وان قالوا بالوعيد فانهم لا يؤيسون احدا ولا يقنطونه من رحمة الله وانما يحثونه على التوبة ويخوفونه ان مات من غير توبة ونحو ما قال شيخنا ابو الهذيل لولا مذهب الارجاء لما عصي الله في الارض وهذا لا ريب فيه فان اكثر العصاة انما يعولون على الرحمة وقد اشتهر واستفاض بين الناس ان الله تعالى يرحم المذنبين فانه وان كان هناك عقاب فانما هو مدة ثم يخرجون الى الجنة والنفوس تحب الشهوات العاجلة فتنهمك الناس على المعاصي وبلوغ الشهوات والمآرب معولين على ذلك فلولا قول المرجئة وظهوره بين الناس لكان العصيان اما معدوما او قليلا جدا **الاصل** اوضع العلم ما وقف على اللسان وارفعه ما ظهر في الجوارح والاركان **الشرح** هذا حق لان العالم اذا لم يظهر من علمه الا لقلقة اللسان من غير ان تظهر منه العبادة كان عالما ناقصا فاما اذا كان يفيد الناس بالفاظه ومنطقه ثم يشاهده الناس على قدم عظيمة من العبادة فان النفع يكون به عاما تاما وذلك لان الناس يقولون لو لم يكن يعتقد حقيقة ما يقوله لما ادأب نفسه اما الاول فيقولون فيه كل ما يقوله نفاق وباطل لانه لو كان يعتقد حقيقة ما يقول لاخذ به ولظهر ذلك في حركاته فيقتدون بفعله لا بقوله فلا يشتغل احد منهم بالعبادة ولا يهتم بها **الاصل** ان هذه القلوب تمل كما تمل الابدان فابتغوا لها طرائف الحكمة **الشرح** قد قال انها تمل كما تمل الابدان فاحمضوا كما نقل عن غيره بحمل ذلك على انه اراد نقلها الى الفكاهات والاخبار والاشعار ولكنه لم يقل ذلك ولكن قال فابتغوا لها طرائف الحكمة فوجب ان يحمل كلامه على انه اراد ان القلوب تمل من الانظار العقلية في البراهين الكلامية على التوحيد والعدل فابتغوا لها عند ملالها

طرائف الحكم أي الأمثال الحكمية الراجعة إلى الحكمة الخلقية كما نحن ذاكروه في كثير من فصول هذا الباب مثل مدح الصبر والشجاعة والزهد والعفة وذم الغضب والشهوة والهوى وما يرجع إلى سياسة الإنسان نفسه وولده ومنزله وصديقه وسلطانه ونحو ذلك فإن هذا علم الأخلاق يحتاج القلوب فيه إلى فكر واستنباط فتتعب بكثرة إدمان النظر والتأمل عليها وفيه أيضا لذة عظيمة للنفس وقد جاء في إجمام النفس كثير قال بعضهم روحوا القلوب ببدائع الذكر وعن سلمان الفارسي إني أحتسب نومتي كما أحتسب قومتي وقال عمر بن عبد العزيز إن نفسي راحلتي إن كلفتها فوق طاقتها انقطعت وقال بعضهم روحوا الأذهان كما تروحون الأبدان وقال أردشير بن بابك إن للآذان مجة وللقلوب ملة ففرقوا بين الحكمتين يكن ذلك استجماما **الاصل** لا يقولن أحدكم اللهم إني أعوذ بك من الفتنة لأنه ليس أحد إلا وهو مشتمل على فتنة ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلات الفتن فإن الله سبحانه يقول واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة ومعنى ذلك أنه سبحانه يختبرهم بالأموال والأولاد ليتبين الساخط لرزقه والراضي بقسمه وإن كان سبحانه أعلم بهم من أنفسهم ولكن لتظهر الأفعال التي بها يستحق الثواب والعقاب لأن بعضهم يحب الذكور ويكره الإناث وبعضهم يحب تثمير المال ويكره انثلام الحال قال الرضي وهذا من غريب ما سمع منه في التفسير **الشرح** الفتنة لفظ مشترك فتارة تطلق على الجائحة والبلية تصيب الإنسان تقول قد فتن زيد وفتن فهو مفتون إذا أصابته مصيبة فذهب ماله أو عقله ونحو ذلك قال تعالى إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات يعني الذين عذبوهم بمكة ليرتدوا عن الإسلام وتارة تطلق على الاختبار والامتحان يقال فتنت الذهب إذا أدخلته النار لتنظر ما جودته ودينار مفتون وتارة تطلق على الإحراق قال تعالى يوم هم على النار يفتنون وورق فتين وورق مفتون أي فضة محترقة ويقال للحرة فتين كأن حجارتها محترقة وتارة تطلق على الضلال يقال رجل فاتن ومفتن أي مضل عن الحق جاء ثلاثيا ورباعيا قال تعالى ما أنتم عليه بفاتنين إلا من هو صال الجحيم أي بمضلين وقرأ قوم مفتنين من أفتن فمن قال إني أعوذ بك من الفتنة وأراد الجائحة أو الإحراق أو الضلال فلا بأس بذلك وإن أراد الاختبار والامتحان فغير جائز لأن الله تعالى أعلم بالمصلحة وله أن يختبر عباده لا ليعلم حالهم بل ليعلم بعض عباده حال بعض وعندي أن أصل اللفظة هو الاختبار والامتحان وأن الاعتبارات الأخرى راجعة إليها وإذا تأملت علمت صحة ما ذكرناه **الاصل** وسئل عن الخير ما هو فقال ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ولكن الخير أن يكثر علمك وأن يعظم حلمك وأن تباهي الناس بعبادة ربك فإن أحسنت حمدت الله وإن أسأت استغفرت الله ولا خير في الدنيا إلا لرجلين رجل أذنب ذنوبا فهو يتداركها بالتوبة ورجل يسارع في الخيرات ولا يقل عمل مع التقوى وكيف يقل ما يتقبل **الشرح** قد تقدم شرح هذا المعنى ليس السعيد الذي دنياه تنمه بل السعيد الذي ينجو من النار قوله ولا يقل عمل مع التقوى أي مع اجتناب الكبائر لأنه لو كان مواقعا الكبيرة لما يقبل منه عمل أصلا على قول أصحابنا فوجب أن يكون المراد بالتقوى اجتناب الكبائر فأما مذهب المرجئة فإنهم يحملون التقوى هاهنا على الإسلام لأن المسلم عندهم يتقبل أعماله وإن كان مواقعا للكبائر فإن قلت فهل يجوز حمل لفظة التقوى على حقيقتها وهي الخوف قلت لا أما على مذهبنا فلأن من يخاف الله ويواقع الكبائر لا يتقبل أعماله وأما مذهب المرجئة فلأن من يخاف الله من مخالفي ملة الإسلام لا يتقبل أعماله فثبت أنه لا يجوز حمل التقوى هاهنا على الخوف فإن قلت من هو مخالف ملة الإسلام لا يخاف الله لأنه لا يعرفه قلت لا نسلم بل يجوز أن يعرف الله بذاته وصفاته كما نعرفه نحن ويجحد النبوة لشبهة وقعت له فيها فلا يلزم من جحد النبوة عدم معرفة الله تعالى **الاصل** إن أولى الناس بالأنبياء أعلمهم بما جاؤوا به ثم تلا إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي الآية ثم قال إن ولي محمد من أطاع الله وإن بعدت لحمته وإن عدو محمد من عصى الله وإن قربت قرابته **الشرح** هكذا الرواية أعلمهم والصحيح أعملهم لأن استدلاله بالآية يقتضي ذلك وكذا قوله فيما بعد إن ولي محمد من أطاع الله إلى آخر الفصل فلم يذكر العلم وإنما ذكر العمل واللحمة بالضم النسب والقرابة وهذا مثل الحديث المرفوع ائتوني بأعمالكم ولا تأتوني بأنسابكم إن أكرمكم عند الله أتقاكم وفي الحديث الصحيح يا فاطمة بنت محمد إني لا أغني عنك من الله شيئا وقال رجل لجعفر بن محمد أرأيت قوله إن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار أليس هذا أمانا لكل فاطمي في الدنيا فقال إنك لأحمق إنما أراد حسنا وحسينا لأنهما من لحمة أهل البيت فأما من عداهما فمن قعد به عمله لم ينهض به نسبه **الاصل** وسمع رجلا من الحرورية يتهجد ويقرأ فقال نوم على يقين خير من صلاة في شك **الشرح** هذا نهي عن التعرض للعبادة مع الجهل بالمعبود كما يصنع اليوم كثير من الناس ويظنون أنهم خير الناس والعقلاء الألباء من الناس يضحكون منهم ويستهزئون بهم والحرورية هم الخوارج وقد سبق القول فيهم وفي نسبتهم إلى حروراء يقول ترك التنفل بالعبادات مع سلامة العقيدة الأصلية خير من الاشتغال بالنوافل وأوراد الصلوات مع عدم العلم وهو المعني بقوله في شك فإذا كان عدم التنفل خيرا من التنفل مع الشك فهو مع الجهل المحض والاعتقاد الفاسد أولى بأن يكون **الاصل** اعقلوا الخبر إذا سمعتموه عقل رعاية لا عقل رواية فإن رواة العلم كثير ورعاته قليل **الشرح** نهاهم عن أن يقتصروا إذا سمعوا منه شيئا من غير أطرافا من العلم والحكمة على أن يرووا ذلك رواية كما يفعله اليوم المحدثون وكما يقرأ أكثر الناس القرآن رواية ولا يدري من معانيه إلا اليسير وأمرهم أن يعقلوا ما يسمعونه عقل رعاية أي بمعرفته وفهمه ثم قال لهم إن رواة العلم كثير ورعاته قليل أي من يرعاه ويتدبره وصدق **الاصل** وقد سمع رجلا يقول إنا لله وإنا إليه راجعون فقال إن قولنا إنا لله إقرار على أنفسنا بالملك وقولنا وإنا إليه راجعون إقرار على أنفسنا بالهلك **الشرح** قوله إنا لله اعتراف بأنا مملوكون لله وعبيد له لأن هذه اللام لام التمليك كما تقول الدار لزيد فأما قوله وإنا إليه راجعون فهو إقرار واعتراف بالنشور والبعث لأن هذا هو معنى الرجوع إليه سبحانه وامتنع أمير المؤمنين عن التصريح بذلك فذكر الهلك فقال إنه إقرار على أنفسنا بالهلك لأن هلكنا مفض إلى رجوعنا يوم القيامة إليه سبحانه فعبر بمقدمة الشيء عن الشيء نفسه كما يقال الفقر الموت والحمى الموت ونحو ذلك ويمكن أن يفسر ذلك على قول مثبتي النفس الناطقة تفسيرا آخر فيقال إن النفس ما دامت في أسر تدبير البدن فهي معزولة عن مبادئها لأنها مشتغلة مستغرقة بغير ذلك فإذا مات البدن رجعت النفس إلى مبادئها فقوله وإنا إليه راجعون إقرار بما لا يصح الرجوع بهذا التفسير إلا معه وهو الموت المعبر عنه بالهلك **الاصل** وقال وقد مدحه قوم في وجهه اللهم إنك أعلم بي من نفسي وأنا أعلم بنفسي منهم اللهم اجعلنا خيرا مما يظنون

الجزء الثاني عشر

٣٩٢ واغفر لي ما لا يعلمون. الشرح قد تقدم القول في كراهية مدح الانسان في وجهه وفي الحديث المرفوع اذا مدحت اخاك في وجهه فكأنما امررت على
حلقه موسى مشفرة وقال ايضا لرجل مدح رجلا في وجهه عقرت الرجل عقرك الله وقال ايضا لو مشى رجل الى رجل بسيف مرهف كان خيرا له من ان يثني عليه
في وجهه ومن كلام عمر المدح هو الذبح قالوا لان المذبوح ينقطع عن الحركة والاعمال وكذلك الممدوح يفتر عن العمل ويقول قد حصل في القلوب والنفوس ما اغنى
به عن الحركة والجد ومن امثال الفلاحين اذا طار لك صيت بين الحصادين فاكسر منجلك وقال مطرف بن الشخير ما سمعت من ثناء احد علي او مدحة لي الا وتصاغرت
الي نفسي وقال زياد بن مسلم ليس احد يسمع ثناء احد عليه الا وتراءى له شيطان ولكن المؤمن يراجع فلما ذكر كلاماهما لابن المبارك قال صدقا اما قول زياد فذلك قلوب
العوام واما قول مطرف فتلك قلوب الخواص. الاصل لا يستقيم قضاء الحوائج الا بثلاث باستصغارها لتعظم وباستكتامها لتظهر وبتعجيلها لتهنأ. الشرح
قد تقدم لنا مستقصى في هذا النحو في الحوائج وقضائها والاستنجاح لها وقد جاء في الحديث المرفوع استعينوا على حاجاتكم بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود وقال خالد بن
صفوان لا تطلبوا الحوائج في غير حينها ولا تطلبوها الى غير اهلها ولا تطلبوا ما لستم له باهل فتكونوا للمنع خلقاء وكان يقال لكل شيء سرو وسرو الحاجة تعجيل قضائها وكان
يقال المنع اروح من المطل جاء رجل الى محمد بن الحنفية فكلمه في حوائجه فقال في طلبها رحيلا وقال شبيب بن شبة امران لا يجتمعان الا وجب النجح وهما العاقل لا
يسأل الا ما يجوز والعاقل لا يرد سائله عما يمكن وكان يقال من استعظم حاجة اخيه اليه بعد قضائها امتنانا بها فقد استصغر نفسه قال ابو تمام في المطل وكان المطل
في بدء وعود دخانا للصنيعة وهي نار نسيب البخل مذ كانا والا يكن نسب فبينهما جوار لذلك قيل بعض المنع ادنى الى جود وبعض الجود عار. الاصل
يأتي على الناس زمان لا يقرب فيه الا الماحل ولا يظرف فيه الا الفاجر ولا يضعف فيه الا المنصف يعدون الصدقة فيه غرما وصلة الرحم منا والعبادة
استطالة على الناس فعند ذلك يكون السلطان بمشورة الاماء وامارة الصبيان وتدبير الخصيان. الشرح المحل المكر والكيد يقال محل به اذا سعى به الى
السلطان فهو ماحل ومحول والمماحلة المماكرة والمكايدة قوله ولا يظرف فيه الا الفاجر لا يعد الناس الانسان ظريفا الا اذا كان خليعا ماجنا متظاهرا بالفسوق قوله
ولا يضعف فيه الا المنصف اي اذا رأوا انسانا عنده ورع وانصاف في معاملته الناس عدوه ضعيفا ونسبوه الى الركة والرخاوة وليس الشهم عندهم الا الظالم
ثم قال يعدون الصدقة غرما اي خسارة ويمنون اذا وصلوا الرحم واذا كانوا ذوي عبادة استطالوا بها على الناس وتحجوا بها واعجبتهم انفسهم واحتقروا غيرهم قال
فعند ذلك يكون السلطان والحكم بين الرعايا بمشورة الاماء الى آخر الفصل وهو من باب الاخبار عن الغيوب وهي احدى آياته والمعجزات المختص بها دون الصحابة. الاصل
وقد رئي عليه ازار خلق مرقوع فقيل له في ذلك فقال يخشع له القلب وتذل به النفس ويقتدي به المؤمنون. الشرح قد تقدم القول في هذا الباب
وذكرنا ان الحكماء والعارفين فيه على قسمين منهم من آثر لبس الادنى على الاعلى ومنهم من عكس الحال وكان عمر بن الخطاب من اصحاب المذهب الاول وكذلك
وهو شعار عيسى بن مريم كان يلبس الصوف وغليظ الثياب وكان رسول الله يلبس النوعين جميعا واكثر لبسه كان الجيد من الثياب مثل ابراد اليمن وما شاكل
ذلك وكان له ملحفة مورسة حتى انها لتردع على جلده كما جاء في الحديث ورئي محمد بن الحنفية واقفا بعرفات على برذون اصفر وعليه مطرف خز اصفر وجاء فرقد السبخي
الى الحسن وعلى الحسن مطرف خز فجعل ينظر اليه وعلى فرقد ثياب صوف فقال الحسن ما بالك تنظر الي وعلي ثياب اهل الجنة وعليك ثياب اهل النار ان احدكم ليجعل
الزهد في ثيابه والكبر في صدره فلهو اشد عجبا بصوفه من صاحب المطرف بمطرفه وقال ابن السماك لاصحاب الصوف ان كان لباسكم هذا موافقا لسرائركم فلقد
احببتم ان يطلع الناس عليها ولئن كان مخالفا لها لقد هلكتم وكان عمر بن عبد العزيز على قاعدة عمر بن الخطاب في ملبوسه كان قبل الخلافة يلبس الثياب المثمنة جدا
كان يقول لقد خفت ان يعجز ما قسم الله لي من الرزق عما اريده من الكسوة وما لبست ثوبا جديدا قط الا وخيل لي حين يراه الناس انه سمل او بال فلما ولي الخلافة
ترك ذلك كله وروى سعيد بن سويد قال صلى بنا عمر بن عبد العزيز الجمعة ثم جلس وعليه قميص مرقوع الجيب من بين يديه ومن خلفه فقال له رجل ان الله اعطاك يا امير
المؤمنين فلو لبست فنكس مليا ثم رفع رأسه فقال ان افضل القصد ما كان عند الجدة وافضل العفو ما كان عند المقدرة وروى عاصم بن معدلة كنت ارى
عمر بن عبد العزيز قبل الخلافة فاعجب من حسن لونه وجودة ثيابه وبزته ثم دخلت عليه بعد ان ولي واذا هو قد احترق واسود ولصق جلده بعظمه حتى ليس بين الجلد
والعظم لحم واذا عليه قلنسوة بيضاء قد اجتمع قطنها يعلم انها قد غسلت وعليه سحق انبجانية قد خرج سداها وهو على شاذكونة قد لصقت بالارض تحت
الشاذكونة عباءة قطوانية من مشاقة الصوف فعنده رجل يتكلم فرفع صوته فقال له عمر اخفض قليلا من صوتك فانما يكفي الرجل من الكلام قدر ما يسمع
صاحبه وروى عبيد بن يعقوب ان عمر بن عبد العزيز كان يلبس الفرو الغليظ من الثياب وكان سراجه على ثلاث قصبات فوقهن طين. الاصل ان الدنيا والآخرة
عدوان متفاوتان وسبيلان مختلفان فمن احب الدنيا وتولاها ابغض الآخرة وعاداها وهما بمنزلة المشرق والمغرب وماش بينهما كلما قرب من واحد
بعد من الآخر وهما بعد ضرتان. الشرح هذا الفصل بين في نفسه لا يحتاج الى شرح وذلك لان عمل كل واحدة من الدارين مضاد لعمل الاخرى فعمل هذه
الاكتساب والاضطراب في الرزق والاهتمام بامر المعاش والولد والزوجة وما ناسب ذلك وعمل هذه قطع العلائق ورفض الشهوات والانتصاب للعبادة
وصرف الوجه عن كل ما يصد عن ذكر الله تعالى ومعلوم ان هذين العملين متضادان فلا جرم كانت الدنيا والآخرة ضرتين لا يجتمعان. الاصل وعن نوف البكالي
وقيل البكائي بالباء وهو الاصح قال رأيت امير المؤمنين ذات ليلة وقد خرج من فراشه فنظر الى النجوم فقال يا نوف اراقد انت ام رامق قلت بل رامق يا امير
المؤمنين ثم قال يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة اولئك قوم اتخذوا الارض بساطا وترابها فراشا وماءها طيبا والقرآن شعارا و
الدعاء دثارا ثم قرضوا الدنيا قرضا على منهاج المسيح يا نوف ان داود قام في مثل هذه الساعة من الليل فقال انها ساعة لا يدعو فيها عبد الا استجيب له
الا ان يكون عشارا او عريفا او شرطيا او صاحب عرطبة او صاحب كوبة. الشرح قال صاحب الصحاح نوف البكالي كان صاحب علي وقال ثعلب هو
منسوب الى قبيلة تدعى بكالة ولم يذكر من اي العرب هي والظاهر انها من اليمن واما بكيل فحي من همدان واليهم اشار الكميت بقوله فقد شركت فيه بكيل وارحب
فاما البكائي في نسب نوف فلا اعرفه قوله اراقد انت ام رامق اي مستيقظ ترمق السماء والنجوم ببصرك قوله قرضوا الدنيا اي تركوها وخلفوها وراء ظهورهم قال

د ج ٢ ص ٨

واذا غربت نقرضهم ذات الشمال اي نتركهم ونخلفهم شمالا ويقول الرجل لصاحبه هل مررت بمكان كذا فيقول نعم قرضته ليلا ذات اليمين انشد لذي الرمة الى ظعن
يقرضن اجواز مشرف شمالا وعن ايمانهن الفوارس قالوا مشرف والفوارس موضعان يقول نظرت الى ظعن يجزن بين هذين الموضعين **الاصل** ان الله تعالى افترض
عليكم فرائض فلا تضيعوها وحد لكم حدودا فلا تعتدوها ونهاكم عن اشياء فلا تنتهكوها وسكت لكم عن اشياء ولم يدعها نسيانا فلا تتكلفوها **الشرح**
قال الله تعالى لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وجاء في الآثار ابهموا ما ابهم الله وقال بعض الصالحين لبعض الفقهاء لم تفرض مسائل لم تقع وتتعب
فيها فكرك حسبك بالمتداول بين الناس قالوا ومن هذا مثل قولهم في باب المسح على الخفين فان مسح على خف من زجاج ونحو ذلك من النوادر الغريبة وقال شريك
في ابي حنيفة اجهل الناس بما كان واعلمهم بما لم يكن وقال عمر لا تنازعوا فيما لم يكن فتختلفوا فان الامر اذا كان اعان الله عليه وانها لك الحرمة نشاوها بما لا
اما بالزكاة فهي عندنا وبالاخلاف بما امرنا **الاصل** لا يترك الناس شيئا من امر دينهم لاستصلاح دنياهم الا فتح الله عليهم ما هو اضر منه **الشرح**
مثال ذلك انسان يضيع وقت صلاة الفريضة عليه وهو مشتغل بمحاسبة وكيله ومحافظته على ما لا يخونه فيما لا يكون حاضرا في شيء منه فهو يحرص على ما فيه عليه
فيفوته الصلوة قال ع من فعل مثل هذا فتح الله عليه امر دنياه وما له ما هو اضر عليه مما رام ان يستدركه باضاعة الفريضة **الاصل** رب عالم قد قتله جهله
وعلمه معه لا ينفعه **الشرح** قد وقع مثل هذا كثيرا كما جرى لعبد الله بن المقفع وفضله مشهور وحكمته اشهر من ان تذكر ولو لم يكن له الا كتاب اليتيمة
لكفى اجتمع ابن المقفع بالخليل بن احمد سمع كل منهما كلام الاخر فسئل الخليل عنه فقال وجدت علمه اكثر من عقله وهكذا كان فانه كان مع حكمته متهورا لا جرم
ان تهوره قتله كتب كتاب امان لعبد الله بن علي عم المنصور ويوجد فيه بخطه فكان من جملته ومتى غدر امير المؤمنين بعمه عبد الله او ابطن غير ما اظهر
او تاول في شيء من شروط هذا الامان فنساؤه طوالق ودوابه حبس وعبيده واماؤه احرار والمسلمون في حل من بيعته فاشتد ذلك على المنصور لما وقف
عليه وسال من الذي كتب له الامان فقيل له عبد الله بن المقفع كاتب عميك عيسى وسليمان ابني علي بالبصرة فكتب المنصور الى عامله بالبصرة سفيان بن معوية
يامره بقتله وقيل بل قال اما احد يكفينيه ابن المقفع فكتب ابو الخصيب بها الى سفيان بن معوية المهلبي امير البصرة يومئذ وكان سفيان واجدا على ابن المقفع
لانه كان يعبث به ويضحك منه دائما فغضب سفيان يوما من كلامه وافترى عليه فرد ابن المقفع عليه ردا فاحشا وقال له يا ابن المغتلمة وكان يمتنع ويعتصم بعيسى
وسليمان ابني علي بن عبد الله بن العباس فحقدها سفيان عليه فلما كوتب في امره بما كوتب عزم على قتله فاستاذن عليه جماعة من اهل البصرة منهم ابن المقفع
فادخل ابن المقفع قبلهم وعدل به الى حجرة في دهليزه وجلس غلامه بدابته ينتظره على باب سفيان فصادف ابن المقفع في تلك الحجرة سفيان بن معوية وعنده
غلمانه وتنور نار يسجر فقال له سفيان اتذكر يوم قلت لي كذا امي مغتلمة ان لم اقتلك قتلة لم يقتل بها احد ثم قطع اعضاءه عضوا عضوا والقاها وهو ينظر اليها
حتى اتى على جميع جسده ثم اطبق التنور عليه وخرج الى الناس فكلمهم فلما خرجوا من عنده تخلف غلام ابن المقفع ينتظره فلم يخرج فمضى واخبر عيسى بن علي واخاه سليمن
بحاله فخاصما سفيان بن معوية في امره فجحد دخوله اليه فاشخصا الى المنصور وقامت البينة العادلة ان ابن المقفع دخل دار سفيان حيا سليما ولم يخرج منها فقال
المنصور انا انظر في هذا الامر ان شاء الله غدا فجاء سفيان ليلا الى المنصور فقال يا امير المؤمنين اتق الله في صنيعتك ومتبع امرك قال لا ترع واحضرهم في غد وقامت
الشهادة وطلب سليمن وعيسى القصاص فقال المنصور ارايتم ان قتلت سفيان بابن المقفع ثم خرج ابن المقفع عليكم من هذا الباب واوما الى باب خلفه من ينصب لي نفسه حتى
اقتله بسفيان فسكتوا واندفع الامر واضرب عيسى وسليمن عن ذكر ابن المقفع بعدها وذهب دمه هدرا قيل للاصمعي ايما كان اعظم ذكاء وفطنة الخليل ام ابن المقفع
فقال كان ابن المقفع افصح واحكم والخليل آدب واعقل ثم قال شتان ما فطنتا فطنة افضت بصاحبها الى القتل وفطنة افضت بصاحبها الى النسك والزهد في الدنيا وكان
الخليل قد نسك قبل ان يموت **الاصل** لقد علق بنياط هذا الانسان بضعة هي اعجب ما فيه وهو القلب وذلك ان له موادا من الحكمة واضدادا من خلافها فان
سنح له الرجاء اذله الطمع وان هاج به الطمع اهلكه الحرص وان ملكه الياس قتله الاسف وان عرض له الغضب اشتد به الغيظ وان سعد بالرضا نسي
التحفظ وان غاله الخوف شغله الحذر وان اتسع له الامر استلبته الغرة وان اصابته مصيبة فضحه الجزع وان افاد مالا اطغاه الغنى وان عضته الفاقة
شغله البلاء وان جهده الجوع قعد به الضعف وان افرط به الشبع كظته البطنة فكل تقصير به مضر وكل افراط له مفسد **الشرح** ويروى قعد به الضعف
والنياط عرق علق به القلب من الوتين فاذا قطع مات صاحبه ويقال له النيط ايضا والبضعة بفتح الباء القطعة من اللحم والمراد هاهنا القلب قال يعني القلب
حالات مختلفات متضادات فبعضها من الحكمة وبعضها وهو المضاد لها مناف للحكمة ولم يذكرها ع ولكنه ذكر الامور التي عددها فانه شرح ما قدمه من هذا الكلام
ولا يظن قوم انه اراد بذلك الامور التي عددها لانه ليس فيها شيء من باب الحكمة وخلافها فان قلت فما امثال الحكمة وخلافها وان لم يذكره قلت مثاله
كالشجاعة في القلب وضدها الجبن وكالجود وضده البخل وكالعفة وضدها الفجور ونحو ذلك فاما الامور التي عددها ع فكلام مستانف انما هو بيان ان
كل شيء مما يتعلق بالقلب يلزمه لازم اخر نحو الرجاء فان الانسان اذا اشتد رجاؤه اذله الطمع والطمع يتبع الرجاء والفرق بين الطمع والرجاء ان الرجاء توقع
منفعة ممن سبيله ان تصدر تلك المنفعة عنه والطمع توقع منفعة ممن يستبعد وقوع تلك المنفعة منه ثم قال وان هاج به الطمع قتله الحرص وذلك لان الحرص
يتبع الطمع اذا لم يعلم الطامع انه طامع وانما يظن انه راج ثم قال وان ملكه الياس قتله الاسف اكثر الناس اذا ياسوا اسفوا ثم عدد الاخلاق وغيرها من الامور
الواردة في الفصل الى اخره ثم ختمه بان قال فكل تقصير به مضر وكل افراط له مفسد وقد سبق كلامنا في العدالة وانها الدرجة الوسطى بين طرفين هما
رذيلتان والعدالة هي الفضيلة كالجود الذي يكتنفه التبذير والامساك والذكاء الذي يكتنفه الغباوة والجربزة والشجاعة التي يكتنفها الهوج والجبن وشرح
ما قاله الحكماء في ذلك شرحا كافيا فلا معنى لاعادته **الاصل** نحن النمرقة الوسطى التي يلحق بها التالي واليها يرجع الغالي **الشرح** النمرق و
النمرقة بالضم فيهما وسادة صغيرة ويجوز النمرقة بالكسر فيهما ويقال للطنفسة فوق الرحل نمرقة والمعنى ان كل فضيلة فانها محفوفة بطرفين معدودين
من الرذائل كما اوضحناه انفا والمراد ان آل محمد عليهم السلام هم الامر المتوسط بين الطرفين المذمومين فكل من جاوزهم فالواجب ان يرجع اليهم وكل من قصر عنهم

الجزء الثامن عشر

فالواجب ان يحوى به فان قلت فلم استعار لفظ النمرقة لهذا المعنى قلت لما كانوا يقولون قد ركب فلان من الامر منكرا او قد ارتكب الراى الفلاني وكانت الطنفسة فوق الرحل مما يركب استعار لفظ النمرقة لما يراه الانسان مذهبا الثقة يركبه ويكون كالراكب له والجالس عليه والمتورك فوقه ويجوز ان يكون لفظة الوسطى يراد بها الفضلى يقال هذه هي الطريقة الوسطى والخليقة الوسطى اى الفضلى ومنه قوله تعالى قال اوسطهم اى افضلهم ومنه جعلناكم امة وسطا **الاصل** لا يقيم امر الله سبحانه الا من لا يصانع ولا يضارع ولا يتبع المطامع **الشرح** قد سبق من كلام عمر شيء يناسب هذا ان لم يكن هو بعينه والمصانعة بذل الرشوة ويقال في المثل من صانع بالمال لم يحتشم من طلب الحاجة فان قلت كان ينبغى ان يقول من لا يصانع بالفتح قلت المفاعلة تدل على كون الفعل بين الاثنين كالمضاربة والمقاتلة ويضارع يتعرض لطلب الحاجة ويجوز ان يكون من الضراعة وهي الخضوع اى يخضع لزيد ليخضع زيد له ويجوز ان يكون من المضارعة بمعنى المشابهة اى لا يتشبه بائمة الحق وولاة الحق وليس منهم واما اتباع المطامع فمعروف **الاصل** وقال عليه السلام وقد توفي سهل بن حنيف الانصاري بالكوفة بعد مرجعه من صفين معه وكان من احب الناس اليه لو احبني جبل لتهافت قال الرضي رضه ومعنى ذلك ان المحنة تغلظ عليه فتسرع المصائب اليه ولا يفعل ذلك الا بالاتقياء الابرار المصطفين الاخيار وهذا مثل قوله من احبنا اهل البيت فليستعد للفقر جلبابا وقد يتأول ذلك على معنى آخر ليس هذا موضع ذكره **الشرح** قد ثبت ان النبي صلعم قال له لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وقد ثبت ان النبي قال ان البلوى اسرع الى المؤمن من الماء الى الحدور وفي حديث آخر المؤمن ملقى والكافر موقى وفي حديث آخر خيركم عند الله اعظمكم مصائب في نفسه وماله وولده وهاتان المقدمتان يلزمهما نتيجة صادقة وهي انه لو احبه جبل لتهافت ولعل هذا هو مراد الرضي بقوله وقد يتأول ذلك على معنى آخر ليس هذا موضع ذكره **الاصل** لا مال اعود من العقل ولا وحدة اوحش من العجب ولا عقل كالتدبير ولا كرم كالتقوى ولا قرين كحسن الخلق ولا ميراث كالادب ولا قائد كالتوفيق ولا تجارة كالعمل الصالح ولا ربح كالثواب ولا ورع كالوقوف عند الشبهة ولا زهد كالزهد في الحرام ولا علم كالتفكر ولا عبادة كاداء الفرائض ولا ايمان كالحياء والصبر ولا حسب كالتواضع ولا شرف كالعلم ولا عز كالحلم ولا مظاهرة اوثق من المشاورة **الشرح** قد تقدم الكلام في جميع هذه الحكم اما المال فان العقل اعود منه لان الاحمق ذا المال طالما ذهب ماله بحمقه فعاد احمق فقيرا والعاقل الذي لا مال له طالما اكتسب المال بعقله وبقي عقله عليه واما العجب فيوجب المقت فمن اعجب بنفسه فرغ على الناس فاستوحش منه ولا ريب ان التدبير هو افضل العقل لان العيش كله في التدبير واما التقوى فقد قال الله ان اكرمكم عند الله اتقاكم واما الادب فقالت الحكماء ما ورثت الآباء ابناءها كالادب واما التوفيق فمن لم يكن قائده ضل واما العمل الصالح فانه اشرف التجارات فقد قال الله تعالى هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم ثم ذكر الاعمال الصالحة واما الثواب فهو الربح الحقيقي واما ربح الدنيا فشبيه بحلم النائم واما الوقوف عند الشبهات فهو حقيقة الورع ولا ريب ان من يزهد في الحرام افضل ممن يزهد في المباحات كالمآكل اللذيذة والملابس الناعمة وقد وصف الله تعالى ارباب التفكر فقال ويتفكرون في خلق السموات والارض وقال اولم ينظروا ولا ريب ان العبادة باداء الفرائض فوق العبادة بالنوافل والحياء خلق الايمان وكذلك الصبر والتواضع مصيدة الشرف وذلك هو الحسب والشرف بالعلم اعظم الاشياء لانه خاصة الانسان وبه يقع الفضل بينه وبين سائر الحيوان والمشورة من الحزم فان عقل غيرك تستضيفه الى عقلك ومن كلام بعض الحكماء اذا استشارك عدوك في امر فامحضه النصيحة في الراى فانه ان عمل برأيك وانتفع ندم على تفريطه في مناواتك وافضت عداوته الى المودة وان خالفه واستضر عرف قدر امانتك ونصيحتك وبلغ مناك في مكروهه **الاصل** اذا استولى الصلاح على الزمان واهله ثم اساء رجل الظن برجل لم تظهر منه حوبة فقد ظلم واذا استولى الفساد على الزمان واهله فاحسن رجل الظن برجل فقد غرر **الشرح** يريد انه يتعين على العاقل سوء الظن حيث الزمان فاسد ولا ينبغي له سوء الظن حيث الزمان صالح وقد جاء في الخبر المرفوع النهي عن ان يظن المسلم بالمسلم ظن السوء وذلك محمول على المسلم الذي لم يظهر منه حوبة كما اشار اليه عليه السلام والحوبة المعصية وفي الخبر هو ما رواه جابر قال نظر رسول الله الى الكعبة فقال مرحبا بك من بيت ما اعظمك واعظم حرمتك والله ان المؤمن اعظم حرمة منك عند الله عز وجل لان الله حرم منك واحدة ومن المؤمن ثلاثة دمه وماله وان يظن به ظن السوء **ومن كلام عمر** ضع امر اخيك على احسنه حتى يجيئك ما يغلبك منه ولا تظنن بكلمة خرجت من في اخيك المسلم سوءا وانت تجد لها في الخير محملا ومن عرض نفسه للتهم فلا يلومن من اساء به الظن شاعر اساتم فاحسنت ظني بكم والحزم سوء الظن بالناس فبكل نائل من سوء الناس الا ان من لا ينبغي له ان يحمد لسوء ظنه ولا يثق باحد لسوء فعله شاعر وقد كان حسن الظن بعض مذاهبي فادبني هذا الزمان واهله **مثل** لاكثم ما اصنعك ان الحسن الظن بالله وسوء الظن بالناس وكان يقال ما احسن حسن الظن الا ان فيه العجز وما اقبح سوء الظن الا ان فيه الحزم ابن المعتز تفقد مساقط اللحظ المريب فان العيون وجوه القلوب وطالع بوادره في الكلام فانك تجني ثمار العيون **الاصل** وقيل له كيف تجدك يا امير المؤمنين فقال كيف يكون حال من يفنى ببقائه ويسقم بصحته ويؤتى من مأمنه **الشرح** هذا مثل قول عبدة بن الطبيب ارى بصرى قد رابني بعد صحة وحسبك داء ان تصح وتسلما ولن يلبث العصران يوم وليلة اذا طلبا ان يدركا ما تيمما وقال آخر كانت قناة لا تلين لغامز فالانها الاصباح والامساء ودعوت ربي بالسلامة جاهدا ليصحني فاذا السلامة داء **الاصل** كم من مستدرج بالاحسان اليه ومغرور بالستر عليه ومفتون بحسن القول فيه وما ابتلى الله احدا بمثل الاملاء له **الشرح** قد تقدم القول في الاستدراج والاملاء فاما القول في فتنة الانسان بحسن القول فيه فقد ذكرنا ايضا طرفا صالحا يتعلق بها وقال رسول الله لرجل مدح رجلا وهو حاضر بمجلس رسول الله فلم يسمع ولكن قال ويحك لقد ضربت عنقه لو سمعها لما افلح **الاصل** هلك في رجلان محب غال ومبغض قال **الشرح** قد تقدم القول في مثل هذا وقد قال رسول الله والله لولا اني اشفق ان تقول طوائف من امتي فيك ما قالت النصارى في ابن مريم لقلت فيك اليوم مقالا لا تمر باحد من الناس الا اخذوا التراب من تحت قدميك للبركة ومع كونه لم يقل فيه ذلك المقال فقد غلت فيه غلاة كثيرة العدد منتشرة في الدنيا يعتقدون فيه ما يعتقده النصارى في ابن مريم واشنع من ذلك الاعتقاد فاما المبغض القالي فقد رأينا من يبغضه ولكن ما رأينا من يلعنه ويصرح بالبراءة منه ويقال ان في عمان وما والاها من صحار وما يجري مجراها قوما يعتقدون فيه ما كانت الخوارج تعتقده فيه وانا ابرأ الى الله منهم

الأصل إضاعة الفرصة غصة **الشرح** في المثل انتهزوا الفرص فإنها تمر مر السحاب قال الشاعر وإن امكنت فرصة في العدو فلا تبد همك إلا بها فإن لم تلج بابها مسرعا أتاك عدوك من بابها وإياك من ندم بعدها وتأميل أخرى وأنى بها **الأصل** مثل الدنيا كمثل الحية لين مسها والسم الناقع في جوفها يهوي إليها الغر الجاهل ويحذرها ذو اللب العاقل **الشرح** قد تقدم القول في الدنيا مرارا وقد أخذ أبو العتاهية هذا المعنى فقال إنما الدهر أرقم لين المس وفي نابه السقام العقام **الأصل** وقاله وقد سئل عن قريش فقال أما بنو مخزوم فريحانة قريش نحب حديث رجالهم والنكاح في نسائهم وأما بنو عبد شمس فأبعدها رأيا وأمنعها لما وراء ظهورها وأما نحن فأبذل لما في أيدينا وأسمح عند الموت بنفوسنا وهم أكثر وأمكر وأنكر ونحن أفصح وأنصح وأصبح **الشرح** قد تقدم القول في مفاخرة هاشم وعبد شمس فأما بنو مخزوم فإنهم بعد هذين البيتين أفخر قريش وأعظمها شرفا قال شيخنا أبو عثمان خطب مخزوم بالأشعار فأكثر لم يبق عليهم هجاء ولم يقل فيهما ما لم يقل لأحد وذلك أنه يضرب بهم المثل في العز والمنعة والجود والشرف ووضعوا في كل غاية فمن ذلك قول سيحان الجسري حليف بني أمية في كلمة له وعز بنا على الركب موت هشام فلذلك على أن ما تقول مخزوم في التاريخ حق وذلك أنهم قالوا كانت قريش وكنانة ومن والاهم من الناس يؤرخون بثلاثة أشياء كانوا يقولون كان ذلك زمن بنيان الكعبة وكان ذلك زمن مجيء الفيل وكان ذلك عام مات هشام بن المغيرة كما كانت العرب تؤرخ فتقول كان ذلك زمن الفطحل وكان ذلك زمن الختان وكان ذلك زمن الحجارة وكان ذلك عام الجحاف والرواة يجعل ضرب المثل من أعظم المفاخر وأظهر الدلائل والشعر كما علمت يرفع ويضع كما رفع من بني أنف الناقة قول الحطيئة قوم هم الأنف والأذناب غيرهم ومن يسوي بأنف الناقة الذنبا وكما وضع من بني نمير قول جرير فغض الطرف إنك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا فلقيت نمير من هذا البيت ما لقيت وجعلهم الشاعر مثلا في ضعة الهجاء وهو يهجو قوما من العرب وسوف يزيدكم ضعة هجائي كما وضع الهجاء بني نمير ونمير قبيل شريف وقد يلم في شرفهم هذا البيت قال ابن الكلبي وهو يمدح بني شيبان ولم يكن في موضع رغبة إلى بني مخزوم ولا في موضع رهبة كأني إذ حططت الرحل فيهم بمكة حين حل بها هشام فضرب بهشام المثل وقال رجل من بني جرم أحد بني سلمى وهو يمدح حرب بن معوية الخفاجي من خفاجة من بني عقيل إلى الحرب المحزون ... بوابل خلفها ... فلما ان نخا إلى ذراه أمنت فراشي منه بريش توسط بيته في الكعب كبيت بني مخزوم في قريش **وقال** عبد الرحمن بن حسان لعبد الرحمن بن الحكم ما رست كبش من بني مخطان صعب الذرى متمنع الأركان أنى طمعت بجهلك أن تروم أمة آل المغيرة وبنو ذكوان لما أهاجيلا تنضب لشائها مثل الدبا وكواسر العقبان منهم هشام والوليد وعدلهم وأبو أمية مفزع الركبان فضرب المثل بآل المغيرة وأما بنو ذكوان فبنو بدر بن عمرو بن حوية بن لوذان أحد بني عدي بن فزارة منهم حذيفة وحمل ورهطهما وقال مالك بن نويرة ألم ينه عنا فخر بكر بن وائل هزيمتهم في كل يوم لزام فمنهن يوم الشراوي يوم منعج وبالجرع إذ قسمن حي عصام أحاديث شاعت في معد وغيرها وخبرها الركبان حي هشام يجعل قريشا كلها حيا لهشام **وقال** عبد الله بن ثور الخفاجي وأصبح بطن مكة مقشعرا كأن الأرض ليس بها هشام وهذا مثل يؤذن بالمثل قال المخزومي ... الكلبي وقد مر بناس من تجار قريش يريدون الشام بأدم يستضيفون ما لكم معاشر قريش هكذا أجدبتم أم مات هشام فجعل موت هشام بإزاء الجدب والمحل وفي هذا المعنى قال مسافر بن أبي عمرو تقول لنا الركبان في كل منزل أمات هشام أم أصابكم جدب فجعل موت هشام وفقد الغيث سوا وقال عبد الله ابن سلمة بن قشير وعيني اصطلحي بالبكا إن رابت الموت نقب عن هشام **وقال** أبو الطمحان القيني وأخوه وكانت قريش لا تخرج حرمها من الخوف حتى أمضت هشام **وقال** أبو بكر بن شعوب لقومه كنانة يا قومنا لا تهلكوا أخفانا إن هشام القرشي ما ثاوى **وقال** خداش بن زهير وقد كنت لجاما ثم تكعموا نوائد توالي بالهمام هشام **وقال** علي بن هرمة وصل لم يرد مدحي فإن مدايحي نوافق عند الأكرمين سوامي نوافق عند المشتري الحمد بالندى نفاق بنات الحارث بن هشام **وقال** الشاعر وهو يهجو رجلا أحسبت أباك يوم نسبتني في المجد كان الحارث بن هشام أولى قريش بالمكارم كلها في الجاهلية كان والإسلام **وقال** الأسود بن يعفر النهشلي إن الأكارم من قريش كلها شهدوا فراموا الأمر كل مرام حتى إذا كثر التجادل بينهم حرم الأمور الحارث بن هشام **وقال** ثابت بن قطنة وكعب الأشعري لمحمد بن الأشعث بن قيس أبو عدني بالأشعثي ومالك ونحن جعلنا أبا الوسيط القطائم كأنك بالبطحاء تذمر حارثا وخالد سيف الله بن بني الملام **وقال** الخزاعي في كلمته التي يذكر فيها أبا جهل لمن هم البطحاء والمجد والثرى ولا كهشام المجد والقلب صرف **وسئل** معوية صعصعة بن صوحان العبدي عن قبائل قريش فقال إن قلنا غضبتم وإن سكتنا غضبتم فقال أقسمت عليك قال فيم يقول شاعركم عشرة كلهم سيد آباؤهم سادات وأبناؤهم إن يسألوا يعطوا وإن يعدوا ... بيبض من مكة بطحاء وما **وقال** عبد الرحمن بن سيحان الجسري حليف بني أمية وهو يهجو عبد الله بن مطيع من بني عدي حرام كنتي منى بنو ... وأذكر صاحبي أبدا بذام لقد لعمرك بني مطيع حرام الدهر للرجل الحرام وإن خيف الزمان مددت حبلا متينا من حبال بني هشام وريق عودهم أبدا رطيب إذا ما اغبر عيدان الكرام **وقال** أبو طالب بن عبد المطلب ... يفجع بابن هشام والوليد على أبي سفيان بن حرب وخالي هشام بن المغيرة ثاقب إذا هم يوما كالحسام المهند وخالي الوليد العد عال مكانه وخال أبي سفيان عمرو بن مرثد **وقال** ابن الزبعري فيهم لهم مشية ليست تليق بغيرهم إذا أحدوث ... المثرون في السنة الجدب **وقال** شاعر من بني هوازن أحد بني أنف الناقة حين سقى بلده عبد الله بن أبي أمية المخزومي بعد أن منعه الزبرقان بن بدر أتدري من منعت سبيل حوض سبيل خضارم منعوا البطاحا أزاد الركب تمنع أم هشاما وذا الرمحين منعهم سلاحا هم منعوا الأباطح دون فهر ومن بالخيف والبلد الكفاحا بضرب دون بيضتهم طلخف إذا الملهوف لاذ بهم وصاحا وما تدري بأيهم تلاقي صدور المشرفية والرماحا فقال عبد الله بن أبي ... فقال عبد الله بن أبي ميه مجيبا له لعمري لأنت المرء يحسن بأديا ويحسن عودا شيمة وتصنعا عرفت القوم بعدهم وقديمهم وكنت لما أسديت ملاء موضعا قالوا وكان الوليد بن المغيرة يجلس بذي المجاز فيحكم بين العرب أيام عكاظ وقد كان رجل من بني عامر ابن لؤي وافق رجلا من بني عبد مناف بن قصي فجرى بينهما كلام في حبل فعلاه بالعصا حتى قتله فكاد دمه يبطل فقام دونه أبو طالب بن عبد المطلب ونفره إلى الوليد فاستحلفه خمسين يمينا أنه ما قتله ففي ذلك يقول أبو طالب أمن أجل حبل ذي رمام علوته بمنسأة قد جاء حبل وأحبل هلم

مثل ابي الحكم بن هشام ابن المغيرة انه سيحكم فينا بحسنا ثم بعد **وقال** ابو طالب ايضا في كلمة له وحكمت سهمي المخزومي عن امره محظوا واستغلاوا على الاضعف المغدر **وقال ابو**

طالب ايضا يرثي ابا امية زاد الركب وهو خاله كان على ضراص قصر وجندل من الليل وتحت الفراش الجامر على خير حاف من معد وناعل اذا الخير يرجى واذا الشر

حاضر الا ان زاد الركب غير مدافع بسرو سحيم غيبته المقابر ينادوا بان لا سيد اليوم فيهم وقد فجع الحيان كعب وعامر وكان اذا يأتي من الشام قافلا تقدم

قبل الذي نوالبشائر فيصبح آل الله بيضا ثيابهم وقد ما حباهم والعيون كواسر اخو جفنة لا يبرح الدهر عندها مجمعة تدمي شاء ونافر ضروب بنصل

السيف سوق سمانها اذا ارسلوا يوما فانك عاقر فالك من راع رميت باله شراعية تخضر منه الاظافر **وقال** ابو طالب ايضا يرثي خاله هشام بن المغيرة

فقدنا عميد الحي بالركن خاشع كفقد ابي عثمن والبيت ذي الحجر وكان هشام بن المغيرة عصمة اذا عرك الناس المخاوف الغفر بابياته كانت ارامل قومه تلوذ و

ايتام العشيرة والسفر فودت قريش لو فدته بشطرها وقل لعمري لو فدوه له الشطر نقول لعمرو انت منه وانتنا لنرجوك في جل الملمات يا عمرو عمرو

وهذا هو ابو جهل بن هشام وابو عثمان هو هشام **وقال** لبيد ايضا يذكر غامر بن سلمة بن قرط يرثيه ان ابا عثمن لم اتسه وان صبرا عن بكاه لحوب تعاقد

من يمشر مالم اتي نوب صوت بولغ الغلب **وقال** حسان بن ثابت وهو يهجو ابا جهل وكان يكنى بالحكم الناس كنوه ابا حكم والله كناه ابا جهل ابقت رياسته

لا مرتد لوم الفروع وذهة الاصل فما عزت له بالرياسة والمقدم **وقال** ابو عبيدة معمر بن المثنى لما ثنا فرعامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة الى هرم بن قطبة ونوازا

عنهما ارسل اليهما عليكما بالفتى الحديث السن الحديد بالذهن فصارا الى ابي جهل فقال له ابن الزبعرى فلا تحكم فذاك ابي وخالي وكن كالمرء حاكم العمر

فابى ان يحكم فرجعا الى هرم وقال عبد الله بن ثور هرينا بني مو عكا بحاما ضباع وجاوبي نوحا فيا ثما فمن للركب ذا جاوا طروقا وغلقت البيوت فلا سماع

وقال ايضا في كلمة له وما ولدت نساء بني نزار ولا رشحن اكرم من هشام هشام بن المغيرة خير فهر وافضل من سعى صوب الغمام **وقال** عمارة بن ابي طرفة الهذلي

سمعت ابن جريج يقول في كلام له هلك سيد البطحاء بالرعاف قلت من سيد البطحاء قال هشام بن المغيرة وقال النبي لو دخل احد من مشركي قريش الجنة لدخلها

هشام بن المغيرة كان ابذلهم للمعروف واحلمهم للكل وقال عمر بن الخطاب في قتيل في الله ولا كثير في غير الله ولو بالخلق الجزل والفعال الذي تنال المثوبة لنا الهام

هشام بن المغيرة ولكن بنو جند الله والجهاد في سبيله قال خداش بن زهير في يوم شمطة وهو احد يوم الفجار وهو عد قريش وحضمها وبلغ ان بلغتنا عنا

وذا الرمحين بلغ والوليدا اولئك ان يكن في الناس جود فان لديهم حسبا وجودا هم خير المعاشر من قريش واورا ها اذا قدحوا زنودا **وقال** ايضا وذكرها

في تلك الحروب ياشدة ما شددنا غير كاذبة على سخينة لولا الليل والحرم اذ نتقفنا هشاما بالوليد ولو انا نتقفنا هشاما شالت الجذم **وقال** كرهم

ابن الزبعري في تلك الحروب فقال الا الله قوم ولدت اخت بني سهم هشام وابو عبد مناف مدره الخصم وذو الرمحين اشبال من القوة والحزم فهذان يذودان

وذا عن كنب يرمي وهم يوم عكاظ منعوا الناس من الهزم بحار واطيون فخمة المنكب كالنجم اسود تزدهي الاقران مناعون للهضم فان احلف بيت الله لا احلف على اثم

لما ان خوء بين دروب لونهم بالروم بازكى من بني ريطة او ازن من حلم وريطة هي ام ولد المغيرة وهي ريطة بنت سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب

وابو عبد مناف هو ابو امية بن المغيرة ويعرف بزاد الركب سمي بذلك لانه كان اذا خرج مسافرا لم يتزود معه احد وكانت عنده

عاتكة بنت عبد المطلب هشام واما ذو الرمحين فهو ابو ربيعة بن المغيرة واسمه عمرو وكان المغيرة يكنى باسم ابنه الاكبر وهو هاشم ولم يعقب الا من حنتمة ابنته

وهي ام عمر بن الخطاب **وقال** ابن الزبعري يمدح ابا جهل رتبه ماجد الاصل مهذب الاعراق والخل منهم ابو عبد مناف كم سرب بالضم على العدل

عمرو انك ذاك واشياء عمر ما شئت من قول ومن فعل **وقال** ابو ردين خلاس السهمي باهله يمدح الوليد اذ كنت في حي جذيمة ثاويا فعند عظيم

القريتين لبيد فذاك وجدنا الرأي مشترى لندى وعصمة ملهوف الجنان عميد **وقال ايضا** ان الوليدين والابناء ضاحية ربا هما في الميتو

والعسر مم لغياث بمضل القوم فرقه عز الذليل وغيظ الحاسد الوغر **وقال** ودمطك يا ابن العيث اكرم محتدا وامنع للجار اللهيف المهضم قالوا العيث

لقب المغيرة وجعل الوليد اخاه هشاما ابنا لهما كما قال لبيد بن ربيعة يحدبني نصر بن بدر واهلكن يوما رب كندة وابنه ورب معد بين خبت وعرعر

بجمله رب معد قالوا وبلغ على قدر مخزوم ما رأينا من تعظيم القرآن لشانهم دون غيرهم من سائر قريش قال الله تعالى حكاية عن العرب انهم قالوا لولا انزل هذا

القرآن على رجل من القريتين عظيم واحد الرجلين العظيمين بلا شك الوليد بن المغيرة والاخر مختلف فيه اهو عروة بن مسعود ام جد المختار بن ابي عبيد قال سبحانه في

الوليد ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا الايات قالوا وفي الوليد نزلت ام من استغنى فانت له تصدى وفي ابي جهل نزلت

ذق انك انت العزيز الكريم وفيه نزلت فليدع ناديه وفي مخزوم وذرني والمكذبين اولي النعمة وفيهم نزلت ما خولناكم وراء ظهوركم وزعم البخطري وابو

اليقظان وابو الحسن ان الحجاج سال اعشى همدان عن بيوتات قريش في الجاهلية فقال اني قد ابيت ان لا افضل احدا على احد لكني اقول ويقولون قالوا فقل

قال من منهم الحبيب في ملة الموسخ بذكره مطل الكعبة وضارب لقبه الملقب بالجزر وصاحب الجزر قالوا من بني مخزوم قال فمن منهم ضجيع نساء المحور عنهم

الغفاة وزاد الركب مبتضل البطحاء قالوا من بني مخزوم قال فمن منهم كان المقنع في حكمه والمنفذ وصيته على حكمه وعدل الجميع في الوفادة واول من وضع اساس

الكعبة قالوا من بني مخزوم قال فمن منهم صاحب الدبكة ومطعم الجزر قالوا من بني مخزوم قال فمن منهم الاخوة العشرة الكرام البررة قالوا من بني مخزوم قال فهو ذلك

فقال رجل من بني امية ايها الامير لو كان لهم مع قديم هذا اسلام فقال الحجاج او ما علمت ان منهم رداد الردة وقاتل مسيلمة واسر طليحة والمدرك بالطائل مع

الفتوح العظام والايادي الجسام **فهذا** اخر ما ذكره ابو عثمن **و** يمكن ان يزاد عليه فيقال ان لمخزوم ما انصفنا من اقتصر في ذكرنا على ان قال لمخزوم

ريحانة قريش بحديث عن حالهم والنكاح في نسائهم ولنا في الجاهلية والاسلام ما ثر عظيمة ورجال كثيرة وذو مناء شهيرة فمنا المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن

مخزوم كانت سيد قريش في الجاهلية وهو الذي منع فزارة من الحج لما عير خشين بن لأي الفزاري لما انتحى قوما من قريش انهم يأخذون ما يأخذ العرب

في الموسم فقال خشين لما منع من الحج يا رب هل عندك من عقيرة اصلح ما لي وادع تجرة ان مناما نعا المغيرة ومانع بعد منى ثبيرة ومانع بيتك ان ازوره

ومنا بنو المغيرة لصلبه وامهم ريطة وقد تقدم ذكر نسبها وامها عاتكة بنت عبد العزى بن قصي وامها الحظيا بنت كعب بن سعد بن تيم بن مرة اول امرأة من قريش
ضربت قباب الادم بذي المجاز ولها يقول الشاعر مضى طلقة الصالحات بنو الحظيا وكان يقال لهم بنو الفقير فمن هؤلاء الحظيا الوليد بن المغيرة امه صخرة بنت
الحارث بن عبد الله بن عبد شمس العبشمي وكان ابو طالب بن عبد المطلب يفتخر بانه خاله وكما كان من رجل يفتخر ابو طالب يقول له الا ترى الى قول ابي طالب
خالي الوليد قد عرفتم مكانه وخالي ابي العاص اياس بن معبد ومنهم حفص بن المغيرة وكان شريفا وعثمن بن المغيرة وكان شريفا ومنهم السيد المطاع هشام بن
المغيرة وكانت تيمة قريش غير مدافع له يقول ابو بكر بن الاسود بن شعوب بن شيبة ذريني اصطبح يا بكر اني رايت الموت نقب عن هشام تخيره ولم يعدل سواه
ونعم المرء بالبلد الحرام وكنت اذا الاحبة كان في الحرم وفي شهر حرام فود بنو المغيرة لو فدوه بالف من رجال او سوام فبكيه ضباع ولا تملي هشاما
اخي ثقة الانام ويقول له الحارث بن امية الصغرى الاصلت الفناص والحامل الثقلا ومن لا يصن عن عشيرته فضلا وحرب باعثا ان اطفأت نارها
ولولا هشام اوقدت حطبا جزلا وعاين ريب ... ليبكين لعلة فكنت باعقر عزيه العلا الا كالهلكي فتبكي بكاءهم ولكن ارى الهلاك فجنبه غلا
فداة غدت تبكي ضباعة غدبتنا هشاما وقد اعلت بهلكه محلا الم تر ان الامانة اصعقت مع النعش اذ ولى وكان لها اهلا وقال ايضا يبكيه ويرثيه
واصبح بطن مكة مقشعرا شديد المحل ليس به هشام يروح كانه اشلاء سوط وفوق جفانه شحم ركام فللكبراء اكل كيف شاؤوا وللولدان لقم وانتسام
فبكيه ضباع ولا تملي ثمال الناس ان قحط الغمام وان بني المغيرة من قريش هم الراس المقدم والسنام وضباعة التي يذكرها الشعراء زوجة هشام وهي من بني
قشير قال الزبير بن بكار فلما قال الحرث الا لست كالهلكي لعينت عظم ذلك على بني عبد مناف فاغروا به حكيم بن امية بن حارثة بن الاوقص السلمي حليف بني عبد
شمس وكان من قريش ضيف به واستعمله على سفهائها فقرب الحرث وقال اقرني لا ابالك كل يوم تحاذران ينكل بي حكيم فهدم حكيم داره فاعطاه بنو
هاشم داره التي باجياد عوضا منها وقال عبد الله بن ثور البكائي يرثيه هريقي من دموعهما سجاما ضباع وجاوبي نوحا قياما على خير البرية لن تراه
ولن تلقي مواهبه لعظاما جواد شل سبل الغيث يوما اذا علجانه يعلو الاكاما اذا ما كان عام ذو عرام حسبت قدوره جبلا صياما من الركب
سواطرها وعلقت البيوت فلا هشاما واوحش بطن مكة بعد انس وبحكان ينهاها فداما فلم ار مثله في اهل نجد ولا يمن يغورك ياهاشاما قال الزبير وكان
فارس قريش في الجاهلية هشام بن المغيرة وابو لبيد بن عبدة بن حجرة بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي وكان يقال لهشام فارس البطحاء فلما هلكا كان فارسا قريش بعدهما
عمرو بن عبد العامري المقتول يوم الخندق وضرار بن الخطاب المحاربي الفهري ثم هبيرة بن ابي وهب وعكرمة بن ابي جهل المخزوميان قالوا وكان عام مات هشام تاريخا
كعام الفيل وعام الفجار وعام بنيان الكعبة وكان هشام رئيس بني مخزوم يوم الفجار قالوا ومنا ابو جهل بن هشام واسمه عمرو وكنيته ابو الحكم وانما كناه ابا جهل
رسول الله وكانت قد ادخلته قريش دار الندوة فسودته واجلسته فوق الجلة من شيوخ قريش وهو غلام لم يطر شاربه وهو احد من ساد على الصبا والحارث
ابن هشام اخو ابي جهل كان شريفا مذكورا وله يقول كعب الاشرف اليهودي الطائي نبئت ان الحارث بن هشام في الناس يبني المكرمات ويجمع ليزور يثرب بالجموع
وانما يبني على الحسب القديم الاروع وهو الذي هاجر من مكة الى الشام باهله وماله في خلافة عمر بن الخطاب فتبعه اهل مكة يبكون فرق وبكى وقال انا لو كنا
نستبدل دارا بدار وجارا بجار ما اردنا بكم بدلا ولكنها النقلة الى الله عز وجل فلم يزل حابسا نفسه ومن معه بالشام مجاهدا حتى مات قال الزبير جاء الحارث بن
هشام وسهيل بن عمرو الى عمر بن الخطاب فجلسا عنده وهو بينهما فجعل المهاجرون الاولون والانصار ياتون عمر فينحيهما ويقول هاهنا يا حارث حتى صارا في آخر
الناس فقال الحارث لسهيل الم تر ما صنع بنا عمر اليوم فقال سهيل ايها الرجل انه لا لوم عليه ينبغي ان نرجع باللوم على انفسنا دعي القوم ودعينا فاسرعوا و
ابطانا فلما قاما من عند عمر اتياه في غد فقالا له قد راينا ما صنعت بالامس وعلمنا انا اتينا من انفسنا فهل من شيء نستدرك به فقال لا اعلم الا هذا الوجه
واشار لهما الى ثغر الروم فخرجا الى الشام فجاهدا بها حتى ماتا قالوا ومنا عبد الرحمن بن الحارث بن هشام امه فاطمة بنت الوليد بن المغيرة كان شريفا سيدا وهو
الذي تزوج المعونه لما قتل حجر بن عدي واصحابه ابن غرب منك حلم ابي سفيان الا احبستهم في السجون وعرضتهم للطاعون فقال حين غاب عني مثلك من قومي عبد
الرحمن بن الحارث بن هشام هو الذي زوج غثيته عثمن بن عفان وهو خليفة فزوجه ابنته قالوا ومنا ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام كان سيدا جوادا
وفقيها عالما وهو الذي قدم عليه بنو اسد بن خزيمة يسألونه في دماء كانت بينهم فاحتمل عنهم اربعمائة بعير وتبرا بعد من الفضل ولم يكن بيده مال فقال لابنه
عبد الله بن ابي بكر اذهب الى عمك المغيرة بن عبد الرحمن فاساله المعونة فذهب عبد الله الى عمه فذكر له ذلك فقال المغيرة لقد اكثر علينا ابوك فانصرف عنه
عبد الله واقام اياما لا يذكر لابيه شيئا وكان يغدو بابيه الى المسجد تقدمه مبصره فقال له ابوه يوما اذهبت الى عمك قال نعم وسكت فعرف حين سكت انه لم
يجد عند عمه ما يحب فقال له يابني لا تخبرني ما قال لك قال يفعل ابو هاشم وكانت كنية المغيرة فيما فعل ولكن اغد غدا الى السوق فخذ لي عينة فغدا عبد الله
فتعين عينة من السوق لابيه باعها فاقام اياما لا يبيع احد في السوق طعاما ولا زيتا غير عبد الله بن ابي بكر من تلك العينة فلما فرغ امره ابوه ان يدفعها الى
الاسديين فدفعها اليهم وكان ابو بكر خصيصا بعبد الملك بن مروان وقال عبد الملك لابنه الوليد لما حضرته الوفاة ان لي بالمدينة صديقين فاحفظني
فيهما عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وكان يقال ثلاثة ابيات من قريش توالت بالشرف خمسة خمسة وعدوا منها
ابا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة قالوا ومنا المغيرة بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام كان اجود الناس بالمال واطعمهم للطعام وكانت عينه
اصيبت مع مسلمة بن عبد الملك في غزوة الروم وكان المغيرة ينحر الجزور ويطعم الطعام حيث نزل ولا يرد احدا فجاء قوم من الاعراب فجلسوا على طعامه فجعل احدهم يمد
النظر اليه فقال له المغيرة ما لك تمد النظر الي قال اني ليريبني عينك وسماحك بالطعام قال وما ارتبت قال اظنك الدجال لانا روينا انه اعور وانه اطعم
الناس للطعام فقال المغيرة ويحك ان الدجال لا تصاب عينه في سبيل الله وللمغيرة يقول الاقيشر الاسدي لما قدم الكوفة فنحر الجزر وبسط الانطاع واطعم
الناس وصار صيته في العرب اتاك البحر طم على قريش مغيريه فقد راع ابن بشر وراع الجدي جدي التيم لما راى المعروف منه غير نزر ومن

الجزء الثامن عشر

ومن ادنا رعقبة قد شعان ورهط الخاطبو ورهط صخر فلا يغررك حسن الزي منهم ولا سرج بيزيون ونمر فابن بشر عبد الله بن بشر بن مروان بن الحكم وجده
اليتم حماد بن عمران بن موسى بن طلحة بن عبيد الله واولاد عقبة يعني اولاد عقبة بن ابي معيط والخاطبي محمد بن عمر بن حاطب الجمحي ورهط صخر بنو ابي سفيان بن
حرب بن امية وكل هؤلاء كانوا اشتهوا بالكوفة فلما قدمها المغيرة احل ذكرهم والمغيرة هذا هو الذي بلغه ان سليم بن فلح مولى ابي ايوب الانصاري اراد ان يبيع
المنزل الذي نزل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة على ابي ايوب بخمسمائة دينار فارسل اليه الف دينار وسأله ان يبيعه اياه فباعه فلما ملكه جعله صدقة يوم قال
الزبير وكان يزيد بن المغيرة بن عبد الرحمن يطاف به بالكوفة على الجمل وكان ينحر في كل يوم جزورا وفي كل جمعة جزورين ورأى يوما احدى جفانه مكللة بالسنام
تكليلا حسنا فاعجبه ذلك فسأل فقال من كللها فقيل العبد ابنك فقال اعطه ستين دينارا وقال ابراهيم بن هشام على بردة المغيرة وقد اشرفت على الجفنة فقال
لعبد من عبيد المغيرة يا غلام على اي شيء نصبتم هذا الثريد على العمد قال لا ولكن على اعضاد الابل فبلغ ذلك المغيرة فاعتق ذلك الغلام والمغيرة هو الذي مر بجمع
الاعراب فقاموا اليه فقالوا يا ابا هاشم قد اصابنا جهد معروف على الناس فما بالنا اشقى الخلق بك قال انه لا مال معي لكن خذوا هذا الغلام فهو لكم فاخذوه
فبكى الغلام فقال يا مولاي خدمتي وحرمتي فقال لا يبيعونك اباه فالوا نعم فاشتراه منهم بمال ثم اعتقه وقال والله لا اعرضك لمثلها ابدا انت مني فانت حر
فلما عاد الى الكوفة حمل ذلك المال اليهم وكان المغيرة يامر بالسكر والجوز فيدق وينطعمها اصحاب الصفة المساكين ويقول انهم يشتهون كما يشتهي غيرهم ولا
يمكنهم فخرج المغيرة في سفر ومعه جماعة فوردوا غديرا ليس لهم ماء غيره وكان ملحا فامر بقرب العسل فشققت في الغدير وخيضت بمائه فما شرب احد منهم
حتى حوا الامر وذكر الزبير ان ابا هشام بن عبد الملك كان يسم المغيرة مالا بالمكان المسمى بديعا فلا يبيعه فغزا ابن هشام ارض الروم ومعه
المغيرة فاصابت الناس مجاعة في غزاتهم فجاء المغيرة الى ابن هشام فقال انك كنت تسومني مالي ببديع فابيت ان ابيعكه فاشتره الان مني بعشرين الف
دينار فاطعم المغيرة بها الناس فلما رجع ابن هشام بالناس من غزوته تلك وقد بلغ هشاما الخبر قال لابنه قبح الله رأيك انت امير الجيش وابن امير المؤمنين يصيب
الناس معك مجاعة فلا تطعمهم حتى يبيعك رجل سوقة ماله ويطعم به الناس وتجلك خشيت ان تفتقر ان اطعمت الناس قالوا ولنا عكرمة بن ابي جهل الذي
قام لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاتما وهو يعد مشرك لم يسلم ولم يتم رسول الله الا الرجل من عليه الناس شريف لا مشرف الا عكرمة وعكرمة هو الذي اجتهد في نصرة
الاسلام بعد ان كان شديدا لعداوة وهو الذي سأله ابو بكر ان يقبل منه معونة على الجهاد فابى وقال لا اخذ على الجهاد اجرا ولا معونة وهو استشهد
يوم اجنادين هو الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسألني اليوم شيئا الا اعطيتك فقال فاني اسألك ان تستغفر لي ولم يسأل غير ذلك وكان قريش غيره سالوا المال
كسهيل بن عمرو وصفوان بن امية وغيرهما قالوا ولنا الحرث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة كان شاعرا مجيدا مكثرا وكان امير مكة استعمله عليها يزيد بن
معوية ومن شعره من كان يسأل عنا اين منزلنا فالاقحوانة منا منزل قمن اذ يلبس العيش غضا لا يكدره قرب الوشاة ولا ينبو بنا الزمن واخوه عكرمة بن
خالد كان من وجوه قريش وروى الحديث وذوي عنه ومن ولد خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة خالد بن اسمعيل بن عبد الرحمن بن خالد بن العاص كان
جوادا مملاقا وفيه قال الشاعر لعمرك ان المجد ما عاش خالد على الغمر من ذي كبة لمقيم وتندي البطاح البيض من جود خالد وتخصب حتى تبتهج
عيشهم قالوا ولنا الاوقص وهو محمد بن عبد الرحمن بن هشام بن المغيرة كان قاضي مكة وكان فقيها قالوا ومن قدماء المسلمين منا عبد الله بن ابي امية بن المغيرة
اخو ام سلمة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شديد الخلاف على المسلمين ثم خرج مهاجرا وشهد فتح مكة وحنين وقتل يوم الطائف شهيدا والوليد بن ابي امية غير رسول الله
اسمه فسماه المهاجر وكان من صلحاء المسلمين قالوا ومنا زهير بن ابي امية بن المغيرة وبحير بن ابي ربيعة بن المغيرة غير رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه فسماه عبد الله كان من اشراف قريش
وعياش بن ابي ربيعة كان بدريا قالوا ومنا الحرث بن عبد الله بن ابي ربيعة وهو الحرث القباع وعمر بن عبد الله بن ابي ربيعة كان امير البصرة وعمر بن عبد الله بن ابي ربيعة الشاعر المشهور
ذو الغزل والتشبيب قالوا ومن ولد الحرث بن عبد الله بن ابي ربيعة الفقيه المشهور وهو المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث كان فقيه المدينة بعد مالك بن
انس عرض عليه الرشيد جائزة اربعة الاف دينار فامتنع ولم يقبل له القضاء قالوا ومن بعد ما تقدم مخزوم وطاخالد بن الوليد بن المغيرة سيف الله كان
مباركا ميمون النقيبة شجاعا وكان ليدعنه الخيل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد معه فتح مكة وجرح يوم حنين فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم على جرحه فبرأ وهو
الذي قتل مسيلمة واسر طليحة ومهد خلافة ابي بكر وقال يوم موته لقد شهدت كذا وكذا زحفا وما في جسدي موضع اصبع الا وفيه طعنة او ضربة وها انا ذا
اموت على فراشي كما يموت البعير فلا نامت اعين الجبناء ومر عمر بن الخطاب على دور بني مخزوم والنساء يندبن خالدا وقد وصل خبره اليهم وكان مات بحمص فوقف
وقال ما على النساء ان يندبن ابا سليمن هل تقوم حرة عن مثله ثم انشد ابكي ما وصلت به الندامى ولا تبكي فوارس كالجبال اولئك ان بكيت اشد فقدا
من الانعام والعكر الجلال تمنى بعدهم قوم مداهم فلم يبلغوا الغايات الكمال وكان عمر مبغضا لخالد منحرفا عنه ولم يمنعه ذلك من ان صدق فيه قالوا
ومنا الوليد بن الوليد بن المغيرة كان رجلا صدوقا من صلحاء المسلمين ومنا عبد الرحمن بن خالد بن الوليد كان عظيم القدر في اهل الشام وخاف معوية منه
ان يثب على الخلافة بعده فسمه طبيبا له يدعى ابن اثال فسقاه فقتله وخالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد قتل ابن اثال بعمه عبد الرحمن والحالف على بني
امية المنقطع الى بني هاشم واسمعيل بن هشام بن الوليد كان امير المدينة وابرهيم ومحمد ابنا هشام بن اسمعيل بن هشام بن الوليد وليا المدينة ايضا ايام
هشام بن عبد الملك وايوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن الوليد كان من رجال قريش ومن ولده هشام بن اسمعيل بن ايوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد
الوليد ولي شرط المدينة قالوا ومن ولد حفص بن المغيرة عبد الله بن ابي عمرو بن حفص بن المغيرة هو اول خلق الله خلع يزيد بن معوية قالوا ولنا الازرق
وهو عبد الله بن عبد الرحمن بن الوليد بن عبد شمس بن المغيرة والي اليمن لابن الزبير وكان من اجود العرب هو ممدوح ابي دهبل الجمحي قالوا ولنا
شريك رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عبد الله بن السائب بن ابي السائب واسم ابي السائب صيفي بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم كان شريك النبي صلى الله عليه وسلم في الجاهلية
فجاءه يوم الفتح فقال له اتعرفني قال الست شريكي قال بلى قال لقد كنت خير شريك لا تشاري ولا تماري قالوا ومنا الارقم بن ابي الارقم الذي استتر رسول الله

في داره بمكة في اول الدعوة واسم ابي الارقم عبد مناف بن اسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ومنا ابو سلمة بن عبد الاسد واسمه عبد الله وهو زوج ام سلمة بنت ابي امية بن المغيرة قبل رسول الله صلى الله عليه وآله شهد ابو سلمة بدرا وكان من صلحاء المسلمين قالوا ولنا هبيرة بن ابي وهب كان من الفرسان المذكورين وابنه جعدة بن هبيرة وهو ابن اخت علي بن ابي طالب عليه السلام امه ام هاني بنت ابي طالب وهبيرة هو الذي فتح القهندز وكثيرا من خراسان فقال فيه الشاعر

لولا ابن جعدة لم تفتح قهندزكم ولا خراسان حتى ينفخ الصور

قالوا ولنا سعيد المسيب الفقيه المشهور وهو الحكم بن المطلب بن حنطب بن الحرث بن عبيد بن عمر بن مخزوم و قد اختصرنا واقتصرنا على من ذكرنا وتركنا كثيرا من رجال مخزوم خوف الاسهاب وينبغي ان يقال في الجواب ان امير المؤمنين عليه السلام لم يقل هذا الكلام احتقارا لهم ولا استصغارا لشأنهم ولكن امير المؤمنين عليه السلام كان اكثر همه يوم المفاخرة ان يفاخر بني عبد شمس لما بينه وبينهم فلما ذكر مخزوم بالعرض قال فيهم ما قال ولو كان يريد مفاخرتهم لما اقتصر لهم على ما ذكره عنهم على ان اكثر هؤلاء الرجال اسلاميون بعد عصر علي عليه السلام وعلي عليه السلام انما يذكر من قبله لا من يجيء بعده فان قلت فاذا قد قال في بني عبد شمس انهم امنع لما وراء ظهورهم ثم قال في بني هاشم انهم اسمح عند الموت بنفوسهم فقد تناقض الوصفان قلت لا مناقضة بينهما لان المراد كثرة بني عبد شمس فالكثرة تمنع ما وراء ظهورها وما كان بنو هاشم اقل عددا من بني عبد شمس الا ان كل واحد منهم على انفراده اشجع واسمح بنفسه عند الموت من كل واحد على انفراده من بني عبد شمس فقد بان انه لا مناقضة بين القولين **الاصل** شتان ما بين عملين عمل تذهب لذته وتبقى تبعته وعمل تذهب مؤونته ويبقى اجره **الشرح** اخذ هذا المعنى بعض الشعراء فقال

تفنى اللذاذة ممن نال بغيته من الحرام ويبقى الاثم والعار
تبقى عواقب سوء في مغبتها لا خير في لذة من بعدها النار

الاصل وقال عليه السلام وقد تبع جنازة فسمع رجلا يضحك فقال كأن الموت فيها على غيرنا كتب وكأن الحق فيها على غيرنا وجب وكأن الذي نرى من الاموات سفر عما قليل الينا راجعون نبوئهم اجداثهم ونأكل تراثهم كأنا مخلدون بعدهم قد نسينا كل واعظ وواعظة ورمينا بكل جائح طوبى لمن ذل في نفسه وطاب كسبه وصلحت سريرته وحسنت خليقته وانفق الفضل من ماله وامسك الفضل من لسانه وعزل عن الناس شره ووسعته السنة ولم ينسب الى بدعة قال الرضي رحمه الله ومن الناس من ينسب هذا الكلام الى رسول الله صلى الله عليه وآله **الشرح** الاشهر الاكثر في الرواية ان هذا الكلام من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله ومثل قوله كأن الموت فيها على غيرنا كتب قول الحسن ما رأيت حقا لا باطل فيه اشبه بباطل لا حق فيه من الموت والالفاظ التي بعده واضحة ليس فيها ما يشرح قد تقدم ذكر نظائرها **الاصل** غيرة المراة كفر وغيرة الرجل ايمان **الشرح** يرجع في هذا الى العقل والتأمل فلما كان الرجل اعقل واشد تماسكا كانت غيرته في موضعها وكانت حسنة عليه لان النهي عن المنكر واجب وفعل الواجبات من الايمان واما المراة فلما كانت ناقصة عقلا واقل صبرا كانت غيرتها على الوهم الباطل والخيال غير المحقق فكانت قبيحة لوقوعها غير موقعها وسماها كفرا لمشاركتها الكفر في القبح فاجرى عليها اسمه وايضا فان المراة قد تؤدي بها الغيرة الى ما يكون كفرا على الحقيقة كالسحر فقد ورد في الحديث المرفوع انه كفر وقد يفضي بها الضجر والقلق الى ان تتسخط وتشتم وتتلفظ بالفاظ تكون كفرا لا محالة **الاصل** لانسبن الاسلام نسبة لم ينسبها احد قبلي الاسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الاقرار والاقرار هو الاداء والاداء هو العمل **الشرح** خلاصة هذا الفصل يقتضي صحة مذهب اصحابنا المعتزلة في ان الاسلام والايمان عبارتان عن معنى واحد وان العمل داخل في مفهوم هذه اللفظة الا تراه جعل كل واحد من اللفظات قائما مقام الاخرى في افادة المفهوم كما تقول الليث هو الاسد والاسد هو السبع والسبع هو ابو الحارث فلا شبهة ان الليث يكون ابا الحارث اي ان الاسماء مترادفة فاذا كان اول اللفظات الاسلام واخرها العمل دل على ان العمل هو الاسلام وهكذا يقول اصحابنا ان تارك الواجب لا يسمى مسلما فان قلت هب ان كلامه عليه السلام يدل على ما قلتم كيف يدل على ان الاسلام هو الايمان قلت لانه اذا دل على ان العمل هو الاسلام وجب ان يكون الايمان هو الاسلام لان كل من قال ان العمل داخل في مسمى الاسلام قال ان الاسلام هو الايمان فالقول بان العمل داخل في مسمى الاسلام وليس الاسلام هو الايمان قول لم يقل به احد فيكون الاجماع واقعا على بطلانه فان قلت ان امير المؤمنين عليه السلام لم يقل كما تقوله المعتزلة لان المعتزلة تقول الاسلام اسم واقع على العمل وغيره من الاعتقاد والنطق باللسان وامير المؤمنين عليه السلام جعل الاسلام هو العمل فقط فكيف ادعيت ان قول امير المؤمنين عليه السلام يطابق مذهبهم قلت لا يجوز ان يريد غيره لان لفظ العمل يشمل الاعتقاد والنطق باللسان وحركات الاركان بالعبادات اذ كل ذلك عمل وفعل وان كان بعضه من افعال القلوب وبعضه من افعال الجوارح ولو لم يرد امير المؤمنين عليه السلام ما شرحناه لكان قد قال الاسلام هو العمل بالاركان خاصة ولم يعتبر فيه الاعتقاد القلبي ولا النطق اللفظي وذلك مما لا يقوله احد **الاصل** عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي منه هرب ويفوته الغنى الذي اياه طلب فيعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الاخرة حساب الاغنياء وعجبت للمتكبر الذي كان بالامس نطفة ويكون غدا جيفة وعجبت لمن شك في الله وهو يرى خلق الله وعجبت لمن نسي الموت وهو يرى من يموت وعجبت لمن انكر النشاة الاخرى وهو يرى النشاة الاولى وعجبت لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء **الشرح** قال اعرابي الرزق الواسع لمن لا يستمتع به بمنزلة الطعام الموضوع على قبر ورأى حكيم رجلا مثريا ياكل خبزا وملحا فقال لم تفعل هذا قال اخاف الفقر قال فقد تعجلته فاما القول في الكبر والتيه فقد تقدم منه ما فيه كفاية وقال ابن الاعرابي ما تاه علي احد قط اكثر من مرة واحدة اخذ هذا المعنى شاعر فقال واحسن منه منك وان عدت لي لبابي فقد تقدم من كلامنا في نظائر هذه الالفاظ المذكورة ما يغني عن الاطالة ههنا **الاصل** من قصر في العمل ابتلي بالهم **الشرح** هذا مخصوص باصحاب اليقين والاعتقاد الصحيح فانهم الذين اذا قصروا في العمل ابتلوا بالهم فاما غيرهم من المسرفين على انفسهم وذوي النقص في اليقين والاعتقاد فانهم لا يهتمون وان قصروا في العمل وهذه الكلمة قد جربناها من نفوسنا فوجدنا مصداقها ان اخلها وذلك ان الواحد منا اذا اخل بفريضة الظهر مثلا حتى تغيب الشمس وان كان اخل بها لعذر وجد ثقلا في نفسه وكسلا وقلة نشاط وكانه مشكول بشكال او مقيد بقيد حتى يقضي تلك الفريضة فكانما انشط من عقال **الاصل** لا حاجة لله فيمن ليس لله في نفسه وماله نصيب **الشرح** قد جاء في الخبر المرفوع اذا احب الله عبدا ابتلاه في ماله او نفسه وجاء في الحديث المرفوع اللهم اني اعوذ بك من جسد لا يمرض ومن مال لا يصاب وروي عبد الله بن مسعود انه قال ايكم يحب ان يصح فلا يسقم قالوا كلنا يا رسول الله صلى الله عليه وآله قال اتحبون ان تكونوا كالحمر الصائلة

الجزو الثاني عشر

الا تحبون ان تكونوا اصحاب بلايا واصحاب كفارات الذي يعنى بالهوان الرجل ليكون له الدرجة في الجنة فلا يبلغها بشيء من عمله فيبتليه الله حتى لا يبلغها بعمله
وفي الحديث ايضا ما من مسلم يمرض مرضا الا حت الله به خطاياه كما تحت الشجرة ورقها وروى ابو عثمان النهدي قال دخل على رسول الله اعرابي ذو جثمان عظيم
فقال له متى عهدك بالحمى قال ما اعرفها قال بالصداع قال ما ادري ما هو قال فاصبت بمالك قال لا قال فرزيت بولدك قال لا فقال ان الله ليكره العفريت
النفريت الذي لا يرزى في ولده ولا يصاب في ماله وفي جاء في بعض الآثار اشد الناس حسابا الصحيح الفارغ وفي حديث حذيفة ان ارجى يوما لعيني يوم لا اجد فيه
طعاما سمعت رسول الله يقول ان الله ليتعاهد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الوالد ولده بالطعام وان الله يحمي عبده المؤمن كما يحمي احدكم المريض من الطعام
وفي الحديث المرفوع ايضا اذا احب الله عبدا ابتلاه فاذا احبه الحب البالغ اقتناه قالوا وما اقتناه قال ان لا يترك له مالا ولا ولدا ومر موسى برجل كان يعرفه
مطيعا لله قد مزقت السباع لحمه واضلاعه وكبده ملقاة فوقف متعجبا فقال اي رب عبدك المطيع لك ابتليته بما ارى فاوحى الله اليه انه سألني درجة لم يبلغها
بعمله فجعلت له سبيلا بما ترى الى تلك الدرجة وجاء في الحديث ان زكريا لم يزل يرى ولده يحيى مغموما باكيا مشغولا بنفسه فقال يا رب طلبت منك ولدا انتفع
به فرزقتنيه لا انتفع به فقيل له انك طلبته وليا والولي لا يكون الا مكدا مستغاما نفرا مهموما وقال سفيان الثوري كانوا لا يعدون الفقيه فقيها من لا
يعد البلاء نعمة والرخاء مصيبة جابر بن عبد الله يرفعه يود اهل العافية يوم القيامة ان لحومهم كانت تقرض بالمقاريض لما يرون من ثواب اهل البلاء **الاصل** توقوا
البرد في اوله وتلقوه في آخره فانه يعمل في الابدان كفعله في الاشجار اوله يحرق وآخره يورق **الشرح** هذه مسئلة طبيعية قد ذكرها الحكماء قالوا لما كان تاثير
الخريف في الابدان وتوليد الامراض كالزكام والسعال وغيرها اكثر من تاثير الربيع مع انهما جميعا فصلا اعتدال اجابوا بان برد الخريف يفجأ الانسان وهو معتاد
للحر بالصيف فينكاه ويسد مسام بدنه لان البرد يكثف ويسد المسام فيكون كمن دخل من موضع شديد الحرارة الى خيش بارد فاما المنتقل من الشتاء الى
فصل الربيع فانه لا يكاد برد الربيع يؤذيه لانه قد اعتاد جسمه برد الشتاء فلا يصادف من برد الربيع الا ما قد اعتاده فما هو اكثر منه فلا يظهر لبرد الربيع
تاثير في مزاجه فاما لم اورقت الاشجار وازهرت في الربيع دون الخريف فلما في الربيع من الكيفيتين اللتين هما منبع النمو والنفس النباتية وهما الحرارة
والرطوبة والخريف خال من هاتين الكيفيتين ومستبدل بهما ضدهما وهما البرودة واليبس المنافيان للنشو وحياة الحيوان والنبات فاما لم كان الخريف باردا
يابسا والربيع حارا رطبا مع ان نسبة كل واحد منهما الى الفصلين الخارجين عن الاعتدال وهما الشتاء والصيف نسبة واحدة فان تعليل ذلك مذكور
في الاصول الطبية والكتب الطبيعية ليس هذا الموضع مما يحتمل ان يشرح فيه مثل ذلك **الاصل** عظم الخالق عندك يصغر المخلوق في عينك **الشرح** لا نسبة
للمخلوق الى الخالق اصلا وخصوصا البشر لانهم بالنسبة الى فلك القمر كالذرة بالنسبة الى قرص الشمس بل دون هذه النسبة بما يعجز الحاسب الحاذق عن حسابه وذلك
فلك القمر بالنسبة الى الفلك المحيط دون هذه النسبة ونسبة الفلك المحيط الى الباري سبحانه كنسبة العدم المحض والنفي الصرف الى الموجود الثابت بل هذا
القياس ايضا غير صحيح لان المعدوم يمكن ان يصير موجودا ثابتا والفلك لا يتصور ان يكون صانع العالم الواجب الوجود لذاته وعلى الجملة فالامر اعظم من كل
عظيم واجل من كل جليل ولا طاقة للعقول والاذهان ان تعبر عن جلال ذلك الجناب وعظمته بل لو قيل انها لا طاقة لها ان تعبر عن جلال مصنوعاته الاولى
المتقدمة علينا بالرتبة العقلية والزمانية لكان ذلك القول حقا وصدقا من هو المخلوق ليقال ان عظم الخالق يصغره في العين لكن كلامه محمول على ما
العامة الذين تصغر نهايتهم عما ذكرناه **الاصل** وقال وقد رجع من صفين فاشرف على القبور بظاهر الكوفة يا اهل الديار الموحشة والمحال المقفرة
والقبور المظلمة يا اهل التربة يا اهل الغربة يا اهل الوحدة يا اهل الوحشة انتم لنا فرط سابق ونحن لكم تبع لاحق اما الدور فقد سكنت واما
الازواج فقد نكحت واما الاموال فقد قسمت هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم ثم التفت الى اصحابه فقال اما والله لو اذن لهم في الكلام لاخبروكم
ان خير الزاد التقوى **الشرح** الفرط المتقدمون وقد ذكرنا من كلام عمر ما يناسب هذا الكلام لما طعن في القبور وعاد الى اصحابه احمر الوجه ظاهر العروق وقد وقف
على قبور الاحبة فناديتها الحديث الى آخره فقيل له فهل اجابتك قال نعم قالت ان خير الزاد التقوى وقد جاء في حديث القبور ومخاطبتها وحديث الاموات وما يتعلق
بذلك شيء كثير يتجاوز الاحصاء وفي وصية النبي اياذر زر القبور تذكر بها الآخرة ولا تزرها ليلا واغسل الموتى يتحرك قلبك فان الجسد الخاوي عظة بليغة
وصل على الموتى فان ذلك يحزنك فان الحزين في ظل الله وجد على قبر مكتوبا مقيم الى ان يبعث الله خلقه لقاؤك لا يرجى وانت قريب تزيد بلاء في كل
يوم وليلة وتنسى كما تبلى وانت حبيب وفي الحديث مات صديق لنا صالح فدفناه ومددنا على القبر ثوبا فجاء صلة بن اشيم فرفع طرف الثوب ونادى يا فلان
ان نج منها تنج من ذي عظيمة والا فاني لا اخالك ناجيا وفي الحديث المرفوع انه كان اذا تبع الجنازة اكثر الصمات وروي عليه كآبة ظاهرة واكثر حديث النفس
سمع ابو الدرداء رجلا يقول في جنازة من هذا فقال انت فان كرهت فانا سمع الحسن امراة تبكي خلف جنازة وتقول يا ابتاه مثل يومك لم اره فقال بل ابوك
مثل يومه لم يره وكان مكحول اذا رأى جنازة قال اغدوا فانا رائحون وقال ابن شوذب طلعت على امراة صالحة في لحد فقالت لامراة معها هذا كندوج العمل يعني
خزانته وكانت تعطيها الشيء بعد الشيء تامرها ان تتصدق به فتقول اذهبي فضعي هذا في كندوج العمل شاعر اجاز على قبر دفنان انا ما يخرم ام يكون لعما
اذا ما اهل قبري ودعوني وراحوا والاكف لها غبار وغودرا عظمي في لحد قبر تراوحه الجنائب والقطار هب الريح فوق محط قبري ويرعى حوله
اللهق النوار مقيم لا يكلمني صديق بقفر لا ازور ولا ازار فذاك الناي لا الهجران حولا وحولا ثم يجتمع الديار وقال آخر كاني باخواني على حافتي قبري
يهيلون فوقي وادمعهم تجري فيا ايها المتاب علي ذو موعد سنعرض في يوم تعني عن ذكري عفي الله عني يوم اترك ثاويا ازار فلا ادري واجفى فلا ادري
وجاء في الحديث المرفوع ما رايت منظرا الا والقبر افظع منه وفي الحديث ايضا القبر اول منزل من منازل الآخرة فمن نجا منه فما بعده اشد ومن لم ينج منه فما بعده اشد
منه **الاصل** وقال وقد سمع رجلا يذم الدنيا ايها الذام للدنيا المغتر بغرورها المخدوع باباطيلها اتغتر بها ثم تذمها انت المتجرم عليها ام هي المتجرمة
عليك متى استهوتك ام متى غرتك ابمصارع ابائك من البلى ام بمضاجع امهاتك تحت الثرى كم عللت بكفيك وكم مرضت بيديك تبتغي لهم الشفاء

ولستوصف

ومسلسو صفهم الاطباء غداة لا يغني عنهم دواؤك ولا يجدي عليهم بكاؤك لم ينفع احدهم اشفاقك ولم تسعف فيه بطلبتك ولم تدفع عنه بقوتك وقد
مثلت لك به الدنيا نفسك وبمصرعه مصرعك ان الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها ودار موعظة لمن اتعظ
بها مسجد احباء الله ومصلى ملائكة الله ومهبط وحي الله ومتجر اولياء الله اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد آذنت ببينها ونادت بفراقها
ونعت نفسها واهلها فمثلت لهم ببلائها البلاء وشوقتهم بسرورها الى السرور راحت بعافية وابتكرت بفجيعة ترغيبا وترهيبا وتخويفا وتحذيرا فذمها رجال
غداة الندامة وحمدها آخرون يوم القيامة ذكرتهم الدنيا فذكروا وحدثتهم فصدقوا ووعظتهم فاتعظوا الشرح يقال جرمت على فلان اذا ادعيت عليه جرما وذنبا او
كذا استرلهم وقوله فمثلت لهم ببلائها البلاء اي بلاء الآخرة وعذاب جهنم وشوقتهم بسرورها الى السرور اي سرور الآخرة ونعيم الجنة وهذا الفصل كله لمدح الدنيا
وهو ينبئ عن اقتداره على ما يريد من المعاني لان كلامه كله في ذم الدنيا وهو الآن يمدحها وهو صادق في ذاك وفي هذا وقد جاء عن النبي كلام يتضمن مدح الدنيا
او قريبا من المدح وهو قوله الدنيا حلوة خضرة فمن اخذها بحقها بورك له فيها واحتج عبد الله بن المعتز وامير المؤمنين في مدح الدنيا فقال في كلام له الدنيا
دار التأديب للنفوس التي يكرمها توصل الى محبوب الآخرة ومنها الاعمال السابقة باصحابها الى الجنان ودرجة العلو التي يرتقي عليها المتقون الى دار الخلد وهي
الواعظ لمن عقل والناصح لمن قبل وبساط المهل وميدان العمل وقاصمة الجبابرة وملحقة الرغم معاطس المتكبرين وكاسية التراب ابدان المختالين وصارعة المغترين
ومفرقة اموال الباخلين وقاتلة القاتلين والعادلة بالموت على جميع العالمين وناصرة المؤمنين ومبيرة الكافرين الحسنات فيها مضاعفة والسيئات فيها محوة و
مع عسرها يسران والله تعالى قد فضل اذا في اهلها واقسم في كتابه بمائها وربط به من نعمها ما قد حمد الله عليه فتلقاها اي الكتبة وجبت لها الجنة وكم
من نوائبها وحادثة من حوادثها قد اصل لهم ونبهت لعظة واذكت لمن تجره واذاق فضيلة الصبر كثيرا من خاسر الاجر ومن الكلام المنسوب على الناس
ابناء الدنيا ولا يلام المرء على حب امه اخذه محمد بن وهيب الحميري فقال ونحن بنو الدنيا خلقنا لغيرها وما كنت منه فهو شيء محبب الاصل ان لله ملكا ينادي
في كل يوم لدوا للموت واجمعوا للفناء وابنوا للخراب الشرح هذه اللام عند اهل العربية لام العاقبة ومثل هذا قوله تعالى فالتقطه آل فرعون
ليكون لهم عدوا وحزنا ليس انهم التقطوه لهذه العلة بل التقطوه فكان عاقبة التقاطهم اياه العداوة والحزن ومثله فللموت ما تلد الوالدة ومثل
قوله تعالى ولقد ذرأنا لجهنم ليس انه ذرأهم ليعذبهم في جهنم بل ذرأهم فكان عاقبة ذرئهم انهم صاروا فيها وبهذا الحرف يحصل الجواب عن كثير من الآيات المتشابهة
التي يتعلق بها المجبرة واما فحوى هذا القول وخلاصته فهو التنبيه على ان الدنيا دار فناء وعطب لا دار بقاء وسلامة وان الولد يموت والده ويخرب ما يجمع من الاموال
الاصل الدنيا دار ممر لا دار مقر والناس فيها رجلان رجل باع نفسه فاوبقها ورجل ابتاع نفسه فاعتقها الشرح قال عمر بن عبد العزيز يوما
لجلسائه اخبروني من احمق الناس قالوا رجل باع آخرته بدنياه فقال الا انبئكم باحمق منه قالوا بلى قال رجل باع آخرته بدنيا غيره قلت لقائل ان يقول ذلك باع آخرته
بدنياه ايضا لانه لو لم يكن له لذة في بيع آخرته بدنيا غيره لما باعها واذا كان له في ذلك لذة فاذن انما باع آخرته بدنياه لان دنياه هي لذته الاصل لا يكون
الصديق صديقا حتى يحفظ اخاه في ثلاث في نكبته وغيبته ووفاته الشرح قد تقدم لنا كلام في الصديق والصداقة واما النكبة وحفظ الصديق فيها فانه يقال
في المثل مقابر الاحياء وشماتة الاعداء ويجرها الاصدقاء واما الغيبة فانه قد قال الشاعر واذا الغني حسنت مودته في القرب ضاعفها على البعد واما الموت
فقد قال الشاعر واني لاستحييه والترب بيننا كما كنت استحييه وهو يراني ومن كلام علي الصديق من صدق غيبته قيل لحكيم من ابعد الناس سفرا قال
من سافر في ابتغاء الاخ الصالح ابو العلاء المعري ارى ذكم يا ذوي الالباب اربعة تركن احلامكم تهب الجهالات ود الصديق وعلم الكيميا واحكام النجوم وتعبير
المنامات قال رجل للثوري دلني على جليس اجلس اليه قال تلك ضالة لا توجد الاصل من اعطي اربعا لم يحرم اربعا من اعطي الدعاء لم يحرم الاجابة ومن اعطي
التوبة لم يحرم القبول ومن اعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة ومن اعطي الشكر لم يحرم الزيادة قال الرضي ره وتصديق ذلك في كتاب الله تعالى قال في الدعاء
ادعوني استجب لكم وقال في الاستغفار ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقال في الشكر لئن شكرتم لازيدنكم وقال في التوبة انما
التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما الشرح في بعض الروايات ان ما ذكره الرضي ره
من استنباط هذه المعاني من الكتاب العزيز من كلام امير المؤمنين وقد سبق القول في كل واحدة من هذه الاربع مستقصى الاصل الصلوة قربان كل تقي
والحج جهاد كل ضعيف ولكل شيء زكوة وزكوة البدن الصوم وجهاد المرأة حسن التبعل الشرح قد تقدم القول في الصلوة والحج والصيام فاما جهاد المرأة
التبعل فمعناه حسن معاشرة بعلها وحفظ ما له وعرضه وطاعته فيما يأمره وترك الغيرة فانها باب الطلاق واوصت امرأة من نساء العرب بنتها ليلة هدائها
فقالت لها لو تركت الوصية لاحد لحسن ادب او كرم حسب لتركتها لك ولكنها تذكرة للغافل ومعونة للعاقل انك قد خلفت العش الذي فيه درجت والوكر الذي منه خرجت
الى منزل لم تعرفيه وقرين لم تألفيه فكوني له امة يكن لك عبدا واحفظي عني خصالا عشرا اما الاولى والثانية فحسن الصحابة بالقناعة وجميل المعاشرة بالسمع و
الطاعة ففي حسن الصحابة راحة القلب وفي جميل المعاشرة رضا الرب والثالثة والرابعة التفقد لمواقع عينه والتعهد لمواضع انفه فلا تقع عينه منك على
قبيح ولا يجد انفه منك خبث ريح واعلمي ان الكحل احسن الحسن المفقود وان الماء اطيب الطيب الموجود والخامسة والسادسة الحفظ لماله والارعاء على حشمه وعياله
واعلمي ان اصل الاحتفاظ بالمال حسن التقدير واصل الارعاء على الحشم والعيال حسن التدبير والسابعة والثامنة التعهد لوقت طعامه والهدو والسكون
عند منامه فحرارة الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة والتاسعة والعاشرة لا تفشين له سرا ولا تعصين له امرا فانك ان افشيت سره لم تأمني غدره وان
عصيت امره اوغرت صدره وقالت امرأة ابنتها وقد اهدتها الى بعلها فقالت لها كوني له فراشا يكن لك معاشا وكوني له وطاء يكن لك غطاء واياك
والاكتئاب اذا كان فرحا والفرح اذا كان كئيبا ولا يطلعن منك على قبيح ولا يشمن منك الا طيب ريح وزوج عامر بن الظرب ابنته من ابن اخيه فلما اراد
تحويلها قال لامها مري ابنتك ان لا تنزل مفازة الا ومعها ماء فانه للاعلى جلاء وللاسفل نقاء ولا تكثر مضاجعته فانه اذا مل البدن مل القلب ولا تمنعه

شهوته فانما

الجزء الثاني عشر

ثم موته فان نخطوه في امواتهم فلم يلبث الا شهرا حتى جاءته مشجوجة فقال لابن اخيه يا بني ارفع عصاك عن بكرتك فان كان من غيران تنفر بك فهو الداء الذي ليس
له دواء وان لم يكن بينكما وفاق ففراق الخلع احسن من الطلاق وان تترك اهلك ومالك فرد عليه صداقها وخلعها منه فهو اول خلع كان في العرب **و** اوصى الفرافصة
الكلبي ابنته نايلة حين اهداها الى عثمن فقال يا بنية انك تقدمين على نساء من نساء قريش هن اقدر على الطيب منك ولا تغلبن على خصلتين الكحل والماء فتطهري
حتى يكون ريح جلدك ريح شن اصابه مطر واياك والغيرة على بعلك فانها مفتاح الطلاق **و** روى ابو عمرو بن العلا قال انكح ضرار بن عمرو الضبي ابنته من معبد بن زرارة
فلما اخرجها اليه قال يا بنية امسكي عليك الفضلين فضل الغلمة وفضل الكلام **قال** ابو عمرو وضرار هذا هو الذي رفع عقيرته بعكاظ وقال الا ان شر حايل ام فرزجوا
الامهات قال وذلك انه صرع بين الرماح فاشبل عليه اخوته لامه حتى استنقذوه **و** اوصى اعرابي ابنته عند هداتها فقال لها اقلي زيج زوجك فان فرقا فلورثتما
فان مع كثرته العطاء يسيغه وان فرقا تطلع اللحم على يوسف وان تم فضعي الكابين على ظهره فانما هو حمار وهذا هو تبع السبعل وذكرناه في باب حسن التبعل لا في النفقة
الاصل استنزلوا الرزق بالصدقة **الشرح** جاء في الحديث المرفوع وقيل انه موقوف على عثمن تاجروا الله بالصدقة تربحوا وكان يقال الصدقة صداق
الجنة وفي الحديث المرفوع ما احسن عبد الصدقة الا احسن الله الخلافة على مخلفيه عنده وما من مسلم يكسو مسلما ثوبا الا في حفظ الله ما دام منه رقعة قال عمر بن
عبد العزيز الصلوة تبلغك نصف الطريق والصوم يبلغك باب الملك والصدقة تدخلك عليه **الاصل** من ايقن بالخلف جاد بالعطية **الشرح** هذا حق لان
من لم يوقن بالخلف يتخوف الفقر بعد العطية ويعلم انه اذا اعطى ثم اعطى واستنفد ما له واحتاج الى الناس لانقطاع مادته واما من يوقن بالخلف فانه يعلم ان الجود
شرف لصاحبه ان الجواد ممدوح عند الناس فقد وجد الداعي الى السماح ولا صارف له عنه لانه يعلم ان مادته ثم غير منقطعة فانضاف لك يحكم
ما تقدم منا ذكره مضمون حفظ فلاجرم انه يجود بالعطية **الاصل** تنزل المعونة على قدر المؤونة **الشرح** جاء في الحديث المرفوع من وسع وسع عليه وكل ما كثر
العيال كثر الرزق وكان على بعض المؤسرين رسوم لجماعة من الفقراء يدفعها اليهم كل سنة فاستكثرها فامر كاتبه بقطعها فرأى في المنام كان له اهواء كثيرة في دار
وكانها تصعد بها اقوام من الارض الى السماء وهو يجزع من ذلك فيقول يا رب زد في رزقي فقيل له انما رزقناك هذه لتصرفها فيما كنت تصرفها فيه فاذا
قطعت ذلك قطعناها منك وجعلناها لغيرك فلما اصبح امر كاتبه باعادة تلك الرسوم اجمع **الاصل** ما عال من اقتصد **الشرح** ما عال اي ما افتقر وقد تقدم
لنا قول مقنع في مدح الاقتصاد وقال ابو العلاء وان كنت تهوى العيش فابغ توسطا فعند التناهي يقصر المتطاول توقى البدور النقص وهي اهلة و
يدركها النقصان وهي كوامل وهذا الشعر وان كان في الاقتصاد في المراتب والولايات الا انه مدح للاقتصاد في الجملة فهو من هذا الباب سمع بعض الفضلاء
قول الحكماء التدبير نصف العيش فقال بل العيش كله **الاصل** قلة العيال احد اليسارين **الشرح** اليسار الثاني كثرة المال يقولون ان قلة العيال مع الفقر
كاليسار الحقيقي مع كثرتهم ومن امثال الحكماء العيال ارضة المال **الاصل** التودد نصف العقل **الشرح** دخل حبيب بن شوذب على جعفر بن سليمن بالبصرة فقال انعم
الله حبيب بن شوذب حسن التودد وطيب الثناء يكره الزيارة المتصلة والقعدة المتشبثة وكان يقال التودد اظهار حسن المعاملة بين الناس على اظهار ما يلوم
على عالم الخفيات وكان يقال قل من تودد الا صار محبوبا بالمحبوب مستور العيوب **الاصل** والهم نصف الهرم **الشرح** من كلام بعض الحكماء الهم يشيب القلب
ويعقم العقل فلا يتولد معه رأي ولا تصدق معه روية وقال الشاعر هموم تداعت لا البناس نبتت لشيب في رأس الوليد وتقعد فانما بها احشاؤه و
يطول للقيام حبي القعود واحدى خشعا منها تزار مركبة الرواجب في الخدود وقال سفيان بن عيينة الدنيا كلها هموم وغموم فما كان منها سرورا فهو ربح ومن شائم
الهم كانور العلة وقال ابو تمام شاب رأسي وما رأيت مشيب الرأس الا من فضل شيب الفؤاد ولذلك القلوب في كل بؤس ونعيم طلايع الاجساد طال انكاري البياض وان
عمرت شيئا انكرت لون السواد **الاصل** ينزل الصبر على قدر المصيبة ومن ضرب يده على فخذه عند مصيبته حبط اجره **الشرح** قد مضى لنا كلام شاف في
الصبر وكان الحسن يقول في قصصه الحمد لله الذي كلفنا ما لو كلفنا غيره لصرنا فيه الى معصيته اجرنا على ما لا بد لنا منه يقول كلفنا الصبر ولو كلفنا الجزع لم يمكنا
ان نقيم عليه اجرنا على الصبر ولا بد لنا من الرجوع اليه ومن كلام امير المؤمنين كان يقوله عند التعزية عليكم بالصبر فان به ياخذ الحازم ويعود اليه الجازع و
قال ابو خراش الهذلي يذكر اخاه عروة تقول اراه بعد عروة لاهيا وذلك رزء لو علمت جليل فلا تحسبي اني تناسيت عهده ولكن صبري يا اميم جميل وقال
عمرو بن معدي كرب كم من اخ لي صالح بوأته بيدي لحدا البسته اكفانه وخلقت يوم خلقت جلدا وكان يقال من حمل نفسه على البقاء ولم يوطنها على المصايب فهو
عاجز الرأي وكان يقال كفى بالياس معزيا وبانقطاع الطمع زاجرا وقال الشاعر ارى الصبر محمودا وفيه مذاهب فكيف اذا ما لم يكن عنه مذهب
واني لوجع كاسر القطان في البلد القفر **الاصل** كم من صائم ليس له من صيامه الا الجوع والظماء وكم من قائم ليس له من قيامه الا السهر والعناء حبذا نوم الاكياس
وافطارهم **الشرح** الاكياس فيها العلماء العارفون وذلك لان عباداتهم تقع مطابقة لما يدعونه بالحجة فتكون فروعا راجعة الى اصل ثابت وليس كذلك الجاهلون
بالله لانهم اذا لم يعرفوه ولم تكن عباداتهم متوجهة اليه فلم تكن مقبولة ولذلك فسدت عبادة النصارى واليهود دينهم وقد قيل نعم الغاملة ناصبة تصلى نارا حامية
الاصل سوسوا ايمانكم بالصدقة وحصنوا اموالكم بالزكوة وادفعوا امواج البلاء بالدعاء **الشرح** قد تقدم الكلام في الصدقة والزكوة والدعاء فلا معنى
لاعادة القول في ذلك **الاصل** من كلام له لكميل بن زياد النخعي قال كميل بن زياد اخذ بيدي امير المؤمنين علي بن ابي طالب فاخرجني الى الجبان فلما اصحر
تنفس الصعداء ثم قال يا كميل بن زياد ان هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها فاحفظ عني ما اقول لك الناس ثلاثة فعالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة
وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا الى ركن وثيق يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال والمال
تنقصه النفقة والعلم يزكو على الانفاق وصنيع المال يزول بزواله يا كميل بن زياد معرفة العلم دين يدان به يكسب الانسان الطاعة في حياته وجميل الاحدوثة
بعد وفاته والعلم حاكم والمال محكوم عليه يا كميل بن زياد هلك خزان الاموال وهم احياء والعلماء باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة وامثالهم في القلوب
موجودة ها ان ههنا لعلما جما واشار الى صدره لو اصبت له حملة بلى اصيب لقنا غير مامون عليه مستعملا آلة الدين للدنيا ومستظهرا بنعم الله على عباده وبحججه على

اوليائه

أو منقاداً لحملة الحق لا بصيرة له في أحنائه ينقدح الشك في قلبه لأول عارض من شبهة ألا لا ذا ولا ذاك أو منهوماً باللذة سلس القياد للشهوة أو مغرماً بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين في شيء أقرب شيء شبهاً بهما الأنعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة إما ظاهراً مشهوراً وإما خائفاً مغموراً لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم ذا وأين أولئك والله الأقلون عدداً والأعظمون عند الله قدراً يحفظ الله بهم حججه وبيناته حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب أشباههم هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة وباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الأعلى أولئك خلفاء الله في أرضه والدعاة إلى دينه آه آه شوقاً إلى رؤيتهم انصرف يا كميل إذا شئت

الشرح

الجبان والجبانة الصحراء والمنفس النفس الصعداء أي نفساً ممدوداً طويلاً وقوله ثلاثة منهم صحيحة وذلك لأن البشر باعتبار الأمور الإلهية إما عالم على الحقيقة يعرف الله تعالى وإما شارع في ذلك فهو بعد في السفر إلى الله تعالى طالب بالتعلم والاستفادة من العالم وإما لا ذا ولا ذاك وهو العامي الساقط الذي لا يعبأ الله به وصدق عليه أنه همج رعاع أتباع كل ناعق لأنهم ينتقلون من التقليد لشخص إلى تقليد الآخر لأدنى خيال وأضعفه ثم شرع في ذكر العلم وتفضيله على المال فقال العلم خير من المال وهذا أحد وجوه التفضيل ثم ابتدأ فذكر وجهاً ثانياً فقال المال ينقص بالإنفاق منه والعلم لا ينقص بالإنفاق بل يزكو وذلك لأن إفاضة العلم على التلامذة تفيد العالم زيادة استعداد وتقرر في نفسه تلك العلوم التي أفاضها على تلامذته وتثبتها وتزيد فيها رسوخاً فأما قوله وصنيع المال يزول بزواله فتحته سر يحتاج إلى تحقيق وذلك لأن المال إنما يظهر أثره ونفعه في الأمور الجسمانية والملاذ الشهوانية كالنساء والخيل والأبنية والمآكل والمشارب والملابس ونحو ذلك وهذه الآثار كلها تزول بزوال المال أو بزوال رب المال لأنه إذا اضطر صاحبه إلى بيع الأبنية والخيل والإماء وفض تلك العباءة من المآكل الشهية والملابس البهية كذلك إذا زال رب المال بالموت فقد زالت آثار المال عنه فإنه لا يبقى بعد الموت كالآثار بالأبنية وأما آثار العلم فلا يمكن أن تزول أبداً والإنسان في الدنيا ولا بعد خروجه عن الدنيا أما في الدنيا فلأن العالم بالله تعالى لا يعود جاهلاً به لأن انتقاش العلوم اليقينية في الذهن وما يلزمها من اللوازم بعد حصولها محال فإذن صدق قوله في الفرق بين المال والعلم إن صنيع المال يزول بزوال المال وصنيع العلم لا يزول ولا يحتاج إلى أن يقول بزواله لأن تقدير الكلام وصنيع المال يزول لأن المال يزول أما بعد خروج الإنسان من الدنيا فإن صنيع العلم لا يزول وذلك لأن صنيع العلم في النفس إنما هو اللذة العقلية الدائمة لدوام سببها وهو العلم في جوهر النفس الذي هو معشوق النفس مع انتفاء ما يشغلها عن التمتع به والتلذذ بمصاحبته الذي كان يشغلها عنه في الدنيا استغراقها في تدبير البدن وما تورده عليها الحواس من الأمور الخارجية ولا ريب أن العاشق إذا خلا بمعشوقه وانتفت عنه أسباب الكدر كان في لذة عظيمة فهذا هو سر قوله وصنيع المال يزول بزواله فإن قلت ما معنى قوله معرفة العلم دين يدان به وهل هذا إلا بمنزلة قولك معرفة المعرفة وعلم العلم وهذا كلام مضطرب قلت تقديره معرفة فضل العلم أو شرف العلم ووجوب العلم دين يدان به أي المعرفة بذلك من أمر الدين أي ركن من أركان الدين واجب مفروض ثم شرح حال العلم الذي ذكر أن معرفته ووجوبه وشرفه دين يدان به فقال العلم يكسب الإنسان الطاعة في حياته أي من كان عالماً كان لله تعالى مطيعاً كما قال سبحانه إنما يخشى الله من عباده العلماء ثم قال وجميل الأحدوثة بعد وفاته أي الذكر الجميل بعد موته ثم شرع في تفضيل العلم على المال من وجه آخر فقال العلم حاكم والمال محكوم عليه وذلك لأن مصلحتك في إنفاق هذا المال منفعة لعلمك بأن المصلحة في إمساكه تمسكه فالعلم بالمصلحة داع وبالمضرة صارف وهما الأمران الحاكمان بالحركات والتصرفات قدماً وإحجاماً ولا يكون العالم داعياً ولا صارفاً إلا باعتبارهما ولهذا الاعتبار عن العلم أو ما يجري مجرى العلم من الاعتقاد والظن فإذن قد بان وظهر أن العلم من حيث هو عالم حاكم وأن المال ليس بحاكم بل محكوم ثم قال مات خزان المال وهم أحياء وذلك لأن المال المخزون لا فرق بينه وبين الصخرة المدفونة تحت الأرض فخازنه هالك لا محالة لأنه لم يلتذ بإنفاقه ولم يصرفه في الوجوه التي تذهب به لله تقرباً إليها وهذا هو الهلاك المعنوي وهو أعظم من الهلاك الحسي ثم قال والعلماء باقون ما بقي الدهر هذا الكلام له ظاهر وباطن فظاهره قوله أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة أي آثارهم ومآثرهم وما دونوه من العلوم فكأنهم موجودون وباطنهم موجودون حقيقة لا مجازاً على قول من قال ببقاء الأنفس وأمثالهم في القلوب كناية ولغز ومعناه ذواتهم في حظيرة القدس والمشاركة بينها وبين ما هو العلم ظاهرة لأن الأمر العام الذي يشملها هو الشرف فكما أن تلك أشرف عالمها كذا القلب أشرف عالمه فعبر بلفظ أحدهما وعنى به الآخر قوله ها إن ههنا لعلماً جماً وأشار بيده إلى صدره هذا عندي إشارة إلى العرفان والوصول إلى المقام الأشرف الذي لا يصل إليه إلا الواحد الفذ من العالم ممن لله تعالى فيه سر ولا يزال له به اتصال ثم قال لو أصبت له حملة من الذي يطيقون حمله بل من الذين يطيقونه فضلاً عن حمله ثم قال بلى أصيب ثم قسم الذين يصيبهم خمسة أقسام أحدهم أهل الرياء والسمعة الذين يظهرون الدين والعلم ومقصودهم الدنيا يجعلون الناموس الديني شبكة لاقتناص الدنيا وثانيها قوم من أهل الخير والصلاح ليسوا بذوي بصيرة في الأمور الإلهية لقاصر فخاف من إفشاء السر إليهم أن ينقدح في قلوبهم شبهة بأدنى خاطر فإن مقام المعرفة مقام خطر صعب لا يثبت تحته إلا الأفراد من الرجال الذين أيدوا بالتوفيق والعصمة وثالثها رجل صاحب لذات وطرب مشتهر بقضاء الشهوة فليس من رجال هذا الباب ورابعها رجل مغرم بجمع المال وادخاره لا ينفقه في شهواته ولا في غير شهواته فحكمه حكم القسم الثالث ثم قال كذلك يموت العلم بموت حامليه أي إذا مات العالم الذي في صدره لا يجد أحداً يدفعه إليه ورثاه ثم استدرك فقال اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم بحجة الله تعالى كيلا يخلو الزمان ممن هو مهيمن لله تعالى على عباده ومسيطر عليهم وهذا يكاد يكون تصريحاً بمذهب الإمامية إلا أن أصحابنا يحملونه على أن المراد به الأبدال الذين وردت الأخبار النبوية عنهم أنهم في الأرض سائحون فمنهم من يعرف أنهم لا يموتون حتى يودعوا السر وهو العرفان عند قوم آخرين يقومون مقامهم ثم استزر عددهم فقال وكم ذا أي كم ذا القبيل وكم ذا الفريق ثم قال وأين أولئك استبهم مكانهم ومحلهم ثم قال هم الأقلون عدداً الأعظمون قدراً ثم ذكر أن العلم هجم بهم على حقيقة الأمر وانكشف لهم المستور المغطى وباشروا راحة اليقين وبرد القلب وثلج العلم واستلانوا ما شق على المترفين من الناس ووعر عليهم نحو التوحد ورفض الشهوات وخشونة العيشة قال وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون يعني العزلة ومجانبة الناس وطول الصمت وملازمة الخلوة ونحو ذلك مما هو شعار القوم قال وصحبوا الدنيا بأرواح أبدانها معلقة بالمحل الأعلى وهذا ما يقوله أصحاب الحكمة من تعلق النفوس المجردة بمباديها

الجزء الثامن عشر

من المعقول لمقاومته فمن كان ذكي كان تعلقه بها انه قال اولئك خلفاء الله في ارضه والدعاة الى دينه لا شبهة ان با لومنين يليق الانسان ان يسمى خليفة الله في ارضه
وهو المعنى بقوله سبحانه للملائكة اني جاعل في الارض خليفة وبقوله هو الذي جعلكم خلائف الارض **ثم قال** اه شوقا الى رويتهم صوت اخو الناس بان يشتاق الى
رويتهم لان الجنسية علة الضم والشي يشتاق الى ما هو من سنخه وسوسنته وطبيعته لما كان هو شيخ العارفين سيدهم لا جرم اشتاق نفسه الشريفة الى مشاهدة ابناء جنسه
وان كان كل واحد من الناس يرون طبقة **ثم قال** لكميل انصرف اذا شئت وهذه الكلمة من محاسن الاداب من لطايف الكلم لانه لم يقتصر على ان قال انصرف كيلا يكون امرا
وحكما بالانصراف لا محالة فيكون فيه نوع علو عليه فاتبع ذلك بقوله اذا شئت ليخرجه من ذل الحكم وقهر الامر الى عزة المشية والاختيار **الاصل** المرء مخبوء تحت لسانه
الشرح قد تكرر هذا المعنى مرارا وهذه اللفظة فلا نظير لها في الايجاز والدلالة على المعنى وهي من الفاظه المعدودة وقال الشاعر وكاين ترى من صامت
لك معجب زيادته او نقصه في التكلم لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق الا صورة اللحم والدم **و** تكلم عند عبد الملك بن مروان اعرابي حاضر فقيل له كيف ترى
هذا فقال لو كان كلام يوتدم به لكان هذا الكلام ما يوتدم به **و** تكلم جماعة من الخطباء عند مسلمة بن عبد الملك فاسهبوا في القول ولم يصنعوا شيئا ثم انبرى للمنطق
رجل من اخريات الناس فجعل يخرج من قول الى احسن منه فقال مسلمة ما شبهت كلام هذا بعقب كلام هؤلاء الا بسحابة لبدت عجاجا **و** سمع رجل منشدا ينشد وكان
اخلائي يقولون مرحبا فلما راوني معدما مات مرحب **فقال** اخطأ الشاعر انه رحبا لم يمت وانما قلة على رابج طاب **و** قيل لرجل اعرابي كيف اهلك قال صلبا
ان شاء الله وكان مسلمة بن عبد الملك يعرض الجند فقال لرجل ما اسمك فقال عبد الله وحفص فقال ابن من فقال ابن عبد الله ففتح فاه فامر بضربه فجعل يقول
سبحان الله وبسم فقال مسلمة ويحكم دعوه فانه مجبول على اللحن والخطاء لو كان تاركا للحن في وقت لتركه وهو تحت السياط **الاصل** هلك امرؤ لم يعرف قدره
الشرح هذه الكلمة قد كانها المعتمد وكتب النعمان بن عبد الله الى القاسم بن عبيد الله كتابا يلتمس فيه منه يستزيد في رزقه فوقع على ظهره رحم الله امرأ عرف
قدره انني جل العجب تعيين نفسك فلست تعرفها فان حسبت ان عرفتها عرفتها تكتب اليه النعمان كتب كتبت الى الوزير اعزه الله كتابا استزيده في رزقي فوقع على
ظهره توقيعا لم يخرج فيه مع صحة العبارة من حسن ادبه وحسن نظره فقال انه قد حكى لعمري عجيب بنفسه فقد صدق اعلا الله قوله لقد شرفني الوزير بعد منه واعلا
ذكري بحسن ذكره وتبسم على كفايتي باستكفائه ودعوني بترحمه عند نفسي فان يحسن منعمه عنك وجميل تطوله على لا يحب بها خلاء الوزير من قوم يصطنعهم بعد ملكه
ويرفعهم بعد خمول ويخلطهم بخدمته ويقعدهم وانعم عليهم فهم شاكر وكفور واجحود ان كون اشكرهم للنعمة واقومهم بحقها وقال اطال الله بقاه ان عرف نفسه ولا
عرفناه ايا فاما انكر ما هي عليه نشاها نعم الوزير احدث عنها ما لم يزل يحدثه في نظرائها من سابق عتبه وخدمه والله يعلم ما اخذ به نفسه من خدمة مولاه
وولي نعمته ما اعاده وذويه واماناه ادبا وهيبة اما شكرا واستدامة للنعمة فلما قرا القاسم بن عبيد الله كتابه استحسنه وزاد في رزقه **الاصل** وقال لرجل
سأله ان يعظه لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل ويرجي التوبة بطول الامل يقول في الدنيا بقول الزاهدين ويعمل فيها بعمل الراغبين ان اعطي منها لم يشبع
وان منع منها لم يقنع يعجز عن شكر ما اوتي ويبتغي الزيادة فيما بقي ينهى ولا ينتهي ويأمر الناس بما لا يأتي يحب الصالحين ولا يعمل عملهم ويبغض المذنبين وهو احدهم
يكره الموت لكثرة ذنوبه ويقيم على ما يكره الموت له ان سقم ظل نادما وان صح امن لاهيا يعجب بنفسه اذا عوفي ويقنط اذا ابتلي ان اصابه بلاء دعا مضطرا وان ناله
رخاء اعرض مغترا تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن يخاف على غيره بادنى من ذنبه ويرجو لنفسه باكثر من عمله ان استغنى بطر وفتن وان افتقر قنط
ووهن يقصر اذا عمل ويبالغ اذا سأل ان عرضت له شهوة اسلف المعصية وسوف التوبة وان عرته محنة انفرج عن شرائط الملة يصف العبرة ولا يعتبر ويبالغ
في الموعظة ولا يتعظ فهو بالقول مدل ومن العمل مقل ينافس فيما يفنى ويسامح فيما يبقى يرى الغنم مغرما والغرم مغنما يخشى الموت ولا يبادر الفوت يستعظم من معصية
غيره ما يستقل اكثر منه من نفسه ويستكثر من طاعته ما يحقره من طاعة غيره فهو على الناس طاعن ولنفسه مداهن اللهو مع الاغنياء احب اليه من الذكر مع الفقراء
يحكم على غيره لنفسه ولا يحكم عليها لغيره يرشد غيره ويغوي نفسه فهو يطاع ويعصي ويستوفي ولا يوفي ويخشى الخلق في غير ربه ولا يخشى ربه في خلقه قال الرضي رحمه الله ولو لم يكن
في هذا الكتاب الا هذا الكلام لكفى به موعظة ناجعة وحكمة بالغة وبصيرة لمبصر وعبرة لناظر مفكر **الشرح** كثير من الناس يرجون الآخرة بغير عمل ويقولون رحمة الله واسعة ومنهم
من يظن ان التلفظ بكلمتي الشهادة كاف في دخول الجنة ومنهم من يسوف نفسه بالتوبة ويرجي الاوقات من اليوم الى غد وقد يخترم على غرة فيفوته ما كان امله واكثر هذا
الفصل للنهي ان يقول الانسان واعظا لغيره ما لا يعمله في نفسه كقوله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم ولكلمة فاها في هذا المعنى من هذا الفصل قوله
يقول في الدنيا بقول الزاهدين ويعمل فيها بعمل الراغبين **ثم** وصف صاحب هذا المذهب هذه الطريقة فقال ان اعطي من الدنيا لم يشبع لان الطبيعة البشرية مجبولة
على حب الازدياد وانما يقهرها اهل التوفيق وارباب العزم القوي قال وان منع منها لم يقنع بما كان وصل اليه قبل المنع **ثم** قال يعجز عن شكر ما كان انعم به عليه ليس
يعني العجز الحقيقي بل المراد ترك الشكر فسمى ترك الشكر عجزا ويجوز ان يحمل على حقيقته اي ان الشكر على ما اولى من النعم لا ينتهي تعديده لان نعم الله عليه اجل واعظم
من ان يقام بواجب شكرها قال ويبتغي الزيادة فيما بقي وهذا راجع الى النحو الاول قال ينهى ولا ينتهي ويأمر الناس بما لا يأتي هذا كما تقدم قال يحب الصالحين
ولا يعمل عملهم الى قوله وهو احدهم وهو المعنى الاول بعينه قال يكره الموت لكثرة ذنوبه ويقيم على الذنوب هذا من العجائب يكره انسان شيئا ثم يقيم عليه لكن الغرور
وتسويف النفس **ثم قال** ان سقم ظل نادما وان صح امن لاهيا فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين الآيات قال يعجب بنفسه اذا عوفي ويقنط اذا ابتلي
فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمن واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانن ومثل الكلمة الاخرى ان اصابه بلاء وان
ناله رخاء **ثم قال** تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن هذه كلمة جليلة عظيمة يقول هو يستيقن الحساب والثواب والعقاب ولا يغلب نفسه على مجانبة
ومتاركة ما يفضي به الى ذلك الخطر العظيم وتغلبه نفسه على السعي الى ما يظن فيه لذة عاجلة فواعجبا ممن يترجح عنده جانب الظن على جانب العلم وما ذاك الا
لضعف يقين الناس وحب العاجل **ثم قال** يخاف على غيره بادنى من ذنبه ويرجو لنفسه اكثر من عمله ما نزال نرى الواحد منا كذلك يقول ان الخائف على فلان من الذنب
العلاء وهو مقيم على اكثر من ذلك الذنب يرجو لنفسه النجاة بما لا يقوم اعماله الصالحة بالمخبر الى النجاة به ونحو ان يكون يصلي ركعات في الليل ويصوم ايام

يشرف في الشهر ونحو ذلك قال ان تشغفوا بطر وقنوا ان فنفر قنط وهو قنط بالفتح يقنط بالكسر قنوطا مثل جلس يجلس جلوسا ويجوز قنط يقنط بالضم مثل قعد
يقعد وفيه لغة ثالثة قنط بالكسر يقنط قنوطا مثل تعب يتعب تعبا وقناطة فهو قنط وقرئ فلا تكون من القانطين والقنوط اليأس وهو الرجل من اي ضعف وهذا
المعنى قد تكرر قال يقصر اذا عمل ويبالغ اذا سئل هذا مثل ما مدح به المتنبي الانصار انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع قال ان عرضت له شهوة اسلف
المعصية وسوف التوبة وان عرته محنة انفرج عن شرائط الملة هذا كما قيل امدحه نقدا واثنى نسيئة وانفرج عن شرائط الحكم قال ويفصل ما يقتضي الخروج عن الدين
هذا موجود في كثير من الناس اذا عرته المحن كفر او قال ما يقارب الكفر من التسخط والتبرم والثناء فقال يصف العبرة ولا يعتبر ويبالغ في الموعظة ولا يتعظ هذا
المعنى الاول قال فهو بالقول مدل ومن العمل مقل هذا هو المعنى الاول ايضا قال ينافس فيما يفنى اي في شهوات الدنيا ولذاتها ويسامح فيما يبقى اي في الثواب
قال يرى الغنم مغرما والغرم مغنما هذا هو المعنى الذي ذكرناه انفا قال يخشى الموت ولا يبادر الفوت قد تكرر هذا المعنى في هذا الفصل وكذلك قوله يستعظم
من معصية غيره ما يستقل اكثر منه من نفسه الى اخر الفصل كل مكرر المعنى وان اختلفت الالفاظ وذلك لاقتداره على العبارة وسعة مادة النطق عنده **الاصل**
لكل امرئ عاقبة حلوة او مرة **الشرح** هكذا قرأناه ووجدناه في كثير من النسخ ووجدناه في كثير منها لكل امرئ عاقبة وهو الالبق ومثل هذا المعنى قولهم في المثل
لكل سائل قرار وقد اخذه الطائي فقال فكانت لوعة ثم استقرت كذاك لكل سائلة قرار وقال الكميت في مثل هذا فالان صرت الى امية والامور الى مصائر
فاما الرواية الاولى فهي لكل امرئ فنظائرها في القرآن كثير نحو قوله تعالى يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد وقوله يوم يتذكر الانسان ما سعى
وبرزت الجحيم لمن يرى فاما من طغى فان الجحيم هي المأوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وغير ذلك من الايات **الاصل** الراضي بفعل قوم
كالداخل فيه معهم وعلى كل داخل في باطل اثمان اثم العمل به واثم الرضا به **الشرح** لا فرق بين الرضا بالفعل وبين المشاركة فيه الا ترى انه اذا كان ذلك
الفعل قبيحا استحق الراضي به الذم كما يستحقه الفاعل له والرضا يفسر على وجهين الارادة وترك الاعتراض فان كان الارادة فلا ريب انه يستحق الذم لان مريد
القبيح فاعل للقبيح وان كان ترك الاعتراض مع القدرة على الاعتراض فلا ريب انه يستحق الذم ايضا لان تارك النهي عن المنكر مع ارتفاع الموانع يستحق الذم
فاما قوله وعلى كل داخل في باطل اثمان فان اراد الداخل فيه بان يفعله حقيقة فلا شبهة في انه يأثم من جهتين احديهما من حيث انه اراد القبيح والاخرى
من حيث انه فعله ان كان قوم من اصحابنا قالوا ان عقاب المراد هو عقاب الارادة وان اراد انه راض بالقبيح فقط يستحق اثمين احدهما لانه رضي به والاخر لانه
كالفاعل وليس الامر على ذلك لانه ليس بفاعل للقبيح حقيقة ليستحق الاثم من جهة الارادة ومن جهة الفعلية جميعا فوجب ان يحمل كلامه على الوجه الاول
الاصل لكل مقبل ادبار وما ادبر فكان لم يكن **الشرح** هذا معنى قد استعمل كثيرا جدا فمنه ما طار طير وارتفع الا كما طار وقع وقول الشاعر بقدر
العلو يكون الهبوط واياك والرتب العالية وقال بعض الحكماء حركة الاقبال بطيئة وحركة الادبار سريعة لان المقبل كالصاعد من مرقاة الى مرقاة والمدبر كالمقذوف
من علو الى سفل قال الشاعر في هذه الدار في هذا الزوال على هذه الوتيرة كان لعرفا نقرضا اخر ان الامور اذا دنت لزوالها فعلامة الادبار فيها تظهر
في الخبر المرفوع كانت ناقة رسول الله العضباء لا تسبق فجاء اعرابي على قعود له فسبقها فاشتد على الصحابة ذلك فقال رسول الله ان حقا على الله ان لا يرفع شيئا من هذه
الدنيا الا وضعه وقال الشيخ من همدان يشتمني اهل الجاهلية من ذي الكلاع هديا فكيف تحت قصره وحولا اصل لبيته ثم اشرف شرافه من كوة له فخر له من حول
العرش سجدا ثم رأيته بعد ذلك بحمص يشتري اللحم ويسمطه خلف بنيه وهو القائل ان الدنيا اذا كانت كذا انا منها في هموم واذا ما صفا عيش امرئ
في صبحها جرعته ممسيا كاس الفدى ولقد كنت اذا ما قيل من انعم العالم عيشا قيل ذا وقال بعض الادباء في كلام له بينا هذه الدنيا ترضع بدرها وتصرح
بزبدها وتلحف فضل جناحها وتغر بركود رياحها اذ عطفت عطف الضروس وصرحت صرح الشموس وشنت غارة الموت واراقت ما حلبت من النعيم فسعيد
من لم يغتر بنكاحها واستعد لوشك طلاقها شاعر هو ابن همام بن صعصعة المجاشعي وكان عثمانيا لعمر ابيك فلا تكذبن لقد ذهب الخير الا قليلا وقد
فتن الناس في دينهم وخلى ابن عفان شرا طويلا وقال ابو العتاهية بعمر بيت بخراب بيت يعيش حي بتراث ميت وقال انس بن مالك ما من يوم ولا ليلة ولا
شهر ولا سنة الا والذي قبله خير منه سمعت ذلك من نبيكم فقال شاعر رب يوم بكيت منه فلما صرت في غيره بكيت عليه وقيل لبعض عظماء الكتاب بعد ما صودر
ما فكرك في زوال نعمتك فقال لا بد من الزوال فلان تزول وابقى خير من ان تزول وتبقى ومن كلام الجاهلية الاولى كل مقيم شاخص وكل زائد ناقص شاعر
انما الدنيا دول فراحل قيل نزل اذ نازل قيل رحل لما فتح خالد بن الوليد عين التمر سأل عن الحرقة بنت النعمان بن المنذر فاتاها وسألها عن حالها فقالت
لقد طلعت علينا الشمس وما شيء يدب تحت الخورنق الا تحت ايدينا ثم غربت وقد رحمنا كل من يلم بنا وما بيت دخلته حبرة الا ستدخله عبرة ثم قالت
فبينا نسوس الناس والامر امرنا اذا نحن فيهم سوقة نتنصف فاف لدنيا لا يدوم نعيمها تقلب تارات بنا وتصرف وجاءها سعد بن ابي وقاص مرة فلما راها قال قاتل
عدي بن زيد كانه كان ينظر اليها حيث قال ان للدهر صرعة فاحذرنها لا تبيتن قد امنت الدهورا قد يبيت الفتى معافى فيردى ولقد كان امنا مسرورا
وقال مطرف بن الشخير لا تنظروا الى خفض عيش الملوك ولين رياشهم ولكن انظروا الى سرعة ظعنهم وسوء منقلبهم وان عمرا قصيرا يستوجب به صاحبه النار لعمر مشوم
على صاحبه لما قتل عامر بن اسمعيل مروان بن محمد قعد على فراشه قالت بنت مروان له يا عامر ان دهرا انزل مروان عن فرشه واقعدك عليها لمبلغ في عظتك ان
عقلت **الاصل** لا يعدم الصبور الظفر وان طال به الزمان **الشرح** قد تقدم كلامنا في الصبر قالت الحكماء الصبر ضربان جسمي ونفسي فالجسمي تحمل
المشاق بقدر القوة البدنية وليس ذلك بفضيلة تامة ولذلك قال الشاعر والصبر بالارواح يعرف فضله صبر الملوك وليس بالاجسام وهذا النوع
اما في الفعل كالمشي ورفع الحجر وفي الانفعال كالصبر على المرض واحتمال الضرب والقطع واما النفسي ففيه تتعلق الفضيلة وهو ضربان صبر عن مشتهى ويقال له
عفة وصبر على تحمل مكروه او محبوب وتختلف اسماؤه بحسب اختلاف مواقعه فان كان في نزول مصيبة لم يتعد به اسم الصبر ويضاده الجزع والهلع والحزن وان كان في
احتمال الغنى سمي ضبط النفس ويضاده البطر والاشر والرفع وان كان في محاربة سمي شجاعة ويضاده الجبن وان كان في امساك النفس عن قضاء وطر الغضب سمي حلما ويضاده

الجزء الثاني عشر

البذخ والاستطالة وان كان في نائبة مضجرة سمي سعة صدر ويضاده الضجر وضيق العطن والتبرم وان كان في امساك الكلام في الضمير سمي كتمان السر ويضاده الافشاء وان كان عن فضول العيش سمي قناعة وزهداً ويضاده الحرص والشره فهذه كلها انواع الصبر ولكن اللفظ العرفي واقع على الصبر الجسماني وعلى ما يكون في نزول المصائب وينفرد باقي الانواع باسماء تخصها **الأصل** ما اختلفت دعوتان الا كانت احداهما ضلالة **الشرح** هذا عند اصحابنا مخصوص بالخلاف في الدعوة في اصول الدين ويدخل في ذلك الامامة لانها من اصول الدين ولا يجوز ان يختلف قولان متضادان في اصول الدين فيكونا صوابا لان الصواب هو مطابقة الاعتقاد للخارج فيستحيل ان يكون الشيء في نفسه ثابتا منفيا وان اراد بالثواب سقوط الاثم كما يحكى عن عبيد الله بن الحسن العنبري وانه جعل اجتهاد المجتهدين في الاصول عذراً فهو قول مسبوق بالاجماع ولا يحمل اصحابنا كلام امير المؤمنين ع على عمومه لان المجتهدين في فروع الشريعة وان اختلفوا وتضادت اقوالهم ليسوا ولا واحد منهم على ضلال وهذا مشروح في كتبنا في اصول الفقه **الأصل** ما كَذبت ولا كُذِّبت ولا ضَللت ولا ضُلَّ بي **الشرح** هذه كلمة قد قالها مراراً احداهن في وقعة النهروان وكذبت بالقصة اخرى بخبر كاذب اي لم يخبرني رسول الله ص عن المخدج خبرا كاذبا لان اخباره ص كلها صادقة وقوله ولا ضل بي بالضم يقول لست ضالا ولم يضلني مضل عن الصدق والحق لانه كان ثبتا في اخباره عن الغيوب الى رسول الله ص وهو منزه عن ضلاله واضلال احد من المكلفين فكانه قال اخبرهم عن المخدج وابطا ظهوره لهم انا لم اكذب على رسول الله ص ورسول الله لا يكذب فيما اخبرني به وعرفني انه لا بد من ظفركم بالمخدج فاطلبوه **الأصل** للظالم البادي غداً بكفه عضة **الشرح** هذا من قوله تعالى ويوم يعض الظالم على يديه وانما قال للبادي لان من انتصر بعد ظلمه فلا سبيل عليه من ظالم البادي بالظلم فان قلت فاذا لم يكن ظالما فاي حاجة له الى الاحتراز بقوله البادي قلت لان العرب تطلق على ما يقع في مقابلة الظلم ظلماً ايضاً كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها **الأصل** الرحيل وشيك **الشرح** الوشيك السريع واراد بالرحيل هيهنا الرحيل عن الدنيا وهو الموت قال بعض الحكماء قبل وجود الانسان عدم لا اول له وبعده عدم لا اخر له وما شبهت جوده القليل المتناهي بين العدمين الغير متناهيين الا ببرق يخطف خطفة خفيفة في ظلام معتكر ثم يعود الظلام كما كان **الأصل** من ابدى صفحته للحق هلك **الشرح** قد تقدم تفسير هذه الكلمة في اول الكتاب ومعناها من نابذ الله وجاهره هلك يقال لمن خالف كاشفه فلان وابدى صفحته **الأصل** اعتصموا بالذمم في اوتادها **الشرح** اي في مظانها وفي مركزها اي لا تسندوا الى ذمام الكافرين والمارقين فانهم ليسوا اهلا للاعتصام بذممهم كما قال الله تعالى لا يرقبون في مؤمن الاً ولا ذمة وقال انهم لا ايمان لهم وهذه كلمة قالها بعد انقضاء امر الجمل وحضور قوم من الطلقاء بين يديه ليبايعوه منهم مروان بن الحكم فقال وماذا اصنع ببيعتك الم تبايعني بالامس يعني بعد قتل عثمان ثم امر باخراجهم ورفع نفسه عن مبايعة امثالهم وتكلم بكلام ذكر فيه ذمام العربية وذمام الاسلام وذكر ان من لا دين له فلا ذمام له ثم قال في اثناء الكلام فاعتصموا بالذمم في اوتادها اي اذا صدرت عن ذوي الدين فمن لا دين له لا عهد له **الأصل** عليكم بطاعة من لا تعذرون في جهالته **الشرح** يعني نفسه وهو حق على المذهبين جميعاً اما نحن فعندنا انه امام واجب الطاعة بالاختيار فلا يعذر احد من المكلفين في الجهل بوجوب طاعته واما على مذهب الشيعة فلانه امام واجب الطاعة بالنص فلا يعذر احد من المكلفين في جهالة امامته وعندهم ان معرفة امامته تجري مجرى معرفة محمد ص ومجرى معرفة الباري سبحانه ويقولون لا تصح لاحد صلوة ولا صوم ولا عبادة الا بمعرفة الله والنبي والامام وعلى التحقيق فلا فرق بيننا وبينهم في هذا المعنى لان من جهل امامة علي ع وانكر صحتها ولزومها فهو عند اصحابنا مخلد في النار لا ينفعه صوم ولا صلوة لان المعرفة بذلك من الاصول الكلية التي هي اركان الدين ولكنا لا نسمي منكر امامته كافرا بل نسميه فاسقا وخارجيا ومارقا ونحو ذلك والشيعة تسميه كافرا فهذا هو الفرق بيننا وبينهم وهو في اللفظ لا في المعنى **الأصل** ما شككت في الحق مذ اريته **الشرح** اي منذ اعلمته ويجب ان يقدر هيهنا مفعول محذوف اي منذ اريته حقاً لان ارى يتعدى الى ثلثة مفاعيل تقول ارى الله زيداً عمراً خير الناس فاذا بنيته للمفعول به قام واحد من الثلاثة مقام الفاعل ووجب ان يأتي بمفعولين غيره تقول اريت زيداً خير الناس وان كان اشار بالحق الى امر مشاهد بالبصر لم يحتج الى ذلك ويجوز ان يعني بالحق الله سبحانه وتعالى لان الحق من اسمائه عز وجل فيقول منذ عرفت الله لم اشك فيه ويكون الرؤية بمعنى المعرفة فلا يحتاج الى تقدير مفعول اخر وذلك مثل قوله واخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم اي لا تعرفونهم الله يعرفهم والمراد من هذا الكلام ذكر نعمة الله عليه في انه منذ عرف الله سبحانه لم يشك فيه ومنذ عرف الحق في العقائد الكلامية والاصولية والفقهية لم يشك في شيء منها وهذه مزية له ظاهرة على غيره من الناس فان اكثرهم او كلهم يشك في الشيء بعد ان عرفه وتعتوره الشبه والوساوس ويران على قلبه وتختلجه الشياطين عما ادى اليه نظره وقد روي ان النبي ص لما بعثه الى اليمن قاضيا ضرب على صدره وقال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فكان يقول ما شككت بعدها في قضاء بين اثنين وروي ان رسول الله لما قرا وتعيها اذن واعية قال اللهم اجعلها اذن علي وقيل له قد اجيبت دعوتك **الأصل** قد بصرتم ان ابصرتم وقد هديتم ان اهتديتم **الشرح** قال الله تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وقال سبحانه وهديناه النجدين وقال بعض الصالحين لانهما نجد الخير والشر فاما نجد الشر فاجتنبهم من نجد الخير قلت النجد الطريق واعلم ان الله تعالى قد نصب الادلة ومكن المكلف بما اكمل له من العقل من الهداية فاذا ضل فمن قبل نفسه وقال بعض الحكماء الذي لا يقبل الحكمة هو الذي ضل عنها ليست الضلالة عنه قال متى احسست بانك قد اخطات واردت ان لا تعود ايضا تخطي فانظر الى الاصل في نفسك حتى عنه لذلك الخطاء فاحتل في قلعه فانك ان لم تفعل ذلك عاد فثبت خطاء اخر وكان يقال كما ان البدن الخالي من النفس يفوح منه رائحة النتن كذلك النفس الخالية من الحكمة وكما ان البدن الخالي من النفس ليس يحس بذلك النتن بل الذين لم حس يحسون به كذلك النفس العديمة الحكمة ليس تحس بتلك النفس بل يحس الحكماء وقيل لبعض الحكماء ما بال الناس ضلوا عن الحق فقال لانهم لم يخلق فيهم قوة معرفته قال لا بل خلق لهم ذلك ولكنهم استعملوا تلك القوة على غير وجهها وفي غير ما خلقت له كالسم يعطى الانسان ليقتل به عدوه فيقتل به نفسه **الأصل** عاتب اخاك بالاحسان اليه واردد شره بالانعام عليه **الشرح** هذا مثل الاصل في قوله تعالى ادفع بالتي هي احسن السيئة فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وروى المبرد في الكامل عن ابن عائشة عن رجل من اهل الشام قال دخلت المدينة فرايت رجلا راكبا على بغلة لم ار احسن وجها ولا ثوبا ولا سمتا ولا دابة منه فمال قلبي اليه فسالت عنه فقيل هذا الحسن بن علي فامتلأ قلبي له بغضا وحسدت عليا ان يكون له ابن مثله فصرت اليه فقلت له انت ابن ابي طالب فقال انا ابن ابنه قلت فبك وبابيك اشتمهما فلما انقضى كلامي قال احسبك غريبا قلت اجل قال فمل بنا فان احتجت الى منزل انزلناك

او الى مال واسبابنا لك والى حاجة عارنا لك فانصرف عنه وما على الارض احد احب الى منه وقال العجوز الدوانى انى شكرت الظالم على غضبه لانه على علم ردانته الى يد
لما بان بجهله على وجعلت انه عليه حجة فما مضاء عفوه بجرمه وغدت له اجر وعجزه وغدا بكسب الظلم والاثم فكانما الاحسان كان له وانا المسئ اليه فى الحكم ما زال الظلمى
واليه حتى يكسبه من الظلم قال لم ير احد هذا المعنى من قول رجل من قريش قال لرجل منهم لى مررت بآل فلان وهم يشتمونك شتما رحمتك منه قال اسمعتنى قول الا خير قال لا قال اياهم فارحم وقال رجل لابى بكر لاشتمنك شتما يدخل معك قبرك فقال معك والله يدخل لا معى **الاصل** من وضع نفسه مواضع التهمة فلا يلومن من
من اساء به الظن **الشرح** راى بعض الصحابة رسول الله واقفا فى درب من دروب المدينة ومعه امراة فسلم عليه فرد عليه فلما جاوزه ناداه فقال هذه زوجتى فلانة
قال يا رسول الله وفيك يظن فقال ان الشيطان يجرى من ابن ادم مجرى الدم وجاء فى الحديث المرفوع دع ما يريبك الى ما لا يريبك قال ايضا لا يكمل ايمان عبد حتى يترك ما لا باس به
ونقد اخذ هذا المعنى شاعر فقال وزعمت انك لا تلوط فقل لنا هذا المرطوب ففاما يصنع شهدت ملاحته عليك بريبة وعلى المريب شواهد لا تدفع **الاصل**
من ملك استاثر **الشرح** المعنى ان الاغلب فى كل ملك يستاثر على الرعية بالمال والعز والجاه ونحو هذا المعنى قولهم من غلب سلب ومن عز بز ونحوه قول الطيب والظلم
من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم **الاصل** من استبد برايه هلك ومن شاور الرجال شاركها فى عقولها **الشرح** قد تقدم لنا قول كاف فى المشورة ومدحها
وقال عبد الملك بن صالح لما ثمير بن ساه ويقول ما استشرت واحدا الا تكبر على وتصاغر لى ودخلته العزة ودخلتنى الذلة فاياك والمشورة وان ضاقت
عليك المذاهب واشتبهت عليك المسالك وادلك الاستبداد الى الخطا الفادح وكان عبد الله بن طاهر يذهب الى هذا المذهب ويقول ما حك جلدك مثل ظفرك ولان اخطى مع
الاستبداد الف خطا احب الى من ان استشير وارى بعين النقص والحاجة وكان يقال الاستشارة اذاعة السر ومخاطرة بالامر الذى ترومه والمشاور فرب مستشار اذاع عنك
ما كان فيه فساد تدبيرك واما المادحون للمشورة فكثير جدا وقالوا خاطر من استبد برايه وقالوا المشورة راحة لك وتعب على غيرك وقالوا من اكثر من المشورة لم يعدم عند
الصواب مادحا وعند الخطا عاذرا وقالوا المستشير على طرف النجاح والاستشارة من عزم الامور وقالوا المشورة لقاح العقول ورائد الصواب ومن الفاظهم البديعة
ثمرة رامى اجلى من الاري المشور وقال بشار اذا بلغ الراى النصيحة فاستعن بعزم نصيح او مشورة حازم ولا تجعل الشورى عليك غضاضة فان الخوافى عدة للقوادم
الاصل من كتم سره كانت الخيرة فى يده **الشرح** قد تقدم القول فى السر والامر بكتمانه ونذكر ههنا اشياء اخر من امثالهم مقتل الرجل بين فكيه ناجل من اخرس انا
فقال له ليس ههنا احد فقال ان من حولك ليس ابدانى كان مالك بن مسمع اذا ساره انسان قال اظهره فلو كان فيه خير لما كان مكتوما حكيم يوصى ابنه يا بنى كن جوادا
بالمال فى موضع الحق ضنينا بالاسرار عن جميع الخلق فان احمد جود المرء الانفاق فى وجه البر والبخل بمكتوم السر ومن كلامهم سرك من دمك فاذا تكلمت به فقد اراقته
وقال الشاعر فلا تفش سرك الا اليك فان لكل نصيح نصيحا الوتران غواة الرجال لا يتركون اديما صحيحا وقال عمر بن عبد العزيز القلوب اوعية الاسرار والشفاه
اقفالها والالسن مفاتيحها فليحفظ كل امرى مفتاح سره وقال بعض الحكماء من افشى سره كثر عليه المتامرون استر رجل الى صديق له حديثا ثم قال له افهمت قال له بل جهلت قال
احفظت قال بل نسيت وقيل لرجل كيف كتمانك السر قال اجحد المخبر واحلف المستخبر انشد الاصمعى قول الشاعر اذا جاوز الاثنين سر فانه ببث وتكثير الوشاة قمين فقال
والله ما اراد بالاثنين الا الشفتين **الاصل** الفقر الموت الاكبر **الشرح** فى الحديث المرفوع اشقى الاشقياء من جمع عليه فقر الدنيا وعذاب الاخرة وانى بن جعفر
فقيرا جاهلا فقال بئس ما اجتمع على هذا البائس فقر ينقص بناه وجهل يهد اخرته شاعر طلول لمال وابكيا القوم واراى خلفا للاملاق انا ارى تغيب يوم خلقوا بعد
نسيم الارزاق احذا التيمى هذا المعنى فقال فى قصيدته الطويلة المعروفة بالساسانية قل لى شعرى لما بدا يقسم الارزاق فى اى مضبو كنت فرحى على اعدائه
دينار فرنتيا الليح وفى كل ما يراد من منع يوجد وعلى الجانب الاخر وكل من كنت له آلفا فالانس والجن لى اعبد وقال ابو الدرداء من حفظ ما فى يده فقد حفظ
الاكرمين وعرضه بعضهم واذا رايت صعوبة فى مطلب فاحمل صعوبته على الدينار يرده كالحجر الذلول فانه حجر يلين قوة الاحجار ومن دعاء السلف اللهم
انى اعوذ بك من ذل الفقر وبطر الغنى **الاصل** من قضى حق من لا يقضى حقه فقد عبده **الشرح** عبده بالتشديد اى اتخذه عبدا يقال عبده واستعبده بمعنى
واصل المعنى بهذا الكلام مدح من يقضى حق من لا يقضى حقه من فعل ذلك بانسان فقد استعبد ذلك الانسان لانه لم يفعل معه ذلك مكافاة له عن حق قضاه اياه بل فعل ذلك
انعاما مبتدا فقد استعبده بذلك وقال الشاعر فى نقيض هذه الحال يخاطب صاحباله كن كان لى بلا منى ظ فى الناس ولا يحصل ذكراى شوقا ويغض بانى غير رائى
للجفا حوتى تحفظوا وبانى مغوف لفسيهم لك ان نوقت عنيك نوفا **الاصل** لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق **الشرح** هذه الكلمة قد رويت مرفوعة
وقد جاء فى كلام ابى بكر اطيعونى ما اطعت الله فاذا عصيته فلا طاعة لى عليكم وقال معاوية لشداد بن اوس قم فاذكر عليا فانتقصه فقام شداد فقال الحمد لله الذى افترض
طاعته على عباده وجعل رضاه عند اهل التقوى اثر من رضا غيره على ذلك مضى اولهم وعليه مضى اخرهم ايها الناس ان الاخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قاهر وان
الدنيا اكل حاضر ياكل منها البر والفاجر وان السامع المطيع لله لا حجة عليه وان السامع العاصى لله لا حجة له وانه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق واذا اراد الله بالناس خيرا استعمل
عليهم صلحاءهم وقضى بينهم فقهاؤهم وجعل المال فى سمحائهم واذا اراد بالعباد شرا عمل عليهم سفهاؤهم وقضى بينهم جهلاؤهم وجعل المال عند بخلائهم وان من اصلاح
الولاة ان يصلح قرناؤها ثم التفت الى معاوية فقال نصحك يا معاوية من اسخطك بالحق وغشك من ارضاك بالباطل فقطع معاوية عليه كلامه وامر بانزاله ثم لاطفه وامر له
بمال فلما قبضه قال الست من السمحاء الذين ذكرت فقال ان كان لك مال غير مال المسلمين اصبته حلالا وانفقته افضالا نعم وان كان مال المسلمين احتجنته دونهم اصبته اقترافا
وانفقته اسرافا فان الله يقول ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين **الاصل** لا يعاب المرء بتاخير حقه انما يعاب من اخذ ما ليس له **الشرح** لعل هذه الكلمة
قالها فى جواب سائل سأله لم اخرت المطالبة بحقك من الامامة ولا بد من اضمار شى فى الكلام على قولنا وقول الامامية لانا نحن نقول ان الامر حقه بالافضلية وهم يقولون
انه حقه بالنص وعلى كلا المذهبين فلا بد من اضمار شى فى الكلام لان لقائل ان يقول له لو كان حقك من غير ان يكون للمكلفين فيه نصيب لجاز ذلك ان تؤخره كالدين
الذى يستحقه على زيد يجوز لك ان تؤخره لانه خالص لك وحدك فاما اذا كان للمكلفين فيه مائة لم يكن حقك وحدك لان مصالح المكلفين منوطة بامامتك
دون امامة غيرك فكيف يجوز لك تاخير ما فيه مصلحة المكلفين فاذن لا بد من اضمار شى فى الكلام وتقديره لا يعاب المرء بتاخير حقه اذا كان مانع عن طلبه فيتم المعنى

الجزء الثاني عشر

ح على المذهب لانه اذا كان هناك مانع جاز تقدم غيره عليه وجاز له ان يؤخر طلب حقه خوف الفتنة والكلام في هذا الموضع مستقصى في تصانيفنا في
علم الكلام **الأصل** الاعجاب يمنع من الازدياد **الشرح** قد تقدم لنا قول مقنع في العجب وانما قال انه يمنع من الازدياد لان المعجب بنفسه ظان انه قد بلغ الغرض وانما يطلب
الزيادة من يستشعر التقصير لا من يتخيل الكمال وحقيقة العجب ظن الانسان بنفسه استحقاق منزلة هو غير مستحق لها ولهذا قال بعضهم لرجل رآه معجبا بنفسه يسرني ان اكون
عند الناس مثلك في نفسك وان اكون عند نفسي مثلك عند الناس فتمنى حقيقة ما يقدره ذلك الرجل ثم تمنى ان يكون عارفا بعيوب نفسه كما يعرف الناس عيوب ذلك
الرجل المعجب بنفسه وقيل للحسن من شر الناس قال من يرى انه خيرهم وقال بعض الحكماء الكاذب في نهاية البعد من الفضل والمرائي اسوأ حالا من الكاذب لانه يكذب فعلا وذلك
يكذب قولا والفعل آكد من القول فاما المعجب بنفسه فاسوأ حالا منهما لانهما يريان نقص انفسهما ويريدان اخفاءه والمعجب بنفسه قد عمي عن عيوب نفسه فيراها محاسن ويبديها
وقال هذا الحكيم ايضا ان المرائي والكاذب قد ينتفع بهما كالملاح خاف كآبة الغرق من مكان مخوف من البحر فبشرهم بتجاوزه قبل ان يتجاوزوه لئلا يضطربوا فيتعجل
غرقهم وقد يحمد رياء الرئيس اذا قصد ان يقتدى به في فعل الخير والمعجب لا حظ له في سبب صلاح البتة بحال وايضا فلانك اذا وعظت الكاذب والمرائي فنفعهما
تصدقك وتكذبهما لمعرفتهما بنفسيهما اما المعجب فلجهله بنفسه يظنك في وعظه لاغيا فلا ينتفع بمقالك والى هذا المعنى اشار سبحانه افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا
ثم قال سبحانه فلا تذهب نفسك عليهم حسرات تنبيها على انهم لا يفلحون لاعجابهم وقال ﷺ ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وفي المثل
ان ابليس قال اذا ظفرت من ابن آدم بثلاث لم اطالبه بغيرها اذا اعجب بنفسه واستكثر عمله ونسي ذنوبه وقالت الحكماء كما ان المعجب بفرسه لا يروم ان يستبدل به غيره
كذلك المعجب بنفسه لا يريد بحاله وان كانت رديئة بدلا واصل الاعجاب من حب الانسان لنفسه وقد قال ﷺ حبك الشيء يعمي ويصم ومن عمي وصم تعذر عليه رؤية
عيوبه وسماعها فلذلك ما وجب على الانسان ان يجعل على نفسه عيونا تعرفه عيوبه ونحو ما قال عمر رحم الله امرأ اهدى الي عيوبي ويجب على الانسان اذا رأى من غيره
سيئة ان يرجع الى نفسه فان رأى ذلك موجودا فيها نزعها ولم يغفل عنها فما احسن ما قال المتنبي ومن جهلت نفسه قدره رأى غيره منه ما لا يرى واما التيه
وما يشبهه فهو نوع من العجب ... نفسه ومما يماثلها والتياه يصدقانها قطعا كانه متيقن فيه ويمكن ان يفرق بينهما بامر آخر ويقول ان المعجب قد يعجب بنفسه
ولا يؤذي احدا بذلك الاعجاب والتياه يضم الى الاعجاب الغض من الناس والترفع عليهم فيستلزم ذلك الاذى لهم فكل تائه معجب وليس كل معجب تائها **الأصل** الامر قريب
والاصطحاب قليل **الشرح** هذه الكلمة تذكر بالموت وسرعة زوال الدنيا وقال ابو العلاء نفسي وجسمي لما استجمعا صنعا شرا الى المجمل الواحد الصمد فالجسم يعذل
فيه النفس مجتهدا وتلك تزعم ان الظالم الجسد اذا هما بعد طول الصحبة افترقا فان ذلك لاحداث الزمان يد واصبح الجسم مثل الحاسي في جدث موصولة واستراح الآخر
الجهد **الأصل** قد اضاء الصبح لذي عينين **الشرح** هذا الكلام جار مجرى المثل ومثله والشمس لا تخفى عن الابصار وان الغزالة لا تخفى على البصر وقال ابن هانئ
يمدح المعز فاستيقظوا من رقدة وتنبهوا ما بالصباح عن العيون خفاء ليس سماء الله ما ترونها لكن ارضا تحتويه سماء **الأصل** ترك الذنب اهون من طلب
التوبة **الشرح** هذا حق لان ترك الذنب هو الاحجام عنه وهذا سهل على من يعرف اثر الذنب على ماذا يكون وهو اسهل من ان يواقع الانسان الذنب ثم
يطلب التوبة فقد لا يخلص داعيه اليها ثم لو خلص فكيف له بحصولها على شروطها وهي ان يندم على القبيح لانه قبيح لا لخوف العقاب ولا لرجاء الثواب ثم لا يكفيه
ان يتوب من الزنا وحده ولا من شرب الخمر وحده بل لا تصح توبته حتى تكون عامة شاملة لكل القبائح فيندم على ما قال ويود انه لم يفعل ويعزم على ان لا يعاود
معصية اصلا وان نقض التوبة عادت عليه الآثام القديمة والعقاب المستحق اولا الذي كان سقط بالتوبة على رأي كثير من ارباب علم الكلام ولا ريب ان ترك الذنب من
الابتداء اسهل من طلب توبة هذه صفتها وهذا الكلام جار مجرى المثل يضرب لمن يشرع في امر يخاطر فيه ويرجو ان يتخلص منه فيما بعد بوجه من الوجوه **الأصل** كم من
اكلة منعت اكلات **الشرح** قد اخذ هذا المعنى بلفظه الحريري فقال في المقامات يا رب اكلة هاضت الآكل ومنعته مآكل واخذه ابن المعلم الشاعر فقال في شكوى
الذي يرشه اردت ان تأكل الفراخ ولا يأكلك الدهر أكل مضطهد يا من يريد الفراخ وهو ويحك هلا قنعت بالقديد كم اكلة خامرت حشا شره فاخرجت روحه
من الجسد وكان ابن عياش المنتوف يمازح المنصور ابا جعفر ويحمله على انه كان جيد الاكل فقدم المنصور لجلسائه يوما بطة كثيرة الدهن فاكلوا وجعل يامرهم بالازدياد
من الاكل لطيبها فقال ابن عياش قد علمت غرضك يا امير المؤمنين انما تريد ان ترميهم منها بالهيضة يعني الهيضة فلا يأكلوا الى عشرة ايام شيئا وفي المثل اكلة اودت صاحبها
وقيل لاعرابي وهو يدعو الله تحت باب الكعبة اللهم ميتة كميتة ابي خارجة فسألوه فقال اكل بذجا وهو الحمل وشرب وطبا من اللبن وتروى من النبيذ وهو كالحوض من
جلود ينبذ فيه ونام في الشمس فمات فلقي الله شبعان ريان دفآن وكانت العرب تعير بكثرة الاكل وتعيب بالجشع والشره والنهم وقد كان فيها قوم موصوفون بكثرة
الاكل منهم معاوية قال ابو الحسن المدائني في كتاب الاكلة كان يأكل في اليوم اربع اكلات اخراهن عظماهن ثم يتعشى بعدها بثريدة عليها بصل كثير ودهن قد شغلها
وكان اكله فاحشا يأكل فيلطخ منديلين او ثلاثة قبل ان يفرغ وكان يأكل حتى يستلقي ويقول يا غلام ارفع فلا والله ما شبعت ولكن مللت وكان عبيد الله بن زياد
يأكل في اليوم خمس اكلات آخرهن خبيصة بعسل ويوضع بين يديه بعد ان يفرغ الطعام عناق او جدي فيأتي عليه وحده وكان سليمان بن عبد الملك المصيبة
العظمى في الاكل دخل الى الرافقة فقال لصاحب طعامه اطعمنا اليوم من خرفان الرافقة ودخل الحمام فاطال ثم خرج فاكل ثلاثين خروفا بثمانين رغيفا ثم قعد على
المائدة فاكل مع الناس كانه لم يأكل شيئا وقال الشمردل وكيل آل عمرو بن العاص قدم سليمان الطائف وقد عرفت نهمه فدخل هو وعمر بن عبد العزيز وايوب
ابنه الى بستان لي هناك يعرف بالوهط فقال ناهيك بمالك هذا لولا جرار فيه قلت يا امير المؤمنين انها ليست بجرار ولكنها جرن الزبيب فضحك ثم جاء
فوضع رأسه على غصن شجرة هناك وقال يا شمردل اما عندك شيء تطعمني وقد كنت استعددت له فقلت بلى والله عندي جدي كانت تغدو عليه حافلة وتروح عليه
اخرى فقال عجل به فجئته به مشويا كانه عكة سمن فاكله لا يدعو عليه عمر ولا ابنه حتى اذا بقي فخذ قال يا ابا حفص هلم قال اني صائم ثم قال يا شمردل اما عندك شيء قلت
بلى دجاجات خمس كانهن رئلان النعام فقال هاتها فجئته بهن فكان يأخذ برجل الدجاجة حتى يعري عظامها ثم يلقيها حتى اتى عليهن ثم قال ويحك يا شمردل اما
عندك شيء قلت بلى حريرة كانها قراضة الذهب ملتوت بعسل وسمن قال هلم فجئته بعس يغيب فيه الرأس فاخذه فلطم به جبهته حتى اتى عليه فلما فرغ تجشى كانه

صارخ في جنبه لنفسك طباخه فقال ويحك أفرغت من طبخك قال نعم قال وما هو قال ستة ثمانون قدرا قال فأتني بها قدرا قدرا فعرضها عليه فكان يأكل من كل قدر
ثلثين وثلاثا ثم مسح يده واستلقى على قفاه وأذن للناس ووضعت الموائد فقعد فأكل مع الناس كأنه لم يطعم شيئا قالوا وكان الطعام الذي مات منه سليمان أنه قال
لديراني كان صديقه قبل الخلافة ويحك لا تقطعني الطاعة التي كنت تلطفني بها على عهد أبي فأتاه يوما بزنبيلين كبيرين أحدهما بيض مسلوق
والآخر تين فقال لقمنيه فكنت أقشر البيضة وأقرنها بالتينة وألقمه حتى أتى على الزنبيلين فأصابته تخمة عظيمة ومات ويحكى أن عمرو بن معديكرب أكل غزالا رباعيا
وفرغ [illegible] ثلاثة أصوع وقال لامرأته عالجي لنا هذا الكبش فجعلت توقد تحته وتأخذ عضوا عضوا فتأكله فاطلعت فإذا ليس في القدر إلا المرق فقامت
إلى كبش آخر فذبحته وطبخته ثم أقبل عمرو فثردت له في جفنة [illegible] فقدمته إليه وقال يا أم ثور دونك الغداء قالت قد أكلت فأكل الكبش كله
ثم اضطجع ودعاها إلى الفراش فلم يستطع الفعل فقالت له كيف تستطيع وبيني وبينك كبشان وقد روي هذا الخبر عن بعض العرب قيل إنه أكل حوارا فأتت
امرأته فلما أراد أن يدنو منها عجز فقالت له كيف تصل إلي وبيني وبينك بعيران وكان الحجاج عظيم الأكل قال سلم بن قتيبة كنت في دار الحجاج مع ولده وأنا
غلام [illegible] فدخل الحجاج فأمر بتنور فنصب وأمر رجلين أن يخبزا له خبز الماء ودعا بسمك فأتوه به فجعل يأكل حتى أكل ثمانين جاما من السمك بثمانين رغيفا
من خبز الماء وكان هلال بن أشعر المازني موصوفا بكثرة الأكل أكل ثلاث جفان ثريد واستسقى فجاءته بقربة مملوءة نبيذا فوضعوا فمها في فيه حتى شربها بأسرها
وكان هلال بن أبي بردة أكولا قال القصاب جاءني رسوله سحرة فأتيته وبين يديه كانون فيه جمر [illegible] فقال لي دونك هذا الجدي فذبحته وسلخته فقال
أخرج هذا الكانون إلى الرواق وشرح اللحم وكببه على النار فجعلت كلما استوى شيء قدمته إليه حتى لم يبق من الجدي إلا العظام وقطعت لحمه على الجمر فقال لي
كلها فأكلها ثم شرب خمسة أقداح وناولني قدحا فشربته فهزني وجاءته جارية بتور فيه فراخ ناهضة ودجاجتان وأرغفة فأكل ذلك كله ثم جاءته جارية أخرى بقصعة
مغطاة لا أدري ما فيها فضحك إلى الجارية فقال ويحك لم يبق في بطني موضع لهذا فضحكت الجارية وانصرفت فقال لي الحق بأهلك وكان عنبسة بن زياد أكولا
فحدث رجل من ثقيف قال دخلت على عبيد الله الأحمر فقلت لعنبسة هل لك [illegible] وكان هذا في أيام الأحمر فمضينا إليه فلما رآه عبيد الله رحب به وقال للخباز ضع بين
يدي هذا مثل ما تضع بين يدي أهل المائدة كلهم فجعل يأتيه بقصعة وهو يأتي عليها ثم أتاه بجدي فأكله كله وقصر القوم فأكل ما تخلف على المائدة وخرجنا
فلقينا خلف بن عبد الله العطامي فقال له يا خلف ما تغديت يوما فقلت لخلف ويحك لا تجد مثل اليوم فقال له ما تشتهي قال تمرا وسمنا فانطلق به إلى منزله
فجاء بخمس جلال تمرا وجرة سمنا فأكل الجميع وخرج فمر برجل يبني داره ومعه مائة رجل وقد قدم لهم سمنا وتمرا فدعاه إلى الأكل معهم فأكل حتى شكوه إلى صاحب الدار
ثم خرج فمر برجل بين يديه زنبيل فيه خبز الأرز [illegible] فجعل يأكل حتى أتى على الزنبيل فأعطيت صاحب الزنبيل ثمن خبزه وكان ميسر
الرواس أكولا حكي عنه عند المهدي محمد بن المنصور أنه يأكل كثيرا فاستدعاه وأحضر فيلا وجعل يرمي لكل واحد منهما رغيفا وامتنع الفيل من تمام المائة وأكل
ميسر تمام المائة وزاد عليها وكان أبو الحسن العلاف [illegible] بكر بن العلاف الشاعر المحدث أكولا دخل يوما على الوزير أبي بكر محمد المهلبي فأمر الوزير بأن يؤخذ
حمار فيذبح ويطبخ [illegible] ثم قدم له على مائدة الوزير فأكل وهو يظنه لحم البقر ويستطيبه حتى أتى عليه فلما خرج ليركب طلب الحمار فقيل له في جوفك وكان أبو العالية
أكولا فنذرت امرأة حامل إن ولدت غلاما أن تشبع أبا العالية خبيصا فولدت غلاما فأحضرته فأكل سبع جفان خبيصا ثم أمسك وخرج فقيل له إنها كانت نذرت أن تشبعك
فقال والله لو علمت ما شبعت إلى الليل **الأصل** الناس أعداء ما جهلوا **الشرح** هذه الكلمة قد تقدمت وتقدم منا ذكر نظائرها والعلة في أن الإنسان عدو
ما يجهله أنه يخاف من تقصيره بالنقص وبعدم العلم بذلك الشيء خصوصا إذا ضمه ناد وجمع من الناس فإنه يتصاغر في نفسه عنده إذا خاضوا فيما لا يعرفه وينقص
في أعين الحاضرين [illegible] فهو عدو لذلك **الأصل** من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطاء **الشرح** قد قالوا في المثل شر الرأي الدبري
وقال الشاعر وخير الرأي ما استقبلت منه وليس بأن تتبعه اتباعا وليس المراد هذا الأمر بعد فصل الحال لا أول خاطر ولا أول رأي في ذلك خطاء
وقد قيل في المثل دع الرأي يغب [illegible] كل رأي لم يخمر ويبيت فلا خير فيه [illegible] المنهي عنه تضجيع الفرصة في الرأي [illegible] ذلك بعد أن فات وجه الرأي
فذاك هو الرأي الدبري **الأصل** من أحد سنان الغضب لله قوي على قتل أشداء الباطل **الشرح** هذا من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والكلمة
تتضمن استعارة تدل على الفصاحة والمعنى أن من أرهف عزمه على إنكار المنكر وقوى غضبه في ذات الله ولم يخف ولم يراقب مخلوقا أعانه الله على إزالة المنكر وإن
كان قويا صادرا من جهة عزيزة الجانب [illegible] الباطل **الأصل** إذا هبت أمرا فقع فيه فإن شدة توقيه أعظم مما تخاف منه **الشرح**
ما أحسن ما قال المتنبي في هذا المعنى وإذا لم يكن من الموت بد فمن العجز أن تكون جبانا كل ما لم يكن من الصعب في الأنفس سهل فيها إذا هو كانا وقال
آخر لعمرك ما المكروه إلا ارتقابه وأعظم مما حل ما يتوقع وقال آخر صعوبة الرزء تلقى في توقعه مستقبلا وانقضاء الرزء أن يقعا وكان يقال توسط الخوف
تأمن ومن الأمثال العامية [illegible] المقتول [illegible] لا أنام وكان يقال كل أمر من خير أو شر فما عد عظم من غيابه وقال قوم من أهل الملة [illegible]
مصيبين أن عذاب الآخرة الموعود به إذا حل بمستحقيه وجدوه أهون مما كانوا يسمعونه في الدنيا والله أعلم بحقيقة ذلك **الأصل** آلة الرياسة سعة الصدر **الشرح**
الرئيس يحتاج إلى أمور منها الجود ومنها الشجاعة ومنها وهو الأهم سعة الصدر فإنه لا تتم الرياسة إلا بذلك وكان معاوية واسع الصدر كثير الاحتمال وبذلك بلغ
ما بلغ ونحن نذكر من سعة صدره حكايات تدل على عظم محله في الرياسة وإن كان مذموما في باب الدين وما أحسن قول الحسن فيه وقد ذكر عنده عقيب
ذكر أبي بكر وعمر فقال كانا والله خيرا منه وكان أسود منهما **الحكاية الأولى** وفد أهل الكوفة على معاوية حين خطب لابنه يزيد بالعهد بعده وفي
أهل الكوفة هانئ بن عروة المرادي وكان سيدا في قومه فقال يوما في مسجد دمشق والناس حوله العجب لمعاوية يريد أن يقسرنا على بيعة يزيد وحاله
حاله وما ذاك والله بكائن وكان في القوم غلام من قريش جالسا فحمل الكلمة إلى معاوية فقال أنت سمعت هانئا يقولها قال نعم قال فاخرج فأت حلقته فإذا
خف الناس عنه فقل له أيها الشيخ قد وصلت كلمتك إلى معاوية ولست في زمن أبي بكر وعمر ولا أحب أن تتكلم بهذا الكلام فإنهم بنو أمية وقد عرفت جرأتهم

الجزء الثامن عشر

وانما هم ولم يدعني الى هذا القول لك الا النصيحة والاشفاق عليك فانظر ما يقول فانه يبر بك قبل القول في مجلسه هذا فلما خرج من عنده دنا منه فقص عليه الكلام
واخرجه مخرج النصيحة له فقال هاني والله يا ابن اخي ما بلغت نصيحتك كل ما اسمع وان هذا الكلام لكلام معوية اعرفه فقال الفتى وما انا ومعوية والله ما يعرفني
قال فما عليك اذا لقيته فقل له يقول لك هاني والله ما الى ذلك من سبيل انهض يا ابن اخي راشدا فقام الفتى فدخل على معوية فاعلمه فقال نستعين بالله عليه ثم قال
معوية بعد ايام للوفد ارفعوا حوائجكم وهاني فيهم فعرض عليه كتابه فيه ذكر حوائجه فقال يا هاني ما اراك صنعت شيئا زد فقام هاني فلم يدع حاجة عرضت له
الا ذكرها ثم عرض عليه الكتاب فقال اراك قصرت فيما طلبت زد فقام هاني فلم يدع حاجة لقومه ولا لاهل مصره الا ذكرها ثم عرض عليه الكتاب فقال ما صنعت
شيئا زد فقال يا امير المؤمنين حاجة بقيت قال ما هي قال اتولى اخذ البيعة ليزيد ابن امير المؤمنين بالعراق قال افعل فما زلت لمثل ذلك اهلا فلما قدم
هاني العراق قام بامر البيعة ليزيد بمعونة من المغيرة بن شعبة وهو الوالي بالعراق يومئذ **واما الحكاية الثانية** فكان مالا حمل من اليمن الى معوية فلما مر
بالمدينة وثب عليه الحسين بن علي عليه السلام فاخذه وقسمه في اهل بيته ومواليه وكتب الى معوية من الحسين بن علي الى معوية بن ابي سفيان اما بعد فان عيرا مرت بنا من اليمن تحمل مالا
وحللا وعنبرا وطيبا اليك لتودعها خزائن دمشق وتعل بها بعد النهل بني ابيك واني احتجت اليها فاخذتها والسلام فكتب اليه معوية من عبد الله معوية
امير المؤمنين الى الحسين بن علي عليه السلام سلام عليك اما بعد فان كتابك ورد علي تذكر ان عيرا مرت بك من اليمن تحمل مالا وحللا وعنبرا وطيبا الي لاودعها خزائن دمشق
واعل بها بعد النهل بني ابي وانك احتجت اليها فاخذتها ولم تكن جديرا باخذها اذ نسبتها الي لان الوالي احق بالمال ثم عليه المخرج منه وايم الله لو تركت ذلك حتى
صار الي لم ابخسك حظك منه ولكني قد ظننت يا ابن اخي ان في راسك نزوة وبودي ان يكون ذلك في زماني فاعرف لك قدرك واتجاوز عن ذلك ولكني والله
اتخوف ان تبتلي بمن لا ينظرك فواق ناقة وكتب في اسفل كتابه يا حسين بن علي ليس ما جئت بالسائغ يوما في العلل اخذك المال ولم تؤمر به ان هذا من حسين
لعجل قد اجزناها ولم نغضب لها واحتملنا من حسين ما فعل يا حسين بن علي ذا الامل لك بعدي وثبة لا تحتمل وبودي انني شاهدها فاليها منك بالخلق
الاجل انني ارهب ان تصلى بمن عنده قد سبق السيف العذل وفي هذه سعة [illegible] **الاصل** ازجر المسيء بثواب المحسن **الشرح** قد قال ابن هاني
المغربي هذا المعنى لولا انبعاث السيف وهو مسلط في قتلهم قتلتهم النعماء فاتبعه ابو العتاهية في قوله اذا جازيت بالاحسان قوما زجرت المذنبين
عن الذنوب فما لك والتناول من بعيد ويمكنك التناول من قريب **الاصل** احصد الشر من صدر غيرك بقلعه من صدرك **الشرح**
هذا يفسر على وجهين احدهما ان يريد لا تضمر لاخيك سوءا فانك لا تضمر له ذلك الا يضمر هو لك سوءا لان القلوب تشعر بعضها ببعض فاذا صفوت لواحد صفا
لك والوجه الثاني ان تكون تعظ الناس وتنهاهم عن منكر الا وانت مقلع عنه فان الواعظ الذي ليس بزكي لا ينجع وعظه ولا يؤثر نصحه وقد سبق الكلام في كلا المعنيين
الاصل اللجاجة تسل الراي **الشرح** هذا مثل قولهم لا راي لمن لا يطاع وذلك لان عدم الطاعة هو اللجاجة وهو خلق يتركب من خلقين احدهما
الكبر والاخر الجهل بعواقب الامور وكثيرا ما يعتري الولاة لما ياخذهم من العزة بالاثم ومن كلام بعض الحكماء اذا اضطررت الى مصاحبة السلطان فابدا بالبحث
عن معتاد طبعه وما لوف خلقه ثم استخلص لنفسك طبعا تفرغه في قالب ارادته وخلقا تركبه على موضع وفاقه حتى يسلم صدره وان رايته يهوى فنا من فنون المحبوبات
فاظهر هواك لمثله لئلا يستبعد عنك [illegible] ويكثر سكونه اليك وان بدا لك منه فعل ذميم فاياك ان تبداه بقول ما لم [illegible]
ويستدعي رايك وان استدعاه فليكن ما تقوله وضعه بالرفق والاستعطاف فمحل اللجاج المركب في طبع الولاة على ارتكابه بكل اللجوج وان علم ما يعقبه
لحاجة من الضرر وانا حبانه هو الحسن **الاصل** الطمع رق مؤبد **الشرح** هذا المعنى مطروق جدا وقد سبق لنا فيه قول شاف وقال الشاعر
تعفف وعش حرا والا فكن طامعا فما قطع الاعناق الا المطامع وفي المثل اطمع من اشعب [illegible]
لعل ملحها [illegible] لي منها شيئا ومر بكتبة غلام يقرأ على الاستاذ ان ابي يدعوك فقال قم بين يدي حفظك الله وحفظ اباك فقال انما كنت اقرأ وردي فقال
انكرت ان تفلح ويفلح ابوك بل لم يكن اطمع من اشعب الا كلبه راى صورة القمر في البئر فظنه رغيفا فالقى نفسه في البئر يطلبه **الاصل** ثمرة التفريط
الندامة وثمرة الحزم السلامة **الشرح** قد سبق من الكلام في الحزم والتفريط ما فيه كفاية وكان يقال الحزم ملكة يوجبها كثرة التجارب واصله قوة العقل
فان العاقل خائف ابدا والاحمق لا يخاف وان خاف كان قليل الخوف ومن خاف امرا توقاه فهذا هو الحزم وكان ابو الاسود الدئلي من عقلاء الرجال وذوي الحزم
والراي وحكى ابو العباس المبرد قال قال زياد لابي الاسود وقد اسن لولا ضعفك لاستعملناك على بعض عمالنا فقال للصراع يريدني الامير قال زياد ان للعمل
مؤنة ولا اراك الا تضعف عنه فقال ابو الاسود زعم الامير ابو المغيرة انني شيخ كبير قد دنوت من البلا صدق الامير لقد كبرت وانما نال المكارم من يدب على العصا
يا ابا المغيرة رب امر مبهم فرجته بالحزم مني والدها وكان يقال من الحزم والتوقي ترك الافراط في التوقي لما نزل بمعوية الموت وقدم عليه يزيد ابنه فرآه
مسكتا لا يتكلم بكى وانشد لو فات شيء يرى لفات ابو حيان لا عاجز ولا وكل الحول القلب الاريب ولا تدفع يوم المنية الحيل **الاصل** من لم ينجه
الصبر اهلكه الجزع **الشرح** قد تقدم لنا قول شاف في الصبر والجزع وكان يقال ما احسن الصبر لولا ان النفقة عليه من العمر اخذه شاعر فقال واني لادري
ان في الصبر راحة ولكن انفاقي على الصبر من عمري وقال ابن ابي العلاء يستبطئ بعض الرؤساء فان قيل لي صبرا فلا صبر للذي غدا بيد الايام تقتله صبرا وان قيل لي
عدا موعدا فيما ارى لي ملك الدنيا اذا لم يجد عذرا فان قلت اي ما نكتة قوله من لم ينجه الصبر اهلكه الجزع وهل هذا الا كقول من قال من لم يجد ما ياكل
ضره الجوع قلت لو كانت الجهة واحدة لكان الكلام عبثا الا ان الجهة مختلفة لان معنى كلامه من لم يخلصه الصبر من هموم الدنيا وغمومها هلك مع الله تعالى في
الاخرة بما يستبدله من الصبر بالجزع وذلك لانه اذا لم يصبر فلا بد ان يجزع وكل جازع اثم والاثم مهلكة فلما اختلفت الجهة وكانت تارة للدنيا وتارة للاخرة لم يكن
الكلام عبثا بل كان مفيدا **الاصل** واعجبا اتكون الخلافة بالصحابة والقرابة قال الرضي رحمه الله وقد روي له شعر في هذا المعنى وهو فان كنت بالشورى ملكت امورهم
فكيف بهذا والمشيرون غيب وان كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك اولى بالنبي واقرب **الشرح** حديثه عليه السلام في النثر والنظم المذكورين مع ابي بكر وعمر اما النثر

قال عمر

فالى عمر فوجهه الى ابي بكر لما قال له عمر امدد يدك قال له عمر انت صاحب رسول الله في المواطن كلها شدتها ورخائها فامدد انت يدك فقال علي ع اذا احتججت لاستحقاقه الامر بصحبته اياه في المواطن فهلا سلمت الامر الى من قد شركه في ذلك وزاد عليه بالقرابة واما النظم فموجه الى ابي بكر لان ابا بكر حاج الانصار في السقيفة فقال نحن عترة رسول الله ص وبيضته التي تفقأت عنه فلما بويع احتج على الناس بالبيعة وانها صدرت عن اهل الحل والعقد فقال علي ع اما احتجاجك على الانصار بانك من بيضة رسول الله ص ومن قومه فغيرك اقرب نسبا منك اليه واما احتجاجك بالاختيار ورضا الجماعة بك فقد كان قوم من جلة الصحابة غائبين لم يحضروا العقد فكيف يثبت واعلم ان الكلام في هذا تتضمنه كتب اصحابنا في الامامة ولم نعر هذا القول جوابا لان هذا ليس موضع ذكرها

هذا آخر الجزء الثامن عشر والحمد لله اولا واخرا تم الكتاب

بعون الله

الجزء التاسع عشر من شرح نهج البلاغة الحديدي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل

الأصل انما المرء في الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا ونهب تبادره المصائب ومع كل جرعة شرق وفي كل اكلة غصص ولا ينال العبد نعمة الا بفراق اخرى ولا يستقبل يوما من عمره الا بفراق آخر من اجله فنحن اعوان المنون وانفسنا نصب الحتوف فمن اين نرجو البقاء وهذا الليل والنهار لم يرفعا من شيء شرفا الا اسرعا الكرة في هدم ما بنيا وتفريق ما جمعا **الشرح** قد سبق من هذا الكلام في اثناء خطبة وقد ذكرنا نحن اشياء كثيرة في الدنيا وتقلبها باهلها ومن كلام بعض الحكماء طوبى للهارب من زخارف الدنيا والصائم عن زهرة ريثها والخائف عند امانها والمتهم لضمانها والباكي عند ضحكها اليه والمتواضع عند اعزازها له والناظر بعين عقله الى فنائها والمتأمل لقبح مصارعها والتارك لكلابها على جيفها والمكذب لمواعيدها والمستيقظ لخدعها والمعرض عن لمعها والعامل في امهالها والمتزود قبل اعجالها قوله تنتضل فيه ترتمي ويروى تبادره اي تبادره والغرض الهدف والنهب المال المنهوب غنيمة وجمعه نهاب وقد سبق تفسير قوله لا ينال العبد نعمة الا بفراق اخرى وقلنا ان الحي اذا حصلت له لذة الجماع حال ما هي حاصلة له لا بد ان يكون مفارقا للذة الاكل والشرب كذلك من ياكل ويشرب يكون مفارقا حال اكله وشربه لذة الركض على الخيل في طلب الصيد ونحو ذلك قوله فنحن اعوان المنون لانا ناكل ونشرب ونجامع ونركب الخيل والابل ونتصرف في الحاجات والمآرب والموت انما يكون باحد هذه الاسباب اما من اخلاط تحدثها المآكل والمشارب او من سقطة يسقطها الانسان من دابة هو راكبها او من ضعف يلحقه من الجماع المفرط او لصدمات واصطكاكات تصيبه عند تصرفه في مآربه وحركته وسعيه ونحو ذلك فكانا نحن اعنا الموت على انفسنا قوله نصب الحتوف يروى بالرفع والنصب فمن رفع فهو خبر المبتدأ ومن نصب جعله ظرفا

الأصل لا خير في الصمت عن الحكم كما انه لا خير في القول بالجهل **الشرح** قد تكرر ذكر هذا القول وتكرر منا شرحه وشرح نظائره وكان يقال ما الانسان لولا اللسان الا بهيمة مهملة او صورة ممثلة وكان يقال اللسان عضو ان مرنته مرن وان تركته حرن

الأصل يا ابن آدم ما كسبت فوق قوتك فانت فيه خازن لغيرك **الشرح** قد تقدم هذا المعنى ونظمه بعضهم فقال

مالي اراك الدهر تجمع دائبا ... البعل عرسك لا ابا لك تجمع

وعاد الحسن البصري عبد الله بن الاهتم في مرضه الذي مات فيه فاقبل عبد الله يصرف بصره الى صندوق في جانب البيت ثم قال للحسن يا ابا سعيد فيه مائة الف لم اؤد منها زكاة ولم اوصل بها رحما فقال الحسن ثكلتك امك ولمن اعددتها قال لروعة الزمان ومكاثرة الاخوان وجفوة السلطان ثم مات فيما استودعه اياه فاتخذه ثم خرج منه كئيبا حزينا لم يؤد زكوته ولم يصل به رحما ثم التفت فقال ايها الوارث كل هنيئا فقد اتاك هذا المال حلالا فلا يكن عليك وبالا اتاك ممن كان له جموعا منوعا من باطل جمعه ومن حق منعه لم ينتفع به في حياته وضره بعد وفاته جمعه فاوعاه وشده فاوكاه الى يوم القيامة يوم ذي حسرات وان اعظم الحسرات ان ترى مالك في ميزان غيرك بخلت بمال اوتيته من رزق الله ان تنفقه في طاعة الله فخزنته لغيرك فانفقه في مرضات ربه يا لها حسرة لا تقال ورحمة لا تنال انا لله وانا اليه راجعون

الأصل ان للقلوب شهوة واقبالا وادبارا فأتوها من قبل شهوتها واقبالها فان القلب اذا اكره عمي **الشرح** قد تقدم القول في هذا المعنى وعلة كون القلب يعمى اذا اكره على ما لا يحبه ان القلب عضو من الاعضاء يتعب ويستريح عند ترك العمل كما يتعب اللسان عند الكلام الطويل ويستريح عند الاسكات واذا توصل اكراه القلب على امر لا يحبه ولا يؤثره تعب لان فعل غير المحبوب متعب الا ترى ان الجماع غير المحبوب يحدث من الضعف اضعاف ما يحدثه الجماع المحبوب والركوب الى مكان غير محبوب متعب لا يشتهي يتعب البدن اضعاف ما يتعبه الركوب الى تلك المسافة اذا كان المكان محبوبا واذا اتعب القلب اعمى عن ادراك ما تكلفه ادراكه لان فعله هو الادراك وكل عضو يتعب فانه يعجز عن فعله الخاص به فاذا عجز القلب عن فعله الخاص به وهو العلم والادراك فذاك هو عماه

الأصل وكان ع يقول متى اشفي غيظي اذا غضبت حين اعجز عن الانتقام فيقال لي لو صبرت ام حين اقدر عليه فيقال لي لو عفوت **الشرح** قد تقدم القول في الغضب وهذا الفصل فصيح لطيف المعنى قال لا سبيل لي الى شفاء غيظي عند غضبي لاني اما ان اكون قادرا على الانتقام فيصدني عن تعجيله قول القائل لو غفرت لكان اولى واما ان لا اكون قادرا على الانتقام فيصدني عنه كوني غير قادر عليه فاذن لا سبيل لي الى الانتقام عند الغضب وكان يقال العقل كالمرآة المجلوة يصدئها الغضب كما تصدأ المرآة بالخل فلا يثبت فيها صورة القبيح والحسن واجتمع سفيان الثوري وفضيل بن عياض فتذاكرا الزهد فاجمعا على ان افضل الاعمال الحلم عند الغضب والصبر عند الطمع

الأصل وقد مر بقذر على مزبلة هذا ما بخل به الباخلون وفي خبر آخر انه قال هذا ما كنتم تتنافسون فيه بالامس **الشرح** قد سبق القول في مثل هذا وان الحسن البصري مر على مزبلة فقال انظروا الى بطهم ودجاجهم وحلوائهم وعسلهم وسمنهم والحسن انما اخذه من كلام امير المؤمنين ع وقال ابن وكيع في قول المتنبي لو افكر العاشق في منتهى حسن الذي يسبيه لم يسبه انما اراد لو افكر في حاله وهو في القبر وقد تغيرت محاسنه وسالت عيناه قال وهذا مثل قولهم لو تفكر الانسان فيما يؤول اليه الطعام لعافته نفسه وقد ضربت العلماء مثلا للدنيا ومخالفة آخرها

الجزء التاسع عشر

٤١٣ اوقعها ومضاتها مبادرها عواقبها فقالوا ان شهوات الدنيا في القلب لذيذة كشهوات الاطعمة في المعدة وسيجد الانسان عند الموت لشهوات الدنيا في قلبه
من الكراهة والنتن والقبح ما يجده للاطعمة اللذيذة اذا طبختها المعدة وبلغت غاية نضجها وكما ان الطعام كلما كان الذ طعما واظهر حلاوة كان رجيعه اقذر
واشد نتنا فكذلك كل شهوة في القلب اشهى والذ واقوى فان نتنها وكراهتها والتاذي بها عند الموت اشد بل هذه الحال في الدنيا مشاهدة فان
من نهبت داره واخذ اهله وولده وماله يكون مصيبته والمه وتفجعه الذي يفقده بمقدار لذته به وحبه له وحرصه عليه فكل ما كان في الوجود اشهى والذ
فهو عند الفقد ادهى وامر ولا معنى للموت الا فقد ما في الدنيا وقد روي ان النبي قال للضحاك بن سفيان الكلابي الست تؤتى بطعامك وقد قزح
وملح ثم تشرب عليه اللبن والماء قال بلى قال فالى ما يصير قال الى ما قد علمت يا رسول الله قال فان الله عز وجل ضرب مثل الدنيا بما يصير اليه طعام ابن ادم وروى
ابي بن كعب ان رسول الله قال ان الله ضرب مثلا لابن ادم فانظر ما يخرج من ابن ادم وان كان قزحه وملحه الى ما ذا يصير وقال الحسن رحمه الله قد رايتهم يطيبونه بالطيب
والافاويه ثم يرمونه حيث رايتم قال الله عز وجل فلينظر الانسان الى طعامه قال ابن عباس الى رجيعه قال رجل لابن عمر اني اريد ان اسالك واستحيي فقال لا تستحي وسل
قال اذا قضى احدنا حاجته فقام هل ينظر الى ذلك منه فقال نعم ان الملك يقول له انظر هذا ما بخلت به انظر الى ما ذا صار **الأصل** لم يذهب من مالك ما
وعظك **الشرح** مثل هذا قولهم ان المصائب اثمان التجارب وقيل لعالم فقير بعد ان كان غنيا اين مالك قال تجرت فيه فابتعت به تجربة الناس والوقت فاستفدت
اشرف العوضين **الأصل** ان هذه القلوب تمل كما تمل الابدان فابتغوا لها طرائف الحكمة **الشرح** هذا قد تكرر وتكرر منا ذكر ما يماثله في اجمام النفس وتنفيس
عنها من كرب الجد بروح الاحماض وفسرنا معنى قولهم فابتغوا لها طرائف الحكمة وقلنا المراد ان لا يجعل الانسان وقته كله مصروفا الى الانظار العقلية في البراهين الكلامية
والحكمية بل ينقلها من ذلك احيانا الى النظر في الحكمة الخلقية فانها حكمة لا تحتاج الى اتعاب النفس والخاطر فاما القول في الدعابة فقد ذكرناه ايضا فيما تقدم وذكرنا
ان كثيرا من اعيان الحكماء والعلماء كانوا ذوي دعابة مقتصدة لا مسرفة فان الاسراف فيها يخرج صاحبه الى الخلاعة ولقد احسن من قال افد طبعك المكدود بالجد راحة
يجم وعلله بشيء من المزح ولكن اذا اعطيته ذاك فليكن بمقدار ما يعطى الطعام من الملح **الأصل** وقال عليه السلام لما سمع قول الخوارج لا حكم الا لله كلمة حق يراد بها باطل
الشرح معنى قوله سبحانه ان الحكم الا لله اي اذا اراد شيئا من افعال نفسه فلا بد من وقوعه بخلاف غيره من القادرين بالقدرة فانه لا يجب حصول مرادهم اذا ارادوه
الا ترى ما قبل هذه الكلمة يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وما اغني عنكم من الله من شيء ان الحكم الا لله خاف عليهم من الاصابة بالعين اذا دخلوا
من باب واحد فامرهم ان يدخلوا من ابواب متفرقة ثم قال لهم وما اغني عنكم من الله من شيء اي اذا اراد الله بكم سوءا لم يدفع عنكم ذلك السوء ما اشرت به عليكم من التفرق
ثم قال ان الحكم الا لله اي ليس حكم من الاحياء ينفذ حكمه لا محالة ومراده لما هو من افعاله الا الحي القديم وحده فهذا هو معنى هذه الكلمة وضلت الخوارج عندها
فانكروا على امير المؤمنين موافقته على التحكيم وقالوا كيف يحكم وقد قال الله سبحانه ان الحكم الا لله فغلطوا لموضع اللفظ المشترك وليس هذا الحكم هو ذلك الحكم
فاذن هي كلمة حق يراد بها باطل لانها حق على المفهوم الاول ويريد بها الخوارج نفي كل ما يسمى حكما اذا صدر عن غير الله تعالى وذلك باطل لان الله تعالى قد امضى حكم المخلوقين
في كثير من الشرائع **الأصل** وقال عليه السلام في صفة الغوغاء هم الذين اذا اجتمعوا غلبوا واذا تفرقوا لم يعرفوا وقيل بل قال هم الذين اذا اجتمعوا ضروا واذا تفرقوا نفعوا فقيل
قد علمنا مضرة اجتماعهم فما منفعة افتراقهم فقال يرجع اهل المهن الى مهنهم فينتفع الناس بهم كرجوع البناء الى بنائه والنساج الى منسجه والخباز الى مخبزه **الشرح**
كان الحسن اذا ذكر الغوغاء واهل السوق قال قتلة الانبياء وكان يقال العامة كالبحر اذا هاج اهلك راكبه وقال بعضهم لا تسبوا الغوغاء فانهم يطفئون الحريق وينقذون
الغريق ويسدون البثوق وقال شيخنا ابو عثمان العامة والباعة والحاكة كانهم بمقدار واحد الا ترى انك لا تجد ابدا في كل بلدة وفي كل عصر هؤلاء
بمقدار واحد وجهة واحدة من السخف والنقص والخمول والغباوة وكان المامون يقول كل شر وظلم في العالم فهو صادر عن العامة والغوغاء لانهم قتلة الانبياء
والمغرون بين العلماء والنمامون بين الاوداء ومنهم اللصوص وقطاع الطريق والطرارون والمحتالون والساعون الى السلطان فاذا كان يوم القيامة حشروا
على عادتهم في السعاية فقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا ربنا اتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا **الأصل** وقال عليه السلام وقد اتي
بجان ومعه غوغاء لا مرحبا بوجوه لا ترى الا عند كل سوأة **الشرح** اخذ هذا اللفظ المستعين بالله وقد دخل عليه ابن ابي الشوارب القاضي ومعه الشهود ليشهدوا
عليه انه قد خلع نفسه من الخلافة وبايع للمعتز بالله فقال لا مرحبا بهذه الوجوه التي لا ترى الا يوم سوء وقال من مدح الغوغاء والعامة ان في الحديث المرفوع ان الله تعالى ينصر
هذا الدين بقوم لا خلاق لهم وكان الاحنف يقول اكرموا سفهاءكم فانهم يكفونكم النار والعار وقال الشاعر واني لاستبقي امرا السوء عدة لعدوة عريض من الناس جائب
اخاف كلاب الابعدين ونبحها اذا لم يجاوبها كلاب الاقارب **الأصل** ان مع كل انسان ملكين يحفظانه فاذا جاء القدر خليا بينه وبينه وان الاجل
جنة حصينة **الشرح** قد تقدم هذا وقلنا ان مذهب كثير من الحكماء وهذا المذهب ان الله تعالى ملائكة موكلة بحفظ البشر من التردي في بئر ومن اصابة سهم معترض
في طريق ومن رفس دابة ومن نهش حية او لسع عقرب ونحو ذلك والشرائع ايضا قد وردت بمثله واما الاجل جنة اي درع وهذا في علم الكلام مخرج صحيح وذلك لان اصحابنا
يقولون ان الله تعالى اذا علم ان في بقاء زيد الى وقت كذا لطفا له او لغيره من المكلفين صد من يهم بقتله عن قتله بالطاف يفعلها تصده عنه وتصرفه عنه بصارف
او يمنعه عنه بمانع كي لا يقطع ذلك الانسان بقتله ما يريد من الالطاف التي يعلم الله انها مقربة من الطاعة ومبعدة من المعصية لزيد او لغيره فقد بان ان الاجل على هذا
المعنى جنة حصينة لزيد من حيث ان الله تعالى باعتبار ذلك الاجل مانع من قتله وابطال حياته ولا جنة احصن من ذلك **الأصل** وقال له طلحة والزبير نبايعك
على انا شركاؤك في هذا الامر فقال لا ولكنكما شريكان في القوة والاستعانة وعونان على العجز والاود **الشرح** قد ذكرنا هذا فيما تقدم حيث شرحنا بيعة المسلمين
لعلي كيف وقعت بعد مقتل عثمان ولقد احسن فيما قال لهما لما سالاه ان يشركاهما في الامر فقال اما المشاركة في الخلافة فكيف يكون ذلك وهل يصح ان يدبر امر الرعية
اماماان وهل يجمع السيفان ويحك في غمد انما انتما شريكاي في القوة والاستعانة اي اذا قوي امر الاسلام بي قويتما انتما ايضا واذا عجزت عن امر او تاود علي
اي اعوج كنتما عونين لي ومساعدين على اصلاحه فان قلت فما معنى قوله والاستعانة قلت الاستعانة ههنا الفوز والظفر كانوا يقولون للظافر بمطلوبه فوز قد حصل قد جي

ابن عباس ويلحظان بخطان في الارض يرجرجها الطير واستعار الانسان ذات رونق تنضر ويعلب بعده الكلها **الأصل** ايها الناس اتقوا الله الذي ان قلتم سمع وان اضمرتم علم وبادروا الموت الذي ان هربتم منه ادرككم وان اقمتم اخذكم وان نسيتموه ذكركم **الشرح** قد تقدم من كلامنا كثير في ذكر الموت ورأى الحسن البصري رجلا يجود بنفسه فقال ان امرأ هذا آخره لجدير ان يزهد في اوله وان امرأ هذا اوله لجدير ان يخاف من آخره ومن كلامه فضح الموت الدنيا قال الحسن وعلى ذلك ... خالد بن صفوان لو ... العمل نصيحة لنا ... هذه الكلمة ما كان يحضنا وقال لرجل في جنازة اترى هذا الميت لو عاد الى الدنيا لكان يعمل عملا صالحا قال نعم قال فان لم يكن ذلك فكن انت ذلك **الأصل** لا يزهدنك في المعروف من لا يشكره لك فقد يشكرك عليه من لا يستمتع بشيء منه وقد تدرك من شكر الشاكر اكثر مما اضاع الكافر والله يحب المحسنين **الشرح** قد تقدم القول في هذا المعنى ونقلت من جملة قصيدة لحكمة لا تبذلن الى ذي اللوم مكرمة فانه سمج لابس الحجرا فان زرعت محفوظا ... وكان زرعك شكر الغرائب كفرا وقد سبق منا كلام طويل في الشكر رأى العباس بن المأمون يوما بحضرة المعتصم خاتما في يد ابراهيم بن المهدي فاستحسنه فقال له ما نص هذا الخاتم وسأل ابن حبيش فقال ابراهيم هذا خاتم رهنته في دولة ابيك فافتككته في دولة امير المؤمنين ثم فقال العباس فان لم تشكر ابي على حسنه ملك فانك لن تشكر امير المؤمنين على فكه خاتمك قال الشاعر لعمرك ما المعروف في غير اهله وفي اهله الا كبعض الودايع فمستودع ضاع الذي كان عنده ومستودع ما عنده غير ضائع وما الناس في شكر الصنيعة عندهم وفي كفرها الا كبعض المزارع فمزرعة طابت فاضعف نبتها ومزرعة اكدت على كل زارع **الأصل** كل وعاء يضيق بما جعل فيه الا وعاء العلم فانه يتسع به **الشرح** هذا الكلام تحته سر عظيم ورمز الى معنى شريف غامض ومنه اخذ مثبتوا النفس الناطقة الحجة على قولهم ومحصول ذلك ان القوى الجسمانية يكلها ويتعبها تكرار افعالها عليها كقوة البصر يتعبها تكرار ادراك المرئيات حتى ربما اذهبها وابطلها اصلا وكذلك قوة السمع يتعبها تكرار الاصوات عليها وكذلك غيرها من القوى الجسمانية ولكنا وجدنا القوة العاقلة بالعكس من ذلك فان الانسان كلما تكررت عليه المعقولات ازدادت قوته العقلية سعة وانبساطا واستعدادا لادراك امور اخرى غير ما ادركته من قبل حتى كان تكرار المعقولات عليها يشحذها ويصقلها فهي اذن مخالفة في هذا الحكم للقوى الجسمانية فليست جسمانية لانها لو كانت جسمانية لكان حكمها حكم واحد من اخواتها واذا لم تكن جسمانية فهي مجردة وهي التي نسميها بالنفس الناطقة **الأصل** اول عوض الحليم من حلمه ان الناس انصاره على الجاهل **الشرح** قد تقدم من قولنا في الحلم ما في بعضه كفاية وفي الحكم القديمة لا تشرحن الغضب ... النظر ... الانتقام وكان يقال العفو عمن تطاول عليك الذنب اسرع الى الندم وكان يقال شاور ... الاناة والتثبت ... ذكر الحفيظة عند هيجانها ما في عواقب العقوبة من الندم وما يؤدي اليه الحلم من الاغتباط وكان يقال ينبغي للحازم ان يقدم على غدائه وصحبه تعريف الذنب ... والا نسب حلمه الى الغفلة وكلام الحلم العظيم ... للنبي صلى الله عليه وآله يوم فتح مكة انهم فعلوا بك ثم فعلوا حين ... تعرض لقريش فقال انما سميت محمدا لا احمد **الأصل** ان لم تكن حليما فتحلم فانه قل من تشبه بقوم الا اوشك ان يكون منهم **الشرح** الحلم تكلف الحلم والذي قاله عليه السلام صحيح في مناهج الحكمة وذلك لان من تشبه بقوم وتكلف التخلق باخلاقهم والتادب بادابهم دام على ذلك مرت عليه الزمان الطويل اكتسب طباعهم وملكة راسخة وصار ذلك التكلف كالطبع له وانتقل عن الخلق الاول الا ترى ان الاعرابي الجلف الجافي اذا دخل المدن والقرى وخالط اهلها وطال مكثه فيهم انتقل عن خلق الاعراب الذي نشأ عليه وتلطف طبعه وصار شبيها بساكني المدن وكذلك الاجنبي عن ساكني البدو اذا ورد عليها ... وقد وجدناه في حيوانات اخرى غير البشر كالبازي والصقر والفهد التي تراض حتى تذل وتأنس وتترك طبعها القديم بل قد شاهدناه في الاسد وهو ابعد الحيوانات من الانس وذكر ابن الصابي ان عضد الدولة بن بويه كانت له اسود يصطاد بها الصيد كالفهود ويمسك عليه حتى يدركه ... وهذا من العجائب الطريفة **الأصل** من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر ومن خاف امن ومن اعتبر ابصر ومن ابصر فهم ومن فهم علم **الشرح** قد جاء في الحديث المرفوع حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وقوله ومن خاف امن اي من اتقى الله امن من عذابه يوم القيمة ثم قال ومن اعتبر ابصر اي من اعتبر امور بعضها ببعض وتعظ بآيات الله وايامه صار بصيرا ومن صار بصيرا فهم ومن فهم علم فان قلت الفهم هو العلم فاي حاجة له الى ان يقول ومن فهم علم قلت الفهم هاهنا هو معرفة المقدمات ولا بد ان يستعقب معرفة المقدمات معرفة النتيجة فمعرفة النتيجة هو العلم فكانه قال من اعتبر تنور قلبه بنور الله فعقل المقدمات البرهانية ومن عقل المقدمات البرهانية علم النتيجة الواجبة عنها وتلك هي الثمرة الشريفة التي مثلها يتنافس المتنافسون **الأصل** لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها وتلا عقيب ذلك ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين **الشرح** الشماس مصدر شمس الفرس اذا منع من ظهره والضروس الناقة السيئة الخلق تعض حالبها والامامية تزعم ان ذلك عدة منه بالامام الغائب الذي يملك في آخر الزمان واصحابنا يقولون انه وعد بامام يملك الارض ويستولي على الممالك ولا يلزم من ذلك انه لا بد ان يكون موجودا وان كان غائبا الى ان يظهر بل يكفي في صحة هذا الكلام ان يخلق في آخر الوقت وبعض اصحابنا يقول انه اشارة الى ملك السفاح والمنصور وابنا المنصور بعده فانهم الذين ازالوا ملك بني امية وهم بنو هاشم وبطريقهم عطفت الدنيا على بني عبد المطلب عطف الضروس وتقول الزيدية انه لا بد من ان يملك الارض فاطمي يتلوه جماعة من الفاطميين على مذهب زيد وان لم يكن منهم الآن احد موجود **الأصل** اتقوا الله تقية من شمر تجريدا وجد تشميرا واكمش في مهل وبادر عن وجل ونظر في كرة الموئل وعاقبة المصدر ومغبة المرجع **الشرح** قوله وجد تشميرا كان تجنيسا وهو نوع مشهور من انواع البديع لكنه لم يجعل ذلك جريا في مقتضى طبعه من البلاغة الخالية من التكلف والتصنع على ان ذلك قد روي والمشهور الرواية الاولى اكمش جد واسرع ورجل كميش في مهل اي في مهلة العمر قبل ان يضيق عليه فيه ... بنزول الاجل **الأصل** الجود حارس الاعراض والحلم فدام السفيه والعفو زكاة الظفر والسلو عوضك ممن غدر والاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استغنى برايه والصبر يناضل الحدثان والجزع من اعوان الزمان واشرف الغنى ترك المنى وكم من عقل اسير عند هوى امير ومن التوفيق حفظ التجربة والمودة قرابة مستفادة ولا تأمنن ملولا **الشرح** مثل قوله الجود حارس الاعراض قولهم كل عيب فالكرم يغطيه والفدام خرقة تجعل على فم الابريق فشبه الحلم بها فانه يرد السفيه عن السفه كما يرد الفدام الخمر عن خروج القذى منها الى الكاس وقوله العفو زكاة الظفر قد تقدم ان لكل شيء زكاة وزكاة الجاه ... وقد استعمل زكاة الظفر العفو واما السلو عوضك ممن غدر فمعناه ان من غدر بك من احبائك واصدقائك

الجزء التاسع عشر

فاشتغل عنه بنا، فإنه إذا كرها عاملك به من الجفاء فإنك تسلو عنه، ويكون ما استفدته من السلو عوضاً عن وصاله الأول. قال الشاعر: أعتقني سوء ما صنعت من الرق فيا بردها على كبدي، فصرت عبداً للسوء فيك وما أحسن سوء قبلي إلى أحد. وقد سبق القول في الاستشارة وأن المستشير برأيه خاطر، وكذلك القول في الصبر والمناضلة المراثا، وكذلك القول في الجزع وأن الإنسان إذا جزع عند المصيبة فقد أعان الزمان على نفسه، أضاف إلى نفسه مصيبة أخرى. وسبق أيضاً القول في المنى وأنها من بضائع النوكى، وكذلك القول في الهوى وأنه يغلب الرأي ويأسره، وكذلك القول في التجربة وقولهم من جرب المجرب حلت به الندامة، وأن من أضاع التجربة فقد أضاع عقله ورأيه. وسبق القول في المودة، وذكرنا قولهم الصديق نسيب الروح والأخ نسيب الجسم. وسبق القول في الملال، وقال العباس بن الأحنف: لو كنت عاتبة لسكن عبرتي أملي رضاك وزرت غير مراقب، لكن مللت فلم يكن لي حيلة صد الملول خلاف صد العاتب.

الأصل عُجْبُ المرء بنفسه أحد حساد عقله. **الشرح** قد تقدم القول في العجب، ومعنى هذه الكلمة أن الحاسد لا يزال مجتهداً في إظهار معايب المحسود وإخفاء محاسنه، فلما كان عجب الإنسان بنفسه كاشفاً عن نقص عقله كان كالحاسد الذي دأبه إظهار عيب المحسود ونقصه. كان يقال: من رضي عن نفسه كثر الساخط عليه. قال مطرف بن الشخير: لأن أبيت نائماً وأصبح نادماً أحب إلي من أن أبيت قائماً وأصبح معجباً.

الأصل أغض على القذى والألم ترض أبداً. **الشرح** نظير هذا قول الشاعر: ومن لم يغمض عينه عن صديقه وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب، ومن يتتبع جاهداً كل عثرة يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب. وقال الشاعر: إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه. وكان يقال: أغض عن الدهر وإلا صرعك. وكان يقال: لا تحارب الأيام وإن جنت، ودون مطلوبك منها واصحبها باستسلام، فإنك إن تصحبها بذلك تعطك بعد المنع وتلن لك بعد القساوة، وإن تعتب عليها فإنك تلقى مكروهاً.

الأصل من لان عوده كثفت أغصانه. **الشرح** تكاد هذه الكلمة أن تكون إيماء إلى قوله تعالى: والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه. ومعنى هذه الكلمة أن من حسن خلقه ولانت كلمته كثر محبوه وأعوانه وأتباعه، ونحوه قوله: من لانت كلمته وجبت محبته. وقال تعالى: ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك. وأصل هذه الكلمة مطابق للقواعد الحكمية في الشجرة ذات الأغصان حقيقة، وذلك لأن النبات كالحيوان في القوى النفسانية أعني الغاذية والمنمية، وما يخدم الغاذية من القوى الأربع وهي الجاذبة والماسكة والدافعة والهاضمة، فإذا كان اليبس غالباً على شجرة كانت أغصانها أخف، وكان عودها أدق، وإذا كانت الرطوبة غالبة كانت أغصانها أكثر وعودها أغلظ، وذلك لاقتضاء اليبس الذبول واقتضاء الرطوبة الغلظ والعبالة والضخامة، ألا ترى أن الإنسان الذي غلب اليبس على مزاجه لا يزال مهزولاً نحيفاً، والذي غلبت الرطوبة عليه لا يزال ضخماً عبلاً.

الأصل الخلاف يهدم الرأي. **الشرح** هذا مثل قوله في موضع آخر: لا رأي لمن لا يطاع، ويروى لا أمر لمن لا يطاع. وفي أخبار قصير وجذيمة: لو كان يطاع لقصير أمر. وكان يقال: اللجاج [illegible]. وقال دريد بن الصمة: أمرتهم أمري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا النصح إلا ضحى الغد، فلما عصوني كنت منهم وقد أرى غوايتهم وأنني غير مهتدي. وكان يقال: أهلك الرأي الرجل ما نفذ حكمه، فإذا خولف فسد. ومن كلام أفلاطون: اللجاج عن انطباع المعقولات في النفس، وذلك لما لعرض حدة تكون في الإنسان، وأما لغلظ طبع فلا انقياد للرأي.

الأصل من نال استطال. **الشرح** يجوز أن يريد به من نال من الدنيا حظاً استطال على الناس، ويجوز أن يريد به من جاد استطال بجوده، يقال: نال فلان بكذا أي جاد به علي، ورجل نال أي جواد، ونال قليل، ومثله رجل طان أي ذو طين، ورجل مال أي ذو مال.

الأصل في تقلب الأحوال علم جواهر الرجال. **الشرح** معناه لا يعلم أخلاق الإنسان إلا بالتجربة واختلاف الأحوال عليه. وقد قيل: ترى الفتيان كالنخل وما يدريك ما الدخل. وقال الشاعر: لا تحمدن امرءاً حتى تجربه ولا تذمنه إلا بعد تجريب. وقالوا: التجربة محك. قالوا: مثل الإنسان مثل البطيخ ظاهرها مونق وقد يكون في باطنها العيب والدود، وقد يكون طعمها حامضاً وتفها. وقالوا للرجل المجرب يمدحونه: قد لاق وابن عليه. قال الشاعر يمدح: ما زال يحلب هذا الدهر أشطره يكون متبعاً طوراً ومتبعاً، حتى استمر على شزر مريرته مستحكم الرأي لا قحماً ولا ضرعاً.

الأصل حسد الصديق من سقم المودة. **الشرح** إذا حسدك صديقك على نعمة أعطيتها لم تكن صداقته صحيحة، فإن الصديق يجري مجرى نفسك، والإنسان لا يحسد نفسه. قيل لحكيم: ما الصديق؟ فقال: إنسان هو أنت إلا أنه غيرك. وأخذ هذا المعنى أبو الطيب فقال: ما الخل إلا من أود بقلبه وأرى بطرف لا يرى بسوائه. ومن كلام بعض الحكماء: اللهم اكفني بوائق الثقات واحفظني من كيد الأصدقاء. وقال الشاعر: احذر عدوك مرة واحذر صديقك ألف مرة، فلربما انقلب الصديق فكان أعرف بالمضرة. وقال آخر: احذر مودة ماذق شاب المرارة بالحلاوة، يحصي الذنوب عليك أيام الصداقة للعداوة. وذكر خالد بن صفوان شبيب بن شيبة فقال: ذاك رجل ليس له صديق في السر ولا عدو في العلانية. وقال الشاعر: إذا كان ذو أخوك مضاما موجهة في كل أوب ركائبه، فخل له ظهر الطريق ولا تكن مطية رحال كثير مذاهبه.

الأصل أكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع. **الشرح** قد تقدم ما قيل في هذا المعنى، ومنه قول الشاعر: طمعت بليلى أن تريع وإنما تقطع أعناق الرجال المطامع. وقال آخر: إذا حدثتك النفس أنك قادر على ما حوت أيدي الرجال فكذب، وإياك والأطماع إن وعودها رقارق آل أو بوارق خلب.

الأصل ليس من العدل القضاء على الثقة بالظن. **الشرح** هذا مثل قول أصحاب أصول الفقه: لا يجوز نسخ القرآن والسنة المتواترة بخبر الواحد، لأن المظنون لا يرفع المعلوم. ولفظ الثقة هاهنا مرادف للفظ العلم، فكأنه قال: لا يجوز أن يزال ما علم بطريق قطعية لأمر ظني. فإن قلت: أليس البراءة الأصلية معلومة بالعقل، ومع ذلك يرفع بالأمارات الظنية كأخبار الآحاد؟ قلت: ليست البراءة الأصلية معلومة بالعقل مطلقاً، بل مشروطة بعدم ما يرفعها من طريق علمي أو ظني، ألا ترى أن أكل الفاكهة وشرب الماء معلوم بالعقل حسنه، لكن لا مطلقاً بل بشرط انتفاء ما يقتضي قبحه، فإنا لو أخبرنا إنسان أن هذه الفاكهة وهذا الماء مسموم لقبح منا الإقدام عليهما، وإن كان قول ذلك المخبر الواحد لا يفيد العلم القطعي.

الأصل بئس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد. **الشرح** قد تقدم من قولنا في الظلم والعدوان ما فيه كفاية. وكان يقال: العجب ممن عومل فأنصف إذا عامل كيف يظلم، وأعجب منه من عومل بظلم إذا عامل كيف يظلم. وكان يقال: العدو عدوان: عدو ظلمته وعدو ظلمك، فإن اضطرك الدهر إلى أحدهما فاستعن بالذي ظلمك، فإن الآخر موتور.

الأصل من أشرف أفعال الكريم غفلته عما يعلم. **الشرح** كان يقال: التغافل من السؤدد. وقال أبو تمام: ليس الغبي بسيد في قومه لكن سيد قومه المتغابي. وقال طاهر بن الحسين بن مصعب: ويكفيك من قوم شواهد أمرهم، فخذ عفوهم مثل امتحان الضمائر، فإن امتحان القوم يوحش منهم، وما لك إلا ما ترى في الظواهر، وإنك إن كشفت لم تر مخلصاً

الأصل الكريم من الكرم ان تصفح عن التوبيخ وان تلتمس من الكرم المواهب عن ذكر الامتنان وتمام الجود وكان يقال بعض التغافل فضيلة والتجربة يجنب كسراته
ترك الجناية تثريب الناس عتيبة الشرح قد سبق مثله وقد كثر في الحياء وكان يقال الحياء تمام الكرم والحلم تمام العقل وقال بعض الحكماء الحياء انقباض
النفس عن القبائح وهو من خصائص الانسان لانه لا يوجد في الفرس ولا في الغنم والبقر ونحو ذلك من انواع الحيوانات فهو كالضحك الذي يختص بنوع الانسان
واول ما يظهر من قوة الفهم في الصبيان الحياء وقد جعله الله تعالى في الانسان ليرتدع به عما تنزع اليه نفسه من القبيح فلا يكون كالبهيمة وهو خلق مركب من جبن وعفة
ولذلك لا يكون المستحيي فاسقا ولا الفاسق مستحييا لتنافي اجتماع العفة والفسق وقلما يكون الشجاع مستحييا والمستحيي شجاعا لتنافي اجتماع الجبن والشجاعة ولعزة وجود
ذلك ما يجمع الشعراء بين المدح بالشجاعة والمدح بالحياء نحو قول القائل يجري الحياء الغض من قسماتهم في حين يجري من اكفهم الدم وقال اخر كريم يغض الطرف فضل
حيائه ويدنو واطراف الرماح دواني ومتى قصد به الانقباض فهو مدح للصبيان دون المشايخ ومتى قصد به ترك القبيح فهو مدح لكل احد وبالاعتبار
الاول قيل الحياء بالافاضل قبيح وبالاعتبار الثاني ورد ان الله يستحيي من ذي شيبة في الاسلام ان يعذبه اي يترك تعذيبه لتقبيح الكرم ذلك فاما الخجل فحيرة تلحق
النفس لفرط الحياء ويحمد في النساء والصبيان ويذم باتفاق في الرجال فاما الوقاحة فمذمومة بكل لسان اذ هي انسلاخ من الانسانية وحقيقتها لجاج النفس في تعاطي
القبيح واشتقاقها من حافر وقاح اي صلب بحسب المناسبة قال الشاعر يا ليت لي من جلد وجهك رقعة فاقد منها حافرا للاشهب وما احسن قول
الشاعر صلابة الوجه لم تغلب على احد الا تكامل فيه الشر واجتمعا فاما كيف يكتسب الحياء فمن حق الانسان اذا هم بقبيح ان يتصور احدا من نفسه من يراه
فان الانسان يستحيي ممن يكبر في نفسه ان يطلع على عيبه لذلك لا يستحيي من الحيوان غير الناطق ولا من الاطفال الذين لا يميزون ويستحيي من العالم اكثر مما
يستحيي من الجاهل ومن الجماعة اكثر مما يستحيي من الواحد والذين يستحيي الانسان منهم ثلاثة البشر ونفسه والله تعالى واما البشر فهم اكثر من يستحيي منه ثم
الناس ثم نفسه ثم الخالق ذلك لقلة توفيقه وسوء اختياره واعلم ان من استحيى من الناس ولم يستحي من نفسه فنفسه عنده اخس من غيره ومن استحيى منهما ولم
يستحي من الله تعالى فليس عارفا بالله تعالى لانه لو كان عارفا به لما استحيى من المخلوق دون الخالق الا ترى ان الانسان لا بد ان يستحيي من يعظمه ويعلم انه يراه او يسمع
نجواه فيبكته ومن لا يعرف الله تعالى كيف يستعظمه وكيف يعلم انه يطلع عليه وفي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله حق الحياء امر في ضمن كلامه هذا بمعرفته سبحانه
وحث عليها وقال تعالى ألم يعلم بان الله يرى تنبيها على ان العبد اذا علم ان ربه يراه استحيى من ارتكاب الذنب وسئل الجنيد عما يتولد منه الحياء من الله تعالى
فقال ان يرى العبد آلاء الله سبحانه ونعمه عليه ويرى تقصيره في شكره فان قال قائل فما معنى قول النبي من لا حياء له فلا ايمان له قيل له لان الحياء اول ما يظهر من
العقل في الانسان واما الايمان فهو آخر المراتب ومحال حصول المرتبة الاخيرة لمن لم تحصل له المرتبة الاولى فالواجب ان من لا حياء له فلا ايمان له وقال عليه السلام
الحياء شعبة من الايمان وقال الايمان عريان ولباسه التقوى وزينته الحياء الأصل بكثرة الصمت تكون الهيبة وبالنصفة يكثر المواصلون وبالافضال
تعظم الاقدار وبالتواضع تتم النعمة وباحتمال المؤن يجب السؤدد وبالسيرة العادلة يقهر المناوي وبالحلم عن السفيه تكثر الانصار عليه الشرح قال
بعض الحكماء ... الا صمت حتى تكلم فاما ان تزداد تلك الهيبة او تنقص ولا ريب ان الانصاف سبب انعطاف القلوب الى المنصف وان الافضال
والجود يقتضي عظم القدر لان الانعام والمنعم مشكور والتواضع طريق الى تمام النعمة ولا سؤدد الا باحتمال المؤن كما قال ابو تمام والحمد شهد لا ترى مشتاره
يجنيه الا من نقيع الحنظل غل لحامله ويحسبه لكنه لم يره ... خفيف المحمل والسيرة العادلة سبب لقهر الملك الذي يسير بها اعداءه ومن حلم عن سفيه وهو قادر على
الانتقام منه نصره الناس كلهم عليه لاتفاقهم على ذم ذلك السفيه وتقبيح فعله والاستقراء واختبار العادات تشهد بجميع ذلك الأصل العجب لغفلة الحساد عن
سلامة الاجساد الشرح انما يحسد الحاسد على صحة الجسد لانه صحيح الجسد فقد شاركه في الصحة وما يشارك الانسان غيره فيه لا يحسد عليه ولهذا ارباب
الامراض واحسد الاصحاء على الصحة فان قلت فماذا تجيب عمن يقول ... قلت لكلامه وجه وهو ان الحسد لما تمكن في ارباب الامراض عن غيرهم فهم تعجب كيف
لا يبعث هذا الخلق الذميم الى ان يحسد الانسان غيره على ما شاركه فيه فان زيدا اذا ابغض عمرا بغضا شديدا ودام زوال نعمته ... ان كان ذا نعمة كنعمته
بل ربما كان اقوى احسن حالا ويجوز ان يريد معنى اخر وهو تعجبه من غفلة الحساد على ان الحسد مؤثر في سلامة اجسامهم ومقتض سقمهم وهذا ايضا واضح الأصل
الطامع في وثاق الذل الشرح من امثال البحتري قوله ولم ار مثل الراجين لم ترى تعب الطالب المكدود وكان يقال ما طمعت الا وذلت يعنون النفس
وفي المثل المشهور تقطع اعناق الرجال المطامع وقد قال الشاعر عز من قنع وذل من طمع وقد تقدم القول في الطمع مرارا الأصل وقال عليه السلام وقد سئل عن الايمان الايمان
معرفة بالقلب اقرار باللسان وعمل بالاركان الشرح قد تقدم قولنا في هذه المسألة وهذا هو مذهب اصحابنا المعتزلة بعينه لان العمل بالاركان عندنا
داخل في مسمى الايمان اعني فعل الواجبات فمن لم يعمل لم يسم مؤمنا وان عرف بقلبه واقر بلسانه وهذا خلاف قول المرجئة من الاشعرية والامامية والحشوية فان
قلت فما قولك في النوافل هل هي داخلة في مسمى الايمان ام لا قلت في هذا خلاف بين اصحابنا وهو مستقصى في كتبي الكلامية الأصل من اصبح على الدنيا
حزينا فقد اصبح لقضاء الله ساخطا ومن اصبح يشكو مصيبة نزلت به فانما يشكو ربه ومن اتى غنيا فتواضع له لغناه ذهب ثلثا دينه ومن قرأ القرآن
فمات فدخل النار فهو ممن كان يتخذ آيات الله هزوا ومن لهج قلبه بحب الدنيا التاط منها بثلاث هم لا يغبه وحرص لا يتركه وامل لا يدركه الشرح اذا كان
الرزق بقضاء الله وقدره فمن حزن لفوات شيء منه فقد سخط قضاء الله وذلك معصية لان الرضا بقضاء الله واجب وكذلك من شكا مصيبة حلت به فانما يشكو
فاعلها لا محلها لم تنزل به من تلقاء نفسها وفاعلها هو الله ومن اشتكى الله فقد عصاه والتواضع للاغنياء تعظيما لغناهم او رجاء شيء مما في ايديهم
فسق وكان يقال لا يحمد التيه الا من فقير على غني فاما قوله ومن قرأ القرآن فمات فدخل النار فهو ممن كان يتخذ آيات الله هزوا فللقائل ان يقول قد يكون
مؤمنا بالقرآن ليس بمتخذ له هزوا ويقرأه ثم يدخل النار لانه اتى بكبيرة اخرى نحو القتل والزنا والفرار من الزحف وامثال ذلك والجواب ان معنى كلامه
ومن قرأ القرآن فمات فدخل النار لاجل قراءة القرآن فهو ممن كان يتخذ آيات الله هزوا اي بقراءته هازئا به ساخرا منه مستهينا بمواعظه وزواجره

غير معتقد انه من عند الله فهذا تكلف لما دخل من كون التلاوة لا لاجل قراءة القرآن بل لغرض به وجوده اياه وانت قلت معنى كلامه انه من تخلل التلاوة لا لاجل قراءة القرآن فهو ممن كان يستهزئ بالقرآن قلت بل انما دخل النار لانه قرأه على صفة الاستهزاء والسخرية الا ترى ان الساجد للصنم يعاقب لسجوده له على جهة العبادة والتعظيم وان كان لولا ما يعتقده لما كان مستحقا للعقوبة من افعال القلوب لما عوقب يمكن ان يحمل كلامه على تفسير آخر فيقال انه عنى بقوله انه كان ممن يتخذ آيات الله هزوا انه يعتقد انها من عند الله لكنه لا يعمل بموجبها كما يفعله الآن كثير من الناس قوله عليه السلام النار وتبدله يلتصق لا يغنيه ولا ياخذ عنا بل يلازمه ملازمة وصدق فان حب الدنيا راس كل خطيئة وحب الدنيا هو الموجب للهم والغم والحرص والامل والخوف على ما اكتسبه ان ينفد والشح بما حواه وغير ذلك من الاخلاق المذمومة **الاصل**

كفى بالقناعة ملكا وبحسن الخلق نعيما **الشرح** قد تقدم القول في هذين وهما القناعة وحسن الخلق وكان يقال يستحق الانسانية من حسن خلقه ويكاد السيئ الخلق يعد من السباع وقال بعض الحكماء حد القناعة هو الرضا بما دون الكفاية والزهد الاقتصار على الزهيد اي القليل وهما متقاربان وفي الاغلب انما الزهد هو رفض الامور الدنيوية مع القدرة عليها واما القناعة فهي الزام النفس الصبر عن المشتهيات التي لا يقدر عليها وكل زاهد قد حصل له القناعة فهو زاهد وليس بزاهد كذلك قال بعض الصوفية القناعة اول الزهد نبههم على ان الانسان يحتاج اولا الى قدح نفسه بتخصيصها بالقناعة ليسهل عليه تعاطي الزهد والقناعة هي الغنى بالحقيقة لان الناس كلهم فقراء من وجهين احدهما الافتقار الى الله تعالى كما قال يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد والثاني لكثرة حاجاتهم فاغناهم لا محالة اقلهم حاجة ومن سد مفاقره بالمقتنيات فما في انسدادها مطمع وهو كمن يرقع الخرق بالخرق ومن سدها بالاستغناء عنها بقدر وسعه والاقتصار على ما لا ضرورة به فهو الغني المقرب من الله سبحانه كما اشار اليه في قصة طالوت ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده قال اصحاب المعاني والباطن في هذا اشارة الى الدنيا **الاصل** وسئل عن قول الله عز وجل فلنحيينه حياة طيبة فقال هي القناعة

الشرح لا ريب ان الحياة الطيبة هي حياة الغنى وقد بينا ان الغنى هو القنوع لانه اذا كان الغنى عدم الحاجة فاغنى الناس اقلهم حاجة الى الناس ولذلك كان الله تعالى اغنى الاغنياء لانه لا حاجة به الى شيء وعلى هذا دل النبي بقوله ليس الغنى بكثرة العرض انما الغنى غنى النفس وقال الشاعر فمن شرب ليأس كان الغنى ومن شرب الحرص كان الفقيرا وقال الشاعر غنى النفس ما يكفيك من سد خلة فان زاد شيئا عاد ذاك الغنى فقرا وقال بعض الحكماء المخير بين ان يستغني عن الدنيا وبين ان يستغني بالدنيا كالمخير بين ان يكون مالكا او مملوكا ولهذا قال تعس عبد الدينار والدرهم تعس فلا انتعش وشيك فلا انتقش وقيل لحكيم لم لا تغتم قال لاني لم اتخذ ما يغمني فقده وقال الشاعر فمن سره ان لا يرى ما يسوءه فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا وقال اصحاب هذا الشأن القناعة من وجه صبر ومن وجه جود لان الجود ضربان جود بما في يدك منتزعا وجود عما في يد غيرك متورعا وذلك اشرفهما ولا يحصل الزهد في الحقيقة الا لمن يعرف الدنيا ما هي ويعرف عيوبها وآفاتها ويعرف الآخرة وافتقاره اليها ولا بد في ذلك من العلم الا ترى الى قوله تعالى قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون ولان الزاهد في الدنيا راغب في الآخرة وهو يبيعها بها كما قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين الآية والكيس لا يبيع عينا باثر الا اذا عرفهما وعرف فضل ما يبتاع على ما يبيع **الاصل** شاركوا الذي قد اقبل عليه الرزق فانه اخلق للغنى واجدر باقبال الحظ **الشرح** قد تقدم القول في الحظ والبخت وكان يقال الحظ يعدي كما يعدي الجرب هذا يطابق كلمة امير المؤمنين لان مخالطة المجدود ليس كمخالطة غير المجدود فان الاولى تقتضي الاشتراك في النماء والحرمان والقول في الحظ واسع جدا وقال بعضهم البخت على رجل اعمى اصم اخرس بين يديه جواهر وحجارة وهو يرمي بكلتا يديه وكان مالك بن انس فقيه المدينة واخذ الفقه عن الليث بن سعد وكان الناس يزدحمون عليه والليث لا يلتفتون اليه فقيل لليث ان مالكا انما اخذ عنك فما بالك خاملا وهو نبيل الناس ذكرا فقال دانق بخت خير من جمل بختي علما وقال الرضي اسنع الغيظ من نوب الليالي وما يحفلن بالحنق المغيظ وارجو الرزق من خرق تبوء بتلك حرمان غليظ وارجع ليس في كفي منه سوى عض اليدين على الحظوظ **الاصل** وقال عليه السلام في قوله عز وجل ان الله يامر بالعدل والاحسان العدل الانصاف والاحسان التفضل **الشرح** هذا تفسير صحيح تتفق عليه المفسرون كافة وانما دخل الندب تحته لان صفته زائدة على حسنه ليس كالمباح الذي لا صفة له زائدة على حسنه وقال الزمخشري العدل هو الواجب لان الله عز وجل عدل فيه على عباده بجعل ما فرضه عليهم منه واقعا تحت طاقتهم والاحسان الندب وانما علق امره بهما جميعا لان الفرض لا بد ان يقع فيه تفريط فيجبره الندب ولذلك قال رسول الله لانسان علمه الفرائض فقال والله لا ازيد فيها ولا انقص منها افلح ان صدق فعقد الفلاح بشرط الصدق والسلامة من التفريط وقال استقيموا ولن تحصوا فليس ينبغي ان يترك ما يجبر كسر التفريط من النوافل ولقائل ان يقول ان كان انما سمي الواجب عدلا لانه داخل تحت طاقة المكلف فليسم الندب عدلا لانه داخل تحت طاقة المكلف واما قوله انما امر بالندب لانه يجبر ما وقع فيه التفريط من الواجب فلا يصح على مذهبه وهو من اعيان المعتزلة لانه لو جبرت النافلة بالتفريط في الواجب لكانت من جنسه مثله كيف يقول الزمخشري هذا ومن قول مشايخنا ان تارك صلاة واحدة من الفرائض لو صلى مائة الف ركعة من النوافل لم يكفر ثوابها عقاب تركه تلك الصلاة **الاصل** وقال عليه السلام من يعط باليد القصيرة يعط باليد الطويلة قال الرضي ومعنى ذلك ان ما ينفقه المرء من ماله في سبيل الخير والبر وان كان يسيرا فان الله تعالى يجعل الجزاء عليه عظيما كثيرا واليدان هيهنا عبارة عن النعمتين ففرق عليه السلام بين نعمة العبد ونعمة الرب تعالى ذكره بالقصيرة والطويلة فجعل تلك قصيرة وهذه طويلة لان نعم الله ابدا تضعف على نعم المخلوقين اضعافا كثيرة اذ كانت نعم الله تعالى اصل النعم كلها وكل نعمة اليها ترجع ومنها تنزع **الشرح** هذا الفصل قد شرحه الرضي فاغنى عن التعرض بشرحه **الاصل** وقال عليه السلام لابنه الحسن لا تدعون الى مبارزة فان دعيت اليها فاجب فان الداعي باغ والباغي مصروع **الشرح** قد ذكر الحكم ثم ذكر العلة وما سمعنا انه دعا الى مبارزة قط وانما كان يدعى هو بعينه ويدعى من يبارزه فيخرج اليه فيقتله دعا بنو ربيعة بن عبد شمس بني هاشم الى البراز يوم بدر فخرج فقتل الوليد واشترك هو وحمزة في قتل عتبة ودعا طلحة بن ابي طلحة الى البراز يوم احد فخرج اليه فقتله ودعا مرحب الى البراز يوم خيبر فخرج اليه فقتله فاما الخرجة التي خرجها يوم الخندق الى عمرو بن عبدود فانها اجل من

ان يقال جليل، واعظم من ان يقال عظيم، وما هو الا كما قال شيخنا ابو الهذيل وقد سأله سائل ايّما اعظم منزلة عند الله علي ام ابو بكر فقال يا ابن اخي والله لمبارزة
علي عمرا يوم الخندق تعدل اعمال المهاجرين والانصار وطاعاتهم كلها وتربي عليها فضلا عن ابي بكر وحده وقد روي عن حذيفة بن اليمان ما يناسب هذا بل ما هو
ابلغ منه روى قيس بن الربيع عن ابي هارون العبدي عن ربيعة بن مالك السعدي قال اتيت حذيفة بن اليمان فقلت يا ابا عبد الله ان الناس يتحدثون عن علي بن ابي طالب
ومناقبه فيقول لهم اهل البصرة انكم لتفرطون في تقريظ هذا الرجل فهل انت محدثي بحديث عنه اذكره للناس فقال يا ربيعة وما الذي تسألني عن علي وما الذي احدثك
عنه والذي نفس حذيفة بيده لو وضع جميع اعمال امة محمد صلعم في كفة الميزان منذ بعث الله محمدا الى يوم الناس هذا ووضع عمل واحد من اعمال علي في الكفة الاخرى لرجح
على اعمالهم كلها فقال ربيعة هذا المدح الذي لا يقام له ولا يقعد ولا يحمل اني لاظنه اسرافا يا ابا عبد الله فقال حذيفة يا لكع وكيف لا يحمل واين كان المسلمون يوم
الخندق وقد عبر اليهم عمرو واصحابه فملكهم الهلع والجزع ودعا الى المبارزة فاحجموا عنه حتى برز اليه علي فقتله والذي نفس حذيفة بيده لعمله ذلك اليوم اعظم
اجرا من اعمال امة محمد صلعم الى هذا اليوم والى ان تقوم القيمة وجاء في الحديث المرفوع ان رسول الله صلعم قال ذلك اليوم حين برز اليه برز الايمان كله الى الشرك كله
قال ابو بكر بن عياش لقد ضرب علي بن ابي طالب عم ضربة ما كان في الاسلام ايمن منها ضربته عمرا يوم الخندق ولقد ضرب علي ضربة ما كان في الاسلام اشأم منها
يعني ضربة ابن ملجم لعنه الله وفي الحديث المرفوع ان رسول الله صلعم لما بارز علي عمرا ما زال رافعا يديه مقمحا رأسه نحو السماء داعيا ربه قائلا اللهم انك اخذت مني عبيدة
يوم بدر وحمزة يوم احد فاحفظ علي اليوم عليا رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين وقال جابر بن عبد الله الانصاري والله ما شبهت يوم الاحزاب قتل علي
عمرا وتخاذل المشركين بعده الا بما قصه الله تعالى من قصة طالوت وجالوت وروى عمرو بن ازهر عن عمرو بن عبيد عن الحسن ان عليا عم لما قتل عمرا احتز رأسه وحمله
فالقاه بين يدي رسول الله صلعم فقام ابو بكر وعمر فقبلا رأسه ووجه رسول الله صلعم يتهلل فقال هذا النصر او قال هذا اول النصر وفي الحديث المرفوع ان رسول الله صلعم
قال يوم قتل عمرو ذهب ريحهم ولا يغزوننا بعد اليوم ونحن نغزوهم ان شاء الله وينبغي ان نذكر ملخص هذه القصة من مغازي الواقدي وابن اسحق قالا خرج
عمرو بن عبد ود يوم الخندق وقد كان شهد بدرا فارتث جريحا ولم يشهد احدا فحضر الخندق شاهرا نفسه معلما مدلا بشجاعته وبأسه وخرج معه ضرار بن الخطاب الفهري
وعكرمة بن ابي جهل وهبيرة بن ابي وهب ونوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزوميون فطافوا بخيولهم على الخندق اصعادا وانحدارا يطلبون موضعا ضيقا يعبرونه حتى وقفوا
على اضيق موضع فيه في المكان المعروف بالمذاد فاكرهوا خيولهم على العبور فعبرت وصاروا مع المسلمين على ارض واحدة ورسول الله صلعم جالس واصحابه قيام على رأسه
فتقدم عمرو بن عبد ود فدعا الى البراز مرارا فلم يقم اليه احد فلما اكثر قام علي عم فقال انا ابارزه يا رسول الله فامره بالجلوس واعاد عمرو النداء والناس سكوت
كأن على رؤوسهم الطير فقال عمرو ايها الناس انكم تزعمون ان قتلاكم في الجنة وقتلانا في النار افما يحب احدكم ان يقدم على الجنة او يقدم عدوا له الى النار فلم
يقم اليه احد فقام علي عم دفعة ثانية وقال انا له يا رسول الله فامره بالجلوس فجال عمرو بفرسه مقبلا ومدبرا وجاءت عظماء الاحزاب فوقفت من وراء الخندق
ومدت اعناقها تنظر فلما رأى عمرو ان احدا لا يجيبه قال ولقد بححت من النداء بجمعهم هل من مبارز ووقفت اذ جبن المشجع موقف القرن المناجز اني كذلك
لم ازل متسرعا قبل الهزاهز ان الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرائز فقام علي عم فقال يا رسول الله ائذن لي في مبارزته فقال ادن فدنا فقلده سيفه وعممه
بعمامته وقال امض لشأنك فلما انصرف قال اللهم اعنه عليه فلما قرب منه قال له مجيبا اياه عن شعره لا تعجلن فقد اتاك مجيب صوتك غير عاجز ذو نية وبصيرة
يرجو بذاك نجاة فائز اني لآمل ان اقيم عليك نائحة الجنائز من ضربة فوهاء يبقى ذكرها عند الهزاهز فقال عمرو من انت وكان عمرو شيخا كبيرا قد جاوز
الثمانين وكان نديم ابي طالب بن عبد المطلب في الجاهلية فانتسب علي عم وقال انا علي بن ابي طالب فقال اجل لقد كان ابوك نديما لي وصديقا فارجع فاني لا احب ان
اقتلك كان شيخنا ابو الخير مصدق بن شبيب النحوي يقول اذا مررنا في القراءة عليه بهذا الموضع والله ما امره بالرجوع ابقاء عليه بل خوفا منه فقد عرف قتلاه
ببدر واحد وعلم انه ان ناهضه قتله فاستحيا ان يظهر الفشل فاظهر الابقاء والارعاء وانه لكاذب فيهما قالوا فقال له علي عم لكني احب ان اقتلك فقال يا ابن اخي اني
لاكره ان اقتل الرجل الكريم مثلك فارجع وراءك خير لك فقال علي عم ان قريشا تتحدث عنك انك قلت لا يدعوني احد الى ثلاث الا اجبته ولو الى واحدة منها قال
اجل فقال علي عم فاني ادعوك الى الاسلام قال دع عنك هذه قال فاني ادعوك الى ان ترجع بمن يتبعك من قريش الى مكة قال اذن تتحدث نساء قريش عني ان غلاما خدعني قال فاني
ادعوك الى البراز فحمي عمرو وقال ما كنت اظن ان احدا من العرب يرومها مني ثم نزل فعقر فرسه وقيل ضرب وجهه ففر وتجاولا فثارت لهما غبرة وارتهما عن العيون الى ان سمع
الناس التكبير عاليا من تحت الغبرة فعلموا ان عليا قتله وانجلت الغبرة عنهما وعلي راكب صدره يحز رأسه وفر اصحابه ليعبروا الخندق فظفرت بهم خيلهم الا نوفل بن عبد الله
فانه قصر فرسه فوقع في الخندق فرماه المسلمون بالحجارة فقال يا معاشر الناس قتلة اكرم من هذه فنزل اليه علي عم فقتله وادرك الزبير هبيرة بن ابي وهب فضربه
فقطع ثفر فرسه وسقطت درع كان حملها من ورائه فاخذها الزبير والقى عكرمة رمحه وناوش عمر بن الخطاب ضرار بن عمرو فحمل عليه ضرار حتى اذا وجد عمر مس الرمح
رفعه عنه وقال انها لنعمة مشكورة فاحفظها يا ابن الخطاب اني كنت آليت ان لا تمكنني يداي من قتل قرشي فاقتله وانصرف ضرار راجعا الى اصحابه وقد كان جرى
له معه مثل هذه في يوم احد وقد ذكر هذين الخبرين محمد بن عمر الواقدي في كتاب المغازي **الاصل** خيار خصال النساء شرار خصال الرجال الزهو
والجبن والبخل فاذا كانت المرأة مزهوة لم تمكن من نفسها واذا كانت بخيلة حفظت مالها ومال بعلها واذا كانت جبانة فرقت من كل شيء يعرض لها **الشرح**
اخذ هذا المعنى الطغرائي شاعر العجم فقال الجود والاقدام في فتيانهم والبخل في الفتيات والاشفاق والطعن في الاحداق دأب فتاتهم والزاميات سهامها
الاحداق وكم قد رأيت طيب ذنب الكرام بها ما بالكرام من جبن ومن بخل وفي حكمة افلاطون من اقوى الاسباب في محبة الرجال للمرأة واتفاق ما بينهما ان يكون
صوتها دون صوته بالطبع وتمييزها دون تمييزه وقلبها اضعف من قلبه فاذا زاد من هذا عندها شيء على ما عند الرجل تنافرا على مقداره وتقول زهي الرجل
علينا فهو مزهو اذا افتخر وكذلك نخي فهو منخو من النخوة ولا يجوز زهي الا في لغة ضعيفة وفرقت خافت والفرق الخوف **الاصل** وقيل له عم صف لنا العاقل
فقال هو الذي يضع الشيء مواضعه فقيل فصف لنا الجاهل قال قد فعلت قال الرضي يعني ان الجاهل هو الذي لا يضع الشيء مواضعه فكان ترك صفته صفة له اذ كان

الجزء التاسع عشر

٨١٤م بحلاوة صنعة العامل **الشرح** هذا مثل الكلام الذي نسبه العرب إلى الضب لما اختصم الضبع والثعلب إلى الضب فقالت الضبع يا أبا الحسل إني التقطت تمرة فقال طيبا جنيت
قالت فإن هذا أخذها مني قال لنفسه أحرز قالت فإني لطمته قال كريم حمى حقيقته قالت فلطمني قال حر انتصر قالت اقض بيننا قال قد فعلت **الأصل** والله لدنياكم هذه
أهون في عيني من عراق خنزير في يد مجذوم **الشرح** العراق جمع عرق وهو العظم عليه شيء من اللحم وهذا من الجموع النادرة نحو رخل ورخال وتوأم وتؤام ولا يكون شيء
أحقر ولا أبغض إلى الإنسان من عراق خنزير في يد مجذوم فإنه لم يرض بأن يجعله في يد مجذوم وهو غاية ما يكون من التنفير حتى جعله عراق خنزير ولعمري لقد صدق وما
زال صادقا ومن تأمل سيرته في حالتي خلوه من العمل وولايته الخلافة عرف صحة هذا القول **الأصل** إن قوما عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار وإن قوما
عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد وإن قوما عبدوا الله شكرا فتلك عبادة الأحرار **الشرح** هذا مقام جليل تتقاصر عنه قوى أكثر البشر وقد شرحنا
فيما تقدم وقلنا إن العبادة لرجاء الثواب تجارة ومعاوضة وإن العبادة لخوف العقاب لمنزلة من يستجدي السلطان فإنه يخاف سطوته وهذا معنى قوله عبادة العبيد
أي خوف السوط والعصا وتلك ليست عبادة نافعة وهي كمن يعتذر إلى إنسان خوف أذاه ونقمته لا لأن ما يعتذر منه قبيح لا ينبغي له فعله فأما العبادة لله تعالى شكرا لأنعمه
فهي عبادة نافعة لأن العبادة شكر مخصوص فإذا أوقعها على هذا الوجه فقد أوقعها على الوجه الذي وضعت عليه فأما أصحابنا المتكلمون فيقولون ينبغي أن يفعل الإنسان
الواجب لوجه وجوبه ويترك القبيح لوجه قبحه وربما قالوا يفعل الواجب لأنه واجب ويترك القبيح لأنه قبيح والكلام في هذا الباب مشروح مبسوط في كتبنا الكلامية
الأصل المرأة شر كلها وشر ما فيها أنه لا بد منها **الشرح** حلف إنسان عند بعض الحكماء أنه ما دخل بابه شر قط فقال الحكيم فمن أين دخلت امرأتك وكان
يقال أسباب فتنة النساء ثلاثة عين ناظرة وصورة مستحسنة وشهوة قادرة فالحكيم من لا يردد النظرة حتى يعرف حقائق الصورة ولو أن رجلا رأى امرأة فأعجبته
ثم طالبها فأسعفته لكان الأذى أن ركبها فإن ما يفعله عليه في مطالبتها كأنها عليه فيما عنفها وقدع نفسه عن لذة يتبعها العيوب رأيا وعزمه سلم وكان يقال من
من تعبه في الحلال من كسبها لم يتوق الحرام فهو كالطالب مناه **الأصل** من أطاع التواني ضيع الحقوق ومن أطاع الواشي ضيع الصديق **الشرح**
قد تقدم الكلام في التواني والعجز وتقدم أيضا الكلام في الوشاية والسعاية ورفع إلى كسرى أبرويز أن النصارى الذين بحضرة باب الملك يعرفون بالتجسس لملك
الروم فقال من لم يظهر له ذنب لم يظهر منا عقوبته له ورفع إليه أن بعض الناس ينكر إصغاء الملك إلى أصحاب الأخبار فوقع هؤلاء بمنزلة مداخل الضياء
إلى البيت المظلم وليس لقطع مواد النور مع الحاجة إليه وجه عند العقلاء **قال أبو حيان** أما الأصل في التدبير فصحيح لأن الملك محتاج إلى الأخبار ولكن الأخبار تنقسم
إلى ثلاثة أوجه خبر يتصل بالدين فالواجب عليه أن يبالغ ويحتاط في حفظه وحراسته وتحقيقه ونفي القذى عن طريقه وثانيها خبر يتصل بالدولة لا بد له من دركها فينبغي
أن يتيقظ في ذلك خوفا من كيد ينفذ وبغي يسري وخبر يدب وديبن الناس في ستراتهم وشأنهم وما هم منتزعون فيه من اصطغوا عليك وتمنوا زوال ملكك وأرصدوا
العداوة لك وجروا إلى عدوك ونصبوا لك الحبائل ليلك وإنما الحول للناس من هذا الخبر هذا العارض لأن في تتبع الملك أمر تصرفاتهم وتتبعه في حركاتهم وكرباتهم
على طرقهم وهيئاتهم وصدرهم ولا يدلهم في الدهر الصالح والزمان المعتدل والخصب المتتابع والسبيل الآمن والخير المتصل من نكاحهم وطيب مشربهم وأسفارهم وكل
ذلك من آثار النعم الدائرة والقلوب الفارغة فإن أغضى الملك بصره على هذا القسم عاش محجوبا وإن تنكر لهم منه فقد استسار عداوة والسلام **الأصل**
الحجر الغصب في الدار رهن على خرابها قال الرضي رحمه الله ويروى هذا الكلام عن النبي ص ولا عجب أن يشتبه الكلامان فإن مستقاهما من قليب ومفرغهما من ذنوب
الشرح الذنوب الدلو الملأى ولا يقال لها وهي فارغة ذنوب ومعنى الكلام أن الدار المبنية بالحجارة المغصوبة ولو بحجر واحد لا بد أن يتعجل خرابها وكأنما ذلك
الحجر رهن على حصول التخريب أي كأن الرهن لا بد أن ينفك كذلك لا بد لما جعل ذلك الحجر رهنا عليه أن يحصل وقال ابن بسام لأبي علي بن مقلة لما بنى داره بالزاهر
ببغداد من الغصب وظلم الرعية: بجنبك داران مهدومتان ودارك ثالثة تهدم فليت السلامة للمنصفين دامت فكيف لمن يظلم والداران دار أبي الحسن
ابن الفرات ودار محمد بن داود بن الجراح ثم قال فيه أيضا: قل لابن مقلة مهلا لا تكن عجلا فإنما أنت في أضغاث أحلام تبني بأنقاض دور الناس مجتهدا دارا ستنقض
أيضا بعد أيام وكان ما تفرس ابن بسام فيه حقا فإن داره نقضت حتى سويت بالأرض في أيام الراضي بالله **الأصل** يوم المظلوم على الظالم أشد من يوم
الظالم على المظلوم **الشرح** قد تقدم الكلام في الظلم مرارا وكان يقال اذكر عند الظلم عدل الله تعالى فيك وعند القدرة قدرة الله تعالى عليك وإنما كان يوم
المظلوم على الظالم أشد من يوم الظالم على المظلوم لأن ذلك اليوم يوم الجزاء الكلي والانتقام الأعظم وقصارى أمر الظالم في الدنيا أن يقتل غيره فيميته ميتة
واحدة ثم لا سبيل له بعد إماتته إلى أن يدخل عليه ألما آخر وأما يوم الجزاء فإنه يوم لا يموت الظالم فيه فيستريح بل عذابه دائم متجدد نعوذ بالله من سخطه وعقابه
الأصل اتق الله بعض التقى وإن قل واجعل بينك وبين الله سترا وإن رق **الشرح** يقال في المثل ما لا يدرك كله لا يترك كله فالواجب على
من عسر عليه التقوى بأجمعها أن يتقي الله في البعض وأن يجعل بينه وبينه سترا وإن كان رقيقا وفي أمثال العامة اجعل بينك وبين الله روزنة والروزنة
لفظة صحيحة معربة أي لا تجعل ما بينك وبينه مسدودا مظلما بالكلية **الأصل** إذا ازدحم الجواب خفي الصواب **الشرح** هذا نحو أن يورد الإنسان إشكالا
في بعض المسائل النظرية بحضرة جماعة من أهل النظر فيتسابق القوم ويتبادرون إلى الجواب عنه كل منهم يورد ما خطر له فلا ريب أن الصواب يخفى وهذه الكلمة
في الحقيقة أمر للمناظر الباحث أن يتحرى الإنصاف في بحثه ونظره مع رفيقه وأن لا يقصد المراء والمغالبة والقهر **الأصل** إن لله تعالى في كل نعمة حقا فمن أداه
زاده منها ومن قصر عنه خاطر بزوال نعمته **الشرح** قد تقدم الكلام في هذا المعنى وجاء في الخبر ما من نعمة [illegible] الله منها [illegible] وإجابة الدعوة
وكشف الظلامة كان جديرا بدوامها **الأصل** إذا كثرت المقدرة قلت الشهوة **الشرح** هذا مثل قولهم كل مقدور عليه مملول ومثل قول الشاعر
وكل كثير عدو للطبيعة ومثل قول الآخر: وأخ كثرت عليه حتى ملني والشيء مملول إذا ما يرخص باع ودي بأعمر من يزيد عليه إلا من ينقص
ولهذا الحكم علة في العلم العقلي وذلك أن النفس عندهم غنية بذاتها مكتفية بنفسها غير محتاجة إلى شيء خارج عنها وإنما عرضت لها الحاجة والفقر
إلى ما هو خارج عنها لمقارنتها الهيولى وذلك أن أمر الهيولى بالضد من أمر النفس في الفقر والحاجة ولما كان الإنسان مركبا من النفس والهيولى عرض له

التوق الى تحصيل العلوم والقنيات لا لانتفاع بها والتلذذ بحصولها فاما العلوم فانه يحصلها في شبه الخزانة له يرجع اليه متى شاء ويستخرج منها ما اراد اعني
القوى النفسانية التي هي محل الصور والمعاني على ما هو مذكور في موضعه واما القنيات والمحسوسات فانه يروم منها مثل ما يروم من تلك وان يودعها خزانة محسوسة
خارجة عن ذاته لكنه يغلط في ذلك فيستكثر منها الى ان يتعب بالحركة على ما ينبغي ان يقتني منها وانما حرص على ما منع لان الانسان انما يطلب ما ليس عنده لان تحصيل
الحاصل محال والطلب انما يتوجه الى المعدوم لا الى الموجود فاذا حصله سكن وعلم انه قد ادخره ومتى رجع اليه وجده ان كان مما يبقى بالذات ويشوق الى شيء آخر منه
ثم لا يزال كذلك الى ان يعلم ان الجزئيات لا نهاية له وما لا نهاية له فلا مطمع ولا فائدة في النزاع اليه ولا وجه لطلبه سواء كان معلوما او محسوسا فوجب ان يقصد من
المعلومات الى الاهم ومن المقتنيات الى الضرورة والى البلغة منها فيمنعه عن الاستكثار وان حصولها كلها مع انها لا نهاية لها غير ممكن وكلما فضل عن الحاجة فقد تكلف
فهو مادة الاحزان والهموم وضروب المكاره والغلط في هذا الباب كثير وسبب ذلك طمع الانسان في الغنى من جهة الفقر لان الفقر هو الحاجة والغنى هو الاستقلال
اي ان لا يحتاج لنفسه ولذلك قيل ان الله تعالى غني مطلق لانه غير محتاج البتة فاما من كثرت قنياته فانه يستكثر حاجاته بحسب كثرة قنياته وعلى قدرها نعم الى الاستكثار
بكثرة وجوه فقره وقد بين ذلك في شرائع الانبياء واخلاق الحكماء فاما الشيء اليسير الموجود كثيرا فانما يرغب عنه لانه معلوم انه اذا التمس وجد اما التعالي فانما
يقدر عليه الاحاد ويصيبه الواحد بعد الواحد وكل انسان يتمنى ان يكون ذلك الواحد ليصيبه ويحصل له ما لا يحصل لغيره **الأصل** احذروا نفار النعم فما
كل شارد بمردود **الشرح** هذا امر بالشكر على النعمة وترك المعاصي فان المعاصي تزيل النعم كما قيل اذا كنت في نعمة فارعها فان المعاصي تزيل النعم وقال بعض
السلف كفران النعمة بوار وقلما اقلعت نافرة فرجعت في نصابها فاستدع شاردها بالشكر واستدم راهنها بكرم الجوار ولا تحسب سبوغ ستر الله عليك غير
منقلص عما قليل عنك اذا انت لم ترج لله وقارا وقال ابو عصمة شهدت سفيان وفضيلا فما سمعتهما يتذاكران الا النعم يقولان انعم الله سبحانه علينا بكذا وفعل
بنا كذا وقال الحسن اذا استوى يوماك فانت ناقص قيل له كيف ذلك قال ان زادك الله اليوم نعما فعليك ان تزداد له غدا شكرا وكان يقال الشكر جنة من الزوال وامنة
من الانتقال وكان يقال اذا كانت النعمة وسيمة فاجعل الشكر لها تميمة **الأصل** الكرم اعطف من الرحم **الشرح** مثل هذا المعنى قول ابي تمام لابن الجهم علي
الا يكن نسب يؤلف بيننا ادب اقمناه مقام الوالد او يختلف ماء الوصال فماؤنا عذب تحدر من غمام واحد ومن قصيدة له في بعض اغراضه وشائج الاداب عند
الفضلاء فوق وشائج الانساب **الأصل** من ظن بك خيرا فصدق ظنه **الشرح** هذا قد تقدم في صيغة اخرى لكن الحسن ومن كلام بعضهم اني لاستحي
ان يأتيني الرجل بحر وجهه تارة من الخجل ويصفر اخرى من خوف الرد فاخلص الحاجات عليه غدا على ان رده خائبا **الأصل** افضل الاعمال ما اكرهت نفسك عليه
الشرح لان الثواب على قدر المشقة لانه كالعوض عنها كما ان العوض الحقيقي عوض عن الالم ولهذا قال ان افضل العبادة احمزها اي اشقها **الأصل** عرفت
الله بفسخ العزائم وحل العقود ونقض الهمم **الشرح** هذا احد الطرق الى معرفة الباري سبحانه وهو ان يعزم الانسان على امر ويصمم رأيه عليه ثم لا يلبث ان يخطر الله
تعالى بباله خاطرا صارفا له عن ذلك الفعل ولم يكن في حسابه اي لولا ان في الوجود ذاتا مدبرة لهذا العالم لما خطرت الخواطر التي لم تكن محتسبة وهذا فصل
يتضمن كلاما دقيقا يذكره المتكلمون في الخاطر الذي يخطر عن غير موجب يخطره فانه لا يجوز ان يكون الانسان اخطره بباله والا لكان ترجيحا من غير مرجح لجانب الوجود
على جانب العدم فلابد ان يكون المخطر له بالبال شيئا خارجا عن ذات الانسان وذلك هو الشيء المسمى بصانع العالم وليس هذا الموضع مما يحتمل استقصاء القول في هذا
المبحث ويقال ان عضد الدولة [illegible] في يده فصد هو يصلح لفصد ما [illegible] جيحها ثم ابتع الخادم خادما اخر يقول له قل للمطهر وكان دنيوه لا يصلبه لكن اخر
من الحبس فقطع يده اليمنى ثم ابتعه خادما ثالثا فقال بل يقول له تنتزع اعضاءه وجلده ثم ابتعه خادما اخر فقال له ينقله الى القلعة بسيراف فتوده يحمله هناك
فاختلف فيه واعيته ساعة واحدة اربع مرات **الأصل** مرارة الدنيا حلاوة الاخرة وحلاوة الدنيا مرارة الاخرة **الشرح** لما كانت الدنيا ضد الاخرة وجب
ان يكون احكام هذه ضد احكام هذه كالسواد يجمع البصر والبياض يفرق البصر والحرارة توجب الخفة والبرودة توجب الثقل فاذا كان في الدنيا اعمال هي مرة لها
على الانسان فقد ورد الشرع بايجابها فتلك الافعال تقتضي وتوجب ان عملها ثوابا حلوا لذيذا في الاخرة وكذلك بالعكس ما كان من المشتهيات الدنياوية التي قد
نهى الشرع عنها توجب ان كان حلوة المذاق مرارة العقوبة في الاخرة **الأصل** فرض الله الايمان تطهيرا من الشرك والصلوة تنزيها عن الكبر والزكوة تسبيبا
للرزق والصيام ابتلاء لاخلاص الخلق والحج تقوية للدين والجهاد عزا للاسلام والامر بالمعروف مصلحة للعوام والنهي عن المنكر ردعا للسفهاء وصلة الرحم منماة للعدد
والقصاص حقنا للدماء واقامة الحدود اعظاما للمحارم وترك شرب الخمر تحصينا للعقل ومجانبة السرقة ايجابا للعفة وترك الزنا تحصينا للنسب وترك اللواط تكثيرا
للنسل والشهادات استظهارا على المجاحدات وترك الكذب تشريفا للصدق والسلام امانا من المخاوف والامامة نظاما للامة والطاعة تعظيما للامامة **الشرح**
هذا الفصل يتضمن بيان تعليل العبادات ايجابا وسلبا قال فرض الله الايمان تطهيرا من الشرك وذلك لان الشرك نجاسة حكمية لا عينية واي شيء يكون انجس من
الجهل او اقبح فالايمان هو تطهير القلب من نجاسة ذلك الجهل وفرضت الصلوة تنزيها عن الكبر لان الانسان يقوم فيها قائما والقيام مناف للتكبر وطارد له ثم يرفع يديه بتكبيرة
الاحرام بالصلوة فيصير على هيئة من يمد عنقه ليوسطه السياف ثم يتكتف كما يفعله العبيد الاذلاء بين يدي السادة العظماء ثم يركع على هيئة من يمد عنقه لينحر ربما
السياف ثم يسجد فيضع اشرف اعضائه وهو جبهته على ادون المواضع وهو التراب ثم ما تتضمنه الصلوة من الخضوع والخشوع والامتناع من الكلام والحركة الموهمة
لراءها ان صاحبها خارج عن الصلوة وما في غضون الصلوة من الاذكار المتضمنة الذل والتواضع لعظمة الله تعالى وفرضت الزكوة تسبيبا للرزق كما قال تعالى وما انفقتم
من شيء فهو يخلفه وقال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وفرض الصيام ابتلاء لاخلاص الخلق قال النبي حاكيا عن الله تعالى الصوم لي وانا
اجزي به وذلك لان الصوم امر لا يطلع عليه احد فلا يقوم به على وجهه الا المخلصون وفرض الحج تقوية للدين وذلك لما يحصل للحاج في ضمنه من المتاجر والمكاسب
قال الله تعالى ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام وايضا فان المشركين كانوا يقولون لولا ان اصحاب محمد كثيرة واولو قوة لما حجوا فان
الحشد العظيم يحج من المكان البعيد وفرض الجهاد عزا للاسلام وذلك ظاهر قال تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر

الجزء التاسع عشر

ينهاهم عنه كثيرا وقال سبحانه واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وفرض الامر بالمعروف مصلحة للعوام لان الامر بالعدل و
الانصاف ورد الودائع واداء الامانات الى اهلها وقضاء الديون والصدق في القول وانجاز الوعد وغير ذلك من محاسن الاخلاق مصلحة للبشر عظيمة لا محالة وفرض النهي عن
المنكر ردعا للسفهاء كالنهي عن الظلم والكذب والسفه وما يجري مجرى ذلك وفرضت صلة الرحم منماة للعدد قال النبي صلة الرحم تزيد في العمر وتنمي العدد وفرض القصاص
حقنا للدماء قال سبحانه ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب وفرضت اقامة الحدود اعظاما للمحارم وذلك لانه اذا اقيمت الحدود امتنع كثير من الناس عن المعاصي التي
تحد ودونها وظهر عظم تلك المعاصي عند العامة فكانوا الى تركها اقرب وحرم شرب الخمر تحصينا للعقل قال قوم لحكيم اشرب الليلة معنا فقال انا لا اشرب ما
يشرب عقلي وفي الحديث المرفوع ان ملكا ظالما خير انسانا بين ان يجامع امه او يقتل نفسا مؤمنة او يشرب الخمر حتى يسكر فرأى ان الخمر اهونها فشرب حتى سكر
فلما سكر قام الى امه فوطئها وقام الى تلك النفس المؤمنة فقتلها ثم قال ع الخمر جماع الاثم الخمر ام المعاصي وحرمت السرقة ايجابا للعفة وذلك لان العفة خلق شريف
والطمع خلق دني وحرمت السرقة ليتمرن الناس على ذلك الخلق الشريف ويجانبوا ذلك الخلق الذميم وايضا حرمت لما في تحريمها من تحصين اموال الناس وحرم الزنا تحصينا
للنسب فانه يفضي الى اختلاط المياه واشتباه الانساب وان لا ينسب احد الى من هو منه بل يكون نسب الناس الى امهاتهم وفي ذلك قلب الحقيقة
وعكس الواجب لان الولد مخلوق من ماء الاب وانما الام وعاء وظرف وحرم اللواط تكثيرا للنسل وذلك لان اللواط يقتضي استغناء الناس والاستغناء
عن النساء يفضي الى انقطاع النسل والذرية وذلك خلاف ما يريده الله تعالى من بقاء هذا النوع الشريف الذي ليس في الانواع مثله في الشرف لمكان النفس الناطقة التي
هي نفخة ومثال للحضرة الالهية ولذلك سمت الحكماء الانسان العالم الصغير وحرم الاستمتاع بالبهائم ايضا للمعنى الذي لاجله حرم اللواط وهو تقليل النسل وفرض
منقص لكلمات النبوية قوله في الاستمتاع بالبهيمة ذلك لوأد الخفي لان الجاهلية كانت تئد البنات اي تقتلهن خنقا وقد قدمنا ذكر سبب ذلك فشبه انزال المني
التي هي ولد بالقوة بالانزال الولد بالفعل واوجبت الشهادات على الجاحد استظهارا على المجاحدات فان الناس لو اعطي الناس بدعاويهم لاستحل قوم من قوم دماءهم
واموالهم ووجبت الكذب تشريفا للصدق وذلك لان مصلحة العالم انما تتم وتنتظم بالصدق لان الناس يعولون اكثر امورهم في معاملاتهم على الاخبار فاذا اعتم
من الغيبة والمشاهدة فاذا لم يكن صادقة وقع الخطأ في التدبير وفسدت احوال الخلق وشرع رد السلام امانا من المخاوف لان تفسيرقول القائل سلام عليكم اي لا حرب بيني
وبينكم بل بيني وبينكم السلم وهو الصلح وفرضت الامامة نظاما للامة وذلك لان الخلق لا يرتفع الهرج والعسف والظلم والغضب والسرقة عنهم الا بوازع قوي وليس يكفي في
امتناعهم قبح القبيح ولا وعيد الاخرة بل لا بد لهم من سلطان قاهر ينظم مصالحهم ويردع ظالمهم ويأخذ على ايدي سفهائهم وفرضت الطاعة تعظيما للامامة وذلك
لان امر الامامة لا يتم الا بطاعة الرعية والا فلو عصت الرعية امامها لم ينتفعوا بامامته ورياسته عليهم **الاصل** وكان ع يقول احلفوا الظالم اذا اردتم يمينه
بانه بريء من حول الله وقوته فانه اذا حلف بها كاذبا عوجل واذا حلف بالله الذي لا اله الا هو لم يعاجل لانه قد وحد الله سبحانه **الشرح** روى ابو الفرج
علي بن الحسين الاصبهاني في كتاب مقاتل الطالبيين ان يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب ع لما امنه الرشيد بعد خروجه بالديلم وصار اليه بالغ في اكرامه
وبره فسعى به بعد مدة عبد الله بن مصعب الزبيري الى الرشيد وكان يبغضه قال له انه قد عاد يدعو الى نفسه سرا وحسن له نقض امانه فاحضره وجمع بينه وبين
عبد الله بن مصعب ليناظره فيما قذفه به ورفعه عليه فجبهه ابن مصعب بحضرة الرشيد وادعى عليه الحركة في الخروج وشق العصا فقال يحيى يا امير المؤمنين اتصدق
هذا علي وتستنصحه وهو ابن عبد الله بن الزبير الذي ادخل اباك عبد الله وولده الشعب واضرم عليهم النار حتى خلصهم ابو عبد الله الجدلي صاحب علي بن ابي طالب
منه عنوة وهو الذي ترك الصلوة على رسول الله اربعين جمعة في خطبته فلما التاث عليه الناس قال ان له اهيل سوء اذا صليت عليه او ذكرته اتلعوا اعناقهم واشرأبوا
لذكره فاكره ان اسرهم واقر اعينهم وهو الذي كان يشتم اباك ويلصق به العيوب حتى ورم كبده ولقد ذبح بقرة يوما لابيك فوجد كبدها سوداء قد نقبت فقال
علي ابنه ما ترى كبد هذه يا ابه فقال يا بني هكذا ترك ابن الزبير كبد ابيك ثم نفاه الى الطائف فلما حضرته الوفاة قال لعلي يا بني اذا مت فالحق بقومك من بني عبد مناف
بالشام ولا تقم في بلد لابن الزبير فيه امرة فاختار له صحبة يزيد بن معوية على صحبة عبد الله بن الزبير ووالله ان عداوة هذا يا امير المؤمنين لنا جميعا بمنزلة سواء ولكنه
قوي علي بك وضعف عنك فتقرب بي اليك ليظفر منك بي بما يريد اذ لم يقدر على مثله منك وما ينبغي لك ان تسوغه ذلك في فان معوية بن ابي سفيان
وهو ابعد نسبا منك ذكر الحسن بن علي يوما فسبه فساعده عبد الله بن الزبير على ذلك فزجره وانتهره فقال انما ساعدتك يا امير المؤمنين فقال ان الحسن
لحمي اكله ولا اوكله ومع هذا فهو الخارج مع اخي محمد على ابيك المنصور ابي جعفر والقائل لاخي في قصيدة طويلة اولها ان الحمامة يوم الشعب من وثن هاجت فؤاد
محب دائم الحزن يحرض اخي فيها على الوثوب والنهوض الى الخلافة ويمدحه ويقول له لا عز ركنا نزار عند سطوتها ان اسلمتك ولا ركنا ذوي يمن الست
اكرمهم عودا اذا انتسبوا يوما واطهرهم ثوبا من الدرن واعظم الناس عند الناس منزلة وابعد الناس من عيب ومن وهن قوموا ببيعتكم ننهض بطاعتها
ان الخلافة فيكم يا بني حسن انا لنأمل ان ترتد الفتنا بعد التدابر والبغضاء والاحن حتى يثاب على الاحسان محسننا ويأمن الخائف المأخوذ بالدمن و
تنقضي دولة احكام قادتها فينا كاحكام قوم عابدي وثن فطالما قد بروا بالجور اعظمنا بري الصناع قداح النبع بالسفن فتغير وجه الرشيد عند سماع هذا
الشعر وتغيظ على ابن مصعب فابتدا ابن مصعب يحلف بالله الذي لا اله الا هو وبايمان البيعة ان هذا الشعر ليس له وانه لسديف فقال يحيى والله يا امير المؤمنين ما
قاله غيره وما حلفت كاذبا ولا صادقا بالله قبل هذا وان الله عز وجل اذا مجده العبد في يمينه فقال والله الطالب الغالب الرحمن الرحيم استحيا ان يعاقبه فدعني
احلفه بيمين ما حلف بها احد قط كاذبا الا عوجل قال فحلفه قال قل برئت من حول الله وقوته واعتصمت بحولي وقوتي وتقلدت الحول والقوة من دون
الله استكبارا على الله واستغناء عنه ان كنت قلت هذا الشعر فامتنع عبد الله من الحلف بذلك فغضب الرشيد وقال للفضل بن
الربيع يا عباسي ما له لا يحلف ان كان صادقا هذا طيلساني علي وهذه ثيابي لو حلفني بهذه اليمين انها لي لحلفت فوكز الفضل عبد الله برجله وكان له فيه هوى
وقال له احلف ويحك فحلف بهذه اليمين ووجهه متغير وهو يرعد فضرب يحيى بين كتفيه وقال يا ابن مصعب قطعت عمرك لا تفلح بعدها ابدا قالوا فما برح

من موضعه حتى عرض له اعراض الجذام اشتد ذلك عليه وتنفط وجهه وقام الى بيته فتقطع وتشقق لحمه وانتثر شعره ومات بعد ثلاثة ايام وحضر الفضل بن الربيع
جنازته فلما جعل في القبر انخسف اللحد بحيث خرجت منه غبرة شديدة وجعل الفضل يقول التراب التراب فطرح التراب وهو يهوي فلم يستطيعوا سده حتى سقف بخشب
وطم عليه فكان الرشيد يقول بعد ذلك للفضل ارأيت يا عباسي ما اسرع ما اديل ليحيى من ابن مصعب **الاصل** يا ابن آدم كن وصي نفسك واعمل في مالك
ما تؤثر ان يعمل فيه من بعدك **الشرح** لا ريب ان الانسان يؤثر ان يخرج ماله بعد موته في وجوه البر والصدقات والقربات ليصل ثواب ذلك اليه لكنه يضن باخراجه
وهو حي في هذه الوجوه محبة للعاجلة وخوفا من الفقر والحاجة الى الناس في آخر العمر فيقيم وصيا يعمل ذلك في ماله بعد موته وهذه حالة لا يبعد عنها الا من
اخذ الله بيده **الاصل** الحدة ضرب من الجنون لان صاحبها يندم فان لم يندم فجنونه مستحكم **الشرح** كان يقال الحدة كنية الجهل وكان يقال لا
يصدر عن ذي الحدة رأي لان الحدة تصدئ العقل كما يصدئ الخل المرآة فلا يرى صاحبه فيه صورة حسن فيفعله ولا صورة قبيح فيجتنبه وكان يقال اول الحدة جنون و
آخرها ندم وكان يقال لا تحملنك الحدة على اقتراف الاثم فتشفي غيظك وتسقم دينك **الاصل** صحة الجسد من قلة الحسد **الشرح** معناه ان القليل الحسد لا يزال
معافى في بدنه والكثير الحسد يمرضه ما يجده في نفسه من مضاضة المنافسة وما يتجرعه من الغيظ ومزاج البدن يتبع احوال النفس قال المأمون ما حسدت احدا قط
الا ابا دلف على قول الشاعر فيه انما الدنيا ابو دلف بين باديه ومحتضره فاذا ولى ابو دلف ولت الدنيا على اثره وروى ابو الفرج الاصفهاني عن عبد الله بن
ابي دلف قال حدثني ابي قال قال لي المأمون يا قاسم انت الذي يقول فيك علي بن جبلة انما الدنيا ابو دلف البيتين فقلت شعر وما ينفعني ذلك يا امير المؤمنين
مع قوله في ابا دلف ما اكذب الناس كلهم سواي فاني في مديحك اكذب ومع قول بكر بن النطاح في ابا دلف ان الفقير بعينه لمن يرتجي جدوى يديك ويأمله
ارى لك بابا مغلقا متمنعا اذا فتحوه عنك فالبأس داخله كأنك طبل هائل الصوت معجب خلي من الخيرات تعمر داخله واعجب شيء فيك تسليم امره
عليك على طغر وانك نائله قال فلما انصرفت قال المأمون لمن حوله لله دره حفظ هجاء نفسه حتى انتفع به عندي واطفى لهيب المنافسة **الاصل** وقال ع
لكميل بن زياد النخعي يا كميل مر اهلك ان يروحوا في كسب المكارم ويدلجوا في حاجة من هو نائم فوالذي وسع سمعه الاصوات ما من احد اودع قلبا سرورا الا
وخلق الله له من ذلك السرور لطفا فاذا نزلت به نائبة جرى اليها كالماء في انحداره حتى يطردها عنه كما تطرد غريبة الابل **الشرح** قال عمرو بن العاص لمعاوية
ما بقي من لذتك فقال ما من شيء يصيبه الناس من اللذة الا وقد اصبته حتى مللته فليس شيء عندي اليوم الذ من شربة ماء بارد في يوم صائف ونظري الى
بني وبناتي يدرجون حولي فما بقي من لذتك انت فقال ارض اغرسها وآكل ثمرها لم يبق لي لذة غيرها فالتفت معاوية الى وردان غلام عمرو فقال
ما بقي من لذتك يا وردان فقال سرور ادخله قلوب الاخوان وصنائع اعتقدها في اعناق الكرام فقال معاوية لعمرو تبا لمجلسي ومجلسك لقد غلبني وغلبك
هذا العبد ثم قال يا وردان انا احق بهذا منك قال قد امكنتك فافعل فان قلت السرور عرض فكيف يخلق الله تعالى منه لطفا قلت من ههنا هي مثل من في قوله
ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون اي عوضا منكم ومثله فليت لنا من ماء زمزم شربة مبردة باتت على طهيان اي ليت لنا شربة مبردة باتت
على طهيان وهو اسم جبل بدلا وعوضا من ماء زمزم **الاصل** اذا املقتم فتاجروا الله بالصدقة **الشرح** قد تقدم القول في الصدقة وقالت الحكماء
افضل العبادات الصدقة لان نفعها يتعدى ونفع الصلوة والصوم لا يتعدى وجاء في الآثار ان عليا ع عمل ليهودي في سقي نخل له في حيوة رسول الله ص بالمدينة
شعير فخبزه قرصا فلما اراد ان يفطر عليه اتاه سائل يستطعم فدفعه اليه وبات طاويا فأجره الله تعالى بذلك لصدقه فعد الناس هذه الفعلة من اعظم السخاء وعدوها
ايضا من اعظم العبادة وقال بعض شعراء الشيعة يذكر اعادة الشمس عليه بهذا قال جاد بالقرص والطوى ملء جنبيه وعاف الطعام وهو سغوب
فاعاد القرص المنير عليه القرص والمقرض الكرام كسوب **الاصل** الوفاء لاهل الغدر غدر عند الله والغدر باهل الغدر وفاء عند الله **الشرح**
معناه انه اذا اعتمد من تعهد ان يغدر ولا يفي بما قرره وعهده لم يجز الوفاء له ووجب نقض عهوده ولا يؤمن من العهد المعقود بيننا وبينه فان الوفاء
لمن هذه حاله ليس بصحيح بل هو في الحسن كالوفاء لمن يستحق الوفاء عند الله تعالى **الاصل** كم من مستدرج بالاحسان اليه ومغرور بالستر عليه ومفتون بحسن القول فيه وما
ابتلى الله سبحانه احدا بمثل الاملاء له قال الرضي رحمه الله وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم الا ان فيه ههنا زيادة جيدة **الشرح** قد تقدم الكلام في الاستدراج و
الاملاء وقال بعض الحكماء احذر النعم المتواصلة ينبغي لك ان تكون استدراجا كما يحذر الحازم اتباع عدوه في الحرب اذا فر من بين يديه من الكمين وكم من عدو مستطرد رجعا
ثم اذا هو عاطف وكم من ضارع في يديك اذ هو خاطف **الاصل** ومن كلامه ع المتضمن الفاظا من الغريب يحتاج الى تفسير قوله ع في حديثه فاذا كان ذلك ضرب
يعسوب الدين بذنبه فيجتمعون اليه كما يجتمع قزع الخريف قال الرضي يعسوب الدين السيد العظيم المالك لامور الناس يومئذ والقزع قطع الغيم التي لا ماء فيها **الشرح**
اصاب في اليعسوب فاما القزع فلا يشترط فيها ان تكون خالية من الماء بل القزع قطع من السحاب تتفرق سواء كان فيها ماء او لم يكن الواحدة قزعة بالفتح والقزع قوله
الشاعر يصف جيشا بالقلة والخفة كأن رعاله قزع الجهام وليس يدل ذلك على ما ذكره لان الشاعر اراد المبالغة فان الجهام الذي لا ماء فيه اذا كان قطعا
متفرقة خفيفة كان ذلك ابلغ فيما يريده من التشبيه وهذا الخبر من اخبار الملاحم التي كان يخبر بها ع وهو يذكر فيه المهدي الذي يوجد عند اصحابنا في آخر الزمان ومعنى قوله ضرب
بذنبه اقام وثبت بعد اضطرابه وذلك لان اليعسوب فحل النحل وسيدها وهو اكثر زمانه طائر بجناحيه فاذا ضرب بذنبه الارض فقد اقام وترك الطيران والحركة فان
قلت فهذا يشيد مذهب الامامية في ان المهدي خائف مستتر ينتقل في الارض وانه يظهر آخر الزمان ويثبت ويقيم في دار ملكه قلت لا يبعد على مذهبنا ان يكون
الامام المهدي الذي يظهر في آخر الزمان مضطرب الامر منتشر الملك في اول امره لمصلحة يعلمها الله تعالى ثم بعد ذلك يثبت ملكه وينتظم اموره وقد وردت لفظة
اليعسوب عن امير المؤمنين ع في غير هذا الموضع قال يوم الجمل لعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد وقد مر به قتيلا هذا يعسوب قريش **الاصل** ومنه في حديثه
هذا الخطيب الشحشح قال يريد الماهر بالخطبة الماضي فيها وكل ماض في كلام او سير فهو شحشح والشحشح في غير هذا الموضع البخيل الممسك **الشرح** قد جاء الشحشح
بمعنى الغيور والشحشح بمعنى الشجاع والشحشح بمعنى المواظب على الشيء الملازم له والشحشح في الحادي ومثله الشحشحان وهذه الكلمة قالها علي ع لصعصعة بن صوحان العبدي

ركم صعصعة جاهز ان يكون مثل علي تبني عليه بالمهارة وفصاحة اللسان وكان صعصعة من افصح الناس تركذلك شيخنا ابو عثمن **الاصل** وينازت
للخصومة قال يريد بالنص الغاية التي لها بلغت الحقاق واصحابها في المسالك والمسالف في الاكثر من الكلمة الاعرابية هو ان تضيئهم السنة مشغولا موالهم فذلك نصها
بهم وقيل منبوحة حره وهواها تخفهم بلاد الريف بخوجهم الى حول الحضر عند محول السنة **الشرح** اصل هذا البناء للذهول في الامر على غيره ونيرولا بثبت
مم الرجل في الامر بالفتح نحو ما وام ذلان فرسه بحرة نعم واتقنت ايضا البحره خلنه مكلفة وقيم الفرس فاسة تعجيا على وجهه دائما وفحل متعام اى تعجم الشوك
من غير ان شاءها وهذه الكلمة قالها امير المؤمنين حين كان عبد الله بن جعفر في الخصومة عنه وهو شاهد ابو جنيفة لا يجبر لو كان علي هذه الصورة ويقول لا يجوز الا
عن غائب او مريض ابو يوسف ومحمد يجيزها اخذا بفعل امير المؤمنين **الاصل** ومنه اذا بلغ النساء نص الحقاق فالعصبة اولى قال ويروى نص الحقائق والنص
منتهى الاشياء ومبلغ اقصاها كالنص في السير لانه اقصى ما تقدر عليه الدابة ويقال نصصت الرجل عن الامر اذا استقصيت مسئلته لتستخرج ما عنده فيه فنص
الحقاق يريد به الادراك لانه منتهى الصغر والوقت الذي يخرج منه الصغير الى حد الكبير وهو من افصح الكنايات عن هذا الامر واغربها يقول فاذا بلغ النساء ذلك
فالعصبة اولى بالمرأة من امها اذا كانوا محرما مثل الاخوة والاعمام وبتزويجها ان ارادوا ذلك والحقاق محاقة الام للعصبة في المرأة وهو الجدال والخصومة وقول كل
واحد للاخر انا احق منك بهذا يقال منه حاققته حقاقا مثل جادلته جدالا وقد قيل ان نص الحقاق بلوغ العقل وهو الادراك لانه عليه السلام انما اراد منتهى الامر الذي تجب
به الحقوق والاحكام وقال ومن رواه نص الحقائق فانما اراد جمع حقيقة هذا معنى ما ذكره ابو عبيد القاسم بن سلام قال والذي عندي ان المراد بنص الحقاق ههنا
بلوغ المرأة الى الحد الذي يجوز فيه تزويجها وتصرفها في حقوقها تشبيها بالحقاق من الابل وهي جمع حقة وحق وهو الذي استكمل ثلاث سنين ودخل في الرابعة وعند
ذلك يبلغ الى الحد الذي يمكن فيه من ركوب ظهره ونصه في سيره والحقائق ايضا جمع حقة فالروايتان جميعا ترجعان الى معنى واحد هذا اشبه بطريقة العرب من المعنى
المذكور اولا **الشرح** اما ما ذكره ابو عبيد فانه لا يشفي الغليل لانه فسر معنى النص ولم يفسر معنى نص الحقاق بل قال هو عبارة عن الادراك لانه منتهى الصغر والوقت
الذي يخرج منه الصغير الى حد الكبير ولم يبين من اي وجه يدل لفظ الحقاق على ذلك ولا اشتقاق الحقاق واصله ليظهر من ذلك مطابقة اللفظ الى المعنى الذي اشير
اليه فاما قوله الحقاق ههنا مصدر حاققته محاقة فلقائل ان يقول ان كان هذا هو مقصوده فقبل الادراك يكون الحقاق ايضا لان كل واحدة من القرابات تقول
للاخرى انا احق بها منك فلا معنى لتخصيص ذلك بحال البلوغ الا ان يزعم زاعم ان الام قبل البلوغ لها الحضانة فلا ينازعها مثل البلوغ في البنت احد لكن في ذلك خلاف
كثير بين الفقهاء واما المعنى الثاني وهو ان المراد بنص الحقاق منتهى الامر الذي تجب به الحقوق فاهل اللغة لم ينقلوا عن العرب انها استعملت الحقاق في الحقوق ولا يعرف
هذا في كلامهم فاما قوله ومن رواه نص الحقائق فانما اراد جمع حقيقة فلقائل ان يقول وما معنى الحقائق اذا كانت جمع حقيقة ههنا وما معنى اضافة نص الى الحقائق جمع
حقيقة فان ابا عبيد لم يفسر ذلك مع شدة الحاجة الى تفسيره واما تفسير الرضي فهو اشبه من تفسير ابي عبيد الا انه قال في اخره والحقائق ايضا جمع حقة فالروايتان ترجعان
الى معنى واحد لقائل ان يعترض على ما ذكره من ان الحقائق جمع حقة ولكن الحقائق جمع حقاق والحقاق جمع حق وهو ما كان من الابل ابن ثلاث سنين وقد دخل في الرابعة فالحقائق
ان يحمل عليه يمتنع ان يكون الحقائق جمع الجمع لحق لا لحقة مثل حقاق وحقائق قال وانا بل يمكن ان تكون الحقائق ههنا الخصومة يقال انها لمن حق ولا حقاق اي ولا
خصومة ويقال لمن ينازع في صغار الاشياء انه لبرق الحقاق اي خصومته في الدني من الامر فيكون المعنى انه اذا بلغت المرأة الحد الذي يستطيع الانسان فيه الخصومة والجدال
فعصبتها اولى بها من امها والحد الذي تكمل فيه المرأة والغلام للخصومة والجدال والمناظرة هو سن البلوغ **الاصل** ومنه ان الايمان يبدو لمظة في القلب
كلما ازداد الايمان ازدادت اللمظة واللمظة مثل النكتة او نحوها من البياض ومنه قيل فرس المظ اذا كان بجحفلته شيء من البياض **الشرح** قال ابو عبيد هي لمظة
بضم اللام والمحدثون يقولون لمظة بالفتح والمعروف من كلام العرب مثل الدهمة والشهبة والحمرة وقد رواه بعضهم لمطة بالطاء المهملة وهذا لا نعرفه قال وفي هذا الحديث
حجة على من انكر ان يكون الايمان يزيد وينقص الا تراه يقول كلما ازداد الايمان ازدادت اللمظة **الاصل** ومنه ان الرجل اذا كان له الدين الظنون يجب عليه ان يزكيه
لما مضى اذا قبضه فالظنون الذي لا يعلم صاحبه أيقبضه من الذي هو عليه ام لا فكانه الذي يظن به ذلك فمرة يرجوه ومرة لا يرجوه وهو من افصح الكلام وكذلك
كل امر تطالبه ولا تدري على اي شيء انت منه فهو ظنون وعلى ذلك قول الاعشى من يجعل الجد الظنون الذي جنب صوب اللجب الماطر مثل الفراتي اذا ما طما
يقذف بالبوصي والماهر والجد البئر العادية في الصحراء والظنون التي لا يعلم هل فيها ماء ام لا **الشرح** قال ابو عبيد في هذا الحديث من الفقه انه من كان له دين على
الناس فليس عليه ان يزكيه حتى يقبضه فاذا قبضه زكاه لما مضى وان كان لا يرجوه قال وهذا يرد قول من قال انما زكاته على الذي عليه المال لانه المنتفع به قال وكان يرى
غير هذا القول عندنا على قول علي فاما ما ذكره الرضي من ان الجد هي البئر العادية في الصحراء فالمعروف عند اهل اللغة ان الجد البئر التي تكون في موضع كثير الكلأ
وقد تسمى البئر العادية في الصحراء الجد وشعر الاعشى لا يدل على ما فسره الرضي لانه انما شبه علقمة بالبئر والكلأ يظن انهما ما ملكان لكلاء ولا يكون موضع الظن
هذا هو مراده ومقصوده ولهذا قال الظنون ولو كانت عادية في بيداء مقفرة لم تكن ظنونا بل كان يعلم انه لا ماء فيها فسقط عنها اسم الظنون **الاصل** ومنه
انه شيع جيشا يغزيه فقال اعزبوا عن النساء ما استطعتم ومعناه اصدفوا عن ذكر النساء وشغل القلوب بهن وامتنعوا من المقاربة لهن لان ذلك يفت
في عضد الحمية ويقدح في معاقد العزيمة ويكسر عن العدو ويلفت عن الابعاد في الغزو فكل من امتنع من شيء فقد اعزب عنه والعازب العزوب الممتنع من الاكل والشرب
الشرح التفسير صحيح لكن قوله من امتنع من شيء فقد اعزب عنه ليس بجيد والصحيح فقد عزب عنه ثلاثي والصواب كل من منعه من شيء فقد اعزبه عنه تعديه بالهمزة
كما تقول اكننته واقعدته وانما الفعل الثلاثي قام وقعد والدليل على ان الماضي ثلاثي فيهما العازب والعزوب الممتنع من الاكل والشرب لو كان رباعيا لكان المعزب وهو واضح وعلى
هذا يكون الهمزة في اول الحرف همزة وصل مكسورة كاضربوا لان المضارع يعزب بالكسر **الاصل** ومنه كالياسر الفالج ينتظر اول فوزة من قداحه قال الياسرون هم
الذين يتضاربون بالقداح على الجزور والفالج القاهر الغالب يقال قد فلج عليهم وفلجهم قال الراجز لما رايت فالجا قد فلجا **الشرح** اول الكلام ان المرء
المسلم ما لم يغش دناءة يخشع لها اذا ذكرت ويغرى بها لئام الناس كالياسر الفالج ينتظر اول فوزة من قداحه او داعي الله فما عند الله خير للابرار يقول هو بين خيرتين اما

ان يصير الى ما يحب من الدنيا فهو بمنزلة صاحب القدح المعلى هو اول قدحها نصيبا او يموت فما عند الله خير وابقى ولم يعنى بقوله الفالج الفامر الغالب كما فسره الوصى ة

لان الياسر الغالب الفامر لا ينتظر اول فوزه من قداحه وكيف ينتظر وقد غلب اى ظافر لو الى الانتظار ولكنه يعنى بالفالج الميمون النقيبة الذى له عادة مطردة ان يغلب

وقل ان يكون مقهورا **الاصل** ومنه كنا اذا احمر الباس اتقينا برسول الله ص فلم يكن احد منا اقرب الى العدو منه قال معنى ذلك انه اذا عظم الخوف من العدو

واشتد عضاض الحرب فزع المسلمون الى قتال رسول الله ص بنفسه فينزل الله تع النصر عليهم بركته ويامنون ماكانوا يخافونه بمكانه وقوله اذا احمر الباس كناية عن شدة

الامر والحرب قد قيل في ذلك اقوال احسنها انه شبه حمى الحرب بالنار التى تجمع الحرارة والحمرة بفعلها ولونها ومما يقوى ذلك قول النبى ص وقد رأى مجتلد الناس يوم

حنين وهى حرب هوازن الان حمى الوطيس والوطيس مستوقد النار فشبه ما استحر من جلاد القوم باحتدام النار وشدة التهابها **الشرح** الجيد تفسير هذا اللفظ

ان يقال الباس الحرب نفسها قال الله تع والصابرين فى الباساء والضراء وحين الباس وفى الكلام حذف مضاف تقديره اذا احمر موضع الباس وهو الارض التى عليها

معركة القوم واحمرارها لما يسيل عليها من الدم ولما كان تفسير الرضى ره قد تعرض للغريب من كلامه ع ورأينا انه لم يذكر من ذلك الا اليسير اثرنا ان نذكر جملة من

غريب كلامه مما نقله ارباب الكتب المصنفة فى غريب الحديث عشرة **فمن ذلك** ما ذكره ابو عبيد القاسم بن سلام ره فى كتابه لا ناطى بجواء قد داحتى من ان اطى

بن عمرو قال ابو عبيد هكذا الرواية عنه بجواء قد زقال وسمعت الاصمعى يقول هى الجاوة وهى الوعاء الذى يجعل القدر فيه وجمعها اجئية قال وقال ابو عمرو يقال

لذلك الوعاء جواء وجيئا قال ويقال للحرة التى ينزل بها الوعاء الا انى جعال **ومنها** قوله حين قبل يريد العراق فاشار اليه الحسن بن على ع ان يرجع والله

لا اكون مثل الضبع تسمع اللدم حتى تخرج فتصاد **قال ابو عبيدة** قال الاصمعى اللدم صوت الحجر او الشيء يقع على الارض وليس بالصوت الشديد يقال منه لدم الدم بالكسر

وانما قيل ذلك للضبع لانهم اذا ارادوا ان يصيدوها رموا فى جحرها بحجر خفيف وضربوا بايديهم فتحسبه شيئا تصيده فتخرج لتاخذه فتصاد وهى زعموا انها

من احمق الدواب يبلغ من حمقها ان تدخل عليها فيقال ام عامر نائمة او ليست هذه الضبع هذه ام عامر فتسكت حتى توخذ فاراد على ع انى لا اخدع كما تخدع الضبع

باللدم **ومنها** قوله من يطل ايرابيه ينتطق به **قال ابو عبيدة** قال ابو عمرو انما هو ارزاتيل ازر الحنيه وهو دور انها وحركتها فشبه دوران الريح

فى بطنه بذلك قال وقال الاصمعى هو الارز يعنى الصوت فى البطن من القرقرة ونحوها قال الراجز كان فى رباتها الكباد ارز نشار جلن فى عشار **وقال ابو عبيدة**

هذا الحديث ان ينصرف فيتوضا وبنى على صلاته ما لم يتكلم وهذا انما هو مثل ان يحدث قلت والذى عرفه من الارز انه الانقباض لا الدوران والحركة يقال

ارز فلان بالفتح يارز بالكسر اذا تضام وتقبض من بخله فهو اروز والمصدر ارزا وارو زاقال رؤبة فذاك بخال اروز الارز فاضاف الاسم الى المصدر كما يقو عمر

العدل وعمر الدهاء لما كان العدل والدهاء اغلب احوالها وقال ابو الاسود الدئلى يذم انسانا اذا سيل ارز واذا دعى انتهز يعنى الى الطعام وفى الحديث

ان الاسلام ليارز الى المدينة كما تارز الحية الى جحرها اى يجتمع اليها وينضم بعضه الى بعض فيها **ومنها** قوله لئن وليت بنى امية لانفضنهم نفض القصاب

التراب الوذمة قد تقدم منا شرح ذلك الكلام فيه **ومنها** قوله فى الشديد المقتول بالنهروان انه مودن اليد او مثدن اليد او مخدج اليد **قال ابو**

عبيدة قال الكسائى وغيره المودن اليد القصير اليد يقال اودنت الشيء اى قصرته وفيه لغة اخرى ودنته فهو مودون **قال** حسان يذم رجلا وامك سوداء مودنة

كان انامل ها الحنطب واما مثدن اليد بالثاء فان بعض الناس قال نراه اخذ من الثندوة وهى اصل الثدى فشبهه فى قصرها واجتماعها بذلك

فان كان من هذا فالقياس ان يقول مثند لان النون قبل الدال فى الثندوة الا ان يكون من المقلوب فذلك كثير فى كلامهم واما مخدج اليد فانه القصير اليد ايضا

اخذ من اخداج الناقة ولدها وهو ان تضعه لغير تمام فى خلقه قال وقال الفراء انما قيل ذو الثدية فادخلت الهاء فيها وانما هى تصغير ثدى والثدى مذكر

لانها كانها بقية ثدى قد ذهب اكثره فقللها كما تقول لحيمة وشحيمة فانث على هذا التاويل قال وبعضهم يقول ذو اليدية قال ابو عبيدة ولا ارى الاصل كان

الا هذا ولكن الاحاديث كلها تتابعت بالثاء ذو الثدية **ومنها** قوله لقوم وهو يعاتبهم ما لكم لا تنظفون عذراتكم قال العذرة فناء الدار وانما سميت تلك

الحاجة عذرة لانها بالافنية كانت تلقى فكنى عنها بالعذرة كما كنى عنها بالغائط وانما الغائط الارض المطمئنة وقال الحطيئة يهجو قوما لعمرى لقد جربتكم فوجدتكم

قباح الوجوه سيئى العذرات **ومنها** قوله لا جمعة ولا تشريق الا فى مصر جامع **قال ابو عبيد** التشريق ههنا صلاة العيد سميت تشريقا لاضاءة وقتها

فان وقتها اشراق الشمس وصفاؤها واضاءتها وفى الحديث المرفوع من ذبح قبل التشريق فليعد اى قبل صلاة العيد **قال** وكان ابو حنيفة يقول التشريق ههنا هو

التكبير فى دبر الصلوة يقول لا تكبير الا على اهل الامصار تلك الايام لا على المسافرين ومن هو فى غير مصر **قال ابو عبيد** هذا كلام لم نجد احدا يعرفه ان التكبير

يقال له التشريق وليس ياخذ به احد من اصحابه لا ابو يوسف ولا محمد كلهم يرى التكبير على المسلمين جميعا حيث كانوا فى السفر والحضر وفى الامصار وغيرها **ومنها**

قوله استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل ان يحال بينكم وبينه فكانى برجل من الحبشة اصعل اصمع حمش الساقين قاعد عليها وهى تهدم **قال ابو عبيد** هكذا

يروى اصعل وكلام العرب المعروف صعل وهو الصغير الرأس وكذا رؤس الحبشة ولهذا قيل للظليم صعل **وقال** عنترة يصف ظليما صعل يعود بذى العشيرة بيضه

كالعبد ذى الفرو الطويل الاصلم **قال** وقد جاز بعضهم اصعل فى الصعل وذكرها لغة ولا ادرى عمن هى والاصمع الصغير الاذن وامرأة صمعاء **وفى حديث ابن عباس**

كان لا يرى باسا ان يضحى بالصمعاء وحمش الساقين الدقيقهما **ومنها** ان قوما اتوه برجل فقالوا ان هذا يومنا ونحن له كارهون فقال له انك لخروط

اتؤم قوما هم له كارهون **قال ابو عبيد** الخروط المتهور فى الامور الراكب برأسه جهلا ومنه قيل انخرط علينا فلان اى اندرأ بالقول السيئ والفعل قال وفقه

هذا الحديث انه ما امره بقضاء صلاته لانه لم يأمره بالاعادة ولكنه كره له ان يؤم قوما هم له كارهون **ومنها** ان رجلا اتاه وعليه ثوب من قهز فقال ان بنى

فلان ضربوا بنى فلان بالكناسة فقال على ع صدقنى سن بكره **قال ابو عبيد** هذا مثل تضربه العرب للرجل ياتى بالخبر على وجهه ويصدق فيه ويقال ان اصله ان الرجل

ربما باع بعيره فيسال المشترى عن سنه فيكذبه فعرض رجل بكرا له فصدق فى سنه فقال الآخر صدقنى سن بكره فصار مثلا والقهز بكسر القاف ثياب يخالطها الحرير

ولا اراها عربية وقد استعملها العرب **قال** ذو الرمة يصف البزاة البيض من الورق وصقع كان رؤسها من القهز والقوهى بيض المقانع **ومنها** ذكره اخر الزمان

الجزء التاسع عشر

والفتن فقال اخبرهم اهل ذلك الزمان كل نومة اولئك مصابيح الهدى ليسوا بالمساييح ولا المذاييع البذر وقد تقدم شرح ذلك **ومنها** ان رجلا سافر مع اصحابه
فلم يرجع حين رجعوا فاتهم اهله اصحابه فرفعوهم الى شريح فسألهم البينة على قتله فارتفعوا الى علي فاخبروه بقول شريح فقال اوردها سعد وسعد مشتمل يا سعد
لا تروى هكذا تورد الابل ثم قال ان اهون السقي التشريع ثم فرق بينهم وسألهم فاختلفوا ثم اقروا بقتله فقتلهم به قال ابو عبيد هذا مثل اصله ان رجلا اورد ابله
ماء لا تصل اليه الابل الا بالاستقاء ثم اشتمل ونام وتركها لم يستق لها والكلمة الثانية مثل ايضا يقول ان ايسر ما كان ينبغي ان يفعل بالابل ان يمكنها من الشريعة
ويعرض عليها الماء يقول اقل ما كان يجب على شريح ان يستقصي في المسألة والبحث عن خبر الرجل ولا يقتصر على طلب البينة **ومنها** قوله وقد خرج على الناس وهم
ينتظرونه للصلاة قياما فقال ما لي اراكم سامدين **قال** ابو عبيدة اي قياما وكل رافع رأسه فهو سامد كانوا يكرهون ان ينتظروا الامام قياما ولكن قعودا والسامد في غير
هذا الموضع اللاهي اللاعب ومنه قوله تعالى وانتم سامدون وقيل السمود الغناء بلغة حمير **ومنها** انه خرج فرأى قوما يصلون قد سدلوا ثيابهم فقال كأنهم اليهود خرجوا
من فهرهم **قال** ابو عبيد فهرهم بضم الفاء موضع مدارسهم التي يجتمعون فيه كالعيد يصلون فيه يسدلون ثيابهم وهي كلمة نبطية او عبرانية اصلها بهر بالباء عربت بالفاء
والسدل اسبال الرجل ثوبه من غير ان يضم جانبيه بين يديه فان ضمه فليس بسدل وقد رويت فيه الكراهة عن النبي صلى الله عليه وسلم **ومنها** ان رجلا اتاه في فريضة وعنده شريح
فقال ما تقول انت فيها ايها العبد الابظر **قال** ابو عبيد هو الذي في شفته العليا طول ونتوء في وسطها محاذي الانف قال وانما اراه قال لشريح يا العبد لانه كان قد
وقع عليه سبا في الجاهلية **ومنها** ان الاشعث قال له وهو على المنبر غلبتنا عليك هذه الحمراء فقال من يعذرني من هؤلاء الضياطرة يتخلف احدهم يتقلب على
فراشه وحشاياه كالعير ويهجر هؤلاء للذكر أاطردهم اني ان طردتهم لمن الظالمين والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لقد سمعته يقول والله ليضربنكم على الدين عودا كما ضربتموهم عليه بدءا **قال** ابو عبيد
الحمراء العجم والموالي سموا بذلك لان الغالب على الوان العرب السمرة والغالب على الوان العجم البياض والحمرة والضياطرة الضخام الذين لا نفع عندهم ولا غناء واحدهم
ضيطار **ومنها** قوله اقتلوا الجان ذا الطفيتين والكلب الاسود ذا الغرتين **قال** ابو عبيد الجان حية بيضاء والطفية في الاصل خوصة المقل وجمعها
طفى فشبه الخطان على ظهر الحية بطفيتين والغرة البياض في الوجه **وقد ذكر** ابن قتيبة في غريب الحديث كلمات اخرى **فمنها** قوله من اراد البقاء
ولا بقاء فليباكر الغداء وليخفف الرداء وليقل غشيان النساء فقيل له يا امير المؤمنين ما خفة الرداء في البقاء فقال الدين **قال** ابن قتيبة قوله الرداء الدين معروف
في اللغة حسن جيد وجهه صحيح لان الدين امانة وانت تقول هو لك علي وفي عنقي حتى اوديه اليك فكان الدين لازم للعنق والرداء موضعه صفحتا العنق فسمي الدين
رداء وكني عنه به وقال الشاعر ان لي حاجة اليك فقالت بين اذني وعاتقي ما تريد يعني بقوله بين اذني وعاتقي ما تريد في عنقي والمعنى اني قد ضمنته فهو علي وانما
قيل للسيف رداء لان حامله يقع موقع الرداء والرداء في غير هذا الموضع العطاء يقال فلان غمر الرداء اي واسع العطاء قال وقد يجوز ان يكون كنى بالرداء عن الظهر
لانه يقع عليه يقول فليخفف ظهره ولا يثقله بالدين كما قال الآخر خماص الازر يريد خماص البطون قال وبلغني نحو هذا الكلام عن ابي عبيدة اذ قال فقيه العرب
من سره النساء ولا نساء فليبكر العشاء وليباكر الغداء وليخفف الرداء وليقل غشيان النساء قال النساء التأخير ومنه انما النسيء زيادة في الكفر وقوله فليبكر العشاء اي
فليؤخره قال الشاعر فاكرب لعشاك الى سهيل ويجوز ان يريد فلينقص العشاء قال الشاعر والطل لم يفضل ولم يكر **ومنها** انه اتي بالمال فكوم كومة من ذهب وكومة
من فضة فقال يا حمراء ويا بيضاء احمري وابيضي وغري غيري هذا جناي وخياره فيه وكل جان يده الى فيه **قال** ابن قتيبة هذا مثل ضربه وكان الاصمعي يقول
وخيانه فيه فجاز الصواب هو مثل لعمرو بن عدي ابن اخت جذيمة الابرش كان يجني الكماة مع اتراب له فكانوا يأكلون ما يجدون وكان عمرو يأتي به خاله ويقول هذا القول
ومنها حديث اخبابه لجاعتي من البصرة بذهب وكنت عند امي فقالت اتركك تذهب ثم انت علباء فذكرت ذلك لعلي فقال نعم والله ان
مروان رغم انفك فقال علي كذبت لقد لقيته ثم ضرب بين يديه بالدرة قال ولقيت مثلك كذبت كذلك ولعنت بالعين كانت عائشة تقرأ اذ تلقونه بالسنتكم
وقال الشاعر الولع ومن من الاخلاف والولعان يعني الكذب اي من اهل الاخلاف **ومنها** قوله ان من ورائكم امورا متماحلة ردحا وبلاء مكلحا مبلحا **قال**
ابن قتيبة المتماحلة الطوال يعني فتنا يطول امرها ويعظم ويقال رجل متماحل وسبسب متماحل والردح جمع رداح وهي العظيمة يقال للكتيبة اذا عظمت رداح ويقال
للمرأة العظيمة العجيزة رداح قال ومنه حديث ابي موسى وقيل من علي وسعونا هي هنا فقال انما هذه الفتنة حيضة من حيضات الفتن وبقيت الرداح المظلمة التي من
اشرف لها اشرفت له ومكلحا اي يكلح الناس لشدتها يقال كلح الرجل واكلحه الهم والمبلح من قولهم بلح الرجل اذا انقطع من الاعياء فلم يقدر على ان يتحرك وابلحه السير
وقال الاعشى اشتكى الاوصال منه وبلح **ومنها** قوله يوم خيبر انا الذي سمتني امي حيدره كليث غابات كريه المنظره اوفيهم بالصاع كيل السندره
قال ابن قتيبة كانت ام علي سمته وابو طالب غائب حين ولدته اسدا باسم ابيها اسد بن هاشم بن عبد مناف فلما قدم ابو طالب غير اسمه وسماه عليا وحيدرة اسم
من اسماء الاسد والسندرة شجرة يعمل منها القسي والنبل قال فالسندرة في الرجز يحتمل ان تكون مكيالا يتخذ من هذه الشجرة سمي باسمها
كما يسمى القوس نبعة قال واحسب كان لا مركذلك ان نكيل بها قد كان جزافا فيه افراط قال ويحتمل ان تكون السندرة امرأة كانت تكيل كيلا وافيا
او رجلا **ومنها** قوله من يطل اير ابيه ينتطق به **قال** ابن قتيبة هذا مثل ضربه يريد من كثر اخوته عز واشتد ظهره وضرب المنطقة اذ كانت تشد الظهر مثلا
لذلك قال الشاعر فلو شاء ربي كان اير ابيكم طويلا كاير الحارث بن سدوس وكان للحارث بن سدوس احد وعشرون ذكرا وكان ضرار بن عمرو الضبي يقول الا
ان شر حايل ام فزوجوا الامهات وذلك انه صرع فاخذته الرماح فاشتبك عليه اخوته لامه حتى خلصوه قال فاما المثل الاخر وهو قولهم من يطل ذيله ينتطق به فليس
من المثل الاول في شيء وانما معناه من وجد سعة وضعها في غير موضعها وانفق في غير ما يلزمه الانفاق فيه **ومنها** قوله خير بئر في الارض زمزم وشر بئر في
الارض برهوت **قال** ابن قتيبة هي بئر بحضرموت يروى ان فيها ارواح الكفار قال وقد ذكر ابو حاتم عن الاصمعي عن رجل من اهل حضرموت قال نجد فيها الرائحة
المنتنة الفظيعة جدا ثم نمكث حينا فيأتينا الخبر بان عظيما من عظماء الكفار قد مات فنرى ان تلك الرائحة منه قال وربما سمع منها مثل اصوات الحاج فلا
يستطيع احد ان يمشي بها **ومنها** قوله ايما رجل تزوج امرأة مجنونة او جذماء او برصاء او بها قرن فهي امرأته ان شاء امسك وان شاء طلق **قال**

ابن قتيبة

ر ج
٢٧٢
مر

بن قتيبة القرن بالتسكين العفلة الصغيرة وسنه حديث شريح انه اختصم اليه في قرن بجارية فقال اقعدها فان اصاب الارض فهو عيب وان لم يصب الارض فليس بعيب ٥
ومنها قوله لو دعم معاوية انه ما بقي من بني هاشم نافخ ضرمة الا طعن في نيطه قال ابن قتيبة الضرمة النار وما بالدار نافخ ضرمة اي ما بها احد قال وقال ابو حاتم
عن ابي زيد يطعن فلان في نيطه اي في جنازته ومن ابتدأ في شيء او دخل فيه فقد طعن فيه قال ويقال النيط الموت رماه الله بالنيط قال وقد روي الا طعن بضم الطا
وهذا الراوي يذهب الى ان النيط نياط القلب وهي علاقته التي يتعلق بها فاذا طعن انسان في ذلك المكان مات ومنها قوله ان الله اوحى الى ابراهيم ان ابن لي
بيتا في الارض فضاق بذلك ذرعا فارسل الله اليه السكينة وهي ريح خجوج فتطوقت حول البيت كالحجفة قال ابن قتيبة الخجوج من الرياح السريعة المرور ويقال ايضا
خجوجا قال ابن احمر هوجاء رعبلة الرواح خجوجة الغدو رواحها شهر قال وهذا مثل حديث علي الاخر وهو انه قال السكينة لها وجه كوجه الانسان وهي بعد
ريح هفافة اي خفيفة سريعة والحجفة الترس ومنها ان مكاتبا لبعض بني اسد قال جئت بنقد اجلبه الى الكوفة فاتبعه الى الجسر فاني لاسربه عليه اذ اقبل
مولى لبكر بن وائل يتخلل الغنم ليقطعها فنفرت نقدة فقطرت الرجل في الفرات فغرق فاخذت فارتفعنا الى علي فقصصنا عليه القصة فقال انطلقوا فان عرفتم
النقدة بعينها فادفعوها اليهم وان اختلطت عليكم فادفعوا شرواها من الغنم اليهم قال ابن قتيبة النقد غنم صغار الواحدة نقدة ومنه قولهم في المثل اذل من النقد
وقوله اسربها اي ارسلها قطعة قطعة وشرواها مثلها ومنها قوله في ذكر المهدي من ولد الحسين فقال انه رجل اجلى الجبين اقنى الانف ضخم البطن اذيل الفخذين
افلج الثنايا بفخذه اليمنى شامة قال ابن قتيبة الاجلى والاجلح شيء واحد والقنا في الانف طوله ودقة ارنبته وحدب في وسطه والاذيل الفخذ المتباعد ما بينهما
وهو كالافحج تزيل الشيء اي انفرج والفلج صفرة في الاسنان ومنها قوله ان بني امية لا يزالون يطعنون في مسحل ضلال ولهم في الارض اجل حتى يهريقوا الدم الحرام
في الشهر الحرام والله لكاني انظر الى غرنوق من قريش يتخبط في دمه فاذا فعلوا ذلك لم يبق لهم في الارض عاذر ولم يبق لهم ملك على وجه الارض قال ابن قتيبة هو من
قولك ركب فلان مسحله اذا جد في امر هو فيه كلاما كان او غيره وهو من المسحل والغرنوق الشاب قلت الغرنوق القرشي الذي يتخبط في دمه ثم انقضى امرهم عقيب
قتله ابراهيم وقد اختلفت الرواية في كيفية قتله فقيل قتل بالسيف وقيل خنق في جراب فيه نورة وهذا امير المؤمنين يشهد للرواية الاولى ومنها ما روي انه
اشترى قميصا بثلاثة دراهم ثم قال الحمد لله هذا من رياشه قال ابن قتيبة الريش والرياش واحد وهو الكسوة قال عز وجل قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم
وريشا وقرئ ورياشا ومنها قوله لا قود الا بالاسل قال ابن قتيبة هو ما ارهف وادق من الحديد كالسنان والسيف والسكين ومنه قيل للذراع لما
اسلة ومنه قال واكثر الناس على هذا المذهب وقوم من الناس يقولون قد يجوز ان يكون القود بغير الحديد كالحجر والعصا ان كان المقتول قتل بذلك ومنها
انه راى رجلا في الشمس فقال قم عنها فانها مبخرة مجفرة تتفل الريح وتبلي الثوب وتظهر الداء الدفين قال ابن قتيبة مبخرة تورث البخر في الفم ومجفرة تقطع عن النكاح
وتذهب شهوة الجماع يقال جفر الفحل عن الابل اذا اكثر الضراب حتى يمل وينقطع ومثله قد يقذر وبهذا قذورا ومثله قطع فهو مقطع وجاء في الحديث ان عثمان
ابن مظعون قال يا رسول الله اني رجل تشق علي العزبة في المغازي افتأذن لي في الخصاء قال لا ولكن عليك بالصوم فانه مجفرة قال وقد روى عبد الرحمن عن الاصمعي عمه
قال تكلم اعرابي فقال لا تنكحن واحدة فتحيض اذا حاضت وتمرض اذا مرضت ولا تنكحن اثنتين فتكون بين ضرتين ولا تنكحن ثلاثا فتكون بين اثافي ولا تنكحن اربعا فيفلسنك
ويهرمنك وينحلنك ويحصرنك فقيل له لقد حرمت ما احل الله فقال سبحان الله كوزان وقرصان وطمران وعبادة الرحمن قوله تتفل الريح اي تنتنها والاسم
التفل ومنه الحديث وليخرجن تفلات والداء الدفين المستتر الذي قد قهرته الطبيعة فالشمس تعينه على الطبيعة وتظهره ومنها قوله وهو يذكر مسجد الكوفة في زاويته
فار التنور وفيه هلك يغوث ويعوق وهو الفاروق ومنه سير جبل الاهواز ووسطه على روضة من رياض الجنة وفيه ثلاث اعين انبتت بالضغث تذهب
الرجس وتطهر المؤمنين عين من لبن وعين من دهن وعين من ماء جانبه الايمن ذكر وجانبه الايسر مكر ولو يعلم الناس ما فيه من الفضل لاتوه ولو حبوا قال ابن
قتيبة قوله انبتت بالضغث احسبه الضغث الذي ضرب به ايوب اهله والعين التي ظهرت لما ركض الماء برجله قال والباء في بالضغث زائدة تقديره انبتت الضغث
كقوله تنبت بالدهن وكقوله يشرب بها عباد الله واما قوله في جانبه الايمن ذكر فانه يعني الصلاة وفي جانبه الايسر مكر اراد به ان المكر به حتى قتل في مسجد
الكوفة ومنها ان رسول الله بعث ابا رافع مولاه يتلقى جعفر بن ابي طالب لما قدم من الحبشة فاعطاه علي حتيا وعكة سمن وقال له انا اعلم بجعفر انه ان
اعلم ثراه مرة واحدة ثم اطعمه فادفع هذا السمن الى اسماء بنت عميس تدهن به بني اخي من صمر البحر وتطعمهم من الحتي قال ابن قتيبة الحتي سويق يتخذ من المقل
قال الهذلي يذكر اضيافا لا در دري ان اطعمت نازلهم قرف الحتي وعندي البر مكنوز وقوله ثراه مرة اي بله دفعة واحدة واطعم الناس ولثرى الندا وصمر البحر
نتنه وغمقه ومنه قيل للدبر الصماري ومنها قوله يوم الشورى لما تكلم الحمد لله الذي اتخذ محمدا منا نبيا وابتعثه الينا رسولا فنحن اهل بيت النبوة ومعدن
الحكمة امان لاهل الارض ونجاة لمن طلب لنا حق ان نعطه ناخذه وان نمنعه نركب اعجاز الابل وان طال السرى لو عهد الينا رسول الله عهدا لجالدنا عليه
حتى نموت ولو قال لنا قولا لانفذنا قوله على رغمنا ان يسرع احد قبلي الى صلة رحم ودعوة حق والامر اليك يا ابن عوف على صدق اليقين وجهد النصح واستغفر الله لي ولكم
قال ابن قتيبة اي ركبنا مركب الضيم والذل لان راكب عجز البعير يجد مشقة لاسيما اذا تطاول به الركوب على تلك الحال ويجوز ان يكون اراد نصبر على
ان نكون اتباعا لغيرنا لان راكب عجز البعير يكون ردفا لغيره ومنها قوله لما قتل ابن آدم اخاه غمص الله الخلق ونقص الاشياء قال ابن قتيبة يقال غمصت
فلانا اغمصه غمصا اذا استصغرته واحتقرته قال ومعنى الحديث ان الله تعالى نقص الخلق من عظم الابدان وطولها ومن القوة والبطش وطول العمر
ونحو ذلك ومنها ان سلامة الكندي قال كان علي يعلمنا الصلاة على رسول الله فيقول اللهم داحي المدحوات وباري المسموكات وجبار القلوب على
فطراتها شقيها وسعيدها اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك ورأفة تحياتك على محمد عبدك ورسولك الفاتح لما اغلق والخاتم لما سبق والمعلن الحق بالحق
والدامغ جيشات الاباطيل كما حمل فاضطلع بامرك لطاعتك مستوفزا في مرضاتك لغير نكل في قدم ولا وهي في عزم داعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ كما حمله
امرك حتى اورى قبسا لقابس آلاء الله تصل باهله اسبابه به هديت القلوب بعد خوضات الفتن والاثم موضحات الاعلام ونائرات الاحكام ومنيرات الاسلام

فهو منيل

ج ٣
ص ٢٧

الجزء التاسع عشر

٣٢٦ نبوا بينك المأمون وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم افسح له مفسحا في عدلك واجزه مضاعفات الخير من فضلك
مهنآت غير مكدرات من فوز ثوابك المحلول وجزل عطائك المعلول اللهم أعل على بناء البانين بناءه وأكرم مثواه لديك ونزله وأتمم له نوره واجزه من ابتعاثك له
مقبول الشهادة مرضي المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل وبرهان عظيم قال ابن قتيبة داحي المدحوات أي باسط الأرضين وكان الله خلقها ربوة ثم بسطها قال
سبحانه والأرض بعد ذلك دحاها وكل شيء بسطته فقد دحوته ومنه قيل لموضع بيض النعامة أدحي لأنها تدحوه للبيض أي توسعه ووزنه أفعول وبارئ المسموكات
خالق السموات وكل شيء رفعته وأعليته فقد سمكته وسمك البيت والحائط ارتفاعه قال الفرزدق إن الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه أعز وأطول وقوله
جبار القلوب على فطراتها من قولك جبرت العظم المجبور إذا كان مكسورا فلأمته وأقمته كأنه أقام القلوب وأثبتها على ما فطرها عليه من معرفته والإقرار به
شقيها وسعيدها قال ولم أجعل جبارا هنا من أجبرت فلانا على الأمر إذا أدخلته فيه كرها وقسرته لأنه لا يقال من أفعل فعال لا أعلم ذلك إلا أن بعض القراء قرأ أهدكم
سبيل الرشاد بتشديد الشين وقال الرشاد الله فهذا فعال من أفعل وهي قراءة شاذة غير مستعملة فأما قول الله عز وجل وما أنت عليهم بجبار فإنه أراد وما أنت عليهم بمسلط
تسليط الملوك والجبابرة الملوك واعتبار ذلك قوله لست عليهم بمسيطر أي بمتسلط تسلط الملوك فإنه كان يجوز أن يقال من أجبرت فلانا على الأمر أنا جبار له وكان هذا
محفوظا فقد يجوز أن يجعل قوله على جبار القلوب من ذلك وهو أحسن في المعنى وقوله دامغ جيشات الأباطيل أي مهلك فالحجر ارتفع من الأباطيل وأصل الدمغ
من الدماغ كأنه الذي يضرب وسط الرأس فيبلغ الدماغ أي يصيب الدماغ ومنه قول الله عز وجل بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه أي يبطله والدماغ مقتل فإذا أصيب
هلك صاحبه وجيشات مأخوذ من جاش الشيء أي ارتفع وجاش الماء إذا طمى وجاشت النفس وقوله كما حمل فاضطلع افتعل من الضلاعة وهي القوة وقوله لغير نكل في قدم
النكل مصدر وهو النكول يقال نكل فلان عن الأمر ينكل نكولا فهذا المشهور ونكل بالكسر ينكل نكلا قليلة والقدم المتقدم قال أبو زيد رجل مقدام إذا كان شجاعا
فالقدم يجوز أن يكون بمعنى التقدم وبمعنى المتقدم قوله ولا وهن في عزم أي ولا ضعف في رأي وقوله حتى أورى قبس القابس أي أظهر نورا من الحق يقال أوريت النار
إذا قدحتها فأظهرتها قال سبحانه أفرأيتم النار التي تورون وقوله آلاء الله تصل بأهله أسبابه يريد نعم الله تصل بأهل ذلك القبس وهو الإسلام والحق أسبابها أهله
المؤمنون به قلت في هذا الكلام حذف ودقة فيما أقابس يصل أسبابا ذلك القبس آلاء الله ونعمه بأهله المؤمنين به واعلم أن اللام في لغير نكل متعلقة بقوله مستوفزا
أي مستوفز لغير نكول بل للخوف منك الخضوع لك قال ابن قتيبة وقوله به هديت القلوب بعد الكفر والفتن موضحات الأعلام يقال هديته الطريق وللطريق
وإلى الطريق وقوله نايرات الأحكام ومنيرات الإسلام يريد الواضحات البينات يقال نار الشيء وأنار إذا وضح وقوله شهيدك يوم الدين أي الشاهد على الناس
يوم القيامة وبعيثك رحمة أي مبعوثك فعيل في معنى مفعول وقوله افسح له مفسحا أي وسع له سعة وروي مفتسحا بالتاء وقوله في عدلك أي في دار عدلك
يعني يوم القيامة ومن رواه عدنك بالنون أراد جنة عدن وقوله من جزل عطائك المعلول من العلل وهو الشرب بعد الشرب فالشرب الأول نهل والثاني علل
يريد أن عطاءه عز وجل مضاعف كأنه يعل عباده أي يعطيهم عطاء بعد عطاء وقوله أعل على بناء البانين بناءه أي ارفع فوق أعمال العاملين عمله وأكرم مثواه أي
منزلته من قولك ثويت بالمكان أي نزلته وأقمت به ونزله رزقه ونحن نذكر بعض هذه الكلمات فيما تقدم على رواية الرضي وهي مخالفة هذه الرواية وشرحنا
ما رواه الرضي وذكرنا الآن ما رواه ابن قتيبة وشرحه لأنه لا يخلو من فائدة جديدة ومنها قوله خذ الحكمة أنى أتتك فإن الكلمة من الحكمة تكون في صدر
المنافق فتلجلج في صدره حتى تسكن إلى صاحبها قال ابن قتيبة يريد الكلمة قد يعلمها المنافق فلا تزال تتحرك في صدره ولا تسكن حتى يسمعها منه المؤمن والعالم
فيعيها ويثقفها ويلقفها منه فتسكن في صدره إلى أخواتها من كلم الحكمة ومنها قوله البيت المعمور نتاق الكعبة من فوقها قال ابن قتيبة نتاق الكعبة
أي مطل عليها من فوقها من قول الله سبحانه وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة أي زعزع فأظل عليهم ومنها قوله أنا قسيم النار قال ابن قتيبة أراد
أن الناس فريقان فريق معي فهم على هدى وفريق علي فهم على ضلالة كالخوارج ولم يجسر ابن قتيبة يقول وكأهل الشام يتورع بزعمه ثم إن الله نطقه بما روي عن
ذكره فقال متمما للكلام بقوله فأنا قسيم النار نصف في الجنة معي ونصف في النار قال وقسيم في معنى مقاسم مثل جليس وأكيل وشريب قلت قد ذكر أبو عبيد
الهروي هذه الكلمة في الجمع بين الغريبين قال وقال قوم إنه لم يرد ما ذكره وإنما هو قسيم النار والجنة يوم القيامة حقيقة يقسم الأمة فيقول هذا للجنة وهذا
للنار وأنا الآن أذكر من كلامه الغريب ما لم يورده أبو عبيد وابن قتيبة في كتابيهما وأشرحه أيضا وهي خطبة رواها كثير من الناس له خالية من حرف
الألف قالوا تذاكر قوم من أصحاب رسول الله أي حروف الهجاء أدخل في الكلام فأجمعوا على الألف فقال علي ع حَمِدْتُ مَنْ عَظُمَتْ مِنَّتُهُ وَسَبَغَتْ نِعْمَتُهُ
وَسَبَقَتْ غَضَبَهُ رَحْمَتُهُ وَتَمَّتْ كَلِمَتُهُ وَنَفَذَتْ مَشِيئَتُهُ وَبَلَغَتْ قَضِيَّتُهُ حَمِدْتُهُ حَمْدَ مُقِرٍّ بِرُبُوبِيَّتِهِ مُتَخَضِّعٍ لِعُبُودِيَّتِهِ مُتَنَصِّلٍ مِنْ خَطِيئَتِهِ مُنْفَرِدٍ بِتَوْحِيدِهِ
مُؤَمِّلٍ مِنْهُ مَغْفِرَةً تُنْجِيهِ يَوْمَ يُشْغَلُ عَنْ فَصِيلَتِهِ وَبَنِيهِ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَرْشِدُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنُؤْمِنُ بِهِ وَنَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ وَشَهِدْتُ لَهُ شُهُودَ مُخْلِصٍ مُوقِنٍ وَفَرَّدْتُهُ
تَفْرِيدَ مُؤْمِنٍ مُتَيَقِّنٍ وَوَحَّدْتُهُ تَوْحِيدَ عَبْدٍ مُذْعِنٍ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ فِي مُلْكِهِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ فِي صُنْعِهِ جَلَّ عَنْ مُشِيرٍ وَوَزِيرٍ وَعَنْ عَوْنٍ وَمُعِينٍ وَنَصِيرٍ وَنَظِيرٍ عَلِمَ فَسَتَرَ وَبَطَنَ
فَخَبَرَ وَمَلَكَ فَقَهَرَ وَعُصِيَ فَغَفَرَ وَحَكَمَ فَعَدَلَ لَمْ يَزَلْ وَلَنْ يَزُولَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ رَبٌّ مُتَعَزِّزٌ مُتَمَكِّنٌ بِقُوَّتِهِ مُتَقَدِّسٌ بِعُلُوِّهِ مُتَكَبِّرٌ بِسُمُوِّهِ لَيْسَ يُدْرِكُهُ بَصَرٌ
وَلَمْ يُحِطْ بِهِ نَظَرٌ قَوِيٌّ مَنِيعٌ بَصِيرٌ سَمِيعٌ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ عَجَزَ عَنْ وَصْفِهِ مَنْ يَصِفُهُ وَضَلَّ عَنْ نَعْتِهِ مَنْ يَعْرِفُهُ قَرُبَ فَبَعُدَ وَبَعُدَ فَقَرُبَ يُجِيبُ دَعْوَةَ مَنْ يَدْعُوهُ وَيَرْزُقُهُ وَ
يَحْبُوهُ ذُو لُطْفٍ خَفِيٍّ وَبَطْشٍ قَوِيٍّ وَرَحْمَةٍ مُوسِعَةٍ وَعُقُوبَةٍ مُوجِعَةٍ رَحْمَتُهُ جَنَّةٌ عَرِيضَةٌ مُونِقَةٌ وَعُقُوبَتُهُ جَحِيمٌ مَمْدُودَةٌ مُوبِقَةٌ وَشَهِدْتُ بِبَعْثِ مُحَمَّدٍ رَسُولِهِ
وَعَبْدِهِ وَصَفِيِّهِ وَنَبِيِّهِ وَنَجِيِّهِ وَحَبِيبِهِ وَخَلِيلِهِ بَعَثَهُ فِي خَيْرِ عَصْرٍ وَحِينِ فَتْرَةٍ وَكُفْرٍ رَحْمَةً لِعَبِيدِهِ وَمِنَّةً لِمَزِيدِهِ خَتَمَ بِهِ نُبُوَّتَهُ وَشَيَّدَ بِهِ حُجَّتَهُ فَوَعَظَ وَنَصَحَ وَبَلَّغَ
وَكَدَحَ رَؤُوفٌ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ رَحِيمٌ رَضِيٌّ وَلِيٌّ زَكِيٌّ عَلَيْهِ رَحْمَةٌ وَتَسْلِيمٌ وَبَرَكَةٌ وَتَكْرِيمٌ مِنْ رَبٍّ غَفُورٍ رَحِيمٍ قَرِيبٍ مُجِيبٍ وَصَّيْتُكُمْ مَعْشَرَ مَنْ حَضَرَنِي بِوَصِيَّةِ رَبِّكُمْ وَذَكَّرْتُكُمْ
بِسُنَّةِ نَبِيِّكُمْ فَعَلَيْكُمْ بِرَهْبَةٍ تُسَكِّنُ قُلُوبَكُمْ وَخَشْيَةٍ تُذْرِي دُمُوعَكُمْ وَتَقِيَّةٍ تُنْجِيكُمْ قَبْلَ يَوْمٍ يُبْلِيكُمْ وَيُذْهِلُكُمْ يَوْمٍ يَفُوزُ فِيهِ مَنْ ثَقُلَ وَزْنُ حَسَنَتِهِ وَخَفَّ وَزْنُ سَيِّئَتِهِ وَلْتَكُنْ
مَسْأَلَتُكُمْ وَتَمَلُّقُكُمْ مَسْأَلَةَ ذُلٍّ وَخُضُوعٍ وَشُكْرٍ وَخُشُوعٍ وَتَوْبَةٍ وَنُزُوعٍ وَنَدَمٍ وَرُجُوعٍ وَلْيَغْتَنِمْ كُلُّ مُغْتَنِمٍ مِنْكُمْ صِحَّتَهُ قَبْلَ سُقْمِهِ وَشَبِيبَتَهُ قَبْلَ هَرَمِهِ وَسَعَتَهُ قَبْلَ فَقْرِهِ وَفُرْغَتَهُ

تشاغله وتحضره قبل سفره وقبل تكثر وهم ويشتم بمهلة طبيبه ويعرض عنه حبيبه وينقص عمره ويتغير عقله ثم قيل هو موعوك وجسمه منهوك ثم جدّ في نزع شديد
وحضره كل قريب وبعيد فشخص ببصره وطمح نظره ورشح جبينه وعطف عرنينه وسكن حنينه وحزنته نفسه وبكته عرسه وحفر رمسه ويتم منه ولده وتفرق عنه عدده وقسم جمعه
وذهب بصره وسمعه ومدد وجرد وعري وغسل ونشف وسجي وبسط له وهيئ ونشر عليه كفنه وشد منه ذقنه وقمص وعمم وودع وسلم وحمل فوق سرير وصلي عليه بتكبير
ونقل من دور مزخرفة وقصور مشيدة وحجر منضدة وجعل في ضريح ملحود وضيق مرصود بلبن منضود مسقف بجلمود وهيل عليه حفره وحثي عليه مدره وتحقق حذره
ونسي خبره ورجع عنه وليه وصفيه ونديمه ونسيبه وتبدل به قرينه وحبيبه فهو حشو قبر ورهين قفر يسعى في جسمه دود قبره ويسيل صديده من منخره يسحق تربه لحمه وينشف دمه
ويرم عظمه حتى يوم حشره فنشر من قبره حين ينفخ في صور ويدعى لحشر ونشور فثم بعثرت قبور وحصلت سريرة صدور وجيء بكل نبي وصديق وشهيد وتوحد للفصل قدير
بعبده خبير بصير فكم من زفرة تضنيه وحسرة تنضيه في موقف مهول ومشهد جليل بين يدي ملك عظيم وبكل صغير وكبير عليم فحينئذ يلجمه عرقه ويحفزه قلقه عبرته غير مرحومة
وصرخته غير مسموعة وحجته غير مقبولة تزول جريدته وتنشر صحيفته نظر في سوء عمله وشهدت عليه عينه بنظره ويده ببطشه ورجله بخطوه وفرجه بلمسه وجلده بمسه
فسلسل جيده وغلت يده وسيق فسحب وحده فورد جهنم بكرب شديد فظل يعذب في جحيم ويسقى شربة من حميم تشوي وجهه وتسلخ جلده وتضربه زبانيته بمقمع من حديد
ويعود جلده بعد نضجه كجلد جديد يستغيث فتعرض عنه خزنة جهنم ويستصرخ فيلبث حقبة يندم نعوذ برب قدير من شر كل مصير ونسأله عفو من رضي عنه ومغفرة
من قبله فهو ولي مسألتي ومنجح طلبتي فمن زحزح عن تعذيب ربه جعل في جنته بقربه وخلد في قصور مشيدة وملك بحور عين وحفدة وطيف عليه بكؤوس
وسكن حظيرة قدس وتقلب في نعيم وسقي من تسنيم وشرب من عين سلسبيل ممزوج له بزنجبيل مختوم بمسك وعبير مستديم للملك مستشعر للسرور ويشرب من خمور في روض
مغدق ليس يصدع من شربه وليس ينزف هذه منزلة من خشي ربه وحذر نفسه معصيته وتلك عقوبة من جحد مشيئته وسولت له نفسه معصيته فهو قول فصل
وحكم عدل وخبر قصص قص ووعظ نص تنزيل من حكيم حميد نزل به روح قدس مبين على قلب نبي مهتد رشيد صلت عليه رسل سفرة مكرمون بررة عذت برب
عليم رحيم كريم من شر كل عدو لعين رجيم فليتضرع متضرعكم وليبتهل مبتهلكم وليستغفر كل مربوب منكم لي ولكم وحسبي ربي وحده **الشرح** فصيلة الرجل
رهطه الأدنون وكدح سعى سعياً فيه تعب وفرغه الواحد من الفراغ تقول فرغت فرغة كقولك ضربت ضربة ويجوز أن يكون بسط عليه رداء أو نشر الثياب من فرعه ... [illegible]
وانشر الله تعالى ... ويعرف فرق ... بنشف ... يجب وحده لأنه إذا كان هو غيره كان كالمناسب ... فكان أخف لما ... عذابه وإذا كان وحده كان أشد لما
وأهول ... يحسب وحده وهذا أقرب إلى مناسب الفقرتين لأنه أفخم معنى وزبنيه على وزن عفرية واحد الزبانية وهم عند العرب الشرط وسمي بذلك بعض
الملائكة لدفعهم أهل النار إليها كما يفعل الشرط في الدنيا ومن أهل اللغة من يجعل الزبانية زبانى وقال بعضهم زابن ومنهم من قال هو جمع لا واحد له نحو أبابيل وعباديد
وأصل الزبن في اللغة الدفع ومنه ناقة زبون تضرب حالبها وتدفعه وتقول علمت يد بفلانة بغير ألف وإنما هي هنا زائدة كأن زيدت في كفى بالله حسيباً وإنما حكمنا بزيادتها
لأن العرب تقول ملكت فلانة أي تزوجتها وأملكت فلانة فلاناً أي زوجتها به فلما جاءت الباء هاهنا ولم يكن بد من إثبات الألف لأجل مجيئها جعلناها زائدة
وضاد بعدها ... أعينا وقال المفسرون في تسنيم إنه اسم ماء في الجنة سمي بذلك لأنه يجري من فوق الغرف والقصور وقالوا في سلسبيل إنه اسم عين في الجنة ليس
ينزف لا يسكر كما يسكر شارب الخمر في الدنيا **الأصل** ثم جمع الناس ... [illegible] ... لما بلغه إغارة أصحاب معاوية على الأنبار فخرج بنفسه ماشياً حتى أتى النخيلة
وأدركه الناس وقالوا يا أمير المؤمنين نحن نكفيكهم فقال عليه السلام والله ما تكفونني أنفسكم فكيف تكفونني غيركم إن كانت الرعايا قبلي لتشكو حيف رعاتها فإنني اليوم لأشكو
حيف رعيتي كأنني المقود وهم القادة أو الموزوع وهم الوزعة قال فلما قال هذا القول في كلام طويل قد ذكرنا مختاره في جملة الخطب تقدم إليه رجلان من أصحابه فقال
أحدهما إني لا أملك إلا نفسي وأخي فمرنا بأمرك يا أمير المؤمنين ننفذ له فقال عليه السلام وأين تقعان مما أريد **الشرح** السنن الطريق يقال تنح عن سنن الطريق أي عن جهة الطريق و
النخيلة بظاهر الكوفة وروي ما تكفونني بحذف النون والحيف الظلم والوزعة جمع وازع وهو الدافع الكاف ومعنى قوله ما تكفونني أنفسكم أي أفعالكم رديئة قبيحة
تحتاج إلى جهد كثير واستعانة بكم على تثقيفكم وتهذيبكم فمن هذه حاله كيف تثقف به غيره وأمكن به سواه وإن كانت الرعايا إن هاهنا مخففة من الثقيلة ولذلك
دخلت اللام في جوابها وقد تقدم ذكرنا هذين الرجلين وأن أحدهما قال يا أمير المؤمنين أقول لك ما قاله العبد الصالح رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي فمرنا بأمرك
وأين تقعان مما أريد **الأصل** وقيل إن الحارث بن حوط أتاه عليه السلام فقال له أتراني أظن أصحاب الجمل كانوا على ضلالة فقال عليه السلام يا حار إنك نظرت تحتك ولم تنظر
فوقك فحرت إنك لم تعرف الحق فتعرف أهله ولم تعرف الباطل فتعرف من أتاه فقال الحارث فإني أعتزل مع سعد بن مالك وعبد الله بن عمر فقال عليه السلام إن سعداً وعبد الله
لم ينصرا الحق ولم يخذلا الباطل **الشرح** اللفظة التي وردت لأحسن من هذه وهي أولئك قوم خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل وتلك كانت حالهم فإنهم خذلوا علياً
ولم ينصروا معاوية ولا أصحاب الجمل فأما هذه اللفظة ففيها إشكال لأن سعداً وعبد الله لعمري إنهما لم ينصرا الحق وهو جانب علي عليه السلام لكنهما خذلا الباطل وهو جانب معاوية
وأصحاب الجمل فإنهم لم ينصروهم في حرب لا بأنفسهم ولا بأموالهم ولا بأولادهم فينبغي أن نتأول الكلام فنقول إنه ليس يعني بالخذلان عدم المساعدة في الحرب بل يعني بالخذل
هاهنا كلما أثر في محو الباطل وإزالته قال الشاعر يصف فرساً وهو كالدلو بكف المستقي خذلت عنه العراقي فانجذم أي باينته العراقي فلما كان كل مؤثر في إزالة
شيء مباينا له نقل اللفظ بالاشتراك في الأمر العام إليه لما كان سعد وعبد الله لو نقوما خطيبين في الناس يعلمانهم باطل معاوية وأصحاب الجمل ولم يكشفا اللبس
والشبهة الداخلة على الناس في حرب هذين الفريقين ولم يوضحا وجوب طاعة علي عليه السلام فيرد الناس عن اتباع صاحب الجمل وأهل الشام صدق عليهما أنهما لم يخذلا الباطل
ويمكن أن يتأول على وجه آخر وذلك أنه قد يخذل الإنسان لو حيننا إذا أقام على لدهما فيكون معنى قوله ولم يخذلا الباطل أي لم يثبطا عليه نصراء فنرجع هذه اللفظة
إلى اللفظة الأولى وهي قوله أولئك قوم خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل والحارث بن حوط بالحاء المهملة ويقال إن الموجود في خط الرضي ابن خوط بالخاء المعجمة المضمومة
الأصل صاحب السلطان كراكب الأسد يغبط بموقعه وهو أعلم بموضعه **الشرح** قد جاء في صحبة السلطان أمثال حكمية مستحسنة تناسب هذا المعنى أو تجري مجراه
في شرح حال السلطان نحو قولهم صاحب السلطان كراكب الأسد يهابه الناس وهو لمركوبه أهيب وكان يقال إذا صحبت السلطان فلتكن مداراتك له مداراة المرأة القبيحة

الجزء التاسع عشر

ليعلمها المبغض فانها لا تدع النصح لعلى حال امل للغنا بل لا تقصد الا بترك لا تداراه بعطي واحد لغير جنسه ولا بد يعقل الخمر بلا مستنيرة ولا ذنب للناس في الاس
الرجلين كون ولا ادجو منه مفيداً دما اخاطر به **وكان** يقال العاقل من طلب السلامة من عمل السلطان لانه ان عف جنى عليه العفاف عداوة الخاصة وان بسط
جنا عليه البسط السنة الرعية **وكان** بعض الحكماء يقول عمل السلطان كالحمام الخارج يؤثر الدخول والداخل يؤثر الخروج ابن المقفع اقبال السلطان على اصحابه تعب
واعراضه عنهم مذلة وقال آخر السلطان ان رضينا تعبك وان غضبنا عطبك **وكان** يقال اذا كنت مع السلطان فكن حذراً منه عند تقريبه كاتماً لسره اذا استسرك واميناً
على ما ائتمنك تشكر له ولا تكلفه الشكر لك وتعلمه كانك تتعلم منه وتؤدبه كانه يؤدبك بصيراً بهواه مؤثراً لمنفعته ذليلاً ان ضامك راضياً ان اعطاك قانعاً ان حرمك
التورية والا فابعد منه كل البعد **وقيل** لبعض من يخدم السلطان لا تصحبهم فان مثلهم مثل قدر التنور كلما مسه الانسان اسود منه فقال ان كان خارج تلك القدر
اسود فداخلها ابيض **وكان** يقال افضل ما عوشر به الملوك قلة الخلاف وتخفيف المؤنة **وكان** يقال لا يقدر على صحبة السلطان الا من يستقل بما حملوه ولا يلحف اذا
سألهم ولا يغتر بهم اذا رضوا عنه ولا يتغير لهم اذا سخطوا عليه ولا يطغى اذا سلطوه ولا يبطر اذا اكرموه **وكان** يقال اذا جعلك السلطان اخاً فاجعله رباً وان زادك فزده
وقال ابو حازم للسلطان محل يجل به من يوليه فلا يبصر حتى يعزل **وكان** يقال لا ينبغي لصاحب السلطان ان يبتدئه بالمسئلة عن حاله فان ذلك من كلام النوكى واذا
اردت ان تقول كيف اصبح الامير باكرامه وان اردت ان تقول كيف يجد الامير نفسه فقل وهب الله للامير العافية ونحو هذا فان المسئلة توجب الجواب فان لم يجبك
اشتد عليك وان اجابك اشتد عليه **وكان** يقال صحبة الملوك بغير ادب كركوب الفلاة بغير ماء **وكان** يقال من صحب السلطان ان يبتعد للعلة عن ذنب
لم يجنه وان يكون من ما يكون به اوحش منه يكون منه **وكان** يقال شدة الانقباض من السلطان تورث التهمة وسهولة الانبساط اليه تورث الملالة **وكان** يقال
اصحب السلطان باعمال الحذر ورفض الدالة والاجتهاد في النصيحة وليكن راس مالك عنده ثلاثاً الرضا والصبر والصدق **واعلم** ان لكل شيء حداً فما جاوزه
كان سرفاً وما قصر عنه كان عجزاً فلا يبلغ بك نصحك للسلطان ان تعادي حاشيته وخاصته واهله فان ذلك ليس من حقه عليك ليكن اقضى لحقه عليك وادعى
لاستمرار السلامة لك ان تستصلح اولئك جهدك فانك اذا فعلت ذلك شكرت نعمته وامنت سطوته وقللت عدوك عنده واذا جاريت عند السلطان كفواً لك
اكفاءك فليكن نجاراتك ومباراتك اياه بالحجة وان عضهك بالزهو وان خرق بك واخذان يستحلك فحي فان الغضب يعمي عن الفرصة ويقطع عن الحجة ويظهر عليك
الخصم لا تشاورن على السلطان بالدالة وان كان اخاك ولا بالحجة وان وثقت بها لك لا بالنصيحة وان كانت له دونك فان السلطان يعرض له ثلاث دون ثلاث القدرة
دون الكرم والحمية دون النصفة واللجاج دون الحظ **الأصل** احسنوا في عقب غيركم تحفظوا في عقبكم **الشرح** اكثر ما في هذه الدنيا يقع على سبيل القرض
والمكافاة فقد رأينا عياناً من ظلم الناس فظلم عقبه وولده ورأينا من قتل الناس فقتل عقبه وولده ورأينا من اخرب دور الناس فاخربت داره ورأينا من احسن الى اعقاب
اهل النعم فاحسن الله الى عقبه وولده وقرأت في تاريخ احمد بن طاهر ان الرشيد ارسل الى يحيى بن خالد وهو في محبسه مع عبد الله بن نوبة يقول له كيف رأيت اراد الخرب
نادرت الرافضة لهدى جعفر اليه اهلك فقال يحيى للرسول قل له اما اخرابك داري فسيخرب دارك واما قتلك لي جعفر فسيقتل ولدك محمد واما اهبك ما لي
فسينهب ما لك في خزائنك فلما عاد الرسول اليه بالجواب وجم طويلاً وحزن وقال والله ليكونن ما قال فانه لم يقل لي شيئاً قط الا وكان كما قال فاخربت داره وهي الخلد
في حصار بغداد وقتل ولده محمد ونهب ماله وخزائنه نهبها طاهر بن الحسين **الأصل** ان كلام الحكماء اذا كان صواباً كان دواء واذا كان خطأ كان داء **الشرح**
كل كلام يقلد المتكلم به لحسن عقيدة الناس فيه نحو كلام الحكماء وكلام الصلحاء والعلماء من الناس اذا كان صواباً كان دواء واذا كان خطأ كان داء لان الناس
يحتذون حذو المتكلم به ويقلدونه فيما يتضمنه ذلك الكلام من الاداب والاوامر والنواهي فاذا كان حقاً اهتدوا وحصل لهم الثواب باتباع الحق وكان كالدواء المبرئ
للسقم واذا كان ذلك الكلام خطأ واتبعوه خسروا ولم يفلحوا فكان بمنزلة الداء والمرض **الأصل** وقال عليه السلام وقد سأله رجل ان يعرفه ما الايمان فقال اذا كان غد
فاتني حتى اخبرك على اسماع الناس فان نسيت مقالتي حفظها عليك غيرك فان الكلام كالشاردة يثقفها هذا ويخطئها هذا قال وقد ذكرنا ما اجابه به فيما تقدم من
هذا الباب وهو قوله الايمان على اربع شعب **الشرح** يقول اذا كان غد فائتني فيكون كان ههنا تامة اي اذا حدث ووجد تقول اذا كان غداً فائتني فيكون الفعل
باعتبار آخر اي كان الزمان غداً اي موصوفاً بانه من الغد ومن النحويين من يقدره اذا كان الكون غداً لان الفعل يدل على المصدر والكون هو التجدد و
الحدث ومن انكر هذا القول يحتج على القول الآخر لان الفاعل عندهم لا يحذف الا وفي الكلام دليل عليه ويثقفها يجدها تثقفت كذا اي وجدته وصادفته
والشاردة الضالة **الأصل** يا ابن آدم لا تحمل هم يومك الذي لم ياتك على يومك الذي قد اتاك فانه ان يك من عمرك يأت الله فيه برزقك **الشرح** قد تقدم هذا
الفصل وتمامه **واعلم** ان كل ما ادخرته مما هو فاضل عن قوتك فانما انت فيه خازن لغيرك **وخلاصة** هذا الفصل النهي عن الحرص على الدنيا والاهتمام لها واعلام
الاكتساب الناس ان الله تعالى قد قسم الرزق لكل حي من خلقه فلو لم يتكلف الانسان لاتاه رزقه من حيث لا يحتسب وفي المثل يا رزاق البغاث في عشه اذا نظر الانسان الى الدود
المكنونة داخل الجوزة كيف يرزق وعلم ان صانع العالم قد تكفل لكل ذي حياة بمادة تقيم حياته الى انقضاء عمره **الأصل** احبب حبيبك هوناً ما عسى ان يكون
بغيضك يوماً ما وابغض بغيضك هوناً ما عسى ان يكون حبيبك يوماً ما **الشرح** الهون بالفتح التأني والبغض لبغض وخلاصة هذه الكلمة النهي عن
الاسراف في المودة والبغضة فربما انقلب من تود فصار عدواً وربما انقلب من تعاديه فصار صديقاً وقد تقدم القول في ذلك على اتم ما يكون وقال بعض الحكماء توق
الافراط في المحبة فان الافراط داع الى التقصير منها ولا يكون الحال بينك وبين حبيبك نامية الى ان تكون متناهية ومن كلام عمر لا يكن حبك كلفاً ولا بغضك تلفاً
وقال الشاعر واحبب اذا احببت حباً مقارباً فانك لا تدري متى انت نازع وابغض اذا ابغضت غير مباين فانك لا تدري متى انت راجع وقال عدي بن زيد ولا تأمنن من مبغض
قرب داره ولا من محب ان يمل فيبعدا **الأصل** الناس في الدنيا عاملان عامل في الدنيا للدنيا قد شغلته دنياه عن آخرته يخشى على من يخلفه الفقر ويأمنه على نفسه
فيفني عمره في منفعة غيره وعامل عمل في الدنيا لما بعدها فجاءه الذي له من الدنيا بغير عمل فاحرز الحظين معاً وملك الدارين جميعاً فاصبح وجيهاً عند الله لا يسأل الله شيئاً فيمنعه
الشرح معنى قوله ويأمنه على نفسه ولا يجوز ان يكون هو فقيراً لانه يعيش عيش الفقراء وان كان ذا مال لكنه يدخر المال لولده فيفني عمره في منفعة غيره ويجوز ان

يكون غدا

ان يكون معناه انه يكثر ماله فيدام الفقر على نفسه ما دام حيا ولكنه لا يامن الفقر على ولده لانه لا يثق من ولده بحسن الاكتساب كما وثق من نفسه فلا يزال في الاكتساب والازدياد من المنفعة لولده الذي يخاف عليه الفقر بعد موته فاما العامل في الدنيا لما بعدها فانهم اصحاب العبادة ياتيهم رزقهم بغير اكتساب ولا كد وقد حصلت لهم الآخرة فقد حصل لهم الحظان جميعا **الأصل** وروي انه ذكر عند عمر بن الخطاب حلي الكعبة وكثرته فقال قوم لو اخذته فجهزت به جيوش المسلمين كان اعظم للاجر وما تصنع الكعبة بالحلي فهم عمر بذلك وسأل عنه امير المؤمنين عليه السلام فقال ان هذا القرآن انزل على محمد صلى الله عليه وآله والاموال اربعة اموال المسلمين فقسمها بين الورثة في الفرائض والفيء فقسمه على مستحقيه والخمس فوضعه الله حيث وضعه والصدقات فجعلها الله حيث جعلها وكان حلي الكعبة فيها يومئذ فتركه الله على حاله ولم يتركه نسيانا ولم يخف عليه مكانا فاقره حيث اقره الله ورسوله فقال عمر لولاك لافتضحنا وترك الحلي بحاله **الشرح** هذا استدلال صحيح ويمكن ان يورد على وجه اخر وهو ان يقال الاصل في الاشياء الحظر والتحريم كما هو مذهب كثير من اصحابنا البغداديين فلا يجوز التصرف في شيء من الاموال والمنافع الا باذن شرعي ولم يوجد اذن شرعي في حلي الكعبة فبقينا فيه على حكم الاصل والوجه الثاني ان يقال حلي الكعبة مال مختص بالكعبة هو جار مجرى ستور الكعبة ومجرى باب الكعبة فكما لا يجوز التصرف في ستور الكعبة وبابها الا بنص فكذلك حلي الكعبة والجامع بينهما الاختصاص كل واحد من ذلك بالكعبة فعلى هذا الوجه ينبغي ان يكون الاستدلال ويجب ان يحمل كلام امير المؤمنين عليه السلام ان لا يحمل على ظاهره لان المعترض ان يعترض استدلاله اذا حمل على ظاهره بان يقول الاموال الاربعة التي عددها انما قسمها الله تعالى حيث قسمها لانها اموال متكررة بتكرر الاوقات على مر الزمان يذهب الموجود منها ويخلفه غيره فكان الاعتناء بها اكثر والاهتمام بوجوه مصرفها اشد لان حاجات الفقراء والمساكين وامثالهم من ذوي الاستحقاق كثيرة ومتجددة بتجدد الاوقات وليس كذلك حلي الكعبة لانه مال واحد باق غير متكرر وايضا فهو شيء قليل يسير ليس مثله مما يقال ينبغي ان يكون الشارع قد تعرض لوجوه مصرفه حيث تعرض لوجوه مصارف الاموال فافترقا **الأصل** وروي انه رفع اليه رجلان سرقا من مال الله احدهما عبد من مال الله والآخر من عروض الناس فقال اما هذا فهو من مال الله ولا حد عليه مال الله اكل بعضه بعضا واما الآخر فعليه الحد الشديد فقطع يده **الشرح** هذا مذهب الشيعة ان عبد المغنم اذا سرق من المغنم لم يقطع فاما العبد الغريب يسرق من المغنم فانه يقطع اذا كان ما سرقه زائدا عما يستحقه من الغنيمة بمقدار النصاب الذي يجب فيه القطع وهو ربع دينار وكذلك الحر اذا سرق من المغنم ما هو زائد عن حقه من الغنيمة بمقدار النصاب المذكور واكثر الفقهاء فانهم لا يوجبون القطع على من سرق من مال الغنيمة قبل قسمتها سواء كان ما سرقه اكثر من حقه او لم يكن لان مخالطة حقه مما رجحه للسارق شبهة في الجملة تمنع من وجوب القطع هذا ان كان له حق في الغنيمة بان يكون شهد القتال باذن سيده فان لم يكن كذلك كان لسيده فيها حق لم يقطع ايضا لان حصة سيده المشاعة شبهة تمنع من قطعه فان لم يشهد القتال ولا شهده سيده وسرق من الغنيمة قبل القسمة ما يجب في مثله القطع وجب عليه القطع **الأصل** لو قد استوت قدماي من هذه المداحض لغيرت اشياء **الشرح** لسنا نشك انه كان يذهب في الاحكام الشرعية والقضايا الى اشياء يخالف فيها اقوال الصحابة نحو قطعه يد السارق من رؤوس الاصابع وبيعه امهات الاولاد وغير ذلك وانما كان يمنعه من تغيير احكام من تقدمه اشتغاله بحرب البغاة والخوارج والى ذلك يشير بالمداحض التي كان يؤمل استواء قدميه منها ولهذا قال لقضاته اقضوا كما كنتم تقضون حتى يكون للناس جماعة فلفظة حتى هاهنا مؤذنة بانه فسح لهم في اتباع عادتهم في القضايا والاحكام التي يعهدونها الى ان يصير للناس جماعة وما بعد الى وحتى ينبغي ان يكون مخالفا لما قبلهما فاما اصحابنا فيقولون انه كان فيما يحاول ان يحكم بين الناس مجتهدا ويجوز لغيره من المجتهدين مخالفته والامامية تقول ما كان يحكم الا عن نص وتوقيف لا يجوز لاحد من الناس مخالفته والقول في صحة ذلك وفساده فرع من فروع مسئلة الامامة **الأصل** اعلموا علما يقينا ان الله لم يجعل للعبد وان عظمت حيلته واشتدت طلبته وقويت مكيدته اكثر مما سمي له في الذكر الحكيم ولم يحل بين العبد في ضعفه وقلة حيلته وبين ان يبلغ ما سمي له في الذكر الحكيم والعارف لهذا العامل به اعظم الناس راحة في منفعة والتارك له الشاك فيه اعظم الناس شغلا في مضرة ورب منعم عليه مستدرج بالنعمى ورب مبتلى مصنوع له بالبلوى فزد ايها المستمع في شكرك وقصر من عجلتك وقف عند منتهى رزقك **الشرح** قد تقدم القول في الحرص والجشع وذمهما وذم الكادح في طلب الرزق ومدح القناعة والاقتصاد ونذكر هاهنا طرفا اخر من ذلك قال بعض الحكماء وجدت اطول الناس غما الحسود واهنأهم عيشا القنوع واصبرهم على الاذى الحريص واخفضهم عيشا ارفضهم للدنيا واعظمهم ندامة العالم المفرط وقال عمر الطمع فقر والياس غنى ومن يئس عما عند الناس استغنى عنهم وقيل لبعض الحكماء ما الغنى قال قلة تمنيك ورضاك بما يكفيك ولذلك قيل العيش ساعات تمر وخطوب تكر قال الشاعر اقنع بعيشك ترضه واترك هواك تعش حر فلرب حتف فوقه ذهب وياقوت ودر وقال اخر الى متى انا في حل وترحال من طول سعي وادبار واقبال ونازح الدار لا انفك مغتربا عن الاحبة لا يدرون ما حالي بمشرق الارض طورا ثم مغربها لا يخطر الموت من حرص على بالي ولو قنعت اتاني الرزق في دعة ان القنوع الغنى لا كثرة المال وجاء في الخبر المرفوع اجملوا في الطلب فانه ليس لعبد الا ما كتب له ولن يخرج عبد من الدنيا حتى ياتيه ما كتب له في الدنيا وهي راغمة **الأصل** لا تجعلوا علمكم جهلا ويقينكم شكا اذا علمتم فاعملوا واذا تيقنتم فاقدموا **الشرح** هذا نهي للعلماء عن ترك العمل يقول لا تجعلوا علمكم كالجهل فان الجاهل قد يقول جهلت فلم اعمل وانتم فلا عذر لكم لانكم قد علمتم وانكشف لكم سر الامر فوجب عليكم ان تعملوا ولا تجعلوا عليكم جهلا فان من علم المنفعة في امر ولا حائل بينه وبينه ثم لم ياته كان سفيها **الأصل** ان الطمع مورد غير مصدر وضامن غير وفي وربما شرق شارب الماء قبل ريه وكلما عظم قدر الشيء المتنافس فيه عظمت الرزية لفقده والاماني تعمي اعين البصائر والحظ ياتي من لا ياتيه **الشرح** قد تقدم القول في هذه المعاني كلها وقد ضرب الحكماء مثلا لمفرط الطمع فقالوا ان رجلا صاد قبرة فقالت ما تريد ان تصنع بي قال اذبحك واكلك قالت والله ما اشفي من قرم ولا اشبع من جوع ولكني اعلمك ثلاث خصال هي خير لك من اكلي اما الواحدة فاعلمك اياها وانا في يدك واما الثانية فاذا صرت على الشجرة واما الثالثة فاذا صرت على الجبل فقال هات الاولى قالت لا تلهفن على ما فات فخلاها فلما صارت على الشجرة قال هات الثانية قالت لا تصدقن بما لا يكون انه يكون ثم طارت فصارت على الجبل فقالت يا شقي لو ذبحتني لاخرجت من حوصلتي درتين وزن كل واحدة ثلاثون مثقالا فعض على يديه وتلهف تلهفا شديدا وقال هات الثالثة فقالت انت قد نسيت الاثنتين فما تصنع بالثالثة الم اقل لك لا تلهفن على ما فات وقد تلهفت الم اقل لك لا تصدقن بما لا يكون انه يكون وانا ولحمي ودمي وريشي لا يكون عشرين مثقالا فكيف صدقت ان في حوصلتي درتين كل واحدة منها ثلاثون مثقالا ثم طارت وذهبت وقوله وربما شرق شارب الماء قبل ريه

الجزء التاسع عشر

سكانه نعيمه وهو يشاء له تجرم بغتة او تطرقه الحوادث والخطوب فهو لذلك لهم من جهة مثل الكلمة الاخرى قولهم على قدر العطية تكون الرزية والقول في الاماني قد مضى وسعنا
القول فيه من قبل وكذلك في الخطوط **الأصل** اللهم اني اعوذ بك من ان تحسن في لامعة العيون علانيتي وتقبح فيما ابطن لك سريرتي محافظا على رياء الناس
من نفسي بجميع ما انت مطلع عليه مني فابدي للناس حسن ظاهري وافضي اليك بسوء عملي تقربا الى عبادك وتباعدا من مرضاتك **الشرح** قد تقدم القول في الرياء
وان يظهر الانسان من العبادة والفعل الجميل ما يبطن غيره ويقصد بذلك السمعة والصيت وجاء الله بها ومدحا وفي الخبر المرفوع اخوف ما اخاف على امتي الرياء والشهوة
الخفية قال المفسرون والرياء من الشهوة الخفية لانه شهوة الصيت والجاه بين الناس بانه من الذين يواظبون على نوافل العبادات فهذه هي الشهوة الخفية اي ليست كشهوة
الطعام والنكاح وغيرهما من الملاذ الحسية وفي الخبر المرفوع ايضا ان ابغض من الرياء شرك وان الله يحب الاتقياء الاخفياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا
حضروا لم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى **الأصل** وقال عليه السلام لا والذي امسينا منه في غبر ليلة دهماء تكشر عن يوم اغر ما كان كذا وكذا **الشرح** قد روي تفتر عن يوم اغر
والغبر البقايا وكذلك الاغبار وكشر اي تبسم واصله الكشف هذا الكلام اما ان يكون قاله على جهة التفاؤل وان يكون اخبارا بغيب والاول اوجه **الأصل** قليل تدوم
عليه ارجى من كثير مملول منه **الشرح** لا ريب ان من اراد حفظ كتاب من الكتب لعله يحفظ منه قليلا ودام عليه فان ذلك انفع له وارجى لفلاحه من ان يحفظ
كثيرا ثم يتم عليه الملال اياه ويضجره وكذلك القول في غير الحفظ كالقول في الحفظ نحو الزيارة القليلة والصدقة ونحو العطاء اليسير تماما لانه
هو خير من كثير المنقطع ونحو ذلك **الأصل** اذا اضرت النوافل بالفرائض فارفضوها **الشرح** قد تقدم القول في النافلة هل تصح ممن عليه فريضة لم يؤدها وذكرنا
مذاهب الفقهاء في ذلك ولا ريب ان من استغرق الوقت بالنوافل حتى فات اوقات الفرائض لم يفعل الفرائض فيها وشغلها بالعبادة النافلة فقد اخطا والواجب رفض
النافلة حيث تضيق وقت الفريضة لا خلاف بين المسلمين في ذلك ويصلح ان يكون هذا مثلا ظاهره ما ذكرنا وباطنه امر آخر **الأصل** من تذكر بعد السفر استعد
الشرح هذا مثل قولهم في المثل الليل طويل وانت مقمر وقال ايضا عش ولا تغتر وقال اصحاب المعاني مثل الدنيا كركب في فلاة وردوا ماء طيبا فمنهم من شرب
من ذلك الماء شربا يسيرا ثم فكر في بعد المسافة التي يقصدها وانه ليس بعدها الماء ماء آخر فتزود منه ماء اوصله الى مقصده ومنهم من شرب من ذلك الماء شربا
عظيما ولهى عن التزود والاستعداد وظن ان ما شرب كاف له ومفض به الى غرضه فخانه ظنه فعطش في تلك الفلاة ومات وقد روي عن النبي انه قال
لاصحابه انما مثلي ومثلكم ومثل الدنيا كقوم سلكوا مفازة غبراء حتى اذا لم يدروا ما سلكوا منها اكثر ام ما بقي انفدوا الزاد وحسروا الظهر وبقوا بين ظهراني المفازة لا زاد
ولا حمولة فايقنوا بالهلكة فبينما هم كذلك خرج عليهم رجل في حلة يقطر راسه فقالوا ان هذا قريب عهد بريف وما جاءكم هذا الا من قريب فلما انتهى اليهم وشاهد حالهم
قال ارايتم ان هديتكم الى ماء رواء ورياض خضر ما تعملون قالوا لا نعصيك شيئا قال اعطوني عهودكم ومواثيقكم بالله فاعطوه ذلك فاوردهم ماء رواء ورياضا خضرا فمكث
بينهم ما شاء الله ثم قال يا هؤلاء الرحيل قالوا الى اين قال الى ماء ليس كمائكم ورياض ليست كرياضكم فقال الاكثرون منهم والله ما وجدنا هذا حتى ظننا انا لا نجده
وما نصنع بعيش خير من هذا وقال الاقلون منهم الم تعطوا هذا الرجل مواثيقكم وعهودكم بالله لا تعصونه شيئا وقد صدقكم في اول حديثه والله ليصدقنكم في آخره
فراح فيمن تبعه منهم وتخلف الباقون فدهمهم عدو فاصبحوا ما بين اسير وقتيل **الأصل** ليس الرؤية مع الابصار فقد تكذب العيون
اهلها ولا يغش العقل من استنصحه **الشرح** هذا مثل قوله تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور اي ليس العمى عمى العين بل عمى القلب ولذلك
قال امير المؤمنين ليست الرؤية مع العيون وانما الرؤية الحقيقية مع العقول وقد ذهب كثير من الحكماء الى ان اليقينيات هي المعقولات لا المحسوسات قالوا لان حكم الحس في
مظنة الغلط وطالما كذب الحس واعتقد بطريقه اعتقادات باطلة كما نرى الكبير صغيرا والصغير كبيرا والمتحرك ساكنا والساكن متحركا فاما العقل فاذا كان
المعقول به بديهيا او مسندا الى مقدمات بديهية فانه لا يقع فيه غلط اصلا **الأصل** بينكم وبين الموعظة حجاب من الغرة **الشرح** قد تقدم ذكر الدنيا
وغرورها وافتتان اهلها بها ولذلك انها حجاب بين العبد وبين الموعظة لان الانسان يغتر بالعاجلة ويتوهم دوام ما هو فيه واذا خطر بباله الموت والفناء وعد نفسه
رحمة الله تعالى وعفوه هذا ان كان ممن يعترف بالمعاد فان كثيرا ممن يظهر القول بالمعاد هو في الحقيقة غير مستيقن له والاخلاد الى عفو الله تعالى والاتكال على المغفرة
مع الاقامة على المعصية غرور ولا محالة والحازم من عمل لما بعد الموت ولم يمن نفسه الاماني التي لا حقيقة لها **الأصل** جاهلكم مزداد وعالمكم مسوف **الشرح**
هذا قريب مما سلف يقول ان الجاهل من الناس مزداد من جهله مصر على خطيئته مسوف من توبته وعقيدته الباطلة بالعفو عن ذنبه وليس الامر كما توهمه ليس
بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا **الأصل** قطع العلم عذر المتعللين **الشرح** هذا ايضا قريب مما تقدم
يقول قطع العلم عذر الذين يعللون نفوسهم بالباطل ويقولون ان ربكم رحيم فلا حاجة لنا الى اتعاب نفوسنا بالعبادة كما قال الشاعر قدمت على الكريم
بغير زاد من الاعمال ذا ذنب عظيم وسوء الظن ان تعتد زادا اذا كان القدوم على كريم وهذا هو التعلل بالباطل فان الله تعالى وان كان كريما رحيما عفوا
غفورا الا انه صادق القول وقد توعد العصاة وقال وان الفجار لفي جحيم يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين وقال لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم
بالوعيد ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد ويكفي في رحمته وعفوه وكرمه ان يغفر للتائب ويثيبه ثوابا اكثر مما يستحقه من العقاب فالقول بالوعيد معلوم
بالادلة السمعية المتظاهرة المتناصرة التي قد ذكرها اصحابنا في تصانيفهم واذا كان الشيء معلوما فقد قطع العلم به عذر اصحاب التعلل والتمني ووجب العمل
بالمعلوم ورفض ما خالفه **الأصل** كل معاجل يسال الانظار وكل مؤجل يتعلل بالتسويف **الشرح** قال الله سبحانه حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون
لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون فهذا هو سؤال الانظار لمن هو معاجل فاما من هو مؤجل فانه يعلل نفسه بالتوبة ويقول
سوف اتوب سوف اقلع عما انا عليه فاكثرهم يخترم من غير ان يقلع هذا الامل وتاتيه منيته وهو على قبيح حاله وسوء عمله ومنهم من تشمله السعادة فيتوب قبل الموت واولئك
الذين خصهم الله بعنايته وهم في العالم كالشعرة البيضاء في الثور الاسود **الأصل** ما قال الناس لشيء طوبى له الا وقد خبا له الدهر يوم سوء **الشرح**
قد تقدم هذا المعنى وذكرنا منه نكتا جيدة كان محمد بن عبد الله بن طاهر امير بغداد في قصره على دجلة يوما واذا بحشيش على وجه الماء في وسطه قصبة عليها رقعة

الريف من نبات زرع وخصب ... من ارض العرب

فامر باخذها

فامر باخذها فاذا فيها ثناه الاعرج واشكو بلا بطر فقل لمجرما استعملت الحذر احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ولم تخف سوء ما ياتي به القدر وسالمتك الليالي

فاغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر ما انتفع بنفسه مدة وفي المثل الدهر اذا اتى بحلواء تخشى بعقبها بنكباء زعزع وكذلك شرب العيش فيه

تلون بينا عذب تحول اجا. يحيى خالد اعطانا الدهر فاسرف ثم مال علينا فاجحف وقال الشاعر فيا نعيم ساعدتنا دار ابر وخاشتنا كف الدهر والزاد

اسحق بن ابراهيم الموصلي هي المقادير تجري في اعنتها فاصبر فليس لها صبر على حال يوما تريك خسيس الحال ترفعه الى السما ويوما تخفض العالي اذا ادبر الامر اتى الشر من حيث

كان ياتي الخير هانئ بن مسعود ان كسرى علا على بلاد النعمان حتى شفاء ام الرنوب كل ملك وان تصعد يوما بانا س يعود للتصوب اجتحه بن الحلاج وما يدري

الفقير متى غناه وما يدري الغني متى يعيل وما تدري اذا اضربت شولا الاتي يعدي لك ام يحيل وما تدري اذا ازمعت امرا باي الارض يدركك المقيل اخر فما دنيا

الدنيا بباق لاهله ولا شدة الدنيا بضربة لازم اخر رب قوم غبروا من عيشهم في سرور ونعيم وغدق سكت الدهر زمانا عنهم ثم ابكاهم دما حين نطق ومن الشعر

المنسوب لمحمود الاستري بن نباتة يا نفس تدعو الحذر ابن الفرار من القدر كل امر ما يخاف ومرتجيه على خطر من يرتشف صفو الزمان يغص يوما بالكدر الاصل

وقال لا يوقد سئل عن القدر طريق مظلم فلا تسلكوه ثم سئل ثانيا فقال بحر عميق فلا تلجوه ثم سئل ثالثا فقال سر الله فلا تتكلفوه الشرح قد جاء في الخبر المرفوع القدر

سر الله في الارض وروي سر الله في عباده والمراد نهي المستضعفين عن الخوض في ارادة الكائنات وفي خلق اعمال العباد فانه ربما افضى بهم القول بالجبر لما في ذلك من الغموض

وذلك ان العامي اذا سمع قول القائل كيف يجوز ان يقع في عالمه ما يكرهه كيف يجوز ان تغلب ارادة المخلوق ارادة الخالق ويقول ايضا اذا علم في القدم ان

زيدا يكفر فكيف لزيد ان لا يكفر هل يمكن ان يقع خلاف ما علمه الله تعالى في القدم اشتبه عليه الامر وصار شبهة في نفسه وقوي في ظنه مذهب المجبرة فنهى هؤلاء

عن الخوض في هذا النحو من البحث ولم ينه غيرهم من ذوي العقول الكاملة والرياضة القوية والملكة التامة ومن له قدرة على حل الشبهة والتفصي عن المشكلات فان قلت

فانكم تقولون ان المعارف واجبة على المستضعف يجب عليهما النظر قلت نعم الا انه لا بد لهما من موقف يقفان عنده اما لها ما ينتهي اليه جهدهما من النظر بحيث يرشد مما الى

الصواب وينهي الحاضرون عن ضعفاء العامة بنفسه في النظر ولا يبحث مع غيره ليرشده الاصل ان الله عبدا حظر عليه العلم الشرح اي ان له

فضل وكان يقال من علامة بغض الله تعالى للعبدان يبغض اليه العلم وقال الشاعر شكوت الى وكيع سوء حفظي فارشدني الى ترك المعاصي وقال لان حفظ العلم

فضل وفضل الله لا يؤتيه عاصي وقال رجل لحكيم ما خير الاشياء لي قال ان تكون عالما قال فان لم اكن قال ان تكون متريا قال فان لم اكن قال ان تكون شاربا

قال فان لم اكن قال فان تكون ميتا اخذ هذا المعنى بعض المحدثين فقال اذا فاتك تعلم جدا بالقرى وان فاتك لمال سعد بالفراغ فان فات هذا وهذا

فذاك تحيا الك شر المتاع وقال ايضا في المعنى بعينه ولولا الحجي والغنى والفراغ لما فضل الاخر الاولا ثلاث متى يخل منها الفتى يكن كالبهيمة او ارذلا

الاصل كان لي فيما مضى اخ في الله وكان يعظمه في عيني صغر الدنيا في عينه وكان خارجا من سلطان بطنه فلا يشتهي ما لا يجد ولا يكثر اذا وجد

وكان اكثر دهره صامتا فان قال بذ القائلين ونقع غليل السائلين وكان ضعيفا مستضعفا فان جاء الجد فهو ليث غاد وصل واد لا يدلي بحجة حتى

ياتي قاضيا وكان لا يلوم احدا على ما يجد العذر في مثله حتى يسمع اعتذاره وكان لا يشكو وجعا الا عند برئه وكان يفعل ما يقول ولا يقول ما لا يفعل

وكان ان غلب على الكلام لم يغلب على السكوت وكان على ان يسمع احرص منه على ان يتكلم وكان اذا بدهه امران نظر ايهما اقرب الى الهوى فخالفه فعليكم بهذه الخلائق

فالزموها وتنافسوا فيها فان لم تستطيعوها فاعلموا ان اخذ القليل خير من ترك الكثير الشرح قد اختلف الناس في المعنى بهذا الكلام ومن هو هذا الاخ المشار اليه

فقال قوم هو رسول الله واستبعده قوم لقوله وكان ضعيفا مستضعفا فان النبي لا يقال في صفاته مثل هذه الكلمة وان امكن تاويلها على لين كلامه وسماحة اخلاقه

الا انها غير لائقة به وقال قوم هو ابو ذر الغفاري واستبعده قوم لقوله فان جاء الجد فهو ليث غاد وصل واد فان ابا ذر لم يكن من الموصوفين بالشجاعة والمعروفين بالبسالة

وقال قوم هو المقداد بن عمرو المعروف بالمقداد بن الاسود وكان من شيعة علي المخلصين وكان شجاعا مجاهدا حسن الطريقة وقد ورد في فضله حديث صحيح مرفوع وقال قوم

انه ليس باشارة الى اخ معين لكنه كلام خارج مخرج المثل وعادة العرب جارية بمثل ذلك مثل قولهم في الشعر فقلت لصاحبي يا صاحبي وهذا عندي اقوى الوجوه

وقد مضى القول في صغر الدنيا في عين اهل التحقيق فاما سلطان البطن فمدح الانسان بانه لا يكثر من الاكل اذا وجد اكلا ولا يشتهي من الاكل ما لا يجده فقد قال

الناس فيه فاكثروا قال اعشى باهلة يرثي المنتشر بن وهب طاوي المصير على العزاء منصلت بالقوم ليلة لا ماء ولا شجر تكفيه فلذة لحم ان المّ بها من الشواء ويروي

شربه الغمر ولا يتاذى لما في القدر يرقبه ولا تراه امام القوم يقتفر لا يغمز الساق من اين ولا وصب لا يعض على شرسوفه الصفر وقال الشنفرى واطوي على

الخمص الحوايا كما انطوت خيوطة ماري تغار وتفتل وان مدت الايدي الى الزاد لم اكن باعجلهم اذ اجشع القوم اعجل وما ذاك الا بسطة عن تفضل عليهم وكان الافضل

المتفضل وقال بعضهم لابنه يا بني عود نفسك الاثرة ومجاهدة الهوى والشهوة ولا تنهش نهش السباع ولا تخضم خضم البراذين ولا تدمن الاكل ادمان النعاج

ولا تلقم لقم الجمال ان الله جعلك انسانا فلا تجعل نفسك بهيمة ولا سبعا واحذر سرعة الكظة وداء البطنة فقد قال الحكيم اذا كنت بطنا فعد نفسك من

الزمنى وقال الاعشى والبطنة يوما تسفه الاحلاما واعلم ان الشبع داعية البشم والبشم داعية السقم والسقم داعية الموت ومن مات هذه الميتة فقد مات

موتة لئيمة وهو مع هذا قاتل نفسه وقاتل نفسه الوم من قاتل غيره يا بني والله ما ادى حق الركوع والسجود ذو كظة ولا خشع لله ذو بطنة والصوم مطالك اعتاد

الهند وصحة ابدان العرب لله در الحارث بن كلدة حيث زعم ان الدواء هو الازم وان الداء ادخال الطعام في اثر الطعام يا بني لم صفت اذهان الاعراب

وصحت اذهان الرهبان مع طول الاقامة في الصوامع حتى لم تعرف وجع المفاصل ولا الاورام الا لقلة الرزء وتناهي الاكل وكيف لا يرغب في تدبير يجمع

لك بين صحة البدن وذكاء الذهن وصلاح المعاد والقرب من عيش الملائكة يا بني لم صار الضب اطول شيء ذماء الا لانه يتبلغ بالنسيم لم زعم الرسول ان

الصوم وجاء الا ليجعله حجابا دون الشهوات فافهم تاديب الله ورسوله فانهما لا يقصدان الا مثلك يا بني اني قد بلغت تسعين عاما ما نقص لي سن ولا انتشر

لي عصب ولا عرفت ذنين انف ولا سيلان عين ولا تقطير بول ما لذلك علة الا التخفيف من الزاد فان كنت تحب الحياة فهذه سبيل الحياة وان كنت

الجزء التاسع عشر

زيد الموت فلا يبعد الله الا من ظلم وكان يقال البطنة تذهب الفطنة وقال عمرو بن العاص لاصحابه يوم حكم الحكمان اكثروا لابي موسى من الطعام الطيب فوالله ما بطن قوم قط الا فقدوا عقولهم او بعضها وما مضى عزم رجل بات بطينا وكان يقال اقلل طعاما تحمد مناما ودعا عبد الملك بن مروان رجلا الى الغداء فقال ما في فضل فقال اني لاحب الرجل ياكل حتى لا يكون فيه فضل فقال يا امير المؤمنين عندي مستزاد ولكني اكره ان اصير الى الحال التي استقبحها امير المؤمنين وكان يقال مسكين ابن آدم اسير الجوع صريع الشبع وسأل عبد الملك ابا الزعيزعة فقال هل اتخمت قط قال لا قال وكيف قال لانا اذا طبخنا انضجنا واذا مضغنا دققنا ولا نكظ المعدة ولا نخليها وكان يقال من المروءة ان يترك الانسان الطعام وهو يشتهيه وقال الشاعر فان قراب البطن يكفيك ملؤه ويكفيك سوآت الامور اجتنابها وقال عبد الرحمن ابن اخي الاصمعي كان عمي يقول لي لا تخرج يا بني من منزلك حتى تاخذ حلمك يعني تتغدى فاذا اخذت حلمك فلا تزدد اليه حلما فان الكثرة تؤول الى قلة وفي الحديث المرفوع ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطن بحسب الرجل من طعمه ما اقام صلبه اما اذا ابيت فثلث طعام وثلث شراب وثلث نفس وروي عن بعضهم عن النبي من قل طعمه صح بطنه وصفا قلبه ومن كثر طعمه سقم بطنه وقسا قلبه وعنه لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب يموت بهما كالزرع يموت اذا كثر عليه الماء وروى عون بن ابي جحيفة عن ابيه قال اكلت يوما ثريدا ولحما سمينا ثم اتيت رسول الله وانا اتجشأ فقال احبس جشاءك يا ابا جحيفة ان اكثركم شبعا في الدنيا اكثركم جوعا في الآخرة قال فما اكل ابو جحيفة بعدها ملء بطنه الى ان قبضه الله واكل علي ع قليلا من تمر دقل وشرب عليه ماء وامر يده على بطنه وقال من ادخله بطنه النار فابعده الله ثم تمثل فانك مهما تعط بطنك سؤله وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا وكان ع يفطر في رمضان الذي قتل فيه عند الحسن ليلة وعند الحسين ليلة وعند عبد الله بن جعفر ليلة لا يزيد على اللقمتين او الثلاث فيقال له فيقول انما هي ليال قلائل حتى ياتي امر الله وانا خميص البطن فضربه ابن ملجم لعنه الله تلك الليلة وقال الحسن لقد ادركت اقواما ياكل احدهم الا في ناحية بطنه ما شبع رجل منهم طعاما حتى فارق الدنيا كان ياكل فاذا قارب الشبع امسك وانشد المبرد فان امتلاء البطن في حسب الفتى قليل الغناء وهو في الجسم صالح وقال لقمان يا بني لا تكثروا الاكل فانه من اكثر من الاكل اكثر من النوم ومن اكثر النوم اقل الصلاة ومن اقل الصلاة كتب من الغافلين وقيل ليوسف ما لك لا تشبع وفي يديك خزائن مصر قال اني اذا شبعت نسيت الجياع وقال الشاعر واكلة اوقعت في الهلك صاحبها كحبة القمح دقت عنق عصفور الكرة تجرش الملح اكلها الذم مرة تحشى بزنبور ووصف ابو ردي الاكاف رجل من اصحاب السلطان فاستقدمه فدعاه الى الطعام فاخذ الملك دجاجة من بين يديه فنصفها وجعل نصفها بين يدي ذلك الرجل فاتى عليه قبل ان يفرغ الملك من اكل النصف الآخر فصرفه الى بلده وقال ان سلفنا كانوا يقولون من شره الى طعام الملك كان الى اموال الرعية اشره قيل لسمرة بن جندب ان ابنك اكل طعاما فاتخم وكاد يموت فقال والله لو مات منه ما صليت عليه ابن نعمان من السرف ان تاكل كلما اشتهيت دخل عمر على عاصم ابنه وهو ياكل لحما فقال ما هذا قال قرمنا اليه قال اوكلما قرمت الى اللحم اكلته كفى بالمرء شرها ان ياكل كلما يشتهي ابو سعيد بن نعمة شعبة بالله من الرغب فالرغب داء والشره ويقال الرغب شوم انس بن نعمة اصل كل داء البردة قالوا هي التخمة وقال ابو زيد العرب تعير بكثرة الاكل وانشد لست باكال كاكل العبد ولا بنوام كنوم الفهد وقال الشاعر اذا الزاد لم ياكل اكله فلان انفك كفي الى طعامي فما اكله الا تلتها بغيضهم ولا عجز ان جعتها بغير ما ابن عباس كان رسول الله يبيت طاويا الليالي ما له ولا لاهله عشاء وكان عامة طعامه الشعير وقالت عائشة والذي بعث محمدا بالحق ما كان لنا منخل ولا اكل رسول الله خبزا منخولا منذ بعثه الى ان قبض فقالوا لها فكيف كنتم تاكلون دقيق الشعير قالت كنا نقول اف اف انس ما اكل رسول الله رغيفا محورا الى ان لقي ربه عز وجل ابو هريرة ما شبع رسول الله واهله ثلاثة ايام متوالية من خبز حنطة حتى فارق الدنيا وروى مسروق قال دخلت على عائشة وهي تبكي فقلت ما يبكيك قالت ما اشاء ان ابكي الا بكيت مات رسول الله ولم يشبع من خبز البر في يوم مرتين ثم انها فتحت علينا الدنيا حاتم الطائي واني لاستحيي صحابي ان يروا مكان يدي من جانب الزاد اقرعا اقصر كفي ان تنال اكفهم اذا نحن اهوينا وحاجاتنا معا ابيت خميص البطن مضطمر الحشا حياء اخاف الذم ان اتضلعا فانك ان اعطيت بطنك سؤله وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا فاما قوله كان لا يتشهى ما لا يجده فانه قد نهى ان يتشهى الانسان ما لا يجده وقال انه دليل على سقوط المروءة وقال الاحنف جنبوا مجالسنا ذكر النساء والطعام حديث النكاح وقال الجاحظ جلسنا في دار فجعلنا نتشهى الاطعمة فقال واحد انا اشتهي سكباجا كثيرة الزعفران وقال آخر انا اشتهي طباهجة ناشفة وقال آخر انا اشتهي هريسة كثيرة الدارصيني والى جانبنا امراة بيننا وبينها بئر الدار فضربت الحائط وقالت انا حامل فاعطوني من هذه العصاة من طبيخكم فقال ثمامة جارتنا تشم رائحة الاماني

الاصل لو لم يتوعد الله سبحانه على معصيته لكان يجب الا يعصى شكرا لنعمه

الشرح قالت المعتزلة انا لو قدرنا ان الوعيد السمعي لم يرد لما اخل ذلك بكون الواجب واجبا في العقل نحو العدل والصدق والعلم ورد الوديعة هذا في جانب الاثبات واما في جانب السلب فيجب في العقل ان لا يظلم وان لا يكذب وان لا يجهل وان لا يخون الامانة ثم اختلفوا فيما بينهم فقالت معتزلة بغداد دليل الثواب واجبا على الله تعالى بالعقل لان الواجبات انما يجب … التكليف لاداء ما كان شكر الله تعالى وشكر المنعم واجب فانه شكر منعم لم يبق وجه يقتضي وجوب الثواب على الله سبحانه وهذا قريب من قول امير المؤمنين وقال البصريون بل الثواب واجب على الله تعالى عقلا كما يجب عليه العوض عن ايلام الحي لان التكليف الزام بما فيه مضرة كما ان الايلام انزال مضرة والالزام كالانزال

الاصل وقال لقد عزى الاشعث بن قيس عن ابن له يا اشعث ان تحزن على ابنك فقد استحقت منك ذلك الرحم وان تصبر ففي الله من كل مصيبة خلف يا اشعث ان صبرت جرى عليك القدر وانت ماجور وان جزعت جرى عليك القدر وانت مازور يا اشعث ابنك سرك وهو بلاء وفتنة وحزنك وهو ثواب ورحمة

الشرح قد روي هذا الكلام عنه ع على وجوه مختلفة وروايات متنوعة هذا الوجه احدها واخذ ابو العتاهية الفاظه فقال لمن يعزيه عن ولد ولا بد من جريان القضاء اما مثابا واما اثما ومن كلامهم في التعازي ان اشد الناس … وتنسب هذه الكلمة الى عمر بن عبد العزيز وذكر ابو العباس في الكامل ان عقبة بن عياض بن غنم احد بني عامر بن لؤي استشهد فعزى ابوه عياض فقال احتسبه لا اجزع عليه فقد مات شهيدا فقال عياض اني كنت سرورا وهو من زينة الحياة الدنيا واشابرا وهو من الباقيات الصالحات هذا الكلام ماخوذ من كلام امير المؤمنين ومن التعازي الجيدة قول القائل ومن لم يزل غرضا للمنون يتركه كل يوم عميدا فان هن اخطاته مرة فيوشك مخطئها ان يعودا فبينا يحيد واخطاته قصدا فاجعلها ان يحيدا وقال آخر هو الدهر قد جربته وعرفته

نصبر على مكروهه نتجلدا * وما الناس الا سابق ثم لاحق * وفائت موت سوف يلحقه غدا وقال آخر بيناه مصحوب الليالي * فاذا اخرمه صريع الحدثان * فغدوت لا با
منزيات عنفينا من انس هذا الفتاق ابن نباتة السعدي نعلل بالدواء اذا مرضنا * وهل يشفي من الموت الدواء * ونختار الطبيب وهل طبيب * يؤخر ما يقدمه القضاء
وما انفاسنا الا حساب * وما حركاتنا الا فناء البحتري ان الرزية في الفقيد فان هفا * جزع بلبك فالرزية فيكا * ومتى وجدت الناس الا تاركا * لحميمه في الترب او متروكا
لو ينجلي لك ذخرها من نكبة * جللا لاضحكك الذي يبكيكا وكتب بعضهم الى صديق له مات ابنه كيف شكرك لله تعالى على ما اخذ منك وبعده وعوض من مثوبته وعزى
عمر بن الخطاب ابا بكر عن طفل له فقال عوضك الله منه ما عوضه منك ان الطفل يعوض من ابويه الجنة وفي الحديث المرفوع من عزى مصابا كان له مثل اجره وفي
فارقه من كون التركمان المصايب كان الاعراض كمان الصدقة وقال شاعر في ولده ومسميه يحيى ليحيى لم يكن * الى ذاك من امر الله فيه سبيل تخيرت فيه الفال حين رزقته
ولم ادر ان الفال فيه يفيل وقال آخر وهون وجدي بعد فقدك انني * اذا شئت لاقيت امرأ مات صاحبه اخر وقد كنت ارجو ان تملاني عيشة * عليك الليالي مرها وانتقالها
انتقالها فاما وقد اصبحت في قبضة الردى * فقل لليالي فلتصنع ما بدا لها اخذ المتنبي فقال قد كنت اشفق من دمعي على بصري * فاليوم كل عزيز بعدكم هانا
ومثله لغيره فلو كنت اخشى ان تبينا فارقتنا * فمن فارقت بعدك لا ابالي الاصل وقال عليه السلام عند وقوفه على قبر رسول الله ساعة دفن يا رسول الله ان الصبر لجميل الا عنك وان
هذا الجزع لقبيح الا عليك وان المصاب بك لجليل وانه قبلك وبعدك لجلل الشرح قد اخذ هذا المعنى الشعراء فقال بعضهم امست بجفني للدموع كلوم
حزنا عليك وفي الخدود رسوم * والصبر يحمد في المواطن كلها * الا عليك فانه مذموم وقال ابو تمام وقد كان يدعى لابس الصبر حازما * فاصبح يدعى حازما حين يجزع
وقال ابو الطيب اجد الجفاء على سواك مروة * والصبر الا في نواك جميلا وقال ابو تمام ايضا الصبر اجمل غير ان تلذذا * في الحب احرى ان يكون جميلا وقالت خنساء بنت عمرو بن الشريد
الا يا صخر ان ابكيت عيني * لقد اضحكتني دهرا طويلا * بكيتك في نساء معولات * وكنت احق من ابدى العويلا * دفعت بك الجليل وانت حي * فمن ذا يدفع الخطب الجليلا
اذا قبح البكاء على قتيل * رايت بكاءك الحسن الجميلا ومثل قوله وانه بعدك لقليل يعني المصاب اي لا مبالاة بالمصايب بعد المصيبة بك قول بعضهم قد قلت للموت
حين نازله * والموت مقدامة على البهم * اذهب بمن شئت اذ ظفرت به * ما بعد يحيى للموت من الم وقال التميمي [illegible] يرثي [illegible] اذا ما اتى يوم من الدهر بيننا
فحياك عنا شره وصائله * ابى الصبر ان [illegible] وكنا [illegible] فان على [illegible] شاغله
اذا بكاك الدهر فابكيا لمن نصره [illegible] عنا ونائله وكنت به اغشى القتال [illegible] عليه من المقدار ما لا اقاتله لعمرك ان الموت منا لمولع بمن كان يرجى
نفعه ونواصله قوله [illegible] على من مات بعدك شاغله هو المعنى الذي نحن فيه وذكرنا سائر الابيات لانها فائقة بعيدة النظير وقال الخريمي رجلا اسمه جابر
اجاري ما ازداد الا صبابة * عليك وما تزداد الا تنائيا * اجاري لو نفس فدت نفس ميت * فديتك مسرورا بنفسي وماليا * وقد كنت ارجو ان اراك حقيقة
فحال قضاء الله دون قضائيا * الا ليمت من شاء بعدك انما * عليك من الاقدار كان حذاريا ومن شعر المنسوب الى علي عليه السلام يقال انه قاله يوم مات رسول الله
كنت السواد لناظري * فبكى عليك الناظر * من شاء بعدك فليمت * فعليك كنت احاذر ومن شعر الحماسة ساكيك ما فاضت دموعي فان تغض * فحسبك
مني ما تجن الجوانح * كان لم يمت حي سواك ولم تقم * على احد الا عليك النوائح * لئن حسنت فيك المراثي بوصفها * لقد حسنت من قبل فيك المدائح * فما انا
من رزء وان جل جازع * ولا بسرور بعد موتك فارح الاصل لا تصحب المائق فانه يزين لك فعله ويود ان تكون مثله الشرح المائق الشديد الحمق والموق
شدة الحمق وانما يزين لك فعله لانه يعتقد فعله صوابا بحمقه فيزينه لك كما يزين العاقل لصاحبه فعله لاعتقاده كونه صوابا ولكن هذا صواب في نفس الامر
وذلك صواب في اعتقاد المائق لا في نفس الامر واما كونه يود ان تكون مثله فليس معناه انه يود ان تكون احمق مثله وكيف وهو لا يعلم من نفسه انه احمق ولو علم انه
احمق لما كان احمق بل المعنى انه يحبه لك ويحسب رايك يود ان تكون مثله لان كل احد يود ان يكون صديقه مثل نفسه في اخلاقه وافعاله اذ كل احد يعتقد
صواب افعاله وطهارة اخلاقه ولا يشعر بعيب نفسه لانه يهوى نفسه فعيب نفسه مطوي مستور عن نفسه كما تخفى عن العاشق عيوب المعشوق الاصل وقال عليه السلام
وقد سئل عن مسافة ما بين المشرق والمغرب فقال مسيرة يوم للشمس الشرح هكذا تقول العرب بينهما مسيرة يوم بالهاء ولا يقولون مسير يوم لان المسير المصدر
والمسيرة الاسم وهذا الجواب يسميه الحكماء جوابا اقناعيا لان السائل اراد ان يذكر له كمية المسافة مفصلة نحو ان يقول بينهما الف فرسخ او اكثر او اقل فعدل عليه السلام
عن ذلك واجابه بغيره وهو جواب صحيح لا ريب فيه لكنه غير شاف لغليل السائل وتحته غرض صحيح وذلك لانه سئل بحضور العامة تحت المنبر فلو قال له بينهما
الف فرسخ مثلا لكان للسائل ان يطالبه بالدلالة على ذلك والدلالة على ذلك يشق حصولها على البديهة ولو حصلت لشق عليه ان يوصلها الى فهم السائل
ولو فهمها السائل لما فهمها العامة الحاضرون ولصار فيها قول وخلاف وكانت تكون فتنة او شبيهها بالفتنة فعدل الى جواب صحيح اجمالي اسكت السائل به ووقع
به للسامعين ايضا مقنع وهذا من نتايج حكمته الاصل اصدقاؤك ثلاثة واعداؤك ثلاثة فاصدقاؤك صديقك وصديق صديقك وعدو عدوك
واعداؤك عدوك وعدو صديقك وصديق عدوك الشرح قد تقدم القول في هذا المعنى والاصل في هذا ان صديق صديقك جار مجرى
نفسك فحكم عليه بما تحكم به على نفسك وعدو صديقك ضد لك فاحكم عليه بما تحكم به على الضد فكما ان من عادى عدوك كذلك من عادى صديق صديقك عدو لك
كذلك من صادق صديق صديقك فكانما صادق نفسك فكان صديقا لك ايضا واما عدو عدوك فضد لضدك وضد ضدك ملائم لك لانك نقيض لذلك
الضد فقد اشتركتما في ضدية ذلك الشخص فكنتما متناسبين اما من صادق عدوك فقد ماثل ضدك فكان ضدا لك ايضا ومثل ذلك بياض مخصوص يعادي
سوادا مخصوصا وينفيه وهناك بياض ثان فهو مثل البياض الاول وصديقه وهناك بياض ثالث مثل البياض الثاني فهو ايضا مثل البياض الاول و
صديقه وهناك بياض رابع يلحقه بالاعتبار ضد السواد المخصوص فانه يكون مماثلا وصديقا للبياض الاول لانه عدو عدوه ثم نفرض سوادا ثانيا
مضادا للبياض الثاني فهو عدو للبياض الاول لانه عدو صديقه ثم نفرض سوادا ثالثا هو مماثل السواد المخصوص المفروض فانه يكون ضدا للبياض
المفروض المخصوص لانه مثل ضده وان مثلت ذلك بالحروف كان اظهر واكشف الاصل وقال عليه السلام لرجل رآه يسعى على عدو له بما فيه اضرار بنفسه انما انت

الجزء التاسع عشر

كالطاعن نفسه ليقتل ردفه الشرح هذا يختلف باختلاف حال الساعي فانه ان كان يضر نفسه ولا ثم يضر عدوه ومنها الاضرار بنفسه كان كما قال امير المؤمنين ع
كالطاعن نفسه ليقتل ردفه والردف الرجل الذي ترتدفه خلفك على فرس او ناقة او غيرهما وفاعل ذلك يكون اسفه الخلق واقلهم عقلا لانه يبدأ اولا ثم يحصل
في ضمن اضراره بعدوه اضراره بنفسه فليس يكون مثال امير المؤمنين ع منطبقا عليه لكن يكون كقولي في غزل قصيدة لي ان تزم قلوبهم نفثت انه لك موطن تأوي
اليه منزل الاصل ما اكثر العبر واقل الاعتبار الشرح ما اوجز هذه الكلمة وما اعظم فائدتها ولا ريب ان العبر كثيرة جدا بل كل شيء في الوجود ففيه عبرة ولا ريب
ان العبر كثيرة جدا بل كل شيء في الوجود ففيه عبرة ولا ريب ان المعتبرين بها قليلون وان الناس قد غلب عليهم الجهل والهوى واراداهم حب الدنيا واسكرهم خمرها
وان اليقين في الاصل ضعيف عندهم ولولا ضعفه لكانت احوالهم غير هذه الاحوال الاصل من بالغ في الخصومة اثم ومن قصر فيها ظلم ولا يستطيع ان يتقي
الله من خاصم الشرح هذا مثل قوله ع في موضع اخر الغالب بالشر مغلوب وكان يقال ما تساب اثنان الا غلب الامهما وقد نهى العلماء عن الجدل والخصومة
في الكلام والفقه وقالوا انهما مظنة المباهاة وطلب الرياسة والغلبة والمجادل يكره ان يفهمه خصمه فلا يستطيع ان يتقي الله وهذا هو كلام امير المؤمنين ع
بعينه اما الخصومة في غير العلم كمنازعة الناس بعضهم بعضا في امورهم الدنياوية فقد جاء في ذمها والنهي عنها شيء كثير وقد ذكرنا منه فيما تقدم قولا كافيا
على ان منهم من مدح الجهل والشر في موضعهما وقال الاحنف ما قل سفهاء قوم الا ذلوا وقال بعض الحكماء لا يخرج احد من بيته الا وقد اخذ في حجزته تبرا طين من
جهل فان الجهل لا يدفعه الا الجهل وقالوا الجاهل من لا جاهل له وقال الشاعر اذا كنت بين الجهل والحلم قاعدا وخيرت انى شئت فالحلم افضل ولكن اذا
انصفت من ليس منصفا ولم يرض منك الحلم فالجهل امثل اذا جاء في من يطلب الجهل عامدا فاني ساعطيه الذي هو سائل الاصل ما اهمني امر امهلت
بعده حتى اصلي ركعتين واسأل الله العافية الشرح هذا فتح لباب التوبة وتطرق الى طريقها وتعليم للنهضة اليها والاهتمام بها ومعنى الكلام ان الذنب
الذي لا يعاجل الانسان عقيبه الموت ينبغي للانسان ان لا يهتم به لانه لا ينقطع رجاؤه العفو وتأميله الغفران وذلك بان يقوم الى الصلاة عاجلا ويستغفر الله
ويندم ويعزم على ترك المعاودة ويسأل الله العافية من الذنوب اي العصمة من المعاصي والعون على الطاعة فانه اذا فعل ذلك بنية صحيحة واستوفى شرائط التوبة
سقط عنه عقاب ذلك الذنب وفي هذا الكلام تحذير عظيم من مواقعة الذنوب لانه اذا كان هذا هو محصول الكلام فكأنه قد قال الحذر الحذر من الموت
المفاجئ قبل التوبة ولا ريب ان الانسان ليس على ثقة من الموت انه لا يفاجئه ويأخذه بغتة فالانسان اذا كان عاقلا بصيرا يتوقى الذنوب والمعاصي غاية التوقي
الاصل وسئل ع كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم فقال كما يرزقهم على كثرتهم فقيل كيف يحاسبهم ولا يرونه فقال كما يرزقهم ولا يرونه الشرح
هذا جواب صحيح لانه تعالى لا يرزقهم على الترتيب واحدا بعد واحد وانما يرزقهم جميعهم دفعة واحدة وكذلك تكون محاسبتهم يوم القيامة والجواب الثاني
صحيح ايضا لانه اذا صح ان يرزقنا ولا نرى الرازق صح ان يحاسبنا ولا نرى المحاسب فان قلت فقد ورد انهم يمكثون في الحساب الف سنة وقيل اكثر من ذلك فكيف
يجمع بين ما ورد في الخبر وبين قولكم ان حسابهم يكون ضربة واحدة ولا ريب ان الاخبار تدل على ان الحساب يكون لواحد بعد واحد قلت ان اخبار الآحاد
لا يعمل عليها لا سيما الاخبار الواردة في حديث الحساب والنار والجنة فان المحدثين طعنوا في اكثرها وقالوا انها موضوعة وجملة الامر انه ليس هناك تكليف فيقال
ان ترتيب المحاسبة في زمان طويل جدا يتضمن لطفا في التكليف فيفعله الباري تعالى لذلك وانما الغرض من المحاسبة صدق الوعد وما سبق من القول و
الكتاب العزيز لم ينطق الا بالمحاسبة مجملة فوجب القول بالمتيقن المعلوم منها ورفض ما لم يثبت الاصل رسولك ترجمان عقلك وكتابك ابلغ ما ينطق
عنك الشرح قالوا في المثل الرسول على قدر المرسل وقيل ايضا رسولك نائب عنك الا انه انسان اخر وقال الشاعر تخيرا اذا ما كنت في الامر مرسلا فمبلغ اراء
الرجال رسولها ورو وفكر في الكتاب فانما باطراف اقلام الرجال عقولها الاصل ما المبتلى الذي قد اشتد به البلاء باحوج الى الدعاء من المعافى
الذي لا يأمن البلاء الشرح هذا ترغيب في الدعاء والذي قاله ع حق لان المعافى في الصورة مبتلى في المعنى ما دام الانسان في هذه الحيوة الدنيا
فهو من اهل البلاء على الحقيقة لانه لا يأمن البلاء الحسي فيجب ان يتضرع الى الله تعالى ان ينقذه من بلاء الدنيا المعنوي ومن بلائها الحسي في كل حال
ولا ريب ان الادعية مؤثرة وان لها اوقات اجابة ولم يختلف الملِّيون والحكماء في ذلك الاصل الناس ابناء الدنيا ولا يلام الرجل على حب امه
الشرح قد قال ع في موضع اخر الناس بزمانهم اشبه منهم بآبائهم وقال الشاعر ونحن بنوا الدنيا غذينا بدرها وما كنت منه فهو شيء محبب
الاصل ان المسكين رسول الله فمن منعه فقد منع الله ومن اعطاه فقد اعطى الله الشرح هذا حض على الصدقة وقد تقدم لنا قول مقنع فيها
وفي الحديث المرفوع اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا فبكلمة طيبة وقالت عائشة لو صدقت السائل لما افلح من رده وقال ايضا من رد سائلا خائبا لم
تغش الملائكة ذلك البيت سبعة ايام وكان ع لا يكل خصلتين الى غيره كان يضع طهوره بالليل ويخمره وكان يناول المسكين بيده وقال بعض الصالحين
من لم تكن نفسه الى ثواب الصدقة احوج من الفقير الى صدقته فقد ابطل صدقته وضرب بها وجهه وقال بعضهم الصلاة تبلغك نصف الطريق و
الصوم يبلغك باب الملك والصدقة تدخلك عليه الاصل ما زنى غيور قط الشرح قد جاء في الاثر من زنى زني به ولو في عقب عقبه وهذا
قد جرب فوجد حقا وقل من ترى متعدا على الزنا الا والفواحش في حرمه واهله وذوي محارمه كثيرة فاشية والكلمة التي قالها ع حق لان من اعتاد الزنا حتى صار
دربته وعادته والفه نفسه لا بد ان يهون عليه حتى يظنه مباحا او كالمباح لان من تدرب بشيء ومرن عليه زال قبحه من نفسه واذا زال قبح الزنا من نفسه لم يعظم
عليه ان يقال في اهله واذا لم يعظم عليه ما يقال في اهله فقد سقطت غيرته الاصل كفى بالاجل حارسا الشرح قد تقدم القول في هذا المعنى وكان ع
يقول ان علي من الله جنة حصينة فاذا جاء يومي سلمتني فحينئذ لا يطيش السهم ولا يبرأ الكلم والقول في الاجل وكونه حارسا شعبة من شعب القول في القضاء و
القدر وله موضع هو املك به الاصل ينام الرجل على الثكل ولا ينام على الحرب قال الرضي معنى ذلك انه يصبر على قتل الاولاد ولا يصبر على سلب الاموال
الشرح كان يقال المال عديل النفس وفي الاثر ان الخبر من قتل دون ماله فهو شهيد قال الشاعر لنا ابل غر يضيق فضاؤها ويغبر عنها ارضها و

وسنادها من وهنا ان تستباح دماؤها حوزة من حوزة الموت دون مرامها وابن هرم يوم حوّفنا وهاؤها **الأصل** مودة الآباء قرابة بين الأبناء والقرابة أحوج
إلى المودة من المودة إلى القرابة **الشرح** كان يقال الحب يتوارث والبغض يتوارث وقال الشاعر ابقى الضغائن آباء لنا سلفوا فلن تبيد وللآباء أبناء
ولا خير في القرابة من دون مودة وقد قال القائل لمن قال له أيما أحب إليك أخوك أم صديقك فقال إنما أحب أخي إذا كان صديقا فالقرابة محتاجة إلى المودة و
المودة مستغنية عن القرابة **الأصل** اتقوا ظنون المؤمنين فإن الله تعالى جعل الحق على ألسنتهم **الشرح** كان يقال ظن المؤمن كهانة وهو أثر جاء عن بعض السلف
قال أوس بن حجر الألمعي الذي يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا وقال أبو الطيب ذكي تظنيه طليعة عينه يرى قلبه في يومه ما يرى غدا **الأصل** لا يصدق
إيمان عبد حتى يكون بما في يد الله سبحانه أوثق منه بما في يده **الشرح** هذا كلام في التوكل وقد سبق القول فيه وقال بعض العلماء لا يشغلك المضمون لك
من الرزق عن المفروض عليك من العمل فتضيع أمر آخرتك ولا تنال من الدنيا إلا ما كتب الله لك وقال يحيى بن معاذ في وجود العبد الرزق من غير طلب دلالة على
أن الرزق مأمور بطلب العبد وقال بعضهم متى رضيت بالله وكيلا وجدت إلى كل خير سبيلا **الأصل** وقال عليه السلام لأنس بن مالك وقد كان بعثه إلى طلحة والزبير لما جاء
إلى البصرة يذكرهما شيئا قد سمعه من رسول الله ﷺ في معناهما فلوى عن ذلك فرجع فقال إني أنسيت ذلك الأمر فقال عليه السلام إن كنت كاذبا فضربك الله بها بيضاء لامعة
لا تواريها العمامة قال يعني البرص فأصاب أنسا هذا الداء فيما بعد في وجهه فكان لا يرى إلا متبرقعا **الشرح** المشهور أن عليا عليه السلام ناشد الناس الله في الرحبة بالكوفة
فقال أنشدكم الله رجلا سمع رسول الله ﷺ يقول لي وهو منصرف من حجة الوداع من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فقام رجال فشهدوا بذلك فقال
لأنس بن مالك لقد حضرتها فما بالك فقال يا أمير المؤمنين كبرت سني وصار ما أنساه أكثر مما أذكره فقال له إن كنت كاذبا فضربك الله بها بيضاء لا تواريها العمامة
فما مات حتى أصابه البرص فأما ما ذكره الرضي من أنه بعث أنسا إلى طلحة والزبير فغير معروف ولو كان قد بعثه ليذكرهما بكلام يختص بهما من رسول الله ﷺ لما أمكنه
أن يرجع فيقول لي أنسيته لأنه ما فارقه متوجها نحوهما إلا وقد أقر بمعرفته وذكره فكيف يرجع بعد ساعة أو يوم فيقول إني أنسيته فينكر بعد الإقرار هذا مما لا يقع
وقد ذكر ابن قتيبة حديث البرص والدعوة التي دعا بها أمير المؤمنين عليه السلام على أنس بن مالك في كتاب المعارف في باب البرص من أعيان الرجال وابن قتيبة غير متهم في حق علي عليه السلام على
المشهور من انحرافه عنه **الأصل** إن للقلوب إقبالا وإدبارا فإذا أقبلت فاحملوها على النوافل وإذا أدبرت فاقتصروا بها على الفرائض **الشرح** لا ريب أن القلوب
تمل كما تمل الأبدان وتقبل تارة على العلم وعلى العمل وتدبر تارة عنهما قال عليه السلام فإذا رأيتموها مقبلة أي قد نشطت وارتاحت للعمل فاحملوها على النوافل لا بمعنى
اقصروها على النافلة بل أدوا الفريضة وتنفلوا بعد ذلك وإذا رأيتموها قد ملت العمل وسئمت فاقتصروا بها على الفرائض فإنه لا انتفاع بعمل لا يحضر
القلب فيه **الأصل** في القرآن نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم **الشرح** هذا حق لأن فيه أخبار القرون الماضية وفيه أخبار كثيرة عن أمور مستقبلة
وفيه أحكام كثيرة من الشرعيات لأن أقسام الثلاثة كلها موجودة فيه **الأصل** ردوا الحجر من حيث جاء فإن الشر لا يدفعه إلا الشر **الشرح** هذا مثل قولهم في
المثل الحديد بالحديد يفلح وقال عمرو بن كلثوم ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا وقال الفند الزماني فلما صرح الشر فأمسى و
هو عريان ولم يبق سوى العدوان دناهم كما دانوا وبعض الحلم عند الجهل للذلة إذعان وفي الشر نجاة حين لا ينجيك إحسان وقال الأحنف و
ذي ضغن أمت القول عنه بحلمي فاستمر على المقال ومن يحلم وليس له سفيه يلاق المعضلات من الرجال وقال الراجز لا بد للسؤدد من رماح ومن
عديد يتقى بالراح ومن سفيه دائم النباح وقال آخر ولا يلبث الجهال أن يتهضموا أخا الحلم ما لم يستعن بجهول وقال آخر ولا أتمنى الشر والشر تاركي و
لكن متى أحمل على الشر أركب **الأصل** وقال عليه السلام لكاتبه عبيد الله بن أبي رافع ألق دواتك وأطل جلفة قلمك وفرج بين السطور وقرمط بين الحروف فإن
ذلك أجدر بصباحة الخط **الشرح** لاق الحبر بالكاغد يليق أي التصق ولقته أنا يتعدى ولا يتعدى وهذه دواة مليقة وقد أصلحت مدادها وجاء ألقت
الدواة إلاقة فهي مليقة وهي لغة قليلة وعليها ورد كلام أمير المؤمنين عليه السلام ويقال للمرأة إذا لم تحظ عند زوجها ما لاقت عنده وما لاقت أي ما التصقت
بقلبه وتقول هو جلفة القلم بالكسر وأصل الجلف القشر جلفت الطين من رأس الدن والجلفة هيئة فتحة القلم التي يستمد بها المداد كما تقول هو حسن الركبة والجلسة
ونحو ذلك من الهيئات وتقول قد قرمط فلان خطوه إذا مشى مشيا فيه ضيق وتقارب وكذلك القول في تضييق الحروف وأما التفريج بين السطور ومكتب الخط
هذا وضوحه **الأصل** أنا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الفجار قال ومعنى ذلك أن المؤمنين يتبعونني والفجار يتبعون المال كما تتبع النحل يعسوبها وهو
رئيسها **الشرح** هذه كلمة قالها رسول الله ﷺ بلفظين مختلفين تارة أنت يعسوب الدين وتارة أنت يعسوب المؤمنين والكل راجع إلى معنى واحد كأنه جعله رئيس
المؤمنين وسيدهم أو جعل الدين يتبعه ويقفو أثره حيث سلك كما يتبع النحل اليعسوب وهذا نحو قوله وأدر الحق معه كيف ما دار **الأصل** قال له بعض اليهود حين
قال له ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فيه فقال عليه السلام له إنما اختلفنا عنه لا فيه ولكنكم ما جفت أرجلكم من البحر حتى قلتم لنبيكم اجعل لنا إلها كما لهم آلهة فقال
إنكم قوم تجهلون **الشرح** ما أحسن قوله اختلفنا عنه لا فيه وذلك لأن الاختلاف لم يكن في التوحيد والنبوة بل في فروع خارجة عن ذلك نحو الإمامة والميراث
والخلافة في الزكاة هل هي واجبة أم لا واليهود لم يختلفوا كذلك بل في التوحيد الذي هو الأصل قال المفسرون مروا على قوم يعبدون أصناما لهم على هيئة البقر فسألوا
موسى أن يجعل لهم إلها كواحد منها بعد مشاهدتهم الآيات والأعلام وخلاصهم من رق العبودية وعبورهم البحر ومشاهدة غرق فرعون وهذه غاية الجهل
ونحو حديث اليهودي على جلالة قدره قال اليهودي لعلي اختلفتم بعد نبيكم ولم يجف ماؤه يعني غسله فقال عليه السلام وأنتم قلتم اجعل لنا إلها كما لهم آلهة ولما
الأصل وقيل له بأي شيء غلبت الأقران قال ما لقيت أحدا إلا أعانني على نفسه قال الرضي يومئ بذلك إلى تمكن هيبته في القلوب **الشرح**
قالت الحكماء الوهم مؤثر وهذا حق لأن المريض إذا تفرّى في وهمه أن مرضه قاتل له ربما هلك بالوهم وكذلك من تلسعه الحية وتقع في خياله أنها قاتلة فإنه لا يكاد يسلم
منها وقد ضربوا لذلك مثالا الماشي على جذع معترض على مهواة فإن وهمه وتخيله السقوط يقتضي سقوطه ولا مشى عليه وهو منصوب على المهواة كمشيه عليه
وهو ملقى على الأرض لا فرق بينهما إلا الوهم والخوف والإشفاق والحذر وكذلك الذين بارزوا عليا من الأقران لما كان قد طار صيته واجتمعت الكلمة

الجزء التاسع عشر

انهما بارزه احد الا كان المقتول على انه لو غلبهم نفر نفضوا انفسهم عن نصفا ومنه الصلات بايديهم وجوارحهم عن مناهضة كان هو فيه الغاية القصوى من الشجاعة ولا اقدام
يفتحم عليهم بفعلهم **الاصل** وقال عليه السلام لابنه محمد يا بني اني اخاف الفقر عليك فاستعذ بالله منه فان الفقر منقصة للدين مدهشة للعقل داعية للمقت **الشرح** هذا
موضع قد اختلف الناس فيه كثيرا ففضل قوم الغنى وفضل قوم الفقر فقال اصحاب الغنى قد وصف الله تعالى المال فسماه خيرا فقال ان ترك خيرا وقال انى احببت حب الخير عن ذكر ربي وقال ممتنا
على عباده وامددناكم باموال وبنين وقال ويجعل لكم انهارا وقال المال والبنون زينة الحياة الدنيا وقال النبي صلى الله عليه وآله نعم العون على تقوى الله المال
قالوا ولا ريب ان الاعمال الجليلة العظيمة الثواب لا يمكن حصولها الا بالمال كالحج والوقوف والصدقات والزكوات والجهاد وقد جاء في الخبر خير المال سكة مابورة او مهرة
مامورة **و** قالت الحكماء المال يرفع صاحبه وان كان وضيع النسب قليل الادب يغمره وان كان رجبا ناديبسط لسانه وان كان عييا بمنزلة الايتام وبضما الاعراض
تظهر المروة وتتم الرياسة ويعمر العالم وتبلغ الاغراض وتدرك المطالب وتنال المارب ويصلك ان قطعك الناس وينصرك ان خذلوك ويستعبد لك الاحرار ولولا المال
لما بان كرم الكريم ولا ظهر لؤم اللئيم ولا شكر جواد ولا ذم بخيل ولا صين حريم ولا ادرك نعيم **و** قال الشاعر المال انفع للفتى من علمه والفقر اقتل للفتى من جهله ما اخترت
من نفع الدراهم قدره جعل التاجر الى بابه اهله **و** قال اخر دعوت اخي فولى مشمئزا ولبى درهمي لما دعوت **و** قال اخر ولم ارا وفي الدنيا من دراهمي واصدق منها
في الامور العظائم فكم خانني خل وثقت بعهده وكان صديقا لي زمان الدراهم **و** قال اخر ابو الاصفر المنقوش انفع للفتى من الاصل والعلم الخطير المقدم
وما مدح العلم امرء ظفرت به يداه ولكن كل مثر معظم **و** قال الشاعر ولم ار بعد الدين خيرا من الغنى ولم ار بعد الكفر شرا من الفقر **و** قال العتابي الناس لصاحب
المال الزم من الشعاع للشمس وهو عندهم ارفع من السماء واعذب من الماء واحلى من الشهد وازكى من الورد خطاؤه صواب وسيئته حسنة وقوله مقبول يغشى
مجلسه ولا يمل حديثه والمفلس عندهم اكذب من لمعان السراب ومن مرات القوه ومن سحاب تموز لا يسئل عنه ان غاب ولا يسلم عليه اذا قدم ان غاب شتموه وان
حضر طردوه مصافحته تنقض الوضوء وقراءته تقطع الصلوة اثقل من الامانة وابغض من السائل المبرم **و** قال بعض الشعراء الظرفاء واحسن كل الاحسان مع غلا غضه
اصون دراهمي واذب عنها لعلمي انها سيفي وترسي واذخرها واجمعها بجهدي وابغض وارث منها وعرسي فلا كلها وبشربها هنيئا على اللذات من نفري وجنسي
ويقعد فوق قبري بعد موتي ولا يتصدقن على بفلس اخالي من نصحك عظيما كبير الاصل من عبد شمس امد اليه كفي مستميحا واضحع عند خدمته راسي ويترك فوق الرحب مني وتحضارت كنفس الكلب نفسي **و** قال اصحاب الفقر الغنى سبب الطغيان قال الله تعالى ان الانسان ليطغى ان راه استغنى وقال تعالى واذا انعمنا على الانسان
اعرض وناى بجانبه وكان يقال الغنى يورث البطر وغنى النفس خير من غنى المال **و** قال ابو العتاهية الفقر خير ان قنعت واقتصد ان من العصمة ان لا تجد كم واجد الملوك
وجدانه عنانه في بعض ما لم يرد ومدمن للخمر عاد على سماع عود وغناء غرد لو لم يجد خمرا ولا مسمعا برد بالماء غليل الكبد كم من يد للفقر عند امره
طالما منه الفقر حتى اقتصد **و** كان يقال الفقر شعار الصالحين والفقر لباس الانبياء ولذلك قال البحتري فقر كفقر الانبياء وغربة وصبابة ليس البلاء بواحد
و كان يقال الفقر مخفة والغنى مشغلة وفي الخبر نجا المخفون **و** ما احسن قول ابي العتاهية ان زال الفقر يرجى له الغنى وان الغنى يخشى عليه من الفقر وقد ذم قوم
المال فقالوا انما اكل او لاء وكونه **و** كان يقال المال غادر ورائح طبع المال كطبع الصبي لا يوقف على وقت رضاه ولا وقت سخطه المال لا ينفعك حتى يفارقك
والى هذا المعنى نظر القائل وصاحب الصدق ليس ينفع من يبه ولا ودة حتى يفارقه عدا يعني الدينار **و** ما احسن ما قال الاول وقد يهلك الانسان حسن رياشه كما
يذبح الطاوس من اجل ريشه **و** قال اخر ورب قال ان المال يهلك ربه اذا جم واستعلى وستطرفه ومن جاوز الماء الغزير بجمه وسد طريق الماء فهو غريقه
الاصل قال لسائل سأله عن معضلة سل تفقها ولا تسئل تعنتا فان الجاهل المتعلم شبيه بالعالم وان العالم المتعسف شبيه بالجاهل المتعنت **الشرح** قد ورد في
كثير عن السؤال على طريق الاعنات وقال امير المؤمنين في كلام له من حق العالم ان لا تكثر عليه بالسؤال ولا تعنته في الجواب ولا تضع له غامضات المسائل ولا تلح عليه
اذا كسل ولا تاخذ بثوبه اذا نهض ولا تفشي له سرا ولا تغتابن عنده احدا ولا تطلبن عثرته وان زل قبلت معذرته وعليك ان توقره وتعظمه
لله ما دام حافظا امر الله ولا تجلس امامه واذا كانت له حاجة فاسبق اصحابك الى خدمته قال ابن سيرين لسائل سأله سل اخاك ابليس انك لن تسئل وانت طالب رشد
وقالوا اللهم انا نعوذ بك ان نعنت كما نعوذ بك ان نعنت وتنكيك ان نفضح كما نستكفيك ان نفضح قالوا اذا نزل المعلم من التلميذ سوال التعنت حرم عليه تعلمه
الاصل وقال عليه السلام لعبد الله بن العباس رحمة وقد اشار اليه في شيء لم يوافق رايه لك ان تشير علي وارى فاذا عصيتك فاطعني **الشرح** الامام افضل من الرعية
راياوتدبيرا فالواجب على من يشير عليه بامر فلا يقبله ان يطيع ويسلم ويعلم ان الامام قد عرف من المصلحة ما لم يعرف ولقد احسن الطائي في قوله في بعض سائله ولولا فضل
الرعاة على الرعايا في بعد مطرح النظرة واستشفافي عيب العاقبة لتساوت الاقدام وتمادت الافهام واستغنى الماموم عن الامام **الاصل** وروى انه لما ورد
الكوفة قادما من صفين مر بالشباميين فسمع بكاء النساء على قتلى صفين وخرج اليه حرب بن شرحبيل الشبامي وكان من وجوه قومه فقال له ايغلبكم نساؤكم على ما اسمع
الا تنهونهن عن هذا الرنين واقبل حرب يمشي معه وهو راكب فقال له ارجع فان مشي مثلك مع مثلي فتنة للوالي ومذلة للمؤمن **الشرح** قد ذكرنا نسب
الشباميين فيما اقتصصناه من اخبار صفين في اول الكتاب والرنين الصوت وانما جعله فتنة للوالي لما يتداخله من العجب بنفسه والزهو ولا ريب ايضا انه مذلة للمؤمن
قال الراجل الماشي الى ركاب الفارس ذليل لا شك **الاصل** وقال عليه السلام وقد مر بقتلى الخوارج يوم النهروان بؤسا لكم لقد ضركم من غركم فقيل له من غرهم يا امير المؤمنين فقال
الشيطان المضل والنفس الامارة بالسوء غرتهم بالاماني وفسحت لهم في المعاصي ووعدتهم الاظهار فاقتحمت بهم النار **الشرح** يقال بؤسا لزيد بوسا
بالتنوين لزيد ومثله نظيره تعسا وبؤسا نظير نعما ينتصب على المصدر وهذا الكلام رد على المجبرة وتصريح بان النفس الامارة بالسوء هي الفاعلة والاظهار
مصدرا ظهرته على كذا اي جعلته ظاهرا عليه غالبا له اي وعدتهم الانتصار والظفر **الاصل** اتقوا معاصي الله في الخلوات فان الشاهد هو الحاكم **الشرح**
اذا كان الشاهد هو الحاكم استغنى عن بينة يشهد عنده فالانسان اذن جدير ان ينبغي ان يستحي منه لانه تم الحاكم فيه هو الشاهد عليه **الاصل** وقال عليه السلام لما بلغه قتل
محمد بن ابي بكر ان حزننا عليه على قدر سرورهم به الا انهم نقصوا بغيضا ونقصنا حبيبا **الشرح** قد تقدم ذكر مقتل محمد بن ابي بكر رحمه وقال ان حزننا به العظم

هو قدر

على قدر درجتهم بن[...] ولكن وقع التفاوت بيننا وبينهم من جهة أخرى وهو أنا نقصنا حببنا إلينا وأما هم فنقصوا بغضا إليهم فإن قلت كيف نقصوا وهكذا أهل الشام ما نقصوا بقتل
شيء الأثر لغير قصده قلت لما كان أهل الشام يعدون في كل وقت عداتهم وبغضاتهم من أهل العراق وكان ذلك العدد معلوما عندهم محصو الكمية نقصوا بقتل محمد من ذلك
العدد واحدا فإن المنتقص ليس من عدد أصحابهم بل من عدد أعدائهم الذين كانوا يتربصون بهم الدوائر ويتمنون لهم الخطوب والأحداث كأنه يقول استراحوا من واحد من جملة
جماعة كانوا ينتظرون موتهم **الأصل** العمر الذي أعذر الله فيه إلى ابن آدم ستون سنة **الشرح** أعذر الله فيه أي سوغ لابن آدم أن يعتذر يعني أن ما قبل الستين
هي أيام الصبوة والشبيبة والكهولة وقد يمكن أن يعذر الإنسان فيه على اتباع هوى النفس لغلبة الشهوة وشرة الحداثة فإذا تجاوز الستين دخل في سن الشيخوخة وذهبت
عنه غلواء شرته فلا عذر له في الجهل وقد قالت الشعراء نحو هذا المعنى دون هذه السن التي عينها عليه السلام قال بعضهم إذا ما المرء قصر ثم مرت عليه الأربعون عن الرجال
ولم يلحق بصالحهم فدعه فليس بلاحق أخرى الليالي **الأصل** ما ظفر من ظفر الإثم به والغالب بالشر مغلوب **الشرح** قد قلنا نحو هذا وذكرناه في هذا الكتاب
من قصر في الخصومة ظلم ومن بالغ فيها أثم **الأصل** إن الله سبحانه فرض في أموال الأغنياء أقوات الفقراء فما جاع فقير إلا بما منع غني والله تعالى جده سائلهم
عن ذلك **الشرح** قد تقدم القول في الصدقات وفضلها وما جاء فيها وقد ورد في الأخبار الصحيحة أن أبا ذر قال انتهيت إلى رسول الله وهو جالس في ظل الكعبة
فلما رآني قال هم الأخسرون ورب الكعبة فقلت من هم قال الأكثرون أموالا إلا من قال هكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم
ما من صاحب إبل ولا بقر ولا غنم لا يؤدي زكوتها إلا جاءت يوم القيامة أعظم ما كانت وأسمنه تنطحه بقرونها وتطؤه بأظلافها كلما نفدت أخراها عادت عليه أولاها حتى يقضى
بين الناس **الأصل** الاستغناء عن العذر أعز من الصدق به **الشرح** روي خير من الصدق به والمعنى لا تفعل شيئا تعتذر عنه وإن كنت صادقا في العذر فإن
لا تفعل خير لك وأعز لك من أن تفعل ثم تعتذر وإن كنت صادقا ومن حكم ابن المعتز لا يقوم عز الغضب بذل الاعتذار وكان يقال إياك أن تقوم في مقام معتذر فرب
عذر أسجل بصاحبه اعتذر رجل إلى يحيى بن خالد فقال له ذنبك يستغيث من عذرك ومن كلامهم أصر بذنب بنية ما أنه واضر على عذره ما ثبت شعر إذا كان
وجه العذر ليس بواضح فإن اطراح العذر خير من العذر كان النخعي يكره أن يعتذر إليه ويقول أشك معتذر فإن المعاذير يحضرها الكذب **الأصل** أقل ما يلزمكم لله سبحانه
أن لا تستعينوا بنعمه على معاصيه **الشرح** لا شبهة أن من القبيح الفاحش أن ينعم الملك على بعض عبيده بمال وعبيد وسلاح فيجعل ذلك المال مادة لعصيانه والخروج
عليه ثم يحاربه بأولئك العبيد وبذلك السلاح بعينه وما أحسن ما قال الصابي في رسالته إلى سبكتكين عن عز الدولة بختيار وليت شعري بأي قدم تواقفنا وراياتنا
خافقة على رأسك ومماليكنا عن يمينك وشمالك وخيلنا موسومة بأسمائنا تحتك وثيابنا محوكة في طرزنا على جسدك وسلاحنا المشحوذ لأعدائنا في يدك **الأصل**
إن الله سبحانه جعل الطاعة غنيمة الأكياس عند تفريط العجزة **الشرح** الأكياس العقلاء وأولوا الألباب قال إن الله جعل الطاعة غنيمة هؤلاء إذا فرط فيها العجزة الجهلة
من الناس كصيد تنفر لو حلق أحدهما جله الآخر عاجز فيقعد عنه العاجز لعجزه وحرمانه وانتصبه الجلد لنشاطه منه وتوجهه **الأصل** السلطان وزعة الله في
أرضه **الشرح** الوازع عن الشيء الكاف عنه المانع منه والجمع وزعة مثل قاتل وقتلة وقد قيل هذا المعنى كثيرا قالوا لولا أن للناس من وزعة وقيل ما يزع الله عن الدين
بالسلطان أكثر مما يزع عنه بالقرآن ونسب هذه اللفظة إلى عثمان بن عفان قال الشاعر لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة إذا جهالهم سادوا وكان يقال
السلطان القاهر وإن كان ظالما خير للرعية وللملك من السلطان الضعيف وإن كان عادلا وقال الله سبحانه ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض قالوا
في تفسيره أي بالسلطان **الأصل** وقال عليه السلام في صفة المؤمن بشره في وجهه وحزنه في قلبه أوسع شيء صدرا وأذل شيء نفسا يكره الرفعة ويشنأ السمعة طويل غمه بعيد
همه كثير صمته مشغول وقته شكور صبور مغمور بفكرته ضنين بخلته سهل الخليقة لين العريكة نفسه أصلب من الصلد وهو أذل من العبد **الشرح** هذه صفات
العارفين وقد تقدم تقدم كثير من القول في ذلك كان يقال البشر عنوان النجاح والأمر الذي يختص به العارف أن يكون بشره في وجهه وهو حزين في قلبه لأ
فالبشر تعديه منه كثير من الناس لقد كرامة أوسع الناس صدرا وأنه أذل نفسا وأنه يكره الرفعة والصيت جاء في الخبر في وصفهم كل خامل نومه وطول الغم وبعد الهم من صفاتهم
وكذلك كثرة الصمت وشغل الوقت بالذكر والعبادة وكذلك الشكر والصبر والاستغراق في الفكر وتدبر آيات الله تعالى في خلقه والضن بالخلة وقلة المخالطة والنور
على العزلة وحسن الخلق ولين الجانب وأن يكون قوي النفس جدا مع ذل للناس وتواضع بينهم وهذه الأمور كلها قد أتى عليها الشرح فيما تقدم **الأصل** الغنى الأكبر
اليأس عما في أيدي الناس **الشرح** هذه الكلمة قد رويت مرفوعة وقد تقدم القول في الطمع وذمه والياس ومدحه وفي الحديث المرفوع إذا مدح الناس فحسبك الله
وازهد فيما أيدي الناس يحبك الناس ومن كلام بعضهم ما أكلت طعام أحد إلا هنت عليه كان يقال نعوذ بالله من طمع يدني إلى طبع وقال الشاعر أرحت روحي من عذاب ملاح
للياس روح مثل روح النجاح وقال بعض الأدباء هذا المعنى الذي قد أطنب فيه الناس ليس كما يزعمونه لعمري إن لليأس راحة لكن لا كراحة النجاح وما هو إلا كقول
من قال إن ذري نصف العلم فقيل له ولكنه النصف الذي لا ينفع وقال ابن الفضل لا أمدح اليأس ولكنه أروح للقلب من المطمع الملح من تضرر وضل المنى برعي فلم
يرع ولم يرتع ومما يروى لعبد الله بن المبارك الزاهد قد أرحنا واسترحنا من غدو ورواح واتصال بأمير وزير ذي سماح بعفاف وكفاف وقنوع وصلاح
وجعلنا الياس مفتاحا لأبواب النجاح **الأصل** المسؤول حر حتى يعد **الشرح** قد سبق القول في الوعد والمطل ونحن نذكر هاهنا نكتا أخرى في الحديث
المرفوع من وعد عدة فكأنما عاهد عهدا وكان يقال الوعد دين للكرام والمطل دين للئام وكان يقال الوعد شبكة من شباك الأحرار يتصيدون بها
المحامد قال بعضهم الوعد مرض المعروف قال يحيى بن خالد الوعد سحابة الإنجاز مطره وفي الحديث المرفوع عدة المؤمن عطية وعنه لا تواعد أخاك موعدا
فتخلفه وقال يحيى بن خالد لبنيه يا بني كونوا أسدا في الأقوال بحارا في الأفعال ولا تعدوا إلا بنجز فإن الحر يثق بوعد الكريم وربما أن عليه كان جعفر بن يحيى يكره
الوعد يقول الوعد من العاجز فأما القادر فالنقد وفي الحديث المرفوع مطل الغني ظلم وقال ابن الفضل آثروا ولم يقضوا دون عزيمتهم واللوم كل اللوم مطل
الموسر وقال الآخر إذا أنت لم تعطه بعد مطل فلا كانت إن كانت منتنة وكان يقال المطل يسد على صاحبه باب العذر ويوجب عليه الإحسان والأكثر و
التعجيل يحسن نية ويبسط عذره في التقليل وقال يحيى بن خالد لبنيه يا بني لا تمطلوا معروفكم فإن كثير العطاء بعد المطل قليل وعجلوا فإن عاجله مقبول مع

الجزء التاسع عشر

التعجيل من كلام الحسن بن سهل المطل يفسد وقوع البر ويكدر صفو المعروف ويحبط اجر الصدقة ويبعث المكافاة على الشكر وللتعجيل حلاوة وان قلت العارفة ولذة وان صغرت الصنيعة وربما عرض ما يمنع الانجاز من تعذر الامكان وتغير الزمان فبادر المكنة وعاجل العدة واستهز الفرصة وقال الشاعر تعجيل على الفراغ قضاء شغلي وانت اذا فرغت تكون مثلي فلا ادعى بحاجة بعدك المرتجى ولا تدع حسبها الاجل وقال اخر لو علم الماطل ان المطال فقد به ما صنع لم يطل النوال واذا على البر ما ناله طالبه نقدا اعقب السؤال عجل للسائل معروفه مهنئا من طول قيل وقال **الاصل** لو راى العبد الاجل ومسيره لابغض الامل وغروره **الشرح** قد تقدم من الكلام في الامل ما فيه كفاية وكان يقال واعجبا لصاحب الامل الطويل وربما يكون كفنه في يد النساج وهو لا يعلم **الاصل** لكل امرئ في ماله شريكان الوارث والحوادث **الشرح** اخذ الرضي رحمه الله فقال خذ من تراثك ما استطعت فانما شركاؤك الايام والوراث لم يقض حق المال الا معشر نظروا الزمان يعيث فيه فعاثوا وقد قال ع في موضع اخر بشر مال البخيل بحادث او وارث ورايت بخط ابن الخشاب رحمه الله على ظهر كتاب لعبد الله بن احمد بن احمد بن احمد ثم لحادث او وارث كانه يعني ضنه بماله لا اخرجه عن يدي اخيار **الاصل** الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر **الشرح** من علا من العمل فقد اخل بالواجبات ومن اخل بالواجبات فقد عصى الله تعالى لا يقبل دعاء الفاسق شبهه ع بالرامي بلا وتر فان سهمه لا ينفذ **الاصل** العلم علمان مطبوع ومسموع ولا ينفع المسموع اذا لم يكن المطبوع **الشرح** هذه قاعدة كلية مذكورة في الكتب الحكمية ان المعلوم منها ما هو غريزي ومنها ما هو تكلفي ولا بد لكل واحد من القسمين يختلف بالاشد والاضعف اما الاول فقد يكون في الناس من لا يحتاج في النظر الى ترتيب المقدمات بل تنساق النتيجة الى النظر اليه سوقا من غير احتياج منه الى التامل والتدبر وقد يكون فيهم من هو دون ذلك وقد يكون من هو دون الذي دون واما الثاني فقد يكون في الناس من لا يجدي فيه التعليم بل يكون كالصخرة الجامدة بلادة وغباوة ومنهم من يكون اقل تبلدا وجمودا دون ذلك ومنهم من يكون لو تضرع عنده امل ويكون ذا حال متوسطة وبالجملة فاستقراء احوال الناس يشهد بصحة ذلك فاما قوله ع ليس ينفع المسموع اذا لم يكن المطبوع يقول اذا لم يكن هناك استعداد لم ينفع الدرس والتكرار وقد شاهدنا مثل هذا في خواص اشخاص كثيرة اشتغلوا بالعلم الدهر الاطول فلم ينجع معهم العلاج وفارقوا الدنيا وهم على الغريزة الاولى في التاخير وعدم الفهم **الاصل** صواب الراي بالدول يقبل باقبالها ويذهب بذهابها **الشرح** قال العتبي اجتمع بنو برمك عند يحيى بن خالد في اخر دولتهم وهم يومئذ عشرة فاداروا بينهم الراي في امر فلم يصح لهم فقال يحيى انا لله ذهبت والله دولتنا كنا في اقبالنا يبرم الواحد منا عشرة اراء مشكلة في وقت واحد واليوم نحن عشرة في امر غير مشكل ولا يصح لنا فيه راي نسال الله حسن الخاتمة ارسل المنصور لما هاضه ابراهيم ع الى عبد الله بن علي وهو في الحبس يستشيره ما يصنع وكان ابراهيم قد ظهر بالبصرة فقال عبد الله انا محبوس والمحبوس محبوس الراي قال له فعلى ذلك قال يفرق الاموال كلها على الرجال ويلقاه فان ظفر فذاك والا يوجه الى ابنه محمد بجرجان ويتركه يقدم على بيوت اموال فارغة فهو خير له من ان يكون الدبرة عليه فيقدم عدوه على بيوت اموال مملوءة قال سليمان بن عبد الملك ليزيد بن ابي مسلم صاحب شرطة الحجاج يوما لعن الله رجلا اجرك رسنه وخرب لك اخرته فقال يا امير المؤمنين رايتني والامر عني مدبر ولو رايتني والامر علي مقبل لاستكبرت مني ما استصغرت ولا استعظمت مني ما استحقرت **الاصل** العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى **الشرح** قد سبق القول في ان الاجمل بالفقير ان يكون عفيفا وان لا يكون جشعا حريصا ولا جادا في الطلب متهالكا وانه ينبغي له اذا افتقر ان يلبسه على الوقت ابناء الوقت فان التجمل في مثل ذلك المقام لا باس به ليبعد جدا عن مظنة الحرص والطمع وقد سبق ايضا القول في الشكر عند النعم ووجوبه وانه سبب لاستدامتها وان الاخلال به داعية الى زوالها وانتقالها وذكرنا في هذا الباب امورا مستحسنة فلتراجع وقال عبد الصمد بن المعذل في العفاف ساثني لعفتي وارضى بالكفاف وليس غنى النفوس عن الجزيل ولا اصحو لشكر الجواد ولا استعد لذم البخيل واعلم ان نبات الرجاء محل العز بمحل الذليل وان لم استغنيا بالكثير من لم يستغنيا بالقليل **الاصل** يوم العدل على الظالم اشد من يوم الجور على المظلوم **الشرح** شيئان لما ان احدهما ينقضي سريعا والاخر يدوم ابدا فلا جرم كان اليوم المذكور على الظالم اشد من يوم الجور على المظلوم **الاصل** الاقاويل محفوظة والسرائر مبلوة وكل نفس بما كسبت رهينة والناس منقوصون مدخولون الا من عصم الله سائلهم متعنت ومجيبهم متكلف يكاد افضلهم رايا يرده عن فضل رايه الرضا والسخط ويكاد اصلبهم عودا تنكؤه اللحظة وتستحيله الكلمة الواحدة **الشرح** السرائر ههنا ما اسر في القلوب من النيات والعقائد وغيرها وما يخفى من اعمال الجوارح ايضا وبلاؤها تعرفها وتصفحها والتمييز بين ما طاب منها وما خبث قال عمر بن عبد العزيز للاحوص لما قال ستبلى لها في مضمر القلب والحشى سريرة حب يوم تبلى السرائر انك يومئذ عنها لمشغول ذكر ع الناس فقال تذمهم لنقص الا المعصومين ثم قال سائلهم يسال تعنتا والسؤال على هذا الوجه مذموم ومجيبهم متكلف الجواب وافضلهم رايا يكاد رضاه تارة وسخطه اخرى يرده عن فضل رايه اي يتبعون الهوى ويكاد اصلبهم عودا اي اشدهم احتمالا تنكاه اللحظة نكات القرحة اذا قشرها اي تنقشر ها قال وتستحيله الكلمة الواحدة اي تحيله وتغيره عن مقتضى طبعه يصفهم بسرعة التقلب والتلون وانهم مطبوعون على دواعي الشهوة والغضب واستفعل بمعنى فعل قد جاء كثيرا استغلظ العسل اي غلظ **الاصل** قال معاشر الناس اتقوا الله فكم من مؤمل ما يبلغه وبان ما لا يسكنه وجامع ما سوف يتركه ولعله من باطل جمعه ومن حق منعه اصابه حراما واحتمل به اثاما فباء بوزره وقدم على ربه اسفا لاهفا قد خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين **الشرح** قد تقدم شرح هذه المعاني والكلام عليها اما الامال التي لا تبلغ فاكثر من ان تحصى بل لا نهاية لها وما احسن قول القائل واخترامات حظي من وصالكم والحظوظ كما للناس اجال ان مت شوقا ولم ابلغ مدى املي كم تحت هذي القبور الخرس امال واما بناء ما لا يسكن فنحو ذلك وقال الشاعر لو ترى حوشبا امس يبني بناء نفعه لبني نفيلة يؤمل ان يعمر عمر نوح وامر الله يطرق كل ليلة واما جامع ما سوف يتركه فاكثر الناس قال الشاعر وذي ابل يسعى ويحسبها له اخي نصب في رعيها ودؤوب غدت وغدا رب سواه يسوقها وبدل احجارا وجال قليب **الاصل** من العصمة تعذر المعاصي **الشرح** قد وردت هذه الكلمة على صيغ مختلفة من العصمة ان لا تقدر وايضا من العصمة ان لا تجد وقد ورد منثورا ايضا وليس المراد بالعصمة ههنا العصمة التي يذكرها المتكلمون لان العصمة عند المتكلمين من شرطها القدرة وحقيقتها ما اجتمعت الى يمنع القادر على المعصية وانما المراد ان غير القادر في اندفاع المعصية عنه كالقادر الذي لا يفعل **الاصل** ماء وجهك جامد يقطره السؤال

فانظر عسى من تقطره **الشرح** هذا حسن وقد اخذه شاعر فقال اذا اظماتك اكف اللئام كفتك القناعة شبعا وريا فكن رجلا رجله في الثرى وهامة همته في الثريا فان اراقة ماء الحياة دون اراقة ماء المحيا **وقال** اخر رددت الى ماء وجهي في صفحته رد الصقال بهاء الصارم الخذم وما ابالي وخير القول اصدقه حقنت لي ماء وجهي ام حقنت دمي **وقال** المصعب الزبيري لا استحيي من رجل جاء في حاجة بات ليلته يتململ ويتقلقل على فراشه ينتظر الصبح ثم جعلني اهلا لان يقطر ماء وجهه لدي اذا رده خائبا **وقال** اخر ما ماء كفك ان جادت وان بخلت من ماء وجهي اذا افنيته عوض **الاصل** الثناء باكثر من الاستحقاق ملق والتقصير عن الاستحقاق عي او حسد **الشرح** كانوا يكرهون ان يثني الشاعر في شعره على الممدوح الثناء المفرط ويقولون خير المدائح ما كان قبل الشاعر واقتصد هذا هو المذهب الصحيح وان كان قوم يقولون ان خير الشعر المنظوم في المدح ما كان اشد مغالاة واكثر تخييلا وتعظيما ووصفا ونعتا وينبغي ان يكون قوله محمولا على الثناء في وجه الانسان لانه هو الموصوف بالملق اذا افرط فاما من يثني بظهر الغيب فلا يوصف ثناؤه بالملق سواء كان مقتصدا او مسرفا وقوله والتقصير عن الاستحقاق عي او حسد لا مزيد عليه في الحسن لانه اذا قصر به عن استحقاقه كان المانع اما من جانب المثني فقط من غير تعلق له بالمثني عليه او مع تعلق به فالاول هو العي والحصر والثاني هو الحسد المنافسة **الاصل** اشد الذنوب ما استهان به صاحبه **الشرح** قد ذكرنا هذا فيما تقدم وذكرنا العلة فيه وهي ان فيه اصرارا على ذلك الذنب فيجمع بين فعل الذنب وفعل ذنب اخر وهو الاستهانة بما لا يستهان به لان المعاصي لا صغير فيها والصغير منها كبير والحقير منها عظيم وذلك لجلال شان المعصي سبحانه فاما من يذنب ويستعظم ما اتاه فحاله اخف من حال الاول لانه يكون نادما **الاصل** من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره ومن رضي برزق الله لم يحزن على ما فاته ومن سل سيف البغي قتل به ومن كابد الامور عطب ومن اقتحم اللجج غرق ومن دخل مداخل السوء اتهم ومن كثر كلامه كثر خطاؤه ومن كثر خطاؤه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار ومن نظر في عيوب غيره فانكرها ثم رضيها لنفسه فذلك الاحمق بعينه والقناعة مال لا ينفد ومن اكثر من ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير ومن علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه **الشرح** كل هذه الفصول قد تقدم الكلام فيها وهي عشرة اولها من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره كان يقال اصلح نفسك اولا ثم اصلح غيرك **وثانيها** من رضي برزق الله لم يحزن على ما فاته كان يقال الحزن على المنافع الدنيوية ثمرة عدم الرضا بالقضاء **وثالثها** من سل سيف البغي قتل به كان يقال الباغي مصروع وان كثر جنوده **ورابعها** من كابد الامور عطب ومن اقتحم اللجج غرق مثل هذا قول القائل من حارب الايام اضحى رمحه قصدا واضحى سيفه مفلولا **وخامسها** من دخل مداخل السوء اتهم هذا مثل قولهم من عرض نفسه للشبهات فلا يلومن من اساء به الظن **وسادسها** من كثر كلامه الى قوله دخل النار قد تقدم القول في المنطق الزائد وما فيه من الخطر وكان يقال قلما سلم مكثار او امن من عثار **وسابعها** من نظر في عيوب غيره فانكرها ثم رضيها لنفسه فذلك هو الاحمق بعينه كان يقال اجهل الناس من يرضى لنفسه بما يستقبحه من غيره **وثامنها** القناعة مال لا ينفد قد سبق القول في هذا وشبهه ايضا **وتاسعها** من ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير كان يقال اذا احببت ان لا تحسد احدا فاكثر ذكر الموت واعلم انك ممن يحسده عن قليل من عداد الهلكى **وعاشرها** من علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه لا ريب ان الكلام عمل من الاعمال وفعل من الافعال فكما يستهجن من الانسان ان لا يزال يحرك يده وان كان عابثا كذلك يستهجن ان لا يزال يحرك لسانه فيما هو عبث يجري مجرى العبث **وقال** الشاعر يخوض اناس في الكلام ليوجزوا وللصمت في بعض الاحايين اوجز اذا كنت عن ان تحسن الصمت عاجزا فانت عن الابلاغ في القول اعجز **الاصل** للظالم من الرجال ثلاث علامات يظلم من فوقه بالمعصية ومن دونه بالغلبة ويظاهر القوم الظلمة **الشرح** يمكن ان يفسر هذا الكلام على وجهين احدهما ان كل من وجدت فيه خلة من هذه الثلاث فهو ظالم اما ان يكون قد وجبت عليه طاعة من فوقه فعصاه فهو بعصيانه ظالم له لانه قد وضع المعصية في غير موضعها والظلم في اصل اللغة هو هذا المعنى ولذلك سموا اللبن يشرب قبل ان يبلغ الروب مظلوما لان الشرب منه كان في غير موضعه اذ لم يروب لم يخرج زبده وكذلك من عصى من فوقه فقد اخرجه عن نفاذ امره اذ لم يطعه واما ان يكون قد قهر من دونه وغلبه واما ان يكون قد ظاهر الظلمة والوجه الثاني ان كل ظالم فلا بد من اجتماع هذه العلامات الثلاث فيه وهذا هو الاظهر **الاصل** عند تناهي الشدة تكون الفرجة وعند تضايق حلق البلاء يكون الرخاء **الشرح** كان يقال اذا اشتد المضيق اتسع الطريق وكان يقال توقعوا الفرج عند ارتتاج المخرج **وقال** الشاعر اذا بلغ الحوادث منتهاها فرج بعدها الفرج المطلا فكم كرب تولى اذ توالى وكم خطب تجلى حين جلا وفي الاثر ايضا يقين سيجعل الله بعد عسر يسرا والفرجة بفتح الفاء التفصي من الهم قال الشاعر ربما تجزع النفوس من الامر له فرجة كحل العقال فاما الفرجة بالضم ففرجة الحائط وما اشبهه **الاصل** وقال لبعض اصحابه لا تجعلن اكثر شغلك باهلك وولدك فان يكن اهلك وولدك اولياء الله فان الله لا يضيع اولياءه وان يكونوا اعداء الله فما همك وشغلك باعداء الله **الشرح** قد تقدم نحو هذا المعنى وهو امر بالتفويض والتوكل على الله تعالى فيمن يخلفه الانسان من ولده واهله فان الله تعالى اعلم بالمصلحة وارأف بالانسان من ابيه وامه ثم ان كان الولد في علم الله تعالى وليا من اولياء الله سبحانه فان الله تعالى لا يضيعه قال سبحانه ومن يتوكل على الله فهو حسبه وكل ولي لله فهو متوكل عليه لا محالة وان كان عدوا لله لم يجز الاهتمام له والاعتناء بامره لان اعداء الله يجب مقاطعتهم ويحرم توليهم على كل حال لا ينبغي للانسان ان يحفل باهله وولده بعد موته **واعلم** ان هذا كلام العارفين الصديقين لا كلام اهل هذه الطبقات التي نحن فيها فان هذه الطبقات تقصر اقدامهم عن الوصول الى هذا المقام ويعجبني قول الشاعر يا جامع المال وفرته لغيرك اذ لم تكن خالدا فان قلت اجمعه للبنين فقد يسبق الولد الوالدا وان قلت اخشى صروف الزمان فكن من صروف الزمان واحدا **الاصل** اكبر العيب ان تعيب ما فيك مثله **الشرح** قد تقدم هذا المعنى مرارا وقال الشاعر اذا انت عبت الامر ثم اتيته فانت ومن تزري عليه سواء **الاصل** وهنأ بحضرته رجل رجلا بغلام ولد له فقال له ليهنك الفارس فقال عليه السلام لا تقل ذلك ولكن قل شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب وبلغ اشده ورزقت بره **الشرح** هذه كلمة كانت من شعار الجاهلية فنهى عنها كما نهى عن تحية الجاهلية ابيت اللعن وجعل عوضها سلام عليكم وقال رجل للحسن البصري وقد بشره بغلام ليهنك الفارس فقال بل الراجل ثم قال لا مرحبا بمن ان عاش كدني وان مات هدني وان كنت مقلا انصبني وان كنت غنيا اذهلني ثم لا ارضى بسعيي له سعيا ولا بكدي عليه في الحياة كدا حتى اشفق عليه بعد موتي من الفاقة

الجزء التاسع عشر

٤٣٤ وانا في حال لا يصل اليّ من فرحه سرور ولا من همه حزن **الاصل** ورئي على باب رجل من عماله بناء فخما فقال اطلعت الورق رؤوسها ان البناء يصف لك الغنى **الشرح** قد روي
هذه الكلمة عن عمر رضي الله عنه ذكر ذلك ابن قتيبة في عيون الاخبار وروى ايضا ان على كل خائن امينان الماء والطين قال يحيى بن خالد لابنه جعفر حين اختط داره ببغداد
ليبنيها هي قميصك فان شئت فوسعه وان شئت فضيقه ورآه وهو يجصص حيطان داره المبنية بالاجر فقال له انك تغطي الذهب بالفضة فقال جعفر ليس
في كل مكان يكون الذهب خيرا من الفضة ولكن هل ترى عيبا قال نعم مخالطتها دور السوقة وقيل ليزيد بن المهلب لا تبني لا ميرا دارا فقال منزلي دار الامارة او
الحبس وكان يقال في الدار ليكن اول ما يبتاع واخر ما يباع ومر رجل من الخوارج باخر من اصحابه وهو يبني دارا فقال من ذا الذي يقيم كفيلا فلو كلما يخرج يخرج ولك
وقيل له ويرجع برجوعك كالدار والنخل ونحوهما فهو كفيل **الاصل** وقيل له لو سد على رجل باب بيت وترك فيه من اين كان يأتيه رزقه فقال من حيث يأتيه اجله
الشرح ليس يعني ان كل من سد عليه باب بيت فانه لا بد ان يرزقه الله تعالى لان العيان والمشاهدة تقتضي خلاف ذلك وما رأينا من سد عليه باب بيت مدة
طويلة فعاش ولا رأينا من شق اسطوانة وجعل فيها حيا ثم بنيت الاسطوانة عليه فانه يبقى مختفيا ولا يأتيه رزقه ولا حياته ولان الحكماء يقولون في الفرق بين الموت
ان علة بما يأتيه لان الاجل عدم الحيوة والحيوة تعدم لعدم ما يوجبها والذي يوجب استمرارها الغذاء فلما انقطع الغذاء حضر الاجل فهذا هو الوجه الذي يأتيه منه
اجله ولا سبيل الى ذكر مثله في حضور الرزق لمن سد عليه الباب فاذن معنى كلامه ان الله تعالى اذا علم فيمن يحصل في دار وسد عليه بابها ان في بقاء حيوته لطفا
لبعض المكلفين فانه يجب على الله تعالى ان يديم حياته كما يشاء سبحانه اما بغذاء يقيم به مادة حياته او يديم حيوته بغير سبب هذا هو الوجه الذي منه يأتيه اجله
ايضا الان ما ان الله المكلف امر تابع للمصلحة لانه لا بد من انقطاع التكليف على كل حال للوجه الذي يذكره اصحابنا في كتبهم فاذا كان الموت تابعا للمصلحة وكان
الاحياء تابعا للمصلحة فقد الى الانسان رزقه يعني حيوته من حيث يأتيه اجله فانتظم الكلام **الاصل** وعزى قوما عن ميت مات لهم فقال ان هذا الامر ليس
لكم بدا ولا اليكم انتهى وقد كان صاحبكم هذا يسافر فعدوه في بعض سفره فان قدم عليكم والا قدمتم عليه **الشرح** قال ابراهيم بن المهدي
بعض هذا في شعره الذي في ابنه ولده فقال يؤوب الى اوطانه كل غائب واحمد في الغياب ليس يؤوب تبدل دارا غير داري وجيرة سوائي واحداث الزمان تنوب
اقام بها مستوطنا غير انه على طول ايام المقام غريب واني وان قدمت قبلي لعالم باني وان ابطأت عنك قريب وان صباحا نلتقي في مسائه صباح الى
قلبي الغداة حبيب **الاصل** ايها الناس ليركم الله من النعمة وجلين كما يراكم من النقمة فرقين انه من وسع عليه في ذات يده فلم ير ذلك استدراجا فقد امن مخوفا ومن
ضيق عليه في ذات يده فلم ير ذلك اختبارا فقد ضيع مأمولا **الشرح** قد تقدم القول في استدراج المترف الغني واختبار الفقير الشقي وانه يجب على الانسان
يا اسراء ان كان مشمولا بالنعمة ان يكون وجلا كما يجب عليه اذا كان فقيرا ان يكون شكورا صبورا **الاصل** يا اسرى الرغبة اقصروا فان المعرج على الدنيا لا يروعه منها
الا صريف انياب الحدثان ايها الناس تولوا من انفسكم تأديبها واعدلوا بها عن ضراوة عاداتها **الشرح** ضرى فلان بكذا ضراوة مثل ... اي جرى وسال ذكره
ابن الاعرابي وعليه ينبغي ان يحمل كلام امير المؤمنين اي اعدلوا بها عن عاداتها الجارية من باب اضافة الصفة الى الموصوف وهذا خير من تفسير الراوندي قوله انه من
ضرى الكلب بالصيد لان المصدر من ذلك الضراوة بالواو وفتح الضاد والرواية بكسر الضاد وقوله يا اسرى الرغبة كلمة فصيحة وكذلك قوله لا يروعه منها الا
صريف انياب الحدثان وذلك لان الفهد اذا وثب والذئب اذا حمل يصرف نابه ويقولون لكل خطب وداهية جاءت تصرف نابها والصريف صوت الاسنان
اما عند عدو او عند شدة الغضب والحنق والحرص على الانتقام ونحو ذلك وقد تقدم الكلام في الدنيا والرغبة فيها وغدرها وحوادثها ووجوب العدل عنها
محملا وكسر عادة النفس المكتسبة منها **الاصل** لا تظنن بكلمة خرجت من احد سوءا وانت تجد لها في الخير محتملا **الشرح** هذه الكلمة يرويها كثير من الناس لعمر بن الخطاب
ويرويها بعضهم لامير المؤمنين وكان ثمامة يحدث عن يحيى بن خالد وابنه جعفر ويقول ان الرشيد نكب علي بن عيسى بن ماهان والزمه ثمانين الف دينار ادى منها
خمسين الفا ولج بالباقي فاقسم الرشيد ان لم يؤد المال في بقية هذا اليوم والا قتله وكان علي بن عيسى عدوا للبرامكة مكاشفا فلما علم انه مقتول سأل ان يمكن
من السعي الى الناس يستجديهم فمضى في ذلك ومعه وكيل الرشيد واعوانه الى باب يحيى وجعفر فاشبلا عليه وصححا من صلب اموالهما ثلثين الف دينار وادى
هارون ذلك اليوم بديوان الرشيد باسم علي بن عيسى وسلطه فقال بعض المتنصحين لهما ان علي بن عيسى قال في اخر ذلك اليوم متمثلا فما بقيا علي
تركتماني ولكن خفتما صرد النبال فقال يحيى للناقل البشر لك يا هذا ان المرعوب ليسبق لسانه الى ما لم يخطر بقلبه وقال جعفر ومن اين لنا انه تمثل بذلك وعنانا
ولعله اراد امرا اخر فكان ثمامة يقول ما في الارض سود من يحمل ينازل كلام عدوه ويحمله على احسن محامله وقال الشاعر اذا ما اتت من صاحب لك زلة فكن انت محتالا
لزلته عذرا **الاصل** اذا كانت لك الى الله سبحانه حاجة فابدأ بمسألة الصلوة على النبي ثم سل حاجتك فان الله اكرم من ان يسأل حاجتين فيقضي احدهما ويمنع
الاخرى **الشرح** هذا الكلام على حسب الظاهر الذي يتعارفه الناس بينهم وهو ينسك هذا المسلك كثيرا ويخاطب الناس على قدر عقولهم واما باطن الامر فان الله
تعالى لا يصلي على النبي لاجل دعائنا اياه ان يصلي عليه لان معنى قولنا اللهم صل على محمد اي اكرمه وارفع درجته والله سبحانه قد قضى له بالاكرام التام ورفعة
الدرجة من دون دعائنا وانما تعبدنا نحن بان نصلي عليه لان لنا ثوابا في ذلك لا لان اكرام الله تعالى له امر يستعقبه ويستتبعه دعاؤنا وايضا فاي غضاضة على
الكريم اذا سئل حاجتين فقضى احدهما دون الاخرى ان كان عليه في ذلك غضاضة فعليه في رد الحاجة الواحدة غضاضة ايضا **الاصل** من ضن بعرضه فليدع المراء
الشرح قد تقدم من القول في المراء ما فيه كفاية وحد المراء الجدال المتصل لا يقصد به الحق وقيل لميمون بن مهران ما لك لا تفارق اخاك عن قلى قال لاني لا اشاريه
ولا اماريه وكان يقال ما ضل قوم بعد اذ هداهم الله الا بالمراء والاصرار في الجدال على نصرة الباطل وقال سفيان الثوري اذا رأيت الرجل لجوجا مماريا معجبا بنفسه
فقد تمت خسارته **الاصل** من الخرق المعاجلة قبل الامكان والاناة بعد الفرصة **الشرح** قد تقدم القول في هذين المعنيين ومن كلام ابن المعتز اهمال
الحمق الفرصة حتى تفوت عجز والعجلة قبل التمكن خرق وقد جعل امير المؤمنين كلا الحالين خرقا وهو صحيح لان الخرق قلة العقل وكلا الحالين يدل على الحمق والسفه
الاصل لا تسأل عما لم يكن ففي الذي قد كان لك شغل **الشرح** من هذا الباب قول ابي الطيب في سيف الدولة ليس المدام ... من كلبها ما لم يقع

الاول خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل **الأصل** الفكر مرآة صافية والاعتبار منذر ناصح وكفى أدبا لنفسك تجنبك ما كرهته لغيرك **الشرح** قد تقدم القول في نحو هذا وفي المثل كفى بالاعتبار منذرا وكفى بالشيب زاجرا وكفى بالموت واعظا وقد سبق القول في وجوب تجنب الانسان ما يكرهه من غيره وقال بعض الحكماء إذا أحببت خلائق امرء فكنه وإن بغضتها فلا تكنه أخذه شاعر فقال إذا أعجبتك خصال امرء فكنه يكن منك ما يعجبك فليس على المجد والمكرمات إذا جئتها حاجب يحجبك **الأصل** العلم مقرون بالعمل فمن علم عمل والعلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل عنه **الشرح** لا خير في علم بلا عمل والعلم بغير العمل حجة على صاحبه وكلام أمير المؤمنين يشعر بأنه لا عالم إلا وهو عامل ومراده بالعلم ههنا العرفان ولا ريب أن العارف لا بد أن يكون عاملا ثم استأنف فقال العلم يهتف بالعمل أي يناديه وهذه اللفظة استعارة قال فإن أجابه وإلا ارتحل أي إن كان الانسان عالما بالامور الدينية ثم لم يعمل بها سلبه الله تعالى علمه ولم يمت إلا وهو معدود في زمرة الجاهلين ويمكن أن يفسر على أنه أراد بقوله ارتحل ارتحلت ثمرته ونتيجته وهي الثواب فإن الله تعالى لا يثيب المكلف على العلم بالشرائع إذا لم يعمل بها إلا أن إخلاله بالعمل يحبط ما يستحقه من ثواب العلم لو قدرنا أنه استحق على العلم ثوابا وأتى به على الشرائط التي معها يستحق الثواب **الأصل** أيها الناس إن متاع الدنيا حطام موبئ فتجنبوا مرعاه قلعتها أحظى من طمأنينتها وبلغتها أزكى من ثروتها حكم على مكثرها بالفاقة وأعين من غني عنها بالراحة من راقه زبرجها أعقبت ناظريه كمها ومن استشعر الشغف بها ملأت ضميره أشجانا لهن رقص على سويداء قلبه هم يشغله وغم يحزنه كذلك حتى يؤخذ بكظمه فيلقى بالفضاء منقطعا أبهراه هينا على الله فناؤه وعلى الإخوان إلقاؤه وإنما ينظر المؤمن إلى الدنيا بعين الاعتبار ويقتات منها ببطن الاضطرار ويسمع فيها بأذن المقت والابغاض إن قيل أثرى قيل أكدى وإن فرح له بالبقاء حزن له بالفناء هذا ولم يأتهم يوم فيه يبلسون **الشرح** متاع الدنيا أموالها وقنياتها والحطام ما تكسر من الحشيش واليبس شبه متاع الدنيا بذلك لحقارته وموبئ محدث للوباء وهو المرض العام ومرعاه بقعة ترعى كقولك مأسدة فيها الأسد ومحياة فيها الحيات وقلعتها بسكون اللام خير من طمأنينتها أي كون الانسان فيها منزعجا متهيئا للرحيل عنها خير له من أن يكون ساكنا إليها مطمئنا بالمقام فيها والبلغة ما يتبلغ به والثروة الثراء والغنى إنما حكم على مكثرها بالفاقة والفقر لأنهم لا ينتهون إلى حد من الثروة والمال إلا وجدوا واجتهدوا وحرصوا في طلب الزيادة عليه فهم في كل أحوالهم فقراء إلى تحصيل المال كما أن من لا مال له أصلا يجد ويجتهد في تحصيل المال بل ربما كان جدهم وحرصهم على ذلك أعظم من كدح الفقير وحرصه وروي وأعين من غني عنها ومن روى وأغني أي أغنى الله من غني عنها وزهد فيها بالراحة وخلو البال وعدم الهم والغم والزبرج الزينة وراقه أعجبه والكمه العمى الشديد وقيل هو أن يولد أعمى والأشجان الأحزان والرقص نقيض الثبات (?) الاضطراب والغليان والحركة والكظم مخرج النفس والأبهران عرقان متصلان بالقلب يقال للميت قد انقطع أبهراه قوله وإنما ينظر المؤمن الى الدنيا في الصحة وأمثالها المعنى أي ينظر المؤمن إلى الدنيا بعين الاعتبار ويأكل منها ببطن الاضطرار أي قدر الضرورة لا إكثارا واستكثارا ويسمع حديثها بأذن المقت والبغض أي يتخذها عدوا قد صالحه على طريق المهادنة حذره منه جهده وطاقته وليسمع كلامه وحديثه لا استماع مصغ ومحب بل استماع مبغض محترز من غائلته ثم عاد إلى صفة الدنيا وطالبها فقال إن قيل أثرى قيل أكدى أي فاعل أثرى هو الضمير العائد إلى من استشعر الشغف بها يقول بينا يقال أثرى قيل افتقر لأن من صفة الدنيا في تقلبها بأهلها وإن فرح له بالحياة ودوامها قيل مات وعدم هذا ولم يأتهم يوم الغيبة يوم هم فيه مبلسون المبلس الرجل يبلس إبلاسا أي يقنط وييأس واللفظ من لفظات الكتاب العزيز وقد ذكرنا من حال الدنيا وصروفها وغدرها بأهلها فيما تقدم أبوابا كثيرة نافعة **ونحن نذكر** ههنا زيادة على ذلك فمن كلام بعض الحكماء وقيل لصاحب الدنيا كيف يموت من يتركها ويغترب منها وتخذله بتوثبها وقيل للمغتر بها كيف ترمهم (?) ما يكرهون وفاتهم ما يحبون وجاءهم ما يوعدون وقيل إن الدنيا أمة الخطايا عليه كيف يفتضح غدا بذنبه وروى أنس قال كانت ناقة رسول الله العضباء لا تسبق فجاء أعرابي بناقة له فسبقها فشق ذلك على المسلمين فقال رسول الله حق على الله ألا يرفع في الدنيا شيئا إلا وضعه قال بعض الحكماء من الذي يبني على موج البحر دارا تلكم الدنيا فلا تتخذوها قرارا مثل حكيم علمنا عملا واحدا إذا عملناه أحبنا الله عليه فقال أبغضوا الدنيا يحببكم الله قال أبو الدرداء قال رسول الله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولهانت عليكم الدنيا ولآثرتم الآخرة ثم قال أبو الدرداء من قبل نفسه أيها الناس لو تعلمون ما أعلم لخرجتم إلى الصعدات تبكون على أنفسكم ولتركتم أموالكم لا حارس لها ولا راجع إليها إلا ما لا بد لكم منه لكن غاب عن قلوبكم ذكر الآخرة وحضرها الأمل فصارت الدنيا أملك بأعمالكم وصرتم كالذين لا يعلمون فبعضكم شر من البهائم التي لا تدع هواها ما لكم لا تحابون ولا تناصحون في أموركم وأنتم إخوان على دين واحد ما فرق بين أهوائكم إلا خبث سرائركم ولو اجتمعتم على البر لتحاببتم ما لكم لا تناصحون في أموركم ما هذا إلا من قلة الإيمان في قلوبكم ولو كنتم توقنون بأمر الآخرة كما توقنون بالدنيا لآثرتم طلب الآخرة فإن قلتم حب العاجلة غالب فإنا نراكم تدعون العاجل من الدنيا للآجل منها ما لكم لا تفرحون باليسير من الدنيا وتحزنون على اليسير منها يفوتكم حتى يتبين ذلك في وجوهكم ويظهر على ألسنتكم وتسمونها المصائب وتقيمون فيها المآتم وعامتكم قد تركوا كثيرا من دينهم ثم لا يتبين ذلك في وجوههم ولا يتغير حال بهم يلقى بعضهم بعضا بالمسرة ويكره كل منكم أن يستقبل صاحبه بما يكره مخافة أن يستقبله صاحبه بمثله فاصطحبتم على الغل ونبتت مراعيكم على الدمن وتصافيتم على رفض الأجل ولوددت أن الله أراحني منكم وألحقني بمن أحب ومنه **وقال** الحكيم لأصحابه ارضوا بدني الدنيا مع سلامة الدين كما رضي أهل الدنيا بدني الدين مع سلامة الدنيا وقيل في معناه أرى رجالا بأدنى الدين قد قنعوا ولا أراهم رضوا في العيش بالدون فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين **وفي** الحديث المرفوع لتأتينكم بعدي دنيا تأكل إيمانكم كما تأكل النار الحطب **وقال** الحسن رحمه الله أدركت أقواما كانت الدنيا عندهم وديعة فأدوها إلى من ائتمنهم عليها ثم ركضوا خفافا وقال أيضا من نافسك في دينك فنافسه ومن نافسك في دنياه فألقها في نحره **وقال** الفضيل طالت فكرتي في هذه الآية إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا وإنا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا **ومن** كلام بعض الحكماء لن تصبح في شيء من الدنيا إلا وقد كان له أهل قبلك ويكون له أهل من بعدك وليس لك من الدنيا إلا عشاء ليلة وغداء يوم فلا تهلك نفسك في أكله وصم عن الدنيا وافطر على الآخرة فإن رأس مال الدنيا الهوى وربحها النار **وقيل** لبعض الرهبان كيف ترى الدهر قال يخلق الأبدان ويجدد الآمال ويقرب المنية ويباعد الأمنية قيل فما حال أهله قال من ظفر به تعب ومن فاته كآبة **ومن** هذا المعنى قول الشاعر ومن يحمد الدنيا لعيش يسره فسوف لعمري عن قليل يلومها إذا أدبرت كانت على المرء حسرة وإن أقبلت كانت كثيرا همومها

الجزء التاسع عشر

٤٤٣ قال بعض الحكماء كانت الدنيا ولم أكن فيها وتذهب الدنيا ولا أكون فيها ولست أسكن إليها فإن عيشها نكد وصفوها كدر وأهلها منها على وجل إما بنعمة زائلة أو بلية نازلة أو منية قاضية وقال بعضهم من عيب الدنيا أنها لا تعطي أحداً ما يستحق إما أن تزيد له أو تنقص وقال سفيان الثوري ما أرى النعم كأنها مغضوب عليها قد وضعت في غير أهلها وقال يحيى بن معاذ الدنيا حانوت الشيطان فلا تسرق من حانوته شيئاً فإنه يجيء في طلبك حتى يأخذك وقال الفضيل لو كانت الدنيا من ذهب يفنى والآخرة من خزف يبقى لكان ينبغي لنا أن نختار خزفاً يبقى على ذهب يفنى فكيف وقد اخترنا خزفاً يفنى على ذهب يبقى وقال بعضهم ما أصبح أحد في الدنيا إلا وهو ضيف ولا شبهة في ارتحال الضيف من حل وما أصبح وما في يديه إلا وما له عارية عنده ولا ريب أن العارية مردودة ومثل هذا قول الشاعر وما المال والأهلون إلا ودائع ولا بد يوماً أن ترد الودائع وقيل لإبراهيم بن أدهم كيف أنت فأنشد نرقع دنيانا بتمزيق ديننا فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع وقال رابعة العدوية لأصحابها فذكروا الدنيا فأقبلوا على ذمها فقالت اسكتوا عن ذكرها وكفوا فلولا موقعها في قلوبكم ما أكثرتم من ذكرها إن من أحب شيئاً أكثر من ذكره وقال مطرف بن الشخير لا تنظر إلى خفض عيش الملوك ولين رياشهم ولكن انظر إلى سرعة ظعنهم وسوء منقلبهم أرى طالب الدنيا وإن طال عمره ونال من الدنيا سروراً وأنعما كبان بنى بنيانه فأقامه فلما استوى ما قد بناه تهدما وقال أبو العتاهية يعاتب الله تعالى سلم بن عمرو أذل الحرص أعناق الرجال هب الدنيا تساق إليك عفواً أليس مصير ذلك إلى الزوال وما دنياك إلا مثل فيء أظلك ثم آذن بانتقال وقال بعضهم الدنيا جيفة فمن أراد منها شيئاً فليصبر على معاشرة الكلاب وقال أبو أمامة لما بعث الله محمداً عليه السلام أتت إبليس جنوده فقالوا قد بعث نبي وأخرجت أمة فقال أيحبون الدنيا قالوا نعم قال لئن كانوا يحبونها فلا أبالي أن لا يعبدوا الأصنام فإنما أغدو عليهم وأروح بثلاث أخذ المال من غير حقه وإنفاقه في غير حقه وإمساكه عن حقه والشر كله لهذه الثلاث تبع وكان مالك بن دينار يقول اتقوا السحارة فإنها تسحر قلوب العلماء يعني الدنيا وقال أبو سليمان الداراني إذا كانت الآخرة في القلب جاءت الدنيا تزحمها وإذا كانت الدنيا في القلب لم تزحمها الآخرة لأن الآخرة كريمة والدنيا لئيمة وقال مالك بن دينار بقدر ما تحزن للدنيا يخرج هم الآخرة من قلبك وبقدر ما تحزن للآخرة يخرج هم الدنيا من قلبك وهذا مقتبس من قول أمير المؤمنين الدنيا والآخرة ضرتان فبقدر ما ترضي إحداهما تسخط الأخرى وقال الشاعر يلغز بالدنيا إلى نفسها تنح عن خطبتها تسلم إن التي تخطب غدارة قريبة العرس من المأتم وقالوا لو وصفت الدنيا نفسها لما قالت أحسن من قول أبي نواس فيها إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق ومن كلام الشافعي يعظ أخاً له يا أخي إن الدنيا دحض مزلة ودار مذلة عمرانها إلى الخراب صائر وساكنها إلى القبور زائر شملها على الفرقة موقوف وغناها إلى الفقر مصروف الإكثار فيها إعسار والإعسار فيها يسار فافزع إلى الله وارض برزق الله ولا تتسلف من دار بقائك في دار فنائك فإن عيشك فيء زائل وجدار مائل أكثر من عملك وأقصر من أملك وقال أبو هريرة بن أدهم لرجل أدرهم في المنام أحب إليك أم دينار في اليقظة فقال دينار في اليقظة فقال كذبت لأن الذي تحبه في الدنيا فكأنك تحبه في المنام والذي تحبه في الآخرة فكأنك تحبه في اليقظة وقال بعض الحكماء من فرح قلبه بشيء من الدنيا فقد أخطأ الحكمة ومن جعل شهوته تحت قدميه فرق الشيطان من ظله ومن غلب علمه هواه فهو الغالب وقال بعضهم الدنيا تبغض إلينا نفسها ونحن نحبها فكيف لو تحببت إلينا وقال بعضهم الدنيا دار خراب وأخرب منها قلب من يعمرها والجنة دار عمران وأعمر منها قلب من يطلبها وقال يحيى بن معاذ العقلاء ثلاثة من ترك الدنيا قبل أن تتركه وبنى قبره قبل أن يدخله وأرضى خالقه قبل أن يلقاه وقال بعضهم من أراد أن يستغني عن الدنيا بالدنيا كان كمطفئ النار بالتبن ومن كلام بعض فصحاء الزهاد أيها الناس اعملوا في مهل وكونوا من الله على وجل ولا تغتروا بالأمل ونسيان الأجل ولا تركنوا إلى الدنيا فإنها غدارة غرارة خداعة قد تزخرفت لكم بغرورها وفتنتكم بأمانيها وتزينت لخطابها فأصبحت كالعروس المجلية العيون إليها ناظرة والقلوب عليها عاكفة والنفوس لها عاشقة فكم من عاشق لها قتلت ومطمئن إليها خذلت فانظروا إليها بعين الحقيقة فإنها دار كثرت بوائقها وذمها خالقها جديدها يبلى وملكها يفنى وعزيزها يذل وكثيرها يقل وحيها يموت وخيرها يفوت فاستيقظوا من غفلتكم وانتبهوا من رقدتكم قبل أن يقال فلان عليل أو مدنف ثقيل فهل على الدواء من دليل وهل إلى الطبيب من سبيل فتدعى لك الأطباء ولا يرجى لك الشفاء ثم يقال فلان أوصى وماله أحصى ثم يقال قد ثقل لسانه فما يكلم إخوانه ولا يعرف جيرانه وعرق عند ذلك جبينك وتتابع أنينك وثبت يقينك وطمحت جفونك وصدقت ظنونك وتلجلج لسانك وبكى إخوانك وقيل لك هذا ابنك فلان وهذا أخوك فلان ومنعت من الكلام فلا تنطق وختم على لسانك فلا ينطق ثم حل بك القضاء وانتزعت روحك من الأعضاء ثم عرج بها إلى السماء فاجتمع عند ذلك إخوانك وأحضرت أكفانك فغسلوك وكفنوك ثم حملوك فدفنوك فانقطع عوادك واستراح حسادك وانصرف أهلك إلى مالك وبقيت مرتهناً بأعمالك وقال بعض الزهاد لبعض الملوك إن أحق الناس بذم الدنيا وقلاها من بسط له فيها وأعطي حاجته منها لأنه يتوقع آفة تعدو على ماله فتجتاحه أو على جمعه فتفرقه أو تأتي على سلطانه فتهدمه من القواعد أو تدب إلى جسمه فتسقمه وتفجعه بشيء هو ضنين به من أحبابه فالدنيا الأحق بالذم وهي الآخذة ما تعطي الراجعة فيما تهب بينا هي تضحك صاحبها إذ أضحكت منه غيره وبينا هي تبكي له إذ أبكت عليه وبينا هي تبسط كفه بالإعطاء إذ بسطت كفها إليه بالاسترجاع والاسترداد تعقد التاج على رأس صاحبها اليوم وتعفره في التراب غداً سواء عليها ذهاب من ذهب وبقاء من بقي تجد في الباقي من الذاهب خلفاً وترضى بكل من كل بدلاً وكتب الحسن البصري إلى عمر بن عبد العزيز أما بعد فإن الدنيا دار ظعن ليست بدار إقامة وإنما أنزل إليها آدم عقوبة فاحذرها فإن الزاد منها تركها والغنى منها فقرها لها في كل حين قتيل تذل من أعزها وتفقر من جمعها هي كالسم يأكله من لا يعرفه وهو حتفه فكن فيها كالمداوي جراحه يحتمي قليلاً مخافة ما يكره طويلاً ويصبر على شدة الدواء مخافة طول البلاء فاحذر هذه الدنيا الغدارة المكارة قد تزينت بخدعها وفتنت بغرورها وختلت بآمالها وتشوفت لخطابها فأصبحت بينهم كالعروس تجلى على بعلها العيون إليها ناظرة والقلوب عليها والهة والنفوس لها عاشقة وهي لأزواجها كلهم قاتلة فلا الباقي بالماضي معتبر ولا الآخر بالأول مزدجر ولا العارف بالله حين أخبره عنها مدكر فعاشق لها قد ظفر منها بحاجته فاغتر وطغى ونسي المعاد وشغل بها لبه حتى زلت عنها قدمه فعظمت ندامته وكثرت حسرته واجتمعت عليه سكرات الموت بألمه وحسرات الفوت بغصته وراغب فيها لم يدرك منها ما طلب ولم يرح نفسه من التعب خرج منها بغير زاد وقدم على غير مهاد فاحذرها كل الحذر ما يكون منها أحذر ما تكون لها فإن صاحبها كلما اطمأن منها إلى سرور أشخصته إلى مكروه والسار منها لأهلها غار والنافع منها في غد ضار قد وصل الرخاء منها بالبلاء وجعل البقاء فيها للفناء فسرورها مشوب بالأحزان ونعيمها مكدر

بالابدان

بالاثمان لا يرجعها ولي منها ولا يدبر لا يدبر ما هو آت فينتظر انما يهتك ناشرا لها باطنه وصفوها كدر وعيشها نكد والانسان بها على خطر ان غفل ونظر وهو من النعمة

على غرور ومن البلاء على حذر فلو كان الخالق لها لم يخبر عنها خبرا ولم يضرب لها مثلا لكانت هي نفسها قد ايقظت النائم ونبهت الغافل فكيف وقد جاء من الله عنها زاجر

وبتصاريفها واعظ فما لها عند الله قدر ولا نظر اليها منذ خلقها ولقد عرضت على نبيك محمد بمفاتيحها وخزائنها لا ينقصه ذلك عند الله جناح بعوضة فابى

ان يقبلها كره ان يخالف على الله امره او يحب ما ابغضه خالقه او يرفع ما وضعه مليكه زواها الرب سبحانه عن الصالحين اختيارا وبسطها لاعدائه اغترارا فيظن

المغرور بها المفتون عليها انه اكرم بها ونسي ما صنع الله تعالى بمحمد من شد الحجر على بطنه وقد جاء في الرواية عن ربه سبحانه انه قال لموسى اذا رايت الغنى مقبلا فقل

ذنب عجلت عقوبته واذا رايت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين ان شئت قلت صاحب الروح والكلمة عيسى كان يقول ادامي الجوع وشعاري الخوف ولباسي

الصوف وصلاتي في الشتاء مشارق الشمس وسراجي القمر ووسادي الحجر ودابتي رجلاي وفاكهتي وطعامي ما انبتت الارض ابيت وليس لي شيء واصبح وليس على الارض احد اغنى مني

وفي بعض الكتب ان الله تعالى لما بعث موسى وهارون الى فرعون قال لا يروعنكما لباسه الذي لبس من الدنيا فان ناصيته بيدي ليس ينطق ولا يطرف ولا يتنفس

الا باذني ولا يعجبكما ما متع به منها فان ذلك زهرة الحيوة الدنيا وزينة المترفين ولو شئت ان ازينكما بزينة من الدنيا يعرف فرعون حين يراها ان مقدرته تعجز عما اوتيتما

لفعلت ولكني ارغب بكما عن ذلك وازويه عنكما وكذلك افعل باوليائي اني لاذودهم عن نعيمها كما يذود الراعي الشفيق غنمه عن مراتع الهلكة واني لاجنبهم حب المقام

فيها كما يجنب الراعي الشفيق ابله عن مبارك العرة وما ذاك لهوانهم علي ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي سالما موفورا انما يتزين لي اوليائي بالذل والخضوع والخوف

وان التقوى لتثبت في قلوبهم فتظهر على وجوههم فهي ثيابهم التي يلبسونها ودثارهم الذي يظهرون وضميرهم الذي يستشعرون ونجاتهم التي بها يفوزون ورجاؤهم

الذي اياه يأملون ومجدهم الذي به يفتخرون وسيماهم التي بها يعرفون فاذا لقيتهم احدا فاخفض لهم جناحك وليذلل لهم قلبك ولسانك وليعلم انه من اخاف لي وليا فقد بارزني

بالمحاربة ثم انا الثائر به يوم القيامة وفي من كلام بعض الحكماء الايام سهام والناس اغراض والدهر يرميك كل يوم بسهامه ويتخرمك بلياليه وايامه حتى يستغرق جميع اجزائك

ويستوعب جميع ابعاضك فكيف بقاء سلامتك مع وقوع الايام بك وسرعة الليالي في بدنك ولو كشف لك عما احدثت الايام فيك من النقص لاستوحشت من كل يوم

ياتي عليك واستثقلت ممر الساعات بك ولكن تدبير الله تعالى فوق النظر والاعتبار وقال بعض الحكماء وقد استوصف الدنيا وقدر بقائها الدنيا وقتك الذي يرجع اليه

طرفك لان ما مضى عنك فقد فاتك ادراكه وما لم يات فلا علم لك به والدهر يوم مقبل تنعاه ليلته وتطويه ساعاته واحداثه تتوالى على الانسان بالتغير والنقصان

والدهر موكل بتشتيت الجماعات وانخرام الشمل وتنقل الدول والامل طويل والعمر قصير والى الله تصير الامور وقال بعض الفضلاء الدنيا سريعة الفناء قريبة

الانقضاء تعد بالبقاء وتخلف في الوفاء تنظر اليها فتراها ساكنة مستقرة وهي سائرة سيرا عنيفا ومرتحلة ارتحالا سريعا ولكن الناظر اليها قد لا يحس بحركتها

فيطمئن اليها وانما يحس بذلك عند انقضائها ومثالها الظل فانه متحرك ساكن متحرك في الحقيقة ساكن في الظاهر لا تدرك حركته بالبصر الظاهر بل بالبصر الباطن

الاصل ان الله سبحانه وضع الثواب على طاعته والعقاب على معصيته ذيادة لعباده عن نقمته وحياشة لهم الى جنته **الشرح** ذيادة اي دفعا ذدته عن كذا

اي دفعته ورددته وحياشة مصدر حشت الصيد بضم الحاء احوشه اذا جئته من حواليه لتصرفه الى الحبالة وكذلك احتشت الصيد احوشه وقد احتوش القوم الصيد

اذا نفره بعضهم الى بعض وهذا هو مذهب اصحابنا ان الله تعالى لما كلف العباد التكاليف الشاقة وقد كان يمكنه ان يجعلها غير شاقة عليهم بان يزيد في قدرهم وجب ان يكون في

مقابلة تلك التكاليف ثواب لان الزام المشاق كانزال المشاق فكما يقتضي ذلك عوضا وجب ان يقتضي هذا ثوابا ولا بد ان يكون في مقابلة فعل القبيح عقاب والا كان

سبحانه ممكنا للانسان من القبيح مغريا له بفعله اذ الطبع البشري يهوى العاجل ولا يحفل بالذم ولا يكون للقبيح منهاج في العقل فلا بد من العقاب ليقع الانزجار **الاصل**

يأتي على الناس زمان لا يبقى فيهم من القرآن الا رسمه ومن الاسلام الا اسمه مساجدهم يومئذ عامرة من البناء خراب من الهدى سكانها وعمارها شر اهل الارض منهم

تخرج الفتنة واليهم تأوي الخطيئة يردون من شذ عنها فيها ويسوقون من تأخر عنها اليها يقول الله سبحانه فبي حلفت لابعثن على اولئك فتنة اترك الحليم فيها حيران

وقد فعل ونحن نستقيل الله عثرة الغفلة **الشرح** هذه صفة حال اهل الضلال والفسوق والرياء من هذه الامة الا تراه يقول سكانها وعمارها يعني سكان المساجد

وعمار المساجد شر اهل الارض لانهم اهل ضلال كمن يسكن المساجد الان ممن يعتقد التجسيم والتشبيه والصورة والنزول والصعود والاعضاء والجوارح ومن يقول بالقدر ويضيف

فعل الكفر والجهل والقبيح الى الله تعالى فكل هؤلاء اهل فتنة يردون من خرج منها اليها ويسوقون من لم يدخل فيها اليها ايضا ثم قال حاكيا عن الله تعالى انه حلف ليبعثن

على اولئك فتنة يعني استيصالا او سيفا حاصدا يترك الحليم اي العاقل اللبيب فيها حيران لا يعلم كيف وجه خلاصه ثم قال عليه السلام وقد فعل وينبغي ان يكون هذا الكلام في

ايام خلافته لانها كانت ايام السيف المسلط على اهل الضلال من المسلمين وكذلك ما بعثه الله تعالى على بني امية واتباعهم من سيوف بني هاشم بعد انتقال الامر اليهم **الاصل**

وروي انه قلما اعتدل به المنبر الا قال امام خطبته ايها الناس اتقوا الله فما خلق امرؤ عبثا فيلهو ولا ترك سدى فيلغو وما دنياه التي تحسنت له بخلف من الاخرة التي

قبحها سوء النظر عنده وما المغرور الذي ظفر من الدنيا باعلى همته كالاخر الذي ظفر من الاخرة بادنى سهمته **الشرح** قال الله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم

الينا لا ترجعون وفي من الكلمات النبوية ان المرء لم يترك سدى ولم يخلق عبثا وقال امير المؤمنين عليه السلام ان من ظفر من الدنيا باعلى واعظم امنيته ليس كاخر ظفر من الاخرة بادون درجات

اهل الثواب لا مناسبة ولا قياس بين نعيم الدنيا والاخرة وفي قوله التي قبحها سوء النظر عنده تصريح بمذهب اصحابنا اهل العدل وهو ان الانسان هو الذي اضل نفسه

لسوء نظره ولو كان الله تعالى هو الذي اضله لما قال قبحها سوء النظر عنده **الاصل** لا شرف اعلى من الاسلام ولا عز اعز من التقوى ولا معقل احسن من الورع ولا شفيع

انجح من التوبة ولا كنز اغنى من القناعة ولا مال اذهب للفاقة من الرضا بالقوت ومن اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة وتبوأ خفض الدعة والرغبة

مفتاح النصب ومطية التعب والحرص والكبر والحسد دواع الى التقحم في الذنوب والشر جامع لمساوي العيوب **الشرح** كل هذه المعاني قد سبق القول فيها مرارا شتى

تارة في كل مرة بما لم نات به فيما تقدم وانما يكررها امير المؤمنين عليه السلام لاقامة الحجة على المكلفين كما يكرر الله سبحانه في القرآن المواعظ والزواجر لذلك كان ابو ذر رضي الله عنه جالسا

بين الناس فاتته امراته فقالت انت جالس بين هؤلاء ولا والله ما عندنا في البيت هفة ولا سفة فقال يا هذه ان بين ايدينا عقبة كؤودا لا ينجو منها الا كل مخف فرجعت وهي

[illegible]

[illegible]

الجزء التاسع عشر

زاهيه وقيل لبعض الحكماء ما بالك لا تجهل في الظاهر ولا تعصي في الباطن لعصي ما في بكا الناس وقال ابو سليمان الداراني تنفس فقير دون شهوة لا يقدر عليها افضل من عبادة
غني الف عام وقال رجل لبشر بن الحارث ادع لي فقد اضر الفقر بي وبعيالي فقال اذا قال لك عيالك ليس عندنا دقيق ولا خبز فادع لبشر الحافي في ذلك الوقت فان دعاك افضل
من دعائه وقال بعض الصالحين اللهم اني اسألك تقشف الزهد فيما جاوز الكفاف **الاصل** قال لجابر بن عبد الله الانصاري يا جابر قوام الدين والدنيا باربعة
عالم مستعمل علمه وجاهل لا يستنكف ان يتعلم وجواد لا يبخل بمعروفه وفقير لا يبيع آخرته بدنياه فاذا ضيع العالم علمه استنكف الجاهل ان يتعلم واذا بخل الغني بمعروفه
باع الفقير آخرته بدنياه يا جابر من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس اليه فمن قام لله فيها بما يجب فيها عرضها للدوام والبقاء ومن لم يقم فيها بما يجب فيها عرضها
للزوال والفناء **الشرح** قد تقدم القول في هذه المعاني والحاصل انه ربط اثنين من الاربعة احدهما بالآخر وكذلك جعل في الاثنين الآخرين فقال ان قوام الدين والدنيا باربعة
عالم مستعمل علمه يعني يعمل ولا يقتصر على ان يعلم فقط ولا يعمل وجاهل لا يستنكف ان يتعلم واضرما على الجهلاء الاستنكاف من التعلم فانهم يستمرون على الجهالة الى الموت
والثالث جواد لا يبخل بالمعروف والرابع فقير لا يبيع آخرته بدنياه اي لا يسرق ولا يقطع الطريق ويكتسب الرزق من حيث لا يحبه الله كالقمار والمواجر والمراجر والمآصر والمصانع
ونحوها قال ثم ان الثاني مرتبط بالاول لانه اذا لم يستعمل العالم علمه استنكف الجاهل من التعلم وذلك لان الجاهل اذا رأى العالم يعصي ويجاهر الله بالفسوق هان عليه التعلم وقال ما
نافع العلم اذا كانت ثمرته الفسوق والمعصية ثم قال والرابع مرتبط بالثالث لانه اذا بخل الغني بمعروفه باع الفقير آخرته بدنياه وذلك لانه اذا عدم الفقير المواساة مع حاجته الى
القوت عدل الى الضرورة الى الدخول في الحرام والاكتساب من حيث لا يحسن ينبغي ان يكون عوض لفظة جواد لفظة غني ليطابق اول الكلام وآخره الا ان الرواية هكذا وردت
وجواد لا يبخل بمعروفه وفي ضمن اللفظ كون ذلك الجواد غنيا لانه قد جعل له معروفا والمعروف لا يكون الا عن ظهر غنى باقي الفصل قد سبق شرح امثاله **الاصل**
وروى ابن جرير الطبري في تاريخه عن عبد الرحمن بن ابي ليلى الفقيه وكان ممن خرج لقتال الحجاج مع ابن الاشعث انه قال فيما كان يحض به الناس على الجهاد اني سمعت عليا رفع الله درجته
في الصالحين واثابه ثواب الشهداء والصديقين يقول يوم لقينا اهل الشام ايها المؤمنون انه من رأى عدوانا يعمل به ومنكرا يدعى اليه فانكره بقلبه فقد سلم وبرئ ومن انكره
بلسانه فقد اجر وهو افضل من صاحبه ومن انكره بالسيف لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الظالمين السفلى فذلك الذي اصاب سبيل الهدى وقام على الطريق ونور في قلبه اليقين
الشرح قد تقدم الكلام في النهي عن المنكر وكيفيته وترتيبه وكلام امير المؤمنين في هذا الفصل مطابق لما يقوله المتكلمون رحمهم الله وقد ذكرنا فيما تقدم وسنذكر فيما بعد من
هذا المعنى ما يجب وكان النهي عن المنكر معروفا في العرب في جاهليتها كان في قريش حلف الفضول تحالفت قبائل منها على ان يردعوا الظالم وينصروا المظلوم ويردوا عليه حقه
ما دام بحر يبل صوفة وقد ذكرنا فيما تقدم **الاصل** وقال في كلام له غيره يجري هذا المجرى فمنهم المنكر للمنكر بيده ولسانه وقلبه فذلك المستكمل لخصال الخير ومنهم المنكر بلسانه
وقلبه التارك بيده فذلك متمسك بخصلتين من خصال الخير ومضيع خصلة ومنهم المنكر بقلبه والتارك بيده ولسانه فذلك الذي ضيع اشرف الخصلتين من الثلاث
وتمسك بواحدة ومنهم تارك لانكار المنكر بلسانه وقلبه ويده فذلك ميت الاحياء وما اعمال البر كلها والجهاد في سبيل الله عند الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا كنفثة
في بحر لجي وان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقربان من اجل ولا ينقصان من رزق وافضل من ذلك كله كلمة عدل عند امام جائر **الشرح** قد سبق قولنا في الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وهو احد الاصول الخمسة عند اصحابنا ولجة الماء اعظمه وبحر لجي ذو ماء عظيم والنفثة الفعلة الواحدة من نفث الماء من فيه اذا قذفه بقوة **قال** لا ينبغي
احد اذا امر بالمعروف او نهى عن منكر ان ذلك يكون سببا لقتله او يكون سببا لقطع رزقه من جهته فان الله قد قدر الاجل وقضى الرزق
ولا سبيل لاحد ان يقطع على احد عمره او رزقه وهذا الكلام ينبغي ان يحمل على انه حث وتحريض على النهي عن المنكر والامر بالمعروف لا يحمل على ظاهره لان الانسان لا يجوز ان يلقي
بنفسه الى التهلكة معتمدا على ان الاجل مقدر وان الرزق مقسوم وان الانسان متى غلب على ظنه ان الظالم يقتله ويقيم على ذلك المنكر ويضيف اليه منكرا اخر لم يجز له الانكار
فاما كلمة العدل عند الامام الجائر فنحو ما روي ان زيد بن ارقم رأى عبيد الله بن زياد ويقال بل يزيد بن معاوية يضرب بقضيب في يده ثنايا الحسين حين حمل اليه راسه فقال
له ارفع يدك عنها طالما رأيت رسول الله يقبلها **ونحن نذكر** خلاصة ما يقوله اصحابنا في النهي عن المنكر ونترك الاستقصاء فيه للكتب الكلامية التي هي
اولى ببسط القول فيها من هذا الكتاب **قال** اصحابنا الكلام في ذلك يقع من وجوه **منها** وجوبه **ومنها** طريق وجوبه **ومنها** كيفية وجوبه **ومنها** شروط وجوبه **ومنها** كيفية ايقاعه **ومنها** الكلام في الناهي عن المنكر **ومنها** الكلام في المنهي عنه **اما** وجوبه فلا ريب فيه لان المنكر قبيح كله والقبيح يجب تركه فيجب النهي عنه **واما** طريق وجوبه فقد قال الشيخ ابو هاشم انه لا طريق الى وجوبه الا السمع وقد اجمع المسلمون على ذلك وورد به نص القرآن في غير موضع وقال الشيخ ابو علي ان العقل
يدل على وجوبه والى هذا القول مال شيخنا ابو الحسين **واما** كيفية وجوبه فانه واجب على الكفاية دون الاعيان لان الغرض ان لا يقع المنكر فاذا لم يقع لاجل انكار طائفة
لم يجب على الباقين الانكار على من سواها **واما** شروط حسنه فوجوه **منها** ان يكون ما ينكره قبيحا لان انكار الحسن وتحريمه قبيح والقبيح على ضروب **فمنه** ما يقبح من كل
مكلف وعلى كل حال كالظلم **ومنه** ما يقبح من كل مكلف على وجه دون وجه كالرمي بالسهام وتصريف الحمام والعلاج بالسلاح لان تعاطي ذلك لمعرفة الحرب والتقوي
على العدو وللتعرف لاحوال البلاد بالحمام حسن لا يجوز انكاره وان قصد بالاجتماع على ذلك الاجتماع على السخف واللهو ومعاشرة ذوي الريب والمعاصي فهو قبيح يجب انكاره
ومنه ما يقبح من مكلف ويحسن من اخر على بعض الوجوه كشرب النبيذ والتشاغل بالشطرنج فاما من يرى حظرهما اجتهادا او تقليدا لمن يعتقد حظرهما فحرام عليه تعاطيهما على كل
حال ومتى فعلها حسن الانكار عليه اما من يرى اباحتهما او من يجتهد او تقليدا لمن يفتي باباحتهما فانه يجوز له تعاطيهما على وجه دون وجه وذلك انه يحسن شرب النبيذ من
غير سكر ولا معاقرة والاشتغال بالشطرنج للفرجة وتخريج الراي والفكر وتعليم ذلك فاذا قصد به السخف وقصد بالشرب المعاقرة والسكر فالثاني يحسن انكاره ويجب والاول
لا يحسن انكاره لانه حسن من فاعله **ومنها** ان يعلم المنكر ان ما ينكره قبيح لانه اذا جوز حسنه كان بانكاره له مخبرا بانه محرم ما لا يامن ان يكون حسنا فلا يامن ان يكون
ما فعله من النهي قبيحا عن حسن وكل فعل لا يامن فاعله ان يكون مختصا بوجه قبح فهو قبيح الا ترى انه يقبح من الانسان ان يخبر على القطع بان زيدا في الدار اذا لم يامن
ان لا يكون فيها لانه لا يامن ان يكون خبره كذبا **ومنها** ان يكون ما ينهى عنه واقعا لان الواقع لا يحسن النهي عنه انما يحسن الذم عليه والنهي عن امثاله **ومنها** ان لا
يغلب على ظنه ان المنكر ان انكر المنكر يفعل المنكر عليه ضم اليه منكرا اخر ولو لم ينكر عليه لم يفعل المنكر الاخر فمتى غلب على ظنه ذلك قبح انكاره لانه يصير مفسدة نحو ان يغلب على

والمجاهر
والمعاصير

ظننا انا ان انكرنا على شارب الخمر شربها فزاد الى شربها القتل وان لم ننكر عليه شربها ولم يقتل احدا ومنها ان لا يغلب على ظن الناهي عن المنكر ان نهيه لا يؤثر فان غلب على ظنه
ذلك فيجب نهيه عند من يقول من اصحابنا ان تكليف من المعلوم منه انه يكفر لا يحسن الا ان يكون فيه لطف لغيره لذلك المكلف فاما من يقول من اصحابنا ان تكليف من المعلوم منه انه يكفر
حسن وان لم يكن فيه لطف لغير المكلف فانه لا يمنع منه القول بقبح هذا الانكار فاما شرائط وجوب النهي عن المنكر فامور منها ان يغلب على الظن وقوع المعصية نحو ان يضيق وقت
صلوة الظهر ويرى الانسان لا يتهيا للصلوة او يراه يتهيا لشرب الخمر باعداد آلته ومتى لم يكن كذلك حسن منا ان ندعوه الى الصلوة وان لم يجب علينا دعاؤه ومنها
ان لا يغلب على ظن الناهي عن المنكر انه ان انكر المنكر لحقه في نفسه او اعضائه مضرة عظيمة فان غلب ذلك على ظنه وانه لا يمنع من ينكر عليه من فعل ما ينكره عليه ايضا فانه لا يجب
عليه الانكار بل ولا يحسن منه لانه مفسدة وان غلب على ظنه انه لا يفعل ما انكره عليه لكنه يضربه نظر فان كان اضراره به اعظم قبحا مما يتركه اذا انكر عليه فانه لا يحسن
عليه الانكار عليه ايضا لانه مفسدة نحو ان ينكر الانسان على غيره شرب الخمر فيترك شربها ويقتله ان كان ما يتركه اذا انكر عليه اعظم قبحا مما ينزل به من المضرة
نحو ان يتهم بالكفر فاذا انكر عليه تركه وجرح المنكر عليه وقتله فانه لا يجب عليه الانكار ويحسن منه الانكار اما قولنا لا يجب عليه الانكار فلانه قد تعبدنا باظهار التكلم بكلمة
الكفر عند الاكراه فبان يجوز ان نترك غيرنا ان يتلفظ بذلك عند الخوف على النفس اولى واما قولنا انه يحسن الانكار فلان في الانكار مع الظن لما ينزل بالنفس من المضرة اعزازا
للدين كما ان في الامتناع من اظهار كلمة الكفر مع الصبر على قتل النفس اعزازا للدين لا فصل بينهما فاما كيفية انكار المنكر فهو ان يبتدئ بالسهل فان نفع والا ترقى الى الصعب
لان الغرض ان لا يقع المنكر فاذا امكن ان لا يقع بالسهل فلا معنى لتكلف الصعب لانه تعالى امر بالاصلاح قبل القتال في قوله فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى
فقاتلوا التي تبغي فاما الناهي عن المنكر من هو فهو كل مسلم تمكن منه واختص بشرائطه لان الله تعالى قال ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر
ولاجماع المسلمين على ان كل من شاهد غيره تاركا للصلوة غير محافظ عليها فله ان يامره بها بل يجب عليه الا ان الامام وخلفاءه اولى بالانكار بالقتال لانه اعرف بسياسة الحرب
واشد استعدادا لالاتها فاما المنهي من هو فهو كل مكلف اختص بما ذكرناه من الشروط وغير المكلف اذا هم بالاضرار لغيره يمنع منه كما يمنع الصبيان وينهون عن شرب الخمر حتى لا
يتعودوه كما يؤخذون بالصلوة حتى يمرنوا عليها وهذا ما ذكره اصحابنا فاما قوله ومنهم المنكر بلسانه وقلبه والتارك بيده فذلك متمسك بخصلتين من خصال الخير ومضيع خصلة
فانه يعني به من يعجز عن الانكار باليد لمانع لانه لم يخرج هذا الكلام مخرج الذم ولو كان لم يفعل لعاجز لوجب ان يخرج الكلام مخرج الذم لانه ليس بعد دني ان ينكر بقلبه ولسانه
اذا اخل بالانكار باليد مع القدرة على ذلك وارتفاع الموانع واما قوله ضيع اشرف الخصلتين فاللام زائدة واصله ضيع اشرف خصلتين من الثلاث لانه لا وجه لتعريف المعهود
فيهما في الخصلتين مع تعريف الثلاث باللام اولى بجواز حذفها من الثلاث ولكن اثباتها احسن كما تقول فلست اشرف رجلين من الرجال الثلاثة واما قوله فذلك ميت الاحياء
فهو نهاية ما يكون من الذم واعلم ان النهي عن المنكر والامر بالمعروف عند اصحابنا اصل عظيم من اصول الدين واليه نذهب الخوارج الذين خرجوا على السلطان متمسكين بالدين
وشعار الاسلام مجتهدين في العبادة لانهم انما خرجوا لما غلب على ظنونهم وعلموا جور الولاة وظلمهم وان احكام الشريعة قد غيرت وحكم بما لم يحكم به الله وعلى هذا الاصل
تبنى الامامية من الشيعة قتل ولاة الجور غيلة وعليه بناء اصحاب الزهد في الدنيا الانكار على الامراء والخلفاء ومواجهتهم بالكلام الغليظ لما عجزوا عن الانكار باليد
وبالجملة فهو اصل شريف اشرف من جميع ابواب البر والعبادة كما قال امير المؤمنين **الاصل** روى ابو جحيفة قال سمعت امير المؤمنين يقول ان اول ما تغلبون عليه من الجهاد
الجهاد بايديكم ثم بالسنتكم ثم بقلوبكم فمن لم يعرف بقلبه معروفا ولم ينكر منكرا قلب فجعل اعلاه اسفله واسفله اعلاه **الشرح** انما قال ذلك لان الانكار بالقلب اخر المراتب وهو الذي
لا بد منه على كل حال فاما الانكار باللسان وباليد فقد يكون منهما بد وعنهما عذر فمن ترك النهي عن المنكر بقلبه والامر بالمعروف بقلبه فقد سخط الله عليه لعصيانه فصار
كالممسوخ الذي يجعل الله تعالى اعلاه اسفله واسفله اعلاه تشويها للخلقة ومن يقول بالانفس الجسمانية بعد الموت يقول انها بعد المفارقة يصعد بعضها الى العالم العلوي وهي نفوس الابرار
وبعضها ينزل الى المركز وهي نفوس الاشرار فيتاول هذا الكلام على مذهبه فيقول ان من لا يعرف بقلبه معروفا اي لا يعرف من نفسه باعثا عليه ولا متقاضيا بفعله ولا ينكر بقلبه
منكرا اي لا يانف منه ولا يستقبحه ويمتعض من فعله بقلبه نفسه التي قد كان سبيلها ان تصعد الى عالمها فتجعل اعلاها وتهبط الى حضيض الارض وذلك عندهم هو العذاب والعقاب
الاصل ان الحق ثقيل مريء وان الباطل خفيف وبيء **الشرح** تقول مرو الطعام بالضم مراءة فهو مريء على فعيل مثل خف فهو خفيف وثقل فهو ثقيل ومدخله ومرئ الطعام بالكسر كما قالوا
فقه الرجل وفقه ووبئت البلد بالكسر وبأ ووباءة فهو وبيء على فعيل ايضا ويجوز فهو وبئ على فعل مثل حذر واشر يقول ان الحق وان كان ثقيلا الا ان عاقبته محمودة ومغبته
صالحة والباطل وان كان خفيفا الا ان عاقبته مذمومة ومغبته غير صالحة فلا يحملن احدكم حلاوة عاجل الباطل على فعله فلا خير في لذة قليلة عاجلة يتعقبها مضار عظيمة
اجلة ولا يصرفن احدكم عن الحق ثقله فانه سيحمد عقبى ذلك كما يحمد شارب الدواء المر شربه فيما بعد اذا وجد لذة العافية **الاصل** لا تامنن على خير هذه الامة عذاب الله لقوله
سبحانه فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ولا تياسن لشر هذه الامة من روح الله لقوله سبحانه انه لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون **الشرح** هذا كلام ينبغي ان يحمل على
انه اراد به النهي عن القطع على مغيب حال الناس وانه لا يجوز لاحد ان يقول فلان قد نجا ووجبت له الجنة ولا فلان قد هلك ووجبت له النار وهذا القول حق لان الاعمال
الصالحة لا يحكم لصاحبها بالجنة الا بالاسلامة العاقبة وكذلك الاعمال السيئة لا يحكم لصاحبها بالنار الا ان مات عليها فاما الاحتجاج بالاية الاولى فظاهر لان يقول انها
لا تدل على ما افتى به وذلك لان معناها انه لا يجوز للعاصي ان يامن مكر الله على نفسه وهو مقيم على عصيانه الا ترى انه قال افامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا بياتا وهم نائمون
او امن اهل القرى ان ياتيهم باسنا ضحى وهم يلعبون افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون وليست الاية دالة على ما نحن فيه لان الذي نحن فيه هل يجوز لاحد
ان يامن على الصالحين من هذه الامة عذاب الله فاما الاية الثانية فالاحتجاج بها جيد لا شبهة فيه لانه يجوز ان يتوب العاصي التوبة من روح الله فان قلت وكذلك
يجوز ان يكفر المسلم المطيع قلت صدقت لكن كفره ليس من مكر الله فلا تدل على ان المراد بالاية انه لا ينبغي للعاصي ان يامن عقوبة الله ما دام عاصيا وهذا غير مسئلتنا **الاصل**
البخل جامع لمساوي العيوب وهو زمام يقاد به الى كل سوء **الشرح** قد تقدم القول في البخل والشح ونحن نذكرهما هنا زيادة اخرى قال بعض الحكماء السخاء هيئة للانسان
داعية له الى بذل المقتنيات حصل معه البذل لها او لم يحصل وذلك خلق ويقابله الشح واما الجود فهو بذل المقتنى ويقابله البخل هذا هو الاصل وان كان كل واحد منهما
قد يستعمل في موضع الاخر ومما يدل على صحة هذا الفرق انهم جعلوا اسم الفاعل من السخاء والشح على بناء الافعال الغريزية فقالوا شحيح وسخي فبنوه على فعيل كما قالوا حليم

باضرار الكبد ٣٤

ويتنغص بعض عليه ٩

الجزء التاسع عشر

وسفيه عيبه من قالوا الجايد باحل فينو ما على فاعل كضارب فاتل فاما قولهم بخيل فمصروف عن لفظ فاعل للمبالغة كقولهم في راحم رحيم ويقال ايضا على البخلاء غريزة خلقوا لهم لم يصفوا البارى سبحانه به فيقولوا سخى فاما الشح فهو اعظم امرا وحرص منه ولهذا قال عليه السلام ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه فخص المطاع تنبيها على ان وجود الشح في النفس فقط ليس مما يستحق به ذم لانه ليس من فعله انما يذم بالانقياد له قال سبحانه ومن يوق شح نفسه وقال واحضرت الانفس الشح وقال عليه السلام لا يجتمع شح وايمان في قلب عبد فاما الجود فانه محمود على جميع السنة العالم ولهذا قيل كفى بالجود مدحا ان اسمه مطلقا لا يقع الا في حمد وكفى بالبخل ذما ان اسمه مطلقا لا يقع الا في ذم وقيل لحكيم اى فعال البشر شبيه بافعال البارى سبحانه فقال الجود وقال النبي الجود شجرة من اشجار الجنة من اخذ بغصن من اغصانها اداه الى الجنة والبخل شجرة من اشجار النار من اخذ بغصن من اغصانها اداه الى النار ومن شرف الجود ان الله سبحانه قرن ذكره بالايمان ووصف اهله بالفلاح والفلاح اسم جامع لسعادة الدارين قال سبحانه الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون الى قوله واولئك هم المفلحون وقال ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ومن الجود بان يقرن بالايمان فلا شيء اخص به واشد مجانسة له منه فان من صفة المؤمن انشراح الصدر كما قال تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء وهذا من صفات الجواد والبخيل لان الجواد واسع الصدر منشرح مستبشر للانفاق والبذل والبخيل منوط ضيق الصدر حرج القلب ممسك وقال النبي واى داء ادوى من البخل والبخل على ثلاثة اضرب بخل بماله على نفسه وبخل بماله على غيره وبخل بمال غيره على نفسه وعلى غيره واقبحها بخله بمال غيره على نفسه وان كان لا يسمى منها بخله بماله على غيره وقال عليه السلام اللهم اجعل لمنفق خلفا ولممسك تلفا وقال ان الله عز وجل ينزل المعونة على قدر المؤنة وقال ايضا من وسع وسع عليه وقالت الفلاسفة الجود على اقسام فمنها الجود الاعظم وهو الجود الالهي وهو الفيض لعام المخلوقات بما يختلف باختلاف المواد واستعدادها والا فالفيض في نفسه عام غير خاص بعده جود الملوك والجود بجزء من المال على من يدعوهم اليه والاغراض الى الجود عليه ثم جود السوقة وهو بذل المال للعفاة والندامى وللقرب لمعاشرين والاحسان الى الاقارب قالوا واسم الجود مجاز الا على الجود الالهي العام فانه عار عن الغرض والداعي واما من يعطي لغرض وداع نحو ان يحب الثناء والمحمدة فانه مستعيض وتاجر يعطي شيئا لياخذ شيئا قالوا وقول ابي نواس فتى يشتري حسن الثناء بماله ويعلم ان الدوائر تدور ليس بغاية في الوصف بالجود التام بل هو يصف بجارة محمودة واحسن منه قول ابن الرومي وما الحر الا من يرى الله ربحا في كل متجر اجر وحمد انما طلب الاجر ولكن كلاهما المقصور واحسن منهما قول بشار ليس يعطيك للرجاء والخوف ولكن يلذ طعم العطاء ونحن قد ذكرنا ما في هذا الموضع من الجملة فيما تقدم من كتابنا

الاصل يا ابن آدم الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فان لم تأته اتاك فلا تحمل هم سنتك على هم يومك كفاك كل يوم ما فيه فان تكن السنة من عمرك فان الله سيؤتيك في كل غد جديد ما قسم لك وان لم تكن السنة من عمرك فما تصنع بالهم فيما ليس لك ولن يسبقك الى رزقك طالب ولن يغلبك عليه غالب ولن يبطئ عنك ما قد قدر لك قال وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم من هذا الباب الا انه هاهنا اوضح واشرح فلذلك كررناه على القاعدة المقررة في اول هذا الكتاب **الشرح** قد تقدم القول في معنى هذا الفصل وذكر ان جماعة دخلوا على الجنيد فاستاذنوه في طلب الرزق فقال ان علمتم في اي موضع هو فاطلبوه قالوا فنسأل الله تعالى ذلك قال ان علمتم انه ينساكم فذكروه قالوا فندخل البيت ونتوكل وننتظر ما يكون فقال التوكل على التجربة شك قالوا فما الحيلة قال ترك الحيلة وكان رجل لازم باب عمر فضجر منه فقال له يا هذا اهاجرت الى الله تعالى ام الى باب عمر اذهب فتعلم القرآن فانه سيغنيك عن باب عمر فذهب الرجل وغاب حتى فقده عمر فاذا هو معتزل مشتغل بالعبادة فاتاه عمر فقال له انى اشتقت اليك فما الذي شغلك عنا فقال انى قرأت القرآن فاغناني عن عمر وآل عمر فقال له رحمك الله فما وجدت فيه قال وجدت فيه وفي السماء رزقكم وما توعدون فقلت رزقي في السماء وانا اطلبه في الارض فبكى عمر وقال صدقت فكان بعد ذلك ينتابه ويجلس اليه

الاصل رب مستقبل يوما ليس بمستدبره ومغبوط في اول ليلة قامت بواكيه في آخره **الشرح** مثل هذا قول الشاعر يا راقد الليل مسرورا باوله ان الحوادث قد يطرقن اسحارا ومثله لا يغرنك عشاء ساكن قد يوافى بالمنيات السحر

الاصل الكلام في وثاقك ما لم تتكلم به فاذا تكلمت به صرت في وثاقه فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك فرب كلمة سلبت نعمة **الشرح** قد تقدم القول في مدح الصمت وذم الكلام الكثير وكان يقال الاخرس خير من الكذوب لانصح واع او ناطق محسن وقيل لحذيفة قد طال سجن لسانك فقال لانه غير مأمون ومن امثال العرب رب كلمة تقول دعني وقالوا اصلها ان بعض ملوك الحيرة كان قد استراب ببعض خوله فنزل يوما وهو يتصيد على تلعة ونزل اصحابه حوله فافاضوا في حديث كثير فقال ذلك الانسان لو ان رجلا ذبح على هذه التلعة هل كان يسيل دمه الى ذلك الغائط فقال الملك هلموا فاذبحوه لننظر فذبحوه فقال الملك رب كلمة تقول دعني وقال اكثم بن صيفي من اكرام الرجل نفسه ان لا يتكلم بكل ما يعلم ويذكر قوم من العرب فيهم رجل باهلي ساكت فقيل له بحق ما سميتم خرس العرب فقال لو اعلم لا نتكلم فقال اما علمتم ان لسان المرء لغيره وسمعه لنفسه

الاصل لا تقل ما لا تعلم بل لا تقل كل ما تعلم فان الله سبحانه قد فرض على جوارحك كلها فرائض يحتج بها عليك يوم القيامة **الشرح** هذا نهى عن الكذب ان تقول ما لا تعلم من كونه كذبا فان الامرين كليهما قبيحان عقلا عند اصحابنا فان قلت كيف يقول اصحابكم ان الخبر الذي لا يعلم كونه كذبا قبيح والناس يخبرون الاخبار عن المظنون قلت اذا قال الانسان زيد في الدار وهو يظنه في الدار ولا يقطع عليه فان المحسن ان يخبر عن ظنه كانه يقول الخبر عن ان في ظني ان زيدا في الدار واذا كان هذا هو تقدير الخبر انه خبر عن معلوم لا عن مظنون لانه قاطع على انه ظان ان زيدا في الدار فاما اذا فرض الخبر على هذا الوجه بل على القطع بان زيدا في الدار وهو لا يقطع على ان زيدا في الدار فقد اخبر خبرا ليس يجوز على ما اخبر به عنه لانه اخبر عن انه قاطع وليس بقاطع فكان قبيحا

الاصل احذر ان يراك الله عند معصيته ويفقدك عند طاعته فتكون من الخاسرين واذا قويت فاقو على طاعة الله واذا ضعفت فاضعف عن معصية الله **الشرح** من علم يقينا ان الله تعالى يراه عند معصيته كان اخذ الناس عن تجنبها كما اذا علمنا يقينا ان الملك يرى الواحد منا وهو يراود جاريته عن نفسها او يحادثه لذلك لعجز به ولكن اليقين في البشر ضعيف جدا او انهم احوج الجنوب اواجهله ويقولون انهم ان عصفه ذلك اعتقاد لا يخالطه الشك ثم ذاقوا المعصية وعندهم عقيدة اخرى هي ان العقاب للخوف عصى فان الامل يبعثهم اقرب الى الرشاد منهم واقول ان الذي جرأ الناس على المعصية الطمع في المغفرة والعفو العام وقولهم الحلم والكرم والصفح من اخلاق ذوي النباهة والفضل من الناس فكيف لا يكون من الباري سبحانه عفوا عن الذنوب وما احسن قول شيخنا ابي علي رحمه الله لولا القول بالارجاء لما عصى الله في الارض

الاصل الركون الى الدنيا مع ما تعاين منها جهل والتقصير في حسن العمل اذا وثقت بالثواب عليه غبن والطمأنينة الى كل احد قبل الاختبار له عجز **الشرح** قد تقدم الكلام في الدنيا وحمق من يركن اليها مع معاينته غدرها

وتلمونها فها ونفسها عهو ما وقتلها عشانها ولا ريب ان تعيين واعظم الغبن هو المقصر في الساعة مع يقين الثواب عليها واما النظائر الى من لا يعرف لم يخبر فما عركا قاله بعض علماء العقل والراي ان تنوق مع التجربة فيما فيه تكشف قبل التجربة وقال الشاعر وكنت ارى ان التجارب عدة فخانت ثقات الناس حتى التجارب **الاصل**

من هوان الدنيا على الله انه لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها **الشرح** هذا الكلام نسبه الغزالي في كتاب احياء علوم الدين الى ابي الدرداء والصحيح انه من كلام علي ع ذكره شيخنا ابو عثمان الجاحظ في غير موضع من كتبه وهو اعرف بكلام الرجال وقد تقدم من كلامنا في ذم الدنيا وهوانها على الله واغترار الناس بها وغدرها بهم وذم العقلاء لها وتحذيرهم منها ما فيه كفاية ونحن نذكر ههنا زيادة على ذلك يقال ان في بعض كتب الله القديمة الدنيا غنيمة الاكياس وغفلة الجهال لم يعرفوها حتى خرجوا منها فسألوا الرجعة فلم يرجعوا وقال بعض العارفين من سأل الله الدنيا فانما سأله طول الوقوف بين يديه وقال الحسن لا يخرج نفس ابن آدم من الدنيا الا بحسرات ثلاث انه لم يشبع مما جمع ولم يدرك ما امل ولم يحسن الزاد لما يقدم عليه ومن كلامه اهينوا الدنيا فوالله ما هي لاحد باهنأ منها لمن اهانها وقال محمد بن المنكدر ارايت لو ان رجلا صام الدهر لا يفطر وقام الليل لا ينام وتصدق بماله وجاهد في سبيل الله واجتنب محارم الله غير انه يؤتى به يوم القيامة فيقال ان هذا مع ما عمل كان يعظم في عينه ما صغره الله ويصغر في عينه ما عظمه الله كيف ترى يكون حاله فمن منا ليس هكذا الدنيا عظيمة عنده مع ما اقترفنا من الذنوب والخطايا وقد ضربت الحكماء مثلا للدنيا نحن نذكره ههنا قالوا مثل الدنيا واهلها كقوم ركبوا سفينة فانتهت بهم الى جزيرة فامرهم الملاح بالخروج لقضاء الحاجة وحذرهم المقام وخوفهم مرور السفينة واستعجالها فتفرقوا في نواحي الجزيرة فقضى بعضهم حاجته وبادر الى السفينة فصادف المكان خاليا فاخذ اوسع المواضع والينها واوفقها لمراده وبعضهم توقف في الجزيرة ينظر الى ازهارها وانوارها العجيبة وغياضها الملتفة ونغمات طيورها الطيبة والحانها الموزونة الغريبة ولحظ في تربتها احجارها وجواهرها ومعادنها المختلفة الالوان ذوات الاشكال الحسنة المنظر العجيبة النقش السالبة اعين الناظرين بحسنها وعجائب صورها ثم تنبه لخطر فوات السفينة فرجع اليها فلم يصادف الا مكانا ضيقا حرجا فاستقر فيه وبعضهم اكب على تلك الاصداف والاحجار واعجبه حسنها ولم تسمح نفسه باهمالها وتركها فاستصحب منها جملا فجاء الى السفينة فلم يجد الا مكانا ضيقا وزاده ما حمله ضيقا وصار ثقيلا عليه ووبالا فندم على اخذه ولم يقدر على رميه ولم يجد موضعا له فحمله على عنقه وانه جلس في المكان الضيق في السفينة وهو متاسف على اخذه ونادم وليس ينفعه ذلك وبعضهم تولج تلك الانوار والغياض ونسي السفينة وابعد في متفرجه ومتنزهه حتى ان نداء الملاح لم يبلغه لاشتغاله باكل تلك الثمار واشتمام تلك الانوار والتفرج بين تلك الاشجار وهو مع ذلك خائف على نفسه من السباع والسقطات والنكبات ونهش الحيات وليس ينفك عن شوك يتشبث بثيابه وغصن يجرح جسمه ومروة تدمي رجله وصوت هائل يفزعه وعوسج يمنعه من طريقه ويمنعه عن الانصراف لو اراده وكان في جماعة ممن كان في السفينة حالهم حاله فلما بلغهم نداء السفينة راح بعضهم مثقلا بما معه فلم يجد في السفينة موضعا واسعا ولا ضيقا فبقي على الشط حتى مات جوعا وبعضهم بلغه النداء فلم يعرج عليه واستغرقته اللذة وسارت السفينة فمنهم من افترسته السباع ومنهم من تاه وهام على وجهه حتى هلك ومنهم من تطرح في الاوحال ومنهم من نهشته الحيات فتفرقوا هلكى كالجيف المنتنة فاما من وصل الى السفينة مثقلا بما اخذه من الازهار والفاكهة اللذيذة والاحجار المعجبة فانها استرقته وشغله الحزن بحفظها والخوف من ذهابها عن جميع اموره وضاق عليه بطريقها مكانه فلم يلبث ان ذبلت تلك الازهار وفسدت تلك الفاكهة الغضة وكمدت الوان الاحجار وحالت فظهر له نتن رائحتها فصارت مع كونها مضيقة عليه مؤذية له بنتنها ووحشتها فلم يجد حيلة الا ان القاها في البحر هربا وقد اثر فيه ما اكله منها فلم ينته الى بلده الا بعد ان ظهرت عليه الاسقام بما اكل وشم من تلك الروائح فبلغ سقيما وقيذا مدبرا واما من كان رجع عن قرب فانه لم يفته الا سعة المحل فانه تاذى بضيق المكان مدة ولكن لما وصل الى الوطن استراح واما من رجع اولا فانه وجد المكان الاوسع ووصل الى الوطن سالما طيب القلب مسرورا فهذا مثال اهل الدنيا في اشتغالهم بحظوظهم العاجلة ونسيانهم موردهم ومصدرهم وغفلتهم عن عاقبة امرهم وما اقبح حال من يزعم انه بصير عاقل وتغره حجارة الارض وهي الذهب والفضة وهشيم النبت وهو زينة الدنيا وهو يعلم يقينا ان شيئا من ذلك لا يصحبه عند الموت بل يصير كلا ووبالا عليه وهو في الحال الحاضرة شاغل له بالخوف عليه والحزن والهم لحفظه هذه حال الخلق كلهم الا من عصمه الله ومن ضرب لها مثال [illegible] عبور الانسان عليها قالوا الاحوال ثلاثة حال لم يكن الانسان فيها شيئا وهي ما قبل وجوده الى الازل وحال لا يكون فيها موجودا مشاهدا للدنيا وهي بعد موته الى الابد وحال متوسطة بين الازل والابد وهي ايام حياته في الدنيا فلينظر العاقل الى الطرفين الطويلين ولينظر الى الحالة المتوسطة هل يجد لها نسبة اليهما واذا راى العاقل الدنيا بهذه العين لم يركن اليها ولم يبال كيف تقضت ايامه فيها في ضر وضيق او في سعة ورفاهية بل لا يبني لبنة على لبنة توفي رسول الله وما وضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة وراى بعض الصحابة يبني بيتا من جص فقال ارى الامر اعجل من هذا وانكر ذلك ولهذا قال النبي مالي وللدنيا انما مثلي ومثلها كراكب سار في يوم صائف فرفعت له شجرة فقال تحت ظلها ساعة ثم راح وتركها والى هذا اشار عيسى بن مريم حيث قال الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها وهو مثل صحيح فان الحياة الدنيا قنطرة الى الاخرة والمهد هو احد جانبي القنطرة واللحد الجانب الاخر وبينهما مسافة محدودة فمن الناس من قطع نصف القنطرة ومنهم من قطع ثلثيها ومنهم من لم يبق له الا خطوة واحدة وهو غافل عنها وكيف ما كان فلا بد من العبور والانتهاء ولا ريب ان عمارة هذه القنطرة وتزيينها بانواع الزينة لمن هو محمول عليها وقهر على عبورها يسوقه سائق عنيف غاية الجهل والخذلان وفي الحديث المرفوع ان رسول الله مر على شاة ميتة فقال اترون ان هذه الشاة هينة على اهلها قالوا من هوانها القوها فقال والذي نفسي بيده للدنيا اهون على الله من هذه الشاة على اهلها ولو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة لما سقى كافرا منها شربة ماء وقال ع الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وقال ايضا الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان لله منها وقال ايضا من احب دنياه اضر باخرته ومن احب اخرته اضر بدنياه فاثروا ما يبقى على ما يفنى وقال ايضا حب الدنيا راس كل خطيئة وروى زيد بن ارقم قال كنا مع ابي بكر فدعا بشراب فاتي بماء وعسل فلما ادناه من فيه بكى حتى ابكى اصحابه فسكتوا وما سكت ثم عاد ليشرب فبكى حتى ظنوا انهم لا يقدرون على مسألته ثم مسح عينيه فقالوا يا خليفة رسول الله ما ابكاك قال كنت مع رسول الله فرايته يدفع بيده عن نفسه شيئا ولم ار معه احدا فقلت يا رسول الله ما الذي تدفع عن نفسك قال هذه الدنيا مثلت لي فقلت لها اليك عني فرجعت وقالت انك ان افلت مني لم يفلت مني من بعدك وقال ع يا عجبا كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور ومن الكلام عن عيسى لا تتخذوا الدنيا ربا فتتخذكم الدنيا عبيدا اكنزوا كنزكم عند من لا يضيعه فان صاحب كنز الدنيا يخاف عليه الافة وصاحب كنز الاخرة لا يخاف عليه **الاصل**

الجزء التاسع عشر

من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه وفي رواية أخرى من فاته حسب نفسه لم ينفعه حسب آبائه **الشرح** قد تقدم مثل هذا وقد ذكرنا ما عندنا فيه وقال الشاعر لئن فخرت بآباء ذوي حسب لقد صدقت ولكن بئس ما ولدوا وكان يقال أجهل الناس من افتخر بالعظام البالية وتبجح بالقرون الماضية واتكل على الأيام الخالية وكان يقال من طريف الأمور حي يتكل على ميت وكان يقال ضعف الحي في نفسه لم ينفعه في نسبه قوة الميت لأن هذا تشبه بآبائه وسلفه وذاك قصر عن أصله وسلفه فهو إلى الملامة أقرب وعن العذر أبعد افتخر شريف بأبيه فقال خصمه لو وقفت لما ذكرت أباك لأنه يحتج عليك ينادي بنقصك ونفر تخلفك كان جعفر بن يحيى يقول ليس من الكرام من افتخر بالعظام وقال الفضل بن الربيع كفى بالمرء عارا أن يفتخر بغيره وقال الرشيد من افتخر بآبائه فقد نادى على نفسه بالعجز وأقر على همته بالدناءة وقال ابن الرومي وما الحسب الموروث لا در دره بمحتسب إلا بآخر مكتسب إذا العود لم يثمر وإن كان شعبة من المثمرات اعتده الناس في الحطب وقال عبد الله بن جعفر لسنا وإن أحسابنا كرمت يوما على الأحساب نتكل نبني كما كانت أوائلنا تبني ونفعل مثل ما فعلوا وقال آخر وما فخري بمجد قام غيري به إن زال ليل عنه لا حسب الفتى في نفسه نظر ولا منظر هذا إلى ابن من هو وقال آخر إذا فخرت بآباء وأجداد حكمت على نفسي لأضدادي هل نافعي أن سعى جدي لمكرمة ونمت عن أختها في جانب الوادي وقال آخر أيقنعني كوني ابن من كون ابنه أبا لي إن رضي لفخري بمجده إذا المرء لم يحو العلاء بنفسه فليس بحاو للعلاء بجده وهل يقطع السيف الحسام بأصله إذا هو لم يقطع بصحاب حده وقيل لرجل بذل لشرف لعمرك لقد أولى لكن لبس لي ولك آخر وقيل إن شريفا بآبائه فاخر شريفا بنفسه فقال الشريف بنفسه انتهى إليك شرف هلك ومني ابتدأ شرف فهلم شتان بين الابتداء والانتهاء وقيل لشريف النفس لا دنيء إن شرفك بأبيك لغيرك وشرفك بنفسك لك فافرق بين ما لك وما لغيرك ولا تفرح بشرف النسب فإنه دون شرف الأدب

الأصل من طلب شيئا ناله أو بعضه **الشرح** هذا مثل قولهم من طلب وجد وجد وقال بعض الحكماء ما لازم أحد باب الملك فاحتمل الذل وكظم الغيظ ورفق بالبواب وخالط الحاشية إلا وصل إلى حاجته من الملك

الأصل ما خير بخير بعده النار وما شر بشر بعده الجنة وكل نعيم دون الجنة محقور وكل بلاء دون النار عافية **الشرح** موضع بعده النار رفع لأنه صفة خير الذي بعد ما وخير نفع لأنه اسم ما وموضع الجار والمجرور نصب لأنه خبر ما والباء زائدة مثلها في قولك ما أنت بزيد كما زيد خبر ليس لتقدير ما خير يعقبه النار بخير كما تقول ما لذة يتلوها نقصة بلذة ولا يقدح في ما الوجهان اللذان ذكرهما أرباب الصناعة النحوية لأن قولهم لا خير بخير بعده النار إنه هما ما ذكرناه والآخر أن يكون موضع بعده النار جرا لأنه صفة خير المجرور ويكون معنى الباء معنى في كقولك زيد بالدار وفي الدار ويصير تقدير الكلام لا خير في خير يعقبه النار وذلك أن ما تشبه خبرا محذوفا في الكلام بطلان لأن خبرها محذوف في مثل قولك لا إله إلا الله ونحوه أي في الوجود ولنا أو ما أشبه ذلك إذا جعلت بعده صفة خير المجرور ولم يوضع ما يجعل خبرا وأيضا فإن معنى الكلام يفسد ما بطلان لأن لا لنفي الجنس فكأنه نفى جنس الخير عن خير يعقبه النار وهذا معنى صحيح وكلام منتظم وما هاهنا إن كانت نافية احتاجت إلى خبر ينتظم به الكلام وإن كانت استفهاما فسد المعنى لأن ما لفظ يطلب به معنى الاسم كقولك ما العنقاء أو يطلب به حقيقة الذات كقولك ما الملك وليست تطلق أن تدعي أن الاستفهام هاهنا عن أحد القسمين مدخلا لأنك تكون كأنك قد قلت أي شيء هو خير في خير يعقبه النار وهذا كلام لا معنى له

الأصل ألا وإن من البلاء الفاقة وأشد من الفاقة مرض البدن وأشد من مرض البدن مرض القلب ألا وإن من النعم سعة المال وأفضل من سعة المال صحة البدن وأفضل من صحة البدن تقوى القلب **الشرح** قد تقدم الكلام في الفاقة والغنى فأما المرض والعافية ففي الحديث المرفوع إليك انتهت الأماني يا صاحب العافية فأما مرض القلب وصحته فالمراد بها التقوى وضدها وقد سبق القول في ذلك قال أحمد بن يوسف الكاتب المال للمرء في معيشته خير من الوالدين والولد وإن يدم نعمة عليك تجد خيرا من المال صحة الجسد وما بمن نال فضل عافية وقوت يوم فقر إلى أحد

الأصل للمؤمن ثلاث ساعات فساعة يناجي فيها ربه وساعة يرم فيها معاشه وساعة يخلي بين نفسه وبين لذتها فيما يحل ويجمل وليس للعاقل أن يكون شاخصا إلا في ثلاث مرمة لمعاش أو خطوة في معاد أو لذة في غير محرم **الشرح** تقدير الكلام ينبغي أن يكون زمان العاقل مقسوما ثلاثة أقسام ومن معاشه يصلحه شاخصا راحلا وخطوة في معاد يعني في عمل المعاد وهو العبادة والطاعة وكان شيخنا أبو علي يقسم زمانه على ما أصف لك كان يصلي الصبح والكواكب طالعة ويجلس في محرابه للذكر والتسبيح إلى بعد طلوع الشمس قليلا ثم يتكلم مع التلامذة وطلبة العلم إلى ارتفاع النهار ثم يقوم فيصلي الضحى ثم يجلس فيتم البحث مع التلامذة إلى أن يؤذن للظهر فيصليها ونوافلها ويجلس مع التلامذة إلى المغرب فيصليها ويصلي العشاء ثم يشتغل بالقرآن إلى ثلث الليل ثم ينام الثلث الأوسط ثم يقعد فيصلي الثلث الأخير كله إلى الصبح

الأصل ازهد في الدنيا يبصرك الله عوراتها ولا تغفل فلست بمغفول عنك **الشرح** أمر بالزهد في الدنيا وجعل جزاء الشرط تبصير الله تعالى له عورات الدنيا وهذا حق لأن الراغب في الدنيا عاشق لها والعاشق لا يرى عيب معشوقه كما قال القائل وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا فإذا زهد فيها فقد سخطها وإذا سخطها أبصر عيوبها مشاهدة لا رواية ثم نهاه عن الغفلة وقال له إنك غير مغفول عنك فلا تغفل أنت عن نفسك فإن أخوف الناس وأولاهم أن لا يغفل عن نفسه من ليس بمغفول عنه ومن عليه رقيب شهيد يناقشه على القليل والكثير

الأصل تكلموا تعرفوا فإن المرء مخبوء تحت لسانه **الشرح** هذه إحدى كلماته التي لا قيمة لها ولا يقدر قدرها والمعنى قد تداوله الناس قال وكائن ترى من صامت لك معجب زيادته أو نقصه في التكلم لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق إلا صورة اللحم والدم وكان يحيى بن خالد يقول ما جلس إلي أحد قط إلا هبته حتى يتكلم فإذا تكلم إما أن تزداد تلك الهيبة أو تنقص

الأصل خير الطيب المسك خفيف محمله عطر ريحه **الشرح** كان النبي صلى الله عليه وسلم كثير التطيب بالمسك وبغيره من أصناف الطيب وجاء في الخبر الصحيح عنه حبب إلي من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عيني في الصلاة وقد روي بلفظ آخر عن المؤمنين عنه مرفوعا أو نحوها الأرزد والنيب فإنه طيب الريح خفيف المحمل سرق أعرابي نافجة مسك فقيل له من علق نافجة مسك بما غل يأت بما غل يوم القيامة قال إذن أحملها طيبة الريح خفيفة المحمل وفي الحديث المرفوع أمر بائع كان ثوبا كان يبيعه جل منهم رداء خلوق فبايعه بأطراف أصابعه قال خير طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه وخير طيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه وعنه في صفة أهل الجنة ومجامرهم الألوة وهي العود الهندي وروى سهل بن سعد عنه إن في الجنة لمراغا من مسك مثل مراغ دوابكم هذه وعنه أيضا في صفة الكوثر حاله المسك وحافتاه رضراضه التوم وحصباؤه اللؤلؤ وقالت عائشة كأني أنظر إلى وبيص المسك في مفارق رسول الله ومصحره وكان ابن عمر يبخر بعود غير مطرى ويجعل معه الكافور ويقول هكذا رأيت رسول الله يصنع وروى أنس بن مالك قال دخل علينا رسول الله فقال عندنا

والوقت صيف فعرقت فجاءت امي بقارورة فجعلت تسلت عرقه فيها فاستيقظ وقال يا ام سليم ما تصنعين قالت هذا عرقك نجعله في طيبنا فانه من اطيب الطيب نرجو بركته
صبياننا قال اصبت ومن كلام عمر لو كنت تاجرا ما اخترت على العطر ان فاتني ربحه لم يفتني ريحه ونادل المتوكل احمد ابي فنن فارمسك فانشده لئن كان هذا طيبا
وهو طيب لقد طيبته من بنانك لا انامل قالوا وسميت الغالية غالية لان عبد الله بن جعفر اهدى لمعوية قارورة منها فسأله كم انفق عليها فذكر مالا فقال هذه
غالية ثم مالك بن اسماء بن خارجة الفزاري من اخته هند بنت اسماء زوج غالية وكانت تحت الحجاج فقال علميني طيبك قالت لا افعل اتريد ان تعلم جواريك
هو لك عندي ما اردته ثم ضحكت قالت والله ما تعلمته الا من شعرك حيث قلت اطيب الطيب طيب ام ابان فار مسك بعنبر مسحوق خلطته بعودها وبان فهو
انحوى على الكذب بن شبرمة وروى ابو ملاية قال كان ابن مسعود اذا خرج من بيته الى المسجد عرف جيران الطريق انه قد مر من طيب بخوره وروى الحسن بن زيد عن ابيه قال
رايت ابن عباس حين احرم والغالية على صلعته كانها الرب ولما المتوكل في ظهر بيته فلما اكثر اللعب قال ليحيى بن اكثم انصرف ايها القاضي قال ولم قال لانهم يريدون ان
يخلطوا قال احوج ما يكونون الى قاض اذا اخلطوا فاستظرفه وامر ان تغلف لحيته ففعل فقال يحيى انا لله ضاعت الغالية كانت هذه تكفيني عمرا لو دفعت الي فامر له
ببزورق لطيف من ذهب مملوء من غالية ودرج بخور فاخذهما في كمه وانصرف وروى عكرمة ان ابن عباس كان يطلي جسده بالمسك فاذا مر بالطريق قال الناس امر ابن عباس
ام المسك وقال ابو الضحى رايت على راس ابن الزبير من المسك ما لو كان لي كان راس مالي لما بنى عمر بن عبد العزيز على فاطمة بنت عبد الملك سرج في مساجده تلك
الليلة الغالية الى ان طلعت الشمس كانت لابن عمر بندقة من مسك يبلها ثم يمسح بها راحته فتفوح رائحتها كان عمر بن عبد العزيز في امارته المدينة يجعل المسك بين قدميه ونعله
فقال فيه الشاعر يمدحه لم تعل الا بطي لكلب يحبها وان وضعت في مجلس القوم شمت سمع عمر قول سحيم عبد بني الحسحاس وهبت شمال اخر الليل قرة ولا
ثوب الا درعها ورداءيا فما زال بردي طيبا من ثيابها الى الحول حتى انهج البرد باليا فقال له ويحك انك مقتول فلم تمض عليه ايام حتى قتل الشعبي الرائحة
الطيبة تزيد في العقل كان عبد الله بن يزيد يتخلق بالخلوق ثم يجلس في المجلس وكانوا يستحبون اذا قاموا من الليل ان يتسوكوا ويمسوا بالطيب واشترى تميم الداري
حلة بثمانمائة درهم وهيا طيبا فكان اذا قام من الليل يتطيب ولبس حلته وقام في المحراب وقال انس يا جميلة هيئي لنا طيبا امسح به يدي فان ابن ام ثابت اذا جاء قبل يدي
ثابت البناني وقال سلم بن قتيبة لقد شممت من فلان رائحة طيب مشط العروس الحسناء في انف العاشق الشبق ومن كلام بعض الصالحين العاشق رجس ولو
تضمخ بالغالية عرضت بثينة كثير فقالت له انت القائل فما روضة بالحزن طيبة الثرى يمج الندى جثجاثها وعرارها باطيب من اردان عزة موهنا وقد اوقدت
بالمندل الرطب نارها لو كانت هذه الصفة لزنجية تجتل الجلة لطابت هلا قلت كما قال سيدك امرؤ القيس الم ترياني كلما جئت طارقا وجدت بها طيبا وان لم تطيب
وقال الزمخشري ان النوى المنقع بالمدينة تنبت شرانبها اي الموضع التي يكون فيها الناس الطيب ريحه اذا وجد وابيح بالعراق هربوا منها لخبثها قال ومن احلف في
طرقات المدينة وجد رائحة طيبة وبنة عجيبة لذلك سميت طيبة والزنجية ها يحمل في راسها شيئا من ملح ومها لا يعتمه لم يجد له حرارة لا يعد لها بنت عروس من
ذوات الاقدار قال ولو دخلت كل غالية وعطر قصبة الاهواز وقصبة انطاكية لوجدتها قد تغيرت وفسدت في مدة يسيرة اراد الرشيد المقام في انطاكية فقال له شيخ
منها انها ليست من بلادك فان الطيب الفاخر يتغير فيها حتى لا ينتفع منه بشيء والسلاح يصدأ فيها سيرا في بلاد فارس لها فعمة طيبة فارة المسك دويبة شبيهة
بالخشف تكون في ناحية تبت نصب لها الاحبولة فاذا اصادها الصائد عصب سرتها بعصاب شديد وهي مدلاة فيجتمع فيها دمها ثم يذبحها وما اكثر من ياكلها ثم ياخذ
السرة فيدفنها في الشعير حتى يستحيل الدم المختنق فيها مسكا ذكيا بعد ان كان لا يرام نتنا وقد يوجد في البيوت جرذان سود يقال لها فارة المسك ليس عندها الا
الرائحة لازمة لها وذكر شيخنا ابو عثمان الجاحظ قال سالت بعض العطارين من المعتزلة عن شأن المسك فقال لولا ان رسول الله تطيب بالمسك ما تطيبت به لانه دم فاما
الزباد فليس مما يقرب ثيابي فقلت له قد يرتضع الجدي من لبن خنزيرة فلا يحرم لحمه لان ذلك اللبن استحال لحما وخرج عن تلك الطبيعة وعن تلك الصورة وعن ذلك الاسم
وكذا لحم الجلالة فالمسك غير الدم والخل غير الخمر والجوهر لا يحرم لذاته وعينه انما يحرم للاعراض والعلل فلا تقززه عند ذكرك الدم فليس به باس قال الزمخشري
والزباد هر ويقال للزنلة وهم الذين يحتلبون الزباد يا زبلع الزبادة مات بنفسه وقال ابن جزلة الطبيب في المنهاج الزباد طيب يوخذ من حيوان كالسنور يقال
انه وسخ يجتمع في حجرها وقال الزمخشري العنبر ما يطفو على الماء لا يدري احد معدنه يقذفه البحر الى البر فلا ياكل منه شيء الا مات ولا ينقره طائر الا بقي منقاره فيه وكذا
يقع عليه الا نصلت اظفاره والبحريون والعطارون ربما وجدوا فيه المناقير والظفر قال والبال هو سمكة طولها خمسون ذراعا ياكل منه لسمه فيموت وقال وسمعت
ناسا من اهل مكة يقولون هو صفع ثور في بحر الهند وقيل هو من زبد بحر سرنديب اجوده الاشهب ثم الازرق وادونه الاسود وفي حديث ابن عباس ليس في العنبر زكوة
انما هو شيء يدسره البحر اي يدفعه فاما صاحب المنهاج في الطب فقال العنبر من عين في البحر يكون حاجم اكبرها وزنه الف مثقال والاسود ردي اصنافه وكثيرا ما يوجد
في اجواف السمك التي اكلته وتموت وتوجد فيه سهوكة وقال في المسك انه سرة دابة كالظبي لها نابان ابيضان معقفان الى الجانب لا نحيي كقرنين جاء في الحديث المرفوع
لا تمنعوا اماء الله مساجد الله وليخرجن اذا خرجن تفلات اي غير متطيبات وفي الحديث ايضا اذا شهدت احداكن العشاء فلا تمس طيبا والمراد من ذلك ان لا يهيج
عليهن شهوة الرجال شعر المسك بيننا اراه ممنها يفهم عطاره وصاحبه حتى تراه في عارضي ملك او موضع التاج من مفارق ملك الصنوبري في استهداء المسك
والمسك شبه شيء بالشباب فهب بعض الشباب لبعض الشيب يقال ان رجلا وجد قرطاسا فيه بسم الله الرحمن الرحيم فرفعه وكان عنده دينار فاشترى به مسكا
وطيبه فرأى في المنام قائلا يقول له كما طيبتني لاطيبن ذكرك قال خالد بن صفوان ليزيد بن المهلب ما رايت صداء المغفر ولا عبق العنبر باحد اليق منه بك
فقال له حاجتك قال ابراح لحي عبسات فقال يبتك الى المنزل شاعر كان دخان الند ما بين جمره بقايا ضباب في رياض شقيق قال ابن جزلة العود المندلي وهو
منسوب الى مندل قرية من قرى الهند اجوده اصلبه امتحان رطبه ان ينطبع فيه نقش الخاتم والنبأ ابو نصر عنه لنا رومخا صيته سنة كان رايحته تبقى في
الثوب اسبوعا وانه لا يقمل ما دام فيه صاحب المنهاج العود عروق اشجار تقلع وتدفن في الارض حتى تتعفن منها الخشبية والقشرية ويبقى العود الخالص
اجوده المندلي ويجلب من وسط بلاد الهند ثم الهندي وهو يفضل على المندلي بانه لا يولد القمل وهو اعبق بالثياب قال وافضل العود ما يرسب في الماء والطافي ردي

ابو العباس الاعمى شعري من ابن ابي المسك وما ان خال الحنيف لبنى حين غاب بنو امية عنه والبهاليل من بني عبد شمس خطباء على المنابر فرسان
على الخيل قالة غير خرس بحلوم مثل الجبال رزان ووجوه مثل الدنانير ملس **المسيب** على ندب الملوك على عينها وشبان ان غضبت تغضب وكا
بالواح الفاطهم واخلاقهم منها اعذب وكالمسك قرب تقاماتهم وترب قبورهم اطيب **اخذه** العباس بن الاحنف فقال وانت اذا ما وطيت التراب كان ترابك
للناس طيبا **وهجا** بعض الشعراء العمال في ايام عمر ودفع عليهم فقال في بعض شعره نؤوب اذا ابوا ونغزو اذا غزوا فانى لهم وفر ولسنا ذوي وفر اذا التاجر الداري جاء بفارة
من المسك راحت في مفارقهم تجري فقبض عمر على العمال وصادرهم قالوا في الكافور انه ثمار شجر مكعو فيغرز ونه بالحديد فاذا خرج الي ما له لك الشجر ضرب الهوا فانعقد كا
كالصموغ الجامدة على الاشجار **وقال** صاحب المنهاج هو اصناف منها العنصوري والرباحي والازاد والاسفرك الازرق وهو المختلط بخشبه وقيل ان شجر عظيمه
تظل اكثر من مائة فارس وهي بحرية وخشب الكافور ابيض الى الحمرة خفيف والرباحي يوجد في بدن شجر قطع كالثلج فاذا شقق الشجرة تناثر منها الكافور انه هو الغا
وهو المقو للمطر باسك والعنبر وهو البان ومن الناس من لا يسمى المجرد هذا لبان ويجعل عوضه الكافور ومنهم من لا يضيف اليه الكافور ايضا ومن الناس من
يركب الغالية من المسك والمسك والعنبر والكافور ودهن البيلوفر **قال** الاصمعي قلت لابي المهدية الاعرابي كيف تقول لبس الطيب الا المسك فلم يحفل بالاعراب ذهب الى
مذهب الخر فقال فاين انت من العنبر فقلت كيف تقول لبس الطيب الا المسك والعنبر قال فاين انت عن البان قلت كيف تقول ليس الطيب الا المسك والعنبر والبان قال فاين
انت عن ادهان بحر يعني البحرين قلت كيف تقول ليس الطيب الا المسك والعنبر والبان وادهان بحر قال فاين انت عن فارة الابل صادرة فلم يلتفت قد اكثرت عليه فتركته قال
وفارة الابل ريحها حين تصدر عن الماء وقد اكلت العشب الطيب في فارة الابل يقول الشاعر كان فارة مسك في مباءتها اذا بدا من ضياء الصبح منتشر **كان**
لابي ايوب المرزباني وزير المنصور دهن طيب يدهن به اذا ركب الى المنصور فلما راى الناس غلبته على المنصور وطاعته له نسبوا ذلك الى الدهن حتى انه كان يستحضر ليوقع به فاذا
راه تبسم ليه وطابت نفسه قالوا دهن ابي ايوب من عمل السحرة وضربوا به المثل فقالوا لمن يغلب على الانسان معه دهن ابي ايوب اعرابي بنهاه مدة نفث شم نف **وقال**
عيينة بن شماس الفزاري لو كنت اعلم اعين زنكم لم ينكر الكلبي صاحب الدار لكن ابقى ريح المسك بقدمني والعنبر لورد مشبوبا على النار فانكر الكلب ريحي حين
خالطني وكان بالفه ريح الروث والقار **قال** الاصمعي ذكر لابي ايوب هؤلاء الذين يتنشقون فقال اما علمت ان لقدرة الله قوما الذين ريحا لهم امثال في النتن **قال**
الشاعر ريحها ريح كلاب هارشت في يوم طل **وقال** اخر يزيد لو ما على ايديج كما يزيد في اكلاب في المطر **وقال** الشاعر امرؤ القيس وكان نفرها عند النساء اذا عرفت
عرفت ريح كلب في حسد قش اذا هي ارضعوني يكنى كلبة **سلمة** بن عياش يقول لجعفر بن سليمان فاشم نفحة ريح كفيك انها من الناس لا ريح كعدا طيب فامر له بالف دينار
وماية مثقال من المسك ومائة مثقال من العنبر **وجه** عمر الى ملك الروم بريدا فاشترت ام كلثوم امرأة عمر طيبا بدنانير وجعلته في قارورتين واهدتهما الى امرأة
ملك الروم فرجع البريد اليها بملء القارورتين جواهر فدخل عليها عمر وقد صبت الجواهر في حجرها فقال من اين لك هذا فاخبرته فقبض عليه وقال هذا للمسلمين قالت كيف
وهو عوض هديتي قال بيني وبينك ابوك فقال علي لك منه بقيمة دينارك والباقي للمسلمين جملة لان بريد المسلمين حمله **قيل** للحجاج بن يوسف لو شيدت سل العبا
ابن محمد على ابواب معه زبيل يحله حيلان فقال ترانى بعثتني با قلاء فكشف الزبيل عن جرة مملوءة غالية منها صبغها من ذهب فامر بها حرة اصبغي واخرها
في خزائن بني امية فما احتها فغلب عليها الخلفاء واما هذه فلم ار احدا اخوها منك **الاصل** ضع فخرك واحطط كبرك واذكر قبرك **الشرح** قد تقدم القول
في العجب والكبر والفخر وفي الحديث المرفوع ان الله قد اذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالاباء الناس لادم وادم من تراب مؤمن تقي وفاجر شقي لينتهين اقوام يفخرون
برجال انما هم فحم من فحم جهنم او ليكونن اهون على الله من جعلان تدفع النتن بانفها **و** من وصية علي لا فقر اشد من الجهل ولا وحشة اوحش من العجب **الى**
وائل بن حجر النبي فاقطعه ارضا وامر معاوية ان يمضي معه فيريه الارض ويعرضها عليه ويكتبها له فخرج مع وائل في هاجرة شاوية ومشى خلف ناقته فاحرقته الرمضاء فقال اردفني
قال لست من ارداف الملوك قال فادفع الي نعليك قال ما بخل يمنعني يا ابن ابي سفيان ولكن اكره ان يبلغ اقيال اليمن انك لبست نعلي ولكن امش في ظل ناقتي فحسبك
بذلك شرفا ويقال انه عاش حتى ادرك زمن معاوية فاجلسه معه على سريره **قيل** للحكم ما الشيء الذي لا يحسن ان يقال وان كان حقا **حبس** هشام بن عبد الملك
الفرزدق في سجن خالد بن عبد الله القسري فوفد جرير الى خالد يشفع فيه فقال له خالد الا يسرك ان تدعه فاخزى الفرزدق قال ايها الامير والله ما احب ان يخزيه الله
الا بشعري وانا قد نذرت لا شفع فيه قال فاشفع فيه في ملاء ليكون اخزى فشفع فيه فدعا به فقال اني مطلقك بشفاعة جرير فقال السجن والله احب الي من ذلك فقال اي وجهه فانه
العرب بعد هاردي من الفرزدق **ذكر** اعرابي قوما فقال ما نالوا بافواههم شيئا الا وقد وطئنا باخامصنا اقدامنا وان اقصى مناهم لادنى فعالنا **نظر** رجل الى بعض ولد
ابي دجانة في مشيته فقال الا ترون مشية كان اباه خدع عمرو بن العاص وسمع الفرزدق ابا بردة يقول كيف لا اتبختر وانا ابن احد الحكمين فقال احدهما مائق والاخر
فاسق ولكن لو تهاشت **نظر** رسول الله الى ابي دجانة يتبختر بين الصفين فقال ان هذه مشية يبغضها الله الا في هذا الموطن **لما** بلغ الحسن على قول معاوية
اذا لم يكن الهاشمي جوادا والاموي حليما والعوامي شجاعا والمخزومي تياها لم يشبهوا اباءهم فقال انه والله ما اراد بها النصيحة ولكن اراد ان يفني بنو هاشم ما في ايديهم فيحتاجوا
اليه وان يشجع بنو العوام فيقتلوا وان يتيه بنو مخزوم فيمقتوا وان يحلم بنو امية فيحبهم الناس **كان** قاضي القضاة محمد بن ابي الشوارب الاموي تياها فهجاه عبد الاعلى البصري فقال له
الى رابيته محمد لمقتا وما ستصغر الجميع هذا الناس ويقول لما ان تنصر خاليا نفسا له يعلو على الانفاس ريح الخلافة في جوانب بحيى بيننا وردت لحى بنى العباس **بعض**
الامويين انا اية من عبد شمس رابية يقبه فيه لكل عظيم وان نا بنا سواه فانه بنيه للوم **لبعض** الاموية ايضا السنا بني مروان كيف تبدلت بنا الحال
او دارت علينا الدوائر اذا ولد المولود منا تهللت له الارض واهتزت اليه المنابر **لبعض** الهاشميين اينه على الناس والبلاد وجهها ولو لم احد خلفا اينه على نفسي ايتما
ادري من ابيه من ابا سوس يقول الناس في ولي جلس فان دعوا الى من الانس مثلهم فما في حيث عنه الى من الانس **لبعض** العلويين لقد بان عنا من قريش عصابة بمط خدود
وامتداد اصابع فلما تنازعنا الفخار قضى لنا عليهم بما تهوى نداء الصوامع ترانا سكوتا والشهيد بفضلنا عليهم جهير الصوت في كل جامع بان رسول الله لا شك جدنا
وانا بنوه كالنجوم الطوالع **كان** عمارة بن حمزة بن ميمون مولى بني العباس شديد الكبر حتى ضرب به مثل الكبر من عمارة وكان يتولى دواوين السفاح والمنصور وكان اذا اخطأ مضى على خطائه

تكبرا عن الرجوع ويقول نقض وابرام في حالة واحدة الاصرار على الخطا اهون من ذلك **و** في الخبر ان ام سلمة المخزومية امراة السفاح ذات ليلة بقومها على السفاح بنو مخزوم يضرب بهم المثل في الكبر والتيه فقال انا احضرك الساعة على غير اهبة مولى من موالي لا يبلغ محلك مثله فارسل الى عمارة وامر الرسول ان يحمله على الحال التي يجده عليها الرسول في ثياب ممسكة مرزنة بالذهب قد غلف لحيته بالغالية حتى قام منه فرمى اليه السفاح بمدهن فيه غالية فلم يلتفت اليه قال هل ترى لها في لحيتي موضعا فاخرجت ام سلمة عقدا لها ثمينا وامرت خادما ان يضعه بين يديه فقام وتركه فامرت الخادم ان تتبعه به وتقول لها انا لك فتوله فقال الخادم هو لك فانصرف بالعقد لها فاعطت الخادم فكاكه عشرة الاف دينار واسترجعته عجبا من نفس عمارة وكان عمارة لا يكلم الخلفاء وهم مواليه تيها عليهم **فنظر** رجل الى المهدي ويده في يد عمارة وهما يمشيان فقال له يا امير المؤمنين من هذا قال اخي وابن عمي عمارة بن حمزة فلما ولى الرجل ذكر المهدي الكلمة كالمازح لعمارة فقال عمارة والله انتظرت ان تقول مولاي فنفضت يدي من يدك فتبسم المهدي وكان ابو الربيع الغنوي اعرابيا جافيا تياها شديد التكبر **قال** ابو العباس المبرد في الكامل ذكر الجاحظ انه اتاه رجل هاشمي قال فنادى ابا الربيع هنا فخرج اليه وهو يقول اخرج اليك رجل اكرم الناس فلما راى الهاشمي استحيى وقال اكرم الناس حليفا واشرفهم ذهبا اراد بذلك مرثد الغنوي كان نديم رسول الله صلعم وحليف ابي بكر قال حدثنا ساعة ثم نهض الهاشمي فقلت له من خير الخلق قال الناس والله قلت من خير الناس قال العرب والله قلت من خير العرب قال مضر قلت من خير مضر قال قيس والله قلت من خير قيس قال يعصر والله قلت من خير يعصر قال غنى والله قلت من خير غنى قال المخاطب لك والله قلنا فانت خير الناس قال اي والله قلت ايسرك ان تحتك بنت يزيد بن المهلب قال لا والله قلت ولك الف دينار قال لا والله قلت فالف دينار قال لا والله قلت ولك الجنة قال فاطرق ثم قال على ان لا تلد مني ثم انشد ابياتا لبعض اعرابي مهذب من ان تناسب قوما غير اكفاء فان يكن ذاك حتما لا مرد له فاذكروا حذيفة في غبرائه اراد حذيفة بن بدر الفزاري وكان سيد قومه في زمانه **وراى** عمر رجلا يمشي يخطر بيديه طارحا رجليه يتبختر فقال الردع هذه المشية فقال ما اطيق فجلده ثم خلاه فترك البختر فقال عمر اذا لم اجلد في هذا ففيم اجلد فجاء الرجل بعد ذلك فقال جزاك الله يا امير المؤمنين خيرا ان كان الا شيطانا سلط علي فاذهبه الله بك **الاصل** خذ من الدنيا ما اتاك وتول عما تولى عنك فان انت لم تفعل فاجمل في الطلب **الشرح** كان يقال اجعل الدنيا كالغريم السوء حصل منه ما يرضخ لك به ولا تاس على ما فاتك منه ثم قال فان لم تفعل فاجمل في الطلب هي من الفاظ النبوة لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاجملوا في الطلب قيل لبعض الحكماء ما الغنى فقال قلة تمنيك ورضاك بما يكفيك **الاصل** رب قول انفذ من صول **الشرح** قد قيل هذا المعنى كثيرا فمن قولهم والقول ينفذ ما لا تنفذ الابر ومن ذلك القول لا تملكه اذا نمى كالسهم لا تملكه اذا رمى **وقال** الشاعر وقافية مثل حد السنان تبقى ويذهب من قالها تخيرتها ثم ارسلتها ولم يطق الناس ارسالها **وقال** محمود الوراق اناة منك ما لبس على مكروه ومصبر فاغضيت على عمد وكم يغضي الفتى الحر وادبك بالحلم ولا ردك عما كان منك التصفح والبر فلما اضطرني المكروه واشتد الامر تناولتك من شعري بما ليس له قدر تحركت جناح الصبر لما ساء الصبر اذا لم يصلح الخير امره اصلحه الشر **وقال** الرضي سامضغ بالاقوال اعراض قومكم وللقول انياب لدى حداد ترى المقول والسماحكم عليكم برود وجهه ندغاد **وقال** ايضا كعت لساني ان يقول وان يقل فضل في الجراز الغضب فاذل لعدا وان برود اللهازي معقد فمن شاء من ذي الحي يجنيه بردا تلاته في الاعناق بالعار لاهي على مر ايام الزمان ولا نصدا اذا صلصلت بين القنا قصت القنا وان زفرت في السرد قطعت السردا **الاصل** كل مقتصر عليه كاف **الشرح** هذا من باب القناعة وان من اقتصر على شيء وقنعت به نفسه فقد كفاه وقام مقام الفضول التي يرغب فيها المترفون وقد تقدم القول في ذلك **الاصل** المنية ولا الدنية والتقلل ولا التوسل **الشرح** قد تقدم من كلامنا في هذا الباب شيء كثير **وقال** الشاعر اقسم بالله لمص النوى وشرب ماء القلب احسن بالانسان من ذلة ومن سؤال الاوجه الكالحة فاستغن بالله تكن ذا غنى مغتبطا بالصفقة الرابحة فالزهد عز والتقى سودد وذلة النفس لها فاضحة كم سالم صيح به بغتة وقائل عهدي به البارحة امسى وامست عنده قينة واصبحت تندبه نائحة طوبى لمن كانت موازينه يوم يلاقي ربه راجحة **وقال** ايضا لمص الثمار وخرط القتاد وشرب الاجاج اوان الظما على المرء اهون من ان يرى ذليلا تخلو اذا اعدما وخير لعينيك من منظر الى ما بايدي اللئام العمى قلت لحا الله هلا قال بايدي الرجال **الاصل** من لم يعط قاعدا لم يعط قائما **الشرح** مراده ان الرزق قد قسمه الله تعالى فمن لم يرزقه قاعدا لم يرده عليه القيام والحركة وقد جاء في الحديث انه ناول اعرابيا تمرة وقال له خذها فلو لم تاتها لاتتك **وقال** الشاعر جرى قلم القضا بما يكون فسيان التحرك والسكون جنون منك ان تسعى لرزق ويرزق في غشاوته الجنين **الاصل** الدهر يومان يوم لك ويوم عليك فاذا كان لك فلا تبطر واذا كان عليك فاصبر **الشرح** قد تقدم مثل هذا المعنى الدهر يومان يوم بلاء ويوم رخاء والدهر ضربان حبرة وعبرة والدهر وقتان وقت سرور ووقت ثبور **وقال** ابو سفيان يوم احد يوم بيوم بدر والدنيا دول فاما قوله فاذا كان لك فلا تبطر واذا كان عليك فاصبر فقد تقدم القول في ذم البطر ومدح الصبر ويحمل ذم البطر منهما على محملين احدهما البطر بمعنى الاشر وشدة المرح بطر الرجل بالكسر يبطر وقد ابطره المال وقالوا بطر فلان معيشته كما قالوا رشد فلان امره والثاني البطر بمعنى الحيرة والدهش اي اذا كان الوقت لك فلا تقطعن مالك بالحيرة والدهش عن شكر الله ومكافاة النعمة بالطاعة والعبادة والمحمل الاول اوضح **الاصل** ان للوالد على الولد حقا وان للولد على الوالد حقا فحق الوالد على الولد ان يطيعه في كل شيء الا في معصية الله سبحانه وحق الولد على الوالد ان يحسن اسمه ويحسن ادبه ويعلمه القران **الشرح** اما صدر الكلام فمن قول الله سبحانه ان اشكر لي ولوالديك الي المصير وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما **واما** تعليم الوالد الولد القران والادب فمامور به وكذلك القول في تسميته باسم حسن وقد جاء في الحديث تسموا باسماء الانبياء واحب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن واصدقها حارث وهمام واقبحها حرب ومرة **وروى** ابو الدرداء عن النبي صلعم انكم تدعون يوم القيمة باسمائكم واسماء ابائكم فاحسنوا اسماءكم **وقال** ع اذا سميتم فعبدوا واي سموا ابنيكم عبد الله ونحوه من اسماء الاضافة الى عز اسمه وكان رسول الله صلعم يغير بعض الاسماء سمى ابا بكر عبد الله وكان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة وسمى ابن عوف عبد الرحمن وكان اسمه عبد الحارث وسمى شعب الضلالة شعب الهدى وسمى يثرب طيبة وسمى بني الزنية بني الرشدة وبني مغوية بني مرشدة كان سعيد بن المسيب حزن المخزومي احد الفقهاء المشهورين ان جده جاء رسول الله صلعم فقال له ما اسمك قال حزن قال لا بل انت سهل فقال لا بل انا حزن فعاوده فيها ثلاثا ثم قال لا احب هذا الاسم السهل يوطأ و

الجزء التاسع عشر

ببيتهم فقال انه بن حزن فكان سعيد يقول ما زلت اعرف تلك الحزونة فينا **و روى** جابر بن سمرة ما من بيت فيه احد اسمه محمد الا وسع الله عليه الرزق فاذا سميتموه به فلا تضربوه ولا تشتموه ومن ولد له ثلاثة ذكور ولم يسم احدهم احمد او محمدا فقد جفاني **ابو هريرة** رفعه نهى ان يجمع بين اسمه وكنيته لاحد **و روى** انه اذن لعلي بن ابي طالب في ذلك فسمى ابنه محمد بن الحنفية محمدا وكناه ابا القسم **و قد روى** ان جماعة من ابناء الصحابة جمع لهم بين الاسم والكنية **و قال** الزمخشري قد قدم الخلفاء وغيرهم من الملوك رجالا بحسن اسمائهم وانفوا قوما لشناعة اسمائهم وتعلق المدح والذم بذلك في كثير من الاثر **و في** رسالة الجاحظ الى ابي الفرج بن نجاح بن سلمة تدل ظهرا بشنيع اسمائكم واسماء ابائكم وكناكم وكنى اجدادكم من برهان لفال الحسن ونفي طيرة السوء ما جمع لكم صنوف الامل وصرف بكم وجوه الطلب فاسماؤكم وكناكم بين فرج ونجاح وسلامة وفضل وجوه مكرم واخلاقكم ونواعرائكم وانما لكم فلم يضرب لكفاوت بكم بنصيب **راد** عمر الاستعانة برجل فسأله عن اسمه فقال ظالم بن سراق فقال تظلم انت ويسرق ابوك لم يستعن به **سئل** رجل جلاما اسمك فقال بحر قال ابو من قال ابو الفيض قال ابن من قال ابن الفرات قال ما ينبغي لصديقك ان يلقاك الا في زورق **وكان** بعض الاعراب اسمه وثاب وله كلب اسمه عمرو فهجاه اعرابي اخر فقال ولو هيأ الله من التوفيق اسبابا لسمى نفسه عمرا وسمى الكلب وثابا قالوا وكلما كان الاسم غريبا كان اشهر لصاحبه وامنع من تعلق النبز به قال رؤبة قد رفع العجاج ذكري فادعني باسمي اذا الاسماء طالت يكفني **و من** ههنا اخذ المعري قوله يمدح الموسوي المرتضى رحمهما الله انتم ذوو النسب القصير فطولكم باد على الكبراء والاشراف والراح ان قيل ابنة العنب اكتفت باسم عن الاسماء والاوصاف **و سئل** النسابة البكري رجلا عن نسبه فلم يكن يعرفه فقال انا ابن العجاج قال قصرت وعرفت **صاح** اعرابي بعبد الله بن جعفر يا ابا الفضل فقيل ليست كنيته قال وان لم تكن كنيته فهي صفته **قطع** عمر الحجارية لسوداء تبكي فقال ما شانك قال ضربني ابنك ابو عيسى قال وقد تكنى بابي عيسى علي به فاحضره فقال ويحك اكان لعيسى اب تكنى به اندري ما كنى العرب ابو سلمة ابو عرفطة ابو طلحة ابو حنظلة ثم ادبه **سال** امير خطبة بن شبيب نحو ابن هبيرة اراد ابن هبيرة ان يكتب الى مروان بحجره وكره ان يسميه فقال اكتبوا اسمه لو عجده مبلغ فان عوه على هيئته قال ترحوا التراكيب ما وجد له اسما دفني به غير هذا قاتله الله لو علمت ان تجالس الخلفاء والملوك سميته يزيد بن مزيد **قيل** لبعض صبيان الاعراب ما اسمك قال قرار قيل له عصو ابوك عليك الاسم قال انه صبو الاسم لقد وسع الكنية قال ما كنيتك قال ابو القعقاع **نظر** المامون الى غلام حسن الوجه في الموكب فقال له يا غلام ما اسمك قال لا ادري قال او يكون احد لا يعرف اسمه فقال يا امير المؤمنين اسمي الذي اعرف به لا ادري فقال وسميت لا ادري لانك لا تدري باصل الحب لم يرع صدري **ولد** لعبد الله بن جعفر بن ابي طالب ولد ذكر فبشر به وهو عند معوية بن ابي سفيان فقال له معوية سمه باسمي ولك خمسمائة الف درهم فسماه معوية فدفعها اليه قال الشعر هالسي صبعرو من حديث علي عن النبي اذا سميتم الولد محمدا فاكرموه واوسعوا له في المجلس ولا تقبحوا له وجها **و عنه** ما من قوم كانت لهم مشورة فحضر معهم من اسمه محمد او احمد فادخلوه في مشورتهم الا خير لهم وما من مائدة وضعت فحضر عليها من اسمه محمد او احمد الا قدس ذلك المنزل في كل يوم مرتين **من** ابيات المعاني وحللت من مضر بأمنع ذروة منعت بكل الشوك والاحجار قالوا يريد بالشوك اخواله وهم قتادة وطلحة وعوسجة وبالاحجار اعمامه وهم صفوان وفهر وجندل وصخر وجرول **سمى** عبد الملك بن مروان ابنه الحجاج لحبه الحجاج بن يوسف قال لهم سميته الحجاج بالحجاج الناصح المكاشف لهذا حي **استاذن** الجاحظ والكاف وهو من المتكلمين على بعض فقال الخادم لمولاه الجاحظ الشكاك فقال هذان من الزنادقة فلا حاجة لنا بهما فصاح الجاحظ ويحك رجع قل الحدقي والكاف ابا ثابت بن بركان يعرف فقال الخادم الحلقي ابا فصاح الجاحظ ويلك رجع الى الجاحظ رجع الى الجاحظ **جمع** ابن دريد اسماء سبعة في بيت واحد فقال فنعم اخو العلى ومستنبط الندى وملجأ مكروب ومفزع لاهف عياش عمرو بن الحليس بن جابر بن زيد بن منظور بن زيد بن وارث **قال** محمد بن صدقة المقرئ ليوسف بن المؤدب صدق الله منك اسمك فقال له وجعلك الى اسم ابيك **سال** رجل ابا عبيدة عن اسم رجل من العرب فلم يعرفه فقال كيسان غلامه انا اعرف لنا سمعت به هو خراش او خداش او رياش او شيء اخر فقال ابو عبيدة ما احسن ما عرفته يا كيسان قال اي الله وهو قرشي ايضا قال وما يدريك قال اما ترى كيف احتوشته الشينات من كل جانب **قال** الفرزدق وقد تلتقي الاسماء في الناس والكنى كثيرا ولكن ميزوا في الخلائق **راى** الاسكندر في عسكره رجلا لا يزال يهزم في الحرب فسأله عن اسمه فقال اسمي الاسكندر فقال يا هذا اما ان تغير اسمك واما ان تغير فعلك **و قال** شيخنا ابو عثمان لولا ان لقد اماهم شعر في تسمية الملوك وكناها اشعار وادبار واصطلحت عليهما كان تجرأ من ضل ذلك الا العقوبة على ابن ملول بني شامان لم يكنها احد من غاياما قط ولا سماها في شعر ولا خطبة واما ما حدث هذا في ملوك العجم **وكانت** الجفاة من العرب يدعونها وغلظ تركيبها اذا اتوا النبي خاطبوه باسمه فاما اصحابه فكانت تخاطبه يا رسول الله وهكذا يجب ان يقال للملك في المخاطبة يا خليفة الله ويا امير المؤمنين ينبغي للداخل على الملك ان يتلطف في مراعاة الادب حكي ان سعيد بن مرة الكندي دخل على معوية فقال انت سعيد فقال امير المؤمنين السعيد انا ابن مرة **و قال** المامون للسيد بن انس الازدي انت السيد فقال امير المؤمنين وانا ابن انس شاعر لعمر ما الاسماء الا علامة منار ومن خير المنار ارتفاعها **كان** قوم من الصحابة يخاطبون رسول الله يا نبي الله يا نبيء الله فانكر ذلك وقال لست نبيء الله ولكني نبي الله **و كان** الجرمي اذا ذكر الحشر الشاعر يقول ذلك القت لعمري كان صاحب بيع تبشيع فارتفع البيع حتى اسم احدهما على الاخر معاوية فاتى على معوية فضربه مائة سوط من غير ان يجهز عليه حجر فقطع من بين اذنين فقال اصلحك الله سل خصمي عن كنيته فاذا هو ابو عبد الرحمن وكانت كنية معوية بن ابي سفيان فحطه وضربه مائتي سوط فقال لصاحبه ما اخذته مني بالاسم استرجعته منك بالكنية

الاصل العين حق والرقى حق والسحر حق والفال حق والطيرة ليست بحق والعدوى ليست بحق والطيب نشرة والعسل نشرة والركوب نشرة والنظر الى الخضرة نشرة **الشرح** ويروى الغسل نشرة بالغين المعجمة اي التطهر بالماء وقد جاء في الحديث المرفوع العين حق ولو كان شيء يسبق القدر لسبقته العين واذا استغسلتم فاغسلوا قالوا في تفسيره انهم كانوا يطلبون من العائن ان يتوضأ بماء ثم يسقى منه المعين بغتة لبا بيرئ وفي حديث عائشة العين حق كما ان السحر حق **و الحكماء** في تعليل ذلك قول لابأس به قالوا هذا عائد الى نفس العائن وذلك لان الهيولى مطيعة للانفس متاثرة بها الا ترى ان نفوس الافلاك تؤثر فيها بحسب التصورات عليها والنفوس البشرية من جوهر نفوس الافلاك وشديدة الشبه بها الا انها نسبتها اليها نسبة السراج الى الشمس فليست عامة التاثير بل تاثيرها في الغالب مخصوص بها خاصة لهذا يحمى مزاج الانسان عند الغضب وينبعث الجماع عند تصور النفس صورة المعشوق فاذن قد صار تصور النفس مؤثرا فيما هو خارج عنها الا انه ليس حالا في البدن فلا يستبعد وجود نفس لها خصوصية تؤثر في غير بدنها ولهذا قيل ان قوما من الهند يقتلون بالوهم

واصابة بالعين من هذا الباب وهو ان تتصل بالنفس صورة مخصوصة وتعجب منها وتكون تلك النفس خبيثة جدا فينفعل جسم تلك الصورة مطيعا لتلك النفس كما ينفعل البدن

للنفس وفي حديث ام سلمة ان رسول الله رأى في وجه جارية لها سعفة فقال ان بها نظرة فاسترقوا لها وقال عوف بن مالك الاشجعي كنا نرقي في الجاهلية فقلت يا رسول الله ما ترى

في ذلك فقال اعرضوا علي رقاكم فلا باس بالرقى ما لم يكن فيها شرك كان ناس من اصحاب رسول الله في سفر فمروا بحي من احياء العرب فاستضافوهم فلم يضيفوهم فقالوا لهم هل

فيكم من راق فان سيد الحي لديغ فقال رجل منهم نعم فاتاه فرقاه بفاتحة الكتاب فبرئ فاعطي قطيعا من الغنم فابى ان يقبلها حتى ياتي رسول الله فذكر ذلك لرسول الله

وقال ما رقيت الا بفاتحة الكتاب فقال وما ادراك انها رقية خذوا منهم واضربوا لي معكم بسهم وروي بريدة قال قال رسول الله وقد ذكرت عنده الطيرة من عرض

له من هذه الطيرة شيء فليقل اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك ولا حول ولا قوة الا بالله وعنه ليس منا من تطير او تطير له او تكهن او تكهن له انس بن

مالك يرفعه لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفال الصالح قالوا وما الفال الصالح قال الكلمة الطيبة وعنه تفاءلوا ولا تطيروا وروي عبد الله بن بريدة عن ابيه ان رسول الله

كان لا يتطير من شيء وكان اذا بعث عاملا سال عن اسمه فاذا اعجبه فرح به ورئي بشر ذلك في وجهه وان كره اسمه رؤيت الكراهة على وجهه واذا دخل قرية سال عن اسمها

فان اعجبه رئي بشر ذلك في وجهه وان كرهه رؤيت الكراهة على وجهه ونحن نعلم في تدبير اداب النفس اذا عظمته فرحها بعض الاعراب فراى في ديباجه صورة اسد وكلب وكبش فقال اسد كالح وكبش ناطح وكلب نابح والله

لا يتم ما لم يتب عبد الله منها الا يا ابا هريرة يرفعه اذا ظننتم فلا تحققوا واذا تطيرتم فامضوا وعلى الله فتوكلوا وقال بعض الشعراء لا يعلم المرء ليلا ما

يصبحه الا كواذب مما يجري به الفال والفال والزجر والكهان كلهم مضللون ودون الغيب اقفال وعن النبي الفال مرسل والطيرة من الجبت ابن عباس يرفعه من

اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر ابو هريرة يرفعه من اتى كاهنا فصدقه فيما يقول فقد برئ مما انزل الله على ابي القاسم شاعر لعمرك ما تدري الطوارق بالحصى

ولا زاجرات الطير ما الله صانع وقال اخر لا يقعدنك عن بغاء الخير تعقاد العزائم فلقد غدوت وكنت لا اغدو على واق وحاتم فاذا الاشائم كالايامن والايامن

كالاشائم وكذاك لا خير ولا شر على احد بدائم تفاءل هشام بن عبد الملك بنصر بن سيار فقلده خراسان فبقي بها عشر سنين وتفاءل عامر بن اسماعيل قاتل مروان

بن محمد باسم رجل لقيه فسأله عن اسمه فقال منصور بن سعد فقال ممن قال من سعد العشيرة فاستصحبه في طلب مروان فظفر به وقتله وتفاءل المامون

بن هشام فكان سبب مكانته عنده قالوا انما اختلف تيمار البصري ان البصري العمري لانهم ابدلوا البصري من البصرة فقال الا مزرد بن ضرار واني امرؤ لا تقشعر ذوائبي من الذئب

يعوي والغراب المحجل الكميت ولا انا ممن يزجر الطير همه اصاح غراب ام تعرض ثعلب وقال بعض العرب خرجت في طلب ناقة ضلت لي فسمعت قائلا يقول ولئن بعثت

لها البغاة فما البغاة بواجدينا فلم اتطير وتمثلت بوجهي فلقيني رجل قبيح الوجه بما اشتد من غامه فلم اتطير وتقدمت فلاحت لي اكمة فسمعت منها صائحا بالشر

يلفي مطالع الاكم فلم اكترث ولا انثنيت حتى علوتها فوجدتها اني قد نفاجت للولاد فنتجتها وعدت الى منزلي بها ومعها ولدها وقال الكلبي لا عار بهم اليوم فان

الفسر في العصر فقال ان قومنا ام تميم وقد مر علينا انه كان يكره ان يسافر او يتزوج في محاق الشهر واذا كان القمر في العقرب وروي ابن عباس قال على منبر البصرة ان

الكلاب من الحن والحن من ضعفاء الجن فاذا غشيكم منهم شيء فالقوا اليه شيئا او اطردوه فان لها انفس سوء وقال ابو عثمان الجاحظ كان علماء الفرس والهند واطباء اليونان

ودهاة العرب واهل التجربة من نازلة الامصار وحذاق المتكلمين يكرهون الاكل بين يدي السباع يخافون عيونها للذي فيها من النهم والشره ولما يحل عند ذلك من لعوقها

من البخار الرديء ينفصل من عيونها مما اذا خالط الانسان نقص بنيته فلبثه افسده وكانوا يكرهون قيام الخدم بالمذاب والاشربة على رؤوسهم يخوفون اعينهم شدة ملاحظتهم

وكانوا يامرون باشباعهم قبل ان ياكلوا وكانوا يقولون في الكلب والسنور اما ان يطرد واما ان يشغل بما يطرح له وقال الحكماء نفوس السباع اردأ النفوس واخبثها

لفرط شرهها ونهمها فلو ان رجلا ضرب الحية بعصى فهو كالضارب الحية لان سم الحية فصل منها حتى خالط احشاء الضارب وقلبه نفذ في مسام جسده وقد

يعم الانسان النظر الى العين الحمراء فتعتري عينه حمرة والتثاؤب يعدي اعدا ظاهرا ويكره دنو الطامث من اللبن لتسوطه لان بها بخارا يفسد اللبن لسوطه قال

الاصمعي رايت رجلا عيونا كان يذكر من نفسه انه اذا اعجبه الشيء وجد حرارة تخرج من عينه وقال ايضا كان عندنا عيانان مر احدهما بحوض من حجارة فقال بالله ما رايت

كاليوم حوضا انصدع فلقتين فمر عليه ثانيا فقال وابيك لقلما ضررت اهلك فيه فطار اربع فلق وسمع اخر صوت بول من وراء جدار حائط فقال انك لكثير الشخب

فقالوا هو ابنك فقال وانقطاع ظهره فقيل لا باس عليه ان شاء الله فقال والله لا يبول بعدها ابدا فما بال حتى مات وسمع اخر صوت شخب ناقة يحلبونها فاعجبته فقال ايتهن

هذه فوروا باخرى عنها فهلكتا جميعا المورى بها والموري عنها قال رجل من خاصة المنصور قبل ان يقتل ابا مسلم بيوم واحد اني رايت البوم لابي مسلم ثلاثا تطيرت له

منها فاما هي قال ركب فوقعت قلنسوته عن راسه فقال المنصور الله اكبر تبعها والله راسه فقال وكبا به فرسه فقال الله اكبر كبا والله جده واصلي ثم نادى فما انتاشه

قال للمنصور لاصحابنا مقتول الا بما اخادع نفسي واذا رجل ينادي اخر من الصحراء اليوم اخر الاجل يا فلان فقال الله اكبر انقضى اجله ان شاء الله وانقطع من الدنيا اثره

فقتل في غد ذلك اليوم تجهز النابغة الذبياني للغزو وانهض زياد بن عمرو ومعه زبان بن سيار الفزاري فلما اراد الرحيل سقطت عليه جرادة فتطير وقال ان لونين للجرد

غزي من خرج نافام ولم يلتفت بال الى طيرته فذهب ورجع غانما فقال تطير طيرة يوما زياد لتخبره وما فيها خبير اقام كان لقمان بن عاد اشار اليه بحكمه

شهر نعلم انه لا طير منا على متطير وهو الثبور بلى شيء يوافق بعض شيء احايينا وباطله كثير حضر عمر بن الخطاب الموسم فصاح به صائح يا خليفة

رسول الله فقال رجل من بني لهب بما اشار عيافة وزجر دعاه باسم ميت مات امير المؤمنين فلما وقف الناس للجمار اذ حصاة اصابت صلعة عمر فادمته فقال انه

القائل اشعر والله امير المؤمنين لا والله ما يقف هذا الموقف بعد فقتل عمر قبل ان يحول الحول وقال كثير بن عبد الرحمن تيممت لهبا ابتغي العلم عندها وقد صار علم

العائفين الى لهب كان للعرب كاهنان اسم احدهما شق وكان نصف انسان واسم الاخر سطيح وكان يطوى طي الحصير ويتكلم بكل اعجوبة في الكهانة فقال ابن الرومي

لك رأي كانه رأي شق وسطيح قريعي الكهان يستشف الغيوب عما يواريه بعض جلبته الانسان وقال ابو عثمان الجاحظ كان مسيلمة قبل ان يتنبأ يدور

في الاسواق التي كانت بين دور العرب والعجم كسوق الابلة وسوق بقه وسوق الانبار وسوق الحيرة يلتمس تعلم الحيل والنيرنجيات واختيارات اصحاب الرقى

والعزائم والنجوم وقد كان احكم علم الحزاة واصحاب الزجر والخط فعمد الى بيضة فصب فيها خلا حاذقا قاطعا فلانت حتى اذا مددتها الانسان استطالت ودقت

الجزء التاسع عشر

كالعيدان ثم ادخلها فادرع صيقة الواسع وتركها حتى تضمر واستدارت وجعلت تعادت كهيئتها الاولى فاخرجها الى قوم وهم اعراب استغواهم بها فـ
يه قيل بيضة قارور واية شاذن وتوصيل مقطوع من الطير حاذق قالوا اراد برابة الشاذن التي يعلها الصبي من القرطاس الرقيق ويجعل لها ذنبا و
جناحان ويرسلها يوم الريح بخيط طويل ... من سبلة يعلقها بان من هذا الجنس يعلق فيها الجلاجل ويرسلها بالليل في شدة الريح ويقول هذه الملائكة نزل
على هذه تخشع الملائكة ورجلها وكان يصل جناح الطير المقصوص بريش معه فيطير ويستغوي به الاعراب **شاعر** في **الطيرة** وانها ليا سمين البغض
من عدي عليك انه قبل نصف نهار **وقال الاخر** امدت لينه نحو جلا فنظر منه فظل مفكرا مستعبرا خوف الفراق لان شطر هجانه سفر وحق
لربان يتطير **وقال الاخر** بان الذي اهدى لنا سوسنا ما كنت في اهدائه محسنا نصفه سوء فبعد سنه يا ليت لم ار السوسنا **ومثله**
لا ارى طوال دهري اهوى الشقائقا ان تكون شبه الخدود نصف اسمه شقا **وكانوا** يتفاءلون بالاسد وانه يتطيرون من الزجر لسرعة انقضائه
وبتمونه لغدار **وقال العباس** للاحنف ان الجهال يامنتبي بالزجر العدار ما نفعا لوانه سماك بالاسد ومنه ان الاسد اهل الوفا **خرج** كثير
يريد عزة ومعه صاحب له مزه فراى غرابا ساقطا فوق بانة ينتف ريشه فقال له انهك ان صدق الطير فقد ما تعترة فوافى اهلها وقد اخرجوا جنازتها
فقال ما اصدق النهدي لا در دره وازجره للطير لا عز ناصره رايت غرابا ساقطا فوق بانة ينتف ... ريشه يطايره فقال غراب لاغتراب وبانة لبين
تقديرين حبيب يعاشره **وقال الشاعر** وتيمه يحيى ليحيى ولم يكن الى رد حكم الله فيه سبيل تيمنت فيه لقال حين دقته ولو ادرك لقال فيه بخيل **فاما القول**
في السحر فان الفقهاء يثبتونه ويقولون فيه القود وقد جاء في الخبر ان رسول الله سحره لبيد بن اعصم اليهودي حتى كان يخيل اليه انه عمل الشيء ولم يعمله **وروي** ان
امراة من يهود سحرته بشعر ونصاص ظفر وجعلت السحر في بئر وان الله تعالى دله على ذلك فبعث عليا فاستخرجه وقتل المراة وقوم من المتكلمين ينفون هذا عنه
ويقولون انه معصوم من مثله الفلاسفة تزعم ان السحر من اثار النفس الناطقة وانه لا يبعد ان يكون في النفوس نفس تؤثر في غيرها المرض والحب والبغض ونحو ذلك
واما الكواكب يجعلون للكواكب في ذلك تاثيرا واصحاب خواص الاحجار والادويات وغيرها يسندون ذلك الى الخواص وكلام امير المومنين دال على تصحيح ما يدعى من السحر
واما العدوى فقد قال رسول الله لا عدوى في الاسلام وقال المراد لا يعدي بعضها بعضا يعني الابل فمن اعدى الاول فقال لا عدوى ولا هامة ولا صفر **فالعدوى** معروفة
والهامة ما كانت العرب تزعمه في المقتول لا يوخذ بثاره والصفر ما كانت العرب تزعمه من الحية في البطن تعض عند الجوع **ونذكر ههنا نكتا مستغربة من**
مذاهب العرب وتخيلاتها لان الموضع قد ساقنا اليه قال هشام بن الكلبي لامية بن ابي الصلت سنة ازمة ترى بالناس ترى للعضاه بها صريرا لا على
كوكب ينوء ولا ريح جنوب ولا ترى طرورا ويسوقون باقر السهل للطود مهازيلا خشية ان يبورا عاقدين النيران في ثكن الاذناب منها لكي تهيج البحورا
سلع ما ومثله عشر ما عائل ما وعالت البيقورا **يروى** ان عيسى بن عمر قال ما ادري معنى هذا البيت يقال ان الاصمعي صحف فيه فقال وغالت البيقورا بالغين
المعجمة وفسر غيره فقال عالت بمعنى اثقلت البقر بما حملتها من السلع والعشر لثبور البقر وعايل غالب ومثقل **وكانت العرب** اذا اجدبت وامسكت السماء عنهم
وارادوا ان يستمطروا عمدوا الى السلع والعشر فحزموهما وعقدوهما في اذناب البقر واضرموا فيها النيران واصعدوها في جبل وعر واتبعوها يدعون الله ويستقونه
وانما يضرمون النيران في اذناب البقر تفاؤلا للبرق بالنار وكانوا يسوقونها نحو المغرب من دون الجهات **وقال الطرماح** شفعنا بيتهنوا الى فاطل الحيا فلم يغز عنا
ذاك بلزازا ناجدا نصدنا الى رب الحيا فاجارنا وصيرجدب الارض من عنده خصبا **وقال الاخر** فالتي هذا اصحاب الجور المطلبون الغيث جهلا بالبقر وسلع من بعد
ذاك وعشر لنبريدا بجل الارض المطر **ويمكن** ان يحمل تفسير الاصمعي على محمل صحيح فيقال عالت بمعنى اهلكت يقال عال الراكب اذا اتعباه اي اهلكه وغالتهم غول يعني المنية
ومنه الغضب غول الحلم **وقال الاخر** لما كسونا الارض اذناب البقر بالسلع المعقود فيها والعشر **وقال الاخر** يا كحل قد ثقلت اذناب البقر بسلع يعقد فيها وعشر فهل تجود انت
ببرق ومطر **وقال الاخر** يعيب العرب بفعلهم هذا لا در در رجال خاب سعيهم يستمطرون لدى الازمات بالعشر اجاعل انت بيقورا مسلعة ذريعة لك بين الله والمطر
وقال بعض الاذكياء كان انه قد اخذوا في مذاهبهم هذا مذهب ملة اخرى وقد كانت الهند تزعم ان البقر ملائكة سخط الله عليها فجعلها في الارض وان لها عنده حرمة وكانوا
يلطخون الابدان باخثائها ويغسلون الوجوه ببولها ويجعلونها مهور نسائهم ويتبركون بها في جميع حوالهم فلعل اوائل العرب اخذوا هذا الحذو واستهجوا هذا
المسلك **وللعرب في البقر خيال اخر** وذلك انهم اذا اوردوها فلم ترد ضربوا الثور ليقتحم الماء فتقتحم البقر بعده ويقولون ان الجن تصد البقر عن الماء وان
الشيطان يركب قرني الثور **وقال** نهشل اني وقتل سليك ثم اعقله كالثور يضرب لما عافت البقر **وقال** انس بن مدرك كذاك الثور يضرب بالهراوى اذا ما عافت
البقر الظماء **وقال الاخر** كالثور يضرب بالورود اذا تمنعت البقر فان كان ليس لاهذا الظن ان يحتجب من البقر ولا يذهب من مذاهب العرب لانه قد يجوز ان تمتنع البقر
من الورود حتى يرد الثور كما تمتنع الغنم من سلوك الطرق ودخول الدور والاخبية حتى يتقدمها الكبش والتيس وكالنحل تتبع اليعسوب واكراكي تتبع امير ها ولكن الذي
يدل على شعارهم ان الثور يرد ويشرب ولا يمتنع ولكن البقر تمتنع وتعاف الماء وقد راث الثور يشرب فحينئذ يضرب الثور مع اجابته الى الورود فتشرب البقر
عند شربه هذا هو العجب **قال الشاعر** فاني اذن كالثور يضرب جنبه اذا لم يعف شربا وعافت صواحبه **وقال الاخر** فلا تجعلوها كالبقير وفحلها يكسر ضربا وهو
للورد طائع وما ذنبه ان لم يرد بقراته وقد حان منها عند ذاك شرائع **وقال الاعشى** لكالثور والجني يضرب وجهه وما ذنبه ان عافت الماء مشربا وما ذنبه ان عافت
الماء باقر وما ان تعاف الماء الا لتضربا فانوا في تفسيره لما كان امتناعها يعقبه ان تضرب حسن ان يقال عافت الماء لتضرب وهذه اللام هي لام العاقبة كقولهم لدوا للموت
وعلى هذا فسر اصحابنا قوله تعالى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس **ومن مذاهب العرب** تعليق الحلي والجلاجل على اللديغ يرون انه يفيق بذلك ويقال انه انما
يعلق عليه لانهم يرون ان نام يسري السم فيه فيهلك فيشغلوه بالحلي والجلاجل واصواتها عن النوم وهذا قول نضر بن شميل وبعضهم يقول انه اذا علق عليه حلي الذهب
برا وان علق الرصاص او حلي الرصاص مات **وقيل** لبعض الاعراب ابن يدون سهر فقال ان الحلي لا تسهر ولكنها سنة ورثناها **وقال النابغة** فبت كاني ساورتني ضئيلة
من الرقش في انيابها السم ناقع يسهد من ليل التمام سليمها لحلي النساء في يديه قعاقع **وقال** بعض بني عذرة كانه سليم بالكام حيه ترى حوله حلي النساء موضعا **وقال الاخر**

٤٥٥ وقد عللوا بالبطل في كل موضع وغيره كما غزا يسلم الجلاجل وقال جميل وظرف في قوله ولو قاله العباس بن الاحنف لكان ظريفا اذا ما الدبيغ ابو المحلى داءه فخليك مني يا ثبينة ذا بيا
وقال عوير النبهاني وهو يؤكد قول النضر بن شميل في معنى بالمعو كاني سليم نفى عنه الرقاد الجلاجل مثله قول الآخر كاني سليم سهد الحلي عينه فراقب من ليل التمام
الكواكبا وشبيه مذهبهم في ضرب الثور مذهبهم في العر يصيب الابل يكوى الصحيح ليبرى السقيم وقال النابغة وكلفتني ذنب امرء وتركته كذي العر يكوى غيره وهو راتع
وقال بعض الاعراب كمن يكوى الصحاح يروم برءا به من كل جرباء الاهاب وهذا البيت يبطل ما ذهب اليه من روى بيت النابغة كذي العر بضم العين لان العر بالضم قروح في مشافر
الابل غير الجرب والعر بالفتح الجرب بنفسه فاذا دل الشعر على انه يكوى الصحيح ليبرى الاجرب فالواجب ان يكون بيت النابغة كذي العر بالفتح ومثل هذا البيت قول الآخر
فالزمتني ذنبا وغيري جره حنانيك لا يكوى الصحيح باجربا الا ان يكون اطلاق لفظ الجرب على هذا المرض المخصوص من باب المجاز لمشابهته له ومن تخيلات العرب
ومذاهبها انهم كانوا يفقئون عين الفحل من الابل اذا بلغت الفا كانهم يدفعون العين عنها قال الشاعر فقانا عيونا من فحول بهادر وانتم برعي البهم اولى واحذق
قال الآخر ومنها وكنت امرءا … اشنان نفقأ … اعين البعران وقال الآخر اعطيتها الفا ولم تبخل بها ففقأت عين فحيلها معتافا وقد ظن قوم ان بيت الفرزدق وهو
غلبتك بالمفقئ والمعنى وبيت المحتبي والخافقات من هذا الباب وليس الامر على ذلك وانما اراد بالمفقئ قول جرير ولست ولو فقأت عينيك واجدا اخا كلفيط
او با مثل دارم واراد بالمعنى قول جرير ايضا وانك اذ تسعى لتدرك دارما لانت المعنى يا جرير المكلف واراد بقوله وبيت المحتبي قوله بيت زرارة محتب بفنائه و
مجاشع وابو الفوارس نهشل وبيت الخافقات قوله وعصبت لنا التاج يخفق فوقه … خرز الملوك خميس جحفل … ومنها البلية وهي ناقة تعقل عند القبر حتى تموت
مذهب مشهور … انهم اذا مات منهم كريم بلوا ناقته وبعيره فعكسوا عنقها وادارو راسها الى موخرها وتركوها في حفيرة لا تطعم ولا تسقى حتى تموت وربما احرقت
بعد موتها وربما سلخت وملئ جلدها ثماما وكانوا يزعمون ان من مات ولم يبل عليه حشر ماشيا ومن كانت له بلية حشر راكبا على بليته قال جريبة الاشيم الفقعسي لابنه
يا سعد اما اهلكن فانني اوصيك ان اخا الوصاة الاقرب لا اعرفن اباك يحشر خلفكم تعبا يخر على اليدين وينكب واحمل اباك على بعير صالح وتوق الخطيئة انه هو اصوب
ولعل لي مما جمعت مطية في الحشر اركبها اذا قيل اركبوا وقال جريبة ايضا اذا مت فادفني بجراء ماؤها سوى الاصرحين ويقوو راكب فان انت لم تعقر علي مطيتي فلا قام في
مال لك الدهر حالب ولا زال في … صوار ضيني … عليها الجنادب وقد ذكر صاحب مجموع المثنى بالعبقري الحسان ان ابا عبد الله الحسين بن محمد بن جعفر
الخالع ذكر في كتابه في آراء العرب واديانها هذه الابيات واستشهد بها على ما كانوا يعتقدون في البلية … في هذه الابيات دلالة على هذا المعنى
وكذا بقوله انما هو وصية لولده ان يعقر مطيته بعد موته اما لكي لا يركبها غيره بعده او على هيئة القربان كالهدي المعقور بمكة وكما كانوا يعقرون عند القبور وفي
مذهبهم في العقر على القبور كقول زياد الاعجم في المغيرة بن المهلب ان السماحة والمروءة ضمنا قبرا بمرو على الطريق الواضح فاذا مررت بقبره فاعقر به كوم الهجان وكل طرف
سابح وقال الآخر نفرت قلوصي من حجارة حرة بنيت على طلق اليدين وهوب لا تنفري يا ناق منه فانه شريب خمر مسعر لحروب لولا السفار وبعد خرق مهمه لتركتها
تحبو على العرقوب وفي مذهبهم في العقر على القبور مشهور وليس في هذا الشعر ما يدل على مذهبهم في البلية فان ظن ظان ان قوله ويقوو راكب فيه ايماء الى ذلك فليس كذلك
كما ظنه … في فلاة جدا مقطوعة لا انيس بها الا الذئب والغراب وان يعتسف بها المفازة وهي المهلكة سموها مفازة على طريق التفاؤل وقيل
انما سميت مفازة من … في ابيات البلية لكن الخالع اخطأ في ايراده في هذا الباب كما اخطأ في هذا الباب ايضا في ايراده قول مالك بن الريب
وعطل قلوصي في الركاب فانها ستبرد اكبادا وتبكي بواكيا فظن ان ذلك من هذا الباب الذي نحن فيه ولم يرد الشاعر ذلك انما اراد لا تركبوا راحلتي بعدي وعطلوها فانه
لا يشاهدها احد من اصحابي … وقد اخطأ الخالع في مواضع عدة في هذا الكتاب واورد اشعارا في غير
موضعها وظنها مناسبة لما هو فيه فمنها ما ذكرناه ومنها انه ذكر مذهب العرب في الحلي ووضعه على اللديغ واستشهد عليه بقول الشاعر يلاقي من تذكر آل ليلى كما يلقى
السليم من العداد ولا وجه لايراد هذا البيت في هذا الموضع لان العداد معاودة السم الملسوع في كل سنة في الوقت الذي لدغ فيه وليس هذا من باب الحلي بسبيل ومن ذلك
ايراده قول الفرزدق غلبتك بالمفقئ في باب فقء عيون الفحول اذا بلغت الابل الفا وقد تقدم شرحنا الموضع الوهم في ذلك وسنذكر منها كثيرا من المواضع
التي وهم فيها ان شاء الله ومما ورد على العرب في البلية قول بعضهم ابني زودني اذا فارقتني في القبر راحلة برحل فاتر للبعث اركبها اذا قيل اركبوا مستوثقين معا
لحشر الحشر وقال عويم النبهاني ابني لا تنسى البلية انها لابيك يوم نشوره مركوب ومن تخيلات العرب ومذاهبها ما حكاه ابن الاعرابي … ان الناقة
… امها سكنت الى … قال الراجز اقول والوجناء بي تعم ويلك قولي ما اسم امها علكم اسم عبدة وانما سئل عنه … ان يعرف اسم امها لان العبد
بالابل الغرث هم رعاتها وانشد ابن السكري … ما اسم امها فادعها … يسكن روعها ونفارها ومما كانت العرب مجتمعة عليه الهامة وذلك انهم كانوا
يقولون ليس من ميت يموت ولا قتيل يقتل الا ويخرج من راسه هامة فان كان قتل ولم يؤخذ بثاره نادت الهامة على قبره اسقوني فاني صدية وعن هذا قال النبي لا هامة
وحكي عن ابي زيد انه كان يقول الهامة مشددة الميم احدى هوام الارض وهاهنا هي مخففة … وقيل لابي عبيد … ابا زيد … هذا وقد يسمونها الصدا و
… صداء وهام وقال ابو دؤاد الايادي سلط الموت والمنون عليهم فلهم في صدى المقابر هام وقال بعضهم لابنه ولا تزقون لي هامة فوق مرقب فان زقاء الهام للمرء
عائب تنادي الا اسقوني وكل صدى به وتلك التي تبيض منها الذوائب يقول انه لا تارك ان قتلت فانك ان تركته صاحت هامتي اسقوني فان كل صدى وهو ها هنا
العطش … تلك التي تبيض منها الذوائب لصعوبتها وشدتها كما يقال امر يشيب … يحتمل ان يريد صعوبة الامر عليه وهو … اذا لم يثار به ويحتمل ان
ان يريد بصعوبة الامر على … ذلك عار عليك وقال ذو الاصبع يا عمرو الا تدع شتمي ومنقصتي اضربك حيث تقول الهامة اسقوني وقال الآخر فيا رب ان اهلك
ولم ترو هامتي بليلى … ويحتمل هذا البيت ان يكون خارجا عن هذا المعنى الذي نحن فيه وان يكون …
… ليلى وما في … يكون … وقال مغلس … تدعوا الليل
جنها بنو عامر … وقال توبة بن الحمير ولو ان ليلى الاخيلية سلمت علي ودوني جندل وصفائح لسلمت تسليم البشاشة او زقا اليها صدى من جانب القبر صائح

وقال قيس بن الملوح وهو المجنون ولو تلتقي أصداؤنا بعد موتنا ومن دون رمسينا من الأرض كبكب لظل صدى رمسي وإن كنت رمة لصوت صدى ليلى يهش ويطرب وقال حميد بن ثور الهلالي ألا هل صدى أم الوليد مكلم صداي إذا ما كنت رمسا وأعظما **ومما أبطله الإسلام** قول العرب بالصفر زعموا أن في البطن حية إذا جاع الإنسان عضت على شرسوفه وكبده وقيل هو الجوع بعينه ليس أنها تعض بعد حصول الجوع فأما لفظ الحديث لا عدوى ولا هامة ولا صفر ولا غول فإن أبا عبيدة معمر بن المثنى قال هو صفر الشهر الذي بعد المحرم **قال** يعني أن تأخيرهم المحرم إلى صفر يعني ما كانوا يفعلونه من النسيء ولم يوافق أحد من العلماء أبا عبيدة على هذا التفسير **وقال** الشاعر لا يتأرى لما في القدر يرقبه ولا يعض على شرسوفه الصفر **وقال** بعض شعراء بني عبس يذكر قيس بن زهير لما هجر الناس وسكن الفيافي وأنس بالوحش ثم رأى ليلة نارا فعشا إليها فشم عندها قتار اللحم فنازعته شهوته فغلبها وقهرها ومال إلى شجرة سلم فلم يزل يكدمها ويأكل من خبطها إلى أن مات إن قيسا كان ميتته كرم والحي منطلق شام نارا بالهوى فهوى وشجاع البطن يختفق في دريس ليس يستره رب حر ثوبه خلق وقوله بالهوى اسم موضع بعينه **وقال** أبو النجم العجلي إنك يا خير فتى نستمسك على زمان مسنا بعكه عضا كعض صفر بكبده **وقال** آخر أرد شجاع البطن قد تعلمينه وأوثر غيري من عيالك بالطعم **ومن خرافات العرب** أن الرجل منهم كان إذا أراد دخول قرية فخاف وباءها أو جنها وقف على بابها قبل أن يدخلها فنهق نهيق الحمار ثم علق عليه كعب أرنب كأن ذلك عوذة له ورقية من الوباء والجن ويسمون هذا النهيق التعشير قال شاعرهم ولا ينفع التعشير إن حم واقع ولا زعزع يغني ولا كعب أرنب **وقال** الهيثم بن عدي خرج عروة بن الورد إلى خيبر في رفقة فلما دنوا من قريتها عشروا وعاف عروة أن يفعل فعلهم **وقال** لعمري لئن عشرت من خشية الردى نهاق حمار إنني لجزوع فلا وألت تلك النفوس ولا أتت قفولا إلى الأوطان وهي جميع وقالوا ألا انهق لا تضرك خيبر وذلك من فعل اليهود ولوع الولوع بالضم الكذب يقال ولع الرجل إذا كذب فيقال إن رفقته مرضوا ومات بعضهم فنجا عروة من الموت والمرض **وقال** آخر لا ينجيك من حمام واقع كعب تعلقه ولا تعشير ويشابه هذا أن الرجل منهم كان إذا ضل في فلاة قلب قميصه وصفق بيديه كأنه يومئ بهما إلى إنسان فيهتدي **قال** أعرابي قلبت ثيابي والظنون تجول بي ويرمي برجلي نحو كل سبيل فلأيا بلأي ما عرفت جليتي وأبصرت قصدا لم يصب بدليل **وقال** أبو العملس الطائي فلو أبصرتني بلوى بطان أصفق بالبنان على البنان فأقلب تارة خوفا ردائي وأصرخ تارة بأبي فلان لقلت أبو العملس قد دهاه من الجنان خالعة العنان والأصل في قلب الثياب التفاؤل بقلب الحال وقد جاء في الشريعة الإسلامية نحو ذلك في الاستسقاء **ومن مذاهب العرب** أن الرجل منهم كان إذا سافر عمد إلى خيط فعقده في غصن شجرة أو في ساقها فإذا عاد نظر إلى ذلك الخيط فإن وجده بحاله علم أن زوجته لم تخنه وإن لم يجده أو وجده محلولا قال قد خانتني وذلك العقد يسمى الرتم ويقال بل كانوا يعقدون طرفا من غصن الشجرة بطرف غصن آخر **وقال** الراجز هل ينفعنك اليوم إن همت بهم كثرة ما توصي وتعقاد الرتم **وقال** آخر خانته لما رأت شيبا بمفرقه وغره حلفها والعقد للرتم **وقال** آخر لا تحسبن رتائما عقدتها تنبئك عنها باليقين الصادق **وقال** آخر يعلل عمرو بالرتائم قلبه وفي الحي ظبي قد أحل محارمه فما نفعت تلك الوصايا ولا جنت عليه سوى ما لا يحب تمائمه **وقال** آخر ماذا الذي تنفعك الرتائم إذا أصبحت وعشقها ملازم وهي على لذاتها تداوم يزورها طب الفؤاد عازم بكل أدواء النساء عالم وقد كانوا يعقدون الرتم للحمى يرون أن من حلها انتقلت الحمى إليه **قال** حللت رتيمة فمكثت شهرا أكابد كل مكروه الدواء **وقال** ابن السكيت إن العرب كانت تقول إن المرأة المقلات وهي التي لا يعيش لها ولد إذا وطئت القتيل الشريف عاش ولدها **قال** بشر بن أبي خازم تظل مقاليت النساء يطأنه يقلن ألا يلقى على المرء مئزر **وقال** أبو عبيدة تتخطاه المقلات سبع مرات فذلك وطؤها له **وقال** ابن الأعرابي يمررن به ويطأن حوله وقيل إنما كانوا يفعلون ذلك بالشريف يقتل غدرا أو قودا **وقال** الكميت وتطيل المرزآت المقاليـ ـت إليه القعود بعد القيام **وقال** الآخر تركنا الشعثمين برمل خبت تزورهما مقاليت النساء **وقال** الآخر بنفسي التي تمشي المقاليت حوله يطأن لكشحا هضيما مهشما **وقال** الآخر تباشرت المقاليت حين قالوا ثوى عمرو بن مرة بالحفير **ومن تخيلات العرب وخرافاتها** أن الغلام منهم كان إذا سقطت له سن أخذها بين السبابة والإبهام واستقبل الشمس إذا طلعت وقذف بها وقال يا شمس أبدليني بسن أحسن منها ولتجر في ظلمها إياتك أو تقول إياؤك وهما جميعا شعاع الشمس قال طرفة سقته إياة الشمس إلا لثاته وإلى هذا الخيال أشار شاعرهم شادن يجلو إذا ما ابتسمت عن أقاح كأقاح الرمل غر بدلته الشمس من منبته بردا أبيض مصقول الأشر **وقال** الآخر وأشنب واضح عذب الثنايا كأن رضابه صفو المدام كسته الشمس لونا من سناها فلاح كأنه برق الغمام **وقال** الآخر بذي أشر عذب المذاق تفردت به الشمس حتى عاد أبيض ناصعا والناس اليوم في صبيانهم على هذا المذهب وكانت العرب تعتقد أن دم الرئيس يشفي من عضة الكلب الكلب **قال** الشاعر بناة مكارم وأساة جرح دماؤهم من الكلب الشفاء **وقال** عبد الله بن الزبير الأسدي من خير بيت علمناه وأكرمه كانت دماؤهم تشفي من الكلب **وقال** الكميت أحلامكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم تشفي من الكلب **ومن تخيلات العرب** أنهم كانوا إذا خافوا على الرجل الجنون وتعرض الأرواح الخبيثة له نجسوه بتعليق الأقذار عليه كخرقة الحيض وعظام الموتى قالوا وأنفع من ذلك أن تعلق عليه طامث عظام موتى ثم لا يراها يومه ذلك وأنشدوا فلو أن عندي جارتين وراقيا وعلق أنجاسا علي المعلق قالوا والتنجيس يشفي إلا من العشق **قال** أعرابي يقولون علق يا لك الخير رمة وهل ينفع التنجيس من كان عاشقا **وقالت** امرأة وقد نجست ولدها فلم ينفعه ومات نجسته لا ينفع التنجيس والموت لا تفوته النفوس **وكان** بنو مهد به يعلقون في عنقه العظام والصوف حذر الموت وأنشدوا أتوني بأنجاس لهم ومنجس فقلت لهم ما قدر الله كائن **ومن هذا** أن الرجل منهم كان إذا خدرت رجله ذكر من يحب أو دعاه فيذهب خدرها وروي أن عبد الله بن عمر خدرت رجله فقيل له ادع أحب الناس إليك فقال يا رسول الله **وقال** الشاعر على أن رجلي لا يزال امذلالها مقيما بها حتى أجيلك في فكري **وقال** كثير إذا مذلت رجلي ذكرتك أشتفي بدعواك من مذل بها فيهون **وقال** جميل وأنت لعيني قرة حين نلتقي وذكرك يشفيني إذا خدرت رجلي **وقالت** امرأة إذا خدرت رجلي دعوت ابن مصعب فإن قلت عبد الله أجلى فتورها **وقال** آخر صب محب إذا ما رجله خدرت نادى كبيشة حتى يذهب الخدر **وقال** الموصلي والله ما خدرت رجلي وما عثرت إلا ذكرتك حتى يذهب الخدر **وقال** الوليد بن يزيد أثيبي هائما كلفا معنى إذا خدرت له رجل دعاكا **ونظير هذا الوهم** أن الرجل منهم كان إذا اختلجت عينه قال أرى من أحبه فإن كان غائبا توقع قدومه وإن كان بعيدا توقع قربه **وقال** بشر إذا اختلجت عيني أقول لعلها فتاة بني عمرو بها العين تلمع **وقال** آخر إذا اختلجت عيني تيقنت أنني أراك وإن كان المزار بعيدا **وقال**

آخر إذا اختلجت عيني أقول لعلها لرؤيتها تهتاج عيني وتطرف وهذا الوهم باق في الناس اليوم **ومن مذاهبهم** أن الرجل منهم كان إذا عشق ولم يسل وأفرط عليه العشق حمله رجل على ظهره كما يحمل الصبي وقام آخر فأحمى حديدة أو ميلا وكوى به بين أليتيه فيذهب عشقه فيما يزعمون **قال** أعرابي كويتم بين رجلي جهلا ونار القلب يضرمها الغرام **وقال** آخر شكوت إلى رفيقي اشتياقي فجاءا بالطبيب ليكوياني وقد جمعا دوائي وجاءا بالطبيب ليكوياني ولا أبغي عدمتهما الكواء ولو أتيا بسلمى حين جاءا لعاضا من السقم الشفاء **واستشهد** الخالع على هذا المعنى بقول كثير أغاضر لو شهدت غداة بنتم حنو العائدات على وسادي أويت لعاشق لم تشكميه نواقذه تلذع بالزناد **وهذا** البيت ليس بصريح في هذا الباب ويحتمل أن يكون مراده غير المعنى المشهور المطروق بين الشعراء من ذكر حرارة الوجد ولذعه وتشبيهه بالنار إلا أنه قد وقع في كتابه خبر أنا أوكد المقصد الذي عزاه وادعاه وهو عن محمد بن سليمان بن فليح عن جده **قال** كنت عند عبد الله بن جعفر فدخل عليه كثير وعليه أثر علة فقال عبد الله ما هذا قال هذا ما فعلت بي أم الحويرث ثم كشف عن ثوبه وهو مكوي وأنشد عفا الله عن أم الحويرث ذنبها علام تعنيني وتكمي دوائيا ولو آذنوني قبل أن يرقموا بها لقلت لهم أم الحويرث دائيا **ومن أوهامهم وتخيلاتهم** أنهم كانوا يزعمون أن الرجل إذا أحب امرأة وأحبته فشق برقعها وشقت رداءه صلح حبهما ودام فإن لم يفعلا ذلك فسد حبهما **قال** سحيم عبد بني الحسحاس وكم قد شققنا من رداء محبر ومن برقع عن طفلة غير عابس إذا شق برد شق بالبرد برقع دواليك حتى كلنا غير لابس نروم بهذا الفعل بقيا على الهوى وإلف الهوى يغرى بهذا الوساوس **وقال** آخر شققت ردائي يوم برقة عالج وأمكنني من شق برقعها السحق فما بال هذا الود يفسد بيننا ويمحو جليل الوصل ما بيننا محقا **ومن مذاهبهم** أنهم كانوا يرون أن أكل لحوم السباع يزيد في الشجاعة والقوة وهذا مذهب طبي لأن الأطباء يعتقدونه **قال** بعضهم أبا المعارك لا تتعب بأكلك ما تظن أنك تلقى منه كرارا فلو أكلت سباع الأرض قاطبة ما كنت إلا جبان القلب خوارا **وقال** بعض الأعراب أكلت فؤاد الأسد لأكون شجاعا فعدا عليّ نمر فجرحني أكلت من الليث المصون فؤاده لأصبح جريا في الصدر قلبا وأقدما فأدرك مني ثأره بابن أخته فيا لك ثأرا ما أشد وأعظما **وقال** آخر إذا لم يكن قلب الفتى غير الوغى أصم فقلب الليث ليس بنافع وما نفع قلب الليث في حومة الوغى إذا كان سيف المرء ليس بقاطع **ومن مذاهبهم** أن صاحب الفرس المهقوع إذا ركبه فعرق تحته اغتلمت امرأته وطمحت إلى غيره والهقعة دائرة تكون بالفرس وربما كانت على الكتف في الأكثر وهي مستقبحة عندهم **قال** بعضهم لصاحبه إذا عرق المهقوع بالمرء أنعظت حليلته وازداد حرا عجانها فأجابه صاحبه وقد يركب المهقوع من ليس مثله وقد يركب المهقوع زوج حصان **ومن مذاهبهم** أنهم كانوا يوقدون النار خلف المسافر الذي لا يحبون رجوعه ويقولون في دعائهم أبعده الله وأسحقه وأوقد نارا أثره **قال** بعضهم صحوت وأوقدت للجهل نارا ورد عليك الصبا ما استعارا **وكانوا** إذا خرجوا إلى الأسفار أوقدوا نارا بينهم وبين المنزل الذي يريدونه ولم يوقدوها بينهم وبين المنزل الذي خرجوا منه تفاؤلا بالرجوع إليه **ومن مذاهبهم** المشهورة تعليق كعب الأرنب **قال** ابن الأعرابي قلت لزيد بن كثوة أتقولون إن من علق عليه كعب أرنب لم تقربه جنان الدار ولا عمار الحي قال إي والله ولا شيطان الحماطة ولا جان العشيرة ولا غول القفر **وقال** امرؤ القيس أيا هند لا تنكحي بوهة عليه عقيقته أحسبا مرسعة بين أرساغه به عسم يبتغي أرنبا ليجعل في رجله كعبها حذار المنية أن يعطبا والحماطة شجرة والعشيرة تصغير العشرة وهي شجرة أيضا **وقال** أبو عمرو كانت العرب تعلق على الصبي سن ثعلب وسن هرة خوفا من الخطفة والنظرة ويقولون إن جنية أرادت صبيا لقوم فلم تقدر عليه فلامها قومها من الجن في ذلك فقالت معتذرة إنه كان عليه نفرة ثعالب وهرة والحيض حيض السمرة شيء يسيل من السمر كدم الغزال **وكانت** العرب إذا ولدت المرأة أخذوا من دم السمرة وهو صمغه الذي يسيل منه فيقطون بين عيني النفساء وخطوا على وجه الصبي خطا ويسمى هذا الصمغ السائل من السمر الدودم ويقال بالدال المهملة أيضا وتسمى هذه الأشياء التي تعلق على الصبي النفرات **قال** عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي إن بعض العرب قال لأبي إذا ولد لك ولد فنفر عنه فقال له أبي وما التنفير قال غرب اسمه فولد له ولد فسماه قنفذا وكناه أبا العداء قال وأنشد بي كالخمر مزج دوائها منها تشفي الصداع وتبرئ المنجودا فالتنفير أن يغرب اسمه فيفر منه الجن والتنفير أن تعلق عليه النفرات المذكورة **ومن مذاهبهم** أن الرجل منهم كان إذا ركب مفازة وخاف على نفسه من طوارق الليل عمد إلى واد ذي شجر فأناخ راحلته في قرارته وعقلها وخط عليها خطا ثم قال أعوذ بصاحب هذا الوادي وربما قال بعظيم هذا الوادي وعن هذا قال الله سبحانه في القرآن وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا واستعاذ رجل منهم ومعه ولد فأكله الأسد فقال قد استعذنا بعظيم الوادي من شر ما فيه من الأعادي فلم يجرنا من هزبر عادي **وقال** آخر أعوذ من شر البلاد البيد بسيد معظم مجيد أصبح بالوادي بلوى زرود ذي عزة وكاهل شديد **وقال** آخر يا جار أجزاع اللوى من عالج عاذ بكم سار بليل الظلام الدالج لا أرهقوه بعوي هائج **وقال** آخر قد بت ضيفا لعظيم الوادي المانع من سطوة الأعادي راحلتي في جاره وزادي **وقال** آخر هيا صاحب الشجراء هل أنت مانعي فإني ضيف نازل بفنائكا وإنك للجنان في الأرض سيد ومثلك آوى في الظلام الصعالكا **ومن مذاهبهم** أن المسافر إذا خرج من بلده إلى آخر فلا ينبغي له أن يلتفت فإنه إذا التفت عاد ولذلك لا يلتفت إلا العاشق الذي يريد العود **قال** بعضهم دع التلفت يا مسعود وارم بها وجه الهواجر تأمن رجعة البلد **وقال** آخر أنشده الخالع عيل صبري بالتغلب لما طال ليلي وملني قرنائي كلما سارت المطايا بنا ميلا تنفست والتفت ورائي هذان البيتان ذكرهما الخالع في هذا الباب وعندي أنه لا دلالة فيهما على ما أراد لأن التلفت في أشعارهم كثير ومرادهم به الإبانة والإعراب عن كثرة الشوق والتأسف على المفارقة وكون الراحل عن المنزل حيث لم يمكنه المقام فيه يتبعه بصره وينزع دمعه وإليه كقول الرضي رحمه الله ولقد مررت على طلولهم ورسومهم بيد البلى نهب فوقفت حتى ضج من لغب نضوي ولج بعذلي الركب وتلفتت عيني فمذ خفيت عني الطلول تلفت القلب ليس يقصد بالتلفت ههنا التفاؤل بالرجوع إليها لأن رسومها قد صارت بيد البلى فأي فائدة في الرجوع إليها وإنما يريد ما قدمناه ذكره من الحنين والتذكر لما مضى من أيام فيها وكذلك قول الأول تلفت نحو الحي حتى وجدتني وجعت من الإصغاء ليتا وأخدعا ومثل ذلك كثير **وقال** بعضهم في الذهاب أول تلفتة رجوع جعفر بعد بينه فكان لها في يلتفت إلا ... أرجو رجوعا بعد ما لحال بيننا وبينكم حزن الفلا والصياصيا **وقال** آخر وقد طلوا مرابه فتلفت أرجو رجعة بعد فرقة وهيهات مما ترتجي أم مازن الرتقلي في جوح عنانه إذا كان من أهواء غير ملائم **ومن مذاهبهم** إذا بثرت شفة الصبي حمل منخلا على رأسه ونادى بين بيوت الحي الحلا الحلا الطعام الطعام فتلقي له النساء كسر الخبز وأقطاع التمر واللحم في المنخل ثم يلقي ذلك للكلاب فتأكله فيبرأ من المرض فإن أكل الصبي من الصبيان من ذلك

الذي لها للكلاب عمرة او لعقة ولحم وقد شرب شفة انشد لامراة الا حلا في شفة شفوفهم فقد قضى منها حفوفه **ومن مذاهبهم** ان الرجل منهم كان اذا خرج
عيينه شوب الخ سبح الطارق عن المطروق سبع مرات يقول في الاولى يا حداه جاف من المدينة وفي الثاني باثنين جاء من المدينة وفي الثالثة بثلاث جئن من المدينة
الى ان يقول في السبع بسبع جئن من المدينة نشره عن المطروق ومنهم من يقول يا حدى من سبع جئن من المدينة باثنين من سبع الى ان يقول بسبع من سبع **ومن مذاهبهم**
ان المراة منهم كان اذا عسر عليها خاطب النكاح نشرت جانبا من شعرها وكحلت احدى عينيها مخالفة للشعر المنشور وحجلت على احدى رجليها ويكون ذلك ليلا وتقول
يا لكاح ابغي النكاح قبل الصباح فيسهل امرها وتتزوج عن قريب **قال** رجل لصديقه تقدر ان تفعل ذلك قال اما ترى امك تبغي بعلا قد نشرت من شعرها الاقلا
ولم تكن مقبلها الحلا ترفع رجلا وتحط رجلا هذا وقد شاب بنوها اصلا وابنها الاصغر منهم كهلا خذا التطيع ثم سيتها الكلا ضربا بتنزك هذا الفعلا **وقال**
اخر فكحلت عينا واعفت عينا وحجلت نشزت قرنيا نطن بأما تراه شيئا **وقال** الاخر تصنعي ما شئت ان تصنعي وكحلي عينيك ولا تدعي ثم احجلي في البيت او في الجمع
ما الله في بعلا ارى من مطمع **ومن مذاهبهم** كانوا اذا رحل الضيف عنهم واحبوا ان لا يعود كسروا شيئا من الاواني وراءه وهذا مما تعمله الناس اليوم
ايضا **قال** بعضهم كسرنا القدر بعد ابي سواج فعاد ومد رنا هضبا غاو **وقال** الاخر ولا نكسر الكيزان في اثر ضيفنا ولكننا نقفيه زادا ليرجعا **وقال** الاخر اما والله
ان بني نفيل لجالون بالشرف اليفاع اناس لم تكسر خلف ضيف اوانيهم ولا شعب القصاع **ومن مذاهبهم** قولهم ان من في الضفر نقاصا عن البنية
فكان كالمجنون ويجوز عندنا ان يكون ذلك من خواص القمر كان من خواصه بلاء الكتان وانتان اللحم **وقد** روي عن امير المؤمنين ع اذا رايت الغلام طويل الغرلة فاقربه
من السودد واذا رايته قصير الغرلة كانما ختنه القمر فابعده **وقال** امرؤ القيس لقيصر وقد دخل معه الحمام فراه اقلف اني حلفت يمينا غير كاذبة لانت اغلف الا ما جنى القمر
ومن مذاهبهم الاستئذان بالعطاس قال امرؤ القيس وقد اغتدي قبل العطاس **وقال** الاخر وخرقوا اذا وجهتهم لغزوة مضوا لم يحبسهم عنه العواطس
ومن مذاهبهم قولهم في الدعاء لا عشت الا عيش القراد يضربونه مثلا في الشدة والصبر على المشقة ويزعمون ان القراد يعيش ببطنه عاما وظهره عاما ويقولون انه يترك
في طينه ويرمى به الحائط فيبقى سنة على بطنه وسنة على ظهره ولا يموت قال بعضهم فلا عشت الا كعيش القراد عاما ببطن وعاما بظهر **ومن مذاهبهم** كانت النسا
اذا غاب عنهن من يحبينه اخذن ترابا من موضع قدمه وموضع رجله كانت العرب تزعم ان ذلك اسرع لرجوعه قالت امراة من العرب قالت له واقتبضت من اثره يا رب
انجاره في سفره وجاره حتى يجار ذكره وقالت امراة اخذت ترابا من مواطئ رجله غداة غدا كيما يؤوب مسلما **ومن مذاهبهم** انهم كانوا يسمون العشا
في العين الهدبد واصل الهدبد اللبن الخاثر فاذا اصاب احدهم ذلك عمد الى سنام فقطع منه قطعة ومن الكبد قطعة وقلاهما وقال عند كل لقمة ياكلها بعد ان يمسح
جفنه الاعلى بسبابته فيا سناما وكبدا لا اذهبا بالهدبد ليس شفاء الهدبد الا السنام والكبد قال فيذهب العشاء بذلك **ومن مذاهبهم** اعتقادهم
ان الورل والقنفذ والارنب والظبي واليربوع والنعام مراكب الجن يمتطونها ولهم في ذلك اشعار مشهورة ويزعمون انهم يرون الجن بظاهرهم ويخاطبونهم ويتنا
الغول وربما جامعوها وتزوجوها وقالوا ان عمرو بن يربوع تزوج الغول واولدها بنين ومكثت عنده دهرا فكانت تقول له اذا لاح البرق من جهة بلادها
وهي جهة كذا فاستره عني فاني ان لم تستره عني تركت ولدك عليك وطرت الى بلاد قومي فكان عمرو بن يربوع كلما برق البرق غطى وجهها بردائه فلا تبصره
والى هذا المعنى اشار ابو العلاء المعري في قوله يذكر الابل وحنينها الى البرق طربن لضوء البارق المتعالي ببغداد وهنا ما لهن ومالي سمت نحوه الابصار حتى كانها
بناريه من هنا وثم صوالي اذا طال عنها سرها لو رؤسها تمد اليه في صدر عوالي تمنت قويقا والصراة امامها تراب لها من اينق وجمال اذا لاح ايماض سترت
وجوهها كاني عمرو والمطي سعالي وكم هم نضوان يطير مع الصبا الى الشام لولا حبسه بعقال قالوا فغفل عمرو بن يربوع عنها ليلة وقد لمع البرق فلم يستر وجهها فطارت
وقالت وهي تطير امسك بنيك عمرو اني ابق برق على ارض السعالي الق ومنهم من يقول رب ابعته وطارت عليه اسرعت فلم يدركها وعن هذا قال الشاعر راى
برقا فاوضع فوق بكر فلا بك ما اسال ولا اغاما قال فبنو عمرو بن يربوع الى اليوم يدعون بني السعلاة ولذلك قال الشاعر يهجوهم يا قبح الله بني السعلاة عمرو بن
يربوع شرار النات ليسوا بابطال ولا اكيات فابدل السين تاء وهي لغة قوم من العرب **ومن مذاهبهم** في الغول قولهم انها اذا ضربت ضربة واحدة بالسيف هلكت
فان ثنيت ضربة ثانية عاشت والى هذا المعنى اشار الشاعر بقوله فقالت ثن قلت لها رويدا مكانك انني ثبت الجنان وكانت العرب تسمى اصوات الجن العزيف تقول
ان الرجل اذا قتل قنفذا او ورلا لم يامن الجن على فحل ابله واذا اصاب ابله خطب بلاء حمله على ذلك ويزعمون انهم يسمعون الهاتف بذلك ويقولون مثله في الجان
من الحيات وقتلها عندهم عظيم ورأى رجل منهم جانا في قعر بئر لا يستطيع الخروج منها فنزل واخرجه منها على خطر عظيم وغمض عينيه لئلا يرى من يلعل كان من يريد
بذلك التقرب الى الجن وقال ابو عثمان الجاحظ وكانوا يسمون من جاور منهم للناس عامرا والجمع عمار فان تعرض للصبيان فهو روح فان خبث وتعرم فهو شيطان فان زاد على ذلك
فهو مارد فان زاد على ذلك في القوة فهو عفريت فان طهر ولطف وصار خيرا كله فهو ملك يفاضلون بينهم ويعتقدون مع كل شاعر شيطانا ويسمونه باسم اخالفه
قال ابو عثمان انها ساعات يرى فيها الصغير كبيرا ويوجد لاوساط الفيافي والرمال والحرار مثل الدوي وهو طبع ذلك الوقت قال ذو الرمة اذا قال حاديها لترنيمه نبأة
صه لم يكن الا دوي المسامع وقال ابو عثمان ايضا ان الذين يذكرون عزيف الجن وتغول الغيلان ان اصل هذا الامر وابتداء هذا الخيال ان القوم لما نزلوا بلاد الوحش
عملت فيهم الوحشة ومن انفرد وطال مقامه في البلاد الخلاء استوحش ولا سيما مع قلة الاشغال وفقد المذاكرين والوحدة لا تقطع ايامها الا بالتمني والافكار
وتلك حداث الوسواس **ومن عجائب اعتقادات العرب** مذاهبها اعتقادهم في الديك والغراب والحمام وسائر الحيوان والهدهد والحية فمنهم
من يعتقد ان للجن بهذه الحيوانات تعلقا ومنهم من يزعم انها نوع من الجن ويعتقدون ان سهيلا والزهرة والضب والذئب والضبع مسوخ **ومن اشعارهم** في
مراكب الجن قول بعضهم في قنفذ راه ليلا فما يعجب الجان منك عدتهم وفي الاسد افراس لهم وعجائب ايسرج يربوع ويلجم قنفذ لقد اعوزتكم ما علمت النجائب
فان كانت الجان جنت فبالهدى ولا ذنب للاقوام والله غالب **ومن الشعر** المنسوب الى الحسن وكل المطايا قد ركبنا فلم نجد الذ واشهى من ركوب
الارانب ومن غضروط عن لي فركبته اباد رسربا من غطاء فوارب وقال الاعرابي يكذب بذلك ايستمع الاسلام راكب قنفذ لقد ضاع سر الله يا ام معبد

٥٩ ومن أشعارهم وأخبارهم في تزويج الجن وخطابهم وصفاتهم ما رواه أبو عثمان الجاحظ لشمير بن الحرث الضبي ونار قد حضأت بعيد هدء بدار لا أريد بها مقاما
سوى تحليل راحلة وعين أكالئها مخافة أن تناما أتوا ناري فقلت منون أنتم فقالوا الجن قلت عموا ظلاما وزعموا أن عمير بن ضبيعة رأى غلمانا ثلاثة يلعبون
فأراد أن يثب غلام منهم فقام على عاتق صاحبه ووثب الآخر فقام على عاتق الأعلى منهما فلما رأى ذلك حمل عليهم فصدمهم فوقعوا على ظهورهم وهم يضحكون فقال
عمير بن ضبيعة فما مررت يومئذ بشجرة إلا سمعت منها ضحكا فلما رجع إلى منزله مرض أربعة أشهر وحكى الأصمعي عن بعضهم أنه خرج هو وصاحب له يسيران فإذا غلام
على الطريق فقالا له من أنت قال أنا مسكين قد قطع بي فقال أحدهما لصاحبه ردفه خلفك فأردفه فالتفت الآخر إليه فرأى فمه يتأجج نارا فشد عليه بالسيف فذهب
النار فرجع عنه ثم التفت فرأى فمه يتأجج نارا فشد عليه فذهب النار ففعل ذلك مرارا فقال له الغلام قاتلكما الله ما أعلمكما بالله ما فعلها بآدمي إلا خلع
فؤاده ثم غاب عنهما فلم يعلما خبره وقال أبو البلاد الطهوي يروي أنه قتل الغول لما بطشا لها على جهنمه ما الأتي من لاقى ركبان يوم رحا بطان لقيت الغول تسري في ظلام
بسهب كالعباءة صحصحان فقلت لها كلانا نقض أرض أخو سفر فخلي لي مكاني فشدت شدة نحوي فأهوى لها كفي بمصقول يماني فقالت زد فقلت رويد إني على
أمثالها ثبت الجنان والذين يروون هذا الشعر لتأبط شرا يروون أوله الا من مبلغ فتيان فهم بما لاقيت عند رحى بطان بأني قد لقيت الغول تهوي بسهب كالصحيفة
صحصحان فقلت لها كلانا نضو أين أخو سفر فخلي لي مكاني فشدت شدة نحوي فأهوى لها كفي بمصقول يماني فقالت زد فقلت رويدا مكانك إنني ثبت
الجنان ولم أنفك متكئا لديها لأنظر مصبحا ماذا أتاها إذا عينان في رأس قبيح كرأس الهر مشقوق اللسان وساقا مخدج ولسان كلب وثوب من عباء أو شنان
وقال البهراني وتزوجت في الشبيبة غولا بغزال وصدقتي زق خمر وقال الجاحظ أصدقها الخمر لطيب ريحها والغزال لأنه من مراكب الجن وقال أبو عبد الله بن العنبري
أحد اللصوص العرب يقول وقد أمنت بالأسى لما مخضبة الأطراف خرس الخلاخل أهذا خدين الغول والذئب والذي يهيم بربات الحجال الهراكل رأى خلة مثل السيف لو
شاحبا من النوم بأسا كريم الشمائل تعود من آبائه فتكاتهم وإطعامهم في كل غبراء شامل إذا صاد صيدا لفه بضرامه وشيكا ولم ينظر لغلي المراجل فنهشا كنهش
الصقر ثم مراسه بكفيه رأس الشيخ المتمايل ومن هذه الأبيات إذا ما أراد الله ذل قبيلة رماها بتشتيت الهوى والتخاذل وأول عجز القوم عما ينوبهم
تقاعدهم عنه وطول التواكل وأول خبث الماء خبث ترابه وأول لؤم القوم لؤم الحلائل وهذا الشعر من جيد شعر العرب مما كان عرضا منه متعلقا بأدنى
ذكر لما ساقه لما فيه من الأدب وقال عبيد بن أيوب يصف المعنى الذي نحن بصدده وصار خليل الغول بعد عداوة صفيا وربته القفار البسابس وقال أيضا
تنذر الغول التي نفسه لصاحب قفر في المهامه يذعر أرتنت بليل بيد الجن وأوقدت حوالي نيرانا تلوح وتزهر وقال أيضا وغولا قفرة ذكر وأنثى كأن عليهما قطع
البجاد وقال أيضا فقد لاقت الغزلان مني بليه وقد لاقت الغيلان مني الدواهيا وقال البهراني في قتل الغول ضربت بلا دهش فخرت صريعة لليدين وللجران
خاف الصفراء آخر شهر وقال أيضا يزعم أنه لما أتى عليها الخمر عاش فثنيت والمقدار يحرس أهله فليت يميني يوم ذلك شلت وقال تأبط شرا يصف
الغول ويذكر أنه راودها عن نفسها فامتنعت عليه فقتلها فأصبحت والغول لي جارة فيا جارتا أنت ما أهولا وطالبتها بضعها فالتوت فكان من الرأي أن
تقتلا فمن كان يسأل عن جارتي فإن لها باللوى منزلا فطارت بحفن ابن الجن ذو سفاسق قد أخلق المحملا فقربت يسأل عن جارتي فإن لها باللوى منزلا
عظاءة أرض لها حلتان من ورق الطلح لم تغزلا وكنت إذا ما هممت فعلت واحر إذا قلت أن أفعلا ومن أعاجيبهم أنهم كانوا إذا طالت علة الواحد
منهم وظنوا أن به مسا من الجن لأنه قتل حية أو يربوعا أو قنفذا عملوا جمالا من طين وجعلوا عليها جوالق وملؤوها حنطة وشعيرا وتمرا وجعلوا تلك الجمال في
باب جحر إلى جهة المغرب وقت غروب الشمس وباتوا ليلتهم تلك فإذا أصبحوا نظروا إلى تلك الجمال الطين فإن رأوها بحالها قالوا لم تقبل الدية فزادوا فيها وإن رأوها
قد تساقطت وتبدد ما عليها من الميرة قالوا قد قبلت الدية واستدلوا على شفاء المريض وفرحوا وضربوا بالدف قال بعضهم قالوا وقد طال عنائي والسقم
احملوا إلى الجن جمالات وضم فقد فعلت لسقام لو يرم فبالذي يملك برئي اعتصم وقال آخر فيا ليت أن الجن جازوا جمالنا وزحزح عني ما عناني من السقم
وبابنه قالوا انظاكل يا حوت تميلك حرب غاش ذي سلم أعلل قلبي بالذي يزعمونه فيا ليتني عوفيت في ذلك الزعم وقال آخر أرى أن جنا آن
الغوير أصيبوا وهم بين غضا على وسنف حملت لهم بالبهم جاله شكر عن قلبي من السقم تالف ولو أنصفوا لم يطلبوا غير حقهم ومن في من أمثالهم بالثنا
تعطوا شوب لا يرعى لو يدوا لا يصلحن منهم ما عز جانب وكانوا إذا غم عليهم أمر الغائب ولم يعرفوا له خبرا جاؤوا إلى بئر عادية أو جحر قديم ونادوا فيه يا
فلان ثلاث مرات ويزعمون أنه إن كان ميتا لم يسمعوا صوتا وإن كان حيا سمعوا صوتا ربما توهموه وهما أو سمعوه من الصدى فبنوا عليه عقيدتهم قال
بعضهم دعوت بالعواري الحفر دعوة فما أسمعوني بالذي كنت أعلم أتيت بالغواري قعر مظلم بحر عليه الذاريات ثوابيا وقال ركن أبا وجدوا لليل
ساج بغادي اليتا وما أجابا وقال آخر دعائي فلم أر جولة يابا والحفر لا يرجع لي جوابا وما فرأت منه آتي كتابا حتى متى استشهد الركابا عند كل مهمه الحطا
وقال آخر أنه ملي أني دعوت خاشعا من الحفر والظلماء بأكسوره فجاوبني حتى ظننت بأنه سيطلع من جوفاء صفصفة ورها لقد سكنت نفسي وأيقنت
أنه سيقدم والدنيا عجائب دورها وقال آخر دعوناه من عادية نصف زمنا دهماء جالها أخلاف عصور فرجوا بأما شككت بأنه قريبا إلينا بالإياب يصير
الهوى في البيت الثاني سكن بصف عز ونح كما قال لو عصر منه أبان والملك أبصر ومن أعاجيبهم أنهم كانوا في الحرب إذا أخرجوا الأسرى بين الصفين
يرون أن ذلك يطفئ نار الحرب ويعود بهم إلى السلم قال بعضهم لقونا بأبوال الأسرى ... وقال آخر بأبناء بني حراشة حقيقة
بنا وإن بر لرجال أشلالا وقال آخر بأبناء وم والبيض قد أخذت منهم ما حد يشتفي بها الكلب وهذان البيتان يمكن أن يراد بهما أن الثناء بلين جنبه و
رعا الأعلى المعنى الذي نحن في ذكره فإذن لا يكون فيهما دلالة على المراد وقال الآخر مهابة للخيل بالأبوال إذا غدت في صور الثعالي وقال آخر
حملوا السيوف المشرفية منهم بول الثناء وتلك ذلك غناء فأما ذكره عزيف الجن في المفاوز والسباسب فكثير مشهور كقول بعضهم وخرق تحدث غيطانه
حديث العذارى بأسرارها وقال آخر ودوية سبسب سملق من البيد تعزف جنانها وقال الأعشى وبهماء تعزف جنانها مناهلها آجنات سدم

وقال دعبل

وقال وبلدة مثل ظهر الترس موحشة للجن بالليل في حافاتها زجل وقال الآخر بيته إلى رجالها الجن تعزف وقال الشرقي بن القطامي كان رجل من كلب يقال له عبيد بن
الحارس شجاعاً وكان نازلاً بالسماوة أيام الربيع فلما حسر الربيع وقل ماؤه وأقلعت أنواؤه تحمل إلى وادي شبل فرأى به روضة وغديراً فقال به روضة وغدير وحطب
يسير وإذا الماء حوضه حجر فنزل هنالك وله امرأتان اسم إحداهما الرباب والأخرى خولة فقالت له خولة أرى بلدة قفراً قليلاً أنيسها وإنا لنخشى إن دجا الليل
أهلها وقالت له الرباب وذلك بأذني فاستمع عنك قولها ولا آمن جن الغريف وجهلها فقال مجيباً لها اسكتا فإني بالحروب مجرب شجاعاً إذا شبت له
الحرب مجرباً سريعاً إلى الهيجاء إن أحسن الوغا فأقام لا عدو والغدير منكبا ثم صعد إلى الجبل شبل فرأى بشهمة وهي الأنثى من القنافذ فرماها فأقعصها
ومعها ولدها فارتبطه فلما كان الليل هتف به هاتف من الجن يا ابن الحارس قد أسأت جوارنا وركبت صاحباً بأمر مفظع وعقرت لخشمة ذوب منيا بها
فوا عيناها في الشمة لا ترتع ونزلت مرعى شائقاً وطلبنا والظلم فاعلم وخيم المرتع فلنطرقنك بالذي أوليتنا شراً يجيبك وما لمرء منه مقنع فأجابه ابن الحارس
يا مدعي ظلمي ولست بظالم أسمع لديك مقالتي وتسمع إن كنتم جار ظلمتم فقد أعذرت فشرعتم في مخرج لا تطمعوا فيما لدي فما لكم فيما حويت وحزت من مطمع
فأجابه الجني يا ضارب الفخر بالعصبية قل قد جاءك الموت وقد آن الأجل وسار إلى الحي إلى جبل شبل فاليوم أو في غد تميلك الحيل فأجابه ابن الحارس يا صاح
اللحى هل تستجل تسمع مني فقد تلك الخطل وكثرة المنطق في الحرب فشل فيجب مقاماً من القوم بطل ليث ليوث إذا ما هم نعل لا يرهب الجن ولا الانس الجليل
من كان بالعنة * من جن شبل قال فرمعه شيخ من الجن فقال لا والله لا نرى قتل إنسان مثل هذا ثابت العقد حر أنف منيع فداء ذاك الشيخ وجمال الغنم ثم أنشد
يا ابن الحارس قد نزلت بلادنا فأصبت منها شرباً ومقاما فيه أتانا ليلاً بقعر لقوحنا وأسأت لما أن لطفت كلاما فاعمد لأمر الرشد واجتنب لنا إثماً
للحزن ونستاما واغرم لصاحبنا لقوحاً صفيعاً فلقد أصبت بما فعلت أثاما فأجابه ابن الحارس الله يعلم حيث يرفع عرشه أني لأكره أن أصيب أثاما أما إذ تما
ما ادعيت فإني جئت البلاد ولا أريد مقاماً فاسمت فيها مالنا ونزلتها لا أبتغي فيها ظلماً وإياما فليعد صاحبكم علينا نعطه ما قد يسألك لا نزاع إلى أماما ثم عزم
اللحي لعقوقاً سبعاً للقنفذ وولدها وهذه الحكاية وإن كان كذباً إلا أنها تشتمل أدباً وهي من طرائف أحاديث العرب فذكرناها لأدبها وأمثالها ويقال إن الشرقي
ابن القطامي كان يصنع أشعاراً وينحلها غيره وأما مذهب العرب في أن لكل شاعر شيطاناً يلقي إليه الشعر فهذا مشهور وأشعارهم كافة عليه قال بعضهم إني وإن كنت
صغير السن فإن في العين نبوعني فإن شيطاني أمير الجن يذهب بي في الشعر كل فن وقال حسان بن ثابت إذا ما ترعرع فينا الغلام فما إن يقال له من هوه إذا لم
يسد قبل شد الإزار فذلك فينا الذي لا هوه ولي صاحب من بني الشيصبان فطوراً أقول وطوراً هوه وكانوا يزعمون أن اسم شيطان الأعشى مسحل واسم شيطان المخبل
عمرو قال الأعشى دعوت خليلي مسحلاً ودعوا له جهنام جدعاً للهجين المذمم وقال آخر لقد كان جني الفرزدق قدوة وما كان فينا مثل فحل المخبل ولا في القوافي
مثل عمرو وشيخه ولا بعد عمرو شاعر مثل مسحل وقال أبو النجم إني وكل شاعر من البشر شيطانه أنثى وشيطاني ذكر وأنشد الخالع فيما عزي لبعض الرجاز
إن الشياطين أتوني أربعة في غلس الليل وفيهم زوبعة وهذه الأبيات على ما ترى تصلح من أمر الشعر لغاية الإنسان فلا وجه لإدخاله في هذا الموضع ومن مذاهبهم
أنهم كانوا إذا قتلوا الثعبان خافوا من الجن أن يأخذوا بثاره فيأخذون روثة ويفتونها على رأسها ويقولون روثة راث ثائرك وقال بعضهم طرحنا عليه الروث
والزجر منا وقد رأت علينا ثاره والنوائل وقد بقدح على الحبة المقتول بسمر رماد ويقال لها قتلك العين فلا ثائر لك في أمثال من ذهب دمه هدراً هو
قتيل العين قال الشاعر ولا أكر كقتيل العين وسطكم ولا ذبيحة تشريق ونحارها وأما مذهبهم في الخرزات والأحجار والرقى والعزائم فمشهور فمنها السلوانة ويقال السلوة
وهي خرزة يسقى العاشق منها خرزة فيسلو في زعمهم وهي بيضاء شفافة قال الراجز لو أشرب السلوان ما سليت ما بي غنى عنك وإن غنيت السلوان جمع سلوانة
وقال اللحياني السلوانة تراب من قبر يسقى منه العاشق فيسلو وقال عروة بن حزام جعلت لعراف اليمامة حكمه وعراف نجد إن هما شفياني فقالا نعم نشفي من الداء
كله وقاما مع العواد يبتدران فما تركا من رقية يعلمانها ولا سلوة إلا وقد سقياني وقال آخر سقوني سلوة فسلوت عنها سقى الله المنية من سقاني أي سلوت
عن سلوة وأشد نسيت بي لعشق دائم وقال الشمردل ولقد سقيت بسلوة فكأنما قال المداوي للخيال بها ازدد ومن خرزاتهم الهنمة تجلب بها الرجال
بعطفها قلوبهم ورقيتها أخذته بالهنمة بالليل زوج وبالنهار أمة ومنها العطفة القبلة والدردبيس كلها لاجتلاب قلوب الرجال قال الشاعر جمعن من قبل
لهن وفطسة والدردبيس تمائماً في منظم فانقاد كل مشذب مرس القوى لحبالهن وكل جلد شيظم وقيل الدردبيس خرزة سوداء تتحبب بها النساء إلى بعولتهن توجد
في القبور العادية ورقيتها أخذته بالدردبيس تدر العرق اليبيس وتذر الجديد كالدريس وأنشد تعلقت لقيط الخرزات عني فزلي من علاج الدردبيس وأصل الدردبيس
الداهية فلا في هذه لقوة تأثيرها ومن خرزاتهم القرزحلة تشد للإغراء لا تنفع القرزحلة العجائز إذا قطعت دونها المفاوز وهي من خرز الضرائر
إذا لبستها امرأة مال إليها بعلها دون ضرائرها ومنها خرزة العقرة تشدها المرأة على حقوها فتمنع الحبل ذكر ذلك ابن السكيت في إصلاح المنطق ومنها الينجلب
ورقيتها أخذته بالينجلب فلا يرم ولا يغب ولا يزل عند الطنب ومنها الكرار تؤخذ على الكمر ورقيتها يا كرار كريه إن أقبل فسريه وإن أدبر فضريه من فرجه إلى فيه
منها الهمرة ورقيتها يا همرة اهمريه من استمسكي فيه وما دونه ومنها الخصمة خرزة للدخول على السلطان والخصومة تجعل تحت فص الخاتم أو في زر القميص أو في
حمائل السيف قال بعضهم يعلو على خصمه بخصمة في لثامه وقالي عليك خصمة غير منطقي ومنها الوجيهة وهي كالخصمة خرزة كالعقيق ومنها العقعق خرزة
والكحلة خرزة سوداء تجعل على الصبيان لدفع العين عنهم والقبلة خرزة بيضاء تجعل في عنق الفرس من العين والقطة خرزة يمرض بها العدو ويقتل ورقيتها أخذته
بالقطة بالثوباء والعطسة فلا يزال في نفسه من أمره ونكس حتى يزور رمسه ومن أقوالهم يلعب صواحب الهوى برق والتحايا أخذته بمركن فجيه بمكن أحد ثم بأثره
فلا يزال عن خلسه بأشغاله كلها خليله من خلبه لا يبرد وفي الفارك زوجها إذا سافر عنها يقولون بإذن الله وذلك الشجر والثمر أو تدعو
وتكبا شكبه شيل فلا انفش في ترموع أثره بحثا ولواه ودونه بعرة وتقول حصاحصا أثره نواة نائية داره ودونه أشجره لعقبه بعيره وقال الفاركة في زوجها
ابعثه ذو حل العيش حجى بعد النواة ذو حث النوى للبعوث للترتيب للتنائي النوى وقال الآخر دمته خلفه لها ذات وشك نواة تلتها دوتم مضاة

وقال ان أصنعت لعائر فلا دنت ووداث بك الأخبار والرجبا وحصت لك الآثار بعد طهورها ولا فارق النزجار منك شنان وقال الآخر فاصطبح
لا تفتدي بخلوف الركب قد سكنوا وشيعوا حصاة ونوى لن ينفع المقدار أسباب الزجر ولا التفاؤل على حز العلا هذا الزجار ورده الخالع في هذا المعرض هو بان يدل
على عكس هذا المعنى لأن قوله لن ينفع المقدار بالزجر ولا بالتفاؤل على الحز كلام يشعر بان قدمت الحصاة والنوى خلفه كالعوذة له لا كما تفعله العارفة التي تمنى الفراق
فأما مذهبهم في العيافة والزجر والكهانة واختلافهم في السانح والبارح وتشاؤمهم باللفظة والكلمة وتأويلهم لها وتيمنهم بكلمة أخرى وما كانوا يفعلونه
من البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي فكله مشهور معروف لا حاجة لنا إلى ذكره ههنا فأما لفظ أمير المؤمنين عليه السلام في قوله نشرة فإن النشرة في
اللغة كالعوذة والرقية قالوا نشرت فلانا تنشيرا أي رقيته وعوذته وقال الكلابي إذا نشر المسفوع فكأنما أنشط من
عقال أي يذهب عنه ما به سريعا وفي الحديث أنه قال فلعل طبا أصابه يعني سحرا ثم عوذه بقل
أعوذ برب الناس أي رقاه وكذلك إذا كتب له النشرة وقد عد أمير المؤمنين عليه السلام
أمورا أربعة ذكر ههنا نشرة ولم يكن عليه السلام ليقول ذلك
إلا عن توقيف من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
هذا آخر الجزء التاسع عشر من شرح نهج البلاغة لمصنفه الفقير الراجي رحمة ربه (والحمد لله) عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن أبي الحديد المعتزلي

الجزء العشرون من شرح نهج البلاغة الحديدي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل

الأصل وقال عليه السلام مقاربة الناس في أخلاقهم أمن من غوائلهم **الشرح** إلى هذا نظر المتنبي في قوله وخلة في جليس يتقيه بها كيما يرى أننا مثلان في الوهن وكلمة في
طريق خفت أعربها فيهتدي لي فلم أقدر على اللحن وقال الشاعر وما أنا إلا كالزمان إذا صحا صحوت وإن ماق الزمان أموق وكان يقال إذا نزلت على قوم فتشبه
بأخلاقهم فإن الإنسان من حيث يوجد لا من حيث يولد وفي الأمثال القديمة من دخل ظفار حمر شاعر إنما مقتني يغال سجيته ولو كان ذا عقل لكنت عاقلا **الأصل**
وقال عليه السلام لبعض مخاطبيه وقد تكلم بكلمة يستصغر مثله عن قول مثلها لقد طرت شكيرا وهدرت سقبا قال الرضي والشكير ههنا أول ما ينبت من ريش الطائر قبل أن يقوى
ويستحصف والسقب الصغير من الإبل ولا يهدر إلا بعد أن يستفحل **الشرح** هذا مثل قولهم قد تزبب قبل أن يحصرم ومن أمثال العامة تصدر بالشواذ وما حفظ بعد جزء هذا
المفصل **الأصل** وقال عليه السلام من أومأ إلى متفاوت خذلته الحيل **الشرح** هذا نحو قولهم من اشتغل بالمتشابه من القرآن في التوحيد والعدل اكتنفته حبائل
الشبه في التوحيد والعدل ومضى وصحوا ناويل ذلك وميل من بني عقيدة له مخصوصة على أمر يختلف بين حق وباطل كان مبطلا وقيل من أومى بطمعه أمله إلى غاية قد مضى ونهى
لن تنفعه حيلة أي لا يبعثن أحدكم أمله بما قد فاته وهذا ضعيف لأن المتفاوت في اللغة غير الفائت **الأصل** وقال عليه السلام وقد سئل عن معنى قولهم لا حول ولا قوة إلا
بالله إنا لا نملك مع الله شيئا ولا نملك إلا ما ملكنا فمتى ملكنا ما هو أملك به منا كلفنا ومتى أخذه منا وضع تكليفه عنا **الشرح** معنى هذا الكلام
أنه جعل الحول عبارة عن الملكية والتصرف وجعل القوة عبارة عن التكليف كأنه يقول لا تملك ولا تصرف إلا بالله ولا تكليف لأمر من الأمور إلا بالله فنحن لا نملك
مع الله شيئا لأنه لا نستقل بأن نملك شيئا لأنه لولا إقداره إيانا وخلقه لنا أحياء لم نكن مالكين ولا متصرفين فإذا ملكنا شيئا هو أملك به أي أقدر عليه منا صرنا
مالكين له كالمال مثلا حقيقة وكالعقل والجوارح والأعضاء مجازا وحينئذ يكون مكلفا لنا أمر يتعلق بما ملكنا إياه نحو أن يكلفنا الزكاة عند تمليكنا المال ويكلفنا
النظر عند تمليكنا العقل ويكلفنا الجهاد والصلاة والحج وغير ذلك عند تمليكنا الأعضاء والجوارح فمتى أخذ منا المال وضع عنا تكليف الزكاة ومتى أخذ العقل
سقط تكليف النظر ومتى أخذ الأعضاء والجوارح سقط تكليف الجهاد وما يجري مجراه هذا هو تفسير قوله فأما غيره فقد فسره بشيء آخر قال قال أبو عبد الله جعفر بن
محمد لا حول على الطاعة ولا قوة على ترك المعاصي إلا بالله وقال قوم وهم المجبرة لا فاعل من الأفعال إلا وهو صادر من الله وليس في اللفظ ما يدل على ما ادعوا
وإنما فيه أنه لا اقتدار إلا بالله وليس يلزم من نفي الاقتدار إلا بالله صدق قولنا لا فاعل من الأفعال إلا وهو صادر عن الله والأولى في تفسير هذه اللفظة أن يحمل على ظاهرها
وذلك أن الحول هو القوة والقوة هي الحول كلاهما مترادفان ولا ريب أن القدرة من الله تعالى فهو الذي أقدر المؤمن على الإيمان والكافر على الكفر ولا يلزم من ذلك محال
القول بالعدل لأن القدرة ليست موجبة فإن قلت فأي فائدة في ذكر ذلك وقد علم أن كل أحد أن الله تعالى خلق القدرة في جميع الحيوانات قلت المراد بذلك الرد على
من أثبت صانعا غير الله كالمجوس والثنوية فإنهم قالوا بالهين أحدهما يخلق قدرة الخير والآخر يخلق قدرة الشر **الأصل** وقال عليه السلام لعمار بن ياسر رحمه الله وقد سمعه يراجع المغيرة
ابن شعبة كلاما دعه يا عمار فإنه لم يأخذ من الدين إلا ما قاربه من الدنيا وعلى عمد لبس على نفسه ليجعل الشبهات عاذرا لسقطاته **الشرح** أصحابنا غير متفقين على
السكوت على المغيرة بل أكثر البغداديين يفسقونه ويقولون فيه ما يقال في الفاسق ولما جاء عروة بن مسعود الثقفي إلى رسول الله عام الحديبية نظر إليه قائما على رأس رسول الله
مقلدا سيفا فقيل من هذا قيل ابن أخيك المغيرة قال وأنت ههنا يا غدر والله إني إلى الآن ما غسلت سوأتك وكان إسلام المغيرة من غير اعتقاد صحيح ولا إنابة ونية جميلة
كان قد صحب قوما في بعض الطرق فاستغفلهم وهم نيام فقتلهم وأخذ أموالهم وهرب خوفا أن يلحق فيقتل أو يؤخذ ما فاز به من أموالهم فقدم المدينة فأظهر الإسلام وكان
رسول الله لا يرد على أحد إسلامه أسلم عن علة أو عن إخلاص فامتنع بالإسلام واعتصم وحمى جانبه ذكر حديثه أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني في كتاب الأغاني قال كان
المغيرة يحدث حديث إسلامه قال خرجت مع قوم من بني مالك ونحن على دين الجاهلية إلى المقوقس ملك مصر فدخلنا إلى الإسكندرية وأهدينا للملك هدايا كانت معنا فكنت
أهون أصحابي عليه وقبض هدايا القوم وأمر لهم بجوائز وفضل بعضهم على بعض وقصر بي فأعطاني شيئا قليلا لا ذكر له وخرجنا فأقبلت بنو مالك يشترون هدايا لأهلهم

ونحن مسرورون ولم يعرض احد منهم على مواساتي فلما اخرجوا حملوا معهم خمرا فكانوا يشربون منها فاشرب معهم ونفسي تأبى ان تدعني معهم وقلت ينصرفون الى الطائف بما اصابوا
من الحباء ويخبرون قومي بتقصيرهم بي وازدرائهم اياي فاجمعت على قتلهم فقلت اني اجد صداعا فوضعوا شرابهم ودعوني فقلت رأسي يصدع ولكن اجلسوا فاسقيكم
فلم ينكروا من امري شيئا فجلست اسقيهم واشرب القدح بعد القدح فلما دبت الكاس فيهم اشتهوا الشراب فجعلت اصرف لهم وانزع الكاس فهمدتهم الخمر حتى ناموا
ما يعقلون فوثبت اليهم فقتلتهم جميعا واخذت جميع ما كان معهم وقدمت المدينة فوجدت النبي بالمسجد وعنده ابو بكر وكان بي عارفا فلما رآني قال ابن اخي عروة قلت
نعم قد جئت اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقال ابو بكر امن مصر اقبلت قلت نعم قال فما فعل المالكيون الذين كانوا معك قلت كان بيني و
بينهم بعض ما يكون بين العرب ونحن على دين الشرك فقتلتهم واخذت اسلابهم وجئت بها الى رسول الله ليخمسها فانها غنيمة من المشركين فقال رسول الله اما اسلامك
فنقبله ولا ناخذ من اموالهم شيئا ولا نخمسها لان هذا غدر والغدر لا خير فيه فاخذني ما قرب وما بعد فقلت يا رسول الله انما قتلتهم وانا على دين قومي ثم
اسلمت حين دخلت اليك الساعة فقال ان الاسلام يجب ما قبله قال وكان قتل منهم ثلاثة عشر انسانا واحتوى على ما معهم فبلغ ذلك ثقيفا بالطائف فتداعوا
للقتال ثم اصطلحوا على ان حمل عني عروة بن مسعود ثلاث عشرة دية قال فذلك معنى قول عروة يوم الحديبية يا غدر انا الى الامس في غسل سوءتك فلا استطيع
ان اغسلها فلهذا قال اصحابنا البغداديون من كان اسلامه على هذا الوجه وكانت خاتمته ما قد تواتر الخبر به من لعن علي على المنابر الى ان مات على هذا الفعل وكان
المتوسط من عمره الفسوق والفجور واعطاء البطن والفرج سؤلهما وممالاة الفاسقين وصرف الوقت الى غير طاعة الله كيف نتولاه واي عذر لنا في الامساك عنه وان لا نكشف
للناس فسقه **وحضرت** عند النقيب ابي جعفر يحيى بن محمد العلوي البصري في سنة عشر وستمائة ببغداد وعنده جماعة واحدهم يقرأ في الاغاني لابي الفرج فمر
ذكر المغيرة بن شعبة وخاض القوم فذمه بعضهم واثنى عليه بعضهم وامسك عنه آخرون فقال بعض فقهاء الشيعة ممن كان يشتغل بطرف من علم الكلام على رأي الاشعري
الواجب الكف والامساك عن الصحابة وعما شجر بينهم فقد قال ابو المعالي الجويني ان رسول الله نهى عن ذلك وقال اياكم وما شجر بين صحابتي وقال دعوا لي اصحابي فلو انفق
احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وقال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقال خيركم القرن الذي انا فيه ثم الذي يليه وقد ورد في القرآن الثناء على الصحابة
وعلى التابعين وقال رسول الله وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وقد روي عن الحسن البصري انه ذكر عنده الجمل وصفين فقال تلك
دماء طهر الله منها اسيافنا فلا نلطخ بها السنتنا ثم ان تلك الاحوال قد غابت عنا وبعدت اخبارها على حقائقها فلا يليق بنا ان نخوض فيها ولو كان واحد من هؤلاء
قد اخطأ لوجب ان يحفظ رسول الله فيه ومن المروءة ان يحفظ رسول الله في عائشة زوجته وفي الزبير ابن عمته وفي طلحة الذي وقاه بيده ثم ما الذي الزمنا واوجب علينا ان نلعن احدا من المسلمين او نبرأ منه واي
ثواب في اللعنة والبراءة ان الله تعالى لا يقول يوم القيامة للمكلف لم لم تلعن بل قد يقول له لم لعنت ولو ان انسانا عاش عمره كله لم يلعن ابليس لم يكن عاصيا ولا آثما واذا جعل الانسان
عوض اللعنة استغفر الله كان خيرا له ثم كيف يجوز للعامة ان تدخل انفسها في امور الخاصة واولئك قوم كانوا امراء هذه الامة وقادتها ونحن اليوم في طبقة سافلة جدا
عنهم فكيف يحسن بنا التعرض لذكرهم اليس يقبح من الرعية ان تخوض في دقائق امور الملك واحواله وشؤونه التي تجري بينه وبين اهله وبني عمه ونسائه وسراريه وقد
كان رسول الله صهرا لمعاوية واخته ام حبيبة تحته فالادب ان تحفظ ام حبيبة وهي ام المؤمنين في اخيها وكيف يجوز ان يلعن من جعل الله تعالى بينه و
بين رسوله مودة اليس المفسرون كلهم قالوا هذه الآية انزلت في ابي سفيان وآله وهي قوله تعالى عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة فكان
ذلك مصاهرة رسول الله اباسفيان وتزويجه ابنته على ان جميع ما تنقله الشيعة من الاختلاف بينهم والمشاجرة لم تثبت وما كان القوم الا كبني ام واحدة ولم يتكدر
باطن احد منهم على صاحبه قط ولا وقع بينهم اختلاف ولا نزاع فقال ابو جعفر رحمه الله قد كنت منذ ايام علقت بخطي كلاما وجدته لبعض الزيدية في هذا المعنى نقضا وردا
على ابي المعالي الجويني فيما اختاره لنفسه من هذا الرأي وانا اخرجه اليكم لاستغني بتأمله عن الحديث على ما قاله هذا الفقيه فاني اجد الما يمنعني من الاطالة في الحديث
لا سيما اذا خرج مخرج الجدل ومقاومة الخصوم ثم اخرج من بين كتبه كراسا قرأناه في ذلك المجلس واستحسنه الحاضرون **وانا اذكر هاهنا خلاصته** قال لولا ان الله تعالى اوجب
معاداة اعدائه كما اوجب موالاة اوليائه وضيق على المسلمين تركها اذا دل العقل عليها او صح الخبر عنها بقوله سبحانه لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون
من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم وبقوله سبحانه لا تتولوا قوما غضب الله عليهم ولاجماع المسلمين على ان الله تعالى فرض عداوة اعدائه وولاية
اوليائه وعلى ان البغض في الله واجب والحب في الله واجب لما تعرضنا لمعاداة احد من الناس في الدين ولا البراءة منه ولكانت عداوتنا للقوم تكلفا ولو ظننا ان الله عز وجل
يعذرنا اذا قلنا يا رب غاب امرهم عنا فلم يكن لخوضنا في امر قد غاب عنا معنى لاعتمدنا على هذا العذر وواليناهم ولكنا نخاف ان يقول سبحانه لنا ان كان امرهم قد غاب عن ابصاركم
فلم يغب عن قلوبكم واسماعكم قد اتتكم به الاخبار الصحيحة التي بمثلها الزمتم انفسكم الاقرار بالنبي وموالاة من صدقه ومعاداة من عصاه وجحده وامرتم بتدبر القرآن وما جاء
به الرسول فهلا حذرتم من ان تكونوا من اهل هذه الآية غدا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا فاما لفظة اللعن فقد امر الله تعالى بها واوجبها الا ترى
الى قوله اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون فهو اخبار معناه الامر كقوله والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء وقد لعن الله تعالى العاصين بقوله لعن الذين كفروا من بني
اسرائيل على لسان داود وقوله ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا وقوله ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا
وقال الله تعالى لابليس ان عليك لعنتي الى يوم الدين وقال ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا فاما قول من يقول اي ثواب في اللعن وان الله تعالى لا يقول للمكلف لم لم تلعن بل قد
يقول له لم لعنت وانه لو جعل مكان لعن الله فلانا اللهم اغفر لي لكان خيرا له ولو ان انسانا عاش عمره كله لم يلعن ابليس لم يؤاخذ بذلك فكلام جاهل لا يدري ما يقول
اللعن طاعة ويستحق عليها الثواب اذا فعلت على وجهها وهو ان يلعن مستحق اللعن لله وفي الله لا في العصبية والهوى الا ترى ان الشرع قد ورد بها في نفي الولد ونطق
بها القرآن وهو ان يقول الزوج في الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين فلو لم يكن الله تعالى يريد ان يتلفظ عباده بهذه اللفظة وانه قد تعبدهم بها لما جعلها
من معالم الشرع ولما كررها في كثير من كتابه العزيز ولما قال في حق القاتل وغضب الله عليه ولعنه وليس المراد من قوله ولعنه الا الامر لنا بان نلعنه ولو لم يكن المراد بها
ذلك لكان لنا ان نلعنه لان الله تعالى قد لعنه افيلعن الله تعالى انسانا ولا يكون لنا ان نلعنه هذا ما لا يسوغ في العقل كما لا يجوز ان يمدح الله انسانا الا ولنا ان نمدحه

ولا يذمه ولا يلعنه ان لم يقم فانهم ... هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وقال ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا وقال عز وجل وقالت
اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا وكيف يقول القائل ان الله تعالى لا يجوز للمكلف ان يلعن لا يعلم هذا القائل ان الله تعالى امر بولاية اوليائه وامر
بعداوة اعدائه وكما يسئل عن التولي يسئل عن التبري الا ترى ان اليهودي اذا اسلم يطالب بان يقال له تلفظ بكلمة الشهادتين ثم قل برئت من كل دين غير دين الاسلام فلابد
من البرائة لان بها يتم العمل الم يسمع هذا القائل قول الشاعر تود عدوي ثم تزعم انني صديقك ان الراي عنك لعازب فمودة العدو خروج عن ولاية الولي واذا بطلت
المودة لم يبق الا البرائة لانه لا يجوز ان يكون الانسان في درجة متوسطة مع اعداء الله تعالى وعصاته بان لا يودهم ولا يبرأ منهم باجماع المسلمين على نفي هذه الواسطة
واما قوله لو جعل عوض اللعنة استغفر الله لكان خيرا له فانه لو استغفر من غير ان يلعن او يعتقد وجوب اللعن لما نفعه استغفاره ولا قبل منه لانه يكون عاصيا لله تعالى مخالفا
من في امساكه عن ما وجب لله تعالى عليه من البرائة ومنه اظهار البرائة والمصر على بعض المعاصي لا تقبل توبته واستغفاره عن البعض الاخر واما من يعيش عمره ولا يلعن ابليس فانه
كان لا يعتقد وجوب لعنه فهو كافر وان كان يعتقد جواز لعنه ولا يلعنه فهو مخطئ على ان الفرق بينه وبين ترك لعنه رؤس الضلال في هذه الامة كمعوية والمغيرة
وامثالهما ان احدا من المسلمين لا يورث عنده الاشتغال بلعن ابليس شبهة في امر ابليس والاشتغال بلعن هؤلاء واضرابهم يثير شبهة عند كثير من المسلمين في امرهم و
تجنب ما يورث الشبهة في الدين واجب فلهذا لم يكن الاشتغال بلعن ابليس نظير الاشتغال بلعن رؤس الضلال قال ... الفقهاء ارايتم لو قال قائل قد غاب عنا امر معوية
والحجاج بن يوسف فليس ينبغي ان نخوض في قصتهما ولا ان نلعنهما ونعاديهما ونبرأ منهما هل كان هذا الا كقوله قد غاب عنا امر معوية والمغيرة بن شعبة واضرابهما
فليس نخوض في قصتهم ... قال قيل له وبعد فكيف ادخلت ايها العامة والحشوية واهل الحديث نفسك في امر عثمان وخضت فيه وقد غاب عنكم وبرئتم من قتلته ولعنتموهم
وكيف لم تحفظوا ابا بكر الصديق في محمد ابنه فانكم لعنتموه وفسقتموه ولا حفظتم عائشة ام المؤمنين في اخيها محمد المذكور ومنعتمونا ان نخوض وندخل انفسنا في امر
علي والحسن والحسين ومعوية الظالم له ولهما المتغلب على حقه وحقوقهما وكيف صار لعن ظالم عثمان من السنة عندكم ولعن ظالم علي والحسن والحسين تكلفا وكيف ادخلت
العامة انفسها في امر عائشة وبرئت ممن نظر اليها ومن القائل لها يا حميراء او انما هي حميراء ولعنته بكشفه سترها ومنعتنا نحن عن الحديث في امر فاطمة وما جرى لها بعد وفاة
ابيها فان قلتم ان بيت فاطمة انما دخل وسترها انما كشف حفظا لنظام الاسلام وكي لا ينتشر الامر ويخرج قوم من المسلمين اعناقهم من ربقة الطاعة ولزوم الجماعة قيل
لكم وكذلك ستر عائشة انما كشف وهودجها انما هتك لانها نشرت حبل الطاعة وشقت عصا المسلمين واراقت دماء المسلمين من قبل وصول علي بن ابي طالب
الى البصرة وجرى لها مع عثمان بن حنيف وحكيم بن جبلة ومن كان معهما من المسلمين الصالحين من القتل وسفك الدماء ما ينطق به كتب التواريخ والسير فاذا جاز دخول
بيت فاطمة لامر لم يقع بعد جاز كشف ستر عائشة على ما قد وقع وتحقق فكيف صار هتك ستر عائشة من الكبائر التي يجب معها التخليد في النار والبرائة من فاعله
ومن اوكد عرى الايمان وصار كشف بيت فاطمة والدخول عليها منزلها وجمع حطب ببابها وتهددها بالتحريق من اوكد عرى الدين واثبت دعائم الاسلام ومما
اعز الله به المسلمين واطفأ به نار الفتنة والحرمتان واحدة والستران واحد وما نحب ان نقول لكم ان حرمة فاطمة اعظم ومكانها ارفع وصيانتها لاجل رسول الله
اولى فانها بضعة منه وجزء من لحمه ودمه وليست كالزوجة الاجنبية التي لا نسب بينها وبين الزوج وانما هي وصلة مستعارة وعقد يجري مجرى اجارة المنفعة
وكما يملك رق الامة بالبيع والشراء ولهذا قال الفرضيون اسباب التوارث ثلاثة سبب ونسب وولاء والنسب القرابة والسبب النكاح والولاء ولاء العتق فجعلوا النكاح خارجا
عن النسب ولو كانت الزوجة ذات نسب لجعلوا الاقسام الثلاثة قسمين فكيف تكون عائشة او غيرها في منزلة فاطمة وقد اجمع المسلمون كلهم من يحبها ومن لا يحبها
منهم انها سيدة نساء العالمين قال وكيف يلزمنا اليوم حفظ رسول الله في زوجته وحفظ ام حبيبة في اخيها ولم يلزم الصحابة انفسها حفظ رسول الله في اهل
بيته ولا الزمت الصحابة انفسها حفظ رسول الله في صهره وابن عمه عثمان بن عفان وقد قتلوه ولعنوه وقد كان كثير من الصحابة يلعن عثمان وهو خليفة منهم عائشة
كانت تقول اقتلوا نعثلا لعن الله نعثلا ومنهم عبد الله بن مسعود وقد لعن معوية علي بن ابي طالب وابنيه حسنا وحسينا وهم احياء يرزقون بالعراق وهو يلعنهم بالشام
على المنابر ويقنت عليهم في الصلوات وقد لعن ابو بكر وعمر سعد بن عبادة وهو حي وبرئا منه واخرجاه من المدينة الى الشام ولعن عمر خالد بن الوليد لما قتل مالك بن نويرة وما زال
اللعن فاشيا في المسلمين اذا عرفوا من الانسان معصية تقتضي اللعن والبرائة قال ولو كان هذا امرا معتبرا وهو ان يحفظ زيد لاجل عمرو فلا يلعن لوجب ان تحفظ
الصحابة في اولادهم فلا يلعنوا لاجل ابائهم فكان يجب ان يحفظ سعد بن ابي وقاص فلا يلعن عمر بن سعد قاتل الحسين وان يحفظ معوية فلا يلعن يزيد صاحب وقعة الحرة وقاتل الحسين
ومخيف المسجد الحرام بمكة وان يحفظ عمر بن الخطاب في عبيد الله ابنه قاتل الهرمزان والمحارب عليا في صفين قال على انه لو كان الامساك عن عداوة من عادى الله
من اصحاب رسول الله من حفظ رسول الله في اصحابه ورعاية عهده وعقده لم نعادهم ولو ضربت رقابنا بالسيوف ولكن محبة رسول الله لاصحابه ليست كمحبة
الجهال الذين يضع احدهم محبة لصاحبه موضع العصبية وانما اوجب رسول الله محبة اصحابه لطاعتهم لله فاذا عصوا الله وتركوا ما اوجب محبتهم فليس عند رسول الله
محاباة في ترك لزوم ما كان عليه من محبتهم ولا تغطرس في العدول عن التمسك بموالاتهم فلقد كان صلى الله عليه وآله يحب ان يعادي اعداء الله ولو كانوا عترته كما يحب ان يوالي اولياء
الله ولو كانوا ابعد الخلق نسبا منه والشاهد على ذلك اجماع الامة على ان الله تعالى قد اوجب عداوة من ارتد بعد الاسلام وعداوة من نافق وان كان من اصحاب رسول الله
وان رسول الله هو الذي امر بذلك ودعا اليه وذلك انه قد اوجب قطع السارق وضرب القاذف وجلد البكر اذا زنى وان كان من المهاجرين والانصار الا ترى
انه قال لو سرقت فاطمة لقطعتها فهذه ابنته الجارية مجرى نفسه لم يحابها في دين الله ولا راقبها في حدود الله وقد جلد اصحاب الافك ومنهم مسطح بن اثاثة وكان
من اهل بدر قال وبعد فلو كان محل اصحاب رسول الله محل من لا يعادى اذا عصى الله سبحانه ولا يذكر بالقبيح بل يجب ان يراقب لاجل اسم الصحبة ويغضى عن
عيوبه وذنوبه لكان كذلك صاحب موسى المسطور ثناؤه في القران لما اتبع هواه فانسلخ مما اوتي من الآيات وغوى قال سبحانه واتل عليهم نبأ الذي آتيناه
آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولكان ينبغي ان يكون محل عبدة العجل من اصحاب موسى هذا المحل لان هؤلاء كلهم قد صحبوا رسولا جليلا من
رسل الله سبحانه قال ولو كانت الصحابة عند انفسها بهذه المنزلة لعلمت ذلك من حال انفسها لانهم اعرف بمحلهم من عوام اهل دهرنا واذا قدرت فعال بعضهم ببعض دلتك على

الجزء العشرون

ان القصة كانت على خلاف ما تذهب اليه قلوب الناس اليوم هذا علي وعمار وابو الهيثم بن التيهان وخزيمة بن ثابت في جمع ممن كان مع علي من المهاجرين والانصار لم يروا ان يتغافلوا عن طلحة والزبير حتى فعلوا بهما وبمن معهما ما يفعل بالشراة في عصرنا وهذا طلحة والزبير وعائشة ومن كان معهم في جانبهم لم يروا ان يمسكوا عن علي حتى قصدوا له كما يقصد للمتغلبين في زماننا وهذا معاوية وعمرو لم يريا عليا بالعين التي يرى بها العامة صدقته وجاره ولم يقصرا دون ضرب وجهه بالسيف ولعنه ولعن اولاده وكل من كان حيا من اهله وقتل اصحابه وقد لعنهما هو ايضا في الصلوات المفروضات ولعن معهما ابا الاعور السلمي وابا موسى الاشعري وكلاهما من الصحابة وهذا سعد بن ابي وقاص ومحمد بن مسلمة واسامة بن زيد وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وعبد الله بن عمر وحسان بن ثابت وانس بن مالك لم يروا ان يقلدوا عليا في حرب طلحة ولا طلحة في حرب علي وطلحة والزبير باجماع المسلمين افضل من هؤلاء المعتزلين لانهم زعموا انهم قد خافوا ان يكون علي قد غلط وزل في حربهما وخافوا ان يكونا قد غلطا وزلا في حرب علي وهذا عثمان قد نفى ابا ذر الى الربذة كما يفعل باهل الخنا والريب وهذا عمار وابن مسعود تلقيا عثمان بما تلقياه به لما ظهر لهما بزعمهما منه ما وعظاه لاجله ثم فعل بهما عثمان ما انتهى اليكم ثم ظل القوم يعظمون ما قد علمتم وعلم الناس كلهم وهذا عمر يقول في قصة الزبير بن العوام لما استأذنه في الغزو ها انا ممسك بباب هذا الشعب ان يتفرق اصحاب محمد في الناس فيضلوهم وزعم ان ابا بكر كان يقول ان عليا والعباس في قصة الميراث زعماه كاذبا ظالما فاجرا ما رايا عليا والعباس عندنا بهذا الميراث وما سمعنا ولا نعلم احدا من اصحاب الحديث نقل ذلك ولا رايناه اصحاب رسول الله انكروا عليهما ما حكاه عمر عنهما ونسبه اليهما ولا انكروا ايضا على عمر قوله في اصحاب رسول الله انهم يريدون اضلال الناس ويهمون به ولا انكروا على عثمان دوس بطن عمار ولا كسر ضلع ابن مسعود ولا على عمار وابن مسعود ما تلقيا عثمان كانكار العامة اليوم الخوض في حديث الصحابة ولا اعتقدت الصحابة في انفسها ما يعتقده العامة فيها اللهم الا ان يزعموا انهم اعرف بحق القوم منهم وهذا علي وفاطمة والعباس ما زالوا على كلمة واحدة تكذبون الرواية نحن معاشر الانبياء لا نورث ويقولون انها مختلقة قالوا وكيف كان النبي يعرف هذا الحكم غيرنا ويكتمه عنا ونحن الورثة ونحن اولى الناس بان يؤدي هذا الحكم اليه وهذا عمر بن الخطاب يشهد لاهل الشورى انهم النفر الذين توفي رسول الله وهو عنهم راض ثم يامر بضرب اعناقهم ان اخروا فصل حال الامامة هذا بعد ان ثلبهم وقال في حقهم ما لو سمعه العامة اليوم من قائل لوضعت ثوبه في عنقه سحبا الى السلطان ثم شهدت عليه بالرفض واستحلت دمه فان كان الطعن على بعض الصحابة رفضا فعمر بن الخطاب ارفض الناس وامام الروافض كلهم ثم ما شاع واشتهر من قول عمر كانت بيعة ابي بكر فلتة وقى الله شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه وهذا طعن في العقد وقدح في البيعة الاصلية ثم ما نقل عنه من ذكر ابي بكر في صلاته وقوله عن عبد الرحمن ابنه دويبة سوء ولهو خير من ابيه ثم عمر القائل في سعد بن عبادة وهو رئيس الانصار وسيدها اقتلوا سعدا قتل الله سعدا اقتلوه فانه منافق وقد شتم ابا هريرة وطعن في روايته وشتم خالد بن الوليد وطعن في دينه وحكم بفسقه وبوجوب قتله وخون عمرو بن العاص ومعاوية بن ابي سفيان ونسبهما الى سرقة مال الفيء واقتطاعه وكان سريعا الى المساءة كثير الجبه والشتم والسب لكل احد وقل ان يكون في الصحابة من سلم من معرة لسانه او يده ولذلك ابغضوه وملوا ايامه مع كثرة الفتوح فيها فهلا احترمت الصحابة كما تحترمهم العامة اما ان يكون عمر مخطئا واما ان يكون العامة على الخطأ فان قالوا عمر ما شتم ولا ضرب ولا اساء الا الى عاص مستحق لذلك قيل لهم فكانا نحن نقول انا نريد ان نبرأ ونعادي من لا يستحق البراءة والمعاداة كلا ما قلنا هذا ولا يقول هذا مسلم ولا عاقل وانما غرضنا الذي اليه يجري بكلامنا هذا ان نوضح ان الصحابة قوم من الناس لهم ما للناس وعليهم ما عليهم من اساء منهم ذممناه ومن احسن منهم حمدناه وليس لهم على غيرهم من المسلمين كبير فضل الا بمشاهدة الرسول ومعاصرته لا غير بل ربما كانت ذنوبهم افحش من ذنوب غيرهم لانهم شاهدوا الاعلام والمعجزات فقربت اعتقاداتهم من الضرورة ونحن لم نشاهد ذلك فكانت عقائدنا محض النظر والفكر وبعرضية الشبه والشكوك فمعاصينا اخف لانا اعذر **ثم نعود الى ما كنا فيه فنقول** وهذه عائشة ام المؤمنين خرجت بقميص رسول الله فقالت للناس هذا قميص رسول الله لم يبل وعثمان قد ابلى سنته ثم تقول اقتلوا نعثلا قتل الله نعثلا ثم لم ترض بذلك حتى قالت اشهد ان عثمان جيفة على الصراط غدا فمن الناس من يقول روت في ذلك خبرا ومن الناس من يقول هو موقوف عليها وبدون هذا لو قاله انسان اليوم يكون عند العامة زنديقا ثم قد حصر عثمان حصرته اعيان الصحابة فما كان احد ينكر ذلك ولا يعظمه ولا يسعى في ازالته وانما انكروا على من انكر على المحاصرين له وهو رجل كما علمتم من وجوه اصحاب رسول الله ثم من اشرافهم ثم هو اقرب اليه من ابي بكر وعمر وهو مع ذلك امام المسلمين المختار منهم للخلافة وللامام حق على رعيته عظيم فان كان القوم قد اصابوا فاذن ليست الصحابة في الموضع الذي وضعها به العامة وان كانوا ما اصابوا فهذا هو الذي نقول من ان الخطأ جائز على آحاد الصحابة كما يجوز على آحادنا اليوم ولسنا نقدح في الاجماع ولا ندعي اجماعا حقيقيا على قتل عثمان وانما نقول ان كثيرا من المسلمين فعلوا ذلك والخصم يسلم ان ذلك كان خطأ ومعصية فقد سلم ان الصحابي يجوز ان يخطئ ويعصي وهو المطلوب **وهذا** المغيرة بن شعبة وهو من الصحابة ادعي عليه الزنا وشهد عليه قوم بذلك فلم ينكر ذلك عمر ولا قال هذا محال وباطل لان هذا صحابي من صحابة رسول الله لا يجوز عليه الزنا وهلا انكر عمر على الشهود وقال لهم ويحكم هلا تغافلتم عنه لما رايتموه يفعل ذلك فان الله قد اوجب الستر عن معاصي اصحاب رسول الله واوجب الستر عليهم وهلا تركتموه لرسول الله في قوله دعوا لي اصحابي ما رايناه عمر الا قد انتصب لسماع الدعوى واقامة الشهادة واقبل يقول للمغيرة يا مغيرة ذهب ربعك يا مغيرة ذهب نصفك يا مغيرة ذهب ثلاثة ارباعك حتى اضطرب الرابع فجلد الثلاثة وهلا قال المغيرة لعمر كيف تسمع في قول هؤلاء وليسوا من الصحابة وانا من الصحابة ورسول الله قد قال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ما رايناه قال ذلك بل استسلم لحكم الله تعالى وههنا من هو امثل من المغيرة وافضل قدامة بن مظعون لما شرب الخمر في ايام عمر فاقام عليه الحد وهو رجل من علية الصحابة ومن اهل بدر والمشهود لهم بالجنة فلم يرد عمر الشهادة ولا درأ عنه الحد لعلة انه بدري ولا قال قد نهى رسول الله عن ذكر مساوي الصحابة وقد ضرب عمر ايضا ابنه حدا فكان لمات وكان ممن عاصر رسول الله ولم تمنعه معاصرته له من اقامة الحد عليه **وهذا** علي يقول ما حدثني احد بحديث عن رسول الله الا استحلفته عليه اليس هذا اتهاما لهم بالكذب وما استثنى احدا من المسلمين الا ابا بكر على ما ورد في الخبر وقد صرح غير مرة بتكذيب ابي هريرة وقال لا احد اكذب من هذا الدوسي على رسول الله وقال ابو بكر في مرضه الذي مات فيه وددت اني لم اكشف بيت فاطمة ولو كان اغلق على حرب فندم والندم لا يكون الا عن ذنب ثم ينبغي للعاقل ان يفكر في تاخر علي عن بيعة ابي بكر ستة اشهر الى ان ماتت فاطمة فان كان مصيبا فابو بكر على الخطأ في انتصابه في الخلافة وان كان ابو بكر مصيبا فعلي على الخطأ

في تأخره عن البيعة وحضور المسجد ثم قال ابو بكر في مرض موته ايضا للصحابة فلما استخلفت عليكم خيركم في نفسي يعني عمر فكلكم ورم لذلك انفه يريد ان يكون الامر له
لما رايتم الدنيا قد جاءت اما والله لتتخذن ستائر الديباج ونضائد الحرير فهذا طعنه في الصحابة ونصرها بانه قد نسبهم الى الحسد لعمر لما نص عليه بالعهد
ولقد قال له طلحة لما ذكر عمر للامر ماذا تقول لربك اذا سالك عن عباده وقد وليت عليهم فظا غليظا فقال ابو بكر اجلسوني اجلسوني بالله تخوفني اذا سالني قلت وليت عليهم خير
اهلك ثم شتمه بكلام كثير منقول فهل قول طلحة الا طعن في عمر وهل قول ابي بكر الا طعن في طلحة ثم الذي كان بين ابي بن كعب وعبد الله بن مسعود من التباغي ونفي كل واحد منهما
الاخر عن ابيه وكلمة ابي بن كعب مشهورة منقولة ما زالت هذه الامة مكبوبة على وجهها منذ فقدت نبيهم وقوله الا هلك اهل العقدة والله ما اسى عليهم انما اسى على
من يضلون من الناس ثم قول عبد الرحمن بن عوف ما كنت ارى ان اعيش حتى يقول لي عثمان يا منافق وقوله لو استقبلت من امري ما استدبرت ما وليت عثمان شسع نعلي
وقوله اللهم ان عثمان قد ابى ان يقيم كتابك فافعل به وافعل وقال عثمان لعلي في كلام دار بينهما ابو بكر وعمر خير منك فقال علي كذبت انا خير
منك ومنهما عبدت الله قبلهما وعبدته بعدهما وروى سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال كنت عند عروة بن الزبير فتذاكرنا كم اقام النبي بمكة بعد الوحي فقال عروة اقام
عشرا فقلت كان ابن عباس يقول ثلاث عشرة فقال كذب ابن عباس وقال ابن عباس المتعة حلال فقال له جبير بن مطعم كان عمر ينهى عنها فقال يا عدي نفسه من هاهنا
ضللتم احدثكم عن رسول الله وتحدثني عن عمر وجاء في الخبر عن علي لولا ما فعل عمر بن الخطاب في المتعة ما زنى الا شقي وقيل ما زنى الا شفا اي قليلا فاما تخطئة
بعضهم بعضا في بعض المسائل الفقهية فاكثر من ان يحصى مثل قول ابن عباس وهو يرد على زيد مذهبه القول في الفرائض من شاء باهلته ان
الذي احصى رمل عالج عددا اعدل من ان يجعل في مال نصفا ونصفا وثلثا هذان النصفان قد ذهبا بالمال فاين موضع الثلث ومثل قول ابي بن كعب في القران
لقد قرات القران وزيد هذا غلام ذو ذؤابتين يلعب بين صبيان اليهود في المكتب وقال علي في امهات الاولاد وهو على المنبر كان رايي وراي عمر ان لا يبعن وانا ارى
الان بيعهن فقام اليه عبيدة السلماني فقال رايك في الجماعة احب الينا من رايك في الفرقة وكان ابو بكر يرى التسوية في قسم الغنائم وخالفه عمر وانكر فعله وانكرت عائشة على
ابي سلمة بن عبد الرحمن خلافه على ابن عباس في عدة المتوفى عنها زوجها وهي حامل وقالت فروج يصقع مع الديكة وانكرت الصحابة على ابن عباس قوله في الصرف وسفهوا
رايه حتى قيل انه تاب عن ذلك عند موته واختلفوا في حد شارب الخمر حتى خطأ بعضهم بعضا وروى بعض الصحابة عن النبي انه قال الشوم في ثلاثة المراة والدار والفرس
فانكرت عائشة ذلك وكذبت الراوي وقالت انما قاله عليه السلام حكاية عن غيره وروى بعض الصحابة عنه انه قال التاجر فاجر فانكرت عائشة ذلك وكذبت الراوي وقالت انما
قاله في تاجر دلس وانكر قوم من الانصار رواية ابي بكر الائمة من قريش ونسبوه الى افتعال هذه الكلمة وكان ابو بكر يقضي بالقضاء فينقضه عليه اصاغر الصحابة كبلال
وصهيب ونحوهما قد روي ذلك في عدة قضايا وقيل لابن عباس ان عبد الله بن الزبير يزعم ان موسى صاحب الخضر ليس موسى نبي اسرائيل فقال كذب عدو الله اخبرني
ابي بن كعب قال خطبنا رسول الله وذكر كذا والكلام يدل على ان موسى صاحب الخضر هو موسى نبي اسرائيل وباع معوية اواني ذهب وفضة باكثر من وزنها فقال له
ابو الدرداء سمعت رسول الله ينهى عن ذلك فقال معوية اما انا فلا ارى به باسا فقال ابو الدرداء من عذيري من معوية انا اخبره عن الرسول وهو يخبرني عن رايه والله لا
اساكنك بارض ابدا وطعن ابن عباس في ابي هريرة عن رسول الله اذا استيقظ احدكم من نومه فلا يدخلن يده في الاناء حتى يتوضا وقال فما نصنع بالمهراس وقال علي لعمر
وقد افتاه الصحابة في مسئلة واجمعوا عليها ان كانوا راقبوك فقد غشوك وان كان هذا جهد رايهم فقد اخطاوا وقال ابن عباس الا يتقي الله زيد بن ثابت يجعل ابن
الابن ابنا ولا يجعل اب الاب ابا وقالت عائشة اخبروا زيد بن ارقم انه قد احبط جهاده مع رسول الله وانكرت الصحابة على ابي موسى قوله ان النوم لا ينقض الوضوء
ونسبته الى الغفلة وقلة التحصيل كذلك انكرت على ابي طلحة الانصاري قوله ان اكل البرد لا يفطر الصائم وهزئت به ونسبته الى الجهل وسمع عمر عبد الله بن مسعود و
ابي بن كعب يختلفان في صلاة الرجل في الثوب الواحد فصعد المنبر وقال اذا اختلف اثنان من اصحاب رسول الله فعن اي فتياكم يصدر المسلمون لا اسمع رجلين يختلفان
بعد مقامي هذا الا فعلت وصنعت وقال جرير بن كليب رايت عمر ينهى عن المتعة وعلي يامر بها فقلت ان بينكما لشرا فقال علي ليس بيننا الا الخير ولكن خيرنا اتبعنا لهذا
الدين قال هذا المتكلم وكيف يصح ان يقول رسول الله اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم لا شبهة ان هذا يوجب ان يكون اهل الشام في صفين على هدى وان يكون
اهل العراق ايضا على هدى وان يكون قاتل عمار بن ياسر مهتديا وقد صح الخبر الصحيح انه قال له تقتلك الفئة الباغية وقال في القران فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله
فدل على انها ما دامت موصوفة بالمقام على البغي مفارقة لامر الله ومن يفارق امر الله لا يكون مهتديا وكان يجب ان يكون بسر بن ارطاة الذي ذبح ولدي عبيد الله بن
عباس الصغيرين مهتديا لان بسرا من الصحابة ايضا وكان يجب ان يكون عمرو بن العاص ومعوية اللذان كانا يلعنان عليا في ادبار الصلوات وولديه مهتديين وقد
كان في الصحابة من زنى ومن شرب الخمر كابي محجن الثقفي ومن ارتد عن الاسلام كطليحة بن خويلد فيجب ان يكون كل من اقتدى بهولاء في افعالهم مهتديا قال
وانما هذا من موضوعات متعصبة الاموية فان لهم من ينصرهم بلسانه وبوضعه الاحاديث اذا عجز عن نصرهم بالسيف وكذلك القول في الحديث الاخر وهو قوله القرن
الذي جاء بعده بخمسين سنة شر قرون الدنيا وهو احد القرون التي ذكرها في النص وكان ذلك القرن الذي قتل فيه الحسين واوقع بالمدينة وحوصرت مكة ونقضت
الكعبة وشربت خلفاؤه والقائمون مقامه المنتصبون في منصب النبوة الخمور وارتكبوا الفجور كما جرى ليزيد بن معوية وليزيد بن عاتكة وللوليد بن يزيد واريقت الدماء
الحرام وقتل المسلمون وسبي الحريم واستعبد ابناء المهاجرين والانصار ونقش على ايديهم كما ينقش على ايدي الروم وذلك في خلافة عبد الملك وامرة الحجاج واذا تاملت
كتب التواريخ وجدت الخمسين الثانية شرا كلها لا خير فيها ولا في رؤسائها وامرائها والناس برؤسائهم وامرائهم والقرن خمسون سنة فكيف يصح هذا الخبر قال فاما
ما ورد في القران من قوله لقد رضي الله عن المؤمنين وقوله محمد رسول الله والذين معه وقول النبي ان الله اطلع على اهل بدر ان كان الخبر صحيحا فكله مشروط
بسلامة العاقبة ولا يجوز ان يخبر الحكيم مكلفا غير معصوم بانه لا عقاب عليه فليفعل ما شاء قال هذا المتكلم ومن انصف وتامل احوال الصحابة وجدهم مثلنا
يجوز عليهم ما يجوز علينا ولا فرق بيننا وبينهم الا بالصحبة لا غير فان لها منزلة وشرفا ولكن لا الى حد يمتنع على كل من راى الرسول او صحبه يوما او شهرا او اكثر
من ذلك ان يخطئ ويزل ولو كان هذا صحيحا ما احتاجت عائشة الى نزول براءتها من السماء بل كان رسول الله من اول يوم يعلم كذب اهل الافك لانها زوجته

وصحبها الملك من صحبة عزيرها وصفوان بن المعطل ايضا كان من الصحابة فكان ينبغي ان لا يضيق صدر رسول الله ولا يحمل ذلك الهم ...
ويقول صفوان من الصحابة وعايشة من الصحابة والمعصية عليهما ممتنعة وامثال هذا كثير واكثر من الكثير لمن اراد ان يستقرئ احوال القوم وقد كان التابعون
يسلكون بالصحابة هذا المسلك ويقولون في العصاة منهم مثل هذا القول وانما اتخذهم العامة اربابا بعد ذلك قال ومن الذي يجترئ على القول بان اصحاب محمد
لا تجوز البراءة من احد منهم وان اساء وعصى بعد قول الله تعالى للذي شرفوا برؤيته لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين وبعد قوله قل اني اخاف ان عصيت
ربي عذاب يوم عظيم وبعد قوله فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد الا من لا فهم له ولا نظر معه
ينبعث قال ومن العجب ينظر الى اختلاف الصحابة وطعن بعضهم في بعض ورد بعضهم على بعض وما رد به التابعون عليهم واعترضوا به اقوالهم واختلاف التابعين فيما
بينهم وقدح بعضهم في بعض فلينظر في كتاب النظام قال الجاحظ كان النظام اشد الناس انكارا على الرافضة لطعنهم على الصحابة حتى اذا ذكر الفتيا وتنقل الصحابة
فيها وقضاياهم بالامور المختلفة وقول من استعمل الراي في دين الله انتظم مطاعن الرافضة وغيرها وزاد عليها وقال في الصحابة اضعاف قولها قال وقال بعض رؤساء
المعتزلة غلط ابي حنيفة في الاحكام عظيم لانه اضل خلقا وغلط حماد اعظم من غلط ابي حنيفة لان حمادا اصل ابي حنيفة الذي منه تفرع وغلط ابرهيم اغلط واعظم من
حماد لانه اصل حماد وغلط علقمة والاسود اعظم من غلط ابرهيم لانهما اصله الذي عليه اعتمد وغلط ابن مسعود اعظم من غلط هؤلاء جميعا لانه اول من بدر الى وضع الاديان برايه
وهو الذي قال اقول فيها برايي فان يكن صوابا فمن الله وان يكن خطاء فمني قال واستأذن اصحاب الحديث على ثمامة بخراسان حيث كان مع الرشيد بن المهدي فسألوه كتابه
الذي صنفه على ابي حنيفة في اجتهاد الراي فقال لست على ابي حنيفة كتبت ذلك الكتاب انما كتبته على علقمة والاسود وعبد الله بن مسعود لانهم الذين قالوا بالراي
قبل ابي حنيفة قال وكان بعض المعتزلة ايضا اذا ذكر ابن عباس استصغره وقال صاحب الذؤابة يقول في دين الله برايه وذكر الجاحظ في كتابه المعروف بكتاب التوحيد
ان ابا هريرة ليس بثقة في الرواية عن رسول الله قال ولم يكن علي عليه السلام يوثقه في الرواية بل يتهمه ويقدح فيه وكذلك عمر وعايشة وكان الجاحظ يفسق عمر بن عبد العزيز و
يستهزئ به ويكفره وعمر بن عبد العزيز وان لم يكن من الصحابة فاكثر العامة يرى له من الفضل ما يراه لواحد من الصحابة وكيف يجوز ان نحكم حكما جزما ان كل واحد من الصحابة
عدل ومن جملة الصحابة الحكم بن ابي العاص وكفاك به عدوا ومبغضا لرسول الله ومن الصحابة الوليد بن عقبة الفاسق بنص الكتاب ومنهم حبيب بن مسلمة الذي فعل ما فعل
بالمسلمين في دولة معوية وبسر بن ارطاة عدو الله وعدو رسوله وفي الصحابة كثير من المنافقين لا يعرفهم الناس وقال كثير من المسلمين مات رسول الله ولم يعرفه الله سبحانه
كل المنافقين باعيانهم وانما كان يعرف قوما منهم ولم يعلم بهم احدا الا حذيفة فيما زعموا فكيف يجوز ان نحكم حكما جزما ان كل واحد ممن صحب رسول الله او رآه او
عاصره عدل مامون لا يقع منه خطاء ولا معصية ومن الذي يمكنه ان يتحجر واسعا كهذا التحجر او يحكم هذا الحكم قال والعجب من الحشوية واصحاب الحديث اذ يجادلون
على معاصي الانبياء ويثبتون انهم عصوا الله تعالى وينكرون على من ينكر ذلك ويطعنون فيه ويقولون قدري معتزلي وربما قالوا ملحد مخالف لنص الكتاب وقد راينا منهم
الواحد والمائة والالف يجادل في هذا الباب فتارة يقولون ان يوسف قعد من امراة العزيز مقعد الرجل من المراة وتارة يقولون ان داود قتل اوريا لينكح امرأته
وتارة يقولون ان رسول الله كان كافرا ضالا قبل النبوة وربما ذكروا زينب بنت جحش وقصة الفداء يوم بدر فاما قدحهم في آدم ع واثباتهم معصيته و
مناظرتهم من ينكر ذلك فهو دأبهم وديدنهم فاذا تكلم واحد في عمرو بن العاص او في معوية وامثالهما ونسبهم الى المعصية وفعل القبيح احمرت وجوههم وطالت
اعناقهم وتخازرت اعينهم وقالوا مبتدع رافضي يسب الصحابة ويشتم السلف فان قالوا انما اتبعنا في ذكر معاصي الانبياء نصوص الكتاب قيل لهم فاتبعوا في البراءة من
جميع العصاة نصوص الكتاب فانه تعالى قال لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله وقال فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي
حتى تفيء الى امر الله وقال اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ثم يسألون عن بيعة علي ع هل هي صحيحة لازمة لكل الناس فلا بد من بلى فيقال لهم فاذا خرج على الامام
الخارج اليس يجب على المسلمين قتاله حتى يعود الى الطاعة فهل يكون هذا القتال الا البراءة التي نذكرها لانه لا فرق بين الامرين وانما برئنا منهم لانا لسنا في زمانهم فيمكننا
ان نقاتلهم بايدينا فقصارى امرنا الآن ان نبرأ منهم ونلعنهم ويكون ذلك عوضا عن القتال الذي لا سبيل لنا اليه قال هذا المتكلم على ان النظام واصحابه ذهبوا الى
انه لا حجة في الاجماع وانه يجوز ان تجتمع الامة على الخطاء والمعصية وعلى الفسق بل على الردة وله كتاب موضوع في الاجماع يطعن فيه في ادلة الفقهاء ويقول انها الفاظ
غير صريحة في كون الاجماع حجة نحو قوله جعلناكم امة وسطا وقوله كنتم خير امة وقوله ويتبع غير سبيل المؤمنين واما الخبر الذي صورته لا تجتمع امتي على الخطاء فخبر واحد
وامثل دليل للفقهاء قولهم ان الهمم المختلفة والاراء المتباينة اذا كان اربابها كثيرة عظيمة فانه يستحيل اجتماعهم على الخطاء وهذا باطل باليهود والنصارى وغيرهم من فرق الضلال
هذا حاصل ما كان النقيب ابو جعفر علقه بخطه من الجزء الذي قرأناه ونحن نقول اما اجماع المسلمين فحجة ولسنا نرضى ما ذكره عنا من انه امثل دليل لنا ان الهمم
المختلفة والاراء المتباينة يستحيل ان تتفق على غير الصواب ومن نظر في كتبنا الاصولية علم وثاقة ادلتنا على صحة الاجماع وكونه صوابا وحجة وتحريم مخالفته وقد تكلمت
في كتابي الذي نقضت به على المرتضى على ما طعن به النظام في ادلة الاجماع واما ما ذكره من الهجوم على دار فاطمة وجمع الحطب لتحريقها فهو خبر واحد غير موثوق به ولا معول عليه في حق
الصحابة بل ولا في حق احد من المسلمين ممن ظهرت عدالته واما عايشة والزبير وطلحة فمذهبنا انهم اخطأوا ثم تابوا وانهم من اهل الجنة وان عليا ع شهد لهم بالجنة بعد حرب
الجمل واما طعن الصحابة بعضهم في بعض فان الخلاف الذي كان بينهم في مسائل الاجتهاد لا يوجب اثما لان كل مجتهد مصيب وهذا امر مذكور في كتب اصول الفقه وما كان
من الخلاف خارجا عن ذلك فاكثر من الاخبار الواردة فيه غير موثوق بها وما جاء من جهة صحيحة نظرنا فيه ورجحنا جانب احد الصحابة بحسب ما قد رزقناه في الاسلام كما يروى عن
عمر وابي هريرة فاما علي ع فانه عندنا بمنزلة الرسول ص في تصويب قوله والاحتجاج بفعله ووجوب طاعته ومتى صح عنه انه قد برئ من احد من الناس برئنا منه كائنا من
كان ولكن الشأن في تصحيح ما يروى عنه فقد اكثر الكذب عليه وولدت العصبية احاديث لا اصل لها فاما براءته من المغيرة وعمرو بن العاص ومعوية فهو عندنا
معلوم جار مجرى الاخبار المتواترة فلذلك لا يتولاهم اصحابنا ولا يثنون عليهم وهم عند المعتزلة في مقام غير محمود وحاش لله ان يكون ع ذكر من سلف من شيوخ المهاجرين
الا بالجميل والذكر الحسن بموجب ما تقتضيه رياسته في الدين واخلاصه في طاعة رب العالمين ومن احب تتبع ما روي عنه مما يوهم في الظاهر خلاف ذلك فليراجع هذا الكتاب عني

شرح نهج البلاغة فانا لم نترك موضعا يوهم خلاف مذهبنا الا اوضحناه وفسرناه على وجه يوافق الحق وبالله التوفيق فاما عمار بن ياسر فنحن نذكر نسبه وطرفا من حاله مما ذكره
ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب قال ابو عمر بن عبد البر هو عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين بن الوذيم بن ثعلبة بن عوف بن حارثة بن عامر بن يام بن عنس
بالنون ابن مالك بن ادد العنسي المذحجي يكنى ابا اليقظان حليف لبني مخزوم كذا قال ابن شهاب وغيره وقال موسى بن عقبة ممن شهد بدرا عمار بن ياسر حليف لبني مخزوم بن يقظة
وقال الواقدي وطائفة من اهل العلم ان ياسرا والد عمار عرني قحطاني من عنس من مذحج الا ان ابنه عمارا مولى لبني مخزوم لان ياسرا تزوج امة لبعض بني مخزوم
فولدت له عمارا وذلك ان ياسرا قدم مكة مع اخوين له يقال لهما الحارث ومالك في طلب اخ لهم رابع فرجع الحارث ومالك الى اليمن واقام ياسر بمكة فحالف ابا حذيفة بن
المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فزوجه ابو حذيفة امة له يقال لها سمية بنت خياط فولدت له عمارا فاعتقه ابو حذيفة فمن هاهنا صار عمار مولى لبني مخزوم وللحلف والولاء
الذي بين بني مخزوم وعمار بن ياسر كان اجتماع بني مخزوم الى عثمن حين نال من عمار غلمان عثمن ما نالوا من الضرب حتى انفتق له فتق في بطنه وكسروا ضلعا من اضلاعه فاجتمعت
بنو مخزوم وقالوا والله لئن مات لا قتلنا به احدا غير عثمان قال ابو عمر واسلم عمار وعبد الله اخوه وياسر ابوهما وسمية امهما وكان اسلامهم قديما في اول الاسلام فعذبوا في الله
عذابا عظيما وكان رسول الله يمر بهم وهم يعذبون فيقول صبرا يا آل ياسر فان موعدكم الجنة ويقول لهم ايضا صبرا يا آل ياسر اللهم اغفر لآل ياسر وقد فعلت قال ابو عمر
لم يزل عمار مع ابي حذيفة بن المغيرة حتى مات وجاء الله بالاسلام فاما سمية فقتلها ابو جهل طعنها بحربة في قبلها فماتت وكانت من الخيرات الفاضلات وهي اول شهيدة في الاسلام
وقد كانت قريش اخذت ياسرا وسمية وابنيهما وبلالا وخبابا وصهيبا فالبسوهم ادراع الحديد وصهروهم في الشمس حتى بلغ الجهد منهم كل مبلغ فاعطوهم ما سألوا من الكفر
وسب النبي ثم جاء الى كل واحد منهم قومه بانطاع الادم فيها الماء فالقوهم فيها ثم حملوا بجوانبها فلما كان العشي جاء ابو جهل فجعل يشتم سمية ويرفث ثم وجأها بحربة في
قبلها فقتلها فهي اول من استشهد في الاسلام فقال عمار للنبي يا رسول الله بلغ العذاب منا كل مبلغ فقال صبرا يا ابا اليقظان اللهم لا تعذب احدا من آل ياسر بالنار قال
ابو عمر وفيهم نزل الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان قال وهاجر عمار الى ارض الحبشة وصلى القبلتين وهو من شهد بدرا والمشاهد كلها وابلى بلاء حسنا ثم شهد اليمامة فابلى
فيها ايضا ويومئذ قطعت اذنه قال وذكر الواقدي عن عبد الله بن نافع عن ابيه عن عبد الله بن عمر قال رايت عمار بن ياسر يوم اليمامة على صخرة وقد اشرف يصيح يا معشر المسلمين
امن الجنة تفرون انا عمار بن ياسر هلموا الي وانا انظر الى اذنه قد قطعت فهي تذبذب وهو يقاتل اشد القتال قال ابو عمر وكان عمار طويلا اشهل بعيد ما بين
المنكبين قال وقد قيل في صفته كان آدم طوالا مضطربا اشهل العينين بعيد ما بين المنكبين لا يغير شيبه قال وكان عمار يقول انا ترب رسول الله لم يكن احد
اقرب اليه سنا مني قال وقتل عمار وهو ابن ثلاث وتسعين سنة والخبر متواتر عن رسول الله انه قال تقتلك الفئة الباغية وهو من دلائل نبوة رسول الله لانه اخبار عن غيب وقال رسول الله
في عمار ملئ ايمانا الى مشاشه ويروى الى اخمص قدميه وفضائل عمار كثيرة وقد تقدم القول في ذكر عمار واخباره وما ورد في حقه **الاصل** وقال عليه السلام ما احسن تواضع
الاغنياء للفقراء طلبا لما عند الله واحسن منه تيه الفقراء على الاغنياء اتكالا على الله سبحانه **الشرح** قد تقدم شرح مثل هذه الكلمة مرارا وقال الشاعر فعف
فاغنيت نفسي ولن املك ناشزة دونها ونزهتها عن سؤال الرجال ومنة من لا يرى حقها وان القناعة كنز اللبيب اذا انفقت نفقت رتقها سيبعثه في الشعاع
الغراث وخمص البطون الكرام شفها فما ارتمت مجرحها لعمرك ومنت رزقها مواعيد تلك مصدقة اذا غيرها اخلفت صدقها **الاصل** قال عليه السلام ما استودع الله
امرء عقلا الا ليستنقذه به يوما ما **الشرح** لابد ان يكون للباري تعالى في ايداع العقل قلب زيد مثلا غرض ولا غرض الا ان يستدل على ما فيه نجاته وخلاصه وذلك
هو التكليف فان قصر في النظر وجهل واخطأ الصواب فلابد ان ينقذه عقله من ورطة من ورطات الدنيا وليس يخلو احد عن ذلك اصلا لان كل عاقل لابد ان يتخلص من مضرة
سبيلها ان تنال باعمال فكرته وعقله في الخلاص منها فالحاصل ان العقل اما ان ينقذ الانقاذ الديني هو الفلاح والنجاح على الحقيقة او ينقذ من بعض مهالك الدنيا
وآفاتها وعلى كل حال فقد صح قول امير المؤمنين وقد رويت هذه الكلمة مرفوعة وروي ما استودع الله امرء عقلا الا استنقذه به يوما ما وعنه العقل نور في القلب يفرق به بين الحق
والباطل **و**عن انس قال سئل رسول الله عن الرجل يكون حسن العقل كثير الذنوب فقال ما من بشر الا وله ذنوب وخطايا يقترفها فمن كانت سجيته العقل وغريزته اليقين
لم تضره ذنوبه قيل كيف ذلك يا رسول الله قال كلما اخطأ لم يلبث ان يتدارك ذلك بتوبة وندامة على ما فرط منه فيمحو ذنوبه ويبقى له فضل يدخل به الجنة وقد تقدم
من قولنا في العقل وماذكرناه فيه كفاية **ونحن نذكر هاهنا اشياء اخر** كان يقال العاقل يروي ثم يروي ويخبر ثم يخبر **و**قال عبد الله بن المعتز ما ابين وجوه الخير
والشر في مرآة العقل **لقمن** يا بني شاور من جرب الامور فانه يعطيك من رأيه ما قام عليه بالغلاء وتأخذه انت بالمجان **اردشير بن بابك** اربعة تحتاج الى اربعة الحسب
الى الادب والسرور الى الامن والقرابة الى المودة والعقل الى التجربة **الاسكندر** لا تحتقر الرأي الجزيل من الحقير فان الدرة لا يستهان بها لهوان غائصها **مسلمة بن**
عبد الملك ما ابتدأت امرا قط بحزم فرجعت على نفسي بلائمة وان كانت العاقبة علي ولا اضعت الحزم فسررت وان كانت العاقبة لي **وصف رجل** عضد الدولة بن
بابويه فقال له وجه فيه الف عين وفم فيه الف لسان وصدر فيه الف قلب **اثنى** قوم من الصحابة على رجل عند رسول الله بالصلوة والعبادة وخصال الخير حتى
بالغوا فقال لهم كيف عقله قالوا يا رسول الله نخبرك باجتهاده في العبادة وضروب الخير وتسأل عن عقله فقال ان الاحمق ليصيب بحمقه اعظم مما يصيبه الفاجر بفجوره وانما
ترتفع العباد غدا في درجاتهم وينالون من الزلفى من ربهم على قدر عقولهم **الريحاني** العقل ملك والخصال رعيته فاذا ضعف عن القيام عليها وصل الخلل اليها وسمع
هذا الكلام اعرابي فقال هذا كلام يقطر عسله **قال معن بن زائدة** ما رايت قفا رجل الا عرفت عقله قيل فان رايت وجهه قال ذاك كتاب اقرأه بعض الفلاسفة عقل
الغريزة مسلم الى عقل التجربة **بعضهم** كل شيء اذا كثر رخص الا العقل فانه اذا كثر غلا قالوا في قوله تعالى لينذر من كان حيا اي من كان عاقلا **و**كان يقال العاقل
بخشونة العيش مع العقلاء آنس منه بلين العيش مع السفهاء **اعرابي** لو صور العقل لاظلم معه الشمس ولو صور الحمق لاضاء معه الليل **قيل** لحكيم متى عقلت قال حين
ولدت فلما انكروا ذلك قال اما انا فقد بكيت حين جعت وطلبت الثدي حين احتجت وسكت حين اعطيته يريد ان من عرف مقادير حاجاته فهو عاقل **المامون** اذا انكرت من
عقلك شيئا فاقدحه بعاقل **بزرجمهر** العاقل الحازم اذا اشكل عليه الرأي بمنزلة من اضل لؤلؤة فجمع ما حول مسقطها من التراب ثم التمسها حتى وجدها وكذلك العاقل
يجمع وجوه الرأي في الامر المشكل ثم يضرب بعضها في بعض حتى يستخلص الرأي الاصوب **كان** يقال مجهود عاقل خير من مجاهد جاهل **كان** بعضهم اذا استشير قال ابلني ريقي انظر حتى اصقل

الجزء العشرون

٤٠٤ عقول سوقة اذ بدلت لقادة يرزقك الله بهم من نظر في العواقب ظفر بالصواب من استبد برأيه شقي غاية الرأي السديد ... يرى بعضهم
وما الفطر والشجاعة ... يعارض يوم الروع رأياً سديداً ابو الطيب الرأي قبل شجاعة الشجعان هو اول وهي المحل الثاني فاذا هما اجتمعا لنفس مرة بلغت من العلياء
كل مكان ولربما طعن الفتى اقرانه بالرأي قبل تطاعن الاقران لولا العقول لكان ادنى ضيغم ادنى الى شرف من الانسان ولما تفاضلت النفوس ودبرت ايدي الكماة عوالي
المران ذكر المأمون ... فقال ... الاخوة ... الدنيا كان يقال اذا كان الهوى مقهوراً تحت يد العقل والعقل مسلطاً عليه صرف مساوي
صاحبه الى المحاسن ... وذكر هذا الكلام عند بعضهم فقال هذا يصلح الخط
نقلها من ... هذا الكلام الى العقل سمع محمد بن يزداد كاتب المأمون قول الشاعر اذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة فان فساد الرأي ان تترددا فاضاف اليه وان كنت
ذا عزم فانفذه عاجلاً فان فساد العزم ان يتقيدا الاصل وقال ع من صارع الحق صرعه الشرح هذا مثل قوله في موضع آخر من ابدى صفحته للحق هلك ونحو هذا قول
الطائي ومن ... الايام عن ... الاصل وقال ع القلب مصحف البصر الشرح هذا مثل قول الشاعر ... العينان ما القلب كاتم ولا جن
بالبغضاء والنظر الشزر يقول ع كما ان الانسان اذا نظر في المصحف قرأ ما فيه كذلك اذا ابصر الانسان صاحبه فانه يرى قلبه بوساطة رؤية وجهه ثم يعلم ما في قلبه من حب وبغض
وغيرهما كما يعلم برؤية الخط الذي في المصحف ما يدل الخط عليه وقال الشاعر ان العيون لتبدي في نظرتها ما في الضمائر من ود ومن حنق الاصل وقال ع التقى رئيس الاخلاق الشرح
يعني رئيس الاخلاق الدينية لان الاخلاق الحميدة كالجود والشجاعة والحلم والعفة وغير ذلك لو قدرنا انتفاء التكاليف العقلية والشرعية لم يكن التقى رئيسها وانما
رأسها التقى مع ثبوت التكليف لا سيما الشرعي والتقى في الشرع هو الورع والخوف من الله ... حصلت الطاعات كلها وانتفت القبائح كلها وصار الانسان
معصوماً وتلك طبقة عالية وهي اشرف من جميع الطبقات التي يمدح بها الانسان نحو قولنا جواد وشجاع ونحوهما لانها طبقة ينتقل الانسان منها الى الجنة ودار الثواب
الدائم وهذه مزية عظيمة بفضلها على سائر طبقات الاخلاق الاصل وقال ع لا تجعلن ذرب لسانك على من انطقك وبلاغة قولك على من سددك الشرح يقول
لا شبهة ان الله تعالى هو الذي انطقك وسدد لفظك وعلمك البيان كما قال خلق الانسان علمه البيان فقبيح ان يجعل الانسان ذرب لسانه وفصاحة منطقه على من
انطقه واقدره على العبادة وقبيح ان يجعل الانسان بلاغة قوله على من سدد قوله وجعله بليغاً حسن التعبير عن المعاني التي في نفسه وهذا كمن ينعم على انسان بسيف فانه
يقبح منه ان يقتله بذلك السيف ... وما احسن قول المتنبي في سيف الدولة ولما كسا كعباً ثياباً طغوا بها رمى كل ثوب
من سنان بخارق وما يوجع الحرمان من كف حارم كما يوجع الحرمان من كف رازق الاصل وقال ع كفاك ادباً لنفسك اجتناب ما تكرهه من غيرك الشرح قد قال ع نحو
هذا اللفظ او نحوه مراراً وقد تكلمنا نحن عليه وذكرنا نظائره لكثيرة نثراً ونظماً وكتب بعض الكتاب لبعض الملوك في حال اقتضت ذلك ...
بعزيمتو ... نضرب لك ... على عدوهم ... الاصل وقال ع من صبر صبر الاحرار والا سلا سلو الاغمار وفي خبر آخر انه قال
للاشعث بن قيس معزياً عن ابن له ان صبرت صبر الاكارم والا سلوت سلو البهائم الشرح اخذ هذا المعنى ابو تمام بل حكاه فقال وقال علي في التعازي لاشعث
وخاف عليه بعض تلك المآثم اتصبر للبلوى عزاء وحسبة فتؤجر ام تسلو سلو البهائم الاصل وقال ع في صفة الدنيا الدنيا تغر وتضر وتمر ان الله سبحانه لم يرضها
ثواباً لاوليائه ولا عقاباً لاعدائه الشرح قد تقدم لنا كلام طويل في ذم الدنيا ومن الكلام المستحسن قوله تغر وتضر وتمر والكلمة الثانية احسن واجل وقرأت
في بعض الآثار ان عيسى مر بقرية وقد مات اهلها موتى في الطرق والافنية فقال للتلامذة ان هؤلاء ماتوا عن سخطة ولو ماتوا عن غير ذلك لتدافنوا فقالوا
يا سيدنا وددنا انا علمنا خبرهم فسأل الله تعالى فقال له اذا كان الليل فنادهم يجيبوك فلما كان الليل اشرف على نشز ثم ناداهم فاجابه مجيب فقال ما حالكم وما قصتكم قال
... فقال ... عافية ... وكيف كان حبكم لها قال حب الصبي لامه اذا اقبلت فرحنا بها واذا ادبرت حزنا
عليها وبكينا قال فما بال اصحابك لم يجيبوني قال لانهم ملجمون بلجم من نار بايدي ملائكة غلاظ شداد قال فكيف اجبتني انت من بينهم قال لاني كنت فيهم ولم اكن منهم فلما نزل بهم العذاب
اصابني معهم فانا معلق على شفير جهنم لا ادري اانجو منها ام اكبكب فيها فقال المسيح للتلامذة لأكل خبز الشعير بالملح الجريش ولبس المسوح والنوم على المزابل وسباخ الارض
في حر الصيف كثير مع العافية من عذاب الآخرة الاصل وان اهل الدنيا كركب بينا هم حلوا اذ صاح بهم سائقهم فارتحلوا الشرح روي بينا هم حلول وبينا هي
بين بعضها ... فلما ... يضاف اليها ... وكان
الاصمعي يخفض بعد بينا اذا صلح في موضعه بين وينشد قول ابي ذؤيب ... يرفع ما بعد بينا وبينما على
الابتداء والخبر ... فان اكثر اهل العربية يمنعون من مجيئها بعد بينا وبينما ومنهم من يجيزه وعليه جاء كلام امير المؤمنين وانشدوا بينا الناس على
عليائها اذ هووا في هوة منها فغاروا وقالت الحرقة بنت النعمان بن المنذر وبينا نسوس الناس والامر امرنا اذا نحن فيهم سوقة نتنصف وقال الشاعر استقدر
الله خيراً وارضين به فبينما العسر اذ دارت مياسير وبينما المرء في الاحياء مغتبط اذا هو الرمس تعفوه الاعاصير ومما جاء في وصف الدنيا بما يناسب كلام امير المؤمنين
قول ابي العتاهية ان داراً نحن فيها لدار ليس فيها لمقيم قرار كم وكم قد حلها من اناس ذهب الليل بهم والنهار فهم الركب اصابوا مناخاً فاستراحوا ساعة
ثم ساروا وكذا الدنيا على ما رأينا يذهب الناس وتخلو الديار الاصل وقال ع لابنه الحسن ع يا بني لا تخلفن وراءك شيئاً من الدنيا فانك تخلفه لاحد رجلين تخلفه
اما رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد بما شقيت به واما رجل عمل فيه بمعصية الله فشقي بما جمعت له فكنت عوناً له على معصيته وليس احد هذين حقيقاً
ان تؤثره على نفسك ويروى هذا الكلام على وجه آخر وهو اما بعد فان الذي في يديك من الدنيا قد كان له اهل قبلك وهو صائر الى اهل بعدك وانما انت
جامع لاحد رجلين رجل عمل فيما جمعته بطاعة الله فسعد بما شقيت به او رجل عمل فيه بمعصية الله فشقي بما جمعت له وليس احد هذين اهلاً ان تؤثره على نفسك عمل
ولا ان تحمل له على ظهرك فارج لمن مضى رحمة الله ولمن بقي رزق الله الشرح ... يقول لا تخلفه لاحد رجلين هذا الفصل نهي عن الادخار وقد سبق لنا فيه كلام مقنع

وخلاصة هذا الفصل انك ان خلفت مالا فاما ان تخلفه لمن يعمل فيه بطاعة الله او لمن يعمل فيه بمعصيته فالاول يسعد بما شقيت به انت والثاني يكون معاونا منك له على المعصية بما تركته له من المال وكلا الامرين مذموم وانما قال له قائل لمن مضى رحمة الله ولمن بقي رزق الله لانه قال في اول الكلام قد كان لهذا المال اهل قبلك وهو صائر الى اهل بعدك والكلام في ذم الادخار والجمع كثير وللشعراء فيه مذاهب واسعة ومعان حسنة قال بعضهم يا جامعا مانعا والدهر يرمقه مقدرا اي باب عنه يغلقه وناسيا كيف تأتيه منيته اغاديا ام بها يسري فتطرقه جمعت مالا فقل لي هل جمعت له يا جامع المال اياما تفرقه المال عندك مخزون لوارثه ما المال مالك الا يوم تنفقه ارفه ببال فتى يغدو على ثقة ان الذي قسم الارزاق يرزقه فالعرض منه مصون لا يدنسه والوجه منه جديد ليس يخلقه ان القناعة من يحلل بساحتها لم يلق في ظلها هما يؤرقه

الاصل وقال عليه السلام لقائل قال بحضرته استغفر الله ثكلتك امك اتدري ما الاستغفار ان للاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان اولها الندم على ما مضى والثاني العزم على ترك العود اليه ابدا والثالث ان تؤدي الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله عز وجل املس ليس عليك تبعة والرابع ان تعمد الى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدي حقها والخامس ان تعمد الى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه بالاحزان حتى تلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد والسادس ان تذيق الجسم الم الطاعة كما اذقته حلاوة المعصية فعند ذلك تقول استغفر الله

الشرح قد روي ان الاستغفار درجة العليين فيكون على تقدير حذف مضاف اي ان درجة الاستغفار درجة العليين وعلى الرواية الاولى يكون على تقدير حذف مضاف اي ان لصاحب الاستغفار درجة العليين وهو هاهنا جمع علي على فعيل كضليل وخمير تقول هذا رجل علي اي كثير العلو ومنه العلية للغرفة على احد اللغتين ولا يجوز ان يفسر بما فسره الراوندي من قوله انه اسم للسماء السابعة ونحو قوله هو سدرة المنتهى ونحو قوله هو موضع تحت قائمة العرش اليمنى لانه لو كان كذلك لكان علما فلم تدخله اللام كما لا يقال الجهنم وكذلك ايضا لا يجوز تفسيره بما فسره الراوندي ايضا قال العليين جمع علي الامكنة في السماء لانه لو كان كذلك لم يجمع بالنون لانها تختص بمن يعقل ويصلح ان تكون الوجوه الاولى تفسيرا لقوله تعالى كلا ان كتاب الابرار لفي عليين فقوله هنا على الحذف اي على المكان يقال سحت بالتسكين وسحت بالضم واسحت الرجل في تجارته اي كسب السحت وينبغي ان نذكر في هذا الموضع كلاما مختصرا مما يقوله اصحابنا في التوبة فان كلام امير المؤمنين هو الذي اخذ منه اصحابنا مقالتهم والذي يقولونه في التوبة فقد اتى على جوامعه في هذا الفصل على اختصاره قال اصحابنا الكلام في التوبة يقع من وجوه منها الكلام في ماهية التوبة والكلام في اسقاطها الذم والعقاب والكلام في انه يجب علينا فعلها والكلام في شروطها اما ماهية التوبة فهي الندم والعزم لان التوبة هي الانابة والرجوع وليس يمكن ان يرجع الانسان عما فعله الا بالندم عليه والعزم على ترك معاودته وما يتوب الانسان منه اما ان يكون فعلا قبيحا واما ان يكون اخلالا بواجب فالتوبة من الفعل القبيح ان يندم عليه ويعزم ان لا يعود الى مثله وعزمه على ذلك هو كراهيته لفعله والتوبة من الاخلال بالواجب ان يندم على اخلاله بالواجب ويعزم على اداء الواجب فيما بعد فاما القول في ان التوبة تسقط العذاب فعندنا ان العقل يقتضي قبح العقاب بعد التوبة وخالف المرجئة في ذلك من الامامية وغيرهم احتج اصحابنا بقبح عقوبة المسيء الينا بعد ندمه واعتذاره وتنصله مع العلم بصدقه والعلم بانه عازم على ان لا يعود فاما القول في وجوب التوبة على العصاة فلا ريب ان الشرع يوجب ذلك فاما العقل فالقول فيه انه لا يخلو المكلف اما ان يعلم ان معصيته كبيرة او يعلم انها صغيرة او يجوز فيها كلا الامرين فان علم كونها كبيرة وجبت عليه في العقول التوبة منها لان التوبة مزيلة لضرر الكبيرة وازالة المضار واجبة في العقول وان جوز كونها كبيرة وجوز كونها صغيرة لزمه ايضا في العقل التوبة منها لانه يأمن بالتوبة من مضرة يخوفها وفعل ما يؤمن من المضار المخوفة واجب وان علم ان معصيته صغيرة وذلك كمعاصي الانبياء وكمن عصى ثم علم باخبار نبي ان معصيته صغيرة محبطة فقد قال الشيخ ابو علي ان التوبة منها واجبة في العقول لانه ان لم يتب كان مصرا والاصرار قبيح وقال الشيخ ابو هاشم لا يجب التوبة منها في العقل بل بالشرع لان فيها مصلحة يعلمها الله تعالى وقال انه يجوز ان يخلو الانسان من التوبة عن الذنب ومن الاصرار عليه لان الاصرار عليه هو العزم على معاودة مثله والتوبة منه ان يكره معاودة مثله مع الندم على ما سبق ويجوز ان يخلو الانسان من العزم على الشيء ومن كراهيته وقال شيخنا ابو الحسين انه تجب التوبة منها عقلا لدليل غير دليل ابي علي فاما القول في صفات التوبة وشروطها فانها على ضربين احدهما يعم كل توبة والاخر يختلف بحسب اختلاف ما يتاب منه فالاول هو الندم والعزم على ترك المعاودة واما الضرب الثاني فهو ان ما يتوب منه المكلف اما ان يكون فعلا او اخلالا بواجب فان كان فعلا قبيحا وجب عند الشيخ ابي هاشم ان يندم عليه لانه قبيح وان يكره معاودة مثله لانه قبيح وان كان اخلالا بواجب وجب عليه عنده ان يندم عليه لانه اخلال بواجب وان يعزم على فعل مثل ما اخل به لانه واجب فان ندم خوفا من النار فقط او شوقا الى الجنة فقط او لان القبيح لذة فعله يضر ببدنه لم تكن توبته صحيحة فان ندم على القبيح لقبحه ولخوف النار وكان لو انفرد القبح ندم عليه فان توبته تكون صحيحة وان كان لو انفرد القبح لم يندم عليه فانه لا تكون توبته صحيحة عنده والخلاف فيه مع الشيخ ابي علي وغيره من الشيوخ رحمهم الله واحتج ابو هاشم لهذا القول لان التوبة تجري مجرى الاعتذار بيننا ومعلوم ان الواحد منا لو اساء الى غيره ثم ندم على اساءته اليه واعتذر منها خوفا من معاقبته له عليها او من معاقبة السلطان حتى لو امن العقوبة لما اعتذر ولا ندم بل كان يواصل الاساءة فانه لا يسقط ذمه فكذلك التوبة خوفا من النار لا لقبح الفعل وقد نقل قاضي القضاة هذا المذهب عن امير المؤمنين عليه السلام والحسن البصري وعلي بن موسى الرضا والقاسم بن ابراهيم الرسي قال اصحابنا وللتوبة شرط اخر يختلف بحسب اختلاف المعاصي وذلك ان ما يتوب منه المكلف اما ان يكون فيه لادمي حق او لا حق فيه لادمي فما ليس للادمي فيه حق نحو ترك الصلاة فانه لا يجب فيه الا الندم والعزم على ما قدمنا وما للادمي فيه حق على ضربين احدهما ان يكون جناية عليه في نفسه او اعضائه او ماله او دينه والاخر ان لا يكون جناية عليه في شيء من ذلك فما كان جناية عليه في نفسه او اعضائه او ماله فالواجب فيه الندم والعزم وان يشرع في تسليم بدل ما اتلفه فان لم يتمكن من ذلك لفقر او غيره عزم على ذلك اذا تمكن منه فان مات قبل التمكن لم يكن من اهل العقاب وان جنى عليه في دينه بان يكون قد اضله بشبهة استزله بها فالواجب عليه مع الندم والعزم الاجتهاد في حل شبهته من نفسه فان لم يتمكن من الاجتماع به عزم على ذلك اذا تمكن منه فان مات قبل التمكن او تمكن منه واجتهد في حل الشبهة فلم تنحل من نفس ذلك الضال فلا عقاب عليه لانه قد استفرغ جهده فان كانت المعصية غير جناية نحو ان يغتابه او يسمع غيبته فانه يلزمه الندم والعزم ولا يلزمه ان يستحله او يعتذر اليه لانه ليس يلزمه ارش لمن اغتابه فيستحله ليسقط عنه الارش ولا غم عليه يزيل غمه بالاعتذار وفي ذكر الغيبة له بعد ادخال غم عليه فلم يجز ذلك فان كان قد سمع المغتاب غيبته فذلك جناية عليه لانه قد اوصل اليه مضرة الغم فيلزمه ازالة ذلك بالاعتذار

الاصل وقال عليه السلام الحلم عشيرة

الشرح كان يقال الحلم جنود مجندة لا ارزاق لها وقال اخر وجدت الاحتمال انصر لي من الرجال وقال الشاعر وللكف عن شتم اللئيم تكرما اضر له من شتمه

حين يتم. وكان يقال من غرس شجرة الحلم اجتنى ثمرة السلم وقد تقدم من القول في الحلم ما فيه كفاية. **الأصل** وقال عليه السلام مسكين ابن آدم مكتوم الأجل مكنون العلل محفوظ العمل تؤلمه البقة وتقتله الشرقة وتنتنه العرقة. **الشرح** قد تقدم فيما سبق خبر يشبه هذا عليه السلام ابن آدم مسكين ثم مسكين ثم مسكين من ابن هو فقال انها من سنة ووجه اجله مكتوم لا يدري متى يخترمه وعلله باطنة لا يدري بها حتى تهيج عليه وعمله محفوظ ما هو في الكتاب الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وقرص البقة يؤلمه والشرقة بالماء تقتله ونتنه العرقة الواحدة ونحن نرى من هو على هذه الصفات فهو مسكين لا محالة لا ينبغي ان يأمن ولا ان يفخر. **الأصل** وروي انه كان جالسا في أصحابه فمرت بهم امرأة جميلة فرمقها القوم بأبصارهم فقال عليه السلام ان ابصار هذه الفحول طوامح وان ذلك سبب هبابها فاذا نظر احدكم الى امرأة تعجبه فليلامس أهله فانما هي امرأة كامرأته فقال رجل من الخوارج قاتله الله كافرا ما أفقهه فوثب القوم ليقتلوه فقال عليه السلام رويدا انما هو سب بسب او عفو عن ذنب. **الشرح** تقول هب الفحل والتيس يهب هبيبا وهبابا اذا هاج للضراب والسفاد والمراد بالضراب هنا الهياج والتطلع الى النساء فهو مهاب قد هب ... وسأل النبي صلى الله عليه وآله علي بن ابي طالب عن ذلك العضو فقال ... وقد حكي عن الخارجي ... على الاشعث قوله هذه عليك لا لك فقال وما يدريك عليك لعنة الله ... حائك بن حائك منافق بن كافر وما واجه به الخارجي فقطع ما واجه به الاشعث فقلت لا ادري قال لان كل صاحب فضيلة يعظم عليه ان يطعن في فضيلته فلذلك يدعى عليه بما ... ما كان عليه ... بالعلم فلما طعن فيه الاشعث ... لم تدري ما عليك مما لك فشق ذلك عليه ... منه ووجهه ولعنه اما الخارجي فلم يطعن في علمه بل اثبته له واعترف به وتعجب منه فقال قاتله الله كافرا ما أفقهه فاغضبه ان لعنه وكفره بما اعترف له به من علو طبقته في الفقه ولم يخش عليه حشونته على الاشعث كان قد مر على سماع قول الخوارج انك قد كفرت ... بقبوله التحكيم فلم يحفل بذلك للفظة ونهى اصحابه عن قتله محافظة ورعاية له على ما صح به. **الأصل** وقال عليه السلام كفاك من عقلك ما أوضح لك سبل غيك من رشدك. **الشرح** يقول عليه السلام كفى الانسان من عقله ما يفرق به بين الغي والرشاد وبين الحق والباطل فلا حاجة به الى الزيادة على ذلك نحو التجارب التي تفيد الحزم والفطنة ومعرفة احوال الدنيا واهلها وايضا فلا حاجة له الى ان يكون عنده من الفطنة الثاقبة والذكاء التام ما يستنبط به دقائق الكلام في الحكمة والهندسة والعلوم الغامضة فان ذلك كله فضل مستغنى عنه فان حصل للانسان فقد كمل وان لم يحصل فقد كفاه في تكليفه ونجاته من معاطب العصيان ما يفرق به بين الغي والرشاد وهو حصول العلوم البديهية في القلب وما يجري مجراها من علوم العادات مما يذكره الشيوخ في باب التكليف. **الأصل** وقال عليه السلام افعلوا الخير ولا تحقروا منه شيئا فان صغيره كبير وقليله كثير ولا يقولن احدكم ان احدا أولى بفعل الخير مني فيكون والله كذلك. **الشرح** القليل من الخير خير من عدم الخير اصلا ثم قال لا يقولن احدكم ان فلانا اولى بفعل الخير مني فيكون والله كذلك ... لقوم موسرين في محلة واحدة تصدقوا ... احدا منهم ... فقال لهم اذهبوا الى فلان فهو اولى بان يتصدق عليكم مني فان هذه الكلمة يقال انما نهى عن قولها وقال فيكون والله كذلك اي ان الله تعالى يوفق ذلك الشخص الذي احيل السائل عليه بتيسير الصدقة عليه ويقوي دواعيه اليها فيفعلها فيكون كما قال ذلك الانسان الاول قد صار فقد ذلك وتخصيصا ووقع الامر بموجبها. **الأصل** ان للخير والشر اهلا فمهما تركتموه منهما كفاكموه اهله. **الشرح** يقول اذا تركت بابا من ابواب الخير فتركته فسوف يكفيكه بعض الناس من جعله الله تعالى اهلا للخير واسدى المعروف الى الناس وان تركت بابا من ابواب الشر فتركته فسوف يكفيكه بعض الناس وان جعلهم انفسهم وسواخيا ... اهلا للشر الذي لنا من الخير لنفسك بما اجبت ان تحظى بالحمد والثواب تفعل ما ان تركته فعله غيرك وحظي بحمده وثوابه وان تتركه بما احببت ان تنحى باللوم والعقاب لاجلك وتفعل ما ان تركته كفاكه غيرك وبلغ غرضه منه على يديه ... وان تفعله لا رب لك فيما يجاز بين الخير والشر اذا انكر حول الفكر فيما قد اوضحناه. **الأصل** وقال عليه السلام من اصلح سريرته اصلح الله علانيته ومن عمل لدينه كفاه الله امر دنياه ومن احسن فيما بينه وبين الله احسن الله ما بينه وبين الناس. **الشرح** لا ريب ان الاعمال الظاهرة تبع للاعمال الباطنة فمن صلح باطنه صلح ظاهره وبالعكس وذلك لان القلب امير مسلط على الجوارح والرعية تتبع اميرها ولا ريب ان من عمل لدينه كفاه الله امر دنياه وقد شهد بذلك الكتاب العزيز في قوله سبحانه ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وهذا ايضا علة ظاهرة وذلك لان من عمل لله سبحانه والدين فانه لا يخفى حاله في اكثر الامر على الناس ولا شبهة ان الناس اذا احسنوا عقيدتهم في انسان وعلموا منه انه لا يبولي الى الدنيا ابوابا لا يحتاج ان يتكلفها ولا يتعب فيها ... ولا ريب ان من احسن فيما بينه وبين الله تعالى احسن الله ما بينه وبين الناس وذلك لان القلوب بالضرورة تميل اليه نحو ذلك لامر كان محسنا بينه وبين الناس عف عن اموال الناس ودمائهم واعراضهم وترك الدخول فيما لا يعنيه ولا شبهة ان من كان هذه الصفة فانه يحسن ما بينه وبين الناس. **الأصل** وقال عليه السلام الحلم غطاء ساتر والعقل حسام قاطع فاستر خلل خلقك بحلمك وقاتل هواك بعقلك. **الشرح** لما جعل الحلم غطاء والعقل حساما امر ان يستر خلل خلقه بذلك الغطاء وان يقاتل هواه بذلك الحسام وقد سبق القول في الحلم والعقل. **الأصل** وقال عليه السلام ان لله عبادا يختصهم بالنعم لمنافع العباد فيقرها في ايديهم ما بذلوها فاذا منعوها نزعها منهم ثم حولها الى غيرهم. **الشرح** قد ذكرنا هذا المعنى فيما تقدم وقد قالت الشعراء فيه فاكثروا وقريب من ذلك قول الشاعر وبالناس عاش الناس قدما ولم يزل من الناس مرغوب اليه وراغب واشد تصريحا بالمعنى قول الشاعر لم يعطك الله ما اعطاك من نعم الا لتوسع من يرجوك احسانا فان منعت فاخلق ان تضادها قطير عنك ... **الأصل** وقال عليه السلام لا ينبغي للعبد ان يثق بخصلتين العافية والغنى بينا تراه معافى اذ سقم وبينا تراه غنيا اذ افتقر. **الشرح** قد تقدم القول في هذا المعنى قال الشاعر وبينا المرء في الاحياء مغتبط اذ صار في اللحد تسفيه الاعاصير وقال آخر لا يغرنك عشاء ساكن قد يوافي بالمنيات السحر وقال عبد الله بن طاهر واذا ما اعارك الدهر شيئا فهو لا بد آخذ ما اعارا **وقال آخر** يغر الفتى مر الليالي سليمة وهن به عما قليل عواثر **وقال آخر** ورب غني عظيم الثراء امسى مقلا عديما فقيرا وكم بات من مترف في القصور فعوض في الصبح عنها القبورا. **الأصل** وقال عليه السلام من شكا الحاجة الى مؤمن فكأنما شكاها الى الله ومن شكاها الى كافر فكأنما شكا الله. **الشرح** قد تقدم القول في شكوى الحال وذكرنا فيها كلام امير المؤمنين عليه السلام الذي يدل على انه لا يكره شكوى الحال الى المؤمن ويكرهها الى غير المؤمن وهذا مذهب تتبع عليه اهل العرف واكثر مذاهبه مقاصده ... في كلامه نحو الدين والورع والاسلام وكانه يجعل الشكوى الى المؤمن كالشكوى الى الله سبحانه لانه لا يشكو الى المؤمن الا وقد خلت شكواه من التسخط والتأفف ولا يشكو الى الكافر الا وقد شاب شكواه بالاستزادة والتضجر من ضيق الحال

في الموضعين فما الذهب المشهور في العرف والعادة فاستهجان الشكوى على الإطلاق لأنها دليل على ضعف النفس وخذلانها وقلة الصبر على حوادث الدهر وذلك عندهم غير محمود.

الأصل وقال عليه السلام في بعض الأعياد: إنما هو عيد لمن قبل الله صيامه وشكر قيامه وكل يوم لا يعصى الله فيه فهو يوم عيد. **الشرح** المعنى ظاهر وقد نقله بعض المحدثين إلى الغزل فقال: قالوا أتى العيد قلت أهلا إن جاء بالوصل فهو عيد من ظفرت بالمنى يداه فكل أيامه سعود. ورأيت بعض الصوفية وقد سمع هذين البيتين من مغن حاذق فطرب وصفق وأخذهما لمعنى عنده. وقد قال بعض المحدثين هذا المعنى أيضا: قالوا أتى العيد والأيام مشرقة وأنت باك وكل الناس مسرور فقلت إن واصل الأحباب كان لنا عيدا وإلا فهذا اليوم عاشور.

الأصل وقال عليه السلام: إن أعظم الحسرات يوم القيامة حسرة رجل كسب مالا في غير طاعة الله فورثه رجلا فأنفقه في طاعة الله سبحانه فدخل به الجنة ودخل الأول به النار. **الشرح** كان يقال لعمر بن عبد العزيز بن مروان السعيد ابن الشقي وذلك أن عبد العزيز بن مروان ملك ضياعا كثيرة بمصر والشام والعراق والمدينة من غير طاعة الله بل بسلطان أخيه عبد الملك وبولايته عبد العزيز نفسه مصر وغيرها ثم تركها لابنه عمر فكان ينفقها في طاعة الله سبحانه وفي وجوه البر والقربات إلى أن أفضت الخلافة إليه فلما أفضت إليه أخرج سجلات عبد الملك بها لعبد العزيز فمزقها بمحضر من الناس وقال هذه كتبت من غير أصل شرعي وقد أعدتها إلى بيت المال.

الأصل وقال عليه السلام: إن أخسر الناس صفقة وأخيبهم سعيا رجل أخلق بدنه في طلب آماله ولم تساعده المقادير على إرادته فخرج من الدنيا بحسرته وقدم على الآخرة بتبعته. **الشرح** هذه صورة أكثر الناس وذلك لأن أكثرهم يكد بدنه ونفسه في بلوغ الآمال الدنيوية والقليل منهم من تساعده المقادير على إرادته وإن ساعدته على شيء منها بقي في نفسه ما لا يبلغه كما قيل: نروح ونغدو لحاجاتنا وحاجة من عاش لا تنقضي تموت مع المرء حاجاته وتبقى له حاجة ما بقي فأكثرهم إذن يخرج من الدنيا بحسرته ويقدم على الآخرة بتبعته لأن تلك الآمال التي كانت الحركة والسعي فيها ليست متعلقة بأمور الدين والآخرة لا جرم أنها تبعات وعقوبات نسأل الله عفوه.

الأصل وقال عليه السلام: الرزق رزقان طالب ومطلوب فمن طلب الدنيا طلبه الموت حتى يخرجه عنها ومن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي رزقه منها. **الشرح** هذا تحريض على طلب الآخرة ووعد لمن طلبها فإنه سيكفى طلب الدنيا وأن الدنيا ستطلبه حتى يستوفي رزقه منها وقد قيل مثل الدنيا مثل ظلك كلما طلبته بعد عنك فإن أدبرت عنه تبعك.

الأصل وقال عليه السلام: إن أولياء الله هم الذين نظروا إلى باطن الدنيا إذا نظر الناس إلى ظاهرها واشتغلوا بآجلها إذا اشتغل الناس بعاجلها فأماتوا منها ما خشوا أن يميتهم وتركوا منها ما علموا أنه سيتركهم ورأوا استكثار غيرهم منها استقلالا ودركهم لها فوتا أعداء ما سالم الناس وسلم لما عادى الناس بهم علم الكتاب وبه علموا وبهم قام الكتاب وبه قاموا لا يرون مرجوا فوق ما يرجون ولا مخوفا فوق ما يخافون. **الشرح** هذا يصلح أن يجعله الإمامية شرح حال الأئمة المعصومين على مذهبهم لقوله بهم علم الكتاب وبه علموا وأما نحن فنجعله شرح حال العلماء العارفين وهم أولياء الله الذين ذكرهم لما نظر الناس إلى ظاهر الدنيا وزخرفها من المناكح والملابس والشهوات الحسية نظروا هم إلى باطن الدنيا فاشتغلوا بالعلوم والمعارف والعبادة والزهد في الملاذ الجسمانية فأماتوا من شهواتهم وقواهم المذمومة كقوة الغضب وقوة الحسد ما خافوا أن يميتهم وتركوا من الدنيا اقتناء الأموال لعلمهم أنها ستتركهم وأنه لا يمكن دوام الصحبة معها فكان استكثار الناس من تلك القنيات استقلالا عندهم وبلوغ الناس لها فوتا عندهم أيضا فهم خصم لما سالمه الناس من الشهوات وسلم لما عاداه الناس من العلوم والعبادات وبهم علم الكتاب لأنه لولاهم لما عرف تأويل الآيات المتشابهات ولأخذها الناس على ظواهرها فضلوا وبالكتاب علموا لأن الكتاب دل عليهم ونبه الناس على مواضعهم نحو قوله إنما يخشى الله من عباده العلماء وقوله هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقوله ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا ونحو ذلك من الآيات التي تنادي عليهم وتخطب بفضلهم وبهم قام الكتاب لأنهم قرروا البراهين على صدقه وصحة وروده من الله تعالى على لسان جبرئيل عليه السلام ولولاهم لم يقم على ذلك دلالة للعوام وبالكتاب قاموا أي باتباع أوامر الكتاب وآدابه قاموا لأنه لولا تأدبهم بآداب القرآن وامتثالهم أوامره لما أغنى عنهم علمهم شيئا بل كان وبالا عليهم ثم قال إنهم لا يرون مرجوا فوق ما يرجون ولا مخوفا فوق ما يخافون وكيف لا يكونون كذلك ومرجوهم مجاورته تعالى في حظائر قدسه وهل فوق هذا مرجو لراج ومخوفهم سخط الله عليهم وإبعادهم عن جنابه وهل فوق هذا مخوف لخائف.

الأصل وقال عليه السلام: اذكروا انقطاع اللذات وبقاء التبعات. **الشرح** قد تقدم القول في نحو هذا مرارا وقال الشاعر: تفنى اللذاذة ممن نال بغيته من الحرام ويبقى الإثم والعار تبقى عواقب سوء في مغبتها لا خير في لذة من بعدها النار. وراود رجل امرأة عن نفسها فقالت له إن امرءا يبيع جنة عرضها السماوات والأرض بمقدار إصبعين لجاهل بالمساحة فاستحيى ورجع.

الأصل وقال عليه السلام: اخبر تقله. قال الرضي رحمه الله ومن الناس من يروي هذا لرسول الله صلى الله عليه وآله ومما يقوي أنه من كلام أمير المؤمنين عليه السلام ما حكاه ثعلب قال حدثنا ابن الأعرابي قال قال المأمون لولا أن عليا عليه السلام قال اخبر تقله لقلت اقله تخبر. **الشرح** المعنى اخبر الناس وجربهم تبغضهم فإن التجربة تكشف لك عن مساويهم وسوء أخلاقهم فضرب مثلا لمن يظن به الخير وليس هناك فأما قول المأمون لولا أن عليا قاله لقلت اقله تخبر فليس المراد حقيقة القلى وهو البغض بل المراد الهجر والقطيعة يقول قاطع أخاك مجربا له هل يبقى على عهدك أم ينقضه ويحول عنك. ومن كلام عتبة بن أبي سفيان: ضعوا الذم في وجوه الشباب فإن حلموا وأحسنوا الجواب فهم هم وإلا فلا تطمعوا فيهم يقول أغضبوهم لأن الغضبان يخبر وجهه فإن ثبتوا لذلك الكلام المغضب وحلموا وأجابوا جواب الحليم فاعلم أنهم ممن يعقد عليه الخنصر ويرجى فلاحه وإن سفهوا وشتموا ولم يثبتوا لذلك الكلام فلا رجاء لفلاحهم. ومن المعنى الأول قول أبي العلاء: جربت دهري وأهليه فما تركت لي التجارب في ود امرئ غرضا. وقال آخر: وكنت أرى أن التجارب عدة فخانت ثقات الناس حتى التجارب. وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب: رأيت فضيلا كان شيئا ملففا فكشفه التمحيص حتى بدا ليا. آخر: عتبت على سلم فلما فقدته وجربت أقواما رجعت إلى سلم. مثله: ذممتك أولا حتى إذا ما بلوت سواك عاد الذم حمدا ولم أحمدك من خبر ولكن وجدت سواك شرا منك جدا فعدت إليك مضطرا ذليلا لأني لم أجد من ذاك بدا كمجهود تحامى أكل ميت فلما اضطر عاد إليه شدا. الذي يتعلق بغرضنا من الأبيات هو البيت الأول وذكرنا سائرها لحسنها.

الأصل وقال عليه السلام: ما كان الله ليفتح على عبد باب الشكر ويغلق عنه باب الزيادة ولا ليفتح على عبد باب الدعاء ويغلق عنه باب الإجابة ولا ليفتح عليه باب التوبة ويغلق عنه باب المغفرة. **الشرح** قد تقدم القول في الشكر واقتضائه الزيادة واقتضاء الدعاء الإجابة والتوبة المغفرة على وجه الاستقصاء فليجمع.

الأصل وقال عليه السلام: أولى الناس بالكرم من عرقت فيه الكرام. **الشرح** أعرقت وعرقت في هذا الموضع بمعنى أي ضربت عروقه في الكرم أي له سلف

الجزء العشرون

قال وانشدني ابغا بني أكرم وقال البحتري انشدني ابو علي السعدي انا استلمنا قومنا بخيارهم من كان افضلهم ابوه الافضل اعطى الذي اعطى ابوه قبله وتجلت ابناء من يتجلى
ذا المعنى لطلحة بن خيثم حين يسأله اندى واكرم من فند بن هطال وبنت طلحة في عز ومكرمه وبنت فند الى نوح اطال الانين من بني شيبان بحلي ولئن بحلي الا ابو جمال
فعلت طلحة ولي من عهد له وجئت مثي لبنه مشي مختال مستيقنا ان حبلي سوف يعلقه في راس بالية او راس بابل وقال الاخر عند الملوك مضرة ومنافع وارى
البرامكة تضر وتنفع ان العروق اذا استسرها الثرى اثرى النبات بها وطاب المزرع واذا جهلت من امرئ اعراقه وقديمه فانظر الى ما يصنع وقال الاخر ان السري
اذا سرى فبنفسه وابن السري اذا سرى اسراهما وقال البحتري وارى النجابة لا يكون تمامها لنجيب قوم ليس بابن نجيب **الأصل** وسئل عليه السلام ايما افضل العدل او الجود فقال
العدل يضع الامور مواضعها والجود يخرجها من جهتها والعدل سائس عام والجود عارض خاص فالعدل اشرفهما وافضلهما **الشرح** هذا كلام شريف جليل القدر
فضل عليه السلام العدل بامرين احدهما ان العدل وضع الامور مواضعها وهكذا العدل في الاصطلاح الحكمي لانها المرتبة المتوسطة بين طرفي الافراط والتفريط والجود يخرج
الامر عن موضعه المراد بالجود هيهنا هو الجود العرفي وهو بذل المقتنيات للغير لا الجود الحقيقي لان الجود الحقيقي ليس يخرج الامر عن جهته نحو جود الباري تعالى والوجه الثاني
ان العدل سائس عام في جميع الامور الدينية والدنيوية وبه نظام العالم وقوام الوجود واما الجود فامر عارض خاص ليس عموم نفعه كعموم نفع العدل **الأصل** وقال عليه السلام
الناس اعداء ما جهلوا **الشرح** هذه من الفاظه الشريفة التي لا نظير لها وقد تقدم ذكرها وذكر ما يناسبها وكان يقال من جهل شيئا عاداه وقال الشاعر جهلت امرا
فابديت النكير له والجاهلون لاهل العلم اعداء وقيل لافلاطون لم يبغض الجاهل العالم ولا يبغض العالم الجاهل فقال لان الجاهل يستشعر النقص في نفسه ويظن ان العالم
يحتقره ويزدريه فيبغضه والعالم لا نقص عنده ولا يظن ان الجاهل يحتقره فليس عنده سبب لبغض الجاهل **الأصل** وقال عليه السلام الزهد كله بين كلمتين من القرآن قال الله سبحانه
لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ومن لم ياس على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد اخذ الزهد بطرفيه **الشرح** قد تقدم القول في هذين المعنيين بما فيه كفاية
الأصل وقال عليه السلام الولايات مضامير الرجال **الشرح** اي يعرف الرجال بها كما تعرف الخيل بالمضمار وهو الموضع او المدة التي تضمر فيها الخيل فمن الولاة من يظهر منه خلاف
ما كان يظن به ومنهم من يظهر منه خلاف ذلك وقال الشاعر سكران سكر هوى وسكر مدامة ومتى يفيق فتى به سكران وقال الاخر خمس سكرات اذا مني المرء بها صار عرضة للزمان سكرة المال والحداثة والعشق وسكر الشراب والسلطان وقال الاخر
يا ابو صب المرء في ولد السلطان اعمى ما دام يدعى اميرا فاذا زالت الولاية عنه واستوى بالرجال عاد بصيرا وقال البحتري وتاه سعيد ان اعيريا منبر وقد لم يكن دون
رضاه على خفي يعقب تاعم فاوسعه عذرا لتصنيع خيانه فان رعى عهدا اتى الحظ ويغير حاله عنده حسن حاله فليت اعثمان من تيههم كما تاعند المحفوف بماله
الأصل وقال عليه السلام ما انقض النوم لعزائم اليوم **الشرح** هذه الكلمة قد سبقت وتكلمنا عليها وما احسن قول العزي ما قضى الحاجات الا شمعل نومه فوق فراش
من الليل وقال الرضي عليها الخامص مثل الصقور طوال الرجا حسا الارب وكل فتى حط اجفانه من النوم مضمضة يستلب تنبها يقال كرى جفنه بقطع من الليل
الأصل وقال عليه السلام ليس بلد باحق بك من بلد خير البلاد ما حملك **الشرح** هذا المعنى قد قيل كثيرا من ذلك قول الشاعر لا يصدنك عن امر تحاوله فراق
اهل واحباب وجيران تلقى بكل بلاد ان حللت بها اهلا باهل واوطانا باوطان وقال الشيخ ابو جعفر يحيى بن ابي زيد نقيب البصرة اسينني بلدي دار عشرتي وزلت من
نعاه اكرم منزل واخترت فيك مدائحي فكانها في الشام مدائح جود ابو عبادة البحتري في تعم اوطنها واتتني اكانها فكانني في منبج ومنبج مني مكة
البحتري ابو تمام كل شعب كنتم به ال وهب فهو شعبي وشعب كل اديب ان قلبي لكم لكالكبد الحرى وقلبي لغيركم كالقلوب وقد ذهب كثير من الناس الى غير هذا المذهب
بيملوا بعض البلاد احق بالانسان من بعض وهو الوطن الاول ومسقط الراس قال الشاعر احب بلاد الله ما بين منعج الي وسلمى ان يصوب سحابها بلاد بها نيطت علي تمائمي
واول ارض مس جلدي ترابها وكان يقال ميلك الى مولدك من كرم محتدك وقال ابن عباس لو قنع الناس بارزاقهم قناعتهم باوطانهم لما اشتكى احد الرزق وكان يقال
كما ان لحاضنتك حق لبنها فلارضك حرمة وطنها وكانت العرب تقول حماك احمى لك واهلك احفى بك وقال الشاعر وكنا الفناها ولم تك مالفا وقد يولف الشيء الذي
ليس بالحسن كما تولف الارض التي لم يطب بها هواء ولا ماء ولكنها وطن اعرابي رمله حضنتني احشاؤها وارضعني احسابها كانت العرب اذا سافرت حملت معها
من تربة ارضها ما يستنشقون ريحه ويطرحونه في الماء اذا شربوه وكذلك كانت فلاسفة يونان تفعل وقال الشاعر في هذا المعنى نسير على علم بكنه مسيرنا بعفة زاد في بطون المزاود
ولا بد في اسفارنا من قبيضة من الترب نسقاها لحب الموالد وقال المعتصم ان جرح ان وطنك ثوبك كان غداؤك منها وانت جنين كان غذاؤك ماؤها ومن الكلام
القديم لولا الوطن وحبه لخرب بلد السوء وقال ابن الرومي وحبب اوطان الرجال اليهم مآرب قضاها الشباب هنالكا اذا ذكروا اوطانهم ذكرتهم عهود الصبا فيها
فحنوا لذلكا **الأصل** وقال عليه السلام وقد جاءه نعي الاشتر رحمه الله مالك وما مالك والله لو كان جبلا لكان فندا او كان حجرا لكان صلدا لا يرتقيه الحافر ولا يوفي عليه الطائر
قال الرضي والفند المنفرد من الجبال **الشرح** يقال ان الرضي ختم كتاب نهج البلاغة بهذا الفصل وكتبت به نسخ متعددة ثم زاد عليه الى ان توفي الزيادات التي نذكرها
فيما بعد وقد تقدم ذكر الاشتر وانما قال لو كان جبلا لكان فندا لان الفند قطعة من الجبل كيفما كانت لذلك قال لا يرتقيه الحافر لان القطعة المأخوذة من الجبل طولا
في دقة لا سبيل للحافر الى صعودها ولو اخذت عرضا لامكن صعودها ثم وصف تلك القطعة بالعلو العظيم فقال ولا يوفي عليه الطائر اي لا يصعد عليه يقال اوفى فلان على
جبل اشرف **الأصل** وقال عليه السلام قليل مدوم عليه خير من كثير مملول منه **الشرح** هذا كلام يخاطب به اهل العبادة والصلاة قال قليل من النوافل يدوم المرء عليه خير من كثير
منها يمله ويتركه والحديث النبوي في هذا اقول رسول الله ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى وكان يقال كل كثير مملول
ولو اكل كثير عسل للطيبة وقال الشاعر اني كثرت عليه في زيارته فمل والشيء مملول اذا كثرا ورابني منه اني لا ازال ارى في طرفه قصرا عني اذا نظرا **الأصل** وقال عليه السلام
اذا كان في رجل خلة رائعة فانتظروا اخواتها **الشرح** مثال ذلك انسان سمح وقد صدرت عنه حركة تدعو الى التعجب مما يحسنها او يقبحها
مثل ان يتصدق بشيء لمرفوع يتصدق ارسلها او يشكر مشكرا عجز غيره عن انكاره او يرتكب فعلا يجب ان يتطرق فيترتب عليه اخواتها وهو مسرور بذلك لان الفعل والطبيعة التي
فيه الحركة له الى فعل تلك الحركة لابد ان تحركه الى فعل ما يناسبها الا انما ادعته الى فعل تلك الحركة لخصوصيته تلك الحركة بل لما فيها من المعنى المقتضي لتوقيعها وهذا
يستدعي الى غيرها مما يجانسها ولذلك لا ترى احدا قد اطلعت منه على امر قبيح يوما ما علمت على انه قد شرب الخمر الا وتطلع فيما بعد منه على انه شربها وبالعكس في الامور الحسنة لا ترى

انه قد صدر عنه فعل من افعال الخير والمروءة لا ويستر فيما بعد فاغلا نظيره او ما يقاربه وشتم بعض سفهاء البصرة الاحنف فاحتمل عنه فقيل له في ذلك
فقال دعوه فاني قد قتلته بالحلم عنه وسيقتل نفسه بجرائه فلما كان بعد ايام جاء ذلك السفيه فشتم زيادا وهو امير البصرة وظن انه كالاحنف فامر بقطع لسانه
ويده **الاصل** وقال عليه السلام لغالب بن صعصعة ابي الفرزدق في كلام دار بينهما ما فعلت ابلك الكثيرة قال دعدعتها الحقوق يا امير المؤمنين فقال عليه السلام ذلك احمد سبلها **الشرح**
دعدعتها بالدال المهملة مكررة فرقتها دعدع عنه فتدعدع ودعدعة الشر اعنته الدعادع الفرق المتفرقة الواحد دعدع ودعدع عدد ربما قالوا تفرقوا دعاع **دخل**
غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال المجاشعي على امير المؤمنين ايام خلافته وغالب شيخ كبير ومعه ابنه همام الفرزدق وهو غلام يومئذ فقال له امير المؤمنين من الشيخ
قال انا غالب بن صعصعة قال ذو الابل الكثيرة قال نعم قال ما فعلت ابلك قال دعدعتها الحقوق واذهبتها الحمالات والنوائب قال ذاك احمد سبلها من هذا الغلام
معك قال هذا ابني قال ما اسمه قال همام وقد رويته الشعر يا امير المؤمنين وكلام العرب ويوشك ان يكون شاعرا مجيدا فقال لو اقرأته القرآن فهو خير له فكان
الفرزدق بعد يروي هذا الحديث ويقول ما زالت كلمته في نفسي حتى قيد نفسه بقيد والى ان لا يفكه حتى يحفظ القرآن فما فكه حتى حفظه **الاصل** وقال عليه السلام من
اتجر بغير فقه فقد ارتطم في الربا **الشرح** يقال اتجر فلان واتجر فهو تاجر والجمع تجر مثل صاحب وصحب وتجار وتجر بضم التاء ايضا والتجارة والتجر مصدر التجر والارض
متجرة يتجر فيها وارتطم فلان في الوحل وفي الامر اذا ارتبك فيه ولم يقدر على الخروج منه وانما قال عليه السلام ذلك لان مسائل الربا مشتبهة بمسائل البيع لا يفرق بينها الا الفقيه
حتى ان كبار الفقهاء قد اشتبه عليهم الامر فيها فاختلفوا فيها اشد اختلاف كبيع لحم البقر بلحم الغنم متفاضلا هل يجوز ام لا وكذلك لبن البقر بلبن الغنم وجلود البقر بجلود
الغنم فقال ابو حنيفة اللحوم والالبان والجلود اجناس مختلفة يجوز بيع بعضها ببعض متفاضلا نظرا الى ان اصولها اجناس مختلفة وللشافعي قول انه لا يجوز ذلك ويقول هو ربا
وكذلك القول في مد عجوة ودرهم بمد عجوة ودرهم وكذلك بيع الرطب بالتمر متماثلا كيلا كذلك يقول الشافعي انه ربا وابو حنيفة يخرجه عن كونه ربا ومسائل هذا الباب كثيرة
الاصل وقال عليه السلام من عظم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها **الشرح** انما كان كذلك لانه يكون قد سخط قضاء الله وجحد النعمة في التخفيف عنه ويدعي فيما يخفف
عنه من حوادث الدهر انه يجحف به وانه بلغ منه ذلك اكثر مما يقتضيه نكبته ومن فعل ذلك استوجب السخط من الله تعالى وابتلي باكثر من نكبته وانما الواجب على من وقع في امر
يشق عليه ونال منه نيلا من نفسه او من ماله نيلا ما ان يحمد الله تعالى على ذلك ويقول لعله دفع بهذا عني ما اعظم منه لئن كان قد ذهب من مالي جزء فلقد بقي اجزاء
كثيرة اخذ لقد ابقيت ولئن كنت ابليت لقد عافيت **الاصل** وقال عليه السلام من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهوته **الشرح** قد تقدم مثل هذا المعنى مرارا ومن
الكلام المشهور بين نفاضل قبح لله امرئ تغلب شهوته على نخوته والجيد النادر في هذا قول الشاعر فانك ان اعطيت بطنك سؤله وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا
الاصل وقال عليه السلام ما مزح امرؤ مزحة الا مج من عقله مجة **الشرح** قد تقدم القول في المزاح وكان يقال خير المزاح لا ينال وشره لا يستقل وقيل انما سمي المزاح
مزاحا لانه زاح عن الحق **الاصل** وقال عليه السلام زهدك في راغب فيك نقصان حظ ورغبتك في زاهد فيك ذل نفس **الشرح** اي نقصان حظك وذلك لانه ليس من
حق من يرغب فيك ان تزهد فيه لان لا يحسن الاخاء بالاساءة وللقصد حرمة وللامل ذمام ومن طلب مودتك فقد قصدك واملك فلا يجوز رفضه واطراحه او
نيته اذا زهدت فيه فذلك انتقاص حظك لا انتقاص حظه فاما رغبتك في زاهد فيك فذل لانك تطرح نفسك لمن لا يعبأ بك وهذا ذل وصغار وقال العباس بن الاحنف
في نسيبه كان جيد النسيب ما زلت ازهد في مودة راغب حتى ابتليت برغبتي في زاهد هذا هو الداء الذي ضاقت به حيل الطبيب وطال ياس العائد اي ما زلت عزيزا
حتى ذللت بالحب **الاصل** وقال عليه السلام ما زال الزبير رجلا منا اهل البيت حتى نشأ ابنه المشؤوم عبد الله **الشرح** ذكر هذا الكلام ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب
عن امير المؤمنين عليه السلام في عبد الله بن الزبير الا انه لم يذكر لفظة المشؤوم **ونحن نذكر ما ذكره** ابن عبد البر رحمه الله في عبد الله بن الزبير فان هذا المصنف يذكر جمل احوال الرجال
دون تفاصيلها ثم نذكر تفصيل احواله من مواضع اخرى **قال** ابو عمر يكنى عبد الله بن الزبير ابا بكر وقال بعضهم ابا بكير وكذلك ابو احمد الحاكم الحافظ في كتابه في الكنى
والجمهور من اهل السير واهل الاثر على ان كنيته ابو بكر وله كنية اخرى ابو خبيب بابنه خبيب كان اسن ولده وخبيب هو صاحب عمر بن عبد العزيز الذي مات من ضربه
كان واليا على المدينة للوليد **وكان** الوليد امره بضربه فمات من ذلك **قال** ابو عمر وسماه رسول الله ص باسم جده وكناه بكنية جده عبد الله ابا بكر و
هاجرت امه اسماء من مكة الى المدينة وهي حامل به فولدته في سنة اثنتين من الهجرة لعشرين شهرا من التاريخ **وقيل** انه ولد في السنة الاولى وهو اول مولود ولد في الاسلام
من المهاجرين بعد الهجرة **وروى** هشام بن عروة عن ابيه عن اسماء قالت حملت بعبد الله بمكة فخرجت وانا متم فاتيت المدينة فنزلت بقباء فولدته بقباء ثم اتيت رسول الله ص فوضعته
في حجره فدعا بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه فكان اول شيء دخل في جوفه ريق رسول الله ص ثم حنكه بالتمرة ثم دعا له وبرك عليه فهو اول مولود ولد في الاسلام للمهاجرين
بالمدينة قال ففرحوا به فرحا شديدا وذلك انهم قد كان قيل لهم ان اليهود قد سحرتكم فلا يولد لكم **قال** ابو عمر وشهد عبد الله الجمل مع ابيه وخالته وكان شهما ذكرا ذا انفة
وكان له لسن وفصاحة وكان اطلس لا لحية له ولا شعر في وجهه كان كثير الصلاة كثير الصيام شديد الباس كريم الجدات والامهات والخالات الا انه كان فيه خلال لا
تصلح معها الخلافة فانه كان بخيلا ضيق العطن سيء الخلق حسودا كثير الخلاف **اخرج** محمد بن الحنفية من مكة والمدينة ونفى عبد الله بن عباس الى الطائف **وقال**
علي عليه السلام ما زال الزبير يعد منا اهل البيت حتى نشأ ابنه عبد الله **قال** ابو عمر بويع له بالخلافة سنة اربع وستين في قول ابي معشر **وقال** المدائني بويع له
بالخلافة سنة خمس وستين وكان قبل ذلك لا يدعى باسم الخلافة وكانت بيعته بعد موت معاوية بن يزيد بن معاوية واجتمع على طاعته اهل الحجاز واليمن والعراق و
خراسان وحج بالناس ثماني حجج وقتل في ايام عبد الملك بن مروان يوم الثلاثاء لثلاث عشرة بقين من جمادى الاولى وقيل من جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين
وهو ابن اثنتين وسبعين سنة وصلب بمكة بعد قتله وكان الحجاج قد ابتدأ بحصاره من اول ليلة من ذي الحجة سنة اثنتين وسبعين وحج الحجاج بالناس في
ذلك العام ووقف بعرفة وعليه درع ومغفر ولم يطوفوا بالبيت في تلك السنة فحاصره ستة اشهر وسبعة عشر يوما الى ان قتله **قال** ابو عمر وروى هشام بن
عروة عن ابيه قال لما كان قبل قتل عبد الله بعشرة ايام دخل على امه اسماء بنت ابي بكر وهي شاكية فقال كيف تجدينك يا امه قالت ما اجدني الا شاكية فقال لها
ان في الموت لراحة فقالت لعلك تمنيته لي وما احب ان اموت حتى يأتي على احد طرفيك اما قتلت فاحتسبك واما ظفرت بعدك فقرت عيني **قال** عروة فالتفت

الجزو العشرون

عبد الله بن أبي ضحى فلما كان اليوم الذي قتل فيه دخل عليها في المسجد فقالت يا بني لا تقبل منهم خطة تخاف منها على نفسك الذل فوالله لضربة بسيف في عز خير من ضربة بسوط
في مذلة قال فخرج عبد الله وقد نصب له مصراع عند الكعبة فكان يكون تحته فأتاه رجل من قريش فقال له ألا نفتح لك باب الكعبة فتدخلها فقال والله لو وجدوكم
تحت أستار الكعبة لقتلوكم عن آخركم وهل حرمة البيت إلا كحرمة الحرم ثم أنشد ولست بمبتاع الحياة بسبة ولا مرتق من خشية الموت سلما ثم شد عليه أصحاب الحجاج فقال من هم
فقيل هؤلاء أهل مصر فقال لأصحابه اكسروا أغماد سيوفكم واحملوا معي فإني في الرعيل الأول ففعلوا ثم حمل عليهم وحملوا عليه فكان يضرب بسيفين فلحق رجلا فضربه فقطع
يده وانهزموا وجعل يضربهم حتى أخرجهم من باب المسجد فجعل رجل منهم أسود يسبه فقال له اصبر يا ابن حام ثم حمل عليه فصرعه ثم دخل عليه أهل حمص من باب بني شيبة فسأل
عنهم فقيل هؤلاء أهل حمص فشد عليهم وجعل يضربهم بسيفه حتى أخرجهم من المسجد ثم انصرف وهو يقول لو كان قرني واحدا أرديته وردد تم الموت وقد كنتم دخل
عليه أهل الأردن من باب آخر فقال من هؤلاء فقيل أهل الأردن فجعل يضربهم بسيفه حتى أخرجهم من المسجد ثم انصرف وهو يقول لا عهد لي بغارة مثل السيل لا ينجلي
قتامها حتى الليل فأقبل عليه حجر من ناحية الصفا فأصابه بين عينيه فنكس رأسه وهو يقول ولسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ولكن على أقدامنا تقطر الدما ثم اشتد متمثلا
وحماه موليان له فكان أحدهما يرتجز فيقول العبد يحمي ربه ويحتمي قال ثم اجتمعوا عليه فلم يزالوا يضربونه ويضربهم حتى قتلوه ومولييه جميعا فلما قتل كبر أهل الشام فقال
عبد الله بن عمر المكبرون يوم ولد خير من المكبرين يوم قتل قال أبو عمر قال يعلى بن حرملة دخلت مكة بعدما قتل عبد الله بن الزبير بثلاثة أيام فإذا هو مصلوب
فجاءت أمه أسماء وكانت امرأة عجوزا طويلة مكفوفة البصر تقاد فقالت للحجاج أما آن لهذا الراكب أن ينزل فقال لها المنافق قالت والله ما كان منافقا ولكنه كان
صواما قواما برا قال انصرفي فإنك عجوز قد خرفت قالت لا والله ما خرفت وإني سمعت رسول الله يقول يخرج من ثقيف كذاب ومبير أما الكذاب فقد رأيناه تعني المختار
وأما المبير فأنت قال أبو عمر وروى سعيد بن عامر الخزاز عن ابن أبي مليكة قال كنت الآذن لمن بشر أسماء بنزول ابنها عبد الله من الخشبة فدعت بمركن وشب يمان
فأمرتني بغسله فكنا لا نتناول منه عضوا إلا جاء معنا فكنا نغسل العضو ونضعه في أكفانه ونتناول العضو الذي يليه فنغسله ثم نضعه في أكفانه حتى فرغنا منه ثم قامت
فصلت عليه وقد كانت تقول اللهم لا تمتني حتى تقر عيني بجثته فلما دفنته لم يأت عليها جمعة حتى ماتت قال أبو عمر وقد كان عروة بن الزبير رحل إلى عبد الملك
فرغب إليه في إنزال عبد الله من الخشبة فأسعفه بذلك فأنزل قال أبو عمر قال علي بن مجاهد قتل مع ابن الزبير مائتان وأربعون رجلا إن منهم لمن سال دمه في جوف
الكعبة قال أبو عمر وروى عيسى عن ابن القاسم عن مالك بن أنس قال كان ابن الزبير أفضل من مروان وأولى بالأمر منه ومن ابنه قال وقد روى علي بن المديني عن سفيان
ابن عيينة أن عامر بن عبد الله بن الزبير مكث بعد قتل أبيه حولا لا يسأل الله لنفسه شيئا إلا الدعاء لأبيه قال أبو عمر وروى إسمعيل بن علية عن أبي سفيان
ابن العلاء عن ابن أبي عتيق قال قالت عائشة إذا مر ابن عمر فأرونيه فلما مر قالوا هذا ابن عمر فقالت يا أبا عبد الرحمن ما منعك أن تنهاني عن مسيري قال رأيت رجلا
قد غلب عليك ورأيتك لا تخالفينه يعني عبد الله بن الزبير فقالت أما إنك لو نهيتني ما خرجت فأما الزبير بن بكار فإنه ذكر في كتاب أنساب قريش من أخبار
عبد الله وأحواله جملة طويلة يختصرها وذكر اللباب منها مع أنه قد أطنب في ذكر فضائله والثناء عليه هو ومعه ونحو ذلك فإنه لا يلام الرجل على حب قومه
والزبير بن بكار أحد ولد عبد الله بن الزبير فهو أحوال الناس بتفسير نسبه وتأتيه قال الزبير بن بكار أمه أسماء ذات النطاقين ابنة أبي بكر الصديق وإنما سميت
ذات النطاقين لأن رسول الله لما تجهز مهاجرا إلى المدينة ومعه أبو بكر لم يكن لسفرتهما شناق فشقت أسماء نطاقها فشنقتها به فقال لها رسول الله قد
أبدلك الله بنطاقك هذا نطاقين في الجنة فسميت ذات النطاقين قال وقد روى محمد بن الضحاك عن أبيه أن أهل الشام كانوا وهم يقاتلون عبد الله بمكة
يصيحون به يا ابن ذات النطاقين يظنونه عيبا فيقول ابنها والإله ثم يقول إني وأبا كم كما قال أبو ذؤيب وعيرها الواشون أني أحبها وتلك شكاة ظاهر عنك
عارها فإن أعتذر عنها فإني مكذب وإن تعتذر يردد عليك اعتذارها ثم يقبل علي بن أبي عتيق وهو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر
يقول ألا تسمع يا ابن أبي عتيق قال الزبير وزعموا أن عبد الله بن الزبير لما ولد أتى به رسول الله فنظر في وجهه وقال أهو هو ليمنعن البيت أو ليموتن دونه
قال العقيلي في ذلك تربية الرسول وصلوه بصالح وجه علم حمامة من حمام البيت قاطنة لا تتبع الناس إن جاروا وإن ظلموا قال وقد روى نافع بن
ثابت عن محمد بن كعب القرظي أن رسول الله دخل على أسماء حين ولدت عبد الله فقال أهو هو فتركت رضاعه فقيل لرسول الله إن أسماء تركت رضاع عبد الله
لما سمعت كلمتك فقال لها أرضعيه ولو بماء عينيك كبش بين ذئاب عليها ثياب ليمنعن الحرم أو ليموتن دونه قال وحدثني عمي مصعب بن عبد الله قال كان عبد الله بن الزبير
يقول هاجرت بي أمي في بطنها فما أصابها شيء من نصب ومخمصة إلا وقد أصابني قال وقالت عائشة يا رسول الله ألا تكنيني فقال اكتني بابن أختك عبد الله فكانت تكنى أم عبد الله
قال وروى هشام بن القاسم عن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال احتجم رسول الله ثم دفع إلي الدم فقال اذهب به فواره حيث لا يراه أحد فذهبت به فشربته فلما رجعت قال ما
صنعت قلت جعلته في مكان أظن أنه أخفى مكان عن الناس فقال لعلك شربته فقلت نعم قال وقال وهب بن كيسان أول من صف رجليه في الصلاة عبد الله بن الزبير فاقتدى
به كثير من العباد وكان مجتهدا قال وخطب الحجاج بعد قتله رملة بنت منظور بن زبان بن سيار الفزارية وهي أم هاشم بن عبد الله بن الزبير فقلعت ثنيتها
وردته وقالت ما تريد إلى الثكلى حرى فقالت أبعد عائذ بيت الله تخطبني جهلا جهلت وغب الجهل مذموم فاذهب إليك فإني غير ناكحة بعد ابن أسماء
ما استن في يلم من مجمل لعير مصعر أحاله مثل الجواد وفضل الله مقسوم قال وحدثني عبد الملك بن عبد العزيز عن خاله يوسف الماجشون قال قسم
عبد الله بن الزبير الدهر على ثلاث ليال فليلة هو قائم حتى الصباح وليلة هو راكع حتى الصباح وليلة هو ساجد حتى الصباح قال وحدثنا سليمان بن حرب بإسناد
ذكره ورفعه إلى مسلمة بن المكي قال ركع عبد الله بن الزبير يوما ركعة فقرأنا البقرة وآل عمران والنساء والمائدة وما رفع رأسه قال وقد حدث من لا أحصيه كثرة من أصحابنا
أن عبد الله كان يواصل الصوم سبعا يصوم يوم الجمعة فلا يفطر إلا يوم الجمعة الأخرى ويصوم بالمدينة فلا يفطر إلا بمكة ويصوم بمكة فلا يفطر إلا بالمدينة قال وقال
عبد الملك بن عبد العزيز وكان أول ما يفطر عليه إذا أفطر لبن لقحة بسمن بقر قال الزبير وزاد غيري وصبر قال وحدثني يعقوب بن محمد بن عيسى بإسناد رفعه إلى عروة بن الزبير
قال لم يكن أحد أحب إلى عائشة بعد رسول الله وبعد أبي بكر من عبد الله بن الزبير قال وحدثني يعقوب بن محمد بإسناد رفعه إلى عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه قال ما

كان عمر

ما كان احد اعلم بالمناسك من ابن الزبير قال وحدثني مصعب بن عثمان قال اوصت عائشة الى عبد الله بن الزبير قال واوصى اليه حكيم بن حزام وعبد الله بن عامر بن كريز وشيخ
ابن ابي البختري وشيبة بن عثمن والاسود بن عوف قال الزبير وحدثني عمر بن قيس عن امه قالت دخلت على عبد الله بن الزبير بيته فاذا هو قائم يصلي فسقطت حية من السقف
على ابنه هاشم بن عبد الله فتطوقت على بطنه وهو نائم فصاح اهل البيت الحية الحية ولم يزالوا بها حتى قتلوها وعبد الله قائم يصلي ما التفت ولا عجل ثم فرغ
من صلوته بعد ما قتلت الحية فقال ما بالكم فقالت ام هاشم اي رحمك الله ارايت ان كنا هنا عليك اهون عليك ابنك قال ويحك ما كانت التفاتة لو التفتها مبقية
من صلوتي قال الزبير وعبد الله اول من كسى الكعبة الديباج وان كان ليطيبها حتى يجد ريحها من دخل الحرم قال ولم تكن كسوة الكعبة من قبله الا المسوح والانطاع فلما
جرد الحجاج بن يوسف الكعبة كان فيما نزع عنها كسوة من ديباج مكتوب عليها لعبد الله ابي بكر امير المؤمنين قال وحدثني يحيى بن معين باسناد رفعه الى هشام بن عروة
ان عبد الله بن الزبير اخرج من بين القتلى يوم الجمل وبه بضع واربعون طعنة وضربة قال الزبير واعتلت عائشة مرة فدخل عليها ابنا اختها اسماء عبد الله وعروة والمنذر
قال عروة فسالناها عن حالها فشكت الينا هكذا من علتها فعزاها عبد الله عن ذلك فجابته بنحو قوله فعابها بالكلام فعادت له بالجواب فصمت وبكى قال عروة
فما رايت اوديني من خلق الله بابن منهما قال ثم رفعت راسها تنظر الى وجهه فاهشت تبكا ثم بكت ثم قالت ما احقني منك يا بني ما ادري فما اعلم بعد رسول الله وبعد
ابوي احدا انزل عندي منزلتك قال عروة وما سمعت عائشة وامي اسماء تدعوان لاحد من الخلق دعائهما لعبد الله قال وقال موسى بن عقبة قرات على عامر بن عبد الله بن
الزبير وصية عبد الله بن مسعود الى الزبير بن العوام والى عبد الله بن الزبير من بعده وانهما في حل وبل قال وروى ابو الحسن المدائني عن ابي اسحق الهمداني
معونة سمع رجلا ينشد ابن قاش ماجد سميدع يأبى فيعطي عن يد او يمنع فقال ذلك عبد الله بن الزبير قال الزبير وكان عبد الله من جملة النفر الذين امرهم عثمن بن عفان
ان ينسخوا القرآن في المصاحف قال وحدثنا محمد بن حسن عن نوفل بن عمارة قال سئل سعيد بن المسيب عن خطباء قريش في الجاهلية فقال الاسود بن المطلب بن اسد وسهيل
بن عمرو وسئل عن خطبائهم في الاسلام فقال معوية وابنه وسعيد بن العاص وابنه وعبد الله بن الزبير قال وحدثنا ابرهيم بن المنذر عن عثمان بن طلحة قال كان عبد الله بن الزبير لا
ينازع في ثلاث شجاعة وعبادة وبلاغة قال الزبير وقال هشام بن عروة رايت عبد الله يام حصناه والحجر من المنجنيق يهوي حتى اقول كاد ياخذ بلحيته فقال له ابي يا بني
والله ان كاد لياخذ بلحيتك فقال عبد الله دعني يا ابن ام فوالله ما هي الا هنة حتى كان الانسان لم يكن فيقول لي وهو يقبل علينا بوجهه الله ما اخشى عليك الا
من تلك المنية قال الزبير فذكر هشام قال والله لقد رايته يرمى بالمنجنيق فلا يلتفت ولا يرعد صوته وربما مرت لتغشيه منه قريبا من نحره قال الزبير وحدثنا ابن ...
عن ابن ابي مليكة عن ابيه قال كنت اطوف بالبيت مع عمر بن عبد العزيز فلما بلغت الملتزم تخلفت عنده ادعو ثم لحقت عمر فقال لي ما خلفك قال كنت ادعو في موضع رايت
عبد الله بن الزبير فيه يدعو فقال ما تترك تحننا على ابن الزبير ابدا فقلت والله ما رايت احدا اشد جلدا على لحم ولحما على عظم من ابن الزبير ولا رايت احدا اثبت قائما
ولا احسن مصليا من ابن الزبير ولقد رايت حجرا من المنجنيق جاء فاصاب شرفة من المسجد فمرت قذاذة منها بين لحيته وحلقه فلم يزل من مقامه ولا عرفنا ذلك في صوته فقال
عمر لا اله الا الله لجادا ما وصفت قال الزبير وسمعت سمعيل بن يعقوب التيمي يحدث قال قال عمر بن عبد العزيز لابن ابي مليكة صف لنا عبد الله بن الزبير فانه ترمرم على
اصحابنا فتغشمروا عليه فقال عن اي حاليه تسئل عن دينه ام عن دنياه فقال عن كل قال والله ما رايت جلدا قط ركب على لحم ولا لحما على عصب ولا عصبا على عظم
مثل جلده على لحمه ولا مثل لحمه على عصبه ولا مثل عصبه على عظمه ولا رايت نفسا ركبت بين جنبين مثل نفس له ركبت بين جنبين ولقد قام يوما الى الصلوة فمر حجر
من حجارة المنجنيق بلبنة مطبوخة من شرفات المسجد فمرت بين لحيته وصدره فوالله ما خشع لها بصره ولا قطع لها قراءته ولا ركع دون الركوع الذي كان يركع و
لقد كان اذا دخل في الصلوة خرج من كل شيء اليها ولقد كان يركع في الصلوة فيقع الرخم على ظهره ويسجد فكانه مطروح قال الزبير وحدثني هشام بن عروة قال سمعت
عمي يقول ما ابالي اذا وجدت ثلثمائة يصبرون صبري لو اجلب علي اهل الارض قال الزبير ثم عند عبد الله بن الزبير ثلث ماله وهو حي وكان ابوه الزبير قد اوصى ايضا بثلث ماله
قال وابن الزبير احد الرهط الحسنة الذين وقع اتفاق ابي موسى الاشعري وعمرو بن العاص على احضارهم والاستشارة بهم في يوم التحكيم وهم عبد الله بن الزبير وعبد الله
بن عمر وابو الجهم بن حذيفة وجبير بن مطعم وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام قال الزبير وعبد الله هو الذي صلى بالناس بالبصرة لما ظهر طلحة والزبير على عثمن بن حنيف بامر منهما
له قال واعطت عائشة من بشرها بان عبد الله لم يقتل يوم الجمل عشرة الاف درهم قلت الذي يغلب على ظني ان ذلك كان يوم امر بقية لانها يوم الجمل كانت في شغل بنفسها عن
عبد الله وغيره قال الزبير وحدثني علي بن صالح مرفوعا ان رسول الله كلم في صبية ترعرعوا منهم عبد الله بن جعفر وعبد الله بن الزبير وعمر بن ابي سلمة فقيل يا رسول الله لو
بايعتهم فتصيبهم بركتك يكون لهم ذكر فاتي بهم فكانهم تكعكعوا حين جيء بهم اليه واقتحم ابن الزبير فتبسم رسول الله وقال انه ابن ابيه وبايعهم قال وسئل راس الجالوت عما عندكم
من الفراسة في الصبيان فقال انا عندنا فيهم شيء لانهم يخلفون خلقا بعد خلق غير انا نرمقهم فان سمعنا منهم من يقول في لعبه من يكون معي راينا ما هو خبا صدق منه
وان سمعناه يقول مع من اكون كرهنا ذلك منه قال فكان اول شيء سمع من عبد الله بن الزبير انه كان ذات يوم يلعب مع الصبيان فمر رجل فصاح عليهم ففروا ومشى ابن
الزبير القهقرى ثم قال يا صبيان اجعلوني اميركم وشدوا بنا عليه قال ومر به عمر بن الخطاب وهو مع الصبيان ففروا ووقف فقال له لم لم تفر مع اصحابك فقال لم اجرم فاخافك
ولم تكن الطريق ضيقة فاوسع عليك وروى الزبير بن بكار ان عبد الله بن سعد بن ابي سرح غزا افريقية في خلافة عثمن فقتل عبد الله بن الزبير جرجير ملك الروم
فقال ابن ابي سرح الى من اوجه بشيرا الى امير المؤمنين بما فتح علينا والناس في مهمهان فطلو الى امير المؤمنين فاخبره الخبر قال عبد الله فلما قدمت على عثمن اخبرته بفتح
الله ونصره وصنعه ووصفت له امرنا كيف كان فلما فرغت من كلامي قال هل تستطيع ان تؤدي هذا الى الناس قلت وما يمنعني من ذلك قال فاخرج الى الناس فاخبرهم
قال عبد الله فخرجت حتى جئت المنبر فاستقبلت الناس فتلقاني وجه ابي فدخلتني له هيبة عرفها ابي في وجهي فقبض قبضة من حصبا وجمع وجهه في وجهي وهم ان
ان يحصبني فعزمت فتكلمت فزعموا ان الزبير لما فرغ عبد الله من كلامه قال والله لكاني اسمع كلام ابي بكر الصديق من اراد ان يتزوج امراة فلينظر الى ابيها واخيها فانها
تاتيه باحدهما قال الزبير ويلقب عبد الله بعائذ البيت لاستعاذته به قال وحدثني عمي مصعب عن عبد الله قال ان الذي دعا عبد الله الى التعوذ بالبيت شيء
سمعه من ابيه حين سار من مكة الى البصرة فان الزبير التفت الى الكعبة بعد ان ودع وتوجه يريد الركوب فاقبل على ابنه عبد الله فقال تالله ما رايت مثلها لطالب غيث او خائف

الجزء العشرون

رضيه وروى الزبير بن بكار قال كان سبب تعوذ ابن الزبير بالكعبة انه كان يمشي بعد عثمان في بعض شوارع المدينة اذ لقي عبد الله بن سعد بن ابي سرح متلثما لا يبدو منه الا ٤٧٤
عيناه قال فاخذت بيده وقلت ابن ابي سرح كيف كنت بعدي وكيف تركت امير المؤمنين يعني معوية وقد كان ابن ابي سرح عنده بالشام فلم يكلمني فقلت ما لك امات امير المؤمنين
فلم يكلمني فتركته وقد اثبت معرفته ثم خرجت حتى لقيت الحسين بن علي فاخبرته خبره وقلت ستاتيك رسل الوليد وكان الامير على المدينة الوليد بن عتبة بن ابي سفيان
فانظر ما انت صانع واعلم ان رواحلي في الدار معدة والموعد بيني وبينك ان تغفل عنا عيونهم ثم فارقته فلم البث ان اتاني رسول الوليد فجئته فوجدت الحسين عنده
ووجدت عنده مروان بن الحكم فنعى لي معوية فاسترجعت فاقبل علي وقال هلم الى بيعة يزيد فقد كتب الينا يامرنا ان ناخذها عليك فقلت اني قد علمت ان في نفسه
علي شيئا لتركي بيعته في حياته وان بايعت له على هذه الحال توهم اني مكره على البيعة فلم يقع منه ذلك بحيث يريد لكن اصبح ويجتمع الناس ويكون ذلك علانية
ان شاء الله فنظر الوليد الى مروان مؤامرة فقال له مروان هو الذي قلت لك ان يخرج لم تره فاحببت ان القي بيني وبين مروان شرا نتشاغل به فقلت له وما انت وذاك يا ابن الزرقاء فقال لي
وقلت له حتى تواثبنا فتناصينا وقام الوليد فحجز بيننا فقال مروان اتحجز بيننا بنفسك وتدع ان تامر اعوانك فقال قد ارى ما تريد ولكن لا اتولى ذلك منه والله
ابدا اذهب يا ابن الزبير حيث شئت قال فاخذت بيد الحسين وخرجنا من الباب حتى صرنا الى المسجد وانا اقول ولا تحسبني يا مسافر شحمة تعجلها من جانب القدر جائع
فلما دخل المسجد افترق هو والحسين وعمد كل واحد منهما الى مصلاه يصلي فيه وجعلت الرسل تختلف اليهما يسمع وقع اقدامهم في الحصباء حتى هدا عنهما الحس ثم انصرفا
الى منازلهما فاتى ابن الزبير راحلته فقعد عليها وخرج من ادبار داره ووافاه الحسين فخرجا جميعا من ليلتهم وسلكوا طريق الفرع حتى مروا بالجثجاثة وبها جعفر بن
الزبير قد ازدرعها وعم عليهم بعير من ابلهم فانتهوا الى جعفر فلما راهم قال امات معوية فقال عبد الله نعم انطلق معنا واعطنا احد جمليك وكان ينضح على جملين له
فقال جعفر متمثلا اخواننا لا تبعدوا ابدا وبلى والله قد بعدوا فقال عبد الله وتطير منها بفيك التراب فخرجوا جميعا حتى قدموا مكة قال الزبير فاما الحسين فانه خرج
من مكة يوم التروية يطلب الكوفة والعراق وقد كان قال لعبد الله بن الزبير قد اتتني بيعة اربعين الفا يحلفون لي بالطلاق والعتاق من اهل العراق فقال اتخرج
الى قوم قتلوا اباك وخذلوا اخاك قال وبعض الناس يزعم ان عبد الله بن عباس هو الذي قال للحسين ذلك قال الزبير قال هشام بن عروة كان اول ما افصح به
عمي عبد الله وهو صغير السيف فكان لا يضعه من فيه وكان ابوه الزبير اذا سمع منه ذلك يقول اما والله ليكونن لك منه يوم ويوم وايام فاما خبر مقتل عبد الله بن
الزبير فنحن نورده من تاريخ ابي جعفر محمد بن جرير الطبري قال ابو جعفر حصر الحجاج عبد الله بن الزبير ثمانية اشهر وروى اسحق بن يحيى عن يوسف بن
ماهك قال رايت منجنيق اهل الشام يرمى به فرعدت السماء وبرقت وعلا صوت الرعد على صوت المنجنيق فاعظم اهل الشام ما سمعوه فامسكوا ايديهم فرفع
الحجاج بركة قبائه فغرزها في منطقته ورفع حجر المنجنيق فوضعه فيه ثم قال ارموا ورمى معهم قال ثم اصبحوا فجاءت صاعقة تتبعها اخرى فقتلت من اصحاب الحجاج اثني
عشر رجلا فانكسر اهل الشام فقال الحجاج يا اهل الشام لا تنكروا هذا فاني ابن تهامة هذه صواعقها وهذا الفتح قد حضر فابشروا فان القوم يصيبهم مثل ما
اصابكم فصعقت من الغد فاصيب من اصحاب ابن الزبير عدة فقال الحجاج الا ترون انهم يصابون وانتم على الطاعة وهم على خلاف الطاعة فلم تزل الحرب
بين ابن الزبير والحجاج حتى تفرق عامة اصحاب ابن الزبير عنه وخرج عامة اهل مكة الى الحجاج في الامان قال وروى اسحق بن عبد الله عن المنذر بن جهم الاسلمي قال رايت
ابن الزبير وقد خذله من معه خذلانا شديدا وجعلوا يخرجون الى الحجاج خرج اليه منهم نحو عشرة الاف وذكر انه كان ممن فارقه وخرج الى الحجاج ابناه حبيب
وحمزة فاخذا من الحجاج لانفسهما امانا قال ابو جعفر وروى محمد بن عمر عن ابن ابي الزناد عن مخرمة بن سليمان الوالبي قال دخل عبد الله بن الزبير على امه حين راى من
الناس ما راى من خذلانه فقال يا امه خذلني الناس حتى ولدي واهلي ولم يبق معي الا اليسير ممن ليس عنده من الدفع اكثر من صبر ساعة والقوم يعطونني ما اردت من
الدنيا فما رايك فقالت انت يا بني اعلم بنفسك ان كنت تعلم انك على حق واليه تدعو فامض له فقد قتل عليه اصحابك فلا تمكن من رقبتك يتلعب بها غلمان بني امية
وان كنت انما اردت الدنيا فبئس العبد انت اهلكت نفسك واهلكت من قتل معك وان قلت قد كنت على حق فلما وهن اصحابي ضعفت فليس هذا فعل الاحرار ولا
اهل الدين وكم خلودك في الدنيا القتل احسن فدنا ابن الزبير فقبل راسها وقال هذا والله رايي والذي قمت به داعيا الى يومي هذا ما ركنت الى الدنيا ولا احببت الحياة
فيها وما دعاني الى الخروج الا الغضب لله ان تستحل حرمه ولكني احببت ان اعلم رايك فزدتني بصيرة مع بصيرتي فانظري يا امه فاني مقتول من يومي هذا فلا يشتد حزنك
وسلمي لامر الله فان ابنك لم يتعمد اتيان منكر ولا عملا بفاحشة ولم يجر في حكم ولم يغدر في امان ولم يتعمد ظلم مسلم ولا معاهد ولم يبلغني ظلم عن عمالي فرضيت به بل انكرته
ولم يكن شيء اثر عندي من رضا ربي اللهم اني لا اقول هذا تزكية مني لنفسي انت اعلم بي ولكني قلته تعزية لامي لتسلو عني فقالت امه اني لارجو من الله ان يكون عزائي
فيك حسنا ان تقدمتني اخرج حتى انظر الى ما يصير امرك فقال جزاك الله يا امه خيرا فلا تدعي الدعاء لي قبل وبعد فقالت لا ادعه ابدا لمن قتل على باطل فقد قتلت على
حق ثم قالت اللهم ارحم طول ذلك القيام في الليل الطويل وذلك النحيب والظماء في هواجر المدينة ومكة وبره بابيه وبي اللهم اني قد سلمته لامرك فيه ورضيت بما قضيت
فاثبني في عبد الله ثواب الصابرين الشاكرين قال ابو جعفر وروى محمد بن عمر عن موسى بن يعقوب بن عبد الله عن عمه قال دخل ابن الزبير على امه وعليه الدرع
والمغفر فوقف فسلم ثم دنا فتناول يدها فقبلها فقالت هذا وداع فلا تبعد فقال نعم اني جئت مودعا اني لارى ان هذا اليوم اخر يوم من الدنيا يمر بي واعلمي
يا امه اني ان قتلت فانما انا لحم لا يضره ما صنع به فقالت صدقت يا بني اتمم على بصيرتك لا تمكن ابن ابي عقيل منك وادن مني اودعك فدنا منها فقبلها وعانقها
فقالت حيث مست الدرع ما هذا صنيع من يريد ما تريد فقال ما لبستها الا لاشد منك فقالت انها لا تشد مني فنزعها ثم ادرج كميه وشد اسفل قميصه وعلى
جبة خز تحت القميص فادخل اسفلها في المنطقة فقالت امه شمر ثيابك فشمرها ثم انصرف وهو يقول اني اذا اعرف يومي اصبر اذ بعضهم يعرف ثم ينكر فسمعت العجوز
قوله فقالت تصبر والله ولم لا تصبر وابوك ابو بكر والزبير وامك صفية بنت عبد المطلب قال وروى محمد بن عمر عن ثور بن يزيد عن رجل من اهل حمص قال شهدته والله
ذلك اليوم ونحن خمسمائة من اهل حمص فدخل من باب المسجد لا يدخل منه غيرنا وهو يشد علينا ونحن منهزمون وهو يرتجز اني اذا اعرف يومي اصبر وانما
يعرف يومه الحر وبعضهم يعرف ثم ينكر فاقول انت والله الحر الشريف فلقد رايته يقف بالابطح لا يدنو منه احد حتى ظننا انه لا يقتل قال وروى مصعب

تلبث عن

ثابت عن نافع مولى بني اسد قال رأيت الابواب قد شحنت باهل الشام وجعلوا على كل باب قائدا ورجالا واهل بلد فكان لاهل حمص الباب الذي يواجه باب الكعبة ولاهل
دمشق باب بني شيبة ولاهل الاردن باب الصفا ولاهل فلسطين باب بني جمح ولاهل قنسرين باب بني سهم وكان الحجاج وطارق بن عمرو في ناحية الابطح الى المروة فمرة
يحمل ابن الزبير في هذه الناحية ومرة في هذه الناحية لكأنه اسد في اجمة ما يقدم عليه الرجال فيعدو في اثر الرجال وهم على الباب حتى يخرجهم ثم يصيح الى عبد الله بن صفوان يا ابا صفوان
ويل امه فتحا لو كان له رجال ثم يقول لو كان قرني واحدا كفيته فيقول عبد الله بن صفوان اي والله والف **قال** ابو جعفر فلما كان يوم الثلاثاء صبيحة سبع عشرة من جمادى
الاولى سنة ثلاث وسبعين وقد اخذ الحجاج على ابن الزبير الابواب بات ابن الزبير الليلة يصلي عامة الليل ثم احتبى بحمائل سيفه فاغفى ثم انتبه بالفجر فقال اذن يا سعد
فاذن عند المقام وتوضأ ابن الزبير وركع ركعتي الفجر ثم تقدم واقام المؤذن فصلى ابن الزبير باصحابه فقرأ ن والقلم حرفا حرفا ثم سلم ثم قام فحمد الله واثنى عليه ثم قال
يحمد الله واثنى عليه ثم قال اكشفوا وجوهكم حتى انظر وعليهم المغافر والعمائم فكشفوا وجوههم فقال يا آل الزبير لو طبتم لي نفسا عن انفسكم كنا اهل بيت من العرب
اصطلمنا لم تصبنا مذلة ولم نقر على ضيم اما بعد يا آل الزبير فلا يرعكم وقع السيوف فاني لم احضر موطنا قط الا ارتثثت فيه بين القتلى وما اجد من دواء جراحها اشد مما اجد
من الم وقعها صونوا سيوفكم كما تصونون وجوهكم لا اعلم امرأ كسر سيفه واستبقى نفسه فان الرجل اذا ذهب سلاحه فهو كالمرأة اعزل غضوا ابصاركم عن البارقة وليشغل
كل امرئ قرنه ولا يلهينكم السؤال عني ولا تقولن اين عبد الله بن الزبير الا من كان سائلا عني فاني في الرعيل الاول ثم قال ابى لابن سلمى انه غير خالد ملاقي المنايا اي صرف تيمما
فلست بمبتاع الحياة بسبة ولا مرتق من خشية الموت سلما ثم قال احملوا على بركة الله ثم حمل حتى بلغ بهم الى الحجون فرمي بحجر فاصاب وجهه فارعش ودمي وجهه فلما وجد سخونة
الدم يسيل على وجهه ولحيته **قال** ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ولكن على اقدامنا تقطر الدما **قال** وتغاووا عليه وصاحت مولاة له مجنونة وا امير المؤمنيناه وقد كانت
هوت رأته حين هوى فاشارت لهم اليه فقتل وان عليه لثياب خز وجاء الخبر الى الحجاج فسجد وسار هو وطارق بن عمرو حتى وقفا عليه فقال طارق ما ولدت النساء اذكر من هذا
فقال الحجاج اتمدح من يخالف طاعة امير المؤمنين فقال طارق هو اعذر لنا ولولا هذا ما كان لنا عذر انا محاصروه وهو في غير خندق ولا حصن ولا منعة منذ ثمانية
اشهر ينتصف منا بل يفضل علينا في كل ما التقينا نحن وهو فبلغ كلامهما عبد الملك فصوب طارقا قال وبعث الحجاج برأس ابن الزبير ورأس عبد الله بن صفوان و
رأس عمارة بن عمرو بن حزم الى المدينة فنصبت الثلاثة بها ثم حملت الى عبد الملك **ونحن الان نذكر** بقية اخبار عبد الله بن الزبير ملتقطة من مواضع متفرقة ذكر
عبد الله بن الزبير في ايام معاوية واصابنا باصيبة مولاة معاوية فقيل له يا ابا بكر مثلك يقف بنا هذه فقال اذا اعيتكم الامور من مواضعها فخذوها من اذنابها ذكر
معاوية لعبد الله بن الزبير يزيد ابنه واراد منه البيعة له فقال ابن الزبير انا اناديك ولا اناجيك ان اخاك من صدقك فانظر قبل ان تكلم وتفكر قبل ان تندم فان النظر
قبل التقدم والتفكر قبل التندم فضحك معاوية وقال تعلمت يا ابا بكر الشجاعة عند الكبر كان عبد الله بن الزبير شديد البخل كان يطعم جنده تمرا ويأمرهم بالحرب فاذا فروا
من وقع السيوف لامهم وقال لهم اكلتم تمري وعصيتم امري فقال بعضهم الم تر عبد الله والله غالب على امره يبغي الخلافة بالتمر وكسر بعض جنده خمسة رماح في صدور اصحاب
الحجاج كلما كسر رمحا اعطاه رمحا فشق عليه ذلك وقال خمسة رماح لا يحتمل بيت مال المسلمين هذا قال وجاء اعرابي سائل فرده فقال له لقد احرقت الرمضاء قدمي فقال بل
عليها ابرد جمع عبد الله بن الزبير محمد بن الحنفية وعبد الله بن عباس في سبعة عشر رجلا من بني هاشم منهم الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب وحصرهم في شعب بمكة يعرف
بشعب عارم وقال لا تمضي الجمعة حتى تبايعوا لي او اضرب اعناقكم او احرقكم بالنار ثم نهض اليهم قبل الجمعة يريد احراقهم بالنار فالتزمه ابن مسور بن مخرمة الزهري وناشده الله
ان يؤخرهم الى يوم الجمعة فلما كان يوم الجمعة دعا محمد بن الحنفية بغسول وثياب بيض فاغتسل وتلبس وتحنط لا يشك في القتل وقد بعث المختار بن ابي عبيد
من الكوفة ابا عبد الله الجدلي في اربعة آلاف فلما نزلوا ذات عرق تعجل منهم سبعون على رواحلهم حتى وافوا مكة صبيحة الجمعة ينادون يا محمد يا محمد وقد شهروا السلاح
حتى وافوا شعب عارم فاستخلصوا محمد بن الحنفية ومن كان معه وبعث محمد بن الحنفية الحسن بن الحسن ينادي من كان يرى ان لله عليه حقا فليشم سيفه فلا حاجة لي بامر الناس
ان اعطيتها عفوا قبلتها وان كرهوا لم ابتزهم امرهم وفي شعب عارم وحصار ابن الحنفية فيه يقول كثير بن عبد الرحمن ومن ير هذا الشيخ بالخيف من منى من الناس يعلم
انه غير ظالم سمي النبي المصطفى وابن عمه وحمال اثقال وفكاك غارم تخبر من لاقيت انك عائذ بل العائذ المحبوس في سجن عارم وروي ان ابن الزبير قال لما اخرج ابن
الزبير عبد الله بن عباس من مكة الى الطائف مر بنعمان فصلى ركعتين ثم رفع يديه يدعو فقال اللهم انك تعلم انه لم يكن بلد احب الي ان اعبدك فيه من البلد الحرام و
اني لا احب ان تقبض روحي الا فيه وان ابن الزبير اخرجني منه ليكون الاقوى في سلطانه اللهم فاوهن كيده واجعل دائرة السوء عليه فلما دنا من الطائف تلقاه
اهلها فقالوا مرحبا يا ابن عم رسول الله انت والله احب الينا واكرم علينا ممن اخرجك هذه منازلنا تخيرها فانزل منها حيث احببت فنزل منزلا فكان يجلس اليه اهل الطائف بعد
الفجر وبعد العصر فيتكلم بينهم كان يحمد الله ويذكر النبي والخلفاء بعده ويقول ذهبوا فلم يدعوا امثالهم ولا اشباههم ولا من يدانيهم ولكن بقي اقوام يطلبون الدنيا
بعمل الآخرة ويلبسون جلود الضأن تحتها قلوب الذئاب والنمور ليظن الناس انهم من الزاهدين في الدنيا يراؤون الناس باعمالهم ويسخطون الله بسرائرهم فادعوا الله ان يقضي
لهذه الامة بالخير والاحسان فيولي امرها خيارها وابرارها ويهلك فجارها واشرارها ارفعوا ايديكم الى ربكم وسلوه ذلك فيفعلون فبلغ ذلك ابن الزبير فكتب اليه
اما بعد فقد بلغني انك تجلس بالطائف العصرين فتفتيهم بالجهل وتعيب اهل العقل والعلم وان حلمي عليك واستدامتي فيئك جرأك علي فاكفف لا ابا لغيرك من غربك
واربع على ظلعك واعقل ان كان لك معقول واكرم نفسك فانك ان تهنها تجدها على الناس اعظم هوانا الم تسمع قول الشاعر فنفسك اكرمها فانك ان تهن
عليك فلن تلقى لها الدهر مكرما واني اقسم بالله لئن لم تنته عما بلغني عنك ليجدنك جانبي خشنا ولتجدني الى ما يردعك عني عجلا فرأيك فان اشقى بك شقيا
على الردى فلا تلم الا نفسك فكتب اليه ابن عباس **اما بعد** فقد بلغني كتابك قلت اني افتي الناس بالجهل وانما يفتي بالجهل من لم يعرف من العلم شيئا وقد آتاني الله
من العلم ما لم يؤتك وذكرت ان حلمي عني واستدامتك فيئي جرأني عليك ثم قلت اكفف من غربك واربع على ظلعك وضربت لي الامثال احاديث الضبع متى رأيتني
لعرامك هائبا ومن حدك ناكلا وقلت لئن لم تكفف لتجدن جانبي خشنا فلا ابقى الله عليك ان ابقيت ولا ارعى عليك ان رعيت فوالله لا انتهي عن قول الحق وصفة
اهل العدل والفضل وذم الاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا والسلام **قدم** معاوية المدينة راجعا من حجه

٣٧٨ جمعاً فأكثر الناس عليه في حوائجهم فقال لصاحب إبله قدّم إبلك ليلاً حتى يرحل ففعل ذلك وسار ولم يعلم بأمره إلا عبد الله بن الزبير فإنه ركب فرسه فأتاه ومعاوية
نائم في هودجه فجعل يسير إلى جانبه فانتبه معاوية وقد سمع وقع حافر الفرس فقال من صاحب الفرس قال أنا أبو خبيب قد ملكتك منذ الليلة أيمانه فقال معاوية
كلا لست من قتلة الملوك إنما يصيد كل طائر قدره فقال ابن الزبير إلي تقول هذا وقد وقفت في الصف بإزاء علي بن أبي طالب وهو من تعلم فقال معاوية لا جرم أنه قتلك وأباك
بيسرى يديه وبقيت يده اليمنى فارغة يطلب من يقاتله بها فقال ابن الزبير أما والله ما كان ذلك إلا في نصرة عثمان فلم يجز به فقال معاوية خل هذا عنك فوالله لولا شدة بغضك
ابن أبي طالب لجررت برجل عثمان مع الضبع فقال ابن الزبير أفعلتها يا معاوية أما إنا قد أعطيناك عهداً ونحن وافون لك به ما دمت حياً ولكن ليعلمن من بعدك فقال معاوية
أما والله ما أخافك إلا على نفسك وكأني بك وأنت مشدود مربوط في الأنشوطة وأنت تقول ليت أبا عبد الرحمن كان حياً وليتني كنت يومئذ حياً فأحلك حلاً رفيقاً ولبئس الطلق
والعنق والمستوثق عليه أنت يومئذ دخل عبد الله بن الزبير على معاوية وعنده عمرو بن العاص فتكلم عمرو وأشار إلى ابن الزبير فقال هذا والله يا أمير المؤمنين الذي
غرّك أناتك وأبطره حلمك فهو يتزو في نشطته نزو العير في حبالته كلما قصد الغلو والشره سكّنت الأنشوطة منه النفرة واحرنبأ يؤول إلى الفلتة والذلة فقال ابن الزبير أما
والله يا ابن العاص لولا الإيمان لرمينا بالوفاء والطاعة للخلفاء فحقنا لا نزيد بذلك بدلاً ولا عنه حولاً لكان لنا ولك في ذلك شأن ولو وكله القضاء إلى رأيك ومشورتك
نظرانك لما أحضنا بمنكبك ولا نوده المزاحم ولقاد فناؤه يحجر لا تنكأه المراجم فقال معاوية أما والله يا ابن الزبير إني أبي إلا الأناة على الجهل والصفح على العقوبة وإني كما
قال الأول أجامل أقواماً حياءً وقد أرى قلوبهم تغلي علي مراضها إن أمرنا إلى أسارير من بوادي الحرم تنكرها غلواؤك وينقطع عندها طمعك وينقض من أملك
تدلو به فتزيده وتملكه يوم شرها بالله ذلك من ذلك لعلو شرخ حرف بعيد الهوة تكر على نفسك وهنا فأبو نوبة لا تنقذ غيرها فشأنك إياها قطع عبد الله بن الزبير
في الخطبة ذكر رسول الله جمعاً كثيرة فاستعظم الناس ذلك فقال إني لا أرغب عن ذكره ولكن له أهيل سوء إذا ذكرته تطلعوا أعناقهم فأنا أحب أن أكبتهم لما كاشف عبد الله
ابن الزبير بني هاشم وأظهر بغضهم وعابهم وهمّ بما هم به في أمرهم ولم يذكر رسول الله في خطبته لا يوم الجمعة ولا غيرها عاتبه على ذلك قوم من خاصته وتشاءموا بذلك
منه وخافوا عاقبته فقال والله ما تركت ذلك علانية إلا وأنا أقوله سراً وأكثر منه لكني رأيت بني هاشم إذا سمعوا ذكره اشرأبوا واحمرت ألوانهم وطالت رقابهم والله ما
كنت لآتي لهم سروراً وأنا أقدر عليه والله لقد هممت أن أحظر لهم حظيرة ثم أضرمها عليهم ناراً فإني لا أقتل منهم إلا آثماً كفاراً سحاراً لا أنماهم الله ولا بارك عليهم بيت سوء لا أول لهم
ولا آخر والله ما ترك نبي الله فيهم خيراً استفرغ نبي الله صدقهم فهم أكذب الناس فقام إليه محمد بن سعد بن أبي وقاص فقال وفقك الله يا أمير المؤمنين أنا أول من
أعانك في أمرهم فقام عبد الله بن صفوان بن أمية الجمحي فقال والله ما قلت صواباً ولا هممت برشد أرهط رسول الله تعيب وإياهم تقتل والعرب حولك والله لو
قتلت عدتهم أهل بيت من الترك مسلمين ما سوغه الله لك والله لو لم ينصرهم الناس منك لنصرهم الله بنصره فقال اجلس يا صفوان فلست بناموس فبلغ الخبر عبد الله
ابن العباس فخرج مغضباً ومعه ابنه حتى أتى المسجد فقصد قصد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسول الله ثم قال أيها الناس إن ابن الزبير يزعم أن لا أول لرسول الله ولا
آخر فيا عجباً كل العجب لافترائه وتكذيبه والله إن أول من أخذ الإيلاف وحمى عيرات قريش لهاشم وإن أول من سقى بمكة عذباً وجعل باب الكعبة ذهباً لعبد المطلب والله لقد
نشأت ناشئتنا مع ناشئة قريش وإن كنا لقالتهم إذا قالوا وخطباءهم إذا خطبوا وما عدّ مجد كمجد أولنا ولا كان في قريش مجد لغيرنا لأنها في كفر ماحق ودين فاسق
وضلة وضلالة في عشواء عمياء حتى اختار الله تعالى لها نوراً وبعث لها سراجاً فانتجبه طيباً من طيبين لا يسب بمسبة ولا يبغى عليه غائلة فكان أحدنا وولدنا وعمنا وابن عمنا
ثم إن أسبق السابقين إليه منا وابن عمنا ثم تلاه في السبق إليه أهلنا ولحمتنا واحداً بعد واحد ثم إنا لخير الناس بعده أكرمهم أدباً وأشرفهم حسباً وأقربهم منه رحماً واعجباً
كل العجب لابن الزبير يعيب بني هاشم وإنما شرف هو وأبوه وجده بمصاهرتهم أما والله إنه لمصلوب قريش ومتى كان العوام بن خويلد يطمع في صفية بنت عبد المطلب قيل للبغل
من أبوك يا بغل فقال خالي الفرس ثم نزل خطب ابن الزبير بمكة على المنبر وابن عباس جالس مع الناس تحت المنبر فقال إن ههنا رجلاً قد أعمى الله قلبه كما أعمى بصره يزعم
أن متعة النساء حلال من الله ورسوله ويفتي في القملة والنملة وقد احتمل بيت مال البصرة بالأمس وترك المسلمين بها يرتضخون النوى وكيف ألومه في ذلك وقد قاتل أم
المؤمنين وحواري رسول الله ومن وقاه بيده فقال ابن عباس لقائده سعد بن جبير بن هشام مولى بني أسد بن خزيمة استقبل بي وجه ابن الزبير وارفع من صدري وكان ابن
عباس قد كف بصره فاستقبل به قائده وجه ابن الزبير وأقام قامته فحسر عن ذراعيه ثم قال يا ابن الزبير قد أنصف القارة من راماها إنا إذا ما فئة نلقاها نرد أولاها
على أخراها حين يجيء حضاً دعواها يا ابن الزبير أما العمى فإن الله تعالى يقول فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وأما فتياي في القملة والنملة فإن
فيها حكمين لا تعلمهما أنت ولا أصحابك وأما حملي المال فإنه كان مالاً جبيناه فأعطينا كل ذي حق حقه وبقيت بقية هي دون حقنا في كتاب الله فأخذناها بحقنا
وأما المتعة فسل أمك أسماء إذا نزلت عن بردي عوسجة وأما قتالنا أم المؤمنين فبنا سميت أم المؤمنين لا بك ولا بأبيك فانطلق أبوك وخالك إلى حجاب مدّه الله عليها
فهتكاه عنها ثم اتخذاها فتنة يقاتلان دونها وصانا حلائلهما في بيوتهما فما أنصفا الله ولا محمداً من أنفسهما أن أبرزا زوجة نبيه وصانا حلائلهما وأما قتالنا
إياكم فإنا لقيناكم زحفاً فإن كنا كفاراً فقد كفرتم بفراركم منا وإن كنا مؤمنين فقد كفرتم بقتالكم إيانا وايم الله لولا مكان صفية فيكم ومكان خديجة فينا لما
تركت لبني أسد بن عبد العزى عظماً إلا كسرته فلما عاد ابن الزبير إلى أمه سألها عن بردي عوسجة فقالت ألم أنهك عن ابن عباس وعن بني هاشم فإنهم كعم الجواب إذا بدهوا
فقال بلى وعصيتك فقالت يا بني احذر هذا الأعمى الذي ما أطاقته الإنس والجن واعلم أن عنده فضائح قريش ومخازيها بأسرها فإياك وإياه آخر الدهر فقال
أيمن بن خريم بن فاتك الأسدي يا ابن الزبير لقد لاقيت من البوائق ما ... لطف لطف محتال لاقيته هاشمياً طاب منبته في مغرسيه كريم العم والخال ما
زال يقرع عنك العظم مقتدراً على الجواب بصوت مسمع عال حتى رأيتك مثل الكلب منجحراً خلف الغبيط وكنت البادخ العالي إن ابن عباس المعروف حكمته
خير الأنام له حال من الحال عيرته المتعة المتبوع سنتها وبالقتال وقد عيرت بالمال لما رماك على رسل بأسهمه جرت عليك كسوف الحال والبال فاجز ابنك
الأعلى بشقوته حزاً وجباً بلا إبل ولا آل واعلم بأنك إن عاودت غيبته عادت عليك مخاز ذات أذيال وروى عثمان بن طلحة العبدي قال شهدت من ابن
عباس رحمه الله مشهداً ما سمعته من رجل من قريش كان يوضع إلى جانب سرير مروان بن الحكم وهو يومئذ أمير المدينة سرير أصغر من سريره فيجلس عليه عبد الله بن

عباس اذا

عباس اذ دخل توضع الوسايد فيها سوى ذلك فاذن مروان يوما للناس واذا سرير اخر قد احدث تجاه سرير مروان فاقبل ابن عباس فجلس على سريره وجاء عبد الله بن
الزبير فجلس على السرير المحدث وسكت مروان والقوم فاذا يد ابن الزبير تتحرك فعلم انه يريد ان ينطق ثم نطق فقال ان ناسا يزعمون ان بيعة ابي بكر كانت غلطا و
فلتة ومغالبة الا ان شأن ابي بكر اعظم من ان يقال فيه هذا ويزعمون انه لولا ما وقع لكان الامر لهم وفيهم والله ما كان من اصحاب محمد صلعم احد اثبت ايمانا ولا اعظم سابقة
من ابي بكر فمن قال غير ذلك فعليه لعنة الله فاين هم حين عقد ابو بكر لعمر فلم يكن الا ما قال ثم القى عمر حظهم في حظوظ وجدهم في جدود فقسمت تلك الحظوظ فاخر الله
سهمهم وادحض جدهم وولى الامر عليهم من كان احق به منهم فخرجوا عليه خروج اللصوص على التاجر خارجا من القرية فاصابوا منه غرة ثم قتلهم الله به كل قتلة وصاروا طردا
مطويين تحت بطون الكواكب فقال ابن عباس على رسلك ايها القائل في ابي بكر وعمر والخلافة اما والله ما نالا ولا نال احد منهما شيئا الا وصاحبنا خير ممن نالا وما انكر
تقدم من تقدم لعيب فيه عليه ولو تقدم صاحبنا لكان اهلا وفوق الاهل ولولا انك انما تذكر حظ غيرك وشرف امرئ سواك لكلمتك ولكن ما انت وما لا حظ لك فيه
اقتصر على حظك ودع تيما لتيم وعديا لعدي وامية لامية ولو كلمني تيمي او عدوي او اموي لكلمته واخبرته خبر حاضر عن حاضر لا خبر غائب عن غائب ولكن ما انت وما
ليس عليك فان يكن في اسد بن عبد العزى شيء فهو لك اما والله لنحن اقرب بك عهدا وابيض بك يدا واوفر عندك نعمة ممن امسيت تظن انك تصول به علينا وما اخلق
ثوب صفية بعد والله المستعان على ما تصفون. اوصى معوية يزيد ابنه لما عقد له الخلافة بعده فقال اني لا اخاف عليك الامر اوصيك بحفظ قرابته ورعاية حق
رحمه من القلوب اليه مايلة والاهواء نحوه جانحة والاعين اليه طامحة وهو الحسين بن علي فاقسم له نصيبا من حلمك واخصصه بقسط وافر من مالك ومتعه بروح
الحياة وابلغ له كلما احب يا ملك فاما من عداه فثلاثة وهم عبد الله بن عمر رجل قد وقذته العبادة فليس يريد الدنيا الا ان تجيئه طائعة لا يراق فيها محجمة دم وعبد
الرحمن بن ابي بكر رجل مقل لا يحمل ثقلا ولا يستطيع نهوضا وليس بذي همة ولا شرف ولا اعوان وعبد الله بن الزبير وهو الذئب الماكر والثعلب الخاتر فوجه اليه حد
عزمك وفكرك ومكرك واصرف اليه سطوتك ولا تنق اليه خيالك فانه كالثعلب الرائغ بالختل عند الارهاق والليث بالجراة عند الاطلاق واما ما بعد هؤلاء
فاني قد وطأت لك الامور وذللت لك اعناق المنابر وكفيتك من قرب منك ومن بعد عنك فكن للناس كما كان ابوك لهم يكونوا لك كما كانوا لابيك. خطب عبد الله بن
الزبير ايام يزيد بن معوية فقال في خطبته يزيد القرود يزيد الفهود يزيد الخمور يزيد الفجور اما والله لقد بلغني انه لا يزال مخمورا يخطب الناس وهو طافح في سكره
فبلغ ذلك يزيد بن معوية فما امسى ليلته حتى جهز جيش الحرة وهو عشرون الف رجل وقد تقنع يزيد بردة وعليه ثياب معصفرة والجنود تعرض عليه ليلا فلما اصبح
خرج فابصر الجيش وراى تعبئته فقال ابلغ ابا بكر اذا الجيش انبرى واخذ القوم على وادي القرى عشرين الفا بين كهل وفتى اجمع سكران من القوم ترى ام جمع
يقظان نفى عنه الكرى. لما خرج الحسين من مكة الى العراق ضرب عبد الله بن عباس بيده على منكب ابن الزبير وقال يا لك من قبرة بمعمر خلا لك الجو فبيضي و
اصفري ونقري ما شئت ان تنقري هذا الحسين سائر فابشري خلا الجو والله لك يا ابن الزبير وسار الحسين الى العراق فقال ابن الزبير يا ابن عباس والله
ما ترون هذا الامر الا لكم ولا ترون الا انكم احق به من جميع الناس فقال ابن عباس انما يرى من كان في شك ونحن من ذلك على يقين ولكن اخبرني عن نفسك بماذا
تروم هذا الامر قال بشرفي قال وبماذا شرفت ان كان لك شرف فانما هو بنا فنحن اشرف منك لان شرفك منا وعلت اصواتهما فقال غلام من آل الزبير دعنا منك
يا ابن عباس فوالله لا تحبوننا يا بني هاشم ولا نحبكم ابدا فلطمه عبد الله بن الزبير بيده وقال اتتكلم وانا حاضر فقال ابن عباس لم ضربت الغلام والله لانا احق بالضرب منه
من مزق ومرق قال ومن هو قال انت قال واعترض بينهما رجال من قريش فاسكتوهما. دخل عبد الله بن الزبير على معوية فقال اسمع ابياتا قلتها اعاتبك فيها قال هات فانشد
لعمرك ما ادري واني لاوجل على اينا تعدو المنية اول واني اخوك الدائم العهد لم ازل ان ابتغاك خصم او نبا بك منزل احارب من حاربت من ذي عداوة
واحبس يوما ان حبست فاعقل وان سؤتني يوما صفحت الى غد ليعقب يوما منك اخر مقبل ستقطع في الدنيا اذا ما قطعتني يمينك فانظر اي كف تبدل
اذا انت لم تنصف اخاك وجدته على طرف الهجران ان كان يعقل ويركب حد السيف من ان تضيمه اذا لم يكن عن شفرة السيف معدل وكنت اذا ما صاحب رام ظنتي
وبدل شرا بالذي كنت افعل قلبت له ظهر المجن فلم ادم على الضيم الا ريثما اتحول وفي الناس ان رثت حبالك واصل وفي الارض عن دار القلى متحول اذا انصرفت نفسي
عن الشيء لم تكد اليه بوجه اخر الدهر تقبل فقال معوية لقد شعرت بعدي يا ابا خبيب فبينما هما في ذلك دخل معن بن اوس المزني فقال له معوية ايه هل احدثت
بعدنا شيئا قال نعم ثم انشد هذه الابيات فتعجب معوية وقال لابن الزبير الم تنشدها انفا فقال انا سويت المعاني وهو الف الالفاظ ونظمها وهو
بعد ظئري فما قال من شيء فهو لي وكان ابن الزبير مسترضعا في مزينة فقال معوية وكذبا يا ابا خبيب فقام عبد الله فخرج. وقال الشعبي لقد رأيت عجبا بفناء
الكعبة انا وعبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن الزبير وعبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير فقال القوم بعد ما فرغوا من حديثهم فقالوا ليقم كل واحد
منكم فليأخذ بالركن اليماني ثم يسأل الله تعالى حاجته فقام عبد الله بن الزبير فالتزم الركن وقال اللهم انك عظيم ترجى لكل عظيم اسألك بحرمة وجهك وحرمة
عرشك وحرمة بيتك هذا ان لا تخرجني من الدنيا حتى تليني الحجاز ويسلم علي بالخلافة وجاء فجلس فقام اخوه مصعب فالتزم الركن وقال اللهم رب كل شيء واليك مصير
كل شيء اسألك بقدرتك على كل شيء ان لا تميتني حتى تليني العراق وتزوجني سكينة بنت الحسين بن علي ثم جاء فجلس فقام عبد الملك فالتزم الركن وقال اللهم
رب السموات السبع والارض ذات النبت بعد القفر اسألك بما سالك به المطيعون لامرك واسألك بحق وجهك وبحقك على جميع خلقك ان لا تميتني حتى تليني شرق
الارض وغربها ولا ينازعني احد الا ظهرت عليه ثم جاء فجلس فقام عبد الله بن عمر فاخذ بالركن ثم قال يا رحمن يا رحيم اسألك برحمتك التي سبقت غضبك وبقدرتك
على جميع خلقك ان لا تميتني حتى توجب لي الجنة قال الشعبي فوالله ما خرجت من الدنيا حتى بلغ كل من الثلاثة ما سال واخلق بعبد الله بن عمر ان يجاب وعسى
ان يكون من اهل الجنة. قال الحجاج في خطبته يوم دخل الكوفة هذا ادب ابن نهية اما والله لا ادبنكم غير هذا الادب. قال ابن ماكولا في كتاب الاكمال يعني مصعب بن
الزبير وعبد الله اخاه وهي نهية بنت سعيد بن سهم بن هصيص وهي ام ولد اسد بن عبد العزى بن قصي وهذا من المواضع الغامضة. وروى الزبير بن بكار في
كتاب النسب عن ابيه قال قدم وفد من العراق على عبد الله بن الزبير فاتوه في المسجد الحرام فسلموا عليه فسالهم عن مصعب اخيه وعن سيرته فيهم فاثنوا عليه ثم قالوا خيرا

الجزء العشرون

وذلك في يوم جمعة فصلى عبد الله بالناس الجمعة ثم صعد المنبر ثم تمثل فدجربوني ثم جربوني من غلوتين ومن المائتين حتى اذا شابوا وشيبوني خلوا عناني ثم سيبوني
ايها الناس انه قد سئلت هذا الوفد من اهل العراق عن عاملهم مصعب بن الزبير واحسنوا الثناء عليه وذكروا عنه ما احب الا ان مصعبا اطبى القلوب حتى لا تعدل
به والاهواء حتى لا تحول عنه واستمال الالسن بثنائها والقلوب بنصائحها والانفس بمحبتها وهو المحبوب في خاصته المأمون في عامته بما اطلق الله به لسانه من
الخير وبسط به يديه من البذل ثم نزل وروى الزبير قال لما جا عبد الله بن الزبير نعي المصعب صعد المنبر فقال الحمد لله الذي له الخلق والامر يؤتي الملك من يشاء وينزع
الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء الا وانه لم يذلل الله من كان الحق معه وان كان فردا ولم يعزز من كان وليه الشيطان وحزبه وان كان الانام كلهم معه الا وانه قد اتانا من
العراق خبر حزننا وافرحنا اتانا قتل المصعب رحمه الله فاما الذي احزننا فان لفراق الحميم لذعة يجدها حميمه عند المصيبة ثم يرعوي بعدها ذو الراي الى جميل الصبر وكريم العزاء واما
الذي افرحنا فان قتله كان له شهادة وان الله تعالى جعل ذلك لنا وله خيرة الا ان اهل العراق اهل الغدر والنفاق اسلموه وباعوه باقل الثمن فان يقتل المصعب فانا والله
ما نموت حبجا كما يموت بنو ابي العاص ما نموت الا قتلا قعصا بالرماح وموتا تحت ظلال السيوف الا انما الدنيا عارية من الملك الاعلى الذي لا يزول سلطانه ولا يبيد فان
تقبل الدنيا علي لا اخذها اخذ الاشر البطر وان تدبر عني لا ابك عليها بكاء الحرق المهين ان يهلك المصعب فان في آل الزبير خلفا منه ثم نزل وروى الزبير بن بكار قال
خطب عبد الله بن الزبير بعد ان جاءه مقتل المصعب فحمد الله واثنى عليه ثم قال لان اصبت بمصعب فلقد اصبت بامامي عثمان فعظمت مصيبته ثم احسن الله اجري ولان اصبت
بمصعب فلقد اصبت بابي الزبير فعظمت مصيبته فظننت ان لا اجبرها ثم احسن الله وسلم واستمرت مريرتي وهل كان مصعب الا فتى من فتياني ثم غلبه البكا فسالت دموعه
ما كان ولقصعر تام ما ثم قال هم دفعوا الدنيا على حين عرضت كراما وسنوا للكرام التاسيا وروى ابو العباس في الكامل ان عروة لما صلب عبد الله اتى الى عبد الملك
فوقف ببابه فقال للحاجب اعلم امير المؤمنين ان ابا عبد الله بالباب فلما دخل الحاجب فقال رجل يقول قولا عظيما قال وما هو فتهيب فقال قل قال رجل يقول قل لامير المؤمنين ابو عبد الله
بالباب فقال عبد الملك قل لعروة يدخل فدخل فقال ان رأيت ان تنزل جيفة ابي بكر فان النساء يجزعن قال نعم وانزله قال وقد كان كتب الحجاج الى عبد الملك يقول ان خزائن عبد الله عند
عروة فمره فليسلمها فدفع عبد الملك الكتاب الى عروة وظن انه يتغير فلم يحفل بذلك كانه ما قرأه فكتب عبد الملك الى الحجاج ان لا تعرض لعروة ومن الكلام المشهور في بخل عبد الله
ابن الزبير الكلام الذي يحكى ان اعرابيا اتاه يستحمله فقال قد نقب خف راحلتي فاحملني فقال [illegible] اليك عليها فقال له ارقعها بسبت واخصفها بهلب وانجد بها وسر بها
البردين فقال انما اتيتك مستحملا لا مستوصفا لعن الله ناقة حملتني اليك قال ان وراكبها وهذا الاعرابي هو فضالة بن شريك فهجاه فقال ارى الحاجات عند ابي خبيب
نكدن ولا امية بالبلاد من الاعياص او من آل حرب اغر كغرة الفرس الجواد **دخل** عبد الله بن الزبير على معوية فقال يا امير المؤمنين لا تدعن مروان يرمي جماهير قريش بمشاقصه
ويضرب صفاتهم بمعوله اما والله لولا مكانك لكان اخف على رقابنا من فراشة واقل في انفسنا من خشاشة وايم الله لئن ملك اعنة خيل تنقاد له ليركبن منه طبقا تخافه
فقال معوية ان يطلب هذا الامر فقد طمع فيه من هو دونه وان يتركه يتركه لمن فوقه وما اراكم بمنتهين حتى يبعث الله عليكم من لا يعطف عليكم بقرابة ولا يذكركم عند
ملمة يسومكم خسفا ويسوقكم عسفا فقال ابن الزبير اذن والله يطلق عقال الحرب بكتائب تمور كرجل الجراد يتبع غطريفا من قريش لم تكن امه راعية ثلة فقال معوية انا
ابن هند اطلقت عقال الحرب فاكلت ذروة السنام وشربت عنفوان المكرع وليس للاكل بعدي الا الفلذة ولا للشارب الا الرنق فسكت ابن الزبير **قدم** عبد الله بن الزبير على
معوية وافدا فرحب به وادناه حتى اجلسه على سريره ثم قال حاجتك يا ابا خبيب فسأله اشياء ثم قال له سل غير ما سالت قال نعم المهاجرون والانصار ترد عليهم فيئهم وتحفظ فيهم وصية
نبي الله فيهم تقبل من محسنهم وتتجاوز عن مسيئهم فقال معوية هيهات هيهات لا والله ما تأمن النعجة الذئب وقد اكل اليتها فقال ابن الزبير مهلا يا معوية فان الشاة
لتدر للحالب وان المدية في يده وان الرجل الاريب ليصانع ولده الذي خرج من صلبه [illegible] الا بقطعها ولا يصلح القوس الا بعجمها فقال يا ابا خبيب لقد
اجررت الطروقة قبل هباب الفحل هيهات وهي لا تصطك لحياها اصطكاك القروم السوامي فقال ابن الزبير العطن بعد العل والعل بعد النهل ولا بد للرحا من الثفال
ثم نهض ابن الزبير فلما كان العشاء اخذت قريش مجالسها وخرج معوية على بني امية فوجد عمرو بن العاص فيهم فقال ويحكم يا بني امية افيكم من يكفيني ابن الزبير فقال عمرو انا
اكفيكه يا امير المؤمنين قال ما اظنك تفعل قال بلى والله لاربدن وجهه ولاخرسن لسانه ولاردنه الين من خميلة فقال دونك فاعرض له اذا دخل فدخل ابن الزبير وكان قد
بلغه كلام معوية وعمرو فجلس نصب عيني عمرو فتطاولا ساعة ثم قال عمرو واني لنار ما يطاق اصطلاؤها لدى كل ام منقاد فاطرق ابن الزبير ساعة ينكت في الارض
ثم رفع راسه وقال واني لبحر ما يسامي عبابه متى يلق بحري حر نارك تخمد فقال عمرو والله يا ابن الزبير انك ما علمت لمتجلب بجلباب الفتنة متأزر بوصائل البينة تتعاطى
الذرى [illegible] المعالي [illegible] وما انت من قريش في لباب جوهرها ولا مونق حسبها فقال ابن الزبير اما ما ذكرت من تعاطي الذرى فانه طال بي اليها وسما ما
يطول بك مثله انف حمي وقلب ذكي وصارم مشرفي في تلبد فارع وطريف مانع اذ قعد بك انتفاخ سحرك ووجيب قلبك واما ما ذكرت من اني لست من قريش في لباب
جوهرها ومونق حسبها فقد حضرتني واياك الاكفاء العالمون بي وبك فاجعلهم بيني وبينك فقال القوم قد انصفك يا عمرو قال قد فعلت فقال ابن الزبير اما اذا
امكنني الله منك فلاربدن وجهك ولاخرسن لسانك ولارجعن في هذه الليلة وكان الذي بين منكبيك مشدود الى عرقوب ثم قال انشدكم الله يا معاشر قريش
انا افضل في دين الاسلام ام عمرو فقالوا اللهم انت قال افابي افضل ام ابوه قالوا ابوك حواري رسول الله وابن عمته قال فامي افضل ام امه قالوا امك اسماء بنت ابي بكر الصديق
وذات النطاقين قال فعمتي افضل ام عمته قالوا عمتك سلمى ابنة العوام صاحبة رسول الله افضل من عمته قال فخالتي افضل ام خالته قالوا خالتك عائشة ام المؤمنين
قال فجدتي افضل ام جدته قالوا جدتك صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله قال فجدي افضل ام جده قالوا جدك ابو بكر الخليفة بعد رسول الله فقال قضت
لي قريش عليك [illegible] فاصبر لفضل خصامها وقضائها وان اجزت فلا تجار مبرزا بذ الجياد على احتفال جرائها اما والله يا ابن العاص لولا الذي امرك به هذا
بمثله لقصرت اليه من سامي بصره ولتركته يتلجلج لسانه ويضطرم النار في جوفه ولقد استغنا منك بعمرو وانت لجاه الى غيرك فانكفا ثم قام فخرج وذكر المسعودي في كتاب مروج
الذهب ان الحجاج لما حاصر ابن الزبير لم يزل يرميه حتى ملك الجبل المعروف بقعيقعان وقد كان بيد ابن الزبير فكتب بذلك الى عبد الملك فلما قرا كتابه كبر وكبر من كان
في داره حتى اتصل التكبير باهل السوق فكبروا وسأل الناس ما الخبر فقيل لهم ان الحجاج حاصر ابن الزبير بمكة وظفر بابي قبيس فقال الناس لا نرضى حتى يحمل ابو قبيس

الينا مكبلا على رأسه برنس تكب حمل طاف به في الاسواق تولى الملعون وذكر المسعودي ان عمه عبد الملك كانت تحت عروة بن الزبير وان عبد الملك كتب الى الحجاج يأمره
بالكف عن عروة وذلك ميلا ان يقتل عبد الله وان لا يسوءه ماذا ظفر باخيه في ماله ولا في نفسه قال فلما اشتد الحصار على عبد الله خرج عروة الى الحجاج فاخذ لعبد الله
امانا ورجع اليه فقال هذا عمرو بن عثمان وخالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد وهما ابنا عمه يعطيانك امان عبد الملك بن عمهما على ما احدثت انت ومن معك وان تنزل
اي البلاد شئت لك بذلك عهد الله وميثاقه فابى عبد الله وقبل ذلك هند امه وقالت لا تموتن الا كريما فقال لها اني اخاف ان قتلت ان اصلب او يمثل بي فقالت ان الشاة
بعد الذبح لا تحس بالسلخ وروى المسعودي ان عبد الله بن الزبير بعد موت يزيد بن معاوية طلب من بيعة اهل الكوفة وقد كانوا ملوا احتوا ان يليهم غير بني امية فقال
له المختار بن ابي عبيد اطلب بيعة الحرمين وعلم بما يأتي به يزيد فولوا يا ما بيخرج لك منها جند تغلب بهم اهل الشام فقال انت لها فبعثه الى الكوفة فاتاها واخرج ابن
مطيع منها وابتنى لنفسه دارا وانفق عليها مالا جليلا وسأل عبد الله بن الزبير ان يحتسب به من مال العراق فلم يفعل فخلع بيعته ودعا الى الطالبين قال
المسعودي واظهر عبد الله بن الزبير الزهد في الدنيا وملازمة العبادة مع الحرص على الخلافة وشد بطنه فقال انما بطني شبر فما عسى ان يسع ذلك الشبر واظهر عنه شح
عظيم على سائر الناس ففي ذلك يقول ابو حرة مولى آل الزبير ان الموالي اصبحوا عاتبه على الخليفة تشكو الجوع والحربا ماذا علينا وماذا كان يرزؤنا اي الملوك على ما حولنا
غلبا وقال فيه ايضا لو كان بطنك شبرا قد شبعت وقد افضلت فضلا كثيرا للمساكين ما زلت في سورة الاعراف تدرسها حتى فؤادي مثل الخز في اللين
وقال فيه شاعر ايضا لما كانت الحرب بينه وبين الحصين بن نمير قبل ان يموت يزيد بن معاوية فيا راكبا اما عرضت فبلغا كبير بني العوام ان قيل من تعني تخبر
من لاقيت انك عائذ تكثر قتلى بين زمزم والركن وقال الضحاك بن فيروز الديلمي تخبرنا ان سوف تكفيك قبضة وبطنك شبر او اقل من الشبر وانت اذا
ما نلت شيئا قضمته كما قضمت نار الغضا حطب السدر فلو كنت تجزي او تثيب بنعمة قريبا لردتك العطوف على عمرو قال هو عمرو بن الزبير اخوه ضربه عبد الله
حتى مات وكان مباينا له كان يزيد بن معاوية قد ولى الوليد عتبة بن ابي سفيان المدينة فسرح الوليد منها جيشا الى مكة لحرب عبد الله بن الزبير عليه فلما تصاف
القوم انهزم رجال عمرو واسلموه فظفر به عبد الله فاقامه للناس بباب المسجد مجردا ولم يزل يضربه بالسياط حتى مات وقد رأيت في غير كتاب المسعودي ان عبد الله وجد
عمرا عند بعض ورجاله ولده في ذلك حبيرة احب كره قال المسعودي ثم ان عبد الله بن الزبير حبس الحسن بن محمد الحنفية في حبس مظلم واراد قتله فاعمل الحيلة حتى تخلص
من السجن وتعسف الطريق على الجبال حتى اتى منى وبها ابو محمد بن الحنفية ثم ان عبد الله جمع بني هاشم كلهم في حجر عارم واراد ان يحرقهم بالنار فجعل في فم الشعب حطبا
كثيرا فارسل المختار ابا عبد الله الجدلي في اربعة الاف فقال ابو عبد الله لاصحابه ويحكم ان بلغ ابن الزبير الخبر عجل على بني هاشم فاتى عليهم فانتدب منهم ثمانية
مائة فارس جريدة فما شعر بهم ابن الزبير الا والرايات تخفق بمكة فقصد قصد الشعب فاخرج لهاشمين منه ونادى بشعار محمد بن الحنفية وسماه المهدي وهرب
ابن الزبير فلاذ باستار الكعبة فنهاهم محمد بن الحنفية عن طلبه وعن الحرب وقال لا اريد الخلافة الا ان طلبني الناس كلهم واتفقوا علي كلهم ولا حاجة لي في الحرب قال
المسعودي وكان عروة بن الزبير يعذر اخاه عبد الله في حصر بني هاشم في الشعب وجمعه الحطب ليحرقهم ويقول انما اراد بذلك ان لا تنتشر الكلمة ولا يختلف المسلمون
وان يدخلوا في الطاعة فتكون الكلمة واحدة كما فعل عمر بن الخطاب ببني هاشم لما تأخروا عن بيعة ابي بكر فانه احضر الحطب ليحرق عليهم الدار قال المسعودي وخطب
ابن الزبير يوم قدم ابو عبد الله الجدلي بجمل قدومه باربعين فقال ان هذا الغلام محمد بن الحنفية قد ابى بيعتي والموعد بيني وبينه ان تغرب الشمس ثم اضرم عليه مكانه نارا
فجاء انسان الى محمد فاخبره بذلك فقال سيمنعه مني حجاب قوي فجعل ذلك الرجل ينظر الى الشمس ويرقب غيبوبتها لينظر ما يصنع ابن الزبير فلما كادت تغرب حاست خيل
ابي عبد الله الجدلي ديار مكة وجعلت تجيء بين الصفا والمروة وجاء ابو عبد الله الجدلي بنفسه حتى وقف على فم الشعب واستخرج محمدا ونادى بشعاره واستأذنه في قتل
ابن الزبير فكره ذلك ولم يأذن فيه وخرج من مكة فاقام بشعب رضوى حتى مات وروى المسعودي عن سعيد بن جبير ان ابن عباس دخل على ابن الزبير فقال له ابن الزبير الى م تؤنبني
وتعنفني قال ابن عباس اني سمعت رسول الله يقول بئس المرء المسلم يشبع ويجوع جاره وانت ذلك الرجل فقال ابن الزبير والله اني لاكتم بغضكم اهل هذا البيت منذ
اربعين سنة وتشاجرا فخرج ابن عباس من مكة فاقام بالطائف حتى مات وروى ابو الفرج الاصفهاني قال اتى فضالة بن شريك الوالبي ثم الاسدي من بني اسد بن خزيمة
عبد الله بن الزبير فقال نفدت نفقتي ونقبت ناقتي فقال احضرنيها فاحضرها فقال اقبل بها ادبر بها ففعل فقال ارقعها بسبت واخصفها بهلب وانجد بها
يبرد خفها وسر البردين تصح فقال فضالة اني اتيتك مستحملا ولم اتك مستوصفا فلعن الله ناقة حملتني اليك فقال ان وراكبها فقال فضالة وقال ابياتا منها
واركبني اجاوز بطن مكة في سواد فما لي حين اقطع ذات عرق الى ابن الكاهلية من معاد سيبعد بيننا نص المطايا وتعليق الاداوى والمزاد وكل معبد
قد اعلمته مناسمهن طلاع النجاد اري الحاجات عند ابي خبيب نكدن ولا امية بالبلاد من الاعياص او من آل حرب اغر كغرة الفرس الجواد قال
ابن الكاهلية هو عبد الله بن الزبير والكاهلية هذه هي ام خويلد بن اسد بن عبد العزى واسمها زهرة بنت عمرو بن حنثر بن رويبة بن هلال من بني كاهل بن اسد بن
خزيمة قال فقال عبد الله بن الزبير لما بلغه الشعر علم انه شر امهاتي فعيرني بها وهي خير عماته وروى ابو الفرج قال كانت صفية بنت عبيد بن مسعود الثقفي
تحت عبد الله بن الزبير فذكرت له ان خروجه كان غضبا لله عز وجل ولرسوله وللمهاجرين والانصار من اثرة معاوية وابنه بالفيء وسألته مسألة عبد الله بن عمر في بيعته فلما قدمت له عشاءه ذكرت له امر ابن الزبير وعبادته واجتهاده واثنت عليه وقالت انه لا يدعو الى طاعة الله عز وجل واكثرت القول في ذلك
فقال لها ويحك اما رأيت البغلات الشهب التي كان يحج معاوية عليها وتقدم الينا من الشام قالت بلى قال والله ما يريد ابن الزبير بعبادته غيرهن **الاصل** وقال
ما لابن آدم والفخر اوله نطفة وآخره جيفة لا يرزق نفسه ولا يدفع حتفه **الشرح** قد تقدم كلامنا في الفخر وذكرنا الشعر الذي اخذ من هذا الكلام
وهو قول القائل ما بال من اوله نطفة وجيفة آخره يفخر يصبح ما يملك تقديم ما يرجو ولا تأخير ما يحذر وقال بعض الحكماء الفخر هو المباهاة بالاشياء
الخارجة عن الانسان وذلك نهاية الحمق لمن نظر بعين عقله وانحسر عنه قناع جهله فاعراض الدنيا عارية مستردة لا يؤمن في كل ساعة ان ترتجع والمباهي بما باهى به من غير نفسه
وقال بعض الحكماء ان افتخرت بفرسك فالحسن والفراهة له دونك وان افتخرت بثيابك وآلاتك فالجمال لها دونك وان افتخرت بآبائك وسلفك فالفضل

الجزء العشرون

فالفضل فيهم لا فيك ولو تكلمت هذه الاشياء لقالت لك هذه محاسننا فاين محاسنك وايضا فان الاغراض الدنيوية كما قيل سحابة صيف عن قليل تقشع وظل زائل عن قليل يضمحل وكما قال الشاعر: انما الدنيا كرؤيا فرحت من رآها ساعة ثم انقضت بل كما قال الله تعالى انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما ياكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس فاذا كان لا بد من الفخر فليفخر الانسان بما يشرف في خلقه ولذا اعجبك من الدنيا شيء فاذكر فناءك وبقاءه او بقاءك وفناءه او فناءكما جميعا فاذا راعك ما هو لك فانظر الى قرب خروجه من يدك وبعد رجوعه اليك وطول حسابك عليه وقد ذم الله الفخور فقال والله لا يحب كل مختال فخور

الاصل وقال عليه السلام الغنى والفقر بعد العرض على الله

الشرح اي لا يعد الغنى غنيا في الحقيقة الا من ثواب الآخرة الذي لا ينقطع ابدا ولا يعد الفقير فقيرا الا من لا يحصل له ذلك فانه لا يزال شقيا معذبا وذلك هو الفقر بالحقيقة فاما غنى الدنيا وفقرها فامران عرضيان يزولان سريعا وانقضاؤهما وشيك والاطلاق هاهنا للفظين على مسماهما الدنيوي على سبيل المجاز عند ارباب الطريقة اعني العارفين

الاصل وسئل من اشعر الشعراء فقال ان القوم لم يجروا في حلبة تعرف الغاية عند قصبتها فان كان ولا بد فالملك الضليل يريد امرأ القيس

الشرح قرات في امالي ابن دريد قال اخبرنا الجرموزي عن ابن المهلبي عن ابن الكلبي عن شداد بن ابراهيم عن عبيد الله بن الحسن العنبري عن ابن عرادة قال كان علي بن ابي طالب يعشي الناس في شهر رمضان باللحم ولا يتعشى معهم فاذا فرغوا خطبهم ووعظهم فافاضوا ليلة في الشعراء وهم على عشائهم فلما فرغوا خطبهم وقال في خطبته اعلموا ان ملاك امركم الدين وعصمتكم التقوى وزينتكم الادب وحصون اعراضكم الحلم ثم قال قل يا ابا الاسود فيم كنتم تفيضون فيه اي الشعراء اشعر فقال يا امير المؤمنين الذي يقول:

ولقد اغتدي يدافع ركني … اعوجي ذو ميعة اضريج
مخلط مزيل مكر مفر … منفح مطرح سبوح خروج

يعني ابا دواد الايادي فقال عليه السلام ليس به قالوا فمن يا امير المؤمنين فقال لو رفعت للقوم غاية فجروا اليها معا علمنا من السابق منهم ولكن ان يكن فالذي لم يقل عن رغبة ولا رهبة قيل من هو يا امير المؤمنين قال هو الملك الضليل ذو القروح قيل امرؤ القيس يا امير المؤمنين قال هو قيل فاخبرنا عن ليلة القدر قال ما اخلو من ان اكون اعلمها فاستر علمها ولست اشك ان الله انما يسترها عنكم نظرا لكم لانه لو اعلمكموها عملتم فيها وتركتم غيرها وارجو الا تخطئكم ان شاء الله انهضوا رحمكم الله ق قال ابن دريد [illegible] مطرح يطرح ببصره [illegible] سبوح [illegible] والغاية الغاية المنصوبة ق الشاعر:

واذا غاية مجد رفعت … [illegible]

وقال الشماخ:

اذا ما راية رفعت لمجد … تلقاها عرابة باليمين

[illegible] ولنا ان نذكر في هذا الموضع ما اختلف فيه العلماء من تفضيل بعض الشعراء على بعض ولنبدأ في ذلك بما ذكره ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني في كتاب الاغاني ق ابو الفرج الثلاثة المقدمون على الشعراء امرؤ القيس وزهير والنابغة لا اختلاف في انهم مقدمون على الشعراء كلهم وانما اختلف في تقديم بعض الثلاثة على بعض ق واخبرني ابو خليفة عن محمد بن سلام عن ابي قيس عن عكرمة بن جرير عن ابيه قال شاعر اهل الجاهلية زهير ق واخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني عمر بن شبة عن هرون بن عمر عن ايوب بن سويد عن يحيى بن يمان عن عمر بن عبد الله الليثي قال قال عمر بن الخطاب ليلة في مسيره الى الجابية اين عبد الله بن عباس فاتي به فشكى اليه تخلف علي بن ابي طالب عنه قال ابن عباس فقلت له اولم يعتذر اليك قال بلى قلت فهو ما اعتذر به قال ثم انشأ يحدثني فقال ان اول من ريثكم عن هذا الامر ابو بكر ان قومكم كرهوا ان يجمعوا لكم الخلافة والنبوة ق ابو الفرج ثم ذكر قصة طويلة ليست من هذا الباب فكرهت ذكرها ثم قال يا ابن عباس هل تروي لشاعر الشعراء قلت ومن هو قال ويحك شاعر الشعراء الذي يقول:

فلو ان حمدا يخلد الناس اخلدوا … ولكن حمد الناس ليس بمخلد

قلت ذاك زهير فقال ذاك شاعر الشعراء قلت وبم كان شاعر الشعراء قال انه كان لا يعاظل الكلام ويتجنب وحشيه ولا يمدح احدا الا بما فيه ق ابو الفرج واخبرني ابو خليفة قال قال ابن سلام اخبرني عمر بن موسى الجمحي عن اخيه قدامة بن موسى وكان من اهل العلم انه كان يقدم زهيرا قال فقلت له اي شعره كان اعجب اليه فقال الذي يقول فيه:

قد جعل المبتغون الخير في هرم … والسائلون الى ابوابه طرقا

ق ابن سلام واخبرني ابو قبيل العنبري عن عكرمة بن جرير قال قلت لابي يا ابه من اشعر الناس قال اعن اهل الجاهلية تسألني ام عن اهل الاسلام قلت ما اردت الا الاسلام فاذ ذكرت الجاهلية فاخبرني عن اهلها قال زهير شاعر اهلها قلت فالاسلام قال الفرزدق نبعة الشعر قلت فالاخطل قال يجيد مدح الملوك ويصيب صفة الخمر قلت فما تركت لنفسك قال اني نحرت الشعر نحرا ق واخبرني الحسن بن علي قال اخبرنا الحارث بن محمد عن المدائني عن عيسى بن يزيد قال سأل معاوية الاحنف عن اشعر الشعراء فقال زهير قال وكيف قال القى عن المادحين فضول الكلام واخذ خالصه وصفوته قال مثل ماذا قال مثل قوله:

وما يك من خير اتوه فانما … توارثه آباء آبائهم قبل
وهل ينبت الخطي الا وشيجه … وتغرس الا في منابتها النخل

ق واخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله بن عمرو العبقري قال حدثنا خارجة بن عبد الله بن ابي سفيان عن ابيه عن ابن عباس قال خرجت مع عمر في اول غزاة غزاها فقال لي ليلة يا ابن عباس انشدني لشاعر الشعراء قلت ومن هو قال ابن ابي سلمى قلت ولم صار كذلك قال لانه لا يتبع حوشي الكلام ولا يعاظل في منطقه ولا يقول الا ما يعرف ولا يمدح الرجل الا بما يكون فيه أليس الذي يقول:

اذا ابتدرت قيس بن عيلان غاية … الى المجد من يسبق اليها يسود
سبقت اليها كل طلق مبرز … سبوق الى الغايات غير مجلد
كفعل جواد يسبق الخيل عفوه … السراع وان يجهدن ويجهد يبعد
فلو كان حمد يخلد الناس لم تمت … ولكن حمد الناس ليس بمخلد

انشدته حتى برق الفجر فقال حسبك الآن اقرأ القرآن قلت ما اقرأ قال الواقعة فقرأتها ونزل فاذن وصلى ق وقال محمد بن سلام في كتاب طبقات الشعراء دخل الحطيئة على سعيد بن العاص متنكرا فلما قام الناس وبقي الخواص اراد الحاجب ان يقيمه فابى ان يقوم فقال سعيد دعه فتذاكروا ايام العرب واشعارها فلما اسهبوا قال الحطيئة ما صنعتم شيئا فقال سعيد هل عندك علم من ذلك قال نعم قال فمن اشعر العرب قال الذي يقول:

قد جعل المبتغون الخير في هرم … والسائلون الى ابوابه طرقا

قال ثم من قال الذي يقول:

فانك شمس والملوك كواكب … اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

يعني زهيرا ثم النابغة ثم قال وحسبك بي اذا وضعت احدى رجلي على الاخرى ثم عويت في اثر القوافي كما يعوي الفصيل في اثر امه قال من انت قال انا الحطيئة فرحب به سعيد وامر له بالف دينار ق وقال من احتج لزهير كان احصفهم شعرا وابعدهم من سخف واجمعهم لكثير من المعنى في قليل من المنطق واشدهم مبالغة في المدح وابعدهم من تكلف وعجرفية واكثرهم حكمة وامثالا سائرة في شعره ق وقد روي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اشعر شعرائكم القائل ومن ومن يعني زهيرا وذلك في قصيدته التي اولها امن ام اوفى دمنة لم تكلم يقول فيها:

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله … على قومه يستغن عنه ويذمم
ومن لم يذد عن حوضه

بالصبر مدحوم ومن يظلم الناس يظلم ومن هاب اسباب المنايا ينلنه ولو رام اسباب السماء بسلم ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا يتق الشتم يشتم فاما
القول في النابغة الذبياني فان ابا الفرج الاصفهاني قال في كتاب الاغاني كنية النابغة ابو امامة واسمه زياد بن معوية ولقب النابغة لقوله فقد نبغت لهم منا شؤون
وهو احد الاشراف الذين غض الشعر منهم وهو من الطبقة الاولى المقدمين على سائر الشعراء اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا
ابو نعيم قال حدثنا شريك عن مجالد عن الشعبي عن ربعي بن حراش قال قال لنا عمر يا معشر غطفان من الذي يقول اتيتك عاريا خلقا ثيابي على خوف تظن بي الظنون قلنا
النابغة قال ذاك اشعر شعرائكم قلت قول اشعر شعرائكم لا يدل على انه اشعر العرب لانه جعله اشعر شعراء غطفان فليس كقوله في زهير شاعر الشعراء ولكن ابا الفرج قد سوى
بعد ما اخبر بخبر يجاري ان النابغة عند عمر اشعر الشعراء قال حدثني احمد بن جندب عن عمر بن شبة قال حدثنا عبيد بن جناد قال حدثنا معن بن عبد الرحمن السلمي عن
عن الشعبي قال قال عمر يوما من اشعر الشعراء فقيل له انت اعلم يا امير المؤمنين قال من الذي يقول الا سليمان اذ قال المليك له قم في البرية فاحددها عن الفند وخيس
الجن اني قد اذنت لهم يبنون تدمر بالصفاح والعمد قالوا النابغة قال فمن الذي يقول اتيتك عاريا خلقا ثيابي على خوف تظن بي الظنون قالوا النابغة قال فمن الذي
يقول حلفت فلم اترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب لئن كنت قد بلغت عني خيانة لمبلغك الواشي اغش واكذب قالوا النابغة قال هو اشعر العرب
ق واخبرني احمد قال حدثنا عمر قال حدثني علي بن محمد المدائني قال قام رجل الى ابن عباس فقال اي الناس اشعر قال اخبره يا ابا الاسود فقال ابو الاسود الذي يقول فانك
كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتأى عنك واسع يعني النابغة ق ابو الفرج اخبرني احمد وحبيب عن عمر عن ابي بكر العليمي عن الاصمعي قال كان يضرب للنابغة
قبة من ادم بسوق عكاظ فياتيه الشعراء فتعرض عليه اشعارها فانشده مرة الاعشى ثم حسان بن ثابت ثم قوم من الشعراء ثم جاءت الخنساء فانشدته وان صخرا لتأتم الهداة به
كانه علم في راسه نار فقال لولا ان ابا بصير يعني الاعشى انشدني آنفا لقلت انك اشعر الانس والجن فقام حسان بن ثابت فقال انا والله اشعر منك ومنها ومن ابيك فقال النابغة
يا ابن اخي انت لا تحسن ان تقول فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتأى عنك واسع خطاطيف حجن في حبال متينة تمد بها ايد اليك نوازع قال
فخنس حسان لقوله ق واخبرني احمد وحبيب عن عمر عن الاصمعي عن ابي عمرو بن العلاء قال حدثني رجل سماه ابو عمرو ونسيته قال بينما نحن نسير بين انقاء من الارض تذاكرنا
الشعراء فاذا راكب يقول اشعر الناس زياد بن معوية ثم تملس فلم نره ق واخبرني احمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة عن الاصمعي قال سمعت ابا عمرو بن العلاء يقول ما
ينبغي لزهير الا ان يكون اجيرا للنابغة ق ابو الفرج اخبرنا احمد بن عمر قال عمر بن المنتشر المرادي وفدنا على عبد الملك بن مروان فدخلنا عليه فقام رجل فاعتذر من
امر وحلف عليه فقال له عبد الملك ما كنت حريا ان تفعل ولا تعتذر ثم اقبل على اهل الشام فقال ايكم يروي من اعتذار النابغة الى النعمان في قوله حلفت فلم اترك لنفسك ريبة
وليس وراء الله للمرء مذهب فلم يجد فيهم من يرويه فاقبل علي فقال اترويه قلت نعم فانشدته القصيدة كلها فقال هذا اشعر العرب ق واخبرني احمد وحبيب عن عمر عن معوية
ابن بكر الباهلي قال قلت لحماد الراوية لم قدمت النابغة قال لانك اذا انشدت له بيتا لواحد من نحوه لا بل بنصف بيت لا بل بربع بيت مثل قوله حلفت فلم ولست
بمستبق اخا لا تلمه على شعث اي الرجال المهذب ربع البيت يغنيك عن غيره ولو تمثلت به لم تحتج الى غيره ق واخبرني احمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة عن
ابن عبد الله الزهري قال حدثني شيخ يكنى ابا داود عن الشعبي قال دخلت على عبد الملك وعنده الاخطل وانا لا اعرفه وذلك اول يوم وفدت فيه من العراق على عبد الملك
فقلت حين دخلت عامر بن شراحيل الشعبي يا امير المؤمنين فقال على علم ما اذنا لك فقلت هذه واحدة على وافد اهل العراق يعني انه اخطأ قال ثم ان عبد الملك سال
الاخطل من اشعر الناس فقال انا فعجلت وقلت لعبد الملك من هذا يا امير المؤمنين فتبسم وقال الاخطل فقلت في نفسي اثنتان على وافد اهل العراق فقلت اشعر منه الذي
يقول هذا غلام حسن وجهه مستقبل الخير سريع التمام للحارث الاكبر والحارث الاصغر والاعرج خير الانام ثم لعمرو ولعمرو وقد اسرع في الخيرات منه امام قال ثم لهند ولهند
الاصغر والمنذر ثم العيص بن النعمان الشقيقة خمسة آباؤهم ما هم افضل من يشرب صوب الغمام والشعر للنابغة فالتفت الى الاخطل فقال ان امير المؤمنين انما سالك
عن اشعر اهل زمانه ولو سالني عن اشعر اهل الجاهلية كنت حريا ان اقول كما قلت او شبيها فقلت في نفسي ثلاث على وافد اهل العراق ق ابو الفرج وقد حدث هذا الخبر
من هذه الرواية ذكره احمد بن الحارث الخراز في كتابه عن المدائني عن عبد الملك بن مسلم قال كتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج انه ليس شيء من لذة الدنيا الا وقد اصبت منه
ولم يبق عندي شيء الذ من مناقلة الاخوان الحديث وقبلك عامر الشعبي فابعث به الي فدعا الحجاج الشعبي فجهزه وبعث به اليه وقرظه واطراه في كتابه فخرج الشعبي حتى اذا كان بباب
عبد الملك قال للحاجب استاذن لي قال من انت قال انا عامر الشعبي قال يرحمك الله ثم نهض فاجلسني على كرسيه فلم يلبث ان خرج الي فقال ادخل يرحمك الله فدخلت فاذا عبد
الملك جالس على كرسي وبين يديه رجل ابيض الراس واللحية جالس على كرسي فسلمت فرد علي السلام واومى الي بقضيبه فجلست عن يساره ثم اقبل على ذلك الانسان الذي بين يديه فقال ويحك من اشعر
الناس فقال انا يا امير المؤمنين قال الشعبي فاظلم ما بيني وبين عبد الملك فلم اصبر ان قلت ومن هذا الذي يزعم انه اشعر الناس يا امير المؤمنين فعجب عبد الملك من عجلتي قبل ان
يسالني عن حالي فقال هذا الاخطل فقلت يا اخطل اشعر والله منك الذي يقول هذا غلام حسن وجهه مستقبل الخير سريع التمام الابيات قال فاستحسنها عبد الملك ثم
رددتها عليه حتى حفظها فقال الاخطل من هذا يا امير المؤمنين قال هذا الشعبي فقال والانجيل ما استعذت بالله من شر هذا ايه والانجيل صدق والله يا امير المؤمنين
النابغة اشعر مني قال الشعبي فاقبل عبد الملك علي فقال كيف انت يا شعبي قلت بخير يا امير المؤمنين فلا زلت به ثم ذهبت لاصنع معاذيري لما كان من خلافي مع ابن الاشعث
على الحجاج فقال مه انا لا نحتاج الى هذا المنطق ولا تراه منا في قول ولا فعل حتى تفارقنا ثم اقبل علي فقال ما تقول في النابغة قلت يا امير المؤمنين قد فضله عمر بن الخطاب
في غير موطن على جميع الشعراء انه اشعر الشعراء الذي كان عمر يعجب به من شعره وقد تقدم ذكره قال فاقبل عبد الملك على الاخطل فقال له اتحب ان لك قياضا بشعرك شعر احد من
العرب ام تحب انك قلته قال لا والله يا امير المؤمنين الا اني وددت اني كنت قلت ابياتا قالها رجل منا ثم انشده قول القطامي انا محيوك فاسلم ايها الطلل وان بليت
وان طالت بك الطيل ليس الجديد به تبقى بشاشته الا قليلا ولا ذو خلة يصل والعيش لا عيش الا ما تقر به عين ولا حال الا سوف ينتقل ان ترجعي
من ابي عثمان منجحة فقد يهون على المستنجح العمل والناس من يلق خيرا قائلون له ما يشتهي ولام المخطئ الهبل قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون
مع المستعجل الزلل ق الشعبي فقلت قد قال القطامي افضل من هذا قال وما قال قلت قال طرقت جنوب رحال الناس من طرق ما كنت احسبها قريبا المعتق الى الحرة فقال

الجزء العشرون

[illegible]

اضربت له [illegible] بثوب يحيى شعثها لم يحول وقوله سموت اليها بعد ما نام اهلها سمو حباب الماء حالا على حال فقالت لك الويلات انك فاضحي الست ترى السمار والناس احوالي

فقلت يمين الله ابرح قاعدا ولو قطعوا راسي لديك واوصالي فلما تنازعنا الحديث واسمحت هصرت بغصن ذي شماريخ ميال فصرنا الى الحسنى ورق كلامنا

ورضت فذلت صعبة اي اذلال حلفت لها بالله حلفة فاجر لناموا فما ان من حديث ولا صالي فاصبحت معشوقا واصبح بعلها عليه القتام كاسف الوجه والبال

وقوله في اللامية الاولى وبيضة خدر لا يرام خباؤها تمتعت من لهو بها غير معجل تجاوزت احراسا اليها ومعشرا على حراصا لو يسرون مقتلي

فجئت وقد نضت لنوم ثيابها لدى الستر الا لبسة المتفضل فقالت يمين الله ما لك حيلة وما ان ارى عنك الغواية تنجلي فقمت بها امشي تجر وراءنا

على اثرينا ذيل مرط مرحل فلما اجزنا ساحة الحي وانتحى بنا بطن حقف ذي ركام عقنقل هصرت بفودي راسها فتمايلت على هضيم الكشح ريا المخلخل وقوله

بت اكابد ليل التمام والقلب من خشية مقشعر فلما دنوت تسديتها فثوبا نسيت وثوبا اجر ولم يرنا كالئ كاشح ولم

يفش منا لدى البيت سر وقد رابني قولها يا هناه ويحك الحقت شرا بشر وقوله تقول وقد جردتها من ثيابها كما رعت مكحول المدامع اتلعا

لعمرك لو شيء اتانا رسوله سواك ولكن لم نجد لك مدفعا فبتنا تصد الوحش عنا كاننا قتيلان لم يعلم لنا الناس مصرعا تجافى عن الماثور بيني وبينها

وتدني علي السابري المضلعا وفي شعر امرئ القيس من هذا الفن كثير فمن اراده فليطلبه من مجموع شعره **الاصل** وقال عليه السلام الا حر يدع هذه اللماظة لاهلها انه ليس لانفسكم

ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها **الشرح** اللماظة بقية الطعام ما يبقى في الفم من الطعام قال يصف الدنيا لماظة ايام كاحلام نائم ولمظ الرجل يلمظ بالضم لمظا اذا تتبع بلسانه

بقية الطعام في فمه [illegible] شيء بشفتيه [illegible] فلان الحنك اذا [illegible] الاكل وقوله الا حر مبتدا وخبره محذوف [illegible] الاحرف **ق**

[illegible] ثم قال انه ليس لانفسكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها من الناس من يبيع نفسه بالدراهم والدنانير ومن الناس من يبيع نفسه

باخس الاشياء [illegible] وهؤلاء في الحقيقة احق الناس [illegible] الذنوب [illegible] بالجهل وسوء العادة وطال الامد

[illegible] **الاصل** قال منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا **الشرح** تقول نهم فلان بكذا

فهو منهوم اي مولع به وهذه الكلمة مروية عن النبي ص منهومان لا يشبعان منهوم بالعلم ومنهوم بالمال والنهم بالفتح افراط الشهوة في الطعام [illegible]

انهم [illegible] وكان في القرآن آية انزلت ثم رفعت لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى لهما ثالثا ولا يملأ عين ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب [illegible] العلم [illegible]

فانه لا يشبع منه ابدا وكلما استكثر منه ازداد عشقا له [illegible] ابو عثمان الجاحظ الكتاب على صدره وكان شيخنا ابو جعفر [illegible]

مسائل في علم الكلام وكان القاضي [illegible] هذا الكتاب [illegible] دار الخليفة [illegible] مجلس الخليفة [illegible]

[illegible] **الاصل**

وعلامة الايمان ان تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك وان لا يكون في حديثك فضل عن علمك وان تتقي الله في حديث غيرك **الشرح** قد اخذ

المعنى الاول القائل عليك بالصدق ولو انه احرقك الصدق بنار الوعيد [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] **الاصل** وقال يغلب المقدار على التقدير

حتى تكون الآفة في التدبير [illegible] **الشرح** قد تقدم هذا المعنى [illegible] قول الشاعر

[illegible]

[illegible] **الاصل** وقال

الحلم والاناة توأمان ينتجهما علو الهمة **الشرح** قد تقدم هذا المعنى [illegible] ولا كالاناة من تدبر محكم [illegible]

ان للسيف [illegible] **ق** [illegible] الاناة [illegible]

كان يقال الاناة حصن السلامة والعجلة مفتاح الندامة وكان يقال [illegible] **وقال** الشاعر الرفق يمن والاناة سعادة [illegible]

[illegible]

[illegible] **الاصل** [illegible] **الشرح** قد

[illegible]

[illegible]

[illegible] **الاصل** [illegible] **الشرح** [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الجزء العشرون

واستلينا الوارد ومناعشا ان يظهر لنا بعد الغموض ويقع الينا بعد الشذوذ وما توفيقنا الا بالله عليه توكلنا وهو حسبنا ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير ثم وجدنا نسخا كثيرة فيها زيادات بعد هذا الكلام قيل انها وجدت في نسخة كتبت في حيوة الرضي رحمه الله وقرئت عليه فامضاها واذن في الحاقها بالكتاب ونحن نذكرها **الاصل** وقال عليه السلام الدنيا خلقت لغيرها ولم تخلق لنفسها **الشرح** قال ابو العلاء المعري مع ما كان يرمى به في هذا المعنى يطابق ارادة امير المؤمنين عليه السلام بلفظه هذا خلق الناس للبقاء فضلت امة يحسبونهم للنفاد انما ينقلون من دار اعمال الى دار شقوة او رشاد **الاصل** وقال عليه السلام ان لبني امية مرودا يجرون فيه ولو قد اختلفوا فيما بينهم ثم كادتهم الضباع لغلبتهم قال الرضي هذا من افصح الكلام واغربه والمرود هنا مفعل من الارواد وهو الامهال والانظار وهذا من افصح الكلام فشبه المهلة التي هم فيها بالمضمار الذي يجرون فيه الى الغاية فاذا بلغوا منقطعها انتقض نظامهم بعدها **الشرح** هذا اخبار عن غيب صريح لان بني امية لم يزل ملكهم منتظما لما لم يكن بينهم اختلاف وانما كانت حروبهم مع غيرهم كحرب معوية في صفين وحرب يزيد اهل المدينة وابن الزبير بمكة وحرب مروان الضحاك وحرب عبد الملك ابن الاشعث وابن الزبير وحرب يزيد ابنه بني المهلب وحرب هشام زيد بن علي فلما ولي الوليد بن يزيد وخرج عليه ابن عمه يزيد بن الوليد وقتله اختلفت امية فيما بينها وجاء الوعد وصدق من وعد به فانه منذ قتل الوليد دعت دعاة العباس بخراسان واقبل مروان بن محمد من الجزيرة يطلب الخلافة فخلع ابرهيم بن الوليد وقتل قوما من بني امية واضطرب امر الملك وانتشر واقبلت الدولة الهاشمية ونمت وزال ملك بني امية وكان زوال ملكهم على يد ابي مسلم وكان في بدايته اضعف خلق الله واعظمهم فقرا ومسكنة وفي ذلك تصديق قوله ثم كادتهم الضباع لغلبتهم **الاصل** وقال في مدح الانصار هم والله ربوا الاسلام كما يربى الفلو مع غنائهم بايديهم السباط والسنتهم السلاط **الشرح** الفلو المهر يربى وبايديهم السباط اي الباسطة والاولى جمع سبط يعني السماح قد يقال للحاذق بالطعن انه لسبط اليدين يريد الثقافة والسنتهم السلاط يعني الفصيحة وقد تقدم القول في مدح الانصار ولو لم يكن الا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع لو لم يكن الا ما قاله لعامر بن الطفيل لما قال له لاغزونك في كذا وكذا من الخيل يتوعده فقال له يكفي الله ذلك وابنا قيلة وهذا عظيم جدا وفوق العظيم ولا ريب انهم الذين ايد الله بهم الدين واظهر بهم الاسلام بعد خفائه ولولاهم لعجز المهاجرون عن حرب قريش والعرب وعن حماية رسول الله صلى الله عليه وسلم ولولا مدينتهم لم يكن للاسلام ظهر يلجاون اليه ويكفيهم فخرا يوم حمراء الاسد يوم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قريش بعد انكسار اصحابه وقتل من قتل منهم وخرجوا نحو القوم والجراح فيهم فاشية ودماؤهم تسيل وانهم مع ذلك كالاسد الغراث تتواثب عن فرائسها وكم لهم من يوم اغر محجل وقالت الانصار لولا لانفاسة على بن ابي طالب في المهاجرين لابينا ان يذكر المهاجرون معنا او ان يقرنوا بنا ولكن رب واحد كالف بل كالوف وقد تقدم ذكر الشعر المنسوب الى الوزير المغربي وما طعن به القادر بالله الخليفة العباسي في دينه بطريقه وكان الوزير المغربي يتبرأ منه ويجحده وقيل انه وجد بخطه في مسودة رفعت الى القادر وهو ما وجد بخطه وكان شديد العصبية للانصار وقحطان غاضبا على عدنان وكان ينتهي الى الازد في نسبه فقوله

ان الذي ارسى دعائم احمد وعلا بدعوته على كيوان
ابناء قيلة وارثو شرف العلى وعراعر الاقيال من قحطان
بسيوفهم ثبت الهدى وكماتهم ضربت مصاعب ملكه بجران
لولا مصاعهم وصدق قراعهم خرت عروش الدين للاذقان
فليشكرن محمد اسيافهم لولاه كان كخالد بن سنان

وهذا افراط قبيح ولفظ شنيع والواجب ان يصان قدر النبوة عنه وخصوصا البيت الاخير فانه قد اساء فيه الادب وقال ما لا يجوز قوله وخالد بن سنان كان من بني عبس بن بغيض من قيس عيلان ادعى النبوة وقيل انه كان تظهر عليه آيات ومعجزات ثم مات وانقرض دينه ودثرت دعوته ولم يبق الا اسمه وليس يعرفه كل الناس بل البعض منهم **الاصل** وقال العين وكاء السه قال الرضي هذه من الاستعارات العجيبة كانه شبه السته بالوعاء والعين بالوكاء فاذا اطلق الوكاء لم ينضبط الوعاء وهذا القول في الاشهر الاظهر من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وقد رواه قوم لامير المؤمنين عليه السلام وذكر ذلك المبرد في الكتاب المقتضب في باب اللفظ المعروف قال الرضي وقد تكلمنا على هذه الاستعارة في كتابنا الموسوم بمجازات الآثار النبوية **الشرح** المعروف ان هذا من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره المحدثون في كتبهم واصحاب غريب الحديث في تصانيفهم واهل الادب في تفسير هذه اللفظة في مجموعاتهم اللغوية ولعل المبرد اشتبه عليه فنسبه الى امير المؤمنين عليه السلام والرواية بلفظ التثنية العينان وكاء السه وقد جاء في تمام الخبر في بعض الروايات فاذا نامت العينان استطلق الوكاء والوكاء رباط القربة يجعل العينين والمراد باللفظة للسه كالوكاء للقربة ومنه الحديث في اللقطة احفظ عفاصها ووكاءها وعرفها سنة فان جاء صاحبها والا فشانك بها والعفاص الشداد والوكاء الشداد وهذه من الكنايات اللطيفة **وقد كنا قدمنا قطعة صالحة من الكنايات** المستحسنة ونحن هنا ان نعاود ذكر طرف منها لان هذا الموضع موضعها **فمن** الكناية عن الحدث الخارج وهو الذي كنى عنه امير المؤمنين عليه السلام او رسول الله صلى الله عليه وسلم الكناية التي ذكرها يحيى بن زياد في شعره **قيل** ان يحيى بن زياد ومطيع بن اياس وحماد الراوية جلسوا على شراب لهم ومعهم رجل منهم فحل وكاؤه فاستحيى وخرج ولم يعد اليهم فكتب اليه يحيى بن زياد

امن قلوص غدت لم يؤذها احد الا تذكرها بالرمل اوطانا
خانت لعقالها فانبتت فنفرت وانما الذنب فيها للذي خانا
فما مثل حرانا ومقلته ولم نرسما كما كنت تغشانا
خفض عليك فما في الناس ذو ابل الا وابلته يشردن احيانا

ولبعض ذا الكتاب هلال بن مخمر حكاية سخيفة اوردها خليفة مذكر فيها ما جاء في هذا المعنى وانما حملنا على ذكر هذه الحكاية خاتمة كناية امير المؤمنين او رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها ولكنا نذكر كنايات كثيرة في غير هذا المعنى مستحسنة ينتفع القارئ بالوقوف عليها يقال فلان من قوم موسى اذا كان ملولا اشارة الى قوله تعالى واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد قال الشاعر

فيا من ليس يكفيه صديق ولا الفا صديق كل عام
اظنك من بقايا قوم موسى فهم لا يصبرون على طعام

و قال العباس بن الاحنف

كتبت تلوم وتستريث زيارتي وتقول لست لعهدنا بالعاهد
فاجبتها ودموع عيني سجم تجري على الخدين غير جوامد
يا فوز لم اهجرك لملالة عرضت ولا لمقال واش حاسد
لكنني جربتكم فوجدتكم لا تصبرون على طعام واحد

و يقولون للجارية الحسناء قد ابتعت من رضوان قال الشاعر

حبت الصورة البنان المخضب وتثنت كانها غصن بان
فجعلنا ها جميعا وقلنا اذ ثنتها بالحسن والاحسان
حاش لله ان تكون من الانس ولكن ابتعت من رضوان

و يقولون للمكشوف الامر الواضح الحال ابن جلا وهو كناية عن الصبح **و** منه ما تمثل به الحجاج

انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني

و منه قول القلاخ ابن حزن

انا القلاخ بن جناب بن جلا

ومثله قولهم فلان ابن الجبل انه لا يخفى لعظم الجبل وكبر جثته **و** في المثل ما استتر من قاد الجبل **وقالوا في نظائرها مثل** هذا قولهم يوم لا يعرف فيه الا الامر المشهور الذي لا ينكر وهو يوم النزول المنزل الاكبر والحرب الاكبر والى ارتفع

٤٨٧ من الحجاج ما ظهرت معالم كواكبها ولعلته اسم مرة اسيفا اليوم اليها لانها احوجت الى الحركة من اكن الطيب فكانت تطلبه الدا خلين الى القتال فقاتلوا حتى تفانوا **و**
يقولون في الكناية عن الشيخ الضعيف قاتل الحمار اشارة الى ما انشد الاصمعي لتلك التي فلا يقرب مجلسي واوتد للشرف لربيع تحمل اى اقوده من الكبر الى موضع من نفع لاركبه
نفعوا **و** مثله للكناية عن الشيخ الضعيف العاجز لانه اذا مشى في الارض كانه يبحث **ق** الشاعر فاصبحت كُنيتا واصبحت طاحنا وشرخصنا المركبت وعاجز **قالوا**
الكنتي الذي يقول كنت افعل كذا وكنت اذكب انحل بيد كرما مضومن مانه ولا يكون لدنا الاعند الهرم والفقر والعجز **و** مثله قولهم للشيخ راكع **ق** لبيد اخبر اخبار
القرون التي مضت ادبّ كاني كلما قمت راكع والركوع هو التطاطؤ والانحناء بعلة لا علة والاستواء **و** يقال للانسان اذا انتقل من الثروة الى الفقر قد ركع **ق**
لا تهين الفقير علك ان تركع يوما والدهر قد رفعه **و** في هذا المعنى قال الشاعر ارفع ضعيفك لا يحزبك ضعفه يوما فتدركه الحوادث قد نما يجزيك او يثني عليك
ان من يثني عليك بما فعلت فقد جزاك **و** مثله قولهم واكرم كريما ان اتاك لحاجة لعاقبته ان العضاة تروح تروح الشجر اذا انقطر بالسلب يقول انه كان فقيرا فقد استغنى
كان الشجر الذي لا ورق عليه سيكتسي ورقا ويقال ركع الرجل اى سقط **و** قال الشاعر حزقا ذا ركع المطي من الوجا لم يطردون بجفة ذا المرود حتى يؤوب به قليلا فضله
حمد الرفيق بذاك اولم يحمد وكما يشبهون الشيخ بالراكع فيكنون به عنه كذلك يقولون يحمل في يده تفارب خطوه **ق** ابو الطحان القيني حنتني حانيات الدهر حتى كاني
خاتل ادنو لصيد قريب الخطو يحسب من رآني ولست مقيدا اني بقيد **و** نحو هذا قولهم للكبير يدب الارنب وذلك ان من يختل الارنب ليصيدها يتمايل في مشيته
و انشد ابن الاعرابي في النوادر وطالت بي الايام حتى كانني من الكبر العالى تدب له ارنب **و** نحوه يقولون للكبير قيد بفلان البعير لا قوة ليده على ان يصرف
البعير بحبه على حسب ارادته بقود به قائده حيث يريد **و** من امثالهم لقد كنت وما يقاد بي البعير يضرب لمن كان ذا قوة وعزم ثم عجز وضعف **و من الكنايات** عن شيب العنفقة
قولهم قد عض على صوفه ويكنون عن المراة التي كبرت بها فيقولون امراة قد جمعت الثياب اى تلبس القناع والخمار والازار وليست كالفتاة التي تلبس ثوبا واحدا **و** يقولون
لمن يخضب يسود وجه النذير قالوا في قوله تعالى وجاءكم النذير انه الشيب **و** قال الشاعر وقائلة لي اخضب فالغواني تطير من ملاحظة القتير فقلت لها المشيب نذير
موتي ولست مسودا وجه النذير **و** زاحم شاب شيخا في طريق فقال الشاب كم ثمن القوس يعيره بانحناء الظهر فقال الشيخ يا ابن اخي ان طال بك عمر فستشتريها بلا ثمن **و**
انشد لابن خلف يعزيه وخط المشيب بعارضي ولولا تحول البلوتم تعرف الذهم حنا الشيب ظهري فاستمرت مريرتي ولولا العناء القوس لم ينفذ السهم **و** يقولون لمن شاخ
الغامني وعزم صبغ قنديله زيتا وانشد وعهد قصا شاخت ومكر وخدع حين تسقيه ليشتعل اذا ما صبغ القنديل زيت تحولت القضية للمفتل **و** كان ابو حفصة
كاتب الرشيد يطلب اخذ الرشا وكان كاتبا من جعفر وهو شغل يحيى كك فقال لها الرشيد يوما اما سمعت ما قيل في كاتبك قالت ما هو فانشدها صبغ قنديل معدانا
التسليم زيتا وقنا ديل منه قبل ان تخفي الكمتا قال فما قيل في كاتبك اسمع وانشدته قنديل سعد اعلى ضوئه فرح لقنديل ابي صالح تراه في مجلسه جوصا من لحيه
للذهم اللاجي **و** يقولون لمن طلق ثلاثا قد نحرها بثلثه ويقولون ايضا اعطاها نصف للسنة يقولون لمن يضربها بامرها موعظا ولمن تضرّ بنفسه موعظا اشارة الى
قول النابغة في عصا ابن جاجب النعمان نفس عصا سوء دعصاما وعلمته الكر والاقداما وجعلته ملكا هماما واشارة بالعظام الى عزم بالاموات من ابائه وروحه
و قال الشاعر اذا ما الحي عاش لعظم ميت فذاك العظم حي وهو ميت **و** نحو هذا ان عبيد الله بن زياد بن الطبنا التيمي خل على ابيه وهو يجود بنفسه فقال الاول
بك الامير فقال اذا لم يكن للحي الاوصية الميت فالحي هو الميت **و** يقال ان عطاء بن سفيان قال ليزيد بن معوية اغنني عن غيرك قال حسبك ما اغنا به معوية قال هو
اذن الحي وانت الميت ومثل قولهم خارجي اي يفخر بغيره اولية كانت له **ق** كثير لعبد العزيز ابا مروان لست بخارجي وليس قديم مجدك بانتحال **و** يكنون عن العزيز
وعن الذليل ايضا فيقولون بيضة البلد فمن يقولها للمدح يذهب الى انه بيضة الحوزة والحمى يقولون فلان يحمي بيضته اى يحمي حوزته وجماعته ومن يقولها للذم
الواحدة من بيض النعام اذا فسدت تركها ابواها في البلد وذهبا عنها **ق** الشاعر في المدح لكن قائلة من لا كفاء له من كان يدعى ابوه بيضة البلد **و** قال الاخر للذم
جاءت جاعة لم نعرف لكم نسبا وانتم اذن انتم بيضة البلد **و** يقولون للشيء الذي يكون في الدهر مرة واحدة هو بيضة الديك قال بشار يا اطيب الناس ريقا غير مختبر الا شهادة
اطراف المساويك قد زرتنا زورة في الدهر واحدة ثني ولا تجعلها بيضة الديك **و** يكنون عن البخل بالقدح قال الاخطل يذكر الخمر والاجماع عليها وليس
قداما بالذي لا يضيرها ولا بدا بات ترعى الامر ولكن قداما كل جاف مكلف امنا بالايام من حيث لا يدري تداك القدح وابن القدح واخو الفدي فان لم يرزق
اخر الدهر **و** يكنون ايضا عن المقدح للبخيل **ق** الشاعر يا ثقيلا زاد في الثقل على كل ثقيل انت عندي قدح للبلاء في كف البخيل **و** يكنون ايضا بالقدح الاول
لان القدح الاول من الجمر تكرهه الطبيعة وما بعد قد دونه لاعتياده قال الشاعر واثقل من حضرنا ديا وابغض من قدح ولا **و** يكنون عنه بالكانون قال الحطيئة يهجو امه
تنحي فاقعدي عني بعيدا اراح الله منك العالمينا اغربالا اذا استودعت سرا وكانونا على المتحدثينا قالوا وانما صلد من كنت اى سرت فكانه اذا دخل على قوم وهم في
حديث ستروه عنه قيل بل المراد شدة برده ويكنون عن الثقيل ايضا برحا البرد قال الشاعر واثقل من رحا بز عليه كانك من بقايا قوم عاد **و** يقولون لمن يحمدون جواره
جاره جار ابي داود وهو كعب بن مامة الايادي كان اذا جاوره رجل فمات وداه وان هلك عليه شاة او بعير اخلف عليه فجاوره ابو داود الايادي فاحسن اليه فضرب المثل **و**
مثله قولهم هو جليس قعقاع بن شور وكان قد قدم الى معوية فدخل عليه المجلس غاص باهله ليس فيه مقعد فقام له رجل من القوم واجلسه مكانه فلم يبرح القعقاع مكانه
الموضع يكلم معوية ومعوية يخاطبه حتى امر له بمائة الف درهم فاحضرت اليه فجعلت الى جانبه فلما قام قال للرجل القائم له من مكانه ضمها اليك فهي لك بقيامك لنا عن
مجلسك فقيل فيه وكنت جليس قعقاع بن شور ولا يشقى بقعقاع جليس ضحوك السن ان نطقوا بخير وعند الشر مطراق عبوس **اخذ** قوله ولا يشقى بقعقاع
جليس من قول النبي هم القوم لا يشقى بهم جليسهم **و** يكنون عن السمين من الرجال بقولهم هو ضيف الامير صنيف الامير اصله ان الغضبان بن القبعثري كان محبوسا
في سجن الحجاج فدعا به يوما فكلمه فقال له في جملة خطابه انك لسمين يا غضبان فقال القيد والرتعة والخفض والدعة ومن يكن ضيف الامير يسمن **و** يكنون الفلاسفة عن
السمين بمن يعرض من سوء حسبه وذلك ان افلاطون راى رجلا سمينا فقال يا هذا ما اكثر عنايتك بتعريض سوء حبسك **و** نظر اعرابي الى رجل جيد الكدنة فقال ارى عليك
قطيفة محكمة قال نعم ذاك عنوان نعمة الله عندي **و** يقولون للكذاب هو قوص الحيزة وايضا هو لوى الكيابة ايضا لا يوثق بسيل تلعته وايضا اسير الهند لا مرتجى انه

الجزء العشرون

ابن الملك وان كان من اولاد السفلة ويكنى عن ابيه بالشيخ الغريب لانه يحتاج ان يتزوج في الغربة ويكنى عن ابن خمسين سنة وهو ابن خمس وسبعين ويقولون هو في اخت البلد
قول الشاعر اكذب من فاختة تصيح فوق الكرب والطلع لم يبد لها هذا اوان الرطب وقال الخوارزمي وهو شابه في حازم كله كقول الفواخت جا الرطب ومن
وان شبهه فليس يدا بينه في الكذب ويكنون عن اللئام بالزجاج لانه يشف على ما تحته قال الشاعر انتم بما استودعتم من حاجة بمنزلة الشي فيها ظاهر وهو
باطن ويكنون عنه بالنيم من قول الاخر وانت كلما استودعتها انتم من النيم على الرماض ويقولون لمن يصح انه الطبيب كله في النماء ويقولون لمن لا يزال يعمل في الذروة
والغارب حتى سمحت قرينته وهي النفس والذروة اعلى السنام والغارب مقدمه ويقولون في الكناية عن الجاهل ما يدري اي طرفيه اطول اي لوذكره ولسانه او اصل
ابيه اصل ام نسبه ومثله لا يعرف قطانه من لطانه اي لا يعرف جبهته مما بين وركيه وقال الحدة كنية الجهل والاقتصاد كنية البخل والاستقصاء كنية الظلم وقال الجاحظ
حتى الصغر وعضه شجاع البطن وقال المكي ارد شجاع البطن قد تعلمينه واوثر غيري من عيالك بالطعم مخافة ان احيا برغم وذلة وللموت خير من حياة على رغم
ويقولون زوده زاد الضب اي لم يزوده شيئا لان الضب لا يشرب الماء وانما يتغذى بالريح والنسيم ويأكل القليل من عشب الارض وقال ابن المعتز يقول كلنا الحم وحطه
وعن حاجات سوا بالبنان وقد كذب الملعون ما كان زاده سوى زاد ضب يبلغ الريح عطشانا وقال ابو الطيب لقد لعب البين المشت بها وبي وزودني في السير ما
زود الضبا ويقولون للمخلفين من الناس هم كعم الصدقة وهم كبعر الكبش وقال عمرو بن احمر وشعر كبعر الكبش فرق بينه لسان دعي في القريض دخيل وذلك
لان بعر الكبش يقع متفرقا وقال بعض الشعراء لشاعر اخر انا اشعر منك لاني اقول البيت واخاه وتقول البيت وابن عمه فاما قول ... في ذي الرمة ان شعره
بعر ظبا ونقط عروس فقد فسره الاصمعي فقال يريد ان شعره حلو اول ما تسمعه فاذا كرر انشاده ضعف لان بعر الظبا اول ما تشمه توجد له رائحة ما اكلت من الجثجاث والشيح
والقيصوم فاذا ادمت شمها عدمت تلك الرائحة ونقط العروس اذا غسلتها ذهبت ويقولون في المخلفين اخياف والخيف سوا احدى العينين وزرق الاخرى
ويقولون منهم بنو علات والاخوة لامهات شتى والعلة الضرة ويقولون منهم خبز كذاب لانه يكون مختلفا وقال شاعر يهجو الحجاج بن يوسف ايسى كليب ما
الهزال ويغلبه سورة الكوثر رغيف له فلكة ما ترى واخر كالقمر الازهر ومثله اما رأيت بني سلم ووجوههم كانها خبز كذاب بقال ويقال للمتساوين
في الرداءة كاسنان الحمار وقال الشاعر سواء كاسنان الحمار فلا ترى لذي شيبة منهم على ناشئ فضلا وقال الاخر شبابهم وشيبهم سواء فهم في اللوم اسنان الحمار
وانشد المبرد لكامل الاعرابي يصف قوما من طي بالتساوي في الرداءة ولما ان رايت بني جوين جلوسا ليس بينهم جليس بئست من الذي قبلت ابغي لديهم
لاني رجل يؤس اذا ما قلت ايهم لاي تشابهت المناكب والرؤس قال فقوله ليس بينهم جليس هجاء قبيح يقول لا يجلس الناس معروفهم فليس بينهم غيرهم ويقولون
في المتساويين في الرداءة ايضا هما كحماري العبادي قيل له اي حماريك شر قال هذا ثم هذا ويقال في التساوي في الجرهم كاسنان المشط ويقال تقاعد كتيت
البعير كرجلي النعامة وقال ابن الاعرابي كل طائر اذا كسرت احدى رجليه تحامل على الاخرى الا النعام فانه متى كسرت احدى رجليه جثم فلذلك قال الشاعر يذكر اخاه
واني واياه كرجلي نعامة على ما بنا من ذي غنى وفقير وقال ابو سفيان بن حرب لعامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة وقد تنافرا اليه انتما كركبتي البعير فلم ينفر واحدا منهما
فقالا فاينا اليمنى فقال كل منكما يمنى وسئل الحجاج رجلا عن اولاد المهلب ايهم افضل فقال هم كالحلقة الواحدة وسأل يزيد رجلا عن المبرد وثعلب فاثنى عليهما
فقيل فاين منزلته قال دبوة بين جبلين اي ... ذكره بينهما ويكنى عن الموت بالقطع عند المنجمين وعن البقاء بالصيحة عند العال وعن الجماع بالوطء عند الفقهاء
وعن السكر بطيب النفس عند الندماء وعن السؤال بالزوار عند الاجواد وعن الصدقة بانا الله عند الصوفية ويقال للمتكلف مصلح الناس انه وصي آدم على
ولده وقد قال الشاعر في هذا الباب فكان آدم عند قرب وفاته اوصاك وهو يجود بالحوبا ببنيه ان ترعاهم فرعيتهم وكفيت آدم عيلة الابناء ويقولون فلان
خليفة الخضر اذا كان كثير التفرق قال ابو تمام خليفة الخضر من يربع على وطن او بلدة فظهور العيس اوطاني بنجد اهلي وبالشام الهوى وانا بالرقتين
وبالفسطاط اخواني وما اظن النوى ترضى بما صنعت حتى تبلغ بي اقصى خراسان ويقولون للشيء المختار المنتخب هو ثمرة الغراب لانه ينتقي خير التمر و
يقولون سمن فلان في اديمه كناية عمن لا ينفع اي ما اخرج منه رجع اليه واصله ان تخبا من السمن انبث في ظرف من الدقيق فيقال ذلك قال الشاعر ترحل فما بغداد دار اقامة
ولا عندها من اضحى ينبغي طائل محل ملوك سمنهم في اديمهم وكلهم من حلية المجد عاطل فلا غرو ان شلت يد المجد بالعلى وقل سماح من رجال ونائل اذا
غضغض بحر لغطا مط ماؤه فليس عجيبا ان تغيظ الجداول ويقولون لمن لا يفي بالعهد فلان لا يحفظ اول المائدة لان اولها يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود
ويقولون لمن كان حسن اللباس لا طائل عنده هو شجب والشجب خشبة القصار التي يطرح الثياب عليها وقال الحجاج لشاة طار الفرد بهم بطرد الناس بالمقاليع
ملاحب الثياب كلهم وهذه عادة الشافع جايزة عندهم اذا سمعوا شعري هذا كلام مطبوع وانهم يحكون ان ضحكوا مني وانكي انا من الجوع وقال الاخر اذا
لسوا كن الخز ... ودحواهم واحاطت لحت عليك الشاة وذكر كثير اعلام ابي حيدة وقد على بعض البرامكة فلم يعطه شيئا فلما اتى البصرة قيل له كيف وجدت قال
وجدته شجبا من حيث ما اتيته وجدته ويكنون عن الطفيلي فيقولون هو ذباب لانه يقع في القدر وقال الشاعر ابيك ايام القضاء حق فخال الثريد فلك الحار وليس
بواقع في قدر قوم وان كرهوا كما يقع الذباب وقال الاخر وانا اخو الشلاء وكيف انتم ولست اخا الملمات الشداد واطفل حين تجتمعن ذباب والزم حين تختم من قرابة
ويكنون عن الحرب بحب الشتا قال الوزير المهلبي يا صرف الدهر حتى اتى ذنب كان ذنبي عليه حصت وعمت في حبيب بحب دنيا كبيته ماء من حب بعيد لي
هو ينكو حرمتي ويكنون عن القصير القامة بابي زبيبة وعن الطويل بخيط باطل وكانت كنية مروان بن الحكم لانه كان طويلا مضطربا وقال فيه الشاعر لحا الله
قوما امروا خيط باطل على الناس يعطي من يشاء ويمنع وفي خيط باطل قولان احدهما انه الهبا الذي يدخل من ضوء الشمس في الكوة من البيت وتسميه العامة غزل
الشمس والثاني انه الخيط الذي يخرج من فم العنكبوت وتسميه العامة مخاط الشيطان وتقول العرب للملقو لطيم الشيطان وكان لقب عمرو بن سعيد الاشدق لانه كان ملقوا
وقال بعضهم لا جرم ما قتله فانه قتله عبد الملك عم رجعا او قال ابو الذبان لطيم الشيطان وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون ويقولون للحزين المهموم
بعد الحصى ويخط في الارض ويبيت الربع وقال المجنون عشية ما لي حيلة غير انني بلقط الحصى والخط في الدار مولع اخط وامحو كل ما خططته بدمعي والغربان حولي وقع

وهذا

وهذا كالنادم يقرع السن والجيل ينكث الارض بنانا او بعود عند الرقة قال الشاعر عيد الخوانهم حتى اذا ركبوا يوم الكريهة فالاسادي الاجم يرضون في العسر الا ابتاسا انهم لا يقرعون على الاسنان من ندم وقال الحربي نكث الارض باليد قوم اذا نزل الغريب بدارهم تركوه رب صواهل وقيان لا يمكنون الارض عند سؤالهم لتطلب العلات بالعيدان ويقولون للفارغ فؤاده موسوس يقولون للنزي من الما منقرض في ذلك ان علة النقرس اكثر ما تعتري اهل الثروة والنعم حكى المبرد قال كان الحرمي في ناحية عمرو بن مسعدة وكان يجري عليه فخرج عمرو بن مسعدة الى الشام وتخلف الحرمي ببغداد فاصابه النقرس فقال اقام بارض الشام خالي جانبي ومطلبه الشام غير قريب ولا سيما من مفلس حلف نقرس اما نقرس في مفلس بعجيب وقال بعضهم يهجو ابن نيدان الكاتب تواضع النقرس حتى لقد صار الى رجل بن نيدان عليه انسان ولكنها قد وحل في غير انسان ويقولون للمترف رقيق النعل واصله قول النابغة رقاق النعال طيب حجزاتهم يحيون بالريحان يوم السباسب يعني انهم ملوك والملك لا يخصف نعله انما يخصف نعل من يمشي وقوله طيب حجزاتهم اي هم اعفاء الفروج اي يشدون حجزاتهم على عفة وكذا قولهم فلان سمط النعال اي النعل طبقة واحدة غير مخصوف وقال المهر بن سعيد المفقسي وجدت بني خفاجة في عقيل كرام الناس سمطة النعال وقريب من هذا قول النجاشي ولا ياكل الكلب السروق نعالنا ولا ينتقي المخ الذي في الجماجم يريد ان نعالهم سبت والسبت جلود البقر المدبوغة بالقرظ ولا تقربها الكلاب وانما تاكل الكلاب غير المدبوغ لانه اذا اصابه المطر تفسخ قصارها ويقولون للسيد لا يطا على قدم اي هو يتقدم الناس لا يتبع احدا فيطا على قدمه ويقولون قد اخضرت نعالهم اي صاروا في خصب قال ابو نجد اذا اخضرت نعالهم وفي الجدب ترى ايديهم مضاجيع واذا دعوا على انسان بالزمانة قالوا خلع الله نعليه لان المقعد لا يحتاج الى النعل ويقولون اطفا الله نوره كناية عن العمى وعن الموت ايضا لان من يموت قد طفئت ناره ويقولون اشقا الله دم جوفه دعا عليه بان يقتل ولده ويضطر الى اخذ دية ابنه فيشرب البانها ويقولون رماه الله بليلة لا اخت لها اي ليلة موته لان ليلة الموت لا اخت لها ويقولون وقعوا في سلا جمل اي في داهية لا يرى مثلها لان الجمل لا سلا له وانما السلا للناقة وهي الجلدة التي يكون فيها الولد على ولدها ويقولون صاروا في حولا ناقة اذا صاروا في خصب كانوا اذا وصفوا الارض بالخصب قالوا كانها حولا ناقة ويقولون لابنا الملوك والرؤسا ومن يجري مجراهم جفاة المحز قال الشاعر جفاة المحز لا يصيبون مفصلا ولا ياكلون اللحم الا تخذما يقول هم ملوك واشباه الملوك لا حذق لهم بنحر الابل والغنم ولا يعرفون التحليل والسلخ ولهم من يتولى ذلك عنهم واذا لم يحضرهم من يجزر الجزر تكلفوا هم ذلك بانفسهم فلم يحسنوا حز المفصل كما يفعله الجزار وقوله ولا ياكلون اللحم الا تخذما اي ليس بهم شره فاذا اكلوا اللحم تخذموا قليلا قليلا والخذم القطع وانشد الجاحظ في مثله وصلع الرؤس عظام البطون جفاة المحز غلاظ القصر لان ذلك كله امارات الملوك وقريب من ذلك قوله ليس براعي ابل ولا غنم ولا بجزار على ظهر وضم ويقولون فلان املس يكون عن لاخير فيه ولا شر اي لا يثبت فيه حمد ولا ذم ويقولون ملحه على ركبته اي هو سيئ الخلق يغضبه ادنى شي قال لا تلمها انها من عصبة ملحها موضوعة فوق الركب ويقولون كناية عن مجوسي هو ممن يخط على النمل والنمل جمع نملة وهي قرحة بالانسان كانت العرب تزعم ان المجوسي اذا كان من اخته وخط عليها برئت قال الشاعر ولا عيب فيها غير عرق لمعشر كرام وانا لا نخط على النمل قال يقولون للصبي قد قطعت تمرته اي ختن قال عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير ما زال عصيانا لله يرذلنا حتى دفعنا الى يحيى ودينار الى عليجين لم تقطع ثمارهما قد طال ما سجدا للشمس والنار ويقولون قد رحلته اي لا غليان فيها ويقولون لمن يصلي صلاة مختصرة هو راجز الصلاة وقال اعرابي لرجل رآه يصلي صلاة خفيفة صلواتك هذه رجز ويقولون فلان عفيف الشفة اي قليل السؤال وفلان خفيف الشفة اي كثير السؤال ويكنى العرب عن المتقطع النظام هو لصق ويكون عن الشدة والمشقة عرق القربة يقولون لقيت من فلان عرق القربة اي العرق الذي يحدث بك من حملها ونقلها والدلك لان اشد العمل كان عندهم الستو وما ناسبه من معالجة الابل وتكني العرب عن الحشرات وهوام الارض بجنود سعد يعنون سعد الاخبية وذلك لانه اذا طلع تحركت في ظلا الارض وخرج منها ما كان مستترا في باطنها قال الشاعر قد جا سعد منذرا بحره موعدة جنوده ببره ويكنى قوم عن السائلين على الابواب بحفاظ سورة يوسف لانهم يعنون بحفظها دون غيرها وقال عمارة يهجو محمد بن وهب تشبهت بالاعراب اهل التعرف فدل على ما قلت قبح التكلف لسان عراقي اذا ما صرفته الى لغة الاعراب لم يتصرف ولم تترك ذاكانا الامس حاكه ابوك وعم الحف لم يتصفق لئن كنت للاشعار والنحو حافظا لقد كان من حفاظ سورة يوسف ويكون عن البغيظ بتربية القاضي عن الرقيب يأتي الحبيب لا تزيري معه بدا قال ابن الرومي موقف المرتقب لا انسا ستخاره ولا آباه مرحبا بالرقيب من غير وعد جا يجلو علي من اهوى لا احب الرقيب الا لانى لا ارى من احب حتى اراه ويكون عن الوجه المليح بحجة المذنب فادرة المرثل الشاعر قد وجدنا غفلة من رقيب فسرقنا نظرة من حبيب ورأينا ثم وجها مليحا فوجدنا حجة للذنوب ويكون عن الجاهل ذي النعمة بحجة الزنادقة قال ابن الرومي مهلا ابا الصقر فكم طائر خر صريعا بعد تحليق لا تعذب عن تربيها كم حجة فيها لزنديق وقال ابن بسام في ابا الصقر ايضا يا حجة الله في الارزاق والقسم وعبرة لاولي الالباب والفهم تزال اصبحت في نعما سابغة الا وتلك غضبا على النعم وهذا ضد ذلك المقصد لان ذاك جعله حجة على الزندقة وهذا جعله حجة على قدرة البارئ سبحانه على عجايب الامور وغرايبها وان النعم قد هدى سبحانه حيث جعلها عند مثل الصقر مع نباهة منزلته وقال ابن الرومي وقينة ابرص مليحة سبيت منها النفس في صحة كانها من نتنها نخة لكنها في اللون اترجة تفاوت خلقها ما عندت لكل من عطل محجة وقد يشابه ذلك قول الحلبي في الصنيع ابن سعد يا ابن سعدا حلح الرزق امرأة واسحق القبيح فلما لم نكن نمنع ذاما اسرفت في غاية الاماني عشرة ليس فيها اطن الا الكيلا ينكر المنكرون لله قدره وللمخنع قريب منه ان كنت خنكم المودة عادرا او مليا عن الحب الواثق فمنعت في فتح ابن الحدانر ما دل قط على كمال الخالق ويقولون عرض فلان على الحاجة عرضا سابريا اي خفيفا من غير استقصا تشبيها له بالثوب السابري والدرع السابرية في الخفة ويحكى ان مرتدا مر على قوم يأكلون وهو راكب فقالوا انزل الينا فقال هذا عرض سابري فقالوا انزل ابن الفاعلة وهذا الطف ولباقة ويقولون في للعهد سابري اي لا يقرن بوفا واصل السابري للطيفة الرقيق وقال المبرد انشد الجاحظ من شعر المولدين فقال القايل كان ثياب اطلعن من ازراره قمر يزيد وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا بعين خالط التفتير في اجفانها الحورا ووجه سابري لو تصوب ماؤه قطرا يعني لعبا ابن الاحنف وتقول العرب في معنى قول المحدثين عرض عليه عرض عالة اي عرض الماء على النعم العالة التي قد شربت شربا بعد شرب

الجزء العشرون

ومن الكنايات الحسنة قول اعرابية قالت لقيس بن سعد بن عبادة اشكو اليك قلة الجرذان في بيتي [illegible] ... لعله لانها تعرض على ان تعرضه منقيا لا [illegible] فيه
[illegible] ذلك وقال لاكثرنها املؤا لها بيتها خبزا وتمرا وسمنا واقطا ودقيقا **و**شبيه بذلك ما روي ان بعض الرؤساء سايره صاحب له على برذون مهزول فقال له ما اشد هزال
دابتك فقال يدها مع يدينا فتفطن له الرئيس ووصله **و**قريب منه ما حكي ان الصوفي قال لانسان ما ما لك ان اما اصون به وجهي ولا اعود به على صديقي فقال لطفت في
المسالة فامر له بصلة **و**جاء اعرابي الى ابي العباس بن ثعلب وعنده اصحابه فقال لهم ما الذي لقائل يقول الحمد لله لو هوب المنان ما الرهبة دون الغضب ما قبل تعلمه اهل
المجلس فقال الحشو ولم يكن عندهم جواب حتى قال له فمطويه الجواب منك يا سيدي احسن فقال على انكم لا تعلمونه فلو لا تعلمه فقال الاعرابي قد سمعت ما قال العو[illegible] لا
اعزك الله تعلمه فقال ثعلب اراد السنبل قد افرد ان صدقت فاين جوّ الفائدة فاشار اليهم ثعلب فبرّوه بطعام فاكل ابو ركب من ثعلب ما اعظم بركاتك **و**يكنون عن
الشيب بغبار العسكر ومنه قول الشاعر **و**قال الشاعر ولما رات شيبا براسك قلت لا هذا غبار من غبار العسكر **و**قال الخوارزمي غبار وقائع الدهر عضبت ظلوم وازمعت هجري
وصبت ضمائرها الى الغدر قالت ارى شيبا فقلت لها هذا غبار وقائع الدهر **و**يقولون للسحاب نخل الارض وقالوا القلم احد اللسانين وللخط احدى الزمانتين
وقال الجاحظ رايت رجلا اعمى يقول في الشوارع وهو يسال ارحموا ذا الزمانتين فقلت وما هما فقال انا اعمى وصوتي قبيح وقد اشار شاعر الى هذا فقال انا اذ اعلا
حقيق بها الموت فيزما له زهد واعمى اله صوت **و**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم وخضراء الدمن فلما سئل عنها قال المراة الحسناء في المنبت السوء **و**قالت في صلح قوم من العرب ان
بيننا وبينهم عيبة مكفوفة اي لا تكشف بيننا وبينهم من ضغن وحقد وقدم **و**قالت الانصار انكم عيبتي اي موضع سري وكرشي جماعتي وتقول فلان ربذ العنان اي
منهزم **و**جاء [illegible] ينظر عن شماله اي منهزم وتقول فلان عندي باليمين اي بالمنزلة العليا ومن ابن ... فلان عندك بالشمال
وقال ابو نواس اقول لناقتي اذ بلغتني لقد اصبحت عندي باليمين فلم اجعلك للغربان نهبا ولم اقل شرقي بدم الوتين حرمت على الازمة والولايا واعلاق الرحالة
والوضين **و**قال ابن ميادة ابيني في يمنى يديك جعلتني فافرح ام صيرتني في شمالك **و**يقولون المزانقى الثريا في الامرين بالملعان ويضعفان والرجلين **و**قال ابو عبيدة
والثرى التراب الندي في بطن الوادي فاذا جاء المطر وسح في بطن الوادي حتى يلتقي نداه والندى الذي في بطن الوادي يقال التقى الثريان **و**يقولون هم حجر لا يطير غرابه يريدون انهم في خصب
كثير خصب عظيم يقع غراب فلا ينفر لكثرة الخصب كذلك الهم لا يبادي وليده اي هم في خصب لا يبادي فيه الكابر ولا الصغار **و**قيل المراد ان المراة تشتغل عن وليدها فلا تناديه لعظم
الخطب ومن هذا قول الشاعر يصف حربا عظيمة اذا حرس الفحل وسط الجحود وصاح لكلاب وعق الوليد يريد ان الفحل اذا عاين الجيش والبارقة لم يلتفت لفت الجحود وكرهها
وتنبح الكلاب اربابها لانها لا تعرفهم للبسهم الحديد وتذهل المراة عن ولدها فادعا فجعل ذلك عقوقا **و**يقولون اصبح فلان على قرن اعفر وهو الظبي اذا اراد والصبح
على خطر وذلك لان قرن الظبي ليس يصلح مكانا فمن كان عليه فهو على خطر **و**قال امرؤ القيس ولا مثل يوم بالعطالي قطعته كاني واصحابي على قرن اعفر **و**قال ابو العلا
المعري كاني فوق روق الظبي من حذر **و**انشد ابن دريد في هذا المعنى وما خير عيش لا يزال كانه محلة يعسوب براس سنان يعني من الفلق وانه غير مطمئن **و**يقولون
براء الظبي اي لا داء به لان الظبي صحيح لا يزال والمرض قل ان يعتريه **و**يقولون للتلون المختلف الاحوال طل الذئب لانه لا يزال مرة هكذا ومرة هكذا **و**يقولون
براء الذئب اي الجوع عهد فلان عهد الغراب يعنون انه غادر وقالوا لان كل طائر يالف انثاه الا الغراب فانه اذا باض الانثى تركها وصار الى غيرها **و**يقولون ...
مسقط الارض [illegible] حيث لا يدرك ابن موت وتقول القى عصاه اذا اقام واستقر قال [الشاعر] فالقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر **و**قرع القصب
من يد الحجاج وهو يخطب فتطير بذلك حتى بان في وجهه فقام اليه رجل فقال ايها الامير ليس ما سبق وهم الامير اليه لكنه قول القائل وانشد البيت فسري عنه **و**يقال
للمختلفين طارت عصاهم شققا ويقال منقطع الحبال اي لا رائي له وفلان عريض البطان اي كثير المال وفلان رخي اللبب في سعة وفلان واقع الطائر اي ساكن
وفلان شديد الكاهل اي منيع الجانب وفلان ينظر في اعقاب نجم مغرب اي هو نادم قال الشاعر فاصبحت من ليلى الغداة كناظر مع الصبح في اعقاب نجم مغرب
وسقط في يده اي ايقن بالهلكة وقد رددت يده الى فيه اي منعته من الكلام وبنو فلان يد على فلان اي مجتمعون واعطاه كذا عن ظهر يد اي ابتداء لا عن مكافاة **و**يقولون جا
فلان ناشرا اذنيه اي طامعا ويقول هذه فرس غير محلفة اي لا يحوج صاحبها الى ان يحلف انها كريمة **و**قال كميت غير محلفة ولكن كلون الصرف عل به الاديم وتقول
نالت الدهر اشطره اي جرب عليه ضروبه خيره وشره وفلان لا يمر طنبوبه اي جد فيه واجتهد **و**تقول تكاشر بواجذه اي ظهر وقد كشفت الحرب عن ساقها وكشرت عن نابها
وتقول استوى الخل يقال ذلك للرجل يكون في حديث فينتقل الى غيره يخلطه به **و**يقول بحرون عند عز اسنان العير نقل الضعيف يقوى استنسر البغاث **و**يقولون شرابه
بانقع اي معاود للامور **و**قال الحجاج يا اهل العراق انكم شرابون بانقع اي معتادون للخير والشر والانقع جمع نقع وهو ما استنقع من الغدران واصله في الطائر
الحذر يرد المناقع في الفلوات حيث لا يبلغه قانص ولا ينصب له شرك **وتختم هذا الفصل** في الكنايات بحكاية رواها ابو الفرج علي بن الحسين صاحب الاغاني
قال حدثني محمد بن القاسم الانباري قال حدثنا احمد بن عبد الله عن الهيثم بن عدي قال وحدثني عمي قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي عن مجالد بن
سعيد عن عبد الملك بن عمير قال قدم علينا عمر بن هبيرة الكوفة اميرا على العراق فارسل الى عشرة من وجوه اهل الكوفة انا احدهم فسرنا عنده فقال ليحدثني كل رجل منكم
احدوثة وابدا انت يا ابا عمرو فقلت اصلح الله الامير احديث حق ام حديث باطل قال بل حديث حق فقلت ان امرء القيس كان الى الية ان لا يتزوج امراة حتى يسالها
عن ثمانية واربعة واثنتين فجعل يخطب النساء فاذا سالهن عن هذا قلن اربعة عشر فبينا هو يسير في جوف الليل اذا هو برجل يحمل ابنة صغيرة له كانها البدر لتمه
فاعجبته فقال لها يا جارية ما ثمانية واربعة واثنتان فقالت اما ثمانية فاطباء الكلبة واما اربعة فاخلاف الناقة واما اثنتان فثديا المراة فخطبها الى ابيها
فزوجه اياها وشرطت عليه ان تسالها ليلة بنائها عن ثلاث خصال فجعل لها ذلك وعلى ان يسوق اليها مائة من الابل وعشرة اعبد وعشر وصائف وثلاثة افراس
ففعل ذلك ثم بعث عبدا الى المراة واهدى اليها معه نحيا من سمن ونحيا من عسل وحلة من عصب فنزل العبد على بعض المياه ونشر الحلة فلبسها فتعلقت بسمرة فانشقت
وفتح النحيين فطعم اهل الماء منهما فنقصا ثم قدم على المراة واهلها خلوف فسالها عن ابيها وامها واخيها ودفع اليها هديتها فقالت له اعلم مولاك ان ابي ذهب يقرب بعيدا ويبعد
قريبا وان امي ذهبت تشق النفس نفسين وان اخي ذهب يراعي الشمس وان سماءكم انشقت وان وعاءيكم نضبا فقدم الغلام على مولاه فاخبره فقال اما قولها ان ابي ذهب

يقرب بينها ويبعد وربما فاتها فما اذهبها لقد قوما على قومه واما قولها اني حبيت تمشي النفس بين فان ما اذهبت تقتل امراة نفسا واما قولها ان اخذ من على الشمس ٩٢
فان كانها في سرح له برهاه فهو ينتظر وجوب الشمس ليروح به اما قولها ان سناكم انشعب فان البرد الذي بعث به انثى ولما قولها ان وعليكم ضبا فان النخيل الذين بعث
بها نقصا فاصدقوني فقال يا بني ولائي في نزلت بنا من مثيا العرب فسالوني عن بنيي فاخبرتهم اني ابن عمك ونشرت الحذر ولبستها وتجملت بها فتعلقت بتمره فانتقيت
من النخيل طلعت منها اهل الماء فقال والولي لك ثم ساق ماة من الابل وخرج نحوها ومعه العبد يسوق الابل فجر فاطا فراى العبد من البر وخرج حتى اهل الحي
بالابل فاخبرهم انه زوجها فقيل لها قد زوجناه رجل فقالت والله ما ادري ازوجي هو ام لا ولكن انحروا الجزور واطعموه من كرشها وذنبها ففعلوا فاكل ما اطعموه
فقالت اسقوه لبنا حازرا وهو الحامض فشربه فقالت افرشوا له عند الفرث والدم ففرشوا له فنام فلما اصبحت ارسلت اليه اني اريد ان اسالك فقال لها سلي عما
بدا لك فقالت ما تخلج شفتاك قال لتقبيلي اياك فقالت ما تخلج كشحاك قال لالتزامي اياك قالت فما يختلج فخذاك قال لتوركي اياك فقالت عليكم العبد فشدوا
ايديكم به ففعلوا قال ومر قوم فاستخرجوا امر العبد من البر فرجع الى حيه وساق ماة من الابل واقبل الى امرته فقيل لها قد جاء زوجك فقالت والله ما ادري ازوجي
هو ام لا ولكن انحروا الجزور واطعموه من كرشها وذنبها ففعلوا فلما اتوه به قال ما اكل لحما الا الكبد والسنام والملحاء وابى ان ياكل فقالت اسقوه لبنا حازرا فلم يشربه
وقال ابغوني الضريب فقالت افرشوا له عند الفرث والدم فابى ان ينام وقال افرشوا لي عند التلعة الحمراء واضربوا لي عليها خبا ثم ارسلت اليه هلم شريطتي عليك في المسائل الثلاث فارسل اليها ان سلي عما شئت
فقالت ما تخلج شفتاك قال لشربي المشعشعات قالت فما يختلج كشحاك قال للبسي الحبرات قالت فما يختلج فخذاك قال لركضي المطهمات فقالت هذا زوجي لعمري فعليكم به
قال ابن هبيرة حسبكم فلا خير في الحديث سائر الليلة بعد حديثك يا عمرو ولن يأتينا احد منكم باعجب منه فانصرفنا وامر لي بجائزة **الاصل** وقال
في كلام له ووليهم وال فاقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه **الشرح** الجران مقدم العنق وهذا الوالي هو عمر بن الخطاب وهذا الكلام من خطبة خطبها ايام
خلافته طويلة يذكر فيها قربه من النبي ص واختصاصه له وافضاءه باسراره اليه حتى قال فيها فاختار المسلمون بعده بارائهم رجلا منهم فقارب وسدد حسب استطاعته على
ضعف وحد كانا فيه ثم وليهم بعده وال فاقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه على عسف وعجرفية كانا منه ثم اختلفوا ثالثا لم يكن يملك من امر نفسه شيئا غلبت عليه
اهله فقادوه الى اهوائهم كما تقود الوليدة البعير المخطوم فلم يزل الامر بينه وبين الناس يبعد تارة ويقرب اخرى حتى نزوا عليه فقتلوه ثم جاءوا بي مدب الدبا
يريدون بيعتي وتمام الخطبة معروف فليطلب من الكتب الموضوعة لهذا الفن **الاصل** يأتي على الناس زمان عضوض يعض الموسر فيه على ما في يديه
ولم يؤمر بذلك قال الله سبحانه ولا تنسوا الفضل بينكم تنهد فيه الاشرار ويستذل الاخيار ويبايع المضطرون وقد نهى رسول الله ص عن بيع المضطرين
الشرح زمان عضوض اي كلب على الناس كانه يعضهم وفعول للمبالغة كالضروب والعقوق ويجوز ان يكون من قولهم بئر عضوض اي بعيدة القعر ضيقة فما
كانت البئر عضوضا ولقد عضت كقولهم ما كانت جرورا ولقد جرت وهي كالعضوض وعض فلان على ما في يده اي بخل وامسك وتنهد فيه الاشرار ينهضون الى الولايات
والرياسات وترتفع اقدارهم في الدنيا ويستذل فيه اهل الخير والدين ويكون فيه بيع على وجه الاضطرار والالجاء كمن يبيع ضيعته وهو ذليل ضعيف من رب ضيعة مجاورة
له ذي ثروة وعز وجاه فيلجئه بعنفه وتسلطه الى ان يبيعها عليه وذلك منهي عنه لانه حرام محض **الاصل** وقال ع يهلك في رجلان محب
مطر وباهت مفتر قال الرضي هذا مثل قوله ع هلك في اثنان محب غال ومبغض قال **الشرح** قد تقدم شرح مثل هذا الكلام وخلاصة هذا القول ان الهالك
فيه المفرط والمفرط اما المفرط فالغلاة ومن قال بتكفير اعيان الصحابة ونفاقهم او فسقهم واما المفرط فمن استنقص به ع او ابغضه او حاربه او اضمر له غلا ولهذا
كان اصحابنا اصحاب النجاة والخلاص والفوز في هذه المسألة لانهم سلكوا طريقة مقتصدة قالوا هو افضل الخلق في الاخرة واعلاهم منزلة في الجنة وافضل الخلق
في الدنيا واكثرهم خصائص ومزايا ومناقب وكل من عاداه او حاربه او ابغضه فانه عدو لله سبحانه وخالد في النار مع الكفار والمنافقين الا ان يكون ممن قد ثبتت
توبته ومات على توليه وحبه فاما الافاضل من المهاجرين والانصار الذين ولوا الامامة قبله فلو انه انكر امامتهم وغضب عليهم وسخط فعلهم فضلا عن ان
شهر عليهم السيف او دعا الى نفسه لقلنا انهم من الهالكين كما لو غضب عليهم رسول الله ص لانه قد ثبت ان رسول الله ص قال له حربك حربي وسلمك سلمي وانه قال اللهم
وال من والاه وعاد من عاداه وقال له لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق ولكنا رايناه رضي امامتهم وبايعهم وصلى خلفهم وانكحهم واكل من فيئهم فلم يكن لنا ان نتعدى
فعله ولا نتجاوز ما اشتهر عنه الا ترى انه لما برئ من معاوية برئنا منه ولما لعنه لعناه ولما حكم بضلال اهل الشام ومن كان فيهم من بقايا الصحابة كعمرو بن العاص و
عبد الله ابنه وغيرهما حكمنا ايضا بضلالهم **والحاصل** انا لم نجعل بينه وبين النبي ص الا رتبة النبوة واعطيناه كل ما عدا ذلك من الفضل المشترك بينه وبينه
ولم نطعن في اكابر الصحابة الذين لم يصح عندنا انه طعن فيهم وعاملناهم بما عاملهم ع به والقول بالتفضيل قول قديم قد قال به كثير من الصحابة والتابعين
فمن الصحابة عمار والمقداد وابو ذر وسلمان وجابر بن عبد الله وابي بن كعب وحذيفة وبريدة وابو ايوب وسهل بن حنيف وعثمان بن حنيف وابو الهيثم بن التيهان
وخزيمة بن ثابت وابو الطفيل عامر بن واثلة والعباس بن عبد المطلب وبنوه وبنو هاشم كافة وبنو المطلب كافة وكان الزبير من القائلين به في بدء الامر ثم رجع
وكان من بني امية قوم يقولون بذلك منهم خالد بن سعيد بن العاص ومنهم عمر بن عبد العزيز **وانا اذكر هنا** الخبر المروي المشهور عن عمر وهو من رواية ابن الكلبي
قال بينا عمر بن عبد العزيز جالسا في مجلسه دخل حاجبه ومعه امراة ادماء طويلة حسنة الجسم والقامة ورجلان متعلقان بها ومعهم كتاب من ميمون بن مهران الى عمر فدفعوا اليه الكتاب
ففضه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم الى امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز من ميمون بن مهران سلام عليك ورحمة الله وبركاته اما بعد فانه ورد علينا امر ضاقت به الصدور وعجزت عنه
الاوسع وهربنا بانفسنا عنه ووكلناه الى عالمه لقول الله عز وجل ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وهذه المراة والرجلان
احدهما زوجها والاخر ابوها وان اباها يا امير المؤمنين زعم ان زوجها حلف بطلاقها ان علي بن ابي طالب ع خير هذه الامة واولاها برسول الله ص وانه يزعم ان
ابنته طلقت منه وانه لا يجوز له في دينه ان يتخذه صهرا وهو يعلم انها حرام عليه كامه وان الزوج يقول له كذبت واثمت لقد بر قسمي وصدقت مقالتي وانها امراتي على
رغم انفك وغيظ قلبك فاجتمعوا الي يختصمون في ذلك فسالت الرجل عن يمينه فقال نعم قد كان ذلك وقد حلفت بطلاقها ان عليا خير هذه الامة واولاها

برسول الله ص

برسول الله (ص) فمن عرفه فقد عرفه ومن انكره فليغضب من غضب ليس من هو منه وتسامع الناس بذلك فاجتمعوا له [illegible] وقد علمت يا امير المؤمنين اختلاف الناس في اهوائهم وتسرعهم الى ما فيه الفتنة فاحجمنا عن الحكم لتحكم بما اراك الله وانهما تعلقا بها واقسم ابوها ان لا يدعها معه واقسم زوجها ان لا يفارقها ولو ضربت عنقه الا ان يحكم عليه بذلك حاكم لا يستطيع مخالفته والامتناع منه فرفعناهم اليك يا امير المؤمنين احسن الله توفيقك وارشدك وكتب في اسفل كتابه

اذا ما المشكلات وردن يوما فحارت في تاملها العيون
وضاق القوم ذرعا عن نباها فانت لها ابا حفص امين
لانك قد حويت العلم طرا واحكمك التجارب والشؤون
وخلفك الاله على الرعايا فحظك فيهم الحظ الثمين

قال فجمع عمر بني هاشم وبني امية وافخاذ قريش ثم قال لابي المراة ما تقول ايها الشيخ قال يا امير المؤمنين هذا الرجل زوجته ابنتي وجهزتها اليه باحسن ما يجهز به مثلها حتى اذا املت خيره ورجوت صلاحه حلف بطلاقها كاذبا ثم اراد الاقامة معها فقال له عمر يا شيخ لعله لم يطلق امراته فكيف حلف قال الشيخ سبحان الله الذي حلف عليه لابين حنثا واوضح كذبا من ان يختلج في صدري منه شك مع سني وعلمي لانه زعم ان عليا خير هذه الامة والا فامراته طالق ثلاثا فقال للزوج ما تقول اهكذا حلفت قال نعم فقيل انه لما قال نعم كاد المجلس يرتج باهله وبنو امية ينظرون اليه شزرا الا انهم لم ينطقوا بشيء كل ينظر الى وجه عمر فاكب عمر مليا ينكت الارض بيده والقوم صامتون ينظرون ما يقوله ثم رفع راسه وقال

اذا ولي الحكومة بين قوم اصاب الحق والتمس السدادا
وما خير الامام اذا تعدى خلاف الحق واجتنب الرشادا

ثم قال للقوم ما تقولون في يمين هذا الرجل فسكتوا فقال سبحان الله قولوا فقال رجل من بني امية هذا حكم في فرج لسنا نجترئ على القول فيه وانت عالم بالقول مؤتمن لهم وعليهم قل ما عندك فان القول ما لم يكن يحق باطلا ويبطل حقا جائز علي في مجلسي قال لا اقول شيئا فالتفت الى رجل من بني هاشم من ولد عقيل بن ابي طالب فقال له ما تقول فيما حلف به هذا الرجل يا عقيلي فاغتنمها فقال يا امير المؤمنين ان جعلت قولي حكما او حكمي جائزا قلت وان لم يكن ذلك فالسكوت اوسع لي وابقى للمودة قال قل وقولك حكم وحكمك ماض فلما سمع ذلك بنو امية قالوا ما انصفتنا يا امير المؤمنين اذ جعلت الحكم الى غيرنا ونحن من لحمتك واولي رحمك فقال عمر اسكتوا اعجزا ولؤما عرضت ذلك عليكم آنفا فما انتدبتم له قالوا لانك لم تعطنا ما اعطيت العقيلي ولا حكمتنا كما حكمته فقال عمر ان كان اصاب واخطاتم وحزم وعجزتم وابصر وعميتم فما ذنب عمر لا ابا لكم اتدرون ما مثلكم قالوا لا ندري قال لكن العقيلي يدري ثم قال ما تقول يا رجل قال نعم يا امير المؤمنين مثلهم كما قال الاول

دعيتم الى امر فلما عجزتم تناوله من لا يداخله عجز
فلما رايتم ذاك ابدت نفوسكم ندامى وهل يغني من الحذر الحرز

فقال عمر احسنت واصبت فقل ما سالتك عنه قال يا امير المؤمنين بر قسمه ولم تطلق امراته قال وانى علمت ذاك قال نشدتك الله يا امير المؤمنين الم تعلم ان رسول الله (ص) قال لفاطمة (ع) وهو عائد لها في بيتها يا بنية ما علتك قالت الوعك يا ابتاه وكان علي غائبا في بعض حوائج النبي (ص) فقال لها اتشتهين شيئا قالت نعم اشتهي عنبا وانا اعلم انه عزيز وليس وقت عنب فقال (ص) ان الله قادر على ان يجيئنا به ثم قال اللهم ائتنا به مع افضل امتي عندك منزلة فطرق علي الباب ودخل ومعه مكتل قد القى عليه طرف ردائه فقال له النبي (ص) ما هذا يا علي قال عنب التمسته لفاطمة (ع) فقال الله اكبر الله اكبر اللهم كما سررتني بان خصصت عليا بدعوتي فاجعل فيه شفاء بنيتي ثم قال كلي على اسم الله يا بنية فاكلت وما خرج رسول الله (ص) حتى استقلت وبرات فقال عمر صدقت وبررت اشهد لقد سمعته ووعيته يا رجل خذ بيد امراتك فان عرض لك ابوها فاهشم انفه ثم قال يا بني عبد مناف والله ما نجهل ما يعلم غيرنا ولا بنا عمى في ديننا ولكنا كما قال الاول

تصيدت الدنيا رجالا بفخها فلم يدركوا خيرا بل استقبحوا الشرا
واعماهم حب الغنى واصمهم فلم يدركوا الا الخسارة والوزرا

قال فكانما القم بني امية حجرا ومضى الرجل بامراته وكتب عمر الى ميمون بن مهران عليك سلام فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فاني قد فهمت كتابك وورد الرجلان والمراة وقد صدق الله يمين الزوج وابر قسمه واثبته على نكاحه فاستيقن ذلك واعمل عليه والسلام عليك ورحمة الله وبركاته فاما من قال بتفضيله على الناس كافة من التابعين فخلق كثير كاويس القرني وزيد بن صوحان وصعصعة اخيه وجندب الخير وعبيدة السلماني وغيرهم ممن لا يحصى كثرة ولم تكن لفظة الشيعة تعرف في ذلك العصر الا لمن قال بتفضيله ولم تكن مقالة الامامية ومن نحا نحوها من الطاعنين في امامة السلف مشهورة حينئذ على هذا النحو من الاشتهار فكان القائلون بالتفضيل هم المسمون الشيعة وجميع ما ورد من الآثار والاخبار في فضل الشيعة وانهم موعودون بالجنة فهؤلاء هم المعنيون به دون غيرهم ولذلك قال اصحابنا المعتزلة في كتبهم وتصانيفهم نحن الشيعة حقا فهذا القول هو اقرب الى السلامة واشبه بالحق من القولين المقتسمين طرفي الافراط والتفريط ان شاء الله

الاصل وقد سئل عن التوحيد والعدل فقال التوحيد الا تتوهمه والعدل الا تتهمه

الشرح هذان الركنان هما ركنا علم الكلام وهما شعار اصحابنا المعتزلة لنفيهم المعاني القديمة التي يثبتها الاشعري واصحابه ولتنزيههم الباري سبحانه عن فعل القبيح ومعنى قوله الا تتوهمه اي لا تتوهمه جسما او صورة او في جهة مخصوصة او مالئا لكل الجهات كما ذهب اليه قوم او نورا من الانوار او قوة سارية في جميع العالم كما قاله قوم او من جنس الاعراض التي تحل المحال او تحل المحل وليس بعرض كما قالته النصارى وغلاة الشيعة وتحله المعاني والاعراض فمتى توهم على شيء من هذا فقد خولف التوحيد وذلك لان كل جسم او عرض او حال في محل او محل لحال او مختص بجهة لا بد ان يكون منقسما في ذاته لا سيما على قول من نفى الجزء وكل منقسم فليس بواحد وقد ثبت انه واحد واضاف اصحابنا الى التوحيد نفي المعاني القديمة ونفي ثان في الالهية ونفي الرؤية ونفي كونه مشتهيا او نافرا او ملتذا او آلما او عالما بعلم محدث او قادرا بقدرة محدثة او حيا بحياة محدثة او نفي كونه عالما بالمستقبلات ابدا او نفي كونه عالما بكل معلوم او قادرا على كل الاجناس وغير ذلك من مسائل الكلام التي يدخلها اصحابنا في الركن الاول وهو التوحيد واما الركن الثاني فهو الا تتهمه اي لا تتهمه في انه اجبرك على القبيح ويعاقبك عليه حاشاه من ذلك ولا تتهمه في انه مكن الكذابين من المعجزات فاضل بهم الناس ولا تتهمه في انه كلفك ما لا تطيقه وغير ذلك من مسائل العدل التي يذكرها اصحابنا مفصلة في كتبهم كالعوض عن الالم فانه لا بد منه والثواب على فعل الواجب فانه لا بد منه وصدق وعده ووعيده فانه لا بد منه وجملة الامر ان مذهب اصحابنا في العدل والتوحيد ماخوذ عن امير المؤمنين وهذا الموضع من المواضع التي قد صرح فيها بمذهب اصحابنا بعينه وفي فرش كلامه من هذا النمط ما لا يحصى

الاصل وقال في دعاء استسقى به اللهم اسقنا ذلل السحاب دون صعابها قال الرضي وهذا من كلام العجيب الفصاحة وذلك انه شبه السحاب ذوات الرعود والبوارق والرياح والصواعق بالابل الصعاب التي تقمص برحالها وتتوقص بركبانها وشبه السحاب الخالية من تلك الروائع بالابل الذلل التي تحتلب طيعة وتقتعد مسمحة

الشرح قد كفانا الرضي رحمه الله بشرح هذه الكلمة مؤونة تفسيرها

الاصل وقيل له لو غيرت شيبك يا امير المؤمنين فقال الخضاب زينة ونحن قوم في مصيبة برسول الله (ص)

الشرح قد تقدم لنا في الخضاب قول كاف وانما استعمل قول [illegible] ولكنا

ينه خالف شانها فبا قبحها اذ حل بتي مفرقي وما احسنها اذ حل منها بانها وسحقا لمن لمتي حين شانها واهلا بها في كفها حين زانها وقال ابو تمام لعب الشيب بالمفارق بل
جد فابكي تماضر ولعوبا خضبت خدها الى لؤلؤ العقد دما ان رات شواة خضيبا كل داء يرجى الدواء له الا الفظيعين ميتة ومشيبا يا نسيب الثغام ذنبك ابقى
حسناتي عند الحسان ذنوبا ولقد عبن ما رأين لقد انكرن مستنكرا وعبن معيبا لو رأى الله ان في الشيب فضلا جاورته الابرار في الخلد شيبا وقال ابن بكر الشيب
طلوع علينا وارى بالبشاشة والشباب فان لست ادعو بشيء يكون عليه ثقل من خضابا ارتد بان ذاك وذا عذاب فسلطت المقادير على المقاديرا **ابن الرومي** لم اخضب
الشيب للغواني ابغي به عندهن ودادا لكن خضابي على شبابي لبست من بعده حدادا **و** من مختار ما جاء من الشعر في الشيب ان لم يكن فيه ذكر الخضاب قول ابي تمام شيب
المشيب لقاعا معذلا بخفا ففتح مذ رويته نعتنا نظر الزمان اليه قطع دونه نظر الشفيق تحسرا وتلهفا ما اسود حتى ابيض كالكرم الذي لم يات حتى جيء كيما
يطفا لما تفوفت الخطوب سوادها ببياضها عبثت به فتفوفا ما كان يخطر قبل ذا في فكره للبدر قبل تمامه ان يكسفا **و** قال ايضا عذلهم تحفظا او تفوه تحفظه طريق الردى
منها الى الموت مهيع هو الزور يجفى والمعاشر يجتوى وذو الالف يقلي والجديد يرقع له منظر في العين ابيض ناصع ولكنه في القلب اسود اسفع ونحن نرجيه على
الكره والرضى وانف الفتى من وجهه هو اجدع **و** قال ايضا شعلة في المفارق استودعتني في صميم الاحشاء تكلا صميما يستثير الهموم ما اكتن منها صعدا
وهي تستثير الهموما غرة مرة الا انما كنت اغرا ايام كنت بهيما دقة في الحياة تدعى جلالا مثل ما سمي اللديغ سليما حلمتني زعمتم واراني قبل هذا التحليم كنت حليما
و قال البحتري وذكر الخضاب خضبت شيبي للتعلق بالصبا واوهمت من هواه اني لم اشب فلما ادعى بي العذار شبيبة اذا صلعي قد صاح من فوقه كذب فكم طرة
طارت وذا نت ذوائب وكم وجنة خالت تعفيها بالخضب شواهد بالتزوير تخزين ربها فيجانبه عند الاحبة قد وجب **البحتري** بان الشباب ملاعبي لا اثر
الا بقيته في منه سمال قد كدت اخرجه عن منتهى عددي يا ساسقطه اذ فات من بالي اسوء العوارض ياسا فتنه امل واعضل الداء نكس بعد ابلال و
المرء طاعة ايام تنقله تعقل الظل من حال الى حال **الاصل** وقال ما المجاهد الشهيد في سبيل الله باعظم اجرا ممن قد رفع فعف لكاد العفيف ان يكون ملكا
من الملائكة **الشرح** قد تقدم القول في العفة ويحسن وبعفة اليد عفة اللسان وعفة الفرج وهي العظمى وقد جاء الحديث المرفوع من عشق فكتم وعف وصبر فمات
مات شهيدا ودخل الجنة **و** في حكمة سليمان بن داود انا الغالب لهواه اشد من الذي يفتح المدينة وحده **نزل** خارجي على بعض اخوانه منهم مستترا من الحجاج فشخص المنزل
عليه لبعض حاجاته وقال لزوجته يا ظبيا اوصيك بضيفي هذا خيرا وكانت من احسن الناس فلما عاد بعد شهر قال لها كيف كان ضيفك قالت ما اشغله بالعمى عن كل شيء
وكان الضيف اطبق جفنيه فلم ينظر الى المرأة ولا الى منزلها الى ان عاد وجها وقال شاعر ان كن طامح الالحاظ فاني والذي يملك القلوب عفيف **خرجت** امرأة من
صالحات نساء قريش الى بابها لتغلقه وراسها مكشوف فرآها رجل اجنبي فرجعت وحلقت شعرها وكانت من احسن النساء شعرا فقيل لها في ذلك قالت ما كنت لادع
على راسي شعرا رآه من ليس لي بمحرم **كان** ابن سيرين يقول ما غشيت امرأة قط في يقظة ولا نوم غير ام عبد الله واني لارى المرأة في المنام واعلم انها لا تحل لي فاصرف
بصري عنها **و** قال بعضهم واني لعف عن فكاهة جارتي واني لمشنوء الى اغتيابها اذا غاب عنها بعلها لم اكن لها صديقا ولم تانس الي كلابها ولم اك طلابا
احاديث سرها ولا عالما من اي حوك ثيابها **دخلت** بثينة على عبد الملك بن مروان فقال لها ما ارى فيك يا بثينة شيئا مما كان يلهج به جميل فقالت انه كان يرنو الي
بعينين ليستا في راسك يا امير المؤمنين قال فكيف صادفتيه في عفته قالت كما وصف نفسه قال لا والذي يشهد انجاله ما لي بما ضم ثوبها خبر ولا بفيها ولا هممت به
ما كان الا الحديث والنظر **و** قال ابو سهل الساعدي دخلت على جميل في مرض موته فقال يا ابا سهل رجل يلقى الله ولم يسفك دما حراما ولم يشرب خمرا ولم يات فاحشة
اترجو له قال اي والله فمن هو قال اني لارجو ان اكون ذلك فذكرت له بثينة فقال اني لفي آخر يوم من ايام الدنيا واول يوم من ايام الآخرة لانالتني شفاعة محمد ان كنت
حدثت نفسي بريبة معها او مع غيرها قط قال الشاعر كانت ولم تترفق بيضاء حبل امرئ بوصالكم صب صادق اذا يعلي بفعلها الغدتني لغير شيء ثمنا الا صو لو طلبها
عرى الصديق وجاءته الجنب اما الصديق فليس خاينه والجار وصاحب الجنب **رأت** امرأة ذات جمال عتبة عبد الله بن عبد المطلب فيه فعرضت نفسها لما كانت ترى على
وجهه من النور فابى وقال اما الحرام فالممات دونه والحل لا حل فاستبينه فكيف بالامر الذي تبغينه يحمي الكريم عرضه ودينه **داود** قوتر بن الحجر لسلمى الاخيلية
ترم عن نفسها ما شيء انت منه **و** قالت وذي حاجة قلنا له لا تبح بها فليس اليها ما حييت سبيل لنا صاحب لا ينبغي ان نخونه وانت لاخرى صاحب وخليل
ابن ميادة موانع لا يعطين حبة خردل وهن دوان في الحديث اوانس ويكرهن ان يسمعن في اللهو ريبة كما كرهت صوت اللجام الشوامس **آخر** بيض اوانس ما هممن بريبة
كظباء مكة صيدهن حرام يحسبن من لين الكلام زوانيا ويصدهن عن الخنا الاسلام **في** الحديث المرفوع لا تتبع النظرة النظرة فان لك الاولى وليست لك الثانية قيل لرجل ما
صحفظت عينيك وان ستطعت ان لا تنظر الى ثوبها فافعل التي لا تحل لك فافعل ولم تستطع ذلك الا بادناك **كان** ابن المولى الشاعر المذكور موصوفا بالعفة وطيب الازار
فانشد عبد الملك شعرا من جملته وابكي فلا ليلى بكت من صبابة لبا ولا ليلى لذي البذل تبذل واخضع بالعتبى اذا كنت مذنبا وان اذنبت كنت الذي اتنصل
فقال عبد الملك من ليلى هذه ان كانت حرة لازوجنكها وان كانت امة لاشترينها لك بالغة ما بلغت فقال كلا يا امير المؤمنين ما كنت لاصغر وجه حر ابدا في حرته
ولا في امته وما ليلى التي اشبب بها الا قوسي هذه سميتها ليلى لان الشاعر لا بد له من النسيب **مهلهل** بن الملوح المجنون كان على ما بها الحرشتجة بما التذ من
الليل غابق وما ذقته الا بعيني تفرسا كما شيم من اعلى السحابة بارق **بل** مثل بيت الحماسة ما عذبت من فيها وما ذقت طعمه ولكنني فيما ترى العين فارس **شغل**
ما ان دعا الهوى لفاحشة الا نهاني الحياء والكرم ولا الى محرم مددت يدي ولا مشت بي لريبة قدم **العباس** بن الاحنف اتاذنون لصب في زيارتكم فعندكم
شهوات السمع والبصر لا يضمر السوء ان طال الجلوس به عف الضمير ولكن فاسق النظر **و** بعضهم رايت امرأة مستقبلة البيت في الموسم في غاية الحسن والجمال رافعة
يديها تدعو فقلت هل لك من حاجة قالت حاجتي ان تنادي في الموقف تقول تردد كل الناس اذا بعثتهم فما لي زاد والسلام على نفسي ففعلت واذا انا بفتى
منهول فقال انا الزاد فمضيت به اليها فما زادوا على النظر والبكاء ثم قالت له انصرف مصاحبا فقلت اعلمت ان اللقاء كاد يقصر منه على هذا فقالت امسك اما
اما علمت ان ركوب العار ودخول النار شديد **بعضهم** كم قد ظفرت بمن اهوى فيمنعني منه الحياء وخوف الله والحذر وكم خلوت بمن اهوى فيقنعني منه الفكاهة

الجزو العشرين

والحديث النظر اصوى للملاح واصوى ان اجالسهم ولعل لى فى حرام منهم وطر كذلك الحب لا اتيان معصية لا خير فى لذة من بعدها سقر قال محمد بن عبد الله بن طاهر
بنية اعشقوا وانظروا وعفوا واتركوا وصف اعرابى امراة طرقها فقال ما زال القمر يرينيها فلما غاب ارتنيه فقيل فما كان بينكما قال ما اقرب ما احل الله مما حرم
اشارة من غير باس ودنو من غير مساس لا وجع اشد من الذنوب كثير عزة وانى لارضى منك يا عز بالذى لو ابصره الواشى لقرت بلابله بلا وبان لا استطيع وبالمنى
وبالوعد حتى يبال الوعد امله وبالنظرة العجلى وبالحول ينقضى اواخره لا نلتقى واوائله وقال بعض الظرفاء كان ارباب الهوى يسرون فيما مضى ويقنعون بان يضع احدهم
لبانا قد مضغه محبوبه وينال ذلك بقوله كما يرون ذلك عظيما واليوم يطلب احدهم الخلوة وارخاء الستور كانه قد شهد على نكاحها ابا سعيد ابا هريرة احمد بن عثمان
الكاتب والى لم ضيفا لمروديها واضع منها بالوعيد بالزجر قال يوسف الماجشون انشدت محمد بن المنكدر قول وضاح اليمن اذا قلت هاتى نولينى تبسمت وقالت معاذ الله
من فعل ما حرم فما نولت حتى تضرع عندها وعرفتها ما رخص الله فى اللمم فضحك وقال ان كان وضاح لفقيها فى نفسه آخر فقال النجو الله الا ابتنا اذا كان لون البدر
لون الطيال لو بحثت ملاذ القوم يقظان غيرها وقد نام عنها كل وال وحارس فبتنا مبيتا طيبا نستلذه جميعا ولم امدد لها كف لامس هرثمة حسنا بقوم من بنى تميم
مجتمعين فى ناديهم فرفعوا ما بيصام وقال قائل منهم ما اكلها لولا اتها وتنحناها لنفسه اتبتهم وقالت لله يا بنى تميم ما اطعم الله ولا الشاعر قال الله قل للمؤمنين يغضوا
من ابصارهم وقال الشاعر فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا فاحبلتهم وقال ابو صخر الهذلى من شعر الحماسة وللثلة منها نعود لنا من غير ما رفث ولا اثم
اشهى الى نفسى لو ترحت مما ملكت ومن بنى سهم آخر وما نلت منها محرما غير اننى اقبل بساما من الثغر الحا والثم فاها اخذا بقرونها واترك حاجات النفوس لحز
واعتفه من هذا الشعر قول عبد بنى الحسحاس على نفسه لعمرى انها ما صبوت ولا صبت الى الى من صلب الحلم سومك استغفر الله بينها شاطم مستجابها واصوم وقال
قال آخر وجد وللجد جلب العناق كانما سنا البرق فى داجى ظلام ابتسامها ضربت الينا ليته بكنه ولا جارة يخشى على ذمامها فلما التقينا قالت
الحكم فاحتكم سوى خلة فيها عليك مرامها فقلت معاذ الله ان اركب التى تبيد بقوم فى المعاد اثامها قوله ليست بكنة ولا جارة يخشى على ذمامها ماخوذ من قول
قيس بن الخطيم ومثلك قد اصبت ليست بكنة ولا جارة ولا حليلة صاحب وهذا الشاعر قد زاد عليه بقوله ولا حليلة صاحب وانشد بعضهم اننا
زانى اللسان والطرف الا ان قلبى بعفاف ذو وبا لا يراه الا لله شريك كل ما مر شر ببى لى ولها آخر نلهو بهن كذا من غير فاحشة لهو الصبا بتفاح البساتين بشار
بن برد قالوا حرام تلاقينا فقلت لهم ما فى التلاقى ولا فى غيره حرج من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج البيت الآخر مثل قول القائل من راقب الناس
مات هما وفاز باللذة الجسور ابو الطيب المتنبى يرى الفتوة والمروة والابوه فى كل مليحة ضراتها هن الثلاث المانعاتى لذتى فى خلوتى لا الخوف من تبعاتها اى على
شغفى بما فى خمرها لا عف عما فى سراويلاتها كان اصحاب بن سعد يجوز قوله عما فى سراويلاتها ويقول ان كثيرا من العهر احسن من هذه العفة ومعنى البيت الاول ان
هذه الخلال الثلاث ضراير الملاح لانهن يمنعن من الخلوة بالملاح والتمتع بهن وقال ان هذه الخلال هى التى تمنعه لا الخوف من تبعاتها فكانه قوم هذا هاون
بالدين ونوع من الالحاد وعندى ان هذا مذهب للشعراء معروف لا يريدون به التهاون بالدين بل المبالغة فى وصف عفتهم واخلاقهم بالطهارة وانهم يتركون القبيح لا
قبحه لا لورود الشرع بتحريمه وخوف العقاب منه ويمكن ايضا ان يريد تبعاتها الدنيا اى لا اخاف من قوم هذه المحبوبة التى اتعشقها ولا اشفق من حربهم وكيدهم
فاما عفتى فعفة الكاتب فيما بينى وبينه وقد ذكرنا طرفا صالحا من ذلك فى الاجزاء المتقدمة عند ذكرنا الورع وفى الحديث المرفوع لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى
يترك ما لا باس به حذرا مما به الباس وقال ابو بكر فى مرض موته انا منذ ولينا امر المسلمين لم نأخذ لهم درهما ولا دينارا واكلنا من جريش الطعام ولبسنا من خشن الثياب وليس
عندنا من فىء المسلمين الا هذا الناضح وهذا العبد الحبشى وهذه القطيفة فاذا مت فابعثوا بها الى عمر ليجعلها فى بيت مال المسلمين فلما مات حمل ذلك الى عمر فبكى كثيرا
ثم قال رحم الله ابا بكر لقد اتعب من بعده قال سليمان بن داود يا بنى اسرائيل اوصيكم بامر ان فعلتموه صلحتم الا تدخلوا اجوافكم الا الطيب ولا تخرجوا من افواهكم الا الطيب وقال بعض الحكماء
اذا شئت ان تعرف بلد فانظر الى خمرته فاجعل بينك وبين الحرام حائطا من الحلال فسوف ينفتح عليك ابواب المعرفة ومما يحكى من ورع حسان بن ابى سنان ان غلاما له كتب اليه
من الاهواز ان قصب السكر اصابته آفة فابتع ما قدرت عليه من السكر فانك ستجد له ربحا كثيرا فيما بعد فابتاع وطلب منه فباعه بعد قليل بربح ثلاثين الف درهم
فاستقال البيع من صاحبه قال له الرجل قد علمت ما كنت علمت حين اشتريته منى فقال البائع قد علمت الآن مقدار الربح وقد طيبته لك واحللتك فلم تطب نفسه قال فما زال حتى
رده عليه يقال ان غنما اغارت فاختلطت بغنم اهل الكوفة فتورع ابو حنيفة ان ياكل اللحم وسأل كم تعيش الشاة قالوا سبع سنين فترك اكل لحم الغنم سبع سنين يقال ان المنصور
حمل اليه بدرة فرمى بها الى زاوية البيت فلما مات جاء بها ابنه حماد بن ابى حنيفة الى الحسن بن قحطبة قال ان ابى اوصى ان ترد هذه عليك فقال الحسن كان ابوك لا يبغيه
فاصرفها فيما امرك الله به فقال ابو الحسن رحم الله ابا حنيفة لقد شح بدينه اذ سخت نفوس اقوام وقال سفيان الثورى انظر درهمك من اين هو وصل فى الصف الاول جابر بن سمرة
النبى يقول لكعب بن عجرة لا يدخل الجنة لحم نبت من السحت النار اولى به الحسن لو وجدت رغيفا من حلال لاحرقته ثم سحقته ثم جعلته ذرورا ثم داويت به المرضى عائشة
قالت يا رسول الله من المؤمن قال من اذا اصبح نظر الى رغيفه كيف يكسبه قالت يا رسول الله اما انهم لو كلفوا ذلك لتكلفوه فقال لها انهم قد كلفوه ولكنهم
يعسفون الدنيا عسفا حذيفة بن اليمان ان رضوان قوما يجيئون يوم القيامة ولهم من الحسنات كامثال الجبال فيجعلها الله هباء منثورا ثم يؤمر بهم الى النار فقيل يشفقون
حلهم لنا يا رسول الله قال انهم كانوا يصلون ويصومون وياخذون اهبة من الليل ولكنهم كانوا اذا عرض عليهم الحرام وثبوا عليه الاصل وقال ع القناعة مال
لا ينفد قال قد روى بعضهم هذا الكلام عن النبى الشرح قد تقدم القول فى هذا المعنى وقد تكررت هذه اللفظة بانها فى كلامه ومن جيد القول فى
القناعة قول الغزى انا كالثعبان جلدى ملبسى لست محتاجا الى ثوب جميل فالحمول العز وليّ باس الغنى والقنوع الملك هذا ما بدا لى قال ايضا لا يعجبن لمن هوى
ويضحك دنياه فالحلو فى الرجوع العدم واقنع بما قل فالاوشال صافية ولجة البحر لا تخلو من الكدر الاصل وقال ع لزياد بن ابيه وقد استخلفه لعبد الله بن العباس
على فارس واعمالها فى كلام طويل كان بينهما نهاه فيه عن تقديم الخراج استعمل العدل واحذر العسف والحيف فان العسف يعود بالجلاء والحيف يدعو الى السيف الشرح
قد سبق الكلام فى العدل والجور وكانت عادة اهل فارس فى ايام عثمان ان يطلب الوالى منهم خراج املاكهم قبل بيع الثمار على وجه الاستسلاف ولانهم كانوا يظنون ان ولاة السنة

العزيز

القمرية هو سنة وجوب خراج هذا الخراج التابع لسنة الشمس على الحصول الهلالية التابعة لسنة القمر كالجزية والعشار وجوالي أهل الذمة فكان ذلك مجحفاً بالناس مؤدياً إلى عسفهم وحيفهم وقد غلطوا في هذا المعنى جماعة من الملوك في كثير من الأعصار ولم يعلموا فرق ما بين السنين ثم تنبه له قوم من أذكياء الناس فكبسوا وجعلوا السنتين سنة واحدة ثم أهمل الناس الكبس فانفرج ما بين السنة القمرية والسنة الخراجية التي هي سنة الشمس انفراجاً كثيراً واستقصاء القول في ذلك لا يليق بهذا الموضع لأنه خارج عن فن الأدب الذي هو موضوع كتابنا هذا **الأصل** قال: أشد الذنوب ما استخف به صاحبه **الشرح** عظم المعصية على حسب نعمة العاصي ولهذا كان عقوق الولد لوالده كبيراً ليس كلطمة أجنبي لوالد لما كان للوالد نعمة أعظم النعم بل لا نعمة لآدمي في الحقيقة من نعمه ومنونته لمن كانت مخالفته ومعصيته عظيمة جداً فلا ينبغي لأحد أن يعصيه أدنى معصية وإن كان قليلاً في ظنه ثم يستقله ويستهين به فيظهر الاستخفاف وقلة الاحتفال بمواقعته فإنه يكون قد جمع إلى المعصية معصية أخرى وهي الاستخفاف بقدر تلك المعصية التي لو أمعن النظر لعلم أنها عظيمة ينبغي له لو كان رشيداً أن يبكي عليها الدم فضلاً عن الدمع فلهذا قال إنه أشد الذنوب ما استخف به صاحبه **الأصل** قال: ما أخذ الله على أهل الجهل أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا **الشرح** تعليم العلم على فرض الكفاية وفي الخبر المرفوع من علم علماً وكتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار وروى معاذ بن جبل عن النبي قال تعلموا العلم فإن تعلمه لله خشية ودراسته تسبيح والبحث عنه جهاد وطلبه عبادة وتعليمه صدقة وبذله لأهله قربة لأنه معالم الحلال والحرام وبيان سبيل الجنة والمؤنس في الوحشة والمحدث في الخلوة والجليس في الوحدة والصاحب في الغربة والدليل على السراء والمعين على الضراء والزين عند الأخلاء والسلاح على الأعداء وروي أن عطاء كتب عن صبي حديثاً فقيل له مثلك يكتب عن هذا فقال أما إني أحفظ له منه لكني أردت أن أذيقه كأس الرياسة ليكون ذلك له داعية إلى الازدياد من العلم وقال الخليل العلوم أقفال والسؤالات مفاتيحها وقال بعضهم كان أهل العلم يضنون بعلمهم عن أهل الدنيا فيرغبون فيه ويبذلون لهم دنياهم واليوم قد بذل أهل العلم علمهم لأهل الدنيا فزهدوا فيه وضنوا عليهم بدنياهم وقال بعضهم ابذل علمك لمن يطلبه وادع إليه من لا يطلبه وإلا كان مثلك كمن أهدي له [illegible] فلم يطعمها ولم يطعمها حتى فسدت **الأصل** قال: شر الإخوان من تكلف له **الشرح** إنما كان كذلك لأن الإخاء الصادق بينهما يوجب الانبساط وترك التكلف فإذا احتيج إلى التكلف له فقد دل ذلك على أنه ليس هناك إخاء صادق ومن ليس بأخ صادق فهو من شر الإخوان وروينا في كتاب ملح الممالحة قال دخل الحسن بن سهل على المأمون فقال له كيف علمك بالمروءة قال أنا أعلم بما يريد أمير المؤمنين فأجيبه قال عليك بعمرو بن مسعدة قال فوافيت عمرواً في داره صناع وهو جالس على آجرة ينظر إليهم فقلت إن أمير المؤمنين يأمرك أن تعلمني المروءة فدعا بآجرة فأجلسني عليها وتحدثنا ملياً وقد امتلأت غيظاً من تقصيره بي ثم قال يا غلام عندك شيء يؤكل قال نعم فقدم طبقاً عليه رغيفان وثلاث سكرجات في إحداهن خل وفي الأخرى مري وفي الأخرى ملح فأكلنا وجاء الفراش بوضوء ثم قال إذا شئت فنهضت متحفظاً ولم أودعه فقال لي إن رأيت أن تعود إلي في يوم مثله فلم أذكر للمأمون شيئاً مما جرى فلما كان في اليوم الثاني وعدته فاستؤذن لي عليه فلقاني على باب الدار فعانقني وقبل بين عيني وقدمني أمامه ومشى خلفي حتى صدرني في الدست وجلس بين يدي وقد فرشت الدار وزينت بأنواع الزينة وأقبل يحدثني ويتبادر معي إلى أن حضر وقت الطعام فأمر فمدت طباق الفاكهة فأصبنا منها ونصبت الموائد فقدم عليها أنواع الأطعمة من حارها وباردها وحلوها وحامضها ثم قال أي الشراب أعجب إليك فأمرت عليه حضر الوصائف للخدمة فلما أردت الانصراف حمل معي جميع ما حضر من ذهب وفضة وفرش وكسوة وقدم إلى الباب فرس بمركب ثقيل [illegible] وأمر من بحضرته من الغلمان الروم والوصائف حتى صفوا بين يدي وقال عليك بهم لك ثم قال إذا زارك أخوك فلا تتكلف له واقتصر على ما يحضرك وإذا دعوته فاحتفل واحتشد ولا تدعن ممكناً كفعلنا بك عند زيارتك إيانا وفعلنا يوم دعوناك **الأصل** قال: إذا احتشم المؤمن أخاه فقد فارقه **الشرح** ليس يعني أن الاحتشام علة الفرقة بل هو دلالة وأمارة على الفرقة لأنه لو لم يحدث عنده ما يقتضي الاحتشام لانبسط على عادته الأولى فالانقباض أمارة المباينة **هذا آخر ما دونه الرضي** أبو الحسن من كلام أمير المؤمنين في نهج البلاغة وقد أتينا على شرحه بمعونة الله تعالى **ونحن الآن** ذاكرون ما لم يذكره الرضي مما نسبه قوم إليه فبعضه مشهور عنه وبعضه ليس بذلك المشهور لكنه قد روي عنه وعزي إليه وبعضه من كلام غيره من الحكماء لكنه كالنظير لكلامه والمضارع لحكمته **ولما كان** ذلك متضمناً فنوناً من الحكمة نافعة رأينا ألا نخلي هذا الكتاب عنه لأنه كالتكملة والتتمة لكتاب نهج البلاغة وربما وقع في بعضه تكرار يسير شذ عن أذهاننا التنبه له لطول الكتاب وتباعد أطرافه وقد عددنا ذلك كلمة كلمة فوجدناه ألف كلمة فإن اعترضنا معترض وقال فإذا كنتم قد أقررتم بأن بعضها ليس بكلام له فلماذا ذكرتموه وهل ذلك إلا نوع من التطويل أجبناه وقلنا لو كان هذا الاعتراض لازماً لوجب ألا نذكر شيئاً من الأشباه والنظائر لكلامه فالقصد هاهنا هو القصد هنالك وهو أن الغرض بالكتاب الأدب والحكمة فإذا وجدنا ما يناسب كلامه وينصب في قالبه ويحتذي حذوه وينقل منهاجه ذكرناه على قاعدتنا في ذكر النظير عند الخوض في شرح نظيره **وهذا** حين الشروع فيها خالية عن الشرح لجلائها ووضوحها وأن أكثرها قد سبقت نظائره وأمثاله وبالله التوفيق **ا** كان كثيراً ما يقول إذا فرغ من صلاة الليل أشهد أن السماوات والأرض وما بينهما آيات تدل عليك وشواهد تشهد بما إليه دعوت كل ما يؤدي عنك الحجة ويشهد لك بالربوبية موسوم بآثار نعمتك ومعالم تدبيرك علوت بها عن خلقك فأوصلت إلى القلوب من معرفتك ما آنسها من وحشة الفكر وكفاها رجم الاحتجاج فهي مع معرفتها بك وولهها إليك شاهدة بأنك لا تأخذك الأوهام ولا تدركك العقول ولا الأبصار أعوذ بك أن أشير بقلب أو لسان أو يد إلى غيرك لا إله إلا أنت واحداً أحداً فرداً صمداً ونحن لك مسلمون **ب** إلهي كفاني فخراً أن تكون لي رباً وكفاني عزاً أن أكون لك عبداً أنت كما أريد فاجعلني كما تريد **ج** ما خاب امرؤ عدل في حكمه وأطعم من قوته وذخر من دنياه لآخرته **د** أفضل على من شئت تكن أميره واستغن عمن شئت تكن نظيره واحتج إلى من شئت تكن أسيره **ه** لولا ضعف اليقين ما كان لنا أن نشكو محنة يسيرة نرجو في عاجلها حسن العقبى وفي آجلها عظيم الثواب بين أضعاف نعم لو اجتمع أهل السماوات والأرض على إحصاء أدناها لما قدروا [illegible] فضلاً عن القيام بشكرها **و** من علامات المأمون على دين الله بعد الإقرار والعمل الحزم في أمره والصدق في قوله والعدل في حكمه والشفقة على رعيته لا تخرجه القدرة إلى خرق ولا اللين إلى ضعف ولا تمنعه العزة من كرم عفو ولا يدعوه العفو إلى إضاعة حق ولا يدخله الإعطاء في سرف ولا يتخطى به القصد إلى بخل ولا تأخذه نعم الله ببطر [illegible] **ز** قلوب الجهال تستفزها الأطماع وترتهن بالأماني وتتعلق بالخدائع وكثرة الصمت زمام اللسان وحسم الفطنة وإماطة الخاطر وعذاب الحس **ط** عداوة الضعفاء للأقوياء والسفهاء للحكماء

الجزء العشرون

والاشرار بالاخيار طبع لا يستطاع تغييره ي العقل في القلب والرحمة في الكبد والتنفس في الرية يا اذا اراد الله بعبد خيرا حال بينه وبين شهوته وحجز بينه وبين قلبه وان اراد
به شرا وكله الى نفسه يب الصبر مطية لا تكبو والقناعة سيف لا ينبو رحم الله عبدا اتقى ربه وناصح نفسه وقدم توبته وغلب شهوته فان اجله مستور عنه
وامله خادع له والشيطان موكل به يج مر بمقبرة فقال السلام عليكم يا اهل الديار الموحشة والمحال المقفرة من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات انتم لنا فرط ونحن لكم تبع
نزوركم عما قليل ونلحق بكم بعد زمان قصير اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز عنا وعنهم الحمد لله الذي جعل الارض كفاتا احياء وامواتا والحمد لله الذي منها خلقنا وعليها ممشانا وفيها معاشنا
واليها يعيدنا طوبى لمن ذكر المعاد وقنع بالكفاف واعد للحساب يد انكم مخلوقون اقتدارا ومربوبون اقتسارا ومضمنون اجداثا وكائنون رفاتا ومبعوثون افرادا ومدينون
حسابا فرحم الله امرءا اقترف فاعترف ووجل فعقل وحاذر فبادر وعمر فاعتبر وحذر فازدجر واجاب فاناب وراجع فتاب واقتدى فاحتذى وتاهب للمعاد واستظهر بالزاد ليوم
رحيله ووجه سبيله ولحال حاجته وموطن فاقته تقدم امامه لدار مقامه يه لا تغرنكم سلامة الابدان وصحة الاعمار فهل ينتظر اهل غضارة الشباب الا حواني الهرم
واهل بضاضة الصحة الا نوازل السقم واهل مدة البقاء الا مفاجأة الفناء واقتراب الفوت ومشارفة الانتقال واشفاء الزوال وحفز الانين ورشح الجبين وعلز القلق
وفيظ الرمق وشدة المضض وغصص الجرض يو ثلاث منجيات خشية الله في السر والعلانية والقصد في الفقر والغنى والعدل في الغضب والرضى يز اياكم والفحش فان الله
لا يحب الفحش اياكم والشح فانه اهلك من كان قبلكم هو الذي سفك دماء الرجال وهو الذي قطع ارحامها فاجتنبوه يح اذا مات الانسان انقطع عنه عمله الا من ثلاث
صدقة جارية وعلم كان علمه الناس فانتفعوا به وولد صالح يدعو له يط اذا فعلت كل شيء فكن كمن لم يفعل شيئا ك سأله رجل فقال ماذا اسوء عدو فقال بان
تكون على غاية الفضائل الا انه كان حسودا ان يكون لك فرس فاره او كلب صيود فهو لا ان تذكر بالجميل وينسب اليه اشد مساءة كا اذا قدرت على شيء فلا تتهاون به
وان كان كذا فيجز من طرق العقد جهلك فان القول ان لم يثبت يوجب شبهة وشكا كب عدم الادب سبب كل شر كج الجهل بالفضائل عدل الموت كد ما اصعب على من تعبد
الشهوات ان يكون فاضلا كه من لم يقهر حسده كان جسده قبرا لنفسه كو واحد من يغلط عليك يغلطك لا من يزكيك ويتملقك كز احرى ان تكون مغلوبا وانت منصف
ولا تحرص ان تكون غالبا وانت ظالم كح لا تفتخرن بمحاسنك بالفخر والتكبر كط لا ينفك المدينة من شر حتى يجتمع مع قوة السلطان قوة دينه وقوة حكمته ل اذا اردت
ان تجهد فلا يظهر منك حرص على الجهد لا من كثرت همته سقم بدنه ومن ساء خلقه عذب نفسه ومن لاحى الرجال سقطت مروته وذهبت كرامته افضل ايمان العبد ان يعلم
ان الله معه حيث كان لب كن ورعا تكن من اعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن من اغنى الناس واحسن جوار من جاورك تكن مسلما ولا تكثر الضحك فان كثرته تميت
القلب اخزن لسانك واجلس في بيتك وابك على خطيئتك لج ان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ولا يرد القدر الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر ولا تزول قدما
ابن آدم يوم القيامة حتى يسئل عن عمره فيم افناه وعن شبابه فيم ابلاه وعن ماله من اين اكتسبه وفيم انفقه وعما عمل فيما علم لد في التجارب علم مستأنف والاعتبار يفيدك الرشاد
وكفاك ادبا لنفسك ما كرهته من غيرك وعليك لاخيك مثل الذي عليه لك له الغضب يثير كامن الحقد من عرف الايام لم يغفل الاستعداد ومن امسك عن الفضول
عدلت رايه العقول لو اسكت استر لكم وما احسن العلم يزينه العمل وما احسن العمل يزينه الرفق لز اكبر الفقر الحمق لح ما اصعب اكتساب الفضائل وايسر اتلافها
لط لا تمانع جاهلا ولا تتابع مائقا ولا تعادين مسلطا م الموت راحة للشيخ الفاني من العمل وللشاب السقيم من السقم وللغلام الناشئ من استقبال الكد
والجمع لغير من يأكله والدين لغير من يقضيه والمطلوب لو ترد موتى جملة الامر امنية كل ملهوف مجهود ما ما كنت كاتمه عدوك من سر فلا يطلعن عليه صديقك وعن
عدوك ينتقل امرك وكفى ما مضى مخبرا عما بقي مب لا تعدن عدة تحقرها قلة الثقة بنفسك لا يغرنك لمن نفى السهل اذا كان المخرج وعرا مج اتق العواقب
عالما بان للاعمال جزاء واجرا واحذر تبعات الامور بتقديم الحزم فيها مد من استرشد غير العقل اخطأ منهاج الراي ومن اخطأه وجوه المطالب خذلته
الحيل ومن اخل بالصبر اخل به حسن العاقبة فان الصبر قوة من قوى العقل وبقدر مواد العقل وقوتها يقوى الصبر مه الخطا في اعطاء من لا ينبغي ومنع من لا ينبغي واحد
مو العفو عمن ليس فيه اجر ولا عوض مز اعظم الخطايا عند الله اللسان الكذوب وقائل كلمة الزور ومن يمد بحبلها في الاثم سواء مح الخصومة تمحق الدين
مط الجهاد ثلاثة جهاد باليد وجهاد باللسان وجهاد بالقلب فاول ما يغلب عليه من الجهاد يدك ثم لسانك ثم يصير الى القلب فان كان لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا نكس فجعل
اعلاه اسفله ن ما انعم الله على عبد نعمة فشكرها بقلبه الا استوجب المزيد بعلمها قبل ان يظهر شكرها على لسانه نا الحاجة مسئلة والدعاء زيادة والحمد شكر والندم توبة
نب لن تحلم فتحلم ولا تكن معجبا فتمقت وتمتهن نج ما لي ارى الناس اذا قرب اليهم الطعام ليلا تكلفوا انارة المصابيح ليبصروا ما يدخلون بطونهم ولا يهتمون
بغذاء النفس بان ينيروا مصابيح البابهم بالعلم ليسلموا من لواحق الجهالة والذنوب في اعتقاداتهم واعمالهم نه الفقر هو اصل حسن سياسة الناس وذلك انه اذا كان
من حسن السياسة ان يكون بعض الناس يتوسل بعضهم ببعض وكان من تمام ذلك ان يكون فقير محتاج فقد تبين ان الفقر هو السبب الذي به تقوم حسن السياسة
نو لا تتكلم بين يدي احد من الناس دون ان تسمع كلامه وتقيس ما في نفسك من العلم الى ما في نفسه فان وجدت ما في نفسه اكثر فحينئذ ينبغي لك ان تروم زيادة الشيء الذي به يفضل
على ما عندك نز اذا كان اللسان آلة لترجمة ما يخطر في النفس فليس ينبغي ان تستعمله فيما لم يخطر فيها نح اذا كان الاباء هم السبب في الحياة فمعلموا الحكمة والدين هم السبب في جودتها
نط وشكى اليه رجل تعذر الرزق فقال له لا تجاهد الرزق جهاد المغالب ولا تتكل على القدر اتكال المستسلم فان ابتغاء الفضل من السنة والاجمال في الطلب من العفة وليست العفة
بمانعة رزقا ولا الحرص جالبا فضلا لان الرزق مقسوم وفي شدة الحرص اكتساب المآثم س اذا استغنيت عن شيء فدعه وخذ ما انت محتاج اليه سا العمر قصير فمن ان تعلم
كل ما يحسن بك علمه فتعلم الاهم فالاهم سب من رضي بما قسم له استراح قلبه وبدنه سج ابعد ما يكون العبد من الله اذا كان همه بطنه وفرجه سد ليس في الحواس الظاهرة
شيء اسرع من العين فلا تعطوها سؤلها فتشغلكم عن ذكر الله سه ارحموا ضعفاءكم فان الرحمة لهم سبب رحمة الله لكم سو ازالة الجبال اسهل من ازالة دولة قد اقبلت
فاستعينوا بالله واصبروا فان الارض لله يورثها من يشاء سز قال له عثمان في كلام تلاحيا فيه حتى جرى ذكر ابي بكر وعمر ابو بكر وعمر خير منك فقال انا خير منك ومنهما عبدت الله
قبلهما وعبدته بعدهما سح اذا توسل بتوسل عليه الى الله تعالى ان يكون خيرا سط ليس الموسر من كان يساره باقيا عنده زمانا يسيرا وكان يمكن ان يغتصبه غيره
منه ولا يبقى بعد موته له لكن اليسار على الحقيقة هو الباقي دائما عند مالكه ولا يمكن ان يؤخذ منه ويبقى له بعد موته وذلك هو الحكمة ع الشرف اعتقاد المنن في

في عنان الوجال عا بعض الناس انفسهم في ثلاثة اشياء الافراط في الاكل اتكالا على الصحة وتكلف حمل ما لا يطاق اتكالا على القوة والتفريط في العمل اتكالا على القدر عجب
احزم الناس من ملك جده هزله وقهر رايه هواه واعرب عن ضميره فعله ولم يخدعه ثناه عن حظه ولا غضبه عن كيده عج من لم يصلح خلائقه لم ينفع الناس تاديبه
عل من اتبع هواه ضل ومن جاد ساد وحمود الذكر من ذميم الذكر عم لهب الشوق اخف محملا من مقاساة الملالة عو بالرفق تنال الحاجة ويحسن التاني
تسهل المطالب عن بعزيمة الصبر تطفى نار الهوى وبنفي العجب يؤمن كبة العثار عج ما شيء احق بطول سجن من لسان عط لا اتئد في مصيبة ولا يمهن في مطمع
ف لكل شيء ثمرة وثمرة المعروف تعجيل السراح فا اياكم والكسل فانه من كسل لم يؤد لله حقا فب احسبوا كلامكم من اعمالكم واقلوه الا في الخير فج احسنوا
صحبة النعم فانها تزول وتشهد على صاحبها بما عمل فيها فل اكثروا ذكر الموت ويوم خروجكم من قبوركم ويوم وقوفكم بين يدي الله عز وجل يهن عليكم المصاب فم
بحسب مجاهدة النفوس وردها عن شهواتها ومنعها عن مسامحة لذاتها ومنع ما ادت اليه العيون الطامحة من لحظاتها يكون المثوبات والعقوبات الحازم من ملك
هواه فكان بملكه له قاهرا ولما انحدث الافكار من سوء الظنون زاجرا فمن لم يرد النفس عن ذلك هجم عليها الفكر بطالبته ما شغفت به فعند ذلك تاتي الاراء الفاسدة
والاطماع الكاذبة والاماني المتلاشية وكما ان البصر اذا اعتل راى اشباحا وخيالات لا حقيقة لها كذلك النفس اذا اعتلت بحب الشهوات وانطوت على قبح
الارادات رات الاراء الكاذبة فالى الله سبحانه نرغب في اصلاح ما فسد من قلوبنا وبه نستعين على ارشاد نفوسنا فان القلوب بيده يصرفها كيف شاء فق لا تواخين
الفاجر فانه يزين لك فعله ويود لو انك مثله يحسن لك اقبح خصاله ومدخله ومخرجه من عندك شين وعار ونقص ولا الاحمق فانه يجهد لك نفسه ولا ينفعك و
ربما اراد ان ينفعك فضرك سكوته خير لك من نطقه وبعده خير لك من قربه وموته خير لك من حياته ولا الكذاب فانه لا ينفعك معه شيء ينقل حديثك وينقل الحديث اليك
حتى انه ليحدث بالصدق فلا يصدق فر ما استقصى كريم قط قال الله تعالى في وصف نبيه عرف بعضه واعرض عن بعض فح رب كلمة يجترئ عنها حليم مخافة ما هو شر منها وكفى
بالحلم ناصرا فط من جمع ست خصال لم يدع للجنة مطلبا ولا عن النار مهربا من عرف الله فاطاعه وعرف الشيطان فعصاه وعرف الحق فاتبعه وعرف الباطل فاتقاه وعرف
الدنيا فرفضها وعرف الاخرة فطلبها ص من استحيى من الناس ولم يستحي من نفسه فليس لنفسه عنده نفسه قدر صا غاية الادب ان يستحيي الانسان من نفسه صب البلاغة
النصر بالحجة والمعرفة بمواضع الفرصة من البصر بالحجة ان يدع الافصاح بها الى الكناية عنها اذا كان الافصاح اوعر طريقه وكانت الكناية ابلغ في الدرك واحق بالظفر صج
اياك والشهوات وليكن مما تستعين به على كفها علمك بانها ملهية لعقلك مهجنة لرايك شائنة لعرضك شاغلة لك عن معاظم امورك مشتدة بها التبعة
عليك في اخرتك انما الشهوات لعب فاذا حضر اللعب غاب الجد لن يقام الدين ويصلح الدنيا الا بالجد فاذا نازعتك نفسك الى اللهو واللذات فاعلم انها قد نزعت بك
الى شر منزع واردت بك افضح الفضوح فغالبها مغالبة ذلك وامتنع منها امتناع ذلك ليكن مرجعك منها الى الحق فانك مهما تترك من الحق لا تتركه الا الى الباطل ومهما تدع
من الصواب لا تدعه الا الى الخطاء فلا تداهن هواك في اليسير فيطمع منك في الكثير وليس شيء مما اوتيت فاضلا عما يصلحك ليس لعمرك وان طال فضل عما ينوبك من
الحق اللازم لك ولا بما لك وان كثر فضل عما يجب عليك فيه ولا بقوتك وان تمت فضل عن اداء حق الله عليك ولا برايك وان حزم فضل عما لا تعذر بالخطاء فيه
فليمنعك علمك بذلك من ان تبطل لك عمرا في غير نفع او تضيع لك مالا في غير حق او ان تصرف لك قوة في غير عبادة او تعدل لك رايا في غير رشد فالحفظ الحفظ
لما اوتيت فانك الى صغيره او تيت الكبير منه اشد الحاجة وعليك بما اضعته منه اشد الرزية ولا سيما العمر الذي كل منفد سواه مستخلف وكل ذاهب بعده مرتجع
فان كنت شاغلا نفسك بلذة فليكن لذتك في محادثة العلماء ودرس كتبهم فانه ليس سرورك بالشهوات بالغا منك مبلغا الا وكآبتك على تلك نظرك فيه بالغة
منك مبلغا ان ذلك يجمع الى عاجل السرور تمام السعادة وخلاف ذلك يجمع الى عاجل الغي وخامة العاقبة وقديما قيل اسعد الناس ادركهم لهواه اذا كان هواه في رشده فاذا
كان هواه في غير رشده فقد شقي بما ادرك منه وقديما قيل عود نفسك الجميل فباعتيادك اياه يعود لذيذا صك كل ثلاث بثلاث الرزق بالحمق والحرمان بالعقل
البلاء بالنطق ليعلم ابن ادم ان ليس له من الامر شيء صه ثلاثة ان لم تظلمهم ظلموك عبدك وزوجتك وابنك وقد وبنا هذه الكلمة لعمر فيما تقدم صو للمنافقين
علامات يعرفون بها تحيتهم لعنة وطعامهم نهبة وغنيمتهم غلول لا يعرفون المساجد الا هجرا ولا ياتون الصلاة الا دبرا مستكبرون لا يالفون ولا يؤلفون خشب بالليل
صخب بالنهار صز الحسد حزن لازم وعقل هائم ونفس دائم والنعمة على المحسود نعمة وهي على الحاسد نقمة صح يا حملة العلم اعملوا به فانما العالم من علم ثم عمل بما علم
ووافق عمله علمه وسيكون اقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم يخالف سريرتهم علانيتهم ويخالف علمهم عملهم يقعدون حلقا يباهي بعضهم بعضا حتى ان
الرجل ليغضب على جليسه ان يجلس الى غيره اولئك لا تصعد اعمالهم في مجالسهم تلك الى الله سبحانه صط تعلموا العلم صغارا تسودوا به كبارا تعلموا العلم ولو لغير
الله فانه سيصير لله العلم ذكر لا يحبه الا ذكور من الرجال ق ليس شيء احسن من عقل زانه علم ومن علم زانه حلم ومن حلم زانه صدق ومن صدق زانه رفق ومن رفق زانه
تقوى ان ملاك العقل ومكارم الاخلاق صون العرض والجزاء بالفرض والاخذ بالفضل والوفاء بالعهد والانجاز للوعد من حاول امرا بالمعصية كان اقرب الى
ما يخاف وابعد مما يرجو قا اذا جرت المقادير بالمكاره سبقت الآفة الى العقل فحيرته واطلقت الالسن بما فيه تلف الانفس قب لا تصحبوا الاشرار فانهم يمنون
عليكم بالسلامة منهم قج لا تقسروا اولادكم على آدابكم فانهم مخلوقون لزمان غير زمانكم قد لا تطلب سرعة العمل واطلب تجويده فان الناس لا يسئلون في كم فرغ
من العمل انما يسئلون عن جودة صنعته قه ليس كل ذي عين ببصير ولا كل ذي اذن بسميع فتصدقوا على اولي العقول الزمنة والالباب الحائرة بالعلوم التي
هي افضل صدقاتكم ثم تلا ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون قو من اتت
عليه الاربعون من السنين قيل له خذ حذرك من حلول المقدور فانك غير معذور وليس ابناء الاربعين باحق بالحذر من ابناء العشرين فان طالبهما واحد
وليس عن الطلب براقد وهو الموت فاعمل لما امامك من الهول ودع عنك زخرف القول قز سئل عن القدر فقال انصرام الجيل وقرب التقصير فقال لعل الله ان يريد امتحانا
وعز ان يكون في ملكه ما لا يشاء قح من علم انه يفارق الاحباب ويسكن التراب ويواجه الحساب يستغني عما ترك ويفتقر الى ما قدم كان حريا بقصر الامل و
طول العمل قط المؤمن لا تحمله كثرة المصائب وتواتر النوائب عن التسليم لربه والرضا بقضائه كالحمامة التي تؤخذ فراخها من وكرها ثم تعود اليه قط في

ما ات

الجزء العشرون

٤٩٨ ص اعلم ان الذي مدحك بما ليس فيك انما هو مخاطب غيرك وثوابه وجوابه سقط عنك **فيب** احسانك الى الحر يحركه على المكافاة واحسانك الى النذل يبعثه على معاودة المسئلة **فيل** الاشرار يتتبعون مساوي الناس ويتركون محاسنهم كما يتتبع الذباب المواضع الفاسدة **فيه** موت الرؤساء اسهل من رياسة السفل **فيو** ينبغي لمن ولي امر قوم ان يبدأ بتقويم نفسه قبل ان يشرع في تقويم رعيته والا كان بمنزلة من رام استقامة ظل العود قبل ان يستقيم ذلك العود **فيز** اذا قوي الوالي في عمله حركته ولايته على حسب ما هو مركوز في طبعه من الخير والشر **فيح** ينبغي للوالي ان يعمل بخصال ثلاث تاخير العقوبة في سلطان الغضب والاناة فيما يرتئيه من راي وتعجيل مكافاة المحسن بالاحسان فان في تاخير العقوبة امكان العفو وفي تعجيل المكافاة بالاحسان طاعة الرعية وفي الاناة انفساح الراي وحمد العاقبة ووضوح الصواب **فيط** من حق العالم على المتعلم ان لا يكثر عليه السؤال ولا يعنته في الجواب ولا يلح عليه اذا كسل ولا يفشي له سرا ولا يغتاب عنده احدا ولا يطلب عثرته فان زل تانيت اوبته وقبلت معذرته وان تعظمه وتوقره ما حفظ امر الله وعظمه وان لا تجلس امامه وان كانت له حاجة سبقت غيرك الى خدمته فيها ولا تضجرن من صحبته فانما هو بمنزلة النخلة ينتظر متى يسقط عليك منها منفعة وتخصه بالتحية ولتحفظ شاهده وغائبه وليكن ذلك كله لله عز وجل فان العالم افضل من الصائم القائم المجاهد في سبيل الله واذا مات العالم ثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها الا خلف منه وطالب العلم تشيعه الملائكة حتى يرجع **قك** وصول معدم خير من جاف مكثر ومن اراد ان ينظر ما له عند الله فلينظر ما لله عنده **قكا** لقد سبق الى جنات عدن اقوام ما كانوا اكثر الناس صلوة ولا صياما ولا حجا ولا اعتمارا ولكن عقلوا عن الله مواعظه فحسنت طاعتهم وصح ورعهم وكمل يقينهم ففاقوا غيرهم بالحظوة ورفيع المنزلة **قكب** ما من عبد الا ومعه ملك يقيه ما لم يقدر له فاذا جاء القدر خلاه واياه **قكج** ان الله سبحانه ادب نبيه بقوله خذ العفو وامر بالمعروف واعرض عن الجاهلين فلما علم انه قد تادب قال له وانك لعلى خلق عظيم فلما استحكم له من رسوله ما احب قال ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا **قكد** كنت انا والعباس وعمر نتذاكر المعروف فقلت انا خير المعروف ستره وقال العباس خيره تصغيره وقال عمر خيره تعجيله فخرج علينا رسول الله فقال فيم انتم فذكرنا له فقال خيره ان يكون هذا كله فيه **قكه** العفو يفسد من اللئيم بقدر ما يصلح من الكريم **قكو** اذا خبث الزمان كسدت الفضائل وضرت ونفقت الرذائل ونفعت وكان خوف الموسر اشد من خوف المعسر **قكز** انظر الى المتنصح اليك فان دخل من حيث يضار الناس فلا تقبل نصيحته وتحرز منه وان دخل من حيث العدل والصلاح فاقبلها منه **قكح** اعداء الرجل قد يكونون انفع من اخوانه لانهم يهدون اليه عيوبه فيجتنبها ويخاف شماتتهم به فيضبط نعمته ويتحرز من زوالها بغاية طوقه **قكط** المراة التي ينظر الانسان فيها الى اخلاقه هي الناس لانه يرى محاسنه من اوليائه منهم ومساويه من اعدائه فيهم **قل** انظر وجه كل ونبه في المراة فان كان حسنا فاستقبح ان تضيف اليه فعلا قبيحا وتشينه به وان كان قبيحا فاستقبح ان تجمع بين قبيحين **قلا** موقع الصواب من الجهال مثل موقع الخطا من العلماء **قلب** ذلك قلبك بالادب كما يذكى النار بالحطب **قلج** كفر النعمة لؤم وصحبة الجاهل شوم **قلد** لا تصرم اخاك على ارتياب ولا تقطعه دون استعتاب **قلو** خير المقال ما صدقه الفعال **قلز** اذا لم تزدد غنى فلا تحرمن تقوى **قلح** من عزيد ما لم يجرب فليتوقع الكذب تكرما ان لم تدعه تاثما **قم** الدنيا طواحة طراحة فضاحة نطاحة سيئة جراحة **قما** الدباجة المصاب مرة الشارب لا يتم ضياء صاحب **قمب** المعتذر من غير ذنب يوجب على نفسه الذنب **قمج** من كسل لم يؤد حقا **قمد** كثرة الجدال تورث الشك **قمه** خير القلوب اوعاها **قمو** الحيا لباس سابغ وحجاب مانع وستر من المساوي وحليف للدين وموجب للمحبة وعين كالئة تذود عن الفساد وتنهى عن الفحشاء **قمز** العجلة في الامور مكسبة للمذلة وزمام للندامة وسلب للمروة وشين للحجى ودليل على ضعف العقدة **قمح** اذا بلغ المرء من الدنيا فوق قدره تنكرت للناس اخلاقه **قمط** لا تقصب الشر فان طبعك يسرقه من طبعه شرا وانت لا تعلم **قن** موت الصالح راحة لنفسه وموت الطالح راحة للناس **قنا** ينبغي للعاقل ان يتذكر عند حلاوة الغذاء مرارة الدواء **قنب** ان حسدك اخ من اخوانك على فضيلة ظهرت منك فسعى في مكروه فلا تقابله بمثل ما كان بحيث فيعذر نفسه في الاساءة وتشرع له طريقا الى ما يحبه فيك لكن اجتهد في التزيد من تلك الفضيلة التي حسدك عليها فانك تسوؤه من غير ان توجد حجة عليك **قنج** اذا سد تاذن فطمع لرجل فاستشره فانك تقف من مشورته على عدله وجوره وخيره وشره **قند** يجب عليك ان تشفق على ولدك من اشفاقك عليه **قنه** زمان الجائر من السلاطين والولاة اقصر من زمان العادل لان الجائر مفسد والعادل مصلح وافساد الشيء اسرع من اصلاحه **قنو** اذا هدمت بيتا فلا تلبس مثل ثوبه ولا تركب مثل مركوبه ولا تستخدم كخدمه فعلت اسلم منه **قنز** لا تحدث بالعلم السفهاء فيكذبونك ولا الجهال فيستثقلونك ولكن حدث به من يتلقاه من اهله بقبول وفهم يفهم عنك ما يقول ويكتم عليك ما يسمع فان لعلمك عليك حقا كما ان عليك في مالك حقا بذله لمستحقه ومنعه من غير مستحقه **قنح** اليقين فوق الايمان والصبر فوق اليقين ومن افرط دعاوه غلبت الامان على قلبه تستعبده **قنط** اياك وصاحب السوء فانه كالسيف المسلول يروق منظره ويقبح اثره **قس** يا ابن ادم احذر الموت في هذه الدار قبل ان تصير الى دار تتمنى الموت فيها فلا تجده **قسا** من خطا سهم المنية قيده الهرم **قسب** من سمع بفاحشة فابداها كان كمن اتاها **قسج** العاقل من اتهم رايه ولم يثق بما سولته له نفسه **قسد** من ساء خلقه عذب نفسه **قسه** ما عتب اتبعها فيما لا يجب **قسو** كفى بما مضى مخبرا عما بقي وكفى عبرا لذوي الالباب ما جربوا **قسز** امر لا تدري متى يغشاك ما يمنعك ان تستعد له قبل ان يفجاك **قسح** ليس في البرق الخاطف مستمتع لمن يخوض في الظلمة **قسط** اذا اعجبك ما يتواصفه الناس من محاسنك فانظر فيما بطن من مساويك ولتكن معرفتك بنفسك اوثق عندك من مدح المادحين لك **قع** من مدحك بما ليس فيك من الجميل وهو راض عنك ذمك بما ليس فيك من القبيح وهو ساخط عليك **قعا** اذا تشبه صاحب الزي بالحليم في الهيئة كان مثل الوارم الذي يوهم الناس انه سمين فيظن الناس انه لحم وهو يسيرها يلقى من الالم التابع للورم **قعب** اذا قويت نفس الانسان انقطع الى الراي واذا ضعفت انقطعت الى البخت **قعج** الرغبة الى الكريم تحركه على البذل والى اللئيم تغريه بالمنع **قعد** خلا الناس ثم تعقوا عن ذكر معايبك انهم يهادون باثرة الفضائل ويتعصبون لاهلها ويتعرضون لماثر الرؤساء وافضالهم عليهم يطالبون انفسهم بالمكافاة عليها وحسن الرعاية لها **قعه** لكل شيء قوت وانتم قوت الموت ومن مشى على ظهر الارض فان مصيره الى بطنها **قعو** من كرم المرء بكاؤه على ما مضى من زمانه وحنينه الى اوطانه وحفظه قديم اخوانه **قعز** ومن

دعائه اللهم انا كنا قد قصرنا عن بلوغ طاعتك فقد تمسكنا من طاعتك باحبها اليك لا اله الا انت جئت بالحق من عندك **قفع** اصابت الدنيا من امنها ومن صاحب الدنيا من حذرها **قفعز** ودوقف على قوم اصيبوا بمصيبته فقال ان تجزعوا فحق الرحم بلغتم وان تصبروا فحق الله اديتم **قفح** مكارم الاخلاق عشر خصال السخا والحيا والصدق واداء الامانة والتواضع والغيرة والشجاعة والحلم والصبر والشكر **قفط** من اداء الامانة المكافاة على الصنيعة لانها كالوديعة عندك **قف** الخير النفس يكون الحركة في الخير عليه سهلة متيسرة والحركة في الاضرار عسرة بطيئة والشرير بالضد من ذلك **قفا** البخلاء من الناس يكون تغافلهم عن عظيم الجرم عليهم من المكافاة على يسير الاحسان **قفب** مثل الانسان الحصيف مثل الجسم الصلب لكيف ينحى بطيئا وترد تلك السخونة باطول من ذلك الزمان **قفج** ثلاثة يرحمون عاقل يجري عليه حكم جاهل وضعيف في يد ظالم قوي وكريم قوم احتاج الى لئيم **قفد** من صحب السلطان وجب ان يكون معه كراكب البحر ان سلم بجسمه من الغرق لم يسلم بقلبه من الفرق **قفه** لا تقبلن في استعمال عمالك وامرائك شفاعة الا شفاعة الكفاية والامانة **قفو** اذا استشارك عدوك فجرد له النصيحة لانه باستشارتك قد خرج من عداوتك ودخل في مودتك **قفز** العدل صورة واحدة والجور صور كثيرة ولهذا سهل ارتكاب الجور وصعب تحري العدل وهما يشبهان الاصابة في الرماية والخطا فيها وان الاصابة تحتاج الى ارتياض وتعهد والخطاء لا يحتاج الى شيء من ذلك **قفح** لا يخطي المخلص في الدعا احدى ثلاث ذنب يغفر وخير يعجل او شر يوجل **قفط** لا ينتصف ثلاثة من ثلاثة بر من فاجر وعاقل من جاهل وكريم من لئيم **قص** اشرف الملوك من لم يخالطه البطر ولم يحل عن الحق واغنى الاغنياء من لم يكن للحرص اسيرا وخير الاصدقاء من لم يكن على اخوانه مستصعبا وخير الاخلاق اعونها على التقوى والورع **قصا** اربع القليل منهن كثير النار والعداوة والمرض والفقر **قصب** اربعة من الشقاء جار السوء وولد السوء وامرأة السوء والمنزل الضيق **قصج** اربعة تدعو الى الجنة كتمان المصيبة وكتمان الصدقة وبر الوالدين والاكثار من قول لا اله الا الله **قصد** لا تصحب الجاهل فان فيه خصالا فاعرفوه بها يغضب من غير غضب ويتكلم في غير نفع ويعطي في غير موضع الاعطا ولا يعرف صديقه من عدوه ويفشي سره الى كل احد **قصه** اياك وموافقة الاعتذار قرب عذر اثبت الحجة على صاحبه وان كان بريا **قصو** الصراط ميدان يكثر فيه العثار فالسالم ناج والعاثر هالك **قصز** لا يعرف الفضل لاهل الفضل الا اولوا الفضل **قصح** ان لله عبادا في الارض كانما راوا اهل الجنة في جنتهم واهل النار في نارهم اليقين في انواره لامعة على وجوههم قلوبهم محزونة وشرورهم مامونة وانفسهم عفيفة وحوائجهم خفيفة صبروا اياما قليلة لراحة طويلة اما الليل فصافون اقدامهم تجري دموعهم على خدودهم يجأرون الى الله سبحانه بادعيتهم قد حلي في افواههم وحلي في قلوبهم طعم مناجاته ولذيذ الخلوة به قد اقسم الله على نفسه بجلال عزته ليورثنهم المقام الاعلى في مقعد صدق عنده واما نهارهم فحلماء علماء بررة اتقياء كالقداح ينظر اليهم الناظر فيقول مرضى وما بالقوم من مرض او يقول قد خولطوا ولعمري لقد نالهم امر عظيم جليل **قصط** عاتبه عثمان فاكثر وهو ساكت فقال له ما لك لا تقول قال ان قلت لم اقل الا ما تكره وليس لك عندي الا ما تحب **ر** بليت بحرب الجمل باشد الخلق شجاعة واكثر الخلق ثروة وبذلا واعظم الخلق في الخلق طاعة وادهى الخلق كيدا وتكثرا بليت بالزبير لم يرد وجهه قط وبيعلى بن منية يحمل المال على الابل الكثيرة ويعطي كل رجل ثلثين دينارا وفرسا على ان يقاتلني وبعائشة ما قالت قط بيدها هكذا الا اتبعها الناس وبطلحة لا يدرك غوره ولا يطال مكره **را** بعث عثمان بن حنيف الى طلحة والزبير فعاد فقال يا امير المؤمنين جئتك بالخيبة فقال كلا اصبت خيرا واجرت ثم قال ان من العجب انقيادهما لابي بكر وعمر وخلافهما علي اما والله انهما ليعلمان اني لست بدون واحد منهما اللهم عليك بهما **رب** الرزق مقسوم والايام دول والناس في الاسلام سواء ادم ابوهم وحوا امهم **رج** قوت الاجساد الغذا وقوت العقول الحكمة فمتى فقد واحد منهما قوته بار واضمحل **رد** الصبر على مضض الغصة يؤدي الى الظفر بالفرصة **ره** لولا الروح حيوة البدن والعقل حيوة الروح **رو** حقيق بالانسان ان يخشى الله بالغيب ويحرس نفسه من العيب ويزداد خيرا مع الشيب **رز** افضل الولاة من بقي بالعدل ذكره واستمده من ياتي بعده **رح** قدم العدل على البطش تظفر بالمحبة ولا تستعمل العنف حيث ينجع القول **رط** البخيل يبخل من عرضه بمقدار ما يبخل به من ماله والسخي يجود من عرضه بمقدار ما يجود به من ماله **ري** فضل العقل على الهوى لان العقل يملكك الزمان والهوى يستعبدك للزمان **ريا** كلما حملت عليه الحر احتمله ورآه زيادة في شرفه الا ما حط جزءا من حريته فانه يأباه ولا يجيب اليه **ريب** اذا منعك اللئيم البر مع عظامه فقد كان احسن من بذل السخي لك اياه مع الاستخفاف **ريج** الملك كالنهر العظيم تستمد منه الجداول فان كان عذبا عذبت وان كان ملحا ملحت **ريد** الفرق بين السخا والتبذير ان السخي يسخو بما يعرف مقداره ومقدار الرغبة فيه اليه فيضعه بحيث يحسن صنعه ويزكو عارفته والمبذر يسخو بما لا يوازن به رغبة الراغب ولا حق القاصد ولا مقدار ما اولى ويستفزه لذلك خطرة من خطراته والتصنع لاطراء مطريه وبينهما بون بعيد **ريه** لا تلاح الغضبان فانك تغلقه بالملاحاة الا ترده الى الصواب **ريو** لا تفرح بسقطة غيرك فانك لا تدري ما تتصرف الايام بك **ريز** قليل العلم اذا وقر في القلب كالطل يصيب الارض المطمئنة فتعشب **ريح** مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الاترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن مثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها **ريط** المؤمن اذا نظر اعتبر واذا سكت تفكر واذا تكلم ذكر واذا استغنى شكر واذا اصابته شدة صبر فهو قريب الرضا بعيد السخط يرضيه عن الله اليسير ولا يسخطه البلاء الكثير قوته لا تبلغ به نيته تبلغ مغموسة في الخير يديه ينوي كثيرا من الخير ويعمل بطائفة منه ويتلهف على ما فاته من الخير كيف لم يعمل به والمنافق اذا نظر لها واذا سكت سها واذا تكلم لغا واذا اصابته شدة شكا فهو قريب السخط بعيد الرضا يسخطه على الله اليسير ولا يرضيه الكثير قوته تبلغ ونيته لا تبلغ مغموسة في الشر يديه ينوي كثيرا من الشر ويعمل بطائفة منه ويتلهف على ما فاته من الشر كيف لم يأت به وكيف لم يعمل به على لسان المؤمن نور يسطع وعلى لسان المنافق شيطان ينطق **رك** سوء الظن يدوي القلوب ويتهم المامون ويوحش المستانس ويغير مودة الاخوان **ركا** اذا لم يكن في الدنيا محتاج فاغنى الناس اقنعهم بما يرزق **ركب** قيل له ان درعك صدرها لا ظهر لها انا نخاف ان تؤتى من قبل ظهرك فقال اذا وليت فلا وألت **ركج** اشد الاشيا الانسان لان اشدها فيما نرى الجبل والحديد ينحت الجبل والنار تأكل الحديد والماء يطفئ النار والسحاب يحمل الماء والريح تفرق السحاب والانسان يتقي من الريح **ركد** انما الناس في نفس معدود وامل ممدود واجل محدود فلابد للاجل

ان يتناهى

الجزء العشرون

5 ان بقيا هي وللنفس ان يحتمي وللأمل ان يتقضى ثم قرر وان عليكم لحافظين كراما كاتبين ركه اللهم لا تجعل الدنيا لي سجنا ولا فراقها علي حزنا اعوذ بك من دنيا تحرمني الآخرة ومن امل يحرمني العمل ومن حياة تحرمني خير الممات ركو تعطروا بالاستغفار لا تفضحكم رائحة الذنوب ركز للنكبات غايات تنتهي اليها و[illegible] الصبر عليها ترك الحيلة في ازالتها قبل انقضاء مدتها سبب لزيادتها رح لا يرضى عنك الحاسد حتى يموت احدكما ركط لا يكون الرجل سيدا قومه حتى لا يبالي باي ثوبيه لبس رل [illegible] الرعاية له اعمل [illegible] لا يعطي [illegible] الا بالحق ركا نظر الى رجل يغتاب اخر عند ابنه الحسن فقال يا بني نزه سمعك عنه فانه نظر الى اخبث ما في وعائه فافرغه في وعائك رلب [illegible] الكلام في مجالس الخوف [illegible] العقل [illegible] الغضب [illegible] ولعنه من تغضبه فان تغضبك [illegible] قليل الغضب كثيره [illegible] لولا [illegible] التوبة [illegible] الاعراض عليك [illegible] العصبية [illegible] الاعراض على هذا الوجه [illegible] لا تقبل [illegible] ولد لا [illegible] رلو الحزم [illegible] رله [illegible] العقل [illegible] رلن [illegible] السلطان [illegible] رح [illegible] لل [illegible] رلط [illegible] الفرج [illegible] رم [illegible] الانصاف [illegible] الصغير [illegible] رما لا تحقرن صغيرا يمكن ان يكبر ولا قليلا يمكن ان يكثر رمب [illegible] رمج [illegible] رمد [illegible] رمه افضل الاشياء [illegible] رمو الحزم [illegible] رمز [illegible] رمح [illegible] رمط [illegible] رن [illegible] رنا [illegible] رنب [illegible] امير المؤمنين [illegible] رنج [illegible] ابن ملجم [illegible] رند [illegible] رنه اذا غضب الكريم [illegible] رنو غضب العاقل [illegible] رنز [illegible] رنح [illegible] رنط اشكر لمن انعم عليك وانعم على من شكر لك رس [illegible] رسا [illegible] رسب [illegible] رسج [illegible] رسد [illegible] رسه [illegible] رسو [illegible] رسز [illegible] رسح [illegible] رسط المعروف [illegible] رع [illegible] رعا اذا وقع [illegible] رعب [illegible] رعج الانقباض من الناس مكسبة للعداوة والانبساط اليهم مجلبة لقرين السوء [illegible] رعد [illegible] رعه [illegible] رسول الله [illegible] رعو اللهم [illegible] رعز لما ضربه ابن ملجم اوصى ابنيه [illegible] رعح [illegible] الاعور يعني الاشعث [illegible] الشيطان [illegible]

منالنه اخاف الله رب العالمين **رعط** بلوغ اعلى المنازل بغير استحقاق من اكبر اسباب الهلكة **رف** الكلمة اذا خرجت من القلب وقعت في القلب واذا خرجت من اللسان لم تجاوز الاذان
رفا الكريم حسن الفطنة واللوم سوء التغافل **رفب** اسؤ الناس حالا من لا تسعه معرفته وتبعد همته وضاقت مقدرته **رفج** امران لا ينفكان من الكذب كثرة المواعيد
وشدة الاعتذار **رفد** عادة الوكي الجلوس فوق القدر والمجي في غير الوقت **رفه** الغاية الملل الجحي **رفو** سؤ حمل الغنى يورث بطرا وسؤ حمل الفقر يضع شرها
رفو لا ينبغي لاحد ان يدع الحزم لظفر نالة عاجز ولا ييأس منتحي التفريط لنكبة دخلت على حازم **رفح** ليس من حسن التوكل ان تبرئ غيره ثم تركبها ثانية **رفط** سؤ القالة
في الدنيا اذا كان كذبا نظير الموت لمن اشتهانا فان كان صدقا فاشد من الموت لمن اشتها امن **رص** تنهي الكرام بالكلام وتصنا اللئام بالمال وتنصلح السفلة بالهوان
رصا لا تزال المرء مستترا ما لم يعثر واذا عثر تريح حبل لعثار ولو كان في جدد **رصب** المتواضع كالوهدة يجتمع فيها نظرها وقطر غيرها والمتكبر كالربوة لا يقر عليها مطرها
ولا قطر غيرها **رصج** لا يصبر على الحرب ويصدق في اللقاء الا ثلثة مستبصر في دين او غيران على حرمة او ممتعض من ذل **رصد** عما وقلما يكفيك فقر لا منتهى له **رصه**
قيل لم اتي الامور اعجل عقوبة واسرع لصاحبها صرعة فقال ظلم من لا ناصر له الا الله ومجاوزة النعم بالتقصير واستطالة الغني على الفقير **رصو** الجماع للحق جامع وللخير مانع
جائزة تقع وعورات تجتمع بشيء بالجنون ولذة للجهر عن العيون بنجحة ولذهنون ان عاش كذوا **رصز** ما شي امون من ورع ذا اذا بلغه منهم
رصح اذا اتى على يوم لا ازداد فيه علما يقربني الى الله فلا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم **رصط** اشرف الاشياء العلم والله تعالى عالم يحب كل عالم **رش** ليت شعري اي
شيء ادرك من فاته العلم بل اي شي فات من ادرك العلم **رشا** لا يسؤ الرجل حتى لا يبالي في اي ثوبيه ظهر **رشب** سمع حاجبا يدعو لصاحبه فقال لا ارا الله مكروها فضال انما
دعوت له بالموت لان من عاش في الدنيا لابد ان يرى المكروه **رشج** من صفة العاقل ان لا يحدث بما يستطاع تكذيبه فيه **رشد** السعيد من وعظ بغيره فلا شقي من اتعظ به
غيره **رشه** ذو الهمة وان حط نفسه يابى الا علوا كالشعلة من النار يخفيها صاحبها وتابى الا ارتفاعا **رشو** الذين عللنا بنية في ارضهم اذا اراد ان يدل على الجعبة
عنقه **رشز** العاقل اذا تكلم بكلمة اتبعها حكمة ومثلا والاحمق اذا تكلم بكلمة اتبعها حلفا **رشح** الحركة لقاح الجد العظيم **رشط** ثلثة لا يستحي من الخدمة لها المال
لعين لتهنة والجوهر لتفاستة والدنيا للاحتياط من العدو **رشي** اذا ايسرت فكل الرجال رجالك واذا اعسرت انكرك اهلك **رشيا** من الحكمة جعل المال في
ايدي الجهال فانه لو خص به العقلاء لمات الجهال جوعا ولكنه جعل في ايدي الجهال ثم استنزلهم عنه العقلاء بلطفهم وفطنتهم **رشيب** ما ردت احدا
عن حاجة الا وتبين العز في قفاه والذل في وجهه **رشيج** ابتذال الصنيعة تاملها وردها فريضة **رشيد** الحاسد المظهر للحسد كالنحل يمج الدوا ويبطن
الداء **رشيه** الحاسد يجزن لزوال نعمته نعمة عليه **رشيو** التواضع مصائد الشرف **رشيز** تواضع الرجل في مرتبته ذب للشماتة عنه عند سقطته **رشيح** رب
ملف ادى الى تلف **رشيط** سؤ الخلق يعدي وذلك انه يدعو صاحبه الى ان يقابلك بمثله **رشك** المروة الثانية مباينة العامة **رشكا** اسؤ ما في الكريم ان
يمنعك نداه واحسن ما في اللئيم ان يكف عنك اذاه **رشكب** السفلة اذا تعلموا تكبروا واذا تمولوا استطالوا والعلية اذا تعلموا تواضعوا واذا افتقروا اصالوا
رشكج ثلث لا يستصلح فسادهن بحيلة احد العداوة بين الاقارب وتحاسد الاكفاء وركاكة الملوك **رشكد** السخي شجاع القلب والبخيل شجاع **رشكه**
العزلة توفير العرض وستر الفاقة ورفع ثقل المكافاة **رشكو** ما اخلك مقتط الا اجب الخلوة والعزلة **رشكز** خير الناس من لم يجرب **رشكح** الكريم لا يلين
على قسر ولا يقسو على يسر **رشكط** المراة اذا اجبتك اذتك واذا ابغضتك خانتك وربما قتلتك فحبها اذى وبغضها داء بلا دوا **رشل** المراة تكتم الحب
اربعين سنة ولا تكتم البغض ساعة واحدة **رشلا** المستحق كالمحنون كلما ازداد اضطرابا ازداد خنقا **رشلب** كل ما لا ينتفع به يبقى لك من مالك فهو ويل
بك **رشلج** اجل ما ينزل من السما التوفيق واجل ما يصعد من الارض الاخلاص **رشلد** اثنان يهون عليهما كل شي عالم عرف العواقب وجاهل يجهل ما هو فيه
رشله شر من الموت ما اذا نزل تمنيت نزول الموت وخير من الحيوة ما اذا فقدته تبغضت لفقده الحيوة **رشلو** ما وضع احد يده في طعام احد الا ذل له
رشلز المروة كالنعل يلبسها الرجل اذا شاء لا اذا شاءت **رشلح** اصلح الناس لمعاداة الناس العدو **رشلط** العجب ممن يخاف عقوبة السلطان وهي منقطعة
ولا يخاف عقوبة الديان وهي دائمة **رشم** من عرف نفسه فقد عرف ربه **رشما** من عجز عن معرفة نفسه فهو عن معرفة خالقه اعجز **رشمب** لو تكاشفتم لما
تدافنتم **رشمج** شيطان كل انسان نفسه **رشمد** انما تعلم من اين جئت لم تعلم الى اين تذهب **رشمه** غاية كل متعمق في معرفة الخالق سبحانه الاعتراف بالتقصير
عن دركها **رشمو** الكمال في خمس ان لا يعيب الرجل احدا بعيب فيه مثله حتى يصلح ذلك العيب من نفسه فانه لا يفرغ من اصلاح عيب من عيوبه حتى يهجم
على آخر فيشغله عيوبه عن عيوب الناس وان لا يطلق لسانه ويده حتى يعلم افي طاعة ذلك ام في معصية وان لا يلتمس من الناس الا ما يعطيهم من نفسه مثله
وان يسلم من الناس باستشعار مداراتهم وتوفيتهم حقوقهم وان ينفق الفضل من ماله ويمسك الفضل من قوله **رشمز** صديق البخيل من لم يجربه
رشمح من الخيط الضعيف يفتل الحبل الحصيف ومن مقدحة صغيرة تحترق مدينة كبيرة ومن لبنة لبنة تبنى قرية حصينة **رشمط** محب الدنيا دائم
معذور ولذلك انه من الدنيا لانها ما امه عن ابناء الدنيا **رشن** عجبا لمن قيل فيه الخير وليس فيه كيف يفرح وعجبا لمن قيل فيه الشر وليس فيه كيف يغضب
رشنا ثلاث موبقات الكبر فانه حط ابليس عن مرتبته والحرص فانه اخرج ادم من الجنة والحسد فانه دعا ابن ادم الى قتل اخيه **رشنب** الفطام عن
الحطام شديد **رشنج** اذا اقبلت الدنيا اقبلت على حمار قطوف واذا ادبرت ادبرت على البراق **رشند** اصاب متانا او كاد واخطا مستعجل او كاد
رشنه ستة لا تخطئهم الكآبة فقير حديث عهد بغنى ومكثر يخاف على ماله وطالب مرتبة فوق قدره والحسود والحقود ومخالط اهل الادب
وليس باديب **رشنو** طلبت الراحة لنفسي فلم اجد شيئا اروح من ترك ما لا يعنيني وتوحشت في البقرا البلقع فلم ار وحشة اشد من قرين السوء
وشهدت الزحوف ولقيت الاقران فلم ار قرنا اغلب من المراة ونظرت الى كل ما يذل العزيز ويكسره فلم ار شيئا اذل له ولا اكسر من الفاقة **رشنز** راي
العاقل اخو راي الجاهل **رشنح** المسترشد موقو والمحترس ملقو **رشنط** الحر عبد ما طمع والعبد حر ما قنع **رشس** ما احسن حسن الظن الا
ان فيه العجز وما اقبح سوء الظن الا ان فيه الحزم **رشسا** ما الحيلة فيما اعيى الا الكف عنه ولا الراي فيما لا ينال الا اليأس منه **رشسب** الاحمق

٥٠٢ اذا هذت ذهل واذا احتشت عجل واذا حمل على القبيح فعل **شسب** اثبات الحجة على الجاهل سهل ولكن اقراره بها صعب **شسج** كما تزرع تحصد وكما تدين تدان وكما
باصول ثمارها يعلم الصحيح منها من المكسور كذلك يمتحن الانسان بمنطقه فيعرف ما عنده **شسد** احتمال الفقر احسن من احتمال الذل لان الصبر على الفقر
قناعة والصبر على الذل ضراعة **شسه** الدنيا خفاء لا تمثل الا الى اشباهها **شسو** السفر ميزان الاخلاق **شسز** العقل ملك والخصال رعيته
فاذا ضعف عن القيام عليها وصل الخلل اليها **شسح** الكتاب يخبر عنه وهو امن **شسط** لولا ثلاث لم يسلك سيف سلك ادق من سلك ومن صحيح
من وجه ولقمة اسوغ من لقمة **شع** قد يحسن الامتنان بالمعروف لمن عند كفرانه ولولا ان بني اسرائيل كفروا النعمة لما قال الله اذكروا نعمتي التي
انعمت عليكم **شعا** اذا نام الغنم انقطع الدمع **شعب** اذا ولى قصد نقلت ولاية فاصبت على الغير من صدامه فليس بصاحب **شعج** العجب الاشيا
بديهة امن ورددت في مقام خوف **شعد** الحرص محرمة والجبن مقتلة والا فانظر فيمن رايت وسمعت امن قتل في الحرب اكثرام من قتل مدبرا وانظر امن
يطلب بالاجمال والتكرم احق ان يحرم نفسه ام من يطلب بالشره والحرص **شعه** اذا كان العقل تسعة اجزاء احتاج الى جزء من جهل ليتقدم به صاحبه
على الامور فان العاقل ابدا متوان مترقب متخوف **شعو** عمل الرجل بما يعلم انه خطأ هوى والهوى افة العفاف وترك العمل بما يعلم انه صواب تهاون
والتهاون افة الدين واقدامه على ما لا يدري اصواب هو ام خطأ لجاج واللجاج افة العقل **شعز** ضعف العقل امان من الغم **شعح** لا ينبغي للعاقل
ان يطلب مراة حتى يموت ولا طعاما حتى يتخمه وليس من حسن الجوار ترك الاذى ولكن حسن الجوار الصبر على الاذى **شعط** لا يتاذب العبد بالكلام اذا
وثق لا يضرب **شف** الفرق بين المؤمن والكافر الصلاة فمن تركها وادعى الايمان كذبه فعله وكان عليه شاهد من نفسه **شفا** من خاف الله خاف
كل شي **شفب** من الفضل ان يكون شيء يغلب شيئا خارجا عن ذلك وصفا لك **شفج** ويل للعبد اللئيم عبد بني بيتهم زرع بذر في الترا لعليكم الى
ساق ان تذكر تم الوليد وعتبه وشيبة اولى لهم والله ليرتعين في موقف يسوءهم ثم لا يجد هناك فلانا وفلانا يعني بالمأمول حذيفة **شفد** انا نكل
الاقران وحيدر لشجعان انا الذي فقات عين الشرك ونكلت عرشه غير ممتن على الله بجهادي ولا مدل اليه بطاعتي ولكن احدث بنعمة ربي
شفه الصوم عبادة بين العبد وخالقه لا يطلع عليها غيره وكذلك لا يجازي عنها غيره **شفو** طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس طوبى
لمن لا يعرف الناس ولا يعرفه الناس طوبى لمن كان حيا كميت وموجودا كمعدوم فكفي جاره خيره وشره لا يسأل عن الناس ولا يسأل الناس عنه **شفز** ما
السيف الصارم في كف الشجاع باعز له من الصدق **شفح** لا يكن فقرك كفرا وغناك طغيانا **شفط** ثمرة القناعة الراحة وثمرة التواضع المحبة **شص** الكريم
يلين اذا استعطف واللئيم يقسو اذا لوطف **شصا** لكي لعدوك انه لا يراه انك تتخذه عدوا **شصب** هذا بان لا يأمن الناس لهما السفر البعيد والبناء
الكثير **شصج** لذلك يؤثرون المال على انفسهم ما اجل بحر وصاحب السلطان والمرتقي في الحكم **شصد** اعجز الناس من قصر في طلب الصديق واعجز منه
من وجده فضيعه **شصه** اشد الفاقة وقحة كذاب يحرص **شصو** العادات قاهرات من اعتاد شيئا في سره وخلوته فضحه في جهره وعلانيته
شصز الاخ البار مغيض الاسرار **شصح** عدم المعرفة بالكتابة زمانة خفية **شصط** قدم الحرمة وحديث التوبة يمحقان ما بينهما من الاساءة **ت** ركوب
الخيل عز وركوب البراذين لذة وركوب البغال مهرمة وركوب الحمير مذلة **تا** العقل يظهر بالمعاملة وشيم الرجال تعرف بالولاية **تب** قال له قائل علمني الحلم فقال هو
الذل فاصطبر عليه ان استطعت **تج** قلتم ان فلانا افاد مالا فاعطيهم اهل الغادر ما يعقبه فيها **تد** عيادة النوكى اشد على المريض من وجعه **ته** المريض يعاد والصحيح
يزار **تو** الشيء الذي لا يحسن ان يقال وان كان حقا مدح الانسان نفسه **تز** الشيء الذي لا يستغنى عنه في حال من الاحوال التوفيق **تح** اوسع ما يكون الكريم
بمغفرة اذا ضاقت بالمذنب المعذرة **تط** سترها عيبت احسن من اشاعة ما ظننت **تيا** التكبر على المتكبرين هو التواضع بعينه **تيب** اذا رفعت احدا فوق
قدره فتوقع منه ان يحط منك بقدر ما رفعت منه **تيج** اساءة المحسن ان يمنعك جدواه واحسان المسيء ان يكف عنك اذاه **تيد** اللهم اني استعديك على
قريش فانهم اضمروا لرسولك صلى الله عليه ضروبا من الشر والغدر فعجزوا عنها وحلت بينهم وبينها فكانت الوجبة بي والدائرة علي اللهم احفظ حسنا وحسينا ولا تمكن
فجرة قريش منهما ما دمت حيا فاذا توفيتني فانت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد **تيه** قال له قائل يا امير المؤمنين ارايت لو كان رسول الله صلى الله عليه ترك ولدا
ذكرا قد بلغ الحلم وانس منه الرشد اكانت العرب تسلم اليه امرها قال لا بل كانت تقتله ان لم يفعل ما فعلت ان العرب كرهت امر محمد وحسدته على ما اتاه الله من فضله
واستطالت ايامه حتى قذفت زوجته ونفرت به ناقته مع عظيم احسانه كان اليها وجسيم منته عندها واجمعت مذ كان حيا على صرف الامر عن اهل بيته
بعد موته ولولا ان قريشا جعلت اسمه ذريعة الى الرياسة وسلما الى العز والامرة لما عبدت الله بعد موته يوما واحدا ولارتدت في حافرتها وعاد قارحها جذعا
وبازلها بكرا ثم فتح الله عليها الفتوح فاثرت بعد الفاقة وتمولت بعد الجهد والمخمصة فحسن في عيونها من الاسلام ما كان سمجا وثبت في قلوب كثير منها من
الدين ما كان مضطربا وقالت لولا انه حق لما كان كذا ثم نسبت تلك الفتوح الى اراء ولاتها وحسن تدبير الامراء القائمين بها فتأكد عند الناس نباهة قوم
وخمول اخرين فكنا نحن ممن خمل ذكره وخبت ناره وانقطع صوته وصيته حتى اكل الدهر علينا وشرب ومضت السنون والاحقاب بما فيها ومات كثير
ممن يعرف ونشأ كثير ممن لا يعرف وما عسى ان يكون الولد لو كان ان رسول الله صلى الله عليه لم يقربني بما تعلمونه من القرب للنسب واللحمة بل للجهاد والنصيحة افتراه
لو كان له ولد هل كان يفعل ما فعلت وكذاك لم يكن يقرب ما قربت ثم لم يكن ذلك عند قريش والعرب سببا للحظوة والمنزلة بل للحرمان والجفوة اللهم
انك تعلم اني لم ارد الامرة ولا علو الملك والرياسة وانما اردت القيام بحدودك والاداء لشرعك ووضع الامور في مواضعها وتوفير الحقوق على اهلها
والمضي على منهاج نبيك وارشاد الضال الى انوار هدايتك **تيو** الي بما سكنت اليه نفسك واطمأن اليه قلبك والاثم ما جال في نفسك وتردد في
صدرك **تيز** الزكاة نقص في الصورة وزيادة في المعنى **تيح** ليس الصوم الامساك عن الماكل والمشرب انما الامساك عن كل ما يكرهه الله سبحانه **تيط**
اذا كان الراعي ذئبا فالشاة من يحفظها **تك** كل شيء يعصيك اذا اغضبته الا الدنيا فانها تطيعك اذا اغضبتها **تكا** رب مغبوط بنعمة هي داؤه ...

من ستم هو شفاؤه تكب اذا اراد الله ان يسلط على عبد عدوا لا يرحمه سلط عليه حاسدا تكج شر البلد والجسد كالصابون للثوب ينقيه ولكن يخلقه
تكد الحسد خلق دني ومن دناءته انه موكل بالادنى فالاقرب تكه لو كان احد مكتفيا من العلم لاكتفى نبي الله موسى وقد سمعتم قوله هل اتبعك على ان
تعلمن مما علمت رشدا تكو استغفر الله مما املك واستصلحه فيما لا املك تكز اذا تعديت وانت صغير حيث نجت تعديت وانت كبير حيث تكره
تكح الولد العاق كالاصبع الزائدة ان تركت شانت وان قطعت المت تكط خرج العز والغنى يجولان فلقيا القناعة فاستقرا تل الصديق يسبب
الروح والاخ يسبب الجسم تلا جنة المؤمن كراء منزله وعذابه سوء خلق زوجته تلب الوجه وجيه والابحار محاسنه تلج انعم الناس عيشا
من عاش في عيشه غيره تلد لا تشاتمن احدا ولا تردن سائلا اما هو كريم تسد خلته او لئيم تشتري عرضك منه تله النمام سهم قاتل تلو
ثلثة اشياء لا دوام لها المال في يد المبذر وسحابة الصيف وغضب العاشق تلز الزاهد في الدنيا والديم اعز من الدنيا والدرهم تلح رب
حرب جنيت بلفظة ورب ود غرس بلحظة تلط اذا تزوج الرجل فقد ركب البحر فان ولد له فقد كسر به تم صلاح كل ذي نعمة في خلاف ما فيه تعلمه
تما انعم الناس عيشة من تحلى بالعفاف ورضي بالكفاف وتجاوز ما يخاف الى ما لا يخاف تمب التواضع نعمة لا يفطن لها الحاسد تمج ينبغي للعاقل
ان يمنع معروفه الجاهل واللئيم والسفيه اما الجاهل فلا يعرف المعروف ولا يشكر عليه اما اللئيم فارض سبخة لا تنبت واما السفيه فيقول انما اعطاني فرقا
من لسانه تمد خير العيش ما لا يطغيك ولا يلهيك تمه ما من الله العباد بسوط اوجع من الفقر تمو اذا اراد الله ان يزيل عن عبد نعمة كان اول ما يغير منه عقله تمز
خير الدنيا والاخرة في خصلتين الغنى والتقى وشر الدنيا والاخرة في خصلتين الفقر والفجور تمح ثمانية اذا اهينوا فلا يلوموا الا انفسهم الاتي طعاما لم يدع
اليه والمتامر على رب البيت في بيته وطالب المعروف من غير اهله والداخل بين اثنين لم يدخلاه والمستخف بالسلطان والجالس مجلسا ليس له باهل والمقبل بحديثه على من
لا يسمعه من جرب المجرب تمط انفس الاعلاق عقل قرن اليه حظ تن الطاقة في الحاجة اجدى من الوسيلة تنا احتمال نخوة الشرف اشد من احتمال بطر الغنى
وذلة الفقر مانعة من الصبر كما ان عز الغنى مانع من كرم الانصاف الا لمن كان في غريزته فضل قوة واعراق تنازعه الى بعد الهمة تنب احمد الناس سعيا من كان في طلب
صديق برفقاه تنج استشارة الاعداء من باب الخذلان تند الجاهل يعرف بست خصال الغضب من غير شيء والكلام في غير نفع والعطية في غير موضعها وان لا يعرف صديقه
من عدوه وافشاء السر والثقة بكل احد تنه صنو العادة كمن لا يؤمن تنو العادة طبيعة ثابتة غالبة تنز النجح والقطيعة تنح صديقك من
نهاك وعدوك من اغراك تنط يا عجبا من غفلة الحساد عن سلامة الاجساد تس من سعادة المرء ان يطول عمره ويرى في اعدائه ما يسره تسا الضعاف يورث كالوارث
الاموال تسب رب عزيز اذله خرقه وذليل اعزه خلقه تسج لا يصلح اللئيم لاحد ولا يستقيم الا من فرق وحاجة فاذا استغنى او ذهب خوفه عاد الى جوهره
تسد ثلاثة [illegible] في المجلس [illegible] الحاقن والضيق الخف والسيئ الظن باهله تسه سئل ما ابقى الاشياء في نفوس الناس فقال اما في انفس العلماء فالداعي الى الذنوب
واما في نفوس السفهاء فالحقد تسو اذا انقضى ملك قوم جبنوا في آرائهم تسز الضعيف المحترس من العدو القوي اقرب الى السلامة من القوي المغتر بالعدو الضعيف تسح
الحزن [illegible] والغضب لؤم وقدرة تسط كل ما يؤكل ينتن وكل ما يوهب يارج تع الطرش في الكرام والهوج في الطوال والكيس في القصار والبله في
[illegible] وحسن الخلق في الحول والكبر في العور والبهت في العميان والذكاء في الخرس تعا [illegible] تعب الام الناس من سعى بانسان ضعيف الى سلطان جائر تعج اعز الحيل [illegible]
الباطل في صورة الحق عند العاقل المميز تعد الفكر [illegible] والغيبة لؤم باطن تعه القلب الفارغ يبحث عن السوء واليد الفارغة تنازع الى الاثم تعو لا كبير
مع اسراف ولا قليل مع احتراف ولا ذنب مع اعتراف تعز المتعبد على غير فقه كحمار الرحى يدور ولا يبرح تعح المحروم من طال نصبه وكان لغيره مكسبه تعط في
الاعتبار غنى عن الاختبار تف غيظ البخيل على الجواد اعجب من بخله تفا اذل الناس معتذر الى لئيم تفب اشجع الناس اثبتهم عقلا في بداهة الخوف تفج
المعتذر [illegible] والمعاتب مغاضب تفد المروة بلا مال كالاسد الذي يهاب ولم يفترس وكالسيف الذي يخاف وهو مغمد والمال بلا مروة كالكلب الذي يجتنب
عقرا ولم يفترس تفه عليكم بالادب فان كنتم ملوكا برزتم وان كنتم وسطا فقتم وان اعوزتكم المعيشة عشتم بادبكم تفو الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على
الملوك تفز لا ينبغي للعاقل ان يكون الا في احدى منزلتين اما في الغاية القصوى من مطالب الدنيا واما في الغاية القصوى من الترك لها تفح من افضل اعمال البر الجود في
العسر والصدق في الغضب والعفو عند القدرة تفط ان الله انعم على العباد بقدر قدرته وكلفهم من الشكر بقدر قدرتهم تص العيش في ثلاث صديق لا
يعدد عليك في ايام صداقتك ما يرضيه بايام مداولتك وزوجة تسرك اذا دخلت عليها وتحفظ غيبتك اذا غبت عنها وغلام يأتي على ما في نفسك كانه قد علم ما تريد
تصا يحتاج القرابة الى مودة ولا يحتاج المودة الى القرابة تصب الصابر على [illegible] الاشرار وصحبتهم كراكب البحر ان سلم ببدنه من التلف لم يسلم بقلبه من الحذر
تصج [illegible] عليك [illegible] ان يشير عليك [illegible] تصد [illegible] تصه اطول الناس نصبا الحريص اذا
طمع والحقود اذا منع تصو [illegible] يتقبل دون حقه ويعطي [illegible] تصز اجعل همك [illegible] تصح [illegible]
[illegible] تصط لا تستعن في حاجتك بمن هو للمطلوب اليه انصح
[illegible] لا يؤمنك من شرها [illegible] تقا كن في الحرص على تفقد عيوبك كعدوك تقب [illegible] عليك
[illegible] فالحزم [illegible] تقج رضا الناس غاية لا تدرك فتحر الخير بجهدك ولا تبال بسخط من يرضيه الباطل تقد لا تماكس في البيع والشراء [illegible]
[illegible] تقه [illegible] تقو احذر كل الحذر ان يخدعك الشيطان فيمثل لك التواني في
صورة التوكل ويورثك الهوينا بالاحالة على القدر فان الله امرنا بالتوكل عند انقطاع الحيل وبالتسليم للقضاء بعد الاعذار فقال خذوا حذركم ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكة وقال النبي ص اعقلها وتوكل تقز لا تصحب في السفر غنيا فانك ان ساويته في الانفاق اضر بك وان تفضل عليك استذلك تقح اذا سالت كريما حاجة
فدعه يفكر فانه لا يفكر الا في خير واذا سالت لئيما حاجة فعاجله فانه ان فكر عاد الى طبعه تقط ما اقبح بالصبي لو عاش ان يكون [illegible]

الجزء العشرين

نبر كحة بعرها بوز وصوته بحرها ماذنب شي يتبع بدا لعقل ان يكون بهيمة وقد امكنه ان يكون انسانا وان يكون انسانا فقد امكنه ان يكون ملكا وان يرضى لنفسه بقنية
معار رخيصة مسترد وله ان يتخذ قنية مخلدة وحيوة مؤبدة يثا الذي يستحق اسم السعادة على الحقيقة سعادة الاخرة وهي اربعة انواع بقاء بلا فناء
وعلم بلا جهل وقدرة بلا عجز وغنى بلا فقر ثيب ما خاب من استخار ثيج الذين قد كشف عن غطاء قلبه بحر مطلوبه قد لحق الخائفين فلا يقع نعيه على شى
الآلاء به ثيد من غرس النخل اكل الرطب ومن غرس الصفصاف والعليق حدم ثمرته وذهبت ضياعا خدمته ثيه اذا اردت العلم والخير فانفض عن يدك
اداة الجهل والشر فان الصانع لا يتهيأ له الصياغة الا اذا القى اداة الفلاحة عن يده ثيو الصبر مفتاح الفرج ثيز غاية كل متعمق في علمنا ان يجهل ثيح
ستعرفها الحال على حقيقتها ولكن حيث لا تستطيع ان تذاكر احدا بها ثيط السعادة النائية بالعلم والسعادة الناقصة بالزهد والعبادة من غير علم ولا زهادة
تعب الحسد ثك لا مال مطايا وربما حرنت ونقصت خفافها ثكا حب الرياسة شاغل عن حب الله سبحانه ثكب يا ابا عبيدة اطال عليك الفهد فنسيت
ام ناسيت فانسيت لقد جمعتها ووعيتها فهلا رعيتها ثكج قال لما سمعت خطبة عمر بالمدينة التي شرح فيها قصة السقيفة معذرة ورب الكعبة ولكن بعدها
ذا بهما ليسيف تعلمون ما معنى قوله وانزلنا الحديد فيه باس شديد بك علقت معالقها وصر الجندب ثكد اول من جرأ الناس علينا سعد بن عبادة فتح بابا ولجه غيره
واضرم نارا كان لهبها عليه وضوءها لاعدائه ثكه ما للناس لقريش يخصمون الدنيا باسمنا ويطاون على رقابنا فيا لله وللعجب من اسم جليل لمسمى ذليل ثكو
كله في السيف وما قام هذا الدين الا بالسيف تعلمون ما معنى قوله وانزلنا الحديد فيه باس شديد بهم اولئك ثكز لم يعث من لم يحمل من سندث
كان كمن غص بالماء فانه لو غص بغيره لاساغ الماء غصته ثكط من ضن بعرضه فليدع المراء ثل من ابغض فتنة فهو اكلها ثلا من يرى كرم على اهله
من ملق فان علي وله ثلب من قتل احد ابائه ومن جهل شيئا عابه ثلج اسوء الناس من لا يثق باحد لسوء ظنه ولا يثق به احد لسوء اثره ثلد احب
الناس اليك من كثرت اياديه عندك فان لم تكن فمن كثرت اياديك عنده ثله من لم الصمت اجتلب من الهيبة ما ينفعه ومن الوحشة ما لا يضره ثلو من ازداد عقله نقص
حظه وما جعل الله لاحد عقلا وافرا الا احتسب عليه من رزقه ثلز من عمل بالعدل فيمن دونه رزق العدل ممن فوقه ثلح من طلب عزا بظلم وباطل
اورثه الله ذلا بانصاف وحق ثلط من وطئته الاعين وطئته الارجل ثم ينادي مناد يوم القيمة من كان له اجر على الله فليقم فيقوم العافون
عن الناس ثم تلى فمن عفى واصلح فاجره على الله ثما اصحب الناس باى خلق شئت يصحبوك بمثله ثمب كانت بالدنيا لم تكن وكانك بالاخرة لم تزل ثمج قال
لمريض بل من مرضه ان الله ذكرك فاذكره واقالك فاشكره ثمد للدنيا دار من لا دار له وبها يفرح من لا عقل له فانزلوها منزلتها ثمه لا تستصغرن من
عدوك اذا حاربته فانك ان ظفرت به لم تحمد وان ظفر بك لم تعذر والضعيف المحترس من العدو القوي اقرب الى السلامة من القوي المغتر بالضعيف ثمو لا
تقص من يحتاج الى ان تكتمه ما يعرفه الله منك ثمز لا تسأل عن ابنه فان ابطال الاعناق ثمح الصاحب كالرقعة في الثوب فاتخذه مشاكلا ثمط اياك وكثرة الاخوان
فانه لا يؤذيك الا من يعرفك ثن دع اليمين لله اجلالا وللناس رحما ثنا العادات قاهرات فمن اعتاد شيئا في سره فضحه في علانيته ثنب اذا كان للصديق ثم
يحمد اخاؤه ومودته فلا تظهرن ذلك للناس فانما هو بمنزلة السيف الكليل في منزل الرجل يرهب به عدوه ولا يعلم العدو اصارم هو ام كليل ثنج دع الذنوب قبل ان تدعك
ثند اذا نزل بك مكروه فانظر فان كان لك حيلة فلا تعجز وان لم يكن فيه حيلة فلا تجزع ثنه تعلموا العلم فانه زين للغني وعون للفقير ولست اقول انه يطلب به
ولكن يدعوه الى القناعة ثنو لا ترضين قول احد حتى ترضى فعله ولا ترض فعله حتى ترضى عقله ولا ترض عقله حتى ترضى حياءه فان الانسان مطبوع على كرم
ولؤم فان قوى الحياء عنده قوى الكرم وان ضعف الحياء قوى اللؤم ثنز تعلموا العلم وان لم تنالوا به حظا فلان يذم الزمان لكم احسن من ان يذم بكم ثنح
احمل ترك الى واحد ومشورتك الى الف ثنط انى لمعه ملوا الناس من عي وخوفهن فداووا عيهن بالسكوت واستروا العورة بالبيوت ثس لا تعدن عدة لا
تثق من نفسك بانجازها ولا يغرنك المرتقى السهل اذا كان المنحدر وعرا واعلم ان للاعمال جزاء فاتق العواقب وان للامور بغتات فكن على حذر ثسا لا تعد
الطلب جهاد المغالب ولا تتكل على القدر اتكال المستسلم فان ابتغاء الفضل من السنة والاجمال في الطلب من العفة وليست العفة بدافعة رزقا والحرص بجالب فضلا ثسب
من لم يتم له نفسه فلا يلومن من لم يتم له ثسج من زجى الرزق لم يصرف اعناق الرجال اليه ثسد من انجعل مؤملا فقد استغلق حسن الظن ثسه ان استطعت
ان تطلع فسل ما يستطاع ثسو من اعدم كمن ابح ثسز من كانت الدنيا همه كثر في القيمة غمه ثسح من احتمل في الطلب اداء ذمة من حيث لا يحتسب ثسط
من ركب العجلة لم يامن الكبوة ثع من لم يتق لم يوثق به ثعا من فاده الدهر افاد منه ثعب من اكثر ذكر الضغاين اكتسب العداوة ثعج من لم يحمد صنعا على حسن النية
لم يجازه على حسن الصنيعة ثعد تامل ما تحدث به فانما تملي على كاتبيك صحيفة يوصلانها الى ربك فانظر على من تملي ولمن تكتب ثعه اقر الرغبة اليك معا
اخرتها بك وعظم شانه بالتعظيم وتطول ولا تتطاول ثعو عاملوا الاحرار بالكرامة المحضة والاوساط بالرغبة والرهبة والسفلة بالهوان ثعز كن للعدو
المكاتم اشد حذرا منك للعدو المبارز ثعح احفظ شيئك ممن تستحيى ان تسأله عن مثل ذلك الشىء اذا ضاع لك ثعط اذا كنت في مجلس ولم تكن المحدث ولا
المحدث فقم ثف لا تستصغرن عدوا من قريش ولا صغرا من الكتاب ولا صعلوكا من الفرسان ولا تصادقن ذميا ولا خصيا ولا مؤنثا فلا ثبات لمودتهم ثفا لا تدخل
في مشورتك بخيلا فيقصر بفعلك ولا جبانا فيخوفك ما لا تخاف ولا حريصا فيعدك ما لا يرجى فان الجبن والبخل والحرص طبيعة واحدة يجمعها سوء الظن بالله ثفب
لا يكن مستغلبه غضب على ما مضى ولا يغلبها على ما يستيقن ثفج اغضب هواك لا ليقا وانعم ما ابدا لك ثفد ما كنت كاتمه من عدوك فلا تظهر عليه صديقك
ثفه كل الطعام ما تشتهي والبس من الثياب ما يشتهي الناس ثفو وليكن دارك اول ما يبتاع واخرما يباع ثفز من كان في يده شيء من رزق الله سبحانه فليصلح
فانه في زمان اذا احتاج لم يبذل الناس كان اول ما يبذله لهم دينه ثفح ابذل لصديقك ما لك ولمعرفتك رفدك ومحضرك وللعامة بشرك وتحننك ولعدوك عدلك
وانصافك واضنن بدينك وعرضك عن كل احد ثفط ما سالت العقلاء اعدا كانوا او اصدقاء فان العقل يقع على العقل ثص كن في الحرب بحيلتك اوثق منك بشدتك
وبحذرك افرح منك بنجدتك فان الحرب حرب المتهور وغنيمة المتحذر ثصا النعم وحشية فقيدوها بالمعروف ثصب اذا انقطعت الصنيعة المهين بعتق الصنيعة

الدين تنوق العار نضح لاتشتغل بالرزق المضمون عن العمل المفروض نضل اذا اكرمك الناس لمال او سلطان فلا يعجبنك ذلك فان زوال الكرامة بزوالهما ولكن ليعجبك ان
اكرمك الناس لدين او ادب نضه ينبغي لمن لم يكرم وجهه عن مسئلتك ان تكرم وجهك عن رده نضو اياك ومشاورة النساء فان رايهن الى افن وعزمهن الى وهن واكفف
[illegible] من ابصارهن بحجابك اياهن فان شدة الحجاب خير لك من الارتياب ليس خروجهن باشد عليك من دخول من لا يوثق به عليهن وان استطعت ان لا يعرفن غيرك فافعل ولا
تملك المرأة من الامر ما جاوز نفسها فان ذلك انعم لبالها وارخى لحالها وانما المرأة ريحانة وليست بقهرمانة فلا تعد بكرامتها نفسها ولا تطمعها ان تشفع لغيرها ولا تطل
الخلوة معهن فيملينك ويملهن واستبق من نفسك بقية فان امساكك عنهن وهن يرين انك ذو اقتدار خير من ان يهجمن منك على انكسار واياك والتغاير في غير موضع الغيرة
فان ذلك يدعو الصحيحة منهن الى السقم نضن اذا اردت ان تختم على كتاب فاعد النظر فيه فانما تختم على عقلك نضح ان يوما انكر الكبار ويشيب الصغار [illegible]
نضط كم من متردد للماء والجحيم يغلي له خ الصلوة صابون الخطايا خا ان المرء عرف حقيقة الامر ومدهنه لاحق وان امرا جهل حقيقة الامر مع صحة
نجا جب اذا قال احدكم والله فلينظر ما يضيف اليها خج رايك لا يتسع لكل شي ففرغه للمهم من امورك فالك لا يغني الناس كلهم فخصص اهل الحق
[illegible] كرامتك لا تطيق بذلها العامة فتوخ بها اهل الفضل وليلك ونهارك لا يستوعبان حوائجك فاحسن القسمة بين عملك ودعتك خد اخي المعروف بنيانه
خه اصبحوا من يذكر احسانكم ويثني بابديكم عندكم خو جاهدوا اهواءكم كما تجاهدون اعداءكم خز اذا رغبت في المكارم فاجتنب المحارم خح
[illegible] كل النعمة باحسانك فان سرعة الاستزادة لا تنفك خط انتم من الحرص بالقناعة كما تنتقم من العدو بالقصاص حي اذا قصرت يدك عن المكافاة فليطل
لسانك بالشكر حيا من لم ينشط لحديثك فارفع عنه مؤنة الاستماع منك خيب الزمان ذو الوان ومن يصحب الزمان يرى الهوان خيج لا تزهدن
في معروف فان الدهر ذو صروف كم من راغب اصبح مرغوبا اليه ومتبوع اسمي تابعا خيد ان غلبت يوما على المال فلا تغلبن على الحيلة على كل حال حيه
[illegible] احسن ما تكون في الظاهر حالا اقل ما تكون في الباطن مالا خيو لا تكونن المحدث من لا يسمع منه والداخل في سر اثنين لم يدخلاه فيه ولا الاتي وليمة
ولا الجالس في مجلس لا يستحقه ولا الطالب الفضل من ايدي اللئام ولا المتحقق في الذلة ولا المتعرض للحرمان عند العدو خين اطع اخاك ما دام لطاعته
واقرب بالعود ما دام بعد نا خيح خف الله حتى كانك لم تطعه وارج الله حتى كانك لم تعصه خيط لا يبلغ في سلامك على الاخوان حد النفاق ولا تقصرهم
من درجة الاستحقاق خك ابذل لكل مستشير ولا تستشر الا الناصح اللبيب خكا افتح بلسان ينادي غدا يا اهل خطيئة كذا فيقوم معهم من يلي
يا اهل خطيئة كذا فيقوم معهم من يا ابن ادم مسكين لا تقوم مع اهل خطيئة خكب ما اصاب احد ذنبا ليلا الا اصبح عليه مذلته خكج لا استغفار مع
الذنوب حتى الورق ثم تلا قوله ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما خكد انها المستكثر من الذنوب انا بالخروج من الجنة بذنب
واحد خكه اذا اعوز الرتب من يعرفه سلط عليه من لا يعرفه خكو لقاء اهل الخير عمارة القلوب خكز انا من رسول الله ص كالعضد من المنكب كالذراع من العضد
وكالكف من الذراع ربانى صغيرا وواخانى كبيرا ولقد علمتم انه كان لي منه مجلس سر لا يطلع عليه غيري وانه اوصى الي دون اصحابه واهل بيته ولا اقولن ما لم اقله
لاحد قبل هذا اليوم سالته مرة ان يدعو لي بالمغفرة فقال افعل ثم قام فصلى فلما رفع يده في الدعاء استمعت عليه فاذا هو قائل اللهم بحق علي عندك اغفر لعلي
فقلت يا رسول الله ما هذا فقال او احد اكرم منك عليه فاستشفع به اليه خكح والله ما قلعت باب خيبر ودكدكت حصن يهود بقوة جسمانية بل بقوة الهية
خكط يا ابن عوف كيف رايت صنيعك مع عثمان رب واثق خجل ومن لم يتوخ بعمله وجه الله عاد ما يرجو من الناس له ذما خل لو رايت ما بين يديك
[illegible] على لسانك خلا ليس الحلم ما كان حال الرضا بل الحلم ما كان حال الغضب خلب لم يرى شي اقطع لظهر ابليس من قول لا اله الا الله كلمة التقوى خلج
لا تحملوا ذنوبكم وخطاياكم على الله وتبدروا انفسكم والشيطان خلد ان اخوف على هذه الامة من الدجال ائمة مضلون وهم رؤساء اهل البدع خله
اذا ذللت فارجع واذا ندمت فاقلع واذا اسات فاندم واذا منعت فاكرم واذا منعت فاجمل ومن يسلف المعروف يكن ربحه الحمد خلو استثمر عدوك لعنة
تعلم مقدار عدوته خلز لا تطلبن من يسلك العام ما وعد بك عاما اول خلح اطول الناس عمرا من كثر علمه فتادب به من بعده او كثر معروفه فشرف به
عقبه خلط استهينوا بالموت فان مرارته في خوفه خم لا دين لمن لا نية له ولا مال لمن لا تدبير له ولا عيش لمن لا رفق له خما من اشتغل بتفقد اللفظ وطلب
السجعة نسي الحجة خمب الدنيا مطية المؤمن عليها يرتحل الى ربه فاصلحوا مطاياكم تبلغكم الى ربكم خمج من راى انه مسي فهو محسن ومن راى انه محسن فهو مسي
خمد سيئة تسوءك خير من حسنة تعجبك خمه اطلبوا الحاجات بعزة الانفس فان بيد الله قضاءها خمو عذبت حسادا بالاحسان اليهم خمز اظهار الفاقة من خمول الهمة
خمح ما غالم عدة عليك تحية العدو فستسقط من تقدم لك خمط الرجوع على الحقيقة فخر خن ارجح الناس عقلا واكملهم فضلا من صحب ايامه بالموادعة واخوانه
بالمسالمة وقبل من الزمان عفوه خنا لو جوا اذا كثرت ملها اعتصر بعضها ما بعض خنب اداء الامانة مفتاح الرزق خنج حصن علمك من العجب ووقارك
من الكبر وعطاءك من السرف وصلاتك من العجلة وعقوبتك من الافراط وعفوك من تعطيل حد وصمتك من العي واستماعك من سوء الفهم واستيناسك
من التبذل وخلوتك من الاضاعة وعزمك من اللجاجة ودعابتك من الاستنزال وحذرك من الجبن خند لا يجد المؤمن المحمود ما انا من اذاه او توم البعد عنه
والاحتراس خنه احذر من اصحابك ومخالطيك لكثرة السلة الحسن البحث للطمع الاستدراج الذي يحفظ اول كلامك على اخره وتعثر ما اخرت بما قدمت ولا
تظهرن لم تحافظ على ذلك قد تحرز وتحفظ واعلم ان من تعظمة الفطنة انها الغفلة مع شدة الحذر فجانبه هذا ما الغفلة الاثيم وتحفظ منه تحفظ الخائف ان البحث يطبعه
الغرور وسكر السرور الكامن خنو من نزه الغنى بلا سلطان او الكثرة بلا عشيرة فليخرج من ذل معصية الله الى عز طاعته فانه واجد ذلك كله خنز الشيب اعدا الموت خنح
من سار بقيتها الصبر على حمل الناس صلح ان يكون سائسا خنط لله نعم كالجفنة تلاث مرعاكم تعكرين من الاصلاب الى الارحام وعكر من الارحام الى الارض و
عكر تنقل من الدنيا الى الاخرة خس اللهم حقق بحق المغفرة لم ترحمني رحمة ترضاه خسا ايها كيف لا يحسن مني الظن وقد حسن منك المن اليه ان عاملتنا
بعد لك [illegible] احسنت واذا انلنا فضلك لم يبق لنا سيئة خسب العلم سلطان من وجده صال به ومن لم يجده صيل عليه خسج يا ابن ادم انما انت ايام

اسمعت

مجموعة

الحروف العشرون

٥٦ يمحو عمره فإذا مضى يوم مضى بعضك **خسحث** تكون الحكمة تكون خشية الله وحيث تكون خشيته تكون رحمته **خسح** اللهم إني أرى لديّ من فضلك ما
لم أسألك فعلمت أن ذلك من رحمة مالا أعلم فصغرت فيه مطلبي فيما غاب عني وقصرت غاية أملي عند ما رجوت فإن تحقق سؤالي فلما بين يديّ ما عندك و
إن قصرت في دعائي فما عودتني من ابتدائك **خسعه** كان يمينه طائر يحل جوفه كانت بهمته ما يخرج منه **خسم** يقول الله تعالى يا ابن آدم لم أخلقك
لأربح عليك إنما خلقتك لتربح عليّ فاتخذني بدلاً من كل شيء **خسو** الرجاء للخالق سبحانه أقوى من الخوف لأنك تخافه لذنبك وترجوه لجوده فالخوف لك والرجاء
له **خسو** أسئلك بعزة الوحدانية وكرم الالهية أن لا تقطع عني برك بعد مماتي كما لم تزل تراني أيام حيوتي أنت لا يعجب من غناك ولا يعجب من رجاك
فل من يدعو إلا إياك فإنك لا تحجب من نالك وتفضل على من عصاك ولا يفوتك من ناواك ولا يعجزك من عاداك كل في قدرتك وكل يأكل رزقك **خسز**
لا تطلبن إلى أحد حاجة ليلاً فإن الحياء في العينين **خسح** من ازداد علماً ولم يزدد من الدنيا زهداً لم يزدد من الله إلا بعداً **خسط** العاقل يأتس بالصالحين ليلحق بهم ويحبهم ليشاركهم
بمحبته وإن قصر عن مثل عملهم والجاهل يذم الدنيا ولا يسخو بإخراج أملها يمدح الجود ويبخل بالبذل يتمنى التوبة بطول الأمل ولا يعجلها لخوف حلول الأجل
يرجو ثواب عمل لم يعمل به ويفر من الناس ليطلب ويخفي شخصه ليشهر ويذم نفسه ليمدح وينهى عن مدحه وهو يحب أن لا ينتهى من الثناء عليه **خع** الأنس بالعلم
من نبل الهمة **خعا** اللهم كما صنت وجهي عن السجود لغيرك فصن وجهي عن المسألة لغيرك **خعب** من الناس من يقصك إذا تردد عليك إذا أمضته كيف
موضع تعرفهم ولا يحطه مكان تعذر فإذا ليعتب ولتلك فيه لهم موضع المودة العامة وأخرهم موضع الخاصة ليكون ما بذلت لهم من تلك بلاغاً دون شرهم وما
حرمتهم من هذا قطعاً لحرمتهم **خعج** من شبع عوقب في الحال ثلاث عقوبات يلقى الغطاء على قلبه والنعاس على عينيه والكسل على بدنه **خعد** من العقلاء
أشد من عقوبة السلطان **خعه** يقطع البليغ عن المسئلة أمران ذل الطلب وخوف الرد **خعو** المؤمن محدث **خعز** قل أن ينطق لسان الدعوى إلا و
يخربه كمام الامتحان **خعح** انظر ما عندك فلا تضعه إلا في حقه وما عند غيرك فلا تأخذه إلا بحقه **خعط** إذا صافاك عدو لريبة منه فتلق
ذلك بأوكد مودة فإنه إن ألف ذلك واعتاده خلصت لك مودته **خف** لا تألف المسئلة فيألفك المنع **خفا** لا تسأل الحوائج غير أهلها ولا
تسئلها في غير حينها ولا تسأل ما لست له مستحقاً فتكون للحرمان مستوجباً **خفب** إذا عتل صديقك فاجعله مع عدوك **خفج** لا تعدن من إخوانك
من كان في أيام مقدرتك للمقدرة واعلم أنه يتنقل عنك في أحوال ثلاث ما يكون صديقاً يوم حاجته إليك ومعرضاً يوم غنائه عنك وعدواً يوم حاجتك
إليه **خفد** لا تسرن بكثرة الإخوان ما لم يكونوا أخياراً فإن الإخوان بمنزلة النار التي قليلها متاع وكثيرها بوار **خفه** كفاك خيانة أن تكون
أميناً للخونة **خفو** لا تحقرن شيئاً من الخير وإن صغر فإنك إذا رأيته سرك مكانه ولا تحقرن شيئاً من الشر وإن صغر فإنك إذا رأيته ساءك مكانه **خفز** يا ابن آدم ليس لك
غناء عن نصيبك من الدنيا وأنت إلى نصيبك من الآخرة أفقر **خفح** معضلة لعالم إذا خطب لم يضر إلا صاحبها وإذا ظهرت ضرت صاحبها والعامة **خفط**
يجب على العاقل أن يكون بما أحيا عقله من الحكمة أكلف منه بما أحيا جسمه من الغذاء **خص** فقر العيوب صلاحها العجب والحاجة **خصا** لكل نعمة مفتاح و
مغلاق فمفتاحها الصبر ومغلاقها الكسل **خصب** الحزن والغضب أمرزنا سيان لوقوع الأمر بخلاف ما يحب إلا أن المكروه إذا أتاك ممن فوقك نتج عنك حزناً و
إن أتاك ممن دونك نتج عليك غضباً **خصج** زل المرء مستحقر وآخره مستثقل بكاد أوائله تكون للهوى دون الرأي وأواخره للرأي دون الهوى ولذلك فضل
رب الصنيعة على الابتداء بها **خصد** لا تدع الله أن يغنيك عن الناس فإن حاجات الناس بعضهم إلى بعض متصلة كاتصال الأعضاء فمتى يستغني المرء عن يده
أو رجله ولكن ادع الله أن يغنيك عن شرارهم **خصه** أخزن ذكر العلم عند من لا يرغب فيه ومن ذكر قديم الشرف عند من لا قديم له فإن ذلك مما يحقدهما
عليك **خصو** ينبغي لذوي القرابات أن يتزاوروا ولا يتجاوروا **خصز** لا تؤاخ شاعراً فإنه يمدحك بثمن ويهجوك مجاناً **خصح** لا تنزل حوائجك بجديد
اللسان ولا بمسترع إلى الضمان **خصط** كل شيء ملتبس في وقته فقد فات ومن **ذ** إذا شككت في مودة إنسان فاسئل قلبك عنه **ذا** العقل بحر على
صاحبه فلو العلم من غير عقل يجني على صاحبه **ذب** ابن آدم هل ينتظر إلا هرماً حائلاً أو مرضاً شاغلاً أو موتاً نازلاً **ذج** ابنك يأكل صغيراً وربك
كبيراً ابنك يأكل من وعانك ويرث من أعدائك وأبو علك عدو لك وعدو عدو لك وزوجك إذا قلت لهما أوفي قامت **ذد** إذا ظفرتم فاكرموا الغلبة
وعليكم بالإجمال فيه بفعل الكرام وإياكم أن تفتنوا عهدنا للصنيعة منهم للصنيعة **ذه** من لم يرج إلا ما يستوجب أدرك حاجته **ذو** بلغ من خدع الناس أن
جعلوا شكر المولى تجارة عند الأحباء والثناء على الغائب سماً للشاهد **ذز** من احتاج إليك ثقل عليك ومن لم يصلحه الخير أصلحه الشر ومن لم يصلحه الطالي
الكاوي **ذح** من أكثر من شيء عرف به ومن تزيّن به ومن طلب عظيماً خاطر بعظيمته ومن أحب أن يصرم كفاه فليعرضه ثم ليتقاضه ومن أحب لشيء ملك
عند انقضائه ومن عرف بالحكمة لاحظته العيون بالوقار **ذط** من بلغ السبعين اشتكى من غير علة **ذي** في الكمال ثلاث خصال المدمونة إما أن يكتسب من
غير حله أو يمنع أنفاقه في حقه أو يشتغل بإصلاحه عن عبادة الله تعالى **ذيا** يا عبدك من غضب الله أن لا تغضب **ذيب** لا تستبدلن بأخ لك قديم أخا
مستفاداً ما استقام لك فإنك إن فعلت فعلة عرفت وإن غربت تغربت نعم الله عليك **ذيج** أشد من البلاء شماتة الأعداء **ذيد** ليس من زينة الرجل
أن يغضض طرفك **ذيه** كان تركم لكم الملوك الحكمة ولعلكم تركوا لكم الدنيا **ذيو** المدينة تعفا عن الحكم **ذيز** بكل أحد من أكبر واجعل تركه
منهم إلى واحد **ذيح** يا عبيد الدنيا كيف تخالف فروعكم أصولكم وعقولكم أهوائكم قولكم شفاء يبرئ الداء وعملكم داء لا يقبل الدواء ولستم كالكرمة
التي حسن ورقها وطاب ثمرها وسهل مرتقاها ولكنكم كالشجرة التي قل ورقها وكثر شوكها وخبث ثمرها وصعب مرتقاها اجعلوا العلم تحت أقدامكم والدنيا
فوق رؤسكم ما العلم عندكم مثل المهن والدنيا لا يستطاع تناولها فقد منعتم كل أحد من الوصول إليها فلا أحرار كرام أنتم ولا عبيد أتقياء وحكم يا أجراء السوء
أما الأجر فتأخذون وأما العمل فلا تعملون إن علم فالعمل تفسدون وسوف تلقون ما تعملون يوشك رب العمل أن ينظر في عمله الذي أفسدتم وفي أجره الذي
أخذتم يا غرماء السوء تبتدئون بالهدية قبل قضاء الدين تطوعون بالنوافل ولا تؤدون الفرائض إن رب الدين لا يرضى بالهدية حتى يقضى دينه **ذيط**

بها من عذاب الله وملها أكرم ما يكون له فيها ذك واعجباً لمن يعمل للدنيا وهو يرزق فيها بغير عمل ولا يعمل للآخرة وهو لا يرزق منها إلا بالعمل ذكا
لا ينالوا الأمن بذكر الله يرتقيه ويزيد في عملكم منطقه ويرغبكم في الآخرة عمله ذكب كثرة الطعام يميت القلب كما يميت كثرة الماء الزرع ذكج ضرب
الوالد للولد كالنماء للزرع ذكد إذا أردت أن تصادق رجلاً فأغضبه فإن أنصفك في غضبه وإلا فاحذره ذكه إذا ابتليت بمجلس قوم فاذكرهم بسهم
الإسلام ثم أجلس بغير السلام فإن أفاضوا في ذكر الله فأجل سهمك مع سهامهم وإن أفاضوا في غيره فخلهم وانهض ذكو الأوطار تكتسب الأوزار فارفض
وطرك وأغضض بصرك ذكز إذا قعدت عند سلطان فليكن بينك وبينه مقعد رجل فلعله أن يأتيه من هو آثر عنده منك فيريد أن تتنحى عن مجلسه
فيكون ذلك نقصاً عليك وشيناً ذكح ارحم الفقراء لقلة صبرهم والأغنياء لقلة شكرهم وارحم الجميع لطول غفلتهم ذكط العالم مصباح الله في
الأرض فمن أراد الله به خيراً اقتبس منه ذل لا يهولن عليك من قبح منظره ورث لباسه فإن الله تعالى ينظر إلى القلوب ويجازي بالأعمال ذلا من كذب
ذهب بهاؤه ومن ساء خلقه كثر غمه ونقل الصخور من مواضعها أهون من تفهيم من لا يفهم ذلب كنت في أيام رسول الله كجزء من رسول الله ينظر
إلي الناس كما ينظر إلى الكواكب في أفق السماء ثم غض الدهر مني فقرن بي فلان وفلان ثم قرنت بخمسة أمثلهم عثمان فقلت واذفراه ثم لم يرض الدهر
لي بذلك حتى أرذلني فجعلني نظيراً لابن هند وابن النابغة لقد استنت الفصال حتى القرعى ذلج أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد
النبي الأمي إلي أن الأمة ستغدر بك من بعدي ذلد لا منه فاطمة على قعوده والدال تبتعض وهو ساكت حتى أذن المؤذن فلما بلغ إلى قوله أشهد أن محمداً
رسول الله قال لها أيسرك أن تزول هذه الدعوة من الدنيا قالت لا فهو ما أقول لك ذله قال لي رسول الله إن اجتمعوا عليك فاصنع ما أمرتك وإلا فألصق
كلكلك بالأرض فلما تفرقوا عني جررت على المكروه ذيلي وأغضيت على القذى جفني وألصقت بالأرض كلكلي ذلو الدنيا حلم والآخرة يقظة ونحن بينهما أضغاث
أحلام ذلز لما عرف أهل النقص حالهم عند أهل الكمال استعانوا بالكبر ليعظم صغيراً ويرفع حقيراً وليس بفاعل ذلح لو تميزت الأشياء كان الكذب مع الجبن والصدق
مع الشجاعة والراحة مع اليأس والتعب مع الطمع والحرمان مع الحرص والذل مع الدين ذلط المعروف غل لا يفكه إلا شكر أو مكافأة ذم كثيراً ما لا يثبت
تنقل وتشتغل عنه ذما من كرمت عليه نفسه هان عليه ماله ذمب من كثر مزاحه لم يسلم من استخفاف به أو حقد عليه ذمج كثرة الدين تصير الصادق
إلى الكذب والواعد إلى الإخلاف ذمد عار الفضيحة يكدر لذتها ذمه أول الغضب جنون وآخره ندم ذمو انفرد بسرك ولا تودعه حازماً فيزل ولا
جاهلاً فيخون ذمز لا تقطع أخاك إلا بعد عجز الحيلة عن استصلاحه ولا تتبعه بعد القطيعة وقيعة فيه فتسد طريقه عن الرجوع إليك ولعل التجارب
أن ترده عليك وتصلحه لك ذمح من أحسن تضعيف حيلته عن الاكتساب بحمل ذمط الجاهل صغير وإن كان شيخاً والعالم كبير وإن كان حدثاً ذن
الميت يقبل الحسنة وتكثر الكذب عليه ذنا إذا نزلت بك النعمة فاجعل قراها الشكر ذنب الحرص ينقص من قدر الإنسان ولا يزيد في حظه ذنج
الفرصة سريعة الفوت بطيئة العود ذند أفضل الناس بالجود من يعرضه ذنه لا تتبع الذنب العقوبة واجعل بينهما وقتاً للاعتذار ذنو اذكر عند
الظلم عدل الله فيك وعند القدرة قدرة الله عليك ذنز لا يحملنك الحنق على اقتراف الإثم فتشفي غيظك وتسقم دينك ذنح الملك بالدين يبقى والدين بالملك
يقوى ذنط كأن الحاسد إنما خلق ليغتاظ ذس عقل الكاتب في قلمه ذسا امنع من شهوتها تنقيف عقلك بالخلاف عليها ذسب اللهم صن وجهي
باليسار ولا تبتذل جاهي بالإقتار فأسترزق طالبي رزقك وأستعطف شرار خلقك وأبتلى بحمد من أعطاني وأفتتن بذم من منعني وأنت من وراء ذلك ولي الإعطاء
والمنع إنك على كل شيء قدير ذسج كل حقد حقدته قريش على رسول الله أظهرته في وستظهره في ولدي من بعدي ما لي ولقريش إنما وترتهم بأمر الله وأمر
رسوله أفهذا جزاء من أطاع الله ورسوله إن كانوا مسلمين ذسد عجباً لسعد وابن عمر يزعمان أني أحارب على الدنيا أفكان رسول الله يحارب على الدنيا فإن
زعما أن رسول الله حارب لتكسير الأصنام وعبادة الرحمن فإنما حاربت لدفع الضلال والنهي عن الفحشاء أفمثلي يزن بحب الدنيا والله لو تمثلت لي بشراً
سوياً لضربتها بالسيف ذسه اللهم أنت خلقتني كما شئت فارحمني كيف شئت ووفقني لطاعتك حتى تكون يعني كلها لك وخوفي كله منك ذسو لا
تسبن الملين في العلانية وأنت صديقه في السر ذسز من كرم أخذ أهبة الصلاة قبل وقتها فما فرضها ذسح لا تطمع في كل ما تسمع ذسط من عاتب
ودبغ عقل استوفي حقه ذع الجود الذي يستطاع أن يتناول به كل أحد هو أن ينوي الخير لكل أحد ذعا من صحب السلطان بالصبر والنصيحة كان أكثر عدداً ممن صحبه
بالغش والخيانة ذعب من عاب سفلة فقد تعرض لمن عاب كريماً فقد وضع نفسه ذعج الموالي يتبصرون وبنو العم يتحاسدون ذعد الصدق عز والكذب
مذلة ومن عرف بالصدق جاز كذبه ومن عرف بالكذب لم يجز صدقه ذعه إذا سمعت الكلمة تؤذيك فتطأطأ لها تتخطاك ذعو نحن نريد أن لا
نموت حتى نتوب ونحن لا نتوب حتى نموت ذعز أنزل الصديق منزلة العدو في رفع المؤنة عنه وأنزل العدو منزلة الصديق في تحمل المؤنة له ذعح
قول المعونة الكاذب إن صدق مردود عليه ذعط الأدب عند الأحمق كالماء العذب في أصول الحنظل كلما ازداد رياً ازداد مرارة ذف إياكم وحجبة
الأوغاد فإنهم يرون العفو ضيماً ذفا الكريم لا يستقصي في معاقبة المعتذر خوفاً أن يجري من لا يجد مخرجاً من ذنبه ذفب العفو عن المقر لا عن المصر ذفج
ما استغنى أحد بالله إلا افتقر الناس إليه ذفد من جاد بماله فقد جاد بنفسه فإن لم يكن جاد بها بعينها فقد جاد بقوامها ذفه الدين مبسم الكرام و
طالما أذل الكرام بالدين ذفو الماضي مثلك هو الباقي بعدك والتهنئة بآجل الثواب أولى من التعزية بعاجل المصاب ذفز مما تكتسب به المحبة
أن تكون عالماً كجاهل وواعظاً كموعوظ ذفح لا تهين الصبي إذا كان سخياً فإنه لا يعرف فضيلة السخاء وإنما يعطي ما في يده نعماً ذفط خير الإخوان
من إذا استغنيت عنه لم يزدك في المودة وإن احتجت إليه لم ينقصك منها ذص عجباً للسلطان كيف يحسن وهو إذا أساء وجد من يزكيه ويمدحه ذصا
إذا صار قريناً أوجب عليك أن تكون صديقاً لمن يكون صديقه ولكن لا يجب عليك أن تكون عدواً لعدوه لأن هذا إنما يجب على خادمه ليس يجب على مماثله ذصب
ليس يكمل فضيلة الرجل حتى يكون صديقاً للمتعاديين ذصج من سعادة الحدث أن لا يتم له فضيلة في رذيلة ذصد إذا استغنيت من شيء فدع التمسه

ملكه يغلبك منه على نفسك في المسألة اكثر من غبطك على من منعك ذصه الاغنياء يتمنون البلاء عند الموت والبخلاء يتمنون بالاستغناء عند الفقر
ذصو ليس يضبط العدد الكثير من لا يضبط نفسه الواحدة ذصز اذا احسن احد من اصحابك فلا تخرج اليه بغاية برك وليكن اول منه شيئاً تزيله اياه
عند تبيينك منه الزيادة في تصحيحه ذصح الوقوع في المكروه اسهل من توقع المكروه ذصط الحقود فانما تستعتبه عن انتزاع ما حسدك عليه
فلما قصر عليك بعقله لنبك تاستغفره ضع الاشياء نفعا موت الاشرار ضا التي اعزى للناس عن مصائبهم علم العلماء انما نعقاء اضطر الى
وتأسي العامة بعضها ببعض ضب العقل الاصابة بالظن ومعرفة ما لم يكن بما كان ضج بأعجب الناس قد تمكنهم الله من الامتداد وبهم فيدعون ذلك الى
الامتلاء بالبهائم ضد سلوا القلوب عن المودات فانها شهود لا تقبل الرشا ضه انما تحزن الحسدة ابدا لانهم لا يحزنون لما ينزل بهم من الشر
فقط بل ولما ينال الناس من الخير ضو العشق جهد عارض صادف قلبا فارغا ضز نعرف خساسة المرء بكثرة كلامه فيما لا يعنيه واخباره عما لا يسئل عنه
ضح لا تعرّوا الى المحتاج الى غده فلعله لا تعرف ما يعرض في غد ضط ان تعب في البرهان لعب بزوال المربي ضي احمل الجهال من عثر بحجر مرتين ضيا
كفاك موبخا على الكذب علمك بانك كاذب وكفاك ناصحا عنه خوفك من تكذيبك حال اخبارك ضيب يعرف الحامل لا مركان حاملا والجاهل لا يعرف
العالم لانه لم يكن عالما ضيج لا تتكلوا على الحسب ... لم يكن وربما كان وزال ولا على الحسب سقطا لما كان ملانه على مله يعال ...
متضاعف ... وعاده ... عليكم بالادب فانه لكم كرم وان لم تنتسب بكرم وان كان فقيرا ويكرم وان كان حدثا ضيد خير ما عوشر به الملوك
تلك الخلال ... المؤمن ضيه العدل افضل من الشجاعة لان الناس لو استعملوا العدل عموما في جميعهم لاستغنوا عن الشجاعة ضيو اولى الاشياء
ان يتعلمها الاحداث الاشياء التي اذا صاروا رجالا احتاجوا اليها ضيز لا ترغب في اقتناء الاموال وكيف ترغب فيما ينال بالبخل والاستخفاف و
يا مر البخل والشره ويحفظه الجود والزهد باخراجه ضيح اذا عاينت الحدث فاترك له موضعا من ذنبه لئلا يحمله الاخراج على المكابرة ضيط ما انتم
الانسان من عدده واعلم من ان يزداد من الفضائل ضك لم يجتمع الحكمة والمال لعزة وجود الكمال ضكا يمنع الجاهل ان يجد الم الحمق المستقر
في قلبه ما يمنع السكران ان يجد مس الشوكة في يده ضكب العفة تحمد ... ومن خدم غير نفسه فليس بحر ضكج لا تطلب الحياة لتأكل بل اطلب الاكل
لتحيا ضكد ... العامة منازل الخاصة من السلطان حسدتها عليها وتمنت امثالها فاذا رأت مضارها عنها تخلت لها ضكه الشيء الذي لا يستغنى عنه
... الوثوق ضكو ليس ينبغي ان يقع التصديق الا بما يصح ولا العمل الا بما يحل ولا الابتداء الا بما يحسن منه العاقبة ضكز الوحدة خير من
قرين السوء ضكح لكل شيء صناعة وحسن الاختيار صناعة العقل ضكط من حسدك لم يشكرك على احسانك اليه ضل التعزز مذمة الملوك
ضلا لان يكون الحر عبدا لعبيده خير من ان يكون عبدا لشهواته ضلب من امضى يومه في غير حق قضاه او فرض اداه او مجد بناه او حمد
حصله او خير اسسه او علم اقتبسه فقد عق يومه ضلج ارسل ابن عمرو بن العاص يعيبه باشياء منها انه يسمي حسنا وحسينا ولدي رسول الله
فقال لرسوله قل للشانئ ابن الشانئ لو لم يكونا ولديه لكان ابتر كما زعم ابوك ضلد قالوا لمعاوية لما قتل عمار واضطرب اهل الشام لرواية عمرو بن
العاص كان يقتلك الفئة الباغية انما قتله من اخرجه الى الحرب وعرضه للقتل فقال امير المؤمنين فرسول الله اذن قاتل حمزة ضله هذا يده
يعني محمد بن الحنفية وهذان عيناي يعني حسنا وحسينا وما زال الانسان يذب بيده عن عينيه فلما قيل له انك تعرض محمدا للقتل وتقذف به في
نحور الاعداء دون اخويه ضلو شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب ورزقت خيره وبره هذا ليقال بالاملاك فلما لعبد الله بن العباس لما ولد
ابنه علي بن عبد الله ضلز ما يريني ان كعب الا لم ارد الدنيا كلها لاني اكره عادة العجز ضلح اجتماع المال عند الاسخياء احد الخصبين واجتماع المال عند
البخلاء احد الجدبين ضلط من عمل على ابيه كفي نصف التعب ضم المصطنع الى اللئيم كمن صوى الخنزير برا وقرط الكلب درا والبس الحمار وشيا
والقم الافعى شهدا ضما الحازم اذا اشكل عليه الرأي بمنزلة من اضل لؤلؤة فجمع ما حول مسقطها من التراب ثم التمسها حتى وجدها وكذلك الحازم
يجمع وجوه الرأي في الامر المشكل ثم يضرب بعضها ببعض حتى يخلص اليه الصواب ضمب الاشراف يعاقبون بالهجر لا بالحرمان ضمج التخم اضر على
الانسان من الفقر لان الفقير اذا وجد شبع والمتخم لا يشبع وان وجد ضمد حبب الناس الى العاقل ان يكون عاقلا عدوه لانه لا يكون حاملا
عدوه لانه اذا كان عاقلا كان منه في عافية ضمه عليك بمجالسة اصحاب التجارب فانها تقوم عليهم باغلى الغلاء وتأخذها منهم بارخص الرخص
ضمو من لم يحمدك على حسن النية لم يشكرك على جميل العطية ضمز لا تنكحوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن ان يرديهن ولا لاموالهن فعسى
اموالهن ان تطغيهن وانكحوهن على الدين ولامة سوداء خرماء ذات دين افضل ضمح افضل العبادة الامساك عن المعصية والوقوف عند الشبهة
ضمط اذم الرجل نفسه في العلانية مدح لها في السر ضن من عدم فضيلة الصدق في منطقه فقد فجع باكرم اخلاقه ضنا ليس بحزمك
ان ترى ضيقه تقلك عند عدوك فانه ان لم ينفعك لم يضرك ضنب قل ان ترى احدا تكبر على من دونه الا وبذل لك المقدار يجود بالذل لمن فوقه
ضنج من شقت عليه مصيبته فليذكر الموت فانها تهون عليه ومن ضاق به امر فليذكر القبر فانه يتسع ضند خير الشعر ما كان مثلا وخير الامثال
ما لم يكن شعرا ضنه الوالناس عند حاجتهم اليك بالكبر والتواضع فان ما بك نائبة وحالتك حال لقيتهم وقد منيت له التفضل بعثهم ق
التواضع ضنو ان الله يحب ان يعفو عن زلة السري ضنز من طال لسانه وحسن بيانه فليترك التحدث بغرائب ما سمع فان الحسد لحسن ما يظهر
منه يحمل اكثر الناس على تكذيبه ومن عرف اسرار الامور الالهية فليترك الخوض فيها فان الاحلام لا تحتملها الا على تكفيره ضنح ليس كل مكتوم يسوغ
اظهاره لك ولا كل معلوم يجوز ان تعلمه غيرك ضنط ليس يهم كلامك من كان كلامه لك احب اليه من الاستماع منك ضس لعل ضحكت من
قلبك هواه على دابك ولا يسلم لك من اعتقد انك معوز مما اشترت عليه من ... ضسا ... ذكاء ... الانعطاف اكرمن يومك

الهوى يحث رايه الجور فان البصير باينه من جنس لا يشعر وجرحه لا يندمل ضسو اخاف العبد التقيين عليهم يرتقي في عيوبهم وصيانتهم واظهار
الثقة بهم يكسبهم انفذ وجرتهم ضسز اضر الاشياء عليك ان تعلم رجلك بك انك تعرف بالرئاسة منه ضسع بهلوه العاقلين اشد العداوة
وانكاها فانها لا تنفع الا بعد الاعذار والانذار وبعد ان يئس صلاح ما بينهما ضبط لا تتخذن ربك اكثر ما تعرفه بالحول وتمت بالحال و
يعرف منك انك تعرف قد يمنه فانه وان نشر مكانتك من خلقه لانه يعلم العين التي تراه بها فينقبض عنك بحسب ذلك ضع اذا احتجت الى
المشورة في امر قد طرء عليك فاستبد بيداية الشبان فانهم احداذ هانا واسرع حدسا ثم رده بعد ذلك الى راي الكهول والشيوخ ليستعقبوا
ويحسنوا الاختيار له فان تجربتهم اكثر ضعا الانسان في سعة تصرفه كالعائم في البحر فهو بكانح الجرية يدبرها ويجري معها في اقباله
ضعب ينبغي للعاقل ان يستعمل فيما يلتمسه الرفق ومجانبة الحدة فان العلقة تاخذ بهدوء ما من الدم ما لا تاخذه البعوضة باضطرابها وفرط
صياحها ضعج اقوى ما يكون الطمع في او اخره ضعد غاية المروة ان لا يستحيي الانسان من نفسه وذلك انه ليس لعله في الحياء من الشيخ كبر سنه
ولا بياض لحيته وانما علة الحياء منه عقله فينبغي ان كان هذا الجوهر فيه ان تستحيي منه ولا تحضره قبيحا ضعه من ناس عينه حرم عليه
السكر عقلا لانه يحتاج ان يحتاج الحارس الى من يحرسه ضعو لا تتبعن بما وكانوي الشهوة فان له مولى غيرك ولا عضوا فانه يؤذيك في استخدامك
لا ولا نوى الراي فانه يستعمل الحيلة عليك لكن اطلب من العبيد من كان نوى الجسم حسن الطاعة شديد الحياء ضعز لا تعادوا الدول المقبلة
وتشبثوا قلوبكم بعضا منه بردا باقبالها ضعح الغريب كالغرس الذي زال عن شربه وفاد وقار ضه فهو ذا ولا ينعقد وذابل لا يثمر ضعط السفر
قطعة من العذاب والرحيل السوء قطعة من النار ضف كل حلو من الاخلاق فانه يكسد عند قوم من الناس الا الامانة فاما انه تفقر عند اصناف الناس يفضل بها
من كانت فيه حتى انه لا يبنه اذا لم تنتقض بقوتها يودع فيها على حاله لم ينقص كانت اكثر شيء من غيرها مما يرتفع او ينشف ضفب اصبر على سلطانك في حاجاته
فلست اكبر شغله ولا ابلغ قوام امره ضفج قوة الاستشعار من ضعف اليقين ضفد اذا احسست من رايك بالنكد ومن تصورك بفساد فاتهم نفسك
بمجالستك لعامة الطبع اوتيتي الفكر ومالك الا اصلاح مزاج تخيلك بمكاثرة اهل الحكمة ومجالسة ذوي السداد فان مفاوضتهم تزيح الراي النكد وترد ضالة
الصواب المفقود ضفه من جلس في ظل الملوك لم يستغن عن موضعه لكثرة تنقله ونصرفه مع الطباع وعزم الناس بالخديعة ضفو كثير من الحاجات
تقضي بترك الاكرام ضفز اصحاب السلطان في المثل كقوم رقوا جبلا ثم سقطوا منه فاقربهم الى الهلكة والتلف ابعدهم كان في المرتقى ضفح لا تضع سرك
عند من لا سر له عنده ضفط سعة الاخلاق كنز الارزاق ضص العلم افضل الكنوز واجملها خفيف المحمل عظيم الجدوى في الملاء جمال وفي الوحدة انس
ضصا الشباب مزاج النوكى ولا باس بالفكاهة يروح بها الانسان عن نفسه ويخرج عن حد العبوس ضصب ثلاثة اشياء تدل على عقول اربابها الهدية
والرسول والكتاب ضصج التعزية بعد ثلاث تجديد للمصيبة والتهنئة بعد ثلاث استخفاف بالمودة ضصد ينبغي في الاحسان الى من يحسن اليه من
بدوام الاحسان الى من احسنت اليه لانك ان قطعته فقد اهدرت ما اسديت اليه ضصه اذا كان الايجاز كافيا كان الاكثار عيا واذا كان الايجاز
مقصرا كان الاكثار واجبا ضصو لم تزل الى النفاق العدوان على العباد ضصز الخلق عيال الله واحب الناس الى الله اشفقهم على عياله ضصح ترك
الناكل اسهل من تكلف المترك ضصط العاقل يحسن العيش مع العقلاء انه منه ثم لعيش مع السفهاء ظ الانقباض بين الانبساط بين ثقل
بين المنقبضين بخفة ظا السخاء والجود بالطعام لا بالمال ومن وهب لغادر ثم بصحفه طعام فليس بجواد ظب ان يتقبله بتولهم ظج لا يقوم عز
الغضب بذل الاعتذار ظد الشفيع جناح الطالب ظه الامل منو مونس ان لم يبلغك فقد استمتعت به ظو اعادة الاعتذار تذكير بالذنب ظز
في العواقب شاف ومريح ظح من طال عمره رأى في اعدائه ما يسره ظط لا نعمة في الدنيا اعظم من طول العمر وصحة الجسد ظي الناس رجلان اما متوكل بفقد
احبابه ومعجل بفقد نفسه ظيا العقل غريزة تربيها التجارب ظيب النصح بين الملاء تقريع ظيج لا تنكح خاطب سرك ظيد من زاد برعلى عقله كان
كالراعي الضعيف مع الغنم الكثير ظيه الدار الضيقة العمى الاصغر ظيو النمام جسر الشر ظيز لا تشن وجه العفو بالتقريع ظيح كثرة النصح تهجم
على كثرة الظنة ضيط لكل ساقطة لاقطة ظك تساق الى ما انت لاق ظكا عاداك من لاحاك ظكب حدتك لا تحلك ظكج تذكر قبل الورد الصدر
والحذر لا يغني من القدر والصبر من اسباب الظفر ظكد عار النساء باق يلحق الابناء بعد الاباء ظكه اجمل العفو تعجيل العفو ترك العذر والتمهين لكاذب دين
الى الخضوع اليه وسئل العفو لم يعفر ظكو لا تردبار العدو والهوى وغضبه بمثل الخضوع والذل كسلامة الحشيش من الريح العاصف بانثنائه معها كيف مالت
ظكز فرب عدوك بعض المقاربة تنل حاجتك ولا تفرط في مقاربته فتذل نفسك وناصرك وتامل حال الخشبة المنصوبة في الشمس التي ان املتها زاد
ظلها وان افرطت في الامالة نقص الظل ظكح ازال المحسود علية علت الحاسد كان يحسد على غير شيء ظكط العجز نائم والحزم يقظان ظل من تجر الكبر
تجرا عليك ظلا ما عفا عن الذنب من قرع به ظلب عبد الشهوة اذل من عبد الرق ظلج ليس ينبغي للعاقل ان يطلب طاعة غيره وطاعة نفسه عليه ممتنعة
ظلد الناس رجلان واجد لا يكتفي وطالب لا يجد ظله كلما كثر خزان الاسرار زادت ضياعا ظلو كثرة الاراء مفسدة كالقدر لا تنضج لكثرة الطباخ
ظلز من اشتاق خدم ومن خدم اتصل ومن اتصل وصل ومن وصل عرف ظلح عجبا لمن يحرج الى ابناء للمرجيه على القدر وهلا شغلته رؤية القادر
عن رؤية القدرة ظلط كل الناس امروا بان يقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله فانه دفع قد دعز ذلك وقيل له فاعلم انه لا اله الا الله فامر بالعلم لا بالقول
ظم كل مصطنع عارفة فانما يصنع الى نفسه فلا تلتمس من غيرك شكر ما ابتدأته الى نفسك وتممت به لذتك ووقيت به عرضك ظما ولد لسيد تحانيتك
سبعا دخاير ملك سبعا ثم موعدك او صيد بعد ظمب من معروفك فقد باعك مروءته ظمج الى الله اشكو بلادة الامين وفطنة الخائن ظمد
من اكثر المشورة لم يعدم عند الصواب مادحا وعند الخطاء عاذرا ظمه من كثر حقده قل عتابه ظمو الحازم من لم يشغله البطر بالنعمة عن العمل للعاقبة و

الجزء العشرين

والم بالى ثم عن الحيلة له لنعها ظمر كلما حسنت نعمة الجاهل ازداد بمجانبها ظمح من قبل عطاك نفدا غانك على الكرم ولولا من يقبل الجود لم يكن من يجود
ظمط اخوان السوء كشجر النار يحرق بعضها بعضا ظمن ان العالم كالسفينة تغرق ويغرق معها خلق ظنا امور الاعداء كيدا اظهرهم لعداوتهم
ظنب نور رضاك من غضبك واذا طرت نفع فربما ظنخ لا تلتمس بالسلطان في فتن اضطراب الامور عليه فان البحر لا يكاد يسلم راكبه في حال سكونه فكيف
يسلم مع اختلاف رياحه واضطراب امواجه ظند ذا اخوك محتاج ان العقل ولم يجبر على هوى نفس او عادة دين وعصبية لسلف ورد بصاحبه على النجاة ظنه
اذا زادك الملك تانيسا فزده اجلالا ظنو من تكلف ما لا يعنيه فاته ما يعنيه ظنر فليل يرتقي منه الى كثير خير من كثير ينحط عنه الى قليل ظني جنبوا موتاكم
في مدافنهم جار السوء فان الجار الصالح ينفع في الاخرة كما ينفع في الدنيا ضنط زر القبور تذكرها الاخرة وغسل الموتى يحرك قلبك فان الجسد الخاوي
عظة بليغة وصل على الجنائز لعله يحزنك فان الحزين في ستر من الله ظس الموت خير للمؤمن والكافر اما المؤمن فيتعجل الى النعيم واما الكافر فيقل عذابه
ذلك من كتاب الله تعالى وما عند الله خير للابرار ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ظسا جزعك في مصيبة صديقك
احسن من صبرك وصبرك في مصيبتك احسن من جزعك ظسب من خاف نسيانك اغتنمه وسالك تم من ذهب ضوكنك فاصبت وكنك ظسج من تعلم ما شاء
لقي ما سأله ظسد يرجى من القران كله ارجوها المسرف على نفسه قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء فجعل الرحمة عموما والعذاب خصوصا
ظسو الاستيثار يوجب الحسد والحسد يوجب البغضة والبغضة توجب الاختلاف والاختلاف يوجب الفرقة والفرقة توجب الضعف والضعف يوجب
الذل والذل زوال الدولة وذهاب النعمة ظسز لا يكاد يصح رؤيا الكذاب لانه يجترئ ليفظ بما لم يكن فاجدر بان يرى في المنام ما لا يكون ظسح لا يفسدك
الظن على صديق قد اصلحك اليقين له ظسط لا تكاد الظنون تزدحم على امر مستور الا كشفته ظع المشورة راحة لك وتعب على غيرك ظعا
خون كل سر ان يصان واخوف الاسرار بالصيانة سترك مع مولاك وسره معك واعلم ان من فضح فضح ومن باح فلذلك اباح ظعب من لم يحتجب الجلال احفظ
ما عرفت وكم ما استودعت واعلم انك قد ترشح لامر فاحفظ له ولا ترض لنفسك ان تكون خائنا فمن لم يؤد الامانة فيما استودع اخلق الناس بهتك الحياء ثم
واحذر الناس بالابعاد والاهانة ظعج لا تعامل العامة فيما انعم به عليك من العلم كما تعامل الخاصة واعلم ان الله سبحانه رجالا اودعهم اسرارا خفية ومنعهم
عن اشاعتها واذكر قول العبد الصالح لموسى وقد قال له هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به
خبرا ظعد لكل بابك دونيا والاخرة الموت ظعه ان لك فيمن مضى من ابائك واخوانك لعبرة وان ملك الموت دخل على داود النبي فقال من انت قال
من لا يهاب الملوك ولا تمنع منه القصور ولا يقبل الرشا قال فاذن انت ملك الموت جئت ولم استعد بعد فقال اين فلان جارك اين فلان نسيبك قال
ماتوا قال الم يكن لك في هؤلاء عبرة لتستعد ظعو ما اخس صفقة الملوك الا من عصم الله باعوا الاخرة بنوم ظعز ان هذا الموت قد اشتد على الناس
نعيم الدنيا فالكم لا تلتمسون نعيما لا موت بعده ظعح انظر العمل الذي يسرك ان ياتيك الموت وانت عليه فافعله الان فلست تامن ان تموت الان
ظعط لا تستبطئ القيامة فتسكن الى طول الدنيا الا ينبغي عليك بعد الموت فانك لا تفرق بعد عودك بين الف سنة وبين ساعة واحدة ثم قرء ويوم
يحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار الاية ظف لابد للمرء من قرين في قبره فاجعله حسن الوجه طيب الريح وهو العمل الصالح ظفا رب مرتاح الى
بلده ولا يدري ان حمامه في ذلك البلد ظفب الموت فاقض ما انت قاض ولا يشوي ظفج ما من يوم الا يتصفح ملك الموت فيه وجوه الناس فمن رآه على معصية
او لهو او رآه ضاحكا فرحا قال له يا مسكين ما اغفلك عما يراد بك اعمل ما شئت فان لي فيك غمزة اقطع بها وتينك ظفد اذا وضع الميت في قبره جاء
اعوانه بيران اربع يجيء الصلاة فتطفئ واحدة ويجيء الصوم فيطفئ واحدة ويجيء الصدقة فتطفئ واحدة ويجيء العلم فيطفئ الرابعة
ويقول لو ادركتهن لاطفاتهن كلهن فقر عينا فانا معك ولن ترى بؤسا ظفه استجيروا بالله واستجيروه
في دوركم فانه لا يسلم مستجيرا ولا يجير مستجيرا ظفو الا ادلكم على ثمرة الجنة لا اله الا الله بشرط
الاخلاص ظفز من شرف هذه الكلمة وهي الحمد لله ان الله تعالى جعلها فاتحة
كتابه وجعلها خاتمة دعوى اهل جنته فقال واخر دعواهم ان
الحمد لله رب العالمين ظفح ذاكر الله في الغافلين
كالشجرة الخضراء في وسط
الهشيم كالله
الغافر
بين الربوع الخربة ظفط افضل الاعمال ان تموت ولسانك رطب بذكر الله سبحانه ظص الذكر ذكران احدهما ذكر الله وتحميده فما احسنه
واعظم اجره والثاني ذكر الله عندما حرم الله وهو افضل من الاول ظصا ما اضيق الطريق على من لم يكن الحق تعالى دليله
وما اوحشها على من لم يكن انيسه ومن اعتز بغير عز الله ذل ومن تكثر بغير الله قل ظصب اللهم
ان فهمتني عن مسئلتي او عميت عن طلبتي فدلني على مصالحي وخذ
بناصيتي الى مراشدي اللهم احملني على عفوك
ولا تحملني على عدلك
ظصج

ع الايمان

[illegible]